

(فهرست اجزیه الاول من تفسیر القرآن الشریف للامام علی بن محمد المعروف بالخازن)

صفحه	
٢	خطبة الكتاب
٤	مقدمة الكتاب وهي تتضمن ثلاثة فصول
٤	الفصل الاول في فصل القرآن وتلاوته وتعليمه
٥	الفصل الثاني في وعيد من قال في القرآن برأيه من غير علم ووعيد من أوفى القرآن نفسه ولم يتعهد
٦	الفصل الثالث في جمع القرآن وترتيب نزوله وفي كونه نزل على سبعة أحرف
١١	القول في الاستعاذة ولفظها
١٢	(تفسير سورة الفاتحة)
١٤	فصل في حكم البسملة وفيه مسألتان
١٤	الاولى في كون البسملة من الفاتحة وغيرها من السور سوى سورة براءة
١٥	المسئلة الثانية في حكم الجهر بالبسملة والاسرار
١٧	فصل في آمين
١٨	(تفسير سورة البقرة)
١٨	فصل في فصلها
٣٠	فصل في ماهية الملائكة وقصة خلق آدم عليه السلام
٣٨	ذكر سياق قصة فرق البحر بين اسرائيل
٣٩	ذكر القصة في معاد موسى عليه السلام وذهابه للنجاة
٤٤	ذكر الاشارة الى قصة أهل السبت
٤٥	ذكر الاشارة الى قصة ذبح البقرة
٤٧	فصل في حكم القتيل اذا وجد في موضع ولم يعرف قاتله
٥٧	فصل في القول بعصمة الملائكة
٥٩	فصل في حكم النسخ
٨٢	فصل في احاديث وردت في ثواب اهل البلاء وأجر الصابرين
٨٣	فصل اختلاف العلماء في حكم السعي بين الصفا والمروة في الحج والعمرة
٨٥	فصل فيما يتعلق بهذه الآية من المحكم (أي قوله تعالى ان الذين كفروا وما تواتوا هم كعمار اولئك عليهم لعنة الله والملائكة الخ)
٨٩	فصل في حكم الآية (أي قوله تعالى من اضطر غير باغ الخ) وفيه مسائل
٩٩	فصل في فضل شهر رمضان وفضل صيامه
١٠٣	فصل في حكم الاعتكاف
١٠٤	فصل في حكم اكل المال بالباطل
١٣١	فصل في تعريم الحجر ووعيد من شربها
١٣١	فصل في احكام تتعلق بالحجر
١٣٣	فصل وأما الميسر

فصل في بيان حكم الآية (أى قوله تعالى لا يؤخذكم الله باللغو في أيمانكم الخ) وفيه مسائل

١٣٨

فصل في احكام العدة

١٤٠

فصل في حكم المخاع وفيه مسائل

١٤٣

فصل في حكم عدة المتوفى عنها زوجها والا حداد وفيه مسائل

١٤٧

فصل في حكم الآية (أى قوله تعالى ومتعوهن على الموسع قدره الخ) وفيه فروع

١٥٠

فصل في ذكر اختلاف العلماء في الصلاة الوسطى

١٥١

فصل في فصل آية الكرسي

١٦٦

فصل في حكم الربا

١٨٥

(تفسير سورة آل عمران)

١٩٦

فصل في فضل البيت والحج والعمرة

٢٤١

فصل في احكام تتعلق بالحج

٢٤٢

فصل في فضل الاستغفار

٢٦٥

فصل في ذكر أحاديث وردت في الغلول ووعيد الغال

٢٧٨

فصل في فضل الجهاد والشهادة في سبيل الله

٢٨٤

(تفسير سورة النساء)

٢٩٩

فصل في احكام تتعلق بالحجر

٣٠٣

فصل في الحديث على تعليم العرائض

٣٠٨

فصل في بيان احكام العرائض

٣٠٨

فصل والسهام المحدودة في العرائض

٣٠٩

فصل روى عن زيد بن ثابت قال ولد الابناء بمنزلة الابناء الخ

٣١٩

فصل اتفق العلماء على ان هذه الآية (أى قوله تعالى واللاقي يأتين الفاحشة من

٣١٤

نساءكم الخ) منسوخة

فصل في قدر الصدقات وما يستحب منه

٣٢٣

فصل في احكام تتعلق بالآية (أى قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم

٣٣٨

سكارى الخ)

فصل في احكام تتعلق بالآية (أى قوله تعالى وان كنتم مرضى أو على سفر الخ)

٣٣٩

فصل واركان التيمم خمسة

٣٤٣

فصل في فضل السلام والحديث عليه

٣٦١

فصل في احكام تتعلق بالسلام

٣٦١

فصل في احكام تتعلق بالآية (أى قوله تعالى وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ الخ)

٣٦٥

فصل وقد تعلقت المعتزلة والوعيدية بهذه الآية (أى قوله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا الخ)

٣٦٨

فصل اعلم ان الجهاد ينقسم الى فرص عين وفرص كفاية الخ

٣٧١

فصل في احكام تتعلق بالآية (أى قوله تعالى واذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح

٣٧٣

ان تقصروا من الصلاة الخ)

فصل قيل قوله تعالى ان خعتن ان يفتنكم الدين كفروا كلام متصل بما بعده الخ

٣٧٤

فصل في احكام تتعلق بالآية (أى قوله تعالى وذا الذين كمر والو تعلمون عن اسلمتكم الخ)

٣٧٥

- ٣٧٨ فصل وقد تمسك بهذه الآية من يرى جواز صدور الذنب من الانبياء (أى قوله تعالى واستغفر الله ان الله كان غفورا رحيما)
- ٣٨٥ فصل وقد اتخذ الله محمدا صلى الله عليه وسلم خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا
- ٣٨٨ فصل فى ما يتعلق بالقسم بين الزوجات
- ٤٠٦ (تفسير سورة المائدة)
- ٤٠٨ فصل اختلف علماء النسخ والنسخ فى هذه الآية (أى قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تتحلوا شعائر الله الخ)
- ٤١٨ فصل فى فرائض الوضوء
- ٤١٩ فصل فى ذكر الاجاديد التى وردت فى صفة الوضوء وفضله
- ٤٣٩ فصل فى ان القطع لا يسقط بالتوبة عند اكثر العلماء الخ
- ٤٤٢ فصل اختلف علماء التفسير فى حكم هذه الآية (أى قوله تعالى فان جاؤك فاحكم بينهم الخ)
- ٤٦١ ذكر قصة الهجرة الاولى وسبب نزول قوله تعالى لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود الخ
- ٤٦٥ فصل فى بيان كفارة اليمين واحكامها

هذا

الجزء الاول من تفسير القرآن المجليل المسمى لباب
التأويل في معاني التنزيل تأليف الشيخ

الامام الحجة المقدم العلامة قدوة الامة

وعلم الانمة ناصر الشريعة ومحتي

السنة علاء الدين علي بن محمد

ابن ابراهيم البغدادي

الصوفي المعروف

بالحازن تغمه

الله برحمته

آمين

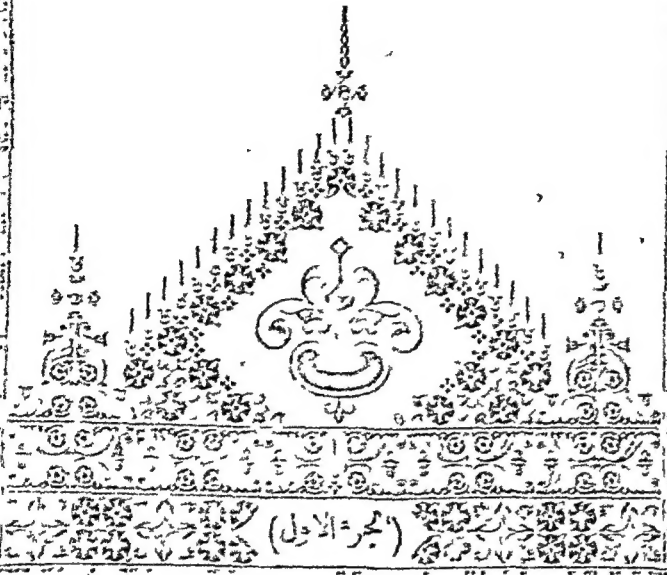
٢

وقد حلّ هامش هذا الكتاب بالتفسير المسمى بمدارك التنزيل وحقائق التأويل تأليف الشيخ الامام
المجليل القدوة السند العلامة أبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمد الذنبي عليه صحائب الرحمة
والرصوان

﴿قال في كشف الظنون﴾

(لباب التأويل * في معاني التنزيل) في ثلاث مجلدات للشيخ علاء الدين علي بن محمد بن ابراهيم
البغدادي الصوفي المعروف بالحازن ورغ من تأليفه يوم الاربعاء العاشر من رمضان (سنة ٧٢٥هـ)
خمس وعشرين وسبعمائة أوله الحمد لله الذي خلق الاشياء فقد رها الخ ذكر فيه ان معالم التنزيل للبغوي
موصوف بالاصناف الجيدة لكتبه طويل فانتخبه وضم اليه فوائد لمخضها من كتب التفاسير يحدف
الاسانيد وجعل علامة للتحسين وذكر أسامى غيرهما وعرض فيه بشرح غريب الحديث وما يتعلق به
﴿وقال في حرف الميم﴾

(مدارك التنزيل * وحقائق التأويل) للامام حافظ الدين عبد الله بن أحمد الذنبي المشوفي (سنة
٧٠١هـ) احدى وسبعمائة وقيل عشرة وسبعمائة أوله الحمد لله المنفرد بذاته عن اشارة الاوهام الخ
وهو كتاب وسط في التأويلات جامع لوجوه الاعراب والقراآت متضمن لدقائق علم البديع والاشارات
موشح باقاويل اهل السنة والجماعة خال عن أباطيل اهل البدع والضلالة ليس بالطويل الممل
ولا بالقصير المختل



بسم الله الرحمن الرحيم

المجد لله الذي خلق الاشياء فقدرها تدبرا * وصور شكل الانسان فاحسنه تصويرا * ومنحه بالعقل وجعله سمعا بصيرا * وشرفه بما عرفه من العلم وفور قلبه تنويرا * وهداه الى معرفته فيا لمبا انعمه وفصلا كبيرا * واطبق لسانه فاذا عن شكره تقييداً وتمييزاً لا وتكبيراً * وأرسل محمداً صلى الله عليه وسلم الى كافة البشر اشيرا ونذيرا * وانزل عليه كتابا منيرا * وأودعه حكمة وحكماً وترغيباً ونهذيراً * وأنهم حفاضة تلاوته وتغييراً * وعلم عباده علومه تفهيماً وتبصيراً * وضرب فيه الامثال كنز بل جهالة وتغييراً * وجعله برداً ناراً فصار صوباً لا شراً * وذرف فيه تزييناً * في الصدور محمواً وبالاستعانة متلوا وفي التحف مسعورا * يمدى التي هي أكرم بربها المؤمن الذين يعنون الصالحات ان لهم أجراً كبيراً * وجعل كل بليغ عن الايمان بسورة مثله حسيراً * فلئن اجتمعت الناس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كن بعضهم لبعض ظهيراً (جده) على قراتنا نعمته جدا كثيرا * واترك عليه موقفاً مرياً لله ومستخيراً * وأنهم دان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة غدو قلب قائلها اعضاء مستمرا * رائهم دان محمداً عبده ورسوله الذي كسبه من نفعه تزاو مائة وتوقيرا * صلى الله عليه وعلى آله وصحبه كما اذهب عنهم الرجس وطهرهم تبصيراً (وبعد) فان الله جل ذكره ونقد امره ارسل رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق ليفاخره على الدين كله رحمة للعالمين * وبشير المؤمنين * ونذيرا لظالمين * اكمل به بناء البؤة * ونظم به ديران الرسالة * وأنهم به مكاتم الاخلاق * ونشر فضله في الآفاق * وانزل عليه نورا هدى به من الضلالة * واقذبه من الجهالة *

(بسم الله الرحمن الرحيم)
المجد لله المبر بذكره عن اشارة الاوهام * المقدس
بصاته عن ادراك العقول والافهام * المتصف
بالاوهية قبل كل موجود * الباقي بالبعث

وحكم بالقرآن والعلاج لمن اتبعه * وبالحسرة ان أعرض عنه بعدما سمعته * بحجرات الخلق عن معارضته *
 حين تقدمهم على أن يأتوا بسورة من مثله في مقابلته * ثم سهل على عباده المؤمنين مع الحجارة تلاوته *
 وسرعه على اللسان قراءته * أمر فيه وزجر * وبشر وأذر * وذكر المواعظ ليتذكر * وصرب فيه
 الأمثال ليتدبر * وقص فيه من أخبار الماضين ليتعبر * ودل فيه على آيات التوحيد ليتعكر * ثم لم يرض
 من أسير دهره * دون حفظ حدوده * ولا ببقائه * كلساته * دون العمل بحكماته * ولا بتلاوته * دون تدبر
 آياته في قراءته * ولا بدراسته دون تعلم حقائقه * وتعمق دقائقه * ولا حصول هذه المقاصد منه إلا بدراية
 نفسه وأحكامه * ومعرفة حلاله وحرامه * وأسباب نزوله وأقسامه * والوقوف على ما سمعته
 ومدسوخه في خاصه وعامه * فانه أرسخ العلوم أصلاً * وأسبغها نثر عا وفصلاً * وأكرمها سائلاً *
 وأبهرها سراجاً * فلا شرف الا وهو السبيل اليه * ولا خير الا وهو الدال عليه * وقد قبض الله تعالى له
 رحلاً موقنين * وبالحق باطقين * حتى صنعوا في سائر علومه المصنفات * وجعلوا سائر فروعها المتفرعات *
 كل على قدر فهمه * ومبلغ علمه * نظراً للخلف * واقتداء بالسلف * فشكروا الله شيعين * ورحموا كافةهم *
 وما كان كتاب معالم التبريل الذي صنعه الشيخ الجليل والمجرب النزيل الامام العالم الكامل محي السنة
 قدوة لامة وامام الائمة معني العرق ناصر الحديث طهر الدين أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي قدس
 الله روحه * وورثه * من أجل المصنفات في علم التفسير واعلاها وانبلها واسنأها جامعاً للصحيح من
 الاقوال * عارياً عن الشبه والخصيف والتبديل * بخلي بالاحاديث النبوية * مطرراً بالاحكام الشرعية *
 موشياً بالقصص الغريبة * واخبار الماضين العجيبة * عرضها باحسن الاشارات * مخزجاً بوضع العبارات
 مفرداً في قالب الجمال * بافصح معال * فرحم الله تعالى مصنعه واجزل ثوابه * وجعل الجنة منقلباً وما به
 وما كان هذا الكتاب كما وصفت احببت ان انتخب من عررفوائده * ودرر فرائده * وزواهر نصوصه *
 وخواهر فصوصه * محتصراً جامعاً المعاني التفسيرية * ولباب التأويل والتعريف * حاوياً للخلاصة من قوله *
 متضمناً لذكره واصوله * مع فوائده ونقلها * وفرائده لخصتها * من كتب التفسير المصنفة * في سائر علومه
 المؤلفه * ولم اجعل لنفسى تصرفاً سوى النقل والانتخاب * مجتنباً احداثاً وتطويل * والاسهاب * وحدثت
 منه الاسناد * لانه اقرب الى تحصيل المراد * مما اوردت فيه من الاحاديث النبوية * والاخبار المصطوية
 على تفسير آية أو بيان حكم فان الكتاب يطلب بتمامه من السنة وعليه ما مدار الشرع واحكام الدين عزوته
 الى مخزجه وبينت اسم ناقله وجعلت عوض كل اسم حرفاً يعرف به ليرون على الطالب طلبه فما كان
 من صحيح ابي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري فعلامته قبل ذكر اسم البخاري الراوي للحديث (خ)
 وما كان من صحيح ابي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري فعلامته (م) وما كان مما اتفق عليه فعلامته
 (ق) وما كان من كتب السنن كسبى أي داود والنسائي فاني اذكر اسمه بغير علامة ومالم
 أجده في هذه الكتب وحدثت البغوي قدأخرجه بسنده انفرادي قلت روى البغوي بسنده وما رواه
 البغوي باسناد الثعلبي قلت روى البغوي باسناد الثعلبي وما كان فيه من احاديث زائدة والاعاطة متغيرة
 فاعلمه فاني اجتهدت في تجميع ما أخرجه من الكتب المعتمدة عند العلماء كالمجمع بين الصحيحين للبخاري
 وكان جامع الاصول لابن الاثير الجرجري ثم اتي عوصت عن حذف الاسناد شرح غريب الحديث
 وما يتعلق به لكونه كمال فائدة في هذا الكتاب * واسهل على الطلاب * وسقته بالبلغ ما قدرت عليه
 من الاختصار وحسن الترتيب * مع التسهيل والتقريب * وينبغي لكل مؤلف كتاباً في فن قد سبق اليه
 ان لا يخلو كتابه من خمس فوائده اسبساط شيء كان معصلاً أو جمعاً ان كان متفرقاً أو شرحاً ان كان عامضاً
 أو حسن نظم وتأليف أو اسقاط حشو وتطويل وارجو ان لا يخلو هذا الكتاب عن هذه الخصال التي ذكرت
 (وسميته لباب التأويل في معاني التنزيل) والله تعالى أسأل التوفيق لتمام ما قصدت به واليه ارجع
 في تفسير ما اردت به وان يجعله خالصاً لوجه الكريم * وان يتقبله مني انه هو المصيح العالم * وهو حسي

السرمدية بعد كل محدود * الملك الذي طمس
 سجات جلاله الابصار * التكبر الذي ازاحت
 سطوات كبريائه الافكار * القديم الذي
 تعالى عن مماثلة المحدثان * العظيم الذي تنزه عن
 مماثلة المكان * المتعالي عن مضاهاة الاجسام

وفيه الوكيل عليه توكلت واليه آتيت وقبل ان اشرع في الكلام على التفسير أقدم مقدمة تتضمن
ثلاثة فصول

(الفصل الاول في فضل القرآن وتلاوته وتعليمه) (م) عن زيد بن ارقم قال قام رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوماً في حطيماء يدعى حجابين مكة والمدينة فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكر ثم قال أما
بعد الا أيها الناس انما ابشر بوشك أن يا بني رسول ربي فاجيب واني تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله
فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال وأهل بيتي اذ كر
الله في أهل بيتي اذ كرتم الله في أهل بيتي زاذ في رواية كتاب الله فيه الهدى والنور ومن استمسك به وأخذ به
كان على الهدى ومن اعطاه ضل وفي رواية كتاب الله هو جبل الله من اتبعه كان على الهدى ومن تركه
كان على ضلالة وفي رواية الترمذي عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني تارك فيكم ما ان
تمسكتم به لن تضلوا بعدى أحدهما العظيم من الآخر وهو كتاب الله جبل معدود من السماء الى الأرض
وعترتي أهل بيتي لن يفترقا حتى يردا على الخوص فانظروا كيف يحلفوني فيما (م) عن عمر بن الخطاب
قال اما ان نبيكم صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى يرفع بهذا الكتاب أقواماً ويضع به آخرين وعن
الحارث الاعور قال مررت في المسجد فاذا الناس يحوضون في الاحاديث فدخلت على علي فقلت يا أمير
المؤمنين الاترى الناس قد خاضوا في الاحاديث قال أو قد فعلوها قلت نعم قال اما اني سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول الا انها ستكون فتنة فقلت ما المخرج منها يا رسول الله قال كتاب الله فيه نبأ ما كان
قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم هو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى
الهدى في غيره أضله الله وهو جبل الله المتين وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم وهو الذي
لا تريج به الأهواء ولا تلبس به الالسنه ولا تشبع منه العلماء ولا يخلق عن كثرة الرد ولا تنقضي
عجائبه هو الذي لم تنته الجن اذ سمعته حتى قالوا اما سمعنا قرأنا عجبا يهدي الى الرشد فامنا به من قال
به صدق ومن عمل به أجر ومن حكم به عدل ومن دعا اليه هدى الى صراط مستقيم هذا اليك يا عور
اسرجه الترمذي وقال حديث غريب واسناده مجهول وفي الحارث مقال (قوله هو الفصل) اي
العاصم بين الحق والباطل ليس بالهزل اي هو جد كله ليس فيه شيء من الهزل والجبار في صفة
الادعي هو المتسلط العاق المتكبر على الناس قصمه الله اي اهلكه (قوله هو جبل الله المتين)
الجبل يرد على وجوه منها العهد ومنها الامان فاذا اعتصم به الانسان آواه الله تعالى الى جواره والذكر
الشرف والحكيم المحكم العاري من الاختلاف والاصطراب والاصراط المستقيم الطريق الواضح ومعنى
لا تريج به الأهواء أي لا يميل عن الحق * عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الرجل الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب اخبره الترمذي وقال حديث
حسن صحيح (خ) عن عثمان عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خيركم من تعلم القرآن وعلمه (ق)
عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة والذي
يقرأ القرآن ويتتبع فيه وهو عليه شاق له اجران (قوله الماهر بالقرآن) يعني الحاذق السكامل
الحفظ المجيد التلاوة وقوله مع السفرة جمع سافر وهو الرسول من الملائكة سمي بذلك لانه يسفر برسالات
الله الى انبيائه وقيل السفرة الكتبة من الملائكة والبررة المطيعون لله تعالى فيما أمر به ومعنى
كونه مع الملائكة ان له مزار في الجنة يكون فيها رفيقاهم وقوله يتتبع أي يتردد في تلاوته لصعف
حفظه له اجران يعني يحصل له اجر بسبب القراءة واجر بسبب تعبه فيها والمشقة التي تحصل له فيها وليس
معناه ان له اجرا اكثر من الماهر بل الماهر افضل منه واكثر اجرا (ق) عن ابي موسى الاشعري
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل النخلة التي تؤتي ثمارها وليس
طيب ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل النخلة التي لا تؤتي ثمارها ومثل الفاجر الذي

(تفسير الخازن)

ومشاهدة الامام * القادر الذي لا يشار
الديان التكليف * العاقل الذي لا يشل عن
التحصيل والتكليف * العليم الذي خلق
الانسان وعلمه البيان * الحكيم الذي نزل
القرآن شعاع الارواح والابدان * والصادق

يقرأ القرآن كمثل الرجا يدرى بها طبيب ولا طعم لها ومثل الفاجر الذي لا يقرأ القرآن كمثل الخنزيرة طعمها
مر ولا يريح لها فيه دأبل على فضيلة حفظ القرآن واستحباب ضرب الأمثال لا يضاح المقاصد *
عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ حرفا من كتاب الله فله حسنة والحسنة
بعشر أمثلة لا أقول ألم حرف ولكن الف حرف ولا م حرف وميم حرف أخرجه الترمذي وقال حديث
حسن صحيح عريب وقد رفعه بعضهم عن ابن مسعود ورواه بعضهم عليه * عن ابن عباس قال قال
رحل يارسول الله أي الأعمال أحب إلى الله تعالى قال الحال المرتحل قال وما الحال المرتحل قال الذي
يضرب من أول القرآن إلى آخره كلما حبل ارتحل أخرجه الترمذي * عن عبد الله بن عمرو بن العاص
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال لصاحب القرآن اقرأ وارق وتزكك كما كنت ترتل في الدنيا
فإن منزلتك عند الله آرية تقرأها أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح * عن أبي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال يحيى القرآن يوم القيامة فيقول يا رب حللني فلبس ثياب الكرامة ثم يقول يا رب
زده فلبس ثياب الكرامة ثم يقول يا رب ارض عنه فيرضى عنه فيقال اقرأ وارق وتزكك كما كنت ترتل في الدنيا
أخرجه الترمذي وقال حديث حسن * عن سهل بن معاذ الجهني عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال من قرأ القرآن وعمل به البس والداد يوم القيامة تاجا ضوؤه أحسن من ضوء الشمس في بيوت
الذين لا وكان فيكم فإظنكم بالذي عمل بهذا أخرجه أبو داود * عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ القرآن فاستظهره فأحل حلاله وحرم حرامه أدخله الله به
الحكمة وشفعه في عشرة من أهل بيته كلهم قد وجبت لهم النار أخرجه الترمذي وقال حديث عريب وليس
له استناد صحيح (ق) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أدرك الله شيء كاذبه لنبي
يتعنى بالقرآن يجهل به معنى أذن في الله استمع ولا تحمله على الأصحاب فإنه يستحيل على الله تعالى بل هو
كأنه عن تقريره فإرى القرآن وأجزال ثوابه في ذلك وذلك لأن سماع الله لا يختلف موجب بأويل الحديث
وقوله يتعنى بالقرآن أي يحسن صوته به ويكون ذلك مع تحزين وترقيق في القراءة وقيل معناه يستغنى به
عن الناس والقول الأول أولى ويدل عليه سياق الحديث وهو قوله يجهل به (ح) عن أبي هريرة رضى
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من آمن لم يتعنى بالقرآن

(خطبة الكتاب)

والسلام على المستل من أرومة البلاء والبلاء
المحتل في مجبوبة النصيحة والفصاحة * مجب
المبعث إلى خلية الله والادعى إلى الحق وطريقته
صلى الله وسلم عليه وعلى آله وشيعته * (قال)

(الفصل الثاني في وعيد من قال في القرآن برأيه من غير علم وعيد من أوفى القرآن فأنسبه ولم يتعهده)
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال في القرآن غير علم فليتبوأ
مقعه من النار وفي رواية من قال في القرآن برأيه أخرجه الترمذي وقال حديث حسن (قوله
فليتبوأ) معناه فليتحمله بمائة أي منزلا من النار * من حميد بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من قال في كتاب الله عز وجل برأيه فأصاب فقد أخطأ أخرجه أبو داود والترمذي وقال حديث
عريب وشيئ أبو بكر الصديق رضي الله عنه عن قوله تعالى وفاكدة وأباف قال أي سماء طاني أو أي
أرض تقلى إذ أفلت في كتاب الله بعير علم قال العلماء انتهى عن القول في القرآن بالرأى إنما ورد في حق
من يناول القرآن على مراد نفسه وما هو تابع له وهذا لا يصلح ما ان يكون عن علم أولا فان كان عن علم
بكن يحتمل بعض آيات القرآن على تحميم بدعته وهو علم ان المراد من الآية غير ذلك لكن غرضه ان
يلبس على شخصه بما يقوى حجة على بدعته كما يستعمله الباطنية والمخارج وغيرهم من أهل البدع في
المقاصد الفاسدة ليغروا بذلك الناس وان كان القول في القرآن بعير علم لكن عن جهل وذلك بان
تكون الآية محتملة لوجوه فيفسرها بغير ما تحتمل من المعاني والوجوه فهذا القسمان مذمومان
وكلاهما داخل في النهي والوعيد الوارد في ذلك فاما التأويل وهو صرف الآية على طريق الاستبساط
الذي يعبري يليق بها محتمل لما قبلها وما بعدها وغير مخالف للكتاب والسنة فقد رخص فيه أهل العلم فان
الحجاية رضي الله عنهم قد فسروا القرآن راخلة في تفسيره على وجوه وليس كل ما قالوه سمعوا من

الذي صلى الله عليه وسلم ولكن على قدر ما فيه من القرآن تكلموا في معانيه وقد دعا النبي صلى الله عليه وسلم لابن عباس فقال انهم فقهه في الدين وعلمه التأويل فكان اكثر ما نقل عنه التفسير (ق) عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعاهدوا هذا القرآن فوالذي نفسي بحديثه لمواثيقه لمن الابل في عقلها (ق) عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما مثل صاحب القرآن كمثل صاحب الابل المعقلة ان تعاهد عليها امسكها وان اطاعتها ذهبت الابل المعقلة التي حبست بالعقال وهذا مثل صر به لصاحب القرآن فعيه الخش على تعاهده بكثرة التلاوة والتكرار لا ينسى (ق) عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بشما لا حدكم ان يقول نسيت آية كيت وكيت بل هو نسي استذكروا القرآن فانه أشد تفصيلا من صدور الرجال من انهم من عقلها وفي رواية لا يقل أحدكم نسي آية كذا وكذا بل هو نسي (قوله بشما لا حدكم) أي بنيت المحالة طالة من حفظ القرآن ثم غفل عنه حتى نسيه (قوله لا يقل أحدكم نسي آية كذا وكذا) معناه انما كره نسبة النسيان الى النفس لاجل ان الله تعالى هو المقدر للاشياء كلها وهو الذي أنشأ اياه وقيل أصل النسيان انترك فكره ان يقول تركت القرآن أو قصدت الى نسيانه وقوله بل نسي هو بصم النون وتشديد السين وفتح الياء أي عوقب بالنسيان على ذنب صدر منه أو لم يؤد تعهده القرآن وقوله أشد تفصيلا أي خروجا من صدور الرجال وفي معناه مثلنا من الابل في عقلها أي تخلص من العقال وهو الجبل الذي يربط به عن سعد بن عبد الله رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من امرئ يقرأ القرآن ثم ينساه الا لقي الله يوم القيامة أجذم أخرجه ابراهيم بن الجهم قيل هو مقطوع اليد وقيل هو مقطوع النجدة وقيل هو الذي به جذام عن أنس بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عرضت على أبي جهم حتى القذاة يخرجني الرجل من المسجد وعرضت على ذنوب أمتي فلم ارفهم سادنا العظيم من سورة من القرآن أو أيد أوتيه رجل ثم نسبها أخرجه ابراهيم بن الجهم والترمذي وقال حديث غريب (ق) عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تسافروا بالقرآن الى ارض العدو ومحافة ان يبال بسوء أراد بالقرآن المخفف فلا يجوز جله الى ارض العدو وهي بلاد الكفار لانهم الوارد فيه ولو كتب كتابا لهم فيه آية من القرآن فلا بأس بذلك لان النبي صلى الله عليه وسلم كتب الى هرقل ملك الروم قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم عن عمران بن حصين انه مر على رسل يقرأ ثم سأل فاسترجع ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ القرآن فليسأل الله به فانه سيحيي أقوام يقرؤون القرآن يسألون به الناس أخرجه الترمذي عن صهيب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما آمن بالقرآن من استحل محارمه أخرجه الترمذي وقال ليس اسناده بالقوي عن عقبه بن عامر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول المحاهر بالقرآن ككالمجاهر بالصدق والمسر بالقرآن كالمر بالصدق أخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب

(مسند الترمذي)

مولانا شيخ الامام العظيم والشيخ الامام المقدم
استاذ أهل الارض في محبة السنة والعرض
كشف سقيا في اسرار التبريد في مباح اسرار

(الفصل الثالث في جمع القرآن وترتيب نزوله وفي كونه نزل على سبعة أحرف) (ح) عن زيد بن ثابت قال بعث الى أبي بكر لمقتل أهل الجاهلية وعنده عمر فقال أبو بكر ان عمر حامي فقال ان يقتل قد استخبر يوم الجاهلية بقرء القرآن والى أخشى ان يستخر القتل بالقرآن في كل المواطن فيذهب من القرآن كثير والى ان تأمر بجمع القرآن قال قلت لعمر كيف ادخل شيئا لم يعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر هو والله خير فلم يزل يراحمي في ذلك حتى شرح الله صدرى الذي شرح له صدر عمر ورأيت في ذلك الذي رأى عمر قال زيد فقال لي أبو بكر انك رجل شاب عاقل لا تهمل قد كنت تكتب الوحى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتبج القرآن فاجعه قال زيد فوالله لو كانى بقل جبل من الجبال ما كان أثقل على مما أمرني به من جمع القرآن فقلت كيف تعملان شيئا لم يعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر هو والله خير فلم يزل

الو بكر ارجعني حتى شرح الله صدرى للذى شرح له صدر ابي بكر وفي رواية فلم يزل عمر يراجعني حتى شرح
الله صدرى للذى شرح له صدر ابي بكر وعمر ورايت في ذلك الذي رايا قال قد بعثت القرآن اجمعه من
الرقاع والعشب واللحاف وصدور الرجال حتى وجدت آخر سورة التوبة مع خزيمة اومع ابى خزيمة الانصاري
فلم اخذها مع احد غيره بعد جاءكم رسول من انفسكم الى آخر براءة فالحق في سورته قال فكانت
الحق عند ابى بكر حياته حتى توفاه الله ثم عند عمر حياته حتى توفاه الله ثم عند حصة بن عمار قال بعض
الرواة اللخاف يعني الحرف (خ) عن انس ان حذيفة بن اليمان قدم على عثمان وكان يغازي اهل الشام
في فتح ارمينية واذا ربحان مع اهل العراق فافزع حذيفة اخذها ففهم في القراءة فقال حذيفة لعثمان يا امير
المؤمنين ادرك هذه الامة قبل ان يستلموا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى فارسل عثمان الى حفصة
ان ارسلي اليها الكتاب الحرف نسختها في المصاحف ثم بردها اليك فارسلت بها اليه فامر زيد بن ثابت وعبد الله
ابن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام رضي الله عنهم فسخوها في المصاحف
وقال عثمان للرهط القرشيين اذا استلمتم انتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش
فما نزل بلسانهم فاعلموا حتى اذا نسخوا الحرف في المصاحف رد عثمان الحرف الى حفصة وارسل الى كل
أفق محض مما نسخوا وامر بما سوي ذلك من القرآن في كل صحيفة ارمح حفص ان يصرق قال ابن شهاب
واخبرني حارثة بن زيد انه سمع زيد بن ثابت يقول فقدت آية من سورة الاحزاب حين سخط الحنفية
كنت اسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأها والجناسها فوجدناها مع خزيمة بن ثابت الانصاري
من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فالحقها في سورته في المصحف قال في رواية ابن اليمان مع
خزيمة بن ثابت الذي جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم شهادته شهادة رجلين زاذي رواية قال ابن
شهاب اختلافوا يومئذ في السابوت فقال زيد التماره وقال عبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص السابوت
مرفوع اختلافهم الى عثمان فقال اكتبوه التاب فانه بلسان قريش شرح عريب الفاظ الحديثين
وما يتعلق بهما (قوله بحث الى ابر بكر لئلا اهل التمامة) أي لا وان قتلهم زاذي الروقة التي كانت
بالجماعة في زمري بكر الصديق وهي وقعة الردة مع اختلاف اربعة ايام من مكة ولما عثروا وهي في عداد
ارض نجد (قوله استخرا القتل) أي كثر ينسب المذكور الى الحروب والحبوب الى البرد وشرح الصدر سعة
وقوله الحير (قوله فتبعته القرآن اجمعه من الرقاق) جمع رقعة وهي ما يكتب فيها والعشب يضم
العين والسين المهملتين جمع عشب وهو حديد النخل وسعفه واللخاف حجارة بيض رقاق واحدتها الخفة
(قوله يغازي اهل الشام) أي مع اهل الشام في فتح ارمينية بكسر الهمزة وتفتح الفاء لا غير
سميت بارمين بن الحطي بن لومن بن يافث بن نوح وهو اول من نزل بها اسميت باسمه واذا ربحان نعم المهمزة
وسكون الدال وغير ذلك في ضبطها وقال ابن جني فيها خمسة مراتع من الصرف التعريف والمأثث
والجعة والتركيب والالف والمون وهو موضع من بلاد اليمن يشبه على بلاد كثيرة (قوله حتى وجدت آخر
سورة التوبة مع خزيمة) اومع ابى خزيمة الانصاري وفي الحديث الا حرقه آية من سورة الاحزاب
الى قوله فوجدناها مع خزيمة بن ثابت الانصاري من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الآية
فاعلم ان المذكور في الحديث الاول غير المذكور في الحديث الثاني وهما نفسيان فاما المذكور في
الحديث الاول فهو ابى خزيمة بن اوس بن زيد بن اصرم بن ثعلبة بن عمر بن مالك بن النخار الانصاري شهيد
بدر وما بعدها وتوفي في خلافة عثمان وهو الذي وجدت عنده آخر سورة التوبة كعادته ابن عبد البر وما
المذكور في الحديث الثاني فهو ابى خزيمة بن ثابت بن الفاكه بن ثعلبة بن ساعد بن الحطي الاوسي
الانصاري يعرف بذي الشهادتين شهيد بدر وما بعدها وقتل يوم صفين مع علي بن أبي طالب (قوله
قد مات آية من سورة الاحزاب الى قوله فوجدناها مع خزيمة) معناه انه نال يتطالع نسخ القرآن من

(خطبة الكتاب)

حقائق التأويل ترجمان كلام الرحمن
صاحب علم المعاني والبيان الجامع بين الاصول
والعروض المرجوع اليه في المعقول والمسموع
حافظ الملة والدين شيخ الاسلام والمسلمين

الاصل الذي كتب به انزل الله عليه وسلم وبين يديه فلا يجد تلك الآية الا مع خزيمة وليس فيه
اثبات القرآن. قول الواحد لان زيدا كان قد سمعها من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلم موضعها من
سورة الأحزاب فتعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم كما صرح به الحديث قد كتبت اسمع رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقرأ بها وتبعه ارجال كان للاستظهار لا للاستدلال على بان القرآن العظمى كن محفوظا
تدريدي وغيره من الصحابة فقد ثبت في الصحيح عن انس قال جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم اربعة كلهم من الانصار ابي بن كعب ومعاذ بن جبل وابرزيه وربيعة بن ثابت فثبت ان
من ابو زيد قال احدث عيسى الخزاز في الصحيحين اسم ابي زيد سعد بن عبيد وخرج الترمذي من حديث
ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خذوا القرآن من اربعة من اربعة من ابن مسعود وابي بن كعب
ومعاذ بن جبل وسالم مولى ابي حذيفة قال حديث حسن صحيح وتقدم حديث زيد بن ثابت وبه انه استقرأ
القرآن بقرأة القرآن فثبت بمجموع هذه الاحاديث ان القرآن كان على هذا التاليف والجمع في زمن رسول
الله صلى الله عليه وسلم وانه ترك جمعة في مخفف واحد لان النسخ كان يرد على بعضه ويرفع الشيء بعد الشيء
من التلاوة كما كان ينسخ بعض احكامه فلم يجمع في مخفف واحد ثم يرفع بعضه ولا يترك ذلك الى
الاختلاف واختلاف امر الدين حفظ الله كتابه في القلوب الى انقضائه من النسخ ثم رقى بحجبه الخلفاء
الراشدين رضي الله تعالى عنهم وثبت بالدليل الصحيح ان الصحابة انما جمعوا القرآن بين اليدين كما انزل الله
عز وجل على رسوله صلى الله عليه وسلم من غير ان زادوا فيه او نقصوا منه شيئا والذي جاءهم على جمعه
امامهم في الحديث وهو انه كان مترقيا في العيب والخلاف وصعدوا رجالا فاقوا ذهاب بعضه
بذهاب بعضه ففرغوا الى خيفة رسول رب العالمين صلى الله عليه وسلم اني بكر قد عدوه الى جمعه فقرأ
في ذلك رايتهم فامر بجمعه في موضع واحد باتفاق من جميعهم فكتبوه كما سمعوه من رسول الله صلى الله
عليه وسلم من غير ان قدموا او اخروا شيئا ورضعوا له ترتيبا لم يأت به نوح من رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقن اصحابه ويعلمهم ما ينزل عليه من القرآن على الترتيب الذي هو
الآن في مصاحفنا بترتيب جبريل عليه السلام اياه على ذلك واعلامه عند نزول كل آية ان هذه الآية
تكتب عقب آية كذا في سورة كذا فثبت ان سمي الصحابة كان في جمعه في موضع واحد لا في ترتيبه فان
القرآن مكتوب في اللوح المحفوظ على النحو الذي هو في مصاحفنا الآن وقد صح في حديث ابن عباس
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يعرض القرآن على جبريل في كل عام مرة في رمضان وانه عرضه في العام
الذي توفي فيه مرتين ويقال ان زيدا بن ثابت شهد العرضة الاخيرة التي عرضها رسول الله صلى الله عليه
وسلم على جبريل وهي العرضة التي نسخ فيها ما نسخ رقي ما بقي وهذا أقدم ابركر زيد بن ثابت في كبره الصحيح
والزمه به الامة قرا على النبي صلى الله عليه وسلم في العام الذي توفي فيه مرتين فكان جمع القرآن سمي
لبقائه في الامة رحمة من الله تعالى لعباده وتحقيقا لوعده في حفظه على ما قال تعالى انما نحن بركت الاذكروا الله
الحقون واعلم ان الله تعالى انزل القرآن المجيد من اللوح المحفوظ جلا واحدة الى سبع الدنيا في شهر
رمضان في ليلة القدر ثم كان ينزله مرقا على لسان جبريل عليه السلام الى النبي صلى الله عليه وسلم مدة
رسالة فهو اعمد الحاجة وحدوث ما يحدث على ما يشاء الله تعالى وترتيب نزول القرآن غير ترتيبه
في التلاوة والمصحف. اما ترتيب رسوله على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاول ما نزل من القرآن بمكة اقرأ
باسم ربك الذي خلق - ثم نون والقلم - ثم يا أيها المزمل - ثم ما شئت من اني لم يرد اليك شي من انك شئت
كورت - ثم سمح اسم ربك الاعلى - ثم والليل اذا بعثي - ثم والفجر - ثم والضحى - ثم لم تشرح - ثم والعصر
ثم والاعادي - ثم يا اعظمك الكوثر - ثم انما لكم الشكاير - ثم رأيت الذي - ثم قل يا أيها الكافرون - ثم
الفيل - ثم قل هو الله احد - ثم والنجم - ثم عبس - ثم سورة القدر - ثم سورة البروج - ثم التين - ثم لا يذوق
قربش - ثم الفارعة - ثم القيامة - ثم الزمر - ثم المرسلات - ثم ق - ثم سورة البلد - ثم الشارح

(تفسير النسي)

وارث علوم الانبياء والمرسلين * اكمل قول
المجاهدين * قدوة قروم المحققين * ذوالساعات
والكرامات ابر البركات عبد الله بن أحمد بن محمد
الانس في مع الله الاسلام بطول بقاءه والمسلمين

ثم اقترنت الساعة * ثم ص * ثم الاعراف * ثم الجن * ثم يس * ثم الفرقان * ثم فاطر * ثم مريم * ثم طه * ثم الواقعة * ثم الشعراء * ثم الملئ * ثم القصص * ثم سورة بنى اسرائيل * ثم يوسف * ثم هود * ثم يوسف * ثم الحجر * ثم الانعام * ثم الصافات * ثم لقمان * ثم سبأ * ثم الزمر * ثم المؤمن * ثم السجدة * ثم جمسق * ثم الزخرف * ثم الدخان * ثم الجاثية * ثم الاحقاف * ثم الداريات * ثم العاشية * ثم الكهف * ثم النحل * ثم نوح * ثم ابراهيم * ثم الانبياء * ثم قد افلح المؤمنون * ثم تنزيل السجدة * ثم الطور * ثم الملك * ثم الحاقة * ثم سأل سائل * ثم عم يتساءلون * ثم البازعات * ثم اذا السماء انشطرت * ثم اذا السماء انشقت * ثم الروم * ثم العنكبوت واحتفلوا في آخر ما برل بمكة ففعل ابن عباس العنكبوت وقال العنكبوت وعطاء المؤمنون وقال مجاهد ويل للطففين فهذا ترتيب ما نزل من القرآن بمكة فذلك ثلاث وثلاثون سورة على ما استقرت عليه روايات الثقات وأما ما نزل بالمدينة فاحد وثلاثون سورة فأول ما نزل بالمدينة سورة البقرة * ثم الانعام * ثم آل عمران * ثم الاحزاب * ثم المتحفة * ثم النساء * ثم اذا زلزلت الارض * ثم الحديد * ثم سورة محمد صلى الله عليه وسلم * ثم الرعد * ثم سورة الرحمن * ثم هل أتى على الانسان * ثم الطلاق * ثم لم يكن * ثم الحشر * ثم العلق * ثم الباس * ثم اذا جاء نصر الله والفتح * ثم النور * ثم الحج * ثم اذا جاءك المافقون * ثم المجادلة * ثم الحجرات * ثم التحریم * ثم الصف * ثم الجمعة * ثم التغابن * ثم الفتح * ثم التوبة * ثم المائدة * ومنهم من يقدم المائدة على التوبة فهذا ترتيب ما نزل من القرآن بالمدينة واحتفلوا في سور فقبل نزلت بمكة وقبل نزلت بالمدينة وسند ذلك في مواضعه ان شاء الله تعالى (فصل في كون القرآن نزل على سبعة أحرف وما قيل في ذلك) (ق) عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال سمعت هشام بن حكيم بن خزام يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستمعت لقراءته فاذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكذبت اساوره في الصلاة فتر بصت حتى سلم فليته بردائه فقلت من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأها قال أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت كذبت فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقرأها علي غير ما قرأت فانطلقت به أقوده الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله اني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم يقرئها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أرسله أقرأها هشام فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا أنزلت ثم قال الذي صلى الله عليه وسلم أقرأها عمر فقرأت بقراءة التي أقرأني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا أنزلت ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقروا ما تيسر منه (قوله فكذبت اساوره في الصلاة) أي اوائمه وافاتله وهو في الصلاة والترص التثبت (قوله فليته بردائه) هو بتشديد الباء الاولى ومعناه أخذت بحجام بردائه في عنقه وحذبه به مأخوذ من اللب وفيه بيان ما كاد عليه من الاعتناء بالقرآن والذب عنه والحفاظة على لفظه كما سمعوه من غير عدول الى ما تجوزه العبرية وأما امر النبي صلى الله عليه وسلم عمر بارساله فلانه لم يثبت عنده ما يقتضي تعريضه ولان عمر اناسبه الى مخالفته في القراءة والنبي صلى الله عليه وسلم كان يعلم من جواز القراءة ووجوهها ما لا يعلم عمر ولا يقرأ وهو ملتبس لا يمكن من حضور القلب وتحقيق القراءة تمكس المطلق (قوله ان هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف) فاقروا ما تيسر منه قال العلماء سبب انزاله على سبعة أحرف التخفيف والتسهيل واختلفوا في المراد بسبعة أحرف فقل هو توسعة وتسهيل ولم يقصد به الحصر وقال الاكثر هو حصر العدد في سبعة أحرف ثم قيل هي في سبع من المعاني كالوعد والوعيد والحكم والمتشابهة والحلال والمحرام والقصص والامثال والامر والنهي وقيل هي في صورة التلاوة وكيفية النطق بكلمات القرآن من ادغام واطهار وتخفيف وترقيق ومد وقصر وامالة لان العرب كانت مختلفة اللغات في هذه الوجوه فيسير الله تعالى عليهم ليقرأ كل انسان بما يوافق لقلبه ويسهل على لسانه وقال

قوله فاحد وثلاثون هذا على عدل الواقعة منه كما يعلم من الخلاف الا في ذلك والا فلا مذكور ثلاثون لا غير

(خطمة الكتاب)

بسم لقائه * قدسألني من تعين احابته كتابا وسطا في التأويلات * جامع الوحوه الاعراب والقرآت * متضمنا لدقائق علمي البديع والاشارات * حاليا باقواويل أهل السنة والجماعة

أبو عبيدة هي سبع لغات من لغات العرب عجمها ومعجمها وهي أفصح لغات العرب وأعلاها وقيل هي لغة
 قريش وهو وزن وهذيل وأهل اليمن وقيل السبعة كلها المضر وحدها وهي متفرقة في القرآن
 العزيز غير مجمعة في كلمة واحدة وقيل بل هي مجمعة في بعض الكلمات كقوله تعالى وعبد الطاغوت
 وتربع وتلعب وباعد بين أسفارنا وبعذاب بئس وقيل هي سبع قرآت وهو الصحيح المواتق للحديث
 لأن هذه السبعة ظهرت واستفاضت عن النبي صلى الله عليه وسلم وضبطها عنه الصحابة وأئمة ائمتها
 والجماعة في المصاحف وأخبروا بها وحذفوا عنها ما لم يثبت متواترا أن هذه الأحرف تختلف معانيها
 تارة والفاظها أخرى وليست متضادة ولا متباينة فلما من قال أن المراد بالأحرف سبعة معان مختلفة
 كالأحكام والأمثال والقصص فما أحضر لأن النبي صلى الله عليه وسلم أشار إلى جواز القراءة بكل واحد
 من الحروف وأبدال حرف بحرف وقد تقررا جماع المسلمين على أنه يحرم إبدال آية أمثال بآية أحكام وقول
 من قال أن المراد خواتيم الآتي فيجعل مكمل غفور رحيم سمع علم ففسد أيضا وخطأ لا جماع على أنه
 لا يجوز تغيير نظم القرآن والله أعلم (ق) عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وسلم قال أن أني جبريل على حرف فراجعته فراءني فلم أرل استريده ويريدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف
 معنى الحديث لم أرل اطلب من جبريل أن يطلب من الله عز وجل الزيادة في الأحرف لتوسعة والتخفيف
 ويسأل جبريل ربه عز وجل فيزيده حتى انتهى إلى السبعة (م) عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال كنت
 في المسجد فدخل رجل يصلي فقرأ قراءة انتكرتها عليه ثم دخل آخر فقرأ قراءة سوى قراءة صاحبه
 فلما قضينا الصلاة دخلنا جميعا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت أن هذا قرأ قراءة انتكرتها عليه
 فدخل آخر فقرأ قراءة سوى قراءة صاحبه فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ آخسن النبي صلى
 الله عليه وسلم شأنهم فاسقط في نفسي من التكذيب ولا اذ كنت في الجاهلية فلما رأى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ما عشتني ضرب في صدري ففضت عرقا وكنا ننظر إلى الله عز وجل فرقا فقال لي يا أي أرس
 إلى أن أقرأ على حرف واحد فرددت إليه أن هو على امتي فرداني الثانية أن أقرأه على حرفين فرددت إليه
 أن هو على امتي فرداني الثالثة أن أقرأه على سبعة أحرف ولك بكل ردة ردتها مسئلة تسألنيها فقلت
 اللهم اغفر لامي اللهم اغفر لامي وأخرت الثالثة ليوم ترغب إلى الناس كلهم حتى إبراهيم (قوله فسقط
 في نفسي من التكذيب ولا اذ كنت في الجاهلية) معناه وسوس لي الشيطان تكذبا بالسوء أشد مما
 كنت عليه في الجاهلية لانه كان في الجاهلية غافلا ومسكر فوسوس له الشيطان الحزم بالتكذيب
 وقيل معناه أنه اعترته حيرة ودهشة ونزع الشيطان في قلبه تكذبا لم يعتقه وهذه الخواطر إذا لم يستمر
 علم الإنسان لا يؤاخذ بها (قوله ضرب في صدري ففضت عرقا) قال القاضي عياض ضربه صلى الله
 عليه وسلم في صدره تبيانه حين رآه قد غشيته ذلك الحاضر المدموم (قوله وكنا ننظر إلى الله تعالى فرقا)
 الفرق بالتحريك الخوف والحشية والمعنى أنه غشيته من الهبة والخوف والعظمة حين ضربه بما زال عنه
 ذلك الحاضر (قوله تعالى ولك بكل ردة ردتها مسئلة تسألنيها) معناه مسئلة تجابة قطعها عما باقي
 الدعوات فخرجوا لا جابة وليست قطعية لا جابة والله أعلم * روى البيهقي بسنده عن ابن مسعود عن
 النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أن القرآن نزل على سبعة أحرف ليكل آية منه ويرى لكل حرف منه
 طهر ويطن ولكل حد مطلع قيل في معناه الظاهر لفظ القرآن والبطن تأويله وقيل في معناه الظاهر ما حدث
 عن أقوام أنهم عصفوا وقبوا في في الظاهر خبر وفي الباطن غضة وقيل الظاهر الالة لاوق بالسان كما أنزل
 والبطن التدبير واتقهم والتعكير لقلب فالتلاوة بالسان كما تكون بالعظيم والتلقين والتدبير والتفهيم
 تكون بصدق النية وتعظيم الحرمة وإخلاص العمل وطيب المعنى من الجلال المحض (قوله ولكل حد
 مطلع) معناه مصعد يصعد إليه من معرفة علمه وقيل المطلع الفهم وقد يفتح الله تعالى على المتدبر والمفكر
 في القرآن العزيز من التأويل والمعاني ما لا يفقه على غيره وفوق كل ذي علم عليم والله أعلم

(تفسير الخازن)
 خال يا من باطيل أهل البدع والضلالة * ليس
 بالظويل المبل ولا بالقصير الجمل * وكنت أقدم
 فيه رجلا وأخر أخرى استعاره لفظ النبى *
 عن درة هذا الوطر * راجع السيل الحذر * عن

قوله فدخل آخر فقرأ قراءة سوى قراءة صاحبه
 ولعل الآية قد دخل هذا الجواب عن سياق
 العبارة

(فصل في معنى التفسير والتأويل) فاما التفسير فاصله في اللغة من الغسر وهو كشف ما غطى وهو بيان المعاني المعقولة وكل ما يعرف به الشيء ومعناه فهو تفسير وقد يقال فيما يخص بمعدلات الالفاظ وغيرها تفسير وقيل هو من التفسير وهو الدليل الذي يطر فيه الطيب فيكشف عن علة المريض فكذلك المفسر يكشف عن معنى الآية وشأنها وقصتها وأما التأويل فاشتقاقه من الاول وهو الرجوع الى الاصل يقال اولته قال أي صرفته فانصرف وهو رد الشيء الى الغاية والمراد منه بيان عاينه المخصوصة منه والتأويل بيان المعاني والوجوه المستنبطة الموافقة للفظ الآية والفرق بين التفسير والتأويل ان التفسير يتوقف على العقل المسموع والتأويل يتوقف على الفهم الصحيح والله أعلم (القول في الاستعاذة واعظها) المختار أعوذ بالله من الشيطان الرجيم لموافقة قوله تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم ومعنى أعوذ بالله التحي اليه وامتنع به مما أخشاه من عاد يعود والشيطان أصله من شطن أي تباعد من الرحمة وقيل من شاط يشيط اذا هلك واحترق غضبا والشيطان اسم لكل عارمات من الجن والانس وشيطان الجن مخلوق من قوة النار فلذلك فيه القوة العنصرية الرجيم فعمل بمعنى فاعل أي يرحم بالوسوسة والشر وقيل بمعنى مفعول أي مرجوم بالشبه عند استراق السمع وقيل مرجوم بالعذاب وقيل مرجوم بمعنى مطرود عن الرحمة وعن المحيرات وعن مازل الملا الاعلى وأما حكم الاستعاذة ففيه مسائل (المسئلة الاولى) اتفق الجمهور على ان الاستعاذة سنة في الصلاة فلو تركها لم تبطل صلاته سواء تركها عمدا أو سهوا ويستحب لقارئ القرآن خارج الصلاة ان يعود أيضا وحكي عن عطاء وجوه اسواء كانت في الصلاة أو غيرها وقال ابن سيرين اذا تعوذ بالرجل في عمره مرة واحدة كفي في اسقاط الوجوب دليل الوجوب ظاهر قوله تعالى فاستعذوا بالمر للوجوب وان النبي صلى الله عليه وسلم واطب على التعوذ فيكون واجبا ودليل الجمهور ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يعلم الاعرابي الاستعاذة في جملة أعمال الصلاة وتأخير البيان عن وقته غير جائز (واجب) عن قوله تعالى فاستعذيان معناه عند جهاير العلماء اذا أردت القراءة فاستعذ كعوله اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا معناه اذا أردتم القيام الى الصلاة واجب عن مواظبة النبي صلى الله عليه وسلم بانه صلى الله عليه وسلم واطب على أشياء كثيرة من أفعال الصلاة ليست بواجبة كتكبيرات الانتقالات والتسبيحات في الصلاة فكان التعوذ مثلها (المسئلة الثانية) وقت الاستعاذة قبل القراءة عند الجمهور وسواء في الصلاة أو خارجها وحكي عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو قول داود وأحمد والرواية عن ابن سيرين حجة الجمهور ما روى عن أبي سعيد الخدري قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا قام الى الصلاة بالليل كبر ثم يقول سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك ثم يقول الله اكبر كبيرا ثم يقول أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه أخرجه الترمذي وقال هذا الحديث أشهر حديث في الباب وقد تكلم في بعض رجاله وقال أحمد لا يصح ولا يروى في داود والنسائي عن أبي سعيد نحوه وعن جبير بن مطعم انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم صلى صلاة قال عمر ولا أدري أي صلاة هي قال الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا ثم انانا وسبحان الله بكرة وأصيلنا ثم انانا أعوذ بالله من الشيطان الرجيم من نفثه ونفثه وهمزة قال نفثه الشعر وهمزة الموتة أخرجه ابو داود وقيل الموتة الجنون لان من جن فقد مات عقله وقيل همزة هو الذي يوسوس في الصلاة ونفثه هو الذي يلتقي من الشبه في الصلاة ليقطع عليه صلاته واحتج مخالف الجمهور بظاهر قوله تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله واجيب عنه بما تقدم وقال مالك لا يتعوذ في المكتوبة ويتعوذ في قيام رمضان بعد القراءة لنسما تقدم من الأدلة

(خطبة الكتاب)

ركوب من الخطر حتى شرفت فيه بتوفيق الله والعوائق كثيرة وأتمته في مدة يسيرة (وسميته) بدارك التنزيل وهو على ما يشاء قدس المسير لكل عسير وبالإجابة جدير

(المسئلة الثالثة) المختار من لفظ الاستعاذة عند الشافعي أعوذ بالله من الشيطان الرجيم وبه قال أبو حنيفة لموافقة قوله تعالى فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم ومحدث جبير بن مطعم وقال أحمد الاولى ان يقول أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم جميعا بين هذه الآية وبين قوله تعالى فاستعذ بالله انه

﴿تفسير سورة العنكبوت﴾

(تجسس الزنی)

فائدة الكتاب

مكية وقيل مدنية والاصح انها مكية ومدينة
نزلت بمكة حين فرضت الصلاة ثم نزلت بالمدينة
حين حولت العيلة الى الكعبة وتسمى أم القرآن
للحديث قال عليه السلام لا صلاة لمن لم يقرأ بأم
القرآن ولا شتمه لعل ذلك وسورة الكبر
وسورة الواقعة والكافية لله تعالى فاتحة
لعهوله عليه السلام ما كائن وسورة الشفاء
الكتاب كبر من كبر وعرضي وسورة الشفاء
والشافية لقوله عليه السلام لانها نزلت في
من كل داء الا السام وسورة المائتين لانها تكون
كل صلاة وسورة الحمد والاساس فانها
واحدة أو مريضة وسورة الحمد والاساس فانها
أساس القرآن قال ابن عباس رضي الله عنهما
إذا اعتلت أو اشتكت وعليك بالاساس وآيسها
سبح بالاعتاق (بسم الله الرحمن الرحيم)
الم فذكرها أوها على أن
غيرها

إذا اعتلت
سبح بالافتقار
(بسم الله الرحمن الرحيم)
قوله المدينية والبحيرة والشام وفتحها أو ما على أن
التسوية ليست بأية من العاتية ولا من غيرها
من الموروثات كتبت للفصل والبرك لا تبدأ
نهاد في ذلك أبي خنيفة ومن تابعه رجعهم
الله ورسوله إلى أنهم آله من العاتية ومن
مكة ورسوله إلى أنهم آله من العاتية ومن
مكة ورسوله إلى أنهم آله من العاتية ومن

* (فصل في ذكر فضله) (ح) عن أبي سعيد بن العلى قال كنت أصلى في المسجد فدعاني رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فلم أحبه ثم أتته فقلت يا رسول الله انى كنت أصلى فقال ألم يقل الله استجبوا لله
 ولا رسول اذ ادعاكم ثم قل لى لا علمك سورة هي أعظم السور في القرآن قبل ان يخرج من المسجد ثم أخذ
 بيدي فلما أراد ان يخرج قلت له يا رسول الله ألم يقل لا علمك سورة هي أعظم السور في القرآن قال الحمد لله
 رب العالمين هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذى أوتيته ورادما لك في الموطأ عنه وقال فيه ان الذى
 صلى الله عليه وسلم نادى أبى بن كعب وهو يصلى وذكر نحوه وفيه حتى تعلم سورة ما أنزل في التوراة ولا في
 الانجيل ولا في الزبور ثم لما وراه الترمذى عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج على أبى
 وهو يصلى وذكر نحوه رواية الموطأ وقال فيه حديث حسن صحيح عن أبى بن كعب قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ما أنزل الله في التوراة ولا في الانجيل مثل أم القرآن وهي السبع المثاني وهي مقسومة بينى وبين
 عبدى ولعبدى ما سأل أخرجه الترمذى والنسائى عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 الحمد لله رب العالمين أم القرآن وأم الكتاب والسبع المثاني أخرجه أبو داود والترمذى وقال حدث
 حسن صحيح (م) عن ابن عباس قال بينما جبريل قاعد عند رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع نقيضا من
 فوقه فرفعه رأسه فقال هذا باب من السماء فتح اليوم ولم يفتح قط الا اليوم فنزلت منه ملك فقال هذا
 ملك نزل الى الارض لم ينزل قط الا اليوم وسلم وقال ابشر يا نوريين أوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك فاتحة الكتاب
 وخواتيم سورة البقرة قل تقر أبجرف الا أعطيته (قوله سمع نقيضا) هو بالقاف والضاد المتحدية أى
 سونا كصوت فتح الباب (م) عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى صلاة لم يقرأ
 فيها بأم القرآن فهي خداج هي خداج غير تمام قال فقلت يا أباهريرة اما احببنا ان نكون وراء
 الامام فغمز ذراعى وقال اقرباها في نفسك يا فارسي فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
 قال الله تبارك وتعالى قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين فنصفها لى ونصفها لى ولعبدى

(تفسير النسي)

وقيل من الولد وهو الفزع لان الحلق يوطون اليه أي يقرعون اليه في حوائجهم قال بعضهم
ولبت النكاح في بلايا نوري في فالفيتكم فيها كرايم محمد

وقيل أصله أنه يقال ألفت الى فلان أي سكنت اليه فكان الحلق يتكلمون اليه ويستمعون بكلامه
وقيل أصله ولده فأبدلت الواو هاء منتهى بذلك لان كل مخلوق والله نحوه أملا بالخبر أو بالارادة ومن
هذا قيل الله محبوب كل الاشياء يدل عليه وان من شيء إلا يسبح بحمده ومن خصال هذا الاسم ان
إذا حذف منه شيئاً بقي الباقي يدل عليه فان حذفت الالف بقي الله وان حذفت اللام واثبت الالف بقي
الله وان حذفت ما بقي له وان حذفت الالف واللامين معا بقي هو والواو عوض عن الضمة وذهب بعضهم
الى ان هذا الاسم هو الاسم الاعظم لا يدل على الدات وباقي الاسماء تدل على الصفات (الرحمن الرحيم)
قال ابن عباس هما السمان رقيقان أحدهما أرق من الآخر قيل هما بمعنى مثل ندمان ونديم ومعناهما
دوائر الجنة وإنما جامع بينهما الله كيد وقيل ذكر أحدهما عدلاً لا تحرق طبعها للقلب الراغب اليه وقيل
الرحمن فيه معنى العموم والرحيم فيه معنى الخصوص فالرحمن بمعنى الرازق في الدنيا وهو على العموم لكافة
المخلوق المؤمن والكافر والرحيم بمعنى الغفور لكافة المؤمنين في الآخرة فهو على الخصوص ولد ثالث قيل
الرحمن الدنيا ورحيم الآخرة ورحمة الله ارادة الخير والاحسان لأهله وقيل هي ترك عقوبة من يستحق
العقاب وإسداء الخير والاحسان الى من لا يستحق فهو على الاول صفة ذات وعلى الثاني صفة فعل وقيل
الرحمن كشف الكرب والرحيم يعمر الدنوب وقيل الرحمن بتييس الطريق والرحيم بالعصمة والتوفيق
(فصل في حكم التسمية) وفيه مسئلتان (الأولى) في كون التسمية من الصفات وغيرهما من السور سوى سورة
براءة اختلف العلماء في ذلك فذهب الشافعي وجماعة من العلماء الى انها آية من الفاتحة ومن كل سورة
ذكرت في أوّل سريورة براءة وهو قول ابن عباس وابن عمر رأب هريرة وسعيد بن جبير وعطاء بن
المبارك وأحمد بن حنبل والرواية عن علي بن أبي طالب والزهري
والثوري ومحمد بن كعب وذهب الآخرون الى انها آية من الفاتحة والآية من التسمية لا آية من الفاتحة والآية
أوردوا ولا من غيرها من السور وإنما هي بعض آية في سورة التوبة والآية كدت للفصل والتسمية قال
مالك ولا يستقيم بها في الصلاة المفروضة وينشأ عن قول ابن عباس في أوّل السور مع القطع بأنها من
الفاتحة فأما حجة من منع كون التسمية آية من الفاتحة ومن غيرها فحديث أنس المشهور المخرج في
الصحيحين وحديث عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتح الصلاة بالتكبير والقراءة بالحمد
لله رب العالمين قالوا لان أول ما نزل به جبريل أقرأ باسم ربك الذي خلق ولم يذكر التسمية في أوّلها
فدل على انها ليست منها قالوا لان محل القرآن لا يثبت الا بالآيات والآيات لا تقاضة ولان الآية أجمعوا
على عدد كبير من السور منها سورة المائدة ثلاثون آية وسورة الكهف ثلاث آيات وسورة الاخلاص أربع
آيات فلو كانت التسمية منها لكانت نجسا وأما حجة من ذهب الى انها في أوّل السور من جهة النقل
فقد صح عن أم سلمة ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ التسمية في أوّل الفاتحة في الصلاة وعندها آية منها وعن
ابن عباس رضي الله تعالى عنه في قوله تعالى ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم قال هي فاتحة
الكتاب قيل فأن السابعة قال بسم الله الرحمن الرحيم أخرجهما ابن خزيمة وغيره وروى عن ابن عباس ان
النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يعلم فصل السورة وفي رواية انه قرأ السورة حتى ينزل عليه بسم الله الرحمن
الرحيم أخرجه أبو داود والمحاذقون أبو عبد الله في مستدركه وقال فيه انه صحح على شرط الشيخين وروى
الدارقطني عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قرأتم الحمد لله فاقربوا اسم الله الرحمن
الرحيم فانها أم القرآن وأم الكتاب والسبع المثاني وبسم الله الرحمن الرحيم إحدى آياتها قال الدارقطني
في رجال اسنده كلهم ثقات وروى موقوفا وروى الدارقطني عن أم سلمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الى آخرها قطعها آية آية وعندها عدا الاعراب

أول سورة نزلت في قول وكان الامر بالقراءة
اهم فكان تقديم الفعل ادفع ويجوز ان يجعل
أقرأ على معنى أفعلى الفعل القراءة وحقها كقولهم
قلا ان يعطى ويتبع غير متعد الى مقروءه وان
يكون باسم ربك معجول أقرأ الذي بعده
واسم الله يتعلق بالقراءة يتعلق الاسم باسم الله
في قوله ثبت بالذن على معنى تبركون باسمه
أقرأ فيه تعاليم عساده كلف تبركون باسمه
وكيف يعظمونه وثبت الباء على الكسر لانها
تلازم الحرفية والمجر مكسرت لثنا به حركتها
عملها والاسم من الاسماء التي بنوا اولها
على السكون كالابن والابنة وغيرها ما فاذا
نطقوا بها مستثنين زادوا وسنة تقاديا عن
الآية بدلتها الساكن تعذروا واذا وقعت في الدرح
لم يفتقر الى زيادة شيء ومنهم من لم يزدوها واستغنى
عنهما تبرك السكندر فقال سم وسم وهو من
الاسماء المحذوفة الا عمار كيدوم وأصله
سم يدبيل تصريفه كاسماء وسمى وسميت
واستقاقه من السهو وهو الزفوة لان التسمية
تتو به بالسمى وأشار بذلك وحذفت الالف
في الخط هنا وأثبت في قوله أقرأ باسم ربك لانه
اجتمع فيها أي في التسمية مع انها تستط في
الأمط كثرة الاستعمال وطوات الكتابة طول
سندوها وقال جرير بن عبد العزيز لكتبه طول
الثناء واظهر البيهقي ودور الميم والله أصله
الالة ونفيره الساس أصله الا ان حذفت
المزة وعوض منها حرف التعريف والانه من
اسماء الاجناس يقع على كل معبود حتى
أوباطل ثم غلب على المعبود على التبرار اما الله
اسم لكل كوكب ثم غلب على المعبود بالحق لم يطلق
بجندف المزة فتمتص بالمعبود بالحق لم يطلق
على غيره وهو اسم غير صفة لا يث تصفه ولا تصف
به لانه قول شيء الله كما لا يتوكل شيء رجل وتقول

(سورة الفاتحة)

والله واحد صمد ولا نصحته تعالى لا بد لها
 من موصوف تجري عليه فلو جعلها كلها صفات
 لبقيت صفات غير حارية على اسم موصوف بها
 وهذا يجوز ولا اشتقاق لهذا الاسم عند الخليل
 والزجاج ومحمد بن الحسن والحسين بن الفضل
 وقيل معنى الاشتقاق ان ينظم الصيغة قصدا
 معنى واحد وصيغة هذا الاسم وصيغته قولهم الله
 اذا تميز ينظمها معنى التميز واللدونة وذلك
 ان الاوهام تميز في معرفة المعبود وتدهش
 الفطن ولذا كثر الضلال وفشا الباطل
 وقل النظر الصحيح وقيل هو من قولهم له باله
 اله اذا عبد فهو مصدر بمعنى مالوه أي معبود
 كقوله هذا حق الله أي مخاوقه ونفختم لاهه
 اذا كان قبلها فقه ارضيه وترقى اذا كان
 قبلها كسرة ومنهم من يرقعها بكل حال ومنهم
 من يفتحهم بكل حال والوجه - وور على الاول
 والرجحان فعلان من رحم وهو الذي وسعت
 رحمته كل شيء كغضبان من غضب وهو المثلث
 غضبا وكذا الرحم فعيل منه كيرض من
 مرض وفي الرحم من المبالغة ما ليس في الرحم
 لان في الرحم زيادة واحدة وفي الرحم زيادة
 وزيادة الاعطى تدل على زياده المعنى ولذا جاء
 في الدعاء يا رحم الدنيا لانه يعم المؤمن والكافر
 ورحيم الآخرة لانه يخص المؤمن وقاروا الرحمن
 خاص تسمية لانه لا يوصف به غيره وعام معنى
 لما بينا والرحيم بعكسه لانه لا يوصف به غيره
 ويخص المؤمن ولذا قدم الرحمن وان كان ابلغ
 والقياس الترتيبي من الادنى الى الاعلى يقال
 فلان عالم دونه ونحوه كالعالم لما يوصف
 به غير الله ورحمه الله انعامه على عباده واصلا
 العطف وما قول الشاعر في مسيلمة
 وانت غيت الوري لازلت رجائنا
 في باب من نعمتهم في كبرهم ورحم غير

وعبد اسم الرحمن الرحيم آية ولم يعد عليهم وأخرج مسلم في إفراذه عن أنس قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا إذ غفا ثم رفع رأسه متبسما فقلنا ما اتحكك يا رسول الله قال أنزلت على آية سورة فقرأ باسم الله الرحمن الرحيم أنا أعطيناك الكوثر الحديث قال البيهقي أحسن ما احتج به أصحابنا في أن بسم الله الرحمن الرحيم من القرآن رانها من فوائج السور سوى سورة براءة ما رويها في جميع النسخ بسم الله عز وجل في المصاحف وانهم كتبوا فيها بسم الله الرحمن الرحيم على رأس كل سورة سوى سورة براءة فكيف يتوهم متوهم انهم كتبوا فيها مائة وثلاثة عشر آية ليست من القرآن قال وقد علمنا بالروايات الصحيحة عن ابن عباس انه كان يعد بسم الله الرحمن الرحيم آية من الفاتحة وروى الشافعي بسنده عن ابن عمر انه كان لا يدع اسم الله الرحمن الرحيم لام القرآن والسورة التي بعدها زاد غيره عنه انه كان يقول لما كتبت في المصحف لم تقبأ وروى الشافعي عن ابن عباس انه كان يعد له ويقول انترع الشيطان منهم خير آية في القرآن وفي إفراذ البخاري من حديث أنس انه سئل كيف كانت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كانت مداثم قرأ باسم الله الرحمن الرحيم بمد الله وبعد الرحمن وبعد الرحمن فقد ثبت بهذه الأدلة الصحيحة الواضحة ان التسمية من الفاتحة ومن كل موضع ذكرت فيه وايضا فاجمع النسخ على اثباتها في المصاحف وانهم طلبوا بكتابتها المصاحف تجريد كلام الله عز وجل المبرل على محمد صلى الله عليه وسلم قرأ وتودينه مخافة من ان ينبدوا فيه أو ينقصوا منه ولهذا لم يكتبوا فيه لفظة آمين وان كان قد ورد انه كان يقولها بعد الفاتحة فلو لم يكن التسمية من القرآن في أوائل السور لما كتبوها وكان حكمها حكم آمين

(المسئلة الثانية في حكم الجهر بالسلمة والاسرار) اذا ثبت بما تقدم من الأدلة ان التسمية آية من الفاتحة ومن غيرها من السور حيث كتبت كان حكمها في الجهر والاسرار حكم الفاتحة فيجهر بها مع الفاتحة في الصلاة الجهرية ويسر بها مع الفاتحة في الصلاة السرية وعن قال بالجهر بالسلمة من النسخ أبو هريرة وابن عباس وابن عمر وابن الزبير ومن التابعين من بعدهم سعيد بن جبير وابو قتادة والرهري وعكرمة وعطاء وطاوس ومجاهد وعلي بن الحسين وسالم بن عبد الله ومحمد بن كعب القرظي وابن سيرين وابن المسكدر ونافع مولى ابن عمر وريدين اسلم ومكحول وعمر بن عبد العزيز وعمر بن دينار ومسلم بن خالد واليه ذهب الشافعي وهو احدث قول ابن وهب صاحب مالك ويحكى أيضا عن ابن المبارك وأبي نوري ومن ذهب الى الاسرار بها من النسخ أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وابن مسعود وعمار بن ياسر وابن مغل وغيرهم ومن التابعين من بعدهم الحسن واليسعبي وابراهيم النخعي وقتادة والاعمش والثوري واليه ذهب مالك وابو حنيفة وواحد وعبرهم ما حجة من قال بالجهر فقد روى جماعة من النسخ منهم أبو هريرة وابن عباس وأبو اس وعلي بن ابي طالب وبهيرة بن حنبل وام سلمة ان النبي صلى الله عليه وسلم جهر بالسلمة فنهى من صرح بذلك ومنهم من فهم ذلك من عبادته ولم يرد في صريح الاسرار بها عن النبي صلى الله عليه وسلم الا روايتان احدهما ضعيفة وهي رواية عبد الله بن مسعود والآخرى عن اس وهى في الصحيح وهى معللة بما اوجب سقوط الاحتجاج بها وروى نعيم بن عبد الله المجهري قال صليت وراء ابي هريرة فقرأ باسم الله الرحمن الرحيم ثم قرأ بام القرآن وذكر الحديث وفيه ثم يقول اداسلم الى لاسمكم صلاة برسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجه النسائي وابن خزيمة في صحيحه وقال اما الجهر بسم الله الرحمن الرحيم فقد ثبت وصح عن النبي صلى الله عليه وسلم وروى الدارقطني بسنده عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا قرأ وهو يوم الناس افتتح بسم الله الرحمن الرحيم وذكر الحديث قال الدارقطني اسناده كلهم ثقات وعن ابن عباس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يجهز بسم الله الرحمن الرحيم أخرجه الدارقطني وقال ليس في روايته بخروج وان أخرجه النسخ وابو عبد الله وقال اسناده صحيح وليس له علة وفي رواية عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتح الصلاة بسم الله الرحمن الرحيم أخرجه الدارقطني وقال صحيح

(تفسير النسي)

ليس في استاده محروح وأخرجه الترمذي وقال ليس استاده بذلك قال الشيخ أرشامة أي لا يماثل استاده
ما في الصحيح ولكن إذا انضم إلى ما تقدم من الأدلة يرجع على ما في الصحيح وعن أنس قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يصهر بالقراءة بسم الله الرحمن الرحيم أخرجه الدارقطني وقال استاده صحيح وفيه عن
شعبد بن أبي السري العسقلاني قال صليت خلف المعمر بن سليمان ما لا أحصى صلاة الصبح والعرب فكان
يصهر بسم الله الرحمن الرحيم قبل فاتحة الكتاب وبعد ما سمعت المعمر يقول ما ألقى أن اقتدي بصلاة
أنس بن مالك وقال أنس بن مالك ما ألقى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجه
الدارقطني وقال كلهم ثقات وأخرجه الحماكم أبو عبد الله وقال رواية هذا الحديث عن آخرهم كلهم ثقات
قلت وفي الباب أحاديث وأدلة وإبرادات واجوبة من المجانبين يطول ذكرها وفي هذا القدر كفاية والله
التوفيق قوله عز وجل (الحمد لله) لفظه خبر كاشه سبحانه وتعالى بخبران المستحق للحمد هو الله تعالى
ومعناه الأمر أي قولوا الحمد لله وفيه تعليم الخلق كيف يحمدونه والحمد والمدح اخوان وقيل بينهما فرق
وهو أن المدح قد يكون قبل الاحسان وبمده والحمد لا يكون إلا بعد الاحسان وقيل إن المدح قد يكون
منه باعنه وأما الحمد فأمور به والحمد يكون بمعنى الشكر على النعمة ويكون بمعنى الثناء بجمع الأفعال
تقول حدث الرجل على علمه وكرمه والشكر لا يكون إلا على السبحة والحمد أعظم من الشكر لا تقول شكرت
فلان على علمه فكل حامدا شاكرا وليس كل شاكرا حامدا وقيل الحمد باللسان قولاً والشكر بالركان
فعلاً والحمد ضد الدم واللام في الله لأم الاستحقاق كقولك الدارل يدعى إله المستحق للحمد لا به المحسن
المتفصل على كافة الخلق على الإطلاق (رب العالمين) الرب بمعنى المالك كما يقال رب الدار ورب
الشيء أي مالكة ويكون بمعنى التربيعة والأصلاح يقال رب فلان الضيعة ربها إذا أصلحها قاله تعالى
مالك العالمين وربهم ومصلحتهم ولا يقال الرب للخلق معاً بل يقال رب الشيء مضافاً والعالمين
جمع عالم لا واحد له من لفظه وهو اسم لكل موجود سوى الله تعالى فيدخل فيه جميع الخلق وقال ابن
عباس هم المجرى والانس لأنهم المكفون بالخطاب وقيل العالم اسم لدوي العلم من الملائكة والجن
والانس ولا يقال لأهلها عالم لأنها لا تعقل واختلاف في مبلغ عددهم فقيل لله ألف عالم سمائه عالم في
البحر وأربع مائة في البر وقيل ثمانون ألف عالم أربعون ألفاً في البر ومثلهم في البحر وقيل ثمانية عشر
ألف عالم الدنيا من عالم واحد وما العرمان في الخراب إلا كفسطاط في صحراء الفسطاط الحجة والشعاق
العالم من العلم وقيل من العلامة وانما سمي بذلك لأنه دال على الخلق سبحانه وتعالى (الرحمن الرحيم)
فالرحمن هو المنعم بما لا يتصور صدور تلك النعمة من العباد والرحيم هو المنعم بما يتصور صدور تلك النعمة
من العباد فلا يقال لعبد الله رحيم ويقال لغيره من العباد رحيم فان قلت قد يسمى مسيئاً الكذاب برحمن
اليمانة وهو قول شاعرهم فيه * وأنت غيث الررى لازلت رجاءنا * قلت هو من باب تسميته في
كفرهم ومبايعتهم في مدح صاحبهم فلا يلتفت إلى قولهم هذا (فان قلت) قد ذكر الرحمن الرحيم في البسمة
بما فائدة تكريره هنا مرة ثانية (قلت) ليعلم أن العناية بالرحمة أكثر من غيرها وأنه هو المتفضل بها على خلقه
الحاحه إليها أكثر من سبانه ونعالي بتكرير ذكر الرحمة على كثرتها وأنه هو المتفضل بها على خلقه
قوله تعالى (مالك يوم الدين) يعني أنه تعالى صاحب ذلك اليوم الذي يكون فيه الجزاء والمالك هو
المتصرف بالأمور انتهى وقيل هو القادر على اختراع الأعيان من العدم إلى الوجود ولا يقدر على ذلك
إلا الله تعالى وقيل مالك أوسع من ملك لأنه يقال مالك العبد والداية ولا يقال مالك هذه الاشياء لأنه
لا يكون مالكاً لشيء إلا وهو يملكه وقد يكون ملكاً لشيء ولا يملكه وقيل مالك أولى لأن كل ملك مالك
وليس كل مالك ملكا وقيل هما بمعنى واحد مثل فرهم وفرهم قال ابن عباس مالك يوم الدين قاضي
يوم الحساب وقيل الدين الجزاء ويقع على الخير والشر يقال كذا ندين بذا ندين وقيل هو يوم لا ينفع فيه
إلا الدين وقيل الدين القهر يقال دنته فدان أي قهرته فذل (فان قلت) لم يخص يوم الدين بالكرامة

منصرف عن عدم دعم أن الشرط انتهاء فعلانية
أدليس له فعلانية ومن دعم أن الشرط وجود
فعل صرفة أدليس له فعل والاول الوجه (الحمد)
الوصف بالجميل على جهة التفضيل وهو رفع
بالابتداء وإحالة النصب به وقد قرئ بأصهار
فعله على أنه من المصادر المنصوبة بأفعال
مستفزة في معنى الإخبار بقولهم شكرا وكهرا
والعبدول عن النصب إلى الرفع للدلالة على
ثبات المعنى واستقراره والمجرى (الله) واللام
متعلق بمحذوف أي واجب أو ثابت وقيل
الحمد والمدح آخران وهو الثناء والثناء على
الجميل من نعمة وغيرهاته تقول حدث الرجل على
أنعامه وحدثته على تجماعه وحسبه وأما الشكر
والجوارح قال
أفادتكم النعماء مني ثلاثة
يدي ولساني والضمير المحجبا
أي القلب والحمد باللسان وحده وهو إحدى
شعب الشكر ومنه الحديث الحمد رأس الشكر لأن
ما شكر الله عبد لم يحمده وجعله رأس الشكر لأن
ذكر النعمة باللسان أشيع لها من الاعتقاد
وأداب الجوارح لمحض عمل القلب وما في عمل
الجوارح من الاحتمال ونقص الحمد الدم
ونقص الشكر الكفران وقيل المدح ثناء على
ما هو له من أوصاف الكمال ككونه باقيا قادرا
عالميا أبديا رلياً والشكر ثناء على ما هو
منه من أوصاف الافعال والحمد يسلمها والالف
واللام فيه لا يستغراق عندنا خلافا للمعتزلة ولذا
فرن باسم الله لأنه اسم ذات فيستجمع صفات
الكمال وهو بناء على مشبهة خلق الأفعال وقد
حقيقته في مواضع (رب العالمين) الرب المالك
ومنه قول صعوان لا بني سعيان لأن بني رجل
من قريش أحب إلى من أن بني رجل من هوازن

(تفسير الدسوقي)

كذلك يكون وقيل هو اسم من أسماء الله تعالى وقيل هو خاتم الله على عباده يدفع به عنهم الأثم
(ق) عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا أمن الإمام فأمنوا فإن من وافق تأمينه
تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه قال ابن شهاب وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول آمين
وفي رواية للبخاري أن الإمام إذا قرأ غير المغضوب عليهم ولا الصالحين فقولوا آمين فإن الملائكة تقول
آمين فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه قوله من وافق تأمينه تأمين الملائكة
معناه وافقهم في وقت التأمين فأمّن مع تأمينهم وقيل وافقهم في الصلوة والجشوع والاخلص والقول
الأول هو الصحيح واختلافوا في هؤلاء الملائكة فقيل هم الملائكة وقيل غيرهم من الملائكة قوله غفر له
ما تقدم من ذنبه يعني تغفر له الذنوب الصغائر دون الكبائر وقول ابن شهاب كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول آمين معناه أن هذه صيغة تأمينه صلى الله عليه وسلم

(المسألة الثانية في حكم العائنة) اختلاف العلماء في وجوب قراءة الفاتحة فذهب مالك والشافعي وأحمد
وجهور العلماء إلى وجوب العائنة وانها متعينة في الصلاة ولا تجزئ إلا بها واحتجوا بما روى عبادة بن
الصامت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا صلاة لمن لم يقرأها به فاتحة الكتاب أخرجه في الصحيحين
وبحديث أبي هريرة من صلى صلاة لم يقرأها به فاتحة الكتاب فهي خداج ثلاثا غير تمام الحديث وقد
تقدم في فضل سورة الفاتحة وذهب أبو حنيفة إلى أن العائنة لا تعين على المصلي بل الواجب عليه قراءة
آية من القرآن طويلة أو ثلاث آيات قصار واحتج بقوله تعالى فاقروا ما تيسر منه وبقوله صلى الله عليه
وسلم في حديث الأعرابي المسمى صلاته ثم أقرأ ما تيسر معك من القرآن أخرجه في الصحيحين دليل الجمهور
ما تقدم من الأحاديث فإن قيل المراد من الحديث لا صلاة كاملة قلنا هذا خلاف ظاهر لفظ الحديث وبما
يدل عليه حديث أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجزئ صلاة لمن لم يقرأها به فاتحة
الكتاب أخرجه الدارقطني وقال إسناده صحيح وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره أن يخرج فينادي
لا صلاة إلا بفاتحة الكتاب فإذا أخرجه ابدوا وأجيب عن حديث الأعرابي بأنه محمول على العائنة
فانها متيسرة أو على ما زاد على العائنة أو على العائنة قراءة الفاتحة والله أعلم

* (تفسير سورة البقرة) *

قال ابن عباس هي أول ما نزل بالمدينة قيل سوى آية وهي قوله تعالى واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله
فامهزلت بهم النحر بمكة في حجة الوداع وهي مائتان وست وقيل سبع ومائتان آية وستة آلاف ومائة
واحدى وعشرون كلمة وخمسة وعشرون ألف حرف وخمسمائة حرف

(فصل في فضلها) (م) عن أبي امامة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اقرأوا القرآن
فانه يأتي يوم القيامة شفيعا لأصحابه اقرأوا الزهراوتين البقرة وآل عمران فانهما يأتیان يوم القيامة
كأنهما غنماتان أو غياستان أو كأنهما فرقان من طير صواف يحاجان عن صاحبهما اقرأوا البقرة فان
أخذها بركة وترها حسرة ولا تستطيعها البطلة قال معاوية بن سلام بلغني أن البطلة السحرة قوله
اقرأوا الزهراوتين سميتا بذلك لنورهما يقال لكل مستنير زاهر قوله كأنهما غنماتان أو غياستان *
قال أهل اللغة الغنامة والغياية كل شيء أطل الإنسان فوق رأسه من سحابة وغيرها والمعنى أن ثوابهما
يأتي كغنماتين قوله فرقان من طير صواف * الفرقان الجماعة من الطير والصواف جمع صاف وهو التي
تصف اجنتها عند الطيران يحاجان الحاجة المجادلة والمخاصمة واطهار الحجة والبطلة السحرة كما جاء في
الحديث مبينا يقال اطل إذا جاء بالباطل وفي الحديث دليل على جواز قول سورة البقرة وسورة آل عمران
وكذا باقي السور ولانه لا كراهة في ذلك وكرهه بعض المتقدمين وقال ابن عباس قال السورة التي يذكر فيها البقرة
وكذا باقي السور والصواب هو الأول وبه قال الجمهور ولورود النص به (م) عن أبي هريرة قال قال رسول

من كانت ذنبه صفاته لم يكن أحد احتج به بالجد
والنساء عليه (أيك بعد وياك نستعين) أي
عند الخليل وسبويه اسم مفعول والكاف حرف
خطاب عند سبويه ولا محل له من الاعراب
وعند الخليل هو اسم مفعول أصيغ انا اليه لانه
يشبه المطهر لتقدمه على الفعل والعامل
وقال الكوفيون أيك بمعنى شخصك
المعول لقصد الاختصاص والمعنى شخصك
في العبادة وهي اقصى غاية الخضوع والتذلل
وتخصك بطلب المعونة وعدل عن الغيبة إلى
الخطاب للاتمعات وهو قد يكون من الغيبة
إلى الخطاب ومن الخطاب إلى الغيبة ومن الغيبة
إلى التكلم بكوله تعالى حتى إذا كنتم في الفلك
وخرجن به برح طيبة وقوله والله الذي أرسل
الرياح فتسير سحابا ففسحاه وقول امرئ
القيس
تطاول ليلا بالأيامد * ونام الحلى ولم تر قد
وبات وبات له ليلة * كناية دى العاتل الأرمد
ذلك من نبأ جاني * وخبرته عن أبي الاسود
فالتفت في الآيات الثلاثة حيث لم يقل ليلى وبات
وجاءك والحرب يستكثرون منه ويرون
الكلام إذا انتقل من اسلوب إلى اسلوب ادخل
في القبول عند السامع واحسن نظرية لنشاطه
وأمره لا يستأذ إذا صاحبه وقد تختص مواقفه
بقوائمه والطائف فلما تنضم الاليداق المهرة
والعلماء البخاري وقيل ما هم وما احتص به
هذا الموضع أنه لما ذكر الحقيق بالجمود والنساء
واجرى عليه ملك الصعفات العظام تعلق العلم
بعلوم عظيم الشأن حقيق بالبناء وغاية الحصوص
والاستعانة في المهمات فوطب ذلك المعلوم
التميز بتلك الصفات بقيل أيك يا من هذه
صعابه بعد ونستعين لا غيرك وقد تمت العبادة
على الاستعانة لأن تقديم الوسيلة قبل طلب الحاجة

(تفسير النسفي)

نفسه حق وصدق فمن حقق النظر عرف حقيقة ذلك (هدى للثنتين) الهدى عبارة عن الدلالة وقيل
 دلالة بلطف وقيل الهداية الارشاد والمعنى هو هدى للثنتين وقيل هو هاد لا يرب في هدايته والمتقى اسم
 فاعل من وقاه فأتى والتقوى جعل النفس في وقاية بما يخاف وقيل التقوى في عرف الشرع حفظ النفس
 مما يؤتمر بذلك بترك المحظور وبعض المباحة قال ابن عباس المتقى من بقي الشرك والكبر والعواش
 وهو مأخوذ من الاتقاء واصله الحجر بين الشيتين يقال انقى بترسه اذا جعله حاجزاً بينه وبين ما يقصده وفي
 الحديث كما اذا اشتد البأس اتقىنا رسول الله صلى الله عليه وسلم معاً ما كادوا اشتدوا محارب جعلنا رسول
 الله صلى الله عليه وسلم حاجزاً بيننا وبين العدو وكان المتقى يجعل امتثال أوامر الله واجتناب نواهيه حاجزاً
 بينه وبين النار وقيل المتقى هو من لا يرى نفسه خيراً من أحد وقيل التقوى ترك ما حرم الله واداء
 ما افترض وقيل التقوى ترك الاصرار على المعصية وترك الاعتزاز بالطاعة وقيل التقوى ان لا يترك
 مولاً حيث نهاك وقيل التقوى الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وفي الحديث جاع التقوى
 في قوله تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان الآية وقيل المتقى هو الذي يترك ما لا بأس به حذراً مما به
 بأس ونخص المتقين بالذكر تشريفاً لهم لان مقام التقوى مقام شريف عزيز لا ينالهم هم المستغفون
 بالهداية ولولم يكن للثنتين فضل الا قوله هدى للثنتين اكرمهم فان قلب كيف قال هدى للثنتين والمتغفون
 هم المهتدون قلت هو كفوك للعزير الكريم اعزك الله وأكرمك تريد طلب الريادة له الى ما هو ثابت
 فيه كقوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم (الذين يؤمنون بالغيب) اي يصدقون بالغيب وأصل الايمان
 في اللغة التصديق قال تعالى وما أنت بمؤمن لما أى يصدق فاذا فرغ الايمان بهذا فانه لا يزيد ولا ينقص
 لان التصديق لا يتجزأ حتى يتصور كماله مرة ونقصانه اخرى والايمان في لسان الشرع عبارة عن التصديق
 بالقلب والاقرار باللسان والعمل بالاركان واذا فرغ بهذا فانه لا يزيد ولا ينقص وهو مذهب اهل السنة من
 اهل الحديث وغيرهم وفائدة هذا الخلاف تطهر في مسئلة وهي ان المصدق بقلبه اذ لم يجمع الى تصديقه
 العمل بموجب الايمان من الصلاة واركاة والصوم والحج ويحسد ذلك من اركان الدين هل يسمى مؤمناً
 لافيه خلاف والمختار عند اهل السنة انه لا يسمى مؤمناً لقوله صلى الله عليه وسلم لا يرنى الى حين يرنى
 وهو مؤمن فمضى عنه اسم الايمان او كمال الايمان وانكرا كثر المتكلمين بزيادة الايمان ونقصانه وقالوا
 متى قبل الزيادة والنقص كان ذلك شكاً وكهراً وقال المحققون من متكلمي اهل السنة ان نفس التصديق
 لا يزيد ولا ينقص والايمان الشرعي يزيد وينقص بزيادة الاعمال ونقصانه وهذا ممكن الجمع بين
 طواهر نصوص الكتاب والسنة التي جاءت بزيادة الايمان ونقصانه وبين اصله من اللغة وقال بعض المحققين
 ان نفس التصديق قد يزيد وينقص بكثرة النظر في الدلالة والبراهين وقلة ايمان النظر في ذلك ولهذا
 يكون ايمان الصديقين أقوى واثبت من ايمان غيرهم لانهم لا تعترتهم شبهة في ايمانهم ولا ترزّل وأما
 غيرهم من آحاد الناس فليس كذلك اذ لا يشك عاقل ان نفس تصديق أبي بكر رضى الله عنه
 لا يساويه تصديق غيره من آحاد الامة وقيل اماسمى الاقرار والعمل ايماناً لوجه المناسبة لانه من
 شرائعه والدليل على ان الاعمال من الايمان ما روى عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم الايمان يضع وسبعون شعبه افضلها قول لا اله الا الله وأدناها اماطة الاذى عن الطريق والحياة
 شعبة من الايمان أخرجاه في الصحيحين البضع بكسر الباء ما بين الثلاثة الى العشرة والشعبة القطعة
 من الشيء واماطة الاذى عن الطريق هو عزل الجور والشوك ونحو ذلك عنه والحساب الماد هو انقباض
 النفس عن فعل التبعيض وانما جعل من الايمان وهو اكتساب لان المستحي يزوج باستحيائه عن المعاصي
 فصار من الايمان وقيل الايمان مأخوذ من الامن فسمى المؤمن مؤمناً لانه يؤمن نفسه من عذاب الله
 والاسلام هو الاقياد والحيصوع فكل ايمان اسلام وليس كل اسلام ايماناً ان لم يكن معه تصديق وذلك
 ان الزحل قد يكون مسلماً في الظاهر غير مصدق في الباطن (ق) عن أبي هريرة قال كان رسول الله

نجمه الايمان وبين السلاسة من غضب الله
 والاضلال والاضلال وقوعه صفة للذين وهو
 معرفة وغير لا يتعرف بالا صافه لانه اذا وقع
 بين متضادين وكانا معرفتين تعرف بالا صافه
 فتوجب من الحركة غير السكون والمنعم عليهم
 والمغصوب عليهم متضادان ولان الدين قريب
 من النكرة لا يدلم برديده قوم باعياهم وغير
 المغصوب عليهم قريب من المعرفة للتخصيص
 المحاصل له باضافته لكل واحد منهم ما فيه
 من وجه واختصاص من وجه فاستويا وعليهم
 الاولى محلها النصب على المعولية ومحل الثانية
 الرفع على العاقلية وغضب الله اراده الانقام
 من المكذبين وارسل العقوبة بهم وان يجعل بهم
 ما يجعله الملك اذا غضب على ماتحت يده وقيل
 المغصوب عليهم هم اليهود لقوله تعالى من لعنه
 الله وغضب عليه والضالون هم النصارى لقوله
 تعالى قد ضلوا من قبل ولا رائدة عنده
 البصريين للتوكيد وعبد الله في معنى
 غير آمين صوت سمي به الفعل الذي هو استجب
 كما ان رواية اسم لاهل وعن ابن عباس وسلم
 عنهما سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 عن معنى آمين فقال افعل وهو منى وفيه
 لعتان مد الله وقصرها وهو الاصل والى شابع
 المزمرة قال
 يا رب لا تسلبني حباً أبداً
 ويرحم الله عبد الله قال آميناً
 قال وقال آمين فزاد الله ما ينسب بعداً قال عليه
 السلام لقيني جبريل آمين عند فراغى من قراءة
 فاتحة الكتاب وقال انه كاتمت على الكتاب وليس
 من القرآن بدليل انه لم ينبت في المصاحف
 (سورة البقرة مدنية وهي مائتان وست اوسبح
 وتسابون آية)

صلى الله عليه وسلم يوما بارزا للناس فأتاه رجل فقال يا رسول الله ما الايمان قال ان تؤمن بالله وملائكته
وكتابه ولقائه وترسله وتؤمن بالبعث الآخر قال يا رسول الله ما الاسلام قال ان تعبد الله ولا تشرك به شيئا
وتقيم الصلاة المكتوبة وتؤدى الزكاة المفروضة وتصوم رمضان قال يا رسول الله ما الاحسان قال ان تعد
الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك قال يا رسول الله متى الساعة قال ما المسئول عنها بأعلم من السائل
ولكن سأحدثك عن اشراطها اذا ولدت الامة ربها فذلك من اشراطها وادانت العراة الحفاة رؤس
الناس فذلك من اشراطها وادانت اول رعاء البهيم في البنايا فذلك من اشراطها وخمس لا يعلمهن
الا الله ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عبده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام
الى قوله علم خبير قال ثم ادبر الرجل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ردوا على هذا الرجل فاحذوا
ليردوه فلم يردوا شيئا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا خير بل جاء ليعلم الناس دينهم وفي افراده سلم
من حديث عمر بن الخطاب نحو هذا الحديث وعجماء وقد تقدم الكلام على معنى الايمان والاسلام
وبقي اشياء تتعلق بمعنى الحديث فقوله كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما بارزا أى طاهرا وقوله
ان تؤمن بالله ولقائه وتؤمن بالبعث الآخر هو بكمس الحاء وقيل في الجمع بين قوله وتؤمن بلقاء الله
وبالبعث فان اللقاء يحصل بخروج الابرار من دار الآخرة وهو الموت والبعث هو بعده عند قيام الساعة
وفي تقييده بالآخر وجه آخر وهو ان خروجه الى الدنيا بعث من الارحام وخروجه من القبر الى الآخرة بعث
آخر فوله ما الاحسان هو هنا الاخلاص في العمل وهو شرط في صحة الايمان والاسلام لان من اتى بلفظ
الشهادة واتى بالعمل من غير اخلاص لم يكن محسنا وقيل أراد بالاحسان المرافعة وحسن الطاعة فان
من راقب الله حسن عمله وهو المراد بقوله فان لم تكن تراه فانه يراك واشراط الساعة علاماتها التي تظهر
قبلها وقوله اذا ولدت الامة ربها يعني ان الرجل تكون له الامة فتدله ولدا فيكون ذلك
الولدا نبيا وسيدها ورعاء البهيم بكسر الراء وفتح الباء واسكان الميم وهي الصغار من اولاد الضأن
والمعنى أنه ينشط المال على أهل البادية وشبابهم حتى يتباهون في البناء ويسودون الناس فذلك من
اشراط الساعة والله أعلم وقوله تعالى بالغيب الغيب هما مصدر وضع موضع الاسم فقيل للعائب غيب وهو
ما كان مغيبا عن العيون قال ابن عباس الغيب هما كل ما أمرت بالاعمال به مما عاب عن بصرهم الملائكة
والبعث والحجة والنار والصراف والميزان وقيل الغيب هنا هو الله تعالى وقيل القرآن وقيل بالآخرة
وقيل بالوحي وقيل بالقدر وقال عبد الرحمن بن يزيد كان عند عبد الله بن مسعود فذكرنا أصحاب محمد
وما سبقوا به فقال عبد الله بن مسعود ان امر محمد صلى الله عليه وسلم كان بينا لما رآه والذي لا اله غيره
ما آمن أحد قط أو ضل من ايمان بغيب ثم قرأ ألم ذلك الكتاب لا ريب فيه الى قوله وأولئك هم المفلحون
(ويؤمنون الصلاة) أى يداومون عليها في مواقيتها بحذوها واتمام أركانها وحفظها من ان يقع فيها
خلل في فرائضها وسننها وأدائها يقال قام بالامر وأقام الامر أى به معطى حقوقه والمراد به الصلوات
الخمس والصلوات في اللغة الدعاء والرجعة ومنه وصل عليهم أى ادعهم واصله من صليت العوداد البنته فكان
المصلى يلبس ويخشع وفي الشرح اسم لافعال مخصوصة من قيام وركوع وسجود وقعود دعاء مع الشبهة (وما
رزقناهم) أى أعطيناهاهم من الرزق وهو اسم لما ينتفع به من مال وولد وأصله الحظ والنصيب (يتفقون)
أى يخرجون ويتصدقون في طاعة الله تعالى وسبيله ويدخل فيه اتفاق الواجب كالأزواج والنذر
والانفاق على النفس وعلى من يحب بفقته عليه والانفاق في الجهاد اذا وجب عليه والانفاق في
الندوب وهو صدقة التطوع ومواساة الإخوان وهذه كلها مما يدخل من التي هي لبعض
صياتهم وكما عن السرف والتبذير المنهى عنهم في الانفاق (والذين يؤمنون بما أنزل اليك
وما أنزل من قبلك) أى يصدقون بالقرآن المنزل عليك وبالكتاب المنزل على الانبياء من قبل كالطهارة
والانجيل والزبور وحف الانبياء كلها فيجب الايمان بذلك كله (وبالآخرة) يعنى وبالدار الآخرة سميت

(سورة البقرة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)*

(ألم) وبطائرها أسماء مسميات بالحروف المبسوطة
التي منها ركبت الحروف فالتقاء بدل على أول حروف
قال والالف بدل على اوسط حروف قال واللام
تدل على الحرف الاخير منه وكذلك ما شملها
والدليل على انها أسماء ان كلاهما يدل على
معنى في نفسه ويتصرف فيها بالامالة والتفخيم
وبالتعريف والتكبير والجمع والتصغير وهي
معربة وانما سكنت سكون ريد وغيره من
الاسماء حيث لا يسماها اعراب لمقدمة متضمنة
وقيل انها مبنية كالأصوات نحو عاق في حكاية
صوت الغراب ثم المجهور على انها أسماء السور
وقال ابن عباس رضى الله عنهما قسم الله بهذه
الحروف وقال ابن مسعود رضى الله عنه انها اسم
الله الاعظم وقيل انها من التشابه الذي لا يعلم
تأويله الا الله وما سميت مجمعة الا لانها ماها واهما
وقيل ورود هذه الاسماء على غلط التعديد
كالا يقاط لمن تحدى بالقرآن وكالتحريك
لأنظر في ان هذا المثلوعلمهم وقد عجزوا عنه من
آخروهم كلام منظوم من عين ما ينظمون منه
كلامهم ليؤتوهم النظر الى ان يستيقنوا ان لم
تتساقط مقدرتهم دونة ولم يظهر عجزهم عن ان
يأتوا بمثل بعد المراجعات المتطاولة وهم أمراء
الكلام الا لانه ليس من كلام البشر وانه كلام
خالق القوى والقدر وهذا القول من الخلافة
بالقبول بمنزل وقيل انما وردت السور مصدرة
بذلك ليكون أول ما يقرع الاسماع مستقلا
بوجه من الاعراب وتقدمة من دلائل الإعجاز
وذلك ان النطق بالحروف انفسها كانت العرب
فيه مستوية الاقدام الاميون منهم واهل الكتاب
بخلاف النطق بأسماء الحروف فانه مختص بمن
خط وقرأ وخالط اهل الكتاب وتعلم منهم وكان
مستبعدا من الامم التي لم يمتدح بها السجدة الخط

آخرة لتأخرها عن الدنيا وكونها بعدها (هم يوقنون) من الايقان وهو العلم والمعنى يستيقنون ويعلمون انها كائنة (أولئك) أي الذين هذه صفتهم (على هدى من ربهم) أي على رشاد ونور من ربهم وقيل على استقامة (والثلاث هم المفلحون) أي الماجور الفايرون نجوا من النار وفازوا بالجنة والمفلح الضافر بالمطلوب أي الذي انفتحت له وجوه الطفر ولم تستغل عليه ويكون العلاج بمعنى البقاء قال الشاعر

لو كان حي منذرك العلاج * ادركه ملاعب الرماح

يريد البقاء فيكون المعنى أولئك هم الباقون في النعيم المقيم والفلاح والظفر وأدراك البغية من السعادة والعز والبقاء والغنى وأصل الفلاح الشق كما قيل * ان الحديد بالحديد يفلح * أي يعطى فعلى هذا يكون المعنى أولئك هم المقطوع لهم بالخير في الدنيا والآخرة واعلم ان الله عز وجل صدر هذه السورة بأربع آيات أنزلها في المؤمنين وبأيتين أنزلها في الكافرين وبثلاث عشرة آية أنزلها في المنافقين فأما التي في الكفار فقوله تعالى (ان الذين كفروا) أي جحدوا وأنكروا وأصل الكفر في اللغة الستر والتغطية ومعه سمي الليل كافر لأنه يستر الاشياء بطمته قال الشاعر * في ليلة كفر النجوم غماها * أي سترها والكفر على اربعة اضرب ككفر انكار وهو ان لا يعرف الله أصلاً ككفر فرعون وهو قوله ما علمت لكم من اله غيري وكفر جحد وهو ان يعرف الله بقلبه ولا يقدر بلسانه ككفر ابليس وكفر عباد وهو ان يعرف الله بقلبه ويقدر بلسانه ولا يدين به ككفر امية بن ابي الصلت وابي طالب حيث يقول في شعر له

ولقد علمت بأن دين محمد * من خير أديان البرية ديناً
لولا الملامة أو حذار مسبة * لوجدتني سمحاً بذلك مديماً

وكفر نفاق وهو ان يقر بلسانه ولا يعتد بقلبه بجميع هذه الانواع كفر وحاصله ان من حجد الله أو أنكر وحدانيته أو أنكر شيئاً مما أنزله على رسوله أو أنكر نبوة محمد صلى الله عليه وسلم أو أحد من الرسل فهو كافران مات على ذلك فهو في النار خالداً فيها ولا يغفر الله له نزلت في مشركي العرب وقيل في اليهود (سواء عليهم) أي مساو لدينهم (أنذرتهم) أي خوفتهم وحذرتهم والانداز اعلام مع تخويف فكل منذر مغرم وليس كل معلم منذر (أم لم تنذروهم لا يؤمنون) أي لا يصدقون وهذه الآية في أقوام حققت عليهم كلمة العذاب في سابق علم الله الا ترى انهم لا يؤمنون ثم ذكر سبب تركهم الايمان وقال تعالى (ختم الله على قلوبهم) أي طبع الله عليها فلا تبني خيراً ولا تفهمه وأصل الختم التغطية وحقيقته الاستساق من الشيء لكيلا يخرج منه ما حصل فيه ولا يدخله ما خرج منه ومنه ختم الكتاب قال أهل السنة ختم الله على قلوبهم بالكفر لما سبق في علمه الا ترى فيهم وانما خص القلب بالتحتم لانه محل العلم والعلم (وعلى سمعهم) أي وختم على موضع سمعهم فلا يسمعون الحق ولا ينتفعون به لانها تحجب وتنبوعن الاصغاء اليه كما هم مستوثق منها بالتحتم ايضاً وذكر السمع بلفظ التوحيد وعنده الجمع قيل انما وحده لانه مصدر والمصدر لا يثنى ولا يجمع (وعلى ابصارهم غشاوة) هذا ابتداء كلام والعشاوة الغطاء ومنه عاشية السرج أي وجعل على ابصارهم غشاوة فلا يرون الحق وهي غطاء التعامى عن آيات الله ودلائل توحيده (ولهم عذاب عظيم) يعني في الآخرة وقيل الامر والقيل في الدنيا والعذاب الدائم في العقبى وحقيقة العذاب هو كل ما يؤلم الانسان ويعيبه ويشق عليه وقيل هو الايجاع الشديد وقيل هو ما يمنع الانسان من مراده ومنه الماء العذب لانه يمنع العطش والعظيم ضد الحقير قوله عز وجل (ومن الناس من يقول آمنا بالله) نزلت في المنافقين عبد الله بن أبي بن سائل ومعقب بن قشير وحديد بن قيس وأحقابهم وذلك انهم أظهروا كلمة الاسلام ليسلموا به آمن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وأستروا الكفر واعتقدوه واكثرهم من اليهود وصيغة الموافق ان يعترف بلسانه بالايمان ويقر به ويذكره بقلبه ويصح على حال ويمشي على غيرهما والناس جمع انسان سمي به لانه عهد اليه فذني قال الشاعر

* سميت اسما لا يك ناسي * وقيل سمي انسانا لانه يستأنس بمثله (وباليوم الآخر) أي وآمنا

(تفسير النسفي)
والثلاثة فكان حكم النطق بذلك مع اشتراطه لم يكن ممن اقتبس شيئاً من أهله حكم الاقاصيص المذكورة في القرآن التي لم تكن قرش ومن يضاهيهم في شيء من الاحاطة بها في ان ذلك حاصل له من جهة الوحي وشاهد لجملة نبوته واعلم ان المذكور في الفواتح بصف اسماء حروف المعجم وهي الالف واللام والميم والصاد والراء والكاف والهاء والياء والعين والطاء والسين والحاء والقاف والظنون في تسعة وعشرين سورة على عديد حروف المعجم وهي مشتملة على اصف اجناس الحروف من المهموسة نصفها الصاد والسين والحاء والياء والراء والعين والصاد والكاف والالف واللام والميم والراء والعين المهموسة نصفها الالف والياء والظنون ومن الشديدة والطاء والقاف والياء والظنون ومن الشديدة نصفها الالف والكاف والطاء والقاف ومن الرخوة نصفها اللام والميم والراء والصاد والماء والسين والحاء والياء والظنون ومن المفخمة المطبقة نصفها اللام والميم والراء والكاف نصفها الالف واللام والميم والقاف والياء والماء والعين والسين والحاء والقاف والصاد والدون ومن المستعجلة نصفها الالف واللام والميم والطاء ومن المخفضة نصفها الالف والعين والسين والراء والكاف والماء والياء والعين والسين والراء والكاف والقاف والقلة نصفها القاف والحاء والظنون ومن حروف القلة نصفها اجناس والطاء وغير المذكورة وقد علمت ان معظم المذكور بالمذكورة منها وقد علمت ان الله تعالى عدد الشيء ينزل منزلة كله فكان الله تعالى عدد على العرب الالفاظ التي منها تراكيب كلامهم اشارة الى ما من التبيكيت لهم وازام النجاة بهم وانما جاءت معرفة على السور لا اعادة التنبية على المتخذي به مؤلف منها الا عبرا واصل الى العرض وكذلك كل تكرير في القرآن فالطوبى منه يمكن المكرر في النفوس وتقريره

(سورة البقرة)

ولم يجئ على وتيرة واحدة بل اختلعت اعداد
 حروفها مثل ص و ق ون وطه و طس و يس و حم و ألم
 وال و طسم والمص والمسر وكهيعص و جعشق
 فوردت على حرف وحرفين وثلاثة واربعه
 وخمسة كمادة اقتنائهم في الكلام وكان
 ابنته كلانهم على حرف وحرفين الى خمسة
 احرف فسلك في العواتج هذا السلك والم آية
 حيث وقعت وكذا المص آية والم لم تعد آية وكذا
 ال لم تعد آية في سورها الخمس و طسم آية في
 سورتها وطه و يس آيتان وطس ليست بآية
 وحم آية في سورها كلها و جعشق آيتان
 وحم آية في سورتها و ص ون وثلاثها لم تعد آية
 وكهيعص آية و ص ون و طه لم يعد شيئا منها
 وهذا عند الكوفيين ومن عداهم لم يعد شيئا منها
 آية وهذا علم توفيق لا مجال للقياس فيه كعرفة
 السور ويوقف على جميعها وقف التمام اذا
 جلت على معنى مستعمل غير محتاج الى ما بعده
 وذلك اذا لم يجعل اسماء السور ونحوها كما ينبغي
 بالاصوات او جعلت وحدها احبارا ابتداء
 محذوف كقوله الم الله أي هذه الم ثم ابتداء
 فقال الله لا اله الا هو المحي القيوم وهذه العواتج
 محل من الاعراب فيمن جعلها اسماء السور
 لانها عنده كسائر الاسماء الاعلام وهو الرفع
 على الابتداء او انصب أو أوجز لجهة القسم بها
 وكونها بمنزلة آية والله على اللعين ومن لم يجعلها
 اسماء السور لم يتصور ان يكون لها محل في مذهبه
 كما لا محل للجملة المبتدأة والمفردات المعدودة (ذلك
 الكتاب) أي ذلك الكتاب الذي وعده على
 لسان مرسى وعسى عليها السلام وذلك
 اشارة الى الم وانما ذكر اسم الاشارة والمشار اليه
 مؤنث وهو السورة لان الكتاب ان كان خبره
 كان ذلك في معناه ومسماه مسماه بخارجا
 حكمه عليه بالتذكير والتأنيث وان كان صفة
 فالاشارة به الى الكتاب صريح لان اسم الاشارة

باليوم الآخر وهو يوم القيامة سمي بذلك لانه يأتي بعد الدنيا وهو آخر الايام المحدودة والمعدودة وما بعده فلا
 حده ولا آخر قال الله تعالى رذاعلى المنافقين (وما هم بمؤمنين) نبي عنهم الايمان بالكلية (يخادعون
 الله والدين آمنوا) أي يخالعون الله والخديعة المحيلة والمكر واصله في الاحفاف والمخادع يظهر ضد ما يضمير
 فهو بمنزلة النفاق وهو خادعهم أي يظهر لهم نعيم الدنيا ويخلاه لهم بخلاف ما يغيب عنهم من عذاب الآخرة
 فان قلت المخادعة مفاعلة وانما تجي عن الفعل المشترك والله تعالى منزلة على المشاركة قلت المعاملة قد
 ترد على وجه المشاركة تقول عافاك الله وما رقت النعل وعاقبت اللص فالخادعة هنا عبارة عن فعل
 الواحد والله تعالى منزلة عن ان يكون منه خداع فان قلت كيف يخادع الله وهو يعلم الضمائر والاسرار
 فمخادعة الله محتمة فكيف يقال يخادعون الله قلت ان الله تعالى ذكر نفسه واراد به رسوله صلى الله
 عليه وسلم وذلك تخفيف لامره وتعظيم لشأنه وقيل اراد به المؤمنين واذا خادعوا المؤمنين فكأنهم خادعوا
 الله تعالى وذلك انهم ظنوا ان النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين لم يعلموا حالهم ولتجربى عليهم احكام
 الاسلام في الظاهر وهم على خلافه في الباطن (ويخادعون الا انفسهم) أي ان الله تعالى يجازيهم
 على ذلك ويعاقبهم عليه فلا يكونون في الحقيقة الاحادعين انفسهم وقيل ان وبال ذلك الخداع راجع
 اليهم لان الله تعالى يطالع نية صلى الله عليه وسلم على نفاقهم فيفتضحون في الدنيا ويستوجبون العقاب
 في العقبى والنفس ذات الشيء وحقيقته وقيل للدم نفس لان به قوة البدن (وما يشعرون) أي لا يعلمون
 ان وبال خداعهم راجع عليهم (في قلوبهم مرض) أي شك ونفاق واصل المرض الضعف والخرج عن
 الاعتدال الخاص بالانسان وبمعنى الشك في الدين والنفاق مرضا لانه يضعف الدين كالمرض يضعف
 البدن (فراهم الله مرضا) يعني ان الآيات كانت تزل تترى أي آية بعد آية فكأنهم كفروا بآية اردادوا
 بعد ذلك كفروا بنفاقا (ولهم عذاب اليم) أي مؤلم يخلص وجعه الى قلوبهم (بما كانوا يكذبون) أي بتكديهم
 الله ورسوله في السر وقرئ بالتخفيف أي يكذبهم اذ قالوا آمنا وهم غير مؤمنين (وادا قيل لهم) يعني
 المنافقين وقيل اليهود والمعنى اذا قال لهم المؤمنون (لاتمسدوا في الارض) أي بالكفر وتوقيق الناس
 عن الاعيان محمد صلى الله عليه وسلم وبالقرآن (قالوا انما نحن مصلحون) يعني يقولونه كذبا (الا) كلمة
 تنبيه تنبيه الخطاب (انهم هم المفسدون) يعني في الارض بالكفر وهو اشد الفساد (ولكن
 لا يشعرون) وذلك لانهم يظنون ان ما هم عليه من النفاق وابطان الكفر صلاح وهو عين الفساد وقيل
 لا يشعرون ما عبد الله لهم من العذاب (وادا قيل لهم) يعني المنافقين وقيل اليهود (آمنا كما آمن الناس)
 يعني المهاجرين والانصار وقيل عبد الله بن سلام واحبابه من مؤمن اهل الكتاب والمعنى اخلصوا في ايمانكم
 كما اخلص هؤلاء في ايمانهم لان المنافقين كانوا يظهرون الايمان (قالوا ان تؤمن كما آمن السفهاء) أي
 الجاهل فان قلت كيف يصح النفاق مع الجاهلية بقولهم ان تؤمن كما آمن السفهاء قلت كانوا يظهرون
 هذا القول فيما بينهم لا عند المؤمنين فأخبر الله نبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بذلك فرد الله ذلك
 عليهم بقوله (الا انهم هم السفهاء) يعني الجاهل واصل السعة خفة العقل ورقة العلم وانما سمي الله المنافقين
 سفهاء لانهم كانوا عدا لهم مع علاء رؤساء فقلب ذلك عليهم وسماهم سفهاء (ولكن لا يعلمون) يعني انهم
 كذلك قوله تعالى (وادالقولوا الذين آمنوا) يعني هؤلاء المنافقين اذ قالوا المهاجرين والانصار
 (قالوا آمنا) كما يمانكم (وادا حلوا) أي رجعوا وقيل هو من الخلو (الي) قيل بمعنى الباء أي (بشيائينهم)
 وقيل بمعنى مع أي مع شياطينهم والمراد بشياطينهم رؤساؤهم وكهنتهم قال ابن عباس وهم حبة نقر كعب
 ابن الاشرف من اليهود بالمدينة وابوردة في بني أسلم وعبد الدار في جهينة وعوف بن عامر في بني أسد
 وعبد الله بن السواد بالشام ولا يكون كاهن الاومعه شيطان تابع له وقيل هم رؤساؤهم الذين شابهوا
 الشياطين في تروهم (قالوا انما معكم) أي على دينكم (انما نحن مستزنون) أي محمد وأصحابه بما نطهر لهم
 بين الاسلام لنا من شرهم ونفغ على شرهم ونأخذ من غناهم وصدقاتهم قال ابن عباس نزلت هذه

الآية في عبد الله بن أبي وأصحابه وذلك أنهم خرجوا ذات يوم فاستقبلهم نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عبد الله بن أبي لأصحابه انظروا كيف أردوه ولا السفهاء عنكم فذهب فأخذ بيد أبي بكر الصديق فقال مرحبا بالصديق سيد بني تيم وشيخ الاسلام ونابى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار الباذل نفسه وماله لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أخذ بيد عمر فقال مرحبا بسيد بني عدي بن كعب الفاروق القوي في دين الله الباذل نفسه وماله لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أخذ بيد علي فقال مرحبا بابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وختمه وسيد بني هاشم ما خذ لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له علي اتق الله يا عبد الله ولا تنافق فان المنافقين شر خلقه الله تعالى فقال مهلا يا أبا الحسن اى لا أقول هذا تنافقا والله ان ايماننا كمايمانكم وتصديقا كصدقكم ثم تهرقوا فقال عبد الله لأصحابه كيف رأيتموني فعلت فأنتموا عليه خيرا (الله يستزى بهم) اى يجازيهم جزاء استزائهم بالمؤمنين فسمى الجزاء باسمه لانه في مقابلته قال ابن عباس يفتح لهم باب الجنة فاذا انتهوا اليه سعد عنهم وردوا الى النار (وعندهم) اى يتركهم ويجهلهم والمسد والامداد واحد وأصله الزيادة وأكثر ما أتى المسد في الشر والامداد في الخير (في طغيانهم) اى في ضلالهم وأصل الطغيان مجاوزة الحد (يعمسون) اى يتزددون في الضلالة متعبرين (اولئك) يعنى المنافقين (الذين اشتروا الضلالة بالهدى) اى استبدلوا الكفر بالايمان وانما اخرج به لفظ الشراء والتجارة توسعا على سبيل الاستعارة لان الشراء فيه اعطاء بدل واحد آخر فان قلت كيف قال اشتروا الضلالة بالهدى وما كانوا على هدى قلت جعلوا التمكن منهم منه كانه في ايديهم فاذا تركوه الى الضلالة فقد عد عطوه واستبدلوه بها والضلالة المجور عن العصد وفقد الاهتداء (فشارحت تجارتهم) اى ما ربحوا في تجارتهم والربح الفضل عن رأس المال واصل الربح الى التجارة لان الربح فيها يكون (وما كانوا مهتدين) اى مصيبين في تجارتهم لان رأس المال هو الايمان فلما أضاعوه واعتقدوا الضلالة فقد ضلوا عن الهدى وقيل وما كانوا مهتدين في ضلالهم قوله عز وجل (مثلهم كمثل الذي استوقد نارا) المثل عبارة عن قول يشبه ذلك القول قول آخرين مما مشابهة ليعين احدهما الآخر ويصوره ولهذا ضرب الله تعالى الامثال في كتابه وهو واحد اقسام القرآن السبعة ولما ذكر الله تعالى حقيقة وصف المنافقين عقبه بضر المثل زيادة في الكشف والبيان لانه يؤثر في القلوب ما لا يؤثره وصف الشيء في نفسه ولان المثل تشبيه الشيء المحي بالمثل فيتأكد الوقوف على ماهيته وذلك هو النهاية في الايضاح وشرطه ان يكون قولاً فيه غرابة من بعض الوجوه كمثل الذي استوقد نارا والتمتع بها (فلما أضاعت) يعنى النار (ما حوله) يعنى حول المستوقد (ذهب الله بنورهم) فان قلت كيف وجد أولئك جمع ثانياً قلت يجوز وضع الذي موضع الذين كقوله وخضتم كالذي خاضوا وقيل انما شبه قصتهم بقصة المستوقد وقيل معناه مثل الواحد منهم كمثل الذي استوقد نارا (وتركهم في ظلمات لا يبصرون) قال ابن عباس رأت في المنافقين يقول مثلهم في نفاقهم كمثل رجل اوقد نارا في ليلة مظلمة في مقابلة فاستد فأورأى ما حوله فأتى مما يحاف فينا هو كذلك اذ طعمت ناره فبقي في ظلمة حائرة متحيرة فكذلك حال المنافقين اطهروا كلمة الايمان فأمنوا بها على انفسهم وأموالهم وأولادهم ونحو المسلمين وقاسموهم في الغنائم فذلك نورهم فلما اتوا عادوا الى الظلمة والخوف وقيل ذهب نورهم ظهور عقيدتهم للمؤمنين على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل ذهب نورهم في القبر او على الضراط فان قلت ما وجه تشبيه الايمان بالنور والكفر بالظلمة قلت وجه تشبيه الايمان بالنور ابلغ الاشياء في الهداية الى الحق القصوى والى الطريق المستقيم وازالة الحيرة وكذلك الايمان هو الطريق الواضح الى الله تعالى والى حباه وشبه الكفر بالظلمة لان الضلال عن الطريق المسلوكة في الظلمة لا يزداد الا حيرة وكذلك الكفر لا يزداد صاحبه في الاسخرة الا حيرة وفي ضرب المثل للمنافقين بالنار ثلاث حكم احداها ان المستضيء بالنار مستضى بنور غيره فاذا ذهب ذلك بقي هو في ظلمة فكانهم لما أقرروا بالايمان من غير اعتقاد قلوبهم

(تفسير النسخي)
مشاربه الى الجنبس الواقع حصة له تقول هذا ذلك الانسان اود لك الشخص فهل كذا ووجه تأليف ذلك الكتاب مع الامان جعلت الامانة السريرة ان يكون المبتدأ وذلك مبتدأ اناسا والكتاب خبره والمجمل خبر المبتدأ الاول ومعناه ان ذلك هو الكتاب الكامل الاول وما عده من الكتب في مقابلته ناقص كما كان ما عده من الكتب في الرجولية تقول هو الرجل اى الكامل في الرجولية الجاسم لما يكون في الرجال من مريضات الخصال وان يكون ذلك الكتاب جملة أخرى وان اى هذه الم جملة وذلك الكتاب جملة أخرى وان جعلت الم جملة الصوت كان ذلك مبتدأ أخرجه الكتاب اى ذلك الكتاب المسنن هو الكتاب الكامل (لاريب) لاشك وهو مصدر رايي اذا حصل فيك الرية وحقيقة الرية قلقي النفس واصطرايح اومنه قوله عليه السلام دع ما يريبك الى ما لا يريبك فان الشك رية وان الصدق طمأنينة اى فان كون الامر مشكوكا فيه مما تقاى له النفس ولا يستقر وكونه محتملا صادقا مما تطمئن له وتسكن ومنه ريب الرما وهو ما يلقى النفوس ويشتخص بالقلوب من نوائبه وانما في الريب على سبيل الاستعارة وقد ارتاب فيه كثير لان المني كونه متعلقا للريب ومفصلة له لانه من وضوح الدلالة وسطوع البرهان بحيث لا ينبغي لمرتاب ان يقع فيه لا ان اسد الارتاب وانما لم يقل لاريبه ريب كما قال لا يبرأ عدل لان المراد في ايلة الريب حرف النفي نفي الريب عنه وانبات انه حق لا باطل كما يزعم الكفار ولو اولى الطرف ليعبد عن المراد وهو ان كتابا آخر فيه ريب لافيه كما قال في قوله تعالى لا فيما شئول وفيه تفصيل جملته على جور الدنيا بانها لا تتناول العبدول كما تتناولها هي والرفق على فيه هو المشهور وعن نافع وعاصم

(سورة البقرة)

كان ايمانهم كالمستعار الثانية ان النار تحتاج في دوامها الى مادة المحطب لتدوم فكذلك الايمان يحتاج الى مادة الاعتقاد لتدوم الثالثة ان الظلمة الحادثة بعد الضوء اشد على الانسان من ظلمة لم يجد قبلها اضاءة فشبهم حالهم بذلك ثم وصفهم الله تعالى فقال (صم) اي عن سماع الحق لانهم لا يقبلونه واذا لم يقبلوه فكأنهم لم يسمعه (بكم) اي خرس عن الطبق بالحق فهم لا يقولونه (عمى) اي لا نضائر لهم يميرون بها بين الحق والباطل ومن لا بصيرة له كمن لا بصيرة فهو عمى كانت حواسهم سليمة ولكن لما سدوا عن سماع الحق آذانهم وادوا ان تنطق به السنتهم وان يسطروا اليه بعيونهم جعلوا كمن تعطلت حواسه وذهب ادراكه قال الشاعر

صم اذا سمعوا خيرا ذكرت به واذ ذكرت بسوء كلهم اذن

(فهم لا يرجعون) اي عن ضلالتهم ونفاقهم قوله تعالى (أو كصيب) اي كاصحاب صيب وهو المطر وكل ما نزل من الاعلى الى الاسفل فهو صيب (من السماء) اي من السحاب لان كل ما علاك فاطلاك فهو سماء ومنه قيل لسقف البيت سماء وقيل من السماء بعينها وانما ذكر الله تعالى السماء وان كان المطر لا ينزل الا منها ليرد على من رعم ان المطر يعتقد من البحرة الارض فأبطل مذهب الحكماء بقوله من السماء ليعلم ان المطر ليس من البحرة الارض كما زعم الحكماء (فيه) اي الصيب (طلمات) جمع طلمة (ورعد) هو الصوت الذي يسمع من السحاب (وبرق) يعني النار التي تخرج منه قال ابن عباس الرعد اسم ملك يسوق السحاب والبرق لمعان سوط من نور يجره السحاب وقيل الرعد اسم ملك يجر السحاب اذا تبددت جمعها وضمتها اذا اشتد غضبه يخرج من فيه النار فهي البرق والصواعق وقيل الرعد تسبيح الملك وقيل اسمه (يصلون اصابعهم في آذانهم من الصواعق) جمع صاعقة وهي الصيحة التي يموت كل من سمعها أو يغشى عليه وقيل الصاعقة قطعة من العذاب ينزلها الله على من يشاء عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا سمع صوت الرعد والصواعق قال اللهم لا تقتلبنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك أخرجه الترمذي وقال حديث غريب (حذر الموت) أي مخافة الهلاك (والله محيط بالكافرين) اي عالم بهم وقيل يجمعهم ويعذبهم (يكاد البرق) اي يقرب يقال كاد يفعل ولم يفعل (يخطف ابصارهم) اي يختلسها واخطف استلاب الشيء بسرعة (كلا) اي متى ٣ ما جاء (أضاعهم) يعني البرق (مشوافيه) اي في اضاءته ونوره (واذا اظلم عليهم قاموا) اي وقفوا متحيرين وهذا مثل آخر ضرب به الله تعالى للمنافقين ووجه التمثيل ان الله عز وجل شههم في كفرهم ونفاقهم يقوم كانوا في مفارقة في ليلة مظلمة أضاعهم مظرفيه ظلمات وهي ظلمة الليل وظلمة المطر وظلمة السحاب من صفة تلك الظلمات ان الساري لا يمكنه المشي فيها ورعد من صفة ان يضم سامعوه أصابعهم الى آذانهم من هول به وبرق من صفة ان يخطف ابصارهم ويعيهم من شدته فهذه الامثلة ضربها الله تعالى للقرآن وصنيع الكافرين والمسافقين معه فالمطر هو القرآن لانه حياة القلوب كما ان المطر حياة الارض والظلمات ما في القرآن من ذكر الكفر والشرك والفاق والعدا مخوفوا به من الوعيد وذكر السار والبرق ما فيه من الهدى والبيان والوعد وذكر الجنة والكفر ون والمنافقون يسدون آذانهم عند قراءة القرآن وسماعه مخافة ان يقل قلوبهم اليه لان الايمان به عندهم كفر والكفر موت وقيل هذا مثل صر به الله تعالى للاسلام فالمطر هو الاسلام والظلمات ما فيه من البلاء والخس والعدا ما فيه من ذكر الوعيد والخسوف في الآخرة والبرق ما فيه من الوعيد يجعلون أصابعهم في آذانهم يعني المنافقين اذ اوافوا في الاسلام بلا وسوسة هربوا حذرا من الهلاك والله محيط بالكافرين يعني لا يفتقهم الحرب لان الله من ورائهم يجمعهم ويعذبهم يكاد البرق يعني دلائل الاسلام ترجعهم الى المطر لولا ما سبق لهم من الشقاوة كما أضاعهم يعني المنافقين واضاعته لهم هو تركهم بلا ابتلاء ولا امتحان مشوافيه يعني على المسالمة باظهار كلمة الايمان وقيل كما نالوا غنمة وراحة في الاسلام ثبتوا وقالوا اننا معكم واذا اظلم عليهم قاموا يعني اذ اراوا شدة وبلاء نأحروا (ولوا شاءوا)

انهم ما وقفوا على ريب ولا بد للواقف من ان ينوي خيرا والتقدير لا ريب فيه (فيه هدى) فيه باشباع كل هاء مكى وواقفه حقه في فيه مهنا وهو الاصل كقولك مرت به ومن عنده وفي داره وكما يقال في داره ومن عنده وحب ان لا يقال فيه وقال سيبويه ما قاله مؤدالي الجمع بين ثلاثة احرف سوا كس الياء قبل الهاء والهاء اذا الهاء المتحركة في كلامهم بممثلة الساكنة لان الهاء خفية وانحني قريب من الساكن والياء بعدها والهدى مصدر على فعل كالبك وهو الدلالة الموصلة الى البغية بديل وقوع الضلالة في مقابلته في قوله أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى وانما قيل هدى (للتقين) والمتقون مهتدون لانه كقولك للعزير المكرم أعرك الله واكرمك تريد طلب الريادة على ما هو ثابت فيه واستدامته كقوله اهدنا الصراط المستقيم ولا اله سواهم عند مشارفتهم لا كتب ابليس التقوى متقين كقوله عليه السلام من قتل قتيلا فله سلبه وقول ابن عباس رضى الله عنه اذا اراد أحدكم الحج فليجمل فانه عرض المرض فسمى المشارف للتل والمرض قتيلا ومرضا ولم يقل هدى للصالحين لانهم فرقاء فرقة علم بقائه هم على الصلاة وفرقة علم ان مصيرهم الى الهدى وهو هدى لهؤلاء بحسب فلوحي بالعبارة المفهومة عن ذلك ليعمل هدى الصائرين الى الهدى بعد الضلال فاختصر الكلام باجرائه على الطريقة التي ذكرها في قوله هدى للتقنين مع ان فيه تصدير السورة التي هي أولى الزهراوين وسام القرآن بذكر أولياء الله والتقى في اللعبة اسم فاعل من قولهم وقاه فأتقى فعواها واولاها باء وادانيت من ذلك فاعل قلبت الواو ناء وادغمت في التاء الاخرى ثقلت اتقى والوقاية فرط

قوله اي متى ما جاءهم نوره واذ اظلم عليهم قاموا

الله لذهب بسعهم) اي صوت الرعد (وابصارهم) رميض البرق وقيل لذهب بأسماعهم وأبصارهم
القاهرة كما ذهب اسماعهم وأبصارهم الباطنة (ان الله على كل شيء قدير) اي هو العاقل لما يشاء
لا يمانع له فيه قوله عروجل (يا أيها الناس) قال ابن عباس يا أيها الناس خطاب لاهل مكة وما إليها
الذين آمنوا خطاب لاهل المدينة وهو هنا خطاب عام لساائر المكلفين (اعبدوا ربكم) قال ابن عباس
وحد دوابكم وكل ما ورد في القرآن من العبادات فعناء التوحيد وأصل العبودية التذلل والعبادة غاية
التذلل ولا يستحقها الا من له غاية الاتصال والانعام وهو الله تعالى (الذي خلقكم) اي ابتدع خلقكم
من غير مثال سبق (والذين من قبلكم) اي وخلق الذين من قبلكم (لعلكم) لعل وعسى حرف ترج وهدم
أي كل مهمما من الله واجب (تتقون) اي لكي تتجوا من العذاب وقيل معناه تكونوا على رضاء التقوى
بأن تصيروا في ستر ووقاية من عذاب الله وحكم الله من ورائكم بفعل ما يشاء ويحكم ما يريد. (الذي جعل
لكم الارض فراشا) اي خلق لكم الارض ساطا ووطاء مثله ولم يجعلها اجرة لانه كن القرار عليهم والحرث
ما غلط من الارض (والسما بناء) اي سقاهم فروعا قيل اذا تأمل الانسان المتفكر في العالم وجدده
كالكيت المعمور فيه كل ما يحتاج اليه فالسما مرفوعة كانسقف والارض مفروشة كالسباط والنجوم
كالمصابيح والانسان كمالك البيت وفيه صروب النباتات المهيئة لمنافعه وأصناف الحيوان مصروفة
في مصالحه فيجب على الانسان المستغر له هذه الاشياء شكر الله تعالى عليها (وانزل من السماء) يعني
الغمام (ماء) يعني المطر (فأخرج به) اي بذلك الماء (من الثمرات) يعني من الوان الثمرات
وأصناف النبات (رزقاكم) اي وعلفا لدوابكم (فلا تجعلوا لله اندادا) يعني امثالا تعبدونهم كعبادته
والندم المثل (وأنتم تعلمون) يعني انكم تقولونكم تعلمون ان هذه الاشياء والامثال لا يصح جعلها اندادا
لله وانه واحد خالق لجميع الاشياء وانه لا مثل له ولا ضده قوله تعالى (وان كنتم في ريب) اي ان
كنتم في شك لان الله علم انهم شاكون (بما نزلنا على عبدنا) اي محمد صلى الله عليه وسلم لما تقرروا
انبات الربوبية لله سبحانه وتعالى وانه الواحد الخالق وانه لا ضده ولا ند اتبعه باقامة الحجج على اثبات
نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وما يدحض الشبهة في كون القرآن مجزؤه وانه من عند الله تعالى لا من عند
نفسه كما يدعون فيه وقوله على عبدنا اضافة تشريف لمحمد صلى الله عليه وسلم وان القرآن منزل عليه من
عند الله سبحانه وتعالى (فأتوا) امر تعجيز (بسورة) والسورة قطعة من القرآن معلومة
الاول والاخر وقيل السورة اسم للترلة الرفيعة ومنه سور البلد لا رفعا سميت سورة لان القاري
ينالها منزلة رفيعة حتى يستكمل المنازل باستكمال سرر القرآن (من مثله) أي مثل هذا القرآن
وقيل الضمير في مثله راجع الى عبدنا يعني من مثل محمد صلى الله عليه وسلم اي لم يحسن الكتابة ولم يحسن
العلماء ولم يأخذوا العلم من أحد ورد الضمير الى القرآن أوجه وأولى ويدل عليه ان ذلك مطابق لسائر
آيات الواردة في التحدي وانما وقع الكلام في المنزل الاتري ان المعنى وان اربتم في ان القرآن منزل
من عند الله فأتوا الله بسورة مما مثله ويحتمل ولو كان الضمير مردودا الى محمد صلى الله عليه وسلم لقيل
وان اربتم في ان محمد منزل عليه فأتوا قرآنا مثل محمد صلى الله عليه وسلم ويدل على كون القرآن مجزئا
ما استعمل عليه من الفصاحة والبلاغة في طرفي الإيجاز والاطالة فتارة تأتي بالقصص باللفظ الطويل ثم
يعيدها باللفظ الوجيز ولا يخل بالمقصود الاول وانه فارقت اساليبه اساليب الكلام وأوزانه ووزان
الاشعار والمخطب والرسائل ولهذا تحدث العرب به فجيز واعنه وتحير وافيه واختر فوا بفضله وهم معدن
البلاغة وفرسان الفصاحة ولهم النظم والنثر من الاشعار والمخطب والرسائل حتى نال الوليد من المغيرة في
وصف القرآن والله ان له لمخلاوة وان عليه لطاوة وان أصله لمعقد وان أعلاه لمفر (وادعوا شهداءكم من
دون الله) أي استعينوا بأهليكم التي تعبدونها من دون الله والمعنى ان كان الامر كما تقولون انها تستحق
العبادة فاجعلوا الاستعانة بها في دفع ما نزل بكم من أمر محمد صلى الله عليه وسلم والا فاعلموا انكم مبطون في

(تفسير النسخ)

الصدارة وفي الشريعة من بقي نفسه تعاوى
ما يستحق به العقوبة من فعل أو ترك ومحل
مهدى الزرع لانه خبر مبتدا محذوف أو خبر مع
لا ريب فيه لذلك والنصب على المحال من الماء
في فيه والذي هو ريب عن تاني البلاغة ان يقال
ان قوله المجله برأسها أو طائفة من حروف
المعجم مستقلة بنفسها وذلك الكتاب مجله ثابته
ولا ريب فيه ثابته وهدي للثقتين رابعة وقد
أصيب بترتيب امفعل البلاغة حيث جئ بها
متناسقة هكذا من غير حرف عطف وذلك لجلبها
متأخيرة أخذ بعضها بنق بعض والثانية متحدة
بالاولى معتقة لها وهلم جرا الى الثانية والارابعة
بيان ذلك انه نبيه أولا على انه الكلام المتحدى
بسم اشهر اليه بالكتاب المنعوت بسمية
الكلم فكان تقرير الجهة التحدى ثم يفي عنه
ان يثبت به طرف من الريب فكان شهادة
وتحليل بكلامه لانه لا كمال اكمل بما لا يقد
واليقين ولا نقص انقص مما الباطل والشبهة
وقيل لعالم فيم لذلك قال في حجة تستجرت اضاحا
وفي شبهة تتصالح اقضاحا ثم اخبر عنه بانه
هدى للثقتين فقرر بذلك كونه يقينا لا يحوم
الشك حوله وحقا لا بأنه الباطل من بين يديه
ولا من خلفه ثم لم يخل كل واحدة من الارب
بعقدان رتب هذا الترتيب الا ببق وطمت
هذا النظم الرشيق من نكتة ذات جرالة في
الاولى المحذف والزم الى المطلوب بالطف وجه
وفي الثانية ما في التعريف من الفصاحة وفي
الثالثة ما في تقديم الريب على الضرف وفي
الرابعة المحذف ووضع المصدر الذي هو هدى
موضع الوصف الذي هو هاد كان نفسه هداية
وابراة مكرافيه اشعارا به هدى لا يكتسه
كنهه ولا ييجاز في ذكر المتقين كما مر (الدين) في
موضع رفع أو نصب على المدح أي هم الدين

(سورة البقرة)

دعواكم انما آلهة وقيل معناه وادعوا الناس بشهودن لكم (ان كنتم صادقين) ان محمد صلى الله عليه وسلم
يقوله من تلقا نفسه (فان لم تعملوا) أي فيما مضى (ولن تعملوا) فيما بقي وهذه الآية دالة على عجزهم
وانهم لم يأتوا بحج ولا بمثل شيء منه وذلك ان النفوس الالوية اذا قرعت بمثل هذا التقرب يسع استغفرت
الموسع في الايمان بمثل القرآن أو بمثل سورة منه ولو قدر وعلى ذلك لا ترايد في شيء أبوابي ظهرت المعجزة
للبي صلى الله عليه وسلم وبان عجزهم وهم أهل الفصاحة والبلاغة والقرآن من جنس كلامهم وكانوا
حراسا على اطعاف نوره وابطال أمره ثم مع هذا المحرص الشديد لم توجد المعارضة من أحدهم ووصوابي
الدراري وأخذ الاموال والقتل واذا ظهر عجزهم عن المعارضة مع صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم
واذا كان الامر كذلك وجب ترك الغناد وهو قوله تعالى (فاتقوا النار) أي فامنوا واتقوا بالايان
النار (التي وقودها) أي حطبها (الناس والحجارة) قال ابن عباس يعني حجارة الكبريت لانها
أكثر التهايا وقيل جميع الحجارة وفيه دليل على عظم تلك النار وقوتها وقيل أراد بها الاصنام لان أكثر
أصنامهم كانت من حجارة وانما قرن الناس مع الحجارة لانهم كانوا يعبدونها معتقدين فيها إلهاتهم فمعهم
وتشع لهم جعلها الله عذابهم في نار جهنم (أعدت) أي هيئت (للكافرين) قوله عز وجل (وبشر
الذين آمنوا) أي اخبر المؤمنين وهذا أمر للنبي صلى الله عليه وسلم والبشارة براد الخبر السار على سامع
يستشربه ويظهر السرور في بشرة وجهه لان الانسان اذا فرخ بشيء وسر به ظهر ذلك على بشرة
وجهه ثم ذكر حتى وضع موضع الخير والشر رفته قوله وبشرهم بعذاب أليم ولكن هو في السرور
والخير أغلب (وعملوا الصالحات) أي العملات الصالحات وهي الطاعات قبل العمل الصالح ما كان فيه
أربعة أشياء العلم والنية والصبر والاخلاص وقال عثمان بن عفان وعمل الصالحات أي اخلصوا الاعمال
يعني عن أرباء (أن لهم جنات) جمع حنة وهي البستان الذي فيه أشجار مثمرة سميت حنة لاحتياها
وتستريحها بالانجار وبالاوراق وقيل الجنة مأفية نخيل والفردوس مأفية كرم (تجربى من تحتها) أي من
تحت أشجارها ومسكنها (الأنهار) أي تجربى المياه في الأنهار لان الأنهار لا تجرى وقيل معناه تجري
بأمرهم وفي الحديث ان أنهار الجنة تجري في غير اخدود أي في غير شقوق والحد الشق (كلما رزقوا)
أي أطعموا (منها) أي من الجنة (من ثمرة رزقا) أي طعاما (قالوا هذا الذي رزقنا من قبل) أي
في الدنيا وقيل ثمار الجنة متشابهة في اللون مختلفة في الطعم بادار رزقوا ثمرة بعد أخرى ظنوا انها الاولى
(وأولاه) أي بالرزق (متشابهة) قال ابن عباس مختلفة في الطعم وقيل يشبه بعضه بعضا في الجودة
لأرداء فيه او قيل يشبه ثمار الدنيا في الاسم لا في الطعم (م) عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الجنة يأكلون ويشربون ولا يبولون ولا يمتطون ولا يمتخطون
ولا يبرقون يلهمون الحمد والتسبيح كما يلهمون النفس طعامهم جشاء ورشح كرشع المسك وفي رواية
ورشحهم المسك قوله يلهمون التسبيح كما يلهمون النفس أي تجرى على السدود كما تجرى النفس فلا
يشغلهم عن شيء كما ان النفس لا يشغل عن شيء قوله طعامهم جشاء يعني ان فضول طعامهم يخرج في الجشاء
وهو نفس المعدة والرشع العرق وقوله تعالى (ولهم فيها) أي في الجنات (أرواح) أي من المحور
العين (مطهرة) يعني من البول والرائحة والمخمس والولد وسائر الاذوار وقيل هن عجاير ترك العص
العش طهرن من قدرات الدنيا وقيل طهرن من مساوي الاخلاق قيل في الجنة جاع ما شئت ولا ولد
(وهم فيها خالدون) أي لا يخرجون منها ولا يموتون والحمد البقاء الدائم الذي لا انقطاع له (ق)
عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة
البدر ثم الذين يلونهم على أشد كوكب دري في السماء اضاءة لا يصفقون ولا يمتطون ولا يتخطون
ولا يبولون امشاطهم الذهب ورشحهم المسك ومجارهم الازرة وأرواحهم المحور العين على خلق رجل
واحد على صورة أبيهم آدم ستون ذراعا في السماء وفي رواية لكل واحد منهم زوجتان يري مح سوقهما

يؤمنون وأوعى الدين يؤمنون او هو مبتدأ
وتحسره أو لك على هدى او حرجا له صفة
للتقين وهي صفة واردة بيانا وكشفا للتقين
كقوله ريد العقبة المحقق لاشتمالها على
ما استنت عليه حال المتقين من الايمان الذي
هو اساس الحسنات والصلاة والصدقة فهما
العبادات البدنية والمالية وهما العيار على
غيرهما الاتري ان النبي عليه السلام سمى
الصلاة عماد الدين وجعل العاقل بين الاسلام
والكفر ترك الصلاة وسمى الركاه فمطرة
الاسلام فكان من شأنهما الاستيعاب سائر العبادات
ولذلك اختصر الكلام بأن استغنى عن غيره
الطاعات بدكرها هو كراهة العبد لما في ذلك
من الافصاح عن فصل هاتين العبادتين او صفة
مسرودة مع المتقين تعيد غير فائدتها كتذكرك
زيد العقبة المتكلم الطيب ويكون المراد
بالتقين الذين يجتنبون السيئات (يؤمنون)
يعتدون رهوا بمعال من الامن وقولهم آمنه
أي صدقه وحقيقته آمنه التكذيب والمخالفة
وتعديسه بالباء لتضمنه معنى اقر واعترف
(بالغيب) بآياتهم بما أباهم به النبي عليه
السلام من امر العث والنشور والحساب وغير
ذلك فهو بمعنى الغائب تسجية بالمصدر من
قوله عاب النبي عيها هذا ان جعلته صلاته
للايمان وان جعلته حالا كان معنى العيبة
والخفاء أي يؤمنون غائبين عن المؤمن به
وحقيقته ملتبس بالغيب والايمان الصحيح
ان يقرب بالسان ويصدق بالجنان والعمل ليس
بداخل في الايمان (ويقيمون الصلاة) أي
يؤدونها فاعبر عن الاداء بالاقامة لان القيام
بعض اركانها كما عبر عنه بالقنوت وهو القيام
وبالركوع والسجود والتسبيح لوجدها فيها او
أريد باقامة الصلاة تعديلا لركانها من اقام العود

من وراء اللحم من الحسن لا اختلاف بينهم ولا تباغض قلوبهم قلب رجل واحد سبحانه الله بكرة وعشا
 (ق) عن أبي موسى الأشعري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن المؤمن في الجنة نجمة من لؤلؤة
 واحدة تحوطة طولها في السماء شئون ميل للمؤمن فيها أهلون يطوف عليهم المؤمن فلا يرى بعضهم بعضا
 عن أبي هريرة قال قلت يا رسول الله ثم خلق الله الخلق قال من الماء قلت الجنة ما بناؤها قال الجنة من
 فضة ولبنة من ذهب وملاها المسك الأحمر وحشاؤها اللؤلؤ والياقوت وترتها الزعفران من يدخلها
 ينعم ولا يأس ويحمد ولا يموت ولا تلى ثيابهم ولا يفنى شبابهم أخرجه الترمذي بزيادة وقال ليس أساده
 بذلك القوي عن عباد بن الصامت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن في الجنة مائة درجة
 ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض والعردوس أعلاها درجة ومنها نهر أنهار الجنة الأربعون
 فوقها يكون العرش فإذا سألت الله فأسأله العردوس أخرجه الترمذي (م) عن أنس أن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قال إن في الجنة تسوقايتها كل جمعة فتهب ريح الشمال فتخوفي وجوههم وثيابهم
 فيزدادون حسنا وجالا فيرجعون إلى أهلهم ويزدادون حسنا وجالا فيقولون لله لقد زدتم بعدنا حسنا وجالا
 عن علي رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن في الجنة لجمعة العور العين يرفع بأصوات لم يسمع الخلائق مثله
 يقلن نحن المحلات فلانيد ونحن الناعمات فلانأس ونحن الراضيات فلانخططين لمن كان لنا وكالة
 أخرجه الترمذي وقال حديث غريب قوله تعالى (إن الله لا يستحي أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فرقا بين
 سبب نزول هذه الآية أن الله تعالى لما ضرب المثل بالذباب والعنكبوت وذكر النمل والمثل قالت اليهود
 ما أراد الله بذلك هذه الأشياء الخبيثة وقيل قال المشركون أنا لا نعبد الهما يذكرون هذه الأشياء وذلك لأن
 الكفار واليهود كانوا متفقين على أيذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ذلك فنزل الله تعالى أن الله
 لا يستحي الحياء تعبر وانكسار يعتري الإنسان من خوف ما يعاب به ويذم عليه وقيل هو انقباض
 النفس عن القبايح هذا أصله في وصف الإنسان والله تعالى منزوع عن ذلك كله فإذا وصف الله تعالى به
 يكون معناه الترك وذلك لأن لكل فعل بداية ونهاية فبداية الحياء هو التخيير الذي يلحق الإنسان من
 خوف أن ينسب إليه ذلك الفعل القبيح ونهايته ترك ذلك الفعل القبيح فإذا ورد وصف الحياء في حق الله
 تعالى فليس المراد منه بدايته وهو التخيير والخوف بل المراد منه ترك الفعل الذي هو نهاية الحياء فوفاة
 فيكون معنى أن الله لا يستحي أن يضرب مثلا أي لا يترك المثل ليعول الكفار واليهود ما قيل قيل ماضية
 فيكون المعنى أن يضرب مثلا بعوضة وقيل ليس هي بصلية بل هي للإبهام والنكرة والبعوض صغار البق
 وهو من عجيب خلق الله فانه في غاية الصغر وله خرطوم مجوف وهو مضع صغره بغرض خرطومه في حلق
 العيل والجاموس والجمل فيبلغ منه الغاية حتى أن الجمل يموت من قرصة ما فرقه يبعي الذباب والعنكبوت
 وما هو أعظم منهم في الجنة وقيل معناه فسادها وأصغر منها وهذا القول أشبه بالآية لأن الغرض
 بيان أن الله تعالى لا يمتنع من التمثيل بالشئ الصغير الحقير وقد ضرب النبي صلى الله عليه وسلم
 مثلا للذين يحبون البعوضة وهو أصغر منها وقد ضربت العرب المثل بالحقرات فقيل هو أحقر من ذرة
 واجمع من غلة وأطيش من ذبابة وأخ من ذبابة (فأما الذين آمنوا) يعني بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن
 (فيعلمون أنه) يعني ضرب المثل (الحق) يعني الصدق (من ربه) الثابت الذي لا يجوز أنكاره لأن
 ضرب المثل من الأمور المستحسنة في العقل وعند العرب (وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا
 مثلا) أي بهذا المثل (يصل به كثيرا) أي من الكفار وذلك أنهم يكذبونه فيزدادون به ضلالا (ويهدى
 به كثيرا) يعني المؤمنين يصدقونه ويعلمون أنه حق (وما يصل به إلا الفاسقين) يعني الكافرين
 وقيل المنافقين وقيل اليهود والفاسق الخروج عن سادة الله وطاعته رسوله ثم وصفهم فقال تعالى
 (الذين يتفقون) أي يخالفون ويتبركون وأصل النقص الفسخ فكذلك المركب (عنه) أي

(تفسير النسفي)
 إذا قومه والدوام عليها والمحافظة من قامت
 السوق إذا نفقت لاه إذا حوطة عليها كانت
 كالشئ النافق الذي توجها إليه الرغبات وإذا
 كالشئ كالشئ الذي كاسد الذي لا يرغب
 أصبحت كانت كالشئ الذي كاسد الذي لا يرغب
 فيه والصلاة فعلة من صلى كالركعة من ركعتي
 وكاتبها بالواو على لفظ المفهوم وحقيقة صلى حرك
 الصلوات أي الاليتين لأن المصلي يفعل ذلك في
 ركوعه وسجوده وقيل للذمعي مصل تسليها
 في تحشعه بالركوع والساجد (وعما رزقناهم)
 أعطيناهم ونما عن الذي (ينفقون) يتصدقون
 أدخل من التعبيضية صيانة لهم عن التبذير
 المنهي عنه وقدم المفعول دلالة على كونه أهم
 والمراد به الركعة لا قراته بالصلاة التي هي اختها
 وأوهى وعبرها من النفقات في سبل الخير لحيثه
 مطلعا وبعق الشئ وأنفذه أحوان كنفق الشئ
 ونفقوا كل ما جاء مما فؤونه وعيه فإدال على
 معنى الخروج والذهاب وذلك الآية على أن
 الأعمال ليست من الإيمان والعطف يقتضي
 الصلاة والزكاة على الإيمان والعطف يقتضي
 المغيرة (والذين يؤمنون) هم مؤمنوا هل
 الكتاب كعب الله بن سلام وأصابه من الدين
 آمنوا بكل وحى أنزل من عند الله وأيقنوا
 بالآخرة يقانارال معهما ما كانوا من المؤمنين
 أنه لا يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى
 وأن النصارى تسبهم إلا إماما معدودات ثم أن
 عطفهم على الذين يؤمنون بالغيب دخلوا في
 جملة المتقين وأن عطفهم على المتقين لم يدخلوا
 فكأنه قيل هدى للمتقين وهدى للذين يؤمنون
 بما أنزل اليك والمراد به وصف الأوابين ووسط
 العاضد كما يوسط بين الصفات في قولك هو
 المتجسس والجواد وقوله
 إلى الملك القرم وابن المهام
 وليت السعيدية في المردم

(سورة البقرة)

والغنى انهم الجامعون بين تلك الصفات وهذه
(عما أرسل اليك) يعني القرآن والمراد جميع
القرآن لا القدر الذي سبق ازاله وقت ايماسهم
لان الايمان بالمجيب واجب رابعا عبره بلعظ
الماضي وان كان بعضه متوقفا عليه بالموجود
على ما لم يوجد ولا بد اذا كان بعضه نارا ولا بعضه
من مطر البرول جعل ككأن سائر الكتب المدركة
(وما أرسل من قبلك) يعني تأييد الآخر الذي هو
على السبيلين (وبالآخرة) وفي تأييد الآخر وهو
صد الاول وهي صفة والموصوف محذوف وهو من
الدار بدليل قوله تلك الدار الآخرة وهي من
الصفات العالية وكذلك الدنيا وعن رابعه
الصفات العالية وحذف المارة والقي حر كرها على
تحققها بان حذف المارة والقي حر كرها على
اللام (هم يوقنون) الا يقن ان تعان العلم
باتقاء الشك والشبهة عنه (أو أهلك على هدى)
المجمل في موضع الردع ان كان الذين يؤمنون
بالعيب مبتدأ والافلاجل لما وجدوا ان يجري
الموصول الاول على المتعين وان يرجع الثاني
على الابتداء وأولئك خبره وجعل اختصاصهم
بالهدى والعلاج تعريضا باهل الكتاب الذين
لا يؤمنون ببشارة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهم طائفة منهم على الهدى وطائفة منهم
ينالون العلاج عبدالله ومعنى الاستعلاء في على
هدى من لم آمنهم من الهدى واستقرارهم عليه
وعسكهم به بحيث شئت حالهم بحال من اعلى الذي
وركبه ونحوه هو على الحق وعلى الباطل وود
صرحوا بذلك في قولهم جعل الغاية مركبا ومتطبا
المجهول واقعد غارب الهوى ومعنى هدى (من
ربيهم) اي أوتوه من عنده ونكر هدى ليعيانه
ضربا بهم بالايام كنهه كانه قبل على اي هدى
ونحوه لقد وقعت على محمد أي على محمد عظيم
(وأولئك هم المفلحون) أي الطادرون عبا
طلبوا الحاجون عما هو بوالعلاج ذلك البقية

أمر الله وأصل العهد حفظ الشيء ومراعاته حاله بعد حال (من بعد ميثاقه) أي من بعد عقده وتوكيده
وفي معنى هذا العهد أقوال أحدها انه الذي أخذ عليهم يوم الميثاق وهو قوله تعالى ألست بربكم قالوا بلى
الثاني المراد به الذي أخذ على احبار اليهود في التوراة ان يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم ويسمعوا نعتة
وصفته الثالث المراد به الكفار والمنافقون الذين بقضوا عهدا أبرمه الله تعالى وأحكمه بما أنزل
في كتابه من الآيات الدالة على توحيدده (ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل) يعني الايمان بمحمد صلى
الله عليه وسلم وجميع الرسل فامسوا ببعض وكفروا ببعض وهم اليهود وقيل أراد به قطع الارحام التي أمر
الله بوصلها (ويفسدون في الارض) يعني بالمعاصي وتعميق الناس عن الايمان بمحمد صلى الله عليه
وسلم والقرآن (أولئك هم الخاسرون) أي المعبوضون وأصل الخسار النقص ثم قال تعالى لم شركني العرب
على وجه التعجب لكن فيه تبكيت وتوبيخ لهم (كيف تكفرون بالله) يعني بعد نصب الدلائل
ووضع البراهين الدالة على وحدانيته ثم ذكر الدلائل فقال تعالى (وكنتم أمواتا) يعني نطفة
في اصلا بآبائكم (فأحياكم) يعني في الارحام والديا (ثم يميتكم) أي عسدا بقضاء آجالكم
(ثم يحييكم) يعني بعد الموت للبعث (ثم اليه ترجعون) أي تردون في الآخرة فيحريككم بأعمالكم قوله عز
وجل (هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا) يعني من المعادن والنبات والحياوان والمجمال والبحار
والمعنى كيف تكفرون بالله وقد خلق لكم ما في الارض جميعا لتتقوه في مصالح الدين والدنيا
امام مصالح الدين فهو الاعتبار والتعكر في عجايب مخلوقات الله الدالة على وحدانيته وامام مصالح الدنيا
فهو الاتباع بما خلق فيها (ثم استوى الى السماء) أي قصدوا قبل على خلقها وقيل عمد وقال ابن عباس
ارتفع وفي رواية عنه صعد قال الارهرى معاد صعد امره وكذا ذكره صاحب المحكم وذلك ان الله تعالى
خلق الارض أولا ثم عمد الى خلق السماء فان قلت كيف الجمع بين هذا وقوله تعالى والارض بعد ذلك
دحاها قلت الدحا البسط فيحتمل ان الله تعالى خلق جرم الارض ولم يبسطها ثم خلق السماء وبسط جرم
الارض بعد ذلك فان قلت هذا مشكل ايضا لان قوله تعالى خلق لكم ما في الارض جميعا يقتضي ان
ذلك لا يكون الا بعد الدحا قلت يحتمل انه ليس هنات ترتيب وانما هو على سبيل تعداد العلم كقول
الرجل لمن يدكره ما به عليه الم اعطاك الم ارفع قدرك الم أدفع عنك ولعل بعض هذه النعم متقدمة
على بعض والله اعلم (فسواهن سبع سموات) خلقهن سبع سموات مستويات لا صعد فيها
ولا طو ر وسيأتي ذكر خلق الارض عند قوله تعالى قل أنتم كنتم لتكفرون بالذي خلق
الارض في يومين في سورة حم السجدة ان شاء الله تعالى (وهو بكل شيء عليم) يعني يعلم الجزئيات
كما يعلم الكلليات قوله تعالى (واد قال ربك) أي واد كريا محمد اذ قال ربك وكل ما ورد في القرآن من هذا
النحو فهذا سبيله وقيل اذ ائذة والاول اوجه (للائكة) جمع ملك وأصله مآلك وهي الرسالة وأراد
باللائكة الذين كانوا في الارض وذلك ان الله تعالى خلق الارض والسماء وخلق الملائكة والجس
فأسكن الملائكة السماء وأسكن الجس الارض فعبدوا دهر اطويلا ثم ظهر فيهم الحسد والبغى فأفسدوا
واقتتلوا فبعث الله اليهم جنودا من الملائكة يعال لهم الجنان ورأسهم ابليس وهم حوان الجنان فهبطوا
الى الارض وطردهوا الجن الى جزائر البحور وشعوب الجبال وسكنوا هم الارض وخفف الله عنهم العبادة
واعطى الله ابليس ملكا الارض وملك السماء الدنيا وحزبه الجمرة وكان رئيسهم ومرشدهم
وأكثرهم علما فكان يعبد الله تارة في الارض وتارة في السماء وتارة في الجمرة فدخله العجب وقال
في نفسه ما اعطاني الله هذا الملك الا لاني أكرم الملائكة عليه فقال له ولجده (الى جاعل في الارض
خليقة) أي الى خالق خليقة يعني بلامكم ورافعكم الى فكر هو ادلك لانهم كانوا أهول الملائكة
عبادة والمراد بالخليقة هما آدم لانه خلقه الجرح وبعدهم وقيل لانه جعله غيره والجميع ابدانها
خليقة لانه خليقة الله في أرضه لا قامة حدوده وتنفيذ قضاياه (قالوا أنجعل فيها من يفسد فيها) أي

بالمعاصي (ويصفك الذماء) يعنى بغير حق كما جعل الجن فان قلت من أين عرفوا ذلك حتى قالوا
 هذا انتول قلت يحصل أن يكونوا عرفوا ذلك بأخبار الله أي أنهم أو قاسروا الشاهد على الغائب وقيل
 أنهم لما رأوا أن آدم خلق من اخلط بركبة عذرا انه يكون فيه المحدث والغضب ومنه ما يتولد الفساد وسلك
 الذماء فلهذا قالوا ذلك وقيل لما خلق الله تعالى النار خافت الملائكة وقالوا لمن خلقت هذه النار قال
 لم عصاني فلما قال انى جاءك في الارض خيفة قالوا هو ذلك فان قلت الملائكة معصومون فكيف
 وقع منهم هذا الاعتراض قلت ذهب بعضهم الى انهم غير معصومين واستدلوا على ذلك بوجوه منها
 قوله اتجعل فيها من يفسد فيها ومن ذهب الى عصمتهم أجاب عنه بأن هذا السؤال انما وقع على سبيل
 التحجب لا على سبيل الانكار والاعتراض فانهم تعجبوا من كمال حكم الله تعالى واحاطة علمه بما خفى عليهم
 ولهذا أجابهم بقوله انى أعلم ما لا تعلمون وقيل ان العبد المخلص في حب سبيله يكره ان يكون له عيب آخر
 يعصيه فكأن سؤلهم على وجه المبالغة في اعظام الله عز وجل (ونحن نسبح بحمدك) أى نقول سبحان
 الله وبحمده وهى صلاة الخلق وعليها يزقون (م) عن أبي ذر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل أى
 الكلام أفضل قال ما اوصى الله لائكمه أو لعباده سبحانه الله وبحمده قال ابن عباس رضى الله عنهما
 كل ما جاء في القرآن من التسبيح والمراد منه الصلاة فيكون المعنى ونحن نصلى لك وقيل أصل التسبيح
 تزييد الله عما لا يليق بحلاله فيكون المعنى ونحن نزهك عن كل سوء ونقيصة ومعناه محمدك حامدين لك
 أو متبلسين بحمدك فانه لولا الاعمال علينا بالتوفيق لم نتمكن من ذلك (ونقدس لك) أصل التقديس
 التطهير أى نطهرك عن النقائص وكل سوء ونضعك بما يليق بعزك وجلالك من العلو والعظمة والالام
 صلاة وقيل معناه نطهر انفسنا لطاعتك وعبادتك (قال انى أعلم ما لا تعلمون) قيل انه جراب لقول
 الملائكة اتجعل فيها فقال تعالى أعلم من وجود المصلحة والحكمة ما لا تعلمون وقيل اعلم ان فيهم من
 يعبدنى ويطيعنى وهم الانبياء والاولياء والصالحون ومن يعصينى منكم وهو ابليس وقيل اعلم انهم
 يذنبون ويستغفرون فاغفر لهم

(فصل في ماهية الملائكة وقصة خلق آدم عليه السلام) * قيل ان الملائكة احسام اطقية
 هوائية خلقت من النور تعدد ان تتشكل بأشكال مختلفة مسكنهم السموات من أى ذر قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم انى أرى سالاترور وأسمع ما لا تسمعون اطت السموات وحق لها ان تنطق ما فيها
 موضع أربع أصابع الا وملك واضع جبهته لله ساجدا أخرجه الترمذى بزيادة وقال حديث حسن
 عربى * واما قصة خلق آدم عليه السلام فقال وهب بن منبه لما أراد الله أن يخلق آدم أوحى الى الارض
 انى خالقك حليقة منهم من يطيعنى ومنهم من يعصينى فمن أطاعنى أدخلته الجنة ومن عصانى أدخلته
 النار قالت الارض انخلق منى خلقتاكون للنار قال نعم فبكت الارض فانهجرت منها العيون الى يوم
 القيامة فبعث الله اليها جبريل ليأتيه بقبضة من احرها واسودها وطيها وخيئها فلما اتاها اليه قبض
 منها قالت اعوذ بعزة الله الذى أرسلك الى ان لا تأخذ منى شيئا فرجع جبريل الى مكانه وقال يا رب ابسط دى
 بك منى فكرهت ان اقدم عليها فقال الله لميكائيل انطلق فائتني بقبضة من اناها اليه قبض منها قالت
 له مثل ما قالت لجبريل فرجع الى ربه فقال ما قالت له فقال لعزرائيل انطلق فائتني بقبضة من الارض
 فلما اتاها قالت له الارض اعوذ بعزة الله الذى أرسلك ان لا تأخذ منى شيئا فقال وانا اعوذ بعزته ان
 اعصى له امر او قبض منها قبضة من جميع بعاءها من عذبا وما كنها وطيها وحرها وطيها وخيئها
 وصعد بها الى السماء فسأله ربه عز وجل وهو اعلم بما صنع فأخبره بما قالت له الارض وبما رآها
 فقال الله تعالى وعزى وجلالى لا تخفن مما جئت به خلقا ولا سلطانك على قبص ارواحهم لقله رجعتك
 ثم جعل الله تلك القبضة نصفها في الجنة ونصفها في النار ثم تركها ما شاء الله ثم أخرجها فجنحها طيها
 لاربامدة ثم جأمتونامة ثم صالصالا ثم جعلها جسدا والقاه على باب الجنة فكانت الملائكة

(تفسير الخازن)
 والمطلع الفلك بالبنية سماء الذى انعمت به
 وسودها طفر والتركيب دال على معنى لشي
 والفتح دال على انحرافه في اربعة والعشرين شرفاى وفلا
 واول وساء بالعطف هاتين اللفظ هما واتحاد
 كانه نعم بل هم افضل أولئك هم الملائكة
 لا تسمى الخبرين المتقدمين للعطف هما واتحاد
 الملائكة والتثنية بالباء ثم فكأن التسمية
 متدرجة لاولى فهى من الاعطف بمعزل وهم
 مندرجة لاولى فهى من الاعطف بمعزل وهم
 فليس وفائدة الدلالة على ان الوارد بعده خبر
 لا صفة والتوكيد واجاب ان فائدة المسند ثابتة
 للمسند اليه دون غيره أو هو مبتدأ والمفعول
 خبره والجملة خبر أولئك فانظر كيف كرر الله
 عز وجل التنبيه على اختصاص المتقين بدين
 ما لا ياله احد على طريق تنبيه على انهم كما ثبت لهم
 الاشارة وتكريره تنبيه على انهم كما ثبت لهم
 الاثر بما هدى فهى ثابتة عليهم باللاح وتعرف
 المفلحون فغاية دلالة على ان المتقين هم الناس
 الذين يهلك انهم يفلحون في الآخرة كما ادا يهلك
 ان انسا فداناب من اهل بلدك فاستصبرت من
 هو فليل زيد التائب أى هو الذى احببت
 نبوته وترسيخ الفصل بيبه وبين أولئك
 لم يصررك مراتهم ريرعك في طلب ساطلوا
 وينشطك لتقديم ما قدموا اللهم ريرعك مراتهم
 اتدوى واحشر ما في زمرة من صدرت بدكرهم
 سورة البقرة لما قدم ذكر أوليائه بصواتهم
 المعربة اليه وبين ان الكتاب هدى ثم فنى على
 أثره بدكر صناديدهم وهم العتاة المردة الذين
 لا يسمع منهم الهدى بقره (ان الدين كرهوا)
 الكفر ستر الحق بالجمود والتركيب دال على
 الاستروا ستر الزارع كرهوا كذا الاليل دال على
 بالعاطف هما كفى فوفيه ان الابرار لى بهم
 دار النصارى لى بهم لان الجملة الاولى هما
 مسوقة بيانا لذكر الكتاب لا خبر اهل المؤمنين

يحبون من صفة صورته لانهم لم يكونوا رأوا مثله وكان ابليس يعر عليه ويقول لامرنا خلق هذا ونظر
اليه فاداهو أجوف فقال هذا خلق لا يعيالك وقال يومئذ لكنا فضل هذا عليكم كما تصنعون فقالوا
نطيع ربنا ولا نعصيه فقال ابليس في نفسه لئن فضل علي لأعصيه ولئن فصلت عليه لأهلكه فلما أراد
الله تعالى ان ينفخ فيه الروح أمره ان تدخل في جسد آدم فنظرت فرأت قد خلاصا فقالت يا رب كيف
أدخل هذا الجسد قال الله عز وجل ادخله كرها واستخرج من مكرها فدخلت في بابه فوصلت الى
عنيه فجعل ينظر الى سائر جسده طينا فسارت الى ان وصلت مخزبه فغطس فلما بلغت لسانه قال
الحمد لله رب العالمين وهي أول كلمة قالها فناداه الله تعالى رجلك ربك يا أبا عبد ولقد خلقك ولما بلغت
الروح الى الركبتين هم ليقيم فلم يقدر قال الله تعالى خلق الانسان من عجل فلما بلغت الى الساقين
والقدمين استوى قائما بشراسوا ومحاورا وعظاما وعروقا وعصبا واحشاه وكسى لباسا من ظهري زاد جسده
جمالا وحسنه كل يوم وجعل في جسده تسعة أبواب سبعة في رأسه وهي الاذان يسمع بهما والعينان يبصر
بهما والمخبران يشم بهما والقدم في المشي يتكلم به والاسنان يطحن بهما يأكله ويجدد له المطعومات
بها وبابين في اسفل جسده وهما القبل والذبر يخرج منهما نائل طعامه وشربه وجعل عقله في دماغه
وفكره وصرامته في قلبه وشهره في كليته وعصبه في كبده ورغبته في رثته وفحكه في طحاله وفروجه
وخرنه في وحه فسجد من جعله يسمع بعظمه ويبصر بشعره وينطق بلحمه ويعرف بدمه ويركب فيه الشهوة
وحزه بالحماء (ق) عن أبي هريرة رضى الله عنه قال خلق الله تعالى آدم عليه السلام وطوله ستون
ذراعا ثم قال اذهب فسلم على اولئك نفر من الملائكة فاستمع ما يحكيونك به فانها تحييتك وصحية ذريتك فقال
السلام عليكم فقالوا السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فدخل الجنة على صورة آدم
قال فلم يرزل الخلق يتقص حتى الآن (م) عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما صور الله
آدم تركه ماشاء الله ان يتركه فجعل ابليس يطوف به ينظر ما هو فلما رآه خاف انه لا يملكه عن
أبي موسى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تبارك وتعالى خلق آدم من قبضة
قبضتها من جميع الارض فجاء بنو آدم على قدر الارض منهم الاجر والابيض والاسود وبذلك والسهل
والعز والخبث والطيب أنجبهم الترمذي وأبو داود وقوله عز وجل (وعلم آدم الاسماء كلها) سمي آدم
لانه خلق من اديم الارض وقيل لانه كان آدم اللون وكنيته أبو محمد وقيل أبو البشر ولما خلق الله آدم
وسم خلقه عليه أسماء الاشياء كلها وذلك ان الملائكة قالوا لخلق ربنا ماشاء فلن نخلق خلقا أكرم عليه مما
وان كان فمن اعلم منه لا نخلق قبله ورأى ما لم يره فاطهر الله فضل آدم عليهم بالعلم وفيه دليل لمذهب
أهل السنة ان الانبياء أفضل من الملائكة وان كانوا سلافا لاسماعيل عليه السلام كل شيء حتى القصة
والقصبة وقيل خلق الله كل شيء من الحيوان والجماد وغير ذلك وعلم آدم أسماءها كلها فقال يا آدم هذا
يعبر وهذا فرس وهذه شاة حتى أتى على آخرها وقيل علم آدم أسماء الملائكة وقيل أسماء ذريته وقيل
عليه اللغات كلها (ثم عرضهم) يعني تلك الاشخاص وانما قال عرضهم ولم يقل عرضها لان السميات
اذا جمعت من يعقل ومن لا يعقل عرضته بلفظ من يعقل لتعليق العقلاء عليهم كما يعرض الدكور
والاناث بلفظ الدكور (على الملائكة فقال) يعني تحييتهم (أبوتوني) أي اخبروني (باسماء
هؤلاء) يعني تلك الاشخاص (ان كنتم صادقين) أي أي لم اخلق خلقا الا كنتم أفضل منهم واعلم
(قالوا) يعني الملائكة (سجدوا) تنزيها لك وذلك لما ظهر عجزهم (لا علم لنا الا ما علمنا) أي انك أجل
من ان نخطب بشيء من علمك الا ما علمنا (انك انت العليم) أي بخلقك وهومن أسماء الصفات التامة
وهو المحيط بكل المعلومات (الحكيم) أي في أمرك وله دعيان احدهما انه القاضي العدل والثاني
الحكم للأمرك لا تطرق اليه العساد (قال) يعني الله تعالى (يا آدم انبئهم بأسمائهم) وذلك
لما ظهر عجز الملائكة فسمى كل شيء باسمه وذكر وجه الحكمة التي خلق لها (فلما أنبأهم بأسمائهم قال)

(سورة البقرة)
وسميت الثانية للاخبار عن الكفار بكذا
فبين المجتنبين تفاوت في المراد وهما على حد
لا مجال للعطف فيه وان كان مبتدأ على تدوير
فهو كما جازى عليه والمراد بالدين كمراد
أما سوا باعيا منهم علم الله انهم لا يؤمنون كأي
جهل وأي لبس واضراهما (سواء عليهم
أأنذرتهم أم لم تنذرهم) بهنئين كوفي وسواء
بمعنى الاستواء وصف به كما يوصف بالمصادر
ومنه قوله تعالى ان الذين كفروا
وارتفعوا على انذارهم لا يأتونهم الا بشيء سواء
مرتفع به على الفاعلية كانه قيل ان الذين كفروا
مستوعبون انذارك وعدمه أو يكون
سواء خسران مقدما وانذارهم أم لم تنذرهم في
موضع الابتداء أي سواء عليهم انذارك وعدمه
والجمله سبيلان وانما جازى الاخبار عن العمل
مع انذارهم بالانذار من جنس الكلام المبحور
ففيه جانب اللطافة الى جانب المعنى والمهمزة وام
بمعنى حانك اللفظ الى حانك المعنى وادانسلخ عنهم ما معى
بمعنى حانك المعنى الاستواء وادانسلخ عنهم ما معى
الاستهفام رأسا قال سيدريد حري هذا على
خوف الاستهفام كما حري على خوف الذراع في قولك
اللهم اغفر لنا آياتنا العاصية ولا استهفام كما جرى ذلك
على صورة الاستهفام ولا نداء والا نادى والتخوين
على صورة النداء ولا نداء ولا نادى والتخوين
من عقاب الله بالزجر عن المعاصي (لا يؤمنون)
جملة مؤثمة أو خبر بعلة خبر والحكمة في
قبلها اعتراض أو خبر بالامر اقامه المنجبة وليكون
الانذار مع العلم بالاصرار الرسول (نختم الله على قلوبهم
والا رسال عما ولباب الرسول) نختم الله على قلوبهم
قال الزجاج الختم التغطية لان في الاستنباط من
الشيء يضرب الختم عليه تقطعه له لئلا يطلع
عليه وقال ابن عباس طبع الله على قلوبهم
فلا يعقلون الخير يعني ان الله طبع على قلوبهم
بجيب لا يخرج منها ما فيهم ان الكفر ولا يخلصها

ان تخلقني قال بل شئ قدرته عليك قبل ان اخلقك قال يا رب فكما قدرته علي فاغفر لي وتقبل ان الله تعالى
امر آدم بالحق وعليه اركانها فطاف بالبيت سبعا وهو يومئذ ربه ثم صلى ركعتين ثم استقبل البيت
وقال اللهم انك تعلم سرى وعلايتي فاقبل معذرتي وتعلم حاجتي فاعطني سؤلتي وتعلم ما في نفسي فاغفر لي
ذنوبي فاوحى الله اليه يا آدم قد غفرت لك ذنوبك وقيل ان آدم لما اهبط الى الارض مكث ثمانمائة سنة لا يرفع
رأسه الى السماء جاء من الله تعالى وقيل هي ثلاثة اشياء الحياء والدعاء والبكاء قال ابن عباس بنى
آدم وحواء على ما فاتهما من نعيم الجنة مائتي سنة ولم يأكلوا ولم يشربا أربعين يوما وقيل لو أن دموع أهل
الارض جمعت لكانت دموع داودا أكثر منها حيث أصاب الحطيطه ولو أن دموع داود ودموع أهل الارض
جمعت لكانت دموع آدم أكثر حيث أخرج الله من الجنة (فتاب عليه) أى فتاب وزعنه وغفر له وأصل
التوبة من تاب يتوب اذا رجع فكان التائب يرجع عن ذلك الذنب الذى كان عليه ولا يتحقق التوبة
منه الا بثلاثة أمور علم وحال وعمل أما العلم وهو أن يعلم العبد ضرر الذنب وانه حجاب عن الله تعالى فاذا
حصل هذا العلم تأم القلب بعد ذلك يحصل الندم وهو الحال فيترك العبد الذنب ويعزم على المستقبل
ان لا يعود اليه وهو العمل فاذا تحقق هذه الثلاثة الامور حصلت التوبة وسألت بسط هذا عند قوله
توبوا الى الله توبة تصوحا في سورة التجرى ان شاء الله تعالى (ايدهو التواب) أى الرجاء على عباده بقبول
التوبة والتواب في وصف الله سبحانه وتعالى المبالغ في قبول توبته عباده (الرحيم) أى بخلقه وصف
سبحانه نفسه مع كونه توابا بانه رحيم (قل اهبطوا منها جميعا) يعنى هؤلاء الاربعه وقيل ار المبرط الاول
من الجنة الى سماء الدنيا والهبوط الثانى من السماء الدنيا الى الارض وفيه ضعف لانه قال في الهبوط الاول
ولكم في الارض مستقر فدل على انه كان من الجنة الى الارض والاصح انه لتأ كيد (فاما ما يتكلمون
عليه) فيه تلبسه على عظم نعم الله على آدم وحواء كانه قال ران اهبطتكم من الجنة الى الارض فقد أعجب
عليكم رايي التي تؤذيكم الى الجنة مرة أخرى على الدوام الذى لا ينقطع وقيل اخاطبهم ذرية آدم يعنى
يادريه آدم اما ما يتكلمون رسله وبيان وشريعة وقيل كتاب ورسول (من تبع هداى فلا خوف عليهم)
يعنى فيما يستقبلهم (ولا هم يحزنون) أى على ما خلقوا وقيل لا خوف عليهم ولا هم يحزنون في الآخرة
(والذين كفروا) أى بخدوا (وكذبوا باياتنا) أى بالقرآن (أولئك اصحاب النار) أى يوم القيامة (هم فيها
خالدون) أى لا يخرجون منها ولا يموتون فيها قوله عز وجل (يا بني اسرائيل) اتفق المفسرون على ان
اسرائيل هو يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم صلى الله عليه وسلم أجمعين ومعنى اسرائيل عبد الله وقيل
صعوه الله والمعنى يا أولاد يعقوب (ادكروا نعمتي التي أنعمت عليكم) أى اشكروا نعمتي وانما عبر عنه بالذكر لان
من ذكر النعمة فقد شكرها ومن جحد ففقد كفرها وقيل الذكري يكون بالقلب ويكون باللسان ووجد النعمة
لانها المنفعة المفعولة على جهة الاحسان الى الغير ومعناه ان المنفعة المحضة لا تكون نعمة ولو فعل الانسان
منفعة وقصد لنفسه بها الاسمى نعمة اذ لم يقصد بها الغير ثم ان النعم ثلاثة نعمة تدرجها الله تعالى وهي
ايجاد الانسان ورزقه ونعمة وصلت الى الانسان بواسطة الغير لكن الله ممكنه من ذلك فالمعنى ما في
الحقيقة هو الله تعالى ونعمة حصلت للانسان بدين الطاعة وهي أضيامن الله تعالى قال الله هو المنعم
المطلق في الحقيقة لان اصول النعم كلها منه وأما النعم المختصة ببني اسرائيل فكثيرة لان قوله اذكروا
نعمتي لفظها واحد ومعناها الجمع من النعم ان الله أنعم عليهم من فرعون وطاقى البحر لهم واغرق فرعون
وتظليلهم بالغمام وارال المر والسوى في التيه عليهم واتزال الثوراة ونعم غير هذه كثيرة فان قلت اذا
فسرت النعمة بهذاها كانت على مخاطبين بها بل كانت على آباؤهم فكيف تكون نعمة عليهم حتى
يذكروها قلت اعاد ذكر مخاطبين بها لان نورا لآباء غير الابناء ولان الابناء اذا تبعوا ان الله قد أنعم
على آباؤهم بهذه النعم فقد وجب عليهم ذكرها وشكرها وقيل ان هذه النعمة هي اذراك المخاطبين بها من
محمد صلى الله عليه وسلم وذكرها الايمان به (واوفوا بعهدى) أى امتثلوا امرى (أوف بعهدكم)

(تفسير السفي)
بكم عيبا وضرب لهم الامثال الشديدة وقصة
المتأففين عن آثرها معطوفة على قصة الذين
كفروا كما تعطف الجملة على الجملة واصصل ناس
أناس حذفته من رتبة تعطفها وحذفها كاللازم
مع لام التعريف لا يكاد يقال الاناس وهو ابد لفظهم
لاصله اسان واناسي وانس وهو ابد لفظهم
وانهم يؤسسون أى يصرون كما سعى الجن
لاحتوائهم ووزن ناس فعال لان الرتبة على
الاصول فانك تقول وزن قه افعول وليس معك
الا العين وهو من موصوفة وقول صفة ثمانية قيل
لنفس ومن موصوفة يقولون كذا وانما خصوا
ومن الناس ناس يقولون كذا وانما خصوا
الايمان بالله وباليوم الآخر وهو الوقت
لاحدله وهو الابد الدائم الذى لا ينقطع وانما سعى
بالآخرة لآخرة عن الاوقات المقتضية أو الوقت
المعهود من النشور الى ان يدخل أهل الجنة الجنة
وأهل النار النار لانهم وهم وفى هذا المقال انهم
احاطوا بما ينبغي الايمان اوله وآخره وهذا لان
حاصل المسائل الاعتقادية يرجع الى مسائل
المبدأ وهي العلم بالصانع وصفاته واسماؤه
ومسائل المعاد وهي العلم بالنشور والبعث من
القدور والصراط والميراث وانهم ادعوا كل واحد من
وفى تكريم الباء إشارة الى انهم ادعوا كل واحد من
الآياتين على صفة الصحة والاستحكام وإيضا
طابق قوله (وما هم بآثمين) وهو فى ذكر
شأن الفاعل لا الفعل قوله آمننا بالله وباليوم
الآخر وهو فى ذكر شأن الفعل لا الفاعل لان
البراد انكار ما ادعوا ونعمه على المنع ووجه آكد
وهو اخراج ذواتهم من ان تكون طائفة من
المؤمنين ونحو قوله تعالى يريدون ان يخرجوا
من النار وبها هم بآثمين من آفة والى من قولك
ويخرجون منها واطاق الايمان فى التمسك
بعد تقييده فى الاول لانه يحتمل ان يراد التمسك

أى بالقبول والاثاب وأصل العهد حفظ الشيء ومراعاته حالاً بعد حال ومنه سمي الموثق الذى تلزم مراعاته
 عنه إذا وقيل أراد بالعهد جميع ما أمر الله به من غير تخصيص ببعض التكليف دون بعض وقيل أراد به
 ما ذكر في سورة المائدة وهو قوله ولقد أخذ الله ميثاق بنى إسرائيل وبعثناهم فى عشر نقيباً إلى قوله
 لا كفرن عنكم سبئناكم فهذا قوله أوف بعهدكم وقيل هو قوله وإذا أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم
 الطور خذوا ما آتيناكم بقوة يعنى شريعة التوراة وقيل هو قوله وإذا أخذنا ميثاق بنى إسرائيل لا تعبدون
 الا الله وقيل أراد بهذا العهد ما اثبتته فى كتب الانبياء الممتدة من وصف محمد صلى الله عليه وسلم وأنه
 مبعوث فى آخر الزمان وذلك ان الله عهد الى بنى إسرائيل على لسان موسى عليه الصلاة والسلام انى باعث
 من بنى اسماعيل نبياً أمساف تسعه وصدق المنور الذى أتى به غفرت له ذنبه وادخلته الجنة وجعلت له
 اجرين اثنين وهو قوله وإذا أخذ الله ميثاق الذين أتوا الكتاب لتبيننه للناس يعنى أمر محمد صلى الله عليه
 وسلم وصفته (واياى فارهبون) أى خافون فى نقضكم العهد (وامرأيتما أنزلت) يعنى بالقرآن
 (مصدقاً لما بينكم) يعنى ان القرآن موافق لما فى التوراة من التوحيد والنبوة والاحبار ونعت النبي
 صلى الله عليه وسلم فالإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن تصديق للتوراة لأن التوراة فيها
 الاشارة الى نعت النبي صلى الله عليه وسلم وابدى مبعوث من آمن به فقد آمن بما فى التوراة ومن
 كذبه وكفر به فقد كذب التوراة وكفر بها (ولا تكونوا أول كافرين) الخطاب لليهود نزلت فى كعب
 ابن الاشرف ورؤساء اليهود والمعنى ولا تكونوا يا معشر اليهود أول من كفر به فان قلت كيف جعلوا
 أول من كفر به وقد سبقهم الى الكفر به مشركو العرب من أهل مكة وغيرهم قلت هذا تعريض لهم
 والمعنى كان يجب أن تكونوا أول من آمن به لأنكم تعرفون صفته ونعته بخلاف غيركم وكنتم تستفتحون
 به على الكفار فلما بعث كان أمر اليهود بالعكس وقيل معناه ولا تكونوا أول كافرين من اليهود فيتعلم
 غيركم على ذلك فتبوءوا بآئمتكم وكنتم على ذلك (ولا تشركوا) أى ولا تستبدلوا (بآياتى)
 أى بدين صفة محمد صلى الله عليه وسلم التى فى التوراة (ثم قليلاً) أى عوضاً يسيراً من الدنيا لأن
 الدنيا بالنسبة الى الآخرة كالتيسير الحقيقى الذى لا قيمة له والذى كانوا يأخذون به من الدنيا كالشئ
 اليسير بالنسبة الى جميعها فهو قليل القليل فهذا قال الله تعالى ولا تشركوا بآياتى ثم قليلاً وذلك
 ان كعب بن الاشرف ورؤساء اليهود وعلماءهم كانوا يصيبون المالك كل من سفلتهم وجهاتهم وكانوا
 يأخذون منهم فى كل سنة شيئاً معلوماً من زرعهم وثمارهم ونقودهم وضرعهم فخافوا ان يبتدوا صفة
 محمد صلى الله عليه وسلم وتابعوه ان تعوتهم تلك المالك كل فعير وابعته وكنوا اسمه واختاروا الديار على
 الاخرة واصبروا على الكفر (واياى فاتقون) أى خافون فى أمر محمد صلى الله عليه وسلم والتقوى
 قريب من معنى الرهبة والفرق بينهما ان الرهبة خوف مخزون واضطراب والتقوى جعل النفس فى
 وقاية مما تخاف قوله عز وجل (ولا تلبسوا الحق بالباطل) أى ولا تكتبوا فى التوراة ما ليس فيها
 فيحط الحق المنزل بالباطل الذى كتبتم وقيل معناه ولا تخلطوا الحق الذى أنزل عليكم من صفة محمد
 صلى الله عليه وسلم فى التوراة بالباطل الذى تكتبونه بأيديكم من تعبير صفته وقيل لا تخلطوا صفة محمد
 صلى الله عليه وسلم التى هى الحق بالباطل أى بصفه الدجال وذلك أنه ما بعث رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يحسد اليهود وقالوا ليس هو الذى ينتظره وامما هو المسيح بن داود يعنى الدجال وكذبوا فيما قالوا
 (وتكتموا الحق وأنتم تعلمون) يعنى أن محمد صلى الله عليه وسلم سى مرسل وفيه تسمية لسائر الخلق
 وتحذير من مثله فصار هذا الخطاب وان كان خاصاً فى الصورة لا كنه عام فى المعنى فعلى كل أحد
 ان لا يلبس الحق بالباطل ولا يكتم الحق لما فيه من الضرر والفساد وفيه دلالة أيضاً على أن
 العام بالحق يجب عليه اطهاره وتعزيم عليه كتمانه (وأقيموا الصلاة) يعنى الصلوات الخمس عواقبها
 وسدودها وجميع اركانها (وأآتوا الزكاة) أى أدوا الزكاة المعروضة عليكم فى اموالكم (واركعوا

(سورة البقرة)

ويترك له لالة المذكر كركب عليه ويحتمل ان يراد
 فى أصل الايمان وفى صفة نبي المذكور أولاً
 والا يتنفي قول الكرامية ان الايمان هو
 الاقرار باللسان لا غير لأنه نفي عنهم اسم الايمان
 مع وجود الاقرار منهم وتؤيد قول أهل
 السنة انه اقرار باللسان وتصديق بالبحران
 ودخات الباء فى خبر ما مؤكدة للنفى لا يستدل
 به السامع على المجاز اذا عمل عن أول الكلام
 ومن موحد اللفظ فان قيل يقول وجع وماهم
 بمؤمنين نظراً الى معناه (يجادعون الله) أى
 رسول الله فخذ المضاف كقوله واسأل
 القرية كذا قاله أبو علي رحمه الله وغيره أى
 يظهر من غير ما فى أنفسهم فالجداع اطهار غير
 ما فى النفس وقد روي الله منزلة النبي صلى الله عليه
 وسلم حيث جعل خداعه خداعه وهو كقوله
 ان الدين يا يعونك اعماليا يعون الله يد الله
 فوق ايديهم وقيل معناه يجادعون الله فى زعمهم
 لانهم يظنون ان الله ممن يصح خداعه وهذا
 المثال يقع كثير العبرانيين نحو قولك عاقبت
 اللص وقد قرئ يجادعون الله وهو يبالغ ليقول
 أو مستأنف كانه قيل ولم يدعون الايمان
 كاذبين وما متهمتهم فى ذلك فقل يجادعون الله
 ومنعهم من ذلك متاركة من المحاربة التى كانت
 مع من سواهم من الكفار واخرا أحكام
 المؤمنين عليهم ونبأهم من الغنائم وغير ذلك
 قال صاحب الوقوف لوقف لازم على المؤمنين
 لانه لو وصل لصار التقدير وماهم بمؤمنين
 مجادعين فينتفى الوصف كقولك ما هو برجل
 كاذب والمراد بنى الايمان عنهم واميات الخداع
 لهم ومن جعل يجادعون حالاً من الصمير فى
 يقول والعامل فيها يقول والتقدير يقول آمناً بالله
 مجادعين أو حالاً من الصمير فى المؤمنين فى حال
 اسم العامل فيها والتقدير وماهم بمؤمنين فى حال

مع الزاكين) أي صلواتهم المصالحين يعني محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه وغيرهم الصلاة بالركوع
لأنه ركن من أركانها وهذا انطباق لليهود لأن صلاتهم ليس فيها ركوع فكانت كركعتهم صلواتهم
ذات ركوع فلهذا المعنى أعاده بعد قوله وأقيموا الصلاة لأن الأول خطاب الكافة والثاني خطاب
قوم مخصوصين وهم اليهود وفيه حث على إقامة الصلاة في الجماعة فكأنه قال صلواتهم المصالحين
في الجماعة قوله عز وجل (أنا مرون الناس بالبر) الاستفهام فيه للتقريب مع التبرير والتعجب من
حالهم والبراسم جامع لجميع أعمال الخير والطاعات نزلت هذه الآية في علماء اليهود وذلك أن الرجل منهم
كان يقول لقريبه وحليفه من المسلمين إذا سأله عن أمر محمد صلى الله عليه وسلم أثبت على دينه فإن أمره
حق وقوله صدق وقيل إن جماعة من اليهود قالوا للمشركي العرب إن رسولنا سيظهر منكم ويدعوكم إلى الحق
وكانوا يرغبونهم في اتباعه فلما بعث الله محمد صلى الله عليه وسلم حسدوه وكفروا به فبكتهم الله ووبخهم
بذلك حيث أنهم كانوا يأمرون الناس باتباعه قبل ظهوره فلما ظهر تركوه وأعرضوا عنه وقيل كانوا
يأمرون الناس بالطاعة والصلاة والزكاة وأنواع البر ولا يعاونونه فوبخهم الله بذلك (وتتسبون أنفسكم)
أي وتعبدون عما لها فيه نفع والنسيان عبارة عن السهو والمحدث بعد حصول العلم والمعنى أتتكون
أنفسكم ولا تتبعون محمد صلى الله عليه وسلم (وأنت تتلون الكتاب) يعني تقرأ القرآن وتدرسونها
وفيها بعث محمد صلى الله عليه وسلم وصفته وفيها أيضا الحث على الأفعال الحسنة والأعراض عن
الأفعال القبيحة والاثم (أفلا تعقلون) يعني أنه حق فتتبعوه والعقل قوة تهيئ قبول العلم ويقال للعلم
الذي يستفيد به الإنسان بتلك القوة عقل ومنه قول علي بن أبي طالب

وان العقل عقلان * فطبع ومجموع
ولا ينفع مطبوع * إذا لم يكن مطبوع
كما لا تنفع الشمس * وضوء العين ممنوع

وأصل العقل الامساك لأنه مأخوذ من عقال الدابة كعقل البعير بالعقال لينعنه من الشر وقد كذبك
العقل يمنع صاحبه من الكفر والجحود والأفعال القبيحة ومعنى الآية أن المقصود من الأمر بالمعروف
والنهي عن المنكر هو إرشاد الغير إلى تحصيل المصلحة وتحذيره عما يوقعه في المعصية والاحسان إلى النفس
أولى من الاحسان إلى الغير وذلك لأن الإنسان إذا وعظ غيره ولم يتعظ هو فكأنه أتى بعمل متناقض
لا يقبله العقل فلهذا قال أفلا تعقلون وقيل إن من وعظ الناس يجب أن تنفذ موعظته إلى القلوب فإذا
خالف قوله فعلم أنه كان ذلك سبب تغيير القلوب عن قبول موعظته (ق) عن أسامة بن زيد قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أكتاف بطنه فيدور بها
كما يدور الحمار في الرحى فيجتمع إليه أهل النار فيقولون يا فلان مالك ألم يكن تأمر الناس بالمعروف وتنهي
عن المنكر فيقول بلى كنت أمر بالمعروف ولا آتية وإنه عن المنكر وآتية قوله فتندلق أي تخرج
أكتاف بطنه أي أمعاء بطنه واحدا قتب وروى البغوي بسند عن أنس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم رأيت ليلة أسرى في رجل لا تقرص شفاهاهم بمقار يص من نار قلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء
خطباء من أممك يأمرون الناس بالبر وينسبون أنفسهم وهم يتلون الكتاب أفلا يعقلون قيل مثل الذي
يعلم الناس الخير ولا يعمل به كالسراج يضيء الناس ويحرق نفسه وقيل من وعظ بقوله ضائع كلامه ومن
وعظ بفعله نغذت سهامه وقال بعضهم

أبدأ بنفسك فانها عن غيا * فإذا انتهت عنه فأنت حكيم
فهناك يسمع ما تقول ويقنطد * بالقول منك وينفع التعليم

قوله عز وجل (واستعينوا بالصبر والصلاة) قيل إن الخطابين بهذا هم المؤمنون لأن من يترك الصلاة
والصبر على دين محمد صلى الله عليه وسلم لا يقال له استعن بالصبر والصلاة فلا جرم وجب صرفه إلى من

(تفسير النسي) (والذين آمنوا)
أي يتخذون رسول الله والذين آمنوا بالآيات
واستعانوا بالصبر (واستعينوا بالصبر والصلاة)
وما يعلمون تلك المعاملة المشبهة بمعاملة المخاضعين
الأنفسهم لأن صبرها يلزمهم وحاصل
الأنفسهم وهو العذاب في الآخرة يرجع إليهم
شداهم وهو العذاب في الآخرة يرجع إليهم
فكانهم حذروا أنفسهم وعذرا لأنهم انخدع
وبافهم ومكى للطائفة وعذرا لأنهم انخدع
وخادعها بمعنى واحد والنفس ذات الشيء
وحقيقة ثم قيل للقلب والروح النفس لأن
النفس لها ولادم نفس لأن قوامها بالدم
ولما نفس لفرط حاجتها إليه والمراد بالنفس
ههنا دواتهم والمعنى يفسد دواتهم (وما
الخداع لا صق ٢٢) لا بعدوهم إلى غيرهم (وما
يشعرون) أن حاصل خداعهم يرجع إليهم
والشعور علم الشيء علم حس من الشعار وهو توب
بلى الجسد ومشاعر الإنسان حواسه لأنها آلات
الشعور والمعنى إن لحوق ضرر ذلك بهم كالخسوس
وهم لتمادي غفلتهم كالذي لا حس له (ق)
قلوبهم مرض أي شك وبفاق لأن الشك
تردد بين الأمرين والمساوق مترددة في الحديث
مثل المذاق كمثل الشاة العائرة بين الغنمين
والمرضى مترددين الحياة والموت ولأن المرض
صد الحجة والفناء أديقا بل الحجة فساد في
اسم الكل فساد والشك والبفاق أي ضعفان
القلب (وإرادهم الله مرضا) أي ضعفان
الاتصاف وبجرائع الاتصاف بخلق أمثاله كما
خلق البفاق في حالة البقاء بخلق أمثاله كما
عرف في زيادة الإيمان (ولهم عذاب أليم) قيل
بمعنى مفعول أي مؤلم (بما كانوا يكذبون)
كوفي أي يكذبهم في قولهم آمننا بالله وبأيوام
الآخر مع الفعل بمعنى المصدر والكذب
الإخبار عن الشيء على خلاف ما هو به يكذبون

فأوحى الله اليه ان كنه فيضربه وقال انقل يا ابنا خالد فانقل فكان كل فرق كالطود العظيم وظهر فيه اثنا عشر طريقا لكل سبط منهم طريقا وارفع الماعين كل طريقين كالجبل وأرسل الله الريح والشمس على قعر البحر حتى صارت يلسا وخصبت بنوا اسرائيل البحر كل سبط في طريق عن جوانبهم الماء كالجبال الضخم لا يرى بعضهم بعضا فوافوا وقال كل سبط منهم قد هلك اخواننا فأوحى الله الى جبال الماعين ان تشكي فصار الماعين كالسباله يرى بعضهم بعضا ويسمع بعضهم كلام بعض حتى عبروا البحر سامين فذلك قوله تعالى واذا فرقنا بينكم البحر (فانجسناكم) يعني من فرعون (واغرقنا آل فرعون) وذلك ان فرعون لما وصل الى البحر فرأه متغلغا قال لقومه انظروا الى البحر كيف اهلك من هبتى حتى أدرك عبيدى الذين ابقوا منى ادخلوا البحر فهاب قومه ان يدخلوا وقيل قالوا اله ان كنت ربنا فادخل البحر كما دخل موسى وكان فرعون على حصان ادهم ولم يكن في خيل فرعون فرس انى جاء خبر بل عليه السلام على فرس انى وديق فتقدمه وخاص البحر فلما شتم ادهم فرعون ربحها اقطعهم البحر في اثرها ولم يترك فرعون من امره شيئا واقتحمت الخيل خلعه في البحر وجاء ميكائيل خلفهم يسوقهم وهو على فرس ويقول الحقوا يا احبايكم حتى صاروا كلهم في البحر وخرج خبر بل من البحر وهم أولهم بالخروج فامر الله البحران ياخذهم فالتطم عليهم واغرقهم اجمعين وكان بين طر في البحر أربع فراسخ وهو بحر القلزم وهو على طرف من بحر فارس وقيل هو بحر من وراء مصر يقال له اساف وكل اعراق آل فرعون عمرئ من بني اسرائيل فذلك قوله (وانتم تنظرون) يعني الى هلاكهم وقيل الى مصارعهم وقيل ان البحر قد فهم حتى نظروا اليهم ووافق ذلك يوم عاشوراء فصام موسى عليه السلام ذلك اليوم شكر الله تعالى قوله عز وجل (واذ اعدنا) من المواعدة وهو من الله الامر ومن موسى القبول وذلك ان الله وعده يحيى ايلقات (موسى) اسم عبري معرب فموسى بالعبرية الماء والشجر سمي موسى لانه اخذ من بين الماء والشجر ثم قلبت الشين سين فسمى موسى (أربعين ليلة) أى انقضاء أربعين ليلة ثلاثين من ذى القعدة وعشر من ذى الحجة وقرن التاريخ بالليل دون النهار لان الشهر العبرية وضعت على سير القمر وقيل لان الطيلة أقدم من الضوء

(ذكر القصة في ذلك)*

قال العلماء لما أُنحى الله بنى اسرائيل من البحر واغرق عدوهم ولم يكن لهم كتاب ولا شريعة ينتهون اليها وعذا لله موسى ان ينزل عليه التوراة فقال موسى لقومه اذهب الى ميقات ربى لا يتكلم به بكتاب فيه بيان ما باتون وما تذكرون ووعدهم أربعين ليلة واستخلف عليهم أخاه هارون فلما جاء الموعد أتاه خبر بل عليه الصلاة والسلام على فرس يقال له فرس الحياة لا يصيب شيئا الا حي ليذهب بموسى الى ميقات ربه فرأه السامري وكان ضائعا اسمه ميخا وقال ابن عباس اسمه موسى بن طهر وقيل كان من أهل ماحرا وقيل كومان وقيل من بنى اسرائيل من قبله يقال لها السامرة وكان صافعا يطهر الاسلام وكان من قوم يعبدون البقر فلما رأى خبر بل على ذلك الفرس ورأى موضع قدم الفرس يخضر في الحال فقال في نفسه ان هذا الشياطين وقيل رأى خبر بل حين دخل البحر قدام فرعون فقبض قبضة من تراب فرسه والقي في روعه انه اذا القي في شئ حتى فلما ذهب موسى الى الميقات ومكث على الطور أربعين ليلة وأرسل الله عليه التوراة في الألواح وكانت الألواح من زبرجد وقرين بحيا وأسمعه صرير الأقلام وقيل انه بنى أربعين ليلة لم يحدث فيها حدث حتى هبط من الطور وكانت بنو اسرائيل قد اشتهوا اكل خبثا كثيرا من القبط حين أرادوا الخروج من مصر ليلة عرس لهم فلما هلك فرعون وقومه بقي ذلك الحلى في أيديهم فلما فصل موسى قال لهم السامري ان الحلى الذى استعتموه من القبط عجمة لا تحمل لكم فاحفر واحفيرة واذفنوه فيها حتى يرجع موسى ويرى فيها رايه وقيل ان هارون أمرهم بذلك فلما اجتمعوا الى أخذها السامري وصاعها بحللى ثلاثة ايام ثم القي فيها القضة التي أخذها من تراب فرس خبر بل عليه الصلاة والسلام فصار بحللى من ذهب مرصعا بالجواهر وخار خورة وقيل كان يخور ويمشى فقال لهم السامري هذا

(سورة البقرة)

خبران (واذ اللهوا الذين آمنوا قالوا آمنا) وقرأ أبو حنيفة رحمه الله واذا لا قوا يقال لقيته ولا قيته اذا استقبلته قريته منه الآية الاولى في بيان مذهب المنافقين والتبرجة عن نفاقهم وهذه في بيان ما كانوا يعملون مع المؤمنين من الاستتراء بهم ولقائهم بوجوه المصادقين والامامهم انهم معهم (واذا حالوا الى شياطينهم) حلوت بعلان واليه اذا انفردت معه وبالي ابلغ لان فيه دلالة الابتداء والانتفاء أى اذا حالوا من المؤمنين الى شياطينهم ويجوز ان يكون من خلاصة معنى مضى وشياطينهم الذين مالوا للشياطين في عيادهم وهم اليهود وعن سبويه ان تون الشياطين أصلية بدليل قولهم تشيطن وعنه انها زائدة واشتقاقه من شطن اذا بدله عباده من الصلاح والخير أو من شاطا اذا بطل ومن اسمائه الباطل (قالوا اننا معكم) اياها صاحبكم وموافقكم على دينكم واعمالها بطوا المؤمنين بالجملة العملية وشياطينهم بالاسمية محقة بان لانهم في خطا بهم مع المؤمنين في ادعاء حدوث الايمان منهم لافي ادعاء انهم اوحديون في الايمان اما لان انفسهم لا تساعدهم عليه واما اذا ليس لهم من عقائدهم باعث ومحرك واما لانه لا يروج عنهم لوقاؤه على لفظ التاكيد والمبالغة وكيف يطمعون في رواجه وهم بين ظهرا في المهاجرين والانصار واما خطابهم مع اخوانهم فقد كان عن رغبة وقد كان مع اقاربهم راجيا عنهم فكان مظنة التحقيق ومثله لا تكيد وقوله (انما نحن مستزرون) ومثله لا تكيد لقوله انما نحن مستزرون ردلا سلام اليهودية وقوله انما نحن مستزرون بالشيء المستخف به ودفع له منهم لان المستزرى بالشيء يدفع بقبض منك له ودفع لكونه معتداه ودفع بقبض الشيء تكيد لمباته أو استساف كانهم

الحكم والله موسى فندى أي فتر كههنا وخرج يطلعه وكان بنو إسرائيل قد أخذوا الوعد فعدوا اليوم مع
الليلة يومين فلما مضى عشرون يوما ولم يرجع موسى وقعوا في البقية وقيل كان موسى وعدهم ثلاثين ليلة ثم
زبدت العشرة فكانت فتنتهم في تلك العشرة فلما مضت الثلاثون ولم يرجع موسى ظنوا أنه قد مات وروا
الجل وسعدوا وتول السامري فتكف عليه ثمانية آلاف رجل بعددونه وقيل عبده كلهم الا هارون مع اثني
عشر ألف رجل وهذا أصح فذلك قوله عز وجل (ثم أخذتم العجل) يعني لما (من بعده) أي من بعد
موسى (وأنت طامون) أي وأنت ضارون لأنفسكم بالعبادة حيث وضعتم العبادة في غير موضعها (ثم عفونا
عنكم) أي عفوينا عنكم وتجاوزنا عنكم (من بعد ذلك) أي من بعد عبادتكم العجل (العجل
تسكرون) أي لكي تشكروا وعفوي عنكم وحسن صنيعي اليكم وأصل الشكر هو تصور النعمة
وطهارها وإضاده الكفر وهو نسيان النعمة وسترها والشكر على ثلاثة أضرب شكر القلب وهو
تصور النعمة وشكر اللسان وهو الشاء على النعمة وشكر بسائر الجوارح وهو مكافأة النعمة بقدر
استحقاقها وقيل الشكر هو الطاعة بجميع الجوارح في السر والعلانية وقيل حقيقة الشكر الجحز عن
الشكر وحكى أن موسى عليه الصلاة والسلام قال الهى أنعمت على النعم السوانج وأمرتني بالشكر وأنما
شكرى إياك نعمة منك فأوحى الله تعالى اليه يا موسى تعلمت العلم الذي لا فوقه علم حسبي من عبدى
إن يعلم أن ما به من نعمة فهى منى وقال داود عليه الصلاة والسلام سبحان من جعل اعتراف العبد بالعجز
عن شكره شكرا كما جعل اعترافه بالعجز عن معرفته معرفة وقال الفضيل شكر كل نعمة أن لا يعصى الله
بعدها تلك النعمة وقيل شكر النعمة ذكرها وقيل شكر النعمة أن لا يراها البتة ويرى المسم وقيل الشكر
أن فوقك بالطاعة والثناء ولتظنك بالمكافأة وإن دونك بالاحسان والافضل قوله عز وجل (رب
آتيناموسى الكتاب) يعني التوراة (والفرقان) قيل هونعت الكتاب والواو زائدة والمعنى الكتاب المفيد
بين الحلال والحرام والكفر والإيمان وقيل الفرقان هو النصر على الأعداء والواو أصلية (لعلمكم
تهدون) يعني بالتوراة (واذا قال موسى لقومه) يعني الذين عبدوا العجل (يا قوم انكم ظلمتم أنفسكم
بالتحادكم العجل) يعني لما تعبدوه فكأنهم قالوا ما نصنع قال (فتوبوا إلى بارئكم) أي أرجعوا إلى خالقكم
بالتوبة قالوا كيف تتوب قال (فاقتلوا أنفسكم) يعني ليقتل البرى فمنكم المجرم فإن قلت التوبة عبارة عن
الدم على فعل القبيح والعزم على أن لا يعود إليه وهذا مغير للقتل فكيف يجوز تفسير التوبة بالقتل قلت
ليس المراد تفسير التوبة بالقتل بل بيان أن توبتهم لا تتم إلا بالقتل وأنما كان كذلك لأن الله أوحى
موسى عليه الصلاة والسلام أن توبه المرتد لا تتم إلا بالقتل فإن قلت التائب من الردة لا يقتل
استحقوا القتل وقد تابوا من الردة قلت ذلك مما يختلف فيه الشرائع فلعن شرع موسى كان يقتضى أن
يقتل التائب من الردة ما عا ما في حق الكل أو خاصا في حق الذير عبد والعجل (ذلهم خير لهم
بارئكم) يعني القتل وتحمل هذه الشدة لأن الموت لا يذمونه فلما أمرهم موسى بالقتل قالوا نصبر لا مر الله
تعالى فجلسوا محبطين من الحيرة وهو صم الساق إلى البطن بثوب وقيل لهم من حل حبوته أو مد طرفه
إلى قاتله أو انعام بيد أو رجل فهو ملعون مردودة توبته وأصل القوم الخسار والسيوف وأقبلوا عليهم
فكان الرجل يرى ابنه وأباه وأخاه وقرينه وصديقه وحاره فيرق له فأي يمكنهم المصى لأمر الله تعالى فقالوا
يا موسى كيف نعمل فأرسل الله تعالى عليهم سحابة سوداء لا يصبر بعضهم بعصاف كانوا يقتلون إلى
المساء فلما كثر القتل دعا موسى وهارون الله ويكيا ونصر عالياه وقال يا رب هلك بنو إسرائيل
البقية فكشف الله السحابة عنهم وأمرهم أن يكفوا عن القتل فتكشفت عن ألوف من القتلى قال
على بن أبي طالب رضى الله عنه كان عدد القتلى سبعين ألفا اشتد ذلك على موسى فأوحى الله إليه أما
يرضيك أن أدخل القاتل والمقتول الحجة فكان من قتل منهم شهيدا ومن بقي معه راعنه ذنوبه فندب
قوله عز وجل (فتاب عليكم) أي فعلتم ما أمرت به ف تجاوز عنكم (انه هو التواب) أي الرجاع

(تفسير السفي)
اعترضوا عليهم بقوله حين قالوا لهم انما معكم ان كنتم
معنا فلم توافقون المؤمني فقالوا انما نحن
مستزرون والاستزراء السخرية والاستعفاف
واصل الباب المحفة من الهزء وهو القتل
السريع وهو أيسر أمات على المكان (الله
يستزريهم) أي يجاريهم على استزرائهم فسمى
جرا الاستزراء باسمه كقوله تعالى وجرا سبيته
سبيته مثلها فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه
فسمى جرا السبيته سبيته واعتداء وهذا لأن
وان لم يكن الجزاء سبيته واعتداء من حيث
الاستزراء لا يجوز على الله تعالى من حيث
الحقيقة لأنه من باب العتب وتعالى عنه قال
الزجاج هو الوجه المختار واستثنى قوله الله
يستزريهم من غير عطف في غاية الجلالة
والعظمة وفيه أن الله تعالى هو الذي يستزري
بالمستزراء لا بالبع الذي ليس اسراؤهم اليه
بالمستزراء لما ينزل بهم من المكال والدل والهوان
ولما كانت تكايات الله وبلاياه تدل عليهم
ساعة فساعة قيل الله يستزريهم ولم يقل
الله يستزريهم ليكون طبقا لقوله انما نحن
مستزرون (وعندهم) أي عهدهم عن الرجاء
(في طغيانهم) في علوهم في كفرهم (يعجوه)
حال أي يتحيرون وينردون وهذه الآية حجة
على المعتزلة في مسألة الأصلح (أولئك) مبتدأ
نحيره (الذين اشتروا الصلاة بالهوى)
أي استبدلوا هابه واختاروها عليه وانما قال اشتروا
الصلاة بالهوى ولم يكونوا على هدى لانها في
قوم آمنوا ثم كفروا أوفى اليهم والذين كانوا
مؤمنين ثم صدق الله عليه وسلم فلما جاءهم
كفروا به أوجعوا لئلا يمكنهم منه كان الهوى قائم
فيهم فتركوه بالضلالة وفيه دليل على جواز
البيع تعافيا لانهم لم يلفظوا بلفظ الشراء
ولكن تركوا الهوى بالضلالة عن اختيارهم ومضى

بالمغفرة القابل للتوبة (الرحيم) بخلفه قوله عز وجل (واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك) أي لن
نصدقك (حتى نرى الله جهرة) أي عيانا وذلك ان الله عز وجل أمر موسى أن يأتيه في ناس من بني
اسرائيل يعتذرون اليه من عبادة الجبل فاختر موسى من قومه سبعين رجلا من خيارهم وقال
لهم صوموا واطهروا وثيابكم ففعلوا وخرج بهم موسى الى طور سيناء لميقات به ففتى بالموسى
اطلب لنا أن نسمع كلام ربنا قال افعل فلما دنا من الجبل وقع عليه عمود الغمام وتغشى الجبل كله
فدخل موسى في الغمام وقال للقوم ادنوا حتى دخلوا تحت الغمام ونحروا سجدا وكان موسى اذا كلمه به
وقع على وجهه نور ساطع فلا يستطيع أحد أن ينظر اليه فضرب دونهم الحجاب وسمعهو يكلمهم موسى بأمره
وينهاهم وأسمعهم الله تعالى أني أنا الله لا اله الا أنا ذو بكة أخرجتكم من أرض مصر بيد شديدة
فاعدوني ولا تعبدوا غيري فلما فرغ موسى واكشف الغمام أقبل اليهم فقالوا ان تؤمن لك حتى نرى
الله جهرة وانما قالوا جهرة تو كيد للروية ثلاثتهم متوهم ان المراد بالرؤية العلم (فأخذتكم
الصاعقة) قيل هي الموت وفيه ضعف لان قوله وانتم تنظرون برده اذ لو كان المراد منها الموت لامتنع
كونهم ناظرين اليها وقيل ان الصاعقة هي سبب الموت واختلفوا في ذلك السبب فقيل ان نار انزلت من
السماء فأحرقتهم وقيل جاءت صيحة من السماء وقيل أرسل جوعا من الملائكة فسمعوا بحسهم فحروا
صعقون (وانتم تنظرون) أي ينظر بعضهم الى بعض كيف يأخذهم الموت فلما هلكوا جعل موسى يبي
ويتضرع ويقول الهى ماذا أقول لبني اسرائيل اذا أيتهم وقد هلك خيارهم ولوثت اهلكتهم من قبل واياى
أهلك كما يفعل السهلاء ما فلم ير لينا شأرا به حتى احياهم الله رجلا بعد رجل بعد ما ماتوا يوما
وايلة ينظر بعضهم الى بعض كيف يحيون فذلك قوله تعالى (ثم بعثناكم) أي احياكم (من بعد
موتكم) أي لتستوفوا نية آجالكم وأرزاقكم ولو أنهم كانوا قوما لا يقصا آجالهم لم يبعثوا الى يوم
القيامة (لعلكم تشكرون) قوله عز وجل (وظلنا عليكم الغمام) يعنى في التيه بقيتكم حوال الشمس
وذلك انه لم يكن لهم في التيه شئ يستريحهم ولا يستطيعون به فشكلوا الى موسى فأرسل الله غاما أبصر رقيقا
يستريحهم من الشمس وجعل لهم عمودا من نور يرضى عنهم بالليل اذ لم يكن قمر (وأرسلنا عليكم المن والسلاوى)
أي في التيه والاكترون على ان المن هو الترغيبين وقيل هو شئ كالصمغ يقع على الشجر طبعه كالشهد وقال
ذهب هو الخبز الرقاق وأصل المن هو ما يمس الله به من غير تعب (ق) عن سعيد بن زيد قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الحكمة من المن وماؤها شفاء للعين ومعنى الحديث ان الحكمة شئ أنبته الله من
عيرسى أحود لا مؤنة وهو بمنزلة المن الذى كان ينزل على بني اسرائيل وقوله وماؤها شفاء للعين معناه
ان يخلط مع الادوية فيمتنع به لانه ينقطر ماؤها تحتاني العين وقيل ان تقطيره في العين ينفع لكن لو جمع
مخصوص وليس يوافق كل وجع في العين وكان هذا المن ينزل على أشجارهم في كل ليلة من
وقت السحر الى طلوع الشمس كالخلج لكل انسان صاع فقالوا يا موسى قد قتلنا هذا المن بجلاديه فادع
لربك ان يطعمنا اللحم فأرسل الله عليهم السارى وهو طائر يشبه السماني وقيل هو السماني بعينه فكان
الرجل يأخذ ما يكفيه يوما و ليلة فاذا كان يوم الجمعة يأخذ ما يكفيه ليومين لانه لم يكن ينزل يوم السبت شئ
(كلا) أي وقتناهم كلا (من طيبات) أي حلالات (مارزفناكم) أي ولدتنا والغدا نغدا القوا وادعوا
ددود وسد ففطع الله عنهم ذلك (ق) من أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لولا بنو اسرائيل لم يخبث الطعام ولم يخبث اللحم ولولا حواء لم تخش اثني زوجها الدهر قوله لم يخبث
اللحم لينين ولم يخبث (وما طلمونا) أي وما نجسوا حقا (ولكن كانوا انفسهم يظلمون) يعنى بأخذهم
أكثر مما حادهم فاستحقوا بذلك عذابي وقطع مادة الرزق الذى كان ينزل عليهم بلامؤنة ولا تعب
في الدنيا ولا حساب في العقبى قوله عز وجل (واذ قلنا ادعوا هذه القرية) سميت قرية لا اجتماع
الناس فيها قال ابن عباس هي أريحاء قرية الجبارين وقيل كان فيها قوم من بنية عاد يقال لهم

(سورة البقرة)

ذلك شراء فصار دليلا على ان من اخذ شيئا
من غيره وترك عليه عوضه برضاه فقد اشتراه
وان لم يتكلم به والضلالة المجرور عن القصد
وقد لا هتداء يقال ضل منزله فاستعير للذهاب
عن الصواب في الدين (فأرسلنا الرياح
عن الفضل على رأس السال والتجارة ضاعة
الريح وهو الذى يبيع ويشترى للريح واستاد
الريح الى التجارة من الاستاد المجازى ومعناه
فأرسلنا في تجارتهم اذا التجار لا تريح ولما
وقع شراء الضلالة بالهدى مجازا تبعه ذكر الريح
والتجارة ترشجالة كقوله
ولما رأيتنا نسرت من دابة
وعشش في وكويه جاش له صدرى
لمأشبه الشيب بالسر والشعر العا حرم بالغرب
اتبعه ذكر التعشيش والوكر (وما كانوا مهتدين)
لطرق التجارة كما يكون التجار المتصرفون
العاملون باسم رأس المال والريح وهو لاء قد
التجار سلامة رأس ماله الهدى لم يصبوا بابا صابة
اضاعوه وما فرأس ماله الهدى لم يصبوا بابا صابة
الضلالة واذا لم يبق لهم الا الضلالة لا الضال
الريح وان ظفروا بالاعراض النسيوية لا الضال
خاسر ولا يه لا يقال لمن لم يسلم له رأس ماله قدره
وقيل الدين صفة أولئك وفارسلنا تجارتهم
الى آخر الآية في محل الرفع خبر أولئك (مثلاهم
كامل الذى استوقد مارا) المااء بحقيقة صفتهم
عقبها بضم بالمثل زيادة في الكسوف وتقيما
للبيان ولضرب الامثال في ابرار حبيات
المعاني ورفع الاستار عن المحققين تأييد ظاهر
ولقد كثر ذلك في الكتب السماوية ومن سور
الانجيل سورة الامثال والمثل في اصل كلامهم
هو المثل وهو الظاهر يقال مثل ومثل ومثل
كشبه وشبه ثم قيل لا تقول الباطل المثل

المخالقة ورأسهم عوج بن عثق فعلى هذا يكون القائل يوشع بن نون لانه هو الذي فتح أريحا بعد موت موسى لان موسى مات في التيه وقيل هي بيت المقدس وعلى هذا فيكون القائل موسى والمعنى اذا خرجتم من التيه بعد مضي الاربعين سنة ادخلوا بيت المقدس (فكلوا منها حيث شئتم رغدا) اي موسى اعلىكم (وادخلوا الباب) فن قال ان القرية أريحا قال ادخلوا من أي باب كان من أبوابها وكان لها سبعة أبواب ومن قال ان القرية هي بيت المقدس قال هو باب حطة (سجدا) محسن خضعا متواضعين كالزكوة ولم يرد به نفس السجود (وقولوا حطة) أي خطنا خطايانا أمر وانا لا استغفار وقال ابن عباس قولوا لا اله الا الله لانها تحط الذنوب والمخاطايا على تقدير مسئلتها حطة (تغفر لكم خطايكم) أي نسرها عليكم من الغفر وهو الستر لان المغفرة تستر الذنوب (وسنريد المحسنين) يعني ثوابا (تبدل) أي فغير (الذين طلبوا قولا غير الذي قيل لهم) أي قالوا قولا غير ما قيل لهم وذلك انهم بدلوا قول الحطة بالخطية وقالوا بلسانهم حطاسعنا أي حطة حرام وذلك استخفافا منهم بأمر الله تعالى وقيل طوطى لهم الباب ليخفصوا رؤسهم فأبوا ذلك ودخلوا رجعا على استأهمهم نخال الفوا في العمل كما حاله فوافي القول وبدلوه (ق) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل لني اسرائيل ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة فبدلوا فدخلوا زحور على استأهمهم وقالوا حبة في شعيرة (فأمر لنا على الذين ظلموا جزا من السماء) يعني عذابا من السماء قيل أرسل الله عليهم طاعونا فهلك منهم في ساعة واحدة سبعون ألفا (بما كانوا يفسقون) أي يعصون ويحرفون عن أمر الله تعالى قوله عرو وجعل (واذا استسقى موسى لقومه) أي طلب السقي لقومه وذلك انهم عطشوا في التيه فسألوا موسى ان يستسقى لهم ففعل فأوحى الله اليه كما قال مينا (نقلنا ضرب بعضناك) وكانت العصا من آس الحمة طوله عشرة أذرع على طول موسى عليه الصلاة والسلام ولما شعثان تقدان في الظلمة نورا واسمها علي وقيل نبعة جعلها آدم معه من الجنة فتوارثها الانبياء حتى وصلت الى شغب فاعطاها موسى (الحجر) قال وهب لم يكن حجرا معينا بل كان موسى يضرب أي حجر كان فيه فجر عيون الكل سبط عين وكلاوا اثني عشر سبطا وقيل كان حجرا معينا بدليل انه عرفه بالالف واللام قال ابن عباس كان حجرا خفيا لم يعاقد رؤس الرجال وكان موسى عليه الصلاة والسلام يضعه في مخلاة فاذا احتاجوا الى الماء وضعه وضربه بعصاه وقيل كان للحجر أربعة وحوه في كل وجه ثلاثة أعين لكل سبط عين وقيل كان من الرخام وقيل كان من البكتان وهي الحجارة اللينة وقيل هو الحجر الذي وضع عليه موسى ثوبه ليعتسل دمه فأتاه جبريل وقال ان الله يأمرك ان ترفع هذا الحجر فلي فيه قدرة ولك فيه معجزة فوضعه في مخلاة فلما سألوه السقي قيل اضرب بعصاك الحجر فكان اذا احتاجوا الى الماء وضعه وضربه بعصاه فتمجبر منه عيون لكل سبط عين تسيل اليهم في جدول وكان اذا أراد حمله ضربه بعصاه فيذهب الماء ويبس الحجر فذلك قوله تعالى (فانفجرت منه اثنا عشرة عينا) يعني على عدد أسباط بني اسرائيل والمعنى فضربه فانفجرت قال المفسرون انفجرت وانفجست بمعنى واحد وقيل انفجست أي عرفت وانفجرت أي سألت (قد علم كل اناس مشربهم) أي موضع شربهم لا يدخل سبط على غيره (كلوا واشربوا) أي وقلنا لهم كلوا واشربوا (من رزق الله) يعني من السماء والماء فلهذا كله من رزق الله كان ياتهم بلا مشقة ولا كلفة (ولا تعذروا في الارض مفسدين) العيث أشد الفساد في هذه الآية معجزة عظيمة لموسى عليه الصلاة والسلام حيث انفجرت من الحجر الصغير ما روي منه الجمع الكثير ومعجزة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أعظم لانه انفجر الماء من بين أصبعيه فروى منه الجم الغفير لان انفجار الماء من الدم واللحم أعظم من انفجاره من الحجر قوله عز وجل (واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد) وذلك انهم سئموا من المن والسلاوى ومأواه فاشتهوا عليه غيره لان المواظبة على الطعام الواحد تكون سببا لنقص الشهوة فان قلت هما طعامان فما بالهم قالوا على طعام واحد قلت أرادوا بالواحد ما لا يختلف ولا يتبدل ولو كان على مأددة الرجل عادة

(تفسير الذنبي) مضر به عبوده مثل ولم يضر بواضلا الا قولا فيه غرابة ولذا حوفظ عليه فلا يغير وقد استعير المثل للحال أو الصفة أو القصة اذا كان ذا شأن وفيها غرابة كأنه قيل حالهم العجبة الشأن كحال الذي استرق دنا را وكذلك قوله مثل الجنة التي وعد المتقون أي فيما قصصنا عليك من العجايب قصة الجنة العجيبة الشأن ثم أخذ في بيان عجائبها والله المثل الأعلى أي الوصف الذي له شأن من العظمة والجلالة ووضع الذي موضع الذين كثر له وخصه كالأذى خاضع جنس موضع الذين كثر له بالواحد أو قصد جنس المستوفين أو اريد الفرح الذي استوفوا ناراهل يكون تمثيل الجماعة بالواحد انما شئت أن ذوات المتأففين لم يشبهوا بالواحد انما شئت حتى يلزم منه تشبيه الجماعة بالواحد استوفوا قد قصتهم بقصة المستوف ومنه معنى استوفوا قد وقود النار سطوعها والنار جوهر لطيف مضي حار محرق واشتقاقها من نار يور اذا نزل فيها حركة واضطرابا (فلما أصاعت ما حوله) الاضاء فرط الامارة ومصادقه قوله هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وهي في الآية متعددة ويحتمل ان يكون غير متعددة مسندة الى ما حوله والتأنيث للحمل على المعنى لان ما حول المستوف قد امكن واشياء وحواب فلما (ذهب الله بنورهم) وهو طرف زمان والعالم فيه جوابه مثل اذا ما موصولة وحواله نصب على الطرف أو بكرة موصوفة والتقدير فلما اضاءت شيئا ما بتأويله وعلى المعنى أخرى والنور للحمل على اللفظ تارة وعلى المعنى اراه وجهه ضوء النار وضوء كل نور معنى اذهب اراه وجهه ذاهبا ومعنى ذهب به استجبهه ومضى به والمعنى أخذ الله بنورهم وأمسكه وما يمسك دلا مرسل له فكان ابلغ من الاذهاب ولم يقل ذهب الله بنورهم فلما اضاءت لان ذكر النور

(تفسير الخازن)
لا استعارة لان المستعار له مذكور وهم
المبايعون والاستعارة انما تأتي حيث يطوى
ذكر المستعار له ويجعل الكلام خلوًا عنه صالحًا
لان مراد به المفعول عنه والمفعول اليه لولا دلالة
الحال أو فحوى الكلام بعد ان يرفعون أو عن
لا يعودون الى المسمى بعد ان يرجعون
الضلالة بعد ان اشتروها وتوسع الرجوع الى الشيء
وعنه أو اراد انهم متعبدون بقرابته في
مكالاتهم لا يرجعون ولا يدرون أية قدمون ام
يتأخرون (أو كصيب من السماء فيه ظلمات
ورعد وبرق) تعالى سبحانه وتعالى في شأنهم
بتمثيل آخر لزيادة الكشف والابصار وشبه
المساق في التمثيل الاول بالمستوفى قد انار
واظهاره الايمان بالاصالة وانقطاع استغائه
بانظافه السار وما شبه حياة الارض بالمطر وما
لان القلوب تحياه حياة الظلمات وما فيه من
تبعاق به من شبه السكاه بالبرق وما يصيبهم من
الوعد والوعيد بالعدو والبرق من جهة اهل الاسلام
الافراع والبلايا من جهة اهل الفسق
بالصواعق والمعنى أو كمثل دوى لدلالة يجعلون
مثل للدلالة العطف عليه وذوى لدلالة يجعلون
عليه والمراد كمثل قوم أخذتهم السماء بهتة
الصفة فلعو منها ما القوا هذه تشبيه أشياء
بأشياء لا اله الا الله لم يصرح بذكر المشبهات كما صرح في
قوله وما يستوى الا على والبصير والذين آمنوا
وعملوا الصالحات ولا اله الا الله وقول امرئ القيس
كان قلوب الطير رطبا وابسا
لدى وكرها العباب والخشف البالي
بل جاء به مطويا ذكره على سنن الاستعارة
والتمثيل ان التمثيل من جملة التمثيلات المركبة
دون المفرقة لا يتكافؤا واحد واحد شيء يقدر
شبهه به بيانه ان العرب تأخذ أشياء ويرادى
معزولا بعضها من بعض لم تأخذ هذا بجزءه ذلك

الماضية وقيل هم المؤمنون من هذه الامم والدين هادوا يعنى الذين كانوا على دين موسى ولم يبدلوا
والنصارى الذين كانوا على دين عيسى ولم يغيروا والصابئين يعنى في زمن استقامة أمرهم من آمن منهم
ومات وهو مؤمن لان حقيقة الايمان تكون بالوفاء وأما الطريقة الثانية فقالوا ان المذكورين بالايمان
في أول الآية آمنوا هو على طريق المجاز دون الحقيقة وهم الذين آمنوا بالايمان الماضى ولم يؤمنوا بال
وقيل هم المصدقون الذين آمنوا بالسنة ولم يؤمنوا بقاويلهم واليهود والنصارى والصابئين فكانه تعالى
قال هؤلاء المطبقون كل من آمن منهم الايمان الحقيقي صار مؤمنا عند الله وقيل ان المراد من قوله ان الذين
آمنوا يعنى محمد صلى الله عليه وسلم في الحقيقة حين الماضى وتبوا على ذلك في المستقبل وهو المراد من
قوله تعالى من آمن بالله واليوم الآخر (وعمل صالحا) أى في ايمانه (فلهم أجرهم عند ربهم) أى
جرا أعمالهم (ولا تخوف عليهم ولا هم يحزنون) أى في الآخرة قوله عز وجل (وإذا أخذنا منكم) أى
عهدكم يا معشر اليهود (ورفعنا فوقكم الطور) يعنى الجبل العظيم قال ابن عباس أمر الله جبريل
جبال فلسطين فارتفع من أصله حتى قام على رؤسهم وسبب ذلك ان الله تعالى لما نزل التوراة على
موسى وأمرهم ان يعملوا بأحكامها قالوا ان يقبلوها لما فيها من الاصرار يعنى الاثقال والتكاليف الشاقة
أمر الله تعالى جبريل عليه السلام ان يقلع جبلا على قدر عسكرهم وكان قدره دريخا في فرسخ فرفعهم
فوق رؤسهم قدر قامة كالظلة وقيل لهم ان لم تقبلوها في التوراة والأمرسلت هذا الجبل عليكم (خذوا)
أى قلنا لهم خذوا (ما اتيناكم) أى ما أعطيناكم (بقوم) أى بجد واجتهاد (وإذا كروا ما فيه) أى
ادرسوا ما فيه (العلمكم تتقون) أى لكي تتجوا من الهلاك في الدنيا والعذاب في العقبى والارض تحت
رؤسكم بهذا الجبل فلما رأوا ذلك بازلاهم قبلوا وسجدوا وجعلوا يلاحظون الجبل وهم يسجدون فصار
ذلك سنة في سجد اليهود لا يسجدون الا على انصاف وجوههم وبقية ولون بهذا السجود ورفع عنا العذاب
ثم قولهم (أى اعرضتم) (من بعد ذلك) أى من بعدما قبلتم التوراة (قلولوا فضل الله عليكم ورحمته)
أى بالامهال (الكنتم من الكافرين) أى المعصين بذهاب الدنيا والعذاب في العقبى قوله عز وجل
(ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم) أى جاوزوا الحد (في السبت) يقال سبت اليهود لانهم يعظمونه
ويقطعون فيه أعمالهم واصل السبت القطع

(ذكر الاشارة الى القصة)

قال العلماء بالاخبار انهم كانوا في زمن داود عليه الصلاة والسلام بقرية بأرض ايلة وحرم الله عليهم صيد
السمك يوم السبت فكان اذا دخل يوم السبت لم يبق حوت في البحر الا جتمع هناك حتى لا يرى الماء من
كثرها فادامضى السبت تفرقت الحيتان وزمن قعر البحر فذلك قوله تعالى اذا تأتيتهم حيتانهم يوم سبتهم
شرعوا يوم لا يسبتون لا تأتيتهم ثم ان الشيطان وسوس اليهم وقال انما نهيتم عن أخذها يوم السبت ولم تنهوا
عن أخذها في غيره فعمد رجال منهم فخرجوا حياضا كازاحول البحر وشرعوا منه اليها أنهارا فاذا كان
عشية الجمعة فتحوا تلك الانهار فيقبل الموح من البحر بالحيتان الى تلك الحياض فيقع فيها ولا يقدرن
على الخروج منها لعمقها فاذا كان يوم الاحد أخذوها وقيل انهم كانوا ينصبون الشخوص والحبال
يوم الجمعة ويخرجونها يوم الاحد ففعلوا ذلك زمانا ولم تنزل بهم عقوبة فتعبروا على السبت وقالوا ما تنزى
السبت الا قد أحل لنا فأخذوا ولمحوا وأكلوا وباعوا واشتروا فلما فعلوا ذلك صار أهل القرية ثلاثة
أصناف وكانوا نحو سبعين العاصف امسك عن الصيد ونهى عن الاصطياد وصنف امسك ولم ينه
وصنف انهم كوا في الذب وهتكوا الحرمه وكان الضنف الناهون اثني عشر ألفا فلما أتي المجرمون قبول
نصيحتهم قالوا والله لا نساككم في قرية واحدة فقسموا القرية بينهم بخدار فغيروا على ذلك سنين ثم لعنهم
داود وعصيب الله عليهم لا صزارهم على المعصية فخرج الناهون ذات يوم من بابهم ولم يخرج من الجرمين
أحد ولم يفتحوا الباب فلما أبطوا تسروا عليهم الجدار فاذا هم جميع قد دهم اذباب وهم يتعاونون وقيل

(سورة البقرة)

صار الشباب قردة والشيخ خمار يركضوا ثلاثة أيام ثم هلكوا ولم يمكث مسخ فوق ثلاث ولم يتوالدوا قال
الله عز وجل (فقلنا لهم كوا قردة خاسئين) أمر تحويل وتكوين ومعنى خاسئين معبدن مطرودين
وقيل فيه تقديم وتأخير معناه كوا خاسئين قردة ولهذا لم يقل خاسئات (جعلناها) يعني عقوبتهم
بالمسخ (نكالا) أي عقوبة وغبرة (لما بين يديها وما خلطها) قيل معناه عقوبتها بما مضى من ذنوبهم وعبرها
بعدهم وقيل جعلها عقوبة قرية أصحاب السبت عبرة لما بين يديها من القرى التي كانت عامرة في الحال
وما خلطها أي ما يحدث بعدها من القرى لتعظوا بذلك وهو قوله عز وجل (وموعظة للفتين) أي
المؤمنين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم ثلثا فعملوا مثل فعلهم قوله عز وجل (واذ قال موسى لقومه ان
الله يأمركم أن تذبحوا بقرة) البقرة واحدة البقر وهي الانثى وأصلها البقر وهو الشق سميت بذلك لانها
تشق الأرض للحرثة

* (ذكر الإشارة الى القصة في ذلك) *

قال علماء السير والخبار انه كان في زمن بني اسرائيل رجل عني وله ابن عم فقير لا وارث له سواه فلما
طال عليه موته قتله ليرثه وحمله الى قرية أخرى وألقاه على بابها ثم أصبح يطلب ناره وجاء بناس الى
موسى يدعي عليهم بالقتل فجمعوا واشتمه أمر القتل على موسى عليه الصلاة والسلام فسألوا موسى ان
يدعوا لله ليس لهم ما أشكل عليهم وسأل موسى ربه في ذلك فأمره بدمج بقرة وأمره ان يضربه ببعضها
فقال لهم ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة (فالوا اتخذنا ذرا) أي نحن نسألك أمر القتل وأنت تستهزئ بنا
وأمرنا بدمج بقرة وانما قالوا ذلك لبعدهما من الأمرين في الظاهر ولم يعلموا ما وحده الحكمة فيه (قال) يعني موسى
(أعوذ بالله) أي أمتنع بالله (ان أكون من الجاهلين) أي المستهزئين بالمؤمنين وقيل من الجاهلين
بالجواب لا على وفق السؤال فلما علموا ان ذبح البقرة عزم من الله تعالى استوصوهوا باهاولوا منهم عددا
الى أي بقرة كانت فذبحوها لاجزأت عنهم ولكن شددوا شددها بهم وكان في ذلك حكمة لله عز وجل
وذلك انه كان رجل صالح في بني اسرائيل وله ابن طعل وله عجة له فألقى بها عيضة وقال اللهم إني
استودعك هذه العجة لأبى حتى يكبر ومات ذلك الرجل وصارت العجة في العيصه عوايا وكانت تهرب
من الناس فلما كبر ذلك الطعل وكان بارأبامه وكان يقسم ليله ثلاثة أجزاء صلى ثلثا ويام ثلثا ويحلس
عند رأس أمه ثلثا فاذا أصبح انطلق فيصططب ويأتي به السوق فيبيعه بما شاء الله فيصدق بثلثه ويأكل
ثلثه ويعطى أمه ثلثه فقالت له أمه يوما يا بني ان أباك ورثك عجة استودعها الله في عيصه كذا فاطلق
وادع اله ابراهيم واسماعيل واسحاق ان يردّها عليك وعلامتها البك اذا نظرت اليها يحيل اليك ان شعاع
الشمس يخرج من جلدّها وكانت تسمى المذهبة محسنها وصعرتها فألقى الغيصه فراهترعى فصاح بها
وقال اعزّم عليك يا اله ابراهيم واسماعيل واسحاق فأقبلت البقرة حتى وقعت بين يديه فقبض على قرنّها
يقودها فحكمت البقرة باذن الله تعالى وقالت أيمم القتي البارأبامه اركبني فابيه أهون عليك فقال القتي
ان أمي لم تأمرني بذلك فقالت البقرة والله لو ركبتني ما كنت تقدر على أبدا فانطلق فأبى لو أمرت الجبل ان
يتقلع من أصله لا يقلع لركبها بك فصار القتي بها الى أمه فقالت له أمه انك رجل فقير ولا مال لك ويشق
عليك الاستطاب بالانهار والقيام بالليل فانطلق فبيع البقرة فقال بكم أبيعها قالت بثلاثة دنائير ولا تسع
بعير مشورتني وكان ثمن البقرة ثلاثة دنائير فانطلق بها القتي الى السوق وبعث الله ملكا يرى خلقه
قدرته وليخبر القتي كيف بره بامه وهو أعلم فقال له الملك بكم هذه البقرة قال بثلاثة دنائير وأشرت عليك
رضا أمي فقال له الملك لك ستة دنائير ولا تستأمر أمك فقال له القتي لو أعطيتني وزجها لم آخذها الا برضا
أمي ورجع القتي الى أمه فأخبرها بالثمن فقالت له ارجع فبيعها بستة دنائير ولا تبعها الا برضاى فرجع
بها الى السوق وأتى الملك فقال له استأمرت أمك فقال القتي نعم انها أمرتني ان لا انقصها عن ستة على
رضاها فقال الملك انى أعطيتك اثني عشر دينارا ولا تستأمرها فابى القتي ورجع الى أمه فأخبرها بذلك

فما تالت له أمه ان الذي يأتك ملك في صورة آدمي ليخبرك فاذا أتاك فقتل له أمرا نأني مع هذه البقرة
 أم لا تفعل فقال له الملك اذهب الى امك فقل لها امسكي هذه البقرة فان موسى بن عمران يشتريها منك
 القليل يقتل في بني اسرائيل فلا تبعها الا بملء مسكها اذهب والمسلك الخلد فامسكتها وقدر الله على بني
 اسرائيل ذبح البقرة بعينها رالوا يستوصفون البقرة حتى وصفت لهم تلك البقرة بعينها كما فاذللك الفتى
 على بردباه فضلا من الله تعالى ورجة فذلك قوله تعالى (قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي) أي
 ما سنها (قال) يعني موسى (انه يقول) يعني الله عز وجل (انها بقرة لافارض ولا بكر) أي
 لا كبيرة ولا صغيرة والافارض المسنة التي لم تلد والبكر الفتية التي لم تلد (عوان) أي نصف (بين ذلك)
 أي بين السنين (فافعلوا ما تأمرون) أي من ذبح البقرة ولا تكثروا السؤال (قالوا ادع لنا ربك يبين
 لنا ما لوئها قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لوئها) قال ابن عباس شديده الصفرة وقيل لوئها صاف
 وقيل الصفراء السوداء والاول أصح لانه يقال أصفر فاقع وأسد حالك (تسئلنا طيرين) أي يعجبهم
 حسنهما وصفهما لوئها (قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي) أي سائمة أو عاملة (ان البقرة تشابه علينا) أي
 التيس واشتبه أمرها علينا (وانا ان شاء الله لم يتدون) أي الى وصفها قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وابع الله لولم يستثنوا الما بينت لهم حر الدهر (قال انه يقول انها بقرة لادلول) أي ليست مثله
 بالعمل (تسير الارض) أي تقلبها للزراعة (ولا تسمى الحرث) أي ليست بسائمة والسائمة هي التي
 تستقي الماء من البئر اسقى الارض (مسلة) أي بريئة من العيوب (الاشية فيها) أي لا لون فيها
 غير لوئها (قالوا الان حثت بالحق) أي بالبيان التام الذي لا اشكال فيه فطلبوها فلم يجدوا بقرة
 بكال وصعها الا بقرة ذلك الفتى فاشتروها منه بمثل مسكها اذهبها (فدبحوها وما كادوا يعرفون) أي
 وما قاربوا ان يفعلوا ما أمر به قيل لغلاظتهم وقيل لخوف الفضيحة وقيل لعمدة وجودها بهذه الاوصاف
 جميعا قوله عز وجل (واذ قلتم نفسا) خوطبت الجماعة بذلك لوجود القتل فيهم (فاذا رآتم فيها)
 قال ابن عباس أي اختلفتم واختصمتم من الدرع وهو الدرع لان المتخاصمين يدفع بعضهم بعضا (والله
 يخرج ما كنتم تكتمون) أي مظهر ما كنتم من أمر القتل لا محالة ولا تتركه مكتموما (فقلنا اضربوه)
 يعني القتل (ببعضها) أي ببعض البقرة قال ابن عباس ضربوه بالعظم الذي يلي العضوف وهو اصل
 الادن وقيل ضربوه بالسنانا وقيل بحب الذنب وقيل بفخذها اليس والاقرب انهم كانوا يخبرين في ذلك
 البعض واهم ادا ضربوه بأي جزء منها أخر أو حصل المقصود وانه ليس في القرآن ما يدل على ذلك البعض
 ما هو وذلك يقتضي التخيير وفي الآية اصحابا تقديره ضربوه حتى وقام باذن الله تعالى واوداجه تشعب
 دما وقال قلني فلان يعني ابن عمه ثم سقط ميتا مكانه فحرم قاتله الميراث وفي الخبر ما ورث قاتل بعد صاحب
 البقرة (كذلك) أي كما أحيى الله عاميل صاحب البقرة (يحيى الله الموتى) يعني يوم القيمة (ويرىكم
 آياته لعلكم تعقلون) أي غشعون انفسكم عن المعاصي فان قلت كان حق هذه القصة ان يقدم ذكر
 القتل أولا ثم ذكر ذبح البقرة بعد ذلك فواجه ترتيب هذه القصة على هذا الترتيب قلت وجهه
 ان الله لما ذكر من قصص بني اسرائيل وما وجد من خياناتهم تقرر بعالمهم على ذلك وما وجد منهم من الآيات
 العظيمة وهاتان قصتان كل واحدة منهما مستقلة بنوع من التقريع وان كانتا متصلتين متحدثين في نفس
 الامر فالاولى لتقريعهم على ترك المسارعة الى امتثال الامر وما يتبعه والثانية لتقريعهم على قتل النفس
 المحرمة فلو قدم قصة القتل على قصة الذبح لكانت قصة واحدة ولذهب الغرض من تشيئة التعريع
 فلهذا قدم ذكر الذبح أولا ثم عقبه بذكر القتل فان قلت ما فائدة ضرب القتل ببعض البقرة والله تعالى
 قادر على ان يحييه ابتداء من غير ضرب بشئ قلت الفائدة فيه ان تكون الحجة او كدود عن الحيلة بعد
 لاحتمال ان يتوهم متوهم ان موسى عليه السلام انما احياه بضرب من السحر والحيلة فاذا احيى القتل
 عندما ضرب ببعض البقرة استغبت الشبهة وعلم ان ذلك من عند الله تعالى وبأمره كان ذلك فان

(تفسير الخازن)
 الذي يصوب أي ينزل ويوقع ويقال للسحاب
 صيب أيضا وتكبر صيب لانه نوع من المطر
 صيبا ثل كما تكرت النصارى القليل الازل
 شديد هائل كما تكرت النصارى وعن الحسن أنها موج
 والسماء هذه المظلة وعن السمعاء والصب
 مكهوف والمظلة في ذكر السماء بالسماء معروفة
 لا يكون الامس السماء فاق السماء ونفي ان يكون
 فافاد انه غمام اخذ باق السماء ونفي ان يكون
 من سماء أي من فوق واحد من بين سائر الاق
 لان كل أفق من آفاقها صيب وتركيبه وبنائه
 مباعدة كما في تكبير صيب من السماء يتحد
 وفيه دليل على ان السحاب من البحر ويرتفع
 ومنها يأخذ ماءه وقيل انه يأخذ من البحر ويرتفع
 طلمات مرفوع بالمجار والمجرور لانه قد فوى لكونه
 صفة لصيب بخلاف ما لو قلت ابتداء فيه
 طلمات نقيه الذي يسمع من السحاب
 والرعد الصوت الذي يسمع من السحاب
 لا صوته كذاك اجرامه او ملك يسوق السحاب
 والبرق الذي يلعب من السحاب من برق
 الشئ ريقا اذ الملح والضمير في فيه يعود الى
 الصيب وقد جعل الصيب مكانا للظلمات فان
 اريد به السحاب فظلماته اذا كان اسحبه مطبقا
 اريد به السحاب ويطبقه مضغوطة اليها طامة
 السحاب ويطبقه فظلمة تكاثفها بتتابع
 الليل واما طلمات المطر فظلمة الليل وحمل
 القطر وظلمة اطلال غمامه مع ظلمة الليل وحمل
 الصيب مكنال الرعد والبرق على ارادة السحاب
 به ظاهر وكذلك اريد به الرعد والبرق لانها
 به في الجملة ولم يجمع الرعد والسماء رعدا
 مصدران في الاصل يقال رعدت السماء رعدا
 وترقت برق مروحي حكم الاصل ما ترك جمعها
 ونكرت هذه الاشياء لان المراد انواع الصبر
 قيل فيه ظلمات داجية ورعدا قاصف ووبرق
 خاطف (يصلون أصابعهم في آذانهم) الصبر
 لا سحاب الصيب وان كان محذوفا كما في قوله

قلت هلا امر وايدع غير البقرة قلت الكلام في غير البقرة لو امر وابه كالكلام في البقرة ثم في ذبح البقرة فوائدها التقرب بالقران على ما كانت العادة جارية عندهم ومنها ان هذا القران كان عندهم من اعظم القرابين ومنها تحمل المشقة العظيمة في تحصيلها تلك الضعة ومنها حصول ذلك المال العظيم الذي اخذوها منها من ثمنها

* (فصل في حكم هذه المسئلة في شريعة الاسلام اذا وقعت) وذلك انه اذا وجد قتيل في موضع ولا يعرف قاتله فان كان ثم لوث على انسان ادعى به واللوث ان يلعب على الظن ان القاتل فيهم او وجد قتيل في محلة او قرية وكلهم بيت او صحراء ثم تعرفوا عن قتيل فيغلب على الظن ان القاتل فيهم او وجد قتيل في محلة او قرية وكلهم أعداء القتل لا يحاط بهم غيرهم فيغلب على الظن أنهم قتلوه فان ادعى الولي على بعضهم حلف بخمسين عينا على من يدعى عليه وان كان الاوليا عجا جاعة توزع الايمان عليهم فاذا حللوا أخذوا الدية من عاقلة المدعى عليه ان ادعوا قتيل خطأ وان ادعوا قتل عمد من مال المدعى عليه ولا قود عليه في قول الاكثرين وذهب عمر بن عبد العزيز الى وجوب القود به قال مالك وأحمد فان لم يكن ثم لوث فالقول قول المدعى عليه لان الاصل براءة ذمته من القتل وهل يحلف عينا واحدة أم بخمسين عينا فيه قولان أحدهما أنه يحلف عينا واحدة كافي سائر الدعاوى والثاني أنه يحلف بخمسين عينا تغليظ الامر للقتيل وعند أبي خيفة لا حكم للوث ولا يبدأ بين المدعى بل اذا وجد قتيل في محلة يبحار الامام جسين رجلا من صلحاء أهلها فيحلفهم انهم ما قتلوه ولا يعرفون له قاتلا فان حللوا والا أخذوا الدية من سكانها والدليل على أن البدأة بعين المدعى عند وجود اللوث ما روى عن سهل بن أبي خيفة قال انطلق عبد الله بن سهل ومحيصة بن مسعود الى حير وهي يومئذ صلح فتمرقا فاني محيصة الى عبد الله بن سهل وهو يتشخص في دمه قتيل لا دفعه ثم قدم المدينة فانطلق عبد الرحمن بن سهل ومحيصة وحويلة اسما مسعود الى النبي صلى الله عليه وسلم فذهب عبد الرحمن يتكلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كبركروا وهو أحدث القوم سنا فسكت فتكلم فقال اتخلفون وتسحقون قاتلكم اوقال صاحبكم قالوا كيف نخلف ولم نشهد ولم نقاتل فتركهم يودع ايمان خمسين منهم قالوا كيف نأخذ بايمان قوم كهرا ففعله النبي صلى الله عليه وسلم من عنده وفي رواية يقسم جسون منكم على رجل منهم فيدفع برمته وذكر نحوه وزاد في رواية فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبطل دمه فوداه بمائة من ابل الصدقة أخرجاه في الصحيحين ووجه الدليل من هذا الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم بدأ بايمان المدعى ليؤي جانبهم باللوث لان اليمين أبدا تكون لمن يقوى جانبه وعند عدم اللوث تكون من يجاب المدعى عليه من حيث ان الاصل براءة ذمته فكان القول قوله مع يمينه والله أعلم قوله عز وجل (ثم قسمت قلوبكم) أي ليست وجفت وقساوة القلب انتراع الرحمة منه وقيل معناه غلظت واسودت (من بعد ذلك) أي من بعد ظهور الدلائل التي حاربها موسى وقيل هي إشارة الى احياء القتل بعد ضرب به بعض البقرة (فهى) يعني القلوب في العلط والشدة (كالحجارة) أي كالشيء الصلب الذي لا تحلل فيه (أو) قيل أو بمعنى بل وقيل بمعنى الواو (أشد قسوة) فان قلت لم يشبه قلوبهم بالحجارة ولم يشبهها بالحديد وهو أشد من الحجارة وأصل قلت لان الحديد قابل للين بالنار وقد لا لداد عليه الصلاة والسلام والحجارة ليست قابلة للين فلا تليق قط ثم فصل الحجارة على القلب القاسى فقال (وان من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار) قيل أراد به جميع الحجارة وقيل أراد به الحجر الذي كان يضرب عليه موسى ليسقى الاسباط والتفجير المفتح بالسعة والكثرة (وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء) يعني العيون الصغار التي هي دون الأنهار (وان منها لما يهبط من خشية الله) أي ينزل من أعلى الجبل الى أسفله وخشيته عبارة عن انقيادها لامر الله وأمره لا يتشقق عن ما يريد منها وقلوبكم يا معشر اليهود لا تلين ولا تشقق فان قلت الحجر جامد لا يعقل ولا يهبط فكيف يشقى قلت ان الله تعالى قادر على افهام الحجر والجادات فتعقل وتخشى بالمهمة لها ومذهب أهل السنة ان الله تعالى أودع

(سورة البقرة)

اوهم قاتلون لان الخنزير باقى معاه وان سقط لفظه ولا عمل ليعجلون لسكونه مستأذنه لما ذكر الرعد والبرق على ما يروى بالشدة والهمول فكان قاتلا قال فكيف حالهم مع مثل ذلك الرعد فقيل يجعلون اصابعهم في آذانهم ثم قال فكيف حالهم مع مثل ذلك البرق فقال يكاد البرق يخطف ابصارهم وانما ذكر الاصابع ولم يذكر الا انامل ورؤس الاصابع هي التي تجعل في الاذان انساها كقولها فاقطعوا أيديهم والمراد بالانامل الاصابع في ذكر الايمان وانما لم يذكر الاصابع باليس في ذكر الايمان لان السبابة الخاص الذي تسديه الاذن لان السبابة فعالة من السبب فكان اجتنابها اولي بأداب القرآن ولم يذكر المسجدة لانها مستحدثة غير مشهورة (من الصواعق) متعلق بجعلون اصابعهم في أى من اجل الصواعق بجعلون اصابعهم في آذانهم والصاعقة قصفة رعد تنقض معها شقة من بارق الواتبة دح من السحاب اذا اصطكت اعراسه وهي بارقية حديدية لا تمزج برقها انت عليه لانها مع حداثتها سريعة الجود يحكي انها سقطت على نخلة فاحرقته ونصمها ثم طفت ويقال صعقته الصاعقة اذا هلكته فصعق أى مات اما بشدة الصوت أو بالاحراق (حذر الموت) معقول له والموت فسادية المحيوان أو عرض لا يصح معه احساس معاقب للحياة (والله محيط بالكافرين) يعي انهم لا يموتونه كما لا يموت المحاط به المحيط فهو مجار وهذه الجملة اعتراض لا محل لها (يكاد البرق يخطف ابصارهم) الخطف اخذ بسرعة وكاد يستعمل لتقريب الفعل جدا وموضع الخطف نصب لانه خبر كاد (كلما اضاء لهم) كل ظرف وما يكره وصفة معاه الوقت والعائد بخذوف أى كل وقت اضاء لهم فيه

(تفسير النسي) والعامل فيه جوابها وهو (مشوا فيه) أى فى ضوئه وهو استئناف ثالث كانه جواب لمن يقول كيف يصنعون فى تارىخ حقوق كشدته على وهذا تمثيل لشدة الامر على المنافقين كشدته على اصحاب الصيب وما هم فيه من عاية التعسير والجهل بما يأتون وما يدرؤن اذا صادفوا من البرق حقة مع خوف ان يخطفوا بطوات يسيرة استقرت تلك الحقة فرصة فخطوا بطوات يسيرة انهم رات تلك الحقة فبقوا واقفين واضاءة بعد فاداحنى وفتر لسانه بقوا واضاءة والمفعول أى كلما نورهم شئ ومساكنا أخذوه والمفعول محذوف أو غير متعد أى كلما مع لهم مشاوى محذوف أو غير متعد جنس الحركة المخصوصة مطروح نوره والثنى فاداد فادافه وعدو واذا أظلم فاداد اشتد وهو سعى فاداد فادافه وعدو واذا أظلم عليهم) اظلم غير متعد وذ كرمج اضاءة كلهم ومع اظلم الا أنهم هم خراس على وجود ما همهم به معقود من امكان الشئ فكلاما صادقا ومنه (قاموا) فرصة انهم زروها ولا كذلك التوقف (قاموا) وقفة وارثوا فى مكانهم ومعه قام المساء ارجد (ولوا شاء الله لذهب السبرق ومفعول شاء الله انهم) بومض السبرق ومفعول شاء الله انهم محذوف للدلالة على الجواب عليه أى ولوا شاء الله انهم يذهب بسمهم وابطارهم لذهب بهم ولقد تكثر هذا الخذف فى شاء واداد لا يكادون يبررون المفعول الا فى الشئ المستعرب كخوف قوله فلو شئت ان ابكى دما لكيتيه عليه ولكن ساحة الصبر اوسع وقوله تعالى لو اردنا ان نتخذوا اولاد الصبر اوسع يتخذون لا (ان الله على كل شئ قدير) أى ان الله قادر على كل شئ لما عدا الله فرق الكافرين من المؤمنين والكفار والمنافقين وذكر صفاتهم واحوالهم وما اختصت به كل فرقة مما يسجدوا ويسقطوا ويخطوا عند الله ويريدوا قبل عابهم بالخطايا وهو من الاتفات المذكور فقال (يا ايها

فى الجمادات والحيوانات علما وحكمة لا يقف عليهم ما غيره فلها صلاة وتسبيح وخشية يدل عليه قوله وان من شئ الا يسبح بحمده وقال تعالى والمايرصافات كل قد علم صلاته وتسبيحه فيجب على المرء الايمان به وبكل علمه الى الله تعالى م عن جابر بن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لا عرف خيرا بحكمة كان يسلم على قبل ان أبعث وأنى لا عرفه الا من عن على قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بحكمة فخر حالى بعض نواحيها استقبله شجير ولا خجل الا وهو يقول السلام عليك يا رسول الله أخرجه الترمذى وقال حديث غريب خ عن جابر بن عبد الله قال كان فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم جذع فى قبلته يقوم اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى خطبته فلموضع المبر سمعنا اللجذع حينئذ مثل صوت العشار حتى نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع يده عليه وفى رواية صاحت النخلة صياح الصبي فنزل صلى الله عليه وسلم حتى أخذها فضمها اليه فجعلت تبث أنى الصبي الذى لا يسكت حتى استقرت قال بكت على ما كتبت سمع من الذ ك قال مجاهد ما يزل حجر من أعلى الى أسفل الا من خشية الله وذلك شهدا قلنا (وما الله بعاقل عما يعملون) فيه وعيد وتهديد والمعنى ان الله بالمرصاد لهؤلاء القاسية قلوبهم وحافظة لاعمالهم حتى يجازيهم بها فى الآخرة قوله عز وجل (أفطمعون) خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم لانه هو الداعى الى الايمان وانما ذكره بلفظ الجمع تعظيما له وقيل هو خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه لانهم كانوا يدعونهم الى الايمان أيضا ومعنى أفطمعون أفترحون (أن يؤمنوا لكم) أى يصدقكم اليهود بما تقبرونهم وقيل معناه أفطمعون ان يؤمنوا لكم مع انهم لم يؤمنوا بموسى عليه الصلاة والسلام وكان هو السبب فى خلاصهم من الدل وظهور المجترات على يده (وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله) قيل المراد بالفريق هم الذين كانوا مع موسى يوم الميقات وهم الذين سمعوا كلام الله تعالى وقيل المراد بهم الذين كانوا فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم وهو الاقرب لان الضمير راجع اليهم فى أفطمعون ان يؤمنوا لكم فعلى هذا يكون معنى يسمعون كلام الله يعنى التوراة لانه يصح ان يقال لمن سمع التوراة يسمع كلام الله (ثم يحرفونه) أى يغيرون كلام الله ويبدلونه فمن فسر الفريق الذين يسمعون كلام الله بالفريق الذين كانوا مع موسى عليه السلام استدل بقول ابن عباس رضى الله عنهما ما انزلت فى السبعين الذين اختارهم موسى لبيقات ربه وذلك لانهم لما رجعوا الى قومهم بعد ما سمعوا كلام الله اما الصادقون منهم فانهم أدوا كما سمعوا وقالت طائفة منهم سمعنا الله يقول فى آخر كلامه ان استطعتم ان تعالوا فاعلوا وان شئتم فلا تفعلوا فكان هذا تحريفهم ومن فسر الفريق الذين يسمعون كلام الله بالذين كانوا فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم قال كان تحريفهم تبديلهم صفة النبى صلى الله عليه وسلم وآية ارجم فى التوراة (من بعد ما علقوه) أى علوا نسخة كلام الله ومراده فيه ثم مع ذلك خالفوه (وهم يعلمون) أى فساد مخالفتهم ويعلمون أيضا انهم كانوا كاذبون وقوله عز وجل (وادالخوا الذين آمنوا قالوا آمنا) نزلت هذه الآية فى اليهود الذين كانوا فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس رضى الله عنهما ان منافق اليهود كانوا ادالخوا احباب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا لهم آمنا بالذى آمنتم به وان صاحبكم صادق وقوله حق وانما تجد نعتهم وصفته فى كتابنا (واداخل بعضهم الى بعض) يعنى كعب بن الاشرف وكعب بن أسد ووهب بن يهودا ورؤساء اليهود لا موافقا فى اليهود على ذلك و (قالوا أتمدنواهم بما فتح الله عليكم) يعنى قص الله عليكم فى كتابكم من صفة محمد صلى الله عليه وسلم وانه حق وقوله صدق (ليجاءكم به) أى ليحاصركم احباب محمد صلى الله عليه وسلم ويحتجوا عليكم بقولكم فيقولون لكم قد أقرتم انه نبى حق فى كتابكم لم لا تتبعونه وذلك ان اليهود قالوا لاهل المدينة حين شاوروهم فى اتباع محمد صلى الله عليه وسلم آمنوا به فانه نبى حق ثم لام بعضهم ببعض وقالوا أتمدنواهم بما فتح الله عليكم لتكون لهم الحجة عليكم (عند ربكم) أى فى الدنيا والآخرة وقيل هو قول يهود بنى قريظة بعضهم لبعض حين قال لهم النبى صلى الله عليه وسلم

يا اخوان القردة والخنزير قالوا من احبر محمد ابدا هذا ما نخرج الامنكم وقيل ان اليهود اخبروا المؤمنين
بما عندهم الله به من الجنائيات فقال بعضهم لبعض اتحدثونهم بما قضى الله عليكم من العذاب ليروا
الكرامة لانفسهم عليكم عند الله (أفلا تعقلون) أى ان ذلك لا يليق بما أنتم عليه (أولاي تعلمون)
يعنى اليهود (ان الله يعلم ما يسرون) أى ما يخفون (وما يعلمون) أى ما يدون وما يظهر وقوله
هو رجل (ومنهم) أى من اليهود (أميوس) أى لا يحسبون الكتابة ولا القراءة جمع أى وهو المنسوب
الى أمه كانه باق على ما انفصل من الام لم يتعلم كتابة ولا قراءة (لا يعلمون الكتاب الا أمي) جمع أمية
وهى التلاوة ومنه قول الشاعر

تنى كتاب الله أول ليلة * تنى داود الربور على رسل

أى تلاك كتاب الله وقال ابن عباس رضى الله عنهم ما معناه غير عارفين بمعانى كتاب الله تعالى وقيل الا ماني
الاحاديث الكاذبة المختلفة وهى الاشياء التى كتبها علماءهم من عند انفسهم وأضافوها الى الله تعالى
وذلك من تعبير نعت النبي صلى الله عليه وسلم وصفته وغير ذلك وقيل هو من التنى وهو قولهم لن تمسنا البار
الا أيام معدودة وغير ذلك مما تنوه فى هذا يكون المعنى لا يعلمون الكتاب لكن يتعمدون أشياء لا تحصل لهم
(وان هم الا يظنون) أى ليسوعلى يقين (فويل) الويل كلمة تقولها العرب لكل من وقع فى هلكة او أصابها
فى اللغظة العذاب والهلاك وقال ابن عباس الويل شدة العذاب وعن أبى سعيد الخدرى قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الويل وادنى جهنم هو فى الكافر أربعين خريفاً قبل أن يبلغ قعره أخرجه
الترمذى وقال حديث غريب الحزيف سنة (الذين يكتبون الكتاب بأيديهم) تأكيدهم لانه لا يكتبون
أن يأمر غيره بأن يكتب فعال بأيديهم لئلا يفتروا هذه الشبهة والمراد بالذين يكتبون الكتاب اليهود وذلك ان
رؤساء اليهود كانوا ذهاب ما كلهم وزوال رياستهم حين قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة فاحتالوا فى
تعويق سفلتهم عن الايمان به فعمدوا الى صفة فى التوراة فغيروها وكانت صفة فيها حسن الوحد حسن
الشعر كحل العينين ربعة فغيروا ذلك وكتبوا ما كان طوال أزرق العينين سبط الشعر فكانوا اذا سلم
سفلتهم عن ذلك قرأوا عليهم ما كتبوا (ثم يقولون هذا من عند الله) يعنى هذه الصفة التى كتبوها فاذا نظروا
الى النبي صلى الله عليه وسلم الى تلك الصفة وجدوه مخالفاً لما فيه كذبونه ويقولون انه ليس به (ليستوا به)
أى بما كتبوا (ثمنا قليلاً) أى المآكل والرشا التى كانوا يأخذونها من سفلتهم قال الله تعالى (فويل
لهم بما كتب أيديهم وويل لهم بما يكسبون) قوله عز وجل (وقالوا) أى اليهود (ان تمسنا) أى
ان تصيبنا (النار الا أيام معدودة) أى قدر ما قدر انهم يزول عنا العذاب قال ابن عباس قالت اليهود مدة
المدينة اسبعة آلاف سنة واما نعت بكل ألف سنة يوماً ثم يقطع عذاب العذاب بعد اسبعة أيام وقيل انهم عنوا
بالايام الاربعين يوماً التى عبدوا فيها الجبل وقيل ان اليهود زعموا ان الله تعالى عتب عليهم فى أمر فاقسم
ليعذبهم أربعين يوماً تحلة القسم فقال الله رد اعلمهم وتكذيباً لهم (قل) أى يا محمد لليهود (اتخذتم عند
الله عهداً) أى موثقاً ان لا يعذبكم الا هذه المدة (فلن يخلف الله عهده) أى وعده (أم تقولون على
الله ما لا تعلمون بلى) اثبات لما بعد حرف النفي وهو قوله لن تمسنا البار والمعنى بل تمسكم النار أبداً (من
كسب سيئة) السيئة اسم يتناول جميع المعاصى كبيرة كانت أو صغيرة والسيئة هنا الشر فى قول ابن
عباس (وأحاطت به خطيئته) أى أحذقت به من جميع جوانبه قال ابن عباس هى الشرك يموت عليه
صاحبه وقيل أحاطت به أى أهلكته خطيئته وأحبطت ثواب طاعته فى مذهب أهل السنة يتعين
تفسير السيئة والخطيئة فى هذه الآية بالكفر والشرك لقوله تعالى (فأولئك أصحاب النار هم فيها
خالدون) فان الخلود فى النار هو للكفار والمشركين (والذين آمنوا وعملوا الصالحات) فان قلت العمل
الصالح خارج عن اسم الايمان لانه تعالى قال والذين آمنوا وعملوا الصالحات فلو دل الايمان على العمل
الصالح لكان ذكر العمل الصالح بعد الايمان تكراراً قلت أجاب بعضهم بأن الايمان وان كان

(سورة البقرة)

(الناس) قال علقمة مافى القرآن بأمر الناس
فهو خطاب لاهل مكة وما فيه باليه الذين آمنوا
فهو خطاب لاهل المدينة وهذا خطاب لمشركي
مكة وبأحرف وضع لنداء البعيد وأى والهمزة
للقريب ثم استعمل فى مناداة من غفل وسها
وان قرب ودنا تنزيلاً له منزلة من بعد دناى
فاذا نودى به القريب المقاطن فذلك للتوكيد
المودن بان الخطاب الذى يتلووه معنى به جداً وقول
الراعى يارب وهو اقرب اليه من جبل الوريد
استقصاراً منه لنفسه واستبعاداً لها عن مطان الزانف
هذه النعسة واقراراً عليها بالقرىط مع فرط
التهاك على استجابة دعوتيه وأى وصلة الى نداء
ما فيه الالف واللام كان ذوالذى وصالتان الى
الوصف باسماء الاجناس ووصف المعارف
بالجمل وهو اسم مهم يقتصر الى ما ينزل اياه فلا
بدان يرفعه اسم جنس أو ما يجرى مجراه يتصف به
حتى يتضح المقصود بالنداء الذى يعمل فيه بأى
والتابع له صفة نحو يا زيد الظريف الا ان ايا
لا يستعمل بنفسه استقصاراً لزيد ولم يفتك عن
الصفة وكلمة التنبيه المقجمة بين الصفة
وموصوفها التاكيد معنى النداء واللعوض عما
يستحقه أى من الاضافة وكثير النداء فى القرآن
على هذه الطريقة لان ما يادى الله به عباده
من اوامره ونواهيه ووعدوه وعيده أمور عظام
وخطوب جسام يجب عليهم ان يتيقظوا لها
ويملوا بآثارها وهم عنها غافلون فاقضت
الحال ان ينادوا بالاكيد لا يبلغ (اعبدوا ربكم)
وحدوه قال ابن عباس رضى الله عنهما (الذى خلقكم)
عبادة فى القرآن فهى توحيد (الذين آمنوا)
صفة موصفة بميزة لانهم كانوا يسمون الالهة
أرباباً والخلق ايجاداً لشيء على تقدير واستواء
وعند المعتزلة ايجاداً لشيء على تقدير واستواء
وهذا بناء على ان المعتزلة لا

(سورة البقرة)

والنضير حلقاء الخنزرج وكان بين الاوس والخنزرج حروب فكانت بنوا النضير تقاتل مع حلقائهم وبنو
 قريظة تقاتل مع حلقائهم فاذا غلب أحد الفريقين أخرجهوهم من ديارهم وغربوها وكان اذا أسر رجل
 من الفريقين جمعوا له مالا بعدونه به فغيرتهم العرب وقالوا كيف تقاتلونهم ثم قدوهم فقالوا انا امرنا ان
 نغيرهم فقالوا كيف تقاتلونهم فقالوا انما نستحي ان نذل حلقائنا فغيرهم الله تعالى فقال ثم انتم هؤلاء
 تقتلون أنفسكم وفي الآية تقديم وتأخير فقد ربه وتخرجون فريقتهم من ديارهم تظاهرون عليهم
 بالاثم والعدوان (وهو محرم عليكم انزاجهم) وان يا توكم اسارى قدوهم فكان الله تعالى اخذ عليهم
 اربعة عهود وترك القتل وترك الاخراج وترك المطاهرة مع أعدائهم وفك اسراهم فاعرضوا عن الكل الا
 الفداء قال الله عز وجل (أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض) معناه ان وجدتموهم في يد
 غيركم فديتوهم وانتم تقتلونهم بأيديكم فكان ايمانهم الفداء وكفروهم قتل بعضهم بعضا فدمهم على
 مما قصة أفعالهم لا على الفداء لانهم اتوا ببعض ما وجب عليهم وتركوا البعض (فاجزاء من يفعل ذلك
 منكم) يعنى يا معشر اليهود (الاخرى في الحجة الدنيا) أى عذاب وهو ان كان خزي بنى قريظة
 القتل والسبي وخزي بنى النضير الاجلاء والنفى من منازلهم الى ارجاء وأذرعات من أرض الشام (ويوم
 القيامة يردون الى أشد العذاب) يعنى عذاب النار (وما الله بغافل عما تعملون) فيه وعيد وتهديد
 عظيم (أولئك الذين اشتروا) أى استبدلوا (الحياة الدنيا بالآخرة) لان الجمع بين لذات الدنيا
 والآخرة غير ممكن من اشتعل بتحويل لذات الدنيا فاته لذات الآخرة (فلا يحفف عنهم العذاب) أى
 فلا ينصرون عليهم (ولا هم ينصرون) أى ولا يمنعون من عذاب الله تعالى قوله عز وجل (ولقد آتينا
 أى أعطينا موسى الكتاب) يعنى التوراة جملة واحدة (وقهينا) أى واتبعنا من التقية وهو ان
 يقفوا لا يمشوا (من بعده بالرسول) يعنى رسولا بعد رسول وكانت الرسل من بعده موسى الى زمن عيسى
 عليهما السلام متواترة يظهر بعضهم في اثر بعض والشريعة واحدة قبل ان يرسل بعد موسى يوشع بن
 نون وإسماعيل وداود وسليمان وأرميا وخزقييل والناس ويونس وذكرى ويحيى وغيرهم وكانوا
 يحكمون بشريعة موسى الى ان بعث الله تعالى عيسى عليه السلام فجاءهم بشريعة جديدة وغير
 بعض أحكام التوراة فذلك قوله تعالى (وأتينا عيسى بن مريم بالبينات) أى الدلالات الواضحات
 وهى المعجزات من احيا الموتى وانهى الكه والابريص وقيل هى الانجيل واسم عيسى بالسريانية ايسوع
 ومريم معنى الخادم وقيل هو اسم علم لها كرىدم الرجال (وأيدناه) أى وقويناه (بروح القدس)
 قيل أراد بالروح الذى نفخ فيه والقدوس هو الله تعالى وأضاف روح عيسى اليه تشريفا وتكريما وتخصيصة
 كما تقول عبد الله وأمة الله وبيت الله وناقة الله وقال ابن عباس هو اسم الله الاعظم الذى كان عيسى
 يحيى به الموتى وقيل هو الانجيل لانه حياة القلوب سماه روحا كماسمى القرآن روحا وقيل هو جبريل
 ووصف بالقدوس وهو الطهارة لانه لا يقترب ذنبا قط وقيل القدوس هو الله تعالى والروح جبريل كما
 تقول عبد الله سمى جبريل روحا للطهارة لانه روحا طيبا خلق من النور وقيل سمى روحا لانه من الوحي
 الذى هو سبب حياة القلوب وجعل روح القدس بها على جبريل أولى لانه تعالى قال وأيدناه أى قويناه
 بجبريل وذلك انه امر ان يكون مع عيسى ويسمعه حيث سار فلم يفرقه حتى صعد به الى السماء فلما
 سمعت اليهود يذكر عيسى قالوا يا محمد لا مثل عيسى كما ترعهم علمت ولا كما تنص علينا من أخبار الانبياء فقلت
 فأتيتهم اثنى به عيسى ان كنت صادقا قال الله تعالى (افكاهما جاءكم) يعنى يا معشر اليهود (رسول
 بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم) أى تعظمتم عن الايمان به (ففرقا كذبتهم) يعنى مثل عيسى ومحمد
 صلى الله عليهما وسلم (وفرقا يقتلون) يعنى مثل زكريا ويحيى وسائر من قتلوه وذلك ان اليهود كانوا اذا
 جاءهم رسول بما لا يهوىون كذبوه فان تهميهم قتلوه واغما كانوا كذلك لارادتهم الدنيا وطلب الرياسة
 (وقالوا) يعنى اليهود (قلوبنا غلغ) جمع اغلغ وهو الذى عليه غشاوة فلا يبصرون ولا يفقهون قال ابن

اعندوا ربكم فلا تجعلوا له اندادا لان اصل
 العبادة واساسها التوحيد وان لا يجعل له ند
 ولا شريك ويجوز ان يكون الذى رفعنا على
 الابتداء ونجبره فلا تجعلوا ودخول الفاء لان
 الكلام يتضمن الجزاء أى الذى حلفكم بهذه
 الايات العظيمة والدلائل النيرة الشاهدة
 بالوحدانية فلا تتخذوا له شركاء وانذرتهم ولا
 يقال الا للئلا الخالف المتناوى ومعنى قوله ليس
 لله ند ولا صدنى ما يسد مسدده ونفى ما ينافيه
 (وانتم تعلمون) انما لا تخلق شيئا ولا ترزق
 والله الخالق الرزاق أو معقول تعلمون متروك
 أى وانتم من اهل العلم وجعل الاصنام لله اندادا
 غاية الجهل والجملة حال من الصمى فى فلا تجعلوا
 ولما احتج عليهم بما ثبت بالوحدانية وببطلان
 الاشراك لمخلقهم احياء قادرين وخالق الارض
 التى هى مشواهم ومستقرهم وخالق السماء التى
 هى كالقبة المضروبة والحجيمة المطبقة على هذا
 القرار وما سواه عز وجل من شبه عقد النكاح
 بين المقلة والمطلبة بانزال الماء منها عليها والانزاح
 به من بطنها اشباه النسل من الثمار رزق القالبى آدم
 فهذا كله دليل موصل الى التوحيد مبطل
 للاشراك لان شئنا من المخلوقات لا يقدر على
 ايجاد شئ منها عطف على ذلك ما هو محجة على
 اثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وما يقرر
 انحجار القرآن وقال (وان كنتم فى ريب مما نزلنا)
 ما ذكره موصوفة أو بمعنى الذى (على عبدنا)
 محمد عليه السلام والعبد اسم لما ملك من جنس
 العقلاء والمملوك موجود قهرا بالاستيلاء وقيل
 نزلنا دون انزلنا لان المراد به النزول على سبيل
 التدرج والتجسيم وهو من مجازة لسان التحدى
 وذلك انهم كانوا يقولون لو كان هذا من عند الله
 لم يزل هكذا يجود ماسورة بعد سورة وآيات عب
 آيات على حسب الواصل وعلى سنن ما نرى عليه

عباس غلف بضم اللام جمع غلاف والمعنى ان قلوبنا أوعية للعلم فلا تحتاج الى علك وقيل أوعية من
 الوعى لا تسمع حديثا الا وعتة الاحديث فانها لا تعية ولا تعقله ولو كان حبر العهمة ووعته قال الله
 تعالى (بل لعنهم الله بكفرهم) أى طردهم وأبعدهم من كل خير وسبب كفرهم انهم اعترفوا بنبوة
 محمد صلى الله عليه وسلم ثم انكروه وجحدوه فلهذا لعنهم الله تعالى (فقل لاما يؤمنون) أى لم يؤمن
 منهم الا قليل لان من آمن من المشركين كان أكثر منهم قوله عز وجل (ولما جاءهم كتاب من عند الله)
 يعنى القرآن (مصدق لما معهم) يعنى التوراة وهذا التصديق في صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم لان
 نبوته وصفته ثابتة في التوراة (وكانوا) يعنى اليهود (من قبل) أى من قبل مبعث النبي صلى الله
 عليه وسلم (يسفخون) أى يستصرون به (على الدين كفروا) يعنى مشركى العرب وذلك انهم
 صكوا اذا خزنهم أمر وذهبهم عدو يقولون اللهم انصرنا بالنبي المبعوث في آخر الزمان الذى نجد صفته
 في التوراة فكأنوا يصرون وكانوا يقولون لا عدائهم من المشركين قد أطل زمان نبي يخرج بتصديق ما قلنا
 فقتلكم معه قتل عاد وارم (فلما جاءهم ما عرفوا) أى الذى عرفوه يعنى محمد صلى الله عليه وسلم عرفوا
 بعته وصفته وانه من غير بنى اسرائيل (كفروا به) أى جحدوه وأكفروا بغيا وحسدا (فلعنه الله على
 الكافرين) أى بشىء ما اشتروا به أنفسهم أى بشىء اشتروا به أنفسهم حين استبدلوا الباطل بالحق
 واشتروا بغيره يعنى باعوا والمعنى بشىء ما باعوا به حظ أنفسهم (ان يكفروا بما أنزل الله) يعنى القرآن (بغيا)
 أى حسدا (أن ينزل الله من فضله) يعنى الكتاب والنبوة (على من يشاء من عباده) يعنى محمدا
 صلى الله عليه وسلم (فباؤا) أى فرجعوا (بغضب على غضب) أى مع غضب قال ابن عباس
 الغضب الاول بتضييعهم التوراة وتبديلها والثانى بكفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم وقيل الاول بكفرهم
 بعبسى والانجيل والثانى بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن وقيل الاول بعبادتهم الجمل والثانى بكفرهم
 بمحمد صلى الله عليه وسلم (وللكافرين) يعنى المجاهدين نبوة محمد صلى الله عليه وسلم من الناس
 كلهم (عذاب مهين) أى يهان فيه (واذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله) يعنى بالقرآن وقيل بكل
 ما أنزل الله (قالوا تؤمن بما أنزل علينا) يعنى التوراة وما أنزل على أنبيائهم (ويكفرون بما وراه) أى
 بما سواه من الكتب وقيل بما بعده يعنى الانجيل والقرآن (وهو الحق) يعنى القرآن (مصدق لما
 معهم) يعنى التوراة (قل) يا محمد (فلم يقلون أنبياء الله من قبل) انما أضاف القتل للخطابين
 من اليهود وان كان سلفهم قتلوا لانهم رضوا بغيره قتل اذ اعملت المعصية في الارض فمن كرهها وأنكرها
 برئ منها ومن رضيا كان من أهلها (ان كنتم مؤمنين) أى بالتوراة وقد نهيت فيها عن قتل الانبياء
 قوله عز وجل (ولقد جاءكم موسى بالبينات) أى بالدلائل الواضحة والمعجزات الداهية (ثم اتخذتم
 الجمل من بعده) أى من بعد موسى لما ذهب الى الميقات (وانتم ظالمون) انما كرهه بكميتا لهم وتا كيدا
 للحجة عليهم (وادأخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واسمعوا) أى استجبوا
 وأطيعوا أى فيما أمرتكم (فالوا سمعنا) يعنى قولك (وعصينا) يعنى أمرك وقيل انهم لم يوافقوا بالسنتهم
 ولكن لما سمعوه وتلقوه تلقوه بالعصيان فنسب ذلك اليهم (وأشرى في قلوبهم الجمل بكفرهم) أى
 تداحل حبه في قلوبهم والمحرص على عبادته كما يتداحل الصبيغ في الثوب وقيل ان موسى أمر ان يبرد
 الجمل ويذرى في النهر وأمرهم ان يشربوا منه فمن بقى في قلبه شئ من حب الجمل طهر سبحانه الذهب على
 شارب (قل بئس ما يأمركم به ايمانكم) أى بان تعبدوا الجمل والمعنى بئس الايمان ايمان يأمر بعبادة الجمل
 (ان كنتم مؤمنين) أى بزعيمكم وذلك انهم قالوا تؤمن بما أنزل علينا فكذبهم الله تعالى بذلك في قوله تعالى
 (قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس) وذلك ان اليهود ادعوا عاوى باطلة منها
 قولهم ان يدخل الجنة الامن كان هودا وقولهم نحن أبناء الله وأحباءه فكذبهم الله وألزمهم الحق فقال
 قل يا محمد لليهود ان كانت لكم الدار الآخرة يعنى الجنة خالصة لكم دون الناس (فقبوا الموت) أى فاطلبوه

(تفسير النسفي)
 اهل الخطابة والشعر من وجود ما يوجد منهم
 مفردا حينما نشأنا فشيئا لا يلقى الباطل ديوان
 شعره دفعة ولا يرى المائر بجلية ضربة قلو
 ابرله الله لانزله جللة قال الله تعالى وقال الذين
 كفروا والاولى عليه القرآن جللة واحدة فقبل
 ان اربتم في هذا الذى وقع ابراله هكذا على
 تدرج (فاتوا بسورة) أى فها تواتر نبوة
 واحدة من نوبه وهما وانجما فردا من نجومه
 سورة من اصغر السور والسورة الطائفة من
 القرآن المترجمة التى اقلها ثلاث آيات وواوها
 ان كانت اصلا فالما ل تسمى بسور المدينة وهو
 حائطها لانها طائفة من القرآن مجدودة بحوزة
 على حيالها كالمبدا المسور اولها محتوية على
 فصوص من العلم واجناس من الفوائد كاحتواء
 سور المدينة على ما فيها وأما ان تسمى بالسورة
 التى هى الرتبة لان السور بمنزلة المنازل
 والمرتبة تترقى فيها القارئ وهى ايضا فى نفسها
 مرتبة طوال وأوساط وقصار أول رفعة شأها
 وجلالة محلها فى الدين وان كانت منقلبة عن
 ههزة فلا تها قطع وطائفة من القرآن كالسورة
 التى هى البقية من الشئ وأما العائدة فى تفصيل
 القرآن وتقطيعه سوراً فهى كثيرة ولدا ابرل
 الله تعالى التوراة والانجيل والربور وسائر
 ما أوحاه الى انبيائه مسورة مترجمة السور وبوب
 المصنفون فى كل فن كسهم ابوابا موشحة الصدور
 بالتراجم منها ان الجبس اذا بطوت نخته انواع
 واشتمل على اصناف كان احسن من ان يكون
 بيان واحد ومنها ان القارئ اذا ختم سورة او بابا
 من الكتاب ثم أخذ فى آخر كان الشطلة وابتعث
 على الدرس والتحصيل منه لو اسمر على الكتاب
 بطوله ومن ثم جاز القراء القرآن اسبعا واثرا
 وعشورا واحسا ومنها ان الحافظ اذا حلق
 السورة اعتقد انه أخذ من كتاب الله طائفة

واسألوه لان من علم ان الجسمة ما واه وانها له حى اليها ولا سبيل الى دخولها الا بعد الموت فاستجلبوا بالتنى
 (ان كنتم صادقين) أى فى قولكم ودعواكم روى ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لو تموتوا
 الموت بعص كل انسان بريقه وما بقى على وجه الارض يهودى الامات قال الله تعالى (ولن يتموه أبدا) أى
 لعلمهم أنهم فى دعواهم كاذبون (بما قدمت أيديهم) يعنى من الاعمال السيئة وانما أضاف العمل الى اليد لان
 أ كثر جنائيات الانسان تكون من يده (والله عليم بالظالمين) فيه تخويف وتهديد لهم وانما خصهم بالظلم
 لانه اعلم من الكفر لان كل كافر ظالم وليس كل ظالم كافر فلهذا كان أهم وكانوا أولى به (ولتجدنهم)
 اللام للقسمة والبول للتوكيد وتقديره والله لتجدنهم يا محمد يعنى اليهود (أحرص الناس على حياة) أى
 حياة متطاولة والمحرص أشد الطلب (ومن الذين أشركوا) قيل هو متصل بما قبله ومعطوف عليه
 والمعنى وأحرص من الذين أشركوا فان قلت الذين أشركوا قد حاولوا تحت الناس فى قوله أحرص الناس فلم
 أفردهم باله كراقت أفردهم بالذ كر لشدة حرصهم وفيه تو بيج عظيم لليهود لان الدين لا يؤصرون بالمعاد
 ولا يعرفون الا الحياة الدنية لا يستبعد حرصهم عليها اذا زاد عليهم فى المحرص من له كتاب وهو مقرب بالبعث
 والمجرأ كان حقيقا بالتو بيج العظيم وقيل ان الواو واوا استئناف تقديره ومن الذين أشركوا أناس (يود
 أحدهم) وهم الجوس سمو بذلك لانهم يقولون بالنور والظلمة يود أى يتخى أحدهم (لويجر ألف سنة) أى
 تعبر ألف سنة وانما حصص الالف لانها نهاية العقود ولانها تحمية الجوس فيما بينهم يقولون زه هزال سال
 أى عيش ألف سنة وألف نيروز أو الف مهرجان فهذه تميمهم والمعنى ان اليهود احرص من الجوس
 الذين يقولون ذلك (وما هو بمزحجه) أى بما عده (من العذاب) أى النار (ان يعمر) أى لو عمر
 طول عمره لا يقدر من العذاب (والله بصير بما يعملون) أى لا تخفى عليه خافية من أحوالهم قوله عز
 وجل (قل من كان عدوا لجبريل) قال ابن عباس سبب نزول هذه الآية ان عبد الله بن مسعود روى
 من أخبار اليهود وقال للنبي صلى الله عليه وسلم أى ملك يأتيك من السماء قال جبريل قال ذلك عدونا
 ولو كان ميكائيل لا متناكب ان جبريل ينزل بالعذاب والشدة والخسف وانه عادانا مرارا واشد ذلك علينا
 ان الله أنزل على نبينا ان بيت المقدس سيحرب على يد رجل يقال له مختصر فلما كان زممه بعثنا من
 يقتله فلقبه ببابل غلاما مسكينا فأخذته ليقته فدفن عه جبريل وقال ان كان الله أمره بهلاككم فلن
 تسلط عليه وان لم يكن هو فعلى أى حق تقتله فلما كبر ذلك الغلام وقوى غزانا وخرب بيت المقدس
 فلهذا نتخذة عدوا فأنزل الله هذه الآية وقيل قالوا ان الله أمره أن يجعل النبوة فينا فجعلها فى غيرنا
 فاتخذناه عدوا وقيل ان عربى الخطاب كان له أرض بأعلى المدينة وكان عمره اليها على مدارس اليهود
 وكان يجلس اليهم ويسمع كلامهم فقالوا يوما ما فى أصحاب محمد أحب اليك منكم والى الطمع فيك وقال
 عمر والله ما آتيتكم لحبكم ولا أسألكم لاني شاك فى ديني وانما أدخل عليكم لآزاد بصيرة فى أمر محمد صلى
 الله عليه وسلم وأرى آثاره فى كتابكم فقالوا من صاحب محمد الذى يأتى من الملائكة قال جبريل قالوا
 ذلك عدونا يطالع محمد على سرنا وهو صاحب كل عذاب وخسف وشدة وان ميكائيل يحيى بالخصب
 والسلامة فقال لهم تعرفون جبريل وتذكرون محمدا صلى الله عليه وسلم قالوا نعم قال فاحبروني عن
 منزلة جبريل وميكائيل من الله تعالى قالوا جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره وميكائيل عدو
 لجبريل فقال عمر أشهد ان من كان عدوا لآل محمد كان عدوا لآل محمد صلى الله عليه وسلم قالوا نعم قال فاحبروني عن
 ثم رجع عمر الى النبي صلى الله عليه وسلم ووجد جبريل قد سبقه بالوحي فقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم
 هذه الآيات وقال لقد وافقت ربك يا عمر فقال عمر والله لتسبدا بآيتي بعد ذلك فى ديني اصلب من الحجر
 والأقرب ان سبب هذه العداوة كون جبريل كان يرسل على النبي صلى الله عليه وسلم بالوحي لان قوله فانه
 نزل على قلبك مشعر بذلك وقوله (فانه نزل) يعنى جبريل نزل بالقرآن كناية عن غير مذكور (على
 قلبك) يا محمد وانما خص القلب بالذ كر لانه محل الحفظ (بإذن الله) أى بأمره (مصدق) أى

(سورة البقرة)

مستقلة بنفسها لافاتحة وخاتمة فيعظم عنده
 ما حفظه ويحل فى نفسه ومنه حديث أس رضى
 الله عنه كان الرجل اذا قرأ البقرة وآل عمران
 جل فيها ومن ثم كانت القراءة فى الصلاة بسورة
 تامة افضل (من مثله) متعلق بسورة صفة
 لها والضمير لما نزلنا أى بسورة كائنة من مثله
 يعنى وأتوا بسورة مما هو على صفته فى البيان
 الغريب وعلو الطبقة فى حسن النظم أولعبدا
 أى فاتوا بما هو على حاله من كونه اميا لم يقرأ
 الكتاب ولم يأخذ من العلماء ولا قصد الى مثل
 ونظير هذا الكورد الضمير الى المنزل اولى لقوله
 تعالى فاتوا بسورة مثله وأتوا بعشر سور مثله على
 ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولان
 الكلام مع رد الضمير الى المنزل احسن ترتيبا
 وذلك ان الحديث فى المنزل لا فى المنزل عليه وهو
 مسوق اليه فان المعنى وان ارتبتم فى ان القرآن
 منزل من عند الله فها هو انتم نبيها مما يماثلها
 وقصه الترتيب لو كان الضمير مردودا الى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ان يقال وان ارتبتم فى ان
 محمد انزل عليه فها هو انتم نبيها مما يماثلها
 التمهيد يلائم قوله (وادعوا شهداءكم) جمع شهيد
 يعنى الحاضرون والقائم بالشهادة (من دون الله)
 أى غير الله وهو متعلق بشهداءكم أى ادعوا الذين
 اتخذتموهم آلهة من دون الله وزعمتم انهم
 يشهدون لكم يوم القيامة أنكم على الحق او من
 يشهد لكم بانه مثل القرآن (ان كنتم صادقين)
 ان ذلك محتاق وانه من كلام محمد عليه السلام
 وخواب الشرط محذوف يدل عليه ما قبله أى
 ان كنتم صادقين فى دعواكم فاتوا انتم بمثله
 واستعينوا بما كنتم على ذلك (فان لم تفعلوا
 ولن تفعلوا فاتقوا النار التى وقودها الناس
 والحجارة) لما ارشدكم الى الجهة التى منها يتعرفون
 صدق النبي عليه السلام قال لهم فاذ لم تعاروه

موافقا لما بين يديه) أي لما قبله من الكتب (وهدي وشرى للؤمنين) أي في القرآن هداية للؤمنين
 إلى الأعمال الصالحة التي يترتب عليها الثواب وبشرى لهم بثوابها إذا أتوا بها (من كان عدوا لله وملائكته
 ورسله وجبريل وميكال) لما بين في الآية الأولى أن من كان عدوا ومجربيل لاجل أنه نزل بالقرآن على قلب
 محمد صلى الله عليه وسلم وجب أن يكون عدوا لله لأن الله تعالى هو الذي نزل على محمد بن في هذه الآية
 أن كل من كان عدوا لأحدهم ولا تفرقه عدوهم جميعهم وبين أن الله عدو للكافرين (فإن الله عدو للكافرين) فاما
 عدوتهم لله فأنها لا تضره ولا تؤثر وعدوتهم لله تؤديهم إلى العذاب الدائم الذي لا ضرر أعظم منه وقيل
 المراد من عدوتهم لله عدوتهم لأوليائه وأهل طاعته فهو كقوله أنما أجرا الذين يحاربون الله ورسوله
 أي يحاربون أولياء الله وأهل طاعته وقوله وملائكته ورسوله يعني أن من عادى واحدا منهم فقد عادى
 جميعهم ومن كفر بواحد منهم فقد كفر بجميعهم وجبريل وميكائيل إنما حصصهما بالذكور وإن كانا داخلين في
 جملة الملائكة لبيان شرفهما وفصلهما وعلو منزلتهما وقدم جبريل على ميكائيل لفضله عليه لأن جبريل
 ينزل بالوحي الذي هو غذاء الأرواح وميكائيل ينزل بالمطر الذي هو سبب غذاء الأبدان وجبريل وميكائيل
 اسمان أعجميان ومعناهما عبد الله وعد الله لأن خبر وميك بالسرية هو العبد وأيل هو الله (ولقد أنزلنا
 إليك آيات بيّنات) قال ابن عباس هذا جواب لاس صور يا حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا محمد
 ما جئت بشيء أعرفه وما أنزل عليك من آية نينة فتبعل بها فأنزل الله هذه الآيات ومعنى بينات واضحات
 مفصلات بالحلال والحرام والمحدد والاحكام (وما يكفر بها) أي وما يجحد بهذه الآيات (الالاسقون)
 أي الخارجون عن طاعته وأمر وابه (أو كلما عهدوا عهدا) قال ابن عباس لما ذكرهم رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ما أخذ عليهم من العهود في محمد صلى الله عليه وسلم وإن يؤمنوا به قال مالك بن النضر
 والله ما عهد إلينا في محمد عهد فأمر الله هذه الآية أو كلما استعها ما أنكر عهدا واهو قولهم له قد
 أطل زمان نبى معوث واه في كتابنا وقيل أنهم عهدوا والله عهدا كثيرة ثم نقضوها (بئس) أي طرح
 العهد ونقصه (فريق منهم) يعني اليهود (بل أكثرهم لا يؤمنون) يعني كفر فريق منهم بنقض العهد
 وكفر فريق منهم بالمجد للحق (ولما جاءهم رسول من عند الله) يعني محمد صلى الله عليه وسلم (مصدق
 لما معهم) يعني مصدق بحجة التوراة ونسبة موسى عليه الصلاة والسلام وقيل أن التوراة بشرت بنسبة محمد
 صلى الله عليه وسلم فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم كان مجرد معه مصداقا للتوراة (بئس فريق من
 الدين أو قال الكتاب كتاب الله ورايه وهورهم) قيل أراد بالكتاب القرآن وقيل التوراة وهو الألف لان
 البذل لا يكون إلا بعد التمسك ولم يتمسكوا بالقرآن أما بندهم التوراة فاهم كانوا يقرؤونها ولا يعملون بها وقيل
 أهم أدرجوها في التحرير وحلوا بالذهب ولم يعملوا بما فيها (كانهم لا يعلمون) يعني أنهم بنذوا كتاب
 الله ورفضوه عن علم به ومعرفته وإنما جملهم على ذلك عداوة النبي صلى الله عليه وسلم وهم علماء اليهود الذين
 كانوا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وكتبوا أمره وكان أولئك الفرق قليلة عروحل (واتبعوا ما تتلو
 الشياطين) يعني اليهود بنذوا كتاب الله واتباعوا ما تتلو الشياطين ومعنى تتلو تقرأمن التلاوة وقيل معناه
 تغترى وتكذب (على ملك سليمان) وهو قومه من سليمان ملك الناس بالسحر وقيل على ملك سليمان أي
 على عهد وزمانه وقصة ذلك أن الشياطين كتبوا السحر واليرغيات على لسان آصف هذا ما علم آصف
 ابن برخيا سليمان الملك وكتبوه ودفوه تحت كرسيه وذلك حين نزع الله عنه الملك ولم يشعر بذلك وقيل
 أن بني إسرائيل اشتعلوا بتعليم السحر في زمانه فغضبهم سليمان من ذلك وأخذ كتبهم ودفنها تحت سريره
 فلما مات استخرجها الشياطين وقالوا للناس اعلموا لكم سليمان بهذا فتم علوه فاما لصاحبه إسرائيل
 وعلماهم فأنكروا ذلك وقالوا معاذ الله أن يكون هذا العلم من علم سليمان واما السحرة منهم فقالوا هذا هو
 علم سليمان وأقبلوا على تعليمه وتركوها كتب أنبيائهم وقشت الملائكة سليمان فلم تزل هذه حالهم إلى أن
 بعث الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم وأنزل عليه براءة سليمان عليه السلام فقال تعالى واتبعوا ما تتلو

(تفسير الزمخشري)
 ربان يحجزكم ووجب تصديقكم ما آمنوا وخافوا
 العذاب المعدن كذب وعاند وفيه دليلان على
 انبئات النبوة صحة كون المتحدى به مجزا
 والأخبار بانهم لن يفعلوا وهو عيب لا يعلمه إلا
 الله ولما كان الجزع المعارضة قبل التأمل
 كالمشكوك فيه لديهم لا تسكاهم على فصاحتهم
 واعتقادهم على راعتهم سيق الكلام معهم
 على حسب حسابهم حتى يبان الذي للشك دون
 إذا الذي لا وجوب وعبر عن الاتيان بالفعل
 لا به فعل من الأفعال والفائدة فيه أنه جار مجرى
 الكتابية التي تعطى الاختصار ادلولم يعدل من
 لفظ الاتيان إلى لفظ الفعل لا سيطيل ان يقال
 فان لم تأتوا بسورة من مثله ولن تأتوا بسورة من
 مثله ولا تحلل لقوله ولن يفعلوا لأنها جملة
 اعتراضية وحسن هذا الاعتراض أن يفعلوا
 الشرط للتردد بقطع التردد بقوله ولن يفعلوا
 ولا ولن أحسن في بقى المستقبل إلا أن في ل
 تأكيدها عن التحليل أصلها إلا أن وعد الفراء
 لا يدل على العهوانا وعدم سبويه حرف موضوع
 لتأكيد بقى المستقبل وأما سبويه حتى صار مجزأة لانهم لو
 العيب على ما هو به حتى صار مجزأة لانهم لو
 عارضوه بشئ لا شتر فكيف والطاء عنون فيه
 أكثر عددا من الدارين عنه وشرطي اتقاء النار
 استثناء اتیانهم بسورة من مثله لا لهم ذالم بأنوا بها
 وتبين عجزهم عن المعارضة صحت عندهم صدق
 الرسول وأد اصبح عندهم صدقهم ثم لموا العباد
 وأبو الأبقاد استوجبوا النار فأتوا النار
 استنبتم العجز فأتوا العباد فوضع فاتقوا النار
 ووضعها لأن اتقاء النار سبب ترك العباد وهو
 من باب الحكاية وهي من شعب البلاء عنه
 وفائدة الإيجار الذي هو من حلية القرآن
 والوقود ما ترفع به النار يعني الخطب واما
 المصدر فهو ضموم وقد جاء فيه الفتح وصلة الذي

الشیاطین علی ملک سلیمان (وما کفر سلیمان) یعنی بالسحر ولم یعمل به وفیه تنزیه سلیمان عن السحر وذلك ان اليهود انکروا نبوة سلیمان وقالوا لما حصل له هذا الملك وسخرت الحی والانس له بسبب السحر وقيل ان السحرة من اليهود زعموا انهم أخذوا السحر عن سلیمان فبرأه الله من ذلك وقيل ان بعض أخبار الیه ووقال الاتبعون من محمد بن نعمان سلیمان کان نبیا وما کان الاساحرا فأنزل الله تعالی وما کفر سلیمان یعنی ان سلیمان کونه نبیا ینافی کونه ساحرا کافرا ثم بین الله تعالی ان الذی برأه منه لاحق بعینه فقال (ولکن الشیاطین کفروا) یعنی ان الذین اتخذوا السحر لانفسهم هم الذین کفروا ثم بین سبب کفرهم فقال تعالی (یعلمون الناس السحر) یعنی ما کتب لهم الشیاطین من کتب السحر وقيل یحتمل ان یتکون یعلمون یعنی الیهود الذین عنوا به وقوله واتبعوا وسمى السحر سحر الحماة سببه فلا یعمل الا فی خفية وقيل معنی السحر الارالة وصرف الشئ عن وجهه بقول العرب ما سحرک عن کذا أى ما صرفک عنه فكان الساحر لما رى الباطل فی صورة الحق فقد سحر الشئ عن وجهه أى صرفه هذا أصله من حیث اللغة واما حقیقته فقد قیل ان الله عاراه عن التوہید والتخیل ومذهب أهل السنة ان له وجودا وحقیقة والعمل به کفر وذلك اذا اعتقد ان الکواکب هی المؤثرة فی قلب الاعیان وروی عن الشافعی انه قال السحر یجبل ویمرص وقد یقتل حتی أوجب القصاص علی من قتل به وقيل ان السحر یؤثر فی قلب الاعیان فیجعل الانسان علی صورة الحمار والحمار علی صورة الکلب وقد یطیر الساحر فی الهواء وهذا القول ضعیف عند أهل السنة لانهم قالوا ان الله تعالی هو الخالق العاقل لهذه الاشیاء عند عمل الساحر لذلك لان الساحر هو العاقل لها المؤثر فیها والاصح ان السحر یجبل ویؤثر فی الابدان بالامراض والجذام والموت ویدل علی ذلك ان الکلام تأثیر فی الطباع وقد یسبح الانسان ما یرکبه فیمح و قدیمات قوم بکلام سمعوه فالسحر بمنزلة العلل فی الابدان واما حکمه فانه من النکائر التي نهی عنها ویحرم تعلمه لما روى عن أنس بن هريرة ان رسول الله صلی الله علیه وسلم قال اجتنبوا السبع الموبقات قیل یا رسول الله وما هن قال الاشرک بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله الاباحق وأکل مال الیتیم والزنا والتولی يوم الزحف وقذف المحصنات العافلات المؤمنات أخرجاه فی الصحیحین فعذر رسول الله صلی الله علیه وسلم السحر من الکناز وثناه بالشرك وأمرنا باجتنابه وقوله الموبقات یعنی المهلکات والسحر علی قسمین أحدهما یکفر به صاحبه وهو ان یعتقد ان العدة لنفسه فی ذلك وهو المؤثر أو یعتقد ان الکواکب هی المؤثرة للعالة فاذا انتهی به السحر الى هذه العیة صار کافرا بالله تعالی ويجب قتله لما روى عن جندب ان رسول الله صلی الله علیه وسلم قال هذا السحر صریح بالسیف أخرجه الترمذی والغسم الثانی من السحر وهو التخیل الذی یشاکل الیرحمیات ولسعبدة ولا یعتقد صاحبه لنفسه فی قدرته ولا ان الکواکب هی المؤثرة و یعتقد ان القدر لله تعالی وانه هو المؤثر فهذا القدر لا یکفر به صاحبه ولکنه معصية وهو من النکائر ویحرم فعله فان قتل بسحره قتل قضایا لما روى عن مالک انه بلغه ان حصصه زوج الذی صلی الله علیه وسلم قتل جاریة فاسحرته او قد کانت دبیرتها فمرت بها فقتلت أخرجه فی الموطأ قوله عروجل (وما أنزل علی الملکین) أى ویعلمون الذی أنزل علی الملکین والانزال هنا بمعنی الالهام والتعلیم أى ما الهما وعلما وقرئ فی الشاذ الملکین بکسر اللام قال همارجلان ساحران کانا بابل وقيل علیان ووجهه ان الملائكة لا یعلمون السحر والقراءة المشهورة بفتح اللام فان قلت کیف یحور ان یصاف الى الله تعالی انزال ذلك علی الملائكة کیف یحور للملائكة تعلیم السحر قلت قال ابن جریر الطبری ان الله تعالی عرف عباده جمیع ما أمرهم به وجمیع ما نهیهم عنه ثم أمرهم و نهیهم بعد العلم منهم بما یؤثرون به وینهون عنه ولو کان الامر علی غیر ذلك لما کان الامر والنهی معنی معیهوم والسحر مما نهی عباده من بنی آدم حنه فیر منکر ان یتکون الله تعالی علیه الملکین الذین سماهم فی تنزیله وجعلهم فتنة لعباده من بنی آدم کما أحبر عنهما انها مایة ولان لمن جاء تعلم ذلك منهما العما نحس فتنة فلا تکفر لیعتبر بهما عبادة الذین نهیهم عن السحر وعن التعریق بین

(سورة البقرة)

والتي تحب ان تکرر معلوما للخطاب فیمتثل ان یتکونوا سمعوا من اهل الکتاب أو من رسول الله أو سمعوا قبل هذه الآية قوله تعالی نارا وقودها الناس والحجارة وانما جاءت النار مکرة ثم ومعروفة هلال تلك الآية ترلت بمکة ثم ترلت هذه الآية بالمدينة مشارا بها الى ما عرفتوه أولا ومعنی قوله تعالی وقودها الناس والحجارة انها نار وممتازة عن غیرها من السیرا بانها تتمد بالناس والحجارة وهی حارة الکبریت فهی أشد توقدا وابطأ جودا واثنت رائجة والصق بالبدن أو الا صنم المعبودة فهی أشد تحسرا واما قرن الناس بالحجارة لانهم قرئوا بها انفسهم فی الدنيا حیث عبدوها وجعلها الله ابداداً ومحوه قوله تعالی انکم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أى حطبها فقرنهم بها مجازة فی نار جهنم ابلاغاً فی ایلانهم (أعدت للسکادرین) هیئت لهم بوفیه دلیل علی ان النار مخلوقة خلقتا یقولون جهنم سبة الله فی کتابه ان یدکر الترغیب مع الترهب تنشیطا لا کتسابها لرف وتشیطا عن اقتراف ما یتلف فلما ذکر الکفار واعمالهم واولعدهم بالعقاب فقام یدکر المؤمنین واعمالهم ونشیرهم بقوله (وشر الین آمنوا وعلوا الصالحات) والمأمر به وله وبشر الرسول علیه السلام أو کل احد وهذا احسن لانه یؤید بان الامر لمطمحه وهامة شأنه محقوقي یؤید بان بشر به کل من قدر علی البشارة به وهو معطوف علی فاتقوا كما تقول یا بنی تیمم احذروا عقوبة ما جیم وشرافا فلان بنی أسد باحسانه الیهیم أو جملة وصف عقاب الکافرین کقولک رید علی جملة وصف عقاب الارهاق وبشر عمرابا العمو بعاقب بالشیء والارهاق اعبار بما یطهر سرور الخیر والاطلاق والاشارة الا عابرا بما یطهر سرور الخیر به ومن ثم قال العلماء اذا قال لعیبده أیکم بشرنی

(تفسير النسي)

يتقدم فلان فهو من قبيل من يرى عتق اوله
 لانه هو الذي اظهر سروره بخبره دون الباقين
 ولو قال اخبرني مكان بشري عتقوا جميع الانهم
 احبوه ومنه انثرت له اهر الجاد وبشير الصبح
 سائله من اوائل ضوئه واما قبشرهم بعذاب
 اليم من العكس في الكلام الذي يتسببه
 الاستراة الزائد في عبط المسترزا به كما يقول
 الرجل لعدوه اشبرقتل ذريتك ونهب مالك
 والصلحة صواحب في جريها بجري الاسم
 والصلحات كل ما استقام من الاعمال بدليل
 العقل والكتاب والسنة والالزام للجنس والاية
 حجة على من جعل الاعمال ايمانا لانه عطف
 الاعمال الصالحة على الايمان والمعطوف غير
 المعطوف عليه ولا يقال انكم تفلون بجوزان
 يدخل المؤمن الحجة بدور الاعمال الصالحة
 والله تعالى شر بالحجة لم آمن وعمل صالحا
 لان البشارة المطلقة بالحجة شرطها اقتران
 الاعمال الصالحة بالايمان ولا يجعل لصاحب
 الكبرية البشارة المطلقة بل ثبت بشارة مقيدة
 بحسنة الله ان شاء الله وان شاء عذبه بقدر
 ذنوبه ثم يدخله الجنة (ان لهم جنات) أي
 بأن لهم جنات وموضع ان وما علمت به النصيب
 بشير عند سيدي وخلافا للليل وهو كثير في
 التزييل والجمجمة البستان من النخل والتجبر
 المتكاثف والتركيب دائر على معنى السترومه
 الجن والجنون والجمين والجمجمة والجنان
 وسميت دار النواب جنة لما فيها من الجنان
 والجنة مشاوقة لقوله تعالى اسكن انت وزوجك
 الجنة خلافا لبعض المعتزلة ومعنى جمع الجنة
 وتكثيرها ان الجنة اسم لدار النواب كلها وهي
 مشتملة على جنات كثيرة مرتبة مراتب بحسب
 اعمال العاقلين لكل طبقة منهم جنات من تلك
 الجنان (تجزي من تحتها الانهار) الجنة في

المرور وجه فيتحقق المؤمن بتركه التعليم منها ويرى لكافرا يتعلم الكفر والسحر منها ويكون
 المالك في تعليمها ما علم من ذلك معصية من الله تعالى اذ كان من اذن الله تعالى لها ان تعلم ذلك وغير
 ضار بهما من محرمين تعلم ذلك منهما بعد تعليمها ما علمه عنه بتعليمها انما نحن فتنة فلا تنكروا اذا كانا قد
 ادبنا امرأته وقال غيرهما لا يتعدان ذلك بل يصفان السحر ويذكران بطلانها واما ان باعترافه فالسحق
 من ترك محرمات وتعلم السحر وصرفها والسعي من قبل نهيها وترك تعلم السحر منها وقيل ان الله
 تعالى امتحن الناس بهما في ذلك الزمان فالسحق من تعلم السحر منها فيذكره والبسعي من تركه فيسحق على
 ايمانه والله تعالى ان يمتحن عباده بما شاء كما امتحن بني اسرائيل بنهر الموت بقوله فمن شرب منه فليس مني
 ومن لم يطعمه فانه مني (يسايل) قيل هي بابل العراق بارض الكوفة سميت بذلك لتبديل الالسنه بها
 عند سقوط مصر غرود وقيل انها بابل نهاندا والاول اصح وأشهر (هاروت وماروت) اسمان سريانيتان
 وقصة الايتي على ما ذكره ابن عباس وغيره قالوا ان الملائكة تاروا ما يصعد الى السماء من اعمال بني
 آدم الخبيثة في زمن ادريس عليه السلام غير وهم وقالوا هؤلاء الذين جعلتهم في الارض واخترتهم وهم
 يعصونك فقال الله تعالى لو ازلتكم الى الارض وركبت فيكم ما ركبت فيهم لم يكنتم مثل ما ركبو وقالوا
 سبحانك ما كان ينبغي لانا ان نعصيك قال الله تعالى فاخترنا وملكين من خياركم اهبطهما الى الارض
 فاختر اهما هاروت وماروت وكما يصح اصلح الملائكة واعبداهم وكان اسم هاروت وماروت عزرايا فغير
 اسمهما لما قارفا لذب وركب الله فيهما الشهوة واهبطهما الى الارض وأمرهما ان يحكما بين الناس بالحق
 ونهما مع الشرك والقتل بغير الحق والزنا وشرب الخمر فكانا يقضيان بين الناس برههما فاذا امسيا
 ذكر اسم الله الاعظم وصعدا الى السماء فامر عليهما شرا حتى اقتنذا وقيل اقتنفا في أول يوم وذلك انه
 احتصم اليهما امرأة يقال لها الزهرة وكانت من أجهل أهل فارس وقيل كانت ملكة فلما رأياها أخذت
 بقاوبهما فقال أحدهما لصاحبه هل سقط في نفسك مثل الذي سقط في نفسي قال نعم فراوداهما عن
 نفسها فأبى وانصرفت ثم عادت في اليوم الثاني ففعل مثل ذلك فأبى وقالت لا الان تعبدنا هذا الصنم
 وتقتل النفس وتشرب الخمر فقالا لا سبيل الى هذه الاشياء فان الله تعالى قد علمنا انما انصرفت ثم عادت
 في اليوم الثالث ومعها قرع حجر وفي أنفسهما من الميل اليهما فيها فراوداهما عن نفسها فعرضت عليهما
 ما قالت بالامس فقالا الصلاة لغير الله عظيم وقتل النفس عظيم وأهون الثلاثة شرب الخمر فشربا فلما
 انتشيا وقعسا بالمرأة فزنياهما فزنيهما انسان فقتلاه خوفا العشيحة وقيل انهما سجدتا للصنم وقيل جاءتهما
 امرأه من احسن الناس تخاصم زوجها فقال أحدهما للآخر هل سقط في نفسك مثل الذي سقط في نفسي
 قال نعم قال هل لك ان تقضي لها على زوجها فقال له صاحبه اما تعلم ما عند الله من العقوبة والعذاب فقال
 له صاحبه اما تعلم ما عند الله من العفو والرحمة فقال لا الا ان تقضي الي على زوجي فقضيا
 ثم سألاها نفسها فقال لا الا ان تقفله فقال أحدهما لصاحبه اما تعلم ما عند الله من العقوبة والعذاب
 فقال له صاحبه اما تعلم ما عند الله من العفو والرحمة فقفلتاه ثم سألاها نفسها فقالت لا الا ان يصنما
 اعبدان انما صليتما معي عنده ففعلت فقال أحدهما لصاحبه مثل القول الاول فرد عليه مثله فصليا
 معها عنده فمسخت شهيا وقال علي بن أبي طالب قالت لهما ان تدركاني حتى تخبراني بالذي تصعدان به
 الى السماء فقالا اسم الله الا كما قالت ها انما يدركني حتى تعلماني اياه فقال أحدهما للآخر علمها
 فقال اني أخاف الله فقال الآخر فاني رجة الله فعلمها ذلك فمكلمت به وصعدت الى السماء فمسخها الله
 كوكبا فذهب بعضهم الى انها هي الزهرة بعينها أو انكر آخرون ذلك وقالوا ان الزهرة من الكواكب السيارة
 السبعة التي أقسم الله بها فقال فلا أقسم بالجنس الجوارى الكفوس والتي فتت هاروت وماروت كانت
 امرأته تسمى الزهرة فجاءوا وحسبها فلما غت مسخها الله تعالى شهيا قالوا فلما أمسى هاروت وماروت بعد
 ما قارفا لذب هما بالصعود الى السماء فلم تطاوعهما اخنعتهما ففعل ما حل بهما فقصد ادريس النبي عليه

(سورة البقرة)

السلام واخبراه بأمرهما وسألا ان يشفع لهما الى الله عز وجل وقال له رأيتما بعدك من العباد مثل
ما بعدك جميع أهل الارض فاشفع لنا الى ربك ففعل ذلك ادريس فخيرهما الله بين عذاب الدنيا وعذاب
الآخرة فاختر عذاب الدنيا اذ علم انه يقطع فهما يبالي بعد ان قيل انهما أمعلقا بشعورهما الى
قيام الساعة وقيل انهما مكمك وسان يضربان بسيطا المحميد وقيل ان رجلا قصدهما ليتعلم السحر
فوجدتهما معلقين بأرجلهم امرقة عيونهما مسودة جلودهما اليس بين ألسنتهما وبين الماء الا قدر أربع
أصابع وهما يعذبان بالعطش فلما رأى ذلك هاله فقال لا اله الا الله فلما سمعا كلامه قال لا اله الا الله
من أنت قال رجل من الناس فقال لمن أي أمة أنت قال من أمة محمد صلى الله عليه وسلم قال او قد بعث
محمد صلى الله عليه وسلم قال نعم فقال الحمد لله وأظهر الاستبشار فقال الرجل مما استبشارك قال انه نبي
الساعة وقد دنا انقضاء عذابنا

(فصل في القول بعصمة الملائكة) اجتمع المسلمون على ان الملائكة هم مؤمنون فضلاء واتفق أئمة المسلمين
على ان حكم الرسل من الملائكة حكم النبيين سواء في العصمة في باب البلاغ عن الله عز وجل وفي كل
شيء ثبتت فيه عصمة الانبياء فكذلك الملائكة وانهم مع الانبياء في التبليغ اليهم كالانبياء مع ائمتهم
ثم اختلفوا في غير المرسلين من الملائكة فذهب طائفة من المحققين وجميع المعتزلة الى عصمة جميع
الملائكة عن جميع الذنوب والمعاصي واحتجوا على ذلك بوجوه سمعية وعقلية وذهب طائفة الى ان غير
المرسلين من الملائكة غير معصومين واحتجوا على ذلك بوجوه سمعية وعقلية منها قصة هاروت وماروت
عن علي وما نقله أهل الاخبار والسير ونقله ابن جرير الطبري في تفسيره عن جماعة من الصحابة والتابعين
فمقل قصة هاروت وماروت بالعاط متقاربة عن علي بن أبي طالب وابن مسعود وكعب الاحبار والسدي
والربيع ومجاهد وأجاب من ذهب الى عصمة جميع الملائكة عن قصة هاروت وماروت بان ما نقله
المفسرون وأهل الاخبار في ذلك لم يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم منه شيء وهذه الاخبار انما
اخذت من اليهود وقد علم اقراؤهم على الملائكة والانبياء وقد ذكر الله عز وجل في هذه الآيات اقراء
اليهود على سليمان أولا ثم عطى على ذلك قصة هاروت وماروت ناسا قالوا ومعنى الآية وما كهر سليمان
يعني بالسحر الذي اتعله عليه الشياطين واتبعتهم في ذلك اليهود فاجبر عن اقراءهم وكذبهم وذكرنا
ايضا في الجواب عن هذه القصة وانما باطلة وجوها الاوّل ان في القصة ان الله تعالى قال للملائكة
لو ابليت بما ابليت به بنو آدم لعصيتوني قالوا سبحانك ما كان ينبغي لنا ان نعصيك وفيه رد على الله تعالى
وذلك كهر وقد ثبت انهم كانوا معصومين قبل ذلك فلا يقع هذا منهم الوجه الثاني انهم ما خبرا بين عذاب
الدنيا وعذاب الآخرة وذلك فاسد لان الله تعالى لا يخبر من أشرك وان كان قد صحت توبتهم فلا عقوبة
عليهما الوجه الثالث ان المرأة السحرة فكيف يعقل انها صعدت الى السماء وصارت كوكبا وعظم
الله قدرها بحيث أقدم بها في قوله فلا قسم بالجحش الجوّاري الكنس فبان بهذه الوجوه ركة هذه القصة
والله اعلم بحجة ذلك وسقمه والاولى تنزيه الملائكة عن كل ما يليق بمصنوعهم وقوله تعالى (وما يعلم
من أحد) يعني أحدا (حتى يقول) يعني وما يعلم أحد حتى ينصحه أولا ويقول لا (انما نحن
فئة) اي ابتلاء وخبرة (فلا تكفر) أي لا تعلم السحر فتعمل به فتكفر فيسئل يقول انما نحن
فئة فلا تكفر سبع مرات فان أي قبول نفهمها وصمم على التعليم يقولان له انت هذا الرما د قبل
عليه فادفع ذلك فخرج منه نور ساطع في السماء فذلك الايمان والمعرفة وينزل شيء أسود مثل الدخان
حتى يدخل مسامعه وذلك غضب الله تعالى (فيتعلمون منهما) يعني من الملائكة (ما يفرقون به بين
المرء وزوجه) أي علم السحر الذي يكون سببا في التفريق بين الزوجين كالجنون والتخييل والفتن
في القدر فخذ ذلك فاما حدث الله عنده الغشاء والدشور والخلاف بين الزوجين ابتلاء من الله تعالى
لان السحر له تأثير في نفسه بدليل قوله (وما هم) يعني السحرة (بضارين به) أي بالسحر

(من أحد) أي أحدا (الآبادن الله) أي بعلمه وقضائه وتكوينه فالسحر يسحر والله تعالى يقدر
ويكون ذلك بقضائه تعالى وقدرته وحشيته (ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم) يعني السحر لأنهم
يقصدون به الشر (ولقد علموا) يعني اليهود (لم يشتره) أي باعوا حط أنفسهم حيث اختاروا
خلق) يعني ماله نصيب في الجنة (وليس ما شر وأبد أنفسهم) أي باعوا حط أنفسهم حيث اختاروا
السحر والكفر على الدين والحق (لو كانوا يعلمون) فإن قلت كيف أثبت الله لهم العلم أولاً في قوله ولقد
علموا على التوكيد القسري ثم نقاه عنهم آخر في قوله لو كانوا يعلمون قلت قد علموا أن من اشترى السحر
ماله في الآخرة من خلاق ثم مع هذا العلم خالفوا واشتغلوا بالسحر وتركوا العمل بكتاب الله وما جاء به
الرسول عناداً منهم وبغياً وذلك على معرفة منهم . بمن فعل ذلك منهم من العقاب فكأنهم حين لم يعلموا
يعلمهم كانوا من المحسنين منه (ولأنهم) يعني اليهود (أمنوا) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (واتقوا)
يعني اليهودية والسحر وما يؤثمهم (لثوبه من عند الله) أي لكان ثواب الله إياهم (خير) لهم يعني
هذا الثواب (لو كانوا يعلمون) يعني ذلك قوله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا) سبب
برول هذه الآية أن المسلمين كانوا يقولون راعنا يا رسول الله من المراجعة أي راعنا سمعك وفرغنا لكلامنا
وكانت هذه اللفظة سابقاً فيما يلحق اليهود ومعاها عهدهم اسمع لاسمعت وقيل من الزعونة إذا أرادوا أن
يحمقوا انساناً قالوا راعنا يعني أحق فلما سمعت اليهود هذه الكلمة من المسلمين قالوا فيما بينهم كأنسب
مجداسرنا أعلنوا به الآن فكانوا يأتونه ويقولون راعنا يا مجدو ويحكون فيما بينهم فسمعها سعد بن معاذ
رضي الله عنه ففطن لها وكان يعرف لغتهم فقال لليهود لئن سمعنا من أحدكم يقول يا رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا ضرب من عنقه فقالوا أولستم تقولونها فأنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا
راعنا أي لكي لا يحمد اليهود بذلك سيما إلى شتم رسول الله صلى الله عليه وسلم (وقولوا انظرونا) أي انظر
الينا وقيل معناه انتظرونا وتأن بنا وفهمنا (واسمعوا) أي ما تؤثر من به وأطيعوا هي الله تعالى عباده
المؤمنين أن يقولوا النبي محمد صلى الله عليه وسلم راعنا ثلاثاً تطرق أحد إلى شمه وأمرهم بتوقيره وتعظيمه
وان يتخير والمحطابه صلى الله عليه وسلم من الالفاظ احسنها ومن المعاني أدقها وان سألوه يسألوه بتخييل
وتعظيم ولين ولا يحاط به بما يسر اليهود (وللذين كفروا) يعني اليهود (عذاب أليم) أي مؤلم (ما يؤذ) أي
ما يحجب (الذين كفروا من أهل الكتاب) يعني اليهود (ولا المشركين) يعني عبدة الأوثان لأن الكفر واسم
جنس تحتها نوعان أهل كتاب وهم الذين بدّلوا كتابهم وكذبوا الرسل وعبدة الأوثان وهم من عبدة وأغبر الله
(أن ينزل عليكم من خير من ربيكم) يعني ما أنزل الله عز وجل على نبيه صلى الله عليه وسلم من الوحي
والنبوة وانما كرهت اليهود وأتباعهم من المشركين ذلك حسداً وبغياً منهم على المؤمنين وذلك أن
المسلمين قالوا لحماهم من اليهود آمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم قالوا ما هذا الذي تدعونا إليه بخير
مما نحن فيه ولوددنا لو كان خير فأنزل الله تعالى هذه الآية تنكذبها لهم (والله يختص برحمته من
يشاء) يعني أنه تعالى يختص بنبوته ورسالته من يشاء من عباده وفيه فضل بالآمان والهداية على من
أحب من خلقه راحة منه لهم (والله ذو الفضل العظيم) يعني أن كل خير ناله عباده في دينهم ودنياهم فإياه
مه ابتداء وتفضلاً عليهم من غير استحقاق أحد منهم لذلك بل له الفضل والمنة على خلقه قوله عز وجل
(ما ننسخ من آية أو ننسها) الآية وسبب نزولها أن المشركين قالوا إن محمداً لم يأتنا بخبره بأمر ثم ينهناهم
عنه وبأمرهم بخلافه ويقول اليوم فولا ويرجع عنه عما يقول الامن تلقاه نفسه كما أخبر الله تعالى عنهم
بقوله وإذا بدلنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزل قالوا انما أنت معتر فأنزل ما ننسخ من آية فبين بهذه
الآية وجه الحكمة في النسخ وأنه من عبده لا من عند محمد صلى الله عليه وسلم وأصل النسخ في اللغة
يكون بمعنى النقل والتحويل ومنه نسخ الكتاب وهو أن ينقل من كتاب إلى كتاب آخر وذلك لا يقتضي
أزالة الصورة الأولى بل يقتضي إثبات مثله في كتاب آخر فعلى هذا المعنى يكون القرآن كله منسوخاً وذلك

(تفسير النجاشي) فيا قطع عن الاضافة بي والمعنى هذا مثل الذي
رزقنا من قبل وشبهه بديل قوله (واتوا به
متشابهاً) وهذا كقولك أبو يوسف أبو سفيان
تريدانه لا تشبهكم الشبه كان ذاته والضمير
في يديرجع إلى المرزوق في الدنيا والآخرة جميعاً
لأن قوله هذا الذي رزقنا من قبل انطوى تحت
ذكر ما رزقوه في الدارين وانما كان ثمار الجنة
مثل ثمار الدنيا ولم يكن اجناساً أخرى
الانسان بالمالوف آتس وإلى المعهود اميل واذا
رأى ما لم يلقه نفعه طبعه وعاقته بهسه
ولا به ادشاهد ما سلف له به عهده ورأى فيه
مزية ظاهرة ورفقا وتأييما كان استعجابه به أكثر
واستعجابه او فر وتكريرهم هذا القول عبد
كل ثمرة يرفقونها دليل على أن ذلك اتعاوت
الحمال في طهور المرية وعلى أن ذلك أوالى
العظيم هو الذي يستعمل في تجهم في كل اوان أوالى
الرزق كما ان هذا اشارة الى والمعنى ان
ما يرفقونه من ثمرات الجنة يأتينهم متجانساً
نفسه كما يحكي عن الحسن يوثق فيقول هذا الذي
فما كل منها يوثق بالآخرى فيقول هذا الذي
أتينا به من قبل فيقول المالك كل فاللون واحد
والطعم مختلف من الرجل من اهل الجنة ليتناول
مجدبيده ان الرجل من اهل الجنة ليتناول
التمرة يأكلها هي ترأصلة الى فيه حتى يبدلها
الله مكانها مثلاً فاذا ابصرها والتمسة هيثة
الاولى قالوا ذلك وقوله وأتوا به متشابهاً جلية
معترضة للتقرير كقولك فلان احسن بلاء وبع
ما فعل ورأى من الرأى كذلك يعلمون
ومنه وجعلوا أعزها لها الذلة وكذلك الخبر وفيها
(ولهم فيها الروح) أزواج مبتدأ ولهم الخبر وفيها
نظير للاستقرار (مظهرة) من مساوي النساء من
لا طمحيات ولا مرحات أو مما يختص بالبول
المحيض والاستحاضة ولا يختص بهن من البول

انه نسخ من اللوح المحفوظ ونزل جملة واحدة الى سماء الدنيا وقد يكون النسخ بمعنى الرفع والازالة وهو
 ازالة شئ بشئ يعقبه كنسخ الشمس الطلي والشيب الشباب فعلى هذا المعنى يكون بعض القرآن منسوخا
 وبعضه باسخا وهو المراد من حكم هذه الآية وهو ازالة الحكم بحكم يعقبه
 * (فصل في حكم النسخ) * هو في اصطلاح العلماء عبارة عن رفع الحكم الشرعي بدليل شرعي متأخر عنه
 والنسخ جائز عقلا وواقع سمعا خلافا لليهود فان منهم من يسكروا عقلا لنكده منعه سمعا وشدت طائفة
 قليلة من المسلمين فأنكرت النسخ واحتج الجمهور من المسلمين على جواز النسخ ووقوعه بأن الدلائل قد
 دلت على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ونبوته لا تصح الامع القول بالنسخ وهو نسخ شرع من قبله فوجب
 القطع بالنسخ ولنا على اليهود ازامات منها ان الله تعالى حرم عليهم العمل في يوم السبت ولم يحرمه على من كان
 قبلهم ومنها انه جاء في التوراة ان الله تعالى قال لنوح عليه السلام عند خروجه من الفلك اني جعلت
 كل دابة مأكولا لك ولذر بيتك واطلقت ذلك لكم ثم انه تعالى حرم على موسى عليه السلام وعلى بني
 اسرائيل كثير من الحيوانات ومنها ان آدم عليه السلام كان يزوح الاح لاخت وقد حرمه على من بعده
 وعلى موسى عليه السلام فثبت بهذا جواز النسخ وحيث ثبت جواز النسخ فقد اختلفوا فيه على وجوه
 أحدها ان القرآن نسخ جميع الشرائع والكتب القديمة كالتوراة والانجيل وغيرهما الوجه الثاني
 الثاني المراد من النسخ هو نسخ القرآن ونقله من اللوح المحفوظ الى سماء الدنيا الوجه الثالث وهو الصحيح
 الذي عليه جمهور العلماء ان المراد من النسخ هو رفع حكم بعض الآيات بدليل آخر يأتي بعده وهو المراد
 بقوله ما ننسخ من آية أو ننسأها نأت بخير منها أو مثلها لان الآية اذا أطلقت فالمراد بها آيات القرآن لانه هو
 المعهود عندنا * مسألة * قال الشافعي رضي الله عنه الكتاب لا يسسخ بالسنة المتواترة واستدل بهذه الآية
 وهو انه تعالى قال ما ننسخ من آية أو ننسأها نأت بخير منها أو مثلها وذلك يفيد انه تعالى هو الآتي والمآتي
 به هو من جنس القرآن وما كان من جنس القرآن فهو قرآن وقوله نأت بخير منها يفيد انه هو المفرد
 بالاثمان بذلك الخير وهو القرآن الذي هو كلام الله دون السنة ولان السنة لا تكون خيرا من القرآن
 ولا مثله واحتج الجمهور على جواز نسخ الكتاب بالسنة بان آية الوصية للأقربين منسوخة بقوله صلى الله
 عليه وسلم لا وصية لوارث أجاب الشافعي بان هذا ضعيف لان كون الميراث حقا للوارث يمنع من صرفه
 الى الوصية فثبت ان آية الميراث مانعة من الرصية وتقرير هذا وبسطه معروفي في أصول الفقه ثم
 النسخ في القرآن على وجوه أجدها ما رفع حكمه وتلاوته كما روى عن أبي امامة بن سهل ان قوما من
 الصحابة قاموا ليلة ليقرأ سورة فلم يذكر وامنوا بالاسم الله الرحمن الرحيم فغدا الى النبي صلى الله
 عليه وسلم فآخبروه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك السورة رفعت بتلاوتها وحكمها
 أخرجه البغوي بعير سند وقيل ان سورة الاحزاب كانت مثل سورة البقرة فرفع بعضها تلاوة وحكمها
 الوجه الثاني ما رفع تلاوته وبقي حكمه مثل آية الرجم روى عن ابن عباس قال قال عمر بن
 الخطاب وهو جالس على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله بعث محمدا بالحق وأنزل عليه
 الكتاب فكان فيما أنزل عليه آية الرجم فقرأناها ووعيناها وعقلناها ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ورجعنا بعده فآخشي ان طال بالناس زمان أن يقول قائل ما نجد الرجم في كتاب الله فيصأوا بترك
 فريضة أنزلها الله وان الرحم في كتاب الله حق على من زنى اذا أحصن من الرجال والنساء اذا قامت
 المدينة أو كان الجبل أو الاعتراف أخرجه مسلم والبخاري نحوه الوجه الثالث ما رفع حكمه وثبت خطه
 وتلاوته وهو كثير في القرآن مثل آية الوصية للأقربين نسخت بآية الميراث عند الشافعي وبالسنة عند
 غيره وآية عدة الوفاة بالمحول نسخت بآية أربعة أشهر وعشرا وآية القتال وهي قوله ان يكن منكم عشرون
 صابرون يغلبوا مائتين الآية نسخت بقوله الا أن يحقق الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا الآية ومثل هذا
 كثير في القرآن وأما معني الآية فقوله ما ننسخ من آية أي نرفعها أو نرفع حكمها أو ننسأها قارئ

(سورة البقرة)

والعسائط وسائر الاقدار والادناس ولم يجمع
 الصفة كالوصوف لان مطهرة بالبلغ لانها تكون
 بقل مطهرة لان مطهرة بالبلغ لانها تكون
 للتكثير وفيها اشعار بان مطهرة اظهر من ومادالك
 الا الله عز وجل (وهي فيها خالدون) الحمد والجلود
 البقاء الدائم الذي لا ينقطع وفيه بطلان قول
 الجهمية فانهم يقولون بقاء الحية واهلها لانه
 تعالى وصف بانه الاول والاخر وتتحقق وصف
 الاولية بسبقه على الخلق اجمع فيجب تحقيق
 وصف الحرية بالتأخر عن سائر الخلق وذا
 انما يتحقق بعد قضاء الكل فوجب القول به
 ضرورة ولانه تعالى باق واصفاه باقية فلو
 كانت الجنة باقية مع اهلها لوقع التشابه بين
 الخالق والمخلوق وداحمال قلبا الاول في حقه
 هو الذي لا ابتداء لوجوده والاخر هو الذي
 لا انتهاء له وفي حقا الاول هو الفرد السابق
 والاخر هو الفرد اللاحق واتصافهما بالبيان
 صفة الكمال وفي القصص والروال وذافي
 تنزيهه عن احتمال حدوث والقضاء لا فيهما
 قاله وايقع التشابه في البقاء وهو تعالى باق
 لادته وبقائه واجب الوجود وبهاء الخلق به وهو
 حائر الوجود لما ذكر الله تعالى الدباب والعنكبوت
 في كتابه وصرب به مشلا ضحكك اليهود وقالوا ما
 يشبه هذا كلام الله فبرل (ان الله لا يستحي ان
 يضرب مثلا معوضة) أي لا يترك ضرب المثل
 بالمعوضة ترك من يستحي أن يتشبه بها
 بمقتضاها واصل الحياء تدبير واسكسار يعترى
 مخافتها واصل الحياء تدبير واسكسار يعترى
 الانسان من تخوف ما يعاب به وبذم ولا يجوز
 على التسليم التغير وتخوف الدم ولكن انزع
 لما كان من لوازمه عبر عنه به ويجوز ان تزع
 هذه العبارة في كلام الكفرة فقالوا ما يستحي
 رب محمد ان يضرب مثلا بالدباب والعنكبوت
 فجاءت على سبيل المقابلة والطباق الجواب على

يقسم النون وكسر السين ومعناها تثبت على قلبك وقال ابن عباس يتركها لا تنسخها وقيل معناه
نأمر بتركها فعلى هذا يكون النسخ الأول رفع الحكم وإقامة غيره مقامه والأول نسخ من غير إقامة غيره
مقامه وقرئ نساها بفتح النون والسين وبالمزة ومعناها تؤخرها فلا تنزلنا أو رفع تلاوتها ونؤخر
حكمها كما يهالجم فعلى هذا يكون النسخ الأول بمعنى رفع التلاوة والحكم قال سعيد بن المسيب
وعطاء ما نسخ من آية فهو ما نزل من القرآن جعلناه من نسخ الكتاب إذا نقلته إلى كتاب آخر ونساها
أي تؤخرها ونتركها في الأوح المحفوظ فلا ننزلها (ثابت بخير منها) أي يسهل وأنفع لكم وأسهل عليكم
وأكثر لجوركم وليس معناه أن آية خير من آية لأن كلام الله تعالى كله واحد (أو مثلهما) أي في
المنفعة والثواب مما نسخ إلى الأسير كان أسهل في العمل كالذي كان على المؤمنين من فرض قيام الليل
ثم نسخ ذلك فكان خيرا لهم في عاجلهم لسقوط التعب والمنفعة عليهم ومما نسخ إلى الأشي كان الكل في
الثواب كالذي كان عليهم من صيام أيام معدودات في السنة فسخ ذلك وفرض صيام شهر رمضان فكان
صوم شهر كامل في كل سنة أثقل على الأبدان وأشق من صيام أيام معدودات فكان ثوابه اكمل وأكثر
أما المثل فكأن نسخ التوجه إلى بيت المقدس وصرفه إلى المسجد الحرام واستواء الآخر في ذلك لأن على المصلي
التوجه إلى حيث أمر الله تعالى (ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير) أي على النسخ والتبديل والمعنى
ألم تعلم يا محمد أني قادر على تعديصك مما صنعت من أحكامي وغيره من فرائضي التي كنت أقررت بها
عليك ما أشاء مما هو خير لك ولعبادي المؤمنين وأنفع لاهلهم عاجلا وآجلا (ألم تعلم أن الله له ملك
السموات والأرض) يعني أنه تعالى هو المتصرف في السموات والأرض وله سلطانها دون غيره يحكم
فيها ما يوافقها بما يشاء من أمر ونهي ونسخ وتبديل وهذا الخبر وإن كان خطابا للذي صلى الله عليه
وسلم لكن فيه تكذيب لليهود الذين أنكروا النسخ وجدوا نبوة عيسى ومحمد عليه الصلاة والسلام
فأخبرهم الله أن له ملك السموات والأرض وإن الخلق كلهم عبيده وتحت تصرفه يحكم فيهم بما يشاء
وعليهم السمع والطاعة (وما لكم) يعني يا معشر الكفار عند نزول العذاب (من دون الله) أي
مما سوى الله (من ولي) أي قريب وصديق قبل من وال وهو المقيم بالأمور (ولا نصير) أي
باصبر بمنعكم من العذاب وقيل في معنى الآية وليس لكم أيها المؤمنون بعد الله من قيم بأمركم ولا نصير
يؤيدكم ويقويكم على أعدائكم قوله عز وجل (ألم تريدون أن تسألوا رسولكم) نزلت في اليهود وذلك أنهم
قالوا يا محمد أثبتنا بكتاب من السماء جملة كما أتى موسى بالتوراة وقيل أنهم سألو رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالوا إن تؤمن بالحق نأتى بالله والملائكة قبيلا كما سأل قومه موسى فقالوا أرنا الله جهرة فأمر
الله تعالى هذه الآية والمعنى أن تريدون وقيل بل تريدون أن تسألوا رسولاكم يعني محمد صلى الله عليه
وسلم (كما سأل موسى من قبل) وذلك أن موسى سأل قومه فقالوا أرنا الله جهرة فنفى الآية عنهم ونهىهم
عن السؤالات المقترحة بعد ظهور الدلالات والمجربات وثبت الحجج والبراهين على خفة نبوة محمد صلى الله
عليه وسلم (ومن يتبدل) أي يستبدل (الكفر بالإيمان فقد ضل سواء السبيل) أي أخطأ قصد
الطريق وقيل إن قوله ومن يتبدل الكفر بالإيمان خطاب للمؤمنين أعلمهم أن اليهود أهل غش وجسد
وانهم يمتنون للمؤمنين المكاره فنهاهم الله تعالى أن يقبلوا من اليهود شيئا ينخوسهم به في الظاهر
واخبرهم أن من ارتد عن دينه فقد أخطأ قصد السبيل قوله عز وجل (وذكر من أهل الكتاب)
نزلت هذه الآية في نفر من اليهود وذلك أنهم قالوا أخذنا يفة من الإيمان وعمار بن ياسر بعد وقعة أحد ولو كنتم
على الحق ما هربتم فارجعوا إلى ديننا فنحن أهدي سبيلنا منكم فقال عمار بن ياسر كيف نقض العهد فيكم
قالوا شديد قال أي عاهدت أن لا أكره محمد صلى الله عليه وسلم ما عشت قالت اليهود ما هذا فقد ذهب
وقال حذيفة ما أنا فقد رضيت بالله زبوا ومحمد رسولا وبالإسلام ديننا والقرآن اماما وبالكنيسة قبة
وبالمؤمنين أحوانا ثم انهم أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشبهوا بذلك فقال أصبغوا الخمر وافقهوا

(تفسير النسخ)
السؤال وهو من كلامهم يذيع وفيه
لغتان التعدى بنفسه وبالجاري قال استحيته
واستحييت منه وهما محققتان هنا وضرب المثل
صعبه من ضرب الابن وضرب الحاتم ومما هذه
ابهامية وهي التي إذا اقتربت باسم تكره إبهامته
ابهاما وادته عم وما كقولك أعطى كتابا تريد
أي كتاب كان أو صلة للآ كيد كالتى في قوله
تعالى فيمنا نقتضهم ميثاقهم كأنه قال لا يستحي
ان يصرب مثلا البتة وبعبارة عطف بيان ثم لا
أومعول ليضرب ومثلا حال من ان ضرب يعنى
عليه أو ان تصبا مفعولين على ان ضرب كالضغ
يجعل واستنقاها من البعض وهو القطع كالضغ
والعصب يقال بغضه البعض ومنه بعض
الشيء لا به قطعة منه والبعض في أصله صفة
على فاعول كالقطوع فاعلت (ها فوقها)
ما تجاوزها وراد عليها في المعنى الذي
صربت فيه مثلا وهو العلة والمقاراة أو ما زاد
عليها في التحجيم كانه أراد بذلك ما استكرهه من
ضرب المثل بالذباب والعنكبوت لانهم ما كبر
من البعوضة ولا يقال كيف يصرب المثل بما
دون البعوضة وهو النهاية في الصغير لان جناح
البعوضة أقل منها وأصغر بدركات وقد ضرب
رسول الله صلى الله عليه وسلم (الضمير
فاما الذين آمنوا فليعلموا أنه الحق) لا يسوغ
للمل أولان يضرب الحق الثابت الذي لا يسوغ
اسكاره يقال حق الامراد انب ووجب (من
ر ٢٢٢) في موضع النصب على الحال والعامل
معنى الحق وذو الحال الضمير المستتر فيه (وأما
الذين ككروا فيقولون ماذا أراد الله بعبده
مثلا) ويقف عليه إذ لو وصل لصار ما بعده
بهذا مثلا استحقاقا قالت عائشة رضي الله عنها
في عبد الله بن عمرو يا أيها ابن عمر وهذا

(سورة البقرة)

محقرة له ومثلاً نصب على التمييز وعلى الحال
كقوله هذه ناقة الله لكم آية وأما حرف فيه
معنى الشرط ولذا يجب بالفاء وفائدته في
الكلام ان يعطيه فضل توكيده وانه لا محالة ذاهب
ذاهب فاد اقصدت توكيده وانه لا محالة ذاهب
قلت أماريد فذا هب ولذا قال سيويه في تفسير
مهما يكن من شيء فزيد ذاهب وهذا التفسير
يعيد كونه تأكيداً وانه في معنى الشرط وفي
ايراد الجملتين مصدرين به وان لم يقل فالذين
آموا يعلمون والذين كفروا يقولون اجماع عظيم
لامر المؤمنين واعتداد ما يخبر بعلمهم انه الحق
ونعى على الكافرين افعالهم خطهم ورميهم
بالكافة المجيء وماذا فيه وجهان ان يكون
ذا اسم موصولة بمعنى الذي وما استعها ما
فيكون كلمتين وان تكون ذا مركبة مع
ما مجعولتين اسماً واحداً لا استعها ما فيكون
كلمة واحدة فاعلى الاول رفع بالابتداء وخبره
دائم صلته أى اراد والعايد محذوف وعلى
الثاني منصوب المحل باراد والتقدير أى شئ
اراد الله والارادة مصدر اردت الشئ اذا طلبته
نفسك ومال اليه قلبك وهى عند المتكلمين
معنى يقتضى تخصيص المفعولات بوجه دون
وجه والله تعالى موصوف بالا ارادة على الحقيقة
عند اهل السنة وقال معتزلة بغداد انه تعالى
لا يوصف بالا ارادة على الحقيقة فاد اقل اراد الله
كذا فان كان فعله فعنا انه فعل وهو عيسى
ولا مكره عليه وان كان فعل غيره فعنا انه امر به
(يصل به تمييزاً ويهدى به كثيراً) جار مجرى
التفسير والبيان للجملتين المصدرتين بأما وان
فريق العالمين بانه الحق وفريق المجاهلين
الاستهزئين به كلاهما موصوف بالكثرة وان
العلم بكونه حقاً من باب الهدى وان الجهل
بحسن موده من باب الضلالة واهل الهدى

فانزل الله تعالى وذاتى غنى كثير من اهل الكتاب يعنى اليهود (لو يردونكم) أى يامعشر المؤمنين (من)
بعد ايمانكم كعاراً) أى ترجعون الى ما كنتم عليه من الكفر (حسداً) أى يحسدونكم حسداً وأصل
الحسد غنى زوال النعمة عن يستحقها وربما يكون مع ذلك سعى في ازالها والحسد مذموم لما روى عن
أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اياكم والحسد فان الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب
أو قال العشب أخرجه أبو داود وأدفع الله على عبد نعمة فتمنى آخرز والمسا عنه فهذا هو الحسد وهو حرام
فان استعان بتلك النعمة على الكفر والمعاصي فتمنى آخرز والمسا عنه فليس بحسد ولا يحرم ذلك لانه
لم يحسد على تلك النعمة من حيث انها نعمة بل من حيث انه يتوصل بتلك النعمة الى الشر والعسباد
وقوله (من عند انفسهم) أى من تلقاء انفسهم لم يأمرهم الله بذلك (من بعد ما تبين لهم الحق) يعنى
في التوراة ان قول محمد صلى الله عليه وسلم ودينه حق لا يشكون فيه فكفر رابه حسداً وبغياً (فاعفوا
واصفحوا) أى قبحوا وزوا عما كان منهم من اساءة وحسد وكان هذا الأمر بالعفو والصفح قبل أن
يؤمر بالقتال (حتى يأتي الله بأمره) أى بعذابه وهو القتل والسبي لى قريظة والاجلاء والنفي
لبنى المضير قال ابن عباس هو أمر الله له بقتلهم في قوله قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر
الآية (ان الله على كل شئ قدير) فيه وعيد وتهديد لهم (وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة) لما أمر الله
المؤمنين بالعفو والصفح عن اليهود أمرهم بما فيه صلاح انفسهم من اقام الصلاة وآتاء الزكاة الواجبين
وبنه بذلك عن سائر الواجبات ثم قال تعالى (وما تقدموا الا انفسكم من خير) أى من طاعة وعمل
صالح وقيل أراد بالخير المال يعنى صدقة التطوع لان الزكاة تقدم ذكرها (تجدوه عند الله) يعنى ثوابه
وأحوه حتى الثمرة واللقمة مثل أحد (ان الله بما تعملون بصير) أى لا يخفى عليه شئ من قليل
الأعمال وكثيرها فبعبه ترغيب في الطاعات وأعمال البر وزجر عن المعاصي قوله عز وجل (وقالوا
لن يدخل الجنة الا من كان هوداً) يعنى يهودياً وقيل هو جمع هائد (أونصارى) وذلك أن اليهود
قالوا لن يدخل الجنة الا من كان يهودياً ولا دين الا دين اليهودية وقالت النصارى لن يدخل الجنة الا من
كان نصرانياً ولا دين الا دين النصرانية قيل نزلت في وفد فخران وكانوا نصارى اجتمعوا مع اليهود
في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فكذب بعضهم بعضاً فدعوا قال الله (تلك آياتهم) أى
شبهواتهم الباطلة التي تنمونها على الله بغير حق (قل) يعنى يا محمد (ها توابر هاسكم) أى جئتكم
على دعواكم ان الجحمة لا يدخلها الا من كان يهودياً ونصرانياً دون غيرهم (ان كنتم صادقين) يعنى
فيما تدعون ثم قال تعالى رد اعليهم (بلى) أى ليس الامر كما تزعمون ولكن (من أسلم وجهه لله
وهو محسن) فانه الذى يدخل الجنة وينعم فيها ومعنى أسلم وجهه لله أخلص في دينه لله وقيل أخلص
عبادته لله وقيل خضع وتواضع لله لان أصل الاسلام الاستسلام وهو المحضوع وانما يخص الوجه
بالذكر لانه أشرف الاعضاء واذا جاد الانسان بوضع وجهه على الارض في السجود فقد جاد بجميع
أعضائه قال عمرو بن نفيل

وأسلمت وجهي لمن أسلمت * له الارض فحبل مخراثقالا
وأسلمت وجهي لمن أسلمت * له المزن تحمل عذابا رالا

يعنى بذلك استسلمت لطاعة من استسلم لطاعته الارض والمرن وهو محسن أى في عمله لله (فله أجره
عند ربه) أى ثواب عمله (ولا خوف عليهم) أى في الآخرة (ولا هم يحزنون) أى على ما فاتهم من
الدنيا قوله عز وجل (وقالت اليهود ليست النصارى على شئ وقالت النصارى ليست اليهود على
شئ) نزلت في يهود المدينة ونصارى فخران وذلك ان وفد فخران لما قدموا على النبي صلى الله عليه
وسلم اتاهم اخبار اليهود وتناطروا حتى ارتفعت أصواتهم فقالت اليهود للنصارى ما أنتم على شئ
من الدين وكهبر وابعيسى والانجيل وقالت النصارى لليهود ما أنتم على شئ من الدين وكهروا بموسى

فانزل الله تعالى وذاتى غنى كثير من اهل الكتاب يعنى اليهود (لو يردونكم) أى يامعشر المؤمنين (من) بعد ايمانكم كعاراً) أى ترجعون الى ما كنتم عليه من الكفر (حسداً) أى يحسدونكم حسداً وأصل الحسد غنى زوال النعمة عن يستحقها وربما يكون مع ذلك سعى في ازالها والحسد مذموم لما روى عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اياكم والحسد فان الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب أو قال العشب أخرجه أبو داود وأدفع الله على عبد نعمة فتمنى آخرز والمسا عنه فهذا هو الحسد وهو حرام فان استعان بتلك النعمة على الكفر والمعاصي فتمنى آخرز والمسا عنه فليس بحسد ولا يحرم ذلك لانه لم يحسد على تلك النعمة من حيث انها نعمة بل من حيث انه يتوصل بتلك النعمة الى الشر والعسباد وقوله (من عند انفسهم) أى من تلقاء انفسهم لم يأمرهم الله بذلك (من بعد ما تبين لهم الحق) يعنى في التوراة ان قول محمد صلى الله عليه وسلم ودينه حق لا يشكون فيه فكفر رابه حسداً وبغياً (فاعفوا واصفحوا) أى قبحوا وزوا عما كان منهم من اساءة وحسد وكان هذا الأمر بالعفو والصفح قبل أن يؤمر بالقتال (حتى يأتي الله بأمره) أى بعذابه وهو القتل والسبي لى قريظة والاجلاء والنفي لبنى المضير قال ابن عباس هو أمر الله له بقتلهم في قوله قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر الآية (ان الله على كل شئ قدير) فيه وعيد وتهديد لهم (وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة) لما أمر الله المؤمنين بالعفو والصفح عن اليهود أمرهم بما فيه صلاح انفسهم من اقام الصلاة وآتاء الزكاة الواجبين وبنه بذلك عن سائر الواجبات ثم قال تعالى (وما تقدموا الا انفسكم من خير) أى من طاعة وعمل صالح وقيل أراد بالخير المال يعنى صدقة التطوع لان الزكاة تقدم ذكرها (تجدوه عند الله) يعنى ثوابه وأحوه حتى الثمرة واللقمة مثل أحد (ان الله بما تعملون بصير) أى لا يخفى عليه شئ من قليل الأعمال وكثيرها فبعبه ترغيب في الطاعات وأعمال البر وزجر عن المعاصي قوله عز وجل (وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هوداً) يعنى يهودياً وقيل هو جمع هائد (أونصارى) وذلك أن اليهود قالوا لن يدخل الجنة الا من كان يهودياً ولا دين الا دين اليهودية وقالت النصارى لن يدخل الجنة الا من كان نصرانياً ولا دين الا دين النصرانية قيل نزلت في وفد فخران وكانوا نصارى اجتمعوا مع اليهود في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فكذب بعضهم بعضاً فدعوا قال الله (تلك آياتهم) أى شبهواتهم الباطلة التي تنمونها على الله بغير حق (قل) يعنى يا محمد (ها توابر هاسكم) أى جئتكم على دعواكم ان الجحمة لا يدخلها الا من كان يهودياً ونصرانياً دون غيرهم (ان كنتم صادقين) يعنى فيما تدعون ثم قال تعالى رد اعليهم (بلى) أى ليس الامر كما تزعمون ولكن (من أسلم وجهه لله وهو محسن) فانه الذى يدخل الجنة وينعم فيها ومعنى أسلم وجهه لله أخلص في دينه لله وقيل أخلص عبادته لله وقيل خضع وتواضع لله لان أصل الاسلام الاستسلام وهو المحضوع وانما يخص الوجه بالذكر لانه أشرف الاعضاء واذا جاد الانسان بوضع وجهه على الارض في السجود فقد جاد بجميع أعضائه قال عمرو بن نفيل

من ولي) يعني لي أمرك ويقوم بك (ولا نصير) اي ينضرك ويمنعك من عقابه وقيل في قوله ولئن اتعنت أهواءهم انه خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به أمته والمعنى اياكم اخاطب ولكم اؤدب وانهي فقد علمتم ان محمد صلى الله عليه وسلم قد جاءكم بالحق والصدق وقد عصمته فلا تتبعوا أهواء الكافرين ولئن اتعنت أهواءهم بعد الذي جاءكم من العلم والبيّنات ما لكم من الله من ولي ولا نصير قوله عز وجل (الذين اتيناهم الكتاب) قال ابن عباس نزلت في أهل السعينة الذين قدموا مع جعفر ابن أبي طالب وكاوا أربعين رجلاً اثنان وثلاثون رجلاً من الحبشة وثمانية من رهبان الشام منهم بحيرى الراهب وقيل هم مؤمنوا أهل الكتاب مثل عبد الله بن سلام وأصحابه وقيل هم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة وقيل هم المؤمنون عامة (يتلون حق تلاوته) أى يقرؤنه كما أنزل لا يغيرونه ولا يحرّفونه ولا يبدّلون ما فيه من نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل معناه يتبعونه حق اتباعه فيحلون حلاله ويحرمون حرامه ويعملون بحكمه ويؤمنون بمشاهدته ويقفون عنده ويكونون على الله تعالى وقيل معناه تدبروه حق تدبره وتذكروا في معانيه وحقايقه وأسراره (أو لئن) يعنى الذين يتلون حق تلاوته (يؤمنون به) أى يصدقون به فان قلنا ان الآية في أهل الكتاب فيكون المعنى ان المؤمن بالتوراة الذى تلاوها حق تلاوتها هو المؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم لان في التوراة نعت وصفته وان قلنا انها نزلت في المؤمنين عامة فظاهر (ومن يكفر به) أى ينجس مافيه من فرائض الله ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم (وأولئك هم الخاسرون) أى خسروا أنفسهم حيث استبدلوا الكفر باليمان قوله عز وجل (يا بى اسرائيل ادكر وانعمت التى انعمت عليكم) أى ابادى لديكم وصنعتى بكم واستغفادى اياكم من ايدى عدوكم فى نعم كثيرة انعمت بها عليكم (وأنى فضلتكم على العالمين) أى واذا كروا تعصلى اياكم على عالمي زمانكم وفي هذه الآية عظة لليهود الذين كانوا في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكررها في أول السورة وهما للتوكيد وتذكيرهم (واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا) وفي هذه الآية تهريب لهم والمعنى يا معشر بني اسرائيل المبدلين كلنى المحرفين له خافوا عذاب يوم لا تجزى فيه نفس عن نفس شيئا (ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة) أى لا يقبل منها فدية ولا يشفع لها شافع وهذا من العام الذى يراد به الخاص كقوله تعالى ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له ومعنى الآية ولا تنفعها شفاعة اذا وجب عليها العذاب ولم تستحق سواء وقيل انه رد على اليهود في قولهم انّا نشفعون لى (ولا هم ينصرون) أى ولا ناصر لهم ينصرهم من الله اذا استقم منهم قوله عز وجل (واذا نبلى ابراهيم ربه بكلمات فآمنهن) ابراهيم اسم اعجمي ومعناه اب رحيم وهو ابراهيم بن تارخ وهو آزر بن ناخور بن شاروع بن ارغوا بن فالغ بن عابر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام وكان مولد ابراهيم بالسوس من ارض الاهاز وقيل بسابل وقيل بكوفى وهى قرية من سواد الكوفة وقيل بجران ولكن أباه نقله الى ارض بابل وهى ارض غمرود الجبار وابراهيم عليه السلام تعترف بفصله جميع الطوائف قديما وحديثا فاما اليهود والنصارى فانهم مقررون بفصله ويتشرفون بالنسبة اليه وانهم من أولاده وأما العرب في الجاهلية فانهم أيضا يعترفون بفصله ويتشرفون على غيرهم به لانهم من أولاده ومن ساكنى حرمة وخدام بيته ولما جاء الاسلام زاده الله شرفا وفصلا حتى ان الله تعالى عن ابراهيم امورا توجب على المشركين والنصارى واليهود قبول قول محمد صلى الله عليه وسلم والاعتراف بدينه والالتقاء لشريعة لان ما أوجبه الله على ابراهيم عليه السلام هو من حضايتى دين محمد صلى الله عليه وسلم وفي ذلك حجة على اليهود والنصارى ومشركى العرب في وجوب الالتقاء لمحمد صلى الله عليه وسلم والايمان به وتصديقه وأصل الابتلاء الامتحان والاختبار ليعرف حال الانسان وسعى التكليف بلاء لانه يشق على الابدان وقيل ليختبر به حال الانسان فاذا قيل ابنتى فلان بكذا يتضمن أمرين أحدهما تعرف حاله والوقوف على ما جهل من أمره والثانى ظهور جودته وردائه وابتلاء

(سورة البقرة)

به في دياركم ودينكم اما الاول فظاهر واما الثانى فالنظر فيه وما فيه من العجائب الدالة على صانع قادر حكيم عليم وما فيه من التذكير بالآخرة لان ملاذهات كرتاها ومكارهاها تذكر عقابها وقد استبدل السكرى وأبو بكر الرازى والمعتزلة بقوله خلق لكم على ان الاشياء التى يصح ان يتفجع بها خلقت مباحة فى الاصل (جميعا) نصب على الحال من ما (ثم استوى الى السماء) الاستواء الاعتدال والاستقامة يقال استوى اليه كاستوى المرسل أى قصده قصدا مستويا من غير ان يلوى على شئ ومنه قوله تعالى ثم استوى الى السماء أى اقبل وعمد الى خلق السماوات بعد ما خلق ما فى الارض من غير ان يريد فيها بين ذلك خلق شئ آخر والمراد بالسماوات الجهات العلوية فبذلك فبيل ثم استوى الى فوق والضمير فى (فسواهن) منهم يعسره (سبع سموات) كقولهم ربه رحلا وقيل الضمير راجع الى السماء ولقطها واحد ومعناها المجمع لانها فى معنى المجنس ومعنى تسويتها تعديل خلقهن وتقويمهن واخلقهن من العوالم والاعطور اوتام خلقهن على خلق الارض ولا يناقص هذا السماوات على بعد ذلك دحاهل الارض جرم الارض قوله والارض بعد ذلك دحاهل الارض جرم الارض تقدم خلقه خلق السماء واماد وهو اقربا حروص الحسن خلق الله الارض فى موضع بيت المقدس كهيئة الفهر عليها دخان ملتقى بها ثم اصعد الدخان وخلق منها السماوات وامسك الفهر فى موضعها ووسط منها الارض وهو بكل شئ عليم كانت ارتقا وهو الاثر اقربا وحسب طجات أهلها مع خلق ما فى الارض على غير ما كان من غير تماوت وما فاعهم وهو واخواته مدنى غير ورش وأبو

(قال اني جاءك للناس اماما) أي يقتدي بك في الخير ويأتون بسنتك وهديك والامام هو الذي يؤتم به
(قال ومن ذريتي) أي قال ابراهيم واجعل من ذريتي وأولادي أئمة يقتدي بهم (قال) الله (لا ينال) أي
لا يصيب (بعهدي) أي نبوتي وقيل الامامة (الظالمين) يعني من ذريتك والمعنى لا ينال ما عاهدت
الك من النبوة والامامة من كان ظالما من ذريتك وولدك قوله عز وجل (واجعلنا البيت) يعني
البيت الحرام وهو الكعبة ويدخل فيه الحرم فان الله تعالى وصفه بكونه آمنا وهذه صفة جميع الحرم
(مثابة للناس) أي مرجعهم ثاب يشوب اذا رجع والمعنى يشوبون اليه من كل جانب يحجونه (وأما)
أي موضعا اذا آمن بأمنون فيه من اذى المشركين فانهم كانوا لا يتعرضون لاهل مكة ويقولون هم اهل الله
وقال ابن عباس معاذا ولملأ (ق) عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة ان
هذا البلد حرمه الله يوم خلق السموات والارض فهو حرام بحرمة الله تعالى الى يوم القيامة وانه لم يحل
القتال فيه لا حديثي ولا يحل لي الاساعة من نهار فهو حرام بحرمة الله الى يوم القيامة لا يعرضه شوكه
ولا ينفر صيده ولا يلتقط لقطته الا من عرفها ولا يجتلي خلاه فقال العباس يا رسول الله الا لا ذخر فانه
لغيرهم ويوتهم فقال الا لا ذخر معي الحديث انه لا يحل لاحد ان ينصب القتال والحرب في الحرم وانما
أحل ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة فقط ولا يحل لاحد بعده قوله لا يعرضه شوكه أي
لا يقطع شوك الحرم وأراد به ما لا يؤذي منه أما ما يؤذي منه كالعوسج فلا بأس بقطعه قوله ولا ينفر صيده
أي لا يتعرض له بالاصطياد ولا يهاج قوله ولا يلتقط لقطته الا من عرفها أي ينسدها والنشدر فع الصوت
بالتعريف واللقطة في جميع الارض لا تحل الا لمن عرفها حولها فان جاء صاحبها أخذها والا انتفع بها
الملتقط بشرط الضمان وحكم مكة في اللقطة ان يعرفها على الدوام بخلاف غيرها من البلاد فانه محدود
بسنة قوله ولا يجتلي خلاه الخلى مقصورا للطب من البيات الذي يرعى وقيل هو الياس من الحشيش
وخلاه قطعه وقوله لغيرهم الفين الحداد وقوله تعالى (واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى) قيل الحرم كله
مقام ابراهيم وقيل أراد بمقام ابراهيم جميع مشاهد الحج مثل عرفة والمزدلفة والرمي وسائر المشاهد
والصحيح ان مقام ابراهيم هو الحجر الذي يصلي عنده الأئمة وذلك الحجر هو الذي قام ابراهيم عليه عند بناء
البيت وقيل كان أثر أصابع رجل ابراهيم عليه السلام فيه فاندست بكثرة المسح بالأيدي وقيل انما
أمروا بالصلاة عنده ولم يؤمروا بمسحه وتقبيله (ق) عن أس بن مالك قال قال عمر وافتت ربني في ثلاث
قلت يا رسول الله لو اتخذت من مقام ابراهيم مصلى فنزلت واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى الحديث وكان
بدوقصة المقام على ما رواه البخاري في صحيحه عن ابن عباس قال أول ما اتخذت النساء المطلق من قبل أم
اسماعيل اتخذت منطقة التبعي أثرها على سارية ثم جاء بها ابراهيم وبانها اسمعيل وهي ترصعه حتى وضعهما
عند البيت عند دوحه فوق زمزم من أعلى المسجد وليس بمكة يومئذ أحد وليس بهما ماء فوضعهما
هناك ووضع عندهما جرابا فيه تمر وسقاء فيه ماء ثم فقئ ابراهيم منطلقا فتبعته أم اسمعيل
فقال يا ابراهيم الى اين تذهب وتركك بهذا الوادي الذي ليس فيه أنيس ولا شيء فقالت له ذلك مرارا
وجعل لا يلتفت اليها فقالت له الله أمرك بهذا قال نعم قالت اذا لا يصعبنا ثم رجعت فانطلق ابراهيم حتى
اذا كان عند الثنية حيث لا يرويه استقبال وجهه البيت ثم دعا بهؤلاء الدعوات فرفع يديه وقال رب اني
أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع حتى تبلغ يشكر ورجعت أم اسمعيل ترضع اسمعيل وتشرب
من ذلك الماء حتى اذا نعد ما في السقاء عطشت وعطش ابنها وجعلت تنظر اليه يتلوى او قال تلبط فانطلقت
كرامية ان تنظر اليه فوجدت الصفا أقرب جبل في الارض يليها فقامت عليه ثم استقبلت الوادي تنظر
هل ترى أحدا فلم تراحدا فهبطت من الصفا حتى بلغت الوادي ورفعت طرف درعها وسعت سعي
الانسان الجهود حتى جاوزت الوادي ثم أتت المروة فقامت عليها تنظر هل ترى أحدا فلم تراحدا ففعلت
ذلك سبع مرات قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم فلذلك سعى الناس بينهما فلما اشرفت على

(سورة البقرة)
لك وتملبس بحمدك كقوله تعالى وقد دخلوا
بالكفر أي دخلوا ككافرين (وقدس
لك) وبطهرانفسا لك وقيل التسبيح والتعديس
تعبيد الله من السوء من سبج في الارض
وقدس فيها اذا ذهب فيها وابتعد (قال اني أعلم
ما لا تعلمون) أي أعلم من الحكم في ذلك ما هو
خفي عليكم يعني يكون فيهم الانبياء والاولياء
والعلماء وما يعني الذي وهو مفعول اعلم
والعائد محذوف أي ما لا تعلمونه اني حازي
والعائد محذوف أي هو اسم أمجى وأقرب
وأبو عمرو (وعلم آدم) هو اسم آدم
أمره ان يكون على فاعل كآزر واشتقاقهم يعقوب
من آدم الارض اوص الادمة كاشتقاقهم يعقوب
من العقب وادريس من الدرس وبليل من
من الاسماء كلها) أي أسماء المسلمات
الابلاس (الاضاف اليه لكونه معلوما مدلولاً عليه
فخفف المضاف اليه لكونه معلوما مدلولاً عليه
بذكر الاسماء اذا لا اسم يدل على المسمى وعوض منه
اللام كقوله تعالى واشتعل الرأس شيبا ولا يصح
ان يقدر وعلم آدم مسلمات الاسماء على حذف
المضاف واقامة المضاف اليه مقامه لان التعليم
تعاقب بالاسماء لا بالسميات لقوله تعالى انبئوني
باسماء هؤلاء وانبئهم باسمائهم ولم يقل انبئوني
باسماء هؤلاء وانبئهم باسمائهم تعليمه اسماء المسلمات
انه تعالى أراه الاجناس التي خلقها وعلمه
ان هذا اسمه فرس وهذا اسمه بعير وهذا
اسمه كذا وهذا اسمه كذا وعن ابن عباس
رضي الله عنهما علمه اسم كل شيء حتى القصعة
والمعركة (ثم عرضهم على الملائكة) أي عرض
المسميات واعاد ذكر لان في المسميات العقلاء
فعلمهم وانما استنبأهم وقد علم بحجهم عن
الانبياء على سبيل التبيين (فقال انبئوني)
ان خبروني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين في
زعمكم اني استخلف في الارض مفسدين سالكين
للداء وفيه رد عليهم وبيان ان فيهم مستخلفه
من الهواند العلمية التي هي اصول الهواند كلها

المرؤة سمعت صوتا فقامت صه تريد نفسها ثم سمعت فسمعت أيضا فقالت يا من قد سمعت ان كان
عندك غوث فاذا هي بالملك عند موضع زمزم فيحث بعقبه أو قال يجتاحه حتى طهر الماء فجعلت تخوضه
وتقول بيدها هكذا وجعلت تعرف من الماء في سقاها وهو يقول بعد ما تعرف قال ابن عباس قال النبي
صلى الله عليه وسلم برحم الله أم اسماعيل لو تركت زمزم أو قال لو لم تعرف من الماء لكانت زمزم عينا من عينا
قال فشربت وارضت ولدها فقال لها الملك لا تخافي الصبغة فان ههنا بيت الله بنينه هذا الغلام وأبوه وان
الله لا يضيع أهله وكان البيت مرتعنا من الارض كالراية تأتيه السيول فتأخذ من يمينه وعن شماله
فكانت كذلك حتى مرت بهم رفقة من جرهم أو اهل بيت من جرهم فقبل من طريق كذا فزولوا في أسفل
مكة فقرأوا طائرا عاثها فقالوا ان هذا الطائر ليدور على ماء لعهدنا بهذا الوادي وما فيه ماء فاسلوا حريا
أو جريين فاذا هم بالماء فرجعوا فأخبرهم فأقبلوا وأم اسماعيل عند الماء فقالوا تأذين لنا ان نزل عندك
قالت نعم ولكن لاحق لكم في الماء قالوا نعم قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم فالتى ذلك أم اسماعيل
وهي تحب الانس فارسلوا الى اهلهم فزولوا معهم حتى اذا كانوا بها اهل ايات منهم وشب الغلام وتعلم
العربية منهم وانهم وأعجبهم حين شب فلما ادرك زوجه امرأته منهم وماتت أم اسماعيل فجاء ابراهيم
بعد ما تزوج اسماعيل يطالع تركته فلم يجد اسماعيل فسأل امرأته عنه فقالت خرج ليتنهي لمتا وفي رواية
ذهب يصيد لما ثم سألهما عن عيشهم وهيتهم فقالت نحن بشر نحن في صيق وشدة وشكت اليه فقال
اذا جاءز وجك اقرئي عليه السلام وقولي له بغير عتبة يابه فلما جاء اسماعيل كانه آس شدا فتسأل هل
جاءكم من أحد قالت نعم جاءنا شيخ كذا وكذا فسألنا عنك فأخبرته فسألني كيف عيشنا فأخبرته اناني
جهود وشدة فقال هل اوصاك بشي قالت نعم أمرني ان اقرأ عليك السلام ويقول لك غير عتبة يابك قال
ذلك أبي وقد أمرني ان افارقك الحق باهلك فطلقها وتزوج منهم أخرى فلبث عنهم ابراهيم ما شاء الله ان
يلبث ثم اتاهم بعد فلم يجدوه فدخل على امرأته فسأل عنه فقالت خرج ليتنهي لنا قال كيف انتم وسألهما عن
عيشهم وهيتهم فقالت نحن بخير وسعة وأثبت على الله عز وجل فقال وما طعامكم قال اللحم قالت اللحم قال
وما شربكم قال الماء قال اللهم بارك لهم في اللحم والماء قال النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن لهم يومئذ حطب
ولو كان لهم حطب دعاهم فيه قال ففهما لا يتناول عليهما أحد بغير مكة الا لم يوافقه وفي رواية جاء فقال ابن
اسماعيل فقالت امرأته قد ذهب يصيد فقالت امرأته ان انزل عندنا فطعم وتشرى قال وما طعامكم وشربكم
قالت طعامنا اللحم وشربنا الماء قال اللهم بارك لهم في طعامهم وشربهم قال فقال أبو القاسم بركة دعوة
ابراهيم قال فاذا جاءز وجك اقرئي عليه السلام ومريه ان يثبت عتبة يابه فلما جاء اسماعيل قال هل اتاكم
من أحد قالت نعم اتانا شيخ حسن الهيئة وأثبت عليه فسألني عنك فأخبرته فسألني كيف عيشنا فأخبرته
انا بخير قال فاوصاك بشي قالت نعم يقرأ عليك السلام ويأمرك ان تثبت عتبة يابك فقال ذلك أبي وأثبت
العتبة أمرني ان امسكك ثم لبث عنهم ما شاء الله ثم جاء بعد ذلك واسماعيل يرى نبلا له تحت درجته قريبا
من زمزم فلما رآه قام اليه فصنعا كما يصنع الوالد بالولد والولد بالوالد ثم قال يا اسماعيل ان الله أمرني بأمر
قال فاسمع ما أمرك ربك قال وتعينني قال واعينك قال فان الله أمرني ان اتخي بيتاهما وأشارا الى مكة
مرتفعة على ما حوله فعند ذلك رفع القواعد من البيت فجعل اسماعيل يأتي بالحجارة وابراهيم يبنى حتى
اذا ارتفع البناء جاء ابراهيم بهذا الحجر فوضعه له فقام ابراهيم عليه وهو يبنى واسماعيل يناوله الحجارة
وهما يقولان ربنا نقبل منك انك أنت السميع العليم وفي رواية حتى اذا ارتفع البناء وضع الشيخ عن
نقل الحجارة فقام على حجر المقام فجعل يناوله الحجارة ويقولان ربنا نقبل منك انك أنت السميع العليم
وقيل ان امرأته اسماعيل قالت لبراهيم انزل اغسل رأسك فلم ينزل فجاءته بالمقام فوضعه عن شقه
الايمن فوضع قدمه عليه فغسلت شق رأسه الايمن ثم حوله الى شقه الايسر فغسلت شق رأسه الايسر
فبقى أثر قدمه عليه عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان

(تفسير الحسن)
ما يستأهلون لاجله ان يستخلفوا (قالوا سبحانك)
تبرير الله ان يخفى عليك شيء أو عن الاعتراض
عليك في تدبيرك وفادتها الآية ان علم الاسماء
دوق التحلي للعبادة فكيف يعلم سبحانه الله سبحانه
واتصافه على المصدر تقديره سبحانه الله سبحانه
(لا علم الا ما علمنا) وليس فيه علم الاسماء
وما معنى الذي والعلم بمعنى المعلوم أي لا معلوم
لنا الا الذي علمنا (انك أنت العليم) غير العلم
(الحكيم) فيما وصيت وقد رت والكاف اسم
ان وأنت مبدأ وما بعده خبره والجملة خبر ان
أوانت وصل والخبر العليم والحكيم خبر ان
يا آدم انبئهم باسمائهم فلما أنبأهم باسمائهم
كل شيء باسمه (قال الم اقل لكم اني اعلم غيب
السموات والارض) أي اعلم ما غاب فيهم ما علمكم
بما كذب وما يكون (واعلم ما تبدون) بطهرون
(وما كنتم تكتمون) تسرون (واذ قلنا للملائكة
اسجدوا لادم) أي اخصعوا له واقروا بالفضل
له عن ابي بن كعب وعن ابن عباس رضى الله
عنه ما كان ذلك اخذوا ولم يكن حرورا على
الذوق والوجه ودر على ان المأمور به وضع الوجه
على الارض وكان السجود تحية لا آدم عليه
السلام في العجيج اذ لو كان لله تعالى لما امتنع
عنه بليس وكان سجود التحية جائزا فيما مضى
ثم نسخ بقوله عليه السلام لاسمان حين أراد ان
يسجد له لا ينبغي لمخلوق ان يسجد لاحد الا لله
تعالى (فيسجدوا لابلين) الاستثناء متصل
لا به كان من الملائكة كذا قاله على وابن عباس
وابن مسعود رضى الله عنهم ولان الاصل ان
الاستثناء يكون من جنس المستثنى منه ولهذا
قال ما منعك ان لا تسجد اذ أمرتك وقوله كان
من الجن معاد صا من الجن كقوله فكأن من
المغرقين وقيل الاستثناء منقطع لا به لم يكن من
الملائكة بل كان من الجن بالنص وهو قول

الركن والمقام يا قوتان من يا قوت الحنة طمس الله نورهما ولم يطمث نورهما لاصاء ما بين المشرق والمغرب أخرجه الترمذي وقال هذا بروي عن ابن عمر وقولوا واحتلوا في قوله مصلى فمن فسر المقام بمشاهد الحج ومشاعره قال مصلى مدعى من الصلاة التي هي الدعاء ومن فسر المقام بالحجر قال معناه واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى قبله أمر وبالصلاة عنده وهذا القول هو الصحيح لأن لفظة الصلاة إذا أطلق لا يعقل منه إلا الصلاة المعهودة ذات الركوع والسجود ولا مصلى الرجل هرا لموضع الذي يصلي فيه (وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل) أي أمرناهما والزناهما وأوجبنا عليهما قيل انما سمي إسماعيل لأن إبراهيم كان يدعو الله أن يرزقه ولدا ويقول في دعائه اسمع يا ايل وايل بلسان السريانية هو الله فلما رزق الولد سمياه (أن طهرايتي) يعني الكعبة اضافة اليه تشريفا وتفضيلا وتخصيلا أي ايتياه على الطهارة والتوحيد وقيل طهرا من سائر الاقدار والافحاس وقيل طهرا من الشرك والوثان وقول الزور (للطائفين) يعني الذين يترجون حوله (والعاكفين) يعني المقيمين به والمجاورين له (دار كعب السجود) جمع راء كع وساجد وهم المصلون وقيل الطائفين يعني العرباء الواردين إلى مكة والعاكفين يعني أهل مكة المقيمين بها قيل ان الطواف للعرباء أفضل والصلاة لأهل مكة ثمكة أفضل قوله عز وجل (وأدها إبراهيم رب أحملها) إشارة إلى مكة وقيل اخا الحرم (بلدا آمنا) أي ذا أمن يأمن فيه أهله وانما دعا إبراهيم له بالامن لأنه بلدي ليس فيه زرع ولا ثمر فادام يكن آمنا لم يجلب اليه شيء من النواحي فينعد للمقام به فاجاب الله تعالى دعاء إبراهيم وجعله بلدا آمنا فقصده حمار الا قصده الله تعالى كما فعل باختيار الفيل وغيرهم من الجبابرة فان قالت قد عرنا مكة المحجاج وخرب الكعبة قلت لم يكن قصده بذلك مكة ولا أهلها ولا انخرب الكعبة وانما كان قصده نزع ابن الزبير من الخلافه ولم يمكن من ذلك الا بذلك فلما حصل قصده أعاد بناء الكعبة فبناها وشيدها وعظم حرمها وأحسن إلى أهلها واحتفلوا وهل كانت مكة شجرة قبل دعوة إبراهيم عليه السلام أو حرم بدعوتيه على قولين أحدهما أنها كانت محرمة قبل دعوتيه بدليل قوله صلى الله عليه وسلم ان الله حرم مكة يوم خلق السموات والارض وقول إبراهيم عليه السلام اني اسكنت من دريتي بوادعير ذي زرع عند بيتك المحرم فهذا يقتضي ان مكة كانت محرمة قبل دعوة إبراهيم القبول الثاني انما انما حرم بدعوة إبراهيم بدليل قوله صلى الله عليه وسلم ان إبراهيم حرم مكة وبني حرم المدينة وهذا يقتضي ان مكة كانت قبل دعوة إبراهيم حلالا لمكة غير هاهن البلاد وانما حرم بدعوة إبراهيم بوجه الجمع بين القولين وهو الصواب ان الله تعالى حرم مكة يوم خلقها كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم في قوله ان الله حرم مكة يوم خلق السموات والارض ولكن لم يظهر ذلك التحريم على انسان أحدم انبيائه ورسله وانما كان تعالى يمنعهم ان ارادها بسوء وبدع عنها وعن أهلها الا كفات والعتوبات فلم ينزل ذلك من أمرها حتى يبرأها الله تعالى إبراهيم واسكن بها أهله في ثلثه سأل إبراهيم زبده عز وجل ان يظهري تحريم مكة لعباده على لسانه فأجاب الله تعالى دعوتيه وأمر عباده فحرم مكة فصارت مكة حراما بدعوة إبراهيم وفرص على الخلق فحرمها والامتناع من استغلالها واستغلال حبيدها وشعبها بهذا وجه الجمع بين القواين وهو الصواب والله أعلم (وارزق أهلها من الثمرات) انما سأل إبراهيم ذلك لأن مكة لم يكن بها زرع ولا ثمر فاستجاب الله تعالى لدعائه جعل مكة حراما آمنا يجبي اليه ثمرات كل شيء (من آمن منهم بالله واليوم الآخر) يعني ازرق المؤمنين من أهلها خاصة وسبب هذا التخصيص ان إبراهيم عليه السلام لما سأل زبده عز وجل ان يجعل البقرة والامامة في ذريته فأجاب الله بقوله لا يتأهل عهدى الظالمين صار ذلك تأديسا له في المسئلة فلاحرم خص ههنا بدعائه المؤمنين دون الكافرين ثم أعلمه أن الرزق في الدنيا يستوى به المؤمن والكافر بقوله (قال ومن كفر فأتهمه) أي سأرزق الكافرين أيضا (قل لا) أي في الدنيا إلى ممتهى أجله وذلك قليل لئلا يمتنع (ثم أحطه إلى عذاب النار) أي الجنة وأكرهه وأدفعه إلى عذاب النار والمضطر هو الذي

(سورة البقرة) ٤
الحسن وقناعة ولا يله خلق من نار والملائكة
خلقوا من النور ولا يله أبي وعصى واستكبر
والملائكة لا يعصون الله ما أمرهم ولا يستكفرون
عن عبادته ولا يله قال أقتضونه وذريته أولياء
من دوني ولا يله للملائكة وجنس واحد فمن
ان الحسن والملائكة جنس واحد فمن
بظهر منهم فهو ملك ومن خبت فهو شيطان
ومن كان بين بين فهو جن (أي) أمتنع
بما أمر به (واستكبر) تكبر عنه (وكان من
الكافرين) وصار من الكافرين بابائه
واستكباره ورده الأمر لا يترك العمل بالامر
لأن ترك السجود لا يخرج من الايمان ولا يلدن
كفر عند أهل السنة خلافا للمعتزلة والحوارج
أو كان من الكافرين في علم الله أي وكان في علم
الله انه يكفر بعد ايمانه لا انه كان كافرا أبدا في علم
الله وهي مسألة الموافقة (وقلنا يا آدم اسكن) أمر
من سكن الدار بسكنها سكي اذا أقام فيها أو يقال
سكن المتحرك سكوبا (أنت) تأكيد للمستكبرين
في اسكن ليصح عطف (وزوجك) عليه
(الجنة) هي جنة الخلد التي وعدت للمتقين
للقل المشهور واللام التعريف وقالت المعتزلة
كانت يستأننا باليمن لأن الجنة لا تكليف فيها
ولا خروج عنها قلنا انما لا يخرج منها من دخلها
جزء وقد دخل النبي عليه السلام ليلة المعراج
ثم خرج منها واهل الجنة يكلفون المعرفة
والتوحيد (وكلامها) من ثمارها خذف
المضاف (رعدا) وصف للصعد رأى اكلا رعدا
واسعا (حيث شئتما) شئتما وبابه بغير همز
أبو عمرو وحيث للسكان المهم أي مكان من
الجنة شئتما (ولا تقر باهذه الشجرة) أي
الحنطة ولدا قيل كيف لا يعصى الانسان وقوته
من شجرة العصيان أو الكرمه لأنها اصل كل
فتنة أو التينة (فتمكوبا) جزم عطف

(سورة البقرة)

عليه وانما لم يتصب بقوله فارهبون لانه اخذ
مفعوله وهو الياء المحذوفة وكسرة النون
دليل الياء كما لا يجوز نصب زيد في زيدا
فاضربه باضرب الذي هو طاهر (وامنوا
بما انزلت) يعني القرآن (مصدقاً) حال
مؤكد من الماء المحذوفة كما أنه قيل أنزلته
مصدقاً (لما معكم) من التوراة يعني في العبادة
والتوحيد والعبادة ومرتجداً عليه السلام (ولا
تكونوا أول كافرين) أي أول من كفر به
أو أول حزب أو فوج كافرين أو ولا يكن كل واحد
منكم أول كافرين وهذا تعريض بأنه كان يجب
ان يكونوا أول من يعود إلى القرآن (ولا تشتروا
والضمير في به يعود إلى القرآن) تغييرها وتحريفها
ولا تستبدلوا (بآياتي) تغييرها وتحريفها
(ثمنا قليلاً) قال الحسن هو الذي سجد أفرها
وقيل هو الرياسة التي كانت لهم في قومهم خافوا
عليها العوات لو اتبعوا رسول الله (وأيما فاتقون)
خافوا فارهبوني فاتقوني بالخط يعقوب (ولا
وذلك الحق بالباطل) ليس الحق بالباطل
تلبسوا الحق بالباطل كانت صلاته مثله في قولك
خطاه والباء ان كانت صلاته مثله في قولك
لبست الشيء بالشيء خطاطته به كان المعنى ولا
تكتبوا في التوراة ما ليس منها فيجتلط الحق
تكتبوا بالباطل الذي كتبتم حتى لا يميز
المنزل بالباطل وان كانت باء
بشيء حقها وبالطلم كان
الاستعانة كالتي في قولك كتبت بالقلم كان
المعنى ولا تجعلوا الحق ملتبساً بباطلها هو مجزوم
التي تكتبونه (وتكتبوا الحق) هو مجزوم
داخل تحت حكم النهي بمعنى أي
أو منصوب باصهاران والواو بمعنى الجمع أي
ولا تجمعوا بين لبس الحق بالباطل ولبس
كقولك لا تأكل السمك وتشرب اللبن وهذا
أمران متعبران لأن لبس الحق بالباطل ما ذكرنا
من كتبهم في التوراة ما ليس منها وكتبناهم الحق

ابراهيم وسمى يعقوب لانه هو والعص كانا توأمين في بطن واحد فتقدم العيص وقت الولادة في الخروج
من بطن أمه وخرج يعقوب على أثره أخذ ابنته قال ابن عباس وقيل سمي يعقوب لكثرة عقبه وكان
له من الولد انا عشر وهم رويل وشمعون ولاوى ويهوذا وريالون وبشجر ودان ونفالي وحاد
وأشر ويوسف وبنيامين ثم خاطب يعقوب بنبيه فقال (يا بني ان الله اصطفى ليكم الدين) أي
اختار لكم دين الاسلام (فلا تموتن الا وأنتم مسلمون) أي موثرون مخلصون فالعني دو مواعلي اسلامكم
حتى يأتيكم الموت وأنتم مسلمون لانه لا يعلم في أي وقت يأتي الموت على الانسان وقيل في معنى وأنتم
مسلمون أي محسنون الظن بالله عز وجل يدل عليه ما روى عن جابر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم قبل موته بثلاثة ايام يقول لا يموتن أحدكم الا وهو يحسن الظن بربه أخرجاه في الصحيحين قوله عز
وجل (أم كنتم شهداء) جمع شهيد بمعنى الحاضر أي ما كنتم حاضرين (اذ حضر يعقوب الموت)
أي حين احتضر وقرب من الموت نزلت في اليهود وذلك لانهم قالوا النبي صلى الله عليه وسلم ان يعقوب يوم
مات أوصى بنبيه باليهودية وأنزل الله هذه الآية تكذيباً لهم والمعنى ام كنتم يامعشر اليهود شهداء على
يعقوب اذ حضر الموت أي انكم لم تحضروا ذلك فلا تدعوا على أنبيائي ورسلي الا باطل وتسموهم
إلى اليهودية فاني ما تبعت خليلي ابراهيم وولده وأولادهم الا بدين الاسلام وبذلك وصوا أولادهم وبه
عهدوا بهم ثم بين ما قال يعقوب لبنيه فقال تعالى (اذ قال) يعني يعقوب (لبنيه) يعني لا ولادة الاثنى
عشر (ما تعبدون) أي أي شيء تعبدون (من بعدى) قيل ان الله تعالى لم يقص بيبا حتى يخيره بين
الحياة والموت فلما خير يعقوب وكان قد رأى أهل مصر يعبدون الاوثان واليران فقبل انظرني حتى
أسأل ولدى وأوصيهم فأمهله فجمع ولده وولد ولده وقال لهم قد حضر أجلي ما تعبدون من بعدى (قالوا
نعم بذلك) والله أبائكم ابراهيم واسماعيل واسحاق) انما قدم اسماعيل لانه كان أكبر من اسحاق وادخله
في جملة الأنبياء وان كان عمادهم لا ر العرب تسمى العم أباء والحالة اما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عم
الرجل صنو أبيه وقال في عمه العباس ردوا على أبي (الما واحدا ونحس له مسلمون) أي مخلصون
اليهودية (تلك) إشارة إلى الامة المذكورة يعني ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب وولدهم (امة
قد حلت) أي مضت لسبيلها والمعنى يامعشر اليهود والنصارى دعواكم كرا ابراهيم واسماعيل واسحاق
والمسلمين من اولادهم ولا تقولوا عليهم ما ليس فيهم (لها ما كسبت) يعني من العمل (ولكم) يعني
يامعشر اليهود والنصارى (ما كسبت) أي من العمل (ولا تسألون عما كانوا يعملون) يعني كل
فريق يسأل عن عمله لا عن عمل غيره قوله عز وجل (وقالوا كونوا هوداً أو نصارى تهتدوا) قال
ابن عباس برئت في رؤساء اليهود كعب بن الاشرف ومالك بن الصيف ووهب بن زهير وداود أبي ياسر بن
احطب وفي نصارى بجران السيد والعاقب وأصحابهما وذلك انهم خاصوا المؤمنين في الدين فكل
فريق منهم يزعم انه أحق بدين الله فقالت اليهود نبيهم موسى أوصل الانبياء وكتبنا التوراة أوصل
الكثف وديننا أوصل الاديان وكهر وابعسى والانجيل ومحمد وآر وقال النصارى كذلك وقال كل
واحد من الفريقين للؤمنين كونوا على ديننا فلا دين الا ذلك فأنزل الله عز وجل (قل) يعني يا محمد
(بل ملة ابراهيم) يعني اذا كان لا بد من الاتباع فنتبع ملة ابراهيم لانه مجمع على فضله (حقيقاً) أصله
من الحقف وهو سبل واعوجاج يكون في القدم قال ابن عباس الحنيف المائل عن الاديان كلها إلى
دين الاسلام قال الشاعر

ولكننا خلقنا اذ خلقنا * جميعاً ديننا عن كل دين

والعرب تسمى كل من حج أو احتن حنيفاً تدينها على الله على دين ابراهيم وقيل الحنيفية الحتان واقامة
المساك (مسلم) يعني ان الحنيفية هي دين الاسلام وهو دين ابراهيم عليه السلام (وما كان من المشركين)
يعني ابراهيم وفيه تعريض باليهود والنصارى وغيرهم ممن يدعى اتباع ملة ابراهيم وهو على الشرع ثم

علم المؤمنين طرائق الايمان فقال تعالى (قولوا آمنا بالله) يعني قولوا آمنا بالمؤمنون هؤلاء اليهود والنصارى الذين قالوا لكم كونوا هودا أو نصارى تهتدوا آمنا بالله أى صدقنا بالله (وما أنزل اليه) بمعنى القرآن (وما أنزل الى ابراهيم) معنى وآمنا بما أنزل الى ابراهيم وهو عشر صحائف (واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط) وهم أولاد يعقوب الاثنا عشر واحد منهم سبط وكانوا انبياء وقيل السبط هو ولد الولد وهو الحافذ ومنه قيل للحس والحسين سيما رسول الله صلى الله عليه وسلم والاسباط في بنى اسرائيل كالقبائل في العرب من بنى اسماعيل وكان في الاسباط انبياء (وما أوتى موسى) معنى التوراة (وعيسى) معنى الانجيل (وما أوتى اليعاقبة) والمعنى آمنا ايضا بالتوراة والانجيل والكتاب التى أوتى جميع النبيين وصدقان ذلك كله حتى وهدى ونور وان اجتمع من عند الله وان جميع ما ذكر الله من آياته كانواعلى هدى وحق (لا يفرق بين أحد منهم) أى لا تؤمن ببعض الانبياء ونكفر ببعض كما تبرأت اليهود من عيسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم وأقرت بعض الانبياء وكما تبرأت النصارى من محمد صلى الله عليه وسلم وأقرت بعض الانبياء بل تؤمن بكل الانبياء وان جميعهم كانوا على حق وهدى (ونحن له مسلمون) أى ونشر لله تعالى خاضعون بالطاعة مذعنون له بالعبودية (خ) عن أبي هريرة قال كان أهل الكتاب يقرؤن التوراة والعراية ويفسرونها بالعربية لاهل الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وما أنزل اليه الآية قوله عز وجل (فان آمنوا) يعنى اليهود والنصارى (بمثل ما آمنتم به) أى بما آمنتم به ومثل صلاتهم فقوله ليس كنه شئ أى ليس مثله شئ وقيل فان أتوا بآمان كما آمنكم وتوحيدكم (فقد اهتدوا) والمعنى ان حصول ادينا آخر يساوى هذا الدين فى الحق والسداد استحال الا بداهة بخلاف هذا الدين مبناه على التوحيد ديس آخر يساوى هذا الدين فى الحق والسداد استحال الامتداء بخلاف هذا الدين مبناه على التوحيد والاقرار بكل الانبياء وما أنزل اليهم وقيل معناه فان آمنوا بكتابكم كما آمنتم بكتابتهم فقد اهتدوا (وان قولوا) أى أعرضوا (فاعلمهم فى شقاق) أى فى خلاف ومنازعة وقيل فى عداوة ومحاربة وقيل فى صلال وأصله من الشق كأنه صار فى شق عبر شق صاحبه بسبب عداوته وقيل هو من المشقة لان كل واحد منهم ما يحصر على ما يشق على صاحبه ويؤديه (فسيكفيكم الله) أى يكفى الله يا محمد شر اليهود والنصارى وهو ضمان من الله تعالى لاظهار رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه اذا تكفل بشئ أبجزه وهو اخبار بغيب ففيه مجزة للنبي صلى الله عليه وسلم وقد آنجز الله وعده بتسليم بنى قريظة وسببهم واجلاء بنى النضير وضرب الجزية على اليهود والنصارى (وهو الجميع) لا قولهم (العليم) باحوالهم يسمع جميع ما ينطقون به ويعلم جميع ما يصمرون من الخسد والعل وهو محازيهم ومعاقبتهم عليه قوله عز وجل (صبغة الله) قال ابن عباس دين الله واتحاشاه الله صبغة لان أثر الدين يظهر على المتدين كما يظهر اثر الصبغ على الثوب وقيل فطرة الله وقيل سنة الله وقيل أراد به الاحتمال لانه يصبغ المحقق بالدم قال ابن عباس ان النصارى اذا ولدوا لحدتهم مولود وأنى عليه سبعة أيام غمسوه فى ماء لهم أصفر يسمى مائة المعمودية وصبغوه به ليظهر وجهه مكان الحتان فاذا فعلوا ذلك به قالوا الا ان صار نصرانيا حقا فأخبر الله أن دينه الاسلام لا مانع له النصرانى (ومن أحسن من الله صبغة) أى ديننا وقيل تطهيرا لانه يظهر من اوساخ الكفر (ونحن له عابدون) أى مطيعون (قل) يعنى يا محمد لليهود والنصارى الذين قالوا ان دينهم خير من دينكم وأمروك باتباعهم (أنتما جونا فى الله) أى أنتما صحتونا وتجتاذلوننا فى دين الله الذى أمرنا أن نتدين به والمحااجة الجادلة لاظهار الحق وذلك انه لم يقلوا ان ديننا أقدم من دينكم وان الانبياء منا وعلى ديننا فنحن أولى بالله ممك فأمراً للمؤمنين أن يقولوا اللهم أنتما جونا فى الله (وهو ربنا وربكم) أى ونحن وانتم فى الله سواء فله ربنا وربكم (ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم) يعنى ان لكل أحد جزء عمله (ونحن له مخلضون) أى مخلضوا الطاعة والعبادة له وفيه توبيخ لليهود

(فوسل النفسى)
أن يقولوا لا نجد فى التوراة صفة محمد أو حكم
كندا (وانتم تعلمون) فى حال علمكم انكم
لا بسون وكما ترون وهو انتم تعلمون لان الجهل بالقيج
ربما عذر من تركه (وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة)
أى صلاة المسلمين وزكاهم (وآركعوا
مع الراكعين) منهم لان اليهود لا ركوع فى
صلاتهم أى اسلموا واعلموا عمل اهل الاسلام
وجازان براد بالركوع الصلاة مع المصلين يعنى
بالسجود وان يكون امرابا الصلاة مع المصلين يعنى
فى الجماعة أى صلوا مع المصلين (الأساس) التقدير
المهمرة فى (انأمرون الأساس) (بالبر) أى سعة
مع التوبىج والتعجب من البر لسعة ويتناول كل
الحخير والمعروف ومنه البر لسعة وكان الاخبار
نخير ومنه قولهم صدقت وبررت وكان الاخبار
بأمرون من فحشوه فى السر من أقاربهم وغيرهم
باتباع محمد عليه السلام ولا يتصدقون وادأوا
بأمرون بالصدقة ولا يتصدقون (وتسبون
بالصدقات ليفرقوها خانوا فيها) (وانتم
أنفسكم) وتتركونها من البركات المسيات (وانتم
تسبون الكتب) تبكيت أى تسبون
التوراة وفيها نعت محمد عليه السلام وبخالفه القول
الوعيد على الحياة وترك البر وبخالفه القول
الجهل (أفلا تعقلون) أفلا تعظون لقيج
ما قدمتم عليه حتى يصدكم (واستعينوا) على
ارتكابيه وهو توبىج نظيم (بالصبر والصلاة) أى
حواثجكم الى الله (بالصبر والصلاة) على تكاليف
يا جمع بينهما وان تصلوا صابرين على تكاليف
الصلاة محتملين لمساقتها وما يجب فيها من اخلاص
القلب ودفع الوسواس الشيطانية والمخسوع
النفسانية ومراعاة الآداب بين يدي جبار
واستحضار العلم بابه انتصاب بين يدي البلاء
السموات والارض أو استعجوا الى الصلاة
والنوايب بالصبر عليها والالتجاء الى الصلاة

(سورة البقرة)

والنصارى والمعنى وأنت به معتركون والاخلص ان يخلص العبد دينه وعمله لله تعالى فلا يشرك في دينه ولا يراني بعمله قال الفخري بن عباس ترك العمل من أجل الناس رياء والعمل من أجل الناس شرك والاخلص ان يعافيك الله منها وهذه الآية تنسوخها بآية السيف قوله عز وجل (أم تقولون) يعني اليهود والنصارى وهذا استفهام وعصاة التوراة (ان ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط كانوا هودا أو نصارى) يعني اتزعمون ان ابراهيم وبنيه كانوا على دينكم وملتكم وانما حدث اليهودية والنصرانية بعدهم فثبت كذبكم يامعشر اليهود والنصارى على ابراهيم وبنيه (قل) يا محمد (أأنتم اعلم) يعني بدنيهم (أم الله) أي الله أعلم بذلك وقد أخبر ان ابراهيم وبنيه لم يكونوا على اليهودية والنصرانية ولكن كانوا مسلمين حنفاء (ومر أظلم من كتم) يعني أخفى (شهادة عنده من الله) وهي علمهم بان ابراهيم وبنيه كانوا مسلمين وان محمدا أحق بعبته وصفته وعدواؤه في كتبهم وكتوبه وجدوده والمعنى ومن أظلم من كتم شهادة جاءته من عند الله فكتمها وخفاها (وما الله بغافل عما تعملون) يعني من كتمناكم الحق فيما ألزكم به في كتابه من ان ابراهيم وبنيه كانوا مسلمين حنفاء وان الدين هو الاسلام لا اليهودية والنصرانية والمعنى وما الله بغافل عن عملكم بل هو محصيه عليكم ثم يعاقبكم عليه في الآخرة (ذلك أمة قد خلت) يعني ابراهيم وبنيه (لما كسبت) أي جازما كسبت (وليسكم ما كسبت) أي جزء ما كسبت (ولا تستأثرون بها كانوا يعملون) يعني ان كل انسان انما يستل يوم القيامة عن كسبه وعمله لا عن كسب غيره وعمله وفيه وعظ وزجر ليهود وبنين يتكلم على فضل الأتباء وشرفهم أي لا تمسكوا على فصل الأتباء فكل يؤخذ بعلمه وانما كررت هذه الآية لانه اذا اختلف مواطن الحجاج والمجادلة حسن تكريره للتعذيب كبره وتنا كيد وقيل انما كره تنبيه اليهود لئلا يعتبروا شرف آبائهم قوله عز وجل (سيقول السفهاء من الناس) أي الجهال من الناس والسفهاء خفة في النفس لقصان العقل في الامور الدينية والدنيوية ولا شك ان ذلك في باب الدين أعظم لان العادل عن الامر الواضح في أمر دينه يعدس فيها من كان كذلك في أمر دينه كان أولى بهذا الاسم فلا كافرا لا وهو سفيه وهذا أمكن حمل هذا اللفظ على اليهود والمشركون والمسافقين فقبل نزلت هذه الآية في اليهود وذلك أنهم طعنوا في تحويل القبلة عن بيت المقدس الى الكعبة لانهم لا يرون النسخ وقيل نزلت في مشركي مكة وذلك أنهم قالوا قد ترد دعوى محمد أمره واشتاق مولده وقد توجه الى نحو بلدكم فاعلمه يرجع الى دينكم وقيل نزلت في المنافقين وانما قالوا ذلك استهزاء بالاسلام وقيل يحتمل ان لفظ السفهاء لا عموم فيدخل فيه جميع الكفار والمنافقين واليهود ويحتمل وقوع هذا الكلام من كلهم اذ الفائدة في التخصيص ولان الأعداء يباعدون في الطعن والقبح فاذا وجدوا مقالا قالوا أو مجالا قالوا (ما ولاهم) يعني أي شيء صرفهم (عن قبلتهم التي كانوا عليها) يعني بيت المقدس والقبلة هي الجهة التي يستقبلها الانسان وانما سميت قبلة لان المصلين يقابلها وتقابلها ولما قال السفهاء ذلك رد الله تعالى عليهم بقوله (قل) يا محمد (لله المشرق والمغرب) يعني ان له قطري المشرق والمغرب وما بينهما ما كفا لا يستحق شيء أن يكون لذاته قبلة لان الجهات كلها شيء واحد وانما تصير قبلة لان الله تعالى هو الذي جعلها قبلة فلا اعتراض عليه وهو قوله (يهدي من يشاء) يعني من عباده (الى صراط مستقيم) يعني الى جهة الكعبة وهي قبلة ابراهيم عليه السلام قوله عز وجل (وكذلك جعلناكم) الكاف في قوله وكذلك كاف التشبيه جاء المشبه به وفيه وجوه أحدها انه معطوف على ما تقدم من قوله في حق ابراهيم ولقد اصاب طعنيها في الدنيا وكذلك جعلناكم أمة وسطا الثاني انه معطوف على قوله والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم والثالث جعلناكم أمة وسطا الثالث قبل معناه كما جعلناكم أمة وسطا بين المشرق والمغرب كذلك جعلناكم (أمة وسطا) يعني عدولا خيارا وخيرا الامور واسطها قال زهير هم وسط يرضى الانام بحكمهم * اذا نزلت احدى اليسا الى بمظن

عند ودعها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خرب أمر فرغ الى الصلاة وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه نهي اليه احده قتم وهو في سفر فاسترجع وصلى ركعتين ثم قال واستعينا بالنسب والصلاة وقبل الصبر الحزم لانه حيس عن المنطرات ومنه قيل لشهر رمضان شهر الحبر وقيل الصلاة الدعاء أي استعينا وعلى البلايا بالصبر والالتصام الى الدعاء والالتئام الى الله في دفعه (وانها) الضمير للصلاة أو للاستعانة (الكبيرة) لشاقة ثقيلة من قولك كبر على هذا الامر (الا على الخاشعين) لانهم يتوقعون ما ادخل الصابرين على متاعها فتهنون عليهم الا ترى الى قوله (الدين يظنون أنهم ملاقور ٢٣) أي يتوقعون لقاء ثوابه وقيل ما عنده ويطمعون فيه وفسر يظنون بيقينون لقراءة عبد الله يعاون أي يعاون انه لا يبدى من لقاء الجزاء فيعملون على حسب ذلك واما من لم يوفق بالجزاء ولم يرح الثواب كانت عليه مشقة طالصة والخشوع الانحسار والتطامس واما الخشوع فالان والاشداد وفسر اللقاء بالرؤية وملاقور ٢٣ معا يوده بلا كعب (وأنهم اليه راجعون) لا تلك أمرهم في الآخرة (أحدسوا) يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم (نصب عطف على نعمتي التي انعمت عليكم) (على العالمين) على الجيم نعمتي ونفسي الناس يقال رأيت عالما من الناس الغفير من الناس (واتقوا يوما) أي يوم القيامة والمراد الكثرة (لا تجزي نفس) مؤمنة وهو معقول به لا ظرف (شيئا) أي لا تقضى (عن نفس) من الحقوق التي لربها وشيئا معقول عنها شيئا من قليلها من الجزاء والمجاة منصوبة به أو مصداقها والعائد منها الى الموصوف المحل صفة يوما والعائد منها الى الموصوف

وقيل متوسطة والمعنى أهل دين وسط بين الغلو والتقصير لأنهم مذهبهم في أمر الدين لا كغلو
النصارى في عيسى ولا كتقصير اليهود في الدين وهو تحريف فهم وتبديلهم وسبب نزول هذه الآية أن رؤساء
اليهود قالوا للمعاذين جبل ما ترك محمد قبلتنا إلا حسداً وإن قبلتنا قبله إلا نبياءاً وقد علم بهذا أن أعدل
الناس فقال معاذنا على حق وعدل فانزل الله هذه الآية وروى أبو سعيد المحمدي عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال إلا وإن هذه الأمة توفى سبعين أمة هي آخرها وخيرها وأكرمها على الله تعالى وقوله تعالى
(لتكونوا شهداء على الناس) يعني يوم القيامة أن الرسل قد بلغتهم رسالات ربهم وقيل إن أمة محمد صلى
الله عليه وسلم شهداء على من ترك الحق من الناس أجمعين (ويكون الرسول) يعني محمد صلى الله
عليه وسلم (عليكم شهيداً) يعني عبد لا من كالكم وذلك أن الله تعالى يجمع الأولين والآخرين في صعيد
واحد ثم يقول لكفار الإلام أي أتاكم نذير فيسكرون ويقولون ما جاءنا من نذير فيسأل الله الأنبياء عن ذلك
فيقولون كذبوا قد بلغناهم فيسألهم البيّنة وهو أعلم بهم أقامه الحجّة فيقولون أمة محمد تشهد لنا فيؤتي
بأمة محمد عليه الصلاة والسلام فيشهدون لهم بأنهم قد بلغوا فاقول الإلام الماضية من أين علما وانما أتوا
بعدنا فيسأل هذه الأمة فيقولون أرسلت إلينا رسولا وانزلت عليه كتابا أخبرتنا فيه ببليغ الرسل وأنت
صادق فيما أخبرت ثم يؤتي بمحمد صلى الله عليه وسلم فيسأله عن حال أمة فيزكيهم ويشهد بصديقهم
(خ) عن أبي سعيد المحمدي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يهاج بنوح وأمته يوم القيامة
فيقال له هل بلغت فيقول نعم أي رب فيسأل أمته هل بلغكم فيقولون ما جاءنا من نذير فيقال له لو سمع
يشهد لك فيقول محمد وأمته فيجاءكم فتشهدون ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك جعلناكم
أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا زاد الترمذي وسطا عدولا قوله
عز وجل (وما جعلنا القبلة التي كنت عليها) أي وما جعلنا صرّفك عن القبلة التي كنت عليها وهي
بيت المقدس وانما حذف ذكر الصرّف أكتفاء بدلالة اللفظ عليه وقيل معناه وما جعلنا القبلة التي كنت
عليها منسوخة وقيل معناه وما جعلنا القبلة التي كنت عليها وهي الكعبة (الآن تعلم من يتبع الرسول)
فان قلت ما معنى قوله الآن تعلم وهو عالم بالاشياء كلها قبل كونها قلت أراد به العلم الذي يتعلق به الثواب
والعقاب فانه لا يتعلق بما هو عالم به في الغيب انما يتعلق بما يوجد والمعنى لنعلم العلم الذي يستحق العامل
عليه الثواب والعقاب وقيل العلم هنا بمعنى الرؤية أي لنرى ونعبر من يتبع الرسول في القبلة من يتقلب
على عقبيه وقيل معناه الآن تعلم رسل وخزني وأولياي من المؤمنين من يتبع الرسول من يتقلب على عقبيه
وكان من شأن العرب إضافة ما فعله الاتباع إلى التكبير كقولهم فتح عمر العراق وجي نواحيها وانما فعل
ذلك اتباعه عن أمره وقيل انما قال الآن تعلم وهو بذلك عالم قبل كونه على وجه الرقي بعباده ومعناه إلا
انعلوا أنتم إذ كنتم جهلا به قبل كونه فإضافة العلم إلى نفسه رفقا بعباده المخاطبين وقيل معناه لعلمنا كانه
تعالى سبق في علمه أن تحوّل القبلة سبب هداية قوم وضلالة آخرين ومعنى من يتبع الرسول أي بطبعه
في أمر القبلة وتحويلها (من يتقلب على عقبيه) أي يرجع إلى ما كان عليه من الكفر فيرتد وفي الحديث
انه لما تحولت القبلة إلى الكعبة ارتد قوم إلى اليهودية ودارج جمع محمد إلى دين آبائه (وان كانت) أي
وقد كانت (الكعبة) يعني قومية القبلة تعمله شاقة وقيل هي التولية من بيت المقدس إلى الكعبة
وقيل الكبيرة هي القبلة التي وجهها إليها قبل التحويل وهي بيت المقدس وأنت الكبيرة لتأنيث القبلة
وقيل لتأنيث التولية (الأعلى الدين هدى الله) يعني الصادقين في اتباع الرسول (وما كان الله
ليضيع إيمانكم) يعني صلاتكم إلى بيت المقدس وذلك أن حيي بن أخطب وأصحابه من اليهود
قالوا للمسلمين أخبرونا عن صلاتكم أي بيت المقدس أن كانت على هدى فقد تحولتم عنه وإن كانت على
ضلالة فقد دنتم الله بهامة ومن مات عليها فقد مات على ضلالة فقال المسلمون انما الهدى فيما أمر الله
به والضلالة فيما نهى الله عنه قالوا لها شهداءكم على من مات منهم على قبلتنا وكان قد مات قبل أن تحول

(تفسير النفس) (ولا يقبل منها)
محمود في تقديره لا تجزى فيه (ولا يقبل منها)
شفاعته) ولا يقبل بالتأني في بصري والضمير
في منها يرجع إلى النفس المؤمنة أي لا يقبل منها
شفاعته للكافرة وقيل كانت اليهود تزعجهم
آباءهم الأبياء يشعرونهم فأويسوا فوه وكرهوه
فما تنفعهم شفاعته الشافعين وتثبت المعتراة
بالآية في نفى الكفار وقد قال عليه السلام
المنفى شفاعته الكفار من أمي من كذب
شفاعتي لأهل الكبار من أمي من كذب
ها لم ينلها (ولا يؤخذ منها عدل) أي ودية
لأنها معادلة للعدى (ولا هم ينصرون)
يعانون وجع لدلالة النفس المتكبرة على
الانفوس الكريمة وذكر لعن العباد والأولياء
(وأنجيئناكم من آل فرعون) أصل آل اهل
ولذلك يصغر باهل فابذل هاؤلفا وخص
استعماله بألى الخطر كالمولوك وانما هم ولا يقال
آل الاسكاف وانما هم وفرعون علم لمن ملك العماقة
كقصير الملك الروم وكسرى الملك لفرس
(يسومونكم) حال من آل فرعون أي يولونكم
من سامه خسفا إذا أولا طلبا واصلا من سام
السلعة إذا طلبا كانه بمعنى يبعونكم (سوء
العذاب) ويزيدونكم عليه ومساومة البيع
مزيدة أو مطالبة وسوء معون فان ليسومونكم وهو
مصدر شيء يقال أعوذ بالله من سوء الخلق وسوء
كل شيء أشده وأفظحه (يذبحون ابتداءكم) بيان
للقوله يسومونكم ولذا ترك العاطف (ويستحيون
نسائكم) يتركون بناتكم أحياء للخدمة وانما
فعلناهم ذلك لأن الكهنة أنذروا فرعون بأنه
يولده ولوديزول ملكه بسببه كما أنذروا فرعون
بأنه يولده ولوديزول ملكه بسببه وكان ما شاء الله
يعن ذلككم بلائ) محنة أن أشير بذلككم إلى صنع
فرعون ونعمة أن أشير به إلى الانجاء (من)

القبلة الى الكعبة أسعدس زرارته من بني النجار والبراء من معبر ومن بني سلمة وكان من النقباء ورجال
آخرون فانطلق عشائرتهم الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله قد صدرك الله الى قبلة ابراهيم
فكيف يا اخواننا الذين ماتوا وهم يصلون الى بيت المقدس فانزل الله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم
يعني صلاتكم الى بيت المقدس (ان الله بالناس لرؤوف رحيم) يعني لا يضيع أجورهم والرافة آخذ
من الرحمة وأدق وقيل الرافة أشد من الرحمة وقيل في الفرق بين الرافة والرحمة ان
الرافة مبالغة في رحمة خاصة وهي دفع المكروه واراثة الخير وأما الرحمة فانها شاملة جامع يدخل فيه ذلك
المعنى ويدخل فيه أيضا جامع الافعال والانعام فذكر الله الرافة أولا بمعنى انه لا يضيع أعمالهم ثم ذكر
الرحمة ثانيا لانها أعم وأشمل قوله عز وجل (قد نرى تقلب وجهك في السماء) سبب نزول هذه
الآية ان النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه كانوا يصلون بكعبة الى الكعبة فلما هاجر الى المدينة أحب
ان يستقبل بيت المقدس يتألف بذلك اليهود وقيل ان الله تعالى أمره بذلك ليكون أقرب الى تصديق
اليهود اياه اذ اصاب الى قبلتهم مع ما يجدون من نفعه ووضعت في التوراة فصلى الى بيت المقدس بعد الهجرة
سنة عشر أو سبعة عشر شهرا وكان يحب ان يتوجه الى الكعبة لانها قبلة أبيه ابراهيم وقيل كان يحب
ذلك من أجل ان اليهود قالوا لخالعنا محمد في ديننا ويتبع قبلتنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يجبريل وحدثنا لحوالي الله الى الكعبة فأنما قبلة أبي ابراهيم فقال جبريل صلى الله عليه وسلم انما أنا عبد
مثلنا وأنت كريم على ربك فسل أنت ربك فأنك عبد الله بمكان ثم عرج جبريل وجعل رسول الله صلى
الله عليه وسلم يديم النظر الى السماء رجاء ان يزل جبريل بما يحب من أمر القبلة فانزل الله عز وجل قد
نرى تقلب وجهك في السماء يعني ترد وجهك وتضرب نظرك في السماء الى جهة السماء وهذه الآية
وان كانت متأخرة في التلاوة فهي متقدمة في المعنى لانها رأس العضية وأول ما نسخ من أحكام الشريعة
أمر القبلة (فلو لم يكن) أي فلو لم يكن (ولمصر فلك) أي ولمصر فلك عن بيت المقدس الى قبلة
(رضاهما) أي تحما وتقبل اليها (فول وجهك شطر المسجد الحرام) أي نحووه وتلقاه وأراد به الكعبة
(ق) عن ابن عباس قال لما دخل النبي صلى الله عليه وسلم البيت دعاني فواحيه كما هو لم يصل حتى
نخرج منه ولم يخرج ركع ركعتين قبل الكعبة وقال هذه القبلة يعني ان أمر القبلة قد استقر على هذا
البيت فلا ينسخ بعد اليوم فصالحوا الى الكعبة أبدا فهي قبلتكم (ق) عن البراء عن عازب ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان أول ما قدم المدينة نزل على أجداده أو قال أحواله من الانصار وانه صلى قبل
بيت المقدس ستة عشر أو سبعة عشر شهرا وكان يحبه ان تكون قبلته قبل البيت وانه صلى أول صلاة
صلاها صلاة العصر وصل مع قوم خرج رجل ممن صلى معه على اهل مسجد قباء وهم راكعون فقال
أشهد بالله لقد ضلبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الكعبة فداروا كما هم قبل البيت وكانت
اليهود قد اعجمهم اذ ذلك أبيه صلى قبل بيت المقدس وهي قبلة اهل الكتاب فلما ولي وجهه قبل البيت انكروا
ذلك قال البراء في حديثه هذا والله مات على القبلة قبل ان تحول رجال وقتلوا فلم يذروا يقول فيهم فانزل
الله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم واختلف العلماء في وقت تحول القبلة فقال الاكثرون كان
في يوم الاثنين بعد الزوال للنصف من رجب على رأس سبعة عشر شهرا من مقدم رسول الله صلى الله عليه
وسلم المدينة وقيل كان يوم الثلاثاء لثمانية عشر شهرا وقيل كان لستة عشر شهرا وقيل لثلاثة عشر
شهرا وقيل نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد بني سلمة وقد صلى بأصحابه ركعتين من صلاة
الظهر فتحول في الصلاة واستقبل الميراب وحول الرجال مكان النساء والنساء مكان الرجال فسمي ذلك
المسجد مسجد القبلة وصل الخبر الى اهل قباء في صلاة الصبح (ق) عن ابن عمر قال بينما الناس بقباء في
صلاة الصبح اذا جاءهم آت فقال ان النبي صلى الله عليه وسلم قد أنزل عليه الآية قرآن وقد أمر ان يستقبل
القبلة فاستقبلوها وكانت وجوههم الى الشام فاستداروا الى الكعبة وقرله تعالى (وحينما كنتم) أي

(سورة البقرة)

ربكم) صفة لبلاء (عظيم) صفة ناسية (واذ فرقنا)
فصل ما بين بعضه وبعض حتى صارت فيه
مسالك لكم وقرئ فرقنا أي فصلنا يقال فرق
بين الشيئين وفرق بين الاشياء لان المسالك
كانت اثني عشر على عدد الاسباط (ربكم البدر)
كما ويسلكونه ويتفرق الماء عند سلكهم فكأنما
فرقهم أو فرقناه بسببكم أو فرقناه ملتبساً بكم
فيكون في موضع الحال روي ان بني اسرائيل
قالوا موسى عليه السلام ابن أخي الله اليه ان قل بعصاك هكذا
حتى نراه ثم فأوحى الله اليه ان قل بعصاك هكذا
فقال بها على المحيطان فصارت فيها كوى فبرأوا
وتسامعوا كلامهم (فأنجيناكم وأغرقنا
آل فرعون وأنتم تنظرون) الى ذلك وتشاهدونه
ولا تشكون فيه وإنما قال (واذ وعدنا موسى)
لا ان الله تعالى وعده الوحي ووعدته هو الهوى
للميقات الى الطور وعدنا حيث كان يصري لما
دخل بنو اسرائيل مصر بعد هلاك فرعون
ولم يكن لهم كتاب ينهون الله وعد الله تعالى
موسى ان يزل عليه التوراة وضرب له ميقاتا اذا
التقده وعشر دى الحجة وقال (اربعة ليال)
لان الشهر وعشر رها باليالي وأربعين معول
ثان لواءه لا طرف لانه ليس معناه وأعدناه
في أربعين ليلة (ثم اتخذتم العجل) أي الخراف
المعول الثاني لا تتخذتم وبابه بالانظار الى
وحصص (من بعده) من بعد دها به الى الطور
(واستمطلون) بوضعكم العبادة غير موضعها
والجمله حال أي عبدتموه طامس (ثم عوباعكم)
محواد بكم عكم (من بعد ذلك) من بعد اتحادكم
العجل (لعلكم تشكرون) لكي تشكروا النعمة في
العبادة عكم (واذا أتينا موسى الكتاب والعرقان)
يعني الجماع بين كونه كتابا منزلا وقرقانا يفرق بين
الحق والباطل وهو التوراة ونظيره رأيت الغيث
واللبث تريد الرحل الجماع بين الجود والجرأة

(سورة البقرة)

(سورة النقرة)
المعتزلة بهذه الآية في نفى الرؤية لانه لو كان جائز
الرؤية لما عذروا بسؤال ما هو حائر النبوت قلنا
انما عذروا بكونهم لان قولهم انك رايت الله
فليس ثبوت لك حتى يرى الله جهرته كغيرهم ولا هم
امتبعوا عن الايمان موسى بعد ظهور مجبرته
حتى يروا بهم جهرته والايمان بالانبياء واجب
بعد ظهور مجبراتهم ولا يجوز اقتراح الآيات
عليهم ولا منهم لم يسألوا سؤال استرشاد بل سؤال
تغنى وعماد (وأنتم تنظرون) الى احين
نزلت (ثم نعمناكم) احيمياكم وأصله الاثارة
(من بعد موتكم) لعلكم تشكرون
البعث بعد الموت (وطمنا عليكم) العظام
جعلنا العظام نظايركم وذلك في التيسير
الله لهم السحاب يسير بسيرهم يظاهرون
الشمس وينزل بالليل عود من نار يسرون في
ضوئها وبها بهم لا تنسخ ولا تبلى (وأمرنا عليكم
المن) الترنجيبين وكان ينزل عليهم مثل الثلج من
طالع البحر الى طالع الشمس لئلا يكل انسان
صاع (والساوى) كان يبعث الله على ما يحب
فتكثر عليهم الساوى وهي السماء فيسند
الرجل ما ما يكرهه وقام الله (كلوا من طيبات)
لذيذات أو حالات (ما رزقناكم وما ظلموا) يعي
فطما راها كهر هذه السم وما ظلموا (ولكن
كانوا أنفسهم يظلمون) أنفسهم معقول يظلمون
وهو خير كان (وادقنا) لهم بعد ما حرجوا من
التيه (ادحاوا هذه القرية) أى دبت المقدس
أو أرحها والقرية التي مع من قريب لاها تجمع
الملك امرؤا وحولها بعد التيه (فكأوا منها)
من طعام القرية وثمارها (حيث شئتم رعدا)
واسعا (وادخلوا الباب) باب القرية أو باب
القدس التي كانوا يداون اليها وهم لم يدخلوا
باب القدس في حياة موسى عليه السلام وأما
دخول الباب في حياته ودخول باب المقدس

(وايكم تهتدون) أي لكي تهتدوا من الضلالة والعل وعسى من الله واجب دولة عروجل (كما أرسلنا
فيكم) كاف التشبيه يحتاج إلى شيء ترجع إليه فقل ترجع إلى ما قبلها ومعناه ولا تم نعمتي عليكم كما أرسلنا
فيكم وقيل إن إبراهيم قال ربنا وأبعت فيهم رسولاً منهم ثم وقال ربنا وأجعلنا مسلمين لك ومن ذرئنا أمة
مسلمة لك فبعث الله فيهم رسولاً منهم وهو محمد صلى الله عليه وسلم ووعده إجابة الدعوة الثانية بأن يجعل
في ذرئته أمة مسلمة والمعنى كما أحببت دعونه ببعثة الرسول كذلك أحببت دعوته بأن أهديكم لدينه
وأجعلكم مسلمين وأتم نعمتي عليكم ببيان شرائع الملة المحيية وقيل إن التكاف متعلقة بما بعدها وهو قوله
فاد كروني أذكركم والمعنى كما أرسلنا فيكم رسولاً منكم فاد كروني وجه التشبيه أن النعمة بالذكر جارية
مجرى النعمة بإرسال الرسول وإن قلنا أنها متعلقة بما قبلها كان وجه التشبيه أن النعمة في أمر العبد كالنعمة
بالرسالة وفيكم خطاب لأهل مكة والعرب وكذا قوله منكم وفي إرساله رسولاً منهم نعمة عظيمة عليهم لما فيه
من الشرف لهم ولأن المعروف من حال العرب الانه الشديدة من الانقياد لغير فكان بعثة الرسول منهم
وفيهم أقرب إلى قبول قوله والانقياد له والمعنى كما أرسلنا فيكم يا معشر العرب (رسولاً منكم) يعني محمد صلى
الله عليه وسلم (يتلو عليكم آياتنا) يعني القرآن وذلك من أعظم النعم لا به مجرد بقائه على الدهر (ويزكيكم)
أي ويظهركم من دنس الشرك والدوب وقيل يعلمكم ما إذا فعلتموه صرتم أربكاً مثل محاسن الأخلاق
ومكارم الأفعال (ويعلمكم الكتاب) يعني أحكام الكتاب وهو القرآن وقيل إن التعليم غير التلاوة وليس
بتكرار (والحكمة) يعني السمة والعفة في الدين (ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون) يعني يعلمكم من أخبار
الأمم الماضية والقرون الخالية وقصص الأنبياء والخبر عن الحوادث المستقبلية مما لم تكونوا تعلمون ذلك
قبل بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم (فاد كروني) قيل الذكر يكون باللسان وهو أن يسبحه ويحمده
ويجده ويخوذ ذلك من الأدكار ويكون بالقلب وهو أن يتفكر في عظمة الله تعالى وفي الدلائل الدالة على
وحدانيته ويكون بالجوارح وهو أن تكون مستغرقة في الأعمال التي أمر وأمرها مثل الصلاة وسائر الطاعات
التي للجوارح فيها فعل (اذ كركم) أي بالثواب والرضاء عنكم قال ابن عباس اذكروني بطاعتي اذكركم
بمعونتي وقيل اذكروني في النعمة والرحاء اذكركم في الشدة والبلاء وقال أهل المغازي اذكروني بالتوحيد
والإيمان اذكركم بالجحش والرضوان وقيل اذكروني بالاحلاص اذكركم بالخلاص اذكروني بالقسوت
اذ كركم بغفران الذنوب اذكروني بالدعاء اذكركم بالعطاء (ق) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول الله عز وجل أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا ذكرني فان ذكرني في نفسه ذكرته في
نفسى وإن ذكرني في ملائكة ذكرته في ملائكة منته وإن تقرب إلى شبرا تقرب إليه ذراعاً وإن تقرب إلى ذراعاً
تقرب إليه باعاً وإن أتاني يمشي أتيته هرولة قوله عز وجل أنا عند ظن عبدي بي قيل معناه بالغفران إذا
اسمه مقرر وبالقبول والاحابة إذا دعا وبالكرهية إذا طاب الكفاية وقيل المراد منه تحقيق الرضا وتأميل
العفو وهذا أصح قوله وأما معناه إذا ذكرني يعني بالرحمة واللطف والهداية والإعانة وقوله فان ذكرني
في نفسه ذكرته في نفسى النفس في اللغة لسان معان منها ذات الشيء والله تعالى له ذات حقيقة ومنها القلب
فعلى هذا يكون المعنى فان ذكرني حالاً إذا ذكرته بالثابة والمجازاة بما لا يطلع عليه أحد قوله وإن ذكرني
في ملائكة ذكرته في ملائكة منته الملائكة الأسرار وعظماءهم الذين يرجع إليهم رأيهم وهذا مما استدلت به
المعتزلة ومن وافقهم على تفضيل الملائكة على الأنبياء وأحبب عنه بأن الذكر غالباً يكون في جماعة لا نبي
فيهم قوله وإن تقرب إلى شبرا تقرب إليه ذراعاً الخ وهذا من أحاديث الصفات ويستحيل إرادة طاهره
فلا بد من التأويل فعلى هذا يكون ذكر الشبر والذراع والباع والمشي والمرولة استعارة ومعها رافيكور
المراد بعرب العبد من الله تعالى القرب بالذكر والطاعة والعمل الصالح والمراد بقرب الله من العبد قرب
نعمه والطاف به وكرمه وإحسانه إليه وفيض موافقه وزجته عليه والمعنى كما أراد بالاطاعة والذكر
زدت بالبر والاحسان وإن أتاني يمشي في طاعتي أتيته هرولة أي صيدت عليه الرحمة صيداً وسبعة منها (ق)

(تفسير النسفي)
بعده (سجداً) حال وهو وجه ساجد أمر وأ
بالسجود عند الانتهاء إلى الباب شكر الله تعالى
وتواضعاً له (وقولوا حطة) فعله من الحط
كالجاسة وهي خير مبتدأ محذوف أي مسئلتنا
حطة أو امرك حطة والأصل النص وقد قرئ
بفتح حى حط عاذرونا بحطة وأما رفعت ليعطى
معنى الثبات وقيل أمرنا حطة أي إن خطيئة
هذه القربة ونستعففها وعن علي رضي الله عنه
هو سم الله الرحمن الرحيم وعن عكرمة هو لا
إلا الله (يعزركم خطاياكم) (وسنزيد المحسنين)
الذين يغفروا ذنوبهم كانت تلك الكسبة
أي من كان محسناً منكم كانت تلك الكسبة
سبباً في زيادة ثوابه ومن كان مسيئاً كانت له توبة
ومعفرة (قيل الدين طمأؤوا قولاً غير الذي
قيل لهم) فيه حذف وتقديره قيل لهم
طمأؤوا بالذي قيل لهم قولاً غير الذي قيل لهم
قيل يتعدى إلى مفعول واحد بنفسه وإلى آخر
بالباء فالذي مع الباء مفعول والذي بعير بـ
موجود يعني وضعوا مكان حطة قولاً غير ما
أمرنا بقول معناه التوبة والاستغفار الخ الفوه
إلى قول ليس معناه معي ما أمرناه ولم يتشأوا
أمر الله وقيل فالوا مكان حطة حطة وقيل قالوا
بالنسيئة حطاً سمعنا أي حطة جراء استنزاء
منهم بما قيل لهم وعدوا عن طلب ما عند الله
إلى طلب ما يشتهون من أعراض الدنيا فأمرنا
بجلى الدين طمأؤوا جراً عذاباً وفي تكرير الدين
ظمأؤوا ياد في تجميع أمرهم وإيدان بانزال الرجز
عليهم لطمهم (من السماء) صفة لرجز بما كانوا
يقسمون) بسبب فسقهم روى ابنه مات منهم في
ساعة بالطاعون أربعة وعشرون ألفاً وقيل
سبعون ألفاً (وإذا استسقى موسى لقومه) موضع
الذي نصب كانه قيل واد كركروا إذا استسقى أي
استسقى إن يسقى قومه (فقلنا اضرب بعصاك
الحجر) عطف على التوبة فدعا لهم موسى بالسعي

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل أنا مع عبدى
ما ذكرني وتحركتني شفتاه (ق) عن أبي موسى الأشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل
الذي يدكوبه والذي لا يدكركم الحى والميت (م) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال سبق المعردون قالوا وما المعردون يا رسول الله قال الذكركون الله كثيرا والذكرا
المعردون الذين ذهب القرن الذي كانوا فيه وبقوا وهم يذكرون الله تعالى ويقال تفرّدوا حل إذا تفقه
واعتزل وقوله تعالى (واشكروا لى) يعنى بالطاعة (ولا تكفرون) أى بالعبادة أى أطاع الله فقد
شكره ومن عصاه فقد كفره قوله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة) إنما خصهما
بذلك لما فيهما من المعونة على العبادات أما الصبر فهو جنس النفس على احتمال المكاره في ذات الله
وتوطئتها على تحمل المشاق في العبادات وسائر الطاعات وتجنب المجزع وتجنب المحظورات ومن الناس
من حمل الصبر على الصوم وفسره به ومنهم من حمله على الجهاد وأما الاستعانة بالصلاة فالإشارة إلى
تفعل على طريق المحضوع والمذلل للمعبود والإخلاص له وقيل استعينوا على طلب الآخرة بالصبر على
العرائض وبالصلوات الخمس في مواقيتها على تجنب الذنوب (إن الله مع الصابرين) أى بالعون والنصر
(ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات) نزلت فيمن قتل بيد من المسلمين وكانوا أربعة عشر رجلا ستم
من المهاجرين وهم عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب وعمر بن أبي وقاص بن وهيب بن عبد مناف بن
زهره الزهرى أحوس عبد بن أبي وقاص وذو الشمالين واسمه عمر بن عبد عمر بن العاص بن فصة بن عمرو
ابن خزاعة ثم بنى عبسان وعافل بن البكير من بنى سعد بن لث بن كنانة ومهجع مولى لعمر بن الخطاب
وصفوان بن يضاء من بنى الحارث بن فهر ومن الأنصار غسانية وهم سعد بن خزيمة ومبشر بن عبد المذر
وزيد بن الحارث بن قيس بن فصحيم وعمر بن الحارث بن رافع بن العسلى وطرفة بن سراقبة وعوف ومعوذ
أبنا الحارث بن رفاع بن سواد وهما أبناء عفرأ وهما كان الماس يقولون لمن قتل في سبيل الله
مات ملان وذهب عنه نعيم الدنيا ولدتها فأنزل الله هذه الآية وقيل إن الكفار والمنافقين قالوا إن
الماس يقولون أنفسهم طلبة الرضا محمد من غير فائدة فنزلت هذه الآية وأخبر أن من قتل في سبيل الله
فانه حتى يتولاه تعالى (بل أحياء) وإنما أحياءهم الله عز وجل في الوقت لا يصال الثواب إليهم وعن
الحسن أن الشهداء أحياء عند الله تعالى تعرض أرزاقهم على أرواحهم ويصل إليهم الروح والريحان
والفرح كما تعرض السار على أرواح آل فرعون غدوة وعشا يصل إليهم الالم والوجع ففيه دليل على أن
الطبيعة لله يصل إليهم نواهم وهم في قبورهم في البرزخ وكذا العصاة يعذبون في قبورهم فان قلت نحن
نراهم موقى هماغنى قوله بل أحياء وما وجه النفى في قوله ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات قلت
معناه لا تقولوا أموات بمنزلة غيرهم من الأموات بل هم أحياء تصل أرواحهم إلى الجنان كما ورد أن أرواح
الشهداء في حواصل طير خضر تسبح في الجنة فهم أحياء من هذه الجهة وإن كانوا أمواتا من جهة خروج
الروح من أجسادهم وجواب آخر وهو أنهم أحياء عند الله تعالى في عالم العيب لأنهم صاروا إلى الآخرة
فحين لا يشاهد هم كذلك ويدل على ذلك قوله تعالى (ولكن لا تشعرون) أى لا ترونهم أحياء فتعلموا
ذلك حقيقة وإنما تعلمون ذلك بانجبارى أياكم به فان قلت ليس سائر الطبيعة من المسلمين لله يصل إليهم
نعيم من الجنة في قبورهم فلم خصص الشهداء بالذكرا قلت إنما خصهم لأن الشهداء يصلوا على غيرهم عريد
العييم وهو أنهم يرزقون من مطاعم الجنة وما كلفا وغيرهم ينعمون بما دون ذلك وجواب آخر وهو أنه رد
القول من قال إن من قتل في سبيل الله قدمته وذهب عنه نعيم الدنيا ولدتها فأخبر الله تعالى بقوله
بل أحياء بأنهم في نعيم دائم قوله عز وجل (ولنبليكم) أى ولنجتبركم بأمة محمد واللام جواب القسم
تقديره والله لنبلونكم والابتلاء لا طهار الطائعات من العاصي لا يعلم شيئا لم يكن عالما به فانه سبحانه
وتعالى عالم بجميع الأشياء قبل كونها وحدثها (بشيء) إنما قال بشي ولم يقل بأشياء لئلا يؤمن أن أشياء

(سورة البقرة)

وقيل له اضرب بعصاك الحجر واللام للعهد
والإشارة إلى حجر معلوم فقد روى أنه حجر طورى
جمله معه وكان مرعاه أربعة أوجه كانت تنبع
من كل وجه ثلاث عين لكل سبط عين
وكانوا ستمائة ألف وسعة المعسكر اثنا عشر ميلا
أول الجنس أى اضرب الشئ الذى يقال له الحجر
وهذا أظهر في المحبة وأبين في القدرة (فانهجرت)
الماء متعلقة بمحذوف أى وصبر فانهجرت
أى سالت بكثرة أو فان ضربت وقدم انهجرت
وهى على هذا فافه فصيغة لا تقع إلا في كلام
بليغ (ممة اثنا عشر عينا) على عدد الأسياط
وقرى بكسر الشين وفتحها وهما العتان وعينا
تميز (قد علم كل أناس) كل سبط (مشركهم)
عينهم التى يشربون منها وقلنا لهم (كلوا) من
المس والسوى (واشربوا) من ماء العيون
(من رزق الله) أى الكل بما رزقكم الله (ولا
تعموا في الأرض) لا تعسوا وفيها والعبث أشد
الفساد (مفسدين) حال مؤكدة أى لا تتعدوا
في الفساد في حال فسادكم لأنهم كانوا متبادين فيه
(وادعواكم يا موسى لن نصبر على طعام واحد)
هو ما رزقوا في التيه من المن والسوى وإنما قالوا
على طعام واحد وهما طعامان لأنهم رادوا
بالواحد لا بالتبدل ولو كان على مائدة الرجل
ألوان عدة قيد يوم عليها كل يوم لا يبدلها يقال
لا يأكل فلان إلا طعاما واحدا ويراد بالوحدة
بشيء التبدل والاختلاف أو أرادوا طعاما واحدا
واحد لأنهم ما عان طعام أهل التندد والتعرف
وكانوا من أهل الزراعات فإرادوا ما للعوام
البقول والمحبوب وغير ذلك (فادع لنا ربك)
سأله وقيل له أخرج لنا (يخرج لنا) يظهر لنا
ويوجد (فما تبت الأرض من بقلها) هو ما
ابتنته الأرض من الخضرة والمراد به أطايب
البقول كالنخاع والكروم والسكرات

تدل على ضروب من الخوف وكذا الباقي فلما قال شيء كان التقدير بشيء من الخوف وبشيء من الجوع وقيل معناه بشيء قليل من هذه الأشياء (من الخوف) قال ابن عباس يعني خوف العدو والخوف توقع مكروه يحصل منه ألم في القلب (والجوع) يعني القحط وتعدر حصول القوت (ونقص من الأموال) يعني بالملك أو الحسران (والانقس) أي ونقص من النفس بالموت والقتل (والثمرات) يعني الجواهر التي في الثمار وقيل قد يكون بالجوب أيضا وترك العمل والعمارة في الشجر وحكي عن الشافعي في تفسير هذه الآية قال الخوف خوف الله تعالى والجوع صيام شهر رمضان ونقص من الأموال يعني انجاء الزكاة والصدقات والانقس يعني بالامراض والقرات يعني موت الاولاد لان الولد ثمرة القلب عن أبي موسى الأشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات ولد العبد قال الله تعالى للملائكة اقبضتم ولد عبدي قالوا نعم قال اقبضتم ثمرة فؤاده قالوا نعم قال فاذا قالوا اقبضتم واسترجع قال ابنه والله بيتا في الجنة وسماه بيت الحمد أخرجه الترمذي وقال حديث حسن فان قلت ما الحكمة في تقديم تعريض هذا الابتلاء في قوله ولنبلوكم قلت فيه حكم منها ان العبد اذا علم انه مبتلى بشيء وطن نفسه على الصبر فاذا نزل به ذلك الابتلاء لم يحزع ومنها ان الكفار اذا شاهدوا المؤمنين يقيمون على دينهم ثابتين عند نزول البلاء صابرين له علموا بذلك صحة الدين في دعوتهم ذلك الى متابعتهم والدخول فيه ومنها ان الله تعالى أخبر بهذا الابتلاء قبل وقوعه فاذا وقع كان ذلك اخبارا عن غيب فيكون معجزة للذي صلى الله عليه وسلم ومنها ان المنافقين انما اظهروا الايمان طمعا في المال وسعة الرزق من الغنائم فلما اخبر الله انه مبتلى عباده فعند ذلك تمبر المؤمن من المواقف والصادق من الكاذب ومنها ان الانسان في حال الابتلاء أشد اخلاصا لله منه في حال الرخاء فاذا علم انه مبتلى دام على التضرع والابتهال الى الله تعالى لينجيهم مما عسى ان ينزل به من البلاء ثم قال تعالى (وشرا الصابرين) يعني عند نزول البلاء والمعنى وشرا الصابرين على امتحاني بما امتحنتهم به من الشدائد والمكاره ثم وصفهم بقوله تعالى (الذين اذا أصابتهم مصيبة) أي نائبة وابتلاء (قالوا ان الله) أي عبيد أو ملك (وانا اليه راجعون) يعني في الآخرة (م) عن ام سلمة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد تصيبه مصيبة فيقول ان الله وانا اليه راجعون اللهم آجرني في مصيبتى واخلف لي خيرا منها الا آجره الله في مصيبتيه واخلف له خيرا منها قيل ما أعطى أحدا ما أعطيت هذه الامة يعني الاسترجاع عند المصيبة ولو أعطيها أحدا أعطى يعقوب عليه السلام الاتمع الى قوله عند فقد يوسف يا ساعا على يوسف وقيل في قول العبد ان الله وانا اليه راجعون تقوى منه الى الله وانه راض بكل ما نزل به من المصائب (أولئك) يعني من هذه صفتهم عليهم صلوات من ربهم قال ابن عباس أي مغفرة من ربهم ومنه قوله صلى الله عليه وسلم اللهم صل على آل أبي اوفى أي اعف عنهم وارحمهم وانما جمع الصلوات لانه عن مغفرة بعد مغفرة ورجة بعد رجة (ورجة) قال ابن عباس ونعمة والرجة من الله انعامه وافضاله وحسانه ومن الآدميين رقة وتعطف وقيل انما ذكر الرجة بعد الصلوات لان الصلاة من الله الرجة لا تساع المعنى واتساع اللغظ وتعطف ذلك العرت كثيرا اذا اختلف اللغظ واتفق المعنى وقيل كرههم للتأكيدي أي عليهم رجة بعد رجة (وأولئك هم المهتدون) يعني الى الاسترجاع وقيل الى الجنة العائزون بالثواب وقيل المهتدون الى الحق والصواب وقال عمر بن الخطاب نعم العبدان وبهت العلوة فالعدلان الصلوات والرجة والعلوة الهداية

* (فصل) في ذكر أحاديث وردت في ثواب أهل البلاء وأجر الصابرين (ج) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا يصيب منه يعني يبتليه بالمصائب حتى يأجره على ذلك (ق) عن أبي سعيد وأبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما يصيب المؤمن من نصب ولا وصب ولا حزن ولا أذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها الا كفر الله عنه بها خطايا به النصب التعصب والاعياء والوصب المرض (ق) عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يصيبه أذى من

(تفسير النسي) ونحوها عما يأكل الناس (وقفاها) يعني الخبز (وفومها) هو الخنطة أو الثوم لقراءة ابن مسعود وثومها (وعندوها) بصلها قال ابن مسعود الذي هو أدنى اقرب منزلة تستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير ارفع وأحل وادون مقدارا والذو والقرب يعبر بهما عن قلة المقدار (بالذي هو خير) من الامصار أي النحدر (اهبطوا مصر) من بلاد ما بين يدي المقدس اليه من التيه وبلاد ما بين يدي في غمسية الى قنشرين وهي اثنا عشر فرسخا في غمسية فراسخ أو مصر فرعون وبما صرفه مع وجود السبيين وهما التائبين والتعريف لا رادة للبلد أولسكون وسطه كموح ولو طوف في حلة المعجزة أو لسكون (فان لكم) فيها (ما سألتم) أي والتعريف سألتم يكون في الامصار لا في التيه فان الذي سألتم الدلة والمسكنة أي الهوان (وضربت عليهم الدلة والمسكنة) أي الهوان والعقر يعني جعلت الدلة محبطة بهم مشتملة عليهم فهم فيها كما يكون في القبة من ضربت عليه أو الصقت بهم حتى لم يتم ضربها لاذب كما يضرب الطبيب على الحائط فيلزمه فالهوان صاغروا ادلاء أهل مسكنة وفقر اما على صاغروا ادلاء أهل مسكنة وفقر اما على الحقيقة واما لتصاغرهم وتعاقرهم حقيقة أن تضاعف عليهم الجزية عليهم الدلة حجة وعلى وكذا كل ما كان قبل الهاء وبكسر الهاء وصم وبكسر الهاء والميم أو يعمرو وبكسر الهاء ومن قولك (وباؤا بعصب من الله) من قولك الميم غيرهم (وباؤا بعصب من الله) من قولك باؤا فلا نعلان اذا كان حقيقا بان يقتل به مساواته له أي صاروا أحقاء بعصبيه وعن الكسائي جعوا (ذلك) إشارة الى ما تقدم من ضرب الدلة والمسكنة والمحلاقة بالنصب (بانهم كانوا يكفرون بالله وآيات الله ويقتلون النبيين) بالهمزة نافع وكذا بآيات الله بسبب كفرهم وقتلهم الانبياء وقد ما به أي ذلك بسبب كفرهم وركبوا ويحيي صلوات الله قتلت اليهود شيئا وركبوا ويحيي صلوات الله عليهم والنبي من النبالة يخبر عن الله تعالى فيعمل

(سورة البقرة)

بمعنى مفعول أو بمعنى مفعول أو من باب أي ارتفع
والنسوة المكان المرتفع (بغير الحق) عدهم
أيضا فانهم لو اصبغوا لم يذكروا شيئا يستحقون
به القتل عندهم في التوراة وهو في محل النصب
على الحال من الضمير في يقتلون أي يقتلونهم
مبطلين (ذلك) تكرار للإشارة (بما عصوا
وكانوا يعتدون) بسبب ارتكابهم أنواع
المعاصي واعتدائهم ضد الله في كل شيء مع
كبرهم بها يات الله وقتلهم الانبياء وقيل هو
اعتداؤهم في السبت ويجوز أن يشار بذلك
الى الكفر وقتل الانبياء على أن ذلك بسبب
عصيانهم واعتدائهم لا بهم همكوا فلهما وعلا
حتى قست فلوهم بحسروا على خود الآيات
وقتلهم الانبياء أو ذلك الكفر والعقل مع ما عصوا
(ان الدين آمنوا) بالسننهم من غير مواطاة
القلوب وهم المنافقون (والدين هادوا) تهودوا
يقال هاديود وتهودوا داخل في اليهودية وهو
هادئ والجوع هود (والنصارى) جمع نصران
كسدمان وندامي يقال رجل نصران وامرأة
نصرانية والياء في نصراني للبالغة كالتي في احمري
سموا نصارى لانهم نصروا المسيح (والصابئين)
الخارجين من دين مشهور الى غيره من صباأدا
خرج من الدين وهم قوم عدلوا عن دين اليهودية
والنصرانية وعبدوا الملائكة وقيل هم يقرؤون
الربور (من آمن بالله واليوم الآخر) من
هؤلاء الكفرة ايمانا خالصا (وعمل صالحا)
فلهم اجرهم (نواهم) عندهم (في الآخرة)
(ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) ومحل من
آمن الرفع ان جعلته مبتدأ أخبره فلهم اجرهم
والنصب ان جعلته بدلا من اسم ان والمعطوف
عليه خبر ان في الوحة الاول الجملة كلها وفي
الثاني فلهم والعاء لتضمن من معنى الشرط (واذ
أخذنا منكم ميثاقكم) يقبل ما في التوراة (ورفعنا

مرض فاسواه الاخط الله به عنه من سيئاته كما تحط الشجرة ورقها (ق) عن أي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم مثل المؤمن كمثل الزرع لا تزال الرياح تعيشه ولا يزال المؤمن يصيبه البلاء ومثل المنافق
كمثل شجرة لا رزق لها تهتر حتى تحصد الرزق شجرة معروف بالشأم ويعرف في العراق ومصر بالصنوبر
والصنوبر ثمرة الارز وقيل الارز النسابة في الارض عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا
أراد الله بعبد خيرا عجل له العقوبة في الدنيا واذا أراد الله بعبد شرا أمسك عنه حتى يوافي يوم القيامة وهذا
الاستناد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان عظم الجزاء مع عظم البلاء وان الله اذا أحب قوما ابتلاهم
فمن رضي فله الرضا ومن سخط فله السخط أخرجه الترمذي وله عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يود أهل العافية يوم القيامة حين يعطى أهل البلاء الثواب لو ان حلودهم كانت قرصت في الدنيا
بالمقاريض وله عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يرال البلاء بالمؤمن والمؤمنة
في نفسه وولده حتى يأتي الله وما عليه خطيئة وقال حديث حسن صحيح (ح) عن أبي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى ما لعبدى المؤمن عسدي جزاء اذا قبضت صفيه من أهل
الدنيا ثم اختبته الى الجنة عن سعد بن أبي وقاص قال قلت يا رسول الله أي الناس أشد بلاء قال الانبياء
ثم الأمثل فالأمثل يتلى الرحل على حسب دينه فان كان في دينه صلبا اشتد بلاءه وان كان في دينه رقة
هون عليه ما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الارض وما عليه خطيئة أخرجه الترمذي وقال
حديث حسن قوله عز وجل (ان الصفا والمروة من شعائر الله) الصفا جمع صفاة وهي الخصرة الصلبة
المسماة وقيل هي الحجارة الصافية والمروة الحجر الرخو ووجهها مرو ورواها وهذا ان أصلهما في اللغة وانما
عنى الله بهما الجبلين المعروفين بمكة في طرفي المسعى ولذلك أدخل فيهما الالف واللام وشعائر الله اعلام
دينه وأصلها من الاشعار وهو الاعلام واحدها شعيرة وكلما كان معبرا القربان يتقرب به الى الله تعالى
من صلاة ودعاء وذبيحة فهو شعيرة من شعائر الله ومشاعر الحج معاملة الظاهرة للحواس ويقال شعائر
الحج فالمطاف والموقف والمجر كلها شعائر والمراد بالشعائر المناسك التي جعلها الله اعلاما لطاعته
فالصفا والمروة منها حيث يسمى بينهما (من حج البيت) أي قصد البيت هذا أصله في اللغة وفي
الشرع عبارة عن افعال مخصوصة لاقامة المناسك (أو اعتمر) أي رار البيت والعمرة الزيارة ففي الحج والعمرة
المشروعين قصد زيارة (فلا جناح عليه) أي فلا إثم عليه وأصله من جنح اذا مال عن القصد المستقيم
(ان يطوف بهما) أي يدور بهما ويسعى بينهما وسبب نزول هذه الآية انه كان على الصفا والمروة
صبيان يقال لهما اساف وثالثة فكان اساف على الصفا وثالثة على المروة وكان أهل الجاهلية
يطوفون بين الصفا والمروة تعظيما للصنمين فلما جاء الاسلام وكسرت الاصنام تخرج المسلمون عن
السعي بين الصفا والمروة فأنزل الله هذه الآية وأذن في السعي بينهما وأخبر به من شعائر الله (ق) عن
عاصم بن سليمان الاحول قال قلت لأنس أكنتم تكرهون السعي بين الصفا والمروة فقال نعم لانها كانت
من شعائر الجاهلية حتى أنزل الله ان الصفا والمروة من شعائر الله من حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه
ان يطوف بهما وفي رواية قال كانت الانصار يكرهون أن يطوفوا بين الصفا والمروة حتى نزلت ان
الصفا والمروة من شعائر الله

* (فصل) * اختلف العلماء في حكم السعي بين الصفا والمروة في الحج والعمرة فذهب جماعة الى وجوبه
وهو قول ابن عمر وجابر وعائشة وبه قال الحسن واليه ذهب مالك والشافعي وذهب قوم الى انه تطوع
وهو قول ابن عباس وبه قال ابن سيرين وذهب الثوري وابو حنيفة الى انه ليس بركن وعلى من
تركه دم وروى عن ابن الزبير ومجاهد وعطاء ان من تركه فلا شيء عليه واختلفت الرواية عن أحد في ذلك
فروى عنه ان من ترك السعي بين الصفا والمروة لم يجزه حجه وروى عنه انه لا شيء في تركه عمدا ولا سهوا
ولا ينبغي ان يتركه ونقل الجوهري عنه انه تطوع وسبب هذا الاختلاف ان قوله تعالى فلا جناح عليه

اذا اظهره للبعض بحيث يتمكن كل واحد من الوصول اليه لم يبق مكتوما وقيل متى سئل العالم عن شيء يعلمه
 من أمر الدين يحب عليه اظهاره والا فلا (من بعدما يناله الناس في الكتاب) يعني في التوراة من صفة
 محمد صلى الله عليه وسلم وعلى هذا يكون المراد بالناس علماء بني اسرائيل ومن قال ان المراد بالكتاب جميع
 ما أنزل الله على أنبيائه من الاحكام قال المراد بالناس العلماء كافة (أو لئلك) يعني الذين يكتمون ما أنزل
 الله من البينات والهدى (يلعنهم الله) أي يبعدهم عن رحمته وأصل اللعن في اللغة الطرد والابعاد
 (ويلعنهم اللاعنون) قال ابن عباس جميع الخلائق الا الجن والانس وذلك ان البهايم تقول انما منعنا
 القطر معاصي بني آدم وقيل اللاعنون هم الجن والانس لانه وضعهم بصف من يعقل وقيل ما تالاع
 اثنان من المسلمين الارجمت الى اليهود والنصارى الذين كتموا صفة محمد صلى الله عليه وسلم ثم استثنى
 فقال تعالى (الا الذين تابوا) أي ندموا على ما فعلوا فرجعوا عن الكفر الى الاسلام (وأصلحوا)
 يعني الاعمال فيما بينهم وبين الله تعالى (ويدينوا) يعني ما كتموا من العلم (فأولئك اتوب عليهم)
 أي أتجاوز عنهم وأقبل توبتهم (وأبواب) أي المتجاوز عن عبادي الرجاء بقلوبهم المضروقة على
 الى (الرحيم) يعني بهم بعد اقبالهم على قوله عز وجل (ان الذين كفروا وما تواتوا هم كفار أولئك
 عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين) قيل هذا اللعن يكون يوم القيامة يؤتى بالكافر فيوقف
 فيلعنه الله ثم تلعه الملائكة ثم يلعه الناس اجمعون فان قلت الكافر لا يلعن نفسه ولا يلعه أهل دينه
 وملة فامعنى قوله والناس اجمعين قلت فيه أوجه أحدها انه أراد بالناس من يعتد بلعنه وهم المؤمنون
 الثاني ان الكفار يلعن بعضهم بعضا يوم القيامة الثالث انهم يلعنون الظالمين والكفار من الظالمين
 فيكون قد لعن نفسه (خالدين فيها) أي مقيمين في اللعنة وقيل في النار وانما اضمرت لعنهم شأنها
 (لا يخفف عنهم العذاب ولا هم يسطرون) أي لا يمهلون ولا يؤجلون وقيل لا ينظرون ليعتذروا وقيل
 لا ينظر اليهم نظر رحمة

* (فصل فيما يتعلق بهذه الآية من الحكم) * قال العلماء لا يجوز لعن كافر بعد إيمانه إلا إذا كان كافراً بعد إيمانه لا يعلم فعله يموت على الإسلام وقد شرط الله في هذه الآية إطلاق اللعنة على من مات على الكفر ويجوز لعن الكفار يدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم لعن الله اليهود حرمت عليهم الشحوم فجملواها فباعوها فباعوها وذهب بعضهم إلى جواز لعن أناس معينين من الكفار يدل جوارفتاها وأما العصاة من المؤمنين فلا يجوز لعنة أحد منهم على التعيين وأما على الإطلاق فيجوز لما روي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعن الله السارق يسرق البيضة والحبل فتقطع يده ولعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الواشحة والمستوشمة وآكل الربا ومؤكله ولعن من غير منار الأرض ومن انتسب لعبادته وكل هذه في الصحيح قوله عز وجل (والله حكم الله الواحد) سبب نزول هذه الآية أن كفار قريش قالوا يا محمد صلب لماريك وانسبه فأنزل الله هذه الآية وسورة الاخلاص ومعنى الوحدة الانفراد وحقيقة الواحد هو الشيء الذي لا يتبع بعض ولا يقسم والواحد في صفة الله أنه واحد لا نظير له وليس كمثل شيء وقيل واحد في الوهيته وربوبيته ليس له شريك لأن المشركين أشركوا معه الأكمة فكذبهم الله تعالى بقوله والله حكم الله واحد يعني لا شريك له في الوهيته ولا نظير له في الربوبية والتوحيد هو نفي الشريك والقسيم والشيء والله تعالى واحد في أفعاله لا شريك له يشاركه في مصوغاته وواحد في ذاته لا قسم له وواحد في صفاته لا يشبهه شيء من خلقه (لا اله الا هو) تعبير لوحدة بنية بنى غيره من الألوهية وإثباتها له سبحانه وتعالى (الرحمن الرحيم) يعني أنه المولى لجميع العلم وأصولها وفروعها فلا شيء سواه بهذه الصفة لأن كل ما سواه إما نعمة وإما مع عليه وهو المجمع على خلقه الرحمن بهم عن اسماء بنت زيد قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اسم الله الأعظم في هاتين الآيتين والله حكم الله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم وفاتحة آل عمران الم الله لا اله الا هو الحي القيوم أخرجه أبو داود والترمذي وقال حديث صحيح وقيل لما نزلت هذه الآية قال المشركون ان محمدا يقول

(سورة البقرة)
وما بعدهما من الامم والقرون لان
خلعهما) و ما بعدهما من الامم والقرون لان
مستحتم ذكرت في كتب الاولين فاعتبروا بها
واعتبر بها من بلغتهم من الاخرين (وموعظة
للمتقين) الذين غرهم عن الاعتداء من صالحى
قومهم اول كل متقى سمعها (واذ قال موسى
لقومه) اى واذكروا الذل الذى انعمت عليكم
على نعمتي في قوله اذكروا نعمتي التى انعمت على
كابه قال اذكروا ذاك واذكروا اذ قال موسى
وكذلك هذا في الطروف التى مصت اى
واذكروا وقت فرقنا اذكروا نعمتي واذكروا
وقت استسقاء موسى ربه لقومه والطروف
التي تاتي الى قوله واذا نسي ابراهيم ربه (ان
الله يامركم ان) اى بان (تذبحوا بقرة) قال
المفسرون اول القصة مؤخر في التلاوة وهو قوله
تعالى واذ قلتم نعمنا فاذا آراهم فيها وذلك ان
رجلا موسرا اسمه عاميل قبله بنوعه ليرثوه
وطرحوه على باب مدينة ثم جاءوا بطالبون
بديته فأمرهم الله ان يذبحوا بقرة ويضربوه
ببعصها ليعلموا انهم بقاتله (قالوا اتخذنا
هزوا) اتبعنا مكان هزا أو اهل هزا
أول هزا نفسه لهزوا الاستهزاء والواو جمع
انزاي والمهززة حمزة وبضمتين والواو واحد
عبرهما بالتشكيل والمهززة (قال اهود
بالله) العبياد والاياد من واد واحد
(ان اكون من الجاهلين) لان المرتضى مثل
هذا من باب الجهل والسفه وفيه تعريض بهم
أى انتم جاهلون حيث نسبتموني الى الاستهزاء
(قالوا ادعنا ربك بيننا ما هي) سؤال
عن حالها وصفته الانهم كانوا عاقلين بما هيها
لان ما وان كانت سؤالا عن الجنس وكيف وذلك
الوصف ولكن قد تقع ما وقع كيف وذلك
انهم تعجبوا من بقرة ميتة يضرب ببعصها ميت

الحكم الله واحد فليأتنا بآية أن كان صادقا فنزل الله تعالى (أن في خلق السموات والأرض) وعظه
 كيفية الاستدلال على وحدانية الصانع وردهم إلى التفكر في آياته والنظر في عجائب مصنوعات
 واتقان أفعاله في ذلك دليل على وحدانيته أدلو كان في الوجود صانعان فلهذا لا تعال لاستحال اتعاتهما
 على أمر واحد ولا تمتنع في أفعالهما التساوي في حقيقة الكمال فثبت بذلك أن خالق هذا العالم والمدير له
 واحد قادر مختار فبين سبحانه وتعالى من عجائب مخلوقاته ثمانية أنواع أولها قوله أن في خلق السموات
 والأرض وأنما جمع السموات لأنها أحاس مختلفة كل سماء من جنس غير جنس الأخرى ووحد الأرض
 لأنها جنس واحد وهو التراب والآية في السماء سمكها وارتفاعها بغير عمد ولا علاقة وما يرى فيها من
 الشمس والقمر والنجوم والآية في الأرض مدها وبسطها على الماء وما يرى فيها من الجبال والبحار
 والمعادن والمجواهر والأمنار والاشجار والثمار والنباتات النوع الثاني قوله تعالى (واختلاف
 الليل والنهار) أي تعاينها في الجبال والذهاب وقيل اختلافهما في الطول والقصر وازيادة والنقصان
 والنور والخفة وإنما قدم الليل على النهار لأن الخلة أقدم والآية في الليل والنهار أن استقام أحوال العباد
 بسبب طلب الكسب والمعيشة يكون في النهار وطلب النوم والراحة يكون في الليل فاختلاف الليل
 والنهار أنما هو لتخصيل مصالح العباد النوع الثالث قوله تعالى (والفلك التي تجري في البحر) أي
 السفن واحدة وجهه سواء وسمى البحر بمر الاتساع والنبساط والآية في الفلك تسخيرها وحرياتها
 على وجه الماء وهي موقرة بالانقال والزجال فلا ترسب وحرارتها بالريح مقبلة ومعدرة وتسخير البحر
 لجمل الفلك مع قوة سلطان الماء وهيجان البحر فلا ينبغي منه إلا الله تعالى النوع الرابع قوله تعالى
 (بما يفع الفلك) يعني ركوها والمجلى عليها في التجارات لطيف الأبراج والآية في ذلك أن الله تعالى
 لو لم يقو قلب من يركب هذه السفن لما تم العرض في تجارتهم ومنافعهم وأيضا أن الله تعالى خص
 كل قطر من أقطار العالم بشئ معين وأوحى الكل إلى الكل فصارت ذلك سببا يدعوهم إلى اقتحام
 الأخطار في الأسفار من ركوب السفن وخوض البحر وغير ذلك فالحاصل ينتفع لأنه يريح والمحمول إليه
 ينتفع بما حمل إليه النوع الخامس قوله تعالى (وما أنزل الله من السماء من ماء) يعني المطر قيل أراد بالسماء
 السحاب سمي سماء لأن كل ما علاك فاطلك فهو سماء خلق الله الماء في السحاب ومنه ينزل إلى الأرض
 وقيل أراد السماء بعينها خلق الله الماء في السماء ومنه ينزل إلى السحاب ثم منه إلى الأرض (فأحيى به) أي
 بالماء (الأرض بعد موتها) أي بعد يبسها ووجدتها سماء مواتا مجاز الأما والم تبت شيئا ولم يصب المطر
 فهي كالميتة والآية في أنزال المطر وأحياء الأرض به أن الله تعالى جعله سببا لأحياء الجميع من حيوان
 ونبات ونزوله عند وقت الحاجة إليه بمقدار المصلحة وعند الاستسقاء والدعاء وأنزله بمكان دون مكان
 النوع السادس قوله (وبث) أي فرق (فيها) أي في الأرض (من كل دابة) قال ابن عباس يريد كل
 ما دب على وجه الأرض من جميع الخلق من الساس وغيرهم والآية في ذلك أن جنس الإنسان يرجع إلى
 أصل واحد وهو آدم ثم ما فهم من الاختلاف في الصور والأشكال والألوان والالسة والطباع والأجلاق
 والأوصاف إلى غير ذلك ثم يقاس على بني آدم سائر الحيوان النوع السابع قوله تعالى (وتصريف
 الرياح) يعني في مهامها قبولها ودبرها وشمالها وجنوبها وبكاء وهي الريح التي تأتي من غير مذهب صحيح فكل
 ريح تختلف مهامها تسمى نكاه وقيل تصريفها في أحوال مهامها لينة وعاصفة وحارة باردة وسببت
 ريحا لأنها تريح قال ابن عباس أعظم جنود الله الريح وقيل ما هبت ريح الشفاء سقيم أو صده وقيل
 البشارة في ثلاث رياح الصبا والشمال والجنوب والدبور هي الريح العقيم التي أهلكت بها عاد فلا بشارة
 فيها والآية في الريح أنها جسم لطيف لا يمسك ولا يرى وهي مع ذلك في غاية القوة تقلع الشجر والحجر
 وتخرب البنيان العظيم وهي مع ذلك حياة الوجود فلما مسكت طرفه عين لمات كل ذي روح وأنت
 ما على وجه الأرض النوع الثامن قوله تعالى (والسحاب المستخبرين بين السماء والأرض) أي العيم

(تفسير النسفي)
 فتبنا فسألوا عن صفة تلك البقرة العجيبة
 الشأن وما هي خبر ومبتدا (قال ابن دينة) قول أنها
 بقرة لا فارص) مسنة وسميت فارصا لأنها
 فرضت سنها أي قطعتها وبقيت آخرها
 وارمع فارص لأنه صفة لبقرة وقوله
 (ولا بكر) فتية عطف عليه (عوان)
 نصف (بين ذلك) بين الفارض والبكر
 ولم يعمل بين ذينك مع أن بين يقتضى شيئين
 نصاعدا لأنه أراد بين هذا المذكور وقد
 يجري الفهر مجرى اسم الإشارة في هذا قال
 أبو عبيدة قلت لرؤيته في قوله
 فيها حطوط من سواد وبق
 كانه في الجبل توليع البق
 ان أردت المحطوط فقل كأنها وان أردت كان ذلك
 والباقي فقل كأنها ما فقال أردت كان ذلك
 (فأفعلوا ما تؤمرون) أي تؤمرونه بمعنى
 تؤمرون به أو أمركم بمعنى مأموركم تسمية للفعل
 بالمصدر كصرب الأمر (قالوا ادع لنا ربك
 بين لنا ما لويس) موضع ما رفع لأن معناه
 الاستفهام تقديره ادع لنا ربك بين لنا أي
 شئ لويس (قال ابن دينة) بقرة صفراء فاقع
 لونها المقوق أشد ما يكون من الصفرة
 وانصعه يقال في التوكيد أصفر فاقع وهو
 توكيد للصفراء وليس خبرا عن اللون إلا أنه
 ارتفع اللون بهارة أع الفاعل ولا فرق بين
 قولك صفراء فاقعه وصرافا فاقع لونها وفي ذكر
 اللون فائدة التوكيد لأن اللون اسم للهيئة
 وهي الصفرة فكأنه قيل شديدة الصفرة
 صفرتها فهو من قولك جدد جده (نسر
 الماظرين) محسنها والسرور لينة في القلب
 عند حصول نفع أو توقعه عن على رضى الله
 عنه من ليس نفعا صفرافا قل هم له قوله تعالى
 نسر الماظرين (قالوا ادع لنا ربك بين لنا
 ما هي) تكرر السؤال عن حالها وصفها

(سورة البقرة)

والذي كشف زائد ليرادوا بالوصفها وعن
الذي عليه السلام لواعترضوا له بقرة
فدججوها لكفرهم ولكن شددوا فشد الله
عليهم والاستقصاء شؤم (ان البقرة تشابه
عليها) ان البقرة الموصوف بالتعوي
والصفرة كثير فاشتبه علينا (وانا ان شاء الله
لمهتدون) الى البقرة المراد ذبحها أو الى ما خفي
علينا من أمر القاتل وان شاء الله اعتراض بين
اسم ان وخبرها وفي الحديث لو لم يستمر الما لبست
بهم آخر الا بدأى لو لم يقولوا ان شاء الله (قال
انه يقول انها بقرة لا ذلول شير الارض) لا ذلول
صفة البقرة بمعنى بقرة غير ذلول يعني لم تابل
للكراب وانارة الارض (ولان في الحث)
ولا هي من النواضع التي يسي عليها السقي
الحجوث ولا الاولى لا لا المعنى لا ذلول شير الارض
لتوكيد الاولى لا لا المعنى لا ذلول شير الارض
أى تقلبها للزراعة وتسقي الحث على ان
المعاني صفتان للذلول كانه قيل لا ذلول مشيرة
وساقية (مسلمة) عن العيوب وانار العمل
(لاشية فيها) لا المعنى في نعيمها من لون آخر
سوى الصفرة فهي صفراء كلها حتى قرنها
وظلها وهي في الاصل مصدر وشاه وشياوشية
اذا حاط بلفونه لونا آخر (قالوا الان جئت
اي بجمعية وصف البقرة وما بقي
بالحق) أي جئنا بغيرهم من أبو عمرو
اشكال في أمرها حث وبابه بغيرهم من أبو عمرو
(فدججوها) فصولا البقرة المجامعة لهذه
الاوصاف كلها فذبحوها وما كادوا يعاونون
لغلاء نهم أو خوف العصية في ظهور القاتل روى
انه كان في بني اسرائيل شيخ صالح له عجالة فألقى لها
العصاة وقال اللهم اني استودعكها الانى حتى
يكبر وكان براب الديه فثبت البقرة وكادت
من أحسن البقر واسمها فساوموها البيت
وامه حتى اشتروها بمثل مسكها مهابا وكادت

المذلل سعى سبحانه السرعة سيره كانه يسحب والاية في ذلك ان السحاب مع ما فيه من المياه العظيمة التي
تسيل منها الاودية العظيمة ينسحب معقافين السماء والارض في هذه الاوقات الثمانية المذكورة في هذه
الاية دلالة عظيمة على وجود الصانع القادر المختار وانه الواحد في ملكه فلا شريك له ولا نظير وهو
المراد من قوله والمحكم له واحد لا اله الا هو وقوله (لايات) أى فيما ذكر من دلائل مصنفاته
الدالة على وحدانيته قبل انما جاع آيات لان في كل واحد مما ذكر من هذه الاوقات آيات كثيرة تدل
على ان لها خالقا مدبرا مختارا (لقوم يعقلون) أى ينظرون بصفاة عقولهم ويتفكرون بقلوبهم
فيعلمون ان لهذه الاشياء خالقا ومدبرا مختارا وصانعا قادرا على ما يريد وقوله عز وجل (ومن الناس)
يعنى المشركين (من يتخذ من دون الله اندادا) يعنى اصناما يعبدونها والنداء لمثل المنازع فعلى هذا
الاصنام انداد بغضها البعض وليست انداد الله تعالى وتعالى الله أن يكون له ندا وله مثل منازع وقيل
الانداد الاكفاء من الرجال وهم رؤسائهم وكبرائهم الذين يطيعونهم في معصية الله (يحجونهم) أى
يودونهم ويميلون اليهم والمحج تقيض البغض واجبت فلان أى جعلته معرضا بان تحبه والمحبة الارادة
(تحب الله) أى تحب المؤمنين الله والمعنى يحبون الاصنام كما يحب المؤمنون ربهم عز وجل وقيل معناه
يحجونهم كحب الله فيكون المعنى أنهم يسوون بين الاصنام وبين الله في المحبة فن قال بالقول الاول لم
ثبت للكفار محبة الله تعالى ومن قال بالقول الثاني أثبت للكفار محبة الله تعالى لكن جعلوا
الاصنام شركاء له في المحب (والذين آمنوا أشد حبا لله) أى اثبت وأدوم على محبة لانهم لا يختارون
مع الله سواه والمشركون اذا اتخذوا صنما ثم رأوا آخر أحسن منه طرحوا الاول واختاروا الثاني
وقيل ان الكفار يعبدون عن اصنامهم في الشدايد ويقبلون الى الله تعالى كما أحبر عنهم فاذا ركبوا
في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين والمؤمنون لا يعبدون عن الله تعالى في السراء ولا في الضراء ولا في
الشدة ولا في الرخاء وقيل ان المزمعين يرحلون ربهم والكفار يعبدون اصناما كثيرة فتتقص المحبة
لصنم واحد وقيل انما قال والذين آمنوا أشد حبا لله لان الله أحبهم أولا فاحبهوه ومن شهد له المعجود بالحجة
كانت محبة أتم وسيأتي بسط الكلام في معنى المحبة عند قوله يحبونهم ويحبونهم (ولو يرى الذين ظلموا) قرئ
بالتاء والمعنى ولو ترى يا محمد الذين ظلموا يعنى اشركوا في شدة العذاب رأيت امرأ غليظا وقرئ بالتاء
ومعناه ولو يرى الذين ظلموا أنفسهم عند رؤية العذاب حين يتدفع بهم في النار لعر فوامصرة الكفر
وان ما اتخذوه من الاصنام لا ينفعهم (اذ يرون العذاب ان القوم لله جميعا) معناه لو رأى الذين كانوا
يشركون في الدنيا عذاب الآخرة لعلموا حين يرون العذاب ان القوة ثابتة لله جميعا والمعنى أنهم شاهدوا
من قدرة الله تعالى ما يتقنوا معه ان القوم لله جميعا وان الامر ليس على ما كانوا عليه من الشرك والجحود
(وان الله شديد العذاب) قوله عز وجل (اذتبرا) أى تنزه وتباعد (الذين اتبعوا من الذين اتبعوا
ورأوا العذاب) أى القادة من مشركي الانس من الاتباع وذلك يوم القيامة حين يجمع القادة والاتباع
فيتمر بعضهم من بعض عند نزول العذاب بهم وعجزهم عن دفعه عن أنفسهم فكيف عن غيرهم وقيل
هم الشياطين يتمرؤن من الانس والقول هو الاول (وتقطعت بهم الأسباب) يعنى الوصلات التي
كانت بينهم في الدنيا يتواصلون بها من قرابة وصداقة وقيل الاعمال التي كانت بينهم يعملونها في الدنيا
وقيل العهود والمخلف التي كانت بينهم يتوادون عليها وأصل السبب في اللغة الجبل الذي يصعد به
الجمل وسعى كل ما يتوصل به الى شئ من ذرية أو قرابة أو مودة سببا تشبها بالجبل الذي يصعد به
(وقال الذين اتبعوا) يعنى الاتباع (لو أن لنا كرة) أى رجعة الى الدنيا (فيتمرأ منهم) أى من
المتمرعين (كأنهم رؤا منا) اليوم (كذلك يريهم الله) أى كما أراهم العذاب يريهم الله (اعمالهم
حسرات عليهم) لانهم ايقنوا بالذل والحمرة الغم على ما فاتهم وشدة الندم عليه كانه انشمر عنه الجمل
الذي حمله على ما ارتكبه والمعنى ان الله تعالى يريهم السيئات التي عملوها وراكبوها في الدنيا فيحسرون

لم عملوها وقيل يريهم ماتركوا من الحسنات فيندمون على تبصيعها وقيل يرفع لهم منازلهم في الجنة
 فيقال لهم تلك مساكنكم لو اطعتم الله ثم تقسم بين المؤمنين فذلك حين يتحسرون ويندمون على ما فاتهم
 ولا يتبعهم الدم (وما هم بخارجين من النار) قوله عز وجل (يا أيها الناس كلوا مما في الارض حلالا
 طيبا) نزلت في ثقيف وخزاعة وعامر بن صعصعة وبنى مدح فيما حرموا على أنفسهم من المحرث والانعام
 البعيرة والسائبة والوصيلة والحام والحلال المباح الذي أحله الشرع وانحلت عقدة الحظر عنه وأصله من
 الحبل الذي هو تقيص العقد والطيب ما يستأذ والمسلم لا يستطيع الا الحلال ويعاقب المحرام وقيل
 الطيب هو الطاهر لان النجس تكرهه النفس وتغافه (ولا تتبعوا خطوات الشيطان) أي لا تسلكوا
 سبيله وقيل معناه لا تأتوا به ولا تتبعوا آثاره وزلاته والمعنى احذروا أن تعدوا ما أحل الله لكم الى
 ما يدعوك اليه الشيطان قيل هي الذنوب في المعاصي وقيل هي المحقرات من الذنوب ثم بين علة هذا التحذير
 بقوله تعالى (انه لكم عدو مبين) أي ظاهر العداوة وقد أظهر الله تعالى عداوته بآية السجود لا دم
 ثم بين عداوته ما هي فقال تعالى (انما يأمركم بالسوء) يعني بالاثم والسوء ما يسوء صاحبه ويخزيه
 (والفحشاء) يعني بالمعاصي وما يقع من قول أو فعل قال ابن عباس السوء ما لا حد فيه والفحشاء
 ما يجب فيه الحد وقيل الفحشاء الزنا وقيل هو البخل (وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون) يعني من تحريم
 المحرث والانعام ويتناول ذلك جميع المذاهب الفاسدة التي لم يأتد فيها الله ولم ترد عن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم واعلم أن أمر الشيطان وسوسته عبارة عن هذه الخواطر التي يجدها الانسان في قلبه وما هي
 هذه الخواطر حروف وأصوات منتظمة خفية تشبه الكلام في الحارج ثم ان فاعل هذه الخواطر هو
 الله تعالى وهو المحدث لها في باطن الانسان وانما الشيطان كالعرض والله هو المقدر له على ذلك وقد
 ورد في الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم وانما أقدر
 على ذلك لا يصل هذه الخواطر الى باطن الانسان قوله عز وجل (واذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله) هذه
 قصة مستأمنة والضمير في لهم يعود الى غير مذكور وقال ابن عباس دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
 اليهود الى الاسلام فقال رافع بن خراجه ومالك بن عوف بل تتبع ما لعيسا عليه آباءنا فهم كانوا خيرا
 منا وأعلم منا فانزل الله هذه الآية وقيل ان الآية متصلة بما قبلها والضمير في لهم يعود الى قوله ومن
 الناس من يتخذ من دون الله أندادا وهم شركوا العرب قالوا بل تتبع ما لعيسا عليه آباءنا يعني من
 عبادة الاصنام وقيل بل الضمير في لهم يعود على قوله يا أيها الناس كلوا مما في الارض والمعنى وإذا
 قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله يعني في تحليل ما حرموا على أنفسهم (قالوا بل تتبع ما لعيسا) يعني وجدنا
 (عليه آباءنا) من التحريم والتحليل قال الله تعالى (اولو كان آباؤهم) يعني الذين يتبعونهم
 (لا يعقلون شيئا) يعني لا يعلمون شيئا من أمر الدين لفظه عام ومعناه خاص وذلك أنهم كانوا يعقلون أمر
 الدنيا (ولا يعلمون) أي الى الصواب ثم ضرب لهم مثلا فقال تعالى (ومثل الذين كفروا كمثل
 الذي يبعثني بما لا يسمع الا دعاء ونداء) المعنى صوت الراعي بالغنم ولا يقال يعنى الراعي بالغنم وحدها
 ومعنى الآية ومثلك يا محمد ومثل الكفار في وعظهم ودعائهم الى الله كمثل الراعي الذي يبعث بالغنم وهي
 لا تسمع الا صوتا فصارا الداعي الى الله وهو الرسول صلى الله عليه وسلم بمبرلة الراعي وصار الكفار بمبرلة
 الغنم المعنوية بها وجه المثل ان الغنم تسمع الصوت ولا تظن للرادو كذلك الكفار يسمعون صوت الرسول
 صلى الله عليه وسلم ولكن لا يتفهمون به وقيل معناه ومثل الذين كفروا في قلبه عقلهم وفيهمهم عن الله
 ورسوله كمثل المنعوق به من البهائم التي لا تفهم من الأمر والنهي الا الصوت فيكون المعنى بالمثل المنعوق به
 خارج عن الناقض وقيل معناه ومثل الذين كفروا في دعائهم الاصنام التي لا تفهم ولا تعقل كمثل الناقض
 بالغنم فهو لا ينتفع من نعيته بشئ غير أنه عنى من الدعاء والنداء فكذلك الكافر ليس له من دعاء
 الاصنام وعبادتها الا العناء والبلاء والعرق بين هذا القول والقول الذي قبله ان الخدوف هنا هو

(تفسير الدبقي)
 البقرة اذ ذاك ثلاثة دنانير وكانوا مالبوا البقرة
 الموصوفة أربعين سنة وهذا البيان من قبيل
 تقدير المطاني فكان نسجوا النسيج قبل الفعل
 تقدير المطاني التمكن منه عندنا خلافا لاعتقاده
 جازوا كذا قبل التمكن بتقدير وادكروا نحو طبت
 (وادقائمتم) بتقدير وادقائمتم (فادقائمتم فيها)
 الجماعة لوجود القتل فيهم (فادقائمتم فيها)
 الجماعة لوجود القتل فيهم (فادقائمتم فيها)
 فاختلعتهم واختصتهم في شأنهم الا ان المتخصصين
 يدرك بعضهم بعضا أي يدفع أو يدفع المطروح عليه
 طرح قبلها بعضهم على بعض في دفعه دفع وأصله
 الطرح أو لان الطرح في دفعه دفع وأصله
 تداركتم ثم أرادوا التحفيف وقليل التاديب لا يمكن
 من جنس الدال التي هي فاء العكس لا يمكن
 الادغام ثم سكسوا الدال اذ شرط الادغام ان
 يكون الاول ساكنا وبزيت همزة الوصل لانه
 لا يمكن الابتداء بالسكس فادقائمتم بغير همزة
 أنوعرو (والله محرج ما كنتم تكتمون) مظهر
 لا محالة ما كنتم من أمر القتل لا يترككم مكموما
 وعمل مخرج على حكاية ما كان مستقبلا في وقت
 التدارك وهذه الجملة اعتراض بين المعطوف
 والمعطوف عليه ويرجع الى النقص والتذكير
 في (اصبروه) يرجع الى الناس أو الى القليل لما
 يتأويل النقص والاصبر (بعضها) ببعض
 دل عليه ما كنتم أو عند هذا المسمى كذلك
 البقرة وهو سائر أو عند هذا المسمى كذلك
 والمعنى فضرروه في خذف ذلك الدلالة (كذلك
 يحيى الله الموتى) عليه روى أنهم لما ضربوه قام
 باذن الله تعالى وقال قتلى فلا في وفلان لا بني
 عنه ثم سقط ميتا فأخذوا وقتلا ولم يورث
 قاتل بعد ذلك وقوله كذلك يحيى الله الموتى
 اما ان يكون خطا ما لا يكون خطا بالدين
 عليه السلام واما ان يكون خطا ما لا يكون خطا بالدين
 حضر واحياة القليل بمعنى وقليلهم كذلك يحيى
 الله الموتى بيمين العيامة (ويربكم آياته) دلالة

المذمومة هي الاصنام وفي القول الاول المذموم هو الداعي وهو الرسول صلى الله عليه وسلم (صم بكم
يعني) لما شهبهم باليهام ثم زاد في تكثيرهم فقال صم لانهم اذا سمعوا الحق وذموا الرسول ولم ينفعوا به صاروا
مجنونة الاصم الذي لا يسمع يقال لمن يسمع ولا يعقل كانه اصم ابكم أي عن النطق بالحق عني أي عن طريق
الهدى (فهم لا يعقلون) قيل المراد به العقل اليكسي لان العقل الطبيعي كان خالصا فيهم قوله عز وجل
(يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم) قيل ان الامر في قوله كلوا قد يكون للوجوب كالاكل
لحفظ النفس وادفع الضرر عنها وقد يكون للسبب كالاكل مع الضيف وقد يكون للإباحة اذا احل الله
هذه العوارض والطيب هو المحلل (م) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الله طيب ولا يقبل الا الطيب وان الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال يا أيها الرسل كلوا من
الطيبات واعملوا الصالحات وقال يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم ثم ذكر الرسل يطيب السبع
أشعث اعبر عديده إلى اسماء يارب يارب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وعذى بالحرام وأنى
يستجاب لذلك قوله أشعث أعبر هو البعيد العهد بالدهن والعسل والظافة وقيل الطيب المستلزم
الطعام فلعن قوما تهرؤا عن اكل المستلزم المطاعهم فباح الله تعالى لهم ذلك (واشكروا لله) يعني
على نعمه (ان كنتم اياه تعبدون) أي اشكروا الله الذي رزقكم هذه النعم ان كنتم تحبونها بالعبادة
وتعبدون اياه المحكم لإخيه وقيل ان كنتم تبارون بالله وبنعمه فاشكروا عليها قوله عز وجل (أعصوا
عليكم المية والذم والحكم الخنزير) لما أمرنا الله تعالى في الآية التي تقدمت باكل الطيبات التي هي الحلالات
بين في هذه الآية أنواعا من المحرمات أما المية فكل ما فرقته وجهه من غير ذكاة مما يذبح وأما الدم
فهو الجاري وكانت العرب تجعل الدم في المصارين ثم تشويهه وتاكله فحرم الله الدم وأما الخنزير فانه أراد
بلحمه بجميع اجزائه وانما خص اللحم بالذكاة المقصود لذاته بالاكل (وما اهل به لغير الله) يعني
وما ذبح للاصنام والوطا عيت وأصل الالهلال رفع الصوت وذلك أنهم كانوا يرفعون أصواتهم بذكر
الهمم اذا ذبحوا لغير الله ذلك مجرى أمرهم وحالهم حتى قيل لكل ذابح مهل وان لم يصهر بالسمية (فمن
اضطر) يعني إلى اكل الميتة واحوج اليها (غير باع) أصل الباع الفساد (ولا تجاد) أصله من
العدوان وهو الظلم ومجازة الحد (فلا تأثم عليه) أي فاكل فلا تأثم عليه أي فلا حرج في اكلها (ان
الله غفور) أي لما اكله في حال الضرورة (رحيم) يعني حيث رخص لعباده في ذلك
(فصل في حكم الآية وفيه مسائل) الاولى في حكم الميتة اجعت الامة على تحريم اكل الميتة وانما
نفسه واستثنى الشريعة منها السمك والجراد اما السمك فلقوله صلى الله عليه وسلم في البحر هو الطهور ماؤه
الحل ميتته أخرجه الجماعة غير البخاري ومسلم قال الترمذي فيه حديث حسن صحيح وأما الجراد فلياروى
عن ابن أبي اوفى قال عز وبأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع عروات أوسنا وكنا كل الجراد ونحن
معه أخرجه في الصحيحين واختلف في السمك الميت الطافي على الماء فقال مالك والشافعي لا بأس به وقال
أبو حنيفة وأصحابه والحسين بن صالح بن جني انه مكروه وروى عن علي بن ابي طالب انه قال ما طعم من
صيد البحر فلا تأكله وعن ابن عباس وجابر بن عبد الله مثله وروى عن أبي بكر الصديق وإني أنوب
إباحته واختلف في الجراد فقال الشافعي وأبو حنيفة لا بأس باكل الجراد كله ما اخذته وما وجدته ميتا
وروى مالك ان ما وجد ميتا فلا يحل وما أخذ حيا يذكي ذكاة مثله بان يقطع رأسه ويشوي فان غفل عنه
حتى يموت فلا يحل * المسئلة الثانية في حكم الدم * اتفق العلماء على ان الدم حرام نجس لا يؤكل
ولا ينتفع به قال الشافعي يحرم جميع الدماء سوا كان مسفوخا أو غير مسفوخ وقال أبو حنيفة دم السمك
ليس بحرام قال لأنه اذا بليس استثنى الشارع من الدم الكبد والطحال روى الدارقطني عن عبد
الرحمن بن زيد بن أسلم عن ابيه عن عبد الله بن عمران رسول الله صلى الله عليه وسلم قال احل لنا من
الدم دمان ومن الميتة ميتتان الخوت والجراد ومن الدم اللب والطحال وفي لفظ آخر احلت لنا ميتتان

(سورة البقرة)

(عليكم ثقلون)

على انه قادر على كل شيء (عليكم ثقلون) على ان من قدر
فتملأون على قصبة عقولكم وهي ان من قدر
على احياء نفس واحدة قدر على احياء عجمها
لعدم الاختصاص والمحكمة في دمج البقرة وقمرية
بعضها وان قدر على احيائها بلا واسطة التقرب
به والاشعار بحسن تقديم القرية على الطلب
والتعلم لعساده ترك التشديد في الامور
وانسارعة إلى امثال أوامر الله من غير تفكير
وتكثير سؤال وغير ذلك وقيل انما أمر واذبح
البقرة دون غيرها من البهائم لانها اوصل
قربا بينهم ولعبادتهم الجمل فاراد الله تعالى
ان يذبحون معبوزهم عندهم وكان ينبغي
ان يقدم ذكر العقيل والضرب ببعض البقرة على
ان يقدم ذكر العقيل والضرب ببعض البقرة على
الامر بذبها وان يقال وادقمت نفسا فاذا رأت
فها فقلها اذبحوا بقره واضربوه ببعضها ولكن
تعالى انما قص قصص بني اسرائيل تعديدا لما
وجد منهم من الجنات وتقرى عليهم عليها
وهاتان العصتان وان كانا متصلتين فتسقل
كل واحدة منهما بنوع من التقريع فالاولى
للتقريع عليهم على الاستنزاء وترك المسارعة إلى
الامثال وما يتبع ذلك والثانية للتقريع على
قتل المعس المحرمة وما تبعه من الآية العظيمة
وانما قدمت قصة الامر بذب البقرة على ذكر
القتل لانه لو عمل على عكسه لكانت
قصة واحدة ولذهب المراد في تنبيه التعريب
واقدر وعيت فكنته بعدما استؤنعت الثانية
استئنافا قصة برأيهما ان وصلت بالاولى
بضمير البقرة لا باسمها الصريح في قوله اضربوه
بعضها يعلم انهما قصتان فيما يرجع إلى التقريع
وقصة واحدة بالضمير الراجع إلى البقرة وقيل هذه
القصة تشير إلى أن من اراد احياء قلبه بالمشاهدات
فلعل نفسه بانواع المجاهدات ومعنى (ثم قست
قلوبكم) استعاد القسوة (من بعد) ما ذكرتم ما وجب

ودمان فاما الميتبان فالحيز اذ الحوت واما الدمان والطحال والكبد أنرسه ابن ماجة وأحمد بن حنبل
قال أحمد وعلى بن المديني عبيد الرحمن بن زيد ضعيف وأخوه عبيد الله بن زيد قوى ثقة وقد أخرجه
الدارقطني هذا الحديث من رواية عبد الله بن زيد عن ابن عمر مرفوعاً وضعف أبو بكر بن
الحرثي هذا الحديث وقال يروي عن عمر بن الخطاب لا يصح سندوه وقال البيهقي يروي هذا الحديث عن ابن عمر
موقوفاً ومرفوعاً والصحيح الموقوف واختلف في تخصيص هذا العموم في الكبد والطحال فقال مالك
لا تخصيص لان الكبد والطحال لحم ويشهد لذلك العيان الذي لا يقتضي برهاناً وقال الشافعي هما
دمان ويشهد له الحديث فهو تخصيص من العموم * المسئلة الثالثة في الخبرين * أجمعت الأمة على
أن الخبرين بجمعه اجزائه محرم وإن ساد كراه الله تعالى لجهلنا ومعظم الاستماع متعلق به ثم اختلفوا في تخصسه
فقال جمهور العلماء انه نجس وقال مالك انه ماهر وكذا كل حيوان عنده لان علة الطهارة هي الحياء
وللشافعي قولان في ولوغ الخبر الجديد انه كالسكب والقديم يكنى في ولوغه غسله واحدة والفرق بينهما
ان التغليظ في السكب لان العرب كانت تألفه بخلاف الخبر يوقل ان التغليظ في السكب تعبدى لا يعقل
معناه فلا تعبدى الى غيره * المسئلة الرابعة في حكم قوله وما أهل به لغير الله * من الناس من زعم
ان المراد بذلك دباثع عبدة الاوثان التي كانوا يذبحونها لاصنامهم وأجاز ذبيحة النصارى اذا سمي عليها
باسم المسيح وهو مذهب عطاء ومكحول والحسن والشعبي وسعيد بن المسيب وعموم قوله وطعام الذين
أوتوا السكب حل لكم وقال مالك والشافعي وأبو حنيفة لا يحل ذلك والحجة فيه انهم اذا ذبحوا على اسم
المسيح فقيسوا أهوا به لغير الله فوجب أن يحرم وروى عن علي بن أبي طالب انه قال اذا سمعت اليهود
والنصارى يقولون لغير الله فلا تأكلوا وادالم تسمعوه فكلوا فان الله قد أحل ذباثعهم وهو يعلم ما يقولون
* المسئلة الخامسة في حكم المضطر * المضطر هو المالك كلف بالشئ المأل إليه المكروه عليه والمراد بالمضطر
قوله من اضطر أى خاف التلف حتى قيل من اضطر الى أكل الميتة فلم يأكل منها حتى مات تدخل البار
والمضطر على ثلاثة أقسام اما بأكراه أو بجوع في محض أو بفقر لا يجد شيئاً الميتة فان الترخيم يرتفع مع وجود
هذه الاقسام بحكم الاستثناء في قوله فلا تأكله عليه وتباح له الميتة فاما الاكراه فيدبج ذلك الى زوال الاكراه
واما المحض فلا تخلوان كانت دائمة فلا خلاف في خوار السبع منها وان كانت نادرة فاختلف العلماء فيه
وللشافعي قولان أحدهما انه يأكل ما يسد به الرمق وبه قال أبو حنيفة والثاني يأكل قدر السبع وبه قال
مالك * المسئلة السادسة في قوله غير باغ ولا عاد * قال ابن عباس معنى غير باغ غير خارج على السلطان
ولا عاد أى معتد بمعنى العاصي يسفزه بأن يخرج لقطع الطريق أو أبق من مولاه فلا يجوز للعاصي بسفزه
أن يأكل من الميتة اذا اضطر اليها ولا يترخص برخص المسافرين حتى يتوب وبه قال الشافعي لان اباحة
الميتة له اعادته على فساده وذهب قوم الى ان البغي والعبدوان يرجعان الى الاكل وبه قال أبو حنيفة
واباح أكل الميتة للمضطر وان كان عاصياً وقيل في معنى قوله غير باغ أى غير طالب الميتة وهو يبعد
غيرها ولا عاد أى غير معتاد ما حله وقيل غير مستحل لها ولا متروك منها قوله عز وجل (ان الذين يكفون
ما انزل الله من الكتاب) نزلت في رؤساء اليهود وعلمائهم وذلك انهم كانوا يصيدون من سفاتهم الهدايا والمأكلا
وكانوا يرجون ان يكون النبي المبعوث منهم فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم وهو من غيرهم خافوا على
ذهاب ما كلهم وزوال رياستهم فهدوا الى صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فكفوه ما انزل الله ان الذين
يكفون ما انزل الله من الكتاب أى في الكتاب من صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ونعته ووقت نبوته
هذا قول المفسرين قال الامام قر الدين الرازى وعند المتكلمين هذا ممنوع لان التوراة والانجيل قد
بلغنا من الشهرة والتواتر الى حيث تعذر ذلك فيهما بل كانوا يكفون التأويل لانه قد كان منهم من يعرف
الآيات الدالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فكانوا يذكرون لها تأويلات باطلة ويصرفونها عن
محالها الصحيحة الدالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فهذا هو المراد بالكتمان فيصير المعنى ان الذين

(تفسير النسي)

لبن القلوب وزورها وضعة القلوب بالقسوة مثل
لبنودا عن الاعتبار والاعتنا من بعد ذلك
اشارة الى احياء القليل الى جميع ما تقدم من
الآيات المعدودة (فهى كالحجارة) فهى
في قسوة مثل الحجارة (أو أشد قسوة) منها
وأشد من قسوة على الكاف تقديره او مثل أشد
قسوة تحذف المضاف واقوم المضاف اليه مقامه
او هى في انفسها أشد قسوة يعنى ان من عرف
حاله شهاها بحجارة أو بصبورها أقسى منها وهو
المجديد مثلاً ومن عرفها شهاها بالحجارة أو قال
هى أقسى من الحجارة وانما يقل أقسى لكونه
ابن وادل على موطأ القسوة وتر لا صبر المفضل
عليه لعدم الالباس كقولك زيد كريم وعمر
أكرم (وان من الحجارة) بيان لزيادة قسوة
قلوبهم على الحجارة (لما يتعجز عنه الانهار)
فما معنى الذى في موضع النصب وهو اسم ان
واللام للتوكيد والتعجز التمتع بالسعة والكثرة
(وان منها ما يشقق) اصله يشقق ويهراق
الاعمش فقلت التامه شيئا وادغمت (فخرج
منه الماء) يعنى ان من الحجارة ما يشقق
واسعة يندفع منه الماء الكثير ومنها ما يشقق
انثقاقاً بالطول أو بالعرض فينبع منه الماء
أيضاً وقلوبهم لا تنبى (وان منها ما لا تمتنع
يتردى من اعلى الجبيل) (من خشية الله)
قيل هو مجاز عن انقيادها لمر الله وأنها لا تمتنع
على ما يريد فيها وقلوب هؤلاء لا تنقاد ولا تعقل
فأمرت به وقيل المراد به حقيقة الخشية على معنى
انها تخلق فيها الحياة والتميز وليس شرط خلاق
الحياة والتميز في الجسم ان يكون على نية
منه وصلة عند اهل السنة وعلى هذا قوله
لو انزلنا هذا القرآن على جبل لكان
وذاوهم لا يقضى (وما الله بغافل عما تعملون)
وبالبيان معنى وهو وعيد (أقطعون)

يكتفون معاني ما أنزل الله من الكتاب (ويشرون به) أي بالكتمان وقيل يعود الصبر إلى ما أنزل الله من الكتاب (ثمنا قليلا) أي عوضا يسيرا وهي المأكل التي كانوا يأخذونها من سفلتهم (أولئك ما يأكلون في بطونهم إلا النار) يعني ما يؤذيهم إلى النار وهو الرشا والمحرمان فلما كان يقضى بهم ذلك إلى النار فكأنهم أكلوها (ولا يكلمهم الله يوم القيامة) أي كلام رجة وما يسرهم بل يكلمهم بالتوبيخ وهو قوله اخسوا فيها وقبل أراد به الغضب يقال فلان لا يكلم فلانا إذا غصب عليه (ولا ينزلهن) أي ولا يظهرهم من دنس الذنوب (ولهم عذاب أليم) أي وجميع يصل الله إلى قلوبهم (أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمعرة) معناه أنهم احتاروا والضلالة على الهدى واختاروا العذاب على المعرة لأنهم كانوا عالمين بالحق ولكن كتموه وأخفوه وكان في إظهار الهدى والمغفرة وفي كتمانهم الضلالة والعذاب فلما قدموا على إخفاء الحق وكتمانهم كانوا يائسين الهدى بالضلالة والمغفرة بالعذاب (ها أصبرهم على النار) أي ما الذي صبرهم وأي شيء جسرهم على النار حتى تركوا الحق واتبعوا الباطل فهو استعظام بمعنى التويع وقيل أنه بمعنى التعجب من حالهم في التماسهم بموجبات النار من غير مسألة منهم فلما أقدموا على ما يوجب النار مع علمهم بذلك صاروا كالأرضين بالعذاب والصابرين عليه تعجب من حالهم بقوله ها أصبرهم على النار (ذلك بأن الله أنزل الكتاب) يعني ذلك العذاب بسبب أن الله أنزل الكتاب (بالحق) فكفر وأبوا أن يكروه وقيل معناه فعلناهم ذلك لأن الله أنزل الكتاب بالحق ففروا فعلى هذا يكون المراد بالكتاب التوراة (وإن الذين اختلجوا في الكتاب) يعني اختلجوا في معانيه وتأويله ففروا وبداها وقيل آمنوا ببعض وكفروا ببعض (لن شقاق) أي خلاف ومنازعة (بعيد) يعني عن الحق قوله عز وجل (ليس البر أن تولدوا ووجهكم قبل المشرق والمغرب) هذا خطاب لأهل الكتاب لأن النصارى تتلى قبل المشرق واليهود قبل المغرب إلى بيت المقدس وزعم كل طائفة منهم أن البر في ذلك فاختار الله تعالى أن البر ليس فيمارة عواولكن فيما بينه في هذه الآية وقال ابن عباس هو خطاب للمؤمنين وذلك أن الرجل كان في ابتداء الإسلام إذا أتى بانه مهادتين وصلى إلى أي جهة كانت ثم مات على ذلك وجبت له الجنة فلما جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزلت المراتض وصرفت القلب إلى الكعبة أنزل الله هذه الآية فقال تعالى ليس البر أن تولدوا ووجهكم أي في صلاتكم قبل المشرق والمغرب ولا تعملوا ذلك (ولكن البر) يعني ما بينته لكم والبر اسم جامع لكل الطاعات وأعمال الخير المقربة إلى الله الموحدة لألثواب والمزودة إلى الجنة ثم بين خصالا من البر فقال تعالى (من آمن بالله) أي ولكن البر من آمن بالله فالمراد بالبر هذا الإيمان بالله والتقرى من الله (واليوم الآخر) وانما ذكر الإيمان باليوم الآخر لأن عبدة الأوثان كانوا ينكرون البعث بعد الموت (والملائكة) أي ومن البر الملائكة بالملائكة كما هم لأن اليهود قالوا أن جبريل عبدونا (والكتاب) قيل أراد به القرآن وقيل جميع الكتب المبزولة سابقا بعده ودر قوله (والنبيين) يعني أجمع وانما خص الإيمان بهذه الأمور الخمسة لأنه يدخل تحت كل واحد منها أشياء كثيرة مما يلزم المؤمن أن يصدق بها (وأتى المال على حبه) يعني من أعمال البر أتى المال على حبه قيل إن الثمر راجع إلى المال فالتدبر على هذا وأتى المال على حب المال (ق) عن أبي هريرة قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أي الصفة أعظم أجرا قال أن تصدق وأنت تخرج شحج تخشى الفقر وتأمل الغنى ولا تهمل حتى إذا بلغت الخلقوم قلت لعل أن كذا أوله لان كذا وقد كان إعلانه حتى إذا بلغت الخلقوم يعني الروح وإن لم يقدّم ماد كره وقوله لعل أن كذا وكذا عن الرضى له وقوله وقد كان إعلانه كذا عن الوارث وقيل الصبر في حبه راجع إلى الله تعالى أي وأتى المال على حب الله وطلب مرضاته (ذوي القربى) يعني أهل قرابة المعطى وانما قدّمهم لأنهم أحق بالأعطاء عن سلمان بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصدقة على المسكين صدقة وعلى ذوى الرحم نتمان صدقة وصلته أخرجه النسائي (ق) إن

(سورة البقرة)

رسول الله والمؤمنين (أن يؤمنوا بالكم) إن يؤمنوا لأجل دعوتكم ويستحبوا لكم (وقد كان فريق قاسم له لوطي يعني اليهود (وكان فريق منهم) طائفة فيمن سلف منهم (اسمعون كلام الله) أي التوراة (ثم يجزفونه) كما جرفوا صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وآية الرحم (من بعد ما علموه) من بعد ما فهموه وصبطوه بعقولهم (وهم يعلمون) أنهم كاذبون مقترنون والمعنى أن كفر هؤلاء وحرفوا لهم سابقة في ذلك (وإذا لقوا) أي الخاصين من أصحاب محمد عليه السلام (آمنوا) أي الخاصين (آما) بأنكم على الحق (قالوا) أي المنافقون (أما) بأنكم على الحق (وإن محمداهم والرسول المبشر به (وإذا خلا بعضهم) الذين لم يوافقوا (إلى بعض) إلى الدين نافقوا (قالوا) عاتبهم عليهم (أخذتوهم) اقتبرون أصحاب محمد عليه السلام (بما بين الله لكم في التوراة من صفة الله عليكم) بما بين الله لكم في التوراة من صفة الله عليكم (لما جاءكم به عدو ربكم) لما جاءكم به عدو ربكم (ففي كتابه جعلوا حاجتهم به وقوله) هو في كتابه هكذا جعلوا الله تعالى هكذا وهو الأتراك تقول هو في كتاب الله تعالى هكذا وهو عند الله هكذا يعني واحد وقيل هذا على اضمار المضاف أي عند كتاب ربكم وقيل هذا على اضمار لوكم وجها صومكم به بما فاتكم من عذر ربكم في الشجرة يبرلون كفرتم به بعد أن وقعتم على صدقه (أفلا تعقلون) أن هذه حجة عليكم حيث تعتدون به ثم لا تبايعوه (أولا يعلمون أن الله يعلم) جميع (ما يبشرون وما يعلمون) ومن ذلك أسرارهم الكهروا عظام الإيمان (ومنهم) ومن اليهود (أميرن) لا يحسنون الكتب (فقط العوا التوراة) ويتفقوا ما فيها (لا يعلمون الكتاب) التوراة (الأماني) إلا ما هم عليه من أمانيهم وإن الله ينفقهم ويرجعهم ولا

محمودة رضي الله عنها اعتقت ولدت ولم تستأذن النبي صلى الله عليه وسلم فيما كان يومه الذي يدور عليه ما
قالت اشعرت بارسول الله اني اعتقت ولدتني قال او قد فعلت قالت نعم قال اما انك لو اعطيتها انما لك
كان اعظم لحررك الوليدة الجارية (واليتامى) اليتيم هو الذي لا أب له مع الصغور وقيل يقع على الصغير
والبالغ أي وآتى الفقراء من اليتامى (والمساكين) جمع مسكين سمي بذلك لانه دائم السكون الى الناس
لانه لا شيء له (وابن السبيل) يعني المسافر المنقطع عن أهله سمي المسافر ابن السبيل للازمته الطريق وقيل
هو الضيف ينزل بالرجل لانه لما وصل اليه من السبيل وهو الطريق والاول اشبه لان ابن السبيل اسم
جامع جعل للمسافر (والسائلين) يعني الطالبين المستطعين عن علي بن أبي طالب ان رسول الله صلى الله عليه
عليه وسلم قال للسائل حق ولو جاء على فرس أنخرجه أو دأود عن زيد بن أسلم ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال اعطوا السائل ولو جاء على فرس أنخرجه مالك في الموطن أم يجيد قالت قتات بارسول الله ان
المسكين ليقيم على بابي فلم أجدها أعطيتها يا دأود ان لم تجدي الا ظلمها فراقها فدفعه اليه في يده أخرجه
أورد اودو الترمذي وقال حديث حسن صحيح وفي رواية مالك في الموضع أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ردوا المسكين ولو بظلف محرق قوله ردوا المسكين لم يرد به رد المحرم وانما أراد به رد شيء يعطونه
إياه ولو كان ظالما وهو خوف الشاة وفي كونه محرقا مبالغة في قلة ما يعطى (وفي الرقاب) يعني المسكين
وقيل هو فاك النعمة وعق الرقبة وفداء الاسارى (وأقام الصلاة) يعني المفروضة في أوقاتها (وآتى
الزكاة) يعني الواجبة (والموفون بعهدهم) يعني ما أخذ الله من اليهود على عبادته بالقيام بحذوده والعمل
بما أمره وقيل أراد بالعهود ما جعله الانسان على نفسه ابتداء من نذر وغيره وقيل العهد الذي كان بينه
وبين الناس مثل الوفاء بالمواعيد وأداء الامانات (إذا عاهدوا) يعني اذا وعدوا ونجزوا واذا دبروا
أوفوا واذا حلفوا برأوا في ايمانهم وإذا قالوا صدقوا في أقوالهم واذا ائتمنوا أدوا (والصابرين في البأساء) أي
في الشدة والعقرو والفاقة (والضراء) يعني المرض والزمانة (وحين البأس) يعني القتال والحرب في سبيل
الله وسعى الحرب بأسماء من الشدة (ق) عن البراءة قال كذا والله اذا أجمرت البأس تنق به وان الشجاع
مننا الذي يجادى به يعني النبي صلى الله عليه وسلم قوله أجمرت البأس أي اشتد الحرب وتنق به أي نجعله
وقاية لنا من العدو (أولئك الذين صدقوا) أي أهل هذه الاوصاف هم الذين صدقوا في ايمانهم
(وأولئك هم المتقون) قوله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى) نزلت
في حين من أحياء العرب اقتتلوا في الجاهلية بسبب قتل فكانت بينهم قتلى وحروب وجراحات كثيرة
ولم يأخذ بعضهم من بعض حتى جاء الاسلام وقيل نزلت في الاوس والخزرج وكان لاحد الحيين طول على
الآخر في الكثرة والشرف وكانوا يشكون نساءهم بغير مهر واقصوا القتل بالبعد من المحرمين وبالمرأة من
الرجل منهم وبالرجل من الرجلين وجعلوا جراحاتهم ضعفي جراحات أولئك فرفعوا أمرهم الى النبي صلى الله
عليه وسلم فأمر الله هذه الآية وأمره بالمساواة فرفضوا وسلموا وقيل انما نزلت هذه الآية لازالة الاحكام
التي كانت قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم وذلك ان اليهود كانوا يرجعون القتل فقط بالعفو والنصارى
يوجبون العفو بلا قتل والعرب في الجاهلية كانوا يوجبون القتل تارة ويوجبون أخذ الدية تارة وكانوا
يتعمدون في المحكمين فان وقع القتل على شريف قتلوا به عددا وياخذون دية الشريف اضعاف دية
الخسيس فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم أوجب الله رعاية العدل وسوى بين عبادته في حكم القصاص
فأمر الله تعالى يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم أي فرض عليكم القصاص في القتلى فان قلت كيف
يكون القصاص فرضا والولى مخير فيه بين العفو والقصاص وأخذ الدية قلت ان القصاص فرض على
القاتل للولى لا على الولى وقيل اذا اردتم القصاص فقد فرض عليكم والقصاص المساواة والمماناة في
القتل والدية والجراح من قص الاثر اذا اتبعه فالمفعول به يتبع ما فعل ففعل به مثل ذلك فلو قتل رجلا
رجلا بعضا أو خنقه أو شذخ رأسه بمحركات فيقتل القاتل بمثل الذي قتل به وهو قول مالك والشافعي

(تفسير النفس)
تسميهم النار الا اياما معدودة أو الاكاذيب
فخنة صغورها من علمائهم فتقبلوها على
التقليد ومنه قول عثمان رضي الله عنه ما تنبت
منذ اسلمت أو الايام بقرؤن من قوله
تعالى كتاب الله اول ليلة
وأخرها الا في جام المقادر
أي لا يعلمون هؤلاء حقيقة المنزل وانما يقرؤن
أشياء أخذوها من احبارهم والاستثناء منقطع
(وان هم) وما هم (الايضون) لا يدرون
ما فيه فيجدون نبوتك بالظن ذكر العلماء
الذين قلدوهم (فويل) في الحديث وويل واد
الذين قلدوهم (يكتبون الكتاب) المحرف
في جهنم (الذين يكتبون) أي يكتبون من غير ان يكون
(بايديهم) من تلقاء أنفسهم من غير ان يكون
مستزلا وذكر الايدي لتأكيد وهو من مجاز
التأكيد (ثم يقولون هذا من عند الله لستروا
به ثمنا قليلا) عوضا سيرا (فويل لهم عما كتبت
أيديهم وويل لهم عما يكتبون) من الرشا وقالوا
لن نؤمن النار الا اياما معدودة (أربعين يوما
عدد ايام عبادة الجبل وعن مجاهد رضي الله
عنه كانوا يقولون مدة الدنيا سبعة آلاف سنة
وانما نعتذب مكن كل ألف سنة يوما (قل
اتخذتم عند الله عهدا) أي عهد اليكم انه
لا يعذبكم الا هذا المدة (فلن يحلف الله عهدا)
متعلق بمحذوف تقديره ان اتخذتم عند الله
عهدا فلن يحلف الله عهدا (أم تقولون على
الله ما لا تعلمون) أم اما ان تكون معادلة أي
أقولون على الله ما تعلمون أم تقولون على الله
ما لا تعلمون او منقطعة أي بل اتقولون على الله
ما لا تعلمون (بلى) اثبات لما بعد النفي وهو
لن نؤمن النار أي بل نؤمنها ابدا بديل قوله هم
فيها خالدون (من كسب سيئة) شركا عن ابن
عباس ومجاهد وعيسى بن عمر رضي الله عنهم

(سورة البقرة)

(وأحاط به خطيئته) وسدت عليه مسالك
الجنة بان مات على شركه فاما اذا مات مؤمنا
واعظم الطاعات وهو الايمان معه فلا يكون
الذنب محيطا به فلا يتناول له النص وهذا التأويل
يصل تثبت المغفرة والخروج وقيل استولت
عليه كما محيط العدو ولم يتعص عنها بالتوبة
خطيئته مدى (فأولئك أصحاب النار هم فيها
خالدون) والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك
أصحاب الجنة هم فيها خالدون واذا أخذنا منكم
الميثاق (الميثاق العهد المؤكد غاية
التأكيد) لا تعبدون الا الله احبار في معنى
النهي كما تقول قد ذهب الى فلان تقول له كذا
تريد الامر وهو بالغ من صريح الامر والنهي لانه
كأنه يسرع الى الامتثال والالتزام وهو يتخير
عنه وتنتصره قراءة اني لا تعبدوا وقوله وقولوا
والقول مضمر لا يعبدون مكي وحجة وعلى لان
بنى اسرائيل اسم ظاهر والاسماء الطاهرة كلها
غيب ومعهما ان لا يعبدوا فلما حذف ان رفع
(وبالوالدين احسانا) أي وأحسنوا لوالديهم
الامر وهو قوله وقولوا عليه (وذى القربى)
القريبة (واليتامى) جمع يتيم وهو الذي فقد
أباه قبل الحلم الى الحلم لقوله عليه السلام لا يتم
بعد البلوغ (والمساكين) جمع مسكين وهو
الذي اسكنته الحاجة (وقولوا للناس حسنا)
قولا هو حسن في نفسه لا مراط حسنه حسنا
محبة وعلى (وأقيموا الصلاة) وترازا كما ثم توليتهم
عن الميثاق ورفعتهم (الا قليلا منكم) قيل
هم الذين اسلموا منهم (وانتم معرضون) وانتم
قوم عاد ترككم الاعراض والتولية عن المواثيق
(وادأخذنا منكم ميثاقكم) لا تسعون دماءكم
ولا تحرجون أنفسكم من دياركم) أي لا يعمل
ذلك بعضكم ببعض جعل غير الرجل نفسه ادا
اتصل به احدا أو دينا وقيل اذا قتل غيره فكأنما

واحدى الرويتين عن أحمد وقيل يقتل بالسيف وهو قول أبي حنيفة والرواية الثانية عن أحمد (الحجر
بالحجر والعبد بالعبد والاني بالاني) ومعناه انه اذا تكافأ الدمان من الاحرار المسلمين أو العبيد من المسلمين
أو الاجرار من المعاهدين أو العبيد منهم فيقتل كل صنم اذا قتل بمنله الذكر بالذكر والاني بالاني وبالذكر
ولا يقتل مؤمن بكافر ولا حر بعبد ولا ولد بولد ولا يقاتل المسلم والعبد بالحجر والولد بالولد وهذا مذهب
مالك والشافعي وأحمد ويديل عليه ما روى البخاري في صحيحه عن أبي حنيفة قال سألت عليا هل عندكم من
الشي صلى الله عليه وسلم شيء سوى القرآن قال لا والدي فلق الحنيفة وبر السمعة الا ان يؤتى الله عبدا
فيهماني القرآن وما في هذه الحنيفة قلت وما في هذه الحنيفة قال العقل وذلك الاسير وان لا يقتل مؤمن
بكافر وقد أخرج مسلم عن علي بن عيسى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تقام
أولياء القتال الذين يعقلون عن ابن عباس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تقام
المحدود في المساجد ولا يقتل الولد بالولد أخرجه الترمذي وذهب أصحاب الراي الى ان المسلم يقتل بالدمي
والحر بالعبد وهذه الاية مع الاحاديث حجة لمذهب الشافعي ومن وافقه وروى عن معمر لما بهم في
قوله النفس بالنفس وان تلك الواردة تحكي ما كتب على بن اسرائيل في التوراة وهذا لا يتخطى
للمسلمين بما كتب عليهم وذهب أصحاب الراي الى ان هذه منسوخة بقوله النفس بالنفس وتقتل الجماعة
بالواحد يدل عليه ما روى البخاري في صحيحه عن ابن عمر ان غلاما قتل عبدا فقال عمر لو اشترك فيه اهل
صعاء لقتلهم يد قال البخاري وقال معمر بن حكيم عن أبيه ان اربعة قتلوا صبيا قتل عمره وروى مالك
في الموطأ عن ابن المسيب ان عمر قتل نفرا خمسة أو سبعة برجل واحد قتلوه عملة وقال لو تمألا عليه اهل
صعاء لقتلهم جميعا العملة ان يقتل الرجل خديعة ومكر من غير ان يعلم ما يراد به وقوله لو تمألا عليه اهل
واجبة عوا عليه وقوله تعالى (من عني له من اخيه شيء) أي ترك له وصحبه عنه من الواجب عليه وهو
القصاص في قتل العمد ورضى بالدية أو قبول الدية في قتل العمد من أخيه أي من دم أخيه
وأراد بالاخ والى المقتول وانما قيل له أنه لانه لا شيء من قبل انه ولي الدم والمطالب به وقيل انما ذكره بالغة
الاشوة ليعطى أحدهم على صاحبه بما هو ثابت بينهما من الجنسية واخوة الاسلام وفي قوله شيء دليل
على ان بعض الاولياء اذا فاسق الفود وثبت الدية لان شيئاً من الدم قد بطل (فاتساع بالمعروف) أي
فليتبع الولي القاتل بالمعروف فلا يأخذ أكثر من حقه ولا يعنفه (وأداء اليه باحسان) أي على العاتل
أداء الدية الى ولي الدم من غير مطالبة أمر كل واحد منهما بالاحسان فيسأله وعليه وقيل في تقدير الآية
واذا عفا ولي الدم عن شيء عفا بالقاتل وهو وجوب القصاص فليتبع القاتل ذلك العفو بمعروف رايه
ما وجب عليه من الدية الى ولي الدم باحسان من غير عفا ولا مدافعة وفي الاية دليل على ان القاتل
لا يصير كافرا وان العاصي مؤمن ووجه ذلك من وجوه الاول ان الله تعالى خاطبه بعد القتل بالاعيان
وسما مؤمنا بقوله يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص نسما مؤمنا مال ما وجب عليه من القصاص
ونما وجب عليه بعد صدور القتل منه وتتل العدو والعدوان من الكائن بالاجاع فدل على ان صاحب
الكبيرة مؤمن الوجه الثاني انه تعالى اثبت الاخوة بين القاتل وولي الدم بقوله من عني له من أخيه شيء
وأراد بالاخوة اخوة الايمان فلو ان الايمان باق على القاتل لم تثبت له الاخوة الوجه الثالث انه تعالى نذر
الى العفو عن القاتل والعفو لا يليق الا من المؤمن لا من الكافر وقوله تعالى (ذلك تخفيف من ربكم
ورحمة) يعني الذي ذكر من الحكم شرع القصاص والعفو عن القصاص وأخذ الدية تخفيف من ربكم يعني
في حنكم ورحمة وذلك لان العفو أخذ الدية كان جراما على اليهود وكان القصاص حتما في التوراة وهذا في
شرع النصارى أخذ الدية ولم يكتب عليهم القصاص وقيل كان عليهم العفو دون القصاص وأخذ الدية
خبر الله هذه الامة بين القصاص أو العفو وأخذ الدية توسعة عليهم وتيسير أو تفضيل لهم على غيرهم (فمن
اعتدى بعد ذلك) يعني بعد هذا التخفيف فقتل الجاني بعد العفو أو قبول الدية (فله عذاب اليم) وهو

ان يقتل قصاصا ولا تقبل منه ذية ولا يعفى عنه وقيل المراد بالعذاب الاليم عذاب الآخرة قوله عز وجل
 (ولكم في القصاص حياة) أي بقاء وذلك ان القاصد للقتل اذا علم انه اذا قتل قتل ترك القتل وامتنع
 عنه فيكون فيه بقاءه وبقاء من هم يقتله وقيل ان نفس القصاص سبب الحياة وذلك ان القاتل اذا
 اقتص منه ارتدع غيره من كان بهم بالقتل واعلم ان هذا الحكم ليس مختصا بالقصاص الذي هو القتل بل
 يدخل فيه جميع الجراح والشلج وغير ذلك وذلك لان الجراح اذا علم انه اذا جرح جرح لم يجرح فيصير ذلك
 سببا لبقاء الجراح والجروح وربما أفضت الجراحة الى الموت فيقتص من الجراح وقيل في معنى الآية
 ان الحياة سلامته من قصاص الآخرة فانه اذا اقتص منه في الدنيا لم يقتص منه في الآخرة وفي ذلك حياته
 واذا لم يقتص منه في الدنيا اقتص منه في الآخرة (بأولى السباب) أي ياذى العقول الذين يعرفون
 الصواب لان العاقل لا يريد اتلاف نفسه باتلاف غيره (لعلكم تتقون) يعني لعلكم تتقون عن القتل
 خوف القصاص قوله عز وجل (كتب) أي فرض وأوجب (عليكم اذا حضر أحدكم الموت) أي
 أي قرب وودنا منه وظهرت آثاره عليه من العلال والامراض المخوفة وليس المراد منه معاناة الموت لانه
 في ذلك الوقت يجزع عن الايصاء (ان ترك خيرا) يعني ما لا قيل يطلق على القليل والكثير وهو قول
 ارهري فكتب الوصية في الكل وقيل ان لفظة الخيرا لا تنطق الا على المال الكثير وهو قول الاكثرين
 واحتلوا في مقدار الكثير الذي تقع فيه الوصية فقل ألف درهم فازاد عليها وقيل سبعمائة
 فوقها وقيل ستون دينارا فما فوقها وقيل انه من سبعمائة الى ألف وقيل انه المال الكثير الفاضل عن
 العيال روي ان رجلا قال لعائشة ابي أر يدان اوصي فقالت كم مالك قال ثلاثة آلاف درهم قالت كم
 عمالك قال أربعة قالت انما قال الله ان ترك خيرا وهذا شيء يسير فتركك لعمالك (الوصية) أي
 الايصاء والوصية التقدم الى الغير بما يعمل به وقيل هي القول المبين لما يستأنف من العمل والقيام به
 بعد الموت (لوالدين والاقربين) كانت الوصية في ابتداء الاسلام فريضة للوالدين والاقربين على
 من مات وله مال وسبب ذلك ان أهل الجاهلية كانوا يوصون للابعدين طلبا للثغر والشرف والرياء
 ويتركون الاقربين فقرا فأوجب الله تعالى الوصية للاقربين ثم نسخت هذه الآية بآية المواريث وما
 روي عن عمرو بن خارجة قال كنت اخذ ابن مام ناقة النبي صلى الله عليه وسلم وهو يخطب فسمعتة يقول
 ان الله أعطى كل ذي حق حقه فلا وصية لوارث أخرجه النسائي وللترمذي نحوه وذهب ابن عباس الى
 ان وجوبها صار منسوخا في حق من يرث وبقى وجوبها في حق من لا يرث من الوالدين والاقربين وهو
 قول الحسن ومسروق وطاوس والبخاري ومسلم بن يسار ووجه هؤلاء ان الآية دالة على وجوب الوصية
 للوالدين والاقربين ثم نسخ ذلك الوجوب في حق من يرث بآية الميراث وبالحديث المذكور فوجب ان
 تبقى الآية دالة على وجوب الوصية للقرىب الذي لا يرث فعلى قول هؤلاء النسخ يتناول بعض أحكام
 الآية وذهب الاكثرون من المفسرين والعلماء وفقهاء الحجاز والعراق الى ان وجوبها صار منسوخا في حق
 الكافة وهي مستحبة في حق من لا يرث ويدل على استحباب الوصية والحث عليها ما روي عن ابن عمر ان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما حق امرئ مسلم له شيء يوصي فيه وفي رواية له شيء يريد ان يوصي به
 ان يبيت ليلتين وفي رواية ثلاث ليل الا ووصيته مكتوبة عنده قال نافع سمعت عبد الله بن عمر يقول
 ما رثت على ليلة منذ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ذلك الا ووصيتي مكتوبة عندي أخرجه
 الجماعة قوله ما حق امرئ الحق يشتمل معناه على الوجوب والندب والحث فيحمل هنا على الحث
 في الوصية لانه لا يدري متى يأتيه الموت فربما أتاه بقة فيمنعه عن الوصية وقوله تعالى (بالمعروف)
 أي بالعدل الذي لا وكس فيه ولا شطط فلا يزيد على الثلث ولا يوصي للغي ويصدق الفقير (ق) عن
 سعد بن أبي وقاص قال جاءني رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوذني عام حجة الوداع من وجع اشتدني
 فقلت يا رسول الله اني قد بلغ من الوجع ما ترى وأنا ذومال ولا يرثني الا ابنة لي أفا تصدق بشئ مالي

(تفسير النسفي)
 قتل نفسه لانه يقتص منه (ثم اقررت) بالميثاق
 واعتزفت على انفسكم بازومه وانتم تشهدون
 عليها كما تقول فلان مقرر على نفسه بكذا
 شاهد عليها أو انتم تشهدون اليوم بامعشر اليهود
 على اقرار اسلافكم بهذا الميثاق (ثم انتم هؤلاء)
 استبعدوا اسناد اليهم من القتل والاجلاء
 والعدوان بعد اخذ الميثاق منهم واقرارهم
 وشهادتهم انتم مبتدأ وهؤلاء بمعنى الذين
 (تقاتلون انفسكم) صلة هؤلاء وهؤلاء مع
 صلته خبر انتم (وتخرجون فريضة امسكم من
 ديارهم) عبر مرافق ميثاق الله (تظاهرون
 عليهم) بالتخفيف كوفي أي تهعاونون وبالتشديد
 غيرهم من خفف فقد حذف احدى التامين ثم
 قيل هي الثانية لان النقل بها وقيل الاولى ومن
 شد فطلب التماس الثانية ظاهرا وادعيا (بالانتم
 والعدوان) بالعصية والطلم (وان ياتوك اسارى
 تعادوهم) تعادوهم أبو عمرو واسرى تعادوهم على
 رشاحى اسرى تعادوهم حرة اسارى حال وهو جمع أسير
 قدى وفادى بمعنى وأسارى (وهو محترم عليكم)
 وكذلك أسرى والضمير في نفسه (انخرجهم
 للشأن او هو صميرهم) بعداء الاسرى
 أقتومنون ببعض الكتاب (بالأحلاء قال
 (وتكفرون ببعض) بالآل والاحلاء القتل
 السدى أحد الله عليهم اربعة عهد وترك الاسير
 وترك الاجراج وترك المطاهرة وفداء الاسير
 فأعرضوا عن كل ما أمروا به الا ليمان ببعض
 من يفعل ذلك (هو إشارة الى الايمان ببعض
 والكفر ببعض) (مسكم الاخرى) فضيحة
 وهو ان (في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون
 الى أشد العذاب) وهو الذي لا روح فيه ولا فرج
 أو الى أشد من عذاب الدنيا (وما الله بغافل عما
 تعملون) بالباء مكى وفاعل أبو بكر (أو أولئك
 الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة) اختاروها

(سورة البقرة)

قال لا قلت فالشطريارسول الله قال لا قلت فالثلث قال الثلث والثلث كثيرا وقال والثلث كبير انك ان
تذرن ذمتك اغنياء حبيرون ان تدرهم حالة يتكفون الناس العالة الفقراء وقوله يتكفون الناس
التكفف المسئلة من الناس كانه من الطلب بالا كف (ق) عن ابن عباس قال في الوصية لو ان الناس
غضوا من الثلث الى الربع فان النبي صلى الله عليه وسلم قال لسعد والثلث كثير وقال علي بن ابي طالب
لان اوصى بالثلث فم يترك وقيل يوصى بالثلث ولا يوصى بالربع احب الى من ان اوصى بالثلث فن
اوصى بالثلث فلم يترك وقيل يوصى بالثلث ولا يوصى بالربع (حقا) اي ثلثا ثبوت نذب لا ثبوت
فرض ووجوب (على المتقين) اي على المؤمنين الذين يتقون الشرك (فن بدله) اي غير الوصية من
الاولياء والاولياء وذلك التغيير يكون اما في الكتابة ارقى فسمه المحقوق او الشهود بان يكتبوا الشهادة
او يغيروها وانما ذكر الكتابة في بدله مع ان الوصية مؤتمنة لان الوصية بمعنى الابداء كقوله فن حاه
موعظة اي وعظ والتقدير فن بدل قول الميت او ما اوصى به (بعدها سمعه) اي من الموصى وحققه (فانما
اثمه على الذين يبدلون) اي ان اثم ذلك التبديل لا يعود الا على المبدل والموصى له بريئان منه
(ان الله سميع) يعني لما اوصى به الموصى (عليه) يعني بتبديل المبدل (من خاف) اي علم وهو خائف
عام لجميع المسلمين (من مرض جننا) يعني جورا في الوصية وعدولا عن الحق والجحش الميل (او انما)
اي ظلمنا (فاصلح بينهم) وقيل الجحف الحطأ في الوصية والاثم العمد وقيل في معنى الاية اذ احضر
رجل مريضا وهو يوصي فراه يميل في وصيته وينها عن الجحف والميل وقيل انه اراد به اذا اخطأ الميت
في وصيته او حاف فتمعدا فلا خرج على رايه او وصيه او ولي امور المسلمين ان يصلح بعده موتيه ويرثه
وبين الموصى لهم ويرد الوصية الى العدل والحق (فلانهم عليه) اي فلا خرج عليهم في الصلح (ان الله
عفو رحيم) اي لمن اصلح وصيته بعد الجحف والميل عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل رآه اذ لم يعمل بمعاذة الله ستين سنة ثم يحضره لما موت فيضاران
في الوصية فحبب لهما النار ثم قرأ ابرهيرة من بعد وصية يوصي بها او دين الى قوله ذلك الفوز العظيم
آخره اوداود والترمذي قوله فيضاران المناصرة ايصال الضرر الى شخص ومعنى المناصرة في الوصية
ان لا تمنى او ينقص بعضها او يوصي لغير اهلها او يخيف في الوصية فتدرك قوله عز وجل (يا ايها
الذين آمنوا كتب) اي فرض (عليكم الصيام) والصوم في اللغة الامساك يقال صام النهار اذا
اعتدل وقام قائم الظهيرة ومسه قوله تعالى اني نذرت للرحمن صوما اي صمتا لانه امساك عن الكلام
والصوم في الشرع عبارة عن الامساك عن الاكل والشرب والجماع في وقت مخصوص وهو من طوائف
التقوى الى غروب الشمس مع النية (كما كتب على الذين من قبلكم) يعني من الانبياء والائمة من لدن
ادم الى عهدكم والمعنى ان الصوم عبادة تدعى اي في الزمن الازل ما اخل الله امة لم يعرضه عليهم كما فرضه
عليكم وذلك لان الصوم عبادة شاقة والشئ الشاق اذا عمل عمل الله وقيل ان صيام شهر رمضان كان
واجبا على المسلمين كما فرض عليه اذ صاموا رمضان زمانا فربما وقع في الحر الشديد والبرد الشديد وكان
يشق ذلك عليهم في اسفارهم وبصرهم في معاشهم فاجتمع راي علمائهم ورؤسائهم ان يجعلوه في فصل من
السنة معتدل بين الصيف والشتاء فجعل في فصل الربيع ثم زادوا فيه عشرة ايام كفسار لما سمعوا
فصاموا اربعين يوما ثم بعد زمان اشتكى ملكهم فنهجه لملكه ان هو يرأى وجعه ان يزيد في صومهم
اسبوعا غير افراد منه اسبوعا ثم مات ذلك الملك بعد زمان ورايهم ملك آخر فقال لما شان هذه الثلاثة ايام
القره حبس يوما فأتوا وقيل اصابهم موتان فتالوا زيدوا في صيامكم فزادوا عشرة اقبله وعشرا بعده
وقيل ان الذي ارى فرض الله عليهم صوم رمضان فصاروا قبله يوما وبعده يوما ثم لم ير الا يزيدون يوما بعد
يوم حتى بلغوا خمسين يوما فذلك الذي عن صوم يوم الشك (العلمكم تتشون) يعني ما حرم عليكم في صيامكم لان

على الاختيار المشتري (فلا يصعب عنهم
العذاب ولا هم ينصرون) ولا ينصرون احد
بالدفع عنهم (ولقد آتينا موسى الكتاب) التوراة
آناه جملة (وقصينا من بعده بالرسول) يقال قصاه
اذا اتبعه من الغفلة وتذنبه من الذنب وقصاه به
اذا اتبعه اياه يعني وارسلنا على اثره الكثيرين من
الرسول وهم يوشع واسحق وعزير وخزقيل والياس
وسليمان وشعيا وارميا وعزير وخزقيل والياس
واليسع ويونس وذكر يا يحيى وغيرهم (واتينا
عيسى بن مريم البينات) هي بمعنى الاحكام
وزن مريم عند النجوى من فعل لان فعلها لم يثبت
في الابنية البينات المعجرات الواضحات كاحياء
الموتى وابراء الاكسنة والابرص والاختبار
بالغيبات (وايدناه بروح القدس) اي الطهارة
وبالسلوك حيث كان مكى اي بالروح القدسة
كما يقال حاتم المجدود وصفها بالقدس
الاختصاص والتقريب او جبريل عليه السلام
لا يه يا في مجانبه حياة القلوب وذلك لانه رفعه الى
السماء حين قصد الهيردقته اوبالانجيل كما قال
في القرآن وها من امرنا ويا سم الله الاعظم الذي
كان يحيى المار في ذكره (اذكما جاءكم رسول
بما لا تهوى) تعجب (انفسكم استكبرتم) تعظمتم
عن قوله (نفرتا كذبتما) كعيسى ومحمد عليهما
السلام (وفريقا تقتلون) ككريرا ويحيى
عليهما السلام ولم يقل قتلتما لوفاق العرسل
ولان المراد وفريقا تقتلونه بعد لا تكتم تنهون
حول قتل شهداء السلام لولا اني اعصمه منكم
ولذلك منعتهم ومنعتهم من الشاة والمعنى ولقد
آتينا يا بني اسرائيل انبياءكم ما آتيناكم ذكركم
جاءكم رسول منهم بالحق استكبرتم عن الايمان
به دوسطين الفاء وما نعتت به همزة التوبيخ
والتعجب من شأنهم (وقالوا اتوا بغلاف) جمع
اغلاف اي هي خفافته معشاة باعطية لا يتوصل

الصوم وصلة إلى التقوى لما فيه من كسر النفس وترك الشهوات من الأكل والجساع وغيرهما وقيل
معناه لعلكم تتقون ما فعله النصارى من تعيير الصوم وقيل لعلكم تتقون في زمره المتقين لأن الصوم
من شعارهم (أي أياما معدودات) أي مقدرات وقيل قليلات قيل أنه كان في ابتداء الإسلام
صوم ثلاثة أيام من كل شهر واجبا وصوم يوم عاشوراء ثم نسخ ذلك بفريضة صوم شهر رمضان
قال ابن عباس أول ما نسخ بعد الهجرة أمر القبلة ثم الصوم (ق) عن عائشة قالت كان يوم عاشوراء
تصوم قريش في الجاهلية وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصومه في الجاهلية فلما أقدم رسول
الله صلى الله عليه وسلم المدينة صامه وأمر بصيامه فلما فرض رمضان ترك عاشوراء فنشأ صامه ومن
شاء تركه وقيل أن المراد من قوله أياما معدودات أيام شهر رمضان ووجهه أن الله تعالى قال أولا كتب
عليكم الصيام وهذا يحتمل صوم يوم أو يومين ثم بينه بقوله معدودات على أنه أكثر من ذلك لكنهم باخبر
مختصرة بعدد ثم بين حصرها بقوله شهر رمضان فإذا أمكن ذلك فلا وجه لحمل الأيام المعدودات على غير
رمضان فتكون الآية غير منسوخة يقال إن فريضة رمضان نزلت في السنة الثانية من الهجرة وذلك
قبل عز و قد روي شهر و أيام وكانت غزوة بدر يوم الجمعة لسبع عشرة حلت من رمضان على رأس ثمانية
عشر شهرا من الهجرة (هن كان منكم من يضاً أو على سفر) أي فأفطر (ف) عطيه (عدة من أيام أخر)
يعني غير أيام مرضه وسفره (وعلى الدين يطيقونه) أي يطابقون الصوم واختلف العلماء في حكم هذه
الآية فذهب أكثرهم إلى أنها منسوخة وهو قول عمر بن الخطاب وسليمان بن الأكوع وغيرهما وذلك أنهم
كانوا في ابتداء الإسلام يخبرين بين أن يصوموا وبين أن يفطروا ويفدوا أو اغتافوا غيرهم الله تعالى لئلا
يشق عليهم لأنهم كانوا يتعدوا الصوم ثم نسخ التخير ونزلت العزيمة بقوله تعالى هن شهدتمكم الشهر
فليصمه فصارت هذه الآية ناسخة للتخير (ق) عن سلمة بن الأكوع قال لما نزلت هذه الآية وعلى
الدين يطيقونه فدية طعام مسكين كان من أراد أن يفطر ويقدي فعل حتى نزلت هذه الآية التي بعدها
فستختها وفي رواية حتى نزلت هذه الآية هن شهدتمكم الشهر فليصمه وقال قتادة هي خاصة في حق
الشيخ الكبير الذي لا يطيق الصوم ولكن يشق عليه رخص له أن يفطر ويقدي ثم نسخ ذلك وقال الحسن
هذا في المريض الذي يقع عليه اسم المرض وهو يستطيع الصوم خير بين الصيام وبين أن يفطر
ويقدي ثم نسخ وذهب جماعة منهم ابن عباس إلى أن الآية محكمة غير منسوخة ومعناها وعلى الذين
كانوا يطيقونه في حال الشباب ثم عجزوا عنه عند الكبر فعليهم الفدية بدل الصوم وقرأ ابن عباس وعلى
الدين يطوقونه بضم الياء وفتح الطاء وبالألف المشددة المقنونة عوض الباء ومعناه يكفون الصوم (خ) عن
عطاء بن سمع ابن عباس يقرأ وعلى الدين يطوقونه فدية طعام مسكين قال ابن عباس ليست بمنسوخة
هو الشيخ الكبير والمرأة الكبيرة لا يستطيعان أن يصوما فيصومان مكان كل يوم مسكينا (فدية طعام
مسكين) الفدية الجزاء وهو القدر الذي يسدله الإنسان بقي به نفسه من تقدير وقنع منه في عبادة
وتجوها ويجب على من أفطر في رمضان ولم يقدر على إقصاء لغيره أن يصوم مكان كل يوم مسكينا
مدام عالت قوت البلد وهذا قول فقهاء الحجاز وقال بعض فقهاء العراق عليه لكل مسكين نصف
صاع عن كل يوم وقال بعضهم نصف صاع من البر وصاع من غيره وقال ابن عباس يعطى كل
مسكين عشاء وسجوره (هن تطوع خيرا فهو خير له) يعني زاد على مسكين واخذ فاطم عن كل يوم
مسكين فأكثر وقيل فن زاد على قدر الواجب عليه فاطم صاعا وعليه مد فهو خير له (وأن
تصوموا خير لكم) قيل هو خطاب مع الدين يطيقونه فيكون المعنى وأن تصوموا أيها المطيعون
وتحملوا المشقة فهو خير لكم من الإفطار والفدية وقيل هو خطاب مع الكافة وهو الأصح لأن اللفظ
عام فوجهه إلى البكل أولى (أن كنتم تعلمون) يعني أن الصوم خير لكم وقيل معناه إذا صمتم علمتم
مافي الصوم من المعاني المورثة للخير والتقوى واعلم أنه لا رخصة لأحد من المسلمين المكافين في الإفطار

(تفسير الزبيدي)
الهاجاء به محمد عليه السلام ولا تقويه مستعار
من الأغلب الذي لم يتيسر (بل لغتهم الله بكفرهم)
فرد الله أن تكون قلوبهم متلوقة كذلك لأنها
سكنت على الفطرة والتمسك من قبول الحق
وانما طردهم بكفرهم وزيفهم (فقليل
ما يؤمنون) فقليل الصفة مصدر متخذف أي
فاما قليل يؤمنون وما مريد وهو ما يمانهم ببعض
الكتاب وقيل القليلة بمعنى العدم وقيل غلب
تحفيف غلب وقري به جمع غلاف أي قلوبنا
أوعية للعلوم فتحن مستعمون بما عندنا عن
غيره أو أوعية للعلوم فلو كان ما جئت به نقا
لقبنا (ولما جاءهم) أي اليهود (كتاب من
عند الله) أي القرآن (مصدق لما معهم) من
كتابهم لا يصلح له (وكانوا من قبل) يعني
القرآن (يستفتون على الدين كهموا)
يستصرون على المشركين إذا قاتلوهم قالوا
اللهم انصرنا بالنبي المبعوث في آخر الزمان الذي
نجد بعثته في التوراة ويقولون لأعدائهم من
المشركين قد أطل زمان نبي يخرج به صدق
ما قلنا فنقلكم معه قتل عاد وارم (فلما جاءهم
ما قلنا فنقلكم معه قتل عاد وارم وهو فاعل
ما عرفوا) ما و صولة أي ما عرفوه وهو فاعل
جاء (كهموا به) بغيا وحسد اوجسا على
الرياسة (فلعن الله على الكافرين) أي عليهم
وضعا للظاهر وضع المضمحل الدلالة على أن
اللغة محتمل كهمهم واللام للعهد أو للجنس
وتخاؤا فيه دحولا أو ليا وجواب لما الأولى
مضمرة وهو محو كذبوا به أو أنكروه أو كذبوا
جواب الأولى والثانية لأن مقتضاها واحد
ومافي (بئس ما) نكرة موصوفة مفسرة لفاعل
بئس أي بئس شيئا (استروا به انهمهم) أي
بئس أي بئس بالدم (ان يكهموا بها
بأعوه واخصوص بالدم (بغيا) مفعول له
انزل الله) يعني القرآن (بغيا) مفعول له
أي حسدا و طلبا لما ليس لهم وهو علة استروا

(سورة البقرة)

(أن ينزل الله) لان ينزل اوعلى ان ينزل
 أى حسبه وعلى ان ينزل الله (من فضله)
 الذى هو الوحي (على من يشاء من عباده) وهو
 محمد عليه السلام (فبأواه غضب على غضب)
 فصاروا أحقاء بغضب مترادف لانهم كفروا
 بنبي الحق وبعوا عليه أو كفروا بمحمد بعد عيسى
 عليهم السلام أو بعد قولهم عزير ابن الله
 وقولهم يد الله مغولة وعسير ذلك (والكافرين
 عذاب مهين) مثل ثبسا وابيه عير مهموز
 أبو عمرو وينزل بالتحفيف مكى وبصرى (واذا
 قيل لهم) لمؤلاء اليهود (أمنوا بما أنزل الله)
 يعنى القرآن أو هو مطلق يتناول كل كتاب
 (قالوا ثمن عما أنزلنا علينا) أى التوراة
 (و تكفرون بما وراءه) أى قالوا ذلك والحال
 انهم يكفرون بما وراء التوراة (وهو الحق مصداقا
 لما معهم) غير مخالفا له وفيه رد لقالتهم لانهم
 اذا كفروا بما وافق التوراة فقد كفروا بما وراءها
 حال مؤكدة (قل فلم تقبل موضع الماضى
 أى فلم قبلتم فوضع المستقبل موضع الماضى
 ويدل عليه قوله (من قبل ان كنتم مؤمنين)
 أى من قبل محمد عليه السلام اعترض عليهم
 بعلمهم الانبياء مع ادعائهم الايمان بالتوراة
 والتوراة لا تسوغ قتل الانبياء قيل قتلاوا في يوم
 واحد ثلاثمائة شفى في بيت المقدس (ولقد جاءكم
 موسى بالبينات) بالآيات التسع وأدعى الدال
 في الجيم حيث كان أبو عمرو وجبة وعلى (ثم
 اتخذتم العجل) الما (من بعده) من بعد حوج
 موسى عليه السلام الى الطور (وأنتم طالمون)
 موسى عليه السلام وأنتم واضعون العبادة
 هو حال اى عندتم العجل وأنتم واضعون عبادة
 غير موضوعة أو اعترض أى وأنتم قوم عادتمكم
 النظم (واذا نادى اميادكم ورفع الطور لما
 خذوا ما آتيناكم بهوة) كرد كر رفع الطور لما
 نيط به من زيادة ليست مع الاولى (واسمها)
 ما أمرتم به في التوراة (فالواسمها) قولك

رمضان بغير عذر والاعذار الميخنة للفطر ثلاثة أحدها السفر والمرض والحيض والنهاس فهو لا إذا
 أفطروا فعلهم القضاء دون الكفارة الثانى الحامل والمرضع اذا خافتا على ولديهما أفطرا وعليهما القضاء
 والكفارة واليه ذهب الشافعى وذهب أهل رأى الى انه لا فدية عليهم الا الشئ الكبير والجوز
 الكبيرة والمرضى الذى لا يرجى برؤه فعلهم الكفارة دون القضاء قوله عز وجل (شهر رمضان)
 يعنى وقت صيامكم شهر رمضان سمي الشهر شهر الشهرة يقال للسر اذا أظهره شهره وسمى الهلال شهرا
 لشهرته وبيانه وقيل سمي الشهر شهرا باسم الهلال واما رمضان فاشتقاقه من الرمضاء وهى الحجارة
 المحساة فى الشمس وقيل انهم لما نقلوا أسماء الشهور عن اللغة القديمة سموها بالازمنة التى وقعت فيها
 فوافق هذا الشهر أيام رمض المحرق سموه به وقيل ان رمضان اسم من أسماء الله تعالى فيكون معناه
 شهر الله والاصح ان رمضان اسم لهذا الشهر كشهر رجب وشهر شعبان وشهر رمضان (الذى أنزل فيه
 القرآن) لما حصل الله شهر رمضان بهذه العبادة العظيمة بين سبب تخصيصه بانزال أعظم كتبه فيه
 والقرآن اسم لهذا الكتاب المنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم روى عن الشافعى انه كان يقول
 القرآن اسم وليس بمهموز وليس هو من العراء ولكنه اسم لهذا الكتاب كالتوراة والانجيل فعلى هذا
 القول انه ليس بمشتق وذهب الاكثرون الى انه مشتق من القرء وهو الجمع وسمى قرآنا لانه يجمع
 السور والآيات بعضها الى بعض ويجمع الاحكام والقصص والامثال والآيات الدالة على وحدانية الله
 تعالى قال ابن عباس أنزل القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ في ليلة القدر من شهر رمضان فوضع
 في بيت العزة في سماء الدنيا ثم نزل به جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم فجوما في ثلاث وعشرين
 سنة فذلك قوله فلا قسم عواقع الجحوم وروى أبو داود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال أنزلت صحيف
 ابراهيم في ثلاث ليال مضين من رمضان وفي رواية في أول ليلة من رمضان وأنزلت توراة موسى في ست
 ليال مضين من رمضان وأنزل انجيل عيسى في ثلاث عشرة ليلة مضت من رمضان وأنزل زبور
 داود في ثمان عشرة ليلة مضت من رمضان وأنزل الفرقان على محمد صلى الله عليه وسلم في الرابعة
 والعشرين لست يقين بعدها على هذا يكون ابتداء نزول القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم في شهر
 رمضان وهو قول ابن اسحاق وأبي سلمان الدمشقي وقيل في معنى الآية شهر رمضان الذى نزل
 بفرض صيامه القرآن كما تقول نزلت هذه الآية في الصلاة والزكاة ونحو ذلك من الفرائض يروى ذلك عن
 مجاهد والضحك وهو اختيار الحسن بن الفضل (هدى للناس) يعنى من الضلال (وبيئات
 من الهدى والفرقان) فان قلت هذا فيه اشكال وهو انه يقال ما معنى قوله وبيئات من الهدى بعد
 قوله هدى للناس قلت انه تعالى ذكره أو لانه هدى ثم الهدى على قسمين تارة يكون هدى جليلا وتارة
 لا يكون كذلك فكانه قال هو هدى في نفسه ثم قال هو المبين من الهدى العارق بين الحق والباطل
 وقيل ان القرآن هدى في نفسه فكانه قال ان القرآن هدى للناس على الاجال وبيئات من الهدى
 والفرقان على التفصيل لان البيئات هى الدلالات الواضحات التى تبين المحلال والحرام والمحدود
 والاحكام ومعنى الفرقان العارق بين الحق والباطل قوله عز وجل (فنشهد منكم الشهر فليصمه)
 أى من كان حاضرا مقيما غير مسافر فأدركه الشهر فليصمه والشهود المحصور وقيل هو محمول على العادة
 بمشاهدة الشهر وهى رؤية الهلال ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته
 أحرأه في الصحيحين ولا خلاف انه به وم رمضان من رأى الهلال ومن أحبر به واختلف العلماء في وجه
 الخبر عنه منهم من قال يحزى فيه خبر الوالداته ابو ثور ومنهم من اجراه مجرى الشهادة في سائر الحقوق قاله
 مالك ومنهم من اجزى اوله مجرى الاخبار فقبل فيه خبر الواحد وجرى آخره مجرى الشهادة فلا يقبل
 في آخره أقل من اثنين قاله الشافعى وهذا الاحتياط في امر العبادة لدخولها وخروجها (ومن كان
 مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر) انما كرهه لان الله تعالى ذكر في الآية الاولى تحميم المريض والمسافر

والمقيم الصحيح ثم نسخ تغيير المقيم الصحيح بقوله من شهد منكم الشهر فليصمه فلما اصر على هذا احتل ان
يشمل النسخ الجميع فاعاد بعد ذكر النسخ الرخصة للمريض والمسافر ليعلم ان الحكم باق على ما كان عليه
*(فصل) في حكم الاية وفيه مسائل الاولى اختلقوا في المرض المبيع للفطر على ثلاثة أقوال احدها
وهو قول أهل الظاهر أي مرض كان وهو ما يطلق عليه اسم المرض فله أن يفطر تنزيلا للفظ المطلق
على أقل احواله واليه ذهب المحسن وابن سيرين القول الثاني وهو قول الأصم ان هذه الرخصة مختصة
بالمريض الذي لو صام لوقع في مشقة عظيمة تنزيلا للفظ المطلق على أكل احواله القول الثالث وهو قول
أكثر الفقهاء ان المرض المبيع للفطر هو الذي يؤدي الى ضرر في النفس أو زيادة علة غير محتملة كالجهوم
اذا خاف انه لو صام اشتدت جهاه وصاحب وجع العين يخاف لو صام أن يشتد وجع عينه فالمراد بالمرض
ما يؤثر في تقوية قال الشافعي اذا جهده الصوم أفطر والا فهو كالصحيح * **المسئلة الثانية** *
الفطر في السفر مباح والصوم جائز وبه قال عامة العلماء وقال ابن عباس وأبو هريرة وبعض أهل الظاهر
لا يجوز الصوم في السفر ومن صام فعليه القضاء واحتجوا بقوله صلى الله عليه وسلم ليس من البر الصيام
في السفر وجملة عامة العلماء على من يجهد الصوم في السفر فالأولى له الفطر ويدل على ذلك ما روى عن
جابر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فرأى رجلا قد طلل عليه فقال ما هذا قالوا
صائم قال ليس من البر الصيام في السفر أخرجه البخاري ومسلم وحجة الجمهور على جواز الصوم والفطر في
السفر ما روى عن أنس قال سافرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان فلم يعب الصائم على
الفطر ولا المعطر على الصائم أخرجه في الصحيحين * **المسئلة الثالثة** * اختلاف العلماء في قدر السفر
المبيع للفطر فقال داود الطاهري أي سفر كان ولو كان فرسخا وقال الأوزاعي السفر المبيع للفطر مسيرة
يوم واحد وقال الشافعي وأحمد ومالك أقله مسيرة ستة عشر فرسخا أو مائة فرسخا وقال أبو حنيفة وأصحابه أقله
مسيرة ثلاثة أيام * **المسئلة الرابعة** * اذا استمر الشهر وهو مقيم ثم انشأ السفر في اثنائه جاز له
أن يفطر حالة السفر ويجوز له أن يصوم في بعض السفر وان يفطر في بعضه أحب يدل عليه ما روى
عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى مكة عام الفتح في رمضان فصام حتى بلغ الكديد
ثم أفطر وأفطر الناس معه وكانوا يأخذون بالاحداث فلاحداث من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
أخرجه في الصحيحين الكديد اسم موضع وهو على ثمانية وأربعين ميلا من مكة * **المسئلة الخامسة** *
اختلعت في الأفضل فذهب الشافعي الى أن الصوم أفضل من الفطر في السفر وبه قال مالك وأبو حنيفة
وقال أحمد الفطر أفضل من الصوم في السفر وقالت طائفة من العلماء هم أسوأ وأفضل الامرين اسرهما
لقوله تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر * **المسئلة السادسة** * يسجد الفطر كل سفر
مباح ليس سفر معصية ولا يجوز للعاصي سفره ان ترخص برخص الشرع وقوله تعالى فعذة من أيام
أخر مناه فافطر فعليه عذة من أيام أخر فظاهر هذا أنه يجوز قضاء الصوم متفرقا وان كان التتابع أولى
وفيه أيضا وجوب القضاء من غير تعيين لمن القضاء فيدل على جواز التراخي في القضاء ويدل عليه
أيضا ما روى عن عائشة قالت كان يكون على الصوم من رمضان فما استطاع أن اقضي الا في شعبان
ذاك من الشغل بالنبي صلى الله عليه وسلم أخرجه في الصحيحين (يريد الله بكم اليسر) أي التسهيل
في هذه العبادة وهي اباحة الفطر للمسافر والمريض (ولا يريد بكم العسر) أي وقد نفى عنكم الحرج
في امر الدين قيل ما خير رجل بين أمرين فاحتار اسرهما الا كان ذلك أحب الى الله تعالى (ولتبكموا
العذة) أي عدد الايام التي أفطرتم فيها بعذر السفر والمرض والحجض لتقصوا بعددها وقيل أراد عدد
أيام الشهر (ق) عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الشهر تسع وعشرون ليلة فلا تصوموا
حتى تروا الهلال ولا تفطروا حتى تروا غم عليكم فاقدروا له وفي رواية فأكملوا العذة ثلاثين (ولتبكموا
الله) فيه قولان أحدهما انه تكبير ليلة العيد قال ابن عباس حق على المسلمين اذاروا هلال شوال

(تفسير النسفي) جوابهم من
(وعصينا) أمرنا وطابق قوله جوابهم من
حيث انه قال لهم اسمعوا وليكن سمعكم سمع
تقبل وطاعة فقالوا اسمعنا ولكن لا سمع طاعة
(وأشربوا في قلوبهم الجبل) أي تدخل الصبغ
والحرص على عبادته كما تدخل الاشرب
النوب وقوله في قلوبهم الجبل (بكفرهم) بسبب
والمضاف وهو الجبل بخلاف (قل بئس ما يأمركم
كفرهم واعتقادهم التشبيه) بالثورة لانه ليس في التوراة
به ايمانكم) بالثورة لانه ليس في التوراة
عبادة الجبل وضافة الامر الى ايمانهم تكلم وكذا
اضافة الايمان اليهم (ان كنتم مؤمنين)
تشكيك في ايمانهم وقدح في صحة دعواه
قول ان كانت لكم الدار الآخرة (خالصة) حال
(عند الله) ظرف ولكم خبر كان لا حدسواكم
من الدار الآخرة أي سائلة لكم ليس يدخل الجنة
فيباحق يعني ان صح قولكم ليس هو للجنس
الا من كان هودا (من دون الناس) هو للجنس
(فتموا الموت ان كنتم صادقين) فيما تقولون
لان من ايقن انه من أهل الجنة اشتاق اليها
تخلصا من الدار ذات الشوائب كما نقل عن
العشرة المبشرين بالجنة ان كل واحد منهم يحب
الموت ويحب اليه (ولن يتموه أبدا) هو نصب
على الظرف أي ان يتموه ما طاشوا (عما قدمت
أيديهم) عما اسلفوا من الكفر بمحمد عليه
السلام وتخير في كتاب الله وعبر ذلك وهو من
المعجزات لانه انما أخبر بالغييب وكان كما فعل
كقوله وان تمهوا ولو تمهوا لمقل ذلك تهديدهم
سائر الخوارث (والله عليهم بالظالمين) تهديدهم
(ولتجدينهم احص الناس) مفعولا وحدهم
(على حياة) التسكير يدل على ان
المراد حياة مخصوصة وهي الحياة المتطاولة ولما
كانت القراءة في الوقع من قراءة أي على الحياة
(ومن الذين أشركوا) هو محمول على المعنى لان

السائل سأل هل يسمع ربنا دعاءنا وأما السؤال عن أفعاله تعالى فهو أن يكون السائل سأل هل يجيب
ربنا إذا دعونا به فقوله تعالى وإذا سألك عبادي عني فاجتنب هذا الوجه كراهة أو قوله تعالى فاني قريب
معناه قريب بالعلم والحفظ لا يمتحن على شيء وفيه إشارة إلى سهولة اجابة عن دعاءه وانجاح حاجته من سأل
(ق) عن أبي موسى الأشعري قال لما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر أو قال توجع إلى خيبر أشرف
الناس على واد فرقوا أصواتهم بالتكبير الله أكبر لا اله الا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
أيها الناس اربعوا على أنفسكم فانكم لا تدعون أصم ولا غائباً انكم تدعون سميعاً بصيراً فربنا يسمع دعاءكم وقوله تعالى
قوله اربعوا على أنفسكم أي ارفعوا أصواتهم أو قيل معناه امسكوا عن المجهر فانه قريب يسمع دعاءكم وقوله تعالى
(أجيب دعوة الداعي إذا دعان) أي اسمع دعاء عبدي الداعي إذا دعاني وقيل الدعا عبارة عن التوحيد
والثناء على الله تعالى كقول العبد يا الله لا اله الا أنت فقولك يا الله فيه دعاء وقولك لا اله الا أنت فيه
توحيد وثناء على الله تعالى فمجي هذا دعاء بهذا الاعتبار وسبب قبوله اجابة لتجاسس اللفظ وفيه إشارة
إلى أن العبد يعلم ان له رباً ومديراً يسمع دعاءه إذا دعاه ولا يجيب رجاءه من رجاءه وذلك طناهر فإن العبد
إذا دعاه وهو يعلم ان له رباً باخلاص وتضرع أجاب الله دعوته وان قلت أمان ترى الداعي يبالغ في الدعاء
والتضرع فلا يجاب له فاجابه قوله أحجب دعوة الداعي وقوله تعالى ادعوني استجب لكم قلت ذكر العلماء
فيه أجوبة أحدها ان هذه الآية مطلقة وقد وردت آية أخرى مفيدة وهي قوله بل اياه تدعون فكيف
ماتدعون اليه ان شاء والمطلق يحمل على المقيد وثانيها ان معنى الدعاء هنا والطاعة ومعنى الاجابة هو
الثواب وذلك في الآخرة وثالثها ان معنى الآية تدعون خاص وان كان لفظها عاماً فيكون معناه أحجب دعوة
الداعي اذا وافق القضاء أو اجابه ان كانت الاجابة خيراً له أو اجابه اذا لم يسأل انما أو محالاً وراعيها ان
معناها عام أي اسمع وهو معنى الاجابة المذكورة في الآية وإنما اعطاء الامية فليس بمجد كور فالاجابة
حاصلة عند وجود الدعوة وقد يجيب السيد عبده ولا يعطيه سؤاله وخامسها ان للدعاء دأباً وشرائطاً
وهي أسباب الاجابة فمن استكملها أو أتى بها كان من أهل الاجابة ومن أخطأها كان من أهل الاعتداء
في الدعاء فلا يستحق الجواب والله أعلم وقوله تعالى (فليستحيوا لي) يعني اذا دعوتهم الى الايمان
والطاعة كما اني اجبتهم اذ دعوني نحو اجمعهم والاجابة في الطاعة فالاجابة من العبد الطاعة ومن
الله الاتابة والعطاء (وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون) أي لكي يهتدوا الى مصالح دينهم ودينهم
(فصل في فضل الدعاء وآدابه) (ق) عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينزل ربنا
كل ليلة الى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الاخير فيقول من يدعوني فاستجب له من يسألني فأعطيه
من يستغفرني فأغفر له هذا الحديث من احاديث الصفات وفيه مذهبان مشهوران للغناء أحدهما
وهو مذهب جمهور السلف وبعض المتكلمين انه يجيب الايمان به وبأنه حق على ما يليق به وبشكل
علمه الى الله تعالى ورسوله وان ظاهر المآثر في حتمها غير مراد ولا شككم في تأويله مع اعتقادنا بتبريه
الله تعالى عن صفات المخلوقين وعن الاستقلال والحركات والمذهب الثاني مذهب اكثر المتكلمين
وجماعة من السلف انها تؤول على ما يليق فعلى هذا نقل عن مالك وغيره ان معناه تنزل رحمة وأمره
وملائكته وقيل انه على الاستعارة ومعناه الاقبال على الداعي بالاجابة والالطف وفي الحديث الحق
على الدعاء والترغيب فيه عن سلمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ربكم حي كريم يستحي
من عبده اذا رفع اليه يديه أن يردهما صغراً خائبين أخرجه ابو داود والترمذي وقال حديث حسن عزيز
الصغير الخالي يقال بيت صغير ليس فيه متاع عبيد عبادته انما هو صرف عنه من الشر مثله ما لم يدع باهم
أو قضيعة رحم فقال رجل من القوم اذ انكر قال الله أكثر أخرجه الترمذي قوله الله أكثر معناه الله
أكثر اجابة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادعوا الله وأنت موقنون بالاجابة واعلموا

(تفسير النسي) ومعناه عبد الله لان جبره والعبد بالمرابية
وايل اسم الله روي ان ابن صور يامن أحبار
اليهود حاج النبي عليه السلام وسأله عن من
يهبط عليه بالوحي فقال جبريل فقال ذلك
عدو واولو كان غيره لا مثابك وقد عادانا مرارا
وأشهد انه انزل على بينا ان بيت المقدس
سجن به مختصراً فيعتن من يقتله فلقبه بيايل
غلاماً مسكيناً فدفع عنه جبريل عليه وان لم
ربكم أمره بهلاككم فانه لا يسلطكم عليه وان لم
يكن اياه على أي ذنب تقتلونيه (فانه نزل) فان
جبريل نزل القرآن ونحو هذا الاوهام ارجى اضممار
ما لم يسبق ذكره فيه فامة حيث يجعل لهرط شهرته
كأنه يدل على نفسه ويكتفي عن اسمه الصريح
بد كشي من صفاته (على قلبك) أي حفظة
اياك وخص القلب لا يدخل الحق الكلام
به الروح الامين على قلبك وكان حكاية كلام
ان يقال على قلبي ولكن جاء على حكاية نزل
الله كما تكلم به وانما استقام ان يقع فانه نزل
حر لا لشرط لان تقديره ان عادي جبريل أحد من
أهل الكتاب فلا وجه لمعاداته حيث نزل كتاباً
مصدقاً للكتب بين يديه فلو انصهوا لاجوبه
وشكره والله صديقه في امره ما يفيهم ويجمع
المير عليهم وقيل جواب الشرط محض غيظاً
تقديره من كان عبداً وجبريل فليمت غيظاً
فانه نزل الوحي على قلبك (بأذن الله) بأمرة
(مصدقاً لما بين يديه وهدي وبشري المؤمنين)
رد على اليهوديين قالوا ان جبريل ينزل بالهدى والبشري ايضا
والشدة فقيل فانه ينزل بالمهدى ورسوله وجبريل
(من كان عدواً لله وملائكته ورسوله واجتلاص
وميكال) بصري وحفص وميكال بالمد وكسر
المهزة كيما كعل مدني وميكال بالمد وكسر
المهزة مشبعة غيرهم وخص الماسكان بالذكر
لفصلها كما فيهم ما من جنس آخر اذ التفسير

الى الليل) أمر وهو للوجوب وهو يتناول كل الصيام أجاب أصحاب الشافعي عنه بأن هذا إنما ورد في بيان أحكام صوم العرض فكان المراد منه صوم الفرض ويدل على إباحة العطر من المغل ما روى عن عائشة قالت دخل النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال هل عندكم شيء قلنا لا قال فاني اذا صائم ثم أنا يوم آخر فقلت يا رسول الله اهدى لنا حيس قال أدنيه فقلقد أصبحت صائماً فأكل أخرجه مسلم المحبس هو غلط الاقط والتمر والسمن وقد يجعل عوض الاقط دقيق أو قثيث وقيل هو التمر ينزع نواه ويحفظ بالسويق والاول اعرف قوله عروجل (ولا تبشروهن وأنتم عاكفون في المساجد) الاعتكاف هو الاقبال على الشيء والملازمة له على سبيل التعظيم وهو في الشرع عبارة عن الإقامة في المسجد على عبادة الله تعالى وسبب نزول هذه الآية ان نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يعتكفون في المسجد فاذا عرض لرجل منهم حاجة الى أهله خرج اليها واخلابها ثم اغتسل ورجع الى المسجد فنوا عن ذلك حتى يفرغوا من اعتكافهم واعلم ان الله تعالى بين ان الجماع يحرم على الصائم بالنهار ويباح له في الليل فكان يحتمل ان يكون حكم الاعتكاف حكم الصوم فبين الله تعالى في هذه الآية ان الجماع يحرم على المعتكف في النهار والليل حتى يخرج من اعتكافه بـ

* (فصل في حكم الاعتكاف) * الاعتكاف سنة ولا يجوز في غير المسجد وذلك لان المسجد يتميز عن سائر البقاع بالفضل لانه بنى لأقامة الصلوات والعبادات فيه ثم اختلوا ونقل عن علي انه لا يجوز الا في المسجد الحرام لقوله ومهريتي للطائفتين والعاكفين والركع السجود فخصه به وقال عطاء لا يجوز الا في المسجد الحرام ومسجد المدينة وقال حذيفة يجوز في هذين المسجدين ومسجد بيت المقدس وقال الزهري لا يصح الا في الجامع وقال أبو حنيفة لا يجوز الا في مسجد له امام ومؤذن وقال الشافعي ومالك وأحمد يجوز في سائر المساجد لعموم قوله وأنتم عاكفون في المساجد الا ان المسجد الجامع أفصل حتى لا يحتاج الى الخروج من معتكفه أصلاً الجمعة (ق) عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يعتكف العشر الاواخر من رمضان حتى توفاه الله عز وجل ثم اعتكف أزواجه بعده (ق) عن ابن عمران رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعتكف العشر الاواخر من رمضان * فروع * الاول يجوز الاعتكاف بغير صوم والافضل ان يصوم معه وقال أبو حنيفة الصوم شرط في الاعتكاف ولا يصح الا به ووجه الشافعي ما روى عن ابن عمر قال يا رسول الله اني نذرت في الجاهلية ان اعتكف ليلة في المسجد الحرام قال فأوف بنذرك أسرجاه في الصبيحين ومعلوم انه لا يصح الصوم في الليل * الفرع الثاني * لا يقدر للاعتكاف زمان عند الشافعي وأقله لحظة ولا حد لا كثره فلو نذر اعتكف ساعة صح نذره ولو نذر ان يعتكف مطلقاً يخرج من نذره باعتكاف ساعة قال الشافعي وأحب أن يعتكف يوماً وما قال ذلك للخروج من الخلاف فان أقل زمن الاعتكاف عندما لك رأي حنيفة يوم بشرط أن يدخل فيه قبل طلوع الفجر ويخرج منه بعد غروب الشمس * الفرع الثالث * الجماع حرام في حال الاعتكاف ويقسده وامامادون الجماع كالقبلة ونحوها فذكروه ولا يفسده عند أكثر العلماء وهو أظهر وقول الشافعي والثاني يبطل به وهو قول مالك وقيل ان أنزل بطل اعتكافه وان لم ينزل فلا وهو قول أبي حنيفة واما الملازمة بغير شهوة فخاثر ولا يفسده الاعتكاف لما روى عن عائشة انها كانت تخرج النبي صلى الله عليه وسلم وهي حائض وهو معتكف في المسجد وهي في حجرته يساها رأسه زاد في روايه وكان لا يدخل البيت الا للحاجة اذا كان معتكفاً وفي رواية وكان لا يدخل البيت الا للحاجة الا ان انسان أخرجه في الصبيحين الترجيل تسريح الشعر وقولها للحاجة حوائج الانسان كثيرة والمراد منها هنا كل ما يضطر الانسان اليه مما لا يجوز له فعله في المسجد وموضع معتكفه وقوله تعالى (تلك حدود الله) يعني تلك الاحكام التي ذكرت في الصيام والاعتكاف من تحريم الاكل والشرب والجماع حدود الله وقيل حدود الله فرائض الله وأصل الحد في اللغة المنع والحد الحائز بين الشيئين الذي يمنع اختلاط أحدهما بالآخر وحد الشيء الوصف المحيط

(سورة البقرة)

فقتلاه فاختار عذاب الدنيا على عذاب الآخرة فهما يعذبان مكرسين في حبب بابل وسعيت بابل لتبيل اللسان بها (وما يعلمان من احد) وما يعلم الملكان احدا (حتى يقولوا) حتى ينهيا وما يعلم الملكان احدا (انما نحن فتنة) ابتلاء وشيخاه ويقول له (فلا تكبر) فتعلمون منها الفاء واختبار من الله (فلا تكبر) فتعلمون منها الفاء به على وجه يكون كفراً (فلا تكبر) فتعلمون منها الفاء عطف على قوله يعلمون الناس السحرة الذين دل يعلمونهم فتعلمون من السحرة والكهنة الذين دل عليهما قوله كفروا ويعلمون الناس السحرة الذين مضى والتقدير يأتون فيتعلمون والضمير لما دل عليه من احدا فيتعلم الناس من المالكين (ما يعرفون به بين المرء وزوجه) أي علم السحر الذي يكون سبباً في التفريق بين الزوجين بان يحدث الله عنده النشور والخلاف ابتلاء منه والسحر حقيقة عند اهل السنة كثرهم الله وعند المعتزلة هو تخيل وتوهم (وما هم بضارين به) (من احدا الا باذن الله) بعلمه ومشيئته بالسحر (من احدا لا يفسدهم) في الآخرة (ويعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم) في الآخرة وفيه دليل على انه واجب الاجتناب كتعلم العاصفة التي تجر الى العواية (ولقد علموا) أي اليهود (لمس اشتراه) أي استبدل ما تساو الشياطين على كتاب الله (ماله في الآخرة من خلاق) من نصيب (وليس ما شر وابتاعهم) باعواها وانما في العلم عنهم بقوله ولقد علموا على سبيل يعلمون) مع اثباته لهم بقوله ولقد علموا على سبيل التوكيد القسري لان معناه لو كانوا يعملون بعلمهم جعلهم حين لم يعملوا به كأنهم لا يعملون (ولو أنهم آمنوا) برسول الله والقرآن (واتقوا) الله فتركوا ما هم عليه من نبد كتاب الله واتباع كتب الشياطين (لثوبة من عند الله خير مما هم فيه) وقد يعلمون) ان ثواب الله خير مما هم فيه وقد علموا الكبر جهلهم بالتركوا العمل بالعلم والمعنى

بمعناه المبرزلة عن غيره وقيل معنى حدود الله المقادير التي قدرها ومنع من مخالفتها (فلا تقر بها) أي
فلا تأتوها ولا تغشوها فان قلت في الآية اشكالان اما الاول فهو انه قال تلك حدود الله وهو اشارة الى
ما تقدم من الاحكام وبعضها فيه اباحة وبعضها فيه حظر فكيف قال في الجميع فلا تقر بها الاشكال
الثاني هو انه تعالى قال في هذه الآية تلك حدود الله فلا تقر بها وقال في آية أخرى تلك حدود الله
فلا تعدوها وفي آية أخرى ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده فكيف الجمع بين هذه الآيات قلت
الجواب عن السؤالين من وجهين اما الاشكال الاول فجوابه ان الاحكام التي تقدمت فيما قبل وان
كانت كثيرة الا ان افر بها الى هذه الآية قوله تعالى ولا تشاروهن وانتم كما كنون في المساجد
وذلك بوجوب تحريم الجماع في حال الاعتكاف وقال قبلها ثم اتوا الصيام الى الليل وذلك بوجوب تحريم
الاكل والشرب في النهار فلما كان الاقرب الى هذه الآية جانب التحريم قال تلك حدود الله فلا تقر بها
والجواب عن الاشكال الثاني ان من كان في طاعة الله تعالى والعمل بفرائضه فهو منصرف في حين
الحق فنهى ان يتعداه فيقع في حيز الباطل ثم يولج في ذلك فنهى ان يقرب المحل الذي هو الحناجر بين
حيزي الحق والباطل لئلا يداني الباطل فيقع فيه فهو كقوله صلى الله عليه وسلم كال اعي برى حول المحي
يوشك ان يقع فيه وقيل أراد بحدوده هنا محارمه ومساكنه لقوله ولا تشاروهن وانتم كما كنون في المساجد
ونحو هذا من التحريم وهي حدود لا تقرب (كذلك) أي كما بين لكم ما أمركم به ونهاكم عنه كذلك
(بين الله آياته) أي معالم دينه واحكام شريعته (للناس) مثل هذا البيان الشافي الوافي (لعلهم
يتقون) أي لكي يتقوا ما حرم عليهم فينبجوا من العذاب قوله عز وجل (ولانا كوا أموالكم ينسك
بالباطل) نزلت في امرئ القيس بن عباس الكندي ادعى عليه ربيعة بن عبدان الحضرمي عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم في أرض فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للحضرمي الاك بينة قال
لا قال ذلك يمينه فانطلق ليحلف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ان حلف على ماله لمأ كله ظلم
ليلقين الله وهو عمه معرض فأنزل الله هذه الآية والمعنى لا يأكل بعضكم مال بعض بالباطل أي من غير
الوجه الذي أباحه الله له وأصل الباطل الشيء الذاهب

* (فصل) * اما حكم الآية فأكل المال بالباطل على وجوه الاول ان يأكله بطريق التعدي والتهب
والغصب الثاني ان يأكله بطريق اللهو كالقمار وأجرة المغني وعن الخمر والملاهي ونحو ذلك الثالث
ان يأكله بطريق الرشوة في الحكم وشهادة الزور الرابع الحياة وذلك في الوديعة والامانة ونحو ذلك
واتسعبر عن أخذ المال بالاكل لانه المقصود الاعظم ولهذا وقع في التعارف فلان يأكل أموال
الناس بمعنى يأخذها بغير حلها (وتدلوها الى المحكام) أي وتلقوا أمور تلك الاموال التي فيها
الحكومة الى المحكام قال ابن عباس هذا في الرجل يكون عليه المال وليس عليه بينة فيجحد ويخصم
الى المحكام وهو يعلم ان الحق عليه وهو انتم بمنعه وقيل هو ان يقيم شهادة الزور عند الحاكم وهو يعلم
ذلك وقيل معناه ولا تأكلوا المال بالباطل وتسبوه الى المحكام وقيل لا تدل بمال أخيك الى الحاكم وانت
تعلم انك ظالم فان قضاء لا يحل حراما وكان شريح القاضي يقول اني لا قضى لك واني لا ظنك ظالما ولكن
لا يسعني الا ان أقضى بما يحضرني من البينة وان قضائي لا يحل لك حراما (ق) عن أم سلمة أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم سمع جلبة خصم بيناب حجرته فخرج اليهم فقال انما أبأ بشر وانه يا بني الخصم
فلعل بعضهم ان يكون أبلغ من بعض وفي رواية الحسن بحجته من بعض فاحسب انه صادق فاقضى له فن
قضيت له بقى مسلم فانما هي قطعة من النار فليحملها أو يذرها قوله سمع جلبة خصم يعني اصوات
خصم قوله الحسن بحجته يقال فلان الحسن بحجته من فلان أي أقوم به سامنه وأقذر عليها من الحسن بفتح
الحاء وهو الفطنة (لتأكلوا فريقا) أي طائفة وقطعة (من أموال الناس بالاثم) يعني بالظلم
وقال ابن عباس باليمين الكاذبة وقيل بشهادة الزور (وانتم تعلمون) يعني انكم على الباطل قوله عز

(تفسير النسي)

لا يذنبوا من عند الله ما هو خير واوثر الجملة
الاثمية على المعلية في جواب لو لما فيها من
الدلالة على ثبات المثوبة واستقرارها ولم يقل
لمثوبة الله خير لان المعنى لشي من الثواب خير
لهم وقيل لوجوب المعنى التي كانت قبل ولستم آمنوا ثم
ابتدأ المثوبة من عند الله خير (يا أيها الذين
آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظروا) كان
المسلمون يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم
إذا أتى عليهم شيئا من العلم راعنا يا رسول الله
أي راقبنا واتطربا حتى نفهمه ونحفظه وكانت
للهمود كلمة يتسابون بها عبرانية أو سريانية
وهي راعنا فلما سمعوا بقول المؤمنين راعنا
افترضوه وخاطبوا به الرسول وهم يعنون به تلك
المسبة فنهى المؤمنين عنها وامروا بما هو في
معناها وهو انظروا من نظره اذا انتظروا (واسمعوا)
واحسنوا سماع ما يكلمكم به رسول الله صلى الله
عليه وسلم ويلقى عليكم من المسائل باذان
وأعية واذهبان حاضرة حتى لا تتحاجوا الى
الاستعانة وطلب المساعدة أو واسمعوا سماع
قبول ومعاينة ولا يكون سماعكم كسماع
اليهود حيث قالوا سمعنا وعصينا (والكافرين)
وللهمود الذين سبوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم (عذاب اليم) مؤلم (ما يوذ الذين كفروا من
اهل الكتاب ولا المشركين ان ينزل عليكم)
وبالتخفيف مكي وأبو عمرو (من خير من ربكم
من الاولى للبيان لان الذين كفروا وجنس تحتهم
نوعان اهل الكتاب والمشركون والثانية مزيدة
لا تستغرق الخبر والثالثة لا ابتداء العاية والخبر
الوحي وكذلك الرحمة (والله يمتص برحمته من
يشاء) يعني انهم يرون انفسهم احق بان يوحى
اليهم فيمتصونكم وما يحبون ان ينزل عليكم
شي من الوحي والله يمتص بالنسوة من يشاء
(والله ذو الفضل العظيم) فيه اشعار بان آيات

وجعل (يسألوك) أي يا محمد (عن الالهة) نزلت في معاذ بن جبل وثعلبة بن عثم الانصاريين فالانصار يرون
 الله ما بال الهلال يمدود قيقا ثم يز يد حتى يمتلئ نوراً ثم لا يزال ينقص حتى يعود دقيقاً كما بدأ ولا يكون على
 حال واحدة فانزل الله يسألوك عن الالهة وكان هذا سؤالاً منهم على وجه العائدة عن وجه الحكمة في
 تدبير حال الهلال في الزيادة والنقصان والالهة جميع هلال وهو أول حال القمر حين يراه الناس أول
 ليلة من الشهر (قبل هي مواقيت للناس) جمع ميقات والمعنى انافعلنا ذلك لصالح دينية ودنيوية ليعلم
 الناس أوقات حجهم وصومهم وافتادهم ومحل دينهم وأحاثهم وعدد النساء وأوقات الحيض وغير ذلك
 من الاحكام المتعلقة بالالهة ولهذا خالف بينه وبين الشمس التي هي دائمة على حالة واحدة (واجب)
 أي وللحج واعمالاً أخرى بالذكر وان كان داخل في جملة العبادات لعائدة عظيمة وهي ان العرب
 في الجاهلية كانت يحج بالعدد وتبدل الشهور فأبطل الله ذلك من فعلهم وأخبر أن الحج معصور على
 الشهر التي عينها الفرض الحج بالالهة وأنه لا يجوز نقل الحج عن تلك الاشهر التي عينها الله تعالى له كما
 كانت العرب تفعل بالنسيء (وليس البربان تأتوا البيوت من ظهورها) (ق) عن البراء قال رلت
 هذه الآية فيما فككت الانصار اذا حوا حساً والميدخلوا من قبل أبواب البيوت فجاء رجل من
 الانصار فدخل من قبل بابه فكأنه غير بذلك فنزلت وليس البربان تأتوا البيوت من ظهورها
 ولكن البر من اتى وأتوا البيوت من أبوابها وفي رواية كانوا اذا أحرموها في الجاهلية أتوا البيوت من
 ظهورها فانزل الله هذه الآية وقيل كان الناس في الجاهلية وفي أول الاسلام اذا أحرم الرجل منهم لم يدخل
 حائطاً ولا داراً ولا فسظاً من بابه فان كان من أهل المدر نقب نقباً ظهر يئمة معه يدخل ويخرج
 أو يتخذ سماً يصعد منه وان كان من أهل الورد دخل وخرج من خلف الحباء ولا يدخل ولا يخرج من الباب
 ويرون ذلك براو كانت الخمس وهم قريش وكنانة وحراة ومن دان بدينهم سموأحسا التشديد
 في دينهم والجماسة الشدة كانوا اذا أحرموهم لم يدخلوا بيته البتة ولم يستأذوا بطل ثم ان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم دخل حائطاً فدخل رجل من الانصار معه وقيل كانت الخمس لا يسلون بذلك ثم ان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم دخل ذات يوم بيته فدخل على اثره رجل من الانصار يقال له رفاعه بن التابوت من
 الباب وهو محرم فأنكر وأعلمه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تدخلت من الباب وأنت محرم فقال
 رأيتك دخلت فدخلت على أثرك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني احسب فقال الرجل ان كنت
 احسباً فانا احسبى رضيت بهديك وسميتك ودينتك فانزل الله تعالى هذه الآية وقال الزهري كان ناس
 من الانصار اذا أهلكوا بالعمرة لم يجعلوا ايديهم وبين السماء شيئاً وكان الرجل يخرج مهلاً بالعمرة فتبدوله
 الحاجة بعد ما خرج من بيته فيرجع ولا يدخل من باب المحرمة من أجل سقف الباب ان يحول بينه وبين
 السماء فيفتح المجدار من وراءه ثم يقوم في حجرته فيأمر بحاجته ثم يبلغ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل
 زم الحديبية بالعمرة فدخل حجرته فدخل رجل من الانصار من بني سلمة على اثره فقال النبي صلى الله عليه
 وسلم لم فعلت ذلك قال لاى رأيتك دخلت فقال عليه الصلاة والسلام اني احسب فقال الانصاري وأنا
 احسبى يقول أنا على دينك فانزل الله تعالى وليس البربان تأتوا البيوت من ظهورها (ولكن البر من اتى
 وأتوا البيوت من أبوابها) يعني في حال الاحرام وغيره (واتقوا الله لعلكم تفلحون) قوله عز وجل (وقالوا
 في سبيل الله) أي في طاعة الله وطلب رضوانه (ق) عن أبي موسى الاشعري قال سئل رسول الله صلى
 الله عليه وسلم عن الرجل يتقاتل شجاعة ويقاقل حمية ويقاقل رياء أي ذلك في سبيل الله فقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم من قاتل لتكون كلمة الله هي العلى فهو في سبيل الله (الذين يقاتلونكم) كان في ابتداء
 الاسلام أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم بالكف عن قتال المشركين ثم أجاز إلى المدينة أمر بقتال
 من قاتله منهم هذه الآية قال الربيع بن أنس هذه أول آية نزلت في القتال ثم أمر الله بقتال المشركين كافة
 قاتلوا أولم يقاتلوا بقوله تعالى وقتالوا المشركين كافة وبقره أقتلوهم حيث تقتلوهم فصار آية

(سورة البقرة)

النسوة من الفضل العظيم والمطبخ وفي السخ فقالوا
 ألا ترون إلى محمد يأمر أصحابه بأمر ثم ينههم
 عنه ويأمرهم بخلافه ويقول اليوم قولا ويرجع
 عنه غد انزل (ما ننسخ من آية أو ننسها)
 تفسير النسخ لغة التبديل وشريعة بيان انشاء
 الحكم الشرعي المطلق الذي تقر في اوهامنا
 استمراره بطريق التراخي فكان تبديلي في
 حقنا ليسا بمحضافي حتى صاحب الشرع وفيه
 جواب عن المبدء الذي يدعيه منكره أعني
 اليهود ومحمد صلى الله عليه وسلم في الوجود والعدم
 في نفسه لم يلحق به ما ينافي النسخ من توقيت أو
 تأييد ثبت نصاً أو دالة وشروطه التي يمكن من
 عقد القلب عندنا دون التمكن من الفعل خلافاً
 للمعتزلة وإنما يجوز النسخ بالكتاب والسنة
 متبعة ومختلفة ويجوز نسخ التلاوة والحكم والحكم
 دور التلاوة والتلاوة دون الحكم ونسخ وصف
 بالحكم مثل الزيادة على النص فانه نسخ عندنا
 خلافاً للشافعي رحمه الله والإساءة ان يذهب
 بحفظها عن القلوب وانسأها مكى وأبو عمرو
 أي تخرجها من نساء أي أخرجت (نات بحيز
 منها) أي نأت بآية تحيز منها للعباد أي بآية
 العمل بها أكثر للآيات (أو مثلها) في ذلك
 اذا فصيلة لبعض الآيات على البعض (ألم
 تعلم أن الله على كل شيء قدير) أي قادر فهو
 يعلم أن الله على مثله (ألم تعلم أن الله له
 يقدر على الخبير وعلى مثله) فهو عليم أمورك
 ملك السموات والارض) فهو عليم أمورك
 ويدبر داره وأعلم بما يتبعكم به من ناسخ أو
 منسوخ (وما لكم من دون الله من ولي) بل
 أمركم (ولا نصير) ناصر عنيكم من العباد
 (أم تريدون) أم متطوعة وتقدره بل
 تريدون (أن تسألوا رسولكم كما سأل موسى
 أتريدون) أن تروى أن قريشاً قالوا يا محمد اجعل
 من قبل (روى أن قريشاً قالوا يا محمد اجعل
 لنا الصفا دها وسع لنا أرض مكنه فنوا

ظلم على سبيل المشاكلة وسمى الكافر ظالمًا لوضعه العبادة في غير موضعها قوله عز وجل (الشهر الحرام بالشهر الحرام) نزلت في عمرة القضاء وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج معتمرًا في ذي القعدة سنة ست من الهجرة فصدته المشركون عن البيت بالحمد بديهة فصالح أهل مكة على ان يصرف عامه ذلك ويرجع من قابل فيقضى عمرته فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رجع في ذي القعدة سنة سبع فقصى عمرته وذلك قوله تعالى الشهر الحرام يعني ذا القعدة الذي دخلتم فيه مكة وقصدتم عمرتكم بالشهر الحرام الذي صددتم فيه عن البيت (والحرمات) جمع حرمة وانما جعلت لانه أراد حرمة الشهر وحرمة البلد وحرمة الاحرام (قصاص) القصاص المساواة والمسائلة وهو ان يعمل بالقاعل مثل ما فعل والمعنى انهم لما منعوك عن العمرة وأصاعوا هذه الحرمات في ستة ست فصدتكم حتى قضيتوهما على زحمتهم في ستة سبع وقيل هذا في القتال ومعناه فان بدؤكم بالقتال في الشهر الحرام فاقتلوهم فيه فانه قصاص (فمن اعتدى عليكم) أي بالقتال (فاعتدوا عليه) أي فقاتلوه (بمثل ما اعتدى عليكم) سمي الحزاء بالاعتداء على سبيل المشاكلة (واتقوا الله واعلموا ان الله مع المتقين) قوله عز وجل (وانفقوا في سبيل الله) يعني به الجهاد وذلك ان الله تعالى لما أمر بالجهاد والاشتغال به يحتاج الى الانفاق فأمر به والانفاق هو صرف المال في وحوه المصالح الدينية كالانفاق في الحج والعمرة وصلة الرحم والصدقة وفي الجهاد وتجهير الغزاة وعلى النفس والعيال وغير ذلك مما فيه قرب لله تعالى لان كل ذلك مما هو في سبيل الله لكن اطلاق هذه اللفظة ينصرف الى الجهاد (خ) عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من احتبس فرسًا في سبيل الله ايمانًا واحتسابًا بالله وتصدق بقبول عده فان شبعه ورثه ورثته وقوله في ميراث يوم القيامة يعني حسنات عن خزيمة بن ثابت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أبق نفقة في سبيل الله كتب الله له سبع مائة ضعف أخرجه الترمذي والنسائي (ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة) قيل الباء رائدة ومعناه لا تلقوا أيديكم الى التهلكة والمراد بالأيدي الانفس والمعنى ولا تلقوا أنفسكم بأيديكم الى التهلكة كما يقال أهلك فلان نفسه بيده اذ تسبب في هلاكها وقيل التهلكة كل شيء يصير عاقبته الى الهلاك وقيل التهلكة ما يمكن الاحتراز عنه والهلاك ما لا يمكن الاحتراز عنه ومعنى الآية النهي عن ترك الانفاق في سبيل الله لانه سبب الاهلاك قال ابن عباس انفق في سبيل الله وان لم يكن لك الاسهم أو مشقة ولا يقول أحدكم لا أجدي شيئًا السهم هنا هو ما يرمى به والمشقة سهم فيه نضل عريض وقيل كان رجال يخرجون في البعوث بغير نفقة فاما ان يقطع بهم واما ان يكونوا عالة فأمرهم الله تعالى بالانفاق على أنفسهم في سبيل الله ومن لم يكن عنده شيء ينفق عليه في الغر وفلا يخرج لثلاثين نفقة في التهلكة وهو انه يملك من الجوع والعطش والمشى وقيل نزلت الآية في ترك الجهاد (م) عن أبي عمران واسمه اسلم قال كعب بن عيسى الروم فاخرجوا الناصب اعظم من الروم فخرج اليهم من المسلمين مثلهم أو أكثر وعلى أهل مصر عقبة بن عامر وعلى الجباعة فضالة بن عبيد حميل رجل من المسلمين على صف الروم حتى دخل فيهم فصاح الناس سبحان الله يلقى بيديه الى التهلكة فقام ابراهيم الانصاري فقال أيها الناس انكم لتؤولون هذه الآية هذا التأويل وانما نزلت هذه الآية فينا عشر الانصار لما اعراهم الاسلام وكثرنا صروه فقال بعضنا لبعض سيرادون رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أموالنا قد ضاعت وان الله قد أعز الاسلام وكثرنا ناصر وفلوا نحن في أموالنا فاصحنا ما ضاعت منها فأنزل الله تعالى على بيده صلى الله عليه وسلم يرد علينا ما قلنا وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة وكانت التهلكة القائمة على الاموال واصلاحها وتركها الغر وخال ابراهيم شاخصا في سبيل الله حتى دفن بأرض الروم وقال حديث غريب صحيح مات ابراهيم في آخر غزوة غراها بأرض صسطانية ودفن في أصل سورها فهم يتركون بقره ويستسقون به (م) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

(سورة البقرة)

ألا ترى الى قوله تعالى وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء وهو دمج هائد كعادته وعود ووجد اسم كان للفظ من وجمع الحبر لغناه (لك أمانيم) أشير بها الى الاماني المذكورة وهي أمانيتهم ان لا يزل على المؤمنين خبر من ربه وأمانيتهم ان يردوهم كفارا وأمانيتهم ان لا يدخل الجنة غيرهم أي تلك الاماني الباطلة أمانيتهم الجنة أمانيتهم من التي مثل الاضحوكة (قل والامنية افعلوه من التي مثل الاختصاصكم هاتوا برهانكم) هلموا بحجتكم على اختصاصكم بدخول الجنة وهات ببرهانكم على انكم لا تدخل الجنة الا من كان وهو متصل بقولهم ان يدخل الجنة الا من كان هو ابراهيم والنصارى وتلك امانيتهم اعترض (ان كنتم صادقين) في دعواكم (بلى) اثبات لما نفوه من دخول غيرهم الجنة (من أسلم وجهه لله) وهو من أحل نفسه له لا يشرك به غيره (وهو محسن) مصدق بالمرآن (فله أجره) جواب من أسلم وهو كلام متقدم متضمن لمعنى الشرط وبلى رد لقولهم (عند رب ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء أي على شيء يصح ويعتد به والواو في (وهم يتلون الكتاب) الحال والكتاب للجنس أي قالوا ذلك وحالهم انهم من أهل العلم والتلاوة لا يكتب وحق من حمل التوراة والابحيل وآمن به أن لا يكفر بالباقي لان كل واحد من الكتابين مصدق للآخر (كذلك) مثل ذلك القول الذي سمعت به (قال الذين لا يعلمون مثل قولهم) أي المجتهلة الذين لا علم عندهم ولا كتاب كعبدة الاصنام والمعطلة قالوا لا اهل كل دين ليسوا على شيء وهذا توخي عظيم لهم حيث نظموا أنفسهم مع علمهم في سلك من لا يعلم (فان الله يحكم بينهم يوم القيامة) فما كانوا فيه يختلفون (أي بين اليهود

من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه به مات على شعبة من النفاق قال ابن المبارك فزى ان ذلك كان على عهد
 النبي صلى الله عليه وسلم وقيل الاقواء الى التهلكة هو ان يقتطع من رجة الله وهو ان الرجل يصيب الذنب
 فيقول قد هلكك ليس لي توبة فيبأس من رجة الله وينمك على المعاصي فهو القنوط فينبأ الله عن
 ذلك وقيل في معنى الآية أفقوا في سبيل الله ولا تقولوا انا نخاف الف قران انفقنا فنهلك فهو ان يجعلوا
 أنفسهم هالكين بالانفاق (خ) عن حذيفة قال انفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة
 قال نزلت في النفقة (واحسنوا) أي بالنفاق على من تارككم مؤنته ونفقته وقيل احسنوا في الانفاق
 ولا تسرفوا ولا تقتر وانهموا عن الاسراف والاقتر في الانفاق وقيل معناه واحسنوا في أداء فرائض الله
 تعالى (ان الله يحب المحسنين) أي يثيبهم على احسانهم قوله عز وجل (وأتموا الحج والعمرة لله) قال
 ابن عباس هو ان يتحكما بما سلكهما من واحد وهدما وسنهما وقيل اتماهما ان تخرجهما من دورية أهلك
 وقيل هو ان تهرد لكل واحد منهما سقرا وقيل اتماهما ان تكون النفقة حلالا وتنتهي عما نهى الله عنه
 وقيل اتماهما ان تخرج من أهلك لهما لا للتجارة ولا الحاجة وقيل اذا شرب فيهما وجب عليه الاتمام
 (فصل) وانفقتم الامعة على وجوب الحج على من استطاع اليه سبيلا (م) عن أبي هريرة قال خطبنا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أيها الناس قد فرص عليكم الحج فحجوا فقال رجل اني كل عام يارسول
 الله فسكت حتى قالنا لا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قلت نعم لوجب ولما استطعتم وفي وجوب
 العمرة قولان للشايعي أحكما انها واجبة وهو قول علي وابن عمر وابن عباس والحسن وابن سيرين وعطاء
 وطاوس وسعيد بن جبير ومجاهد واليه ذهب أحمد بن حنبل والقول الثاني انها سنة ويروى ذلك عن ابن
 مسعود وجابر وابراهيم والشعبي واليه ذهب مالك وأبو حنيفة حجة من اوجبها العمرة ما روى في حديث
 الضبي بن معبد انه قال لعمر بن الخطاب اني وجدت الحج والعمرة مكتوبين علي واني أهلت بهما فقال
 هديت لسنة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم أخرجه أبو داود والنسائي بأطول من هذا وجه الدليل انه أخرجه
 عن وجوبهما عليه وصوبه عمر وبن ابي ميثم بن عمار آه وفي وجوبهما عليه لسنة النبي صلى الله عليه وسلم
 وروى عن ابن عباس انها كقرينها في كتاب الله وأتموا الحج والعمرة لله وعن ابن عمر قال الحج والعمرة فريضة
 وعنه ليس أحدهم خلق الله الا وعليه حجة وعمرة واجبتان من استطاع الى ذلك سبيلا وعن ابن عباس
 قال العمرة واجبة كوجوب الحج وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تابعوا بين الحج
 والعمرة فانهما ميسمان الفقر والذنب كما ينفي الكبر خبث الحديد والذهب والفضة وليس حجة مبرورة ثواب
 الا الحجة أخرجه النسائي والترمذي وزاد ما من مؤمن يظل يومه محرما لا غابت الشمس بذنوبه وقال
 حديث حسن صحيح وجه الدليل انه أمر بالتابعة بين الحج والعمرة والأمر للوجوب ولانها قد نظمت مع الحج في
 الأمر بالاتمام وكانت واجبة كالحج ووجه من قال بانها سنة ما روى عن جابر قال سئل رسول الله صلى الله
 عليه وسلم عن العمرة واجبة هي قال لا وأما تعمر واخبركم أخرجه الترمذي وأجيب عنه بأن هذا
 الحديث يروى بجواب بن اربعة وحجاج ليس بمن يقبل منه ما تفرد به لسوء حفظه وقلة مراجعته لما يحدث به
 واجتمعت الامعة على جواز أداء الحج والعمرة على ثلاثة أنواع افراد وتجمع وقران فصوره الافراد ان يحج ثم بعد
 فراغه منه يعتمر من أدى الحبل أو يعتمر قبل أشهر الحج ثم يحج في تلك السنة وصوره التجمع ان يحرم بالعمرة في
 أشهر الحج ويبقى بأعمالها اذا فرغ من أعمالها الحرم بالحج من مكة في تلك السنة وانما سمي تمتعا لانه يستمتع
 بمحظورات الاحرام بعد التحلل من العمرة الى ان يحرم بالحج وصوره القران ان يحرم بالحج والعمرة معا في
 أشهر الحج فينويهما قبله وكذلك لو احرم بالعمرة في أشهر الحج ثم ادخل عليها الحج قبل ان يفتح الطواف
 فيصير قارنا واختلما وافي الافضل فذهب مالك والشافعي الى ان الافراد افضل ثم التجمع ثم القران يدل
 عليه ما روى عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجه مسلم وله عن ابن
 عمر قال اهلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحج مفردا وفي رواية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

(تفسير السفي)
 والنصارى بما يقسم لكل فريق منهم من
 العقاب اللائق به (ومن أظلم ممن منع مساجد
 الله أن يذكر فيها اسمه) موضع من رفع على
 الابتداء وهو استقحام واطلم خبره والمعنى أي
 أحد الظالم وان يذكر نافي مفعول منع لانك تقول
 معناه كذا ومنه وما معناه ان نزل بالآيات وما
 منع الناس أن يؤمنوا ويحجوا وان تنصبه
 الحريم ان أي من ان يذكر وهو حكم
 مععولا له معنى معها كراهة ان يذكر وهو حكم
 عام لحسن مساجد الله وان مانعها من ذكر الله
 مفرط في الظلم والسبب فيه طرح النصارى
 في بيت المقدس الذي ومعهم من الناس ان
 يصلوا فيه اومع المشركين رسول الله ان
 يدخل المسجد الحرام عام الحديبية واما قبل
 مساجد الله وكان المنع على مسجد واحد
 وهو بيت المقدس او المسجد الحرام لان
 الحكم ورد عاما وان كان السبب خاصا كقوله
 تعالى ويل لكل همزة والنزول فيه الا هنس
 ابن شريق (وسمي في خارجها) بانقطاع الذكر
 والمراد من العموم كما يريد العموم بمساجد الله
 (أولئك) المانعون (ما كان لهم أن يدخلوها)
 أي ما كان ينبغي لهم ان يدخلوها أي على
 حائضين) حال من الضمير في يدخلوها أي على
 حال التريب وارتعاد العرائش من المؤمنين أن
 يبطشوا بهم فضلا ان يستولوا عليها ويلوها
 ويمنعوا المؤمنين منها والمعنى ما كان الحق الا
 ذلك لولا ظلم الكفرة وعقوبتهم روى انه لا يدخل
 بيت المقدس أحد من النصارى الا متكررا خيفة
 ان يقتل وقال قتادة لا يوجد نصراي في بيت
 المقدس الا بواضع ضربا ونادي رسول الله صلى الله
 عليه وسلم الا لا يحجج بعده هذا العام مشرك
 وقيل معناه الهوى عن تمكينهم من الدخول
 والتولية بينهم وبينه كقوله تعالى وما كان لكم

(سورة البقرة)

أهل بالبحر معددا وله عن جابر قال تقدم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نصرخ بالبحر صراخا وعن ابن عمر قال أفصلوا بين حكمكم وعمرتكم فان ذلك اتم بحج أحدكم وأتم عمرته ان يعتمر في غير شهر الحج أخرجه مالك في الموطأ وذهب الثوري وأبو حمزة إلى ان القرآن أفضل يدل عليه ما روى عن أنس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يابى بالحج والعمره جميعا وفي رواية سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لبيك عمره وحجاً أخرجه في الصحيحين وذهب أحمد بن حنبل وأسماعيل بن راهويه إلى ان التمتع أفضل يدل عليه ما روى عن ابن عباس قال تمتع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان فأول من نهى عنهما معاوية أوجهه الترمذي (ق) عن ابن عمر قال تمتع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع بالعمره إلى الحج وأهدى فساق معه الهدي من ذي الحليفة وبدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل بالعمرة ثم أهل بالحج وتمع الناس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعمرة إلى الحج وكان من الناس من أهدى ومنهم من لم يهد فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة قال للناس من كان منكم أهدي فانه لا يحمل من شيء حرم منه حتى يقضى حجه ومن لم يكن منكم أهدي فليصنف بالبيت والصفاء والمروة وليقتصر وليتجمل ثم أهل بالحج وليهد فمن لم يجد هذا فليصم ثلاثة أيام في الحج وسبعة اذا رجع إلى أهله وطاف رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم مكة فاستلم الركن أول شيء ثم حب ثلاثة أطواف من السبع ومشي أربعة أطواف ثم ركب حين قضى طوافه بالبيت عند المقام ركعتين ثم سلم فانصرف فأتى الصفا فطاف بالصفا والمروة سبعة أشواط ثم ليحل من شيء حرم منه حتى يقضى حجه ويحرم هديه يوم النحر وأفاض وطاف بالبيت ثم حل من كل شيء حرم منه وفعل مثل ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم من الهدى فساق الهدي من الناس اختلعت الروايات في حجة النبي صلى الله عليه وسلم هل كان مفرداً أو متعمداً أو قارناً وهي ثلاثة أقوال للعلماء بحسب مذاهم السابقة وبحث كل ما يقع نوعاً وادعت ان حجة النبي صلى الله عليه وسلم كذلك وطريق الجمع بين روايات الصحابة واختلافهم في حجه صلى الله عليه وسلم انه كان أولاً مفرداً ثم انه صلى الله عليه وسلم أحرمت بالعمرة بعد ذلك وأدخلها على الحج فصارت قارناً فمن روى ان القرآن كان رتقا في التمتع وزيادة وهو الاقتصار على فعل واحد وبهذا يمكن الجمع بين الاحاديث المختلفة في صفة حجة الوداع وهو الصحيح وذكر الشافعي في كتاب اختلاف الحديث كلاماً موزناً في ذلك فقال ان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان منهم المفرد والقارن والمتعمد وكل كان يأخذ منه أمر تركه ويصدر عن تعليمه فاصيف الكل اليه على معنى انه أمر به واذن فيه ويجوز في لغة العرب اضافة الفعل إلى الأمر به كقوله اضافة إلى فاعله كما يقال بنى فلان داره وأريد به انه أمر ببنائها وكما روى ان النبي صلى الله عليه وسلم رجع ما عزوا وإنما امر برجه واحترار الشافعي الأفراد واحتج في ترجيحه بأنه صح ذلك من رواية جابر وابن عمر وابن عباس وعائشة وهؤلاء لهم نزيهة في حجة الوداع على غيرهم فأما جابر فهو أحد الصحابة سياقة رواية حديث حجة الوداع فأنفذ كرهامان حين خرج النبي صلى الله عليه وسلم من المدينة إلى آخرها فهو اضبط لهما من غيره وأما ابن عمر فصح عنه انه كان أخذ بخطام ناقة النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع وأنما سمعه يابى بالحج. وأما ابن عباس فحمله من العلم والفقه والدين معروف مع كثرة بحثه عن أحوال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما عائشة فقربها من رسول الله صلى الله عليه وسلم معروف واطلاعه على باطن أمره وطاهره مع كثرة فقهاء أهلها ومن دلائل ترجيح الأفراد ان الخلفاء الراشدين أقرروا الحج بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وواظبوا عليه وأركان الحج خمسة الاحرام والوقوف بعرفة والطواف والسعي بين الصفا والمروة وحلق الرأس أو التقصير في أصح القرائن وأركان العمرة أربعة الاحرام والطواف والسعي والحلق أو التقصير وهذه الأركان تمام الحج والعمرة قوله تعالى (فان أحصرتم) أصل المحصر في اللغة الخمس والتضييق ثم اختلف أهل اللغة في المحصر والاحصار فقبل ادراك الرجل عن وجهه يريده فقد أحصر

ان تؤذوا رسول الله (له في الدنيا خزي) قتل
وسى الخزي وذلة بضرب الجريبة للذمي (ولهم)
في الآخرة عذاب عظيم) أي النار (ولله المشرق
والغرب) أي بلاد المشرق والمغرب كلها
وهو مالها ومثولها (فأبىما) شرط (تولوا)
مخزوم به أي في أي مكان فعلتم التولية يعني
تولية وجوهكم شطر القبلة بدليل قوله تعالى
فول وجوهكم شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم
فول وجوهكم شطره والجبواب (فتم وجهه الله)
أي جهته التي أمر بها ورؤيتها والمعنى انكم اذا
متممتم ان تصلوا في المسجد الحرام او في بيت
المقدس فقد جعلت لكم الارض مسجدا
فصلوا في أي بقعة شئتم من بقاعها وافعلوا
التولية فيها فان التولية ممكنة في كل مكان
(ان الله واسع عليم) أي هو واسع الرحمة يريد
التوسعة على عباده وهو عليم بمصالحهم وعن
ابن عمر رضي الله عنهما نزلت في صلاة المسافرين
على الراحة أيما توجهت وقيل عمت القبلة
على قوم فصلوا إلى اتجاه مختلفة فلما أصبحوا
تبينوا خطأهم فعدروا وهو حجة على الشافعي
رحمه الله فيما اذا استدبر وقيل فابىما قولوا للنداء
والذكر (وقالوا اتخذ الله ولدا) يريد الذين قالوا
المسيح ابن الله وعزير ابن الله قالوا شامى فاثبات
الواو باعتبار انه قصة معطوفة على ما قبلها
وحذفه باعتبار انه استئناف قصة أخرى
(سبحانه) تزيده عن ذلك وتبعية (بل له ما في
السموات والارض) أي هو خالقها ومالكها
ومن جلته المسيح وعزير والولادة تساقى الملك
(كل له قاتون) متقادون لا يمنع شيء منهم على
تكذيبه وتقديره والتعويض في كل عوض عن
المضاف اليه أي كل ما في السموات والارض
أو كل من جع الله ولدا له قاتون مطيعون
عابدون مقربون بالربوبية منكرون لما اضافوا

واذا حبس فقد حضر وقال ابن السكيت أحصره المرض إذا منعه من السفر أو حاجته يريد لها وحصره العتق
إذا ضيق عليه وقال الزجاج الزجاجة الزاوية عن أهل اللغة يقال الذي عنقه الخوف أو المرض أحصره والحبس
حصر وقال ابن قتيبة في قوله فإن أحصرتم هوان تعرض للرجل ما يحول بينه وبين الحج من مرض أو كسر
أو عدو يقال أحصر فهو محصر فإن حبس في دار أو سجن قيل حصره وخصه ورزقه قوم إلى أن يجمعوا
واحد قال الزجاج يقال للرجل من حصره هوان من أحصره وقال أحمد بن يحيى أصل الحصر والاختصار
الحبس وحصر في الحبس أقوى من أحصر وقيل الاختصار يقال في المنع الظاهر كالعدو والمنع الباطن
كالمرض والحصر لا يقال إلا في المنع الباطن وأما قوله فإن أحصرتم فمحمول على الآخرين ويحسب اختلاف
أهل اللغة في معانيها اختلاف الفقهاء في حكمها فذهب قوم إلى أن كل مانع من عدو أو مرض أو ذهاب
نفقة فانه يبيع له التحلل من إراحته وهو قول عطاء ومجاهد وقادة وهو مذهب أبي حنيفة ويدل عليه
ما روى عن عكرمة قال حدثني الحجاج بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كسر أو عجز
فقد حل وعليه حجة أخرى قال عكرمة وذكر ذلك لابي هريرة وابن عباس فقالا صدق أخرجه أبو داود
والنسائي والترمذي وقال حديث حسن وذهب قوم إلى أنه لا يباح له التحلل إلا بحبس العدو وهو قول
ابن عمر وابن عباس وأنس وبه قال مالك والليث والشافعي وأحمد وقالوا المحصر والاحصار بمعنى واحد
واحتجوا بأن نزول الآية كان في قصة المحديمية في سنة ست وكان ذلك حبسا من جهة العدو ولأن كفار
مكة منعوا النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه من الطواف بالبيت فتركت هذه الآية فعل النبي صلى الله
عليه وسلم من عمرته ونحره هديه وقضاها من قابل ويدل عليه أيضا سياق الآية وهو قوله فإذا أمنتم
والأمر لا يكون إلا من خوف وثبت عن ابن عباس أنه قال لا حصر إلا حصر العدو وثبت بذلك أن المراد
من الاحصار هو حصر العدو دون المرض وغيره وأجيب عن حديث الحجاج بن عمرو بأنه محمول على
من شرط التحلل بالمرض ونحوه حال إراحته ويدل على جواز الاشتراط في الأحرام ما روى عن ابن عباس
أن ضباعة بنت الزبير أتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله إن أريد الحج أفأشترط قال نعم
قالت كيف أقول قال قولي ليك اللهم ليك محلي من الأرض حيث تحبسنى أخرجه الترمذي وقال
حديث حسن صحيح وغيره أن ضباعة بنت الزبير كانت وحيدة فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم حجي
واشترطي وقولي اللهم محلي حيث حبستني فذهب الشافعي وأحمد وإسحاق إذا اشترط في الحج فحصر له
مرض أو عذر أن يتحلل ويخرج من إراحته ثم المحصر يتحلل بذبح الهدي وحلق الرأس وهو المراد من قوله
تعالى (ها استيسر من الهدي) ومعنى الآية فإن أحصرتم دون تمام الحج والعمره فحلتم فعليكم ما استيسر
من الهدي والهدي ما يهدي إلى البيت وأعلامه بديه وأوسطه بقرة وأدناه شاة قال ابن عباس شاة لأنه اقرب
إلى اليسر وحل ذبح هدي المحصر حيث أحصر وإلى ذهب الشافعي لأن النبي صلى الله عليه وسلم ذبح
الهدي عام الحديبية بها وذهب أبو حنيفة إلى أنه يقيم على إراحته ويبعث بهديه إلى الحرم ويؤاخذ من يذبحه
هناك ثم يحل في ذلك الوقت (ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدي محله) أي مكانه الذي يجب أن يذبح
فيه وفيه قولان أحدهما أنه الحرم فإن كان حاجا فحل يوم النحر وإن كان معتمرا فحل يوم يذبح هديه إلى
الحرم وهو قول أبي حنيفة والقول الثاني محل ذبحه حيث أحصر سواء كان في الحل أو في الحرم ومعنى محله
يعني حيث يحل ذبحه وأكله وهو قول مالك والشافعي وأحمد ويدل عليه ما روى عن ابن عمر قال خرجنا مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم معتمرين فقال كفار قريش دون البيت ففخر رسول الله صلى الله عليه
وسلم وحلق رأسه أخرجه البخاري قوله عروجل (من كان منكم مرضا أو مريضا من رأسه) معناه
ولا تحلقوا رؤسكم في حال الأحرام إلا أن تضطروا إلى حلقة لمرض أو أذى فهو القبل أو الصداع (فقدية)
فيه ضمير تقديره فخلق رأسه فعليه فدية تزل هذه الآية في كعب بن عجرة (ق) عن كعب بن عجرة
قال أتى على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أوقدت تحت قدر لي وأقبل يتأثر على وجهي فقال أتؤدبك

(تفسير النفسى) قوله فانهون
الهم وحاجته الذي لغزأولى العلم مع قوله فانهون
كقوله سبحانه ما سخر لنا (بذبح السموات
والأرض) أي سخرت عنهما ومبدعهما لا على
مثال سبق وكل من فعل ما لم يسبق إليه يقال له
ابتدع ولهذا قيل إن خالف السنة والجماعة
مبتدع لأنه يأتي في دين الإسلام ما لم يسبقه إليه
الاعتناء والتأبعون رضى الله عنهم (وإذا قضى
أمر) أي حكم أو قدر (فانما يقول له كن
فيكون) هو من كان التسمية أي أحدث
فحدث وهذا مجاز عن سرعة التكوين وتمثيل
ولا قول ثم وعا المعنى أن ما قصاه من الأمور
واراد كونه فاعمالا يكون ويدخل تحت الوجود
من غير امتناع ولا توقف كما أن الأمور المطيع
الذي يؤمر فيمثل ولا يكون منه أباه أو كدبهذا
استبعاد الولادة لأن من كان بهذه الصفة من
القدرة كانت صفاته مائة لصفاته الأجسام
فإن يتصور التوالد ثم والوجه الرفع في فيكون
وهو قراءة العتامة على الاستئناف أي فهو
يكون أو على العطف على يقول ونصبه ابن عامر
على لفظ كن لأنه امر وجواب الأمر بالهاء نصب
وقلنا إن كن ليس بامر حقيقة أدل فرق بين أن
تقال وإذا قضى امر فانما يكون فيكون وبين
أن يقال فانما يقول له كن فيكون وإذا كان
كذلك فلا معنى للنصب وهذا لا يحتاج
فأما ما يجب اطباب به الموجود والموجود لا يطاب (وقال الدين
يكن أو المعدوم والمعدوم لا يطاب أهل الكتاب
لا يعلمون) من المشركين أو من أهل الكتاب (الله)
وفى عنهم العلم لا هم لم يعملوا به (ولا يكلم الله
هؤلاء يكلمناكم بكم الملائكة وكلم موسى استكبارا
منهم وعصوا (أو أتينا آية) سجودا لأن يكون
ما تأتاهم من آيات الله آيات واستماتة بها
كذلك قال الذين من قبلهم من قولهم تشابهنا
فأوبهم) أي قابض هؤلاء ومن قبلهم في المعنى
(قد بينا آيات لقوم يوقنون)

(سورة البقرة)

يصفون فيوقون انما آيات يجب الاعتراف
بها والا ذعان لها والا كفا بها عن غيرها (ابا)
ارسلناك بالحق بشيرا (للمؤمنين بالثوب) (ونذيرا)
للكافرين بالعقاب (ولا تستل عن اصحاب الحجيم)
ولا سالك عنهم ما لهم لم يؤمنوا بعد ان بلغت وبلغت
جهدك في دعوتهم وهو حال كذا ويراو بشيرا
وبالحق أي وعير مسئول أو مستأنف قراءة ما وقع
ولا تسأل على النهي ومعناه تعظيم ما وقع فيه
الكماء من العذاب كما تقول كيف فلان
سألا عن الواقع في بليته يقال لك لا تسأل عنه
وقيل نهي الله بليته عن السؤال عن احوال
الكفرة حين قال ليت شعري ما فعل ابوابي
(ولن ترضى عنك اله) ودولا النصراري حتى
تتبع ملتهم) كانوا قالوا لن نرضى عنك وان
ابعت في طلب رصانا حتى تتبع ملتنا افناطا
منهم رسول الله عن دخولهم في الاسلام فذكر
الله عز وجل كلامهم (قل ان هدى الله)
الذي رضى لعباده (هو الهدى) أي الاسلام
وهو الهدى كله ليس وراءه هدى والذي
يدعون الى اتباعه ما هو هدى انما هو هوى الا ترى
الى قوله (ولست اتعت اهواءهم) أي اقوالهم
التي هي اهواء ويدع (بعد الذي جاءكم من
العلم) أي من العلم بان دين الله هو الاسلام
او من الدين المعلوم حكمته بالبراهين الواضحة
والجلائحة (مالك من الله) من عذاب الله
(من ولي ولا نصير) ناصر (الذين) مبتدأ (آتيناهم
الكتاب) صلته وهم مؤمنوا همل الكتاب وهو
التوراة والانجيل أو اصحاب النبي عليه السلام
والكتاب القرآن (يتاونه) حال مقدرة منهم لانهم
لم يكونوا نالين له وقت اتيانه ونصب على المصدر
(حق تلاوته) أي يقرؤنه حتى قراءة في الترتيل
وادة المحرف والتدبر والتفكر أو يعملون به

هو ام رأسك قال قلت نعم قال فاحلق وصم ثلاثة أيام أو اطعم ستة مساكين أو انسلك نسمة لا أدري بأي
ذلك بد أو في رواية قال في رزالت هذه الآية فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام
أو صدقة أو نسك وذكر نحوه وفي أخرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر به وهو بالجدلية قبل ان
يدخل مكة وهو محرم وذكره وفي أخرى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له ما كنت أرى ان الوضوح بلغ
منك ما أرى أو ما كنت أرى ان الجهد يبلغ بك ما أرى انجد شاة قلت لا قال فصم ثلاثة أيام أو اطعم ستة
مساكين لكل مسكين نصف صاع قال لعجب فزالت في خاصة وهي لكم عامة ومعنى قوله تعالى ففدية
(من صيام) أي صوم ثلاثة أيام (أو صدقة) يعني اطعام ثلاثة أصوع ستة مساكين لكل مسكين
نصف صاع (أو نسك) واحدتها نسمة أي ذبيحة وأغلاها بدينة وأوسطها بقرة وأدناها شاة وهذه
الفدية على التخيير ان شاء ذبح أو صام أو تصدق وكل هدى أو اطعام يلزم المحرم فانه لمساكين المحرم
الا هدى المحصر فانه يذبحه حيث احصر وأما الصوم فله أن يصوم حيث شاء قوله تعالى (فادا أمنت)
يعني من خوفكم وبرأتكم من مرضكم وقيل اذا أمتكم من الاحصار (فصمتم بالعمرة الى الحج) قال ابن
الزبير معناه فمن أحصر حتى فاتته الحج ولم يتحل فقدم مكة فخرج من احرامه بعمل عمرة فاستمتع باحلاله ذلك
بتلك العمرة الى السنة المقبلة ثم حج فيكون متمتعاً بذلك الاحلال الى احرامه الثاني في العام المقبل
وقيل معناه فاذا أمتكم وقد أحللتكم من احرامكم بعد الاحصار ولم تعمر وفي تلك السنة ثم اعتمرتم في السنة
القابلة في أشهر الحج ثم أحللتكم فاستمتعتم باحلالكم الى الحج ثم احرمتم بالحج فعليكم ما استيسر من الهدى وقال
ابن عباس هو الزجل يقدم معقرا من أفق من الآفاق في أشهر الحج فقضى عمرته وأقام بمكة حلالا حتى
أنشأ من الحج حج من عامه ذلك فيكون مستمتعاً بالاحلال من العمرة الى احرامه بالحج ومعنى التمتع في اللغة
هو الاستمتاع بعد الخروج من العمرة والتلذذ بما كان محظورا عليه في حال الاحرام الى احرامه بالحج (خا)
استيسر من الهدى) يعني فعله ما استيسر من الهدى وهو شاة يذبحها يوم النحر فلذبح قبله بعدما احرم
بالحج اجزاه عند الشافعي كعدم الجبريات ولا يجزئه ذبحه عند أبي حنيفة قبل يوم النحر كعدم الاضحية
ولو جوبدم التمتع خمس شرائط أحدها ان يقدم العمرة على الحج الثاني ان يحرم بالعمرة في أشهر الحج
الثالث ان يحج بعد الفراغ من العمرة في هذه السنة الرابع ان يحرم بالحج من مكة ولا يعود الى ميقات بلده
فان رجع الى الميقات واحرم منه لم يكن متمتعاً بالحج الخامس ان لا يكون من حاضري المسجد الحرام فهذه
الشروط ممتعة في وجوب دم التمتع ومتى فقد شيء منها لم يكن متمتعاً ودم التمتع دم جبران عند الشافعي فلا
يجوز أن يأكل منه وقال ابو حنيفة هو دم نسك فيجوز ان يأكل منه وقوله (فمن لم يجد) يعني الهدى
(فصيام ثلاثة أيام في الحج) أي فعله صيام ثلاثة أيام في وقت اشتغاله بالحج قيل يصوم يوما قبل يوم
التروية ويوم التروية ويوم عرفة وقيل بل المستحب أن يصوم في أيام الحج بحيث يدور يوم عرفة مفطرا
فان لم يصم قبل يوم النحر فقبل يصوم أيام التشريق وبه قال مالك وأحمد وهو أحد قولي الشافعي وقيل بل
يصوم بعد أيام التشريق وهو رواية عن أحمد والقول الآخر للشافعي (وسبعة اذا رجعت) يعني وصوموا
سبعة أيام اذا رجعت الى أوطانكم وأهلككم قاله ابن عباس وبه قال الشافعي ولو صام قبل الرجوع الى
أهله لم يجزه عنده وقيل المراد من الرجوع هو الفراغ من أعمال الحج والاخذ في الرجوع وعلى هذا يجزئه
أن يصوم السبعة أيام بعد الفراغ من أعمال الحج وقبل الرجوع الى أهله وبه قال ابو حنيفة (تلك
عشرة كاملة) يعني في الثواب والاجر وقيل كاملة في قيامها مقام الهدى لانه قد يمتثل أن ينط
ظان ان الثلاثة قد قامت مقام الهدى فاعلم الله ان العشرة بكملها هي القائمة مقام الهدى وقيل فائدة
التكرار التوكيد كقول الفرزدق

ثلاث واثنان فهن خمس * وسادسة قيل الى سهرام

ولان القرآن أنزل بلغة العرب والعرب تكرر الشئ تريد به التوكيد وقيل فائدة ذلك الفضل في علم

تعالى الحج أشهر معلومات خاص والخاص مقدم على العام وقيل ان الآية الاولى مجمله وهذه الآية مقسرة لها فان قلت انما قال أشهر الحج بلغة الجمع وعبد الشافعي أشهر الحج شهران وعشر ليال وعبد أبي حنيفة وعشرة أيام فساو حه هذا قلت ان لفظ الجمع يشترك فيه ما وراء الواحد بدليل قوله تعالى فقد صغت قلوبكم وقيل انه نزل بعض الشهر منزلة كله كما يقال رأيتك سنة كذا وانما رآه في ساعة منها ولا اشكال فيه على القول الثالث وهو قول من قال ان أشهر الحج ثلاث شوال ودو القعدة ودو الحجة بأكمله (فرض فيه الحج) يعني حر الم نفسه وواجب عليها فيه الحج والمراد بهذا الفرض ما به يصير حيا وهو فعل يعمله ثم اختلفوا في ذلك العمل فقال الشافعي ينعقد الاحرام بحجرة النية من غير حاجة الى التلبية ووجهه ان فرض الحج عبارة عن النية فوجب أن تكون النية كافية في انعقاد الحج وقال أبو حنيفة لا يصح الشرع في الاحرام بحجرة النية حتى تنضم اليه التلبية أو سوق الهدى ووجهه ان الحج عبادة لها تحليل وتحريم فلا بد من انضمام شيء الى النية كالكبيرة الاحرام مع النية في الصلاة وفي الآية دليل على ان الاحرام بالحج لا ينعقد الا في أشهره وهو قول ابن عباس واليه ذهب الشافعي وأجدواستحقاق لان الله تعالى حصص هذه الاشهر بفرض الحج فيها فلو انعقد في غيرها لم يكن لهذا التخصيص وجه ولا فائدة وقال مالك والثوري وأبو حنيفة ينعقد احرامه بالحج في جميع شهور السنة ووجهه ان الاحرام الزام الحج فجاز تقديمه على الوقت كالمذلل ان الله تعالى جعل الالهة كلها مواقيت للحج بقوله هي مواقيت للناس والحج وقد تقدم الجواب عنه وقوله تعالى (فلارفت) قال ابن عباس الرفت الجماع وفي رواية عنه ان الرفت غسيان النساء والتقليل والعزوان يعرض لمن بالحج من الكلام فعلى هذا القول التلطف به في غيبة النساء لا يكون رفتا قال حصين بن قيس اخذ ابن عباس بذنب بعيره يابويه وهو يحدو ويقول

وهن يمشين بنا هميسا * ان يصدق الطير نك لميسا

فقلت أترفت وانت محرم فقال ان الرفت ما قبل عند النساء وقوله لميسا واسم امرأة وقيل الرفت كلام متضمن لما يستعجل كره من ذكر الجماع ودواعيه وقوله فلا رفت يحتمل ان يكون نهيا عن تعاطي الجماع وان يكون نهيا عن الحديث في ذلك لانه من دواعيه وقيل الرفت هو الفحش والحنا والقول القبيح وقيل الرفت اللغو من الكلام ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث يومئذ ولا ينجس (ولا فسوق) أصله المخروج عن الطاعة قال ابن عباس هي المعاصي كلها وهو قول طاوس والحسن وسعيد بن جبيرة وقادة والزهرى والربيع والقرطبي وقال ابن عمر هو ما نهى عنه المحرم في حال الاحرام من قتل الصيد وتقليم الاظفار وأخذ الشعر وما أشبه ذلك وقيل هو السباب والتسبب بالالقياب (ق) عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من حج ولم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمته (ولا جدال في الحج) قال ابن عباس الجدال هو المراء وهو ان يعارى الرجل صاحبه ويخاصمه حتى يغضبه وقيل هو قول الرجل الحج اليوم ويقول آخر الحج غدا وقيل هو ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في حجة الوداع وقد أحرموا بالحج اجعلوا اهل الكعبة بالحج عمرة الامن قلدا الهدى قالوا كيف نجعلها عمرة وقد سمينا الحج فهذا كان جدالهم وقيل هو ما كان عليه اهل الجاهلية كان بعضهم يقف بعرفة وبعضهم يمر ذلفة وكان بعضهم يحج في ذي القعدة وبعضهم في ذي الحجة وكل يقول الصواب فيما فعلته فانزل الله ولا جدال في الحج فاخبر ان أمر الحج قد استقر على ما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا خلاف فيه بعده وذلك معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم الا ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والارض وقيل معناه ولا شاك في الحج انه في ذي الحجة فابطل النسيء وقيل طاهر الآية حبر ومعدن نسي أي لا ترفقوا ولا تنسوا ولا تجادلوا في الحج وانما نسي عن ذلك وأمر باجتنابه في الحج وان كان اجتناب ذلك في كل الاحوال والازمان واجبا لان الرفت والفسوق والجدال في الحج أسمى وافطع

(سورة البقرة)

المشورة جس في الرأس العرق وقص الشارب والسواك والمصمصة والاستنشاق وخمس في المحس المحس وتعليم الاظفار وتسف الابط وحلق العانة والاستنجاء وعن ابن عباس رضى الله عنهما هي ثلاثون سهما من الشرائع عشر في براءة التائبون الآية وعشر في الاحزاب المسلمين والمسلمات الآية وعشر في المؤمنين والمعارض الى قوله يحافظون وقيل هي مناسك الحج (قال ابى جاعلك للناس اماما) هو اسم من يؤتم به أي يأمنون بك في دينهم (قال ومن ذريتي) أي واجعل من ذريتي اماما يقتدى به ذرية الرجل أولاده ذكورهم وانثاهم فيه سواء فعلة من الذرية أي الحاق فابدا للهمة بآء (قال لا ينال عهدى الظالمين) يسكون الباء جزء وحفص أي لا تصيب الامامة اهل الطلم من ولدك أي اهل الكفر اخبر ان امامة المسلمين لا تنت لا اهل الكفر وان من أولاده المسلمين والكافرين قال الله تعالى وباركنا عليه وعلى اسحاق ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين والكافور قال المعتزلة هذا دليل على ان المعاصي الكافور قال الامامة قالوا وكيف يجوز نصب ليس باهل الامامة والامام انما هو لكف الظلمه الظالم للامامة وكان ظالميا في نفسه فقد جاء المثل فادان نصب من كان ظالميا في نفسه فادان نصب السائر من استرعى الذنب ظلم ولكن نقول المراد بالظالم الكافر هنا اذ هو الظالم المطلق وقيل انه سأل ان يكون ولده نديا (واذ جعلنا البيت) أي ان الظالم لا يكون نديا (واذ جعلنا البيت) أي الكعبة وهو اسم غالب لما كان انجما للثريا (منابه للناس) مباهة ومرجعها للنجاسات وموضع امن عنه ثم يثبون اليه (وأمنسا) وموضع امنه فان الجاني يأوى اليه فلا يتعرض له حتى يخرج وهو دليل لنا في المتعجب الى المحرم (واتخذوا

منه في غيره (وما تعلموا من خير يعلمه الله) أي لا يخفى عليه شيء من أعمالكم وهو الذي يجازيكم علمنا
 حث الله على فعل الخير عقيب النهي عن الشر وهو أن يستعملوا مكان الرث الكلام الحسن ومكان
 الفسوق البر والتقوى ومكان الجدال الوفاق والخلق الجميلة وقيل جعل فعل الخير عبارة عن ربط
 النفس عن الشر حتى لا يوجد منهم ما نهى عنه وقيل انما ذكر الخير وان كان عالميا بجميع أفعال العباد
 من الخير والشر لسانه وهي أنه تعالى اذا علم من العبد الخير ذكره وشهره واذا علم منه الشر ستره
 وأخفاه فاذا كان هذا فعله مع عبده في الدنيا فكيف يكون في العقي وهو ارحم الراحمين واكرم الاكرمين
 (وتردوا فان خير الزاد التقوى) نزلت في أناس من أهل اليمن كانوا يخرجون للحج من غير زاد ويقولون
 نحن متوكلون ويقولون نحن بيت ربنا أولا يطعمنا فاذا قدموا مكة تسألوا الناس وربما أفضى بهم المحال
 الى النهب والنصب فأمر الله وتردوا أي ما تبلغون به وتكفون به وجوهكم عن الناس واتقوا ابراهيم
 والتثقل عليهم فان خير الزاد التقوى وقيل في معنى الآية وتردوا من التقوى فان الانسان لا يبدله
 من سفر في الدنيا ولا بد فيه من زاد ويحتاج فيه الى الطعام والشراب والمركب وسفر من الدنيا الى الآخرة
 ولا بد فيه من زاد أيضا وهو تقوى الله والعمل بطاعته وهذا الزاد افضل من الزاد الاول فان زاد الدنيا
 يوصل الى مراد النفس وشهواتها وزاد الآخرة يوصل الى النعيم المقيم في الآخرة وفي هذا المعنى قال الاعشى
 اذا أنت لم ترحل بزاد من التقى * ولا قيت بعد الموت من قد ترودا
 ندمت على ان لا تكون كمنه * وانك لم ترصد كما كان أرسدا

(وايقنوا) أي ونافوا عقابي وقيل معناه واشتغلوا ببقواي وفيه تنبيه على كمال عظمة الله جل جلاله
 (يا أولي الابواب) يا ذوي العقول الذين يعملون حقائق الامور قوله عز وجل (ليس عليكم جناح) أي
 حرج (ان تبغوا فضلا من ربكم) يعني رزقا ونفعا وهو ارجح في التجارة (خ) عن ابن عباس قال
 كانت عكاظ ومجنة ودوا الجار سواق في الجاهلية فلما كان الاسلام فكأنهم تأموا ان يتجر ولقي
 المواسم فزالت ليس عليكم جناح ان تبغوا فضلا من ربكم في مواسم الحج وقرأها ابن عباس هكذا
 وفي رواية ان تبغوا في مواسم الحج فضلا من ربكم وعكاظ سوق معروفة بقرب مكة ومجنة بفتح الميم وكسرها
 سوق بقرب مكة أيضا قال الارزقي هي بأسفل مكة على بريد منها وذو الجار سوق عند عرفة كانت العرب
 في الجاهلية يتجرون في هذه الاسواق ولما مواسم فكانوا يقيمون بعكاظ عشرة من يومان ذي القعدة
 ثم ينتقلون الى مجنة فيقيمون بها ثمانية عشر يوما عشرة أيام من آخر ذي القعدة وثمانية أيام من أول
 ذي الحجة ثم يخرجون الى عرفة في يوم التروية وقال الداودي مجنة عند عرفة وعن أبي امامة التيمي قال
 كنت رجلا كرى في هذا الوجه وكان الناس يقولون لي انه ليس لك حج فليقت ابن عمر فقات له يا أبا عبد
 الرحمن اني رجل اكرى في هذا الوجه وان أباسا يقولون انه ليس لك حج فقال ابن عمر ليس تحرم وتلبى
 وتطوف بالبيت وتقصص من عرفات وترى الجمار فقلت بلى قال فان لك حجا فاجاز رجل الى رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فسأله عن مثل ما سألتني عنه فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يجبه حتى نزلت هذه
 الآية ليس عليكم جناح ان تبغوا فضلا من ربكم فأرسل اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرأها عليه
 وقال لك حج اخرج به أبو داود والترمذي وقال بعض العلماء ان التجارة ان وقعت نقصا في أعمال الحج لم تكن
 مباحة وان لم توقع نقصا فيه كانت من المباحات التي الاولى تركها التجريد العبادة عن غيرها لان
 الحج بدون التجارة افضل وأكمل وقوله تعالى (فاذا أفضتم) أي دفعتم والافاضة دفع بكثرة (من عرفات)
 جمع عرفة سميت بذلك وان كانت بقعة واحدة لان كل موضع من تلك المواضع عرفة فسمي مجموع تلك
 المواضع عرفات وقيل ان اسم الموضع عرفات واسم اليوم عرفة قال عطاء كان حنبل يرى ابراهيم المناسك
 ويقول له عرفت فيقول عرفت ذلك المكان عرفات واليوم عرفة وقال الخليل ان آدم لما اخطأ
 وقع بالجنة ودحواء سجدة فجعل كل واحد منهم ما يطلب صاحبه فاجتبا عرفات في يوم عرفة فتمعارفا فسمي

(تفسير النسفي)
 من مقام ابراهيم صلى الله عليه وسلم (وقلنا اتخذوا منهن
 موضع صلاة تصارن فيه وعنه عليه السلام انه
 أخذ بيدهم فقال هذا مقام ابراهيم فقال عمر
 اول اتخذهم مصلى فقال عليه السلام لم أومر بذلك
 اول اتخذهم مصلى حتى نزلت وقيل مصلى مدعى
 فلم تغيب الشمس حتى نزلت وقيل مقدمه وقيل
 ومقام ابراهيم الخبير الذي فيه أثر قدميه وقيل
 الحرم كله مقام ابراهيم واتخذوا شامي وناوع بلغظ
 المسامى عطاء على جعلنا أي واتخذوا الناس
 من مكان ابراهيم الذي وسم به لاهتمامه به
 واسكان ذريته عنده قبة يصلون اليها
 (وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل) أمرناهما
 (ان طهرا بيتي) بفتح الباء مدني وحفص أي
 باب طهرا وأي طهرا والمعنى طهرا من الاوثان
 والمجاثث والانتباس كلها (للاثنين) للداثرين
 حوله (والعساكرين) الجيوش واليهود أو
 عسكره وعنده أي اقاموا لئلا يبرحوا أو
 المتكبرين وقيل للطائفتين للزراع اليه من البلاد
 والعساكرين والمقيمين من أهل مكة (والركع
 السجود) والمصلين جميعا ركع وساجد (واد
 قال ابراهيم رب اجعل هذا
 البلد آمنا) (بلدا آمنا) ذا من
 البلد وهذا المكان (بلدا آمنا) فيه كقولك ليل نائم
 بعيشة راضية أو آمنا من فيه مفعول ثان وامننا
 فهذه امة مفعول أول وبلدا مفعول ثان (لا يهلم
 صفة له) (وارزق اهلها من الثمرات) لا يهلم
 يكن لهم ثمرة ثم أبدل (من آمن منهم) بالكل
 واليوم الآخر) من اهلها بدل البعض من الكل
 أي وارزق المؤمنين من اهلها خاصة فاس
 الرزق على الامامة فنقص المؤمنين به قال الله
 تعالى جوابا له (قال ومن كفر) أي وارزق
 تعالى فاقمته قليلا) فتميعا قليلا وارزقنا
 من كفر) فاقمته قليلا فاقمته شامخ (ثم اضطره)
 قليلا الى حين اجله فاقمته شامخ (ثم اضطره)
 اجتهه (الحمد لله الذي بصره بالخصوص بالانهم
 المرجع الذي بصره بالخصوص بالانهم

(سورة البقرة)

اليوم عرفة والموضع عرفات وقال السدي ان ابراهيم لما أذن في الناس بالبحر وأجابوه بالتلبية ولبى من
 لبي امره الله ان يخرج الى عرفات ونعتاله فخرج فلما بلغ الشجرة استقبله الشيطان برده فرماه بسبع
 حصيات يكبر مع كل حصاة فطار فوق علي الحجر الثالثة فرماه
 وكبر فطار فلما رأى الشيطان انه لا يطايعه ذهب فانطلق ابراهيم حتى أتى ذا الحجر فمظرا اليه فلم يعرفه
 فجازه فسمي ذا الجواز ثم انطلق ابراهيم حتى وقع بعرفات فعرفها بالنعت فسمي الوقت عرفة والموضع
 عرفات حتى اذا أمسى ازدلف الى جمع فسمي ذلك الموضع المردلة وفي رواية عن ابن عباس ان ابراهيم
 رأى ليلة التروية في منامه انه يؤمر بذبح ولده فلما أصبح تروى يومه اجمع أى تفكر هل هذه الرؤيا من
 الله تعالى أم من الشيطان فسمي يوم التروية ثم رأى ذلك في ليلة عرفة ثانيا فلما أصبح عرف ان ذلك من
 الله فسمي اليوم عرفة وقيل سمي بذلك لان الناس يعترفون في ذلك اليوم بذنوبهم وقيل سمي عرفة من
 العرف وهو الطيب وسميت منى لما ينى فيها من الدماء أى يصب فيكون فيه القروح والدماء فلا يكون
 الموضع طيبا وعرفات طاهرة عن مثل هذا فتكون طيبة واعلم ان الوقوف بعرفة رك من أركان الحج ولا يتم
 الحج الا به ومن فاته الوقوف في وقته فقد فاته الحج ويدخل وقت الوقوف بعرفة بزوال الشمس من يوم عرفة
 ويمتد الى طلوع الفجر الثاني من يوم النحر وذلك نصف يوم وليلة كاملة من وقوف بعرفات في هذا الوقت
 ولو لم تحط واحدة من أيل أو نهار فقد حصل له الوقوف ويتم حجه وقال أحمد وقت الوقوف من طلوع الفجر
 يوم عرفة الى طلوعه من يوم النحر ووقت الافاضة من عرفات بعد غروب الشمس فاذا عرفت دفع من
 عرفات وأوصلا المغرب حتى يجمع بينها وبين العشاء بزدلفة (ق) عن اسامة بن زيد قال دفع رسول الله
 صلى الله عليه وسلم من عرفة حتى اذا كان بالشعب نزل فبال ثم توصا ولم يسبح الوضوء فقلت الصلاة
 يا رسول الله فقال الصلاة مأمك ثم ركب فلما جاء المزدلفة نزل فتموضا فأسبح الوضوء ثم أقيمت الصلاة
 فصلى المغرب ثم أتانا كل انسان بعيره في منزله ثم أقيمت العشاء فصلى ولم يسلم بينهما شيئا وقوله تعالى
 (فادكروا لله عند المشعر الحرام) سمي مشعرا من الشعار وهي العلامة لانه من معالم الحج وأصل الحرام
 المنع فهو ممنوع من ان يفعل فيه ما لم يؤذن فيه والمشعر الحرام هو ما بين جبلي المزدلفة من مازى عرفة الى
 وادى محسر وليس المأزما ولا وادى محسر من المشعر الحرام وقيل المشعر الحرام هو المزدلفة وسماه الله
 بذلك لان الصلاة والمبيت به والدعاء عنده من معالم الحج وقيل المشعر الحرام هو قروح وهو آخر حرد المزدلفة
 والاول أصح وسميت المزدلفة من الازدلاف وهو الاقتراب لانها منزلة من الله تعالى وقربة وقيل انزل
 الناس بها زلزالا ليل وقيل لاجتماع الناس بها وتسمى المزدلفة جمعا لانه يجمع فيها بين المغرب والعشاء
 قيل المراد بالذكور عند المشعر الحرام هو الجمع بين صلاتي المغرب والعشاء هناك ويدل عليه ان قوله
 فادكروا لله أمر وهو للوجوب ولا يجب هناك الا الصلاة والذي عليه جمهور العلماء ان المراد بالذكور هو
 الدعاء والتلبية والتسبيح والتحميد والتهلل والتكبير (ق) عن ابن عباس ان اسامة بن زيد كان رديف
 النبي صلى الله عليه وسلم من عرفة الى المزدلفة ثم اردف الفضل من المزدلفة الى منى فكلاهما قال لم يزل
 النبي صلى الله عليه وسلم يلبى حتى رمى جرة العقبة عن حابر قال دفع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
 أتى المزدلفة فصلى بها المغرب والعشاء بأذان واحد وقامتين ولم يسبح بينهما شيئا ثم اضطجع حتى طلع
 الفجر فصلى الفجر حين تبي له الصبح بأذان واقامة ثم ركع القصوى حتى أتى المشعر الحرام فاستقبل
 القبلة فدعا وكبر وهلل ووحده ولم يزل واقفا حتى اسعرجا ودفع قبل ان تطلع الشمس هذا الحديث
 ذكره الغوي بغير سند ولم أجده في الاصول قال طائوس كان في الجاهلية يدعون من عرفة قبل ان
 تغيب الشمس ومن المزدلفة بعد طلوعها وكانوا يقولون اشرك ثبير كيماء تغير فسخ الله تعالى أحكام
 الجاهلية فأخر الافاضة من عرفة الى ما بعد غروب الشمس وقدم الافاضة من المزدلفة الى ما قبل طلوعها
 وثبير جبل بمكة ومعنى قولهم اشرك ثبير ادخل أيها الجمل في الشروق وهو نور الشمس وقولهم كيماء تغير

مخدوف (واذيرفع) حكاية حال ماضية
 (ابراهيم التواعد) هي جمع قاعدة وهي
 الاساس والاصل لما فوقه وهي صفة غالبية
 ومعناها الثابتة ورفع الاساس البناء عليها
 لانها اذا بنى عليها انقلب عن هيئة الانخفاض
 الى هيئة الارتفاع وتماثلت بعد التماس
 (من البيت) بيت الله وهو الكعبة (واسماعيل
 هو عطف على ابراهيم وكان ابراهيم بنى
 واسماعيل بناوله المجاره (ربنا) أى يقولان
 ربنا وهذا العمل في محل المصعب على الحال
 وقد اطهره عند الله في قراءته ومعناه رفعنا
 قائلين ربنا (تقبل منا) تقربا اليك ببناء هذا
 البيت (انك انت السميع) لدعائنا (العاليم) بضم ائنا
 ونياتنا وفي ايهام القواعد وتبينها بعد الابهام
 تفخيم لشأن المبتين (ربنا واجعلنا مسلمين لك)
 محاصص لك أوجهما من قوله أسلم وجهه لله أو
 مستسلمين يقال أسلم له واستسلم اذا خضع
 واذعن والمعنى زدنا احلاصا وادعانا لك
 (ومن دريتنا) واجعل من دريتنا (أمة
 مسلمة لك) ومن للتعيين او للتبيين وقيل
 أراد بالامة أمة محمد عليه السلام وانما خصا
 بالدعاء ذريتنا لانهم أولى بالشقة كقوله
 تعالى قوا أنفسكم وأهليكم نارا (وأرنا مناسكا)
 منقول من رأى بهنى ابصر أو عرف ولدالم
 يتجاوز مفعولين أى ونصرا متعبدا تنافى الحج
 أو عرفناها واحدا مناسكا منسكا بفتح السين
 وكسرها وهو المتعبد ولهذا قيل للعابد ناسك
 وأرنا منى قاسه على نفذنى نفذوا أبو عمر ويشم
 الكسرة (وتب علينا) ما فرطنا من التقصير
 أو استأنا بالدرية (انك أنت التواب الرحيم
 ربنا وابعث فيهم) فى الامة المسلمة (رسولا منهم)
 من أنفسهم فبعث الله فيهم محمدا عليه السلام
 قال عليه السلام أبادعوه أى ابراهيم وبشرى عيسى

ذُنُوبِكُمْ (ان الله غفور رحيم) يعني ان الله هو الساتر لذنوب عباده برحمته والغفور يقيد بالمالعة في الغفر
وكذا الرحيم وفيه دليل على انه تعالى يتقبل التوبة من عباده التائبين ويغفر لهم لانه تعالى امر المذنب
بالاستغفار ثم وصف نفسه تعالى بأنه كثير الغفران كثير الرحمة فدل ذلك على انه تعالى يغفر للمستغفرين
ويرحم المذنبين بمحبه وكرمه قوله عز وجل (فاذا قضيت مناسككم) أي فرغتم من محكم وعبادكم
وذبحتم سائر ذنوبكم أي ذبايحكم وذلك بعد رمي جمره العقبة والاستقرار يعني (فاذكروا الله) يعني
بالتحميد والتعظيم والتلهيل والتكبير والثناء عليه (كذكركم آباءكم) قال أهل التفسير كانت
العرب في الجاهلية اذا فرغوا من جهنم وقفا بين المسجد وبين الجبل وقيل عند البيت فيذكرون
معانرا بأبائهم وما تروهم وفصلاتهم ومحاسنهم ومناقبهم فيقول أحدهم كان أبي كبير المحفنة رجب الفاء
يقرب الضيف وكان كذا وكذا بعد مناقبه ويتناشدون الاشعار في ذلك ويتكلمون بالمشور
والمظوم من الكلام الفصح وغيرهم الشهرة والسمعة والرفعة يذكرون مناقب سلفهم وأبائهم
فلما من الله عليهم بالاسلام أمرهم ان يكون ذكرهم لله لا بأبائهم وقال اذكروني فانا الذي فعلت ذلك
بكم وبهم وأحسن إليكم واليهم قال ابن عباس معناه فاذكروا الله كذا الصبيان الصغار الآباء وذلك
ان الصبي أول ما يفهم بالكلام يقول ابيه امه لا يعرف غير ذلك فأمرهم ان يذكروه كذا الصبيان
الصغار الآباء (وأشد ذكرا) أي بل أشد ذكرا وقيل أوجعني الواو أي وأشد ذكرا أي وأكثر ذكرا
للآباء لانه هو المعظم عليهم وعلى الآباء فهو المستحق للذكر والحمد مطلقا وسئل ابن عباس عن هذه الآية
قيل له قد يأتي على الرجل اليوم لا يذكر فيه آياه فقال ليس كذلك ولكن ان تغضب لله عروحل اذا عصى
أشد من غضبك لو الذيك اذا شتما (فمن الناس من يقول ربنا آتينا في الدنيا) يعني ان المشركين
كانوا يسألون الله في جهنم الدنيا ونعيمها كانوا يقولون اللهم أعطنا ابلا وغنما وبقر أو عبيدا وأماء وكان
أحدهم يقوم فيقول اللهم ان أبي كان عظيم الغنية كبير الجمنة كثير المال فأعطني مثل ما أعطيته قال
فتادة هذا عبد نيته الدنيا لها انفق ولها عمل ونصب (خ) عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال تعس عبد الدينار وعبد الدرهم وعبد الخميصة ان أعطى رضى وان لم يعط سخط تعس وانتكس
وأذا شئت فلا تنكس قوله تعس عبد الدينار هذا دعاء عليه بالهلاك وهو الوقوع على الوجه من العثار
والخميصة ثوب من خز أو صوف معلم قوله وانتكس هذا دعاء عليه أيضا لان من انتكس على رأسه أو في
أمره فقد خاب وخسر قوله وأذا شئت هذا فعل مالم يسم فاعله تقول شاكته الشوك اذا دخلت في جسمه
والانتكاس اخراج الشوكه من الجسم وإنما كان سؤال المشركين للدنيا ولم يطلبوا التوبة والمغفرة ونعيم
الآخرة لانهم كانوا يكرهون البعث (وماله في الآخرة من خلاق) أي وماله في الآخرة من حظ ولا نصيب
(وممنهم من يقول ربنا آتينا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنعا ذاب النار) يعني المؤمنين
واعلم ان الله تعالى قسم الداعين فريقين فريق اقتصر على الدعاء على طالب الدنيا رهم الكفار لانهم
كافرا لا يعتقدون البعث والآخرة والعريق الثاني هم المؤمنون الذين جعروا في الدعاء بين طلب الدنيا
والآخرة وذلك لان الانسان خلق ضعيفا محتاجا لاطاقة له بالآلام الدنيا ومتاعها فالأولى له ان يستعبد
بالله من شرها وآلامها لانه لو اضطرب على الانسان مرق من عروقه لشوش عليه حياته في الدنيا
وتعطل عن الاشتغال بطاعة الله تعالى فثبت بذلك ان طلب الدنيا في الدعاء من أمر الدين فلذلك قال
الله تعالى اخبارا عن المؤمنين ومنهم من يقول ربنا آتينا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة قيل ان
الحسنة في الدنيا عبارة عن الصحة والأمن والصيانة والتوفيق الى الخير والنصر على الأعداء والولد
الصالح والزوجة الصالحة (م) عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الدنيا
متاع وخير متاعها المرأة الصالحة وقيل الحسنة في الدنيا العلم والعبادة وفي الآخرة الجنة وقيل الحسنة
في الدنيا الرزق الحلال والعمل الصالح وفي الآخرة المغفرة والثواب وقيل من آناه الله الاسلام والقرآن

(سورة البقرة)

على اضمحار القول (ان الله اصطفى لكم الدين)
أي اعطاكم الدين الذي هو صفة الايمان
وهو دين الاسلام ووفقكم للاخذه (فلا تعوتن
الا وانتم مسلمون) فلا يكن موتكم الا على حال
كونكم مسلمين على الاسلام والنهي في الحقيقة
عن كونهم على خلاف حال الاسلام اذا
ما تروا كقولك لا تصل الا وانك خاشع فلا تنه
عن الصلاة ولكن عن ترك المشيوع في صلاته
(أم كنتم شهداء) اذ حصر يعقوب الموت أم
منقطعة ومعنى الشهادة فيه الانكار والشهادة
جمع شهيد بمعنى المحاضر أي ما كنتم حاضرين
يعقوب عليه السلام اذ حضر الموت أي حين
احتضر والخطاب للمؤمنين بمعنى ما شاهدتم ذلك
وانما حصل لكم العلم به من طريق الوحي أو
متصلة ويقدر قبلها محذوف والخطاب لليهود
لانهم كانوا يقولون ماتت نبي الا على اليهودية
فكانوا يقولون ادعوا على الاديان اليهودية
أم كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت (اذ قال)
بدل من اذا الأولى والعامل فيها شهداء أو طرف
نحضر (لبنيه ما تعبدون) ما استغفاهم في محل
النصب بتعبدون أي أي شيء تعبدون وما
عام في كل شيء أو هو سؤال عن صفة المعبود كما
تقول ما تريد أوفيه أم طيب (من بعدى)
من بعد موتى (قالوا نعبد الهناك وآباءناك)
اعيد ذكر الآلهة لئلا يعطف على الضمير المجزور
بدون إعادة الجار (ابراهيم واسماعيل واسحق)
عطف بيان لا يأتاك وجعل اسماعيل من جملة
آبائه وهو وعنه لان العم أب قال عليه السلام في
العباس هذا بقية آبائي (الهنا واحدا) بدل
من اله آباءك كقوله بالناس ناصية كاذبة أو
نصب على الاختصاص أي تريد بالآباء الهنا
واحدا (ونحن له مسلمون) حال من فاعل
نعبد أو جملة معطوفة على نعبد أو جملة

وأهلا وما لا فقد أوتي في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة يعني في الدنيا عافية وفي الآخرة عافية (ق)
 عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عاد رجلا من المسلمين قد خفف قصار مثل الفرخ فقال له
 رسول الله صلى الله عليه وسلم هل كنت تدعو الله بشئ أوتى الله إياه قال نعم كنت أقول اللهم ما كنت
 معاقبي به في الآخرة فحمله لي في الدنيا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله لا تطعنه ولا تستطعنه
 أفلا قلت اللهم آتني في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار قال فدعا الله به فشهاده (ق) عن
 أنس بن مالك قال كان أكثر دعاء النبي صلى الله عليه وسلم اللهم آتني في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة
 وقنا عذاب النار عن عبد الله بن السائب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بين الركنين
 ريناً آتني في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار أخرجه أبو داود (أولئك) إشارة إلى المؤمنين
 الداعين بالحسنتين ووجه هذا القول أن الله ذكر حكم الفرق بكلمة فقال وماله في الآخرة من خلاق
 وقيل يرجع إلى الفريقين جميعاً أي لكل فريق من هؤلاء (لهم نصيب) أي حظ (مما كسبوا) يعني من
 الخير والدعاء بالثواب والجزاء على الدعاء بالدنيا من جنس ما كسب ودعا (والله سميع الحساب) ذكروا
 في معنى الحساب أن الله تعالى يعلم العباد بحالهم وعليهم معنى أن الله تعالى يخلق العلوم الضرورية في
 قلوبهم بمقادير أعمالهم وكياناتها وكمياتها وبمقادير ما لهم من الثواب وعليهم من العقاب وقيل إن الحسابية
 عبارة عن المجازاة ويدل عليه قوله تعالى وكان من قريته عنت عن أمر ربها ورسوله فحاسبناها حساباً
 شديداً وقيل إن الله تعالى يكلم عباده يوم القيامة ويعرفهم أحوال أعمالهم وما لهم من الثواب والعقاب
 وقيل إنه تعالى إذا حاسب عباده فحسابه سريع لأنه تعالى لا يحتاج إلى عقد يدور ودية فذكر وصف
 الله نفسه تعالى بسرعة الحساب مع كثرة الخلاق وكثرة أعمالهم ليدل بذلك على كمال قدرته لأنه تعالى
 لا يشغله شأن عن شأن ولا يحتاج إلى آلة ولا مادة ولا مساعد فلا جرم كان قادراً على أن يحاسب جميع
 الخلاق في أقل من لحظة البصر وروى أنه تعالى يحاسب الخلاق في قدر حلب شاة وأناقته وقيل في معنى
 كونه تعالى سريع الحساب أي سريع القبول لدعاء عباده والالجابة لهم وذلك أنه تعالى يسأله السائلون
 في الوقت الواحد كل واحد منهم أشياء مختلفة من أمور الدنيا والآخرة فيعطي كل واحد ما سأل به من غير
 أن يشبه عليه شئ من ذلك لأنه تعالى عالم بجميع أحوال عباده وأعمالهم وقيل في معنى الآية أن أتيان
 القيامة قريب لأن كل ما هو كائن وآت قريب لا محالة وفيه إشارة إلى المبادرة بالدعاء والذكر وسائر الطاعات
 وطلب الآخرة قوله عز وجل (واذكروا الله) يعني بالتوحيد والتعظيم والتكبير في أديار الصلوات وعند رمي
 الحجرات وذلك أنه يكبر مع كل حصاة من حصي الجمار فقد ورد في الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم كبر
 مع كل حصاة (في أيام معدودات) يعني أيام التشريق وهي أيام منى ورمي الجمار سميت معدودات لقلتها
 وهي ثلاثة أيام بعد يوم النحر وأولها اليوم الحادي عشر من ذي الحجة وهو قول ابن عمر وابن عباس والحسن
 وعطاء ومجاهد وقتادة وهو مذهب الشافعي وقيل إن الأيام المعدودات يوم النحر ويومان بعده وهو
 قول علي بن أبي طالب وروى عن ابن عمر أيضاً وهو مذهب أبي حنيفة (م) عن نبيشة الهذلي قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أيام التشريق أيام أكل وشرب وذكر الله ومن الذكر في هذه الأيام التكبير
 (ح) عن ابن عمر أنه كان يكبر في تلك الأيام وخلف الصلوات وعلى فراشه وفي فسطاطه وفي مجلسه
 وفي مشاه في تلك الأيام جميعاً وفي رواية أنه كان يكبر في قبة فسمعوا أهل المسجد فيكبرون ويكبر أهل
 الأسواق حتى ترتج منى أخرجه البخاري بغير اسناد وأجمع العلماء على أن المراد بهذا التكبير عند رمي
 الجمار وهو أن يكبر مع كل حصاة يرمي بها في جميع أيام التشريق واجمعوا أيضاً على أن التكبير في عيد الأضحي
 وفي هذه الأيام في أديار الصلوات سنة واختلعهوا في وقت التكبير فقبل يتدأ به من صلاة الظهر يوم المحرم
 إلى صلاة الصبح من آخر أيام التشريق فيكون التكبير على هذا القول في خمسة عشر صلاة وهو قول ابن
 عباس وابن عمر وبه قال الشافعي في أصح أقواله قال الشافعي لأن الناس فيه تبع للحاج وذكر الحاج

(تفسير الزمخشري)
 اعتراضية مؤكدة (تلك) إشارة إلى الأمة
 المذكورة التي هي إبراهيم ويعقوب وبنوهما
 الموحدون (أمة قد خلعت) مضت (لها ما كسبت
 ولكم ما كسبت) أي إن أحد الأئمة كسب
 غيره متقدماً كان أو متأخراً فكما أن أولئك
 لا ينفعهم إلا ما كسبوا فكذلك أنت لا تنفعكم
 إلا ما اكتسبتم وذلك لا فتخارهم بما أتاهم
 (ولا تسألون عما كانوا يعملون) ولا تأخذون
 بسناتهم (وقالوا كونوا هوداً أو نصارى) أي
 قالت اليهود كونوا هوداً وقالت النصارى كونوا
 نصارى وخم (تمجدوا) لأنه جواب الأمر (قل
 بل ملة إبراهيم) بل تتبع ملة إبراهيم (حنفاً)
 حال من المصاف إليه تنحور أيت وجهه هند قائمة
 والحنيف الباطل عن كل دين باطل إلى دين الحق
 (وما كان من المشركين) تعريض بأهل
 الكتاب وغيرهم لأن كلامهم يدعي اتباع ملة
 إبراهيم وهو على الشرك (قولوا) هذا خطاب للمؤمنين
 أو للكافرين أي قولوا لتدوخوا على الحق وال
 فأتهم على الباطل (آمنوا بالله وما أنزل اليأس) أي
 القرآن (وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق
 ويعقوب والأسباط) السبط الأحفاد وكان
 الحسن والحسين سبطي رسول الله صلى الله
 عليه وسلم والأسباط حدة يعقوب دراري إبنائه
 الأثني عشر ويعقوب أنزل إلى يعقوب فلدوا وردي
 هنان إلى آل عمران يعقوب لا تفرق بين
 وعيسى وما أوتي السبب من ربهم لا تفرق بين
 أحد منهم) أي لا تؤمن ببعض ويسكب بعض
 كما فعلت اليهود والنصارى وأحد في معنى الجماعة
 ولذا أصبح دخول بني عليه (ونحن له مسلمون)
 لله مخلصون (فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد
 اهتدوا) ظاهر الآية مشكل لأنه يجب أن
 يكون لله تعالى مثل وقد قيل عن ذلك فقيل
 الدابة لأنه ومثل صفته صدر من خذوف تقديره

(سورة البقرة)

فان آمنوا ايماناً مثل ايمانكم والماء يعود الى الله عز وجل وزيادة الباء عن غير قال الله تعالى والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها والتقدير جزاء سيئة مثلاً كقوله في الآية الاخرى وجزاء سيئة مثلاً او قيل المثل زيادة أى فان آمنوا بما آمنتم به وقيل الما لا استعانة رضى الله عنه بما آمنتم به وما معنى الذى يدل قراءة اى بالذى آمنتم به وقيل الما لا استعانة كقولك كتبت بالقلم اى فان دخلوا في الايمان بشهادة مثل شهادةكم التى آمنتم بها (وان تولوا) عما تقولون لهم ولم ينصعوا وان تولوا عن الشهادة والدخول في الايمان بها (فانما هم في شقاق) أى فاهم الا في خلاف وعداوة وليس ومن طالب الحق في شئ (فسيكفيهم الله) ضمان من الله لا طهار رسولهم عليهم وقد انجز وعده يقتل بعضهم واجلاء بعضهم ومعنى السنين ان ذلك كائن لا محالة وان تأخر الى حين (وهو السميع) لما ينطقون به (العليم) بما يضمرون من الخسود والعل وهو معاقبهم عليه فهو وعيد لهم او وعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم أى يسمع ما تدعونه ويعلم نيتك وما تريد من اظهار دين الحق وهو مستحب لك وموصلك الى مرادك (صبغة الله) دين الله وهو مصدر مؤكداً مستغنى عن قوله آمنا بالله وهى فعلة من صبغ كما يجلس من يجلس وهى الحالة التى يقع عليها الصبغ والمعنى تطهير الله لان الايمان يظهر النعوس والاصل فيه ان البصائر كالواو يمسون اولادهم في ماء صبر سمونه المجددية ويقولون هو تطهير لهم فادفع الواحد منهم ولده ذلك قال الان صار نصراً يا حقا قاهر المسلمين بان يقولوا لهم قولوا آمنا بالله وصبغنا الله بالايمان صبغته ولم يصبغ صبغته وحى بلغة الصبغة لمساكنة كقولك ان يغرس الانجار اغرس

قبل هذا الوقت هو التلبية وياخذون في التكبير يوم النحر من صلاة الفجر وقيل انه يتدأ به من صلاة المغرب ليلة النحر ويختم بصلاة الصبح من آخر ايام التشريق وهو القول الثانى للشافعى فيكون التكبير على هذا القول في ثمانية عشر صلاة والقول الثالث للشافعى فيكون التكبير على هذا القول في ثلاث وعشرين صلاة ويختم به بعد صلاة العصر من آخر ايام التشريق فيكون التكبير على هذا القول في ثلاث وعشرين صلاة وهو قول على بن أبى طالب ومكحول وبه قال أبو يوسف ومحمد وقال ابن مسعود يتدأ به من صبح يوم عرفة ويختم بصلاة العصر من يوم النحر فعلى هذا القول يكون التكبير في ثمان صلوات وبه قال أبو حنيفة وقال احمد بن حنبل اذا كان حلالاً كبير عقيب ثلاث وعشرين صلاة أو ثلث الصبح من يوم عرفة وآخرها صلاة العصر من آخر ايام التشريق وان كان محرماً كبر عقيب سبعة عشر صلاة أو ثلث الظهر من يوم النحر وآخرها عصر آخر ايام التشريق ولفظ التكبير عند الشافعى ثلاثاً ناسقاً لله أكبر الله أكبر الله أكبر وهو قول سعيد بن جبير والحسن وهو قول أهل المدينة قال الشافعى وما زاد من ذكر الله فحسن وروى عن ابن مسعود انه يكبر مرتين فيقول الله أكبر الله أكبر وهو قول أهل العراق وقوله تعالى (فن تجعل في يومين) أى فن تجعل النحر الاول وهو فى الثمانى من ايام التشريق (فلا اثم عليه) أى فلا حرج عليه وذلك انه يجب على الحاج المبيت على الليلة الاولى والثانية من ليالى ايام التشريق ليرى كل يوم بعد الزوال احدى وعشرين حصاة يرمى عند كل حصاة تسع حصاة ثم من رمى في اليوم الثانى وأراد ان يفر ويذبح البيوتية ليلة الثالثة ورمى يومه فذلك واسع له لقوله تعالى فن تجعل في يومين فلا اثم عليه يعنى فلا اثم على من تجعل في اليوم الثانى من ايام التشريق فلا اثم عليه (ومن تأخر فلا اثم عليه) يعنى ومن تأخر الى النحر الثانى وهو اليوم الثالث من ايام التشريق فلا اثم عليه في تأخر واعلم انه اعم يجوز التججيل لمن نحر بعد الزوال من اليوم الثانى من ايام التشريق وقبل غروب الشمس من ليلة ذلك اليوم وان غربت عليه الشمس وهو يعنى لرمه المبيت به الرمى اليوم الثالث هذا مذهب الشافعى واكثر الفقهاء وقال أبو حنيفة يجوز له ان ينفر ما لم يطلع الفجر لانه لم يدخل وقت الرمى بعد ورخص لراعاة الابل وأهل سقاية الحاج ترك المبيت يعنى لى الى متى فان قلت قوله ومن تأخر فلا اثم عليه فيه اشكال وهو ان الذى اتى بافعال الحج كاملة تامة فقد أدى بما يلزمه فامعنى قوله فلا اثم عليه انما يخاف من الاثم من قصر فيما يلزمه قلت فيه اجوبة احدها انه تعالى لما اذن فى التججيل على سبيل الرخصة احتمل ان يحظر بال قوم أن من لم يحجر على موجب هذه الرخصة فانه يأثم فأزال الله تعالى هذه الشبهة وبين انه لا اثم عليه في الامرين فان شاء جعل وان شاء انحر الجواب الثانى ان من الناس من كان يتجمل ومنهم من كان يتأخر وكل فريق يصوب فعله على فعل الفريق الاخر فيمن الله تعالى ان كل واحد من الفريقين مصيب في فعله وانه لا اثم عليه الجواب الثالث انما قال ومن تأخر فلا اثم عليه لمساكنة اللفظة الاولى فهو كقوله وجزاء سيئة مثلاً ومعلوم ان جزاء السيئة ليس سيئة الجواب الرابع ان فيه دلالة على جواز الامرين فكأنه تعالى قال فتجملوا او تأخروا ولا اثم في التججيل ولا في التأخير (من اتقى) أى ذلك الخبير ونفى الاثم للحاج المتقى وقيل لمن اتقى ان يصيب في جهة شيئاً اماماه الله عنه من قتل صيد وغيره مما هو محظور في الحج وقيل معناه انه ذهب ان اتقى فيما بقى من عمره وذلك ان الحاج يرجع مغفوراً بشرط ان لا يرتكب ما نهى عنه فيما بقى من عمره وهو قوله (وانتقوا الله) أى في المستقبل والتقوى عبارة عن فعل الواجبات وترك المحظورات (واعلموا انكم اليه تحشرون) أى فيجباركم بما عليكم وفيه حث على التقوى قوله عز وجل (ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا) نزلت في الاخنس بن شريق الثقفى حليف لى زهرة واسم ابى واغاسمى الاخنس لانه خنس يوم بدر بثلاثمائة رجل من بنى زهرة عن قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك انه أشار على بنى زهرة بالرجوع يوم بدر وقال لهم ان محمداً ابن أخكم فان يك كاذباً كما كوه الداس وان يك صادقاً كما كتم أسعد الناس به قالوا نعم ما رأيت قال انى ساخنس بكم

فأبغى نفاس فسمى الاخنس بذلك وكان الاخنس حلوا لكلام حلوا المنظر وكان يأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحمله ويظهر الاسلام ويقول اني لاحبك ويحلف بالله على ذلك وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدين مجله وكان الاخنس منافقا فزل فيه ومن الناس من يحبك قوله أي يروقك وتستحسه ويعظم في قلبك في الحياة الدنيا يعني أن حلوة كلامه فيما يتعلق بأمر الدنيا (ويشهد الله على ما في قلبه) يعني قوله والله اني بك مؤمن ولك محبة (وهو الداء الخصاص) أي شديد الجدال في الباطل وقيل هو كادب القول وقيل هو شديد القسوة في المعصية جدل الباطل يتكلم بالحكمة ويعمل بالخطيئة (ق) عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم يعني الشديد في الخصومة (وإذ أتوني) أي ادبر وأعرض عنك بعد الأنة القول وحلوة المسطق (سعي في الأرض) أي سار ومشى في الأرض (ليفسد فيها) يعني بقطع الارحام وسفك دماء المسلمين (وفي تلك الحارث والنسل) وذلك ان الاخنس بن شريق كان بينه وبين ثقيف خصومة فبقيتهم ليل فاحرق زروعهم وأهلك مواشيهم وقيل خرج الى الطائف مقتضيا رينا كان له على غريم فاحرق له كدسا وعقر له انا وقيل معناه اذا أتوني أي صار واليا وملاك الامر سعي في الأرض ليفسد فيها يعني بالظلم والعدوان كما يفعله ولاية السوء والظلمة وقيل يظهر ظلمه حتى يمنع الله بشؤم ظلمه القطر فهلك النحر والنسل بسبب منع المطر وقيل ان الآية عامة في حق كل من كان موصوفا بهذه الصفات (والله لا يحب الفساد) قال ابن عباس لا يرضى بالمعاضي واحتجت المعتزلة بهذه الآية على ان المحبة عبارة عن الارادة وأجيب عنه بان الارادة معنى غير المحبة فان الانسان قد يريد شيئا ولا يحبسه وذلك لانه قد يتناول الدواء المر ولا يحببه فبان الفرق بين الارادة والمحبة وقيل ان المحبة مدح الشيء وتعظيمه والارادة بخلاف ذلك (وإذا قيل له اتق الله) أي خف الله في سررك وعلائقتك (أحدته العزة بالانتم) أي جعلته العزة وجمية الجاهلية على فعل الانتم وقيل بأن يعمل الانتم وهو الظلم وترك الالتفات الى الوعظ وعدم الاصغاء اليه وأصل العزة المعة والتكبر (فحبسه جهنم) أي كابية له جهنم جزاء وعذابا وجهنم اسم من أسماء النار التي يعذب بها الكفار في الآخرة وقيل هو اسم أعجمي وقيل بل هو عربي سميت النار بذلك لبعدها (ولبئس المهاد) أي العراش والمهاد التوطئة أيضا والمعنى ان العذاب بالنار يجعل تحته وفوقه قال ابن مسعود ان من اكبر الذنوب عند الله ان يقال للعبد اتق الله فيقول عليك بنفسك وروى انه قيل لعمر اتق الله فوضع خده على الأرض تواضعا لله تعالى قوله عز وجل (ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله) قال ابن عباس نزلت هذه الآية في سرية الرجيع وكانت بعد أحد (خ) عن أبي هريرة قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم سرية عيا وأمر عليهم عاصم بن ثابت وهو جند عاصم بن عمر بن الخطاب فانطلقوا حتى اذا كانوا بين عسفان ومكة ذكروا محي من هذيل يقال لهم بنو الحيان فتبعوهم بقرين من مائة رام فاقتفوا آثارهم حتى اتوا من لا نزلوه فوجدوا فيه نوى تمر تزودوه من المدينة فقالوا هذات تمر يثرب فتبعوا اثرهم حتى لحقوهم فلما احسن بهم عاصم واصحابه مجأوا الى فد فد وجاء القوم فاحاطوا بهم فقالوا لكم العهد والميثاق ان نراكم ايمانا لا يقتل ميكم رجلا فقال عاصم اما ان افلا أنزل في ذممة كافر اللهم اخبر عن رسولك فقالوا لهم فرمؤهم حتى قتلوا عاصم في سبعة نفر بالنبل وبقى خبيب وزيد ورجل آخر فاعطوهم العهد والميثاق فلما اعطوهم العهد والميثاق نزلوا اليهم فلما استمكنوا منهم حلوا واتوا قسيهم فربطوهم بها فقال الرجل الثالث الذي معهم هذا اول الغدر فابى أن يحكمهم فحرقوه وما لجوه على ان يحكمهم فلم يفعل فقتلوه وانطلقوا بخبيب وزيد حتى باعوهما بمكة فاشترى خبيبا بنو الحارث بن عامر بن نوفل وكان خبيب هو الذي قتل الحارث يوم بدر فكث عندهم أسيرا حتى اذا جمعوا على قتله استعار موسى من بعض بنات الحارث يستعدها فأتته فأتته قالت ففعلت عن صبي لي فدرج اليه حتى أتاه فوضعه على فخذه فلما رأتها فرغت فرعة عرفت ذلك مني

(تفسير النسفي)

كلمة يفرس فلان تريد رجلا يصطنع الكرام (ومن أحسن من الله صيغة) تمييز أي لا صيغة أحسن من صيغته يريد الدين أو التطهير (وتجن له ما يبدون) عطف على أما بالله وهذا العطف يدل على ان قوله صيغة الله داخل في مفعول قولوا آمنا أي قولوا هذا وهذا ونحن له عابدون قولوا آمنا أي قولوا هذا وهذا ونحن له عابدون ويرد قول من زعم ان صيغة الله بمعنى عليهم صيغة ابراهيم او نصب على الاغراء بمعنى الكلام عن الله لما فيه من فك النظم واتراح الكلام عن التثامه واتصافها على انها مصدر مؤكدة الذي ذكره سيديويه والقول ما قالت خذام (قل أحتاجونني في الله) أي أحتاجونني في شأن الله وأصطفائه النبي من العريف دونكم وتقولون لو أنزل الله على أحد لا نزل علينا وترنسكم احق بالنسبة ما (وهو ربنا وزيككم) شترك جميعا في انشاء عباده وهو ربنا وهو يصيب برحمته وكرامته من يشاء من عباده (ولنا اعمالا ولكم اعمالا) يعني ان العمل هو اساس الامور وكان لكم اعمالا فلنا كذلك (ونحن له مخلصون) أي نحن له مخلصون نحاصه بالايمان واسم به مشركون والمخلص احرى بالكرامة والولى بالنسبة من غيره (أم تقولون) بالتاء شامى وكوفي غير ابي بكر وام على هذا معادلة للهجرة في أحتاجوننا يعني أي الامرين تأتون الحاجة في حكم الله ام ادعاء اليهودية والنصرانية على الانبياء او مقطعة أي بل يقولون غيرهم بالياء وعلى هذا لا تكون الهمة الامتقطعة (ان ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط كانوا هودا أو نصارى) ثم امرنيه عليه السلام ان يقول مستفهم ارا داء عليهم بقوله (قل أنتم اعلم أم الله) يعني ان الله شهد لهم بجملة الاسلام في قوله ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما (ومن اظلم

وفي يده موسى فقال أتحشين مني أبأقبله ما كنت لافعل ذلك ان شاء الله تعالى وكانت تقول ما رأيت
أسيراً قط خيراً من خبيب لقد رأيت به يأكل من قطف عنب وما عكة يومئذ غرة وأنه لم يوق في الحديد وما كان
الارزاق رزقه الله نجيباً فاجاب جوابه من الحزم ليقبلوه قال دعوني أصلي ركعتين فصلي ركعتين ثم انصرف
فقال لولا ترون ان ماني خرج من الموت لزدت فكان أول من بر ركعتين عند القتل وقال اللهم احصهم
عدداً وقاتل فاستجاب الي حين أقتل مسلماً على أي جنب كان في الله مضرعي
وذلك في ذات الآله وان يشأني يسارك عني اوصال شلو عنزع
ثم قام اليه عتبة بن الحارث فقتله وبعث قريش الى عاصم ليؤثروا بشيء من حسده بعد موته وكان قتل
عصياً من عظمائهم يوم بدر فبعث الله عليه مثل الظلمة من الدبر فمته من رسلهم فلم يقدر وامنه على شيء
راذلي رواية واخبر يعني النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه يوم أصيبوا واخبرهم الله فقد الموضع الذي فيه
غائط وارتفاع وقوله عاجلوه أي مارسوه وأراد به أنهم يجدونه ليعتصموا في وقوله ليستجدوا الاستجداد
خلق العائنة والقطب العمة ومن العنب قوله على اوصال شلو الشلو العضوض من اعضاء الانسان والممزع
المفرق والظلمة الشيء الذي يظلم من فوق الانسان والدبر جماعة النخل والزناير وقال أهل التفسير ان كفار
قريش بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بالمدينة ابا قداً مسلماً فبعث اليه نقران من علماء
أصحابك يعلمون دينك وكان ذلك مكرامتهم فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خبيب بن عدي
النصاري ومريد بن أبي مرثد العموي وحالد بن بكر وعبد الله بن طارق بن شهاب البلوذي وزيد بن
الدثمة وأمر عليهم عاصم بن ثابت بن أبي أفلح النصاري وذكر نحو حديث البخاري وزاد عليه فقالوا
نصلب خبيبا حياً فقال اللهم انك تعلم انه ليس لي أحد حولي يبيع سلامي رسولك فأبلعه سلامي فقام اليه
أوسيرة عتبة بن الحارث فقتله ويقال كان رحل من المشركين يقال له أوسيرة سلامان معه رمح
فوضعه بين يدي خبيب فقال له خبيب اتق الله ما زاده ذلك الاعتواف طعنه فأفذه فذلك قوله
تعالى واذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالايمعني سلامان وما زيد من الدثمة فابتاعه صفوان بن أمية
ليقتله بأبيه أمية بن خلف فبعثه مع مولى له يسمى بقسطاس الى التميم ليقتله في المحل واجتمع ربهط من
قريش فيهم أوسيمان بن حرب فقال له أوسيمان حين قدم ليقتل أنشدك الله يا زيد أتحب مجداً
عدياً الا ان مكابك يضرب عمقه وانك في أهلك فقال زيد والله ما أحب أن محمد الا في مكانه الذي
هو فيه تصديه شوكة تؤديه وأبا جالس في أهل فقال أوسيمان ما رأيت أحداً يحب أحداً يحب أصحاب
محمد محمداً ثم قتله فسطاس فلما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم هذا الخبر قال لأصحابه أسكنم ينزل خبيبا عن
خشبتة وله الجملة فقال الزبير يا يا رسول الله وصاحب المقداد بن الأسود فخر حاشيا الليل ويكسر
الهارحني أيا التميم ليلاً فاذا حول الحشبة أربعون من المشركين يساويهم يوم فائز لا دعن خشبتة فاذا
هو رطب يمتني ولم يتغير منه شيء بعد أربعين يوماً ويده على جراحته وهي تض دما اللون لون الدم والريح
ريح المسك بحمله الزبير على فرسه وسار فاتبه الكفار وقد فقدوا خبيبا فأخبروا قريشاً فركب معهم
سبعون فارساً فلما لحقوهم قذف الزبير خبيبا فابتلعه الارض فسمى بالبيع الارض وقال الزبير ما أجراًكم
عليها يا معشر قريش ثم رفع العمامة عن رأسه وقال انا الزبير بن العوام واحي صفية بنت عبد المطلب
وصاحب المقداد بن الاسود اسدان ضاربان يدفعان عن أشباههما فان شتمت باضلتكم وان شتمت فارتكمت وان
شتمت انصرفتم فانصرفوا الى مكة وقدم الزبير وصاحبه المقداد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبريل
عنده فقال يا محمد ان الملائكة لتباهي بهذين من أصحابك وتزل في الزبير والمقداد ومن الناس من
يشري بعصه ابتغاء مرضاء الله حين شرب بالههه ما بانزال خبيب عن خشبتة وقال أكثر المفسرين تزلت
في صهيب بن سنان الرومي وإنما نسب الى الروم لان منازلتهم كانت بأرض الموصل فأعارت الروم على
تلك الساحة فسبوه وهو عظيم صغير فنسب الى الروم وأما كان من العرب ابن التمر بن قاسط قال سعيدين

(سورة البقرة)

من كتم شهادة عنده من الله أي كتم شهادة
الله التي عنده أنه شهد بها وهي شهادة الله لا برأيه
بالمجموعة والمعنى ان أهل الكتاب لا أحد ظلم
منهم لانهم كتموا هذه الشهادة لم يكن احداً ظلم
او اباؤا كتموا هذه الشهادة لم يكن احداً ظلم
فلا يسكتها وفيه تعريض بكتمهم وشأن
الله لمحمد عليه السلام بالتبوء في كتمهم وشأن
شهادته ومن في قوله من الله مثلها في قولك
هذه شهادة مني اعلان اذا شهدت له في انما صفة
هذا (وما الله بعاقل عما تعملون) من تكذيب
الرسول وكتمان الشهادة (تلك أمة قد حلت لها
ما كذبواكم بما كتبتم ولا تسألون عما كانوا
يعملون) كرت لتأكيدهم ولا تدرى ان المراد بالاول
الايتاء عليهم السلام وبالثاني اسلاف اليهود
والنصارى (سيعول السعواء من الناس) الخفاف
الاحلام فاصل السعواء الخفة وهم اليهود والنصارى
التوجه الى الكعبة وانهم لا يرون النسخ
او المأفون كبر صهم على الطعن والاستهزاء
أو انهم كرون لقولهم رعب عن قذلة آباءهم ثم رجح
أو انهم كرون لدينهم وفائدة الاخبار بقولهم
الربا والله ليرجعن الى دينهم وفائدة الاخبار بقولهم
فعل وقوة توطيئ النفس اذا المعاجاة بالكره
أشد وعداد الجواب قبل الحاجة اليه أقطع للحصم
فعمل الرمي برأش السهم (ما ولاهم) ماصرفهم
عن فعلتهم التي كانوا عليها) يغنون بيت
المقدس والقبيلة المجهه التي يستقبلها الانسان
في الصلاة لان المصلي يعاينها (نزل الله المشرق
والغرب) أي بلاد المشرق والمغرب والارض كلها
(يهدى من يشاء) من أهلها (الى صراط مستقيم)
(يهدى من يشاء) أي يرشد من يشاء الى قبلته الحى
طريق مسوأي يرشد من يشاء الى قبلته الحى
وهي الكعبة التي أمرنا بالتوجه اليها والايام
كلها لله فيما ربه بالتوجه الى حيث شاء فمأز الى
الكعبة وطور الى البيت المقدس لا اعتراض
عليه لانه المالك وحده (وانما لك جعلناكم)

المسيب وغطاء أقبل صهيب مهاجر إلى النبي صلى الله عليه وسلم فاتبه نعر من مشركي قريش فقتل عن راحلته وشل ما كان في كاتته وقال والله لا تصلوا إلى أو أرمي بكل سهم مني ثم اضربت بسيفي ما بقي في يدي وإن شئتم دللتكم على مال دفنته بمكة وخليتكم سبيلى فقاتلوا نفع ففعل فلما أقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم نزلت ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله الآية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ربح البيع أبيحى وتلا عليه هذه الآية وقال الحسن أتدرون فيما نزلت هذه الآية نزلت في المسلم يلقى الكافر فيقول له قتل لاله الا الله فيأبى أن يقوله فيقول المسلم والله لا شريك لله فقتل الله فقتل وحده حتى قتل وقيل نزلت هذه الآية في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قال ابن عباس رضى الله عنهما ما أرى من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله يقوم فإمر هذا بقوى الله فالزم بقبل وأخذته العزة بالاثم قال وأنا أشري نفسي لله فقاتله وكان على بكرم الله وجهه إذا قرأ هذه الآية يقول اقتلوا رب السكبة وسمع جهر رجلا يقرأ هذه الآية ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله فقال عمر أن الله وأنا إليه راجعون قام رجل فأمر بالمعروف ونهى عن المنكر فقتل عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أعظم الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر أخرجه الترمذى وقال حديث حسن غريب وأما تفسير الآية فذكر المفسرون أن المراد بهذا الشراء البيع ومنه قوله وشروءه بشى أى باعوه والمعنى أن المسلم باع نفسه بثواب الله تعالى في الدار الآخرة وهذا البيع هو أن يبذل نفسه في طاعة الله من صلاة وصيام وحج وجهاد وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر فكان ما بذله من نفسه كالسلعة فصار كالبايع والله تعالى المشتري والتمن هو ثواب الله تعالى في الآخرة ابتغاء مرضاة الله أى طاب رضا الله (والله رؤوف بالعباد) أى من رافة الله بعباده أن جعل العيم الدائم في الجنة جزاء على العمل القليل المقطع ومن رافقه أنه يقبل توبة عبده ومن رافقه أن نفس العباد وأموالهم له شبهة تعالى يشترى ملكه بملكه فضلامه ورجحه واحساناً قوله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة) نزلت في مؤمنى أهل الكتاب عبد الله بن سلام وأصحابه وذلك لما أسلموا فأقاموا على تعظيم شرائع موسى فعظموا السبت وكرهوا محوم الأبل والبائس وأقوالوا أن ترك هذه الأشياء مباح في الإسلام وواجب في التوراة وقالوا أيضاً يا رسول الله إن التوراة كتاب الله دعنا فلنقيم به في صلاتنا بالليل فأنزل الله هذه الآية وأمرهم أن يدخلوا في السلم أى في شرائع الإسلام ولا يتمسكوا بالتوراة فانها مذمومة والمعنى استسلموا لله وأطيعوه فيما أمرهم به وقيل هو خطاب لمن لم يؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم من أهل الكتاب والمعنى يا أيها الذين آمنوا بموسى وعيسى ادخلوا في السلم كافة أى في الإسلام وروى جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم حين أتاه عمر فقال أنا نسمع أحاديث من يهود ونجسنا فترى أن نكتب ببعضها فقال صلى الله عليه وسلم انتهو كون كما تهوكت اليهود والنصارى لقد جئتمكم بها بيضاء نقية ولو أن موسى حي ساو سعه الاتباعي قوله انتهو كون أى تحيرون انتم في دينكم حتى تأخذوه من اليهود والنصارى وقوله لقد جئتمكم بها يعنى بالملة الحنيفة بيضاء نقية أى لا تحتاج إلى شئ وقيل يحتمل أن يكون خطاباً للمؤمنين من المؤمنين والمعنى يا أيها الذين آمنوا بالسنة ادخلوا في السلم أى الانقياد والطاعة لأن أصل السلم الاستسلام وهو الانقياد كافة أى بأجمعكم ولا تتفرقوا وقيل يحتمل أن يرجع إلى الإسلام والمعنى ادخلوا في أحكام الإسلام وشرائعه كافة وهذا المعنى البقى بظاهر التفسير لانهم أمروا بالقيام بها كلها قال حذيفة ابن اليمان في هذه الآية للإسلام ثمانية أسهم فعل الصلاة والزكاة والصوم والحج والعمرة والجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قال وقد خاب من لا سهم له (ولا تتبعوا خطوات الشيطان) يعنى آثاره فيما زين لكم من تحريم السبت ومحوم الأبل وغير ذلك وقيل ولا تلتفتوا إلى الشهوات التي يلقيها إليكم أصحاب الضلالة والغواية والأهواء المضلة لأن من اتبع سنة إنسان فقد تبع أثره (إنه لكم عدو مبين) يعنى الشيطان فإن قاتل عدوايته بإيصال الضرر والقاء الوسوسة فكيف يصح ذلك مع الاعتقاد أن الله

(تفسير الحارثي)
ومثل ذلك المجموع الجيب بعلمكم ما لكاف
للتشبيه وداجر الكاف واللام للـ رقيق بين
الإشارة إلى القريب والإشارة إلى البعيد
والكاف للخطاب لا يحمل لأن الأعراب (أمة
وسطا) خيار وقيل للخيار وسطا لأن الأطراف
يتسارع إليها الخلل والأوساط محبسة أى كما
جعلت قبلكم خير القبل جعلتكم خير الأمم أو
عدو لأن الوسط عدل بين الأطراف ليس إلى
بعضها أقرب من بعض أى كما جعلنا قبلكم
موسى وأقرب بين الشرق والمغرب جعلناكم أمة
وسطا بين الغلو والتقصير فانكم لم تغلو وأغلو
النصارى حيث وصفوا المسيح بالالهية ولم
تقصروا تقصير اليهود حيث وصفوا موسى بالزنى
وعيسى بأبيه ولد الزنى (تكونوا شهداء) غير
منصرف المكان ألف التثنية (على الناس)
صلاة شهداء (ويكون الرسول عليكم شهيدا)
عطف على تكونوا وي أن الأمم يوم القيامة
يججدون تبليغ الانبياء فيطالب الله الانبياء
بالبيعة على أنهم قد بلغوا وهو أعلم فيؤتى بأمة محمد
عليه السلام فيشهدون فيقول الله تعالى في
عرفتم فيقولون علمنا ذلك يا خبار الله تعالى في
كتابه الناطق على لسان نبيه الصادق فيؤتى
بمحمد عليه السلام فيسئل عن حال أمته فيبركهم
ويشهد بعد التهم والشهادة قد تكون بلا
مشاهدة كالشهادة بالتسامع في الأشياء المعروفة
ولما كان الشهيد كالقريب وقيل
كقوله تعالى كنت أمت الرقيب عليهم وقيل
لتكونوا شهداء على الناس في الدنيا فيما لا يصح
الإشهادة لعدم دل الإخبار ويكون الرسول
عليكم شهداء منكم ويعلم بعد التكم واستدل
الشيخ أبو منصور رحمه الله بالآية على أن
الاجماع حجة لأن الله تعالى وصف هذه الأمة
بالعدالة والعدل هو المستحق للشهادة وقبولها فإذا

يأتهم قهر الله وعذابه في خلل من الغمام فان قلت لم كان اتيان العذاب في الغمام قلت لان الغمام
مضنة ارجحة ومهينزل المطر فاذا نزل منه العذاب كان اعظم وانقطع وقيل ان نزول الغمام علامة
لظهور القيامة وأحوالها (وقضى الامر) أي وجب العذاب وقرع من الحساب وذلك فصل الله
التصاه بين العباد يوم القيامة (والى الله ترجع الامور) أي الى الله تصير أمور العباد في الآخرة
فان قلت هل كانت ترجع الى غيره قلت ان أمور جميع العباد ترجع اليه في الدنيا والآخرة ولكن
المراد من هذا اعلام الخلق انه المجازي على الاعمال بالثواب والعقاب وجواب آخر وهو انه ساعد قوم
غيره في الدنيا فاضافوا أفعاله الى سواء ثم فاذا كان يوم القيامة وانكشف الغطاء وردوا الى الله ما أضاقوه
الى غيره في الدنيا قوله عز وجل (سل نبي اسرائيل) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم أمره ان يسأل
يهود المدينة وليس المراد بهذا السؤال العلم بالآيات لانه كان صلى الله عليه وسلم قد علمها باعلام الله
اتاه ولكن المراد بهذا السؤال التقرير والبريج والمبالغة في الزجر عن الاعراض عن دلائل الله وترك
الشكر وقيل المراد بهذا السؤال التقرير وتذكير النعم التي أنعم بها على سلفهم (كم أنبأهم من آية
بينته) أي من دلالة واضحة على نبوة موسى عليه السلام مثل العصا واليد البيضاء وخلق البحر والبر
المن والسوى (ومن بدل نعمة الله من بعد ما جات به) يعني يغير الآيات التي جات به من الله لانه ساهى
سبب الهدى والنجاة من الضلالة وقيل هي جميع الله الدالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وذلك انهم
أنكروها وبدلوا وقيل المراد بنعم الله هذه الذي عهد اليهم فلم يوفوا به (فان الله شديد العقاب) يعني
لمن بدل نعمة الله قوله عز وجل (رين للذين كفروا الحياة الدنيا) برلت في مشركي العرب أبي جهل
وأصحابه لانهم كانوا يتعمدون بما يبطلهم في الدنيا من المال ويكذبون بالمعاد وقيل لرت في المنافعين
عبد الله بن أبي وأصحابه وقيل نزلت في رؤساء اليهود وصحابة ابنه نزلت في السك والمرتين هو الله بدليل
قراءته قرأ زين بفتح الزاي وذلك انه لا يمتنع ان يكون الله تعالى هو المرتين لهم بما أظهره في الدنيا من
الزهرة والنضارة والطيب واللذة وخلق الاشياء العجيبة والمنظارة الحسنة وانما فعل ذلك ابتلاء لعباده
وذلك انه جعل دار الدنيا دار ابتلاء وامتحان وركب في الطباع الميل الى اللذات وحب الشهوات لا على
سبيل الانجاء والقصر الذي لا يمكن تركه بل على سبيل التجنب الذي يميل النفس اليه مع امكان ردها عنه
فخطر الخلق الى الدنيا كثر من قدرها فاعجبهم حسناتها وزهرتها وزينتها فاحبوها وافتوا بها وقيل ان
المراد من الترتيب انه تعالى أمهلهم في الدنيا حتى أقبلوا عليها وأحبوها فكان هذا الامهال هو الترتيب
وقيل ان المرتين هو الشيطان وغواية الجن والانس وذلك انهم زينوا الله كفاً فاحرص على الدنيا وطلبها
وقبحوا لهم أمر الآخرة وقيل أوهموهم ان لا آخرة ليقبلوا على لذات الدنيا وطلب المحرص عليها وهذا
التأويل ضعيف لان قوله تعالى زين للذين كفروا يتناول جميع الكفار فيدخل فيه الشيطان وعواده
الجن والانس وان كلهم من زين لهم وهذا المزين لا بد وان يكون مغاير لهم فثبت بهذا ضعف قول المعتزلة
(وسخروا من الذين امنوا) يعني ان الكفار يستهزئون بعقراء المؤمنين قال ابن عباس مثل عبد الله
ابن مسعود وعمار بن ياسر وصهيب وبلال ونظرائهم وقيل كانوا يقولون انظروا الى هؤلاء الذين يزعمون
انه يغلب بهم (والذين اتقوا) يعني العفراء من المؤمنين (فوقهم) أي فوق الكفار (يوم القيامة)
لان العفراء في عليين والكفار والمناقضين في أسفل السافلين (ق) عن جارية بن وهب انه سمع رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول الا أخبركم بأهل الجنة ككل ضعيف مستضعف لو اقيم على الله لا يرد الا
أخبركم بأهل النار كل عتل جواطع عظمى مستكبر العتل اللفظ الشديد في الحنونة الذي
لا يفسد الخير والجواطع العابر الختال في مشيته وقيل هو القصير البطين والجعة نظري اللفظ الغليظ وقيل هو
الذي يتدح باليس فيه أو عده (ق) عن اسامة بن زيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قت على باب
الجنة فكان عامة من دخلها المساكين وأصحاب الجحيم محبسون غير ان أصحاب النار قد أمر بهم الى النار

(تفسير الخازن في) (الكبيرة) أي فضيلة شاقة
في الحقيقة واللام في (الكبيرة) أي فضيلة شاقة
رعى خبر كان فارفة (الاعل الذين هدى الله)
أي هدايتهم لله ففسد العتد أي الاعلى
انما بسبب الصادقين في اتباع الرسول (وما
كان الله ليضيع إيمانكم) أي صلاتكم الى
بيت المقدس في الصلاة بما لا لا وجوبها
على أهل الايمان وقبولها من أهل الايمان
وأدائها في الجملة دليل الايمان والالتوجه
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الكعبة قالوا
كيف بمن مات قبل التحويل من احزابنا فنزلت
ثم علم ذلك فقال (ان الله بالناس رؤوف)
مهموز مشبع مجازي وشامى وحسن رؤوف
غيرهم يوزن فعل وهم اللامعة (رحيم) لا يضيع
أجورهم والرافة أشد من الرجة وجمع يلهمها
كما في الرجن الرحيم (قد نرى قلبك ووجهك في
السماء) تردد وجهك وتصرف بطرك في جهة
السماء وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرفع
من ريدان يحوله الى الكعبة ورافة لبراهيم
ومحالة لا يرد ولا يهاجى للعرب الى الايمان
لانهم مخترعون ومرارهم ومطافهم (فما وليك)
فله عطيتك ولمكنك من استقامتكم قولك
رليت كذا اذا جعته والياله أو فليجعلك تلى
سمت ادون سمت بيت المقدس (قوله ترضاه)
تضم او تمل اليه الاعراض الصحيحة التي اضمتها
ووافقت مشيئة الله وحكمتها (قول وجهك
شطر المسجد الحرام) أي نحوه وشطر صلب على
الشرف أي اجعل توابه الوجه تنقاه المسجد
أي في جهته وسبته لان استقبال عين القبلة
شعر على الثاني وذكر المسجد الحرام دون
الكعبة دليل على ان الواجب مراعاة الجهة
دون العين روى الله عليه السلام قدم المدينة
فصل في نحو بيت المقدس ستة عشر شهراً ثم وجهه
الى الكعبة (وحينما كنتم) من الارض

وقت على باب السار فاذا غامه من دخلها النساء المجد بفتح الجيم هو الحظ والغنى وكثرة المال (والله
يرزق من يشاء بغير حساب) قال ابن عباس يعطى كثيرا بغير مقدار لان كل ما يدخل عليه الحساب
فهو قليل والمعنى انه يوسع لمن يشاء من عباده وقيل يرزقه في الدنيا ولا يحاسبه في الآخرة وقيل معناه انه
يرزق من يشاء من حيث لا يحتسب وقيل معناه انه يرزقه بغير استحقاق وقيل معناه انه تعالى لا يخاف
نقاده في خزائنه حتى يحتاج الى حساب لما يخرج منها لان الحساب انما يكون ليعلم قدر ما يعطى والله عني
عالم بما يعطى ولا يخاف نقاده لانها بين الكاف والمون وقيل معناه ان الله يقتر الرزق على من يشاء
ويسط الرزق لمن يشاء ولا يعطى كل واحد على قدر حاجته بل يعطى الكثير لمن لا يحتاج اليه ولا معارض
له في حكمه ويحاسب فيما رزق ولا يقال له لم اعطيت هذا وحرمت هذا ولم اعطيت هذا اكثر من ذلك
لانه تعالى لا شريك له في ملكه ينازعه ولا يسئل عما يفعل وقيل يحتمل ان يكون المراد منه ما يعطى الله
المتقين في الآخرة من الثواب والكرامة بغير محاسبة منه لهم على ما من به عليهم وذلك ان نعيم
الجنة لا نقاد له ولا انقطاع وقيل انه تعالى يعطى أهل الحمة الثواب والاجر بقدر أعمالهم ثم يفضل
عليهم فذلك الفضل منه اليهم بغير حساب قوله عز وجل (كان الناس امة واحدة) أى على دين واحد
قيل هو آدم وذريته كانوا مسلمين على دين واحد الى ان قتل قابيل هابيل فاختلفوا وقيل كان الناس على
شريعة واحدة من الحق والهدى من وقت آدم الى مبعث نوح ثم اختلفوا فبعث الله نوحا وهو اول رسول
بعث ثم بعث بعده الرسل وقيل هم أهل السفينة الذين كانوا مع نوح وكانوا مؤمنين ثم اختلفوا بعد وفاته
وقيل ان العرب كانت على دين ابراهيم عليه السلام الى ان غيره عمرو بن لحي وقيل كان الناس امة واحدة
حين اخرجوا من ظهر آدم لاختلاف الميثاق فقال الست بر بكم قالوا بلى فاعترفوا بالعبودية ولم يكونوا امة
واحدة غير ذلك اليوم ثم لما طهروا الى الوجود اختلفوا بسبب البعى والحسد وقيل ان آدم وحده كان امة
واحدة يعنى اماما وقدوة يقتدى به وانما اظهر الاختلاف بعده وقيل كان الناس امة واحدة على الكفر
والباطل بدليل قوله فبعث الله النبيين فان قيل اليس قد كان منهم من هو مسلم نحو هابيل وشيث
وادريس ونحوهم فالجواب ان الغالب في ذلك الزمان كان الكفر والحكم للعالم وقيل ان الآية دلت
على ان الناس كانوا امة واحدة وليس فيها ما يدل على انهم كانوا على ايمان أو كفر فهو موقوف على
دليل من خارج (فبعث الله النبيين) وجملة مائة الف وأربعة وعشرون ألفا الرسل منهم ثلاثمائة وثلاثة
عشر المذكور منهم في القرآن باسماء الاعلام ثمانية وعشرون نبيا (مبشرين) يعنى بالثواب لمن
أطاع وأمس (ومنذرين) يعنى مخوفين بالعقاب لمن كفر وعصى وانما تقدم البشارة على الانذار لان
البشارة تجري مجرى حفظ الحمة للابدان والانذار يجري مجرى ازالة المرض ولا شك ان المقصود هو
الاول فكان اولى بالتقديم (وأُنزل معهم الكتاب) أى الكتب أو يكون التقدير وأنزل مع كل واحد
الكتاب (بالحق) أى بالعدل والصدق وجملة الكتب المنزلة من السماء مائة وأربعة كتب أنزل على
آدم عشرة صحائف وعلى شيث ثلاثون وعلى ادريس خمسون وعلى موسى عشرة صحائف والتوراة وعلى داود
الزبور وعلى عيسى الانجيل وعلى محمد صلى الله عليه وسلم وعليهم القرآن (ليحكم بين الناس) يعنى الكتاب
وانما اضيف الحكم الى الكتاب وان كان الحكم هو الله تعالى لانه أنزله والمعنى ليحكم الله بالكتاب الذى
أنزله وقيل معناه ليحكم بين الناس كل نبى بكتابه المنزل عليه فاستاد الحكم الى الكتاب أو النبى مجاز والله
هو الحكم فى الحقيقة (فبما اختلفوا فيه) أى فى الحق الذى اختلفوا فيه من بعدما كانوا متفقين
عليه (وما اختلف فيه) أى فى الحق (الا الذين أولوه) اى اعطوا الكتاب والمراد به التوراة والانجيل
والذين أولوه اليهود والنصارى واختلفوا فيهم هو تكفير بعضهم بعضا بغيا وحسدا وقيل اختلفوا فيهم
تحريرهم وتبديلهم وقيل الحكاية فيه راجعة الى محمد صلى الله عليه وسلم والمعنى وما اختلف في امر محمد
صلى الله عليه وسلم بعد وضوح الدلالات على صحة نبوته صلى الله عليه وسلم الا اليهود الذين أولوا

(سورة البقرة)

وأردتم الصلاة (فولوا وجوهكم شطره وان الذين
أوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق) اى التحويل الى
الكعبة هو الحق لانه كان فى بشارة أنبيائهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه يصلى الى
القبليتين (من ربه وما الله بغافل عما يعملون)
بالياء مكى وأبو عمر وروافع وعاصم والتاء عروهم
قالوا وعيد للكافرين بالعقاب على التجرد
والاباء والتألى وعيد للمؤمنين بالثواب على
القبول والاداء (ولئن أنيت الذين أوتوا الكتاب)
اراد دوى العناد منهم (بكل آية) برهان قاطع
ان السوجه الى الكعبة هو الحق (ماتعوا
قلبتك) لان تركهم تباعك ليس عن شبهة
تربها بابراد الحجة انما هو عن مكابرة وعناد
مع علمهم بما فى كتبهم من نعمك انك على الحق
وجواب القسم المحذوف سدهم جواب
الشرط (وما أنت بتابع قبليتهم) حسم لا طاعهم
اذ كانوا اصطر بواقي ذلك وقالوا لو ثبت على
قبليتنا لكان نرجوان يكون صاحبنا الذى
ننظره وطمعوا فى رجوعه الى قبليتهم وحدثت
القبلة وان كان لهم قبلتان فاليهود قبله
والنصارى قبله لاتحادهم فى البطالان (وما
بعضهم بتابع قبله بعض) يعنى انهم مع اتفاقهم
على مخالفتك محتفلون فى شأن القبلة لا يرجي
اتفاقهم كالماترجي موافقتهم لك فاليهود مستقبل
بيت المقدس والنصارى مطلع الشمس (ولئن
اتبعت اهواءهم من بعد ما جاءك من العلم) أى
من بعد وصوح البرهان والاحاطة بان القبلة
هى الكعبة وان دين الله هو الاسلام (انك اذا
لمس الظالمين) لمس المرفقين الظلم العاشر
وفى ذلك لطف للاسمعين وتبيين للثبات على
الحق وتحذير لمن يترك الدليل بعد ابراهه وتبجح
الهوى وقيل الخطاب فى الطاهر لى عليه
السلام والمراد ائمة وزعم الوقف على النظامين اد

(سورة البقرة)

واحدة وكانكم تصلون حاضري المسجد الحرام
 (ان الله على كل شيء قدير ومن حيث خرجت)
 ومن أي بلد خرجت للسفر (قول وجهك شطر
 المسجد الحرام) اذا صليت (وانه) وان هذا
 المأمور به (الحق من ربك) والله يغافل عما
 تعملون) وبالباء ابو عمرو (ومن حيث خرجت
 قول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم
 قولوا وجوهكم شطره) وهذا التكرير لئلا يكيد
 أمر القبلة وتشديده لان السخ من مظان
 الفتنة والشبهة فكرر عليهم ليشعروا على انه نبط
 بكل واحد ما لم يبط بالآخر فاختلقت فوائد
 (لئلا يكون للناس عليكم حجة) أي قد عترفتم
 الله جل ذكره امر الاختصاص في القبلة بما قد
 بين في قوله ولكل وجهة هو موليها لئلا يكون
 للناس لليهود عليكم حجة في خلاف ما في التوراة
 من تحويل القبلة واطلاق اسم الحجة على قول
 المعادين لانهم يسوقونه سياق الحجة (الا الذين
 طلموا منهم) استثناء من الناس أي لئلا يكون
 حجة لاحد من اليهود الا المعادين منهم القائلين
 ما ترك قبلتنا الى الكعبة الا ميلا الى دين قومهم
 وحسب البلادة ولو كان على الحق للزم قبلته
 الا لبداء عليهم السلام أو معناه لئلا يكون للعرب
 عليكم حجة واعتراض في ترككم التوجه
 الى الكعبة التي هي قبلة ابراهيم واسماعيل
 ابي العرب الا الذين طلموا منهم وهم اهل مكة
 حين يقولون بداله فراجع الى قبلة آباءه ويوشك
 ان يرجع الى دينهم ثم استأنف منها بقوله
 (فلا تخشوهم) فلا تخافوا مطاعهم في قبلةكم
 فانهم لا يصرونكم (واخشوني) فلا
 تخافوا أمري (ولا تهمي عليكم) أي
 عتروكم لئلا يكون عليكم حجة ولا تهمي عليكم
 بهدائي اياكم الى الكعبة (ولعليكم تهدون)
 ولكي تهتدوا الى قبلة ابراهيم (كفا)

الى حضرموت لا يخاف الا الله والذنب على غنمه ولكم يستجملون قوله عز وجل (يسألونك ماذا
 ينفعون) نزلت في عمرو بن الجموح وكان شيخا كبيرا اذا مال فقال يا رسول الله بماذا تصدق وعلى من
 تنفق فأمر الله تعالى يسألونك ماذا ينفعون (قل ما أنفعكم من خير) أي مال والمعنى وما نفعوا من
 اتفاق شيء من المال قل أو أكثر (فلا والدين) وانما قدم الاتفاق على والدين لوجوب حقهما على الولد
 لانهما كانا السبب في انجازه من العدم الى الوجود (والاقرين) وانما ذكر بعد والدين الاقربين
 لان الانسان لا يقدر ان يقوم بمصالح جميع الفقراء فتقديم القرابة أولى من غيرهم (واليتامى) وانما
 ذكر بعد الاقربين ليتامى لمعمرهم ولا نهم لا يقدر ان يقوم على الاكتساب ولا لهم أحدي ينفع عليهم
 (والمساكين) وانما اخرهم لان حاجتهم اقل من حاجة غيرهم (وابن السبيل) يعني المسافر فانه سبب
 انقطاعه عن بلده قد يقع في الحاجة والفقرة فانظروا الى هذا الترتيب الحسن المجيب في كيفية الاتفاق
 ثم ما فصل الله هذا التفصيل المحس الكامل اتبعه بالاجال فقال تعالى (وما نفعوا من خير فان الله به
 عليم) وما نفعوا من خير مع هؤلاء وغيرهم طلبا لوجه الله تعالى ورضوانه فان الله به عليم فيجازيكم
 عليه وذكر علماء التفسير ان هذه الآية منسوخة قال ابن مسعود نسختها الآية الزكاة وقال الحسن انها محكمة
 ووجه احكامها ان الله ذكر فيها من يحب المعلقة عليه مع فقره وهما الوالدان وقال ابن زيد هذا في السفل
 وهو ظاهر الآية من أحب التقرب الى الله تعالى بالاتفاق فالوجه ان ينفع في الوجوه المذكورة في
 الآية فيقدم الاول فالاول بقي في الآية سؤال وهو انه كيف طابق السؤال الجواب وهو انهم سألوا عن
 بيان ما ينفع فأجيبوا ببيان المصروف وأجيب عن هذا السؤال بأنه قد تضمن قوله ما أنفعكم من خير بيان
 ما ينفعونه وهو المال ثم ضم الى جواب السؤال ما يكمل به المقصود وهو بيان المصروف لان المعلقة لا تعد
 بصفة الا ان تقع موقعها قال الشاعر

ان الصنعة لا تعد صنعة * حتى تصابها طريق المصنع

قوله عز وجل (كتب عليكم القتال) أي فرض عليكم الجهاد واختلف العلماء في حكم الآية فقال عطاء
 الجهاد تطوع والمراد من الآية أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم دون غيرهم واليه ذهب الثوري
 وحكي عن الاوزاعي نحوه وهذه القول ان قوله كتب يقتضي الإيجاب ويكفي العمل به مرة واحدة وحجة
 من اوجبه على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قوله عليكم يقتضي تخصيص هذا الخطاب
 بالموجودين في ذلك الوقت وقيل بل الآية على ظاهرها والجهاد فرض على كل مسلم وبذلك على ذلك
 ما روي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الجهاد واجب عليكم مع كل أمير برا كان
 أو فاجرا أخرجه أبو داود بزيادة فيه (ق) عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح
 لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية وإذا استنفرتم فانفروا وقيل ان الجهاد فرض على الكفاية اذا
 قام به البعض سقط الفرض عن الباقي وهذا القول هو المختار الذي عليه جمهور العلماء قال الرهري
 كتب الله القتال على الناس جاهدا ولم يجاهدوا من عرفهم أو نعمت ومن قعد فهو عدة ان استعين به
 اعان وان استنفر ففر وان استغنى عنه قعد قال الله تعالى وفضل الله المجاهدين بأموالهم وانفسهم على
 القاعدين درجة وكلوا وعد الله الحسنى ولو كان القاعدة تاركوا فرضا لم يعده بالحسنى واختلف علماء
 السامع والمنسوخ في هذه الآية على ثلاثة أقوال احدها انها محكمة باسمحة للعقود عن المشركين القول
 الثاني انها منسوخة لان فيها وجوب الجهاد على الكافة ثم نسخ بقوله تعالى وما كان المؤمنون لينفروا
 كافة القول الثالث انها ناسخة من وجه ومنسوخة من وجه فالناسخ منها ايجاب الجهاد مع المشركين بعد
 المنع منه والمنسوخ ايجاب الجهاد على الكافة وقوله تعالى (وهو كره لكم) أي القتال شاق عليكم وهذا
 التكرار انما حصل من حيث نهور الطبع عن القتال لما فيه من مؤنة المال ومشقة النفس وخطر الزوح
 والخوف لانهم كرهوا أمر الله وقيل نسخ هذا الكره بقوله تعالى اختارناهم وقالوا سمعنا وأطعنا وقيل

انما كان كراهتهم القتال قبل ان يفرض عليهم لما فيه من الخوف والشدة وكثرة الأعداء فين الله تعالى
 ان الذي تركهون من القتال هو خير لكم من تركه لئلا يكرهونه بعد ان فرض عليهم (وعسى ان تتركوهوا
 شيئا وهو خير لكم) لفظة عسى توهم الشك مثل لعل وهي من الله يقين وقيل انها كلمة مطمئنة فهي
 لا تدل على حصول الشك للقاتل وتدل على حصول الشك للمستمع والمعنى ان الغزو فيه إحدى الحسنين
 اما الطغر والعنية واما الشهادة والجنة وقيل ربما كان الشيء شاقا في الحال وهو سبب المنافع الجلية
 في المستقبل ومثله شرب الدواء المر فانه ينفع عنه الطبع في الحال ويكرهه لئلا يتحمل هذه الكراهة
 والمشقة لتوقع حصول الصحة في المستقبل (وعسى ان تحبوا شيئا) يعني القعود عن الغزو (وهو شر لكم)
 يعني لما فيه من فوت العنية والاجر وطمع العدو فيكم لانه اذا علم ميلكم الى الراحة والذعة والسكون
 قصد بلادكم وحاول قتالكم واذا علم ان فيكم شهامة وجلالة على القتال كف عنكم (والله يعلم) يعني
 ما في الجهاد من العنية والاجر والخير (وانتم لا تعلمون) يعني ذلك والمعنى ان العبد اذا علم قصور علمه وكمال
 علم الله ثم ان الله تعالى أمره بأمر كان ذلك الأمر فيه مصلحة عظيمة فيجب على العبد امتثال أمر الله تعالى
 وان كان يشق على النفس في الحال قوله عز وجل (يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه) سبب نزول
 هذه الآية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث عبد الله بن جحش وهو ابن عمته في سرية في جادى
 الآخرة قبل قتال بدر بشهرين وأمره على السرية وكتب له كتابا وقال سر على اسم الله ولا تنظر في الكتاب
 حتى تسير يومين فاذا نزلت فافتح الكتاب فاقرأه على أصحابك ثم امض لما أمرتك ولا تستكرهن أحداهن
 على السير معك فاسر عبد الله يومين ثم نزل وفتح الكتاب فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فسر على
 بركة الله تعالى بمن معك من أصحابك حتى تنزل بطن نخلة فارصدها غير القرش لعلك تأتينا منها بخير
 فقال سمعوا وطاعة ثم قال لأصحابه ذلك وقال انه نهاني ان استكره أحدكم منكم فمضى عبد الله بن جحش
 ولم يطلع ومن كان يكره فليرجع ثم مضى ومضى أصحابه معه وكانوا ثمانية رهط ولم يختلف عنه أحد منهم
 حتى اذا كان بمجدد فوق العرع بموضع من الحجاز يقال له نجران أضل سعد بن أبي وقاص وعقبه بن
 عزوان بعير لهما كانا يتعقبانه فتخلفا في طلبه ومضى عبد الله ببقية أصحابه حتى نزل في بطن نخلة بين
 مكة والطائف فبينما هم كذلك اذمرت بهم غير القرش يحمل زينا وادما وتجارا من تجارة الطائف
 وفي العبر عمرو بن الحضرمي والحكم بن كيسان وعثمان بن عبد الله بن المغيرة ونوفل بن عبد الله المخزوميان
 فلما رأوا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هابوهم وقد نزلوا قريبا منهم فقال عبد الله بن جحش
 ان القوم قد ذعروا ومنكم فاحلقوا رأس رجل منكم ولي تعرض لهم نادرا أو محلقا أمنا فلقوا ورأس
 عكاشة بن محصن ثم أشرف عليهم فلما رأوه آمنوا وقالوا قوم عمار فلا بأس علينا وكان ذلك في آخر يوم من
 جادى الآخرة وكانوا يرون انه من رجب فتشاور القوم فيهم وقالوا متى تركتموه هذه الليلة لندخل
 الحرم ولنجتمع منكم فاجعوا أمرهم في واقعة القوم فبرئوا وادبوا عبد الله السهمي عمرو بن الحضرمي
 بسهم فقتله فكان أول قتيل من المشركين وأسر الحكم وعثمان بن كيسان وكان أول أسيرين في
 الاسلام واقلت نوفل فأعجزهم واستاق المسلمون العبر والأسيرين حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فقالت قرش قد استحل محمد الشهر الحرام وسفك الدماء وأخذ الحرائث يعني المال وغير ذلك
 أهل مكة من كان يها من المسلمين وقالوا يا معشر الضيافة استحلتم الشهر الحرام وقتلتم فيه فبلغ ذلك رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فقال لعبد الله بن جحش وأصحابه ما أمرتكم بالقتال في الشهر الحرام ووقف
 العبر والأسيرين وأنى ان يأخذ شيئا من ذلك وعصف المسلمون أصحاب السرية فيما مضى وقالوا لمصنعم ما
 لم تؤمروا به فعظم ذلك على أصحاب السرية وظنوا انهم قد هلكوا وسقط في أيديهم وقالوا يا رسول الله انا
 قتلنا ابن الحضرمي ثم أمسينا فتنظرنا هلال رجب فلاندرى في رجب أصبناه ام في جادى وأكثرت الناس
 في ذلك فانزل الله هذه الآية فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم العبر فعزل منها الخمس وكان أول جنس

(تفسير النسفي)
 أرسلنا فيكم) اما ان يتلقى بما قبله أى ولا تم
 نعتي عليكم في الآخرة بالثواب كما أتممتها عليكم
 في الدنيا بارسال الرسول فاذا كروني بالطاعة
 ذكرتكم بارسال الرسول فاذا كروني بالطاعة
 اذ كركم بالثواب فعلى هذا يوقف على ثم تدون
 وعلى الاقل لا (رسولا منكم) من العرب
 (يتلو عليكم) يقرأ عليكم (آياتنا) القرآن (والحكمة)
 (ويركبكم ويعلمكم الكتاب) القرآن (والحكمة)
 السنة والعقبة (ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون) مالا
 سبيل الى معرفته الا بالوحى (فادكروني) بالمعذرة
 (اذ كركم) بالمعذرة والثناء والعطاء أو باليسأل
 والنوال أو بالتوبة وعفو المحبة أو بالاخلاص
 والمخلص أو بالمساجاة والنجاة (واشكروني) ما
 أنعمت به عليكم (ولا تكفرون) ولا تجحدوا
 نعمائى (يا ايها الذين آمنوا استعينوا بالصبر) فيه
 تنال كل فضيلة (والصلاة) فانها تنهى عن كل
 رذيلة (ان الله مع الصابرين) بالنصر والمعونة
 (ولا تلهوا من يقتل في سبيل الله) نزلت في
 شهداء بدر وكانوا أربعة عشر رجلا (اموات)
 أى هم اموات (بل احياء) أى هم احياء
 (ولكن لا تشعرون) لا تعلمون ذلك لان حياة
 الشهيد لا تعلم حسا عن الحسن رضى الله عنه ان
 الشهداء احياء عند الله تعرض ارزاقهم على
 ارواحهم فيصلى اليهم الروح والعرج كما تعرض
 المار على ارواح آل فرعون غدوا وعشيا فيصلى
 اليهم الوجع وعن مجاهد يرقون ثمسرا الجنة
 ويجدون ريحها وليسوفها (وانبأونكم)
 وانصحينكم بذلك اصابة تشبه فعل المختبر
 لا حوالا لكم هل تصبرون على ما انتم عليه من
 الطاعة أم لا (شيئ) بقليل من كل واحدة
 من هذه البلايا وطرف منه وقيل ليؤذن ان كل
 بلايا اصاب الانسان وان جل فقوه ما يقل
 اليه ويريه ان رحمة معهم في كل حال واعاهاهم
 بوقوع البلايا قبل وقوعها ليوطنوا نفوسهم

المسلمين ان لم يكونوا أصابوا في سفرهم وزرا فليس لهم فيه اجر فانزل الله هذه الآية ان الذين آمنوا والذين هاجروا أي فارقوا ما سكنهم وعشائرهم واموالهم وفارقوا مساكنة المشركين في اعصارهم ومجاورتهم في ديارهم فتكفلوا عن المشركين وعن بلادهم الى غير هاهنا وجاهدوا يعني المشركين في سبيل الله أي في طاعة الله فجعل الله لاصحاب هذه السرية جهادا (أولئك يرجون رحمة الله) أي يطعمون في نيل رحمة الله أنخبرناهم على رجاء الرحمة وقيل المراد من الرجاء هنا القطع في اصل الثواب وانما دخل الظن في كيمته ووقته قال قتادة اني الله تعالى على اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم احسن الشاء فقال ان الذين آمنوا والذين هاجروا واجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله هؤلاء هم خييار الامة هذه ثم جعلهم الله اهل رجاء كما تشعرون وانه من يجتهد في طاعة الله ومن خاف هرب (والله عفو رحيم) أي لذنوب عباده (رحيم) بهم والمعنى انه تعالى غفر لعبده بن جحش واصحابه ما لم يعلموا به قوله عز وجل (يسألونك عن الجمر والميسر) الآية نزلت في عمر بن الخطاب ومعاذ بن جبل وجاعة من الانصار اذ ارسل الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله أفقتنا في الجمر والميسر فانهم امدحوا للعقل مسلبة لال قال فانزل الله هذه الآية واصل الجمر في اللغة السرة والتغطية وسميت الجمر خرا لانها تخر العقل أي تحجبها وتغيب لانها تستر وتغطي وجهه والقول في تحريم الجمر ان الله عز وجل أنزل في الجمر اربع آيات نزلت بمكة ومن غمرات الفخيل والاعناب يتخذون منه سكر افكان المسلمون يشربون بها في أول الاسلام وهي لهم حلال ثم نزلت بالمدينة في جواب سؤال عمر ومعاذ يسألونك عن الجمر والميسر قل فيهما اثم كبير فتركها قوم لقوله اثم كبير وشربها قوم لقوله ومنافع للناس ثم ان عبد الله بن عمر بن الخطاب صنع طعاما ودعا اليه باسامة اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاضجهم وسقاهم الجمر وحضرت صلاة المغرب فقدموا احدثهم ليصلي بهم فقرأ قل يا أيها الكافرون أعبدوا ما تعبدون بمحذوف حرف لا الى آخر السورة فانزل الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون فحرم الله السكر في اوقات الصلوات فكان الرجل يشربها بعد صلاة العشاء فيصبح وقد زال سكره فيصلي الصبح ويشربها بعد صلاة الصبح فيسبح وقت صلاة الظهر ثم ان عتبة بن مالك اتخذ صنيعا يعني وليمة ودعا رجلا من المسلمين وفيهم سعد ابن أبي وقاص وكان قد شوى لهم رأس بعير فاكلوا وشربوا الجمر حتى اخذت منهم فافترقوا وعند ذلك وانسبوا وتنادوا الاشعار فاندسعد قصيدة فم انخر قومه وهجاء الانصار فاخذ رجل من الانصار لمحى البعير فضرب به رأس سعد فشججه موشحة فانطلق سعد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكا اليه الانصاري فقال عمر اللهم بين لنا في الجمر بينا شافيا ويروي ان حمزة بن عبد المطلب شرب الجمر يوما وخرج فلقي رجلا من الانصار ويده ناضحه له والانصاري يقتل بيتين لكعب بن مالك يمدح قومه وهما جعنا مع الابواء نصرا وهجرة * فلم يرجع مثلنا في المعاشر فاحياؤنا من خير احياء من مضى * وامواتنا من خير اهل المقابر

فقال حمزة أولئك المهاجرون وقال الانصاري بل نحن الانصار فتنازعا في درجة سيفه وعدا على الانصاري وهرب الانصاري وترك ناضحه فقطعه حمزة فجاء الانصاري مستعدا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بفعل حمزة فغرم له رسول الله صلى الله عليه وسلم سلما فاحقا فقال عمر اللهم بين لنا في الجمر بينا شافيا فانزل الله تعالى الآية التي في المائدة الى قوله فهل أنتم متبهون فقال عمر انتهينا يا رب وذلك بعد غزوة الاحزاب بايام والحكمة في وقوع التحريم على هذا الترتيب ان الله تعالى علم ان القوم كانوا قد اعدوا شرب الجمر وكان استقامتهم بذلك كثيرا فلم يلهو لموضعهم من الجمر دفعة واحدة لشق ذلك عليهم فلاحزم استعمال هذا التدريج وهذا الرفق قال أنس حرمت الجمر ولم يكن يومئذ للعرب عيش اعجب منها وما حرم عليهم شيء اشد من الجمر (ق) عن أنس قال ما كان لنا جمر غير فضيخكم واني لقائم اسقى اباطحة ويا ايوب وفلانا وفلانا انما رجل فقال حرمت الجمر فبالوا اهرق هذه القليل يا أنس فما

(تفسير النسفي)
(من شعائر الله) من اعلام مساسكه ومتعبداته جمع شعيرة وهي العلامة (من حج البيت) قصد الكعبة (او اعتمر) زار الكعبة فالحج قصد الاغتسال في زمرة ثم غلبا على قصد القصص والاعتمار زيارة المعروفين وهما في البيت وزيارته للنسكين المعروفين (فلا جناح للمعاني كالنجيم والبيت في الاعيان) أي عليه فلا اثم عليه (ان يطوف بهما) أي يتطوف فادغم التاء في الطاء واصل الطوف المثنى حول الشيء والمراد هنا السعي بينهما ما قيل كان على الصفا ساف وعلى المروة ثالثة وهما صفتان يروى انهما كانا رجلا وامرأة زنياني الكعبة فمستأجرا من فوضها عليهما بالمعبر بهما فطلبا لثمة المدة عبيدا من دون الله وكان اهل الجاهلية اذا ساءوا مسخوهم فلما جاء الاسلام وكسرت الاوثان كره المسلمون الطواف بينهما بقوله ولا جناح وهو دليل على انه عنهم الجناح بقوله ولا جناح وهو دليل على انه ليس بركن كما قال مالك والشافعي رحمة الله تعالى وكذا قوله (ومن تطوع خيرا) أي الطواف بهما مشعرا به ليس بركن ومن يطوع حمزة وعلى ان يطوع فادغم التاء في الطاء (فان الله شاكر) مجاز على القليل كثيرا (عليه) بالاشياء صغيرا وكبيرا (ان الذين يكتمون) من اخبار اليهود (ما أنزلنا) في التوراة (من البينات) من الآيات الشاهدة على أمر محمد عليه السلام (والهدى) الهداية الى الاسلام بوصفه عليه السلام (من بعد ما بيناه) او خصناه (لناس في الكتاب) في التوراة لم يمدح (أولئك يلغونهم الله وبلغهم ذلك المبين فكتموه) (الا الذين تابوا) عن الموقعون من الثقلين (واصلحوا) ما أفسدوا (الكتمان وترك الايمان) (ويدينوا) من احوالهم وتداركوا ما فرط منهم (ويدينوا)

سألوا عنها ولا راحوها بعد خبر هذا الرخل القضيح بالضاد والخاء المعجمين شراب يتخذ من بسر مطبوخ
والمفصوح المشدوح والمبكسور والاهراق الصب والقلال جمع قلة وهي الحجرة الكبيرة
(فصل في تحريم الخمر ووعيد من شربها) * اجتمعت الامة على تحريم الخمر وانه يحذر شربها ويفسق
بذلك مع اعتقاد تحريمها فان استحلها كفر بذلك ويجب قتله (ق) عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال كل مسكر حرام وكل مسكر حرام ومن شرب الخمر في الدنيا مات وهو يد من الخمر في الدنيا
في الآخرة لفظ مسلم (م) عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسلم عن شراب يشربونه يارضهم من الدرة يقال له المزرق قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
نعم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مسكر حرام وان على الله عهد لمن يشرب المسكر ان يسقيه من
طينة الجبال قالوا وما طينة الجبال يا رسول الله قال عرق اهل النار وعصارة اهل النار وعن ابن
عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل مسكر خمر وكل مسكر حرام ومن شرب مسكرا ابغضت
صلاته أربعين صباحا فان تاب تاب الله عليه فان عاد الرابعة كان حقا على الله ان يسقيه من طينة
الجبال قيل وما طينة الجبال يا رسول الله قال صديد اهل النار يخرج ابروداود عن عبد الله بن عمرو بن
العاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من شرب الخمر فاجعلها في بطنه لم تقبل منه صلاة سبعا
وان مات فيهما مات كافرا فان اذهبت عقله عن شيء من الفرائض وفي رواية عن القرآن لم تقبل صلاته
أربعين يوما وان مات فيهما مات كافرا أخرجه النسائي عن عثمان بن عفان قال اجتنبوا الخمر فانها أم
النجاسات فانها والله لا يجتمع الايمان وادمان الخمر الا يوشك ان يخرج أحدهما صاحبه أخرجه النسائي
موقوفا عليه وفيه قصة عن أسس قال لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخمر عشرة عامر ها ومعتصرها
وشاربها وسافها وحاملها والمحمولة اليه وبائعها ومبتاعها وواهبها وآكل ثمنها أخرجه الترمذي
(فصل في احكام تتعلق بالخمر) * وفيه مسائل * الاولى في ماهيتها قال الشافعي الخمر عبارة عن
عصير العنب التي الشديد الذي فذف بالزبد وكذلك تقيع الربيب والتمر والمختم من العسل والمخنة
والشعير والارز والدرة وكل ما اسكر فهو خمر وقال ابو حنيفة الخمر من العنب والرطب وتقيع التمر والزبيب
فان طبع حتى ذهب ثلثاه حل شربه والمسكر منه حرام واحتج على ذلك بما روى عن عمر بن الخطاب
انه كتب الى بعض عماله ان ارزق المسلمين من الطلاء ما ذهب ثلثاه وبقي ثلثه وفي رواية اما بعد فاطنوا
شرايكم حتى يذهب منه نصيب الشيطان فان له اثنين ولكم واحد أخرجه النسائي الطلاء كسر الطاء
والمد الشراب المطبوخ من عصير العنب الذي ذهب ثلثاه وبقي ثلثه واحتج أيضا بما روى عن ابن عباس
قال حرمت الخمر بعينها قليلها وكثيرها والمسكر من كل شراب أخرجه النسائي واستدل ايضا على ان السكر
حرام لما روى عن أبي الاحوص عن القاسم بن عبد الرحمن عن أبيه عن ابي بردة ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال اشربوا ولا تسكروا وعن عائشة نحوه أخرجه النسائي وقال هذا حديث غير ثابت واستدل
الشافعي على ان الخمر من عدة أشياء بما روى عن ابن عمر قال على منبر رسول الله صلى الله عليه
وسلم اما بعد ايها الناس انه نزل تحريم الخمر وهي من حصة العنب والتمر والعسل والمخنة والشعير والخمر
ما حار العقل ثلاث وددت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عهدا بيننا في عهد انتهى اليه الخمر
والكلاله وأبواب من أبواب الربا أخرجه البخاري ومسلم (ق) عن عائشة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم سئل عن البتع فقال كل شراب اسكر فهو حرام البتع شراب يتخذ من العسل كان اهل اليمن
يشربونه عن النعنع بن بشير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من العنب خمر وان من البر خمر
وان من الشعير خمر وان من التمر خمر أخرجه ابوداود وزاد في رواية والذرة وانها كمن كل مسكر
وللترمذي نحوه وزاد ان من العسل خمر (خ) عن ابن عباس انه سئل عن الباذق فقال سبق حكم
محمد الباذق فاسكر فهو حرام عليك والشراب الحلال الطيب ليس بعد الحلال الطيب الا الحرام الحديث

(سورة البقرة)

واطهروا ما كنتموا (فأولئك أتوب عليهم) اقبل
توبتهم (وانا التواب الرحيم) ان الذين كفروا وما توبوا
وهم كفار) يعني الذين ماتوا من هؤلاء الكافرين
ولم يتوبوا (أولئك عليهم لعنة الله والملائكة
والناس اجمعين) ذكر لعنتهم ابعاءهم لعنتهم امواتا
والمراد بالناس المؤمنون أو المؤمنون والكافرون
ادبعضهم يلعن بعضا يوم القيامة قال الله تعالى
كلما دخلت امة لعنت امة (خالدين) حال
من هم في عليهم (فيها) في اللعة أو في النار
الا انها أصمرت تعميم الشانها وتوولا
لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينعثون (من
الانظار أرى لا يعلمون ولا يتطرون ليعتدروا
اولا ينظر اليهم نظر رجة (والحكم اله واحد)
فرد في الوهية لاشريك له فيها ولا يضح ان يسمى
غيره (لا اله الا هو) تقرير للوحدة
بنفي غيره واثباته وموضع هو رفع لانه بدل من
موضع لا اله ولا يحوز الصب هنا لان البدل
يدل على ان الاعتقاد على الشاي والمعنى في
الآية على ذلك والصب يدل على ان الاعتقاد
على الاول ورفع (الرحمن الرحيم) أي المولى
جميع السمع اصولها وسر وعها ولا شيء سواه
بهذه الصفة سواه اما نعمة واما منعم عليه
على انه خير مبتدا او على البدل من هو لا على
الوصف لان المضمرا لا يوصف والما عجب
المشرك كون من اله واحد وطلبوا آية على
ذلك نزل (ان في خلق السموات والارض
واختلاف الليل والنهار) في اللون والطول
والقصر وتعاقبها في الذهاب والجيء (والعالمك
التي تجري في البحر بما ينفع الناس) بالدي
ينفعهم مما يحمل فيها او ينفع الناس (من ماء)
انزل الله من السماء لا تبدأ الغاية وفي (من ماء)
مطر لبيان الجنس لان ما ينزل من السماء مطر
وغیره ثم عطف على انزل (فأحياه) بالماء

قال صاحب المطالع الباذق بفتح الذال المعجمة هو الطلاء المطبوع من مصر العتب كان أول من
صنعه وسماه بنو امية لينقلوه عن اسم الخمر وكل ما سكر فهو خمر لان الاسم لا ينقله عن معناه الموجود
فيه وقال ابن الاثير في النهاية الباذق الخمر تعريب باده وهو اسم للخمر بالعربية أي لم يكن في زمانه
أوسبق قوله فيها وفي غيرها من حسناتها وقيل معناه سبق حكم محمد صلى الله عليه وسلم ان ما سكر فهو
حرام عن أم سلمة قالت نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كل مسكر ومفترا أخرجه ابوداود والمفتري كل
شرب اجي المجسود وصار فيه فتور وضعف وانكسار واستدل الشافعي على ما سكر كثيره فقليله حرام
بما روى عن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما سكر كثيره فقليله حرام أخرجه
الترمذي وأبو داود عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل مسكر حرام وما أسكر منه الفرق
خل الكف منه حرام أخرجه أبو داود والنسائي وفي رواية له والخمسة منه حرام الفرق بالتحريك مكال
يسع تسعة عشر طابا بالبغدادى وأجيب عن حديث عمر في الطلاء بأنه معارض بما روى عن السائب
ابن يزيد ان عمر قال وجدت من فلان ربح شراب وزعم انه شرب الطلاء وأنا سائل عنه فان كان يسكر
جلدته فسأل عنه فقليل له انه يسكر فجلده عمر الحد ما أخرجه مالك في الموطأ واما حديث ابن عباس
فوقوف عليه ومعارض بما روى عنه في الباذق وقوله والسكر من كل شراب قدر واه الحفظا السكر بفتح
السين قال صاحب الغريبين السكر خمر الا عاجم ويقال لما سكر السكر وروى هذا الحديث ابن حنبل
وقال فيه والمسكر من كل شراب وقال موسى بن هارون وهو الصواب واما حديث أبي الاحوص ففيه
وهما احداهما في سنده حيث قال عن أبي بردة وانما يربيه سمك عن القاسم عن أبي بريدة عن ابيه
والوهم الثاني في متنه حيث قال اشربوا ولا تسكروا وانما يربيه الباس ولا تشربوا مسكرا ويدل على صحة هذا
ما روى مسلم في صحيحه عن محارب بن دينار عن ابن بريدة عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كنت نهيتكم عن الاشربة في ظروف الادم فاشربوا في كل وعاء غير ان لا تشربوا مسكرا وقال النسائي في
حديث أبي الاحوص هذا حديث منكر علق فيه ابو الاحوص سلام بن سليم لا يعلم ان أحدنا باعه عليه من
أصحاب سمك واما حديث عائشة فيه فهو غير ثابت كما تقدم في قول النسائي في المسئلة الثانية في الحكم
بنجاسة الخمر * الخمر وما يلحق بها نجاسة العين ويدل على نجاستها قوله تعالى انما الخمر والميسر والاتصاب
والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه والرجس في اللغة النجس والشيء المستقدر وقوله تعالى
فاجتنبوه فامر باجتنابها فسكانت نجاسة العين ويدل على نجاستها أيضا ما يحرمه تناول لا للاحترام
ولان الناس مشغوفون بها فينبغي ان يحكم بنجاستها كما كيدا للزجر عنها * المسئلة الثالثة في تحريم بيعها
والاستفاد بها * اجتمعت الامة على تحريم بيع الخمر والاستفاد بها وتحريم ثمنها ويدل على ذلك ما روى
عن جابر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عام فتح مكة ان الله تعالى حرم بيع الخمر والميسر
والخمرير والاصنام أخرجه في الصحيحين مع زيادة اللفظ (ق) عن عائشة قالت خرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال حرمت التجارة في الخمر (ق) عن ابن عباس قال بلغ عمر بن الخطاب ان فلانا باع خمر فقال
قائل الله فلانا لم يعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعن الله اليهود حرم عليهم الشحوم فحملوها
وباعوها عن الغيرة بن شعبة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من باع الخمر فليس قص الخنازير
أخرجه ابوداود وقوله فليس قص الخنازير أي فليقطعها قطعما كما تقطع الشاة للبيع والمعنى من استحل
بيع الخمر فليس يحل بيع الخنازير وانما في التحريم سواء عن أبي ظلمة قال يا بني الله اني اشتريت خمر
لا يتم في خمرى فقال اهرق الخمر واكسر الدنان أخرجه الترمذي وقال وقد روى عن أنس ان ابا
طلحة كان عنده خمر لا يتم وهو أصح فان قلت فساو وجه قوله تعالى وما فاع للناس قلت ما فاعها للذة
التي توجد عند شربها والفرح والطرب معها وما كانوا يصيرون من الربح في ثمنها وكان ذلك قبل التحريم
فلما حرم الخمر حرم ذلك كله

(تفسير النسخي)
(الارض بعد موتها) يسها ثم عطف على
(الارض) وقرق (فيها) في الارض (من)
فاحيا (وبث) وقرق (فيها) في الارض (من)
كل دابة) هي كل ما يدب (وتصرف الرياح)
الريح حرة وعلى أي وتقليها في مهايمها قبولاً ودورا
وجوبا وشمالا وفي احوالها حارة وباردة
وعاصفة ولينة وعظماء وواقع وقيل تارة بالرجة
وطورا بالعذاب (والسحاب المستخر) المذلل
المنقاد لمشيئة الله تعالى فيما طر حيث شاء (بين
السماء والارض) في الهواء (لا يات لقوم يعقلون)
ينظرون بعين عقولهم ويعتبرون فيستدلون
بهذه الاشياء على قدرته موجداه وحكمته
مبدعاه ووجدانية منفعته وفي الحديث ويل
لمن قرأ هذه الآية فخرج بها أي لم يتفكر فيها ولم
يعتبر بها (ومن الناس) أي ومع هذا البرهان
البرين من الناس (من يتخذ من دون الله اندادا)
امثالاً من الاصنام (يحجونهم) يعظمونهم
ويحسون لهم تعظيم المحبوب (تحب الله)
كتعظيم الله والمقصود له أي يحجون
الاصنام كما يحجون الله يعني يسوون بينهم وبينه
في محبتهم لانهم كانوا يقرنون بالله ويتقربون
اليه وقبل يحجونهم كحب المؤمنين الله (والذين
آمنوا أشد حبا لله) من المشركين لا لهم
لانهم لا يعدلون عنه الى غيره بحال والمشركون
يعدلون عن اندادهم الى الله عند الشدائد
فيعززون اليه ويخصعون له (ولو يرى) ترى
نافع وشامي على خطاب الرسول او كل مخاطب
أي ولو ترى ذلك لرايت امارا عظيما (الدين)
طلما) اشارة الى متخذي الانداد (اذ يرون)
مرون شامى) العذاب ان القوة لله جميعا) حال
(وان الله شديد العذاب) شديد عذابه أي
ولو يعلم هؤلاء الذين ارتكبوا النظم العظيم بشرهم
ان القدرة كلها لله تعالى على كل شيء من الثواب
والعقاب دون اندادهم ويعلمون شدة عقابه

(فصل) وأما الميسر فهو القمار واشتقاقه من اليسر لانه أخذ مال بسهولة من غير تعب وكذا قال ابن عباس كان الرجل في الجاهلية يحاكم الرجل على أهله وماله فأي حاكم صاحبه ذهب بأهله وماله فانزل الله هذا الآية وأصل الميسر أن أهل الثروة من العرب في الجاهلية كانوا يشترون جزورا فيخترونها ويحرقونها ثمانية وعشرين نارا ثم يسمون عليها بعشرة قدام يقال لها الأزام والاقلام واسماؤها القذا والتوم والرقيب والحلس والناس والمسيل والمعلى والمنج والسفج والودوكاوا يسمون لسبعة منها أنصبا فلم يذسهما ولا توم بهمين وللرقيب ثلاثة أسهم وللحلس أربعة وللناس خمسة وللمسيل ستة والمعلى سبعة وثلاثون القدام لا أنصبا لها وهي المنج والسفج والودوكاوا يسمون بعضهم في الدنيا سهام * ليس فيهن ربيع * انما سهمي وغد * ومنج وسفج ثم يجمعون القدام في خريطة يسمونها الرابة ويضعونها على يدرجل عدل عندهم يسمونها المحيل والمقبض فيحمله في الخريطة ويخرج منها قداما يسمي رجل منهم فأيهم خرج اسمه أخذ نصيبه على قدر ما يخرج من القدام وان خرج له قدام من الثلاثة التي لا أنصبا لها يأخذ شيئا وعزم عن الجزو وكله وقيل لا يأخذ ولا يخرم ويسمون ذلك القدام لغوا ثم يدفعون ذلك الجزو إلى الفقراء ولا يأكلون منه شيئا وكانوا يختارون بذلك ويدعون من لا يعمل به وسمونه البرم يعني البخل الذي لا يخرج شيئا من الاصحاب لخله وأما حكم الآية فإمراد به جميع أنواع القمار فكل شيء فيه قمار فهو من الميسر روى عن ابن سيرين ومجاهد وعطاء كل شيء فيه خطر يعني الرهن فهو من الميسر حتى لعب الصبيان بالجووز والكعباب وأما النذر فيحرم اللعب به سواء كان بخاطر أم لا ويؤدل على تحريمه ما روى عن بريدة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من لعب بالنردشير فكأنما صبغ يده في دم خنزير أخرجه مسلم وعن أبي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لعب بنردشير فقد عصي الله وزسوله أخرجه ابوداود وعن علي بن أبي طالب قال النرد والشرط من الميسر واختلعهما في الشرط منج فذهب أبي حنيفة أنه يحرم اللعب به سواء كان برهن أو بغير رهن ومذهب الشافعي أنه مباح بشرط ذكرها الشافعي فقال إذا خلا الشرط منج عن الرهان واللسان عن الطغيان ويروى عن الهذيان والصلاة عن النسيان لم يكن حراما وهو خارج عن الميسر لان الميسر ما يوجب دفع مال وأخذ مال وهذا ليس كذلك وقوله تعالى (قل فيهما) يعني في النحر والميسر (انتم كبير) أي وزر عظيم وقيل ان النحر عدو للعقل فاذا علمت على عقل الانسان ارتكب كل قبيح ففي ذلك آثام كبيرة منها اقدامه على شرب المحرم ومنها فعل ما لا يحل فغله وأما الاثم الكبير فالميسر فهو كل المال (الحرام بالباطل وما يجري بينهما من الشتم والمخاصمة والمعاداة وكل ذلك فيه آثام كثيرة) (ومنافع للناس) يعني انهم كانوا يبيعون النحر قبل شربها وأما منافع الميسر فهو أخذ مال بغير كد ولا تعب وقيل ربما ان الواحد منهم كان يقر في المجلس الواحد مائة بغير فيحصل له المال الكثير وربما كان يصرفه إلى المحتاجين فيكسب بذلك الثناء والمدح وهو المنفعة (وانهما) أي كبر من نفعهما يعني انهما بعد التحريم كبر من نفعهما قبل التحريم وقيل انهما قوله تعالى انما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في النحر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون فهذه ذنوب يثرب عليها آثام كبيرة بسبب النحر والميسر قوله تعالى (ويسألونك ماذا ينعقون) وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حصرهم على الصدقة فقالوا ماذا ينعق فقال الله تعالى (قل العفو) يعني الفضل والعفو ما فضل عن قدر الحاجة فكانت الجاهلية يكتسبون المال ويمسكون قدر النفقة ويتصدقون بالفضل بحكم هذه الآية ثم نسخ ذلك بآية الزكاة وقيل هو التصديق عن ظهر غنى (ق) عن الزهري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الصدقة ما كان عن طهر غنى واليد العليا خير من اليد السفلى وأبدأ بمن تعول وقيل هو الوسط في الإنفاق من غير اسراف ولا اقتار وقيل هو في صدقة التطوع اذ لو كان المراد به هذا الإنفاق الواجب لبين الله قدره فلما لم يبينه دل ذلك على ان المراد به صدقة التطوع (كذلك بين الله لكم

(سورة البقرة)
للظالمين اذا دعوا إلى العذاب يوم القيامة لكان منهم ما لا يدخل تحت الوصف من الندم والمحسرة فحذف الجواب لان لو اذا جاء فيما يشوق اليه أو يخوف منه فلما يوصل بجواب لذهب القاب فيه كل مذهب ولو يليها الماضي وكذا اذ وضعه البديل على الماضي وانما دخلنا على المستقبل هنا لان اخبار الله تعالى عن المستقبل باعتبار صدقه كالماضي (اذتبرا) مدغمة اذال في التاء حيث وقعت عراقى غير عاصم وهو يدل من اذتروا العذاب (الذين اتبعوا) أي المتبعون وهم الرؤساء (من الذين اتبعوا) من الانواع (ورأوا العذاب) الواو فيه الحال أي تبرؤا في حال العذاب (وتقطعت) عطف على تبرأ رؤيتهم العذاب (الاسباب) الوصل التي كانت بينهم من (بهم) الاسباب (الواصل التي كانت بينهم من الاتحاق على دين واحد ومن الانساب والمحاب (وقال الذين اتبعوا) أي الاتباع (لأن لما كره) رجعة إلى الدنيا فتنبرا نصب على جواب التثنية لان لوفي معنى التثنية والمعنى ليت لنا كره فتنبرا (منهم) كما برؤا منا) الا ان (كذلك) مثل ذلك الابراء العظيم (يربهم الله أعمالهم) أي عبادتهم الاوثان (حسرات عليهم) ندامات وهي معقول ثالث ليربهم ومعناه ان أعمالهم تتقلب عليهم حسرات فلا يرون الا حسرات مكان أعمالهم (وما هم بحارجين من النار) بل هم فيها دائمون ونزل فيهم حر مواء على اعيانهم الجحائر ونحوها (يا أيها الناس كلوا) أمر بأباحية (بما في الارض) من التبعيض لان كل ما في الارض ليس بما كره (حلالا) مفعول كلوا و حال مما في الارض (طيبا) طاهرا من كل شبهة (ولا تتبعوا خطوات الشيطان) طارقه التي يدعوكم اليها يسكنون الطاء أبو عمرو وغير عباس ونافع وحزرة وأبو بكر والخطوة في الاصل ما بين قدى المحاطى يقال اتبع خطواته اذا اقتدى به واستن بسنته

عالم بالتحريم عز وجل الامام وفي وجوب الكفارة قولان أحدهما انه يستغفر الله ويتوب اليه ولا كفارة عليه وهو قول أبي حنيفة والشافعي في الجديد والقول الثاني انه يجب عليه الكفارة وهو القول القديم للشافعي وبه قال أحمد بن حنبل لما روى عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم في الرجل يقع على امرأته وهي حائض قال يتصدق بنصف دينار وفي رواية قال اذا كان دما أحمر فدينار وان كان دبا أصفر فنصف دينار أخرجه الترمذي وقال رفعه بعضهم عن ابن عباس ووقفه بعضهم * المسئلة الثانية أجمع العلماء على جواز الاستمتاع بالمرأة الحائض بما فوق السرة ودون الركنة وجواز مضاجعتها وملاستها ويدل على ذلك ما روى عن عائشة قالت كانت احدا اذا كانت حائضا وأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يباشرها أمرها أن تأتزر بازرق في فور حضها ثم يباشرها وأبى عليك أربها كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يباشرها وفي رواية قالت كنت أغتسل أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم من اناء واحد وكلنا نجس وكان يأمرني فاتزر فيباشرني وانا حائض أخرجه في الصحيحين المراد بالباشرة الاستمتاع بما دون القرح وفور كل شيء قوله وابتدأوه وقولها يملك أربها يروي بكون أراء وهو العضو ويفتحها وهو الحاجة (م) عن عائشة قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ناوليني الحجر من المسجد قالت انا حائض قال ان حيصك ليست في يدك الحجر حصير صغير مضفور من سعف النخل او غيره بقدر الكف وقولها من المسجد يعني ناداهما من المسجد لانه صلى الله عليه وسلم كان معتكفا في المسجد وعائشة في حجرها فطلب منها الحجر وهي حائض * المسئلة الثالثة يحرم على الحائض الصلاة والصوم ودخول المسجد وقراءة القرآن ومس المصحف وحمله فلو أمنت الحائض من التلويث في عبور المسجد جاز في أحد الوجهين قياسا على الجنب والثاني لا لان حديثها أعظم ويجب على الحائض قضاء الصوم دون الصلاة لما روى عن معاذ العدينية قالت سألت عائشة فقلت ما بال الحائض تقضي الصوم ولا تقضي الصلاة قالت أحرورية انت قلت لست بحرورية ولكني أسأل قالت كان يصين ذلك فتؤمر بقضاء الصوم ولا تؤمر بقضاء الصلاة أخرجه في الصحيحين * المسئلة الرابعة لا يرتفع شيء مما منه الحجب بانقطاع الدم مالم تغتسل أو تجمعه عند عدم الماء الا الصوم فانه اذا انقطع دمها بالليل وبوت الصوم فانه يصح وان اغتسلت في النهار وذهب أبو حنيفة الى انه يجوز للزوج غشيها اذا انقطع الدم لا كثر الحيض وهو عشرة أيام عنده قبل الغسل ومذهب الشافعي وغيره من العلماء انه لا يجوز للزوج غشيها ما لم تغتسل من الحيض أو تجمعه عند عدم الماء لان الله تعالى علق جواز وطء الحائض بشرطين أحدهما انقطاع الدم والثاني الغسل فقال ولا تقربوهن حتى يظفرن يعني من الحيض فاذا نظفرن يعني اغتسلن فأتوهن من حيث أمركم الله فدل ذلك على ان الوطء لا يحل قبل الغسل وقوله تعالى (ان الله يحب التوابين) يعني من الذنوب والتواب الذي لكل اذن بذنوبه وقيل التواب هو الذي لا يعود الى الذنب (ويجب المتطهرين) يعني من الاحداث وسائر النجاسات بالماء وقيل المتطهرين من الشرك وقيل هم الذين لم يصيبوا الذنوب قوله عز وجل (نساءكم حرتكم) الآية (ق) عن جابر قال كانت اليهود تقول اذا جامعها من ورائها جاء الولد أحول فقلت نساءكم حرتكم فأتوا حرتكم أي شتم وفي رواية للترمذي كانت اليهود تقول من أتى المرأة في قبلها من دبرها وذكر الحديث وعن ابن عباس قال جاء عمر الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله هلكت قال وما اهلكك قال حولت رحلى الليلة قال فلم يرد عليه شيئا فأتوا حتى الله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه الآية نساءكم حرتكم فأتوا حرتكم أي شتم أقبل وأدبر واتي الدبر والحيفة أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح قوله حولت رحلى هو كناية عن الاثبات في غير المحل المعتاد هذا ظاهره ويجوز ان يريد به انه اناها في المحل المعتاد لكن من جهة ظهرها وعن ابن عباس قال كان هذا المحي من الانصار وهم أهل وثن مع هذا المحي من اليهود وهم أهل كتاب فكانوا يرون لهم فضلا عليهم في العلم فكانوا يقتدون بكثير من فعلهم وكان من شأن

(تفسير الشافعي)
يتناول المتن عند الاضطراب (رحيم) حيث رخص وزل في رؤساء اليهود وتغيرهم نعت النبي عليه السلام وأخذهم على ذلك الرشا (ان الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب) في صفة محمد عليه السلام (ويشترون به ثمنا قليلا) أي عوضا أو ذائنا (أولئك ما يأكلون في بطونهم) ملء بطونهم (الانبار) لانه في بطنه وأكل في بعض بطنه (الانبار) لانه اذا أكل ما يلبس بالنار اكل منها كل فلان عليه فكانه اكل النار ومنه قولهم اكل فلان اللحم اذا أكل الدية التي هي بدل منه قال * يا كل كل ليله أكافاء أي بمن أكاف فسماه اكافا لئلا يسه به بكونه ثمناله (ولا يكفهم الله يوم القيامة) كلاما يسههم ولا يكفهم (ولا اخسوا فيها ولا تكلمون) او ولا يفتي عليهم يظهرهم من دنس ذنوبهم او ولا يفتي عنهم (ولم عذاب اليم) مؤلم بحرف النفي مع الفعل خبر (أولئك وأولئك مع خبره خبران وبجمل الثلاث معطوفة على خبران فقد صار لان أربعة اخبار من الجمل (أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة) بكتمان نعت محمد عليه السلام (فما اصبرهم على النار) فأى شيء اصبرهم على عمل يؤدي الى النار وهذا استفهام معناد التوبيخ (ذلك بان الله نزل الكتاب بالحق) أي ذلك العذاب بسبب ان الله نزل ما نزل من الكتاب بالحق (وان الذين اختلوا) أي اهل الكتاب (في الكتاب) هو للنس أي في كتب الله فقالوا في بعضها حق وفي بعضها باطل (التي شقاق) خلاف (بعيد) عن الحق أو كفرهم ذلك بسبب ان الله نزل القرآن فالحق كما يعلمون وان الذين اختلوا فافيه لفي شقاق بعيد عن الهدى (ليس البر أن تولوا) أي ليس البر قوليتكم (وجوهكم قبل المشرق والمغرب) والمخاطب لاهل الكتاب لان قبله

أهل الكتاب ان لا يأتوا النساء الاعلى حرف وذلك اشق ما تكون المرأة فكان هذا المحي من الانتصار
قد اخذوا بذلك من فعلهم وكان هذا المحي من قرش بشرحون النساء شرهما نكرا وتلذذون بهن
مقبلات ومديرات ومستقبلات فلما قدم المهاجرون المدينة تروج رجل منهم امرأة من الانصار فذهب
ان يصنع بهذا ذلك فذكرته عليه وقالت انا كنا نوثق على حرف فاصنع ذلك والا فاجتنبني حتى تسري امرهما
فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله عز وجل يساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم اى شئتم اى
مقبلات ومديرات ومستقبليات يعنى بذلك موضع الولد أحوجه أبوداود والوش الصنف وقيل الصورة
لاجثة لها وقوله على حرف المحرف الجانب وحرف كل شئ جانبته وقوله يشرحون النساء يقال شرح
فلان حارثته اذا وطئها على قفاها وأصل الشرح البسط وقوله يسرى امرهما أى ارتفع وعظم وتفاخم
وأصله من سرى البرق اذا حج في اللعان عن أم سلية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في قوله
يساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم اى شئتم في سهام واحد يروى سهام بالسين أخرجه الترمذي وقال
حديث حسن وقوله تعالى حرث لكم معناه مزرع لكم ومنبت للولد وهذا على سيد التشبيه فجعل فرج
المرأة كالارض والمطعة كالسدر والولد كالنبات الخارج (فأتوا حرثكم اى شئتم) يعنى كيف شئتم
وحيث شئتم اذا كان في القبل والمعنى كيف شئتم مقبلة ومديرة على كل حال اذا كان في الفرج وفي الآية
دليل على تحریم آتيان النساء في أدبارهن لان محل الحرث والزرع هو القبل لا الدبر ويؤيد ذلك ما روى
عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ملعون من أتى امرأة في دبرها أخرجه أبوداود وقال
سعيد بن المسيب هذا في العزل يعنى ان شئتم فاعزلوا وان شئتم لا تعزلوا وسئل ابن عباس عن العزل فقال
حرثك ان شئت فعتش وان شئت فاروروى عنه انه قال تستأمر الحرة في العزل ولا تستأمر الجارية وبه
قال أحمد وكره جماعة العزل وقالوا هو الواجد المحي وروى نافع قال كت أمسك على ابن عمر المحي فقرأ
هذه الآية يساؤكم حرث لكم قال تدرى فيم نزلت هذه الآية قلت لا قال نزلت في رجل أتى امرأته
في دبرها فشق ذلك عليه فنزلت هذه الآية وروى عبد الله بن الحسن انه لقي سالم بن عبد الله بن عمر فقال
له يا عم ما حديث يجذبه نافع عن عبد الله انه لم يكن يرى بأسا بآتيان النساء في أدبارهن فقال كذب العبد
وأخطأ انما قال عبد الله يتركون في فروجهن من أدبارهن ويحكى عن مالك اباحه ذلك وأنكره أصحابه
واجمع جمهور العلماء على تحریم آتيان النساء في أدبارهن وقالوا لان الله حرم الفرج في حال الحيض لاجل
النجاسة العارضة وهو الدم فاولى ان يحرم الدبر لاجل النجاسة اللازمة ولان الله تعالى نص على ذكر
الحرث والحرث به يكون سات الولد فلا يحل العدول عنه الى غيره وقوله تعالى (وقدموا الانفسكم)
يعنى الولد وقيل قدموا التسمية والدعاء عند الجماع (ق) عن ابن عباس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
لو ان أحدكم اذا أراد ان يأتي أهله قال بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقناه فانه
ان يتقدم بينهما ولد في ذلك لم يضره الشيطان أبدا وقيل أراد به تقديم الافراط (ق) عن أبي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يموت لاحد من المسلمين ثلاثة من الولد فتمسه النار الا تحمله القسم
قوله الا تحمله القسم يعنى قدر ما يبر الله قسمه فيه وهو قوله تعالى وان منكم الا واردها فاذا اوردناها جاوزها
فقد أبر الله قسمه وقيل قدموا لانفسكم يعنى من الخير والعمل الصالح بدليل سياق الآية (واتقوا الله)
اى احذروا ان تأوا شئنا مما نأمركم الله عنه (واعلموا انكم ملاقوم) اى صائرون اليه في الآخرة فيجزىكم
بأعمالكم (وبشر المؤمنين) يعنى بالكرامة من الله تعالى قوله عز وجل (ولا تجعلوا الله عرضة
لأيمانكم) نزلت في عبد الله بن رواحة كان يئمه وبين ختمه بشيرين النعمان شئ خلف عبد الله
لا يدخل عليه ولا يكلمه ولا يصلح بينه وبين خصمه له فكان اذا قيل له فيه يقول قد حلفت بالله ان
لا افعل فلا يحل لي الا ان تبرعني فأنزل الله هذه الآية وقيل نزلت في أبي بكر الصديق حين حلف ان
لا ينطق على مسطح حين خاص في حديث الاول والعرضة ما يجعل معرضا لشيء وقيل العرضة الشدة

(سورة البقرة)

الانصارى مشرق بيت المقدس وقبلة اليهود
معربة وكل واحد من الفريقين يزعم ان البر
التوجه الى قبلة فردد عليهم بان البر ليس فيما
أنتم عليه فانه منسوخ (ولكن البر) بر (من آمن
بالله) أبوداود البر من آمن والقولان على حذف
المضاف والاول اجود والبر اسم الخير وكل فعل
مرضى وقيل كثر خصوص المسلمين واهل الكتاب
في امر القبلة فقيل ليس البر العظيم الذي يجب
ان تدلهوا بئسائه عن سائر صنوف البر امر القبلة
ولكن البر الذي يجب الا يهمل به بر من آمن
وقام هذه الاعمال ليس البر بالنصب على انه
خير ليس واسمه ان تولوا حرة وحقق ولكن البر
نافع وشامي وعن المبرد لو كنت ممن يقرأ القرآن
لقرأت ولكن البر قرئ ولكن البار (واليوم
الآخر) أى يوم البعث (والملائكة والكتب)
اى جنس كتب الله والقرآن (والمبين) وفى
المال على حبه) أى على حب الله او حب المال
او حب الآتياء يريدان يعطيه وهو طيب النفس
بإعطائه (ذوى القربى) اى العربيه وقدمهم
لانهم احق فال عليه الصلاة والسلام صدقك على
المسكين صدقة وعلى ذوى القربى من ذوى القربى واليتامى
(واليتامى) والمراد الفقراء من ذوى القربى واليتامى
وانما اطلق لعدم الالباس (والمساكين) المسكين
الدائم السكون الى الناس لا به لاشئ له كالمسكين
الدائم السكر (وابن السبيل) المسافر المنقطع وهو
جنس وان كان مفردا لفظا وجعل ابن
السبيل للمارقة له أو الضيف (والسائلين)
المستطعين (وفى الرقاب) وفى معاوية المكاتبين
حتى يعكروا رقابهم اوفى لك الاسارى (وأقام
الصلاة) المسكوية (وأوفى الزكاة) المقروضة
قيل هو تأكيده الاول وقيل المراد بالاول
نوافل الصدقات والمبار (والموفون) عطف
على من آمن (بعد سدهم اذا دعا هدوا) الله

والقوة وكل ما يعترض فيمنع عن الشيء فهو عرضة والمعنى ولا تجعلوا الحلف بالله سبباً ما نعالكم من البر
 والتقوى يدعي أحدكم إلى برا وصلة رحم فيقول قد حلفت بالله لا أفعله فيعتل بيمينه في ترك البر
 والإصلاح (أن تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس) قيل معناه لا تجعلوا بالله أن لا تبروا ولا تتقوا
 ولا تصلحوا بين الناس (م) عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حلف على عين فرأى
 غيرها خيراً منها فليأتها وليكفر عن يمينه وقيل معناه لا تكثروا الحلف بالله وإن كنتم بارين متقين مصلحين
 فإن كثرة الحلف بالله ضرب من الجراءة عليه (والله سمع) أي لحلفكم (علم) يعني بنياتكم
 قوله عز وجل (لا يؤخذكم الله باللغو في أيمانكم) اللغو كل ساقط مطرح من الكلام وما لا يعتد به
 وهو الذي يورد لا عن روية وفكر اللغو في الأيمان هو الذي لا عقده معه كقول القائل لا والله بلى والله على
 سبق السان من غير قصد ونية وبه قال الشافعي ويعصده ما روى عن عائشة قالت نزل قوله تعالى
 لا يؤخذكم الله باللغو في أيمانكم في قول الرجل لا والله وبلى والله أخرجه البخاري موقوفاً ورفع أبو داود
 قال قالت عائشة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو قول الرجل في يمينه كلا والله وبلى والله ورواه
 عنها أيضاً موقوفاً وقيل في معنى اللغو هو أن يحلف الرجل على شيء يرى أنه صادق ثم يتبين له خلاف
 ذلك وبه قال أبو حنيفة ولا كفارة فيه ولا أثم عليه عنده قال مالك في الموطأ أحسن ما سمعت في ذلك أن
 اللغو حلف الأنسان على الشيء يتيقن أنه كذلك ثم يوجد بخلافه فلا كفارة فيه قال والذي يحلف على
 الشيء وهو يعلم أنه فيه آثم كاذب ليرضى به أحداً ويعتذر لخلق أو يقطع به ما لا فهذا أعظم من أن تكون
 فيه كفارة وإنما الكفارة على من حلف أن لا يفعل الشيء المباح له فعله ثم يفعله أو أن يفعله ثم لا يفعله مثل
 أن يحلف لا يبيع ثوبه بعشرة دراهم ثم يبيعه بذلك أو يحلف ليضرب بن غلامه ثم لا يضربه وفائدة الخلاف
 الذي بين الشافعي وأبي حنيفة في لغو اليمين أن الشافعي لا يوجب الكفارة في قول الرجل لا والله وبلى
 والله ويوجبها فيما إذا حلف على شيء يعتقده أنه كان ثم بان أنه لم يكن وأبو حنيفة يحكم بضد ذلك ومذهب
 الشافعي هو قول عائشة والشعبي وعكرمة ومذهب أبي حنيفة هو قول ابن عباس والحسن ومجاهد
 والنخعي والزهري وسليمان بن يسار وقتادة ومكحول وقيل في معنى اللغو أنه اليمين في الغضب وقيل هو
 ما يقع سهواً من غير قصد البتة ومعنى لا يؤخذكم أي لا يعاتبكم الله بلغو اليمين وقيل لا يؤخذكم أي
 لا يلزمكم الكفارة بلغو اليمين (ولكن يؤخذكم بما كسبت قلوبكم) يعني لكن يؤخذكم بما
 عزمتم عليه وقصدتم له وكسب القلب هو العقد والنية

(فصل في بيان حكم الآية وفيه مسائل) * المسألة الأولى * لا نعتد اليمين إلا بالله وبأسمائه وصفاته فأما
 اليمين بالله فهو كقول الرجل والذي نفسي بيده والذي أعبد ونحو ذلك والحلف بأسمائه كقوله والله
 والرحمن والرحيم والمهمين ونحو ذلك والحلف بصفاته كقوله وعزة الله وقدرته وعظمته ونحوه فإذا حلف
 بشيء من ذلك ثم حنث فعليه الكفارة * المسألة الثانية * لا يجوز الحلف بغير الله كقوله والكعبة والنبي
 وأبي ونحو ذلك فإذا حلف بشيء من ذلك لا نعتد بيمينه ولا كفارة عليه ويكره الحلف به لما روى عن
 ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أدرك عمر وهو يسير في ركب وهو يحلف بالله فقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم إن الله ينهاكم أن تجعلوا بيئاتكم من كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت أخرجاه في
 الصحيحين * المسألة الثالثة * إذا حلف على أمر في المستقبل فنحن فعليه الكفارة وإن كان على أمر مضى
 ولم يكن أو على أنه لم يكن فكان قال كان عالماً به حال حلفه بأن يقول والله ما فعلت وقد فعل أولئك
 فعلت وما فعل فهذه اليمين الغموس وهي من الكبائر سميت غموساً لأنها تنغمس صاحبها في الإثم وتجب
 فيها الكفارة عند الشافعي سواء كان عالماً أو جاهلاً وذهب أبو حنيفة أنه لا كفارة عليه فإن كان عالماً
 فهي كبيرة وإن كان جاهلاً فهي من لغو اليمين (والله غفور) يعني لعباده فيما لغواهم أن يعاتبهم التي أخبر
 أنه لا يؤخذهم عليها ولو شاء وأخذهم والزمهم الكفارة في العاجل والعقوبة عليها في الآجل (حليم) يعني

(تفسير النسفي)
 أو الناس (والصابرين) نصب على المدح
 والاختصاص أظهار الفضل الصبر في الشدة
 ومواطن القتال على سائر الأعمال (في البأساء)
 العقر والشدة (والضراء) المرض والزمانة
 (وحين البأس) وقت القتال (أولئك الذين صدقوا)
 (صدقوا) أي أهل هذه الصفة هم الذين صدقوا
 في الدين (وأولئك هم المتقون) روى أنه كان
 بين حين من أحياء العرب دماء في الجاهلية
 وكان لا أحدهما طول على الآخر فسموا بالمتقين
 وكان لا أحدهما والد كبريا لا نبي والآخرين
 الحمر منكم بالعبد والد كبريا لا نبي والآخرين
 بالواحد فتحا كوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 حين جاء الله بالسلام فبذل (يا أيها الذين آمنوا
 كتب) أي فرض (عليكم القصاص) وهو
 عبارة عن المساواة وأصله من قص أثره واقصه
 إذا اتبعه ومنه القصاص لا به يتبع الآثار
 والاختبار (في القتلى) جمع قتل والمعنى
 فرض عليكم اعتبار الممثلة والمساواة بين
 القتلى (الحربا بحر) مبتدأ وخبر أي الحرب ما حود
 أو مقتول بالحرب (والعبد بالعبد والابن بالابن)
 وقال الشافعي رحمه الله لا يقتل الحر بالعبد
 النص وعندنا يجري القصاص بين الدماء
 بقوله تعالى أن النفس بالنفس المسلمون تكافأ
 ولا نبي وبقوله عليه السلام غير معتبر في النفس
 دماؤهم وبأن التعاضل غير معتبر في النفس
 بدليل أن جماعة لو قتلوا واحداً قتلوا به وبأن
 تخصص الحكم بنوع لا ينفيه عن نوع آخر بل
 يبقى الحكم فيه موقوفاً على ورود دليل آخر وقد
 ورد كما بينا (فمن عفى له من أخيه شيء فاتباع
 بالمعروف وأداء إليه باحسان) قالوا الله هو ضد
 العقوبة يقال عفو عن فلان إذا صغيت عنه
 وأعرضت عن أن تعاقبه وهو يتعدى بعن إلى
 الجاني وإلى الجناية ثم عفو عنكم ويعفو عن السيئات
 وإذا اجتمع عدى إلى الأول باللام فمقتول عفو

(سورة البقرة)

له عن ذنبه ومنه الحديث عفوت لكم عن صدقة
الحبل والرفيق وقال الزاج من عفى له أى من
ترك له القتل بالدية وقال الأزهرى العفو
اللغة العضل ومنه يسألونك ماذا يعفون قل
العفو ويقال عفوت لفلان بجال إذا أفضلت له
وأعطيت وعفوت له عن مالى عليه إذا تركته ومعنى
الآية عند الجمهور عفى له من جهة أخيه شئ
من العفو على أن الفعل مسند إلى المصدر كفى
سب يزيد بعض السير والاح والى المقول وذكر
بلفظ الاحوة بعماله على العطف لما بينهما من
الجنسية والاسلام ومن هو القاتل المعفوله
عما جى وترك المعفول الآخر استغناء عنه وقيل
أقيم له مقام عنه والضمير فيه وأخيه أى فى
الیه اللح أو للتبع الدال عليه فاتباع لان
المعنى فليتبّع الطالب القاتل بالمعروف بأل
بطالبه مطالبه حيلة وليؤذ اليه المطلوب أى
القاتل بدل الدم أداء باحسان بأل لا يعطيه
ولا يخسه وأما قيل شئ من العفو ليعلم انه اذا
عفا عن بعض الدم أو عفا عنه بعض الورثة ثم
العفو وسقط القصاص ومن فسر عفى بترك جعل
شئ مفعولا به وكذا من فسر بأعطى يعى ان
الولى اذا أعطى له شئ من مال أخيه يعنى القاتل
بطريق الصلح فلما أخذ معروف من غير تعنيف
وليؤذ القاتل اليه بالتسوية وارتفاع اتباع
بأنه خسر مبتدأ مضمّر أى فالواجب اتباع
(ذلك) الحكم المذكور من العفو وأخذ الدية
(تخفيف من ربكم ورحمة) فانه كان فى التوراة
القتل لا غير وفى الانجيل العفو وغير بدل لا غير
وأبجى القصاص والعفو وأخذ المال بطريق
الصلح توسعة وتيسير والالية تدل على ان صاحب
الكبرى مؤمن لا وصف بالآيمان بعد وجود
القتل ولبقاء الاحوة الثابتة بالآيمان ولا استحقاق
التخفيف والرحمة (فمن اعتدى بعد ذلك)

فى ترك معاملة أهل العصيان بالعقوبة قال الحليمى فى معنى الحليم انه الذى لا يحبس انعامه وافضاله
عن عباده لاجل ذنوبهم ولكنه يرزق العاصى كما يرزق المطيع ويقيه وهو منكم فى معاصيه كما يقي
البر المتقى وقد يقيه الآفات والبلايا وهو غافل لا يذكره فضلا عن ان يدعوه كما يقي الناسك الذى يدعوه
ويسأله وقال أبو سليمان الخطاى الحليم ذو الصغى والائاة الذى لا يستغزى غضب ولا يستخفه جهل جاهل
ولا عصيان عاص ولا يستحق الصافح مع العجز اسم الحليم انما الحليم الصغى مع القدرة على الانتقام المتأنى
الذى لا يعجل بالعقوبة قوله عز وجل (للمن يؤلون من نساءهم) يؤلون أى يحلقون والالبه اليمين قال كثير
قليل الالبه لا يحافظ ليمينه * وان سبقت منه الالبه برت
والالبه فى عرف الشرع هو اليمين على ترك الوطء كما اذا قال والله لا أجامعك أو لا اباضعك أو لا أقربك قال
ابن عباس كان أهل الجاهلية اذا طلب الرجل من امرأته شيئا فأتت ان تعطيه حلف لا يقر بها السنة
والسنتين والثلاث فيدعها الايمان ولا ذات بعل فلما كان الاسلام جعل الله ذلك للمسلمين أربعة أشهر وانزل
هذه الآية وقال سعيد بن المسيب كان الالبه ضرار أهل الجاهلية فكان الرجل لا يريد امرأته ولا يحب
ان يتزوجها غيره فيحلف ان لا يعمر بها أبدا فيتركها الايمان ولا ذات بعل وكانوا عليه فى ابتداء الاسلام فجعل
الله تعالى له الاجل الذى يعلمه ما عند الرجل فى المرأة أربعة أشهر وانزل هذه الآية للمسلمين يؤلون من
نساءهم (تربص) أى استظار (أربعة أشهر) والتربص التثبت والانتظار (فان فاءوا) أى رجعوا عن
اليمين بالوطء والمعنى فان رجعوا عما حلفوا عليه من ترك جماعها (فان الله غفور رحيم) للزوج اذا
تاب من اضرار امرأته فانه غفور رحيم لكل التائبين (فسروع) تتعلق بحكم الآية * الفرع الاول
اذا حلف الالبه لا يقرب زوجته أبدا أو مدة هى أكثر من أربعة أشهر فهو مل فادامت أربعة أشهر
يوقف الزوج ويؤثر بالى وهو الرجوع أو الطلاق وذلك بعد مطالبة الزوجة فان رجع عما قال بالوطء
ان قدر عليه أو بالقول مع العجز عنه فان لم يبق ولم يطلق طلق عليه الحاكم واحدة وهو قول عمرو عثمان
وأبى الدرداء وابن عمر قال سليمان بن يسار أدركت بضعة عشر من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
كلهم يقول بوقف المولى وذهب اليه سعيد بن جبير وسليمان بن يسار ومجاهد وبه قال مالك والشافعى
وأحمد وإسحاق وقال ابن عباس وابن مسعود اذا مضت مدة أربعة أشهر يقع عليها طلاق بائنة وبه قال
سفيان الثورى وأبو حنيفة وقال سعيد بن المسيب والأزهري يقع عليها طلاق رجعية * الفرع الثانى لو حلف
ان لا يطأها أقل من أربعة أشهر فليس بمول بل هو حالف فان وطئها قبل مضى المدة زمه كفارة يمين
* الفرع الثالث لو حلف ان لا يطأها أربعة أشهر فليس بمول بعد مضى المدة عند الشافعى لان بقاء المدة شرط
للقوف وثبوت المطالبة بالى أو الطلاق وقدمت المدة وعند أبى حنيفة يكون مولىا ويقع الطلاق
بمضى المدة * الفرع الرابع مدة الالبه أربعة أشهر فى حق الحر والعبد جميعا عند الشافعى لانها مدة ضربت
لمعنى يرجع الى الطبع وهو قوله صبر المرأة عن الزوج فيستوى فيه الحر والعبد كمدة العتة وعن مالك وأبى
حنيفة تنتصف مدة الالبه بالرق عير ان عتد أبى حنيفة تنتصف مدة الالبه بالرق المرأة وعند مالك برك
الزوج كفى الطلاق * الفرع الخامس اذا وطئ حرج من الالبه وجب عليه كفارة يمين وهذا قول أكثر
العلماء وقيل لا كفارة عليه لان الله تعالى وعده المغفرة فقال فان فاءوا فان الله غفور رحيم ومن قال
بوجوب الكفارة عليه قال ذلك فى اسقاط العقوبة عنه لافى الكفارة وقوله تعالى (وان عزموا الطلاق)
أى تحققوه بالايقاع (فان الله سميع) يعنى لا قوالهم (عليهم) يعنى بنياتهم وفيه دليل على انها لا تطلق
مالم يطلقها زوجها لانه تعالى شرط فيها العزم قوله عز وجل (والمطلقات) أى الخليات من حبال
أرواجهن والمطلقة هى التى أوقع الزوج عليها الطلاق (تربصن بأعينهن) أى ينتظرن فلا يتزوجن
(ثلاثة قروء) جمع قرء والقرء اسم يقع على الحيض والطمهر قال أبو عبيدة الاقراء من الاضداد كالشقق
اسم للحمرة والبياض وقيل انه حقيقة فى الحيض مجاز فى الطهر وقيل بالعكس واختلفو فى أصله فقيل

أصله المجمع من قرأ أي جمع لان في وقت الحيض يجمع الدم في الرحم وفي وقت الطهر يجمع في البسطن
وقيل أصله الوقت يقال رجح فلان لقرنه أي لوقته الذي كان فيه لان الحيض يأتي لوقت والطهر يأتي
لوقت وحسب اختلاف أهل اللغة في الإقراء اختلف الفقهاء على قولين أحدهما ان الإقراء هي الحيض
روى ذلك عن عمرو بن علي وابن مسعود وابن عباس وأبي موسى وعبد بن الصامت وأبي الدرداء وهو قال
عكرمة والفحاك والسدي والأوزاعي وسفيان الثوري وأبو حنيفة وأصحابه وقال أحمد بن حنبل كنت
أقول ان الإقراء الاطهار وأما اليوم اذهب الى انها الحيض القول الثاني انها الاطهار يروى ذلك عن زيد
ابن ثابت وابن عمر وعائشة وبه قال الزهري وأبان بن عثمان ومالك والشافعي وحجة من يقول ان الإقراء هي
الحيض قوله صلى الله عليه وسلم للمستحاضة دعي الصلاة أيام أقرائك يعني أيام حيضك لان المرأة لا تدع
الصلاة الا أيام حيضها وحجة من يقول انها الاطهار ان ابن عمر لما طلق امرأته وهي حائض قال النبي صلى
الله عليه وسلم لعمره فليراجعها حتى تطهر ثم ان شاء أمسكها وان شاء طلق قبل ان يمس فتملك العدة التي
أمر الله ان يطلق لها فأحبران زمان العدة هو الطهر لا الحيض وبهذه من العدة قول الاعشى
ففي كل عام أنت جاشم عروة * تشد لا قصاها عزم عرائكا
مورثة مالا وفي الحى رفعة * لمصاع فيهام قرو نساءكا
أرادانه كان يخرج للغزو ولم يغش نساءه فتصيح أقراءهن وأما تضع بالسعر زمان الطهر لا زمان
الحيض وفائدة الخلاف ان مدة العدة عند الشافعي أقصر وعند غيره أطول وذلك ان المعتدة إذا شرعت في
الحضبة الثالثة فقد انقضت عدتها وحلت للزواج وبحسب بقية الطهر الذي وقع فيه الطلاق قرأ على
قول من يجعل الإقراء الاطهار قالت عائشة رضي الله عنها اذا دخلت المطلق في الحضبة الثالثة فقد بان
من زوجها وحلت للزواج وروى عنها انها قالت القرء الطهر ليس بالحضبة قال الشافعي والنساء
بهذا العلم لان هذا ما يتلى به النساء وان طلقها في حال الحيض فاذا شرعت في الحضبة الرابعة انقضت
عدتها وعلى قول من يجعل الإقراء حيضا وهو مذهب أبي حنيفة لا تقضي عدتها ما لم تطهر من الحيضة
الثالثة ان كان وقع الطلاق في حال الطهر أو من الحيضة الرابعة ان وقع في حال الحيض فان قلت ما معنى
الاخبار عنهن بالتربص في قوله والمطلقات يتربصن بأنفسهن قلت هو خبر في صورة الامر وأصل الكلام
وليتربصن المطلقات فخرج الامر في صورة الخبر تأكيد للامر واشعار بأنه مما يجب ان يتلقى بالمسارعة
الى امثاله فكانهن امتثلن الامر بالتربص فهو مجبر عن موجود ونظيره قولهم في الدعاء يرجمك الله أخرج
في صورة الخبر بقية بالاجابة فكانه قال وجدت الرحمة فهو مخير عنها
(فصل في أحكام العدة) وفيه مسائل * المسئلة الاولى * عدة المحامل تقضي بوضع الحمل سواء المطلقة
والمتوفى عنها زوجها وسواء في ذلك الحرة والامة * المسئلة الثانية * عدة المتوفى عنها نسوة المحامل أربعة
أشهر وعشرة أيام سواء مات عنها زوجها قبل الدخول او بعده وسواء في ذلك الحائض والامة والائسة
* المسئلة الثالثة * عدة المطلقة المدخول بها * وهي ضربان أحدهما الحيض فعديتها بالا قراء وهي ثلاثة
أقراء الضرب الثاني الايسات من الحيض اما لكبرها وتكون لم تحض قط فعديتها ثلاثة أشهر واما المطلقة
قبل الدخول فلا عدة عليها * المسئلة الرابعة * عدة الامة نصف عدة الحرة اربع أشهر ونصف وفي الإقراء قرآن
لانه لا ينتصف قال عمر بن الخطاب بنك العبدان ثنتين ويطلق طلقين وتعتد الامة بحضتين وقوله تعالى
(ولا يحل لهن ان يكمن ما خلق الله في ارحامهن) قال ابن عباس يعني الولد وقيل الحيض والمعنى انه لا يحل
للرأة كتمان ما خلق الله في رحمها من الحيض أو الحمل لتبطل بذلك التكمين حق الزوج من الرجعة والولد
(ان كن يؤمن بالله واليوم الآخر) هذا وعد شديد لتأكيد تحريم التكمين واجبات أداء الامة في
الاخبار عما في الرحم من الحيض أو الولد والمعنى ان هذا من فعل المؤمنات وان كانت المؤمنة والكافرة فيه
سواء فهو كقولك ادعي ان كنت مؤمنة يعني ان أداء المحقوق من افعال المؤمنين وقول للذي يظلم ان

(تفسير النسفي)
التخفيف فتجاوز ما شرع له من قتل غير القاتل
أو القتل بعد أخذ الدية (فله عذاب أليم) نوع
من العذاب شديد الا في الاخرة (ولكن في
القصاص حياة) كلام فصيح لما فيه من
الغربة اذ القصاص قتل وتقويت للحياة وقد
جعل ظرفا للحياة وفي تعريف القصاص وتكبير
الحياة بلاغة بيينة لان المعنى ولكم في هذا الجنس
من الحكم الذي هو القصاص حياة عظيمة لمنعه
عما كانوا عليه من قتل الجماعة بواحدة متى
اقتدر ووافكان القصاص حياة بالمحالة بالارتداد
أو نزع من الحياة وهي الحياة بالقصاص من القاتل
عن القتل لوقوع العلم بالقصاص ارتداد
لانه اذا هب بالقتل فقد نكح القصاص فكان
فسلم صاحبه من القتل وهو من القود فكان
شرع القصاص سبب حياة نفسه (يا أولى
الالباب) يا ذوى العقول (لعلكم تتقون) القتل
حذر من القصاص (كتب) فرض (عليكم
اذا حضر أحدكم الموت) أي اذا دام به فطهرت
امارته (ان ترك خيرا) مالا كثيرا لما روى
عن علي رضي الله عنه ان مولى له أراد ان يوصي
وله سبعة مائة فقال قال الله تعالى ان ترك
خيرا والحخير هو المال الكثير وليس لك مال
وفاعل كتب (الوصية للوالدين والاقرين)
وكما ان الوصية للوارث في بدء الاسلام
فستحب بأية الموارث كما بيانه في شرح الممار
وقيل هي غير منسوخة لانها نزلت في حق من
ليس بوارث بسبب الكفر لانهم كانوا حديثي
عهد بالاسلام يسلم الرجل ولا يسلم ابواه وراثته
والاسلام قطع الارث وشرعت الوصية فيما بينهم
قصاص بحق القرابة بدبا وعلى هذا لا يراد بكتب
فرض (بالمعروف) بالعدل وهو ان لا يوصي
للعبي ويبيع الفقير ولا يتجاوز الثلث (حقا)
مصدره وكذا أي حق ذلك حقا (على اتقين) على

كنت مؤسفاً فلما طلقني والمعنى ينبغي ان يمنعك ايمانك من الظلم وفي سبب وعيد النساء بهذا قولان أحدهما انه لا يجل ما يستحقه الزوج من الزوجة قاله ابن عباس والثاني انه لا جل الحاق الولد بغير أبيه قاله قتادة وقيل كانت المرأة اذا رغبت في زوجها تقول اني حائض وان كانت قد طهرت لمراجعها وان كانت زاهدة فيه كتبت حصىها وتقول قد طهرت لتغوثه فنهاه الله عن ذلك وأمره ان يأداء الامانة (وبعولتهن أحق بردهن في ذلك) يعني أزواجهن سمى الزوج بعلاً لخدمته وأصل البعل السيد والمالك والمعنى وأزواجهن أولى برجعتهن وردهن اليهم في ذلك أي في حال العدة فاذا انقضى وقت العدة فتدبّل حق الرد والرجعة (ان أرادوا اصلاحاً) يعني ان أرادوا الزوج بالرجعة الاصلاح وحسن العشرة لا الاضرار بهن وذلك ان أهل الجاهلية كانوا يرجعون ويريدون بذلك الاضرار فنهى الله المؤمنين عن مثل ذلك وأمرهم بالاصلاح وحسن العشرة بعد الرجعة (ولهن) يعني وللنساء على الارواح (مثل الذي عليهن) يعني للارواح (بالمعروف) وذلك ان حق الزوجة لا يتم الا اذا كان كل واحد منهما مراعياً حق الآخر في ماله وعليه فيجب على الزوج ان يقوم بجميع حقوقها ومصالحها ويجب على الزوجة الا بقاء والطاعة له قال ابن عباس في معنى الآية اني أحب ان أترين لامرأتى كما أحب ان تترين لي لان الله تعالى قال ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف (م) عن جابر انه ذكر خطبة النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع وقال فيها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتقوا الله في النساء فانكم أخذتموهن بأمانات الله واستحلتم فروجهن بكلمة الله ولكن عليهن ان لا يوطئن فرشكم أحد أكرهوه فان فعل ذلك فاضربوهن ضرباً غير مبرح ولكن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف قوله فاتقوا الله في النساء فيه الحديث على الوصية من مراعاة حقهن ومعاشرتهن بالمعروف وقوله فانكم أخذتموهن بأمانات الله ويروى بأمانة وقوله واستحلتم فروجهن بكلمة الله معناه بآية الله والكلمة هي قوله فاستحيوا ما طاب لكم من النساء وقيل الكلمة هي قوله فامسك بمعروف أو تسريح باحسان وقيل الكلمة هي كلمة التوحيد وهي لا اله الا الله محمد رسول الله اذ لا تحمل مسلمة لعير مسلم وقوله لا يوطئن فرشكم أحد أكرهوه معناه ولا يأتين لأحد ان يتحدث اليهن وكان من عادة العرب ان يتحدث الرجال مع النساء ولا يرون ذلك عيباً ولا يعدونه ربة الى ان نزلت آية المحجاب فنهوا عن ذلك وليس المراد بوطء الفراش نفس الزنا فان ذلك محرم على كل الوحوه فلامعنى لا شرايط الاكرهه فيه ولو كان المراد ذلك لم يكن الضرب فيه ضرباً شديداً غير مبرح انما كان فيه الحد والضرب المبرح هو الشديداً وقوله ولكن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف يعني بالعدل وفيه وجوب نفقة الزوجة وكسوتهن اذ لا تملك مالاً ثابت بالاجماع وقوله تعالى (وللرجال عليهن درجة) أي منزلة ورفعة قال ابن عباس بما ساق اليها من المهر وأفق عليهما من المال وقيل ان فضيلة الرجال على النساء بأمر ومنها العقل والشهادة والميراث والدية وصلاحيه الامامة والقضاء والرجل ان يتزوج عليها ويتسرى وليس لها ذلك ويبدل الرجل الطلاق فهو قادر على تطلقها واذا طلقها رجعة فهو قادر على رجعتها وليس شيء من ذلك يبدلها (والله عزير) أي غالب لا يمتنع عليه شيء (حكيم) أي في جميع افعاله وأحكامه روى البغوي بسنده عن أبي طيمان ان معاذ بن جبل خرج في غزاة بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها ثم رجع فرأى رجالاً لا يسجد بعضهم لبعض فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لو أمرت أحد أن لا يسجد لأحد لأمرت المرأة ان تسجد لزوجها قوله عز وجل (الطلاق مرتان) عن عروة بن الزبير قال كان الرجل اذا طلق زوجته ثم رجعها قبل ان تنقضي عدتها كان له ذلك وان طلقها ألف مرة فمدرجل الى امر أنه غطلقها حتى اذا اشارت انقضائها رجعها ثم قال والله لا أؤيك الى ولا تحلين أبداً فنزل الله الطلاق مرتان فامسك بمعروف أو تسريح باحسان فاستقبل الناس الطلاق جديداً من ذلك اليوم من كان طلق أول مرة بطلاق أخرجه الترمذي وله عن عائشة قالت كان الناس والرجل يطلق امرأته ماشاء الله ان يطلقها وهي امرأته اذا ارتجعها وهي في العدة وان طلقها مائة أو أكثر حتى قال رجل لامرأته والله لا اطلقك

(سورة البقرة)

الذين يتقون الشرك (فمن بدله) من عبادة الأصنام عن وجهه ان كان موافقاً للشرع من الأصنام (وهذا معناه) أي الأصنام (فانما أتته على الدين ببدلونه) هاتم التبديل الاعلى بمبدليه دون غيرهم من الموصى والموصى له لانهم ابرئان من الخيف (ان الله سميع) لقول الموصى (علم) بجوار المبدل (فمن خاف) علم وهذا شائع في كلامهم يقولون احاف ان لا ترسل السماء ويريدون الظن العلب المجاري مجرى العلم (من موص) موص كوفي غير حفص (جمعاً) ميلان الحق بالخطا في الوصية (أو أوتها) تعد اليه (فأصلح بينهم) بين الموصى لهم وهم الولدان والاقربون باجرائهم على طريق الشرع (فلا تهم عليه) حيث لا تهم عليه تبديله تبديل باطل الى حق ذكر من يبدل بالباطل ثم من يبدل بالحق ليعلم ان كل تبديل لا يؤثم وقيل هذا في حال خلاف الشرع ونهاه عن ذلك وصيته فراه على خلاف الشرع على هذا الموصى بما وجهه على الصلاح فلا تهم على هذا الموصى بما قال اولاً (ان الله عفو رحيم بآية الدين أمروا كتب) أي فرض (عليكم الصيام) وهو مصدر صام والمراد صيام شهر رمضان (كما كتب) أي كاتبة مثل ما كتب فهو وصفة مصدر محذوف (على الذين من قبلكم) على الانبياء والامم من لدن آدم عليه السلام الى عهدكم فهو عبادة قديمة والتشبيه باعتبار ان كل احده صوم اياماً من أنتم متعبدون بالصيام في ايام كمنعهم من أن قبلكم (لعلكم تتقون) المعاصي بالصيام لان الصيام اطلق لنفسه وارده لسان لان الصيام السوء اولعكم تنتظمون في زمة واقعة السوء اولعكم وانتصاب (اياما) المتقين اذ الصوم شعارهم وانتصاب (اياما بالصيام) أي كتب عليكم ان تصوموا اياما (معدودات) موقفات بعدد معلوم أي قلائل

فتبينني متى ولا أويك أبدا قالت وكيف ذلك قال أطلقك فكما هممت عدتلك ان تنقضى راجعتك
 فذهبت المرأة حتى دخلت على عائشة فأخبرتها فاستفتت عائشة حتى جاء النبي صلى الله عليه وسلم
 فأخبرته فسكت النبي صلى الله عليه وسلم حتى نزل القرآن الطلاق مرتان فامساك بمعروف أو تسريح
 بإحسان قالت عائشة فاستأنف الطلاق مستقبلا من كان قد طلق ومن لم يطلق ومعنى الآية ان الطلاق
 الرجعي مرتان ولا رجعة بعد الثالثة الا ان تنكح زوجا آخر وهذا التفسير هو قول من حوزا لجمع بين الطلاق
 الثلاث في دفعة واحدة وهو الشافعي وقيل في معنى الآية ان التطلق الشرعي يجب أن يكون تطليقة بعد
 تطليقة بعد تطليقة على التعريق دون الجمع والارسال دفعة واحدة وهذا التفسير هو قول من قال ان
 الجمع بين الثلاثة حرام الا ان أبا حنيفة قال يقع الثلاث وان كان حراما وقيل ان الآية دالة على عدد الطلاق
 الذي يكون للرجل فيه الرجعة على زوجته والعدد الذي تبين به زوجته منه والمعنى ان عدد الطلاق
 الذي لكم فيه رجعة على أزواجكم اذا كن مدخولا بهن تطليقتان وانها لا رجعة له بعد التطليقتين ان
 سرهما فطلقها الثالثة (فامساك بمعروف) يعني بعد الرجعة وذلك انه اذا راجعها بعد التطليقة الثانية
 فعليه ان يسكنها بالمعروف وهو كل ما عرف في الشرع من أداء حقوق المكاح وحسن العشرة (أو تسريح
 بإحسان) يعني انه يتركها بعد الطلاق حتى تنقضى عدتها من غير مضار وقيل هو انه اذا طلقها أدى
 اليها جميع حقوقها المالية ولا يذكرها بعد المعارفة بسوء ولا ينفرا لئلا ينس عنها (فسروج) تتعلق
 بأحكام الطلاق * الفرع الاول * صريح اللفظ الذي يقع به الطلاق من غير نية ثلاث الطلاق والفرار
 والسراح وعند أبي حنيفة الصريح هو لفظ الطلاق فقط * الفرع الثاني * المحرر اطلاق زوجته مطلقة
 أو طلقته بعد الدخول بها وله مراجعتها من غير رضاها مادامت في العدة فاذا المراجعها حتى انقضت
 عدتها أو طلقها قبل الدخول بها أو خالها فلا تحل له الا ينكح حرة باذنها واذن وليها * الفرع الثالث *
 العبد يملك على زوجته الامة تطليقتين واجتاف فيما اذا كان أخذ الزوجة من حواجر عياله على زوجته
 الامة ثلاث تطليقات والعبد يملك على زوجته الحرة تطليقتين فالاعتبار بحال الزوج في عدد الطلاق
 وبه قال الشافعي ومالك واجد وذهب أبو حنيفة الى ان الاعتبار بالمرأة فالعبد يملك على زوجته الحرة
 ثلاث تطليقات والحرة يملك على زوجته الامة تطليقتين (ولا يحل لكم ان تأخذوا مما آتيتوهن) يعني
 أعطيتوهن (شيئا) يعني من مهر أو غيره ثم استثنى الخلع فقال تعالى (الا ان يحاقا أن لا يقيما حد ودا الله)
 نزلت في جيلة بنت عبد الله بن أبي أوفى ويقال حبيبة بنت سهل الانصاري كانت تحت ثابت بن قيس
 ابن شماس وكانت تبغضه وهو يحبها وكان بينهما كلام فأتت أباها تشكو اليه زوجها وقالت انه يسب
 ابني ويصربني فقال ارجعي الى زوجك فإني أكره للمرأة ان لا تزال رافعة يديها تشكو زوجها قال فرجعت
 اليه الثالثة وبها أثر الصرب فقال لها ارجعي الى زوجك فلما رأت ان أباها لا يشكها أتت رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فشكت اليه زوجها وأرته أنارابها من ضربه وقالت يا رسول الله لا أنا ولا هو فأرسل رسول
 الله صلى الله عليه وسلم الى ثابت فقال مالك ولا هلك فقال والذي بعثك بالحق نبيا ما على وجه الارض
 أحب الي من غيرك فقال لها ما تقولين فكرهت ان تكذب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سألتها
 فعالت صدق يا رسول الله ولكنني خشيت ان يهلكني فأخرجني منه وقالت يا رسول الله ما كنت أحدثك
 حديثا ينزل عليك خلافة هو أكرم الناس حبال زوجته ولكنني أبغضه فلا أنا ولا هو قال ثابت أعطيتها
 حديقة محل فقل لها فتردها على وأحلى سبيلها فقال لها تردين عليه حديقه وتلكين أمرك قالت نعم
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ثابت خذ منها ما أعطيتها وخل سبيلها فعمل (خ) عن ابن عباس
 ان امرأة ثابت بن قيس أتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان ثابت بن قيس ما أعجب عليه
 في خلق ولا مال ولكي أكره الكفر في الاسلام قال عبد الله يعني تبغضه قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم تردين عليه حديقه قالت نعم قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اقبل الحديقة وطلقها تطليقة

(تفسير النسفي)
 واصله ان المال القليل يقدر بالعدد لا الكثير
 (هـ) كان منكم مريضا) جفاف من الصوم
 زيادة المرض (أو على سفر) أو راكب سفر
 (عدة) فعليه عدة أي فطر فعليه صيام
 عدد ايام فطره والعدة بمعنى المعدود أي امر
 ان يصوم اياما معدودة مكانها (من
 ايام أخر) سوى ايام مرضه وسفره وأخر
 لا تصرف للوصف والعدل عن الالف واللام
 لان الاصل في فعلي صفة ان تستعمل في الجمع
 بالالف واللام كالكبرى والكبرى والصغرى
 والصغير (وعلى الذين يطيقونه) وعلى المطيقين
 للصيام الذين لا عذر لهم ان افطروا (فدية
 طعام مسكين) نصف صاع من بر أو صاع من
 غيره فطعام يبدل من فدية فدية طعام مسكين
 مدني وابن دكران وكان ذلك في بدء الاسلام
 ورض عليهم الصوم ولم يتعدوه فاستدل عليهم
 فرخص لهم في الافطار والعديتهم نسخ التخيير
 بقوله من شهد منكم الشهر فليصمه ولهذا كرر
 قوله من كان منكم مريضا أو على سفر لانه لما كان
 مذكورا مع المسرخ ذكر مع السامح ليدل على
 بقاء هذا الحكم وقيل معناه لا يطيقونه فاضمر
 لا لقراءة حفصة كذلك وتلى هذا لا يكون
 منسوخا (من تطوع حبرا) فزاد على مقدار
 الفدية (فهو خير له) فالتطوع او الخير خير له
 بطوع بمعنى يتطوع حرة وعلى (وان تصوموا)
 ايها المطيقون (خير لكم) من العدية وتطوع
 الخير وهذا في الابتداء وقيل وان تصوموا
 في السفر والارض خير لكم لانه اشق عليكم
 (ان كنتم تعلمون) شرط محذوف الخواب
 (شهر رمضان) مبتدأ خبره (الذي أنزل فيه
 القرآن) أي ابتدئ فيه انزاله وكان ذلك في ليلة
 القدر وانزل في شبابه القرآن وهو قوله تعالى
 كتب عليكم الصيام أو هو يبدل من الصيام أو

وفيل ان الاجل اسم لازمان فيحمل على الزمان الذي هو آخر زمان يمكن ايقاع الرجعة فيه بحيث اذا فات
 لا سبق بعده مكنة الى الرجعة وعلى هذا التأويل فلا حاجة لنا الى الجواز (فأمسكوهن) أي راجعوهن
 (معروف) وهو ان يشهد على رجعتها وان راجعها بالقول لا بالوطء (أو سرحوهن بمعروف) أي
 اتركوهن حتى تنقضي عدتهن فيمكن انفسهن (ولا تمسكوهن ضرا) أي لا تقصدوا بالرجعة المنارة
 بتأويل الخنس وقيل كانوا يصاروهن لتفتدي المرأة منه بماله (لتعتدوا) أي لتطلوهن بحياوركم
 في امورهن حدود الله التي بينها انكم وقيل معناه لا تضاروهن على قصد الاعتداء عليهن (ومن يفعل
 ذلك فقد ظلم نفسه) أي ضر نفسه بخالعة أمر الله وتعرضها لعذاب الله (ولا تتخذوا آيات الله هزوا) يعني
 بذلك ما بين من حلاله وحرامه وامره ونهييه في وجهه وتبذله فلا تتخذوا ذلك استهزاء ولعبا فنوجب عليه
 طاعة الله وطاعة رسوله ثم وصل اليه هذه الاحكام التي تقدم ذكرها في العدة والرجعة والخلع وترك
 المصاهرة فلا يتخذها هزا وفيه تهديد عظيم ووعد شديد وقيل هو راجع الى قوله فامسك بمعروف
 أو سرح يا حسن فكل من خالف أمر من أمور الشرع فهو متخذ آيات الله هزا وقيل كان الرجل
 يطلق ويعتق ويتزوج ويقول كنت لا عيبا فنهوا عن ذلك عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال ثلاث جدهن جدوهن جد السكاح والطلاق والرجعة أخرجه أبو داود والترمذي وقوله تعالى
 (واذكروا نعمة الله عليكم) يعني بالايان الذي أنعم به الله عليكم فهذا كله وسائر نعمه التي أنعم بها
 عليكم (وما أنزل عليكم) أي واذكروا نعمته فيما أنزل عليكم (من الكتاب) يعني القرآن (والحكمة)
 يعني السنة التي علمها رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننكم وقيل المراد بالحكمة مواظبة القرآن
 (يعظكم به) أي بالكتاب الذي أنزل على نبيه صلى الله عليه وسلم (واتقوا الله) يعني خافوا الله
 فيما أمركم به ونهاكم عنه (واعلموا ان الله بكل شيء عليم) يعني ان الله تعالى يعلم ما خفيتم من طاعة
 ومعصية في سر وعل لا يخفى عليه شيء من ذلك قوله عز وجل (واذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن) نزلت
 في معقل بن يسار المزني عضل أخته جيلة وكانت تحت أبي القداح عامر بن عدى فطلقها عن معقل بن
 يسار قال كانت له أخت تخطب الي وأمنعها من الناس فاتاني ابن عمي فأسكتها اياه فاصطلمها ما شاء
 الله ثم طلقها طلاقا رجعة ثم تركها حتى انقضت عدتها فلما خطبت الي أتاني فخطبها مع الخطاب فقلت له
 خطبت الي فخطبها الناس وأثرتك بها فزوجتك ثم طلقها طلاقا لك فيه رجعة ثم تركتها حتى انقضت
 عدتها فلما خطبت الي انتيتي فخطبها مع الخطاب والله لا أسكتها لك أبدا في نزلت هذه الآية واذا طلقتم
 النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن ان ينكحن أزواجهن الآية فكفرت عن عيني وانكحتها اياه أخرجه
 البخاري وقيل ان جابر بن عبد الله كانت له ابنة عم فطلقها زوجها فطلقها فخطبها فخطبها فخطبها
 فخطبها فابى جابر وقال طلعت ابنة عمنا ثم تريد أن تنكحها النسيئة وكانت المرأة تريد زوجها فدرضته
 فزلات هذه الآية وارا ديبولوج الاجل في قوله فبلغن أجلهن انقضت العدة بخلاف الآية التي قبل هذه
 قال الشافعي دل اختلاف الكلامين على افتراق البلوغين (فلا تعضلوهن ان ينكحن أزواجهن)
 خطاب للاولياء والمعنى لا تضيقوا عليهن أي بالاولياء فتمعهوهن من مراجعة أزواجهن بنكاح جديد
 يتبعون بذلك مضارتهن فهو خطاب عام لجميع الاولياء وان كان سبب الآية خاصا وأصل العضل المنع
 والتضييق ومنه قول أوس بن حجر

وليس أخوك الدائم العهد بالذي * يذمك ان ولي ورضيك مقبلا

ولكنه النسائي اذا كنت آمنا * وصاحبك الادنى اذا الامر اضلا

يعني اذا ضاق الامر وفي الآية دليل للشافعي ومن وافقه في ان المرأة لا تلي عقد النكاح ولا تأذن فيه اذ
 لو كانت تملك ذلك لم يكن عضل ولا لمسي الولي عن العضل معني وقوله (اذا تراضوا بينهم بالمعروف)
 يعني اذا تراضى الخطاب والنساء والمعروف هنا ما وافق الشرع من عقد حلال ومهر جائز وقيل هو ان

(سورة البقرة)

فأتى النبي عليه السلام واحبره بما فعل فقال
 عليه السلام ما كتب جدير بذلك نزل (أحل
 لكم ليلة الصيام الرفث) أي الجماع (الى نسائكم)
 يعني بالي لتضيقه معني الاقضاء وانما كفي
 عنه باللفظ الرفث الدال على معنى التبع ولم يقل
 الاقضاء الى نسائكم استغياحا لما وجد منهم
 قبل الاباحة كما سماه اختيانا لانفسهم ولما كان
 الرجل والمرأة يعتمدان ويشتمل كل واحد
 منهما على صاحبه في عناق شبه باللباس المشتمل
 عليه بقوله تعالى (هن لباس لكم وانتم لباس
 لهن) وقيل لباس أي شرع الحرام وهن
 لباس لكم استئناف كالبيان لسبب الاحلال
 وهو انه اذا كانت بينكم وبينهن مثل هذه الخلطة
 والملازمة قل صبركم عنهن وصعب عليكم
 اجتبايهم فلما رخص لكم في مباشرتهن (علم
 الله انكم كنتم تتقانون أنفسكم) تطلوونها بالجماع
 وتنقصونها حظها من النكاح والاختيان من
 الحيانة كالاكتساب من السكيب فيه زيادة
 وشدة (فتاب عليكم) حين يتهم ما ارتكبتم من
 الخطور (وعقاعكم) ما فعلتم قبل الرخصة
 (فالا أن باسروهن) جامعوهن في ليالي الصوم
 وهو امر اباحة وسعت الجماعة مباشرة لا تصاق
 بشريةما (وابتغوا ما كتب الله لكم) واطلبوا
 ما قسم الله لكم وابتغوا في الاوج من الولد بالمباشرة
 أي لا تباسروا لقضاء الشهوة وحدها ولأن
 لا يتقاء ما وضع الله له النكاح من التناسل أو
 وابتغوا المحل الذي كتبه الله لكم وحله دون
 ما لم يكتب لكم من المحل المحرم (وكلوا واشربوا
 حتى يتبين لكم الخط الابيض) هو اول ما يبدو
 من الفجر المعترض في الافق كالحيط الممدود
 (من الحيط الاسود) وهو ما يعتد من سواد
 الليل شبه الحيطين ابيض واسود لا امتدادهما
 (من الفجر) بيان ان الحيط الابيض من العبر

يرضى كل واحد منهما بما التزمه لصاحبه بحق العقد حتى تحصل الحبيبة الحسنة والعشرة الجميلة (ذلك)
 أي ذلك الذي ذكره من النجى (يرعظه من كان منك يؤمن بالله واليوم الآخر) يعني ان المؤمن
 هو الذي ينتفع بالوعظ دون غيره (ذلكم اركي لكم وأطهر) يعني انه خير لكم وأطهر لقلوبكم
 وأطيب عند الله (والله يعلم) يعني ما في ذلك من الزكاة والتطهير (وأنتم لا تعلمون) يعني ذلك
 قوله عز وجل (والوالدات) يعني المطلقات اللاتي هن أولادهن من أزواجهن وقيل المراد بهن جميع
 الوالدات سواء كن مطلقات أو متزوجات ويدل عليه ان اللفظ عام ومقام دليل التخصيص فوجب تركه
 على عمومته ولانه ظاهر اللفظ فوجب حمله عليه (يرضعن أولادهن) هذا خبر بمعنى الامر والتقدير
 والوالدات يرضعن أولادهن في حكم الله الذي أوجبه وهذا الأمر ليس أمر إيجاب وإنما هو أمر نذير
 واستحباب لأن تربية الطفل بلبن الأم أصلح له من لبن غيرها ولكل شفقتها عليه ويدل على انه لا يجب
 على الوالدة ارضاع الولد قوله فان ارضعن لكم فأتوهن أجورهن ولو وجب عليهن الرضا لما استحققت
 الاجرة وقال تعالى وان تعاسرتم فسترصع له أخرى هذا نص صريح في ذلك فان لم يوجد من يرضع الطفل
 أو لم يقبل غير لبن أمه وجب عليه ارضاعه كما يجب على كل أحد من مأساة المضطرب ان رغب في ارضاع
 ولدها فهي أولى به من غيرها (حولين كاملين) الحول السنة وأصله من حال يحول اذا انقلب وانما
 قال كاملين للتوكيد لا به مما يتسامح فيه تقول أخت عند فلان حولا وان لم تستكمل فبين الله أنهما
 حولان كاملان أربعة وعشرون شهرا وهذا التحديد بالحولين ليس تحديدا إيجابا ويدل على ذلك قوله
 بعده (ان أراد ان يتم الرضاة) فلما علق الإتمام بأرادتنا علمنا ان هذا الإتمام غير واجب فثبت
 ان المقصود من هذا التحديد قطع النزاع بين الزوجين في مقدار زمن الرضاة فقد رآه الله تعالى ذلك
 بالحولين حتى يرجعا اليه عند التنازع قال ابن عباس في رواية عكرمة اذا وضعت الولد لسنة أشهر ارضعته
 حولين وان وضعته لسبعة أشهر ارضعته ثلاثا وعشرين شهرا وان وضعته لتسعة أشهر ارضعته احدا
 وعشرين شهرا كل ذلك ثلاثون شهرا لقوله تعالى وحله وفصاله ثلاثون شهرا وقال في رواية الوالي عنه
 هو حد لكل مولود في أي وقت ولد لا يتقص رصاعه من حولين الا باتفاق من الأبوين فايهما أراد فطام
 الولد قبل الحولين فليس له ذلك الا اذا اتفقا عليه يدل على ذلك قوله فان اراد فصالا عن تراض منهما
 وقيل فرض الله على الوالدات ارضاع الولد حولين ثم أنزل التخفيف فقال لمن أراد ان يتم الرضاة أتي
 هذا منتهى الرضاة لمن اراد اتمام الرضاة وليس فيما دون ذلك حد محدود وإنما هو على مقدار صلاح
 الطفل وما يعيش به (وعلى المولود له) يعني الأب وأما عبر عنه بهذا لان الوالدات انما ولدن للآباء
 ولذلك ينسب الولد للأب دون الأم قال بعضهم

وانما سميات الناس اوعية * مستودعات وللآباء ابناء

وقيل ان هذا تنبيه على ان الولد انما يلتحق بالوالد لكونه مولودا على فراشه فكأنه قال اذا ولدت المرأة
 الولد لاجل الرجل وعلى فراشه وجب عليه رعاية مصالحه (رزقه) أي طعامه (وكسوته)
 أي لباسه (بالمعروف) أي على قدر المسيرة (لا تكلف نفس الا وسعها) يعني طاقتها والمعنى
 ان أباه لا يكلف في الاتفاق عليه وعلى أمه الا قدر ما تنسج به مقدرته ولا يبلغ اسراف القدرة
 (لا تضار والدته بولدها) يعني لا ينزع الولد من أمه بعد ان رضيت بارضاعه ولا يدفع الى غيرها وقيل
 معناه لا تتركه الأم على ارضاع الولد اذ قبل الصبي لبن غيرها لان ذلك ليس بواجب عليها (ولا مولوده
 بولده) يعني لا تاتي المرأة الولد الى أبيه وقد ألفها تضار به بذلك وقيل معناه لا يلزم الأب ان يعطي أم الولد
 أكثر مما يجب عليه لما اذا لم يرضع الولد من غير أمه فعلى هذا يرجع الضرر الى الوالدين فيه كون المعنى
 لا يضار كل منهما صاحبه بسبب الولد وقيل يحتمل أن يكون الصرار راجعا الى الولد والمعنى لا يضار كل
 واحد من الأبوين الولد فلا ترضعه حتى يموت فيتضر بذلك ولا ينفق عليه إلا أب أو ينزعه من أمه فيضره

(تفسير النسي) الخط الاسود
 لا من غيره واكتفى به عن بيان الخط الاسود
 لان بيان احدهما بيان للآخر ومن للتبعض
 لانه بعض الفجر وأوله وقوله من العجرا نرجه
 من باب الاستعارة وصبره تشبيها بلعائكان
 قولك رأيت أسدا مجازا فاذرت من فلان رجح
 تشبيها وعن عدي بن حاتم قال عدت الى
 عقالي ابيض واسود فجعلتهما تحت وسادتي
 فطرت اليهما فلم يتبين لي الا بياض من الاسود
 فاحسرت النبي عليه السلام بذلك فقال انك
 لعريض القفا أي سليم القلب لانه مما يستدل
 به على بلاهة الرجل وقلة فطنته انما ذلك
 بياض النهار وسواد الليل وفي قوله (ثم أتوا
 الصيام الى الليل) أي السكف عن هذه الاشياء
 دليل على حوارانية بالنهار في صوم رمضان
 وعلى جواز تأخير الغسل الى الفجر وعلى نفي
 الوصال وعلى وجوب الكفارة في الاكل
 والشرب وعلى ان المجنونة لا تنافي الصوم
 ولا تبشروهن وانتم عما كفون في المساجد
 معتكفون فيها بين ان اجماع محل في ليالي
 رمضان لكن لغير المعتكف والمجمل في موضع
 الحال وفيه دليل على ان الاعتكاف لا يكون
 الا في المسجد وله لا يختص به مسجد دون مسجد
 تلك الاحكام التي ذكرت (حدود الله) احكامه
 المحدودة (فلا تقر بها) بالخالف والتغيير
 كذلك بين الله آياته شرائعه (الناس لعلمهم
 بتقوى المحارم) ولا تأكلوا أموالكم بديكم
 أي لا يأكل بعضكم مال بعض (بالباطل)
 أي لا يأكل كل بعضكم ما لم يشرعه (وتدلوها
 بالوجه الذي لم يجهه الله ولم يشرعه) (وتدلوها
 الى المحاكم) ولا تدلوها فاهو مجزوم داخل في
 حكم النهي يعني ولا تأكلوا (فريقا) طائفة
 الى المحاكم (لتأكلوا) بالتجكم (شهادة الزور أو
 من أموال الناس بالأنثم) شهادة الزور أو
 بالأيان الكاذبة أو بالصلح مع العلم بان

(سورة البقرة)

بذلك فعلى هذا تكون البسالة والمعنى لا تصار والد ولد هولا أب ولده (وعلى الوارث مثل ذلك)
يعنى وعلى وارث ابى الولد اذ مات مثل ما كان يجب عليه من النفقة والكسوة فيلزم وارث الاب أن
يقوم مقامه في القيام بحق الولد وقيل المراد بالوارث وارث الصبي الذى لو مات الصبي ورثه فعلى هذا الوارث
مثل ما كان على أبى الصبي فى حال حياته واختلف فى أى وارث هو فقيل هم عصبة الصبي كالجدة والابن
والعم وابنه وقيل هو كل وارث له من الرجال والنساء وبه قال أحمد فيجوزون على نفقة الصبي كل على
قد رسمه منه وقيل هو من كان ذارحم محرم منه وبه قال أبو حنيفة وقيل المراد بالوارث الصبي نفسه
فعلى هذا تكون أجرة رضاع الصبي فى ماله فان لم يكر له مال فعلى الام ولا يجبر على نفقة الصبي غير
الابوين وبه قال مالك والشافعي وقيل معناه وعلى الوارث ترك المصارة (فان أرادوا) يعنى الوالدين
(فصلا) يعنى فطام الولد قبل الحولين (عن تراص منهم) أى على اتفاق من الوالدين فى ذلك
(وبشاور) أى يشاورون أهل العلم فى ذلك حتى يجبروا أن الفطام قبل الحولين لا يضر بالولد والمشاورة
استخراج الرأى بما فيه مصلحة (فلا جناح عليهما) أى فلا حرج ولا اثم على الوالدين فى الفطام قبل
الحولين اذ لم يضر بالولد (وان أردتم أن تسترضعوا أولادكم) أى لا ولادكم مرضع غير أمهاتهم اذ
أبت أمهاتهم ارضاعهم وتغذركم لذلك لعلهم من انقطاع لبن او غير ذلك أو اردن الترويح (فلا جناح عليكم
اذا سلمتم) يعنى الى المرضع (ما أتيتهم) يعنى لمن من أجرة الرضاع وقيل اذا سلمتم الى أمهاتهم من أجرة
الرضاع بقدر ما رضعن (بالمعروف) أى بالاحسان والاجال أمروا ان يكونوا عند تسليم الأجرة
مستبشرين الوجوه باطقين بالقول الجميل مطيعين لأنفس المرضع بما أمكن حتى يؤمن من تفر يطهن
بقطع معاذيرهن (واتقوا الله) يعنى وخافوا الله فيما فرض عليكم من الحقوق وفيما أوجب عليكم
لا ولادكم (واعلموا أن الله بما تعملون بصير) يعنى لا يخفى عليه خافية من جميع أعمالكم سرها وعلايتها
فانه تعالى يراها ويعلمها قوله عز وجل (والذين يتوفون) يعنى يموتون (منكم) وأصل التوفي
أخذ الشيء وأقربا من مات فقد استوفى عمره كاملا ويقال توفي فلان يعنى قبض وأخذ (ويذرون) أى
ويتركون (أزواجا) والمراد بالازواج هن النساء لان العرب تطلق اسم الزوج على الرجل والمرأة
(يتربصن) أى ينتظرن (بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا) يعنى قدر هذه المدة وأما قال عشرا
بلفظ التأنيث لان العرب اذا أبهمت فى العدد من الليالى والايام علموا الليالى حتى ان أحدهم ليقول
صمت عشرا من الشهر لكثرة تغليبهم لليالى على الايام فاذا أظهر والايام فالواصمنا عشرة أيام وقيل ان
هذه الايام أيام حزن وليس احدا قد قسمها لليالى على سبيل الاستعارة ووجه الحكمة فى ان الله تعالى
حد المدة بهذا القدر لان الولد يركض فى بطن أمه لنصف مدة الحمل يعنى يتحرك وقيل ان الروح تنفخ فى
الولد فى هذه العشرة أيام ويدل على ذلك ما روى عن ابن مسعود قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو الصادق المصدوق ان خلق أحدكم يجتمع فى بطن أمه اربعين يوما نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم
يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله اليه ملكا يكتب رزقه وأجله وعمله وشقى أو سعيد ثم ينفخ فيه الروح
أخرجه فى الصحيحين بزيادة فدل هذا الحديث على ان خلق الولد يجتمع فى مدة أربعة أشهر ويتكامل
خلقُه بنفخ الروح فيه فى هذه الايام الرائدة

* (فصل فى حكم عدة المتوفى عنها زوجها والا حاد وفيه مسائل) * المسئلة الاولى * عدة المتوفى عنها
زوجها أربعة أشهر وعشر وعدة الامة على نصف عدة الحرة شهران وخمسة أيام وبه قال جمهور العلماء
وقال أبو بكر الاعمى عدة الامة كعدة الحرائر وتكس بظاهر هذه الآية وعدة الحامل بوضع الحمل سواء
فيه الحرة والامة ولو وضعت بعد وفات زوجها بالحظرة حل لها أن تترج ويدل على هذا ما روى عن سبيعة
الاسلمية انها كانت تحت سعد بن خولة وهو من بنى عامر بن لؤي وكان من شهد بدر افاقى عنها فى حجة
الوداع وهى حامل فلم تلبث ان وضعت حملا بعد وفاته فلما اغتسلت من نفاسها اتجمعت للحجاب فدخل

المقضى له نكاحا وقال عليه السلام (سورة البقرة)
اعلموا اننا بشر وانتم تحتهمون الى واعل بعكم
الحزن بحجته من بعض فاقضى له على نفقته فلا
منه من قضيته له بشئ من حق أخيه فلا
بأحد من شئتان ما اقضى له قطعة من نار
فبكيا وقال كل واحد من صاحبي
وقيل وتدلوا بها وتلقوا بعضهما الى حكم السوء
على وجه الرشوة يقال ادلى دلوه أى ألغاه فى البئر
للاستقاء (وأنتم تعلمون) أركم على الباطل
وارتكاب المعصية مع العلم بقبحها أفتج وصاحبه
بالتوبين أحق قال معاذ بن جبل يا رسول الله
ما بال الهلال يبدو دقته مثل المحيط ثم يزيد حتى
يمتلئ ونستوى ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدا
لا يكون على حالة واحدة كالشمس فنزل
(يسألونك عن الأهلة) جمع هلال سعى به لرفع
الناس أصواتهم عند رؤيته (قل هى موافقة
للناس والمخ) أى معالم يوقت بها الناس مراتهم
ومتأجرهم ومحال دينهم وصومهم وفطرهم
وعدة نساءهم وأيام حيضهن ومدة جهنم وغير
ذلك ومعالم الحج يعرف بها وقته كان ناس من
الانصار اذا احرمو لم يدخل أحد منهم حائطا
ولا دارا ولا فسطاطا من باب فان كان من أهل المدر
نقب نقبا فى ظهر بيته منه يدخل ويخرج وان
كان من أهل البئر يخرج من ظهورها (أى
(وليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها) أى
ليس البر بتخرجكم من دخول الباب ولا خلاف
فى رفع البر هنا لان الآية ثمة تحتل الوجهن
كل بيتا جاز الروح والنصب ثمة وهذه لا تحتل الا
الوجها واحدا وهو الرفع اذا الباء لا تدخل الا
على خبر ليس (ولكن البر) بر (من اتقى) ما حرم
الله البيوت وبابه مدنى وبصرى وحفص وهو
الاصل مثل كعب وكعب ومن كسر الباء
فدخلك الباء بعدها ولكن هى توجب الخروج

عليها أرب السبايل بن يعكك رجل من بني عبد المذاق قال مالي أرب السبايل للخطاب لك ترجين النكاح
وانك والله ما أنت بنا كح حتى تمر عليك أربعة أشهر وعشر قالت سيدة فلما قال لي ذلك جعت على نياي
حتى أمسيت واتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله عن ذلك فافتاني فاني قد حالت حين وضعت
حلي وامرني بالتزويج ان بدالي أخرجه في الصحيين وفيه قال ابن شهاب ولا أرى بابا أن تزوج حين
وضعت وان كانت في دمه ما غير أنه لا يقربها حتى تطهر فعلى هذا حكم الآية عام في كل من توفي
عنها زوجها بان تعد أربعة أشهر وعشرا ثم خصص من هذا العموم أولات الاحمال بهذا الحديث
وبقوله تعالى وأولات الاحمال اجلهن أن يضعن حملهن * (المسئلة الثانية) * يجب على من
توفي عنها زوجها الاحداد وهو ترك الزينة والطيب ودهن الرأس بكل دهن والكحل المطيب فان اضطرت
الى كحل فيه زينة فیرخص لها وبه قال مالك وأبو حنيفة وقال الشافعي تكحل به بالليل وتسمحه بالنهار عن
أم سلمة قالت دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين توفي أبرسلة وقد جعلت على صبر ا فقال ما هذا
يا أم سلمة فقلت انما هو صبر يا رسول الله ليس فيه طيب فقال انه يشب الوجه فلا تجعله الا بالليل وتزعيه
بالنهار ولا تمتشي بالطيب ولا بالحناء فانه خضاب قلت يا سي أمتشطي يا رسول الله قال بالسدر تغلفين به
رأسك أخرجه ابوداود والنسائي نحوه قوله فانه يشب الوجه أي يوقده ويحسنه وينوره من شب النار اذا
أوقدها قوله تغلفين به رأسك أي تلطخين به رأسك والتغلف هو التخمير على وجه المرأة وكذا رأسها
اذا طمخته بشئ فاكثر منه ولا يجوز لها لبس الديباج والحرير والحلي والمصوغ للزينة كالاجرة والاصفر
ويجوز لها لبس ما صبغ لغير الزينة كالاسود والازرق ويجوز لها أن تلبس البياض من الثياب والعوف
والوبر (ق) عن زينب بنت أبي سلمة قالت دخلت على أم حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم حين
توفي أبوها يوسف بن حرب فدعت أم حبيبة بطيب فيه صرة خلو أو غيره فدهنت به جارية ثم مسّت
بعارضها ثم قالت والله مالي بالطيب من حاجة غير أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على
المنبر لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحد على ميت فوق ثلاث الا على زوج أربعة أشهر وعشرا
قالت زينب ثم دخلت على زينب بنت جحش حين توفي أخوها فدعت بطيب فمسّت عنه ثم قالت والله
مال الطيب من حاجة غير أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على المنبر لا يحل لامرأة تؤمن
بالله واليوم الآخر أن تحد على ميت فوق ثلاث الا على زوج أربعة أشهر وعشرا (م) عن عائشة ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحد على ميت فوق ثلاث
الا على زوجها أربعة أشهر وعشرا (ق) عن أم عطية قالت كاننهي أن تحد على ميت فوق ثلاث
الا على زوج أربعة أشهر وعشرا ولا تكحل ولا تطيب ولا تلبس ثوبا مصبوغا الا ثوب عصب وقد رخص
لنا عند المهر اذا اغتسلت احدا منا من حیضتها في نبذة من كست اظفار قولها الا ثوب عصب العصب
بالعين والصاد المهملتين من البرود الذي صبغ غزله قبل السج قوله نبذة من كست النبذة الشيء
اليسير والنكست لغة في القسط وهو شئ معروف يتغير به عن أم سلمة قالت قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا تلبس المتوفي عنها زوجها المعصرة من الثياب ولا المشقة ولا الحلي ولا تختضب ولا تكحل
اخرجه ابوداود قوله ولا المشقة الثياب المشقة هي المصبوعة بالمشق وهي المغرة عن نافع ان
صفية بنت عبد الله اشتكت عينا وهي حاد على زوجها ابن عمر فلم تكحل حتى كادت عيناها ترصان
اخرجه مالك في الموطأ * (المسئلة الثالثة) * اختلفوا في أن هذه المدة سبب الوفاة أو العلم بالوفاة فقال
بعضهم ما لم تعلم وفاة زوجها لا تعتد بانقضاء الايام في العدة واحتجوا على ذلك بان الله تعالى قال يترصن
بانفسهن وذلك لا يحل الا بالقصد اني التبرص ولا يحل ذلك الا مع العلم وقال الجمهور السبب هو الموت فلو
انقضت المدة أو أكثرها أو بعضها ثم بلغها خبر موت الزوج وجب أن تعتد بها تقضي ويدل على ذلك ان
الصغيرة التي لا علم لها يكفي في انقضاء عنتها هذه المدة * (المسئلة الرابعة) * أجمع العلماء على ان

(تفسير النسبي)
من كسر الى ضم وكانه قيل لهم عند سؤالهم عن
من كسر الى ضم وكانه قيل لهم عند سؤالهم عن
الا هالة وعن الحكمة في نقصها وتعامها معلوم
ان كل ما يقوله الله تعالى لا يكون الا حكمة
فدعوا السؤال عنه وانظروا في خصلة واحدة
تعلو على ما ليس من البر في شئ وانتم تحسبونها برا
فهذا وجه اتصاله بما قبله ويحتمل ان يكون ذلك
على طريق الاستطراد لما ذكرنا من مواقيت الحج
لانه كان من أفعاله في الحج ويحتمل ان يكون هذا
تميلا لانه يحسبهم في سؤالهم وان مثلهم فيه كحل
من يترك باب البيت ويدخله من ظهروا والمعنى
ليس البر وما ينبغي ان تكونوا عليه بان تعكسوا
في مساكنكم ولكن البربر من اتقى ذلك وتجنبه
ولم يحسروا على مثله (واثتوا البيوت من أبوابها)
وباشروا الامور من وجوهها التي يجب ان تباشروا
عليها ولا تعكسوا او المراد وجوب الاعتقاد بان
جميع أفعاله تعالى حكمة وصواب من غير اختلاج
شبهة ولا اعتراض شك في ذلك حتى لا يشل عنه
لما في السؤال من الاتهام بمقارنة الشك لا يشل
عما يعمل وهم يستلون (واتقوا الله) فيما أمركم
به ونهاكم عنه (لعلكم تفلحون) لتفوزوا
بالعظيم السرمد (وفاتلوا في سبيل الله) المقاتلة
في سبيل الله المجاهد لا علاء كلمة الله واعزاز الدين
(الذين يقاتلونكم) يباجزونكم القتال دون
المحاربين وعلى هذا يكون منسوخا بقوله
تعالى فقاتلوا المشركين كافة وقيل هي أول آية
نزلت في القتال فكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقاتل من قاتل ويكف عن كف
أو الذين يهاصبونكم القتال دون من ليس
من أهل المناصبية من الشيوخ والصبيان
والرهبان والنساء أو الكفرة كاهم لانهم
قاصدون لمقاتلة المسلمين فهم في حكم المقاتلة
(ولا تعتدوا) في ابتداء القتال أو بقتال من
نهيت عنه من النساء والشيوخ ونحوهما أو بالمثلة

هذه الآية ناسخة لما بعده من الاعتداد بالحوال وان كانت هذه الآية مقدمة في التلاوة وسند كرم
الكلام عليه بعد في موضعه ان شاء الله تعالى والله أعلم وقوله تعالى (فادابعن اجلهم) أى
انقضت عدتهم (فلا جناح عليكم) خطاب للارسلاء لانهم هم الذين يتولون العقد (فيما فعلن في
انفسهن بالمعروف) يعنى من التزين والتطيب والنقطة من المسكن الذى كانت معتدة فيه وسكاح من
يجوز لها نكاحه وقيل انما عني بذلك النكاح خاصة وقيل معنى قوله بالمعروف هو النكاح الحلال
الطيب واحتج أصحاب ابى حنيفة على جواز النكاح بغير ولي بهذه الآية لان اضافة الفعل الى الفاعل
محول على المباشرة وأجاب أصحاب الشافعى ان قوله تعالى فلا جناح عليكم خطاب للارسلاء ولو صح
العقد بغير ولي لما كان مخاطبا وأجيب عن قوله فيما فعلن في انفسهن انما هو التزين والتطيب بعد
انقضاء العدة لانها تزوج نفسها (والله بما تعملون خبير) يعنى أنه تعالى لا يخفى عليه خافية والخبر
في صفة الله تعالى هو العالم بكنهه الشئ وحقيقته من غير شك والخبر في صفة المخلوقين انما يستعمل في نوع
من العلم وهو الذى يتوصل اليه بالاجتهاد والفكر والله تعالى منزعه عن ذلك كله قوله عز وجل
(ولا جناح) أى لا حرج (عليكم فيما عرضتم به) أى لو ختم وأمرتم به والتعريض ضد التصريح ومعناه
ان يضمن كلامه ما يصلح للدلالة على مقصوده ويصلح للدلالة على غير مقصوده ولكن اشعاره بجانب
المقصود أم وأرجح وقيل هو الاشارة الى الشئ بما يفهم السامع مقصوده من غير تصريح به وقيل التعريض
من الكلام ماله ظاهر وباطن (من خطبة النساء) يعنى المعتدات في عدتهن والخطبة بالكسر طلب
النكاح والتماسه وقيل هو ذكر النساء والخطبة بالضم كلام منظوم له أول وآخر ومعنى الآية فيما عرضتم
به من ذكر النساء عندهن والتعريض بالخطبة في العدة مباح وهو ان يقول انك مجسلة وانك لصاحبة
وان غرضي التزويج وانى فيك لراغب وعسى الله ان ييسرلى امرأ صاحبة ونحو ذلك من الكلام الموهوم
من غير تصريح بان يقول انى اريد ان أسكنك أو اترجك ونحو ذلك ويدل على صحة هذا التأويل
ما روى عن ابن عباس في قوله تعالى فيما عرضتم به من خطبة النساء هو ان يقول انى اريد التزويج وان
النساء لمن حاجتى ولوددت ان تيسرلى امرأ صاحبة أخرجه البخارى وروى ان سكينه بنت حنظلة تأملت
فدخل عليها أبو جعفر محمد بن علي الباقر في عدته فقال قد علمت قرأتى من رسول الله صلى الله عليه وسلم
وحق جدى علي وقدمى في الاسلام فقالت سكينه غفر الله لك أخطبتى في العدة وأنت يؤخذ عنك فقال
انما أخبريك بقرايتى من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أم
سلمة وهى في عدة زوجها أبى سلمة فذكر لها منزلته من الله عز وجل وهو متحامل على يده حتى أثر الحصر
في يده صلى الله عليه وسلم من شدة تحامله عليها كانت تلك خطبة (أو أكنتم) يعنى أضرتم
(في أنفسكم) يعنى من نكاحهن وقيل هو ان يدخل ويسلم ويهدى ان شاء ولا يتكلم بشئ والمقصود انه
لا حرج عليكم في التعريض للمرأة في عدة الوفاة ولا فيما يضر الرجل في نفسه من الرعة فيها (علم الله أنكم
ستدرونهن) يعنى بقلوبكم لان شهوة النفس والتمنى لا يخلو منه أحد فلما كان هذا الخاطر كالشئ
الشاق أسقط عنه المحرج (ولكن لا تواعدوهن سرا) اختلعا وفى معنى هذا السر المنهى عنه فقيل هو
الزنى كان الرجل يدخل على المرأة يعرض بالنكاح ومراده الزنى ويقول لها دعينى فادافيت عدتك
أظهرت نكاحك فهو اعن ذلك وقيل هو قول الرجل للمرأة لا تقوتينى نفسك فانى بالك وكيل هو ان
ياخذ عليها العهد والميثاق ان لا تزوج غيره وقيل هو ان يخطبها في العدة وقال الشافعى السرا لجماع
وهو رواية عن ابن عباس قال السرا لى لا تصغوا أنفسكم لمن بكثره لجماع ويدل على أن لفظ السرا كناية
عن الجماع قول امرئ القيس

الازمعت بسباسة القوم انى * كبرت وان لا يحسن السرا مشالى

بسباسة اسم امرأة وانما وقع الكناية عن الجماع بالسرا لانه مما يسر والله تعالى حى كريم فكفى به عن

(سورة البقرة)

(ان الله لا يحب المعتدين) وجدعهم والتقف الوجوه وعل
وجهه لاخذ والغلبة (واخرجوهم من حيث
أخرجوكم) أى من مكة وعدهم الله تعالى فتح
مكة بهذه الآية وقد فعل رسول الله صلى الله
عليه وسلم بمن لم يسلم منهم يوم الفتح (والعدنة
أشد من القتل) أى شركهم بالله اعظم من
القتل الذى يحل بهم منكم وقيل العنة عذاب
الانحر وقيل المحنة والبلاء الذى ينزل بالارسلاء
في عذاب به أشد عليه من القتل وقيل المحكم
ما أشد من الموت قال الذى يتقى فيه الموت
فقد جعل الاحراج من الوطن من العن التى
يتقى عدها الموت (ولا تقاتلوهم عند المسجد
الحرام حتى يبدأوا فقتلوكم فيه) أى ولا تبدأوا بقتالهم
في الحرم حتى يبدأوا فقتلنا المسجد الحرام يقع
على الحرم كله (فان قاتلوكم فاقتلوهم) في الحرم
فعدبا يقتلون في الاشهر الحرم لا في الحرم الا ان
يبدأوا بالقتال معنا فقتلوا فقتلهم ويبيع القتل
ظاهر قوله واقتلوهم حيث تقتلهم وهم يبيع القتل
في الامكنة كلها لكن لقوله ولا تقاتلوهم عند
المسجد الحرام حتى يقتلوكم فيه خص الحرم
الا عند البداء منهم كذا في شرح التأويلات
(كذلك جاء الكافرين) مبتدأ وخبر
ولا تقاتلوهم حتى يقتلوكم فان قاتلوكم جرة وعلى
(فان انتهوا) عن الشرك والقتال (فان الله
غفور) لما سلم من طغيانهم (رحيم) بقبول
توبتهم وإيمانهم (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة)
شرك وكان نامة وحتى بمعنى كى او الى ان
(ويكون الدين لله) خالصا ليس للشيطان فيه
نصيب أى لا يعبد دونه شئ (فان انتهوا فلا
عدوان الا على الظالمين) فان امتنعوا عن
العدوان فلا تقاتلوهم فانه لا عدوان الا على
الظالمين ولا يتقوا ظالمين أو فلا تقاتلوهم الا الظالمين

(فمنصف ما فرضتم) أي فلهن نصف المهر المسمى مذهبه الشافعي أن الخلوة من غير مسدس لا توجب
 الانصف المهر المسمى لان المسدس إما حقيقة في المن باليد أو جعل كناية عن الجماع وأيهما كان فقد وجد
 الطلاق قبله وقال أبو حنيفة الخلوة الصحيحة تقر المهر ومعنى الخلوة الصحيحة أن تخلوها وليس هناك
 مانع حسي ولا شرعي فالحنفي يقولون الرق والقرن أو يكون معهما ثالث والشرعي نحو الحيض والنفس
 وصوم الفرض وصلاة الفرض والأحرام سواء كان فرضاً أو نفلاً والآية حجة لمذهب الشافعي قال شريح
 لم أسمع الله ذكر في كتابه باباً ولا ستر أن زعم أنه لم يسمها فلها نصف الصداق وقال ابن عباس إذا خلاها
 ولم يسمها فلها نصف المهر * فرع * لو مات أحد الزوجين بعد التسمية وقبل المسدس فلها المهر كاملاً وعليها
 العدة أن كان الزوج هو الميت وقوله تعالى (الآن يعقون) يعني النساء المطلقات والمعنى إلا أن تبرك
 المرأة نصيبها من الصداق فتتبعه للزوج فيعود جميع الصداق إلى الزوج (أو يعفو الذي بيده عقة
 النكاح) فيه قولان أحدهما أنه الولي وهو قول ابن عباس في رواية عنه والحسن وعلمة وطاوس
 والشعبي والنخعي والزهرى والسدي وبه قال الشافعي في القديم ومالك والقول الثاني أنه الزوج وهو
 قول علي وابن عباس في الرواية الأخرى وجير بن مطعم وسعيد بن المسيب وابن جبير ومجاهد والربيع
 وقتادة ومقاتل والبخاري ومحمد بن كعب القرظي وهو قول أبي حنيفة والشافعي في المجدد وأحمد وجهور
 الفقهاء فعلى القول الأول يكون معنى الآية إلا أن تعفو المرأة إذا كانت ثدياً بالغاً من أهل العفو عن
 نصيبها للزوج أو يعفو وليها إذا كانت المرأة بكرًا صغيرة أو غير جائرة التصرف فيجوز عفو وليها فيترك
 نصيبها للزوج وإنما يجوز عفو الولي بشرط وهي أن تكون بكرًا صغيرة ويكون الولي أباً أو جداً لأن
 غيرهما لا يزوج الصغيرة وعلى القول الثاني أن الذي بيده عقة النكاح هو الزوج وصح هذا القول
 الظهري والواحدى فيكون معنى الآية أو يعفو الذي بيده عقة النكاح يعني الزوج فيعطي المرأة
 الصداق كاملاً لأن الله تعالى لما ذكر عفو المرأة عن النصف الواجب لها ذكر عفو الزوج عن النصف
 الساقط عنه فيحسن للمرأة أن تعفو ولا تطالب بشيء من الصداق وللرجل أن يعفو فيوفيها المهر كاملاً وروى
 أن جبير بن مطعم تزوج امرأة ثم طلقها قبل الدخول بها فأكمل لها الصداق وقال أنا أحق بالعفو ولأن
 المهر حق المرأة فليس لوليها أن يهب من مالها شيئاً فكذلك المهر لأنه مال لها (وان تعفوا أقرب للتقوى)
 هذا خطاب للرجال والنساء جميعاً وإنما غلب جانب التذكير لأن الذكورة هي الأصل والتأنيث فرع
 عنها والمعنى وعفو بعضكم عن بعض أي الرجال والنساء أقرب إلى حصول التقوى وقيل هو خطاب
 للزوج والمعنى وليعفو الزوج فيترك حقه الذي ساق من المهر إليها قبل الطلاق فهو أقرب للتقوى
 (ولا تنسوا الفضل بينكم) يعني ليعفضل بعضكم على بعض فيعطي الرجل الصداق كاملاً ويترك المرأة
 نصيبها من الصداق حنهما جميعاً على الإحسان ومكارم الأخلاق (ان الله بما تعملون) يعني من عفو
 بعضكم لبعض عما وجب له عليه من حق (بصير) أي لا يخفي عليه شيء من ذلك قوله عز وجل (حافظوا)
 أي داوموا واطبوا (على الصلوات) يعني الجنس المكتوبات أمر الله عز وجل عباده بالمحافظة على
 الصلوات الخمس المكتوبات بجميع شروطها وأحكامها وأركانها وفعالها في أوقاتها المختصة بها
 (والصلاة الوسطى) تأنيث الأوسط ووسط كل شيء خير وأعدل وقيل الوسطى يعني الفصلى من قولهم
 للأفضل أوسط وإنما أفردت وعطفت على الصلوات لأنها باقية الفصل وقيل سميت الوسطى لأنها
 أوسط الصلوات محلاً

(فصل في ذكر اختلاف العلماء في الصلاة الوسطى) قد اختلف العلماء من الصحابة فمن بعدهم
 في الصلاة الوسطى على مذاهب الأول أن الصلاة الوسطى هي صلاة الفجر وهو قول عمر وابن عمر وابن
 عباس ومعاذ وجابر وعطاء وعكرمة ومجاهد والربيع بن أسس وبه قال مالك والشافعي ويدل على ذلك
 أن مالكاً بلغه أن علي بن أبي طالب وابن عباس كانا يقولان الصلاة الوسطى صلاة الفجر أخرج مالك في

(سورة البقرة)

لزمه إتمامها وبه نقول أن العبرة تلزم بالشروع ولا
 تمسك للشافعي رحمه الله بالآية على لزوم العبرة
 لأنه أمر بإتمامها وقد يثمر بإتمام الواجب
 والتطوع أو إتمامها إن تحرم بهما من دويرة
 أهلاك أو أن تقر لكل واحد منهما سفر أو أن
 تنفق فيهما حالاً أو أن لا تتجرع معهما (فان
 أحصرتم) يقال أحصر فلان إذا منعه أمر من
 خوف أو مرض أو عجز وحصر إذا حبسه عدو
 عن المضى وعندنا الأحصار ثبت بكل منع من
 عدو أو مرض أو غيرهما نظاهر النص وقد جاء
 في الحديث من كسر أو عرض فقد حل أي جاز
 له أن يحل وعليه المنح من قابل وعند الشافعي
 رحمه الله الأحصار بالعدو وحده وظاهر النص
 يدل على أن الأحصار يتحقق في العبرة أيضاً لأنه
 ذكر عقبهما (فما استيسر من الهدى) فاستيسر
 منه يقال يسر الأمر واستيسر كما يقال صعب
 واستصعب والهدى جمع هدية يعني فان منعتم
 من الهدى إلى البيت وأنتم محرمون بجمع أو عمرة
 فعليكم إذا أردتم التحلل ما استيسر من الهدى من
 بعير أو بقرة أو شاة فأرفع بالابتداء أي فعليكم
 ما استيسر وأنصب أي فاهدوا ما استيسر (ولا
 تخلعوا رؤسكم حتى يبلغ الهدى محله) الخطاب
 للحر من أي لا تخلعوا بخلق الرأس حتى تعلموا أن
 الهدى الذي بعثتموه إلى الحرم بلغ محله أي
 مكانه الذي يجب نحره فيه وهو الحرم وهو حجة
 لنا في أن دم الأحصار لا يذبح إلا في الحرم على
 الشافعي رحمه الله ادعائه يجوز في غير الحرم
 (فمن كان منكم مريضاً) فمن كان منكم به مرض
 وجوه إلى الخلق (أو به أذى من رأسه) وهو
 القمل أو الجراحة (فعديته) فعليه إذا حلق
 فدية (من صيام) ثلاثة أيام (أو صدقة) على
 ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع من بر
 (أو نسك) شاة وهو مصدر أو جمع نسك

الموطا وأخرجه الترمذي عن ابن عباس وابن عمر تعليقا ولا نهائين صلاتي جمع فالظهر والعصر مجمعان
وهما صلاتا نهار والمغرب والعشاء مجمعان وهما صلاتا ليل وصلاة الفجر لا تقصر ولا تقصر إلى غيرهما
ولانها تأتي في وقت مشقة بسبب برد الشتاء وطيب النوم في الصيف وقت نور الاغضاء وكثرة النعاس وعفلة
اللباس عنها فحقت بالمحافظة عليها لكونها معرضة للاضياع ولان الله تعالى قال عقبه او قوموا لله قانتين
والقنوت هو طول القيام وصلاة الفجر مخصوصة بطول القيام ولان الله تعالى خصها بالذكر في قوله وقرآن
الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا يعني تشهد ملائكة الليل وملائكة النهار في مكتوبة في ديوان حفظه
الليل وديوان حفظه النهار فدل ذلك على حريته فضلها المذهب الثاني انها صلاة الظهر وهو قول زيد بن
ثابت واسامة بن زيد وأبي سعيد الخدري ورواية عائشة وبه قال عبيد الله بن شداد وهو رواية عن أبي
حميفة ويدل على ذلك ما روى عن زيد بن ثابت وعائشة قال الصلاة الوسطى صلاة الظهر أخرجه مالك في
الموطا عن زيد بن الترمذي عنهما تعليقا وأخرجه أبو داود عن زيد قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يصلي الظهر بالمحجرة ولم يكن يصلي صلاة أشد على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم منها فزلت
حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقال ان قبلها صلاتين وبعدها صلاتين ولان صلاة الظهر تأتي
وسمها النهار وفي شدة الحر ولا نهائين بين البردين يعني صلاة الفجر وصلاة العصر المذهب الثالث انها
صلاة العصر وهو قول علي وابن مسعود وأبي أيوب وأبي هريرة وابن عمر وابن عباس وأبي سعيد الخدري
وعائشة وهو قول أبي عبيدة السلمي والحسن البصري وإبراهيم النخعي وقادة والضحاك والكلبي ومقاتل
وبه قال أبو حميفة وأحمد وداود وابن المنذر وقال الترمذي هو قول أكثر الصحابة عن بعدهم وقال
الماوردي من أصحابنا هذا مذهب الشافعي لحكمة الاحاديث فيه قال وانما نص على انها الصبيح لانه
لم يتبعه الاحاديث الصحيحة في العصر ومذهبه اتباع الحديث ويدل على صحة هذا المذهب ما روى عن
علي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم الاحزاب وفي رواية يوم الجندق ٣ ملائكة قلوبهم ويوتهم ناراً
كما شغلوا عن الصلاة الوسطى حتى غابت الشمس وفي رواية شغلوا عن الصلاة الوسطى صلاة الصلوة صرود
نحوه وزاد في أخرى ثم صلاها بين المغرب والعشاء أخرجه في الصحيحين (م) عن ابن مسعود قال حين
المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صلاة العصر حتى اجرت الشمس أو صغرت فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم شغلوا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملائكة أجوافهم وقبورهم ناراً وأوحش الله
أجوافهم وقبورهم ناراً عن سمرة بن جندب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الصلاة الوسطى صلاة
العصر أخرجه الترمذي وله عن ابن مسعود مثله وقال في كل واحد منهما حسن صحيح (م) عن أبي يونس
مولي عائشة قال أمرتني عائشة ان أكتب لها محجفا وقالت اذا بلغت هذه الآية فاذني حافظوا على
الصلوات والصلاة الوسطى قال فلما بلغت اذنتها فأملت على حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة
العصر وقوموا لله قانتين قالت عائشة سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى عن حفصة بنت
ذلك ولان صلاة العصر تأتي وقت اشتغال الناس بمعاشهم فكان الامر بالمحافظة عليها أولى ولا نهائين
بين صلاتي نهار وهما الفجر والظهر وصلاتي ليل وهما المغرب والعشاء وقد خصت بزيد التأكيذ
والامر بالمحافظة والتغليظ لمن صعبها ويدل على ذلك ما روى عن أبي الميخ قال كما مع بريدة في غزوة
فقال في يوم ذي غيم بكرنا صلاة العصر فان النبي صلى الله عليه وسلم قال من ترك صلاة العصر فقد حبط
عمله أخرجه البخاري قوله بكرنا صلاة العصر أي قدموها في أول وقتها (ق) عن ابن عمر ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال الذي تفوته صلاة العصر فكأنما وتر أهله وماله قوله وترأي نقيض وسلب
أهله وماله فمضى فردا بلا أهل ولا مال ومعنى الحديث ليكن حذرهم من فوت صلاة العصر كحذرهم من ذهاب
أهله وماله المذهب الرابع انها صلاة المغرب قاله قبيصة بن ذؤيب ووجه هذا المذهب ان صلاة المغرب
تأتي بين يسا من النهار وسواد الليل ولا نهائين أزيد من ركعتين كافي الصبح وأقل من أربع ولا تقصر

(تفسير النسي) (فإذا أمنتهم) الاحصار أي فاذا لم تحصرها
وكنتم في حال أمن وسعة (فن تمتع) استمتع
(بالعمرة إلى الحج) واستمتع بالعمرة إلى وقت الحج
استمتع بالتقرب بها إلى الله قبل انتفاعه بالتقرب
بالحج وقيل اذا دخل من عمرته استمتع باستباحة
ما كان محررا عليه الى ان يحرم بالحج (فما استسار
من الهدى) هو هدى المتعة وهو نسيك يؤكل
منه ويذبح يوم النحر (فمن لم يجد) فليس له صيام ثلاثة
(فصيام ثلاثة ايام في الحج) فعليه صيام ثلاثة
ايام في وقت الحج وهو شهر ما بين الاحرامين
احرام العمرة واحرام الحج (وسبعة اذ رجعتهم) اذا
نقرتم وفرغتم من افعال الحج (تلك عشرة كاملة)
في وقوعها بدلا عن الهدى أوفى النوب أو
المراد رفع الايام فلا يتوهم في الواو انها بمعنى
الاباحة كما في جالس الحسن وابن سيرين
الآتري انه لو جالسهما أو احدا منهما كان مثله
(ذلك) إشارة إلى التمتع اذ لا تمتع ولا قران
محاضري المسجد الحرام عندنا وعند الشافعي
رجحه الله إلى الحكم الذي هو وجوب الهدى
أو الصيام ولم يوجب عليهم شيئا (لمس لم يكن
أهله حاضري المسجد الحرام) هم أهل المواقف
من دونها إلى مكة (واتقوا الله) فيما أمركم به
ونهاكم عنه في الحج وغيره (واعلموا أن الله شديد
العقاب) لمن لم يتيق (الحج) أي وقت الحج
كقوله السرد شهران (اشهر معلومات)
معروفات عند الناس لا يشك أن عليهم وهي
شوال وذو القعدة وعشر ذي الحجة وفائدة
توقيت الحج بهذه الاشهر ان شيئا من افعال الحج
لا يصح الا فيها وكذا الاحرام عند الشافعي رجحه
الله وعندنا وان اعتدل كنهه مكرهه ووجعت أي
الاشهر لبعض الثالث اولا لان اسم الحج يشترك فيه
ما وراء الواو احد دليل قوله تعالى فقد صغت قلوبكما
(في فرض) الزم على نفسه بالاحرام (فيمن)

في السفر وهي وتر النهار ولان صلاة الظهر تسمى الاولى لان ابتداء جبريل كان بها واذا كانت الظهر اولي الصلوات كانت المغرب هي الوسطى * المذهب الخامس انها صلاة العشاء ولم يتقل عن أحد من السلف فيها شيء وانما ذكرها بعض المتأخرين ووجه هذا المذهب انها متوسطة بين صلاتين لا يقصران وهما المغرب والصبح ولا ينساها أثقل صلاة على المسافقين * المذهب السادس ان الصلاة الوسطى هي إحدى الصلوات الخمس لا بعينها الا ان الله تعالى أمر بالمحافظة على الصلوات الخمس ثم عطف عليها بالصلاة الوسطى وليس في الآية ذكر بينها واذا كان كذلك أمكن ان يقال في كل واحدة من الصلوات الخمس انها هي الوسطى ايهما الله على عباده مع ما خصها بمنزلة الوكيل كما تدخر يضاهيهم على المحافظة على أداء جميع الصلوات على صفة الكمال والتمام ولهذا السبب أحق الله تعالى ليلة القدر في شهر رمضان وأخفى ساعة الاجابة في يوم الجمعة وأخفى اسمه الاعظم في جميع أسمائه ليحافظوا على ذلك كله وهذا المذهب اختاره جمع من العلماء قال محمد بن سيرين ان رجلا سأل زيدا بن ثابت عن الصلاة الوسطى فقال حافظ على الصلوات كلها تصبها وسئل الربيع بن خيثم عن الصلاة الوسطى فقال للسائل الوسطى واحدة منهن فحافظ على الكل تكن محافظا على الوسطى ثم قال رأيت لوعلمتها بعينها كتبت محافظا عليها ومضيت عساثرهن فقال السائل لا فقال الربيع انك ان حافظت عليهن فقد حافظت على الوسطى والصحيح من هذه الاقوال كلها قول من قال انها الصبح وقول من قال انها العصر وأصح الاقوال كلها انها العصر للاحاديث الصحيحة الواردة فيها والله تعالى أعلم وقوله تعالى (وقوموا لله قانتين) أي طائعتين فهو عبارة عن اكمال الطاعة واتمامها والاحتراز عن ايقاع الخلل في أركانها وسننها قيل لكل أهل دين صلاة يقومون فيها عامسين فقوموا أنتم لله في صلاتكم طائعتين وقيل القنوت هو الدعاء والذكر بدليل أن هو قانت والآخر بالمحافظة على الصلوات واجب ان يحمل هذا القنوت على ما فيها من الذكر والدعاء فغنى الآية وقوموا لله داعين ذاكرين وقيل اما خص القنوت بصلاة الصبح والوتر لهذا المعنى وقيل القنوت هو السكوت عما لا يجوز اتكلم به في الصلاة ويدل على ذلك ما روى عن زيد بن ارقم قال كانتكم في الصلاة يكلم الرجل صاحبه وهو الى جنبه في الصلاة حتى نزلت وقوموا لله قانتين فأمرنا بالسكوت ونهينا عن الكلام أخرجه في الصحيحين وقيل القنوت هو طول القيام في الصلاة ويدل عليه ما روى عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل الصلاة طول القنوت أخرجه مسلم ومن القنوت أيضا طول الركوع والسجود وغض البصر والمهدة في الصلاة وخفض الجناح والخشوع فيها وكان العلماء اذا قام أحدهم يصلي يهاب الرحمن ان يلتفت أو يقلب المحصى أو يعث بشيء أو يحدث نفسه بشيء من أمور الدنيا الا ناسيا قوله عز وجل (فان خفت من رجالة) أي رجالة (أو ربك) يعني على الدواب جمع راكب والمعنى ان لم يمكنكم ان تصلوا قانتين موفين حقوق الصلاة من اتمام الركوع والسجود والخشوع والمخشوع والخوف عدو أو غيره فصلوا مشاة على أرجلكم أو ربكنا على دوابكم مستقبلي القبلة وغير مستقبليها وهذا في حال المسئلة والمسايرة في وقت الحرب وصلاة الخوف قسمان أحدهما ان يكون في حال القتال وهو المراد بهذه الآية وقسم في غير حال القتال وهو المذكور في سورة النساء في قوله تعالى واذا كنت فيهم فأثقت لهم الصلاة وسألتني الكلام عليها ان شاء الله تعالى في مرضه فاذا التحم القتال ولم يمكن تركه لاحد من هذا المذهب الشافعي انهم يصلون ربكنا على الدواب ومشاة على الأرجل الى القبلة والى غير القبلة يومئذ بالركوع والسجود ويكرن السجود أخفض من الركوع ويحتزون عن الصباح فانه لا حاجة اليه وقال ابو حنيفة لا يصلي الماشي بل يؤثر الصلاة ويقضيها الا ان السبي صلى الله عليه وسلم أخر الصلاة يوم الخندق فصلى الظهر والعصر والمغرب بعدما غربت الشمس فيجب علينا الاقتداء به في ذلك واحتج الشافعي لمذهبه بهذه الآية وأجيب عن تأخير النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة يوم الخندق بأنهم لم يكن نزل حكم صلاة الخوف وانما نزل بعد فلما نزلت صلاة الخوف لم يؤثر النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك صلاة قط اما الخوف

(سورة البقرة)

(الحج) في هذه الاشهر (فلان) هو المجمع او ذكره عند النساء أو الكلام المباحش (ولا فسوق) هو المعاصي أو السباب لقوله عليه السلام سباب المؤمن فسوق أو التنازب بالانقب لقوله تعالى بئس الاسم الفسوق (ولا جدال في الحج) ولا مراة مع الرفقاء والخدم والمكاريين ونما أمر باجتنب ذلك وهو واجب الاجتناب في كل حال لانه مع الحج اسم كلبس الحرير في الصلاة والتطريب في قراءة القرآن والمراد بالنفي وجوب اتباعها وانها حقيقة بان لا تكون وقرا أبو عمر وروى الاولين بالرفع فملاهما على معنى النهي كانه قيل فلا يكون رث ولا فسوق والثالث بالنصب على معنى الاخبار بانه لمجدال كانه قيل ولا شك ولا خلاف في الحج ثم حث على الخير عقيب النهي عن الشر وان يستعملوا مكان القبيح من الكلام الحسن ومكان الفسوق البر والتقوى ومكان الجبدال الوفاق والاخلاق الحميلة بقوله تعالى (وما تفلحوا من خير يعلمه الله) اعلم بانه عالم بما يكمل عليه ورد قول من نفى عنه بالمجربيات كالأهل العلم لا يتزودون ويقولون نحن متوكلون فيكونون كالأهل على الناس فنزل فيهم (وتزودوا) أي تزودوا واتقوا الاستطعام وابرأ الناس والتمثيل عليهم (فان خير الزاد التقوى) أي الاتقاء عن الابرام والتمثيل عليهم أوتردوا لله اذ ابتقاء المخطورات فان خير الزاد اتقوا (واتقون) وخافوا عقابي وهو مثل دعان (يا أولى الاباب) يا ذوى العقول يعني ان قضية اللب تقوى الله ومن لم يتقه من الاباء فكانه لا لب له ونزل في قوم زعموا ان لا يحال وتاخر وقالوا هو لا الداج وليسوا بالماج (ليس عليكم جناح ان تبتغوا) ان تبتغوا في مواضع الحج (فضلا من ربكم) عطاء وتفضيلا

الحاصل لاقى القتال بل بسبب آخر كالمسار من العدو أو قصده سبع هائج أو غشه سيل يخاف على نفسه الهلاك لو صلى صلاة آمن فله ان يصلي صلاة شدة الخوف بالانما في حال العدو لأن قوله تعالى فان خفتم مطلق يتناول الكل فان قلت قوله تعالى فرجالا أو ركباناً يدل على ان المراد منه خوف العدو وحال القتال قلت هو كذلك الا انه هناك ثابت لدفع الضرر وهذا المعنى موجود هنا فوجب ان يكون المحكم كذلك ههنا وروى عن ابن عباس قال فرض الله الصلاة على لسان نبيكم صلى الله عليه وسلم في المحضر أربعاً وفي السفر ركعتين وفي الخوف ركعة أخرجه مسلم وقد همل بظاهر هذا جماعة من السلف منهم الحسن البصري وعطاء وطاوس ومجاهد وقادة والضحاك وابراهيم واسحاق بن راهويه قالوا يصلي في حال شدة الخوف ركعة وقال الشافعي ومالك وجهه والعلامة صلاة الخوف كصلاة الامن في عدد الركعات فان كان الخوف في المحضر وجب عليه ان يصلي أربع ركعات وان كان في السفر صلى ركعتين ولا يجوز الاقتصار على ركعة واحدة في حال من الاحوال وتاولوا حديث ابن عباس هذا على ان المراد به ركعة مع الامام وركعة أخرى يأتي بها منفردا كما جاءت الاحاديث الصحيحة في صلاة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه في صلاة الخوف وهذا التأويل لا بد منه للجمع بين الاحاديث وقوله تعالى (فاذا أمنتم) يعني من خوفكم (فاذكروا الله) أي فصلوا لله الصلوات الخمس تامة بأركانها وسننها (كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون) فيه إشارة الى انعام الله تعالى علينا بالعلم ولولا هدايته وتعليمه ايانا لم نعلم شيئاً ولم نصل الى معرفة شيء فله الحمد على ذلك قوله عز وجل (والذين يتوفون منكم) يعني بامعشرا رجال (ويذكرون أزواجاً) يعني زوجات (وصية لازواجهم) قرئ بالنصب على معنى فليوصوا وصية وبالرفع على معنى كتب عليكم وصية (متاعاً الى المحول) أي متعوهن متاعاً وقيل جعل الله لمن ذلك متاعاً والمتاع نفقة سنة لطعامها وكسوتها ومتاعها اليه (غير اخراج) أي غير مخرجات من بيتهم نزلت هذه الآية في رجل من أهل الطائف يقال له حكيم بن الحارث هاجر الى المدينة ومعه أبواه وامرأته وله أولاد مات فرفع ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فأنزل الله هذه الآية فأعطى النبي صلى الله عليه وسلم أبويه وأولاده ميراثه ولم يعط امرأته شيئاً وأمرهم ان ينفقوا عليها من تركته وزوجها حولا وكار المحكم في ابتداء الاسلام انه اذا مات الرجل اعتدت زوجته حولا وكان يحزم على الوارث اخراجها من البيت قبل تمام المحول وكانت نفقتها وسكناها واجبة في مال زوجها تلك السنة وليس لها من الميراث شيء ولكنها تكون مخيرة فان شئت اعتدت في بيت زوجها ولها النفقة والسكنى وان شئت خرجت قبل تمام المحول وليس لها نفقة ولا سكنى وكان يجب على الرجل ان يوصي بذلك فقلت هذه الآية على مجموع أمرين أحدهما ان لها النفقة والسكنى من مال زوجها سنة والثاني ان عليها عدة سنة ثم ان الله تعالى نسخ هذين الحكمين اما الوصية بالنفقة والسكنى فبسخ بآية الميراث فجعل لها الربع أو الثمن عوضاً عن النفقة والسكنى ونسخ عدة المحول بأربعة أشهر وعشراً فان قلت كيف نسخت الآية المتقدمة المتأخرة قلت قد تكون الآية المتقدمة متقدمة في التلاوة متأخرة في الترتيب كقوله تعالى سيقول السعفاء من الناس مع قوله تعالى قد نرى تقلب وجهك في السماء وقوله تعالى (فان خرجن فلا جناح عليكم) يعني بامعشرا أولياء الميت (فيمافعلن في أنفسهن من معروف) يعني التزين للنجاح ورفع الحرج عن الورثة وجهان أحدهما انه لا جناح عليكم في قطع النفقة عنهم اذا خرجن قبل انقضائه المحول والوجه الثاني لا جناح عليكم في ترك منعهن من الخروج لان مقامها في بيت زوجها حولا غير واجب عليها خيرا الله تعالى نين ان تقيم في بيت زوجها حولا ولها النفقة والسكنى وبين ان تخرج ولا نفقة لها ولا سكنى ثم نسخ الله ذلك بأربعة أشهر وعشراً (والله عز بر) أي غالب قوى في انتقامه ممن خالف أمره ونهيه وتعدى حدوده (حكيم) يعني فيما شرع من الشرائع وبين من الاحكام قوله عز وجل (وللطائف متاع بالمعروف) انما أعاد الله تعالى ذكر المتعة هنا زيادة معنى وهو ان في تلك

(تفسير السبي)
وهو النفع والربح بالتجارة والكسب (فاذا أمنتم) دفعتم بكثرة من افاض الماء وهو صبه بكثرة واصاله أفضم أنفسكم فترك ذكر المفعول (من عرفات) هي علم الوقوف سمى المفعول (من عرفات) لان التساء فيها يجمع كاذرعات وانما صرفت لان التساء فيها ليست للتأنيث بل هي مع الالف قبلها علامة لجمع المؤنث وسميت بذلك لانها وصفت جمع المؤنث وسميت بذلك لانها وصفت لابراهيم عليه السلام فلما أراها عرفها وقيل اتقى فيها آدم وحواء فتعارفا وفيه دليل على وجوب الوقوف بعرفة لان الافاضة لا تكون الا بعده (فاذكروا الله) بالتلبية والتلهيل والتكبير والثناء والدعوات أو بصلاة المغرب والعشاء (عند المشعر الحرام) هو قزح وهو الجبل الذي يقف عليه الامام وعليه الميمنة والمشرع العلم لانه معلم العبادة ووصف بالمحرم محرمته وسميت المزدلفة وجعل لان آدم عليه السلام اجتمع فيها مع حواء وزدلف اليها أي دنائها أولاه يجمع فيها بين الصلاتين أولان الناس يزدلفون اليها بين الصلاتين أي يتقربون بالوقوف فيها الى الله تعالى أي يتقربون بالوقوف أي (واذكروه كما هداكم) ما مصدرية أو كفاية أي اذكروه ذكرا حسنا كما هداكم هداية حسنة أو اذكروه كما علمكم كيف تذكرونه ولا تعدلوا عنه وان كنتم من قبله من قبل الهدى (لن الضالين) الجاهلين لا تعرفون كيف تذكرونه وتعبده ونتم الجاهلين لا تعرفون كيف تذكرونه فارقة (ثم لتكن من مخفقة من الثقبيلة واللام فارقة) ثم لتكن من حيث أفاض الناس ولا تكن من أفيضوا من حيث أفاض الناس ولا تكن من افاضكم من حيث أفاض الناس ولا تكن من المزدلفة قالوا هذا أمر لم يرش بالا فاضة من عرفات الى جمع وكانوا يقفون بجمع وسائر الناس بعرفات ويقولون نحن قفان حرمه فلا تخرج منه وقيل الافاضة من جمع الى معنى والمراد مذكرة وهي الافاضة من جمع الى معنى والمراد

الموت على وجوههم لا يلبسون ثوبا الا عادن سائل البكة حتى ماتوا لا جالهم التي كتبت لهم قال ابن عباس وانما التوجد اليوم تلك الريح في ذلك السبط من اليهود قال قتادة معتمهم الله على فرارهم من الموت فاماتهم عقوبة لهم ثم بعثهم الله ليس توفوا ببقية آجالهم ولوجأت ابايعوا فان قلت كيف أميت هؤلاء مرتين في الدنيا وقد قال الله تعالى لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى قلت ان موتهم كان عقوبة لهم كما قال قتادة وقبل ان موتهم واحياءهم كان معجزة من معجزات ذلك النبي ومعجزات الانبياء خوارق للعبادات وبادر فلا يقاس عليها فيكون قوله الا الموتة الاولى عاما محض وصاحب معجزات الانبياء أي الا الموتة الاولى التي ليست من معجزات الانبياء ولا من خوارق العبادات وفي هذه الآية احتياج على اليهود ومعجزة عظيمة ليدنوا صلي الله عليه وسلم حيث أخبرهم بما لم يشاهدوه وهم يعلمون صحة ذلك وفيه احتياج على منكري البعث أيضا قد أخبر الله تعالى وده الصادق في خبره انه اماتهم ثم أحياهم في الدنيا فهو تعالى قادر على ان يحييهم يوم القيامة وقوله تعالى (حذر الموت) أي محافة الطاعون وكان قد نزل بهم وقبل انهم أمروا بالجهاد ففرروا منه حذر الموت (فقال لهم الله موتوا) بمقتل انهم ماتوا عند قوله تعالى موتوا ويحتمل أن يكون ذلك امر تحويل فهو كقوله كونوا فرقة خاشعين (ثم أحياهم) يعني بعدم موتهم (ان الله لذو فضل على الناس) يعني ان الله تعالى تفضل على أولئك الذين اماتهم باحيائهم لانهم ماتوا على معصيته فتفصل عليهم باعادتهم الى الدنيا ليتوبوا وقيل هو على العموم فهو تعالى متفضل على كافة الخلق في الدنيا ويخص المؤمنين بفضل يوم القيامة (ولكن اكثر الناس لا يشكرون) يعني ان اكثر من انعم الله عليه لا يشكره اما الكافر فانه لم يشكره اصلا واما المؤمنون فلم يبلغوا غاية شكره قوله عز وجل (وقالوا في سبيل الله) قيل هو خطاب للذين احياهم الله ثم أمرهم بالجهاد فعلى هذا القول فيه اصحار تقديره وقيل لهم قالوا في سبيل الله وقيل هو خطاب لامة محمد صلى الله عليه وسلم ومعناه لا تبرؤا من الموت كما هرب هؤلاء فلم ينفعهم ذلك فعليه تحريض للمؤمنين على الجهاد (واعلموا ان الله سميع) يعني لما يقول المتعل عن القتال (عليه) بما يضره قوله عز وجل (من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا) القرض اسم لكل ما يعطيه الانسان ليجازي عليه فسمى الله تعالى عمل المؤمنين له قرضا صاعلي رجاء ما وعدهم به من الثواب لانهم يعملون لطلب الثواب وقيل القرض ما سلفت من عمل صالح أو سبي قال امية بن الصلت

كل امرئ سوف يميزى قرضه حسنا أو سيئا او مدينا كذا الذي دانا

وأصل القرض في اللغة القطع سمي به لان المقرض يقطع من ماله شيئا فيعطيه ليرجع اليه مثله ومعنى الآية من ذا الذي يقدم نفسه الى الله ما يرجو ثوابه عنده وهذا تطلب من الله تعالى في استدعاء عباده الى أعمال البر والطاعة وقيل في الآية اختصار تقديره من ذا الذي يقرض عباد الله والمحتاجين من خلقه فهو كقوله ان الذين يؤذون الله أي يؤذون عباد الله وكما جاء في الحديث الصحيح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تبارك وتعالى يوم القيامة يا ابن آدم استطعمتك فلم تطعمني قال يا رب كيف اطعمتك وانت رب العالمين قال استطعمتك عدي فلان فلم تطعمه اما علمت انك لو اطعمته لو جددت ذلك عندى الحديث واختلافوا في المراد بهذا القرض فقيل هو الانفاق في سبيل الله وقيل هو الصدقة الواجبة وقيل صدقة التطوع لان الله تعالى سماه قرضا والقرض لا يكون الا تبرعا ولما روى الطبري بسنده عن ابن مسعود قال ما سألني من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا قال أبو الدحداح وان الله يريد منا القرض قال النبي صلى الله عليه وسلم نعم يا أبا الدحداح قال ناولني يدك فمأوله يده قال فاني قد اقرضت ربى حاطلي حائما فيه سمانه فتخله ثم جاء عشي حتى أتني الحائط وأم الدحداح فيه في عياله فساداها يا أم الدحداح قالت لبيك قال انخرجي من الحائط فاني قد اقرضته لربي زاد غيره فقال النبي صلى الله عليه وسلم كم من عذوق رباح لا يبي الدحداح وقيل في معني يقرض الله أي ينفق في ماعته فيدخل

(تفسير النسفي)
الداعون بالمحسنات (لهم نصيب مما كسبوا)
من جنس ما كسبوا من الاعمال المحسنة وهو الثواب الذي هو المنافع المحسنة ومن اجل ما كسبوا وسمى الدعاء كسب لانه من الاعمال موصوفة بالكسب ويجوز ان يكون أولئك الذين يقيمون ان لكل فريق نصيبا من جنس ما كسبوا (والله سريع الحساب) يوئى ان يقيم القيامة وحساب العباد فبادروا اكثار الدكر وطلب الآخرة او وصف نفسه بسرعة حساب الخلائق على كمال قدرته ووجوب المحذرين نعمته وروى بحساب الخلق في قدر حلب شاة وروى في مقدار الحقة (وادكروا الله في ايام معدودات) هي ايام التشريق وذكر الله فيها التكبير في اذكار الصلوات وبعد الجمار (من تعجل من عجل في النعرا واستعجل النعرا تعجل من عجل في المطاوعين يعني يقال تعجل واستعجل بحيثان مطاوعين يعني يقال تعجل في الأمر واستعجل والمطاوعة اوفى بقوله ومن الدهاب واستعجله والمطاوعة الايام الثلاثة فلم يمكث تأخر (في يومين) من هذه الايام الثلاث وكتفى برمي الجمار حتى يرمى في اليوم الثالث (فلا تهم عليه) يومين من هذه الايام الثلاثة (ومن تأخر) حتى يرمى فلا يأتهم بهذا التعجيل (فلا تهم عليه ان اتقى) الصمد في اليوم الثالث (فلا تهم عليه) في التعجيل والتأخر او الرقت والعسوق او هو تخير في التعجيل والتأخر وان كان التأخر افضل فكما خيرا المسافر بين الصوم العاقل والافضل كان الصوم افضل وقيل كان والافطار وان كان الصوم افضل جعل التعجيل اهل الجاهلية فريقين منهم من جعل التأمرا في جميع الامور (واتقوا الله) حين يبعثكم من

فيه الواجب والتطوع وهو الاقرب حسبا يعني محتسبا طيبة به نفسه وقيل هو الانفاق من المال الحلال في وجوه البر وقيل هو ان لا يمن بالقرض ولا يؤذى وقيل هو انخالص الله تعالى ولا يكون فيه ربا ولا سمعة (فضاعفه له) يعني ثواب ما انفق (اصعافا كثيرة) قيل هو يضاعفه الى سبعة اضعاف ضعف وقال السدي هذا التضاعف لا يعلمه الا الله تعالى وهذا هو الاصح وانما اتيهم الله ذلك لان ذكر الميهم في باب الرغبة اقوى من ذكر الحدود (والله يقبض ويبسط) قيل يقبض بامساك الرزق والقبض على من يشاء ويبسط بمعنى يوسع على من يشاء وقيل يقبض بقبول الصدقة ويبسط بالخلف والثواب وقيل انه تعالى لما امرهم بالصدقة وحثهم على الانفاق اخبر انه لا يمكنهم ذلك الا بتوفيقه وارادته واعانته والمعنى والله يقبض بعض القلوب حتى لا تقدر على الانفاق في الطاعة وعمل الخير ويبسط بعض القلوب حتى تقدر على فعل الطاعات والانفاق في البر كما روى عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان قلوب بني آدم بين اصبعين من اصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه حيث شاء ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم مصرف القلوب ثبت قلوبنا على طاعتك أخرجه مسلم وهذا الحديث من احاديث الصفات التي يجب الايمان بها والسكون عنها وامرارها كالحايات من غير تكليف ولا تشبيه ولا انساب جارية هذا مذهب اهل السنة وسلف هذه الامة (والله يرجعون) يعني في الآخرة فيجزئكم باعمالكم قوله عز وجل (الم تر الى الملا من بني اسرائيل) الملا اشراق القوم ووجوههم واصله الجماعة من الناس لا واحد له من لفظه كالقوم والرهط (من بعد موسى) أي من بعد موت موسى او من بعد زمنه (اذ قالوا) يعني اولئك الملا (لسي لهم) اختلعه وفي ذلك النبي فقيل هو يوسف بن نون بن افرام بن يوسف بن يعقوب وقيل هو شععون بن صفية بن علقمة من ولد لاوي بن يعقوب وانما سمي شععون لان امة دعاب الله ان يرزقها غلاما فاستجاب الله لها فولدت غلاما فسمته شععون ومعناه سمع الله دعائي وتبدل السين بالعربية شيئا وقال اكثر المفسرين هو اشمويل بن يال وقيل هو ابن هلقاني قيل انه من ولد هارون ومعرفة حقيقة ذلك النبي بعينه ليست مزادة من القصة انما المراد منها الترغيب في الجهاد وذلك حاصل في ذكر الإشارة الى القصة * كان سبب مسئلة اولئك الملا لذلك النبي انه لما مات موسى عليه السلام خلف من بعده في بني اسرائيل يوسف بن نون يقيم فيهم أمر الله تعالى ويحكم بالتوراة حتى قبضه الله تعالى ثم خلف من بعده كالب بن يوقا كذلك ثم خرفيل كذلك حتى قبضه الله تعالى فعظمت الاحداث بعده في بني اسرائيل ونسوا عهد الله حتى عبدوا الاصنام فبعث الله اليهم الياس نبيا وادعاهم الى الله تعالى وكانت الانبياء من بني اسرائيل من بعد موسى يبعثون اليهم ليجددوا ما نساوا من التوراة ويأمرهم بالعمل باحكامها ثم خلف من بعده الياس اليسع فكان فيهم فاشاء الله ثم قبضه الله تعالى ثم خلف من بعده خالوف وعظمت فيهم الخطايا وظهر لهم عدو يقال له البليثا واهم قوم جالوت وكابوا اسكون ساحل بخزال روم بين مصر وفلسطين وهم العمالة فظهر واعلى بني اسرائيل وغلبوا على كثير من ارضهم وسبوا كثيرا من ذريتهم واسروا من اينما ملوكهم اربعمائة واربعين غلاما وضر بوا عليهم الجزية واخذوا ثورتهم ولقي بنو اسرائيل منهم بلا وشدة ولم يكن لهم نبي يدبر أمرهم وكان سبط السبوة قد هلكوا كلهم الا امرأة حبلى فحسبوها في بيت رهبة ان تلد حاريا فتبذلها بعلام لماترى من رهبة بني اسرائيل في ولدها وجعلت المرأة تدعو الله أن يرزقها غلاما فولدت غلاما فسمته اشمويل ومعناه بالعربية اسماعيل تقول سمع الله دعائي فلما كبر الغلام اسمته لتعليم التوراة في بيت المقدس وكهله شيخ من علمائهم وتبناه فلما بلغ الغلام اناه جبريل عليه السلام وهو نائم الى جانب الشيخ وكان الشيخ لا يأمن عليه احدا فدعاه جبريل بلح الشيخ يا اشمويل فقام الغلام فزع الى الشيخ وقال يا ايتاه رأيتك تدعوني فذكره الشيخ أن يقول لا فيعزع الغلام وقال يا بني ارجع فقم فسام ثم دعاه الثانية فقال الغلام دعوتني فقال ثم فادعوك فلا يجيبني فلما كانت الثالثة طهر له جبريل عليه السلام وقال له اذهب

(سورة البقرة)

القبور كان الاخنس بن شريق خالو المبطي اذا لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انه القول وادعى انه محبة وانه مسلم وقال يعلم الله أني صادق وبل فيه (ومن الناس من يعجبك قوله) يروك ويعظم في قلبك ومنه الشيء العجيب الذي يعظم في النفس (في الحياة الدنيا) في يتعلق بالقول أي يعجبك ما يقوله في معنى الدنيا لانه يطلب بادعاء المحبة حفظ الدنيا ولا يريد به الا خردا ويحبك أي يعجبك خالو كلامه في الدنيا لا في الآخرة كما يرهقه في الموقف من المحبة والسكينة (ويشهد الله على ما في قلبه) أي يحلف ويقول الله شاهد على ما في قلبه من محبتك ومن الاسلام (وهو على ما في قلبه من محبتك ومن الاسلام) (وهو ألد الخصام) شديد الجدال والعداوة للمسلمين والخصام الخاصة والاصافة بمعنى في لان افعل يضاف الى ما هو بعضه تقول ريدا افضل القوم ولا يكون الشخص بعض الحدث فتقديره الذي لا يكون أو الخصام جمع خصم كصعب الخصومة أو التقدير وهو اشد الخصوم خصومة وصعب والتقدير وهو اشد الاية القول واحلاء (واذا تولى) عنك وذهب بعد الاية القول واحلاء المبطي (سعى في الارض ليفسد فيها) كما فعل بقيق فانه كان يبيعه ويبيئهم خصومة فبيئهم لبلا واهلك مواشيهم واخرق روعهم (وهم لك المحرث والفساد) أي الررع والمحبوا او اوادا كان واليا فعل ما يفعله ولاه السوء من الفساد في الارض باهلاك المحرث والفساد والفساد في الارض حتى يمنع الله بشؤم طمسه القطر فيمهلك المحرث والفساد (والله لا يحب الفساد) (واذا قيل له الاخنس) اتق الله في الافساد والاهلاك (أخذته العزة بالاثم) جلته النخوة وجمية الجاهلية على الاثم الذي يتهى عنه والزمته ارتكابه والباء السبب أي اخذته العزة من اجل الاثم الذي في قلبه وهو الكفر (فحسبه

الى قومك قبل علمهم رسالتك فان الله قد بعثك فيهم نبيا فلما اتاهم كذبوه وقالوا له استجملت بالنبوة ولم
تتلك وقالوا له ان كنت صادقا فابعث لنا ملكا فنقاتل في سبيل الله آية على نبوتك وانما كان قولهم
أمر بني اسرائيل بالاجتماع على الملوك وطاعة الملوك انبياءهم وكان الملك هو الذي يسير بالجموع والنبى
هو الذى يقيم له أمره ويشير عليه ويرشده ويأتم به بالخير من ربه قال وهب فبعث الله اشعوبيل نبيا فلبثوا
أربعين سنة باحسن حال ثم كان من أمر طالوت والعمالقة ما كان فذلك قوله تعالى اذ قالوا لى لهم
(ابعث لنا ملكا فنقاتل في سبيل الله) جزم على جواب الامر فلما قالوا له ذلك (قال) يعنى قال النبى
صلى الله عليه وسلم (هل عسىتم) هذا استغفاهم شك يقول لعلمكم (ان كتب) أى فرض
(عليكم القتال) يعنى مع ذلك الملك (ان لا تقاتلوا) يعنى لا تقوا بما قلتم وتحيذوا عن القتال معه
(قالوا وما لنا ان لا تقاتل في سبيل الله) فان قلت ما وجه دخول ان والعرب لا تقول مالك ان لا تفعل كذا
ولكن تقول مالك لا تفعل كذا قلت دخول ان وحذفها القتان صحیحان فالاثبات كقوله مالك ان لا تكون
مع الساجدين والحذف كقوله مالك لا تؤمنون وقيل معناه ومالك ان لا تقاتل بحذف حرف الجر
وقيل أن هنما زائدة ومعناه ومالك لا تقاتل في سبيل الله (وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا) أى
أخرج من علب عليهم من ديارهم فظاهر الكلام العموم وباطنه الخصوص لان الذين قالوا لى لهم ابعث
لنا ملكا كانوا في ديارهم وابنائهم وانما أخرج من أسرهم ومعنى الآية أنهم قالوا لى لهم ابعث لنا ملكا
الجهاد لا باكا عنوعين في بلادنا لا يظهر علينا عدونا فاما اذا بلغ ذلك منا فنتطبع ريبا في جهاد عدونا
ونمنع نساءنا واولادنا قال الله تعالى (فلما كتب عليهم القتال) في الكلام حذف وتقديره فسأل
الله ذلك النبى فبعث لهم ملكا وكتب عليهم القتال فلما كتب عليهم القتال (تولوا) أى اعرضوا
عن الجهاد وضيعوا أمر الله (الا قليلا منهم) يعنى لم يتولوا عن الجهاد وهم الذين عبروا النهر مع طالوت
واقصروا على الغرقة على ماسأى في قصتهم ان شاء الله تعالى (والله اعلم بالظالمين) يعنى هو عالم
بمن ظلم نفسه حين خالف أمر ربه ولم يعبأ قال قوله عز وجل (وقال لهم نبىهم ان الله قد بعث لكم
طالوت ملكا) وذلك ان اشعوبيل سأل الله عز وجل ان يبعث لهم ملكا فأتى بعضا وقرن فيه دهن
القدس وقيل له ان صاحبكم الذى يكون ملكا يكون طوله طول هذه العصا وانظر الى القرن الذى
فيه الدهن فاذا دخل عليك رجل فنس الدهن في القرن فهو ملك بنى اسرائيل فادهن رأسه بالدهن
وملكه عليهم واسم طالوت بالعبرانية ساول بن قيس من سبط بنيامين بن يعقوب وانما سمي طالوت
لطوله وكان اطول من جميع الناس برأسه ومنكبته وكان طالوت رجلا دبا غايدهم بالادب قاله وهب
وقيل كان سقاء يستقي الماء على جمار فضل جواره فخرج يطلبه وقال وهب ضلت جمل لا ي طالوت فارسله
أبوه ومعه غلام في طلبه فرعى بيت اشعوبيل الى الهى فقال الغلام لطالوت لودخلنا على هذا النبى فسألنا
عن أمر الجمل ليرشدنا أوليدعولنا فقد خلا عليه فبينما هما عنده يذكران له حاجتهما اذنس الدهن في
القرن فقام اشعوبيل فقام طالوت بالعصا فكانت على طوله فقال لطالوت قرب رأسك فخر به اليه
فدهنه بدهن القدس وقال له أنت ملك بنى اسرائيل الذى أمرنى الله تعالى ان املكك عليهم فقال
طالوت أوما علمت ان سبطى من ادنا اسباط بنى اسرائيل قال بلى قال فبأى آية قال يا آية انك ترجع وقد
وجد ابوك جره فكان كذلك ثم قال لى اسرائيل ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا وقيل انه جلس
عنده وقال يا أيها الناس ان الله ملك طالوت فانت عظماء بنى اسرائيل الى نبىهم اشعوبيل وقالوا له ما شأن
طالوت تلك علينا وليس هو من بيت النبوة ولا المملكة وقد عرفت ان النبوة في سبط لاوى بن يعقوب
والمملكة في سبط يهوذا بن يعقوب فقال لهم نبىهم اشعوبيل ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا
(قالوا أى يكون له الملك علينا) أى من اين يكون له الملك وكيف يستحقه (وشئ أحق بالملك منه)
انما قالوا ذلك لانه كان في بنى اسرائيل سبطان سبط نبوة وسبط مملكة فسبط النبوة سبط لاوى بن يعقوب

(تفسير السبكي)
جهنم) أى كافيه (وليس المهاد) أى العراش
جهنم ونزل في صهيون حين أراد المشركون على
ترك الاسلام وقتلوا انقرا ككأنوا معه فاشترى
نفسه بماله منهم وأتى المدينة او فمين بأمر
بما عرفت وينهى عن المكر حتى يقتل (ومن
بما عرفت وينهى عن نفسه ابتغاء) لا ابتغاء
الناس من بشرى) يبيعها (نفسه ابتغاء) لا ابتغاء
(مرضاة الله والله رؤف بالعباد) بالعباد (السلم)
على ذلك (يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم)
وافتح السبلين حجازى وعلى وهو الاستسلام
والطاعة أى استسلموا لله واطيعوه أو الاسلام
والخطاب لاهل الكتاب لانهم آمنوا بنبيهم
وكتبهم أولنا فاقبل لانهم آمنوا بالسنة (كافة)
لا يخرج أحد منكم كيدته عن طاعته حال
من الضمير في ادخلوا أى جميعا ومن السلم
لانها تؤت كاهنهم أمروا ان يدخلوا في الطاعات كلها
أو في شعب الاسلام وشرائعه كلها وكافة من الكف
كانهم كفوا ان يخرج منهم أحد باجتماعهم (ولا
تتبعوا خطوات الشيطان) وسأوسه (انه لكم
عدو مبين) ظاهر العداوة (فان زلتهم) ماتم
عن الدخول في السلم (من بعد ما جاءكم البينات)
أى الحجج الواضحة والشواهد اللائحة على ان
ما دعيتكم الى الدخول فيه هو الحق (فاعلموا ان
الله عزيز) غالب لا ينعته شئ من عذابكم (حكيم)
لا يعذب الا بحق وروى ان قارئا قرأ غفور رحيم
فسمعه اعرابى لم يقرأ القرآن فانه ذكر النعمان
ليس هذا من كلام الله اذ الحكيم لا يذكر النعمان
عبد الرل والعصيان لانه اغراء عليه (هل
ينظرون) ما ينتظرون (الا ان يأتيهم الله)
أمر الله وبأسه كقوله اوبأى امر ربك فجاءها
بأسنا أو المأتى به محذوف بمعنى ان يأتيهم الله
ببأسه للدلالة عليه بقوله ان الله عزيز (في
ظلال) جمع ظلة وهى ما طلاك (من العمام)
الاحجاب وهو لا يبرأ من اذ العمام مظنة الرجعة فاذا

ومنه كان موسى وهارون عليهما السلام وسبط المملكة سبط يهوذا بن يعقوب ومنه كان داود وسليمان عليهما السلام ولم يكن طالوت من أحدهما وإنما كان من سبط بنيامين بن يعقوب فلهذا السبب أنكروا كونه ملكاً لهم وزعموا أنهم أحق بالملك منه ثم أكدوا ذلك بقولهم (ولم يؤت سعة من المال) يعني أنه فقير والملك يحتاج إلى المال (قال) يعني اشمويل الذي (أن الله اصطفاه عليكم) أي اختاره عليكم وخصه بالملك وفي هذه الآية دليل على بطلان قول من زعم من الشيعة أن الإمامة موروثية وذلك لأن بني إسرائيل أنكروا أن يكون ملكهم من لا يكون من بيت المملكة فرد الله عليهم وأعلمهم أن هذا شرط فاسد والمستحق للملك من خصه الله به (وزاده بسطة) أي فضيلة وسعة (في العلم) وذلك أنه كان من أعلم بني إسرائيل وقيل أنه أوحى إليه حين أوفى الملك وقيل هو العلم في الحرب (والجسم) يعني بالطول وذلك لأنه كان أطول من الناس برأسه ومكببه وقيل بالجبال وكان ما لوت من أجل بني إسرائيل وقيل المراد به القوة لأن العلم بالحروب والقوة على الأعداء مما فيه حفظ المملكة (والله يؤتي ملكه من يشاء) يعني أن الله تعالى لا اعتراض عليه لاحد في فعله فيختص بملكه من يشاء من عباده (والله واسع) يعني أن الله تعالى واسع الغسل والرزق والرحمة وسعت رحمته كل شيء ووسع فضله ورزقه كل خلقه والمعنى أنكم طعمتم في طالوت بكونه فقيراً والله واسع الفضل والرزق فاذا فوض إليه الملك فتح عليه أبواب الرزق والمال من فضله وسعته وقيل الواسع ذو السعة وهو الذي يعطي عن عني (عالم) يعني أنه تعالى مع قدرته على إعناء الفقير عالم بما يحتاج إليه في تدبير نفسه وملكه والعالم هو العالم بما يكون وبما كان قوله عز وجل (وقال لهم نبيهم إن آية ملكي أن يأتيكم التابوت) وذلك أنهم سألو اشمويل النبي فقالوا ما آية ملكه فقال إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت وكانت قصة التابوت على ما ذكره علماء السير والانباء أن الله تعالى أنزل على آدم عليه السلام تابوتاً فيه صورة الانبياء عليهم السلام وكان التابوت من خشب الشمشاد طوله ثلاثة أذرع في عرض ذراعين فكان عند آدم ثم صار إلى شيث ثم قوارنه أولاد آدم إلى أن بلغ إبراهيم عليه السلام ثم كان عند إسماعيل لأنه كان أكبر أولاده ثم صار إلى يعقوب ثم كان في بني إسرائيل إلى أن وصل إلى موسى عليه السلام فكان يضع فيه التوراة ومتاعاً من متاعه ثم كان عنده إلى أن مات ثم تداوله الأنبياء إلى وقت اشمويل وكان في التابوت ما ذكر الله تعالى وهو قوله (فيه سكينه من ربكم) واحتله وفي تلك السكينه ما هي فقال علي بن أبي طالب هي ربح خجوج هفاف لها رأسان ووجه كوجه الإنسان وقال مجاهد هي شيء يشبه المرأة رأس كراس المرأة وذنب كذنب المرأة وله جناحان وقيل له عينان لها شعاع وجناحان من زمرور برجد وكأوا إذا سمعوا صوته يتقنوا النصر فكانوا إذا خرجوا وضعوا التابوت قدامهم فاذا ساروا وإذا وقف وقفوا وقال ابن عباس هي طشت من ذهب من الجنة كان يغسل فيه قلوب الانبياء وقال وهب هي روح من الله تعالى تكلم إذا اختلجوا في شيء فتخبرهم ببياض ما يريدون وقال عطاء بن أبي رباح هي ما يعرفون من الآيات التي يسكنون اليها وقال قتادة والكافي هي معبلة من السكون أي طمأنينة من ربكم ففي أي مكان كان التابوت أطمأؤوا وسكنوا اليه وهذا القول أولى بالحق فعلى هذا كل شيء كأوا يسكنون اليه فهو سكينه فيحصل على جميع ما قيل فيه لا كل شيء يسكن اليه القلب فهو سكينه ولم يرد فيه نص صريح فلا يجوز تصويب قول وتضعيف آخر وقوله تعالى (وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون) يعني موسى وهارون أنفسهم ما دلت قوله صلى الله عليه وسلم لآل موسى الأشعري لقد أوتيت من رما من مرامير آل داود فالمراد به داود ونفسه واختاره في تلك البقية التي ترك آل موسى وآل هارون فقيل رضا من الألواح وعصا موسى وقيل عباس وقيل عصا موسى وعصا هارون ونبي من الألواح التوراة وقيل كانت العلم والتوراة وقيل كان فيه عصا موسى وعصا هارون وعصا هارون وقيل من المن الذي كان ينزل على بني إسرائيل فكان التابوت عند بني إسرائيل يتوارثونه قرياً بعد قرن وكانوا

(سورة البقرة)

(والملائكة)

أنزل منه العذاب

أي وثائق الملائكة الذين وكلوا

بتعذيبهم والمراد حضورهم يوم القيامة (وقضى

الامر) أي وتم أمرهم أهلاً لهم وفرج منه (والى الله

ترجع الأمور) أي أنه ملك العباد بعض الأمور

فترجع اليه الأمور يوم النشور ترجع الأمور حيث

كان شامى وحجرة وعلى (سل) أصله أسأل فنقلت

فتحة الممزة إلى السين بعد حذفها واستغنى عن

همزة الوصل فصار سل وهو امر للرسول أو لكيل

أحد وهو سؤال تقرب مع كل سأل الكهنة يوم

القيامة (بني إسرائيل كم آتيناكم من آية بيينة)

على أيدي أنبيائهم وهي معجزاتهم وأمن آية في

الكتب شاهدة على صحة دين الإسلام وكما

استفهامية أو خبرية (ومن يدل نعمة الله) هي

آياته وهي أحل نعمة من الله لأنها أسباب الهدى

والنجاة من الضلالة وتبديليهم إياها أن الله

أظهرها لتكون أسباب هدايتهم فجعلها أسباب

ضلالهم كقوله فزادتهم رجساً إلى رجسهم أي

وحرفوا آيات الكتب الدالة على دين محمد عليه

السلام (من بعد ما جاءته) من بعد ما عرفها

وصحفت عنده لأنه إذا لم يعرفها فكانها غائبة عنه

(فان الله شديد العقاب) لمن استحقه (زين

للذين كفروا الحياة الدنيا) المرين هو الشيطان

زين لهم الدنيا وحسنها في أغنيهم وبأساوسه

الشهوات فيهم ولأن جميع الكائنات منه

ويدل عليه قراءة من قرأ زين للذين كفروا الحياة

الدنيا (ويستخرون من الذين آمنوا) كأوا

يستخرون من فقراء المؤمنين كابن مسعود وعمار

وصهيب وفخروهم أي لا يريدون غير الدنيا

وهم يستخرون من لاحظله فيها أو ممن يطالب

غيرها (والذين اتقوا) عن الشرك وهم هؤلاء

الغبراء (فرداهم يوم القيامة) لأنهم في جنة

إذا اختلفوا في شيء قضا كوا إليه فيحكم ويحكم بينهم وكانوا إذا حضروا القتال قد أموه بين أيديهم
 يستمعون به على عدوهم فيصرون فلما عصوا وأفسدوا سلط الله عز وجل عليهم الجمالة فغلبهم
 على التابوت وأخذوه منهم وكان السبب في ذلك أنه كان ليعلى وهو الشيخ الذي ربي أشعويل ابنان شابان
 وكان يعلى حبر بنى إسرائيل وصاحب قربانهم في زمنه فحدث ابتداء في القربان شيئا لم يكن فيه وذلك
 أنه كان مغبوط القربان الذي يغبوطه به كلابين فلما أخرجنا كانا للكهاس الذي كان يغبوطه فجعل
 إسماء كلابين وكان النساء يصلين في بيت المقدس فيتشتبان بهن فأوحى الله إلى أشعويل أن انطلق إلى
 يعلى وقل له منك حب الولد من أن تخرج ابنك عن أن يحدث في قرباني وقد سبى شياوان بعضنا في
 فلان عن الكهانة منك ومن ولدك ولا هلك بك وإياهما فاخبره أشعويل بذلك ففرغ وسار إليهم عدوهم
 من حولهم فأمر يعلى ابنه أن يخرج إلى الناس فيقاتل ذلك العدو ففرحوا وأخرجاهم التابوت فلما هم يأتون
 للقتال جعل يعلى يتوقع الخبر فجاء رجل فاخبره أن الناس قد انهمزوا وقد قتل إبناه قال فما فعل في
 التابوت قال أخذ العدو وكان يعلى قاعد على كرسيه فشهق ووقع على قفاه فاتفرج أمر بنى إسرائيل
 وتفرقوا إلى أن بعث الله طالوت ملكا فأسألو أشعويل البيعة على صحة ملك طالوت فقال لهم نبيهم يعنى
 أشعويل إن آية ملكه يعنى علامة ملكه التي تدل على صحته إن نأتيكم التابوت وكانت قصة رجوع
 التابوت على ما ذكره أصحاب الأخبار أن الذين أخذوا التابوت من بنى إسرائيل أتوا به قرية من قرى
 فلسطين يقال لها زدود فجعلوه في بيت أصنام لهم ووضعوه تحت الصنم الأعظم فاصبحوا من الغد والصنم
 تحته فأخذوه ووضعوه فوقه وسمي واقدي الصنم على التابوت فاصبحوا وقد قطعت يد الصنم ورجلاه
 وأصبح الصنم ملقى تحت التابوت وأصبحت أصنامهم منكسة فخرجوا التابوت من بيت الأصنام ووضعوه
 في ناحية من مدينتهم فأخذ أهل تلك الناحية وجع في أعناقهم حتى هلك أكثرهم فقال بعضهم لبعض
 اليس قد علمت أن الله بنى إسرائيل لا يقوم له شيء فخرجوه إلى قرية أخرى فبعث الله على أهل تلك
 الناحية فأرأفكأت الفأرة تبيت مع الرجل فيصبح ميتا قد أكلت ما في جوفه فخرجوه إلى الخراء ودفنوه
 في خربة لهم فكان كل من تبرز هناك أخذ به بأسور والقولنج فمخبر وأفيه فقالت لهم امرأة من بنى إسرائيل
 كانت عندهم وهي من بنات الأنبياء لا ترون ما ترون ما دام هذا التابوت فيكم فخرجوه عنكم
 فأتوا بجملته بإشارة تلك المرأة فحملوا عليها التابوت ثم علقوه في ثورين وضربوا جنوبهما فاقبل الثوران
 يسيران ووكل الله بالثورين أربعة أملاك يسوقونهما فاقبلتا حتى وقعا على أرض بنى إسرائيل فكسرا
 يريهما وقطعا خيلهما ووضعوا التابوت في أرض فيها خضاد لبنى إسرائيل ورجعا إلى أرضهما فلم يرجع
 بنى إسرائيل إلا والتابوت عندهم فكبروا ووجدوا الله تعالى (تحملة الملائكة) أي نسوة وقال ابن
 عباس جاءت الملائكة بالتابوت تحمله بين السماء والأرض وهم ينظرون إليه حتى وضعته عند طالوت
 وقال الحسن كان التابوت مع الملائكة في السماء فلما ولي طالوت الملك حملته الملائكة ووضعته بينهم
 وقال قتادة بل كان التابوت في التيه خلعه موسى عند يوشع بن نون فبقي ههنا فاقبلت الملائكة تحمله
 حتى وضعته في دار طالوت فاصبح في داره فاقروا بملكه (أن في ذلك لاية لكم) يعنى قال لهم نبيهم أشعويل
 أن في محي التابوت تحمله الملائكة لاية لكم يعنى علامة ودلالة على صدقي فيما أخبركم به أن الله قد
 بعث لكم طالوت ملكا (أن كنتم مؤمنين) يعنى مصدقين بذلك قال المفسرون فلما جاءهم التابوت وأقروا
 بالملك لطلالوت ذهب للخروج إلى الجهاد فاسرعوا الطاعته وخرجوا معه وذلك قوله تعالى (فلما فصل
 طالوت بالجنود) أي خرج وأصل الفصل القطع يعنى قطع مستقره شاخصا إلى غيره فخرج طالوت من
 بيت المقدس بالجنود وهم سبعون ألف مقاتل وقيل ثمانون ألفا وقيل مائة وعشرون ألفا ولم يتخلف عنه
 إلا كبير لكبره وأمر بضلوصه أو معدور لعذره وذلك أنهم لما رأوا التابوت لم يشكوا في النصر فسارعوا
 إلى الخروج في الجهاد وكان مسيرهم في خرسيد فشدوا إلى طالوت قلة المساء بينهم وبين عدوهم وقالوا أن

(تفسير الخازن)
 عالية وهم في نارها وفي (والله يرزق من يشاء
 بعير حساب) بعير يتغير يعنى أنه يوسع على من
 أراد التوسع عليه كما يوسع على قارون وغيره وهذه
 التوسع عليه من الله الحكمة وهي استدراجكم
 بالنعمة ولو كانت كرامة لكان المؤمنون
 أحق بها منكم (كان الناس أمة واحدة)
 متفقين على دين الإسلام من آدم إلى نوح عليه
 السلام أوهم نوح ومن كان معه في السفينة
 فاختلوا (بعث الله النبيين) ويدل على حذفه
 قوله تعالى ليحكم بين الناس أمة واحدة فاختلوا
 وقراءة عند الله كان الناس الأمة واحدة
 وقوله تعالى وما كان الناس أمة واحدة
 فاختلوا أو كان الناس أمة واحدة كما رأوا
 فبعث الله النبيين فاختلوا عليهم والاول الوجه
 (مبشرين) بالثواب للمؤمنين (ومبشرين)
 بالعقاب للكافرين وهما حالان (وأنزل معهم
 الكتاب) أي مع كل واحد منهم كتابه (بالحق)
 يتبين الحق (ليحكم) الله والكتاب والنبى
 المنزل عليه (بين الناس) فيما اختلوا فيه في
 دين الإسلام الذي اختلفوا فيه بعد الاتفاق
 (وما اختلف فيه) في الحق (الا الذين أتوه)
 أي الكتاب المنزل لارالة الاختلاف أي ازدادوا
 الاختلاف لما نزل عليهم الكتاب (من بعد
 ما جاءتهم البينات) على صدقه (بعيا بينهم)
 معقول له أي حسدا بينهم وطما حصرهم على
 الدنيا وقلة انصاف منهم (فهدى الله الدين أموا
 لما اختلفوا فيه) أي هدى الله الدين أموا
 لما اختلف فيه من اختلاف فيه (من
 للحق الذي اختلف فيه) (بأذنه) بعلمه (والله
 الحق) بيان لما اختلفوا فيه أم حسبتم
 يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم أم حسبتم
 أم منقطع لا متصلة لأن شرطها أن يكون قبلها
 همزة الاستعظام كقولك أعذك زيد أم عمرو
 أي أيهما عندك وجوابه زيدان كان عند زيد

الماء لا يقدم لما فادع الله ان يجري لنا نهرا (قال) طالوت (ان الله مبتليكم بنهر) أي يختبركم به انتم
 طاعتكم وهو اعلم بذلك قال ابن عباس هو نهر فلسطين وقيل هو نهر عذب بين الاردن وفلسطين (من
 شرب منه فليس مني) أي فليس من اهل ديني وطاعتي (ومن لم يطعمه) أي لم يذقه يعني الماء
 (فانه مني) يعني من اهل طاعتي (الا من اعترف عرفة بيده) قرئ بفتح العين وضمة العتاء وقيل
 العرفة بالضم التي تحصل في الكف من الماء والعرفة بالفتح الاعتراف بالضم اسم والفتح مصدر (فشربوا
 منه) يعني من النهر (الا قليلا منهم) قيل هم أربعة آلاف لم يشربوا منه وقيل ثلاثمائة وبضعة عشر
 رجلا وهو الصحيح ويدل على ذلك ما روى عن البراء بن عازب قال كان أصحاب محمد يتخذون ان عدة أصحاب
 بدر على عدة أصحاب طالوت الذين حاوروا معه النهر ولم يجاوزوه معه الا مؤمنون بضعة عشر وثلاثمائة
 آخره البخاري قيل الموضع هنا ثلاثة عشر فلما وصلوا الى النهر ألقى عليهم العطش فشرب منه الكل
 الا هذا العدد القليل وكان من اعترف منه عرفة كما أمره الله تعالى كفته لشربه وشرب دوابه وقوى
 قلبه وصح إيمانه وعبر النهر سالما والذين شربوا منه وخالفوا أمر الله أسودت شفاههم وعليهم العطش
 فلم يروا وجهه وادبوا على شط النهر ولم يجاوزوه وقيل حاوروه كلهم ولكن الذين شربوا لم يحصروا
 القتال ولما قاتل أولئك القليل الذين لم يشربوا وهو قوله تعالى (فلما جاوزوه) يعني جاوز
 النهر طالوت (والذين آمنوا معه) يعني أولئك القليل (قالوا) يعني الذين شربوا من النهر وخالفوا أمر
 الله وكانوا أهل شك ونفاق فعلى هذا يكون قد جاوز النهر مع طالوت المؤمنون والمنافق والطاغ والعاصي
 قمارا والعدو وال منافقون (لا طائفة لنا اليوم بجالوت وخنوده) فأجابهم المؤمنون بقولهم كم
 من فئة قليلة علمت فئة كثيرة وقيل لم يجاوز النهر مع طالوت الا المؤمنون خاصة لقوله فلما جاوزوه هو
 والذين آمنوا معه فان قلت فعلى هذا القول من القائل لا طائفة لنا اليوم بجالوت وخنوده قلت محتمل
 ان يكون أهل الايمان وهم الثلاثمائة وبضعة عشر انفسهم الى قسمين ثم حين راوا العدو وكثرته
 وقلة المؤمنين قالوا لا طائفة لنا اليوم بجالوت وخنوده فأجابهم القسم الآخر بقولهم كم من فئة قليلة علمت
 فئة كثيرة بأذن الله والله مع الصابرين ومعنى لا طائفة لنا الا قوة لنا اليوم بجالوت وخنوده (قال
 الذين يظنون) أي يستيقنون ويعلمون (انهم ملاقوا الله) أي ملاقوا ثواب الله ورضوانه في الدار
 الآخرة (كم من فئة قليلة) العدة الجماعة لا واحدا من لفظه كارهط (علمت فئة كثيرة بأذن
 الله) أي بقضاء الله وادبه (والله مع الصابرين) يعني بالنصر والمعونة قوله عز وجل (ولما
 برزوا) يعني طالوت وخنوده المؤمنين (بجالوت وخنوده) يعني الكافرين ومعنى برزوا صاروا
 بالبرار من الارض وهو ما ظهر واستوى منها (قالوا) يعني المؤمنين أصحاب طالوت (ربنا أفرغ
 أي اصيب (علينا صبرا وثبت أقدامنا) أي قو قلوبنا لثبت أقدامنا (وابصرنا على العموم
 الكافرين) وذلك ان جالوت وقومه كانوا يعبدون الاصنام فسأل المؤمنون الله ان ينصرهم على
 القوم الكافرين (فهزمهم بأذن الله) يعني ان الله تعالى استجاب دعاء المؤمنين فأفرغ عليهم
 الصبر وثبت أقدامهم ونصرهم على القوم الكافرين حين التقوا فهزمهم بأذن الله يعني بقضاء الله
 وإرادته وأصل المهرم في اللغة الكسر أي كسروهم وردوهم (وقتل داود جالوت) وكانت قصة قتله
 على ما ذكره أهل التفسير وأصحاب الإخبار انه عبر النهر فبين عبر مع طالوت يمشي أبوداود في ثلاثة عشر
 ابنا له وكان داود اصغرهم وكان يرمي بالقذافة فقال داود لايه يوما يا ابتاه ما أرى بقدر فتى شتيا
 الا صرته فقال له أبوه ابشري يا بني فان الله تعالى قد جعل رزقك في قذاذك ثم أتاه مرة أخرى فقال
 يا ابتاه لقد دخلت بين الجبال فوجدت أسدا رابسا فركبته وأخذت ياديه فلم يجني فقال له أبوه ابشري
 يا بني فان هذا خير يريدك الله لك ثم أتاه يوما آخر فقال له يا ابتاه اني لامشي بين الجبال فاسبح فلا يفتي جبل
 الا سبح معي فقال يا بني ابشري فان هذا خير اعطاك الله تعالى قالوا فإرسل جالوت الجبار الى طالوت ملك

(سورة البقرة)

أو عمرو ان كان عنده عمر وولاء أم المقتطعة
 فتقع بعد الاستسقاء وبعد الحبر وتكون
 بمعنى بل والمهزة والتقدير بل أحسبتم ومعي
 المهزة فيها للتقريب وان كان المحسبان واستبعاد
 لما ذكره كما كانت عليه الامم من الاختلاف على
 الدين بعد مجيئ البينات تشجيعا رسول الله
 صلى الله عليه وسلم والمؤمنين على الثبات والصبر
 مع الدين واختلافوا عليه لا ياتيه وعداوتهم له قال
 الكتاب وسكارهم لا يأتهم التي هي ابلغ أم حسبت
 لهم على طريق الالتفات التي هي ابلغ أم حسبت
 (ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم) أي ولم ياتكم في
 لما معنى التوقع يعني ان اتيان ذلك متوقع منتظر
 (مثل الدين حلو) مضواى حالهم التي هي
 مثل في الشدة (من قبلكم) من البينين
 والمؤمنين (مستهم) بيان للمثل وهو استئناف
 كان قائلا قال كيف كان ذلك المثل فقيل
 مستهم (البأساء) أي البؤس (والضراء)
 المرض والجوع (وزلوا) وحركوا بانواع
 السلايا وازعجوا ارجاسا شديدا شيئا بالزلزلة
 (حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه)
 العناية التي قال الرسول ومن معه من المؤمنين
 (حتى نصر الله) أي بلغتهم الضجر ولم يبق لهم صبر
 حتى قالوا ذلك ومعناه طلب النصر وتحميه
 واسقط الزمان الشدة فقل لهم (الا ان نصر الله
 قريب) اجابة لهم الى طلبهم من عاجل النصر
 يقول بالرفع نافع على حكاية حال ماضية نحو
 شربت الا بل حتى يجي المعبر بجر بطنه وغيره
 بالنصب على اصهارار ومعنى الاستعجال لان ان
 علمه ولما قال عمرو بن الجوح وهو شيخ كبير
 وله مال عظيم ماذا تنفق من أموالنا وأين نضعها
 نزل (يسألونك ماذا ينفقون قل ما أنفقتم من
 خير فالوالدين والاقرين واليتامى والمساكين
 ذمة من ذمة الله فواله ما أنفقتم من
 راب السبيل)

بني اسرائيل ان ابر الى ابرزاليك أو ابرزالى من يقاتلني فان قتلتني فلكم ملكي وان قتلتني فلكم ملككم
فشق ذلك على طالوت ونادى في عسكره من قتل جالوت زوجته ابنتي وناصفته ملكي فهاب الناس
جالوت فلم يجبه أحد فسال طالوت نبيهم ان يدعوا الله في ذلك فدعا الله فأقي بقرن فيه دهن القدس ويتنور
حديد وقيل له ان صاحبك الذي يقتل جالوت هو الذي اذا وضع هذا القرن على رأسه سال على رأسه
حتى يدهن منه رأسه ولا يسيل على وجهه بل يكون على رأسه كهيئة الاكليل ويدخل في هذا التنور
فيملأه ولا يتقلقل فيه فدعا طالوت بني اسرائيل وجربهم فلم يوافقهم أحد منهم فأوحى الله الى نبيهم ان
في ولديش من يقتل جالوت فدعا طالوت يشا وقال له اعرض على بنيتك فأخرج له اثني عشر رجلا
أمثال السوارى جعل يعرض واحدا واحدا على القرن فلا يرى شيئا فقال ليساهل بقي لك ولد غير
هو لا فقال لا فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا رب انه زعم انه لا ولد له غيرهم فقال له كذب فقال له
النبي ان ربي قد كذب فقال يشا صدق ربي يا بني الله ان لي ولدا صغيرا سقاها اسمي داود استحي
ان يراه الناس لقصر قامته وحقارته فجعلته في الغم يرعاها وهو في شعب كذا وكان داود عليه السلام
رجلا قصيرا سقاها ما زرقا معصر فادعاه طالوت ويقال انه خرج اليه فوجدته في الوادي وقد سال
الوادي ماء وهو يحمل شاتين شاتين يعبر بهما السيل الى الزبية التي يريح فيها غنمه فلما رآه طالوت قال
هذا هو الرجل المطلوب لاشك فيه فهذا يرحم البهائم فهو بالناس ارحم فدعاه طالوت ووضع القرن على
رأسه فنش وفاض فقال له طالوت هل لك ان تقتل جالوت وأزوجه ابنتي وأجري خاتمتك في ملكي قال نعم
فقال له هل آتيت من نفسك شيئا تقوى به على قتله قال أنا رعى الغنم فيجي الاسد أو النمر أو الذئب
فيأخذ شاة من الغنم فأقوم فأفزع تحييه عنها وأرحمها من قفاه فأخذ طالوت داود ورده الى العسكر ففر
داود عليه السلام في طريقه بمجرع فناداه يا داود ارجع فاني جرحا رونا فعمله ثم مر بمجرع آخر فقال يا داود
ارجع فاني جرحا موسى فعمله ثم مر بمجرع آخر فقال يا داود ارجع فاني جرحا الذي تقتل به جالوت فعمله
وضع الثلاثة في مخلاة فلما رجع طالوت الى العسكر ومعه داود وتصاروا للقتال برز جالوت يطلب المبارزة
فانتدب له داود عليه السلام فأعطاه طالوت فرسا وسلاحا فلبس السلاح وركب الفرس وسار قريبا ثم رجع
الى طالوت فقال من حوله جبن الغلام فجاء فوقف على نالوت فقال له ما شأنك فقال له داود عليه
السلام ان لم يصبر في ربي لم يكن هذا السلاح عني شيئا وان نصر في فلا حاجة لي به فيدعني أقاتل كما أريد قال
نعم فأخذ داود مخلاته وتلذذها وأخذ المقلع بيده ومضى نحو جالوت وكان جالوت من أشد الناس وأقواهم
وكان يهزم الجيوش وحده وكان له بيضة جديدة وزنها ثلاثمائة رطل فلما انظر الى داود وهو يريد وقف
العرب في قلبه فقال له جالوت وأنت تبرز لي قال نعم وكان جالوت على فرس ألقى عليه السلاح التام فقال
أنتي بالمقلع والمجرع كما يوثق الكلب فقال نعم وأنت شر من الكلب قال جالوت لا جرم لا قسم لجك بين
سباع الارض وطير السماء فقال داود عليه السلام أو يقسم الله لجك ثم قال داود باسم الله ابراهيم وأخرج
حجرا ثم قال باسم الله اسحاق وأخرج حجرا ثم قال باسم الله يعقوب وأخرج حجرا ووضعها في مقلعه فصارت
الثلاثة حجرا واحدا وأدار داود المقلع ورما به جالوت فمضى الله له الرمح فحملت الحجر حتى أصاب
انف البيضة فخلط دماغ جالوت وخرج من قفاه وقتل من ورأته ثلاثين رجلا وخرج جالوت صراخا قتيلا
فأخذ داود ويحمره حتى ألقاه بين يدي طالوت ففرح بنو اسرائيل بذلك فرحوا شديدا ووهزم الله الجيوش
فرجع طالوت بالناس الى المدينة سالمين عامين وجعل الناس يذكرون داود فخما وداود الى طالوت
وقال له انجز لي ما وعدتني به فقال له اني رديا بنة الملك بغير صداق فقال داود ما شرطت على صداق ولا شيء
لي شيء فقال لا كلفك الا ما تطيق أنت رجلا جرى وفي حيانا اعداء لنا علف فان قتلت منهم مائتي
رجل وجئتني بقلبيهم وزججت ابنتي فأتاهم فجعل كلما قتل واحدا منهم نظم غلغلة في خيط حتى نظم
مائتي غلغلة فجاءها الى طالوت وألقاها بين يديه وقال ادفع الى امرأتى فزوجه ابنته وأجري خاتمتي في

(تفسير النسخي)
حبر بيان ما ينفع فيه وهو كل خير وبني
الكلام على ما هو اعم وهو بيان المصروف
لان النفع لا يعتد بها الا ان تقع موقعا
الحسن هي في التلويح (وما تفعلوا من خير فان
الله به عليم) فيجري عليه (كتب عليكم
القتال) فرض عليكم جهاد المصروف موضع
كروا لكم من الكراهة فوضع المصدر موضع
الوصف مبالغة كقولنا ما نأكل من الكراهة له أو هو
كأنه في نفسه كراهة لفرض الكراهة له وهو
فعل بمعنى مفعول كأنه بمعنى الكراهة له وهو خير
مكروه لكم (وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير
لكم) فأنتم تكرهون العزوف وفيه إحدى
الحسنين اما الطهر والغنية واما الشهادة
والجدة (وعسى ان يحبوا شيئا) وهو القعود عن
الغزو (وهو شر لكم) لما فيه من الدل والعقر
وجرم الغنية والاجر (والله يعلم) هو ما خير
لكم (وأسم لا تعلمون) ذلك فيادر والى ما يركم
به وانشق عليكم ونزل في سرية بعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقاتلوا المشركين وقد أهل
هلال رجب وهم لا يعلمون ذلك فقالت قريش
قد استحل محمد عليه السلام الشهر المحرم شهر
يا من فيه الحائث (يسألونك عن الشهر
الحرام) اي بآلك الكفار والمسلمون عن
القتال في الشهر المحرم (قتال فيه) بدل
الاشتغال من الشهر وقرئ عن قتال فيه على
سبكر العامل كقوله لادن استضعفوا لمن آمن
منهم (قل قتال فيه كبير) اي انتم كبير فقال
مبتدأ أو كبير خبره وجاز لا بداء بالكثرة لانها قد
وصفت به وأكبر الاقوال على انها
منسوخة بقوله تعالى فقاتلوا المشركين حيث
وجدتموهم (وصاد عن سبيل الله) اي منع
المشركين رسول الله صلى الله عليه وسلم واجباه
عن البيت عام الحديثية وهو مبتدأ (وكفر به)

ملكه فقال الناس الى داود عليه السلام واحبوه واكثروا ذكره فغسده طالوت واراد قتله فاخبر بذلك ابنة طالوت رجل يقال له ذوالعينين فاختبرت بذلك داود وقالت له انك معقول الالهة قال ومن يقتلني قالت اني قال وهل اجرت بما يوجب القتل قالت حدثني بذلك من لا يكذب ولا عليه ان تجيب الالهة حتى تظهر مصداق ذلك فقال ان كان يريد ذلك فلا يستطيع خر وحاول لكن اثني بريق جرفه فثبته فوضع في مضجعه على سريريه وسجده ودخل داود تحت السرير فدخل طالوت نصف الليل فقال لابنته ابي بعلك قالت هو نائم على سريريه فضر به بالسيف فسال الحجر فلما وجد ربح الحجر قال برحتم الله داود ما كان اكثر شربه للتمر وخرج فلما أصبح علم انه لم يفعل شيئا فقال ان رجلا طلبت منه ما طلبت لتحقيق ان لا يدعي حتى يدرك نار دمي فاشتد جابه وحراسته واغلق دونه ابوابه ثم ان داود انا له وقدهدات العيون واعى الله عنه الحجة ففتح الابواب ودخل عليه وهو نائم على فراشه فوضع سهما عند راسه وسهما عند رجليه وسهما عن يمينه وسهما عن شماله وخرج فاستيقظ طالوت فبصر بالسهم ففزعها فقال برحتم الله داود هو خير مني ظفرت به فقصدت قتله وظفرتني فكف عني ولولاه لوضع هذا السهم في حلق وما انا بالذي آمنه فلما كان من الليلة القابلة اناه ناسيا فاعى الله عنه الحجاب فدخل عليه وهو نائم فآخذ بريق وضوءه ركوزه الذي يشرب منه وقطع شعرات من محبته وشيئا من طرف توبه ثم خرج وتوارى فلما أصبح طالوت ورأى ذلك سخط على داود العيون وطلبه أشد الطلب فلم يقدر عليه ثم ان طالوت ركب يوما دوجدا داود عشي في البرية فقال اليوم اقتله وركض في أثره فاشتد داود في عدوه وكان اذا فزع لم يدرك فدخل غارا فأتى الله تعالى الى العسكرات فنجحت عليه فلما انتهى طالوت الى الغار ونظر الى بناء العسكرات قال لو كان دخل هذا السورق هذا السورق وانطلق طالوت وتركه فخرج داود حتى أتى جبل المتعبدين فتعبد معهم وطمعن العلماء والعباد على طالوت في شأن داود فجعل طالوت لا ينهه أحد عن قتل داود الا قتله فقتل خلقا كثيرا من العباد والعلماء حتى أتى بامرأة تعلم الاسم الأعظم فأمر بخماره بقتله افرجه الحجاز فم بقتله اوقال لعننا محتاج الى عالم فتركهم وقع في تلب طالوت التوبة والندم على ما فعل واقبل على البكاء حتى رجمه الناس وكان كل ايلة يخرج الى القبر ويبكي وينادي أشد الله عبد اعلم لي توبه الا اخبرني بها فلما كثر ذلك منه ناداه مناد من القبور يا طالوت اما ترضى ان قتلنا حتى نرضى امرانا فازداد حزنا وبكاء فتوجه الحجاز الى طالوت لما رأى من حاله وقال مالك ايه الملك فاخبره وقال هل تعلم لي توبه او تعلم في الارض عالما سألته عن توبتي فقال له الحجاز ايه الملك ان دلتك على عالم يوشك ان قتله قال لا فترتق منه بالعين فاخبره ان تلك المرأة العالمة عنده فقال انطلق بي اليها لاسألها عن توبتي قال نعم فانطلق به فلما قربا من الباب قال له الحجاز ايه الملك ان ادار اهلك فزعت ولكن ائت خلفي فلما دخل عليه اقال لها الحجاز يا هذه انت تعين حتي عليك قالت بلى قال فان لي اليك حاجة فتعصبها قالت نعم قال هذا ما لوت قد جاءك يسأل دل له من توبه فلما سمعت بذلك طالوت غشي عليه فلما أفاق قالت والله لا اعلم له توبه ولكن دلوني على قبر تبي فانطلقوا به الى قبره ووقف عليه ودعت وكانت تعلم الاسم الأعظم ثم قالت يا صاحب القبر اخرج يفض التراب عن راسه فلما نظر الى ملائمتهم قال ما لكم اقامت التيامة قالت المرأة لا ولكن هذا طالوت فاجاء يسأل هل له من توبه فقال اشهر بل يا طالوت ما نعلت بعدى قال لم ادع من الشر شيئا الا نعلته وشئت اطلب التوبة فقتل اشهر بل يا طالوت كم لك من المولد قال عشرة رجال قال ما اعلم لك من توبه الا ان تخلي من ملكك وتخرج أنت وولدك في سبيل الله ثم تتقدم ولداك حتى يقتلوا بين يديك ثم تقتل أنت حتى تقتل آخرهم ثم ان اشهر بل سخطا ميتا ورجع طالوت اخزن ما كان رهبة ان لا يسأله بنوه على ما يريد وكان قد بقي حتى سقطت اشعار عينيه وغل جدهم جميع اولاده وقال لهم ارايتم لو دفعت الى النار هل كنتم تنفذونني منها فاقوا بلى ننخذك بما نتقدم عليه قال فانها النار ان لم تعلموا ما أمركم به قالوا اعرض علينا ما أردت فذكر لهم التمسة قالوا وانا لك لنقول قال نعم قالوا فلا خير لنا في الحياة بعدك قد ما ب

(سورة النقرة)

أي بالله عطف عليه (والمسجد المحرام) عطف على سبيل الله أي وصعد عن سبيل الله وعن المسجد المحرام وزعم العراء انه معطوف على الماء في أي كهر به وبالمسجد المحرام ولا يجوز عند البصريين العطف على الضمير المجزور لا باعاده الجار فلا تقول مررت به وزيد ولو كان معطوفا على الماء هما القيسل وزيد ولو كان معطوفا على الماء هما القيسل وكفر به وبالمسجد المحرام (واخراج أهله) أي أهل المسجد المحرام وهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنون وهو عطف عليه أيضا (منه) من المسجد المحرام وخبر الاسماء الثلاثة (أكرم عبد الله) أي مما دعا له السرية من القتال في الشهر المحرام على سبيل الخطا والبناء على الظن (والعقبة) الا حراج او الشريك (أكبر من القتل) في الشهر المحرام او تعذيب الدمار المسلمين أشد قبحا من قتل هؤلاء المسلمين في الشهر المحرام (ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم) أي الى الكفر وهو ما خاضعوا عن دواهم عداوة الكفار للمسلمين وانهم لا ينفكون عنها حتى يردوهم عن دينهم وحتى معناه التعليل نحو فلان يعبد الله حتى يدخل الجنة أي يقاتلونكم كي يردوكم وقرئ تعالي (ان استطاعوا) استبعاد لا سعة انهم كقولك لعدوك ان ظفرت بي فلا تنق على وأنت واثق بان لا يظفر بك (ومن يرتد منكم عن دينه) ومن يرجع عن دينه الى دينهم (فميت وهو كافر) أي ميت على الردة (فأولئك حطت أعمالهم في الدنيا والآخرة) ما يفوتهم بالردة ثم للمسلمين في الدنيا من ثمرات الاسلام وفي الآخرة من الثواب وحسن المآب (وأولئك أحجاب النار هم فيها خالدون) وسما اجتمع الشافعي رحمه الله على أن الردة لا تعبط العمل حتى يموت عابها وقلنا قد عاق الحبط من الردة وله تعالى من يكفر بالايمان فقد

أدفع بالذي سألت فتجهز هو وولده ونحو طالوت مجاهد في سبيل الله فقدم أولاده فقتلوا حتى قتلوا
ثم شدهم من بعدهم فقاتل حتى قتل وجاء قاتل طالوت إلى داود فبشره بقتله وقال له قد قتلته عدوك فقال
داود ما أنت يساق بعده وقتله فجعل كان ملك طالوت إلى أن قتل مائة أربعين سنة فأتى بنو إسرائيل إلى
داود فلهكوه عليهم وأعطوه خراش طالوت قال السكبي والفتاك ملك داود بعد قتل طالوت نحو سبع سنين
ولم يجمع بنو إسرائيل على ملك واحد إلا على داود فذلك قوله تعالى (وأما الله الملك والحكيم) يعني
النسوة جمع الله لداود بين الملك والنسوة ولم يكن كذلك من قبل بل كانت النسوة في سبط الملك في سبط
وقيل الحكمة هي العلم مع الغلب به (وعلمه عما يشاء) أي وعلم الله داود صنعة الدروع فكان يصنعها
ويبيعها وكان لا يأكل إلا من عمل يده وقيل علمه منطق الطير وقيل علمه أن يور وقيل هو الصوت
الطيب والالجان ولم يعط الله أحدا من خلقه مثل صوت داود فكان إذا قرأ القرآن يور منه الوحي
حتى يتخذ بأعناقها وتظله الطير مصحبة له ويركد الماء الجاري وتسكن الرياح عند قراءته وقيل علمه
سياسة الملك وضبطه وذلك لأنه لم يكن من بيت الملك حتى يتعلمه من أبيه وقال ابن عباس هو أن الله
تعالى أعطاءه سلسلة موصولة بالجرة ورأسها عند صومعته وقوتها قوة الحديد ولونها لون النور وخلقها
مستديرة مفصلة بالجوهر مدرسة بقضبان اللؤلؤ والطلب فكان لا يحدث في الهواء حدث الاصلبات
السلسلة فيعلم داود ذلك الحدوث ولا يسمها ذواتها الأبرار وكانوا يتجسس كيون اليها بعد داود إلى أن رقت
من تعدى على صاحبه أو أنكره حقاً إلى السلسلة فمن كان صادقاً مديده إلى السلسلة فثابها ومن كان
كاذباً لم يثابها فكانت كذلك إلى أن ظهر فيهم المنكر والخبث فبلغنا أن بعض ملوكهم أودع رجلاً جوهره
ثمينة فلما طال به بالوديعه أنكره أياها فقفا كما إلى السلسلة فجمد الذي عنده الجوهره إلى عكازة فتمقرها
وجعل الجوهره فيها واعتمد عليها حتى أتيا السلسلة فقال صاحب الجوهره رد على الوديعه فقال صاحب
ما أعرف لك عندي وديعه فان كنت صادقاً فقتل السلسلة فقتلها بها يده وقال للسكرم أنت أيضاً
فقتلها فقال لصاحب الجوهره امسك عكازي فأخذها الرجل منه وقام المنكر إلى السلسلة وقال اللهم
ان كنت تعلم ان الوديعه التي يدعيها قد وصلت إليه فقرب السلسلة مني ومديده فقتلها بها فحبب القوم
من ذلك وشكروا فيها فأصبحوا قد دفع الله السلسلة قوله تعالى (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض)
يعني ولولا ان الله يدفع ببعض الناس وهم أهل الإيمان والطاعة بعضهم أهل الكفر والمعاصي قال ابن
عباس ولولا دفع الله بجنوده المسلمين الغلب المشركون على الأرض فقتلوا المؤمنين ونحووا المساجد والبلاد
وقيل معناه ولولا دفع الله بالمؤمنين والابرار عن الكفار والمفسدين (لغسدت الأرض) يعني لما كسب
من فيها ولكن الله يدفع بالمؤمنين عن الكفار وبالصالحين عن الفاجر روى أحمد بن حنبل عن ابن عمر قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يدفع بالصالحين بالمسلم الصالحين عن مائة أهل بيت من جبراته البلاغي قرأ
ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لغسدت الأرض (ولكن الله ذو فضل على العالمين) يعني ان دفع
الفساد بهذا الطريق انعام وفضل عم الناس كلهم (تلك آيات الله) يعني القصص التي اقتضتها من
حديث الألوف وأما ثمتهم وأجائهم وتمليك مالوت وإظهاره بالأيد وهي التابوت وإهلاك الجبارة على
يد صبي (تلكها عليك بالحق) أي باليقين الذي لا يشك فيه أهل الكتاب لأنه في كتبهم (والتابوت
المرسلين) يعني حيث تجبر بهذه الأحبار الجنية والقصص القديمة من غير أن تعرف بقراءة كتاب
ولا سماع أخبار فدل ذلك على أن من المرسلين وأن الذي تخبر به وحي من الله تعالى قوله عز وجل
(تلك الرسل) يعني جماعة الرسل الذين تقدم ذكرهم في هذه السورة (فصلنا بعضهم على بعض) فيه
دليل على زوال الشبهة لمن أوجب التسوية بين الأنبياء في الفضيلة لاستوائهم في القيام بالرسالة واجتماع
الآية على أن الأنبياء بعضهم أفضل من بعض وأن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أفضلهم وأعزهم رسالته وهو
قوله تعالى وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً (منهم) أي من الرسل (من كلم الله) أي كلمة

(تفسير النسي)
تسبط عمله والاصل عندنا ان المطلق لا يصل
على المقيد وعنده يحصل عليه فهو با على هذا
ولما قالت السيدة أيكون لنا أجر الجاهدين
ولما قالت الله نزل (ان الذين آمنوا والذين
في سبيل الله نزلوا مكة وعشائرهم) وجاءوا
(ساروا) نزلوا مكة ولا وقف عليه لان
في سبيل الله مع المشركين ولا وقف عليه لان
(أو انك يرجون رجعة الله) خبر ان قيل من
رجع طاب ومن خاف هرب (والله غفور رحيم)
نزل في الخبر أربع آيات نزل بمكة ومن غمرات
الخيال والاعصاب تتخذون منه سكر فكان
المسلمون يشربونها وهي لهم حلال ثم ان عمر
وبه من الصحابة قالوا يا رسول الله أفقتنا في الخمر
فانهم اذهبوا العقل مسلبة لئلا فنبول (يسألونك
عن الخمر والميسر) فشرها قوم وترها
آخرون ثم دعا عبد الرحمن بن عوف جماعة
فشرها وسكر وأقام بعضهم ففعل ولا تقربوا
الكافرون أعيده ما تعبدون ففعل ولا تقربوا
الصلاة وأنتم سكارى فقدل من شرها ثم دعا
عتبان بن مالك جماعة فلما سكر وأمنها فاصموا
وتضاربوا فقال عمر اللهم بين لنا في الخمر بينا
شافها ففعل الخمر والميسر إلى قوله فهل أنتم
منتهون فقال عمر استبيننا يا رب وعسى على رضى
الله عنه لو وقع قطرة في بئر فبذبت مكانها
منارة لم أذن عليها ولو وقعت في بحر ثم جف
وبدت فيه الكلال لم أرعه والخمر ما غلى واشتد
وقذف بالزبد من عصير الغضب وسميت
بمسدر خمره خمر اذا ستره أعطيتها العقل
والميسر القمار مصدر من يسر كالوعده من فعله
يقال يسره اذا فرته واشتقاقه من اليسر لأنه
أخذ مال الرجل ليسر وسهولة بلا كد وتعب
أرض من اليسر كأنه سلب يساره وصفة اليسر أنه
كانت لهم عشرة أقذاح سبعة منها عليها خطوط
وهو الغند وله سهم والتوهم وله سهمان

الله وهو موسى عليه السلام (ورفع بعضهم درجات) يعني محمد صلى الله عليه وسلم رفع الله منصبه
ورتبته على كافة سائر الانبياء بما فضله عليهم من الآيات والبيانات والمعجزات الباهرات فما أوتي نبي
من الانبياء أيداً أو معجزة إلا أوتي نبينا محمد صلى الله عليه وسلم مثل ذلك وفضل محمد صلى الله عليه وسلم
على غيره من الانبياء بآيات ومعجزات آخر مثل إسحاق القمر بأشارته وحنين الجذع الذي حن عند
مفارقة وتسلم الحجر والشجر عليه وكلام الهائم له شاهدة برسالته ونسب الماء من بين أصابعه وغير ذلك
من الآيات والمعجزات التي لا تحصى كثرة وأعظمها وأظهرها معجزة وآية القرآن العظيم الذي عجز أهل
الارض عن معارضته والاتبان بمنزله فهو معجزة باقية الى يوم القيامة (ق) عن أبي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما من نبي من الانبياء الا وقد أعطى من الآيات ما مثله آمن عليه البشر وإنما
كان الذي أوتيته وحياً أوحاه الله الى فارجوا ان أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة (ق) عن جابر
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطيت جسماً يعطون أحد من الانبياء ^{تقبل نصرت بالرعب}
مسيرة شهر وجعلت لي الارض مسجدًا وطهوراً فإني مريء من أمتي أدركته الصلاة فليصل وأحلت لي
الغنائم ولم تحل لأحد قبلي وأعطيت الشفاعة وكان النبي يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى الناس عامة
(م) عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فضلت على الانبياء بست أعطيت جوامع الكلم
ونصرت بالرعب وأحلت لي الغنائم وجعلت لي الارض مسجدًا وطهوراً وأرسلت الى الخلائق كافة
وختم بي النبيون فان قلت لم ذكره على سبيل الرمز والاشارة ولم يصرح باسمه صلى الله عليه وسلم قلت في هذا
الابهام والرمز من تفخيم فضله وإعلاء قدره صلى الله عليه وسلم ما لا يخفى لسانه من الشهادة بأنه العلم الذي
لا يشبه ولا يلائس فهو وكما يقول الرجل وقد فعل شيئاً فعله بعضكم أو احذركم وبريد نفسه فيكون انهم من
التصريح به كما سئل المحطبة من اشعر الناس قال زهيراً والنابعة ثم قال ولوشئت لك كرت الثالث أراد
نفسه وقوله تعالى (وأتينا عيسى بن مريم بالبينات) يعني الحجج والأدلة الباهرة والمعجزات الظاهرة على
نبوته مثل ابراء الكه والابرس واحياء الموتي (وأيدناه بروح القدس) أي وقويناه بجبريل عليه
السلام فكان معه الى ان رفعه الى عرش السماء السابعة فان قلت لم خص موسى وعيسى بالذكر من بين
سائر الانبياء قلت لما أوتيا من الآيات العظيمة والمعجزات الباهرة ولقد بين الله تعالى وجه التفضيل
حيث جعل التكليم من الفضل وهو آية عظيمة وتأيد عيسى بروح القدس آية عظيمة أيضاً وأوتي
موسى وعيسى من الآيات العظيمة خصاً بالذكر في باب التفضيل فعلى هذا كل من كان من الانبياء اعظم
آيات وأكثر معجزات كان أفضل ولهذا احرز نبينا صلى الله عليه وسلم قصبات السبق في الفضل لانه أعظم
الانبياء آيات وأكثرهم معجزات فهو أفضلهم صلى الله عليه وسلم وعليهم أجعيب (ولو شاء الله) أي ولو أراد
الله وأصل المشيئة الارادة (ما أقتل الذين من بعدهم) يعني بعد الرسل الذين وصفهم الله (من بعد
ما جاءتهم البينات) أي الدلالات الواضحات من الله بما فيه من حومان هداية الله تعالى ووفقته (ولكن
اختلافوا) يعني اختلف هؤلاء الذين من بعدهم (فمنهم من آمن) أي ثبت على إيمانه بالله ورسوله
بفضل الله (ومنهم من كفر) أي ومنهم من بعد الكفر بعد قيام الحجة وبعثة الرسل (ولو شاء الله ما أقتلوا)
أي ولو أراد الله ان يحجزهم عن الاقتتال والاختلاف محجزهم عن ذلك (ولكن الله يفعل ما يريد) يعني
انه تعالى يوفق من يشاء لطاعته والامان به فضلاً منه ورحمة ويخذل من يشاء عدلا منه لا اعتراض
عليه في ملكه وقوله سأل رجل علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن القدر فقال يا أمير المؤمنين اخبرني
عن القدر فقال طريق مظلم فلا تسلكه فأعاد السؤال فقال صر عتيق فلا تلج به فأعاد السؤال فقال سر
الله قد خفي عليك فلا تقتشه قوله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم) قيل أراد به الزكاة
الواجبة وقيل أراد به صدقة التطوع والإنفاق في وجوه الخير (من قبل ان يأتي يوم لا بيع فيه) أي
لا فدية فيه وانما ساءل الله الان العداة شراء النفس من المال والمعنى قدموا لانفسكم اليوم من أموالكم

(سورة البقرة)

والرقيب وله ثلاثة والحاس وله أربعة والنافس
وله خمسة والمسبل وله ستة والمعلّى وله سبعة
وثلاثة أغفال لانصيب لها وهي المنج والسفج
والوعد فيجعلون الا قدحاح في خريطة
ويضعونها على يد عدل ثم يحلها ويدخل
يده ويخرج باسم رجل قد حادها منها فنخرج
له قدح من ذوات الانبياء أحد النصيب
الموسوم به ذلك القدح ومن خرج له قدح بما
لانصيب له لم يأخذ شيئاً وغرم من الجز وركله
وكأنوا يدفعون تلك الانبياء الى الفقراء
ولا يأكلون منها ويعتدرون بذلك ويذمون من
لم يدخل فيه وفي حكم الميسر انواع القمار من
الزرد والشرنج وغيرهما والمعنى يسألونك عن ما
في تعاطيها بدليل (قل فيهما اثم كبير) بسبب
التخاضم والتشائم وقول القحش والזור كثير
لجزء وعلى (ومنافع للناس) بالتجارة في الحجر
واللذذ بشرها وفي الميسر بارتفاق الفقراء
او نيل المال بلا كد (وانهما) وعقاب
الاثم في تعاطيها (أكبر من نفعهما) لان
أصحاب الشرب والقمار يقتربون فيهما
الاتام من وجوه كثيرة (ويسألونك ماذا ينفقون
قل العفو) أي العزل أي انفقوا ما فضل عن
قدر الحاجة وكان التصديق بالفضل في اول
الاسلام فرضا فاذا كان الرجل صاحب زرع
امسك قوت سنة وتصدق بالفضل واذا كان
صائداً امسك قوت يومه وتصدق بالفضل
فستختبأ به الزكاة العفو أو عروص نصبه
جعل ما دأبها واحداً في موضع النصيب
يلبسون والتقدير قل ينفقون العفو ومن رفعه
جعل ما مبتدأ وخبره ذامع صائداً فدايعني
الذي يبيعون صلته أي ما الذي ينفقون بخاء
الجواب العفو أي هو العفو فاعراب الجواب
كاعراب السؤال ليطابق الجواب السؤال

(تفسير النسي)
 كذا في الكافي في وضع نصب نعمه صدر
 محذوف أي تبين هذا التبين (بين الله
 لكم الآيات لعلكم تتفكرون في الدنيا) أي في
 أمر الدنيا (والآخرة) وفي يتعلق بآية كرون أي
 تتفكرون فيما يتعلق بالدارين فتأخذون بما
 هو أصل لكم أو تفكرون في الدارين فتؤثرون
 أبقاهما وأكثرهما منافع ويجوز أن يتعلق
 ببين أي بين لكم الآيات في أمر الدارين وفي
 ما يتعلق بهما لعلكم تتفكرون ولما نزل أن الذين
 يأكلون أموال اليتامى ظلما اعتبروا اليتامى
 وتركوا مخالطتهم والقيام بأمورهم وذكر ذلك
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل (ويسألونك
 عن اليتامى قل إصلاح لهم ولا مآلهم خير من مجانبهم
 على وجه الإصلاح لهم ولا مآلهم خيرا منهم
 (وانتخالطوهم) وتعاشروهم في الدين ومن
 (فأخوانكم) فهم إخوانكم في الدين ومن
 سقى الأخ انخالط أخاه (والله يعلم المقصد)
 لا مآلهم (من الصلح) لها فيجاريه على حسب
 مداخاته فأحذروه ولا تتحروا غير الإصلاح
 (ولوشاء الله) اعتنا بكم (لا اعتدكم)
 لمحكم على العنت وهو المشقة وأخرجكم فلم
 يطلق لكم مداخلتهم (ان الله عزيز) غالب
 يقدر على أن يعنت عباده ويخرجهم (حكيم)
 لا يكلف الأوسعهم وطاقتهم ولما سأل مرثد
 النبي صلى الله عليه وسلم عن أن يتزوج عناق
 وكانت مشركه نزل (ولا تنكحوا المشركات حتى
 يؤمن) أي لا تتزوجوهن بقال نكح إذا تزوج
 وأنكح غيره وزوجه (ولامة مؤمنة خير من
 مشركه ولو أحببتكم) ولو كان الحال أن المشركه
 تبيح لكم وتجبوا (ولا تنكحوا المشركين)
 ولا تتزوجوهن بمسألة كذا قاله الزجاج وقال
 جامع العازم حذف أحد المعجولين والتقدير
 ولا تنكحوا المشركين (حتى يؤمنوا) ولعلهم مؤمن

من قبل أن يأتي يوم لا تحجارة فيه فيكسب الإنسان ما يقدر به من العذاب (ولا حيلة) أي ولا مودة
 ولا صداقة (ولا شفاعه) وظاهر هذا يقتضي نفي الحيلة والشفاعة وقد دلت النصوص على ثبوت المودة
 والشفاعة بين المؤمنين فيكون هذا عاما مخصوصا (والكافرون هم الضالون) لأنهم وضعوا العبادة في
 غير موضعها قوله عز وجل (الله لا اله الا هو الحي القيوم)
 (فصل في فضل هذه الآية الكريمة) عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لكل شيء
 ستام وإن ستام القرآن البقرة وفيها آية هي سيد ما في القرآن آية الكرسي أخرجه الترمذي قوله إن
 لكل شيء ستام ستام كل شيء أعلاه تشبها بنام العبر والمرا منه تعظيم هذه السورة والسيد الفاضل في
 قومه الشريف والكريم وأصله من ساد يسود وقوله هي سيدة أي القرآن أي أفضله (م) عن أبي بن
 كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا المذرا تدرى أي آية من كتاب الله معك أعظم قلت الله
 لا اله الا هو الحي القيوم فضرب في صدرى وقال ليهنك العلم يا أبا المذرا عن وانتهى من الاستعجال النبي صلى
 الله عليه وسلم جاءهم في صفة المهاجرين فسأله إنسان أي آية في القرآن أعظم فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم الله لا اله الا هو الحي القيوم أخرجه أبو داود وقال العلماء إنما عبرت آية الكرسي بكونها
 أعظم آية في القرآن لما جئت من أصول الاسماء والصفات من الالهية والوحداية والحياة والعلم
 والقيومية والملك والقدرة والارادة فهذه أصول الاسماء والصفات وذلك لأن الله تعالى أعظم مذكور
 فما كان ذكره من توحيد وتعظيم كان أعظم الا ذكره في هذا الحديث حجة لمن يقول بجواز تفضيل بعض
 القرآن على بعض وتفضيله على سائر كتب الله المتزلة ومنع من جواز تفضيل بعض القرآن على بعض
 جماعة منهم أبرا الحس الأشعري وأبو بكر الباقلاني قال لا تفضل بعضه على بعض يقتضي نقص
 المفضل وليس في كلام الله عز وجل نقص وتأول هؤلاء ما ورد من إطلاق لفظ أعظم وأفضل على بعض
 الآيات أو السور بمعنى عظيم وأفضل ومن أجاز تفضيل بعض القرآن على بعض من العلماء والمتكلمين
 قالوا هذا التفضيل راجع إلى عظم أجور القارئ أو جليل ثوابه وقول إن هذه الآية أو هذه السورة أعظم
 أو أفضل بمعنى أن الثواب المتعلق بها أكثر وهذا هو المختار وهو معنى الحديث والله أعلم عن أبي هريرة قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ حين يصبح آية الكرسي وآيتين من أول حم تزيل الكتاب
 من الله العزيز العليم حفظ يومه ذلك حتى يمسي ومن قرأ أحاسين يسمى حفظ ليلة تلك حتى يصبح أخرجه
 الترمذي وقال حديث غريب وأما التفسير فقوله عز وجل لا اله الا هو في الآية عن كل ما سواه
 وأثبت الالهية له سبحانه وتعالى فهو كقوله لا كريم الا يزيد فانه بلغ من قولك زيد كريم المحي يعني الباقي
 على الابد الدائم بلا زال والمحى في صفة الله هو الذي لم يزل موجودا وبالحياة موصوفا لم يتحدث له الحياة
 بعدموت ولا يعثر به الموت بعد حياة وسائر الاحياء سواء يعثر بهم الموت والعدم فكل شيء هالك الا وجهه
 سبحانه وتعالى القيوم قال مجاهد القيوم القائم على كل شيء وتأويله انه تعالى قائم بتدبير خلقه في
 ايجادهم وازاقتهم وجميع ما يحتاجون اليه وقيل هو القائم الدائم بلا زال الموجود الذي يمنع عليه
 التغيير وقيل هو القائم على كل نفس بما كسبت والقيوم فيقول من القيام وهو نعت للقائم على الشيء
 (لا تأخذه سنة ولا نوم) السنة ما يتقدم النوم من الفتور الذي يسعى نعاسا وهو النوم الخفيف
 والنوم بين النائم واليقظان والنوم هو التخلي المزبل للعقل والقوة وقيل السنة في الرأس والنعاس في
 العين والنوم في القلب فالسنة هي أول النوم والنوم هو غشية ثقيلة تقع على القلب تمنع المعرفة بالاشياء
 والمعنى لا تأخذه سنة فضلا عن أن يأخذ نوم لأن النوم والسهو والغفلة محال على الله تعالى لأن هذه
 الاشياء عبارة عن عدم العلم وذلك نقص وافة والله تعالى منزوع عن النقص والافات وان ذلك تغير
 والله تعالى منزوع عن التغير (م) عن أبي موسى الأشعري قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا
 بخمسة كلمات فقال إن الله عز وجل لا ينم ولا يبي له أن ينم يخف القسط ويرفعه يرفع إليه عمل

ما يطلعهم عليه من علم غيبه دليل على نبوتهم كما قال تعالى فلا يظهر على غيبه أحدا الا من ارضى من
رسول (وسع كرسية السموات والارض) يقال فلان وسع الشيء اذا احاطه وأطاقه وأمكنه القيام
به وأصل الكرسي في اللغة من تركب الشيء بعضه على بعض ومنه الكرسي لتركب بعض أوراقيها على
بعض والكرسي في العرف اسم لما يقعد عليه سمي به لتركب خشبته بعضها على بعض واختلفوا في
المراد بالكرسي هنا على أربعة أقوال أحدها ان الكرسي هو العرش نفسه قال الحسن لان العرش
والكرسي اسم السرير الذي يصح التمكن عليه القول الثاني ان الكرسي غير العرش وهو ما به وهو
فوق السموات السبع ودون العرش قال السدي ان السموات والارض في جوف الكرسي كحلقه ملقاة في
فلاة والكرسي في جنب العرش كحلقه في فلاة وعن ابن عباس ان السموات السبع في الكرسي كدراهم
سبعة ألقيت في ترس وقيل ان كل قائمة من قوائم الكرسي طولها مثل السموات والارض وهو بين يدي
العرش ويحمل الكرسي أربعة أملاك لكل ملك أربعة وجوه وأقدامهم على الصخرة التي تحت الارض
السابعة السفلى ملك على صورة أبي البشر آدم وهو يسأل الرزق والمطر لئني آدم من السنة الى السنة وملك
على صورة النسر وهو يسأل الرزق لاطير من السنة الى السنة وملك على صورة الثور وهو يسأل الرزق
للانعام من السنة الى السنة وملك على صورة السبع وهو يسأل الرزق للوحوش من السنة الى السنة
وفي بعض الاخبار ان بين حلة العرش وحلة الكرسي سبعين حجابا من ظلمة وسبعين حجابا من نور غلط كل
حجاب مسيرة خمسمائة عام لولا ذلك لا احترقت حلة الكرسي من نور حلة العرش القول الثالث ان
الكرسي هو الاسم الاعظم لان العلم يعتمد عليه كما ان الكرسي يعتمد عليه قال ابن عباس كرسية عليه
القول الرابع المراد بالكرسي الملك والسلطان والقدرة لان الكرسي موضع الملك والسلطان فلا يبعد ان
يكنى عن الملك بالكرسي على سبيل الجواز (ولا يؤده) أي لا ينقله ولا يجده ولا يثق عليه (حفظهما)
أي حفظ السموات والارض (وهو العلي) أي ارفع فوق خلقه الذي ليس فوقه شيء فيما يجب له
أن يوصف به من معاني الجلال والكمال والعلو بالاطلاق المتعالي عن الاشياء والانداد والاضداد
وقيل العلي بالملك والسلطنة والقهر فلا أعلى منه أحد وقيل معنى العلو في صفة الله تعالى منقول الى
اقتداره وقهره واستحقاق صفات المدح جميعها على كل وجه وقيل معناه انه يعاون بحيطه وصف
الواصفين (العظيم) يعني انه ذو العظمة والكبرياء الذي لا شيء أعظم منه وقال ابن عباس العظيم الذي قد
كمل في عظمته وقيل العظيم هو ذو العظمة والجلال والكمال وهو في صفة الله تعالى ينصرف الى عظم
الشأن وجلالة القدر دون العظم الذي هو من نعوت الاجسام قوله عز وجل (لا اكره في الدين) سبب
نزول هذه الآية فيما يروي عن ابن عباس قال كانت المرأة من الانصار تكون مقلتا وهي التي لا يعش لها
ولاد فكانت تنذر لئن عاش لها ولد لتهودنه فاذا عاش جعلته من اليهود فحباء الاسلام وفيهم منهم فلما اُجلبت
بنوا النضير كان فيهم عدد من اولاد الانصار فارادت الانصار استزادهم وقالوا لهم اباؤنا واخواننا
فزلت الآية لا اكره في الدين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد خيرا معاكم فان اختاروكم فهم
منكم وان اختاروهم فاحلوهم معهم وقيل كان رجل من الانصار من بني سالم بن عوف يقال له ابو
الحصين ابنان متصيران قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ثم قدما المدينة ونفر من النصارى بمحمولون
الزيت فلزمهما أبوهما وقال لا أدعكما حتى تسلما فاختصموا الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول
الله أيدخل بعضي النار وأنا أنظر فأمر الله تعالى لا اكره في الدين فحلى سبلهما وقيل نزلت في أهل
الكتاب اذا قبلوا بذي الحزمية لم يكرهوا على الاسلام وذلك ان العرب كانت أممية ولم يكن لهم كتاب
يرجعون اليه فلم يقبل منهم الا الاسلام أو القتل ونزل في أهل الكتاب لا اكره في الدين يعني اذا قبلوا
الحزمية فن أعطى الجزية منهم لم يكره على الاسلام فعلى هذا القول تكون الآية محكمة ليست بخسوخة
وقيل بل الآية منسوخة وكان ذلك في ابتداء الاسلام قبل ان يؤمروا بالقبول ثم نسخت بآية القتال وهو

(تفسير النسفي)
العكس لانه حينئذ يجب ترك العمل باحداهما
لما عرف وعند الشافعي رحمه الله لا يقر بها حتى
تظهر وتطهر دليله قوله تعالى (فاذا تطهرت
فاتوهن) فجامعهن فجمع بينهما (من حيث
امركم الله) من المأني الذي امركم الله به وحلله
لكم وهو القبل (ان الله يحب التوابين) من
ارتكاب ما نهوا عنه أو العوادين الى الله تعالى
وان زلوا فزلا والمحبة امرته بعظم عقوبته
حيث لا يأس (ويحب النساء) أو من الجماع في المحض
المتزهن من اديار النساء أو من الجماع في المحض
أو من الفواحش كان اليه وديقولون اذا أتى
الرجل اهله بركة أتى الولد أحول فزل (نساؤكم
حرت لكم) مواضع حرت لكم وهذا مجاز يشبه
بالحارث تشبها لما يلي في ارحامهن من النطف
أتى منها النسل بالبدور والولدا نبات ووقع
قوله نساؤكم حرت لكم بياناً ونوضيحا لقوله
فاتوهن من حيث امركم الله أي ان المأني الذي
امركم الله به هو مكان الحرت لا مكان الفرت
تنبها على أن المطاوب الاصل في الاتيان هو مطاوب
النسل لا قضاء الشهوة فلانا توهن الا من المأني
الذي ينطبق به هذا المطاوب (فاتوا حرتكم
أي شتمت) جامعوهن متى شتمت أو كيف شتمت
باركة أو مستقيمة أو مضطربة بعدان يكون
المأني واحدا وهو موضع الحرت وهو تمثيل أي
فاتوهن كما تاتون اراضيكم التي تريدون ان
تحرثوها من أي جهة شتمت لا يخطر عليكم جهة
دون جهة وقوله هو الذي فات عزلا النساء من
حيث امركم الله فاتوا حرتكم أي شتمت من الكتابات
اللطيفة والتعريضات المستحسنة فعلى كل مسلم
ان يتأدب بها ويتكف شلهافي المحاورات
والمكاتبات (وقدموا لانفسكم) ما يجب تقديمه
من الاعمال الصالحة وما هو خلاف ما نهيتهم عنه
أوهو مطاوب الولد أو التسمية على الوطاء (واتقوا

لا اله الا الله فانه قال له من ربك قال ربى الذى يحيى ويميت قال انا احى واميت قال ابراهيم فان الله
 يأتى بالشمس من المشرق فأتت بهامن المغرب ذهبت الذى تفر فرده بغير طعام فرجع ابراهيم الى أهله فصر
 على كعب رمل اعترف فاحذ منه تضيق القلوب أهله اذا دخل عليهم فأتى أهله وضع ساعته ثم نام
 فقامت زوجته سارة الى زحله فقحتة فاذا هو طعام اجود مما رآه أحد فصنعت منه خبزاً فلما اتته قربته
 اليه فقال لى ابراهيم من أين هذا وكان عهد أهله وليس عندهم طعام فقالت من الطعام الذى جئت به
 فعلم ابراهيم ان الله قد رزقه فحمد الله تعالى ثم ان الله تعالى بعث الى نمرود الجبار ملكاً فقال له ان ربك
 يقول لك ان آمن بى واتركك فى ملكك قال وهل رب غيرى جاءه النامية فقال له مثل ذلك ثم أتاه النامية
 فرد عليه مثل ذلك فقال له الملك اجمع جوعك فجمع الجبار جوعه فأمر الله الملك ففتح عليه باباً من
 العوض حتى سترت الشمس فلم يروها فمعه الله عليهم فأكلت لحومهم وشربت دماءهم فلم يبق الا العظام
 ونمرود ينظر ولم يصبه شيء من ذلك ثم بعث الله عليه بعوضة فدخلت فى منخره فحككت فى رأسه أربعمائة
 سنة يضرب رأسه بالمطارق وكان ارحم الناس به من يجمع له يديه ثم يضرب بهما رأسه فكان كذلك
 يعذب أربعمائة سنة مدة ملكه حتى أماته الله عز وجل (أدق ابراهيم ربى الذى يحيى ويميت) هذا
 جواب سؤال غير مذكور تقديره قال له نمرود من ربك قال ابراهيم ربى الذى يحيى ويميت (قال) يعنى
 قال نمرود (أنا احى واميت) قال أكثر المفسرين دعا نمرود برجليه فقتل أحدهما واستحيى الآخر
 فجعل ترك القتل أحياء فانتقل ابراهيم صلى الله عليه وسلم الى حجة أخرى لا يجزاعن نصر حخته الاولى فانها
 كانت لازمة لآله أراد بالاحياء أحياء الميت فكان لابراهيم ان يقول لنمرود فاجى من أمث ان كنت
 صادقاً ولكن انتقل الى حجة أخرى أوضح من الاولى لما رأى من قصور فهم نمرود وضعف رأيه فانه عارض
 الفعل بمثله ونسى اختلاف العاملين (قال ابراهيم فان الله يأتى بالشمس من المشرق فأتت بهامن المغرب
 فبهت الذى كهر) يعنى تغير نمرود ودعش واقطعت حخته ولم يرجع اليه شيئاً وعرف انه لا يطيق ذلك فان
 قلت كيف بهت الذى كهر وكان يمكنه ان يقول لابراهيم سل أنت ربك حتى يأتى بهامن المغرب قلت
 انما لم يقله لانه خاف انه لو سأل ذلك دعا ابراهيم ربه فكان ذلك زيادة فى فضيحة نمرود وانقطاعه وقيل ان
 الله تعالى صرفه عن تلك المعارضة اظهاراً للجملة عليه ومجزة لابراهيم صلى الله عليه وسلم وهو الصريح
 (والله لا يهدى القوم الظالمين) يعنى لا يرشدهم الى حجة يدحضون بها حجج أهل الحق عبيد الحاجة
 والمخاصمة وعنى بالظالمين نمرود وقوله عز وجل (أو كالأذى مرعى قرية) هذه معطوفة على الآية التى
 قبلها والمعنى الم ترى الى الذى حاج ابراهيم أو كالأذى مرعى قرية فيكون هذا عطف على المعنى وقيل تقديره
 هل رأيت كالأذى حاج ابراهيم وهل رأيت كالأذى مرعى قرية وقيل الكاف زائدة والتقدير الم ترى الى الذى
 حاج ابراهيم اولى الذى مرعى قرية واختلاف فى ذلك المار فروى عن مجاهد انه كان كافراً شكك فى البعث
 وهذا قول ضعيف لقوله تعالى قال كم لبثت والله تعالى لا يخاطب الكافر واقوله تعالى ولنجعلك آية
 للناس وهذا العطف لا يستعمل فى حق الكافر وانما يستعمل فى حق الأنبياء وقال قتادة وعكرمة والخناك
 والسدى هو عزيز بن شرحبيل قال وهب بن منبه هو ارميا بن حلقيا من سبط هارون وهو الخضر ومقصود
 القصة تعريف منكرى البعث قدرة الله تعالى على احياء خلقه بعد اماتهم لا تعريف باسم ذلك المار على
 القرية فجائز ان يكون ذلك المار هو عزيز بن شرحبيل ان يكون ارميا وفى هذه القصة دلالة عظيمة بنبوة نبينا محمد
 صلى الله عليه وسلم لانه اخبر اليه ودعا بمجدونه فى كتبهم ويعرفونه وهو لم يقرأ الكتب القديمة واختلوا
 فى تلك القرية فقبل هي بيت المقدس وذلك لما سخر بها مختصراً والمراد بالاحياء احياء عمارتها وقيل هي
 القرية التى اهلك الله أهلها الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف وقيل هي ديار سار آباد وقيل
 هي ديار هرقل وقيل قرية العنب هي على فرسخين من بيت المقدس وقوله هي ديار سار آباد موضع
 كان بهارس وسار آباد محلة أو قرية من نواحي جرجان وقيل أيضاً من نواحي همدان وديار هرقل بكسر الهمزة

(تفسير النسفي)
 احدكم وعند الشافعى رحمه الله هو ما يجرى
 على لسانه من غير قصد لله ان يقول لا والله وبلى
 والله (ولكن يؤخذكم) ولكن يعاقبكم
 (عما كتب تلو بكم) بما اتى بكم من
 اثم القصد الى الكذب فى الامين وهذا ان يحلف
 على ما يعلم انه خلاف ما يقوله وهو اليمين
 الغسوس وتعلق الشافعى بهذا النص على
 الغسوس ويحذف الشافعى لان كسب القلب
 ويحذف الكفار فى الغسوس لا كسب القلب
 العزم والقصد والمؤاخاة غير مبنية هنا ويثبت
 فى المسألة فكان البيان ثمسة بياها هنا وقلنا
 المؤاخاة ههنا مطلقته وهى فى دار الجزاء
 والمؤاخاة ثم مقيدة بدار الابد فلا يصح حمل
 الآية على البعض (والله غفور رحيم) حيث
 لم يؤخذكم باللغو فى ايمانكم (الذين يؤلون)
 يتعمدون وهى قراءة ابن عباس رضى الله عنه
 ومن فى (من نساكم) يتعلق بالجوار والمجرور أى
 للذين كما تقول لك مى نصرته ولك منى معونة
 أى للذين من نساكم (تربص اربعة اشهر)
 أى للذين من نساكم (تربص اربعة اشهر لا يؤلون
 أى استقر للذين تربص اربعة اشهر لا يؤلون
 لا أى يبدى بعلى يقال أى فلان على امراته
 وقول القائل أى فلان من امراته وهم توهمه
 من هذه الآية ولك ان تقول عدى بمن لسانى
 هذا القسم من معنى البعد فكانه قيل يبعدون
 من نساكم مولين (فان فاموا) فى الاشهر لقراءة
 عبد الله فان فاموا فبين أى رجعوا الى الوطء عن
 الاصرار بتركه (فان الله غفور رحيم) حيث
 شرع الكفارة (ان عزمو الطلاق) بترك النية
 فترجعوا الى مضى المدة (فان الله سميع) لا يلائه
 (عليه) بيبته وهو وعيد على اصرارهم
 وتركهم العينة وعيد الشافعى رحمه الله معناه
 فان فاموا وان عزمو بعد مضى المدة لان المأه
 للتعقيب ولما قوله فان فاموا وان عزمو تفصيل
 لقوله للذين يؤلون من نساكم والتفصيل يعقب

وراعا كنه وقاف مكسورة دبر مشهور بين المصريين وعسكر مكرم وقيل هو موضع الذين خرجوا من ديارهم
 وهم الوف فأمرهم الله تعالى ثم أحياهم فخر قيل كما تقدم ويقال ان المراد بقوله تعالى او كالذي مر على
 قرية وهي خاوية على عروشها هي التي عندها احياء الله جبار عزيز (وهي خاوية على عروشها) أي ساقطة
 على سة وفيها وذلك ان السة سوف سقطت أولا ثم وقعت المحيطان عليهما بعد ذلك (قال) يعني ذلك المار (أي
 يحيى هذه الله بعد موتها) فمن قال ان ذلك المار كان كافرا وهو ضعيف انما حمله على الشك في قدرة الله
 ومن قال كان نبياً حمله على سبيل الاستبعاد بحسب مجاري العرف والعادة لا على سبيل الانكار لقدرة
 الله تعالى او كان المقصود منه طلب زيادة الدلائل لاجل التأكيد كما قال ابراهيم عليه السلام رب ارنى
 كيف تحيى الموتي ومعنى اني يحيى هذه الله من اين يحيى هذه القرية والمراد بالا حياء عمارتها فأجاب الله
 ان يريه آية في نفسه وفي احياء تلك القرية وكان سبب القصة في ذلك ما روى عن وهب بن منبه ان الله
 تعالى بعث ارميا الى ناشية بن اموص ملك بني اسرائيل ليسد دونه بآية بالخبر من الله تعالى فعظمت
 الاحداث في بني اسرائيل وركبوا المعاصي فأوحى الله تعالى الى ارميا ان ذكر قدامك نعمي عليهم وعرفهم
 أحداثهم وادعهم الى قتال ارميا يارب اني ضعيف ان لم تقوى عاجز ان لم تبلي عنى فخذول ان لم تنصرني فقال
 الله تعالى اني اهلكهم وادعهم الى قتال ارميا يارب اني ضعيف ان لم تقوى عاجز ان لم تبلي عنى فخذول ان لم تنصرني فقال
 بين لهم فيها ثواب الضاعة وحقاب المعصية وقال في آخرها عن الله عز وجل اني اسلف بعزتي لا فيض لهم
 سواد الليل المنظم ثم أوحى الله تعالى اليه اني مهلك بني اسرائيل يسافث وياثم اهل بابل وهم من
 ولد يافث بن نوح فلما سمع ارميا ذلك صاح وبكى وشق ثيابه ونبذ الرماد على رأسه فلما رأى الله تضرعه
 وبكاء ناداه يا ارميا اثنى عليك ما اوحيت اليك قال نعم يارب اهلك بني اسرائيل قبل ان ارى في بني اسرائيل مالا
 اسر به فقال الله عز وجل وعزتي وجلالي لا اهلك بني اسرائيل حتى يكون الامر في ذلك من قبلك ففرح
 ارميا بذلك وطابت نفسه وقال لا رالدي بعث مرسي بالحق لا ارضى من اهلك بني اسرائيل ثم اتى الملك فاخبره
 بذلك وكان ملكا صا حيا فاستبشر وفرح وقال ان يذنبنا ربنا فبذنبنا وان يعف عنا ربنا فبعمه ثم انهم مكثوا
 بعد ذلك الوحي ثلاث سنين لم يزدوا الا معصية وتمادي في الشرفقت الوحي وذلك حين اقترب هلاكهم
 فدعاهم الملك الى التوبة فلم يفعلوا فاسأله الله عليهم فبجته نصر البابل فخرج في ستمائة الف رايد يريد اهل
 بيت المقدس فلما فصل سائر اوقى الخبر الى ملك بني اسرائيل قال لا ريب اني ما زعمت ان الله تعالى اوحى
 اليك فقال ارميا ان الله لا يخلف الميعاد وانا به واثق فلما قرب الاجل بعث الله تعالى الى ارميا ملكا
 قد تمثل له في صورة رجل من بني اسرائيل فقال له ارميا من انت قال انا رجل من بني اسرائيل اتيك
 استفتيك في اهل رحى وصلت ارجاعهم ولم آت اليهم الاحسان ولا يزيدهم اكرامى اياهم الا من خطا الى
 فافتنى فيهم فقال ارميا احسن فيما يديك وبين الله وصلهم رابشر بخبر فادصرف الملك حكى اياما ثم
 اقبل اليه في صرة ذلك الرجل فتعبد بين يديه فقال له ارميا من انت قال انا الرجل الذي اتيك استفتيك
 في شأن اهل فقال له ارميا ما طهرت اخلاقهم بعد ذلك فيهم فقال يا بني الله والذي بعثك بالحق نبيا ما علم
 كرامة يايتها احدث الناس الى رحمة الا قدمتها اليهم وانفصل فقال ارميا ارجع اليهم فاحسن اليهم
 اسأل الله الذي يصلح عباده الصالحين ان يصلحهم فقام الملك حكى اياما ثم ان بختم من نزل بجوده بيت
 المقدس ففرع منهم بنو اسرائيل فقال ملكهم لا ريب يا بني الله ان ما وعدك الله فقال اني بربي واثق ثم
 اقبل ذلك الملك الى ارميا وهو قاعد على جدار بيت المقدس يحكم ويستبشر بمصر ربه الذي وعده
 ففقهه بين يديه فقال له ارميا من انت قال انا الذي بعثك في شأن اهل فقال ارميا ما آت لم ان
 بفترة وام الذي هم فيه فقال الملك يا بني الله ان كل شئ كان يصيبني منهم قبل اليوم كنت احسب عليه
 فاله يوم رأيتهم على عمل لا يرضى الله تعالى فقال له ارميا على أي عمل رأيتهم قال على عمل عظيم يستخط الله

(سورة البقرة)

الفصل كما تقول انما ربيكم هذا الشهر فان
 احدثكم اقمتم عندكم الى آخره والالم اقم الا
 ريثما تحول (والمطلقات) أراد المدخول بهن
 من ذوات الاقراء (يتربصن) يتربصن بآهن
 في معنى الامر واصل الكلام ولتربصن
 المطلقات واخراج الامر في صورة الخبر
 للامر واسعار بانه مما يجب ان يتلقى بالمسارعة
 الى امثاله فكان من امثال الامر بالتربص وهو
 خبر عنه موحودا ونحوه قوله في الامانة كما
 الله اخرج في صورة الخبر ثقة بالاستجابة كما
 وحدت الرحمة ونحوه وبناؤه على المبتدا
 مما اراد اضافة فصل فأكيد لان الجملة الاسمية
 تدل على الدوام والثبات بخلاف الفعلية وفي
 ذكر الانفس تبيين لمن على التربص وزيادة
 بعث لان انفس النساء طوامح الى الرجال فامر
 ان يقربن انفسهن ويعلمنها على الطموح
 ويجبرن على التربص (ثلاثة قروء) جمع قرء
 او قرء وهو المحيض لقوله عليه السلام دعي الصلاة
 ايام اقراءك وقوله طلاق الامة تطلقان وعدتها
 حينستان ولم يقل طهران وقوله تعالى واللائي
 ينس من المحيض من نسائكم ان رتبتم فعدتن
 ثلاثة اشهر فاقام الاشهر مقام المحيض دون
 الاطهار ولان المطلوب من العدة استبراء الرحم
 والمحيض هو الذي يستبرأ به الارحام دون
 الطهور لانه كان الاستبراء من الامة بالمحيضة
 ولا لولا كان طهرا كما قال الشافعي لا تنقض العدة
 بقرتين وبعض الثقات فانه تنقص العدد عن
 الثلاثة لا به اذا ما لقه الا نحر الطهر فذا محسوب
 من العدة عنده واذا طلقها في آخر المحيض فذا
 غير محسوب من العدة عندنا والثلاث اسم خاص
 لعدد مخصوص لا يقع على ما دونه ويقال
 اقرأت المرأة اذا حاضت وامرأة مقرئ وان تصاب
 بثلاثة على انه مفقود به أي تربصن مضي ثلاثة

(تفسير النسخي)
 قروا وعلى الظرف أى تبرص من مدة ثلاثة قروا
 وجاء المبر على جمع الأكثر دون القلة التى هى الأقراء
 لا شترأكم فى الجمعية اتساعا ولعل القروا كانت
 أكثر استعمالا فى جمع قروا من الأقراء فاشتر
 عليه تبرصا لقليل الاستعمال منزلة المهمل
 (ولا يحل لمن أن يدين ما خلق الله فى أرحامهن)
 من الولد أو من دم المحيض أو منهما وذلك إذا
 أرادت المرأة راق زوجها فكانت حلالا
 يتنظر بها لاقها أن تضع ولثا يسقى على الولد
 فبترك تسريحها أو كتمت حيضها وقالت وهى
 حائض قد طهرت استجمالا للإطلاق ثم عظم فعلهن
 فقال (أن كن يؤمن بالله واليوم الآخر) لأن من
 آمن بالله وبعباقبه لا يجترئ على مثله من العظام
 (وبعولتهن) البعول جمع بعول والتألف للاحقة
 لتألف الجمع (أحق بردهن) أى أزواجهن أولى
 برجعتهن وفيه دليل على أن الطلاق الرجعي
 لا يحرم الوطء حيث سمى زواجا بعد الطلاق
 (فى ذلك) فى مدة ذلك التبرص والمعنى أن الرجل
 أن اراد الرجعة وابتها المرأة وحبا لثأرقوله
 على قولها وكان هو أحق منها إلا أن لها حقاقى
 الرجعة (أن أرادوا) بالرجعة (اصلاحا) لما بينهم
 وبينهن واحسانا اليهن ولم يريدوا مضارتهن
 (ولمن مثل الذى عليهن) ويجب لمن من المحق
 على الرجال من المهر والنفقة وحسن العشرة
 وترك المصاراة مثل الذى يجب لهم عليهن من
 الامر والنهي (بالمعروف) بالوجه الذى لا يسكر
 فى الشرع وعادات الناس فلا يكاف أحد
 الزوجين صاحبه مالم يس له والمراد بالمائة
 مماثلة الواجب فى كونه حسنة لافى جنس
 العمل فلا يجب عليه إذا غسأت ثيابه أو خبزت
 له أن يفعل نحو ذلك ولكن يقابلها بما يليق
 بالرجال (والرجال عليهن درجة) زيادة فى الحق
 وقصيلة بالقيام بأمرها وان اشتر كفى اللذة

تعالى فغضبت الله عروجل فأنتيك لأخبرك وأنا أسألك بالله الذى بعثك بالحق أن تدعوا لله عليهم
 ليهلكوا فقال أرميا بأمالك السموات والأرض ناذا الجلال والأكرام أن كانوا على حق وضواب فأبقوهم
 وأن كانوا على عمل لا ترضاه فأهلكهم فخرجت الكلمة من فيه حتى أرسل الله عز وجل صاعقة من
 السماء على بيت المقدس فالتهب مكان القربان وأحرقت سبعة أبواب من أبوابه فلما رأى ذلك أرميا
 صاح وشق ثيابه ونبذ ما دعى رأسه وقال يا أمالك السموات والأرض أين معيادك الذى وعدتني به
 فنودي أنهم لم يصبروا أصابهم الأفتياك ودعاك عليهم فاستيقن أرميا أنها فتياه وأن ذلك السائل كان
 رسول الله تعالى اليه فخرج أرميا حتى خالط الوحوش ودخل بمختصر وجنوده بيت المقدس
 ووطئ الشام وقيل بنى إسرائيل حتى أقنأهم وخرب بيت المقدس وأمر جنوده أن يعل كل رجل منهم ترسه
 ترابا ويقذفه فى بيت المقدس ففعلوا ذلك حتى ملؤهم ثم أمرهم أن يجتمعوا من كان بقى فى بلاد بيت
 المقدس فاجتمع عندهم من كان بقى من بنى إسرائيل من صغير وكبير فاختر منهم سبعين ألفا صبي فقسمهم بين
 الملوك الذين كانوا معه فأصاب كل رجل منهم أربعة علة وكان فى أولئك الغلمان دانيال عليه السلام
 وخنيسا وعزبر وورق من بقى من بنى إسرائيل ثلاث فرق فملأوا قلوبهم وثلاثا سبأهم وثلاثا أفرهم بالشام
 فكانت هذه الوقعة الأولى التى أنزلها الله بنى إسرائيل بظلمهم فلما ولى بمختصر راجعا إلى بابل ومعه
 سبأيا بنى إسرائيل أقبل أرميا على حماره ومعه عصير عنب فى ركوة وسلة تين حتى غنى إلى بابل وهى أرض
 بيت المقدس فلما رأى خرابها قال انى يحيى هذه الله بعد موتها ومن قال ان الماركان عزير قال ان
 بمختصر لما خرب بيت المقدس قدم سبأيا بنى إسرائيل وكان فيهم عزير ودانيال وسبعة آلاف من أهل
 بيت داود فلما نجا عزير من بابل ارتحل على حمار حتى نزل دير هرقل على شطء دجلة فطاف بالقربة فلم
 ير أحدا وعامة شجرها حامل فأكل من الفاكهة واعتصر من العنب فشرب منه وجعل فضلة الفاكهة
 فى سلة وفضلة العنب فى زق ولما رأى خراب القربة وهلاك أهلها قال انى يحيى هذه الله بعد موتها وانما
 قال ذلك تعبنا الاشكا فى البعث ورجعنا إلى حديث وهب ثم ان أرميا ربط حماره بجبل جديد وألقى الله
 عليه النوم فلما نام نزع الله منه الروح فمات مائة عام وأمات حماره وبقي عصيره وتينته عنده وأعمى
 الله عنه العيون فلم يره أحد وذلك فخى ومنع مجه من السباع والطير فلما مضى من وقت موته سبعون
 سنة أرسل الله ملكا إلى ملك من ملوك فارس يقال له يوشاك وقال له ان الله يأمرك أن تنقر بقومك
 فتعمر بيت المقدس وأبليا حتى يعودوا عرما كان فانه تب الملك ألف قهرمان مع كل قهرمان ثلاثمائة ألف
 عامل وجعلوا يعمرونه وأهلك الله بمختصر ببعوضة دخلت فى دماغه ونهى الله من بقى من بنى إسرائيل
 ورددتهم جميعا إلى بيت المقدس ونواحيها فعمروها ثلاثين سنة وكثروا كاحسن ما كانوا فلما مضت المائة أحيا
 الله همه عنيه وسأثر جسده ميت ثم أحيا الله جسده وهو يتنظر ثم نظر إلى حماره فاذا عظامه تلوح بيض
 متفرقة فسمع صوتا من السماء أيتها العظام البالية ان الله يأمرك أن تجتمعى فاجتمع بعضهن إلى بعض ثم
 نودي ان الله يأمرك أن تكسى لحما وجسدا فكان كذلك ثم نودي ان الله يأمرك أن تحيى فقام الحمار
 باذن الله ثم نهق وعمر الله أرميا فهو يدور فى الفلوات فذلك قوله تعالى (فأما لله مائة عام) أضل
 العام من العوم وهو السباحة سميت السبعة عاما لان الشمس تعوم فى جميع بروجها (ثم تعشه) أى ثم
 أحياه وأصله من بعث الناقة إذا أقرها من مكانها (قال كم لبثت) يعنى قال الله له كم قدر الزمان الذى
 مكثت فيه ميتا قبل أن أبعثك من مكانك حيا ويقال ان الله تعالى لما أحياه بعث إليه ملكا فسأله كم لبثت
 (قال) يعنى ذلك المبعوث بعد مماته (لبثت يوما) وذلك ان الله أماته فخى فى أول النهار وأحياه بعد مائة
 سنة فى آخر النهار قبل أن تعب الشمس فقال لبثت يوما وهو يرى ان الشمس قد غابت ثم التفت فرأى
 بقية من الشمس فقال (أو بعض يوم قال) يعنى قال الله له وقيل قال الملك له (بل لبثت مائة عام
 فانظر إلى ما عملك) يعنى التين الذى كان معه قبل موته (وشرايك) يعنى العشير (لم يتسنه) يعنى

قطع الالف ورفع الميم على الخبر عن الذي قال اني يحيى هذه الله بعد موتهم والمعنى فلما تبين له وراى ذلك
عبا يا قال اعلم (ان الله على كل شئ قدير) يعنى الامانة والاحياء قوله عز وجل (واذ قال ابراهيم رب ارنى
كيف تحيى الموتى) احتفلوا في هذا السؤال من ابراهيم عليه السلام فقيل الله يرنى على دابة مبيتة وهى جيفة
حمار وقيل بل كانت خوتاميتا وقيل كان رجلا ميتا بساحل بحر وقيل يحمر طرية فقرأها وقد توزعها
دواب البحر والبر فاذا مد البحر حرات الحيتان فأكلت منها واذا جزا البحر حرات السباع فأكلت منها
فاذا ذهبت السباع جاءت الطير فأكلت منها فلما رأى ابراهيم ذلك تعجب منها وقال يا رب انى قد علمت أنك
لتجمعها من بطون السباع وحواصل الطير واجواف الدواب فارى كيف يحييها لاعين ذلك فاذا زاد
يقيننا فعلمته الله تعالى (قال أولم تؤمن) يعنى أولم تصدق (قال بلى) يا رب قد علمت وأمنت (ولكن
ليطمئن قلبي) أى ليستكن قلبي عند المعاينة أراد ابراهيم عليه السلام أن يصبر له علم اليقين عين اليقين
لان الخبر ليس كالمعاينة وقيل لما رأى الجيفة على البحر وقد تناولتها السباع والطير ودواب البحر
تفكر كيف يجمع ما تفرق من تلك الجيفة وتطاعت نفسه الى مشاهدة ميت يحييه ربه ولم يكن ابراهيم
عليه السلام شاكا في احياء الله الموتى ولادافعاله ولكنه أحب ان يرى ذلك عيانا كما ان المؤمنين
يحبون ان يروا نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم ويحبون رؤية الله تعالى فى الجنة ويطالبون به ويسألونه
فى دعائهم مع الايمان ببعثه ذلك وزوال الشك عنهم فكذلك أحب ابراهيم أن يصبر الخبر له عيانا
وقيل كان سبب هذا السؤال من ابراهيم انه لما احتج على نمرود فقال ابراهيم ربى الذى يحيى ويميت
فقال نمرود أنا احيى وأميت فقتل احدا رجليين واطلق الاخر فقال ابراهيم ان الله تعالى يقصد
الى جسد ميت فيحييه فقال له نمرود وانت عانيت فلم يقدر ابراهيم ان يقول نعم فاستقل الى جهة أخرى ثم
سأل ابراهيم ربه ان يريه كيف يحيى الموتى قال أولم تؤمن قال بلى وليكن ليطمئن قلبي لقوة حتى فاذا قيل
انت غايبته فأقول نعم وقال سعيد بن جبيل لما اتخذ الله ابراهيم خليلا سأل ملك الموت ربه ان يأذن له
فيشير ابراهيم بذلك فادله فأبى ابراهيم ولم يكن فى الدار فدخل داره وكان ابراهيم من غير الناس
وكان اذا حرج اعلق بابه فلما جاء وجد فى الدار رجلا فثار اليه ليأخذه وقال له من اذن لك ان
تدخل دارى فقال اذن لي رب الدار فقال ابراهيم صدقت وعرف انه ملك فقال له من أنت قال
انا ملك الموت جئت أشرك ان الله قد اتخذك خليلا فحمد الله عز وجل وقال له ما علامته ذلك قال ان
يجيب الله دعائك ويحيى الموتى بسؤالك فحينئذ قال ابراهيم رب ارنى كيف تحيى الموتى قال أولم تؤمن
قال بلى وليكن ليطمئن قلبي بابك اتخذتني خليلا وتحييتني اذا دعوتك وتطعني اذا سألتك (ق) عن
ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نحن أحق بالشك من ابراهيم اذ قال رب ارنى كيف
تحيى الموتى قال أولم تؤمن قال بلى وليكن ليطمئن قلبي ويرحم الله لوطا لقد كان يأوى الى ركن شديد
ولو لبثت فى السجن ما لبث يوسف لاجتداد الداعى القول على معنى الحديث وما يتعلق به اختلف
العلماء فى قوله صلى الله عليه وسلم نحن أحق بالشك من ابراهيم على احوال كثيرة فأحسنها واحسنها
ما نقل المزني وغيره من العلماء ان الشك مستحيل فى حق ابراهيم فان الشك فى احياء الموتى لو كان متطرقا
الى الانبياء لكانت أنا أحق به من ابراهيم ولقد علمت انى لم أشك فاعلموا ان ابراهيم لم يشك وانما خص
ابراهيم بالدلالة لكون الآية قد سبق الى بعض الأذهان الفاسدة منها احتمال الشك فى ذلك عنه وقال
الخطاى ليس فى قوله نحن أحق بالشك من ابراهيم اعتراف بالشك على نفسه ولا على ابراهيم لكن فيه
نفى الشك عنهما يقول اذ لم أشك انافى قدرة الله على احياء الموتى فابراهيم أولى بان لا يشك وقال ذلك
على سبيل التواضع والهضم من النفس وكذلك قوله ولو لبثت فى السجن ما لبث يوسف لاجتداد الداعى
وفيه الاعلام بان المسئلة من ابراهيم لم تعرض من جهة الشك لكن من قبل زيادة العلم بالعيان والعيان
يقدم من المعرفة والطمانينة فلا يفيد الاستدلال وقيل لما نزلت هذه الآية قال قوم شك ابراهيم ولم

(تفسير السفي)
جناح على الرجل فيما أخذ ولا عليها فيما
أعطت (فيما أقدت به) فيما أقدت به
نفسها واختلعت به من بدل ما أوتيت من المهر
الا ان يخافا حزة على البناء للفقول وابدال ان لا
يعيها من ألف الضمير وهو من بدل (تلك حدود
تخون خيف زبد تركه إقامة حدود الله) تلك حدود
الله أى ما حذر من الكاح واليمين والايلاء
والطلاق والخلع وغير ذلك (فلا تعتدوها) فلا
تجاوزوها بالمخالعة (ومن يتعد حدود الله
فأولئك هم الظالمون) الضارون انفسهم (فان
طلقها) مرة ثالثة بعد المراتين فان قلت الخلع فى
طلاق عدنا وكذا بعد الشافعى رحمه الله فى
قول فكان هذه طليقة رابعة قلت الخلع طلاق
يبطل فيكون طليقة ثالثة وهذه بيان لتلك
أى فان طلقها الثالثة يبطل حكم التحليل كذا
(فلا تحل له من بعد) من بعد الطليقة الثالثة
(حتى تنكح زوجا غيره) حتى تنكح زوجا غيره
والنكاح يسند الى المرأة كما يسند الى الرجل
كالزواج وفيه دليل على ان النكاح ينقصد
بعبارة والاصابة شريطة حديث العسيلة كما
عرف فى أصول الفقه والفقه فيه انه لا بد من دخول
تعالى فراق لم يبق الندم مخلص لم تحل له الا بدخول
محل عليه المبتنع عن ارتكابه (فان طلقها) الزوج
الثانى بعد الوطء (علاج جناح عليهما) على الزوج
الأول وعليها (ان يتراجعا) ان يرجع كل واحد
منهما الى صاحبه بالزواج (ان طنا ان يقيما
حدود الله) ان كان فى ظنهما انهما يقيمان
حقوق الزوجية ولم يقل ان عليهما الا الله (وتلك
لأن اليقين معيب عنهما الا يقيما) (لنقوم
محدود الله يمينها) وبالبنون المفضل (لنقوم
يعلمون) يفهمون ما بين لهم (واذا طلقتم النساء
فبلغن أجلهن) أى آتت عتتهن وشاؤون
منهاها والا أجل يقع على المدة ككاهن وهى

بشك ينصلي الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن احق بالشك من ابراهيم ومعناه
 ان هذا الذي تطولونه شكنا انا أولى به فانه ليس بشك وانما هو طلب لزيد اليقين وانما ربح ابراهيم صلى الله
 عليه وسلم على نفسه صلى الله عليه وسلم تواضعاً منه وأداً وقيل ان يعلم انه صلى الله عليه وسلم خير ولد آدم
 وأما تفسير الآية فقوله تعالى واذا قال ابراهيم أى واذا كرنا محمداً قال ابراهيم وقيل انه معطوف على قوله
 ألم تر الى الذى حاج ابراهيم في ربه والتقدير المترالى الذى حاج ابراهيم في ربه المترادف قال ابراهيم رب اربى
 كيف تحيى الموتى قال يعنى قال الله لا ابراهيم أوم لم تؤمن الالف فى أولم تؤمن الف اثبات وإيجاب كقول جرير
 * أستم خير من ركب المطايا * أى أستم كذلك والمعنى اولست قد آمنت وصدقت أنى أحيى الموتى
 قال بلى قد آمنت وصدقت ولكن ليطعن على معنى سألتك ذلك ارادة طمأنينة القلب وزيادة اليقين
 وقوة المحبة وقال ابن عباس ومعناه ولكن لا رى من آياتك وأعلم انك قد اجبتنى (قال فخذاربعة من الطير)
 قيل اخذط اوسا وديكا وجماعة وغربا وقيل نسر ايدل الجمجمة فان قلت لم خص الطير من جملة الحيوانات
 هذه الجملة قلت لان الطير صنعتها الطير ان فى السماء والارتفاع فى الهواء وكانت همة ابراهيم عليه السلام
 كذلك وهو الموفق للوصول الى الملكوت فكانت مجزته مشاكلة لهمة فان قلت لم خص هذه الاربعة
 الاجناس من الطير بالاخذ قلت فيه اشارة فى الطاوس اشارة الى ما فى الانسان من حب الزينة والجمال
 وفى النسر اشارة الى شدة الشغف بالاكل وفى الديك اشارة الى شدة الشغف بحب السكاح وفى الغراب اشارة
 الى شدة الحرص فى هذه الطيور مشابهة لما فى الانسان من حب هذه الاوصاف وفيه اشارة الى ان
 الانسان اذا ترك هذه الشهوات الذميمة لمحق اعلى الدرجات فى الجنة وفاز بديل السعادات (قصرهن)
 قرى بكسر الصاد ومعناه قطعهن ومزقهن وقرى بضم الصاد ومعناه أمهلن (اليك) ووجههن وقيل
 معناه اجعلن واضمهن اليك من فسر بالمالة والضم قال فيه اضمار ومعناه قصرهن اليك ثم قطعهن
 فحذف اكنفاء بقوله (ثم اجعل على كل جبل منهن جزءاً) لانه يدل عليه قال المفسرون أمر الله تعالى
 ابراهيم صلى الله عليه وسلم ان يذبح تلك الطيور وينتف ريشها وان يحل ريشها ودمها بعرضه
 ببعض ففعل ثم أمره ان يجعل على كل جبل منهن جزءاً واختله وفى عدد الاجزاء والحيال فقال ابن عباس
 أمر ان يجعل كل طائر اربعة اجزاء ويجعلها على اربعة اجبل على كل جبل ربعاً من كل طائر قيل
 جبل على جهة الشرق وجبل على جهة الغرب وجبل على جهة الشمال وجبل على جهة الجنوب وقيل
 جزاه سبعة اجزاء ووضعها على سبعة اجبل وأمسك رؤسهن بيده ثم دعاهن فقال تعالى يا ذن الله تعالى
 فجعلت كل قطرة من دم طائر تطير الى القطرة الاخرى وكل ريشة تطير الى الريشة الاخرى وكل عظم يطير
 الى العظم الاخر وكل بضعة تطير الى البضعة الاخرى وابراهيم ينظر حتى لقيت كل جثة بعضها ببعض فى
 السماء بغير رؤس ثم اقبل سعيها الى رؤسهن كلها جاء طائر قال برأسه فان كان رأسه دنانمه وان لم يكن
 تأخر عنه حتى التقي كل طائر برأسه فذلك قوله تعالى (ثم ادعهن يا تينك سعي) وقيل المراد بالسعى
 الاسراع والغدو وقيل المشى والحكمة فى سعى الطيور الى رؤسهن لان ذلك أبعد من الشبهة لانها
 لو طارت لتوهم متوهم انها غير تلك الطيور أو ان ارجلها غير سليمة فنفى الله تعالى هذه الشبهة بقوله
 يا تينك سعي وقيل الطير ان وفيه ضعف لانه لا يقال للطائر اذا طار سعى وقيل السعى هو الحركة
 الشديدة (واعلم ان الله عزيز) يعنى انه تعالى غالب على جميع الاشياء لا يعجزه شئ (حكيم) يعنى
 فى جميع أموره قوله عز وجل (مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله) قيل أراد به الانفاق فى
 الجهاد وقيل هو الانفاق فى جميع أبواب الخير ووجوه البر فيدخل فيه الواجب والتطوع وفيه اضمار
 بقدره مثل صدقات الذين ينفقون أموالهم (كمثل حبة) أى كمثل زارع حبة (انبت)
 يعنى اخرجت تلك الحبة (سبع سابل) جمع سابلة (فى كل سنبلة مائة حبة) فان قلب فهل رايت
 سنبلة فيها مائة حبة حتى يترب المثل بها قلت ذلك غير مستحيل وما لا يكون مستحيلاً لا يضرب المثل به جائر

(سورة البقرة)

آخرها يقال لعمر الانسان اجل ولاوت الذى
 ينتهى به اجل (فأما سكونهم بمعرفة اوسر حوهم
 بمعرفة) أى فاما ان يراجعها من غير طلب
 ضراريا لراجعة وامان يراجعها حتى تنقضى عتتها
 وتين من غير ضرار (ولا تمسكوهن ضرارا)
 مقول له أو حال أى مضارين وكان الرجل
 يطلق المرأة ويتركها حتى يقر بانقضاء عتتها
 ثم يراجعها الا عن حاجة ولكن ليطول العدة
 عليها فهو الامساك ضرارا (لتعتدوا) لتطيلوهن
 أو لتكسوهن الى الافتداء (ومن يفعل ذلك)
 يعنى الامساك للضرار (ولا تتخذوا آيات الله
 يتعربضها عقاب الله) ولا تتخذوا آيات الله
 هزوا أى جدوا فى الاخذ بها والعمل بما فيها
 واربعوها حتى رطبتها والا فقد اتخذتموها هزوا
 يقال لمن لم يجد فى الامر اتمازت لالعاب وهارنى
 يقال لمن لم يجد فى الامر اتمازت لالعاب وهارنى
 (واذكروا نعمة الله عليكم) بالاسلام وبنيوة
 محمداً عليه السلام (وما انزل عليكم من الكتاب
 والحكمة) من القرآن والسنة وذكرها مقابلة لها
 بالشكر والقيام بحقوقها (يعظكم به) بما انزل
 عليكم وهو حال (واتقوا الله) فيما امتنعكم به
 (واعلموا ان الله بكل شئ عليم) من الذكر
 والانتقاء والاعتباط وغير ذلك وهو بالغ وعد
 ووعد (واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن)
 أى انقضت عتتهن فدل سياق الكلامين على
 افتراق البلوغين لان النكاح يعقبه هاء اذا
 يكون بعد العدة وفى الاولى الرجعة وذا يكون
 فى العدة (فلا تعصوهن) فلا تعصوهن والعص
 المنع والتضييق (ان ينكحن) من ان ينكحن
 (ازواجهن) الذين يرغبن فيهم ويصلحون لمن وفيه
 اشارة الى انعقاد النكاح بعبارة النساء والخطاب
 للارواح الذين بعضلون نساءهم بعد انقضاء
 العدة ظاهراً ولا يتركونهن يتزوجن من شئن من
 الارواح سمو ازواجاً باسم ما يؤهل الله والاولياء

وان لم يوجد والمعنى في كل منبلة مائة حبة ان جعل الله ذلك فيها وقيل هو موجود في الدخن وقيل ان المقصود من الآية انه اذا علم الانسان الطالب للزيادة والرحمة انبذل حبة واحدة اخرجته سبعائة حبة ما كان ينبغي له ترك ذلك ولا التخصير فيه فكذلك ينبغي لمن طالب الاجرة عند الله في الآخرة ان لا يترك الا نفاق في سبيل الله اذا علم انه يحصل له بالواحد عشرة ومائة وسبعائة (والله يضاعف لمن يشاء) يعني انه تعالى يضاعف هذه المضاعفة لمن يشاء وقيل معناها يضاعف على هذا ويريد لمن يشاء من سبع الى سبعين الى سبعائة الى ما يشاء من الاضعاف مما لا يعلمه الا الله (والله واسع) أي غني يعطي الغني عن سعة وقيل واسع القدرة على الجازاة وعلى الجود والافضل (عليم) يعني بنية من يتق في سبيله وقيل عليم بمقادير الافاق وما يستحق المفق من الجزاء والثواب عليه قوله عز وجل (الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله) قيل نزلت في عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف أما عثمان بن عفان فجهرا المسلمين في غزوة تبوك بالف بعير باقتابها وحلها ففرت هذه الآية وقال عبد الرحمن بن سبرة جاء عثمان بألف دينار في جيش العسرة فصبها في حجر النبي صلى الله عليه وسلم فرأته يدخل يده فيها ويقلبها ويقول ماض عثمان ما عمل بعد اليوم فانزل الله الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله وأما عبد الرحمن فجاء بأربعة آلاف درهم صدقة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال كان عندي ثمانية آلاف فامسكت لنفسى ولعيا لي أربعة آلاف وأربعة آلاف أخرجهت الى عز وجل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله لك فيما أمسكت وفيما أعطيت والمعنى الذين يعينون المجاهدين في سبيل الله بالا نفاق عليهم في حوائجهم ومؤونتهم (ثم لا يتبعون ما انفقوا وما نوا لا أدى) أي لا يتبع نفعه التي انفقها عليهم بالمال والأذى وهو أن يمن عليه بعطائه فيقول قد أعطيتك كذا وكذا فيعد نفعه عليه فيكدها عليه والأذى هو أن يعبره فيقول كم تسال وأنت فقير أبدا وقد بليت بك وأراحتني الله منك وأمال ذلك والمسلم في اللذة الانعام والمنة العمة الثقيلة يقال من فلان على فلان اذا أنفقه بالنعمة ويكون ذلك بالتول أيضا ومنه قول الشاعر -

فني عيسى بالسلام فأنما * كلامك يا قوت ودر منظم

ومن المن بالقول ما هو مستقيم بين الناس مثل أن تمن على الانسان بما اعطاه قال عبد الرحمن بن يزيد كان أبي يقول اذا أعطيت رجلا شيئا ورأيت ان سلامك يشغل عليه فلا تسلم عليه والعرب تمدح بترك المن وكنم النعمة وتدم على اظهارها والمن بها قال قائلهم في المدح بترك المن

نراهم عرفك عندي عظما * انه عنديك مستور حقير

تناساه كان لم تاته * وهو في العالم مشهور كبير

وقال قائلهم يذم المنان بالعطاء

اتيت قلب لاثم اسرعت منة * فنيك ممنون لذلك قليل

وأما الأذى فهو ما يصل الى الانسان من ضرر بقول أو فعل اذا عرفت هذا فيقول المن هو اظهار المعروف الى الناس والمن عليهم به والأذى هو أن يشكروهم بسبب ما اعطاهم فحرم الله تعالى على عباده المن بالمعروف والأذى فيه وذم فاعله فان قلت كيف وصف الله تعالى نفسه بالمنان فما الفرق قلت المنان في صفة الله تعالى معناه المتفضل فمن الله افضال على عباده واحسان اليهم فجميع ما هم فيه منة منه سبحانه وتعالى ومن العباد تعبير وتكدير فظهر الفرق بينهما وقوله تعالى (لهم اجرهم) يعني ثوابهم (عند ربهم) يعني في الآخرة (ولا خوف عليهم) يعني يوم القيامة (ولا هم يحزنون) يعني على ما خلفوا من الدنيا (قول معروف) أي كلام حسن ورد جميل على الفقير السائل وقيل عدة حسنة يوعده بها وقيل دعاء صالح تدعوه بظاهر الغيب (ومعقورة) أي تستر عليه خطيه وفقيره ولا تهتك شتره وقيل هو ان يتجاوز عن العقير اذا استطال عليه حاله رده (خير من صدقة) يعني هذا

(تفسير النسفي)

في عضلهم ان يرجع الى أزواجهن الذين كانوا أزواجهن ثم عوا أزواجهن باعتبار ما كان نزلت في معقل بن يسار حين عضل أخته ان ترجع الى الزوج الأول والساس أي لا يوجد فيما بينكم عضل لانه اذا وجد بينهم وهم راضون كافوا في حكم العاضلين (بالمعروف) أي ما يحسن تراخي المحطاب والنساء (بالشرائط أو بمهر المثل في الدين والمروءة من الشرائط أو بمهر المثل والديف لأن عدم أحدهم اللاولياء ان يتعزوا والمحطاب في (ذلك) لابي صلى الله عليه وسلم أو لكل واحد (بوعظبه من كان عليه وسلم أو لكل واحد (بالمواظاة) أي ترك العضل والضرار تنجع فيهم (ذلكم) أي لكم من ادناس الآثام (أزكى لكم وأضهر) أي لكم (والله يعلم) ما في أوازي وأطهر افضل وأطيب (وانتم لا تعلمون) ذلك ذلك من الزكاة والطهر (وانتم لا تعلمون) خسر في معنى (والوالدات برصعن اولادهن) وهذا الامر على وجه الامر المؤكد كثير يصن وهذا الامر على وجه الندب او على وجه الوجوب اذا لم يقبل الصبي الا ندى أمه ولم توجد له طئرا وكان الاب عاجزا من الاستنجار أو اراد الولدات المطلقات من الواجب النفقة والكسوة لاجل الرضاع (حولين) أي طرف (كاملين) تامين وهو تأكيده لانه مما يتسامح فيه فالتقول أقت عند فلان حولين ولم تستكملهما (ان اراد ان يتم الرضاة) بيان لمن توجه اليه الحكم أي هذا الحكم لمن اراد اتمام الرضاة والحاصل ان الاب يجب عليه الرضاة وللدودون الام وعليه ان يخذله طئرا ارضا ع وللدودون الام بارضا ع وهي مندوبة الى ذلك ولا تجبر عليه ولا يجوز استنجار الام مادامت زوجة أو معتدة (وعلى المولود له) المساء يعود الى الام الذي يعني الذي والتقدير وعلى الذي يولد له وهو الوالد وله في محل الرفع على الفاعلية

(سورة البقرة)

كعليهم في المغصوب عليهم واما قيل على المولود
له دون الوالد ليعلم ان الولادات اسماء ولدت لهم
اذ لا ولد لآباء والنسب اليهم لا يهن فكان
عليهم ان يرزقوه ويكسوهن اذا ارضعن
ولدهم كالا طائر لا ترى انه ذكره باسم الوالد حيث
لم يكن هذا المعنى وهو قوله واخشوا يوما لا يجزي
والد عن ولده ولا مولود هو جارع والدة شيئا
(رزقهن وكسوتهن بالمعروف) بلا اسراف
ولا تقير وتفسيره ما يعقبه وهو ان لا يكلف
واحد منهما ما ليس في وسعه ولا يتضار
(لا تكلف نفس الا وسعها) وجدها او قدر
امكانها والتكليف الرام ما يؤثر في الكلفة
وانتصاب وسعها على انه مفعول ثان لتكلف
لا على الاستثناء ودخات الابن المفعول
(لا تضار) مكى وبصرى بالرفع على الاحبار
ومعناه النهي وهو يحتمل البناء على المفعول
وان يكون الاصل تضار بكسر الراء وتضار
بفتحها الباقون لا تضار على النهي والاصل
تضار راسكت الراء الاولى وادغمت في الثانية
فالتقى الساكنان ففتحت الثانية لا لتقاء
الساكنين (والدة بولدها) أى لا تضار والدة
زوجها بسبب ولدها وهو ان تعنف به وتطلب منه
ماليس بعدل من الرزق والسكوة وان تشغل
قلبه بالتعريض في شأن الولد وان تقول بعد
ما ألمها الصبي اطالب له ظمرا وما اشبه ذلك
(ولا مولود له بولده) أى ولا يصار مولود له امرأته
بسبب ولده بان يمنعها شيئا مما وجب عليه من
رزقها وكسوتها أو يأخذ منها وهي تريد
ارصاعه واذا كان مبنيا للمفعول فهو مسمى
عن ان يلحق بها الضر من قبل الزوج وعن
ان يلحق الضرر بالزوج من قبلها بسبب الولد
أو تضار بمعنى تضار الباء من صلته أى لا تضار
والدة ولدها ولا نسي عذاه ونحوه ولا تدفعه

القول المعروف والمغفرة خير من الصدقة التي يدفعها الى الفقير (يتبعها أذى) وهو ان يعطى الفقير
الصدقة ويمن عليه بها ويغيره بقول او يؤذيه بفعل (والله عني) أى مستعين عن صدقة العباد
والعنى السكامل الغنى الذي لا يحتاج الى أحد وليس كذلك الله تعالى (حليم) يعنى أنه تعالى
حليم لا يجعل بالعقوبة على من يمن على عباده ويؤدى بصدقته قوله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا
لا تطاولوا صدقاتكم) يعنى أحور صدقاتكم (بالم ن والاذى) يعنى على السائل الفقير وقال ابن عباس
بالم ن على الله والاذى لصاحبها ثم ضرب الله تعالى لذلك مثلا فقال تعالى (كأذى) أى كأبطال الذي
(ينفق ماله رياء الناس) أى مرآة لهم وسمة ليروا نفقته ويقولوا انه سخى كريم (ولا يؤمن بالله
واليوم الآخر) يعنى ان الرياء يطل الصدقة ولا تكون النفقة مع الرياء من فعل المؤمنين لكن من
فعل المسافقين لان الكافر معلن بكفره غير مراءبه (فعله) أى مثل هذا المرائى بصدقته وسر
أعماله (كمثل صفوان) هو حجر الالمس الصلب وهو واحد وجمع من جعله جمعاً قال واحده
صفوانه ومن جعله واحداً قال جمعه صفي (عليه تراب) أى على ذلك الصفوان تراب (فأصابه وابل) يعنى
المطر الشديد العظيم القطر (فتركه صليدا) يعنى ترك المطر ذلك الصفوان صليداً لمس لشيء عليه من ذلك
التراب وهذا مثل ضرب الله تعالى للنفقة المناق والمرائى والمؤمن المتان بصدقته يؤذى الناس يرى
الناس ان هؤلاء اعمالا في الظاهر كما يرى التراب على هذا الصفوان فاذا جاء المطر أذهب وزاله وكذلك
حال هؤلاء يوم القيامة تبطل أعمالهم وتضمحل لأنهم لم تكن لله تعالى كما ذهب الابل ما على الصفوان
من التراب (لا يقدر أن على شيء كما سموا) أى لا يقدر أن على ثواب شيء مما عملوا في الدنيا (والله
لا يهدي القوم الكافرين) يعنى الذي سبق في علمه أنهم يوتون على الكفر روى البغوى بسنده عن
محمود بن ليلى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما اخوف ما اخاف عليكم الشرك الا صغيرا لو ايا رسول
الله وما الشرك الا صغيرا قال الرياء يقال لهم يوم تجازى العباد بأعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم تراؤن في
الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم خيرا (م) عن أنى هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول قال الله تبارك وتعالى انا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملاً أشرك فيه معي عى تركه وشركه
قوله عز وجل (ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضاة الله) أى طلب رضا الله (وتبتيامن
أنفسهم) يعنى على الانفاق في طاعة الله تعالى وتصديقاً بشوابه وقيل معناه أن أنفسهم موقفة مصدقة
بوعده الله اياها فيما انفت وقيل احسانا وقيل تصديقا والمعنى أنهم يخرجون زكاة أموالهم وينفقون
أموالهم في سائر وجوه البر والطاعات طيبة أنفسهم بما انفقوا على يقين بثواب الله وتصديق بوعده يعلمون ان
ما انفقوا خير لهم مما تركوا وقيل معناه على يقين باخلاف الله عليهم وقيل معناه أنهم يتثبتون في الموضع
الذي يصعون فيه صدقاتهم وقيل كان الرجل اذا هم بصدقة تثبت فان كانت لله حالصة أمضاها وان
خالطه شك أو رياء أمسك (كمثل جنة) أى بستان قال المراء اذا كان في البستان فخل فهو جنة وان
كان فيه كرم فهو فردوس (بروة) هى المكان المرتفع عن الارض المستوى لان ما ارتفع من الارض
عن مسيل الماء والودية كان ثمرها احسن واركى اذا كان لها من الماء ما يرويه او قيل هى الارض
المستوية الجيدة الطيبة اذا أصابها المطر انتفتت وربت فاذا كانت الارض بهذه الصفة كثر ريعها
وجعلت اشجارها (أصابها وابل) وهو المطر الكثير الشديد قال بعضهم
ماروضة من رياض الحزن معشبة * خضر أعاجد عليها وابل هطل

أراد بالحزن ما غلط وارتفع من الارض (فأستأكلها ضعفين) أى فأعطت ثمرتها اثنين قبل انها حلت
في سنة من الربع ما يجمله غيرها في سنتين وقيل اضعفت حلت في السنة مرتين (فان لم يضربها وابل
فطل) أى طس وهو المطر الخفيف الضعيف والمعنى ان لم يكن اصباها وابل واصابها طس فذلك حال
هذه الجنة في تضاعف ثمرها فانها لا تقص بالطل عن مقدار ثمرها بالابل وهذا مثل ضرب الله تعالى

(سورة البقرة)

الله واعلموا ان الله بما تعملون بصير لا تخفى عليه
 أعمالكم فهو يحازكم عليها (والذين يتوفون
 منكم) تقول توفيت الشيء واستوفيته اذا اخذته
 وافقنا ما أرى تستوفون ارواحهم (ويذرون)
 ويتركون (ازواجاً يترصدنكم يترصدن أى
 زوجات الذين يتوفون منكم يترصدن أى يعتددن
 او معناه يترصدن بعدهم بانفسهن فخذفن بعدهم
 للعالم به وانما احتجج الى تقديره لانه لا بد من
 عائد يرجع الى المبتدأ في الجملة التي وقعت
 خبراً لـ يتوفون المفضل أى يستوفون أجالهم
 (اربعة أشهر وعشراً) أى وعشرين يوماً
 داخلة معها ولا يستعمل التذكير فيه ذهاباً
 الى الايام تقول صفت عشراً ولو ذكرت
 مخرجت من كلامهم (فاذا بلغن اجلهن) فاذا
 انقضت عتتهن (فلا جناح عليكم) أيها
 الأئمة والمحكم (فمما فعان في انفسهن) من
 التعرض للخطاب (بالمعروف) بالوجه الذي
 لا يتركه الشرع (والله بما تعملون خبير) عالم
 بالباطن (ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من
 خطبة النساء) الخطبة الاستنكاك والتعريض
 ان تقول لها انك جميلة أو صالحة ومن غرضي
 أن أتزوج ونحو ذلك من الكلام الموهوم به يريد
 نكاحها حتى تجلس نفسها عليه ان رغبت فيه ولا
 يصح بالسنكاح فلا يقول اني أريد ان أتزوجك
 والفرق بين النكاح والتعريض ان النكاح
 ان تذكر الشيء بغير لفظه الموضوع له
 والتعريض ان تذكر شيئاً تدل به على شيء لم تذكره
 كما يقول المحتاج للحجاج اليه جئتكم لاسلم عليكم
 ولا نظرت الى وجهك الكريم ولذلك قالوا
 * وحسبك بالتسليم مني تعاضياً *
 فكأنه امالة الكلام الى غرض يدل على
 التعريض (أو اكنتم في انفسكم) أو سترتم واصبرتم
 في وابلوكم فلم تذكره بالسنكاح لانه مريض

المفهوم قدر مشترك بين الفرض والفعل فوجب ان يدخل تحت هذا الامر فعلى القول الاول ان المراد
 من هذا الاتفاق هو الزكاة يتفرع عليه مسائل * المسئلة الاولى * ظاهر الآية يدل على
 وجوب الزكاة في كل مال يكتسبه الانسان فيدخل فيه زكاة الذهب والفضة والنعم وعروض التجارة
 لان ذلك يوصف بأنه مكتسب وذهب جمهور العلماء الى وجوب الزكاة في مال التجارة وقال داود الطاهري
 لا تجب الزكاة بحكم التجارة في العروض الا ان ينوي به التجارة في حال تملكه ودليل الجمهور ما روى عن
 سمرة بن جندب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرنا باخراج الصدقة من الذي يعد للبيع
 أخرجه أبو داود وعن أبي عمرو بن نحاس ان أباه قال مررت بعمر بن الخطاب وعلى عنق ادمه أجلاًها
 فقال عمر لا تؤدّي زكائك يا نحاس فقلت مالي غير هذا وذهب في القرط قال ذلك مال فضع فوضعها
 فحسبها فأخذ منها الزكاة فاذا حال المحول على عروض التجارة قوم فان بلغ قيمته عشرة دراهم ديناراً
 أو ما تساويهم أخرج منه ربع العشر * المسئلة الثانية * في قوله تعالى (وما أخرجناكم من الأرض)
 ظاهر الآية يدل على وجوب الزكاة في كل مانع من الأرض من البساتين وما يزرع الاكميون لكن
 جمهور العلماء خصوا هذا العموم فأوجبوا الزكاة في النخيل والكروم وفيما يقتات ويدخر من المحبوب
 وأوجب أبو حنيفة الزكاة في كل ما يقصد من نبات الأرض كالعواك والبقول والمحضرات كالبطيخ
 والقيثاء والخيار ونحو ذلك دليل الجمهور ما روى عن معاذ بن كعب الى النبي صلى الله عليه وسلم يسأله عن
 المحضرات وهي البقول فقال ليس فيها شيء أخرجه الترمذي وقال هذا الحديث ليس بصحيح وليس
 يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الباب شيء وانما يروى هذا عن موسى بن طلحة عن النبي صلى
 الله عليه وسلم مرسل والعميل على هذا عند أهل العلم انه ليس في المحضرات صدقة قلت ومحدث موسى
 ابن طلحة أخرجه الشيخ محمد الدين أبو البركات عبد السلام بن عبد الله بن تيمية الحراني في احكامه عن
 عطاء بن السائب قال أراد عبد الله بن المغيرة ان يأخذ من أرض موسى بن طلحة من المحضرات صدقة
 فقال له موسى بن طلحة ليس ذلك لك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول ليس في ذلك صدقة
 رواه الاثرم في سننه وهو أقوى المراسيل لا احتجاج من أرسله به وقال الزهري والاوزاعي ومالك
 تجب الزكاة في الزيتون وتجب في الثمار عند بدو صلاحها وهو ان يثمر البسر ويصفرو وقت الانحراج
 بعد الاجتماع والجفاف وفي المحبوب عند الاشتداد ووقت الانحراج بعد الدراس والتصفية * المسئلة
 الثالثة * يجب اخراج العشر فيما سقى بالمطر والانهار والعيون ونصف العشر فيما سقى بنضح أو سانية ويدل
 على ذلك ما روى عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال فيما سقت السماء والعيون أو كان عترياً العشر
 وما سقى بالنضح نصف العشر البخاري ولا يداود والنسائي قال فيما سقت السماء والانهار والعيون
 أو كان بعلاً العشر وما سقى بالسواني والنضح نصف العشر قال أبو داود والبعل ما شرب بعروقه ولم يتعين في
 سقيه وقال وكيع هو الذي ينبت من ماء السماء قوله أو كان عترياً أراد به القوى من الزرع وهو البعل وقد
 فسره في لفظ الحديث والنضح هو الاستسقاء وكذلك السانية وهي الدابة التي يسقى عليها سواء كانت من
 الابل أو البقر ولا يجب العشر في الثمار والزرع حتى تبلغ خمسة أوسق والوسق ستون صاعاً وقال أبو
 حنيفة يجب العشر في كل قليل أو كثير من الثمار والزرع واحتج الجمهور في إيجاب النصاب بما روى عن أبي
 سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ليس فيما دون خمسة أوسق صدقة وليس فيما دون
 خمسة أواق صدقة وليس فيما دون خمسة دراهم صدقة وفي رواية ليس فيما دون خمسة أوسق من تمر أو حب
 صدقة أخرجاه في الصحاح ومن قال ان المراد بقوله تعالى أنه يقوام طيبات ما كتبتم وما أخرجناكم
 من الأرض صدقة التطوع احتج بما روى عن أس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من
 مسلم يغرس غرساً أو يزرع زرعاً ما كل منه ثمر أو إنسان أو بهيمة الا كان له به صدقة أخرجه في الصحاح
 وقوله تعالى (ولا تيمموا الخبيث) أى ولا تقصدوا الخبيث يعني الردي من أموالكم (منه منقول)

أى من الحديث عن البراءين عازب في قوله ولا تهموا الحديث منه تتفقون قال نزلت فينا عشر انصارا
 في أصحاب نخل فكان الرجل يؤتى من نخله على قدر كثرته وقلة وكان الرجل يأتي بالقنوق والقنوق قطع
 في المسجد وكان أهل الصفة ليس لهم طعام فكان أحدهم اذا جاع أتى القنوق فصر به بعضا فسقط البسر
 أو التمر فأكل وكان ماس عن لا يرغب في الخير يأتي بالقنوقه الشيبين والحشف والقنوق قد انكسر
 قطعته فانزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم وما أخرتكم من الأرض ولا
 تهموا الحديث منه تتفقون ولستم بأخذيه إلا أن تعضوا فيه قال لو أن أحدكم أهدي اليه مثل ما على لم
 يأخذه الأعلى انماض وحيا قال كابد ذلك يأتي أحدنا باصباح ما عنده أخرجه الترمذي وقال هذا حديث
 حسن صحيح عريبي وقيل كابد تصدقون بشرارهم وردالة أموالهم ويعزلون الجيد لانفسهم فانزل
 الله تعالى ولا تهموا الحديث يعني الردي منه تتفقون يعني تصدقون (ولستم بأخذيه) يعني ذلك الذي
 الحديث الردي (الأن تعضوا فيه) الانماض في اللغة غص البصر والمطابق الجفن والمراد به هنا
 التجويز والمساهلة وذلك ان الانسان اذا رأى ما يكره أنغض عينه لئلا يرى ذلك قال ابن عباس معناه
 أن لا أحدكم على رجل حتما فجاءه بهذا الأوهو يرى انه قد أنغض عن حقه وتركه وقال البراء
 هو لو أهدي ذلك ما أخذتموه الأعلى استحياء من صاحبه وعظا فكيف ترصون لي ما لا ترصون لانفسكم اذا
 كان المال كله جيدا فليس له اعطاء الردي لأن أهل السهمان شركاء له فيما عنده وان كان كله رديا فلا
 بأس باعطاء الردي (واعلموا أن الله غني) يعني عن صدقاتكم لم يأمركم بالتصدق لعوز واحتياج اليها
 (جيد) أي محمود في افعاله وقيل جيد بمعنى حامد أي أجركم على ما تعملونه من الخير قوله عز وجل
 (الشیطان يعدكم الفقر) أي يخوفكم الفقر يقال وعدته خيرا ووعدته شرا واذا لم يذكر الخسر والشرا
 يقال في الخير وعدته وفي الشر أوعدته والعقر سوء الحال وقلة ذات اليد وأصله من كسر فقار الظهر
 ومعنى الآية أن الشيطان يخوفكم بالفقر ويقول للرجل امسك عليك مالك فانك اذا انصدقت اقتربت
 (وبأمركم بالفحشاء) يعني بوسوس لكم ويحس لكم البخل ومنع الزكاة والصدقة قال المكي كل فحشاء
 في القرآن فهي الزنا إلا هذا الموضع وفي هذه الآية تلميح وهو أن الشيطان يخوف الرجل أولا بالفقر
 ثم يتوصل بهذا التخويف إلى أن يأمره بالفحشاء وهي البخل وذلك لأن البخل على صفة مذمومة عند
 كل أحد فلا يستطيع الشيطان أن يحسن له البخل إلا بتلك المقدمة وهي التخويف من الفقر فلهذا قال
 تعالى الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء (والله يعدكم مغفرة منه) يعني مغفرة لدنوبكم ومغفرة
 لكم (وفصلا) يعني رزقا وخلقا فالمغفرة اشارة الى منافع الآخرة والفضل اشارة الى منافع الدنيا
 وما يحصل من الرزق والخلف عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للشيطان لمة بابن
 آدم ولللك لمة فامالة الشيطان فابعد بالشر وتكذيب بالحق وامالة الملك فابعد بالخير وتصديق بالحق
 فمن وجد ذلك فليعلم انه من الله فليحمد الله ومن وجد الاخرى فليتعوذ بالله من الشيطان ثم قرأ
 الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء أخرجه الترمذي وقال هذا حديث حسن غريب قوله أن
 للشيطان لمة بابن آدم الملة الخطرة الواحدة من الامام وهو القرب من الشيء والمراد بهذه الملة التي تقع
 في القلب من فعل خير أو شر والعزم فامالة الشيطان فوسوسة وامالة الملك فادام من الله تعالى (والله
 واسع) أي غني قادر على اغنايتكم واخلاف ما تنفقوه (عليكم) يعني بما تنفقوه لا تخفي عليه خافية (ق)
 عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من يوم يصبح فيه العباد الا وملكان ينزلان
 يقول أحدهما اللهم أعط منفقا خلفا ويقول الآخر اللهم أعط ممسكا تقاعا (ق) عن أبي هريرة أن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى انفق من ثقل السموات والأرض فانه لم يقض ما في يده وفي رواية فانه لم
 سبحانه الليل والنهار وقال أرايتما ما أنفق من خلق السموات والأرض فانه لم يقض ما في يده وفي رواية فانه لم
 يقض ما في يمينه وكان عرشه على الماء ويبيده الميزان يخفض ويرفع وفي رواية ويبيده الاخرى الفيض

(تفسير النسفي) (تفسير النسي) (تفسير النسي) (تفسير النسي)
 ولا فسر حين (علم الله انكم ستدركون) (علم الله انكم ستدركون)
 لا محالة ولا تتفكرون عن النطق برغبتهم فيمن
 فاذكروهن (ولكن لا تواعدوهن سرا)
 جمعا لانه مما يسر أي لا تواعدوهن في العدة أي
 قادر على هذا العمل (الأن تقولوا قولا
 معروفا) وهن ان تعرضوا ولا تصرحوا ولا
 متعلق بالواعدوهن أي لا تواعدوهن (ولا تعزموا)
 قط الامواعدة معروفة غير منكورة (ولا تعزموا)
 عقد النكاح) من عزم الامر وعزم عليه وذكر
 العقد النكاح في النسي عن عقد النكاح لان
 العزم مبالغة في النسي فاذا نسي عنه كان
 العزم على الفعل بتقديمه فاذا نسي عنه كان
 عن الفعل انتهى ومعناه ولا تعزموا عقد النكاح لان حقيقة
 النكاح او لا تظفوا عقد النكاح لان حقيقة
 العزم القطع ومنه الحديث لا يصيام لمن لم يزم
 الصيام من الليل وروى لمن لم يبيت الصيام
 أي ولا تعزموا على عقد النكاح (حتى يبلغ الكتاب)
 اجله) حتى تنقضي عذتها وسببت العدة كتابا
 لانها اوفيت بالكتاب يعني حتى يبلغ التبرص
 المكتوب عليها اجله أي غايته (واعلموا ان الله
 يعلم ما في أنفسكم) من العزم على ما لا يجوز
 (فاحذروه) ولا تعزوه واعلموا ان الله
 غفور رحيم) لا يعاجلكم بالعقوبة ونزل فيمن
 طلق امرأته ولم يكن سمى لها مهرا ولا جامعها
 (لا جناح عليكم) لانهما عايكم من ايجاب
 مهر (ان طلقتم النساء) شرط ويبدل على جوابه
 لا جناح عليكم والتقدير ان طلقتم النساء فلا
 جناح عليكم (ما لم تنسوهن) ما لم تنسوهن
 وما شرطية أي ان لم تنسوهن تنسوهن خيرة
 وعلى حيث وقع لان العمل واقع بين اثنين
 (او تعرضوا لمن فريضة) الا ان تعرضوا لمن
 فريضة او حتى تعرضوا وفرض العريضة تسمية
 المهر وذلك ان الطلقة غير الموطوءة لها نصف
 المسمى ان سمى لها مهرا وان لم يسم لها مهرا فليس

والقبض برفع ويحفظ (ق) عن اسماء بنت أبي بكر الصديق قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم انفق ولا تنقص فيحصى عليك ولا توحي فيوحي عليك قوله ولا توحي أي لا تشح فيشح الله عليك أي فيجاريك بالتقير في رزقك ولا يخلص عليك ولا يبارك لك والمعنى لا يتجهمي وتجهي بل انفق ولا تعدى ولا تشح قوله عز وجل (يؤتي الحكمة من يشاء) قال ابن عباس هي علم القرآن باسمه ومنسوخه وحكمه ومتشابهه ومقدمه ومؤخره وحلاله وحرامه وقال الضحاك القرآن والعلم فيه وانما قال ذلك لتضمن القرآن الحكمة وقال في القرآن مائة وتسع آيات باسمه ومنسوخة وألف آية حلال وحرام لا يسمع المؤمنون تركهن حتى يعلموهن ولا يكونوا كأهل النهران يعني الحوارج تأولوا آيات من القرآن في أهل القبلة وانما نزلت في أهل الكتاب جهلوا علمها فاسفكوا بها الدماء وانتهبوا الاموال وشهدوا على أهل السنة بالضلالة فعليك بعلم القرآن فانه من علم فيم نزل لم يختلف في شيء منه وقيل هي القرآن والعلم والفقه وقيل هي الاصابة في القول والفعل وحاصل هذه الاقوال الى شئبين العلم والاصابة فيه ومعرفة الاشياء بذواتها وأصل الحكمة المنع ومنه حكمة الدابة لانها تمنعها قال الشاعر

* أبى حنيفة أحكموا مسألتكم *
 لأن النبي يحكم بين الناس فهو حاكم وقيل المحكمة الورع في دين الله لأن الورع يمنع صاحبه من أن يقع في الحرام أو ما لا يجوز له فعله (ومن يؤت المحكمة) يعني ومن يؤت الله المحكمة (فقد أوتي خيرا كثيرا) تنبيه تعظيم معناه فقد أوتي أي خيرا كبيرا (وما يدرك أولو الألباب) أي وما يتعظما وعظه الله الأذو والعقول الذين عقلوا عن الله أمره ونهيه قوله عز وجل (وما أنفقتم من نفقة) يعني فيما فرضه الله عليكم من إعطاء زكاة وغيرها (أو نذرتم من نذر) يعني به ما أوجبتموه على أنفسكم في طاعة الله فوفيتهم به والنذر أن يوجب الإنسان على نفسه شيئا ليس بواجب يقال نذرت لله نذرا وأصله من الخوف لأن الإنسان إنما يعقد على نفسه النذر من خوف التقصير في الأمر المهم والنذر في الشرع على ضربين مفسر وغير مفسر فالمفسر أن يقول لله على صوم أو حج أو عتق أو صدقة فيلزمه الوفاء به ولا يجوز فيه غيره وغير المفسر هو أن يقول نذرت لله لأفعل كذا ثم يفعله أو يقول لله على نذر من غير تسمية شيء فيلزمه فيه كفارة يمين (خ) عن عائشة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من نذر أن يطيع الله فليطعه ومن نذر أن يعصى الله فلا يعصه عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من نذر نذرا لم يسمعه فكفارة يمين ومن نذر نذرا في معصية فكفارة يمين ومن نذر نذرا لا يطيقه فكفارة يمين ومن نذر نذرا فأطاعه فليف به أخرجه أبو داود عن عمران بن حصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نذر في معصية ولا فيما لا يملك ابن آدم أخرجه النسائي (ق) عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن النذر وقال إنه لا يأتي بحجر وأما يستخرج به من البخيل (م) عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن النذر لا يقرب من ابن آدم شيئا لم يكن الله قدره له ولكن النذر يوافق القدر فيخرج بذلك من البخيل ما لم يكن البخيل يريد أن يخرج قال بعض العلماء يحتمل أن يكون سبب النهي عن النذر كون الماد بصير ملتزما ما لا يأتي به تكلفا من غير بساط أو يكون سببه كونه يأتي به على سبيل المعاوضة عن الأمر الذي طلبه فيمنقص أجره وشأن العبادة أن تكون متمخصة لله تعالى وقال بعضهم يحتمل أن يكون النهي لكونه قد ينظر بعض الجهلة أن النذر يرد القدر أو يمنع من حصول المقدور فنهى عنه خوفا من اعتقاد ذلك وسياق الحديث يؤكدها وقوله في بعض روايات الحديث إنه لا يأتي بخير معناه أنه لا يرد شيئا من القدر وقوله فيخرج بذلك من البخيل لم يكن البخيل يريد أن يخرج معناه أنه لا يأتي بهذه القرية تطوعا محضاً مبتدئاً وإنما يأتي بها في مقابلة شيء يريد كقولهم إن شقي الله من يرضى لله على كذا ونحو ذلك مما يحصل بالنذر والله أعلم وقوله تعالى (فإن الله يعلم) أي يعلم ما أنفقتم ونذرتم فيخياركم به وإنما قال يعلم ولم يقل يعلمه لأنه رد الصبر

(سورة البقرة)

(سورة البقرة)

له انصاف مهر المثل بل تجب المنة والدليل على ان الجناح تبعة المهر قوله وان طلقتموهن الى قوله فنصف ما فرضتم (ومنعوهن) معطوف اثبات للجناح المدفي ثمة (وقد يرد فطاقوهن ومنعهوهن على فعل محذوف تقديره فطاقوهن ومنعهوهن والمنعة درع وملففة ونجار) (على الموسع) الذي له سعة (قدره) مقداره الذي يطيقه قدره فيها

كوفي غير ابي بكر وهما العتات (وعلى المقتر) الصبي الحال (قدره) ولا تجب المنعة عندنا الا لهذه وتسحب لسائر المطلقات (متاعا) تأكيد لمتعهن أي تتبعها (بالمعروف) بالوجه الذي يحسن في الشرع والمروءة (حقا) صفة لمتاعا أي متاعا واجبا عليهم أو حق ذلك حقا (على المحسنين) على المسلمين أو على الذين يحسنون الى المطلقات بالتمتع وسماهم قبل العمل محسنين كقوله عليه السلام من قتل قبلا فله سبابه وليس هذا الاحسان هو التبرع بما ليس عليه اذ هذه المنعة واجبة ثم بين حكم التي سمي لها مهر في الطلاق قبل المس فقال (وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن) أن مسع العمل بتأويل المصدر في موضع الجراي من قبل مسك اياهن (وقد فرضتم) في موضع الحال (لهن فريضة) مهرا (فنصف ما فرضتم الا ان يعفون) يريد المطلقات وان مع العمل في موضع النصب على الاستثناء كانه قيل فعليكم نصف ما فرضتم في جميع الاوقات الا وقت عفوهم والنساء يعفون ان والفرق بين الرجال يعفون والنساء علم الرفح الواو في الاول ضمير هم والنون ضميرهن والواو في الثاني لام العمل (او يعفو) والعمل مبني لا أثر في لفظه للعامل (او يعفو) عطف على محله (الذي بيده عقدة النكاح) هو الزوج كذا فسرته على رضى الله عنه وهو قول سعيد بن جبير وشريح ومجاهد وابي حنيفة

(تفسير النسفي)
والشافعي على المجدد رضى الله عنهم وهذا
لا ان الطلاق بيده فكان بقاء العقد بيده والمعنى
ان الواجب شرعاً هو الصلوة الا ان تسقط
هي السكينة أو يعطى هو الولي قلنا هو
مالك والشافعي في القديم هو الولي قلنا هو
لا يملك التبرع بحق الصغيرة فكيف يجوز
حمله عليه (وان تعفوا) مبتدأ خبره (اقرب
لأنه تعالى) والخطاب للزوج والزوجة على
سبيل التعليم ذكره الزحاح أى عفو الزوج
بإعطائه كل المهر خير له وعفو المرأة باستقامت كل
خير لها وللزوج (ولا تنسوا ان تفضل بعضكم على بعض
بينكم) أى ولا تنسوا ان تفضل بعضكم على بعض
(ان الله يحب المتقنين) حافظوا على الصلوات (داوموا
تفضلوا على أنفسكم) حافظوا على الصلوات (والصلوة
عليها جماعها) وارتكها وشرائطها (والصلوة
الوسطى) بين الصلوات أى الفضلى من قولهم
لأن الفضل الأوسط وانما أفردت وعطفت على
الصلوات لأنه أرادها بالفضل وهى صلاة العصر
عند اني حبيفة ربه الله وعليه المجهور لقوله
عليه السلام يوم الاحراب شغلوا عن الصلاة
الوسطى صلاة العصر ملائكة الله يوتهم ناراً وقال
عليه السلام انها الصلاة التى شغل عنها اسلمان
حتى تواتر بالحجاب وفى مصحف حفصة والصلوة
الوسطى صلاة العصر ولا نهى عن صلاتي الليل
وصلاتي النهار وفضلها المسافر وقتها من اشتغال
اللباس بتجارتهم ومعاشهم وقيل صلاة الظهر
لانها فى وسط النهار أو صلاة المغرب
صلاتي النهار وصلاتي الليل ولا نهى عن صلاتي مخافة
لانها بين الاربع والمئتين ولا نهى عن صلاتي وترين
وصلاتي جهرا وصلاة العشاء لانها بين وترين
او هى غير معينة كصلاة القدر ليحفظوا الكل
(وقوموا لله) فى الصلاة (فائتوا) حال أى
مطيعين خاشعين أو ذاكرين الله فى قيامكم

ومعناه نهى اى ولا تنفقوا الا ابتغاء وجه الله وقال الزجاج هذا خاص للمؤمنين اعلمهم الله انه قد علم ان
مرادهم بنفقتهم ما عهده وقيل معناه ولستم في صدقاتكم على اقرار بكم من المشركين تقصدون الواجهة الله
وقد علم الله هذا من قلوبكم فأنفقوا عليهم اذا كنتم انما تبتغون بذلك وجه الله في صله الرحم وسد خلة
مصطر قال بعض العلماء لو انفق على شر خلق الله لكان لك ثواب نفقتك واجمع العلماء على انه لا يجوز
صرف الزكاة الا الى المسلمين وهم اهل السهمان المذكورون في سورة التوبة وجوز ابو حنيفة صرف
صدقة العطر الى اهل الذمة وخالفه سائر العلماء في ذلك فعلى هذا تكون الاية مختصة بصدقة التطوع
اياح الله تعالى ان تصرف الى فقراء المسلمين وفقراء اهل الذمة فأما زكاة الفرض فلا يجوز صرفها الى
أهل الذمة بحال (وما تنفقوا من خير يوف اليكم) أى يوفركم جزاؤه وقال ابن عباس يحازيك
به يوم القيامة ومعناه يؤدى اليكم يوم القيامة ولهذا حسن ادخال الى مع التوفية لانها تضمنت معنى
التأدية (وانتم لا تعلمون) أى لا تنقصون شيئا من ثواب أعمالكم قوله عروجل (للفقراء)
اختلفوا في موضع اللام في قوله للفقراء فقيل هو مردود على موضع اللام من قوله فلا نفقكم فكانه
قال وما تنفقوا من خير للفقراء وما تنفقون لانفسكم وقيل معناه الصدقات التي سبق ذكرها للفقراء
وقيل خير محذوف تقديره للفقراء الذين من صحتهم كذا وكذا حق واجب وهم فقراء المهاجرين
كانوا تحوّل جماعة رجل لم يكن لهم بالمدينة مساكن ولا عشاير وكانوا يأوون الى صفة في المسجد
يتعلمون القرآن بالليل ويرضخون النوى بالنهار وكانوا يخرجون في كل سرية يبعثها رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهم أصحاب الصفة تحت الله تعالى الناس على مواساتهم فكان من عنده فضل أناهم به اذا
أمسى وقوله (الذين أحصوا في سبيل الله) يعنى هم الذين حبسوا أنفسهم على الجهاد في سبيل الله
وقيل حبسوا أنفسهم على طاعة الله (لا يستطيعون ضربا في الارض) يعنى لا يتفرغون للتجارة
وطلب المعاش والكسب وهم أهل الصفة الذين تقدم ذكرهم وقيل حبسهم الفقر والعدم عن الجهاد
في سبيل الله وقيل هم قوم أصابتهم جراحات في الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فصاروا زمنى
حصرهم المرض والزمانة عن الضرب في سبيل الله (يحبسهم الجاهل أغنياء من التعفف) أى ينظر
من لم يجتبر حالهم انهم أغنياء من التعفف وهو تعفف من العفة وهي ترك الشئ والكف عنه يقال تعففت
ادترك السؤال ولزم القناعة والمعنى ينظرون من لم يعرف حالهم أغنياء لا طهارهم التجميل وتركهم المسئلة
(تعرفهم بسميائهم) السمياء والسمياء والسمياء العلامة التي يعرف بها الشئ واحتلوا في معناها هنا وقيل
هى الخسوع والتواضع وقيل هى أنراجهذه من الحاجة والفقر وقيل هى صفة الوانهم من الجوع
ورثاثة ثيابهم من الضر (لا يسألون الناس الحافا) يعنى الحاحا قيل اذا كان عنده عدا لا يسأل عشاء
واذا كان عنده عشاء لا يسأل عدا وقيل لا يسألون الناس أصلا لانه قال يحبسهم الجاهل أغنياء من
التعفف وهو ترك المسئلة فعلم بذلك انهم لا يسألون البتة ولانه قال تعرفهم بسميائهم ولو كانت المسئلة من
سألتهم لما كانت الى معرفتهم بالعلامة حاجة فعنى الا يذليس يصدر منهم سؤال حتى يقع فيه الخاف
فهم لا يسألون الناس الحافا ولا غير الحاف (ق) عن أبى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ليس العى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس (ق) عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ليس المسكين الذى ترد له العمة واللقمة والتمر والتمرتان ولكن المسكين الذى لا يجد غنى يغنيه ولا
يقط به فيصدق عليه ولا يعوم فيسأل الناس لفظ البخارى (خ) عن الزبير قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لأن تأخذ أحدكم حبله ثم يأتى الجبل فيأتى بحزمة من حطب على ظهره فيبيعها خسر له من
ان يسأل الناس أعطوه أم معوه عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سأل الناس
وله ما يغنيه جاء يوم القيامة ومستهله في وجهه خويش أو خدوش أو كدوح وقيل يا رسول الله ما يغنيه
قال خمسون درهما أو قيمتهما من الذهب أخرجه أبو داود والترمذى والنسائى عن أبى سعيد الخدرى قال

(سورة البقرة)

والغنوت ان تذكروا الله قائما أو مطيئا القيام
(فان خفيتم) فان كان بكم خوف من عدو أو
غيره (فرحالا) حال أى فصولا وراجل وهو
جمع راجل كقائم وقيام (أو ركبا) وحدانا
بأيام وسقط عنه التوجه الى القبلة (فإذا أمنتم)
فإذا زال خوفكم (فادكروا لله) فصولا صلاة
الامن (كما علمكم) أى ذكر أمثل ما علمكم
(ما لم يذكروا تعلمون) من صلاة الامن
(والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية
لأزواجهم) بالنصب شامى وأبو عمرو وحزرة
وحصص أى فليوصوا وصية عن الرأى عيرهم
بالرفع أى فليعلم وصية (متاعا) نصب بالوصية
لانها مصدر أو تقديره متعوهن متاعا (الى
الحول) صفة لمتاعا (غير اخرج) مصدر مؤرد
كقولك هذا القول غير ما تقول أو بدل من
متاعا والمعنى ان حق الدين يتوفون عن
أزواجهم ان يوصوا قبل ان يجتصروا بان تمتع
أزواجهم بعدهم حولا كما ملأ أى ينفق عليهم
من تركته ولا يخرج من مساكنهم وكان ذلك
مشروعا في أول الاسلام ثم نسخ بقوله تعالى
والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا الى قوله
اربعة أشهر وعشرا والاسخ متقدم عليه تلاوة
ومتأخر نزولا كقوله تعالى قد نرى قلب وجهك
من الناس مع قوله تعالى بعد الحول (فلا جناح
في السماء) (فان حزن) بعد الحول (فلا جناح
عليكم فيما فعلن في انفسهم) من التزين والتعرض
للخطاب (من معروف) مما ليس بمسكرا شرعا
(والله عزيز حكيم) فيما حكم (وللاطلاقات متاع)
أى نفقة العدة (بالمعروف حقاً) نصب على
المصدر (على التقى كذلك بين الله لكم آياته
لعلكم تعقلون) هو في موضع الرفع لانه خير
لعمل وان اريد به المتعة فالمراد غير المطلقة
المذكورة وهى على سبيل التذنب (المتر)

من المجموع قوله عز وجل (ذلك بانهم قالوا انما البيع مثل الربا) أى ذلك الذى نزل بهم من العذاب بقولهم هذا واستحللهم اياه وذلك ان اهل الجاهلية كان أحدهم اذا حل ماله على غيره بطالبه به فيقول الغريم لصاحب الحق زدنى فى الاجل حتى أزيدك فى المال فيفعلان ذلك وكانوا يقولون سواء علينا الزيادة فى أول البيع بالربح أو عند المحل لاجل التأخير فكذبهم الله تعالى ورد عليهم ذلك بقوله (وأحل الله البيع وحرم الربا) يعنى وأحل الله لكم الارباح فى التجارة بالبيع والشراء وحرم الربا الذى هو زيادة فى المال لاجل تأخير الاجل وذلك لان الله تعالى خلق الخلق فهم عبيده وهو مالكهم يحكم فيهم بما يشاء ويستعبدهم بما يريد ليس لاحد ان يعترض عليه فى شئ مما أحل أو حرم وانما على كافة الخلق الطاعة والتسليم لحكمه وأمره ونهيه ودكر بعض العلماء الفرق بين البيع والربا فقال اذا باع ثوبا يساوى عشرة بعشرين فقد جعل ذات الثوب مقابلا للعشرين فلما حصل التراضى على هذا التقابل صار كل واحد منهما مقابلا للآخر فى المالمية عندهما فلم يكن أحدهما من صاحبه شيئا بغير عوض اما اذا باع عشرة دراهم بعشرين فقد أخذ العشرة الزائدة بغير عوض ولا يمكن ان يقال ان العوض هو الامهال فى مدة الاجل لان الامهال ليس مالا أو شيئا يشار اليه حتى يجعله عوضا عن العشرة الزائدة فقد ظهر الفرق بين الصورتين

(فصل فى حكم الربا) وفيه مسائل * المسئلة الاولى * ذكر وافي سبب تحريم الربا وجوها أحدها ان الربا يقتضى أخذ مال الغير بغير عوض لان من يبيع درهما بدرهمين نقدا كان أو نسيئة فقد حصل له زيادة درهم من غير عوض فهو حرام الوجه الثانى انما حرم عقد الربا لانه يمنع الناس من الاشتغال بالتجارة لان صاحب الدرهم اذا تمكن من عقد الربا خفف عليه تحصيل الزيادة من غير تعب ولا مشقة فيفضى ذلك الى انقطاع منافع الناس بالتجارات وطلب الارباح بوجه الثالث ان الربا هو سبب الى انقطاع المعروف بين الناس من القرض فلما حرم الربا طابت النفوس بقرض الدراهم للتحاجة واسترجاع مثله لطلب الاجر من الله تعالى الوجه الرابع ان تحريم الربا قد ثبت بالنص ولا يجب ان يكون حكم جميع التكاليف معلومة للخلق فوجب القطع بتحريم الربا وان كالا يعلم وجه الحكمة فى ذلك * المسئلة الثانية * اعلم ان الربا فى اللغة هو الزيادة وطلب الزيادة بطريق التجارة غير حرام فثبت ان الزيادة المحرمة هو الربا وهو على صفة مخصوصة فى مال مخصوص بدينه رسول الله صلى الله عليه وسلم (ق) عن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الذهب بالورق ربا والاهاء وهاه والبر بالبر بالاهاء وهاه والشعير بالشعير ربا والاهاء وهاه والتمر بالتمر ربا والاهاء وهاه وفى رواية الورق بالورق ربا والاهاء وهاه والذهب بالذهب ربا والاهاء وهاه (م) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الذهب بالذهب والفضة بالفضة والبر بالبر والتمر بالتمر وزيابوزن مثلا بمثل فمن زاد واستراد فقد اربى وفى رواية التمر بالتمر والمخطة بالخططة والشعير بالشعير والمخ بالمخ مثلا بمثل يد يد فمن زاد واستراد فقد اربى الا ما اختلفت ألوانه (م) عن عباد بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الذهب بالذهب والفضة بالفضة والبر بالبر والشعير بالشعير والتمر بالتمر والمخ بالمخ مثلا بمثل سواء يسوا يدا يد فاذا اختلفت هذه الاصناف فبيعوا كيف شئتم اذا كان يدا يد فنص رسول الله صلى الله عليه وسلم على جريان الربا فى هذه الستة أشياء وهى النقدان وأربعة أصناف من المطعومات وهى البر والشعير والتمر والمخ فذهب عامة اهل العلم الى أن حكم الربا ثبت فى هذه الاشياء لاوصاف فيها فثبت على كل ما يوجد من تلك الاوصاف فيه ثم اختلفوا فى تلك الاوصاف فذهب قوم الى ان المعنى فى جميعها هو واحد وهو النفع فأنبتوا الربا فى جميع الاموال وذهب الاكثر الى ان الربا ثبت فى الدراهم والدنانير بوصف وفى الاشياء المطعومة بوصف آخر واختلفوا فى ذلك الرصف فذهب الشافعى ومالك الى انه ثبت فى الدراهم والدنانير بوصف التقديري وذهب أصحاب الرأى الى انه ثبت بعبارة الوزن فأنبتوا الربا فى جميع المطعومة فذهب أصحاب الرأى الى ان الربا ثبت فيها بعبارة الوزن والكيل فأنبتوا الربا فى جميع

(سورة البقرة)

يسمع ما يقوله المتخلفون والسابقون (عليهم) بما يظهرونه (من) استعصاهم فى موضع رفع بالابتداء (ذا) خبره (الذى) نعت لدا وبديل منه (يقرض الله) صلة الذى سمي ما ينفق فى سبيل الله قرضا لان القرض ما يقبض ببدل مثله من بعد سمي به لان المقرض يقطع من ماله فله فله الله والقرض القطع ومنه المقرض وقرض المأر والانقراض فنبههم بذلك على انه لا يضيع عنده وانه يجزيهم عليه لا محالة (قرضا حسنا) بطيبة النفس من المال الطيب والمراد النفقة فى الجهاد لانه لما أمر بالقتال فى سبيل الله وبيح فيه الى المال حث على الصدقة اجتهادا واسباب الجهاد (فيضا عهله) بالنصب عامم على جواب الاستعصام وبالرفع ابو عمرو ونافع وحركة وعلى عطا على يقرض أو هو مستأنف أى فهو يضا عهله فيضعفه شامى فيضعفه مكي (اضعا فاف) فى موضع المصدر (كثيرة) لا يعلم كنهها الا الله وقيل الواحد بسبع مائة (والله يقبض ويبسط) يقدر الرزق على عباده ويوسع عليهم ولا يتجاوز ما وسع عليهم لا يبذلهم الضيق بالسعة ويبسط جبارى وعاصم وعلى (واليه ترجعون) فيجانبكم على ما قدمتم (المراد الى الملا) الاشراف لانهم ملائون القلوب جلالة والعيون مهابة (من بنى اسرائيل) من التبعيض (من بعد موسى) من بعد موته ومن لا بداء الغاية (اذ قالوا) حين قالوا (لبي لهم) هو شعرون أو يوشع أو أشمويل (ابعث لنا ملكا) أنقض للقتال معيا أمير انصدر فى تدبير الحرب عن رأيه ونهتهى الى امره (تقاتل) بالنون والجزم على الجواب (فى سبيل الله) صلة تقاتل (قال) النبي (هل عسيتم) عسيتم حيث كان نافع (ان كتب عليكم القتال) شرط فاصل بين اسم عسى وخبره وهو (أن لا تقاتلوا) والمعنى هل قاتلتم ان لا تقاتلوا

المكيلات والموزونات مطعوما كان أو غير مطعوم كالحص والنورة ونحوها وذهب جماعة إلى أن العلة
 فيها الطعم مع المكيل والوزن فكل مطعوم مكيل أو موزون ثبت فيه الربا ولا ثبت فيما سوى ذلك
 مما ليس بمكيل أو موزون وهو قول سعيد بن المسيب والشافعي في القديم وقال في الجديد ثبت الربا فيها
 بوصف الطعم فأثبت الربا في جميع الأشياء المطعومة من الثمار والعواكذ والبقول والادوية مكيلات كانت
 أو موزونة لما روى عن معمر بن عبد الله أرسل غلامه بصاع قمح فقال بعه ثم اشتريه شعيرا فذهب الغلام
 فأخذ صاعا وزيادة بعض مر صاع فلما جاء معمر أخبر بذلك فقال له معمر لم فعلت ذلك انطلق فردد
 ولا تأخذن الا مثله مثل فاني كنت اسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الطعام بالطعام مثله مثل
 وكان طعامنا الشعير قيل له فانه ليس بمثله فقال اني أخاف ان يضارع أخرجه مسلم في حمله مال الربا عند
 الشافعي ما كان ثما أو مطعوما * المسئلة الثالثة * الربا نوعان ربا فضل وهو الزيادة وربا نسيئة وهو الاجل
 فان باع ما يدخل فيه الربا بجنسه مثل ان باع أحد النقدين بجنسه كالذهب بالذهب أو المطعوم بجنسه
 كالحنطة بالحنطة ونحو ذلك فيشترط فيه التماثل والمساواة بغير الشرح فان كان موزونا كالدرهم
 والدنانير فيشترط فيه المساواة في الوزن وان كان مكيلا كالحنطة والشعير يشترط في بيعه بجنسه المساواة
 في المكيل ويشترط التقابض في مجاس العقد فان باع ما يدخل فيه الربا بغير جنسه ينظر فان باع بما
 لا يوافق في وصف الربا مثل ان باع مطعوما بأحد النقدين فلا ربا فيه كما لو باعه بغير مال الربا فان باعه بما
 يوافق في الوصف لا في الجنس مثل ان باع الدرهم بالدنانير أو باع الحنطة بالشعير أو كان مطعوما بمطعوم
 آخر من غير جنسه فلا ثبت فيه ربا التفاضل فيجوز بيعه متفاضلا ولا ثبت فيه ربا النسيئة فيشترط في بيعه
 التقابض في المجلس لقوله صلى الله عليه وسلم الا يدايد وقوله هاهنا وفيه اشتراط التقابض في المجلس
 وتحریم النسيئة وقوله صلى الله عليه وسلم الاسواء بسواء مثله مثل ففيه ايجاب المماثلة وتحریم التفاضل
 عند اتفاق الجنس وقوله صلى الله عليه وسلم فاذا اختلفت هذه الاصناف فبيعوا كيف شئتم ففيه اطلاق
 التباعد مع التفاضل عند اختلاف الجنس مع اشتراط التقابض في المجلس وهو قوله صلى الله عليه وسلم
 اذا كان يدايد والله أعلم * المسئلة الرابعة * في القرض وهو من أقرض شيئا وشرط عليه ان يرد عليه
 أفضل منه فهو قرض جرمته وكل قرض جرمته فهو ربا يدل عليه ما روى عن مالك قال بلغني ان رجلا
 أتى ابن عمر فقال اني اسلفت رجلا سلفا واشترطت عليه أفضل مما أسلفته فقال عبد الله بن عمر فذلك
 الربا أخرجه مالك في الموطأ قال فان لم يشترط فضلا في وقت القرض فرد المستقرض أفضل مما أخذ حاز
 ويدل على ذلك ما روى عن مجاهد ان ابن عمر اسلف دراهم فقضى صاحبها حرامها فأبى ان يأخذها
 وقال هذه خير من دراهمي فقال ابن عمر قد علمت ولكن نفسي بذلك طيبة أخرجه مالك في الموطأ وقوله
 تعالى (فمن حاء موعظة من ربه) أي تذكروا وتخوفوا وعباد كرا العمل لان تأنيبه غير حقيقي
 فصار تذكيره وذلك لا ر الوعظ والموعظة شيء واحد (فانتهى) أي عن أكل الربا (فله ما سلف)
 أي ماضى من ذنبه قبل النهي مغفوره (وأمره الى الله) يعني بعد النهي ان شاء الله حتى ثبت على
 الانتهاء وان شاء الله حتى يعود الى أكل الربا وقبل معناه وأمره الى الله فيما يأمر وينهى ويحرم
 عليه وليس اليه من أمر نفسه شيء وقيل ان الآية فيمن يعتقد تحريم أكل الربا ثم يأكله فأمره الى الله تعالى
 ان شاء عقابه وان شاء عذبه (ومن عاد) يعني الى أكل الربا بعد التحريم مستحله (فأولئك ايجاب
 الدارهم فيها خالدون) قوله عز وجل (يحق الله الربا) أي ينقصه ويهلكه ويذهب بركته قال ابن
 عباس لا يقبل الله منه صدقة ولا جأ ولا جهاد ولا صلة (ويرى الصدقات) أي يزيد لها ويكثرها
 ويبارك فيها في الدنيا ويضاعف أجرها في الآخرة (ق) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ما تصدق أحد بصدقة من كسب طيب ولا يقبل الله الا الطيب الا أخذها الرجن يمينه وان كانت
 عمرة فقبول في كف الرجن حتى تكون أعظم من الجبل كما يري أحدكم قوله أو فضله لفظ مسلم والبحار

(تفسير النسي) يعني هل الامر كما اتوقعه انكم لا تقابلون
 وتجنّبون ذلك هل مستفهاما هو متوقع
 منه واراد بالاستفهام التقرير وثبت ان
 المتوقع كائن وأنه صائب في توقعه (قالوا وما لنا
 ان لا نقابل في سبيل الله) وأي داع لنا الى ترك
 القتال وأي عرض لنا فيه (وقد اخرجنا من
 ديارنا وابنائنا) الواو في وقد للحال وذلك ان قوم
 حالت كائنا يسكنون بين مصر وفلسطين
 فأمرهم من ابناء ملوهم اربع مائة واربعمين
 دعواهم اذا بلغ الامر شاهد هذا المبلغ فلا بد من
 الجهاد (فلما كتب عليهم القتال) أي اجبوا
 الى ما تمسهم (تولوا) اعرضوا عنه (الا قليلا منهم)
 وهم كانوا اثنائة وثلاثة عشر على طاهم بترك
 (والله عليهم بالطاهم) وعيد لهم على
 الجهاد (وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم
 طالوت) هو اسم اعجمي كالبوت وداود ومنع من
 الصرغ للتعريف والعجبة (ملك) حال
 (قالوا أنى يكون له الملك علينا) أي كيف ومن
 أن وهو اكار لملكه عليهم واستبعاد له (ونحن
 احق بالملك منه) الواو للحال (ولم يؤت سعة من
 المال) أي كيف يتلك علينا والاحمال انه
 لا يستحق التملك لوجود من هو احق بالملك وانه
 فقير ولا بد للملك من مال يعتصم به وانما قالوا
 ذلك لان النبوة كانت في سبط لاوى بن يعقوب
 عليه السلام والملك في سبط يهودا وهو كان
 من سبط بنيامين وكان رجلا سقاء أودبا
 فقيرا وروى ان نبيهم دعا الله حين طلبوا منه
 ملكا فأبى بعضا يقاس به من يملك عليهم فلم
 يسأوا الا طالوت (قال ان الله اصطفاه عليكم)
 الطاء في اصطفاه بديل من الساء بالمصالح
 الساكنة أي اختاره عليكم وهو اعلم بالمصالح
 منكم ولا اعتراض على حكمه ثم ذكر مصالحة
 انهم عباد كروا من الدسب والمسال وهما العلم

من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ولا يصعد الى الله وفي رواية ولا يقبل الله الا الطيب فان الله يقبلها
 بعينه ثم يربها صاحبها كما يربى أحدكم فلو هو حتى تكون مثل الجبل (والله لا يحب كل كفار) يعني كل
 مصر على كفره مقيم عليه مستحل لا كل الربا (أثيم) يعني متماذا في الاثم وفيه نهى عنه وان من ان أكل الربا
 لا يتجر عنه ولا يتركه وقيل يحتمل ان يكون الكفر راجعا الى مستحل الربا والاثم راجعا الى من يغلبه
 مع اعتقاده التحريم فمكون الآية جامعة للفرقين قوله عز وجل (ان الذين آمنوا) يعني صدقوا
 بالله ورسوله (وعملوا الصالحات) يعني اتوا امرهم الله بها (وأقاموا الصلاة) يعني المفروضة
 بآركانها وحدودها في أوقاتها (واتوا الزكاة) يعني المفروضة عليهم في أموالهم (لهم أجرهم عند ربهم)
 أي لهم ثواب أعمالهم في الآخرة (ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) أي يوم القيامة قوله عز وجل
 (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا) قيل نزلت في العباس بن عبد المطلب وعثمان بن
 عفان وكانا قد أسلفا في التمر فلما كان وقت الحذاذ قال صاحب التمر لهما ان أنتم أخذتم أحقكم لم يبق لي
 ما يكفي عيالي فهل لي مكان تأخذ النصف وتؤخر النصف واضعف لك كما ففعل فما حل الاجل طلبا منه
 الزيادة فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فنهاهما وأمر الله هذه الآية فجهلوا وأطاعوا وأخذوا رؤس
 أموالهما وقيل نزلت في العباس وخالد بن الوليد وكانا مشركين في الجاهلية يسلفان في الربا إلى بني عمرو
 ابن عبيد ناس من ثقيف فجاء الاسلام وهما أموال عظيمة في الربا فأنزل الله تعالى هذه الآية وقال النبي صلى
 الله عليه وسلم في حجة الوداع فجاروا ما برم افراد مسلم الا كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع
 ودماء الجاهلية موضوعة وان أول دم اصع من دماء ابن ربيعة بن الحارث كان مسترضعا في بني سعد
 فقتله هزيل وربا الجاهلية موضوع وأول ربا اضع ربا العباس بن عبد المطلب فانه موضوع كله وقيل
 نزلت في اربعة اخوة من ثقيف وهم سعد وعبد المطلب وحبيب وربيعة بن عمرو بن عوف بن عوف الثقفي
 كانوا يدانسون بني المغيرة بن عبد الله بن عبيد بن مخزوم وكانوا يربون فلما طهر النبي صلى الله عليه وسلم على
 الطائف أسلم هؤلاء الاخوة بنو عوف الثقفي وطالبوا رباهم من بني المغيرة فقال بنو المغيرة والله ما نعطي الربا
 في الاسلام وقد وضعه الله تعالى عن المؤمنين فاخصموا الى عتاب بن أسيد وكان عامل رسول الله صلى
 الله عليه وسلم على مكة فكتب عتاب الى النبي صلى الله عليه وسلم بقضية الفرقيين وكان ذلك مالا عظيما
 فأنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله أي خافوا الله فيما أمركم به وانهوا عما نهاكم عنه وذروا
 أي واتركوا ما بقى من الربا والمعنى واتركوا ما بقى لكم ما فصل على رؤس أموالكم (ان كنتم
 مؤمنين) يعني ان كنتم محققين لايمانكم قولوا فعلا (فان لم تعملوا) أي لم تتركوا ما بقى من الربا بعد
 تحريمه (فأذونا) قرئ بكسر الدال والمد على وزن آمنوا ومعناه فأعلموا غيركم انه حرب لله ورسوله
 وقرئ فاذنوا بفتح الدال مع القصر ومعناه فأعلموا انتم وابقنوا (بحرب من الله ورسوله) قال ابن عباس
 يقال لا كل الربا يوم القيامة نخذ سلاحا للحرب قال اهل المعاني حرب الله النار وحرب رسوله السيف
 واختلفوا في معنى هذه المحاربة فقيل المراد بها المبالغة في الوعيد والتهديد دون نفس الحرب وقيل بل
 المراد منه نفس الحرب وذلك ان من اصر على اكل الربا وعلم به الامام قبض عليه واجرى فيه حكم الله من
 التعزير والمجس الى ان تظهر منه التوبة وان كان اكل الربا ذا شوكه وصاحب عسكر حاربه الامام كما
 يحارب الفئة الباغية قال ابن عباس من كان مقيما على اكل الربا لا ينزع عنه مفرق على امام المسلمين
 ان يستديه فلان نزع اي ناب والاضرب عنقه (وان تبتم) أي ان تركتم اكل الربا ورجعتم عنه (فلكم
 رؤس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون) يعني لا تظلمون انتم الغريم بطلب زيادة على رأس المال
 ولا تظلمون انتم بتقصير رأس المال فلما نزلت هذه الآية قال بنو عوف الثقفي ومن كان يعامل بالربا من
 غيرهم بل تنوب الى الله فانه لا يدان لنا يعني لا قوة لنا بحرب الله ورسوله ورضوا برؤس أموالهم فشكلوا بنو
 المغيرة العشرة ومن كان عليه دين وقالوا أنحنو الى ان ندرك العلات فأبوا ان يؤخروهم فانزل الله عز وجل

(سورة البقرة)

المبسوط والمجسامة فقال (وزاده بسطة)
 مفعول ثان (في العلم والمحسم) قالوا كان أعلم
 بني اسرائيل بالحرب والديانات في وقته وطول
 من كل انسان برأسه ومكبه والبسطة السعة
 والامتداد والملك لا يدان يكون من اهل العلم
 فان الجاهل ذليل مزدرى غير متفجع به وان
 يكون جسيما لانه اعظم في النفوس وأهيب في
 القلوب (والله يؤتي ملكه من يشاء) أي الملك
 له غير منازع فيه وهو يؤتيه من يشاء ايتاء وليس
 ذلك بالوراثة (والله واسع) أي واسع الفضل
 والعطاء يوسع على من ليس له سعة من المال
 ويغنيه بعد الفقر (عليهم) عن يسطيقه الملك فتمت
 طلبه وامن بيهيم آية على اصطاءه الله طالت
 (وقال لهم نبهم ان اية ملكه ان يأتيكم التابوت)
 أي صدوق التوراة وكان موسى عليه السلام
 اذا قاتل قدمه وكانت تسكن نفوس بني
 اسرائيل ولا يفرون (فيه سكية من ربيكم)
 سكون وطمانينة (وبقية) هي رصاص
 الألواح وعصا موسى ونيابه وشئ من التوراة
 ونعلا موسى وعصا هارون عليهم السلام
 (بما ترك آل موسى وآل هارون) أي بما تركه
 موسى وهارون والآل مقسم لتفخيم شأنهم
 (تحملة الملائكة) يعني التابوت وكان رفعه
 الله بعد موسى ففاز به الملائكة تحمله وهم
 يتطرون اليه والجملة في موضع الحال وكذا نيه
 سكية ومن ربيكم بت لسكية وبما ترك نعت
 لبيعة (ان في ذلك لآية لكم ان كنتم مؤمنين)
 ان في رجوع التابوت اليكم علامة ان الله قد ملك
 طالت عليكم ان كنتم مصدقين (فلمسا
 فصل طالت) خرج (بالمجنود) عن باده الى
 جهاد العدو وبالمجنود في موضع الحال أي محتلها
 بالمجنود وهم ثمانون ألفا وكان الوقت قيفا
 وسألوا أن يحري الله لهم نهرا (قال ان الله

(وان كان ذو عسرة) يعني وان كان الذي عليه الحق من غرماكم معسرا والعسرة نقص اليسر وهو
تعدرو وجدان المال واعسر الرجل اذا ضاقت له اليد في دينه (فتظنونه) اي ذاهمال وتأخير (الى
ميسرة) اي الى زمن اليسار وهو ضد الاعسار وهو وجدان المال الذي يؤديه في دينه واختلفوا
في حكم الآية وهل الانظار مختص بالرياء هو عام في كل دين على قولين القول الاول وهو قول ابن
عباس وشريح والضحك والسدي ان الآية في الزباذكر عن شريح ان رجلا خاص رجلا له فقضى عليه
وامر بحبسه فقال رجل كان عند شريح انه معسر والله تعالى يقول في كتابه وان كان ذو عسرة فنظرة
الى ميسرة فقال شريح انما ذاك في الزباوان الله تعالى قال في كتابه ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى
أهلها واد احكم بين الناس ان تحكوا بالعدل ولا يأمرنا الله بشئ ثم يعذبنا عليه والقول الثاني وهو
قول مجاهد وجماعة من المفسرين ان حكم الآية عام في كل دين على معسر واحتموا بان الله تعالى قال
وان كان ذو عسرة ولم يقل ذاعسرة ليكون الحكم عاما في جميع المعسرين (وان تصدقوا خير لكم)
يعني وان تصدقوا على المعسر بما عليه من الدين فتزكو رؤس أموالكم للعسر خير لكم وانما جاز هذا
المحذوف للعلم بدلالة قد جرى ذكر المعسرين وذكر رأس المال فعلم ان التصديق راجع اليهما (ان كنتم
تعلمون) يعني ان التصديق خير لكم وأفضل لان فيه الثناء الجميل في الدنيا والثواب الجزيل في العقي
*) (فصل في ثواب انظار المعسر والوضع عنه وتشديد أمر الدين والامر بقضائه) * (م) عن أبي
قتادة انه طلب غير عاله فتواري عنه ثم وجده فقال اني معسر قال الله قال الله قال فاني سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول من سددان نجيحه الله من كروب يوم القيامة فلينفس عن معسرا ويضع عنه
(م) عن أبي اليسر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أنظر معسرا أو وضع عنه أظله الله
في ظله يوم لا ظل الا ظله (ق) عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان فيكم
تاجر يدان الناس فان رأى معسرا قال لعتابه تجاوزوا عنه لعل الله ان يتجاوز عنه فتجاوز الله عنه وعن
أبي موسى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان أعظم الذنوب عند الله ان يلقاه به عسرا بعد البكائر
التي نهى الله عنها ان يموت رجل وعليه دين لا يدع له قضاء أخرجه أبو داود (خ) عن أبي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أخذ أموال الناس يريد أداءها أدى الله عز وجل عنه ومن أخذ
أموال الناس يريد انلاؤها أتلفها الله (ق) عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
مطل العتي ظم زاد في رواية واذا أتبع أحدكم على ملي فليتبّع (ق) عن كعب بن مالك انه تقاضى ابن
أبي حدر دينا كان له في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد فارتفعت أصواتهما حتى سمعها
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في بيته فخرج اليهما حتى كشف سيف حجة فنادى فقال يا كعب
قلت لبيك يا رسول الله فأشار بيده ان صاع الشطر من دينك فقال كعب قد فعلت يا رسول الله قال قم
فاقضه (ق) عن أبي هريرة قال كان رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم سن من الابل فجاءه
بتقاضاه فقال اعطوه فطلبوا منه فلم يجدوا الا سنا فوقها فقال اعطوه فقال أوفيتني والله فقال
البي صلى الله عليه وسلم ان خيركم أحسنكم قضاء وفي رواية أنه أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين
استقضاه حتى هم به بعض أصحابه فقال دعوه فان لصاحب الحق مقالا ثم امر له بأفضل من سنة (م) عن
أبي قتادة الانصاري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قام فيهم فذكر لهم ان الجهاد في سبيل الله والامان
بالله أفضل الاعمال فقام رجل فقال يا رسول الله اريت ان قتلت في سبيل الله تكبر عني خطاياي فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم ان قتلت في سبيل الله وأنت صابر محتسب مقبل غير مدبر ثم قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم كيف قلت قال اريت ان قتلت في سبيل الله أنكفر عني خطاياي فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم نعم وأنت صابر محتسب مقبل غير مدبر الا الذين فان حبريل قال في ذلك عن محمد بن
بحش قال كان جالسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فرفع رأسه الى السماء ثم وضع يده على جبهته ثم قال

(تفسير النسفي)
مبتليكم) مختبركم أي بسلامكم معاملة المحتسب
(بنهر) وهو نهر فلسطين ليختبر الحق في الجهاد
من المعندر (فمن شرب منه) كرها (فليس مني)
فليس من أتباعي وأتباعي (ومن لم يطمعه) ومن
لم يذقه من طعم الذي اذاقه (فانه مني) ويقتض
الباء مدني وابوعمر واستثنى (الا من اعترف)
من قوله فمن شرب منه فليس مني وبالجملة الثانية
في حكم التأخر عن الاستثناء لانها اقدم للعناية
(غرفة بيده) غرفة بجازي وابوعمر وبعثي
المصادر والضم يعني المعروف ومعناه الرحمة
في اعتراف الغرفة باليد دون الكرخ والدليل
عليه (فشر بوايته) أي فكرعوا (الا قليلا
منهم) وهم ثلثائة وثلاثة عشر رجلا (فلما
جأوزه) أي النهر (هو) طالوت (والذين آمنوا
معه) أي القليل (قالوا لانا لينا اليوم) أي
لا قوة لنا (بجالوت) هو جبار من العمالقة من
أولاد علق بن عاد وكان في بيضته ثمانية رطل
من الحديد (وجنوده) قال الذين يظنون أنهم
ملاقوا لله) يوقنون بالشهادة قبل الضمير في
قالوا الكبير الذين اختزلوا والذين يظنون هم
القليل الذين ثبتوا معه وروى ان العرفة كانت
تسكني الرجل لشربه وادائه والذين شربوا منه
اسودت شفاههم وعليهم العطش (كم من فئة
قليلة) كم خبرية (فئة كثيرة بادن الله) بنصره
(غلبت) خبرية (بالنصر) (والمبرزوا
والله مع الصابرين) نرجوا القتلهم (قالوا ربنا
بجالوت وجنوده) علينا صبرا) على القتال
أفرغ) اصيب (علينا صبرا) بالقاء العرب
(وثبت اقدامنا) بتقوية قلوبنا والقاء العرب
في صدور عدونا) وانصرنا على القوم الكافرين
أعنا عليهم) فهو مؤهم) أي طالوت والمؤمنون
جالوت وجنوده (بادن الله) بقضائه (وقتل
داود جالوت) كان يمشي البودا وفي عسكر طالوت

سبحان الله ما انزل من التشديد فسكتنا وفرغنا قلما كان من الغد سألته يا رسول الله ما هذا التشديد
الذي نزل فقال والذي نفسي بيده لو ان رجلا قتل في سبيل الله ثم أحى ثم قتل ثم أحى وعليه دين ما دخل
الجنة حتى يقضى عنه دينه أخرجه النسائي قوله عز وجل (واتقوا) أي وخافوا (يوم ترجعون فيه
الى الله) قرئ بفتح التاء أي تصيرون فيه الى الله وقرئ بضم التاء وفتح الحيم أي تردون فيه الى الله
(ثم توفي كل نفس ما كسبت) يعني من خير أو شر (وهم لا يظلمون) أي في ذلك اليوم وفي هذه الآية
وعيد شديد وزجر عظيم قال ابن عباس هذه آخرة نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال جبريل
ضعها على رأس مائتين ومائتين من سورة البقرة وعاش بعدها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال جبريل
وعشرين يوما وقيل تسع ليال وفي سبعة وأمات صلى الله عليه وسلم للميتين خلتا من ربيع الأول في يوم
الاثنين سنة إحدى عشرة من الهجرة وروى الشعبي عن ابن عباس آخر آية نزلت به الربا قوله عز وجل
(يا أيها الذين آمنوا اذا تدانيتم بدين) قال ابن عباس لما حرم الربا أباح السلم وقال اشهد ان السلف المضمون
الى أجل مسمى قد أحله الله في كتابه وأذن فيه وقوله اذا تدانيتم أي تعاملتم بالدين أو دابن بكم بعضا
والتداني تعامل من الدين يقال دانيته اذا عاملته بالدين وانما قال بدين بعد قوله اذا تدانيتم لان
المداينة قد تطلق على المجازاة وعلى المعاطاة فقيده بالدين ليعرف المراد من اللفظ ويخلص أحد المعنيين من
الأخر وقيل انما قال بدين ليرجع الضمير اليه في قوله فاكتبوه اذ لو لم يد كذا لك لوجب ان يقال فاكتبوا
الدين فلا يحسن النظم بذلك وقيل انما ذكره تأكيذا (الى أجل مسمى) يعني الى مدة معلومة الأول
والآخر مثل السنة والشهر ولا يجوز الى غير مدة معلومة كما لو قال الى المحصاد أو نحوها والاجل يلزم في
الثمن في البيع وفي السلم حتى لا يكون لصاحب الحق الطلب قبل محل الاجل بخلاف القرض فانه لا يلزم
فيه الاجل عند أكثر أهل العلم (ق) عن ابن عباس قد مر رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وهم
يسلقون في النمر العام والعامين فقال لهم من أسلف في قمر في كبل معلوم أو وزن معلوم الى أجل معلوم
وقوله تعالى (فاكتبوه) أي اكتبوا الدين الذي تدانيتم به فيما كان ذلك أو سلفا أو قرضا واحتلفوا
في هذه الكتابة فقبل هي واجبة وهو مذهب عطاء وابن جريج والنخعي واختاره محمد بن جرير الطبري
وقيل الامر محمول على الندب والاستحباب فان ترك فلا بأس وهو قول جمهور العلماء وقيل بل كانت
الكتابة والاشهاد والرهن فرضا ثم نسخ بقوله تعالى فان أمن بعضهم بعضا فليؤدوا الذي ائتمن أماته وهو
قول الحسن والشعبي والحنابلة من عينة ثم بين الله تعالى كيفية الكتابة فقال تعالى (وليكتب
بينكم كاتب) أي ليكتب الدين بين الطالب والمطلوب كاتب (بالعدل) أي بالحق من غير زيادة
ولا نقصان ولا تقديم أحل ولا تأخير قبل ان فائدة الكتابة هي حفظ المال من الجانيين لان صاحب
الدين اذا علم ان حقه مقيد بالكتابة تعذر عليه طلب زيادة أو تقديم المطالبة قبل حلول الاجل ومن
عليه الدين اذا عرف ذلك تعذر عليه الجود والبغض من أصل الدين الذي عليه فلما كانت هذه
العائدة من الكتابة أمر الله تعالى بها (ولا ياب) أي ولا يمتنع (كاتب أن يكتب) واختلفوا في وجوب
الكتابة على الكاتب وتحمل الشهادة على الشاهد فقبل بوجوبها لان ظاهر الكلام نهى عن الامتناع
عن الكتابة وإحسانها على كل كاتب فاذا طوّل بالكتابة وتحمل الشهادة من هو من أهلها واجب
عليه ذلك وقيل هو من فرض الكفاية وهو قول الشعبي فان لم يوجد إلا واحد وجب عليه ذلك وقيل هو
على المذهب والاستحباب وذلك لان الله تعالى أساعله الكتابة وشرفه بها استجب له ان يكتب ليقضى
حاجة أخيه المسلم ويشكر تلك المعجزة التي أنعم الله بها وقيل كانت الكتابة وتحمل الشهادة واجبتين على
الكاتب والشاهد ثم نسخهما الله تعالى بقوله ولا يضار كاتب ولا شهيد (كما علم الله) أي كما شرعه الله
وأمر به (فليكتب) وذلك ان يكتب بحيث لا يزيد ولا ينقص ويكتب ما يصلح ان يكون حجة عند الحاجة
ولا ينقص أحدا المحصنين بالاحتياط له دون الآخر وان يكون كل واحد منهما ما آمن ان يطال حقه وان

(سورة البقرة)

مع ستة من بنيه وكان داود سابعهم وهو صغير
برعى الغنم فأوحى الله الى نبيه ان داود هو الذي
يقتل جالوت فطلبه من أبيه فبغاه وقدم
في طريقه بثلاثة أحجار دعا كل واحد منها ان
يجمعه وقالت له انك تقتل بنا جالوت فجمعا
في محلاته ورمى بها جالوت فقتله وزوجه
طالوت بنته ثم حسده وأراد قتله ثم مات
ثاميا (واتاه الله الملك) في مشارق الارض
المتدسة ومعاربها وما اجتمعت به اسرايل
على ملك قط قبل داود (والحكمة) والنبوة
(وعلمه بما يشاء) من صنعة الدروع وكلام
الطيور والدواب وغير ذلك (ولو ادفع الله
الناس) هو مفعول به (بعضهم) بدل من
الباس دفاع مدني مصدر دفع او دفع (بعض
له سدت الارض) أي ولو لان الله تعالى
يدفع بعض الناس وبعض وكيف بهم فسادهم
لغلب المفسدون وفسدت الارض وبطانت
منافعها من الحرث والنسل أو ولو لان الله
تعالى ينصر المسلمين على الكافرين لفسدت
الارض بغلبة الكفار وقتل الابرار وتحرير
البلاد وتعذيب العباد (ولكن الله ذو فضل
على العالمين) بارادة الفساد عنهم وهو دليل
على المعتزلة في مسألة الاصحاح (تلك) مبتدأ
خبره (آيات الله) يعني القصص التي اقتصها
من حديث الاولف واما تهم واحياهم وتعليك
طالوت واطهارة على الجبابرة على يد صبي
(تباوها) حال من آيات الله بدل من تلك وسبواها الخبر
الاشارة أو آيات الله الذي لا يشك فيه أهل
(عليك بالحق) بالعين الذي لا يشك فيه أهل
الكتاب لا يه في كتبهم كذلك (وانك ان
المرسلين) حيث تدينهم من غير ان تعرف
بقراءة كتاب أو سماع من أهل (تلك الرسل)
اشارة الى جماعة الرسل التي ذكرت قصصها

يكون ما يكتبه متفقاً عليه عند العلماء وإن يختار من الالفاظ التي يقع النزاع فيها وهذه الامور لا تحصل الا لمن هو فقيه عالم باللغة ومذهب العلماء (ولعل الذي عليه الحق) يعني ان المطلوب الذي عليه الحق يقر على نفسه بلسانه ليعلموا ما عليه من الحق فيذكر قدره وجنسه وصفه الاجل ونحو ذلك والاملا لوالاملاء لغتان فصيحتان معناهما واحد (وليتق الله زيه) يعني المولى (ولا ينحس) أي ولا ينقص (منه) أي من الحق الذي وجب (شيثان كان الذي عليه الحق سفهاً) أي جاهلاً بالاملاء وقيل هو الطفل الصغير وقال الشافعي السفيه هو المذنب المفسد لماله ودينه (أوضعيما) يعني شيئاً كبيراً وقيل هو ضعيف العقل لعمته أو جحون (أولا يستطيع أن يعمل هو) يعني تحرض أو عي أو عزيمة في كلامه أو جنس أو عيبة لا يمكنه المحصور عند الكاتب أو يجهل بماله وعليه فهو لا يكلمه لا يصح اقرارهم فلا بد ان يقوم غيرهم مقامهم وهو قوله تعالى (فليعلم وليه) يعني ولي كل واحد من هؤلاء الثلاثة المحجور عليهم لانه مقامه في صحة الاقرار وقال ابن عباس أراد بالولي صاحب الدين يعني ان يحضر الذي عليه الحق عن الاملاء فليعلم صاحب الحق لانه أعلم بحقه (بالعدل) أي بالصدق (واستشهدوا شهيدين من رجالكم) يعني وأشهدوا على حقوقكم شهيدين لان المقصود من الكفاية هو الاشهاد من رجالكم يعني من أهل ملتكم يعني من المسلمين الاحرار دون العبيد والصبيان وهذا قول أكثر أهل العلم وأجرح شرح وابن سيرين شهادة العبد ووجه هذا القول ان قوله من رجالكم عام يتناول العبيد وغيرهم وذلك لان عقل الانسان ودينه وعدلته تكتفي به من الكذب فاذا اجتمعت هذه الشروط فيه كانت شهادته معتبرة ووجه جهور العلماء ولا يأتى الشهادة اذا ماد عوا فهذا نص يقتضي ان من تحمل شهادة وجب عليه الاداء اذا طوبل بها والعبد ليس كذلك فان السيد اذا لم يأذن له في ذلك حرم عليه الذهاب الى أداء الشهادة فوجب ان لا يكون العبد من أهل الشهادة (فان لم يكونا رجلين) أي فان لم يكن الشاهدان رجلين (فرجل وامرأتان) أي فليس شهد رجل وامرأتان واجمع الفقهاء ان شهادة النساء مع الرجال جائزة في الاموال فيثبت الحق بشهادة رجل وامرأتين واختلغوا في غير الاموال وذهب سفيان الثوري وأصحاب الرأي الى انه يجوز شهادة النساء مع الرجال في سائر الحقوق غير العقوبات وذهب جماعة الى أن غير المال لا يثبت الا برجلين عدلين وذهب الشافعي الى أن ما يطلع عليه النساء غالباً كالولادة والرضاع والبكارة والثبوت ونحوها تجوز شهادة رجل وامرأتين أو شهادة اربع نسوة وانفقوا على ان شهادة النساء غير جائزة ولا مقبولة في العقوبات والمحدود وقوله تعالى (من ترصون من الشهداء) يعني من كان مرضياً عندكم في دينه وأمانته والشرايط المعتبرة في العدالة وقبول الشهادة عشرة وهي الاسلام والحرية والعقل والبلوغ والعدالة والمروءة وان لا يخبر بتلك الشهادة منفعة الى نفسه ولا يدفع عنه بها مضرة ولا يكون معروفاً بكثرة الغلط والسهو وان لا يكون بينه وبين من شهد عليه عداوة أو شهادة الكافر مردودة لان الكذاب لا تقبل شهادته والذي يكذب على الله أولى بان ترد شهادته وجوز بعض أهل الرأي شهادة أهل الذمة بعضهم على بعض ولا تقبل شهادة العبيد وأجرح ابن شريح وابن سيرين وهو قول أنس ولا قول الجحون معتبر حتى تصح شهادته ولا تجوز شهادة الصبيان وسئل ابن عباس عن ذلك فقال لا تجوز لان الله تعالى قال من ترصون من الشهداء والعدالة شرط وهو ان لا يكون الشاهد مقبلاً على البكارة مصر على الصغار والمروءة شرط وهي ما يتصل بآداب النفس مما يعلم ان تاركه قليل الحياء وهي حسن الهيئة والسيرة والعشرة والصناعة فان كان الرجل يظهر في نفسه شيئاً مما يستحي امثاله من اظهاره في الاغلب علم بذلك فله مروءة وترد شهادته وانتهاء التهمة شرط فلا تقبل شهادة العدو على عدوه وان كان مقبلاً الشهادة على غيره لانه منهم في حق عدوه لا في حق غيره ولا تقبل شهادة الرجل لولده والدة وتقبل شهادته عليه ما ولا تقبل شهادة من يحبر شهادته الى نفسه نفعاً عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجوز شهادة

(تفسير النفس) في هذه السورة من آدم الى داود والتي ثبت عليها عند رسول الله عليه السلام (فضلنا بعضهم على بعض) بالخصائص وراء الرسالة لاستوائهم فيها كالمؤمنين يستوون في صفة الايمان ويتفاوتون في الطاعات بعد الايمان أي تكلم الله بذلك بقوله (منهم من كان الله) أي تكلم الله حذف العائد من الصلة يعني منهم من خصه الله بان يكلمه من غير سفير وهو موسى عليه السلام (ورفع بعضهم) معقول أولى (درجات) معقول فان أي بدرجات أولياء (درجات) يعني ومنهم من رفعه على سائر الالبياء وكان بعد تفاوتهم في الفضل أفضل منهم لانه هو الفضل عليهم بارساله الى الكافة وبانه أولى مالم يؤتة أحد من الآيات المتكثرة المرتقية الى العباد أكثر وأكبرها القرآن لانه المجزة الباقية على وجه الدهر وفي هذا الإيهام تفهم ويبان انه العلم الذي لا يشبهه على أحد والمتميز الذي لا يلتبس وقيل اريد به محمد وأبراهيم وغيرهما من أولي العزم من الرسل (وأقربنا عيسى بن مريم البينات) كاحياء الموتى وأبراهيم الاكبر والابرس وعيسى ذلك (وأيدناه بروح القدس) قويناه بحبر رسل أو بالانجيل (ولو شاء الله ما اقتتل) أي ما اختلف لانه سببه (الذين من بعدهم) من بعد الرسل (من بعد ما جاءتهم البينات) المجزئات الطاهرات (ولكن اختلفوا) بمشيئتي ثم بين الاختلاف فقال (فمنهم من آمن ومنهم من كفر) بمشيئتي يقول الله أجريت امور رسل على هذا أي لم يجتمع طاعة جميع أمته في حياته ولا بعد لاحد منهم طاعة جميع أمته من آمن ومنهم من وفاته بل اختلفوا عليه فمنهم من آمن ومنهم من كفر (ولو شاء الله ما اقتتلوا) كره لالتكيد أي

خاش ولا خائفة ولا مجلود حد ولا ذى غر على أخيه ولا مجرب شهادة أهل القناع أهل البيت لهم ولا ظنين
 فى ولا ولا قرابة قال الفرارى القناع السابع أخرجه الترمذى قوله لا تجوز شهادة خاش أراد بالخيانة
 الخيانة فى الدين والمال والامانة فان من ضيع شيئا من أوامر الله وأمر الله أن ترك شيئا مما نهى الله عنه
 لا يكون عدلا ولا غمرك بفساد الغنى المحقد والقناع هو السائل المستطعم وقيل المنقطع الى قوم يخدمهم فترد
 شهادته للهمة فى بوالبيع الى نفسه لان السابع لاهل البيت يتنفع بما يصبر اليهم والظنين بكسر الطاء
 المتهم وقوله تعالى (ان تفضل احدهما) أى تنسى احدى المرأتين (فتذكر احدهما الاخرى)
 لان العداية على طباع النساء النسيان فاقسمت المرأتان مقام الرجل الواحد حتى لو سبت احدهما
 تذكرها الاخرى فتقول حضرتا مجلس كذا وسمعا كذا فيحصل بذلك الدكرى وحكى عن سفيان بن
 عيينة انه قال هو من الدكرى تجعل احدهما الاخرى ذكرا والمعنى ان شهادتهما تصبح كشهادة ذكر
 والقول الاول أصح لانه معطوف على تصل وهو النسيان وقوله تعالى (ولا يأتى الشهادة اذ امدعوا)
 يعنى اذا دعوا التحمل الشهادة وسماهم شهداء لانهم يكونون شهداء وهذا أمر إيجاب عند بعضهم وقال قوم
 يجب اذ لم يكن غيره فان كان غيره فهو محير وقيل هو أمر نذير فهو مخبر فى جميع الاحوال وقال
 بعضهم هذا فى اقامة الشهادة وادائها ومعنى الآية ولا يأتى الشهداء اذ امدعوا الاداء الشهادة التى تحملوها
 وقيل الآية فى الامرين جميعا يعنى فى التحمل والاداء والاقامة اذا كان عارفا وقيل الشاهد بالخيار مالم
 يشهد فاداهم وجب عليه الاداء (ولا تساموا) أى ولا تغفلوا ولا تنجسوا (ان تكتبوه) الضمير راجع الى
 الحق أو الدين (صغيرا) كان (أو كبيرا) يعنى قليلا كان الحق والدين أو كثيرا (الى أجله) يعنى الى
 محل الحق والدين (ذلكم) يعنى ذلك الكتاب (اقسط عند الله) يعنى اعدل عند الله لانه أمر به
 واتباع أمره اعدل من تركه (واقوم للشهادة) يعنى ان الكتابة تذكر الشهود (وأدى ان لا تزيوا)
 يعنى وارى وأقرب ان لا تشكوا فى الشهادة (الا ان تكون بخارة حاضرة) أى الا ان تقع بخارة
 حاضرة يدب يد (تدبرونها لينكم) أى فيما بينكم ليس فيها اجل (فليس عليكم جناح) أى لا ضرر
 عليكم (ان لا تشكوا) يعنى التجارة الحاضرة والتجارة تغليب الاموال وتضرب بها الطلب التماس الزيادة
 بالارباح وانما رخص الله تعالى فى الكتابة والشهادة فى هذا الموضع من التجارة لكثرة ما يجرى بين
 الناس فلو كلفوا فيها الكتابة والشهادة لشق ذلك عليهم ولانه اذا أخذ كل واحد من المتبايعين حقه من
 صاحبه فى ذلك المجلس لم يكن هناك خوف التجارة فلا حاجة الى الكتابة والشهادة (واشهدوا اذا
 تبايعتم) يعنى فيما جرت العادة بالشهادة فيه واختلوا فى هذا الأمر فقبل هو للوجوب فيجب أن يشهدوا
 صغير الحق وكبيره ونقده ونسيته وقيل هو أمر نذير واستحباب وهو قول الجمهور وقيل انه منسوخ بقوله
 فان آمن بعضكم بعضا فليؤذ الذى اتفقن امانته وقوله تعالى (ولا يصار كتاب ولا شهيد) هذا نهى
 عن المضاربة وأصله يصار بكاراء الاولى ومعناه لا يصار الى كتابة فى أى ان يكتب أو الشاهد فى أى
 ان يشهد أو يصار الى كتابة فيزيد او ينقص او يحرف ما ملئ عليه فيضر صاحب الحق أو من عليه الحق
 وكذا الشاهد وقيل أصله يضر بفتح الراء الاولى ومعناه ان يدعو الرجل الكاتب والشاهد وهما
 مشغولان فيقولان نحن على شغل مهم فاطلب غيرا فيقول الداعى ان الله أمركم ان تحبوا اذ عمتا ويطلب
 عليهما فيشعلهما عن حاجتهما فتنبى عن مضارتهما وأمر ان يطلب غيرهما (وان تفعلا) يعنى ما هيتم
 عنه من الضرر (فانه فسوق بكم) أى معصية وجرع عن الأمر (واتقوا الله) أى خافوا الله
 واجتنبوا فيما ساءكم عنه من المضاربة وغيرها (ويعلمكم الله) يعنى ما يكون ارشاد الحكم فى أمر الدنيا
 كما يعلمكم ما يكون ارشاد الحكم فى أمر الدين (والله بكل شىء عليم) يعنى ان الله تعالى عليم بجميع
 مصالح عباده لا يخفى عليه شىء من ذلك قوله عز وجل (وان كنتم على سغر) أى فى سغر (ولم
 تجدوا كتابا) يعنى ولم تجدوا آلات الكتابة (فرهن) جمع رهن وورثى ورهان (مقبوضة) يعنى

(سورة البقرة)

لوثت ان لا يقتلوا لم يقتلوا اد لا يجزى
 فى ملكى الا ما وافق مشيئى وهذا بطل قول
 المسترلة لانه أخسره لو شاء ان لا يقتلوا فاقترلا
 لم يقتلوا وهم يقولون شاء ان لا يقتلوا فاقترلا
 (ولكن الله يفعل ما يريد) انبت الارادة لنفسه
 كما هو منهج أهل السنة (يا أيها الذين آمنوا
 أنفقوا مما رزقناكم) فى المجاهد فى سبيل الله وهو
 عام فى كل صدقة واجبة (من قبل ان يأتى
 يوم لا بيع فيه) أى من قبل ان يأتى يوم
 لا تقدر فيه على تدارك ما فاتكم من الانفاق
 لانه لا بيع فيه حتى تتساعوا ما تمعقونه
 (ولا خلة) حتى يسامحكم احلاؤكم به (ولاشاعة)
 أى للكافرين فأما المؤمنون فليهم شاعة أو لا
 ياذبه (والكافرون هم الطالمون) أنفسهم
 بتركهم التقديم ليوم حاجاتهم والكافرون بهذا
 اليوم هم الطالمون لا بيع فيه ولا حلة ولا شاعة
 مكي وبصرى (الله لا اله الا هو) لامع اسمه
 وخبره وما أبدل من موضعه فى موضع الرفع
 تحسر المبتدأ وهو الله (الحق) الباقي الذى
 لا سبيل عليه للعناء (القيوم) الدائم القيام
 بتدبير الخلق وحفظه (لا تأخذه سنة) يعنى
 وهو ما يتقدم اليوم من القصور (ولا نوم) عن
 الفضل السنة تنقل فى الرأس والبغاس فى
 العين واليوم فى القلب وهو تأكد القيوم لان
 من جاز عليه ذلك استحبال ان يكون قيوما وقد
 أوحى الى موسى عليه السلام قل لهؤلاء ائى أمسك
 السموات والارض بقدرتى فلو أخذنى نوم
 أو بعس لالتا (له ما فى السموات وما فى الارض)
 ملكا وملكك (من ذا الذى يشفع عنده
 الا بآذنه) ليس لاحد ان يشفع عنده الا بآذنه
 وهو بيان المكنونة وكبريائه وان أحد الانبياء
 ان يكلم يوم القيامة الا اذا ادن له فى الكلام
 وفيه رد لعمرك ان الاصل ان لا يسمع لهم

(سورة البقرة)

على نفسه وجارده وجاره والايات التي حوله
وقال عليه السلام سيد البشر آدم وسيد العرب
محمد ولا تخرو سيد الفرس سلمان وسيد الجبال الطور
صهيب وسيد الحبشة بلال وسيد الكلام القرآن
وسيد الايام يوم الجمعة وسيد الكرام
وسيد القرآن البقرة وسيد البقرة آية الكرسي
وقال ما قرئت هذه الآية في دار الاهجرة
الشياطين ثلاثين يوما ولا يدخلها ساحر ولا ساحرة
اربعة ليال وقال من قرأ آية الكرسي عند
مما به بعث اليه ملك يجرسه حتى يصبح وقال من
قرأها تبين الايتين حين يمسي حفظهما حتى يمسي
يصبح وان قرأهما حين يصبح حفظهما حتى يمسي
آية الكرسي وأول حم المؤمن الى اليه المصير
لا شتمه ما على توحيد الله تعالى وتعظيمه وعجده
وصغاته العظمى ولا مذكورا عظم من رب
العزة فما كان ذكره كان افضل من سائر
الاذكار و به يعلم ان اشرف العلوم علم التوحيد
(لا اكرام في الدين) أي لا اجبار على الدين الحق
وهو دين الاسلام وقيل هو اخبار في معنى
النهي وروى انه كان لانصارى ابنان فتنصرا
فازمهما ابوهما وقال والله لا ادعكما حتى
تسلما قايما فاختصما الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال الانصارى يا رسول الله ايدخل
بعضي في النار وانا انظر فترات فخلاهما قال ابن
مسعود وجاعة كان هذا في الابتداء ثم نسخ
بالامر بالقتال (قد تبين الرشد من الغي) قد
تميز الایمان من الكفر بالدلائل الواضحة (هو
يكفر بالطاغوت) بالشيطان والاصنام (ويؤمن
بالله فقد استمسك) تمسك (بالعروة) أي المعتصم
والمعلق (الوثيق) تأنيث الاوثق أي الاشد من
الحمل الوثيق المحكم المأمون (لانفصام لها)
لانقطاع للعروة وهذا تمثيل للعلوم بالنظر
والاستدلال بالمشاهد المصسوس حتى يتصوره

على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما في السموات وما في الارض وان تبدوا ما في أنفسكم او تذفوه الاية
استند ذلك على انتخاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاترا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يركوا على
الركب فقالوا اي رسول الله كفنا من الاعمال ما يطبق الصلاة والصيام والجهاد والصدقة وقد انزلت
عليك هذه الاية ولا نطيعها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تريدون ان تقولوا كما قال اهل
الكتابين من قبلكم سمعنا وعصينا بل قولوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير فلما افتراها القوم ذلت بها
السنن فانزل الله تعالى في اثرها أمر الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه
ورسوله لا نفرق بين احد من رسوله وقالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير فلما فعلوا ذلك استخفا
الله عز وجل فانزل الله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها لما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا
ان نسئنا او اخطانا قال نعم ربنا ولا تجعل علينا اصرا كما جعلته على الذين من قبلنا قال نعم ربنا ولا تجعلنا
ملاطافة لسابك قال نعم واعف عما غفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين قال نعم
أخرجهم مسلم وله عن ابن عباس نحوه وقوله قد فعلت بدل نعم (ق) عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ان الله تعالى تجاوز لامتى ما حدثت به انفسها لم يعلموا به او يتكلموا وفي رواية ما وسوست به
صديقها وقال قوم ان الآية غير منسوخة لان النسخ لا يرد الا على الامر والنهي ولا يرد على الاخبار
وقول الله تعالى يحاسبكم به الله خبر فلا يرد عليه النسخ ثم اختلفوا في تأويلها فقال قوم قد انبت الله
تعالى للقلب كسبا فقال عما كسبت قلوبكم وليس لله عبد اسر عدا او اعلنه من حركة جارية او همة
قلب الا يعلم الله ثم يخبره به ويحاسبه عليه ثم يغفر ما يشاء ويعذب ما يشاء وقال آخرون في معنى الآية
ان الله تعالى يحاسب خلقه بجميع ما بالدوام اعمالهم او اخفوه ويعاقبهم عليه غير ان معاقبتهم على
ما اخفوه اخف مما لم يعملوا به وهو ما يحدث لهم في الدنيا من النوايب والمصائب والامور التي يجتزئون عليها
وهذا قول عائشة عن أمية انما سألت عائشة عن قول الله عز وجل وان تبدوا ما في أنفسكم او تخفوه
يحاسبكم به الله وعن قوله من يعمل سوءا يجز به فقال ما سألني عنها احد منذ سألت رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال هذه معاتبه الله العبد بما يصيبه من المحي والنكبة حتى المضاعة يصعبها في يديقه
في فقد ما في غير ما حتى ان العبد يخرج من ذنوبه كما يخرج التراب من حجر الكبر اخرج الترمذي وقال
حديث حسن غريب وله عن أس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا أراد الله بعبد الخيرة
محل له العقوبة في الدنيا واذا أراد الله بعبد الشر أسك عليه بذنبه حتى يوافيه به يوم القيامة وقال قوم
في معنى الآية وان تبدوا ما في أنفسكم يعني مما عزمتم عليه وتخفوه اي ولا تبدوه وانتم عازمون عليه
يحاسبكم به الله فاما حديث النفس ما لم تعزموا عليه فان ذلك مما لا يكلف الله نفسا الا وسعها ولا يؤاخذ به
قال عبد الله بن المبارك قلت لسفيان أي يؤاخذ العبد بالهمة فقال اذا كانت عزمها اخذ بها وقيل معنى
الحاسبة الاخبار والتعريف فيرجع معنى هذه الحاسبة الى كونه تعالى عالما بكل ما في الضمائر والسرائر
مما ظهر او خفي ومعنى الآية وان تبدوا ما في أنفسكم فتملوا به وتخفوه مما خسرتم ونو يتحاسبكم به الله أي
يحبركم به ويعرفكم اياه ثم يغفر للؤمنين اطهار الفضل ويعذب الكافرين اطهار العدل يروى عن ابن
عباس ويدل عليه انه قال يحاسبكم به الله ولم يقل يؤاخذكم به لان الحاسبة غير المؤاخذة ويدل عليه ايضا
ما يروى عن صفوان بن محرز المازني قال بينما ابن عمر يطوف اذ عرض له رجل فقال يا أبا عبد الرحمن
اخبرني ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم في النجوى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول يدني المؤمن من ربه حتى يضع عليه كنفه فيقره بدنوبه تعرف ذنب كذا وكذا فيقول اعرف رب
أعرف مرتين فيقول الله سترتها عليك في الدنيا وانا اعفوها لك اليوم ثم تطوى صحيفة حسابه واما
الآخرين وهم الكفار والمنافقون فينادي بهم على رؤس الخلائق هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة
الله على الظالمين أخرجاه في الصحيحين وقوله تعالى (فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء) قال ابن عباس

عنه هم المؤمنون خاصة وسع الله عليهم أمر دينهم ولم يكلفهم ما لا يستطيعون كما قال يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقال تعالى وما جعل عليكم في الدين من حرج وسئل سفيان بن عيينة عن قوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها قال الايسر ما لم يكلفها فوق طاقتها وهذا قول حسن لان الوسع ما ذون الطاقه وقيل معناه ان الله تعالى لا يكلف نفسا الا وسعها فلا يتعبدها بما لا تطيق (لهما كسبت) يعني للنفس ما عملت من الخير فلها اجره وثوابه (وعليهما ما كتسبت) يعني من الشر عليهما وزره وعقابه وقيل في معنى الآية ان الله تعالى لا يؤاخذ احد اذنب غيره انتهى قوله عز وجل (ربنا لا تؤاخذنا) وهذا تعليم من الله تعالى عباده المؤمنين كيف يدعونهم ومعناه قولوا ربنا لا تؤاخذنا أي لا تعاقبنا وانما جاء بلفظ المفاعلة وهو فعل واحد لان المسمى قد امكن من نفسه وطرق السبيل اليها بفعله فكانه أعدل عليه من يعاقبه بذنبه وبأخذه به (ان تسبنا أو اخطانا) فيه وجهان أحدهما انه من النسيان الذي هو السهو وهو ضد التذكير قيل كان بنو اسرائيل اذا نسوا شيئا مما أمروا به أو أخطوا عجلت لهم العقوبة فيحرم عليهم شيء مما كان حلالا لهم من مطعم أو مشرب على حسب ذلك الذنب فأمر الله المؤمنين ان يسألوه ترك مؤاخذتهم بذلك فان قلت اليس فعل الناسي في محل العفو بدليل قوله صلى الله عليه وسلم رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه فاذا كان النسيان في محل العفو قطعنا معنى طلب العفو عنه بالدعاء فالتجواب عنه من وجوه الاول ان النسيان على ضربين اما الاول فهو ما كان من العبد على وجه التضيق والتعريض وهو ترك ما أمر بفعله كمن رأى على ثوبه دما فاخرازالته عنه ثم نسي فصلي فيه وهو على ثوبه فيعذر مقصرا اذا كان يلزمه المبادرة الى ازالته اما اذا لم يره فيه عذر فيه وكذا لو ترك ما أمر بفعله على وجه السهو وارتكب منياعنه من غير قصد اليه كالثكل آدم عليه السلام من الشجرة التي نهى عنها على وجه النسيان من غير عزم على المخالفة كما قال تعالى ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي ولم نخذه عزا فقتل هذا يجب ان يسأل الله تعالى ان يعفوه عن ذلك وأما الضرب الثاني فهو كمن ترك صلاة ثم نسيها أو ترك دراسة القرآن بعد ان حفظه حتى نسيه فهذا لا يعذر بنسيانه وسهو لانه فرط فبنت ان النسيان على قسمين واذا كان كذلك صح طلب العفو والغفران عن النسيان * الوحة الثاني * من الجواب ان الصحابة رضوا الله عنهم كانوا من المتقين لله حق تقاته فان صدر منهم ما لا ينبغي فلا يكون الاعلى سبيل السهو والنسيان فطلب العفو والغفران لما يقع منهم على سبيل السهو والنسيان اما هولاء فطلب العفو والغفران عنهم * الوحة الثالث * ان المقصود من هذا الدعاء هو التضرع والتذلل لله تعالى واما الخطأ في قوله أو أخطأنا فعلى وجهين أيضا أحدهما ان يأتي العبد ما نهى عنه بقصد وإرادة فذلك خذأ آمنه وهو به مأخوذ فيحسن طلب العفو والغفران لذلك الفعل الذي ارتكبه * الوحة الثاني * ان يكون الخطأ على سبيل الجهل والظن بأن له فعله كمن ظن ان وقت الصلاة لم يدخل وهو في يوم غيم فأمرها حتى خرج وقتها فهذا من الخطأ الموضوع عن العبد لكن طلب العفو والغفران لسبب تقصيره وقوله (ربنا ولا تحمل علينا اصرا) يعني عهدا ثقيلا وميثاقا غليظا فلا نستطيع القيام به فتعذبننا بقضه وتركه (كما جعلته على الذين من قبلنا) يعني اليهود ولم يقوموا به فعذبهم عليه وقيل معناه ولا تشدد علينا كما شددت على اليهود من قبلنا وذلك ان الله تعالى فرض عليهم خمسين صلاة وأمرهم بأداء ربع أموالهم زكاة ومن أصاب منهم ثوبه نجاسة قطعها ومن أصاب ذنبا أصبح وذنبه مكتوب على يابه ونحو هذا من الانتقال والاصار التي كتبت عليهم فسأل المسلمون ربه ان يصونهم عن امثال هذه التخلطات والعهود الثقيلة وقد أجاب الله تعالى دعاءهم برجته وخفف عنهم بعضه وكرمه فقال تعالى وما جعل عليكم في الدين من حرج وقيل الاصر ذنب لا توبه له فسأل المؤمنون ربه ان يعصمهم من مثله (ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به) يعني لا تكلفنا من الاعمال ما لا نطبق القيام به لنقل حمله علينا وتكليف ما لا يطاق على وجهين أحدهما ما ليس في قدرة العبد احتماله كتكليف الاعمال المظار والار من العبد وهذا النوع من التكليف الذي

(سورة البقرة)

فأت بها من المغرب) وهذا اليس بالتقال من حجة الى حجة كما زعم البعض لان الحجة الاولى كانت لازمة ولكن لما عاند العين حجة الاحياء بتخليه واحد وقتل آخر كلبه من وجه لا يعاند وكانوا أهل تعجب وحركة الكواكب من المغرب الى المشرق معلومة لهم والحركة الشرقية المحسوسة لنا قسرية كتحرير الماء النمل على الرحي الى غير جهة حركة الحمل فقال ان ربي يحرك الشمس قسرا على غير حركتها فان كنت ربها حركها بحركتها فهو هو (وهي التي كره) تحين ودعش (والله لا يهدي القوم الظالمين) أي لا يوفقهم وقالوا انما لم يقل غرور ودفليأت ربك بالشمس من المغرب لان الله تعالى صرفه عنه وقيل انه كان يدعي الربوبية لنفسه وما كان يعترف بالربوبية لغيره ومعنى قوله انا آحي وأميت ان الذي ينسب اليه الاحياء والاماتة انا لا اعبري والاية تدل على اباحة التكلم في علم الكلام والمناظرة فيه لانه قال لم ترالي الذي حاح ابراهيم في ربه والحاجة تكون بين اثنين فدل على ان ابراهيم حاجه أيضا ولو لم يكن مباحا لما بشرها ابراهيم عليه السلام لكون الانبياء عليهم السلام معصومين عن ارتكاب المحرم ولان امرنا بدعاء الله له الى الايمان بالله وتوحيده وادادونا هم الى ذلك لا بداء بطلبهم الدليل على ذلك وذلك لا يكون الا بعد المناظرة كذا في شرح التأويلات (أو كالذي مر) معناه أو أرايت مثل الذي عذف لدلالة لم تره عليه لان كتبهما كجة تعجب او هو محمول على المعنى دون اللفظ تقديره ارايت كالذي حاج ابراهيم أو كالذي مر وقال صاحب الكشف فيه الكف زائدة والذي عطف على قوله الى الذي حاج عن الحسن ان المار كان كعادرا بالبعث لا نظام مع غرور في سلك ولا كرامة الاستعداد التي هي أي يحيي والاكثر انه عرير

فعله فيه وجهان لم يندكر الا وجه واحد والعلامة التي هي عن الثاني عباد كره في الجواب عن الاسرار الذي أورد مع ذلك به ما فيه

لا يكلف الله به عبده بحال الوجه الثاني من تكليفه ما لا يطاق وهو في قدرة العبد استعماله مع المشقة
الشديدة والكلمة العظيمة كتكليف الاعمال الشاقة والفرائض الثقيلة كما كان في ابتداء الاسلام صلاة
الليل واجبة وشعوه هذا الذي سأل المؤمنون ربهم لا يحملهم الاطاقة لميم به واستدل بهذه الآية من
يقول ان تكليفه ما لا يطاق جائز اذ لو لم يكن جائزا لما حسن طلب تخفيفه بالله طاعة من الله تعالى وقيل في
قوله ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به هو خذيت النفس والوسوسة وقيل هيجان الغلبة وقيل هو الحب
وقيل هو شمانية الاعداء وقيل هو العزقة والقطعة وقيل هو مسخ القدرة والحمازير نعوذ بالله من ذلك كله
(واعف عنا) أي تجاوز عن ذنوبنا واحملها عنا (واغفر لنا) أي استر علينا ذنوبنا ولا تنقصنا (وارحنا)
أي تغمدنا برحمة تخرجنا بها من عقابك فانه ليس بتاج من عقابك الا من رحمة ٣ وقيل انا لا نزال العمل
الابطاع لك ولا تترك معصيتك الا برحمتك وأصل الرحمة رقة تقتضي الاحسان الى المرحوم واذ
وصفها الله تعالى فليس يراد بها الا الاحسان المجرد والتفضل على العباد دون الرقة وقيل ان طلب
العفو هو ان يسقط عنه عقاب ذنوبه وطلب المغفرة هو ان يستر عليه صوناته من الفضيحة كان العبد يقول
اطلب منك العفو واذ عفوت عني فاستر علي فاذا عفاه الله تعالى عن العبد واسترته طلب الرحمة التي هي
الانعام والاحسان ليفوز بالنعيم والثواب (أنت مولانا) أي ناصرنا وحافظنا ووليئنا ومتولي أمورنا
(فانصرنا على القوم الكافرين) يعني المجاهدين الذين عندنا وغيرك وجهدوا وحاديتك قال ابن
عباس في قوله تعالى غفرنا لك ربنا قال قد غفرت لك وفي قوله لا تؤاخذنا ان نسينا أو اخطانا قال لا
أؤخذكم ربنا ولا تحمل علينا اصرنا قال لا اجل عليكم ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به قال لا احكام واعف عنا
واغفر لنا وارحنا أنت مولانا ناصرنا على القوم الكافرين قال قد عفوت عنكم وغفرت لكم ورحمتكم
ونصرتكم على القوم الكافرين كان معاذ اذا ختم سورة البقرة قال آمين (م) عن عبد الله بن مسعود
قال لما أسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى به الى سدرة المنتهى وهي في السادسة والها ينتهي
ما يخرج من الارض فيقبض منها والها ينتهي ما يهبط من فوقها فيقبض منها قال اذ يغشي السدرة ما يغشي
قال فراس من ذهب قال فاعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا أعطى الصلوات الخمس وخواتيم
سورة البقرة وغفر له لا يشرك بالله من أمته شيئا المحرمات المحرمات الذنوب العظام التي توجب مرتكبها
النار وأصل الاقتحام الولوج (ق) عن ابن مسعود الانصاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الايتان من آخر سورة البقرة من قرأهما في ليلة كفتاه معناه كفتاه من كل ما يحذر من كل هامة وشيطان
فلا يقربه تلك الليلة وقيل كفتاه من قيام الليل (م) عن ابن عباس قال بينا رسول الله صلى الله عليه
وسلم عنده جبريل عليه السلام اذ سمع نقيضا من فوقه فرفع جبريل بصره الى السماء فقال هذا باب
س السماء فتح اليوم لم يفتح قط الا اليوم فنزل منه ملك هذا ملك نزل من السماء الى الارض لم ينزل
قط الا اليوم فسلم وقال اشهد بنورين اوتيهما لم يؤت بهما نبيا قبلك فاتحه الكتاب وخواتيم سورة البقرة لن تقرأ
بحرف منهما الا اعطيتك عن النعمان بن بشير عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله كتب لنا كتابا قبل
ان يخلق السموات والارض بالفي عام أنزل فيه آيتين ختم بهما سورة البقرة ولا يقرآن في دار ثلاث ليال
فيقرأها شيطان أخرجه الترمذي وقال حديث غريب أخرجه تفسير سورة البقرة والله أعلم بمراده واسرار كتابه

﴿تفسير سورة آل عمران﴾

مدينة وهي مائة اية وثلاثة آلاف واربع مائة وعشرون كلمة واربع مائة وعشرون حرفا

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله عز وجل (الم الله لا اله الا هو الحي القيوم) قال المفسرون نزلت هذه الآية في وفد شجران وكانوا

(تفسير النخعي)

اراد ان يعان احيا الموتي ليرداد بصيرة كما
طالبه ابراهيم عليه السلام وانى يحيى اعترف
ما يجز عن معرفة طريقه الا حياء واستعظام
لقدرة الحي (على قرية) هي بيت المقدس
من خبره بخبر وهو التي خرج منها الالوف
(وهي خاوية على عروشها) ساقطة مع سقوطها
أوسقطت السقوف ثم سقطت عليها الشيطان
وكل مرتفع عرش (قال أنى يحيى) أى كيف
(هذه) أى اهل هذه (الله بعد موتها فاماته
الله مائة عام ثم بعثه) أى احياه (قال) له ملك
(كم لبثت قال لبثت يوما أو بعض يوم) بناء على
الطن وفيه دليل جواز الاجتهاد روى انه مات
فبعث وبعث بعد مائة سنة قبل غيوبة الشمس
فقال قبل النفاذ الى الشمس فقال أو بعض
فراى بقية من الشمس فقال وانظر الى
يوم (قال بل لبثت مائة عام وانظر الى
طعامك وشربك) روى ان طعامه كان تينا
وعن ابي شراية عن ابي جندب التيمي والعب
كما جيا والشرب على حاله (لم يتسنه) لم يتغير
والماء اصلية أوها سكك واشتقاقه من السة
على الوجهين لان لامها هاء لان الاصل سته
والعدل سانهت يقال سانهت فلانا أى عاملته
سنة او اولان الاصل سنوة والفعل سانيت
ومعناه لم يتغير السنون لم يتسن بجذف الهاء في
الوصل وباء سانهت الى الوقف جزوة على (وانظر
الى جارك) كيف تفرقت عظامه وتخرت
وكان له جوار قدر بطه فبات وتفتت عظامه
او وانظر اليه ساما في مكانه كما ربطه وذلك
من اعظم الآيات ان يعيش مائة عام من غير
حلف ولا ماء كما حفظ طعامه وشراية من التغيير
(وانجباك آية للناس) فعلمنا ذلك بريد احياه
بعد الموت وحفظ مامعه وقيل الواو عطف على
مخذوف أى لا تعتبر وانجباك قيل أى الى قومه
را كما جاره وقال انا عزير فكذبوه فعال هاتوا

ستين را كما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيهم أربعة عشر رجلا من أشرفهم منهم ثلاثة نفر
 الهم يؤمل أمرهم وهم العاقب واسمه عبد المسبح وهو أمير القوم وصاحب مشورتهم الذي لا يصدر من
 الأعراب والسيده واسمه الاعم وهو غياثهم القاطع على ما لهم وصاحب رحلتهم الذي يقوم بأمر طعامهم
 وشرايتهم وابو حارثة بن علقمة وهو أسقفهم وخبيرهم وكان ملوك الروم يكرمونه لما بلغهم عن علمه واجتهاده
 في دينه فدخلوا مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين يصلي العصر وعليهم ثياب الخبزات جيب
 وأردية يقول من رأيهم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ما رأينا وفدا مثلهم وقد حانت صلاتهم
 فقاموا للصلاة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوهم
 فصاخوا إلى الشرق فلما فرغوا كلم السيد والعاقب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهما رسول الله
 صلى الله عليه وسلم اسلما لاقدا سألنا قبلك قال كذبنا معك من الاسلام دعوا كلاله ولدا وعبادتكم
 الصليب وأكلكم الخنزير قالان لم يكن عيسى ولد الله من أبوه وخاصة هو جمع في عيسى فقال النبي
 صلى الله عليه وسلم أستم تعلمون انه لا يكون ولدا لا هو يشبه أباه قالوا بلى قال أستم تعلمون ان ربنا حي
 لا يموت وان عيسى باقي عليه الموت قالوا بلى قال أستم تعلمون ان ربنا قيّم على كل شيء يحفظه ويرزقه
 قالوا بلى قال فهل يملك عيسى من ذلك شيئا قالوا لا قال أستم تعلمون ان الله لا يخفى عليه شيء في الأرض
 ولا في السماء قالوا بلى قال فهل يعلم عيسى من ذلك الا ما علم قالوا لا قال أستم تعلمون ان ربنا صبور عيسى
 في الرحم كيف شاء وزينا لا يأكل ولا يشرب قالوا بلى قال أستم تعلمون ان عيسى حملته أمه كما تحمل المرأة
 ثم وضعته كما تضع المرأة ولدها ثم عذى كما يغذى الصبي ثم كان يطعم ويشرب ويحدث قالوا بلى قال فكيف
 يكون هذا كما زعمتم فسكتوا فأمر الله صدر سورة آل عمران إلى بصع وثمانين آية منها زاد بعضهم فقالوا
 يا محمد أستم تعلم ان عيسى كلمة الله وروح منه قال بلى قالوا حسبنا ثم أبوا الا الجود فأمر الله ان يرد عليهم
 ألم الله لا اله الا هو يعني ان كانت منازعتكم بامعش البصاري في معرفة الاله فهو الله الذي لا اله الا هو
 فكيف تثبتون له ولدا فبين تعالى ان أحدا لا يستحق العبادة سواه لانه الواحد لا حد ليس معه اله
 ولا اله ولد ثم اتبع ذلك بما يحرم مجرى الدلالة عليه فقال تعالى الحي القيوم اما الحي في صفة الله تعالى
 فهو الدائم الباقي الذي لا يصح عليه الموت واما القيوم فهو القائم بذاته والقائم بتدبير الخلق ومصالحهم
 فيما يحتاجون اليه في معاشهم ومعادهم (نزل عليك الكتاب) يعني القرآن (بالحق) أي بالصدق
 والعدل (مصدق لما بين يديه) يعني لما قبله من الكتب في التوحيد والنبوات والاعجاز وبعض
 الشرائع وقوله لما بين يديه من حجار الكلام وذلك ان ما بين يديه فهو امامه فقيل لكل شيء تقدم على
 الشيء هو بين يديه لغاية ظهوره واشتراكه (وانزل التوراة والانجيل من قبل) أي من قبل القرآن فان
 قلت لم قيل نزل الكتاب وانزل التوراة والانجيل قلت لان القرآن نزل منجما فصلا في أوقات كثيرة ونزل
 هو لكثير وانزل التوراة والانجيل جملة واحدة (هدى للناس) يعني ان انزال التوراة والانجيل
 قبل القرآن كان هدى للناس فان قلت كيف وصف القرآن بأنه هدى للمتقين لانهم هم الذين
 استغوا به وتبعوه ووصف هنا التوراة والانجيل بأنهما هدى للناس لان المظاهرة كانت مع بصاري
 نجران وهم يعتقدون صحة التوراة والانجيل فلهذا السبب قال هاهدي للناس وقيل ان قوله هدى
 للناس يعود إلى الكتب الثلاثة يعني القرآن المتقدم ذكره والتوراة والانجيل واما وصف هذه الكتب
 بأنها هدى للناس لما فيها من الشرائع والاحكام (وانزل الفرقان) يعني العارق بين الحق والباطل
 قيل أراد به القرآن وانما أعاد ذكره تعظيما لشأنه ومدحاه لكونه فارقا بين الحق والباطل وقيل انما
 أعاد ذكره ليبين انه تعالى أنزله بعد التوراة والانجيل ليجمعه فارقا بين ما اختلف فيه اليهود والنصارى
 في أمر عيسى عليه السلام وقيل المراد به الكتب الثلاثة لانها كلها هدى للناس ومعركة بين المحلل

(سورة البقرة)

التوراة فأخذ يقرأها عن ظهر قلبه ولم يقرأ
 التوراة طاهرا أحد قبل عرب فذلك كونه آية
 وقيل رجع إلى مبرله فرأى أولاده شيئا وهو
 شاب (وانظر إلى العظام) أي عظام الخمار
 او عظام الموتى الذي تعجب من احياهم (كيف
 نشزها) فخرها وترفع بعضها إلى بعض التركيب
 نشزها بالراء مجازي وبصري فحيها (ثم
 نكسوها) أي العظام (كيا) جعل اللحم كاللباس
 محاررا (فلا تبين له) فاعله مضمر تقديره فلما تبين
 له أن الله على كل شيء قدير (قال أعلم أن الله
 على كل شيء قدير) فغذى الأول له لالة الثاني
 عليه كقولهم ضربني وصرت زيدا ويجوز ولما
 تبين له ما اشكل عليه يعني امراحياء الموتى قال
 أعلم على لفظ الامر حزة وعلى أي قال الله له أعلم
 او هو مخاطب نفسه (واد قال ابراهيم رب ارنى
 بصري) كيف يحيى الموتى (موضع كيف نصب
 يحيى) قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن
 قلبى (وانما قال له أولم تؤمن وقد علم انه أثبت
 الناس ايمانا ليحيى بما أجاب به لما فيه من
 الفائدة الجليلة للسامعين وبلى ايجاب لما بعد
 الفائدة الاستدلال يجوز مع التمشكك بخلاف
 الذى معناه بلى آمنت ولكن لا يزيد شيئا
 وطما بنية مضامة علم الضرورة علم الاستدلال
 وتطاهرا لادلة اسكن للقلوب وازيد البصيرة
 فعلم الاستدلال يجوز مع التمشكك بخلاف
 الضرورى واللام تتعلق بمحذوف تقديره
 ولكن سألت ذلك ارادة طما بنية القلب (قال
 هذا أربعة من الطير) طا وساو وديكا وغرابا
 وحمامة (فصرهن إليك) ثم جعل على كل
 اى أملهن واضمهن إليك (ثم جرت وقرق اجزاءهن على
 جبل منقح حرا) ثم جرت وفي ارضك وكانت أربعة
 الجبال التى يحضرتك وفي ارضك وكانت أربعة
 اجبل أو سبعة جزأين متين وهمز ابو بكر (ثم
 ادعهن) قل لمن تعالين يا ذن الله (يا ذنك

والحرام والحق والباطل وقال السدي في الآية تقديم وتأخير بتدبره وأنزل التوراة والأنجيل والفرقان
 هدى للناس (ان الذين كفروا بآيات الله) يعني الكتب المنزلة وغيرها قيل أراد بهم نصارى وفرد
 نجران كفروا بالقرآن ومحمد صلى الله عليه وسلم وقيل ان خصوص السبب لا يمنع عموم اللفظ فهو
 يتناول كل من كفر بشئ من آيات الله تعالى (لهم عذاب شديد والله عزيز) أي غالب لا يغلب
 (دواستقام) يعني من كفر به ولا انتقام المبالغة في العقوبة قوله عز وجل (ان الله لا يخفى عليه شئ
 في الارض ولا في السماء) أي لا يخفى عليه شئ من أمر العالم وهو المطلع على أحوالهم فقوله ان الله لا يخفى
 عليه شئ في الارض ولا في السماء إشارة إلى كمال علمه المتعلق بجميع المعلومات (هو الذي يصوركم في
 الارحام) التصوير جعل الشئ على صورة والصورة هيئة يكون عليها الشئ بالتأليف والارحام جمع رحم
 (كيف يشاء) يعني الصور المختلفة المتفاوتة في الحلقة ذكر الأواني أبيض أو أسود حستا وقيحا كاملا
 أو ناقصا والمعنى انه الذي يصوركم في ظلمات الارحام صوراً مختلفة في الشكل والطبع واللون وذلك من
 نطفة (ق) عن عبد الله بن مسعود قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق
 ان خلق أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوماً ثم يكون علقه مثل ذلك ثم يكون مصغره مثل ذلك ثم يبعث
 اليه ملك بأربع كلمات يكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أو سعيد ثم ينفخ فيه الروح فوالله الذي لا اله
 غيره ان أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل أهل
 النار فيدخلها وان أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب
 فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها (ق) عن أنس ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وكل الله بالرحم
 ملكا فيقول أي رب نطفة أي رب علقه أي رب مضغته فإذا أراد الله ان يقضي خلقها قال يا رب اذكر أم
 انثى اشق أم سعيد فما الرزق فما الاجل فيكتب له ذلك في بطن أمه وقيل ان الآية واردة في الرد على
 النصارى وذلك ان عيسى عليه السلام كان يخبر ببعض الغيب فيقول أكت في دارك كذا صنعت كذا
 وانه أحيى الموتى وأبرأ الأكمه والابرص وخلق من الضمير ما إذا دعت النصارى فيه الالهية وقالوا ما قدر
 على ذلك الا انه اله فرد الله تعالى عليهم بذلك وأخبر ان الاله المستحق لهذا الاسم هو الذي لا يخفى عليه
 شئ في الارض ولا في السماء وانه المصور في الارحام كيف يشاء وان عيسى عليه السلام من صورته في الرحم
 فنبه بكونه مصورا في الرحم على انه عبد مخلوق كغيره وانه يخفى عليه ما لا يخفى على الله عز وجل
 (لا اله الا هو العزيز الحكيم) وهذا أيضا في الرد على النصارى حيث قالوا لعيسى ولد الله كأنه قال كيف
 يكون ولدا لله وقد صورته الله في الرحم قوله عز وجل (هو الذي أرسل عليك الكتاب) يعني القرآن (منه)
 آيات محكمات) يعني مبيّنات مفصلات أحكمت عبارتها من احتمال التأويل والاشتباه سميت محكمات من
 الاحكام كانه تعالى احكامها فاع الخلق من التصرف فيها الظهورها ووضوح معناها (هن ام الكتاب)
 يعني هن أصل الكتاب الذي يعول عليه في الاحكام ويعمل به في الحلال والحرام فان قلت كيف قال هن
 ام الكتاب ولم يقل أمهات الكتاب قلت لان الآيات في اجتماعها وتكاملها كالأية الواحدة وكلام الله
 كله شئ واحد وقيل ان كل آية منهن ام الكتاب كما قال وجعلنا ابن مريم وآمه آية يعني ان كل واحد منهما
 آية (وأخر) جمع أخرى (متشابهات) يعني ان لفظه يشبه لفظ غيره ومعناه بخلاف معناه فان قلت قد
 جعله هنا محكما ومتشاهبا وجعله في موضع آخر كله محكما فقال في أول هود الر كتاب أحكمت آياته وجعله في
 موضع آخر كله متشاهبا فقال تعالى في الزمر الله نزل أحسن الحديث كتابا متشاهبا فكيف الجمع بين هذه
 الآيات قلت حيث جعله كله محكما أراد انه كله حق وصدق ليس فيه عيب ولا هزل وحيث جعله كله
 متشاهبا أراد ان بعضه يشبه بعضا في الحسن والحق والصدق وحيث جعله هنا بعضه محكما وبعضه متشاهبا
 فقد اختلفت عبارات العلماء فيه فقال ابن عباس المحكمات الثلاث آيات التي في آخر سورة الانعام وهي قوله
 تعالى قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم ونظيرها في بني اسرائيل وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه الآيات

(تفسير السفي)
 مصدر في موضع الحال أي ساعات
 سعيها) مصدر في موضع الحال أي ساعات
 مسرعات في طير انهم اوفى عشرين على ارجلهم
 وانما أمره بضمها الى نفسه بعد أخذها ليلتها
 ويعرف اشكالها وهيئاتها وحلاها لا تلبس
 عليه بعد الاحياء ولا يتوهم انها غير تلك وروى
 انه أمر بان يذبحها ويتفرشها ويقطعها
 انه أمر بان يذبحها ويتفرشها ويقطعها
 ويفرق اجزاءها ويحاطر ريشها وجرءها على
 وان يسلك رؤسها ثم امر ان يجعل طائر ثم يصح بها
 الجبال على كل جبل ربعان كل طائر الى الآخر
 تعالين يا ذن الله تعالى فجعل كل جزء من
 حتى صارت جثثا ثم اقبل فانضم من الى رؤسهم
 كل جثة الى رأسها (واعلم ان الله عز وجل) لا يمنع
 عليه ما يريد (حكيم) فيما يدبر لا يعل الا
 ما فيه الحكمة والمبرهن على قدرته على الاحياء
 حث على الانهاق في سبيل الله وأعلم ان من
 انفق في سبيله فله في نفقته احر عظيم وهو قادر عليه
 فعال (مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله)
 لا يذن من خذف مصاف أي مثل نفقتهم (ابتد سبيع
 حبة) او مثلهم كمثل بالدرجة (المنبت هو الله
 سابل في كل سبلة مائة حبة) المنبت هو الله
 ولكن الحبة لما كانت سبلا اسند اليها الانبات
 ولكن سبلا الى الارض والى الماء ومعنى انباتها
 كما يستند الى الارض ساقا يشعب منه سبع
 سبع سنابل ان تخرج ساقا يشعب منه سبع
 شعب لكل واحد سبلة وهذا التمثيل تصوير
 للاضعاف كانهما ثلثة بين عيني الباطر والمثل به
 موحود في الدخن والذرة وربما فرخت ساق
 البرة في الارض القوية المغسلة فيمداغ حبا
 هذا المبلغ على ان التمثيل يصح وان لم يوجد
 على سبيل القرض والتقدير موضع اقراء (والله
 سبيلات كوضع قرو وموضع اقراء) والله
 بضاعف لمن يشاء أي بضاعف احوال المتعصبين
 لمن يشاء لا لكل معق لتفاوت احوال المتعصبين
 او يزيد على سبائة لمن يشاء بضاعف شامى ومكى

وعنه ان الآيات المحسنة هي الناسخ والمتشابهات هي الآيات المنسوخة وبه قال ابن مسعود وقتادة والسدي وقيل ان المحسنة ما فيه أحكام الحلال والحرام والمتشابهات ما سوى ذلك يشبهه بعضه بعضا ويصدق بعضه بعضا وقيل ان المحسنة ما طلع الله عباده على معناه والمتشابه ما استأثر الله بعباده فلا يسيل لاحد الى معرفته فخواجرج عن اشراط الساعة مثل الدجال ويا حوج وما حوج ونزول عيسى عليه السلام وطلوع الشمس من مغربها وفناء الدنيا وقيام الساعة بجميع هذا مما استأثر الله بعباده وقيل ان المحسنة ما لا يحتمل من التأويل الاوجهها واحدا والمتشابه ما يحتمل اوجهها وروى ذلك عن الشافعي وقيل ان المحسنة سائر القرآن والمتشابه هي الحروف المقطعة في أوائل السور قال ابن عباس ان رهط من اليهود منهم حيي بن أخطب وكعب بن الأشرف ونظراءهما أتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقال له حيي يا غنا بك أنزل عليك الم فإنشدك الله أنزلت عليك قال نعم قال ان كان ذلك حقا فاني أعلم مدة ملك أمتك هي احدى وسبعون سنة فهل أنزل عليك غير هذا قال نعم المص قال فهذه أكثر هي احدى وستون ومائة فهل أنزل عليك غير هذا قال نعم الرقال هذه أكثر هي مائتان واحد وثلثون سنة فهل من غير هذا قال نعم الرقال هذه أكثر قال هي مائتان واحد وسبعون سنة ولقد اختلط علينا فلا ندري ابكثيره نأخذام بقليله ونحس بمن لا يثر من هذا فانزل الله هذه الآية قوله تعالى فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه وقيل ان المحسنة ما لم تتكرر الفاظه والمتشابه ما تكررت الفاظه وقيل ان المحسنة ما استقل بنفسه ولم يمتح الى بيان والمتشابه ما احتاج الى بيان وقيل ان المحسنة هو الامر والنهي والوعد والوعيد والمتشابه هو القصص والامثال فان قلت انما نزل القرآن لبيان الدين وارشاد العباد وهذا ينتمى خافذة المتشابه وهلاك كان كله محكما قلت ذكر العلماء عن هذا السؤال اجوبة اchiedها ان القرآن أنزل بالعاظ العرب وانما تنهم وكلام العرب على ضربين أحدهما الايجاز للاختصار والموجز الذي لا يحفى على سامعه ولا يحتمل غير ظاهره والاطالة لبيان المراد والتوكيد الضرب الثاني الجواز والسكايات والاشارات والتلويحات وانما ض بعض المعاني وهذا الضرب هو المستحسن عند العرب والبديع في كلامهم فأنزل الله تعالى القرآن على هذين الضربين ليتحقق عجزهم عن الاتيان بمثله فكانه قال عارضوه باي الضربين شئ ولو نزل كله محكما واخفا لقالوا هلا أنزل بالضرب المستحسن عندنا الجواب الثاني ان الله تعالى أنزل المتشابه لعائدة عظيمة وهي ان يشتعل أهل العلم والنظر بردهم المتشابه الى المحكم فيطول بذلك فكرهم ويتصل بالبحث عن معانيه اهتمامهم فينبأون على تعبيرهم كما أنيدوا على عباداتهم ولو أنزل القرآن كله محكما لاستوى في معرفته العالم والجاهل ولم يفضل العالم على غيره ولما ات الحواطر وخمدت العكرة ومع الغموض تقع الحاجة الى الفكرة والحيلة الى استخراج المعاني وقد قيل في غيب الغنى انه يورث الملاحة وفي فضيلة القرآن يبعث على الحيلة لانه اذا احتاج احتمال الجواب الثالث ان أهل كل علم يجعلون في علومهم معاني غامضة ومسائل دقيقة ليختبروا بذلك اذهان المتعلمين منهم على انتزاع الجواب لانهم اذا قدروا على انتزاع المعاني الغامضة كانوا على الواضح اقدر فلما كان ذلك حسنا عند العلماء جاز ان يكون ما أنزل الله تعالى من المتشابه على هذا النحو الجواب الرابع ان الله تعالى أنزل المتشابه في كتابه مختبرا به عباده ليعتق المؤمن عبده ويرد علمه الى عالمه فيعظم بذلك ثوابه ويرتاب به المتشابه فيد اخذ له الزبغ فيستحق بذلك العقوبة كما ابتلى بنو اسرائيل بالنهر والله أعلم بمراده وقوله تعالى (فاما الذين في قلوبهم زيغ) أي ميل عن الحق وقيل الزبغ الشك واختلفوا في المعنى بهم والمشار اليهم فقبلهم وقد فجران الذين خاصموا رسول الله صلى الله عليه وسلم في عيسى عليه السلام وقالوا ألسنت ترعمن ان عيسى روح الله وكلته قال بلى قالوا حسبنا فانزل الله هذه الآية وقيل هم اليهود لانهم طلبوا معرفة مدة بقاء هذه الامة واستخرجوا بحساب الجمل من الحروف المقطعة في أوائل السور وقيل هم المنافقون وقيل هم الخوارج وكان قتادة يقول ان لم يكونوا الخوارجية والسبابة فلا ندري من هم وقيل هم جميع المبتدعة (فيتبعون ما تشابه منه) يعني يحيلون المحكم على

(سورة البقرة)

(والله واسع) واسع الفضل والحدود (عاليم) بذات المعقنين (الذين يتقون أموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما ألقوا بها) هو ان يعتد على من احسن اليه با حسابه ويريه انه اصطدمه واوجب عليه حقاه وكانوا يقولون اذا صرعت صنعة فانسوها (ولادى) هو ان يتناول عليه بسبب ما اعطاه ومعنى ثم اطهارا لتفاوت بين الانفاق وترك المن والادى وان تركه ما حذر من بعض الانفاق كما جعل الاستقامة على الايمان خيرا من الدخول فيه بقوله ثم استقاموا (لم أجزمهم عند ربهم) أي ثواب انما قهم (ولا خوف عليهم) من خمس الاحر (ولا هم يحزنون) من فوته او لا خوف من العذاب ولا خزن بهوت الثواب وانما قال هنا لم أجزمهم وفيما بعد فلمهم أحرهم لان الموصول ههنا لم يضمن معنى الشرط وصحة ثمة (قول معروف) ردجيل (ومعقرة) وعفوع السائل ادا وجده منه ما ينقل على المسئول او وبل معقرة من الله بسبب الرداجيل (خير من صدقة يتبعها اذى) وضح الاخبار عن المبتدئ الكفرة لا خصاصة بالصفة (والله غنى) لا حاجة له الى ميعق يمين ويؤدى (حليم) عن معاملة بالعقوبة وهذا وعيد له ثم أكد ذلك بقوله (يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم باليمن والادى كاللدى) الكاف نصب صفة باليمن والادى كاللدى (مصدر محذوف) والتقدير بباطال ابطال مصدر محذوف (ينفق ماله رياء الناس ولا يثر من الله واليوم الآخر) أي لا تبطلوا زنا صدقاتكم باليمن والادى كباطال المفاق الذي ينفق ماله رياء الناس ولا يريد بانفاقه رضا الله ولا ثواب الاخرة ورياء مفعول له (قله) كمل صهيوان عليه تراب) مثله ونعته التي لا يتبع بها البتة بجبراملس كان عليه تراب (فأصابه وابل) مطر عظيم القطر (فتركه صادرا) اجردت فاما من التراب الذي كان

المتشابه والمتشابه على الحكم ويقولون ما بال هذه الآية عمل بها كذا وكذا ثم سمعت وقيل كل من احتج
لباطله بالمتشابه فهو المعنى بهذه الآية (ق) عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت تلا رسول الله
صلى الله عليه وسلم هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات إلى وما يذكر إلا أولها الآية فقال إذا
رأيت الدين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سماهم الله فاحذروهم وقوله تعالى (ابتغاء الفتنة) أي
طلب الشر والكفر وقيل طلب الشهوات واللبس ليصلوا بها وجه الهدى وقيل طلب أفساد ذات الدين
(وابتغاء تأويله) أي تفسيره وأصل التأويل في اللغة المراجعة والمصير تقول آل الأمر إلى كذا إذا رجع
إليه وتسمى العاقبة تأويلا لأن الأمر يصير إليه قال ابن عباس في قوله وابتغاء تأويله أي طلب بقاء ملك
محمد صلى الله عليه وسلم وقيل المراد بهم الكفار طلبوا متى يبعثون وكيف أحياء وهم بعد الموت وقيل هو
طلب تفسير المتشابه وعلمه (وما يعلم تأويله إلا الله) يعني تأويل المتشابه وقيل لا يعلم انتضاء ملك هذه الأمة
إلا الله تعالى لأن انتضاء ملكها مع قيام الساعة ولا يعلم ذلك إلا الله وقيل يجوز أن يكون للقرآن تأويل
استأثره الله بعلمه ولم يطلع عليه أحد من خلقه كعلم قيام الساعة ووقت طلوع الشمس من مغربها ونزول
الجال ونزول عيسى بن مريم وعلم الحروف المقطعة وأشياء ذلك مما استأثر الله بعلمه فلا يمان به واجب
وحقائق علومه مفوضة إلى الله تعالى وهذا قول أكثر المفسرين وهو مذهب ابن مسعود وابن عباس
في رواية عنه وأبو بن كعب وعائشة وأكثر التابعين فعلى هذا القول تم الكلام عند قوله إلا الله فيوقف
عليه ثم ابتدأ فقال عز من قائل (والراسخون في العلم) أي الثابتون في العلم وهم الذين انقوا علمهم بحيث
لا يدخل في علمهم شك (يقولون آمنا به) قال ابن عباس سماهم الله راسخين في العلم بقولهم آمنا به
فرسوخهم في العلم هو الإيمان به وقال عمر بن عبد العزيز في هذه الآية انتهى علم الراسخين في العلم وتأويل
القرآن إلى أن قالوا آمنا به (كل من عند ربنا) يعني الحكم والمتشابه والتاسخ والتسوخ وما علمنا منه وما لم
نعلم ونحن معتمدون في المتشابه بالإيمان به ونكمل معرفته إلى الله تعالى وفي الحكم يجب علينا الإيمان
به والعمل بمقتضاه وروى عن ابن عباس أنه قال تفسير القرآن على أربعة أوجه منه تفسير لا يسع أحدنا
جهله وتفسير تعرفه العرب بالسنتها وتفسير تعلية العلماء وتفسير لا يعلمه إلا الله وقيل إن الواو في قوله
والراسخون في العلم واو عطف يعني أن تأويل المتشابه يعلمه الله ويعلمه الراسخون في العلم وهم مع علمهم
يقولون آمنا به روى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه أنه كان يقول أمانا من الراسخين في العلم وعن
مجاهد عنه أمانا من يعلم تأويله ووجه هذا القول أن الله تعالى أنزل كتابه ليعتق به عباده ولا يجوز أن
يكون في القرآن شيء لا يعرفه أحد من الأمة وفي المراد بالراسخين في العلم هنا قولان أحدهما أنهم
مؤمنوا أهل الكتاب مثل عبد الله بن سلام وأصحابه أدله قوله تعالى لكس الراسخون في العلم منهم
والقول الثاني أن الراسخين هم العلماء العاملين بعلمهم سئل أنس بن مالك عن الراسخين في العلم فقال
العالم العامل بما علم المتبع له وقيل الراسخ في العلم من وجد في علمه أربعة أشياء التقوي فيما بينه وبين
الله والتواضع فيما بينه وبين الناس والزهد فيما بينه وبين الدنيا والجاهدة فيما بينه وبين النفس
(وما يذكر إلا أولها الآية) أي وما يعتظم بها في القرآن إلا ذوو العقول وهذا شأنهم الله عز وجل على
الذين قالوا آمنا به كل من عند ربنا قوله عز وجل (ربنا لا ترغ قلوبنا) أي وقوله الراسخون في العلم
ربنا لا ترغ قلوبنا أي لا تلهنا عن الحق والهدى كما أرغت قلوب الذين في قلوبهم زيغ (بعد ذلك بقا)
أي وبقية الحديث والإيمان بالحكم والمتشابه من كتابك (وهو لما نزل من ربه) أي أعطى توفيقا
وتبليغا للذي نحن عليه من الإيمان والهدى وقيل هو لبس التجاوز أو مغفرة (ألك أنت الوهاب) المنة
العظيمة الحالية عن الأغواض والأعراض والوهاب في صفة الله تعالى أنه تعالى يعطي كل أحد على
قدر استحقاقه (م) عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قلوب
بني آدم كلها بين أصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه حيث يشاء ثم قال رسول الله صلى الله

(تفسير النسي)
عليه (لا يتبدرون على شيء مما أكسبوا) لا يبدون
ثواب شيء مما أنعموا أو الكاف في محل النصب
على الحال أي لا يتبدلون بعد قوله كالأدي
ينفق وانما قال لا يتبدرون بعد قوله كالأدي
ينفق لأنه أراد بالذي ينفق الجنس الكافين
الذي ينفق (والله لا يهدي القوم الكافرين)
ماداموا محتارين الكفر (ومثل الذين ينفقون
أموالهم ابتغاء مرضاة الله وتبليغا من أنفسهم)
أي وتصديقا لسلام وتحققا للخبر أصل
أنفسهم لأنه إذا نفق المسلم ماله في سبيل الله علم
أن تصديقه وإيمانه بالثواب من أصل نفسه ومن
إخلاص قلبه ومن لا ابتداء الغاية وهو معطوف
على المفعول له أي للابتغاء والتبليغ والمعنى ومثل
نعمته هؤلاء في زكاتها بعد الله (كمثل جنة)
بستان (بروة) مكان مرتفع ونخيل الأن الشجر
فيها أزكى واحسن ثم البروة عاصم وشامي
(أصابها وابل فانتا كلها) ثم ثمرها كله نافع
ومكى وأبو عمرو (ضعفين) مثل ما كانت ثمر
قبل بسبب الوابل (فان لم يصبها وابل فطل)
قطر صغير القطر يكره الكرم منبهتها ومثل حالهم
عند الله بالجنة على البروة ونفقتهم الكثرة
والقليلة بالوابل والطل وكان كل واحد من المطرين
يضعف أكل الجنة فكذلك نفقتهم كبيرة كانت
أو قليلة بعد أن طلبها رضا الله تعالى راحة
عبد الله زائدة في زلفاهم وحسن حالهم عنده
(والله بما تعملون بصير) يرى أعمالكم على
أكثر وأدلال ويعلم نياتكم فيهم ما من رياه
واخلاص المهزني (أبو أحمد كم) للأنكار
(أن تكون له جنة) بستان (من نخيل وأصاب
تجبري من تحتها الأنهار) لصاحب البستان
(فيها) في الجنة (من كل الثمرات) يريد
بالثمرات المباح التي كانت تحصل له فيها ولأن
النخيل والأغاب لما كانا كرم الشجر وأكثرها

عليه وسلم اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك هذان أحاديث الصعاب وللعلماء فيه قولان أحدهما الإيمان به وإمراره كما جاء من غير تعرض لتأويل ولا تكليف ولا معرفة معناه بل يؤمن به كما جاء وأنه حق وبشكل علمه إلى مراد الله ورسوله صلى الله عليه وسلم هذا القول هو مذهب أهل السنة من سلف الأمة وخلفها من أهل الحديث وغيرهم والقول الثاني أنه يتأول بحسب ما يليق به وإن ظاهره غير مراد قال تعالى ليس كمثل شيء فلي هذا المراد هو المجاز كما يقال فتلا في قبضتي وفي كفي يريد أنه تحت قدرته وفي تصرفه لأنه حال في كفه فغنى الحديث أنه سبحانه وتعالى متصرف في قلوب عباده وغيرها كيف شاء لا يمتنع عليه منها شيء ولا يقوته ما أراد منها كما لا يمتنع على الإنسان ما بين أصبعيه فطالب رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه بما يهونه ويعلمونه من أنفسهم وأسمائهم لأفظ الأصابعين والقدرة واحدة لأنه جرى على المعهود من التمثيل بحسب ما اعتادوه وإن كان غير مقصود به التثنية أو الجمع وهذا مذهب جمهور المتكلمين وغيرهم من المتأخرين وإنما خص القلوب بالذكر لأنه أئدة وهي أن الله تعالى جعل القلوب محلات للخواطر والآراء والنيات وهي مقدمات الأفعال ثم جعل سائر الجوارح تابعة للقلوب في الحركات والسكنات والله أعلم بقوله عز وجل (ربنا انك جامع الناس ليوم لا ريب فيه) أي ليوم القضاء وقيل اللام بمعنى في أي في يوم لا ريب فيه أي لا شك فيه أنه كائن وهو يوم القيامة (أن الله لا يتخلف الميعاد) هذان من بقية دعاء الراستخين في العلم وذلك أنهم طلبوا من الله تعالى أن يصرف قلوبهم عن الزيغ وأن يحصهم بالمداية والرحمة وذلك من مصالح الدين والدنيا ثم أنهم اتبعوا ذلك بقوله لم ربنا انك جامع الناس ليوم لا ريب فيه ومعناه أنا نعلم انك جامع الناس للجزع في يوم القيامة ونعلم أن وعدك حق وانك لا تتخلف الميعاد فن أرعت قلبه فهو هالك ومن منذ عليه بالمداية والرحمة فهو ناج من العذاب سعيد قوله عز وجل (أن الدين كبروا) يعني برسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس هم قريظة والصبر (لن تغني) أي أن تنفع ولن تدفع (عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئاً) أي من عذاب الله شيئاً وقيل من بمعنى عند أي عند الله شيئاً (وأولئك هم وقود النار كدأب آل فرعون) قال ابن عباس كعمل آل فرعون وصنيعهم في الكفر وقيل كسنة آل فرعون وقيل كعادة آل فرعون والمعنى أن عادة هؤلاء الكفار في تكذيب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجود الحق كعادة آل فرعون فانهم كذبوا موسى وصدقوا فرعون (والذين من قبلهم) يعني كفار الأمم الماضية مثل عاد وثمود وغيرهم (كذبوا بآياتنا) لما جاءتهم بها الرسل (وأخذهم الله بذنوبهم) أي فعاقبهم الله بسبب تكذيبهم (والله شديد العقاب) وقيل في معنى الآية أن الذين كفروا لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم عند حلول النعمة والعقوبة مثل آل فرعون وكفار الأمم الماضية فآخذناهم فلن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم قوله عز وجل (قل للذين كفروا سيعملون ويحشرون) قرئ بالتاء والياء فيسألهن قرأ بالياء المنقوطة تحت فعنهم بلغهم يا محمد أنهم سيعملون ويحشرون ومن قرأ بالتاء المنقوطة فوق فعنهم قل لهم سيعملون ويحشرون (إلى جهنم) قيل أراد بالذين كفروا مشركي قريش والمعنى قل للكفار مكدس يعملون يوم بدر وتحشرون في الآخرة إلى جهنم فلما نزلت هذه الآية قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر أن الله غالبكم وحاشركم إلى جهنم وقيل أن أباسفيان جمع جماعة من قومه بعد وقعة بدر فأنزل الله هذه الآية وقيل أن هذه الآية نزلت في اليهود وقال ابن عباس إن يهود المدينة قالوا لما هزم رسول الله صلى الله عليه وسلم المشركين يوم بدر هذان الله النبي الذي بشر به موسى لا ترد له راية وأرادوا اتباعه ثم قال بعضهم لبعض لا تجلوا حتى ننظر وقعة أخرى فلما كان يوم أحد وبكب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم شكوا وغلب عليهم الشقاء فلم يسألوا وكان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد إلى مدة فنقضوا العهد وانطلق كعب بن الأشرف في ستين راكبا إلى مكة ليستفزهم فاجعوا أمرهم على فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله هذه الآية وقال ابن عباس وغيره لما أصاب رسول

(سورة البقرة)

من أفع خصهم بما لا بد كرو وجعل الجنة منهم ما وإن كانت محتوية على سائر الاشجار تغلبها لما على غيرهما ثم اردفهم ما ذكر كل الثمرات (وأصابه الكبر) الواو للحال ومعناه أن تكون له جنة وقد أصابه الكبر والواو في (وله ذرية ضعفاء) أولاده ضعفاً للحال أي صابها (فأصابها في موضع الحال من المصائب) في موضع الحال من المصائب في الأرض ثم تسطع (اعصار) ريح تستدير في الأرض ثم تسطع نحووا أسماء كالعود (فيه) في الأعصار وأرابع (بار) بالطرف إذ جرى النظر وصفه بالأعمال (واحترفت) الجنة وهذا مثل لمن يعمل الأعمال الحسنة رياء فإذا كان يوم القيامة وحدها محبطة فيحسر عند ذلك حسرة من كانت له جنة جامعة للثمرات فليعلم الكبر وله أولاد ضعفاء واجنة معانهم فلهيكت بالصاعقة (كذلك) هكذا البيان الذي بين فيما تقدم (بين الله لكم الآيات) في التوجيه والدين (لعلكم تهتدون) فتنهوا (بأيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم) من جـياد أنفقوا من طيبات ما كسبتم (من جـياد مكسوباتكم وفيه دليل وجوب الزكاة في أموال التجارة) (ومما أنثر جبالكم من الأرض) من الحب والثمر والمعادن وغيرها والتقدير ومن طيبات ما أنثر من الحب والثمار (ولا تقصدوا المال الردي) (منه تنفقون) تنفقوا بالانفاق وهو في محل الحال أي ولا تنفقوا بالانفاق (والله أعلم) أي مقدرين النعمة (ولستم بأخذني) وحالككم (أنكم لا تأخذونه في حقوكم) (إلا أن تعمضوا فيه) إلا بأن تتسامحوا في أحده وتترخصوا فيه من قولك اغضض فلان عن بعض حقه إذا غض بصره ويقال للبائع أنغض أي لا تستقص كما أنك لا تبصر وعن ابن عباس رضي الله عنهما كانوا يتصدقون بحشف الثمر وشراة فنهوا عنه

الله صلى الله عليه وسلم قريش يوم بدر ورجع الى المدينة جمع اليهود في سوق بني قينقاع وقال يا معشر
اليهود احذروا من الله مثل ما نزل بقريش يوم بدر وأسلوا قبل أن ينزل بكم ما نزل بهم فقد عرفتم اني نبي
مرسل تجدون ذلك في كتابكم فقلوا يا محمد لا يغرنك ابل لقيت قومًا أغاروا على علمهم بالحرب فأصابت منهم
فرصة وأنا والله لوقاتلتك لعرفت اننا نحن الناس فأمر الله عز وجل قتل الذين كفروا يعني اليهود
ستغلبون أي تهزمون وتحشرون يعني في الآخرة الى جهنم (وبئس المهاد) أي القراش والمعنى بشئ ما فهو
لهم في البار قوله عز وجل (قد كان لكم آية في خثين النقتا) قيل الخطاب للمؤمنين يروى ذلك عن ابن
مسعود والحسن وقيل هو خطاب للكفار مكة فيكون عطف على الذي قبله فيخرج على قول ابن عباس
وقيل هو خطاب لليهود قاله ابن جرير فان قلت لم قال قد كان لكم آية ولم يقل قد كانت لان الآية مؤنثة قلت
كل ما ليس بمؤنث حقيقى يجوز تذكيره وقيل انه رد المعنى الى البيان فغناء قد كان لكم بيان فذهب الى
المعنى وترك اللفظ وقال انقراء انما ذكر لانه حالت الصفة بين الفعل والاسم المؤنث فذكر الفعل وكل
ما جاء من هذا فهو ذا وجهه ومعنى الآية قد كان لكم آية عبرة ودلالة على صدق ما أقول انكم ستغلبون
في فئتين أي فرقتين وأصلها في الحرب لان بعضهم نبي في بعض أي يرجع النقة يعني يوم بدر (فئة)
تقاتل في سبيل الله) أي في طاعة الله وهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وكانوا ثلاثمائة وثلاثة
عشر رجلا سبعة وسبعون رجلا من المهاجرين ومائتان وستة وثلاثون رجلا من الانصار وكان
صاحب راية المهاجرين على بن أبي طالب وصاحب راية الانصار سعد بن عباد وكان فيهم سبعون بعيرا
وفرسان وكان معهم من السلاح ستة أدرع وثمانية سيوف وقوله تعالى (وانحرى كفرة) أي وفرقة
أخرى كفرة وهم مشركو مكة وكانوا تسعمائة وخمسون رجلا من المقاتلة وكان رأسهم عتبة بن ربيعة
ابن عبد شمس وكان فيهم مائة فرس وكانت وقعة بدر اول من هزمه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد
الخيبة وقوله تعالى (بروئهم مثلهم) قرئ بالتاء يعني تروى أهل مكة ضعف المسلمين يا معشر
اليهود وذلك ان جماعة من اليهود كانوا قد حضروا قتال بدر لم يظروا على من تكون الدبرة ولمن النصر
فراوا المشركين مثلي عدد المسلمين ورأوا النصر للمسلمين فكان ذلك معجزة وقرئ بروئهم بالياء واختلاف في
وجه قراءة الباء فجعل بعضهم الرؤية للمسلمين ثم له تأويلان أحدهما يرى المسلمون المشركين مثلهم كما هم
فان قلت كيف قال مثلهم وانما كانوا ثلاثة امثالهم قلت هذا مثل قول الرجل وعنده درهم تأمحتاج الى مثلي
هذا الدرهم يعني الى مثليه سواء فيكون ثلاثة دراهم ووجه آخر هو ان يكون الله تعالى أظهر للمسلمين
من عدد المشركين القدر الذي يعلم المؤمنون انهم يغلبونهم لا زالة الخوف من قلوبهم وهذا التأويل
الثاني هو الاصح قل الله المشركين في أعين المسلمين حتى رأوهم مثلهم فان قلت كيف الجمع بين قوله
تعالى بروئهم مثلهم وبين قوله وادبريكوهم اذا التقيت في أعينكم قليلا وبقية لكم في أعينهم وكيف يقال ان
المشركين استكثروا المسلمين او المسلمين استكثروا المشركين وان القتين تساويان استقلال احدهما
الآخرى قلت ان التقليل والتكثير كأنافي طالتين مختلفتين فان قيل ان الفئة الزائدة هم المسلمون فانهم
رأوا عدد المشركين عند بداية القتال على ما هم عليه ثم قل الله المشركين في أعين المسلمين حتى اجترأوا
عليهم فصبروا على قتالهم بذلك السبب قال ابن مسعود نظرنا الى المشركين فرأيناهم بضعفون علينا ثم
رأيناهم عسارا يناههم يزيدون علينا رجلا واحدا وفي رواية أخرى عنه قال لقد قتلوا في أعيننا حتى قلت
لرجل الى جنبي تراهم سبعين قال أراهم مائة فأمر بامتهم رجلا فقلنا كم كنتم قال ألفا وان قلنا ان الفئة
الزائدة هم المشركون على قول بعضهم ان الرؤية راجعة الى المشركين يعني رأى المشركون المسلمين مثلهم
فقلل الله المسلمين في أعين المشركين في أول القتال ليخترأوا عليهم ولا ينصرفوا عما اندووا في القتال كثر الله
المسلمين في أعين المشركين ليخترأوا فيكون ذلك سبب خذلانهم وقد روى ان المشركين لما أسروا يرم بدر
قالوا للمسلمين كم كنتم قالوا كأنثمائة وثلاثة عشر رجلا قالوا يعني المشركين ما كانوا كم الا تضعفون علينا

(تفسير الديلمي)
(واعلموا ان الله غني) عن صدقاتكم (جيد)
مستحق للهدى أو محمود (السلطان بعدكم)
في الانفاق (الفقر) ويقول لكم ان عاقبة
انفاقكم ان تقتروا والوعد يستعمل في الحسير
والشر (و يأمركم بالفحشاء) ويغريكم على
البخل ومنع الصدقات اعراء الامور
والفاحش عند العرب البخل (والله بعدكم)
في الانفاق (مغفرة منه) لدنوكم وكفارة لنا
(وفضلا) وان يخاف عليكم افضل مما أنفقتم أو
وتوا بعلية في الآخرة (والله واسع) يوسع على
من يشاء (عليهم) بأفعالكم ونياكم (يؤتي الحكمة
من يشاء) علم القرآن والعمل به والحيكم
الموصل الى رضا الله والعمل به والحيكم
عند الله هو العالم العامل (ومن يؤتي الحكمة
ومن يؤتي يعقوب أي ومن يؤتي تعظيم أي أوتي
وقد أوتي خيرا كثيرا) تكبير تعظيم أي أوتي
أي خير كثير (وما يذكروا الا ألباب) وما
يتبعوا عواطف الله الا ذوا العقول السليمة أو
العلماء لعمال والمراد به الخش على العمل بما
تصفت الا في معنى الانفاق (وما أنفقتم
من نفقة) في سبيل الله أوتي سبيل الشيطان
(أو نذرتم من نذر) في طاعة الله أوتي معصيته
(فان الله يعلمه) لا يخفى عليه وهو مجازيكم عليه
(وما للظالمين) الذين يجمعون الصدقات أو يسبون
يعقون أمواهم في المعاصي أو يسبون
في المعاصي أو لا يفون بالنذور (من انصار) من
ينصرهم من الله ويعيهم من عقابه (ان تبدوا
الصدقات فنهاهي) فتم شيئا ابدوها وما
سكرة غير موصولة ولا موصوفة والخصوص
بالمدح هي فنهاهي بكسر النون واسكان العين
او جعروا ومدني غير ورش وبفتح النون والعين
العين شامى وجزوه على وبكسر النون والعين
عبرهم (وان تخفوها وتؤتوها الفقراء)

فكان في وقعة بدر احوال في التكثير والتقليل وما ذلك الا اظهار للقدر التامة وقوله تعالى (راى العين) أى في رأى العين (والله يؤيد) أى يقوى (ينصره من يشاء ان في ذلك) يعنى الذى ذكر من النصر وقيل رؤية الجيش منهم (العبرة) أى لاية والعبرة الدلالة الموصلة الى اليقين المؤدية الى العلم وأصلها من العبور كانه طريق يعبرونه فيوصلهم الى مرادهم وقيل العبرة هى التى يعبر منها من منزلة الجهل الى منزلة العلم (لاولى الابصار) لذوى العقول والبصائر قوله عز وجل (زين للناس) قال أهل السنة المزين هو الله تعالى لانه تعالى خالق جميع افعال العباد ولا ان الله تعالى خلق جميع ملاذ الدنيا واباحها للعبادة لانه تعالى هو الذى خلق لكل ما فى الارض جميعا وقال تعالى قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق وقال الله تعالى انا جعلنا ما على الارض زينة لها وقال تعالى وكلاهما رفقكم الله خللا طيبا فكل ذلك يدل على ان المزين هو الله تعالى وما يؤيد ذلك قراءة مجاهد زين بفتح الزاى على تسمية الفاعل وقال الحسن المزين هو الشيطان وهو قول طائفة من المعتزلة ويدل على ذلك ان الله تعالى زهد في هذه الاشياء بأن أعلم عباده زوالها ولا ان الله تعالى أطاع حب الشهوات فيدخل فيه الشهوات المحرمة والمزين لذلك هو الشيطان ولا ان الله تعالى ذكر هذه الاشياء في معرض الذم للدنيا ويدل عليه آخر الآية وهو قوله تعالى والله عنده حسن المآب ونقل عن أبى على الجبائي من المعتزلة ان كل ما كان حراما كان المزين له هو الشيطان وكل ما كان مباحا كان المزين له هو الله تعالى والصحيح ما ذهب اليه أهل السنة لان الله خالق كل شئ ولا تزيين له في ملكه وقوله تعالى (حب الشهوات) يعنى المشتبهات لان الشهوة توفى النفس الى الشئ المشتبه (من النساء) اغمايد أيد ذكر النساء لان الاتعداد بهن أكثر والاستئناس بهن أتم ولا نهن جبايل الشيطان وأقرب الى الافتتان (والبنين) انما خص البنين بالذكر لان حب الولد الذكر أكثر من حب الانثى ووجه حبه ظاهر لانه يتكثربه ويعضده ويقوم مقامه وقد جعل الله تعالى في قلب الانسان حب الزوجة والولد المحببة بالغة وهى بقاء التوالد ولا تلك المحبة لما حصل ذلك (والقنطار المقطرة) جمع قنطار وسمى قنطارا من الاحكام والعقد يقال قنطارته اذا حكمته ومم القنطرة المحكمة الطاق واحتلوا في القنطار هل هو محدود او غير محدود على قولين أحدهما انه محدود ثم احتلوا في حده فروى عن معاذ بن جبل ان القنطار ألف ومائتا أوقية وقال ابن عباس ألف ومائتا مثقال وعنه أنه اثنا عشر ألف درهم أو ألف دينار دية أحدكم ويد قال الحسن وقال سعيد بن جبيرة مائة ألف ومائة من ومائة رطل ومائة مثقال ومائة درهم ولقد جاء الاسلام يوم جاء وبمكة مائة رجل قد قنطروا وقال سعيد بن المسيب وقتادة هو ثمانون ألفا وقال مجاهد سبعون ألفا وقال السيدي هو أربعة آلاف مثقال والقول الثانى ان القنطار ليس بمحدود وقال الربيع بن أنس القنطار المال الكثير بعضه على بعض وروى عن أبى عبيدة بن حكيم عن العرب ان القنطار وزن لا يحدوه هو اختيار ابن جرير الطبري وغيره وقال الحسك القنطار ما بين السماء والارض من مال وقال أبو نصر القنطار مل مسك ثور ذهابا أوقية وقال القنطار من المال ما فيه عبور الحياة تشبيها بعبور القنطرة المقطرة أى المجموعة وقيل المصاعفة لان القناطير جمع وأقله ثلاثة والمقطرة المصاعفة فيحتمل ان تكون ستة أو تسعة وقيل المقطرة المسكوكة المنقوشة (من الذهب والفضة) اغمايد أبهماس بين سائر أصناف الاموال لانه اقيم الاشياء وانما كانا محبوبين لان المالك لهما مالك قادر على ما يريد وهى صعبة كمال وهى محبوبة وقيل سى الذهب ذهب لانه يذهب ولا يبقى والفضة لانها تنفض أى تنفرك (والخيل المسومة) الخيل جمع لا واحد له من لفظه كالقوم والرهط سميت الا فراس خيلا لاحتمالها في مشيتها وقيل لان الخيل لا يركبها أحد الا وجد في نفسه مخيلة يعنى تخيلا واختلوا في معنى المسومة على ثلاثة أقوال القول الاول انها الراعية يقال أسمت الدابة وسومتها اذا أرسلتها المرعى والمفصود انها اذا رعت زاد حسنها والقول الثانى انها من السمعة وهى العلامة ثم

(سورة البقرة)

وتصيبوا بها مصارفها مع الانحاء (وهو خير لكم) بالانحاء تحريككم قالوا المراد صدقات التطوع والمجهر في القرائن أفضل لئلا تهتة حتى اذا كان المزي من لا يعرف بالبيان كان احداؤه أفضل (وتكفر) بالنون وحرم كان اطهاره أفضل (وتكفر) بالنون وحرم الراء مدنى وجره وعلى وبالياء ورفع الراء شامى وحقق وبالنون ورفع غيرهم فن جزم فقد عطف على محل العاء وما بعده لانه جواب الشرط ومن رفع فعلى الاستئناف والياء على معنى يكفر الله (عنكم من سيئاتكم) والنون على معنى نحن نكفر (خبر) عالم (ليس عليكم هداهم) والانحاء (خبر) عالم (ليس عليكم هداهم) لا يجب عليكم أن تجعلهم مهتدين الى الانتهاء عما نهوا عنه من المن والاذى والافاق من الحديث وغير ذلك وما عليكم الا ان تبلغهم النواهي بحسب (ولكن الله يهدي من يشاء) أو ليس عليكم التوفيق على الهدى أو حاق الهدى وانما ذلك الى الله (وماتنقوا من من خير من مال (فلا يسكم) فهو لا نسكم لا يتفع به غيركم ولا تنصوبه على الناس ولا تؤدوهم بالتطاول عليهم (وماتنقوا الا ابتغاء وجه الله) وليست بمقتسم (الاتنقوا وجه الله أى رضاء الله ولطلب ما عندهما بالكم تمنون بها وتنقون الحديث الذى لا يوجه مثله الى الله أو هذا نفي معناه النهى أى ولا تنقوا الا ابتغاء وجهه معناه (وماتنقوا من خير يوفى اليكم) ثوابه الله (وماتنقوا ولا عذرا لكم في ان ترعوا عن صغافا مصاعفة ولا عذرا لكم في ان ترعوا عن انقائه وان يكون على أحسن الوجوه واجلها (وانتم لا تطلمون) ولا تنقصون كقوله ولم تطلموه شيئا أى لم تنقصوا الجار في (الفقر) متعلق بمحذوف أى اعمدوا الفقراء أو هو خبر مبتدا محذوف أى هذه الصدقات للفقراء (الدين

القائلون بهذا القول اختلوا في تلك العلامة فقبل في الغرة والتجمل التي تكون في الخيل وقبل هي
 الخيل البلق وقبل هي المعلية بالكي والقول الثالث انها المصنوعة الحسان وتسويها حسناتها (والانعام)
 جمع نعم وهي الابل والبقر والغنم ولا يقال للجنس الواحد منها نعم الا للابل خاصة فانه غلب عليها
 (والحرث) يعني ازرع (ذلك) يعني ذلك الذي ذكر من هذه الاصناف (متاع الحياة الدنيا)
 أي الذي يستمتع به في الحياة الدنيا وهي زائلة فانه يشير الى ان الحياة الدنيا متاع يقضي (والله عنده
 حسن المآب) أي المرجع فيه اشارة الى التزهيد في الدنيا والترغيب في الآخرة وقبل فيه اشارة الى ان
 من آتاه الله الدنيا كان الواجب عليه ان يصرفها فيما يكون فيه صلاحه في الآخرة لانها السعادة
 القصوى قوله عز وجل (قر أو نبشكم) أي أخبركم (بخير من ذلكم) يعني الذي ذكر من
 متاع الدنيا (الذين اتقوا) قال ابن عباس في رواية عنه يريد المهاجرين والانصار أراد ان يعرفهم
 ويشوقهم الى الآخرة قال العلماء ويدخل في هذا الخطاب كل من اتقى الشرك (عند ربهم) معناه ان
 الله تعالى أخبر ان ما عنده خير مما كان في الدنيا وان كان محبوبا خشنهم على ترك ما يحبون لما
 يرجون ثم فسر ذلك الخير فقال تعالى (جنات تجري من تحتها الانهار حارلدين فيها وازواج مطهرة
 وورضوا من الله) (ق) عن أبي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل
 يقول لاهل الجنة يا اهل الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك والخير كله في يديك فيقول هل رضيتم
 فيقولون وما لنا لا نرضى وقد اعطينا ما لم نعط أحدا من خلقك فيقول الاعطاكم أنفسكم من ذلك
 فيقولون واى شيء أفضل من ذلك فيقول أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبدا وقيل ان
 العبد اذا علم أن الله قد رضى عنه كان أتم لسروره وأعظم لفرحه (والله بصير العباد) يعني ان الله تعالى
 عالم بمن يؤثر ما عنده من يؤثر شهوات الدنيا فيجازي كلا على عمله فيثيب ويعاقب على قدر الاعمال
 وقيل ان الله تعالى يصير بالدين اتقوا فذلك اعتد لهم الجنات قوله عز وجل (الذين يقولون ربنا انشأ
 لنا أمنا) أي صدقنا (فاغفر لنا ذنوبنا) أي استر علينا وتجاوز عنا (وقناعا عذاب النار) قوله عز وجل
 (الصابرين) يعني على اداء الواجبات وعن المحرمات والمنهيات وفي البأساء والضراء وحين البأس وقيل
 الصابرين على دينهم وما أصابهم (والصادقين) يعني في إيمانهم وقال قتادة هم قوم صدقت نياتهم
 واستقامت ألسنتهم وقلوبهم في السر والعلانية والصدق يكون في القول والاعمال والنية فالما صدق
 القول فهو بحسبانه الكذب والصدق في الفعل هو عدم الانصراف عنه قبل اتمامه والصدق في النية
 العزم على الفعل حتى يبلغه (والقائمين) يعني المطيعين لله وقيل هم المصلون وهو عبارة عن دوام
 السابعة والمواظبة عليها (والمحققين) يعني أموالهم في طاعة الله تعالى ويدخل فيه نفقة الرجل على
 نفسه وعلى أهله وأقاربه ووصلة رحمه والذكاة والنفقة في جميع القربات (والمستغفرين بالاجتهاد)
 يعني المصلين بالسحر وهو الوقت بعد ظلمة الليل الى طلوع الفجر وقيل كانوا يصلون بالليل حتى اذا كان
 وقت السحر أخذوا في الدعاء والاستغفار فكان هذا أجمعهم في ليالهم قال بافع كان ابن عمر يحيى الليل ثم
 يقول يا بافع اسحريا فأقول لا فيعوا ود الصلاة فاذا قلت نعم فعد يستغفرو ويدعوني يصلي الصبح (ق)
 عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة الى سماء الدنيا حين
 يبقى الثلث الاخير فيقول من يدعوني فاستجب له من يسألني فأعطيه من يستغفرني فأغفر له وفي لفظ
 مسلم فيقول ايا الملك انا الملك من ذا الذي يدعوني الحديث وله في رواية أخرى فيقول هل من سائل فيعطي
 هل من داع فيستجاب له هل من مستغفر فيغفر له حتى يتفجر الصبح هذا الحديث من أحاديث الصفات
 وللعلماء فيه وفي أمثاله مذهبان معروفان مذهب السلف الإيمان به واجراؤه على ظاهره وفي الكيفية عنه
 والمذهب الثاني هو مذهب من يتناول أحاديث الصفات قال أبو سليمان الخطابي انما يكره هذا الحديث من
 يقبس الأمور على ما يشاهد من النزول الذي هو تدل من أعلى الى أسفل وانتقال من فوق الى تحت

(تفسير الخازن)
 أحمر وفي سبيل الله) هم الذين أحمرهم
 الجهاد ففدعهم من التصرف (لا يستطيعون)
 لا شغلهم به (صربا في الارض) لا يكسب
 وقبل هم أصحاب الصفة وهم يحومون اربعمائة
 رجل من مهاجري قرين لم تكن لهم مساكن
 في المدينة ولا عشاير فكانوا في صفة المسجد
 وهي سقيمة يتعلون القرآن بالليل ويرضون
 النوى بالنهار وكانوا يحرقون في كل سرية
 بعشر رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان
 عنده فضل آتاهم به دائماً (بمسبهم الجاهل)
 بعالمهم بمسبهم وباب شامى ويريدون حرفة وعاصم
 غير الاعشى وهيرة والباقون بكسر السين
 (اعياء من التعفف) مستعصين من صفة
 تعففهم عن المسئلة (تعرفهم بمسبهم الجاهل)
 الوجوه ورواية الجاهل (لا يسألون الناس حاجا)
 الجاهل هو توفى السؤال والاخراج جميعا
 كقوله على لا يحب لا يمتدى بمناره يريدنى
 المنار والاهتمام به والاخراج هو اللزوم وأن لا
 يعارق الا بشئ يعطاه وفي الحديث ان الله يحب
 المحيى المحليم المتعفف ويغضض الندى السائل
 المحيى وقيل معناه انهم اسألو أسألو بلطف
 ولم يلحوا (وماتتقوا من خير فان الله به عليم)
 لا يضيع عنده (الدين يتفقون أموالهم بالليل
 والنهار سررا وعلانية) هو حالان أى مسرين
 ومعلنين يعني يحون الاوقات والاحوال بالصادقة
 كحرصهم على الخير فكما سارت بهم حاجة محتاج
 يحاولوا قضاءه ولم يترددوا ولم يتعالموا بوقت ولا حال
 وقيل نزلت في ابي بكر الصديق
 حين تصدق باربين ألف دينار عشرة في العلانية
 وعشرة بالنهار وعشرة في السر وعشرة دراهم
 أو في على رضى الله عنه لم يملك الا اربعة دراهم
 تصدق بدرهم لا وبدرهم سيرا
 وبدرهم علانية (فاهم) جزمهم عند ربهم ولا

وهذا صفة الاجسام فاما نزول من لا تستولى عليه صفات الاجسام فان هذه المعاني غير متوهمة فيه واما
هو خير عن قدرته ورافته بعباده وعظمه عليهم واستجابته دعاءهم ومغفرته لهم يفعل ما يشاء لا يتوجه على
صعابته كيفية ولا على افعاله كيفية سبحانه ليس كمثل شيء وهو السميع البصير وقيل في قوله والمستغفرين
بالاستجار وصف الله هؤلاء بما وصف ثم بين انهم مع ذلك لشدة خوفهم ووجلهم انهم يستغفرون بالاستجار
وروي ان لقمان قال لابنه يا بني لا تكن أنحز من الديك فانه يصوت بالاستجار وأنت تأثم على فراشك
وقيل هم الذين يصلون صلاة الصبح في جماعة فعلى هذا القول انما سميت الصلاة استغفار لانهم طابوا
بفعلها المغفرة قوله عز وجل (شهد الله انه لا اله الا هو) قيل سبب نزول هذه الآية ان حبرين من
أخبار الشام قدما على النبي صلى الله عليه وسلم فلما ابصر المدينة قال أحدهما لصاحبه ما أشبه هذه
المدينة بصفة مدينة النبي الذي يخرج في آخر الزمان فلما دخل على النبي صلى الله عليه وسلم عرفاه بالصفة
فقال له أنت محمد قال نعم قالوا أنت أحمد قال نعم قالوا فانا نسألك عن شيء فان أخبرتنا به آمنا بك
وصدقناك قال اسألني قالوا فاجبرنا عن أعظم شهادة في كتاب الله عز وجل فانزل الله هذه الآية فأسلم
الحبران وقيل ان هذه الآية نزلت في بصاري نجران فيما ادعوا في عيسى عليه السلام فقوله تعالى شهد
الله يعني بين الله وأطهر لان معنى الشهادة تبيين وإظهار وقيل معنى شهد الله حكم الله وقضى وقيل معناه
اعلم الله انه لا اله الا هو وذلك بيان الدلائل لما أمكن التوصل الى معرفة الواحدية فهو تعالى أرشد
عباده الى معرفة توحده بما بين من عجائب مصنوعاته وعجائب مبتدعاته سئل بعض الاعراب ما الدليل
على وجود الصانع فقال ان البعرة تدل على البعير وأثار القدم تدل على المسير فهيكلك علوى بهذه اللطافة
ومركزك على هذه الكثافة أما يدلان على وجود الصانع الحبر قال ابن عباس خلق الله تعالى الارواح
قبل الاجساد بأربعة آلاف سنة وخلق الارزاق قبل الارواح بأربعة آلاف سنة فشهد لنفسه بنفسه
قبل ان خلق الخلق حين كان ولم تكن سماء ولا أرض ولا بحر فقال تعالى شهد الله انه لا اله الا هو
(والملائكة) أى وشهد الملائكة فعني شهادة الله الاخبار والاعلام ومعنى شهادة الملائكة والمؤمنين
الاقرار والاعتراف بأنه لا اله الا هو ولما كان كل واحد من هذين الامرين يسمى شهادة حسن اطلاق
لفظ الشهادة عليهما (وأولوا العلم) أى وشهدوا العلم بان لا اله الا هو واختموا في أولى العلم فقبل
هم الانبياء عليهم السلام لانهم اعلم الخلق بالله تعالى وقيل هم علماء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
من المهاجرين والانصار وقيل هم علماء مؤمنى أهل الكتاب مثل عبد الله بن سلام وأصحابه وقيل هم
علماء جميع المؤمنين (فأما بالقسط) أى بالعدل نصب على الحال والقطع او المدح ومعناه انه تعالى
قائم بتدبير خلقه كما يقال فلان قائم بأمر فلان يعنى انه مدبر له ومتعهد لاسبابه وفلان قائم بحق فلان أى
انه يحازله فالله مدبر أمر خلقه وقائم بأرزاقهم ومحازلهم بأعمالهم (لا اله الا هو) انما كرره لتأكيد
وقيل ان الاول وصف وتوحيد والثاني رسم تعليم أى قولوا لا اله الا هو وقيل فائدة تكرارها الاعلام بأن
هذه الكلمة أعظم الكلام واشرفه ففيه حث للعباد على تكريرها والاستغفار بها فانه من اشتغل بها
فقد اشتغل بأفضل العبادات (العزيز) أى الغالب الذي لا يقهر (الحكيم) يعنى في جميع افعاله
(ان الدين عند الله الاسلام) يعنى ان الدين المرص عند الله هو الاسلام كما قال تعالى ورصيت لكم
الاسلام ديناً وفيه رد على اليهود والنصارى وذلك لما ادعت اليهودية لادين أفضل من اليهودية وادعت
النصارى انه لادين أفضل من النصرانية رد الله عليهم ذلك فقال ان الدين عند الله الاسلام وقرئ أن
الدين بفتح الهمزة رد على أن الاولى والمعنى شهد الله انه لا اله الا هو وشهد أن الدين عند الله الاسلام واصل
الدين في اللغة الجزاء يقال كما تدين تدان ثم صار اسماً لله والشرعية ومعناه الانقياد للطاعة والشرعية
قال الزجاج الدين اسم لجميع ما تعبد الله به خلقه وأمرهم بالاقامة عليه والاسلام هو الدخول في السلم وهو
الاستسلام والانقياد والدخول في الطاعة وروى البيهقي بسند الثعلبي عن غالب القطان قال أتيت

(سورة البقرة)

خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين يأكلون
الربا هو فصل مال خال عن العوض في معاوضة
مال بمال وكتب الربوا بالواو على لغة من يفهم كما
كتب الصاواة والزكواة وزيدت الالف بعدها
تشبيهاً بواو الجمع (لا يقيمون) اذا بعثوا من
قبورهم (الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان)
أى المصروع لانه يتخبط في المعاملة فجوzy
على المقابلة والتخبط الصرب على غير استواء
كتخبط العشواء (من المس) من الجنون وهو
يتعلق بلا يقيمون أى لا يقومون من المس الذي
بهم الا كما يقوم المصروع أو يقوم أى كما يقوم
المصروع من جنونه والمعنى انهم يقومون يوم
القيامة مخبكين كالمصروعين تلك سيماهم
يعرفون بها عند أهل الموقف وقيل الذين
يخرجون من الاجداث يوفضون الاكلة الزبا
فانهم ينفضون ويسقطون كالمصروعين لانهم
أكلوا الزبا فأرياه الله في بطونهم حتى انقلهم فلا
يقدرون على الايعاص (ذلك) العقاب (بأهم)
بسبب انهم قالوا انما البيع مثل الربا ولم يقل
انما الزبا مثل البيع مع ان الكلام في الربا لا في
البيع لانه جىء به على طريقة المبالغة وهو انه
قد بلغ من اعتقادهم في حل الربا انهم جعلوه
أصلاً وقانوناً في المحل حتى شبهوا به البيع (واصل
الله البيع وحرم الربا) انكار لتسوية بينهم بينهما
اذا محل مع الحرمة صدان فاني يتأملان ودلالة
على ان القياس يهدمه النص لانه جعل الدليل
على بطلان قياسهم اهلل الله وتحريمه (فن
جاء موعدة من ربه) فن بلغه وعظم من الله وزجر
بالنهي عن الربا (فاتمى) فتمت النهى وامتنع
(فله ما سلف) فلا يؤخذ بما مضى منه لانه احد
قبل نزول التحريم (وأمره الى الله) يحكم في شأنه
يوم القيامة وليس من أمره اليكم نبي فلا تطالبوه
به (ومن عاد) الى استغلال الربا عن الرجاء أو

الكوفة في تجارة قنرات قريسا من الاعمش فكنت اختلف اليه فلما كان ذات ليلة اردت ان اتحد الى
 المصرة قام من الليل يتعبد فذكر هذه الآية ثم دنا الله اليه لانه لا اله الا هو والاشيكة وأولوا العلم قائما بالقسط
 لا اله الا هو العزيز الحكيم قال الاعمش وأنا شهد عا شهد الله به وأشهد الله هذه الشهادة وهي لي
 عند الله وديعة ان الدين عند الله الاسلام قالها مرارا قلت سمع فيها شيئا فقلت الصبح معه وودعته ثم قلت
 له اني سمعتك تردد ها فابا بلغك فيها قال والله لا أحدثك فيها الى سنة فكنت على يابه ذاك اليوم واثبت
 سنة فلما مضت السنة قلت يا ابا محمد قدمت السنة فقال حدثني أبو وائل عن عبد الله قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم بماء بصاحب يوم القيامة فيقول الله عز وجل ان لعبدى هذا عندى عهدا
 وأنا أحق من وفى بالعهد أدخلوا عبدى الجنة قوله عز وجل (وما اختلف الذين أوتوا الكتاب) قال
 السكبي نزلت في اليهود والنصارى حين تركوا الاسلام والمعنى وما اختلف الذين أوتوا الكتاب في نبوة محمد
 صلى الله عليه وسلم (الامن بعدما جاءهم العلم) يعنى بيسان نعمته وصفته في كتبهم وقال الربيع ان موسى
 عليه السلام لما حضره الموت دعا سبعين رجلا من خيار بني اسرائيل وأودعهم التوراة واستخلف يوشع
 ابن نون فلما مضى القرن الاول والثاني والثالث وقعت الفرقة والاختلاف بينهم وهم الذين أوتوا الكتاب
 وهم من أبناء الملوك السبعين حتى أهرقوا الدماء ووقع الشر والاختلاف وذلك بعد ما جاءهم العلم يعنى
 بيسان ما في التوراة من الأحكام (بغيرايتهم) أى طلبا للملك والرياسة فسلط الله عليهم الحجابة وقيل
 نزلت في نصارى نجران ومعناه وما اختلف الذين أوتوا الكتاب يعنى الانجيل واختلافهم كان في أمر عيسى
 عليه الصلاة والسلام وما ادعوا فيه من الإلهية الامن بعدما جاءهم العلم يعنى بأن الله تعالى واحد أحد
 وان عيسى عبده ورسوله بغيرايتهم يعنى العادة والمخالفة (ومن يكفر بآيات الله فان الله سريع
 الحساب) فيه وعيد وتهديد لمن اصر على الكفر من اليهود والنصارى الذين جحدوا نبوة محمد صلى الله
 عليه وسلم قوله عز وجل (فان حاجوك) أى خاصموك يا محمد في الدين وذلك ان اليهود والنصارى
 قالوا لاسنا على ما سمعنا به يا محمد انما اليهودية والنصرانية نسب والدين هو الاسلام ونحن عليه فأمر الله
 عز وجل نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ان يجتج عليهم بانه اتبع أسباع أمر الله الذى هم مقرون به بقوله (فقل
 أسلمت وجهى لله) أى انقذت له بقلى ولسانى وجميع جوارحى وانما خص الوجه بالذكر لانه أشرف
 سوارح الانسان الظاهرة فاذا خضع وجهه لشيء فقد خضع له سائر جوارحه وقيل أراد بالوجه العمل أى
 أخلصت عملى لله وقصدت بعبادتي الله (ومن اتبعنى) يعنى ومن أسلم كما أسلمت انا (وقل للذين
 أوتوا الكتاب) يعنى اليهود والنصارى (والامين) يعنى مشركى العرب (أأسلمتم) لفظه استفهام
 ومعناه أمرأى أسلموا (فان أسلموا فقد اهتدوا) يعنى الى الفوز والنجاة فى الآخرة فلما قرأ رسول الله
 صلى الله عليه وسلم هذه الآية على أهل الكتاب قالوا قد أسلمنا فقال لليهود أشهدون ان موسى كلم الله
 وعبدوه ورسوله فقالوا معاذ الله وقال للنصارى أشهدون ان عيسى كلمة الله وعبدوه ورسوله فقالوا معاذ
 الله ان يكون عيسى عبدا قال الله تعالى (وان تولوا) أى اعرضوا (فانما عليك البلاغ) يعنى
 تبليغ الرسالة وليس عليك هدايتهم واختلاف علماء النسخ والنسخ فى الآية فذهب طائفة الى انها
 بحكمة والمراد بها تسليمة النبي صلى الله عليه وسلم لانه كان يحرص على إيمانهم وبأنهم لم يتركهم الا جارية
 وذهب طائفة الى انها منسوخة بآية السيف لان المراد بها الاقتصار على التبليغ وهذا منسوخ بآية
 السيف (والله يصير بالعباد) يعنى انه تعالى عالم بمن يؤمن ومن لا يؤمن فوله عز وجل (ان الذين
 يكفرون بآيات) يعنى يحدون القرآن ويكفرون به وهم اليهود والنصارى (ويقتلون النبيين بغير
 حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس) كان أنبياء بني اسرائيل يأتيهم الوحى ولم يكن يأتيهم
 كتاب لانهم كانوا ملتزمين بأحكام التوراة فكانوا يذكرون قومهم فيقتلونهم فيقوم رجال من آمن بهم
 وصدقهم فيذكرونهم ويأمرهم بالمعروف وينهونهم عن المنكر فيقتلونهم أيضا فهم الذين يأمرون

(تفسير النقي)
 الى الربا مستحسلا (فأولئك أصحاب النار هم فيها
 خالدون) لانهم بالاسمعتل صاروا كافرين
 استحق الخلود وبهذا تبين انه لا تعلق للعترة
 بهذه الآية فى تخليق الفساق (يحق الله الربا)
 يذهب بركته وبذلك المال الذى يدخل فيه
 (ويربى الصدقات) بغير ما يزيد بها أى يزيد
 المال الذى انترجت منه الصدقة وبيارك
 فيه وفى الحديث ما نقصت زكاة من مال قط
 (والله لا يحب كل كفار) عظيم الكفر
 باستحلال الربا (أنهم) متعادى الاثم بأكله
 (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأقاموا الصلاة
 وآتوا الزكاة لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم
 ولا هم يحزنون) قيل المراد به الذين آمنوا بتعظيم
 الربا (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى
 من الربا) أخذوا ما شرطوا على الناس من الربا
 وبقيت لهم بقايا فامروا ان يتركوها ولا يطالبوا
 بهاروى انها نزلت فى ثقيف وكان لهم على قوم
 من قريش مال فضا لبوهم عند الحمل بالمال
 والربا (ان كنتم مؤمنين) كما لمى الايمان فان
 دليل كماله امثال المأمورية (فان لم تعملوا فانذروا
 بحرب من الله ورسوله) فاعلموا بها من أذن
 بالنهى اذا علم بؤيده قراءة المحسن فاقبوا فانذروا
 حجة وأبو بكر غير ابن غالب فاعلموا بها غيركم ولم
 يقل بحرب الله ورسوله لان هذا ابلغ لان المعنى
 فانذروا بنوع من الحرب عظيم من عند الله
 رسولهم وروى انها نزلت قالت ثقيف لا طاعة لنا
 بحرب الله ورسوله (وان كنتم من الارتباء) فلكم
 وس أموالكم لا تطالبون) المديونين بطالب الزيادة
 عليها (ولا تطالبون) بالتقصان منها (وان كان
 ذو عسرة) وان وقع غريم من غرمائك فمذو
 عسرة ذوا عسار (فقطرة) فالحكم أو قال امر
 بظهور أى انظار (الى ميسرة) بسار ميسرة ما فاع

بالقسط يعني بالعدل من الناس روى البغوي بسند الثعلبي عن أبي عبيدة بن الجراح قال قلت يا رسول الله أي الناس أشد عذابا يوم القيامة قال رجل قتل نبي أو رجلا أم بالمرحون ونهى عن المنكر ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس إلى أن أتني إلى قوله وما لهم من ناصرين ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيها عبدة قلتم بنوا إسرائيل ثلاثة وأربعين نبيا من أول النهار في ساعة واحدة فقام مائة وثمانعشر رجلا من عباد بني إسرائيل فأمروا من قتلهم بالمعروف ونهواهم عن المنكر فقتلوا جميعا من آخر النهار في ذلك اليوم فهم الذين ذكرهم الله في كتابه وأنزل الآية فيهم (فبشرهم بعذاب أليم) إنما دخلت القاف في قوله فبشرهم مع أنه خبران لأنه في معنى الجزاء والتقدير من كفر فبشره بعذاب أليم يوم القيامة وهذا محمول على الاستعارة وهو أن أئدار الكفار بالعذاب قام مقام بشرى المحسنين بالثواب وفي هذه الآية توبيح لليهود الذين كانوا في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن كان أسلافهم الذين قتلوا الأنبياء لأنهم رضوا بقتلهم (أولئك الذين حبطت أي بطلت أعمالهم في الدنيا والآخرة) وبطلان العمل هو أن لا يقبل في الدنيا ولا يحازي عليه في الآخرة (وما لهم من ناصرين) يعني يجمعونهم من العذاب قوله عز وجل (الم تر إلى الذين أتوا نصيبا من الكتاب) أنزلت في اليهود (يدعون إلى كتاب الله) يعني القرآن وذلك أن اليهود دعوا إلى حكم القرآن فأعرضوا عنه قال ابن عباس إن الله جعل القرآن حكما فيما بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فحكم القرآن على اليهود والنصارى أنهم على غير الهدى فأعرضوا عنه وروى عن ابن عباس أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل بيت المدارس على جماعة من اليهود فدعاهم إلى الله عز وجل فقال له نعيم بن عمرو والمخارق بن زيد على أي دين أنت يا محمد فقال على ملة إبراهيم قالان إبراهيم كان يهوديا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هلموا إلى التوراة فهى بيننا وبينكم فأبى عليه فأنزل الله هذه الآية فعلى هذا القول يكون المراد بكتاب الله التوراة وروى عنه أيضا أن رجلا و امرأة من أهل خيبر زنيا وكان في كتابهم الرجم فكهروا رجسهما لشرفهما فيهم فرفعوا أمرهما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجوا أن تكون عنده رخصة يحكم عليهما بالرجم فقال النعمان بن أوفى وبحري بن عمرو جرت عليهما ما يا محمد وليس عليهما الرجم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بيني وبينكم التوراة فقالوا قد انصفت فقال من اعلمكم بالتوراة فقالوا رجل أعور يقال له عبد الله بن صوريا سكن فذلك فأسروا إليه فقدم المدينة وكان جبريل قد وصفه للنبي صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت ابن صوريا قال نعم قال أنت أعلم اليهود بالتوراة قال كذلك يزعمون فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتوراة وقال له اقرأ فقرأ فلما أتى على آية الرجم وضع يده عليها وقرأ ما بعدها فقال عبد الله بن سلام يا رسول الله قد جاوزها ثم قام ورفع كفه عنها وقرأها على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى اليهود وفيها أن الحصن والحصنة إذا زيا وقامت عليهما المدينة رجا وان كانت المرأة حبلى ترص بها حتى تضع ما في بطنها فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم باليهود بين فرجا فعضبت اليهود لذلك فأنزل الله عز وجل الم تر إلى الذين أتوا نصيبا من الكتاب يعني الذين أعرضوا عنهم الاتباع (ذلك بأنهم) يعني ذلك التولى والأعراض إنما حصل بسبب أنهم قالوا لن نؤمن بالنار إلا بأما معدودات) تقدم تفسيره في سورة البقرة (وغيرهم) أي وأطعمهم (في دينهم) ما كانوا يعترفون أي يحلفون ويكذبون قيل هو قولهم نحن أبناءه وأحبائه وقيل هو قولهم لن نؤمن بالنار إلا بأما معدودات وقيل غيرهم قولهم نحن على الحق وأنتم على الباطل (فكيف إذا جئناهم) أي فكيف يكون حالهم إذا جئناهم (ليوم) أي في يوم (لاريب فيه ووفيت كل نفس ما كسبت)

(سورة البقرة)

وهما القتات (وأن تصدقوا) بالتخفيف عاصم أي تصدقوا برؤس أموالكم أو ببعضها على من أعسر من غير ما يملككم وبالتشديد غير فالتخفيف على حذف إحدى التائين والتشديد على الإدغام (خير لكم) في القيامة وقيل أريد بالتصدق الانتظار لقوله عليه السلام لا يحمل من رجل مسلم فيؤثره إلا كان له بكل يوم صدقة (ان كنتم تعلمون) أنه خير لكم فجهلوا به جعل من لا يعمل به وإن علمه كله لا يعلمه (واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله) ترجعون أبو عمرو وروح لا ردم ومتعد قيل هي آخرة تنزل بها جبريل عليه السلام وقال ضعفي رأس المساكين وثمانين من البقرة وعاش رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدها أحد وعشرين يوما وأحد وعشرين أو سبعة أيام أو ثلاث ساعات (ثم توفي كل نفس ما كسبت) أي جزاء ما كسبت (وهم لا يعلمون) ما كسبت المحسنات وزيادة السيئات (يا أيها الذين آمنوا إذا تدانيتهم بدين) أي إذا داب بعضكم بعضا يقال دابيت الرجل إذا عاملته بدين معطيا بعضا يقال دابيت الرجل إذا عاملته كالمحصاد أو أخذنا (إلى أجل مسمى) مدة معلومة كالمحصاد أو الدباس أو رجوع الحاج وانما احتج إلى ذكر الدين ولم يقل إذا تدانيتهم إلى أجل مسمى ليرجع الضمير إليه في قوله (فأكتبوه) إذ لم يذكر لوجب أن يقال فكتبوا الدين فلم يكن النظم بذلك الحسن ولأنه أبين لتبويب الدين إلى موجب وحال وانما امر بكتابة الدين لأن ذلك أوثق وآمن من النسيان وابعاد من الجحود والمعنى إذا تعاملتهم بدين مؤجل فكتبوه والامر للنسب وعن ابن عباس رضي الله عنهما إن المراد بالسلم وقال لما حرم الله الربا أباح السلم المضمون إلى أجل معلوم في كتابه وأنزل فيه أطول آية وفيه دليل على اشتراط الأجل في السلم (وليكتب بيمينكم) أي باليمين (كاتب بالعدل) هو معلق

أى لا شك فيه انه كائن وواقع وهو يوم القيامة وفيه تهديد لهم واستعظام لما أعد لهم في ذلك اليوم وانهم
يقعون فيما لا حيلة لهم فيه وان ما حذروا به انفسهم وبهلوله عليها تعلق بساطل وطمع فيما لا يكون ولا يحصل
ثم قيل ان أول رايه ترفع لاهل الموقف من رايات الكفار راية اليهود فيصيحون على رؤس الاشهاد ثم يقوم
بهم الى النار (وهم لا يظلمون) اى لا ينقص من حسنتهم ان كانت لهم حسنة ولا يزداد على سيئاتهم
قوله عز وجل (قل اللهم مالك الملك) قال قتادة ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم سأل ربه عز
وجل ان يجعل ملك فارس والروم في أمته فانزل الله هذه الآية وقال ابن عباس لما فتح رسول الله صلى
الله عليه وسلم مكة وعد أخته ملك فارس والروم فقال المنافقون واليهود هيات هيات من ابن محمد ملك
فارس والروم وهم اعز وأمنع من ذلك الميكف محمد امكة والمدينة حتى طمع في ملك فارس والروم فانزل
الله تعالى هذه الآية وقيل ان اليهود قالوا والله لا نطيع رجلا جاءه بنقل النبوة من بنى اسرائيل الى غيرهم
فبرئت هذه الآية قل اللهم معناه يا الله لا حذف حرف الذاء في زيد الميم في آخره وقيل ان الميم فيه معنى آخر
وهو يا الله أمانا بخير اى اقصدنا مالك الملك أى مالك العباد وما ملكوا وقيل مالك السموات والارض وقيل
معناه بيده الملك يؤتبه من يشاء وقيل معناه مالك الملوك وارانهم يوم لا يدعى الملك أحد غيره وفي بعض
كتب الله المنزلة أنا الله ملك الملوك ومالك الملك قلوب الملوك ورواصيهم يسيدي فان العباد اطاعوني
جعلتهم عليهم رحمة وان هم عصوني جعلتهم عليهم عقوبة فلا تستغلوا بسبب الملوك ولكن توبوا الى
اعطفهم عليكم وقيل الملك هو القدرة والمالك هو القادر والمعنى انه تعالى قادر على كل شيء ومالك
على كل ملك ومملوك وقادر على كل مقدور وقيل معناه مالك الملك اى جنس الملك يتصرف فيه كيف
يشاء (تؤتى الملك من تشاء) يعنى النبوة لانها اعظم مراتب الملك وذلك لان النبي صلى الله عليه
وسلم له الامر على بواطن الخلق وظواهرهم والمالك ليس له الامر الا على ظواهر بعض الخلق وهو من
يطيعه منهم وطاعة البي واجبة على الكافة (وتنزع الملك من تشاء) يعنى بذلك نزع النبوة من بنى
اسرائيل واتيانها بمحمد صلى الله عليه وسلم فانه لا يسي بعده ولم يشركه في نبوته ورسالته احد وقيل
تؤتى الملك من تشاء يعنى محمد صلى الله عليه وسلم واجبا به وتنزع الملك من تشاء يعنى من ابي جهل
وصناديد قريش وقيل تؤتى الملك من تشاء يعنى أمة محمد صلى الله عليه وسلم وتنزع الملك من تشاء يعنى
فارس والروم وقيل تؤتى الملك من تشاء يعنى آدم وذريته وتنزع الملك من تشاء يعنى ابليس وجنوده الذين
كانوا في الارض قبل آدم (وتعز من تشاء) يعنى محمد صلى الله عليه وسلم بالنبوة والرسالة (وتنزل من
تشاء) يعنى اليهود باخذ الجزية منهم ونزع النبوة عنهم وقيل تعز المهاجرين والانصار وتنزل فارس والروم
وقيل تعز من تشاء يعنى محمد وأصحابه دخلوا مكة في عشرة آلاف ظاهرين عليها وتنزل من تشاء يعنى ابا
جهل واضرابه حين قتلوا والقوا في قلب بدر يوم بدر وقيل تعز من تشاء بالطاعة وتنزل من تشاء بالعصية
وقيل تعز من تشاء بالغنى وتنزل من تشاء بالفقر وقيل تعز من تشاء بالقناعة والرضا وتنزل من تشاء بالحرص
والضعف (بيدك الخير) يعنى النصر والنعمة وقيل الالف واللام تفيد العموم والمعنى بيدك كل الخيرات
فان قلت كيف قال بيدك الخير دون الشرفا لان الكلام انما وقع في الخير الذي يسوقه الله تعالى الى
عباده المؤمنين وهو الذي انكرته اليهود والمنافقون فقال بيدك الخير تؤتبه اولياك على رغم اعدائك
وقيل ان قوله بيدك الخير لا ينافي ان يكون بيده غيره فيكون المعنى بيدك الخير وبيدك ما سواه الا انه خص
الخير بالذكرا لانه المستغنى به والمرغوب فيه (انك على كل شيء قدير) يعنى من ايتاء الملك من تشاء واعزاز من
تشاء واذلال من تشاء قوله تعالى (توح الليل في النهار) الاية لما ذكر الله تعالى انه مالك الملك اردفه
بذكر قدرته الباهرة في حال الليل والنهار في المعاقبة بينهما وحال انجاء الحي من الميت ثم عطف عليه انه
يرزق من يشاء بغير حساب وفي ذلك دلالة على ان من قدر على تلك الافعال العظيمة المحيرة لذوى الافهام
والعقول فهو قادر ان ينزع الملك من فارس والروم واليهود ويؤتبه العرب ويعزهم فقوله تعالى توح

(تفسير النخعي)
بكتاب صفة له اى كاتب مأمون على ما يكتب
يكتب بالا حياط لا يزيد على ما يجب ان يكتب
ولا ينقص وفيه دليل ان يكون الكتاب قهياط
بالشروط حتى يجي مكتوبه عدلا بالشرع وهو
امر للتدبير بنصر الكاتب وان لا يستكتب الا
وقهيا بنا حتى يكتب ما هو متفق عليه (ولا ياب
كاتب) ولا يمتنع واحد من الكتاب (ان يكتب
كما عليه الله) مثل ما عليه الله كتابة الوفاق لا
يبدل ولا يغير وكما متفق بان يكتب (فليكتب)
تلك الكتابة لا يعدل عنها (ولمائل الذي عليه
الحق) ولا يسكن المملى الا من وجب عليه الحق
لا به هو المشهود على بساته في ذمته واقراره به
فيكون ذلك اقرارا على نفسه بلسانه والا ملال
والاملاء لغتان (وليتق الله ربه) وليتق الله
الذي عليه الدين ربه فلا يمتنع عن الاملاء فيكون
حجود الكل حقه (ولا يجنس منه شيئا) ولا
ينقص من الحق الذي عليه شيئا في الاملاء فيكون
حجود البعض حقه (فان كان الذي عليه الحق
سقيما) أى مجنونا لان السفه خفة في العقل أو
مجنونا عليه لتبذره وجهه بالتصرف (أضعفا)
صديا (أولا يستطيع أن يعمل هو) لعي به أو خرس
أوجهل باللغة (فليجل وليه) الذي يلي امره ويقوم
به (بالعدل) بالصدق والحق (واستشهدوا
شهيدين) وأطلبوا أن يشهدكم شهيدين على
الدين (من رجالكم) من رجال المؤمنين والحرية
والبلوغ شرط مع الاسلام وشهادة الكفار
بعضهم على بعض مقبولة عندنا (فان لم يكونا)
فان لم يكن الشهيدين (رجلين فرجل
وامرأتان) فليشهد رجل وامرأتان وشهادة
الرجل مع النساء تقبل فيما عدا الحدود
والقصاص (من تزكون من الشهداء) ممن
تعرفون عدالتهم وفيه دليل على ان غير المرضى
شاهد (ان تضل احداهما فقد كرا احدهما

الليل في النهار يعني تدخل الليل في النهار وهو أن تجعل الليل قصيرا وما نقص منه رائدا في النهار حتى يكون النهار خمس عشرة ساعة وذلك غاية طول النهار ويكون الليل تسع ساعات وذلك غاية قصر الليل (وتخرج النهار في الليل) حتى يكون الليل خمس عشرة ساعة وذلك غاية طوله ويكون النهار تسع ساعات وذلك غاية قصره وقيل المراد أنه تعالى يأتي بسواد الليل عقيب ضوء النهار ويأتي بضوء النهار بعد ظلمة الليل والقول الأول أصح واقرب الى معنى الآية لانه اذا نقص الليل كان ذلك القدر زيادة في النهار وبالعكس وهو معنى الولوج (وتخرج المحي من الميت وتخرج الميت من المحي) وهو أنه تعالى يخرج الانسان المحي من المنطقة وهي ميتة ويخرج المنطقة من الانسان ويخرج الفرح وهو حي من البيضة وهي ميتة وبالعكس وكذلك سائر الحيوان وقيل يخرج النبات المغض الاخضر من الحب اليابس ويخرج النخلة من النواة وبالعكس وقيل انه تعالى يخرج المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن لان المؤمن حي الفؤاد والكافر ميتة (وترزق من ثناء بغير حساب) يعني من غير تضيق ولا تقير بل تبسط الرزق لمن تشاء وتوسع به عليه قوله عز وجل (لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين) قال ابن عباس كان الحجاج ابن عمرو وابن أبي الحقيق وقيس بن زيد يظنون بنفر من الانصار ليفتنوهم عن دينهم فقال رفاعه بن المنذر وعبد الله بن جبير وسعيد بن خزيمة لا أولئك النفر اجنبوا هؤلاء اليهود لا يعتنوا بكم عن دينكم فاني أولئك النفر الامباط منهم فانزل الله تعالى هذه الآية وقيل نزلت في حاطب بن أبي بلتعة وغيره ممن كان يظهر المودة لكفار مكة وقيل نزلت في عبد الله بن أبي واصحابه كانوا يتولون المشركين واليهود ويأتونهم بالاحبار ويرجون أن يكون لهم الظفر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله هذه الآية ونهى المؤمنين عن مثل ذلك وقيل ان عبادة بن الصامت كان له حلفاء من اليهود فقال يوم الاحزاب يا رسول الله ان معي خمسمائة من اليهود وقد رأيت ان اسقطهم عنهم على العدو فبرئت هذه الآية وقوله لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء يعني انصارا واعوانا من دون المؤمنين يعني من غير المؤمنين والمعنى لا يجعل المؤمن ولا يتبعه من هو غير مؤمن نهى الله المؤمنين ان يوالوا الكفار أو يلاطفوهم (لقراءة بينهم أوحية واماورة والحجة في الله والبعض في الله باب عظيم وأصل من اصول الايمان (ومن يفعل ذلك) يعني موالاته الكفار من نقل الاخبار اليهم واطهار عورة المسلمين أو يودهم ويحبهم (فليس من الله في شيء) أي فليس من دين الله في شيء وقيل معناه فليس من ولاية الله في شيء وهذا أمر معقول من ولاية المولى معاداة أعدائه وموالاته الله وموالاته الكفار ضدان لا يجتمعان (الا أن تتقوا منهم تقاة) الا ان تخافوا منهم مخافة ومعنى الآية ان الله نهى المؤمنين عن موالاته الكفار ومداونتهم ومباططتهم الا ان يكون الكفار غالين طاهرين أو يكون المؤمن في قوم كفار فيبداهم بلسانه وقلبه مطمئن بالايمان دفعاعن نفسه من غير أن يستحل دما حراما او مالا حراما أو غير ذلك من المحرمات أو يظهر الكفار على عورة المسلمين والتقية لا تكون الا مع خوف القتل مع سلامة النية قال الله تعالى الا من اكرهه وقلبه مطمئن بالايمان ثم هذه التقية رخصة فلوصبر على اظهار ايمانه حتى قتل كان له بذلك اجر عظيم وانكر قوم التقية اليوم وقالوا انما كانت التقية في جذوة الاسلام قبل استحكام الدين وقوة المسلمين فاما اليوم فقد أعز الله الاسلام والمسلمين فليس لاهل الاسلام ان يتقوا من عدوهم قال يحيى البكاء قلب لسعيد بن جبير في أيام الحجاج ان المحسن يقول التقية باللسان والقلب مطمئن بالايمان فقال سعيد ليس في الايمان تقية انما التقية في الحرب وقيل انما تجوز التقية لصون النفس عن الضرر لان دفع الضرر عن النفس واجب بقدر الامكان (ويحذركم الله نفسه) أي ويحذركم الله ان تعصوه بان ترتكبوا المنهي أو تتحللوا بالأمور به أو توالوا الكفار فتستحقوا عقابه على ذلك كله (والى الله المصير) يعني ان الله يحذركم عقابه اذا صرتم اليه في الآخرة قوله عز وجل (قل ان تتقوا ما في صدوركم) يعني ما في قلوبكم من موالاته الكفار ومودتهم وامتداد كرا الصدر لانه وعاء القلب (أو تبدوه) يعني تبدوا مودة الكفار قولاً وفعلاً

(سورة البقرة)

(الانحرى) لاجل ان تنسى احدهما الشهادة فتذكرها الاخرى ان تضل احدهما على الشرط فتذكرها بالرفع والتشديد حجة كقوله ومن عاد فينتقم الله منه فتذكر مكي وبصرى من الذكر لامن الذكر (ولا يابى الشهداء اذا نادى) لاداء الشهداء قبل التحمل لتلاوى حقوقهم وبما هم الكاشن فالاول للفرض والثاني للندب (ولا تسأمو) ولا تملوا قال الشاعر

سئمت تكاليف الحياة ومن بعض

ثمانين حولاً لا بالاك بسام

والضمير في (ان تكتبوه) للدين أو الحق (صغيرا أو كبيرا) على أي حال كان الحق من صغرا أو كبر وفيه دلالة جواز السلم في الثياب لان ما يكال أو يوزن لا يقال فيه الصغير والكبير وإنما يقال في الدرعي ويجوز ان يكون الضمير للكتاب وان تكتبوه مختصرا أو مشبعا (الى أجله) الى وقته الذي انفق الفرعيان على تسميته (ذلكم) اشارة الى ان تكتبوه لانه في معنى المصدر رأى ذلك الكتاب (أقسط) اعدل من القسط وهو العدل (عند الله) ظرف لا قسط (وأقوم للشهادة) واعون على اقامة الشهادة وبني فعلا التفصيل أي أقسط واقوم من أقسط واقام على مذهب سبيويه (وأدنى أن لا تترابوا) واقرب من انتقاء الرب للشاهد والمحاكم وصاحب الحق فانه قد يقع الشك في المقدار والصفات واذا رجعوا الى المكتوب زال ذلك وألف ادنى منقلبة من واولا لانه من الدنو (الا ان تكون تجارة حاضرة) عاصم أي الا ان تكون التجارة حاضرة أو لا ان تكون المعاملة تجارة حاضرة غير تجارة حاضرة على كان التامة أي الا ان تقع تجارة حاضرة أو هي ناقصة والاسم تجارة حاضرة والخبير (تدبرونها) وقوله (بينكم)

اخنوخ وهو ادريس عليه السلام وحكى ابن الجوزى في تفسيره عن ابي سليمان الدمشقي ان اسم نوح
السكن وانما سمي نوحا لكثرة نوحه على نفسه (وآل ابراهيم) قيل اراد بالابراهيم ابراهيم نفسه
وقيل آل ابراهيم اسماعيل واسحاق ويعقوب وذلك ان الله تعالى جعل ابراهيم أصلا للشعبين فجعل
اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام أصلا للعرب ومحمد صلى الله عليه وسلم منهم فهو داخل في الاصطفاء
وجعل اسحاق أصلا لبني اسرائيل وجعل فيهم النبوة والملك الى زمن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ثم جمع
له ولائته النبوة والملك الى يوم القيامة وقيل اراد بالابراهيم من كان على دينه (وآل عمران)
واختلغوا في عمران هذا فقيل هو عمران بن يصر بن هاشم بن لاوي بن يعقوب وهو والد موسى وهارون
فيكون آل عمران موسى وهارون وأونفسه وقيل هو عمران بن اشم بن آمون وقيل ابن مائان وهو من
ولد سليمان بن داود عليهما السلام وعمران هذا هو والدمريم وابنه عيسى فعلى هذا يكون المراد بال
عمران مريم وابنه عيسى عليه السلام وانما خص هؤلاء بالذكر لان الانبياء والرسل من نسلهم (على
العلمين) أى اختارهم واصطفاهم على العالمين بما خصهم من النبوة والرسالة (درية) أى اصطفى
ذرية وأصلها من ذراع معنى خلق وقيل من الذل لان الله استخرجهم من طهر آدم كالدر وانما سمي الآباء
الابناء ذرية لان الله خلق بعضهم من بعض فالابناء من ذرية الآباء والاباء من ذرية آدم وهو من ذرية
الله تعالى أى خلقه (بعضهم من بعض) أى بعضهم ولد لبعض وقيل بعضهم من بعض في التناسل
والتعاضد وقيل بعضها على دين بعض (والله سميع عليم) يعنى ان الله تعالى سميع لا قوال العباد
عليهم بنيتهم وانما يصطفى لنبوته ورسالته من يعلم استقامته قولا وفعلًا قوله عز وجل (اذ قالت
امراة عمران) هى حنة بنت فاقوذ أم مريم وعمران بن مائان وقيل ابن اشم وليس بعمران
أبى موسى لان بينهما ألفا وثمانمائة سنة وكان بنو مائان رؤس بني اسرائيل في ذلك الزمن واجبارهم
وملوهم (رب انى نذرت لك ما فى بطنى محررا) أى جعلت الحمل الذى فى بطنى نذرا محررا منى لك
والنذر ما يوجه الانسان على نفسه والمعنى محررا أى عتقا خالصا مخرجا للعبادة لله وخدمة الكنيسة
لا يشغله شئ من أمور الدنيا قيل كان المحرر عدهم اذ حرر رجل فى الكنيسة فيقوم عليها ويخدمها
ولا يخرج مقيما فيها حتى يبلغ الحلم ثم يخير فان أحب اقام فيها وان أحب ذهب حيث شاء فان اختار
الخروج بعد ان اختار الاقامة فى الكنيسة لم يكن له ذلك ولم يكن أحدهم بنى اسرائيل ومن علمائهم
الا ومن أولاده محرر لخدمة بيت المقدس ولم يكن يحزر الا الغلمان ولا تصلح الجارية لخدمة بيت المقدس
اسما يصيها من الحيض والاذى فحررت أم مريم ما فى بطنها وكانت القصة فى ذلك على ما ذكره أصحاب
السيرة والاخبار ان زكريا وعمران تزوجا اختين فكانت اشاع بنت فاقوذ وهى أم يحيى عند زكريا وكانت
حنة بنت فاقوذ أخت اشاع عند عمران وهى أم مريم وكان قد امسك عن حنة الولد حتى آيست وكبرت
وكانوا أهل بيت صالحين وهم من الله بمكان فينبأها فى ظل شجرة اذ نصرت بطاير يطعم فرخا فقتركت
نفسها بذلك للولد فدعت الله ان يهب لها ولدا وقالت اللهم لك على ان رزقتنى ولدا ان اتصدق به على
بيت المقدس فيكون من سدينته وخدمته فلما حملت مريم حررت ما فى بطنها ولم تعلم ما هو فقال لها زوجها
ويحك ما صنعت أرايت ان كان ما فى بطنك انى فلا تصلح لذلك فوقع اجمعان فى هم شديد من أجل ذلك
فجات عمران قبل ان تضع حنة حملها ثم قال تعالى حاكيا عنها (فتقبل منى) يعنى فتقبل نذرى والتقبل
أخذ الشئ على الرضا وأصله من المقابلة لانه يقابل بالجزاء وهذا سؤال من لا يريد بما فعله الا الطاب
لرضا الله تعالى والاخلاص فى دعائه وعبادته (انك انت السميع) يعنى لتضرعى ودعائى (العليم)
يعنى بنبى ومافى ضميرى قوله عز وجل (فلما وضعها) أى ولدت حملها وانما قال وضعها لانه كان
فى علم الله انها جارية وكانت حنة ترجو أن يكون غلاما (قالت) يعنى حنة (رب انى وضعها انثى)
تريد بذلك اعتذارا الى الله من اطلاقها النذر المتقدم فذكرت ذلك على سبيل الاعتذار لا على سبيل

(سورة البقرة)

بعض المدينين بحسب طمعه به فلم يتوثق بالكتاب
والشهود والرهن (وليؤذ الذى ائتمن أمانته)
دينه وائتمن افعل من الامن وهو حث للمدين
على ان يكون عند ظن الدائن وأمنه منه
وائتمنه له وان يؤذى اليه الحق الذى ائتمنه
عليه فلم يرتحن منه وسمى الدين أمانة وهو
مضمون لا ائتمنه عليه بترك الارتحان منه
(وليتق الله ربه) فى انكار حقه (ولا تكفوا
الشهادة) هذا خطاب للشهود (ومن يكتمها فانه
آثم قلبه) ارفع قلبه يا آثم على البعا عليه كانه قيل
فانه يا آثم قلبه اوبال ابتداء وآثم خبر مقدم والمجلة
حبران وانما اسدى الى القلب وحده والمجلة هى الآثمة
لا القلب وحده لان كتمان الشهادة ان يضمها
فى القلب ولا يتكلم بها فلما كان اثما مقترفا
مكتسبا بالقلب اسدى اليه لان اسناد الفعل الى
المجارجة التى يعمل بها ابلغ كما تقول هذا ما
ابصرته عيني ومما سمعته اذنى ومما عرفه قلبي
ولان القلب رئيس الاعضاء والمضغة التى ان
صلحت صلح الجسد كله وان فسدت فسدت الجسد
كله فكانه قيل فقد تمسك الاثم فى اصل نفسه
وملك اشرف مكان منه ولان افعال القلوب
اعظم من افعال سائر الجوارح ألا ترى ان اصل
الحسنات والسيئات الايمان والكفر وهما
من افعال القلوب واذ جعل كتمان الشهادة
من آثام القلوب فقد شهد له بأنه من معاصم
الذنوب وعن ابن عباس رضى الله عنهما اكبر
الكبائر الاثم اركب الله وشهادة الزور وكتمان
الشهادة (والله بما تعملون) من كتمان الشهادة
واطهارها (عليم) لا يخفى عليه شئ (لله ما فى
السموات وما فى الارض) حلقا ومليكا (وان
تسجدوا ما فى انفسكم أو توجهوه) يعنى من السوء
(فما سجدوا لله) يكافؤكم ويجازكم ولا تدخل
الوساوس وحديث النفس فيما يخفيه الانسان

الاعلام لان الله تعالى عالم بما في بطنها قبل أن تضعه (والله أعلم بما وضعت) قرئ يحزم التاء اخبارا
 عن الله تعالى والمعنى أنه تعالى قال والله أعلم بالشيء الذي وضعت وقرئ وضعت برفع التاء وهو من كلام
 أم مريم على تقدير أنها قالت رب اني وضعتها أنثى خافت ان تكون انخبرت الله بذلك فزالته هذه
 الشبهة بقوله والله أعلم بما وضعت (وليس الذكر كالانثى) يعنى في خدمة الكنيسة والعباد
 الذين فيها وفي الكلام تقديم وتأخير تقديره وليس الانثى كالذكر والمراد منه تفضيل الذكر على الانثى
 لان الذكر يصلح للخدمة للكنيسة ولا تصح الانثى لذلك لضعفها او ما يحصل لها من الحيض ولانها عورة
 ولا يجوز لها ان تحضو مع الرجال وقيل في معنى الآية ان المراد منها هو تفضيل هذه الانثى على الذكر كانها
 قالت كان الذكر مطلوب في خدمة المسجد وهذه الانثى هي موهبة الله تعالى وليس الذكر الذي طلبت
 كالانثى التي هي موهبة الله تعالى وكانت مريم من اجل النساء وافضلهن في وقتها (واني سميت مريم)
 يعنى العابدة والحاكمة وهو بلغتهم وأرادت بهذه التسمية ان يفضلها الله على اناث الدنيا (واني اعيدتها)
 بك وذريتها) أى امنعها واجبرها بك وذريتها (من الشيطان الرجيم) يعنى اللعين الطريد وذلك
 ان حنة أم مريم لما فاتها ما كانت تطلب من أن يكون ولدها ذكرا فاذا هي أنثى تضرعت الى الله تعالى
 ان يحفظها ويصونها من الشيطان الرجيم وان يجعلها من الصالحات العابدات (ق) عن أبي هريرة
 قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من بنى آدم من مولود الا نخسه الشيطان حين يولد
 فيستهل صارخان منخسه اياه الامريم وابنها ثم يقول أبو هريرة اقرؤا ان شئتم واني اعيدتها بك وذريتها
 من الشيطان الرجيم وللبخاري عنه قال كل ابن آدم يطعن الشيطان في جنبيه باصبعيه حين يولد غير
 عيسى ابن مريم ذهب ليطعن فطعن في الخجاب قوله عروجل (فتقبلها ربها بقبول حسن) يعنى
 ان الله تعالى تقبل مريم من حنة مكان الذكر المحرر بمعنى قبل ورضى قال الزحاج الاصل في العربية
 تقبلها بتقبل ولكن قبول محمول على قبلها قبولا كما يقال قبلت الشيء قبولا اذ رضيت وقال أبو عمرو
 ليس في المصادر فعول بفتح الفاء الا هذا ولم أسمع فيه الضم وقيل معنى التقبل والقبول واحد
 وهما سواء وهو أن يرى الشيء ويأخذه وقيل معنى التقبل التكفل في التربية والقيام بشأنها وانما قال
 بقبول للجمع بين الأمرين يعنى التقبل الذى يعنى التكفل والقبول الذى هو معنى الرضا (وانبتها نباتا
 حسنا) معناه وانبتها فانبتت هي نباتا حسنا قال ابن عباس في قوله تعالى فتقبلها ربها بقبول حسن أى
 سلك بها طريق السعداء وانبتها نباتا حسنا يعنى سوى خلقها من غير زيادة ولا نقصان فكانت تنبت
 في اليوم ما ينبت المولود في عام (وكلفها زكريا) قال أهل الاخبار لما ولدت حنة مريم أخذتها فلققتها في
 خوفة وحملتها الى المسجد ووضعتها عند الاخبار أبناء هارون وهم يومئذ يولون من بيت المقدس ما تلى الحجة
 من الكعبة وقالت دونكم الذبرة فتناقص فيها الاخبار لانها كانت بنت امامهم وصاحب قريتهم فقال
 لهم زكريا أنا أحق بها لان خالتي عندي فقالت له الاخبار لو تركت لاحق الناس بها لتركنا لأمها التي
 ولدتها ولكننا نقترع عليها افتكون عندهم من خرج سهمهم بها فانطلقوا وكانوا تسعة وعشرين رجلا الى نهر حار
 قبل هو الاردن فالتقوا اقلامهم في الماء على ان من نبت قلبه في الماء وصعد فهو أولى بهامن غيرهما وكان
 على كل قلم مكتوب اسم واحد منهم وقيل بل كانوا يكتبون التوراة فالتقوا اقلامهم التي كانت بأيديهم فارتفع
 قلم زكريا فوق الماء ووقف وانحدرت اقلامهم ثم رست في النهر وقيل جرى قلم زكريا مصعدا الى أعلى
 وجرت اقلامهم مع جرى الماء الى أسفل فسهمهم زكريا وقرعهم وكان زكريا رأس الاخبار وبنيتهم
 فذلك قوله تعالى وكلفها زكريا قرئ بتشديد الفاء ومعناه وضمها الله زكريا وضمها اليه بالقرعة وقرئ
 بتحفيف الفاء ومعناه وضمها زكريا الى نفسه بالقرعة وقام بأمرها وهو زكريا بن أدن بن مسلم بن صدوق
 من أولاد سليمان بن داود عليه السلام فلما ضم زكريا مريم الى نفسه بنى لها بيتا واسترضع لها المراضع وقيل
 ضمها الى خالتها ام يحيى حتى اذا شب وبلفت مبالغ النساء بنى لها حبرا بنى المسجد وجعل بابا في وسطه ولا

(تفسير النفس)
 لان ذلك مما ليس في وسعه الخلو منه ولكن
 ما اعتقده وعزم عليه والحاصل ان عزم الكفر
 كفر وخطرة الذنوب من غير عزم معصية وعزم
 الذنوب اذا ندم عليه ورجع عنه واستغفر منه
 معصية واما اذا هم بسئته وهو ثابت على ذلك الا
 انه منع عنه بما منع ليس باختياره فانه لا يعاقب
 على ذلك عقوبة فعلة أى بالعزم على الزنى
 لا يعاقب عقوبة الزنى وهل يعاقب عقوبة عزم
 الزنى قيل لا لقوله عليه السلام ان الله عفا عن
 أمي ما حدثت به انفسها ما لم تعمل او تكلم به
 والوجه ورضي ان الحديث في الخطرة دون العزم
 وان المؤاخاة في العزم ثابتة واليه مال الشيخ
 ابو منصور وشمس الأئمة الخلو لى رحمه الله
 والدليل عليه قوله تعالى ان الذين يحبون ان
 تسمع الغاشية الآية وعن عائشة رضى الله
 عنها ما هم العبد بالمعصية من غير عمل يعاقب
 على ذلك بما لم يزل هذه الآية جرعت العما
 اكثر التفسير انه لما نزلت هذه الآية جرعت العما
 رضى الله عنهم وقالوا أنؤاخذ بك ما حدثت به
 أنفسنا فنزل قوله آمن الرسول الى قوله لا يكف
 الله نفسا الا وسعها ما كسبت وعليها
 ما اكتسبت فتعلق ذلك بالكسب دون العزم
 وفي بعضها انها انصت بهذه الآية والمحققون
 على ان النسخ يكون في الاحكام لا في الاخبار
 (فيعقر ابن يساء ويعذب من يساء) برفعها شامى
 وعاصم أى فهو يعقر ويعذب ويجرمها غيرهم
 عطفا على جواب الشرط وبالادغام أبو عمرو
 وكذا في الاشارة والشارة وقال صاحب
 الكشاف مدغم الراعى الا لحن مخطئ لان
 الراعى مكرر فيصير بمنزلة المضاعف ولا
 يجوز ادغام المضاعف وراويه عن ابن عمرو
 مخطئ مرتين لانه يلحن وينسب الى علم الناس
 في العربية ما يؤذن بسهل عظيم (والله على كل

يرقى اليه الاسلام ولا يصعد اليه غيره وكان يأتيها بطعامها وشرابها كل يوم فذلك قوله تعالى (كلا دخل
عليها زكريا بالحراب) يعني العرفة والحراب أشرف المجالس ومقدمها وكذلك هو من المسجد وقيل الحراب
ما يرقى اليه بدرج وقيل كان زكريا يعلق عليه اسبحة أبواب فادخل عليها الحراب (وجد عند هارزقا)
يعني فاكهة في غير وقتها فكان يجد عندها فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء (قال) يعني
زكريا (يا مريم اني لك هذا) أي من أين لك هذه الفاكهة (قالت) يعني مريم مجيبة زكريا (هو من عند الله)
يعني من الجنة وقيل ان مريم من حين ولدت لم تلغم ثديا بل كان يأتيها رزقها من الجنة فيقول زكريا يا مريم
ان لك هذا فتقول هو من عند الله تكلمت وهي صغيرة في المهد كما تكلم ولدها عيسى عليه السلام وهو
صغير في المهد وقال محمد بن اسحاق أصابت بني اسرائيل أزمة وهي على ذلك من حالها حتى ضعف زكريا
عن حملها وكفالتها فخرج على بني اسرائيل فقال يا بني اسرائيل تعلمون والله لقد كبرت سني وضعفت عن
حمل بنت عمران فايكم يكفلها بعدى فقالوا والله لقد جهدنا وأصابنا من السمة ما ترى فتدافعوا بينها ثم
لم يجدوا من حملها بدا فتقارعوا عليها بالاقلام فخرج السهم لرحل نجار يقال له يوسف بن يعقوب وكان ابن
عم لمريم فحملها فعرفت مريم في وجهه شدة ذلك عليه فقالت له يا يوسف أحسن بالله الطل فان الله
سيرزقنا فصار يوسف يرزقها كما كانا منه فكان يأتيها كل يوم من كسبه بما يصلحها فاذا أدخله عليها في الحراب
أبما الله وزاده فيه دخل زكريا عليها فيقول يا مريم اني لك هذا فتقول هو من عند الله (ان الله يرزق من
يشاء بغير حساب) وهذا يحتمل ان يكون من تمام كلام مريم أو ابتداء كلام من الله عز وجل ومعناه
ان الله تعالى يرزق من يشاء بغير تقدير لكثرته أو من غير سبب وفي هذه الآية دليل على جواز كرامات
الاولياء وظهور خوارق العادات على أيديهم قال أهل الاخبار فلما رأى زكريا ذلك قال ان الذي قدر على
ان يأتي مريم بالفاكهة في غير وقتها وحينها من غير سبب لقادر ان يصلح زوجي ويهب لي ولدي غير حينه
مع الكبير وطمع في الولد وذلك ان أهل بيته كانوا قد انقضوا وكان زكريا قد كبر وشاخ وأيس من الولد
فذلك قوله عز وجل (هذا لك دعا زكريا) يعني انه عليه السلام دخل محرابه وعلق الأبواب وسأل
ربه الولد (قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة) يعني انه قال يا رب اعطني من عندك ولدا مباركا تقيما
صالحا راضيا والذرية تطاق على الواحد والجمع والدكر والانثى والمراد بها الواحد والجمع قال طيبة
لأنها لفظ الذرية (انك سميع الدعاء) أي سامعه ومجيبه قوله عز وجل (فنادته الملائكة) يعني
جبريل عليه السلام وانما أخبر عنه بلفظ الجمع تعظيما لشأنه ولا يدرئ الملائكة وقل ان يبعث الاومعه
جميع من الملائكة فجري ذلك على مجرى العادة (وهو قائم يصلي في الحراب) أي في المسجد وذلك
ان زكريا عليه السلام كان المحبر الكبير الذي يقرب القربان ويفتح لهم الباب فلا يدخلون حتى يأذن
لهم في الدخول فبينما هو قائم يصلي في محرابه عند المذبح والناس ينتظرون ان يأذن في الدخول اذا هو
برجل شاب عليه ثياب بيض فزعركم يا منه فساد جبريل عليه السلام يار زكريا (ان الله يبشرك بيحيى)
أي بولده اسمه يحيى قال ابن عباس سمي يحيى لان الله تعالى أحياه به عقرا وقيل لان الله تعالى أحياه
قلبه بالايمن وقيل لان الله تعالى أحياه بالطاعة حتى لم يهرم بمعضية قط (مصدقاً بكلمة من الله) يعني
عيسى بن مريم وانما سمي عيسى عليه السلام كلمة لان الله تعالى قال له كن فكان من غير أب دلالة
على كمال القدرة فوقع عليه اسم السكامة لانه بها كان وقيل سمي كلمة لان عيسى عليه السلام كان يرشد
المخلق الى الحقائق والاسرار الالهية ويهتدى به كما يهتدى بكلام الله تعالى فسمي كلمة بهذا الاعتبار
وقيل سمي كلمة لان الله تعالى بشره مريم على لسان جبريل وقيل لان الله تعالى أخبر الانبياء الذين
قبله في كتبه المنزلة عليهم انه يخلق نبيا من غير واسطة أب فلما جاء قيل هذا هو ناك الكلمة يعني الوعد
الذي وعده بخلقه كذلك وكان يحيى أول من آمن بعيسى وصدقوه وكان يحيى اكبر من عيسى بستة أشهر
وكانا ابني خالة وقتل يحيى قبل ان يرفع عيسى عليهما السلام وقيل ان أم يحيى لقيت أم عيسى وهما

(سورة البقرة)

(شي من المعفرة والتعذيب وغيرهما (قدبر)
قادر (آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه
والمؤمنون) ان عطف المؤمنون على الرسول
كان الضمير الذي التنوين نايب عنه في (كل)
راجعا الى الرسول والمؤمنون أي كلهم (آمن
بالله وملائكته وكتبه ورسله) ووقف عليه
وان كان مبتدأ كان عليه كل مبتدأ نايبا
والتقدير كل منهم ثم وامن خبر المبتدأ الثاني
والجملة خبر الاول وكان الضمير للمؤمنين وواحد
ضمير كل في آمن على معنى كل واحد منهم
آمن وكانه حجة وعسى على معنى كل واحد
(لا تفرق) أي يقولون لا تفرق بل تؤمن
بالكل (بين أحد من رسله) أخذ في معنى
الجمع ولذا دخل عليه بين وهو لا يدخل الا
على اسم يدل على أكثر من واحد تقول المال
بين القوم ولا تقول المال بين زيد (وقالوا
سمعا) اجبنا قولك (واطعنا) أمرنا (عمرنا)
أي اغفر لنا غفرناك فهو منصوب بعمل
مضمر (ربنا واليك المصير) المرجع وفيه
اقرار بالبعث والجزاء والآية تدل على بطلان
الاستثناء في الايمان وعلى بقاء الايمان
لمرتكب الكبائر (لا يكلف الله نفسا) محكي
عنهم ومستأنف (الاوسعها) الاماقتها
وقدرتها لان التكليف لا يرد الا بعمل يقدر
عليه المكلف كذا في شرح التاويلات وقال
صاحب الكشف الوسع ما يسع الانسان ولا
يضيق عليه ولا يخرج فيه أي لا يكلفها الا
ما يتسع فيه طوقه ويتيسر عليه دون مدى غاية
الطاقة والمجهود فقد كان في طاقة الانسان
ان يصلي اكثر من الجس ويصوم اكثر
من الشهر ويحج اكثر من حجة (لها ما كسبت
وعليها ما اكتسبت) ينعمها ما كسبت من
خير وبصرها ما اكتسبت من شر وخص الخير

حاملتان فقالت أم يحيى لام عيسى يا مريم أشعرتني حامل فقالت مريم وأنا أيضا حامل فقالت أم يحيى
يا مريم اني لا جدماني فطني بسيدك فذلك قوله مصدقا بكلمة من الله يعني ان يحيى آمن
بعيسى وصدق به (وسيدا) من مادي سود والسيد هو الرئيس الذي يتبع وينتهي الى قوله وكان
يحيى عليه السلام سيدا المؤمنين ورئيسهم في الدين والعلم والحلم وقيل السيد هو الحسن الخلق وقيل هو
الذي يطيع ربه وقيل هو الفقيه العالم وقيل سيدا في العلم والعبادة والورع وقيل السيد هو الحليم الذي
لا يغضبه شيء وقيل السيد هو الذي يقوى قومه في جميع خصال الخير وقيل هو النبي قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من سيدكم يا بني سلمة قالوا جدين قيس على انا نبخله قال وأي داء أدوى من البخل لكن
سيدكم عمرو بن الجوح (وحصورا) قال ابن عباس وغيره من المفسرين المحصور الذي لا يأتي النساء
ولا يقربهن فعلى هذا هو فعول بمعنى فاعل يعني انه حصر نفسه عن الشهوات وأصله من المحصر وهو
الحبس وقيل هو العنين وقيل هو الفقير الذي لا مال له فيكون المحصور بمعنى المحصور به في الممنوع من
النساء قال سعيد بن المسيب كان له مثل هدبة الثوب وقد تزوج مع ذلك ليغض بصره وفيه قول آخر وهو
ان المحصور هو الممنوع عن الوطء مع القدرة عليه وانما تركه له فقه وانما زهد فيه وهذا القول هو الصحيح
وهو قول جماعة من المحققين وهو الابق بنصب الانبياء لان الكلام انما خرج مخرج المدح والتناء وذكر
صفة البقص في معرض المدح لا يجوز وأيضا فان منصب النبوة يحمل من ان يضاف الى أحد منهم نقص
أو آفة فحمل الكلام على منع النفس عن الوطء مع القدرة عليه أولى من حمله على ترك الوطء مع العجز
عنه (ونبيامن الصالحين) يعني انه من اولاد الانبياء الصالحين قوله عز وجل (قال) يعني
ذكر يا (رب) أي يارب قيل هو خطاب مع جبريل لان الآية المتقدمة دلت على ان الذين نادوه هم
الملائكة فعلى هذا القول يكون الرب هنا بمعنى السيد والمربي أي ياسيدي وقيل انه خطاب مع الله تعالى
فيكون الرب بمعنى المالك وذلك ان الملائكة لما بشره بالولد تعجب ورجع في ازاله ذلك التعجب الى الله
تعالى فقال رب (التي يكون لي غلام) يعني من اين يكون وكيف يكون لي غلام (وقد بلغني الكبر)
قيل هو من المقلوب ومعناه وقد بلغت الكبر وشئت وقيل معناه وقد نالني الكبر وادركني الضعف فان
قلت كيف أنكرت ذكر يا الولد مع تبشير الملائكة باياه ومعناه في هذه المراجعة ولم تعجب من ذلك بعد وعد
الله اياه اكان شاكا في وعد الله أو في قدرته قلت لم يشك ذكر يا عليه السلام في وعد الله وفي قدرته
وانما قال ذلك على سبيل الاستفهام والاستعلام والمعنى من أي جهة يكون لي الولد ايبكون بازالة العجز
عن زوجتي ورد شياني على أو يكون ونحن على حال امن الكبر والضعف فاجابه بقوله كذلك الله يفعل
ما يشاء وقال عكرمة والسدي لما سمع ذكر بانتهاء الملائكة جاءه الشيطان وقال يا زكريا ان الصوت الذي
سمعت ليس هو من الله تعالى وانما هو من الشيطان ولو كان من الله تعالى لا وجاه اليك كما نوحى اليك
في سائر الامور فقال ذلك ذكر يا دفعا للوسوسة واعترض على الجواب بانه لا يجوز ان يشبه على الانبياء
كلام الملائكة بكلام الشيطان اذ لو جوزنا ذلك لارتفع الوثوق بأخبارهم عن الوحي السماوي وأجيب
عن هذا الاعتراض بانه لما دلت الدلائل على صدق الانبياء فيما يخبرون به عن الله تعالى بواسطة
الملاك فلا مدخل للشيطان فيه وذلك فيما يتعلق بالدين والشرائع فأما ما يتعلق بمصالح الدنيا والولادة فقد
يحمل فيه حصول الوسوسة فسأل ذكر يا بذلك لتزول هذه الوسوسة من خاطره قال الكلبي كان ذكر يا
يؤم بشر بالولادتين وتسعين سنة وقيل ابن تسع وتسعين سنة وقال ابن عباس في رواية الخصال
كان ابن مائة وعشرين سنة وكانت امرأته بنت ثمان وتسعين سنة فذلك قوله تعالى (وامرأتى عاقراً)
أي عقيم لا تلد (قال كذلك الله يفعل ما يشاء) يعني انه تعالى قادر على همه الولد على الكبر يفعل
ما يشاء لا يعجزه شيء قوله عز وجل (قال) يعني زكريا (رب اجعل لي آية) أي علامة أعلم
بها وقت حمل امرأتى فأزيد في العبادة والشكر لك (قال آيتك) أي علاءتك على الذي طلبت

(تفسير النسفي)
بالكتاب والشر بالانكماش وانكماش
الانكماش للأنكماش (ربنا لا تؤاخذنا ان
في الشر وتكلف للخير) (ربنا لا تؤاخذنا ان
نسبنا) تركنا امرأ من أولادنا (أو اؤاخذنا)
ودل هذا على جواز المؤاخذة في النسب
والنكاح لا يؤاخذنا لا مكان التفرق عنهما
في الجملة ولولا جواز المؤاخذة بهما لم يكن
للسؤال معنى (ربنا لا تجعل علينا صرا)
عيا يا صر حامله أي يحبه مكانه لثقله استعير
للتكليف الشاق من نحو قتل النفس وقطع
موضع التجاسة من المجد والثوب وغير ذلك
(كما جعلته على الذين من قبلنا) كالهمود (ربنا
ولا تجعلنا مالا يطاقه لنا به) من العقوبات
النازلة من قبلنا (واعف عنا) امح سبائنا
(واغفر لنا) واستر ذنوبنا وليس بتكرار الاول
للكثرة والثاني للصغائر (وارحنا) بتثقل
ميزاننا مع اولادنا والاول من المسخ والثاني
من الخسف والثالث من الغرق (أنت مولانا)
سيدنا ونحن عبيدك واناصرنا او متولى أمورنا
(فانصرنا على القوم الكافرين) فمن حق المولى
ان ينصر عبيده في الحديث من قرأ آمن الرسول
الى آخره في ليلة كفتاه وفيه من قرأهما بعد
العشاء الا شجرة اخرجناه عن قيام الليل ويجوز
ان يقال قرأت سورة البقرة او قرأت البقرة
لما روى عن علي رضي الله عنه حواشي سورة
البقرة من كنز تحت العرش وقال بعضهم بكرة
ذلك بل يقال قرأت السورة التي تذكر فيها

البقرة والله اعلم

(سورة آل عمران)

نزلات بالمدينة وهي مائتا آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(الم الله) حركت الميم لاتقاء الساكنين أعني
بكونها وسكون لام الله وفتحت تحفة

معرفة علمه (أن لا تكلم الناس) أي لا تقدر على تكليم الناس (ثلاثة أيام) أي مدة ثلاثة أيام
 بل بالحق قال جمهور المفسرين عقد لسانه عن تكليم الناس ثلاثة أيام مع إبقائه على قدرته التسبيح والذكر
 وذلك قال في آية وآذ كبر ربك كثيرا وسبح بالعشي والإبكار يعني في أيام منعك من تكليم الناس
 وهذه من الآيات الباهرة والمجربات الظاهرة لأن قدرته على التسبيح والذكر مع عجزه عن تكليم الناس
 بأمر الدنيا وذلك مع صحة الجسم وسلامة الخوارج من أعظم المعجزات وانما سمع من الكلام مع الناس
 لخص في هذه الأيام لعبادة الله تعالى وذكره ولا يشغل لسانه بشيء آخر فغير آمنه على قضاء حق هذه
 النعمة المحسنة وشكر الله على إجابته فيما طلب الآية من أجله وان يكون ذلك دليلا على وجود الحمل
 ليم سروره بذلك وقال قتادة انما أمسك لسانه عن الكلام عقوبة لسؤاله الآية بعد مشافهة الملائكة
 أي ببيان الإشارة لئلا يقدّر على الكلام ثلاثة أيام (الأمرا) يعني الإشارة والإشارة وقد تكون باليد
 وبالعين وبالأصابع وكانت إشارة بالاصبع المسبحة وقيل الرمز قد يكون باللسان من غير تبين
 كلام وهو الصوت الخفي شبه الهمس وقيل أراد به صوم ثلاثة أيام لأنهم كانوا إذا صاموا لم يتكلموا
 والقول الأول أصح لموافقة أهل اللغة عليه (وآذ كبر ربك كثيرا) وذلك لئلا يمنع الله من الكلام
 في تلك المدة أمره بالذكر فقال واذ كبر ربك كثيرا فانك لا تمنع من ذلك ولا يحال بينك وبينه (وسبح)
 أي وعظم ربك ونزهه عن النقائص وقيل وصل ربك وسميت الصلاة تسميها لأن فيها تنزيها للرب
 سبحانه وتعالى (بالعشي والإبكار) فاما العشي فهو ما بين زوال الشمس إلى عروبها ومنه سميت صلاة
 الظهر والعصر صلاتي العشاء والإبكار هو ما بين طلوع الفجر إلى الغيظ قوله عز وجل (واذ قالت الملائكة)
 يعني جبريل عليه السلام (يا مريم إن الله اصطفىك) أي اختارك (وطهرتك) يعني من مسايس الرجال
 وقيل من الحيض والنفاس وكانت مريم لا تحيض وقيل من الذنوب (واصطفىك) أي واختارك
 (على نساء العالمين) أي على زمانها وقيل على جميع نساء العالمين فان قلت هل فرق بين الاصطفاء
 الأول والثاني قلت ذكر العلماء في معناهما وجوها يتحصل منها الفرق فبقي في معنى الاصطفاء الأول ان
 الله تعالى اختار مريم وقبلها منذورة محررة ولم يحرر قبلها أنثى ولم يجعل ذلك لغيرها من النساء وإن الله
 بعث إليها رزقا من عنده وكنفها زكرا يوم معنى الاصطفاء الثاني ان الله تعالى وهب لها عيسى من غير
 أب واسمها كلام الملائكة ولم يحصل ذلك لغيرها من النساء (ق) عن علي بن أبي طالب قال سمعت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خير نساء مريم بنت عمران وخير نساء خديجة بنت خويلد قال
 أبو بكر ياب وأشار وكيع إلى السماء والأرض قبل أراد وكيع بهذه الإشارة تفسير الضمير في قوله خير
 نساء أو معناه انهم اخبر كل النساء بين السماء والأرض قال الشيخ محي الدين النواوي والأطهر ان معناه
 ان كل واحدة منهن اخبر نساء الأرض في عصرها واما التعميل بينهما فكأنه كوت عنه (ق) عن أبي
 موسى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا مريم بنت عمران
 وآسية امرأة قريظ وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام قال العلماء معناه ان الثريد
 من كل طعام أفضل من المرق وثريد اللحم أفضل من مرقه بلا ثريد وثريد اللحم فيه أفضل من مرقه من
 غير ثريد وفضل عائشة على النساء كزيادة فضل الثريد على غيره وليس في هذا تصريح بتفضيلها على
 مريم وآسية لاحتمال ان المراد تفضيلها على نساء هذه الأمة عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وآسية امرأة
 فرعون أخرجه الترمذي قوله عز وجل (يا مريم اقنّ لبك) أي قالت الملائكة لها شاعها أبطع
 ربك وقيل معناه أطبل القيام في الصلاة ربك قال الأوزاعي لما قالت الملائكة لها ذلك قامت حتى
 تورمت قدمها واسالت دماؤا فحيا وحكى عن مجاهد نحوه (واسجدى واركني مع الرا كعين) انما
 قدم السجود على الركوع لان الواو لا تقتضي الترتيب انما هي للجمع كانه قيل لها افعل الركوع والسجود

(سورة آل عمران)

الفقعة ولم تكسر لسانه وكسر الميم قبلها انما
 عن تولى الكسرات وليس فتح الميم لكونها
 وسكون ياء قبلها انزل وكان كذلك لوجب فتحها في
 حم ولا يصح ان يقال ان فتح الميم هو فتحة همزة
 الله نقات الى الميم لان تلك الهمزة همزة وصل
 تسقط في الرفع وتسقط معها حركاتها ولها جاز
 بقيل حركاتها لاجازتها واثباتها غير جائز
 وأسكن يريد والاعشى الميم وقطعها ألف
 والباقيون بوصل الألف وفتح الميم والله مبتدأ
 (لا اله الا هو) خبره وخبر لا مضمرة والتقدير
 لا اله الا هو الوجود الا هو وهو في موضع الرفع بدل
 من موضع لا واسمه (الحى القيوم) خبر مبتدأ
 بخذوف أي هو الحى او بديل من هو القيوم
 فيعزل من قام وهو القائم بالقسط والقيام على
 كل نفس بما كسبت (زل) أي هو نزل (عليك
 الكتاب) القرآن (بالحق) حال أي نزله حقا
 ثابتا (مصدق لما بين يديه) لما قبله (وانزل
 التوراة والانجيل) هما اسمان اعجميان
 وتكلف اشتقاقهما من الورى والنيل ووزنهما
 بفتح الهمزة وافتعل انما يصح بعد كونهما عربيتين
 وانما قيل نزل الكتاب وانزل التوراة والانجيل
 لان القرآن نزل مجعلا ونزل الكتابان جملة
 (من قبل) من قبل القرآن (هدى للناس)
 لغوم موسى وعيسى او لجميع الناس (وانزل
 الفرقان) أي جنس الكتب لان السكك
 يفرق بين الحق والباطل او الزبور والكرد
 القرآن بما هو نعت له تفخيما لانه (ان الدين
 كفر واي آيات الله) من كتبه المبجلة وغيرها
 (لهم عذاب شديد والله عزيز ذو انتقام) ذو
 عقوبة شديدة لا يقدر على مثلها انتقام (ان
 الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء)
 أي في العالم فغير عنه بالسما والارض اي
 هو مطلع على كل من كفر وايمان من آمن وهو

وقيل انما قدم السجود على الركوع لانه كان كذلك في شريعتهم وقال ابن الانباري امرها امر اعاما وحضها على فعل الخيف فكأنه قال استعمل السجود في حال والركوع في حال ولم يرد تقديم السجود على الركوع بل اورد العموم بالامر على اختلاف الحالين وانما قال اركع مع الراكعين ولم يقل مع الراكعات لان لفظ الراكعين اعم فيدخل فيه الرجال والنساء والصلاة مع الرجال افضل وأتم وقيل معناه افعلي كعمل الراكعين وقيل المراد به الصلاة في جماعة أي صلى مع المصلين في جماعة قوله عز وجل (ذلك من انباء الغيب) يقول الله عز وجل لمحمد صلى الله عليه وسلم ذلك الذي ذكرت لك من حديث زكريا ويحيى ومريم وعيسى عليهم السلام من اخبار الغيب (نوحيه اليك) أي نلقه اليك يا محمد لانه لا يمكنك ان تعلم اخبار الامم الماصين الا بوحى ما اليك وانما قال نوحيه لانه رد الضمير الى ذلك فلذلك ذكر اللفظ (وما كنت) يعني يا محمد (لديهم) هنالك عندهم (اذ يلقون اقلامهم) يعني التي كانوا يكتبون بها في الماء لاجل الاقتراع (أيهم يكمل مريم) يعني يريها ويقوم بمصالحها قبل سبب منازعتهم في كماله مريم حتى اقترعوا على ذلك انها كانت بنت عمران وكان رئيسهم وكبيرهم فلاجل ذلك رغبوا في كفالها وقيل لان مريم حررت لعبادة الله وخدمته المسجد وكان ابوها قد مات فلاجل ذلك رغبوا في كفالها (وما كنت لديهم اذ يختصمون) يعني في كفالها وترتيبها قوله عز وجل (اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يشرك بك كلمة منه) معناه وما كنت لديهم يا محمد اذ يختصمون وما كنت لديهم اذ قالت الملائكة يعني جبريل عليه السلام يا مريم ان الله يشرك والبشارة اخبار المزمع بما سره من خير بكلمة منه يعني برسالة من الله وخبر من عنده فهو كقول القائل التي الى فلان كلمة سرني بها وأخبرني خبرا فرحت به ومعنى الآية اذ قالت الملائكة لمريم يا مريم ان الله يشرك بشري من عنده وهي ولد يولد لك من غير بعل ولا خل وذلك الولد (اسمه المسيح عيسى بن مريم) وقال قتادة في قوله تعالى بكلمة منه هو قوله تعالى كن فسماء الله كلمة لانه كان عن كلمته التي هي كن كما يقال لما قدر الله من شيء هذا قدر الله وقضاء الله يعني ان هذا الامر عن قدره وقضائه حدث وقال ابن عباس الكلمة هي عيسى عليه السلام وانما سمى كلمة لانه وجد عن الكلمة التي هي كن فان قلت ان كل مخلوق انما يوجد بواسطة الكلمة التي هي كن فلم يخص عيسى عليه السلام بهذا الاسم وسماه كلمة دون غيره قلت ان كل مخلوق وان وجد حدوثه وخلقه بواسطة الكلمة الا ان هذا السبب ما هو المتعارف ولما كان حدوث عيسى عليه السلام بمجرد الكلمة من غير واسطة أخرى فلا جرم كان اضافة حدوثه الى الكلمة أتم وأكمل وبهذا التأويل حسن ان يسمى عيسى عليه السلام بنفس الكلمة لانه حدث عنها فان قلت الضمير في قوله اسم عائد الى الكلمة وهي مؤنثة فلم ذكر الضمير قلت لان المسمى بهما ذكر فلهذا ذكر الضمير فان قلت لم قال اسمه المسيح عيسى بن مريم وهذه ثلاثة الاسم منها واحد وهو عيسى واما المسيح فللقب وان مريم صفة قلت الضمير في قوله اسم عيسى يرجع الى عيسى والمسمى علامة يعرف بها ويقيم عن غيره فكأنه قال الذي يعرف به ويقيم عن سواء هو مجموع هذه الثلاثة وانما تلعوالم سمي عيسى عليه السلام مسيحا وهل هو اسم مشتق أو موضوع فقيل انه موضوع وأصله بالعبرانية مسيحا فغيرته العرب وأصل عيسى ايشوع كما قالوا موسى وأصله موسى أو ميشي وقال الا كثرون انه اسم مشتق ثم ذكر وافيها قال ابن عباس سمي عيسى مسيحا لانه ماسح ذاعاهة الابرأمنها وقيل لانه مسح بالبركة وقيل لانه مسح من الاقدار وطهر من الذنوب وقيل انه خرج من بطن أمه مسحوا بالدهن وقيل لان جبريل عليه السلام مسحه بخناحه حتى لا يكون للشيطان عليه سبيل وقيل لانه كان يسبح في الارض ولا يقيم مكان فكان يسبح الارض أي يقطعها مسحاً فعلى هذا القول تكون الميم زائدة وقيل سمي مسيحا لانه كان مسح القدمين لا أخص له وسمي الدجال مسيحا لانه مسح احدى العينين وقيل المسيح هو الصديق وبه سمي عيسى عليه السلام وقد يكون المسيح بمعنى الكذاب وبه سمي الدجال فعلى هذا تكون هذه الكلمة من الاضداد وقوله

(تفسير النسخ) مجازيهم عليه (هو الذي يصوركم في الارحام كنف يشاء) من الصور المختلفة (الا اله الا هو العزيز) في سلطانه (الحكيم) في تدبيره روى ابنه قدم وقد بنى نجران وهم ستمون راكبا أميرهم العاقب وعبدتهم السيد واسققتهم وجرهم ابوحارثة خاصه وفي ان عيسى اسلم يكن ولدا لله من ابوه فقال عليه السلام أستم تعلمون انه لا يكون ولدا ولا هو يشبه أباه قالوا بلى قال ألم تعلموا ان الله تعالى لا يموت وعيسى يموت وان ربنا قديم على ذلك وانه لا يموت ويرزقهم وعيسى لا يقدر على ذلك وانه لا يموت عليه شيء في الارض ولا في السماء وعيسى لا يعلم الاما علم وانه صور عيسى في الرحم كيف شاء فحملته أمه ووضعته وأرضعته وكان يأكل ويشرب ووربنا منزه عن ذلك كله فاقطعوا فويل فيهم صدر سورة آل عمران الى بضع وثمانين آية (هو الذي أنزل عليك الكتاب) القرآن (منه) من الكتاب (آيات محكمات) أحكمت عبارتها بأن حفظت من الاحتمال والاشتباه (من أم الكتاب) أصل الكتاب تحمل التشابهات عليها وترد اليها (وأخر) وآيات أخر (متشابهات) مشتبهات بمحتملات ومثال ذلك الرحمن على العرش استوى فالاستواء يكون بمعنى المجلس ومعنى القدرة والاستيلاء ولا يجوز الاول على الله تعالى بدليل المحكم وهو قوله ليس كمنه شيء والمحكم ما أمر الله به في كل كتاب أنزله نحو قوله قل تسألوا أنزل ما حرم ربكم من الآيات وقضى ربك أن لا تعبدوا الاياه الايات وما احتمل اوجهها او ما يعلم تأويله وما لا يعلم تأويله او انما يعلم تأويله وما لا يعلم تأويله او انما يعلم تأويله وما لا يعلم تأويله او انما يعلم تأويله وما لا يعلم تأويله او انما يعلم تأويله وما لا يعلم تأويله

تعالى (وجيها) أي شريفا رفيعا إذا جاءه وقدر (في الدنيا والآخرة) أما وجهته في الدنيا فيسبب النبوة وأنه كان يرى الأكم والأبرص ويحيى الموتى وأما وجهته في الآخرة فيسبب علو مرتبته عند الله وهو قوله تعالى (ومن المقربين) يعني عند الله يوم القيامة لأن لاهل الجنة منازل ودرجات ومنازل الأبداء ودرجاتهم أعلى من سواهم وقيل فيه تنبيه على علو منزلته وأنه رفعه إلى السماء (ويحكم الناس في المهد) يعني ويحكم الناس صغيرا وهو في المهد وذلك قبل أن يولد الكلام وورقة الكلام الذي تكلم به هو ما ذكره الله عنه في سورة مريم وهو قوله أني عبد الله آتاني الكتاب الآية وتكمال براءة أمه مما رماها به أهل القرية من القذف ويحكى أن مريم قالت كنت إذا خلوت أبا وعيسى حدثني وحديثه فإذا شغلني عنه إنسان سجع وهو في بطني وأنا اسمع ولما تكلم براءة أمه سكبت بعد ذلك فلم يتكلم إلا في الوقت الذي يتكلم فيه الصغير قال ابن عباس تكلم عيسى ساعة ثم سكبت ثم لم يتكلم حتى بلغ مبلغ النطق (وكهلا) يعني ويحكم الناس في حال الكهولة والكهول في اللغة هو الذي اجتمعت قوته وكل شابه والكهول عند العرب الذي جاوز الثلاثين وقيل هو الذي وخطه الشيب وهو السن الذي يستحكم فيه العقل وتنبأ فيه الأنبياء قال ابن قتبية لما كان لعيسى ثلاثون سنة أرسله الله تعالى فحكى في رسالته ثلاثين شهرا ثم رفعه الله تعالى وقال وهب بن منبه جاءه الوحي على رأس ثلاثين سنة فحكى في نبوته ثلاث سنين ثم رفعه الله تعالى الآية أنه يكلم الناس وهو في المهد براءة أمه وهي معجزة عظيمة ويحكم الناس في حال الكهولة بالدعوة والرسالة وقيل فيه بشارته لمريم أخبرها بأنه سيقى حتى يكتمل وقيل فيه أخبار بأنه يتغير من حال إلى حال ولو كان الها كما زعمت النصارى لم يدخل عليه التغير ففيه رد على النصارى الذين يدعون فيه الألوهية وقال الحسن بن الفضل وكهلا يعني ويحكم الناس كهلا بعد نزوله من السماء وفي هذه نص على أنه سينزل من السماء إلى الأرض ٣ ويقتل الدجال وقال مجاهد الكهول الحكيم والعرب تمدح الكهولة لأنها الحالة الوسطى في احتناك السن واستحكام العقل وجودة الرأي والتجربة (ومن الصالحين) يعني أنه من العباد الصالحين مثل إبراهيم وإسحاق ويعقوب وموسى وغيرهم من الأبداء وانما ختم أوصاف عيسى عليه السلام بكونه من الصالحين بعدما وصفه بالأوصاف العظيمة لأن الصلاح من أعظم المراتب وأشرف المقامات لأنه لا يسمى المرصا لمحا حتى يكون مواظبا على النهج الأصح والطريق الأكمل في جميع أقواله وأفعاله فلما وصفه الله تعالى بكونه وجهيا في الدنيا والآخرة ومن المقربين وأنه يكلم الناس في المهد وكلما أردفه بقوله ومن الصالحين ليكمل له أعلى الدرجات وأشرف المقامات قوله عز وجل (قالت) يعني مريم (رب) يعني يأسدي بقوله مجبريل لمباشرها بالوولد قيل بقوله لله عز وجل (أنى يكون لى ولد) أي من أين يكون لى ولد (ولم يحسن بشر) أي ولم يصبى رجل وانما قالت ذلك تعجبا لا شكافي قدرة الله تعالى إذ لم تكن العادة جرت أن يولد ولد من غير أب (قال كذلك الله يخلق ما يشاء) يعني هكذا يخلق الله منك ولدا من غير أن يحسك شمر فيجعله آية للناس وعبرة فانه يخلق ما يشاء ويصنع ما يريد وهو قوله (إذا قضى أمرنا ما يقول له أكن فيكون) يعني كما يريد (وتعلمه الكتاب) يعني الكتابة والخط باليد (والحكمة) يعني العلم والسنة واحكام الشرائع (والتوراة) يعني التي أنزلت على موسى (والانجيل) يعني الذي أنزل عليه وهذا اخبار من الله تعالى لمريم ما هو فاعل بالولد الذي بشرها به من الكرامة وعلو المنزلة (ورسولا إلى بني اسرائيل) أي يجعله رسولا إلى بني اسرائيل وكان أول انبياء بني اسرائيل يوسف يعقوب وآخرهم عيسى بن مريم عليه السلام فلما بعث إليهم قال (التي قد جئكم بآية من ربكم) يعني بعلامة من ربكم على صدق قولي وانما قال بآية وقد جاء بآيات كثيرة لأن الكل دل على شيء واحد وهو صدقه في الرسالة فلما قال ذلك عيسى لبني اسرائيل قالوا ما هذه الآية قال (أنى أخلق) أي اصوروا قدر (لكم من الطين كهيئة الطير) والهيئة الصورة المهيأة من قولهم هيأت الشيء إذا قدرته واصلمته (فانفخ فيه) أي في الطين

(سورة آل عمران)

والمترزل فيه وإلخافي تقادح العلماء وانما به من القرائح في استخراج معانيه ورده إلى الحكم من العوائد الجمالية والعلوم الحممة ونيل الدرجات عند الله تعالى (فأما الدين في قلوبهم زبغ) ميل عن الحق وهم أهل البدع (فيتبعون ما تشابه) فيتعلقون بالمتشابه الذي يتجمل ما يذهب إليه المبتدع مما لا يطابق الحكم ويتجمل ما يطابقه من قول أهل الحق (مه ابتغاء الفتنة) طالبان يعتسوا الناس عن دينهم ويضلونهم (وابتغاء تأويله) وطلبان تأويله (وما يعلم تأويله) أي لا يمتدحى إلى تأويله الحق الذي يحسب أن يحتمل عليه إلا الله (والراستخون في العلم) والدين يستخون أي يتتوا فيه وتكفوا وعصا وفيه بضر من قاطع مستأف عند المجهور والوقف عندهم على قوله إلا الله وفسر والمتشابه بما استأثره الله بعلمه وهو مبتدأ عندهم والخبر (يقولون آمنابه) وهو ما منه تعالى عليهم بالآمان على التسميم واعتقاد الحقيقة بالأكسيف وفائدة أنزل المتشابه الآمان به واعتقاد حقيقة ما أراد الله به ومعرفة قصور افهام البشر عن الوقوف على ما لم يجعل لهم إليه سبيلا ويعصده قراءة أبي ويقول الراستخون وعبد الله أن تأويله لا عند الله ومنهم من لا يقف عليه ويقول بان الراستخون في العلم يعلمون المتشابه ويقولون كلام مستأنف موضح محال الراستخون بمعنى هؤلاء العالمون بالتأويل يقولون آمنابه أي بالمتشابه أو بالكذب (كل) من متشابهه ومحكمه (من عند ربنا) من عند الله المحكم الذي لا يتناقض كلامه (وما يذكر) وما يتعظ واصله يتذكر (الأولوالانباب) أصحاب العقول وهو مدح للراستخون بالبقاء الدهر وحسن التأمل وقيل يقولون حال من الراستخون (ربنا لا ترغ

المها المصور (فيكون طيرا) قرئ بلفظ الجمع لان الطير ادم جنس يقع على الواحد والاثني والجمع
 وقرئ فيكون طائرا على التوحيد على معنى يكون ما نفخ فيه طائرا او ما خلقه يكون طائرا وقيل انه
 يخلق غير الخفاش وهو الذي يطير في الليل وانما خص الخفاش لانه من اكل الطير خلقا وذلك لانه
 يطير بلا ريش وله اسنان ويقال ان الانبياء منه لما ندى وتحيض ذكروا ان عيسى عليه السلام لما ادعى
 النبوة واطهر لهم المجرات اخذوا وتعنتون عليه فطلبوا منه ان يخلق لهم خفاشا فاعذ طيرا وصور
 كهيئة الخفاش ثم نفخ فيه فاذا هو طير يطير بين السماء والارض قال وهب كان يطير مادام الناس
 ينظرون اليه فاذا غاب عنهم سقط ميتا ليميز فعل المخلوق من فعل الخالق وهو الله تعالى وليعلم ان
 الكمال لله تعالى (يا ذا الله) معناه بتكوين الله وخلقته والمعنى اى اعلم هذا التصوير بما فاه
 خلق الحياة فيه فهو من الله تعالى على سبيل اظهار المعجزة على يد عيسى عليه السلام (وابرى الا
 والابرص) اى واشفى الالكه والابرص واصحهما واختلعا في الالكه فقال ابن عباس هو الذي ولد
 اعشى وقيل هو الاعشى وان كان ابرص وقيل هو الاعشى وهو الذي يصبر بالنهار ولا يصبر بالليل
 والابرص هو الذي به وضع وكان الغالب على زمان عيسى عليه السلام الطب فاراهم المعجزة من
 جنس ذلك الا انه ليس في علم الطب ابراء الالكه والابرص فكان ذلك معجزة له ودليلا على
 وقال وهب ربما اجتمع على عيسى من المرضى في اليوم الواحد نحو خمسين العا فن اطاق ان يمشي
 اليه منى ومن لم يطق مشى عيسى عليه السلام اليه وكان يداويهم بالدعاء على شرط الايمان برسالته
 (واحي الموتى يا ذا الله) قال ابن عباس قد احيى اربعة انفس عازروا ابن العجوز وابنة العاشية
 وسام بن نوح وكلهم بنى وولده الاسام بن نوح فاما عازر فكان صديقا لعيسى عليه السلام فارسلت
 اليه أخت عازر ان اخاك عازر يموت وكان بينهما مسيرة ثلاثة ايام فاتاه عيسى واصحابه فوجدوه قد
 مات منذ ثلاثة ايام فقال لاخته انطلقى بنا الى قبره فانطلقت بهن الى قبره فدعا الله عيسى فقام عازر
 حيا باذن الله تعالى فخرج من قبره وعاش وولده وأما ابن العجوز فانه مريه وهو ميت على عيسى عليه
 السلام يحمل على السرير فدعا الله عيسى فجلس على سريرته ونزل عن أعناق الرجال ولبس ثيابه وأتى
 أهله وعاش وولده وأما ابنة العاشية فكان أبوها يأخذ العشور من الناس وماتت بالامس فدعا
 الله عيسى فاحياها بدعوتها فعاشت وولدها وأما سام بن نوح فان عيسى جاء الى قبره ودعا الله باسمه
 الاعظم فخرج من قبره وقد شاب نصف رأسه خوفا من قيام الساعة ولم يكونوا يشيرون في ذلك الزمان
 فقال قد قامت الساعة فقال عيسى عليه السلام لا ولكن دعوتك باسم الله الاعظم ثم قال له مات
 فقال بشرط ان يعيدنى الله من سكرات الموت مرة أخرى فدعا الله عيسى ففعل (وأنبشكم) يعنى
 واخبركم (بما تاكلون) اى مما اصابه (وما تدنرون في بيوتكم) اى وما ترفعونه فتحثونه
 بيوتكم لما كوه فيما بعد ذلك قيل كان عيسى عليه السلام يخبر الرجل بما اكل البارحة وبما ياكله
 اليوم وبما يدخره للعشاء وقيل كان في الكتاب يحدث الغلمان بما يصنع آباؤهم ويقول للغلام انطلق
 فقد اكل اهلك كذا وكذا وقد رفعوا لك كذا فينطلق الصبي فيبكي على اهله حتى يعطوه ذلك الشيء
 فيقولون من اخبرك بهذا فيقول عيسى بحسبوا صبيانهم عنه وقالوا لا تفعلوا مع ذلك الساحر
 وجعوههم في بيت فجاء عيسى يطلبهم فقالوا ليسو هنا فقال وما في البيت قالوا اخبارير فقال كذا
 يكونون ففتحوا عليهم الباب فاذا هم خنازير فعسا ذلك في بنى اسرائيل وظهر فهموا به فخافت عليه
 فحملته على حمارها وخرجت هاربة الى مصر وقال قتادة انما كان هذا في نزول المائدة وكان خونا
 عليهم انما كانوا فيه من طعام الجنة وأمروا ان لا يخونوا ولا يدنوا والغدا خونا واذا كان عيسى
 يخبرهم بما كانوا من المائدة وما ادخروا منها فسمعتهم الله خنازير وفي هذا دليل قاطع على صحة نبوة عيسى
 عليه السلام ومعجزة عظيمة له وهى اخباره عن الغيبات مع ما تقدم له من الآيات الباهرة من ابراه

(تفسير النسفي)
 قلوبنا لا تملكها عن الحق بخاق الميل في القلوب
 (بعد اذ هديتنا) لاجل بالحكم والتسليم للتشابه
 (وهب لنا من لدنك رحمة) من عندك نعمة
 (ربنا انك جامع الناس ليوم) اى جمعهم
 بحساب يوم او يجزأ يوم (لارب فيه) لا شك في
 وقوعه (ان الله لا يخلف الميعاد) كقولك ان
 ان الالهية تنافى خلف الميعاد ما وعد
 الجواد لا يخيب سائله اى لا يخلف ما وعد
 المسلمين والكافرين من الثواب والعقاب (ان تنفع
 الذين كفروا) برسول الله (من اولادهم من الله)
 او تدفع عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله
 عنابه (شيئا) من الاشياء (واولئك هم وفود
 النار) كدأب آل فرعون والذين من
 قبلهم (الدأب مصدر دأب في العمل اذا كدح
 فيه) وضع موضع ما عليه الانسان من شأبه
 وحاله والكاف مرفوع المحل تقديره دأب هؤلاء
 الكفرة في تكذيب الحق كدأب من قبلهم
 من آل فرعون وغيرهم او منصوب المحل بان
 تنفى اى لن تنفى عنهم مثل ما لم تنعن عن اولئك
 كدأب بلاه من حيث كان ابوهم واولادهم
 يا بائنا) تفسير لدأبهم بما فعلوا او فعل بهم
 على انه جواب سؤال مقدر عن حالهم ويجوز ان
 يكون حالا اى قد كذبوا (فاخذهم الله
 بسبب ذنوبهم) يقال اخذته بكذا اى
 حاربه عليه (والله شديد العقاب) شديد
 عقابه فالأضافة عبر محضنة (قل للذين كفروا)
 هم مشركو مكة (ستغلبون) يوم بدر (وتحشرون
 الى جهنم) من الجهام وهى بئر عميقة وبالياه
 فيها حمز وعل (وبئس المهاد) المستقر جهنم
 (قد كان لكم آية) الخطاب لشركى قريش (في

(سورة آل عمران)

فثمين التقتا يوم بدر (فئة تقتل في سبيل الله)
 وهم المؤمنون (وأخرى) وفئة أخرى (كافرة)
 يرونهم مثلهم يرى المشركون المسلمين مثلي
 عدد المشركين ألفين أو مثلي عدد المسلمين ستائة
 ونيفا وعشرين أراهم الله يا هم مع قتلهم
 اضعافهم ليهابهم ويحبوا عن قتلهم ترونهم
 نافع أي ترون يا مشركي قريش المسلمين مثلي
 فتشكم الكافرة أو مثلي انفسهم ولا ياقض هذا
 ما قال في سورة الانفال وبقيتكم في اعينهم لانهم
 قتلوا أولي في اعينهم حتى اجتمعوا عليهم فلما
 اجتمعوا كثر وفي اعينهم حتى اجتمعوا فكم
 التقليل والتكثير في حالتين مختلفتين وبطير من
 المحول على اختلاف الاحوال فيومئذ لا يستل
 عن ذنبه انس ولا جان وقفوه هم انهم
 مسئولون وتقليلهم تارة وتكثيرهم أخرى في
 اعينهم ابلغ في القدرة واطهار الآية ومثلهم
 نصب على المحال لانه من رؤية العين بدليل
 قوله (أرى العين) يعني رؤية ظاهرة مكشوفة
 لا لبس فيها (والله يؤيد بصره من يشاء) كما
 أي اهل بدر بتكثيرهم في أعين العباد (ان في
 ذلك) في تكثير القليل (العبارة) لعلنا (لاولى
 الابصار) لذوى البصائر (ربن له اس) الذين
 هو الله عند الجهور لا تلاء كقوله انا جعلنا
 ما على الارض زينة لعلنا لوهم دليله قراءة
 مجاهد زين للناس على تسمية العاقل وعن
 الحسن الشيطان (حب الشهوات) الشهوة
 توفان النفس الى الشيء جعل الاعيان التي ذكرها
 شهوات مبالغة في كونها مشتهاة كقوله انا جعلنا
 تمسكها بتمسكها شهوات اذا شهوة مسترذلة
 عند الحكماء مذمومة من اتبعها شاهد على نفسه
 بالبهيمية (من النساء) والاماء داخله فيها
 (والبين) جمع ابن وقد يقع في غير هذا الموضع
 على الذكور والاناث وهما أريد به الذكور

الا كنه والابرص واحياء الموتي باذن الله تعالى واخباره عن الغيوب باعلام الله اياه ذلك وهذا بما
 لا سبيل لاحد من البشر عليه الا الانبياء عليهم السلام فان قلت قد يخبر المنجم والكاهن عن مثل ذلك
 خالف الفرق قلت ان المنجم والكاهن لا يدل كل واحد منهما من مقتضات مرجع الهما ويعتمد في اخباره
 عليها أما المنجم فانه يستعين على ذلك بواسطة معرفة الكواكب وامتناجاتها أو بواسطة حساب الزمرل او نحو
 ذلك وقد يخطئ في كثير مما يخبر به وأما الكاهن فانه يستعين برائد من الجن وقد يخطئ أيضا في كثير
 مما يخبر به وأما اخبار الانبياء عليهم السلام عن المعينات فليس الا بالوحي السماوي وهو من الله تعالى
 وليس ذلك باستعانة بواسطة حساب ولا غيره ففصل الفرق (ان في ذلك) يعني الذي تقدم ذكره من خلق
 الطير من الطين باذن الله وبراء الاكبه والابرص والاخبار عن المعينات (لا كنه لكم) أي العبارة
 ودلالة على صدقي اني رسول من الله اليكم (ان كنتم مؤمنين) يعني مصدقين بذلك (ومصدقا) قيل
 انه عطف على قوله ورسولا وقيل انه عطف على اني قد جئتكم بآية من ربكم والمعنى وجئتكم مصدقا
 (لما بين يدي من التوراة) وذلك لان الانبياء عليهم السلام يصدق بعضهم بعضا وكل واحد منهم يصدق
 الذي قبله ويصدق بما انزل الله من الكتب والشرائع والاحكام فلهذا قال عيسى عليه السلام ومصدقا
 لما بين يدي من التوراة (ولا حل لكم بعض الذي حرم عليكم) قال وهب بن منبه ان عيسى كان على
 شريعة موسى عليه السلام وكان يسبب ويستقبل ببيت المقدس وقال لبي اسراييل اني لم ادعكم الى
 خلاف حرف مما في التوراة الا لالحل لكم بعض الذي حرم عليكم وارضع عنكم الا صار وذلك ان الله تعالى
 كان قد حرم على اليهود بعض الاشياء عقوبة لهم على بعض ما صدر منهم من الجحانات كما قال تعالى في نظم من
 الدين هاد واحرمنا عليهم طيبات احلت لهم فبق ذلك التحريم مستقرا على اليهود الى ان جاء عيسى عليه
 السلام فرفع عنهم تلك التشديدات التي كانت عليهم وقال قتادة كان الذي جاء به عيسى النبي من الذي جاء
 به موسى وكان قد حرم عليهم فيما جاء به موسى محوم الابل والنروب والثعوب واشياء من الطير والحيتان
 زاد بعضهم فجاءهم عيسى بالتحفيف وأحلها لهم وقال آخرون ان عيسى عليه السلام رفع كثير من احكام
 التوراة ورفع السبت ووضع الاحد وكان ذلك كله بامر الله فكان ذلك ناسخا لتلك الاحكام والشرائع
 والناسخ والمنسوخ حق وصدق (وجئتكم بآية من ربكم) أي بحجة واضحة شاهدة على صحة رسالتي
 ثم خوفهم بقوله (فاتقوا الله) يعني يا معشر بني اسراييل فيما أمركم به ونهاكم عنه (واطيعون) يعني
 فيما ادعوك اليه لان جميع الرسل كانوا على دين واحد وهو التوحيد ولم يختلفوا في الله تعالى وفي هذه
 الآية حجة بالغة على نصاري وفدنجران ومن قال بقولهم من سائر النصارى باخبار الله عن عيسى عليه
 السلام انه كان بريئا مما نسب اليه النصراني وابنه كان عبد الله وخصه بنبوته ورسالته ثم ختم ذلك بقوله
 (هذا صراط مستقيم) يعني التوحيد قوله عز وجل (فما احسن عيسى منهم الكفر) أي وجد وعرف
 وقيل رأى والاحساس عبارة عن وجدان الشيء بالحاسة والمعنى انهم تكلموا بكلمة الكفر فاحس
 ذلك عيسى منهم وعرف امرهم عليه وعزمهم على قتله وذكر سبب القصة قال اهل الاخبار والسيرة لما
 بعث الله عيسى الى بني اسراييل وامره باظهار رسالته والدعاء اليه نفوه واخرجوه من بينهم فخرج هو وامه
 يسبحان في الارض فزل في قرية على رجل فاضافهم واحسن اليهم وكان لتلك القرية ملك جبار معتد جاء
 ذلك الرجل في بعض الايام وهو مهموم حزين فدخل منزله ومريم عند امرأته فقالت مريم ما شأن زوجك
 اراه كئيبا حزينا فقالت لا تسألني فقالت مريم اخبرني لعل الله ان يهزج كربته قالت المرأة ان لنا
 ملكا جبارا وقد جعل على كل رجل منا يوما يطعمه فيه هو وخنوده ويسقيهم الحمر وان لم يفعل ذلك عاقبه
 واليوم نوبتنا وليس عندنا سعة لذلك فقالت قولي له لا يهزج لك فانا امرأسي ان يدعوله فيكفي ذلك ثم
 قالت مريم لعيسى في ذلك فقال عيسى ان فعلت ذلك وقع شر فقالت مريم لا نبالي فانه قد احسن الينا

واكرمنا فقال عيسى قولي له اذا قرب ذلك الوقت فاملا قدورك وخوابيك ماء ثم اعلمني ففعل الرجل ذلك
ثم دعا الله عيسى عليه السلام فحول ماء القدور حرا ومجاوماً والحواشي خرا ليرتاس مثلها فلما جاء
الملك واكل من ذلك الطعام وشرب من ذلك الحرقال من أين لك هذا فخر فقال ارجل هو من أرض كذا
فقال الملك ان خري من تلك الأرض وليست مثل هذه فقال هي من أرض أخرى فلما رآه الملك قد
اختلط شدد عليه فقال الرجل اما خبرك ان عندى علما لا يسأل الله شيئا الا أعطاه اياه وانه دعا الله
تعالى فجعل الماء خرا وكان الملك ابن يريدان يستخلفه في ملكه وقد مات قبل ذلك بايام وكان يحبه حبا
شديدا فقال الملك ان رجلا دعا الله تعالى حتى صار الماء حرا بدعوتيه ليستجيب له في أخيه ابني فطال
عيسى وكله في ذلك فقال له عيسى لا تفعل فانه ان عاش وقع شر فقال الملك لا أبالي اليس اراه فقال
عيسى ان أنا احببته تركني انا وأمي نذهب حيث نشاء قال نعم فدعا الله عيسى وعاش الغلام فلما رآه
أهل ملكه الرجل قد عاش تادروا الى السلاح وقالوا قد اكلفنا هذا الملك حتى اذا دنا أجله يريدان
يستخلف علينا بانه فيما كلنا كما كلنا أبوه فقالتوه وطهر أمر عيسى فقصدوا قتله وكفروا به وقيل ان
اليهود كانوا عارفين بانه المسيح المبشر في التوراة وانه يسخ دينهم فلما ظهر عيسى الدعوة اشتد ذلك عليهم
فأخذوا في اذاه وطلبوا قتله وكفروا به فاستنصر عليهم كما أخبر الله عز وجل عنه بقوله (قال) يعني
عيسى عليه السلام (من أنصاري الى الله) أي مع الله وقيل معناه الى أن ايس امر الله وأظهر دينه
وقيل الى بمعنى في أي في ذات الله وسيداه وقيل الى في موضعها والمعنى من يضم نصرته الى نصره الله
(قال الحواريون نحن أنصار الله) وذلك ان عيسى عليه السلام لما دعا بني اسرائيل الى الله تعالى
وتردوا عليه وكفروا به خرج يسوع في الأرض فخر جماعة يصطادون السمك وكانوا اثني عشر ورئيسهم
شمعون ويعقوب فقال عيسى عليه السلام ما تصنعون قالوا نصيد السمك قال أفلا تمشون حتى تصيد
الناس قالوا ومن انت قال انا عيسى بن مريم عبد الله ورسوله فسألوه آية تدلهم على صدقه وكان شمعون
قد رمى بشبكته في الماء فدعا الله عيسى فاجتمع في تلك الشبكة من السمك ما كادت تنزق من كثرة
فاسمهاوا باهل سعيته أخرى وملؤا السفينتين من السمك فبعد ذلك آمنوا به وانطلقوا معه واختلف في
الحوار بين فقيل كانوا يصطادون السمك فلما آمنوا بعيسى صاروا يصطادون الناس ويهدونهم الى
الدين سمو احوار بين لياض ثيابهم يقال حورت الشيء بمعنى بيضته وقيل كانوا قصارين سمو ابدالك لانهم
كانوا يحورون الثياب أي يبيضونها وقيل ان مريم سلمت عيسى الى أعمال شتى فكان آخر من سلمته اليه
الحواريين وكانوا قصارين وصباغين فدفعته الى رئيسهم ليتعلم منه فاجتمع عنده ثياب وهذه ثياب
فقال لعيسى انك قد تعلمت هذه الصنعة وانا اخرج الى السمر ولا ارجع الى عشرة ايام وهذه ثياب
مختلعة الالوان وقد علمت كل واحد منها يخطط على اللون الذي يصبغ به فايدان تفرغ منها وقت قدومي
وخرج المعلم الى سفره فطبخ عيسى خبزا واحدا على لوز واحد واحد حل فيه جميع الثياب وقال كوني باذن
الله على ما اريد منك ثم قدم الحواري والثياب كلها في الحب فقال لعيسى ما فعلت قال قد فرغت منها
قال وأين هي قال في الحب قال كلها قال نعم قال لقد أفسدت على الثياب قال عيسى لا ولكن قم فانظر
وقام عيسى وأخرج ثوبا أحمر وثوبا أخضر وثوبا أصفر وثوبا أسود حتى أخرجهما كلها على الالوان التي يريد
الحواري فجعل الحواري يتعجب من ذلك وعلم ان ذلك من الله تعالى فقال للناس تعالوا فانظروا ما من به
هو وأصحابه وهم الحواريون وقيل سمو احوار بين ليعفاء قلوبهم ولما ظهر عليهم من اثر العبادات ونورها
وقيل الحواريون الاصفياء وكانوا اصفياء عيسى وخاصة وقيل الحواريون هم الخلفاء وقيل هم الوزراء
وكانوا خلفاء عيسى ووزراءه وقيل الحواريون هم الانصار والحواري الماصر والحواري ارجل الذي
يسمعان به (ق) عن جابر بن عبد الله قال نذب النبي صلى الله عليه وسلم الناس يوم الحندق
فانذب الزبير ثم نذبهم فانذب الزبير ثم نذبهم فانذب الزبير فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان لكل

(تفسير النقي)
فهو المشهور في الطبائع والمعدون للدفاع
(والقناطير) جمع قنطار وهو المال الكثير
قيل مل بمكة مائة رجل قد قنطروا (المقطرة)
الاسلام وبمكة مائة رجل قد قنطروا (المقطرة)
المنضدة أو المدفونة (من الذهب والفضة)
سعى ذهب السرعة ذهابه بالانفاق وفضة لانها
تتفرق بالانفاق والفض التفرق (والجمل)
سميت به لاختيمها في مشيها (المسومة) المعلة
من السومة وهي العلامة أو المريعة من اسام
الدابة وسومها (والانعام) هي الارواح
الشمسية (والحرث) الررع (ذلك) المذكور
(متاع الحياة الدنيا) يتجمع بها في الدنيا (والله)
عنده حسن المات (المرجع) ثم زهدهم في
الدنيا فقال (قل أو نذركم خير من ذلكم) من
الذي تقدم (الذين انقوا) بيان ما هو خير من
كلام مستأنف فيه دلالة على بيان ما هو خير من
ذلك فجات مبتدأ وللذين اتقوا اخره (تجزي)
من تحتها الانهار) صفة مجنات وبحوران يتعلق
اللام بخير واخص المتقين لانهم هم المستفعون
به ويرفع جيات على هو خات وتنصه قراءة
من قرأ اجنات بالمجر على البديل من خير (خالدين)
فيها وازواج مطهرة وورصوان من الله أي
رضاء الله (والله بصير بالعباد) عالم باعمالهم
فبحازهم عليها او بصير بالذين اتقوا وياحوالهم
فلذا أعد لهم اجنات (الذين يقولون) نصب
على المدح او رفع او جصفة للمتقين والعباد (ربنا)
اننا آمننا) اجابة لدعوتك (فاعملوا دنونا)
انجار الوعدك (وقنا عذاب النار) بعصاك
(الصابرين) على الطاعات والمصاب وهو نصب
على المدح (والصادقين) قولوا باخبار الحق
وفعلوا بحكم العمل ونية بامضاء العزم
(والقانتين) الداعي أو المطيعين (والمتقين)
المتصدقين (المستغفرين بالاسحجار) المصلين

نبى حواريا وحواري الربير قال الحواريون نحن انصار الله يعنى انصار دين الله ورسوله واعوانه (آمنّا
 بالله) أى صدقنا بان الله ربنا ورب كل شئ (واشهد) يعنى انت يا عيسى (بأننا مسلمون) قيل معناه
 واشهد بأننا متقادون لما تريد من نصرك والذب عنك ومستسلمون لأمر الله عز وجل وقيل هو اقرار منهم
 بان دينهم الاسلام وأنه دين عيسى وكل الانبياء قبله لا اليهودية والنصرانية (ربنا آمنا بما اركلت)
 يعنى قال الحواريون بعد اشد اعمى عليهم بأنهم مسلمون ربنا آمنا بما اركلت يعنى بكلامك الذى أنزلته
 على عيسى عليه السلام (واتبعنا الرسول) يعنى عيسى (فاكتبنا مع الشاهدين) يعنى الذين شهدوا
 لا نبينا لك بالصدق واتبعوا أمرنا ونهيك فأثبت اسماء بايع اسمائهم واجه لما فى عدادهم ومعهم فيما
 تكرمهم به وهذا يقتضى أن يكون للشاهدين الذين سأل الحواريون ان يكونوا معهم مزيد فضل عليهم
 فلهمنا قال ابن عباس فى قوله فاكتبنا مع الشاهدين أى مع محمد صلى الله عليه وسلم وأمته لانهم
 المخصوصون بتلك الفضيلة فانهم شهدوا للرسول بالبلاغ وقيل مع الشاهدين يعنى النبيين لان كل نبى
 شاهد على أمته قوله عز وجل (ومكروا) يعنى كفار بنى اسرائيل الذين أحس عيسى منهم الكفر
 وأصل المكروا العير عما يقصده بضرب من الحيلة وقيل هو السعي بالفساد فى الخفية فاما مكروهم
 بعيسى فانهم دبروا فى قتله وهموا به وذلك ان عيسى عليه السلام بعد ان خرج به قومه هو وأمه رجع مع
 الحواريين وصاح فيهم بالدعوة وأظهر رسالته اليهم فهموا بقتله والفتك به فذلك مكروهم والمكروا
 الخلق الخبث والحدبة والحيلة (ومكروا الله) أى جاراهم على مكروهم فسمى الجزاء باسم الابتداء لانه
 فى مقابلة وقيل مكروا الله استدراج العبد وأخذ به بقتله من حيث لا يحتسب ومكروا الله فى هذه الآية خاصة
 هو القاء الشبه على صاحبهم الذى دلهم على عيسى حين أرادوا قتله حتى قتل قال ابن عباس ان عيسى
 عليه السلام استقبل رهط من اليهود فلما رأوه قالوا قد جاء السحرة والعامل ابن الفاعلة
 فقد فوه وأتاه فلما سمع عيسى ذلك دعا عليهم ولعنهم هتفوا خمازير فلما رأى ذلك يهودا رأس اليهود
 وملاكهم فزع لذلك وخاف دعوته فاجتمعت كلمة اليهود على قتل عيسى وناروا اليه ليقبضوه فبعث الله
 عز وجل جبريل فادخله خوخة فى سقفها وزنة فرفعه الله من تلك الزنة وأمر يهودا ملك اليهود
 رجلا من أصحابه يقال له طعنا نوس ان يدخل الخوخة فيقتله فيها فلما دخل لم ير عيسى وابطأ عليهم
 فظنوا أنه يقائله فيها والى الله عليه شبه عيسى فلما خرج طموا أنه عيسى فاخذوه وقتلوه وصلبوه قال
 وهب بن منبه ان اليهود طروا عيسى فى بعض الليل وصبوا له خشبة ليصلبوه عليها فاظلمت الارض
 وأرسل الله عز وجل الملائكة فالت بينهم وبينه فجمع عيسى عليه السلام الحواريين تلك الليلة وأوصاهم
 وقال ليكم من نبى أحدكم قبل ان يصبح الديك ويبيعنى بدرهم يسيرة فخرجوا وتفرقوا وكانت اليهود تطالبه
 فألقى أحد الحواريين الى اليهود وقال ما تجدون لى ان دللتكم على المسيح فجعلوا له ثلاثين درهما فاخذها
 ودفعه عليه فلما دخل البيت الذى فيه المسيح الى الله شبه عيسى عليه ورفع الله عيسى عليه السلام
 وأخذ الذى دل عليه فقسم الله الى ثلاثكم عليه فلم يلتفتوا الى قوله فقتلوه وصلبوه وهم يظنون انه
 عيسى فلما صلب الذى اتى عليه شبه عيسى جاءت مريم وامراة اخرى كان عيسى دعا لها فابراها الله من
 الجنون بدعوته فجعلتا تبكيان عند المصلوب فجاءهما عيسى عليه السلام وقال على من تسكان ان الله
 عز وجل قدر فعننى ولم يصبنى الا حير وهذا نبي شبه لهم فلما كان بعد سبعة أيام قال الله تعالى لعيسى
 اهبط الى مريم المجدلانية وهوا سمع موضع سبب اليه فانه لم يسك عليك أحد بكاهما ولم يحزن عليك أحد
 حزنا ثم لتجمع لك الحواريين فيهم فى الارض دعاة الى الله عز وجل فاهبطه الله عز وجل عليه فاشتعل
 الجبل نوراحين هبط فجمعت له الحواريين فيهم دعاة فى الارض ثم رفعه الله فلك الالهة التى تدخس فيها
 النصارى فلما أصبح الحواريون تسكاهم كل واحد منهم بلعة من ارسله عيسى اليهم فذلك قوله تعالى ومكروا
 ومكروا الله (والله خير الماكرين) يعنى وهو أفصل المجازين بالسبئية العقوبة وقال السدى ان اليهود

(سورة آل عمران)

او طالبين المغفرة ونخص الاسحار لانه وقت
 اجابة الدعاء ولاه وقت الخوفة قال لقمان لابنه
 يا بنى لا يكن الديك اكيس منك سيادى
 بالاسحار وانت ناظم والواو المتوسطة بين الصعات
 للدلالة على كمالهم فى كل واحدة منها والاشعار
 بان كل صفة مستقلة بالمدح (شهد الله) أى
 حكمكم أوفال (أنه) أى بانه (لا اله الا هو
 والملائكة) بما عاينوا من عظيم قدرته (وأولوا
 العلم) أى الانبياء والعلماء (فأعما بالقسط)
 مقيا للعدل فيما يقسم من الارراق والآل
 ويثيب ويعاقب وما يامر به عبادهم من انصاف
 بعضهم لبعض والعمل على التسوية فيما بينهم
 وانتصابه على انه حال مؤكدة من اسم الله تعالى
 أو من هو واما جازا فراده بنصب الحال دون
 المعطوفين عليه ولوقلت جازيد وعمرورا كالم
 محزرا لعدم الالباس فانك لوقت جازيد وعمرورا
 راكبا جازا لم يميزه بالذكورة وعلى المدح وكرر
 (لا اله الا هو) للتاكيد (العبرى بالحكيم) رفع
 على الاستئناف أى هو والعبرى وليس بوصف
 له ولان الضمير لا يوصف يعنى انه العبرى الذى
 لا يغالب بالحكيم الذى لا يعادل عن الحق (ان
 الذين عند الله الاسلام) جملة مستأبقة أن
 الذين على على البدل من قوله أنه لا اله الا هو أى
 شهد الله أن الذين عند الله الاسلام قال عليه
 السلام من قرأ الآية عند مناه حاق الله
 تعالى منها سبعين ألف حسنة يستغفرون له الى
 يوم القيامة ومن قال بعدها وانا شهد بحاشهد
 الله به واستودع الله هذه الشهادة وهى الى عبد
 الله وبيعة يقول الله تعالى يوم القيامة ان
 لعبدى عدى عهدا وانا احق من وفى بالعهد
 أدخلوا عبدى الجنة (وما اختلف الدين أو تو
 الكتاب) أى أهل الكتاب من اليهود والنصارى
 واختلفوا فيهم ثم تركوا الاسلام وهو التوحيد

حدثت عيسى عليه السلام في بيت وفعه عشرة من الخواريين فدخل عليهم رجل منهم وكان قد ناقض
 فألقى عليه شبه عيسى فأخذ وقتل وصلب وقال قتادة ذكر لنا أن نبي الله عيسى عليه السلام قال لا يحياه
 اليكم بقدف عليه شبي فانه مقتول فقال رجل منهم يا بني الله فقتل ذلك الرجل ومنع الله عيسى ورفع
 اليه وكساه الزيش والبسه النور وقطع عنه لذة الطعام والمنثرب وطار مع الملائكة فيهم وهم حول العرش
 وصاروا انسيا ملكا ارضيا سماويا قال أهل التاريخ جلت مريم بعيسى ولها ثلاث عشرة سنة وولدت له بيت
 لحم من أرض أورى شلم لصى خمس وستين سنة من غلبة الاسكندر على أرض بابل وأوحى الله الى عيسى
 على رأس ثلاثين سنة ورفع الله من بيت المقدس ليلة القدر من رمضان وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة
 فكانت نبوته ثلاث سنين وعاشت أمه مريم بعد رفعه ست سنين قوله عز وجل (أذ قال الله يا عيسى اني
 متوفيك ورافعك الي) اختلفوا في معنى التوفي هنا على طريقين فالطريق الاول ان الآية على ظاهرها
 من غير تقديم ولا تأخير وذكرنا في معناها وجوها الاول معناها اني قابضك ورافعك الي من غير موت
 من قولهم توفيت الشيء واستوفيته اذا أخذته وقبضته تاما والمقصود منه هنا ان لا يصل اعداؤه من اليهود
 اليه بقتل ولا غيره الوجه الثاني ان المراد بالتوفي النوم ومنه قوله عز وجل الله يتوفى الانفس حين
 موتها والتي لم تمت في منامها فجعل النوم وفاة وكان عيسى قد نام فرفعه الله وهو نائم لئلا يلحقه خوف ففني
 الآية الى منميك ورافعك الي * الوجه الثالث ان المراد بالتوفي حقيقة الموت قال ابن عباس معناها اني
 بميتك قال وهب بن منبه ان الله توفي عيسى ثلاث ساعات من النهار ثم رفعه اليه وقيل ان النصارى
 يزعمون ان الله توفاه سبع ساعات من النهار ثم أحياه ورفعته اليه * الوجه الرابع ان الواو في قوله ورافعك
 الى لا تفيد الترتيب والاية تدل على ان الله تعالى يفعل به ما ذكرنا كما كيف يفعل ومتى يفعل فالأمر فيه
 موقوف على الدليل وقد ثبت في الحديث ان عيسى سينزل ويقتل الدجال وسند كره ان شاء الله تعالى
 * الوجه الخامس قال أبو بكر الواسطي معناها اني متوفيك عن شهواتك وعن خفوط نفسك ورافعك الي
 وذلك ان عيسى عليه السلام لما رفع الى السماء صارت حالته حالة الملائكة في زوال الشهوة * الوجه
 السادس ان معنى التوفي أخذ الشيء وافيا وما علم الله تعالى ان من الناس من يخطر بباله ان الذي
 رفعه الله اليه هو روحه دون جسده كما زعمت النصارى ان المسيح رفع لا هوته يعني روحه وبقي في
 الارض ناسوته يعني جسده فرد الله عليهم بقوله اني متوفيك ورافعك الي فاخبر الله اليه رفعه بتسامه الى
 السماء بروحه وجسده جميعا * الطريق الثاني ان في الآية تقدما وتأخيرا تقديره اني رافعك الي ومظهرك
 من الذين كفروا ومتوفيك بعد انزلك الى الارض وقيل لبعضهم هل تجدد نزول عيسى الى الارض في
 القرآن قال نعم قوله تعالى وكلا وذلك لانه لم يكتمل في الدنيا وانما علم الله وكلا بعد نزوله من السماء
 (ق) عن أبي هريرة انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ليوشكن ان ينزل فيكم
 ابن مريم حكما عدلا مقسطا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله
 أحد زاد في رواية حتى تكون السجدة الواحدة خيرا من الدنيا وما فيها ثم يقول أبو هريرة اقرؤا ان شئتم
 وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته وفي رواية كيف أنتم اذا نزل ابن مريم فيكم وامامكم منكم
 وفي رواية فاممكم منكم قال ابن ابي ذؤيب تدرى ما اممكم منكم قلت فاعبرني قال فاممكم بكتاب ربكم عز وجل
 وبسنة نبيكم صلى الله عليه وسلم وفي افراد مسلم من حديث النواس بن سمعان قال فيمنهم كذا ذبعت
 الله المسيح بن مريم عليه السلام فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق عن أبي هريرة ان رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قال ليس بيني وبينه يعني عيسى نبي وانه نازل فاذا رأيتموه فاعرفوه فانه رجل مروع الى
 الجرة واليباض ينزل بين مصرتين كان رأسه يقطر وان لم يصبه بلل فيقاتل الناس على الاسلام فيذوق
 الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويملك الله الملل في زمانه كلها الا الاسلام ويملك المسيح الدجال ثم
 يمكث في الارض أربعين سنة ثم توفي وبصلى عليه المسلمون أخرجه ابو داود ونقل بعضهم ان عيسى عليه

(تفسير النسي)
 فنقلت النصارى وقالت اليهود زيارن الله
 (الامن بعد ما جاءهم العلم) انه الحق الذي
 لا يحد عنه (بعيا بينهم) أي ما كان ذلك الاختلاف
 الاحسان بينهم وطلبا منهم للرياسة وخطوط
 الدنيا واستتباع كل فريق في نبوة محمد عليه
 السلام وقيل هو اختلاف قوم في نبوة محمد عليه
 الصلاة والسلام حيث آمن به بعض وكرمه بعض
 وقيل هم النصارى واختلافهم في امر عيسى بعد
 ما جاءهم العلم انه عبد الله ورسوله (ومن يهجر
 بآيات الله) بحججه ودلائله (فان الله سميع
 الخساب) سميع المجازاة (فان حاجوك)
 فان جادلوك في ان دين الله الاسلام والمراد بهم
 وفديني فخران عند انجهمور (وقل اسلمت
 وجهي لله) أي اخلصت نفسي وجهي لله وادعوها
 لم اجعل فيها غير شريكا بان اعبدوه وادعوا لها
 معه يعني ان ديني دين التوحيد وهو الدين القويم
 ابدى ثبتت عندكم صحته كما ثبتت عندى
 وما جئت بشئ بديع حتى تجادلوني فيه ونحوه قل
 يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم
 ان لا نعبد الا الله ولا شريك له شيئا فهو دفع
 للحاجة بان ما هو عليه ومن معه من المؤمنين
 هو اليقين الذي لا شك فيه فاعني الحاجة
 فيه (ومن اتبعني) عطف على التوفي اسلمت أي
 اسلمت أنا ومن اتبعني وحسن للعامل ويجوز
 ان يكون الواو بمعنى مع فيكون مفعولا معه
 ومن اتبعني في الحالين سهل ويعقوب وافق أبو
 عمرو في الوصل وجهي مدني وشامي وحفص
 والاعشى والبرجي (وقل للذين آمنوا والذين
 من اليهود والنصارى (والامين) والذين
 لا كتاب لهم من مشركي العرب (أسلمتم) بهمزتين
 كوفي يعني انه قد اتاكم من النسيات ما يقتضي
 حصول الاسلام فهل اسلمتم أم انتم بعد على
 كركم وقيل لفظه لفظ الاستفهام ومعناه الامر

السلام يدفن في حجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقوم أبو بكر وعمر يوم القيامة بين يدين محمد وعيسى
عليهما السلام قوله عز وجل (ومطهر من الذين كفروا) يعني يخرجك من بينهم ويحكيك منهم (وجاعل
الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة) يعني وجاعل الذين اتبعوك في التوحيد وصدقوا قولك
وهم أهل الإسلام من أمة محمد صلى الله عليه وسلم فوق الذين كفروا بالعز والنصر والغلبة بالحجة الظاهرة
وقيل هم المحاربون الذين اتبعوا عيسى على دينه وقيل هم النصارى فهم فوق اليهود وذلك لأن ملك
اليهود قد ذهب ولم يبق لهم مملكة وملك النصارى باق فعلى هذا القول يكون الاتباع بمعنى المحبة والادعاء
لا اتباع الدين لأن النصارى وإن اظهروا متابعتهم عيسى عليه السلام فهم أشد مخالفة له وذلك أن عيسى
عليه السلام لم يرض بما هم عليه من الشرك والقول الأول هو الأصح لأن الذين اتبعوه هم الذين شهدوا له
بأنه عبد الله ورسوله وكتبه وهم المسلمون وملكهم باق إلى يوم القيامة (ثم إلى مرجعكم) يعني يقول الله
عز وجل إلى مرجع الفريقين في الآخرة الذين اتبعوا عيسى وصدقوا به والذين كفروا به (فاحكم بينهم فيما
كنتم فيه تختلفون) يعني من الحق في أمر عيسى ثم بين ذلك الحكم فقال تعالى (وأما الذين كفروا)
يعني الذين جحدوا نبوة عيسى وخالفوا ملة وقالوا به ما قالوا من الباطل ووصفوه بما لا ينبغي من سائر
اليهود والنصارى (فأعذبهم عذاباً شديداً في الدنيا) يعني بالقتل والسبي والدلة وأخذ الجزية منهم
(والآخرة) أي وأعذبهم في الآخرة بالدار (وما لهم من ناصر) يعني مانعين يمنعونهم من عذابنا (وأما
الذين آمنوا) يعني بعيسى عليه السلام وصدقوا بنبوته وأنه عبد الله ورسوله وكتبه (وعملوا الصالحات)
يعني عملوا بما فرضت عليهم وشرعت لهم (فيوفهم أجورهم) يعني جزاء أعمالهم لا ينقص منه شيء (والله
لا يحب الظالمين) أي لا يحب من ظلم غيره حقاً له أو وضع شيئاً في غير موضعه والمعنى أنه تعالى لا يبرحهم
ولا يثني عليهم بحميل ثم قال تعالى (ذلك) يعني الذي ذكرته لك من أخبار عيسى وأمه مريم والحواريين
وغیر ذلك من القصص (نتلو عليك) أي نخبرك به يا محمد على لسان جبريل وإنما اضاف ما يتلو جبريل
عليه السلام إلى نفسه سبحانه وتعالى لأنه من عنده وبأمره من غير تفاوت أصلاً فأضافه إليه (من
الآيات) يعني من القرآن وقيل الآيات يعني العلامات الدالة على نبوته كما لا يخفى عليها إلا
من يقرأ أو يكتب أو يوحى إليه وأنت أي لا تقرأ ولا تكتب فثبت أن ذلك من الوحي السمعي الذي
أنزل عليك (والذكر الحكيم) أي الحكم المنوع من الباطل قيل المراد من الذكر الحكيم القرآن لأنه حاكم
يستفاد منه جميع الأحكام وقيل الذكر الحكيم هو اللوح المحفوظ الذي منه تنزلت جميع كتب الله على رسله
وهو لوح من درة بيضاء معلق بالعرش قوله عز وجل (إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب)
الآية أجمع أهل التفسير أن هذه الآية تنزلت في محاجة نصارى وفد شجران قال ابن عباس إن رهطاً
من أهل نجران قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم وكان فيهم السيد والعاقب فقالوا للنبي صلى الله عليه
وسلم ما سألت تدكر صاحبنا فقال من هو قالوا عيسى تزعم أنه عبد الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم أجل
أنه عبد الله فقالوا له فهل رأيت له مثلاً أو أنبت به ثم خرجوا من عنده وجاء جبريل عليه السلام فقال له
قل لهم إذا أتوك أن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب وقيل إن النبي صلى الله عليه وسلم قال
لهم أنه عبد الله ورسوله وكتبه القاهها إلى مريم العذراء البتول فغضبوا وقالوا يا محمد هل رأيت أنسا يقط
من غراب فأنزل الله أن مثل عيسى عند الله أي في الخلق والانشاء في كونه خلقه من غراب كمثل آدم
في كونه خلقه من تراب من غراب وأم ومعنى الآية أن صفة خلق عيسى من غراب كصفة آدم
في كونه خلقه من تراب لا من آب وأم فمن اقتراب أن الله خلق آدم من التراب الياس وهو بالغ في القدرة
فلم لا يقرب أن الله خلق عيسى من مريم من غراب بل الشأن في خلق آدم أعجب وأعرب وتم الكلام عند
قوله كمثل آدم لأنه تشبيه كامل ثم قال تعالى خلقه من تراب فهو خير مستأنف على جهة التفسير بحال
خلق آدم في كونه خلقه من تراب أي قدره جسداً من طين (ثم قال له كن) أي أنشأه خلقاً بالكلية

(سورة آل عمران)
 أى اسلموا كقبوله فهل أنتم متبون أى اتهموا
 (فإن أسلموا فقد اهتدوا) فقد اصابوا الرشيد
 حيث خرجوا من الضلال إلى الهدى (وإن تولوا
 فإنا على الباطل أى لم يضروك فإنك رسول
 منه ما عليك إلا أن تبلغ الرسالة وتنبه على طريق
 الهدى (والله بصير بالعباد) فيجازيهم على
 إسلامهم وكفرهم (إن الدين يكرهون بأيات
 الله ويقتلون النبيين) هم أهل الكتاب راضون
 بقتل آباؤهم الأنبياء (بغير حق) حال مؤكدة
 لأن قتل النبي لا يكون حقا (ويقتلون الذين
 يأمرون) ويقاتلون حجة (بالقسط) بالعدل
 (من الناس) أى سوى الأنبياء قال عليه
 السلام قتلت بنو إسرائيل ثلاثة وأربعين نبيا
 من أول النهار في ساعة واحدة فقام مائة وأثنا
 عشر رجلا من عباد بني إسرائيل فأمر واقتلهم
 بالمعروف ونهواهم عن المنكر فقتلوا جميعا في آخر
 النهار من ذلك اليوم (فبشرهم نعتاب أليم)
 دخلت العاقبة في خسار (تصميم اسمها معنى
 المجرأ كانه قيل الذين يكرهون فبشرهم نعتاب
 أليم بمعنى من يكره فبشرهم وهذا لأن لا تغير
 بمعنى الابتداء فهي التحقيق فكان دخولها
 كلا دخول ولو كان مكاب اليت والعمل لا تمتنع
 دخول العاقبة (أو لأن الذين حبطت أعمالهم)
 أن ضاعت (في الدنيا والآخرة) فلم للنعمة
 وأنخرى في الدنيا والعذاب في الآخرة (وما لهم
 من ناصرين) جمع لوقف رؤس الآسى والا
 قالوا أحد المكر في الذي نعم (ألم تر إلى الذين أوتوا
 نصيبا من الكتاب) يريد أحبار اليهود وأنهم
 أخذوا نصيبا وأفر من التوراة ومن للتبعيض
 أو البيان (يدعون) حال من الذين (إلى كتاب
 الله) أى التوراة والقرآن (ليحكم بينهم)
 جعل حاكما حيث كان سبيل الحكم أولي الحكم النبي
 روى أنه عليه السلام دخل مدرسه فمداهم

وكذلك عيسى أنشأ خلقا بالكلية فعلى هذا القول ذكر وافي الآية أشكالا وهو أنه تعالى قال خلقه من
 تراب ثم قال له كن ففعل ما يقضي أن يكون خلق آدم مقدما على قوله كن ولا تكون بعد الحق واجب
 عن هذا الاشكال بأن الله تعالى أخبر بأنه خلقه من تراب لا من ذكر واني ثم ابتدأ أخبر أن الله تعالى قال
 أخبركم ايضا في قلته كن فكان من غير ترتيب في الحق كما يكون في الولادة ويحتمل أن يكون المراد
 أنه تعالى خلقه جسدا من تراب ثم قال له كن بشرا فكان فيصنع النظم وقيل الضمير في قوله كن يرجع
 الى عيسى عليه السلام وعلى هذا فلا إشكال في الآية فان قلت كيف شبه عيسى عليه السلام بآدم
 عليه السلام وقد وجد عيسى من غير أب ووجد آدم من غير أب ولا أم قلت هو مثله في أحد الطرفين فلا
 يمنع اختصاصه دونه بالطرف الآخر من تشبيهه به لان المماثلة مشاركة في بعض الاوصاف ولا يشبهه
 في أنه وجود وجودا خارجا عن العادة المستمرة وهو ما في ذلك نظير ان لا وجود من غير أب وأم غريب
 في العادة من الوجود من غير أب والعرب ليكون اقطع الخصم واحسم لمادة شبهته اذا نظر
 فيما هو أعرب مما استغربه وحكى ان بعض العلماء اسر في بعض بلاد الروم فقال لهم لم تعبدون عيسى
 قالوا لا به لا أب له قال فآدم أولى لانه لا أب له ولا أم قالوا وكان يحيى المولى فقال حرقيل أولى لان عيسى أحيا
 أربعة نفر واحيا حرقيل أربعة آلاف قالوا وكان يبرئ الأكمه والابرص قال فجر جيس أولى لانه طبع
 وأحرق ثم قام سليمان وقوله كن (فيكون) قال ابن عباس معناه كن فكان فاريد بالاستقبال الماضي
 وقيل معناه ثم قال له كن واعلم يا محمد ان ما قال له ربك كن فانه يكون لا محالة (الحق من ربك) الذي
 أخبرتك به من تمثيل عيسى بآدم هو الحق من ربك (فلاتكن من المسترئين) أي من الساكنين ان
 ذلك كذلك وهذا خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به أمته لانه صلى الله عليه وسلم لم يشك قط فهو
 كقوله يا أيها النبي اذا طلقتم النساء والمعنى فلا تترك من الممترين يا أيها السامع كأنهم كان لهذا الخليل
 والبرهان الذي ذكره من باب التمهيد زيادة الثبات والطمأنينة قوله عز وجل (فن حاجك فيه) أي
 فن حادك في عيسى وقيل في الحق (من بعد ما جاءك من العلم) يعني بأن عيسى عبد الله ورسوله (فقل
 تعالوا) أي هلموا والمراد منه الجحى وأصله من العلوب أي والعزم كما تقول تعال كما تنعكز هذه المسئلة
 (ندع أباونا وأبناكم) أي يدع كل منا ومكم ابنائه (ونسأنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم) قيل أراد
 بالابناء الحسن والحسين والنساء فاطمة وآلهم ونفسه صلى الله عليه وسلم وعليه رضي الله عنه وقيل
 هو على العموم جماعة أهل الدين (ثم يبتهل) قال ابن عباس تنضرع في الدعاء وقيل معناه فحدثني في الدعاء
 في الدعاء وقيل معناه نلتعن والابتهال الاتعان يقال عليه بهالة الله أي لعنة الله (فجعل لعنة الله على
 الكاذبين) يعني منا ومكم في أمر عيسى قال المفسرون لما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية
 على وفد فخرجوا ودعاهم الى المباله قالوا حتى نرجع وننظر في أمرنا ثم نأتيك غدا فلما خلا بعضهم بعضا
 قالوا للعاقب وكان كبيرهم وصاحب رأيهم ماترى يا عبد المسيح قال لقد عرفتم يا معشر النصارى ان محمدا
 نبي مرسل ولئن فعلتم ذلك لتهلكن فان ايتم الا اقامة على ما أنتم عليه من القول في صاحبكم فوادعوا
 الرجل وانصرفوا الى بلادكم فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد احتضن الحسين وأخذ بيد الحسن
 وفاطمة ثم شئ خلقه وعلى عيسى خلقها والنبي صلى الله عليه وسلم يقول لهم اذ دعوت فامنوا قلنا رأهم
 اسقف فخران قال يا معشر النصارى اني لأرى وجوها لو سألو الله ان يزيل جسد لا راله من مكانه فلا
 يتبهاوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الارض نصراي الى يوم القيامة فقالوا يا أبا القاسم قد رأينا ان
 لا نباهلك وان تتركك على ديك وتتركنا على ديك فبنا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فان ايتم المباله
 فاسلموا يكن لكم المسلمين وعليكم ما عليهم فابوا ذلك فقال فاني انا حركم فقلنا وما لنا نحزب العرب طاعة ولكنا
 نصالحك على ان لا تغزونا ولا تحيقنا ولا تردنا عن ديننا وان نؤدى اليك في كل سنة ألفي حلة ألفي صقر
 وألفي رجب زادي رواية وثلاثا وثلاثين درعا عادية وثلاثا وثلاثين بعيرا وأربعمائة وثلاثين فرسا غازیة

(تفسير النسي)

فقال له نعيم بن عمرو والحارث بن زيد على أي
 دين انت قال النبي عليه السلام على ملة ابراهيم
 قالوا ان ابراهيم كان يهوديا قال لهما ان بيننا
 وبينكم التوراة فهذا اليها قايما (ثم يدري
 فربق منهم) استبعاد لتوليهم بعد علمهم بان
 الرجوع الى كتاب الله واجب (وهم معرضون)
 وهم قوم لا يزال الاعراض ديدنهم (ذلك بانهم
 قالوا ان تمسا السارا لا اماما معدودات) أي ذلك
 التولي والاعراض بسبب تشبههم على انفسهم
 امر العقاب وطعمهم في الخروج من النار بعد
 أيام قلائد وهي اربعون يوما أو سبعة أيام
 وذلك مبتدأ وبانهم حبره (وعرهم في دينهم
 ما كانوا يعترفون) أي غرهم افتراؤهم على الله
 وهو قوله نحن انشاء الله واجباؤه فلا يعد بنا
 بدو بما الامدة يسيرة (فكيف اذا جمعناهم
 ليوم) فكيف يكون حادهم في ذلك الوقت
 (لا ريب فيه) لا شك في كونه (ووفيت كل نفس
 ما كسبت) جزاء ما كسبت (وهم) يرجع الى
 كل نفس على المعنى لانه في معنى كل الناس
 (لا يظلمون) بزيادة في سيئاتهم ونقصان في حسناتهم
 (قل اللهم) الميم عوض من يا ولدا لا يجتمعان وهذا
 بعض خصائص هذا الاسم كما اختص بالتاء في
 القسم وبدخول حرف النداء عليه وفيه لام
 التعريف ويقطع همزة في يا لله وبالفتحيم
 (مالك الملك) تملك جنس الملك فتصرف فيه
 تصرف الملك فيما يملكون وهو ندا على أي
 يا مالك الملك (تؤتي الملك من تشاء) تعطى من
 تشاء المصيب الذي قسمت له من الملك (وتوسع
 الملك من تشاء) أي تنزعه فالملك الاول عام
 والمملك الثاني خاصان بعضا من الكل
 روى انه عليه السلام حين فتح مكة وعدامة
 ملك فارس والروم فذالت اليه ودوا المناقون
 هيئات هيئات من ابن خلداء ملك فارس والروم

(سورة آل عمران)

فصالحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك وقال والذي نفسي بيده ان العذاب تدلى على أهل
نجران ولو تلاعنوا المسخو قردة وخنازير ولا اضطرم عليهم الوادي ناراً ولا استأصل الله نجران وأهله حتى
الطير على الشجر ولم ساحل الحول على النصارى كلهم حتى هلكوا فان قلت ما كان دعاؤه الى المباحلة
الاتيين الصادق من الكاذب منه ومن خصمه وذلك يختص به ومن يباهله فامعنى ضم الابناء والنساء
في المباحلة قلت ذلك أكد في الدلالة على ثقته بحاله واستيقا به بصدقه حيث استجر أعلى تعريض اعزته
وأفلاذ كبده وأحب الناس اليه فلذلك ضمهم في المباحلة ولم يقتصر على تعريض نفسه لذلك وعلى ثقته
بكذب خصمه حتى يملك خصمه مع احبته واعزته هلاك استئصال ان تمت المباحلة وانما خص الابناء
والنساء لانهم اعرا الاهل وألصقهم بالقلب وربما فذاهم الرجل بنفسه وحارب دونهم حتى يقتل وانما
قدمهم في الذكر على النفس لينبه بذلك على لطف مكانهم وقرب منزلتهم وفيه دليل قاطع وبرهان واضح
على صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم لانه لم يروا أحداً موافق ومخالف انهم أجابوا الى المباحلة لانهم عرفوا
صحة نبوته وما يدل عليها في كتبهم قوله تعالى (ان هذا) يعني الذي قص عليك يا محمد من خبر عيسى وانه
عبد الله ورسوله (لهو القصص الحق) وأصله من القص وهو تتبع الاثر والتقص الخبر الذي يتتابع فيه
المعاني (وما من اله الا الله) انما دخلت من لتوكيد النفي والمعنى ان عيسى ليس باله كما زعمت النصارى
ففيه رد عليهم ونفي جميع من ادعى من المشركين انهم آلهة واثبات الالهية لله تعالى وحده لا شريك له في
الالهية (وان الله هو العزيز) أى العالب المنتقم من عصاه وخالف أمره وادعى معه اله آخر (الحكميم)
يعنى في تدبيره وفيه رد على النصارى لان عيسى لم يكن كذلك (فان تولوا) يعنى فان أعرضوا عن
الايان ولم يقبلوه (فان الله عليم بالمفسدين) أى الذين يعبدون غير الله ويدعون الناس الى عبادة غيره
وفيه وعيد وتهديد لهم قوله عز وجل (قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم) قال المفسرون
لما قدم وفد نجران المدينة اجتمعوا باليهود واختصموا في ابراهيم صلى الله عليه وسلم فزعمت النصارى انه
كان نصرانياً وهم على دينه وأولى الناس به وقالت اليهود بل كان يهودياً وهم على دينه وأولى الناس به
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا الفريقين برى من ابراهيم ودينه بل كان حنيفاً مسلماً وأما على
دينه فاتبعوا دينه الاسلام فقالت اليهود ما تريد الا ان تتخذك رباً كما اتخذت النصارى عيسى رباً وقالت
النصارى يا محمد ما تريد الا ان تقول فيك ما قالت اليهود في عزير فأنزل الله عز وجل قل يا أهل الكتاب
تعالوا الى كلمة سواء أى عدل لا يختلف فيها التوراة والانجيل والقرآن وتفسير الكلمة قوله (ان
لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً ارباباً من دون الله) وذلك ان النصارى عبدوا عيسى
والله هو المسيح واتشركوا به وهو قومه وابن وروح القدس فجعلوا الواحد ثلاثة واتخذوا أحبارهم
ورهبانهم ارباباً من دون الله وذلك انهم بطيعونهم فيما يأمرونهم به من الشرك ويسجدون لهم فهذا معنى
اتخاذ بعضهم بعضاً ارباباً من دون الله فثبت ان النصارى قد جعوا بين هذه الثلاثة أشياء ومعنى الآية
قل يا محمد لليهود والنصارى هلموا الى أمر عدل نصف وهو ان تقول عزير ابن الله ولا تقول المسيح ابن الله
لان كل واحد منهما بشر مخلوق مثلنا ولا تطيع أحبارنا ورهباننا فيما أحدثوا من التحريم والتحليل من
غير رجوع الى ما شرع ولا يسجد بعضنا لبعض لان السجود لغير الله حرام فلانه سبحانه وتعالى وقيل معناه
ولا تطيع احداً في معصية الله (فان تولوا) يعنى فان أعرضوا عما أمرتهم به (فقلوا) أنتم لهؤلاء
(اشهدوا يا مسلمون) أى مخلصون بالتوحيد لله والعبادة له (ق) عن ابن عباس ان أباسعيا
أخبره ان هرقل أرسل اليه في ركب من قريش وكانوا يحجوا بالشام في المدة التي كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم مآباً فيها أباسعيا وكفار قريش فأتوه وهو يلبا فدعاهم في مجلسه وسأله عظماء الروم ثم دعا
بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي بعث به مع دحية الكلبي الى عظيم بصرى فدفعه الى هرقل

هم أعروا سمع من ذلك (وتعمرن تشاء) بالملك
(وتدل من تشاء) بنزعه منه (بيدك المحبر) أى
المحبر والشرفا كفى بذكر احدا الصديقين عن الآخر
ولان الكلام وقع في المحبر الذي يسوقه الى
المؤمنين وهو الذي انكرته الكفرة فقال بيدك
المحبر تؤتبه أولياءك على رغم من أعدائك
(انك على كل شئ قدير) ولا يقدر على شئ احد
عبرك الا باقدارك وقيل المراد بالملك ملك
العاقبة أو ملك القضاة قال عليه السلام
ملوك العجسة من أمى القضاة وعن الشبلي الاستعلاء
فيوما أو ملك قوام الليل وعن الشبلي الاستعلاء
بالملكون عن الكونين تغزبا لمعرفة أو بالاستعلاء
بالملكون أو القضاة وتدل باضدادها ثم ذكر
قدرته الباهرة بذكر حال الليل والنهار في
المعاقبة بينهما وحال الحي والميت في احوال
أحدهما من الآخر وعطف عليه رقه بغير حساب
بقوله (تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل)
فلا يلاج ادخال الشئ في الشئ وهو مجازها أى
تنقص من ساعات الليل وتريد في النهار وتنقص
من ساعات النهار وتريد في الليل (وتخرج الحي
من الميت) الحيوان من النطفة أو المخرج من
البضة أو المؤمن من الانسان أو البيض من
من الحي (النطفة من المؤمن) (وترزق من
الدجاج أو الكافر من المؤمن) (وترزق من
تشاء بغير حساب) لا يعرف الخلق عدده
ومقداره وان كان معلوما عنده ليدل على ان
من قدر على تلك الافعال العظيمة المحيرة للافهام
ثم قدر ان يرزق بغير حساب من يشاء من عباده
فهو قادر على ان يرفع الملك من العجم ويذلهم
ويؤتية العرب في عزهم وفي بعض الكتب اما
الله ملك الملوك قلوب الملوك ونواصيهم بيدي
فان العباد اطاعون في جعلتهم عليهم رحمة وان
العباد عصوني جعلتهم عليهم عوبة فلا تشعوا

فقرأه فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبد الله ورسوله الى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى اما بعد فاني ادعوك بدعاية الاسلام اسلم تسلم يؤت الله أجره مرتين فان توليت فاما عليك اثم اليرسين ويا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان تولوا فاقولوا شهدوا باننا مسلمون لفظ الحديث احذر آيات البحارى وقد أخرجه بأطول من هذا ٣ وفيه زيادة قوله اليرسين وفي رواية الاريسين والاريسين الاكار وهو الزراع والقلاح وقيل هم اتباع عبد الله بن اريس رجل كان في الزمن الاول بعثه الله خالفه قومه وقيل هم الاروسيون وهم النصارى اتباع عبد الله بن اروس وهم الاروسية وقيل هم اليرسينون بضم الهمزة وهم الملوك الذين يخالفون انبياءهم وقيل هم المتبحرون وقيل هم اليهود والبصري الذين صدقتهم عن الاسلام واتبعوك على كفرك قوله عز وجل (يا اهل الكتاب لم تحتاجون في ابراهيم) قال ابن عباس اجتمع عند النبي صلى الله عليه وسلم نصارى نجران واحبار اليهود فتنازعوا عنده فقال لا جابر ما كان ابراهيم الا يهوديا وقالت النصارى ما كان ابراهيم الا نصرانيا فنزل الله فيهم يا اهل الكتاب لم تحتاجون في ابراهيم (وما نزلت التوراة والانجيل الا من بعده) ومعنى الآية ان اليهود والنصارى لما اختصموا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في شأن ابراهيم عليه السلام وادعت كل طائفة انه كان منهم وعلى دينهم فبرأ الله عز وجل ابراهيم مما ادعوا فيه واخبر ان اليهودية والنصرانية اما احداثا بعد نزول التوراة والانجيل وانما نزل بعد ابراهيم بزمان طويل فكان بين ابراهيم وبين موسى ونزول التوراة عليه خمسمائة سنة وخمسة وسبعون سنة وبين موسى وعيسى ألف وستمائة وثمانون سنة وقال ابن اسحاق كان بين ابراهيم وموسى خمسمائة سنة وخمسة وستون سنة وبين موسى وعيسى ألف سنة وتسعمائة وعشرون سنة وأورد على هذا التأويل أن الاسلام أبصا ما حدث بعد ابراهيم وموسى وعيسى بزمان طويل وكذلك ابراهيم القرآن انما نزل بعد التوراة والانجيل فكيف يصح ما دعيت في ابراهيم انه كان خنيقا مسلما وأجيب عنه بأن الله عز وجل اخبر في القرآن بأن ابراهيم كان خنيقا مسلما وليس في التوراة والانجيل ان ابراهيم كان يهوديا وانصرانيا فصح وثبت ما ادعاه المسلمون وبطل ما ادعاه اليهود والنصارى وهو قوله تعالى (افلا تعقلون) يعني بطلان قولكم يا معشر اليهود والنصارى حتى لا تجدوا امثله هذا المجدال المحال (ها أنتم هؤلاء) هالالتبيه وهو موضع النداء يعني يا هؤلاء والمراد بهم اهل الكنايين يعني يا معشر اليهود والنصارى (حاججتم) أي جادلتم وخاصتم (فما لكم به علم) يعني فيما وجدتم في كتبكم وأثرل عليكم بيانه في أمر موسى وعيسى وادعيت انكم على دينهما وقد نزلت التوراة والانجيل عليكم (فلم تحتاجون فيما ليس لكم به علم) يعني انه ليس في كتابكم ان ابراهيم كان يهوديا وانصرانيا (والله يعلم) يعني ما كان ابراهيم عليه من الدين (وأنتم لا تعلمون) يعني ذلك والمعنى وأنتم جاهلون بما تقولون في ابراهيم ثم برأه الله عز وجل عما قالوا فيه واعلم ان ابراهيم يرى من دينهم فقال تعالى (ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا) يعني لم يكن كما ادعوه فيه ثم وصفه بما كان عليه من الدين فقال تعالى (ولكن كان حنيفا مسلما) يعني ما تلا عن الاديان كلها الى الدين المستقيم وهو الاسلام وقيل الحنيف الذي يوحد ويختنق ويغشى ويستقبل السكينة في صلته وهو أحسن الاديان وأسهلها واحبها الى الله عز وجل (وما كان من المشركين) يعني الذين يعبدون الاصنام وقيل فيه تعريض يكون النصارى مشركين لقولهم بالهبة المسيح وعبادتهم له قوله عز وجل (ان أولى الناس بابراهيم) يعني أحسنهم به وأقربهم منه (الذين اتبعوه) يعني الذين كانوا في زمانه وآمنوا به واتبعوا شريعته (وهذا النبي) يعني محمد صلى الله عليه وسلم (والذين آمنوا) يعني هذه الامة الاسلامية (والله ولي المؤمنين) يعني بالنصر والمعونة عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي ولاية من النبيين وان وليي أني وخليل ربي ابراهيم ثم قرأ

(تفسير النسفي) بسم الملوك ولكن توبوا الى أعطفهم عليكم وهو معنى قوله عليه السلام كما تكونوا يولى عليكم الحق من الميت والميت من الحق بالتشديد حيث كان مدي وكوفي غير أبي بكر (لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء) فهو أن يوالوا المؤمنون الكافرين بينهم اول صداقة قبل الكافرين لقراءة بينهم اول صداقة قبل الاسلام أو غير ذلك وقد ذكر ذلك في القرآن والحجة في الله والبغض في الله باب عظيم في الايمان (من دون المؤمنين) يعني ان لكم في موالاة المؤمنين مندوحة عن موالاة الكافرين فلا تؤثرهم عليهم (ومن يعمل ذلك فليس من ولاية الله في شيء) اي ومن يوالى الكفرة فليس من ولاية الله في شيء (الا ان تتقوا منهم تقاة) الا ان تخافوا من جهنم أمر يجب اتقاؤه أي الا ان يكون الكافر عليك سلطان فتخافه على نفسك ومالك فينتدبحوز لك اظهار الموالاة وابطال المعادة (ويحذركم الله نفسه) أي ذاته فلا تعرضوا لخطئه بموالاة اعدائه وهذا وعيد شديد (والى الله المصير) أي مصيركم اليه والعذاب معد لدينه وهو وعيد آخر (قل ان تخفوا ما في صدوركم أو تبدوه) من ولاية الكفار أو غيرهما من لا يرضى الله (بعلمه الله) ولم يخف عليه وهو بايع وعيد (ما في السموات وما في الارض) استشفاف وليس معطوف على جواب الشرط أي هو الذي يعلم ما في السموات وما في الارض فلا يخفى عليه سرهم على عقوبتكم (يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه أمدا بعيدا) يوم منصوب بتوذوا للظهر في بيته لليوم أي يوم القيامة حين تجد كل نفس خيرا وشرا حاضرين تتبى لو ان بينها وبين ذلك اليوم وهو له أمدا بعيدا أي مسافة بعيدة أو يذكروا

(سورة آل عمران)

ويقع ماعلت وحده ويرفع ماعلت على
 الابتداء وتؤذخه أى والذي علمته من سوء
 تؤدهى لتوبع ما بينهما وبينه ولا يصح ان تكون
 ما شرطه لا ارتفاع تؤذخ الرفع جائز اذا كان
 الشرط ما ضا الكس الجرم هو الكسبر وعن المبرد
 ان الرفع شاذ وكره قوله (ويحذركم الله نفسه)
 ليكون على بال منهم لا يعفون عنه (والله رؤف
 بالعباد) ومن رافقه بهم ان حذرهم نفسه حتى
 لا يتعرضوا لخطئه ويحوزان بريلانه مع كونه
 محذرا لئلا قدرته مرحوسعة رفته كقوله تعالى
 ان ربك لدومعرة وذوقعاب اليم ونزل حين
 قال اليهود نحن ابناء الله واحباؤه (قل ان كنتم
 تحبون الله فاتبعوا محبيكم الله) محبة الله العبدان
 ايتا طاعته على غير ذلك ومحبة الله العبدان
 يرضى عنه ويحمد فعله وعن الحسن زعم اقوام
 على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم
 يحبون الله فاراد ان يجعل لقولهم تصديقهم
 عمل في ادعى محبته وخالف سنة رسوله فهو
 كذاب وكتاب الله يكذبه وقيل محبة الله
 معرفته ودوام خشيته ودوام اشتغال القلب
 به وبذكره ودوام الاس به وقيل هي اتباع النبي
 عليه السلام في اقواله وافعاله واحواله الا
 ما خص به وقيل علامة المحبة ان يكون دائم التمسك
 كثير المحلوة دائم الضمت لا يصير اذا نظر ولا يسمع
 اذا نودي ولا يحزن اذا اصاب ولا يرجو (ويغفر لكم
 اذنوبكم) وقيل هي علامة المحبة (فان تولوا)
 والرسول) وقيل هي علامة المحبة ويحتمل ان يكون
 اعرضوا عن قبول الطاعة ويحتمل ان يكون
 مضارعا أى فان تولوا (ان الله اصطفى)
 الكافرين) أى لا يحبهم (ان الله اصطفى)
 اختار (آدم) ابا البشر (فوقا) شيخ المرسلين (وال
 ابراهيم) اسما عيل واسحاق واولادهما (وال

ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين أخرجه الترمذي وروى
 الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس ورواه محمد بن اسحاق عن ابن شهاب باسناده حديث هجرة الحبشة
 قال لما هاجر جعفر بن أبي طالب واناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الى أرض الحبشة واستقرت
 بهم الدار وهاجر النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة وكان من أمر نذر ما كان اجتمعت قريش في دار
 الندوة وقالوا ان لنا في الذين عند النجاشي من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم نارا من قتل ممك يبدن
 فاجعوا ما لا واهدوه الى النجاشي لعله يدفع اليكم من عنده من قومكم وليتدبر لذلك رجلا من ذوي
 رأيكم فبعثوا عمر بن العاص وعمارة بن ابي معيط معهما الهدايا والادم وغيره فركبا البحر حتى اتيا الحبشة
 فلما دخلوا على النجاشي سجد له وسما عليه وقال له ان قوفنا لك ناصحون شاكرون ولا أصحابك محبون
 وانهم يبعثونا اليك لتحذر هؤلاء الذين قدموا عليك لانهم قوم رجل كذاب خرج فينا يزعم انه رسول الله
 ولم يتابعه احد منا الا السعفاء وانا كنا قد ضيقنا عليهم الامر واجأناهم الى شعب بارضنا لا يدخل عليهم
 احد ولا يخرج منهم احد فقتلهم الجوع والعطش فلما اشتد عليهم الامر بعث اليك ابن عمه ليفسد عليك
 دينك وملوكك ورعيته فاحذرهم وادفعهم الينا لنكفيكهم قالوا آية ذلك انهم اذا دخلوا عليك
 لا يسجدون لك ولا يحيمونك بالتحية التي يحيك بها الناس رعية عن دينك ودينك قال فدعاهم النجاشي
 فلما حضر واصاح جعفر بالباب يستأذن عليك خرب الله تعالى فقال النجاشي مروا هذا الصائح
 فليعد كلامه ففعل جعفر فقال النجاشي نعم فليدخلوا يا ما الله وذمته فطرح عمر الى صاحبه وقال
 لا تسمع كيف ٣ برطنون بحزب الله وما أطابهم به الملك فسامه ما ذلك ثم دخلوا عليه فلم يسجدوا له وقال
 عمر بن العاص الاترى انهم يستكبرون ان يسجدوا لك فقال لهم النجاشي ما منعكم ان تسجدوا الى
 وتحميوني بالتحية التي يحميني بها من أتائي من الا فاق قالوا نسجد لله الذي خلقك وملوكك وانما كانت
 تلك التحية لسائسنا نحن نعبد الا وان فبعث الله فينا نبيا صادقا فامرنا بالتحية التي رضى الله وهي السلام
 تحية أهل الجنة فعرف النجاشي ان ذلك حق وانه في التوراة والانجيل قال أيكم الماتق يستأذن عليك
 خرب الله قال جعفر انا قال فتكلم قال ادك ملك من ملوك الارض من أهل الكتاب ولا يصلح عندك كثرة
 الكلام ولا الظلم وانما أحب ان أجيب عن أصحابي فلهذين الرجلين فليستكما أحدهما ولينصت الآخر
 فتسمع محاورتنا فقال عمر وجعفر تكلم فقال جعفر للنجاشي سل هذين الرجلين أعبيد نحن أم احرار فان
 كاعبيد اقدأ بقتام ان اربنا فرددنا عليهم فقال النجاشي أعبيدهم أم احرار فقال بل احرار كرام فقال
 النجاشي فنجوا من العبودية فقال جعفر سلها ماهر ارقنا دما بغير حق فيقتص منا فقال عمر ولا ولا قطرة
 قال جعفر سلها هل أخذنا أموال الناس بغير حق فلعيننا قضاؤه قال النجاشي ان كان قضاؤه ان على
 قضاؤه فقال عمر ولا ولا قبراط فقال النجاشي فما تطلبون منهم قال كانوا يا هم على دين واحد وأمر واحد
 على دين آباءنا فتركوا ذلك واتبعوا غيره فبعثنا قومنا لتدفعهم اليما فقال النجاشي وما هذا الدين الذي
 كنتم عليه والدين الذي اتبعوه فقال جعفر أما الدين الذي كان عليه فهو دين الشيطان كان كفر بالله ونعبد
 الحجارة وأما الذي تحولنا اليه فهو دين الله الاسلام جاءنا به من عند الله رسول وكتاب مثل كتاب ابن
 مريم موافقا له فقال النجاشي يا جعفر تكلمت بأمر عظيم فعلى رسلك ثم أمر النجاشي بضرب المارقوس
 فضرب فاجتمع اليه كل قسيس وراهب فلما اجتمعوا عنده قال النجاشي أنشدكم الله الذي انزل الانجيل
 على عيسى هل تجدون بين عيسى وبين يوم القيامة نبيا مرسلا قالوا اللهم نعم قد بشرنا به عيسى فقال من
 آمن به فقد آمن بي ومن كفر به فقد كفر بي فقال النجاشي لمجهر ماذا يقول لكم هذا الرجل وما يأمركم به
 وما ينهىكم عنه فقال يقرأ علينا كتاب الله ويأمرنا بالعرف ونيها عن السكر ويأمرنا بحسن الجوار وصلة
 الرحم وبر اليتيم ويأمرنا ان نعبد الله وحده لا شريك له فقال اقرأ على محيا يقرأ عليكم فقرأ عليه سورة
 العنكبوت والروم وفاصت عينا النجاشي وأحبابه من الدمع وقالوا زدنا من هذا الحديث الطيب فقرأ

قوله ونزل الذي في كتاب الله ان الطاعة للكلام بالا عظمة وهذا الدين منه على من فقهه الله عليه معنى يفهم على الحق

عليهم سورة الكهف فاراد عمروان بغضب النجاشي فقال انهم يشتمون عيسى وامه فقال النجاشي هذا
تقولون في عيسى وامه فقرأ عليهم سورة مريم فلما أتى على ذكر مريم وعيسى رفع النجاشي من سواكه فقدر
ما يقذف العين وقال والله ما زاد المسيح على ما تقولون هذا ثم أقبل على جعفر وأصحابه فقال ادهبوا فانتم
سيوم بارضى يقول آمنون من سبكم أو اذاكم غرم ثم قال ابشروا ولا تحافوا فلادهوره اليوم على حزب ابراهيم
فقال عمرو يا نجاشي ومن حزب ابراهيم قال هؤلاء الرهط وصاحبهم الذى جاؤا من عنده ومن اتبعهم
فانكر ذلك المشركون وادعوا دين ابراهيم ثم رد النجاشي على عمرو وصاحبه المال الذى جملوه وقال انما
هديتكم الى رشوة فاقبضوها فان الله ملككني ولم يأخذ مني رشوة قال جعفر فانصرفا فكفى خير جوار
وأنزل الله عز وجل في ذلك اليوم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في خصوصتهم في ابراهيم وهو في المدينة
ان أولى الناس بابراهيم الذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين قوله تعالى (وَدَّتْ
طائفة من أهل الكتاب لو يضلونكم) نزلت في معاذ بن جبل وحذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر حين
دعاهم اليهود الى دينهم فنزلت فيهم ودت طائفة أى تمت طائفة جماعة من أهل الكتاب يعنى اليهود
لو يضلونكم يعنى عن دينكم ويردوكم الى الكفر (وما يضلون الا أنفسهم) لان المؤمنين لا يقبلون
قولهم فيحصل عليهم الاثم بقتلهم اضلال المؤمنين (وما يشعرون) يعنى ان وبال الاضلال يعود عليهم
لان العذاب يصاعف لهم بسبب ضلالهم وتبقى اضلال المسلمين وما يقدرون على ذلك اغتايضلون
أمثالهم وأتباعهم وأشياهم (يا أهل الكتاب) الخطاب لليهود (لم تكفرون بآيات الله) يعنى القرآن
وقيل المراد بآيات الله الواردة في التوراة والانجيل من نعت محمد صلى الله عليه وسلم وصفته وسبب
كفرهم بالتوراة والانجيل على هذا القول هو تحريفهم وتبديلهم ما فيها من بيان نعت محمد صلى الله
عليه وسلم وصفته والنبوة لانهم يسكرون ذلك (وأنتم تشهدون) يعنى ان نعت وصفته مذكور في
التوراة والانجيل وذلك ان أجبار اليهود كانوا يكتمون الناس نعت وصفته فاذا خلا بعضهم ببعض أظهروا
ذلك فيما بينهم وشهدوا انه حق (يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل) وذلك ان علماء اليهود
والنصارى كانوا يعلمون بقلوبهم ان محمد صلى الله عليه وسلم رسول من عند الله وان دينه حق وكانوا
يسكرون ذلك بالسنتهم وكانوا يجتهدون في القاء الشبهات والتشكيكات وذلك ان الساعى في اخفاء الحق
لا يقدر على ذلك الا بهذه الامور فبقوله تعالى لم تلبسون الحق بالباطل معناه تحريف التوراة وتبديلها
فيحطون المحرف الذى كتبوه بأيديهم بالحق المنزل وقيل هو خا ط الاسلام باليهودية والنصرانية وذلك
انهم قواطوا على اظهار الاسلام في أول النهار والرجوع عنه في آخره والمراد بذلك تشكيك الناس وقيل
أنهم كانوا يقولون ان محمد صلى الله عليه وسلم معترف ببعثة نبوة موسى وانه حق ثم ان التوراة دالة على
ان شرع موسى لا ينسخ فهذا من تلبساتهم على الناس (وتكفون الحق) يعنى نعت محمد صلى الله عليه
وسلم وصفته في التوراة (وأنتم تعلمون) يعنى انه رسول من عند الله وان دينه حق وانما كتمتم الحق
عنادا وحسادا وأنتم تعلمون ما مستحقون على كتمان الحق من العقاب قوله عز وجل (وقالت طائفة
من أهل الكتاب آمنوا بالذى أنزل على الدين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره) وهذا نوع آخر من
تلبسات اليهود وقيل قواطوا اثنا عشر حبرا من يهود خيبر وقرى عربية فقال بعضهم لبعض ادخلوا
في دين محمد أول النهار باللسان دون اعتقاد القلب ثم اكفروا آخر النهار وقولوا لنا نظرنا في كتبنا وشاورنا
علماءنا فوجدنا ان محمد ليس هو بذلك المنعوت وظهروا كذبه فاذا فاعلم ذلك شك أصحاب محمد في دينه
واتهموه وقالوا انهم أهل الكتاب واعلم به منافق رجوعون عن دينهم وقيل هذا في شأن القنلة وذلك انه لما
صرفت الى الكعبة شق ذلك على اليهود فقال كعب بن الاشرف لاحبابه آمنوا بالذى أنزل على محمد
في أمر الكعبة وضلوا اليها أول النهار ثم اكفروا وارجعوا الى قبلتكم أنرا النهار اعلمهم يرجعون فيقولون هؤلاء
أهل كتاب وهم أعلم فيرجعون الى قبلتنا فاطلع الله رسوله صلى الله عليه وسلم على سرهم وأنزل هذه

(تفسير النسفي)
عمران) موسى وهارون هما ابنا عمران بن يصر
وقيل عيسى ومريم بنت عمران بن ماثان وبين
عمرانين آل الص وثمانية سنة (على العالمين) على
عالمى زمانهم (ذرية) بدل من آل ابراهيم وآل
عمران (بعضها من بعض) مبتدأ وخبره في
موضع النصب صفة لذرية يعنى ان الآتين ذرية
واحدة متسلسلة بعضها من بعض
وموسى وهارون من عمران وعمران من يصر
وموسى وهارون من قاهت وقاهت من لاوى
ويصر من قاهت وقاهت من اسحاق
ولاوى من يعقوب ويعقوب من ميثاق
وكذلك عيسى بن مريم بنت عمران بن ماثان
وهو متصل بيهودا بن يعقوب بن اسحاق وقد
دخل في آل ابراهيم رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقيل بعضهم من بعض في الدين (والله
سميع عليم) يعلم من يصلح للاصطفاء وسمع
عليه لقول امرأة عمران ونيتها (ادقالت) واذ
عليه لقول امرأة عمران (أمرأة عمران) هي
منصوب به وابوا ضمرا ذكر (أمرأة عمران) هي
أمرأة عمران بن ماثان أم مريم جدة عيسى
وهي حنة بنت قاقودا (رب انى نذرت لك)
أوحيت (ما فى بطنى محررا) هو حال من ماوى
بمعنى الذى أى معتمدا لخدمة بيت المقدس
لا يدلى عليه ولا يستخدمه وكان هذا النوع من
النذر مشروعا عندهم ومخلصا للعبادة يقال
طاب من رأى خالص (فقبل مى) مدي وأبو عمرو
والتقبل اخذ الشيء على الرضا به (انك انت
السميع العليم فلما وضعها) الضمير لى بطنى
وانما أنت على ناويل الحبله او النفس أو السمعة
(قالت رب انى وضعتها أنثى) أنثى حال من
الضمير فى وضعها أى وضعت الحبله لان التحرير
أو السمعة أنثى وانما قالت هذا القول لان التحرير
لم يكن الا لعلمان فاعتذرت عما نذرت وتحزنت
الى ربها ولتكمها بذلك على وجه التحزن
والتعسر قال الله (والله اعلم بما وضعت) تعظيما

الآية ووجه النهار أوله والوجه مستقبل كل شيء لانه أول ما يواجه منه وأشد وافي معناه
من كان مسرورا يقتل مالك * فليأت نسوتنا بوجه تمار

وقوله (لعلهم يرجعون) يعني عنه أي انا الغيا هذه الشبهة لعلهم يشكون في دينهم فيرجعون عنه ولما
دبروا هذه الحيلة أخبر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بما قامتم لهم ولم يحصل لها أثر في قلوب المؤمنين
ولولا هذا الاعلام من الله تعالى لكان ربما أثر ذلك في قلوب بعض من كان في إيمانه ضعف قوله تعالى
(ولا تؤمنوا إلا ما تبع دينكم) هذا متصل بالأول وهو من قول اليهود يقول بعضهم لبعض ولا تؤمنوا
أي ولا تصدقوا إلا ما تبع دينكم أي وافق ملتكم التي أنتم عليها وهي اليهودية واللام في ما صلته كقوله
ردف لكم أي ردفكم (قل إن الهدى هدى الله) أي إن الدين دين الله والبيان بياحه وهذا خبر من
الله تعالى ثم اختلفوا فيه فتنهم من قال هذا كلام معترض بين كلامين وما بعده متصل بالكلام الأول
وهو اخبار عن قول اليهود بعضهم لبعض ومعنى الآية ولا تؤمنوا إلا ما تبع دينكم ولا تؤمنوا إن يؤتى
أحد مثل ما أوتيت من العلم والحكمة والكاتب والآيات من فلق البحر وإنزال المني والسلوى عليكم وعبر
ذلك من الكرامات ولا تؤمنوا إن يحاجوكم عند ربكم لا يتم أصح دينهم فلما أخبر الله تعالى عن اليهود
بذلك قال في أثناء ذلك قل إن الهدى هدى الله والمعنى إن الذي أنتم عليه إنما صار ديناً بحكم الله وإنه فإذا
أمر بدين آخر وجب اتباعه والالتحاق بحكمه لانه هو الذي هدى إليه وأمره وقيل معناه قل لهم يا محمد
إن الهدى هدى الله وقد جئتكم به ولن ينفعكم في دفعه هذا الكيد الضعيف وقرأ المحسن والاعشى
أن يؤتى بكسر الالف فيكون قول اليهود تاماً عند قوله إلا ما تبع دينكم وما بعده من قول الله تعالى
والمعنى قل يا محمد إن الهدى هدى الله (إن يؤتى أحد مثل ما أوتيتكم) وتكون إن بمعنى المجدى أي ما يؤتى
أحد مثل ما أوتيتكم يا أمه محمد من الدين والهدى (أو يحاجوكم عند ربكم) يعني إن الان يحاجوكم أي اليهود
بالباطل فيقولوا نحن أفضل منكم وقوله عند ربكم أي عند فعل ربكم وقيل أوفى قوله أو يحاجوكم بمعنى حتى
ومعنى الآية ما أعطى الله أحد مثل ما أعطيتكم يا أمه محمد من الدين والحجة حتى يحاجوكم عند ربكم وقرأ ابن
كثير أن يؤتى بالمدعى الاستفهام وحينئذ يكون في الكلام اختصار تقديره أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتكم
يا أمه محمد من اليهود من الكتاب والحكمة تحسدونه ولا تؤمنون به هذا قول قتادة والربيع قال هذا من قول
الله تعالى يقول قل يا محمد إن الهدى هدى الله ألا أنزل كتاباً مثل كتابكم وبعث نبياً مثل نبيكم حسدتموه
وكفرتم به قل إن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء وقوله أو يحاجوكم على هذه القراءة رجوع إلى خطاب
المؤمنين وتكون أو بمعنى إن لانها محرفة شرط وجزاء يوضع أحد هما موضع الآخر والمعنى وإن يحاجوكم
يا أمه محمد المؤمنين عند ربكم قل يا محمد إن الهدى هدى الله ونحن عليه ويحتمل أن يكون الجميع خطاباً
للمؤمنين ويكون نظم الآية إن يؤتى أحد مثل ما أوتيتكم يا أمه محمد المؤمنين فان حسدوكم فقل إن الفضل
بيد الله فان حاجوكم فقل إن الهدى هدى الله ويحتمل أن يكون الخبر عن اليهود قد تم عند قوله لعلهم
يرجعون وقوله ولا تؤمنوا من كلام الله تعالى ثبت به قلوب المؤمنين لشكوا عند تلييس اليهود
وترويضهم في دينهم بقوله لا تصدقوا يا أمه محمد المؤمنين إلا ما تبع دينكم ولا تصدقوا إن يؤتى أحد مثل
ما أوتيتكم من الدين والفضل ولا تصدقوا إن يحاجوكم عند ربكم أو يقدر وأعلى ذلك فان الهدى هدى
الله وإن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم فتكون الآية كلها خطاباً للمؤمنين عند تلييس
اليهود لا يبرأوا ولا يشكوا وقوله تعالى (قل إن الفضل بيد الله) يعني قل لهم يا محمد إن التوفيق
للإيمان والهداية للإسلام بيد الله أي أنه مالكه وقادر عليه دونكم ودون سائر خلقه (يؤتيه من
يشاء) يعني الفضل الذي هو دين الإسلام يعطيه من يشاء من عباده ويوفق له من أراد من خلقه وفيه
تسكين لليهود في قولهم إن يؤتى أحد مثل ما أوتيتكم فقال الله تعالى رد اعلمهم قل لهم ليس ذلك إليهم وإنما
الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء واصل الفضل في اللغة الزيادة وأكثر ما يستعمل في زيادة الاحسان

(سورة آل عمران)

لموضوعها أي والله أعلم بالشيء الذي وضعت
وما علق به من عزائم الأمور وضعت شامى وأبو
بكر بمعنى ولعل الله فيه سرا وحكمة وعلى هذا
يكون داخل في القول وعلى الأول يوقف عند
قوله أنى وقوله والله أعلم بما وضعت ابتداء اختيار
من الله تعالى (وليس الذكر) الذي طلبت
(كلا شيء) التي وهبت لها واللام فيهما العهد (وأنى
سميتا مريم) معطوف على أى وضعتها أنى وما
بينهما جلتان معترضان وإنما ذكرت حنة
تسميتها مريم لربها لأن مريم في لغتهم العائدة فأرادت
بذلك التقرب والطلب اليه إن يعصمها حتى
يكون فعلها مطاباً بقال الله وان يصدق فيها
بأنها من الشيطان كيف اتبعته طلب الا حادة لها
ولولدها من الشيطان بقوله (وأنى) مدي
(أعني هابك) أجبرها (ودريتها) اولادها (من
الشيطان الرجيم) الملعون في الحديث ما من
مولود يولد الا والشيطان يحسه حين يولد فيستهل
صار حاملاً من الشيطان آياه الامريم وابنها
فتقبلها ربه (قبل الله مريم ورضي بها) المذخر
مكان الذكر (بقبول حسن) قبل القبول اسم
ما يقبل به الشيء كالسقوط لما سقط به وهو
اختصاصه لها باقامتها مقام الذكر في التذرع ولم
تقبل قبلها أنى في ذلك أو بأن تسلمها من أمها
عقيب الولادة قبل ان تنشأ وتصلح للاستدانة
روى ان حنة لما ولدت مريم لغتها في خرفة وجعلتها
الى المسجد ووضعتها عند الاحبار أبناء هارون
وهم في بيت المقدس كالحجبة في الكعبة وقالت
لهم دونكم هذه الذيرة فتناقصوا فيها لانها
كانت بنت امهم وصاحب قريبتهم وكانت
بنوما نان رؤس بني اسرائيل واحبارهم وقال
لهم زكريا يا اباحق برأعندى اختها فوالوا اختي
مقترع عليها فانطلقوا وكانوا سبعة وعشرين الى
نهر فالقوا فيه اقلامهم فارتفع فلم يذكر يا ذوق

والفاصل الزائد على غيره في خصال الحبر (والله واسع) أي ذوسعة بفضل على من يشاء (عليم) أي
 عن بفضل عليه وهو الفضل اهل (مختص برحمته) يعني بنبوته ورسالته وقيل بدينه الذي هو الاسلام
 وقيل بالقرآن (من يشاء) يعني من خلقه وفيه دليل على ان النبوة لا تحصل الا بالاختصاص
 والتفضل لا بالاستحقاق لانه تعالى جعلها من باب الاختصاص والفاعل ان يفعل ما يشاء الى من يشاء
 غير استحقاق (والله ذو الفضل العظيم) قوله عز وجل (ومن اهل الكتاب من ان تأمنه بقنطار
 يؤده اليك ومنهم من ان تأمنه بدينار لا يؤده اليك) الآية نزلت في اليهود اخبر الله عز وجل ان فيهم
 امانة وخيانة وقسمهم قسمين والقنطار عبارة عن المال الكثير والدينار عبارة عن المال القليل
 يقول منهم من يؤد الامانة وان كثرت مثل عبد الله بن سلام واصحابه ومنهم من لا يؤدها وان قلت وهم كفار
 اهل الكتاب مثل كعب بن الاشرف واصحابه قال ابن عباس في هذه الآية اودع رجل من قريش عهد
 الله بن سلام القوامتي اوقية من ذهب فأذاها اليه فذلك قوله ومن اهل الكتاب من ان تأمنه بقنطار
 يؤده اليك ومنهم من ان تأمنه بدينار لا يؤده اليك يعني فخص بن عازر واستودعه رجل من قريش
 دينار اخفاه وجمده ولم يؤده اليه وقيل اهل الامانة هم النصارى واهل الخيانة هم اليهود لان من مذهبهم
 ان يحل قتل من خالفهم في الدين واخذماله بأي طريق كان (الا مادمت عليه قائما) قال ابن عباس يريد
 تقوم عليه وتطالبه بالاحكام والخصومة والملازمة وقيل معناه الامدة واماك عليه يا صاحب الحق قائما على
 راسه متوكلا عليه بالمطالبة والتعنيف بالرفع الى الحاكم واقامة البينة عليه وقيل اراد انه ان اودعته
 شيئا ثم استرجعته منه في الحال وانت قائم على راسه لم تقارقه رده عليك وان اخرجت استرجع ما اودعته
 انكره ولم يردده عليك (ذلك) اي سبب ذلك الاستحلال والخيانة (بانهم قالوا) يعني اليهود (ليس علينا في
 الامين سبيل) يعني انهم يقولون ليس علينا ثم ولا حرج في اخذمال العرب وذلك ان اليهود قالوا ما وال
 العرب حلال لسانهم ليسو على ديننا ولا حرمة لهم في كتابنا وكانوا يستجلبون ظلم من خالفهم في دينهم وقيل
 ان اليهود قالوا نحن ابناء الله واحباؤه والمحق لنا عبيد فلا سبيل علينا اذا كلنا اموال عبيدنا وقيل
 انهم قالوا ان الاموال كلها كانت لنا فما في يد العرب فهو لنا وانما هم طمونا وغصبوا ما لنا فلا سبيل علينا
 في اخذها منهم بأي طريق كان وقيل ان اليهود كانوا يبايعون رجالا من المسلمين في الجاهلية فلما أسلموا
 تقاضوهم ببقية اموالهم فقالوا ليس لكم علينا حق ولا عندنا قضاء لانكم تركتم دينكم وانقطع العهد بيننا
 وبينكم وادعوا انهم وجدوا ذلك في كتابهم فأكذبهم الله تعالى فقال (ويقولون على الله الكذب) يعني
 اليهود (وهم يعلمون) يعني انهم كاذبون ثم انه تعالى رد على اليهود قائلهم فقال (بلى) أي ليس الامر
 كما قالوا بل عليهم سبيل ولفظة بلى مجردة في ما قبلها فعلى هذا يحسن الوقوف عليها ثم يتبدى من أوقى أي
 ولكن (من أوقى بعهده) أي بعهده الذي عهد اليه في التوراة من الايمان بعمد صلى الله عليه
 وسلم وبالقرآن الذي أنزل عليه وبإدائه الامانة الى من اتقنه عليها وقيل المصافي قوله بعهده راجعة الى
 الموفى (واتقى) يعني الكفر والخيانة ونقض العهد (فان الله يحب المتقين) يعني الذين يتقون
 الشرك (ق) عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربع من كن فيه كان منافقا
 خالصا ومن كان فيه خصلة منهن كان فيه خصلة من الشقاق حتى يدعيها اذا اتقن خان واذا حدث
 كذب واذا عاهد غدر واذا خاصم فجر وفي رواية اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا عاهد غدر
 واذا خاصم فجر قوله عز وجل (ان الذين يشتركون بهد الله وامانهم ثمنا قليلا) قال عكرمة نزلت هذه
 الآية في اجبار اليهود ورؤسائهم اهل رافع وكنانة بن أبي الحقيق وكعب بن الاشرف وحيي بن
 أخطاب الذين كتبوا معاهدة الله اليهم في التوراة في شأن محمد صلى الله عليه وسلم فبدلوه وكتبوا بأيديهم غيره
 وحلفوا انه من عند الله لئلا تقوتهم الرشا والمال كل التي كانوا يأخذونها من اتباعهم وسفقتهم وقيل نزلت
 في ادعاء اليهود الذين قالوا انه ليس علينا في الامين سبيل وكتبوا بذلك بأيديهم وحلفوا انه من عند الله وقيل

(تفسير النسفي)
 الماء ورسبت اقلامهم فتكفلها وقيل هو مصدر
 على تقدير حذف المضاف أي فتكفلها بذي
 قول حسن أي بأمر ذي قبول حسن وهو
 الاختصاص (وانتها نبأنا حسنا) مجاز عن
 التريفة المحسنة قال ابن عطاء ما كانت ثمرة مثل
 عيسى فذلك احسن النبات ونبأنا ما كفلها
 خلاف الصدور والتقدير فنبئت نباتا (وكفلها)
 قبلها أو ضمن القيام بأمرها وكفلها كوفي
 أي كفلها الله زكريا يعني جعله كافلا لها وضامنا
 لمصالحها (زكريا) بالفتح مكر في غير أبي بكر
 في كل القرآن وقرأ أبو بكر بالمدة والنصب هنا
 غيرهم بالمدة والرفع كالثانية والثالثة ومعناه في
 العبري دائم الذكر والتسبيح (كلما دخل عليها
 زكريا المحراب) قيل بني لها زكريا محرابا في المسجد
 أي غرفة تصعد اليها بسلم وقيل المحراب اشرف
 المجالس ومقدمها فكانت مساجدهم
 موضع من بيت المقدس وقيل كانت مساجدهم
 تسمى المحارب وكان لا يدخل عليها الا هو وحده
 (وجد عند هارزقا) كان رزقها ينزل عليها من
 الجنة ولم ترضع نديا قط فكان يجد عند هارزقا
 الشاة في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء (قال
 يا مريم أني لك هذا) من أين لك هذا الرزق الذي
 لا يشبه رزاق الدنيا وهات في غير حبيته (قالت
 هو من عند الله) فلا تستبعد قيل تكلمت
 وهي صغيرة كلما تكلم عيسى وهو في المهد (ان
 الله يرزق من يشاء) من جملة كلام مريم أو
 من كلام رب العالمين (بغير حساب) بغير
 تقدير لكثرته أو تفضلا بغير محاسبة ومجازاة
 على عمل (هنا لك) في ذلك المكان حيث هو
 قاعد عند مريم في المحراب أو في ذلك الوقت قد
 يستعارها وحيث وثم للزمان ما رأى حال
 مريم في كرامتها على الله ومنزلة رغب ان يكون
 له ولد مثل ولد أمها حنة في الكرامة

وكفعل اليهود والنصارى حيث قالوا في المسيح والعزير ما قالوا وانما خص الملائكة والنبیین بالذکر لان
الذين وصعوا بعبادة غیر الله عز وجل من اهل الکتاب لم یجئ عنهم الاعادة للملائكة وعبادة المسيح وعزیر
فلهذا المعنى خصهم بالذکر (ایا تم کرم بالکفر بعد اذ انتم مسلمون) انما قاله على طریق التمجید والانتکار
یعنی لا یقول هذا ولا یفعله قوله عز وجل (واذا اخذ الله ميثاق النبیین) قال الزجاج موضع اذ نصب
والمعنى واذا کرفی اقصی صیغ اذ اخذ الله وقال الطبری معناه وادکر وایا اهل الکتاب اذا اخذ الله بمعنی حين
أخذ الله ميثاق النبیین وأصل الميثاق فی اللغة عقد یؤکد به معنی ميثاق النبیین ما وثقوا به على
أنفسهم من طاعة الله فیما أمرهم به ونهاهم عنه وذرکوا فی معنی أخذ الميثاق وجهین أحدهما انه مأخوذ
من الانبیاء والثانی انه مأخوذ لهم من غیرهم فلهذا السبب احتلوا فی المعنی بهذه الآیه فذهب قوم الى
أن الله تعالى أخذ الميثاق من النبیین خاصة قبل ان یبلغوا کتاب الله ورسالاته الى عباده ان یرصدق
بعضهم بعضا واخذ العهد على کل نبی ان یؤمن بمن یأتی بعده من الانبیاء وینصره ان أدركه وان لم یدركه
ان یأمر قومه بنصرته ان أدركوه فأخذ الميثاق من موسى ان یؤمن بعیسی ومن عیسی ان یؤمن بمحمد صلی
الله علیه وسلم وعلیم اسم اجمعین وهذا قول سعید بن جبیر والحسن وطائوس وقیل انما أخذ الميثاق من
النبیین فی أمر محمد صلی الله علیه وسلم خاصة وهو قول علی وابن عباس وقتادة والسدی فعلى هذا القول
اختلفوا فقیل انما أخذ الله الميثاق على اهل الکتاب الدین أرسل الیهم النبیین ویدل علیه قوله ثم جاءکم
رسول مصدق لما معکم لتؤمنن به ولتنصره وانما کان محمد صلی الله علیه وسلم مبعوثا الى اهل الکتاب
دون النبیین وانما اطلق هذا اللفظ علیهم لانهم كانوا یقولون نحن اولى بالنبوة من محمد لانا اهل کتاب
والنبیون منساقون وقیل أخذ الله الميثاق على النبیین وامهم جمیعاً فی أمر محمد صلی الله علیه وسلم فاکتفی بذکر
الانبیاء لان العهد مع المتبوع عهد مع الاتباع وهو قول ابن عباس قال علی بن أبی طالب ما بعث الله
نبیا آدم من بعده الا أخذ علیه العهد فی أمر محمد صلی الله علیه وسلم وأخذ هو العهد على قومه لیؤمنن به
ولئن بعث وهم احياء لینصرنه وقیل ان المراد من الآیه ان الانبیاء كانوا یأخذون العهد والميثاق على
انفسهم بأنهم اذا بعث محمد صلی الله علیه وسلم ان یؤمنوا به وینصرونه وهذا قول كثير من المفسرین وقوله
(لما آتیتکم من کتاب وحیکمة) قرئ بفتح اللام من لما وبکسرهما مع التحفیف فی القراءتین فمن قرأ بفتح
اللام قال معنی الآیه واذا أخذ الله ميثاق النبیین من أجل الذی آتاهم من کتاب وحیکمة ثم جاءکم رسول یعنی
ذکر محمد صلی الله علیه وسلم فی التوراة لتؤمنن به للذی عندکم فی التوراة من ذکره ومن قرأ بکسر اللام جعل
قوله لتؤمنن به من أخذ الميثاق کما یقال أخذت ميثاقک لتفعلن لان أخذ الميثاق بمنزلة الاستحلاف وکان
معنی الآیه واذا استخلف الله النبیین للذی آتاهم من کتاب وحیکمة متى جاءهم رسول مصدق لما معهم
لیؤمنن به ولینصرنه وقوله (ثم جاءکم رسول) یعنی محمد صلی الله علیه وسلم (مصدق لما معکم) وذلك ان
الله وصفه فی کتب الانبیاء المتقدمة وشرح فیها أحواله فاذا جاءت صفاته وأحواله مطابقة لما فی کتبهم
المنزلة فقد صار مصدقاً لما فیجب الایمان به والایقاع لقوله ولا م قوله (لتؤمنن به) لام القسم تقديره
والله لتؤمنن به (ولتنصرنه) قال البغوی قال الله عز وجل للانبیاء حين استخرج الذریة من صلب آدم
والانبیاء فیهم کالمصابیح أخذ علیهم الميثاق فی أمر محمد صلی الله علیه وسلم وأقررتهم وأخذتکم على ذلکم اصری
الآیه وقال الامام نحر الدین الراری یحتمل ان یکون هذا الميثاق ما قرر فی عقولهم من الدلائل الدالة على
ان الاتقاد من الله واجب فاذا جاء رسول وظهرت المعجزات الدالة على صدقه فاذا أخبرهم بعد ذلك ان
الله أمر الخلق بالایمان به عرفوا عند ذلك وجوبه بتقريره هذا الدلیل فی عقولهم فهذا هو المراد من الميثاق
(قال أقررتکم) یعنی قال الله تعالى أقررتکم فان فسرنا ان أخذ الميثاق کان من النبیین کان معناه قال
الله تعالى للنبیین أقررتکم بالایمان به والنصر له وار فسرنا بأن أخذ الميثاق کان على الامم کان معناه
قال کل نبی لامته أقررتکم وذلك لانه تعالى اضاف أخذ الميثاق الى نفسه وان کان النبیون اخذوه على

(سورة آل عمران)

لربک) أدعی الطاعة أو اطیع لی قیام الصلاة
(واسجدی) وقیل أمرت بالصلاة بذکر القموت
والسجود لکفرها من هیات الصلاة ثم قیل لما
(وارکعی مع الراكعین) أى ولتکن صلاتک
مع المصلین أى فی الجماعة او وانظمی بنفسک فی
جملة المصلین وکونی فی عدادهم ولا تسکونی فی عداد
غیرهم (ذلک) اشارة الى ما سبق من قصة جنة
وزکریا ویحیی ومريم (من انباء العیوب نوحیه
الیک) یعنی ان ذلک من العیوب الی لم تعرفها الا
بالوحي (وما کنت لایهم اذ یلقون اقلامهم)
ازلامهم وهی قدا حهم الی طرحوها فی النهر
مقترعین اوهی الاقلام الی کاوا یتکبون التوراة
بها اختاروها للقرعة ترکها (ایهم) یکمل
مریم) متعلق بمجذوف دل علیه یلقون کانه
قیل یلقونها ینظرون ایهم یکمل مریم اولیعلموا
او یقولون (وما کنت لایهم اذ یختصمون) فی
شأها ینافس فی التکفل بها (اذ قالت الملائكة)
أی اذ کر (یا مریم ان الله یشرک بکلمة) أى
بعیسی (منه) فی موضع جرسفة الکلمة (اسمه)
متدا و ذکر ضمیر الکلمة لان المسمى هم اذ کر
(المسیح) خبره وانجملة فی موضع جرسفة الکلمة
والمسیح لقب من الالقاب المشرفة کالصدیق
والقاروق واصله مسیحاً بالعبرانية ومعناه المبارک
کقوله وجعانی مبارکاً لیما کنت وقیل سمی
مسیحاً لانه کان لا یسبح ذاهمة الا برأولانه
کان یسبح الارض بالسیاحة لا یستوطن
مکاناً (عیسی) بدل من المسیح (ابن مریم) خبر مبتدأ
محدوف ای هو ابن مریم ولا یجوز ان یکون صفة
لعیسی لان اسمه عیسی فحسب و لیس اسمه
عیسی بن مریم وانما قال ابن مریم (وجیهاً)
یولد من غیر أب فلا ینسب الا الى أمه (وجیهاً)
ذاهه وقدر (فی الدنیا) بالنبوة والطاعة
(والآخرة) بعاولدرجة والشفاعة (ومن

الام فاذلك طلب هذا الاقرار واصافه الى نفسه وان وقع من الانبياء والمقصود ان الانبياء ما لغوا في اثبات
 هذا الميثاق وتأكده على الام وطالبوهم بالقبول واكدوا ذلك بالشهاد (واخذتم على ذاكم اصري)
 أي عهدي والاصر العهد الثقيل وقيل سمي العهد اصرالا لانه عما يؤصر أي يشد ويعقد (قالوا أقررا) أي
 قال البيون أقرربا بما ألزمتنا من الايمان برسلك الدين ترسلهم مصدقين لما معان من كتبك (قال فاشهدوا)
 يعني قال الله عز وجل للبين فاشهدوا يعني أنتم على أنفسكم وقيل على أممكم واتباعكم الذين أخذتم عليهم
 الميثاق وقيل قال الله لللائكة فاشهدوا فهو وكاية عن غير مذكور وقيل معناه فاعلموا وبينوا لان أصل
 الشهادة العلم والبيان (وأنا معكم من الشاهدين) يعني قال الله يا معشر الانبياء وأنا معكم من الشاهدين
 عليكم وعلى اتباعكم اوقال لللائكة وأنا معكم من الشاهدين عليهم (فن تولى) أي أعرض عن الايمان
 بمحمد صلى الله عليه وسلم ونصرته (بعد ذلك) الاقرار (فأولئك هم الفاسقون) أي الخارجون عن
 الايمان والطاعة قوله عز وجل (افغير دين الله يغون) وذلك ان أهل الكتاب اختلغوا فادعى كل
 فريق منهم انه على دين محمد صلى الله عليه وسلم وقيل ادعى كل فريق منهم انه على دين ابراهيم عليه السلام
 فاختصه والى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا الذين يقين برى من
 دين ابراهيم فغضبوا وقالوا انترضى بقضائك ولا تأخذ بيدك فانزل الله افغير دين الله الهزمة للاستعظام
 والمراد منه الانكار والتوبيخ يعني اقبعد أخذ الميثاق عليهم ووضح الدلائل لهم ان دين ابراهيم هودين
 الله الاسلام تغون قرى بالتاء على خطاب الحاصر أي افغير دين الله تطبلون يا معشر اليهود والنصارى
 وقرى بالياء على العيبة ردا على قوله فن تولى بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون (وله اسلم) أي خضع وانقاد
 (من في السموات والارض طوعا وكرها) الطوع الاقباد والاتباع بسموله والكره ما كان من ذلك بشقة
 واباء من النفس واختلفوا في معنى قوله طوعا وكرها فاقبل اسلم أهل السموات طوعا واسلم بعض أهل
 الارض طوعا وبعضهم كرها من خوف القتل والسي وقيل اسلم المؤمن طوعا وانقاد الكافر كرها
 وقيل هذا في يوم أخذ الميثاق حين قال الستبر بكم قالوا بل في من سبقت له السعادة قال ذلك طوعا ومن
 سبقت له الشقاوة قال ذلك كرها وقيل اسلم المؤمن طوعا فنفقه اسلامه يوم القيامة والكافر يسلم كرها
 عند الموت في وقت اليأس فلم ينفعه ذلك في القيامة وقيل انه لا سبيل لاحد من الخلق الى الامتناع على
 الله في مراده فاما اسلم فينقاد لله فيما أمره او نهاه عنه طوعا واما الكافر فينقاد لله كرها في جميع ما يقضي
 عليه ولا يمكنه دفع فضائه وقدره عنه (واليه ترجعون) قرى بالتاء والياء والمعنى ان مرجع الخلق كلهم
 الى الله يوم القيامة فعليه وعبد عظيم ان خالفه في الدنيا قوله عز وجل (قل انا بالله) بما ذكر الله
 عز وجل في الآية المتقدمة أخذ الميثاق على الانبياء في تصديق الرسول الذي يأتي مصدقا لمامعهم بين
 في هذه الآية ان من صفة محمد صلى الله عليه وسلم مصدقا لمامعهم فقال تعالى قل انا بالله وانما وعد
 الضمير في قوله قل وجع في قوله انا بالله لانه انما خاطبه بلفظ الواحد ليدل هذا الكلام على انه
 لا يبلغ هذا التكليف عن الله تعالى الى الخلق الا هو ثم قال انا بالله تنديها على انه حين قال هذا القول
 وافقه أصحابه فحسن الجمع في قوله انا وآمنوا ومعنى الآية قل يا محمد صدقنا بالله انه ربنا والحقنا لا اله الا
 غيره ولا رب سواه وانما قدم الايمان بالله على غيره لانه الاصل (وما أنزل علينا) يعني وقل يا محمد
 وصدقنا بصاحبنا انزل علينا من وحيه وتزيله وانما قدم ذكر القرآن لانه أشرف الكتب وانه لم يخبر
 ولم يبدل وغيره حرف وبذل (وما أنزل على ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتي
 موسى وعيسى) انما خص هؤلاء الانبياء بالدكر لان أهل الكتاب يعترفون بوجودهم ولم يحتفلوا في نبوتهم
 والاسباط هم أولاد يعقوب الاثنا عشر وكانوا انبياء ثم جمع جميع الانبياء فقال (والنبيون) أي وما اوتي
 النبيون (من ربهم) لا تفرق بين أحد منهم) وذلك ان أهل الكتاب يؤمنون ببعض النبيين ويكفرون
 ببعض فأمر الله عز وجل نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ان يخبر عن نفسه وعن الله انه يؤمن بجميع

(تفسير النسي)
 المقربين) برفعه الى السماء وقوله وجها حال من
 كلمة لكونها موصوفة وكذا ومن المغربين أي وثابتا
 من المقربين وكذا (ويكلم الناس) أي ومكلمها
 الناس (في المهد) حال من الضمير في يكلم أي
 ثابتا في المهد وهو ما عهد للصبي من مخججه سمي
 بالمصدر (وكلا) عطف عليه أي ويكلم الناس
 طغلا وكلا أي يكلم الناس في هاتين الحالتين
 كلام الانبياء من غير تفاوت بين حال الطهولة
 وحال الكهولة التي يستحكم فيها العقل
 ويستنبأ فيها الانبياء (ومن الصالحين) حال
 أيضا والتقدير يبشر به موصوفا بهذه الصفات
 (قالت رب اني يكون لي ولد ولم يمسسني بشر قال
 كذلك الله يخلق ما يشاء اذا قضى أمره انما يقول
 له كن فيكون) أي اذا قدر تكون شيء
 كونه من غير تأخير لكسبه عبر بقوله كن اخبارا
 عن سرعة تكون الاشياء بتكوينه (وبعلمه)
 مدني وعاصم وموضعه حال معطوفة على وجها
 الباقيون بالنون على انه كلام متدا (الكتاب)
 أي الكتابة وكان احسن الناس خطا في زمانه
 وقيل كتب الله (والحكمة) بيان المحال
 وانحرار أو الكتاب الخط باليد والحكمة البيان
 باللسان (والتوراة والانجيل) الحلال أي وجها
 ونجعله رسولا أو يكون في موضع الحال أي وجها
 في الدنيا والاخرة ورسولا (الى بني اسرائيل الى)
 باني (قد جئتكم بآية من ربكم) بدلالة تدل
 على صدقي فيما ادعيه من النبوة (اني اخلق
 لكم) نصب بدل من اني قد جئتكم او جريد
 من آية أرفع على هي اني اخلق لكم اني نافع
 على الاستئناف (من الطين كهيئة الطير) أي
 اقدر لكم شيئا مثل صورة الطير (فانفخ فيه)
 الضمير لا يكاف أي في ذلك الشيء المماثل لهية
 الطير (فيكون طيرا) فيصير طيرا كسائر الطيور
 طائر مدني (بأذن الله) بأمره قبل لم يخلق شيئا

الانبياء فان قلت لم عدى انزل في هذه الآية بحرف الاستعلاء وفيما تقدم من مثلها في البقرة بحرف الانتهاء
قلت لوجود المعنيين جميعا لان الوحي ينزل من فوق وينتهي الى الرسل فجاء تارة بأحد المعنيين وتارة
بالمعنى الآخر (ونحن له مسلمون) أى موحدون مخلصون انفسنا له لنجعل له شريكا في عبادتنا قوله عز
وجل (ومن يتبع غير الاسلام ديناً فإلن يقبل منه) يعنى ان الدين المقبول عند الله هو دين الاسلام وان كل
دين سواه غير مقبول عنده لان الدين الصحيح ما يأمر الله به ويرضى عن واعله ويثيبه عليه (وهو في الآخرة
من الحاسرين) يعنى الذين وقعوا في الحسار وهو حرمان الثواب وحصول العقاب وروى ابن جرير
الطبري عن عكرمة في قوله ومن يتبع غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه قالت اليهود فنحن مسلمون فقال
الله عز وجل لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل لهم والله على الناس حج البيت فلم يحجوا قوله عز وجل
(كيف يهدي الله قوما كفرا بعد إيمانهم) نزلت في اثني عشر رجلا ارتدوا عن الاسلام وخرجوا من
المدينة وأتوا مكة كفارا منهم الحارث بن سويد الانصاري وطه بن أبيرق وجوج بن الاسبت وقال
ابن عباس نزلت في اليهود والنصارى وذلك ان اليهود كانوا قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم
يستفتون به على الكفار ويقرؤون به ويقولون قد اظلم زمان نبي مبعوث فلما بعث محمد صلى الله عليه
وسلم كفروا به بعبادته ومعنى كيف يهدي الله كيف يرشد الله للصواب ويوفق للإيمان قوما
كفروا أى يخذلوا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بعد إيمانهم أى تصديقهم بإياه واقرارهم به وبما جاء به من
عند ربه (وشهدوا ان الرسول حق) يعنى وبعد ان اقرؤا وشهدوا ان محمد رسول الله الى خلقه وأنه
حق وصدق (وجاءهم اليك) يعنى بالحق والبراهين والمعجزات الدالة على صحة نبوته التي جعلها اثبتت
النبوة (والله لا يهدي القوم الظالمين) أى لا يوفقهم الى الحق والصواب لماسبق في علمه تعالى انهم
ظالمون وقيل لا يهديهم في الآخرة الى الجنة والثواب فان قلت كيف قال في أول الآية كيف يهدي الله
قوما كفروا وقال في آخرها والله لا يهدي القوم الظالمين وهذا تكرار قلت ليس فيه تكرار لان قوله
كيف يهدي الله قوما كفروا وانما هو مختص بأولئك المرتدين عن الاسلام ثم انه تعالى عمم ذلك الحكم
في آخر الآية فقال والله لا يهدي القوم الظالمين يعنى جميع الكفار المرتدين عن الاسلام والكافر
الاصلي وانما سمى الكافر ظالما لانه وضع العباداة في غير موضعها (أولئك جزاؤهم) يعنى الذين
كفروا بعد إيمانهم (ان عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين خالدين فيها) أى في عذاب اللعنة وقد
تقدم تفسير هذه الآية في سورة البقرة (لا يخفف عنهم العذاب ولا هم يتقرون) أى لا يؤخرون عن وقت
العذاب ولا يؤخر عنهم من وقت الى وقت ثم استثنى سبحانه وتعالى فقال (الا الذين تابوا من بعد ذلك)
يعنى من بعد ارتدادهم وكفرهم وذلك ان الحارث بن سويد الانصاري لما لحق بالكفار ندبهم على ذلك
فأرسل الى قومه ان سلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم هل لي من توبة ففعلوا فأنزل الله تعالى الا الذين
تابوا من بعد ذلك واصلحوا الآية فبعث بها اليه أخوه الجلاس مع رجل من قومه فأقبل الى المدينة تأثبا
وقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم توبته وحسن اسلامه (واصلحوا) أى وضموا الى التوبة الاعمال
الصالحة فبين ان التوبة وحدها لا تكفي حتى يضاف اليها العمل الصالح وقيل معناه واصلحوا باطنهم مع
الحق بالمراقبات وظاهرهم مع الخلق بالعبادات والطاعات (فان الله غفور رحيم) أى غفور لقبائهم
في الدنيا بالسنة رحيم في الآخرة بالعفو وقيل غفور بازالة العذاب رحيم باعطاء الثواب قوله عز وجل
(ان الذين كفروا بعد إيمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم) نزلت في اليهود وذلك انهم كفروا بعد
الاخيل بعد إيمانهم بموسى وغيره من انبيائهم ثم ازدادوا كفرا يعنى كفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم
والقرآن وقيل نزلت في اليهود والنصارى وذلك انهم كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم لما رأوه بعد إيمانهم
به قبل مبعثه لما ثبت عندهم من نعمة وصحة في كتبهم ثم ازدادوا كفرا يعنى ذنوبا في حال كفرهم وقيل
نزلت في جميع الكفار وذلك انهم أشركوا بالله بعد اقرارهم بان الله خالقهم ثم ازدادوا كفرا يعنى

(سورة آل عمران)

غير الحماش (وأبرئ الاكهم) الذى ولد أعمى
(والا برص وأحى الموتى باذن الله) كرى باذن الله
دفع الله عنهم من توبتهم نفسه الا لهوتية وروى انه
أحيا سام بن نوح عليه السلام وهم يتطرون اليه
فقالوا هذا سحر مبين فأرنا آية فقال يا فلان
أكلت كذا يا فلان حيا لك كذا وهو قوله
(وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم)
وما فيه ما يعنى الذى اومصه ربه (ان في ذلك)
فيما سبق (لا آية لكم ان كنتم مؤمنين ومصدقا
لما بين يدي من التوراة) أى قد جئتكم بآية
لما بين يدي من التوراة (ولا حل لكم بعض الذى حرم
وجئتكم بمصدقا (ولا حل لكم بعض الذى حرم
عليكم) رد على قوله بآية من ربكم أى جئتكم بآية
من ربكم ولا حل لكم ما حرم الله عليهم في شريعة
موسى عليه السلام الشحوم وتحوم الابل
والسك وكل ذى ظفر فأحل لهم عيسى بعض
ذلك (وجئتكم بآية من ربكم) كرر التأكيده
(فاتقوا الله) في تكذيبى وخلافى (واطيعون)
في أمرى (ان الله ربى وربكم) اقرار بالعبودية
ونفى للرؤية عن نفسه بخلاف ما زعم النصارى
(واعبده) دونى (هذا صراط مستقيم) يؤدى
صاحبه الى العيم المقيم (فلا أحسن عيسى
منهم الكفر) علم من اليهود كفرا على الاشبه
فيه كعلم ما يدرك بالحواس (قال من أنصاري)
مدى وهو وجع ناصر كاصحاب اوجع نصير
كأشراف (الى الله) يتعلق بمخدوف حال من
الباء أى من أنصاري ذاهبا الى الله ملتجيا اليه
(قال الحواريون) حوارى الرجل صفوته
وخاصته (فانصروا الله) اعوان دينه (آمنوا
بالله واشهدوا بعيسى) بأننا مسلمون (اعلموا
شهادته باسلامهم) تأكيد للإيمانهم لان الرسل
يشهدون يوم القيامة لقومهم وعليهم وفيه دليل
على ان الايمان والاسلام واحد (ربنا امننا بما
انزلنا واتبعنا الرسول) أى رسلك عيسى

بأقامتهم على كفرهم حتى هلكوا عليه وقيل زيادة كفرهم هو قولهم نتر بص بمعدرب المذنون وقيل
 نزلت في احد عشر رجلا من أصحاب الحارث بن سويد الذين ارتدوا عن الاسلام فلما رجع الحارث
 الى الاسلام أقاموا على كفرهم بمكة وقالوا نقيم على الكفر ما بد لنا ومتى أردنا الرجعة ينزل فينا مثل ما نزل
 في الحارث فلما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة فن دخل منهم في الاسلام قبلت توبته ونزل فيمن
 مات منهم على كفره ان الذين كفر واومأوا وهم كفار الآية فان قلت قد وعد الله قبول التوبة ممن تاب
 خساء معنى قوله ان تقبل توبتهم قلت اختص المفسرون في معنى قوله ان تقبل توبتهم فقال الحسن وعطاء
 وقتادة والسدي ان تقبل توبتهم حين يحضرهم الموت وهو وقت الحشرجة لان الله تعالى قال وليست
 التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر أحدهم الموت قال اني تبت الا ان فان الذي يموت على الكفر
 لا تقبل توبته كانه قال لليهود أو الكفار أو المرتدين الذين فعلوا ما فعلوا ثم ماتوا على ذلك لن تقبل توبتهم
 وقال ابن عباس انهم الذين ارتدوا وعزموا على اظهار التوبة لستر احوالهم والكفر في ضمائرهم وقال
 أبو العالية هم قوم تابوا من ذنوب عملوها في حال الشرك ولم يتوبوا من الشرك فان توبتهم في حال الشرك غير
 مقبولة وقال مجاهد لن تقبل توبتهم اذا ماتوا على الكفر وقال ابن جرير معنى لن تقبل توبتهم اي ما ازدادوا
 من الكفر على كفرهم لان الله تعالى لما وعد ان يقبل التوبة من عباده وانه قابل توبه كل تائب من ذنب
 لقوله تعالى الا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فان الله غفور رحيم علم ان المعنى الذي لا تقبل
 التوبة منه غير المعنى الذي تقبل التوبة منه فعلى هذا فالذي لا تقبل التوبة منه هو الازداد على الكفر
 بعد الكفر لا يقبل الله منه توبة ما أقام على كفره لان الله تعالى لا يقبل عمل مشرك ما أقام على شركه فاذا
 تاب من شركه وكفره وأصلح فان الله كما وصف نفسه غفور رحيم وقوله تعالى (وأولئك هم الضالون)
 يعني هؤلاء الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرهم الذين ضلوا عن سبيل الحق وأخطوا ما هم عليه
 قوله عز وجل (ان الذين كفروا واماؤا وهم كفار) قال ابن عباس لما فتح رسول الله صلى الله عليه
 وسلم مكة دخل من كان من أصحاب الحارث بن سويد حتى في الاسلام فنزلت هذه الآية فيمن مات منهم على
 الكفر وقيل نزلت فيمن مات كافرا من جميع أصناف الكفار من اليهود والنصارى وغيرهم الآية عامة في جميع
 من مات على الكفر (فلن يقبل من أحدكم ملة من الأرض ذهبا) أي قد رما على
 الأرض من شرقها الى غربها (ولو اقتدى به) قيل معناه لو اقتدى به والواو زائدة مقحمة وقيل
 الواو على حالها وفائدتها انها للعطف والتقدير لوتقرب الى الله بملء الأرض ذهبا وقدم مات على كفره
 لم ينفعه ذلك وكذلك لو اقتدى من العذاب بملء الأرض ذهبا لن يقبل منه وهذا كد في التغليظ لانه
 تصريح بنفي القبول في جميع الوجوه فان قلت الكفار لا يملك شيئا في الآخرة فافرحه قوله فلن يقبل من
 أحدكم ملة من الأرض ذهبا قلت الكلام ورد على سبيل الغرض والتقدير والمعنى لو ان الكافر قد رمل
 الأرض ذهبا يوم القيامة لبذله في تخليص نفسه من العذاب ولكن لا يقدر على شيء من ذلك وقيل معناه
 لو ان الكافر أنفق في الدنيا ملء الأرض ذهبا ثم مات على كفره لم ينفعه ذلك لان الطاعة مع الكفر غير
 مقبولة (أولئك) إشارة الى من مات على الكفر (لهم عذاب اليم وما لهم من ناصرين) يعني مانعين
 يمنعونهم من العذاب (ق) عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله عز وجل
 لا هو من أهل النار عذابا يوم القيامة لو ان لك مائة الأرض من شيء اكتب تقبدي به فيقول نعم فيقول
 أردت منك أهون من هذا وأنت في صلب آدم ان لا تشرك بي شيئا فابت الا الشريك ليقطع منكم قوله عز
 وجل (لن تتأوا البر) قال ابن عباس يعني الجنة وقيل البر هو التقوى وقيل هو الطاعة وقيل معناه
 لن تتأوا حقيقة البر ولن تكونوا ابرارا حتى تتفقوا ما يحبون وقيل معناه لن تتأوا ببر الله وهو توبته
 وأصل البر التوسع في فعل الخير يقال بر العبد ربه أي توسع في طاعته فالبر من الله الثواب ومن العبد
 الطاعة وقد يستعمل في الصدق وحسن الخلق لانها من الخير المتوسع فيه (ق) عن عبد الله بن

(تفسير الأنسفي)
 (فأكتبنا مع الكافرين) مع الانبياء الذين
 شهدوا ولا يحسم اومع الذين شهدوا لك
 بالوحداية اومع أمة محمد عليه السلام لانهم
 شهداء على الناس (ومكروا) أي كمار بني
 اسرائيل الذين احس منهم الكفر حين ارادوا
 قتله ووصلبه (ومكروا الله) أي حازاهم على
 قتلهم بان رفع عيسى الى السماء وألقى شبهه
 على من اراد اغتياله حتى قتل ولا يجوز اضافة
 المكرا الى الله تعالى الاعلى معنى المجراء لانه
 مذموم عند المحقق وعلى هذا الحداد والاستهزاء
 كذا في شرح التأويلات (والله خير الماكرين)
 أقوى المجازين واقدروهم على العقاب من حيث
 لا يشعرون (ادفال الله) ظفر لمكر الله
 (يا عيسى اني متوفيك) أي مستوفي اجالك
 ومعناه اني عاصمك من ان تقتلك الكفار
 وميتك خفف انك لا قتلا بايديهم (ورافعك
 الى سماءي ومقرملا مني) ومطهرك من
 الدين كفروا من سوء جوارهم وحببتهم
 وقيل متوفيك قابضك من الارض من توفيت
 مالي على فلان اذا استوفيته أو ميتك في وقتك
 بعد النزول من السماء ورافعك الا ان اذالوا
 لا يوجب الترتيب قال النبي عليه السلام ينزل
 عيسى خليفة على أمتي يدق الصليب ويقتل
 الحنازير ويثبت اربعين سنة وترجع ويولد له ثم
 يتوفى وكيف تم لك أمة انا في أولها وعيسى في
 آخرها والمهدي من أهل بيتي في وسطها ومتوفى
 معك بالنوم ورافعك وانت ما تم حتى لا يلحقك
 خوف وتستيقظ وانت في السماء آمن معرب
 (وجاءل الذين اتبعوك) أي المسلمين لانهم
 متبعوه في اصل الاسلام وان اختلفت الشرائع
 دون الذين كذبوه وكذبوا عليه من اليهود
 والنصارى (فوق الذين كفروا) بك (الي يوم
 القيامة) يعلمونهم بالمحنة وفي أكثر الاحوال بها

مستعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الصدق يهدي الى البر والبر يهدي الى الجنة وان
الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقاً وان الكذب يهدي الى الفجور والفجور يهدي الى النار وان الرجل
ليكذب حتى يكتب عند الله كذاباً (م) عن النواس بن سمعان قال سألت رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن البر والاثم فقال البر حسن الخلق والاثم ما حاك في صدرك وكرهت ان
يطلع عليه الناس منك فعلى هذا يكون المعنى عليكم بالاعمال الصالحة حتى تكونوا ابراراً وتدخلوا في
زمره الابرار ومن قال ان لفظ البر هو الجنة فقال معنى الآية ان تنالوا ثواب البر المؤدى الى الجنة
(حتى تنفقوا مما تحبون) يعني من جيد أموالكم وانفسها عندكم قال الله تعالى ولا تيمموا الخبيث منه
تنفقون وقيل هو ان تنفق من مالك ما أنت محتاج اليه قال الله تعالى ويؤثرون على أنفسهم ولو كان
هم خصاصة (ق) عن أبي هريرة قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل فقال يا رسول الله أى
الصدقة أفضل قال ان تصدق وأنت صحيح شحيح تخشى الفقر وتأمل الغنى ولا تهمل حتى اذا بلغت
الحلقة قلت لفلان كذا ولعلان كذا الا وقد كان واختلعا في هذا الاتفاق فقال ابن عباس هو الزكاة
المقرضة والمعنى لن تنالوا البر حتى تخرجوا زكاة أموالكم فعلى هذا القول قيل ان الآية متسوخة بآية
الزكاة وفيه بعد لانه ترغيب في اخراج الزكاة وقال ابن عمر المراد بها سائر الصدقات وقال الحسن كل شئ
انفقته المسلم من ماله مما يتبع به وجهه الله ويطلب ثوابه حتى التمرة فانه يدخل في قوله لن تنالوا البر حتى
تنفقوا مما تحبون (ق) عن أنس بن مالك قال كان أبو طلحة أكثر الانصار بالمدينة ما لا وكان أحب أمواله
اليه ثراؤه وكانت مستقلة المسجد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب
قال أنس فلما نزلت هذه الآية لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون قام أبو طلحة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليه وسلم فقال يا رسول الله ان الله تعالى يقول في كتابه لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وان أحب
أموالي الي بثرها وانها صدقة لله عز وجل ارجو برها وذخرها عند الله فضعها يا رسول الله حيث شئت فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج ذلك مال راحم او قال ذلك مال رائج ارى ان تجعلها في الاقربين فقال أبو
طلحة افعل يا رسول الله ففعله أبو طلحة في أقاربه ونسبه فمضى قوله يخرج بها في كفة ثقل عند المدح والرضا
وتكبرها للباغية وهي مبنية على السكون فاذا وصلت جرت ونوت فقلت يخرج قوله مال رائج
أي ذور مروي الرواية الأخرى ذلك مال رائج بالياء معناه مروج عليك نفعه وثوابه وبثرها اسم موضع
بالمدينة وهو حائط كان لابي طلحة وروى عن مجاهد قال كتب عمر بن الخطاب الى أبي موسى الأشعري ان
يتنازل له جارية من سبي جلولا يوم ففعلت فلما جاءت أعجبه فقال عمران ان الله عز وجل يقول لن تنالوا البر
حتى تنفقوا مما تحبون فاعتقها عمرو بن حمزة بن عبد الله بن عمران عبد الله بن عمر رضي الله عنهما فخطرت
على قلبه هذه الآية ان تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون قال عبد الله فذكرت ما أعطاني الله تعالى فما كان
شئ أحب الي من فلامه فقلت هي حرة لوجه الله تعالى قال ولولا اني لأعود في شئ جعلته الله لكتبتها وعن
حمز بن دينار قال لما نزلت هذه الآية لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون جاء زيد بن حارثة بفرس يقال
له ناسيل كان يهبها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تصدق بهذه يا رسول الله فأعطاه رسول الله
صلى الله عليه وسلم إسماعيل بن زيد بن حارثة فقال يا رسول الله انما أردت ان تصدق بها فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد قبلت صدقتك وفي رواية كان زيد اوجد في نفسه فلما رأى ذلك منه النبي صلى
الله عليه وسلم قال اما ان الله قد قبلها وروى ان أبا ذر نزل به خفيف فقال للراعي اثنى بخير ابي فجاء بناق
مهزولة فقال للراعي خذني فقال الراعي وحيد خير الابل فلما فذ كرت يوم حاجتكم اليه فقال ان
يوم حاجتي اليه يوم اضع في حفرتي وقوله تعالى (وماتمقة وامن شئ) يعني من أي شئ كان من
طيب حيوانه أو خبيث ذكره (فان الله به عليم) أي يعلم ويحازيك به قوله عز وجل (كل
الطعام كان حلالا بني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه من قبل ان تزل التوراة) سبب نزول هذه

قوله ولا تهمل في بعض النسخ ولا تهمل وقوله بعد ولا وقد كان ليس آخر الحديث فانه قد كان في غير هذا الحال وقد كان لعلان كذاباً

(سورة آل عمران)
وبالسيف (ثم الى مرجعكم) في الآخرة (فأحكم
بينكم فيما كنتم فيه تختلفون فأما الذين كفروا
فأعد لهم عذاباً شديداً في الدنيا والآخرة وما لهم
من ناصرين وأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات
فمنهم أجورهم والله لا يمحى الظالمين) وتفسير
الحكم هاتان الآيتان فيوفيهن حفص (ذلك)
إشارة الى ما سبق من نباعي وغيره وهو مبتدأ
(سأله عليك) خبره (من الآيات) خبر به خبر
أو خبر مبتدأ محذوف (والد كرايكم) القرآن
يعني الحكم او كانه ينطق بالحكمة لكثرة حكمه
ونزل لما قال وفد بني نجران هل رأيت ولداً بلا
أب (ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم) أي ان
شأن عيسى وحاله الغريبة كمثل شأن آدم عليه
السلام (خلقته من تراب) قدره جسد آدم
طين وهي جملة مفسرة بحالة شبه عيسى بآدم
ولا موضع لها أي خلق آدم من تراب ولم يكن
ثمة أب ولا أم وكذلك حال عيسى مع ان الوجود
من غير أب وأم اغرب واغرب للعامة ممن
الوجود من غير أب فشب الغريب بالاغرب
ليكون اقطع للخصم واحسم لمادة شبهته اذا نظر
فيما واغرب مما استغربه وعن بعض العلماء
أسير الروم فقال لهم لم تعبدون عيسى قالوا لا
لأب له قال فآدم أولى لانه لا ابوين له قالوا كان
عيسى المولى قال فزويل أولى لان عيسى أحيا أربعة
نفر وزويل ثمانية آلاف فقالوا اكان يبرئ
الا كنه والا برص قال فخرجيس أولى لانه طنج
وأحرق ثم قام سالما (ثم قال له كن) أي انشأه
بشراً (فيكون) أي فكان وهو حكاية حال
ماضية وثم لترتيب الخبر على الخبر لا لترتيب الخبر
عنه (الحق من ربك) خبر مبتدأ محذوف أي
هو الحق (فلا تكن) أيها السامع (من الممتري)
الساكن ويحتمل ان يكون الخطاب للنبي
صلى الله عليه وسلم ويكون من باب التمجيد

الاية ان اليهود قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم انك تزعم انك على ملة ابراهيم وكان ابراهيم لا يأكل لحم
الابل والسانها وانت تأكل ذلك كله فاست على ملته فقال النبي صلى الله عليه وسلم كان ذلك حلالا
لا يراهيم قالوا كلما نحره اليوم كان ذلك حراما على نوح وابراهيم حتى انتهى اليها فنزل الله عز وجل كل
الطعام كان حلالا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه وهو يعقوب من قبل ان تنزل التوراة يعني
ليس الامر على ما تدعيه اليهود من تحريم لحم الابل على ابراهيم بل كان ذلك حلالا على ابراهيم واسماعيل
واسحق ويعقوب وانما حرمه يعقوب بسبب من الاسباب وبقيت تلك الحريم في اولاده فان ذكر اليهود
ذلك فامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم باحضار التوراة وطلب منهم ان يستخرجوا منها ان ذلك كان
حراما على ابراهيم فعجزوا عن ذلك واقتضوا وبان كذبهم فيما ادعوا من حرمه هذه الاشياء على ابراهيم وقيل
ان اليهود انكروا ما شرع محمد صلى الله عليه وسلم وادعوا ان النسخ غير جائز فبطل الله ذلك عليهم واخبر
ان الطعام كان حلالا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه فذلك الذي حرمه على نفسه كان حلالا
ثم صار حراما عليه وعلى اولاده فقد حصل النسخ وبطل قول اليهود بان النسخ غير جائز فذكرت اليهود
ذلك وقالوا بل كان ذلك حراما من رمن آدم الى هذا الوقت فامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم باحضار
التوراة وقال ان التوراة باطلة بان بعض انواع الطعام انما حرم بسبب ان اسرائيل حرمه على نفسه
خاف اليهود من الفضيحة وامتنعوا من احضار التوراة فحصل بذلك كذبهم وانهم ينسبون الى التوراة
ما ليس فيها وبطل قولهم بان النسخ غير جائز وفي هذا دليل على صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وذلك
انه صلى الله عليه وسلم كان رجلا آميا لم يقرأ الكتب ولم يعرف ما في التوراة فلما اخبر ان ذلك ليس في
التوراة علم ان الذي اخبر به صلى الله عليه وسلم وحى من الله تعالى وقوله كل الطعام يعني كل انواع
الطعام اوسائر المطعومات كان حلالا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه اسرائيل
هو يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم عليهم السلام واختلغوا في الذي حرم يعقوب على نفسه فقبل لحم الخمر
الابل والباناء وروي الطبري بسنده عن ابن عباس ان عصابة من اليهود حضرت رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقالوا يا رسول الله اخبرنا أي الطعام حرم اسرائيل على نفسه من قبل ان تنزل التوراة فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انشدكم بالله الذي انزل التوراة على موسى هل تعلمون ان اسرائيل يعقوب
مرض مرضا شديدا فاطال سقمه منه فنذر لله نذرًا ثم عافاه الله من سقمه ليخرج من أحب الطعام والشراب
اليه وكان أحب الطعام اليه لحم الابل وأحب الشراب اليه الباناء فقالوا اللهم نعم وقال ابن عباس هي
العروق وكان سبب ذلك انه اشكى عرق النساء وكان أصل وجعه فيماري عن الخناك ان يعقوب كان
نذرًا ثم وهب الله له اثني عشر ولدا واتي بيت المقدس صحيحا أن يذبح أحدهم وفي رواية آخرهم فماتوا
ملك من الملائكة وقال يا يعقوب انك رجل قوى فهل لك في الصراع فعاجبه فلم يصزع أحدهما صاحبه
فعجزه الملك عجزه فعرض له عرق النساء من ذلك ثم قال اما اني لو شئت أن اصرك لعلت ولكن عجزتك
هذه العجزة لا بك قد نذرت ان آتيت بيت المقدس صحيحا فذبح آخر ولدك فجعل الله لك هذه العجزة
من ذلك عجزا فلما قدم يعقوب بيت المقدس اراد ذبح ولده ونسي ما قال له الملك فأتاه الملك وقال له انما
عجزتك للخروج وقد وفي نذرك فلا سبيل لك الى ذبح ولدك وقال ابن عباس في آخر من قبيل يعقوب من
حان يريد بيت المقدس حين هرب من أخيه العيص وكان يعقوب رجلا بطشا قويا فلقبه ملك في ضرورة
رجل فظن يعقوب انه لص فعاجبه أن يصرعه فغمر الملك فخذ يعقوب وصعد الى السجاء ويعقوب ينظر
فهاج به عرق النساء ولقي منه شدة فكان لا ينام الليل من الوجع وبقيت له راحة أي صلاح تخاف يعقوب
لأن شفاؤه الله أن لا يأكل عرقا ولا طعاما فيه عرق فحرمه على نفسه فكان بنوه بعد ذلك يتبعون العروق
ويخرجونها من اللحم ولا يأكلونها وقيل لما أصاب يعقوب ذلك وصف له الأطباء أن يحب لحم الخمر
فحرمها يعقوب على نفسه وقيل انما حرم يعقوب لحم الخمر ورعيه الله تعالى وسأل ربه أن يعجز ذلك

(تفسير النسفي)
لزيادة اليقين لانه عليه السلام معصوم من
الامتناع (فمن حاجك) من النصارى (فيه) في
غيبى (من بعد ما جاءك من العلم) من البيئات
الموجبة للعلم وما عني الذي (فقل تعالوا) هلموا
والمداد المجي بالاعزم وارأى كما تقول تعال
فذكر في هذه المسئلة (ندع ابناءنا وبناتنا ونساءنا
ونساءكم وانفسنا وانفسكم) أي يدع كل منا
ومنكم ابناءه ونساءه ونفسه الى المباحلة (ثم ينزل)
ثم ينزل بان تقول بركة الله على الكاذب منا
ومنكم ابناءه ونساءه ونفسه الى المباحلة (ثم ينزل)
ثم يستعمل في كل دعاء يستهدفه وان لم تكن
التمنا وروى انه عليه السلام لما دعاهم الى
المباحلة قالوا حتى ننظر فقال العاقب وكان
ذا ابراهيم والله لقد عرفتم يا معشر النصارى ان
محمد انبي مرسل وما باهل قوم نبيا قط فعاش
كبيرهم ولا يفت صغيرهم ولئن فعمت لتهلك
فان ابيتم الا الف دينكم فأتوا رسول الله صلى الله
وانصرفوا الى بلادكم فأتوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقد عدا محبة ضد الحسن أخذنا بيد
الحسن وفاطمة ثم شى خله وعلى خلفها وهو
يقول ادا نادعوت فامضوا فقال اسقف نجران
يا معشر النصارى اني لارى وجوها لتسألوا الله
ان ينزل جبالا من مكانه لا رايها فلا تسألوا
فتملكوا ولا يبقى على وجه الارض نصراني
فقالوا يا ابا القاسم رأينا ان لا نباهلك فصالحهم
النبي على ألفي حلة كل سنة فقال عليه السلام
والذي نفسي بيده ان الهلاك قد تدلى على اهل
نجران ولولا عتوا لمسخوا وقردة وخنزير وانما هم
الابناء والنساء وان كانت المباحلة تقتضيه به
وومن يكاذبه لان ذلك أكسب في الدلالة على
نقته بجهالة واستيقانه بصدقه حيث استعبر على
نعرين اعزته واولاده كبدته لذلك ولم يقتصر

(سورة آل عمران)

محرمة الله على ولده وهو ظاهر الآية لان الله تعالى قال كل الطعام كان حلالا لبني اسرائيل ثم استثنى ما حرم اسرائيل على نفسه فوجب بحكم الاستثناء أن يكون ذلك حراما على بني اسرائيل أما قوله من قبل ان ينزل التوراة فعنايه ان قبل انزال التوراة كان كل اربع الطعام حلالا لبني اسرائيل سوى ما حرمه اسرائيل على نفسه أما بعد نزول التوراة فقد حرم الله تعالى عليهم أشياء كثيرة من اربع الطعام ثم اختله وافي حال هذا الطعام المحرم على بني اسرائيل بعد نزول التوراة فقال السدي حرم الله عليهم في التوراة ما كانوا حرموه على أنفسهم قبل نزولها وقال عطية انما كان حراما عليهم بتحريم اسرائيل فانه قال ان عافى الله تعالى لا يأكله ولد لي ولم يكن ذلك محرما عليهم في التوراة وقال السكابي لم يحرمه الله في التوراة وانما حرم عليهم بعد نزول التوراة كما قال تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم وقال تعالى وعلى الذين هادوا حرمنا الى أن قال ذلك خيناهم ببغيهم وانما الصادقون فكانت بنو اسرائيل اذا اصابوا دينا عظيما حرم الله عليهم طعاما طيبا أو صب عليهم جرا و هو الموت وقال الفخاك لم يكن شيء من ذلك حراما عليهم ولا حرمه الله في التوراة وانما حرموه على أنفسهم اتباعا لا بهم ثم أضافوا تحريمه لله عز وجل فكذبهم الله تعالى فقال الله تعالى (قل فاثوب التوراة) يعني قل لهم يا محمد فاثوبوا التوراة (فاثوبوها) أي فاقروها وما فيها حتى يتبين ان الامر كما قلتم (ان كنتم صادقين) يعني فيما ادعيتم فلم يأتوا بها وخافوا الهزيمة فقال تعالى (فن افترى على الله الكذب) الافتراء اختلاق الكذب والافتراء الكذب والقذف والافساد واصله من فرى الاديس اذا قطعه لان الكاذب يقطع القول من غير حقيقة له في الوجود (من بعد ذلك) أي من بعد ظهور الحق بان التحريم انما كان من جهة يعقوب ولم يكن محرما قبله (فأولئك هم الظالمون) أي هم المستحقون للعذاب لان كفرهم ظلم منهم لانفسهم ولمن أضلوه عن الدين من بعدهم وهذا رد على اليهود وتكذيب لهم حيث أرادوا ابراءة ساحتهم فيما بقي عليهم مما انطق به القرآن من تعدد مساوئهم التي كانوا يرتكبونها (قل صدق الله) يعني قل صدق الله بما يجد في احبار ذلك النوع من الطعام صار حراما على اسرائيل وأولاده بعد ان كان حلالا لهم فصح القول بالنسخ وبطل قول اليهود وقيل معناه صدق الله في قوله ان محمدا ابل والبائنا كانت محلة لابراهيم عليه السلام وانما حرمت على بني اسرائيل بسبب تحريمها اسرائيل على نفسه وقبل صدق الله في أن سائر الاطعمة كانت محلة على بني اسرائيل وانما حرمت على اليهود جزاء على قبائح أفعالهم ففيه تعريض بكذب اليهود والمعنى ثبت ان الله تعالى صادق فيما أنزل واخبر وأنتم كاذبون يامعشر اليهود (فاتبعوا ملة ابراهيم خنيفا) أي اتبعوا ما يدعوك اليه محمد صلى الله عليه وسلم ملة ابراهيم وهي الاسلام وهو الدين الصحيح وهو الذي عليه محمد ومن آمن معه وانما دعاهم الى ملة ابراهيم لانهم لم يأتوا ملة محمد صلى الله عليه وسلم (وما كان من المشركين) أي لم يدع مع الله الهما آخر ولا عبد سواه وقوله عز وجل (ان أول بيت وضع للناس للذي ببكة) سبب نزول هذه الآية ان اليهود قالوا للمسلمين بيت المقدس قبلتنا وهو أفضل من الكعبة واقدم وهو مهاجر الانبياء وقبلتهم وأرض المحشر وقال المسلمون بل الكعبة أفضل فانزل الله هذه الآية وقيل لما دعت اليهود والنصارى انهم على ملة ابراهيم فكذبهم الله تعالى واخبر ان ابراهيم كان خنيفا مسلما وما كان من المشركين وأمرهم باتباعه فقال تعالى في الآية المقدمة واتبعوا ملة ابراهيم خنيفا وكان من أعظم شعائر ملة ابراهيم الحج الى الكعبة ذكر في هذه الآية قضية البيت ليبرع عليهم ايجاب الحج وقوله ان أول بيت وضع للناس الأول هو الفرد السابق المتقدم على ما سواه وقيل هو اسم للشيء الذي يوجد ابتداء سواء حصل عقبيه شيء آخر أو لم يحصل والمعنى ان أول بيت وضع للناس أي وضعه الله موضعا للطاعات والعبادات وقبله الصلاة وموضعا للحج وموضعا للطواف تراد في هذه الخبرات وثواب الطاعات وكونه وضع للناس يعني يشترك فيه جميع الناس كما قال تعالى سواء الهالك فيه وبالباطل فلت كيف اضافته الى نفسه مرة في قوله وظهر بيتي واصافه للناس أخرى بقوله وضع للناس قلت اما اضافته الى نفسه فعلى سبيل

على تعريض نفسه له وعلى ثقته بكذب خصمه حتى يترك خصمه مسع احبته واعزته ان تمت المباهلة وخص الأبناء والنساء لانهم عز الاهل والصقهم بالقلوب وقدمهم في الذكرك على النفس لينبه على قرب مكانهم ومنزلتهم وفيه دليل واضح على صحة نبوة النبي صلى الله عليه وآله وسلم لانه لم يروا حدم من موافق او مخالفة انهم واجابوا الى ذلك (فنجعل لعة الله على الكاذبين) اجابوا في شأن عيسى ونبتهل ونجعل منا ومنكم في نزع (ان هذا) الذي قص عليك معطوفان على نزع (الو القرض الحق) هو فصل بين من نبأ عيسى (الو القرض الحق) خبره اسم ان وخبرها او مبتدأ والقض الحق الفصل واجملة خبر ان وجاز دخول اللام على الفصل لانه اذا جاز دخوله على الخبر كان دخوله على الفصل اجورا لانه اقرب الى المبتدأ منه واصله ان تدخل على المبتدأ ومن في (وما من اله الا الله) بمنزلة الباء على التعي في لا اله الا الله في افادة معنى الاستغراق والمراد الرد على النصارى في تمليتهم (وان الله له العزيز) في الانتقام (الحكيم) في تدبير الاحكام (فانزلوا) اعرضوا ولم يقبلوا (فان الله عليم بالمفسدين) وعيد لهم بالعذاب بما كانوا يفعلون (قل عذابا فوق العذاب بما كانوا يفعلون) يا اهل الكتاب هم اهل الكتابين او فندجبران (تعالوا الى كلمة سواء) أي مستوية او مود المدينية لا يتخلف فيها القرآن والتوراة (بيننا وبينكم) لا يتخلف فيها (أن لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا اربابا من دون الله) يعني تعالوا اليها حتى لا نقول عزير ابن الله ولا المسيح ابن الله لان كل واحد منهم ما بعصا شرمها ولا نطيع احبارنا فاما احدنا من التحريم والتحليل من غير رجوع الى ما شرع الله وعن عدى بن حاتم ما كان يناديهم

التشريف والتعظيم له كقوله ناقة الله وأما إضافته إلى الناس فلا يشارك فيه جميع الناس لأنه وضع
جهنم وقوله صلواتهم للذي بيكة قيل هي مكة ثم ساءوا والعرب تعاقب بين الساء والميم فيقولون ضرورة لازب
ولا زم وقيل بيكة اسم لموضع البيت ومكة اسم للبلد وفي اشتقاق بيكة وجهان أحدهما أنه من البيت الذي
هو عبارة عن الدفيع يقال بيكة بيكة إذا دفعه وزاحه ولهذا قال سعيد بن جبيرة سميت بيكة لأن الناس
يتأكلون فيها أي يزدحمون في الطواف وهو قول محمد بن علي الباقر وجه آخر وقادة الوجه الثاني سميت
بيكة لأنها تملك أعناق المجاورة أي تدفعها ولم يقصد هاجرا بسوء الاقصية الله تعالى وهذا قول عبد الله
ابن الزبير وأما مكة فسميت بذلك لقلة ماؤها القبول العرب ملك الفصيل ضرع أمه وأمتك إذا مضى كل
ما فيه من اللبن وقيل لأنها تملك الذنوب أي تزيلها وسميت مكة أم رحيم لأن الرحمة تنزل بها والمحاطة
لأنها تحطم من استغنى بجرمتها ولأن الناس يحطم بعضهم بعضا من الرحمة وسميت أم القرى لأنها أصل
كل بلدة ومن تحتها سبب الأرض واختلف العلماء في كون البيت أول بيت وضع للناس على قولين
أحدهما أنه أول في الوضع والبناء قال جاهد خلق الله هذا البيت قبل أن يخلق شيئا من الأرض وفي
رواية عنه أن الله خلق موضع البيت قبل أن يخلق شيئا من الأرض بالفي عام وقيل هو أول بيت ظهر على
وجه السماء عند خلق السموات والأرض خلقه قبل الأرض بالفي عام وكان زبدة بيضاء على وجه السماء
فدحيت إلى الأرض من تحتها وهذا قول ابن عمر وجه آخر وقادة والسدي وقيل هو أول بيت بني على الأرض
وروي عن علي بن الحسين بن علي رضي الله عنهم أن الله تعالى وضع تحت العرش بيتا وهو البيت المعمور
وأمر الملائكة أن يطوفوا به ثم أمر الملائكة الذين في الأرض أن يبنيوا بيتا في الأرض على مثاله وقدره
فبنيوا هذا البيت واسمه الضراح وأمر من في الأرض أن يطوفوا به كما يطوف أهل السماء بالبيت المعمور
وروي أن الملائكة بنوه قبل خلق آدم بالفي عام وكانوا يحجونه فلما حجه آدم قالت الملائكة تبرئكم يا آدم
لقد حججنا هذا البيت قبلك بالفي عام وقال ابن عباس هو أول بيت بناه آدم في الأرض قيل إن آدم لما
اهبط إلى الأرض استوحش وشكى الوحشة فأمره الله تعالى ببناء الكعبة فبناها وطاف بها وبقي ذلك
البناء إلى زمان نوح عليه السلام فلما كان الطوفان رفع الله البيت إلى السماء وبقي موضع البيت الكعبة
بيضاء إلى أن بعث الله إبراهيم عليه السلام فأمره ببنائه القبول الثاني أن المراد من الأولية كون هذا
أول بيت وضع للناس مباركا وبديل عليه سببناق الآية وهو قوله تعالى للذي بيكة مباركا وروى أن
رجلا قام إلى علي بن أبي طالب فقال لا تخبرني عن البيت أهو أول بيت وضع في الأرض قال لا قد كان قبله
بيوت ولكنه أول بيت وضع للناس مباركا وهدى وفيه مقام إبراهيم ومن دخله كان آمنا وقال الحسن هو
أول مسجد عبده الله فيه وقال مطرف هو أول بيت وضع للعبادة وقال الفخالك هو أول بيت وضع فيه
البركة وأول بيت وضع للناس يحج إليه وأول بيت جعل قبله للناس (ق) عن أبي ذر قال سألت رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن أول مسجد وضع في الأرض قال المسجد الحرام قلت ثم أي قال المسجد الأقصى قلت
كم بينهما قال أربعون عاما ثم الأرض لك مسجد فخشيما أدرت الصلاة فصل زاد البخاري فان الفضل
فيه وقوله (مباركا) يعني ذا بركة وأصل البركة النحر والزيادة وقيل هو ثوب الخير لا اله في وقيل هو
أول بيت خص بالبركة وزيادة الخير وقيل لأن الطاعات وسائر العبادات تضاعف ويراد بآية (ق)
عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلاة في مسجدى هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه
من المساجد إلا المسجد الحرام (وهدى للعالمين) يعني أنه قبله للمؤمنين يتدنون به إلى جهة صلواتهم وقيل
لأن فيه دلالة على وجود الصانع المختار ما فيه من الآيات التي لا يقدر عليها غيره وقيل هو هدى للعالمين
إلى الجنة لأن من قصده بان صلى إليه أوجه فقد أوجب الله تعالى له الجنة برحمته قوله تعالى (فيه
آيات بينات) أي فيه دلالات واضحات على حرمته ويزيد فضله ثم اختلفوا في تفسير آيات آيات فقيل
هي قوله مقام إبراهيم ومن دخله كان آمنا وقيل الآيات غير المذكورة وهي ما يدل على فضل هذا البيت

(تفسير النسفي)
نار رسول الله قال ليس شاكوا يحلون لكم ويحرمون
فتأخذون بقولهم قال نعم قال هو ذاك (فان
قولوا) عن التوحيد (فقلوا والله أنا مسلمون)
أي زعمكم الحق فوجب عليكم أن تعترفوا
وتسلموا بأننا مسلمون دونكم كما يقول الغالب
لما غلب في جدال أو صراع اعترف باني أنا الغالب
وسلم إلى العلية (يا أهل الكتاب انتم الجاحون في
إبراهيم وما أنزلنا التوراة والإنجيل إلا من بعده)
زعم كل فريق من اليهود والنصارى أن إبراهيم
كان منهم وجادلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
والمؤمنين فيه فقبل لهم من اليهودية أنما حدثت
بعد نزول التوراة والنصارى بعد نزول الإنجيل
وبين إبراهيم وموسى الفسقة وبين عيسى
الغان فكيف يكون إبراهيم على دين لم يحدث
إلا بعدهم بأزمنة متطاولة (أولئك يقولون)
حتى لا تجدوا مثل هذا المجدال الخيال (هاتم
هو لاه) هاتم النبوة وانتم مبتدأ وهو لا يخبره
(حاجتم) جملة متنافسة مبدية للجملة الأولى
يعني انتم هؤلاء الأشخاص الخجة أو بيان حجتكم
وقوله عقولكم انكم جادلتم (فما لكم به علم) مما
تطعن به التوراة والإنجيل (فلم تجدوا فيكم
ليس لكم به علم) ولا ذكره في كتابكم من دين
إبراهيم وقيل هؤلاء جميعي الذي وحاجتم صلته
هاتم بالمتوهم من حيث كان مدني وابوعمر
(والله يعلم) علم ما حاجتم فيه (وانتم لا تعلمون)
وانتم جاهلون به ثم اعلمهم بأنه يرى من دينهم
فقال (ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن
كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين) كانه
لأراد بالمشركين اليهود والنصارى لا شركاء به
عزير والمسيح أو ما كان من المشركين كالم يكن
منهم (ان أولي الناس بإبراهيم) ان أحدهم
به واقربهم منه من الولي وهو القرب (لذين
يخرجون) في زمانه وبعده (وهذا النبي) خصوصا

منها ان الطير لا يطير فوق الكعبة في الهواء بل يخفف عنهما اذا وصل اليها يعني وشمالا ومنها ان الوحوش لا تؤذي بعضها في الحرم حتى الكلاب لا تهيج الطباء ولا تصطادها ومنها ان الطير اذا مرض منه شيء استشفى بالكعبة ومنها لتجبل العقوبة لمن انتهك حرمة البيت وما قصده جبار بسوء الا اهلكه الله كما هلك اصحاب الفيل وغيرهم ومن الآيات التي فيه الحجر الاسود والملتزم والمحيط وزعم ومشاعر الحج التي فيه كلها من الآيات ومنها ان الامر ببناء هذا البيت هو الجليل والمهندس له جبريل والباقي هو ابراهيم الحليل والمساعد في بنيانه هو اسماعيل فهذه فضيلة عظيمة لهذا البيت قوله تعالى (مقام ابراهيم) يعني الحجر الذي كان يقوم عليه عند بناء البيت وكان فيه اثر قدمي ابراهيم فاندرس من كثرة المسح بالايدي (ومن دخله كان آمنا) قيل لما كانت الآيات المذكورة عقيب قوله ان اول بيت وضع للناس موجود في جميع الحرم علم ان المراد بقوله ومن دخله كان آمنا جميع الحرم ويدل عليه ايضا دعوة ابراهيم حيث قال رب اجعل هذا البلدا آمنا يعني من ان يهاج فيه وكانت العرب يقتل بعضهم بعضا وغير بعضهم على بعض وكان من دخل الحرم آمن من القتل والغارة وهو المراد من حكم الآية على قول اكثر المفسرين قال الله تعالى اولم يروا انا جعلنا حرمنا آمنا ويتخطف الناس من حولهم وقيل في معنى الآية ومن دخله عام عمرة القضاء مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كان آمنا وقيل هو خبر بمعنى الامر بتقديره ومن دخله فامنوه وهو قول ابن عباس حتى ذهب ابو حنيفة الى ان من وجب عليه القتل قصاصا كان أو حدا فالجاء الى الحرم فانه لا يستوفى منه القصاص أو الحد في الحرم لكنه لا يطعم ولا يبيع ولا يشارئ ولا يكلم ويضيق عليه حتى يخرج من الحرم فيقام عليه الحد خارج الحرم وقال الشافعي اذا وجب عليه القصاص خارج الحرم ثم لجأ الى الحرم استوفى منه في الحرم واجمعوا على انه لو قتل في الحرم أو سرق أو زنى فانه يستوفى منه الحد في الحرم عقوبة له وقيل في معنى الآية ومن دخله معظما له متقربا بذلك الى الله كان آمنا من العذاب يوم القيامة وقيل ومن دخله كان آمنا من الذنوب التي اكتسبها قبل ذلك قوله عز وجل (ولله على الناس حرج البيت) أي والله على الناس فرض حج البيت والحج أحد أركان الاسلام (ق) عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بني الاسلام على خمس شهادة أن لا إله الا الله وأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والحج وصوم رمضان فعند النبي صلى الله عليه وسلم الحج من أركان الاسلام الخمسة (من استطاع إليه سبيلا) يعني وفرض الحج واجب على من استطاع من أهل التكليف ووجد السبيل الى حج البيت الحرام

(فصل) * في فصل البيت والحجرة (ق) عن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أول بيت وضع للناس مبارك يصلي فيه الكعبة قلت ثم أي قال المسجد الأقصى قلت كم بينهما قال أربعون عاما عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل الحجر الأسود من الجنة وهو أشد بياضا من اللبن وإنما سودته خطايا بني آدم أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح وله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحجر والله ليبعته الله يوم القيامة وله عينا ن يبصر بهما ولسان ينطق به يشهد على من استلمه يحق وله عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن الركن والمقام ياقوتتان من ياقوت الجنة طمس الله نورهما ولو لم يطمس نورهما لاضاءتا ما بين المشرق والمغرب قال الترمذي وهذا روى عن ابن عمر وموقوفا (ق) عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تشدوا الرحال الا إلى ثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجد الرسول والمسجد الأقصى (ق) عن أبي سعيد الخدري أن النبي عليه السلام قال لا تشد الرحال الا إلى ثلاثة مساجد مسجدى هذا والمسجد الحرام والمسجد الأقصى (م) عن أبي هريرة قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أيها الناس قد فرض عليكم الحج فحجوا فقال له رجل في كل عام يا رسول الله فسكت حتى قالها ثلاثا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم عن ابن عمر قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما يوجب

(سورة آل عمران)

(سورة آل عمران)

نخص بالذکر خصوصيته بالفضل والمراد محمد
عليه السلام (والذين آمنوا) من أمته (والله
ولي المؤمنين) ناصرهم (وقد طائفة من اهل
الكتاب لو يضلونكم) هم اليهود ودعوا حذيفة
وعمارا ومعاذا الى اليهودية (وما يضلون الا
انفسهم) وما يعود وبال الاضلال الاعليهم لان
العذاب يضاعف لهم بضلالتهم واضلالهم (وما
يشعرون) بذلك (يا اهل الكتاب لم تكفرون
بآيات الله) بالتوراة والانجيل وكفرهم بها انهم
لا يؤمنون بما نطقت به من صحة نبوة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وغيرها (وانتم تشهدون
تعترفون بانها آيات الله وتكفرون نعتها في
ودلائل نبوة الرسول وانتم تشهدون نعتها في
الكتابين وتكفرون بآيات الله جميعا وانتم
تعلمون انها حق) يا اهل الكتاب لم تلبسون الحق
بالباطل (تخلطون الايمان بسوسى وعيسى
بالكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم) (وانتم تعلمون)
الحق) نعت محمد عليه السلام (فيما
انه حق) (وقالت طائفة من اهل الكتاب) فيما
بينهم (آمنا وبالذي أنزل على الدين آمنا) اي
القرآن (وجه النهار) طرف أى اوله يعني
اطهر والايمان بما ارسل على المسلمين فى أول النهار
(واكفروا آخره) واكفروا بنفى آخره (لعلمهم
يرجعون) لعلم المسلمين يقولون ما رجعو اوهم
اهل كتاب وعلم الامم قد تبين لهم فبرجعوا
يرجوعكم) (ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم قل ان
المهدي هدى الله) ولا تؤمنوا متعلق بقوله
(ان يؤتى احد مثل ما أوتيتم) وما بينهما
اعتراض اى ولا تظهروا ايماءكم بان يؤتى احد
مثل ما أوتيتم الا لاهل دينكم دون غيرهم ارادوا
اسر واتصديقكم بان المسلمين قد اتوا من كتب
الله مثل ما أوتيتم ولا تقشروا الى أشياءكم
وحدتهم دون المسلمين لئلا يزيدهم شبا تاودون

الحج قال الزاد والراحلة أخرجه الترمذي وقال حديث حسن و إبراهيم بن يزيد الجوزي المكي قد تكلم فيه بعض أهل العلم من قبل حفظه (ق) عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة وفي رواية سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه أخرجه الترمذي وقال غفر له ما تقدم من ذنبه وعن ابن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تابعوا بين الحج والعمرة فإنهما ينقيان الذنوب والفقر كأي شيء الكبر خبث الحديد والذهب والفضة وليس حجة مبرورة ثواب إلا الجنة وما من مؤمن يظل يومه محرما لا يأتى المشرك بدنوبه أخرجه الترمذي وقال حديث حسن عريب وله عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يلبى إلا لبي ما عن يمينه وشماله من حجر أو شجر أو مدر حتى تنقطع الأرض من ههنا واههنا وقال الترمذي هذا حديث عريب وله عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من طاف بالبيت خمسين مرة خرج من دنوبه كيوم ولدته أمه قال الترمذي هذا حديث عريب

(فصل) * في أحكام تتعلق بالحج قال العلماء الحج واجب على كل مسلم وهو واحد إذا كان الإسلام الحقة ولو حوب الحج خمس شرائط الإسلام والبلوغ والعقل والحرية والاستطاعة ولا يجب على الكافر والمجنون ولو حالي يصح لأن الكافر ليس من أهل القرية ولا حكم لقول المجنون ولا يجب على الصبي والعبد ولو حصى يعقل أو حصى عبد صريح جهماء أو لا يسقط انقراض فإذا بلغ الصبي وعق العبد واجتمع فيهما شرائط الحج وجب عليهما أن يحجا نيا ولا يجب على غير المستطيع لقوله تعالى ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا فلو تكلف غير المستطيع الحج وحج صريح وسقط عنه فرض حجة الإسلام والاستطاعة نوعان أحدهما أن يكون مستطيعا بنفسه والاخر أن يكون مستطيعا بغيره فاما المستطيع بنفسه فهو أن يكون قويا قادرا على الذهاب ووجد الزاد والراحلة لما تقدم من حديث ابن عمر في الزاد والراحلة قال ابن المذر وحديث الزاد والراحلة لا يثبت لانه ليس بمقتضى ما رواه إبراهيم بن يزيد عن محمد بن عباد عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم وإبراهيم متروك الحديث قال يحيى بن معين إبراهيم ليس بثقة قال ابن المذر واختلف العلماء في قوله تعالى من استطاع إليه سبيلا فقالت طائفة الآية على العموم إذا نعلم خبرا تابعا للنبي صلى الله عليه وسلم ولا اجتماعا لأهل العلم بوجوب أن نستثنى من ظاهر الآية بعضا فعلى كل مستطيع للحج بحاله السبيل بأي وجه كانت الاستطاعة الحج على ظاهر الآية قال وروينا عن عكرمة أنه قال الاستطاعة الحجة وقال النخعي إذا كان شابا صحيحا فليؤجر نفسه بأكله وعقبه حتى يقضى نسكه وقال مالك الاستطاعة على إمالة الناس الرجل يجد الزاد والراحلة ولا يقدر على المشى وآخر يقدر على المشى على رجله وقالت طائفة الاستطاعة الزاد والراحلة كذلك قال الحسن وسعيد بن جبير ومجاهد وأحمد بن حنبل واحتجوا بحديث ابن عمر المتقدم وقال الشافعي الاستطاعة وجهان أحدهما أن يكون الرجل مستطيعا بدينه وأحد من ماله ما يبلغه الحج فتكون استطاعته تامة فعليه فرض الحج والثاني لا يقدر أن يثبت على الرحلة وهو قادر على من يطعمه إذا أمره أن يحج عنه أو قادر على مال ويجد من يستأجره فيحج عنه فيكون هذا من فرض الحج أما حكم الزاد والراحلة فهو أن يجد الرحلة تصلح له ووجد من الزاد ما يكفيه لدهابه ورجوعه فاضل عن نفعه ونفعه من تلزمه نفقتهم وكسوتهم وعن دين أن كان عليه ووجد رفقة يخرجون في وقت جرت العادة بخروج أهل البلد في ذلك الوقت فإن خرجوا قبله أو أخرؤا الخروج إلى وقت لا يصلون إلا بقطع أكثر من مرحلة لا يلزمه الخروج معهم ويشترط أن يكون الطريق آمنا فإن كان فيه خوف من عدو مسلم أو كافر أو صدي يطلب الخفاة لا يلزمه ويشترط أن تكون منازل المساء أهولة معمورة يجد فيها ما جرت العادة بوجوده من الماء والزاد فإن تفرق أهلها الجذب أو غارت مياهها فلا يلزمه الخروج ولو لم يجد الرحلة وهو قادر على المشى أو لم يجد

أرسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدعوه منى (تفسير الحازن) رسم رويحاً جوك
عنه ربكم) عطف على أن يؤتى والضمير في
مجاوكم لا أحد لانه في معنى الجمع يعني
ولا تؤموا غير اتباعكم إن المسلمين يجاجونكم يوم
القيامة بالحق ويغالونكم عند الله بالحق ومعنى
الاعتراض أن الهدى هدى الله من شاء هداه
حتى أسلم أو ثبت على الإسلام كان ذلك ولم ينفع
كيدكم وحيلكم وزيكم تصد بكم عن المسلمين
والمشركين وكذلك قوله (قل إن الفصل بيد الله
يؤتيه من يشاء) يريد الهداية والتوفيق أو يتم
الكلام عند قوله إلا أن تنعديكم أي ولا تؤمنوا
هذا إلا بيمان إلا أن كانوا تابعين لديكم من
الأمين تنعديكم إلا أن كانوا تابعين لديكم من
اسلموا منكم لا رجوعهم كان أرجى عندهم من
رجوع من سواهم ومعنى قوله إن يؤتى لأن
يؤتى أحد مثل ما أوتيتم قلتم ذلك ودرتموه لا تؤتى
آخر يعني أن ما بكم من الحسد والبغى أن يؤتى
أحد مثل ما أوتيتم من العلم والكتاب دعاكم
إلى أن قلتم ما قلتم ويدل عليه قراءة تأس كبر
آن بالمد والالتماس يعني ألا يؤتى أحد منكم
أوتيتم من الكتاب تحسدونهم وقوله ويجاجونكم
على هذا معناه دبرتم ما دبرتم لأن يؤتى أحد
مثل ما أوتيتم ولما يتصل به عند كسر كيم به من
مجاوكم لكم عند ربكم (والله واسع) أي واسع
قال المصنف (عليه) بالمصلحة (يختص برحمته) بالنسبة
الرحمة (من يشاء والله ذو الفضل العظيم
أو بالإسلام) (من يشاء والله ذو الفضل العظيم
ومن أهل الكتاب من أن تأمنه بقطار يؤته
الملك) هو عبد الله بن سلام استودعه رجل من
قريش ألبا وماتى أوقية ذهباً فأذاه إليه
(ومنه من أن تأمنه بدينار لا يؤته الملك) هو
فخاص بن غارور استودعه رجل من قريش
دينار فجعله وخانه وقيل المأمونون على الكثير
النصارى لقلة الأمانة عليهم والخائفون في

الراد وهو قادر على الاكتساب لا يلزمه الحج عند من جعل وجدان الراد والراحلة شرطاً للوجوب الحج
ويستحب له ان يفعل ذلك ويلزمه الحج عند مالك وأما المستطيع بغيره فهو ان يكون الرجل عاجزاً بنفسه
بان كان زماناً أو به مرض لا يرجي برؤونه مال يمكنه ان يستأجر من يحج عنه فيجب عليه ان يستأجر من
يحج عنه وان لم يكن له مال وبذل له ولده أو اجنبي الطاعة في ان يحج عنه لزمه الحج ان كان يعتمد على صدقة
لان وجوب الحج متعلق بالاستطاعة وعند أبي حنيفة لا يجب الحج ببذل الطاعة وعند مالك لا يجب على
من غصب ماله وحجة من أوجب الحج ببذل الطاعة ما روى عن ابن عباس قال كان الفضل بن عباس
رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءته امرأة من خثعم تستغيثه فجعل الفضل ينظر اليها وتظهر اليه
فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يصرف وجه الفضل الى الشق الا حركات يارسول الله ان فريضة
الله على عباده في الحج أدركت أبي شيخاً كبيراً لا يستطيع ان يثبت على الراحلة أفأحج عنه قال نعم وذلك
في حجة الوداع أخرجاه في الصحيحين قوله تعالى (ومن كفر فان الله غني عن العالمين) يعني ومن جحد
ما لزمه الله من فرض حج بيته وكمه به فان الله غني عنه وعن حجه وعمله وعن جميع خلقه وقيل
نزلت فيمن وجدهما يحج ثم مات ولم يحج فهو كمر به لما روى عن علي بن أبي طالب قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من ملك زاداً ورأى حلة تلعه الى بيت الله ولم يحج فلا عليه ان يموت يهودياً أو نصرانياً
وذلك ان الله تعالى يقول ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلاً أخرجه الترمذي وقال حديث
حسن غريب لا يعرفه الا من هذا الوجه وفي اساده مقال وهلال بن عبد الله مجهول والحديث ضعيف
في الحديث وقيل هو الذي ان حج لم يره برأوان فعدله برأوا وقيل نزلت في اليهود وغيرهم من أصحاب
الملل حيث قالوا انما مسلمون فنزلت ولله على الناس حج البيت فلم يحجوا وقالوا الحج الى مكة غير واجب
وكفر رآه فنزلت ومن كفر فان الله غني عن العالمين فعلى هذه الاقوال تكون هذه الآية متعلقة بما
قبلها وقيل انه كلام مستأنف ومعناه ومن كفر بالله واليوم الآخر فان الله غني عن العالمين قوله عز وجل
(قل يا أهل الكتاب) قيل الخطاب لعلماء أهل الكتاب الذين علموا حجة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم
وقيل الخطاب لجميع أهل الكتاب اليهود والنصارى الذين انكروا نبوته (لم تكفرون يا أيها الله) يعني
الآيات الدالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وانه حق وصدق والمعنى لم تكفرون يا أيها الله التي دلتكم
على صدق نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل المراد بآيات الله القرآن ومحمد صلى الله عليه وسلم (والله
شهيد على ما تعملون) أي والله شهيد على أعمالكم فيجازيكم عليها (قل يا أهل الكتاب) لم تصدون
عن سبيل الله من آمن) يعني لم تصرفون عن دين الله من آمن وكان صدقهم عن سبيل الله بالقائه الشبهة
والشكوك وذلك بانكارهم صفة محمد صلى الله عليه وسلم في كتبهم (تبعونها عوجاً) يعني زيغاً وميلاً
عن الحق والعوج بالكسر الزيغ والميل عن الاستواء في الدين والقول والعمل وكل ما لا يري فاما الشيء
الذي يري كالحائط والقناة وقوله يقال فيه عوج بفتح العين والماء في قوله تبعونها عائدة على
السبيل والمعنى لم تطلبون الزيغ والميل في سبيل الله بالقائه الشبهة في قلوب الضعفاء (وأنتم شهداء) قال ابن
عباس يعني وأنتم شهداء ان نعت محمد صلى الله عليه وسلم وصفته مكتوب في التوراة وان دين الله الذي
لا يقبل غيره هو الاسلام وقيل معنله وأنتم شهداء المعجزات التي تظهر على يد محمد صلى الله عليه وسلم
الدالة على نبوته (وما الله بغافل عما تعملون) فيه وعيد وتهديد لهم وذلك انهم كانوا يجتهدون ويحذرون
بالقاء الشبهة في قلوب الناس ليصدوهم عن سبيل الله والتصديق بحجة محمد صلى الله عليه وسلم فاذلك قال
الله تعالى وما الله بغافل عما تعملون وقوله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقاً من الذين أوتوا
الكتاب) الاية قال زيد بن اسلم مكرس بن قيس اليهودي وكان شيخاً عظيم الكفر شديد الطعن على
المسلمين بقر من الاوس والخزرج وهم في مجلس يتحدثون فيه فغضاطه ما رأى من الغتهم وصالح ذات
بينهم في الاسلام بعد الذي كان بينهم من العداوة في الجاهلية وقال قد اجتمع ملائكتي قبلة بهذه البلاد

(سورة آل عمران)

القليل اليهود لغلبة الجاهنة عليهم (الا مادمت
عليه قائماً) الامدة دامت عليه يا صاحب
الحق قائماً على رأسه ملازمه يؤده ولا يؤده
بكسر الميم مشبعة مكى وشامى ونافع وعلى
وحده واختلاس أبو عمر روى رواية غيرهم
بكون الميم (ذلك) اشارة الى ترك الآداء
الذي دل عليه لا يؤده (بأنهم قالوا ليس علينا
في الامين سبيل) أي تركهم آداء الحق وقيل بسبب
قوله ليس علينا في الامين سبيل أي لا يتطرق
علينا ثم ودم في شأن الامين يعني الذين
ليسوا من اهل الكتاب وما فعلنا بهم من حبس
أموالهم والاضرار بهم لانهم ليسوا على ديننا
وكانوا يستحلون طم من خالفهم وكانوا يقولون لم
يجعل لهم في كتابنا حرمة وقيل بايع اليهود وحالا
من قريش فلما سلموا وتقاضوهم فقالوا ليس
لكم علينا حق حيث تركتم دينكم وادعوا انهم وجدوا
ذلك في كتابهم (ويقولون على الله الكذب)
بادعائهم ان ذلك في كتابهم (وهم يعلمون) انهم
كاذبون (بلى) اثبات لما نوهوه من السبيل
عليهم في الامين أي بلى عليهم سبيل فيهم وقوله
(من أوفى بعهده وأتى) جملة مستأنفة مقررّة
للجملة التي سدت بلى مسدها والضمير في بعده
يرجع الى الله تعالى أي كل من أوفى بعهده
الله وأتاه (فان الله يحب المتقين) أي يحبهم
فوضع انظارهم موضع الضمير وعموم المتقين قام
مقام الضمير اراجع من الجراء الى من ويدخل
في ذلك الايمان وغيره من الصالحات وما وجب
اتقاؤه من الكفر واعمال السوء وقيل نزلت في
عبد الله بن سلام ونحوه من مسلمي أهل الكتاب
ويجوز ان يرجع الضمير الى من أوفى أي كل من
أوفى بما عاهد الله عليه وانقي الله في ترك
الجاهنة والغدر فان الله يحب من آمن بالله وحده
التوراة وبذل نفعه عليه السلام من اليهود واخذ

الآية هل هو منسوخ أم لا على قولين أحدهما أنه منسوخ وذلك أنه لما نزلت هذه الآية شق ذلك على المسلمين وقالوا يا رسول الله ومن يقوى على هذا فأنزل الله تعالى السامح وهو قوله تعالى في سورة التغابن فاتقوا الله ما أسأطعتم وهذا قول ابن عباس وسعيد بن جبيرة وقتادة وابن زيد والسدي والقول الثاني أنها محكمة غير منسوخة وهو رواية عن ابن عباس أيضا أنه قال طائوس وموجب هذا الاختلاف يرجع إلى معنى الآية فمن قال أنها منسوخة قال حق تقائه هو أن يأتي العبد بكل ما يحب الله ويستحقه فهذا يعجز العبد عن الوفاء به فتحصيله ممنوع ومن قال بأنها محكمة قال إن حق تقائه إذا ما يلزم العبد على قدر طاقته فكان قوله اتقوا الله ما أسأطعتم معسرا لمحق تقواه لا ناسخا ولا مخصصا فأتى الله ما استطاع فقد أقيم حق تقواه وقيل معنى حق تقائه كما يجب أن يتقوا ذلك بأن يجتنب جميع معاصيه وقيل في معنى قول ابن عباس هو أن يطاع ولا يعصى هذا صحيح والذي يصدر عن العبد على سبيل السهو والنسيان غير قاص فيه لأن التكليف في تلك الحال مرفوع عنه وكذلك قوله وإن يشكر فلا يكفر فواجب على العبد حضور ما بع الله به عليه بالبال وأما عند السهو والنسيان فلا يجب عليه وكذلك قوله وإن يذكر فلا ينسى فإن هذا إنما يجب عند الدواعي والعبادة لا عند السهو والنسيان بقوله تعالى (ولا تموتن الا وأنتم مسلمون) لفظ النهي واقع على الموت والمعنى واقع على الأمر بالاقامة على الاسلام يعني كونوا على الاسلام فاذا ورد عليكم الموت صافكم على ذلك وقيل هذا في الحقيقة نهى عن ترك الاسلام المعنى لا تركوا الاسلام فإن الموت لا يذمه حتى جاءكم صافكم وأنتم على الاسلام لأنه لما كان يجب عليهم الثبات على الاسلام حتى إذا أتاهم الموت أتاهم وهم على الاسلام صار الموت على الاسلام بمنزلة ما قد دخل في أمكانهم وقيل معناه ولا تموتن الا وأنتم مسلمون مخلصون مخلصون إلى الله أموركم تحسبون الظن به عز وجل عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية اتقوا الله حق تقائه ولا تموتن الا وأنتم مسلمون فقال لو أن قطرة من الزقوم قطرت في دار الدنيا لفسدت على أهل الأرض معايشهم فكيف بمن يكون طعامة أحرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح قوله عز وجل (واعصوا ما يحيل الله جميعا) أي تمسكوا بحبل الله والحبل هو السبب الذي يتوصل به إلى البغية وسمى الأمان حبلًا لأنه سبب يتوصل به إلى زوال الخوف وقيل حبل الله هو السبب الذي يتوصل إليه فعل هذا احتله وفي معنى الآية فقال ابن عباس معناه تمسكوا بدين الله لأنه سبب يتوصل إليه وقيل حبل الله هو القرآن لأنه أيضا سبب يتوصل إليه وفي أفراد مسلم من حديث زيد بن أرقم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الا وإن تارك فيكم ثقلين أحدهما كتاب الله هو حبل الله من اتبعه كان على الهدى ومن تركه كان على ضلالة الحديث عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن هذا القرآن هو حبل الله المتين وهو النور المبين والشفاء النافع عصمة لمن تمسك به ذكره البخاري وغيره وسند وقال ابن مسعود هو الجماعة وقال عليكم بالجماعة فإنها حبل الله الذي أمر به وإن ما تكرر في الجماعة والطاعة خير مما يحبون في الفرقة وقيل بحبل الله يعني بأمر الله وطاعته (ولا تفرقوا) يعني كما تفرقت اليهود والنصارى وقيل ولا تفرقوا يعني كما كنتم متفرقين في الجاهلية متدابرين يعادى بعضكم بعضا ويقتل بعضكم بعضا وقيل معناه لا تتحدوا ما يكون عنه التفرق ويزول معه الاجتماع والالفة التي أنتم عليها فمعها النهي عن التفرق والاحتلاف والأمر بالاتفاق والاجتماع لأن الحق لا يكون الا واحدا أو معداه يكون جهلا وضلالا وإذا كان كذلك وجب النهي عن الاختلاف في الدين وعن الفرقة لأن كل ذلك كان عادة أهل الجاهلية فهو وروى البخاري وغيره بسنده عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الله يرضي لكم ثلاثا يرضي لكم أن تعبدوه ولا تشرعوا به شيئا وإن تعصوا ما يحيل الله جميعا وإن تسامحوا من ولي الله أمركم ويستخط لكم قيل وقال واضاعة المسال وكثرة السؤال قوله تعالى (واذ كروا لله علمكم إذ كنتم أعداء فألغى بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا) قال محمد بن اسحاق وغيره من أهل الأخبار كان الاوس والخزرج إخوانين لاب

(سورة آل عمران)

كونوا ربا بين والرباني منسوب إلى الرب بزيادة الالف والنون وهو شديد التمسك بدين الله وطاعته وحين مات ابن عباس قال ابن المنفعة مات رباني هذه الامة وعن الحسن رباني علماء فقهاء وقيل علماء معلمين وقالوا الرباني العالم العامل (بما كنتم تعملون الكتاب) كوفي وشامي أي غيركم غيرهم بالتخفيف (وبما كنتم تدرسون) أي تقرأون والمعنى بسبب كونكم عالمين وبسبب كونكم دارسين للعلم كانت الربانية التي هي قوة التمسك بطاعة الله مسببة عن العلم والدراسة وكوفي به دليل على خيبة سعي من جهده نفسه وكدر روحه في جمع العلم ثم يجعله ذريعة إلى العمل فكان كن غرس شجرة حسنة توقه بمنظرها ولا تنفعه بثمرها وقيل معنى تدرسون تدرسونه على الناس كقوله لتقرأه على الناس فيكون معناه معنى تدرسون من على الناس فيكون معناه معنى تدرسون من التدريس كقراءة ابن جبير (ولا يأمركم) بالنصب عطفًا على ثم يقول ووجهه أن تجعل لأمرية لتأكيد معنى النفي في قوله ما كان لبشر والمعنى ما كان لبشر أن يستنبه الله وينصبه للدعاء إلى اختصاص الله بالعبادة وترك الانداد ثم يأمر الناس بأن يكونوا عباد الله وأمرهم (ان تعبدوا الملائكة والنبين أربابا) كما تقول ما كان لزيد أن يكرم ثم يهين ولا يستجيب ما كان لزيد أن يرفع حجازي وأبو عمرو وعلى على ابتداء الكلام والهمزة في (أأمركم بالكفر) للأنكار والضمير في لا يأمركم وأأمركم للبشر والله (بعداد أنتم مسلمون) يدل على أن المخاطبين كانوا مسلمين وهم الذين استأذنه أن يسجدوا له (واذ أخذ الله ميثاق النبيين) هو على طاهره من أخذ الميثاق على النبيين بذلك والمراد ميثاق أولاد النبيين وهم بنو إسرائيل على حذف المضاف واللام في (لما آتيتكم من كتاب وحكمة)

وأما فوقعت بينهم عداوة قتيل ثم تناولت تلك العداوة والحز وب بينهم مائة وعشرين سنة إلى أن أطاع
 الله ذلك بالاسلام والى بينهم بتيه محمد صلى الله عليه وسلم وسبب ذلك ان سويد بن الصامت أخى بن
 عمرو بن عوف وكان شريفاً سميته قومه الكامل مجده ونسبه فقدم مكة حاجاً أو معتمراً وكان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قد بعث وأمر بالدعوة فتصدى له النبي حين سمع به ودعاه إلى الله عز وجل وإلى الاسلام
 فقال له سويد فاعل الذى معك مثل الذى معى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اعرضها على فعرضها عليه فقال ان
 هذا الكلام حسن ومعى أفضل من هذا قرآن انزل الله عز وجل على نورا وهدى فتلا عليه القرآن
 ودعاه إلى الاسلام فلم يبعده منه وقال ان هذا القول حسن ثم انصرف إلى المدينة فلم يلبث ان قتله الحزرج
 يوم بعاث وان قومه يقولون قد قتل وهو مسلم ثم قدم أبو الحنيس انس بن رافع ومعه فتية من بنى عبد
 الاشهل فيهم اياس بن معاذ فالتسبون الخلف من قريش على قومه من الحزرج فلما سمع بهم رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ألتأهم وجلس اليهم وقال لهم هل لكم إلى خير مما جئتم له قالوا وما هو قال أنار رسول الله
 قد بعثنى الله إلى العباد ادعوهم إلى ان لا يشركوا بالله شيئاً وانزل على الكتاب ثم ذكر الاسلام وتلا عليهم
 القرآن قال اياس بن معاذ وكان غلاماً حدثاً أى قوم هذا والله خير مما جئتم له فأخذ أبو الحنيس حفنة
 من البطيخ فضرب بها وجه اياس وقال دعنا منك فلم يرد لعدجنا لغير هذا فصمت اياس وقام رسول الله
 صلى الله عليه وسلم عنهم وانصرفوا إلى المدينة فكانت وقعة بعاث بين الاوس والحزرج فلم يلبث اياس بن
 معاذ ان هلك فلما أراد الله عز وجل اطهار دينه واعزاز دينه صلى الله عليه وسلم خرج رسول الله صلى الله
 عليه وسلم في الموسم الذى لقي فيه النصر من الانصار فعرض نفسه على القبائل من العرب كما كان يصنع
 في كل موسم فلقى عند العقبة رهطاً من الحزرج أراد الله بهم خيراً وهم ستة نفر اسعد بن زرارة وعوف
 ابن الحارث وهو ابن عمرأ ورافع بن مالك الجعاني وقطبة بن عامر بن نعيمة وعقبة بن عامر بن باثى وجابر بن
 عبد الله رضى الله عنهم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من أنتم قالوا نفر من الحزرج قال امن مولى
 اليهود قالوا نعم قال افلا تجلسون حتى أكلمكم قالوا بلى فجلسوا معه فدعاهم إلى الله عز وجل وعرض عليهم
 الاسلام وتلا عليهم القرآن قال وكان مما صنع الله لهم به في الاسلام ان يهود كانوا معهم ببلادهم وكانوا
 أهل كتاب وعلم وهم أهل اوثان وشرك وكانوا اذا كان بينهم شئ قالوا ان نبيا الا ان مبعوث قد اظلم زمانه
 سنبعده ونقتلكم معه قتل عاد وارم فلما كلمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اولئك النفرو دعاهم إلى الله عز
 وجل قال بعضهم لبعض يا قوم تعلمون والله انه النبي الذى توعدهم به يهود فلا يسبقنكم اليه فأجابوه
 وصدقوه واسلموا معه وقالوا انا قد تركنا قومنا وبيوتهم من العداوة والشر ما بينهم فعسى الله ان يجمعهم بئ
 وسنقدم عليهم وندعوهم إلى أمرنا فان يجمعهم الله عليك فلا رجل اعز منك ثم انصرفوا عن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم راجعين إلى بلادهم فلما قدموا المدينة ذكروا لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعوههم
 إلى الاسلام حتى فسأفهم فلم يتق دار من دور الانصار الا وفيها ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا
 كان العام المقبل وفى الموسم من الانصار اثنا عشر رجلاً وهم اسعد بن زرارة وعوف ومعاذ بن عوف
 ورافع بن مالك الجعاني وذكوان بن عبد القيس وعبادة بن الصامت وزيد بن نعلبة وعباس بن عبادة
 وعقبة بن عامر وقطبة بن عامر فهو لا عنزرجيون وابو الهيثم بن التيمان وعويمر بن ساعدة من الاوس فللقوة
 العقبة وهى العقبة الاولى فبايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بيعة النسياء على ان لا يشركن بالله
 شيئاً ولا يسرقن ولا يرتبن ولا يقتلن اولادهن ولا يأتين بهتاناً يفترينه بين ايديهن وأرجلهن ولا يعصيننك
 من معروف الاية فان وفيتم فلكم الجنة وان غشيتن شيئاً من ذلك فأخذتم بجمعه في الدنيا فهو كفارة وان
 تر عليكم فأمركم إلى الله عز وجل ان شاء عذبكم وان شاء غفر لكم قال وذلك قبل ان يفرض الحرب قال
 ان انصرف القوم بعث معهم مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف وأمره ان يقرهم القرآن ويعلمهم

(تفسير التفسير)
لام التوطئة لان اخذ الميثاق في معنى الاستحلاف
وفي التوثيق لام جواب القسم وما يجوز ان تكون
متضمنة لمعنى الشرط ولتؤمنين سادس جواب
القسم والشرط جميعا وان تكون موصولة بمعنى
فانذرتكم ان تكونن من المؤمنين به (ثم جاءكم) معطوف
على الصلة والعائد منه الى ما حذف من الكتاب الذي
جاءكم به (رسول مصدق لما معكم) الكتاب الذي
معكم (لتؤمنن به) بالرسول (ولتصبرن) أي
الرسول وهو محمد صلى الله عليه وسلم لما آتاكم
حجة وما بمعنى الذي او مصدريه أي لاجل
ايتائنا ياكم بعض الكتاب والحكمة ثم لمجي رسول
مصدق لما معكم واللام للتعليل أي اخذ الله
ميثاقهم لتؤمنن بالرسول ولتصبرن لاجل اني
آتيتكم الحكمة وأن الرسول الذي أمركم بالايمان
به وتصبرته موافق لكم غير مخالف آتيناكم مدني
(قال) أي الله (أأقررتن) وأخذتكم على ذلكم
أصرى) أي فاتمعهدي وسمى اصرا لانه مما
يؤصر اي يشد ويعقد قالوا أقررتنا قال فاشهدوا
فلم يشهد بعضهم على بعض بالاقرار (وانا معكم
من الشاهدين) وانا معكم على ذلك من اقراركم
وتشاهدكم من الشاهدين وهذا توكيد عليهم
وتحذير من الرجوع اذ علموا بشهادة الله وشهادة
بعضهم على بعض وقيل قال الله للملائكة اشهدوا
(من تولى بعد ذلك) الميثاق والتوكيد ونقض
العهد بعد قبوله واعرض عن الايمان بالابي
الانبياء (فأولئك هم الفاسقون) المتمردون من
الكفار (أفغير دين الله ينبغيون) دخلت همزة
الانكار على الفاء العاطفة جملة على جملة والمعنى
فأولئك هم الفاسقون فغير دين الله ينبغيون
ثم توسطت همزة بينهما ويجوز ان يعطف على
مخذوف تقديره ما يتولون فغير دين الله ينبغيون وقد
المفعول وهو غير دين الله على فعله لانه اهم من
سبب ان الانكار الذي هو معنى الهمزة متوجه

الاسلام وفتحهم في الدين وكان يسمى مصعب بالمدينة المقرئ وكان منزله على اسعد بن زرارة ثم ان اسعد ابن زرارة خرج ومصعب فدخل به حائطاً من حوائط بني فلفرفل فاساق الحائط واجتمع اليه ما رجال من اسلم فقال اسعد بن معاذ لاسيد بن حضير انطلق الى هذين الرجلين الذين اتبادرا ليدفعها ضعفاءنا فزجرهما قال اسعد بن خالتي ولولا ذلك لكفيتك وكان سهد بن معاذ واسيد بن حضير سيدى قومهم ما من بنى عبد الاشهل وهما بعد مشركان فأتخذ اسيد بن حضير حربه ثم أقبل الى مصعب وأسعد وهما جالسان في الحائط فلما رآه اسعد بن زرارة قال لمصعب هذا سيد قومك قد جاءك فاصدق الله فيه قال مصعب ان يجلس أكله فلما وقف عليهما امتشقا وقال ما جاء بكما الينا تسفهان ضعفاءنا اعتراضاً لك انت الكما في أنفسكما حاجة قال له مصعب أو تجلس فتسمع فان رضىت أمر قبلكه وان كرهته كف عنك ما تكره قال انصفت ثم ركز حربه وجلس اليهما فكلمه مصعب بالاسلام وقرأ عليه القرآن قالوا والله لعرفنا الاسلام في وجهه قبل ان يتكلم من اشرافه وتسهله ثم قال ما أحسن هذا وأجمله كيف تصنعون اذا أردتم أن تدخلوا في هذا الدرس قالوا نعتسل ونطهر الثوب وتشهد شهادة الحق ثم تصلي ركعتين فقام واغتسل وطهر ثوبه وشهد شهادة الحق ثم صلى ركعتين ثم قال ان ورائي رجلان اتبعك لم يتخلف عنه أحد من قومه وسأرسله اليكما الا ان اسعد بن معاذ ثم أخذ حربه فانصرف الى سعد وقومه وهم جلوس في ناديم فلما نظر سعد الى اسيد مقبلاً قال احلف بالله لقد جاءكم اسيد بغير الوجه الذي ذهب به من عندهم فلما وقف اسيد على النادى قال له سعد ما فعلت قال قلت الرجلين فوالله ما رأيت بهما بأسا وقد نهيتهما فقال لا تفعل الا ما أتحيت وقد حدثت ان بنى حارثة خرجوا الى اسعد بن زرارة فقتلوه وذلك انهم عرفوا انه ابن خالتك ليحقروك فقام سعد مغضباً للذي ذكره من بنى حارثة فأخذ الحربة ثم قال والله ما أراك اغتبت شيئاً فانصرف اليهما فمطمئنين عرفا ان اسيد انما أراد ان يسمع منهما فوقف عليهما امتشقا ثم قال لاسعد بن زرارة لولا ما بيني وبينك من القرابة ما رمت هذا منى تغشانا في دار بائنا نكره وقد كان قال اسعد لمصعب حاك والله سيد قومه ان يتبعك لم يتخلفك أحد منهم فقال له مصعب أو تقعد فتسمع فان رضىت أمر أو رغب في حبه قبلته وان كرهته عزنا عنك ما تكره فقال سعد انصعت ثم ركز الحربة وجلس فعرض عليه مصعب الاسلام وقرأ عليه القرآن قالوا فعرفنا والله الاسلام في وجهه قبل ان يتكلم من اشراف وجهه وتسهله ثم قال كيف تصنعون اذا سلمتم ودخلتم في هذا الدين قالوا نغتسل ونطهر ثوبك ثم تشهد شهادة الحق ثم تصلي ركعتين فقام واغتسل وطهر ثوبه وشهد شهادة الحق وركع ركعتين ثم أخذ حربه وأقبل عامداً الى نادى قومهم ومعه اسيد بن حضير فلما وقف عليهم قال يا بنى عبد الاشهل كيف تعملون أمرى فيكم قالوا سيدنا وأفضلنا رايا واعيانا نقيم قال فان كلام رجالكم ونسائكم على حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله قال فما أسى في دار بنى عبد الاشهل رجل ولا امرأة الا مسلم ومسلمة ورجع اسعد بن زرارة ومصعب بن عمير الى منزل اسعد فأقام عنده يدعوا للناس الى الاسلام حتى لم يبق دار من دور الانصار الا وفيها رجال ونساء مسلمون ومسلمات الا ما كان من دار أمية بن زيد وخطمة ووائل ووافق ذلك انه كان فيهم أنوفيس بن الاسلم الشاعر وكانوا يسمعون منه ويطيعونه فوقف بهم عن الاسلام حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة ومضى بدر واحدوا الخندق قالوا انما من مصعب بن عمير رجع الى مكة وخرج معه من الانصار من المسلمين سبعون رجلاً مع ججاج قومهم من اهل الشرك حتى قدموا مكة فواعدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبه من أوسط ايام التشريق وهي بيعة العقبه الثانية قال كعب بن مالك وكان قد شهد ذلك فلما فرغ غنما الحج وكاتب الليلة التي واعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعنا عبد الله بن عمرو بن حرام وابو جابر اخبرناه وكنا نكتم من معصا من المشركين من قومنا أمرنا فكلماهم وقلنا يا ابا جابر انك سيد من ساداتنا وشريف من اشرافنا واننا نرغب بك عما انت فيه

(سورة آل عمران)

الى المعبود بالباطل (وله اسلم من في السموات) الملائكة (والارض) الانس والجن (طوعاً) بالنظر في الادلة والانصاف من نفسه (وكرهاً) بالسيف او بمعصية العذاب كقتل الجمل على بنى اسرائيل وادراك العرق فرعون والاشقاء على الموت فلما رآوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وان تصيب طوعاً وكرهاً على الحال أى طائعين ومكرهين (واليه ترجعون) فيجازيكم على الاعمال يبعون ويرجعون بالياء فيها حفص والتاء في الثاني وفتح الجيم أو عرو لان الباغي هم المتولون والراجعون جميع الناس وبالتاء فيهما وفتح الجيم غيرهما (قل آمنا بالله وما أنزل علينا) أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بان يخبر عن نفسه وعن معصا بالامان فلذا وحدهم في قل وجمع في آمنا وأمر بان يتكلم عن نفسه كما يتكلم الملوك احلام الله لغيره عن نفسه وعدي انزل ههنا بحرف الاستعلاء وفي البقرة بحرف الانتهاء لوجود المعنيين اذا لوحى ينزل من فوق وينتهي الى الرسول فجاء تارة باخذ المعنيين واخرى بالآخر وقال صاحب الباب الخطاب في البقرة للامة لقوله قولوا فلن يصح الا الى لان الكتب منتبهة الى الانبياء والى أمتهم جميعاً وهذا قال قل وهو خطاب للنبي عليه السلام دون أمته فكان الاتق به على لان الكتب منزلة عليهم لاشركة للامة فيه وفيه بطر لقوله تعالى آمنوا بالذي انزل على الدين آمنا (وما انزل على ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط) اولاد يعقوب وكان فيهم انبياء (وما أوفى موسى وعيسى واليهمون) كره في البقرة وما أوفى موسى ولم يكرهنا التقدم ذكره الايتاء حيث قال لما أتيتكم (من ربه) من عند ربه (لا تفرق بين احد منهم) في الايمان كما فعلت اليهود والنصارى (وتحسن له مسلمون)

ان تكون حطبا النار غدا ودعونا الى الاسلام واسلم فأخبرناه بجميع ادس رسول الله صلى الله عليه وسلم فشهد معنا العقبة وكان نقيبا فمتنا تلك الليلة مع قريش في رحالنا حتى اذا مضى ثلث الليل خرجنا الى معاد رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليلا مستحقين تسلي القطار حتى اجتمعنا في الشعب عند العقبة ونحن سبعون رجلا ومعه امرأتان من نساء ناسية بنت كعب أم عمارة إحدى نساء بني النجار وأسما بنت عمرو بن عدى أم منيع إحدى نساء بني سلة فاجتمعنا بالشعب فانتظر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جاءنا ومعه عبد العباس بن عبد المطلب وهو يومئذ على دين قومه الا انه أحب ان يحضر امر ابن اخيه ويتوثق له فلما جلسنا أول من تكلم العباس بن عبد المطلب فقال يا معشر الخزرج وكانت العرب يسمون هذا الحي من الأنصار الخزرج خزرجا وأوسها ان محمدا منا حيث قد علمت وقد منعنا عن قومنا ممن هو على مثل رأينا وهو في عز من قومه ومنعة في بلده وانه قد أتى الا الاقطاع اليكم والحق بكم فان كنتم ترون انكم وافون له بما دعوتوه اليه وما نعوذ من خالفه فانتم وما تخلمتم به من ذلك وان كنتم ترون انكم مسلموه وخاذلوه بعد الخروج اليكم فمن الا ان فدعوه فانه في عز ومنعة قال فقلنا قد سمعنا ما قلت فتكلم يا رسول الله وخذ لنفسك ولربك ما شئت فتمكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا القرآن ودعنا الى الله عز وجل ورعب في الاسلام ثم قال أبايكم على ان تغدو مما تدعون منه انفسكم ونساءكم وأبناءكم قال فأخذ البراء بن معمر يريده ثم قال والذي بعثك بالحق نداء التمتعك مما تمنع منه ازرنا فيما يعنا يا رسول الله فيمن أهل الحرب وأهل الحلقة ورثناهما كبراء كبراء فاعترض القول والبراء يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو الهيثم بن التيهان فقال يا رسول الله ان يئسنا وبين الناس حبالا يعني عهدا وانا قاطعوها فهل عسيت ان فعلنا ذلك ثم اظهر لك الله ان ترجع الى قومك وتدنينا فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال بل الدم الدم والدم المهدم المهدم انهم مني وانا منكم أحارب من حاربتم واسلم من سلمتم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرجوا الى منكم اثني عشر نقيبا تسعة من الخزرج وكفلاء على قومهم بما فيهم ككفالة الحواريين بعيسى بن مريم فان خرجوا اثني عشر نقيبا تسعة من الخزرج وثلاثة من الاوس قال عاصم بن عمرو بن قتادة ان القوم لما اجتمعوا لبيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العباس بن عباد بن فضالة الا انصارى يا معشر الخزرج هل تدرون علام يتابعون هذا الرجل انكم تباعون على حرب الاحمر والاسود فان كنتم ترون انكم اذا نكحت اموالكم مصيبة واشرافكم قتلا اسلمتموه من الا ان فهو والله خرى في الدنيا والآخرة وان كنتم ترون انكم وافون له بما دعوتوه اليه على نهكة الاموال وقتل الاشراف فخذوه فهو والله خير الدنيا والآخرة قالوا فانانا نأخذ على مصيبة الاموال وقتل الاشراف فالتنا بذلك يا رسول الله ان نحس وفيما قال الجنة قالوا البسط يدك فبسط يده فبايعوه وأول من ضرب على يده البراء بن معمر ثم تتابع القوم قال فلما بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صرخ الشيطان من رأس العقبة يا نعد صوت ما سمعته قط يا أهل الحب احب هل لكم في مذمم والصباة معه قد اجتمعوا على حر بكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا عدو الله هذا ارب العقبة يعني شيطان العقبة اسمع أي عدو الله اما والله لا فرغ لك ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انقصوا الى رحالكم فقال العباس بن عباد بن فضالة الذي بعثك بالحق لئن شئت لئيمان على أهل مني بأسا فانا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم نؤثر بذلك ولكن ارجعوا الى رحالكم فرجعنا الى مضاجعنا فتمسكنا على ما كنا عليه فلما أصبحنا عدت علينا جلة قريش حتى جاؤنا في منازلنا فقالوا يا معشر الخزرج بلعنا انكم جئتم صاجين هذا تستخرجونه من بين أظهرنا وتبايعونه على حربنا وانه والله ما حي من العرب ابغض اليانا ان تنشب الحرب بيننا وبينه منكم قال فانبعث من هناك من مشركي قومه ياجلوهن بالله ما كان من هذا شي وما علمناه وصدقوا لم يعلموا به وبعضنا ينظر الى بعض وقام القوم وفيهم الحزب بن هشام بن المغيرة الخزرجي وعليه نعلان جديدان قال فقلت له كلمة كافي اريد ان اشرك القوم بها فيم قالوا يا جابر اما تستطيع ان تتخذوا ناسيدا من ساداتنا مثل نعلي هذا الفتى من قريش قال فسمعوا الحرب فخلعها

(تفسير النسفي)
مرحدون مختلفون انفسهم لا يجعل له شريكا في عبادتنا (ومن يتبع غير الاسلام) يعني التوحيد واسلام الوجه لله أو غير دين محمد عليه السلام (دينا) تميز (ولن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين) من الذين وقعوا في الخسران وزل في رهط اسلموا ثم رجعوا عن الاسلام ولمحقوا بمكة (كيف يهدي الله قوما كفرا بعد ايمانهم) والواو في (وشهدوا ان الرسول حق) للحال وقد مضى مرة أي كفروا وقد شهدوا ان الرسول أي محمد احق أول العطف على ما في ايمانهم من معنى الفعل لان معناه بعد ان آمنوا (وجاءهم البيات) أي الشواهد كالقرآن وسائر المعجزات (والله لا يهدي الكافرين) طريق أي ما داموا محتارين الكفر ولا يهديهم طريق الجنة اذا ما اتوا كهارا (أو اوثك) مبتدأ (جراؤهم) مبتدأ ثان خبره (أن عليهم لعنة الله) وهما ما خبر أولئك أو جراؤهم بدل الاشتمال من أولئك (والملائكة والبائس اجمعين خالدين) حال من البائس والميم في عليهم (فيها) في اللعنة لا يخفف عنهم العذاب ولا هم يبطرون الا الذين تابوا من بعد ذلك الكفر العظيم والارتداد (واصلحو) ما افسدوا أو دخلوا في الصلاح (فان الله غفور) لكفرهم (رحيم) بهم وزل في اليهود (ان الذين كفروا) بعيسى والانجيل (بعد ايمانهم) بموسى والتوراة (ثم ازدادوا كفرا) محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن أو كفروا برسول الله صلى الله عليه وسلم بعدما كانوا به مؤمنين قبل مبعثه ثم ازدادوا كفرا باصرارهم على ذلك وطعنهم فيه في كل وقت او نزل في الذين ارتدوا ولمحقوا بمكة وازدادهم الكفر ان قالوا نقيم بمكة بتريص محمد ريب المنون (ان تقبل توبتهم) أي ايمانهم عند البأس لانهم لا يتوبون الا عند الموت قال الله تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا

من رجليه ورعى بي مالي وقال والله لتتعلننهما قال أبو جابر مه والله أحفظت العتي فاردد الله تعالى
 قال فقلت لا ارد هما قال والله يا أبا صالح اثن صدق العال لاسنبيه قال ثم انصرف الابصار الى المدينة
 وقد شدوا العقد فلما قدموها أظهر الاسلام لها وبلغ ذلك قريشاً فأتوا أصحاب رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحابه ان الله قد جعل لكم اخواناً وداراً قامون فيها فأمرهم
 بالهجرة الى المدينة والحقوا باخوانهم من الانصار فأول من هاجر الى المدينة أبو سلمة بن عبد الأسد
 المخزومي ثم عامر بن ربيعة ثم عبد الله بن جحش ثم تابع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسالهم
 هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة فجمع الله عز وجل أهل المدينة او سها ونزحها بالاسلام
 وأصلح ذات بينهم بنيه عليه الصلاة والسلام وأنزل الله عز وجل واذكر وايضاً يا معشر الانصار نعمة الله
 عليكم يعني بالاسلام اذ كنتم أعداء يعني قبل الاسلام فالف بين قلوبكم يعني بالاسلام وبنيه عليه الصلاة
 والسلام فأصبحتم بجمعة اخواناً يعني فصرت بجمعة وبدينه الاسلام اخواناً في الدين والولاية بعد العداوة
 (وكنتم) يا معشر الاوس والخزرج (على شفا حفرة من النار) يعني على طرف حفرة مثل شفا البئر ليس
 بينكم وبين الوقوع في النار الا ان تموتوا على كهرمكم (فانتم كنتم منها) أي خلاصكم بالايمن من الوقوع في النار
 (كذلك بين الله لكم آياته لعلكم تهتدون) قوله تعالى (ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون
 بالمعروف وينهون عن المنكر) اللام في قوله ولتكن لام الامر أي لتكن منكم امة دعاة الى الخير وقيل
 ان كلمة من في قوله منكم للتبيين لا للتبعيض وذلك لان الله عز وجل أوجب الامر بالمعروف والنهي عن
 المنكر على كل أمة في قوله تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر فيجب
 على كل مكاف الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ما بيده أو بلسانه أو بقلبه (م) عن أبي سعيد الخدري قال
 سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم
 يستطع فبعليه وذلك أضعف الايمان فعلى هذا يكون معنى الآية كونوا أمة دعاة الى الخير تأمرين بالمعروف
 تنهين عن المنكر ومن قال بهذا القول يقول ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض كفاية اذا قام به
 واحد سقط الفرض عن الباقي وقيل ان من هنا للتبعيض وذلك لان في الاممة من لا يقدر على الامر
 بالمعروف والنهي عن المنكر لجزأ أو ضعف فحسن ادخال لفظ من في قوله ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير
 وقيل ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر انما يختص بالعلماء وولاة الامر فعلى هذا يكون المعنى ليكون
 بعصمكم أمر ابا المعروف بناها عن المنكر (خ) عن النعمان بن بشير عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل
 القائم في حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فاصاب بعضهم اعلاها وبعضهم أسفلها
 فكان الذي في أسفلها اذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا لو ان خرقا في نصيبنا خرقا لم نؤذ من
 فوقنا فان تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً وان أخذوا على أيديهم نجوا جميعاً والخير المذكور في الآية هو
 كل شيء يربح فيه من الافعال الحسنة وقيل هو هنا كناية عن الاسلام والمعنى لتكن أمة أي جماعة
 دعاة الى الاسلام والى كل فعل حسن يستحسن في الشرع والعقل وقيل الدعوة الى فعل الخير يندرج تحتها
 نهي عن المنكر فذكر الحسن أولاً وهو الخير ثم اتبعه بنوعيه مبالغة في البيان والمعروف اسم لكل فعل
 يعرف بالعقل والشرع حسنه والمنكر ضد ذلك وهو ما عرف بالعقل والشرع فبحه قوله تعالى (وأولئك
 هم المفلحون) قوله عز وجل (ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا) يعني ولا تكونوا يا معشر المؤمنين
 كالذين تفرقوا يعني أهل الكتاب وهم اليهود والنصارى في قول أكثر المفسرين واختلفوا في دين الله
 وأمرهم فيه وقيل تفرقوا واختلفوا يعني واحداً وانما ذكرهما التأكيد وقيل تفرقوا بسبب العداوة
 واتباع الهوى واختلفوا في دين الله فصاروا فرقا مختلفين قال الربيع في هذه الآية هم أهل الكتاب نهى
 الله أهل الاسلام ان يتفرقوا ويختلفوا كما تفرق واختلف أهل الكتاب وقال ابن عباس أمر الله المؤمنين

(سورة آل عمران)

(وأولئك هم الضالون ان الذين كفروا وما اتوا
 وهم كفار فلن يقبل من احد منهم ملء الارض
 الماء فلن يقبل يؤذن بأن الكلام بني على
 الشرط والجزاء وان سبب امتناع قبول العدية
 هو الموت على الكفر وترك الماء فيما تقدم
 يشعر بأن الكلام مبتدأ وحبر ولا دليل فيه على
 التسلية (ذهباً) تغيير (ولو اقتدى به) أي
 فلن يقبل من احد منهم فدية ولو اقتدى به
 الارض ذهباً قال عليه السلام يقال للكافر
 يوم القيامة لو كان لك ملء الارض ذهباً كنت
 مقتدياً به فيقول نعم فيقال له لقد شئت اسر
 من ذلك قيل الواو تاء تأكيد النفي (وأولئك هم
 عذاب اليم) مؤثلم (وما هم من ناصرين) معنيين
 دافعين للعذاب (ان تنالوا البر) ان تباعوا
 حقيقة البر وان تكونوا أبراراً اول تنالوا الله
 وهو ثوابه (حتى تنفقوا مما تحبون) حتى تكون
 تنفقتم من اموالكم التي تحبون او توثرونها
 وعن الحسن كل من تصدق ابتغاء وجه الله مما
 يحب ولو تمسرة فهو داخل في هذه الآية قال
 ان واسطى الوصل الى السبب باق بعض الخطاب
 والى الرب بالتخي عن الكونين وقال أبو بكر الوراق
 ان تنالوا برى بكم الا بكم باخوانكم والحاصل انه
 لا وصول الى المطلوب الا باخراج المحبوب وعن
 عمر بن عبد العزيز انه كان يشتري اعدال
 السكر ويصدق بها فأردت ان انفق مما احب
 قال لان السكر احب الى الله به علم أي هو علم
 (وما تنفقوا من شيء فان الله به عليم) أي هو عليم
 بكل شيء تنفقونه فيجوز بكم بحسبه ومن الاولى
 للتبعيض لقراءة عبد الله حتى تنفقوا بعض
 ما تحبون والثانية للتبيين أي من أي شيء كان
 الاتفاق ما يربح عليه السلام انك تدعي انك على
 قالت اليهود للنبي عليه السلام انك تدعي انك على
 ملة ابراهيم وانت تأكل لحوم الابل والباهاة فقال

بالجماعة ونهاهم عن الاختلاف والفرقة واخبرهم انما هلك من كان قبلهم بالمرء والمخصوصات في الدين
وقال بعضهم هم المبتدعة من هذه الامة وقال ابراممة هم الحرورية قال عبد الله بن شداد وقف ابو امامة
وانامعه على رؤس الحرورية على درج جامع دمشق فذرفت عيناه ثم قال كلاب اهل النار وكانوا مؤمنين
فكفروا بعد ايمانهم شرق قبل تحت اديم السماء وخير قبل تحت اديم السماء الذين قتلهم هؤلاء قتل
هاشأ ذلك دمعت عينك قال رحمة لهم كانوا من اهل الاسلام فكفروا بعد ايمانهم ثم اخذ يدي وقال ان
بارضى منهم كثيرا في رواية ثم قرأ بعد قوله فكفروا بعد ايمانهم ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا الي
قوله اكفرتم بعد ايمانكم ورواه الترمذي عن أبي غالب قال رأى ابو امامة رؤسا منصوبة على درج دمشق
فقال ابو امامة كلاب اهل النار شرق قتل تحت اديم السماء خير قتل من قتلوه ثم قرأ يوم تبيض وجوه وتسود
وجوه الى آخر الآية قالت لابي امامة انت سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو لم اسمعه الا مرة
أمرتين أو ثلاث مرات أو أربع مرات حتى عد سبعاما حد تكبوه وقال فيه هذا حسن وقوله تعالى (من
بعد ما جاءهم البينات) يعني الحج الواخبات ففعلوها ثم خالفوها وانما قال جاءهم ولم يقل جاءتهم بجواز
حذف علامة التانيث من الفعل في التقديم تشبيها بعلامة التثنية والجمع (وأولئك لهم عذاب عظيم)
يعني هؤلاء الذين تفرقوا واختلفوا عذاب عظيم في الآخرة وفيه زجر عظيم للمؤمنين عن التعرق والاختلاف
عن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من فارق الجماعة شرا ففد خلع ربة الاسلام من عنقه
أنزله أرداد أو أدبر بقة الاسلام عقد الاسلام وأصله ان ابقى جيل فيمنه عدة عرى يشدها الغنم
الواحدة من العرى ربة وروى البخاري بسنده عن عمر بن الخطاب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
من سره أن يسكن بجبوحه الجنة فعليه بالجماعة فان الشيطان مع الغد وهو من الاثنين ابعد مجبوحه
الجنة وسطها والذهو الواحد قوله عز وجل (يوم تبيض وجوه وتسود وجوه) يعني اذ كروا يوم تبيض
وجوه المؤمنين وتسود وجوه الكافرين وقيل تبيض وجوه أهل السنة وتسود وجوه أهل البدعة
وقيل تبيض وجوه المخلصين وتسود وجوه المنافقين وفي بياض الوجوه وسوادها قولان أحدهما ان
البياض كناية عن الفرح والسرور والسواد كناية عن الحزن والحزن فعلى هذا بياض
وظفر بمطوبه ابيض وجهه يعني من السرور والفرح ولن ياله مكره اسود وجهه واربد لونه يعني من
الحزن والغم قال الله تعالى واذا بشر احدكم بالانثى طل وجهه مسودا يعني من الحزن فعلى هذا بياض
الوجوه اشراقها ووسرورها واستبشارها بعلما وذلك ان المؤمن اذا ورد القيامة على ما قدم من خير وعمل
صالح استبشر بثواب الله ونعمه عليه فاذا كان كذلك وسر وجهه بياض اللون واشراقه واستناره
وابيضت حقيقته واشرفت وسعى الموربين يديه وعن يمينه وشماله واما الكافر والظالم اذا ورد القيامة
على ما قدم من قبيح عمل وسيئات خزن واغتم لعلمه بعذاب الله فاذا كان كذلك وسر وجهه بسواد اللون
ومكودته راسودت حقيقته وأظلمت وأحاطت به الظلمة من كل جانب نعوذ بفضل الله وسعة رحمته من
الظلمات يوم القيامة والقول الثاني بياض الوجوه وسوادها حقيقة تحصل في الوجه فيبيض وجه
المؤمن ويكسى نوراً وسود وجه الكافر ويكسى ظلمة لان لفظ البياض والسواد حقيقة فهم ما والحكمة
في بياض الوجوه وسوادها ان أهل الموقف اذا رأوا بياض وجه المؤمن عرفوا انه من أهل السعادة واذا
رأوا سواد وجه الكافر عرفوا انه من أهل الشقاوة (فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم
فذكروا العذاب بما كنتم تكفرون) أي فيقال لهم اكفرتم والهمزة للتوبيخ والتقريع فان قلت كيف
قال اكفرتم بعد ايمانكم وهم لم يكونوا مؤمنين في المراتب ولا الذين كفروا بعد ايمانهم قلت اختلف
العلماء في ذلك فروى عن ابي بن كعب انه قال اراد به الايمان يوم اخذ الميثاق حين قال لهم ألست بربكم
قالوا بلى فآمن الكل فكل من كفر في الدنيا فقد كفر بعد الايمان وقال الحسن هم المنافقون وذلك انهم
تكلموا بالايمان بالسنة وأكفروا بقلوبهم وقال عكرمة هم أهل الكتاب وذلك انهم آمنوا بحمد صلى

(تفسير السفي)
عليه السلام كان ذلك حلالا لبراهيم فحينئذ
فقلت اليهود انهم انزل بحرمته في مكة لبراهيم
وروح عليهم السلام نزل تكديسهم (كل
الطعام) أي الأطعمة التي فيها البراع فان
منها ما هو حرام قبل ذلك كاللحم والدم (كان حلالا
لبنى اسرائيل) أي حلالا وهو مصدر يقال حل
الشيء حلالا ولد استوى في صفة المذكر والمؤنث
والواحد والجمع قال الله تعالى لاهن حل لهم
(الامام ابراهيم) أي يعقوب (وبالتخفيف مكى
من قبل ان تنزل التوراة) وكانا أحب
وبصرى وهو محموم الابل والسانها وكانا أحب
الطعام اليه والمعنى ان المطاعم كلها لم تنزل حلالا
لبنى اسرائيل من قبل انزل التوراة سوى ما حرم
اسرائيل على نفسه فلما نزلت التوراة على موسى
حرم عليهم فيها محموم الابل والباشا التحريم اسرائيل
ذلك على نفسه (قل فاتوا بالتوراة فاتلوها ان
كنتم صادقين) امر بان يحرم ما حرم عليهم تحريم
بما هو ناطق بدمه ان تحريم ما حرم عليهم كما
حادث بسبب طلبهم وبغيرهم لا تحريم قدس
يدعوه فلم يحرقوا على اخراج التوراة ووجهه
دليل بين على صدق النبي عليه السلام وعلى
جواز النسخ الذي يتكروبه (فن افترى على
الله الكذب) بزعمه ان ذلك كان محرما في مكة
ابراهيم فوج عليهم السلام (من بعد ذلك) من
بعد ما زعمهم من انهم القاطعة (وأولئك هم
الظالمون) المكابرون الذين لا ينصفون من
انفسهم ولا يلتفتون الى البينات (فل صدق
الله في اخباره انه لم يحرم وفيه تعريض بكذبهم
أي ثبت ان الله تعالى صادق فيما انزل وانتم
الكاذبون) فاتبعوا مله ابراهيم وهي مكة الاسلام
التي عليها محمد عليه السلام ومن آمن معه حتى
تخلصوا من اليهودية التي ورطكم في فساد
ديكم ودينكم حيث اضطررتم الى تحريف

(سورة آل عمران)

كتاب الله لتسوية اعراضكم والزمكم تحريم الطبيات
 التي احلها الله لابراهيم ومن تبعه (حنيفاً)
 حال من ابراهيم أى ما نال عن الاديان الباطلة
 (وما كان من المشركين) ولما قالت اليهود
 للمسلمين قبلتنا قبل قبلكم نزل (ان اول بيت
 وضع للناس) والواضع هو الله عز وجل ومعنى
 وضع الله بيتا للناس انه جعله متعبدا لهم
 فكأنه قال ان اول متعبدا للناس الكعبة
 وفي الحديث ان المسجد الحرام وضع قبل بيت
 المقدس بأربعين سنة قيل اول من بناه ابراهيم
 وقيل هو اول بيت حج بعد الطوفان وقيل هو اول
 بيت طهر على وجه الماء عند خلق السماء
 والارض وقيل هو اول بيت بناه آدم عليه
 السلام في الارض وقوله وضع للناس في موضع
 جرفه لا بيت والمخير (الذي سبكة) أى البيت
 الذي سبكة وهي علم البلد وبكة موضع المسجد
 لغتان فيه وقيل مكة اذا رجعه لادحام لباس
 وقيل اشتقاقها من بكه اذا رجعه لادحام لباس
 فيها أولاً نهاتك اعناق الحبايرة أى تدفها لم
 يقصد ما جبار الا قصمه الله (مباركا) كبر الخير
 لما يحصل للحاج والمعتمر من الثواب وتكثير
 السيئات (وهدي للعالمين) لانه قبلتهم وبعثهم
 ومباركا وهدي حالان من الصمير في وضع (فيه)
 آيات بينات) علامات وافحات لا تلبس على
 احد (مقام ابراهيم) عطف بيان لواحده لانه
 آيات بينات وصح بيان الجماعة بالواحد لانه
 وحده بمنزلة آيات كثيرة لظهور شأنه وقوة
 دلالة على قدرة الله تعالى ونبوة ابراهيم عليه
 السلام من تأمير قدمه في حجر صاذا ولا شتماله
 على آيات لان اثر القدم في الحجرة الصماء آية
 وغوص فيها الى الكعبين آية والالة بعض
 الحجرة دون بعض آية وابقاؤه دون سائر آيات
 الانبياء عليهم السلام آية لابراهيم خاصة على ان

الله عليه وسلم قبل مبعثه فلما بعث انكروه وكفروا به وقيل هم الذين ارتدوا من أبي بكر الصديق رضي الله
 عنه وهم أهل الردة (ق) عن ابن مسعود قال قال رسول الله انا فرطكم على المحوض وليرفعن الى
 رجال منكم حتى اذا هويت اليهم لانهم اختلجوا دوني فاقول اى رب أحماني فيقال انك لا تدري ما أحدثوا
 بعدك (ق) عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليردن على المحوض رجال من أصحابي حتى
 اذا رفعوا الى اختلجوا دوني فلا قول اى رب أحماني فيقال لى لا تدري ما أحدثوا بعدك زادني
 رواية فاقول سحقالى بدل بعدى (ق) عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يرد على يوم
 القيامة رهط من أصحابي أو قال من امتي فيجلزون عن المحوض فاقول يا رب أحماني فيقول انه لا علم لك بما
 أحدثوا بعدك اثم ارتدوا على أدبارهم القهقري وقيل هم الخوارج الذين خرجوا على علي بن أبي طالب
 وقتلهم وهم المحرورية (م) عن زيد بن وهب انه كان في الجيش الذين كانوا مع علي لما ساروا الى
 الخوارج فقال علي أيها الناس اى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج قوم من امتي يقرؤون
 القرآن ليس قراءتهم الى قراءتهم بشئ ولا صلاتهم بشئ ولا صيامهم بشئ يقرؤون
 القرآن يحسبون انه لهم وهو عليهم لا يتجاوز صلاتهم تراقبهم يقرؤون من الاسلام كما يقر السهم من الرمية
 وفي رواية سويد بن غفلة عنه يقرؤون القرآن لا يجاوز ايمانهم حاجرهم يقرؤون من الدين كما يقر السهم من
 الرمية فأينما القيتهم فاقبلوهم فان في قتلهم أجر من قبلهم عند الله يوم القيامة (ق) عن بشر بن عمر قال
 قلت لسهل بن حنيف هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في الخوارج شيئا قال سمعته يقول
 وأهوى بيده الى العراق يخرج منهم قوم يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم يقرؤون من الاسلام مروق
 السهم من الرمية وقيل هم أهل البدع والاهواء من هذه الامة كالقدرية ونحوهم ومن قال بهذا القول
 يقول كفرهم بعد ايمانهم هو خروجهم من الجماعة ومفارقتهم في الاعتقاد (م) عن أبي هريرة عن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال بادروا بالاعمال فتنا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمنا ويمسى كافرا ويمسى
 مؤمنا ويصبح كافرا يبيع دينه بعرض من الدنيا وقال الحارث الاعور سمعت علي بن أبي طالب رضي الله
 عنه يقول على المنبر ان الرجل ليخرج من أهله فائوب اليهم حتى يعمل عملا يستوجب به الجنة وان الرجل
 ليخرج من أهله فإيعود اليهم حتى يعمل عملا يستوجب به النار ثم قرأ يوم تبيض وجوه الآية ثم نادى هم
 الذين كفروا بعد الايمان ورب الكعبة وقوله تعالى (وأما الذين ايسضت وجوههم) يعنى المؤمنين
 المطيعين لله عز وجل (ففي رحمة الله) يعنى في جنة الله وانما سميت الجنة رحمة لانها دار رحمة وفيه
 اشارة الى ان العبد وان عمل بالطاعات لا يدخل الجنة الا برحمة الله تعالى (هم فيها خالدون) قيل
 انما كرر كلمة في لان في كل واحدة معنى غير الاخرى المعنى انهم في رحمة الله وانهم في الرحمة خالدون (تلك
 آيات الله) يعنى القرآن وقيل هذه الآيات التي تقدمت (تلاوها عليك بالحق) أى بالمعنى الحق لان
 المتلوحق (وما الله يريد ظلما للعالمين) يعنى لا يعاقب احدا بغير حرم واستحقاق للعقوبة وانما ذكر الظلم
 هنا لانه قد تقدم ذكر العقوبة في قوله فأما الذين اسودت وجوههم الى قوله فذوقوا العذاب بما كنتم
 تكفرون أخبرهم انما وقعوا فيما وقعوا فيه بسبب أفعالهم المنكرة وانه لا يظلم أحدا من خلقه (ولله
 ما فى السموات وما فى الارض) لما ذكر الله انه لا يريد ظلما للعالمين لانه لا يظلم أحدا من خلقه وذلك ان الظالم
 انما يظلم غيره ليرداد ما لا أوعزا أو سلطانا أو يتم بقصافيه بما يظلم به غيره ولما كان الله عز وجل مستغنيا
 عن ذلك وله صفة الكمال أخبرنا له ما فى السموات وما فى الارض وان جميع ما فيه مما ملكه وأهلها ما عيده
 واذا كان كذلك يستحيل في حقه سبحانه وتعالى ان يظلم أحدا من خلقه لانهم عبيده وفي قصته ثم قال
 (والى الله ترجع الامور) يعنى واليه مصير جميع الخلائق المؤمن والكافر والطائع والعاصي فيبازى
 الكل على قدر استحقاقهم ولا يظلم أحدا منهم قوله عز وجل (كنتم خير أمة) سبب نزول هذه الآية
 ان مالك بن الصيف ووهب بن يهودا اليهوديين قالوا لعبد الله بن مسعود وائى بس كعب وعبد بن جيل

وسالم مولى الخديفة نحن أفضل منكم وديننا خير من دينكم الذي تدعوننا اليه فانزل الله هذه الآية
واختلف في لفظة كان فقيل هي بمعنى الحدوث والوقوع والمعنى حدثتم ووجدتم وخلقتم خيرا امة وقيل
كان ههنا قصة وهي عبارة عن وجود الشيء في زمان ماض ولا تدل على انقطاع طارئ بدليل قوله وكان
الله غمورا رحما فعلى هذا التقدير يكون المعنى كنتم في علم الله خيرا امة وقيل كنتم مذكورين في الامم
الماضية بأنكم خيرا امة وقيل كنتم في اللوح المحفوظ موصوفين بأنكم خيرا امة وقيل معناه كنتم منذ انتم
خيرا امة وقيل قوله خيرا امة تابع لقوله فاما الذين ابيضت وجوههم والتقديس ان يقال لهم عند دخول
الجنة كنتم في دنياكم خيرا امة فلهذا استحققت ما أنتم فيه من بياض الوجوه والمقيم وقيل كنتم بمعنى
أنتم وقيل يحتمل ان يكون كان بمعنى صار فغنى قوله كنتم أى صرتم خيرا امة فاما مخاطبون بهذان هم
ففيه خلاف قال ابن عباس في قوله كنتم خيرا امة هم الذين هاجروا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ورؤي
ابن جرير عن عمر بن الخطاب قال لو شاء الله تعالى لقال أنتم فكنا كننا ولكن في خاصة من أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم ومن صنع مثل ما صنعت كالأخيرا امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن
المكر وقال الضحاك هم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني به كانوا هم الرواة للدعاة الذين امر الله
عز وجل المسلمين باتباعهم وطاعتهم (ق) عن عمران بن حصين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم قال عمران فلا تدري اذكر بعد قرني قرنين أو ثلاثة ثم
ان بعدهم قوم ما يشهدون ولا يستشهدون ويخوفون ولا يؤتمنون وينذرون ولا يوفون ويظهر فيهم السمن
زاد في رواية ويحقون ولا يستحقون (ق) عن ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خير
الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يجيء قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته قوله
خير الناس قرني يعني أصحابي والقرن اهل كل زمان مأخوذ من الاقتران فكانه الزمان الذي يقترن فيه
اهل ذلك الزمان في اعمارهم واحوالهم وقيل القرن اربعون سنة وقيل ثمانون وقيل مائة سنة (ق)
عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا اصحابي فلو ان احدا انفق مثل
احد ذهابا ما بلغ مدا حدهم ولا نصيفه النصيف النصف وقال ابن عباس في رواية عطاء في قوله كنتم خير
امة هم امة محمد صلى الله عليه وسلم قال الزجاج قوله كنتم خيرا امة الخطاب فيه مع اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم ولكنه عام في كل الامة ونظيره قوله كتب عليكم الصيام كتب عليكم القصاص فان كل
ذلك خطاب مع الحاضرين بحسب اللفظ ولكنه عام في حق الكل كذا ههنا مع بهر من حكم من الله
عن جده انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول في قوله تعالى كنتم خيرا امة اخرجت للناس قال انتم تقومون
سبعين امة اتم خيرها واكرمها على الله تعالى اخرجته الترمذي وقال حديث حسن واصل الامة الجامعة
الجمعة على الشيء وامة محمد صلى الله عليه وسلم هم الجماعة الموصوفون بالايمان بالله عز وجل ومحمد صلى
الله عليه وسلم (خ) عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل امتي يدخلون الجنة الا من
ابى قالوا ومن ابى قال من اطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد ابى عن ابن عمر ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ان الله لا يجمع امتي اوقال امة محمد صلى الله عليه وسلم على ضلالة ويد الله على الجماعة
ومن شذذ في النار اخرجته الترمذي عن ابي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان امتي امة
مرحومة ليس عليها عذاب في الآخرة عذابها في الدنيا الفتن والزلزل والتقتل اخرجته ابو داود عن انس قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل امتي كمثل المطر لا يدرى آخره خير ام اوله اخرجته الترمذي وله عن
ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اهل الجنة عشرون ومائة نصف ثمانون منها من هذه الامة
واربعون من سائر الامم وله عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ب أمي الذي يدخلون منه
الجنة عرضة مسيرة الراكب المسرع المجذ ثلثا ثم انهم يتضاعفون عليه حتى يكاد منا كلهم ثم روى قال
الترمذي سألت محمدا يعني البخاري عن هذا الحديث فلم يعرفه وقال للحديث أبي بكر منا كثير عن سالم بن

(تفسير النسفي)
(ومن دخله كان آمنا) عطف بيان لآيات وان
كان بجملة ابتدائية أو شرطية من حيث المعنى
لانه يدل على أن داخله وكله قيل فيه آيات
بينات مقام ابراهيم وأمن داخله والأيمان في
معنى الجمع ويجوز ان يذكر هاتان الآيات
و بطوي ذكر غيرهما دلالة على تكرار الآيات
فكانه قيل فيه آيات بينات مقام ابراهيم وأمن
داخله وكثير سواهما نحو الخاق الاحبار مع كثرة
الرامة وامتناع الطبر من العلو عليه وغير ذلك
ونحوه في طي الذكر قوله عليه السلام حب الى
مرديا كم ثلاث الطيب والنساء وقرة عني في
الصلاة فقرة عني ليس من الثلاث بل هو ابتداء
كلام لانها ليست من الدنيا والثالث تنبيه على
وكانه عليه السلام ترك ذكر الثالث تنبيه على
انه لم يكن من شأنه ان يذكر شيئا من الدنيا
فذكر شيئا من الدين وقيل في سبب هذا
الاثر انه لما ارتفع بنيران الكعبة وضعف ابراهيم
عليه السلام عن رفع الحجارة قام على هذا الحجر
فغاصت فيه قدماه وقيل انه جاز اثر من الشام
الى مكة فقالت له امرأة اسماعيل عليه السلام
انزل حتى تعسل رأسك فلم ينزل فجاءته بهذا الحجر
فوضعت على شقه الايمن فوضع قدمه عليه حتى
غسلت شق رأسه ثم حوله الى شقه الايسر حتى
غسلت الشق الاخر فبقي اثر قدميه عليه وأما
من دخله بدعوة ابراهيم عليه السلام رب اجعل
هذا البلد آمنا وكان الرحل لو جنى كل جباية ثم
التجأ الى الحرم لم يعذب مائة سنة حتى يخرج
لو ظفرت فيه بقاتل الخطاب مائة سنة حتى يخرج
منه ومن رمه القتل في المحل بقود أو ردى
فالتجأ الى الحرم لم يتعرض له الا الله لا يؤوى
ولا يطعم ولا يسقى ولا يبيع حتى يضطر الى
الخروج وقيل أما من النار لقوله عليه السلام
من مات في احد الحرمين بعث يوم القيامة آمنا

(سورة آل عمران)

من النار وعنه عليه السلام المحبون والقيس يؤخذ
 باطرافهما ويثران في الجنة وهما مقبر تامكة
 والمدينة وعنه عليه السلام من صبر على حرمة
 ساعة من نهار تباعدت منه جهنم مسيرة مائتي
 عام (ولله على الناس حج البيت) أي استقر له
 عليهم فرض الحج حج البيت كوفي غير أبي بكر
 وهو واسم وبالفتح مصدر وقيل هما الثغران في
 مصدر حج (من) في موضع جعلي إيه يدل البعض
 من الكل (استطاع إليه سبيلا) فيسرها النبي
 عليه السلام بالراد والرحلة والضمير في إليه
 للبيت أو للحج وكل ما أتى إلى الشيء فهو سبيل إليه
 وما نزل قوله تعالى والله على الناس حج البيت
 جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الأديان
 كلهم فخطبهم فقال إن الله تعالى كتب عليكم
 الحج فحجوا فامنت به ملة واحدة وهم المسلمون
 وكفرت به جس ملن قالوا لا تؤمن به ولا نصلي إليه
 ولا نسجده فنزل (ومن كفر) أي جحد فرضية الحج
 وهو قول ابن عباس والحسن وعطاء وبجوزان
 يكون من الكفران أي ومن لم يشكر ما أبت
 عليه من حجة الجسم وسعة الرزق ولم يحج (فان
 الله غنى عن العالمين) مستغن عنهم وعن
 طاعتهم وفي هذه الآية أنواع من التأكيد
 والتشديد منها اللام وعلى أي أنه حق واجب
 لله في رقاب الناس ومنها الابدال ففيه تسمية للمراد
 وتكريره ولان الا يصاح بعد الا بهام والتفصيل
 بعد الا جمالي ابرادله في صورتين مختلفتين ومنها
 قوله ومن كفر مكان ومن لم يحج تغليظا على
 تارك الحج ومنها ذكر الاستعناء ودلائل على
 المقت والسخط ومنها قوله عن العالمين وان لم يقل
 عنه ومافيه من الدلالة على الاستغناء عنه
 يبرها لانه اذا استغنى عن العالمين تسأله
 الاستغناء لا محالة ولانه يدل على الاستغناء
 الكامل فكأن ادل على عظم السخط الذي

عبد الله راد غيره في الحديث وهم شركاء الناس في سائر الابواب عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم من أمتي من يشفع في الغنم من الناس ومنهم من يشفع في القبيلة ومنهم من يشفع
 للعصاة ومنهم من يشفع للواحد أخرجه الترمذي (خ) عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفا وسبع مائة ألف سماعين مقاسين أكبر أخذ بعضهم
 ببعض حتى يدخل أولهم وآخرهم الجنة وجوههم على صورة القمر ليلة البدر عن أبي امامة قال سمعت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وعدني ربي أن يدخل من أمتي الجنة سبعون ألفا لحساب عليهم
 ولا عذاب ومع كل ألف سبعون ألفا وثلاث خيرات من خيرات ربي أخرجه الترمذي وروى البعوي
 بإسناد الثعلبي عن عمر بن الخطاب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الجنة حرمت على الأنداء كلهم
 حتى أدخلها وحرمت على الأمم حتى تدخلها أمتي وقوله تعالى (أخرجت للناس) معناه كنتم خير الأمم
 المخرجة للناس في جميع الأعصار ومعنى أخرجت أظهرت للناس حتى تميزت وعرفت وقيل معناه كنتم
 للناس خير أمة أخرجت (خ) عن أبي هريرة قال كنتم خير أمة أخرجت للناس قال خير الناس للناس تأتون
 بهم في السلاسل في أعناقهم حتى يدخلوا في الإسلام وقيل أخرجت صلة والتقدير كنتم خير أمة للناس
 وقيل معناه ما أخرج للناس أمة خير من أمة محمد صلى الله عليه وسلم (تأمرن بالمعروف وتنهون عن
 المنكر) هذا كلام مستأنف والمقصود منه بيان علة تلك الخيرية وكونهم خير أمة كما تقول ريدكر
 يطعم الناس ويكسوهم ويقوم بمصالحهم والمعروف هو التوحيد والمكر هو الشرك والمعنى تأمرن
 الناس يقول لا إله الا الله وتنهونهم عن الشرك (وتؤمنون بالله) أي وتصدقون بالله وتخلصون له
 التوحيد والعبادة فان قلت لم تقدم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر على الايمان بالله في الذكر مع ان
 الايمان يلزم أن يكون مقدما على كل الطاعات والعبادات قلت الايمان بالله أمر مشترك فيه جميع
 الأمم المؤمنة وانما فصلت هذه الأمة الإسلامية بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر على سائر الأمم واذا
 كان كذلك كان المؤثر في هذه الخيرية هو الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وأما الايمان بالله فهو شرط
 في هذا الحكم لا به ما لم يوجد الايمان لم يصرف من الطاعات مقبولا فثبت ان الموجب لهذه الخيرية
 لهذه الأمة هو كونهم أمرين بالمعروف وناهيين عن المنكر فهذا السبب حسن تقديم ذكر الامر بالمعروف
 والنهي عن المنكر على ذكر الايمان وقوله تعالى (ولو آمن أهل الكتاب) يعني ولو آمن اليهود والنصارى
 محمد صلى الله عليه وسلم وبالدين الذي جاء به (لكان خيرا لهم) يعني بما هم عليه من اليهودية
 والنصرانية وانما جعلهم على ذلك حب الرياسة واستتباع العوام ولو أنهم آمنوا وحصلت لهم الرياسة في الدنيا
 والثواب العظيم في الآخرة وهو دخول الجنة (منهم) يعني من أهل الكتاب (المؤمنون) يعني
 عبد الله بن سلام وأصحابه الذين أسلموا من اليهود والنجاشي وأصحابه الذين أسلموا من النصارى (واكثرهم
 القاسقون) أي المتمردون في الكفر وقيل ان الكافر قد يكون عدلا في دينه وهو لا مع كفرهم فاسقون
 قوله عروجل (لن يضرركم الاذى) سبب نزول هذه الآية ان رؤساء اليهود عمدوا إلى من آمن منهم
 مثل عبد الله بن سلام وأصحابه فآذوهم لاسلامهم فانزل الله لن يضرركم الاذى يعني لن يضركم ايها
 المؤمنون هؤلاء اليهود الاذى يعني باللسان من طعنهم في دينكم أو تهديدا أو القاء شبه وتشكيك في القلوب
 وكل ذلك يوجب الاذى والغم (وان يقاتلوكم يولوكم الدبار) يعني من هم من مخدولين (ثم لا يضررون)
 يعني لا يكون لهم النصر عليكم بل تنصرون عليهم وفيه تهيئة لمن أسلم من أهل الكتاب لانهم كانوا يؤذونهم
 بالقول ويهددونهم ويؤخرونهم فاعلمهم الله تعالى انهم لا يقدر أن يجاوزوا الاذى بالقول الى غيره من
 الضرر ثم وعدهم الغلبة والانتقام منهم وان عاقبتهم المخذلون والدل فقال تعالى (ضربت عليهم
 الذلة) يعني جعلت الذلة ملصقة بهم كالشيء يضرب على الشيء فيلصق به والمراد بالذلة قتلهم وسبيهم
 وغنيمة أموالهم وقيل الذلة ضرب الجزية عليهم لانها ذلة وصغار وقيل ذلتهم انك لا ترى في اليهود ملكا

قاهرا ولا رئيسا معتبرا بل هم مستضعفون في جميع البلاد (ايضا تنقوا) أي حيثما وجدوا وصدقوا
 (الابجيل من الله) يعني الابعاد من الله وهو أن يسلموا فتزول عنهم الذلة (وحبل من الناس) يعني
 المؤمنين ببذل الجزية والمعنى ضربت عليهم الذلة في عامة الاحوال الا في حال اعتصامهم بحبل الله وحبل
 الناس وهو ذمة الله وعهده وذمة المسلمين وعهدهم لا عز لهم الا هذه الواحدة وهي التجاؤهم الى الذمة
 لما قبلوه من بذل الجزية وانما سمي العهد حبالا لانه سبب يوصل الى الامن وزوال الخوف (وباؤا
 بغضب من الله) يعني رجعوا بغضب من الله واستوجبوه وقيل أصله من البؤاء وهو المكان والمعنى
 أنهم مكثوا في غضب من الله وحاولوا فيه (وصربت عليهم المسكنة) يعني كما يضرب البيت على أهله فهم
 ساكنون في المسكنة غير خارجين منها قال الحسن المسكنة هي الجزية وذلك لان الله أخرج المسكنة عن
 الاستثناء وذلك يدل على أنها باقية عليهم والباقي عليهم هو الجزية فدل على ان المسكنة هي الجزية
 وقيل المراد بالمسكنة هو ان اليهودي يظهر من نفسه الفقر وان كان غنيا موسرا (ذلك) إشارة الى
 ما ذكر من ضرب الذلة والمسكنة والبؤاء بالغضب (بانهم) أي بسبب أنهم (كانوا يكفرون بآيات
 الله ويقتلون الانبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون) أي ذلك الذي نزل بهم بسبب عصيانهم
 لله عز وجل وتعذيبهم لمحدوده فربل بهم ما نزل قوله عز وجل (ليسوا سواء) قال ابن عباس لما
 أسلم عبد الله بن سلام وأصحابه قالت أخبار اليهود ما آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم الا شرارنا ولولا ذلك
 ما نزلناهم فأنزل الله تعالى هذه الآية وفي قوله ليسوا سواء قولان أحدهما انه كلام تام
 يوقف عليه والمعنى ان أهل الكتاب الذين سبق ذكرهم منهم المؤمنون واكثرهم الفاسقون ليسوا سواء
 وقيل معناه لا يستوي اليهود وأمة محمد صلى الله عليه وسلم القائمة بأمر الله الثالثة على الحق والقول الثاني
 ان قوله ليسوا سواء متعلق بما بعده ولا يرقف عليه وقوله (من اهل الكتاب أمة قائمة) فيه اختصار
 واضمار والتقدير ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة ومنهم أمة مذمومة غير قائمة فترك ذكر الامة
 الاخرى اكتفاء بذكر أحد الفريقين وهذا على مذهب العرب ان ذكر أحد الضدين يغني عن ذكر الآخر
 قال أبو ذؤيب

دعاني اليها القلب اني امرؤها مطيع فلا أدري أرشدت لابلها

اراد أم غير رشدنا كفي بدكر أحد الرشدنين دون الآخر وقال الزجاج لاحاجة الى اضممار الامة المذمومة
 لانه قد جرى ذكر أهل الكتاب بقوله كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الانبياء بغير حق فاعلم الله ان
 منهم أمة قائمة فلا حاجة بنا الى أن نقول وأمة غير قائمة وانما ابتدأ بذكر فعل الأكثر منهم وهو الكفر
 والمشاقة ثم ذكر من كان مبائنا لهم في فعلهم فقال ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة قال ابن عباس
 قائمة أي مهيبة قائمة على أمر الله تعالى لم يضعوه ولم يتركوه وقيل قائمة أي عادلة وقيل قائمة على كتاب
 الله عز وجل وحده وقيل قائمة في الصلاة (يتلون آيات الله) أي يقرؤون كتاب الله عز وجل (آناه
 الليل) يعني ساعاته (وهم يسجدون) يعني يصلون عبر بالسجود عن الصلاة لان التلاوة لا تكون
 في السجود وقيل هي صلاة التمجيد بالليل وقيل هي صلاة العشاء لان اليهود لا يصلونها وقيل يحتمل انه
 أراد بالسجود الخضوع والخشوع لان العرب تسمى الخضوع سجدوا وقال عطاء في قوله ليسوا سواء من أهل
 الكتاب أمة قائمة يريد أن يعين رحلا من أهل نجران من العرب واثني وثلاثين من الحبشة وثمانية من
 الروم كانوا على دين عيسى عليه السلام وصدقوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وآمنوا به وكان عددهم ثمان
 الانصار منهم أسعد بن زرارة والبراء بن معرور وعبد بن سلمة وأبو قيس صرمة بن أنس كانوا قبل الاسلام
 موحدون يغسلون من الجنابة ويقومون بمساعرفوا من شرائع الحبشية حتى جاءهم الله عز وجل بالنبي
 صلى الله عليه وسلم فآمنوا به وصدقوه ثم وصفهم الله تعالى بصفتها كانت في اليهود فقال (يؤمنون
 بالله واليوم الآخر) وذلك لان إيمان أهل الكتاب فيه شرك ويصفون اليوم الآخر بغير ما يصعبه

(تفسير النسي)

وقع عبارة عنه (قل يا أهل الكتاب لم تكفرون
 بآيات الله والله شهيد على ما تعملون) الواو
 للحال والمعنى لم تكفرون بآيات الله الدالة على
 صدق محمد عليه السلام والحال ان الله شهيد
 على أعمالكم فيجازيكم عليها (قل يا أهل الكتاب
 لم تصدقوا) الصدق المنع (عن سبيل الله التي امر
 آمن) عن دين حق علم انه سبيل الله التي امر
 يسلموها وهو الاسلام وكانوا يمنعون من اراد
 الدخول فيه بجهدهم وحمل (تغفروا) تطلبون
 الدخول على الحال (عوجا) اعوجاجا وميلان
 لما نصب على الحال (كم صفة رسول
 القصد والاستقامة بتغيير كسر صفة رسول
 الله صلى الله عليه وسلم عن وجهها او نحو ذلك
 (وأنتم شهداء) انهم اسبيل الله التي لا يصد عنها
 الاصال مضل (وما الله بغافل عما تعملون) من
 الصد عن سبيله وهو وعد شديد ثم هي
 المؤمنون عن اتباع هؤلاء الصادقين عن سبيله
 بقوله (يا أيها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا من
 الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم
 كافرين) قبل مرشاس بن قيس اليهودي على نفر
 من الانصار من الاوس والخزرج في مجلس لهم
 يتحدثون فغاضه تحديقهم وتألفهم فأمر شابا من
 اليهود ان يذكرهم يوم بعث لعلمهم بغضبون وكان
 يوما اقتتل في الاوس ففتنازع القوم عند ذلك وقالوا
 فيه الاوس ففعل فتنازع القوم عليه السلام فخرج
 السلاح السلاح فبلغ النبي عليه السلام فخرج
 اليهم فبين معه من المهاجرين والانصار فقال
 اتدعون الجاهلية وابائنا اظهركم بعد اذ اكرمكم
 الله بالاسلام وألف بينكم فعرف القوم انهم اتزع
 من الشيطان فالتقوا الآية (وكيف تكفرون)
 بعضا باكين فترت الآية (وكيف تكفرون)
 معنى الاستفهام فيه الانكار والتعجب أي من
 أن يتطرق اليكم الكفر (واستم تلى عليكم آيات
 الله) والحال ان آيات الله وهي القرآن المجز

المؤمنون وقيل ان الايمان بالله يستلزم الايمان بجميع انبيائه ورسوله واليهود يؤمنون ببعض الانبياء ويكفرون ببعض والايمان باليوم الآخر يستلزم المحذور من فعل المعاصي واليهود لا يحترزون منها فلم يحصل الايمان الخالص بالله واليوم الآخر (وأيامرون بالمعروف وينهون عن المنكر) يعني غير مدهنيين كما يداهن اليهود بعضهم بعضا وقيل يأمرن بالمعروف يعني بتوحيد الله والايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وينهون عن المنكر يعني عن الشرك وعن كتم صفة محمد صلى الله عليه وسلم (ويسارعون في الحيرات) أي يسارعون اليها خوفاً للفوت وذلك ان من رغب في أمر سارع اليه وقام به غير متوان عنه وقيل يسارعون في الحيرات غير متناقلين ولا كسالى (وأولئك) إشارة الى الموصوفين بما وصفوا به (من الصالحين) أي من جلة الصالحين الذين صلحت أحوالهم عند الله عز وجل ورضي عنهم واستحقوا ثناءه عليهم وذلك لان الصلاح ضد الفساد وإذا حصل الصلاح للانسان فقد حصل له أعلى الدرجات واكل المقامات وقيل يحتمل أن يراد بالصالحين المسلمون والمعنى وأولئك الذين تقدم وصفهم من جلة المسلمين قوله عز وجل (وما تفعلوا من خير فلن ننكره) قرئ بالياء لان الكلام متصل بما قبله من ذكر مؤمنى أهل الكتاب وذلك ان اليهود لما قالوا العبد الله بن سلام وأصحابه انكم خسرتم بسبب هذا الدين الذي دخلتم فيه فاخبر الله انهم فازوا بالدرجات العلى وما فعلوه من خير يجازيهم به ولا يمنع من خصوص السبب عموم الحكم فيدخل فيه كل فاعل للخير وقرئ بالتاء على انه ابتداء كلام وهو خطاب لجميع المؤمنين ويدخل فيه مؤمنوا أهل الكتاب أيضاً ومعنى الآية وما تفعلوا من خير أيها المؤمنون فلن تنكفروا أي فلن تعدموا ثوابه ولن تخرموه أو تمنعوه بل يشكره لكم ويجازيكم به (والله عليم بالمتقين) فيه بشارة للمتقين بجزيل الثواب ودلالة على انه لا يفوز عنده الا أهل الايمان والتقوى قوله عز وجل (ان الذين كفروا لن تغني عنهم أموالهم ولا اولادهم من الله شيئاً) قال ابن عباس يريد بي قرينة والنضير وذلك ان رؤساء اليهود لما لوا الى تحصيل الاموال في معاداة رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما كان مقصودهم بمعاداة تحصيل الرياسة والاموال فقط قال عز وجل ان تغني عنهم أموالهم وقيل نزلت في مشركي قريش فان أبا جهل كان كثير الافتخار بالاموال وانفق أبوسفیان ما لا كبر في يومى بدر واحد على المشركين وقيل ان الآية عامة في جميع الكفار لان اللفظ عام ولا دليل يوجب التخصيص فوجب اجراء اللفظ على عمومهم ومعنى الآية ان الذين كفروا لن تغني أى تدفع عنهم أموالهم بالقديرة لو اقدوا بها من عذاب الله ولا اولادهم بالنصر وبما خص الاموال والاولاد بالذكر لان الانسان يدفع عن نفسه تارة بالقداء بالمال وتارة بالاستعانة بالاولاد واعلم الله تعالى ان الكافر لا يفعله شيء من ذلك في الآخرة ولا يخلص له من عذاب الله وهو قوله (وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) لا يخرجون منها ولا يفارقونها قوله عز وجل (مثل ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا) قيل أراد نفقة أى سفیان وأصحابه ببدر وأحد في معاداة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل أراد نفقة اليهود على علماءهم ورؤسائهم وقيل أراد نفقات جميع الكفار وصدقاتهم في الدنيا وقيل أراد نفقة المرائى الذى لا يريد بما ينفق وجهه الله وذلك لان انفاقهم المال اما أن يكون لمنافع الدنيا أو لمنافع الآخرة فان كان لمنافع الدنيا لم يبق له أثر في الآخرة في حق المسلم فضلاً عن الكافر وان كان لمنافع الآخرة كمن يتصدق ويعمل أعمال البر فان كان كافراً فان الكفر يحبط جميع أعمال البر فلا ينتفع بما انفق في الدنيا لاجل الآخرة وكذلك المرائى الذى لا يريد بما انفق وجهه الله فانه لا ينتفع بشفقته في الآخرة ثم ضرب لذلك الانفاق مثلاً فقال تعالى (كمثل ريح فيها صر) فيه وجهان أحدهما وهو قول اكثر المعسرین واهل اللغة ان الصر البرد الشديد وبه قال ابن عباس وقتادة والسدى وابن زيد والوجه الثاني ان المصر هو السهم المحار التى تقتل وهو رواية ابن عباس وبه قال ابن الانبارى من اهل اللغة وعلى الوجهين والتشبيه صحيح والمقصود منه حاصل لانها سواء كان فيها برد فهي مهلكة أو حر فهي مهلكة أيضاً (اصابت) يعني الريح التى فيها صر (حرق قوم) أي زرع قوم (طلموا أنفسهم) يعني

(سورة آل عمران)

تلى عليكم على لسان الرسول غضة طرية (وفيكما رسول) وبين انه لم يكن رسول الله عليه السلام بنبيكم ويعظمكم ويرجع عنكم شهادكم (ومن يعصم بالله) ومن يعصم بالله (ومن يعصمك بدينه أو بكتاب أو بغيره) (فقد هدى الى صراط مستقيم) أرشد الى الدين الحق أو ومن يجعل ربه ملجأ ومقر عاصد الشبه يحفظه عن الشبه (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته) واجب تقواه وما يحق منها وهو القيام بالواجب والاجتناب عن المحارم وعن عبد الله هو ان يطاع فلا يعصى ويشكر فلا ينكفر ويذكر فلا ينسى أو هو ان لا تأخذوه في الله لومة لائم ويقوم بالقسط ولو على نفسه أو بدينه أو بغيره وقيل لا يتق الله عبد حق تقاته حتى يخزن لسانه والتقاة من اتقى كالتؤدة من أناد (ولا تموتن الا وانتم مسلمون) ولا تكون على حال سوى حال الاسلام اذا أدركم الموت (واعصوا ما أمركم الله) تمسكوا بالقرآن لقوله عليه السلام القرآن حبل الله المتين لا تنقضى عجائبه ولا يخفى عن كثرة الرمن قال به صادق ومن عمل به رشد ومن اعصم به هدى الى صراط مستقيم (جميعاً) حال من ضمير مخاطبين وقيل تمسكوا باجماع الامة دليلاً (ولا تفرقوا) أي ولا تتفرقوا يعني ولا تفعلوا ما يكون عنه التفرق وورول معه الاجتماع أو ولا تتفرقوا عن الحق بوقوع الاختلاف بينكم كما اختلفت اليهود والنصارى أو كما كنتم متفرقين في الجاهلية تحارب بعضكم بعضاً (واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمة الله إخواناً) كانوا في الجاهلية بينهم العداوة والحروب فألف بين قلوبهم بالاسلام وقذف في قلوبهم المحبة فقتلوا وصاروا إخواناً (وكنتم على شفا حرة من النار) وكنتم مشقين على ان تقعوا في نار جهنم لما كنتم

بالكفر والمعاصي ومنع حق الله منه (فأهلكته) يعني فأهلكته بالزجر ومعنى الآية مثل نفقات الكفار في ذهابها وقت الحاجة إليها كمثل زرع أصابه ريح باردة فأهلكته أو نارا فاحرقته فلم ينتفع به أصحابه فان قلت الغرض تشبيه ما نفقوا وبطلان ثوابه وعدم الانتفاع به بالحرث الذي هلك بالريح فكيف يشبهه بالريح المهلكة للحرث قلت هو من التشبيه المركب وهو ما حصلت فيه المشابهة بين ما هو المقصود من المجتنبين وان لم تحصل المشابهة بين اجزاء المجتنبين فعلى هذا زال الاشكال ومن التشبيه ما حصلت فيه المشابهة بين المقصود من المجتنبين وبين اجزاء كل واحدة منهم فان جعلنا هذا المثل من هذا القسم فيه وجهان أحدهما ان يكون التقدير مثل الكفر في اهلاك ما ينفقون كمثل الريح المهلكة للحرث الوجه الثاني مثل ما ينفقون كمثل مهلك الريح وهو الحرث والمقصود من ضرب هذا المثل هو تشبيه ما ينفقون بشئ يذهب بالكسبية ولا يبقى منه شيء وقوله تعالى (وما ظلمهم الله) يعني بان لم يقبل نفقاتهم (ولكن أنفسم يظلمون) يعني أنهم عصوا الله فاستحقوا عقابه فأبطل نفقاتهم وأهلك حرثهم وقيل ظلموا أنفسهم حيث لم يأثروا نفقاتهم مستحقة للقبول وقوله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة) الآية قال ابن عباس كان رجال من المسلمين يواصلون اليهود وما بينهم من القرابة والصدقة والحلف والجوار والرصاع فانزل الله عز وجل هذه الآية ونهاهم عن مبايعة خوف الفتنة عليهم ويدل على صحة هذا القول ان الآيات المتقدمة فيها ذكر اليهود فتكون هذه الآية كذلك وقيل كان قوم من المؤمنين يصافون المنافقين ويفشون أسرارهم ويطلعونهم على الاحوال الخفية فنهاهم الله عن ذلك ووجه هذا القول ان الله ذكر في سياق هذه الآية قوله وإذا لولموا لعضوا عليكم الانامل من الغبط وهذه صفة للمنافقين لصفة اليهود وقيل المراد بهذه جميع اصناف الكفار ويدل على صحة هذا القول معنى الآية لان الله تعالى قال لا تتخذوا بطانة من دونكم فنع المؤمنين ان يتخذوا بطانة من دون المؤمنين فيكون ذلك نهيا عن جميع الكفار والبطانة خاصة الرجل المطلع على سره واشتقاقه من بطانة الثوب بدلالة قوله لم يست فلانا اذا اختصمته ويقال فلان شعاري ودناري والشعار الذي يلي الجسم وكذلك البطانة والحاصل ان الذي يحصه الانسان بمزيد القرب يسمى بطانة لانه يستبط امره ويظلم منه على ما لا يطلع عليه غيره (من دونكم) قيل من صلاته زائدة والتقدير لا تتخذوا بطانة دونكم وقيل من للتدوين أي لا تتخذوا بطانة من دون أهل ملتكم والمعنى لا تتخذوا أولياء ولا اصدقاء من غير أهل ملتكم ثم نبه سبحانه وتعالى على النهي عن مبايعة من فقال تعالى (لا يؤمنكم خيالا) يعني لا يقصرون ولا يتركون جهدهم فيما يؤثرونكم الشر والفساد وهو الخيال لان أصل الخيال الفساد والضرر الذي يلحق الانسان فيورثه نقصان العقل (ودوا ما عنتم) أي يؤثرون عنكم وهو ما يشق عليكم من الضرر والشر والهلاك والغبت المشقة (قد بدت البغضاء من أفواههم) أي ظهرت العداوة من أفواههم بالشيعة والوقعة بين المسلمين وقيل هو اطلاع المشركين على اسرار المؤمنين (وما تحق صدورهم) يعني من العداوة والغبط (أكبر) أي اعظم مما يظهر منه (قد بينا لكم الآيات) يعني الدلالة على وجوب الاخلاص في الدين من موالاة المؤمنين ومعاداة الكافرين (ان كنتم تعقلون) يعني ما بين لكم فتعقلون به قوله تعالى (ها أنتم) هالالتية وانتم كناية للتخاطبين من المذكور (أولاء) اسم للشار إليهم في قوله (تحبونهم) والمعنى انتم ايها المؤمنون تحبون هؤلاء اليهود الذين نهيكم عن مبايعتهم للاسباب التي بينكم وبينهم من القرابة والرضاع والمصاهرة والخلف (ولا يحبونكم) يعني اليهود لما بينكم وبينهم من مخالفة في الدين وقيل يحبونهم يعني تريدون لهم الاسلام وهو خير الاشياء ولا يحبونكم لانهم يريدون لكم الكفر وهو شر الاشياء لان فيه هلاك لا بد وقيل هم المنافقون يحبونهم لما أظهروا من الايمان وانتم لا تعلمون ما في قلوبهم ولا يحبونكم لان الكفر ثابت في قلوبهم وقيل يحبونهم وذلك بان تفشوا اليهم اسراركم ولا يحبونكم أي لا يفعلون مثل ذلك معكم (وتؤمنون بالكتاب كله) يعني وهم لا يؤمنون

(تفسير النسفي)
عليه من الكفر (فأنقذكم منها) بالاسلام وهو رد على المعتزلة فعندهم هم الذين ينتقدون انفسهم لا الله تعالى والضمير للحرث والانتقاة وشفا الحفرة لاشفا وانث لاضافته الى الحفرة وشفا الحفرة حرفها ولا مها واو فلها ثبتي شعوان (كذلك) مثل ذلك البيان المديح (بين الله لكم آياته) أي القرآن الذي فيه أمر ونهي ووعد وعيد (لعلكم تتقون) لتكفوا على رجا الهداية أولتم تدوا به الى الصواب وما يال به الثواب (واتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف) بما استحسسه الشرع والعقل (وينهون عن المنكر) عما استعجبه الشرع والعقل او المعروف ما وافق الكتاب والسنة والمنكر ما حلفهما والمعرف الطاعة والمنكر العدالة والدعاء الى الخير عام في التكليف من الافعال والتروك وما عطف عليه خاص ومن التبعية لان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من مروض السكاية ولا به لا يصلح له الا من علم بالمعروف والمنكر وعلم كيف يرتب الامر في اقامته فانه يبدأ بالسهل فان لم يسمع ترقى الى الصعب قال الله تعالى فاصله وابينهما ثم قال فقاتلوا أو لذين أي وكونوا أمة تأمرون بالمعروف كنتم خير أمة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف (واواثك هم المفلحون) أي هم الاحصاء بالفلاح الكامل قال عليه السلام من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر فانه خير مني وعن علي أرضه وخليفته رسوله وخليفته وحليفه رضي الله عنه افضل المجاهد الامر بالمعروف والنهي عن المنكر (ولا تكونوا كالذين تفرقوا بالعداوة واختلَفوا في الديانة وهم اليهود والنصارى فانهم اختلفوا وكفر بعضهم بعضا (من بعد ما جاءهم البينات) الموجبة للاتفاق على كلمة واحدة وهي كلمة الحق (وأولئك هم

(سورة آل عمران)

واعتاد ذكر الكتاب بلفظ الواحد والمراد به المجمع لانه ذهب به الى الجنس كقولهم كثر الدرهم في ايدي الناس والمعنى انكم تؤمنون بالكتاب كلها وهم لا يؤمنون بشئ من كتابكم (واذا القوم قالوا آمنا) يعني ان الذين وصفهم في هذه الآية بهذه الصفات اذا القوا المؤمنين قالوا آمنا كما يمانكم وصدقنا كصدقكم وهذه صفة المسافقين وقيل هم اليهود (واذا اخلوا) أي خلا بعضهم الى بعض (عضوا عليكم الانامل من الغيظ) الانامل جمع اظلمة وهي مرفف الاصبع والمعنى انه اذا خلا بعضهم ببعض اظهروا العداوة وشدة الغيظ على المؤمنين لما يرون من اختلافهم واجتماع كلمتهم وصلاح ذات بينهم وعض الانامل عبارة عن شدة الغيظ وهذا من مجاز الامثال وان لم يكن هناك عض كما يقال عض يده من الغيظ والغضب (قل هو توابعكم) هذا دعاء عليهم ان يزداد غيظهم حتى يملكو به وذلك لما يرون من قوة الاسلام وعزة أهله وما لهم في ذلك من الذل والخزي والمعنى ابقوا الى الاممات بغيظكم (ان الله عليم بذات الصدور) يعني به الحواطر القائمة بالقلب والدواعي والصوراف الموجودة فيه وهي لكونها حالة في القلب متنسبة اليه كمن عنها بذوات الصدور والمعنى انه تعالى عالم بكل ما يحصل في قلوبكم من الحواطر فأخبرهم انه عليم بما يسرونه من عض الانامل غيظا اذا اخلوا به عليم بما هو أخفى منه وهو ما يسرونه في قلوبهم قوله عز وجل (ان تمشك) أي تصبكم ايها المؤمنون وأهل المس باليد ثم يسمي كل ما يصل الى مئى ماساله على سبيل التشبيه كما يقال منه نصب وتعب أي اصابه (حسنة) المراد بالحسنة هنا صانع الدنيا مثل ظهوركم على عدوكم واثباتكم عنجه منهم وتباعد الناس في الدخول في دينكم وخصب في معاشكم (تسؤهم) أي تحزنهم وتغمهم بالسوء ضد الحسن (وان تصبكم سيئة) أي مساةة من اخفاق سرية لكم او اصابة عدو منكم واختلاف يقع بينكم او غدر ونكبة ومكر وه يصيبكم (بهرحوا بها) أي بما اصابكم من ذلك المكره (وان تصبروا) يعني على اذاهم وقيل ان تصبروا على طاعة الله وما ينالكم فيها من شدة (وتتقوا) أي تحذروا ربكم وقيل وتتقوا ما نهاكم عنه وتوكلوا عليه (لا يضركم) أي لا ينقصكم (كيدهم) أي عداوتهم ومكرهم (شيئا) أي لانكم في عناية الله وحفظه (ان الله بما يعملون) قدير بالياء على الغيبة والمعنى انه عالم بما يعملون من عداوتكم واذاكم فيعاقبهم عليه وقرى بالياء على خطاب الحاضر والمعنى انه عالم بما يعملون ايها المؤمنون من الصبر والتقوى فيجازيكم عليه (محيط) أي عالم بجميع ذلك حافظ له لا يعزب عنه شئ منه قوله عز وجل (واذ غدوت من اهلكت سوى المؤمنين مقاعد للقتال) قال جمهور المفسرين ان هذا كان في يوم أحد وهو قول عبد الرحمن بن عوف وابن مسعود وابن عباس والزهري وقتادة والسدي والربيع وابن اسحاق وقال الحسن ومجاهد ومقاتل انه يوم الاحزاب وقتل عن الحسن أيضا انه يوم بدر قال ابن جرير الطبري الاول اصح لقوله تعالى اذهمت ملائكتنا منكم ان تشكلا وقد اتفق العلماء ان ذلك كان يوم أحد قال مجاهد والكاكي والواقدي غدا رسول الله صلى الله عليه وسلم من منزل عائشة فحشي على رجليه الى أحد فجعل يصف أصحابه للقتال كما يقوم القدح قال محمد بن اسحاق والسدي عن رجالهما ان المشركين نزوا بأحد يوم الاربعاء فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بنزولهم استشار أصحابه ودعا عبد الله بن أبي بن ساول ولم يدعه قط قبلها فاستشاره فقال عبد الله بن أبي وأكثرت الانصار يا رسول الله اقم بالمدينة ولا تخرج اليهم فوالله ما خرجنا ثم الى أحد فقط الا اصاب منا ولا دخلنا علينا الا اصبنا منه فكيف وأنت فينا فدعهم يا رسول الله فان أقاموا اقاموا بشر مجلس وان دخلوا قاتلتهم الرجال في وجوههم ورماهم النساء والهيذان بالحجارة من فوقهم وان رجعوا رجعوا خائبين فأعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الرأي وقال بعض أصحابه يا رسول الله اخرج بنا الى هذه الاكبل لئلا يرون أنا جباة عنهم وضعفنا وخفناهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني قد رأيت في مناعي بقرافا ولتم اخيرا ورأيت في ذياب سفي ثلثا فاولتم اهزجة ورأيت اني ادخلت يدي في درع حصينة فأولتم المدينة فان رأيت ان تقيموا بالمدينة وتدعوه فان أقاموا أقاموا

عذاب عظيم) ونصب (يوم تبيض وجوه) أي وجوه المؤمنين بالظرف وهو يوم أو يعظم أو ياذكروا (وتسود وجوه) أي وجوه الكافرين والبيض من النور والسود من الظلمة (فأما الذين اسودت وجوههم) فيقال لهم (اكفرتم) فحذف الغاء والقول جميعا للعلم به والمهزلة للتوبيخ والتعجب من حالهم (بعدا يا سكم) يوم الميثاق فيكون المراد به جميع الكفار وهو قول أبي وهو الظاهر وأهم المرتدون أو المنافقون أي اكفرتم باطننا بعد ايمانكم ظاهرا وأهل الكتاب وكفرهم بعد الايمان تكذيبهم برسول الله صلى الله عليه وسلم بعد اعترافهم به قبل مجيئه (فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون) وأما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله (ففي نعمته وهي الثواب الخلد ثم استأنف فقال (هم في اخلادون) لا يظعنون عنها ولا يعوتون (تلك آيات الله) الواردة في الوعد والوعيد وغير ذلك (تتلوها عليكم) ملتبسة بالحق والعدل من جزاء المحسن والمسيء (وما الله يريد ظلما للعالمين) أي لا يشاء ان يظلم هو عباده فيأخذ احدا بغير جرم أو يرب يدي عقاب مجرم أو ينقص من ثواب محسن (ولله ما في السموات وما في الارض والى الله ترجع الامور) ويجازي المحسن باحسانه والمسيء عباساته ترجع شأى وحزاة وعلى كان عبارة عن وجود الشئ في زمان ماضى هلى سبيل الابهام ولا دليل فيه على عدم سابق ولا على انقطاع طارئ ومنه قوله (كنتم خيرامة) كانه قيل وجدتم خيرامة او كنتم في الامم قبلكم مذكورين الا ان خيرامة او كنتم في الامم قبلكم مذكورين بانكم خيرامة موصوفين به (أخرجت) اظهرت (لناس) اللام تعلق بالخبر (تأمرن) كلام مستأنف بين به كونهم خيرامة كما تقول زيد كرم يطعم الناس ويكسوهم يبيت بالاطعام

بشروا ندخلوا علينا المدينة فالتناهم فيها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجبه ان يدخلوا عليه
 المدينة فبقا تلهم في الازقة فقال رجال من المسلمين عن فاتهم يوم بدر وأكرمهم الله بالشهادة يوم أحد
 انخرج بنا إلى أعدائنا فمزلوا برسول الله صلى الله عليه وسلم من حبه للقاء القوم حتى دخل رسول الله
 صلى الله عليه وسلم منزله ولبس لأمته فلما رآوه قد لبس السلاح ندموا وقالوا يا رسول الله ما صنعنا بشير على
 رسول الله صلى الله عليه وسلم والوحي يأتيه فقاموا واعتذروا إليه وقالوا يا رسول الله اصنع ما شئت فقتل
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لني ان يلبس لأمته فيضعها حتى يقاتل وكان قد قام المشركون
 بأحد يوم الاربعاء والخميس وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة بعد ماصلى بأصحابه الجمعة وكان
 قد مات في ذلك اليوم رجل من الانصار فصرى عليه ثم خرج عليهم فأصبح بالشعب من أحد يوم السبت
 للصف من شوال سنة ثلاث من الهجرة وقبيل كان نزوله في جانب الوادي وجعل ظهره وأصحابه إلى
 أحد وامر عبد الله بن جبير على الرماة وقال ادفعوا عما بالنبل حتى لا يأتونا من وراءنا قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم انبأوا في هذا المقام فاذا عابكم ولوا الادبار فلا تطلبوا المدبرين ولا تخرجوا من هذا المقام
 ولما خالف رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى عبد الله بن أبي بن سلول شق عليه ذلك وقال لأصحابه أطاع
 الولدان وعصاني ثم قال لأصحابه ان محمدا إنما ينظر بعدوه بكم وقد وعد أصحابه ان اعداءهم اذا غاب عنهم
 انهم زموا فاذا رأيتهم اعداءهم فانزموا انتم فينبع عنكم فيصير الامر الى خلاف ما قاله محمد لأصحابه فلما
 التقى الجمع كان عسكر المسلمين ألهوا وكان المشركون ثلاثة آلاف اتخذ عبد الله بن أبي بن سلول
 بثلاثمائة من أصحابه من المنافقين وبقي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو سبع مائة من أصحابه
 فقواهم الله وثبتهم حتى هزوا المشركين فلما رأى المؤمنون انهزام المشركين طمعوا في ان تكون هذه
 الواقعة كوقعة بدر فطلبوا المدبرين وخالفوا امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فأراد الله ان يقطعهم عن
 هذا الفعل لثلاثة ايام على مثله من مخالفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وليعلموا ان ظفرهم يوم بدر انما
 كان ببركة طاعة الله وطاعة رسوله ثم ان الله نزع العرب من قلوب المشركين ففكر وارجعهم على المسلمين
 فانهم لم يمسلموا وبقي رسول الله صلى الله عليه وسلم في جماعة من أصحابه منهم أبو بكر وعلى والعباس
 وطحمة وسعد وكسرت ربيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وشج وجهه يومئذ وكان من أمر غزوة أحد
 ما كان فذلك قوله تعالى واذعدوت من اهلك أي واذا كراذعدوت من اهلك يعني من منزل عائشة ففقه
 مدقة عظيمة لعائشة رضي الله عنها القول من اهلك فنص الله تعالى على انها من اهله تسمى المؤمنات اي
 قتل المؤمن من مقاعد القتال أي مواضع ومواطن للقتال وقيل تقتد عسكر القتال (والله سميع) يعني
 لا قولكم (عليكم) يعني بنيائكم وما في ضمائركم قوله عز وجل (اذهمت طائفتان منكم ان نقشلا) أي تخينا
 ونضعفان القتال والطائفتان نسوة من الحزرج وبنو حارثة من الاوس وكانا جناحي العسكر وذلك ان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى أحد في ألف رجل وقيل في تسعمائة وخمسين رجلا وكان المشركون
 ثلاثة آلاف رجل فلما بلغوا الشوط اتخذ عبد الله بن أبي ثلث الناس ورجع في ثلثمائة وقال علام
 تقتل أنفسنا وأولادنا فقبعه ابو جابر السلمي وقال انشدكم الله في نبيكم وأنفسكم فقال عبد الله بن أبي لهزم
 قتالا لا تبعناكم وهمت الطائفتان بالانصراف مع عبد الله بن أبي فعههم الله فثبتوا ومضوا مع رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس اضرموا ان يرجعوا فعزم الله لهم على الرشد فثبتوا فذكرهم الله عظيم
 بعمه عليهم فقال اذهمت طائفتان منكم ان نقشلا (والله واهما) أي ناصرهما وحافظهما وموتوا في
 أمرهما بالتوفيق والعصمة فان قلت لهم العزم على فعل الشيء والاية تبدل على ان الطائفتين قد عزمتا على
 الفشل وترك القتال وذلك معصية فكيف مدحهما الله تعالى بقوله والله واهما قلت اللهم قد راد به العزم
 وقد راد به حديث النفس واذا كان كذلك فلهلهم على حديث النفس هنا ولي والله تعالى لا يؤخذ
 بحديث النفس وبعضهم قول ابن عباس انهم اضرموا ان يرجعوا فلما عزم الله لهم على الرشد وثبتوا مع

(تفسير السفي)
 والا لباس وجهه الكريم فيه (بالمعروف) بالايمان
 وطاعة الرسول (وتنهون عن المنكر) عن
 الكفر وكل محذور (وتؤمنون بالله) وتؤمنون
 على الايمان به ولان الواو لا تقتضي الترتيب
 (ولو آمن اهل الكتاب) بمحمد عليه السلام
 (لكان خيرا لهم) لكان الايمان خيرا لهم
 (لكان خيرا لهم) لانهم انما آثروا دينهم عن دين
 مما هم فيه لانهم انما استباعدوا العوام ولو آمنوا
 الاسلام حبلا لرياسة واستباعدوا الانبياء وخطوا
 لكان خيرا لهم من الرياسة والايمان به من
 الدين اجمع الفوز بما وعدوا على الايمان به من
 ابناء الاجر مرتين (منهم المؤمنون) المتبررون
 سلام وأصحابه (واكثرهم العاصون) الاضرا
 في الكفر (ان يضروكم الا اذى) الاضرا
 مقتصر على اذى يقول من طعن في الدين او
 تهديد أو تخويف (وان يقاتلوك يولوك الا يضروكم
 من زمين ولا يضروكم بقتل أو أسر) ثم انهم
 ثم لا يبيح لهم نصر من احد ولا يمنعون منكم وبي
 ثم لا يبيح لهم نصر من احد ولا يمنعون منكم وبي
 ثبتت لمن اسلم منهم لانهم كانوا يؤذونهم
 بتوبيخهم وتهديدهم وهو ابتداء اخبار معطوف
 على جملة الشرط والمجزاء وليس معطوف على
 على جملة الشرط والمجزاء وليس معطوف على
 يولوك اذ لو كان معطوفا عليه لقيل ثم لا ينصروا
 وانما استوفى ليؤذن ان الله لا ينصرهم قاتلا
 اولم يقاتلوا وقتلوا منكم انهم لا ينصرون
 ان يقاتلوك ينهزموا ثم انهم لا ينصرون
 وثم التراخي في المرتبة لان الاخبار بوليهم الادبار
 اتخذ لان عليهم أعظم من الاخبار بوليهم الادبار
 (فمريت) الزمت (عليهم الدلة) أي على اليهود
 (انهم نقوا) وحدوا (الايجل من الله) في محل
 النصب على الحال والاسماء متعلق بمسندوف
 تقديره لا معتصمين او متسكنين بجبل من الله
 (وجبل من الناس) والجبل في حال الا في حال
 والمعنى ضربت عليهم الذلة في كل حال الا في حال
 اعتصامهم بجبل الله وجبل الناس يعني ذمة

رسول الله صلى الله عليه وسلم مدحهم الله بقوله والله وليهما (ق) عن جابر قال نزلت فينا اذ همت
 ما نعتان منكم ان تعسلا والله وليهما قال نحن الطائفتان بنو جارية وبني سلة وما يسرى في انهما لم يتزل لقول الله
 والله وليهما فقيه الاستبصار بما حصل لهم من الشرف العظيم وانزاله فيهم آية تاطقة معصية بأن الله وليهم
 وان تلك المصيبة التي هموها ما اخرجتهم من ولايته الله تعالى وقوله تعالى (وعلى الله فليتوكل المؤمنون)
 التوكل التفعّل من وكل أمره الى غيره اذا اعتمد عليه في كفايته والقيام به وقيل التوكل هو العجز والاعتماد
 على الغير وقيل هو توقيض الأمر الى الله تعالى ثقة بحسن تدبيره فأمر عباده المؤمنين ان لا يتوكلوا الا عليه
 وان لا يفوضوا أمرهم الا اليه قوله عز وجل (ولقد نصركم الله ببدر) بدر اسم موضع بين مكة والمدينة
 معروف وقيل هو اسم لبئر هناك وكانت البئر لرجل يقال له بدر فسميت به ذكر الله المؤمنين معه عليهم
 بالنصر يوم بدر (وانتم أدلة) جمع دليل وهو جمع قلة وأراد به قلة العدد فان المسلمين كانوا ثلاثمائة وبضعة
 عشرون في رواية وثلاثة عشر رجلا والمراد بذلتهم ضعف الحال وقلة السلاح والمركوب وقلة المال وعدم
 القدرة على مقاومة العدو وذلك انهم خرجوا على نواضح وكان النفر منهم يتعقب على البعير الواحد وكان
 أكثرهم رجالة ولم يكن معهم الا فرس وكان عدوهم من كفار قريش في حال الكثرة زهاء ألف مقاتل
 ومعهم مائة فرس وكان معهم السلاح والشوكة فصر الله المؤمنين مع قاتلهم على عدوهم مع كثرتهم (فاتقوا
 الله) يعني في الثبات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم (لعلكم تشكرون) يعني بتقواكم ما نعمة عليكم من
 نصرته قوله عز وجل (ادعوا للمؤمنين الى ان يكفكم ان يدرككم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين) اختلف
 المفسرون في ان هذا الوعد بانزال الملائكة هل حصل يوم بدر او يوم أحد على قولين أحدهما انه كان يوم
 بدر قال قتادة كان هذا يوم بدر أمدهم الله بألف من الملائكة كما قال اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم في
 منادكم بألف من الملائكة تردفين ثم صاروا ثلاثة آلاف ثم صاروا خمسة آلاف كما ذكره هاهنا (بلى ان تصبروا
 ونثقلوا وآتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة) فصر ويوم بدر واثقوا فأمدهم الله
 بخمسة آلاف كما وعد قال ابن عباس لم تقابل الملائكة في معركة الا يوم بدر وفيما سوى ذلك يشهدون
 القتال ولا يقاتلون انما يكونون عدداً ومدداً قال الحسن هؤلاء الخمسة آلاف ردة للمؤمنين الى يوم القيامة
 وقال الشعبي بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين يوم بدر ان كرز بن جابر المحساري يريد ان يذ
 المشركين فشق ذلك عليهم فأنزل الله الى يكفكم الى قوله مسومين فبلغ كرز الغزيرة فرجع ولم يأتهم ولم يدهم
 فلم يدهم الله أيضاً بخمسة آلاف وكانوا قد امدوا بألف من الملائكة وفي صحيح البخاري من حديث ابن
 عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر هذا جبريل أخذ برأس فرسه عليه اداة الحرب واحتج
 لخصه هذا القول أيضاً بان الله تعالى قال قبل هذه الآية ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة وهاهنا
 يقتضي ان الله نصرهم حين قال النبي صلى الله عليه وسلم للمؤمنين ان يكفكم ان يدرككم بثلاثة آلاف
 ولان العدة والعدد كانت يوم بدر قليلة وكان الاحتياج الى الامداد أكثر القول الثاني ان هذا الوعد
 بانزال الملائكة كان يوم أحد وهو قول عكرمة والضحاك ومقاتل قال عكرمة اسحاق لما كان يوم أحد اضل
 القوم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وبقي سعد بن مالك يرمي وفي شاب يتنبل له كلما في النبل أناه
 به فنهزه وقال ارم ابا اسحاق ارم ابا اسحاق فرتين فلما انجلت المعركة شغل عن ذلك الرجل فلم يعرف (ق)
 عن سعد بن ابي وقاص قال رأيت عن عيسى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن شمالة يوم أحد رجل عليه
 ثياب بيض يقاتل عنه كاشدا القتال ما رأيتهما قبل ولا بعد يعني جبريل وميكائيل واحتج لخصه هذا
 القول بأن المدد كان يوم بدر بألف من الملائكة كما نص عليه في سورة الانفال ولم يكن بثلاثة آلاف
 ولا بخمسة آلاف كما هنا وايضاً ان الكفار كانوا يوم بدر ألفاً وما يقرب منهم وكان المستسلمون على الثالث من
 ذلك فانهم كانوا ثلاثمائة وبضعة عشر فأنزل الله يوم بدر ألفاً من الملائكة في مقابلة عدد الكفار فوقع
 النصر يومئذ للمسلمين والهزيمة للكفار وكان عدد المسلمين يوم أحد ألفاً وعدد الكفار ثلاثة آلاف فتناسب

(سورة آل عمران)

الله وذمة المسلمين أي لا يزلهم قط الا هذه الواحدة
 وهي التجاؤ بهم الى الذمة لما قابوهم من الجزية
 (وباءوا بغضب من الله) استوجبه (وضربت
 عليهم المسكة) الفقر عقوبة لهم على قولهم ان
 الله فقير ونحن أغنياء او خوف الفقر مع قيام
 اليسار (ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله
 ويقتلون الانبياء يعبر حق) ذلك اشارة الى ما ذكر
 من ضرب الذلة والمسكة واللبوء بغضب الله أي
 ذلك كاش بسبب كفرهم بآيات الله وقتلهم الانبياء
 يعبر حق ثم قال (ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون)
 أي ذلك الكفر وذلك القتل كاش بسبب عصيانهم
 لله واعتدائهم محدوده (ليسوا سواء) ليس
 أهل الكتاب مستوين (من أهل الكتاب) كما وقع
 كلامهم مستأنف لبيان قوله ليسوا سواء كما وقع
 قوله تأمرون بالمعروف بيننا لقوله كنتم خير أمة
 (أمة قائمة) جماعة مستقيمة عادلة من قولك
 أقيمت العود فقام أي استقام وهم الذين اسلموا
 منهم (يتلون آيات الله) القرآن (آناه الليل)
 ساعاته واحداً اني كمي أو انو كفتوا أو اني
 كمتي (وهم يسجدون) يصلون قبل يريد
 صلاة العشاء لان أهل الكتاب لا يصلونها وقيل
 عبر عن سجدهم تلاوة القرآن في ساعات الليل
 مع السجود (يؤمنون بالله واليوم الآخر) ويؤمنون
 بالمعروف (بالايمان وسائر اواب الير) ويؤمنون
 عن المنكر (عن الكفر ومنهيات الشرع)
 (ويسارعون في الخيرات) يسارعون في محمل الرفع
 القوت وقوله يتلون ويؤمنون فاعلموا مؤمنون
 صفتان لامة أي أمة قائمة تالون مؤمنون
 ووصفهم بخصائص ما كانت في اليهود من تلاوة
 آيات الله بالليل ساجدين ومن الايمان بالله لان
 ايمانهم به كمال ايمان لاشراكم به عزير او كفرهم
 ببعض الكتب والرسل ومن الايمان باليوم
 الآخر لانهم يصغونه بخلاف صفة ومن الامر

(تفسير النسفي)
 بالمعروف والنهي عن المنكر لانهم كانوا
 ومن المسارعة في الخيرات لانهم
 متبادئين عنها غير راغبين فيها والمسارعة في
 الخير فطال رغبة فيه لان من رغب في الامرار
 بالقيام به (واولئك) الموصوفون بما وصفوا به
 (من الصالحين) من المسلمين ومن جملة الصالحين
 الذين صلحت احوالهم عند الله ورصيمهم
 من خير فلان يكفروه) بالياء فيهما كوفي غير أبي
 بكر وأربع وخمسة غيرهم بالتاء وعدى يكفروه
 الى مفعولين وان كان شكروا ولا يتعديان
 الا الى واحد تقول شكر النعمة وكفروا لا تتعدى معنى
 الجرم ان كانه قيل فلان تحرموه أي فلان تحرموا
 جزاءه (والله عليم بالمتقين) بشاره للمتقين بجزيل
 الثواب (ان الذين كفروا) لا تغني عنهم اموالهم
 ولا اولادهم من الله شيئا أي من عذاب الله
 (واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون) في المفاخر
 ما يفتقرون في هذه الحياة الدنيا في المفاخر
 والمكارم وكسب اثمنا وحسن الذكر بين الناس
 أو ما يتقربون به الى الله مع كفرهم (كذلك ربح)
 كمثل هؤلاء ربح وهو الحشر او مثل اهلاك
 ما يفتقرون كمثل اهلاك ربح (فيها صر) برشد يد
 عن ابن عباس رضى الله عنهما وهو مبتدأ وخبر
 في موضع حرفه لربح مثل (اصابت حرب قوم
 ظلموا انفسهم) بالكسر (فأهلكتم) عقوبة على
 كفرهم (وما ظلمهم الله باهلاك حرهم) ولكن
 انفسهم (ظلمون) بارتكاب ما استحقوا به
 العقوبة أو يكون الضمير للنفقة أي وما ظلمهم الله
 بان لم يقبل نقاتهم ولكنهم ظلموا انفسهم حيث
 لم يأثموا بالاثمة للقبول ونزل نهي المؤمنين عن
 مصاراة المنافقين (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا
 بطانة) بطانة الرجل ووليته خصيصته
 وصفه شبه بعبادة الثوب كما يقال فلان شعاري
 وفي الحديث الانصار شعار والناس دثار (من)

ان يكون المدد يومئذ للمسلمين ثلاثة آلاف من الملائكة تكون ذلك مقابلا لعدد الكفار كما في يوم بدر
 واجب عن الاحتجاج الاول بهذا القول بان الله تعالى لما أمدهم يوم بدر بألف كما ذكر في سورة الانفال
 ثم لما سمع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرون بركل كفار قريش شق عليهم وعدوا بأن يعدوا
 ثلاثة آلاف وخمسة آلاف لتقوى قلوبهم بذلك واجب عن الثاني وهو ان الكفار كانوا يوم بدر ألفا
 فأنزل الله ألفا في يوم أحد كما زعم ثلاثة آلاف فأنزل الله ثلاثة آلاف بان هذا تعريب حسن والله ان يزيد
 ما شاء في أي وقت شاء ولهذا قال عكرمة في قوله تعالى بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا قال
 يوم بدر قال ولم يصبروا ولم يتقوا يوم أحد فلم يعدوا ولو امدوا لم يهزموا يومئذ وقيل لم يصبروا ولم يتقوا الا في يوم
 الاحزاب فأمدهم الله بملائكة حتى حاصروا قريظة (ق) عن عائشة قالت لما رجع رسول الله صلى الله
 عليه وسلم من الخندق وروى السلاح واغتسل اتاه جبريل فقال قد وضعت السلاح والله ما وضعتنا اخرج
 اليهم قال قال أي قال ههنا وأشار الى بني قريظة فخرج النبي صلى الله عليه وسلم اليهم (خ) عن انس رضى
 الله عنه قال كان في انظر الى الغبار ساطعا في زقاق بني غنم موكب جبريل عليه السلام حين سار رسول الله
 صلى الله عليه وسلم الى بني قريظة وقال ابن ابي اوفى كما محاصر بن قريظة والنضير ما شاء الله فلم يفتح علينا
 فرجعنا فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بفعل ففعل بغسل رأسه اذ جاءه جبريل عليه السلام فقال
 أوضعتم اسلحتكم ولم تضع الملائكة اوزارها فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بخرقة فلف بها رأسه
 ولم يغسله ثم نادى فينا فقمنا حتى اتينا قريظة والنضير فيومئذ امدنا الله بثلاثة آلاف من الملائكة ففتح لنا
 فتحا سيرا قال ابن جرير الطبري وأولى الاقوال بالصواب ان الله تعالى أخبر عن نبيه صلى الله عليه وسلم
 انه قال للمؤمنين ان يكفيمكم ان يكفيمكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة فوعدهم بثلاثة آلاف من الملائكة
 مدد لهم ثم وعدهم بخمسة آلاف ان صبروا والاعداء هم وانهوا اولاد لالة في الآية على انهم امدوا بهم ولا
 على انهم لم يمدوا بهم فقد يجوز ان الله أمدهم وقد يجوز ان لا يكون امدهم ولا يثبت ذلك الا بنص تقوم به
 المحجة في ذلك وقد ثبت بنص القرآن انهم امدوا يوم بدر بألف من الملائكة كما في سورة الانفال واما يوم أحد
 فالدلالة على انهم لم يعدوا أبين منها بانهم امدوا واذ ذلك انهم لم يعدوا ولم يهزموا ولم يهزموا منهم ما يمل منهم فان قلت
 فانصنع بحديث سعد بن ابى وقاص المتقدم في يوم أحد وانه رأى ملكين عن عبيد النبي صلى الله عليه وسلم
 وشماله قلت انما كان ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة لا به صبر ولم يهزم كما انهم امدوا يوم أحد
 واما التفسير فقوله تعالى اذ تقول للمؤمنين فعلى قول من قال ان هذا كان يوم بدر قال نظم الآية ولقد
 نصركم الله ببدر وأنتم اذ تقول للمؤمنين ومن قال هذا يوم أحد يقول نظم الآية ان الله ذكر قصة أحد
 ثم اتبعه بقوله ولقد نصركم الله ببدر وأنتم اذلة فكذلك هو قادر ان ينصركم في سائر المواطن ثم رجع الى قصة
 أحد فقال تعالى اذ تقول للمؤمنين ان يكفيمكم ومعنى الكفاية هو سد الخلة والقيام بالامر مع بلوغ المراد
 ان يكفكم ربكم الامداد اعادة الجيش فما كان على جهة القوة والاعانة يقال له امد امداد أو ما كان على
 جهة الزيادة يقال فيه مدد مددا وقيل المد في الشر والامداد في الخير بثلاثة آلاف من الملائكة فتراتب
 امداء وعدهم بفرزول الملائكة لتقوى قلوبهم ويتقوا بنصر الله ويعزوا على الثبات بلى تصديق لوعده الله
 أي بلى عذكم وقيل بلى ايجاب لما بعد الن يعني يكفيمكم الامداد بهم تأوجب الكفاية ان تصبروا أي
 على لقاء عدوكم وتتقوا يعني معصية الله ومخالفة نبيه صلى الله عليه وسلم ويأتوكم يعني المشركين من
 فورهم هذا قال ابن عباس ابتداء الامر بوجوده ثم يوصل يا خرفن قال معنى من فورهم من وجههم أراد
 ابتداء خرفهم يوم بدر ومن قال معناه من غضبهم اراد ابتداء غضبهم لقتلهم يوم بدر لانهم رجعوا للرب
 يوم أحد من غضبهم ليوم بدر بعد كبر ربكم بخمسة آلاف من الملائكة لم يرد خمسة آلاف سوى الثلاثة
 المتقدمة بل أراد معهم فن قال ان هذا الامداد كان يوم بدر قال ان الله تعالى أمدهم بألف فلما سمعوا
 كرز بن جابر الحارثي يريدان عدل المشركين فشق على المسلمين ذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم للمسلمين
 يكفيمكم ان يكفكم ربكم الآية على تقدير ان يجيء للمشركين المدد فلما امدوا الله المسلمين بغير ألف يوم

الى قوله فانهم ظالمون (ق) عن ابي هريرة قال ارفع رسول الله صلى الله عليه وسلم راسه من الركعة الثانية قال اللهم انج الوليد بن الوليد وسلمة بن هشام وعياش بن ابي ربيعة والمستضعفين بمكة اللهم اشد وطأتك على مضر اللهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف زاد في رواية اللهم العن فلانا وفلانا لا يبعانا من العرب حتى انزل الله ليس لك من الارشئ الا اية سماهم في رواية يونس اللهم العن رجلا وذكوان وعصاة عصت الله ورسوله قال ثم بلغنا انه ترك ذلك لما انزل الله ليس لك من الارشئ او يتوب عليهم او يعتد بهم فانهم ظالمون وقيل انها نزلت يوم احدثتم اختلافوا في سببها فقيل ان عتبة بن ابي وقاص شج وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكسر ربا عيته (ق) عن اسبن بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كسرت ربا عيته وشج في راسه فجعل يسات الدم عنه ويقول كيف يفلح قوم شجوا نبياهم وكسروا ربا عيته وهو يدعوه الى الله تعالى فانزل الله تعالى ليس لك من الارشئ وقيل اراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يدعو عليهم بالاستئصال فنزلت هذه الآية وذلك لعلمه ان اكثرهم يسلون وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم لما وقف على عمه حنظلة فلا يجد حمل الآية في النزول على كلها ومعنى الآية ليس لك من امر صالح عبادي شي الا ما اوحى اليك فان الله تعالى هو مالك امرهم فاما ان يتوب عليهم ويهديهم فليسوا او يهلكهم وعذبهم ان اصرروا على الكفر وقيل ليس لك مسئلة هلاكهم والدعاء عليهم لانه تعالى اعلم بالصالحين فربما تاب على من يشاء منهم وقيل معناه ليس لك من امر خلق شي الا ما وافق امرى انما انت عبد مبعوث لا يذارهم ومجاهدتهم وقيل ان قوله او يتوب عليهم معطوف على قوله ليقطع طرفا وقوله ليس لك من الارشئ كلام معترض بين المعطوف والمعطوف عليه والتقدير ليقطع طرفا من الذين كفروا او يهديهم او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون ليس لك من الارشئ بل الامر امرى في ذلك كله قال بعض العلماء والحكمة في منعه صلى الله عليه وسلم من الدعاء عليهم ولعنهم ان الله تعالى علم من حال بعض الكفار انه سيسلم فيتوب عليهم وسيؤلف من بعضهم ولدي يكون مسلما برا تقيا فلاجل هذا المعنى منعه الله تعالى من الدعاء عليهم لان دعوته صلى الله عليه وسلم بحياة فلو دعا عليهم بالهلاك هلكوا جميعا لكان اقتضت حكمة الله وما سبق في علمه ابقاءهم ليتوب على بعضهم وسيخرج من بعضهم ذرية صالحة مؤمنة ويهلك بعضهم بالقتل والموت وهو قوله او يعذبهم فيحتمل ان يكون المراد بعذابهم في الدنيا وهو القتل والاسر ووالاخرة وهو عذاب النار (فانهم ظالمون) هو كالتعليل لعذابهم والمعنى انما يعذبهم لانهم ظالمون ثم قال تعالى (ولله ما في السموات وما في الارض) هذا تا كيد لما قبله من قوله ليس لك من الارشئ والمعنى انما يكون لمن له ما في السموات وما في الارض وليس ذلك الا لله تعالى وليس لاحد معه امر (يعفون يشاء) بفضله ورحمته (ويعذب من يشاء) بعدله يحكم فيهم بما يشاء لا ما زرع له في حكمه ولا معارض له في فعله (والله عفو رحيم) يعني انه تعالى يسترد توب عباديه ويعفو عنهم ويرحمهم بترك العقوبة عنهم عاجلا وانما يفعل ذلك على سبيل التفضل والاحسان الى عباديه لا على سبيل الوجوب عليه لانه تعالى لو ادخل جميع خلقه الجنة لكان ذلك برحمته ولو ادخل جميع خلقه النار كان ذلك بعدله لكان جانب المغفرة والرحمة غالب قوله عز وجل (يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا الرباضاعا مضاعفة) اراد به ما كانوا يفعلونه في الجاهلية عند حلول الدين من زيادة المال وتأخير الاجل كان الرجل في الجاهلية اذا كان له على انسان دين فاذا جاء الاجل ولم يكن للدين ما يؤدى قال له صاحب الدين زدني في المال حتى ازيدك في الاجل فربما فعلوا ذلك مرارا فيصير الدين اضعا فاما مضاعفة فنهى الله عز وجل عن ذلك وحرم اصل الربا ومضاعفته (واتقوا الله) يعني في كل الربا فلا تأكلوه (الكلم يهلكون) أى لك تسعدوا بشوايه في الآخرة لان العلاج يتوقف على التقوى فلو اكل كل ولم يتق لم يحصل الفلاح وفيه دليل على ان اكل الربا من الكبائر ولهذا عقبه بقوله تعالى (واتقوا النار التي أعدت للكافرين) يعني واتقوا ايها المؤمنون

(تفسير النفس)
 مد والمرداد بزيادة العيظ زيادة ما يفيضهم من
 قوة لاسلام وعزادله ومافهم في ذلك من الدل
 واخرى (ان الله عليهم بذات الصدور) فهو يعلم
 ما في صدور السابقين من الخلق والبغضاء وما
 يكون منهم في حال خلو بعضهم ببعض
 وهو داخل في جملة المقول أى اخبرهم بما
 يسرونه من عظم الامال غيظا اذا خلوا وقل
 لهم ان الله عليهم بما هو احق ولا تطسوان شيئا من
 وهو مضمء رات الصدور ولا تطسوان شيئا من
 اسراركم يخفى عليه أو خارج عن المقول أى قل
 لهم ذلك يا محمد ولا تتعجب من اطلاعي اياك على
 ما يسرون فاني اعلم بما هو احق من ذلك وهو
 ما اسرون وفي صدورهم (ان تمسككم حسنة)
 ما اصبر وفي صدورهم (تسوم) تحزنهم
 رضاء وخصب وغنمة ونصرة اضداد ما ذكرنا
 اصابتها (وان تصبكم سيئة) اضداد ما ذكرنا
 والمسلم مستعار من الاصابة فكان المعنى واحدا
 الا ترى الى قوله تعالى ان تصبكم حسنة تسوم
 وان تصبكم مصيبة (يفرحوا بها) واصابتها
 وان تصبروا على عداوتهم (وتتقوا) ما هميت
 (وان تصبروا) وان تصبروا على تكاليف
 عنه من موالاتهم او وان تصبروا على محاربه
 الدين ومشاقه وثقة والله في احتسابكم محاربه
 (لا يضرهم كيدهم شيئا) مكرهم وكتم في حفظ
 الله وهذا تعليم من الله وارشاد الى ان يستعان
 على كيد العدو بالصبر والتقوى وقال الحكماء
 اذا اردت ان تسكت من يحدك فاردد فضله
 في نفسك لا يضرهم مكى وبصرى وابوع من
 ضاره بضره بمعنى ضره وهو واضح والمشكل
 قراءه غيرهم لانه جواب الشرط وجواب الشرط
 مجزوم فكان ينبغي ان يكون يفتح الراء كقراءة
 المفصل عن عاصم (ان الله بما تعملون) بالباء
 الضاد نحو ما بهذا (ان الله بما تعملون) بالياء
 سهل أى من الصبر والتقوى وغيرهما (يحيط)
 فاعلم بكم ما انتم أهله وبالياء غيره أى به عالم

ان تستحلوا شئنا محرماً لله فان من استحل شئنا محرماً لله فهو كافر بالاجماع ويستحق النار بذلك قال ابن عباس هذا تهديد للمؤمنين ان يستحلوا ما حرم الله عليهم من الربا وغيره مما أوجب الله فيه النار قال بعضهم هذه الآية أخوف آية في القرآن حيث أوعده الله المؤمنين بالنار المعدة للكافرين ان لم يتقوه ويحذروا محارمه وقال الواحدى في هذه الآية تقوية لرجاء المؤمنين رحمة من الله تعالى لانه قال أعدت للكافرين فجعلها معدة للكافرين دون المؤمنين (وأطيعوا الله) يعنى فيما أمركم به أو نهاكم عنه من أكل الربا وغيره (والرسل) أى وأطيعوا الرسول أى صافان طاعته طاعة الله قال محمد بن اسحاق في هذه الآية معاتبه للذين عصوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد (لعلكم ترجون) أى لئلى ترجوا ولا تعذبوا اذا اطعتم الله ورسوله فان طاعة الله مع معصية رسوله ليست بطاعة قوله عروجل (وسارعوا الى مغفرة من ربكم) يعنى وبادروا وسابقوا الى ما يوجب المغفرة من ربكم وهى الاعمال الصالحة المأمورة بعملها قال ابن عباس الى الاسلام ووجهه ان الله تعالى ذكر المغفرة على سبيل التكبير والمراد منه المغفرة العظيمة وذلك لا يحصل الا بسبب الاسلام لانه يحب ما قبله وعن ابن عباس ايضا الى التوبة لان التوبة من الذنوب توجب المغفرة وقال على بن ابي طالب الى اداء الفرائض لان اللفظ مطلق فيعم الكل وكذا وجه من قال الى جميع الطاعات وروى عن انس بن مالك وسعيد بن جبير انها التكبير الاولى يعنى تكبيرة الاحرام وقيل الى الاخلاص فى الاعمال لان المغفرة ودون جميع العبادات هو الاخلاص وقيل الى الهجرة وقيل الى الجهاد (وجنة) أى وسارعوا الى جنة واصفصل بين المغفرة والجنة لان المغفرة هى ازالة العقاب والجنة هى حصول الثواب وقيل اشعاراً بان لا بد من المسارعة الى التوبة الموجبة للمغفرة وذلك بترك المنهيات والمسارة الى الاعمال الصالحة المؤدية الى الجنة (عرضها) أى عرض الجنة (السموات والارض) يعنى كعرض السموات والارض لان نفس السموات والارض ليس عرض الجنة والمراد سعتها وانما خص العرض للبالغة لان الطول فى العادة يكون أكثر من العرض يقول هذه صفة عرضها فكيف بطولها والمراد وصف الجنة بالسعة والبسط فشبهت بأوسع شئ علمه الناس وذلك انه لو جعلت السموات والارض طبقات فقام وصل البعض ببعض حتى يكون طبقاً واحداً كان ذلك مثل عرض الجنة فاما طولها فلا يعلم الا الله تعالى وقيل المراد بالعرض السعة كما تقول العرب بلاد عريضة أى واسعة عظيمة قال الشاعر

كان بلاد الله وهى عريضة * على الحائف المطلوب كفة حابل

والاصل فيه ان ما اتسع عرضه لم يضق ولم يدق وما ضاق عرضه دق فجعل العرض كناية عن السعة وروى ان هرقل ارسل الى النبي صلى الله عليه وسلم انك كتبت تدعونى الى جنة عرضها السموات والارض فاين النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله فاين الليل اذا جاء النار قيل معناه والله أعلم بذلك انه اذا دار العلك حصل النهار فى جانب والليل فى ضد ذلك الجانب فكذلك الجنة فى جهة العلو والنار فى جهة السفلى وروى طارق بن شهاب ان ناساً من اليهود سألوا عمر بن الخطاب رضى الله عنه وعندهم أصحابه فقالوا ارايت قولكم وجنة عرضها السموات والارض فاين النار فقال عمر بن الخطاب ارايت اذا جاء الليل فاين يكون النهار واذا جاء النهار فاين يكون الليل فقالوا ان لملها فى التوراة ومعناه حيث يشاء الله تعالى فان قلت قال الله تعالى وفى السماء رزقكم وما توعدون وأراد بالذى وعده الله الجنة ومنه ذهب أهل السنة انها فى السموات واذا كانت الجنة فى السموات فكيف يكون عرضها السموات والارض قلت المراد من قولنا انها فى السموات انها فوق السموات وتحت العرش كما سئل أنس بن مالك عن الجنة افى السماء هى ام فى الارض فقال أى أرض وسماها تسع الجنة قيل له فاين هى قال فوق السموات تحت العرش وقد وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم العردوس فقال وسقفها عرش الرحمن وقال قتادة كانوا يرون ان الجنة فوق السموات السبع وان جهنم تحت الارض السبع وقيل ان باب الجنة فى السماء

(سورة آل عمران)

بما يعلمون فى عدائكم فمما يقبهم عليه (واذعدوت من اهلك) واذا ذكر يا محمد اذا خرجت عدوة من اهلك بالمدينة والمراد عدوه من حيرة عائشة رضى الله عنها الى أحد (نبوى المؤمنين) تنزلهم وهو حال (مقاعدا للقتال) مواطن ومواقف من المينة والميسرة والقلب والحقابين والساقة وللعقال يتعلق بنبوى (والله سميع عليم) سميع لا قوالكم عليم بنياتكم وضمائركم روى ان المشركين نزلوا بأحد يوم الاربعاء فاستشار رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه ودعا عبد الله بن ابي فاستشاره فقال أقم بالمدينة فانه خرجنا على عدو قاتل اصاب منا وما دخلوا علينا الا اصابنا منهم فقال عليه السلام اى رأيت فى منامى نقرأ منجاة حولي فأولتها خيراً ورأيت فى ذباب سبني ثلثة فأولتها هزيمة ورأيت ككأى ادخلت يدي فى درع حصينة فأولتها المدينة فلم يزل به قوم ينشطون فى الشهادة حتى لبس لامته ثم ندموا فقالوا الامر اليك يا رسول الله فقال عليه السلام لا ينبغي لنبى ان يلبس لامته فيضعها حتى يقال فرج بعد صلاة الجمعة واصبح بالشعب من أحد يوم السبت للنصف من شوال (اذهمت) بديل من اذعدوت او عمل فيه معنى عليم (طائفتان منكم) حيان من الانصار بسوية من المحررح وبنو حنة من الاوس وكان عليه السلام خرج الى أحد فى الف والمشركون فى ثلاثة آلاف ووعدهم الف فتح ان صبروا فأنزل عبد الله ابن ابي ثعلبة الناس وقال علام نقتل انفسنا واولادنا فهم الحيان باتباعه فمعههم الله ففصوا مع رسول الله (ان تعشلا) أى بان تعشلا أى بان تحبوا وتصعبوا والعشال الحبس والمحور (والله وليهما) محبهما والناصرهما اؤمته وولى أمرهما هما تعشلان ولا تتوكلان على الله (وعلى الله

وعرضها كعرض السموات والأرض (أعدت للثقلين) أي هيئت للثقلين وفيه دليل على أن الجنة والنار مخلوقتان الآن قوله عز وجل (الذين يتفقون في السراء والضراء) يعني في العسر واليسر لا يتركون الاتفاق في كلتي المحاليتين في الغنى والفقر والرخاء والشدة ولا في حال فرح وسرور ولا في حال حنة وبلاء وسواء كان الواحد منهم في عرس أو حزن فأنهم لا يدعون الأحسان إلى الناس فأول ما ذكر الله من أخلاقهم الموجبة للجنة السخاء لأنه أشق على النفس وكانت الحاجة إلى استخراج المال في ذلك الوقت أعظم الأحوال للحاجة إليه في مجاهدة الأعداء ومواساة الفقراء من المسلمين عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال السخي قريب من الله قريب من الناس قريب من الجنة بعيد من النار والجبل بعيد من الله بعيد من الناس بعيد من الجنة قريب من النار ومجاهل سخي أحب إلى الله تعالى من عابد يخيل أن حجه الترمذي (ق) عن أبي هريرة أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مثل الخيل والمنفق كمثل رجلين عليهما جنتان من حديد من نديهما إلى تراقيهما فاما المنفق فلا ينفق الا سبغت أو وفت على جلده حتى تخفى نساياه وتعفو أثره واما الجبل فلا يريد أن ينفق شيئا الا لوقت كل حلقة مكانها فهو يوسعها فلا تتسع الجنة الدرر من الحديد (ق) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من يوم يصبح العباد فيه الا ولاء كان ينزلان فيقول احدهما اللهم أعط منفقنا حيا ويقول الآخر اللهم أعط ممسكتنا (ق) عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله تبارك وتعالى أنفق ينفق عليك (ق) عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أنفق زوسين في سبيل الله دعاه حنة الجنة كل خزنه باب أي قل لهم فقال أبو بكر يا رسول الله ذاك الذي لا توى عليه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لا رجوان تكون منهم قوله أي قل يعني يا فلان وليس بترخيم والتوى الهلاك يعني ذاك الذي لا هلاك عليه وقوله تعالى (والكاظمين الغيظ) يعني والجارعين الغيظ عند امتلاء نفوسهم منه والكاظم حبس الشيء عند امتلائه وكظم الغيظ هو أن يتلى غيظا فيرد في جوفه ولا يظهره بقول ولا فعل ويصر عليه ويسكت عنه ومعنى الآية أنهم يكفون غيظهم عن الأمتضاء وتردون غيظهم في أجوافهم وهذا الوصف من اقسام الصبر والحلم عن سهل بن معاذ عن انس الجهني عن أبيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كظم غيظا وهو يستطيع ان ينقله دعاه الله يوم القيامة على رؤس الخلائق حتى يخيره في أي الحور شاء أخرجه الترمذي وأبو داود (ق) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب وروى عن عائشة ان خادما لها غاظها فقالت لله در التقوى ما تركت لذى غيظ شفاء (والعاصفين عن الناس) يعني اذا جنى عليهم أحلهم وبأخذوه فتكون الآية على العموم وقيل أراد بالناس المماليك لسوء أدب يقع منهم فتكون على الخصوص وقيل يعفون عن ظلمهم وأساء إليهم وهو قريب من القول الأول (والله يحب المحسنين) يحتمل ان تكون اللام للجنس فيتناول كل محسن ويحتمل ان تكون للعهد فتكون اشاره إلى المذكورين في الآية والأحسان إلى الغير أن يكون بإيصال النفع إليه أو بدفع الضر عنه وقيل الأحسان ان تحسن لمن أساء إليك فان الأحسان إلى المحسن متاجرة وقيل المحسن هو الذي يعي باحسانه كل أحد كالشمس والمطر والريح وقيل الأحسان وقت الامكان وليس عليك في كل وقت أحسان وقيل الأحسان هذه المحصال المذكورة في هذه الآية فمن فعلها فهو محسن ولما كانت هذه المحصال إحسانا إلى الغير ذكر الله ثوابها بقوله والله يحب المحسنين فان محبة الله تعالى للعبد أعظم درجات الثواب قوله عز وجل (والذين اذا فعلوا فاجرة) قال ابن مسعود رضي الله عنه قال المؤمنون للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله كانت بنو اسرائيل اكرم على الله منيا كان احدهم اذا ذنب ذنبا اصحبت كعارة ذنبه مكتوبة على عتبة بابه اجدع انك اذك افعل كذا فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر أنزل الله هذه الآية وروى عطاء عن ابن عباس انها نزلت في يمان النجار انه امرأة حسنة تذايع من أفعال ان هذا البر ليس

(تفسير الترمذي) غلبت وكل المؤمنين أمرهم بأن لا يتوكأوا الا عليه ولا يفوضوا أمورهم الا إليه قال جابر والله ما يسرنا انهم بالذي هم عليه وما يوجب عليهم ان يحربوا الله بآله ولينا هم ذكرهم ما يوجب عليهم التوبل عما يبرئهم من الفتح يوم بدر وهم في حال دلة ودلة فقال (ولقد بكرم الله بيدر) وهو اسم دابة بين مكة والمدينة كان رجل يسمى بدرا فسمى به أودر بيدر بعد أحد للجمع بين الصبر والشكر (وأنتم أدلة) لقلة العدد فانهم كانوا ثلاثمائة وبضعة عشر وكان عدوهم زهاء ألف سقاتل والعدد فاهم خرجوا على الواضح يتعقب النفر منهم على البعير الواحد وما كان معهم الا فرس واحد ومع عدوهم مائة فرس والشبكة والشوكة وجاء بجمع القلة وهو أدلة ليدل على اهمهم على دانتهم كانوا قليلا (فاتقوا الله في السمات مع رسوله) (لعلكم تذكرون) بتقواكم ما أنعم الله به عليكم من النصر (ادقول ليومين) عارف لنصركم على ان تقول لهم ذلك يوم يوم بدر اى نصركم الله وقت مقاتلتكم هذه وبدر فان من ادعدت على ان تقول لهم ذلك يوم أحد (الذي يكفكم ان يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين) منزلين اى للمصره ومعنى الن يكفكم منزلين اى اوجوه اى للمصره ومعنى الن يكفكم انكارا ان لا يكفهم الامداد ثلاثة آلاف من الملائكة وحي بابل الذي هولتكم كيد النفي للاشعار بانهم كانوا القلتهم وضعهم وكثرة عدوهم وشوكتهم كالا تبين من النصر (بلى) ايجاب لما بعد ان أي يكفكم الامداد بهم فأوجب الكفاية ثم قال (ان تصبروا) على القتال (وتتقوا) خلاف الرسول عليه السلام (ويأتوكم) يعني المشركين (من فورهم هذا) هومن فارت القدر اذا غلت فاستعير للسرعة ثم سميت بها الحالة التي لا ريث بها ولا تعرج على

(سورة آل عمران)

يحيى وفي البيت اجد منه قد ذهب بها الى بيته فضمها الى نفسه وقبلها فقالت له اتق الله فتركها وندم على ذلك فأتى النبي صلى الله عليه وسلم وذكر له ذلك فنزلت هذه الآية وفي رواية ابي صالح عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بين رجلين احدهما انصاري والاخر ثقيفي فخرج الثقيفي في غزوة واستخلف ابنه الانصاري على اهله فاشترى لهم ذات يوم قمحا فلما أرادت المرأة أن تأخذه منه دخل على اثرها وقبل يدها ثم ندم وانصرف ووضع التراب على رأسه وهام على وجهه فلما رجع الثقيفي لم يستقبله الانصاري فسأل امرأته عن حاله فقالت لا أكثر الله في الاخوان مثله وذكرت له الحال والانصاري يسمح في الجبال ثانيا مستغفرا فطلبه الثقيفي حتى وجده فأتى به الى ابي بكر رجاء ان يجد عنده راحة وفرجا فقال الانصاري هلك بك وذكر القصة فقال ابو بكر ويحك اما علمت ان الله تعالى يغار للغازي ما لا يغار للقيم ثم لقي عمر فقال لهما مثل ذلك فأتيا النبي صلى الله عليه وسلم فقال لهما مثل مقالتهما فانزل الله عز وجل والذين اذا فعلوا فاحشة يعني فعله فاحشة خارجة عما اذن الله فيه والفا حشة ما عظم فجاءهم من الافعال والاقوال واصل الفحش القبح والخروج عن الحد قال جابر العاصفة الرنى وقوله تعالى (واظلموا انفسهم) ظلم النفس هو ما دون الرنى مثل القبله والمعاتفة والنفس والظن وقيل الفاحشة الكبيرة وطمع النفس هي الصغيرة وقيل الفاحشة ما يكون فعله كما لا في القبح وظلم النفس هو اى ذنب كان (ذكروا الله) يعني ذكروا وعيد الله وعقابه وان الله يسألهم عن ذلك يوم العزج الاكبر وقيل ذكر واحلال الله الموجب للحياة منه وقيل ذكر والله باللسان عند الذنوب وهو قوله تعالى (فاستغفروا للذنوب) يعني لاجل ذنوبهم فتأبوا منها واقتنعوا عنها فنادى على فعلها عازمين على ان لا يعودوا اليها وهذه شروط صحة التوبة المقبولة (ومن يغفر الذنوب الا الله) وصف نفسه بسعة الرحمة وقرب المغفرة وان التائب من الذنب عنده كن لا ذنب له وانه لا مفرج للذين الا الى فضله وكرمه واحسانه وعفوه ورحمته وفيه تنبيه على ان العبد لا يطلب المغفرة الا منه وانه القادر على عقاب المذنب وكذلك هو القادر على ازالة ذلك العقاب عنه فثبت انه لا يجوز طلب المغفرة الا منه (ولم يصروا على ما فعلوا) يعني ولم يقيموا على الذنوب ولم يثبتوا عليها ولكن تأبوا منها وانابوا واستغفروا وقيل الاصرار هو ترك الاستعانة عن ابي بكر الصديق رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما اصر من استغفر ولو عاد في اليوم سبعين مرة أخرجه ابوداود وقال حديث حسن غريب وعنده عوض ولو عاد ولو فعل (وهم يعلمون) قال ابن عباس وهم يعلمون انها معصية وان لهم ربا يغفروا وقيل وهم يعلمون ان الاصرار ضار وقيل ومعناه وهم يعلمون ان الله يملك مغفرة الذنب وقيل وهم يعلمون ان الله لا يتعاضده العفوة عن الذنوب وان كثرت وقيل معناه وهم يعلمون انهم ان استغفروا غفر لهم قال ثابت البناني بلغني ان ابليس بكى حين نزلت هذه الآية والذين اذا فعلوا فاحشة الى آخرها

(فصل في فضل الاستغفار) * عن علي بن أبي طالب رضى الله عنه انه قال اى كنت اذا سمعت حديثا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فنعني الله منه ماشاء ان يقعني واد احدثنى احدا من الصحابة استخلفته فاذا احاط لي صدقته وانه حدثني ابو بكر وصديق ابو بكر انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد مؤمن او قال ما من رجل يذنب ذنبا فيقوم فيصلي ركعتين ثم يستغفر الله الا غفر الله له ثم قرأ هذه الآية والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا انفسهم ذكر والله الى آخر الآية أخرجه ابوداود والترمذي وقال هذا حديث قدر واحد غير واحد عن عثمان بن المعيرة فرفعوه ورواه مسعود بن عثمان عن عثمان بن المعيرة فرفعه ولم يرفعه ولا يعرف لاسماء الا هذا الحديث عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من لزم الاستغمار جعل الله له من كل صيق يخرج ومن كل هم فرجا وورقه من حيث لا يحتسب أخرجه ابوداود (م) عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لم تنبوا الذهب الا الله بكم وحياء يقوم يذنبون فيستغفرون فيعبرهم (ق) عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم

فما يحكي عن ربه تبارك وتعالى قال اذا اذنب عبد ذنبا فقال اللهم اغفر لي ذنبي قال تبارك وتعالى
اذنب عبي ذنبا علم ان له ربا يغفر الذنوب ويأخذ بالذنب ثم عاذ فاذنب فقال اي رب اغفر لي ذنبي
فقال تبارك وتعالى ان عبي اذنب ذنبا فعلم ان له ربا يغفر الذنوب ويأخذ بالذنب فقال اي
رب اغفر لي ذنبي فقال تبارك وتعالى اذنب عبي ذنبا فعلم ان له ربا يغفر الذنوب ويأخذ بالذنب وفي
رواية اعلم ما شئت قد غفرت لك قال عبد الاعلى لا أدري اقال في الآلهة أو الائمة اعلم ما شئت عن انس
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تبارك وتعالى يا ابن آدم انك مادعوتني وزجوتني
غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عتسان السماء ثم استغفرتني غفرت لك
ولا أبالي يا ابن آدم لو أتيتني بقراب الارض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لا أتيتك بقرابها ثم غفرت
أنرجه الترمذي وقال حديث حسن عتسان السماء بفتح العين قيل هو السحاب وقيل هو ما عن لك منها
اي ما ظهر لك منها وقراب الارض بضم القاف وروي بكسر هاء الرضام أشهر وهو ما يقارب ملاها عن
ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال استغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو الحي القيوم
وأتوب اليه غفرت ذنوبه وان كان قد فر من الإحرف أنرجه ابو داود والترمذي والمحاسب وقال
حديث حسن صحيح على شرط البخاري ومسلم عن أبي الدرداء قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول كل ذنب عصى الله ان يغفره اوقال عيسى ان يغفر الله الامن مات مشركا ومن قتل مؤمنا متعمدا
أنرجه ابو داود انتهى قوله عز وجل (أولئك) إشارة الى من تقدم ذكره في قوله والذين اذا فعلوا فاحشة
او ظلموا انفسهم الآية (سواؤهم مغفرة من ربهم وجنت تجري من تحتها الأنهار) معنى الآية ان المطلوب
بالتوبة أمران احدهما الامن من العقاب واليه الاشارة بقوله مغفرة من ربهم والثاني ابصال الثواب
واليه الاشارة بقوله وجنت تجري من تحتها الأنهار اي ذلك لهم ذكر لا يحبس وأجر لا يوكس (خالد بن فيها)
اي في الجنات (ونعم أجر العاملين) اي ونعم ثواب المطيعين يعني الجنة بقوله عز وجل (قد خلت من
قبلكم سنن) يعني قد انقضت من قبلكم سنة الله في الامم الماضية بالهلاك والاستئصال لانهم خالفوا
الانبياء والرسل للحرص على الدنيا وطلب لذاتها والبقاء فيها فانقرضوا ولم يبق منهم أحد وقيل في معنى
السنة الطريقة المستقيمة والمثال المتبع لكل امة سنة ومنها اذا تبعوه رضى الله عنهم بذلك وقيل سنن
اي شرائع وقيل سنن اي أمم والسنة الامة ومعنى الآية قد مضت وسلفت من سنن فمن كان قبلكم من
الامم الماضية الكافرة باممالي واستدراجي اياهم حتى يبلغ الكتاب أجله فيهم الذي أجلته لاهلاكهم
(فسير وفي الارض) أمر ذنب لا على سبيل الوجوب بل المقصود تعرف احوال الماضين بقوله (فاقتروا)
كيف كان عاقبة المكذبين) فرغب أمة محمد صلى الله عليه وسلم في تأمل احوال الامم الماضية ليصير
ذلك داعيا لهم الى الايمان بالله ورسوله والاعراض عن الدنيا ولذاتها وفيه ايضا حذر للكافر عن
كفره لانه اذا تأمل احوال الكفار واهلاكهم صار ذلك داعيا له الى الايمان لان النظر الى آثار المتقدمين له
انرفى النفس كما قيل

ان آثارنا تدل علينا * فانظروا بعدنا الى الآثار

وفي هذه الآية تسلية لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وما جرى لهم في غزوة أحد بقوله فاني انما
أهملت الكفار حتى يبلغ الكتاب أجله فيهم الذي أجلته لهم في اهلاكهم ونصر محمد صلى الله عليه وسلم
وأوليائه وهلاك أعدائه قوله تعالى (هذا) يعني هذا القرآن وقيل هو اسم إشارة الى ما تقدم من امره
ونبيه ووعدته ووعيدته (بيان للناس) يعني طامة (وهدي) يعني من الضلالة (وموعظة للمتقين)
يعني خاصة وقيل في الفرق بين البيان والهدى والموعظة لان العطف يقتضي المغايرة البيان هو
الدلالة التي تفيد إزالة الشبهة بعد ان كانت حاصلة والهدى هو طريق الرشاد لما هو سلوكه دون طريق
الغى والموعظة هي الكلام الذي يفيد إخراج العبد عن طريق الدين فالحاصل ان البيان جنس تحتية

(تفسير الخازن)
مجتنباهم (ليس لك من الامم حال من شيء لانها صفة
شيء والخبرك ومن الامم حال من شيء لانها صفة
مقدمة (أو توب عليهم) عطف على ليقطع
ما فامان الذين كفروا أو يكذبهم وليس لك من
الامر شيء اعتراض بين المعطوف والمعطوف
عليه والمعنى ان الله تعالى مالك أمرهم فاما ان
يهلكهم أو يهزمهم أو يوب عليهم ان أسلموا
(أو يعذبهم) ان أصروا على الكفر وليس لك
من أمرهم شيء انما أنت عبد مبغوث لا تذاكرهم
ومجاهدتهم وعن امراء اومعنى حتى وعن ابن
عيسى يعني الان كفوا لانه لا ينوب الله
حتى اي ليس لك من أمرهم شيء انما أنت عبد مبغوث لا تذاكرهم
عليهم فتفرج بجاهلهم أو يعذبهم فنه الله تعالى لعلمه
وقيل اراد ان يدعو عليهم (فاهم طالمون) مستحقون
ان فيهم من يؤمن (فاهم طالمون) مستحقون
للعذاب (ولله ما في السموات وما في
أى الامر له لاك لان ما في السموات وللأرض
الارض ملكه (يغفر لمن يشاء) للأؤمنين
(ويعذب من يشاء) الكافرين (والله غفور
رحيم) بالذين آمنوا الا الاثام كانوا الر باضاها
مضاعفة) مضاعفة مكي وشامي هذا انتهى عن
الرباع التوبيخ بما كانوا عليه من تضعيفه كان
الرجل منهم اذا بلغ الدين محله يقول اما ان تقضى
حقى اوتربى وازيد في الاجل (واتقوا الله) في
اكلكم (اعلمكم زملكون واتقوا النار التي أعدت
للكافرين) كان ابو حنيفة رضى الله عنه
يقول هي أخوف آية في القرآن حيث أوعده
الله المؤمنين بالنار المعدة للكافرين ان لم يتقوه
في اجتناب محارمه وقد أمد ذلك بما اتبعه من
تعليم رجا المؤمنين رجا الله (واطيعوا الله
طاعة و طاعة رسوله) وفيه رد على المرجئة
والرسول لعلكم ترجون ولا يعذب
في قولهم لا يضرهم الايمان ذنب ولا يعذب

لو كان احدهما الكلام المسادى الى ما ينبغي في الدين وهو الهدى والثانى الكلام الراجح لا ينبغي في الدين وهو الموعظة وانما خصص المتقين بالهدى والموعظة لانهم المستمعون به مادون غيرهم قوله عز وجل (ولا تنهوا ولا تمنعوا) نزلت يوم أحد حين أمر النبي صلى الله عليه وسلم بحسابه بطلب القوم مع ما اصابهم من الجراح فاشتد ذلك على المسلمين فانزل الله تعالى هذه الآية وحث فيها اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم على الجهاد على ما اصابهم من الجراح والقتل وكان قد قتل يوم أحد من الانصار سبعون رجلا ومن المهاجرين خمسة رجال منهم حمزة بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومصعب بن عمير ومعنى الآية ولا تمنعوا اي ولا تضعفوا عن الجهاد ولا تجزوا يعني على من قتل منكم لانهم في الجنة (وانتم الاعلون) يعني بالنصر والعلبة عليهم وان العاقبة لكم وقال ابن عباس انهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشعب فأقبل خالد بن الوليد في خيل المشركين يريدان يعاون عليهما الجبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم لا يعاون علينا اللهم لا قوة لنا الا بالقتال نقر من المسلمين رماة فصعدوا الجبل ورموا خيل المشركين حتى انهم رموا وعلا المسلمون الجبل فذلك قوله وانتم الاعلون وقيل وانتم الاعلون لان حالكم خير من حالهم لان قتلاكم في الجنة وقتلهم في النار وانتم تقاتلون على الحق وهم يقاتلون على الباطل وقيل وانتم الاعلون في العاقبة لانكم تطفرون بهم وتستولون عليهم (ان كنتم مؤمنين) أى اذ كنتم مؤمنين وقيل معناه ان كنتم مصدقين بأن ناصركم هو الله تعالى فصدقوا بذلك فانه حق وصدق وقوله تعالى (ان يمسسكم قرح) قرح يضمر القاف ويضمها وهما الغتان ومعناها هما واحد وقيل انه بالقبح مصدر وبالضم اسم وقيل انه بالقبح اسم للجراحة وبالضم الم الجراحة والآية خطاب للمسلمين حين انصرفوا من أحد مع الحزن والكآبة يقول ان يمسسكم اي يمسسكم المسلمون قرح (فقد مس القوم) يعني الكفار (قرح مثله) يعني في يوم بدر وقيل ان الكفار قد نالهم يوم أحد مثل ما نالكم من الجراح والقتل فقد قتل منهم سيف وعشرون رجلا وكثرت الجراحات فيهم (وتلك الايام نذاولها بين الناس) المداولة نقل الشيء من واحد الى آخر يقال تداوتهم الايدي اذا نقل من واحد الى آخر ويقال الدناؤل اي تنقل من قوم الى آخرين ثم منهم الى غيرهم والمعنى ان ايام الدنيا هي دول بين الناس فيوم لهؤلاء ويوم لهؤلاء فكانت الدولة للمسلمين على المشركين في يوم بدر حتى قتلوا منهم سبعين رجلا واسر وسبعين وادبل المشركون من المسلمين يوم أحد حتى برخوا منهم سبعين وقتلوا جسيما وسبعين (خ) عن البراء بن عازب قال جعل النبي صلى الله عليه وسلم على الرحالة يوم أحد وكانوا خمسين رجلا وهم الزمعة عبد الله بن جبير فقال ان رأيتمونا تحطفنا الطير فلا تبرحوا من مكانكم هذا حتى أرسل اليكم وان رأيتمونا هزمنا القوم ووطنناهم فلا تبرحوا حتى أرسل اليكم فزهمهم الله قال فاننا والله رأيت النساء يشدن قد بدت خلاخلهن وأسوفهن رافعات ثيابهن فقال اصحاب عبد الله بن جبير الغنمة أى قوم الغنمة ظهر اصحابكم فانتظرون فقال عبد الله بن جبير أنسيتم ما قال لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا والله لئن اتينا الناس فلنصين من الغنمة فلما اتوهم صرفت وجوههم فأقبلوا منهم من فذلك قوله والرسول يدعوكم في أخراكم فلم يبق مع النبي صلى الله عليه وسلم غير اثني عشر رجلا فأصابوا من سبعين رجلا وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد اصاب من المشركين يوم بدر أربعين ومائة سبعين أسيرا وسبعين قتيلا فقال أبو سفيان أى القوم محمد ثلاث مرات فزاهم النبي صلى الله عليه وسلم ان يحبوه ثم قال أى القوم ابن أبي قحافة ثلاث مرات ثم قال أى القوم عمر بن الخطاب ثلاث مرات ثم رجع الى اصحابه فقال اما هؤلاء فقد قتلوا فاما لك عمر نفسه فيقال كذبت والله يا عبد الله ان الذي عدت لاصحابكهم وقد بقي لك ما سوءك قال يوم بيوم بدر والحرب سجال انكم ستجدون في القوم مثله لم أمر بها ولم اري سوءنى ثم أخذ يبرحهم اعل هبل اعل هبل فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تحبوه فقالوا يا رسول الله ما نقول قال قولوا لله اعل واجل قال أبو سفيان ان لنا عزي ولا عزي لكم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تحبوه وقالوا يا رسول الله ما نقول قال قولوا لله عولا ولا

(سورة آل عمران)

بالنار اصالا وعندنا غير الكافرين من العصاة قد بدخلها ولكس عاقبة أمره الجنة وفي ذكره تعالى لعل وعسى في نحو هذه المواضع وان قال اهل التفسير ان لعل وعسى من الله للتحقيق ما لا يخفى على العارف من دقة مسلك التقوى وصعوبة اصابة رضاء الله تعالى وعزة التوصل الى رحمة وفواية (وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة) سارعوا مدنى وشامى قس اثبت الواو عطفها على ما قبلها ومن حذفها استأ نفها ومعنى المسارعة الى المغفرة والجنة الاقبال على ما يوصل اليهما ثم قيل هي الصلوات الخمس او التكبير الاولى أو الطاعة أو الاخلاص أو التوبة أو الجمعة والجماعات (عرضها السموات والارض كعرضها كعرض السماء والارض والارض كعرضها بالسمعة والبسط فثبت ياوسع ما عليه الناس من خلقه وابسطه ونخص العرض لانه في العادة ادنى من الطول للسانه وعن ابن عباس رضى الله عنهما كما كسب سموات وسبع ارضين لو وصل بعضها ببعض ومار ومان الجنة في السماء السابعة أو في السماء الرابعة فنعنا انما في جهنم الا انها فيها أوفى بعضها كما يقال في الدار بستان وان كان يزيد عليها الا المراد ان بابها البها (أعدت) في موضع جرفه الجنة أيضا أى جنة واسعة معدة (للتقين) ودلت الاختيان على ان الجنة والنار مخلوقتان ثم المتقى من يتقى الشرك كما قال وجنة عرضها كعرض السماء والارض أعدت للذين آمنوا بالله ورسوله ومن يتقى المعاصي فان كان المزداد بالله ورسوله لم يمسره عقوبة وان كان التاني فهو لهم أيضا في العاقبة ويوقف عليه الاول فهو لهم أيضا في السراء والضراء ان جعل (الذين يفتقون في السراء والضراء) في حال السراء والوسر مسدا وعطف عليه

ولا جولى لكم قال المبقوى وقد روى هذا المعنى عن ابن عباس وفي حديثه قال أبو سفيان يوم يوم وال
 الايام دول والحرب سجال فقال عمر لا سواء قتلا في الجنة وقتلا في النار قال الزجاج الدولة تسكون
 للمسلمين على الكفار لقوله تعالى وان جندنا لهم الغالبون فكانت يوم أحد لا كفار على المسلمين لخالفهم أمر
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى (وليعلم الله الذين آمنوا) يعني انما جعل الدولة للكفار على
 المسلمين ليعبر المؤمن المخلص عن يرتد عن الدين اذا أصابته نكبة وشدة وقيل معناه وليعلم الله الذين آمنوا بما
 يظهر من صبرهم على جهاد عدوهم أى ليعرفهم بايمانهم الا ان سبب العلم وهو ظهور الصبر حذف هنا
 وقيل معناه ليعلم الله ذلك واقعامهم لان الله تعالى يعلم الشيء قبل وجوده ولا يحتاج الى سبب حتى يعلم
 والمعنى ليقع ما علمه عيناً ومشاهدة للناس والمجازاة لما تقع على الواقع دون المعلوم الذى لم يوجد وقيل معناه
 ليعلم أولياء الله فاضاف علمهم الى نفسه تفضيها وقيل معناه ليحكم الله بالامتنان بين المؤمن والمنافق فوضع
 العلم موضع الحكم لان الحكم لا يحصل الا بعد العلم (ويستخرج منهم شهداء) يعنى وليكرم قوماً منكم بالشهادة
 ممن أراد ان يكرمهم بها وذلك لان قوماً من المسلمين فاتهم يوم بدر وكانوا يمتنون لقاء العدو وان يكون لهم
 يوم كيوم بدر فيقاتلون فيه العدو ويلتصون فيه الشهادة والشهادة جمع شهيد وهو من قتل من المسلمين
 بسيف الكفار في المعركة واختلفوا في معنى الشهيد فقيل الشهيد المحي لقوله تعالى بل احياء عند ربهم
 يرزقون فارواحهم حية حضرت دار السلام وشهدتها وارواح غيرهم لا تشهدوا وقيل سمي شهيداً لان
 الله شهده بالجنة وقيل سمي شهيداً لانهم شهدوا يوم القيامة مع الانبياء والصدّيقين على الامم لان
 الشهادة تكون للافضل فالافضل من الامة ولان منصب الشهادة منصب عظيم ودرجة عالية (والله
 لا يحب الظالمين) يعنى المشركين وقيل هم الذين ظلموا أنفسهم بالمعاصى وقيل هم المنافقون الذين
 يظهرن الايمان بالسنتهم ويسرون الكفر والمعنى ان الله لا يحب من لا يكون ثابتاً على الايمان
 صابراً على الجهاد (وليعلم الله الذين آمنوا) أى وليظهرهم من ذنوبهم ويظهر ايمانهم وأصل المحص
 في اللغة التنقية والازالة (ويحق الكافرين) أى يفنيهم ويهلكهم ومعنى الآية ان قتلكم الكافرين
 فهو شهادة وتطهير لكم وان قتلتموهم انتم فهو محبةهم واستبصارهم قوله عز وجل (أم حسبتم) أى
 بل حسبتم وطنتم والمراد به الانكار والمعنى لا تحسبوا أيها المؤمنون (ان تدخلوا الجنة) و
 كرامتي وثوابي (ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم) قال الامام جعفر الدين الرازى ظاهر الآية يدل على
 وقوع النفي على العلم والمراد وقوعه على نفي المعلوم والتقدير أم حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما صدر الجهاد
 عنكم وتقديره ان العلم متعلق بالمعلوم كما هو عليه فلما حصلت هذه المطابقة لاجرم حسن اقامة كل را
 منهم مقام الآخر وقال الواحدى النفي في الآية واقع على العلم والمعنى على الجهاد دون العلم وذلك لما فيه
 من الایجاز في انتفاء جهاد لو كان لعله والتقدير ولما يكن المعلوم من الجهاد الذى أوجب عليكم جفرى
 النفي على العلم لا يميز على سبيل التوسع في الكلام اذ المعنى مفهوم من غير اخلال وقال الزجاج المعنى
 ولما يقع العلم بالجهاد والعلم بصبر الصابرين أى ولما يعلم الله ذلك واقعامكم لانه يعلم غيباً وانما يميز
 على عملهم وقال الطبرى يقول ولما يتبين لعبادى المؤمنين الجهاد منكم على ما أمرت به (ويعلم الصابرين)
 يعنى في الحرب وعلى ما نالهم في ذات الله عز وجل من جراح وألم ومكره وفي هذه الآية معجزة ان انهم
 يوم أحد والمعنى أم حسبتم ايها المنزموون ان تدخلوا الجنة كما دخلها الذين قتلوا وبذلوا أنفسهم لربهم عز
 وجل وصبروا على ألم الجراح والضرب وثبتوا العدو منهم من غير أن تسلكوا طريقهم وتضربوا صبرهم قوله
 تعالى (ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه) قال ابن عباس لما أخبر الله المؤمنين على لسان نبيه صلى
 الله عليه وسلم بما فعل بشهدائهم يوم بدر من الكرامة رغبوا في ذلك فتمنوا قتلاً يستشهدون فيه فيلقون
 ياخواتهم فاراهم الله يوم أحد فلم يلبثوا ان انهمزوا الامن شاء الله منهم فأنزل الله هذه الآية وقيل ان
 قوماً من المسلمين غنوا يوماً كيوم بدر لبقائهم فيه ويستشهدوا قاراهم الله يوم أحد ومعنى قوله تمنون الموت

(تفسير النفسى)
 والذين اذا دعوا فاحشة وجعل الحرب أولئك
 وان جعل وصف المؤمنين وعطف عليه والذين اذا
 فعلوا فاحشة أى أعدت للمؤمنين والتائبين فلا
 فعلوا فاحشة الآية تدل على ان الجنة معدة
 وقف فان قلت الآية تدل على ان الجنة معدة
 للمؤمنين والتائبين دون المصرين قلت جازان
 تكون معدة لهما ثم يدخلها بفضل الله وعونه
 غيرهما كما يتبعه ألا ترى انه قال واتقوا
 ثم قدياً كلها اتباعه ألا ترى انه قال واتقوا
 النار التي أعدت للكافرين ثم قد يدخلها غير
 الكافرين بالاتفاق واقتضى بدس الانفاق
 لا به اشق شئ على النفس وادله على الاخلاص
 ولا به كان في ذلك الوقت اعظم الاموال
 للبيعة اليه في مجاهدة العدو ومواساة
 فقراء المسلمين وقيل المراد الانفاق في جميع
 الاحوال لانها لا تخلو من حال مسرة ومصرة
 (والكاظمين الغيظ) والممسكين الغيظ
 عن الامضاء يقال كظم الغريزة اذا ملاًها وشد
 فها هو منه كظم الغيظ وهو ان يمسك على ما في
 نفسه منه بالصبر ولا يظهر له اثر والغريزة توقيد
 حرارة القلب من الغضب وعن النبي عليه السلام
 من كظم غيظاً وهو يغدر على اخيه (أى
 قلبه أمنا وإيماننا) والعافى عن الناس أى
 اذا جنى عليهم أحد لم يؤاخذوه وروى ينادى
 مناد يوم القيامة أين الذين كانت أجورهم على
 الله فلا يقوم الا من عفا وعن ابن عيينة انه رواه
 للرشيد وقد غضب على رجل فخلاه (والله يحب
 المحسنين) اللام للجنس فيتناول كل محسن ويدخل
 تحته هؤلاء المذكورون اوله هدف يكون اشارة
 الى هؤلاء عن الثوري الاحسان ان تحسن الى
 المسمى فان الاحسان الى المحسن متاجرة (والدين
 اذا فعلوا فاحشة) فعلة مترايدة القبح ويجوز ان
 يكون والدين مبتدأ أخبر به أولئك (أو ظلموا
 أنفسهم) قيل القاحشة الكبيرة وظلم النفس

(سورة آل عمران)

الصغيرة او الفاحشة الرى وظلم النفس القليلة
واللثة ونحوهما (ذكر الله) بلسانهم
او بقلوبهم ليسخروهم على التوبة (فاستغفروا
لذنوبهم) فتابوا عن القبيح انادى قبيح
ابليس حين نزلت هذه الآية (ومن يغفر
الذنوب الا الله) من مبتدأ ويغفر خبره وفيه
ضمير يعود الى من والا الله بدل من الضمير في يغفر
ضمير يعود الى من والا الله وهذه
والتقدير ولا أحد يغفر الذنوب الا الله وهذه
جاءة معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه
وفيه تطيب لمفوس العباد ونشيط للتوبة
وبعث عليهم وردع عن اليأس والقنوط
وبيان لسعة رحمة وقرب مغفرته من الثائب
واشعار بان الذنوب وان جلت فان عهده اجل
وكرم اعظم (ولم يصروا على ما فعلوا) ولم يقيموا
وكرمه اعظم (ولم يصروا على ما فعلوا) ولم يقيموا
على قبيح فعلهم والاصرار الاقامة قال عليه السلام
ما أصبر من استغفروا وان عادي اليوم سبعين مرة
وروى لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع
الاصرار (وهم يعلمون انهم اساءوا وروهم
ولم يصروا أى وهم يعلمون انهم اساءوا وروهم
يعلمون انه لا يغفر ذنوبهم الا الله (أولئك)
الموصوفون (جزاؤهم مغفرة من ربهم) توبته
(وجنات) برحمته (تجربى من تحتها الانهار
خالدين فيها ونعم اجر العالمين) المخصوص بالمدح
محذوف أى ونعم اجر العالمين ذلك يعنى المغفرة
والجنات نزلت في عمار قال لا مرة تريد التمر في
بيتى تمر أجود وأدخلها بيته وصمها الى نفسه
وقبلها فقدم أوفى انصارى استخلاه تقى وقد أتى
بينهما النبي عليه السلام في عيبة غزوة فأتى
اهله لكتابة حاجة فآهوا فقبلها فقدم وسأج
في الارض صارحا فاستعبته الله تعالى (قد
نزلت) مضى (من قبلكم سنن) يريد ما سبه
الله تعالى في الامم المكذبة من وفائعه
(فسبروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة

أى تطلون اسباب الموت وهو القتال والجها من قبل ان تلقوه أى من قبل ان تلقوا يوم أحد (فقد
رأيتهم) يعنى رأيتم ما كنتم تمنون واهاء في رأيتموه عائدة على الموت أى رأيتم اسبابه معانيه له شاهدين
قتل من قتل من اخوانكم بين ايديكم (وانتم تنظرون) قيل ذكرتمنا كيدوا وقال الزجاج معناه فقد
رأيتهم وانتم بصراء كما تقول رأيتم كذا وكذا وليس في عينك علة أى رأيته رؤية حقيقة وقبل معناه وانتم
تنظرون ما كنتم فلم انهم رمى قوله عز وجل (وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل) قال أهل
المعارى خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل بالشعب من أحد في سبعة رجل وجعل عبد الله
ابن جبير على الرحلة وكنا نحن من رحلنا وقال أقيموا باصل الجبل وانكموا عنا باللسل حتى لا يأتونا
من خلفنا فان كانت لنا أو علينا لا تبرحوا من مكانكم حتى ارسل اليكم فانال نزال غالبين ما كنتم مكانكم
وكانت قريش على ميمنتهم خالد بن الوليد وعلى ميسرهم عكرمة بن أبي جهل ومعهم النساء يضرين بالدخول
ويشدن الاشعار فقاتلوا حتى جيت الحرب وجعل النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه على المشركين
فهزمهم وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد أخذ سيفا وقال من يأخذ هذا السيف بحقه ويضرب به العدو
حتى ينخن فاخذوه أبو دجانه سمالك بن حشمة الانصارى فلما اخذوه اعمت بعمامة جراء وجعل يتجتر في مشيته
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم المشية يغيضها الله تعالى ورسوله الا في هذا الموضع فلما نظرت
الرماة الى المشركين وقد اكشفوا رؤسهم بنهبون الغنيمة اقبلوا يريدون النهب فلما رأى خالد بن
الوليد قلة الرماة واشتغال المسلمين بالغنيمة ورأى طهورهم خالية صاح في حيله وجعل على أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فهزمهم ورمى عبد الله بن قتيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجر فكسر رانفه
ورباعيته وشجبه في وجهه فأنقله وتفرق عنه أصحابه ونهض رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حجرة
لعله لوها فلم يستطع وكان قد طاهر بين درعين جلس تحت طمحة فنهض حتى استوى على الحجرة فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اوجب طمحة ووقعت هند والنسوة معها ملن بالقتلى من أصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم يجذعن الإذان والالوف حتى اتخذت من ذلك قلندا وأعطتها وحشا وبقرت عن كبد حزة
رضي الله عنه وكان قد قتل يومئذ فاحذت منها قطعة فلا كتها فلم تسعها فلعظتها واكل عبد الله بن قتيبة
يريد قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فذب عنه مصعب بن عمير رضي الله عنه وهو يومئذ صاحب راية
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتله ابن قتيبة وهو يرى انه قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع
وقال انى قد قتلت محمدا وصاح صارخ الا ان محمدا قد قتل ويقال ان الصارخ ابليس اللعين فأنكفأ الناس
وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الى عباد الله الى عباد الله فاجتمع اليه ثلاثون رجلا فمروه حتى
كشفوا عنه المشركين ورمى سعد بن أبي وقاص حتى اندقت سبة قوسه ونزل له رسول الله صلى الله عليه
وسلم كانه وقال ارم قد اكأى وامى وكان ابو طمحة رجلا رما شديدا لئلا كسر يومئذ قوسين أو ثلاثة وكان
الرجل يمر معه جماعة النبل فيقول انثرها لاني طمحة وكان اذا رمى تشرف رسول الله صلى الله عليه وسلم
ينظر موضع نبله واصيبت يد طمحة بن عبيد الله فبيست رقى بهار رسول الله صلى الله عليه وسلم واصيبت
عين قتادة بن النعمان يومئذ حتى وقعت على وجهه فرددتها رسول الله صلى الله عليه وسلم فعادت أحسن
ما كانت فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم ادركه ابي بن خلف الجمحي وهو يقول لا نجوت ان
نجوت فقال القوم يا رسول الله لا يعطى عليه رجل منا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوه حتى
اذا دنا منه وكان أبى قتل ذلك يلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول عندي رمكة اعلقها كل يوم
فرق درة اقلك عليها فيقول النبي صلى الله عليه وسلم بل أنا اقلك ان شاء الله فلما دنا منه تناول رسول
الله صلى الله عليه وسلم الحربة من الحارث بن الصمة ثم استقبله وعلقه في عنقه وخدشه خدشه فسقط
عن فرسه وهو يخنجر كخنزور الثور ويقول قلنى محمدا فاحمله أصحابه وتالوا ليس عليك بأس فقال
بل لو كانت هذه الطمحة بريعة ومضرت لقتلهم أليس قال لي انا اقلك فلو يرق على بعد تلك الممالة لقتلني

بها فلم يلبث بعد ذلك الا يوما حتى مات بموضع يقال له سرف (خ) عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتد غضب الله على من قتله نبي في سبيل الله اشتد غضب الله على قوم ادموا وجهه نبي الله قالوا وفشا في الناس ان محمدا صلى الله عليه وسلم قد قتل فقال بعض المسلمين ليت لسار رسولنا الى عبد الله بن ابي فياخذ لنا امانا من ابي سفيان وجلس بعض الصحابة والقوا بايديهم وقال ابن عباس من المنافقين ان كان محمد قد قتل فاحفوا بدينكم الاول وقال انس بن النضر عم انس بن مالك يا قوم ان كان محمد قد قتل فان رب محمد لم يقتل ومات صنعون بالحجبة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلوا على ما قاتل عليه وهو قاتل امامات عليه ثم قال اللهم اني اعتمد عليك بما يقول هؤلاء يعني المسلمين وابرا اليك مما جاء به هؤلاء يعني المشركين ثم شديقه فقاتل حتى قتل ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق الى الخضر وهو يدعو الناس فاؤل من عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم كعب بن مالك قال قد عرفت عنده ترويح تحت المغفر فاديت باعلى صوتي يا معشر المسلمين ابشروا هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشار الى ان اسكت فانخازت اليه طائفة من أصحابه فلامهم النبي صلى الله عليه وسلم على الفرار فقالوا يا رسول الله فدينك يا بائنا وأمهاتنا أنا نأنا الخبر انك قد قتلت فرعبت قلوبنا فويلنا مديرين فانزل الله عز وجل وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل وسعني الآية فسبحوا محمد كما سبوا الرسل من قبله فكما ان اتباعهم بقوا متمسكين بدينهم بعد خلو انبيائهم فليكن انتم ان تمسكوا بدينه بعد خلو لان الغرض من بعث الرسول تبليغ الرسالة والارام الحجة لا وجوده بين ظهراني قومه ومحمد اسم علم لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه اشارة الى وضعه بذلك وتخصيصه بمعناه وهو الذي كثرت خصاله المجودة والمستحق لجميع المحامد لانه الكامل في نفسه صلى الله عليه وسلم اكرم الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم فسماه باسمين مشتقين من اسمه المجود سبحانه وتعالى فسماه محمدا وأجد وفي ذلك يقول حسان بن ثابت

ألم تر ان الله ارسل عبده * براهيمه والله اعلى واحمد
أعمر عليه للنبوة خاتم * من الله مشهور يلوح وشهد
وشق له من اسمه ليجله * فذلوا العرش محمود وهذا محمد

(ق) عن جبير بن مطعم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لي خمسة اسماء انا محمد وانا اجد وانا اباي الذي يدعو الله في الكفر وانا الحاسر الذي يحشر الناس على قدمي وانا العاقب والعاقب الذي ليس بعده بي وسماء الله رؤفا رحما (م) عن أبي موسى الأشعري قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمي لنفسه اسماء فقال انا محمد وانا اجد وانا المقفي ونبي التوبة ونبي الرحمة قوله المقفي هو آخر الانبياء الذي لا نبي بعده والرسول هو المرسل ويكون معنى الرسالة والمراد به هنا المرسل بدليل قوله تعالى وانك لمن المرسلين (افان مات أو قتل انقلبتم على اعقابكم) يعني انقلبوا على اعقابكم ان مات محمد أو قتل وترجعون الى دينكم الاول يقال لكل من رجع الى ما كان عليه رجوع وراه ونكص على عقبيه وحاصل الكلام ان الله تعالى بين ان موت محمد أو قتله لا يوجب ضعهما في دينه ولا الرجوع عنه بدليل موت سائر الانبياء قبله وان اتباعهم بدينه او على دين انبيائهم بعد موتهم (ومن ينقلب على عقبيه) يعني فيرتد عن دينه ويرجع الى الكفر (قلن ايض الله شيئا) يعني يارتداده لان الله تعالى لا يضره كفر الكافرين لانه تعالى غني عن العالمين وانما يضر المرتد والكافر نفسه (وسيجزي الله الشاكرين) يعني الثابتين على دينهم الذين لم يلقوا عنه ولا منهم شكر وانعمة الله عليهم بالاسلام وبنيتهم عليه فسماهم الله شاكرين لما فعلوا والمعنى وسيثبت الله من شكرهم على توفيقه وهذا يروى ابن جبير عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه في قوله وسيجزي الله الشاكرين قال الثابتين على دينهم ابا بكر وأصحابه وكان علي يقول أبو بكر أمين الشاكرين وامين اخيار الله وكان أشكرهم واحبهم الى الله تعالى بقوله عز وجل (وما

(تفسير النسي) أي القرآن
المكذبن) فتعتبروا بها (هذا) أي
أوما تقدم ذكره (بيان للناس وهدى) أي
ارشاد (وموعظة) ترعيب وترهيب (للتقين)
عن الشرك (ولا تنهوا) ولا تضعوا (ولا تنهوا) على
لما اصابكم من الهزيمة اوعلى من قتل منكم أو جرح
ما فاتكم من الغنمة اوعلى من قتل منكم أو جرح
وهو تسلية من الله لرسوله وللمؤمنين عما اصابهم
يوم أحد وتقوية لهلوبهم (واتم الاعلون)
يوم أحد وقوية لهلوبهم (واتم الاعلون)
وحالكم انكم اعلو منهم واعلموا انكم يوم أحد اوعلى
منهم يوم بدر اكثر مما اصابوا منكم يوم بدر
منهم يوم بدر اكثر مما اصابوا منكم يوم بدر
الاعلون بالبصر والطرف في العاقبة وهي بشارة
لهم بالعلو والعلية وان جسدنا لله العالمون أو
واتم الاعلون شأننا لان قتالكم لله ولا علاه كلبه
وقتلهم للشيطان ولا علاه كلبه الكفر أو لان
قتلهم في الجنة وقتلاهم في النار (ان كنتم
مؤمنين) متعلق باليهي أي ولا تنهوا ان كنتم
ايمانكم يعني ان محبة الايمان توجب قتل القلب
والثقة بعد الله وقلة المبالاة بعبادته أو بالاعلون
أي ان كنتم مصدقين بما يعدكم الله به ويأشركم
به من العلية (ان محبةكم قرح) بضم القاف
به من العلية (ان محبةكم قرح) بضم القاف
حيث كان كوفي غير حمص وفتح القاف
غيرهم وهم العتات كالضعف والضعف وقيل
بالفتح الجراحة وبالضم ألما (فقد مس القوم
قرح مثله) أي ان نالوا منكم يوم أحد فقد
نلتهم منكم قبله يوم بدر ثم يصعب ذلك قلوبهم ولم
يمنعهم عن معاودة نكم الى القتال فأتهم أولى ان
لا تضعوا (وتلك) مبتدأ (الا بام) صفته
والخبر (نداء لها) نصرها (بين الناس) أي
نصر فنافها من النعم والنعمة يعطى لها تارة
وماوراءها لكيت الكتاب
فيوما علينا ويوما لنا * ويوما لنا الضروب
(وليعلم الله الذين آمنوا) أي ينادوا بالصبر
من التدبير وليعلم الله المؤمنين

كان لميس أن تموت إلا بأذن الله أي بأمر الله وقضائه وقدره وعلمه وذلك أن الله تعالى بأمر ملك
 الموت يقبض الأرواح فلا يموت أحد إلا بأذن الله تعالى وأمره والمراد من الآية تقبض المؤمنين على
 الجهاد وتجميعهم على لقاء العدو وباعلامهم بأن الجحيم لا ينع وان المحذر لا يدفع المعذور وان أحدا
 لا يموت قبل أخيه وان خاض المهالك واقتحم المعارك وإذا جاء الأهل لم يدفع الموت بحيلة فلا فائدة في الخوف
 والجحيم وفي الآية أيضا ذكر حفظ الله رسوله صلى الله عليه وسلم عند عليه العدو وتخليصه منهم عند
 التعافيه عليه واسلام أصحابه له فأنجاه الله تعالى من عدوه سالما مسلما لم يضره شيء (كأية مؤجلا)
 يعني موافاة أجل معلوم لا يتقدم ولا يتأخر والمعنى أن الله تعالى كتب لكل نفس أجلا لا يقدر أحد
 على تغييره أو تعديعه أو تأخير موته وقيل الكتاب هو اللوح المحفوظ لأن فيه آجال جميع الخلق (ومر يرد ثواب
 الدنيا ثبوته منها) يعني من يرد عمله وطاعته الدنيا يعمل لها ثبوته منها ما يكون جزاء عمله والمعنى ثبوته منها
 ما شاء على ما قدر الله له نزلت في الذين تركوا المراكز يوم أحد وطأوا الغنمية (ومر يرد ثواب الآخرة ثبوته
 منها) يعني من أراد عمله الآخرة ثبوته ثوابه فيها نزلت في الذين ثبتوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يوم أحد وعلم أن هذه الآية وان نزلت في الجهاد خاصة لكن تعمامة في جميع الأعمال وذلك لأن الأصل
 في ذلك كله يرجع إلى نية العبد فان كان يريد بعمله الدنيا فليس له جزاء الا فيها وكذلك من أراد بعمله
 الدار الآخرة جزؤه أيضا فيها (ق) عن عمر بن الخطاب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقول انما الأعمال بالنيات وفي رواية بالنية وانما السكك امرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله
 فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو إلى امرأة أو إلى بنية فهجرته
 إلى ما هاجر إليه وروى البغوي بسنده عن أس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كانت
 نيته طلب الآخرة جعل الله غناه في قلبه وجعل له شهلا وأنتبه الدنيا راغمة ومن كانت نيته طلب الدنيا
 جعل الله الفقر بين عينيه وشئت عليه أمره ولا يأتيه منها الا ما كتب الله له وقوله تعالى (وسيجزي
 الشاكرين) يعني المؤمنين المطيعين الذين لم يشغلهم شيء عن الجهاد ولم يريدوا بأعمالهم الا الله تعالى
 والدار الآخرة قوله عز وجل (وكأى من نبي) أي وكمن نبي (قتل معه) وقري قاتل معه من
 قرا قتل بضم القاف فله أوجه أحدها ان يكون القتل راجعا إلى النبي وحده وعلى هذا يكون الوقف
 على قتل لانه كلام تام وفيه اضمحار تقديره قتل ومعه ربيون كثير ويكون معاه قتل حال ما كان معه
 ربيون كثير والمعنى ان كثيرا من الانبياء قتلوا والذين بقوا بعدهم ما وهروا في دينهم وما استسكروا
 بل استمروا على جهاد عدوهم ونصرة دينهم فكان ينبغي لكم ان تكونوا مثلهم الوجه الثاني ان القتل
 بالنبي ومن معه من الربيون ويكون المراد البعض ويكون قوله ها وهنواراجعا إلى الباقيين والمعنى
 وكأى من نبي قتل وبعض من كان معه خاضع للباقيين لقتل من قتل من احوالهم بل مضوا على
 جهاد عدوهم فكان ينبغي لكم ان تكونوا كذلك الوجه الثالث ان يكون القتل بالنبي والربيون لا النبي
 والمعنى وكأى من نبي قتل من كان معه وعلى دينه ربيون كثير ومن قرا قاتل معه ربيون كثير فالمعنى
 وكأى من نبي قاتل معه العدد الكثير من أصحابه فأصابهم من عدوهم قروح وجراحات ها وهنواراجعا إلى
 أصابهم بل استمروا على جهاد عدوهم لان الذي أصابهم اعداء وفي سبيل الله وطاعته واقامة دينه
 ونصرة دينه فكان ينبغي لكم ان تعملوا مثل ذلك تأمة محمد ووجه هذه القراءة ما روى عن سعيد بن جبير
 انه قال ما سمعنا ان نبيا قتل في القتال وقوله (ربيون كثير) قال ابن عباس جموع كثيرة وقيل
 الربيون الألوف وقيل الربية الواحدة عشرة آلاف وقيل ألف وقيل ربيون يعني فقهاء علماء وقيل
 الربيون هم الاتباع (ها وهنوارا) أي فاجنبوا عن الجهاد في سبيل الله (لما أصابهم في سبيل الله وماضعوا)
 يعني عن مجاهدة عدوهم بما نالهم من المجرع وقتل الاصحاب (وما استسكروا) يعني وما استسكروا وما
 خصوا العدو وهم ولكنهم صبروا على أمرهم وطاعه دينهم وجهاد عدوهم وهذا أثر يرضى بأصابعهم يوم

(سورة آل عمران)
 والايان من غيرهم كما علمهم قبل الوجود (وتبين
 معكم شهداء) وليكرم ناسا منكم بالشهادة يريد
 المستشهدين يوم أحد أو ليتخذ منكم من يصلح
 على الام يوم القيامة من قوله لتكذبوا شهداء على
 الناس (والله لا يحب الظالمين) اعتراض بين بعض
 التحليل وبعض ومعناه والله لا يحب من ليس
 من هؤلاء الثابتين على الايمان المجاهدين في سبيله
 وهم المنافقون والكافرون (وليمحص الله الدين
 آمنوا) التمييز التطهير والتصفية (ويحق
 الكافرين) ويحكمهم يعني ان كانت الدولة
 على المؤمنين فلا تمييز والاستشهاد والتفويض
 وان كانت على الكافرين فليقتلهم ويحرقوا نارهم
 (أم حسبكم ان تدخلوا الجنة) أم منقطعة ومعنى
 الهمة فيها الانكار أي لا تحسبوا (ولما يعلم الله
 الذين جاهدوا منكم) أي ولما جاهدوا لأن
 الدين معاني بالاعلام فنزل في العلم منزلة في
 العلم متعلقاته متعلقاته تقول ما علم الله في
 متعلقه لا به متعلقه بانه تعالى يعلمه والاعمال
 فلان خيرا أي ما يدبر خيرا حتى يعلمه والاعمال
 لم الا ان فيه صوابا من التوقع ومدل على نفي
 الجهاد فيما رضى نصب باصحابا وان والواو
 (وبعلم الصابرين) نصب باصحابا وان والواو
 بمعنى الجمع فتولوا كل السمك وتشرب اللبن
 او خرم للعطش على يعلم الله وانما حركت الميم
 لالتقاء الساكنين واستمرت الفتحة لفتحة
 ما قبلها (واقد كتمتم موتهم) الموت ممن قبل ان
 تلقوه) خطوطه الدين لم يشهدوا بدار وكأوا
 يقتلون ان يحضر واشهد ما مع رسول الله صلى
 الله عليه وسلم لئلا لو اكرمه الشهادة وهم الذين
 آمنوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحروب
 إلى المشركين وكان رأيهم في الاقامة بالمدينة يعني
 وكنتهم ممن الموت قبل ان تشهدوه وقهر ذوا
 شدته (وقدر أيتهم وانتم تنظرون) أي رأيتموه
 معا يبين مشاهدين له حين قتل اعدائهم بين

أحد من الوهن والاسكار عند الارحاف يقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنعهم عن محاسنهم
 المشركين واستكانتهم لم حين أرادوا ان يعتدوا بالمسافر عبد الله بن ابي طالب الامان من ابي
 سفيان والمتصود من الآية حكاية ما جرى لسائر الانبياء واتباعهم لتقتدى هذه الامة بهم وترغب الذين
 كانوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجهاد (والله يحب الصابرين) يعني في الجهاد والمعنى ان من صبر
 على تحمل الشدائد في طلب الآخرة ولم يظهر الجزع والجزع ان الله يحبه ومحبة الله للعبد عبارة عن ارادة
 اكرامه واعزازه وايصال الثواب له وادخاله الجنة مع اوليائه واصفيائه ثم قال تعالى (وما كان قولهم)
 يعني قول الرسين (الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا) فيدخل فيه جميع الصغائر والكبائر (واسرنا في)
 امرنا) يعني ما أسرنا فيه فتخطينا الى العظام من الذنوب لان الاسراف الافراط في الشيء ومجاورة الخديعة
 فيكون المعنى اغفر لنا ذنوبنا الصغائر منها والكبائر (وثبت اقدامنا) لكي لا نترل عند لقاء العدو وذلك
 يكون بازالة الخوف والرجوع من قلوبهم (وانصرنا على القوم الكافرين) لان النصر على الاعداء لا يكون
 الا من عند الله بين الله تعالى انهم كانوا مستعدين عند لقاء العدو بالدعاء والتضرع وطلب الاعانة والنصر
 من الله تعالى والغرض من بيان يقتدى بهم في هذه الطريقة الحسنة امة محمد صلى الله عليه وسلم يقول هلا
 فعلتم مثل ما فعلوا وقتلتم مثل ما قالوا (فاتاهم الله ثواب الدنيا) يعني النصر والغنمة وقهر الاعداء والثناء
 الجليل وغفران الذنوب والمخطايا (وحسن ثواب الآخرة) يعني الجنة وما فيها من النعيم المقيم وانما خص ثواب
 الآخرة بالحسن تنبيه على جلالة وعظمته لانه غير زائل ولم يشب بتغيص ولم يصف ثواب الدنيا بالحسن
 لقلته ولانه سريع الزوال مع ما يشوبه من التغيص (والله يحب المحسنين) يعني الذين يفعلون مثل ما فعل
 هؤلاء وهذا تعليم من الله تعالى لعباده المؤمنين ان يقولوا مثل هذا عند لقاء العدو وفيه دقة لطيفة
 وهي انهم لما استروا بذنوبهم وكفرتهم فسيئس سماهم الله تعالى محسنين قوله عز وجل (يا ايها الذين
 آمنوا ان تطيعوا الذين كفروا) يعني اليهود والنصارى وقيل المنافقين وذلك في قولهم المؤمنين عند
 الهزيمة يوم احذار رجعوا الى اخوانهم وادخلوا في دينهم وقيل معناه ان تطيعوهم فيما يأمرونكم به من
 ترك الجهاد (بردوكم على اعقابكم) يعني برجعوكم الى امركم الاول وهو الكفر والشرك بالله بعد
 الايمان به لان قبول قولهم في الدعوة الى الكفر كفر (فتقبلوا حاسرين) يعني مغبونين في الذنبا
 والآخرة اما خسار الدنيا فهو طاعة الكفار والتذلل للاعداء واما خسار الآخرة فهو دخول النار وحرمان
 دار القرار (بل الله مولاكم) أي وليكم وناصركم وحافظكم فاستعينوا به (وهو خير الناصرين) يعني
 انه تعالى قادر على نصركم والمعنى انكم انما تطيعون الكفار لينصروكم ويعينوكم وهم عاجزون عن نصر
 أنفسهم فصلا عن غيرهم فاطلبوا النصر من الله تعالى فهو خير الناصرين قوله عز وجل (سنلقي في قلوب
 الذين كفروا الرعب) وذلك ان اباسفيان ومن معه ارتحلوا يوم أحد متوجهين الى مكة فلما بلغوا
 بعض الطريق ندموا وقاتلوا بنس ماضية فقتلناهم حتى اذا لم يبق منهم الا الشديد تركاهم ارجعوا اليهم
 فاستأصلوهم فلما عزمو على ذلك اتى الله في قلوبهم الرعب يعني الخوف الشديد حتى رجعوا وغشاهم نوابه
 فعلى هذا القول يكون الوعد بالقاء الرعب في قلوب الكفار مخصوصا بيوم أحد وقيل انه عام وان كان
 السبب خاصا لقوله صلى الله عليه وسلم نصرت بالرعب مسيرة شهر فكانه قال سنلقي في قلوب الذين كفروا
 الرعب منكم حتى تقهروهم ويظهر دينكم على سائر الاديان وقد فعل الله ذلك بفضله وكرمه حتى صار دين
 الاسلام ظاهرا على جميع الاديان والملل كما قال تعالى ليظهره على الدين كله (بما أشركوا بالله) يعني
 انما كان القاء الرعب في قلوبهم بسبب اشراكهم بالله (ما لم ينزل به سلطانا) يعني جهة وبرهان وجبت
 الحجة سلطانا لان السلطان مشتق من السليط وهو ما يستصحب به وقيل السلطان القوة والقدرة ومعيت الحجة
 سلطان بالقوة اعلى دفع الباطل (وما أوهام النار) لما بين الله تعالى حال الكفار في الدنيا وهو القاء
 الرعب والخوف في قلوبهم بين حالهم في الآخرة فقال تعالى وما أوهام النار أرى مسكنهم (وبئس مثوى

(تفسير الحازن)
 أيديكم ونسار فتم ان تقاتلوا وهذا توحيه لهم على
 قتلهم الموت وعلى ما تدبوا له من خروج
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحقهم عليه
 ثم انهم ابراهم عنه واما غنموا الشهادة لينا لكرامة
 الشهادة من غير قصد الى ما يتبعه من غلبة
 الكفار كمن شرب الدواء من طيب نصرا في
 فان قصده حصول الشفاء ولا يخطر بباله ان
 فيه جرعة الى عدو الله وتنفيقا لصاعته لما
 رى ابن قيمته رسول الله صلى الله عليه وسلم يحجر
 في كسر ربا عيته اقبل يريد قتله فذهب عنه
 مصعب بن عمير وهو صاحب الراية حتى قتله ابن
 قتيبة وهو يرى انه رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقال قتلت محمدا وخرج صارخ قبل هو
 الشيطان الا ان محمدا قد قتل فحشا في الناس
 خبر قتله فادكروا وجعل رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يدعو الى عباد الله حتى انما حارت اليه
 طائفة من اصحابه فلامهم على هربهم فقالوا
 يا رسول الله فديناك يا كائننا واهاتنا انا ناخبر
 قتلك فولينا مدبرين فنزل (وما محمد الا رسول
 قد خلت من قبله الرسل) فسبحوا
 كما نخلوا وكان اتباعهم بقوا متمسكين بدينهم
 بعد خلوهم فليكن ان تقسموا بدينه بعد خلو
 لان المقصود من بعثة الرسل تبليغ الرسالة
 والزام الحجة لا وجوده بين اظهر قومه (ان
 مات او قتل انقلبتم على اعقابكم) العامة معلقة
 للجملة الشرطية بالجملة التي قبلها على معنى
 السبب والمهزلة لا تكرر ان يجعوا نخلوا الرسل
 قبله سبب الانقلابهم على اعقابهم بعد هلاكهم
 او قتل مع علمهم ان خلو الرسل قبله وبقائه دينهم
 متمسك به يجب ان يجعل سببا للانقلاب على
 عليه السلام لا لان انقلاب عنه والانقلاب على
 العقبين مجاز عن الارتداد او عن الانحراف
 (ومن يقلب على عقبيه فان يضر الله شيئا)

(سورة آل عمران)

والظالمين) أي المسكر الذي يستقرون به ويعيون فيه وكلية بثس تستعمل في جميع المذام والمعنى بثس
مقام الظالمين الذين طلبوا أنفسهم باكتساب ما اوجب لهم عذاب النار والاقامة فيها قوله عز وجل (ولقد
صدقكم الله وعدة) قال محمد بن كعب القرظي لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه من أحد
إلى المدينة وقد أصابهم ما أصابهم قال ناس من الصحابة من أين أصبنا هذا وقد وعدنا الله النصر وأنزل الله
ولقد صدقكم الله وعدة يعني بالنصر والظفر وذلك أن الظفر كان للمسلمين في الابتداء وقيل إن الله وعد
المؤمنين النصر بأحد فنصرهم فلما خالفوا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وطلبوا الغنيمة هزموا
(اذتقسونهم) يعني اذ تقتلون الكفار قتلا ذريعا وقيل معنى تحسونهم تستأصلوهم بالقتل (بأذنه)
يعني بعلم الله وأمره وقيل بقضاء الله وقدره (حتى اذا فشتهم وتنازعتم في الأمر وعصيتهم) قال الفراء فيه
تقديم وتأخير تقديره حتى اذا تنازعتم في الأمر وعصيتهم فشتهم وقيل معناه ولقد صدقكم الله وعدة بالنصر
إلى أن كان منكم الفشل والتنازع والمعصية وقيل فيه معنى الشرط وجوابه مخذوف تقديره حتى اذا فشتهم
وتنازعتم في الأمر وعصيتهم معكم الله النصر ومعنى فشتم ضعفتم والعشل الضعف مع حبس ومعنى التنازع
الاختلاف وكان اختلافهم وتنازعهم إرادة الدين كإرادة عبد الله بن جبير إرادة انهم المشركون قال
بعضهم لبعض أي قوم ما نصنع بما صابها وقد انهمز المشركون ثم اقبلوا على الغنيمة وقال بعضهم لبعض
لا تخسروا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وثبت عبد الله بن جبير أمير القوم في نفر يسردون العشرة
من كان معه فلما رأى خالد بن الوليد وعكرمة بن أبي جهل ذلك جعلوا على الرماة الذين ثبتوا مع عبد الله بن
جبير فقتلوا عبد الله بن جبير وأحسبوا وأقبلوا على المسلمين وتحولت الرماة من دورهم بعد ما كانت صبا
وانتقضت صفوف المسلمين واحتلوا ما جعلوا يقتتلون على غير شعار يضرب بعضهم بعضا وما يشعرون
بذلك من الدهش وبأدى إبليس أن محمدا قد قتل فكان ذلك سبب هزيمة المسلمين وقوله وعصيتهم يعني
أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما أركم به من لزوم المركز (من بعد ما أركم متجهون) من النصر
والظفر والغنيمة بامعشر المسلمين (منكم من يريد الدنيا) يعني الذين تركوا المركز وأقبلوا على النهب
(ومنكم من يريد الآخرة) يعني الذين ثبتوا مع أميرهم عبد الله بن جبير حتى قتلوا قال عبد الله بن مسعود
ما شعرت أن أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد الدنيا حتى كان يوم أحد نزلت هذه
الآية (ثم صرفكم عنهم) يعني بامعشر المسلمين عنهم يعني عن المشركين بالبيعة (ليبتليكم) يعني ليمتحنكم
وقيل لينزل عليكم البلاء لتتوبوا إليه وتستغفروا وقيل معناه ليختبركم وهو أعلم بغيركم من المنافق ومن
يريد الدنيا من يريد الآخرة (ولقد صدقناكم) يعني ولقد صدقنا الله عظماءكم أي المحالين أمر رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلم يستأصلكم بعد الخلفة والمعصية وقيل معناه عقر بكم أي المحالين (والله
ذو فضل على المؤمنين) وهذا من تمام نعمة على عباده المؤمنين لأنه نصرهم أولا ثم عفا عن المذنبين منهم
ثانيا لأنه ذو الفضل والطول والاحسان وفي الآية دليل على أن صاحب الكبيرة مؤمن وأن الله
تعالى يعفو بفضله وكرمه أن شاء لأنه سهاهم مؤمنين مع ما ارتكبوه من مخالفة أمر رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهي كبيرة وعفا عنهم بعد ذلك قوله عز وجل (اذتحدون) قيل هو متعلق
بما قبله والتقدير ولقد صدقناكم اذ تصعدون لأن عفوه عنهم لا بد وأن يتعلق بأمر اقترفوه وذلك الأمر هو
ما يبنيه بقوله اذ تصعدون يعني هاربين في الجبل وقيل هو ابتداء كلام لا يتعلق له سابقه والمعنى اذكروا
اذ تصعدون قراءة الجهور بضم التاء وكسر العين من الأصعاد وهو الذهاب في الأرض والابعاد فيها وقرا
الحسن تصعدون بفتح التاء من الصعود وهو الارتقاء من أسفل إلى أعلى كالصعود على الجبل وعلى السلم
ونحوه وللقرين في معنى الآية قولان أحدهما أنه صعودهم في الجبل عند الهزيمة والثاني أنه الابعاد
في الأرض في حال الهزيمة وقيل الحرب (ولا تألوا على أحد) أي لا تعرجون ولا تقيمون على أحد
ولا يلتفت بعضهم إلى بعض من شدة الحرب (والرسول يدعوكم في أخركم) أي في آخركم ومن وراءكم

وأصحابه. وقيل إن محمدا صلى الله عليه وسلم قد قتل وإن أمره ضمير والمعنى يظنون بالله غير الظن
الحق الذي يحب أن يظن به (طن الجاهلية) أي كطن أهل الجاهلية (يقولون) يعني المنافقين (هل
لنا) أي مالنا (من الأمر من شيء) وذلك أنه لما شاور النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن أبي بن سلول
رأس المنافقين في هذه الواقعة وأشار عليه أن لا يخرج من المدينة فلما خالفه النبي صلى الله عليه وسلم
وأخرج وقتل من قتل قيل لعبد الله بن أبي قد قتل بنوا الحرج قال هل لنا من الأمر من شيء وهو استغفام
على سبيل الإنكار أي مالنا أمر يطاع وقيل المراد بالامر النصر والظفر يعني مالنا من هذا الذي بعدنا محمد
به من النصر والظفر من شيء إنما هو لأشركين (قل) يا محمد هؤلاء المنافقين (أن الأمر كله لله) يعني
النصر والظفر والقضاء والقدر كله لله ويده يصره كيف يشاء ويديره كيف يحب (يتخفون في أنفسهم
ملا يبيدون لك) يعني من الكفر والشك في وعد الله عز وجل وقيل يخفون الندم على خروجه مع
المسلمين وقيل الذي أخوه قوله تعالى حكاية عنهم (يقولون لو كان لناس من الأرض ما قتلناهم هنا)
وذلك أن المنافقين قال بعضهم لبعض لو كان لنا عقول لم نخرج مع محمد إلى قتال أهل مكة ولم تقتل
رؤسنا وأوقيل كانوا يقولون لو كاعلى الحق ما قتلناهم هنا وعن ابن عباس في قوله تعالى يظنون بالله غير
الحق يعني التكذيب بالقدر وهو قوطهم لو كان لناس من الأرض ما قتلناهم هنا قيل إن الذي قال هل لنا من
الأمر من شيء هو عبد الله بن أبي بن سلول المنافق والذي قال لو كان لناس من الأرض هو معتب بن قشير
(قل) أي قل يا محمد هؤلاء المنافقين (لو كنتم في يوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل) أي قصي عليهم القتل
وقبّر عليهم (إلى مصاجعهم) يعني إلى مصارعهم التي يصرعون بها وقت القتل ومعنى الآية أن الحذر
لا ينفع مع القدر والتدبير لا يقاوم التقدير فالذين قدر عليهم القتل وقضاه وحكمه عليهم لا بد وأن يقتلوا
والمعنى لو جلستم في بيوتكم لم يخرج منها وظهر الذين قضى الله عليهم القتل وقضاه إلى حيث يقتلون فيه
(وليتلى الله ما في صدوركم) أي وليختبر ما في صدوركم ليعلم مشاهدكم كما علم غيبا لأن الجحازة اغتنق
على ما علمه مشاهدة وقيل معناه ما لكم معاملته المتبلى المختبر لكم وقيل معناه ليتلى أولياء الله ما في صدوركم
فأضاف الابتلاء إليه تعظيما الشأن وأولياء المؤمنين (وليتحصن ما في قلوبكم) قال قتادة أي يظهرها
من الشك والارتباب بما يرى من عجائب صنعته في القاء الأمانة وصرف العدو واطهار سائر المنافقين
فعلى هذا يكون الخطاب للمؤمنين خاصة وقيل معناه وليبين و يظهر ما في قلوبكم يعني من الاعتقاد لله
ولرسوله وللمؤمنين من العداوة فعلى هذا يكون الخطاب للمنافقين خاصة (والله عليم بذات الصدور) يعني
بالأشياء الموجودة في الصدور وهي الأسرار والضمائر لانه عالم بجميع المعلومات قوله عز وجل (أن الذين
تولوا منكم يوم التقي الجمعان) أي أنتم مؤمنون بآياتكم يا معشر المسلمين فهو خطاب لمن كان مع النبي صلى
الله عليه وسلم من المؤمنين يوم أحد بأحد وكان قد أنتمز أكثر المسلمين ولم يبق مع النبي صلى الله عليه وسلم
إلا ثلاثة عشر رجلا وقيل أربعة عشر من المهاجرين سبعة ومن الأنصار سبعة من المهاجرين أبو بكر وعمر
وعلى وطهحة بن عبيد الله وعبد الرحمن بن عوف وأبو بكر وسعد بن أبي وقاص رضي الله عنهم (أنما
استرهم الشيطان) أي طلب زلتهم كما يقال استجلبه أي طلب عجلته وقيل جعلهم على الزلة وهي الخطيئة
وذلك بالقاء الوسوسة في قلوبهم لانه أمرهم بها (ببعض ما كسبوا) يعني بمعصيتهم النبي صلى الله عليه
وسلم وتركهم المراكز وقيل استرهم الشيطان بتذكير خطايا سبقتهم فكروا أن يقتلوا قبل اخلاص
النوبة منها وهذا اختيار الزجاج لانه قال لم يتولوا على جهة المعاندة ولا على المرار من الخف رعية
في الدنيا وإنما ذكرهم الشيطان خطايا سبقتهم فكروا هو القاء الله الأعلى حالة برصاها (ولقد
عفا الله عنهم) يعني ولقد عفا الله عن الذين تولوا يوم التقي الجمعان فلم يعاقبهم بذلك وغفر لهم قيل
إن عثمان عوفي في هزيمة يوم أحد فقال إن ذلك وإن كان خطأ لكن الله قد عفا عنه وقرأ هذه
الآية (إن الله غفور) يعني لمن تاب وأتاب (جلي) لا يجعل بالعقوبة ولا يستأصلهم بالقتل

(سورة آل عمران)

فيتجبر ولم يكن أن بها ضاب ولا يتجبر (وماؤهم)
مرجعهم (النار وبئس مشوى الظالمين) النار
فالمخصوص بالذم محذوف ولما رجع رسول الله
صلى الله عليه وسلم مع أصحابه إلى المدينة قال
ناس من أصحابه من أين أصابنا هذا وقد وعدنا
الله النصر فقل (ولقد صدقكم الله وعده) أي
حقق (اذتخسونهم) تقتلونهم قتلا ذريعا وعن
ابن عيسى حسه ابطل حسه بالقتل (بأذنه)
بأمره وعله (حتى إذا فشتهم) جبنتم (وتنازعتم
في الأمر) أي اختلفتم (وعصيتهم) أمر نبيكم
بترككم المراكز واشتغالكم بالغميمة (من بعد
بترككم المراكز) من الطمع وقهر الكفار
ما أراكم ماتحبون) من الطمع وقهر الكفار
ومتعلق إذا محذوف تقديره حتى إذا فشتهم منعكم
نصره وجاز أن يكون المعنى صدقكم الله وعده
إلى وقت فشتكم (منكم من يريد الدنيا) أي
الغميمة وهم الذين تركوا المراكز لطلب الغنمة روى
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل أحدا
خلف ظهره واستقبل المدينة وأقام الرماة عند
الجبل وأمرهم أن يفتوا في مكانهم ولا يبرحوا
كانت الدولة للمسلمين وأعلمهم والباقيون يضربونهم
جعل الرماة برشقون خيلهم والباقيون يضربونهم
بالسيوف حتى أنهمزوا والمسلمون على آثارهم
يقتلهم حتى إذا فشتهم تنازعوا فقال بعضهم
قد أنتمز المشركون فسامو فقتلناهم فدخلوا
مسكر المسلمين وخذوا الغنمة مع أخوانكم
وقال بعضهم لا تخالفوا أمر رسول الله صلى الله
عليه وسلم فمن ثبت مكانه عبد الله بن جبير
أمير الرماة في يفردون العشرة وهم المغنيون
بقوله (ومنكم من يريد الآخرة) فكر المشركون على
الرماة وقتلوا عبد الله بن جبير واقتلوا على المسلمين
حتى هزمهم وقتلوا من قتلوا وهو قوله (ثم
صرفكم عنهم) أي كيف معونته عنكم فعلمواكم
(ليتلىكم) ليتجن صبركم على المصائب ومباتكم

قوله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا) يعني المشافقين عبد الله بن أبي وأصحابه
 (وقالوا لاخوانهم) يعني في النفاق والكفر وقيل لاخوانهم في النسب وكانوا مشركين (إذا صرنا
 في الأرض) يعني إذا سافرنا في الأرض لتجارة وغيرها (أو كانوا غرا) جمع غارة أي غارة في الكلام
 حذف دل المعنى على ذلك المحذف وهو إذا صرنا في الأرض صارتا أو كانوا غرا فقتلوا (لو كانوا عندنا)
 يعني مقيمين (مما أتوا وما قتلوا يجعل الله ذلك) يعني قلوبهم وظنهم (حسرة في قلوبهم) يعني عما
 وتأسوا (والله يحيي ويميت) هذا رد لقول المنافقين لو كانوا عندنا لما أتوا وما قتلوا والمعنى أن الأمر بيد
 الله وإن المحي والمميت هو الله فقد يحيي المسافر والعازي ويميت المقيم والقاعد عن الغزو وكما يشاء
 فكيف ينفع الجلولس في البيت وهل يحيي أحد من الموت (والله بما تعملون بصير) يعني أنه تعالى مطلع
 على ما تعملون من خير أو شر فيجازيكم به فاتقوه ولا تكونوا مثل المنافقين لأن مقصدهم بتقير المؤمنين
 عن الجهاد بقولهم لو كانوا عندنا لما أتوا وما قتلوا فالله هو المحي والمميت فمن قدر له الدماء لم يقتل في الجهاد
 ومن قدر له الموت لم يمت وإن أقام بيته عند أهله فلا تقولوا أنتم أيها المؤمنون لمن يريد الخروج إلى الجهاد
 لا تخرج فقتل فإن يموت في الجهاد فيبسط ثوبه من أجل ذلك خسرته من أن يموت في بيته بلا فائدة
 واليه الإشارة بقوله تعالى (ولئن قتلتم في سبيل الله أؤتمن لغفرة من الله ورجعة) يعني في العاقبة
 (خير مما تجمعون) يعني من الغنائم والمعنى ولئن تم عليكم ما تحافونه من القتل في سبيل الله والهلاك
 بالموت فإن ماتوا لونه من المغفرة والرجعة بالموت والقتل في سبيل الله خير مما تجمعون من الدنيا وما فيها
 لو تموتوا (ولئن متم أو قتلتم لآل الله تحشرون) يعني لآل الله الرحيم الواسع الرحمة والمغفرة المنيب
 العظيم الثواب تحشرون في الآخرة فيجازيكم بأعمالكم وقد قسم بعض مقامات العبودية ثلاثة أقسام فمن
 عبد الله خوفاً من نار الله من أجل ما يخاف واليه الإشارة بقوله تعالى للمغفرة من الله ومن عبد الله تعالى
 شوقاً إلى جنه أناله ما يرجو واليه الإشارة بقوله تعالى ورجعة من أسماء الجنة ومن عبد الله
 شوقاً إلى وجهه الكريم لا يريد غيره فهذا هو العبد الخالص الذي يتجلى له الحق سبحانه وتعالى في دار
 كرامته واليه الإشارة بقوله لآل الله تحشرون قوله عز وجل (فبما رحمة من الله لنت لهم) أي فبرحمة
 من الله وماصلة لنت لهم أي سهلت لهم أخلاقك وكثرت احتمالك ولم تسرع اليهم بتعنيف على ما كان
 يوم أخذ منهم ومعنى فبما رحمة من الله هو توفيق الله عز وجل بيه محبة ما صلى الله عليه وسلم للرفق
 والتلطيف بهم وإن الله تعالى ألقى في قلب نبيه صلى الله عليه وسلم راحة الرحمة واللاطف حتى فعل ذلك
 معهم (ولو كنت ظفراً) يعني جافياً (غليظ القلب) يعني قاسي القلب سيئ الخلق قليل الاحتمال
 (لأنقضوا من حولك) أي لنفروا عنك وتفرقوا حتى لا يبقى منهم أحد عندك (فأعف عنهم) أي
 تجاوز عن زلاتهم وما أتوا يوم أحد (واستغفرهم) أي واسأل الله المغفرة لهم حتى يشعرك فيهم وقيل
 فأعف عنهم فيما يختص بك واستغفرهم فيما يختص بحق الله وذلك من تمام الشفقة عليهم (وشاورهم
 في الأمر) أي استخرج آراءهم وأعلم ما عندهم واختاف العلماء في المعنى الذي من أجله أمر الله عز وجل
 نبيه صلى الله عليه وسلم بالمشاورة لهم مع كمال عقله وحسن تربيته وتزول الوجي عليه ووجوب طاعته على
 كافة الخلق فيما أحبوا أو كرهوا فقبل هو عام مخصوص والمعنى وشاورهم فيما ليس عندك من الله
 فيه عهد وذلك في أمر الحرب ونحوه من أمور الدنيا التي تظهر برأيهم فيما شاورهم فيه وقيل أمر الله
 عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم بشاورتهم تطبيقاً لقوله تعالى فان ذلك أعطف لهم عليه وأذهب لأصغائهم
 فان سادات العرب كانوا إذا لم يشاوروا في الأمور شق ذلك عليهم وقال الحسن قد علم الله تعالى أن ما به
 إلى مشاورتهم حاجة ولكن أراد أن يستن به من بعده من أمته وقيل إنما أمر بشاورتهم ليعلم مقدار
 عقولهم وفهامهم لا ليستفيد منهم رأياً وروى البخاري عن عائشة أنها قالت ما رأيت رجلاً أكثر
 استشارة للرجال من رسول الله صلى الله عليه وسلم اتفق العلماء على أن كل ما نزل فيه وحى من الله تعالى

(تفسير النسفي)
 عندها وحقيقته ليعاملكم معاملة المختبر لانه
 عياري على ما يعمله العبد لأعلى ما يعمله منه
 (ولقد فغاكم) حيث ندمتم على ما فرطتمكم
 من عصيان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 (والله ذو فضل على المؤمنين) بالعموم
 وقبول قلوبهم أو فـ ومقتضيل عليهم في جميع
 الأحوال سواء أديل لهم أو لا بل عليهم لأن
 الآية لا رجعة كما أن البصرة رجعة وانصب (اذ
 تصعدون) تبايعون في الذهاب في صعيد الأرض
 الأرض والأصعاد الذهاب في صعيدكم أو باضمار
 أو الأبعاد فيه بصرفكم وبقوله ليعلمكم أو باضمار
 اذكروا (ولا تناووا على أحد) ولا تلبثوا
 وهو عبارة عن غاية انهم زامهم وخوف عدوهم
 (والرسول يدعوكم) يقول إلى عباد الله أنا رسول
 الله من يكره الجنة والمجدة في موضع الحال
 (في أحراكم) في ساقكم وجماعتكم الأحرى وهي
 المتأخرة يقال جئت في آخر الناس وأحرهم كما
 تقول في أولهم وأولاهم تأويل مقدمتهم وجماعتهم
 الأولى (فأنا بكم) عطف على صرفكم أي
 جازاكم الله غنائم حين صرفكم عنهم وابتلاككم
 (بهم) بسبب غم أمرهم وغنائم ما غنموا بعد
 عليه وسلم بعض ما بكم من الغنائم بما أرحف به من
 غم وغنائم تصال بكم من الأغنام بما أرحف به من
 قتل رسول الله عليه السلام والمجروح والقتل
 وظهور المشركين ونوت الغنمة والبصر (سكياً
 تحزنوا على ما فاتكم) لتعزوا على تحريم الغنم
 فلا تحزنوا فيما بعد على فائت من النافع (ولا
 ما أصابكم) ولا على مصيب من المصائب (والله
 خير مما تعملون) عالم بكم لا يخفى عليه شيء
 من أعمالكم وهذا ترغيب في الطاعة وترهيب
 عن المعصية (ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة
 نبأنا) ثم أنزل الله الأمن على المؤمنين وأزال
 عنهم الحيف الذي كان بهم حتى نكسوا وعلبهم

لم يجز رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يشاور فيه الامه وانما أمر ان يشاور فيما سوى ذلك من أمر الدنيا ومصالح الحرب ونحو ذلك وقيل ان يشاورهم في أمر الدين والدنيا فيما لم ينزل عليه فيه شيء لان النبي صلى الله عليه وسلم يشاورهم في أسارى يدروهم من أمر الدين قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه الاستشارة عين الهداية وقد خاطر من استغنى برأيه والتدبر قبل العمل يؤمنك من الندم وقال بعض الحكماء ما استنبط الصواب بمثل المشاورة ومن فوائد المشاورة انه قد يعزم الانسان على أمر فيشاور فيه فيتبين له الصواب في قول غيره فيعمل بذلك بحجز نفسه عن الاحاطة بفنون المصالح ومنها انه اذا لم ينبج أمره علم ان امتناع التجاح محض قدر فلم يلزم نفسه وقال بعضهم في مدح المشاورة

وشاور اذا شاورت كل مهذب * لبيب أخى خرم لترشد في الامر

ولا يك من يستبد برأيه * فتجبر أولا تستريح من الفكر

ألم تر ان الله قال لعبده * وشاورهم في الامر حكما فلا تنكر

قوله تعالى (فاذا عزمتم) يعني على المشاورة (فتوكل على الله) اي فاستعين بالله في امورك كلها وثق به ولا تعتمد الا عليه فانه ولي الاعانة والعصمة والتسديد والمقصود ان لا يكون للعداء اعتماد على شيء الا على الله تعالى في جميع اموره وان المشاورة لا تنافي التوكل (ان الله يحب المتوكلين) يعني المتوكلين عليه في جميع امورهم قوله عز وجل (ان ينصركم الله) يعني ان يعينكم الله بنصره ويمنعكم من عدوكم كما فعل يوم بدر (فلا غالب لكم) يعني من الناس لان الله هو المتولى نصركم (وان يخذلكم) كما فعل يوم أحد فلم ينصركم ووكلكم الى افسكم لخالفكم امره وامر رسوله صلى الله عليه وسلم (من ذا الذي ينصركم من بعده) اي من بعد خذله (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) لا على غيره لان الامر كله لله ولا راد لقضائه ولا دافع لمحكمه فيجب ان يتوكل العبد في كل الامور على الله تعالى لا على غيره وقيل التوكل ان لا تعصى الله من اجل رزقك ولا تطالب لنفسك ناصر اغيروه ولا تعملك شاهد اسواه (م) عن عمران بن حصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الجنة من امتي سبعون الفا بغير حساب قالوا ومن هم يا رسول الله قال هم الذين لا يكتفون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون فقام عكاشة بن محصن فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم فقال انت منهم فقام آخر فقال يا ابي الله ادع الله ان يجعلني منهم فقال سبقك بها عكاشة عن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو انكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خفافا وترجع ابطانا اخرجه الترمذي وقال حديث حسن قوله عز وجل (وما كان لبي ان يغفل) قال ابن عباس نزلت هذه الآية وما كان النبي ان يغفل في قطيعة خراج فتعدت يوم بدر فقال بعض القوم لعلي رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذها فانزل الله هذه الآية الى آخرها اخرجه ابو داود والترمذي وقال حديث حسن عن عريب وروى عن الخصال قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم طلائع فغنم النبي صلى الله عليه وسلم فلم يقسم للطلائع فانزل الله تعالى وما كان لبي ان يغفل وروى ابن جرير الطبري عن ابن عباس في قوله وما كان لبي ان يغفل يقول ما كان لبي ان يقسم الى طائفة من المؤمنين ويترك طائفة ويجور في القسم ولكن يقسم بالعدل وياخذ فيه بأمر الله ويحكم فيه بما انزل الله يقول ما كان الله ليحبل نيا يغفل من احبابه فاذا فعل ذلك النبي استنوبه وقال مقاتل والكلبي نزلت في غنائم أحد حين ترك الرماة المراكز الغنيمة وقالوا نخشى ان يقول النبي صلى الله عليه وسلم من أخذ شيئا فهو له وان لا تقسم الغنائم كما لم تقسم يوم بدر فتركوا المراكز ووقعوا في الغنائم فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم الم أعهد اليكم ان لا تتركوا المراكز حتى يأتيكم أمرى قالوا لا تركا بركة اخوانا ووقوا فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل ظننتم اننا نعمل فلا تقسم فانزل الله هذه الآية وقال قتادة ذكر لك انما نزلت في طائفة علت من احبابه وقيل ان الاقوياء الخو والعليه يسألونه من المغنم فانزل الله ما كان لبي ان يغفل يعني فيعطى قوما ويمنع آخرين بل عليه ان يقسم بينهم

(سورة آل عمران)

النوم عن ابي طلحة غشنا العباس ونحو في مصافنا فكان السيف يسقط من يدا أحدنا فيأخذه ثم يسقط فيأخذه والامنة الامن ونعاسا بدل من امنة او هو وهو محمول وامنة حال منه مقدمة عليه فخورايت راكبا رجلا ولا اصل انزل عليكم نعاسا دأمنة اذ العباس ليس هو الامن ويحوز ان يكون امنة مع مولاه او حال الامن الخطابي بمعنى ذوى امنة او على انه جمع آمن كبار وبررة (يغشى) يعني العباس تغشى بالناء والامالة جرة وعلى اى الامنة (طائفة منكم) هم اهل الصدق واليقين (وطائفة) هم المنافقون (قد اهتمهم ايتهم) ما يهتمهم الا هم ايتهم وخلاصه الا هم الذين ولا هم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين رضوان الله عليهم (يظنون بالله غير الحق) في حكم المصدر أى يظنون بالله غير الحق الذي يجب ان يظن به وهو ان لا ينصر محمد صلى الله عليه وسلم (طن) الجاهلية او ظن اهل الجاهلية أى لا يظن مثل ذلك الظن الا اهل الشرك الجاهلون بالله (يقولون هل لنا من الامر من شيء) هل لنا معاشر المسلمين من أمر الله نصيب قط يعنون النصر والعلبة على العدو (قل ان الامر) أى النصر والعلبة (كله الله) ولا وليا له المؤمنين المصرو والعلبة (كله الله) تأكيد للامر ولله وان جندنا لهم الغالبون كله تأكيد للامر ولله خبر ان كله بصرى وهو مبتدأ أوله خبره والجملة خبر ان (يخفون في أنفسهم ما لا يبدون لك) يخوفان السيف (يقولون) في ايتهم او بعضهم لبعض منكبين للقولك لهم ان الامر كله لله (لو كان لنا من الامر شيء ما قلنا ههنا) أى لو كان الامر كما قال محمد بن ابي سفيان لما قلنا ههنا وانهم العالمون ما علمنا قط ولما قتل من المسلمين من قبل في هذه المعركة قد اهتمهم صفة لطائفة

بالسوية وقال محمد بن كعب القرظي ومحمد بن اسحاق بن يسار هذا في شأن الوحي يقول وما كان لنبي
 ان يكتم شيئا من الوحي رغبة أو رهبة ومداهنة والغلول هو الخيانة وأصله أخذ الشيء في خفية يقال فل
 فلان يغفل قرئ بعجم الياء وضم الغين أي وما كان لنبي ان يخون لان السوية والخيانة لا يجتمعان لان
 منصب النبوة أعظم المناصب وأشرفها وأعلامها فلا تليق به الخيانة لانها في نهاية الدناءة والخسة والجمع
 بين الضدين محال فثبت بذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يخن أمته في شيء لامن الغنائم ولا من الوحي
 وقيل المراد به الامه لانه قد ثبت براهة ساحة النبي صلى الله عليه وسلم من الغلول والخيانة فدل ذلك على
 ان المراد بالغلول غير ذلك الام فيه منقولة معناه ما كان النبي يغفل على نبي الغلول عن الانبياء وقيل
 معناه ما كان لنبي الغلول أراد ما عمل نبي قط فنفي عن الانبياء الغلول وقيل معناه وما كان يحل لنبي الغلول
 واذا لم يحل له لم يفعله وهذه القراءة انهم نسبوا النبي صلى الله عليه وسلم الى الغلول في بعض الروايات
 فبين الله تعالى بهذه الآية ان هذه المحصلة لا تليق به ونفي عنه ذلك بقوله وما كان لنبي ان يغفل وقرئ
 يغفل بضم الياء وفتح الغين ولما سمعنيان أحدهما ان يكون من الغلول أيضا ومعناه وما كان لنبي ان يخان
 أي تخونه أمته والثاني ان يكون من الاعلال ومعناه وما كان لنبي ان يخون أي ينسب الى الخيانة (ومن
 يغفل بات بما غل يوم القيامة) يعني بالشيء الذي غلبه بعينه يحمله على ظهره يوم القيامة ليرد اذ فضيحة بما
 يحمله يوم القيامة وقيل يمثل له ذلك الشيء في النار ثم يقال له انزل نخذه فينزل فيحمله على ظهره فاذا بلغ
 موضعه وقع ذلك الشيء في النار فيكلف ان ينزل اليه ليخرجه يفعل بذلك ما شاء الله وقيل معناه انه يأتي
 بآثم ما غل به فيجازي به يوم القيامة وهو قوله تعالى (ثم توفي كل نفس ما كسبت) يعني من خير أو شر
 والمعنى ان كل كاسب خيرا كان ذلك الكسب أو شرا فهو مجزي به يوم القيامة وهو في جزاء عمله (وهم
 لا يظلمون) يعني بل يعدل بينهم يوم القيامة في الجزاء فيجازي كل على عمله

* (فصل) * في ذكر احاديث وردت في الغلول ووعيد الغال وقد تقدم ان اصل الغلول هو أخذ الشيء
 في خفية وانه الخيانة الا انه قد صار في العرف مخصوصا بالخيانة في الغيبة وبهذا وردت الاحاديث (ق)
 عن ابي هريرة قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فذكر الغلول فعظمه وعظم أمره حتى
 قال لا ألفين أحدكم يجي يوم القيامة على رقبته بعيره رغاء يقول يا رسول الله أغثنى فأقول لا أمالك لك
 شيئا قد بلغتك لا ألفين أحدكم يجي يوم القيامة على رقبته فرس له حممة فيقول يا رسول الله
 أغثنى فأقول لا أمالك لك شيئا قد بلغتك لا ألفين أحدكم يجي يوم القيامة على رقبته شاة لها ثاء
 يقول يا رسول الله أغثنى فأقول لا أمالك لك شيئا قد بلغتك لا ألفين أحدكم يجي يوم القيامة على رقبته
 نفس لها صياح فيقول يا رسول الله أغثنى فأقول لا أمالك لك شيئا قد بلغتك لا ألفين أحدكم يجي
 يوم القيامة على رقبته رفاع تحمق فيقول يا رسول الله أغثنى فأقول لا أمالك لك شيئا قد بلغتك لا
 ألفين أحدكم يجي يوم القيامة على رقبته صامت فيقول يا رسول الله أغثنى فأقول لا أمالك لك شيئا
 قد بلغتك لفظ مسلم الرغاء صوت البعير والثغاء صوت الشاة والرقاع الثياب والصامت الذي
 والعضة (ق) عن ابي هريرة قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خيبر ففتح الله علينا فلم
 نغنم ذهابا ولا ورقاعنا المتاع والطعام والثياب ثم انطلقنا الى الوادي يعني وادي القرى ومع رسول الله
 صلى الله عليه وسلم عبده وهبه له رجل من جذام يدعى رفاع بن زيد من بني الضبيب فلما نزلنا الوادي
 قام عبد رسول الله صلى الله عليه وسلم يحل رجليه فرمى بسهم فكان فيه حقه فقلبا هنيئا له فبليتته الشهادة
 يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا والذي نفسي محمد بيده ان الشاة التي تلبث عليه بارا
 أخذها من الغنائم يوم خيبر لم تصبها المقاسم قال ففرغ الناس فخرج رجل بشارك أو شراكين فقال
 أصبتها يوم خيبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم شرك من نار أو شركا كان من نار وفي رواية نحوه وفيه
 ومعه عبد يقال له مدغم أهده له أحد بني الضباب وفيه اذ جاءهم عائر الشراكين السير النعل الذي يكون

(تفسير النسفي)
 و يظنون خبرا طائفة و صفة اخرى او حال أي
 قد اهتمتهم انفسهم طائفة و يقولون بدل من
 بقتون و يحفون حال من يقولون و قل ان الامر
 كله لله اعتراض بين الحال وذو الحال و يقولون
 بدل من يخفون او استئناف (قل لو كنتم في
 يديكم) أي من علم الله منه انه يقتل في هذه
 المعركة و كتب ذلك في الاصح لم يكن بدم من وجوده
 فلو قد تم في يديكم (الذين) من يديكم (الذين)
 فلو قد تم في يديكم (الذين) من يديكم (الذين)
 كتب عليهم القتل الى مضاجعهم (مصارعهم) بأحد
 ليكون ما علم الله انه يكون والمعنى ان الله كتب
 في الاصح قتل من يقتل من المؤمنين و كتب مع
 ذلك انهم العالون لعلمه ان العاقبة في الغلبة
 لهم وان دين الاسلام يظهر على الدين كله وان
 ما ينكبون به في بعض الاوقات تخصيص لهم
 وليبلى الله ما في صدور المؤمنين من الاحلاس
 وليمتحن ما في صدور المؤمنين من الاحلاس
 ويخص ما في قلوبهم من وساوس الشيطان فعل
 ذلك او فعل ذلك لمصالح جهه والا ابتلاه والتمحيص
 (والله اعلم بذا الصدور) بنفسياتها (ان الذين
 تولوا منكم) انهم روا (يوم التقي الجمعان) جمع محمد
 عليه السلام و جمع ابي سفيان القتال باحد
 (انما استزلمهم الشيطان) دعاهم الى الزلة
 و جعلهم عليا (بعض ما كسبوا) بتركهم المركز
 الذي أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بالثبات فيه فلا إضافة الى الشيطان لطف
 وتقريب والتعليل بكسبهم وعظ وتأديب وكان
 اصحاب محمد عليه السلام تولوا عنه يوم أحد
 ثلاثة عشر رجلا منهم ابي بكر وعمر و ثمانية
 و ابن عوف وسعد بن ابي وقاص والباقيون من
 الانصار (ولقد عفا الله عنهم) تجاوز عنهم (ان
 الله غفور) للذنوب (حليم) لا يعاجل بالعقوبة
 (يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كرهوا)
 كتاب ابي و احبابه (وقالوا لاخوانهم) أي في حق

(سورة آل عمران)

اخوانهم في النسب اوفى النفاق (ادضر بواق
 الارض) سافروا فيها للتجارة او غيرها (أو كانوا
 عزرا) جمع غار كعاف وعفي واصابهم موت
 او قتل (لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل
 الله ذلك حسرة في قلوبهم) اللام تتعلق بذلك القول
 أي لا تكونوا كهم ولا في النطق بذلك القول
 واعتقاده ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم
 خاصة ويصون منها قلوبكم او بقالوا أي قالوا
 ذلك واعتقدوه ليكون ذلك حسرة في قلوبهم
 والحسرة الندامة على فوت المحبوب (والله يحيي
 ويميت) رد لقولهم ان القتال يقطع الآجال
 أي الامر بيده قد يحيي المسافر والمقاتل ويميت
 المقيم والقاعد (والله تاملون بصبر) فيجاريكم
 على اعمالكم يعملون مكى وحزرة وعلى أي الذين
 كفروا (ولئن قتلتم في سبيل الله او متم) متم وبابه
 بالكسر نافع وكوفي غير عاصم تابعهم حفص
 الان في هذه السورة كانه اراد الوفاق بينه وبين
 قتلتهم غيرهم بضم الميم في جميع القرآن فالضم
 من مات يموت والاسم من مات يات كخاف يخاف
 فكما تقول خفت تقول مت (المعتر من الله
 ورجة خبر عما يجمعون) ماعنى الذي والعائد
 محذوف وبالنسبة حفص (ولئن متم أو قتلتم لاني
 الله تحشرون) لاني الرحيم الواسع الرحمة الميثب
 العظيم الثواب تحشرون ولو وقع اسم الله في هذا
 الموضع مع تقديسه وادخال اللام على المحرف
 المتصل به شأن عنى عن البرهان المغفرة جواب
 القسم وهو سادس مسد جواب الشرط وكذلك
 لاني الله تحشرون كذب الكافرين أو لاني في زعمهم
 ان من سافر من اخوانهم وعز الوكان بالمدينة
 لمات ونهى المسلمين عن ذلك لانه سبب
 التقاعد عن الجهاد ثم قال لهم ولئن تم عليكم
 ماتحافون من الهلاك بالموت والقتل في سبيل
 الله فان ما تالونه من المعرة والرجة بالموت في

على ظهر القدم ومثله شمع النعل والسهم العابر هو السهم الذي لا يدري من رماه (خ) عن عبد الله بن
 عمرو بن العاص قال كان على نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل يقال له كركرة فقات فقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم هو في النار فذهبوا ينظرون اليه فوجدوا عباءة قد غلها عن زيب خالدا المجعنى
 ان رجلا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم توفي فذروه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلوا على
 صاحبكم فتغيرت وجوه الناس لذلك فقال ان صاحبكم على في سبيل الله فعتشاه مناه فوجدنا خرا من
 خرا اليهود لا يساوي درهمين أخرجه أبو داود والنسائي عن عمر بن الخطاب ان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال من غل فأحرقوا متاعه واضربوه أخرجه أبو داود والترمذي عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم واباب كرو عرأقروا متاع الغال وضربوه زاذ في رواية ومنعوه سهمه أخرجه
 أبو داود قوله تعالى (أفئن اتبع رضوان الله) يعنى فترك الغلول فلم يغل (كن بآء) أي رجع (بسخط من
 الله) يعنى بغضب من الله والمعنى فغل والسخط الغضب الشديد المقضى للعقوبة وهو من الله انزال
 العقوبة بمن سخط عليه وقيل في معنى الآية ان النبي صلى الله عليه وسلم لما أمر المسلمين باتباعه والخروج
 معه يوم أحد اتبعه المؤمنون وتخاف عنه جماعة من المنافقين فأخبر الله تعالى بحال من اتبعه بقوله اخن
 اتبع رضوان الله وبالحال من تخلف عنه بقوله كن بآء بسخط من الله (وما واهم جهنم وبئس المصير) يعنى
 الغال أو المتخلف عن النبي صلى الله عليه وسلم (هم درجات عند الله والله بصير بما يعملون) يعنى هم ذور
 درجات عند الله قال ابن عباس يعنى من اتبع رضوان الله ومن بآء بسخط من الله مختلفوا المسازل عند
 الله فلن اتبع رضوان الله الثواب العظيم ولن بآء بسخط من الله العذاب الاليم والمعنى اخن اتبع رضوان
 الله كن بآء بسخط من الله ليسوا سواء بل هم درجات عند الله على حسب اعمالهم وقيل الضمير في قوله هم
 درجات عائد على قوله اخن اتبع رضوان الله فقط لان الغالب في العرف استعمال الدرجات لاهل
 الثواب والدرجات لاهل النار ولان الله وصف من بآء بسخط من الله ان ما واه جهنم وبئس المصير فدل
 على ان الضمير في قوله هم درجات عند الله راجع للأول وفيه تحريض على العمل بطاعته وتحذير عن
 العمل بمعاصيه قوله عز وجل (لقد من الله على المؤمنين) يعنى أحسن اليهم وتفصل عليهم والمنة النعمة
 العظيمة وذلك في الحقيقة لا يكون الا من الله ومنه قوله تعالى لقد من الله على المؤمنين (اذ بعث فيهم
 رسولا من أنفسهم) يعنى من جنسهم عربيا مثلهم ولد بلدهم ونشأ بينهم يعرفون نسبه وليس حى من احياء
 العرب الا وقد ولدوه وله فيه من نسب الابن ثعلب فانهم كانوا انصارى وقد ثبتوا على النصرانية فطهر الله
 رسوله صلى الله عليه وسلم من ان يكون له فيهم نسب وقيل اراد بالمؤمنين جميع المؤمنين ومعنى قوله تعالى
 من أنفسهم أي بالايمن والشقة الابا بالنسب ومن جنسهم ليس بملك ولا أحد من غير بنى آدم وقيل من
 أنفسهم يعنى انه من ولد اسماعيل بن ابراهيم الخليل عليهم السلام ووجه المنة والانعام على المؤمنين
 ببعثة الرسول صلى الله عليه وسلم لكونه داعيا لهم الى ما يخلصهم من العذاب الاليم ويوصلهم الى الثواب
 في حنات النعيم وكونه من أنفسهم ومن جنسهم لانه اذا كان اللسان واحدا سهل الاخذ عنه فيما يجب
 عليهم وكانوا واقفين على جميع احواله وافعاله يعرفون صدقه وامانته فكان ذلك أقرب الى تصديقه
 والوثوق به وفي كونه من أنفسهم شرف لهم وكان فيما خطب به أبو طالب حين زوج رسول الله صلى الله
 عليه وسلم خديجة بنت خويلد صلى الله تعالى عنها وقد حضر ذلك ينوها ثم ورؤساء مضر قوله الحمد لله
 الذي جعلنا من ذرية ابراهيم وزرعا اسماعيل وضئفى معد وعنصر مضر وجعلنا اسدنة بيته وسواس
 حرمه وجعل لنا بيتا محجوجا وحرما آمنا وجعلنا الحكام على الناس وان ابنى هذا محمد بن عبد الله لا يوزن به
 فتى الارح وهو والله بعد هذا نبأ عظيم وخطب جميل وقيل في وجه المنة ببعثة الرسول صلى الله عليه
 وسلم ان الخلق جبلوا على الجهل ونقصان العقل وقلة الفهم وعدم الدراية فن الله تعالى على خلقه وانعم
 عليهم وأحسن اليهم بأن بعث فيهم رسولا من أنفسهم انقذهم به من الضلالة وبصرهم به من الجهالة

وهذا اسم يدا إلى صراط مستقيم وإنما خص المؤمنين بالذكر لأنهم هم المستفدون بما جاء به دون غيرهم
 (يتأول عليهم آياته) يعني يقرأ عليهم كتابه الذي أنزل عليه بعد أن كانوا أهل جاهلية لم يطورق اسماءهم شي من
 الوحي السماوي (ويركهم) أي ويظهرهم من دنس الكفر ونجاسة المحرمات والمحجئات (ويصلهم الكتاب
 والحكمة) يعني القرآن والسنة التي سنّها لهم على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم (وإن كانوا من قبل) يعني من
 قبل بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم (للفي ضلال مبين) يعني لفي جهالة وحيرة عن الهدى عيسى لا يعرفون
 معروفا ولا يسكرون منكرا فهداهم الله بنبيه صلى الله عليه وسلم قوله تعالى (أولما أصابكم مصيبة) يعني
 ما أصابهم يوم أحد (قد أصبتم مثلها) يعني ببدر وذلك أن المشركين قتلوا من المسلمين يوم أحد سبعين وقتل
 المسلمون من المشركين يوم بدر سبعين وأسر سبعين وقيل إن المسلمين هزموا المشركين يوم بدر وهزمهم
 في أول الأمر يوم أحد فلما عصوا الله ورسوله هزمهم المشركون فحصل انهزام المشركين مرتين وانضمام
 المسلمين مرة واحدة (قلتم أني هذا) أي من ابن لهما هذا القتل والهزيمة ونحن مسلمون ورسول الله صلى الله
 عليه وسلم فينا وهو واستعظام انكار (قل هو من عند أنفسكم) يعني إنما وقعتم فيما وقعتم فيه بشؤم ذنوبكم وهو
 مخالفتكم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك أنه صلى الله عليه وسلم اختار الإقامة في المدينة على
 الخروج إلى العدو واختارواهم الخروج إليه وأيضا أمر الرماة بالإقامة في الموضع الذي عينه لهم فخالفوا
 وتركوا المركز لاجل الغنيمة فكان ذلك سبب القتل والهزيمة وروى عبيدة بن السلماني عن علي بن أبي
 طالب قال جاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال إن الله قد كره ما صنع قومك في أخذهم القداء
 من الأسارى وقد أمرك أن تخبرهم بين أن يضربوا عنق الأسارى وبين أن يأخذوا القداء على أن يقتل
 منهم عدتهم فذكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس فقالوا يا رسول الله عشرينا واخوانا بل
 نأخذ قداءهم فبتقوى به على قتال عدونا ويستشهد منا عدتهم فقتل منهم يوم أحد سبعون عددا أسارى
 أهل بدر لم يستندوا بالبعوى وأستندوا بن جبريل الطبري فذلك معنى قوله قل هو من عند أنفسكم يعني
 بأخذكم القداء واختياركم القتل لأنفسكم (إن الله على كل شيء قدير) يعني من نصركم مع الطاعة وترك
 نصركم مع المخالفة قوله عز وجل (وما أصابكم) يعني من القتل والمجروح والهزيمة (يوم التقى الجمعان)
 يعني جمع المؤمنين وجمع المشركين وذلك بأحد يوم أحد (فبإذن الله) يعني فبعلمه وقضائه وقدره
 وحكمه وفيه نسبية للمؤمنين بما حصل لهم يوم أحد من القتل والهزيمة ولا تقع التسلية إلا إذا علموا أن ذلك
 كان واقعا بقضاء الله وقدره فحينئذ يرضون بما قضى الله عليهم (وليعلم المؤمنين وليعلم الذين نافقوا)
 أي ليظهر إيمان المؤمنين بنبوتهم على ما نالهم ويظهر نفاق المنافقين بقوله صبرهم على ما نزل بهم فلما أراد
 من العلم بالمعالم والتقدير ليتبين المؤمن من المنافق وليتبرأ أحدهما من الآخر والمنافق هو الذي أظهر
 الإيمان بلسانه وأخسر خلافه واشتقاقه من النفاق وهو السرب في الأرض النافذ ومنه ما فقاء البر بوع
 لأن له جحرا في الأرض له بابان إذا طلب من أحدهما أخرج من الآخر كذلك المنافق صنع له طريقين
 أحدهما اظهار الإيمان بلسانه والآخر اضممار الكفر بقلبه من أيهما طلب أخرج من الآخر وقيل لأنه
 دخل في الإيمان من باب وأخرج من باب آخر والنفاق اسم إسلامي لم تك العرب تعرفه قبل الإسلام
 (وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله أو أدفعوا) المقول له عبد الله بن أبي بن سلول المنافق وأصحابه وذلك
 أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خرج إلى أحدى ألف رجل حتى إذا كان بالشوط بين أحد والمدينة
 اتخذ عبد الله بن أبي بن سلول بثلاث الناس وقال ما ندري علام تقتل أنفسنا فرجع عن معناه من
 المنافقين فتبعهم جابر بن عبد الله بن عمر وبس جرم الانصاري أخو بني سلمة وهو يقول يا قوم اذكركم الله
 أن تتخذوا نبيكم عددا حضور عدوه فذلك قوله تعالى وقيل لهم يعني المنافقين عبد الله بن أبي بن سلول
 وأصحابه تعالوا قاتلوا في سبيل الله أي لاجل دين الله وطاعته أو أدفعوا يعني عن أموالكم وأهلكم وقيل
 معناه تعالوا أكثروا أسود المسلمين أن لم تقاتلوا لكون ذلك دفعاً لعدوكم (قالوا) يعني المنافقين (لو علم

(تفسير الخازن)
 سبيل الله غير ما تقدم من الدنيا فان الدنيا
 زاد المعاد ما دأب على العبد إلى المراد لم يحتج إلى
 أراد (فبما رحمة من الله أنتم لهم) ما مريد
 لا توكيد والدلالة على أن الله لم يهلكهم ما كان
 الأبرجة من الله ومعنى الرحمة ربطه على جاشه
 وتوفيقه للرد في الدنيا فبما رحمة من الله (ولو كنت فطا)
 جاديا (عليك العتاب) ناسبه (لأنه ضامن حولك) أحد منهم
 أنتم قوا عنك حتى لا يبي حولك أحد منكم
 (بأنف عنهم) ما كان منهم يوم أحد ما
 بك (واستغفر لهم) فيما يحتج به في أي في امر
 فاستغفرتهم (وشاورهم في الأمر) أي في امر
 فاستغفرتهم (وشاورهم في الأمر) أي في امر
 المحارب ونحوه عالم ينزل عليك فيه وحى تطييبا
 لقلوبهم وترويح لقلوبهم ورفع لآقادهم
 أو لتهدئ بآتيك فيها في الحديث ما تشاور
 قوم قط لا هدا ولا رشدا أمرهم وعن أبي هريرة
 روى الله عنه ما رأيت أحدا أكثر مشاورة من
 أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعناه من
 شاورت فلانا أظهرت ما عدي وما عديت
 الرأي وشرب المداية استخرجت جريسا وشربت
 العسل أخذته من ما أخذته وفيه دالة لجواز
 الاجتهاد وبيان أن القياس حجة (فأذعزمت)
 فاذق طعمت الرأي على شيء بعد الشورى (فتوكل
 على الله) في أمضاء أمرك على الأرشد لا على
 المشورة (إن الله يحب المتوكلين) عليه والتوكل
 الاعتماد على الله والتقوى في الأمور إليه
 وقال ذوالنون خلع الأرباب وقطع الأسباب
 (إن ينصركم الله) كما نصركم يوم بدر (فلا غالب
 لكم) فلا أحد يعلوكم وإنما يدرك نصر الله من
 تهرأ من حوله وقوته وأنتصم بربه وقدرته (وإن
 ينصركم) كما أحل لكم يوم أحد (فمن ذا الذي
 ينصركم من بعده) من بعد خذلانه وهو
 ترك المعونة أو هو من قولك ليس لك من يحسن
 إليك من بعد فلان تريد إذا جاورته وهذا تنبيه

قتالا لاتعناكم) أى لو علم ان اليوم يحرق فيه قتال لاتعناكم ولم ترجع ولو علموا متابعتهم وقيل معناه
لو تحسن قتالا لاتعناكم (هم للكفر) يعنى المنافقين الى الكفر (يومئذ أقرب منهم للايمان) أى
الى الايمان وانما قال تعالى يومئذ لانهم قبل ذلك اليوم لم يظهر واما أظهره من المعاندة والرجوع
عن المسلمين وقولهم لو علم قتالا لاتعناكم وانما كانوا قبل ذلك يظهر من كلمة الاسلام ويخفون الكفر (يقولون
بأفواههم ما ليس فى قلوبهم) يعنى يظهر من بالسنتهم الايمان وليس هو فى قلوبهم انما فى قلوبهم الكفر
والنفاق وهذه صفة المنافقين لاصفة المؤمنين لارصفة المؤمنين المخلص مواطاة القلب للسان على شئ
واحد وهو التوحيد (والله اعلم بما يكتمون) يعنى من النفاق (الذين قالوا لاخوانهم) نزلت فى عبد الله بن
أبى المنافق وأصحابه وفى المراد باخوانهم قولان أحدهما ان المراد باخوانهم الذين استشهدوا بأحد
فيكون اخوانهم فى النسب لافى الدين والقول الثانى ان المراد باخوانهم المنافقون فعلى القول الاول
يكون معنى الآية الذين قالوا فى اخوانهم اوعن اخوانهم الذين قتلوا بأحد لو طاعوا ما قتلوا لانهم بعد ان
قتلوا لا يخاطبون وعلى القول الثانى يكون معنى الآية الذين قالوا وهم عبد الله بن أبى وأصحابه لاخوانهم
يعنى فى النفاق (وقعدوا) يعنى عن الجهاد (لو أطاعونا) يعنى هؤلاء الذين خرجوا مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم لو أطاعوا يعنى فى القعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو الانصراف عنه (ما قتلوا) يومئذ
فرد الله تعالى عليهم بقوله (قل) يعنى قل لهم يا محمد (فادروا) أى فادعوا (عن أنفسكم الموت ان كنتم
صادقين) يعنى ان الحذر لا ينفع من القدر وفى الآية دليل على ان المقتول يموت بأجله خلافا لمن يزعم ان
القتل قطع على المقتول اجله (ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا) قيل نزلت فى شهداء بدر وكانوا
أربعة عشر رجلا ستة من المهاجرين وثمانية من الانصار وقال أكثر المفسرين انها نزلت فى شهداء أحد
ويدل على ذلك ما روى عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه انه لما أصيب
احوانكم بأحد جعل الله أرواحهم فى جوف طير خضر ترد انهار الجنة وتأكل من ثمارها وتأوى الى
قياديل من ذهب معلقة فى ظل العرش فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم ومقيلهم قالوا من يبلغ اخواننا
عما لنا أحياء فى الجنة ثلاثين هدى وفى الجنة ولا يكلوا عند الحرب فقال الله تعالى أما بلغهم عنكم فأنزل
الله ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون الى آخر الآية أخرجه ابو داود (م)
عن مسروق قال سألت ابا عبد الله عن هذه الآية ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند
ربهم يرزقون فقال اما انا قد سألتنا عن ذلك فقال ارواحهم فى جوف طير خضر فقياديل معلقة بالعرش
تسرح من الجنة حيث شاءت ثم تأوى الى تلك القياديل فاطلع اليهم ربهم فاطلعه فقال هل تشتهون شيئا
قالوا اى شئ نشتهى ونحن تسرح من الجنة حيث شئنا ففعل ذلك بهم ثلاث مرات فلما رأوا انهم لن
يتروكوا من ان يسألوا قالوا يا رب تريد ان تردأرواحنا فى أجساد باحتى تقتل فى سبيلك مرة أخرى
فلما رأى ان ليس لهم حاجة تركوا ذكر ما يتعلق بهذا الحديث قول مسروق سألت ابا عبد الله كذا
جاء عبد الله غير منسوب وقد نسبته بعض الناس فقال عبد الله بن عمر وقد ذكره أبو مسعود الدمشقي
والحميدي فى مسند عبد الله بن مسعود وهو الصحيح وهذا الحديث مرفوع لقوله اما انا قد سألتنا عن ذلك
فقال يعنى النبي صلى الله عليه وسلم وفى الحديث دليل على ان الجنة مخلوقة لا خلافا للعترة لقوله صلى
الله عليه وسلم تسرح من الجنة حيث شاءت وهو مذهب أهل السنة وفيه دليل على ان الارواح باقية
لا تنفى بقاء الجسد وان المحسن ينعم ويجازى بالثواب وان المسى يعذب ويجازى بالعقاب قبل يوم
القيامة وهو مذهب أهل السنة أيضا قوله أرواحهم فى جوف طير خضر أى يجعل الله ارواح الشهداء
فى جوف طير خضر وهذا ليس ببعيد لاسيما مع القول بأن الارواح اجسام لطيفة وقيل ان المع
والمعذب من الارواح والاجساد خرم من الجسد تنقى فيه الروح وهو الذى يتلذذ بالعيم ويتألم بالعذاب
غير مستحيل ان يصور الله تعالى ذلك الجرم طائرا ويجعل فى جوف طير فتسرح فى الجنة وتأوى الى تلك

(سورة آل عمران)

على ان الامر كله لله وعلى وجوب التوكل عليه
(وعلى الله فليتوكل المؤمنون) وليتوكل
المؤمنون ربهم بالتوكل والتوكل هو التوكل على الله
انه لا ناصر سواه ولا ن ايمانهم يقتضى ذلك (وما
كان لنبى ان يغفل) مكى وابوعمر ووحى وعاصم
أى يخون ويغفل الباء وفخ الغين غيرهم يقال
غفل شيئا من المغنم غلولا واعل اغلا اذا أخذ
غل شيئا من المغنم غلولا واعل اغلا اذا أخذ
فى خفية ويقال اغله اذا وحده عال والمغنى ما صح
له ذلك يعنى ان النبوة تساقى العلول وكذا
من قرأ على الساء للفعول وهو راجع الى هذا
لان معناه وما صح له ان يوجب غلا ولا يوجد غلا
الا اذا كان غالا روى ان قطيفة جردت ففقدت
يوم بدر مما أصيب من المشركين فقتل بعض
المنافقين لعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
أخذها وبرت الآية (ومن يغفل يأت بما غفل يوم
القيامة) أى يأت بالشئ الذى غفل عنه بعينه حاملا له
على طهره كما جاء فى الحديث أو يأت بما احتمل من
وباله وانما (ثم توفى كل نفس ما كسبت) تعطى
جراها وفايا ولم يقل ثم توفى ما كسبت ليتصل بقوله
ومن يغفل بل جى بعام ليدخل تحت كل كاسب من
العال وغيره فالتصل به من حيث المعنى وهو بايع
لا به اذ اعلم الغال ان كل كاسب خسر الا وشرا
يجزى هو فى حراء علم انه غير محصل من دينهم مع
عظيم ما كسب (وهم لا يظلمون) أى جاز كل
على قدر كسبه (أمن اتسع رضاء الله) أى
رضاء الله قيل هم المهاجرون والانصار (كن
ما بسخط من الله) وهم المنافقون والكمهار
(وماواه جهنم وبئس المصير) المرحع (هم درجات
عند الله) هم متفاوتون كما تتفاوت الدرجات
او ذو درجات والمعنى تفاوت منازل المتأين منهم
ومنازل المعاصيين والتفاوت بين اشراب
والعقاب (والله بصير بما يعملون) عالم بأعمالهم
ودرجاتهم ايجاز بهم على حسب ما (لعلم الله

القضايل وقد تعلق بهذا الحديث من يقول بالتناسخ من المبتدعية ويقول باستقال الارواح وتبعها
 في الصور الحسان المرفهة وتعذيبها في الصور القبيحة المحزنة وترغمز ان هذا هو الثواب والعقاب وهذا
 ضلال بين وقول سخيف وبدعة باطلة لما في هذا القول من ابطال ما جاء به الشرائع من المحرم والنهي
 والمعاد والجنة والنار وقد جاء في بعض روايات هذا الحديث ما يرد عليهم وهو قوله حتى يرجعه الله الى
 جسده يوم يبعثه يعني يحيي جميع جسده يوم يبعثه وهو يوم القيامة والله اعلم عن جابر قال لقيني رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وانامهم فقال مالي اراك منكسرا قلت يا رسول الله استشهداني يوم احدث ترك عيالا
 وديسا فقال لا ابشرك بما لي الله به اباك قلت بلى قال ما كلم الله احدا قط الا من وراء حجاب وانما احيا
 اباك وكلمه كما احيا وقال يا عدي قم على اعطيك قال يا رب تحييني فاقتل نايبة قال سبحانه انه قد سبق
 مني انهم لا يرجعون فتركت ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله الاية أخرجه الترمذي وقال حديث
 حسن غريب وقيل ان الاية نزلت في شهداء بئر منى ومكة وعسفان وأرض هذيل قال
 محمد بن اسحاق عن اشياخه من أهل العلم قالوا قدم أبو براء عامر بن مالك بن جعفر ملاحب الاسنة وكان
 سيد بني عامر بن صعصعة على رسول الله صلى الله عليه وسلم واهدى له هدية فأبى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ان يقبلها وقال اني لا قبل هدية مشرك ثم عرض عليه الاسلام وأخبره بما له فيه وما اعد الله
 للمؤمنين وقرأ عليه القرآن فلم يسلم ولم يبعد وقال يا محمد ان الذي تدعوا اليه حسن جميل فلو بغت رجلا من
 أصحابك الى أهل نجد يدعونهم الى أمرك رجوت أن يستجيبوا لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 اني أخشى عليهم أهل نجد فقال أبو براء يا نبي الله جازف بعثهم فليدعوا الناس الى أمرك فبعث رسول الله صلى
 الله عليه وسلم المنذر بن عمر وأخا بني ساعدة في سبعين رجلا من خيار المسلمين وكان لهم القراء منهم
 الحرث بن الصمة وحرام بن ملحان وعروة بن أسماء ابن الصلت ونافع بن زيد ورفاعة الخزاعي وعامر بن
 قهيرة مولى أبي بكر وذلك في صفر سنة أربع من الهجرة بعد أحد بأربعة أشهر فساروا حتى نزلوا بئر معونة
 وهي أرض بين أرض بني عامر وخرجة بني سليم فلما نزلوها قال بعضهم لبعض انكم تبلغ رسالة رسول الله صلى
 الله عليه وسلم أهل هذا الماء فقال حرام بن ملحان أنا فرح بكاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
 عامر بن الطفيل وكان على ذلك الماء فلما أتاهم حرام بن ملحان لم ينظر عامر بن الطفيل في كتاب رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فقال حرام بن ملحان يا أهل بئر معونة اني رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم
 اليكم وانى أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله فأمسوا بالله ورسوله فخرج اليه رجل من كبار
 البيت يرمح فضربه به في جنبه حتى خرج من الشق الآخر فقال الله أكبر فزرت رب الكعبة ثم استمرح
 عامر بن الطفيل بنى عامر على المسلمين فأبوا ان يجيبوه الى ما دعاهم اليه وقالوا لا نتخبر أبا براء فقد عقد لهم
 عقدا وجوارا فاستمرح عليهم قبائل بني سليم عصية ورعلا وذكوان فأجابه فخر جوا حتى غشوا
 القوم فأحاطوا بهم في رحلهم فلما رأوهم أخذوا السيوف وقتلواهم حتى قتلوا من آخرهم الا كعب بن زيد
 فانهم تركوه وبه رمق فارتب بين القتل فعاث حتى قتل يوم الخميس وكان في سرح القوم عمرو بن أمية
 الضمري ورجل من الانصار احب بنى عمرو بن عوف فلم يعلم ما عصاب أحبابهما الا الطير تحوم على العسكر
 فقالوا والله ان لهذا الطير لاشانا فأقبلوا ليل نظر افاذا القوم في دماهم واذا الخيل التي اصابتهم واقفة فقال
 الانصارى لعمري ان امية ما ذاترى قال لما في رسول الله صلى الله عليه وسلم وخبره فقال الانصارى لبيكى
 لا أرغب عن موطن قتل فيه المنذر بن عمرو ثم قاتل القوم حتى قتل وأخذ عمرو بن أمية الضمري اسيرا فلما
 أخبرهم انه من مضرا طلقه عامر بن الطفيل وجزا نصيبه واعتقه من رقة زعم انما كانت على امه فقدم عمرو
 ابن أمية على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبره الخبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا عمل ابني
 براء وقد كنت لهذا كارها مخوفا فبلغ ذلك أبا براء فشق عليه اخفاج عامر بن الطفيل اياه وما اصاب رسول
 الله صلى الله عليه وسلم بسببه وجواره وكان فيمن اصاب عامر بن قهيرة مولى أبي بكر الصديق فروي محمد

(تفسير النسي)
 على المؤمنين) على من آمن مع رسول الله عليه
 السلام من قومه وتخص المؤمنين منهم لانهم هم
 المتبعون ببعثته (اذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم)
 من خنسهم عريانة لهم او من ولد اسما عيل كما
 انهم من ولده والممة في ذلك من حيث انه اذا كان
 منهم كان اللسان واحدا فيسهل أخذ ما يجب
 عليهم أخذته عنه وكانوا واقفين على احواله في
 الصديق والامانة فكان ذلك اقرب لهم الى
 تصديقه وكان لهم شرف بكونه منهم وفي قراءة
 رسول الله من أنفسهم أى من اشرادهم
 (يتلو عليهم آياته) أى القرآن بعدما كانوا
 أهل جاهلية لم يطرق اسماعهم شي من الوحي
 (وبركهم) ويظهرهم بالايان من دنس الكفر
 والطغيان او يأخذهم الزكاة (ويعلمهم الكتاب
 والحكمة) القرآن والسنة (وان كانوا من قبل
 من قبل بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم (نفي
 ضلال) عن وجهه (مبين) ظاهرة لا شبهة فيه
 ان حقيقة من التقية والشأن والمحدث كانوا
 النافية والتقدير وان الشأن والمحدث كانوا
 من قبل في ضلال مبين (اولا) اصابتكم مصيبة
 يريد ما اصابهم يوم أحد من قتل سبعين منهم
 (وقد اصابتكم مثلها) يوم بدر من قتل سبعين وأسر
 سبعين وهو في موضع رفع صفة لمصيبة (قاتلتم
 هذا) من أين هذا (قل هو من عند أنفسكم)
 لاختياركم الخروج من المدينة او لترككم
 المركز لما نصب بقاتلتم واصابتكم واني
 باضافة لما اليه وتقديره اقاتلتم حين اصابتكم واني
 هذا نصب لا بد مقول والممة لا تعبر والتفريع
 وعطفت الواو وهذه الجملة على ما مضى من قصة
 أحد من قوله ولقد صدقكم الله وعده او على
 محذوف كانه قيل اقاتلتم كذا وقاتلتم حينئذ كذا
 (ان الله على كل شيء قدير) يقدر على النصر
 وعلى موعده (وما اصابكم) ما يعنى الذي وهز

ابن اسحاق عن هشام بن عروة عن أبيه ان عامر بن الطفيل كان يقول من الرجل منهم لما قيل رأيت رفع بين السماء والارض حتى رأيت السماء من دونه قالوا هو عامر بن فهيرة قالوا وبلغ ربيعة بن أبي براء ان عامر بن الطفيل اخفر ذمة أبيه فحمل على عامر بن الطفيل فطعنه فخر عن فرسه قلت وذكر ابن الاثير الجزري في كتاب جامع الاصول له في قسم الاسماء في ترجمة عامر بن الطفيل ان عامر بن الطفيل قدم على النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن بضع وثمانين سنة ولم يسلم وعاد من عنده فخرج له خراج في أصل اذنه أخذ منه مثل النار فاشتد عليه ومات منه (ق) عن أنس قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم اقواما من بني سليم الى بني عامر في سبعين وفي رواية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث حاله أخا لام سليم واسمه حرام في سبعين راكبا فلما قدموا قال لهم خالي اتقدمكم فان آمنوني حتى ابليهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والا كنتم مني قريبا فتقدم فأمروه فيمنعهم فأمروهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ أومؤا الى رجل منهم فطعن فأنفذه فقال الله أكبر فزيت ورب الكعبة ثم مالوا على بقية أصحابه فقتلوه ثم ارجلوا عرج صعدا لمجبل قال همام وأراه أحرمه فأخبر جبريل عليه السلام النبي صلى الله عليه وسلم انهم قد اذوا بهم ففرض عنهم وأرضاهم قال فكانت قرأنا ان بلغوا قومنا ان قد لقينا ربنا ففرض عنا وأرضانا ثم نسبح بعد فدعا عليهم أربعين صباحا على رعل وذكوان وبني عصية الذين عصوا الله ورسوله وفي رواية ان رعل وذكوان وبني حمان استمدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمدهم بسبعين رجلا من الانصار كان اسمهم القراء في زمانهم كانوا يحتطبون بالنهار ويصلون بالليل حتى اذا كانوا بئر معونة قتلوه ثم وغدروا بهم فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فغضب عليهم شهرا يدعوني الصبح على أحياء من العرب على رعل وذكوان وعصية وبني حمان قال أنس فقرأنا فيهم قرأنا ثم ان ذلك رفع بلغوا قومنا ان قد لقينا ربنا ففرض عنا وأرضانا ولمسلم قال جاءنا من الى النبي صلى الله عليه وسلم فسألوه ان ابعث معانا رجلا يعلمنا القرآن والسنة فبعث اليهم سبعين رجلا من الانصار وذكر نحو ما تقدم وقيل ان أولياء الشهداء وأهلهم كانوا اذا أصابتهم نعمة وخير تحسروا على الشهداء وقالوا نحن في النعمة والرخاء وآباءنا وابناؤنا واخواننا في القبور فأنزل الله هذه الآية تطليبا لقلوبهم وتنقيسا عنهم واخبارا عن حال قتلهم فقال تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أي ولا تظن الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولكل احد من أمته والمعنى لا تظن طان ان الذين قتلوا في سبيل الله امواتا يعني كما مات غيرهم ممن لم يقتل في سبيل الله (بل أحياء) أي بل هم احياء وظاهرا لاية يدل على كون من قتل في سبيل الله حيا فاما ان يكون المراد انهم سيصبرون أحياء في الآخرة او يكون المراد انهم احياء في الحال وعلى تقدير انهم احياء في الحال هل يكون المراد اثبات الحياة الروحية او اثبات الحياة الجسمانية فهذه ثلاثة أوجه في معنى احتمال الحياة فمن قال بالوجه الاول وهو انهم سيصبرون أحياء في الآخرة قال معنى الآية بل هم احياء في الذكر وانهم يذكر ون بخير اعمالهم وانهم استشهدوا في سبيل الله وقيل بل هم احياء في الدين وهذا القول ليس بصواب لان الله اثبت لهم الحياة في الحال بقوله بل احياء يعني في حال ما يقتلون فانهم يحيمون وهو الاحتمال الثاني واحتلهوا في معنى هذه الحياة هل هي للروح أو للجسم والروح معاش اثبت الحياة للروح دون الجسم قال يدل على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم ارواح الشهداء في حواصل طير خضر فخص الارواح دون الاجساد وقال بعض المفسرين ان ارواح الشهداء ترفع وتسجد لكل ليلة تحت العرش الى يوم القيامة ومن اثبت الحياة للروح والجسم معا قال يدل عليه سياق الآية وهو قوله عند ربهم يرزقون فأخبر الله سبحانه وتعالى انهم يرزقون ويأكلون ويتنعمون كالأحياء وقيل ان الشهيد لا يبلى في قبره ولا تأكله الارض كغيره وروى انه لما أراد معاوية ان يجري المساء على قبور الشهداء أمر ان ينادى من كان له قتييل فليخرجنه وليحوله من هذا الموضع قال جابر فخرجنا اليهم فأخرجناهم رطاب الابدان فأصابنا المسحاة صبح رجل منهم فانبعت دما وذكرا البغوى بغير سند عن عبيد الله بن عمير قال مر رسول الله صلى الله عليه

(سورة آل عمران)

مبتدأ (يوم النقي الجمان) جمعكم وجمع المشركين باحد والمخير (فياذن الله) فكانت باذن الله اي بعلمه وقضائه (وليعلم المؤمنين وليعلم الدين نافقوا) وهو كائن ليتميز المؤمنون والمنافقون وليظهر ايمان هؤلاء ونفاق هؤلاء (وقيل لهم) للمنافقين وهو كلام مبتدأ (تعالوا قاتلوا في سبيل الله) أي جاهدوا والآخرة كما تقتل المؤمنون (او ادفعوا) أي قاتلوا وادفعوا عن انفسكم وأهلككم وأموالكم ان لم تقاتلوا الاخرة وقيل (او ادفعوا العدو وتكبركم سواد الجاهدين) ان لم تقاتلوا لان كثرة السواد مما يروع العدو (قالوا لو تعلم قتالنا لا تبعناكم) أي لو تعلم ما يصح ان يسمى قتالنا لا تبعناكم يعني ان ما أنتم فيه لمحطار اربكم ليس بشئ ولا يقال لمثله قتال انما هو القاء النفس في التهلكة (هم لا كرم يومئذ اقرب منهم للايمان) يعني انهم كانوا اقرب من المؤمنين بالايمان قبل ذلك وما ظهرت منهم تطاهرون بالايمان فلما اتخذوا عن عسكر المؤمنين امارة تؤذن بكرمهم فلما اتخذوا عن الامان المطنون وقالوا ما قالوا باعدوا بذلك عن الامان المطنون بهم واقربوا من الكفرة وهم لا هل السبع اقرب نصرته منهم لا هل الايمان لان تقليلهم سواد المؤمنين بالانفضال تقوية للشركين (يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم) أي يظهرن خلاف ما يضمرون من الايمان وغيره والتقدير بالافواه لا بالكلمات وفي الجاز (والله أعلم بما يكتمون) من النفاق (الذين قالوا) أي ابن ابي وأصحابه وهو في موضع رفع على هم الذين قالوا او على الابدال من وافيكتمون او نصب باصهار اعني او على البديل من الذين نافقوا وجر على البديل من الضمير في افواههم وقلوبهم (لاخوانهم من المنافقين جنس الانساقين المقتولين لاجل اخوانهم من جنس الانساقين المقتولين يوم أحد) (وقعدوا) أي قالوا وقد قعدوا عن القتال (لوطاعونا ما قاتلوا) لوطاعونا نحن وانا

وسلم حين انصرف من أحد على مصعب بن عمير وهو مقبول فوقف عليه ودعا له ثم قرأ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شهدان هؤلاء شهداء عند الله يوم القيامة فانتم وهم وسوا عليهم فوالذي نفسي بيده لا يسلم عليهم أحد إلى يوم القيامة الا ردوا وقاله تعالى (عند ربهم) يعني في محل كرامته وفضله (برزقون) يعني من ثمار الجنة وتحققا (فرحهم) بما آتاهم الله من فضله) يعني بما أعطاهم من الثواب والكرامة والاحسان والافضال في دار النعيم (ويستبشرون) أي يفرحون والاستبشار هو العرح والسرور الذي يحصل للانسان عند البشارة (بالدين لم يلحقوا بهم من خلفهم) يعني من اخوانهم الذين تركوهم احياء في الدنيا على منتهى الايمان والجهاد لعلمهم بأنهم اذا استشهدوا وحقوقهم ونالوا من الكرامة مثل ما نالوا فهم بذلك مستبشرون وقيل ان الشهداء سألوا الله عز وجل ان يخبر اخوانهم بما نالوا من الخير والكرامة ليرغبوا في الجهاد فاخبرهم الله عز وجل اني قد أنزلت على نبي محمد صلى الله عليه وسلم وأخبرته بحالكم وما صرتم اليه من الكرامة وان محمدا صلى الله عليه وسلم قد أخبر اخوانكم بذلك ففرحوا بذلك واستبشروا (ان لا خوف عليهم يعني في الآخرة) (ولا هم يحزنون) يعني على ما فاتهم من نعيم الدنيا (يستبشرون بنعمة من الله وفضل لما بين الله ان الشهداء يستبشرون بالدين لم يلحقوا بهم من خلفهم ذكر أنهم أيضا يستبشرون لانفسهم بما رزقوا من النعيم والفضل فلا استبشار الا أول كان لغيرهم والاستبشار الشاى لانفسهم خاصة (وان الله لا يضيع اجر المؤمنين) يعني كما أنه تعالى لا يضيع اجر المجاهدين والشهداء كذلك لا يضيع اجر المؤمنين

اجر المؤمنين

(فصل) في فضل الجهاد والشهادة في سبيل الله (ق) عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تضم الله من خرج في سبيله ٣ لا يخرجها الا جهاد في سبيلي وايماناني وتصديقاي برسلي فهو على صام ان ادخله الجنة أو أخرجته الى مسكنه الذي خرج منه نائلا ما نال من أجر أو غنيمة والذي نفس محمد بيده ما من كلفكم في سبيل الله الا جاء يوم القيامة كهفته حين يكلم لونه دم وزينه ريح مسك والذي نفس محمد بيده لو ان يشق على المسلمين ما قدمت خلافا سرية تغزو في سبيل ا أبدا ولكن لا اجد سعة فاجلهم ولا يجدون سعة ويشق عليهم ان يتخلفوا عني والذي نفس لوددت اني اعز وفي سبيل الله فاقتل ثم اغزو فاقتل ثم اغزو فاقتل لفظ مسلم (ق) عن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لغدوة في سبيل الله او روعة خير من الدنيا وما فيها (ق) عن سهل بن سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها وموضع سوطا حذركم الجنة خير من الدنيا وما عليها من فضالة بن عبيد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل ميت يتختم على عماله الا المرأط في سبيل الله فانه ينمي له عمله الى يوم القيامة ويأمن من فتنة القبر أخرجه أبو داود والترمذي عن معاذ بن جبل انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قاتل في سبيل الله فمؤن ناقة وجبت له الجنة ومن سأل الله القتل في سبيل الله صادق من نفسه ثم مات أو قتل كان له أجر ومن جرح جرحا في سبيل الله او نكس نكبة فانها تنجي يوم القيامة كاجر ما كانت لو نهالون الزعفران ويجهار مع المسك ومن خرج به خارج في سبيل الله فان عليه طابع الشهداء أخرجه أبو داود والنسائي وأخرجه الترمذي مرفقا في موضعين (ق) عن ابي سعيد قال أتى رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أي الناس أفضل قال مؤمن مجاهد بنفسه وماله في سبيل الله قال ثم من قال رجل في شعب من الشعاب يعبد الله وفي رواية يتقى الله ويدع الناس من شره (خ) عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من احتبس فرسان في سبيل الله ايماننا واحتسابا وتصديقا بوعده فان شعبه ورثه ورواه في ميراثه يوم القيامة يعني حسنات (ق) عن أنس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما أحد يدخل الجنة فيحجب ان يرجع الى الدنيا وله ما على الارض من شيء الا ان يشهد بي فمضى

(تفسير الخازن)
فما أمرهم به من الانصراف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والقعود وانقضاء فيه لما قتلوا كما لم يقتل (قل فادرأعن انفسكم الموت ان كنتم صادقين) بان الحذر يتبع من القدر ان كنتم صادقين الموت او معناه قل ان كنتم تخذوا حذركم من الموت وجستم الى دفع القتل سيلا صادقين في انفسكم وجستم الى دفع الموت وهو والقعود عن القتال فخذوا الى دفع الموت ولا تروى انه مات يوم قالوا هذه المقالة سبعون متافقا ونزل في قتي أحد (ولا تحسبن) شامى وحزوه على وعاصم وبكسر السين غيرهم والمحطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم (في سبيل الله أمواتا (الذين قتلوا) قتلوا شامى (عند ربهم) مقربون بل احياء بل هم احياء (برزقون) مثل ما رزق سائر عنده ذووزنقى (برزقون) وهو تأكيد الاحياء يكون وبشرون وهو تأكيد لكونهم احياء ووصف حالهم التي هم عليها من النعم برزق الله (فرحين) حال من الضمير في برزقون (بما آتاهم الله من فضله) وهو التوفيق في الشهادة وما ساق اليهم من الكرامة والتفصيل على غيرهم من كونهم احياء والتفصيل على غيرهم من كونهم احياء ومجاهاهم رزق الجنة ونعيمها وقال النبي مقربين مجالهم رزق الجنة ونعيمها وقال النبي عليه السلام لما اصيب اخوانكم بأحد جعل الله ارواحهم في اجواف طير خضر تدور في انهار الجنة وتأكل من ثمارها وتأوى الى قناديل من ذهب معلنة في ظل العرش وقيل هذا الرزق في الجنة يوم القيامة وهو ضعيف لانه لا يبقى للتخصيص فائدة (ويستبشرون بالدين) باخوانهم المجاهدين الذين لم يلحقوا بهم من خلفهم قد بقوا من بعدهم وهم قد تقدموهم ولم يلحقوا بهم ليدركوا فضلهم ومنازلهم (ان لا خوف عليهم) بدل من الذين والمخني ويستبشرون بما تبين لهم من حال من تركوا

ان يرجع الى الدنيا فيقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة وقوة رايته لما يرى من فضل الشهادة
 (م) عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يغفر للشهيد كل ذنب الا الدين
 عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما يجحد الشهيد من مس القتل الا كما يجحد أحدكم من
 القرصة أخرجه الترمذي والنسائي نحوه عن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يشفع
 الشهيد في سبعين من أهل بيته أخرجه ابوداود قوله عز وجل (الذين استجابوا لله والرسول) الآية
 قال أكثر المفسرين ان اباسفيان وأصحابه لما انصرفوا من أحد فبلغوا الزوحاء عنده وعلى انصرفهم
 وتلاوه ووافقوا لا يجحد قتلتهم ولا الكواعب اردفتهم قتلتهم حتى اذا لم يبق الا الشريد تركتهم وهم ارجعوا
 فاستأصلوهم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فأراد ان يهرب العدو ويريه من نفسه وأصحابه
 قوة فذهب أصحابه للخروج في طلب أبي سفيان فاستدب عصاة منهم مع ما به من الم الجراح والقرح
 الذي أصابهم يوم أحد ونادى منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم الا يخرج من معنا أحد الا من
 حضرنا بالامس فكلهم جابر بن عبد الله فقال يا رسول الله ان أبي كان خلفني على اخواتي سبع
 وقال لي يا بني انه لا ينبغي لي ولا ان تترك هؤلاء النسوة ولا رجل فيهن ولست بالذي اوترك على نفسي
 بالجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتناف على اخواتك فتخلت عليهن فاذن له رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فخرج معه وانما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مرهبالعدو وليبلعهم انه خرج في طلبهم
 فيظنوا به قوة وان الذي أصابهم لم يوهنهم فينصرفوا فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه أبو بكر
 وعمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف وأبو عبيدة بن الجراح وعبد الله
 ابن مسعود وحذيفة بن اليمان في سبعين رجلا من أصحابه حتى بلغوا جوار الاسد وهي من المدينة على
 ثمانية اميال (ق) عن عائشة في قوله الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرحة الذين
 احسنوا منهم واتفقوا ابرعهم قالت لعروة بن ابى بن اخي كان أبوك معهم الزبير وابو بكر لما أصاب نبي الله
 صلى الله عليه وسلم ما أصاب يوم أحد وانصرف المشركون خاف ان يرجعوا فقال من يذهب في انهم
 بالتدب منهم سبعون رجلا كان فيهم أبو بكر والزبير قال فبر رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عبد الجراح
 بحمراء الاسد وكانت نزاعة مسلمهم وكافرهم عبيدة بن مسعود صلى الله عليه وسلم بتامة صفةتهم معه
 لا يخفون عنه شيئا كان بها ومعه يومئذ مشرك فقال يا محمد والله لقد عز علينا ما أصابك في أصحابك
 ولودنا ان الله كان قد اعفأك فيهم ثم خرج معبد من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى لقي اباسفيان
 ومن معه بالروحاء وقد اجتمعوا على الرجعة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا قد اصبنا جلا
 وقادتهم لنكرن على بقيتهم ولنفرغ منهم فيما رأى ابوسفيان معبد اقال له ما وراءك يا معبد قال محمد قد
 خرج في أصحابه يطلبكم في جمع لم ار مثله قط يتحرقون عليكم تحرقا وقد اجتمع معهم من كان تخلف عنه في يرمك
 وتدموا على منيعهم وفيهم من الحق عليكم نبي لم ار مثله قط قال ابوسفيان ويلاك ما تقول قال والله ما اراك
 ترحل حتى ترى نواصي الخيل قال فوالله لقد اجدنا الكثرة عليهم ليستأصل بقيتهم فقال والله اني انهاك عن
 ذلك فوالله لقد جعلني ما رأيت على ان قلت ايسانا قال وما قلت قال قلت

كادت تهدم من الاصوات را حلتى * اذ سالت الارض بالجرد الابايل
 تردى باسد كرام لا تباليه * عند اللقا ولا ميل معاذيل
 فقلت ويل ابن حرب من لقائك * اذا تعططت البطحاء بالخييل
 اني نذير لاهل السبل ضاحية * لسكل ذي اربة منهم ومعقول
 من جيش أجد لا وحش تقابله * وليس يوصف ما اندرت بالخييل

قالوا فثنى ذلك اباسفيان ومن معه ومر ركب من عبد القيس فقال أين تريدون قالوا تريد المدينة لاجل
 لميرة قال فهل أنتم مبلغون عما عجزت رسالته واجل لكم بالكمز بيابعكاط اذا وافيتوها قالوا نعم قال اذا

(سورة آل عمران)

خلفهم من المؤمنين وهو انهم يعفون آمنين يوم
 القامة بشرهم الله بذلك فهم مستبشرون به
 وفي ذكر حال الشهداء واستبشارهم بن خلفهم
 بعث الباقيين بعدهم على الجحد في الجهاد
 والرغبة في نيل منازل الشهداء (ولا هم يحزنون
 يستبشرون بنعمة من الله وفضل) يسرون بما انعم
 الله عليهم وما تفضل عليهم من زيادة الكرامة
 (وان الله) عطف على النعمة والفضل وان الله
 على بالكسر على الاستئناف وعلى ان الجملة
 اعتراض (لا يضيع أجر المؤمنين) بل يوفر عليهم
 (الذين استجابوا لله والرسول) مبتدأ خبره للذين
 احسنوا اوصفهم لا مؤمنين او نصب على المدح
 (من بعد ما أصابهم القرحة) الجرح روى ان أبا
 سفيان وأصحابه لما انصرفوا من أحد فبلغوا
 الروحاء عندهم وهم وابو الجراح فبلغ ذلك
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فبلغ ذلك
 برهيم ويريه من نفسه وأصحابه قوة فذهب
 الذي أصابهم للخروج في طلب أبي سفيان فخرج
 يوم الاحد من المدينة مع سبعين رجلا حتى بلغوا
 جوار الاسد وهي من المدينة على ثمانية اميال
 وكان باصحابه القرحة فالتقى الله الرعب في قلوب
 المشركين فذهبوا ففرت (الذين احسنوا منهم
 واتفقوا) من التبيين ومثلها في قوله وعبد الله الذين
 آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة لان الذين
 استجابوا لله والرسول قد احسنوا كلهم واتفقوا
 لا بعضهم (أجر عظيم) في الآخرة (الذين قال لهم
 الناس) بدل من الذين استجابوا (ان الناس قد
 جهلواكم) روى ان اباسفيان نادى عند انصرافه
 من أحد ما يجحد وعذناه ومن بدر القابل فقال
 عليه السلام ان شاء الله فلما كان القابل خرج
 ابوسفيان في اهل مكة فالتقى الله الرعب في
 قلبه فبدا له ان يرجع فالتقى نعيم بن مسعود
 الاشجعي وقد قدم معترفة ان يا نعيم اني واعدت

واختتموه فاخبروه انا قد اجعنا السير اليه والى أصحابه لتستأصل بقيتهم وانصرف يوسفان الى مكة ومراكب
 برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحمر لاسد فاخبروه بالذي قال يوسفان فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وأصحابه حسبنا الله ونعم الوكيل ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا الى المدينة بعد
 ثلثة وقال مجاهد وعكرمة نزلت هذه الآية في غزوة بدر الصغرى وذلك ان أباسفيان يوم أحد حين أراد
 ان ينصرف قال يا محمد موعدا بيننا وبينك موسم بدر الصغرى لقابل ان شئت فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ذلك يشا ويينك ان شاء الله فلما كان العام المقبل خرج يوسفان في أهل مكة حتى نزل بجبهة من
 ناحية مر الظهران ثم اتى الله الرعب في قلبه فبداهه الارجح فلقي نعيم بن مسعود الاشجعي وقد قدم معتمرا
 فقال له أبوسفيان يا نعيم اني قد واعدت محمد وأصحابه ان نلتقي بموسم بدر الصغرى وهذا عام جدب
 ولا يصلحنا الا عام نرعى فيه الشجر ونشرب اللبن وقد بدى الى ان لا نخرج اليها وأكره ان يخرج محمد
 ولا نخرج انا فبريدهم ذلك جراءة لان يكون الحلف من قبلهم احب الى من ان يكون من قبلي فالجرح
 بالمدينة فمبطهم واعلمهم اننا في جمع كثير لا طاقة لهم بنا ولك عندي عشرة من الابل اضعاها لك على يد
 سهيل بن عمرو ويصنعها لك قال وجاء سهيل فقال له نعيم يا أباسفيان اني قد اعدت لي عشرة من الابل وانطلق الى
 محمد فابطه قال نعم قال فرج نعيم حتى أتى المدينة فوجد الناس يتجهزون ليعاد أبي سفيان فقال نعيم ابن
 تريدون قالوا واعدنا أباسفيان ان نلتقي بموسم بدر الصغرى فقال نعيم بش الرأى رأيتكم في دياركم
 وقرارك فلم يزلت معكم الا الشريد افرديدون ان تخرجوا اليهم وقد جعلوا لكم عند الموسم والله لا يفلت عنكم
 أحد ففكره أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الخروج فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي
 نفسي بيده لا يخرج من ولو وحدي فاما المجان فانه رجع واما الشجاع فانه تأهب للقتال وقالوا حسبنا الله
 ونعم الوكيل فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في أصحابه حتى وافوا بدر الصغرى وكانوا يلقون
 المشركين فيسألونهم عن قریش فيقولون قد جعلوا لكم يريدون بذلك ان يربعوا المسلمين فيقول المؤمنون
 حسبنا الله ونعم الوكيل حتى بلغوا بدر الصغرى وكانت موضع سوق لهم في الجاهلية يجتمعون اليها كل
 عام ثمانية أيام فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يدين ينتظر أباسفيان وقد انصرف يوسفان من جبهة
 الى مكة فلم يلق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه أحد من المشركين ووافوا السوق وكان معهم
 تجارتهم ونفقات فباعوا فأصابوا بالدرهم درهمين وانصرفوا الى المدينة سالمين غانمين فذلك قوله تعالى
 الذين استجابوا لله والرسول اي أجابوا الله وأطاعوه في جميع أوامره وأطاعوا الرسول أيضا (من بعد ما أصابهم
 القرح) يعني من بعد ما نالهم من ألم الجراح (الذين احسن نواياهم واتقوا) يعني احسنوا بطاعة رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وأجابوه الى الغزوات وقوام عصيته والتخلف عنه (أجر عظيم) يعني لهم ثواب جليل وهو
 الجنة قوله عز وجل (الذين قال لهم الناس) هذه الآية متعلقة بالآية التي قبلها لان المراد بالدين
 من تقدم ذكره وهم الذين استجابوا لله والرسول وفي المراد بالناس وجود أحد هاهنا نعيم بن مسعود الاشجعي
 فيكون اللفظ عاما ما ريد به الخاص وانما جازا لطلاق لفظ الناس على الانسان الواحد لان ذلك الواحد
 اذا فعل فعلا او قال قولاً ورضى به غيره حسن اضافة ذلك الفعل والقول الى الجماعة وان كان الفاعل
 واحدا فهو كقوله واذا قتلتم نفسا والقاتل واحد والوجه الثاني ان المراد بالناس الركب من عبد القيس
 قاله ابن عباس ومحمد بن اسحاق الوجه الثالث ان المراد بالناس المنافقون وذلك انهم اماروا النبي صلى
 الله عليه وسلم يتجهز ليعاد أبي سفيان فهو أصحابه عن الخروج معه وقالوا لهم ان القوم قد اتواكم في دياركم
 فقتلوا الا كثر منكم فان خرجتم اليهم لم يبق احد منكم (ان الناس) يعني أباسفيان وأصحابه من رؤساء
 المشركين (قد جعلوا لكم) يعني الجوع الكثيرة لان العرب تسمى الجيش جمعا وجمع معونه جموعا (فاخشوهم)
 أي خافوهم واحذروهم فانه لا طاقة لكم بهم (فرادهم ايماناً) يعني فراد المسلمين ذلك التخويف
 تصديقاً وبقية اوقوه في دينهم وثبتوا على نصر دينهم صلى الله عليه وسلم وفي هذه الآية دليل لمن يقول بزيادة

(تفسير النسي)
 محمد ان يلتقي بموسم بدر وقد بدى الى ان ارجح
 فالجرح بالمدينة فمبطهم ولك عندي عشرة من
 الابل فخرج نعيم فوجد المسلمين يتجهزون فقال
 لهم اريدون ان تخرجوا وقد جعلوا لكم والله
 لا يفلت منكم أحد فقال عليه السلام والله لا نخرج
 ولو لم يخرج معي احد فخرج في سبعين راكبهم
 ولولم يخرج معي الله ونعم الوكيل حتى وافوا بدر
 يقولون حسبنا الله ونعم الوكيل كانت معهم تجارة
 واقاموا بها ثمان ليال وانصرفوا الى المدينة
 فباعوها وأصابوا احدا ثم انصرف يوسفان الى
 سالمين غانمين ولم يكن قتال ورجع أبوسفيان الى
 مكة فسمى أهل مكة جيشه جيش السويقي
 وقالوا انما نخرجتم لتأكلوا السويقي وكان له
 الاول نعيم وهو جرح أريده الواحدا وكان له
 اتباع يبطون مثل تبسيطه والثاني أبوسفيان
 وأصحابه (فاخشوهم) فخافوهم (فرادهم) أي
 المقول الذي هو ان القول او نعيم (ايماناً) بصيرة
 فاخشوهم والقول او نعيم (كافيا الله أي الذي
 وابقاها) وقالوا حسبنا الله (كافيا الله وهو
 يكفينا الله يقال احسنه الشيء اذا كفاه وهو
 بمعنى الحساب بدليل انك تقول هذا رجل حسن
 فتصف به النكرة لان اضافته غير حقيقة
 لكونه في معنى اسم الفاعل (ونعم الوكيل)
 ونعم الموكل اليه هو (فانقلبوا بنعمة من الله
 وهي السلامة وحذر العدو منهم) (وفضل) وهو
 ارجح في التجارة فأصابوا بالدرهم درهمين (لم
 عيسوهم سو) لم يلقوا ما يسوؤهم من كيد العدو
 وهو حال من الضمير في انقلبوا وكننا بنعمة
 والتقدير فرجعوا من بدر منعين برئين من سو
 (واتبعوا رضوان الله) يجزائهم وخرجهم
 الى وجه العدو على اثر تبسيطه وهو معطوف
 على انقلبوا والله ذو فضل عظيم قد تفضل
 عليهم بالتوفيق فيما فعلوا (انما ذلك الشيطان)
 هو خير لكم أي انما ذلك المبتد هو الشيطان

(سورة آل عمران)

وهو نعيم (يخوف أوليائه) أي المواقين وهو
 جلة مستأنفة بيان لشيطنته أو الشيطان صفة
 لا سم الإشارة ويخوف الخبير (فلا تخافوهم) أي
 أوليائه (وخافون ان كنتم مؤمنين) لأن الإيمان
 يقتضي ان يؤمن العبد بخوف الله على خوف
 غيره وخافوني في الوصل والوقف سهل ويعقوب
 وافقهما البوعمر وفي الوصل (ولا يحزنك)
 يحزنك في كل القرآن بافع الا في سورة الانبياء
 لا يحزنهم الفرع الا كبر (الذين يسارعون في
 الكفر) يعني لا يحزنوك مخوف ان يضرك
 الا ترى الى قوله (انهم ان يضروا الله شيئا) أي
 أوليائه الله يعني انهم لا يضرون بمسارعهم في
 الكفر غير انفسهم وما وبال ذلك عائد اعلى
 غيرهم ثم بين كيف يعود وبال عليهم بقوله
 (يريد الله ان لا يجعل لهم حظا في الآخرة) أي
 نصيبا من الثواب (ولهم بدل الثواب عذاب
 عظيم) وذلك ابلغ ماض به الانسان نفسه
 والآية تدل على ارادة الكفر والمعاصي لان
 ارادته ان لا يكون لهم ثواب في الآخرة لا تكون
 بدون ارادة كفرهم ومعاصيهم (ان الذين
 اشتروا الكفر بالايمان) أي استبدلوه به (ان
 يضروا الله شيئا) هو نصيب على المصدري شيئا
 من الضر الآية الاولى فيمن نافي من المتخلفين
 او ارتد عن الاسلام والثانية في جميع الكفار
 او على العكس (ولهم عذاب اليم ولا يحسبن
 وثلاثة بعدها مع ضم الباء في يحسبنهم بالياء مكى
 وابو عمرو وكلها بالتاء حذرة وكلها بالياء مدنى
 وشاخي الا فلا يحسبنهم فانها بالتاء (الذين كفروا) فيمن قرأ
 بالياء والاخران بالتاء (الذين كفروا) فيمن قرأ
 بالياء رفع أي ولا يحسبن الكافرون وان مع اسمه
 ونحوه في قوله (انما على لهم خيرا لا يحسبن
 موضع المفعولين ليحسبن والتقدير ولا يحسبن
 الذين كفروا املا ناخير الانفسهم ومما صدرية

الايمان ونقصانه لان الله تعالى نص على وقوع الزيادة في الايمان (وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل) أي
 كافنا الله هو الذي يكفيننا امرهم فهو كقول امرئ القيس * وحسبك من غنى شيع وري * أي يكفينا
 الشيع والري ونعم الوكيل يعني ونعم الموكول اليه في الامور كلها وقيل الوكيل هو الكافي والمعنى يكفيننا
 الله ونعم الكافي هو وقيل الوكيل هو الكفيل ووكيل الرجل في ماله هو الذي كفاه وقام به والوكيل
 في صفة الله هو الكفيل بأرزاق العباد ومصالحهم وانه الذي يستقل بامورهم كلها (خ) عن ابن
 عباس قال في قوله تعالى ان الناس قد جعوا لكم الى قوله وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل قالها ابراهيم
 حين اتى في النار وقالها محمد صلى الله عليه وسلم حين قال لهم الناس ان الناس قد جعوا لكم قوله تعالى
 (فانقلبوا) أي فانصرفوا وارجعوا بعد خروجهما والمعنى وخرجوا فاقبلوا واخذف الخرج لان الانقلاب
 يدل عليه (بنعمة من الله) أي بعاقة لم يلقوا عدوا (وفضل) أي تجارة وورع وهو ما اصابوا
 في سوق بدر من الرمح وقيل النعمة منافع الدنيا والفصل ثواب الآخرة (لم يحسبهم سوء) أي لم يصيبهم
 اذى ولا مكر وهم قتل وجراح (واتبعوا رضوان الله) يعني في طاعة الله وطاعة رسوله وقيل انهم قالوا
 هل يكون هذا غزا فاعطاهم الله ثواب الغز وورضى عنهم بجزء دخر وجههم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 (والله ذو فضل عظيم) يعني انه تعالى تفضل عليهم بالتوفيق لما فعلوا وقيل تفضل عليهم بالقاء الرعب
 في قلوب المشركين حتى رجعوا قوله عز وجل (انما ذلك الشيطان يخوف أوليائه) يعني انما ذلك
 المخوف والمثبط هو الشيطان يخوف بالوسوسة بان القى ذلك في افواههم ليرهبوا المؤمنين ويخوفوهم
 ويحسبنوهم وقوله أوليائه يعني الشيطان يخوفكم بامعشر المؤمنين بأوليائه وقيل معناه بعظم أوليائه
 في صدوركم لتخافوهم وقيل معناه يخوف أوليائه المنافقين ليقعدوا عن قتال المشركين وأوليائه الشيطان هم
 الكفار والمنافقون الذين يطيعونه ويؤثرون امره وأوليائه الله هم المؤمنون الذين لا يخافون الشيطان
 اذا خوفهم ولا يطيعونه اذا أمرهم (فلا تخافوهم) يعني فلا تخافوا أوليائه الشيطان ولا تقعدوا عن
 قتالهم ولا تحسبنوا عنهم (وخافون) أي حاسدون في سبيل مع رسولى فاني وليكم وباصركم (ان كنتم مؤمنين)
 أي مصدقين بوعدى اني متكفل لكم بالنصر ولظفر قوله تعالى (ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر)
 قيل هم كفار قريش وقيل هم المنافقون ورؤساء اليهود وقيل هم قوم ارتدوا عن الاسلام والمعنى
 ولا يحزنك يا محمدي يسارع في الكفر ويجمع المجمع لحاربتك فان هذا المقصود لا يحصل لهم وقيل
 مسارعهم في الكفر مظاهرتهم الكفار على النبي صلى الله عليه وسلم والمعنى يسارعون في نصره الكفر
 فلا يحزنك فعلهم فانك منصور عليهم (انهم لن يضروا الله شيئا) يعني يسارعهم في الكفر انما يضرون
 انفسهم بذلك وقيل معناه لن يضروا أوليائه الله شيئا (يريد الله ان لا يجعل لهم حظا في الآخرة) يعني
 لا يجعل لهم نصيبا في ثواب الآخرة فذلك خذلهم حتى يسارعوا في الكفر وفي الآية دليل على ان الخيرة والشر
 بارادة الله تعالى وفيه رد على القدريه والمعتزلة (ولهم عذاب عظيم) يعني في الآخرة (ان الذين
 اشتروا الكفر بالايمان) يعني المنافقين آمنوا ثم كفروا والمعنى انهم استبدلوا الكفر بالايمان فكانهم
 اعطوا الايمان واخذوا الكفر كما يفعل المشتري من اعطاء شيء واخذ غيره بدلا عنه (لن يصروا
 الله شيئا) يعني باستبدالهم الكفر بالايمان وانما ضرر وانفسهم بذلك (ولهم عذاب اليم) يعني
 في الآخرة قوله عز وجل (ولا تحسبن الذين كفروا) قرئ تحسبن بالتاء والياء فيعناه ولا تحسبن يا محمد
 املا نالك الكفار خيرا لا يحسبنهم ومن قرأ بالياء قال معناه ولا يحسبن الكفار املا نالكهم خيرا نزلت في مشركي
 مكة وقيل نزلت في يهود بني قريظة والنضير (انما على لهم) الاملا الامهال والتأخير وأصله من
 الملوقة وهي المدة من الزمان والمعنى ولا يظن الذين كفروا ان امهال اياهم بطول العمر والانساء في الاجل
 (خير لا انفسهم) ثم قال تعالى (انما على لهم ليزدادوا اثما) يعني انما على لهم وتوخر في آجالهم ليزدادوا اثما
 (ولهم عذاب مهين) يعني في الآخرة روى البغوي بسنده عن عبيد الرحمن بن ابي بكر عن ابيه قال سئل

رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الناس خير قال من مال عمره وحسن عمله قيل لأي الناس شر قال من
 مال عمره وساء عمله وروى ابن جرير الطبري بسنده عن الأستاذ قال قال عبد الله ما من نفس بر ولا فاجرة
 إلا والموت خير لها وقرأ ولا تحسبن الذين كفروا أن ماله لهم خير لا أنفسهم انما على ذم ليزدادوا انما وقرأ
 نزلا من عند الله وما عند الله خير للإبرار وقال ابن الأثير قال جماعتهم أهل العلم انزل الله هذه الآية
 في قوم يعاندون الحق سبق في علمه أنهم لا يؤمنون فقال انما على ذم ليزدادوا انما جماعتهم الحق وخلافهم
 الرسول وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأيت الله يعطى على المعاصي فان ذلك استدراج من
 الله لمخلقه ثم تلا هذه الآية وقال الزحاج هؤلاء قوم اعلم الله نبيه صلى الله عليه وسلم أنهم لا يؤمنون أبدا وان
 نفاقهم يزيدهم كفرا وانما وهذه الآية حجة ظاهرة على القدرة حيث اخبر الله تعالى انه يطيل العمار
 قوم ويعملهم ليزدادوا كفرا وانما وغيا قوله تعالى (ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يغير
 الحديث من الطيب) اختلف العلماء في سبب نزول هذه الآية فقال السكيت قالت قرئ بشيخنا محمد بن
 ان من خالفك فهو في النار والله عليه غضبان وان من اطاعك وتبعك على دينك فهو في الجنة والله عنه
 راض فان خبرنا بمن يؤمن بك ويمن لا يؤمن بك فأنزل الله هذه الآية وقال السدي قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم عرضت على امتي في صورها في الطين كما عرضت على آدم واعلمت من يؤمن بي ومن يكفر بي فبلغ
 ذلك المنافقين فقالوا استرأزهم محمد انه يعلم من يؤمن به ومن يكفر به لم يخلق بعد ومن معه وما يعرفنا
 فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام على المنبر فحمد الله تعالى واثني عليه ثم قال ما بال اقوام
 طعنوا في علي لا تسألوني عن شيء فيما بينكم وبين الساعة الا نأتكم به فقام عبد الله بن حذافة السهمي
 فقال من ابى يا رسول الله فقال حذافة فقام عمر فقال يا رسول الله رضينا بالله ربنا وبالاسلام ديننا
 وبالقراآن اما ما وبك نيا فاعف عنا فقال الله عنك فقال النبي صلى الله عليه وسلم فهل أنتم منتهون فهل أنتم
 منتهون ثم نزل عن المنبر فأنزل الله هذه الآية وقيل ان المؤمنين سألوا ان يعطوا آية يفرقون بها بين المؤمنين
 والكافر فنزلت هذه الآية وقيل ان قوما من المنافقين ادعوا ان ايمانهم كايان المؤمنين فاطهر الله
 نفاقهم يوم أحد وأنزل هذه الآية واختلفوا في معنى الآية وحكمها فقال ابن عباس وأكثر المفسرين
 الحصاب للكفار والمنافقين والمعنى ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه يامعشر الكفار والمنافقين
 من الكفر والنفاق حتى يغير الحديث من الطيب وقيل الخطاب للمؤمنين والمعنى ما كان الله ليترك يامعشر
 المؤمنين على ما أنتم عليه من اختلاط المؤمن بالمنافق والتباس بعضهم ببعض حتى يغير الحديث من الطيب
 يعني المنافق من المؤمن الخالص غير الله المؤمنين من المنافقين يوم أحد فاطهر المنافقون النفاق وتخلعوا
 عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل انما حصل التمييز يوم أحد بالنفاق الجميع في الخوف والقتل والمزينة
 فمن كان مؤمنا ثبت على ايمانه وتصديقه ولم يتزلزل ومن كان منافقا ظهر نفاقه وكفره وقيل في معنى الآية
 حتى يغير المؤمنين من المنافق والكافر بالجهاد والهجرة وقيل في معنى الآية ما كان الله ليذر المؤمنين
 في اصلاص الرجال المشركين وارحام النساء المشركات والمعنى ما كان الله ليبدع اولادكم الذين جرى لهم الحكم
 بالامان على ما أنتم عليه من الشرك حتى يغير الحديث من الطيب يعني يفرق بينكم وبين ماى اصلاصكم وارحام
 نسائكم من المؤمنين فيحكم لاهل الايمان بالجنة ولاهل الشرك والكفر والنفاق بالنار (وما كان الله
 ليطلعكم على الغيب) الخطاب في قوله ليطلعكم لكفار قريش الذين قالوا يا محمد استبرأنا من يؤمن بك ومن
 لا يؤمن والمعنى وما كان الله ليبين لكم ايها الكفار المؤمن من الكافرة قول فلان مؤمن وفلان
 كافر او منافق لانه لا يعلم الغيب أحد غيره وان سنة الله جارية انه لا يطلع على غيبه أحد الناس فلا
 سبيل الى معرفة المؤمن من الكافر والمنافق الا بالامتحان بالافات والمصائب فيميز المؤمن الخالص
 بثباته على ايمانه ويتزلزل المنافق عند المحن والبلايا وقيل في معنى الآية وما كان الله ليطلع محمد على
 الغيب فيخبركم بالمؤمن من الكافر (ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء) يعني ولكن الله يصطفي

(تفسير النقي)
 وكان حقه في قياس علم الخط ان يكتب مقصولة
 وليكنها وقعت في الامام متصلة فلا يخالف
 وقيل من قرأ بالنساء نصب أي ولا تحسبن
 الكافرين وان ما على لهم خير الا أنفسهم بدل من
 الكافرين أي ولا تحسبن ان ما على للكافرين
 خبر لهم وان مع ما في حيزه ينوب عن المعولين
 والاملاء لهم امهاتهم واطالة عمرهم (انما على
 لهم ليزدادوا انما) ما هذه حقه ان يكتب
 متصلة لانها كافة دون الاولى وهذه جملة مستأنفة
 تعليل للجملة قبلها كانه قيل ما بالهم لا يحسبون
 الاملاء خبر لهم فقيل انما على لهم ليزدادوا انما
 والآية حجة لنا على المعتزلة في مسئلتى الاصلح
 واللام في (ولهم عذاب مهيب) واللام في
 وارادة المعاصي (ولهم عذاب مهيب) على ما أنتم عليه
 (ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه
 من اختلاط المؤمنين بالكلص والنافقين لتأكيد
 النقي) حتى يغير الحديث من الطيب (حتى يعزل
 المنافق عن الخالص بغير حجة وعلى الخطاب في
 انتم للصديقين من اهل الاخلاص والنفق كانه قيل
 ما كان الله ليذر الخالصين مسكم على الحال التي
 انتم عليها من اختلاط بعضهم ببعض حتى يميزهم
 منكم بالوحى اذ نبيه واجاره باحوالكم (وما كان
 الله ليطلعكم على الغيب) وما كان الله ليؤتي
 احدا منكم علم الغيوب فلا توههم واعند اخبار
 الرسول بمعاق الرجل واحلاص الاتحراه
 بطلع على ما في القلوب اطلاع الله فيخبر عن
 كفرها وایمانها (ولكن الله يرسل الرسول فيوحي
 من يشاء) أي ولان الله يرسل الرسول فيوحي
 اليه ويخبره بان في الغيب كذا وان فلانا في قلبه
 النفاق وفلانا في قلبه الاخلاص فيعلم ذلك من
 جهة اخبار الله لا من جهة نفسه والآية حجة
 على الباطنية فانهم يدعون ذلك العلم لا ما هم
 فان لم يثبتوا النبوة صاروا منافقين للنص حيث
 انبتوا علم الغيب لغير الرسول وان ائمتوا النبوة
 لم يصاروا منافقين لنص آخر وهو قوله وخاتم البين

ويختار من رسله من يشاء فيطاعه على ما يشاء من غيبه (فأمنوا بالله ورسوله) يعني انه لما قامت
الدلائل على صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فلم يبق الا الايمان بالله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم
والمغالاة ورسوله على الجميع ولم يقل ورسوله على التوحيد لقوله ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء ولا به
اذا اقر جميع الرسل كان مقربا احدهم وهذه صفة المؤمنين لانهم آمنوا بجميع الرسل (وان تؤمنوا
وتنقوا) يعني وان تصدقوا من اجتنابته برسالي واطاعته على ما اشاء من غيبه واعلمته بالنسبة منكم
والمؤمن المخلص وتنقوا بكم فيما امركم به ونهاكم عنه (فلكم اجر عظيم) يعني فلكم يا عباد الله وانقائكم ثواب
جزيل وهو الجنة قوله عز وجل (ولا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هم خير لهم) يعني
ولا تحسبن الذين يبخلون البخل خير لهم (بل هو) يعني البخل (شر لهم) والبخل هو امساك المقتنيات عما
لا يستحق حبسها عنه والبخل هو الذي يكثر منه البخل والاية دالة على ذم البخل عن عبد الله بن عمر قال
حطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اياكم والشع وانما هالك من كان قبلكم بالشرع امرهم بالبخل فبخلوا
وامرهم بالفسق ففسقوا اخرجهم ابو داود عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
حصلتان لا يجتمعان في مؤمن البخل وسوء الحلق اخرجهم الترمذي وقال حديث حسن غريب واختلف
العلماء فيمن نزلت هذه الاية فقال عبد الله بن مسعود وابو هريرة وابو عباس في رواية ابي صالح عنه
والشعبي ومجاهد نزلت هذه الاية في الذين يبخلون ان يؤذوا ركة أموالهم ووجه هذا القول ان اكثر العلماء
ذهبوا الى ان البخل عبارة عن منع الواجب وان منع التطوع لا يكون بخلا ويبدل عليه الوعيد الشديد
في سياق الاية وهو قوله تعالى سيطوقون ما يبخلوا به وهذا لا يكون الا في ترك الواجب لافي التطوع وقال
ابن عباس في رواية عطية عنه وابن جرير عن مجاهد انزلت في اخبار اليهود الذين كنتم اوصفة محمد صلى
الله عليه وسلم ونبوته وهذا القول هو اختيار الزجاج ووجه هذا القول ان البخل عبارة عن منع الخير والنفع
ويدخل فيه العلم كما يقال بخل فلان بعلمه وصحح الطبري القول الاول واختاره وقوله (سيطوقون ما يبخلوا
به يوم القيامة) أي سيلمون وبال ما يبخلوا به الزام الطوق فان جلتا معنى الاية على منع الركة والبخل
بها قد قال ابن مسعود وابن عباس بحمل ما منعه من الركة حية تطوق في عنقه يوم القيامة نهشه من
فرقه الى قدمه ويدل على صحة هذا التأويل ما روى عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من آتاه الله مالا فلم يؤذ به كآته مثل له يوم القيامة شجاع اقرعه له زبيبتان يطوقه يوم القيامة ثم يأخذ
بلهرمته يعني شذقه ثم يقول انا مالك انا كنزك ثم تلا ولا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله الاية
اخرج البخاري قوله له زبيبتان قيل هم التكتتان السوداء وان فوق عيني الحية وقيل هما نقطتان
يكتمهان فاها وقيل هما زبيبتان في شذقه او قد جاء في الحديث تفسير لهرمته بانها شذقه وقيل انها
مضعفان في اصل الحمة وقيل هما منخني اللحيين اسفل من الدين وكله متقارب (ق) عن أبي ذر
قال انتهيت الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس في ظل الكعبة فلما رأيته قال هم الاحسرون ورب
الكعبة قال فجلست حتى جلست فلم اتقار ان فت فقلت يا رسول الله فذاك أبي وامى من هم قال هم
الاكثرون أموالا الام قال هكذا وهكذا وهكدام بين يديه ومن خلعه وعن يمينه وعن شماله وقيل
ما هم ما من صاحب ابل ولا بقرو ولا غنم لا يؤدي زكاتها الا جاءت يوم القيامة أعظم ما كانت واسمته
تطليه بقر ونها وتطأها باظلافها كلما بعدت اخرها عادت عليه أولاها حتى يقضى بين الناس لفظ مسلم
وفرقة البخاري بمعناه في موضعين وقيل في معنى الاية انه يجعل في اعناقهم أطواق من النار وقيل
يكافون يوم القيامة ان يأثابوا ببخلوا به من أموالهم في الدنيا وان جلتا تفسير البخل على البخل بالعلم وكتامه
فقد قال ابن عباس في قوله سيطوقون ما يبخلوا به يوم القيامة أي يحملون وزره واثمه فيكون على طريق
التشيل كما يقال قد تلت هذا الامر وجعلته في عنقك وقيل يجعل في رقابهم طوق من نار ويدل عليه ما روى
عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سئل علما بعلمه فكتمه الحبحم بلعام من بارأ حرجه

(سورة آل عمران)

(فأمنوا بالله ورسوله) بصفة الاخلاص (واب
تؤمنوا وتنقوا) النفاق (فلكم اجر عظيم) في
الاخرة ونزل في ما نعى الركة (ولا تحسبن الذين
يبخلون بما آتاهم الله من فضله هم خير لهم)
من قرأ آية قدر مصافا بخلا وخير لهم مفعول
بجمل الباخلين وهو فصل وجعل فاعل يحسب ضمير
بجمل الباخلين من قرأ آية واحد ومن جعل فاعله
ان وكن من قرأ آية تقدير ولا تحسبن الذين
رسول الله يبخلون كما التقدير ولا تحسبن الذين
الذين يبخلون بخلافهم حبر لهم وهو فصل وخبر لهم
يبخلون بخلافهم (بل هو) أي البخل (شر لهم) لان
مفعول ثان (بل هو) يعني عليهم وبال البخل
أموالهم ستروا عنهم يوم القيامة) تفسير
(سيطوقون ما يبخلوا به أي سيجعل ما في
لقوله بل هو شر لهم أي سيجعل ما في أعناقهم ذكرا أو ع
منعوه عن الحق طوقا في أعناقهم ذكرا أو ع
الحديث من منع زكاة ماله يصير حية ذكرا أو ع
له نابان فيطوق في عنقه فينهشه ويدفعه الى النار

الترمذي وفي رواية أبي داود من سئل عن علم فكشفه الله سبحانه من نار يوم القيامة قيل في معنى الحديث أنهم لما سئلوا عن العلم فكشروه ولم ينطقوا به بالسنتهم ولم ينطقوا به بأفواههم عوضا عن ذلك بلهم من نار في أفواههم عقوبة لهم والله أعلم بقوله تعالى (ولله ميراث السموات والارض) يعني انه سبحانه وتعالى الباقي الدائم بعد فناء خلقه ورواها املاكهم فيوتون وتبقى املاكهم في ربها سبحانه والمقصود من الآية انه يظل ملك جميع المسالكين ويبقى الملك لله تعالى وقيل في معنى الآية وله ما فيهما من متواترته اهلها من مال وعلم وغير ذلك فله ولا الجلاء يبطلون عليه ملكه ولا ينفعونه في سبيله (والله بما تعملون خبير) قرئ يعملون بالياء على الغيبة على طريقة الالتفات وهي ابلغ في الوعيد والمعنى والله بما يعملون يعني الجلاء من منهم المحقوق خبير فيجازيهم عليه وقرئ بالياء على خطاب المخاضرين قوله عز وجل (لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء) قال الحسن وقتادة لما نزلت هذه الآية من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا قالت اليهود ان الله فقير يستقرض منا ونحن اغنياء ودكر الحسن ان القائل هذه المقالة هو جحي بن اخطاب وقال عكرمة والسدي ومقاتل ومحمد بن اسحاق كتب النبي صلى الله عليه وسلم مع أبي بكر الصديق الى اليهود بني قينقاع يدعوهن الى الاسلام والى اقامة الصلاة وايضا الزكاة وان يقرضوا الله قرضا حسنا فدخل أبو بكر ذات يوم بيت مدراسهم فوجدنا با كثيرا اذا جمعتوا على فخاص بن عازر وكان من علمائهم ومعه خبر آخر يقال له اسمع فقال أبو بكر لعجاص اتق الله واسلم فوالله انك تعلم ان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جاءكم بالحق من عند الله تجدونه مكه وباعندكم في التوراة فمن وصدق وأقرض الله قرضا حسنا يدعوك الى الحق وبضاعف لك الثواب فقال فخاص يا أبا بكر تعمران ربنا يستقرض أموالا وما يستقرض الا الفقير من الغني فان كان ما تقول حقا فان الله اذا فقير ونحن اغنياء فعضب أبو بكر وضرب وجهه فخاص ضربة شديدة وقال والذي نفسي بيده لولا العهد الذي بيننا وبينكم لضربت عنقك يا عدو الله فذهب فخاص الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد انظر ما صنع بي صاحبك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر ما جعلك على ما صنعت فقال يا رسول الله ان هذا عدو الله قال قولا عظيما زعم ان الله فقير وانهم اغنياء فغضب الله وضربت وجهه فجعد ذلك فخاص فانزل الله تصديقا لابي بكر وتكذيبا لخصاص ورد عليه لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء وهذه المقالة وان كانت قد صدرت من واحد من اليهود فكأنهم يرضون بمقالته هذه فذبت الى جميعهم ولا يخلو أن يكونوا قالوا هذه المقالة عن اعتقاد لذلك القول أو قالوها استهزاء وأيها كان فهذا المقالة عظيمة الفج لا تصدر عن عاقل وانما صدرت عن كافر متمرد في كفره وصلاته (سنكتب ما قالوا) يعني قولهم ان الله فقير ونحن اغنياء لان ذلك كذب واقتراء والمعنى سنحفظ عليهم ما قالوا وقيل سنثبت ذلك القول في صحائف اعمالهم التي تكتبها الحفظة عليهم حتى يوافوا بها يوم القيامة فهو وعيد وتهديد لهم (وقتلهم الانبياء بغير حق) قيل معناه سنكتب ما قال هؤلاء اليهود ونكتب ما فعله اسلافهم فجازى كل الفريقين بما هو اهلها وانما كتب قتل الانبياء الى اليهود الذين كانوا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وانما فعله اسلافهم واولئهم لانهم رضوا بفعلهم فكتب اليهم وقيل في معنى الآية سنكتب على هؤلاء ما قالوا بانفسهم ونكتب عليهم ايضا رضاهم بقتل انبيائهم الانبياء والعائدة في ضم قتلهم لانبياء الى ما وصفوا الله تعالى بالفقراء من الاعلام بذلك انهم اخوان في العظم وان هذا القول منهم ليس باقول ما ارتكبوه من العظام وانهم أضلأ في الكفر والجهل والخلال وفيهم في ذلك سوابق وان من قتل الانبياء لا يعدمه الاجترار على مثل هذا القول العظيم الفحش والقبح (ونقول) يعني هؤلاء الذين قالوا هذه المقالة (ذوقوا عذاب الحريق) أي نبتهم منهم بان نقول لهم يوم القيامة ذوقوا عذاب الحريق كما اذقم المسلمين العصى في الدنيا (ذلك) أي ذلك العذاب الحريق جزاء فعلكم حيث وصفتم الله بالفقر وأقنعتم على قتل الانبياء (بما أقدمت أيديكم) انما ذكر الايدي على

(تفسير النسي) وله ما فيهما (ولله ميراث السموات والارض) ولا ينفعونه في سبيله (والله بما تعملون خبير) قرئ يعملون بالياء على الغيبة على طريقة الالتفات وهي ابلغ في الوعيد والمعنى والله بما تعملون يعني الجلاء من منهم المحقوق خبير فيجازيهم عليه وقرئ بالياء على خطاب المخاضرين قوله عز وجل (لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء) قال الحسن وقتادة لما نزلت هذه الآية من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا قالت اليهود ان الله فقير يستقرض منا ونحن اغنياء ودكر الحسن ان القائل هذه المقالة هو جحي بن اخطاب وقال عكرمة والسدي ومقاتل ومحمد بن اسحاق كتب النبي صلى الله عليه وسلم مع أبي بكر الصديق الى اليهود بني قينقاع يدعوهن الى الاسلام والى اقامة الصلاة وايضا الزكاة وان يقرضوا الله قرضا حسنا فدخل أبو بكر ذات يوم بيت مدراسهم فوجدنا با كثيرا اذا جمعتوا على فخاص بن عازر وكان من علمائهم ومعه خبر آخر يقال له اسمع فقال أبو بكر لعجاص اتق الله واسلم فوالله انك تعلم ان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جاءكم بالحق من عند الله تجدونه مكه وباعندكم في التوراة فمن وصدق وأقرض الله قرضا حسنا يدعوك الى الحق وبضاعف لك الثواب فقال فخاص يا أبا بكر تعمران ربنا يستقرض أموالا وما يستقرض الا الفقير من الغني فان كان ما تقول حقا فان الله اذا فقير ونحن اغنياء فعضب أبو بكر وضرب وجهه فخاص ضربة شديدة وقال والذي نفسي بيده لولا العهد الذي بيننا وبينكم لضربت عنقك يا عدو الله فذهب فخاص الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد انظر ما صنع بي صاحبك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر ما جعلك على ما صنعت فقال يا رسول الله ان هذا عدو الله قال قولا عظيما زعم ان الله فقير وانهم اغنياء فغضب الله وضربت وجهه فجعد ذلك فخاص فانزل الله تصديقا لابي بكر وتكذيبا لخصاص ورد عليه لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء وهذه المقالة وان كانت قد صدرت من واحد من اليهود فكأنهم يرضون بمقالته هذه فذبت الى جميعهم ولا يخلو أن يكونوا قالوا هذه المقالة عن اعتقاد لذلك القول أو قالوها استهزاء وأيها كان فهذا المقالة عظيمة الفج لا تصدر عن عاقل وانما صدرت عن كافر متمرد في كفره وصلاته (سنكتب ما قالوا) يعني قولهم ان الله فقير ونحن اغنياء لان ذلك كذب واقتراء والمعنى سنحفظ عليهم ما قالوا وقيل سنثبت ذلك القول في صحائف اعمالهم التي تكتبها الحفظة عليهم حتى يوافوا بها يوم القيامة فهو وعيد وتهديد لهم (وقتلهم الانبياء بغير حق) قيل معناه سنكتب ما قال هؤلاء اليهود ونكتب ما فعله اسلافهم فجازى كل الفريقين بما هو اهلها وانما كتب قتل الانبياء الى اليهود الذين كانوا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وانما فعله اسلافهم واولئهم لانهم رضوا بفعلهم فكتب اليهم وقيل في معنى الآية سنكتب على هؤلاء ما قالوا بانفسهم ونكتب عليهم ايضا رضاهم بقتل انبيائهم الانبياء والعائدة في ضم قتلهم لانبياء الى ما وصفوا الله تعالى بالفقراء من الاعلام بذلك انهم اخوان في العظم وان هذا القول منهم ليس باقول ما ارتكبوه من العظام وانهم أضلأ في الكفر والجهل والخلال وفيهم في ذلك سوابق وان من قتل الانبياء لا يعدمه الاجترار على مثل هذا القول العظيم الفحش والقبح (ونقول) يعني هؤلاء الذين قالوا هذه المقالة (ذوقوا عذاب الحريق) أي نبتهم منهم بان نقول لهم يوم القيامة ذوقوا عذاب الحريق كما اذقم المسلمين العصى في الدنيا (ذلك) أي ذلك العذاب الحريق جزاء فعلكم حيث وصفتم الله بالفقر وأقنعتم على قتل الانبياء (بما أقدمت أيديكم) انما ذكر الايدي على

سبيل المجاز لان الفاعل هو الانسان لا الاله الا ان الدماء كانت آلة الفعل حسن اسناد الفعل اليها ولان
 اكثر الاعمال يكون باليد فعمل كل عمل كالتوقيع باليدى على سبيل التغليب (وان الله ليس
 بظلام للعبيد) فيعذب بغير ذنب بل هو سبحانه وتعالى عادل ومن العدل ان يعاقب المذنب عويث
 الخس قوله عز وجل (الذين قالوا ان الله عهد الينا) قال الكلبي نزلت في كعب بن الاشرف ومالك بن
 صفى ووهب بن هودا وزيد بن ثابت وفضاح بن عاز ورأى وحى بن الخطيب من اليهود اتوا النبي صلى
 الله عليه وسلم فقالوا يا محمد ترهم ان الله قد بعثك اليهم رسولا وأنزل عليك كتابا وان الله عهد الينا في
 التوراة ان لا تؤمن برسول يزعم انه جاء من عند الله حتى ياتينا بقرآن تأكله النار فان جئتنا به صدقناك
 فانزل الله تعالى الذين قالوا ان الله قد بعثك اليهم رسولا وان الله عهد الينا يعني أمرنا واوصانا في كتبه
 (ان لا تؤمن برسول حتى ياتينا بقرآن تأكله النار) يعني فيكون ذلك دليلا على صدقه وذكر الواحدى
 عن السدى انه قال ان الله تعالى أمر بنى اسرائيل في التوراة من جاءكم يزعم انه رسول الله فلا تصدقوه حتى
 ياتكم بقرآن تأكله النار حتى ياتكم المسيح ومحمد فاذا أتياكم فها منوا بهما فانهم يأتياكم بقرآن زاذغير
 الواحدى عنه قال وكانت هذه العادة باقية فيهم الى مبعث المسيح عليه السلام ثم ارتفعت وزالت وقيل
 ان ادعاء هذا الشرط كذب على التوراة وهو من كذب اليهود وتحريفهم ويدل على ذلك ان المقصود
 في الدلالة على صدق النبي هو ظهور المجزة المحارقة للعادة فأي مجزة أتت بها اليه قبلت منه وكانت
 دليلا على صدقه وقد أتى النبي صلى الله عليه وسلم بالمجزات الباهرات الدالة على صدقه فوجب على كافة
 الخلق اتباعه وصديقه والقربان كل ما يتقرب به العبد الى الله عز وجل من أعمال البرم سلك وصدقة
 وذبح وكل عمل صالح ويدل على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم الصوم جنة والصلاة قربان يعني انها مما
 يتقرب بها الى الله عز وجل وكأنت القربان والعنائم لا تعدل لبنى اسرائيل وكانوا اذا قربوا قربانا أو غنما
 غنمية جعوا ذلك وحاجات نار يضاه من السماء لادخان لها ولها دوى وحقيق فتأكل ذلك القربان
 أو الغنمية وتحترقه فيكون ذلك دليلا وعلامة على القبول واذا لم يقبل على حاله ولم تنزل نار وقال عطاء
 كانت بنو اسرائيل يذبحون لله فيأخذون الثروب وامايب اللحم فيضعونها في وسط بيت والسقف
 مكشوف فيقوم بينهم بينهم عليه السلام في البيت ويناجي ربه عز وجل وبنو اسرائيل حارجون حول
 البيت فتمرل باربعاء لها دوى وحقيق ولا دخان لها فتأكل ذلك القربان ثم قال الله عز وجل يحيا
 عن هذه الشبهة التي ذكرها هؤلاء اليهود واقامة الحجج عليهم (قل) يعني قل يا محمد هؤلاء اليهود (قد
 جاءكم) يعني يامعشر اليهود (رسل من قبلي) يعني مثل زكريا ويحيى وعيسى عليهم السلام (بالبينات)
 يعني بالدلائل الواضحات الدالة على صدقهم (وبالذي قلتم) يعني ما طلبوا من القربان (فلم
 تقاتلوهم) يعني فلم تقاتلوا الانبياء الذين اتواكم بطبقتهم مثل زكريا ويحيى وسائر من قبلوا من الانبياء
 وأراد بذلك فعل اسلافهم واعمالا خاطب بذلك اليهود الذين كانوا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم لانهم
 كانوا راخصين بفعل اسلافهم (ان كنتم صادقين) يعني في دعواكم ومعماه تكذيبهم اياك يا محمد مع
 علمهم بصدقك قتل آباؤهم الانبياء مع اتقانهم بالقربان ثم قال تعالى مسلما النبي صلى الله عليه وسلم
 (فان كذبوك) يعني هؤلاء اليهود (فقد كذب رسل من قبلك) يعني مثل نوح وهود وصالح وابراهيم
 وغيرهم من الرسل (جاءوا بالبينات) يعني بالدلائل الواضحات والمجزات الباهرات (والزبر) أي
 الكتب واحدها زبر وكل كتاب فيه حكمة فهو زبر وواصله من الزبر وهو الزجر وسعى الكتاب الذي فيه
 الحكمة زبر واللاه زبر رأى يجر عن الباطل ويدعو الى الحق (والكتاب المبين) أي الواضح المبين
 واما عطف الكتاب المبين على الزبر لشرفه وفضله وقيل أراد بالبر العفيف والكتاب المنير التوراة والانجيل
 قوله عز وجل (كل نفس ذائقة الموت) يعني ان كل نفس مخلوقة ذائقة الموت ولا بد لها منه قيل لما
 نزل قل يتوفاكم ملك الموت قالوا يا رسول الله انما نزلت في بنى آدم فاين ذكر الموت للجس والانعام والوحوش

(سورة آل عمران)

(وان الله ليس بظلام للعبيد) وبان الله لا يظلم
 عباده فلا يعاقبهم بغير جرم (الذين قالوا) في
 موضع جرم على البطل من الدين قالوا ان الله عهد
 باصهارا في التوراة وأوصانا (ان لا تؤمن) بان
 الينا) أمرنا في التوراة وأوصانا (ان لا تؤمن) بان
 لا تؤمن (رسول حتى ياتينا بقرآن تأكله النار)
 أي يتقرب قريبا فتقبل نار من السماء فتأكله
 فان جئتنا به صدقناك وهذه دعوى باطلة
 واقترأ على الله لان اكل النار القربان سبب
 الايمان للرسول الا في به لكونه معجزة فهو
 اذا وسائر المعجزات سواء (قل قد جاءكم رسل
 من قبلي بالبينات) أي بالقربان يعني قد جاء
 (وبالذي قلتم) أي بالقربان يعني قد جاء
 اسلافكم الذين أنتم على ملتهم وراسون
 بقتلهم (فلم تقاتلوهم) أي ان كان امتناعكم عن
 الايمان لاحل هذا فلم تقاتلوهم واما الذين اتوا به
 ولم يقاتلوهم (ان كنتم صادقين) في قولكم انما
 تؤخروا الايمان لهذا (فان كذبك اليهود ولا يملكونك
 رسل من قبلك) فان كذبك اليهود ولا يملكونك
 فقد فعل الامم بانبيائها ككذلك (جاءوا
 بالبينات) بالمجزة الطاهرات (والزبر) الكتب
 جمع زبر ومن الزبر وهو الكتاب وقيل هما
 (وبالكتاب) حذسه (المبين) الاختلاف الوصفين
 والادنى الاصل وانما ذكر الاختلاف الوصفين
 فالزبر ككتاب فيه حكم زجره والكتاب المبين
 هو الكتاب الهادي (كل نفس) مبتدأ والخبر
 (ذائقة الموت) وجاز لا ابتداء بالهكرة من
 العموم والمعنى لا يجزئك تكذيبهم اياك فارجع
 الحق الى فأجاريهم على التكذيب واجازيك
 على الصبر وذلك قوله

(سورة آل عمران)

(وان نصبروا) على أذاهم (وتستقوا) مخالفة أمر الله (فان ذلك) فان الصبر والتقوى (من عزم الامور) من مهمات الامور مما يجب العزم عليه من الامور خطوب المؤمنين بذلك ليوطنوا أنفسهم على احتمال ما يقعون من الشدائد والصبر عليها حتى ادا القوها وهم مستعدون لا يرهقهم ما يرهق من نصيبه الشدة بعتة فيسكروا وتشتت منها نفسه (وادأخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب) وادكر وقت أخذ الله ميثاق اهل الكتاب (لتبينه للباس ولا تكتمونه) عن اللباس بالتاء على سكاية مخاطبة تكتمونه وقصصه الى بني اسرائيل في الكتاب لتعبدوا وبالياء كي وأبو عمر وأبو بكر لا هم غيب والصبر للكتاب أكد عليهم اجاب بيان الكتاب واجتنب كتمانهم أي لم يراعوه ولم فسدوا الميثاق وبأكد كيدهم عليهم أي لم يراعوه ولم يلمتوا واليه والبدوراء الطهر مثل في الطرح وترك الاعتداد وهو دليل على انه يجب على العلماء ان يثبتوا الحق للباس وما علمتوه وان لا يكتتموا منه شيئا لعرض ما سئل من تسهيل على الطلبة وتطبيب لمرضهم وأبو عمر معه اذية اول الجمل بالعلم وفي الحديث من كتم علما من اذية الله بلجام من نار (واشتروا به ثمنا قليلا) عرسا يسيرا (فبئس ما يشترون) والذين لا تحسبن) رسول الله واحد المعولين (الذين يفرحون) والناسي عمارة وقوله فلا تحسبنهم تأكيد تقديره لا تحسبنهم فلا تحسبنهم فائرين بما اتوا) بما فعلوا وهي قراءة أبي وجاء وأني يستعملان بمعنى فعل انه كان وعدة ما تبالقد جئت شيئا فربا وقرأ الخبي بما اتوا أي اعطوا (ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمقارعة العذاب) بمقارعة منه (ولهم عذاب اليم) مؤلج روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل اليهود عن شيء مما في التوراة فكتموا الحق واخبروه

فقال رهن في وسقين من تمر ولكن نرهك اللامة يعني السلاح قال نعم وواعده ان يأتيه بالحارث وابي عبس بن جبر وعباد بن بشر قال جأوا فدعوه ليلافنزل اليهم قالت امرأته اني لاسمع صوتا كأنه صوت دم قال انما هو محمد ورضيحي أبو نائلة ان الكريم لودعي الى طعنة ليلالاجاب قال محمد اني ادا جاء فسوف أمديري الى رأسه فاذا استمكنت منه فدونكم قال فليانزل نزل وهو متوشح فقالوا انجد منك ربح الطيب قال نعم فتحتي فلابنة أعطى نساء العرب قال فتأذن لي ان اسم مسه قال نعم فشم فتناول فشم ثم قال تأذن لي ان اعود قال فاستمكت من رأسه ثم قال دونكم فقتلوا زاذق رواية ثم اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فاحبروه وزاد أصحاب السير والمغازي فاختلف عليه أسيا فهم فلم تغش شيئا قال محمد بن مسلمة وذكركت معولا في سيفي فاحذته وقد صاح عدو الله صيحة لم يبق حوانا حصن الا وأوقدت عليه نار قال بوضعته في ثدونه ثم تحاملت عليه حتى بلغت عاتقه ووقع عدو الله وقد أصيب الحارس بن أوس بجرح في رأسه اصابه بعض أسيا فاحبر حما وقد أبطأ علينا صابنا الحارث ونزفه الدم فوقه ناله ساعة حتى انانا يتبع آثارا يحملناه وحشابه رسول الله صلى الله عليه وسلم آنرا الليل وهو قائم يصلي فسلمنا عليه فخرج علينا فاحبرناه بقتل كعب بن الاشرف وحشابه رأسه اليه ونقل على جرح صاحبنا فخرجنا الى أهلنا واصبحنا وود خافت اليهود وقعتنا بهدو الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من طهرتم به من رجال اليهود فاقبلوه وأنزل الله في شأن كعب بن الاشرف اليهودي لتبطلوا في اموالكم وانفسكم واتمتم من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم يعني اليهود والنصارى ومن الدين أشركوا يعني مشركي العرب اذى كثير يعني بالادى قول اليهود ان الله فقير ونقص أغنياء وما أشبه ذلك من افتراءهم وكذبهم على الله ورسوله وما كان كعب بن الاشرف يهجو به النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين وهذا هو الذي الكثير (وان نصبروا وتنتقوا) الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين يعني وان نصبر واعلى أذاهم وتنتقوا فيما أمركم به ونهاكم عنه لان الصبر عبارة عن احتمال الاذى والكره والتقوى عبارة عن الاختراز عما لا ينبغي (فان ذلك من عزم الامور) أي من صواب التدبير الذي لا شك ان الرشد فيه ولا ينبغي لعاقل تركه وأصله من قولك عزمك عليك أن تفعل كذا أي الزمتك ان تفعله لاحالة ولا تتركه وقيل معناه فان ذلك مما قد عزم عليكم فعله أي الزمت اخذ به قوله تعالى (واذاخذ الله) أي وادكر يا محمد وقت أخذ الله (ميثاق الذين اوتوا الكتاب) يعني اليهود والنصارى والمراد منهم العلماء خاصة وقيل المراد بالدين اوتوا الكتاب العلماء والاحبار من اليهود خاصة وأخذ الميثاق هو التوكيد والالزام ليسان مأثرتهم من الكتاب وهو قوله تعالى (لتبينه للباس) يعني ليعلم ما في الكتاب وليطهره للباس حتى يعلموه وذلك ان الله أوجب على علماء التوراة والانجيل ان يشرحوا للباس ما في هذين الكتابين من الدلائل الدالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم (ولا يكتمونه) يعني ولا يخفون ذلك عن اللباس (وبئذوه) يعني الكتاب وقيل الميثاق (وراء طهورهم) أي فطرحوه وضعوه وتركوا العمل به (واشتروا به ثمنا قليلا) يعني المأكل والرشا التي كانوا يأخذونها من عوامهم وسفلةهم (فبئس ما يشترون) ذمهم الله تعالى على فعلهم ذلك واعلم ان ظاهر هذه الآية وان كان مخصوصا بعلماء اهل الكتاب وهم اليهود والنصارى فلا يبعد ان يدخل فيه علماء هذه الامة الاسلامية لانهم اهل كتاب وهو القرآن وهو أشرف الكتب قال قتادة هذا ميثاق أخذ الله تعالى على أهل العلم في علم شيئا فليعلمه واياكم وكتمان العلم فانه هلكة وقال أيضا مثل علم لا يقال به كمثل كثر لا يعمق منه ومثل حكمة لا تخرج كمثل صنم لا يأكل ولا يشرب وقال أيضا طوبى لعالم ناطق ومستمع واع هذا علم علماء قبله وهذا سمع خير اقبله ووعاه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سئل عن علم يعلمه فكتمه ألجم بلجام من نار أخرجه الترمذي والابن داود من سئل عن علم فكتمه ألجمه الله بلجام من نار يوم القيامة وقال أبو هريرة لولا ما أخذ الله عز وجل على أهل الكتاب ما حذبتكم بشيئ ثم تلا هذه الآية وادأخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب

الآية وقال الحسن بن عمارة أتيت الزهري بعد أن ترك الحديث فالفقته على بابه فقلت أريد أن
تحدثني فقال أما علمت إنني قد تركت الحديث فقلت أما أن تحدثني وأما أن أحدثك قال حدثني فقامت
حدثني المحكم بن عيينة عن يحيى بن الخزاز قال سمعت عدل بن أبي طالب رضي الله عنه يقول ما أخذ
الله على أهل الجهل أن يتعلموا حتى أخذ على أهل العلم أن يعلموا قال فحدثني أبو بعين حديثاً قوله عز وجل
(لا تحسن الدين يفرحون) قرئ بالتاء على الخطاب أي لا تحسن الدين يفرحون يا محمد الفارحين الذين يفرحون
وقرئ بالياء على الغيبة يعني ولا يحسن الفارحون والمعنى لا يحسن الدين يفرحون ففرحهم فحياهم من
العذاب نزلت هذه الآية في المنافقين (ق) عن أبي سعيد الخدري أن رجلاً من المنافقين على عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا إذا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الغزو وتخلعوا عنه وفرحوا
بمقدمهم خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذ قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتذر واليه وخلفوا
له وأحبوا أن يحمدوا بما لم يفعلوا فنزلت لا يحسن الدين يفرحون بما أتوا الآية وقيل نزلت في اليهود (ق)
عن جديس عبد الرحمن بن عوف أن مروان قال أذهب يارفع لبوابه إلى ابن عباس فقل لأن كان كل
أمرئ ما فرح بما أتى وأحب أن يحمد بما لا يفعل معذبا لعذبي أجعون قال ابن عباس ما ليكم ولهم
الآية إنما نزلت هذه الآية في أهل الكتاب ثم تلا ابن عباس وإذا أخذ الله ميثاق الذين أتوا الكتاب ليبيننه
لناس الآية وتلا ابن عباس لا يحسن الدين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا وقال ابن
عباس سألهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شيء فكتموه الآية وأخبروه بغيره فخرجوا وقد روه أن قد
أخبروه بما سألهم عنه واستحمدوا إليه بذلك وفرحوا بما أتوا من كتمانهم الآية ما سألهم عنه (بما أتوا) يعني
يفرحون بما فعلوا (ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا) أي ويحبون أن يحمدوا الناس على شيء لم يفعلوه قيل
عني بذلك قوم ما من أخبار اليهود كانوا يفرحون باضلالهم الناس ونسبة الناس إياهم إلى العلم قال ابن
عباس وإذا أخذ الله ميثاق الذين أتوا الكتاب إلى قوله ولهم عذاب أليم يعني فخاص وأسميع وأشبهها
من الأخبار الذين يفرحون بما يصيرون من الدنيا على ما زينوا للناس من الضلالة ويحبون أن يحمدوا
بما لم يفعلوا أي يقول الناس لهم علماء وليسوا بأهل علم وقيل هم اليهود فرحوا باجتماع كلمتهم على تكذيب
محمد صلى الله عليه وسلم وذلك أنهم كذبوا إلى يهود العراق والشام واليمن ومن يبالغهم كتابهم من اليهود في
الأرض كلها محمد بن عبد الله بن علي فثبتوا على دينكم فاجتمع كلمتهم على الكفر ففرحوا بذلك وقالوا نحن
أهل الصوم والصلاة وأحبوا أن يحمدوا على ذلك وقيل فرحوا بما أتوا من تبديلهم التوراة وأحبوا أن
يحمدوا الناس على ذلك وقيل أن يهود خير أتت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا نحن نعرفك
ونصدقك وقالوا لا صحابه نحن على رأيكم ونحن لكم رد وليس ذلك في قلوبهم وأحبوا أن يحمدوا النبي
صلى الله عليه وسلم والمسلمون على ذلك (فلا تحسبنهم بفقارهم من العذاب) أي فلا تظننهم بفقارهم من
العذاب الذي أعد الله لهم في الدنيا من القتل والأسر وضرب الجزية والدلة والصغار (ولهم عذاب أليم)
يعني في الآخرة وهذه الآية وإن كانت قد نزلت في اليهود أو المنافقين خاصة فإن حكمها عام في كل من أحب
أن يحمد بما لم يفعل من الخير والصالح أو ينسب إلى العلم وليس هو كذلك قوله عز وجل (ولله ملك
السموات والأرض) يعني أنه تعالى مالك السموات والأرض وجميع ما حوته السموات والأرض من شيء كيف يكون
الله فقير ونحن أغنياء يقول الله عز وجل أن من له جميع ما حوته السموات والأرض من شيء كيف يكون
فقيراً (والله على كل شيء قدير) يعني أنه تعالى قادر على جعل العقوبة لهم على ذلك القول لكه تفضل
على خلقه بما همهم قوله عز وجل (أن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي
الالباب) قال ابن عباس أن أهل مكة سألوا النبي صلى الله عليه وسلم أن يأتيهم بآية فنزلت هذه
الآية والمعنى تهكم وأعتبروا أيها الناس فيما خلقته وأنشأته من السموات والأرض لئلا تشكوا في ما
عقب من ذلك بين الليل والنهار واختلافهما في الطول والقصر فليعلموا أن الله تعالى على كل شيء

(تفسير النسي) بخلافه وأرواه عنهم قد صدقوه واستشهدوا إليه
وفرحوا بما فعلوا من تبليهم فاطمحين الله رسوله
على ذلك وسأله عما أنزل من وعيدهم أي
لا تحسن الدين يفرحون بما فعلوا من
تبليهم عليك ويحبون أن يحمدوا بما
من أخبارك بالصدق عما سألتهم عنه فاجب
من العذاب وقيل هم المنافقون يفرحون بما
أتوا من إظهار الإيمان للسلبيين وتوصلهم بذلك
إلى أغراضهم ويستخفون بهم بالإيمان
الذي لم يفعلوه على الحقيقة وفيه وعيد لمن يأتي
بجسده فيخرج به من حبس الجحيم ويحب أن يحمدوا
بما ليس فيه (ولله ملك السموات
والأرض) فهو مالك أمرهم وأمرهم وتكذيب لمن
قال إن الله فقير (والله على كل شيء قدير) وهو
يقدر على عقابهم (أن في خلق السموات والأرض
واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الأبواب)
على صنائع قديم عليهم حكيم قادر (الآيات)
من خلص عقله عن الهوى خلوص الأب عن
الغش فيرى أن العرص المحدث في الجواهر يدل
على حدوث الجواهر لا أن جوهرها لا ينفك
عن عرض حدث وما لا يخلو عن الحادث فهو
حدث ثم حدثها يدل على محدثها وذاق قديم والا
لا يحتاج إلى محدث آخر إلى ما لا يتناهى وحسن
صعده يدل على علمه واتقاه يدل على حكمته
وبقاؤه يدل على قدرته قال عليه السلام وبيل
من فرأها ولم يتفكر فيها وحكى أن في بني إسرائيل
من أدا عبد الله ثلاثين سنة أطالته سبحانه فعبدها
من أدا عبد الله فقال له أمه لعل فرطت فرطت
ففي لم تظله فقالت له أمه لعل فرطت فرطت
منك في مدتك قال ما لك كذا قالت لعل فرطت
مرة إلى السماء ولم تعبر قال لعل فرطت لا ولي
الأم من ذلك (الذين) في موضع جرعت لا ولي
أو نصب باضمار أعني أروهم باضمارهم (يدكرون
الله) يصلون (قياماً) قائمين عند القدرة
(وقعوداً) فاعبدن (وعلى جنودهم) أي

(سورة آل عمران)

تصروا فيه ما لعاشكم تطلبون أرواكم في النهار وتسكنون في الليل لراحة أجسادكم فاعتبروا وتفكروا
 يا أولى الألباب يعني يادوي العقول الصافية يعني الذين يفتحون بصائرهم للطول والاستدلال والاعتبار
 لا يطمرون اليهما نظر المرائع عافين عما فيه من عجائب مخلوقاته وعرائب مبتدعاته (ق) عن ابن عباس
 أنه نزلت عند ميمونة أم المؤمنين وهي حالته قال فقلت لا تطرن إلى صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فطرح رسول الله صلى الله عليه وسلم وسادة فاصطحبت في عرض الوسادة واصلحت رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وأهله في طولها فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ان نصف الليل أو قبله بقليل أو بعده
 بقليل ثم استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يمسح النوم عن وجهه بيده ثم قرأ العشر آيات الخواتيم
 من سورة آل عمران ثم قام إلى شئ معلقته فتوضأ ثم قام يصلي قال عبد الله بن عباس
 فقمت فصعدت مثل ما صنع ثم ذهبت ففقت إلى جنبه فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده اليمنى
 على رأسي وأخذ يذني فقبلها وصلى ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم أوتر ثم اضطجع
 حتى جاء المؤذن فقام فصلى ركعتين خفيفتين ثم خرج فصلي الصبح وفي رواية فقمت عن يساره وأخذني
 بجواني عن يمينه وفي رواية قال بت في بيت خالتي ميمونة فتحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهله ساعة
 ثم رقد فلما كان ثلث الليل الأخير قعد فنظر إلى السماء وقال ان في خلق السموات والأرض واختلاف الليل
 والنهار آيات لا أولى الألباب وذكره قوله تعالى (الذين يدكرون الله فيما موعودا وعلى جنوهم) قال علي
 ابن أبي طالب وابن مسعود وابن عباس وقتادة هذا في الصلاة يعني الذين يصلون فيما مافان بجروا فعودوا
 فان عجزوا فعلى جنوهم والمعنى انهم لا يتركون الصلاة في حال من الأحوال بل يصلون في كل حال (خ)
 عن عمران بن حصين قال كانت بي بواسير فسألت النبي صلى الله عليه وسلم عن الصلاة فقال صل قائما
 فان لم تستطع فمما عدا فان لم تستطع فعلى جنب أخرجه الترمذي وقال فيه سألت عن صلاة المريض وذكر
 نحوه قال الشافعي رضي الله عنه اذا صلى المريض مضطجعا وجب عليه ان يصلي على جنب ويومئ برأسه
 ايماء وقال أبو حنيفة رحمه الله تعالى بل يصلي مستلقيا على ظهره فان وجد خفة قعد ووجهه الشافعي فلاهر
 الآية وهو قوله وعلى جنوهم وقوله صلى الله عليه وسلم لعمران بن حصين فان لم تستطع فعلى جنب فنص
 على الجنب دون غيره وقال أكثر المفسرين المراد به المداومة على الذكر في غالب الأحوال لان الانسان
 قل ان يحلوم إحدى هذه الثلاث حالات وهي القيام والقعود وكوبه نائما على جنبه (م) عن عائشة
 قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الله عز وجل في كل أحيانه عن أي هريرة ان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال من قعد مقعد لم يذكر الله فيه كانت عليه من الله ترة ومن اضطجع مضجعا لا يذكر
 الله فيه كانت عليه من الله ترة وما شئ أحد معنى لا يذكر الله فيه الا كانت عليه من الله ترة أخرجه
 أبو داود والترمذي والنسائي وقيل هي هنا التبعة وقوله تعالى (ويتفكرون في خلق السموات والأرض) أصل
 الفكر أعمال الخفاط في الشئ وتردد القلب في ذلك الشئ وهو قوة متطرفة لا علم إلى المعلوم والتفكير جريان
 تلك القوة بحسب نظر العقل ولا يمكن التفكير الا فيمالة صورة في القلب ولهذا قيل تفكروا في آلاء الله
 ولا تفكروا في الله اذا الله منزلة ان يوصف بصورة فلذلك أحبر عباده الصالحين بأنهم يتفكرون
 في خلق السموات والأرض وما أبدع الله فيهما من عجائب مصنوعات وعرائب مبتدعاته ليدلهم ذلك على
 كمال قدرة الصانع سبحانه وتعالى ليعلموا أن لهم ما حالقا قادرا مدبرا حكيما لان عظم آثاره وأفعاله تدل على
 عظم خالقها سبحانه وتعالى كما قيل

وفي كل شئ له آية تدل على انه واحد

وقيل ان الفكر مقلوب عن الفكر لان الفكر مستعمل في المعاني وهو فرك الامور وشمها طلب الوصول
 إلى حقيقتها وقيل العكرة تذهب الغملة وتحدث للقلب الحشية كما يحدث الماء للزرع الغماء وما جلبت
 القلوب بمثل الاخران ولا استتارت بمثل العكرة (ربما) أي ويقولون ربنا وفيل معناه ويتفكرون في

خلق السموات والارض قائلين ربنا (ما حلفت هذا باطلا) يعني عبنا وهو لا بل خلقته دليلا على
وحدانيتك وكما قدرتك (سبحانك) تنزيها لك عن ان يخلق شيئا عبنا الغير حكمته (فقتل عذاب النار)
يعني انا قد صدقنا بوجدانيتك وان لا شئنا وما را فقتل عذاب النار والمقصود من قوله سبحانه فقتل
عذاب النار تعلم عباده كيفية الدعاء من اراد ان يدعوا فليقدم الثناء على الله أولا ويدل عليه قوله
سبحانك وبذلك الثناء يأتي بالدعاء ويدل عليه قوله فقتل عذاب النار (ربنا انك من تدخل النار فقد
آخزيتك) أي آذنته وأذلته وقيل أهلكته وقيل فحشته وأبلغت في آخزائه والخزى ضرب من الاستخفاف
أو انكسار يلحق الانسان وهو الحياء المفرط فان قلت قد تسكت المعتزلة بهذه الآية وقالوا قد أخبر الله أنه
لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه فوجب ان كل من يكون مؤمنا لا يدخل النار لقوله انك من تدخل
النار فقد آخزيتك والمؤمن لا يخزي قلت قد ذكر العمل في الجواب وجوها أحدها ما روي عن أنس في تفسير
قوله تعالى انك من تدخل النار فقد آخزيتك قال من يخلفه وروى نحوه عن سعيد بن المسيب قال هي
خاصة لمن لا يخرج منها وهذا الجواب إما يصح على مذهب اهل السنة الذين يرون اخراج الموحدين من
النار اما على مذهب المعتزلة فلا يصح هذا الجواب لان مذهبهم ان الفاسق مخلد في النار فهو داخل في
قوله تعالى فقد آخزيتك الوجه الثاني في الجواب ان المدخل في النار يخزي في حال دخوله وان كانت عاقبه
ان يخرج منها ومعنى الآية على هذا فقد آخزيتك بدخوله فيها وتغذيته بها ويدل على صحة هذا المعنى
ما روي عن عروب دينار قال قدم علينا جابر بن عبد الله في عمرة فأنتهت اليه انا وعطاء فسأته عن هذه
الآية ربنا انك من تدخل النار فقد آخزيتك فقال وما آخزاه حين أقره به الا ان اردون ذاك الخزي يا وهذا الوجه
هو اختيار ابن جرير الطبري لان من أدخل النار فقد آخزى بدخوله اياها وان أخرج منها وذلك الخزي هو
هتك الخزي وقضيحته وقال ابن الأنباري جل الآية على العموم أولى من نقلها الى الخصوص اذ لا دليل
عليه الوجه الثالث في الجواب ما قاله أهل المعلى وهو ان الخزي يتمثل به ما من منها الا هابة والاهلاك
والابعاد وهذا لا كهار ومنها الانحال يقال خزي خزاية اذا استحي واذا عمل عملا يستحي منه ويحجل فيكون
خزي المؤمن الذي يدخل النار الخزي من المؤمنين بدخوله النار الى ان يخرج منها وخزي الكافر الهلاك
بالخلود في النار وحاصل هذا الجواب ان لفظ الانزاع مشترك بين التخييل والاهلاك واللفظ المشترك
لا يمكن جملة في طرفي المعنى والاثبات على معنييه جميعا وهذا اسقط الاستدلال الوجه الرابع في الجواب
وهو الذي اختاره الفخر الرازي ومحمده ان قوله تعالى يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه لا يقتضي
نفي الانزاع مطلقا وانما يقتضي ان لا يحصل الانزاع حال ما يكونون مع النبي وهذا النفي لا ينافيه اثبات
الانزاع في الجملة لاحتمال ان يحصل ذلك الاثبات في وقت آخر والله أعلم وقوله تعالى (وما الظالمين)
يعني المشركين الذين وضعوا العبادة في غير موضعها (من انصار) يعني ينصرونهم يوم القيامة ويمعنونهم
من العذاب قوله عز وجل (ربنا اننا سمعنا ناديا ينادي للايمان) قال ابن عباس وأكبر المعبرين
الممادى هو محمد صلى الله عليه وسلم ويدل على صحة هذا قوله تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة وقوله
وداعيا الى الله باذنه وقال محمد بن كعب القرظي الممادى هو القرآن قال اذ ليس كل أحد لقي النبي صلى
الله عليه وسلم ووجه هذا القول ان كل أحد يسمع القرآن ويفهمه فاذا وفقه الله تعالى للايمان به فقد فاز به
وذلك لان القرآن مشتمل على الرشاد والهدى وانواع الدلائل الدالة على وحدانيته قصار كالداعي اليها
والالام في للايمان بمعنى الى يعني ينادي الى الايمان (ان امنوا ربكم فآمننا) اي فصدقنا (ربنا)
فاعفر لنا ذنوبنا أي كثر ذنوبنا (وكفر عنا سيئاتنا) أي صفات ذنوبنا وقيل ان العفر هو الستر
والتعطية وكذلك التكفير فهم ما يعني واحد وانما ذكرها التام كيدلان الاتحاح في الدعاء والمبالغة
فيه مندوب اليه وقيل معناه اغفر لنا ما تقدم من ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا في المستقبل وقيل يريد
بالعفران ما ينزل بالتوبة من الذنوب وبالكبير ما يكفر بالعصيات من الذنوب (وتوفنا مع الابرار)

(تفسير النسي) اعوان وشفعاء يشفعون لهم كما لا يؤمنين (ربنا اننا
سجدنا ساجدا) تقول سمعت رجلا يقول كذا
فوضع الفعل على الرجل وتحذف المسموع لانك
وصفته بما يجمع فاعطاك عن ذكره ولو لا
الوصف لم يكن منه بد وان يقال سمعت كلام
فلان والمنادي هو الرسول عليه السلام أو القرآن
(ينادي للايمان) لاجل الايمان بالله وفيه
تفخيم لشأن المادى اذ لا مادى أعظم من ماد
ينادي للايمان (ان آمنوا) باب آمنوا أراى
ينادي للايمان (قال الشيخ أبو منصور ورجحه
آمنوا (ربكم فآمننا) قال الشيخ أبو منصور ورجحه
الله فيه دليل بطلان الاستثناء في الايمان (ربنا
فاعفر لنا ذنوبنا) كثرنا (وكفر عنا سيئاتنا)
صعائنا (وتوفنا مع الابرار) المتسكون
بعبادتهم معدودين في جنتهم والابرار وصاحب
بالسنة جميعا وابرار ككبر وارباب وصاحب
واصحاب (ربنا اننا ما وعدنا على رسلك
على تصديق رسلك أو ما وعدنا من رسلك
أو على السنة رسلك وعلى الاعداء واما طلبوا المجاز
هو الثواب او النصرة على الاعداء واما طلبوا
ما وعد الله والله لا يحصل الميعاد لان معناه طلب
التوفيق فيما يحفظ عليهم اسباب انجاز الميعاد
او المراد جعلنا من لهم الوعد اذ لو دغبر بين
لمن هو والمراد ثبتنا على ما بوصلنا الى عذبتك
يؤيده قوله (ولا تخزايوم القيامة) او هو طهار
للتصوم والضراعة (انك لا تخلف الميعاد) هو
مصدر بمعنى الوعد (فاستجاب لهم ربهم) أي
اجاب بيقال استجاب له واستجاب به (أنى لا يصيح)
ناني (عمل عامل منكم) منكم من بعض
ذكر أو أنى) بيان لعامل (بعضكم من بعض)
الذكر من الانبي والانبى من الذين وهذه جملة
او بعضكم من بعض في النصرة والدين وهذه جملة
معترضة بليست بها ثمرة التسمية مع الرجال فيما
وعاد الله عباده العاملين عن جعفر الصادق

(سورة آل عمران)

يعني في جلتهم وزمرتهم والابرارهم الانبياء والصالحون والمعنى توفى على مثل أعمالهم حتى يكون
 في درجاتهم يوم القيامة وقيل توفى في حلة اتعاهم واشياهم (ربنا وآتانا وعدتنا على رسلك) يعني
 على السنة رسلك وقيل معناه وآتانا وعدتنا على تصديق رسلك فان قلت كيف سألوا الله ان يحاز ما وعد
 والله لا يخلف اليمه ما دقت معناه انهم سألوا الله تعالى التوفيق فيما يحفظ عليهم اسباب النجاة الميعاد
 وقيل هو من باب اللجاء الى الله تعالى والتذلل له وأطهار الخوض والعبودية كما ابان الانبياء عليهم
 السلام يستغفرون الله مع علمهم انهم مغفور لهم يقصدون بذلك التذلل لربهم سبحانه وتعالى والتضرع
 اليه والرجاء اليه الذي هو سبب العبودية وقيل معناه ربنا واجعلنا ممن يستحق ثوابك وتؤتيهم ما وعدتهم
 على السنة رسلك لانهم لم يتيقنوا استحقاقهم تلك الكرامة فسألوه ان يجعلهم مستحقين لما وعدوا قبل ان
 سألوه فنجعل ما وعدهم من النصر على الاعداء قالوا قد علمنا انك لا تخلف اليمه ولكن لا صبر لنا
 على حملك فنجعل هلاكهم وانصرنا عليهم (ولا تحزنا يوم القيامة) يعني ولا تهلكوا ولا تعجزوا ولا تنافي ذلك
 اليوم فان قلت قوله وآتانا وعدتنا على رسلك يدل على طلب الثواب ومتى حصل الثواب اندفع العقاب
 لا لحالة فامعنى قوله ولا تحزنا وهو طلب دفع العقاب عنهم قلت المقصود من الآية طلب التوفيق
 على الطاعة والعصمة عن فعل المعصية كما هم قالوا وقد قبل الطاعات وادأوقعتنا لها فاعصمنا عن فعل
 ما سخطها وبقوتنا في الحزى وهو الهلاك ويحتمل ان يكون قوله ولا تحزنا يوم القيامة سببا لقوله تعالى
 ويدلهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون فانه ربما يظن الانسان انه على عمل صالح فاذا كان يوم القيامة ظهر
 انه على غير ما يظن فيحصل المحجل والحسرة والندامة في موقف القيامة فسألوا الله تعالى ان يرزق ذلك
 عنهم فقالوا ولا تحزنا يوم القيامة (انك لا تخلف الميعاد) قوله تعالى (فاستجاب لهم ربهم) يعني اجاب
 دعاءهم وأعطاهم ما سألوه (التي) أي وقال لهم (لا أصبح عمل عامل منكم) يعني لا أحبط عملكم
 أيها المؤمنون بل أثبتكم عليه (من ذكر أواني) يعني لا أصبح عمل عامل منكم ذكر أواني عن أم
 سلمة قالت قلت يا رسول الله ما أسمع الله ذكر النساء في الحجرة شيء فأنزل الله تعالى اني لا أصبح عمل عامل
 منكم من ذكر أواني بعضكم من بعض الى والله عنده حسن الثواب أنرجه الترمذي وغيره وقوله تعالى
 (نعصمكم من بعض) يعني في الدين والنصرة والمولاة وقيل لكم من آدم وحواء وقيل من بمعنى الكاف
 أي نعصمكم كعصم في الثواب على الطاعة والعقاب على المعصية فهو كما يقال فلان مني يعني على خلق
 وسيرتي وقيل ان الرجال والنساء في الطاعة على شكل واحد (فالذين هاجروا واخرجوا من ديارهم
 وأذوا في سبيلي) يعني المهاجرين الذين هجروا وأوطانهم وأهلهم وأداهم المشركون بسبب اسلامهم
 ومتابعيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرجوا مهاجرين الى الله ورسوله وتركوا أوطانهم وعشائرهم
 لله ورسوله ومعنى في سبيلي في طاعتي ودينني وابتغاء مرضاتي وهم المهاجرون الذين أخرجهم المشركون
 من مكة فهاجروا طائفة الى الحبشة وطائفة الى المدينة قبل هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد هجرته
 قبل استقر رسول الله صلى الله عليه وسلم في المدينة رجع اليه من كان هاجرا الى الحبشة من المسلمين
 (وقاتلوا وقتلوا) يعني وقتلوا العدو واستشهدوا في جهاد الكفار (لا كفرن عنهم سياتهم) يعني
 لا يحون عنهم ذنوبهم ولا غفر سيئاتهم (ولا دخلتم جنات تجري من تحتها الانهار ثوابا من عند الله) يعني
 ذلك الذي أعطاهم من تكفير سيئاتهم وادخالهم الجنة ثوابا من فضل الله واحسانه اليهم (والله عنده
 حسن الثواب) وهذا انما كيد لكون ذلك الثواب الذي أعطاهم من فضله وكرمه لا بد جواد كريم روي
 ابن جرير الطبري بسنده عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
 ان أول ثلثة تدخل الجنة فقراء المهاجرين الذين يتقى بهم المكارة اذا أمروا بمعصية أو أمانوا وان كانت
 لرجل منهم حاجة الى سلطان لم تقض له حتى يموت وهي في صدره فان الله عز وجل يدع يوم القيامة
 الجنة فتأني بنزفها وزيبتها فيقول أين عبادي الذين قاتلوا في سبيلي وقتلوا وأذوا في سبيلي وجاهدوا

في سبيل ادخلوا الجنة فيدخلونها بغير عذاب ولا حساس وتأتى الملائكة فيسجدون ويهولون
ربنا نحن بسبحك الليل والنهار ونقدس لك من هؤلاء الذين آثرتهم علينا في قول الرب عز وجل هؤلاء
عبادى الذين قالوا في سبيلى واؤذوا في سبيلى فتدخل الملائكة عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم
فنعم عقى الدار قال بعضهم في هذه الآيات تعليم من الله تعالى لعباده كيف يدعى وكيف يتنزل اليه
ويتضرع وتكرير بنام باب الابهال واعلام بما يوحى حسن الاجابة وقال بعض الصادق من آثره
أمر فقال خمس مرات ربنا فجاه الله ما يخاف وأعطاه ما أراد وقرأ هذه الآيات وقال الحسن حكى الله عنهم
انهم قالوا خمس مرات ربنا ثم أخبرنا استجاب لهم قوله عز وجل (لا يغربك قلب الذين كفرُوا في البلاد)
نزلت في المشركين وذلك انهم كانوا في رياء ولين من العيش يتجرون ويتنعمون فقال بعض المؤمنين
ان اعداء الله فيما يرى من الخير ونحو في الجهد فأنزل الله هذه الآية لا يغربك الخطاب لرسول الله صلى
الله عليه وسلم والمراد به غيره من الامة لانه صلى الله عليه وسلم لم يغرب قط والمعنى لا يغربك أيها السامع
تقلب الدين ككفر وانى البلاد يعنى ضربهم في الارض وتصرفهم في البلاد للتجارات وطاب الارباح
والمكاسب (متاع قليل) أى ذلك متاع قليل وبلغة فاسية ونعمة زائلة (نعم ما واهم) يعنى مصيرهم
في الآخرة (جهنم وبئس المهاد) أى وبئس العراش هى قوله تعالى (لكن الذين اتقوا ربهم)
فيما أمرهم به من العمل بطاعته واتباع مرضاته واجتناب ما نهاهم عنه من معاصيه (لهم جنات)
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نزل (أى جزاء ونوابا والنزل ما يهبط للضيف عند قدومه (من عند
الله) يعنى من فضل الله وكرمه واحسانه (وما عند الله) يعنى من الخير والكرامة والنعم الدائم
الذى لا ينقطع (حسب الابرار) يعنى ذلك الفضل والنعمة التى أعدها الله للطيعين الا برار خير مما
يتقلب فيه هؤلاء الكفار من نعيم الدنيا ومتاعها فانه قليل زائل (ق) عن عمر بن الخطاب قال جئت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو في مشربة وانه لعل حصى ما يده ويينه ثنى وتحت رأسه وسادة من
أدم حشوها ليف وعند رجليه قرط مصبور وعند رأسه اهب معلقة فرأيت أثر الحصى في جنبه فبكيت
فقال ما يبكيك قلت يا رسول الله ان كسرى وقيصر فيهما هم فيه وانت رسول الله فقال أما ترضى
ان تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة لفظ البخارى المشربة الغرفة والعلية والمشارب العلالي قوله عز وجل
(وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل اليكم وما أنزل اليهم) قال ابن عباس نزلت في النجاشي
ملك الحبشة واسمه أحممة ومعناه بالعربية عطيية وذلك انه لما مات نساء جبريل عليه السلام لرسول
الله صلى الله عليه وسلم في اليوم الذى مات فيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه اخرجوا فاصلوا
على أخ لكم مات بغير أرضكم النجاشي فخرج الى البقيع وكشف له الى ارض الحبشة فابصر سريرا النجاشي
فصلى عليه وكتب أربع تكبيرات واستغفر له فقال المنافقون انظروا الى هذا يصلى على علق حبشى
نصراني لم يره قط وليس على دينه فأنزل الله هذه الآية وقيل نزلت في اربعين رجلا من اهل تيجران وأثين
وثلاثين من الحبشة وثمانية من الروم كانوا على دين عيسى عليه السلام فآمنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم
وصدقوه وقيل نزلت في عبد الله بن سلام واصحابه الذين آمنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم وقيل نزلت
في جميع مؤمنى اهل الكتاب وهذا القول اولى لانه لما ذكر احوال الكفار واهوال اهل الكتاب
وان مصيرهم الى النار ذكر حال من آمن من اهل الكتاب وان مصيرهم الى الجنة فقال تعالى وان من
اهل الكتاب يعنى بعض اليهود والنصارى اهل التوراة والانجيل لمن يؤمن بالله يعنى من يقر بوحدة الله
الله وما أنزل اليكم يعنى ويؤمن بما أنزل اليكم ايها المؤمنون يعنى القرآن وما أنزل اليهم يعنى من الكتب
المنزلة مثل التوراة والانجيل والزبور (خاشعين لله) يعنى خاضعين لله متواضعين له غير مستكبرين
(لا يشتركون بايات الله ثمنا قليلا) يعنى لا يعبرون كتبهم ولا يحرفونها ولا يكتنون صفة محمد صلى الله
عليه وسلم لاجل الرياسة والمأكول والزنا كما يفعل غيرهم من رؤساء اليهود (أولئك) اشار الى من

(تفسير النفس)
من الثواب أو أراد به قليل في نفسه لا تقضاه وكل
زائل قليل (ثم ما واهم جهنم وبئس المهاد) (لكن الذين اتقوا ربهم)
ما مهدوا الا مصيرهم (لهم جنات تجري من تحتها الانهار
عن النهر) (لهم جنات تجري من تحتها الانهار
نالدين فيها نزل) النزل والنزل ما يهبط للضيف
وهو حال من بينات لتخصها بالصفة والاعمال
الالام في لهم وهو مصدر مؤكدا كانه قيل رزقا
او عطاء (من عند الله) صفة له (وما عند الله)
من الكثير الدائم (خير الابرار) مما يتقلب
فيه العباد من القليل الزائل لكن بالتشديد
يزيد وهو للاستدراك أى لا يقاء لثقتهم لكن
ذلك الذين اتقوا فأنزلت في ابن سلام وغيره من
مسلى اهل الكتاب او في اربعين من اهل تيجران
واثين وثلاثين من الحبشة وثمانية من الروم
وكا برأ على دين عيسى عليه السلام وأسلموا (وان
من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله) دخلت لام
الابتداء على اسم ان لفصل الطرف بينهم
(وما أنزل اليكم) من القرآن (وما أنزل اليهم)
(وما أنزل اليكم) من القرآن (وما أنزل اليهم)
من الكتابين (خاشعين لله) حال من فاعل
يؤمن لار من يؤمن في معنى الجمع (لا يشتركون
بايات الله ثمنا قليلا) كما يفعل من لم يسلم من
أخبارهم وكرامهم وهو حال بعد حال أى غير
مستترين (أولئك لهم اجرهم عند ربهم) أى
ما يخص بهم من الاجر وهو ما وعده في قوله
أولئك يؤتون أجرهم مرتين (ان الله سريع
الاجاب) (يا أيها الذين
الحساب) لانه قد علمه في كل شئ (يا أيها الذين
آمنوا اصبروا) على الدين وتكاليفه قال المجيد
رضى الله عنه الصبر حبس النفس عن المكروه
بنفى الجبر (واصابوا) اعداء الله في الجهاد أى
غالبوهم في الصبر على شدائد الحرب لا تكوفوا
اقل صبرا منهم وثباتا (ورابطوا) وأقيموا في
الشعور رابطين خيلكم فيما ترضون مستعدين
للقرو (واقفوا الله اعلمكم) تعلمون (الفلاح
اللقاء مع المحبوب بعد الخلاص عن المكروه

هذه صفته من أهل الكتاب (لهم أجرهم عند ربهم) يعني لهم ثواب أعمالهم التي عملوها لله ذلك الثواب لهم دخره الله يوفيه اليهم يوم القيامة (إن الله سريع الحساب) يعني انه تعالى عالم بجميع المعلومات لا يخفى عليه شيء من أعمال عباده فيجازي كل أحد على قدر عمله لانه سريع الحساب قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اصبروا) يعني على دينكم الذي أنتم عليه ولا تدعوه لشدة ولا لغيرها وأصل الصبر حبس النفس عما لا يقتضيه شرع ولا عقل والصبر لعل عام تحته أنواع من المعاني قال بعض الحكماء الصبر على ثلاثة أقسام ترك الشكوى وقبول القضاء وصدق الرضاء وقيل في معنى الآية اصبروا على طاعة الله وقيل على أداء الفرائض وقيل على تلاوة القرآن وقيل اصبروا على أمر الله وقيل اصبروا على البلاء وقيل اصبروا على المجاهد وقيل اصبروا على أحكام الكتاب والسنة (وصابروا) يعني الكفار والاعداء وجاهدوهم (ورابطوا) يعني وداوموا على جهاد المشركين واثبتوا عليه وأصل المراقبة ان يرتبط هؤلاء خيولهم وهؤلاء خيولهم بحيث يكون كل من الخصمين مستعدا للقتال الاخر ثم قيل لكل مقيم بمعبر يدفع عن وراءه رابط وان لم يكن له مركب مربوط (ق) عن سهل بن سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رابط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها وموضع سوط أحدكم من الجنة خير من الدنيا وما عليها والروحة يروحها العبد في سبيل الله أو الغدوة خير من الدنيا وما عليها (م) عن سلمان الخير قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول رابط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه وان مات فيه جرى عليه عمله الذي كان يعمل واجرى عليه رزقه وأمن العنان وقيل المراد بالمراقبة انتظار الصلاة بعد الصلاة قال أبو سلمة بن عبد الرحمن لم يكن في زمن النبي صلى الله عليه وسلم عز ويرابط فيه ولكنه انتظار الصلاة خلف الصلاة ويدل على صحة هذا التأويل ما روى عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أدلكم على ما يحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات قالوا بلى يا رسول الله قال اسبغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطا إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط فذلكم الرباط أخرجه مسلم (واتقوا الله لعلكم تفلحون) قال مجاهد بن كعب القرظي يقول الله عز وجل واتقوا الله فيما بيني وبينكم لعلكم تفلحون غدا اذ القيمة تولى وقال أهل المعاني في معنى هذه الآية يا أيها الذين آمنوا اصبروا على بلائى وصابروا على نعمائى وربطوا على مجاهد هذه أعدائى واتقوا محبة سوائى لعلكم تفلحون بلفظي وقيل اصبروا على المعناء وصابروا على البأساء والصراة وربطوا في دار الاعداء واتقوا الله الارض والسماء لعلكم تفلحون في دار البقاء وقيل اصبروا على الدنيا ومحتار جاء السلامة وصابروا عند القتال بالثبات والاستقامة وربطوا على مجاهدة النفس اللوامية واتقوا ما يعقبكم الندامة لعلكم تفلحون غدا في دار الكرامة والله أعلم بمراده وسرار كتابه و

(تفسير سورة النساء وهي مدنية)

وهي مائة وخمسة وسبعون آية وثلاثة آلاف وخمسة وأربعون كلمة وستة عشر الحرف وثلاثون حرفا

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله عز وجل (يا أيها الناس) خطاب للكلافة فهو كقوله يا بني آدم (اتقوا ربكم) أي احذروا أمر ربكم ان تحالفوه فيما أمركم به ونهاكم عنه ثم وصف نفسه بكلال القدرة فقال تعالى (الذي خلقكم من نفس واحدة) يعني من اصل واحد وهو آدم ابو البشر عليه السلام وانما اثبات الوصف على لفظ النفس وان كان المراد به المذكور فهو كما قال بعضهم

ابو خلقية ولدت أخرى * وابت خلقية ذلك الكمال

فانما قال ولدت أخرى لتأنيث الخليفة (وخلق منها زوجها) يعني حواء وذلك ان الله تعالى لما خلق

(سورة آل عمران)

ولعل لتعيب المسأل لثلاثتها كما على الآمال عن تقديم الأعمال وقيل اصبروا في محبتى وصابروا في نعتي وربطوا بعصمكم في خدمتي لعلكم تفلحون تطهرون بقربتي قال النبي صلى الله عليه وسلم اقرؤا الزهراوين البقرة وسورة آل عمران فانهما يأتين يوم القيامة كأنهما غمامتان أو غيايتان أو فرقان من طير صواف تحاجان عن أصحابهما والله أعلم بالصواب واليه المرجع والمآب

(سورة النساء)

نزلت بالمدينة آياتها مائة وست وسبعون آية (بسم الله الرحمن الرحيم)* (يا أيها الناس) يا بني آدم (اتقوا ربكم) الذي خلقكم من نفس واحدة) فرعكم من أصل واحد وهو نفس آدم أيكم (وخلق منها زوجها) معطوف على محذوف كأنه قيل من نفس واحدة أنشأها وخلق منها زوجها والمعنى شعبكم من نفس واحدة هذه صفتها وهي أنه أنشأها من تراب وخلق منها زوجها حواء من صلح من اضلاعه (وبث منها) ونشر من آدم وحواء (رحلا كثيرا وساء) كثيرة أي وبث منها ما نوعي جنس الانس وهما الذكور والاناث فوصفها بصفة هي بيان وتفصيل لكيفية خلقهم منها او على خلقكم والخطاب في يا أيها الناس للذين بعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمعنى خلقكم من نفس آدم وحواء أي من الام حواء وبث منها رجلا كثيرا وساء غيركم من الام العائنة للحصر فان قلت الذي تقتضيه حادثة النظم ان حواء عقيب الامر بالتقوى بما يدعو اليها فكيف كان خلقه اياهم من نفس واحدة على التفصيل الذي ذكره داعي اليها قلت لان ذلك مما يدل على القدرة العظيمة ومن قدر على صوره كان قادرا على كل شيء ومن المقدورات عقاب الكفار والفجار فانظر فيه يؤدى الى ان يتقوا الله عليه ويخشي عقابه ولا يبدل عن

آدم عليه السلام التي عليه النوم ثم خلق حواء من ضلع من أضلاعه اليسرى وهو قصر فلما استيقظ رآها
 جالسة عند رأسه فقال لها من أنت قالت امرأة قال لها ماذا خلقت قالت خلقت لتسكن إلى خالها
 وألفها لانها خلقت منه واختلفوا في أي وقت خلقت حواء فقال كعب الأحبار وروى ابن إسحاق
 خلقت قبل دخوله الجنة وقال ابن مسعود وابن عباس انما خلقت في الجنة بعد دخوله بابها (ورث
 منهما) يعني نشر وظهر من آدم وحواء (رجالا كثيرا ونساء) انما وصف الرجال بالكثرة دون
 النساء لان حال الرجال أتم وأكمل وهذا كالتبني على ان اللائق بحال الرجال الظهور والاشتهار وبحال
 النساء الاحتفاء والنجول (واتقوا الله الذي تساءلون به) انما كر ذلك التقوى للثأ كيدوا به أهل
 ان يتقى والتسؤل بالله هو كقولك أسألك بالله وأجلف عليك بالله واستشع اليك بالله (والأرحام)
 قرئ بفتح الميم ومعناه واتقوا الأرحام ان تقطعوا وهاو قرئ بكسر الميم فهو كقولك سألتك بالله وبالرحم
 وبأشدتك بالله وبالرحم لان العرب كان من عادتهم ان يقولوا ذلك والرحم القرابة وانما استعير اسم
 الرحم للقرابة لانهم خرجوا من رحم واحد وقيل هو مشتق من الرحمة لان القرابة يتراجون ويعطف
 بعضهم على البعض وفي الآية دليل على تعظيم حق الرحم والنهي عن قطعها ويدل على ذلك أيضا
 الأحاديث الواردة في ذلك (ق) عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرحم معلقة
 بالعرش تقول من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله (ق) عن أنس ان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال من سره ان يبسط عليه من رزقه وينسأ في أثره فليصل رحمه قوله ينسأ أي يؤخره
 في أجله (ق) عن جابر بن مطعم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة قاطع قال سفيان في
 روايته يعني قاطع رحم وعن الحسن قال من سألك بالله فاعطه ومن سألك بالرحم فاعطه وعن ابن عباس
 قال الرحم معلقة بالعرش فاذا أناها الواصل بشت به وكلمته واذا أناها القاطع احتجبت عنه (ان الله
 كان عليكم رقيبا) يعني حافظا والرقيب في صفة الله تعالى هو الذي لا يغفل عما خلق فليحفظه نقص
 ويدخل عليه خلل وقيل هو المحافظ الذي لا يغيب عنه شيء من أمر خلقه فينبى بقوله ان الله كان عليكم
 رقيبا انه يعلم السر وأخفى واذا كان كذلك فهو جدير بان يخاف ويتقى قوله عز وجل (واتوا اليتامى
 أموالهم) نزلت في رجل من عطفان كان معه مال كثير لابن أخ له يتيم كان في حجره فلما بلغ اليتيم
 طاب المال الذي له فغضب عنه فترافعا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية فلما سمعها العظم قال
 أطمعنا الله وأطمعنا الرسول نعوذ بالله من الحوب الكبير ودفع إلى اليتيم ماله فقال النبي صلى الله عليه وسلم
 من يوق شح نفسه ويطلع ربه هكذا فانه يحل داره يعني حنته فلما قبض الصبي ماله أنفق في سبيل الله
 فقال النبي صلى الله عليه وسلم ثبت الأجر وبقى الوزر فقالوا كيف ثبت الأجر وبقى الوزر قال ثبت الأجر
 للغلام وبقى الوزر على أبيه والخطاب في قوله تعالى وآتوا الأولياء والأوصياء واليتامى جمع يتيم وهو
 الصبي الذي مات أبوه واليتيم في اللغة الانفراد ومنه الدرّة اليتيمة لانفرادها واسم اليتيم يقع على الصغير
 والكبير لغة لبقاء معنى الانفراد عن الآباء لكن في العرف اختص اسم اليتيم بمن لم يبلغ مبلغ الرجال فاذا
 بلغ الصبي وصار يستغنى بنفسه عن غيره زال عنه اسم اليتيم وسئل ابن عباس عن اليتيم متى ينقطع عنه
 اسم اليتيم قال اذا أونس منه الرشد وانما سماهم يتامى بعد البلوغ على مقتضى اللغة وأقرب عهدهم
 باليتيم وان كان قد زال عنهم بالبلوغ وقيل المراد باليتامى الصغار الذين لم يبلغوا والمعتى وآتوا اليتامى
 أموالهم بعد البلوغ وتحقق الرشد وقيل معناه وآتوا اليتامى الصغار ما يحتاجون اليه من نفقة وكوة
 والقول الأول هو الصحيح اذا المراد باليتامى البالغون لانه لا يمتنع دفع المال إلى اليتيم الا بعد البلوغ
 وتحقق الرشد (ولا تبدلوا) أي ولا تبدلوا (الحديث بالطيب) يعني الحديث الذي هو حرام عليكم
 بالاحلال من أموالكم واختلفوا في هذا التبديل فقال سعيد بن المسيب والنخعي والزهري والسدي كان
 أولياء اليتامى يأخذون الحيد من مال اليتيم ويجعلون مكانه الردي فربما كان أحدهم يأخذ الشاة

(تفسير السفي)

أجمعة السابعة عليهم ففهم ان يتقوى كراهتها
 قال عليه السلام عند نزول الآية خلقت المرأة من
 ارجل ففهم في الرجل وحلق الرجل من التراب
 ففهم في التراب (واتقوا الله الذي تساءلون به)
 والاصل تساءلون فادغمتم التاء في السين بعد
 ابدالها سين القرب التاء من السين لله مس تساءلون
 به بالتخفيف كوفي إلى حذف التاء النسابة
 استنقذوا لا اجتماع التاء من أي يسأل بعضكم بعضا
 يا لله وبالرحم فيقول بالله وبالرحم كذا على
 سبيل الاستعطاف (والأرحام) بالنصب على
 ابد معطوف على اسم الله تعالى أي واتقوا الأرحام
 ان تقطعوا وهاو على موضع الجار والمجرور كقولك
 مررت بزيد وعمر أو بالجرحرة على عطف الظاهر
 على الصميم وهو موضع ضعيف لان الصميم متصل
 كاسمه متصل والجار والمجرور كئني واحد
 فاشبهه العطف على بعض الكامة (ان الله كان
 عليكم رقيبا) حافظا وعلما (واتوا اليتامى
 أموالهم) يعني الذين ماتت آباؤهم فانفردوا عنهم
 واليتيم الانفراد ومنه الدرّة اليتيمة وقيل اليتيم في
 الانامى من قبل الآباء وفي اليتيم من قبل
 الأمهات وحق هذا الاسم ان يقع على الصغار
 والجار لبقاء معنى الانفراد عن الآباء الا انه قد
 غلب ان يسماه قبل ان يبلغوا لمبلغ الرجال فاذا
 استغفوا بأنفسهم عن كمال وقائم عليهم زال هذا
 الاسم عنهم وقوله عليه السلام لا يتيم بعد الحلم
 يعلم شربة لا لغة يعني انه اذا احتلم لم يجز عليه
 احكام الصغار والمعنى وآتوا اليتامى أموالهم
 بعد البلوغ وسماهم يتامى لقرب عهدهم اذا
 بلغوا بالصغر وفيه اشارة إلى ان لا يؤخر دفع أموالهم
 اليهم عن حد البلوغ ان أونس منهم الرشد وان
 يؤثروا قبل ان يزول عنهم اسم اليتامى والصغار
 (ولا تبدلوا الحديث بالطيب) ولا تبدلوا المحرم
 وهو مال اليتامى بالاحلال وهو مالكم ولا تبدلوا
 الامر بالحديث وهو اختزال أموال اليتامى بآمر

(سورة النساء)

السمينة ويجعل مكانها منزلة ويأخذ الدرهم الجيد ويجعل مكانه الزيف ويقول شاة بشاة ودرهم
بدرهم فذلك تبدلهم فهو اعنه وقال عطاء هو الربح في مال اليتيم وهو صغير لاعلم له بذلك وقيل انه ليس
بأبدال حقيقة وانما هو أخذه مستملا كما وذلك ان أهل المجاهلية كانوا يورثون النساء والصغار وانما
كان يأخذ الميراث الا كبر من الرجال وقيل هو كل مال اليتيم عوضا عن أكل أموالهم فنهوا عن ذلك
(ولأنكم أموالكم إلى أموالكم) يعني مع أموالكم وقيل معناه ولا تضعوا أموالكم إلى أموالكم في الانفاق
واعلم ان الله تعالى نهي عن أكل مال اليتيم وأراد به جميع التصرفات الملهكة للمال وانما ذكر الأكل
لأنه معظم المقصود (انه كان حوبا كبيرا) يعني ان أكل مال اليتيم من غير حق انهم عظم والحوب
الأنتم قوله عز وجل (وان حنتم ان لا تقسطوا في اليتامى) يعني وان خفتم بأولياء اليتامى ان لا تعدلوا
فيهم اذ انكم تهمون فانكروا ما طاب لكم من النساء الى قوله أو ما ملكت أيمانكم قالت يا ابن أخي
ان لا تقسطوا في اليتامى فانكروا ما طاب لكم من النساء الى قوله أو ما ملكت أيمانكم قالت يا ابن أخي
هذه اليتيمة تكون في حجر وليها فبرغب في جمالها ومالها ويريد ان ينقص صداقها فنهوا عن نكاحهن الا ان
يقسطوا لمن في الكمال الصداق وأمروا بنكاح من سواهن قالت عائشة رضي الله عنها فاستفتي الناس
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك فأنزل الله عز وجل ويستفتونك في النساء الى وترعون
ان تنكوهن فبين الله لهم في هذه الآية ان اليتيمة اذا كانت ذات جمال ومال ورغبوا في نكاحها
ولم يلحقوها بسنتها في الكمال الصداق وان كانت مرغوبة عنها في قلة المال والجمال تركوها والتفتوا غيرها
من النساء قال فكما ترونها حين يرغبون عنها فليس لهم ان ينكوهها اذا رغبوا فيها الا ان يقسطوا لها
ويعطوها حقها الا وفي من الصداق وقال المحسن كان الرجل من أهل المدينة تكون عنده الايتام وفيهم
من يحل له نكاحها فيتزوجها لاجل مالها وهي لا تجبه كراهية ان يدخل غريب فيشاركه في مالها
ثم يسيء مصيبتها او يترنص بها الى ان تموت فيبرئها فيعاب الله ذلك عليهم وأنزل هذه الآية وقال عكرمة
في روايته عن ابن عباس كان الرجل من قريش يتزوج العشر من النساء أو أكثر فاذا صار معدما من
مؤن نسائه مال الى مال يتيمة الذي في حجره فانفقه فقيل لهم لا تريدوا على اربع حتى لا يحوجكم الى أخذ
مال اليتامى وقيل كانوا يتخرجون عن أموال اليتامى ويتخصمون في النساء فيترجون وجون ماشاؤا فربما
عدلوا وربما لم يعدلوا فلما أنزل الله تعالى في أموال اليتامى وأموال اليتامى أموالهم أنزل هذه الآية وان حنتم
ان لا تقسطوا في اليتامى يقول فكما خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى فكذلك خافوا في النساء ان لا تعدلوا
فيهم فلا تترجوا أو أكثر مما يمكنكم القيام بحقهن لان النساء في الضعف كاليتامى وهذا قول سعيد بن
الحبر وقتادة والبخاري والسدي ثم رخص الله تعالى في نكاح اربع فقال (فانكحوا ما طاب لكم من
النساء) يعني ما حل لكم من النساء واستدلت الظاهرية بهذه الآية على وجوب النكاح قالوا لان قوله
فانكحوا أمر ولا امر للوجوب وأجيب عنه بأن قوله تعالى فانكحوا انما هو بيان لما يحل من العدد في النكاح
وتيسر الشافعي في بيان ان النكاح ليس بواجب بقوله فمن لم يستطع منكم طولا ان يشك الى قوله ذلك ان
خشى العنت مبكم وان تصبروا خير لكم الآية فذكر في هذه الصورة بأن ترك النكاح خير من فعله وذلك
يدل على انه ليس بواجب ولا مندوب وقوله تعالى (مثنى وثلاث ورباع) معناه اثنين اثنين وثلاثا
ثلاثا وأربعا أربعا وهو غير مصرف لانه اجتمع فيه أمران العدل والوصف والواو بمعنى اوفي هذا الفصل
لا به لما كانت او بمنزلة الواو والنسب جازان تكون الواو بمنزلة او وقيل ان الواو افادت انه يجوز لكل واحد
ان يختار لنفسه قسما من هذه الاقسام بحسب حاله فان قدر على نكاح اثنين فائتان وان قدر على ثلاث
فثلاث وان قدر على اربع فاربعة لانه يضم عددا واجعت الامم على انه لا يجوز لاحد ان يزيد على اربع
نسوة وان الزيادة على اربع من خصائص رسول الله صلى الله عليه وسلم التي لا يشارك فيها احد من
الامة ويدل على ان الزيادة على اربع غير جائزة وانما حرام ما روي عن المحرث بن قيس او قيس بن الحرث

الطيبا وهو حفظها والتورع عنها والتفعل بمعنى
الاستفعال غير عزير ومنه التجل بمعنى الاستعمال
(ولأنكم أموالكم إلى أموالكم) يعني مع أموالكم وقيل معناه ولا تضعوا أموالكم إلى أموالكم في الانفاق حتى
أموالكم والمعنى ولا تضعوا أموالكم إلى أموالكم في الانفاق حتى
لا تفرقوا بين أموالكم وأموالهم فلهذا لم يبالا
لا يحل لكم وتسوية بينه وبين المال (انه) ان
اكلها (كان حوبا كبيرا) ذنبا عظيما (وان خفتم
أن لا تقسطوا) أي لا تعدلوا القسط أي عدل
(في اليتامى) يقال للامات اليتامى كما يقال
للدكور وهو جمع بنية وبيتم وأما أيتام فجمع
يتيم لا عبر (فانكحوا ما طاب لكم) ما حل لكم (من
النساء) لان منهن ما حرم الله كاللاتي في آية التحريم
وقيل ما ذهابا الى الصفة لان ما يحل في صفات
من يعقل فكأنه قيل الطيبات من النساء ولان
الامات من العقلاء يخرج من مجرى غير العقلاء
ومنه قوله تعالى أو ما ملكت أيمانكم قيل
كانوا لا يخرجون من الزنى ويخرجون من ولاية
اليتامى فقيل ان خفتم المحور في حق اليتامى
فخافوا الزنى فانكحوا ما حل لكم من النساء
ولا تحموا حول المحرمات أو كانوا يخرجون
من الولاية في أموال اليتامى ولا يخرجون من
الاستثمار من النساء مع ان المحور يقع بينهما اذا
كثر فكانه قيل اذا تخرجتم من هذا فخرجوا
من ذلك وقيل وان خفتم ان لا تقسطوا في
اليتامى فانكحوا من البالعات يقال طابت الثمرة
أي أدركت (مثنى وثلاث ورباع) نكرات وانما
منعت الصرف للعدل والوصف وعليه دل كلام
سيدويه ومحلن النص على الحال من النساء
أو مما طاب تقديره فانكحوا الطيبات لكم
معدودات هذا العدد ثنتين ثنتين وثلاثا ثلاثا
واربعا ربعا فان قلت الذي أطلق النساء في
الجمع ان يجمع بين اثنين أو ثلاث أو أربع ها
معنى التكرير في مثنى وثلاث ورباع قلت المحطاب

٢٠٢

(تفسير النسفي)
 للجميع فوجب التكرير ليصيب كل ناكح يريد المجمع
 ما أراد من العدد الذي أطلق له كما تقول للجماعة
 اقسوهوا هذا المال وهو ألف درهم درهمين
 درهمين وثلاثة ثلاثة واربعة اربعة واربعة
 درهمين له معنى وجي بالاول وتدل على تجوز المجمع
 لم يكن له معنى وجي باو مكانه الذب معنى التجوز
 بين الفرق ولو جى باو مكانه الذب معنى التجوز
 (فان ختم أن لا تعدلوا) بين هذه الاعداد
 (فواحدة) فالرموز اختلفت واواحدة (أو
 ما ما كت أياكم) سوى في اليسر بين الحرة
 الواحدة وبين الاماء من غير حصر (ذلك)
 الواحدة واختيار الواحدة والتسري (أدى أن
 اشارة الى اختيار الواحدة والتجوز وايقال
 لا تعدلوا) أقرب من أن لا تعدلوا ولا تجوز وايقال
 حال الميزان عول اذا مال وعال الحاكم في حكمه
 اذا جاز ويحكم عن الشافعي رحمه الله انه فسر أن
 لا تعدلوا أن لا تكثر عيالكم واعترضوا عليه بأنه
 يقال اعال يعيل اذا كثر عياله وأجب بأن
 يجعل من قولك عال الرجل عياله يعولهم
 كقولك ما منهم يعولهم اذا بقى عليهم لان من كثر
 عياله لزمه ان يعولهم وفي ذلك ما يصعب عليه
 المحافظة على حدود الورع وكسب الحلال
 وكلام مثله من اعلام العلم حقيق بالجملة على
 السداد وان لا يظن به تجرؤف تعدلوا الى
 تعدلوا كما به سالك في تفسير هذه السكاه طريفة
 السكيات (وأقول النساء صدقاتهن) مهورهن
 (نحلة) من نخله كذا اذا اعطاه اياه وهبه له
 عن طيبة من نفسه نخلة ولا يتابع معنى الاعطاء فكانه
 المصدر لان النحلة والاتباع بمعنى الاعطاء فكانه
 قال وانخلوا النساء صدقاتهن أو على الحال من
 مهورهن عن طيبة انفسكم أو على الحال من
 الحساطين أي آتوهن صدقاتهن ناحيتين طيبتي
 النفوس بالاعطاء أو من الصدقات أي متدولة
 معطاة عن طيبة الانفس وقيل نخلة من الله تعالى
 عطية من عنده وتفضلا منه عليهم وقيل النخلة
 الملة وفلان يستعمل كذا أي يدين به يعني

(سورة النساء)

من الصداق ومن ههنا بيان الجنس لا التبعض لانها لو وهبت المرأة زوجها جمع صداقها جاز (نفسا) نصب على التخيير والمعنى فان طابت نفوسهن عن شيء من ذلك الصداق المعين فوهبن ذلك لكم ففعل الفعل من النفوس الى اصحابها فخرحت النفس مفسرا فلذلك وحدت النفس وقيل لفظه واحد ومعناه الجمع (فكلوه) يعنى ما وهبته لكم (ههنا مريثا) يعنى طيبا سائغا وقيل الهبة الطيب المساغ الذي لا ينقصه شيء والمرىء المحمود العاقبة وفي الآية دليل على اباحة هبة المرأة صداقها وانما تملكه ولا حق للولي فيه قوله تعالى (ولا تؤتوا السفهاء أموالكم) اختلفوا في هؤلاء السفهاء من هم فقيل ههنا النساء نهى الله الرجال ان يؤتوا النساء أموالهم سواء كن أزواجا أو بنات أو امهات وقيل هم الاولاد خاصة يقول لا تعط ولدك السفيه مالك الذي هو قيامك فيفسده عليك وقيل امرأتك وابنتك السفيه قال ابن عباس لا تعمد الى مالك الذي حولك الله وجهه لك معيشة فتعطيه امرأتك وابنتك فيه كنواهم الذين يقومون عليك ثم تنظر الى ما بين أيديهم أمك مالك وأصلحه وكن أنت الذي تنفق عليهم في رزقهم ومؤنتهم وقال السكبي اذا علم الرجل ان امرأته سفيهة معسدة وان ولده سفيهة ففسد لا ينبغي له ان يسلم واحد منهم على ماله فيفسده وقال سعيد بن جبيرة ومال اليتيم يكون عندك يقول لا تؤته اياه وأنفق عليه منه حتى يبلغ وانما أضاف المال الى الاولياء لانهم قوامها ومديرها واصل السفه الخفة واستعمل في خدمة النفس لنقصان العقل في الامور الدينية والدنيوية والسفيه المستحق الحجر هو الذي يكون مبذرا في ماله ومفسدا في دينه فلا يجوز زلوله أن يدفع اليه ماله وقيل ان السفه المذكور في هذه الآية ليس هو صفة ذم كقولنا واما سواها الخفة عقولهم ونقصان تخيرهم وضعفهم عن القيام بحفظ المال فقوله تعالى ولا تؤتوا السفهاء يعنى الجهال بموضع الحق أموالكم (التي جعل الله لكم قايما) يعنى قوام معايشكم يقول المال هو قوام الناس وقوام معايشهم كمن أنت قيم اهالك أنفق عليهم ولا تؤت مالك امرأتك وولدك فيكونوا هم الذين يقومون عليك ولما كان المال سببا للقيام بالمعاش سمى به اطلاقا لاسم المسبب على السبب على سبيل البدالة لانه به يقام الحج والجهاد وأعمال البر وفكك الرقاب من النار (وارزقوهم فيها) أى أطعموهم (واكسوهم) يعنى لمن يجب عليكم رزقه وكسوته لما نهى الله عن اتياء المال للسفيه امر ان يجرى رزقه وكسوته وانما قال وارزقوهم فيها ولم يقل منها لانه أراد اجعلوا لهم فيها رزقا والرزق من الله تعالى هو العطية من غير حدد ولا قطع ومعنى الرزق من العباد هو الاجر والموظف المعلوم لوقت معلوم محدود (وقولوا لهم قولوا معروفا) يعنى قولوا جيلان القول الجليل يؤثر في القلب ويزيل السفه وقيل معناه عدوهم عدة جملة من البر والصلة قال عطاء يقول اذاربحت اعطيتك وان غمت تسمت لك حظا وقيل معناه الدعاء أى ادعوا لهم قال ابن زيد ان لم يكن ممن تجب عليك نفقته فقل له عافا با الله واياك بارك الله فيك وقيل معناه قولوا لهم قولوا تطيب به أنفسهم وهو أن يقول الولي لليتيم السفيه مالك عندي وأنا أمين عليه فاذا بلغت ورشدت أعطيتك مالك وقال الزجاج معناه علموهم مع اطعامكم وكسوتكم اياهم أمر دينهم وما يصلحهم مما يتعلق بالعلم والعمل قوله عز وجل (وابتلوا اليتامى) الآية تنزلت في ثابت بن رفاعه وفي عمه وذلك ان رفاعه مات وترك ابنه نابئا وهو صغير فباع عمه الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال له ان ابن يقيم في حجرى فاحمل الى من ماله ومتى ادع اليه ماله فانزل الله هذه الآية وابتلوا اليتامى يعنى اختبروهم في عقولهم وأديانهم وحقوق أموالهم (حتى اذا بلغوا النكاح) أى مبلغ الرجال والنساء (فان آبستم) أى ابصرتم وعرفتم (منهم رشدا) يعنى عقلا وصلاحي الدين وحفظ المال وعلماء يصلحهم

وا توهم مهوور من ديانة على انهما مفعول لها والخطاب للزواج وقيل الاولياء لانهم كانوا يأخذون مهور بناتهم (فان طين لكم) للزواج (عن شيء منه) أى من الصداق اذ هو في معنى الصداقات (نفسا) تميز وتوحيدها لان الغرض بيان الجنس والواحد يدل عليه والمعنى فان وهبن لكم شيئا من الصداقات وتحيات عنه نفوسهن طيبات غير مخبات بما يضطرهن الى الهبة من شكاسة اخلاقكم وسوء معاشرتكم وفي الآية دليل على ضيق المساك في ذلك ووجوب الاحتياط حيث بنى الشرط على طيب النفس فقيل فان طين لكم اعلا ما بان المراعى هو نفسا ولم يقل فان وهبن لكم اعلا ما بان المراعى هو تحياي نفسا عن الموهوب طيبة (فكلوه) الهاء يعود على شيء (ههنا) لا اثم فيه (مريثا) لاداء فيه فسرهما الذي عليه السلام أو ههنا في الدنيا بلامطالبة مريثا في العقبى بلا تبعة وهما صفتان من ههنا الطعام ومريثا أى اكلا ههنا مريثا فيه وهما وصف مصدر أى اكلا ههنا مريثا أحوال من الضمير أى كلوه وهو ههنا مريثا وهذه عبارة عن المبالغة في الاباحة وازالة التبعة ههنا مريثا غير ههنا يزيد وكذا جرة في الوقف وههنا مريثا لا يقون وعن على رضى الله عنه اذا اشتمكى أحدكم شيئا فليسأل امرأته ثلاثه دراهم من صداقها ثم ليشتري بها عسلا وليشربه بماه السماء فيجمع الله له ههنا مريثا وشهاء ومباركا (ولا تؤتوا السفهاء) المبذرين أموالهم الذين ينفقونها فيما لا ينبغي ولا قدرة لهم على اصلاحها وتخيرها والتصرف فيها والخطاب الاولياء وأضاف الى الاولياء أموال السفهاء بقوله (أموالكم) لانهم يولونها ويمسكونها (التي جعل الله لكم قايما) أى قواما لا بدانكم ومعايشا لا الهكم ولا اولادكم قايما يعنى قايما مانعا وشاميا كما جاء عودا بمعنى عيادا وأصل قيام قوام فجعلته

(فصل) * في احكام تتعلق بالحج وفيه مسائل المسئلة الاولى * الابتلاء يختلف باختلاف احوال اليتامى فان كان من يتصرف بالبيع والشراء في الاسواق يدفع اليه شيء يسيرا من المال ويتنظر في تصرفه وان كان من لا يتصرف في الاسواق فيخته برفقته على أهله وعبيده واجرائه وتصرفه في احوال

دارد و تختبر المرأة في امرين يساهو حفظ متاعها وغزلها واستغزلها فاذا راى حسن تدبير اليتيم وحسن تصرفه في الامور مراراً وعلم على الظن رشده دفع اليه ماله بعد بلوغه ولا يدفع اليه ماله وان كان شيخاً غلب عليه السفه حتى يؤنس منه الرشده * (المسئلة الثانية) * قال الامام أبو حنيفة تصرفات الصبي العاقل الميزان الذي صحيحه وقال الشافعي هي غير صحيحة واحتج أبو حنيفة على قوله بهذه الآية وذلك لان قوله وابتلوا البتاسي حتى اذا بلغوا النكاح يقتضي ان هذا الابتلاء انما يحصل قبل البلوغ والمراد من هذا الابتلاء اختبار حاله في جميع تصرفاته فثبت ان قوله وابتلوا البتاسي امر لا وليس بالاذن لهم في البيع والشراء قبل البلوغ أجاب الشافعي بان قال ليس المراد بقوله وابتلوا البتاسي الاذن لهم في التصرف حال الصغر بل ليل قوله فان آنستم منهم رشداً (فادفعوا اليهم أموالهم) وانما تدفع اليهم أموالهم بعد البلوغ وايضا في الرشده فثبت بموجب هذه الآية انه لا يدفع اليه ماله حال الصغر فوجب ان لا يصح تصرفه حال الصغر وانما المراد من الابتلاء هو اختبار عقله واستكشاف حاله في معرفة المصالح والمفاسد * (المسئلة الثالثة) * في بيان البلوغ وذلك باربعة أشياء انما يشترك فيها الرجال والنساء وانما يختصان بالنساء اما اللذان يشترك فيهما الرجال والنساء فاحدهما السن فاذا استكمل المولود خمس عشرة سنة حكم ببلوغه غلاماً كان أو جارية ويدل عليه ما روى عن ابن عمر قال عرضت على رسول الله صلى الله عليه وسلم عام أحدنا ابن اربع عشرة سنة فردتني ثم عرضت عليه عام المحدثق وأنا ابن خمس عشرة سنة فجازني أخرجه في الصبيين وهذا قول اكثر أهل العلم وقال أبو حنيفة بلوغ الجارية باستكمال سبع عشرة سنة وبلوغ الغلام باستكمال ثمان عشرة سنة والثاني الاختلام وهو انزال المنى الذي افق سواء انزل باحتلام أو جماع فاذا وجد ذلك من الصبي أو الجارية حكم ببلوغه لقوله تعالى واذا بلغ الاطفال منكم الحلم ولقوله صلى الله عليه وسلم لمعاذ خذ من كل حالم ديناراً اما نبات الشعر الحشن حول الفرج فهو يدل على البلوغ في اولاد المشركين كما روى عن عطاء القرظي قال كنت من سبي قرية فبكت فكاؤا يتظرون من ألبت الشعر قتل ومن لم ينبت لم يقتل فكتبت من لم ينبت وهل يكون ذلك علامة على البلوغ في اولاد المسلمين فيه قولان أحدهما انه يكون بلوغاً كما في اولاد المشركين والثاني لا يكون ذلك بلوغاً في حق اولاد المسلمين لانه لا يمكن الوقوف على مواليذ اولاد المسلمين والرجوع الى قول آباءهم بخلاف الكفار فانه لا يوقف على مواليذهم ولا يقبل في ذلك قول آباءهم لكنهم فجعل الانبياء الذي هو امانة البلوغ بلوغاً في حقهم وأما الذي يختص بالنساء فهو الحيض والحبل فاذا حاضت الجارية بعد استكمال تسع سنين حكم ببلوغها وكذلك اذا ولدت حكم ببلوغها قبل الوضع بسنة أشهر لانها اقل مدة الحمل * (المسئلة الرابعة) * في بيان الرشده وهو ان يكون مصلحاً في دينه وماله فالصلاح في الدين هو اجتناب الفواحش والمعاصي التي تسقط بها العدالة والصلاح في المال هو ان لا يكون مبدراً والتبذير ان ينفق ماله فيما لا يكون محمداً دينوية ولا مشوبة بأخوية أو لا يحسن التصرف فيقضي في البيع والشراء فاذا بلغ الصبي وهو مفسد ماله ودينه لم ينقل عنه الحجر ولا ينفذ تصرفه في ماله وبه قال الشافعي وقال أبو حنيفة اذا كان مصلحاً ماله زال عنه الحجر وان كان مفسداً لدينه واذا كان ماله مفسداً لا يدفع اليه المال حتى يبلغ خمسة وعشرين سنة غير انه ينفذ تصرفه قبله والقرآن حجة الشافعي في استدامة الحجر عليه لان الله تعالى قال فان آنستم منهم رشداً فادفعوا اليهم أموالهم امر يدفع المال بعد البلوغ وايضا في الرشده والفاسق لا يكون رشيداً او بعد بلوغه حساً وعشرين سنة وهو مفسد ماله بالانفاق غير رشيد فوجب ان لا يجوز دفع المال اليه كما قبل بلوغ هذا السن * (المسئلة الخامسة) * اذا بلغ الصبي أو الجارية وأونس منه الرشده زال عنه الحجر ودفع اليه ماله سواء تزوج أو لم يتزوج وقال مالك ان كانت امرأة لا يدفع اليها المال ما لم تزوج فاذا تزوجت دفع اليها ماله ولا ينفذ تصرفها الا باذن الزوج فلم تكبر وتجرب * (المسئلة السادسة) * اذا بلغ الصبي رشيداً وزال عنه الحجر فلو عاد سفيهاً ينظر فان كان

(تفسير الشافعي)
الواو اياه لان كسار ما قبلها وكان السلف يقولون المال سلاح المؤمن ولان ترك ما لا يحتاج اليه من سفيان عليه خبر من ادخله في الحاجة الى الناس وعن سفيان وكان له بضاعة يقدّمها لولاهم التمسيد في سبي العباس (وارزقوهم فيها) واجملوها مكاناً رزقهم ان تجبروا فيها وترجوا حتى تكون رقة منهم من الارباح لان صلب المال فيما كاهها الاتفاق (واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفاً) قال ابن جرير عدة جملة ان رزقهم ورشدتهم سلماً اليكم أموالكم وكل ما سكنت اليه النفس خمسة عقلاً أو شراً من قول او عمل فهو معروف وما انكرته لغيره فهو منكرو (وابتلوا البتاسي) واختبروا عقلهم وودقوا احوالهم ومعرفتهم بالتصرف قبل البلوغ فالابتلاء عندنا ان يدفع اليه ما يتصرف فيه حتى يتبين حاله فيما يجيء منه وفيه دليل على جواز اذن الصبي العاقل في التجارة (حتى اذا بلغوا النكاح) أي الحلم لانه يصلح للنكاح عنده ولطاب ما هو مقصوده وهو التوالد (فان آنستم منهم رشداً) هداية (فادفعوا) في التصرفات وصلاحي المعاملات (فادفعوا اليهم أموالهم) من غير تأخير عن حد البلوغ ونظم هذا الكلام ان ما بعد حتى الى فادفعوا اليهم أموالهم جعل غاية للابتلاء وهي حتى التي تقع بعدها الحمل كالتى في قوله حتى ماء دجلة أشكل وجملة الواقعة بعدها جملة شرطية لان اذا متضمنة ومعنى الشرط وفعل الشرط بلغوا النكاح وقوله فان آنستم منهم رشداً فادفعوا اليهم أموالهم جملة من شرط وجزاء واقعة جواباً للشرط الاول الذي هو اذا بلغوا النكاح فيكونه قبل وابتلوا البتاسي الى وقت بلوغهم واستمته قههم دفع أموالهم اليهم بشرط ان يناس الرشده منهم وتكثير الرشده في يفيدان المراد رشدهم بخصوص وهو الرشده في التصرف والتجارة أو يفيد التقليل أي طرفاً من الرشده حتى لا يتطرب به تمام الرشده وهو دليل لابي

مذرا مالاً له حجر عليه وان كان مقسداً في دينه فعلى وجهين أحدهما ان يعاد عليه الحجر كما يستدام
اذا بلغ وهو بهذه الصفة والثاني لا يحجر عليه لان حكم الدوام أقوى من حكم الابتداء وعند أبي حنيفة
لا حجر على الحجر الما قبل البالغ بحال والدليل على انبات الحجر من اتفاق الفقهاء ما روى عن هشام بن عروة
عن أبيه ان عبد الله بن جعفر ابتاع أرضاً سبعة بستان ألف درهم فقال على لائتين عثمان ولا حرج
عليك فأتى ابن جعفر ابن يبر فأعلمه بذلك فقال ابن الزبير أنا شريكك في بيعك فأتى على عثمان فقال
أحجر على هذا فقال ابن الزبير أنا شريكك فقال عثمان كيف أحجر على رجل في بيع شريكه فيه الزبير كان
اتفاقاً بينهم على جواز الحجر حتى احتال الزبير لدفعه وقوله تعالى (ولأنك لوها أسرافاً) الخطاب
للاولياء يعني بامعشرا لاولياء لأنك لوها أموال اليتامى يعبر حق (وبدار أن يكبروا) يعني لتبادروا
كبرهم ورشد هم فقهر طوا في انفاقها وتقولون ننفق كما ننشئ قبل أن يكبر وافلزمكم تسليمها
اليهم ثم بين تعالى حال الاولياء وقسمهم قسمين فقال تعالى (ومن كان غنياً فليستعفف)
أي فليمتنع من اكل مال اليتيم ولا يرزاه قليلاً ولا كثيراً (ومن كان فقيراً) يعني محتاجاً الى مال
اليتيم وهو يحفظه (فلما كل بالمعروف) روى أبو داود عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ان
رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني فقير وليس لي شيء ولي يتيم فقال كل من مال يتيمك غير
مسرف ولا مبذر ولا مماثل واختلف العلماء في حكم هذه الآية فروى عن عمرو بن عباس وابن
حبيب وأبي العالية وعبيدة السلماني وأبي وائل ومجاهد ومقاتل انه يأخذ من مال اليتيم على وجه
القرض واختلفوا في أنه هل يلزمه القضاء فذهب قوم الى أنه يلزمه القضاء اذا أيسر وهو المراد من قوله
تعالى فلما كل بالمعروف والمعروف القرض أي يستقرض من مال اليتيم اذا احتاج اليه فاذا أيسر قضاء
وهو قول مجاهد وسعيد بن جبير قال عمر بن الخطاب اني أنزلت نفسي من مال الله بمزلة مال اليتيم ان
استغيت استعفت وان افتقرت اكلت بالمعروف فاذا أيسرت قضيت وقال قوم لا ضمان عليه
ولا قضاء بل يكون ماياً كله كالاجرة على عمله وهو قول الحسن والشعبي والنفخي وقادة قال الشعبي
لا يأكله الا أن يضطر اليه كما يضطر الى الميتة ثم القائلون بجواز الاكل من مال اليتيم اختلفوا في قوله
فلما كل بالمعروف فقال عطاء وعكرمة يأكل باطراف أصابعه ولا يسرف ولا يكتسب منه ولا يلبس السكان
ولا يحمل لكن يأكل ما يسد به الجوع ويلبس ما يستره العورة وقال الحسن يأكل من تمر نخلة ولبن مواشيه
بالمعروف ولا قضاء عليه فاما الذهب والفضة فلا يأخذ منه شيئاً فان أخذ وجب عليه رده وقال الكلبي
المعروف هو ركوب الدابة وخدمة الخادم وليس له أن يأكل من ماله شيئاً وروى أن رجلاً قال لابن
عباس ان لي يتيماً وان له ابلاً فاشرب من لبن ابله فقال ابن عباس ان كنت تبغي صالحة ابله وتمنأ جرباها
وتلبط حوضها وتستقيها يوم ورودها فاشرب غير مضر نسل ولا ناهك في الحلب وقال قوم للمعروف ان
يأخذ من ماله بقدر قيامه وأجرة عمله ولا قضاء عليه وهو قول عائشة وجاعة من أهل العلم وقوله تعالى
(فاذا دفعتم اليهم أموالهم فأشهدوا عليهم) هذا امر ارشاد وليس بواجب أمر الله تعالى الولي بالشهاد
على دفع المال الى اليتيم بعد البلوغ لتزول عنه التهمة وتنقطع الخصومة لانه اذا كانت عليه بينة كان
أبعد من أن يدعى عدم القبض وتظهر بذلك أمانة الوصي وتسقط عنه اليمين عند انكار اليتيم القبض
(وكفى بالله حسيباً) يعني محاسباً ومجازياً وشاهداً به قوله تعالى (للرجال نصيب مما ترك الوالدان
والاقرابون) نزلت هذه الآية في أوس بن ثابت الانصاري توفي وترك امرأته ويقال لها أم كحة وثلاث
بنات منها فقام رجلان هما ابنا عم الميت وصيهما يقال لهما سويد وعرجة فأخذاهما ولم يعطيا امرأته
ولا بناته شيئاً من ماله وذلك انهم كانوا في الجاهلية لا يورثون النساء ولا الصغار من الذكور وانما كانوا
يورثون الرجال ويقولون لا يعطى الارث الا من قاتل وحار الغنيمة وحجى المحوزة فجاءت أم كحة امرأته أوس
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله مات أوس بن ثابت وترك ثلاث بنات وابناً امرأته

(سورة النساء)

حنيفة رحمه الله في دفع المال عند البلوغ خمس
وعشرين سنة (ولأنك لوها أسرافاً وبدار أن
يكبروا) ولأنك لوها أسرافاً وبدار أن يكبروا
فأسرافاً وبدار أن يكبروا في موضع الحال وان
يكبروا في موضع المصدر منسوب الموضع بدار
وبدار أن يكبروا في انفاقها وتقولون ننفق فيما
كبرهم فترطون في انفاقها وتقولون ننفق فيما
ننشئ قبل أن يكبر اليتامى فيستعفف ومن كان
أيدنياً (ومن كان غنياً فليستعفف ومن كان
فقيراً فلا يأكل كل بالمعروف) قسم الامر بين ان
يكون الوصي غنياً وبين ان يكون فقيراً فالغنى
يكون الوصي اكلها اي يجتزئ من اكل مال
يستعفف من اكلها من عفا كانه طالب زيادة
اليتيم واستعفف بالبلغ من عفا كانه طالب زيادة
العفة والعقير يأكل قوتاً مقدراً محتسباً في اكله
عن ابراهيم ماسداً لمجموعه وأما العورة (فانهم
دفعتم اليهم أموالهم فأشهدوا عليهم) فأنهم
تسلوها وقضوها عند الخصام والتناكر (وكفى
توجه اليهم عليكم عند الخصام والتناكر) فأنهم
بالله حسيباً محاسباً فعليكم بالمصادق واياكم
والتكاذب او هو راجع الى قوله فلما اكل
بالمعروف أي ولا يسرف فان الله يحاسبه عليه
ومجازيه وفاعل كفى لفظه الله والباء زائدة
وكفى تنعدي الى معولين دليلاً فسيكفيهم
الله لا رجال نصيب مما ترك الوالدان والاقرابون

(سورة النساء)

المرضى أن يحرم أولاده الصغار من ماله وحاصل هذا الكلام كما أنك لا ترضى مثل هذا الفعل لنفسك فلا ترضه لأخيك المسلم وكما أنه لو كان هذا القاتل هو الموصى لسهرته أن يحتمه من يحضره على حفظ ماله لولده ولا يدعهم عائلة يتكفون الناس مع ضعفهم وعجزهم وقيل هو الرجل يحضره الموت ويريد أن يوصي بشئ فيقول له من حضره من الرجال اتق الله وأمسك أموالك لولدك فيمنعونه من الوصية لاقاربته المحتاجين وقيل الآية تختم أن تكون خطايا ما حضر أجله ويكون المقصود نهيه عن تكثير الوصية لثلاثين ورثته فقراء ضعاف ضائعين بعد موته ثم إن كانت هذه الآية نزلت قبل تقدير الثلث كان المراد منها أن لا يجعل الوصية مستغرقة للتركة وإن كانت قد نزلت بعد تقدير الثلث كان المراد منها أن يوصي بالثلث أو بأقل منه إذا خاف على ورثته كما روى عن كثير من الصحابة أنهم أوصوا بالقليل لأجل ذلك وكانوا يقولون الخمس في الوصية أفضل من الربع والربع أفضل من الثلث وقد ورد في الصحيح الثلث والثلث كثير لا تدر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عائلة يتكفون الناس يعني يسألونهم بما كسبهم وقيل هو خطاب لوليائهم اليتامى والمعنى وليخش من خاف على ولده من بعده موته أن يضع مال اليتيم الضعيف الذي هو ذرية غيره إذا كان في حجره والمقصود من الآية أن من كان في حجره يتيم فليحسن إليه وليه أو وصيه وليفعل به ما يجب أن يفعل بأولاده من بعده (فليتقوا الله) يعني في الأمر الذي تقدم ذكره (وليقلوا قولاً سديداً) يعني عدلاً وصواباً فالقول السديد من المجالسين عند المريض هو أن يأمرهم أن يتصدق بدون الثلث ويترك الباقي لولده وورثته وإن لا يضيف في وصيته والقول السديد من الأوصياء وأولياء اليتامى أن يكملهم كما يكملون أولادهم ولا يؤذوهم بقول ولا فعل قوله عز وجل (إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً) قال مقاتل وابن حبان نزلت في رجل من غطفان يقال له مرثد بن زيد ولي مال يتيم وكان اليتيم ابن أخيه فأكله فانزل الله هذه الآية أن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً يعني حراماً بغير حق (إنما يأكلون في بطونهم ناراً) يعني سبأ كلون يوم القيامة فسمى الذي يأكلون ناراً بما يؤكل إليه أمرهم يوم القيامة قال السدي يبعث آكل مال اليتيم ظلماء يوم القيامة ولهم النار يخرج من فيه ومن مسامعه وأذنيه وعينه وأنفه يعرفه من رآه يأكل مال اليتيم وفي حديث أبي سعيد الخدري قال حدثنا النبي صلى الله عليه وسلم عن ليلة أسرى به قال نظرت فإدا أباة يوم لم مشافرك مشافراً بالبل وقد وكل بهم من يأخذ عسافرهم ثم يجعل في أفواههم خبزاً من نار يخرج من أسافلهم قلت يا حبيب من هؤلاء قال هؤلاء الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون في بطونهم ناراً وقيل إمام كراكل النار على سبيل التمثيل والتوسع في الكلام والمراد أن آكل مال اليتيم ظلمة بعضي به إلى النار وإنما خص الأكل بالذكر وإن كان المراد سائر أنواع الاتلافات وجميع التصرفات الرديئة المتلفة للمال لأن الضرر يحصل بكل ذلك لليتيم فعبر عن جميع ذلك بالأكل لأنه معظم المقصود وإنما ذكر البطون لتأكيده وهو كقولك رأيت بعيني وسمعت بأذني (وسيجعلون سعيها) يعني بأكلهم أموال اليتامى ظلماً والسعي المار بالموقدة المسعرة فلما نزلت هذه الآية ثقل ذلك على الناس واحترزوا من مخالطة اليتامى وأموالهم بالكلية فشق ذلك على اليتامى فنزل قوله وإن تحالطوهم فإخوانكم وقد توهم بعضهم أن قوله وإن تحالطوهم بأسخ هذه الآية وهذا علط عمر توهمه لأن هذه الآية واردة في المدح من أكل أموال اليتامى ظلماً وهذا لا يصير منسوخاً لأن أكل مال اليتيم بغير حق من أعظم الآثام وقوله وإن تحالطوهم فإخوانكم واردة على سبيل الإصلاح في أموال اليتامى والأحسن إليهم وهم من أعظم القرب قوله تعالى (يوصيكم الله في أولادكم للذكور مثل حظ الانثيين) اختلف العلماء في سبب نزول هذه الآية فروى عن جابر قال مرصت فأتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم يعودي وأبو بكر وهما عيشان فوجداني أغنى على فتوصأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم صب وضوءه على وأفقت فإذا النبي صلى الله عليه وسلم جالس فقلت يا رسول الله كيف أصعب في مالي كيف أقضي في مالي فلم يجبني بشئ حتى نزلت آية الميراث وفي رواية فقلت لا يرثي إلا كلاله فكيف الميراث فنزلت آية الفرائض وفي رواية

من خلفهم ذرية ضعاف خافوا عليهم فليتقوا الله وليقلوا قولاً سديداً) المراد بهم الأوصياء أمروا بأن يحشوا الله فيخافوا على من في حوزتهم من اليتامى فيشفقوا عليهم خوفاً على دريتهم لوتركهم ضعافاً وإن يقتدروا ذلك في أنفسهم ويصوروه حتى لا يسيروا على خلاف الشفقة والرحمة ولومع ما في حيرة صالة للذين أي وليخش الذين صفتهم وحالهم أنهم لو شارقوا أن يتركوا حلهم ذرية ضعافاً وذلك عند احتصارهم خافوا عليهم الضياع بعد موتهم لذهب كافلهم وجواب لو خافوا والقول السديد من الأوصياء أن يكملهم كما يكملون أولادهم بالادب الحسن والترجيح ويدعوهم سبأني وبأولدي (إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً) طالمين فهو مصدر في موضع الحال (إنما يأكلون في بطونهم) ملء بطونهم (ناراً) أي يأكلون ما يخرج من فمهم إلى النار فكأنهم ناراً روي أنه يبعث آكل مال اليتامى يوم القيامة والدخان يخرج من فمه ومن فيه وأذنيه فيعرف الناس أنه كان يأكل مال اليتيم في الدنيا (وسيجعلون سعيها) شامى وأبو بكر أرى سيد حلون (سعيها) ناراً من السيران مهمة الوصف (يوصيكم الله) يعهد إليكم ويأمركم (في أولادكم) في شأن ميراثهم وهذا أجال تعصيه (الذكور مثل حظ الانثيين) أي للذكور منهم أي من أولادكم حظي الرافع إليه لأنه مفهوم كقولهم السهم من أولادهم ويدأخذ الدكر ولم يعمل للانثيين مثل حظ الذكر ولا نشي نصف حظ الذكر لصله كما ضوعى حظه لذلك ولا أنهم كانوا يورثون الذكر دون الإناث وهو السبب لورود الآية فقيل كفى الذكور أن صوعف لهم نصيب الإناث ولا ينادى في حظه حتى يحرم من مع الإناث من القرابة بمثل ما يدلون به والمراد حال الاجتماع أي إذا اجتمع الذكور والانثيان كان له سهمان كما كان له سهمان أمين وأما في حال الانفراد فالأب يأخذ المال كله والبنات تأخذان الثلثين والدليل عليه أنه أنه حكم الانفراد بقوله

أخرى فنزلت بومسبكم الله في أولادكم وفي رواية أخرى فلم يرد على شيئا حتى نزلت آية الميراث يستفاد من ذلك
 قل الله يفتكم أخرجه البخاري ومسلم وقال مقاتل والكلبي نزلت في أم كحة امرأة أوس بن ثابت وبنيته
 وقال عطاء نزلت في سعد بن الربيع النقيب استشهد يوم أحد وترك بنتين وامراة وأخا (ق) عن جابر رضي
 الله عنه قال جاءت امرأة سعد بن الربيع بابنتها من سعد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت
 يا رسول الله هاتان ابنتا سعد بن الربيع قتل أبوهما معك يوم أحد شهيدا وإن عموهما أخذهما فلما فليدع
 لهما مالا ولا ينكحان الا ولهما مال قال يقضى الله في ذلك فنزلت آية الميراث فعث رسول الله صلى الله
 عليه وسلم إلى عموهما فقال اعطاني سعدا لثنتين واعطأهما لثنتين وما بقي فهو لك أخرجه الترمذي
 وقال السدي كان أهل الجاهلية لا يورثون الجوارى ولا الضعفاء من الغلمان لا يرث الرجل من ولده الا من
 أطاق القتال فمات عبد الرحمن أخو حسان الشاعر وترك امرأة وخمس بنات فجاء الورثة وأخذوا
 ماله فشكت امرأته إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأنزل الله هذه الآية الكريمة وقبل الشروع في تفسير هذه
 الآية الكريمة نقدم فصولا تضمن أحكام الفرائض وأصول قواعدهما

* (فصل في المبحث على تعليم الفرائض) * اعلم ان علم الفرائض من أعظم العلوم قدرا وأشرفها ذخرا
 وأفضلها ذكر وهي ركن من أركان الشريعة وفرع من فروعها في الحقيقة اشتغل الصدر الاول
 من الصحابة بتحصيلها وتكليفها في فروعها وأصولها ويكفي في فضلها ان الله عز وجل تولى قسمتها بنفسه
 وأنزلها في كتابه مبينة في محل قدسه وقد حدث رسول الله صلى الله عليه وسلم على تعليمها فقصارا واه أبر
 هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعلموا الفرائض والقرآن وعلما الناس فاني مقبوض أخرجه
 الترمذي وقال فيه اضطراب وأخرجه أحمد بن حنبل وزاد فيه فاني امرؤ مقبوض والعلم مرفوع ويؤتى
 ابن حنبل اثنتان في الفريضة فلا يجد ان أحدا يخبرهما عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم تعلموا الفرائض وعلوها فانه نصف العلم وهو أول علم ينسى وهو أول شيء ينزع من أمي أخرجه
 ابن ماجه والدارقطني

* (فصل في بيان احكام الفرائض) * اذا مات الميت وله مال يبدأ بتجهيزه من ماله ثم يقضى دينه ان
 كان عليه دين ثم تنفذ وصاياه وما فضل بعض ذلك من ماله يقسم بين ورثته والوارثون من الرجال عشرة
 الابن وابن الابن وان سفل والاب والمجدوان علا والاخ سواء كان لاب وأم أو لاب أو لام وابن الاخ للابن
 والام أو للاب وان سفل والعم للاب والام أو للاب وابناهما وان سفلوا والزوج والمعتق والوارثات من
 النساء سبع البنت وبنت الابن وان سفلت والام والمجدة وان علمت والاخت من كل الجهات والزوجة
 والمعتقة وستة من هؤلاء لا يلحقهم حجب المحرمان بالغير وهم الابوان والولدان والزوجان لانه ليس بينهم
 وبين الميت واسطة ثم الورثة ثلاثة اصناف صنف يرث بالفرض المجرد وهم الزوجان والبنات والاخوات
 والامهات والمجدات واولاد الام وصنف يرث بالتعصيب وهم البنون والاخوة وبنوهم والاعمام
 وبنوهم وصنف يرث بالتعصيب نارة بالفرض أخرى وهما الاب والمجد فيرث بالتعصيب اذا لم يكن
 للميت ولد فان كان له ابن ورث الاب بالفرض السدس وان كانت بنت ورث السدس بالفرض وأخذ
 الباقي بالتعصيب والعصبه اسم لمن يأخذ جميع المال اذا انقرضت يأخذها أفضل عن أصحاب الفرائض
 * (فصل في اسباب الارث ثلاثة) * نسب ونكاح وولاء فالنسب القرابة يرث بعضهم بعضا والنكاح
 هو ان يرث أحد الزوجين من صاحبه بسبب النكاح والولاء هو ان المعتق وعصاته يرثون المعتق
 والاسباب التي تمنع الميراث أربعة اختلاف الدين فالكافر لا يرث المسلم ولا المسلم يرث الكافر لما روى عن
 اسامة بن زيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم أخرجه في
 الصحيحين فاما الكفار فيرث بعضهم بعضا مع اختلاف مللهم واديانهم لان الكفر كله ملة واحدة وذهب
 بعضهم إلى ان اختلاف الملل والكفر يمنع التوارث ايضا حتى لا يرث اليهودي من النصراني ولا النصراني

النصف) يعني فرضها (ولا يوه) يعني اوى الميت كناية عن غير مذكور وهما والداه (لكل واحد منهما السدس مما ترك ان كان له ولد) يعني ان للاب والام مع وجود الولد اولاد الاب لكل واحد منهما سدس الميراث واعلم ان اسم الولد يقع على الذكر والانثى فاذا مات الميت وترك ابوين وولد اذا ترك واحد كان او اكثر وترك بنات فان للام السدس بالفرض وللاب السدس مع الولد الذكر بالفرض ومع البنات له السدس بالتعصيب وهو الباقي من التركة وله مع البنت الواحدة السدس بالفرض والباقي بالتعصيب (فان لم يكن له ولد) يعني لبنت (وورثه ابواه فلامه الثلث) يعني ان الميت اذا مات عن ابوين وليس له وارث سواهما فان الام تأخذ الثلث بالفرض وبأخذ الاب باقى المال بالفرض والتعصيب فيكون المال بينهما اثلاثا للذكر مثل حظ الانثيين فان كان مع الابوين احد الزوجين فيعرض للام ثلث الباقي بعد نصيب الزوج او الزوجة (فان كان له) يعني لبنت (اخوة) يعني ذكورا واناثا (فلامه السدس) يعني لام الميت سدس التركة اذا كان معها اب واجمع العلماء على ان الثلاثة يحجبون الام من الثلث الى السدس وان الاح الواحد او الاخت الواحدة لا تحجب الام من الثلث الى السدس واختلفوا في الاخوين والاكثر من الصحابة يقولون ان الاخوين يحجبان الام من الثلث الى السدس وهذا قول عمر وعثمان وعلي وزيد بن ثابت والجمهور وقال ابن عباس لا تحجب الاخوة الام من الثلث الى السدس الا ان يكونوا ثلاثة قال ابن عباس لعثمان لم صار الاخوان يردان الام من الثلث الى السدس وانما قال الله تعالى فان كان له اخوة والاخوان في لسان قومك ليسا باخوة فقال عثمان يا بني ان قومك يحبونها باخوين ولا يستطيع نقض امر قد كان قبلي وانما نشأ هذا الاختلاف لانهم احتملوا في اقل الجمع وفيه قولان أحدهما ان اقل الجمع اثنان وهو قول القاضي ابى بكر الباقلاني وحجة هذا القول انك اذا جعلت واحدا الى واحد فهم جماعة لان أصل الجمع ضم شئ الى شئ وقال ابن الانبارى التثنية عند العرب أول الجمع ومشهور في كلامهم ايقاع الجمع على التثنية من ذلك قوله تعالى وكالحكماء شاهدين وهما داود وسليمان عليهما السلام ومنه قوله تعالى فقد صغت قلوبكما بغير قلب كما والقول الثاني ان اقل الجمع ثلاثة وهو قول جمهور العلماء وهو الاصح وانما حجب العلماء الام بالاخوين لدليل اتفقوا عليه وهو ان لفظ الاخوة يطلق على الاخوين ما زاد وذلك جائز في اللغة كما تقدم ثم ان الاخوة اذا حجبوا الام من الثلث الى السدس فانهم لا يرثون شيئا البتة بل يأخذ الاب الباقي كرجل مات عن ابوين واخوين فان للام السدس والباقي وهو خمسة اسداس للاب سدس بالفريضة والباقي بالتعصيب قال قتادة وانما حجب الاخوة الام من غير ان يرثوا مع الاب شيئا معونة للاب لانه يقوم بشأنهم وينفق عليهم دون الام (من بعد وصية يوصي بها او دين) يعني ان هذه الانصبة والسهام انما تقسم بعد قضاء الدين وانفاذ وصية الميت في نفسه وذكرا الوصية مقسمة على الدين في اللفظ لاني الحكم لان لفظه اولا وتوجب الترتيب وانما هي لاحد الشئين كما قال من بعد احدهما من مفردا او مضموما الى الآخر قال علي رضي الله عنه انكم تقرؤون الوصية قبل الدين وبدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم بالدين قبل الوصية وهذا اجماع على ان الدين مقدم على الوصية والارث مؤخر عنهما لان الدين حق على الميت والوصية حق له وهما يتقدمان على حق الورثة قوله تعالى (آبائكم وابنائكم لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا) قيل هذا كلام معترض بين ذكر الوارثين وانصبتهم وبين قوله فريضة من الله ولا تعلق لمعناه بمعنى الآية ومعنى هذا الكلام في قول ابن عباس ان الله عز وجل يشفع المؤمنين بعضهم في بعض فاطوعكم الله من الآباء والابناء ارفعكم درجة فان كان الوالد ارفع درجة من والده رفع الله درجة ولده اليه وان كان الولد ارفع درجة من والديه رفع الله اليه والديه لتقر بذلك اعينهم فقال تعالى لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا لان احدهما لا يعرف منفعة صاحبه في الجنة وسبقه الى منزلة عالية تكون سببا لرفعته اليها وقيل ان هذا الكلام ليس معترض بينهما ومعناه متعلق بمعنى الآية يقول آباؤكم وابنائكم لا تدرون ايهم

(سورة النساء)
كسر اللام (فان كان له) أي لبنت (اخوة فلامه السدس) اذا كان لبنت اثنان من الاخوة والاخوان فصاعد فلامه السدس والاخوان الواحد لا يحجب والايمان والعلات والاخ في حجب الام سواء (من بعد وصية) متعلق بما تقدمه من قبضة الموارث كلها لا يحجبها بعد واحدة كما قيل قبضة هذه الانصبة من بعد وصية (يوصي بها) وما بعده يفتح الصاد مكى وشامى وحامد ويحيى وافقى الاعشى في الاولى وحقق في الثانية لمجاورة ورث وكسر الصادين لمجاورة بوصيكم الله الباقيون بكسر الصادين أي يوصي بها الميت (أودين) والاشكال ان الذين يقدم على الوصية في التلاوة والجمهور ابى اول الوصية على الدين في التلاوة والجمهور ابى في تدل على الترتيب الا ترى انك اذا قلت جاني زيد أو عمر وكان المعنى جاني أحد الرجلين فكأن التقدير في قوله من بعد وصية يوصي بها أو دين من بعد احدهما من الشئين الوصية أو الدين ولو قيل بهذا اللفظ لم يدر فيه الترتيب بل يجوز تقديم المؤخر وتأخير المقدم كذا هنا وانما قدمنا الدين على الوصية لانها تنسب الميراث من ان الدين قبل الوصية ولا عوض فكان اخراجها مما حيث انها صلة بالعوض وكان ادائها منظمة للتفريط بشئ على الورثة وكان ادائها ليسار عو الى بخلاف الدين فقد تمت على الدين ليسار عو الى اخراجها مع الدين (آبائكم) متبدا (أبائكم) عطف عليه والتقدير (لا تدرون) وقوله (أيهم) متبدا أخبره (أقرب لكم) والمجمل في موضع

أقرب لكم نفعا أي لا تعلمون إسمهم أنفع لكم في الدين والدنيا فأنفكم من ينظر أن الأب أنفع له فيكون الأثر
 أنفع له ومنكم من ينظر أن الابن أنفع له فيكون الأب أنفع له ولكن الله هو الذي دبر أمركم على ما فيه
 المصلحة لكم فاتبعوه ولو وكل ذلك إليكم لم تعلموا إسمهم أنفع لكم فتعطون من لا يستحق ما لا يستحق من الميراث
 وتمنعون من يستحق الميراث (فريضة من الله) يعني ما قدر من الموارث لاهلها فريضة واجبة (أن
 الله كان عليما حكيمًا) يعني كان عليما بالاشياء قبل خلقها حكيمًا فيما قدر من الفرائض وفرض
 من الاحكام وقيل معناه عليما بخلقهم قبل ان يخلقهم حكيمًا حيث فرض للصغار مع الجبار ولم يخص الجبار
 بالميراث كما كانت العرب تفعل وفي معنى لفظة كان ثلاثة اقوال احدها ان الله تعالى كان عليما بالاشياء
 قبل خلقها ولم يرزل كذلك الثاني حكى الزجاج عن سيبويه انه قال ان القوم لما شاهدوا علما وحكمة ومعبرة
 وفضة لا قيل لهم ان الله كان كذلك ولم يرزل الله على ما شاهدتم الثالث قال الحليل المنبر عن الله عز وجل
 يمثل هذه الاشياء كالتجربة بالحال والاستقبال لان صفات الله تعالى لا يحوز عليها الزوال والتعاقب قوله
 عز وجل (ولكم نصف ما ترك أزواجكم ان لم يكن لهن ولد فان كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من
 بعد وصية يوصي بها او دين) هذا ميراث الأزواج وقال تعالى في ميراث الزوجات من الأزواج
 (ولهن) يعني الزوجات (ان لم يكن لهن ولد فلكم ولد فلهن النصف مما تركن من
 بعد وصية يوصي بها او دين) لما جعل الله في الموجب النسبي حظ الرجل مثل حظ الانثيين جعل
 الله في الموجب النسبي للرجل مثل حظ الانثيين واعلم ان الواحدة من النساء لها الربع والثلث وكذلك
 لو كن اربع زوجات فانهن يشتركن في الربع والثلث واسم الولد يطلق على الذكر والانثى ولا فرق بين
 الولد وولد الابن وولد البنت في ذلك وسواء كان الولد للرجل من الزوجة او من غيرها قوله تعالى (وان
 كان رجل يورث كلالة او امرأة) تقدير الآية وان كان رجل او امرأة يورث كلالة واختلافوا في الكلالة
 فذهب أكثر الصحابة الى ان الكلالة من لا ولده ولا والدرى الشعبي قال سئل ابو بكر الصديق عن
 الكلالة فقال سأقول فيها قولاً برأيي فان كان صواباً فمن الله وان كان خطأ فني ومن الشيطان اراه ما خلا
 الولد والوالد فلما اختلف عمر قال اني لا استحي من الله ان ارد شيئا قاله ابو بكر وهذا قول علي وابن مسعود وزيد
 ابن ثابت واحدى الروايتين عن عمر وابن عباس وهذا القول هو الصحيح المختار ويدل على صحته ان اشتقاق
 الكلالة من كات الرحمين فلان وفلان اذا تباعدت القرابة بينهم سميت القرابة البعيدة كلالة فمن
 هذا الوجه وقيل ان الكلالة في أصل اللغة عبارة عن الاحاطة ومنها الاكليل لاحاطته بالأسفن من عذرا
 الوالد والولد من القرابة انما سموا كلالة لانهم كالداة المحيطة بالانسان اما نسبة الولادة فليست كذلك
 لان فيها تنوع البعض عن البعض وتولد البعض من البعض فهو كاشي الواحد الذي يتزايد على نسق
 واحد فاما القرابة المعاصرة لقرابة الولادة وهم الاخوة والاخوات والاعمام والعلمات وغيرهم فاما حصل
 نسبهم اتصال احاطة بالنسب اليه فثبت بذلك ان الكلالة عبارة عن عدا الوالد والولد والارواية
 الاخرى عن عمر وابن عباس ان الكلالة من لا ولده وله وبه قال طاوس واحتج لهذا القول بقوله تعالى
 قل الله يغنيكم في الكلالة ان امرؤ هلك ليس له ولد وبنيانه عند عامة العلماء مأخوذ من حديث جابر بن
 عبد الله لان الآية تنزل فيه ولم يكن له يوم تزوجه اب ولا ابن لان اباه قتل يوم أحد وآية الكلالة نزلت
 في آخر عمر النبي صلى الله عليه وسلم فصار شأن جابر بينا المراد الآية التي نزلت في آخر السورة انزلها
 فيه واختلعهوا في ان الكلالة اسم لمن فتنهم من قال هو اسم لليت وهو قول علي بن أبي طالب وابن مسعود
 وابن عباس لانه مات عن ذهاب طرفيه فكل عمود نسبه وقيل هو اسم للحنى من الورثة وهو قول ابى بكر
 الصديق وعليه جمهور العلماء الذين قالوا ان الكلالة من دون الوالد والولد ويدل عليه حديث جابر انما
 ترثي كلالة اي برثي ورثة ليسوا بولد ولا والد فان كان المراد بالكلالة الميت الموروث فالمراد برثة غير الوالد
 والولد وان كان المراد الوارثين فهم غير الوالد والولد وقال ابن زيد الكلالة الذي لا ولده ولا والد والحنى

(تفسير النسبي) فرض الله
 نصب بتدرون (نفعا) تميز والمعنى فرض الله
 الفرائض على ما هو عند حكمة ولو وكل ذلك إليكم
 لم تعلموا إسمهم أنفع لكم فوضعتم انتم الاموال على
 غير حكمة والتفاوت في السهام يتفاوت الفضل منه
 وانتم لا تدرون تفاوتها فقول الله ذلك فضلا منه
 وليكنها الى اجتماعكم ليعجزكم عن معرفة
 المقادير وهذه الجملة اعتراضية مؤكدة لا موضع
 لها من الاعراب (فريضة) نصبت نصب
 المصدر المؤكد أي فرض ذلك فرضا (من
 الله ان الله كان عليما) بالاشياء قبل خلقها
 (حكيمًا) في كل ما فرض وقسم من الموارث
 وغيرها (ولكم نصف ما ترك أزواجكم) أي ابن أوبنت
 زوجاتكم (ان لم يكن لهن ولد) فلكم الربع
 (فان كان لهن ولد) منكم او من غيركم (ولهن
 مما تركن من بعد وصية يوصي بها او دين) (ولهن
 الربع مما تركن ان لم يكن لهن ولد فلكم ولد فان كان
 لهن ولد فلكم النصف مما تركن من بعد وصية
 يوصي بها او دين) والواحد والجماعة سواء في
 الزوجات لانهن يشتركن في الربع (وان
 كان رجل يورث كلالة او امرأة) (كلالة)
 (كان رجل) يعني لليت وهو صفة لرجل (كلالة)
 من ورث أي يورث منه وهو ورث منه كلالة او
 خبر كان أي وان كان رجل موروث منه يورث
 يورث خبر كان وكلالة حال من المضاف ولدا
 والكلالة تنطلق على من لم ينفخ ولدا ولا
 وعلى من ليس بولد ولا والد من المخلفين وهو في
 الأصل مصدر بمعنى الكلالة وهو ذهاب
 القوة من الاعياء (أو امرأة)

والميت كلهم كلاله هذا يرث بالكلالة وهذا يرث بالكلالة وقال ابو الحيرس قال رجل عقبه عن الكلالة فقال الاتبعون من هذا يسألني عن الكلالة وما اعضل باصحاب النبي صلى الله عليه وسلم شي ما اعضلت بهم الكلالة (ق) عن عمر قال ثلاث وددت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عهد اليافين عهدا تنتهي اليه المجد والكلالة وابواب من ابواب الربا وهذا طرف حديث ذكر في المحرر (ق) عن معدان بن أبي طلحة قال خطب عمر بن الخطاب فقال اني لا ادع بعدي شيئا لهم عندي من الكلالة ما راجعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في شي ما راجعته في الكلالة وما اغلطي في شي ما اغلطي في الكلالة حتى طعن باصبعه في صدري وقال يا عمر الا يكفك آية الصيف التي في آخر الدنيا واني ان اعش اقض فيها بقضية يقضى بها من يقرأ القرآن ومن لا يقرأ القرآن لفظ مسلم قوله الا يكفك آية الصيف اراد ان الله انزل في الكلالة آيتين احدهما في الشتاء وهي التي في أول سورة النساء والآية الأخرى في الصيف وهي التي في آخر السورة وفيها من البيان ما ليس في آية الشتاء فلذلك احاله عليها وقوله تعالى (وله اخ واخت فلكل واحد منهما السدس) اراد به الاخ والاخت للام با اتفاق العلماء وقرأ سعد بن ابى وقاص وله اخ واخت من ام فان قلت ان الله تعالى قال وان كان رجل يورث كلالة او امرأة ثم قال تعالى وله اخ ومذكر ار جل ولم يذكر المرأة ها السبب فيه قلت هذا على عادة العرب فانهم اذا ذكروا اسمين ثم اخبروا عنهما وكانا في الحكم سواء ربما اضافوا أحدهما الى الآخر وربما اضافوا اليهما فهو كقوله تعالى واستعينوا بالصبر والصلاة ثم قال تعالى وانها الكبيرة وقال الفقهاء اذا جاء حرفان بمعنى واحد جازا سنادا لتفسير الى أيهما اريد ويجوز اسناده اليهما أيضا (فان كانوا أكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث) وهذا اجماع العلماء ان اولاد الام اذا كانوا اثنين فصاعدا يشتركون في الثلث ذكرهم واثناهم فيه سواء قال ابو بكر الصديق في خطبته الا ان الآية التي انزل الله في أول سورة النساء من شأن القرائن انزل في الولد والوالد والام والآية الثمانية في الزوج والزوجة والاخوة من الام والآية الثالثة التي ختم الله بها سورة النساء في الاخوة والاخوات من الاب والام والآية التي ختم بها سورة الانفال انزلها الله في أولى الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله وقوله تعالى (من بعد وصية يوصي بها او دين) تقدم تفسيره وبقي شي من الاحكام يذكر هنا وذلك ان ظاهرا الآية يدل على جواز الوصية بكل المال وبيعه وفي معنى الآية ما روى عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما حق امرئ مسلم له شيء يوصي فيه وفي رواية له شيء يريد ان يوصي به ان يبت ليلتين وفي رواية ثلاث ليل الى الوصية مكرهة عنده قال نافع سمعت عبد الله بن عمر يقول ما مرت على ليلة منذ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ذلك الا وعندي وصيتي مكتوبة اخرجها في الصحيحين في ظاهرها الآية والحديث ما يدل على اطلاق الوصية لكل ورد في السنة ما يدل على تقييدها هذا المطلق وتخصيصه وهو وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث سعد بن ابى وقاص قال الثلث والثلث كثير انك ان تدر ورتك اغيا عن غير من ان تدرهم عالة يتكفون الناس اخرجها في الصحيحين في هذا الحديث دليل على ان الوصية لا تجوز بأكثر من الثلث وان نقصان عن الثلث جائز ولا تجوز الوصية لو ارث ويدل عليه ما روى عن عمرو بن خارجة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عز وجل اعطى كل ذي حق حقه فلا وصية لوارث والولد للفراش وللعاهر الحجر اخرج الترمذي والنسائي عن ابى امامة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله اعطى كل ذي حق حقه فلا وصية لوارث اخرج ابو داود وقوله تعالى (غير مضار) يعني غير مدخل الضرر على الورثة بمجاوزة الثلث في الوصية وهو ان يوصي بأكثر من الثلث وقيل هو ان يوصي بدين ليس عليه او يقر بماله لا جنبي ويترك ورثته عن ابى هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل ليعمل والمرأة بطاعة الله ستين سنة ثم يحضرهما الموت فيضاران في الوصية فتجب لهما المار ثم قرأ ابو هريرة من بعد وصية يوصي بها او دين الى قوله وذلك الامور العظمى اخرج ابو داود والترمذي وقال قتادة كره الله تعالى الضرر في الحياة وعند الموت فنهى عنه وقدم فيه وقيل ان الاضرار في الوصية من الكثرة لان مخالفة أمر الله عز وجل كبيرة وقد نهى الله

(سورة النساء)

(وله اخ واخت) أي لام فان قلت قد تقدم ذكر الرجل والمرأة فلم افرد الضمير وذكره قلت اما افراده فلا ان اولاد الشئب واما تذكيره فلا نه يرجع الى رجل لا به مذكر مبدوء به او يرجع الى احدهما وهو مذكر (فلكل واحد منهما السدس فان كانوا أكثر من ذلك) لانهم يستحقون واحد (فهم شركاء في الثلث) لانهم يستحقون بقراءة الام وهي لا ترث أكثر من الثلث ولهذا لا يفضل الذكور منهم على الانثى (من بعد وصية يوصي بها او دين) انما كررت الوصية لاختلاف الموصي فالأول والولدان والاولاد والنسابة الزوجة والثالث الزوج والرابع البكالة (غير مضار) حال أي يوصي بزيادة على الثلث أو لو ارث وذلك بان يوصي بزيادة على الثلث أو لو ارث (وصية من الله) مصدر موقد أي يوصيكم بذلك (وصية) (والله عليم) بمن جاز أو عطل في وصيته (حليم) على الجحاش لا يعاجله بالعقوبة وهذا وعيد فان قلت فأن ذوا الحال فيمن قرأ يوصي بها قلت يوصي يوصي فتنصب عن فاعله لا به اما قيل يوصي بها علم ان ثم موصيا كما كان رجال قيل يوصي ما يدل عليه يسج لانه لما قيل يسج له فاعل ما يدل عليه يسج واعلم ان الورثة علم ان ثم مسجعا فأصمر يسج واعلم ان الورثة اصناف احباب المرأئص وهم الذين لهم سهام مقدرة كالبنات ولما النصف وللاكثر المائة من وبت الابن وان سفلت وهي عند عدم الولد كالبنات ولما مع البنات الصلبة السدس وتسقط بالابن وبنتي الصاب الا ان يكون معها أو سفل منها اعلام فيعصبها والاخوات لا ب وأم وهن عند عدم الولد وولد الابن كالبنات والاخوات لا ب وهن كالاخوات لا ب وأم عند عدمهن ويصير الميراثان عصبه مع البنات او بنت الابن ويستقطن بالابن وابنه وان سفل والاب وباتجده عند أبي حنيفة رحمه الله وولد الام فللواحد السدس وللاكثر الثلث وذكرهم كاتاهم ويستقطن بالولد وولد

(سورة النساء)

الى ان ياتوها وحديث عبادة بن الصامت المتقدم وهذا على مذهب من يرى نسخ القرآن بالنسخة
 وذهب بعضهم الى ان الآية منسوخة بآية الحمد التي في سورة النور وقيل ان هذه الآية منسوخة بالحديث
 والحديث منسوخ بآية الجلد وقال أبو سليمان الخطابي لم يحصل النسخ في هذه الآية ولا في الحديث وذلك
 لان قوله تعالى فأمسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت أو يجعل الله لهن سيلا يدلا على امساكن
 في البيوت معدودا الى غاية ان يجعل الله لهن سيلا وان ذلك السيل كان مجالا فلما قال صلى الله عليه وسلم
 خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا الحديث يبين ان تلك الآية المجلة لا ناسخا لها واجمع
 العلماء على جلد البكر الزاني مائة ورجم المحسن وهو الذي اجتمع فيه أربعة أوصاف البلوغ والعقل
 والحرية الاصابة في نكاح صحيح وهو الثيب واختلعا في جلد الثيب ورجم فذهب طائفة الى انه يجب
 الجمع بينهما وقيل على بن أبي طالب رضي الله عنه والحسن وسحاق بن راهويه وداود وأهل الظاهر
 وروى عن علي بن أبي طالب انه جلد شرابة الحمدانية يوم الخميس ورجلها يوم الجمعة وقال جلدتها بكتاب
 الله ورجمتها بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال جاهدوا الجاهل الواجب على المحسن الزاني الرجم
 وحده لان النبي صلى الله عليه وسلم رجم ماعزوا العامدية ولم يجلدهما وأما تغريب البكر الزاني ونفيه
 سنة فذهب الشافعي وجاهير العلماء وجوب ذلك وقال أبو حنيفة وجماد لا يقضي بالقي أحد الا ان يراه
 الحاكم تعريرا وقال مالك والاوزاعي لا يفي على النساء ويروى مثله عن علي قال لان المرأة عورة وفي نفيها
 تضيق ذواتنا وتعري بعض لفظة وجه الشافعي وجاهير العلماء ظاهر حديث عبادة بن الصامت وهو قوله صلى
 الله عليه وسلم البكر بالبكر جلد مائة ونفي سنة وروى نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ضرب وعرب وان ايا بكر ضرب وعرب وان عمر ضرب وعرب وان كان الزاني عبدا فقلبه جلد خسين وفي
 تغريبه قولان فان قلنا انه يعرب فبهم قولان اصحهما انه يعرب نصف سنة قياسا على حده وان كان
 الزاني مجنون او غير بالغ فلا جلد عليه قوله عز وجل (واللذان) هو ثنية الدي (بأيتانها) يعني بأيتان
 الفاحشة (منكم) يعني من رجالكم ونسائكم وقيل هما البكران اللذان لم يحصنا وهما ماعز المعنين
 بالآية الاولى وقيل المراد بمن ذكر في الاولى النساء وهذه للرجال لان الله تعالى حكم في الآية الاولى
 بالحبس في البيت على النساء وهو الاتق بحالهن لان المرأة اذا فعلت الفاحشة عند الخروج فاذا حبست
 في البيت انقطعت مادة المعصية وأما الرجل فلا يمكن حبسه في البيت لانه يحتاج الى الخروج في اصلاح
 معاشه واكتساب قوت عياله فجعلت عقوبة الرجل الزاني الاذية بالقول والفعل (فأذوها) يعني
 عيروهما بالقول باللسان وهوان يقال له أما خفت الله أما استحييت من الله حين زنت وقال ابن عباس
 سبهوهما واشتموهما وفي رواية عنه قال هو باللسان واليد يؤذي بالتعير ويضرب بالنعال (فان تابا)
 يعني من الفاحشة (وأصلحا) يعني العمل فيما يأتي (فأعرضوا عنهما) أي اتركوهما ولا تؤذوهما
 (ان الله كان توابا رحيم) يعني انه تعالى يعود على عبده بفضله ومغفرته ورحمته اذا تاب اليه وهذا
 الحكم كان في ابتداء الاسلام كان حد الزاني الاذي بالتوبيخ والتعير بالقول باللسان فلما نزلت الحدود
 وثبتت الاحكام نسخ ذلك الاذي بالآية التي في سورة النور وهي قوله تعالى الزانية والزاني فاجلدوا كل
 واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله الآية فثبت الجلد على البكر بنص الكتاب وثبت
 الرجم على الثيب المحسن بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد صح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 رجم ماعرا وكان قد أحسن وسواء في هذا الحكم المسلم واليهودي لانه ثبت في الصحيح ان النبي صلى الله عليه
 وسلم رجم يهوديين زنيا وكانا قد أحصنا وقال أبو حنيفة لا رجم على اليهودي لان المشرك ليس بمحسن
 وأوجب عنه بأن المراد بهذا الاحسان احسان العفاف لا احسان العرج قوله تعالى (اعمال التوبة على
 الله) يعني التوبة التي يقبلها الله تعالى فيكون على بمعنى عند وقيل على بمعنى من أي من الله وقال أهل
 المعاني ان الله تعالى وعد قبول التوبة من المؤمنين في قوله كتب ربكم على نفسه الرحمة واذا وعد الله شيئا

المعزلة بالآية فانها في حق الكفار والكافرون
 هو الذي تعدى الحدود ككفارها أو أمة المؤمنين
 العاصي فهو مطيع بالايمان غير معدود
 التوحيد ولهذا فسر الخائف المعصية هنا بالشرك
 وقال الكافي ومن يعص الله ورسوله يستعمله
 بقسمة الموارث وتعد حدوده استعماله
 خاتم الحكم فقال (واللاني) هي جمع التي
 وموضعها رفع بالابتداء (بأيتان الفاحشة) أي
 الزني لاني في الفج على كثير من القبائح يقال
 اتي الفاحشة وعاها ورهقهها وعشها بمعنى (من
 نساءكم) من التبعيض والمحر (فاستشهدوا
 عليهن) فاطلبوا الشهادة (أربعة منكم) من
 المؤمنين (فان شهدوا) بالزني (فأمسكوهن
 في البيوت) فاحبسوهن (حتى يتوفاهن الموت)
 أي ملائكة الموت كقوله الذين تتوفاهم بالملائكة
 او حتى يأخذهن الموت ويستوفى أرواحهن
 (او يجعل الله لهن) قيل او بمعنى الا ان (سبيلا) غير
 هذه عن ابن عباس رضي الله عنهما السيل للبكر
 جلد مائة وتغريب عام وللثيب الرجم لقوله عليه
 السلام خذوا عني خذوا عني قد جعل الله لهن
 سبيلا البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام والثيب
 بالثيب جلد مائة ورجم بالمجبرة (واللذان) يريد
 الزاني والزانية وتبشيد النون مكى (بأيتانها
 منكم) أي الفاحشة (فأعرضوا عنهما) أي اتركوهما ولا تؤذوهما
 وقولوا لهما أما استحييتما أما خفتما الله (فان تابا)
 عن الفاحشة (وأصلحا) وعبر الحال (فأعرضوا
 عنهما) فاقطعوا التوبيخ والمذمة (ان الله كان
 توابا رحيم) يقبل توبة التائب ويرحمه قال الحسن
 أول ما نزل من حد الزني الاذي ثم الحبس ثم
 الجلد او الرجم فكان ترتيب النزول على خلاف
 ترتيب التلاوة والحاصل انهما اذا كانا محصنين
 فحدهما الرجم لا غير واذا كانا غير محصنين
 فحدهما الجلد لا غير وان كان أحدهما محصنا
 والاخر غير محصن فعلى المحسن منهما الرجم وعلى

منسوخة في حق المؤمنين وقوله تعالى (ولا الذين يموتون وهم كفار) معناه لا توبة للكفار اذا ماتوا على كفرهم واعلم تقبل ثوبتهم في الآخرة ورفع التكليف في الآخرة ومعانية ما وعدوا به من العقاب (اولئك اعتدنا لهم) أي هياأنا لهم (عذابا أليما) قوله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها) نزلت في أهل المدينة وذلك أنهم كانوا في الجاهلية وفي أول الإسلام اذا مات الرجل وخلف امرأة ابنة من غيرها أو قريبة من ذوى عصبته والقي ثوبه على تلك المرأة أو على خباياها فصار أحق بها من نفسها ومن غيرها فان شاء تزوجها بغير صداق الا الصداق الاول الذي أصدقها الميت وان شاء تزوجها غيره وأخذ هو صداقها وان شاء عضلها ومعها من الأزواج يصارها بذلك لتعدي منه بما ورثت من الميت أو تموت هي فيرثها فان ذهبت المرأة الى أهلها أو الى ان يلقى عليها ولي زوجها ثوبه كانت أحق بنفسها وكانوا على ذلك حتى توفي أبو قيس بن الاسات الانصاري وترك امرأة كبيشة بنت معن الانصارية فقام ابن له من غيرها يقال له حص وقيل اسمه قيس بن أبي قيس فطرح ثوبه عليها فورث نكاحها ثم تركها فلم ينق عليها يصارها بذلك لتعدي منه فأتت كبيشة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان أبا قيس توفي وورث نكاحي ابنة فلاحه ويفق على ولا هو يدخل بي ولا يحل لي سبلي فقال أقمدي في بيتك حتى يأتي أمر الله فيك فانزل الله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها يعني ميراث نكاح النساء وقيل معناه ان ترثوا أموالهن كرها يعني وهن كارهات (ولا تعضلوهن) أي ولا تمنعهن من الأزواج وأصل العضل المنع (لتذهبوا ببعض ما آتيتهن) يعني لتضجيرة فتعدي ببعض ما لا قيل هو خطاب للأزواج قال ابن عباس هذا في الرجل تكون له امرأة وهو كاره لها ولعجبها ولها عليه مهر فيضارها لتعدي منه وترد اليه ما ساق اليها من المهر فنهى الله عن ذلك وقيل كان الرجل يطلق امرأته ثم يرجعها ثم يطلقها يضارها بذلك فهو عن ذلك وقيل هو خطاب لوليء الميت فنهاهم الله عن عضل المرأة ثم قال تعالى (الا أن يأتي بفاحشة مبينة) يعني فحينئذ يحل لكم اضرائهن ليعتدين منكم واختلافوا في الفاحشة المبينة فقيل هي النشور وسوء الخلق واذاء الروح وأهل وقيل الفاحشة هي الرني يعني أن المرأة اذا شررت أو زنت حل للزوج أن يسألها الخلع وقيل كانت المرأة اذا أصابت فاحشة أخذ منها زوجها ما ساق اليها وأخرجها ففسخ الله ذلك بالحدود (وعاشروهن بالمعروف) قيل هو راجع للكلام الذي قبله والمعنى وآتوا النساء صدقاتهن نحلة وعاشروهن بالمعروف والمعاشرة بالمعروف هو الاجال في القول والميت والنفقة وقيل هو ان تصنع لها كما تصنع لك (فان كرهتموهن) يعني فان كرهتم شريتهن وصحبتهن وآثرتم فراقهن (فعسى ان تکرهوا شيئا ويحبه الله فيه خيرا كثيرا) قال ابن عباس ربحا رزق منها ولدا صالحا فجعل الله في ولدها خيرا كثيرا فقلب تلك الكراهة محبة والنفرة رغبة وقيل في الآية تدب الى امساك المرأة مع الكراهية لها لانه اذا كره محبتها وقبيل ذلك المكره طلبا للثواب وأنفق عليها وأحسن هو محبتها استحق الثناء الجميل في الدنيا والثواب الجزيل في الآخرة وقيل في معنى الآية انكم ان كرهتموهن ورغبتم في فراقهن فربما جعل الله في تلك المفارقة لهم خيرا كثيرا وذلك بان تخلص من هذا الزوج الكاره لها وتزوج غيره خيرا منه قوله عز وجل (وان أردتم استبدال زوج مكان زوج) الخطاب للرجال وأراد بالزوج الزوجة قال المفسرون لماذا كر الله في الآية الاولى مضارة الزوجات اذا أتيت بفاحشة وهي اما النشور أو الرني بين في هذه الآية تحريم المضارة ان لم يكن من قبلها نشور ولا رني ونهى عن بخش الرجل حق المرأة اذا أراد طلاقها واستبدال غيرها (وأتيتن احداهن فظنارا) يعني وكان ذلك الصداق مالا كثيرا وفي الآية دليل على جواز المعلقة في المهور روى ابن عمر قال على المنبر الا لا تنالوا في مهر نساءكم فقامت امرأة فقالت يا ابن الخطاب الله بعيننا وانت بمنعنا وتلت الآية فقال كل الناس افقه منك يا عمر وفي رواية امرأة أصابت وأمرها خطا ورجع عن كراهة المغالاة وقد تعالى الناس في صدقات النساء حتى بلغوا الألوف وقيل ان

شيئا ويجعل الله فيه في ذلك الشيء أوفى الكره
(خيرا كثيرا) ثوابا جزيلًا أو ولدًا صالحًا والمعنى
فإن كرهتموهن فلا تفارقوهن لكرهه لأنفس
وحدها فربما كرهت النفس ما هو أصح في
الدين وادلى إلى الخير وأحب ما هو بضد ذلك
ولكن للنظر في أسباب الصلاح وانما صرح بقوله
فمعنى أن تكرهوا جزءًا لا شرط لأن المعنى فإن
كرهتموهن فاصبر واعلمين مع الكراهة ففعل
لكم فيما تكرهونه خيرا كثيرا ليس فيما
تحبونه وكان الرجل إذا رأى امرأة فأعجبته بهت
التي تحمته ورماها بفاحشة حتى يلجئها إلى الاقتداء
منه بما عطاها ففعل (وإن اردتم استبدال
زوج مكار زوج) أي تطليق امرأة وتزوج
أخرى (وآتيتم أحداهن) وأعطيتن إحدى
هن وجات فالمراد بالزوج الجمع لأن الخطاب
مجمعة الرجال (فقطارًا) مالا عظيمًا كما مر في
آل عمران وقال عمر رضي الله عنه على المنبر
لا تنالوا بصداقات النساء فقالت امرأة أتبع
قولك أم قول الله وآتيتم أحداهن فقطارًا فقال
عمر كل أحد أعلم من عمر تزوجوا على ما شئتم (فلا
تأخذوا منه) من القنطار (شيئا) تأخذونه
بها وانا مميثنا) أي بينا والبهتان أن تستقبل
الرجل بامر قبيح تقدمه فيه وهو برى منه لأنه
بهت عند ذلك أي يتحير وانتصب بهتانًا على
الحال أي باهتين وآتين ثم أسكر أخذ المهر
بعد الإفشاء فقال (وكيف تأخذونه وقد
أفضى بعضكم إلى بعض) أي خلا بلا حائل
ومنه الإفشاء والآية حجة لنا في الحلو الصبيحة
انها تؤكدها المهر حيث أنكرا الأخذ وعلى بذلك
(وأخذن منكم ميثاقًا غليظًا) عهدًا وثيقًا
وهو قول الله تعالى فامسك بعروف أو تسريح
بإحسان والله تعالى أخذ هذا الميثاق على عباده
لأجلهن فهو كما أخذهن أو قول النبي عليه السلام
استوصوا بالنساء خيرا فإنهن عوان في أيديكم
فأخذتموهن بإمانة الله واستحلتم فروجهن
بكلمة الله ولما نزل ليجل لكم أن تترؤا النساء
كرها قالوا تركنا هذا لأنهم تركوا ولكن فخطب من
فمنكمهن مرضاهن ففعل لهم (ولا تشكروا ما أنكم
آبأوكم من النساء) وقيل المراد بالنكاح الوطء

خير المهور أسرها وأسهلها (فلا تأخذوا منه شيئًا) يعني من القنطار الذي آتيتوهن لو جعلتم ذلك
القدر لمن صدقًا فلا تأخذوا منه شيئًا وذلك أن سوء العشرة إما أن يكون من قبل الزوج أو من قبل الزوجة
فإن كان من قبل الزوج وإراد طلاق المرأة فلا يجلي له أن يأخذ شيئًا من صدقها وإن كان النشوز من قبل
المرأة جازله ذلك (أناخذونه) استفهام بمعنى التوبيخ (بهتانًا) يعني طمًا وقيل باطلا (وآتيتم
ميثاقًا) يعني أناخذونه مباهتين آتين فلا تفعلوا مثل هذا الفعل مع فلهن وقبحه في الشرع والعقل ثم قال
تعالى (وكيف تأخذونه) كلمة تعجب والمعنى لا يوجه تفعلون مثل هذا الفعل وكيف يليق بالعقل
أن تسترد شيئًا بذله لزوجته عن طيب نفس وقيل هو استفهام بمعنى التوبيخ والتعظيم لأخذ المهر بتغير حاله
ثم ذكر السبب في ذلك فقال تعالى (وقد أفضى بعضكم إلى بعض) أصل الإفشاء في اللغة الوصول يقال
أفضى إليه أي وصل إليه ثم للفسرين في معنى الإفشاء في هذه الآية قولان أحدهما أنه كناية عن الجماع
وهو قول ابن عباس ومجاهد والسدي واختيار الزجاج وابن قتبية ومذهب الشافعي لأن عنده إن الزوج
إذا طلق قبل المسيس فله أن يرجع بنصف المهر وإن خلا بها والقول الثاني في معنى الإفشاء هو أن يجلو
بها وإن لم يجامعها وقال الكلبي الإفشاء أن يكون معها في محاف واحد جامعها ولم يجامعها وهذا
القول هو اختيار الفراء ومذهب أبي خنيفة أن الحلو الصبيحة عنده تقرر المهر (وأخذن منكم ميثاقًا
غليظًا) قيل هو قول العاقدة عند العقد زوجتكم كما على ما أخذنا الله للنساء على الرجال من أمساك معروف
أو تسريح بإحسان وقيل هي كلمة النكاح المعقودة على الصداق وهي الكلمة التي تستحل بها فروج النساء
ويدل على ذلك ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اتقوا الله في النساء فإنكم أخذتموهن بأمانة الله
واستحلتم فروجهن بكلمة الله تعالى (ولا تشكروا ما أنكم آبأوكم من النساء) قال المفسرون كان أهل
الجاهلية يتزوجون أزواج آياتهم فنهاهم الله عن ذلك بهذه الآية روى أنه لما توفي أبو قيس وكان
من صالحى الأنصار خطب ابنه قيس امرأة أبيه فقالت إني اتخذتك ولدا وانت من صالحى قومك
ولكنى أرى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأستأمره فأنشأته فأخبرته فأنزل الله عز وجل ولا تشكروا ما أنكم
آبأوكم من النساء (الأمم قد سلف) يعني الأمم الماضية في الجاهلية قبل نزول التحريم فإنه معفو عنه
(أنه كان فاحشة) انما سمعناه فاحشة لأن زوجة الأب في منزلة الأم ونكاح الأمهات حرام فلما كان
ذلك كذلك سمى الله فاحشة لأنه من أقبح المعاصي (ومقتا) يعني انه يورث المقت من الله وهو أشد
الغضب وغاية الخزي والخسارة (وساء سيلا) أي وبئس ذلك طريقا لأنه يؤدي إلى مقت الله والعرب
تسمى ولدا الرجل من امرأة أبيه مقتا وكان منهم الأشعث بن قيس وأبي معيط بن أبي عمرو بن أمية روى
البعوى بسنده عن البراء بن عازب قال مر بي خالي ومعه لواء فقلت ابن تذهب قال بعثنى النبي صلى الله
عليه وسلم إلى رجل تزوج امرأة أبيه برأسه قوله عز وجل (حرمت عليكم أمهاتكم) بين الله عز وجل
في هذه الآية المحرمات من النساء بسبب الوصلة أما بسبب أو نسب (خ) عن ابن عباس قال حرم من
النسب سبع ومن الصهر سبع ثم قرأ حرمت عليكم أمهاتكم الآية فجعل المحرمات من النساء بنسب
الكتاب أربعة عشر صنفا فاما المحرمات بالنسب فقوله حرمت عليكم أمهاتكم جمع أم وأصل أمهات أمات
وانما زيدت الهاء للتوكيد واللام هي الوالدة القرينة ويدخل في حكمها كل امرأة جاع النسب إليها
من جهة الأب أو من جهة الأم بدرجاتهن جميع المجذبات وإن علون فيحرم نكاح الأم
وجميع المجذبات (وبنائكم) والبنت عبارة عن كل أنثى يرجع نسبها إليك بالولادة بدرجات
بانات كبنت البنت وإن سفلت وكذا بنت الابن (واخواتكم) جمع أخت وهي عبارة عن كل امرأة
شاركتك في أصلك قد تدخل فيه الأخوات من الأب والأم والأخوات من الأب والأخوات من الأم
(وعمتكم) جمع عمة وهي كل امرأة شاركت أبك في أصله وهن جميع أخوات الأب وأخوات آباءه
وإن علون وقد تكون العمة من جهة الأم أيضا وهي أخت أبي الأم (وخالاتكم) جمع خالة وهي كل

امراة شاركت الام في اصلها فدخل فيه جميع اخوات الام واخوات امهاتها وقد تكون الخالة من جهة الاب ايضا وهي أخت أم الاب (وبنات الاخ وبنات الاخت) وهي عبارة عن كل امرأة لا خيك أو لا ختك عليها ولادة ويرجع نسبها الى الاخ أو الاخت فيدخل فيهن جميع بنات اولاد الاخ والاخت وان سفل فهذه الاصناف السبعة محرمة بسبب النسب بنص الكتاب وبجملته انه يحرم على الرجل أصوله وفصوله وفصوله من كل أصل بعده أصل فالأصول هن الامهات والمجذات والفصول هن البنات وبنات الاولاد وفصول أول أصوله هن الاخوات وبنات الاخوة والاخوات وأول فصل من كل أصل بعده أصل هن العمات والخالات وان علون قال العلماء كل امرأة حرم الله نكاحها بالنسب والرحم فمرمتها مؤبدة لا تحل بوجه من الوجوه الصنف الثاني المحرمات بالنسب وهن سبع الاقل والثاني المحرمات بالرضاع وذلك في قوله تعالى (وأمهاتكم اللائي أرضعنكم وأخواتكم من الرضاعة) كل أنثى انتسبت باللبس اليها فهي أمك وبناتها أختك وانما نص الله على ذكر الام والاخت ليدل بذلك على جميع الاصول والفروع فنبه بذلك انه تعالى اجرى الرضاع مجرى النسب ويدل على ذلك ما روى عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يحرم من الرضاع ما يحرم من الولادة أخرجه في الصحيحين (ق) عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في بنت جزءتها لا تحل لي يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب وانها ابنة أنثى من الرضاعة فكل من حرمت بسبب النسب حرم نظيرها بسبب الرضاعة وانما سمي الله تعالى المرضعات أمهات لاجل المحرمة فيحرم عليه نكاحها ويحل له النظر اليها والتحلول بها والسفر معها ولا يترتب عليه جميع احكام الامومية من كل وجه فلا يتوارثان ولا تحب على كل واحد منهما نفقة الآخر وغير ذلك من الاحكام وانما ثبتت حرمة الرضاع بشرطين أحدهما ان يكون ارضاع الصبي في حال الصغر وذلك الى انتهاء سنتين من ولادته لقوله تعالى والوالدان يرضعن أولادهن حولين كاملين وقوله تعالى وفصاله في عامين عن أم سلة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يحرم من الرضاع الا ما فلق في الثدي وكان قبل الطعام أخرجه الترمذي عن ابن مسعود قال لا رضاعة الا ما كان في الحولين أخرجه مالك في الموطأ بأطول من هذا وأخرجه أبو داود ومجتصرا قال قال عبد الله بن مسعود لا رضاع الا ما شد اللحم وقال أبو حنيفة مدة الرضاع ثلاثون شهرا لقوله تعالى وحمله وفصاله ثلاثون شهرا وحمله الجهم وورعى أقل مدة الحمل وأكثر مدة الرضاع لان مدة الحمل داخله فيه وأقله ستة أشهر والشرط الثاني ان يوجد خمس رضعات متفرقات روى ذلك عن عائشة وبه قال عبد الله بن الزبير واليه ذهب الشافعي ويدل على ذلك ما روى عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تحرم المصاة ولا المصتان أخرجه مسلم (م) عن ام الفضل ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تحرم الاملاجة ولا الاملاجات وفي رواية ان رجلا من بني عامر بن صعصعة قال يا نبي الله هل تحرم الرضعة الواحدة قال لا (م) عن عائشة قالت كان فيما انزل من القرآن عشر رضعات معلومات يحرم من ثم تسخت بخمس معلومات فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهن فيما يقرأ من القرآن قولها فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهن فيما يقرأ من القرآن يحتمل انه لم يبلغها نسخ ذلك واجمعوا على ان هذا لا يتلى فهو مما نسخ تلاوته وبقي حكمه وذهب جمهور العلماء الى ان قليل الارضاع وكثيره يحرم وهو قول ابن عباس وابن عمر وبه قال سعيد بن المسيب واليه ذهب الثوري والاوزاعي ومالك وابن المبارك وابو حنيفة وأجد في احدي الروايتين عنه والرواية الاخرى كذهب الشافعي واحتج مذهب الجمهور بمطلق الآية لانه عمل بعموم القرآن وظاهره ولم يذكر عددا واجاب الشافعي ومن وافقه في هذه المسئلة بان السنة مينة للقرآن مفسرة له وقوله تعالى (وأمهاتكم نسائكم) يعني اذا تزوج الرجل بامرأة حرمت عليه أمها الاصلية وجميع جداتها من قبل الاب والام كافي النسب والرضاع أيضا ومذهب أكثر الصحابة وجميع التابعين وكل العلماء ان من تزوج امرأة حرمت عليه أمهات بنفس العقد

أي لا تظنوا موطأ أبائكم وفيه تحريم وطء موطأة الاب بنكاح أو علكميين أو برزى كما هو مذهبنا وعليه كثير من المفسرين ولما قالوا كان ففعل ذلك فكيف حال ما كان من قال (الاما قد سلف) أي لكن ما قد سلف فانكم لا تؤخذون به والاستثناء منقطع عن سيبويه ثم بين صفة هذا العقد في الحال فقال (انه كان فاحشة) بالغة في القبح (ومقتا) وبغض الله الله وعند المؤمنين وناس منهم يعتقدونه من ذوي مروءاتهم ويسمونه نكاح المقت وكان المولود عليه يقال له المقتي (وسا سبيلا) ويثس الطريق طريقا ذلك ولما ذكر في أول السورة نكاح ما طاب أي حل من النساء وذكر بعض ما حرم قبل هذا وهن نساء الآباء ذكر المحرمات الباقيات وهن سبع من النسب وسبع من السبب وبد بالنسب فقال (حرمت عليكم أمهاتكم) والمراد تحريم نكاحهن عند البعض وقد ذكرنا المختار في شرح المنار والمجدة من قبل الام أو الاب ملحقه بهن (وبناتكم) وبنات الاب وبنات البنات ملحقات بهن والاصل ان الجمع اذا قبل بالجمع ينقسم الاحاد على الاحاد فتحرم على كل واحد أمه وبنته (واخواتكم) لاب وأم أو لاب أولام (وعمائكم) من الاوجه الثلاثة (وخالاتكم) كذلك (وبنات الاخ) كذلك (وبنات الاخت) كذلك ثم شرع في السبب فقال (وأمهاتكم اللائي أرضعنكم وأخواتكم من الرضاعة) الله تعالى نزل الرضاعة منزلة النسب فسمي المرضعة أما للرضيع والمرضعة اختا وكذلك زوج المرضعة أبوه وأبواه جداه وأخته عمته وكل ولد ولد له من غير المرضعة قبل الرضاع وبعده فهم اخوته وأخواته لايه وأم المرضعة جدته واختها خالته وكل من ولد لها من هذا الزوج فهم اخوته وأخواته لايه وامه ومن ولد لها من غيره فهم اخوته وأخواته لام وأصله قوله عليه السلام يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب (وأمهاتكم نسائكم) وهن محرمات بمجرد العقد (وربائكم) ممي ولد المرأة من غير زوجها ربييا وربيبا لانه يربى بها كإيرب ولده في غالب الامر ثم اتسع فيه قسمها

بذلك وان لم يربها (اللاقي في جوركم) قال
داود اذا لم تكن في حجره لا تحرم قلنا ذكر الحرج
على غلبة الحال دون الشرط وفائدة التعليل
للتحريم وانهم لا احتضاكم لمن اولئك ومن
بصد احتضاكم كماكم في العقد على بناتهن
عاقدون على بناتكم (من نسائكم اللاقي
دخلتم بهن) متعلق بربائكم اي الزينة من
المرأة الدخول بها حرام على الرجل حلال له اذا
لم يدخل بها والدخول بهن كناية عن الجماع
كقولهم بنى عليها وصرب عليها انجاب أي
ادخلوها من البست والبست التعدية واللس
وتحويه يقوم مقام الدخول وقد جعل بعض
العلماء اللاقي دخلتم بهن وصفا للنساء المتقدمه
والمأخوذة وليس كذلك لان الوصف الواحد
لا يقع على موصوفين مختلفي العامل وهذا لان
النساء الاولى مجزوة بالاضافة والثانية بمن
ولا يجوز ان تقول مررت بنسائك وهربت من
نساء زيد الظرفيات على ان تكون الظروفات
تعملا ولا النساء وهؤلاء النساء كذا قال ابن جراح
وعبره وهذا أولى مما قاله صاحب الكشف فيه
(فان لم تكونوا دخاتم بهن فلا جناح عليكم) فلا
خرج عليكم في ان تتروجوا بناتهن اذا فارقتموهن
أومن (وحلائل ابنائكم) جمع حليلة وهي
الروجة لان كل واحد منهما محل للآخر ويحل
فراش الآخر من الحمل أو من المحلول (الذين
من اصلا بكم) دون من تبنيتم فقد تروج رسول
الله صلى الله عليه وسلم ربيب حين فارقها زيد
وقال الله تعالى لكيلا يكون على المؤمنين حرج
في أزواج ادعيائهم وليس هذا لنفي الحرمة
عن حليلة الابن من الرضاع (وان تجعوا
بين الاختين) أي في الكاح وهو في موضع
الرفع عطف على المحرمات أي وحرم عليكم
الجمع بين الاختين (الاما قد سلف) ولكن
ما مضى مفعول بدليل قوله (ان الله كان
عفو راحيما) وعن محمد بن الحسن رحمه
الله ان اهل الجاهلية كانوا يعرفون هذه
الحرمتان بالنكاح امرأة الاب ونكاح الاختين
فلما قال فيهما اما قد سلف

سواء دخل بها او لم يدخل بها وذهب جمع من الصحابة الى ان ام المرأة اذا شتمت بالدخول بانتهارها وقول
علي وزيد بن ثابت وابن عمر وابن الزبير وجابر وأظهروا وايات عن ابن عباس والعل اليوم على القول
الاول وهو مذهب الجمهور ويدل على ذلك ما روى عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ايعارجل نسك امرأة فلا يحل له نسك ابنتها وان لم يكن دخل بها فليكن ابنتها
وايعارجل نسك امرأة فلا يحل له ان ينسك امها يدخل بها او لم يدخل أخرجه الترمذي وقوله تعالى (وربائكم
اللاقي في جوركم من نسائكم اللاقي دخلتم بهن فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم) الربائب جمع ربيعة
وهي بنت المرأة من رجل آخر سميت ربيعة لترتيبها في حجر الرجل وقوله دخلتم بهن كناية عن الجماع لا نفس
العقد فيحرم على الرجل بنات امرأته وبنات أولادها وان سفلن من النسب والرضاع بعد الدخول بالزوجة
فلو فارق زوجته قبل الدخول بها او ماتت قبل دخوله بها جاز له ان يتزوج بنتها ولا يجوز له ان يتزوج
امها لان الله تعالى اطلق تحريم الامهات وعلق تحريم البنات بالدخول بالام وقوله تعالى (وحلائل
ابنائكم) يعني ازواج ابائكم واحدتها حليلة والرجل حليل سمي بذلك لان كل واحد منهما محل لصاحبه
وقيل لان كل واحد منهما محل حيث يحل صاحبه في ازار واحد وقيل لان كل واحد منهما محل ازار
صاحبه من المحل بفتح الحاء وجملته انه يحرم على الرجل ازواج ابائهم وبناته وأولاده وان سفلوا من النسب
والرضاع وذلك بنفس العقد (الذين من اصلا بكم) اعما قال من اصلا بكم احتراز عن التبني ليعلم ان
زوجة التبني لا تحرم على الرجل الذي تبناه لانه كان في صدر الاسلام بمنزلة الابن ففسخ الله ذلك
وقال الله تعالى ادعوههم لا تبائهم وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زوجته زيد بن حارثة وكان
قد تبناه فقال المشركون تزوج زوجة ابنه فانزل الله تعالى وما جعل ادعيائكم ابنائكم وقال تعالى
لكيلا يكون على المؤمنين حرج في أزواج ادعيائهم وقوله تعالى (وان تجعوا بين الاختين) يعني
لا يجوز للرجل ان يجمع بين الاختين في نكاح واحد سواء كانت الاخوة بينهما اخوة نسب او رضاع والجمع
بين الاختين يقع على ثلاثة اوجه أحدها ان يجمع بينهما بعقد واحد فهذا العقد فاسد لا يصح فلو تزوج
احدى الاختين ثم تزوج الاخرى بعدها فهنسا يحكم به طلاق نكاح الثانية فلو طلق الاولى طلاقا
بائنا جاز له نكاح اختها الوجه الثاني من صور الجمع بين الاختين هو ان يجمع بينهما على ما عاك اليقين فلا
يجوز له ان يجمع بينهما في الوطء فاذا وطئ احدهما حرمت عليه الثانية حتى يحرم الاولى ببيع أو هبة
او عتق او كتابة الوجه الثالث من صور الجمع بين الاختين هو ان يتزوج احدهما ويشتري الاخرى
فيما عاكها على ما عاك اليقين فذهب بعض العلماء الى انه لا يجوز الجمع بينهما لان ظاهر هذه الآية يقتضي تحريم
الجمع مطلقا فوجب ان يحرم الجمع بينهما على جميع الوجوه وذهب بعضهم الى حوازه والقول الاول اصح
واولى لما روى قبيصة بن ذؤيب ان رجلا سأل عثمان بن عفان عن اختين عاوى كتين رجل هل يجمع بينهما فقال
عثمان احلتهما آية وحرمتما آية فاما لنا فلا يحب ان اصنع ذلك فخرج من عنده فلقى رجلا من أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله عنه فقال اما البنا فلو كان لي من الامر شيء لم اجد احدا يفعل ذلك
الا جعته نكاحا قال ابن شهاب اراه على بن ابي طالب قال مالك انه بلغه عن الزبير بن العوام فبطل ذلك
اخرجه مالك في الموطأ وقوله تعالى (الاما قد سلف) يعني لكن ما قد مضى فانه معفو عنه بدليل قوله
تعالى (ان الله كان عفورا رحيما) وقيل ان فائدة هذا الاستثناء ان نكحة الكفار صحيحة ولو اسلم
عن اختين قيل له اختر ايتهما شئت ويدل على ذلك ما روى عن الفضل بن زياد عن أبيه قال قلت
يا رسول الله اني اسلمت ونحيت احثان قال طلق ايتهما شئت اخرجهم أبو داود (فسر وع) متعلق بحكم الآية
الاول لا يجوز الجمع بين المرأة وعمها ولا بين المرأة وخالها ويدل على ذلك ما روى عن أبي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال لا يجمع بين المرأة وعمتها ولا بين المرأة وخالها اخرجها في الصحيحين قال بعض
العلماء في حد ما يحرم الجمع كل امرأتين بينهما قرابة او لبن لو كان ذلك بينك وبين المرأة لم يضر ذلك نكاحها

لما يترك الجمع بينهما الفرع الثاني المحرمات بالنسب سبعة أصناف ذكرت في الآية تسقا والمحرمات
بالسبب صنفان صنف يحرم بالزناح وهن الامهات والاخوات على ما تقدم ذكره وصنف يحرم بالمصاهرة
وهن ام المرأة وحليلة الابن وزوجة الاب وقد تقدم ذكرها في قوله ولا تتكوا ما نكح اباؤكم من النساء الآية
والرابع على التفصيل المذكور والجمع بين الاختين الفرع الثالث التحريم الحاصل بسبب المصاهرة انما
يحصل بنكاح صحيح فلو زنى بامرأة لم تحرم عليه امها ولا بنتها لو اراد ان يتزوج بهن وكذلك لا تحرم المرنى بها
على اباؤه الزاني ولا ابناؤه انما تتعلق المحرمة بنكاح صحيح او بنكاح فاسد يجب له فيه الصداق ويجب عليها
العدة ويلحق به الولد وهذا قول على وابن عباس وبه قال سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير والزهري واليه
ذهب مالك والشافعي ووقعوا الحجاز وذهب قوم الى ان الزنى يتعلق به تحريم المصاهرة يروى ذلك عن عمران
ابن حصين وابي هريرة وبه قال جابر بن زيد والحسن وأهل العراق ولولس امرأة اجنبية بشهوة او قبلها
بشهوة هل يجعل ذلك كالدخول في اثبات تحريم المصاهرة وكذلك لولس امرأة بشهوة هل يجعل كالوطء
في تحريم الرينة فيه قولان اصحهما انه ثبت به حرمة المصاهرة وهو قول اكثر اهل العلم والثاني لا يثبت به
كما لا يثبت بالنظر بشهوة قوله تعالى (والمحصنات) يعني وحرمات المحصنات (من النساء) وأصل الاحصان
في اللغة المنع والمحصان بالفتح المرأة العفيفة وبطلان الاحصان على المرأة ذات الزوج والحرمة والعفيفة
والمرأة المسنة والمراد من الاحصان في قوله والمحصنات ذوات الازواج من النساء فلا يجعل لاحد نكاحهن
قبل مفارقة أزواجهن وهذه هي السابعة من النساء التي حرم بالنسب قال ابو سعيد الخدري نزلت هذه
الآية في نساء كن هاجر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهن ازواج فتزوجن ببعض المسلمين ثم قدم
ازواجهن مهاجرين فنهى الله المسلمين عن نكاحهن ثم استثنى فقال تعالى (الا ما ملكت ايمانكم) يعني
النسبا يا الاي سبين وهن ازواج في دار الحرب فيحل لساكنيها وطوئن بعد الاستبراء لان السبي يرتفع به
النكاح يدينها وبين زوجها قال ابو سعيد الخدري بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم جيشا الى اوطاس
فاصابوا سبايا لهن ازواج من المشركين ففكر هو اغشيائهن فانزل الله تعالى هذه الآية وقال ابن مسعود
اراد انه اذا باع المجارية المزرعة فتقع الفرية بينها وبين زوجها ويكون بيعها طلاقا فيحل للمشتري
وماؤها وقال عطاء اراد بقوله الاما ملكت ايمانكم ان تكون امته في نكاح عبده فيجوز له ان ينتزعها منه
وقيل اراد بالمحصنات من النساء المحارر ومعتادهن ما فوق الاربع منهن فانه عليه حرام الاما ملكت
ايمانكم فانه لا عدد عليكم في الجوارى ولا حصر (كتاب الله عليكم) يعني حرم عليكم امهاتكم وكتب
عليكم هذا كتابا وقيل معناه الزموا كتاب الله وقيل معناه كتابا من الله عليكم يعني كتب الله تحريم ما حرم
عليكم من ذلك وتحليل ما حل لكم (واحل لكم ما وراء ذلكم) يعني واحل الله لكم ما سوى ذلك الذي ذكر
من المحرمات وظاهر هذه الآية يقتضي حل ما سوى المذكورين من الاصناف المحرمات لكن قد دل
الدليل من السنة بتحريم اصناف اخرى ما ذكر في ذلك انه يحرم الجمع بين المرأة وعمتها وبين المرأة وظالتها
ومن ذلك المطلقة فلا تحل لزوجها الاول حتى تنكح زوجا غيره ومن ذلك نكاح المعتدة فلا تحل للزوج
حتى تنقضي عدتها ومن ذلك ان من كان في نكاحه حرمة لم يجز له ان يتزوج بأمة والقادر على طرد الحرمة
لم يجز له ان يتزوج بالامة ومن ذلك ان من كان عنده اربع نسوة حرم عليه ان يتزوج بخامسة ومن
ذلك الملاعنة فانه محرمة على الملاعن بالتأييد فهذه اصناف من المحرمات سوى ما ذكر في الآية فعلى هذا
يكون قوله تعالى واحل لكم ما وراء ذلكم ورد بلفظ العموم لكن العموم دخله التخصيص فيكون عاما
مخصوصا وقوله تعالى (ان تبغوا باموالكم) فيه اضمحار تعديده واحل لكم ان تبغوا أي تطلبوا
بأموالكم أي تتكوا بصداق او تشتروا بمن وفي الآية دليل على ان الصداق لا يتقدر بشئ فيجوز على
القليل والكثير لا طلاق قوله تعالى ان تبغوا بأموالكم (محصنين) يعني متزوجين وقيل متعففين
(غير متاخنين) يعني غير زانيين والسفاح الفجور وأصله من السفح وهو الصب وانما سمي الزنى سفاحا

(سورة النساء)
(والمحصنات من النساء)
لانهن احصن فروجهن بالنزوح قرأ الكسائي
بفتح الصادها وفي سائر القرآن بكسر ها وغيره
بفتحها في جميع القرآن (الا ما ملكت ايمانكم)
بالسبي وزوجها في دار الحرب والمعنى وحرم عليكم
نكاح المدكورات أي اللاتي لهن ازواج
الا ما ملكت ايمانكم وهن سبين واخراجهن بدون
ازواجهن لوقوع الفرية بنسب الدارين لا
بالسبي فتحل الغنائم تلك العبدات بعد الاستبراء
(كتاب الله عليكم) مصدر مؤن كذا أي كتب الله
ذلك عليكم كتابا وفرضه فريضة وهو تحريم
ما حرم وعطف (واحل لكم) على الفعل المضمع
الذي نصب كتاب الله أي كتب الله عليكم المحرمات
ذلك واحل لكم (ما وراء ذلكم) ما سوى المحرمات
المدكورة واحل كوفي عيراني بكر عطف على
حرمات (ان تبغوا) مفعول له أي بين لكم
ما جعل مما يحرم لان تبغوا وهو النساء والاجود
ذلكم ومفعول تبغوا مقدر وهو النساء والاجود
ان لا يقدر (بأموالكم) يعني المهور وفيه دليل
على ان النكاح لا يكون الا بمهر وان القليل
لم يسم وان غير المال لا يصلح مهرا وان (محصنين)
لا يصلح مهرا ادا محبة لا تعد ما عادة (محصنين)
في حال كونكم محصنين (غير مسافحين) لئلا
تضيعوا أموالكم وتفقدوا انفسكم فيما لا يحل
لكم فتتسروا دينكم وذيابكم ولا فسادا عظيما من
الجمع بين المحسر وبين والا حصان العفة وتحصين
السفح وهو صلب المني

لان ازانى لاغرض له الا صب النطفة فقط وقوله تعالى (فما استمتعتم به منهن) اختلفوا في معناه فقال الحسن ومجاهد اراهما استمتعتم وتلدنكم بالجماع من النساء بنكاح صحيح لان اصل الاستمتاع في اللغة الاتماع وكل ما استفع به فهو متاع (فأتوهن أجورهن) يعني مهرهن وانما سمي المهر أجرا لانه بدل المنافع ليس بدل الاعيان كما سمي بدل منافع الدار والادابة أجرا وقال قوم المراد من حكم الآية هو نكاح المتعة وهو ان ينكح امرأته الى مدة معلومة بشئ معلوم فاذا انقضت تلك المدة بانت منه بغير طلاق ويستبرأ زوجها وليس بينهما ميراث وكان هذا في ابتداء الاسلام ثم نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المتعة محرما (م) عن سيرة من معبد الجهنى انه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أيها الناس اني كنت اذنت لكم في الاستمتاع من النساء وان الله قد حرم ذلك الى يوم القيامة فمن كان عنده منهن شئ فليحل سبيله ولا تأخذوا مما آتيتوهن شيئا والى هذا ذهب جمهور العلماء من الصحابة فمن بعدهم أى ان نكاح المتعة حرام والآية منسوخة واختلفوا في ناسخها فقليل نسخت بالسنة وهو ما تقدم من حديث سيرة الجهنى (ق) عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن متعة النساء يوم خيبر وعن كل محوم الجمر الانسية وهذا على مذهب من يقول ان السنة تنسخ القرآن ومذهب الشافعي ان السنة لا تنسخ القرآن فعلى هذا يقول ان ناسخ الآية قوله تعالى في سورة المؤمنون والذين هم لفروجهم حافظون الا على أزواجهم وما ملكت أيمانهم فانهم غير ملومين والمنكوحه في المتعة ليست بزوجة ولا ملك عين واختلفت الروايات عن ابن عباس في المتعة فروى عنه ان الآية محكمة وكان يرخص في المتعة قال عمارة سألت ابن عباس عن المتعة اسفاح هي ام نكاح فقال لا اسفاح ولا نكاح قلت فما هي قال متعة قال الله تعالى فما استمتعتم به منهن فلتعلمن لهن العدة قال نعم حيضة قلت هل يتوارثان قال لا وروى ان الناس لما ذكروا الاشعار في فتيا ابن عباس بالمتعة قال قاتلهم الله انما اقيمت يا باحقها على الاطلاق لكن قلت انما تحل للضرر كما تحل الميتة له وروى انه رجع عنه وقال يتبرعها وروى عطاء الخراساني عن ابن عباس في قوله فما استمتعتم به منهن انها صارت منسوخة بقوله يا أيها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن وروى سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب سعدا المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ما بال اقوام ينكحون هذه المتعة وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها الا أجدر رجلا نكحها الا رجته بالمجارة وقال هدم المتعة النكاح والطلاق والعدة والميراث قال الشافعي لا علم في الاسلام شيئا احل ثم حرم ثم احل ثم حرم غير المتعة وقال ابو عبيد المسلمون اليوم مجمعون على ان متعة النساء قد نسخت بالتخريم نسخها الكتاب والسنة هذا قول أهل العلم جميعا من أهل الحجاز والشام والعراق من أصحاب الاثر والراي وانه لا رخصة فيها للضرر ولا غيره قال ابن الجوزي في تفسيره وقد تكلف قوم من مفسري القرآن فقالوا المراد بهذه الآية نكاح المتعة ثم نسخت بمأروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه نهى عن متعة النساء وهذا تكلف لا يحتاج اليه لان النبي صلى الله عليه وسلم اجاز المتعة ثم منع منها فحرمها فكان قوله منسوخا بقوله واما الآية فانها لم تنسخ جواز المتعة لانه تعالى قال فيها ان يتبعوا باموالكم محضين غير مسافحين فدل ذلك على المكاح الصحيح قال الزجاج ومعنى قوله فما استمتعتم به منهن فما نكحتموه على الشرائط التي جرت وهو قوله محضين غير مسافحين أى عاقدين التزويج وقال ابن جرير الطبري أولى التأويلين في ذلك بالصواب تأويل من تأوله فانكحتموه منهن فاستمتعتموهن فأتوهن أجورهن لقيام الحجة بتحريم الله تعالى متعة النساء على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم فقوله تعالى فأتوهن أجورهن يعني مهرهن (فريضة) يعني لازمة وواجبة (ولا جناح عليكم فيما تراضيتن به من بعد الفريضة) اختلفوا فيه فمن جعل ما قبله على نكاح المتعة قال اراهما اذا عقدا عقدا الى أجل على مال فاذا تم الاجل فان شاءت المرأة زادت في الاجل وزاد الرجل في الاجل لم يتراضيا فارقهما وقد تقدم ان ذلك كان جائزا ثم نسخ وحرم ومن جعل الآية على الاستمتاع بالنكاح الصحيح قال المراد بقوله ولا جناح عليكم فيما تراضيتن به يعني

(تفسير النسفي) فما استمتعتم به منهن
(فأتوهن أجورهن) مهرهن لان المهر
ثواب على البضع فأتوهن معنى النساء ومن
لا يبيعن أوليائهن فأتوهن (فريضة) حال
في به وعلى المأخوذ في فأتوهن (فريضة) موضع آتياه
من الاجور أى مفروضة أو موضوعة أو كذا أى فرض
لان الاتية مفروضة أو موضوعة أو كذا أى فرض
ذلك فريضة (ولا جناح عليكم فيما تراضيتن
به من بعد الفريضة) فيما تخطط عنه من المهر
أو تبرأ به من كاه أو يزيد له على مقداره أو فيما
تراضيا به من مقام أو فراق

من الابراء من المهر والا فتداء والاعتياض وقال الزجاج معناه لا جناح عليكم ان تنب المرأة للزوج مهرها وان نبت الرجل للمرأة التي لم يدخل بها نصف المهر الذي لا يجب عليه (ان الله كان عليما) يعني بما يصلحكم ايها الناس في ما تحكمون وغيرها من سائر اموركم (حكيم) يعني فيما تدبر لكم من التدبير وفيما يأمركم به وينهاكم عنه ولا يدخل حكمه خلل ولا زلل

* (فصل في قدر الصداق وما يستحب منه) * اعلم انه لا تقدير لكثر الصداق لقوله تعالى وآتيتهم احداهن قطارا فلا تأخذ وامنه شيئا واستحب ان لا يغالي فيه قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا لا تغالوا في صدقة النساء فانها لو كانت مكرمة في الدنيا وتقوى عند الله لكان اولاكم بها نبي الله صلى الله عليه وسلم ما علمت رسول الله صلى الله عليه وسلم نكح شيئا من نسائه ولا نكح شيئا من بناته على أكثر من اثني عشر اوقية أخرجه الترمذي ولا يداود نحوه (م) عن ابي سلمة قال سألت عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم كم كان صداق رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت كان صداقه لازواجه اثني عشر اوقية ونشأ قالت ادرى ما للنس قالت لا قالت نصف اوقية فذلك خمسمائة درهم واختلف العلماء في اقل الصداق فذهب جماعة الى انه لا تقدير لاقله بل كل ما جاز ان يكون مبيعا او مغانا جاز ان يكون صداقا وهو قول ربيعة وسفيان الثوري والشافعي وأحمد واسحاق وقال قوم يتقدر الصداق بنصاب السرقة وهو قول مالك وابي حنيفة غير ان نصاب السرقة عند مالك ثلاثة دراهم وعند أبي حنيفة عشرة دراهم والدليل على أن الصداق لا يتقدر ما روى عن سهل بن سعد الساعدي قال جاءت امرأة الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله قد وهبت نفسي لك فظنر اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فصعد المنظر فيها وصوبه ثم طأ طأ رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه فلما رأت المرأة انه لم يقض فيها شيئا جلست فقام رجل من أصحابه فقال يا رسول الله ان لم تكن لك بها حاجة فزوجنيها فقال فهل عندك من شيء فقال لا والله ما وجدته شيئا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انظر ولو خاتما من حديد فذهب ثم رجع فقال لا والله يا رسول الله ولا خاتما من حديد ولكن اراي هذا قال سهل ماله ردا فلما انصفه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تصنع بازار لئان لبسته لم يكن عليها منه شيء وان لبسته لم يكن عليك منه شيء فجلس الرجل حتى اذا طال مجلسه قام فراه النبي صلى الله عليه وسلم موليا فأمر به فدعى له فلما جاء قال ماذا معك من القرآن قال معي سورة كذا وسورة كذا عدد ما قال تقرأهن عن ظهر قلبك قال نعم قال اذهب فقد ملكتها بما معك من القرآن وفي رواية فقد زوجتكمها تعلمان القرآن وفي رواية فقد انكناهما بما معك من القرآن أخرجه في الصحيحين وهذا العظ المجدي في هذا الحديث دليل على انه لا تقدير لاقل الصداق لانه قال هل تجد شيئا فهذا يدل على جواز أي شيء كان من المال ثم قال ولو خاتما من حديد ولا قيمة له الا القليل التافه وفيه دليل على انه يجوز ان يجعل تعليم القرآن صداقا وهو قول الشافعي ومنعه أصحاب الرأي عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أعطى في صداق امرأة ملء كفيه سويقا وتمرا فقد استحل أخرجه أبو داود عن عبد الله بن عامر عن أبيه ان امرأة من بني فزارة تزوجت على نعين فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أرضيت من نفسك ومالك بنعين قالت نعم فاجازه أخرجه الترمذي وقال عمر بن الخطاب ثلاث قبضات من زيب مهر قوله عز وجل (ومن لم يستطع منكم طولا) يعني فضلا وسعة وانما سمي الغنى طولا لانه ينال به من المرام لا ينال مع الفقر والطول هنا كتابة عما يصرف الى المهر والبقعة (أن ينكح المحصنات) يعني المحررات (المؤمنات فمأملكت أيمانكم) يعني جارية أهلك المؤمن فان الانسان لا يجوز له ان يتزوج بجارية نفسه (من قناتكم المؤمنات) المعنى من لم يتقدر على مهر الحرة المؤمنة فليتزوج الامة المؤمنة والقنات الجوارى المملوكات جمع فتاة يقال للامة فتاة وللعبد فتى وفي الآية دليل على انه لا يجوز للحرة نكاح الامة الا بشرط أحدهما ان لا يجرد مهر حرة لانه جرت العادة في الامة بتخفيف

(سورة النساء) (ان الله كان عليما) بالاشياء قبل خلقها (حكيم) فيما فرض لهم من عقد النكاح الذي به حفظت الانساب وقيل ان قوله فمأملكت الله مكة على رسوله كانت ثلاثة أيام حين فتح الله مكة على رسوله ثم نسخت (ومن لم يستطع منكم طولا) فضلا يقال لفلان على طول أي فضل وزيادة وهو مفعول يستطع (ان ينكح) مفعول الطول فانه مصدر فيجعل عمل فعله أو يدل من طولا (المحصنات المحررات المؤمنات) أي فلينكح المؤمنات من قناتكم المؤمنات وقوله من قناتكم أيمانكم من الامة المسلمين والمعنى ومن لم يستطع مملوكة من قنات المسلمين والمعنى ومن لم يستطع أي من قنات الامة وسعة يبيع بها نكاح الحرة فلينكح زيادة في المال وسعة الكتابة يجوز عندنا والتقييد أمة ونكاح الامة لا يستحب بدليل ان الامة ليس في النص للاستحباب التقيد به وقال ابن بشرط في المحررات انما قامع التقيد به والامة ليس عباس ومسا وسع الله على هذه الامة نكاح وفيه دليل لتأني مسألة الطول

مهورهن وبعقتهن وسبب ذلك اشتغالهن بخدمة ساداتهن والشرط الثاني هو خوف الفت على نفسه
وهو قوله تعالى ذلك ان خشى العنت منكم قال ابن عباس هو الزنى وهذا قول جابر وابن عباس ومعه
ابن جبير وطاوس ومسروق وكحول وعمران دينار واليه ذهب مالك والشافعي وأحمد وروى عن علي
والحسن البصري وابن المسيب ومجاهد والزهرى انه يجوز للحر ان ينكح الامية وان كان موسرا وهو
مذهب أبي حنيفة الا ان يكون في نكاحه حرة والسبب في منع الحر من نكاح الامية الا عند خرف
العنت ان الولد يتبع الام في ارق والحرية واذا كانت الام رقيقة كان الولد رقيقا وذلك نقص في حق
الحر وفي حق ولده ولان حق السيد اعظم من حق الزوج فرمى باحتياج الزوج اليها فلا يجوز له ان ينكح
السيد حبسها لخدمته ولان مهرها ملك السيد فلا تقدر على هبته من زوجها ولا ان تبرئه منه بخلاف
الحرة فلهذا السبب منع الله من نكاح الامية الا على سبيل الرخصة والاضطرار ويجوز للعبد نكاح الامية
وان كان في نكاحه حرة وعند أبي حنيفة لا يجوز له اذا كانت تحت حرة كما يقول في الحر في الاية دليل
على انه لا يجوز للسلم حر كان او عبدا نكاح الامية الكتابية لقوله تعالى من فتيانكم المؤمنات يفي بحدود
نكاح الامية المؤمنة دون الكتابية لان فيها نوعين من النقص وهما الرق والكفر بخلاف الامية المؤمنة
لان فيها نقصا واحدا وهو الرق وهذا قول مجاهد والحسن واليه ذهب مالك والشافعي وقال أبو حنيفة
يجوز التزويج بالامية الكتابية وبالاتفاق يجوز زوط الكتابية بملك العبد وقوله تعالى (والله اعلم بآياتكم)
قال الزجاج أى اعمالوا على الظاهر في الايمان فانكم متعبدون بما ظهر والله يتولى السرائر والمحققان
وقيل معناه لا تعرضوا للباطن في الايمان وخذوا بالظاهر فان الله اعلم بآياتكم (بعضكم من بعض) يعنى
أنكم كلكم من نفس واحدة فلا تستكفوا من نكاح الاماء عند الضرورة وانما قيل لهم ذلك لان العرب
كانت تقترب بالانساب والاحساب ويسمون ابن الامية المحجب فاعلم الله تعالى ان ذلك امر لا يلتفت اليه فلا
يتداخلكم شعور وانفة من التزويج بالاماء فانكم متساوون في النسب الى آدم وقيل ان معناه ان دينكم
واحد وهو الايمان وانتم مشتركون فيه ففى وقع لاحدكم الضرورة حازله أن يتزوج بالامية عند خوف
العنت وقال ابن عباس يريد ان المؤمنين بعضهم اكفاء بعض (فانكحوهن باذن اهلهن) يعنى اعطوا
الاماء الى ساداتهن واتفق العلماء على ان نكاح الامية بغير اذن سيدها باطل لان الله تعالى جعل اذن السيد
شرطا في جواز نكاح الامية (واآتوهن أجورهن) يعنى مهرهن (بالمعروف) يعنى من غير مغل ولا ضرر
وقيل معناه وآتوهن مهر ما ملهن واجعوا على ان المهر للسيد لانه ملكه وانما أصيب ابتداء المهر الى الاماء
لانه ثمن بضعهن (محصات) يعنى عقائف (غير مسافات) يعنى غير زانيات (ولامتحذات اخدان) جمع
خدن وهو صاحب الذي يكون معه في كل أمر ظاهر وباطن واكثر ما يستعمل فيمن يصاحب بشهوة
يقال خدن المرأة وخدينها يعنى جها الذي يترى بها في السر قال الحسن المسافحة هي التي كل من دعاها
تبعته وذات الاخدان هي التي تحتضن واحدا ولا تترى مع غيره وكانت العرب في الجاهلية تحرم الاولى
وتحوز الثانية فلما كان هذا الفرق معتبرا عندهم لاجرام ان الله تعالى افردها لكل واحد من هذين
القسمين بالذكر ونص على تحريمهما معا (فاذا أحصن) قرئ بفتح الالف والصاد ومعناه حفظن
فروجهن وقيل معناه اسلمن وقرأ حفص بضم الالف وكسر الصاد ومعناه زوجن (فان آتين بقاحشة)
يعنى بزنى (فعلين نصف ما على المحصات من العذاب) يعنى فعلى الاماء اللاتي زين نصف ما على
الحرائر ابكارا اذا زين من الجلد ويجلد العبد لآزنى اذا زين خنتين جلدة ولا فرق بين المملوك المتزوج
وغير المتزوج فانه يجلد خمسين ولا رجم عليه هذا قول اكثر العلماء وروى عن ابن عباس وقال طاوس انه
لا حد على من لم يتزوج من المماليك اذا زنى لان الله تعالى قال فاذا أحصن والذي لم يتزوج ليس بمحصن
وأجيب عنه بان معنى الاحصان عند الاكثرين الاسلام وان كان المراد منه التزويج فليس المراد منه ان
التزويج شرط لوجوب الحد عليه بل المراد منه التنبيه على ان المملوك وان كان محصنا فلا رجم عليه انما

(تفسير النسفي) قول طاهر
(والله اعلم بآياتكم) فيه تنبيه على قبول طاهر
ايما زين ودليل على ان الايمان هو التصديق
من نكاح الاماء فكلكم بنو آدم وهو وقصير
عن التعبير بالانساب والتفاسير الاحساب
(فانكحوهن باذن اهلهن) ساداتهن وهو
حجة لما في ان لمن ان يباشر العقد بانفسهن
لانه اعتبر باذن المولى لاعقد هم وان ليس
للعبد اولاد ان يتزوج وأدوا اليهن
(واآتوهن أجورهن) بالمعروف وأدوا اليهن
مهرهن بغير مغل ولا ضرر اداء الى المولى
مولى يمين فكان اداءها اليهن والتقدير بوقا
مولى يمين فآتى ايديهن مال المولى والعقوبات
لانهم وما في ايديهن (محصات) عقوبات
مولى يمين فآتى ايديهن (غير مسافات)
حال من المفعول في وآتوهن (فاذا أحصن)
ذوان عارية (ولامتحذات اخدان) ذوان سر
والاخدان الاخلاء في السر (فان آتين
بباقحشة) زنى (فعلين نصف ما على المحصات
من العذاب) من المحصات يبدل
خمسين جلدة وقوله نصف ما على المحصات وان
على انه لا يجلد الا لآزنى لم يتزوج
المحصات هنا الحرائر اللاتي لم يتزوجن

حدته بالجلد بخلاف الحر فخذ الامة ثابت بهذه الآية ويان انه بالجلد لا بالرحم ثابت بالحديث وهو ما روى
عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا زنت امرأة اجدكم فتيين زياها فليجلدها
الحمد ولا يثرب عليها ثم ان زنت فليجلدها الحمد ولا يثرب ثم ان زنت الثالثة فتيين زياها فليجلدها ولو حبس
من شعر آخر حاة في الصحيحين قوله ولا يثرب عليها أي لا يعيرها والتثريب التأنيب والتعير والاستقصاء
في اللوم قال الشيخ محي الدين الدواوي وهذا البيع المأمور به في الحديث مستحب وليس بواجب عندنا
وعند الجمهور وقال داود وأهل الطاهر هو واجب وفيه جواز بيع الشئ الثمين بالثمن الحقير وهذا
البيع المأمور به يلزم صاحبه ان يبين حاله للمشتري لانه عيب والاخبار بالعيب واجب فان قيل كيف
يكشف شيئا ويرتبه لآخيه المسلم فالجواب لعلها تستعف عند المشتري بان يعفها بنفسه او بصونها بيمينته
أو بالا حسان اليها أو بزوجها أو غير ذلك والله أعلم (ذلك) اشارة الى نكاح الامة (من خشى العنت
منكم) يعني الزنى والمعنى ذلك من خاف أن تحمله شدة الشبق والغلبة وشدة الشهوة على الزنى وإيماء إلى
الزنى بالعنت لما يعقبه من المشقة وهي شدة العزوبة فاباح الله تعالى نكاح الامة بثلاث شروط عدم
القدرة على نكاح الحرة وخوف العنت وكون الامة مؤمنة (وأن تصبروا) يعني عن نكاح الامة
متعفين (خير لكم) يعني كذا لا يكون الولد عبدًا رقيقًا (والله عفو رحيم) وهذا كالتوكيد لما
تقدم يعني انه تعالى غفر لكم ورحمكم حيث أباح لكم ما أنتم محتاجون اليه قوله تعالى (يريد الله ليبين
لكم) اللام في قوله ليبين معناه ان يبين وقيل معناه يريد ان يراد هذه الآيات من أجل أن يبين لكم
ديكم ويوضح لكم شرعكم ومصالح أموركم وقيل يبين لكم ما يقربكم منه وقيل يبين ان الصبر على نكاح الامة
خير لكم (ويهديكم) أي ويرشدكم (سنن الذين من قبلكم) أي شرائع من قبلكم في تحريم الامهات
والبنات والاحوات فانها كانت محرمة على من قبلكم وقيل معناه يرشدكم الى ما لكم فيه مصلحة كما بينه لمن
كان قبلكم وقيل معناه ويهديكم الى الملة الحنيفة وهي ملة ابراهيم عليه السلام (ويتوب عليكم) يعني
ويتجاوز عنكم ما أصبتم قبل أن يبين لكم ويرجع بكم عن المعصية التي كنتم عليها الى طاعته وقيل لما بين
لنا أمر الشرائع والمصالح وأرشدنا الى طاعته فربما وقع ما تقصير وتعريض فيما أمره وبينه فلا جرم انه
تعالى قال ويتوب عليكم (والله عليم) يعني بمصالح عبادته في أمر دينهم وديانهم (حكيم) يعني فيما
دبر من أمورهم (والله يريد أن يتوب عليكم) قال ابن عباس معناه يريد ان يخرجكم من كل ما يكره
الى ما يحب ويرضى وقيل معناه يهديكم على ما يكون سبيل التوب بكم التي يعرفكم بها ما سلف من ذنوبكم وقيل
معناه ان وقع منكم تقصير في دينه فيتوب عليكم ويغفر لكم (ويريد الذين يتبعون الشهوات) قيل هم
اليهود والنصارى وقيل هم اليهود خاصة لانهم يقولون ان نكاح بنت الاخت من الاب حلال وقيل هم
الجنوس لانهم يستحلون نكاح الاخوات وبنات الاخوة فلما حرمهم الله قالوا انكم تحلون بنت الحالة
وبنت الامة والحالة والامة عليكم حرام وانكحوا بنات الاح والاخت فنزلت هذه الآية وقيل هم الزناة يريدون
ان تكونوا مثلهم (أن تميلوا) يعني عن الحق وقصد السبيل بالمعصية (مميلًا عظيمًا) يعني بان ياتواكم
ما حرم الله عليكم (يريد الله أن يخفف عنكم) يعني ليسهل عليكم أحكام الشرائع وهو عام في كل أحكام
الشرع ونجيب ما يسره لنا وسهله علينا احسانا منه الينا وتفضلا واطمئنانا علينا لثقل التكليف علينا كما
ثقلها على بني اسرائيل فهو كقوله تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقوله تعالى وما جعل
عليكم في الدين من حرج وكما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال نعتت بالحنيفية السهلة السمحة
وقوله تعالى (وخلق الانسان ضعيفا) يعني في قلة الصبر عن النساء فلا صبر له عنهن وقيل انه لصعفه
بسجده هو اهوه وهو ضعيف العزم عن قهر الهوى وقيل هو ضعيف في أصل الخلقة لانه خلق من ماء مهين
قوله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل) يعني بالحرمان الذي لا يحل في الشرع
كالربا والتمسار والغصب والسرقة والحيابة وشهادة الزور وأخذ المال باليمين الكاذبة ونحو ذلك وانما

(سورة النساء)
(ذلك) أي نكاح الامة (من خشى العنت منكم)
من خاف الاتيم الذي تؤدي اليه عليه الشهوة
وأصل العنت انكسار العظم بعد الجبر واستعير
لكل مشقة وضرر ولا ضرر اعظم من موافقة
المستهم وعن ابن عباس رضي الله عنهما هو
الزنى لانه سبب الهلاك (وأن تصبروا) في
محل الرفع على الابتداء أي وصبركم عن نكاح
الامة متعفين (خير لكم) لا فيه ارقاق
الولد ولا نهار حارة ولا حة متمنة مبتدلة وذلك
كله نقصان يرجع الى الناحية ومهانة والعزوة من
صفات المؤمنين وفي الحديث الحر ائصال البيت
والامة هلاك البيت (والله عفو رحيم) يريد الله ليبين لكم
(رحيم) يكشف الخدور (يريد الله ليبين لكم)
أصله يريد الله ان يبين لكم فريدت اللام مؤكده
لأرادة التبيين كما ريدت في لا ابالا لنا كريد
اضافة الاب والمعنى يريد الله ان يبين لكم ما هو
خفي عليكم من مصالحكم وافاضل اعمالكم
(ويريدكم سنن الذين من قبلكم) وان يهديكم
مناهج من كان قبلكم من الانبياء والصالحين
والطريق التي سلكوها في دينهم لتتقوا بهم
(ويتوب عليكم) ويوفقكم للتوبة عما كنتم عليه
من الخلاف (والله عليم) بمصالح عبادته (حكيم)
فيما شرع لهم (والله يريد أن يتوب عليكم)
التركيب لئلا يحسدوا للتوبة ويرى التقابل (ويريد)
النجرة (الذين يتبعون الشهوات) ان تميلوا اميل
عظيمًا) وهو الميل عن القصد والحق ولا ميل
اعظم منه بمساعدتهم وموافقهم على اتباع
الشهوات وقيل هم اليهود ولا يستحل لهم الاخوات
لاب وبنات الاخ وبنات الاخت فلما حرمهم
الله قالوا انكم تحلون بنات الحالة والحالة
والامة عليكم حرام فانكحوا بنات الاخت والاخ
فنزلات يقول يريدون ان تكونوا زناة مثلهم
(يريد الله أن يخفف عنكم) باحلال نكاح الامة

خص الاكل بالذكر ونهى عنه تنبيهه على غيره من جميع التصرفات الواقعة على وجه الباطل لان معظم
 المقصود من المال الاكل وقيل يدخل فيه اكل مال نفسه بالباطل ومال غيره اما اكل ماله بالباطل
 فهو باعنا في المعاصي واما اكل مال غيره فقد تقدم معناه وقيل يدخل في اكل المال بالباطل جميع العقود
 الفاسدة وقوله تعالى (الا ان تكون تجارة عن تراض منكم) هذا الاستثناء منقطع لان التجارة عن
 تراض ليست من جنس اكل المال بالباطل فكان الاهم بما معنى لكن يحل اكله بالتجارة عن تراض
 يعني بطيبة نفس كل واحد منكم وقيل هو ان يخير كل واحد من المتبايعين صاحبه بعد البيع فيلزم والا
 فلهما الخيار ما لم يتفرقا لما روى عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا تابع الرجل
 فكل واحد منهما بالخيار ما لم يتفرقا وكانا جميعا او يخير احدهما الا خرفا فان خيرا احدهما الا خرفا يباعا
 على ذلك فقد وجب البيع وان تفرقا بعد ان تباعا ولم يترك واحد منهما البيع فقد وجب البيع اخرجه
 في الصحيحين وقوله تعالى (ولا تقتلوا انفسكم) أي لا يقتل بعضكم بعضا وانما قال انفسكم لانهم اهل
 دين واحد فهم كف نفس واحدة وصح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في حجة الوداع الا لا ترجعوا بعدي
 كفرا يضرب بعضكم رقاب بعض وقيل ان هذا نهى للانسان عن قتل نفسه (ق) عن أبي هريرة قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تردى من جبل فقتل نفسه فهو في نار جهنم يتردى فيها خالدا
 فيها أبدا ومن تحصى سمعا فقتل نفسه فسمعه في يده يتحساه في نار جهنم خالدا فيها أبدا ومن قتل نفسه
 بحديدة فحديدته في يده يتوجأ بها في بطنه في نار جهنم خالدا فيها أبدا قوله يتردى هو الوقوع
 من موضع عال الى أسفل قوله يتوجأ يقال وجأته بالسكين اذا ضربته بها وهو يتوجأ بها أي يضرب بها
 نفسه (ق) عن جندب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان برجل جراح فقتل نفسه فقال الله
 تبارك وتعالى بدرى عبدي بنفسه حرمت عليه الجنة وفي رواية قال كان فيم كان قبلكم رجل به جرح
 فخرع فأخذ سكيناً فخر بها يده فمارق الدم حتى مات فقال الله تعالى باذني عبدي بنفسه حرمت عليه
 الجنة وقيل في معنى قتل الانسان نفسه ان لا يفعل شيئا يستحق به القتل مثل أن يقتل فيقتل به فيكون
 هو الذي تسبب في قتل نفسه وقيل معناه ولا تقتلوا انفسكم باكل المال بالباطل وقيل معناه ولا تهلكوا
 انفسكم بان تعملوا عملا ربحا أدى الى قتلها (ان الله كان بكم رحيمًا) يعني انه تعالى من رحمته بكم
 نهاكم عن كل شيء تستوجبون به مشقة أو محنة وقيل انه تعالى أمر بني اسرائيل بقتل انفسهم ليكون ذلك
 توبة لهم وكان بكم يا أمة محمد رحيمًا حيث لم يكلفكم تلك التكليف المشقة الصعبة (ومن يفعل ذلك) يعني
 ما سبق ذكره من قتل النفس المحرمة لان الضمير يعود الى أقرب المذكورات وقيل انه يعود الى قتل النفس
 وأكل المال بالباطل لانهما مذكوران في آية واحدة وقيل انه يعود الى كل ما نهى الله عنه من أول
 السورة الى هنا (عدوانا وظلما) يعني يتجاوز الحد فيضع الشيء في غير موضعه فلذلك قيده بالعدوان
 والظلم لانه قد يكون القتل بحق وهو القصاص وكذلك قد يكون أخذ المال بحق فهذا السبب قيده
 بالوعيد وما كان على وجه العدوان والظلم وهو قوله تعالى (فسوف نصليه نارًا) أي ندخله
 في الآخرة نارًا يصلي فيها (وكان ذلك على الله يسيرًا) أي هيئنا له تعالى قادر على ما يريد قوله عز
 وجل (ان تحببوا كآثر ما تنهون عنه) اجتناب الشيء المباحة عنه وتركه جانبًا والأكبر مما كبر
 وعظم من الذنوب وعظمت عقوبته وقيل ذكر التفسير نذكر الاحاديث الواردة في الكآثر فن ذلك ما روى
 عن أبي بكرة قال كان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ألا أنبئكم يا كبر الكآثر ثلاثا قلنا بلى يا رسول
 الله قال الاشراك بالله وعقوق الوالدين الا وشهادة الزور وقول الزور وكان متكئًا فجلس هازل يكررها
 حتى قلنا ليه سكت أخرجهما في الصحيحين (ق) عن أنس بن مالك قال ذكر لنا رسول الله صلى الله
 عليه وسلم الكآثر فقال الشرك بالله وعقوق الوالدين وقيل انفس وقال ألا أنبئكم يا كبر الكآثر قول
 الزور وأقوال شهادة الزور (ق) عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اجتنبوا السبع

(تفسير الدسقي)
(وخلق الانسان ضعيفا)
وغيره من الرخص (وخلق الشهوات وعلى مشاق الطاعات
لا يصعب الذين أموالا ثا كوا أموالكم بكم
بأيها الذين بمالم تبعه الشريعة من نحو السرقه
بالباطل) وبالم تقب تجارة كوى أى
والخيانة والغصب و القمار وعقد الربا (الان
تكون تجارة) الان تقع تجارة تجارة (عن تراض مكم)
الان تكون التجارة صادرة عن تراض بالعقد
صعة التجارة أى تجارة صادرة عن تراض اقصدوا
أوبالتعاطى والاستثناء مقطوع معناه ولكن اقصدوا
كون تجارة عن تراض او ولكن كون تجارة عن
تراض غير منهى عنه وحصل التجارة بالذكر
لان اسباب الرزق اكثرها متعلق بها والآية
تدل على جواز البيع بالتعاطى وعلى جواز
تدل على الموقوف اذا وجدت الحارة لوجود الرضا
البيع الموقوف لا يبرأ بالاحد الا كل
وعلى نفى خيار المجلس من غير تقييد بالنسبة عن
بالتجارة عن تراض من غير تقييد بالنسبة (ولا
مكان العقد والتقييد به زيادة على النص) (ولا
تقبلوا أنفسكم) من كان من جنسكم من المؤمنين
لان المؤمنين كففس واحدة او ولا يقتل الرجل
نفسه كما يفعل بعض الجاهلة او معنى القتل أكل
الاموال بالباطل فظالم غيره كهل نفسا او لا
تتبعوا هواها فتقتلوا وتركبوا ما يوجب
القتل (ان الله كان بكم رحيمًا) ولرحته بكم
نبيهكم على ما فيه صيانة أموالكم وبقاء ابدانكم
وقيل معناه انه امر بنى اسرائيل بقتلهم بعضهم
ليكون توبة لهم وتنجيهم من الخطاياهم وكان بكم بالامة
تجدر حيا حيث لم يكافكم تلك التكليف
الصعبة (ومن يفعل ذلك) أى القتل أى ومن
يقدم على قتل النفس (عدونا وظلمنا) لا خطا
ولا قصاصا وهما مصدران فى موضع الحال
او مفعول لهما (فسوف نصله نارًا) ندخله نارًا
مخصوصة شديدة العذاب (وكان ذلك) أى
اصلاؤه النار (على الله يسيرا) سهلا وهذا
الوعيد فى حق المستحل للتخليد وفى حق غيره

(سورة النساء)

الموت بقات قبل يارسول الله وما هو قال الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق وأكل مال اليتيم والارثى والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات العافلات المؤمنات (خ) عن ابن مسعود قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أى الذنب اعظم عند الله قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك قلت ان ذلك لعظيم ثم أى قال ان تقتل ولدك مخافة أن يطعم معك قلت ثم أى قال ان ترى حليلة خارك (ح) عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الكبائر الاشرار بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس واليمين الغموس وفي رواية ان اعرايا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله ما الكبائر قال الاشرار بالله قال ثم اذ قال اليمين الغموس قلت وما اليمين الغموس قال الذى يقتطع مال امرئ مسلم يمين هو فيها كاذب (ق) عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من الكبائر شتم الرجل والديه قالوا هل يشتم الرجل والديه قال نعم يسب الرجل أباه وامه فيسب اباه وأمه وفي رواية من اكبر الكبائر ان يلعن الرجل والديه وذكر انه حديث وقال عبد الله بن مسعود اكبر الكبائر الاشرار بالله والامن من مكر الله والقنوط من رحمة الله والياس من روح الله وعن سعيد بن جبير ان رجلا سأل ابن عباس عن الكبائر أسبع هي قال هي الى السبع مائة اقرب وفي رواية الى السبعين اقرب الا له لا كبيرة مع استعمار ولا صغيرة مع اصرار وقال كل شئ عصى الله به فهو كبيرة فمن عمل شيئا منها فليست غفيرة الله فان الله لا يخلد في النار من هذه الامة الا من كان راجعا عن الاسلام أو واحدا فرضة أو مكذبا بقدر وقال علي بن أبي طالب كل ذنب ختمه الله بنار أو غضب أو اوجع أو عذاب فهو كبيرة وقال سفيان الثوري الكبائر ما كان فيه المطام فيما بينك وبين العباد والصغار ما كان بينك وبين الله تعالى لان الله تعالى كريم يعفو ويعفو واحتج لذلك بما روى عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادى مادم نبطان العرش يوم القيامة يا أمة محمد ان الله قد عفا عنكم جميعا المؤمنين والمؤمنات تهاجموا انطاموا وحلوا الجمعة برحمتي وقال مالك بن مغول الكبائر ذنوب أهل البدع والسيئات ذنوب أهل السنة وقيل الكبائر ذنوب العمد والسيئات الخطأ والزيان وما استكرهوا عليه وحديث النفس المرفوع عن هذه الامة وقال السدي الكبائر ما منى الله عنه من الذنوب والسيئات مقدّماتها وتوابعها التي يقع فيها الصالح والفاسق مثل النظرة واللغة والقبلة واشباه ذلك (ق) عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كتب على ابن آدم نصيبه من الرى مدرك ذلك لا محالة العينان زناهما النظر والأذان زناهما الاستماع واللسان زناه الكلام واليد زناها البطش والرجل زناها الخطا والقلب يهوى ويقتى ويصدق ذلك العرج أو يكذبه لفظ مسلم وقيل الكبائر الشرك وما يؤدى اليه وما دونه فهو من السيئات فقد ثبت بما تقدم من الأدلة ان من الذنوب كبائر وصغائر والى هذا ذهب الجمهور من السلف والخلف وثبت بدلائل الكتاب والسنة واذا ثبت انقسام المعاصى الى صغائر وكبائر فقولته تعالى ان تحبوا كبائر ما تنهون عنه هي كل ذنب عظم فبحه وعظمت عقوبته اما في الدنيا بالحدود واما في الآخرة بالعذاب عليه (نيكفر عنكم سيئاتكم) يعني نسترها عليكم حتى تصير بمنزلة ما لم يعمل لان اصل التكفير الستر والتغطية فصغار الذنوب تكفرها الحسنات ولا تكفرها الا بالتوبة والا قلاع عنها كما ورد في الصحيح عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة كفارات لما بينهن زاد في رواية ما لم تقس الكبائر وزاد في رواية أخرى ورمضان الى رمضان مكفرات لما بينهن اذا اجتنبت الكبائر أخرجه مسلم وقوله تعالى (وندخلكم مدخلا كريما) يعني خشنا شريفا وهو الجنة والمعنى اذا اجتنبتم الكبائر واتيتم بالطاعات ندخلكم مدخلا كريما (ولا تقنوا) ما فضل الله به بعضكم على بعض اصل التقي ارادة الشئ وتشهى حصول ذلك الامر المرغوب فيه ومنه حديث النفس بما يكون وبما لا يكون وقيل التقي تقدير الشئ في النفس وتصويره فيها وذلك قد يكون عن تخمين وطن وقد يكون عن رؤية واكثر التقي تصويرا لا حقيقة له وقيل التقي عبارة عن ارادة

ليمان استحقاقه دخول النار مع وعد الله بغيره (ان تحبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم) عن ابن مسعود رضى الله عنهما الكبائر كل ما منى الله عنه من أول سورة النساء الى قوله ان تحبوا كبائر ما تنهون عنه وعنه أيضا الكبائر ثلاث الاشرار بالله والياس من روح الله والامن من مكر الله وقيل المراد بها انواع الكفر بدليل قراءة عبد الله ككبر ما تنهون عنه وهو والكفر وفد خلكم مدخلا كريما) حسنا وعن ابن جعنى المكان والمصدر (كريما) حسنا وعن ابن عباس رضى الله عنهما ثمان آيات في سورة النساء هي خير لهذه الامة مما طلعت عليه الشمس وغربت يريد الله ليهب لكم والى الله يريد ان يتوب عليكم يريد الله ان يحفف عنكم ان تحبوا كبائر ما تنهون عنه تكفر عنكم ان الله لا يعمر ان يشرك به ان الله لا يظلم مثقال ذرة ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ما يعمل الله بهنا بكم وثبت المعتزلة بالآية على ان الصغائر واجبة المعصية باطل لان الكبائر وعلى ان الكبائر غير معصية تعالى سواء ان شاء الكبائر والصغائر في مشيئة تعالى سواء ان شاء الكبائر والصغائر وان شاء عفا عنهما قوله تعالى عذب عليهم ما ان شاء من شرك به ويغفر ما دون ذلك ان الله لا يعمر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك ان شاء فعد وعد المعصية لما دون الشرك وقربها من مشيئة تعالى وقوله ان الحسنات يذهبن السيئات فهذه الآية تدل على ان الصغائر والسيئات يجبوزان يذهبن الحسنات لان لفظ السيئات ينطلق عليهما ولما كان أحسن مال الغير بالباطل وقتل النفس بغير حق يقتضى مال الغير وجهه نهاهم عن تقي ما فضل الله به بعض الناس على بعض من الجاه والمال بقوله (ولا تقنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض) لان ذلك التفضيل قسمة من الله صادرة عن حكمة وتبديروا علم باحوال العباد وبعي

ما يعلم أو يظن أنه لا يكون عن مجاهد عن أم سلمة قالت قلت يا رسول الله يغزو الرجال ولا تغزو النساء
 وإنما النصف الميراث فانزل الله ولا تمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض قال مجاهد وأمر أن
 المسلمين والمسلمات وكانت أم سلمة أول طعنة قدمت المدينة مهاجرة أخرجه الترمذي وقال هذا حديث
 مرسل وقيل لما جعل الله لذلك مثل حظ الأنثيين من الميراث قالت النساء نحن أحق وأجوز إلى الزيادة
 من الرجال لما ضعماء وهم أقوى وأقدر على طلب المعاش منا فانزل الله هذه الآية وقيل لما سئل قوله
 لذلك مثل حظ الأنثيين قالت الرجال إنما الرجوان تفضل على النساء في الحسنات في الأنثى فيكون لنا
 أجرنا على ضعف أجر النساء كما فضلنا عليهن في الميراث وقالت النساء إنما الرجوان يكون الوزر علينا نصف
 ما على الرجال كما لنا في الميراث النصف من نصيبهم فنزلت هذه الآية والثاني على قسمين أحدهما
 أن يقتضى الإنسان أن يحصل له مال غيره مع زوال تلك النعمة عن ذلك الغير فهذا القسم هو المحمد وهو
 مذموم لأن الله تعالى يعرض نعمه على من يشاء من عباده وهذا الحاسد يعترض على الله تعالى فيها
 فعل وربما اعتقد في نفسه أنه أحق بتلك النعمة من ذلك الإنسان أيضا فهذا اعتراض على الله أيضا
 وهو مذموم القسم الثاني أن يقتضى مثل مال غيره ولا يجب أن يزول ذلك المال عن الغير وهذا هو الغبطة
 وهذا ليس بمذموم ومن الناس من منع منه أيضا قال لا تلك النعمة ربما كانت مفسدة في حق
 في الدين أو الدنيا قال الحسن لا تمن مال فلان ولا مال فلان ولا تدري لعل هلاكك في ذلك المال فقل
 العبدان الله أعلم بمصالح عباده فليعرض بقضائه ولتكن أمنيته الزيادة من عمل الآخرة وليقل اللهم اعطني
 ما يكون صلاحا لي في ديني ودنياي ومعادى وقوله تعالى (لرجال نصيب مما كتبوا للنساء نصيب
 مما اكتسبن) قال ابن عباس يعني مما ترك الوالدان والأقربون من الميراث يقول لذلك مثل حظ
 الأنثيين وقيل هذا الاكتساب في الأحرار يعني أن الرجال والنساء في الأحرار سواء لأن الحسنة
 بعشر أمثالها والسيئة بمثلها يستوي في ذلك الرجال والنساء وإن فصل الرجال في الدنيا على النساء وقيل
 للرجال نصيب مما كتبوا من أرباحهم وللنساء نصيب مما اكتسبن يعني من طاعة الأزواج وحفظ
 الفروج (واسألوا الله من فضله) قال ابن عباس يعني من رزقه وقيل من عبادته وهو سؤال التوفيق
 للعبادة وقيل لم يأمر الله عباده بالمسئلة إلا للعباد منهم وفيه تبيين على أن العبد لا يعين شيئا في الدعاء والطلب
 ولكن يطلب من فضل الله ما يكون سببا لصلاح دينه ودنياه وآخرته وقيل لما أتى النساء أن يكن رجالا وإن
 يكونن من مثل الرجال نهاهن الله عن ذلك وأمرهن أن يسألوه من فضله فإنه أعلم بمصالح عباده (أن الله
 كان بكل شيء عليما) يعني أنه تعالى أعلم بما يكون صلاحا للأنثى فليقتصر السائل على الجمل في الطلب فإن
 الله تعالى أعلم بما يصلحه فلا يقتضى غير الذي قدر له قوله تعالى (ولكل من الرجال والنساء (جعلنا مولى)
 يعني ورثة من بنى عم وأخوة وسائر العصابات (مما ترك) يعني يرثون مما ترك (الوالدان والأقربون)
 من ميراثهم فعلى هذا الوالدان والأقربون هم المورثون وقيل معناه ولكل جعلنا مولى أى ورثة مما
 ترك وتكون ما معنى من يرث من تركهم الميت ثم فسر المولى فقال الوالدان والأقربون فعلى هذا الوالدان
 والأقربون هم الوارثون والمعنى ولكل شخص جعلنا ورثة من تركهم وهم ولداه وأقربوه والقول الأول
 أصح لأنه مروى عن ابن عباس وغيره (والذين عاقدت أمانيكم) وقرئ عقدت بغير ألف مع التحقير
 والمعاقدة المحالفة والمعاهدة والإيمان جمع عمن يحتمل أن يراد بالقسم أو الولد أوهما جميعا وذلك أنهم
 كانوا إذا تحالفوا أخذ كل واحد منهم يد صاحبه وتحالفوا على الوفاء بالعهد والتمسك بذلك العقد وكان
 الرجل يحالف الرجل في الجاهلية ويعاقده فيقول دمي دمك وهدمي هدمك وتاركي تارك وحري حرني
 وسلي سلك ترثني وارثك وتطالبني وأطالبك وتعقل عني واعقل عنك فيكون لكل واحد من الحلفين
 السدس في مال الآخر وكان الحكم ناسيا في الجاهلية وأبداء الإسلام بذلك قوله تعالى (فأوتهم
 نصيبهم) يعني أعطوهم حظهم من الميراث ثم نسخ الله هذا الحكم بقوله وأولوا الأرحام بعضهم أولى

(تفسير النسفي) أو قبض فعلى
 بدني لكل من بسط في الرزق ولا يجسد
 لكل واحد من رضى بما قسم له ولا يجسد
 أخاه على حظه فاما محمدان يقتضى أن يقتضى
 الشيء له ويرد على صاحبه والاول منهى
 مثل ما لغيره وهو مخصص فيه والاول من
 عنه ولما قال الرجال نرحون أن يكون أجرا على
 الصنف من أجر النساء كما ليراث وقال النساء
 يكون وزرنا على نصف وورث الرجال كما ليراث نزل
 (الرجال نصيب مما كتبوا للنساء نصيب
 مما اكتسبن) وليس ذلك على حسب الميراث
 (واسألوا الله من فضله) فان خزائنه لا تعد
 ولا تقنو ما للناس من الفضل (أن الله كان
 بكل شيء عليما) فالتفضيل منه عن علم بمواضع
 الاستحقاق قال ابن عيينة لم يأمر بالمسئلة إلا
 ليعطى وفي الحديث من لم يسأل الله من فضله
 غضب عليه وفيه أن الله تعالى لم يسألكم الخبر
 الكثير عن عبده ويقول لا أعطى عبدي حتى
 يسألني وسألوكمي وعلى (ولكل) المضاف
 إليه محذوف تقديره ولكل أحد ولكل مال
 (جعلنا مولى) ورثا يلو به ويجرزوه (مما
 ترك الوالدان والأقربون) هو صفه مال محذوف
 أى من مال تركه الوالدان أو هو ممتاع به عمل
 محذوف دل عليه المولى تقديره يرثون مما ترك
 (والذين عاقدت أمانيكم) عاقدتهم أي دكم
 وهو مبتدأ ضم معنى الشرط فوقع خبره وهو
 (فأوتهم نصيبهم) مع الفاء عقدت كوفي
 أى عقدت عهدهم أي آمنكم والمراد به عقد المولاة
 وهي مشروعة والورثة بها نائمة عند طاعة
 الصحابة رضى الله عنهم وهو قولنا وتفسيره إذا
 أسلم رجل أو امرأة لا وارث له وليس بهربي ولا
 معتق فيقول لا تروا ليك على أن تعقلى إذا
 جنبت وترث مني إذا مت ويقول الآخرة قلت
 أنه قد ذلك ويرث الأعلى من الأسفل

بعض في كتاب الله وقال ابن عباس نزلت هذه الآية في الدين آخى بينهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من
 المهاجرين والأنصار لما قدموا المدينة وكانوا يتوارثون بتلك المؤاخاة دون النسب والرحم فلما نزلت ولكل
 جعلنا مولى مما ترك نبيها ثم قال والذين عاقبت إيمانكم ما يؤهم نصيبهم كان الرجل يجالف
 الميراث ويوصي له وفي رواية أخرى عنه قال والذين عاقبت إيمانكم ما يؤهم نصيبهم كان الرجل يجالف
 الرجل ليس ينهب ما نسب فيترك أحدهما الآخر فتسخ ذلك بسورة الاتفال فقال وأولوا الأرحام بعضهم
 أولى ببعض في كتاب الله وقال سعيد بن المسيب كافر يتوارثون بالتبني بهذه الآية ثم نسخ ذلك وذهب
 قوم إلى أن الآية ليست بمنسوخة بل حكمها باق والمراد بقوله والذين عاقبت إيمانكم الخلفاء والمراد من
 قوله ما يؤهم نصيبهم يعني من النصرة والنصيحة والموافاة والمصافاة ونحو ذلك فعلى هذا لا تكون منسوخة
 وقيل نزلت في عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق عن داود بن الحصين قال كنت أقرأ على أم سعد بنت
 الربيع وكانت يتيمة في حجر أبي بكر الصديق فقرأت والذين عاقبت إيمانكم فقالت لا تقرأ والذين عاقبت
 إيمانكم إنما نزلت في أبي بكر وابنه عبد الرحمن حين أبي الإسلام خلف أبو بكر لا يؤثره فلما أسلم أمره الله
 أن يؤثمه نصيبه أخرجه أبو داود وعلى هذا لا نسخ أيضا فن قال إن حكم الآية باق إنما كانت
 المعاقبة في الجاهلية على النصرة لا غير والإسلام لم يغير ذلك ويدل عليه ما روى عن جابر بن مطعم قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حلف في الإسلام وإما حلف كان في الجاهلية لم يرد الإسلام إلا شدة
 أخرجه مسلم وقوله تعالى (إن الله كان على كل شيء شهيدا) قال عطاء بن ريدان لم يعب عنه علم ما خلق وبرأ
 فعلى هذا الشهادة بمعنى الشاهد والمراد منه علمه بجميع الأشياء وقيل الشاهد هو الشاهد على الخلق
 يوم القيامة بكل ما عملوه فعلى هذا الشاهد بمعنى الخبير وفيه وعد لاطاعتين ووعد للعصاة المخالفين قوله
 عز وجل (الرجال قوامون على النساء) نزلت في سعد بن الربيع وكان من النقباء وفي أمرأة حبيبة
 بنت زيد بن أبي زهير ويقال أمرأة بنت محمد بن مسلمة وذلك ما نشرته عليه فاطمة ما نطق أبوها معها
 إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أفرشته كريمة فاطمة فقال النبي صلى الله عليه وسلم لتقتص من
 زوجها فاصرف مع أيها لتقتص منه فقال النبي صلى الله عليه وسلم أرجعوا هذا جبريل أتاني فأمر
 الله هذه الآية فقال النبي صلى الله عليه وسلم أردنا أمرا وأراد الله أمرا والذي أراد الله خير ورفع
 القصاص فقوله تعالى الرجال قوامون على النساء أي متسلطون على تأديب النساء والأخذ على
 أيديهن قال ابن عباس أمر وأعلمين فعلى المرأة أن تطيع زوجها في طاعة الله والقوام هو القائم بالمصالح
 والتدبير والتأديب فالرجل يقوم بأمر المرأة ويحفظها ولما أثبت القيام للرجال على النساء بين
 السبب في ذلك فقال تعالى (بما فضل الله بعضهم على بعض) يعني إن الله تعالى فضل الرجال على
 النساء بأمر منهنزادة العقل والدين والولاية والشهادة والجمعة والجماعات والامامة لأن منهن
 الأنبياء والخلفاء والأئمة ومنهن الرجل يتزوج بأربع نسوة ولا يجوز للمرأة غير زوج واحد ومنهنزادة
 المصيب في الميراث والتعصيب في الميراث وينده الطلاق والنكاح والرجعة واليه الانتساب فكل هذا
 يدل على فضل الرجال على النساء ثم قال تعالى (وبما أنفقوا من أموالهم) يعني وبما أعطوا من مهر النساء
 والمنفقة عليهم عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو كنت أمرا أحدا أن يسجد لأحد
 لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها أخرجه الترمذي (والصالحات) يعني المحسنات العاملات بالخير (قائلات)
 أي مطيعات لأزواجهن وقيل مطيعات لله (حافظات الغيب) لفروجهن في عيبة أزواجهن لئلا
 يلحق الزوج العار بسبب زناها ويلحق به الولد الذي هو من غيرته وقيل معناه حفظ سر زوجها وحفظ ماله
 وما يجب على المرأة من حفظ متاع البيت في غيبة زوجها عن أبي هريرة قال قيل يا رسول الله أي النساء
 خير قال التي تسره إذا نظر إليها وتطيعه إذا أمر ولا تخالفه في نفسها ولا مالم تأمر بكرة أخرجه النسائي ورواه
 البعوي بسندنا العلي عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير النساء امرأة إذا نظرت

(سورة النساء)
 (إن الله كان على كل شيء شهيدا)
 الغيب والشهادة وهو أبلغ وعد ووعد
 قوامون على النساء) يقومون عليهن
 ناهين كما يقوم الولاء على الرعايا ويسموا
 لذلك (بما فضل الله بعضهم على بعض)
 الضمير في بعضهم للرجال والنساء يعني
 كما هو مفسر في بعضهم للرجال والنساء يعني
 بعضهم وهم الرجال على بعض وهم النساء
 والعزم والخزم والرأى والقوة والعز وكمال
 الصوم والصلاة والنجوة والخلافة والامامة
 والأذان والخطبة والجماعة والجمعة وتكبير
 التشريق غداي خيفة ربه الله والشهادة في
 المحدثود والقصاص وتضعيف الميراث والتعصيب
 فيه ومالك النكاح والطلاق واليهام (وبما أنفقوا من
 وهم أصحاب الحي والعائم) وبما أنفقوا من
 أموالهم) وبما أنفقوا من أموالهم) وبما أنفقوا من
 نفقته عليهم ثم قسمهن على نوعين البوع
 الأول (والصالحات قائلات) مطيعات قائلات
 بما عليهن للأزواج (حافظات الغيب) لواجب
 الغيب وهو خلاف الشهادة أي إذا كان
 الأزواج غير شاهدين لم يحفظن ما يجب عليهن
 حفظه في حال الغيبة من المهر فوج والبيوت
 والأموال وقيل الغيب لا سرارهم

النساء إذا أمرتها أطاعتك وإذا غبت عنها حفظتك في ما أطاعتها ثم تلا الرجل قوامون على
النساء الآية وقوله تعالى (بما حفظ الله) يعني بما حفظه الله حين أوصى بين الأزواج وأمرهم
بأداء المهر والنفقة اليهن (ق) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استوصوا بالنساء خيرا
فإن المرأة خلقت من ضلع أعوج وإن أعوج ما في الضلع أعلاه فإن ذهبت تقيمه كمرتبه وإن تركته لم يزل
أعوج فاستوصوا بالنساء وقيل في معنى الآية بما حفظهن الله وعصمهن ووفقهن لحفظ العيب وقيل
بما حفظ الله من حقوقهن على أزواجهن حيث أمرهم بالعدل فبين وأما كهن بمعروف أو تسريحهن
بإحسان (واللاني تخافون) أي تعلمون وقيل تفنون (تدورهن) أي شروهن وأصل الشوز
الارتقاع ونشوز المرأة هو بغضها زوجها ورفع نفسها عن طاعته والتكبر عليه وقيل دلالات الشوز
قد تكون بالقول والفعل فالقول مثل أن كانت تلبسه إذا دعاها وتضع له إذا خاطبها والفعل مثل أن كانت
تقوم له إذا دخل عليها وتسرع إلى أمرها إذا أمرها ذلك على نشوزها على زوجها (تدورهن) يعني
أولم تبعه إذا دعاها ولم تبادر إلى أمره إذا أمرها ذلك على نشوزها على زوجها (تدورهن) يعني
إذا ظهر منهن أمارات الشوز فغظوهن بالتخوف بالقول وهوان يقول لها اتقي الله وخافيه قال لي عليك
حقا وأرجعي عما أنت عليه وأعلى أن طاعتني فرض عليك ونحو ذلك فإن أصرت على ذلك هجرها
في المضجع وهو قوله تعالى (واهجرهن في المضجع) يعني أن لم ينزع عن ذلك بالقول فاهجرهن
في المضجع قال ابن عباس هو أن يولها يظهره في الفراش ولا يكلمها وقيل هو أن يعتزل عنها إلى فراش
آخر (واضر بوهن) يعني أن لم ينزع بالهجر أن يضربها يعني ضربا غير مبرح ولا شائن قيل هو أن يضربها
بالسواك ونحوه وقال الشافعي الضرب مباح وتركه أفضل عن عمرو بن الأحوص أنه سمع رسول الله صلى
الله عليه وسلم في حجة الوداع يقول بعد أن حمد الله وأثنى عليه وذكر ووعظ فذكر في الحديث قصة فقال
الافاستوصوا بالنساء خيرا فأنما هن عوان عندكم ليس تملكون منهن شيئا غير ذلك إلا أن يأتين بفاحشة
مبينة فإن فعلن فاهجرهن في المضجع واضربوهن ضربا غير مبرح فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا
أخرجه الترمذي بزيادة فيه قوله عوان جمع عاتنة أي أسيرة شبه المرأة ودحوها تحت حكم زوجها
بالأسير والضرب المبرح الشديد الشاق (فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا) أي لا تطلبوا عليهن
طريقة تحتجون بها عليهن إذا فتن بواجب حقكم عن حكيم بن معاوية عن أبيه قال قلت يا رسول الله ما حق
زوجة أحدكم عليه قال أن تطعمها إذا طعمت وتكسوها إذا اكتسبت ولا تضرب الوجه ولا تقبح ولا تجرح
إلا في البيت أخرجه أبو داود قوله ولا تقبح أي لا تقل قبحك الله (ق) عن عبد الله بن زمعة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجلد أحدكم امرأته جلد العبد ثم لعله يجامعها أو قال يضاجعها من آخر
اليوم عن أبياس بن عبد الله بن أبي ذئب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تضربوا النساء فجاء عمر
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال زبرت النساء على أزواجهن فرخص في ضربهن فأطاف بال
رسول الله صلى الله عليه وسلم نساء كثير يشكون أزواجهن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد
طاف بال محمد نساء كثير يشكون أزواجهن ليس أولئك بخياركم أخرجه أبو داود وأياس بن عبد الله هذا
قد اختلف في صحته وقال البخاري لا يعرف له صحة قوله زبرت يقال زبرت المرأة على زوجها إذا شرت
واجترأت عليه وأطاف بالشئ أطاطبه ففي هذه الأحاديث دليل على أن الأولى ترك الضرب للنساء فإن
احتاج إلى ضربها لتأديب فلا يضربها ضربا شديدا أو ليكن ذلك مفرقا ولا يوالي بالضرب على موضع
واحد من بدنها وليتق الوجه لأنه مجمع الحاسن ولا يبلغ بالضرب عشرة أسواط وقيل ينبغي أن يكون
الضرب بالمنديل واليد ولا يضرب بالسوط والعصا وبالجملة فالتخفيف بالبلغ شئ أولى في هذا الباب
واختلف العلماء فقال بعضهم حكما الآية مشروع على الترتيب فإن ظاهر اللفظ وأدل على الجمع
الأن مجرى الآية يدل على الترتيب قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه يعطى بالسنة ما استهت

(تفسير النسفي)
(بما حفظ الله) بما حفظه الله حين أوصى بين
الأزواج بقوله واستوصوا بالنساء خيرا
حفظهن الله وعصمهن ووفقهن لحفظ العيب
أف حفظ الله ما بين نسوة من
والثاني (واللاني تخافون) أي تعلمون
وتدورهن عن طاعة الأزواج والنسوة
المرتفع والنسوة عن ابن عباس ولا تطيع أمره
هو أن تستخف بحق زوجها ولا تطيع أمره
نحو قوله عوان في القلوب القاسية
(فاهجرهن) في المضجع واضربوهن ضربا غير مبرح
والضرب العذب المأفوق (واهجرهن في
ويعرب العذاب المأفوق (واهجرهن في
المضجع) في المرافد أي لا تدخلوهن تحت
الليف وهو كناية عن الجماع أو هو أن يولها
طهره في المضجع لأنه لم يقبل من المضجع
(واضر بوهن) ضربا غير مبرح أمر بوهن
أولاً ثم بوهن في المضجع ثم بالضرب إن
لم ينجح فبمن الوطء والمخير (فإن أطعنكم) بترك
النشوز (فلا تبغوا عليهن سبيلا) فإن يولوا عنهن
العرض بالأذى وسبيلاً ففعل تبغوا وهو من
بغيت الأمر أي طلبته

فلا سبيل له عليها فان ابت هجره فضعها فان ابت ضربها فان لم تتعظ بالضرب بعث الحكم وقال آخرون
 هذا الترتيب مراعى عند خوف النشوز أو ما عند تحقق النشوز فلا بأس بالجمع بين الكل وقيل له
 ان يعظها عند خوف النشوز وهل له ان يهجرها فيه احتمال ذلك وله عند ظهور النشوز ان يعظها
 وابت هجرها أو يضربها عن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يسئل الرجل فيم ضرب امرأته
 أخرجه ابوداود (ق) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعا الرجل امرأته
 الى فراشه فابت ان تجيء فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح وفي رواية ان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال والذي نفسي بيده ما من رجل يدعو امرأته الى فراشه فتأتى عليه الا كان الذي في السماء
 ساخطا عليها حتى يرضى عنها وفي رواية اذا بات مهاجرة فرائس زوجها لعنتها الملائكة حتى تصبح وفي أخرى
 حتى ترجع عن طلاق بن علي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا دعا الرجل امرأته الى حاجة فلتأته
 وان كانت على التنزور أخرجه الترمذي وله عن معاذ بن جبل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
 لا تؤدي امرأة زوجها في الدنيا الا قالت زوجته من المحور العين لا تؤذيه قالتك الله فاعما هو دخيل
 عندك يوشك ان يعارقك النسا وله عن أم سلمة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايا امرأة ماتت
 وزوجها راض عنها دخلت الجنة وقوله تعالى فان أطعتمكم يعني فان رجعت عن النشوز الى طاعتكم
 عنده هذا التأديب فلاتعوا عليهن سيلا يعني فلاتطلبوا عليهن الضرب والمجبران على سبيل التعنت
 والأيذاء وقيل معناه ازيلوا عنهن التعرض بالاذى والتوبيخ ولا تخنوا عليهن الذنوب وقيل معناه
 لا تكافوهن محبتكم فان القلب ليس بأيديهن (ان الله كان عليا كبيرا) المعنى في صفة الله تعالى
 معناه الرفيع الذي يعلو عن وصف الواصفين ومعرفة العارفين العلى بالاطلاق الذي يستحق جميع
 صفات المدح والكبر هو المستعنى عن غيره وذلك هو الله تعالى الموصوف بالجلال والعظمة والكبرياء
 وكبر الشأن الذي يصغر كل أحد لكبريائه وعظمته والمعنى ان الله متعال من ان يكلف عباده
 ما لا يطيقونه وقيل ان النساء وان صعق عن دفع طلم الرجال عنهن فان الله كبير قادر على ان يتصرف
 لمن يمتن طلمهن من الرجال وقيل معناه ان الله مع علوه وكبريائه يقبل توبة العاصي اذا تاب ويغفر له فاذا
 تاب المرأة من نشوزها فالاولى بكم ان تقبلوا توبتها وتر كوامعائتها واعلموا ان قدرته عليكم أعظم من
 قدرته عليكم على من تحت أيديكم فأنتم أحق بالفروع عن جنى عليكم قوله تعالى (وان خفتم) يعني
 وان علمتم وتيقنتم وقيل معناه الطن أي ظننتم (شقاق بينهما) يعني بين الزوجين واصل الشقاق
 المخالفة وكوب كل واحد من المتخالفين في شق غير شق صاحبه أو يكون أصله من شق العصا وهو ان يقول
 كل واحد من الزوجين ما يشق على صاحبه سماعه وذلك انه اذا ظهر بين الزوجين شقاق ومخالفة واشتبه
 حالهما ولم يفعل الزوج الصلح ولا الصفح ولا العفوة وكذلك الزوجة لا تؤدي الحق ولا الفدية وتخرج الى ما لا
 يحل قولها ولا وفاء قوله تعالى (فابعثوا حكماء من أهله وحكماء من أهلها) اختلاف في الخطابين بهذا ومن
 المأمور ببعثة الحكمين فليل الخطاب بذلك هو الامام أو نائبه لان تنفيذ الاحكام الشرعية اليه وقيل
 الخطاب بذلك كل أحد من صامحي الامة لان قوله تعالى فابعثوا خطاب الجمع وليس جملة على البعض
 أولى من جملة على البقية فوجب جملة على الكل فعلى هذا يجب ان يكون أمر الاحاد الامة سواء وجد الامام
 أو لم يوجد فلا صامحين ان يبعثوا حكماء من أهله وحكماء من أهلها أو يضاف هذا مجرى مجرى دفع الضرر فلا كل
 واحد ان يقوم به وقيل هو خطاب للزوجين فاذا حصل بينهما شقاق بعثا حكماء من أهله وحكماء من
 أهلها (ان يريدوا صلاحا) يعني الحكمين وقيل الزوجين (يرفق الله بينهما) يعني بالصلاح والالفة وروى
 النسائي بسنده عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه انه جاءه رجل وامرأة ومع كل واحد منهما فئام من
 الناس فقال علام شأن هذين قالوا وقع بينهما شقاق قال علي فابعثوا حكماء من أهله وحكماء من أهلها ثم
 قال للحكمين تدرين ما عليكما عليكما ان رايتما ان تجمعا جعتما وان رايتما ان تفرقا فرقتما فقالت المرأة

(سورة النساء)

(ان الله كان عليا كبيرا) أي ان علت أيديكم
 عليهن فاعلموا ان قدرته عليكم أعظم من
 قدرته عليكم عليهن فاجتنبوا ظلمهن وان الله كان
 عليا كبيرا وابتكم تعصونه على علو شأنه
 وكبريائه سلطانه ثم تتوبون فتعوب عليكم فأنتم
 أحق بالعفو عن من يجني عليكم اذ يرجع ثم
 خاطب الولاية بقوله (وان خفتم شقاق بينهما)
 أصله شقاق بينهما فأضيف الشقاق الى الظرف
 على سبيل الاتساع كقوله بل مكر الليل والنهار
 وأصله بل مكر في الليل والنهار والشقاق
 العداوة والمخلاف لان كلا منهما يفعل ما يشق
 على صاحبه أو يعيل الى شق أي ناحية غير
 شق صاحبه والضمير للزوجين ولم يذكرهما
 مجرى ذكر ما يدل عليهما وهو الرجل والنساء
 (فابعثوا حكماء من أهلها) (وحكماء من أهلها) وانما كان بعث
 والاصلاح بينهما (وحكماء من أهلها) وانما كان بعث
 الحكمين من أهلها لان الاقارب أعرف ببواطن
 الاحوال واطيب للصلاح وقوس الزوجين
 أسكن اليهم فيمران ما في ضمائرهما من انحب
 والبغض وارادة الصلح والفرقة والضمير في (ان
 يريدوا صلاحا) للحكمين وفي (يرفق الله بينهما)
 للزوجين أي ان قصد اصلاح ذات البين وكانت
 بينهم محبة بورك في وساطتهما ووقع الله
 بحسن سعيهما بين الزوجين الالفة والوفاء
 والتي في نفوسهما المودة والاتفاق او الضمير ان
 الحكمين أي ان قصدوا اصلاح ذات البين
 والنصيحة للزوجين يوفق الله بينهما فيةقان
 على الكامة الواحدة ويتساندان في طلب
 الوفاق حتى يتم المراد والضمير للزوجين أي
 ان يريدوا اصلاح ما بينهما واطلب الخير وان
 يروى عنهم الشقاق يأتي الله بينهما الالفة
 وابدهما بالشقاق الوفاق وبالبغضاء المودة

الله قال من أدرك والديه عند الكبر وأحدهما ثم لم يدخل الجنة قوله تعالى (وبدى القريب) أى واحبنا
الى ذى القرابة وهو ذورجه من قبل أمه وأبيه (ق) عن أنس بن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول من سره ان يبسط له في رزقه وينسأله في اثره فليصل رجه معنى ينسأله في اثره يؤثر له في
اجله وعمره وقوله تعالى (واليتامى والمساكين) أى واحسنوا الى اليتامى واتموا امر بالاحسان اليهم لأن
اليتيم مخصوص بنوعين من العجز الصغر وعدم المشفق والمساكين هو الذى ركبته ذل الفاقة والفقر فتمسكن
لذلك (خ) عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياك فى البيت فى الجنة هكذا وأشار
بالسبابة والوسطى وفرج بينهما شيئا (ق) عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال الساعى على
الارملة والمساكين كالجاهدى سيد الله واحسبه قال وكالقامم الذى لا يفتر وكالصائم لا يفطر وقوله تعالى
(والجار ذى القربى والجار المجنب) أى واحسنوا الى الجار ذى القربى وهو الذى قرب جواره منك والجار
المجنب هو الذى بعد جواره عنك وقيل الجار ذى القربى هو القريب والجار المجنب هو الاجنبى الذى
ليس بينك وبينه قرابة (ق) عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما زال جبريل يوصىنى
بالمجاور حتى طمئت امة سيورته وعن عائشة مثله (خ) عن عائشة قالت قلت يا رسول الله ان لى جارين
فالى ايهما اهدى قال الى اقربهما بابا منك (م) عن ابى ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا ابا ذر اذا طيخت مرققة فكثر ماءها وتعاهد جيرانك وفي رواية قال اوصانى خليلي صلى الله عليه وسلم
قال اذا طيخت مرققة فكثر ماءها ثم انظر الى اهل بيت من جيرانك فاصبهم منها بماء معروف (ق) عن
ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن قيل من يا رسول
الله قال الذى لا يامن جاره بوائقه وسلم لا يدخل الجنة من لا يامن جاره بوائقه البوائق الغوائل والشروور
(ق) عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا نساء المؤمنات لا تحقرن جارة لجارتها ولو فرسن شاة
معناه ولو ان تهدى اليها فرسن شاة وهو الظلف وأراد به الشئ المحقر (ق) عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم
ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت وقوله تعالى (والصاحب بالمجنب) قال
ابن عباس هو الرفيق فى السفر وقيل هى المرأة تكون معك الى جنبك وقيل هو الذى يحبك رجاء نفعك
عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الاصحاب عند الله تعالى خيرهم لصاحبه
وخير الجيران عند الله تعالى خيرهم لجاره أخرجه الترمذى وقال حديث حسن وقوله تعالى (وابن
السبيل) يعنى المسافر المحتار بلك الذى قد انقطع به وقال الا كثرون المراد بابن السبيل الضيف يمر بك
فذكره وتحسن اليه (ق) عن ابى شريح خويلد بن عمرو العدوى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه جائره قالوا وما جائره يا رسول الله قال يومه
وليلته والضيافة ثلاثة ايام فما كان وراء ذلك فهو صدقة عليه وقال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر
فليقل خيرا أو ليصمت رادى رواية ولا يحمل رجل ان يقيم عند أخيه حتى يؤتمنه قالوا يا رسول الله وكيف
يؤتمنه قال يقيم عنده ولا شئ عنده يقر به به قوله جائره يومه وليلته الجائرة العطية أى يقرى الضيف ثلاثة
ايام ثم يعطيه ما يجوز به من منزل الى منزل وقيل هو ان يكرم الضيف فاذا سافر اعطاه ما يكفيه يوما وليلة
حتى يصل الى موضع آخر وقوله ان يقيم عند أخيه حتى يؤتمنه أى يوقعه فى الاثم لانه اذا أقام عنده ولم يقره
اثم بذلك وقوله تعالى (وما ملكت ايمانكم) يعنى ايمانك فاحسنوا اليهم والاحسان اليهم ان لا يكلفهم
ما لا يطيقون ولا يؤذهم. بالكلام الخشن وان يعطيهم من الطعام والكسوة ما يحتاجون اليه بقدر
الكفاية عن ابى بكر الصديق رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة سئ
المسكين اخرجه الترمذى عن رافع بن مكيت ان النبى صلى الله عليه وسلم قال حسن الملكة ثماء وسوء الخلق
شؤم اخرجه ابو داود ودوله عن على بن ابي طالب قال كان آخر كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة

(سورة النساء)
(وبدى القريب) أى واحبنا
الى ذى القرابة (ق) عن أنس بن مالك
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من سره ان يبسط له في رزقه وينسأله
في اثره فليصل رجه معنى ينسأله في اثره
يؤثر له في اجله وعمره وقوله تعالى
(واليتامى والمساكين) أى واحسنوا الى
اليتامى واتموا امر بالاحسان اليهم لأن
اليتيم مخصوص بنوعين من العجز الصغر
وعدم المشفق والمساكين هو الذى ركبته
ذل الفاقة والفقر فتمسكن لذلك (خ)
عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اياك فى البيت فى الجنة
هكذا وأشار بالسبابة والوسطى وفرج
بينهما شيئا (ق) عن ابى هريرة عن النبى
صلى الله عليه وسلم قال الساعى على
الارملة والمساكين كالجاهدى سيد الله
واحسبه قال وكالقامم الذى لا يفتر
وكالصائم لا يفطر وقوله تعالى
(والجار ذى القربى والجار المجنب) أى
واحسنوا الى الجار ذى القربى وهو الذى
قرب جواره منك والجار المجنب هو الذى
بعد جواره عنك وقيل الجار ذى القربى هو
القريب والجار المجنب هو الاجنبى الذى
ليس بينك وبينه قرابة (ق) عن ابن عمر
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما زال جبريل يوصىنى بالمجاور حتى
طمئت امة سيورته وعن عائشة مثله (خ)
عن عائشة قالت قلت يا رسول الله ان لى
جارين فالى ايهما اهدى قال الى اقربهما
بابا منك (م) عن ابى ذر قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يا ابا ذر اذا
طيخت مرققة فكثر ماءها وتعاهد
جيرانك وفي رواية قال اوصانى خليلي
صلى الله عليه وسلم قال اذا طيخت مرققة
فكثر ماءها ثم انظر الى اهل بيت من
جيرانك فاصبهم منها بماء معروف (ق)
عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه
وسلم قال والله لا يؤمن والله لا يؤمن
والله لا يؤمن قيل من يا رسول الله قال
الذى لا يامن جاره بوائقه وسلم لا يدخل
الجنة من لا يامن جاره بوائقه البوائق
الغوائل والشروور (ق) عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا نساء
المؤمنات لا تحقرن جارة لجارتها ولو
فرسن شاة معناه ولو ان تهدى اليها فرسن
شاة وهو الظلف وأراد به الشئ المحقر (ق)
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر
فلا يؤذ جاره ومن كان يؤمن بالله
واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان
يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو
ليصمت وقوله تعالى (والصاحب بالمجنب)
قال ابن عباس هو الرفيق فى السفر وقيل
هى المرأة تكون معك الى جنبك وقيل هو
الذى يحبك رجاء نفعك عن عبد الله بن
عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم خير الاصحاب عند الله تعالى خيرهم
لصاحبه وخير الجيران عند الله تعالى
خيرهم لجاره أخرجه الترمذى وقال
حديث حسن وقوله تعالى (وابن السبيل)
يعنى المسافر المحتار بلك الذى قد انقطع
به وقال الا كثرون المراد بابن السبيل
الضيف يمر بك فذكره وتحسن اليه (ق)
عن ابى شريح خويلد بن عمرو العدوى
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من كان يؤمن بالله واليوم الآخر
فليكرم ضيفه جائره قالوا وما جائره
يا رسول الله قال يومه وليلته والضيافة
ثلاثة ايام فما كان وراء ذلك فهو صدقة
عليه وقال من كان يؤمن بالله واليوم
الآخر فليقل خيرا أو ليصمت رادى رواية
ولا يحمل رجل ان يقيم عند أخيه حتى
يؤتمنه قالوا يا رسول الله وكيف يؤتمنه
قال يقيم عنده ولا شئ عنده يقر به به
قوله جائره يومه وليلته الجائرة العطية
أى يقرى الضيف ثلاثة ايام ثم يعطيه ما
يجوز به من منزل الى منزل وقيل هو ان
يكرم الضيف فاذا سافر اعطاه ما يكفيه
يوما وليلة حتى يصل الى موضع آخر
وقوله ان يقيم عند أخيه حتى يؤتمنه
أى يوقعه فى الاثم لانه اذا أقام عنده
ولم يقره اثم بذلك وقوله تعالى
(وما ملكت ايمانكم) يعنى ايمانك
فاحسنوا اليهم والاحسان اليهم ان لا
يكلفهم ما لا يطيقون ولا يؤذهم.
بالكلام الخشن وان يعطيهم من الطعام
والكسوة ما يحتاجون اليه بقدر الكفاية
عن ابى بكر الصديق رضى الله عنه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا
يدخل الجنة سئ المسكين اخرجه
الترمذى عن رافع بن مكيت ان النبى
صلى الله عليه وسلم قال حسن الملكة
ثماء وسوء الخلق شؤم اخرجه ابو داود
ودوله عن على بن ابي طالب قال كان
آخر كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم
الصلاة

يعني وأي شيء عليهم وأي وبال وتبعة تلحقهم (لو أموا بالله واليوم الآخر وأتقوا ما رزقهم الله) أي
أي وبال عليهم في الإيمان بالله والافتقار في سبيله وابتغاء مرضاته (وكان الله بهم عليما) يعني لا يخفي
عليه شيء من أعمال هؤلاء الذين ينفقون أموالهم لأجل الرياء والسعي فقيه وعبد وتهديد لهم قوله
عز وجل (إن الله لا يظلم مثقال ذرة) نظم الكلام وماذا علمهم لو أموا وأتقوا فإن الله لا يظلم ولا يبخس
ولا ينقص أحدا من ثواب عمله مثقال ذرة يعني وزن ذرة وقال ابن عباس الذرة رأس عملة حراء وقيل
الذرة كل جزء من أجزاء الهباء الذي يكون في الكوة إذا كان فيها ضوء الشمس لا وزن لها وهذا مثل ضربته
الله تعالى لا قل الأشياء والمعنى إن الله تعالى لا يظلم أحدا شيئا من قليل ولا كثير يخرج الكلام على
أصغر شيء يعرفه الناس (وان تلك حسنة يضاعفها) يعني الحسنة بعشرة أمثالها وقيل هذا عند
الحساب من بقي له من الحسنات مثقال ذرة ضاعفها الله له إلى سبعمائة وإلى أجر عظيم قال قتادة لأن
تفضل حسنتي على سبعمائة مثقال ذرة أحب إلى من الدنيا وما فيها (م) عن أنس بن مالك في قوله تعالى
إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تلك حسنة يضاعفها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله لا يظلم
مؤمنًا حسنة يعطي بها في الدنيا ويجزي بها في الآخرة وأما الكافر فيعطي بحسنات قد عمل بها في الدنيا
حتى إذا أفصى إلى الآخرة لم تكن له حسنة يجزي بها عن عبد الله بن عمرو بن العاص إن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال إن الله تعالى سيخلص رجلا من أمتي على رؤس الخلائق يوم القيامة فينشر له تسعة
وتسعون سجلا كل سجلا مثل هذا البصر ثم يقول اتكروا هذا شيئا طيبا كتبني الحافظون فيقول
لا يارب فيقول أفلك عذري فيقول لا يارب فيقول تعالى بلي إن لك عندنا حسنة فأن لا يظلم عليك اليوم
فيخرج بطاقة فيها أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله فيقول احضر وزنك فيقول
يارب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فقال فأن لا تظلم فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة
فطاشت السجلات وثقلت البطاقة ولا ينقل مع انهم الله شيء أخرجه الترمذي (ق) عن أبي سعيد الخدري
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يصير الجسر على سهن وتجل الشفاعة ويقولون اللهم سلم سلم قيل
يا رسول الله وما الجسر قال دحض منزلة فيه خطاطيف وكلاليب وحسكة تكون بنجد فيها شويكة يقال
لها السعدان فيمر المؤمنون كطرف العين وكالبرق وكالحج وكالطير وكالحديد والحمل والركاب فتناج مسلم
ومخدوش ومرسل ومكدوش في نار جهنم حتى إذا خلص المؤمنون من النار فالذي نفس بيده ما من أحد
منكم بأشد مناشدة لله في استقصاء الحق من المؤمنين يومئذ للقيام لا حوائجهم الذين في النار وفي رواية
خسأتكم بأشد مناشدة في الحق قديتين لكم من المؤمنين يومئذ للقيام إذا رأوا أنهم قد نجوا في آخوانهم
يقولون ربنا كانوا يصومون ومعناو يصلون ويحجون فيقال لهم آخر جوار من عرفتم فحرم صورهم على النار
فيخرجون خلقا كثيرا قد أخذت النار إلى نصف سابقه وإلى ركبتيه ثم يقولون ربنا ما بقي فيها أحد من
أمرتنا به فيقول أرجعوا في وجهكم في قلبه مثقال دينار من خير فأخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم
يقولون ربنا لم ندر فيها أحد من أمرتنا به ثم يقول أرجعوا في وجهكم في قلبه مثقال نصف دينار من خير
فأخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم ندر فيها أحد من أمرتنا به ثم يقول أرجعوا في وجهكم في
قلبه مثقال ذرة من خير فأخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم ندر فيها أحد من أمرتنا به
يقول إن لم تصدقوني بهذا الحديث فاقروا أن شئتم إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تلك حسنة يضاعفها
ويؤثر من لدنه أجر عظيم فيقول الله تعالى شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون ولم يبق
ألا رحم الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوم لم يعملوا خيرا قط قد عادوا جحما قليلا ثم
في نهر في أفواه الجحمة يقال له نهر الحياة فيخرجون كما تخرج الحبة في جيل السيل إلا ترزها تكون إلى
الحجر وإلى الشجر ما يكون إلى الشمس أصغر وأخضر وما يكون منها إلى الظل يكون أبيض
فقالوا يا رسول الله كأنك كنت ترعى بالبادية قال فيخرجون كاللؤلؤ في رقابهم الخواتم تعرفهم أهل
الجحمة هؤلاء الله الذين أدخلهم الله الجحمة بغير عمل عملوا ولا خير قدموه ثم يقول ادخلوا الجنة فها

(سورة النساء)

(وماذا علمهم لو أموا بالله واليوم الآخر
وانتقوا ما رزقهم الله) وأي تبعة ووبال عليهم
في الإيمان والافتقار في سبيل الله والمراد بالدم
والتيوبخ والعاق ماصرك لو كنت باراً وقد علم أنه
كما يقال للعاق ماصرك لو كنت باراً وقد علم أنه
لا مضرة في البر ولو كان دم وتوبخ (وكان
الله بهم عليما) وعبد (إن الله لا يظلم مثقال
ذرة) هي النملة الصغيرة وعن ابن عباس رضي
الله عنهما إن ذرة يدخل يده في التراب فرفعه ثم ينفخ
فيه فقال كل واحدة من هؤلاء ذرة وقيل كل
خزعة من أجزاء الهباء حسنة وانما أنت ضمير
وان بك مثقال الذرة مضاف إلى مؤثر حسنة يجازي
التيقال له كونه مضافا إلى مؤثر حسنة يجازي
على كان التامة وحذفت النون من تكن تحقها
لكنه لا يستعمل (يضاعفها) يضاعف ثوابها
رضعها أمي وشامي

رأيتوه فهو لكم فيقولون ربنا أعطيتنا ما لم تعط أحدا من العالمين وقول لكم عندى أفضل
من هذا فيقولون ربنا أى شئ أفضل من هذا فيقول رضائى فلا أشخط عليكم أبدا لفظ جميل
وهو بعض حديث وقال بعضهم هذه الآية واردة فى المحصوم ويدل عليه ما روى عن عبد الله
ابن مسعود قال إذا كان يوم القيامة جمع الله الأولين والآخرين ثم نادى مناد من عند الله الامن
كان يطلب مظلة فليجيئ الى حقه فليأخذها قال فيفرح المرء ان يكون له الحق على والده أو ولده
أو زوجته أو أخيه فيأخذ منه وان كان صغيرا ومصدق ذلك فى كتاب الله تعالى قوله تعالى فإذا نفخ
فى الصور فلا اصاب بينهم يومئذ ولا يتساءلون ويأتى بالعباد ينادى مناد على رؤس الاولين والآخرين
هذا فلان بن فلان من كان له عليه حق فليأت الى حقه ثم يقال له آت هؤلاء حقوقهم فيقول أى رب
من ابن وقد ذهبت الدنيا فيقول الله تعالى للملائكة انظروا فى اعمال الصالحات فأعطوهم منها فان بقي
مثقال ذرة من حسنة قالت الملائكة بار بنا وهو أعلم بذلك اعطينا كل ذى حق حقه وبقي له مثقال ذرة
من حسنة فيقول للملائكة ضعوهها العبدى وادخلوه بفضل رضى الجنة ومصدق ذلك فى كتاب الله ان
الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجر اعظيما أى الجنة وان كان عبد اشقى
قالت الملائكة انما فنت حسنة وبقي طالبون كثير فيقول الله تعالى خذوا من سيئاتهم فأضعفوها الى
سيئاتهم ثم اكتبوا له كتابا الى النار أخرج البغوى بغير سيئته عن ابن مسعود موقوفا وأخرجه ابن
جرير الطبري عن ابن مسعود فعنى الآية على هذا التأويل ان الله لا يظلم مثقال ذرة للخصم على خصمه
بل يأخذها له منه ولا يظلم مثقال ذرة سبق له بل يثيبه عليها ويضاعفها له فذلك قوله تعالى وان تك
حسنة يضاعفها أى يجعلهاضاعفا كثيرة (ويؤت من لدنه) يعنى من عنده (أجر اعظيما) يعنى الجنة
والمعنى ويعط من عنده أجر اعظيما يعنى عوضا من حسنة وذلك العوض هو الجنة وقال أبو هريرة اذا قال
الله عز وجل أجر اعظيما فمن يقدر قدره قوله تعالى (فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد) يعنى فكيف
يكون حال هؤلاء المشركين والمنافقين يوم القيامة اذا جئنا من كل أمة بشهيد قال ابن عباس يريد بنبيها
والمعنى انه يؤتى بنبي كل أمة يشهد عليها ولها (وجئناك) يا محمد (على هؤلاء شهداء) يعنى تشهد على
هؤلاء الذين سمعوا القرآن وخو طوبوا به بما عملوا (ق) عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اقرأ على القرآن فقلت يا رسول الله اقر أعليك وعليك أنزل قال انى أحب أن أسعده من غيرى
قال وقرأت عليه سورة النساء حتى جئت الى هذه الآية فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئناك على
هؤلاء شهداء قال حسبك الآن قال فالتفت اليه فاذا عيناه تذرفان زاد مسلم شهيد امدت ففهم أو قال
ما كنت فيهم شك أحذروا ته وقوله تعالى (يومئذ) يعنى يوم القيامة (يؤد) أى يقتل (الذين كفروا) يعنى
جحدوا وحادية الله تعالى (وعصوا الرسول) يعنى فيما أمرهم به من توحيد الله عز وجل (لوتسويهم
الارض) يعنى لو صاروا فيها وسويت عليهم وقيل انهم وودوا ان يعثوا لانهم انما كانوا فى الارض وهى
مستوية عليهم وقال الكلبي يقول الله تعالى للبهائم والوحوش والطيور والسباع كونى ترابا فتسويهم
الارض فعند ذلك يقتل الكافر لو يكون ترابا (ولا ياتون الله حديثا) قال ابن عباس فى رواية خطأ
ودوا لتسويهم الارض وانهم لم يكونوا كتموا امر محمد صلى الله عليه وسلم ولا كفروا به ولا نأقوه فعلى
هذا القول يكون الكتمان ما كتموا فى الدنيا من صفة محمد صلى الله عليه وسلم ونعته وهو كلام متصل بما
قبله وقيل هو كلام مستأنف قال سعيد بن جبير سأل رجل ابن عباس فقال انى أجدى القرآن اشياء
تختلف على قال هات ما يختلف عليك قال منها قوله ولا ياتون الله حديثا وقوله تعالى والله ربنا ما كنا
مشركين فقد كتموا فقال يغفر الله تعالى لاهل الاسلام ذنوبهم ويدخلهم الجنة فيقول المشركون تعالوا
نقول ما كنا مشركين فيقولون والله ربنا ما كنا مشركين رجاء أن يغفر لهم فتحتم على أقواهم وتنتطق
أيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون فعند ذلك عرفوا أن الله لا يكتم حديثا وعند هؤلاء الذين كفروا

(تفسير النسفي) ويعط صاحبها
(ويؤت من لدنه أجر اعظيما) ويعط صاحبها
من عنده أو باعظيما وما وصفه الله العظيم من
يعرف مقدار مع انه سعى متاع الدنيا قليلا
وفيه ابطال قول المعتزلة فى تخليد من كتب
الكبرى مع ان له حسنة كثيرة (فكيف)
يصنع هؤلاء الكفرة من اليهود وغيرهم
اذا جئنا من كل أمة بشهيد (وجئناك) يا محمد (على
بما فعلوا وذنوبهم) (شهادا) حال أى شاهد
هؤلاء أى اميتك (شهادا) حال أى شاهد
على من آمن بالانفاق وعن ابن مسعود رضى
وعلى من نأفى بالانفاق وعن ابن مسعود رضى
الله عنه انه قرأ سورة النساء على رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى بلغ قوله وجئناك على
هؤلاء شهداء (يومئذ) طرف الرسول صلى الله عليه وسلم
وسلم وقال حسبك (وعصوا الرسول) (لوتسويهم
الارض) (كفروا) (لويديفون انهم لم يبعثوا وانهم كانوا
تسوي بالابن أو يديفون انهم لم يبعثوا وانهم كانوا
والارض سواء أو تصير اليها شتم ترابا ويؤدون
حاشا لتسوي بفتح التاء وتخفيف السين والامالة
وحذف إحدى التائين من تسوي حمزة وعلى
تسوي بادغام التاء فى السين مدنى وشامى (ولا
يكتمون الله حديثا) مستأنف أى ولا يقدر
على كتمانهم لان جوارحهم تشهد عليهم

سفر) يعني او كنتم مسافرين واراد به السفر الطويل والقصر وعدم الماء فانه يتيمم ويصلي ولا اعاده عليه لما روى عن ابي ذر قال اجتمعت غنمة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابا ذر اريد افيها فبدوت الى اربعة فمكأت تصدني الجنابة فامكأت الخمس والست فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو ذر فسكت فقال شككتك يا ابا ذر لا ملك الويل فدعا بجارية سوداء فجاءت بعس فيه ماء فسترته بشوب واستترت بالراحلة فاغتسلت فمكأت في القيت عنى جبلا فقال الصعيد الطيب وضوء المسلم ولو الى عشر سنين فاذا وجدت الماء فأمسه جلدك فان ذلك خير آخرجه أبو داود العن قدح من خمار يجعل فيه الماء للوضوء لا يغتسل اما اذا لم يكن الرجل مريضا ولا على سفر وعدم الماء في موضع لا يعلم فيه غالبا فانه يتيمم ويصلي ثم يعيد اذا وجد الماء وقد روي به قال الشافعي وقال مالك والاوزاعي لا اعاده عليه وقال أبو حنيفة يؤخر الصلاة حتى يجد الماء وقوله تعالى (أو جاء أحدكم من الغائط) الغائط المكان المظلم من الارض وجهه العيطان وكانت عادة العرب اتيان الغائط للحدث فكموا به عن الحدث وذلك ان الرجل منهم كان اذا أراد قضاء الحاجة طلب غائطا من الارض يعني مكانا منخفضا من الارض يحجبه عن أعين الناس فسمى الحدث بهذا الاسم فهو من باب تسمية الشيء باسم مكانه وقوله تعالى (أو لامستم النساء) قرئ هسا وفي سورة المائدة لا مستم النساء ولمستم بغير ألف واختلف العلماء في معنى الملامسة على قولين أحدهما انه الجماع وهو قول علي وابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة ووجه هذا القول ان الله تعالى كنى باللس عن الجماع لان اللس يوصل اليه قال ابن عباس ان الله كنى كرم يكنى عن الجماع باللامسة والقول الثاني ان المراد باللس هنا التقاء البشريتين سواء كان بجماع أو بغير جماع وهو قول ابن مسعود وابن عمر والشعبي والنخعي ووجه هذا القول ان اللس حقيقة في اللس باليد فاما جماعه على الجماع فتحاز والاصل حمل الكلام على الحقيقة لا المجاز واما قراءة من قرأ أو لامستم فالملامسة مفاعلة من اللس لا تبدل على الجماعة ايضا على الاطلاق لانه قد ورد في الحديث النهي عن بيع الملامسة قال أبو عبيدة في معناها هي ان يقول اذا لمست ثوبي أو لمست ثوبك فقد وجب البيع والملامسة في الحديث بمعنى اللس باليد واذا كانت مستعملة في غير الجماعة لم يبدل قوله تعالى أو لامستم النساء على صريح الجماع بل حمل على الاصل الموضوع له وهو اللس باليد

(فصل في احكام تتعلق بالآية) وفيه مسائل - المسئلة الاولى اذا افضى الرجل بشيء من بدنه الى شيء من بدن المرأة ولا طائل بينهما انتقض وضوءهما وهو قول ابن مسعود وابن عمر وبه قال الزهري والاوزاعي والشافعي لما روى الشافعي بسنده عن ابن عمر انه قال قبله الرجل امرأته وجسمها بيده من الملامسة من قبل امرأته أو بجسمها بيده فعليه الوضوء أخرجه مالك في الموطأ قال الشافعي وبلغنا عن ابن مسعود مثله وقال مالك والليث بن سعد وأحمد واسحاق اذا كان اللس بشهوة انتقض الوضوء وان لم يكن بشهوة فلا ويدل عليه ما روي عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل امرأة من نسائه ثم خرج الى الصلاة ولم يترضا قال عروة ومن هي الايت فضحكت أخرجه أبو داود وأجيب عن هذا الحديث بأنه ليس بشاب قال الترمذي انه لا يصح اسناده بحال وسمعت محمد بن اسماعيل يضعف هذا الحديث وقال حبيب بن ثابت لم يسمع من عروة وضعف يحيى بن سعيد القطان هذا الحديث وقال هو شبهه لا شيء وفيه ضعف من وجه آخر وهو ان عروة هذا ليس بعروة بن الزبير بن أخت عائشة انما هو شيخ مجهول قال البيهقي يعرف بعروة المزني وانما المحفوظ عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقبل وهو صائم كذا رواه الثقات عن عائشة وقال أبو حنيفة لا ينتقض الوضوء باللس الا ان يحدث الانتشار وقال قزم لا ينتقض بحال وهو قول ابن عباس وبه قال الحسن والثوري واحتج من لم يوجب الوضوء باللس بما روى عن عائشة انها قالت كنت انا م بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجلاي في قبائه فاذا سجد غزني فقبضت رجلي فاذا قام بسطهما والبيوت يومئذ ليس فيها ما يبيع أخرجاه في الصحيحين وأجاب

(سورة النساء)
او على سفر أو جاء أحدكم من الغائط أي
المظلم من الارض وكانوا يأتونه لقضاء الحاجة
فكأنى كذا من على رضى الله عنه وابن
عباس

من أوجب الوضوء باللسن عن هذا الحديث بأنه يحتمل أن يكون غزوه لما على حائل * المسئلة الثانية *
 اختلف قول الشافعي في لمس المحرم كالام والبنف والاخت أو أجنبية صغيرة فأصح القولين عنسنة أنه
 لا ينتقض الوضوء به والثاني أنه ينتقض الوضوء به ومأخذ القولين عند أصحاب الشافعي الترددين التعلق
 بعموم الآية في قوله أولاً مستم النساء والنظر إلى المعنى في القبض باللسن وهو تحريك الشهوة فإن أخذنا
 بعموم الآية فينتقض الوضوء بلمس المحرم وإن أخذنا بالمعنى فلا ينتقض وفي المأموس قولان والمأموس هو
 الذي لا فعل منه في المباشرة رجلاً كان أو امرأة واللامس هو العاقل لللسن وإن لم يقصد المباشرة فأخذ
 القولين أنه ينتقض وضوء اللامس والمأموس بعموم الآية لأنه لا لمس وقع بين الرجل والمرأة فينتقض
 وضوءهما معاً والقول الثاني أنه ينتقض وضوء اللامس دون المأموس لما روى عن عائشة قالت فقدت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة من الغراش فالتصته فوضعت يدي على أخمص قدميه وهو ساجد
 وهما منصوبتان وهو يقول اللهم اني أعوذ بفضلك من سخطك وبِعافاك من عقوبتك وأعوذ بك منك
 لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك أخرجه مسلم فلما انتقض وضوءه صلى الله عليه وسلم قطع
 الصلاة ولوليس شعرا مرأته أو سمها أو ظهرها فلا وضوء عليه * المسئلة الثالثة * في الحدث وهو الخارج
 من السيلين عينا كان كالبول والغائط أو نرا كالريح ونحوها فإذا حصل شيء من ذلك فلا تصح صلاته ما لم
 يتوضأ أو يتيمم عند عدم الماء لما روى عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقبل
 الله صلاة أحدكم إذا أحدث حتى يتوضأ فقال رجل من أهل حضرموت ما الحدث يا أبا هريرة قال فساء
 أو ضراط أخرجه في الصحيحين أما خروج الفجاسة من غير السيلين كالغصدا والحجامة والرغاف والقيء
 ونحوها فذهب قوم إلى أنه لا رضوء من خروج هذه الأشياء بروى ذلك عن ابن عمر وابن عباس وبه قال
 عطاء وملاوس والحسن وابن المسيب وإليه ذهب مالك والشافعي لما روى عن أنس قال احتجم رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فصلى ولم يتوضأ ولم يزد على غسل محاجه أخرجه الدارقطني وذهب قوم إلى احتساب
 الوضوء من ذلك منهم سفيان الثوري وابن المبارك وأصحاب الرأى وأحمد وإسحاق واتفق هؤلاء على أن
 خروج القليل منه لا ينتقض الوضوء ويدل على استفاض الوضوء بخروج هذه الأشياء ما روى عن معمر بن
 ابن أبي طحمة عن أبي الدرداء أن النبي صلى الله عليه وسلم قام فوضأ قال معمران فلقبت ثوبان في مسجد
 دمشق فذكر له ذلك فقال صدق أنا صليت له وضوءه أخرجه الترمذي وقال هو أصح شيء في هذا الباب
 * المسئلة الرابعة * من فاقض الوضوء زال العقل يجنون أو غمأ أو نوم لما روى عن علي قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم العين وكاء السه فن نام فليتوضأ أخرجه أبو داود وابن ماجه ويستثنى من ذلك
 النوم اليسير قاعداً مضطجاً يحتمل الحدث إلى الأرض ويدل على ذلك ما روى عن أنس قال كان أصحاب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظرون العشاء الأخيرة حتى تخفق رؤوسهم ثم يصلون ولا يتوضئون أخرجه
 أبو داود وذهب قوم إلى أن النوم لا ينتقض الوضوء بكل حال وهو قول أبي هريرة وعائشة وبه قال
 الحسن وإسحاق والمزني وذهب قوم إلى أنه لو نام قائماً أو قاعداً أو ساجداً وخوف الصلاة فلا وضوء عليه
 حتى يضطجع وبه قال سفيان الثوري وابن المبارك وأصحاب الرأى ما روى عن ابن عباس أن النبي
 صلى الله عليه وسلم قال ليس على من نام ساجداً وضوء حتى يضطجع فإنه إذا اضطجع استرخت مفاصله
 أخرجه أحمد بن حنبل وضعف بعضهم هذا الحديث * المسئلة الخامسة * من فاقض الوضوء مس الفرج
 من نفسه أو غيره فذهب قوم إلى أنه يوجب الوضوء وهو قول عمر وابن عمر وابن عباس وسعد بن أبي
 وقاص وأبي هريرة وعائشة وبه قال سعيد بن المسيب وسليمان بن يسار وإليه ذهب الأوزاعي والشافعي
 وأحمد وإسحاق غير أن الشافعي قال ينتقض الوضوء إذا لمس بطن الكف والرجل والمرأة في ذلك سواء
 ويدل على ذلك ما روى عن بسرة بنت صفوان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من مس ذكره فلا
 يصل حتى يتوضأ أخرجه الترمذي وقال حديث صحيح ولا يداود والنسائي نحوه وعن أم حبيبة قالت

تراب أو لا ان الصعيد ليس هو التراب إنما هو وجه الارض ونقل الريح عن الشافعي في تفسير الصعيد
قال لا يقع اسم الصعيد الا على تراب ذي غبار فأما البطحاء الغليظة والرفقة فلا يقع عليها اسم الصعيد
فان خالطه تراب أو مدر يكون له غبار كان الذي خالطه هو الصعيد قال ولا يتيم بخورة ولا كل ولا زرنج
كل هذا بخارة هذا كلام الشافعي في تفسير الصعيد وهو القدوة في اللغة وقوله في ذلك جهة وقد
وافقه على ذلك الفراء وأبو عبيد في انه التراب وجميع الاقوال في الصعيد صحيحة في اللغة لكن المراد به هنا
التراب وقد قال ابن عباس في قوله صعيدا هو التراب واختلف أهل العلم فيما يجوز به التيمم وقد ذكر
الشافعي انه يختص بما وقع عليه اسم التراب مما له غبار يعلق بالوجه واليد لان النبي صلى الله عليه وسلم
قال جعلت لي الارض مسجدا وترابها طهورا فخص التراب بالطهور ولان الله تعالى وصف الصعيد
بالطيب والطيب من الارض هو الذي ينبت فيه دليل قوله والبلد الطيب يخرج نباته فعلى هذا ما لا
ينبت ليس بطيب ولنا أيضا قوله تعالى في سورة المائدة فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه وكلمة من
للتبعض هما ولا يتأتى ذلك في الخضر الذي لا تراب عليه وأيضاً فإنه يقال للغبار صعيدا لأنه مأخوذ من
الضعود وهو الارتفاع ولا يكون ذلك في الخضر وما أشبهه وذهب أبو حنيفة ومالك إلى انه يجوز التيمم بكل
ما هو من جنس الارض كالرمل والحصى والنورة والزرنج ونحو ذلك حتى لو ضرب يده على خثرة لساء
لا غبار عليها صح تيممه عندهم واحتج أبو حنيفة ومن وافقه بظاهر الآية قالوا ان التيمم هو التمسك
والصعيد اسم لما تصاعد من الارض فقوله تعالى تيمموا صعيدا طيبا أي اقتصدوا أرضا طيبة
ان يكون هذا القدر كافيا وأجيب عنه بما تقدم من الدليل في قوله منه وان لفظة من تكون للتبعض
قالوا لما روى عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا وأجيب
عنه بأن هذا مجمل يفسره ما تقدم من حديث حذيفة في تخصيص التراب والمفسر يقتضي على المجمل وجوز
بعضهم التيمم بكل ما هو متصل بالارض من شجر ونبات ومدر ونحو ذلك قالوا لا اسم الصعيد يقع على
ما تصاعد على الارض وأجيب عنه بما تقدم من الأدلة وقوله تعالى (فامسحوا بوجوهكم وأيديكم)
الوجه الممسوح في التيمم هو المحدود في الوضوء واختلاف العلماء فيما يجب مسح من اليد فذهب أكثر
أهل العلم منهم ابن عمر وابنه سالم والحسن وهو مذهب أبي حنيفة والشافعي انه مسح الوجه واليدين
إلى المرفقين بضربتين وصورة ذلك ان يضرب كفيه على التراب ويمسح بهما وجهه ولا يجب ان يصل
التراب إلى منابت الشعور ثم يضرب ضربة أخرى ويفرق أصابعه فيمسح بيديه إلى المرفقين ويدل على
ذلك ما روى عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم التيمم ضربتان ضربة للوجه وضربة لليدين إلى
المرفقين رواه البيهقي ولم يضعفه وروى الشافعي عن ابراهيم بن محمد عن أبي الحواري عن الاعرج
عن ابن الصمة قال مررت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول فسلمت عليه فلم يرد علي حتى قام
إلى الجدار فحتمه بعضا كانت معه ثم وضع يده على الجدار فمسح وجهه وذراعيه ثم رد علي هذا حديث
منقطع لان الاعرج وهو عبيد الرحمن بن هريرة لم يسمع هذا من ابن الصمة وإنما سمعه من عمير مولى ابن
عباس عن ابن الصمة وكذا هو مخرج في الصحيحين عن عمير مولى ابن عباس قال دخلنا على أبي جهيم بن
الحارث فقال أبو جهيم أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم من نحو بئر فلقبه رجل فسلم عليه فلم يرد
النبي صلى الله عليه وسلم حتى أقبل على الجدار فوضع يده على الحائط فمسح بوجهه ويديه ثم رد عليه
السلام ولا يداود عن نافع قال انطلقت مع ابن عمر في حاجة إلى ابن عباس فلما ان قضى حاجته فبكان
من حديثه يومئذ ان قال مر رجل في سكة من سكك المدينة فلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم قد خرج
من غائط أو بول فسلم عليه الرجل فلم يرد عليه حتى اذا كان الرجل ان يتوارى في السكة ضرب رسول الله
صلى الله عليه وسلم يده على حائط ومسح بها وجهه ثم ضرب ضربة أخرى فمسح بها ذراعيه ثم رد عليه
السلام وقال لم يعني ان أرد عليك أو لا الا اني لم أكن على ظهر في رواية فمسح ذراعيه إلى المرفقين

(تفسير الشافعي)
(فامسحوا بوجوهكم وأيديكم) قبل المباشرة

(سورة النساء)

(ان الله كان عفواً) بالترخيص والتيسير (عفووا)
 عن الخطا والتقصير (المتر) من رؤية القلب
 وعدى بالى على معنى ألميته عين اليم
 أو معنى ألم مطر اليم (الى الدين أو تانصبا
 من الكتاب) حطامن علم التوراة وهم أحبار
 اليهود (يشترون الضلالة) يستبدلونها
 بالهدى وهو البقاء على اليهودية بعد وضوح
 الآيات لهم على صحة نبوة رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وأنه هو النبي العربي المبشر به في التوراة
 والإنجيل (ويريدون ان تصالوا) أنتم أيها
 المؤمنون (السنبل) أي سنبل الحق كما ضلوه
 (والله أعلم) معكم (باعدائكم) وقد أحبركم
 بعداوة هؤلاء فاحذروهم ولا تستنصوهم
 في أموركم (وكفى بالله ولياً) في المعص (وكفى بالله
 نصيراً) في الدفع فتقوا بولايته ونصرتة دوم
 اولاً تبواهم قال الله ينصركم عليهم ويكسر
 مكرهم ووليا ونصيراً منصوباً على التمييز وعلى
 الحال (من الذين هادوا) بيان للذين أوثوا
 نصيباً من الكتاب أو بيان لأعدائكم وما بينهما
 اعتراض أو يتعلق بقوله نصيراً أي ينصركم من
 الذين هادوا كقوله ونصيرناه من القوم الذين
 كذبوا بآياتنا أو يتعلق بمحذوف تقديره من
 الذين هادوا قوم يحذرون الكلام فقوم مبتدأ
 ويحذرون صفة له والحب من الذين هادوا
 مقدم عليه وحذف الموصوف وهو قوم وأقيم
 صفة وهو (يحذرون الكلام عن مواضعه)
 مما يؤنه عنها وينيلونه لانهم ادابدلوه ووضعوا
 مكانه كلاماً غيره فقد أمالوه عن مواضعه في
 التوراة التي وضعها الله تعالى فيها وأزالوه عنها
 مقامه وذلك نحو تحريفهم اسم ربهم عن
 موضعه في التوراة بوضعهم آدم طوال مكانه ثم
 ذكره عن مواضعه وفي المائدة من بعد
 مواضعه فغنى عن مواضعه على ما يبين من
 إزالته عن مواضعه التي أوجب حكمة الله وضعه
 فيها بما اقتضت شهوراتهم من إبدال غيره مكانه
 ومعنى من بعده مواضعه أنه كات له مواضع

فهذا أجد ما في هذا الباب فان السهقي أشار الى صحة اسناده وفيه دليل على الحكيم يعني مسح الوجه
 واليدين بضربتين وايصال المسح الى المرفقين وفيه دليل على ان التيمم لا يصح ما لم يتعلق بالوجه واليدين
 غبار التراب لان النبي صلى الله عليه وسلم حث الجدار بالعصا ولو كان مجرد الضرب كافياً لما كان حثه
 وذهب الزهري الى أنه يمسح اليدين الى المنكبين ويدل على ذلك ما روى عن عمار بن ياسر قال مسحوا
 وهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصعيد لصلاة الفجر فضر بوايا كفهم الصعيد ثم مسحوا بوجوههم
 مسحة واحدة ثم عادوا فضر بوايا كفهم الصعيد مرة أخرى فمسحوا بأيديهم كلها الى المنكبين والاباط
 ثم يطون أيديهم أرحه أبو داود وذهب جماعة الى ان التيمم ضربة واحدة للوجه واليدين وهو قول
 علي وابن عباس وبه قال الشعبي وعطاء ومكحول واليه ذهب الاوزاعي ومالك واخذوا سبحانه وداود
 الظاهري واحتجوا بما روى عن عمار بن ياسر قال بعثنى النبي صلى الله عليه وسلم في حاجة فاجبت فلم
 أجد الماء فتمرغت في الصعيد كما تخرج الدابة ثم أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال
 أما يكفيك ان تقول بيسديك هكذا ثم ضرب بيده الارض ضربة واحدة ثم مسح الشمال على اليمين
 وظاهر كفيه وباطنهما ووجهه وفي رواية ان تقول هكذا وضرب بيده الارض فتقض يدك فمسح وجهه
 وكفيه أخرجه في الصحيحين وجلته ان اليد اسم لهذه الجارية وحدها عند بعض أهل اللغة من اطراف
 الاامل الى الكوع وهذا هو المقطوع في حد السرقة وقال أبو اسحاق الزجاج حدثنا من اطراف الاامل
 الى الكتف فن ذهب الى ان المسوح في التيمم هو الكف قال ان حد اليد هو المقطوع في حد السرقة
 ومن ذهب الى ان المسوح في التيمم الى المنكبين والاباط نظر الى ان مسمى اليد يطلق على جميعها ومن
 ذهب الى ان المسوح في التيمم الى المرفقين قال ان التيمم يدل عن الوضوء واليد الممسوحة في الوضوء هي
 الممسوحة في التيمم فيحمل المطلق الذي في قوله تعالى فامسحوا بوجوهكم وأيديكم على المقيد الذي
 في قوله تعالى في آية الوضوء فامسحوا بوجوهكم وأيديكم الى المرافق وأجاب من ذهب الى هذا عن حديث
 عمار بأن المراد منه بيان صورة الضرب وليس المراد منه جميع ما يحصل به التيمم
 * (فصل) * وأركان التيمم خمسة الأول تراب طاهر خالص له غبار يتعلق بالوجه واليدين ويجوز
 بالمرل اذا كان عليه غبار الثاني قصد الصعيد فلو تعرض له بريح لم يكفه ولو جمعه غيره بأذنه مع
 عجزه جاز وان كان قادر فوجهان الثالث نقل التراب الى الوجه واليدين الرابع تيمم استباحة الصلاة
 فلو نوى رفع الحدث لم يصح وأكله ان ينوي استباحة العرض والنقل الخامس مسح الوجه واليدين
 الى المرفقين بضربتين والترتيب ولا يصح التيمم للصلاة الا بعد دخول وقتها ولا يجوز الجمع بين صلاتي
 فرض تيمم واحد وهو قول علي وابن عباس وابن عمرو وبه قال الشعبي والنخعي وقنادة واليه ذهب مالك
 والشافعي وأحمد واسحاق وذهب جماعة الى أن التيمم كالوضوء فيجوز تقديمه على الوقت ويجوز أن
 يصلى به ماشياً من الفرائض ما لم يحدث وهو قول سعيد بن المسيب والحسن والزهري والثوري وأصحاب
 الرأي واتهموا على أنه يجوز أن يصلى بتيمم واحد ماشياً من النوافل قبل العرض وبعده الى أن يدخل
 وقت الصلاة الاخرى وان يقرأ القرآن ان كان جنباً ويشترط طلب الماء في السفر بان يطلبه في رحله
 وعند رفائه وان كان في صحراء ولا حائل دون نظره نظراً حوالياً وان كان دون نظره حائل قريب من
 تل أو جدار أو نحوه عدل عنه لان الله تعالى قال فلم تجدوا ماء فتيمموا ولا يقال لم يجدوا الا ان طلب
 ولا يشترط طلب عند أبي حنيفة فان رأى الماء ولا يتدر عليه لما منع من عدوا وسبع عنه من الذهاب
 اليه أو كان الماء في بئر وليس معه آلة الاستقاء فهو كالعدم في تيمم ويصلى ولا أعاد عليه والله أعلم وقوله
 تعالى (ان الله كان عفواً) يعني يتجاوز عن ذنوب عباده ويعفو ويصفح عنهم (عفووا) ستورا
 على عباده بغير الذنوب ويسترها وفيه تنبيه على ان الله تعالى رخص لعباده أمر العبادة وسرها عليهم
 لان من كانت عادته أن يغفر الذنوب ويعفو عنها كان أولى بان يرخص للعاجزين أمر العبادة وقوله عز وجل

(تفسير النسي)

هو جديريان يكون فيهما في حرفه تركوه
 كالغريب الذي لا موضع له بعد مواضعه
 ومقارده والمعناني متقاربان (ويقولون سمعنا)
 قولك (وعصينا) أمرك قبل أسروا به (واسمع)
 قولنا (غير سمع) حال من المخاطب أي اسمع
 وأنت غير سمع وهو قول ذو وجهين يحتمل
 الدم أي اسمع منادعوا عليك بلا سمعت لانه
 لو أجبت دعوتهم عليه لم يسمع شيئا فكان أصم
 غير سمع قالوا لك أنك لا على أن قولهم لا سمعت
 دعوة مستجابة أو اسمع غير محاب أي ما تدعوا إليه
 ومعناه غير سمع جوابا لوافقك فكأنك لم تسمع
 شيئا أو اسمع غير سمع كلما ترضاه فسمعك
 عنه ناب ويحتمل المدح أي اسمع غير سمع
 مكرها من قولك اسمع فلان فلا يا ذاسبه
 وكذلك قوله (وراعنا) يحتمل راعنا أنك لمك أي
 أرقبنا وانظرنا ويحتمل سبه كلمة عبرانية
 أو سريانية كانوا يتسبون بها وهي راعنا
 فكانوا سخريه بالدين وهزوا برسول الله صلى
 الله عليه وسلم يكلمونه بكلام محتمل ينورون
 به الشبهة والاهانة ويظهرون به التوقير
 والاكرام (لبا بالسنتهم) فتلابها وتحريفها أي يقتلون
 بالسنتهم الحق إلى الباطل حيث يصعدون
 راعنا موضع انظرنا وغير سمع موضع لا سمعت
 مكرها ويقتلون بالسنتهم ما يصعد من
 السنتهم إلى ما يظهر من التوقير نفاقا (وطعنا
 في الدين) هو قولهم لو كان نبيا حقلا خبر
 بما نعتقد فيه (ولوانهم قالوا سمعنا وأطعنا) ولم
 يقولوا وعصينا (واسمع) ولم يلقوا به غير سمع
 (وانظرنا) مكان راعنا (لكان) قولهم ذلك
 (خيرا لهم) عند الله (وأقوم) يعني طردهم وأبعدهم
 (ولكن لهم الله بكفرهم) طردهم وأبعدهم
 عن رحمته بسبب اختيارهم الكفر (فلا
 يؤمنون الا قليلا) منهم قد آمنوا كعبد الله بن
 سلام وأصحابه أو الايمان قليل لا ضعف الايمان به
 وهو ايمانهم من خلقهم مع كفرهم بغيره وإنما
 يؤمنون أنزل (يا أيها الذين آمنوا الكتاب آتوا بما
 نزلنا) يعني القرآن (مصدقاً لما معكم) يعني التوراة

(ألم تر إلى الذين أتوا نصيبا من الكتاب) نزلت فيهم والمدينة وقال ابن عباس نزلت في رفاعه بن زيد
 ومالك بن دخشم اليهوديين كانا إذا تكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم لربا ألسنتهما وما عاباهما فأنزل الله
 ألم تر يعني ألم ينته عنك يا محمد إلى هؤلاء الذين أتوا نصيبا من الكتاب يعني أعطوا حظا من علم التوراة وذلك
 أنهم عرفوا نبوة موسى من التوراة وأنكروا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم منها فلذلك أتى بمن التي هي
 للتبعيض وقيل أنهم علموا التوراة ولم يؤثروا العمل بها (يشترون الضلالة) يعني يؤثرون تكذيب
 محمد صلى الله عليه وسلم ليأخذوا بذلك الرشا ويحصل لهم الرياسة وانما ذكر بلفظ الشراء لانه استبدال
 شيء بشيء وقيل فيه اضمار يعني يستبدلون الضلالة بالمهدي (ويريدون) يعني اليهود (أن تضلوا
 السبيل) يعني عن السبيل والمعنى أنهم يتوصلون إلى اضلال المؤمنين والتلبس عليهم لكي يحتجبوا
 الاسلام (والله أعلم بأعدائكم) يعني انه سبحانه وتعالى أعلم بكنهه ما في قلوب اليهود من العداوة
 والبغضاء لكم يا معشر المؤمنين فلا تتخفوا منهم فأنهم أعداؤكم (وكفى بالله وليا) يعني متوليا أمركم والقائم به
 ومن كان الله تعالى وليه لم يضره أحد (وكفى بالله نصيرا) يعني فهو ينصرم عليهم فتقوا ولا تبته
 ونصره وقوله تعالى (من الذين هادوا) قيل هو بيان للذين أتوا نصيبا من الكتاب والتقدير ألم تر إلى
 الذين أتوا نصيبا من الكتاب من الذين هادوا وقيل هو متعلق بما قبله والتقدير وكفى بالله نصيرا من
 الذين هادوا وقيل هو ابتداء كلام وفيه حذف تقديره من الذين هادوا قوم (يحرفون الكلم) أي
 يزيلونه ويغيرونه ويسدلونه (عن مواضعه) يعني يغيرون صفة محمد صلى الله عليه وسلم من التوراة
 وقال ابن عباس كانت اليهوديات رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسألونه عن الأمر فيخبرهم به فيري
 أنهم يأخذون بقوله فاذا خرجوا من عنده حرفوا كلامه وقيل المراد بالتحريف القاء الشبهة الباطلة
 والتأويلات الفاسدة وهو تحريف اللفظ عن معناه الحق إلى معنى باطل (ويقولون سمعنا وعصينا)
 يعني سمعنا قولك وعصينا أمرك وذلك أنهم كانوا يظهرون ذلك القول عناداً واستخفافاً (واسمع غير سمع)
 هذه كلمة تحتمل المدح والذم فاما معناها في المدح اسمع غير سمع مكرها واما معناها في الذم فأنهم كانوا
 يقولون اسمع منا ولا نسمع منك وقيل أنهم كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم اسمع ثم يقولون في أنفسهم
 لا سمعت وقيل معناها غير مقبول منك ما تدعوا إليه وقيل معناها غير سمع جوابا لوافقك ولا كلما ترضاه
 (وراعنا) أي ويقولون راعنا يريدون بذلك نسبته إلى الرعونه وقيل معناها راعنا سمعك أي اصرف
 سمعك إلى كلامنا وأنصت إلى قولنا ومثل هذا لا يخاطب به الانبياء بل انما يخاطبون بالاجلال والتعظيم
 والتجليل والتعظيم (لبا بالسنتهم وطعنا في الدين) أصله لوبيا لانه من لوبت الشيء اذا فتلته والمعنى أنهم
 يقتلون الحق فيجعلونه باطلا لان راعنا من المراعاة فيجعلونه من الرعونه وكانوا يقولون لأصحابهم انما
 نشتمه ولا يعرف ولو كان نبيا لعرف ذلك فاطهره الله تعالى على خبث ضمائرهم وما في قلوبهم من العداوة
 والبغضاء ثم قال تعالى (ولو أنهم قالوا سمعنا وأطعنا) يعني ولو أنهم قالوا بديل سمعنا وعصينا سمعنا
 وأطعنا (واسمع) يعني بدل قولهم لا سمعت (وانظرنا) يعني بدل قولهم راعنا أي انظرنا لينا (لكان
 خيرا لهم) يعني عند الله (وأقوم) يعني اعدل وأصوب (ولكن لهم الله) يعني طردهم وأبعدهم
 عن رحمته (بكفرهم) يعني بمحمد صلى الله عليه وسلم (فلا يؤمنون الا قليلا) يعني فلا يؤمن من اليهود
 الا نفر قليل مثل عبد الله بن سلام وأصحابه وقيل أراد بذلك القليل هو اعترافهم بأن الله خلقهم ورزقهم
 قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا الكتاب آتوا) خطاب لليهود (آمنوا بما نزلنا) يعني القرآن (مصدقاً
 لما معكم) يعني التوراة وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كلم أحبار اليهود عبد الله بن صوريا وكعب
 ابن الاشرف فقال يا معشر اليهود اتقوا الله وأسلموا فوالله انكم لتعلمون أن الذي جئتكم به حق قالوا
 ما نعرف ذلك واصبروا على الكفر فانزل الله هذه الآية وأمرهم بالايمان وقرن بهذا الأمر الوعيد الشديد

(من قبل ان يطمس وجوها) أي عذو
تخطيط صورها من عين وحجب وأنف وفم
(فتردها على أدبارها) فيجعلها على هيئة أدبارها
وهي الاقواء مطموسة مثلها والفاء للتسبب
وان جعلتها للتعقيب على انهم توعدها بعقابين
أحدهما عقيب الاخر ردها على أدبارها بعد
طمسها فالعنى ان يطمس وجوها فنسكب
الوجه الى خلف والاقواء الى قدام وقيل المراد
بالطمس القلب والتغيير كما طمس أموال القبط
فقلبها بحجارة وبالجواهر وسهم وجوها وهم أي
من قبل ان تغير أحوال وجهاتهم فنسكبهم
إقبالهم ووجهاتهم وكسوهم صغارهم وأدبارهم
(أولعنا أصحاب السبت) أي نخزيمهم
بالمنسج كما مسحنا أصحاب السبت والضمير يرجع
الى الوجوه وان أريد الوجهاء او الى الدين أو تو
الكتاب على طريقة الالتفات والوعيد كان
معلقا بان لا يؤمن كلهم وقد آمن بعضهم فان
ابن سلام قد سمع الآية قافلا من الشام فأتى
السي صلى الله عليه وسلم مسلما قبل ان يأتي
أهله وقال ما كنت أرى ان أصل الى أهلي قبل
ان يطمس الله وجهي ولان الله تعالى أوعدهم
بأحد الأمرين يطمس الوجوه أو يلعنهم فان
كان الطمس تسد أحوال رؤسائهم فقد كان
أحد الأمرين وان كان غيره فقد حصل اللعن
فانهم ملعونون بكل لسان وقيل هو مستظرف في
اليهود (وكان أمر الله) أي المأمورية وهو العذاب
الذي أوعدها به (مفعولا) كأنه لا محالة فلا
يدان يقع أحدهما من ان لم يؤمنوا (ان الله
لا يغفر ان يشرك به) ان مات عليه (ويغفر
مادون ذلك) أي مادون الشرك وان كان
كبيرة مع عدم التوبة والحاصل ان الشرك
مغفور عنه بالتوبة وان وعد غفران مادونه من
لم يتب أي لا يغفر ان يشرك وهو مشرك ويغفر
من يذنب وهو مذبذب قال النبي صلى الله عليه وسلم
من لقي الله تعالى لا يشرك به شيئا دخل الجنة
ولم يصرف خطيئته وتقييده بعقله (من يشاء)
لا يخرج عنه عن عزمه كقوله الله لطيف بعباده

وقال تعالى (من قبل ان يطمس وجوها) أصل الطمس إزالة الأثر بالمحو وذكر راق المراد بالطمس
ههنا وجهين أحدهما ان يحمل على حقيقة والثاني ان يحمل على مجازهما من حمله على الحقيقة فقال
هو محو وتخطيط صور الوجوه قال ابن عباس يجعلها كخيف البعير وقيل نعيمها فيكون المراد بالوجه العين
(فتردها على أدبارها) يعني يجعلها على هيئة أدبارها وهي الاقواء وقيل نذيرها فيجعل الوجه الى خلف
والاقواء الى قدام وانما جعل الله هذا عقوبة لهم لما فيه من تشويه الحلقة والمثلة والصيحة وعند هذا
يحصل لهم الغم وكثير الحسرات فعلى هذا يكون هذا الوعيد مختصا بيوم القيمة وأما من حمل الطمس على
المحار فقال المراد به طمس سمع المدي فتردها على أدبارها يعني على ضلالتها وقيل المراد بالطمس طمس
القلب والبصيرة فتردها على أدبارها يعني بتغيير أحوالهم فنلبسهم الصغار والدلة بعد العز وقيل المراد
بالطمس محو آثارهم من المدينة وردتهم الى أذرعات واربعة من ارض الشام من حيث جاؤا وهو اجداء
بنو المضربان فلت قد أوعدهم وهذا طمس الوجوه ان لم يؤمنوا ولم يؤمنوا فلم يفعل بهم ذلك ذلك
هذا الاشكال انما يرد على من فسر الطمس بتغيير الوجوه ومحو تخطيطها وجهه على الحقيقة والجواب
عنه ان هذا مشروط بعدم الايمان وقد آمن منهم ناس فرفع عن الباقي وروى ان عبد الله بن سلام لما
سمع هذه الآية جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يأتي أهله فاسلم وقال يا رسول الله ما كنت
أرى ان أصل اليك حتى يحول وجهي الى قعاه وكذلك روى عن كعب الاحبار انه لما سمع هذه الآية
في خلافة عمر بن الخطاب أسلم وقال يا رب اسلمت محافة أن يصيبني وعيد هذه الآية فكان هذا الوعيد
مشروطا بان لا يؤمن أحد منهم وهذا الشرط لم يوجد لانه آمن منهم جميع كثير في زمن النبي صلى الله عليه
وسلم كعبد الله بن سلام وأصحابه ففات الشرط لغوات المشروط وقيل ان الطمس باق في اليهود فيكون
فيهم طمس ومنسج قبل يوم القيامة وقيل انه تعالى جعل الوعيد باحدثين اما بالطمس أو باللعنة وهو
قوله تعالى (أولعنا أصحاب السبت) أي نجعلهم قردة كما فعلنا بابائهم وقيل المراد من
لعنهم الطرد والابعاد من الرحمة والحكاية في لعنهم تعود الى مخاطبة في قوله تعالى يا أيها الذي أو تو
الكتاب وهذا على طريقة الالتفات كما في قوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم برح طيبة وقد
يحتمل أن يكون معناه من قبل ان يطمس وجوها فتردها ونلع أصحاب الوجوه فجعل الحكاية في قوله
أولعنا عن ذكر أصحاب الوجوه اذ كان في الكلام دلالة عليهم وقوله تعالى (وكان أمر الله مفعولا)
يعنى لا بد وان يقع بهم ذلك ان لم يؤمنوا فلا راد لحكمه ولا يقض لامره على معنى أنه لا يمتنع عليه شيء يريد
ان يفعله وقيل معناه وكان مأمورا لله مفعولا ولا امره هنا في موضع المأمور رسمي أمر الله عن امره
كان قوله عز وجل (ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) قال ابن جرير
الطبري معناه يا أيها الذين أدركوا الكتاب آمنوا بما نزلنا فان الله لا يغفر ان يشرك به ويعف ما دون ذلك
من يشاء فعلى هذا يكون في الآية دلالة على ان اليهودي يسمى مشركا في عرف الشرع وقيل ان الآية
نزلت في وحشي وأصحابه وذلك لما قتل حمزة رضي الله عنه ورجع الى مكة ندم هو وأصحابه فكتبوا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انا قد ندمنا على ما صنعنا وانك ليس بمنعنا عن الاسلام الا اناس معك
بمكة تقول والذين لا يدعون مع الله الها آخرا لا آيات وقد دعوا مع الله الها آخرا وقلنا
النفوس التي حرم الله ورنينا فلولا هذه الآيات لا تبعناك فزلت الامن تاب وآمن وعمل عملا صالحا
الآيتين فبعث بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم فلما قرؤهما كتبوا اليه ان هذا شرط شديد
ونخاف ان لا نعمل عملا صالحا فنزلت ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فبعث
بها اليهم فبعثوا بان يخاف ان لا نكون من اهل المشيئة فنزلت قل يا عبادي الذين أسرفوا على
أنفسهم الآية فبعث بها اليهم فدخلوا في الاسلام ورجعوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقبل منهم ثم قال
لو حشي احببني كيف قتلت حمزة فلما اخبره قال ويحك عيب وجهك عني فلحق بالشام فكان به الى أن

مكة انتم اهل مكة لا يجرى منكم ثلاثون رجلا ومنا ثلاثون فتلحقا كادنا بالكعبة فنعاهد رب هذا البيت لنجهد
 على قتال محمد ففعلوا ثم قال ابراهيم بن ابي سعيد بن ابي عمير قال كعب بن الاشرف انك امرؤ تقرأ الكتاب وتعلم ونحن اميون لا تعلم
 يا اهل اهدى سيدنا نحن ام محمد فقال كعب عارض على دينكم فقال ابراهيم بن ابي عمير نحن نقرأ الكتاب ونعلم ونحن اميون لا تعلم
 ونسقيهم الماء ونقري الصيف ونفك العاني ونصل الرحم ونعمر بيت ربنا ونطوف به ونحن اهل
 الحرم ومحمد فارق دين اباؤه وقطع الرحم وفارق الحرم وديننا القديم ودين محمد الحديث فقال كعب
 انتم والله اهدى سيدنا عليه محمد فارق الله تعالى اهل البيت يعني يا محمد اهل البيت او قواني صيام الكتاب
 يعني كعب بن الاشرف واحبايه اليهوديؤمنون بالجنة والطاعات يعني سجدوهم للصنم واختلف
 العلماء فيهما فقليل المجتهد والطاعات كل معبود دون الله تعالى وقيل هما صنفان كانا قريش وهما
 اللذان سجد اليهود لهما المزدقريش وقيل المجتهد اسم للاصنام والطاعات شياطين الاصنام ولكل
 صنم شيطان يعرفها ويكلم الناس فيخبرون بذلك وقيل المجتهد الكاهن والطاعات الساحر عن قطن بن
 قبيصة عن ابيه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول العيافة والطيرة والطرق من المجتهد
 أخرجه ابو داود وقال الطرق الزجر والعيافة الحط وقيل العيافة هي زجر الطير وذلك ان اهل الجاهلية
 كان أحدهم اذا خرج لامر زجر طير اذا نادى العيين مضي في حاجته واداء أحد ذات الشمال رجع
 فهو عن ذلك والطريق هو ضرب الحجارة والحصى على طريق الكهانة فنحوه والطيرة هو ان يتطير
 بالشيء فيرى الشؤم فيه والشر منه وقيل هو من التطير وهو زجر الطائر والحط هو ضرب الرمل لاستخراج
 الضمير وقيل المجتهد كل ما حرم الله والطاعات كل ما يطغى الانسان وقيل المجتهد هو حيي بن اخطب
 والطاعات كعب بن الاشرف اليهوديان وكانا طاعة اليهود (ويقولون) يعني كعب بن الاشرف واحبايه
 (الذين كفروا) يعني لكفار قريش (هؤلاء) يعني انتم يا هؤلاء (اهدى من الدين امنوا سبيلا) يعني طريقا
 (اولئك الذين لعنهم الله) يعني كعب بن الاشرف واحبايه (ومن لعن الله) يعني يطرده من رحمة
 (فلن تجد له نصيرا) يعني ينصره قوله تعالى (أم لهم نصيب من الملك) هذا استفهام انكار يعني ليس
 لهم من الملك شيء البتة وذلك ان اليهود كانوا يقولون نحن اولى بالملك والسبوة فكيف تتبع العرب فاكذبهم
 الله تعالى وابطل دعواهم (فادن لا يؤتون الناس نقيرا) هذا جواب وجرا لمصر تقديره ولئن كان لهم
 نصيب وحظ من الملك فلا يؤتون الناس منه نقيرا وصفهم بالبخيل في هذه الآية ووصفهم بالجهل في
 الآية المتقدمة ووصفهم بالحسد في الآية الثانية وهذه المحصل كلها مذمومة وكيف يدعون
 الملك وهي حاصلة فيهم والنقير هو النقطة التي تكون على ظهر السوء ومنها تنبت الخلة ويضرب به المثل
 في الشيء الحقير الناقص الذي لا قيمة له قوله عز وجل (ام يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله)
 أصل الحسد تمنى زوال النعمة عن من هو مستحق لها ويرى بها ما يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله
 بشر خصلة وهي الحسد والمراد بالناس محمد صلى الله عليه وسلم وحده واما ما جاز ان يقع عليه لفظ الجمع وهو
 واحد لانه صلى الله عليه وسلم اجتمع فيه من خصال الخير والبركة ما لا يجتمع مثله في جماعة ومن هذا القبيل
 يقال فلان امة وحده يعني انه يقوم مقام امة وقيل المراد بالناس النبي صلى الله عليه وسلم واحبايه لان لفظ
 الناس جمع وجهه على الجمع اولى والمراد بالفضل النبوة لانها اعظم الماصب واشرف المراتب وقيل
 حسدوه على ما احل الله من النساء وكانت له يومئذ تسعة سوة فقالت اليهود لو كان نبيا لشعله أمر
 النبوة عن الاهتمام بأمر النساء كذبهم الله تعالى ورد عليهم بقوله (فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب
 والحكمة) يعني انه قد حصل في اولاد ابراهيم صلى الله عليه وسلم جماعة كثير من جمعوا بين الملك والنبوة
 مثل داود وسليمان عليهما السلام فلم يشغلهم الملك عن أمر النبوة والمعنى كيف يحسدون محمد صلى الله عليه

(سورة النساء)

(ويقولون الذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين آمنوا سبيلا) وذلك ان حيي بن اخطب وكعب

ابن الاشرف اليهوديين نرجوا الى مكة مع جماعة

من اليهودي القوم فريشا على عارية رسول

الله صلى الله عليه وسلم فقالوا انتم اهل الكتاب

وانتم الى محمد اقرب منا وهو اقرب منكم اليانا

فلاننا من مكرهم فاسجدوا لا الهنا حتى نطعن

الديكم ففعلوا فهذا ايمانهم بالمجته

والطاعات لانهم سجدوا للاصنام والطاعات

ابليس عليه اللعنة فيما فعلوا فقال ابراهيم بن

انحس اهدى سيدنا ام محمد فقال كعب انتم

اهدى سبيلا (اولئك الذين لعنهم الله) ابعدهم

من رحمة (ومن لعن الله) فلن تجد له نصيرا

يعتد بنصره ثم وصف اليهودي بالبخيل والحسد وهما

من شر المحصال يبعون ما لهم ويقنون ما لغيرهم

فقال (أم لهم نصيب من الملك) وأم منقطة

ومعنى الممصرة لا بكاران يكون لهم نصيب من

الملك (فادن لا يؤتون الناس نقيرا) أي

لو كان لهم نصيب من الملك أي ملك اهل الدنيا

لو كان لهم نصيب من الملك فادن لا يؤتون احدا مقدارا نقيرا لغيره

أو ملك الله فادن لا يؤتون احدا مقدارا نقيرا لغيره

بخلهم والنقير النقرة في ظهر السوء وهو مثل في

القلة كالقتيل (أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله) بل ان يحسدون رسول

الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين على انكار

الحسد واستباحه وكما ان يحسدونهم

على ما آتاهم الله من الصيرة والعلم واذا ياد

العز والقدرة كل يوم (فقد آتينا آل ابراهيم

الكتاب) أي التوراة (والحكمة) الموعظة

والهبة

وسلم على ما آتاه الله من فضله وقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وأنتم لانتسبونهم والمراد بالكتاب التوراة وبالحكمة النبوة (وآتيناهم ملكا عظيما) يعني فلم يشغلهم عن النبوة فمن فسر العسل بكثرة النساء فسر الملك العظيم في حق داود وسليمان بكثرة النساء فانه كان لداود مائة امرأة وسليمان ألف امرأة ثمانمائة حرة وسبع مائة سرية ولم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ الا تسع نسوة ولما لم يكن ذلك مستبعدا في حقهم ولا نقصا في نبوتهم فلا يكون مستبعدا في حق محمد صلى الله عليه وسلم ولا نقصا في نبوته (فمنهم) يعني من اليهود (من آمن به) أي بالنبي صلى الله عليه وسلم وما انزل اليه كعبد الله بن سلام واصحابه (ومنهم من صدعته) أي اعرض عنه ولم يؤمن به (وكفى بجهنم سعيرا) يعني وكفى في عذاب من لم يؤمن بالنبي صلى الله عليه وسلم سعييرا قوله تعالى (أن الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا) هذا وعيد من الله عز وجل للذين اقاموا على كفرهم وتكذيبهم بما انزل الله عز وجل على محمد صلى الله عليه وسلم من اليهود وغيرهم من سائر الكفار والمعنى ان الذين جحدوا ما انزلت على رسولي محمد من آياتي الدالة على توحيدى وصديق رسولي محمد صلى الله عليه وسلم سوف نصليهم نارا أي ندخلهم نار انشويهم فيها (كلما انضجت جلودهم) يعني احترقت (بدلتناهم جلودا غيرها) يعني غير الجلود المحترقة قال ابن عباس يدلون بجلودا يعضوا كأمثال القراطيس وروى ان هذه الآية قرئت عند عمر بن الخطاب فقال عمر للقارئ اعدوا فاعادها وكان عنده معاذ بن جبل فقال معاذ عذبتهم سعييرا ما تبدل في كل ساعة مائة مرة فقال عمر هكذا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكره البغوي بعير سند وقال الحسن تأكلهم النار في كل يوم سبعين ألف مرة (ق) عن أبي هريرة يرفعه ما بين منكبي الكافر في النار مسيرة ثلاثة أيام لا رأكب المسرع (م) عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فرس الكافر أو قال ناب الكافر مثل أحد وعظف جلده مسيرة ثلاثة أيام فان قلت كيف تعذب جلودهم تكن في الدنيا لم تعص قلت يعاد الجلد الاول في كل مرة وانما قال جلودا غيرها لتبديل صفتها كما تقول صفت من خافى حاتم غيره فالثاني هو الاول غير ان الصياغة بدأت الصفة وقيل ان العذاب للجملة المحساسة وهي النفس التي عصت فاذا كان كذلك فغير مستحيل ان الله يخلق للكافر في كل ساعة من الجلود ما لا يحصى لتحترق ويصل الممها اليه وقيل المراد بالجلود السراويل وهو قوله سراويلهم من فطران والمعنى كلما انضجت سراويلهم واحترقت بدلتناهم سراويل من فطران غيرها لان الجلود لو احترقت لغيت وفي فنائها راحتها وقد أخبر الله عنهم اسم لا يموتون فيها ولا يخطف عنهم من عذابها ولا الجلد أحد أجزاء الجهم فثبت ان التبديل انما هو لسراويل وقيل تبدل الجلد من نفس الكافر فيخرج من محله جلد او قيل ان الله تعالى يلبس أهل النار جلودا لا تألم تسكون زيادته في عذابهم كلما احترق جلد بدلتهم جلودا غيره وقوله تعالى (ليذوقوا العذاب) أي انما فعلنا بهم ذلك ليحذوا ألم العذاب وكرهه وشدة وانما أتى بلفظ الذوق مع ما يتألمهم من عظم العذاب الذي يألوه خبيرا بأن احساسهم به في كل حال كاحساس الدائق في تحديده وجدان الذوق من غير نقصان في الاحساس (ان الله كان عزيزا) يعني في انتقامه ممن ينتقم من خلقه لا يغلبه شيء ولا يمتنع عليه أحد (حكيم) يعني في تديبه وقضائه وانه لا يفعل الا ما هو الصواب (والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم) يعني سوف ندخلهم يوم القيامة (جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها) يعني باقين فيها (أبدا) يعني ذلك الجلود بغير نهاية ولا انقطاع (لهم فيها) يعني الجنات (ازواج مطهرة) يعني مطهرات من الخميص والنقاس وسائر اقذار الدنيا (وتدخلهم ظلالا طيبا) يعني كنبض ذلك الظل لا تنسخه الشمس ولا يؤذيهم فيه حر ولا برد وذلك الظل هو ظل الجنة فان قلت اذا لم يكن في الجنة شمس تؤذي حرها فانما دة وصفتها بالظل الطليل قلت انما خاطبهم بما يعقلون ويعرفون وذلك لان بلاد العرب في غاية الحرارة فكان الظل عندهم من اعظم اسباب الراحة واللذات فلهذا ذكره وقوله ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا قوله عز وجل (ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى أهلها) قال البغوي نزلت في عثمان بن طلحة المحبي من بني عبد الدار

(تفسير البغوي) يعني ملكا عظيما (وآتيناهم ما يشاءهم) يعني ما يشاء الله عليهم السلام وهذا الزام يوسف وداود وسليمان آتاء الله الكتاب والحكمة لهم بما عرفوه من آتاء الله عليهم السلام وآل إبراهيم الذين هم سلاف محمد عليه السلام وانه ليس بسد عن يؤتية الله مثل ما أوتي اسلافه (فمنهم من آمن به) فمن اليهود من آمن بما ذكر من حديث آل إبراهيم (ومنهم من صدعته) وابتعد مع عليه بجهته أو من اليهود من آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم ومنهم من انكر نبوته واعرض عنه (وكفى بجهنم سعيرا) للصادقين (ان الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم) نارا كلما انضجت جلودهم (أحرقنا) بدلتناهم جلودا غيرها (أعدنا تلك الجلود غير محترقة) فالتبديل والتغير لتغير الهيئات لا لتغير الاصلين عند أهل الحق خلافا للكرامية لا لتغير الاصلين عند أهل النضيج غير نضيج (ليذوقوا) وعن فصيل يجعل النضيج غير نضيج كقولك (العذاب) ليذوقهم ذوقه ولا يقطع كقولك (ان الله لا يغير عرك الله أي ادامك على عرك) ان الله كان عزيزا) غالب بالانتقام لا يمتنع عليه شيء مما يريد به بالجرمين (حكيم) فيما يعمل بالكافرين (والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها أبدا) فيها أزواج مطهرة من الانجاس فيها أبدا لهم فيها أزواج مطهرة (وتدخلهم ظلالا طيبا) هو الخميص والنقاس (وتدخلهم ظلالا طيبا) هو صفة مستقيمة من لفظ الطل لئلا يكدعهم كما يقال ليل أليل وهو ما كان طويلا فينا لا لا جوب فيه ودائما لا تنسخه الشمس ولا يمتنع عليه شيء ولا يبرد وليس ذلك الا ظل الجنة ثم خاطبهم بالآيات والامانات التي هي آيات الله بأمركم ان تؤدوا الامانات الى أهلها) وقيل قد دخل في هذا الامراء الفرأص التي هي أمانة الله تعالى التي جعلها الانسان وحفظ الجواس التي هي ودائع الله تعالى

وكان سادن البكبة فلما دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح اعلق عثمان ياب البيت وصعد السطح فطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم المفتاح فقبل له اياه مع عثمان فطلب منه رسول الله المفتاح فاني وقال لو علمت انه رسول الله لم امنعه المفتاح فلوى على بن أبي طالب يده وأخذ منه المفتاح وفتح الباب ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم البيت وصلى فيه ركعتين فلما خرج سأله العباس ان يعطيه المفتاح وان يجمع له بين السقاية والسدانة فانزل الله هذه الآية فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا ان يرد المفتاح الى عثمان ويستزله ففعل ذلك فقال له عثمان اكرهت ثم جئت ترفق فقال علي لقد انزل الله في شأنك قرآنا وقرأ عليه الآية فقال اشهدان لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فأسلم فكان المفتاح معه الى ان مات فدفعه الى اخيه شيبه والمفتاح والسدانة في أولادهم الى يوم القيامة قلت وفيما ذكره البغوي رحمه الله من اسلام عثمان بن طلحة يوم الفتح ومنعه المفتاح وقوله لو اعلم انه رسول الله لم امنعه المفتاح نظروا الصحيح ما حكاه ابو عمر بن عبد البر وابن منده وابن الاثير ان عثمان بن طلحة هاجر الى المدينة في هجرة ابي بكر سنة ثمان مع خالد بن الوليد ولقيهم ما عمرو بن العاص مقبلا من عبد الجاشي فرافقهما وهاجر معهما فلما رآهم النبي صلى الله عليه وسلم قال رمتكم مكة يا فلاذ كبدها يعنى اهتم وحوه أهل مكة فأسلموا وسلم عثمان بن طلحة المفتاح للنبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح فرد له النبي صلى الله عليه وسلم اليه وقال حذوها يا بني طلحة خالدة مخلدة لا ينزعها منكم الا ظالم ولم يذكروا سؤال العباس السدانة والله اعلم وثبت في الصحيحين من حديث ابن عمر قال اقبل النبي صلى الله عليه وسلم عام الفتح وهو مردف اسامة على القصوصي ومعه بلال وعثمان حتى اتاخ عند البيت ثم قال لعثمان ائتني بالمفتاح فجاءه بالمفتاح ففتح الباب وذكر الحديث وذكر ابن الجوزي في تفسيره هذه الآية من رواية ابي صالح عن ابن عباس قال ان النبي صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة طلب مفتاح البيت من عثمان بن طلحة فذهب ليعطيه اياه وقال العباس يا بني أنت وامى اجعه الى مع السقاية فكف عثمان يده مخافة ان يعطيه العباس فقال النبي صلى الله عليه وسلم هات المفتاح فأعاد العباس قوله وكف عثمان يده فقال النبي صلى الله عليه وسلم هات المفتاح ان كنت تؤمن بالله واليوم الآخر فقال ما كذب يا رسول الله بأمانة الله فأخذ بالمفتاح ففتح الباب ونزل جبريل بهذه الآية فدعا عثمان ودفعه اليه ففي هذه الرواية أيضا ما يدل على تقدم اسلام عثمان ابن طلحة على فتح مكة لأن قوله صلى الله عليه وسلم لعثمان ان كنت تؤمن بالله واليوم الآخر يدل على ذلك فعلى هذا القول يكون الخطاب في قوله ان الله يأمركم النبي صلى الله عليه وسلم وهو ان الله أمره ان يرد مفتاح البيت الى عثمان بن طلحة وقبل الخطاب في قوله ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى أهلها والولاية امور المسلمين من الامراء والمحكام وغيرهم ويدل على ذلك سياق الآية وهو قوله واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل ومعنى الآية ان الله يأمركم يا ولاية الامور ان تؤدوا ما آتتكم علمه من امور رعيةكم وان توفوهم حقوقهم وان تعدلوا بينهم وقيل ان الآية عامة في جميع الامانات ولا يعتنع من خصوص السبب عموم الحكم فيدخل في ذلك جميع الامانات التي يحملها الانسان وينقسم ذلك الى ثلاثة أقسام القسم الأول رعاية الامانة في عبادة الله عز وجل وهو فعل المأمورات وترك المنهيات قال ابن مسعود الامانة لازمة في كل شئ حتى في الوضوء والغسل من الجنابة والصلاة والزكاة والصوم وسائر أنواع العبادات القسم الثاني هو رعاية الامانة مع نفسه وهو ما انعم الله به عليه من سائر اعضائه فامانة اللسان حفظه من الكذب والخفية والتميمة ونحو ذلك وامانة العين غضها عن الحرام وامانة السمع ان لا يشغله بسماع شئ من اللهو والفحش والكاذب ونحوه ثم سائر الاعضاء على نحو ذلك القسم الثالث هو رعاية امانة العبد مع سائر عباد الله فيجب عليه رد الودائع والعواري الى اربابها الذين ائتمنوه عليها ولا يحوزهم فيها عن أي هزيمة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا الامانة الى من ائتمنتك ولا تخن من خانتك أخرجه ابو داود والترمذي وقال حديث حسن غريب ويدخل في ذلك وفا الكيل والميزان فلا يطفف فيهما ويدخل في ذلك أيضا عدل الامراء والملوك

في الرعية ويصح العلماء العامة فكل هذه الاشياء من الامانة التي أمر الله عز وجل بإدائها إلى أهلها وروى
 البغوي بسنده عن أنس قال قلنا خذنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الاقال لا ايمان لمن لا امانة له
 ولا دين لمن لا عهد له وقوله تعالى (واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل) يعني وان الله يأمركم ان
 تحكموا بين الناس بالعدل فيجب على الحاكم ان يأخذ الحق عن وجوب عليه من وجوب له وأصل العدل
 هو المساواة في الاشياء فكل ما خرج عن الظلم والاعتداء سمي عدلا قال بعض العلماء ينبغي للقاضي ان
 يسوي بين الخصمين في خمسة اشياء في الدخول عليه والجلوس بين يديه والاقبال عليهم والاستماع منهما
 والحكم بالحق فيما هما وعامهما وحاصل الامر فيه ان يكون مقصودا الحاكم بحكمه اصال الحق الى مستحقه
 وان لا يمتزج ذلك بغرض آخر (م) عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ان المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين الذين يعدلون في حكمهم
 وأهليهم وما ولوا عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الناس الى الله يوم
 القيامة وأدناهم عنده مجلسا امام عادل وانفض الناس الى الله وابعدهم منه مجلسا امام جائر آخر حديث
 الترمذي وقوله تعالى (ان الله يحب العبد الغني الذي يعطى كرمه وهو اداء الامانات والحكم
 بالعدل (ان الله كان سمعا بصيرا) يعني انه تعالى سميع لما يقولون وبصير بما يفعلون فاذا حكمتم
 فهو سميع حكمكم واذا اديتم الامانة فهو بصير فعلكم وقوله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله
 وأطيعوا الرسول وأولي الامر منكم) (ق) عن ابن عباس قال لما نزل قوله أطيعوا الله وأطيعوا الرسول
 وأولي الامر منكم الآية قال نزلت في عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدي السهمي اذ بعثه النبي صلى الله
 عليه وسلم في سرية وقال السدي نزلت في خالد بن الوليد وذلك انه بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم
 على سرية وفيه اعمار بن ياسر فلما قربوا من القوم هربوا منهم وجاء رجل الى عمار قد اسلم فأمنه عمار فرجع
 الرجل خلفا لخالد فآخذ خالد الرجل فقال عمار اني قد امنته وقد اسلم فقال خالد اتخير عماري وأنا الامير
 فتنازعا وقدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجازا ما ن عمار ونهاه ان يخير الثانية على أمير فأمر
 الله تعالى أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر منكم وأصل الطاعة الانقياد وهو امتثال الامر بطاعة
 الله عز وجل امتثال أمره فيما أمر والانقياد لذلك الامر وطاعة الله واجبة على كافة الخلق وكذا طاعة
 رسوله صلى الله عليه وسلم واجبة أيضا لقوله تعالى وأطيعوا الرسول فأوجب طاعة رسوله صلى الله عليه
 وسلم على الخلق واختلف العلماء في أولي الامر الذين أوجب الله طاعتهم بقوله وأولي الامر منكم يعني
 وأطيعوا أولي الامر منكم قال ابن عباس وجابر بن عبد الله والعلماء الذين يعملون الساس معالم دينهم
 وهو قول الحسن والخالد ومجاهد وقال أبو هريرة الامراء والولاة وهي رواية عن ابن عباس أيضا قال
 علي بن أبي طالب حق على الامام ان يحكم بما أنزل الله ويؤدي الامانة فاذا فعل ذلك فحق على الرعية ان
 يسمعوا ويطيعوا (ق) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أطاعني فقد أطاع
 الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن يطع الامير فقد أطاعني ومن يعص الامير فقد عصاني (ق)
 عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال علي امر المسلم السمع والطاعة فيما أحب وأكره لان
 يؤمر بحصية فان أمر بحصية فلا سمع ولا طاعة (خ) عن أنس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال اسمعوا وأطيعوا وان استعمل عليكم عبد حبشي كأن رأسه زبيبة ما اقام فيكم كتاب الله وقال ميمون
 ابن مهران هم امراء السرايا والبعوث وهي رواية عن ابن عباس أيضا ووجه هذا القول ان الآية تنازلة
 فيهم وقال عكرمة أراد بأولي الامر ابا بكر وعمر لما روى عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 اني لا ادري ما بقائي فيكم فاقتدوا بالدين من بعدي اني بكر وعمر أخرجه الترمذي وقيل هم جميع الصحابة لما
 روى عن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أطيعوا الله وأطيعوا رسوله وأطيعوا أئمة المسلمين
 في كتابه وروى البغوي بسنده عن الحسن عن أنس قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مثل أحماني

(تفسير النسفي) (واذا حكمتم بين الناس) فصدتم (ان تحكموا بالعدل)
 بالسوية والانصاف وقيل ان عثمان بن طلحة بن
 عبد الدار كان سادس الكعبة وقد أخذ رسول
 الله صلى الله عليه وسلم منه مفتاح الكعبة فلما
 نزلت الآية أمر عمار بن عبد الله بن قيس
 وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم
 في شأنك قرأنا وقرأ عليه الآية فاسلم
 جبريل عليه السلام وأخبر رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ان السادة في أولاد عثمان أبا
 نجا يعطى كرمه ما يكره من صوبه وموصولة من فوعة
 به كانه قيل نعم شيئا يعطى كرمه أي نعم الشيء الذي يعطى كرمه
 المحل صلتها ما بعد ما أي نعم الشيء الذي يعطى كرمه
 به والخصوص بالمدح محذوف أي نجا يعطى كرمه
 به ذلك وهو الامور به من اداء الامانات والعادل
 في الحكم ويكره النون وسكون العين شامي
 عمرو وبفتح النون وسكون العين شامي
 وحرة وعلى (ان الله كان سمعا) لا قوالكم
 (بصيرا) باعسا لكم واما امر الولاة باداء الامانات
 والحكم بالعدل أمر الناس بان يطيعوهم بقوله
 (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول
 وأولي الامر منكم) أي الولاة والعلماء لان أمرهم
 ينفع على الامراء

لا يتحقق وقيل هو حكاية قول يكون مظنة للكذب ولذلك قيل زعم مظنة الكذب والمراد به في هذه الآية
الكذب لان الآية تازلة في المنافقين وظاهر الآية يدل على انما نازلة في الذين نافقوا من مؤمنى أهل
الكتاب ويدل عليه قوله آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون ان يتحسوا كواالى الطاغوت يعنى
كعب ابن الاشرف في قول ابن عباس سماه الله طاغوتا لا فراطه في الطغيان وعداوة رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقيل هو أبو بردة السكاهن في قول السدى وقد أمر وأن يكفر وأبه يعنى بالطاغوت لان
الكفر بالطاغوت إيمان بالله عز وجل (ويريد الشيطان ان يضاهم) يعنى عن طريق الهدى والحق
(ضلالا بعيدا واذا قيل لهم) يعنى للمنافقين (تعالوا الى ما أنزل الله والى الرسول) يعنى هلموا الى حكم الله
الذى أنزله في كتابه والى الرسول ليحكم بينكم به (رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا) يعنى يعرضون
عنك وعن حكمك اعراضا أو اعراض وانما اعرض المنافقون عن حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم
لانهم علموا انه صلى الله عليه وسلم كان يحكم بينهم بالحق الصريح ولا يقبل الرشاو قوله عز وجل (فكيف اذا
أصابهم مصيبة) يعنى فكيف حال هؤلاء المنافقين وكيف يصنعون اذا أصابهم مصيبة يعجزون عنها
(بما قدمت أيديهم) يعنى تصديهم عقوبة بسبب ما قدمت أيديهم وهو التحاكم الى غير رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهذا وعيد لهم على سوء صديعهم ورضاهم بحكم الطاغوت دون حكم رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقيل المصيبة هى قتل عمر ذلك المنافق وقيل هى كل مصيبة تصيب المنافقين في الدنيا والاخرة (ثم
جاؤك) يعنى المنافقين حين تصيهم المصائب يعتذرون اليك (يخلفون بالله ان أردنا) أى ما أردنا بقا كما
الى غيرك (الا احسانا) يعنى فى التحاكم الى غيرك لاساءة (وتوفيقا) يعنى بين الخصمين لا مخالفة لك فى
حكمك وقيل جاء أولياء المنافق الذى قتله عمر يطلبون دينه وقالوا ما أردنا بالتحاكم الى عمر لان يحسن الى
صاحبنا فى حكمه ويوفق بينه وبين خصمه وما خطر ببالنا انه يحكم بما حكم به من قتل صاحبنا فاهدر الله دم
ذلك المنافق (أولئك الذين يعلم الله ما فى قلوبهم) يعنى من النفاق (فأعرض عنهم) يعنى عن عقوبتهم
وقيل عن قبول عذرهم (وعظهم) يعنى باللسان والمراد زجرهم بالوعظ عن النفاق والكفر والكذب
وتحذيرهم بعذاب الاخرة (وقل لهم فى أنفسهم قولا بليغا) يعنى بليغا يؤثر فى قلوبهم موقعه وهو التحذير
بالله عز وجل وقيل هو ان يوعدهم بالقتل ان لم يتوبوا من النفاق وقيل هو ان يقول لهم ان أظهرتم ما فى
قلوبكم من النفاق قتلتم لان هذا القول يبلغ فى نفوسهم كل مبلغ وقيل معناه فأعرض عنهم فى الملا
وقل لهم فى أنفسهم اذا خلوت بهم قولا بليغا أى اغاظ لهم فى القول حاليا بهم ليس معهم غيرهم بل اراهم
بالنصيحة لانها فى السر انجع وقيل هذا الاعراض منسوخ بآية القتال وقد تكلم العلماء فى حد البلاغة
فقال بعضهم اىصال المعنى الى الفهم فى أحسن صورة من اللفظ وقيل البلاغة حسن العبارة مع صحة
المعنى وقيل البلاغة سرعة اليبصار مع الافهام وحسن التصرف من غير اضجار وقيل أحسن الكلام
ما قلت الفاطه وكثرت معانيه وقيل خير الكلام ما شوق أوله الى سماع آخره وقيل لا يستحق
الكلام اسم البلاغة الا اذا طابق لفظه ومعناه لفظه ولم يكن لفظه الى السمع أسبق من معناه الى
القلب وقيل المراد بالقول البليغ فى الآية ان يكون حسن الالفاظ حسن المعاني مستقلا على الترغيب
والترهيب والاعذار والانداز والوعود والوعيد بالثواب والعقاب فان الكلام اذا كان كذلك عظم وقعه
فى القلوب وانثر فى النفوس قوله تعالى (وما أرسلنا من رسول) قال الزجاج لفظه من هنا صلة مؤكدة
والمعنى وما أرسلنا رسولا (الا ليطاع باذن الله) يعنى بأمر الله والمعنى انما وجبت طاعة الرسول بأمر الله
لان الله أذن فى ذلك وأمر به وقيل معناه يعلم الله وقصاته أى طاعته تكون باذن الله لا به أذن فيه
فتكون طاعة الرسول طاعة الله ومعصيته معصية الله والمعنى وما أرسلنا من رسول الا فرضت طاعته على
من أرسلته اليهم وأتبعهم من الرسل الذين فرضت طاعتهم على من أرسلوا اليهم فبقية توبى وتقرىع
للمنافقين الذين تركوا حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورصوا بحكم الطاغوت (ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم)

(تفسير النسفى)
ويريد الشيطان ان يضاهم) عن الحق (ضلالا
بعيدا) مستمرا الى الموت (واذا قيل لهم)
للمنافقين (تعالوا الى ما أنزل الله والى
الرسول) للتحاكم (رأيت المنافقين
يصدون عنك صدودا) يعرضون عنك الى
غيرك ليغروه بالرشوة فيقضى لهم (فكيف)
تكون حالهم وكيف يصنعون (اذا أصابهم
مصيبة) من قتل عمر بشر (بما قدمت أيديهم)
من التحاكم الى غيرك واتهامهم لك فى الحكم (ثم
جاؤك) أى اصحاب القليل من المنافقين
(يخلفون بالله) حال (ان أردنا) ما أردنا
(يخلفون بالله) حال (الا احسانا) لاساءة
بتحكما الى غيرك (التوفيقا) بين الخصمين ولم يرد مخالفة لك ولا
(وتوفيقا) بين الخصمين ولم يرد مخالفة لك ولا
تسخط الحكمك وهذا وعيد لهم على فعلهم وانهم
سندمون عليه حين لا ينفعهم الندم ولا يعنى
عنهم الاعتذار وقيل جاء أولياء المنافق
يطالبون بدمه وقد اهدره الله فقالوا ما أردنا
بالتحاكم الى عمر لان يحسن الى صاحبنا يحكموه
بالعدل والتوفيق بينه وبين خصمه وما خطر
ببالنا انه يحكم بما حكم به (أولئك الذين يعلم
الله ما فى قلوبهم) من النفاق (وأعرض عنهم
وعظهم) وقيل لهم فى أنفسهم قولا بليغا
عن قبول الاعذار وعظ بالزجر والانداز واعراض
فى وعظهم بالتحذير والانداز واعراض عن
عقابهم وعظهم فى متابهم وبلغ بلسانه كنه ما فى
الوعظ باركانهم والبلاغة أن يبلغ أى قل لهم
جنايه وفى أنفسهم تحذيرهم وقولهم المطوية على
فى معنى أنفسهم التحذير وقولهم (وما
النفاق قولا بليغا يبلغ منهم ويؤثر بهم) (وما
أرسلنا من رسول) أى رسولا قط (الا ليطاع
ياذن الله) بتوفيقه فى طاعته وتيسيره أو
بسبب اذن الله فى طاعته وبأية أمر المبعوث
اليهم بان يطيعوه لانه مؤثرون الله فطاعته
طاعة الله ومن يطع الرسول فقد أطاع الله
(ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم) بالتحاكم الى
الطاغوت

يعني الذين تمسكوا الى الطاغوت ظلوا أنفسهم بالتعصم اليه (جاؤك) يعني جاؤك تائبين من التعصم والتعصم الى الطاغوت متعصمين مما ارتكبوا من الخصال (فاستغفروا الله) يعني من ذلك الذنب بالانخلاص وبالعوا في الاعتذار اليك من ايدائك برحمتك والتعصم الي غيرك (واستغفروا الرسول) يعني من مخالفتهم والتعصم الي غيرهم واعتقال واستغفروا الرسول ولم يقل واستغفرت لهم اجلالاً للرسول صلى الله عليه وسلم وتعظيمه واستغفاره وانهم اذا جاءوه فقد جاؤا من خصه الله برسالته وجعله سفيرا بينه وبين خلقه ومن كان كذلك فان الله تعالى لا يرد شفاعته فلهذا السبب عدل الى طريقة الاتفات من لفظ الخطاب الى لفظ الغيبة (لوجدوا الله توابا رحيمًا) يعني لو أنهم تابوا من ذنوبهم وتفاقهم واستغفرت لهم لعلوا ان الله يتوب عليهم ويتجاوز عنهم ويرحمهم قوله عز وجل (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم) نزلت هذه الآية في الزبير بن العوام ورجل من الانصار (ق) عن عروة ابن الزبير عن أبيه ان رجلا من الانصار خاض الزبير في شراح الحرة التي يسكنون بها الخذل فقال الانصاري سرح الماء فابى عليه فاختصما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للزبير اسق يا زبير ثم أرسل الى جارك فعصب الانصاري ثم قال يا رسول الله ان كان ابن عمك فتلون وجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال للزبير اسق يا زبير ثم احبس الماء حتى يرجع الى الجدار فقال الزبير والله اني لا احسب هذه الآية نزلت في ذلك فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم زاد البخاري واستوعى رسول الله صلى الله عليه وسلم حينئذ للزبير حقه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ذلك قد أشار على الزبير أي اراد سعة وللا نصاري فلما أحفظ الانصاري رسول الله صلى الله عليه وسلم استوعى رسول الله صلى الله عليه وسلم للزبير حقه في صريح الحكم قال الزبير والله ما أحسب هذه الآية نزلت الا في ذلك قوله في شراح الحرة الشراح مسايل الماء التي تكون من الجبل وتنزل الى السهل الواحدة شرجة بسكون الراء والحرة الارض المجرا المتلبسة بالمجارة السود وقوله فتلون وجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني تعير وقوله فلما أحفظ أي أغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله حتى يرجع الى الجدار هو فتح الحزم يعني أصل الجدار وقوله فاستوعى له أي استوفى له حقه في صريح الحكم وهو ان من كان أرضه أقرب الى قم الوادي فهو أولى بأول الوادي وحقه تمام السقي فرسول الله صلى الله عليه وسلم اذن للزبير في السقي على وجه المساحة فلما أبى خصمه ذلك ولم يعترف بما أشار به رسول الله صلى الله عليه وسلم من المساحة لعله أمر الزبير باستيفاء حقه على التمام وحمل خصمه على أمر الحق فعلى هذا القول تكون الآية مستأنفة لا تعلق لها بما قبلها قال البغوي وروى انهما لما خراجا على المقداد فقال لمن كان القضاء قال الانصاري لابن عمته ولوى شدة ففطن له يهودي كان مع المقداد فقال قاتل الله هؤلاء يشهدون انه رسول الله ثم يتموه في قضاء يقضى بينهم وایم الله لقد أذنبنا ذنبا مرة في حياة موسى فدعاهم موسى الى التوبة منه فقال فاقبلوا أنفسكم ففعلوا فبلغ قتلنا سبعين ألفا في طاعة ربنا حتى رضى عما فعلنا ثابت بن قيس بن شماس أما والله ان الله يعلم مني الصدق ولو أمرني محمد ان أقتل نفسي لفعلت وقال مجاهد والشعبي نزلت هذه الآية في بشر المنافق واليهودي الذين اختصما الى الطاغوت وعلى هذا القول تكون الآية متصلة بما قبلها فلا وربك معناه فوربك فعلى هذا تكون لا مزيدة لتأكيدهم معنى القسم وقيل ان لار ذلك كلام سبق كانه قال ليس الامر كما يرجعون انهم آمنوا وهم يخالفون حكمتهم استأنف القسم فقال فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم يعني فيما اختلعا وفيه من الامور وأشكل عليهم حكاه وقيل فيما التبس عليهم يقال شاجر في الامر اذا نازعه فيه وأصله التداخل والاختلاط وشجر الكلام اذا دخل بعضه على بعض واختلط (ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مقضيت) يعني ضيقا مقضيت وقيل شكافيا مقضيت بل يرضوا بقضائك (ويسلموا تسليما) يعني وينقادوا لامرك انقياد ولا يعارضونك في شيء

(جاؤك) تائبين من المعصاة معتذرين عما ارتكبوا من الشقاق (فاستغفروا الله) فمن الدفاق والشقاق (واستغفروا الرسول) بالشعاعة لهم والعامل في ادخلوا احبارا وهو جاؤك والمعنى ولو وقع مجيئهم في وقت طعنهم مع استغفارهم واستغفار الرسول (لوجدوا الله توابا) لعلموه توابا أي لتساب عليهم ولم يقل واستغفرت لهم وعدل عنه الى طريقة الاتفات تعصيا لسانه صلى الله عليه وسلم وتعظيمه لاستغفاره وتبها على ان شفاعته من اسمه الرسول من الله بمكان (رحيما) بهم قيل جاء اعرابي بعدد فنه عليه السلام فرحى بنفسه على قبره وحشاهم تراه على رأسه وقال يا رسول الله قلت فسمعنا وكان فيما أنزل عليك ولوانهم اذا ظلوا أنفسهم الآية وقد طمئت نفسي وجئت استغفر الله من ذنبي فاستغفرتني من ربي فودى من قبره قد غفر لك (فلا وربك) أي فوربك كقوله فوربك انسا انهم ولا مزيدة لتأكيدهم معنى القسم وجواب القسم (لا يؤمنون) او التقدير فلا أي ليس الامر كما يقولون ثم قال وربك لا يؤمنون (حتى يحكموك فيما شجر بينهم) فيما اختلف بينهم واحتاط ومنه الشجر لتدخل اغصانه (ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا) ضيقا (مما قضيت) أي لا تضيق صدورهم من حكمتك اوشكالان الشاك في ضيق من أمره حتى يلوح له اليقين (ويسلموا تسليما) وينقادوا للقضاء انقياداً وحقيقته سلم نفسه له واسلمها أي جعلها سائلة له اي خالصة وتسليما مصدرا مؤكدا للفعول بمنزلة تكميله كانه قبل وينة اذوا الحكمك انقياداً لاشبهه فيه بظاهرهم وباطنهم والمبني لا يكونوا مؤمنين حتى يرضوا بحكمك وقضائك (ولو اننا كتبنا عليهم) على المنافقين أي ولو وقع كتبنا عليهم (أن اقتلوا) ان هي المفردة (أنفسكم) أي تعرضوا للقتل بالجهاد او ولو أوجبنا عليهم مثل ما أوجبنا على بني اسرائيل من قتلهم انفسهم (أو اخرجوا من دياركم) بالهجرة (مأفوه) لمعاقبهم والماء ضمير أخدم صدري الفعلن وهو القتل والخروج اوضعير المكروب لدلالة كتبنا عليه (الا قليل منهم) قلة الاشياء على

الاستثناء والرفع على البذل من وأفعلاه (ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به) من اتباع رسول الله عليه السلام والاتباع المحكم (الكان خيرا لهم) في الدارين (وأشد تنبيها) لايمانهم وأبعدن الاضطراب فيه (واذا) جواب لسؤال مقدر كأنه قيل وماذا يكون لهم بعد التثبيت فقيل واذا وثقوا (لا يتناهم من لدنا أجر عظيما) أي ثوابا كثيرا لا يقطع (ولهديناهم صراطا) مفعول ثان (مستقيما) أي لئيتناهم على الدين الحق (ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين) كفاضل صحابة الانبياء والصديق المباليغ في صدق ظاهره بالمعاملة وباطنه بالمراقبة والذي يصدق قوله بفعله (والشهداء) والذين استشهدوا في سبيل الله (والصالحين) ومن صلت أحوالهم وحسنت أعمالهم (وحسن أولئك رفيقا) أي وما أحسن أولئك رفيقا وهو كالصديق والحليط في استواء الواحد والجمع فيه (ذلك) مبتدأ خبره (الفصل من الله) أو الفصل صفته ومن الله خبره والمعنى ان ما أعطى المطيعون من الاجر العظيم وفراقة الممع عليهم من الله لانه تفضل به عليهم أو اراد ان فضل الممع عليهم ومرتبتهم من الله (وكفى بالله عليمًا) بعباده وبمن هو أهل الفصل ودلت الآية على ان ما يفعل الله بعباده وهو فضل منه بخلاف ما يقوله المعتزلة (يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم) التحذر والتحذر بمعنى وهو التحذر وهما كالانذار والاثار يقال أخذ حذره اذا تمعظوا وحترز من الخوف كأنه جعل التحذرا لله التي بقي بها عسه ويعصم بهاروحه والمعنى احرصوا واحترزوا من العدو (فاعبروا بنات) فاحر جوا الى العدو جماعات متفرقة سرية تعد سرية والثبات الجماعات واحدها ثابته (وانفروا جميعا) أي مجتمعين أو مع النبي عليه السلام لان الجمع بدون السمع لا يتم والعقد بدون الواسطة لا ينتظم وانفروا ثبات اذا لم يمع انفروا وانفروا جميعا اذا عجم انفروا وثبات حال وكذا جميعا واللام في (وان منكم من) لا ابتداء بمترلة تنافي ان الله لعفور ومن موصولة في (البيطاني) جواب قسم محذوف

من أمرك وقيل معناه يسلموا ما تنازعوا فيه محكم قوله عز وجل (ولو أننا كتبنا عليهم) أي فرضنا وأوحينا عليهم الضمير في عليهم يعود على المنافقين وقيل يعود الضمير على الكافة فيدخل فيه المنافق وغيره (ان اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم) يعني كما كتبنا على بني اسرائيل القتل والخروج من مصر (ما فعلوه الا قليل منهم) معناه لم يفعله الا القليل منهم نزلت في نابت بن قيس بن شماس وذلك ان رجلا من اليهود قال والله لقد كتب الله علينا القتل والخروج ففعلنا فقال نابت بن قيس بن شماس والله كتب الله علينا ذلك لعلنا نأخذوا وهو من القليل الذي استثنى الله وقيل لما نزلت هذه الآية قال عمر وعمار بن ياسر واسم مسعود وياسر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم القليل الذين ذكرهم الله والله لو أمرنا بفعلنا والمجد لله الذي عافانا فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان من أمي رجلا لا ايمان في قلوبهم أنبت من الجبال الرواسي ومن قال ان الضمير في عليهم يعود الى المنافقين قال فغني ما فعلوه الا قليل منهم يعني رياء وسعة والمعنى ايا ما كتبنا عليهم الا ما عايناه رسول صلى الله عليه وسلم والرضا بحكمه ولو أننا كتبنا عليهم القتل والخروج من الدور والوطر ما كان فعله الا تقريسيهم منهم وقرى الا قليلا منهم بالنصب وتقديره الا ان يكون قليلا منهم (ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به) يعني ولو أنهم فعلوا ما كلوا به من طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم والرضا بحكمه (الكان خيرا لهم) يعني في الدنيا والاخرة وانما سمي ذلك التكليف وعظا لان أوامر الله تعالى وتكاليفه مقرونة بالوعيد والثناء والثواب والعقاب وما كان كذلك يسمى وعظا (وأشد تنبيها) يعني تحقيرا وتصديقا لايمانهم والمعنى ان ذلك أقرب الى اثبات ايمانهم وتصديقهم (واذا لا يتناهم من لدنا أجر عظيما) يعني ثوابا وافرا جزيلًا واذا اجاب لسؤال مقدر كأنه قيل ماذا يكون من هذا الخير والتثبيت قال هو ان تؤتيم من لدنا أجر عظيما (ولهديناهم صراطا مستقيما) قال ابن عباس معناه ولا رشدناهم الى دين مستقيم يعني دين الاسلام وقيل معناه ولهديناهم الى الاعمال الصالحة التي تؤدي الى الصراط المستقيم وهو الصراط الذي يمر عليه المؤمنون الى الجنة لان الله تعالى ذكر الاجر العظيم أولا ثم ذكر الصراط المستقيم بعده لانه هو المؤدي الى الجنة قوله عز وجل (ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم) الآية نزلت في ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كان شديدا يحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قليل الصبر عنه فأتاه ذات يوم وقد تغير لونه يعرف الحزن في وجهه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما غيبر لوك فقال يا رسول الله ما بي مرض ولا وجع غير اني ادا لم أرك استوحشت وحشة شديدة حتى القالك ثم اني اذا ذكرت الآخرة أخاف لا اراك لا لك ترفع الى عليين مع النبيين والى أخاف ان دخلت الجنة كنت في منزلة هي أدنى من منزلتك وان لم أدخل الجنة لا أراك أبدا فنزلت هذه الآية وقيل ان بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال كيف يكون الحال وأنت يا رسول الله في الدرجات العلى ونحن أسفل منك فكيف نراك فانزل الله هذه الآية ومن يطع الله يعني في أداء الفرائض واجتناب النواهي والرسول أي ويطع الرسول في السنن التي سنّها وأولئك مع الذين أنعم الله عليهم يعني بالهداية والتوفيق في الدنيا وبدخول الجنة في الآخرة (من النبيين) يعني أن المطيعين مع النبيين في الجنة لا تقوتهم رؤية الانبياء في الجنة وبحالهم لا أنهم يكونون في درجاتهم في الجنة لان ذلك يقتضي التسوية في الدرجة بين الفاضل والمفضول (والصديقين) الصديق الكثير الصدق فعيل من الصدق والصديقون هم اتباع الرسل الذين اتبعوهم على ما هم بهم بعدهم حتى يحقوا بهم وقيل الصديق هو الذي صدق بكل الدين حتى لا يحالطه فيه شك والاراد بالصديقين في هذه الآية أفاضل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في بقره وهو الذي سمي بالصديق من هذه الامة وهو افضل اتباع الرسل (والشهداء) هم الذين استشهدوا في سبيل الله وقيل هم الذين استشهدوا يوم أحد (والصالحين) جمع صالح وهو الذي استوت سريره وعلايته في الجبر وقيل الصالح من اعتقاده صواب وعمله في سنة وطاعة وقيل المراد بالنبيين هنا محمد صلى الله عليه وسلم وبالصديقين أبو بكر

وباشهداء عمر وعثمان وعلى وبالصالحين سائر الصحابة (وحسن أولئك) يعني المشركين منهم
 النبيون والصديقون والشهداء والصالحون وفيه معنى التعجب كأنه قال وما أحسن أولئك (رفيقا)
 يعني في الجنة والرفيق الصاحب سمي رفيقا لارتفاقك به وبصحبه وانما وحد الرفيق وهو ضعة الجمع
 لأن العرب تعبر به عن الواحد والجمع وقيل معناه وحسن كل واحد من أولئك رفيقا (ق) عن أنس
 أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الساعة فقال متى الساعة قال وما أعددت لها قال لا شيء
 إلا أني أحب الله ورسوله فقال أنت مع من أحببت قال أنس فأما أحب النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر وأرجو
 أن أكون معهم يعني أباهم وإن لم أعمل بأعمالهم وقوله تعالى (ذلك) إشارة إلى ما تقدم ذكره من وصف
 الثواب (الفضل من الله) يعني الذي أعطى الله المطيعين من الأجر العظيم (وكفى بالله عليمًا) يعني
 بجزائه من أماله وقيل معناه وكفى بالله عليمًا بعباده فهو يوفقهم لطاعته وفيه دليل على أنهم لم يسألوا تلك
 الدرجة بطاعتهم بل اغتياها لولها بفضل الله ورحمته ويدل عليه ما روي عن أبي هريرة قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم إن يدخل أحدكم عمله الجنة قالوا لا أنت يا رسول الله قال لا أنا إلا أن يتغمدني الله
 فله الجنة وروحة لفظ البخاري واسلم نحوه قوله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم) الحذر
 احتراز من مخوف والمعنى احذروا واحذروا من عدوكم ولا تمكثوا من أنفسكم وتبيل المراد بالاحتذر هنا
 السلاح يعني خذوا سلاحكم وعدتكم لقتال عدوكم وانما سمي السلاح حذرا لأن به يتقوى ويحذرون وقيل معناه
 احذروا عدوكم ولقاتل إن يقول إذا كان المقدور كائنا ما يقع الحذر فالجواب عنه بأنه لما كان السك
 بقضاء الله وقدره كان الأمر باخذ الحذر من قضاء الله وقدره (فانفروا ثبات) أي اخرجوا سرايا
 متفرقين سرية بعد سرية (أو انفروا جميعا) يعني أخرجوا جميعا كلكم مع نبيكم صلى الله عليه وسلم
 إلى جهاد عدوكم (وإن منكم من لبيطون) نزلت في المنافقين وانما قال منكم لا جماعهم مع أهل الإيمان
 في الجنسية والنسب واطهار كلمة الإسلام في حقيقة الإيمان والمعنى وإن منكم من لبيطون وليتأمل أن من
 الجهاد وهو عبد الله بن أبي بن سلول المنافق وكان رأس المنافقين (فإن أصابتكم مصيبة) أي قتل
 وهزيمة (قال) يعني هذا المداق (قد أنعم الله على) يعني بالعود (ألم أكن معكم) يعني
 مع المؤمنين (شهادا) يعني حاضر الواقعة فيصديني ما أصابهم (ولئن أصابكم فضل من الله) أي
 فتح وغنية (ليقولن) يعني هذا المنافق (كان لم تكن بينكم وبينه مودة) أي معرفة ومودة في الدين
 والمعنى كأنه ليس من أهل دينكم وذلك أن المنافق كالأبواب دون المؤمنين في الظاهر (بالتنني كنت
 معهم) في تلك الغزوة التي غم فيها المؤمنون (فأفوز فوزا عظيما) أي فاحذنصيا وافر من الغنية
 قوله عز وجل (فليقاتل في سبيل الله) هذا خطاب للمنافق أي فليخلص الإيمان وليقاتل في سبيل
 الله وقيل هو خطاب للمؤمنين المخلصين أي فليقاتل المؤمنون في سبيل الله (الذين يشرون الحياة
 الدنيا بالآخرة) أي يبيعون يقال شربت بمعنى بعت لأنه استبدال عوض بعوض والمعنى فليقاتل
 المؤمنون الكافرين الذين يبيعون حياتهم في الدنيا بثواب الآخرة وما وعد الله فيها أهل الإيمان والطاعة
 وقيل معناه فليقاتل في سبيل الله المؤمنون الذين يبيعون الحياة الدنيا ويختارون الآخرة وثوابها
 على الدنيا الفانية (ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل) أي فيستشهد (أو يلب) يعني يظفر
 بعدد من الكفار (فسوف نؤتيه) يعني في كلا الحالتين الشهادة أو الطفر نؤتيه فيها (أجر عظيما)
 يعني ثوابا وافر (ق) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نضمن الله لمن خرج في
 سبيله لا يخرجه إلا جهاد في سبيل ويمان بي وتصدىقي برسلي فهو على صامن إن أدخله الجنة أو أرجعه
 إلى مسكنه الذي خرج منه ما نال من أجر وغنية لفظه مسلم قوله عز وجل (ومالكم لا تتقاتلون في
 سبيل الله) قال المصرون هذا حصن من الله على الجهاد في سبيله لاستعداد المؤمنين المستضعفين من أيدي

تقديره وإن منكم من أقسم بالله لبيطون والقسم
 وجوابه صلة من والضمير الزاجع منها إليه
 ما استمكن في لبيطون أي لبيطون وليتأمل أن من
 عن الجهاد ويطفر يعني ابدا أي تاجر ويقال
 ما بطونك فيتعدي بالباء والخطاب لعسكر رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وقوله منكم أي في الظاهر
 دور الباطن يعني المنافقين يقولون لم يقتلوا
 أنفسكم تألوا حتى يظهر الأمر (فإن أصابتكم
 مصيبة) قتل أو هزيمة (قال) المبطي (قد أنعم
 الله على أدم أكن معكم شهدا) حاضر
 فيصيني مثل ما أصابهم (ولئن أصابكم فضل
 من الله) فتح أو غنية (ليقولن) هذا المبطي
 متلهيا على ما فاته من الغنية لا طلبا للثوبة
 (كان) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف
 أي كأنه (لم يكن) وبالتاء مكى وخفص
 (يديكم وبينه مودة) وهي اعتراض بين الفعل
 وهو ليقولن وبين مفعوله وهو (بالتنني كنت
 معهم) والمعنى كان لم يتقدم له معكم مودة لأن
 المفاقي كانوا يوادون المؤمنين في الظاهر وإن
 كانوا يغيرون لهم الغوائل في الباطن (فأفوز)
 بالنصب لأنه جواب التمني (فوزا عظيما)
 فاحذ من الغنية خطا وافرا (فليقاتل في سبيل
 الله الذين يشرون) يبيعون (الحياة الدنيا
 بالآخرة) والمراد المؤمنون الذين يستحبون
 الحياة الآجلة على العاجلة ويستبدلون بها أي
 أن صد الدين مرضت قلوبهم وضعفت نياتهم
 عن القتال فليقاتل الثابتون المخلصون
 أو يشتررون والمراد المنافقون الذين يشتررون
 الحياة الدنيا بالآخرة وعظوبان بغير واما بهم
 من المعاق ويخلصوا الإيمان بالله ورسوله
 ويجاهدوا في سبيل الله حق جهاده (ومن يقاتل
 في سبيل الله فيقتل أو يلب فسوف نؤتيه أجرا
 عظيما) وعد الله المقاتل في سبيل الله طافرا
 أو مظهر ورايه أيتاء الأجر العظيم على اجتهاده في
 اعزاز دين الله (ومالكم) مبتدأ وخبر وهذا
 الاستفهام في النفي للتنبيه على الاستبطاء وفي
 الالبسات للانكار (لا تتقاتلون في سبيل الله)
 حال والعامل فيها الاستقرار كما تقول مالك قائما
 والمعنى وأي شيء لكم تاركين القتال وقد ظهروا

دوايمهم (والمستضعفين) بنزور وبالغضب على
سبيل الله أى في سبيل الله وفي خلاص
المستضعفين او منصوب على الاختصاص منه أى
واختص من سبيل الله خلاص المستضعفين من
المستضعفين لان سبيل الله عام في كل خير وخلاص
المسلمين من أيدي الكفار من أعظم الخير وأخصه
والمستضعفون هم الذين أسلموا بمكة وصدهم
المشركون عن الهجرة فمقوا بين أظهرهم
تستدين مستضعفين بلقون منهم الأذى
الشديد (من الرجال والنساء والولدان) ذكر
الولدان تسجيلا بفرط طاعتهم حيث بلغ أذاهم
الولدان غير المكافين أرحاما لأبائهم وأمهاتهم
ولان المستضعفين كانوا يشركون صبيانهم في
دعائهم اسم الارجحة الله بدعاء صغارهم الذين
لم يذنبوا كما فعل قوم يونس عليه السلام وعن
ابن عباس رضى الله عنهما كنت أنا وأمي من
المستضعفين من النساء والولدان (الذين يقولون
ربنا أخرجننا من هذه القرية) يعنى مكة (الظالم
أهلها) الظالم وصف للقرية لأنه مسند إلى
أهلها فأعطى أعراب القرية لأنه صفتها وذكر
أساسه إلى الأهل كما تقول من هذه القرية
التي ظلم أهلها (واجعل لنا من لدنك وليا) يتولى
أمرنا ويسترنا من أعدائنا (واجعل لنا من
الدين نصيرا) ينصرتنا عليهم كانوا يدعون الله
بالحسلاص ويستنهرونه فيسر الله بعضهم
الخروج إلى المدينة وبقى بعضهم إلى الفتح حتى
جعل الله لهم من لدنك خبرا وولى ناصروهم محمد
عليه السلام فمولا هم أحسن التولى ونصرهم
أقوى النصر ولما خرج محمد صلى الله عليه وسلم
استعمل عتاب بن أسيد نورا وامنه الولاية والنصرة
كما أرادوا قال ابن عباس رضى الله عنهما كان
ينصر الضعيف من القوى حتى كانوا أعز بها من
الظلمة ثم رغب الله المؤمنين بأنهم يقاتلون في سبيل
الله في ووليتهم وناصروهم وأعداؤهم يقاتلون في
سبيل الشيطان فلا ولى لهم إلا الشيطان بقوله
(الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا
يقاتلون في سبيل الطاغوت) أى الشيطان
(فقاتلوا أولياء الشيطان) أى الكفار (ان
كيد الشيطان) أى وساوسه وقيل الكيد

الكفار روي دليل على أن الجهاد واجب والمعنى لا يعد رايك في ترك الجهاد وقد بلغ حال المستضعفين
ما بلغ من الضعف والأذى (والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان) قال ابن عباس يريدان قومنا
من المؤمنين استضعفوا أنفسهم وأعداؤهم وقيل كان هؤلاء بمكة يلقون من المشركين أذى شديدا وكان أهل
مكة قد اجتمعوا وان يقتلوا قومنا المؤمنين عن دينهم بالأذى لهم وكانوا مستضعفين في أيديهم ولم يكن لهم
بمكة قوة يمتنعون بها عن المشركين فعلى هذا يكون معنى الآية وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله وفي خلاص
المستضعفين وقال ابن عباس معناه وعن المستضعفين لان المراد صرف الأذى عنهم (خ) عن ابن عباس
في قوله وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين الآية قال كنت أنا وأمي من المستضعفين وفي رواية
ابن أبي مليكة قال تالان ابن عباس الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان قال كنت أنا وأمي من
عذر الله أنا من الولدان وأمي من النساء فعلى هذه الرواية الثانية من حديث ابن عباس يكون معنى
والمستضعفين الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان فانهم من عذر الله في ترك القتال والولدان
جمع ولید وهو الصبي الصغير (الذين يقولون ربنا أخرجننا من هذه القرية) يعنى مكة (الظالم أهلها) يعنى
الظالم أهلها انفسهم بالشرك لقوله تعالى ان الشرك اظلم من الظلمة وذلك ان المستضعفين لما منهم المشركون
من الهجرة من مكة إلى المدينة دعوا الله عز وجل فقالوا ربنا أخرجننا من هذه القرية يعنى مكة الظالم أهلها
بالشرك (واجعل لنا من لدنك وليا) يعنى وليا لي أمرنا (واجعل لنا من لدنك نصيرا) يعنى ينصرتنا
ويعتصمان بالله ودعا شجابه الله دعاهم وجعل لهم من لدنك خبرا وولى ناصروهم وهو محمد صلى الله عليه
وسلم فتولى أمرهم ونصرهم واستنقذهم من أيدي المشركين يوم فتح مكة واستعمل عليهم عتاب بن أسيد
وكان ابن ثمانية عشر سنة فكان ينصر المظلومين على الظالمين وبأخذ للضعيف من القوى قوله عز وجل
(الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله) يعنى في طاعة الله وأعلاء كلمته وابتغاء مرضاته (والذين كفروا
يقاتلون في سبيل الطاغوت) يعنى في طاعة الشيطان (فقاتلوا أولياء الشيطان) أى فقاتلوا أيها
المؤمنون حزب الشيطان وجنوده وهم الكفار (ان كيد الشيطان كان ضعيفا) الكيد السعي في
الفساد على جهة الاحتيال ويعنى بكيدهما كاد المؤمنين به من تخويقه أولياء الكفار يوم بدر وكونه
ضعيفا لانه خذل أولياء الكفار بارأى الملائكة قد نزلت يوم بدر وكان النصر لأولياء الله وخبره
على أولياء الشيطان وخبره وإدخال كان في قوله ضعيفا لكيد ضعف كيد الشيطان قوله عز وجل
(ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة) قال السجى نزلت في عبد الرحمن بن عوف
الزهري والمقداد بن الأسود الكندي وقدما من مظعون المحمي وسعد بن أبي وقاص وجاعة من أصحاب
البي صلى الله عليه وسلم كانوا يلقون من المشركين أذى كثيرا بمكة قبل أن يهاجروا فكانوا يقولون يا رسول
الله ائذن لنا في قتالهم فانهم قد آذونا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كفوا أيديكم فاني لم
أمر بقتالهم وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة يعنى قيل لهم كفوا أيديكم عن قتالهم وادعوا ما افترض عليكم من
الصلاة والزكاة وفيه دليل على ان فرض الصلاة والزكاة كان قبل فرض الجهاد (فقاتلوا أولياء الشيطان)
القتال أى فرض عليهم جهاد المشركين وأمرنا بالحج والجهاد (إذا فریق منهم) يعنى إذا جماعة
من الدين سألو أن يفرض عليهم الجهاد (فخشون الناس) يعنى يخافون مشركي مكة (لخشية الله
وأشد خشية) أو بمعنى الواو يعنى وأشد خشية (وقالوا ربنا لم كتب علينا القتال) يعنى لم فرضت
علينا الجهاد (ولولا آخرتنا إلى أجل قريب) يعنى هل تتركنا ولم تفرض علينا القتال حتى نموت بنا جالنا
والقاتلون لهذا القول هم المنافقون لان هذا القول لا يليق بالمؤمنين وقيل قاله بعض المؤمنين وإنما
قالوا ذلك خوفا وجبن لا اعتقادا ثم انهم تابوا من هذا القول (قل) أى قل لهم يا محمد (مما عاهدكم الله
به ان منفعتهما والاستمتاع بالدين قليل لانه فان زائل) (والآخر) يعنى وثوب الآخر (خبر لمن
اتقى) يعنى اتقى الشرك ومعصية الرسول صلى الله عليه وسلم (ولا يظلمون فتبلا) أى ولا تنقصون

من احوركم قدر قبيل (م) عن المستور بن شداد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الدنيا في الاخرة الا مثل ما يجعل أحدكم اصبعه هذه وأشار يعني بالسبابة في اليم فليست بريم ترجع قوله عز وجل (أيما تكوونوا يدرككم الموت) نزلت في المنافقين الذين قالوا في قتل أحدلو كانوا عبدنا ما ماتوا وما قتلوا درد الله عليهم بهذه الآية وقيل نزلت في الذين قالوا ربنا لم كتب علينا القتال فرد الله عليهم بقوله تعالى أيما تكوونوا يدرككم الموت يعني ينزل بكم الموت فبين تعالى أنه لا خلاص لهم من الموت وإذا كان لا بد لهم من الموت كان القتل في سبيل الله وجهاد أعدائه أفضل من الموت على الفزاش لار المجاهد موت تحصل به سعادة الاخرة ثم بين تعالى أنه لا بد لهم من الموت وأنه لا ينجو منه شيء بقوله (ولو كنتم في بروج مشيدة) البروج في كلام العرب الحصون والقلاع والمشيقة المرفوعة المطولة وقيل هي المطلية بالشد وهو الجص (وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله) نزلت في المنافقين واليهود وذلك ان المدينة كانت ذات خير وارزاق ونعم غندم قدم النبي صلى الله عليه وسلم فلما طهر نفاق المنافقين وعناد اليهود أمسك الله عنهم بعض الامساك فقال المنافقون واليهود ما زلنا نعرف النقص في ثمارنا ومرارنا منذ قدم علينا هذا الرجل وأصحابه فقال الله تعالى وان تصبهم يعي المنافقين واليهود حسنة أي خصب الثمار وورخص في السعر يقولوا هذه من عند الله يعني من قبل الله (وان تصبهم سيئة) أي جذب في الثمار وغلاء في السعر (يقولوا هذه من عندك) يعني من شؤم محمد وأصحابه وقيل المراد بالحسنة الظفر والعنبة يوم بدر وبالسيئة القتل والمهمة يوم أحد ومعنى من عندك أنت الذي حملتنا عليه يا محمد فعلى هذا القول يكون هذا احمارا من المنافقين خاصة (قل) أي قل لهم يا محمد (كل من عند الله) يعني الحسنة والسيئة والخصب والجذب والعنبة والمهمة والظفر والقتل فأما الحسنة فانعام من الله وأما السيئة فابتلاء منه (هات هؤلاء القوم) أي هات هؤلاء المنافقين واليهود الذين قالوا ما قالوا (لا يكادون يفقهون حديثا) يعني لا يفقهون معاني القرآن وان الاشياء كلها من الله عز وجل خيرها وشرها قوله تعالى (ما أصابك من حسنة) يعني من خير ونعمة (من الله) يعني من فضل الله عليك يتفضل به احسانا منه اليك (وما أصابك من سيئة) يعني من شدة ومكره ومشقة وأذى (من نفسك) يعني من قبل نفسك وبذنبك كتبتة نفسك استوجبت ذلك به وفي الخطاب بهذا الكلام قولان أحدهما انه عام وتقديره ما أصابك ايها الانسان والثاني انه خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به غيره من الامة والنبي صلى الله عليه وسلم يرى ان الله عز وجل قد عفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وقد عصمه من حين البعثة فهو معصوم فيما يستقبل حتى يموت ويدل على ان المراد بهذا الخطاب غيره قوله عز وجل يا أيها النبي اذا طلقتم النساء خاطبه وحده ثم جمع الكل بقوله اذا طلقتم النساء فعني قوله من نفسك أي عقوبة لذنبك يا ابن آدم كذا قاله قتادة وقال الكاظمي ما أصابك من خير فالله هداك له وأعانك عليه وما أصابك من أمر تكرهه فبذنبك عقوبة لذلك الذنب وقد تعلق بظاهر هذه الآية القدرية وقالوا في الله السيئة عن نفسه ونسبها الى الانسان بقوله وما أصابك من سيئة من نفسك ولا متعلق بهم بل لا يمس المراد من الآية حسنة الكسب من الطاعات ولا السيئة المكتسبة من فعل المعاصي بل المراد من الحسنة والسيئة في هذه الآية ما يصيب الانسان من السع والخير وذلك ليس من فعل العبد لانه لا يقال في الطاعة والمعصية أصابني وإنما يقال أصبتا ويقال في النعم والحرمان أصابني بدليل انه لم يذكر عليه نوابا ولا عقابا فهو كقوله تعالى فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لها هذه وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه ولما ذكر الله حسنات الكسب وسيئاته وعد عليها بالثواب والعقاب فقال تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزي الا مثله فبطل بهذا قول القدرية وقال بعضهم لو كانت الآية على ما يقول أهل القدر لقال ما أصبت من حسنة وما أصبت من سيئة ولم يقل ما أصابك لان العادة جرت بقول الانسان أصابني خيرا ومكره وأصبت حسنة أو سيئة وقيل في معنى الآية ما أصابك من حسنة أي

السعي في فساد الحال على جهة الاحتيال (كان ضعيفا) لانه غرور لا يؤل الى محصول او كيدته في مقابلة نصر الله ضعيف كان المسلمون مكفوفين عن القتال مع الكفار ماداموا بمكة وكانوا يتحتمون ان يؤذن لهم فيه فتزل (الم ترالى الدين قبل لهم كفوا أيديكم) أي عن القتال (واقموا الصلاة وآتوا الزكاة فلما كتب عليهم القتال) أي فرض بالمدينة (اذا فرى منهم يحشون الناس كخشية الله) يحافون أن يقاتلهم الكفار كما يحافون ان ينزل الله عليهم بأسه لاشكا في الدين ولا رغبة عنه ولكن يعورا عن الاخطار بالارواح وخوف من الموت قال الشيخ ابو منصور رحمه الله هذه خشية طبع لأن ذلك منهم كراهة محكم الله وأمره اعتقادا فالمرء مجبول على كراهة ما فيه خوف هلاكه عابا وخشية الله من اضافة المصدر الى المفعول ومحله النصب على الحال من الصميرى يحشون أي ويحشون الناس مثل خشية الله أي مشبهين لاهل خشية الله (أو أشد خشية) هو معطوف على الحال أي أو أشد خشية من أهل خشية الله وأول التخيير أي ان قلت حشيت الناس كخشية الله فأنت مصيب وان قلت انها أشد فأنات مصيب لانه حصل لهم مثلها وزيادة (وقالوا ربنا لم كتب علينا القتال لولا أخرتنا الى أجل قريب) هلا أمهلت الى الموت ففوت على الفرس وهو سؤال عن وجه الحكمة في فرض القتال عليهم لا اعتراض بحكمة بدليل انهم لم يوجبوا على هذا السؤال بل أجيبوا بقوله (قل متاع الدنيا قليل والآخر خير لمن اتقى) متاع الدنيا قليل زائل ومتاع الاخرة كثير دائم والكثير اذا كان على شرف الزوال فهو قليل فكيف القليل الزائل (ولا تظلمون قليلا) ولا تتقصون أدنى شيء من أجوركم على مشاق القتل فلا ترغبوا عنه وبالياء مكى وحزرة وعلى ثم أخبر أن الحد لا ينبغي من القدر بقوله (أيما تكونوا يدرككم الموت) ما زائدة لتوكيد معنى الشرط أي أن (ولو كنتم في بروج مشيدة) أو قصور (مشيقة) مرفقة (وان تصبهم حسنة) نعمة من خصب ورخاء (يقولوا هذه

من عند الله (تسموها الى الله وان تصبهم
سيئة) باية من نعمة وشدة (يقولوا هذه من
عندك) اذا ذكروا اليك وقالوا هذه من عندك
وما كانت الا شؤمك وذلك ان المنة اذ من
والبرد كانوا اذا اصابهم جرحه والله تعالى
واذا اصابهم مكرهه سبحانه صلى الله عليه
وسلم فكذبهم الله تعالى بقوله (قل كل من
عند الله) والمعاصف اليه محذوف أى كل ذلك
فهو بسط الارزاق ويقبضها (هاهؤلاء القوم
لا يكادون يفقهون) يفهمون (حديثا)
فيعلمون ان الله هو الباسط القابض وكل ذلك
صادر عن حكمة ثم قال (ما اصابك) يا انسان
خطابا عاما وقال الزجاج المحاط به النبي عليه
السلام والمراد غيره (من حسنة) من نعمة واحسان
(من الله) تفضلا منه وامتنانا (وما اصابك
من سيئة) من بلية ومصيبة (فمن نفسك) فمن
عبدك أى فيما كسبت يداك وما اصابك من
مصيبة فيما كسبت أيديكم (وأرسلناك للناس
رسولا) لامقتدر حتى سموا اليك الشدة
أو أرسلناك للناس رسولا فاليك تليخ الرسالة
وليس اليك المحسنة والسيئة (وكفى بالله شهيدا)
ياك رسوله وقيل هذا متصل بالاول أى
لا يكادون يفقهون حديثا يقولون ما اصابك
وجل المعتزلة المحسنة والسيئة فى الآية الثانية على
الطاعة والمعصية تعسف بين وقد نادى عليه
ما اصابك اذ يقال فى الافعال ما أصبت ولا منهم
لا يقولون الحسنات من الله خلقا واحدا فأى
يكون لهم حجة فى ذلك وشهيدا تميز (من يطع
الرسول فقد أطاع الله) لانه لا يأمر ولا ينهى
الا بما أمر الله به ونهى عنه فكانت طاعته فى
أوامره ونواهيه طاعة لله (ومن تولى) عن
الطاعة فأعرض عنه (فأرسلناك عليهم
حفظا) تحفظ عليهم أعمالهم وتحاسبهم عليها
وتعاقبهم (ويقولون) ويقول المنافقون اذا أمرتهم
بشيء (طاعة) تحسبهم راحد ذوق أى امرنا
وشأننا طاعة (فاذا برزوا) خرجوا (من عندك
بيت طائفة منهم) زور زسوى فيهم من البيتوة
لا بد قضاء الامر وتديبره بالليل أو من آيات
التعدي لان الشاعري يدبرها ويسويها بالادغام

النصر والظفر يوم بدر فمن الله أى من فضل الله وما اصابك من سيئة أى من قتل وهزيم يوم أحد فبن
نفسك يعنى فيذنوب اصابك وهو عاقبتهم اياك فان قلت كيف وجه الجمع بين قوله تعالى قل كل من
عند الله وبين قوله وما اصابك من سيئة فمن نفسك فاضاف السيئة الى فعل العبد فى هذه الآية قلت أما
اضافة الاشياء كلها الى الله تعالى فى قوله قل كل من عند الله فعلى الحقيقة لان الله تعالى هو الخالق
وموجدها وأما اضافة السيئة الى فعل العبد فعلى الجواز تقديره وما اصابك من سيئة من الله يذنب نفسك
عقوبة لك وقيل اضافة السيئة الى فعل العبد على سبيل الادب وهو قوله تعالى (اذا مرضت فهو يرفث)
فاضاف المرض الى نفسه على طريق الادب ولا يشك عاقل ان الممرض هو الله تعالى وقيل هذه
متصلة بما قبلها وفيه اجماع وتقديم رأيه تقديره هاهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا ويقولون
ما اصابك من حسنة من الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك قل كل من عند الله وقال ابن البارى فى
معنى الآية ما اصابك الله به من حسنة وما اصابك به من سيئة والفعلان راجعان الى الله تعالى قوله
تعالى (وأرسلناك للناس رسولا) يعنى وأرسلناك يا محمد الى كافة الناس رسولا لتبلغهم رسالتى
وما أرسلناك به ولست رسولا الى العرب خاصة كما قال بعض اليهود بل انت رسول الى الخلق كافة العرب
وعيرهم (وكفى بالله شهيدا) يعنى على ارسالك للناس كافة فخا يذنبى لاحد ان يحرج عن طاعتك
واتباعك وقيل معناه وكفى بالله شهيدا على تبليغك ما أرسلت به الى الناس وقيل معناه وكفى بالله شهيدا
على ان المحسنة والسيئة من الله قوله عز وجل (من يطع الرسول فقد أطاع الله) سبب نزول هذه
الآية ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من أطاعنى فقد أطاع الله ومن أجبني فقد أحب الله فقال
بعض المنافقين ما يريد هذا الرجل الا أن يتخذوا بنا كالتخذوا للمصارى عيسى بن مريم يا نزل الله هذه
الآية من يطع الرسول يعنى فيما أمر به ونهى عنه فقد أطاع الله يعنى ان طاعة الرسول طاعة الله تعالى
لانه هو أمر بها وقال الحسن جعل الله طاعة رسوله صلى الله عليه وسلم طاعته وقامت به الحجة على المسلمين
وقال الشافعى ان كل فريضة فرضها الله فى كتابه كالصلاة والزكاة لولا بيان رسول الله عليه السلام
لها ما كنا نعرف كيف نأتيها ولا كان يعكسا أداء شي من العبادات واذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم
هذه المنزلة الشريفة كانت طاعته على الحقيقة طاعة الله (ومن تولى) أى اعرض عن طاعته (فأرسلناك
عليهم حفظا) يعنى حافظا تحفظ أعمالهم عليهم بل كل أمرهم الى الله قال المفسرون وكان
هذا قبل أن يؤمر بالقتال ثم نسخ ذلك بالآية القبل قوله تعالى (ويقولون طاعة) نزلت فى المنافقين
وذلك ان المنافقين كانوا يقولون بالناس رسول الله صلى الله عليه وسلم آمنا بك وصدقناك ثم نابوا
طاعة أى أمرنا وشأننا طاعة (فاذا برزوا من عندك) أى خرجوا من عندك (بيت طائفة منهم غير
الذين يقولون) التبيين كل أمر يعمل بالليل يقال هذا أمر ميت اذا برز ليل وقضى بليل فعديت
والمعنى انهم قالوا وقدروا أمر بالليل غير الذى أعطوك بالنهار من الطاعة وقيل معنى بيت غير وبدل
طائفة منهم غير الذى تقول يعنى غير الذى عهدت اليهم فعلى هذا يكون التبيين بمعنى التبدل وانما
خص طائفة من المنافقين بالتبيين فى قوله منهم وكلمة من التبعيض لانه تعالى علم ان منهم من سقى على
كفره وبقائه ومنهم من يرجع عنه ويتوب فخص من يصر على النفاق بالذكر وقيل ان طائفة منهم اجتمعوا
فى الليل وبيتوا ذلك القول فخصهم بالذكر (ولله يكتب) أى يثبت ويحفظ عليهم (ما يسمون) يعنى
ما يتركون ويغيرون ويقدررون وقال ابن عباس يكتب ما يسمون من النفاق (فأعرض عنهم) أى
لا تعاقبهم يا محمد ولا تحدث نفسك بالا ستقام منهم وخلصهم فى ضلالتهم فامنتهم منهم وقيل لا تعبر باسلامهم
(وقول على الله) أى فوض أمرك الى الله فى شأنهم فان الله يكفلك أمرهم وينتقم لك منهم (وكفى
بالله وكيفا) يعنى ناصر لك عليهم قوله عز وجل (أفلا يتدبرون القرآن) أصل التدبر النظر فى
عواقب الامور والتعكر فى أديارها ثم استعمل فى كل تفكر وتأمل يقال تدبرت الشئ أى نظرت فى عاقبته

ومعنى تدبر القرآن تأمل معانيه والتفكر في حكمه وتبصر ما فيه من الآيات قال ابن عباس أفلا يتدبرون القرآن فيتفكرون فيه فيرون تصديق بعضه لبعض وما فيه من المواعظ والذكر والامر والنهي وان أحدا من الخلق لا يقدر عليه قال العلماء ان الله تعالى احتج بالقرآن والتدبر فيه على صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم والحجة في ذلك من ثلاثة أوجه أحدها فصاحته التي عجز الخلق عن الاتيان بمثلها في أسلوبه الثاني اخباره عن العيوب وهو ما يطالع الله تعالى فيه صلى الله عليه وسلم على أحوال المنافقين وما يحفون به من مكرهم وكيدهم فيه فكيف يدركون ذلك من الاخبار عن أحوال الأولين واخبارهم وما يأتي في المستقبل من أمور العيب التي لا يعلمها الا الله تعالى الثالث سلامته من الاختلاف والتناقض وهو المراد بقوله تعالى (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافًا كثيرًا) قال ابن عباس يعني تفاوتا وتناقضا في رواية عنه لو كان من عند مخلوق لكان فيه كذب واختلاف وقيل معناه لو حدوا في اخبارهم عن الغيب بما يكون وبما قد كان اختلافًا كثيرًا لان الغيب لا يعلمه الا الله تعالى وإذا كان كذلك ثبت انه من عند الله وانه ليس فيه اختلاف ولا تناقض وقيل لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافًا كثيرًا من حيث البسالة والعصاة والمعنى لو كان من عند مخلوق لكان على قياس الكلام المخلوق بعضه فصيح بليغ حسن وبعضه مردود ركيك فاسد فلما كان القرآن جميعه على مناهج واحد في البصاحة والبلاغة ثبت انه من عند الله والمعنى أفلا تتفكرون في القرآن فيعرفوا بعدم التناقض فيه وصدق ما يخبر به عن الغيوب انه كلام الله عز وجل وان ما يكون من عند غير الله لا يخلو عن تناقض واختلاف فلما كان القرآن ليس فيه تناقض واختلاف علم انه من عند قادر على ما لا يقدر عليه غيره عالم بما لا يعلمه سواه قوله تعالى (وإذا جاءهم أمر من الامن أو الخوف اذعوا به) وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يبعث البعث والسر ياها اذا غلبوا أو غلبوا باها والمافقون يستخبرون عن حالهم ثم يشيعونه ويتحدثون به قبل أن يحدث به رسول الله صلى الله عليه وسلم فيصنعون به قلوب المؤمنين فانزل الله هذه الآية واذا جاءهم يعني المسافقين أمر من الامن يعني جاءهم خبر بفتح وغنمة أو الخوف يعني القتل والخزعة اذا عوا به أي افشوا ذلك الخبر وأشاعوه بين الناس يقال اذاع السر وأداع به اذا اشاعه واطهره قال الشاعر

اذع به في الناس حتى كانه * بعلاء ما روقدت بقوب

(ولو ردوه) يعني الامر الذي يتحدثوا به (الى الرسول) يعني انهم لم يتحدثوا به حتى يكون الرسول صلى الله عليه وسلم هو الذي يتحدث به ويظهره (والى أولى الامر منهم) دوى العقول والرأى والبصيرة بالامور منهم وهم كبار الصحابة كابي بكر وعمر وعثمان وعلي وقيل هم أمراء السرايا والبعوث وانما قال منهم على حسب الظاهر ولان المسافقين كانوا يظهرون الايمان فلهمذا قال والى أولى الامر منهم (العلماء الذين يستطيعونهم) أي يستخرجون تدبيره بكائهم وقطنتهم وتجارهم ومعرفتهم بامور الحرب وما ينبغي لها ومكائدها وهم العلماء الذين علموا ما ينبغي أن يكتم من الامور وما ينبغي ان يداع منها والنبط الماء الذي يجرح من البثر أول ما تحفر واستنابطة استخراجها فاستعير لما يجرجه الرجل بفضل ذكائه وصفاء ذهنه وفطنته من المعاني والتدبر فيما يعرض ويهم يقال استنبط الفقيه المسئلة اذا استخرجها باحتجاده وفهمه وفي الآية دليل على جواز القياس وان من العلم ما يدرك بالنص وهو الكتاب والسنة ومنه ما يدرك بالاستنباط وهو القياس عليهم ما معنى الآية ولأن هؤلاء المسافقين والمذيعين ردوا الامر من الامن والخوف الى الرسول والى أولى الامر وطلبوا معرفة الحال فيه من جهتهم لعلوا حقيقة ذلك منهم وانهم أولى بالبحث عنه فانهم أعلم بما ينبغي أن يشاع أو يكتم قوله تعالى (ولو لا فضل الله عليكم ورحمته) يعني ولو لا فضل الله عليكم ببعثة محمد صلى الله عليه وسلم وانزال القرآن ورحمته بالتوفيق والهداية (لاتبعتم الشيطان) يعني لبقيت على الكفر والضلالة (الا قليلا) اختلف العلماء في هذا

(ولو ردوه) أي ذاك الخبر (الى الرسول) أي

رسول الله صلى الله عليه وسلم (والى أولى الامر

(تفسير الحازن)

[illegible]

واحد منهم سقط فرض الرعدن السابقين وان تركوه كلهم أعزوا عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن
 النبي صلى الله عليه وسلم قال يجرى عن الجماعة إذا مروا أن يسلم أحدهم ويجري عن الجولس أن يرد
 أحدهم أخرجه أبو داود * المسئلة الثالثة في آداب السلام * السنة أن يسلم الراكب على المشاة
 والمشاة على القاعد والقليل على الكثير والصغير على الكبير (ق) عن أبي هريرة قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال يسلم الراكب على المشاة والمشاة على القاعد والقليل على الكثير وفي رواية
 البخاري قال يسلم الصغير على الكبير والمنار على القاعد والقليل على الكثير وإذا تلاقى رجلان فليمد يدهما
 بالسلام أو الفصل لما روى عن أبي امامة الباهلي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أول الناس
 بالله عز وجل من بدأهم بالسلام أخرجه أبو داود والترمذي ولفظه قال قيل يا رسول الله الرجلان
 يلتقيان أيهما يبدأ بالسلام قال أولاها ما بالله قال الترمذي حديث حسن ويستحب أن يبدأ بالسلام
 قبل الكلام والحاجة والسنة إذا مر بجماعة صبيان صغار أن يسلم عليهم لما روى عن أنس أنه مر على
 صبيان فسلم عليهم وقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبله أخرجه في الصحيحين وفي رواية لابي داود
 ان النبي صلى الله عليه وسلم مر على غلمان يلعبون فسلم عليهم واما السلام على النساء فان كن جمعا جالسا
 في مسجد أو موضع فيستحب ان يسلم عليهن اذ لم يخفن على نفسه أو عليهن فتنة لما روى عن أسماء بنت
 يزيد قالت مر عليا رسول الله صلى الله عليه وسلم في نسوة فسلم عليهن أخرجه أبو داود وفي رواية الترمذي
 ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر في المسجد يوما وعصبة من النساء قعود فلولي يسلم بهن بالتسليم قال
 الترمذي حديث حسن واذا مر على امرأة مفردة أجنبية فان كانت جميلة فلا يسلم عليها ولو سلم فلا ترد هي
 عليه لانه لم يستحق الردوان كانت عجوزا لا يخاف عليه ولا عليها الفتنة سلم عليها وترد هي عليه وحكم
 النساء مع النساء حكم الرجال مع الرجال في السلام فسلم بعضهن على بعض * المسئلة الرابعة في الاحوال
 التي يكره السلام فيها * من ذلك الذي يبول أو يتغوط أو يجامع وتعود ذلك لا يسلم عليه فلو سلم فلا يستحق
 المسلم جوابا لما روى عن ابن عمر ان رجلا مروا رسول الله صلى الله عليه وسلم ينول فسلم عليه فلم يرد عليه
 أخرجه مسلم قال الترمذي انما يكره اذا كان على الغائط أو البول ويكره التسليم على من في الحمام
 وقبل ان كانوا متزينا بالمرآة وسلم عليهم والافلاو يكره التسليم على السائم والساعس والمصلي والمؤذن
 والتسلي في حال الصلاة والاذان والتلاوة ويكره الابتداء بالسلام في حال الخطبة لان الجاهل يظن
 بما يأمرون بالانصات للخطبة ويكره ان يبدأ المتدع بالتسليم عليه وكذلك المعان بقبح وكذلك
 الظلمة ونحوهم فلا يسلم على هؤلاء * المسئلة الخامسة في حكم السلام على أهل الذمة اليهود والنصارى *
 اختلاف العلماء فيه فذهب أكثرهم الى انه لا يجوز ابتداءهم بالسلام وقال بعضهم انه ليس بحرام
 بل هو مكروه كراهة تزييد ويدل على ذلك ما روى عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
 لا تبدأوا اليهود ولا النصارى بالسلام واذا قيمت أحدهم في طريق فاضطروه الى أضيقه أخرجه مسلم
 واذا سلم يهودي أو نصراني على مسلم فبرء عليه ويقول عليك بغير واو العطف لما روى عن أنس ان
 يهوديا أتى على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحياه فقال السام عليكم فرد عليه القوم فقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم هل تدرون ما قالوا قالوا الله ورسوله أعلم سلم يا بني الله قال لا ولكن قال كنه أو كذا
 رد يا علي فردوه فقال قلت السام عليكم قال نعم نبي الله فقال صلى الله عليه وسلم عند ذلك اذا سلم عليكم
 حذرن أهل الكتاب فقولوا عليكم أي عليك ما قلت أخرجه الترمذي فلو أتى بواو العطف وبمع الجمع
 فقال وعليكم جاز لا ناخساب عليهم في الدعاء ولا يجابون علينا ويدل على ذلك ما روى عن جابر ان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم مر عليه ناس من اليهود فقالوا السام عليكم يا أبا القيسم فقال وعليكم فقال
 جابر أشبهت ألسنتهم فقالوا قال بلى قد سمعت فرددت عليهم واما يجاب عليهم ولا يجابون علينا أخرجه
 مسلم واذا مر المسلم على جماعة فيهم مسلمون ويهود ونصارى يسلم عليهم ويقصد بالتسليم المسلمين لما روى

والأقل على الأكثر وإذا التفتوا إلى ما قبل ما حسن
منهم إلا أهل الملة وأردوها لأهل الدعوة وعن النبي
صلى الله عليه وسلم إذا سلم عليكم أهل الكتاب
فقلوا وعليكم أي وعليكم ما فأنتم لأنهم كانوا يقولون
السلام عليكم وقوله عليه السلام لا غرر في تسليم
أي لا يقال عليك بل عليكم لأن كاتبيه معه (إن
الله كان على كل شيء حسيبا) أي يحاسبكم على
كل شيء من التحية وغيرها (الله) مبتدأ (لا اله
إلا هو) خبره وأعرض والخبر (ليجمعنكم) إلى يوم القيامة
ومعناه والله والقيامة القيام كالطالبة
أي ليخبرنكم اليه والقيامهم من القبور وقيامهم
والطلاب وهي قيامهم من العالمين (أريب
للعساب يوم يقوم الناس لرب العالمين) أريب
فيه هو حال من يوم القيامة وأما يعود إلى
فيه (ومن أصدق من
اليوم أوصفة لمصدر يعود إلى الجمع) (ومن أصدق من
فيه وأما يعود إلى الجمع) (ومن أصدق من
الله حديثا) تمييز وهو استهغام بمعنى
لأحد أصدق منه في أخباره ووثقه ووعده
لاستحالة الكذب عليه لقبه لكونه أحسار
عن الشيء بخلاف ما هو عليه (فالكلم) مبتدأ
وخبر (في المنافقين فتنين) أي ما لكم اختلافتم
في شأن قوم قد نادوا بقوا ظاهرا ونفرتهم

عن اسامه بن زيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على مجلس فيه اخلاط من المسلمين واليهود فسلم عليهم
 اخرجهم الترمذي قوله عز وجل (الله لا اله الا هو ليجمعنكم) هذه لام القوم تقديره والله الذي
 لا اله الا هو ليجمعنكم الله في المرات وفي القبور (الي يوم القيامة) يعني الى يوم الحشر والبعث سميت
 القيامة قيامة لقيام الناس من قبورهم بعد الموت وقوله لهم الحساب نزلت هذه الآية في منكر
 البعث (لا ريب فيه) يعني لا شك في ذلك اليوم انه كان (ومن اصدق من الله حديثا) يعني لا أحد اصدق
 من الله فانه لا يختلف الميعاد ولا يجوز عليه الكذب والمعنى ان القيامة كائنه لا شك فيها ولا ريب قوله
 عز وجل (فما لكم في المنافقين فئتين) اختلفوا في سبب نزول هذه الآية فقيل نزلت في الذين تخلفوا وارب
 أحد من المنافقين فلما رجعوا قال بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رسول الله صلى الله عليه
 وسلم اقتلهم يا رسول الله فانهم منافقون وقال بعضهم اعف عنهم فانهم قد تكلموا بكلمة الاسلام (ق)
 عن زيد بن ثابت قال لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أحد رجوع ناس من نخرج معه فكان
 أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم فئتين فأت فرقة تقتلهم وقالت فرقة لا تقتلهم فنزلت فمالكم
 في المنافقين فئتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما طيبة تنفي الرجال كما ينفي الكبر خبث الحديد
 وقيل نزلت في قوم خرجوا الى المدينة وأسلموا ثم استأذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخروج الى
 مكة لياؤا به ضائع لم يجزوا فيها فخرجوا واقاموا بمكة فاختلف المسلمون فيهم فقاتل يقولهم منافقون
 وقاتل يقولهم مؤمنون وقيل نزلت في ناس من قريش قدموا المدينة وأسلموا ثم ندموا على ذلك فخرجوا
 كهيئة المنزهي فلما بعدوا عن المدينة كتبوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اناعلى الذي فارقتك
 عليه من الايمان ولكنا جئنا المدينة واشتقنا الى أرضنا ثم انهم خرجوا في تجارة الى الشام فباع ذلك
 المسلمين فقال بعضهم فخرج اليهم وقتلهم وتأخذ ما معهم لانهم رغبوا عن ديننا وقالت طائفة منهم كيف
 تقتلون قوما على دينكم وان لم يذروا ديارهم وكان هذا بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ساكت
 لا ينهي أحد العريقين فنزلت هذه الآية وقيل نزلت في قوم أسلموا بمكة ولم يهاجروا وكانوا بظاهرون
 المشركين وقيل نزلت في عبد الله بن أبي بن سلول المنافق لما تكلم في حديث الافك ومعنى الآية فمالكم
 يا معشر المؤمنين في المنافقين فئتين أي صرتم في أمرهم فرقتين فرقة تدب عنهم وفرقة تبينهم وتعادىهم
 فنهى الله الفرقة الذين يذبون عنهم وأمر المؤمنين جميعا ان يكونوا على منهاج واحد في التباين لهم والتبرئ
 منهم ثم أخبر عن كفرهم بقوله (والله أركسهم) يعني نسكسهم في كفرهم وارتناداهم وردهم الى
 احكام الكفار (بما كسبوا) أي بسبب ما اكتسبوا من أعمالهم الخبيثة وقيل بما أظهرروا من الارتداد
 بعدما كانوا على النفاق (أتريدون ان تهدوا من أصل الله) هذا خطاب للغة التي دافعت عن المنافقين
 والمعنى أبتغون أي المؤمنون هداية هؤلاء المنافقين الذين أضلهم الله عن الهدى (ومن يضلل الله
 يعني عن الهدى (فلن تجد له سبيلا) يعني فلن تجد له طريقا تهديده فيها الى الحق والهدى قوله تعالى
 (ودوا) يعني عني أولئك الذين رجعوا عن الايمان الى الارتداد والكفر (لوتكفرون) يعني تكفرون
 انتم يا معشر المؤمنين (كما كفروا فتكونون سواء) في الكفر (فلا تتخذوا منهم أولياء) يعني من
 الكفار منع المؤمنين من موالاتهم (حتى يهاجروا) يعني يسلموا أو يهاجروا (في سبيل الله) معكم وهي
 هجرة أخرى والهجرة على ثلاثة أوجه الأولى هجرة المؤمنين في أول الاسلام من مكة الى المدينة النبوية
 هجرة المؤمنين وهي الخروج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبيل الله مخلصين صابرين محتسبين كما
 حكي الله عنهم وفي هذه منع المؤمنين من موالاة المنافقين حتى يهاجروا والهجرة الثالثة هجرة المؤمنين ما نهى
 الله عنه بقوله (فان تولوا) يعني فان أعرضوا عن الاسلام والهجرة واختاروا الإقامة على الكفر (فخذوهم)
 الخطاب للمؤمنين أي خذوهم أي المؤمنين (واقتلوهم حيث وجدتموهم) يعني ابن وجدتموهم في الحبل
 والحرم (ولا تتخذوا منهم وليا) يعني في هذه الحالة (ولا نصيرا) يعني يصيركم على أعدائكم لانهم أعداءكم
 عطف على صفة قوم أي الا الذين يصلون الى

فيهم فرقتين ومالك لم تتخذوا القول بكفرهم
 وذلك ان قوما من المنافقين استأذوا رسول الله
 صلى الله عليه وسلم في الخروج الى البدر ومعتلين
 باجتماع المدينة فلما خرجوا لم يزلوا راحلين
 مرحلة مرحلة حتى شقوا المشركين فاختلف
 المسلمون فيهم فقاتل بعضهمهم كفار وقال
 بعضهمهم مسلمون وفئتين حال كقولك مالك
 قائما قال سيمودا اذ اقلت مالك قائما فعنه لم يقت
 ونصبه على تأويل أي شيء يستقر لك في هذه
 الحال (والله أركسهم) ردهم الى حكم الكفار
 (بما كسبوا) من ارتدادهم وكفرهم
 بالمشركين فردوهم أيضا ولا تتخذوا في كفرهم
 (أتريدون ان تهدوا) ان تجعلوا من جملة المهتدين
 (من أصل الله) من جعله الله ضاللا وأتريدون
 ان تسموهم مهتدين وقد أظهر الله ضلالهم
 فيكون تعبير المن سماهم مهتدين والاية تبدل
 على مذهبنا في اثبات الكسب للعبد والخلق
 للرب جلت قدرته (ومن يصل الله فان
 تجد له سبيلا) طريقا الى الهداية (ودوا وتكفرون
 كما كفروا) الكفار نعت لصدر عذوف وما
 مصدريه أي ودوا وتكفرون كفرا مثل كفرهم
 (فتكونون) عطف على تكفرون (سواء) أي
 مستويين أنتم وهم في الكفر (فلا تتخذوا منهم
 أولياء حتى يهاجروا في سبيل الله) فلا تولوهم حتى
 يؤمنوا لان الهجرة في سبيل الله بالاسلام (فان
 تولوا) عن الايمان (فخذوهم واقتلوهم حيث
 وجدتموهم) كما كان حكم سائر المشركين
 (ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا) وان بدلوا اليكم
 الولاية والنصرة فلا تقبلوا عنهم (الا الذين
 يصلون الى قوم) أي يذنبون اليهم ويتصلون
 بهم والاستثناء من قوله فخذوهم واقتلوهم دون
 الموالاة (بينكم وبينهم ميثاق) القوم هم الاسلمون
 كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم
 عهد وذلك انه وادع قبل خروجه الى مكة هلال
 ابن عويمر الاسلمي على ان لا يعينه ولا يعين عليه
 وعلى ان من وصل الى هلال والتحا إليه فله من
 الجوار مثل الذي لسلال أي فاقبلوهم الامن
 اتصل بقوم بينهم وبينهم ميثاق (او جاوركم)
 عطف على صفة قوم أي الا الذين يصلون الى

(تفسير النسي) القتال لا لكم
قوم معاهد من اذ قوم مستكين عن القتال لا لكم
ولا عليكم او على صلة الذين لا يقاتلونكم (مصررت
بالعاهد من حال باضمار قد والمحصن الضيق
صدورهم) حال باضمار قد والمحصن الضيق
والا نقباض (او يقاتلوا قومهم) معكم (ولو شاء الله
عن قتالكم) بقرينة فلو بهم وادخل
لساطهم عليكم) عطف على لساطهم ودخل
عنهما (فلقاتلواكم) فان لم يتعرضوا
اللام للتاكيد (فان اعتزلواكم) أي
لكم (فلم يقاتلواكم) فما جعل الله لكم عليهم
الاقتياد ولا استسلام (ستجدون آخرين
سيدلا) طريقا الى القتال (ويأمنوا قومهم)
يريدون ان يأمنواكم بالميثاق (كانوا اذا اتوا
بالوفاق هم قوم من أسد وقطعان كانوا اذا اتوا
المدينة اسلوا وعاهدوا فلو سخطوا عليهم) كما
رجعوا الى قومهم كما دعاهم قومهم الى قتال
ردوا الى الفتنة) كلما دعاهم قومهم الى قتال
المسلمين (أركسوا فيها) قلبوا فيها أوقع قلب
واشبعه ووكسوا فيها من كل عدو) فان لم
يعتزلواكم) فان لم يعتزلواكم أي وان لم يتقادوا
يعتزلواكم) عطف على لم يعتزلواكم) عطف
السلام) عطف على لم يعتزلواكم) عطف
لكم بطالب الصلح (ويكسوا أي يبدونهم) فخذوهم
عليه أيضا أي ولم يسكروا عن قتالكم) فخذوهم
مراقتلواهم حيث تقبضوهم) حيث تمسكتهم منهم
وظهرتم بهم (وأولئك جعلنا لكم عليهم سلطانا
مبيناً) حجة واضحة لظهور عدوتهم واستكشاف
طاعتهم في الكفر والغدر واضرارهم بالمسلمين
أو تسلط ظاهرا حيث أنزلناكم في قتلهم (وما
كانوا قوم) وما صرح له ولا استقام ولا لاق بحاله

(أن يقتل مؤمناً) ابتداء من غير قصاص أى ليس المؤمن كالكافر الذى تقدم اباحته دمه (الخطأ) الاعلى وجه الخطأ وهو استثناء منقطع بمعنى لكن أى لكن ان وقع خطأ ويحتمل ان يكون صفة لمصدر رأى الاقتلا خطأ والمعنى من شأن المؤمن ان ينتفى عنه وجود قتل المؤمن ابتداء البتة الا اذا وجد منه خطأ من غير قصد بأن يرمى كافراً فيصيب مسلماً أو يرمى شخصاً على انه كافراً فاذا هو مسلم (ومن قتل مؤمناً خطأ) صفة مصدر محذوف أى قتل خطأ (فتحرير رقبة) مبتدأ والخبر محذوف أى فعله تحرير رقبة والتحرير الاعتاق والمحرم والعتيق التكرم لان التكرم فى الاحرار كإيمان اللوم فى العبيد ومنه عتاق الطير وعتاق الخيل لكرامتها والرقبة النعمة ويعبر عنها بالرأس فى قولهم فلان يملك كذا رأساً من الرقيق (مؤمنة) قيل لما أخرج نفسها مؤمنة من جملته الاحياء لزمه ان يدخل نفسها مثلها فى جملة الاحرار لان اطلاقها من قيد الرق كاحياءها من قبل ان الرقيق ملحق بالموات اذ الرق أثر من آثار الكفر والكفر موت حكمياً أو من كان ميتاً فاحيياها ولم يذم من تصرف الاحرار وهذا مشكل اذ لو كان كذلك لوجب فى العمد أيضاً لكن يحتمل ان يقال انما وجب عليه ذلك لان الله تعالى أبقي للقاتل بنفسه مؤمنة حيث لم يوجب القصاص فأوجب عليه مثلها رقبة مؤمنة (ودية مسلمة الى أهله) مؤداة الى ورثته يقتسمونها كما يقتسمون الميراث لافرق بينهما وبين سائر التركة فى كل شيء فمضى منها الدين وتنفذ الوصية وادام يبق وارث فهي إيت المال وقد ورث رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة أشيم الضبابى من عقل وروحها أشيم لكن الدية على العاقلة والكفارة على القاتل (الا ان يصدقوا) الا ان يتصدقوا عليه بالدية أى يعفوا عنه والتقدير فعليه دية فى كل حال الا فى حال التصديق عليه بها (فان كان من قوم عدو لكم) فان كان المقتول خطأ من قوم اعداء لكم أى كفرة فالعدو يطلق على الجميع (وهو مؤمن) أى المقتول مؤمن (فتحرير رقبة مؤمنة) يعنى

أن يقتل مؤمناً بالخطأ) الآية برئت فى عياش بن أبى ربيعة الخزومى وذلك انه أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة قبل الهجرة فأسلم ثم خاف ان يظهر اسلامه لاهله فخرج هارباً الى المدينة وتخصن فى اطام من اطامها والاطام المحصن فجزعت أمه لذلك جزعاً شديداً وقالت لابنيتها المحارث وأبى جهل ابني هشام وهما اخو عياش بن أبى ربيعة لأمه والله لا يظننى سقوف ولا ذوق طعاماً ولا شرباً حتى تأتيا بى فخرجنا فى طلبه وخرج معهما الحرث بن زيد بن أبى انيسة حتى أتوا المدينة فأتوا عياشاً وهو فى الاطام فقالوا نزل فان أملك لم يؤدوها سقوف بعدك وقد حلفت لاتأكل ولا تشرب حتى ترجع اليها ولك عهد الله علينا ان لا نكرهك على شيء يحول بينك وبين دينك فلما ذكروا له جزع أمه واثقة والله العهد بالله نزل اليهم فأخرجوه من المدينة وأوثقوه بنسعه وحلده كل واحد منهم مائة حلدة ثم قدموا به على أمه فبأناها قالت لا أحلك من وفاقك حتى تكفر بالذى أمنت به ثم رموه ^{فمنهم من رماه بغيره} وثقافى الشمس ماشاء الله فاعطاهم الذى أرادوا فأناها الحرث بن زيد فقال يا عياش اهذا الذى كنت عليه لا كان هدى لقد تركت الهدى ولئى كان صلاة لقد كنت عليها فغضب عياش من مقالته وقال والله لا ألقاك خالياً الا قتلتك ثم ان عياشاً أسلم بعد ذلك وهاجر وأسلم الحرث بن زيد من بعده وهاجر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس عياش حاصراً يومئذ ولم يشعر باسلامه فبينما عياش يسير بطهر قباء ادلى الحرث فقتله فقال له الناس ويحك يا عياش أى شيء صنعت ابه قد أسلم فرجع عياش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله انه كان من أمرى وأمر الحرث ما قد علمت وأبى لم أشعر باسلامه حتى قتلته فبزل وما كان مؤمناً أن يقتل مؤمناً بالخطأ ومعنى الآية وما كان مؤمناً ان يقتل مؤمناً بالبتة وما كان له سبب جواز قتله وقيل معناه ما كان له ذلك فيما أتاه من ربه وعهد اليه فمعه يحرم قتل المؤمن من كل وجه وقوله تعالى الا خطأ استثناء منقطع معناه لكن ان وقع خطأ فتحرير رقبة وقيل معناه ما كان مؤمناً أن يقتل مؤمناً بالبتة الا ان يخطئ المؤمن فكفارة خطئه ما ذكر من بعد والخطأ فعل الشيء من غير قصد وتعمد (ومن قتل مؤمناً خطأ فتحرير رقبة مؤمنة) يعنى فعله اعتاق رقبة مؤمنة كفارة (ودية مسلمة الى أهله) أى وعليه دية كاملة مسلمة الى أهل القاتل الدين يرثونه (الا ان يصدقوا) يعنى الا ان يتصدق أهل القاتل على القاتل بالدية ويعفوا عنه (فان كان) يعنى المقتول (من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة) أراد به اذا كان رجل مسلم فى دار الحرب وهو معكم مع قوم كفار فقتله من لم يعلم باسلامه ولا دية عليه وعليه الكفارة وقيل المراد منه اذا كان المقتول مسلماً فى دار الاسلام وهو من سب قوم كفار وأهله الذين يرثونه فى دار الحرب وهم حرب المسلمين ففيه الكفارة ولا دية لاهله وكان الحرث بن زيد من قوم كفار حرب المسلمين فكان فيه الكفارة فتحرير رقبة مؤمنة دون الدية لانه لم يكن بين قومه وبين المسلمين عهد (وان كان من قوم ينسبكم وينسبهم ميثاق) أى عهد (فدية مسلمة الى أهله وتحرير رقبة مؤمنة) يعنى انه اذا كان المقتول كافراً معاهد أو ذمياً فتجب فيه الدية والكفارة (هن لم يجد) يعنى الرقبة (فصيام شهرين متتابعين) أى فعله صيام شهرين متتابعين بدلاً عن الرقبة (توبة من الله) يعنى جعل الله ذلك توبة لقاتل الخطأ (وكان الله عليماً) يعنى بمن قتل خطأ (حكيماً) يعنى فيما حكم به عليه من الدية والكفارة

* (فصل فى احكام تتعلق بالآية وفيه مسائل) * المسئلة الاولى فى بيان صفة القتل قال الشافعى القتل على ثلاثة اقسام عمد وشبه عمد وخطأ اما العمد المحض فهو أن يقصد قتل انسان بما يقتل به غالباً فقتل به فيه القصاص عند وجود التكافى أو دية حالة معظفة فى مال القاتل وأما شبه العمد فهو ان يقصد ضرب الانسان بما لا يقتل بمثله غالباً مثل ان ضربه بعصا خفيفة أو رماه بحجر صغير فمات فلا قصاص عليه ويجب عليه دية مغلطة على عاقلة مؤجلة الى ثلاث سنين واما الخطأ المحض فهو ان لا يقصد قتله بل قصد شيئاً آخر فاصابه فمات منه فلا قصاص عليه ويجب فيه دية مخففة على عاقلة مؤجلة الى ثلاث سنين

ومر صور قتل الحنابلة ايضاً ان يهصد رمي مشرك أو كافراً فيجب مسلماً أو يتبعه قتل اذ ان يقتله
 مشركاً بأن كان عليه لباس المشركين أو شعارهم فالعمدة الأولى خطا في الفعل والثانية خطأ في القصد
 المسئلة الثانية في حكم الديارات فدية الحرام مائة من الابل فإذا عذبت الابل فقتل قيمتها من الدراهم
 أو الدنانير في قول وفي قول بدل مقدور وهو ألف دينار أو اثنا عشر ألف درهم ويدل على ذلك ما روى
 عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال كانت المدينة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم غنائمة دينار
 أو ثمانية آلاف درهم قال وكانت دية أهل الكتاب يومئذ على النصف من دية المسلم فكانت كذلك حتى
 استخلف عمر فقام خطيباً فقال ان الابل قد عذبت ففرضها عمر على أهل الذهب ألف دينار وعلى أهل
 الورق اثني عشر ألف درهم وعلى أهل البقر مائتي بقرة وعلى أهل الشاة ألف شاة وعلى أهل الخيل مائتي
 حلة قال وترك دية أهل الكتاب فلم يرفعها فيما رفع من الدية أن يرجع أبرداود فذهب قوم الى ان الواجب
 في الدية مائة من الابل أو ألف دينار أو اثنا عشر ألف درهم وهو قول عروة بن الزبير والحسن البصري
 وبه قال مالك والشافعي وذهب قوم الى انها مائة من الابل أو ألف دينار أو عشرة آلاف درهم وهو قول
 سفيان الثوري وأصحاب الرأي ودية المرأة نصف دية الذكر الحرة ودية أهل الذمة والعهد ثلث دية
 المسلم ان كان كفاً وان كان مجوساً خمس الثلث غنائمة درهم وهو قول سعيد بن المسيب واليه ذهب
 الشافعي وذهب قوم الى ان دية الذمي والمعاهد مثل دية المسلم روى ذلك عن ابن مسعود وهو قول
 سفيان الثوري وأصحاب الرأي وقال قوم دية الذمي نصف دية المسلم وهو قول عمر بن عبد العزيز وبه قال
 مالك وأحمد والأصل في ذلك ما روى عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال دية المعاهد نصف دية الحرة أبرداود وعنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال عتق أهل الذمة
 نصف عقل المسلمين وهم اليهود والنصارى أخرجه الدسائي فمن ذهب الى أن دية أهل الذمة ثلث دية
 المسلم أجاب عن هذا الحديث بأن الأصل في ذلك كان النصف ثم رفعت زمن عمر دية المسلم ولم ترفع
 دية الذمي فبقيت على أصلها وهو قدر الثلث من دية المسلمين والدية في قتل العمد وشبه العمد غلظة
 فتجب ثلاثون حقة وثلاثون جذعة وأربعون شلعة في بطونها وأولادها وهذا قول عمر وزيد بن ثابت
 وبه قال عطاء واليه ذهب الشافعي لما روى عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 عليه وسلم قال من قتل متعة مدد دفع الى أولياءه المقتول فان شاءوا قتلوا وان شاءوا أحذوا الدية وهي
 ثلاثون حقة وثلاثون جذعة وأربعون حلفة وما صوحو وأعليه فهو لهم وذلك لتشديد العقل أخرجه
 الترمذي وقال حديث حسن عريب وعن عقبة بن أوس عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
 قال خطب النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح فقال الاوان قتل العمد بالسوط والعصا والحجر مائة من
 الابل أربعون ناقة الى بازل عامها كلهن خلعة وفي رواية أخرى الا ان كل قتل عمداً أو شبه العمد
 قتل السوط والعصا مائة من الابل فيها أربعون في بطونها وأولادها أخرجه الدسائي وذهب قوم الى ان
 الدية المعطاة ارباع خمس وعشرون بنت مخاض وخمس وعشرون بنت لبون وخمس وعشرون حقة
 وخمس وعشرون جذعة وهذا قول ازهرى وربيعة واليه ذهب مالك وأحمد وأصحاب الرأي وأما دية
 الخطأ فخنقة وهي اخماس بالاتفاق غير انهم اختلفوا في تقسيمها فذهب قوم الى انها عشرون بنت
 مخاض وعشرون بنت لبون وعشرون ابن لبون وعشرون حقة وعشرون جذعة وهذا قول عمر بن
 عبد العزيز وسليمان بن يسار وازهرى وربيعة وبه قال مالك والشافعي وأبديل قريش أبناء اللبون بينات
 الخاض يروى ذلك عن ابن مسعود وبه قال أحمد وأصحاب الرأي والدية في قتل الخطأ وشبه العمد على
 العقالة وهم العصاة من الذكور ولا يجب على الجناني منها شيء لان النبي صلى الله عليه وسلم أرجأها على
 العقالة ودية الاعضاء والامراف حكها مبيح في كتب الفقه ودية أعضاء المرأة على النصف من دية
 أعضاء الرجل والله أعلم المسئلة الثالثة في حكم الكفارة الكفارة اعتاق رقبة مؤمنة وحبس

(تفسير السفي)
 اذا أسلم المحرم في دار الحرب ولم يجز اليه ما قتله
 من خطا فقتل الكفارة بقوله للعصاة المؤمنة
 وهي الاسلام ولا يجب الدية لان العصاة المؤمنة
 باذا ولم توجد (وان كان) اي المقتول (من)
 قوم بينكم) بين المسلمين (وبينهم مؤمنة) اي
 (فدية مسئلة الى أهله وتحرير رقبة مؤمنة) اي
 (فدية مسئلة الى أهله وتحرير رقبة مؤمنة) اي
 وان كان المقتول ذمياً فدية المسلم وهو قولنا
 دليل على ان دية الذمي كدية المسلم ولا ما يتوصل به
 (من لم يجد) رقبة اي لم يجده أو لا ما يتوصل به
 البراءة (فصيام شهرين) فدية من الله ورجعة
 (متتابعين توبة من الله) فدية من الله ورجعة
 منه من تاب الله عليه اذا قبل توبته في نصب
 شرع ذلك توبة منه أو فدية توبة فهو نصب
 على المصدر (وكان الله عليماً) بما أمر (حكماً)

في مال القتال سواء كان المقتول مسلماً أو معاهداً رجلاً كان أو امرأة حراً كان أو عبداً من لم يجد الرقبة فعليه صيام شهرين متتابعين والقتال ان كان واجداً للرقبة أو قادر على تحصيلها بوجوه أو ثمن فاضلاً عن نفقته وزهقة عياله وحاجته من مسكن ونحوه فعليه الاعتاق ولا يجوز له ان ينتقل الى الصوم فان عجز عن الرقبة أو عن تحصيل ثمنها فعليه صوم شهرين متتابعين فان أفطر يوماً متعمداً في خلال الشهرين أو نوى النية أو نوى صوماً آخر وجب عليه استئفاف الشهرين وان أفطر يوماً بعذر مرض أو سفر هل ينقطع التتابع احتفاف العلماء فيه منهم من قال ينقطع التتابع وعليه استئفاف الشهرين وهو قول النخعي وأظهر قول الشافعي لانه أفطر مختاراً ومنهم من قال لا ينقطع التتابع وعليه ان يني وهو قول سعيد بن المسيب والحسن والشعبي ولو حاضت المرأة في خلال الشهرين أفطرت أيام الحيض ولا ينقطع التتابع فاذا ظهرت بنت لانه أمر كتبه الله على النساء ولا يحسب الاحتراز عنه وان عجز عن الصوم فهل ينتقل عنه الى الاطعام فيطعم ستين مسكيناً فعليه قولان أحدهما انه ينتقل الى الاطعام كافي كعارة الظهار والثاني لا ينتقل لان الله لم يذكر له بدلاً فقال فصيام شهرين متتابعين توبة من الله فنص على الصوم وجعل ذلك عقوبة لقتل الخطأ والله أعلم قوله عز وجل (ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم) نزلت في مقيس بن صباية الكوفي وكان قد أسلم هو وأخوه هشام فوجد أخاه هشاماً قتيلاً في بني النجار فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر له ذلك فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً من بني فهر الى بني النجار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمركم ان علمتم قاتل هشام بن صباية ان تدفعوه الى أخيه مقيس فيقتص منه وان لم تعلموه ادفعوا اليه دينه فبلغهم الفهرى ذلك فقالوا سمعنا وطاعة لله ورسوله ما علم له قاتل ولا ولياً يؤدى اليه دينه فأعطوه مائة من الابل فانصرفا راجعين نحو المدينة فأتى الشيطان مقيساً فوسوس اليه فقال له تقبل دينه أخيك لتكون عليك سمة أقتل الفهرى الذي معك فمكون نفس مكان نفس وفضل الدين فتغفل الفهرى فرماه بحجرة فقتله ثم ركب بعيراً من الابل وساق بقيتها راجعاً الى مكة كافراً وقال في ذلك

قتلت به فهر وأوجلت عقله * سراة بني النجار أرباب قارع
وأدركت ثأري واضطجعت موسدا * وكنت الى الاصنام أول راجع

فنزلت فيه ومن يقتل مؤمناً متعمداً يعني قاصداً لقتله فجزاؤه جهنم (خالداً فيها) يعني بكفره وارتداده وهو الذي استئفاه النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة عجز أمسه من أهلها فقتل وهو متعلق باستار الكعبة (وعصّب الله عليه) يعني لاجل كفره وقتله المؤمنين متعمداً (ولعنه) يعني وطرده عن رحمته (وأعد له عذاباً عظيماً) اختلاف العلماء في حكم هذه الآية هل هي منسوخة أم لا وهل لمن قتل مؤمناً متعمداً توبة أم لا فروى عن سعيد بن جبيرة قال قلت لابن عباس هل من مؤمناً متعمداً من توبة قال لا فتلوت عليه الآية التي في الفرقان والذي لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق الى آخر الآية قال هذه آية مكينة سخرتها آية مديسة ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم وفي رواية قال اختلاف أهل الكوفة في قتل المؤمن فرحلت الى ابن عباس فقال نزلت في آخر ما نزل ولم ينسخها شيء وفي رواية أخرى قال ابن عباس نزلت هذه الآية بالمدينة والدين لا يدعون مع الله الها آخر الى قوله مها فاقال المشركون وما يعني عنا الاسلام وقد عدلنا بالله وقد قتلنا النفس التي حرم الله وأتينا ألفوا وحش فانزل الله الامن تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً الى آخر الآية زاد في رواية فأما من دخل في الاسلام وعقله ثم قتل فلا توبة له أخرجاه في الصحيحين وروى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه انه باطرا بن عباس في هذه الآية فقال من أين لك انها محكمة فقال ابن عباس تكاف الوعيد فيها وقال ابن مسعود انها محكمة وما ترداد الا شدة وعن خارجة بن زيد قال سمعت زيدا بن ثابت يقول أنزلت هذه الآية ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها بعد التي في الفرقان والدين لا يدعون مع الله الها

(سورة النساء)
(ومن يقتل مؤمناً متعمداً)
القتال أي قاصداً لقتله لا عياله وهو كسر
أو قتله مستحداً لقتله وهو كسر أيضاً (فجزاؤه
جهنم خالداً فيها) أي ان حاراه قال عليه السلام
هي جزاؤه ان حاراه والمخلو قد يراد به طول
المقام وقول المعتزلة بالخروج من الايمان
بخالف قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا كتب
عليكم القصاص في القتل (وعصّب الله عليه
ولعنه) أي انتقم منه وطرده من رحمته (وأعد
له عذاباً عظيماً) لا يرتكبه إلا من أعظمها وخطايا
من قتل امرئ مسلم

آخرو لا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق بسنة أشهر أخرجه أبوداود والنسائي وزاد النسائي في رواية
بثمانية أشهر وقال زيد بن ثابت لما نزلت هذه الآية التي في الفرقان والذين لا يدعون مع الله الها آخر
محتمل من لينها فليكن سبعة أشهر ثم نزلت الغليظة بعد السنة فنسخت السنة واراد بالغليظة هذه الآية
التي في سورة النساء وبالسنة آية الفرقان وذهب الاكثرون من علماء السلف والخلف الى ان هذه الآية
منسوخة واختلفوا في ناسخها فقال بعضهم نسختها التي في الفرقان وليس هذا القول بالقوي لان آية
الفرقان نزلت قبل آية النساء والمتقدم لا ينسخ المتأخر وذهب جمهورهم قال بالسرخ الى ان ناسخها الآية
التي في النساء أيضا وهي قوله تعالى ان الله لا يعجز ان يشرك به ويغفر ما دور ذلك من يشاء وأجاب
من ذهب الى انها منسوخة عن حديث ابن عباس المتقدم المخرج في الصحيحين بأن هذه الآية خبر عن
وقوع العذاب بمن فعل ذلك الامر المذكور في الآية والنسخ لا يدخل الاخبار وليس سئلانه يدخلها
النسخ لكن الجمع بين الاثنين ممكن بحيث لا يكون بينهما تعارض وذلك بأن يحمل مطلق آية
النساء على تقييد آية الفرقان فيكون المعنى فجزاؤه جهنم الامن تاب وقال بعضهم ما روى عن ابن عباس
انما هو على سبيل التشديد والمبالغة في الزجر عن القتل فهو كما روى عن سفيان بن عيينة انه قال
ان لم يقتل يقال له لا توبة لك وان قتل ثم ندم وجاء تابا يقال له لا توبة وقيل انه قد روى عن ابن عباس
منه وروى عنه أيضا ان توبته تقبل وهو قول أهل السنة ويدل عليه الكتاب والسنة اما الكتاب
فقوله تعالى واني لعفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى وقوله ان الله يغفر الذنوب جميعا
وأما السنة فاروى عن جابر بن عبد الله قال جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
ما الموجبتان قال من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة ومن مات يشرك به شيئا دخل النار أخرجه
مسلم (ق) عن عباد بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في مجلس فقال تباعون
على ان لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق وفي رواية
ولا تقتلوا اولادكم ولا تأتوا بهتان فترونه بين أيديكم وأرجلكم ولا تعصوني في معروف فن وفي منكم
فأجره على الله ومن أصاب شيئا من ذلك فستره الله عليه فأمره الى الله ان شاء عفا عنه وان شاء عذبه
فبايعناه على ذلك

(تفسير النسفي) في سبيل الله
يا أيها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله
موتتم في طريق الغزو (فتبينوا) فتبينوا
وعلى وها من الفعل بمعنى الاستعمال أي
طلبوا بيان الامر وباتوا ولا تنهوا

(فصل) * وقد تعلقب المعتزلة والوعيدية بهذه الآية لصحة مذهبهم على ان الفاسق يخلد في النار
وأجاب علماء السنة بأن الآية نزلت في كافر قتل مسلما وهو مقيس بن ضبابه فتكون الآية على هذا
مخصوصة وقيل هذا الوعيد لمن قتل مسلما مستحلا لقتله ومن استحل قتل مسلما كان كافرا وهو مخلص
في النار بسبب كفره وعن أبي مجاز في قوله ومن يقتل مؤمنا متعمدا جزاؤه جهنم قال هي جزاؤه فان
شاء الله ان يتجاوز عن جزائه فعل أخرجه أبوداود وقيل ان الخلود لا يقتضي التأيد بل معناه دوام الحالة
التي هو عليها ويدل عليه قول العرب للأيام خوالد وذلك لطول مكثها لا لدوام بقائها وأذا ذكر الخلود
في حق الكفار قرنه بذكر التأيد كقوله خالد بن فيما أبدا فاذا قرن الخلود بهذه اللفظة علم ان المراد منه
الدوام الذي لا ينقطع اذا ثبت هذا كان معنى الخلود المذكور في الآية ان الله تعالى يعذب قاتل المؤمن
عذابا في النار الى حيث يشاء الله ثم يخرج منه بفضل رحمته وكرمه فانه قد ثبت في أحاديث الشفاعة
الصحيحة اخراج جميع الموحدين من النار وقيل ان قاتل المؤمن عذابا وانا ان تاب قبلت توبته بدليل
قوله تعالى ويغفر ما دور ذلك لمن يشاء ولان الكفر أعظم من هذا القتل وتوبة الكافر من كفره
مقبولة بدليل قوله قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وإذا كانت التوبة من الكفر
مقبولة فلان تقبل من القتال أولى والله أعلم بقوله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله
فتبينوا) الآية قال ابن عباس نزلت في رجل من بني مرة بن عوف يقال له مرداس بن نهيك وكان من
أهل فذلك لم يسلم من قومه غيره فسمعوا بسرية رسول الله صلى الله عليه وسلم تريد منهم وكان على السرية

(ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلام) السلام مدني وشامي وحجرة وهما الاستسلام وقيل الاسلام وقيل التسليم الذي هو تحية أهل الاسلام (است مؤمناً) في موضع النصب بالقول وروى ان مرداس بن نعيم أسلم ولم يسلم من قومه غيره فغزتهم سرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم فهربوا وبقي مرداس لثقتهم باسلامه فلما رأى المخيل الجماعته إلى معبرج من الجبل وصعد فلما نالها قوا وكبروا وكبروا وقال لا اله الا الله محمد رسول الله السلام عليكم فقتله اسامة بن زيد واستاق غنمه فأنجزه وارسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد وجداً شديداً وقال قتلتوه ارادة مامعه ثم قرأ الآية على اسامة (تبتعون عرض الحياة الدنيا) تطلبون الغنيمة التي هي حطام سريبع النقاد فهو الذي يدعونكم إلى ترك التبت وقوله البحث عن حال من تبتونوه والعرض المال سمي به لسرعة فائه وتبتون حال من ضمير الفاعل في تقولوا (فعند الله مغام كثيرة) يغتمكموها تغنيكم عن قتل رجل يظهر الاسلام ويتعوز به من التعرض له لتأخذوا ماله (كذلك كنتم من قبل) أول ما دخلتم في الاسلام سمعتم من افواهم كلمة الشهادة فصنعت دماءكم وأموالكم من غير انتظار الاطلاع على موأطاة قلوبكم لالاستنكم والكاف في كذلك خبر كان وقد تقدم عليها وعلى اسمها (هن الله عليكم) بالاستقامة والاشتهار بالايان فافعلوا بالداخلين في الاسلام كما فعل بكم (فتبينوا) كرر الأمر بالتبين ليؤكد عليهم (ان الله كان بما تعملون خبيراً) فلا تنهاقوا في القتل وكونوا محتريزين محتاطين في ذلك (لا يستوى القاعدون) عن الجهاد (من المؤمنين غير أولي الضرر) باله صب مدني وشامي وعلى لانه استثناء من القاعدين أو حال منهم وبالجرح عن جرحه صفة للمؤمنين وبالرفع غيرهم صفة للقاعدين والضرر المرض والاعاقة من عي أو عرج أو زمانة أو نحوها (والجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم) عطف على الجاهدون ونفي التساوي بين الجاهد والقاعد بغير عذر وان كان معلوماً توخي القاعد عن الجهاد وتحرير كاله عليه ونحوه هل يستوى الذين

رجل يقال له غالب بن فضالة الليثي فهربوا منه وأقام ذلك الرجل المسلم فلما رأى المخيل خاف ان لا يكونوا مسلمين بالجماعته إلى عاقول من الجبل وصعد هو الجبل فلما تلاحت الجبل سمعهم يكبرون فغبرف أنهم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكتبوا نزل وهو يقول لا اله الا الله محمد رسول الله السلام عليكم فتغشاه اسامة بن زيد بسيفه فقتله واستاق غنمه ثم رجعوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنجزوه الخبر فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك وجداً شديداً وكان قد سبقهم الخبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أقتلوه ارادة مامعه ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على اسامة بن زيد هذه الآية فقال اسامة استغفر لي يا رسول الله فقال كيف أنت يا الله الا الله يقول ثلاث مرات قال اسامة فما زال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكررها حتى وددت أني لم أكن أسلمت الا يومئذ ثم استغفر له رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اعتق رقبة وروى أبو طيبان عن اسامة قال قلت يا رسول الله انما قالها خوفاً من السلاح فقال أفلا شققت عن قلبه حتى تعلم أن قالها خوفاً أم لا وفي رواية عن ابن عباس قال مر رجل من بني سليم على نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه عن فسلم عليهم فقالوا انما سلم عليكم لئلا تعذبكم فقاموا اليه فقتلوه وأخذوا غنمه فأتوا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر ل الله عز وجل هذه الآية يا أيها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله يعني اذا سافرتكم إلى الجهاد فتبينوا من اليان يقال تبينت الامر اذا تأملت قبل الاقدام عليه وقرئ فتبينوا من التثبت وهو خلاف الجملة والمعنى ففعلوا وتبينوا حتى تعرفوا المؤمنين من الكفار وتعرفوا حقيقة الامر الذي تقدمون عليه (ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلام) يعني التحية يعني لا تقولوا لمن حياكم بهذه التحية انه انما قالها تعوزاً فتقدموا عليه بالسيف لتأخذوا ماله ولكن كهو اعننه واقبلوا منه ما ظهره لكم وقرئ السلم بفتح السين من غير ألف ومعناه الاستسلام والانقياد أي استسلموا وانقاد لكم وقال لا اله الا الله محمد رسول الله وقيل السلام والسلم بمعنى واحد أي لا تقولوا لمن سلم عليكم (لست مؤمناً) يعني لست من أهل الايمان فقتلوه بذلك قال العلماء اذ رأى الغزاة في بلد أو قرية أو حي من العرب شعار الاسلام يجب عليهم ان يكفوا عنهم ولا يغيروا عليهم لما روى عن عصام المزني قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بعث جيشاً أو سرية يقول لهم ادارأيتم مسجدنا أو سمعتم مؤذناً فلا تقاتلوا احداً أخرجه أبو داود والترمذي وقال أكثر الفقهاء لوقال اليهودي أو النصراني انا مؤمن لا يحكم بإيمانه لانه يدعي ان الذي هو عليه ايمان ولو قال لا اله الا الله محمد رسول الله فعند بعض العلماء لا يحكم باسلامه حتى يتبين من دينه الذي كان عليه ويعترف انه دين باطل وذلك لان بعض اليهود يزعم ان محمداً رسول إلى العرب خاصة لا أنه رسول إلى كافة الخلق فاذا اعترف انه رسول إلى كافة الخلق وان الذي كان عليه من اليهود والنصارى باطل صح اسلامه وحكم بحجته وقوله تعالى (تبتعون عرض الحياة الدنيا) يعني تطلبون الغنيمة التي هي من حطام الدنيا سريبع النقاد والذهب وعرض الدنيا ما فاعها ومتاعها (فعند الله مغام كثيرة) أي غنائم كثيرة من رزقه يغتمكموها يغنيكم بها عن قتل من يظهر الاسلام ويتعوز به وقيل معناه فعند الله ثواب كثير لمن أتى قتل المؤمن (كذلك كنتم من قبل) يعني كما كان هذا الذي ألقى اليكم السلام فقتلتم له لست مؤمناً فقتلتموه كنتم من قبل يعني من قبل ان يعرف الله دينه كنتم تستحقون انتم بدينكم كما استحق هذا الذي قتلتموه بدينه من قومه حذراً على نفسه منهم وقيل معناه كذلك كنتم تأمنون في قومكم به هذه الكلمة فلا تتحروا من قائلها ولا تقتلوه وقيل معناه كذلك كنتم من قبل مشركين (هن الله عليكم) يعني بالاسلام والهداية فلا تقتلوا من قال لا اله الا الله وقيل معناه من عليكم باعلان الاسلام بعد الاختصاص وقيل من عليكم بالتوبة (فتبينوا) أي ولا تجلوا بقتل مؤمن وهو تأكيد للأمر بالتبين (ان الله كان بما تعملون خبيراً) يعني فلا تنهاقوا في القتل وكونوا محتريزين محتاطين فيه قوله عز وجل (لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر) والجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم (الآية خ) عن زيد بن ثابت قال أملى على النبي صلى الله عليه وسلم لا يستوى القاعدون من

يعلمون والذين لا يعلمون فهو تحريك لطالب العلم
وتوبيخ على الرضا بالمجهل (فضل الله المجاهدين
بأموالهم وأنفسهم على القاعدين) ذكر هذه
الجملة بيانا للجملة الاولى موصحة لما نفي من
استواء القاعدين والمجاهدين كانه قيل ما لهم
لا يستوون فأجيب بذلك (درجة) نصب على
المصدر لوقوعها موقع المرة من التفضيل كانه
قيل فضلهم تفصيلا كقولك ضرب به سوطا
ونصب (وكلا) أي وكل فريق من القاعدين
والمجاهدين لانه مفعول أول لقوله (وعدا الله)
والثاني (الحسن) أي المنوبة الحسن وهي الجنة
وان كان المجاهدون مفضلين على القاعدين
درجة (وفضل الله المجاهدين على القاعدين)
بغير عذر (أعظم) درجات منه ومغفرة
ورحة) قيل انصب أجزا بفضل لانه في معنى
أجرهم أجزا ودرجات ومغفرة ورحمة بدل من
أجزا أو انصب درجات نصب درجة كانه قيل
فضلهم تفضيلا كونه ذلك ضربه أسواط أي
ضربات وأجزا عظيما على انه حال من النكرة
التي هي درجات مقدمة عليها ومغفرة ورحمة
باضمار فعلهما أي وغفر لهم ورحمهم مغفرة
ورحة وحاصله ان الله تعالى فضل المجاهدين على
القاعدين بعذر درجة وعلى القاعدين بغير
عذر بأمر النبي عليه السلام اكتماء بغيرهم درجات
لان الجهاد فرض كفاية (وكان الله عفورا) بتلخيص
العذر (رحيما) بتوفير الاجر ونزل فيهم
أسلم ولم يهاجرين كانت الهجرة فريضة ونجى
مع المشركين الى بدر مرتدا فقتل كافرا (ان
الذين توفاهم الملائكة) يجوز ان يكون ماضيا
لقراءة من قرأ توفاهم ومضارع بمعنى توفاهم
وحذفت التاء الثانية لاجتماع التاءين
والتوفى قبض الروح والملائكة ملك الموت
وأعوانه (طامى أنفسهم) حال من ضمير
المفعول في توفاهم أي في حال ظلمهم أنفسهم
بالكفر وترك الهجرة (قالوا) أي الملائكة
للتوفى (فيم كنتم) أي في أي شيء كنتم في أمر
ديكم ومعناه التوبيخ بأنهم لم يكونوا في شيء من
الدين (قالوا كما مستصعبين) عاجزين عن الهجرة
(في الارض) أرض مكة فأنخرجونا كارهين

المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فجاء ابن أم مكتوم وهو عليهما السلام فقال والله
يا رسول الله لو استطعت الجهاد لجهدت وكان أخي فأمر الله عز وجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفخذه على فخذي فتقلت على حتى خفت ان ترض فخذي ثم سري عنه فأمر الله عز وجل غيرا ولي
الضرر (ق) عن البراء بن عازب لما نزلت لا يستوى القاعدون من المؤمنين دعا رسول الله صلى الله عليه
وسلم زيد الجفاء بكتف فكيفها وشكا ابن أم مكتوم ضرارته فترلت لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير
أولي الضرر وفي رواية أخرى لما نزلت لا يستوى القاعدون من المؤمنين قال النبي صلى الله عليه وسلم
ادعوا فلا يجاء ومعه الدواة واللوحي والكتف فقال اكتب لا يستوى القاعدون من المؤمنين
والمجاهدون في سبيل الله وخلف النبي صلى الله عليه وسلم ابن أم مكتوم فقال يا رسول الله انا ضرر فترلت
مكانها لا يستوى القاعدون من المؤمنين غيرا ولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله هذه الرواية الثانية
أخرجها ابن الاثير في كتابه جامع الاصول واصافها الى البخاري ومسلم ولم اجد لها في كتاب الجمع بين الصحيحين
للحميدي وفي هذه الآية فصل المجاهد في سبيل الله والمحدث عليه فقوله لا يستوى القاعدون من المؤمنين
يعني لا يعدل المتخلفون عن الجهاد في سبيل الله من المؤمنين المجاهدين في سبيل الله غيرا ولي الضرر
يعني اولي الزمانة والضعف في البدن والصرفانهم يساؤون المجاهدين لان العذر اقعدهم عن الجهاد (م)
عن جابر قال كأمع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بالمدينة
رجالا ماس تم مسيرا ولا قطعتم واديا لا كانوا معكم حبسهم المرض (خ) عن أنس قال رجعتان غزوة تبوك
مع النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان اقواما خلفنا بالمدينة ماسا كاشعبا ولا واديا الا وهم عنا حبسهم العذر
(خ) عن ابن عباس قال لا يستوى القاعدون من المؤمنين عن بدر والمخارجون اليها وقوله تعالى (فضل
الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة) يعني فضيلة في الآخرة قال ابن عباس أراد
بالقاعدين هنا اولي الضرر بفضل الله المجاهدين على اولي الضرر درجة لان المجاهد باشر الجهاد بنفسه
وماله مع الية وأولوا الضرر كانت لهم نية ولم يباشروا الجهاد فترلوا عن المجاهدين درجة (وكلا) يعني كلا
من المجاهدين والقاعدين (وعدا الله الحسن) يعني الجنة بايمانهم (وفضل الله المجاهدين) يعني في سبيل
الله (على القاعدين) يعني الذين لا عذر لهم ولا ضرر (أعطيما) يعني ثوابا جزيليا ثم فسر ذلك الاجر العظيم
فقال تعالى (درجات منه) قال قتادة كان يقال للاسلام درجة والهجرة في الاسلام درجة والجهاد
في الهجرة درجة والقتل في الجهاد درجة وقال ابن زيد الدرجات هن سبع وهي التي ذكرها الله في سورة
براءة حين قال ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله الى قوله ولا يقطعون واديا الا كتب
لهم وقال ابن محيريز الدرجات سبعون درجة ما بين كل درجتين حض الفرس الجواد المضمير سبعين سنة (م)
عن أبي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من رضى بالله ربا وبالاسلام ديننا وبمحمد
رسولا وجبت له الجنة فتعجب لها أبو سعيد فقال اعددها على يا رسول الله فأعاده عليه ثم قال واخرى يرفع
الله بها العبد مائة درجة في الجنة ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض قل وما هي يا رسول الله
قال الجهاد في سبيل الله (خ) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من آمن بالله
ورسوله واقام الصلاة وآتى الزكاة وصام رمضان وحج كان حقا على الله ان يدرجه الجنة جاهد في
سبيل الله او جلس في أرضه التي ولد فيها فقوالا ولا نبشركم الا بالجنة فقال ان في الجنة مائة درجة
اعدها الله للمجاهدين في سبيل الله ما بين الدرجتين كما بين السماء والارض فاذا سألت الله فاسأله الفردوس
الاعلى فانه اوسط الجنة واعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تقيم انهار الجنة فان قلت قد ذكر الله عز
وجل في الآية الاولى درجة واحدة وذكر في الآية الثانية درجات فافرح الحكمة في ذلك قلت اما الدرجة
الاولى فلتفضل المجاهدين على القاعدين بوجود الضرر والعذر واما الثانية فلتفضل المجاهدين على
القاعدين من غير ضرر ولا عذر ففضلوا عليهم بدرجات كثيرة وقيل يحتمل ان تكون الدرجة الاولى درجة

المدح والتعظيم والدرجات درجات الجنة وما زادها كافي الحديث والله اعلم وقوله تعالى (ومغفرة) يعني لذنوبهم يسترها ويصفيح عنها (ورحمة) يعني رأفة بهم (وكان الله غفورا) يعني لذنوب عباده المؤمنين (رحيما) يعني بهم يفضل عليهم برحمته ومغفرته عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يحكي عن ربه عز وجل قال أيماء عبد من عبادي خرج مجاهدا في سبيل الله ابتغاء مرضاتي ضمنت له أن أرحمته أرحمته بما أصاب من أجزائه غنيمة وإن قبضته عفرت له ورحمته أخرجه النساء

* (فصل) * اعلم ان المجهاد ينقسم الى فرض عيب وفرض كفاية ففرض العيب ان يدخل العدو دار قوم من المؤمنين وبلادهم فيجب على كل مكلف من الرجال من لا عذر له ولا صر به من أهل تلك البلدة الخروج الى عدوهم دفعاً عن أنفسهم وعن أهلهم وحيارهم وسواهم في ذلك المحر والعبد والغني والفقير فيجب على الكافة وهو في حق من بعدهم من المسلمين فرض كفاية فان لم تقع الكفاية بمن نزل بهم العدو فوجب مساعدتهم على من قرب منهم من المسلمين او بعدهم وان وقعت الكفاية بالانزول بهم فلا فرض على الابعدين الا على طريق الاختبار ولا يدخل في هذا العرض اعني فرض الكفاية الفقراء والعبيد واذا كان الكفار قارين في بلادهم فعلى الامام ان لا يخلى كل سنة من غزاة يغزوهم فيها ما بنفسه او بغيره حتى لا يطل المجاهد والاختبار والمطيق المجاهد وقوع الكفاية بغيره لا يقعد عنه ولكن لا يفرض عليه لان الله تعالى وعد المجاهدين والقاعدين الثواب بقوله وكلوا وعد الله المحسنين ولو كان فرضا على الكافة لاستحق القاعدون عن المجاهد العقاب لا الثواب والله اعلم قوله تعالى (ان الذين توفاهم الملائكة طالما أنفسهم) الآية نزلت في اناس تكلموا بالاسلام ولم يهاجروا منهم قيس بن القافة ابن الغيرة وقيس بن الوليد بن الغيرة واشباههما فلما خرج المشركون الى بدر خرجوا معهم فقتلوا مع الكفار فانزل الله هذه الآية ان الذين توفاهم الملائكة يعني ملك الموت واعوانه وهم ستة ثلاثة منهم يولون قبض ارواح المؤمنين وثلاثة يولون قبض ارواح الكفار وقيل اراد بملك الموت وحده وانما ذكره بلفظ الجمع على سبيل التعظيم كما يخاطب الواحد به لفظ الجمع وفي التوفي هنا قولان أحدهما انه قبض ارواحهم الثاني حشرهم الى النار فعلى القول الثاني يكون المراد بالملائكة الازليّة الذين يولون تعذيب الكفار طالما أنفسهم يعني بالشرك وقيل بالمقام في دار الشرك وذلك لان الله لم يقبل الاسلام من أحد بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم حتى يهاجروا اليه ثم نسخ ذلك بعد فتح مكة بقوله صلى الله عليه وسلم لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية اخرجهم في الكهين وقيل طالما أنفسهم بخروجهم مع المشركين يوم بدر وتكثير سوادهم حتى قتلوا معهم فضربت الملائكة وجوههم وأدبارهم (قالوا ايم كنتم) سؤال توبيخ وتقرير يعني قالت الملائكة هؤلاء الذين قتلوا في اي الفريقين كنتم في فريق المسلمين ام في فريق المشركين فاعتذروا بالصعف عن مقاومة المشركين وهو قوله تعالى اخبرنا عنهم (قالوا كما مستضعفين) يعني عاجزين (في الارض) يعني في ارض مكة (قالوا) يعني قال لهم الملائكة (التمكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها) يعني الى المدينة وتخرجوا من بين اظهري المشركين فأكد بهم الله في قولهم كما مستضعفين واعلمنا بكذبهم (قالوا لئك) يعني من هذه صفتهم (ما واهم) يعني منزلهم (جهنم وساءت مصيرا) يعني بش المصير مصيرهم الى جهنم ثم استثنى أهل العذر ومن علم ضعفه منهم فقال تعالى (الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة) يعني لا يقدر على حيلة ولا نفقة ولا قوة لهم على الخروج من مكة (ولا يهتدون سبيلا) يعني ولا يعرفون طريقا يسلكونه من مكة الى المدينة (قالوا لئك) يعني المستضعفين وأهل الاعذار (عسى الله ان يعفو عنهم) يعني يتجاوز عنهم بفضلهم واحسانه وعسى من الله واجب لانه لا طماع وترج والله تعالى اذا طمع عبدا واصله (وكان الله غفورا) قال ابن عباس كنت انا وامى ممن عذر الله يعني من المستضعفين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو هؤلاء المستضعفين في العبادة (ق) عن أبي هريرة قال لما رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه من الركعة

(قالوا) أي الملائكة موثقين لهم (التمكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها) ارادوا انكم كنتم قادرين على الخروج من مكة الى بعض البلاد التي لا ينعون فيها من اطهار دينكم ومن الهجرة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ونصب فتهاجروا على جواب الاستفهام (فأولئك ما واهم جهنم وساءت مصيرا) خبر ان فأولئك ودخول الماء في الذين من الانبياء المشابه بالشرط أو قالوا فيكم كنتم والعائد محذوف أي قالوا لهم والآن تدل على ان من لم يتمكن من اقامة دينه في بلد كما يجب وعلم انه يتمكن من اقامته في غيره حقت عليه المهاجرة وفي الحديث من قرب دينه من أرض الى أرض وان كان شرا من الارض استوجب له الجنة وكان رفيق أبيه ابراهيم ونيبه محمد صلى الله عليه وسلم (الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان) استثنى من أهل الوعيد المستضعفين (الذين لا يستطيعون حيلة) في الخروج منها للفقيرهم وعجزهم (ولا يهتدون سبيلا) ولا معرفة لهم بالمسالك ولا يستطيعون صفة للمستضعفين أو للرجال والنساء والولدان وانما جاز ذلك والجمل نكرات لان الموصوف وان كان فيه حرف التعريف فليس بشئ بعينه كقوله

* ولقد أمر على اللثيم يسبي *

(فأولئك عسى الله ان يعفو عنهم) وعسى وان كان لا طماع فهو من الله واجب لان الكرم اذا طمع انجز (وكان الله غفورا) لعباده قبل ان يحلقهم (ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغما) مهاجروا طريقا يرغمهم يسلكوه قومه أي يعارقههم على رعم أنوفهم والاعم الدل والهوان وأصله لصوق الانف بالرغام وهو التراب يقال راغمت الرجل اذا فارقتة وهو بكرة مفارقتك لمذلة تلحقه بذلك (كثيرا وسعة) في الرزق أو في اطهار الدين أو في الصبر لتبديل الخوف بالامس (ومن يخرج من بيته مهاجرا) حال من الضعيف في يخرج (الى الله ورسوله) الى حيث أمر الله ورسوله (ثم يدركه الموت) قبل بلوغه مهاجرة وهو عطف على يخرج (فقد وقع أجره على الله) أي حصل له الاجر بعبادة الله

وهو تأكيد للوعد فلا شيء يجب على الله لاحد من خلقه (وكان الله غفورا رحيمًا) قالوا كل هجرة لطلب علم أو حج أو جهاد أو فرار إلى بلد يزد فيه طاعة أو قناعة أو زهد أو ابتغاء رزق طيب فهي هجرة إلى الله ورسوله وإن أدرك الموت في طريقه فقد وقع أجره على الله (وإذا ضربتم في الأرض) سافرت فيها فالضرب في الأرض هو السفر (فليس عليكم جناح) حرج (أن تصموا) في أن تقصروا (من الصلاة) من أعداد ركعات الصلاة فتصموا الرابعة ركعتين وظاهر الآية يقتضي أن القصر رخصة في السفر والاكمال عزيمة كما قال الشافعي رحمه الله لأن الجناح يستعمل في موضع التخفيف والرخصة لافي موضع العزيمة وقلنا القصر عزيمة غير رخصة ولا يجوز الاكمال لقول عمر رضي الله عنه صلاة السفر ركعتان تمام غير قصر على لسان نبيكم صلى الله عليه وسلم وأما الآية فكانهم افلوا الا تمام فكانوا مظنة لأن يخطر ببالهم ان عليهم نقصا في القصر فنفي عنهم الجناح لتطيب انفسهم بالقصر وبطاعتها اليه (ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا) ان خشيتهم ان يقصدكم الكفار بقتل أو جرح أو أخذوا والخوف شرط جواز القصر عند الخوارج بظاهر النص وعند الجمهور ليس بشرط لما روي عن علي بن ابيبة انه قال لعمر ما بالنا نقصر وقد آمننا فقال عجب مما تعجب منه فسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته وفيه دليل على انه لا يجوز الاكمال في السفر لأن التصديق بما لا يحتمل التملك اسقاط محض لا يحتمل الرد وإن كان المتصدق ممن تازم طاعته كولي القصاص اذا عاقب فس تلم طاعته أولى ولان حالهم حين نزول الآية كذلك قبلت على وفق الحال وهو كقوله ان أردن تحصن دليله قراءة عبد الله من الصلاة ان يفتنكم أي لان لا يفتنكم على أن المراد بالآية قصر الاحوال وهو ان يوثق على الدابة عند الخوف أو يخفف القراءة والركوع والسجود والتسبيح

الثانية قال اللهم أنج الوليد بن الوليد وسامة بن هشام وعياش بن ابي ربيعة والمسلمة ضعفين بمكة اللهم اشدد وطأتك على مضر اللهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف قوله عز وجل (ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراعيا كثيرا وسعة) قال الزجاج معنى مراعيا مهاجرا يعني يجد في الأرض مراعيا يعني ان المهاجر لقومه والمراعى لهم بمنزلة واحدة وان اختلف اللفظان وهو مأخوذ من الرغام وهو التراب يقال رغم انفه اذا التصق بالتراب وذلك لان الانف عضو مريف والتراب ذليل حقير فيعلاوا قوفهم رغم انفه كناية عن حصول الذل له ويقال راغمت فلانا يعني هجرته وعادته ولم ابال به رغم انفه ويقوي ذلك قول بعض أهل اللغة هو المحروح من بلاد العدو ورغم انفه وقيل معناه ان الرجل اذا خرج عن قومه خرج مراعيا لهم أي مغاصبا لهم ومقاطعا وقال الفراء المراعى المضطرب والمذهب في الأرض وأنشد الزجاج في المعنى إلى بلد غير داني المحل * بعيد المراعى والمضطرب

فعلى هذا يكون معنى الآية يجب مذهب يذهب اليه اذا رأى ما يكرهه هذا قول أهل اللغة في معنى المراجعة وقال ابن عباس يجب مذهب لا يتحول اليه من أرض إلى أرض وقال مجاهد يجب مذهب ما يكره وقيل يجب مذهب لا يتقلب اليه وقيل المراجعة والمهاجرة واحدة يقال راغمت قومي أي هاجرتهم وسميت المهاجرة مراجعة لانه يهاجر قومه برغمهم وقوله وسعة يعني في الرق وقيل بسعة من الضلالة إلى الهدى وقيل بسعة في الأرض التي يهاجر اليها قال ابن عباس لما نزلت الآية التي قبل هذه سمعها رجل من بني ليث شيخ كبير مر به يقال له جندب عن ضمرة فقال والله ما انا ممن استثنى الله عز وجل وان لا جندب له ولي من المال ما يبلغني إلى المدينة وابعدهم والله لا أبيت الا ليلة بمكة انخرجوني فخرجوا به يحملونه على سرير حتى اتوا به التنعيم فادركه الموت فصفق بيحيمه على شماله ثم قال اللهم هذه لك وهذه رسلك ايا يعك على ما يبعك رسولك ثم مات فبلغ خبره أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا لو افي المدينة لكان اتم وأوفي اجرا ونحك المشركون وقالوا ما أدرك ما طلب فأنزل الله عز وجل (ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت) يعني قبل بلوغه إلى مهاجرة (فقد وقع أجره على الله) يعني وقد وجب أجر هجرته على الله بما يحياه على نفسه بحكم الوعد والتفضل والكرم لا وجوب استحقاق وتحتم قال بعض العلماء ويدخل في حكم الآية من قصد فعل طاعة من الطاعات ثم عجز عن اتمامها كتب الله له ثواب تلك الطاعة كاملا وقال بعضهم انما يكتب له أجر ذلك القدر الذي عمل وأتى به اتمام الاجر فلا والقول الاول اصح لان الآية انما نزلت في معرض الترغيب في الهجرة وان من قصد هاولم يبلغها بل مات دونها فقد حصل له ثواب الهجرة كاملا فكذلك كل من قصد فعل طاعة ولم يقدر على اتمامها كتب الله له ثوابها كاملا (وكان الله غفورا رحيمًا) يعني ويعفو الله ما كان منه من القعود قبل الهجرة إلى ان يخرج مهاجرا قوله عز وجل (وإذا ضربتم في الأرض) يعني اذا سافرت فيها (فليس عليكم جناح) أي حرج وانتم (ان تقصروا من الصلاة) يعني من أربع ركعات إلى ركعتين وذلك في صلاة الظهر والعصر والعشاء وأصل القصر في اللغة التضييق وقيل هو ضم الشيء إلى أصله وفسر ابن الجوزي القصر بالنقص ولم أزه لاحد من أهل التفسير واللغة وقيل معنى قصر الصلاة جعلها قصيرة بترك بعض ركعاتها أو بعض اركانها ترخيضا ولفدا السبب ذكره في تفسير قصر الصلاة المذكورة في الآية قول من أحدهما انه في عدد ركعات وهو رد الصلاة الرابعة إلى ركعتين والقول الثاني ان المراد بالقصر ادخال التخفيف في ادائها وهو ان يكتبني بالانعام والاشارة عن الركوع والسجود والقول الاول اصح ويدل عليه لفظة من في قوله ان تقصروا من الصلاة ولفظة من هنا للتبعض وذلك يوجب جواز الاقتصار على بعض الصلاة فنبت بهذا ان تفسير القصر باسقاط بعض ركعات الصلاة أولى (ان خفتم ان يفتنكم) يعني يفتلكم ويقتلكم في الصلاة (الذين كفروا) ذهب داود الظاهري إلى ان جواز القصر مخصوص بحال الخوف واستدل على صحة مذهبه بقوله تعالى ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا ولان عدم الشرط يقتضي عدم التعميط فعلى هذا لا يجوز

القصر عند الامن ولا يجوز رفع هذا الشرط بخبر الواحد لانه يقتضى نسخ القرآن بخبر الواحد وذهب
جمهور أهل العلم الى ان القصر في حال الامن في السفر جائز ويبدل عليه ما روى عن يعلى بن أمية قال قلت
للعمر بن الخطاب ليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا فقد أمن
الناس فقال عجت مما سمعتم منه فسالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال صدقة تصدق بها
الله عليكم فاقبلوا صدقته أخرجه مسلم وعن عبد الله بن خالد بن اسيدانه قال لان عمر كيف تقصرون
الصلاة وانما قال الله تعالى ليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا فقال
ابن عمر يا ابن أخي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتانا ونحن في صلال فعلمنا فكان فيما علمنا أن
أمرنا ان نصل ركعتين في السفر أخرجه النسائي وعن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج
من المدينة الى مكة لا يخاف الارب العالمين فصلى ركعتين أخرجه الترمذي والنسائي وأجاب الجمهور
عن قوله تعالى ان خفتم ان كلمة ان تعيد حصول الشرط ولا يلزم عند عدم الشرط عدم المشروط فقوله
تعالى ان خفتم يقتضى ان عند عدم الخوف لا تحصل رخصة القصر واذا كان كذلك كانت الآية
سابقة عن حال الامن فائبات الرخصة حال الامن بخبر الواحد يحكم بخبر الواحد كما سكت عنه القرآن
وذلك غير محتج انما الممتنع اثبات الحكم بخبر الواحد على خلاف ما دل عليه القرآن فان قلت اذا كان
هذا الحكم ثابتا في حال الامن والخوف فافائدة تقييده بحال الخوف قلت انما نزلت الآية على غالب
اسفار النبي صلى الله عليه وسلم وأكثرها لم يخل عن خوف العدو وقد كراهه عز وجل هذا الشرط من
حيث انه الاغلب في الوقوع وقوله تعالى (ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا) أى ظاهر العداوة
فلعلي بهذا رخصت لكم في قصر الصلاة ثلاثا لا يجزى الى قتلكم واغتيالكم سبيلا وانما قال عدوا ولم يقل
أعداء لانه يستوى فيه الواحد والجمع

* (فصل) في أحكام تتعلق بالآية وفيه مسائل - المسألة الاولى في حكم القصر قصر الصلاة في حالة
السفر جائز بإجماع الأمة وانما اختلفوا في جواز الاتمام في حال السفر فذهب أكثر العلماء على ان القصر
واجب في السفر وهو قول عمر وعلي وابن عمر وجابر وابن عباس وبه قال الحسن وعمر بن عبد العزيز
وقادة وهو قول مالك وأبي حنيفة ويبدل عليه ما روى عن عائشة قالت فرض الله الصلاة حين فرضها
ركعتين ثم أتمها في المحضر وأقرت صلاة السفر على الفريضة الاولى وفي رواية أخرى قالت فرض الله
الصلاة حين فرضها ركعتين في المحضر والسفر فأقرت صلاة السفر وزيد في صلاة المحضر أخرجه في الصحيحين
وذهب قوم الى جواز الاتمام في السفر ولكن القصر أفضل يروى ذلك عن عثمان وسعد بن أبي وقاص
واليه ذهب الشافعي وأحمد وهو رواية عن مالك ويبدل على ذلك ما روى البغوي بسند الشافعي عن
عائشة قالت كل ذلك قد فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قصر وأتم وعن عائشة انها اعترت مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم من المدينة الى مكة حتى اذا قدمت مكة قالت يا رسول الله يا بني أنت وأمي قصرت
وأتممت وصمت وأفطرت قال أحسنت يا عائشة وما عاب على أخرجه النسائي وظاهر القرآن يدل على
ذلك لان الله تعالى قال ليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة ولقطة لا جناح اعما تستعمل في الرخصة
لا فيما يكون حتماً واجباً من حديث عائشة فرض الله الصلاة ركعتين بأن معناه فرضت ركعتين أولاً
وزيد في صلاة المحضر ركعتان على سبيل التتميم وأقرت صلاة السفر على جواز الاقتصار عليها ونبت جواز
الاتمام بدليل آخر فوجب المصير اليه ليكن الجمع بين الاحاديث ودلائل الشرع - المسألة الثانية
اختلف في صلاة المسافر اذا صلى ركعتين ركعتين هل هي مقصورة أم غير مقصورة فذهب قوم الى انها
غير مقصورة وانما فرض صلاة المسافر ركعتان تمام غير قصر يروى ذلك عن ابن عباس وجابر بن عبد
الله واليه ذهب سعيد بن جبير والسدي وأبو حنيفة فعلى هذا يكون معنى القصر المذكور في الآية هو
تخفيف ركوعها وسجودها وقد تقدم الجواب عنه وذهب قوم الى انها مقصورة وليست بأصل وهو

(سورة النساء)
كما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما ان
الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا فتحرزوا عنهم

قول مجاهد وطاوس واليه ذهب الشافعي وأحمد المسئلة الثالثة ذهب الشافعي ومالك وأحمد والمجهور
إلى أنه يجوز القصر في كل سفر مباح بشرط بعضهم كونه سفر حج أو عمرة أو جهادا وسفر طاعة ولا يجوز
القصر في سفر المعصية وقال أبو حنيفة والثوري يجوز ذلك المسئلة الرابعة باختلاف العلماء في مسافة
القصر فقال داود وأهمل الظاهر يجوز القصر في قصر السفر وطوله ويروى ذلك عن أنس وقال عمرو
ابن دينار قال لي حابر بن زيد أقصر بعرفة وأما عتبة أهل العلم فأنهم لا يجوزون القصر في السفر القصر
واختلفوا في حد الطويل الذي يجوز فيه القصر فقال الأوزاعي مسيرة يوم وكان ابن عمر وابن عباس
يقصران ويفطران في مسيرة أربعة برد وهي ستة عشر فرسخا واليه ذهب مالك وأحمد وأصحابنا وقول
الحسن والزهرى قريب من ذلك فأنهم ما قالوا مسيرة يومين واليه ذهب الشافعي فقال مسيرة ليلتين
قاصدين ستة عشر فرسخا كل فرسخ ثلاثة أميال فيكون ثمانية وأربعين ميلا بالهاتمي والميل ستة
آلاف ذراع والذراع أربعة وعشرون أصبعاً معترضة معتدلة والاصبع ست شعيرات معترضات
معتدلات وقال الثوري وأبو حنيفة وأهل الكوفة لا قصر في أقل من ثلاثة أيام
(فصل) قيل قوله تعالى ان خفتم ان يقتلكم الذين كفروا كلفوا كلفاً متصلاً بما بعده منفصل
عما قبله وتقديره وان خفتم روى عن أبي أيوب الأنصاري أنه قال نزل قوله تعالى فليس عليكم
جناح ان تقصروا من الصلاة هذا القدر ثم بعد حوله بأول رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صلاة
الخوف فنزل ان خفتم ان يقتلكم الذين كفروا ان الكافرين كانوا لكم عدواً مبيناً وإذا كنتم فيهم الآية
ومثل هذا في القرآن كثير يعني المحبر بجماعه ثم ينسق عليه خبراً آخر هو في الظاهر كالتصلي به وهو
منفصل عنه قوله عز وجل (وإذا كنتم فيهم فاقبضوا على الأسلحة) الآية يروى عن ابن عباس
وجابر بن المشركين لما رآوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه قاموا إلى الظهر يصليون حتى جاءهم
ان لا كانوا أكبوا عليهم فقال بعضهم لبعض دعوهم فانهم بعدوا صلاة هي أحب إليهم من آباءهم
وامهاتهم يعني صلاة العصر فاذا قاموا إليها شذوا عليهم فاقبضوا فزول جبريل عليه السلام فقال يا محمد
إنها صلاة الخوف وان الله عز وجل يقول وإذا كنتم فيهم فاقبضوا على الأسلحة صلاة الخوف وروى
عن أبي غياث الرزوقي في سبب نزول هذه الآية قال كما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعضان وعلى
المشركين خالد بن الوليد فصلى الظهر فقال المشركون لقد أصبحوا غرة وفي رواية عقلة ولوجنا عليهم
وهم في الصلاة فنزلت الآية بين الظهر والعصر قوله تعالى وإذا كنتم فيهم فاقبضوا على الأسلحة
عليه وسلم يعني وإذا كنتم يا محمد في أصحابك وشهدت معهم القتال فاقبضوا على الأسلحة (فليقيم طائفة
منهم معك) يعني إذا كان وقت الصلاة واختار أصحابك فاجعلهم فرقتين فلتقف فرقة منهم معك
فصلي بهم (وليأخذوا أسلحتهم) اختلغوا في هؤلاء الذين أمرهم الله بأخذ الأسلحة فقبل أرادهم
الذين قاموا معه إلى الصلاة فأنهم يأخذون أسلحتهم في الصلاة فعلى هذا القول انما يأخذون من الأسلحة
ما لا يشغلهم عن الصلاة ولا يؤدي به من إلى جنبه كالسيف والخنجر وذلك لأنه أقرب إلى الاحتياط
وامنع العدو ومن الاقدام عليهم فان كان السلاح يشغل بحركته وثقله عن الصلاة كالترس الكبير أو يؤدي
من إلى جنبه كالرمح فلا يأخذوه وقبل أرادهم الطائفة الذين يقوون وجه العدو فأنهم يأخذون أسلحتهم
للحراسة وقيل يحتمل ان يكون أمر اللعز يقيم يحمل السلاح لأن ذلك أقرب إلى الاحتياط (فإذا هددوا
فليكروا من وراءكم) يعني إذا صلى الذين معك وفرغوا من الصلاة فليكروا من وراءكم يعني
فليصرفوا إلى المكان الذي هو في وجه العدو للحراسة (ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا) يعني ولتأت
الطائفة التي كانت في وجه العدو (فليصلوا معك) الركعة الثانية التي بقيت عليكم ويقوون بها
صلاتهم (وليأخذوا حذرهم واسلحتهم) يعني ان الله تعالى جعل الحذر وهو التترؤف واليقظة إلى
استعمالها العار في دفع العدو فلذلك جعله مأخوذاً مع السلاح فان قلت لا ذكر أول الآية إلا صحة

(تفسير الشافعي)
(وإذا كنتم) يا محمد (ففيهم) في احتسابك (فأقمت
لهم الصلاة) فأردت ان تقيم الصلاة بهم وبطاهر
تعالى أبو يوسف رحمه الله فلا يرى صلاة الخوف
رواه عليه السلام وقال الأئمة نواب عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم في كل عصر وكان
الخطاب له متناول لكل امام كقوله تعالى خذ من
أموالهم صدقة تطهرهم وليه فعل الصلاة رضى
الله عنهم بعد صلواتهم (فليقيم طائفة منهم
معك) فاجعلهم طائفتين فلتقيم احداً معك
فصل بهم وتقوم طائفة تجاه العدو عن ابن عباس
أسلحتهم) أي الذي تجاه العدو عن ابن عباس
رضى الله عنهم وان كان المراد به المصائب
رضى الله عنهم وان كان المراد به المصائب
فقالوا يأخذون من الأسلحة ما لا يشغلهم عن
الصلاة كالسيف والخنجر ونحوهما (فإذا
سجدوا) أي قعدوا ركعتهم بسجدتين في الصلاة
على ظاهره عندنا وعند مالك بمعنى الصلاة
(فليكروا من وراءكم) فليركعوا فليركعوا باراء
الطائفة التي معك ركعة فليركعوا فليركعوا
العدو (ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا) أي
موضع رفع صفة طائفة (فليصلوا معك) أي
وتنصرف الطائفة الواقعة باراء العدو وأخذوا
معك الركعة الثانية (وليأخذوا حذرهم)
فليترؤفوا من وجهه وهو ما يقاتل به وأخذ
(واسلحتهم) جمع سلاح وهو ما يقاتل به وأخذ
الأسلحة شرط عند الشافعي رحمه الله وعندنا
مستحباً وركعة صلاة الخوف معروفة

فقط وذكر هنا المحذور والاسلمة قلت لان العدو قبلنا ينسب للمسلمين في اول الصلاة بل يظنون كونهم قائمين في المحاربة والمقاتلة فاذا قاموا الى الركعة الثانية ظهر للكفار ان المسلمين في الصلاة فيثبتونهم في الفرصة في الاقدام على المسلمين فلا جرم ان الله تعالى امرهم في هذا الموضع بزيادة المحذور من الكفار مع اخذ الاسلمة (ووالذين كفروا) يعني بتنى الكفار (لوتعملون) يعني لو وجدوكم غافلين (عن اسلمتكم وامنعتمكم) يعني حوا فحجمكم التي بها ابلاغكم في اسفاركم فتسهون عنها (فيميلون عليكم ميلة واحدة) يعني في قصدونكم ويحماون عليكم جملة واحدة وانتم مشتغلون بصلاتكم عن اسلمتكم وامنعتمكم فيصيرون منكم غرة فيقتلونكم انتهى

(فصل) * في احكام تتعلق بالآية وصفة صلاة الخوف وفيه مسائل * المسئلة الاولى قال أبو يوسف والحسن بن زياد من أصحاب أبي حنيفة صلاة الخوف كانت خاصة بالنبي صلى الله عليه وسلم فلا يجوز لغيره بعده فعلها وقال المزني من أصحاب الشافعي كانت ثابتة ثم نسخت واحتجوا بحديث هذا القول بأن الله تعالى خاطب نبيه صلى الله عليه وسلم فقال تعالى واذا كنت فيهم وقت لهم الصلاة وظهر هذا يدل على ان اقامة الصلاة مشروطة بكون النبي صلى الله عليه وسلم فيهم فدل على تخصيصه بها ولان كلمة اذا تعيد الشرط وذهب جمهور العلماء والفقهاء الى ان هذا الحكم لما ثبت في حق النبي صلى الله عليه وسلم بحكم هذه الآية وجب ان يثبت في حق غيره من أمته لقوله تعالى فاتبعوه ولقوله صلى الله عليه وسلم صلوا كما رأيتموني أصلي ولان ذلك اجماع الصحابة على فعلها وقد روى عن علي بن أبي طالب انه صلى صلاة الخوف بأصحابه ليلة النهير وكذلك أبو موسى صلى بأصحابه صلاة الخوف وكذلك حذيفة بن اليمان صلاها بأصحابه بطبرستان وليس هؤلاء مخالف من الصحابة وأوجب عن قوله تعالى واذا كنتم فيهم فاقموا الصلاة بأن هذا وإن كان قد حوط به النبي صلى الله عليه وسلم فان سائر أمته داخلون في هذا الحكم فهو كقوله بأبيها النبي اذا طلعت النساء الا ان يرد نص بخصيصه صلى الله عليه وسلم بحكم دون أمته كقوله تعالى خالصه لك من دون المؤمنين ونظير قوله واذا كنتم فيهم فخذموا أمواهم صدقة فاذا كان هو المخاطب بها وقد ثبت حكم أخذ الزكاة من بعده من الأمته كان كذلك قوله واذا كنتم فيهم وأوجب عن لفظة ادا بان مقتضاها الثبوت عند الثبوت وأما العدم عند العدم فغير مسلم * المسئلة الثانية قال الخطابي صلاة الخوف أنواع صلاها النبي صلى الله عليه وسلم في أيام مختلفة واشكال متباينة يتحرى في ذلك كاهما هو الاحوط للصلاة وأبلغ في الحراسة فهي مع اختلاف صورها متفقة المعنى فمن أنواع صلاة الخوف ما اذا كان العدو في غير جهة القبلة فرق الامام أصحابه فرقين فمقف طائفة وجاه العدو فتمرس ويصلي بالطائفة الاخرى ركعة فاذا قام الى الثانية أتموا لانفسهم وذهبوا الى وجه العدو فيحرسون واتي الطائفة الثانية التي كانت تمرس فيصلي بهم الركعة الثانية ويثبت جالساً في التشهد حتى يقولوا لانفسهم الصلاة ثم يسلم بهم ويدل على ذلك ما روى عن يزيد بن رومان عن صالح بن خوان عن صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم ذات الرقاع صلاة الخوف ان طائفة صفت معه وطائفة وجاه العدو فصلى بالتي معه ركعة ثم ثبت قائماً وأتموا لانفسهم ثم انصرفوا وجاه العدو وجاءت الطائفة الاخرى فصلى بهم الركعة التي بقيت من صلاته ثم ثبت جالساً فأتموا لانفسهم ثم يسلم بهم أخرجاه في العيدين الذي صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم هو سهل بن أبي حنيفة وقد أخرجاه من رواية أخرى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى بأصحابه وذكر ضوه وهذا هو مختار الشافعي لانه أشد موافقة لظاهر القرآن واحوط للصلاة وأبلغ في حراسة العدو وأما كونه أشد موافقة لظاهر القرآن فان قوله ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا فليصلوا معك يدل على ان الطائفة الاولى قد صلت وقوله فليصلوا معك ظاهره يدل على ان جميع صلاة الطائفة الثانية حصلت مع الامام وكونها احوط لامر الصلاة من حيث انه لا يكثر في الفعل من الجنى والذهاب وكونها احوط لامر الحرب والحراسة من حيث انه

(سورة النساء) (ووالذين كفروا والواقعون عن اسلمتكم وامنعتمكم) (أي تمنوا ان ينالوا منكم غرة في صلاتكم) (فيميلون عليكم ميلة واحدة) (فيشدون عليكم شدة واحدة)

اذا لم يكن وفاء الصلاة كان امكن للحراسة والكر والفر والهرب ان احتاجوا اليه وذهب قوم الى ان
 الطائفة الاولى تصلي مع الامام ركعة ثم تذهب الى وجه العدو فتعبرس وهم في صلاتهم ثم تأتي الطائفة
 الثانية فتصلي مع الامام الركعة الثانية ويسلم الامام ولا يسلمون هم بل يذهبون الى وجه العدو وترجع
 الطائفة الاولى الى موضع الامام فتقضي بقية صلاتهم ثم تذهب ثم تأتي الطائفة الثانية الى موضع الامام
 فتقضي بقية صلاتهم روى ذلك عن ابن مسعود ومذهب أبي حنيفة ويدل على ذلك ما روى عن ابن عمر
 قال صلى النبي صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف قال فكبر فصلى خلفه طائفة منا وطائفة مواجهة العدو
 فركع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعة وسجد سجدتين ثم انصرفوا ولم يسلموا وقبلوا على العدو
 فصعدوا مكانهم وجاءت الطائفة الاخرى فصعدوا خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى بهم ركعة
 وسجدتين ثم سلم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تم ركعتين وأربع سجدات ثم قامت الطائفتان فصلى
 كل انسان منهم لنفسه ركعة وسجدتين أخرجه النسائي قال أبو بكر السبيعي سمع الزهري عن ابن عمر ولم يسمع
 هذا منه والذي أخرجه في الصحيحين عن ابن عمر قال صلى النبي صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف باحدى
 الطائفتين ركعة والطائفة الاخرى مواجهة العدو ثم انصرفوا وقاموا في مقام أصحابهم مقبلين على العدو
 وجاء أولئك فصلى بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعة ثم قضى هؤلاء ركعة وهؤلاء ركعة وفي رواية
 أخرى قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف في بعض ايامه فقامت طائفة معه وطائفة بازاء
 العدو فصلى بالدين معه ركعة وجاء الاكثرون فصلى بهم ركعة وقضت الطائفتان ركعة ركعة وبهذه
 الرواية المخرجة في الصحيحين أخذ الاوزاعي وأشباهه المسالكى وهو جازع عندنا شافعى أيضاً قيل ان
 الطائفتين قضوا ركعتهم الباقية معا وقيل متفرقين وهو الصحيح والفرق بين الروايتين ان الطائفة الاولى
 ادركت أول الصلاة وهي في حكم من خلف الامام واما الطائفة الثانية فلم تدرك أول الصلاة والمسبوق
 فيما يقضى كالمفرد في حكم صلاته * (المسئلة الثالثة) * فيما اذا كان العدو في ناحية القبلة وصورة
 هذه الصلاة ما روى عن جابر بن عبد الله قال شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف
 فصفقنا صفة خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم والعدو بيننا وبين القبلة فكبر النبي صلى الله عليه
 وسلم وكبرنا جميعا ثم ركع وركعنا جميعا ثم رفع رأسه من الركوع ورفعنا جميعا ثم انحدر بالسجود والصف
 الذى يليه وقام الصف المؤخر في نحو العدو فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم السجود وقام الصف
 الذى يليه انحدر الصف المؤخر بالسجود وقاموا ثم تقدم الصف المؤخر وتأنى الصف المتقدم ثم ركع النبي
 صلى الله عليه وسلم وركعنا جميعا ثم رفع رأسه من الركوع ورفعنا جميعا ثم انحدر بالسجود والصف الذى
 يليه الذى كان مؤخرا في الركعة الاولى فقام الصف المؤخر في نحو العدو فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم
 السجود والصف الذى يليه انحدر الصف المؤخر بالسجود فسجدوا ثم سلم النبي صلى الله عليه وسلم وسلمنا
 جميعا قال جابر كما يصنع حركم هؤلاء بأمرائهم أخرجه مسلم بتمامه وأخرج البخارى طرفا منه انه صلى صلاة
 الخوف مع النبي صلى الله عليه وسلم في الغزوة السابقة غزوة ذات الرقاع وبهذا الحديث أخذ الشافعى
 ومن وافقه فيما اذا كان العدو في جهة القبلة * (المسئلة الرابعة) * اذا اشتد الحرب والنهم القتال
 صاوارجالا وركبوا يومئون بالسجود والركوع الى أى جهة كانت هذا مذهب الشافعى ومذهب أبي
 حنيفة انهم لا يصلون في هذه الحالة فاذا أمنوا قضوا ما فاتهم من الصلاة ولصلاة الخوف صور اخر
 مذكورة في كتب الفقه وليس هذا موضعها والله أعلم وقوله تعالى (ولا جناح عليكم) أى ولا انهم
 ولا حرج عليكم (ان كان بكم اذى من مطر أو كنتم مرضى ان تضعوا اسلحتكم) قال ابن عباس رخص الله
 لهم في وضع السلاح في حال المطر وحال المرض لان السلاح يقل جله في هاتين الحالتين (وخذوا
 جذركم) يعنى راقبوا عدوكم ولا تغفلوا عنه أمرهم الله بالتحفظ والتحرز والا احتياطة لا يتجزأ العبد وعليهم
 قال ابن عباس نزلت في النبي صلى الله عليه وسلم وذلك انه غزا بني محارب وبني أمية فزلبوا ولا يرون من

(تفسير النسفي)
 (ولا جناح عليكم ان كان بكم اذى من مطر
 او كنتم مرضى ان تضعوا اسلحتكم)
 وحذوا جذركم (رخص لهم في وضع الاسلحة ان
 يقل عليهم جملها بسبب ما يلهم من مطر او يضعهم
 من مرض وأمرهم مع ذلك بأخذ الجذير لئلا
 يغفلوا فيقتلهم العدو)

العدو وأحداف وضع الناس السلاح فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجة حتى قطع الوادي والسماء ترش بالمطر فقال الوادي خال السيل بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين أصحابه فجلس تحت شجرة فصربه غورث بن الحرث المخاري فقال قتلى الله ان لم اقبله ثم انحدروا من الجبل ومعه السيف ولم يشعر به رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو قائم على رأسه وقد سل السيف من عنقه وقال يا محمد من يبعك مني الآن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله عز وجل ثم قال اللهم اكفني غورث بن الحرث بما شئت فأهوى غورث بالسيف ليضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم به فأكب لوجهه ٧ من زحفة زحفتها فبدر السيف من يده فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ السيف ثم قال يا غورث من يبعك مني الآن فقال لا أحد فقال اتشهد ان لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله وأعطيتك سيفك فقال لا ولكن اتشهد ان لا اله الا الله ابدا ولا اعين عليك عدوا فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفه فقال غورث لا تب خير مني فقال النبي صلى الله عليه وسلم أجل أنا حق بذلك منك فرجع غورث الى أصحابه فقالوا له وبذلك يا غورث ما منعك منه فقال والله لقد أهويت اليه بالسيف لا ضربه به فوالله ما أدري من زحني بين كتي فخرت لوجهي وذكر حاله لهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وسكن الوادي فقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم الوادي الى أصحابه وأخبرهم الخبر وقرأ هذه الآية ولا جناح عليكم ان كان بكم اذى من مطر او كنتم مرضى قال ابن عباس كان عبد الرحمن بن عوف جرحا فزلت فيه ان تضعوا أسلحتكم وخذوا حذركم يعني من عدوكم (ان الله أعد للكافرين عذابا مهينا) يعني هاتون به قوله عز وجل (فاذا قضيت الصلاة) يعني فاذا فرغتم من صلاة الخوف (فاذكروا الله) يعني بالتسبيح والتهليل والتكبير وأنشأوا على الله في جميع أحوالكم (قياموا وقعودا وعلى جنوبكم) فان ما أنتم عليه من الخوف جدير بالمواظبة على ذكر الله عز وجل والتضرع اليه (ق) عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الله في كل احيائه وقيل المراد بالذكر الصلاة يعني فصلاؤه قياما يعني في حال الصحة وقعودا في حال المرض وعلى جنوبكم يعني في حال أزمنة والجراح (فاذا اطمانتم) يعني فاذا أمتهم وسكنت قلوبكم وأصل الطمأنينة سكون القلب (فاقيموا الصلاة) يعني فأتقوها أربعا فعلى هذا يكون المراد بالطمأنينة ترك السفر والمعنى فاذا صرتم مقيمين في أوطانكم فأقيموا الصلاة تامة أربعا من غير قصر وقيل معناه فأقيموا الصلاة باتمام ركوعها وسجودها فعلى هذا يكون المراد بالطمأنينة سكون القلب عن الاضطراب والام بعد الخوف (ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا) يعني فرضا موقوتا والكتاب هنا بمعنى المكتوب يعني مكتوبة موقوفة في أوقات محدودة فلا يجوز ان يخرجها عن أوقاتها على أي حال كان من خوف او أمن وقيل معناه فرضا واجبا مقدرا في الحضرة أربع ركعات وفي السفر ركعتين قوله تعالى (ولا تنهوا في ابتغاء القوم) سبب نزول هذه الآية ان أباسقيان وأصحابه لما رجعوا يوم أحد بعث النبي صلى الله عليه وسلم في آثارهم فشكلوا من ألم الجراحات فقال الله تعالى ولا تنهوا يعني ولا تضعفوا ولا تتواوا في ابتغاء القوم يعني في طلب أبي سفيان وأصحابه ثم أورد عليهم الحجة في ذلك والمهم بها فقال تعالى (ان تكونوا تألمون فانهم يألمون كما تألمون) يعني ان حصول الألم قد مشترك بينكم وبينهم وليس مات كابدون من الوجع وألم الجراح محتصا بكم بل هم كذلك فاذا لم يكن الألم مانعا لهم عن قتالكم فكيف يكون مانعا لكم عن قتالهم وكيف لا تصبرون مثل صبرهم مع انكم أولى بالصبر منهم لانكم مقرون بالخشع والنشر والثواب والعقاب والمشركون لا يقررون بذلك كله فأنتم أيها المؤمنون أولى بالجهاد منهم وهو قوله تعالى (وترجون من الله ما لا يرجون) يعني وتأملون من الله من الثواب في الآخرة ما لا يرجون وقيل ترجون النصر والتظفر في الدنيا واطهار دينكم على الاديان كلها (وكان الله عليما حكيما) يعني انه تعالى لا يأمركم بشيء الا وهو يعلم انه مصلته لكم قوله عز وجل (انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق) قال ابن عباس نزلت هذه الآية في رجل من الانصار يقال له طعمة بن ابيرق من بني ظفر بن الحرث سرق درعاً من جاره يقال له

(ان الله أعد للكافرين عذابا مهينا) أخبرانه بهين عدوهم لتقوى قلوبهم وليعلموا ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ليس لتوقع غلبتهم عليهم وانما هو تبع من الله تعالى (فاذا قضيت الصلاة) فرغتم منها (فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم) أي دووا على ذكر الله في جميع الاحوال أو فادأ أردتم أداء الصلاة فصلوا قياما ان قدرتم عليه وقعودا ان عجزتم عن القيام ومضطجعين ان عجزتم عن القعود (فاذا اطمانتم) سكنتم بزيوال الخوف (فاقيموا الصلاة) فأتقوها بطائفة واحدة أو اذا اقم فأتوا ولا تقصروا أو اذا اطمانتم بالحكمة فأتوا القيام والركوع والسجود (ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا) مكتوبا محدودا باوقات معلومة (ولا تنهوا) ولا تضعفوا ولا تتواوا (في ابتغاء القوم) في طلب الكفار بالقتال والتعرض به لهم ثم أرمهم الحجة بقوله (ان تكونوا تألمون فانهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون) أي ليس ما تجدون من الألم بالجرح والقتل محتصا بكم بل هو مشترك بينكم وبينهم يصيبهم كما يصيبكم ثم انهم نصبرون عليه حالكم لا تصبرون مثل صبرهم مع انكم اجد منهم بالصبر لانكم تترجون من الله ما لا يرجون من اظهار دينكم على سائر الاديان ومن الثواب العظيم في الآخرة (وكان الله عليما) بما يجد المؤمنون من الألم (حكيما) في تدبير أمورهم روى ابن طعمة بن ابيرق أحد بني ظفر سرق درعا من جاره اسمه قتادة بن النعمان في جراب دقيق فجعل الدقيق ينثر من خرق فيه وخبأها عند زيد بن السمين رجل من اليهود فالتصت الدرع عند طعمة فلم توجده وحلف ما أخذها وماله بها علم فتركوه واتبعوا اثر الدقيق حتى انتهى الى منزل اليهودي فأخذوها فقال دفعها الى طعمة وشهد له ناس من اليهود فقال بنو ظفر انطلقوا بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلوا ان يجادل عن صاحبهم وقالوا ان تفعل هلك صاحبنا واقتضخ وبرىء اليهودي فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يفعل فبرل (انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق) أي محقا

فتأديس النعمان وكانت المدرع في جراب فيه دقيق فجعل الدقيق ينتثر من ثرق في الجراب حتى انتهى الى داره ثم خبأه عند رجل من اليهود يقال له زيد السمين فالتفت المدرع عند طمعة خائف بالله ما أخذها وبالله ما من علم فقال أصحاب المدرع لقد رأينا اثر الدقيق حتى دخل داره فلما خلف تركوه واتبعوا اثر الدقيق الى منزل اليهودي فأخذوه منه فقال اليهودي دفعها الى طمعة يسير في زاد في البكتاف وشهد له جماعة من اليهود وقال البغوي وجاء بنو طمعة قوم طمعة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسألوه ان يحادل عن صاحبهم طمعة فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعاقب اليهودي وان يقطع يده فانزل الله هذه الآية وقيل ان زيدا بن السمين أودع المدرع عند طمعة فجاءه طمعة فأمر ان يذبحه الا يدانا أنزلنا اليك يعني يا محمد الكتاب يعني القرآن بالحق يعني بالصدق وبالأمر والنهي والفصل (لتحكم بين الناس بما أراك الله) يعني بما علمك الله وأوحى اليك وأما سمي العلم اليقيني رؤيدا لا يجرى مجرى الرؤية في قوة الظهور روى عن عمرانه قال لا يقول أحدكم قصيت مما أراني اللذان الله يجعل ذلك الالنبية صلى الله عليه وسلم ولكن ليجهد رأيد لان رأي من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مصيبا لان الله تعالى كان يريه أباه وان رأى أحدنا لا يكون ظاهرا ولا يكون علما قال المحققون دلت هذه الآية على ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان يحكم بالوحي الالهي والنص المنزل عليه (ولا تكن) يعني يا محمد (لخائنين خصما) يعني ولا تكن لاجل الخائنين وهم قوم طمعة خصاصهم عنهم وتجادل عن طمعة مدافعا عنه ومعينا له (واستغفر الله) يعني مما هممت به من معاقبة اليهودي وقيل من جدالك عن طمعة (ان الله كان عفورا) يعني لدوب عباد يسترها عليهم ويغفرها لهم (رحيما) يعني بعباده المؤمنين

* (فصل) * وقد تسك بهذه الآية من يرى جواز صدور الذنب من الانبياء وقالوا لم يقع من الرسول صلى الله عليه وسلم ذنب لما أمر بالاستغفار والجواب عما تكوا به من وجوه أحدها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفعل المنهي عنه في قوله ولا تكن للخائنين خصما ولم يخاصم عن طمعة لما سأله قومه ان يذب عنه وان يلحق السرقة باليهودي فتوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك وانتظر ما يأتيه من الوحي السماوي والأمر الالهي فنزلت هذه الآية وأعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن طمعة كذاب وان اليهودي يرى من السرقة وانما مال صلى الله عليه وسلم الى نصر طمعة وهم بذلك بسبب انه في الظاهر من المسلمين فأمره الله بالاستغفار لهذا القدر الوجه الثاني ان قوم طمعة لما شهدوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ببراءة طمعة من السرقة ولم يظهر في الحال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما يوجب القديح في شهادتهم هم بأن يقضي على اليهودي بالسرقة فلما اطاعه الله على كذب قوم طمعة عرف انه لو وقع ذلك الامر لكان خطأ في نفس الامر فأمره الله بالاستغفار منه وان كان معذورا الوجه الثالث يحتمل ان الله تعالى أمره بالاستغفار لقوم طمعة لذنبهم عن طمعة فان استغفاره صلى الله عليه وسلم يحتمل أن يكون لذنب قد سبق قبل النبوة وان يكون لذنب أتمته الوجه الرابع ان درجة النبي صلى الله عليه وسلم أعلى الدرجات ومنصبه أشرف المناصب فلهذا رتبته وشرف منصبه وكال معرفته بالله عز وجل لما يقع منه على وجه التأويل أو السهو أو أمر من أمور الدنيا فإنه ذنب بالنسبة الى منصبه صلى الله عليه وسلم كما قيل حسنت الابار رسدات المقرين وذلك بالنسبة الى منازهم ودرجاتهم والله أعلم قوله تعالى (ولا تجادل عن الذين يحتفون أنفسهم) يعني ولا تجادل يا محمد عن الذين يظنون أنفسهم بالحجامة وهم طمعة ومن عاونه وذنب عنه من قومه وأما سمي خائنين لان من أقدم على ذنب فقد خان نفسه لانه اوقعه في العذاب وجرهما من الثواب ولهذا قيل لمن ظلم غيره انما ظلم نفسه وقيل المراد بهذا الجمع كل من خان خيانة أي فلا يخاصم الخائن ولا تجادل عنه (ان الله لا يحب من كان خوانا أثيما) يعني خوانا بسرقة المدرع أثيما بزيمه اليهودي وهو بريء وانما قال تعالى خوانا أثيما على المبالغة لانه تعالى علم من طمعة الا فرط في الخيانة وركوب المآثم ويدل على ذلك انه لما نزل فيه القرآن لم يحم مكرهه من دينه ثم عدا على الخجاج ابن علاطا

(تفسير النسفي)
 (تفهم من الياض بما أراك الله) بما عرفك وأوى
 بك إليك وقال الشيخ أبو منصور رحمه الله
 أعلمك بالنظر في أصوله المنزلة وفيه دلالة
 جواز الاجتهاد في خصم (واستغفر الله)
 لا جيل الخائنين (واستغفر الله)
 لا جيل اليهود لا جيل بني ظفر (واستغفر الله)
 فخاصهم اليهود (ان الله كان عهدهم راحم)
 بما هممت به (ان الله كان عهدهم راحم)
 يتبادل عن الذين يتحانون العصاة خيانية منهم
 بالمعصية جماعتهم معصية العصاة خيانية منهم
 لا نفسهم لان الصرر راحع اليهم والمراد به طعمة
 ومن عاونه من قومه وهم يعلمون انه سارق أو
 ذكره لفظ الجمع لتناول طعمه وكل من خان
 حيايه (ان الله لا يحب من كان خوانا أي)
 وانما قيل في الحيايه وركوب الماء ثم وري ان
 ايدى طرفي مكة واريد ونقب حائط مكة
 طعمة هرب الى مكة عليه فقتله وقيل اذا
 لسرق أهله فسقط الحائط عليه فاعلم ان لها اخوات
 عثرت من رجل على سائمة فاعلم ان لها اخوات
 وعن عمر رضي الله عنه ايدى امر يعطع يدسارق
 فجاءت امه تبكي وتقول هذا أول سرقة سرقها
 فاعف عنه وقال كذب ان الله لا يؤخذ
 عبده في أول مرة

(سورة النساء)

(يستحقون) يستترون (من الناس) حياء منهم
 وخوفاً من ضررهم (ولا يستحقون من الله)
 ولا يستحقون منه (وهو معهم) وهو عالم بهم مطلع
 عليهم لا يخفى عليه خاف من سرهم وكفى بآئنه
 الآية ناعية على الناس ما هم فيه من قلة الحياء
 والخشية من ربهم مع علمهم انهم في حضرة لا ستره
 ولا عيب (اديبون) يدبرون وأصله أن يكون
 ليدل (الاديبون) من القول) وهو تدبير طعمة ان
 يرعى بالدرع في دار زيد ليسرق دونه يحلف انه
 لم يسرقها وهو دليل على أن الكلام هو المعنى
 القائم بالنفس حيث سمى التدبير قولا (وكان
 الله بما يعملون محيطا) عالما علم احاطة (ها أنتم
 هؤلاء) ها للتنبيه في أتم وأولاء وهما مبتدأ
 وخبر (جادلتم) خاصتم وهي جملة مبتدئة لتوقع
 أولاء خبرا كقولك لبعض الاستغفار أنت خاتم
 تجود بما لك أو أولاء اسم موصول بمعنى الدين
 وجادلتم صلته والمعنى هبوا انكم خاصتم
 عنهم عن طعمة وقومه (في الحياة الدنيا) فن بخاصم عنهم
 جادل الله عنهم يوم القيامة (من يخاصم عنهم
 في الآخرة إذا أخذهم الله بعداياه وقري عنه
 أي عن طعمة (أم من يكون عليهم كيلا) حافظا
 ومحاميا من بأس الله وعذابه (ومن يعمل سوءا
 ويزادون الشرك) أو يظلم نفسه (بالشرك أو
 سوءا قبيحا يتعدى صرده إلى الغير كما جعل طعمة
 بقسادة واليهودي أو يظلم نفسه بما يخص به
 كالحلف الكاذب (ثم يستغفر الله) يسأل
 مغفرته (يجد الله عفورا رحيمًا) له وهذا باعث
 لطعمة على الاستغفار والتوبة (ومن يكسب
 اثما فاثما يكسبه على نفسه) لأن وبالها عليه
 (وكان الله عليا حكيمًا) فلا يعاقب بالذنب
 (وكان الله عليا) (ومن يكسب خطيئة صغيرة
 غير فاعله) (ومن يكسب خطيئة صغيرة
 أو اثما) أو كبيرة أو الأولى ذنب يديه وبني ربه
 والآثام ذنب في مظالم العباد

فثقب عليه بيته فسقط عليه حجر من الحائط فلما أصبحوا أخرجوه من مكة فلقى رجا فعرض لهم وقال ابن
 سبيل ومنعهم به فملوه حتى إذا حس عليه الليل عدا عليهم فسرهم ثم انطلق فركبوا في طلبه فأدركوه
 فرموا به بحجارة حتى مات ومن كانت هذه حاله كان كثير الحياية والاثم فلذلك وصفه الله تعالى بالمبالغة
 في الحياية والاثم قال بعضهم ادعرت من رحل على سيئة فاعلم ان لها اخوات ويروى عن عمرانه أمر بقطع
 يد سارق فجاءت أمه تبكي وتقول هذه أول سرقة سرقها فاعف عنه يا أمير المؤمنين فقال كذبت ان
 الله لا يؤخذ عهده في أول مرة قوله عروحل (يستحقون من الناس) يعني يستترون حياء من الناس
 يريد بذلك بني طهر بن الحرث وهم قوم طعمة بن ابيرق (ولا يستحقون من الله) يعني ولا يستترون
 من الله ولا يستحقون منه وأصل الاستخفاء الاستتار وانما سيرا الاستخفاء بالاستخفاء على المعنى لأن
 الاستخفاء من الناس يوجب الاستتار منهم (وهو معهم) يعني والله معهم بالعلم والقدرة ولا يخفى عليه
 شيء من حالهم لانه تعالى لا يخفى عليه خافيه وكفى بذلك زجرا للانسان عن ارتكاب الدوب (اديبون
 ما لا يرضى من القول) يعني يضعمرون ويقدررون ويرورون في أدهانهم وأصل التنبيه تدبير العمل
 بالليل وذلك ان قوم طعمة قالوا فيما بينهم نرفع الامر إلى النبي صلى الله عليه وسلم فانه يسمع قول طعمة ويقبل
 عيئه لانه مسلم ولا يسمع قول اليهودي لانه كافر فلم يرض الله تعالى بذلك منهم فأطلع نبيه صلى الله عليه
 وسلم على سرهم وما هموا به (وكان الله بما يعملون محيطا) يعني انه تعالى لا يخفى عليه شيء من أسرار
 عباده وهو مطلع عليهم ومحيط بهم لا يخفى عليه خافية (ها أنتم هؤلاء) ها للتنبيه يعني يا هؤلاء الذين
 هو خطاب لقوم من المؤمنين كانوا يذنبون عن طعمة وعن قومه (جادلتم عنهم) يعني خاصتم عنهم بسبب
 انهم كانوا ير ونهم في الظاهر مسلمين وأصل الجدل شدة القتال لكل واحد من الخصمين يريدان يقتل
 صاحبه عما هو عليه والمعنى هبوا أنكم خاصتم وجادلتم عن طعمة وقومه (في الحياة الدنيا) وقيل هو
 خطاب لقوم طعمة وفي قراءة ابن مسعود جادلتم عنه والمعنى هبوا انكم خاصتم عن طعمة في الحياة الدنيا
 (من يجادل الله عنهم يوم القيامة) يعني إذا أخذهم بعداياه وهو استغفارهم معنى التوبخ والتقريب (أم من
 يكون عليهم كيلا) يعني يحافظوا ومحاميا عنهم من بأس الله إذا نزل بهم قوله تعالى (ومن يعمل سوءا
 أو يظلم نفسه) نزلت هذه الآية في ترغيب طعمة في التوبة وعرضها عليه وقيل نزلت في قومه الذين جادلوا
 عنه وقيل هي عامة في كل مسمى ومذهب لأن خصوص السبب لا يمنع من اطلاق الحكم ومعنى الآية ومن
 يعمل سوءا يسمى به غيره كما فعل طعمة بالسرقه من قيادة وانما يخص ما يتعدى إلى الغير باسم السوء لأن ذلك
 يكون في الاكثر ايضا لا للصرر إلى الغير أو يظلم نفسه يعني فيما يخص به من الحلف الكاذب ونحو ذلك
 وقيل معناه ومن يعمل سوءا أي قبيحا أو يظلم نفسه برمي البرى وقيل السوء كل ما يات به الانسار والظلم
 هو الشرك فادويه (ثم يستغفر الله) يعني من دونه (يجد الله عفورا رحيمًا) ففي هذه الآية دليل
 على حكيم أحدهما ان التوبة مقبولة عن جميع الذنوب الكبائر والصغائر لأن قوله ومن يعمل سوءا أو يظلم
 نفسه عم الكل والحكم الثاني ان ظاهر الآية يقتضي ان مجرد الاستغفار كاف وقال بعضهم انه مقيد بالتوبة
 لانه لا يمنع الاستغفار مع الاصرار على الذنوب (ومن يكسب اثما) يعني ومن يعمل ذنبا يات به (فالما
 يكسبه على نفسه) يعني انما يعود وبال كسبه عليه والكسب عبارة عما يفيد جرعة أو دفع مضرة
 فكأنه تعالى يقول يا أيها الانسان ان الذنب الذي ارتكبه انما عادت مضرة عليك والى منزه عن الضرر
 والضرر فأكثر من الاستغفار ولا تأس من قول التوبة فالى لغفرانك تاب وهذه الآية نزلت في طعمة
 أيضا (وكان الله عليا) يعني يسارق الدرع (حكيمًا) يعني إذا حكم عليه بالقطع وقيل معناه عليا بما في قلب
 عبده عند اقدامه على التوبة حكيمًا يقتضى حكمة ان تجاوز عن التائب وبغفر له ويقبل توبته (ومن
 يكسب خطيئة أو اثما) قيل ان الخطيئة هي الصغيرة من الذنوب والاثم هو الكبيرة وقيل الخطيئة هي
 الذنب المختص بفاعله والاثم الذنب المتعدى إلى الغير وقيل ان الخطيئة هي سرقة الدرع والاثم هو عيئه

ولم اسمعه برخص في شيء مما يقول الناس الا في ثلاث يعني الحرب والاصلاح بين الناس وحديث الرجل
 زوجته وحديث المرأة زوجها (ومن يفعل ذلك) يعني هذه الاشياء التي ذكرت (ابتغاء مرضاة الله)
 يعني طلب مرضاه لان الانسان اذا فعل ذلك خالص الوجه لله نفعه وان فعله رياء وسمعه لم ينفعه ذلك
 لقوله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات الحديث (فسوف نؤتيه) يعني في الآخرة اذا فعل ذلك
 ابتغاء مرضاة الله (أجر عظيم) لاحدله لان الله سماء عظيمها واذا كان كذلك فلا يعلم قدره الا الله
 قوله عز وجل (ومن يشاقق الرسول) نزلت في طعمة ايضا وذلك انه لما سرق وظهرت عليه السرقة
 خاف على نفسه القطع والفضيحة فهرب الى مكة كافر مرتد عن الدين فانزل الله عز وجل فيه ومن
 يشاقق الرسول يعني يخالفه في التوحيد والايان وأصله من المشاقة وهي كون كل واحد منهما في
 شق غير شق الآخر (من بعد ما تبين له الهدى) اي وضح له التوحيد والمجدود وظهر له حكمة الاسلام وذلك
 لان طعمة كان قد تبين له بما أنزل فيه وأظهر من سرقة ما يدل على حكمة دين الاسلام فعادى الرسول
 صلى الله عليه وسلم وأظهر الشقاق ورجع عن الاسلام (ويتبع غير سبيل المؤمنين) يعني ويتبع
 غير طريق المؤمنين وما هم عليه من الايمان ويتبع عبادة الاوثان (فوله ما تولى) أي نكلك في
 الآخرة الى ما تولى في الدنيا وتركه وما اختار لنفسه (وأصله جهنم) يعني وتارمه جهنم وأصله من الصلي
 وهو لزوم النار وقت الاستدفاء (وساءت مصيرا) يعني ونفس المرجع الى النار روى ان الشافعي
 سئل عن آية من كتاب الله تدل على ان الاجماع حجة فقرأ القرآن ثلثمائة مرة حتى استخرج هذه الآية
 وهي قوله تعالى ويتبع غير سبيل المؤمنين وذلك لان اتباع غير سبيل المؤمنين وهو مفارقة الجماعة
 حرام فوجب ان يكون اتباع سبيل المؤمنين وزوم جماعتهم واجبا وذلك لان الله تعالى أحق الوعيد
 يشاقق الرسول ويتبع غير سبيل المؤمنين فثبت بهذا ان اجماع الامم حجة قوله عز وجل (ان الله
 لا يغفر ان يشرك به) نزلت في طعمة بن أبيرق ايضا لكونه مات مشركا وقال ابن عباس نزلت هذه
 الآية في شيخ من الاعراب جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله اني شيخ منهمك في الذنوب
 غير اني لم أشرك بالله منذ عرفته وأمنت به ولم اتخذ من دونه وليا ولم أوقع المعاصي جراءة على الله عز
 وجل وما توهمت طرفة عين اني اعجز الله هربا وانى لنادم تائب مستغفر ساحا الى عند الله فانزل الله
 هذه الآية ان الله لا يغفر ان يشرك به فهذا نص صريح بان الشرك غير مغفور اذا مات صاحبه عليه
 لانه قد ثبت ان المشرك اذا تاب من شركه وآمن قبلت توبته وصرح ايمانه وعفرت ذنوبه كلها التي عملها
 في حال الشرك (ويغفر ما دون ذلك) يعني ما دون الشرك (لمن يشاء) يعني لمن يشاء من اهل
 التوحيد قال العلماء لما أخبر الله انه يغفر الشرك بالايمان والتوبة علمناه انه يغفر ما دون الشرك بالتوبة
 وهذه المشيئة فيمن لم يتب من ذنوبه من اهل التوحيد اذا مات صاحب الكثرة أو الصغيرة من غير توبة
 فهو على خطر المشيئة ان شاء غفر له وأدخله الجنة بعضه ورجته وان شاء عذبه ثم يدخله الجنة بعد ذلك
 (ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا) يعني فقد ذهب عن طريق الهدى وحرم الخير كله اذا مات على
 شركه فان قلت لم كررت هذه الآية بلفظ واحد في موضعين من هذه السورة وما فائدة ذلك قلت
 فائدة ذلك التأكيد لان الآية المتقدمة نزلت في سبب ونزلت هذه الآية في سبب آخر ٣ وهوان الآية
 المتقدمة نزلت في سبب سرقة طعمة بن أبيرق ونزلت هذه الآية في سبب ارتداده وموته على الشرك
 قوله عز وجل (ان يدعون من دونه الا انانا) نزلت في اهل مكة يعني ما يعبدون من دون الله الا
 انانا لان كل من عبد شيئا فقد دعا الحاجة وفي قوله انانا اقول احدها انهم كانوا يعبدون اصنامهم باسماء
 الاناث فيقولون اللات والعزى ومناة قال الحسن كانوا يقولون لصنم كل قبيلة انثى بنى فلان والقول الثاني
 انانا يعني أمواتا قال الحسن كل شيء لا روح فيه كالحجر والخشب هو اناث قال الزجاج والموات كلها يعبر عنها
 كما يعبر عن المؤن تقول هذه الحجر تعجبني وهذه الدراهم تنفعني ولان الانثى انزل درجة من الذكور والمات

(ومن يفعل ذلك) المذكور (ابتغاء مرضاة الله)
 طلب رضا الله ونجح عنه من فعل ذلك رياء
 أو ترؤسا وهو مقبول له والاشكال انه قال الامن
 أمر ثم قال ومن يفعل ذلك والجواب انه ذكر الامر
 بالخير ليدل به على فاعله لانه اذا دخل الامر به
 في ذممة الخبير كان الفاعل فيهم ادخل ثم قال
 ومن يفعل ذلك فذكر الفاعل وقرن به الوعد
 بالاجر العظيم او المراد من يأمر بذلك فعبر عن
 الامر بالفعل (فسوف نؤتيه اجرا عظيما) يؤتيه
 أبو عمرو ووجه (ومن يشاقق الرسول من بعد
 ما تبين له الهدى) ومن يخالف الرسول من بعد
 وضوح الدليل وظهر الرشيد (ويتبع غير
 سبيل المؤمنين) أي السبيل الذي هم عليه من
 الدين الخبيث وهو دليل على ان الاجماع حجة
 لا يجوز مخالفتها كما لا يجوز مخالفة الكتاب
 والسنة لان الله تعالى جمع بين اتباع غير
 سبيل المؤمنين وبين مشاقة الرسول في الشرط
 وجعل جراه الوعيد الشديد وكان اتباعهم
 واجبا كالأدلة الرسول (توله ما تولى) فجعله واليا
 لما تولى من الضلال وبدعه وما اختاره في الدنيا
 (ونصله جهنم) في العقي (وساءت مصيرا) قيل
 هي في طاعة وارتداده (ان الله لا يغفر ان يشرك
 به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) مرقس يرفي
 هذه السورة (ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا
 بعيدا) عن الصواب (ان يدعون من دونه)
 ما يعبدون من دون الله (الا انانا) جمع أنثى
 وهي اللات والعزى ومناة ولم يكن حي من
 العرب الا ولهم صنم يعبدونه يسمى ونه أنثى بنى
 فلان وقيل كانوا يقولون في اصنامهم هن بنات الله
 (٣) قوله وهو ان الآية المتقدمة المخ الذي
 ذكره عند الآية المتقدمة انها نزلت في اهل
 الكتاب المتقدم ذكرهم قبل الآية أوفى قائل
 حجة واحكامه أوفى جواب رجل سأل عن الشرك
 لما نزل قوله تعالى قل يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا
 لسرقة طعمة ذكرا على أنه لا يظهر أن تكون
 سبب نزول الآية كما هو ظاهر اه محجة

أنزل درجة من المحي كما أن الموات أنزل من الحيوان وقد يطلق اسم الإنس على الجادات والقول الثالث
 أن بعضهم كان يعبد الملائكة ويقول هن بنات الله (وان يدعون) أي وما يعبدون (الاشيطان مريدا) قال
 ابن عباس لكل صنم شيطان يدخل في جوفه ويترامى للسنة والكهنة ويكلمهم فلذلك قال الله تعالى
 وان يدعون الا شيطانا مريدا وقيل هو ابليس لانه اغواهم واغراهم على عبادتها وأطاعوه ففعلت طاعتهم
 له عبادة والمريد والمارد هو المتجد العاني الخارج عن الطاعة (لغنه الله) أي ابعد الله وطرده عن رحمة
 (وقال) يعني ابليس (لا تخذ من عبادك نصيبا مفروضا) يعني حظا مقدرا معلوما فكل ما أطيع فيه
 ابليس فهو نصيبه ومفروضه وأصل الفرض القطع وهذا النصيب هم الذين يتبعون خطواته ويقبلون
 وساوسه (ولا ضللتهم) عن طريق الحق والمراد به التزيين والوسوسة والافليس اليه من الاضلال شئ قال
 بعضهم لو كانت الضلالة الى ابليس لأضل جميع الخلق (ولا منيتهم) قال ابن عباس يريد تسوية التوبة
 وتأخيرها وقال الكبي أمينهم انه لا جنة ولا نار ولا بعث وقيل أمينهم ادراك الجنة مع عمل المعاصي وقيل
 أزين لهم كروب الاهواء والاهوال الداعية الى العصيان وقيل أمينهم طول البقاء في الدنيا ونعيمها
 ليؤثروها على الآخرة (ولا منهم فليمتكن آذان الانعام) يعني يقطعونها وشية ونها وهي البحيرة وذلك
 انهم كانوا يشقون آذان الناقة اذا ولدت خمسة أبطن وجاء الخامس ذكرا وحرموها على أنفسهم الانتفاع
 بها ولا يردونها على ما ولا مرغى رسول لهم ابليس ان هذا قرب (ولا منهم فليغيرن خلق الله) قال ابن
 عباس يعني دين الله وتغيير دين الله هو تحليل الحرام وتحريم الحلال وقيل تغيير خلق الله هو تغيير القطرة
 التي فطر الخلق عليها ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه
 أو ينصرانه أو يمجسانه وقيل يحتمل ان يحمل هذا التغيير على تغيير أحوال تتعلق بظاهر الخلق مثل الوشم
 ووصل الشعر ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم لعن الله الوشحات والمستوشحات والمنخصات
 والمتفحات للحس المغيرات خلق الله أخرجه من رواية ابن مسعود وهما عن أسماء قالت لعن النبي صلى الله
 عليه وسلم الواصلة والمستوصلة وقيل تغيير خلق الله هو الاختصاص وقطع الآذان حتى ان بعض العلماء
 حرمه وكرهه انس اخصاء الغنم وحوز به بعض العلماء لان فيه غرضا ظاهرا (ق) عن سعد بن أبي وقاص قال
 لولا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رد على عثمان بن مظعون التبتل لاختصينا التبتل هو ترك النكاح
 والانتفاع للعبادة عن نافع قال كان ابن عمر يكره الاختصاص ويقول ان فيه غناء الخلق أخرجه مالك
 في الموطأ ومعناه في ترك الاختصاص الخلق يعني زيادتهم وقال ابن زيد هو التخت وهو ان يتشبه الرجل
 بالنساء في حركاتهن وكلامهن ولباسهن ونحو ذلك وقيل تغيير خلق الله هو ان الله تعالى خلق البهائم
 والانعام للركوب والاكل فحرموها على أنفسهم وخلق الشمس والقمر والنجوم والنار والاحجار لنعمة
 الناس فعبدها من دون الله (ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله) يعني يتخذ ربا يطيعه فيما
 أغربه وقيل الولي من الموالاة وهو الباصر (فقد خسر خسرانا مبينا) لان طاعة الشيطان توصله الى نار
 جهنم وهي غاية الخسران بقي في الآية سؤالان الاول قال لا تخذ من عبادك نصيبا مفروضا والبصيص
 المعروض هو الشئ المقدرا القليل وقال في موضع آخر لا تخذ من ذريته الا قليلا وقال لاغو بينهم أجمعين
 الاعباد منهم المخلصين وهذا استثناء القليل من الكثير فكيف وجه الجمع فالجواب ان الكفار الذين
 هم حزب الشيطان وان كانوا أكثر من المسلمين في العدد لكنهم أقل من المؤمنين في الفضل والشرف
 وعلاو الدرجة عند الله والمؤمنون وان كانوا أقل من الكفار لكنهم أكثر منهم لان لهم الفضل والشرف
 والاسود والغلبة في الدنيا وعلاو الدرجة في الآخرة وأنشد بعضهم في هذا المعنى فقال
 وهم الأقل اذا تعدت عشرة * والاكثر اذا بعدت السود

(تفسير النسفي)
 (وان يدعون) يعبدون (الاشيطان) لانه
 هو الذي اغراهم على عبادة الاصنام فانطاعوه
 ففعلت طاعتهم له عبادة (مريدا) خارجا عن
 الطاعة عاريا عن صفتان يعني شيطانا مريدا
 وقال لا تخذ من عبادك نصيبا مفروضا (لغنه الله)
 حامعا بين لغنه الله وهذا القول الشنيع (من
 عبادك نصيبا مفروضا) مقطوعا واجبا لي من
 كل ألف تسجئة وتسعة وتسعون وواحد لله
 (ولا ضللتهم) بالدهاء الى الضلالة اليه لاضل
 (ولا منيتهم) فليمتكن آذان الانعام
 والوسوسة ولو كان انفع في قلوبهم الامال
 السكل (ولا منيتهم) ولا تقين في قلوبهم الامال
 الباطلة من طول آذان الانعام (ولا منيتهم)
 (ولا منيتهم) فليمتكن آذان الانعام (ولا منيتهم)
 القطع والتبكي للتمكيد والتكرير آذن
 على ان يقطعوا آذان الانعام وكانوا يشقون آذان
 الناقة اذا ولدت خمسة أبطن وجاء الخامس ذكرا
 وحرموها على أنفسهم الانتفاع بها (ولا منيتهم)
 الفلغيرن خلق الله) يعني عيب الخلق في البهائم
 فليغيرن خلق الله) يعني عيب الخلق في البهائم
 عن الركوب والوشم أو يني في الانساب
 منظورة في بني آدم أو بالوشم بالسواد أو بالبحر
 واسلمها أو بتغير الشيب بالسواد أو بالبحر
 والتحليل أو بالتخت أو بتبديل مخلق الله (ومن
 يتخذ الشيطان وليا من دون الله) وأجاب الى
 مادعا اليه (فقد خسر خسرانا مبينا) في الدارين

ولا ضلهم ولا غويهم ولا مدينهم ولا مرنهم وقال في الاعراف ولا تجدوا اكثرهم شاكرا في بني اسرائيل
لاحتكن ذريته الا قليلا فالجواب من ثلاثة اوجه احدها ان ابليس ظن ان تقع منهم هذه الامور التي
يريد هاهم منهم فحصل له ما ظنه ويدل على ذلك قوله تعالى ولقد صدق عليهم ابليس فانه فاتبوه الوجه
الثاني قال ابن النباري المعنى لا تجتهدن ولا حرصن في ذلك لانه كان يعلم الغيب الوجه الثالث قال
المساوردي من الجائز ان يكون قد علم ذلك من الملائكة بخبر من الله تعالى ان اكثر الخلائق لا يؤمنون
وقوله تعالى (بعدهم وعينهم) يعني الشيطان بعد ذريته واوليائه وعينهم فوعده وتمنيته اياهم ما يوقع في
قلب الانسان من طول العرويل ما اراد من الدنيا ومن نعيمها ولدته او كل ذلك غرور فيجب على العاقل ان
لا يلتفت الى شيء منها فربما لم يطل عمره ولم يحصل له ما اراد منها ولئن طال عمره وحصل مقصوده فالموت وراءه
ينقص عليه ما هو فيه وقيل بعدهم وعينهم بان لاجنة ولا نار ولا بعث فاجتهدوا في تحصيل اللذات
الدنيوية (وما بعدهم الشيطان الا غرورا) يعني باطلا وضلالا (اولئك) يعني الذين اتحدوا الشيطان
وامسا (ما واهم جهنم) يعني مرجعهم ومستقرهم جهنم (ولا يجدون عنها) يعني عن جهنم (محسبا)
يعني مفرا ومعد لا يعني لا يعدلون عنها الى غيرها ولا بد لهم من ورودها والخلاف فيها لما ذكره عبد الكهار
اتبه بوعد المؤمنين فقال تعالى (والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها
الانهار) يعني من تحت المساكن والغرف (خالدين فيها) يعني في الجنات (ابدا) بلانتهاء ولا غاية
والابدية عبارة عن مدة الزمان المتعد الذي لا انقطاع له ولا يتجزأ كما يتجزأ غيره من الازمنة لانه لا يقال
أبد اكذا كما يقال زمن كذا وفي قوله خالدين فيها ابد ابد ايل على ان الخلود لا يفيد التأييد والدوام لانه
لو افاد ذلك لم التكرار وهو خلاف الاصل فعلم من ذلك ان الخلود عبارة عن طول الزمان لا على الدوام
فلما اتبع الخلود بالابد علم انه يراد به الدوام الذي لا ينقطع وقوله عز وجل (وعند الله حقا) يعني
وعند الله ذلك الذي ذكره عندا حقا (ومن اصدق من الله قولا) يعني ليس احدا صدق من الله
وهو توكيد بليغ لقوله وعند الله حقا قوله تعالى (ليس بآمانكم ولا آمانى اهل الكتاب) الامنية افعولة
من التمنية والتمنى تقدير شيء في النفس وتصويره فيها والامنية هي الصورة المحالة في النفس من تمنى
الشيء اذا وقع في نفسه وازاده وفي الخطاب بقوله ليس بآمانكم ولا آمانى اهل الكتاب قولان أحدهما
انه خطاب للمسلمين واهل الكتاب اليهود والنصارى وذلك انهم افترضوا فقال اهل الكتاب ينبغي ان
نبيكم وكتابا قبل كتابكم فحقن اولى بالله منكم وقال المسلمون ينبغي ان نبيهم وكتابنا يقضى على الكتب
وقد امنابكم ولم تؤمنوا بكتابنا فحقن اولى بالله منكم والقول الثاني انه خطاب لمشركي مكة في قولهم
لا نبعث ولا نخصب وخطاب لاهل الكتاب في قولهم ان تمسنا السار الا اياما معدودة والمعنى ليس
الامر بالآمانى انما الامر بالعمل الصالح (من يعمل سوءا يجز به) قال الصالح يقول ليس لكم ما تميتن
وليس لاهل الكتاب ما تموتوا ولكن من عمل سوءا يعنى شركا فسات عليه يحزبه النار وقال الحسن
هنا في حق الكفار خاصة لانهم يجازون بالعقاب على الصغير والكبير ولا يجزى المؤمن بسوء عمله
يوم القيامة ولكن يجزى بأحسن عمله وينجاوز عن سيئاته ويدل على صحة هذا القول سياق الآية
وهو قوله (ولا يحده من دون الله وليا ولا نصيرا) وهذا هو الكافر فاما المؤمن فله ولي ونصير
وقال آخرون هذه الآية في حق كل من عمل سوءا من مسلم ونصراني وكافر قال ابن عباس هي عامة في
حق كل من عمل سوءا يجز به الا ان يتوب قبل ان يموت فيتوب الله عليه وقال ابن عباس في رواية أبي
صالح عنه لما نزلت هذه الآية شقت على المسلمين مشقة شديدة وقالوا يا رسول الله وأيا من لم يعمل
سوءا غيرك فكيف الجزاء قال منه ما يكون في الدنيا من عمل حسنة فله عشر حسنات ومن جوزى
بالسنة نقصت واحدة من عشر حسناته وبقيت له تسع حسنات فويل لمن غلبت آحاده أعشاره وأما
من كان جزؤه في الآخرة فيقابل بين حسناته وسيئاته فيلحق مكان كل سيئة حسنة ويتطرق في الفضل

(سورة النساء)
(بعدهم) يوسوس اليهم لان الجنة ولا نار ولا بعث
ولا حساب (وعينهم) ما لا يتألمون (وما بعدهم)
الشيطان الا غرورا) هو ان يرى شيئا يظهر خلافه
(اولئك ما واهم جهنم ولا يجدون عنها محسبا)
معدلا ومفرا (والذين آمنوا وعملوا الصالحات)
سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا
ولم يتعبوا فيها (وعند الله حقا) مصدران
يقولون تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا
وقرأ النخعي سيدناهم (والذين آمنوا وعملوا الصالحات)
الا اول صدق من الله قولا) قولوا وهو واستهفام
(ومن اصدق من الله قولا) قولوا وهو واستهفام
بمعنى النفي أى لا احدا صدق منه مقابلة
تأكيد ثالث وفائدة هذه التوكيدات مقابلة
تأكيد الشيطان الكاذبة لقراءته بوعد الله
مؤايد لا وليا له (ليس بآمانكم) ليس الامر على
الصادق ولا وليا له (ليس بآمانكم) ليس الامر على
شهوأتكم واما نبيكم اياكم الشركاء ولا على
الاصنام (ولا آمانى اهل الكتاب) ولا على
شهوأت اليهود والنصارى حيث قالوا نحن ابناء
الله وأحباء لمن تمسنا النار الا اياما معدودة
(من يعمل سوءا يجز به) أى من المشركين وأهل
الكتاب بدليل قوله (ولا يحده من دون الله وليا
ولا نصيرا) وهذا هو الكفار لانه قال بعده

داخل في شرع محمد صلى الله عليه وسلم وانما قال تعالى واتبع ملة ابراهيم لان ابراهيم صلى الله عليه وسلم كان يدعو الى توحيد الله وعبادته ولم يذم له كونه كان مقبولا عند جميع الامم فان العرب كانوا يفتخرون بالانتساب اليه وكذا اليهود والنصارى فاذا ثبت هذا وان شرعه كان مقبولا عند الامم وان شرع محمد صلى الله عليه وسلم وملة هو شرع ابراهيم وملة لم يذم له الخلق الدخول في دين محمد صلى الله عليه وسلم وقبول شرعه وملة الله تعالى (واتخذ الله ابراهيم خليلا) يعني صعبا والحلة صفاء المودة وقيل الحلة الاختصاص والانتفاع فليل الله المنقطع اليه وسمى ابراهيم خليلا لانه انقطع الى الله في كل حال وقيل الحلة الاختصاص والاصطفاء وسمى ابراهيم خليلا لانه والى في الله وعادى في الله وقيل لانه تخلق باخلق حسنة وخلال كريمة وقيل الخليل المحب الذي ليس في محبة خلل وسمى ابراهيم خليل الله لانه احبه محبة كاملة ليس فيها نقص ولا خلل واشد في معنى الحلة التي هي بمعنى المحبة قد تخطت مسلك الروح مني * وبه سمي الخليل خليلا

وقيل الخليل من الحلة بفتح الحاء وهي المحاجة سميت حلة للاختلال الذي يلحق الانسان فيها وسمى ابراهيم خليلا لانه جعل فقره وفاقته وحاحته الى الله تعالى وحلة الله لا عبده فيمكنه من طاعته وعصمته وتوفيته وستر خاله ونصره والثناء عليه فقد اتى الله عز وجل على ابراهيم عليه السلام وجعله اماما للناس يقتدى به واختلعه في السبب الذي من أجله اتخذ الله ابراهيم خليلا فقال ابن عباس كان ابراهيم صلى الله عليه وسلم ابا الضيفان وكان منزله على ظهر الطريق يضيء من مربه من الناس فأصاب الناس شدة فحط فقطد الناس باب ابراهيم يطلبون منه الطعام وكانت الميرة تأتيه من صديق له بمصر فبعث ابراهيم غلامه الى خليله الذي بمصر فقال لخليل ابراهيم لو كان ابراهيم يريد انما الطعام لنفسه احتملنا ذلك له وقد دخل علينا مثل ما دخل على الناس من الشدة فرجع غلمان ابراهيم بغير طعام فرأوا بمطبخا من الرمل سهلة فقالوا لوجهنا من هذه البطحاء ليرى الناس اننا قد جئنا بالميرة فانا نسعى ان نخرجهم وابلسا فارغة هاؤما من ذلك الرمل الغرائر التي معهم ثم اتوا الى ابراهيم صلى الله عليه وسلم فاعلموه وسارة ثمة فاهتم لذلك ولما كان الناس يباه فغلبته عيناه فسام واستيقظت سارة وقد ارتفع النهار فقالت سبحان الله ما جاء الغلمان قالوا بلى قالت فماؤا بشي قالوا نعم فقامت الى الغرائر ففتحتها فاذا هي مائى باحود دقيق يكون حوارى فأمرت الخبازين فخبزوا واواطعوا الناس فاستيقظ ابراهيم فوجد ربح الطعام فقال يا سارة من أين لكم هذا فقالت من عند خليلك المصري فقال هذا من عند خليلي الله قال فيومئذ اتخذ الله خليله لا وقيل لما أراه الله ملكوت السموات والارض وحاج قومه في الله ودعاهم الى توحيدهم ومنعهم من عبادة النجوم والشمس والقمر والاولثان وبذل نفسه للالقاء في البيران وبذل ولده للقران وماله للضيفان اتخذ الله خليله لا وجعله اماما للناس يقتدى به وجعل السنوة فيه وفي ذريته وقيل ان ابراهيم عليه السلام لما كسر الاصنام وعادى قومه في الله عز وجل اتخذ الله خليله لا وقيل لما دخل عليه الملائكة فظنهم صيغا فقرّب اليهم عجلا مشويا وقال كلوا على شرط ان تسعوا الله في أوله وتحمده وفي آخره فقال جبريل أنت خليل الله فمن يومئذ سمي ابراهيم خليل الله (م) عن أنس قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا خير البرية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك ابراهيم خليل الله

* (فصل) وقد اتخذ الله محمد صلى الله عليه وسلم خليلا كما اتخذ ابراهيم خليله لا فقد ثبت في الصحيحين عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لو كنت متخذ اخليل غير ربي لا اتخذت ابا بكر خيلا وعن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذ اخليل لا اتخذت ابا بكر خيلا ولكنه اخي وصاحبي وقد اتخذ الله صاحبكم خيلا لا أخرجه مسلم فقد ثبت بهذين الحديثين الحلة للنبي صلى الله عليه وسلم وزاد على ابراهيم عليه السلام بالمحبة فمحمد صلى الله عليه وسلم خليل الله وحبيبه فقد جاء في حديث عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الا وانا حبيب الله ولا أخرجه الترمذي باطول منه

(سورة النساء)
 واتخذ الله ابراهيم خليلا هو في الاصل الخال وهو الذي يخالك أي يوافقك في حلالك وأوبد اهلك خلال مبرك أو يستخالك بكما يستخلكه فالحلة صفاء مودة توجب الاختصاص بتخلل الاسرار والمحبة أصفى لانها من حبة القلب وهي حلة اعتبار صفة لا محل لها من الاعراب كقولهم والحوادث حبة وفان تبرا ما كيد وجوب اتباع ملة وطريقته لان من بلغ من الرقي عند الله ان اتخذ خليلا كان جديرا بان يتبع ملة وطريقته ولو جعلنا ما عطوفة على انجل قبلها لم يكن لها معنى وفي الحديث اتخذ الله ابراهيم خليلا والناس يسام وقيل أوحى اليه وصلاته بالدليل والناس يسام ولا تعطى انما اتخذت خليلك لانك تحب ان تعطى الناس ولا تسألهم وفي رواية لانك تعطى السموات وما في الارض دليل قوله (ولله ما في السموات والارض) وكان على ان اتخذته تعالى لانه مبرر عن ذلك (وكان الله بكل شيء محيطا) عالما (ويستقيمونك في

(النساء) ويد أولئك الافتاء في النساء والافتاء
 تبين الميم قل الله يفتكم فيهن وما يتلى عليكم في
 الكتاب في يتامى النساء أى الله يفتكم والمتوفى
 الكتاب أى القرآن في معنى اليتامى يعنى قوله
 وان خفتن الا تقسطوا في اليتامى وهو من قولك
 أعجني زيد وكرمه وما يتلى في محل الرمح
 بالعطف على الضمير في يفتكم أو على لفظ الله
 وفي يتامى النساء صلة يتلى أى يتلى عليكم في
 معناه ومن يجوز ان يكون في يتامى النساء بدلا
 من فيهن والاضافة بمعنى من (اللاتي لا تؤفون
 ما كتب لهن) ما فرض لهن من الميراث وكان
 الرجل منهم يضم اليتيمة الى نفسه وما لها من
 كانت جيلة تزوجها أو كل المال وان كانت
 دمية عضلها عن التزوج حتى تموت فيرثها
 (وترغبون ان تنكوهن) أى في ان تنكوهن
 مجالهن أو عن ان تنكوهن لدمامتهن
 (والمستضعفين من الولدان) أى اليتامى وهو
 مجرور ومعطوف على يتامى النساء وكأوفى
 المجاهلية انما يورثون الرجال القوام بالامور
 دون الاطفال والنساء (وان تقوموا اليتامى)
 مجرور كالمستضعفين بمعنى يفتكم في يتامى
 النساء وفي المستضعفين وفي ان تقوموا
 أو منصوب بمعنى يأمركم ان تقوموا وهو خطاب
 للامة في ان ينظروا لهم ويستوفوا لهم حقوقهم
 (بالقسط) بالعدل في ميراثهم وماله (وما تفعلوا
 من خير) شريط وجوابه (فان الله كان به
 عليما) أى فيجازيكم عليه (وان امرأة خافت
 من بعلها نشوزا) توقفت منه ذلك لما لاح لها
 من محاييله وأمارته والنشوز ان يتجافى عنها بان
 يبعدها نفسه ونفقة وان يؤذيها بسب أو ضرب
 (أو اعراضا) عنها بان يقل محادثتها وموانستها
 بسبب كبرس أو دمامة أو سوء في خلق أو خلق
 أو ملال أو طموح عين الى أخرى أو غير ذلك
 (فلا جناح عليهما ان يصلحا بينهما) كوفي
 بالصالحا غيرهم أى يتصالحا وهو أصله فابدت
 التاء صاد وأدغمت (صلحا) في معنى مصدر كل
 واحد من الفعلين ومعنى الصلح ان يتصالحا على
 ان تطيب له نفسه عن التهمة أو عن بعضها
 أو تهب له بعض المهر أو كله أو النفقة (والصلح خير)

قوله تعالى (ولله ما في السموات وما في الارض) قال اهل المعاني لماد الله الخلق الى ما عتبه وعبادته
 والانتقاد لامرهم بين سعة ملكه ليرغب الخلق اليه بالطاعة له وانما قال ما في السموات وما في الارض
 وليقل من لانه ذهب به مذهب الجنس والذي يعقل اذا ذكر وازيد به الجنس ذكر باعتمما (وكان
 الله بكل شئ محيطا) يعنى عالم اعلم احاطة وهو العلم بالشيء من كل وجه حتى لا يشذ عنه شيء الا علمه وقيل
 يجوز ان يكون معناه محيطا بالقدرة عليه قوله عز وجل (ويستفتونك في النساء قل الله يفتكم فيهن)
 الآية قال ابن عباس نزلت في بنات أم حنكة وقد تقدمت قصتهن في أول السورة وقالت عائشة هي اليتيمة
 تكون في حجر الرجل وهو وليها فيرغب في نكاحها اذا كانت ذات جمال ومال بأقل من سنة صداقها
 واذا كانت غير مرغوب فيها القلة الجمال والمال تركها وفي رواية قالت هي اليتيمة تكون في حجر الرجل وقد
 شركه في ماله فيرغب عنها فلا يتروجه الدمامتها ويكره ان يزوجها غيره فيدخل عليه ويشركه في ماله
 فيحبسها حتى تموت فنهاهم الله عن ذلك وأنزل هذه الآية فقال ويستفتونك يعنى ويستخبرونك يا محمد
 في شأن النساء وحالهن والاستفتاء طلب الفتوى وهو اطهار ما أشكل من الاحكام الشرعية وكشفه
 وتبينه قال المفسرون والذي استفتوه فيه هو ميراث النساء وذلك انهم كانوا لا يورثون النساء ولا الصغار
 من الاولاد فلما نزلت آية الميراث قالوا يا رسول الله كيف ترث المرأة والصغير فأجابهم هذه الآية قل الله
 يفتكم فيهن يعنى قل يا محمد الله يفتكم في شأن النساء وحالهن (وما يتلى عليكم في الكتاب) يعنى يفتكم
 فيما يتلى عليكم والمعنى ان الله يفتكم في النساء بما أنزل في كتابه عليكم وقيل المراد بالكتاب اللوح المحفوظ
 والغرض منه تعظيم حال هذه الآية التي تتلى عليكم وانها في اللوح المحفوظ وان العدل والانصاف
 في حقوق اليتامى من أعظم الامور عند الله تعالى التي تحب مراعاتها وان الخلل بها طالم (في يتامى
 النساء) قيل معناه في النساء اليتامى وقيل في اليتامى أو لاد النساء لان الآية نزلت في يتامى أم حنكة
 (اللاتي لا تؤفون ما كتب لهن) يعنى ما فرض لهن من الميراث وهذا على قول من يقول ان الآية نازلة
 في ميراث اليتامى والصغار وعلى القول الآخر معناه ما كتب لهن من الصداق (وترغبون ان تنكوهن)
 يعنى وترغبون في نكاحهن المسالمن وجمالهن بأقل من صداقهن وقيل معناه وترغبون عن نكاحهن
 لقبحهن ودمامتهن وتكسوهن رغبة في أموالهن (ق) عن عائشة قالت هذه اليتيمة تكون في حجر وليها
 فيرغب في جمالها وماله ويريد ان ينقص صداقها فنوعا نكاحهن الا ان يقسطوا لهن في اكمال
 الصداق وامر بالنكاح من سواهن قالت عائشة رضي الله عنها فاستفتى الناس رسول الله صلى الله عليه
 وسلم بعد ذلك فانزل الله عز وجل يستفتونك في النساء الى قوله وترغبون ان تنكوهن فيهن لهن ان اليتيمة
 اذا كانت ذات جمال ومال رغبوا في نكاحها ولم يلحقوها باستمات في اكمال الصداق واذا كانت مرغوبة عنها
 في ذلة المال والجمال تركوها والتسوا غير ها قال في كثير كونهن حين يرغبون عنها فليس لهن ان ينكوهن اذا
 رغبوا فيها الا ان يقسطوا لها ويعطوها حقها الا وفي من الصداق وقوله تعالى (والمستضعفين من الولدان)
 يعنى ويقتكم في المستضعفين من الولدان وهم الصغار ان تعطوهم حقوقهم لان المجاهلية كانوا
 لا يورثون الصغار أيضا فنهاهم الله عن ذلك وامرهم ان يعطوهم حقوقهم من الميراث (وان تقوموا اليتامى
 بالقسط) يعنى بالعدل في مهرهن وموارثهن (وما تفعلوا من خير فان الله كان به عليما) يعنى فيجازيكم
 عليه قوله تعالى (وان امرأة خافت من بعلها نشوزا أو اعراضا) (ق) عن عائشة في قوله تعالى وان امرأة
 خافت من بعلها نشوزا أو اعراضا قالت نزلت في المرأة تكون عند الرجل لا يستكرمها فيريد طلاقها
 وتزوج غير ها فمقول له امسكني لا تطلقني ثم تزوج غيري وابت في حل من النفقة على والنفقة على قالت
 فذلك قوله تعالى فلا جناح عليهما أن يتصالحا صلحا والصلح خبر وقيل نزلت في عمرة بنت محمد بن
 مسلمة ويقال اسمها خولة وفي زوجها سعد بن الربيع ويقال له رافع بن خديج تزوجها وهي شابة فلما
 كبرت تزوج عليها امرأة أخرى شابة وأثرها عليها وحقي الأولى فأتت ابنه محمد بن مسلمة تشكو زوجها الى

رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية وقيل كان رجل له امرأة قد كبرت وله منها أولاد فإراد
 أن يطلقها أو يتزوج غيرها فقالت لا تطلقني ودعني أقوم على أولادي واقسم لي كل شهرين إن شئت وإن
 شئت فلا تنقسم لي فقال إن كان يصلح ذلك فهو وأجاب إلى فإني رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر له ذلك
 فأنزل الله هذه الآية وإن امرأة خافت من بعلها فجبرها عليه أو قهره فلا تحلف له ولا ينفق عنها لأن الخوف
 لا يجهل الا عند ظهور الامارات الدالة على وقوعه من بعلها يعني من زوجها والبعل هو السيد وسمى
 الزوج به لانه سيد المرأة نشوزا يعني بغضا وقيل هو ترك مضاجعتها وأصله من النشز وهو المترفع من
 الارض والنشوز قد يكون من الزوجين وهو أن يكره كل واحد منهما صاحبه فنشوز الزوج هو أن يعرض
 عن المرأة وهو قوله تعالى أو أعرصا يعني بوجهه عنها أو يعبس في وجهها أو يترك مضاجعتها أو يسيء
 عشرتها أو يشتغل بغيرها وقيل المراد من النشوز تطهار الحشوية في القول والفعل والمراد من الاعراض
 السكوت عن الخير والشر والابذال يعرض عنها بوجهه أو يشتغل بغيرها (فلا جناح عليهما) يعني
 فلا حرج ولا اثم على الزوج والمرأة (أن يصالحا) من المصالحة وقرئ أن يصالحا بضم الباء وكسر اللام
 من الاصلاح (بينهما صلحا) يعني في القسمة والنفقة وهو أن يقول الزوج للمرأة أنك قد كبرت ودخلت
 في السن وأنا أريد أن أتزوج امرأة جميلة شابة أو ترها عليك في القسمة ليلأونها رافا فان رضيت فاقبلي وإن
 كرهت ذلك فارقك وخليت سبيلك فان رضيت بذلك كانت هي المحسنة ولا تعجز على ذلك وإن لم ترض
 بدون حقها كان على الزوج أن يوفرها حقها من القسم والنفقة أو يسرحها بإحسان وإن أمسكها ووفها
 حقها مع الكراهة لها كان هو المحسن قال ابن عباس فان صالحتها على بعض حقها من القسمة والنفقة
 جاز وإن اتكرت ذلك بعد الصلح كان ذلك لها وله أحقها (والصلح خير) يعني أقامتها بعد تخييرها
 أياها والمصالحة على ترك بعض حقها من القسم والنفقة خير من العرقعة عن ابن عباس قال خشيت سودة
 أن يطلقها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت لا تطلقني وامسكني واجعل يومي لها نشة ففعل فنزلت
 فلا جناح عليهما أن يصالحا بينهما صلحا والصلح خير فاصطالحا عليه من شيء فهو جائز أخرجه الترمذي
 وقال حديث حسن غريب فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم لما نشة يومين يومها ويوم سودة
 (وأحضرت الانفس الشح) الشح أفتح الجمل وحقيقته الحرص على منع الخير وانما قال وأحضرت الانفس
 الشح لانه كالامر اللزوم للنفس لانها مطبوعة عليه ومعنى الآية أن كل واحد من الزوجين يشح بنصيبه
 من الآخر فالمرأة تشح على مكانها من زوجها والرجل يشح عليها بنفسه إذا كان غيرها أحب إليه منها
 (وان تحسنوا وتقوا) هذا خطاب للزوج يعني وان تحسنوا أيها الأزواج المحبة والعشرة وتقوا الله
 في حق المرأة فانها أمانة عندكم وقيل معناها وان تحسنوا بالاقامة معها على الكراهة وتقوا الله وأطعموا الجور
 عليها (فإن الله كان بما تعملون خبيرا) يعني فيجازيكم بأعمالكم قوله عز وجل (ولن تستطيعوا
 أن تعدلوا بين النساء) يعني ولن تقدر وأن تعدلوا بين النساء في الحب وميل القلب لأن ذلك مما
 لا تقدرون عليه وليس من كسبكم (ولو حرصتم) يعني على العدل والتسوية بينهن وقيل معناها ولو حرصتم
 على ذلك (فلا تملوا كل الميل) يعني إلى التي تحبونها في القسم والنفقة والمعنى انكم لستم منتهين عن
 حصول التعاوت في الميل القلبي لأن ذلك خارج عن قدركم ووسعكم ولا يكفكم منه موعن عن اظهار ذلك الميل
 في القول والفعل عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كانت له امرأة فليعدل بينهما
 ما عوام القيامة وشقه ساقط أخرجه الترمذي وعنه أبي داود من كانت له امرأة فليعدل بينهما
 ما عوام القيامة وشقه مائل عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم فيعدل فيقول اللهم
 هذا قسمي فيما أملك فلا تني فيما تملك ولا أملك يعني القلب أخرجه ابو داود والترمذي والنسائي وقوله
 تعالى (فتذروها كالمعلقة) يعني فتدعوا الأخرى التي لا تملون اليها كالمعلقة لا إعمالا ولا ذات
 بعل كالشيء المعلق لا هو في السماء ولا على الأرض وقيل معناها فتدعوا كالمعلقة لا هي معلقة فتتزوج

من الفرقة أو من النشوز أو من الخصومة في كل شيء
 أو الصلح خير من الحيور كأن الخصومة شر
 من الشرور وهذه الجملة اعتراض كقوله
 (وأحضرت الانفس الشح) أي جعل الشح
 حاضرا لها لا يغيب عنها أبدا ولا تنفك عنه
 يعني انها مطبوعة عليه والمراد أن المرأة لا تنكاد
 تشح بقسمها والرجل لا يكاد يسيء بان
 يقسم لها إذا رعب عنها وكل واحد منهما يطلب
 ما فيه راحته وأحضرت تعدي إلى مفعولين
 والاول الانفس ثم حث على مخالفة الطبع
 ومتابعة الشرع بقوله (وان تحسنوا) بالاقامة
 على نساءكم وان كرهتموهن وأحببتم غيرهن
 وتصبروا على ذلك مراعاة لحق المحبة (وتتقوا)
 النشوز والاعراض وما يؤدي إلى الأذى
 والخصومة (فإن الله كان بما تعملون) من
 الاحسان والتقوى (خبيرا) فيشيككم عليه وكان
 عمران الخارجي من آدم بن آدم وامرأته من
 اجلهم فنظرت اليه وقالت الحمد لله على أي
 وأياكم من أهل الجنة قال كيف فقالت لأنك
 رزقت مثلي فشكرت ورزقت مثلك فصبرت
 والجنة موعودة للساكرين والصابرين (ولن
 تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء) ولن تستطيعوا
 العدل بين النساء والتسوية حتى لا يقع ميل
 البتة فتمام العدل ان يسوى بينهن بالقسمة
 والنفقة والتعهد والنظر والاقبال والمخالطة
 والمعاملة وغيرها وقيل معناها ان تعدلوا في
 المحبة وكان عليه السلام يقسم بين نسائه فيعدل
 ويقول هذه قسمتي فيما أملك فلا تؤاخذني
 فيما غلظ ولا أملك يعني المحبة لان عائشة
 رضى الله عنها كانت أحب اليه (ولو حرصتم)
 بالعمى في تحري ذلك (فلا تملوا كل الميل) فلا
 تجوروا على المرعوب عنها كل الجور فتجتمعوها
 قسمها من غير رضائها يعني ان اجتناب كل
 الميل في جدالها فلا تقرطوا فيه وان وقع منكم
 التفريط في العدل كله وفيه ضرب من التوبيخ
 وكل نصب على المصدر لأن له حكما يضاف
 اليه (فتذروها كالمعلقة) وهي التي ليست
 بذات بعل ولا معلقة

ولا هي ذات فعل فيحسن اليها (وان تحسروا) يعني بالعدل في القسم (وتستروا) يعني الجور في القسم
 (فان الله كان عفورا) يعني لما حصل من الميل الى بعضهم دون بعض (رحيما) يعني بكم حيث لم
 يكلفكم ما لا تقدرون عليه (وان يتفرقا) يعني ان لم يصطحا أو أراد العرقه (يعن الله كلا من سعيته)
 يعني من فضله ورزقه والمشي يعني الزوج بامرأة أخرى والمرأة زوج آخر وقيل معناه رخص الزوج بما
 يحب والمرأة بما يحب ويوسع عليها وفي هذا تسوية لكل واحد من الزوجين بعد الطلاق (وكان الله
 واسعا) يعني واسع الفضل والرحمة وقيل واسع القدرة والعلم والرزق وقيل هو اللذي وسع جميع
 مخلوقاته عند (حكيميا) يعني فيما أمر به ونهى عنه

(فصل) في ما يتعلق بحكم الآية ووجله ان الرجل اذا كان تحت امر أنان أو أكثر يجب عليه التسوية
 بينهم في القسم فان ترك التسوية بينهم في فعل القسم عصى الله عز وجل في ذلك وعليه القضاء المظلمة
 والتسوية شرطا في البيوتة اما في الجماع فلا لان ذلك يدور على النشاط وميل القلب وليس ذلك اليه
 ولو كان في نكاحه حرة وأمة قسم للحر وللمتة واحدة واذا تزوج جديدة على قديمت كان عنده
 فانه يخص الجديدة بان يبيت عندها سبع ليل ان كانت الجديدة بكر وان كانت ثيبا خصها بثلاث
 ليل ثم انه يستأنف القسم ويسوي بينهم ولا يجب عليه قضاء عوض هذه اليل الى القديمت ويدل على
 ذلك ما روى أبو قلابه عن أس قال من السنة اذا تزوج البكر على الثيب أقام عندها سبعا وقسم واذا تزوج
 الثيب أقام عندها ثلاثا وقسم قال أبو قلابه ولو ثبت لقلت ان أنسأ رقه الى النبي صلى الله عليه وسلم
 أخرجه في الصحيين واذا سافر الرجل الى سفر حاجة جازله أن يحمل معه بعض نسائه بشرط أن يقرع
 بينهم ولا يجب عليه أن يقضي للباقيات عوض مدة سفره وان طال اذا لم يزد مقامه في البلد على مدة
 المسافرين ويدل على ذلك ما روى عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أراد سفرا أقرع
 بين نسائه فابتين خرج سهمها خرج بها معه أخرجه البخاري مع زيادة فيه واذا أراد الرجل سفر نقلة وجب
 عليه أخذ نسائه معه قوله تعالى (ولله ما في السموات وما في الارض) يعني عبيدا وملكا قال أهل
 المعاني لما ذكر الله تعالى انه يعني من سعيته وفضله أشار الى ما يوجب الرغبة اليه في طلب الخير منه لان
 من ملك السموات والارض لا تقضى خزائنه (ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم) يعني من
 اليهود والنصارى وأصحاب الكتب القديمة (واياكم) يعني ووصيناكم بأهل القرآن في كتابكم
 (ان اتقوا الله) أي بان تقوا الله وهو أن توحده وتطيعوه وتحذروه ولا تتخالفوا أمره والمعنى ان الامر
 بتقوى الله شريعة قديمة أوصى الله بها جميع الامم السالفة في كتبهم (وان تكفروا) يعني وان
 تجحدوا ما أوصاكم به (فان لله ما في السموات وما في الارض) يعني فان لله ملائكة في السموات والارض
 هم أطوع له منكم وقيل معناه ان الله تعالى خالق السموات والارض وما فيها وما لا تهن والمنعم عليهم
 باصناف النعم ومن كان كذلك فحق لكل أحد ان يتقيه ويرجوه (وكان الله غنيا) يعني عن جميع
 خلقه غير محتاج اليهم ولا الى طاعتهم (حميدا) يعني محمودا على نعمه عليهم (ولله ما في السموات وما في
 الارض وكفى بالله وكيفا) قال ابن عباس يعني شهيدا على ان له فيهن عبيدا وقيل معناه وكفى بالله
 دافعا ومحيرا فان قلت ما الفائدة في تكرير قوله تعالى ولله ما في السموات وما في الارض قلت الفائدة في
 ذلك ان لكل آية معنى تختص به اما الآية الاولى فغنناها فان لله ما في السموات وما في الارض وهو
 يوصيكم بتقوى الله فاقبلوا وصيته وقيل لما قال تعالى وان يتفرقا يعني الله كلا من سعيته بين أن له ما في
 السموات وما في الارض وانه قادر على اغناء جميع المخلائق وهو المستغنى عنهم وأما الآية الثانية فانه
 تعالى قال وان تكفروا فان لله ما في السموات وما في الارض والمراد انه تعالى منزوع عن طاعت الطائعين
 وعن ذنوب المذنبين وانه لا يزداد جلاله بالطاعات ولا ينقص بالمعاصي وقيل لما بين أن لله ما في السموات
 وما في الارض وقال بعد ذلك وكان الله غنيا حميدا والمراد أنه تعالى هو الغني وله الملك فاطلبوا منه ما تطلبون

(تفسير النسفي)
 (وان يصطحا) يعني ان لم يصطحا أو أراد العرقه (يعن الله كلا من سعيته)
 كان عفورا (رحيما) يعني بكم حيث لم يكلفكم ما لا تقدرون عليه (وان يتفرقا) أي ان لم يصطحا أو أراد العرقه
 فلا يعاقبكم (وان يتفرقا) أي ان لم يصطحا أو أراد العرقه (يعن الله كلا من سعيته)
 على شيء وتفرقا لما لم يصطحا أو أراد العرقه (يعن الله كلا من سعيته)
 موهرا ونفقة مذهب (يعن الله كلا من سعيته)
 منها (من سعيته) من غناه أي برزقه زواجها
 من زوجها وعيشا (من سعيته) (وكان
 الله واسعا) بتليل النكاح (حكيميا) بالاذن في
 السراح فالسعة الغنى والعدرة والواسع الغنى (ولله ما في
 ثم المقتدر بين غناه وقدرته بقوله (ولله ما في
 السموات وما في الارض) خلقا والمملكون
 عبيده رقا (ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب
 هراسا للجنس في تناول الكتب السماوية (من
 قبلكم) من الامم السالفة وهو متعلق بوصينا
 أو بأوتوا (واياكم) عطف على الذين أوتوا (ان
 اتقوا الله) بان اتقوا الله تكون ان المفسرة لان
 التوسعة في معنى القول والمعنى ان هذه وصية
 قديمة ما زال يوصي الله عنها عباده واستمر بها
 مخصوصين لانهم بالتقوى يسعدون عنده (وان
 تكفروا) عطف على اتقوا لان المعنى أمرناهم
 وأمرناكم بالتقوى وقتلناهم ولكم ان تكفروا
 (فان لله ما في السموات وما في الارض وكان الله
 غنيا) عن خلقه وعن عبادتهم (حميدا) مستحقا لان
 حمدكم أكثر من نعمة وان لم يحمده أحد وتكرير قوله
 لله ما في السموات وما في الارض تقرير لما هو
 موجب تقواه لان الخلق لما كان كله له
 وهو خالقهم ومالكهم فحقه ان يكون مطاعا
 في خلقه غير محصى وفيه دليل على ان التقوى
 اصل الخير كله وقوله وان تكفروا عقيب التقوى
 دليل على ان المراد الاتقاء عن الشرك (ولله
 ما في السموات وما في الارض وكفى بالله وكيفا)
 فاختذوه وكيفا ولا تتكافوا على غيره ثم خوفهم
 وبين قدرته بقوله

فهو يعطيكم لان له ما في السموات وما في الارض وأما الثالثة فقال تعالى والله ما في السموات وما في الارض وكفى بالله وكيل أي فتوكلوا عليه ولا تتوكلوا على غيره فانه المالك لما في السموات والارض وقيل تكرر بها تعديد لما هو موجب لثقل التقوى وطبيعته ولا تعصوه لان التقوى والخشية أصل كل خير قوله عز وجل (ان يشأ يذهبكم أيها الناس) قال ابن عباس يريد المشرقين والمغربين (ويأت باخرين) يعني بغيركم هم خير منكم وأطوع له فقه تهديد للكفار والمعنى أنه يهلككم أي الكفار كما أهلك من كان قبلكم ادكروا به وكذبوا رسله (وكان الله على ذلك قديرا) يعني وكان الله على ذلك الاهلاك واعادة غيركم قادرا بليغافي القدرة لا يمتنع عليه شيء أراد لم يرز ولا يرال موصوفا بالقدرة على جميع الاشياء قوله تعالى (من كان يريد ثواب الدنيا) يعني من كان يريد بعمله عرضا من الدنيا نزلت في مشركي العرب وذلك انهم كانوا يقررون بان الله تعالى خالقهم ولا يقررون بالبعث يوم القيامة فكانوا يتقربون الى الله ليعطيهم من خير الدنيا ويصرف عنهم شرها وقيل نزلت في المنافقين لانهم كانوا لا يصدقون بيوم القيامة وانما كانوا يطلبون مجاهدتهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عاجل الدنيا وهو ما يولوه من الغنىمة (فعند الله ثواب الدنيا والاخرة) يعني الدين يطلبون باعمالهم وجهادهم ثواب الدنيا وما يولوه من الغنىمة مخفون في قصدهم لان الله عنده ثواب الدنيا وثواب الاخرة فلو كانوا عتلاء لطلبوا ثواب الاخرة حتى يحصل لهم ذلك ويحصل لهم ثواب الدنيا على سبيل التبعية والمعنى ان من أراد بعمله الدنيا آناه الله منها ما أراد وصرف عنه من شرها ما أراد وليس له ثواب في الاخرة يحزى به ومن أراد بعمله وجه الله وثواب الاخرة فعند الله ثواب الدنيا والاخرة يؤتبه من الدنيا ما قدر له ويحزيه في الاخرة خير الجزاء (وكان الله سميعا) يعني لا قوا لهم وما يسرونه من طلب ثواب الدنيا (بصيرا) يعني بنيتهم وما في نفوسهم وقيل بصيرا بمن يطلب الدنيا بعمله ومن يطلب الاخرة بعمله قوله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا كونا قوامين بالقسط شهداء لله) قال السدي ان فقيرا وغنيا اختصما الى النبي صلى الله عليه وسلم فكان صغوهم مع الفقير يرى ان الفقير لا يظلم الغني فانزل الله هذه الآية وأمر بالقيام بالقسط مع الغني والفقير وقيل ان هذه الآية متعلقة بقصة طعنة بن ابرق فهني خطاب لقومه الذين جادلوا عنه وشهدوا له بالبطل فأمرهم الله تعالى أن يكونوا قائمين بالقسط شاهدين لله على كل حال ولوعلى أنفسهم وأقاربهم فقال تعالى كونا قوامين بالقسط القوام مبالغة في القيام بالعدل في جميع الشهادات واجتناب الجور فيها قال ابن عباس كونا قوامين بالعدل في جميع الشهادات على من كانت شهداء لله يعني أقيموا شهادتكم لوجه الله كما أمركم فيها فيقول الحق في شهادته (ولوعلى أنفسكم) يعني ولو كانت الشهادة على أنفسكم أمر الله العبد أن يشهد على نفسه بالحق وهو أن يقرب على نفسه وذلك الإقرار يسمى شهادة في كونه موجبا للحق عليه (أو الوالدين والاقرين) يعني ولو كانت الشهادة على الوالدين والاقرين من ذوى رجة أو أقاربه والمعنى قولوا الحق ولوعلى أنفسكم وعلى الوالدين أو الأقارب فاقموا الشهادة عليهم لله تعالى ولا تحاربوا عيالهم ولا ترجوا فقيرا فقره فذلك قوله تعالى (ان يكن) يعني المشهود عليه (غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما) يعني منكم والمعنى كونا أمرهم الى الله تعالى وهو أعلم بهم وبجأهم وانما قال بهما على التنبيه لان رد الضمير الى المعنى دون اللفظ يعني فالله أولى بالغنى والفقير (فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا) يعني فلا تتبعوا الهوى واتقوا الله ان تعدلوا عن الحق في أداء الشهادة وقيل معناه أتركوا متابعة الهوى حتى تصيروا موصوفين بصفة العدل لان العدل عبارة عن ترك متابعة الهوى (وان تلوا) قرئوا بين ومعناه أن يلوى الشاهد لسانه الى غير الحق قال ابن عباس يلوى لسانه بغير الحق ولا يقيم الشهادة على وجهها (أو تعرضوا) يعني أو يعرض الشاهد عن القيام بأداء الشهادة أو تعرضوا عنها فتركوها وقيل معناه التحريف والتبديل في الشهادة من قولهم لو يثبت الشئ إذا قلبه وقيل هو خطاب مع المحكام يقول وان تلوا يعني

(ان يشأ يذهبكم) يهدمكم (أيها الناس ويأت باخرين) ويوجد انسا آخرين مكانكم أو خلقا آخرين غير الانس (وكان الله على ذلك قديرا) بليغ القدرة (من كان يريد ثواب الدنيا) كالمجاهدين يذبحها هذه الغنىمة (فعند الله ثواب الدنيا والاخرة) فانه يطلب أحداهما دون الآخر والذي يطلبه أحسهما (وكان الله سميعا) للاقوال (بصيرا) بالافعال وهو وعد ووعد (يا أيها الذين آمنوا كونا قوامين بالقسط) مجتهدين في إقامة العدل حتى لا تحاربوا (شهداء) خير بعد خبر (لله) أي تقيمون شهادتكم لوجه الله (ولوعلى أنفسكم) ولو كانت الشهادة على أنفسكم والشهادة على نفسه هي الاقرار على نفسه لانه في معنى الشهادة عليهم بالارام الحق وهذا لان الدعوى والشهادة والاقرار يشترك جميعها في الاخبار عن حق لا حدة على أحد غير ان الدعوى اخبار عن حق لنفسه على الغير والاقرار للغير على نفسه والشهادة للغير على الغير (أو الوالدين والاقرين) أي ولو كانت الشهادة على آبائكم وأمهاتكم وأقاربكم (ان يكن) المشهود عليه (غنيا) فلا يجمع الشهادة عليه لعلمه بطلب الرضا (أو فقيرا) فلا يجمعها ترجاء عليه (فالله أولى بهما) بالغنى والفقير أي بالنظر لهما والرجة وانما أتى الضمير في بهما وكان حقه ان يوجد لان المعنى ان يكن أحد هذين لانه يرجع الى ما دل عليه قوله عيال أو فقيرا وهو حنس الغنى والفقير كانه قبل فالله أولى بنفسى الغنى والفقير أي بالاغنيا والفقراء (فلا تتبعوا الهوى) ارادة (ان تعدلوا) عن الحق من العدول أو كراهة ان تعدلوا بين الناس من العدل (وان تلوا) بواو واحدة وضم اللام شامخ وخزعة من الولاية (أو تعرضوا) أي وان وليتم إقامة الشهادة أو عرضتم عن إقامتها غير همتا تلوا وبواو وسكون اللام من اللى أي وان تلوا والسنك عن شهادة الحق أو حكومة العدل أو تعرضوا عن الشهادة بما عندكم وتتبعوها (فان الله كان بما تعملون خبيرا) فيجازيكم عليه (يا أيها الذين آمنوا) خطاب للمسلمين (آمنوا) آمنوا على الايمان وديموا عليه أولا هل الكتاب لانهم

آمنوا ببعض الكتب والرسل وكفروا ببعض
 أولئك الذين آمنوا بآيات الله وبنطق الأنبياء
 أحلوا (بالله ورسوله) أي محمد صلى الله
 عليه وسلم (والكتاب الذي نزل على رسوله)
 أي الفرقان (والكتاب الذي أنزل من قبل)
 أي جنس ما أنزل على الأنبياء قبله من
 الكتب ويدل عليه قوله وكتبه نزل وأنزل مكي
 وشامى وبارع وروى البناء للفاعل فيه ما عيرهم
 وما قيل نزل على رسوله وأنزل من قبل لأن
 الفرقان نزل مفردا فنجما في عشرين سنة بخلاف
 الكتب قبله (ومن يكفر بالله وملائكته
 وكتبه ورسوله واليوم الآخر) أي ومن يكفر
 بشئ من ذلك (فقد ضل ضلالا بعيدا) لأن
 الكفر ببعضه كفر بأكمله (ان الذين آمنوا) بموسى
 عليه السلام (ثم كفروا) حين عبدوا الجبل
 (ثم آمنوا) بموسى بعد عودته (ثم كفروا) بعيسى
 عليه السلام (ثم ازدادوا كفرا) بكفرهم بمحمد
 صلى الله عليه وسلم (لم يكن الله ليغفر لهم ولا
 ليهديهم سبيلا) إلى النجاة أو إلى الجنة أو هم
 المنافقون آمنوا في الظاهر وكفروا في السريرة
 بعد أخرى وازداد الكفر منهم ثباتهم عليه إلى
 الموت يؤيده قوله (بشر المنافقين) أي أخبرهم
 ووضع بشره كنه تهكم بهم (بان لهم عذابا أليما)
 مؤلما (الذين) نصب على الذم أو رفع بمعنى
 أريد الذين أو هم الذين (يتخذون الكافرين
 أولياء من دون المؤمنين أيتبعون عهديهم العزة)
 كان المنافقون يوالون الكفرة يطلبون منهم
 المنعة والصبر ويقولون لا يتم أمر محمد عليه
 السلام (فان العزة لله جميعا) ولم أعزه كالنبي
 عليه السلام والمؤمنين كما قال ولله العزة ورسوله
 وللمؤمنين (وقد نزل عليكم) بفتح اللام عاصم
 وبضعها غيره (في الكتاب) القرآن (أن ادا
 سمعتم آيات الله يكفروا بها ويستهنأ بها فلا تقعدوا
 معهم حتى يخوضوا في حديث غيره) حتى
 يشروعوا في كلام غير الكفر والاستهزاء
 بالقرآن والمخوض الشروع وان مخففة من الثقلة
 أي إبهامه اسمعتم أي نزل عليكم الشان كذا
 والشان ما فادته الجملة بشرطها وخبرها وان مع
 ما في خبرها في موضع آخر فنعزل أوفى موضع

تدلوامع أحد الخصمين دون الآخر أو تعرضوا عنه بالكيفية وقرئ تلواوا وواحدة من الولايات فهو خطاب
 للحكام أيضا ومعناه فلا تلوا أمور المسلمين وتضعوهم أو تعرضوا عنهم (فان الله كان بما تعملون خبيرا)
 يعني أنه تعالى يجازي المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته فيجازيكم بعمالكم قوله عز وجل (يا أيها الذين
 آمنوا آمنوا بالله ورسوله) قال ابن عباس نزلت في عبد الله بن سلام وأسد وأسيد بن كعب وعلبة
 ابن قيس وسلام ابن أخت عبد الله بن سلام وسلمة ابن أخيه ويامين بن يامين فهو لا يؤمنوا أهل الكتاب
 أنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا نؤمن بك وبكتابك وبموسى والتوراة وعزير ونكفر
 بما سوى ذلك من الكتب والرسل فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم بل آمنوا بالله وبرسوله محمد والقرآن
 وبكل كتاب كان قبله فانزل الله هذه الآية يا أيها الذين آمنوا يعني بمحمد والقرآن وبموسى والتوراة
 آمنوا بالله ورسوله اسم جنس يعني آمنوا بجميع رسله وقيل هو خطاب لأهل الكتاب جميعا والمعنى يا أيها
 الذين آمنوا بموسى والتوراة وبعيسى والإنجيل آمنوا بمحمد والقرآن وقيل هو خطاب للمنافقين والمعنى
 يا أيها الذين آمنوا بالسنتهم ولم تؤمن قلوبهم آمنوا بقلوبكم حتى ينفذكم الإيمان لأن الإيمان باللسان
 لا ينفذ من غير مواطاة القلب وقيل هو خطاب للمؤمنين والمعنى يا أيها الذين آمنوا في الماضي والحال
 آمنوا في المستقبل ودوموا واثبتوا على الإيمان (والكتاب الذي نزل على رسوله) يعني القرآن (والكتاب
 الذي أنزل من قبل) يعني وآمنوا بالقرآن وبجميع الكتب الذي أنزل على أنبيائه قبل القرآن فيكون
 الكتاب اسم جنس لجميع الكتب (ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسوله واليوم الآخر فقد
 ضل ضلالا بعيدا) قوله عز وجل (ان الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا) قال
 ابن عباس نزلت في اليهود آمنوا بموسى ثم كفروا بعبادتهم الجبل ثم آمنوا بعد ذلك ثم كفروا بعيسى والآنجيل
 ثم ازدادوا كفرا بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن وقيل انهم آمنوا بموسى ثم كفروا بعده ثم آمنوا
 بداد ثم كفروا بعيسى ثم ازدادوا كفرا بمحمد صلى الله عليه وسلم وقيل نزلت في المنافقين وذلك انهم
 آمنوا ثم كفروا بعد الإيمان ثم آمنوا يعني بالسنتهم وهو ظاهرهم بالإيمان ثم كفروا بحكام المؤمنين
 ثم ازدادوا كفرا يعني عوتهم على الكفر وقيل بذنوب أحدثوها في الكفر وقيل هم قوم آمنوا ثم أريدوا
 إلى الكفر ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا يعني عوتهم عليه وذلك لأن من تكرمه الإيمان بعد
 الكفر والكفر بعد الإيمان مرات كثيرة يدل على أنه لا يقع للإيمان في قلبه ومن كان كذلك لا يكون
 مؤمنا بالله إيمانا صحيحا وازدادهم الكفر هو استهزأؤهم وتلاعبهم بالإيمان ومثل هذا التلاعب بالدين
 هل تقبل توبته أم لا حكى عن علي بن أبي طالب أنه قال لا تقبل توبته بل يقتل وذبح أكثر أهل العلم إلى
 ان توبته مقبولة وقوله تعالى (لم يكن الله ليغفر لهم) يعني ما أقاموا على الكفر وما توا عليه وذلك
 لأن الله تعالى أخبر أنه يغفر الكفر اذا تاب منه بقوله قل للذين كفروا ان ينتهوا يعني عن الكفر يغفر
 لهم ما قد سلف يعني من كفرهم (ولا يهديهم سبيلا) يعني طريق هدى وقيل لا يجعلهم بكفرهم مهتدين
 قوله تعالى (بشر المنافقين بان لهم عذابا أليما) يعني أخبرهم بما وضع بشره كان أخبرته بكلمتهم
 وقيل البشارة كل خبر تنغيية بشره الوجه سارا كان ذلك الخبر أو غير سار وقيل معناه جعل موضع
 بشارته لهم العذاب لأن العرب تقول تحميتك الضرب أي هذا بدل من تحميتك قال الشاعر

وخيل قد دأبت لها الخيل * تحميتهم ضرب وجيح

ثم وصف الله تعالى المنافقين فقال تعالى (الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين) يعني
 يتخذون اليهود أولياء وأنصارا وبطانة من دون المؤمنين وذلك ان المنافقين كانوا يقولون ان محمد لا يتم
 أمره فيؤلوا اليهود فقال الله تعالى رد على المنافقين (أيتبعون عهديهم العزة) يعني يطلبون
 من اليهود العزة والمعوية والظهور على محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه (فان العزة لله جميعا) يعني فان
 القوة والقدرة والغلبة لله جميعا وهو الذي يعز أولياءه وأهل طاعته كما قال تعالى ولله العزة ورسوله

والمؤمنين (وقد نزل عليكم) يا مشركي المسلمين (في الكتاب) يعني القرآن (ان اذ اسمعتم آيات الله يكبر بها
ويستزأها) قال المفسرون الذي أنزل عليهم في النهي عن مجالستهم هو قوله تعالى في سورة الانعام
واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره وهذا أنزل بمكة
لان المشركين كانوا يخوضون في القرآن ويستزئون به في مجالستهم ثم ان اخبار اليهود بالمدينة كانوا
يفعلون مثل فعل المشركين وكان المنافقون يجلسون اليهم ويخوضون معهم في الاستزاء بالقرآن فنهى
الله المؤمنين عن القعود معهم بقوله (فلا تسعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره) يعني يأخذوا
في حديث آخر غير الاستزاء بالقرآن ومحمد صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس دخل في هذه الآية
كل محدث في الدين وكل مبتدع الى يوم القيامة (انكم اذن مثلهم) يعني انكم يا أيها المجالسون مع
المستزئين بآيات الله اذ ارضيتكم بذلك فأنتم وهم في الكفر سواء قال العلماء وهذا يدل على ان من رضى
بالكفر فهو كافر ومن رضى بمكر او خالف اهله كان في الاثم بمنزلتهم اذ رضى به وان لم يشاره فان جلس
اليهم ولم يرص بفعلهم بل كان ساخطا له وانما جلس على سبيل التقية والخوف والا مرفيه أهون من
المجالسة مع الرضا وان جلس مع صاحب بدعة أو مكر ولم يخص في بدعته أو مكره فيجوز المجالوس معهم
الكرهية وقيل لا يجوز تحال والاول أصح (ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا) أي
انهم اجتمعوا في الدنيا على الاستزاء بآيات الله وكذلك يحصوهم في عذاب جهنم يوم القيامة قوله عروحل
(الدين يترصون بكم) نزلت في المنافقين والمعنى ينتظرون ما يحدث بكم من خير أو شر (فان كان لكم فتح
من الله) أي طهر على عدوكم وغنمة تناولونها منهم (قالوا) يعني المنافقين لكم (المسكن معهم) يعني
في الوقعة والفتح فأعطونا من الغنمة وقيل معناه ألم نكن على دينكم وفي الجهاد كما معكم فأجعلوا لنا نصيبا
من الغنمة (وان كان للكافرين نصيب) أي دولة وظهر على المسلمين (قالوا) يعني المنافقين
للكفار (ألم يستخوذوا منكم) الاستخوذ هو الاستيلاء والعلبة يقال استخوذ على فلان أي غلب عليه والمعنى
الم تغلبكم ونتمكن منكم ومن قتالكم وأسركم ثم لم تغفل ذلك وقيل معناه ألم تغلبكم على رأيكم (وتعصمكم
من المؤمنين) يعني من صلاتهم والدخول في دينهم وقيل معناه ألم تدفع المؤمنين بتخذيلهم عنكم ومراسلتنا
أي أياكم باخبارهم واسرارهم فهاؤنا نصيبا مما أصبتم منهم ومراد المنافقين اطهار الملة على الكفار فان قلت
لم سمي طغرا المؤمنين فهاؤنا سمي طغرا الكافرين نصيبا قلت تعظيم الشأن المؤمنين وتحسيسا لحظ الكافرين
لان طغرا المؤمنين أمر عظيم فتفتح له أبواب السماء حتى ينزل النصر على المسلمين واما طغرا الكفار فهاؤنا
الاحظ دنى ونصيب خسيس لا يبقى منه الا ما نالوه في الدنيا ولهم في الآخرة العقوبة الشديدة على ذلك
النصيب الذي يالوه من المسلمين (فالله يحكم بينكم يوم القيامة) يعني الفريقين فريق المؤمنين وفريق
المنافقين والمعنى انما وضع السيف عن المنافقين في الدنيا لا لاجل كرامتهم بل أعرعناهم الى يوم القيامة
(ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا) فيه قولان أحدهما وهو قول علي بن أبي طالب
وابن عباس ان المراد به يوم القيامة بدليل انه عطف على قوله والله يحكم بينكم يوم القيامة روى ان رجلا
سأل علي بن أبي طالب عن هذه الآية ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا وهم يقتلوننا فقال
ولن يجعل الله للكافرين يوم القيامة على المؤمنين سبيلا والقول الثاني ان هذا في الدنيا والمعنى ان
حجة المؤمنين غالبية في الدنيا على الكافرين وليس لاحد ان يغلبهم بانحج وقيل معناه ان الله لم يجعل
للكافرين على المؤمنين سبيلا بأن يحو دولة المؤمنين بالكلية حتى يستطيعوا يضيئهم فلا يبقى أحدهم
المؤمنين وقيل معناه ان الله لا يجعل للكافرين على المؤمنين سبيلا بالشرع فان شريعة الاسلام ظاهرة
الى يوم القيامة وتفرغ على ذلك مسائل من احكام الفقه منها ان الكافر لا يرث المسلم ومنها ان الكافر
اذا استولى على مال المسلم لم يملكه بدليل هذه الآية ومنها ان الكافر ليس له ان يشترى عبدا مسلما ومنها
ان المسلم لا يقتل بالذمي بدليل هذه الآية قوله تعالى (ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم) يعني

(سورة النساء)
الذي نصب بنزل والمرل عليهم في الكتاب
هو ما نزل عليهم بمكة من قوله وادار آيت الذي
يخوضون في آياته فأعرض عنهم حتى يخوضوا
في حديث غيره وذلك ان المشركين كانوا
يخوضون في ذكر القرآن في مجالسهم فيستزرون
به فنهى المسلمين عن القعود معهم ما داموا
خائضين فيه وكان المنافقون بالمدينة يعملون نحو
فعل المشركين عكة فنهوا ان يقدوا معهم كانوا
عن مجالسة المشركين عكة (انكم ادا مثلهم) أي
في الوزر ادا مكنتم معهم ولم يرد به التمثيل من كل
وجه فان خوض المنافقين فيه كفر ومكث
هو لا معهم معصية (ان الله جامع المنافقين
والكافرين في جهنم جميعا) لاجتماعهم في
الكفر والاستهزاء (الذين) بدل من الذين
يتخذون اوصعة للمنافقين أو نصب على الذم منهم
(يتربصون بكم) ينتظرون بكم ما يتجدد لكم من
ظفر او اخفاق (فان كان لكم فتح من الله) نصرة
وغنمة (قالوا ألم نكن معكم) مطاهرين فأشركونا
في الغنمة (وان كان للكافرين نصيب) سمى
ظفر المسلمين فتحا تعظيما لشأنهم لانه أمر عظيم
تفتح له أبواب السماء وظفر الكافرين نصيبا
تحسبنا الحظهم لانه لحظة من الدنيا يصيبونها
(قالوا) للكافرين (ألم نستحوذ عليكم) ألم نعلبكم
ونتمكن من قتلكم فأبقينا عليكم والاستحواذ
الاستيلاء والغلبة (ونعصمكم من المؤمنين) بان
ثبطناهم عنكم وخيلنا لهم ما ضعفت قلوبهم به
ومرصوا عن قتالكم وتوانينا في مطاهرتهم عليكم
فها تأنصبا لنا مما أصبتم (فالله يحكم بينكم)
أيها المؤمنون والمنافقون (يوم القيامة)
فيدخل المنافقين النار والمؤمنين الجنة (ولن
يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا) أي
في انقيامة بدليل أول الآية كذا دع على رضى
الله عنه اوجه كذا دع ابن عباس رضى الله
عنهما (ان المنافقين يحادون الله) أي
يفعلون ما يفعل المخادع من اطهار الايمان
واطنان الكفر والمنافق من أظهر الايمان
وابطن الكفر أو أولياء الله وهم المؤمنون
فأصاف خداعهم الى نفسه تشريعا لهم (وهو
خادعهم) وهو واعل بهم ما يفعل المعاصي في

يعلمون الله وهو يجازيهم على خداعهم وقيل معناه يخادعون رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنهم
 يظهرون له الاسلام ويصنعون له الكفر وهو خادعهم يعني والله يجازيهم بالعقاب وقيل انهم يعطون
 ثوابهم القيامة كما يعطي المؤمنون فيحصى المؤمنون بنورهم على الصراط ويطغأ نور المنافقين (واذا
 قاموا الى الصلاة) يعني المنافقين (قاموا كسالى) يعني متناقلين وبسبب هذا الكسل انهم يتعبدون بها لانهم
 لا يريدون بعملها ثوابا ولا يريدون بها وجه الله عز وجل ولا يحافون على تركها عقابا لان الداعي الى
 فعلها يخوف الناس فلذلك وقع فعلها على وجه الكسل والعتور (برأؤن الناس) يعني انهم
 لا يقومون الى الصلاة الا لاجل الربا والسمعة لاجل الدين ولا يرون انها واجبة عليهم قال قتادة
 والله لولا الناس ماصلى منافق (ولا يذكرون الله الا قليلا) قال ابن عباس اعياق ذلك لانهم يفعلونه
 رياء وسمعة ولو ارادوا بذلك القليل وجه الله لكان كثيرا وقيل لان الله لم يقبله ولو قبله لكان كثيرا
 وقيل المراد بذلك الله الصلاة والمعنى انهم لا يصلون الا قليلا لانهم متى لم يكن معهم أحد من المؤمنين فلا
 يصلون واذا كانوا مع المؤمنين يتكلمون فعلها (مذبذبين بين ذلك) يعني متحيرين متردد بين
 الكفر والايان لانهم ليسوا مع المؤمنين المخصين ولا مع المشركين المضرحين بالشرك وهو قوله تعالى
 (لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء) يعني ليسوا مع المؤمنين حتى يحببهم ما يحب للمؤمنين وليسوا مع الكفار
 فيؤخذ منهم ما يؤخذ من الكفار (ومن يضل الله فليس تجدله سبيلا) يعني طريقا الى الهدى (ق)
 عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل المنافق كمثل الشاة العائرة بين الغنمين تعبر الى هذه
 مرة وإلى هذه مرة قوله كمثل الشاة العائرة بالعين المهملة ومعناه المتخيرة المترددة لا تدري لاي الغنمين
 تتبع ومعنى تعبر تتردد وتذهب يمينا وشمالا مره الى هذه ومره الى هذه لا تدري الى اين تذهب وهذا
 مثل المنافق مرة مع المؤمنين ومرة مع الكافرين أو طاهره مع المؤمنين وباطنيه مع الكافرين قوله
 عز وجل (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين) لما ذم الله عز وجل
 المنافقين بقوله مذبذبين بين ذلك نهى الله المؤمنين ان يتخلقوا باخلاق المنافقين يقول لا تألوا الكفار
 من دون أهل ملتكم ودينكم فتكونوا كمن أوجب له السار من المنافقين والسبب في هذا النهي ان
 الانصار بالمدينة كان لهم من يهود بنى النضر وقرية حلف ومودة ورضاع فقالوا يا رسول الله من تتولى
 فقال المهاجرين (أتريدون أن تجعلوا الله عليكم سائطا مينا) يعني أتريدون أن تجعلوا الله عليكم سائطا مينا
 أولياء أن تجعلوا الله عليكم حجة بينة باتخاذكم الكفار أولياء من دون المؤمنين فتستوجبوا بذلك
 النار ثم بين مقرر المنافقين من السار فقال تعالى (ان المنافقين في الدرك الأسفل من النار) يعني
 في الطبقة التي في قعر جهنم والنار سبع دركات بعضها فوق بعض سميت طبقات جهنم دركات لانها
 متدركة متتابعة وقيل الدرك بيت مقفل عليهم تتوقد فيه النار من فوقهم ومن تحتهم وقيل هي توابيت
 من حديد مقفلة عليهم في النار فان قلت لم كان المفاقي أشد عذابا من الكافر قلت ان المنافق مثل
 الكافر في الكفر وزيادة وهو انه صم الى كفره نوعا آخر من الكفر أخبث منه وهو الاستهزاء بالاسلام
 والمسلمين وإشياء اسرار المسلمين ونقلها الى الكفار فلهذا السبب جعل الله عذاب المنافقين أشد عذابا
 من الكفار والمنافق من أظهر الايمان وأبطن الكفر وقيل هو الذي يصف الاسلام بلسانه ولا يعمل
 بشرائعه ولا يتقيد بتقوده ولا يدخل تحت أحكامه وأما اسمه من ارتكب ما يعصى به منافقا
 فلما تلبظ ومنه قوله صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه فهو منافق وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم من
 اذا حدث كذب واذا وعد أحلف واذا ائتمن خان فان هذه الخصال صفات المنافقين فعلها فقد شبهه
 بالمنافقين وقوله تعالى (ولن تجد لهم نصيرا) يعني ولن تجد يا محمد هؤلاء المنافقين ناصرا ينجيهم من
 عذاب الله اذ انزل بهم ثم استثنى الله عز وجل من تاب من المنافقين فقال تعالى (الا الذين تابوا) يعني
 من النفاق (واصلحوا) يعني اصلحوا الاعمال فعملوا بما أمر الله به وأدوا فرائضه وأعمالهاهم

الخداع حيث تركهم معصوى الدماء والاموال
 في الدنيا وأعد لهم الدرك الأسفل من النار في
 العقبى والخداع اسم فاعل من خادعته فخدعته
 اذا غلبته وكنت أخدع منه وقيل يجزيهم خداع
 خداعهم (واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى)
 متناقلين كراهة أما الغفلة فقد يتلى بها المؤمن
 وهو جع كسلان كسارى في سكران (برأؤن
 الناس) حال أى يقصدون بصلاتهم الربا
 والسمعة والمرآة مما علة من الرؤية لان المرأتى
 يريهم عمله وهم يرونه استحسانا (ولا يذكرون
 الله الا قليلا) ولا يصلون الا قليلا لانهم
 لا يصلون قط غائبين عن عيون الناس أولا
 يذكرون الله بالتسبيح والتلهيل الا ذكرا قليلا
 نادرا قال الحسن لو كان ذلك القليل لله تعالى
 لكان كثيرا (مذبذبين) يصعب على الدم أى
 مرددين يعني ذبذبهم الشيطان والهوى بين
 الايمان والكفر فهم مترددون بينهما متحيرون
 وحقيقة المذبذب الذى يذب عن كلا الجانبين
 أى يدفع فلا يقرب في جانب واحد الا ان الذببة
 فيها تكرير ليس في الذب (بين ذلك) بين الكفر
 والايان (لا الى هؤلاء) لا منسوبين الى هؤلاء
 فيكونوا مؤمنين (ولا الى هؤلاء) ولا منسوبين
 الى هؤلاء فيكونوا مشركين (ومن يضل الله
 فليس تجدله سبيلا) طريقا الى الهدى (يا أيها
 الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين أولياء من
 دون المؤمنين أتريدون أن تجعلوا الله عليكم
 سائطا مينا) حجة بينة فى تعذيبكم (ان المنافقين
 في الدرك الأسفل من النار) أى في الطبقة
 الذى في قعر جهنم والنار سبع دركات سميت
 بذلك لانها متدركة متتابعة بعضها فوق
 بعض وانما كان المفاقي أشد عذابا من الكافر
 لانه آمن السيف في الدنيا واستحق الدرك
 الأسفل في العقبى تعدىلا ولا به مثله في الكفر
 وصم الى كفره الاستهزاء بالاسلام وأهله
 والدرك بسكون الزاء كوفى غير الاعشى وفتح
 الزاء عسيرهم وهما الغتان وذكر الزاج ان
 الاختيار فتح الزاء (ولن تجد لهم نصيرا) معهم
 من العذاب (الا الذين تابوا) من النفاق وهو
 استثناء من الصبر المحرور في ولن تجد لهم نصيرا

(وأخلصوا) ما أفسدوا من أسرارهم وأحوالهم في حال النفاق (واعصموا بالله) ووثقوا به كيثق المؤمنون المخلص (وأخلصوا دينهم لله) لا يتعنون بطاعتهم إلا وجهه (فأولئك مع المؤمنين) فهم أصحاب المؤمنين ورفاقهم في الدارين (وسوف يؤت الله المؤمنين أجرا عظيما) فيشاركونهم فيه وحذفت الياء في الخط هما اتباعا للفظ استفهم مقررانه لا يعذب المؤمن الشاكر فقال (ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم) الله (وآمنتم) به عامصوبة يفعل أي شيء يفعل بعذابكم فالإيمان معرفة المصم والاعتراف بالنعمة والكفر بالمصم والنعمة عناد فلذا استحق الكافر العذاب وقدم الشكر على الإيمان لأن العاقل ينظر إلى ما عليه من النعمة العظيمة في خلقه وتعريضه للساعة فيشكر شاكر ما إذا انتهى به النظر إلى معرفة المنعم آمن به ثم شكر شاكر ما فضلا فكان الشكر متقدما على الإيمان (وكان الله شاكرا) يعني ثانيا عباده المؤمنين موفيا أجورهم والشكر من الله الرضا بالقليل من أعمال عباده واضعاف الثواب عليه وقيل لما أمر الله عباده بالشكر سمي الجزاء شكا على سبيل الاستعارة فالمراد من الشاكر في صفة الله تعالى كونه مهيأ على الشكر (علما) يعني بحق شكركم وإيمانكم فيجازيكم على ذلك قوله عز وجل (لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم) قال أهل المعاني يعني أنه تعالى لا يحب الجهر بالسوء ولا غير الجهر به أيضا من القول يعني من القول القبيح إلا من ظلم قيل هو استثناء متصل والمعنى الجهر من ظلم وقيل هو استثناء منقطع ومعناه لكن المظلوم يحوز أن يجهر بظلم الظالم قال العلماء لا يجوز إظهار أحوال الناس المستورة المكتومة لأن ذلك يصير سببا لوقوع الناس في الغيبة ووقوع ذلك الشخص في الريبة لكن من ظلم فيجوز له إظهار ظلمه فيقول سرق مني أو عصب وتحذوك وإن شئت خازله أن يشتم عليه ولا يزيد شيئا على ذلك ويدل على ذلك ما روى عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المستبان ما قاله على الأول وفي رواية فعلى البادئ منها حتى يعتدى المظلوم أحرجه مسلم قال ابن عباس لا يحب الله أن يدعو أحدا على أحد إلا أن يكون مظلوما فانه قد أُرخص له أن يدعو على من ظلمه وذلك قوله الامن ظلم وإن صبر فهو خير له وقال الحسن البصري هو الرجل يظلم الرجل فلا يدع عليه ولكن ليقول اللهم اعني عليه اللهم استخرج لي حق الله من بين يديه وفخوه من الدعاء وقيل أنزلت الآية في الضيف إذا نزل يقوم فلم يقره ولم يحسنوا ضيافته فله أن يشكو ما صنع به قال مجاهد هو الرجل ينزل بالرجل فلا يحسن ضيافته فيخرج من عنده فيقول أساء ضيافتي وقال مقاتل نزلت في أبي بكر الصديق وذلك أن رجلا نال منه والنبي صلى الله عليه وسلم حاضر فسكت عنه أبو بكر مرارا ثم رد عليه فقام النبي صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر يا رسول الله شتمني فلم تقبل له شيئا حتى إذا رددت عليه قت قال إن لم يكن كان يحبس عني فلما رددت عليه ذهب الملك وجاء الشيطان فقامت ونزلت هذه الآية (وكان الله سميعا) يعني لدعاء المظلوم (علما) بما في قلبه فليستق الله ولا يقل إلا الحق قوله تعالى (أن تبدوا خيرا) قال ابن عباس يريد من أعمال البر كالصيام والصدقة والضيافة والصلة وقيل معناه أن تبدوا خيرا بدلا من السوء (أو تخفوه) يعني تخفوا الخير فلم تظهروه وقيل معناه أن تبدوا حسنة فتعملوا بها تكتب لكم عشر أو أسهم بها ولم يعملها كتبت له واحدة وقيل إن جميع مقاصد الخيرات على كثرتها محصورة في قسمين أحدهما صدق النية مع الحق والثاني التحاق مع الحاق فالذي يتعلق بالخلق ينحصر في قسمين أيضا وهما إيصال نفع إليهم في السر والعلانية واليه الإشارة بقوله تعالى أن تبدوا خيرا أو تخفوه أو رفع ضريحهم واليه الإشارة بقوله تعالى (أو تعفوا عن سوء) فيدخل في هاتين الكلمتين جميع أعمال البر وجميع

(سورة النساء)

(وأخلصوا) ما أفسدوا من أسرارهم وأحوالهم في حال النفاق (واعصموا بالله) ووثقوا به كيثق المؤمنون المخلص (وأخلصوا دينهم لله) لا يتعنون بطاعتهم إلا وجهه (فأولئك مع المؤمنين) فهم أصحاب المؤمنين ورفاقهم في الدارين (وسوف يؤت الله المؤمنين أجرا عظيما) فيشاركونهم فيه وحذفت الياء في الخط هما اتباعا للفظ استفهم مقررانه لا يعذب المؤمن الشاكر فقال (ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم) الله (وآمنتم) به عامصوبة يفعل أي شيء يفعل بعذابكم فالإيمان معرفة المصم والاعتراف بالنعمة والكفر بالمصم والنعمة عناد فلذا استحق الكافر العذاب وقدم الشكر على الإيمان لأن العاقل ينظر إلى ما عليه من النعمة العظيمة في خلقه وتعريضه للساعة فيشكر شاكر ما إذا انتهى به النظر إلى معرفة المنعم آمن به ثم شكر شاكر ما فضلا فكان الشكر متقدما على الإيمان (وكان الله شاكرا) يعني ثانيا عباده المؤمنين موفيا أجورهم والشكر من الله الرضا بالقليل من أعمال عباده واضعاف الثواب عليه وقيل لما أمر الله عباده بالشكر سمي الجزاء شكا على سبيل الاستعارة فالمراد من الشاكر في صفة الله تعالى كونه مهيأ على الشكر (علما) يعني بحق شكركم وإيمانكم فيجازيكم على ذلك قوله عز وجل (لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم) قال أهل المعاني يعني أنه تعالى لا يحب الجهر بالسوء ولا غير الجهر به أيضا من القول يعني من القول القبيح إلا من ظلم قيل هو استثناء متصل والمعنى الجهر من ظلم وقيل هو استثناء منقطع ومعناه لكن المظلوم يحوز أن يجهر بظلم الظالم قال العلماء لا يجوز إظهار أحوال الناس المستورة المكتومة لأن ذلك يصير سببا لوقوع الناس في الغيبة ووقوع ذلك الشخص في الريبة لكن من ظلم فيجوز له إظهار ظلمه فيقول سرق مني أو عصب وتحذوك وإن شئت خازله أن يشتم عليه ولا يزيد شيئا على ذلك ويدل على ذلك ما روى عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المستبان ما قاله على الأول وفي رواية فعلى البادئ منها حتى يعتدى المظلوم أحرجه مسلم قال ابن عباس لا يحب الله أن يدعو أحدا على أحد إلا أن يكون مظلوما فانه قد أُرخص له أن يدعو على من ظلمه وذلك قوله الامن ظلم وإن صبر فهو خير له وقال الحسن البصري هو الرجل يظلم الرجل فلا يدع عليه ولكن ليقول اللهم اعني عليه اللهم استخرج لي حق الله من بين يديه وفخوه من الدعاء وقيل أنزلت الآية في الضيف إذا نزل يقوم فلم يقره ولم يحسنوا ضيافته فله أن يشكو ما صنع به قال مجاهد هو الرجل ينزل بالرجل فلا يحسن ضيافته فيخرج من عنده فيقول أساء ضيافتي وقال مقاتل نزلت في أبي بكر الصديق وذلك أن رجلا نال منه والنبي صلى الله عليه وسلم حاضر فسكت عنه أبو بكر مرارا ثم رد عليه فقام النبي صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر يا رسول الله شتمني فلم تقبل له شيئا حتى إذا رددت عليه قت قال إن لم يكن كان يحبس عني فلما رددت عليه ذهب الملك وجاء الشيطان فقامت ونزلت هذه الآية (وكان الله سميعا) يعني لدعاء المظلوم (علما) بما في قلبه فليستق الله ولا يقل إلا الحق قوله تعالى (أن تبدوا خيرا) قال ابن عباس يريد من أعمال البر كالصيام والصدقة والضيافة والصلة وقيل معناه أن تبدوا خيرا بدلا من السوء (أو تخفوه) يعني تخفوا الخير فلم تظهروه وقيل معناه أن تبدوا حسنة فتعملوا بها تكتب لكم عشر أو أسهم بها ولم يعملها كتبت له واحدة وقيل إن جميع مقاصد الخيرات على كثرتها محصورة في قسمين أحدهما صدق النية مع الحق والثاني التحاق مع الحاق فالذي يتعلق بالخلق ينحصر في قسمين أيضا وهما إيصال نفع إليهم في السر والعلانية واليه الإشارة بقوله تعالى أن تبدوا خيرا أو تخفوه أو رفع ضريحهم واليه الإشارة بقوله تعالى (أو تعفوا عن سوء) فيدخل في هاتين الكلمتين جميع أعمال البر وجميع

(ان الذين يكفرون بالله ورسوله ويريدون أن
يفرقوا بين الله ورسوله ويقولون نؤمن ببعض
ونكفر ببعض) كالمودكفروا بعيسى ومحمد
عليهما السلام والانجيل والقرآن وكان نصارى
كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن
(ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا) أى ديننا
وسطابين الايمان والكفر ولا واسطة بينهم
(أولئك هم الكافرون) هم الكاملون في
الكفر لان الكفر بواحد كفر بالكل (حقا)
تأكيد لمضمون الجملة كقولك هذا عبد الله
حقا أى حق ذلك حقا وهو كونهم كاملين في
الكفر أو وصفة لمصدر الكافرين أى هم
الذين كفروا كفرا حاثا باتباعنا لاشك فيه
(وأعتدنا للكافرين عذابا مهينا) فى الآخرة
(والذين آمنوا بالله ورسوله ولم يفرقوا بين أحد
منهم) وانما جاز دخول بين على أحد لانه عام
فى الواحد المذكور والمؤث وتنتيهما وجعهما
(أولئك سوف نؤتيهم) وبالباء حفص
(أجورهم) أى الثواب الموعود لهم (وكان الله
غفورا) بستر السيئات (رحيما) بقبل المحسات
والآية تدل على بطلان قول المعتزلة فى تخليد
المرتكب الكبيرة لانه أخبر أن من آمن بالله
ورسوله ولم يفرق بين أحد منهم يؤتبه أجره
ومرتكب الكبيرة ممن آمن بالله ورسوله
ولم يفرق بين أحد فدخل تحت الوعد وعلى
بطلان قول من لا يقول بقد صحت العمل
من المغفرة والرحمة لانه قال وكان الله غفورا
رحيما وهم يقولون ما كان الله غفورا رحيميا فى
الارل ثم صار غفورا رحيميا ولما قال فمخاص
وأحبابه للنبي صلى الله عليه وسلم ان كنت نبيا
صادقا فأتنا بكتاب من السماء جلة كما أتى به
موسى عليه السلام نزل (يسألك أهل الكتاب أن
تنزل عليهم) وبالتخفيف مكى وأبر عمرو (كتابا
من السماء) أى جلة كما نزلت التوراة جلة وانما
اقترحوا ذلك على سبيل التعنت وقال المحسن
ولولاهم مسترشدين لعاظهم لان انزال القرآن
بجلة يمكن (فقد سألو موسى اكبر من ذلك)
هذا جواب شرط مقدّم معناه ان استكبرت ما
سألوه منك فقد سألو موسى اكبر من ذلك وانما

دفع الضر وقيل المراد باخبار المال والمعنى ان تبدوا الصدقة فتعطوها الفقراء جهر أو تخفوها فتعطوها
سرا وتعفوا عن مظلة (فان الله كان عفوا قديرا) يعنى لم يزل دافعا ومع قدرته على الاستقام فاعفوا أنتم
عن طلبكم واقتدوا بسنة الله عز وجل يعف عنكم يوم القيامة لانه أهل للتجاوز والعفو عنكم وقيل معناه
ان الله كان عفا والمن عفا قديرا على اقبال الثواب اليه قوله عز وجل (ان الذين يكفرون بالله ورسوله)
نزلت فى اليهود وذلك انهم آمنوا بعيسى والتوراة وكفروا بعيسى والانجيل وبمحمد صلى الله عليه
وسلم والقرآن وقيل نزلت فى اليهود والنصارى جميعا وذلك ان اليهود آمنوا بعيسى وكفروا بعيسى ومحمد
والنصارى آمنوا بعيسى وكفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين (ويريدون ان يفرقوا بين الله
ورسوله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض) يعنى ويريدون ان يفرقوا بين الايمان بالله والايمان برسوله
ولا يصح الايمان بالله مع التكذيب ببعض رسوله (ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا) يعنى بين الايمان
بالبعض دون البعض يتخذون مذهبا يذهبون اليه ويؤيدون به (أولئك) يعنى من هذه صفتهم
(هم الكافرون حقا) يعنى يقينا وانما قال ذلك توكيدا لكفرهم ثلاثتهم متوهم ان الايمان
ببعض ازل يزيل اسم الكفر عنهم وليعلم ان الكفر ببعض الانبياء كالكفر بأكملهم لان الدليل الذى
يدل على نبوة البعض وهو المعجزة لزم منه انه حيث وجدت المعجزة حصلت النبوة وقد وجدت المعجزة
لجميع الانبياء ولزم الايمان بجميعهم (وأعتدنا) يعنى وهبنا (للكافرين عذابا مهينا) يعنى
يهانون فيه (والذين آمنوا بالله ورسوله) يعنى والذين صدقوا بوحدانية الله ونبوة جميع انبيائه وان
جميع ما جاء به من عند الله حق وصدق (ولم يفرقوا بين أحد منهم) يعنى من الرسل بل آمنوا بجميعهم
وهم المؤمنون (أولئك) يعنى من هذه صفتهم (سوف نؤتيهم أجورهم) يعنى جزاء ايمانهم بالله
وبجميع كتبه ورسوله (وكان الله غفورا رحيميا) يعنى انه تعالى لما وعدهم بالثواب أخبرهم انه يتجاوز
عن سيئاتهم ويغفرها لهم ويرحمهم فهو كالترغيب لليهود والنصارى فى الايمان بمحمد صلى الله عليه
وسلم لانهم اذا آمنوا غفر لهم ما كان منهم فى حال الكفر قوله تعالى (يسألك أهل الكتاب ان تنزل عليهم
كتابا من السماء) يعنى يسألك يا محمد أهل الكتاب وهم اليهود وذلك ان كعب بن الاشرف وفخاص بن
عارورا من اليهود قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان كنت نبيا فأتنا بكتاب جلة واحدة من السماء
كما أتى موسى بالتوراة وقيل سألو ارسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينزل عليهم كتابا تحتصا بهم وقيل
سألوه ان ينزل عليهم كتابا الى فلان وكتابا الى فلان ليشهدا لك بانك رسول الله وكان هذا السؤال من اليهود
سؤال تعنت واقتراح لاسؤال استرشاد وانقياد والله تعالى لا ينزل الايات على اقتراح العباد ولا من معجزة
الرسول صلى الله عليه وسلم كانت قد تقدمت وظهرت فكان طلب الزيادة من باب التعنت وقوله تعالى
(فقد سألو موسى اكبر من ذلك) يعنى أعظم من الذى سألوكم يا محمد وفيه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم
وتوبيخ وتقرير ببع اليهود حيث سألو ارسول الله صلى الله عليه وسلم سؤال تعنت والمعنى لا تعظم عن عليك
يا محمد مسئلتهم ذلك فانهم من فرط جهلهم واجترأهم على الله لؤا يتهم بكتاب من السماء علما آمنوا بكتابك وانما
أسند السؤال الى اليهود الذين كانوا فى زمن النبي صلى الله عليه وسلم وان وجد هذا السؤال من آبائهم
الذين كانوا فى أيام موسى عليه السلام لانهم كانوا على مذهبهم وراضين بسؤالهم ومشا كلين لهم فى التعنت
(فقالوا) يعنى اسلاف هؤلاء اليهود (أرأنا الله جهرة) يعنى عيانا والمعنى ارأنا من جهرة وذلك ان سبعين من
بنى اسرائيل خرجوا مع موسى عليه الصلاة والسلام الى الجبل فقالوا ذلك وقد تقدمت القصص فى سورة
البقرة (فأخذتهم الصاعقة بطمهم) يعنى بسبب طمهم وسؤالهم الرؤية (ثم اتخذوا الجبل) يعنى الجبل
الذين خلفهم موسى مع أخيه هارون حين خرج الى ميقات ربه (من بعد ما جاءتهم البينات) يعنى
الدلالات الواضحات الدالة على صدق موسى وهى العصا واليد وقلق البحر وغير ذلك من المعجزات الباهرة
(فدفعونا عن ذلك) يعنى عن ذلك الذنب العظيم فلم نتأصل عبدة الجبل والمقصود من هذا تسلية النبي

صلى الله عليه وسلم والمعنى ان هؤلاء الذين يطلبون منك يا محمد ان تزل عليهم كتابا من السماء انما يطلبونه عسارا وبجأ خافى قد أنزلت التوراة جلة واحدة على موسى وآتيتهم من المعجزات الباهرات والآيات المبينات بما فيه كفاية ثم انهم طلبوا الرؤية على سبيل العناد وعبدوا الجبل وكل ذلك يدل على جهلهم وانهم مجبولون على اللجاج والعناد وفي قوله ففعلوا ذلك استدعاء الى التوبة والمعنى ان أولئك الذين أجزموا ما نالوا عفوا عنهم فتوبوا أنتم نعم عمكم (واتينا موسى سلطنا مينا) يعنى حجة واضحة تدل على صدقه وهى المعجزات الباهرات التى أعطاه الله عز وجل لموسى عليه السلام قوله عز وجل (ورفعنا فوقهم الطور عيشا قهرا) يعنى ورفعنا فوقهم الجبل المسعى بالطور بسبب أخذهم ميثاقهم وذلك ان بنى اسرائيل امتنعوا من قبول التوراة والعمل بما فيها فرفع الله فوقهم الطور حتى أظلم لهم ليخافوا فلا ينقضوا العهد والميثاق (وقلنا لهم) يعنى والطور يظهرهم (ادخلوا الباب سجدا) فدخلوا ودخلوا وهم يرحفون على استهائهم (وقلنا لهم لا تعدوا في السبت) يعنى وقلنا لهم لا تتجاوزوا في يوم السبت الى ما لا يحل لكم فيه وذلك انهم نهوا ان يصطادوا السمك في يوم السبت فاعتدوا واصطادوا فيه وقيل المراد به الهسى عن العمل والكسب في يوم السبت (وأخذنا منهم ميثاقا غليظا) يعنى وأخذنا منهم عهدا مؤكدا شديدا بان يعملوا بما أمرهم الله به وان يمتنعوا عما نهى الله عنه ثم انهم نقضوا ذلك الميثاق وهو قوله تعالى (فما نقضهم ميثاقهم) يعنى فبقضهم وما مريدة للتوكيد والمعنى فبسبب نقضهم ميثاقهم لعناهم وسخطنا عليهم وفعلنا بهم ما فعلنا (وكفرهم بآيات الله) يعنى وسخطوهم بآيات الله الدالة على صدق أنبيائه (وقلنا لهم الانبياء) يعنى بعد قيام الحجج والدلالة على صحة نبوتهم (بغير حق) يعنى بغير استحقاق لذلك القتل (وقولهم قلوبنا غفلت) يعنى وبقولهم على قلوبنا أعظمية وعشاوة فهى لا تعقه ما تقول جميع أغلف وقيل جمع غلاف يعنى قلوبنا أو عينية لا علم فلا حاجة بنا الى ما تدعوا اليه فرد الله عليهم بقوله (بل طبع الله عليها بكفرهم) يعنى بل ختم الله على قلوبهم بسبب كفرهم (ولا يؤمنون الا قليلا) يعنى ايمانهم بموسى والتوراة وكفرهم بما سواه من الانبياء والكتب وقيل لا يؤمنون قليلا ولا كثيرا وقيل المراد بالقليل هو عبد الله بن سلام وأصحابه الذين آمنوا من اليهود قوله تعالى (وبكفرهم وقولهم على مريم هتنا عظيميا) يعنى حين رموها بالزنى وذلك انهم أنكروا قدرة الله تعالى على خلق الولد من غير أب ومنكر قدرة الله كافر والمراد بقوله وبكفرهم هو انكارهم قدرة الله تعالى والمراد بقولهم على مريم هتنا عظيميا هو رميهم اياها بالزنى وانما سبناهم هتنا عظيميا لانه قد ظهر عند ولادة مريم من المعجزات ما يدل على براعتها من ذلك فلهذا السبب وصف الله قول اليهود على مريم بالبهتان العظيم قوله عز وجل (وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله) ادعت اليهود انهم قتلوا عيسى عليه السلام وصدقهم النصارى على ذلك فكذبهم الله عز وجل جميعا ورد عليهم بعبثهم (وما قتلوه وما صلبوه) وفي قوله رسول الله قولنا أحد هما انه من قول اليهود فيكون المعنى انه رسول الله على زعمه والقول الثانى انه من قول الله لاعلى وجه الحكاية عنهم وذلك ان الله تعالى أبدل ذكرهم فى عيسى عليه السلام القول القبيح بالقول الحسن فرفع الدرجه عما كانوا يدكرونه من القول القبيح وقوله تعالى (ولكن شبه لهم) يعنى ألقى شبه عيسى على غيره حتى قتل وصلب واختلف العلماء فى صفته التشبه الذى شبه على اليهود فى أمر عيسى عليه السلام فروى الطبرى بسنده عن وهب بن منبه انه قال ألقى اليهود عيسى ومعه سبعة عشر من الخواريين فى بيت فاحاطوا بهم فلما دخلوا عليهم صورهم الله تعالى كلهم على صورة عيسى فقالوا لهم «هتروا بالتبريز لنا عيسى أولمقتلكم جميعا فقال عيسى لاصحابه من يشترى نفسه منكم اليوم بالجنة فقال رجل منهم انا خرج اليهم فقال أنا عيسى وقد صورته الله تعالى على صورة عيسى فأخذوه وقتلوه وصلبوه ثم شبه لهم وظنوا انهم قد قتلوا عيسى وظننت النصارى مثل ذلك ورفع الله عز وجل عيسى عليه السلام من يومه ذلك وفى رواية أخرى عن وهب بن عيسى عليه السلام قال لاصحابه ليكفرن بى أحدكم قبل ان يصح الديك

أسند السؤال اليهم وقد وجد من آباؤهم فى أيام موسى عليه السلام وهم المبقاء السبعون لأنهم كانوا على منهمهم وراضين يسألهم (فقالوا أرى الله جهرة) عينا أى أرى ناره جهرة (فأخذتهم الصاعقة) العذاب الهائل أو النار المحرقة (بظلمهم) على أنفسهم بسؤال شئ فى غير موضعه أو بالتحكم على ذنبهم فى الآيات وتعتهم فى سؤال الرؤية لا بسؤال الرؤية لأنها مكتوبة كاتزال القرآن جلة ولو كان ذلك بسبب سؤال الرؤية لكان موسى بذلك أحق فانه قال رب أرنى أنظر اليك وما أخذته الصاعقة بل اطاعه وقيد به بالممكن ولا يعلق بالممكن الا ما هو ممكن الثبوت ثم أحياهم (ثم اتخذوا الجبل الها من بعد ما حاطتهم الميقات) التوراة والمعجزات التسع (ففعوا عن ذلك) نهضوا ولم يستأصلهم (واتينا موسى سلطنا مينا) حجة ظاهرة على من خالفه (ورفعنا فوقهم الطور عيشا قهرا) بسبب ميثاقهم ليخافوا فلا ينقضوه (وقلنا لهم) والطور يظلم عليهم (ادخلوا الباب سجدا) أى ادخلوا باب أيلياء مطأطئين عند الدخول رؤسكم (وقلنا لهم لا تعدوا) لا تتجاوزوا الحد تعدوا ورش تعدوا باسكان العين وتشديد الدال مدنى عبر ورش وهم امدغما تعدوا وهى قراءة أى الآله ادغم التاء فى الدال وانقضى العيس ساكنة فى رواية وفى رواية نقل فتح التاء الى العين (فى السبت) بأخذ السمك (وأخذنا منهم ميثاقا غليظا) عهدا مؤكدا (فما نقضهم) أى فبقضهم وما مريدة للتوكيد والباء تعلق بقوله حرمانا عليهم طيبات تقديره حرمانا عليهم طيبات بنقضهم ميثاقهم وقوله فظلم من الدين هادوا بديل من قوله فمما نقضهم (مينا قهرا) ومعنى التوكيد تحقيق ان تحرير الطيبات لم يكن الا بنقض العهد وما عطف عليه من الكفر وقتل الانبياء وغير ذلك (وكفرهم بآيات الله) أى معجزات موسى عليه السلام (وقتلهم الانبياء) كزكريا ويحيى وغيرهما (بغير حق) بغير سبب يستحقون به القتل (وقولهم قلوبنا غفلت) جمع أغلف أى محجوبة لا يتوصل اليها شئ من الذكر والوقف (بل طبع الله عليها بكفرهم) هورد

وانكار لقولهم فلو ساعف (فلا يؤمنون الا
تسلوا) كعبد الله بن سلام واحبابه
(وبكرهم) معطوف على فيما نقضهم او على
ما يليه من قوله بكفرهم ولما تكررت منهم الكفر
لانهم كرهوا بمرسى نعم عيسى ثم محمد صلى الله
عليه وسلم عطف بعض كفرهم على بعض
(وقولهم على مريم هتانا عضيها) هو والنسبة
الى الزنى (وقولهم انا قتلنا المسيح) سبي مسيحا لان
جبريل عليه السلام مسحه بالبركة فهو مسح
اولا له كان يمسح ارض والا لكانه والابص فيبرأ
فسمى مسيحا معنى المسيح (عيسى بن مريم رسول
الله) هم لم يعتقدوه رسول الله لكنهم قالوا استهزاء
كقول الكفار لرسولنا يا ايها الذي نزل عليه
الذكر انك لمجنون ويحتمل ان الله وصفه
بالرسول وان لم يقولوا ذلك (وما قتلوه وما صلبوه
ولكن شبه لهم) روى ان رهطامن اليهود
سبوه وسوا أمه فدعا عليهم اللهم أنت ربى
وبكاملتك خلقتنى اللهم العن من سبني ونسب
والدنى فسمع الله من سهم اقردة وخنازير
فاجتمعت اليهود على قتله فأخبره الله بانه يرذعه
الى السماء ويطهره من حكمة اليهود فقال
لا يحابه أيكم يرضى ان يلقي عليه شمس فيقتل
ويصاب ويدخل الجنة فقال رجل منهم أنا
فألقي الله عليه شبه فقتل وصلب وقيل كان
رجل يوافق عيسى فلما أرادوا قتله قال انا أدلكم
عليه فدخل بيت عيسى ورفع عيسى وألقى الله
شبهه على المنافق فدخلوا عليه وقتلوه وهم
يظنون انه عيسى وجاز هذا على قوم متعنتين
حكى الله بأنهم لا يؤمنون وشبهه مسند الى الجار
والجار وروى لهم كقولك خيل اليه كانه قيل
ولكن وقع لهم التشبيه أو مسند الى ضمير
المقتول لدلالة انا قتلنا عليه كانه قيل ولكن
شبههم من قتلوه (وان الذين اختلفوا فيه) في
عيسى يعني اليهود وقالوا ان الوجه وجه عيسى
والبدن بدن صاحبنا أو اختلف النصارى
قالوا له وابن الهوناث ثلاثة (لنى شك منه ما لهم
به من علم الاتباع الظن) استثناء منقطع لان
اتباع الظن ليس من جنس العلم يعني ولكنهم
يتبعون الظن وامسا وصفه وابا الشيك وهو وان

ثلاث مرات وليدعى بدرهم يسيرة وليا كان ثمنى فخرجوا وتفرقوا وكانوا كتب اليهود تطلبه فأخذوا شمعون
أحد المحوار بين فقالوا له انا من احباب عيسى فجدد وقال ما انا بصاحبه فتركوه ثم أخذوا آخر فجدد
كذلك فلما أصبح أتى بعض المحوار بين الى اليهود وكان منافقا فقال مات جعلون لى ان انا دلالة لكم على المسيح
فجعلوا له ثلاثين درهما فقدمهم عليه فألقى الله شبه عيسى على ذلك المنافق الذى دل عليه فأنفذوه
فقتلوه وصلبوه وهم يظنون انه عيسى وقال قتادة ان أعداء الله اليه وذرعوا انهم تناولوا عيسى وصلبوه
ودكرنا ان نبى الله عيسى بن مريم عليه السلام قال لا يحابه أيكم يذف عليه شمس وله الجنة فانه مقتول
فقال رجل منهم انا نبى الله فأخذ ذلك الرجل وقتل وصلب ورفع الله عز وجل عيسى الى السماء وقيل
ان اليهود حبسوا عيسى في بيت وجعلوا عليه رقيباً يحفظه فألقى الله شبه عيسى على ذلك الرجل فأنفذوه
فقتل وصلب ورفع الله عز وجل عيسى في ذلك الوقت قال الطبرى وأولى الاقوال بالصواب ما ذكرنا عن
وهب بن منبه من ان شبه عيسى القى على جميع من كان مع عيسى في البيت حين أسقط به وبهم من غير
مسئلة عيسى اياهم ذلك ولكن ليجزى الله بذلك اليهود ويقتدي به عيسى عليه السلام من كل مكروه
أرادوه بدم قتل وغيره ولينبى الله من أراد ابتلاءه من عباده ويحتمل ان يكون القى شبهه على بعض
أحبابه بعدما تفرق عنه أحبابه ورفع الله عيسى عليه السلام وبقي ذلك فأخذوا قتل وصلب وطعن
أحبابه واليهود ان الذى قتلوه وصلبوه هو عيسى لما رأوا من شبهه به وخفى أمر عيسى عليهم وكانت
حقيقة ذلك الأمر عند الله فلذلك قال تعالى وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم (وان الذين اختلفوا فيه)
يعنى في قتل عيسى وهم اليهود (لنى شك منه) يعنى من قتله وذلك ان اليهود قتلوا ذلك الشخص المشبه
بعيسى وكان قد ألقى الشبه على وجه ذلك الشخص دون جسده فلما قتلوه نظروا الى جسده فوجدوه غير
جسد عيسى فقالوا الوجه وجه عيسى والجسد جسد غيره فهذا هو اختلافهم فيه وقيل ان اليهود لما حبسوا
عيسى واحبابه في البيت دخل عليه رجل منهم ليخرجه اليهم فألقى الله شبه عيسى على ذلك الرجل فأنفذوه
وقتل ورفع الله عز وجل عيسى الى السماء وفقدوا صاحبهم فمالوا ان كاتلنا المسيح فأين صاحبنا وان كا
قتلنا صاحبنا وابن المسيح عيسى فهذا هو اختلافهم فيه وقيل ان الذين اختلفوا فيه هم النصارى فبعضهم
يقول ان القتل وقع على ناسوت عيسى دون لاهوته وبعضهم يقول وقع القتل على ما جمعوا وبعضهم يقول
رأيتاه قتل وبعضهم يقول رأيتاه رفع الى السماء فهذا هو اختلافهم فيه قال الله تعالى (ما لهم به من
علم) يعنى انهم قتلوا من قتلوا على شك منهم فيه ولم يعرفوا حقيقة ذلك المقتول هل هو عيسى أو غيره
(الاتباع الظن) يعنى لكن يتبعون الظن في قتله ظنا منهم انه عيسى لاعن علم وحقيقة (وما قتلوه
يقينا) قال ابن عباس يعنى لم يقاتلوا ظنهم يقينا فعلى هذا القول تكون المسألة في قتله عائدة على الظن
والمعنى ما قتلوا ذلك الظن يقينا ولم يزل ظنهم ولم يرتفع ما وقع لهم من الشبه في قتله فهو كقول العرب قتله علما
وقته يقينا يعنى علما تاما وأصل ذلك ان القتل لشيء يكون عن قهر واستيلاء وعسبة ومعنى الاية على
هذا لم يكن علمهم بقتل عيسى علما تاما كاملا فلما كان ظنا منهم انهم قتلوه ولم يكن لذلك حقيقة وقيل ان
المساء في قتله عائدة على عيسى والمعنى وما قتلوا المسيح يقينا كما ادعوا انهم قتلوه وقيل ان قوله يقينا يرجع
الى ما بعده تقديره وما قتلوه (بل رفعه الله اليه) يقينا والمعنى انهم لم يقاتلوا عيسى ولم يصلبوه ولكن الله
عز وجل رفعه اليه وطهره من الدين كفره واخلصه من اراده بسوء وقد تقدم كيف كان رفعه في سورة آل
عمران بما فيه كفاية وقوله تعالى (وكان الله عزيزا) يعنى في اقتدره على من يشاء من عباده (حكيا)
يعنى في انجاء عيسى عليه السلام وتخليصه من اليهود وقيل عزيرا يعنى منيعا مستقيما من اليهود فسلط
عليهم بنطير ونس بن اسبسيانوس الرومى فقتل منهم مقتلة عظيمة حكيا حكم باللعنة والغضب على اليهود
حيث ادعوا هذه الدعوة الكاذبة قوله تعالى (وان من أهل الكتاب) يعنى وما من أحد من أهل
الكتاب (الا ليؤمنن به) يعنى بعيسى عليه السلام وانه عبد الله ورسوله ووجهه وكلمته هذا قول ابن

قبل موت الكافي فلا يموت يهودي ولا نصراني حتى يؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم وذلك عند المحشر حتى لا ينفعه اعانه وقوله تعالى (ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا) يعني يكون عيسى عليه السلام شاهدا على اليهود انهم كذبوه وطمعوا فيه وعلى النصاري انهم اتخذوه رباً واشركوا به وشهدوا على تصديق من صدقه منهم وآمن به قال قتادة معناه انه يكون شهيدا يوم القيامة انه قد بلغ رسالة ربه وأقر على نفسه بالعبودية وقوله عز وجل (فظم من الذين هادوا) يعني فبسبب ظلم منهم (حرما عليهم طبيبات اكلت لهم) يعني ما حرما عليهم الطبيبات التي كانت حلالا لهم الا ظلموا عظيم ارتكبوها وذلك الظلم هو ما ذكره من نقصهم الميثاق وما عدد عليهم من انواع الكفر والكبر والعظمة مثل قولهم اجعل لنا الها كما لهم آلهة وكقولهم اربنا الله جهرة وكعبادتهم الجمل فبسبب هذه الامور حرم الله عليهم طبيبات كانت حلالا لهم وهي ما ذكر في سورة الانعام في قوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الاية وقال الطبري في معنى الآية حرما على اليهود الذين نقصوا ميثاقهم الذي واثقوا بهم به وكفروا بآيات الله وقتلوا انبياءهم وقالوا الهتنا على مريم وفعولوا ما وصعهم الله به في كتابه طبيبات من المساكين وغيرها التي كانت لهم حلالا عقوبة لهم بظلمهم الذي أخبر الله عنهم في كتابه وروى عن قتادة قال عوقب القوم بظلمهم وبغى بغوهم وحرمت عليهم اشياء بيعتهم وظلمهم ونقل الواحدى وابن الجوزى عن مقاتل قال كان الله حرم على اهل التوراة ان يأكلوا الزبا ونسأهم ان يأكلوا أموال الناس طلاقا كلوا الزبا وأكلوا أموال الناس طلاقا بالباطل وصدوا عن دين الله وعن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم فحرم الله عليهم عقوبة لهم ما ذكر في قوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الاية قال الواحدى فاما وجه تحريم الطبيبات عليهم كيف ومتى كان وعلى لسان من حرم عليهم فلم أجده فيه شيئا انتهى اليه فتركه ولقد انصف الواحدى فيما قال فان هذه الآية في غاية الاشكال وبياها ان الله تعالى لا يعاقب على ذنب قبل وقوعه وقد ذكر المفسرون في معنى الظلم المذكور في الآية ما تقدم ذكره وكلها ذنوب في المستقبل فان قلت علم الله تعالى وقوع هذه الذنوب منهم قبل وقوعها فحرم عليهم ما حرم من الطبيبات التي كانت لهم حلالا عقوبة لهم على ما سيقع منهم قلت جزاؤه ما تقدم وهو ان الله تعالى لا يعاقب على ذنب قبل وقوعه ولهذا لم يذكر الامام نحر الدين في تفسير هذه الآية ما ذكره المفسرون بل ذكر تفسير اجماليا فقال اعلم ان انواع الذنوب محصورة في نوعين الظلم للخلق والاعراض عن الدين الحق اما ظلم الخلق واليه الاشارة بقوله (وبصدهم عن سبيل الله كثيرا) واخذهم الربا وقد نهوا عنه ثم انهم مع ذلك في غاية الحرص على طلب المال فتارة يحصلونه بطريق الربا مع انهم قد نهوا عنه وتارة يحصلونه بطريق الرشا وهو المراد بقوله (وأكلهم أموال الناس بالباطل) فهذه الاربعة هي الذنوب التي شدد عليهم بسببها في الدنيا والآخرة اما التشديد في الدنيا فهو ما تقدم من تحريم الطبيبات عليهم واما التشديد في الآخرة فهو المراد بقوله تعالى (واعتدنا للكافرين منهم عذابا أليما) قال المفسرون انما قال منهم لان الله علم ان قوما منهم سيؤمنون فيؤمنون من العذاب قوله تعالى (لكن الراسخون في العلم منهم) يعني من اليهود وهذا الاستثناء استثنى الله عز وجل من آمن من اهل الكتاب ممن تقدم وصفهم وصفهم في الآيات التي تقدمت فبين فيما تقدمت حال كفار اليهود والجهال منهم وبين في هذه الآية حال من هداه لدينه منهم وارشده للعمل بما علم فقال لكن الراسخون في العلم ولكن هنا معنى الاستدراك والاستثناء والراسخون في العلم الثابتون في العلم البالغون فيه أولو البصائر الثابتة والعقول الصافية وهم عبد الله بن سلام وأصحابه الذين استلوا من اهل الكتاب لانهم رسخوا في العلم وعرفوا حقيقة فأوصلهم ذلك الى الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم (والمؤمنون) يعني بالله ورسوله (يؤمنون) بما أنزل اليك) يعني بالقرآن الذي أنزل اليك (وبما أنزل من قبلك) يعني يؤمنون بآثار الكتب التي أنزلها الله على أنبيائه من قبلك يا محمد وفي المراتب المؤمنين ههنا قولان أحدهما انهم اهل الكتاب فيكون المعنى لكن الراسخون في العلم منهم وهم المؤمنون والقول الثاني انهم المهاجرون والانصار

(تفسير النسفي) يكون عليهم
والثاني الى الكافي (ويوم القيامة يكون عليهم
شهيدا) يشهد على اليهود بنهم دعوة ابن الله (فظم من
وعلى النصاري بانهم دعوه ابن الله (فظم من
الذين هادوا حرمنا عليهم طبيبات اكلت لهم
وهي ما ذكر في سورة الانعام وعلى الذين هادوا
حرمنا كل ذي ظفر الاية والظلم عظيم ارتكبوهم وبغى
الطبيبات الا ظلم عظيم ارتكبوهم وبغى
قبل هذا (وبصدهم عن سبيل الله) وبصدهم
عن الايمان (واخذهم الربا وقد نهوا عنه) وكانوا يتعاطونه
كثيرا (واخذهم الربا وقد نهوا عنه) وكانوا يتعاطونه
محرم عليهم (وأكلهم أموال الناس بالباطل) بالباطل
(وأكلهم أموال الناس بالباطل) (وأكلهم أموال الناس بالباطل)
وسائر الوجوه المحرمة (واعتدنا للكافرين منهم عذابا أليما) (لكن
دون من آمن (عدايا أليما) في الآخرة (لكن
الراسخون في العلم) من اهل الكتاب
كانين سلام واصحابه (منهم) من المؤمنين والمؤمنين
(والمؤمنون) أي المؤمنين منهم الراسخون على
المهاجرين والانصار وارفع الراسخون على
الابتداء (يؤمنون) خبره (بما أنزل اليك)
أي القرآن (وبما أنزل من قبلك) أي سائر

من هذه الأمة فيكون قوله والمؤمنون ابتداء كلام مستأنف يؤمنون بما أنزل اليك يعني انهم يصدقون بالقرآن الذي أنزل اليك يا محمد وما أنزل من قبلك (والمقيمين الصلاة) اختلف العلماء في وجه نصبه فحكى عن عائشة وأبان بن عثمان انه غلط من الكتاب ينبغي ان يكتب والمقيمون الصلاة وقال عثمان بن عفان ان في المحذف محنا شقيقه العرب بالسنتهم فقبل له اقل تغيره فقال دعوه فانه لا يحمل حراما ولا يحرم حلالا وذهب عامة الصحابة وسائر العلماء من بعدهم الى انه لفظ صحيح ليس فيه خطأ من كاتب ولا عبره وأجيب عما روى عن عثمان بن عفان وعن عائشة وأبان بن عثمان بأن هذا بعيد جدا لان الذين جمعوا القرآن هم أهل اللغة والفصاحة والقدرة على ذلك فكيف يتركون في كتاب الله محنا يصلحهم غيرهم فلا ينبغي ان ينسب هذا اليهم قال ابن الانباري ما روى عن عثمان لا يصح لانه غير متصل ومحال ان يؤخر عثمان شيئا فاسد يصلحهم غيره ولان القرآن منقول بالواتر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف يمكن ثبوت اللحن فيه وقال الزحشرى في الكشف ولا يلتفت الى ما روى عن وقوع لحن في خط المحصف وربما التفت اليه من لم ينظر في الكتاب يعني كتاب سيديويه ولم يعرف مذاهب العرب وما لهم في النصب على الاختصاص والمدح من الاقتان وهو باب واسع قد ذكره سيديويه على أمثله وشواهد وربما غنى عليه ان السابقين الاولين كانوا بعد همة في الغيرة على الاسلام وذوب الطاغين عنه من ان يتركوا في كتاب الله عز وجل ثلثة يسدها من بعدهم وخرواير فوه من يلحقهم ثم اختلف العلماء في المقيمين الصلاة أهم الراشدون في العلم أم غيرهم على قولين أحدهما انهم هم وانما نصب على المدح والمعنى اذكر المقيمين الصلاة وهم المؤمنون الزكاة قالوا والعرب تفعل ذلك في صفة الشيء الواحد ونعته اذا تناولت بجمع أو ذم فربما خالفوا بين اعراب أوله وأوسطه احيانا ثم رجعوا بآخره الى اعراب أوله وربما أجزوا اعراب آخره على اعراب أوسطه وربما أجزوا ذلك على نوع واحد من الاعراب واستشهدوا على معنى الآية

لا يبعذن قومي الذين هم * سم العداة وآفة الجزر
النازلين بكل معترك * والطيبون معاقد الازر

وهذا على معنى اذكر النازلين وهم الطيبون ومن هذا المعنى تقول جاءني قومك المطيعين وهم المعينون والقول الثاني ان المقيمين الصلاة غير الراشدين في العلم وموضع والمقيمين الصلاة خفض بالعطف على قوله تعالى بما أنزل اليك فعلى هذا القول يكون معنى الآية والمؤمنون يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك وبالمقيمين الصلاة وهم الانبياء لانه لم يخل شرع أحد منهم عن إقامة الصلاة وقيل المراد بهم الملائكة لانهم يسبحون الليل والنهار لا يفترون وصحح الزجاج القول الاول واختاره وصحح الطبري القول الثاني واختاره وقوله تعالى (والمؤمنون الزكاة) عطف على والمؤمنون لانه من صفاتهم (والمؤمنون بالله واليوم الآخر) يعني والمصدقون بوحداية الله تعالى وبالبعث بعد الموت وبالثواب والعقاب (أولئك) يعني من هذه الاوصاف صفته (سنؤتيهم أجرا عظيما) يعني سنعطيهم على ما كان منهم من طاعة الله واتباع أمره ثوابا عظيما وهو الجنة قوله عز وجل (انا أوحينا اليك كما أوحينا الى نوح والنبيين من بعده) قال ابن عباس قال سكنين وعدى بن زيد يا محمد ما نعلم ان الله أنزل على بشر من شيء من بعده موسى فأنزل الله هذه الآيات وقيل هو جواب لاهل الكتاب عن سؤالهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينزل عليهم كتابا من السماء بجملة واحدة فأجاب الله عز وجل عن سؤالهم بهذه الآية فقال انا أوحينا اليك يا محمد كما أوحينا الى نوح والنبيين من بعده والمعنى انكم يا معشر اليهود تقررون بنبوة نوح وجميع الانبياء المذكورين في هذه الآية وهم اثنا عشر نبيا والمعنى ان الله تعالى أوحى الى هؤلاء الانبياء وأنت يا معشر اليهود معتزفون بذلك وما أنزل الله على أحد من هؤلاء المذكورين كتابا بجملة واحدة مثل ما أنزل على موسى فلو لم يكن عدم انزال الكتاب بجملة واحدة على أحد هؤلاء الانبياء فادح في نبوته فكذلك لم يكن انزال القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم قادحا في نبوته بل قد أنزل عليه كما أنزل عليهم قال المفسرون وانما بدأ

(سورة النساء)
الكتاب (والمقيمين الصلاة) منصوب على المدح
ليسان فضل الصلاة وفي مصحف عبد الله
والمؤمنون وهي قراءة مالك بن دينار وعسيرة
(والمؤمنون الزكاة) مبتدأ (والمؤمنون بالله
واليوم الآخر) عطف عليه والخبر (أولئك
سنؤتيهم أجرا عظيما) وبالباء حزة (انا أوحينا
اليك) جواب لاهل الكتاب عن سؤالهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان ينزل عليهم كتابا من
السماء واحتجاج عليهم بان شأنه في الوحي اليه
كشأن سائر الانبياء الذين سألوا (كما أوحينا
الى نوح والنبيين من بعده) كهود وصالح
وشعيب وغيرهم

متفرقة بل انزاله متفرقا أولى وذلك ان النفوس قبل بعثة الرسل وانزال الكتب عليهم لم تكن تعرف شيئا من العبادات ولم تألفها فاذا نزل الكتاب جملة واحدة وفيه جميع التكاليف ربما حصل في بعض نفوس العباد نفور من تلك التكاليف وتثقل عليهم كما أخبر الله عن قوم موسى بقوله تعالى واذنتما الجبل فوقهم كأنه ظلة وظنوا أنه واقع بهم فخذوا ما آتيناكم بقوة وادكروا ما فيه فلم يقبلوا أحكام التوراة الا بعد شدة فلهذا السبب كان انزال القرآن نحو ما متفرقة أولى وقوله تعالى (لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل) يعني بعد ارسال الرسل وانزال الكتب والمعنى لئلا يحتج الناس على الله في ترك التوحيد والطاعة بعدم الرسل فيقولوا ما أرسلت اليك رسولا وما أنزلت علينا كما باقيه دليل على انه لو لم يبعث الرسل لكان للناس عليه حجة في ترك التوحيد والطاعة وفيه دليل على ان الله لا يعذب الخلق قبل بعثة الرسل كما قال تعالى وما كنا معذبهم حتى يبعث رسولا وفيه دليل لمذهب أهل السنة على ان معرفة الله تعالى لا تثبت الا بالسمع لان قوله لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل يدل على ان قبل بعثة الرسل تكون لهم الحجة في ترك الطاعات والعبادات فان قلت كيف يكون للناس على الله حجة قبل الرسل والحق محجوجون بما نصب من الأدلة التي النظر فيها موصل الى معرفته ووحدايته كما قيل وفي كل شيء آية * تدل على انه واحد

قلت الرسل منهم من رقاد الغفلة والجهالة وباعثون الخلق الى النظر في تلك الدلائل التي تدل على وحدانيته سبحانه وتعالى ومبينون لها وهم وسائط بين الله تعالى وخلقه ومبينون أحكام الله تعالى التي افترضها على عباده ومبلغون رسالته اليهم (ق) عن المغيرة بن شعبة قال قال سعد بن عبادة لورأيت رجلا مع امرأتي لضربته بالسيف غير مصفح فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اتعجبون من عبادة سعد والله لا أنا أغبر منه والله اعيرني ومن أجل عبادة الله حرم الله الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا أحد أحب اليه العذر من الله من أجل ذلك بعث المندرين والبشرين ولا أحد أحب اليه المدح من الله ومن أجل ذلك وعد الجنة لفظا البحاري وفي لفظ مسلم ولا شخص أحب اليه العذر من الله ومن أجل ذلك بعث الله المرسلين مبشرين ومنذرين وقوله تعالى (وكان الله عزيزا) يعني في انتقامه عن مخالف أمره وعصى رسوله (حكيم) يعني في ارساله الرسل وقوله تعالى (لكن الله يشهد بما أنزل اليك) قال ابن عباس دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة من اليهود فقال لهم اى والله أعلم انكم لتعلن اى رسول الله فقالوا ما نعلم ذلك فانزل الله هذه الآية وفي رواية عن ابن عباس ان رؤساء مكة أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد اناسا لنا عنك اليهود وعصفتك في كتابهم فزعوا انهم لا يعرفونك فانزل الله عز وجل لكن الله يشهد بما أنزل اليك يعني ان جحدك هؤلاء اليهود يا محمد وكفر وابعاد أوجينا اليك وقالوا ما نزل الله على بشر من شيء فقد كذبوا فيما ادعوا فان الله يشهدك بالنبوة ويشهد بما أنزل اليك من كتابه ووجيه والمعنى ان اليهود وان شهدوا ان القرآن لم ينزل عليك يا محمد لكن الله يشهد بأنه أرسل عليك وشهادة الله انما عرفت بسبب انه أنزل هذا القرآن البالغ في القصاحة والبلاغة الى حيث عجز الالوان والاحزون عن معارضته والاثبات بمثله فكان ذلك معجزا واطهارا المعجزة شهادة بكون المدعى صادقا لا جرم قال الله تعالى لكن الله يشهدك يا محمد بالنبوة بواسطة هذا القرآن الذي أنزلته عليك (أنزل به علمه) يعني انه تعالى لما قال لكن الله يشهد بما أنزل اليك بين صفة ذلك الانزال وهو انه تعالى أنزل به علم تام وحكمة بالغته وقيل معناه انزل وهو عالم بأنك أهل لانزاله عليك وانك مبلغه الى عباده وقيل معناه انزل به علم من مصالح عباده في انزاله عليك (والملائكة يشهدون) يعني يشهدون بأن الله أنزله عليك ويشهدون بتصديقك وانما عرفت شهادة الملائكة لان الله تعالى اذا شهد بشي شهدته الملائكة بذلك الشيء وقد ثبت ان الله يشهد بأنه أنزل به علمه فلذلك الملائكة يشهدون بذلك (وكفى بالله شهيدا) يعني وحسبك يا محمد ان الله يشهد لك وكفى بالله شهيدا وان لم يشهد معه أحد غيره ففيه تسليية

(لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل) يتعاقب مبشرين ومنذرين والمعنى ان ارسالهم ازا حجة لآلهة وتتميم الارام الحجة ثلاثا يقولوا لا أرسلت اليك رسولا ولا في فوق نظام من سمة العفلة وينبئنا بما وجب الانتباه له ويعلمنا ما سبيل معرفته السمع كالعبادات والشرائع أعنى في حق مقاديرها وأوقاتها وكيفية اتمادون اصولها فانما بما يعرف بالعقل (وكان الله عزيزا) في العقاب على الانكار (حكيم) في بعث الرسل للانذار ولما نزل انا وحيدنا اليك قالوا ما شهدك بهذا فنزل (لكن الله يشهد بما أنزل اليك) ومعنى شهادة الله بما أنزل اليه اثباته لخصته باظهار المعجزات كما ثبتت الدعاوى بالبيات اذا المحكم لا يؤيد الكاذب بالمعجزة (أرله بعلمه) أى أنزلته وهو عالم بأنك أهل لانزاله اليك وانك مبلغه او أنزل به علم من مصالح العباد وفيه نفي قول المعتزلة في انكار الصفات فانه أثبت لنفسه العلم (والملائكة يشهدون) لك بالسبوة (وكفى بالله شهيدا) شاهدوا ان لم يشهد غيره (ان الذين كفروا) بتكذيب محمد صلى الله عليه وسلم وهم اليهود (وصدوا عن سبيل الله) ومنعوا الناس عن سبيل الحق بقولهم للعرب انا لا نجد في كتابنا (قد صلو اصالا بعيدا) عن الرشد (ان الذين كفروا) بالله (وطلموا) محمدا عليه السلام بتعريفه وانكار نبوته (لم يكن الله ليغفر لهم) ماداموا على الكفر (ولا ليهديهم طريقا لطريق جهنم خالدين فيها أبدا) وكان ذلك على الله يسيرا) وكان تخليدهم في جهنم سهلا عليه والتقدير يعاقبهم خالدين فهو حال مقدرة والآياتان في قوم علم الله انهم لا يؤمنون ويعتدون على الكفر (يا أيها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم) أى بالاسلام وهو حال أى محقا (فآمنوا خيرا لكم) وكذلك انتم واخبركم انتصابه بمضمرة وذلك انه لما بعثهم على الايمان وعلى الانتهاء عن التثليث علم انه يحملهم على أمر فقال خير لكم أى اقصدوا واتوا امر احيرا لكم مما أنتم فيه من الكفر والتثليث وهو الايمان به والتوحيد (وان تكفروا فان الله مافى السموات والارض) فلا يضره كفركم (وكان

الله عليا) من يؤمن ويؤمن بكفر (حكيمًا) لا يسوي بينهما في الجزاء (يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم) لا تتجاوزوا الحد فغلت اليهود في خط المسيح عن منزلته حتى قالوا إنه ابن الزنى وغلت النصارى في رفعه عن مقداره حيث جعلوه ابن الله (ولا تقولوا على الله الحق) وهو تزييه عن الشريك والولد (إنما المسيح عيسى بن مريم) لا ابن الله (رسول الله) خبر المستداه وهو المسيح وعيسى عطف بيان أو بدل (وكلمته) عطف على رسول الله وقيل له كلمة لأنه يمتدى به كما يمتدى بالكلام (ألقاها إلى مريم) حال وقدمه مرادة أي وصلها إليها وحصلها فيها (وروح) معطوف على الخبر أيضا وقيل له روح لأنه كان يحيى الموتى كما سمي القرآن روحا بقوله وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا لما أنه يحيى القلوب (منه) أي بخلقه وتكوينه كقوله تعالى وسخر لكم مافي السموات ومافي الأرض جميعا منه وبه أجاب على بن الحسين بن واقد غلام نصرانيا كان للرشيدي في مجلسه حيث زعم أن في كتابكم حجة على أن عيسى من الله (يا منوا بالله ورسوله ولا تقولوا ثلاثة) خبر مبتدأ محذوف أي ولا تقولوا الآلهة ثلاثة (انتهوا) عن التثنية (خير لكم) والذي يدل عليه القرآن التصريح منهم بأن الله والمسيح ومريم ثلاثة آلهة وأن المسيح ولد الله من مريم ألا ترى الحق قوله أنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله وقالت النصارى المسيح ابن الله (إنما الله) مبتدأ (اله) خبره (واحد) تأكيد (سبحانه أن يكون له ولد) أسبغ تسميحا من أن يكون له ولد (له مافي السموات ومافي الأرض) بيان لمتزاهه مما نسب إليه بمعنى أن كل ما فيه ما خلقه وملكه فكيف يكون بعض ملكه جزء منه إذ النبوة والملك لا يجتمعان على أن الجزء إنما يصح في الأجسام وهو يتعالى عن أن يكون جمعا (وكفي بالله وكبلا) حافظا ومديرهما وما فيهما ومن يحجز عن كفاية أمر محتاج إلى ولد يعينه ولما قال وقد نجران لرسول الله صلى الله عليه وسلم لم تعيب صاحبا عيسى قال وأي شيء أقول قالوا تقول أنه عبد الله

للنبي صلى الله عليه وسلم عن شهادة أهل الكتاب له فإن الله يشهد له وملائكته كذلك قوله عز وجل (أن الذين كفروا) يعني جند وابنة محمد صلى الله عليه وسلم وهم اليهود (وصدوا عن رسل الله) يعني منعوا غيرهم عن الإيمان به بكمثال صفته وإلهاة الشبهات في قلوب الناس وهو قولهم لو كان محمد رسولا لاقى بكتاب من السماء جلة واحدة كما أتى موسى بالتوراة (قد ضلوا ضلالا بعيدا) يعني عن طريق الهدى (ان الذين كفروا وظلموا) يعني كفروا بالله وطلوا محمد أصلي الله عليه وسلم بكمثال صفته وطلوا غيرهم بالقاء الشبهات في قلوبهم (لم يكن الله ليغفر لهم) يعني لمن علم منهم أنهم يموتون على الكفر وقيل معناه لم يكن الله ليعترف عليهم قبائح أفعالهم بل يفضيهم في الدنيا ويعاقبهم عليها بالقتل والسبي والجلاء وفي الآخرة بالنار وهو قوله تعالى (ولا يهديهم طريقا) يعني ينجون فيه من النار وقيل ولا يهديهم طريقا إلى الإسلام لأنه قد سبق في علمه أنهم لا يؤمنون (الاطريق جهنم) يعني ليكنه تعالى يهديهم إلى طريق يؤدى إلى جهنم وهي اليهودية لما سبق في علمه أنهم أهل لذلك (تالدين فيها) يعني في جهنم (أبدا وكان ذلك على الله يسيرا) يعني هينا قوله عز وجل (يا أيها الناس) هذا خطاب عام يدخل فيه جميع الكفار من اليهود والنصارى وعبدة الأصنام وغيرهم وقيل هو خطاب لشركي العرب (قد جاءكم الرسول) يعني محمد أصلي الله عليه وسلم (بالحق) يعني بدين الإسلام الذي ارتضاه الله لعباده وقيل جاء بالقرآن الذي هو الحق (من ربكم) يعني من عند ربكم (فا منوا بخيركم) يعني فامنوا بما جاءكم به محمد صلى الله عليه وسلم يكن الإيمان بذلك خيرا لكم يعني من الكفر الذي أنتم عليه (وان تكفروا) يعني وان تمجدوا رسالة محمد صلى الله عليه وسلم وتكذبوا بما جاءكم به من الحق من ربكم (فان لله مافي السموات والأرض) يعني فان الله هو الغنى عن إيمانكم لان له مافي السموات والأرض ملكا وعبيدا ومن كان كذلك لم يكن محتاجا إلى شيء وأنه قادر على ما يشاء (وكان الله عليما) يعني بما يكون منكم لا يخفى عليه شيء من أعمال عبادهم فيجزى كل عامل بعمله (حكيمًا) يعني في تكليفكم مع علمه بما يكون منكم قوله عز وجل (يا أهل الكتاب) نزلت هذه الآية في النصارى وذلك ان الله تعالى لما أجاب عن شبهة اليهود فيما تقدم من الآية أتبع ذلك بإبطال ما تعلقه المضاري وأصناف النصارى أربعة البعقونية والمكائبة والنسطورية والمرقوسية فاما البعقونية والمكائبة فقالوا في عيسى أنه الله وقالت النسطورية أنه ابن الله وقالت المرقوسية ثالث ثلاثة وقيل أنهم يقولون أن عيسى جوهر واحد ثلاثة أقانيم أقنوم الابن وأقنوم الابن وأقنوم روح القدس وأنهم يريدون بأقنوم الابن الذات وأقنوم الابن عيسى وأقنوم روح القدس الحيازة المحالة فيه فتقديره عندهم الاله ثلاثة وقيل أنهم يقولون في عيسى ناسوتية والوهية فناسوتيته من قبل الام والوهية من قبل الاب تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا يقال ان الذي أظهر هذا النصارى رجل من اليهود يقال له بولس تنصروا دس هذا في دين النصارى ليضلهم بذلك وستأتي قصته في سورة التوبة ان شاء الله تعالى وقيل يحتمل أن يكون المراد بأهل الكتاب اليهود والنصارى جميعا فانهم غلوا في أمر عيسى عليه السلام فاما اليهود فانهم بالغوا في التقصير في أمره حتى خطوه عن منزلته حيث جعلوه مولودا غير رشدة وغلت النصارى في رفع عيسى عن منزلته ومقداره حيث جعلوا ذليلا فقال الله تعالى رد اعليهم جميعا يا أهل الكتاب (لا تغلوا في دينكم) وأصل الغلو تجاوز الحد وهو في الدين حرام والمعنى لا تفرطوا في أمر عيسى ولا تتخطوه عن منزلته ولا ترفعوه فوق قدره ومنزلته (ولا تقولوا على الله الحق) يعني لا تقولوا ان له شريكا وولدا وقيل معناه لا تصفوه بالخلول والاتحاد في بدن الانسان وتزهوا الله تعالى عن ذلك ولما منعهم الله من الغلو في دينهم أرشدهم إلى طريق الحق في أمر عيسى عليه السلام فقال تعالى (إنما المسيح عيسى بن مريم رسول الله) يقول إنما المسيح هو عيسى بن مريم ليس له نصيب غير هذا وأنه رسول الله فمن زعم غير هذا فقد كفر واشرك (وكلمته) هي قوله تعالى كن فكان بشرا من غير أب ولا واسطة (ألقاها إلى مريم) يعني أوصلها إلى مريم (وروح منه) يعني أنه كسائر

الارواح التي خلقها الله تعالى وانما اضافته الى نفسه على سبيل التشريف والتكريم كما يقال بيت الله
ونافقه الله وهذه نعمة من الله يعني انه تفضل بها وقيل الروح هو الذي نفخ جبريل في جيب درع
مريم فحمت باذن الله وانما اضافته الى نفسه بقوله منه لانه وجد بامر الله قال بعض المفسرين
ان الله تعالى لما خلق ارواح البشر جعلها في صلب آدم عليه السلام واما عند روح عيسى عليه
السلام فلما اراد الله ان يخلقه ارسل بروحه مع جبريل الى مريم فنفخ في جيب درعها فحمت بعيسى عليه
السلام وقيل ان الروح والريح متقاربان في كلام العرب فالروح عبارة عن نفخ جبريل عليه السلام
وقوله منه يعني ان ذلك النفخ كان بامره واذنه وقيل ادخل النكرة في قوله وروح على سبيل التعظيم والمعنى
روح وأى روح من الارواح القدسية العالية المطهرة وقوله منه اضافته تلك الروح الى نفسه لاجل
التشريف والتكريم (ق) عن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
شهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله وان عيسى عبده ورسوله وكلته القها
الى مريم وروح منه والحجة والنسارح اذ خلقه الله الحجة على ما كان له من العمل وقوله تعالى (فامنوا
بالله ورسوله) يعني فصدقوا باهل الكتاب بوحدانية الله وانه لا ولد له وصدقوا رسوله فيما حاك به من
عند الله وصدقوا بان عيسى عليه السلام من رسل الله فامسوا به ولا تعجلوه الحاق وقوله تعالى (ولا تقولوا
ثلاثة) يعني ولا تقولوا الالهة ثلاثة وذلك ان النصارى يقولون اب وابن وروح القدس وقيل انهم
يقولون ان الله بالجواهر ثلاثة اقانيم وذلك انهم اثبتوا ذاتا موصوفة بصفات ثلاثة بدليل انهم يجوزون على
تلك الذات الحول في عيسى وفي مريم فاثبتوا ذاتا متعددة ثلاثة وهذا هو محض الكفر فلهذا قال الله
تعالى ولا تقولوا ثلاثة (انتهوا خير لكم) يعني بكن الانتهاء عن هذا القول خير لكم من القول بالثلاث
ثم نزه الله تعالى نفسه عن قول النصارى بالثلاث فقال تعالى (انما الله واحد) ثم نزه نفسه عن الولد
فقال (سبحانه ان يكون له ولد) يعني لا ينبغي ان يكون له ولد لان الولد جزء من الاب وتعالى الله عن
التجزئة وعن صفات الحدوث (له ما في السموات وما في الارض) يعني انه تعالى له ملك السموات
والارض وما فيهما عبيده وملكه وعيسى ومريم من جملة من فيهما فلهما عبيده وملكه فادا كانا عبيدين له
فكيف يعقل مع هذا ان له ولدا وزوجة تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وهذا بيان لتزييه مما نسب
اليه من الولد والمعنى ان جميع ما في السموات والارض خلقه وملكه فكيف يكون بعض ملكه جزءا منه
لان التجزئة انما تصح في الاجسام والله تعالى منزّه عن صفات الاعراض والاجسام (وكفى بالله وكيل)
يعني انه تعالى كاف في تدبير جميع خلقه فلا حاجة له الى غيره وكل الحاق محتاجون اليه وفقراء اليه وهو غني
عنهم وقوله تعالى (لن يستكف المسبح ان يكون عبد الله) وذلك ان وفد نجران قالوا يا محمد انك تعيب
صاحبنا فتقول انه عبد الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم انه ليس بعاري عيسى ان يكون عبد الله
فتزلت لن يستكف المسبح يعني لن يأنف وان تعظم والاستكفاف الاستكبار مع الانفة يقال نكفت
من كذا واستكفت منه أي أنف منه واصاله من نكفت الشيء نكفته ونكفت الدمع اذا نكفته باصبعك
من خذلك والمعنى لن يتقبض ولن يمتنع ولن يأنف المسبح ان يكون عبد الله (ولا الملائكة المقربون) يعني
ولن يستكف الملائكة المقربون وهم جملة العرش والكرسيون وافاضل الملائكة مثل جبريل وميكائيل
واسرافيل وعزرائيل ان يكونوا عبيدا لله لانهم في ملكه ومن جملة خلقه وقيل لما ادعت النصارى في
عيسى انه ابن الله وذلك لما رآوا منه خوارق العادات من احياء الموتى وبراء الاكبر والابصر وغير ذلك
من المعجزات اجاب الله تعالى عن هذه الشبهات التي وقعت للنصارى بان عيسى من شرف قدره وكرامته
لن يستكف ان يكون عبد الله وكذلك الملائكة المقربون فانهم مع كرامتهم وعلو منزلاتهم لن يستكفوا
ان يكونوا عبيدا لله وقد يستدل بهذه الآية من يقول بتفضيل الملائكة على البشر ووجه الدليل ان الله
تعالى ارتقى من عيسى الى الملائكة ولا يرتقى الا من الادنى الى الاعلى ولا حجة لهم فيه والجواب عنه ان

ورسوله قال انه ليس بعاري ان يكون عبد الله
قالوا لي نزل قوله تعالى (لن يستكف
المسبح) أي لن يأنف (ان يكون عبد الله)
هيورد على النصارى (ولا الملائكة) ردة
على من يعبدون من العرب وهو عطف على
المسبح (المقربون) أي الكروبيون الذين حول
العرش كجبريل وميكائيل واسرافيل ومن
في طبقتهم والمعنى ولا الملائكة المقربون ان
يكونوا عبيدا لله فخذ ذلك دلالة عبد الله
عليه ايجازا وتشبثا المعتزلة والقائلون بتفضيل
الملك على البشر بهذه الآية وقالوا الارتفاع
انما يكون الى الاعلى يقال فلان لا يستكف
عن خدمتي ولا ابوه ولو قال ولا عبيده لم يحسن
وكان معنى قوله ولا الملائكة المقربون ولا من
هو اعلى منه قدرا واعظم منه خطرا ويدل عليه
تخصيص المقربين والجواب اناسم تفضيل
الثاني على الاول ليس هذا الامس
ما تنازعنا فيه لان الآية تدل على ان الملائكة
المقربين باجمعهم افضل من عيسى ونحن نسلم
بان جميع الملائكة المقربين افضل من رسول
واحد من البشر الى هذا ذهب بعض اهل السنة
ولان المراد ان الملائكة مع ما لهم من القدرة
العاتقة قدر البشر والعلوم اللوحية وتجردهم
عن التولد الازدواجي راسا لا يستكفون عن
عبادته فكيف بمن يتولد من آخولا بقدر على
ما يتدرون ولا يعلم ما يعلمون وهذا لان شدة
البطش وسعة العلوم وغرابة التكون هي التي
تورث الخفاء أمثال البصاري وهم الترفع عن
العبودية حيث رآوا المسيح ولدهم غير اب وهو
يرى الاكبر والابصر ويحي الموتى وينجي
ياكلون ويدخرون في بيوتهم فبرؤهم
العبودية فقل لهم هذه الاوصاف في الملائكة
انهم منها في المسيح ومع هذا لم يستكفوا عن
العبودية فكيف المسيح والحاصل ان خواص
البشر وهم الانبياء عليهم السلام افضل من
خواص الملائكة وهم الرسل منهم جبريل
وميكائيل وعزرائيل ونحوهم وخواص الملائكة
افضل من عوام المؤمنين من البشر وعوام المؤمنين
من البشر افضل من عوام الملائكة ووليها علي

تفصيل البشر على الملك ابتداء انهم قهروا نوازع
الدهوى في ذات الله تعالى مع انهم جيلوا علميا
نضاهت الانبياء عليهم السلام الملائكة عليهم
السلام في العصمة وتفضلوا عليهم في قهر البواعث
الدهسية والدواعي الجسدانية فكانت طاعتهم
اشقى لكونها مع الصوارف بخلاف طاعة
الملائكة لانهم جيلوا علميا فكانت أزيد نوا
بالحديث (ومن يستكف عن عبادة ويستكبر
يرتفع ويطلب الكبرياء) (فسيحشرهم اليه جميعا)
فيجازيهم على استكبارهم واستكبارهم ثم
فصل فقال (فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات
فيوفهم أجورهم ويرزدهم من فضله وأما الذين
استكبروا واستكبروا فيهم فاعذبهم عذابا أليما ولا
يخمدون لهم من دون الله ولبا ولا نصيرا) فان
قلت التفصيل غير مطابق للعصل لان
التفصيل اشتمل على الفريقين والعصل على
فريق واحد قلت هو مثل قولك جمع الامام
الخوارج من لم يخرج عليه كساه وجهه ومن خرج
عليه نكل به ووجه ذلك لوجهين أحدهما انه
حذف ذكر أحد الفريقين لدلالة التفصيل عليه
ولان ذكر أحدهما يدل على ذكر الثاني كما
حذف أحدهما في التفصيل في قوله تعالى
بعده هذا فأما الذين آمنوا بالله واعتصموا به
والثاني ان الاحسان الى غيرهم مما ينهم
فكان داحلا في جملة التنكيل بهم فكانه قيل
ومن يستكف عن عبادة ويستكبر فسيعذب
بالحسرة اذا رأى أحوال العالمين وبما يصيبه
من عذاب الله (يا أيها الناس قد جاءكم برهان
من ربكم) أي رسول يهر المنكر بالاعجاز
(وأترنا اليكم بورامينا) قرأنا بستانه في
طلمات الحيرة (فأما الذين آمنوا بالله واعتصموا
به) بالله أو بالقرآن (فسيدخلهم في رحمة منه)
أي الجنة (وفضل) زيادة النعمة (ويهديهم)
ويرشدهم (اليه) الى الله أو الى الفضل أو الى
صراطه (صراطا مستقيما) فصرطا حال من
المضاف المحذوف (يستقونك قل الله يفتيك
في الكلاله) كان جابر بن عبد الله مريضا فعاده
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أي كلاله
فكيف أصنع في مالي فنزلت

الله تعالى لم يقل ذلك رعا لقيامهم على مقام البشر بل قاله رد على من يقول ان الملائكة نباتات الله أو انهم
الهة كما رد على النصارى قولهم ان المسيح ابن الله وقاله ايضار ذاعلى النصارى فانهم يقولون بتفصيل
الملائكة يعني كما ان المسيح عبد الله فكذلك الملائكة عبيد الله وقوله تعالى (ومن يستكف عن
عبادته ويستكبر) يعني ومن يتعظم عن عبادة الله ويأنف من التذلل لله والمحضوع والطاعات من
جميع خلقه (فسيحشرهم اليه جميعا) يعني فسيبعضهم يوم القيامة بأوعدهم الذي وعدهم حيث
لا يمكنون لانفسهم شيئا (فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفهم أجورهم) يعني يوفهم جزاء
أعمالهم الصالحة (ويرزدهم من فضله) يعني ويرزدهم على ما أعطاهم من الثواب على أعمالهم الصالحة
من التضعيف على ذلك ما لا عبرة ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (وأما الذين استكبروا
واستكبروا) يعني الذين أنفوا وتكبروا عن عبادة الله تعالى (فيعذبهم عذابا أليما ولا يخلون بهم
من دون الله) يعني من سوى الله لا يفهم (وليبا) يعني ينجيهم من عذابه (ولا نصيرا) يعني
ولا ناصر ينصرهم منه ويدفع عنهم عقوبته بقي في الآية سؤال وهو ان التفصيل غير مطابق للعصل لان
التفصيل اشتمل على ذكر فريقين وهو قوله فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفهم أجورهم وأما الذين
استكبروا واستكبروا والمفصل اشتمل على ذكر فريق واحد وهو قوله ومن يستكف عن عبادته ويستكبر
والجواب انه لا اشكال فيه فهو مثل قولك جمع الامام الخوارج من لم يخرج عليه كساه وجهه ومن خرج
عليه نكل به ووجه ذلك لوجهين أحدهما انه حذف ذكر أحد الفريقين لدلالة التفصيل عليه لان ذكر
أحدهما يدل على ذكر الثاني والوجه الثاني ان الاحسان الى غيرهم مما ينهم فكان داحلا في جملة
التنكيل بهم فكانه قال ومن يستكف عن عبادة ويستكبر فيهم فسيعذبهم بالحسرة والغم اذا رآوا أحوال
المطيعين العالمين لله تعالى قوله عز وجل (يا أيها الناس) خطاب لا كفاة (قد جاءكم برهان من
ربكم) يعني محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به من البينات من ربه عز وجل وانما سماه برهانا اماما معه من
المجترات الباهرات التي تشهد بصدقه ولان البرهان دليل على اقامة الحق وابطال الباطل والنبي صلى
الله عليه وسلم كان كذلك ولانه تعالى جعله حجة قاطعة قطع به عذر جميع المخلاق (وأترنا اليكم بورامينا)
يعني القرآن وانما سماه نور الان به تبين الاحكام كما تبين الاشياء بالنور بعد الظلام ولانه سبب وقوع
نور الايمان في القلب فسماه نورا لهذا المعنى (فأما الذين آمنوا بالله) يعني صدقوا بوحدة الله وبما
أرسل من رسول وانزل من كتاب (واعتصموا به) يعني بالله في أن يشبههم على الايمان ويصونهم عن
زيغ الشيطان وقيل في معنى واعتصموا به أي وتمسكوا بالنور وهو القرآن الذي أنزله على نبيه محمد صلى
الله عليه وسلم (فسيدخلهم في رحمة منه) يعني فسيدخلهم في رحمة التي ينجيهم بها من أليم عذابه قال ابن
عباس الرحمة الجنة (وفضل) يعني ما يتفضل به عليهم بعد ادخالهم الجنة مما لا عين رأت ولا دن
سمعت ولا خطر على قلب بشر (ويهديهم اليه صراطا مستقيما) يعني ويوفهم لاصابة فضله الذي
تعصل به عليهم ويسددهم لسبيلك منهم من أنعم عليه من اهل طاعته ويرشدهم لدينه الذي ارتضاه
لعباده وهو دين الاسلام قوله تعالى (يستقونك قل الله يفتيك في الكلاله) نزلت في جابر بن عبد الله
الانصارى (ق) عن جابر بن عبد الله قال مرضت فأتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر يعوذاني
ماشيين فاعني على فتوضأ النبي صلى الله عليه وسلم ثم صب على من وضوئه فأدققت فاذا النبي صلى الله
عليه وسلم فقلت يا رسول الله كيف أصنع في مالي كيف أقضي في مالي فلم يرد علي شيئا حتى نزلت آية
الميراث يستقونك قل الله يفتيك في الكلاله وفي رواية فقلت يا رسول الله انما يرثني كلاله فنزلت آية
الميراث قال سبعة فقلت لحمد بن المنكدر يستقونك قل الله يفتيك في الكلاله قال هكذا نزلت وفي رواية
للترمذي وكان لي تسع اخوات حتى نزلت آية الميراث يستقونك قل الله يفتيك في الكلاله ولاي داود
قال استكيت وعندى سبع اخوات فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فنمخ في وجهي فانفتحت

أفقلت يا رسول الله ألا أوصي لأخواتي بالثلثين قال أحسن قلت بالشرط قال أحسن ثم خرج وتركني فقال
يا جابر لا أراك ميتا من وجعل هذا وإن الله قد أنزل في الذي لأخواتك فجعل لمن الثلثين قال فكان
جابر يقول أنزلت هذه الآية في يستفتونك قل الله يفتكم في الكلاله وروى الطبري عن قتادة أن الصحابة
أهمهم شأن الكلاله فسألوا عن النبي صلى الله عليه وسلم فأنزل الله هذه الآية وروى عن ابن سيرين
قال نزلت يستفتونك قل الله يفتكم في الكلاله والنبي صلى الله عليه وسلم في مسير له وإلى جنبه حذيفة
ابن العيمان فبلغها النبي صلى الله عليه وسلم حذيفة وبلغها حذيفة عن ابن الخطاب وهو يسير خلفه فلما
استأنف عمر آل حذيفة عنهما ورجى أن يكون عنده تفسيرها فقال له حذيفة والله أنك أعجزان فلنذت
أن أمارتك فحملني أن أحدثك فيها لم أجدك يومئذ فقال عمر لم أرد هذا رجلك الله وأما التفسير فقلوه
تعالى يستفتونك يعني يسألونك ويستخبرونك عن معنى الكلاله يا محمد قل الله يفتكم في الكلاله يعني
أن الله هو مخبركم عما سألتهم عنه من أمر الكلاله وقد تقدم في أول السورة الكلام على معنى الكلاله من
حيث الاشتقاق وغيره وإن اسم الكلاله يقع على الوارث وعلى الموروث فإن وقع على الوارث فهم من
سوى الوالد والولد وإن وقع على الموروث فهو من مات ولا يرثه أحد الابوين ولا أحد الأولاد قوله تعالى
(إن أمرؤ هلك) يعني مات سمي الموت هلاكا لانه إعدام في الحقيقة (ليس له ولد) يعني ولا والد
فاكتفى بذلك كراحمهما من الآخر ويدل على المحذوف أن السؤال في الفتية إنما كان في الكلاله وقد
تقدم أن الكلاله من ليس له ولد ولا والد (وله أخت) يعني ولدك الهالك أخت وأراد بالاخت من
أبيه وأمه أو من أبيه (فلها نصف ماترك) يعني فلاحت أخت نصف تركته وهو فرضها إذا انفردت
وباقى المال لبيت المال إذا لم يكن لبيت عصبة وهذا مذهب زيد بن ثابت وبه قال الشافعي وعند أبي
حنيفة وأهل العراق يرذ الباقي عليها فإذا كان لبيت بنت أخذت النصف بالفرض وتأخذ الاخت
النصف الباقي بالتعصيب بالفرض لأن الأخوات مع البنات عصبة وقوله تعالى (وهو يرثها إن لم
يكن لها ولد) يعني أن الاخت إذا ماتت وترك أختا من الأب والأم أو من الأب فاه يستغرق جميع
ميراث الاخت إذا انفرد ولم يكن للاخت ولد وهذا أصل في جميع العصبات واستغراقهم جميع المال
فأما الأخ من الأم فاه صاحب فرض لا يستغرق جميع المال وقد تقدم بيانه (فإن كانتا اثنتين فلهما
الثلثان مما ترك) أراد بثنى فصاعدا وهو أن من مات وترك اثنتين أو أخوات فلهن الثلثان مما ترك
الميت (وإن كانوا أخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الأنثيين) يعني وإذا كان المورثون من الأخوة
رجالا ونساء فللذكر منهم نصيب اثنتين من أخواته الإناث (بين الله لكم أن تضلوا) يعني بين الله لكم
هذه الفرائض والأحكام لثلاثا تضلوا وقيل معناه كراهية أن تضلوا وقيل بين الله الضلالة لتجنبوها
(والله بكل شيء عليم) يعني من مصالح عباده التي حكم بها من قسمة الموارث وبيان الأحكام وغير ذلك
لأن علمه محيط بكل شيء (ق) عن البراء بن عازب رضى الله عنه قال إن آخر سورة نزلت تامة سورة
التوبة وإن آخر آية نزلت آية الكلاله وفي رواية لمسلم قال آخر آية نزلت يستفتونك وروى عن ابن عباس
أن آخر آية نزلت آية الربا وآخر سورة نزلت إذا جاء نصر الله والفتح وروى عنه أن آخر آية نزلت وأنقوا يومها
ترجعون فيه إلى الله وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم عاش بعد نزول سورة النصر سنة ونزلت بعدها
سورة براءة وهي آخر سورة نزلت كاملة فعاش بعدها سنة أشهر هكذا ذكره البغوي وفيه نظر لأنه قد ثبت
في الصحيحين من حديث أبي بكر الصديق أن النبي صلى الله عليه وسلم بعثه في الحج التي أمره عليها قبل حجة
الوداع في رهاط يؤذن في الناس يوم النحر ألا يبيع بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ثم أورد في
النبي صلى الله عليه وسلم بعلي بن أبي طالب فأمره أن يؤذن براءة قال أبو هريرة فاذن معا في أهل منى
براءة ألا يبيع بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان وكانت حجة أبي بكر هذه سنة تسع قبل حجة
الوداع سنة قال البغوي ثم نزلت في طريق حجة الوداع يستفتونك قل الله يفتكم في الكلاله فسميت آية

(سورة النساء)

(ان امرؤ هلك) ارتفع امرؤ هلك
(ليس له ولد) (ليس له ولد)
الظاهر وحصل (ليس له ولد)
الصفة أي أن هلك امرؤ غريزي ولد والمراد
بالولد الابن وهو مشترك ولا تقطعها البيت
لأن الابن يسقط الاخت وأم وأولاد (فاهما)
(وله أخت) أي لأب وأم وأولاد (فاهما)
نصف ماترك أي الميت (وهو يرثها) أي الأخ
يرث الاخت جميع مالها إن قدر الأمر على
العكس من موتها وبقيته بعدها (إن لم يكن لها
ولد) أي ابن لا يسقط الأخ وحده فالأب نظيره
فإن قلت الابن لا يسقط الأخ وحده فالأب نظيره
فإن قلت الابن لا يسقط الأخ وحده فالأب نظيره
في الإسقاط فلم أقصر على نفي الولد قلت بين حكم
انتفاء الولد وكل حكم انتفاء الولد إلى بيان
السنة وهو قوله عليه السلام المحقر المرأض
بأهلها فما بقي فلاولى عصبة ذكر والأب أولى
من الأخ (فإن كانتا اثنتين) أي فإن كانت
الاختان اثنتين دل على ذلك وله أخت (فلهما)
الثلثان مما ترك وإن كانوا أخوة) أي وإن كان
من يرث بالأخوة والمراد بالأخوة الأخوة
والأخوات تغليباً لحكم الذكر (مثل حظ
ذكرنا وإنا) (والذكر منهم) (مثل حظ
الاثنين بين الله لكم) (الحق فهو مفعول بين
(أن تضلوا) كراهية أن تضلوا (والله بكل شيء
عليم) يعلم الأشياء بكنها قبل كونها وبعد

الصيف ثم نزل وهو واقف بعرفة اليوم اكملت لكم دينكم فعباش بعدها أحدًا وعشرين يومًا ثم نزلت وآتوا يومًا ترجعون فيه إلى الله وعاش النبي صلى الله عليه وسلم بعدها أحدًا وعشرين يومًا وهذا آخر تفسير سورة النساء والله تعالى أعلم بحراده واسرار كتابه

(تفسير سورة المائدة)

نزلت بالمدينة الا قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم فانها نزلت بعرفة في حجة الوداع والنبي صلى الله عليه وسلم واقف بعرفة فقرأها النبي صلى الله عليه وسلم في خطبته وقال يا أيها الناس ان سورة المائدة من آخر القرآن نزولا فأحلوا حلالها وحرموا حرامها فان قلت لم يخص النبي صلى الله عليه وسلم هذه السورة من بين سور القرآن بقوله فأحلوا حلالها وحرموا حرامها وكل سور القرآن يجب أن يحل حلالها ويحرم حرامها قلت هو كذلك وانما خص هذه السورة لزيادة الاعتناء بها فهو كقوله تعالى ان عدة الشهر عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظنوا فيهن أنهن حرم كذا اجتنب الظلم في هذه الأربعة أشهر وان كان لا يجوز الظلم في شيء من جميع أشهر السنة وانما أفرد هذه الأربعة الأشهر بالذكر لزيادة الاعتناء بها وقيل لما خص النبي صلى الله عليه وسلم هذه السورة لان فيها ثمانية عشر حكام تنزل في غيرها من سور القرآن قال البغوي روى عن ميسرة قال ان الله تعالى انزل في هذه السورة ثمانية عشر حكام ينزل في غيرها وهي قوله والمنخقة والموقودة والمتردية والنطيحة وما كل سبع الا ما ذكيت وما ذبح على النصب وان تستقسموا بالازلام وما علمتم من الجوارح مكلين وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم والمحصات من الدين أوتوا الكتاب وتقام بين الطهور في قوله اذا قمتم إلى الصلاة والسارق والسارقة ولا تقتلوا الصيد وأنتم حرم ما جعل الله من بحره ولا سائمة ولا وصيله ولا حام وقوله شهادة بينكم اذا حضر أحدكم الموت

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود) يعني العهود قاله الجماعة واختلفوا في المراد بهذه العقود التي أمر الله تعالى بوفائها فقال ابن جرير هذا خطاب لاهل الكتاب والمعنى يا أيها الذين آمنوا بالكتاب المتقدمة أوفوا بالعقود التي عهدت اليكم في شأن محمد صلى الله عليه وسلم والإيمان به وقيل هو خطاب للمؤمنين أمرهم بالوفاء بالعقود قال ابن عباس هي عهود الإيمان وما أخذ على عباده في القرآن فيما أحل وحرم وقيل هي العقود التي كانت في الجاهلية كان يعاقب بعضهم بعضا على البصرة والموازرة على من حاول طمه أو بغاه بسوء وذلك هو معنى الحلف الذي كانوا يتعاقدون به بينهم قال قتادة ذكر لنا ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول أوفوا بعقد الجاهلية ولا تتحدوا عقدا في الإسلام وقيل بل هي العقود التي يتعاقدها الناس بينهم وما يعقده الانسان على نفسه والعقود خمس عقد الإيمان وعقد الكساح وعقد العهد وعقد البيع وعقد الشركة زاد بعضهم وعقد الحلف قال الطبري وأولى الأقوال عندنا بالصواب ما قاله ابن عباس ان معناه أوفوا يا أيها المؤمنون بعقود الله التي أوجبها عليكم وعقد ما فيها أجل وحرم عليكم والزمن فرضه وبين لكم حدوده وانما قلنا ان هذا القول أولى بالصواب لان الله تعالى اتبعه بالبيان عما أحل لعباده وحرم عليهم فقال تعالى (أحلت لكم بهيمة الانعام) وهو خطاب للمؤمنين خاصة وبهيمة اسم لكل ذي أربع من الحيوان لكن خص في التعارف بما عدا السباع والضواري من الوحوش وانما سميت بهيمة لانها بهمت عن العقل والتمييز قال الزجاج كل حي لا يعرفه بهيمة والانعام جمع النعم وهي الابل والبقر والغنم ولا يدخل فيها ذوات الحفائر في قول جميع أهل اللغة واختلجوا في معنى الآية فقال الحسن وقتادة بهيمة الانعام الابل والبقر والغنم وعلى هذا القول انما اضاف البهيمة إلى الانعام على

(تفسير النسي)
(سورة المائدة)
(مدنية وهي مائة وعشرون آية)
(بسم الله الرحمن الرحيم)
(يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود) يقال وفي
بالعهد وأوفى به والعقد العهد اوفى شبة يعقد
الحبل ونحوه وهي عهود الله التي عقدها على
عباده والزعماء بالهم من مواعيدكم والظاهر
أوما عهد الله عليكم وما تعاقدتم بكم وحلاله
انما عهد الله عليهم في دينه من تحليل حلاله
وتحريم حرامه وانه كلام قدس محمد لا ثم عيب
بالتفصيل وهو قوله (أحلت لكم بهيمة الانعام)
والبهيمة كل ذات أربع فواشم في السر والبحر
واضافها إلى الانعام للبيان وهي بمعنى من
كنها فضة ومعناه البهيمة من الانعام الطباء
الازواج الثمانية وقيل بهيمة الانعام الطباء

جهة التوكيد وقال الكافي بهيمة الانعام وحشها كالظباء وبقر الوحش وجر الوحش وعلى هذا انما
 اصاف البهيمة الى الانعام ليعرف جنس الانعام وما أحل منها لانه لو أفردها فقال البهيمة لدخل فيه
 ما يحل ويحرم من البهائم فلهذا قال تعالى أحلت لكم بهيمة الانعام وقال ابن عباس هي الاجنة التي
 توجد ميتة في بطون امهاتها اذا أصبحت وأنحرت ذهب اكثر العلماء الى تحليها وهو مذهب الشافعي ويدل
 عليه ما روى عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في الجنين ذكاته ذكاة أمه ان حجه
 الترمذي وابن ماجه وفي رواية أي داود قال قلنا يا رسول الله نحر الباقية ونذبح البقرة والشاة ونجذب في
 بطونها الجنين انلقه أم نأكله قال كلوه ان شئتم فان ذكاته ذكاة أمه وروى الطبري عن ابن عمر في قوله
 أحلت لكم بهيمة الانعام قال ما في بطونها قال عطية العوفي قلت ان خرج ميتاً كله قال نعم هو بمنزلة رثتها
 وكبدها وعن ابن عباس قال الجنين من بهيمة الانعام وعنه ان بقرة نحر فتخرج في بطونها جنين فاخذ ابن
 عباس بذنب الجنين وقال هذا من بهيمة الانعام وشعرط بعضهم الاشعار وتعام الحلق قال ابن عمر ذكاة
 ما في بطونها ذكاته اذ اتم خلقه ونبت شعره ومثله عن سعيد بن المسيب وقال أبو حنيفة لا يحل اكل الجنين
 اذ اخرج ميتاً بعد ذكاة الام وقوله تعالى (الا ما تبلى عليكم) يعني في القرآن تحريمه وأراد به قوله
 تعالى حرمت عليكم الميتة الى آخر الآية فهذان الميتان الميتان هما استثنى الله عز وجل من بهيمة
 الانعام (غير محلي الصيد وانتم حرم) يعني أحلت لكم الانعام كلها والوحشية أيا صام الظباء والبقر
 والحمر غير محلي صيدها وانتم محرمون في حال الاحرام فلا يجوز للحرم ان يقتل صيداً في حال احرامه (ان
 الله يحكم ما يريد) يعني ان الله يقضي في خلقه ما يشاء من تحليل ما أراد تحليله وتحريم ما أراد تحريمه وفرض
 ما يشاء أن يفرضه عليهم من أحكامه وفرائضه مما فيه مصلحة لعباده وقوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا
 لا تأكلوا شعائر الله) نزلت في الحطيم واسمه شريح بن هند بن ضبة البكري أقي المدينة وحده وخلف خيله
 خارج المدينة ودخل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال للنبي صلى الله عليه وسلم الأم تدعو
 الناس فقال الى شهادة ان لا اله الا الله واقام الصلاة وآيتاء الزكاة فقال حسن الا ان لي أمراً لا قطع
 أمرادونهم ولعل أسلم وأتى بهم فخرج من عنده وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه
 يدخل عليكم رجل من ربيعة يتكلم بلسان شيطان فلما خرج شريح قال النبي صلى الله عليه وسلم
 لقد دخل بوجه كافر وخرج بفتاف عادر وما للرجل بمسلم فربح من سرح المدينة فاستاقه وانطلق به
 وهو يرتجز ويقول

قدلفها بالليل سواق حطم * ليس براعي ابل ولا غنم

ولا يجزار على ظهر وضم * باتوا أيماناً وابن هند لم ينم

بات يقاسمها اعلام كالم * خدج الساقين ممسوح القدم

فتبعوه فلم يدركوه فلما كان العام القابل خرج شريح حاجاً بركس وأثل من اليامة ومعه
 تجارة عظيمة وقد قلد للهدى فقال المسلمون يا رسول الله هذا الحطم قد خرج حاجاً نحل بيننا وبينه فقال
 النبي صلى الله عليه وسلم انه قد قلد للهدى فقالوا يا رسول الله هذا شئ كان عمله في الجاهلية فإني النبي
 صلى الله عليه وسلم فانزل الله يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا شعائر الله قال ابن عباس هي المساك كان
 المشركون يحجون ويهيمون فاراد المسلمون أن يغيروا عليهم فنهاهم الله عن ذلك وقيل الشعائر الهدايا
 المشعرة وأشعارها أن يطعن في صفة سنام البعير بمحذوثة حتى يسيل دمه فيكون ذلك علامة أنها هدى
 وهو سنة في الابل والبقر دون الغنم ويدل عليه ما روى عن عائشة قالت قلت لأبي سعيد بن النبي صلى الله
 عليه وسلم ثم أشعرها وقلدها ثم بعث بها الى البيت فاحرم عليه شئ كان له حلالاً أخرجه في الصحابين (م)
 عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى الظهر بذي الحليفة ثم دعا بناقته فأشعرها في صفة
 سنامها الإيمن وسلبت الدم عنها وقلدها نعلين ثم ركب راحلته فلما استوت به على اليماء أهل بالبحر وعند

(سورة المائدة)
 وبقر الوحش ونحوهما (الا ما تبلى عليكم) آية
 تحريمه وهو قوله حرمت عليكم الميتة الآية
 (غير محلي الصيد) حال من الضمير في لكم أي
 أحلت لكم هذه الاشياء لا محلي الصيد (وانتم
 حرم) حال من محلي الصيد كأنه قيل أحلها
 لكم بعض الانعام في حال امتناعكم من الصيد
 وانتم محرمون لئلا يضيق عليكم والحرم جميع
 حرام وهو التحليل والتحريم ونزل فيها عن
 الاحكام اومس التحليل (يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا
 شعائر الله) جمع شعيرة وهي اسم ما أشعر أي جعل
 شعاراً وعلماً للناس به من موافق الحق ومراي
 الجوار والمطاف والمسعى والافعال التي هي
 علامات الحاج يعرف بها من الاحرام والطواف
 والسعي والحلق والنحر (ولا تأكلوا من احرام)

قوله وقال ابن عباس الخ كان هذا قولنا
له رضى الله عنه اذ تقدم له غير هذا مضمون

أى حنيفة لا يجوز اشعار الهدى بل قال بكسر ذاك ٣ وقال ابن عباس فى معنى الآية لا تحلوا شعار الله
الله هى أن تصيدوا ت محرم وقبل شائر الله شرائع الله ومعالم دينه والمعنى لا تحلوا شيئاً من شرائعه
التي افترض عليكم واجتنبوا نواهيه التي نهى عنها (ولا الشهر الحرام) أى ولا تحلوا الشهر الحرام
بالقتال فيه والشهر الحرام هو الذى كانت العرب تعظمه وتحرم القتال فى الجاهلية فيه فلما جاء
الاسلام لم ينقص هذا الحكم بل أكده والمراد بالشهر الحرام هنا ذوالقعدة وقيل رجب ذى الحجة
وقيل المراد باحلال الشهر الحرام النسي قال مقاتل كان جنادة بن عوف يقوم فى سوق عكاظ ويقول
انى قد أحللت كذا وحرمت كذا يبنى به الاشهر فنهى الله عن ذلك وسيأتى تفسير النسي فى سورة براءة
(ولا الهدى ولا القلائد) الهدى ما يهتدى الى بيت الله من بعير أو بقرة أو شاة وغير ذلك مما يتقرب به
الى الله تعالى والقلائد جمع قلادة وهى التي تشد فى عنق البعير وغيره والمعنى ولا الهدى ذوات القلائد
قال الشاعر

حلفت برب مكة والمصلى * واعناق هدى مقلدات

فعلى هذا القول اعما عطف القلائد على الهدى مبالغة فى التوضيح بها لانها من أشرف البدن المهداة
والمعنى ولا تستحلوا الهدى خصوصاً المقلدات منها وقيل أراد أصحاب القلائد وذلك ان العرب فى الجاهلية
كانوا اذا أرادوا الخروج من الحرم قلدوا أنفسهم وبالهم من لحاء شجر الحرم فكلوا يأمنون بذلك فلا
يتعرض لهم أحد فنهى الله المؤمنين عن ذلك الفعل ونهى عنهم عن استحلل نزع شئ من شجر الحرم (ولا آمين
البيت الحرام) يعنى ولا تستحلوا القاصدين الى البيت الحرام وهو الكعبة شرفها الله وعظمها (يلتغون)
يعنى يطلبون (فضلاً من ربهم) يعنى الرزق والارباح فى التجارة (ورضواناً) يعنى وطلبون رضا
الله عنهم بزمعهم لان الكافر لا حظ له فى الرضوان لكن ينظر ان فعله ذلك طلب الرضوان فيجوز
ان يوصف به بناء على ظنه وقيل ان المشركين كانوا يقصدون تحجهم ابتغاء رضوان الله وان كانوا لا يتألمونه
فلا يبعد ان يحصل لهم بسبب ذلك القصد نوع من الحرمة وهو الامن على أنفسهم وقيل كان المشركون
يلتمسون فى حجهم ما يصلح لهم دنياهم ومعاشهم وقيل ابتغاء الفضل هو للمؤمنين والمشركين عامة
وابتغاء الرضوان للمؤمنين خاصة وذلك انهم كانوا يحجون جميعاً

*(فصل) * اختلف علماء النسخ والمنسوخ فى هذه الآية فقال قوم هذه الآية منسوخة الى ههنا
لان قوله تعالى لا تحلوا شعار الله ولا الشهر الحرام يقتضى حرمة القتل فى الشهر الحرام وفى الحرم وذلك
منسوخ بقوله تعالى اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وقوله تعالى ولا آمين البيت الحرام يقتضى حرمة
منع المشركين عن البيت الحرام وذلك منسوخ بقوله فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا فلا يجوز
اى حج مشرك ولا يأمن بالهدى والقلائد كافر وهذا قول ابن عباس ومجاهد والحسن وقتادة واكثر
المفسرين قال الشعمى لم ينسخ من سورة المائدة الا هذه الآية وقيل المنسوخ منها قوله ولا آمين البيت الحرام
نسختها آية براءة اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وقوله فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا قال ابن
عباس كان المؤمنون والمشركون يحجون البيت جميعاً فنهى الله المؤمنين ان يمنعوا أحد ان يحج البيت
أو يتعرضوا له من مؤمن أو كافر ثم أنزل الله بعد هذا ان المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام
بعد عامهم هذا وقال آخرون لم ينسخ من ذلك شئ سوى القلائد التي كانت فى الجاهلية يتقلدونها من لحاء
شجر الحرم قال الواحدى وذهب جماعة الى انه لا منسوخ فى هذه السورة وان هذه الآية تنسخة قالوا
ماندبنا الى ان نخفف من بقصديته من أهل شريعتنا فى الشهر الحرام ولا فى غيره وفصل الشهر الحرام
عن غيره بالذكر تعظيماً وتفضيلاً وحرم علينا أخذ الهدى من المهدىين وصرفه عن بلوغ محله وحرم علينا
القلائد التي كانوا يفعلونها فى الجاهلية وهذا غير مقبول والظاهر ما عليه جمهور العلماء من نسخ هذه الآية
لاجتماع العلماء على ان الله عز وجل قد أحل قتال أهل الشرك فى الاشهر الحرم وغيرها وكذلك اجتمعوا

(تفسير النسي) وهو ما أهدي الى
البيت وتقرب به الى الله تعالى من النساء
وهو جمع هدية (ولا القلائد) جمع قلادة وهى
ما قلدها الهدى من نعل أو عروة مزادة أو شاة
شجر أو غيره (ولا آمين البيت الحرام) ولا
تصلوا قوماً قاصدين الى البيت الحرام
والعمار واحلال هذه الاشياء ان يتهاون بجرمة
الشعائر وان يحال بينا وبين المنسكين بها وان
يحد ثوبى أشهر الحج ما يصدون به الناس عن الحج
وان يتعرضوا للهدى بالقبض أو بالاعتداء
مخالفة وأما القلائد فإزاً من ايرادها ذوات القلائد
وهى البدن ويعطف على الهدى ولا يختصص
لانها أشرف الهدى كقوله وجبريل وميكال
كانه قيل للقلائد الهدى مبالغة فى النهى عن
عن التعرض للهدى أى ولا تحلوا قلائد هافلا
العرض للهدى ولا يدين زينتهن فنهى عن
ان تحلوا كما قال ولا يدين زينتهن فنهى عن
إبداء الزينة مبالغة فى النهى عن ابداء مواقعها
(يلتغون) حال من الضمير فى آمين (فصل) من
أى لا نهى عن

على ان المشرک لو قلد عنقه وذراعيه خياع لمح الشجر لا يكن ذلك له امانا فامس القتل اذا لم يكن قد تقدم له عقد ذمة او امان وكذلك اجمعوا على منع من قصد البيت بجمع أو عورة من المشرکين لقوله تعالى انما المشرکون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا والله اعلم وقوله تعالى (واذا حلتم) يعني من احرامكم (فاصطادوا) هذا امر اباحه لان الله حرم الصيد على المحرم حالة احرامه بقوله تعالى غير محلى الصيد وانتم حرموا بآحله اذ احل من احرامه بقوله واذا حلتم فاصطادوا وانما قلنا انه امر اباحه لانه ليس واجبا على المحرم اذا حل من احرامه ان يصطاد ومثله قوله تعالى فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض معذرا انه قد ابيح لكم ذلك بعد الفراغ من الصلاة (ولا يحرمكم) قال ابن عباس لا يحملكُم وقيل معناه لا يكسبكم ولا يدعوكم (شأن قوم) يعني بعض قوم وعداوتهم (ان صدوكم) يعني لان صدوكم (عن المسجد الحرام) والمعنى لا يحملكُم عدوة قوم على الاعتداء لان صدوكم عن المسجد الحرام لان هذه السورة تزل بعد قصة الحديبية فكان الصد قد تقدم (ان تعتدوا) عليهم يعني بالقتل واخذ المال (وتعاونوا على البر والتقوى) يعني ليعن بعضكم بعضا على ما يكسب البر والتقوى قال ابن عباس البر متابعة السنة (ولا تعاونوا على الاثم والعدوان) يعني ولا يعن بعضكم بعضا على الاثم وهو الكفر والعدوان وهو الظلم وقيل الاثم المعاصي والعدوان البدعة (م) عن النواس ابن سميان قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البر والاثم فقال البر حسن الخلق والاثم ما حاك في صدرك وكرهت ان يطلع عليه الناس (واتقوا الله) أي واحذروا الله ان تعتدوا ما أمركم به أو تجاوزوا الى ما نهاكم عنه (ان الله شديد العقاب) يعني ان خالف أمره فقيه وعيد وتهديد عظيم قوله عز وجل (حمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير) بين الله تعالى في أول السورة ما أحل لنا من بهيمة الانعام بقوله أحلت لكم بهيمة الانعام ثم انه تعالى استثنى من ذلك بقوله الا ما تبلى عليكم فذكر ذلك المستثنى بقوله حمت عليكم الميتة فكل ما فارقت الروح مما يذبح بغير ذكاة فهو ميتة وسبب تحريم الميتة ان الدم لطيف جدا فاذا مات الحيوان حثف انفه احتبس ذلك الدم وبقي في العروق فيفسد ويحصل منه ضرر عظيم والدم هو المسفوح الجباري وكانت العرب في الجاهلية تجعل الدم في المصارين وتشويه وتأكله فحرم الله ذلك كله ولحم الخنزير اراد به جميع أجزائه وأعضائه وانما خص اللحم بالذکر لانه المقصود بالاكل وقد تقدم في سورة البقرة أحكام هذه الثلاثة أشياء وما استثنى الشارع من الميتة والدم وهو السمك والجراد والكبد والطحال وذكرنا الدليل على اباحه ذلك واختلاف العلماء في ذلك وقوله تعالى (وما أهل لغير الله به) يعني ما ذكر على ذبحه غير اسم الله وذلك ان العرب في الجاهلية كانوا يذكرون أسماء أصنامهم عند الذبح فحرم الله ذلك بهذه الآية وبقوله ولأن كلوا مما يذكركم اسم الله عليه (والمختنقة) قال ابن عباس كان أهل الجاهلية يخنقون الشاة حتى اذا ماتت أكلوها فحرم الله ذلك والمختنقة من جنس الميتة لانها لما ماتت لم يسئل دمها والفرق بينهما ان الميتة تموت بلا سبب أحد والمختنقة تموت بسبب الخنق (والموقوذة) يعني المقتولة بالحشب وكانت العرب في الجاهلية يضربون الشاة بالعصا حتى تموت وبأكلونها فحرم الله ذلك (والمتردية) يعني التي تتردى من مكان عال فتتموت أو في بئر فتتموت والتردى هو السقوط من سطح أو من جبل ونحوه وهذه المتردية تلحق بالميتة فيحرم أكلها ويدخل في هذا الحكم اذا رمى به سهمه صيدا فتردى ذلك الصيد من جبل أو من مكان عال فمات فانه يحرم أكله لانه لا يعلم هل مات بالتردى أو بالسهم (والنطيحة) يعني التي تنطحها شاة أخرى حتى تموت وكانت العرب في الجاهلية تأكل ذلك فحرمها الله تعالى لانها في حكم الميتة فأما ما عرفت في هذه الكلمات التي تقدمت أعني المختنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة فانه اذا نذرت عليها لانها صفات لموصوف مؤنث وهي الشاة كانه قال حمت عليكم الشاة المختنقة والموقوذة والمتردية ونحوها فخصت الشاة لانها من أعم ما يأكله الناس والكلام انما يخرج على الاعمال الاغلب ثم يلحق به غيره فان قلت لم أثبت النطحة في النطيحة مع انها

لقوم هذه صفتهم تعطيلهم (واذا حلتم) خرجتم من الاحرام (فاصطادوا) اباحه للاصطاد بعد حظه عليهم بقوله غير محلى الصيد وانتم حرم (ولا يحرمكم شأن قوم أن صدوكم عن المسجد الحرام ان تعتدوا) جرم مثل كسب في تعديته الى مفعول واحد وانين تقول جرم في تبناخوكسبه وجرمته ذبناخوكسبته اياه وأول المفعولين ضمير المخاطبين والثاني ان تعتدوا وان صدوكم متعلق بالشأن بمعنى العلة وهو شدة البغض وبسكون النون شامى وأبو بكر والمعنى ولا يكسبكم بعض قوم لان صدوكم الاعتداء ولا يحملكُم عليه ان صدوكم على الشرط مكى وأبو عمرو ويولد على الجزاء ما قبله وهو لا يحرمكم ومعنى صدوهم اياهم عن المسجد الحرام منع أهل مكة رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين يوم الحديبية عن العبدة ومعنى الاعتداء الانتقام منهمس بالحق مكره بهم (وتعاونوا على البر والتقوى) على العفو والاعضاء (ولا تعاونوا على الاثم والعدوان) على الانتقام والتشفي أو البر فعل المأمور والعدوان فعل ترك المخطور والاثم ترك المأمور والعدوان فعل المحذور ويجوز ان يراد العموم لكل بر وتقوى ولكل اثم وعدوان فيقول بعومه العفو والانتصار (واتقوا الله ان الله شديد العقاب) ان عصاه وما اتقاه ثم بين ما كان أهل الجاهلية يأكلونه فقال (حمت عليكم الميتة) أي البهيمة التي تموت حثف انفها (والدم) أي المسفوح وهو السائل (ولحم الخنزير) وكله نجس وانما خص اللحم لانه معظم المقصود (وما أهل لغير الله به) أي رفع الصوت به لغير الله وهو قولهم باسم اللات والعزى عند ذبحه (والمختنقة) التي خنقوها حتى ماتت وانخفت بالشبكة أو غيرها (والموقوذة) التي أنخنوها ضربا بعصا أو حجر حتى ماتت (والمتردية) التي تردت من جبل أو في بئر فماتت (والمطبوخة) التي نطختها أنجرتي فماتت بالنطح

في الاصل من طريحة فعدوا الى الطبخة وفي مثل هذا الموضع تكون الهاء من دوفة تقول كف خضيب
وعين كحيل يعني كف بخضوبة وعين مكحولة قلت انما يهدف الهاء من الفعلة اذا كانت صفة او موصوف
يتقدمها فاذا لم يذكر الموصوف وذكرت الصفة وضعتها موضع الموصوف تقول رأيت قتيلا بنى فلان بالهاء
لانك ان لم تدخل الهاء لم يعرف الرجل هو ام امرأة فعلى هذا انما دخلت الهاء في الطبخة لانها صفة لموصوف
غير مذكور وهو الشاة وقال ابن السكيت قد تأتي فعلة بالهاء وهي في تأويل مفعول بها تخرج تخرج
الاسماء ولا يذهب بهامذهب النعوت نحو النطحة والذبيحة والفريسة واكلة السبع ومررت بقبيلة
بنى فلان وقوله تعالى (وما اكل السبع) قال قتادة كان اهل الجاهلية اذا جرح السبع شيئا فقتله
أو اكل منه اكلوا ما بقي منه فخرمه الله تعالى والسبع اسم يقع على كل حيوان له ناب ويعلم على
الناس والدواب فيقترب منه كالاسد والذئب والثور والفهد ونحوه وفي الآية محذوف تقديره ما اكل
السبع منه لان ما اكل السبع فقد نفذ فلا حكم له انما الحكم للماضي منه (الاما ذكيت) يعني الاما ادر كتموه
وقد بقيت فيه حياة مستقرة من هذه الاشياء المذكورة والظاهر ان هذا الاستثناء يرجع الى جميع
الحرمات المذكورة في الآية من قوله تعالى والمنجثقة الى وما اكل السبع وهذا قول على بن ابي طالب
وابن عباس والحسن وقتادة قال ابن عباس يقول الله تعالى ما ادر كتم من هذا كله وفيه روح فاذا نجوه
فهو حلال وقال الكلبى هذا الاستثناء مما اكل السبع خاصة والقول هو الاول وأما كيفية ادراكها
فقال اكثر اهل العلم من المفسرين ان ادر كتم ذكاته بأن توجده عين تطرف او ذنب يتحرك
فأكله جائز قال ابن عباس اذا طرقت بعينها أو ركضت برجلها أو تحركت فاذبح فهو حلال وذهب بعض
اهل العلم الى أن السبع اذا جرح فانخرج الحشوة أو قطع الجوف قطعاً تأس معه الحياة فلا ذكاة لان ذلك
وان كان به حركة ورمى الى ان لا يثور في حياته الذبح وهو مذهب مالك واختاره الرجاج
وابن المباري لان معنى التذكية ان يلحقها وفيها بقية تشب معها الاوداج وتضطرب اضطراب المذبح
لوجود الحياة فيه قبل ذلك والافهوك كالميتة وأصل الذكاة في اللغة تمام الشيء والمراد من التذكية تمام قطع
الوداج وانهار الدم ويدل عليه ما روى عن رافع بن خديج عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما نهر الدم
وذكر اسم الله عليه فكلوه ليس السن والظفر وسأحدثكم عن ذلك اما السن فعضم واما الظفر فحصى
الحبسة أخرجه في الصحيحين وأقل الذبح في الحيوان المقدور عليه قطع المريء والمخقوم وأكله قطع
الودجين مع ذلك والمخقوم بعد الفم وهو موضع النفس والمريء مجرى الطعام والودجان عرقان يقطران
عند الذبح واما آله الذبح فكل ما نهر الدم وفري الاوداج من حديد وغيره الا السن والظفر لما تقدم من
نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك وقوله تعالى (وما ذبح على النصب) يعني وحرم ما ذبح على
النصب والنصب يحتمل ان يكون جمعا واحده نصاب وان يكون واحدا وجمعة انصاب وهو الشيء المنصوب
قليل كان حول الكعبة ثلثمائة وستون حجرا منصوبة كان اهل الجاهلية يعبدونها ويعظمونها ويذبحون
لها وليست هذه الحجارة بأصنام انما الاصنام الصور المنقوشة وقال ابن عباس هي الاصنام المنصوبة
والمعنى وما ذبح على اسم النصب او لاجل النصب فهو حرام (وان تستقسموا بالازلام) يعني وحرم عليكم
الاستقسام بالازلام وهو طلب القسم والحكم من الازلام وهي القداح وكانت ازلامهم سبع قداح مستوية
مكتوبة على واحد منها أمر في ربي وعلى واحد منها وعلى واحد منهم وعلى واحد من غيركم وعلى واحد
ملصق وعلى واحد العقل وعلى واحد غفل أي ليس عليه شيء وكانت العرب في الجاهلية اذا أرادوا سفرا
أو تجارة أو نكاحا أو اختلافا في نسب أو أمر قتل أو تحمل عقل أو غير ذلك من الامور العظام جاؤا الى
هبل وكانت أعظم صنم لقريش بمكة وجاؤا بمائة درهم واعطوها صاحب القداح حتى يجليها لهم فان
خرج أمر في ربي فجاؤا ذلك الامر وان خرج منها في ربي لم يعطوه وان اجالوا على نسب فان خرج منهم كان
وسطا فيهم وان خرج من غيركم كان حلفا فيهم وان خرج ملصق كان على حاله وان اختلفوا في العقل

(تفسير النسي) بعضه ومات بجرحه
(وما اكل السبع) يعني الاما ادر كتم ذكاته وهو يضرب
(الاما ذكيت) الاما ادر كتم ذكاته وهو يضرب
اضطراب المذبح والاستثناء يرجع الى المنجثقة
وما بعد هاءه اذا ادر كتمها وبها حياة فذبحها
وسمى علميا حالت (وما ذبح على النصب)
كانت لهم حجارة منصوبة حول البيت يذبحون
عليها يعظمونها بذلك ويتقربون اليها تسمى
الانصاب واحدها نصب أو هو وجمع الواحد
نصاب (وان تستقسموا بالازلام) في موضع
الرفع بالعطف على الميتة أي حرمتم عليكم الميتة
وكذا وكذا والاستقسام بالازلام هو ما اذا أرادوا سفرا
المجلة واحدها زم ولم يكن أحد منهم اذا أراد سفرا
أو غيرا أو تجارة أو نكاحا أو غير ذلك يجعد الى
قداح ثلاثه على واحد منها مكتوب أمر في ربي
وعلى الاخرى نهي والثلث فعل فان خرج
الاخر مرفى فحاجته وان خرج الاستقسام
وان خرج الغفل أتياه فمعنى الاستقسام
بالازلام طلب معرفة ما قسم له مما لم يقسم له بالازلام
قال الزجاج لا فرق بين هذا وبين قول المنجمين
لا تخرج من اجل نجيم كذا وانخرج لطاوع نجيم
كذا وفي شرح التاويلات ردها هذا وقال لا يقول
المنجم ان نجيم كذا يأمر بكذا ونجيم ولكن المنجم
عن كذا كما كان فعل أولئك ولكن المنجم
جعل النجوم دلائل وعلامات على احكام الله
تعالى ويحوز أن يجعل الله في النجوم معاني
واعلاما يدرى بها الاحكام ويستخرج بها
الاشياء والائمة في ذلك انما الائمة عليه فيما
يحكمكم على الله ويشهد عليه وقيل هو الميسر

وهو الدية من خرج عليه قدح العقل فعمله وان نرج الغفل ألوأنا حتى يخرج المكتوب عليه فتماهم
الله عن ذلك وحرمة وسماه فسقا وقيل الإلزام كعاب فارس والروم التي كانوا يهايمون بها وقيل كانت
الإلزام للعرب والكعاب للجحيم وهي الذرود وكلها حرام لا يجوز اللعب بشيء منها عن قطن بن قبيصة عن أبيه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول العيافة والطيرة والطريق من المحبت أخرجته أبو داود
وقال الطريق الرجز والعيافة الخط وقيل العيافة زجر الطير والطريق الضرب بالحصى والمحبت كل ما عبد من
دون الله عز وجل وقيل المحبت الكاهن وروى البغوي بسند التلبي عن أبي الدرداء قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من تكهن أو استقسم بالآلام أو تطير طيره تردده عن سفره لم ينظر إلى الدرجات العلى يوم
القيامة وقوله تعالى (ذلكم فسق) يعني ما ذكر من هذه المحرمات في هذه الآية لأن المعنى حرم عليكم تناول
كذا وكذا فإنه فسق والفسق ما يخرج من الحلال إلى الحرام وقيل إن الإشارة عائدة على الاستقسام
بالآلام والاول أصح (اليوم ينس الدين كفروا من دينكم) يعني يسوا وان ترجعوا عن دينكم إلى دينهم
كفار وأوذلك إن الكفار كانوا يطعمون في أن يعود المسلمون إلى دينهم فلما قوى الإسلام أسوا من ذلك
وذلك هو اليوم الذي دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة عام حجة الوداع فعند ذلك ينس الكفار
من بطلان دين الإسلام وقيل إن ذلك هو يوم عرفة فنزلت هذه الآية والنبي صلى الله عليه وسلم واقف
يعرفه وقيل لم يرد يوم بعينه وإنما المعنى الآن ينس الذين كفروا من دينكم فهو كما تقول اليوم قد كبرت
تريد الآن قد كبرت وتقول فلان كان يزورنا وهو اليوم يحفونا ولم يرد يوم بعينه يعني وهو الآن يحفونا ولم
تقصده اليوم قال الشاعر

فيوم علينا وفيوم لنا * وفيوم نساء وفيوم نسر

أراد فزمان علينا وزمان لنا ولم يقصد يوم واحد معين (فلا تخشوهم) فلا تخافوا الكفار أيها المؤمنون
الذين آمنوا إن يظهر واعلى دينكم فقد زال الخوف عنكم باظهار دينكم (واخشون) أي وخافوا مخالفة
أمرى وأخلصوا الخشية إلى قوله عز وجل (اليوم اكملت لكم دينكم) نزلت هذه الآية في يوم الجمعة
بعد العصر في يوم عرفة والنبي صلى الله عليه وسلم واقف بعرفات على ناقته العضباء فكادت عضد الناقة
تدق وبركت لثقل الوحي وذلك في حجة الوداع سنة عشر من الهجرة (ق) عن طارق بن شهاب قال جاء
رجل من اليهود إلى عمر بن الخطاب فقال يا أمير المؤمنين آية في كتابكم تقرؤونها لو علينا نزلت معشر اليهود
لا اتخذنا ذلك اليوم عيداً قال فأى آية قال اليوم اكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام
ديناً فقال عمر إنى لا علم اليوم الذى نزلت فيه والمكان الذى نزلت فيه نزلت على رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعرفات في يوم الجمعة أشار عمر إلى أن ذلك اليوم يوم عيد لنا وعن ابن عباس أنه قرأ اليوم
اكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا وعنده يودى فقال لو نزلت هذه الآية
علينا لا اتخذناها عيداً فقال ابن عباس فإنها نزلت في يوم عيد من في يوم جمعة ويوم عرفة أخوجه الترمذي
وقال حديث حسن غريب قال ابن عباس كان في ذلك اليوم حجة أعياد يوم جمعة ويوم عرفة وعيد لليهود
وعيد للنصارى وعيد للجوس ولم يتجمع أعياد لاهل الملل في يوم واحد قبله ولا بعده وروى أنه لما نزلت
هذه الآية بكى عمر فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما يبكيك يا عمر فقال ابكاني أما كافي زيادة من ديننا
فاما إذا كل فانه لم يكل شيء الا نقص قال صدقت فكانت هذه الآية نعى رسول الله صلى الله عليه وسلم
عاش بعدها أحداً وثمانين يوماً ومات صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين للثنتين خلتا من ربيع الأول وقيل
لأثنتي عشرة ليلة وهو الأصح سنة إحدى عشرة من الهجرة وأما تفسير الآية فقوله تعالى اليوم اكملت لكم
دينكم يعني بالقرآن والسنن والمحدود والاحكام والحلال والحرام ولم ينزل بعد هذه الآية حلال ولا حرام
ولا شيء من الفرائض ههنا معنى قول ابن عباس وقال سعيد بن جبير وقتادة معنى اكملت لكم دينكم أى
حيث لم ينجح معكم مشرك وخلا المومنين رسول الله صلى الله عليه وسلم وللمسلمين وقيل معناه أني أظهرت دينكم

(سورة المائدة)

وقسمتمهم الخبز وروى عن الانصاء المعلومة (ذلكم
فسق) الاستقسام بالآلام خروج عن الطاعة
ويجمل أن يعود إلى كل محرم في الآية (اليوم)
خرف ليس ولم يرد به يوم بعينه وإنما معناه الآن
وهذا كما تقول أما اليوم قد كبرت تريد الآن
وقيل أريد يوم نزلها وقد نزلت يوم الجمعة وكان
يوم عرفة بعد العصر في حجة الوداع (ينس
الذين كفروا من دينكم) يسوا منه أن يطلوه
أو يسوا من دينكم على الدين كله (فلا تخشوهم)
بوعدهم من اظهار دينهم وزوال الخوف من الكفار
بعد اظهار الدين وزوال الخوف من الكفار
وانقلابهم مغلوبين بعد ما كانوا غالبين
(واخشون) يخشون أي يخشون الخوف أي
أخلصوا إلى الخشية بأن كبريتكم خوف عدوكم
(اكملت لكم دينكم) اكملت لكم دينكم أي اكملت لكم
دينكم أي اكملت لكم دينكم أي اكملت لكم
ما تحتاجون اليه في تسليمتكم من تعليم الحلال
والحرام والتوفيق على شرائع الإسلام وقوانين

على الاديان وامنتكم من عدوكم بأن كفيتم ما كنتم تضافونه وقيل اكمال الدين لله الامه انه لا يزول ولا ينسخ وان شريعتهم باقية الى يوم القيامة وقيل اكمال الدين لهذه الامه لانهم امنوا بكل نبي وكل كتاب ولم يكن هذا الغير هذه الامه وقال ابن الانباري اليوم اكملت شرائع الاسلام على غير نقصان كان قبل هذا الوقت وذلك ان الله تعالى كان يتعبد خلقه بلشيء في وقت ثم يزيد عليه في وقت آخر فيكون الوقت الاول تاما في وقته وكذلك الوقت الثاني تاما في وقته فهو كما يقول القائل عندي عشرة كاملة ومعلوم ان العشرين اكمل منها والشرائع التي تعبد الله عز وجل بها عباده في الاوقات المختلفة مختلفة وكل شريعة منها كاملة في وقت التعبد بها فكل الله عز وجل الشرائع في اليوم الذي ذكره وهو يوم عرفة ولم يوجب ذلك ان الدين كان ناقصا في وقت من الاوقات ونقل الامام نجر الدين الرازي عن القفال واختاره ان الدين ما كان ناقصا البتة بل كان ابدا كاملا كانت الشرائع النازلة من عند الله كافية في ذلك الوقت الا انه تعالى كان عالما في اول وقت البعثة بان ما هو كامل في هذا اليوم ليس بكامل في الغد ولا يصالح فيه لاحرم كان ينصح بعد النبوت وكان يزيل بعد التتمه واما في آخر زمان البعثة فانزل الله شريعه كاملة وحكم ببقائها الى يوم القيامة فالشرع ابدا كان كاملا الا ان الاول كمال الى يوم مخصوص والثاني كمال الى يوم القيامة فلاجل هذا المعنى قال اليوم اكملت لكم دينكم ثم قال تعالى (واتممت عليكم نعمتي) يعني باكمال الدين والشريعه لانه لا نعمة اتم من الاسلام وقال ابن عباس حكمهم بدخول الجنة وقيل معناه انه تعالى انجزهم ما وعدهم في قوله ولا تم نعمتي عليكم وكان من تمام النعمة ان دخلوا مكة آمنين وجنوا مطمئنين لم يخافوا الطهم احدهم من المشركين (ورضيت لكم الاسلام دينيا) يعني واخترت لكم الاسلام دينيا من بين الاديان وقيل معناه ورضيت لكم الاسلام لاني فيما شرعت لكم من الفرائض والاحكام والحدود ومعالم الدين الذي اكلته لكم وانما قال تعالى ورضيت لكم الاسلام دينيا يوم نزلت هذه الآية وان كان الله تعالى لم يزل راضيا بدين الاسلام فيما مضى قبل نزول هذه الآية لانه لم يزل يصرف نبيه صلى الله عليه وسلم وعباده المؤمنين من حال الى حال ويتقلهم من مرتبة الى مرتبة اعلی منها حتى اكمل لهم شرائع الدين ومعامله وبلغ بهم اقصى درجاته ومراتبه ثم انزل عليهم هذه الآية ورضيت لكم الاسلام دينيا يعني بالصفة التي هو اليوم بها وهي نهاية الكمال وانتم الان عليه فالزموه ولا تقاروه وروى البيهقي بسنده عن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال جبريل قال الله عز وجل هذا دين ارتضيته لنفسی ولن يصلحه الا السخاء وحسن الخلق فأكرمواهم بما يحبونه وروى الطبري عن قتادة قال ذكر لنا انه يمثل لكل اهل دين دينهم يوم القيامة فاما الایمان فيبشر اصحابه وأهله وبعدهم في الخير حتى يجي الاسلام فيقول يا رب انت السلام وانا الاسلام فيقول اياك اليوم اقبل وبك اليوم اجري وقوله تعالى (فن اضطر في محضه غير متجانف لاثم) هذه الآية من تمام ما تقدم ذكره في المطاعم التي حرمها الله تعالى ومتصلة بها والمعنى ان المحرمات وان كانت محرمة الا انها قد تحمل في حالة الاضطرار اليها ومن قوله تعالى ذلكم فسق الى هنا اعتراض وقع بين الكلامين والغرض منه تاكيد ما تقدم ذكره من معنى التحريم لان تحريم هذه الخبائث من جملة الدين السكامل والنعمة التامة والاسلام الذي هو المرضي عند الله ومعنى الآية فن اضطر أي اجهد وأصيب بالضرا الذي لا يمكنه معه الامتناع من اكل الميتة وهو قوله تعالى في محضه يعني في مجاعة والمحضه خلوا البطن من الغذاء عند الجوع غير متجانف لاثم يعني غير مائل الى اثم أو مفترق اليه والمعنى فن اضطر الى اكل الميتة او الى غيرها في المجاعة فليأكل غير متجانف لاثم وهو ان يأكل فوق الشبع وهو قول فقهاء العراق وقيل معناه غير معرض لمعضية في مقصد وهو قول فقهاء الحجاز (فان الله غفور رحيم) يعني ان اكل من الميتة في حال الجوع والاضطرار قوله عز وجل (يسألونك ماذا أحل لهم) روى الطبري بسنده عن أبي رافع قال جاء جبريل الي النبي صلى الله عليه وسلم يسأل عن عليه فأذن له فلم يدخل فقال قد اذن لك يا رسول الله قال اجل ولكالا ندخل بيتا فيه كلب قال أبو رافع

(تفسير النسخي) بفتح مكية
القياس (واتممت عليكم نعمتي) بفتح مكية
ودخلوها آمنين طاهرين وهدم منار الجاهلية
ومناسكهم (ورضيت لكم الاسلام دينيا) حال
اخترته لكم من بين الاديان واذا كنتم بابه هو الدين
المرضى وحده ومن يتبع غير الاسلام دينيا فان
تقبل منه (فن اضطر) متصل بدكر المحرمات
وقوله ذلكم فسق اعتراض هذه الخبائث
التحريم وكذا ما بعده لان النعمة التامة والاسلام
من جملة الدين السكامل والنعمة التامة ومعناه من
المعصيات بالرضا وغيره من الملل ومعناه من
اضطر الى الميتة او الى غيرها (في محضه) مجاعة
غير متجانف لاثم) مائل الى اثم أي
غير متجانف لاثم (فان الله غفور رحيم) يسألونك
بذلك (رحيم) باباحة المحظور للعدو (ماذا أحل
في السؤال معنى القول فلماذا أحل لهم وما أحل
لهم) كانه قيل يقولون لك ماذا أحل لهم وما أحل
يقول ماذا أحل لنا حكايه يسألونك لان يسألونك
بلفظ الغيبة كقولك أقسم زيد ليقع ان ولو قيل
لا فعلن واحل انال كان شيء أحل لهم ومعناه
وأحل لهم خبره كقولك أي شيء أحل لهم حين تلى عليهم
فأحل لهم من المطاعم كانهم حلوها

فأمرني أن أقتل كل كلب بالمدينة ففعلت حتى انتهت إلى امرأة عندها كلب ينبج عليها ففرخته رحمة لها ثم
جئت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته فأمرني بقتله فرجعت إلى الكلب فقتلته فجاء إلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله ما يحل لنا من هذه الامة التي أمرت بقتلها قال فسكت رسول
الله صلى الله عليه وسلم فأمر الله يسألونك ماذا أحل لهم قل أحل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح
مكبلين وروى عن عكرمة أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث اباً رافع في قتل الكلاب فقتل حتى بلغ العوالي
فدخل عاصم وسعد بن أبي خزيمة وعويم بن ساعدة على النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا ماذا أحل لنا فنزلت
يسألونك ماذا أحل لهم قل أحل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح مكبلين قال ابن الجوزي وأخرج
حديث أبي رافع المحاكم في صحيحه قال البغوي فلما نزلت هذه الآية أدن رسول الله صلى الله عليه
وسلم في اقتناء الكلاب التي ينتفع بها ونهى عن امساكها ما لا يقع فيه منها (ق) عن أبي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أمسك كلباً فانه ينقص كل يوم من عمله قيراط الاكسرت أو ماشية
ولمسلم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اقتنى كلباً ليس بكنب صيد ولا ماشية ولا أرض فانه ينقص
من أجره قيراطان كل يوم وقال سعيد بن جبيرة نزلت هذه الآية في عدي بن حاتم وزيد بن المهلهل الطائفين
وهو زيد الخيل الذي سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد الخير قال يا رسول الله أنا قوم نصيب الكلاب
وبالبراءة فماذا يحل لنا فنزلت هذه الآية قال البغوي وهذا القول أصح في سبب نزولها وأما التفسير فقوله
تعالى يسألونك يعني يسألوك أصحابك يا محمد ما الذي أحل لهم أكله من الطعام والماء كل كانهم سألوا
عليهم من خبايا الماء كل ما تيسر أو عما أحل لهم (قل أحل لكم الطيبات) يعني قل لهم يا محمد أحل لكم
الطيبات يعني ما ذبح على اسم الله عز وجل وقيل الطيبات كل ما تستطيع العرب وتستهلكه من غير أن
ورد بقدره نص من كتاب أو سنة واعلم أن العبرة في الاستطابة والاستلذاباهل المروءة والاخلاق الجميلة
من العرب فإن أهل البادية منهم يستطيعون أكل جميع الحيوانات فلا عيرة بهم لقوله تعالى ويحل لهم
الطيبات ويحرم عليهم الحيات فإن الحديث غير مستطاب فصارت هذه الآية الكريمة نصاً فيما يحل ويحرم
من الاطعمة وقوله تعالى (وما علمتم من الجوارح مكبلين) يعني وأحل صيد ما علمتم من الجوارح فحذف
ذكر الصيد وهو مراد في الكلام لدلالة الباقي عليه ولا نهم سألوا عن الصيد وقيل إن قوله وما علمتم من
الجوارح ابتداء كلام خبره فكأنهم أسكن عليكم وعلى هذا القول يصح معنى الكلام بمن غير اصغار
والجوارح جمع جارحة وهي الكواكب من السباع والطير كالغهد والنمر والكلب والبازي والصقر
والعقاب والشاهين والباشق من الطير مما يقبل التعليم سميت جوارح من الجرح لانها تجرح الصيد
عند امساكها وقيل سميت جوارح لانها تكسب والجوارح الكواكب من جرح واجترح اذا كتسب
ومنه قوله تعالى والذين اجتروا السفنات يعني اكتسبوا وقوله ويعلم ما جرحتم بالهار أي اكتسبتم
مكبلين يعني معلمين والمكبل هو الذي يعرى الكلاب على الصيد وقيل هو مؤدب الجوارح ومعلمها
وانما اشق له هذا الاسم من الكلب لانه أكثر احتياجاً إلى التعليم من غيره من الجوارح (تعلمونهم)
يعني تعلمون الجوارح الاصطياد (مما علمكم الله) يعني من العلم الذي علمكم الله في الآية دليل على انه
لا يجوز صيد جارحة ما لم تكن معلة وصفة التعليم هو أن الرجل يعلم جارحة الصيد وذلك بأن يوجد فيها
أمور منها انه إذا أشلقت على الصيد استشلت وإذا جرت انزجرت وإذا أخذت الصيد أمسكت ولم تأكل
منه شيئاً ومنها ان لا ينفر منه إذا أراده وان يحببه إذا طامه فهذه هو تعليم جميع الجوارح فإذا وجد ذلك منها
مراراً كانت معلة وأقلها ثلاث مرات فانه يحل قتلها إذا جرحت بإرسال صاحبها (ق) عن عدي بن حاتم
قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت أنا قوم نصيد بهذه الكلاب فقال إذا أرسلت كلبك المعلم
ودكرت اسم الله عليه فكل مما أمسك عليك إلا أن يأكل الكلاب فلا تأكل فاني أخاف أن يكون انما أمسك
على نفسه وإن ظالم كلاً بالميد كرام الله عليها فامسكن وقتلن فلا تأكل فأنما سميت على كلبك ولم تسم

(سورة المائدة)
(قل أحل لكم الطيبات) أي ما ليس بخصيت
منها أو هو كل ما لم يأت تحريمه في كتاب الله
أو سنة أو إجماع أو قياس (وما علمتم) عطف على
الطيبات أي أحل لكم الطيبات وصيد ما علمتم
وأنف المضاف أي الكواكب والفهد والعقاب والصقر
(من الجوارح) أي الكواكب والفهد والعقاب والصقر
البهاشم والطير كالكلب والشاهين وقيل هي من الجراحة
والبازي والشاهين (مكبلين) حال من علمتم وفائدة
فليست شرطاً للحل الجريح (مكبلين) حال من علمتم وفائدة
هذه الحال مع انه استغنى عنها بعلمته ان يكون
من يعلم الجوارح ومعلمها مشتق من الكلاب لان
مؤدب الجوارح أو الكلاب أكثر فاشتق من لفظه
التأديب في جنسه أو لان السبع يسمى كلباً ومنه
لأنه كثيراً ما يسلط عليه كلباً من كلابك فأكله
الحديث اللهم سلط عليه كلباً من كلابك ولا موضع
الاسناد (تعلمونهم) حال أو استشفاف ولا موضع
له وفيه دليل على أن كل واحد منكم من أئمة
لا يأخذ من غيره من رأيهم ولا من أئمة
غيرهم من رأيهم ولا من أئمة
انما يراد بالملء (مما علمكم الله) من التكليف

٣ قوله إذا شلقت قال في الصحاح وقول الساس
أشلقت الكلب على الصيد خطأ وقال أبو زيد
أوسدت الكلب دعوة وقال ابن السكيت يقال
به ولا يقال أشلقتة إنما أشلقت إذا عريت
مصححه

لا كتاب له وأجمعوا على ان المراد بطعام الذين أوتوا الكتاب ذبائحهم خاصة لان ما سوى الذبائح فهي محالة
 قبل ان كانت لاهل الكتاب وبعد ان صارت لهم فلا يبقى لتخصيصها بأهل الكتاب فائدة ولان ما قبل
 هذه الآية في بيان حكم الصيد والذبائح فحمل هذه الآية عليه أولى ولان سائر الطعام لا يختلف من تولاه
 من كافي أو غيره وانما يختلف الذبائح فالحاصل ان المراد بطعامهم ذبائحهم
 واختلاف العلماء فيما لو ذبح يهودي أو نصراني على غير اسم الله فقال ابن عمر لا يحل ذلك وهو قول ربيعة
 وذهب أكثر أهل العلم الى انه يحل سئل الشعبي وعطاء عن النصراني يذبح باسم المسيح فقال يحل فان
 الله قد أحل ذبائحهم وهو يعلم ما يقولون وقال المحسن اذ ذبح اليهودي أو النصراني ودكر غير اسم الله وانت
 تسمع فلا تأكل وإذا غاب عنك فكل فقد أحله الله لك وقد زعم قوم ان هذه الآية اقتضت اباحة ذبائح
 أهل الكتاب مطلقا وان ذكروا غير اسم الله فيكون هذا ناسخا لقوله تعالى ولاتأكلوا مما يذكر
 اسم الله عليه وليس الامر كذلك ولا نسخ لان الاصل انهم يذكرون الله عند الذبح فيحمل أمرهم على هذا
 فان تيقنا انهم ذبحوا على غير اسم الله لم تأكل ولا وجه للنسخ وقوله تعالى (وطعامكم حل لكم) يعني ان
 ذبائحهم حلالة وهذا يدل على انهم مخاطبون بشيء يعتاد وقال الزجاج معناه ويجل لكم ان تطعموهم من
 طعمكم فجعل الخطاب للمؤمنين على معنى أن التحليل يعود الى اطعام ما ياهم لا اليهم لانه لا يمنع ان يحرم
 الله تعالى ان تطعمهم من ذبائحنا وقيل ان العائدة في ذلك ان اباحة المنأحة غير حاصلة من
 المجانين واباحه الذبائح كانت حاصلة في المجانين لاجرم ذكر الله تعالى ذلك تنبيها على التمييز بين النوعين
 ثم قال تعالى (والمحصات من المؤمنات) قال مجاهد من المحررات فعلى هذا القول لا تدخل الامة
 المؤمنة في هذا التحليل ومن أجاز نكاحهن أجاز نكاحهن بشرط خوف العنت وعدم مآول الحرمة وقال ابن
 عباس المحصات العفائف فعلى هذا القول لا يحل نكاح الزانية لانها لم تدخل في هذا التحليل وأباح
 العلماء نكاحها اذا تاب وحسنت وتبتهاروى طارق بن شهاب ان رجلا اراد ان يزوج أخته فقالت
 اني أحشي ان أفضحك اني قد بغيت وأني عرفت ذلك له منها فقال اليس قد تاب قال بلى قال فزوجها
 وقيل انما خص المحصات بالذكر وهن المحررات أو العفائف لبحث المؤمنين على تحريم النساء ليكون الولد
 كريم الاصل من الطرفين وقوله تعالى (والمحصات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم) يعني وأحل
 لكم المحصات من أهل الكتاب اليهود والنصارى قال ابن عباس يعني المحررات من أهل الكتاب وقال
 المحسن والشعبي والنخعي والبخاري يريد العفائف من أهل الكتاب فعلى قول ابن عباس لا يجوز التزوج
 بالامة الكتابية وهو مذهب الشافعي قال لانه اجتمع في حقها نوعان من نقصان الكفر والرق وعلى
 قول المحسن ومن وافقه يجوز التزوج بالامة الكتابية وهو مذهب أبي حنيفة لعموم هذه الآية
 واختلف العلماء في حكم هذه المسئلة فذهب جمهور الفقهاء الى جواز التزوج بالذميات من اليهود
 والنصارى روى ان عثمان بن عفان تزوج نايلة بنت الفرافصة على نسائه وهي نصرانية وان طلحة بن
 عبيد الله تزوج يهودية وروى عن ابن عمر كراهية ذلك ويحج بقوله تعالى ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن
 وكان يقول لا أعلم شركا أعظم من قولها ان ربها عيسى وأجاب الجمهور عن قوله ولا تنكحوا المشركات حتى
 يؤمن بانه عام يخص بهذه الآية فأباح الله تعالى المحصات من أهل الكتاب وحرم من سواهن من أهل
 الشرك وقال سعيد بن المسيب والمحسن يجوز التزوج بالذميات والمحرريات من أهل الكتاب لعموم
 قوله تعالى والمحصات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وأجاب جمهور العلماء بأن ذلك مخصوص
 بالذميات دون المحرريات من أهل الكتاب قال ابن عباس من نساء أهل الكتاب من تحمل لنا ومنهن من
 لا تحمل لساو قرأنا تلو الذين لا يؤمنون بالله الى قوله حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون والمراد
 بهم أهل الذمة دون أهل الحرب من أهل الكتاب وقوله تعالى (إذا أتتوهن أجورهن) يعني
 مهرهن وهن المؤمنات الذي يبذله الزوج للمرأة (محصنين غير مسافحين) يعني متعنتين بالتزوج غير

(سورة المائدة)

(وطعامكم حل لكم) ولا حياض عليكم ان

نطعموهم لانه لو كان حراما عليهم طعام المؤمنين

لمساغ لهم ما علمهم (والمحصات من المؤمنات)

هي المحررات والعفائف وليس هذا بشرط ائحة

السكاح بل هو لالتحباب لانه يصح نكاح الاماء

من المسلمات ونكاح غير العفائف وتخصيصهن

بعث على تحريم المؤمنين لنطفهم وهو عطف

على الطبيات او مبتدأ والخبر محذوف أى

والمحصات من المؤمنات حل لكم (والمحصات

من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم) هي المحررات

الكتابيات أو العفائف الكتابيات (إذا

أتتوهن أجورهن) متروحين غير زاني

(محصنين غير مسافحين)

مخلصين له الدين وأما حد الوجه من منابت شعر الرأس إلى منتهى الدقن طولاً ومن الأذن إلى الأذن عرضاً لأنه مأخوذ من المواجهة فيجب غسل جميع الوجه في الوضوء ويجب إيصال الماء إلى ماتحت الحاجبين وأهداب العينين والعذارى والشارب والعنقفة وإن كانت كثرة وأما اللحية فإن كانت كثرة لا ترى البشرة من تحتها لا يجب غسل ماتحتها ويجب غسل اللحية الجمعية وهل يجب إمرار الماء على ظاهر ما نزل من اللحية عن الدقن فيه قولان أحدهما وبه قال أبو حنيفة لا يجب لأن الشعر النازل عن حد الرأس لا يكون حكمه حكم الرأس في المسح وكذلك حكم الشعر النازل عن حد الوجه لا يجب غسله والقول الثاني يجب إمرار الماء على ظاهره لأن الوجه مأخوذ من المواجهة فتدخل جميع اللحية في حكم الوجه الفرض الثاني قوله تعالى (وأيدكم إلى المرافق) يعني وغسلوا أيديكم إلى المرافق والمرفق بالكسر هو من الإنسان أعلى الدراع وأسفل العضد وذهب جمهور العلماء إلى وجوب إدخال المرفقين في الغسل ونقل عن مالك والشافعي وزفر وأبي بكر بن داود الظاهري أنه لا يجب إدخال المرفقين في الغسل واحتاره ابن جرير الطبري ونقل عن مالك وقد سئل عن قول الله عز وجل وحل فاعسلوا وحوهكم وأيدكم إلى المرافق فقال الذي أمر به أن يبلع المرفقين في الغسل لا يجاوزهما وجهة أصحاب هذا القول أن كلمة إلى لا انتهاء الغاية وما يجعل غاية للحكم يكون حار جاعله كافي قوله تعالى ثم أتوا الصيام إلى الليل ولأن الحد لا يدخل في المحدود فوجب أن لا يجب غسل المرفقين في الوضوء وجهة الجمهور أن كلمة إلى هنا بمعنى مع ومنه قوله تعالى ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم أي مع أموالكم ويعصدهم من السنة ما صح من حديث أبي هريرة أنه توضأ فغسل وجهه فاسبغ الوضوء ثم غسل اليمنى حتى أشبع في العضد ثم يده اليسرى حتى أشبع في العضد ثم قال هكذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتوضأ والجواب عن المجعة المتقدمة أن الحد إذا كان من جنس المحدود دخل فيه كافي هذه الآية لأن المرفق من جنس اليد وإذا لم يكن من جنس المحدود لم يدخل فيه كافي قوله تعالى ثم أتوا الصيام إلى الليل لأن النهار من غير جنس الليل فلا يدخل فيه الفرض الثالث قوله تعالى (وامسحوا برؤسكم) اختلف العلماء في القدر الذي يجب مسح الرأس فقال مالك يجب مسح جميعه وهو إحدى الروايتين عن أحمد والرواية الأخرى عنه أنه يجب مسح أكثره وقال أبو حنيفة يجب مسح ربعه وفي رواية أخرى عبه يجب مسح قدر ثلاثة أصابع منه وقال الشافعي الواجب مسح ما يطلع عليه اسم المسح والمراد الصاق المسح بالرأس ومسح بعضه ومستوعبه بالمسح كلاهما ملصق للمسح بالرأس فأخذ مالك بالاحتياط فأوجب الاستيعاب وأخذ الشافعي باليقين فأوجب مسح ما يقع عليه اسم المسح وأخذ أبو حنيفة ببيان السنة وهو ما روى عن المعيرة بن شعبة أن النبي صلى الله عليه وسلم توضأ فمسح بياصيته وعلى العمامة والخفين متفق عليه وقدر الناصية بربع الرأس الفرض الرابع قوله تعالى (وارجلكم إلى الكعبين) اختلف العلماء في هذا الحكم وهل فرض الرجلين المسح أو الغسل فروى عن ابن عباس أنه قال الوضوء غسلة من وجهك ومن يديك ومن رجليك عن قتادة أيضاً وروى عن أنس أنه قال نزل القرآن بالمسح والسنة بالغسل وعن عكرمة قال لبس في الرجلين غسل إنما نزل فهما المسح وعن الشعبي أنه قال إنما هو المسح على الرجلين لا ترى أن ما كان عليه الغسل جعل عليه التيمم وما كان عليه المسح أهمل ومذهب الإمامية من الشيعة أن الواجب في الرجلين المسح وقال جمهور العلماء من أصحابه والتابعين من بعدهم والأئمة الأربعة وأصحابهم أن فرض الرجلين هو الغسل وقال داود الظاهري يجب الجمع بينهما وقال الحسن البصري ومحمد بن جرير الطبري المكافئ مخير بين الغسل والمسح وسبب هذا الاختلاف اختلاف القراء في هذا الحزف فقرأ نافع وابن عامر وحفص والنكسائي عن عاصم وأرسلهم بفتح اللام عطفاً على الغسل فيكون من المؤخر الذي معناه التقديم ويكون المعنى فاعسلوا وحوهكم وأيدكم إلى المرافق وأرسلهم إلى الكعبين وامسحوا برؤسكم وقال أصحاب هذه القراءة إنما أمر الله عباده بغسل الأركان دون مسحها ويدل عليه أيضاً فعل النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه والتابعين من

(وأيدكم إلى المرافق) إلى تعيدهم عن العاية مطلقاً فأما دخولها في الحكم فخرجها فامرئياً مع الدليل ما فيه دليل على الخروج فنظر إلى ميسرة لأن الأعشار علة الاطرار وبوجود الميسرة تزول العلة ولودخلت الميسرة فيه لكان منظر في المحالتين ميسراً وموسراً وكذلك أتوا الصيام إلى الليل لودخل الليل لوجب الوصال وما فيه دليل على الدخول قولك حفظ القرآن من أوله إلى آخره لأن الكلام مسوق لمحفظ القرآن كله ومنه قوله تعالى من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى لوقع العلم بانه عليه السلام لا يسرى به إلى بيت المقدس من غير أن يدخله وقوله إلى المرافق لا دليل فيه على أحد الأمرين فأخذ الجمهور بالاحتياط فكبوا بدخولها في الغسل وأخذ فروداً وبالمتيقن فلم يدخلوها وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يدير الماء على مرفقيه (وامسحوا برؤسكم) المراد الصاق المسح بالرأس ومسح بعضه ومستوعبه بالمسح كلاهما ملصق للمسح برأسه فأخذ مالك بالاحتياط فأوجب الاستيعاب والشافعي باليقين فأوجب أقل ما يقع عليه اسم المسح وأخذ ببيان النبي عليه السلام وهو ما روى أنه مسح على ناصيته وقدرت الناصية بربع الرأس (وأرسلكم إلى الكعبين) بالنصب شامئاً ونافع وعلى وحفص والمعنى فاعسلوا وحوهكم وأيدكم إلى المرافق وأرسلكم إلى الكعبين وامسحوا برؤسكم على التقديم والتأخير غيرهم بالجر بالعطف على الرأس لأن الأركان من بين الأعضاء الثلاثة المغسولة تغسل بصب الماء عليها فكانت مظنة للأسراف المنهي عنه فعمطت على الممسوح لا تمسح ولكن لينبه على وجوب الاقتصاد في صب الماء عليها وقيل إلى الكعبين في العاية لما طعن طائفة يحسبها مسحاً لوجه لأن المسح لم يصير له غاية في الشيعة وقال في جامع العلوم أنها جروزة للحوار وقد صح أن النبي عليه السلام رأى قوماً يمسحون على أرجلهم فقال ويل للأعقاب من النار وعن عطاء والله ما علمت أن أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح على القدمين وإنما أمر بغسل هذه الأعضاء

بعدهم وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وحزرة وأبو بكر عن عاصم وأرجلكم بكسر اللام عطفاً على المسيح أما قراءة
النصب والمعنى فيها ظاهر لأنه عطف على المغسول لوجوب غسل الرجلين على مذهب الجمهور ولا يقدر
فيه قول من خالف وأما قراءة الكسر فقد اختلفوا في معناها والجواب عنها فقال أبو حاتم وابن الأثير
وأبو علي الكسرة عطف على المسح غير أن المراد بالمسح في الرجل غسل وقال أبو زيد المسح خفيف الغسل
لقول العرب تمسحت للصلاة بمعنى توءمت لها وهات ما أتممت به للصلاة بمعنى أتتصافاً قال أبو حاتم وذلك أن
الموضوع لا يرضى بصب الماء على أعضائه حتى يمسحها مع الغسل فسمى الغسل مسحاً بهذا الاعتبار فغسل
هذا الرأس والرجل مسحاً لأن مسح الرأس أخف والذي يدل على أن المراد بالمسح في الرجل الغسل
ذكر التحديد وهو قوله تعالى إلى الكعبين لأن التحديد انما جاء في المغسول ولم يأت في المسح فلما وقع
التحديد مع المسح علم أنه في حكم الغسل وقال جماعة من العلماء أن الرجل معطوفة على الرأس في الظاهر
والمراد فيها الغسل لأنه قد يتسقى بالشيء على غيره والحكم فيها مختلف كما قال الشاعر

يا ليت بعلك قد غدا * متعلداً سيفاً ورمحاً

والمعنى وحامله محال لأن الرمح لا يتقلده وكذلك قول الآخر علفتها بنينا وما بارداً يعني وسقيتها ما بارداً
وكذلك المعنى في الآية وامسحوا برؤوسكم وأغسلوا أرجلكم فلما لم يذكر الغسل وعطفت الأرجل على
الرأس في الظاهر اكتفى بقيام الدليل على أن الأرجل معسولة من مفهوم الآية والأحاديث الصحيحة
الواردة بغسل الرجلين في الوضوء وأما من جعل كسر اللام في الأرجل على مجاورة اللفظ دون الحكم
واستبدل بقولهم جرح ضرب خرب وقال الخرب نعت الحجر لا للضب وإنما أخذوا عن أرباب الضب لمجاورة فليس
بجيد لأن الكسر على المجاورة انما يحتمل لأجل الضرورة في الشعر أو بشار إليه حيث يحصل الأمن
من الالتباس لأن الحرب لا يكون نعتاً للضب بل للحجر ولأن الكسر بالمجاورة انما يكون بدون حرف العطف
إمام مع حرف العطف فلم تتكلم به العرب وقوله تعالى إلى الكعبين به دليل قاطع على وجوب غسل
الكعبين كما في وجوب غسل الرجلين كما في قوله تعالى وأيديكم إلى المرافق والمعنى وأغسلوا أرجلكم مع
الكعبين وقد تقدم اختلاف العلماء في ذلك عند قوله إلى المرافق والكعبان هما العظامان الناشتان
عند مفصل الساق والتقدم هذا قول جمهور العلماء من أهل الفقه والملة وشذت الشيعة ومن قال بمسح
الرجلين فقال الكعب عبارة عن عظم مستدير على طهر القدم ويدل على بطلان هذا القول أن
الكعب لو كان على ما ذكره لكان في كل رجل كعب واحد فكان ينبغي أن يقال وأرجلكم إلى الكعابين
كما في قوله تعالى وأيديكم إلى المرافق فلما قال إلى الكعبين علم أن لكل رجل كعبين فبطل ما قالوه وثبت
قول الجمهور

(فصل قد تقدم أن الفروض المذكورة في هذه الآية أربعة) وهي غسل الوجه وغسل اليدين
إلى المرفقين ومسح الرأس وغسل الرجلين إلى الكعبين وقد تقدم استدلال الشافعي بهذه الآية على
وجوب النية في الوضوء فصارت فرضاً جامعاً لذهب الشافعي ومالك وأحمد في وجوب الترتيب في الوضوء
وهو أن يغسل الأعضاء في الوضوء على الولا كما ذكره الله في هذه الآية فيغسل أولاً وجهه ثم يديه ثم مسح
رأسه ثم يغسل رجله فصارت الترتيب فرضاً سادساً وذهب أبو حنيفة إلى أن الترتيب في الوضوء غير واجب
احتج الشافعي على وجوب الترتيب بهذه الآية وذلك أن الله تعالى أمر بغسل الوجه ثم بغسل اليدين ثم
بمسح الرأس ثم بغسل الرجلين فوجب أن يقع الفعل مرتباً كما أمر الله تعالى ولقوله صلى الله عليه وسلم
في حديث حجة الوداع أبداً أبداً الله به وهذا الحديث وإن ورد في قصة السبي بين الصفا والمروة فإن
العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ولأن أفعال النبي صلى الله عليه وسلم في الوضوء ما وردت الأمر به
كما ورد في نص الآية ولم ينقل عنه ولا عن غيره من الصحابة أنه توفضاً منكساً أو غير مرتب فثبت أن ترتيب
أفعال الوضوء كما أمر الله تعالى ونص عليه في هذه الآية واجب واجب وأصح أبو حنيفة لأنه بهذه الآية

ليطهرها من الأوساخ التي تتصل بها الأثران بدو
كثيراً والصلاة خادمة لله تعالى والقيام بين يديه
مطهر من الأوساخ أقرب إلى التعظيم فكان
أكمل في الخدمة كما في الشاهد إذا أراد أن
يقوم بين يدي الملك ولهذا قيل إن الأولى أن
يصلي الرجل في أحسن ثيابه وأن الصلاة متبهما
أفضل من الصلاة مكشوف الرأس لما أن ذلك
أبلغ في التعظيم (وإن كنتم حسباً فاطهروا)
فاغسلوا أقدامكم

أيضا وذلك ان الواو لا توجب الترتيب فاذا قلنا بوجوب الترتيب صار ذلك زيادة على النص وذلك غير جائز وأجيب عنه بأنه لم يقل عن النبي صلى الله عليه وسلم انه توفى الأمر بما كاد كرويه ان الكتاب إنما يؤخذ من السنة

(*) فصل في ذكر الاحاديث التي وردت في صفة الوضوء وفضله (*) (ق) عن عمران مولى عثمان ابن عفان ان عثمان دعا بانه فأفرغ على كفيه ثلاث مرات فغسلهما ثم ادخل يمينه في الاناء فغضمص واستنشف واستنثر ثم غسل وجهه ثلاثا ويديه الى المرفقين ثلاثا ثم مسح برأسه ثم غسل رجليه ثلاث مرات الى الكعبين ثم قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم توفى نحو وضوئي هذا ثم قال من توفى نحو وضوئي هذا ثم صلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه غفر له ما تقدم من ذنبه (ق) عن عبد الله بن زيد ابن عاصم الانصاري قيل له توفى التناوضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا بانه فأفرغ منه على يديه ثلاثا ثم ادخل يده فاستخرجها فغضمص واستنشق من كف واحد ففعل ذلك ثلاثا ثم ادخل يده فاستخرجها فغسل وجهه ثلاثا ثم ادخل يده فاستخرجها فغسل يديه الى المرفقين مرتين مرتين ثم ادخل يده فاستخرجها فمسح برأسه فاقبل بيديه وادبر ثم غسل رجليه الى الكعبين ثم قال هكذا كان وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم زادني رواية بعد قوله فاقبل بيديه وادبر بدأ بمقدم رأسه ثم ذهب بهما الى قفاه ثم ردهما حتى رجع الى المكان الذي بدأ منه عن عبد خير قال أنا على كرم الله وجهه وقد صلى فدعا بطهور فقلنا ما يصنع بالطهور وقد صلى ما يريد الا ليعلنا فأقربنا فيه ماء وطشت فأفرغ من الاناء على يمينه فغسل يديه ثلاثا ثم غضمص واستنشق ثلاثا فغضمص ونثر من كف يمينه ثم غسل وجهه ثلاثا وغسل يده اليمين ثلاثا وغسل الشمال ثلاثا ثم جعل يده في الاناء فمسح برأسه مرة واحدة ثم غسل رجليه اليمين ثلاثا ورجله الشمال ثلاثا ثم قال من سره أن يعلم وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو هذا أخرجه ابو داود عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف الطهور فدعا بماء في اناء فغسل كفيه ثلاثا ثم غسل وجهه ثلاثا ثم غسل ذراعيه ثلاثا ثم مسح برأسه فأدخل اصبعيه السبابتين في أذنيه ومسح بهما ميه على ظاهر أذنيه ثم غسل رجليه ثلاثا ثلاثا ثم قال هكذا الوضوء فن زاد على هذا أو نقص فقد أساء وظلم أو قال ظلم وأسأأ أخرجه ابو داود وعن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح برأسه وأذنيه ظاهرهما وباطنهما أخرجه الترمذي وصححه (ق) عن أبي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى رجلا لم يغسل عقبه فقال ويل للعقاب من النار عن جابر قال اخبرني عمر بن الخطاب ان رجلا توفى وترك موضع ظفر على قدمه فأبصره النبي صلى الله عليه وسلم فقال ارجع وأحسن وضوءك قال فرجع فتوفى ثم صلى أخرجه مسلم عن خالد عن بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى رجلا يصلي وفي قدمه لمعة قدر الدرهم لم يصبها الماء فأمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يعيد الوضوء والصلاة أخرجه ابو داود (ق) عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال تخلف عنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفره سافراها فادركا وقد ارهقتنا الصلاة ونحن نتوضأ فجعلنا نسمع على ارجلنا فنادانا بأعلى صوته ويل للعقاب من النار مرتين أو ثلاثا عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم توفى مرة أخرى أخرجه البخاري عن أبي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم توفى مرتين مرتين أخرجه ابو داود والترمذي وقال وقد روى عن أبي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم توفى ثلاثا ثلاثا (م) عن عقبه بن عامر قال كانت علينا رعاية الابل فجاءت نوبتي فروحتما بعشي فأدركت رسول الله صلى الله عليه وسلم قائما يحدث الناس فأدركت من قوله ما من مسلم بتوضأ فيحسن وضوءه ثم يقوم فيصلي ركعتين مقبل عليهما بقلبه ووجهه الا وجبت له الجنة فقلت ما أجود هذا فاذا قلنا بين يدي يقول التي قبلها أجود فنظرت فاذا عمر قال اني قد رأيتك جئت أنفسا قال ما منكم من أحد يتوضأ فيبلغ أو يسبح الوضوء ثم يقول اشهد ان لا اله الا الله وأن

(تفسير النسي)

(وان كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم) قال الرازي معناه وجاء حتى لا يلزم المريض والمسافر التيمم بلا حديث (من الغائط) المكان المظلم وهو كناية عن قضاء الحاجة (أولاستم النساء) جامعته (فلم يجدوا ماء) جمعوا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج) في باب الطهارة حتى لا يرتفع لكم في التيمم في باب الطهارة حتى لا يرتفع لكم في التيمم (ولكن يريد بطهركم) وليتم نية عليكم (وليتم نية الماء) وليتم نية الماء (لعلكم تشكرون) نعمته انعامه عليكم بغير انعامه (واذكروا نعمة الله عليكم) بالاسلام في دينكم (واذكروا نعمة الله عليكم) بالاسلام (وميثاقه الذي واثقكم به اذ قلتم سمعنا وأطعنا) أي عاقبكم به عقد الوثاق وهو الميثاق الذي أسنده على المسلمين حين بايعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في حال صلي الله عليه وسلم على السمع والطاعة في حال السير والعسر والمنشط والمكره وقبلوا وقالوا سمعنا وأطعنا وقبل هو الميثاق ليلة العقبة وفي بيعة الرضوان (واتقوا الله) في بعض الميثاق (ان الله عليم بذات الصدور) بسراثر الصدور من الخيرة والشر وهو وعد ووعد (بأيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهادة بالحق) بالعدل ولا يجرمكم شتان قوم على أن لا تعدلوا) على بحر منكم شتان قوم على الاستعلاء مضاعفا معنى يحرم منكم بحرف الاستعلاء مضاعفا معنى فعل يتعدى به كانه قيل ولا يحمله لكم بغض قوم على ترك العدل فيهم (اعدلوا وأقرب للتعوى) أي العدل أقرب إلى التقوى نهاهم أولان تعدلهم البعصاء على ترك العدل ثم استأنف فصرح لهم بالامبالا بالعدل وهو ثم استأنف فذكر لهم وجه الامبالا بالعدل وهو قوله تعالى هو أقرب للتقوى وإذا كان وجوب العدل مع الكفار بهذه الصفة من القوة لها الظن بوجوبه مع المؤمنين الذين هم أولساؤه (واتقوا الله) فيما أمر ونهى (ان الله خبير بما تعملون) وعد ووعد ولا ذكركم بعدها آية

محمد عبده ورسوله الافتحت له أبواب الجنة انما يشاء (م) عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا توضأ العبد المسلم أو المؤمن فغسل وجهه خرج من وجهه كل خطيئة نظر إليها بعينه مع الماء أو مع آخر قطر الماء فإذا غسل يديه خرج من يديه كل خطيئة كان يطشها يده مع الماء أو مع آخر قطر الماء فإذا غسل رجليه خرجت كل خطيئة مشتهر جلا مع الماء أو مع آخر قطر الماء حتى يخرج نقيما من الذنوب (ق) عن نعيم بن عبد الله المجر عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أن أمتي يدعون يوم القيامة غرا يحجل من آثار الوضوء فمن استطاع منكم أن يطيل غرته فليفعل وفي رواية قال رأيت أبا هريرة يوصي فغسل وجهه فاسبع الوضوء ثم غسل يديه اليمنى حتى أشرف في العوض ثم غسل يده اليسرى حتى أشرف في الساق ثم قال هكذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ وقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنتم الغر المحجلون يوم القيامة من استباح الوضوء فمن استطاع منكم فليطيل غرته وتحبيله وفي رواية لمسلم قال سمعت خديجة بنت خويلد تقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تلعب المحلحة من المؤمنين حيث يبلغ الوضوء عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من توضأ على طهر كتب الله له به عشر حسنات أحرمه التردى عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا صلاة لمن لا وضوء له ولا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه أخرجه أبو داود وابن ماجه وقوله تعالى (وان كنتم حبا فاطهروا) أي اغتسلوا أمر الله بالاعتسال من الجنابة وذلك يجب على الرجل والمرأة باحدثين انما يجوز للمني على أي صفة كان من الاحتلام أو غيره أو بالتقاء الختانين وان لم يكن معه انزال فاذا حصل وجب الغسل (ق) عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اعتسل من الجنابة بدأ فغسل يديه ثم يفرغ يمينه على شماله فيغسل فرجه ثم يتوضأ كما يتوضأ للصلاة ثم يدخل أصابعه في الماء يحلل بها أصول شعره ثم يصب على رأسه ثلاث غرفات سديه ثم يفيض الماء على سائر جسده أما قوله تعالى (وان كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه) فقد تقدم تفسيره وأحكامه في تفسير سورة النساء وفي قوله تعالى منه دليل على انه يجب مسح الوجه واليدين بالصعيد وهو التراب وقوله تعالى (ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج) يعني من ضيق بما فرض عليكم من الوضوء والغسل والتيمم عدم الماء (ولكن يريد بطهركم) يعني من الأحداث والذنوب والخطايا بالان الوضوء تكفير للذنوب (وليتم نية الماء) يعني ببيان الشرائع والأحكام وما تحتها جود اليه من أمر دينكم (لعلكم تشكرون) يعني تشكرون نعمة الله عليكم بأن طهركم من الأحداث والذنوب وما جعل عليكم في الدين من حرج قوله تعالى (واذكروا نعمة الله عليكم) يعني ما أنعم به عليكم من النعم كلها لان كثرة النعم وذكرها يوجب مزيد الشكر من النعم عليه والاشتغال بطاعة المنعم بها والانتفاء لا مره وهو الله تعالى (وميثاقه الذي واثقكم به) يعني واذكروا عهده الذي عاهدكم به أيها المؤمنون (اذ قلتم سمعنا وأطعنا) وذلك حين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة فيما أجمعوا وكرهوا وقبل الميثاق هو الذي أخذهم عليه في يوم السبت بكم قالوا بلى (واتقوا الله) يعني فيما أجمعوا عليكم من الميثاق فلا تنقصوه (ان الله عليم بذات الصدور) يعني ان الله تعالى عالم بما في قلوب عباده من خير وشر قوله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله) قال ابن عباس يريد انهم يقومون لله بحقه ومعنى ذلك هو ان يقوم لله بالحق في كل ما يلزمه القيام به من العمل بطاعته واجتناب نواهيه (شهادة بالحق) يعني وتشهدون بالعدل يقول لا تحاب في شهادة بل أهل ذلك وقرابتك ولا تمنع شهادتك أهل نغضك وإعديتك أقم شهادتك لهم وعليهم بالصدق والعدل (ولا يجرمكم شتان قوم) ولا يحمله منكم بغض قوم (على ان لا تعدلوا) على ترك العدل فيهم لعداوتهم (اعدلوا) أمر الله بالعدل في كل احد القريب والبعيد والصادق والعدو (هو أقرب للتعوى) أي العدل أقرب للتعوى (واتقوا الله ان الله شديد العقاب)

(تعالى) يعني ان الله تعالى خير بجميع أعمالكم مطاع عليها وخير من عدل ومن لم يعدل قوله تعالى (وعذ الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات) يعني عملوا بما أوامره وأقربوا لعهود التي عاهدكم عليها (لهم مغفرة وأجر عظيم) هذا بيان للوعد كأنه لما تقدم ذكر الوعد فقبل أي شيء هذا الوعد فقال لهم مغفرة وأجر عظيم وإذا وعدهم الله ونقضوا عهدوه ومواثيقه وكذبوا بما جاء به الرسل من عنده (أولئك) يعني من هذه صفته (أصحاب الجحيم) هذه الآية نص قاطع في أن الخلود في النار ليس إلا للكفار لأن المصاحبة تقتضي الملازمة كما يقال فلان صاحب فلان يعني الملازمة له قوله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم) يعني اذكروا نعمة الله عليكم بالدفع عنكم مع سائر نعمه التي أنعم بها عليكم ثم وصف تلك النعمة التي ذكرهم بها وأمرهم بالشكر عليها فقال تعالى (أذهب قوم ان يبسطوا اليكم أيديهم) يعني بالقتل والبطش بكم فصره فهم عنكم وحال بينكم وبين ما أرادوه بكم احتلف أهل التفسير في سبب نزول هذه الآية وفي صفة هذه النعمة التي أمر الله تعالى أصحاب نبيه صلى الله عليه وسلم بذكرها والشكر عليها فقال قتادة نزلت هذه الآية ورسل الله صلى الله عليه وسلم يبطلون فخره حين أراد بنو نعلبه وبنو محارب أن يقتلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وبأصحابه إذا اشتغلوا بالصلاة فأطلع الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم على ذلك وأنزل صلاة الخوف وقال الحسن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم محاصرا غطفان فبخل فقال رجل من المشركين هل لكم أن تقتل محمدا قالوا وكيف تقتله قال اقتل به قالوا وذننا لك ففعل ذلك فأتى النبي صلى الله عليه وسلم والي صلى الله عليه وسلم متقاد سيفه فقال يا محمد ارض سيفك فأعطاه يام فجعل الرجل يهز السيف وينظر إليه مرة وإلى النبي صلى الله عليه وسلم مرة ثم قال من يمنعك مني يا محمد قال الله فتمزقه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأغمد السيف ومضى فأنزل الله هذه الآية وقال مجاهد وعكرمة والكلبي بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم المنذر بن عمر الساعدي وهو أحد النقباء إليه العقبه في ثلاثين راكبا من المهاجرين والانصار إلى بني عامر بن صعصعة فخرجوا فلقوا عامر بن الطفيل على بئر معونة وهي من ميساب بن عامر فاقتتلوا فقتل المنذر وأصحابه الثلاثة فنهروا في طلب ضالته لهم أحدهم عمرو بن أمية الضمري فلم يرهم إلا الطير تحوم في السماء يسقط من بين مناقيرها علق الدم فقال أحد النفر الثلاثة قتل أصحابنا ثم تولى يشتد حتى لقي رجلا من المشركين فاختلفا ضربتين فلما خاطمته الضربة رفع رأسه إلى السماء وفتح عينيه فقال الله أكبر الجنة ورب العالمين ورجع أصحابه فلقيا رجلا من بني سليم وكان بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين قومه ماموا دعة فانتسبا إلى بني عامر فقتلاهما وقدم قومه ما إلى النبي صلى الله عليه وسلم يطلبون الدية فخرج النبي صلى الله عليه وسلم ومعه أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة وعبد الرحمن بن عوف حتى دخلوا على كعب بن الأشرف وبني النضير يستعينهم في عقلهم ما وكانوا قد عاهدوا النبي صلى الله عليه وسلم على ترك القتال وعلى ان يعينوه في الديارات وقبل أراد ان يستقرض منهم دية رجلين فقالوا نعم يا أبا القاسم قد آن لك ان تأتينا وتسألنا حاجة اجلس حتى نطعمك ونعطيك الذي سألت فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فلبعض اليهود بعض وقالوا انكم لن تجدوا محمدا أقرب منه إلا أن فن يظهر منكم على هذا البيت فيطرح عليه صخرة فيرمي بها منه فقال عمرو بن جاش أبا فجد إلى رحي عظيمة لي طرحها على النبي صلى الله عليه وسلم فأمسك الله يده ونزل جبريل فآخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فخرج النبي صلى الله عليه وسلم راجعا إلى المدينة قال وخرج معه علي بن أبي طالب فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعلي لا تبرح مكانك حتى يخرج إليك اصحابي من خرج اليك منهم وسألك عنى فقل توخه إلى المدينة ففعل ذلك حتى تناهوا اليه ثم تبعوه إلى المدينة وأنزل الله عز وجل هذه الآية يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذهب قوم يعني اليهود ان يبسطوا اليكم أيديهم يقال بسط يده إليه اذا بطش به وهو اذا مدها إلى المبطوش به ليقته (فكف أيديهم عنكم)

(سورة المائدة)

الوعد وهو قوله تعالى (وعذ الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات) وعدت بعدي إلى مفعولين فالأول الذين آمنوا والثاني عملوا الصالحات (لهم مغفرة وأجر عظيم) عنه بالمجمله التي هي قوله (والذين كفروا وكذبوا والوعيد وهو قوله (والذين كفروا وكذبوا) ما تأتيا أولئك أصحاب الجحيم أي لا يبارقونهم (يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذهب قوم) روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بني قريظة يستقرضهم دية مسلمين قتلها معا عمرو والحكماء يستقرضهم دية مسلمين قتلها معا عمرو ابن أمية الضمري خطأ أحسن ما مشركين فقالوا نعم يا أبا القاسم اجلس حتى نطعمك ونعطيك فجلسوا إليه عظمية فطرحها عليه فأمسك الله يده ونزل جبريل فآخبره بذلك فخرج النبي صلى الله عليه وسلم ويرت الية ان يبسطوا) بان يبسطوا (اليكم) انطرف النعمة (ان يبسطوا) بان يبسطوا اليه اذا شتمه أيديهم (بالقتل يقال بسط لسأله اليه اذا شتمه وبسط اليه يده اذا بطش به وبسطوا اليكم أيديهم) (والسنتهم بالسوء ومعنى بسط اليدها إلى المبطوش به) (فكف أيديهم عنكم) فذهبوا إلى قتل

اليسم (وانتوا لله وعلى الله فليست كل المؤمنين) فانه ٤٢٢ الكافي والدافع والمنايع (ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا)

هو الذي ينسب عن احوال القوم ويقتس عنها
ولما استقر بنو اسرائيل بمصر بعد هلاك فرعون
امرهم الله بالسير الى ارض الشام وكان
يسكنها الكنعانيون الجبابرة وقال لهم اني كتبنا
لكم دارا وقرارا فارجوا اليها واجاهدوا من فيها
واي ناصركم وامر الله موسى عليه السلام ان يأخذ
من كل سبط نقيبا يكون كفيلا على قومه بالوفاء
وامر اياه بقوة عليهم فاختار النقيبا واخذ الميثاق
على بني اسرائيل وتكمل لهم النقيبا وسار بهم
فلما دنا من ارض كنعان بعث النقيبا يتجسسون
فراوا اجراما عظيمة وقوة وشوكه فهابوا ورجعوا
فخذثوا قومه وقدمهاهم ان يحدوهم فكتبوا
الميثاق الا كالب بن يوفنا ويوشع بن نون وكانا
من المقيبا (وقال الله اني معكم) اي ناصركم
ومعيتكم وتقف هالابتدائك بالشرط الداخل
عليه اللام الموطئة للتقس وهو (لئن اقمتم الصلاة
وايتيمم الزكاة) وكذا في ريتين عليهم (واؤتممت
برسلي) من غير تفرق بين احدهم منهم
(وعزرتهم) وعظمتهم اول نصرتهم وهم بان
تردوا عنهم أعداءهم والعز في اللغة الرد ويقال
عزرت فلانا اي أدبته يعني فعلت به ما يردعه
عن القبيح كذا قاله الزجاج (واقرضتم
الله قرضا حسنا) بلام وقيل هو كل خير واللام
في (لا كهرن عنكم شيئا) جواب للقس وهذا
الجواب سادس دحواب القسم والشرط جميعا
(ولا دخانكم جنات تجري من تحتها الانهار فمن
كهر بعد ذلك منكم) اي بعد ذلك الشرط المؤكد
المتعلق بالوعد العظيم (فقدضل سواء السبيل)
اخطأ طريق الحق نعم من كهر قبل ذلك فقد
ضل سواء السبيل اي اصابوا ليل الضلال بعده
أطهر وأعظم (فبما نقضهم ميثاقهم) ما زيدة
افادة تعظيم الامر (لعناهم) طردناهم وأخرجناهم
من رحمتنا أو سخطناهم أو ضربنا عليهم الجزية
(وجعلنا قلوبهم قاسية) يابسة لا رجة فيها ولا
لي قسوة حمزة وعلى أي رديئة من قلوبهم درهم
قسي أي ردي (يصرفون الكلام عن مواضعه)
يفسرونه على غير ما أنزل وهو بيان لقسوة
قلوبهم لانه لا قسوة أشد من الافتراء على الله

يعني انه تعالى منعهم مما أرادوه بكم (وانتوا لله)
المؤمنون) أمر الله تعالى المؤمنين بالتوكل عليه لانه هو الكافي بعبادته جميع أمورهم فادفعوا ذلك
وتوكلوا عليه حفظهم ورعاهم عن ارادهم بسوء كما كف أيدي اليهود عنهم لما أرادوا ان يقتكوا بهم
وهذه القصة أولى بالصواب لانه عقب الآية دم اليهود ذكره في جميع افعالهم وخيالاتهم وذلك قوله تعالى
(ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل) لما ذكر الله في الآية المتقدمة بعض غدرات اليهود وما أرادوه
من كيد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه اتبعه بذكر اسلافهم وما نقضوه من المواثيق والعهد وما عني
الآية ان الله أخذ منهم ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا وان يعملوا بما في التوراة من الاحكام والتكاليف
(وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا) اختلف العلماء في معنى النقيب فقال ابن عباس النقيب الضيق وقال
قتادة هو الشاهد على قومه وقيل هو الامين الكفيل وقيل هو الباحث عن القوم وعن احوالهم ذكر
القصة في ذلك قال أصحاب الاخبار والسير ان الله عز وجل وعده موسى عليه السلام ان يورثه وقومه
الارض المقدسة وكان يسكنها الكنعانيون الجبارون فامر الله موسى ان يسير بني اسرائيل الى الارض
المقدسة وقال اني كتبنا لكم دارا وقرارا فارجوا اليها واجاهدوا فيها من العدو فاني ناصركم وتضمن
قومك اثني عشر نقيبا من كل سبط نقيبا يكون كفيلا على قومه بالوفاء منهم علي ما أمر اياه فاختر موسى
المقيبا وسار بني اسرائيل حتى قربوا من ارض كنعان وهي مدينة الجبارين فبعث هؤلاء النقيبا يتجسسون
الاخبار ويعلمون علمها فلقبهم رجل من الجبارين يقال له عوج بن عنق وعنق أمه وهي إحدى بنات
آدم عليه السلام وكان طوله ثلاثة آلاف ذراع وثلاثمائة وثلاثة وثلاثين ذراعا هكذا نقله البغوي
وفيه نظر لان آدم عليه السلام كان طوله على ما ورد في الاحاديث الصحيحة سبعين ذراعا قال وكان عوج
يحتجز بالسحاب ويشرب من مائه ويتناول الخوت من قعر البحر ويشويه في عين الشمس ويبروي ان
الماء لما طبق على الارض من جبل وغيره ما بلغ ركبتي عوج وقال لزوج عليه السلام اخذني معك في
السفينة فقال نوح عليه السلام اخرج عني يا عدو الله فاني لم أومرك وعاش عوج ثلاثة آلاف سنة حتى
أهلكه الله تعالى على يد موسى عليه السلام وذلك انه قد اقتلع خضره من الجبل على قدر عسكر موسى وكان
فرسخا في فرسخ وحمله على رأسه يطبقه اعليهم فبعث الله الله هدهد فقبض الخضر وقورها فجاءه فوقع
في عمقه فصرعه وأقبل موسى عليه السلام وهو مصرع فقتله قال فلما لقي عوج النقيبا أخذهم وجعلهم
في خضره وكان على رأسه حرمة حطب وانطلق بهم الى امرأته وقال لها انظري الى هؤلاء الذين يريدن قتالي
وطرحهم بين يديها وقال الا أطعنهم برحلي فقالت امرأته بل خل عنهم حتى يخبروا قومه بما رأوا منك
وقيل انه جعلهم في كره وأتى بهم الى الملك فثرهم بين يديه فقال لهم الملك ارجعوا الى قومكم فأخبروهم بما
رأيتم وكان مما رأوا ان العنقود الغيب لا يحمله الا خمسة أنفس منهم بينهم في خشبة ويدخل في شطرا لمائة
اذا نزع منها احدها خمسة أنفس فرجع النقيبا وقال بعضهم لبعض يا قوم انكم اذا أجبتم بني اسرائيل خير
القوم رجعوا عن نبي الله موسى ولا يقاتلونهم معكم كقوام بني اسرائيل خبر القوم وأخبروا موسى
وهارون بما رأيتم فريان رأيها ما أخذ بعض النقيبا على بعض الميثاق بذلك فلما رجعوا الى بني اسرائيل
نكثوا العهد والميثاق وأخبر كل رجل سبطه بما رأى الا رجلا من منهم وهم يوشع بن نون وكالب بن يوفنا
فانهما وفيا بالعهد ولم يسكنا الميثاق فذلك قوله تعالى ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني
عشر نقيبا (وقال الله اني معكم) فيه حذف تدميره وقال للنقيبا اني معكم يعني بالنصير والمعونة وقيل هو
خطاب لعامة بني اسرائيل والقول الاول أولى لان النصير يعود الى أقرب مذكور وفي كل عوده الى
النقيبا أولى ثم ابتدأ الكلام فقال مخاطبا لبني اسرائيل (لئن اقمتم الصلاة) هذه جملة شرطية
والشرط مركب من خمسة أمور وهي قوله لئن اقمتم الصلاة (واؤتممت برسلي) وعزرتهم
وأقرضتم الله قرضا حسنا) جزاء الشرط قوله تعالى (لا كهرن عنكم شيئا) وذلك اشارته الى

وتغير روحه (ونسوا حظا) وتركوا نصيبا جزيل لا يوقظوا فيها (مما ذكر اياه) من التوراة

* (سورة المائدة) *

يعني ان تركهم واعرافهم عن التوراة افعال عظيمة أوقست قلوبهم وفسدت فخرنا التوراة وزلت أشيائهم منها عن حفظهم عن ابن مسعود رضى الله عنه وقد نسي المربعين العلم بالمعصية وتلا هذه الآية وقيل تركوا نصيب أنفسهم مما أمروا به من الإيمان بحمد صلى الله عليه وسلم وبيان نعمة (ولا تزال) يا محمد (تطاع على خائفة منهم) أي هذه عاداتهم وكان عليها أسلافهم كانوا يخشون الرسل وهؤلاء يخشونك ويخشون بالعتك بك وقوله على خائفة أي على خيائته أو على فعله ذات خيائته أو على نفس أو فرقة خائفة ويقال رجل خائفة كقولهم رجل راوية للشعر للبالغة (الأقليات منهم) وهم الذين آمنوا منهم (فأعف عنهم) نعت على مخالفتهم أو فاعف عن مؤمنهم ولا تؤاخذهم بما سلف منهم (واصغح أن الله يحب المحسنين) ومن في قوله (ومن الذين قالوا انا نصارى أخذنا ميثاقهم) وهو الأيمان بالله والرسل وأفعال الخير يتعلق بأخذنا أي وأخذنا من الذين قالوا انا نصارى ميثاقهم فقدم على العمل الجار والمجرور وفصل بين الفعل والوار بالجار والمجرور وأما الم يقل من النصارى لانهم انما سموا أنفسهم بذلك ادعاء لهم من الله وهم الذين قالوا العبدى نحن أنصار الله ثم اختلعا بعد تسطورة ويعقوبية ومالك كاسية أنصارا للشيطان (فسوا حظا مما ذكروا به فأعربنا) فالصقنا والرمنا من غري بالكى إذا زلته واصق به ومنه الغراء الذى يلصق به (بينهم) بين فرق النصارى المختلفين (العداوة والبغضاء الى يوم القيامة) بالاهواء المختلفة (وسوف ينشهم الله بما كانوا يصنعون) أى فى القيامة بالجزاء والعتاب (يا أهل الكتاب) خطاب لليهود والنصارى والكتاب للنس (قد جاءكم رسولنا) محمد عليه السلام (بينكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب) من خصوصة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن نحو الرجم (ويعفونكم كثير منكم) بما تخفون لا يبينه أو يعفونكم كثير منكم لا يؤاخذهم (قد جاءكم من الله نزل وكتاب مبين) يريد

ازالة العذاب وقوله تعالى (ولا دخلنكم جنات تجري من تحتها الأنهار) إشارة الى اتصال الثواب ومعنى الآية ثلث اقم الصلاة المكتوبة وآتيتك الزكاة المعروضة وآتيتك برضى ينى جميع رسل وانما آخر ذكر الايمان بالرسل لان اليهود كانوا مقرين باقام الصلاة وآتيتك الزكاة والايمان ببعض الرسل فقال الله لهم انه لا يتم لكم ذلك ولا يحصل المقصود الا بالايمان بجميع الرسل وقوله تعالى وعزروهم يعنى ونصرتموهم وأصل التعزير فى اللغة الردع فعنى وعزروهم نصرتموهم بان تردوا أعدائهم عنهم وقيل معناه وقرعتموهم وعفاصتموهم والقول هو الأول وأقرضتم الله قرضا حسنا يعنى به الصدقات المدونة لان الزكاة تقدم ذكرها فائدة فى تفسير هذا القرض بالزكاة فان قلت كيف قال وأقرضتم الله قرضا حسنا ولم يقل أقرضوا حسنا لار مصدرا قرضتم الله اقراض قلت ان قوله قرضا أخرجه مصدرا من معناه لار لفظه وذلك ان اقراض يعنى قرض فكان معنى الكلام وأقرضتم الله فقرضتم قرضا حسنا ونظير ذلك قوله تعالى والله أنبتكم من الارض نباتا إذ كان معناه فنبتم نباتا وقوله لا تكفرن عنكم سياكم يعنى اذا علمت سائر ما لم تكفبه لا يحون عنكم سياكم واعرفها لكم ولا دخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار (فن لكم بعد ذلك منكم) يعنى بعد أخذ العهد والميثاق (فقد ضل سوا السبيل) يعنى فقد اخطأ الطريق المستقيم وهو طريق الدين الذى شرعه والهدى الذى أمر باتباعه قوله تعالى (فما نقضهم ميثاقهم) أى بسبب نقضهم الميثاق وذلك ان بنى اسرائيل نقضوا ميثاق الله وعهدها بالذين كانوا الرسل الذين جاؤا من بعدهم موسى وقتلوا أبناء الله ونبدوا كتابه وضيعوا فراثته (لعناهم) يعنى جازيناهم على ذلك بان ابعدها من وطردناهم عن رحمتنا وأصل اللعنة الابعاد عن الرحمة (وجعلنا قلوبهم قاسية) يعنى غليظة يابسة لا تلي لان القسوة خلاف اللين والرفقة وقيل معناه ان قلوبهم ليست خالصة الايمان بل ايمانهم مشوب بالكفر والتناق (يخرفون الكلام عن مواضعه) يعنى يغيرون حدود التوراة واحكامها وقيل هو تنديهم صفة محمد صلى الله عليه وسلم ونعته من التوراة وقيل هو تحريفهم معنى الاصطاح بسوء التأويل (ونسوا حظا مما ذكروا به) يعنى وتركوا نصيب أنفسهم مما أمروا به من الايمان بحمد صلى الله عليه وسلم وبيان نعمة وصفته (ولا تزال تطاع على خائفة منهم) قال ابن عباس يعنى على معصية منهم وكانت خيائتهم نقض العهد ومظاهرتهم المشر كى على حرب محمد صلى الله عليه وسلم وهمهم بقتله وسعه ونحوها من خيائتهم التى ظهرت (الأقليات منهم) يعنى انهم لم يخشوا ولم يقضوا العهد وهم عبد الله بن سلام وأصحابه الذين أسلموا من أهل الكتاب (فأعف عنهم واصغح) أى فاعف عن زلاتهم يا محمد واصغح عن جرمهم ومآخذتهم وهذا الامر بالتعفو والصغح عن أهل الكتاب منسوخ بقوله تعالى قالوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر الآية التى نزلت فى سورة براءة قاله قتادة وقيل انها غير منسوخة بل نزلت فى قوم كان بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم عهد فغدروا ونقضوا ذلك العهد فأظهر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم على ذلك وأنزل هذه الآية ولم تنسخ وذلك انه يجوز ان يعفون عن عدة فعلوهما لم ينصبوا حرا ولم يمتنعوا من اداء الجزية والصغار وعلى هذا القول بانها غير منسوخة يكون معنى الآية فاعف عن مؤمنهم ولا تؤاخذهم بما سلف منهم قبل ذلك وقيل معناه فاعف عن صغائر زلاتهم ماداموا باقين على العهد (ان الله يحب المحسنين) يعنى اذا عفوت عنهم فابك تحسن والله يحب المحسنين قوله عز وجل (ومن الذين قالوا انا نصارى أخذنا ميثاقهم) ماسد كرقص اليهود والميثاق اتبعه بذ كرقص النصارى الميثاق وان سبيل النصارى مثل سبيل اليهود فى نقض العهد والميثاق وانما قال تعالى ومن الذين قالوا انا نصارى ولم يقل من النصارى لانهم الذين ابتدعوا هذا الاسم وسماوا به أنفسهم لأن الله تعالى سماهم به أخذنا ميثاقهم يعنى كتبنا عليهم فى الانجيل أن يؤمنوا بحمد صلى الله عليه وسلم (فسوا حظا مما ذكروا به) يعنى فتركوا ما أمروا به من الايمان بحمد صلى الله عليه وسلم (فاغربنا) يعنى فالتبنا وأوقعنا (بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة) قال قتادة لما تركوا

(تفسير النسي)

الفرق ان لكشفه ظلمات الشرك والكلام ولا ياتيه
ما كان خافيا على الناس من الحق اولاته ظاهر
الا عجزا والنور محمد عليه السلام لانه يهدي
به كما تسمى سراجا (يهدي به الله) أي بالقرآن
(من اتبع رضوانه) من آمن منهم (سبل السلام)
طرق السلامة والنجاة من عذاب الله أو سبل
الله فالسلام السلامة أو الله (ويخرجهم من
الظلمات الى النور) من ظلمات الكفر الى نور
الاسلام (بأذنه) بإرادته وتوفيقه (ويهديهم
الى صراط مستقيم) لقد كفر الذين قالوا ان الله
هو المسيح بن مريم معناه بآ القول على ان
الله هو المسيح لا غير قيل كان في النصاري قوم
يقولون ذلك أولان مذهبهم يؤذي اليه حيث
انهم اعتقدوا انه يخلق ويحيي ويميت (قل فن
ملك من الله شيئا) فن يمنع من قدرته ومشيئته
شيئا (ان أراد ان يهلك المسيح بن مريم وأمه ومن
في الارض جميعا) أي ان أراد ان يهلك من دعوه
الهامن المسيح وأمه يعني ان المسيح عبد مخلوق
كسائر العباد وعطف من في الارض جميعا على
المسيح وأمه ابانة انهما من جنسهم لا تفاوت بينهما
وبينهم والمعنى ان من اشتمل عليه رحم الامومية
متى يفارقه بقص البشرية ومن لا حث عليه
شواهد الحديثية أي يليق به نعت الربوبية ولو قطع
البقاء عن جميع ما أوجد لم يعد نقص الى
العدمية (ولله ملك السموات والارض وما
بينهما يخلق ما يشاء) أي يخلق من ذكر وأنثى
ويخلق من أنثى بلا ذكر كما خلق عيسى ويخلق
من ذكر من غير أنثى كما خلق آدم ويخلق
من غير ذكر وأنثى كما خلق آدم أو يخلق ما يشاء
كما خلق الطير على يد عيسى معجزة له فلا اعتراض
عليه لانه العمل لما يريد (والله على كل شيء
قدير) وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله
وأحبائه أي أعزته عليه كالابن على الاب أو
أحبائه (أي أعزته عليه) كما قيل لاشياع
اشياع ابني الله عزير والمسيح كما قيل لاشياع
أي خبيب وهو عبد الله بن الزبير المحمديون
وكما كان يقول رهبان مسيحية نحن أبناء الله
ونقول أقرباء الملك وحبيبه نحن أبناء الملك أو نحن

العمل بكتاب الله وعصا رسوله وضيعوا فرائضه وعطوا وحدوده التي الله العداوة والبغضاء بينهم
وقيل العداوة والبغضاء هي الأهواء المختلفة وفي الهاء والميم من قوله تعالى بينهم قولان أحدهما ان
المراد بهم اليهود والنصارى فان العداوة والبغضاء حاصلة بينهم الى يوم القيامة والقول الثاني ان المراد
بهم فرق النصاري فان كل فرقة منهم تكفر بالآخرى (وسوف ينشئهم الله بما كانوا يصنعون) يعني ان الله
تعالى يخبرهم في الآخرة بما عملوا في الدنيا فمعه وعندوتهم يدينهم قوله تعالى (يا أهل الكتاب)
يعني اليهود والنصارى (قد جاءكم رسولنا) يعني محمد صلى الله عليه وسلم (بين لكم كثيرا مما كنتم
تخفون من الكتاب) يعني ان محمد صلى الله عليه وسلم يظهر كثيرا مما اخفوا وكتموا من احكام التوراة
والانجيل وذلك انهم اخفوا آية الرجم وصفة محمد صلى الله عليه وسلم وغير ذلك ثم ان رسول الله
بين ذلك وأظهره وهذا معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم لانه لم يقرأ كتابهم ولم يعلم ما فيه فكان اظهره ذلك
معجزة له (وبعقوع عن كثير) يعني عما يكتمونه فلا تعرض له ولا يؤخذ منهم به لانه لا حاجة الى اظهره
والفائدة في ذلك انهم يعلمون كون النبي صلى الله عليه وسلم طالما يخفونه وهو معجزة له ايضا فيكون
ذلك داعيا لهم الى الايمان به (قد جاءكم من الله نور) يعني محمد صلى الله عليه وسلم انما سماه الله نورا لانه
يهدي به كما يهدي بالنور في الظلام وقيل النور هو الاسلام (وكتاب مبين) يعني القرآن (يهدي به
الله) يعني يهدي الله بالكتاب المبين (من اتبع رضوانه) أي اتبع ما رضى الله وهو دين الاسلام
لانه مدحه وأثنى عليه (سبل السلام) قال ابن عباس يريد دين الله وهو الاسلام فسبله دينه الذي
شرع لعباده وبعث به رسوله وأمر عباده باتباعه وقيل سبل السلام طرق السلامة وقيل سبل السلام دار
السلام فيكون من باب حذف المضاف (ويخرجهم من الظلمات الى النور) يعني من ظلمات الكفر
الى نور الايمان (بأذنه) يعني بتوفيقه وهدايته (ويهديهم الى صراط مستقيم) يعني دين الاسلام
قوله عز وجل (لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم) قال ابن عباس هؤلاء نصاري يجران
فانهم قالوا هذه المقالة وهو مذهب البعقونية والمناكية من النصاري لانهم يقولون في المسيح انه الله
تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا وانما قالوا هذه المقالة المحيضة لانهم يقولون بالحلول وان الله قد
حل في بدن عيسى فلما كان اعتقادهم ذلك لاجرم حكم الله عليهم بالكفر ثم ذكر الله ما يدل على فساد
مذهبهم فقال تعالى (قل) يعني يا محمد هؤلاء النصاري الذين يقولون هذه المقالة (فمن يملك)
يعني يقدر ان يدفع (من الله شيئا) يعني من أمر الله شيئا (ان أراد ان يهلك المسيح بن مريم وأمه)
يعني بعدم المسيح وأمه (ومن في الارض جميعا) ووجه الاحتجاج على النصاري بهذا ان المسيح لو كان
الهاما كما يقولون لقد رعى على دفع أمر الله اذا أراد اهلاكه واهلاك أمه وغيرها (ولله ملك السموات
والارض وما بينهما) انما قال وما بينهما لم يقل وما بينهما لانه أراد ما بين هذين النوعين أو الصنفين
من الاشياء فانها ملكه وأهلها عبيده وعيسى وأمه من جملة عبيده (يخلق ما يشاء) يعني من غير اعتراض
عليه فيما يخلق لانه خلق آدم من غير أب وأم وخلق عيسى من أم بلا أب وخلق سائر الخلق من أب وأم
(والله على كل شيء قدير) يعني ان الله تعالى لا يعجزه شيء أراد فليلا اعتراض لاحد من خلقه عليه
قوله تعالى (وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه) قال ابن عباس أي رسول الله صلى الله
عليه وسلم عثمان وابن اصرار وخري بن عمرو وشاس بن عدي فكلهم موه وكلهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم ودعاهم الى الله وحذرهم تقمته فقالوا ما نخوفنا يا محمد نحن أبناء الله وأحباؤه كقول النصاري
فأنزل الله عز وجل فيهم وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه الآية وسبب هذه المقالة
ما حكاه السدي قال اما اليهود فانهم قالوا ان الله أوحى الى اسرائيل اني أدخل من ولدك النار
فيكونون فيها أربعين يوما حتى تظهرهم وتاكل خطاياهم ثم ينادي مناد ان اخرجوا كل محتون من ولد
اسرائيل فيخرجون فذلك قوله تعالى ان تمس النار اباياما معدودات واما النصاري فان فرقهم

يقولون المسيح ابن الله وكذبوا فيما قالوا على الله تعالى فأما وجه قول اليهود فانهم يعنون انه من عطفه عليهم كالأب الشفيق على الولد وأما وجه قول النصارى فانهم اسما قالوا في المسيح انه ابن الله وادعوا انه منهم فكأنهم قالوا نحن أبناء الله لهذا السبب وقيل ان اليهود انما قالوا هذه المقالة من باب حذف المضاف والمعنى نحن أبناء رسول الله وأما النصارى فانهم تأولوا قول المسيح اذهب الى أبي وأبيكم وقوله اذ صليتم فقولوا يا أبانا الذي في السماء لتقدس اسمك فذهبوا الى طاهر هذه المقالة ولم يعلموا ما أراد المسيح عليه السلام ان يحث هذه المقالة عنه فان تأويلها انه في بره ورجته وعطفه على عباده الصالحين كالأب الرحيم لولده وجهه الكلام في ذلك ان اليهود والنصارى كانوا يرون لانفسهم فضلا على من سواهم بسبب اسلافهم الا فاضل حتى انتهوا في تعظيم انفسهم الى ان قالوا نحن أبناء الله وأحبناؤه فأبطل الله عز وجل دعواهم وكذبهم فيما قالوا بقوله تعالى (قل قل يعذبكم الله فمن كان اعمى فهو كفر منكم ان الله لا يهدي القوم الظالمين) فليعذبكم الله وانتم قد اقررتهم على انفسكم انه يعذبكم اربعين يوما وهل رأيتم والدا يعذب ولده بالنار وهل تطيب نفس يحب ان يعذب حبيبه في النار (بل انتم بشر من خلق) يعني بل انتم يا معشر اليهود والنصارى كسائر بني آدم مجزيون بالاساءة والاحسان قوله تعالى (يعلمن يشاء) يعني لمن تاب من اليهودية والنصرانية (ويعذب من يشاء) يعني من مات على اليهودية والنصرانية وقيل معناه يهدي من يشاء فيعزله ويعت من يشاء على كفره فيعذبه (ولله ملك السموات والارض وما بينهما) يعني انه تعالى يملك ذلك لا شريك له في ذلك فيعارضه وهو الذي يملك المغفرة لمن يشاء والعذاب لمن يشاء وفيه دليل على انه تعالى لا ولد له لان من يملك السموات والارض يستحيل ان يكون له شبيه من خلقه أو شريك في ملكه (والله الصير) يعني والى الله مرجع العباد في الآخرة فيجازيهم بأعمالهم قوله تعالى (يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا بين يديكم على بينة من الرسل) قال ابن عباس قال معاذ بن جبل وسعد بن عباد وعقبة بن وهب اليهود يامعشر اليهود اتقوا الله فوالله انكم لتعلمون انه رسول الله لقد كنتم تدكرونها لتأقبل مبعثه وتصرفونه لنا بصفته فقال رافع بن حريلة ووهب بن يهودا ما قلنا ذلك لكم وما أنزل الله من كتاب بعد موسى ولا أوصل بشيرا ولا نذيرا بعده فأنزل الله هذه الآية يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يعني محمد صلى الله عليه وسلم بين يديكم يعني احكام الدين والشرائع على فترة من الرسل قال ابن عباس يعني على انقطاع من الرسل واختلاف العلاء في قدر مدة الفترة فروى عن سليمان قال فترة ما بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم ستمائة سنة أخرجه البخاري وقال قتادة كانت الفترة بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم ستمائة سنة وما شاء الله من ذلك وعنه انها خمسمائة سنة وستون سنة وقال ابن السائب جسمانية وأربعون سنة وقال الخياط انها أربع بعاثة وبضع وثلاثون سنة ونقل ابن الجوزي عن ابن عباس على فترة من الرسل قال على انقطاع منهم قال وكان بين ميسلاد عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم جسمانية سنة وتسعة وستون سنة وهي الفترة وكان بين عيسى ومحمد أربع بعة من الرسل فذلك قوله اذ ارسلنا اليهم اثنين فلذببوهما فعزنا بتلك قال والرابع لا ادرى من هو فكانت تلك السنين مائة وأربع وثلاثون سنة نبوة وسائرهما فترة قال أبو سليمان الدمشقي والرابع والله أعلم خالدين سنان الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم نبى ضيعه قومه قال الامام غير الدين الرازي والقائدة في بعثة محمد صلى الله عليه وسلم عند فترة الرسل هي ان التحريف والتغيير قد كان تطرق الى الشرائع المتقدمة لتتقدم عهدا وطول ازمانها وسبب ذلك اختلاط الحق بالباطل والكذب بالصدق فصارت ذلك عذرا ظاهرا في اعراض الخلق عن العبادات لان لهم ان يقولوا انما عرفنا انه لا بد من عبادتك ولكنا ما عرفنا كيف نعبدك فبعث الله في هذا الوقت محمدا صلى الله عليه وسلم لازالة هذا العذر فذلك قوله عز وجل (ان تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير) يعني بلنا تقولوا وقيل معناه كراهية ان تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير في هذا الوقت (فقد جاءكم بشير ونذير) يعني فقد ارسل اليكم محمد صلى الله عليه وسلم لازالة هذا العذر (والله على كل شيء قدير) يعني

(سورة المائدة)

أبناء رسول الله (قل فلم يعذبكم بذنوبكم) أي فان
صاح انكم أبناء الله وأحباؤه فلم يعذبون بذنوبكم
بالمسخ والنار أيا مامه بدودة على زعمكم وهل مسخ
الأب ولده وهل يعذب الولد ولده بالنار خاتى
ردا عليهم (بل أنتم بشر من خاتى) أي أنتم خاتى
من خلقه لا بنوه (يعذب من يشاء) لمن تاب عن
الكفر فضلا (ويعذب من يشاء) من مات عليه
عدلا (ولله ملك السموات والارض وما بينهما
والله المصير) فيه نسبة على عبودية المسبح لان
الملك والنبوة متناويان (يا أهل الكتاب قد جاءكم
رسولنا) محمد عليه السلام (بين لكم) أي
الشرائع وحذف أوله بقدر المبين ويكون
وحذف لتقدم ذكره أولا بقدر الحال أي مبينا لكم
المعنى يبذل لكم البيان وهو حال أي جاءكم
(على فترة من الرسل) متعلق بجاءكم أي جاءكم
على حين قدور من ارسال الرسل وانقطاع من الوحي
وكان بين عيسى ومحمد عليهما سنة (أن تقولوا)
سنة أو خمسمائة سنة وستون سنة (ولا نذير)
كرامته ان تقولوا (ما جاءنا من بشير ولا نذير)
والعاصي (فقد جاءكم) متعلق بمحمد (ونذير)
لا تعتذروا فقد جاءكم (بشير) المؤمنين (والرسول
للكافرين والمعنى الامتنان عليهم بان الرسول
بعث اليهم حين انطمست آثار الوحي أحوج
ما يكونون اليه لم يشعروا اليه ويعادوه اعظم نعمة من
الله وتكرمهم المحبة فلا يعتادوا عدايته لم يرسل اليهم
من ينههم عن غلاتهم (والله على كل شيء قدير)
فكان قادرا على ارسال محمد عليه السلام ضرورة

انه تعالى قادر على بعثه الرسل في وقت الحاجة اليهم قوله عز وجل (واذا قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم) قال ابن عباس اذ كروا عافية الله وقيل معناه اذ كروا اياي الله عندكم واما به التي ابع فيها عليكم قال الطبري هذا تعريف من الله لنبية محمد صلى الله عليه وسلم بتأدي هؤلاء اليهود في الغي وبعدهم عن الحق وسوء اختيارهم لانفسهم وشدة مخالفتهم لانياتهم مع كثرة نعم الله عليهم وتباعد ابايهم والاهل لديهم على ذلك نبية محمد صلى الله عليه وسلم عما نزل به من مقاصدهم ومعايهم في ذات الله عز وجل (اذ جعل فيكم انبياء) يعني ان موسى عليه السلام ذكر قومه بني اسرائيل بامان الله عندهم وبما اتم به عليهم فقال اذكروا نعمة الله عليكم ان فضلكم بان جعل فيكم انبياء قال الكلبي هم السبعون الذين اختارهم موسى من قومه وانطلق بهم الى الجبل وايضا كان انبياء بني اسرائيل من اولاد يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم عليهم السلام وهؤلاء لاشك انهم من اكابر الانبياء واولاد يعقوب وهم الاسباط انبياء على قول الاكثرين وموسى وهارون عليهما السلام وايضا فان الله تعالى اعلم موسى انه يبعث من بعده في بني اسرائيل انبياء فانه لم يبعث في امة ما يبعث في بني اسرائيل من الانبياء فكان هذا شرفا عظيما لهم ونعمة ظاهرة عليهم (وجعلكم ملوكا) يعني وجعلكم احرارا تملكون انفسكم بعد ان كنتم عبيدا في ايدي القبط قال ابن عباس يعني جعلكم اصحاب خدم وخدم قال قتادة كانوا اول من ملك الحجاز ولم يكن لمن قبلهم خدم وروى عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان بنو اسرائيل اذا كان لاحدهم خادم وامر اذ دابة يكتب له كذا ذكره البغوي غير سند وسأل رجل عبد الله بن عمرو ابن العاص فقال السنان فقراء المهاجرين فقال له عبد الله لك امرأة تأوى اليها قال نعم قال لك مسكن تسكنه قال نعم قال انتم ااغنياء قال فان لي خادما قال فانت من الملوك وقال الضحاك كانت منازلهم واسعة فيها مياه جارية ومن كان مسكنا واسعا وفيه ما يحار فهو ملك (واتاكم ما لم يوت احدكم من العالمين) يعني من عالمي زمانكم يذكرهم ما نعم الله به عليهم من فلق البحر لهم واهلاك عدوهم وانزال المن والسوى عليهم واخراج الماء من الحجر لهم وتظليل الغمام فوقهم الى غير ذلك من النعم التي اعم الله بها عليهم قوله تعالى (يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم) لما ذكر موسى قومه ما اتم الله به عليهم امرهم بالخروج الى جهاد عدوهم فقال يا قوم ادخلوا الارض المقدسة يعني المطهرة حيث مقدسة لانها طهرت من الشرك وصارت مسكنا لالانبياء والمؤمنين وقيل المقدسة المباركة قال الكلبي سعد ابراهيم صلى الله عليه وسلم جبل لبنان فقيل له انظر فانا أدرك بصرك فهو مقدس وهو ميراث لذريتك والارض هي الطور وما حوله وقيل هي ارجاء وفلسطين وبعض الاردن وقيل هي دمشق وقيل هي الشام كلها قال كعب الاحبار ووجدت في كتاب الله المنزل ان الشام كتب الله في ارضه وبها اكثر عباد الله التي كتب الله لكم يعني كتب الله في اللوح المحفوظ انكم مساكين وقيل فرض الله عليكم دخولها وامركم بسكناها وقيل وهبها لكم فان قلت كيف قال الله تعالى ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم وقال فانها محرمة عليهم وكيف الجمع بينهما قلت فيه وجوه احدها انها كانت هبة من الله لهم اتمها عليهم بشؤم تمردهم وعصيانهم الوجه الثاني ان اللفظ وان كان عاما لكن المراد منه الخصوص فصار كانه مكتوب لبعضهم وحرام على بعضهم فان يوسع بن نون وكالب بن يوفنا دخلوها وكافا بن خوطب هذا الخطاب الوجه الثالث ان هذا الوعد كان مشروطا بالطاعة فلما لم يوفقوا لشرط لم يوفقوا لشرط الوجه الرابع انه قال انها محرمة عليهم اربعين سنة فلما مضت الاربعون دخلوها وكانت مساكين لهم كما وعدهم الله تعالى وقوله تعالى (ولا تترددوا على ادباركم) يعني ولا ترجعوا القهقري من بين علي أعقابكم الى ورائكم ولكن امضوا الامر الذي أمركم به وان قطعتم خلاف ما أمركم الله به (فتقبلوا حاسرين) يعني فترجعوا خائبين لانكم ردتم أمر الله قوله عز وجل (قاولا) يعني قوم موسى (ياموسى ان فيها) يعني في الارض المقدسة (توما جبارين) يعني قوما عاتين لا طاعة لاهلهم ولا قوة

[illegible]

(سورة المائدة)

لنسا يقتلهم وسماوا لثلك القوم جبارين لشدة بطشهم وعظم خلقهم وكانوا ذوى أجسام عظيمة واشكال
هائلة وهم من العمالقة بقيه قوم عاد وأصل الجبار في صفة الانسان فعال من جبره على الامر يعنى
أجبره عليه وهو العاقى الذى يصير الناس على ما يريد وقتل انه مأخوذ من قولهم نخلة جبارة اذا كانت
طويلة ثم تفع لا تصل الايدى اليها ويقال رجل جبار اذا كان طويلا عظيما قويا تشبها بالجبار من النخل
(وانا لن ندخلها) يعنى ارض الجبارين التى أمرهم الله بدخولها (حتى يخرجوا منها) حتى يخرج
الجبارون من الارض المقدسة وانما قالوا ذلك استبعادا لخروج الجبارين من ارضهم (فان يخرجوا منها
فاناداخلون) يعنى اليها قال العلماء بالاجبار ان النقباء لما خرجوا يتجسسون الاخبار لموسى عليه السلام
ورجعوا اليه وأخبروه خبر القوم وما عاينوه منهم قال لهم موسى لا تخبروا بنى اسرائيل به اذا
فيخبروا ويضعفوا عن قتالهم وقيل ان النقباء الاثني عشر لما خرجوا من ارض الجبارين قال بعضهم لبعض
لا تخبروا بنى اسرائيل بما رأيت فمما رجعوا وأخبروا موسى أمرهم ان لا يخبروا بنى اسرائيل بذلك فخالفوا
أمره ونقضوا العهد وأخبر كل رجل من النقباء سبطه بما رأى الا يوشع بن نون وكالب فانهما كتما ووفيا
بالعهد فلما علم بنو اسرائيل بذلك وفساد ذلك فيهم رفعوا أصواتهم بالبكاء وقالوا ليتنا متنا فى ارض مصر
ولا يدخلنا الله ارضهم فتكون نساؤنا وأولادنا وأموالنا غنيمة لهم وجعل الرجل من بنى اسرائيل يقول
لصاحبه تعالوا نجعل لنارأسا ونصرف الى مصر فلما قال بنو اسرائيل ذلك وهموا بالانصراف الى مصر
خبر موسى وهارون ساجدين وخرق يوشع وكالب ثيابهما وهما اللذان أخبر الله عنهما بقوله (قال
رحلان من الذين يخافون) يعنى يخافون الله ويراقبونه (أنعم الله عليهما) يعنى بالهداية والوفاء بالعهد
(ادخلوا عليهم الباب) يعنى قال الرجلان وهما يوشع بن نون وكالب بن يوفنا لبنى اسرائيل ادخلوا على
الجبارين باب مدينتهم (فاذا دخلتموه فابكم غالبون) لان الله وعدكم بالنصر وان الله ينجز لكم وعده
(وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين) يعنى يقول الرجلان لقوم موسى ثقوا بالله قانه معكم فناصركم ان كنتم
مصدقين بأن الله ناصركم ولا يهولكم عظم أجسامهم فانا قد رأيناهم فكانت أجسامهم عظيمة وقلوبهم
ضعيفة فلما قالوا ذلك أراد بنو اسرائيل ان يرجعوا بها فاجارهم وعصوا أمرهما وقالوا ما أخبر الله عنهم
بقوله تعالى (قالوا يا موسى انال ن ندخلها أبدا) يعنى قال قوم موسى لموسى انال ن ندخل مدينة الجبارين
أبدا يعنى مدة حياتنا (ماداموا فيها) يعنى مقيمين فيها (فأذهب أنت وربك فقاتلا ما ههنا فاعبدون)
انما قالوا هذه المقالة لان مذهب اليهود والتجسيم فكانوا يجوزون الذهاب والرجوع الى الله تعالى الله عن
ذلك علوا كبيرا قال بعض العلماء ان كانوا قالوا هذا على وجه الذهاب من مكان الى مكان فهو كفر
وان كانوا قالوه على وجه الخلاف لامر الله وأمر نبيه موسى فهو فسق وقال بعضهم انما قالوه على وجه الجواز
والمعنى اذهب أنت وربك فقاتلوا الله لكن قوله فقاتلا يفسد هذا التأويل وقال بعضهم انما أرادوا بقوله
وربك أخاه هارون لانه كان اكبر من موسى والاصح انهم انما قالوا ذلك جهلا منهم بالله تعالى وصعابته
ومنه قوله تعالى وما قدروا الله حق قدره (خ) عن ابن مسعود قال شهدت من المقدادين الاسود مشهدا
لان اكون انا صاحبه احب الى مما عدل به اتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يدعوى على المشركين يوم بدر
فقال يا رسول الله انا لا بقول كما قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب أنت وربك فقاتلا ما ههنا فاعبدون ولكن
امض ونجس معك فكانه سرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى رواية لكانا نقاتل عن يمينك وعن
شمالك ومن بين يديك ومن خلفك فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم اشرق وجهه وسر قوله تعالى
(قال) يعنى موسى عليه السلام (رب) اى يا رب (انى لا املك الا انفسى واخى) يعنى انا لا املك الا انفسى
واخى لا املك الا انفسه وقيل معناه لا املك الا انفسى ونفس اخى لانه كان ظليعه واذا كان كذلك فقد ملكه
وانما قال موسى لا املك الا انفسى واخى وان كان معناه في طاعته يوشع بن نون وكالب بن يوفنا لا يختص
هارون به وانريد الاعتناء بأخيه ويحتمل ان يكون معناه واخى في الدين ومن كان على دينه وطاعته فهو

ما يريد (وانال ن ندخلها) بالقتال (حتى يخرجوا
منها) بغير قتال (فان يخرجوا منها) بلا قتال
(فاناداخلون) بلادهم حيثئذ (قال رحلان)
كالب ويوشع (من الذين يخافون) الله
ويخشونه كاه قبل رحلان من المتقين وهو فى
محل الرفع صفة لرحلان وكذا (أنعم الله عليهما)
بالخوف منه (ادخلوا عليهم الباب) أى باب
المدينة (فاذا دخلتموه فابكم غالبون) أى انهزموا
وكانت العلبة لكم وانما علم ذلك بالجبار موسى
عليه السلام (وعلى الله فتوكلوا ان كنتم
مؤمنين) اذ الاعان به يقتضى التوكل عليه
وهو قطع العلائق وترك التعلق للآخر (قالوا
يا موسى انال ن ندخلها) هذا نفي لدخولهم فى
المستقبل على وجه التوكيد (أبدا) تعليق للنفي
المؤكد بالدهر المتطول (ماداموا فيها) بيان
للأبد (فأذهب أنت وربك) من العلماء من
جمله على الظاهر وقال انه كفر منهم وليس كذلك
اذ لو قالوا ذلك اعتقادا وكفروا به بخلاف موسى
ولم تكن مقاتلة الجبارين أولى من مقاتلة هؤلاء
ولكن الوجه فيه أن يقال اذهب أنت وربك
يعنيك على قتالك أو وربك أى وسيدك وهو
أخوك الاكبر هارون أو لم يرد به حقيقة الذهاب
ولكن كما يقول كليمه فذهب يحيني تريد معنى
الارادة كأنهم قالوا أريد انقلهم (فقاتلا ما ههنا
فاعبدون) ما كنتمون لانقاتلهم لنصرة دينكم
فلما عصوه وخالفوه (قال رب انى لا املك) انصره
دينك (الا انفسى واخى) وهو منصوب بالعطف
على انفسى أو على اسم ان أى انى لا املك الا انفسى
وان اخى لا املك الا نفسه أو مرفوع بالعطف على
محل ان واسمها أو على الضمير فى لا املك وجاز
للفصل أى ولا املك اخى الا نفسه او هو مبتدأ
والخبر محذوف أى واخى كذلك وهذا من
البيان والشكوى الى الله ورقة القلب التى بها
تستجاب الرحمة وتستنزى النصر وكاه لم ينق
بالرجلين المذكورين كل الوثوق فلم يذكر
الا انفسى المصوم او اراد من يؤاخىنى على ديني

اخوه في الدين فعلى هذا الاحتمال يدخل الرجلان في قوله واخي ثم قال (فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين) اي افصل وقيل احكم بيننا وبين القوم الفاسقين يعني المحارجين عن طاعتك وانما قال موسى ذلك لانه لما رأى بنى اسرائيل وما فعلوه من مخالفة امر الله وهمهم يوشع وكالب غضب لذلك ودعا عليهم فاجاب الله دعاء موسى عليه السلام (قال) الله عز وجل (فانها محرمة عليهم) يعني فان الارض المقدسة محرمة عليهم ومعناه ان تلك البلدة محرمة عليهم ابد اولم يرتفع تحريم تعبد وانما اراد تحريم منع فآوحي الله تعالى الى موسى في حلفت لاحرم عليهم دخول الارض المقدسة غير عبدى يوشع وكالب ولا يتيهم في هذه البرية اربعين سنة مكان كل يوم من الايام التي كانوا يتجسسون فيها سنة ولا عين جيفهم في هذه القفار واما بناؤهم الذين لم يعملوا الشرف فدخلوها فذلك قوله تعالى فانها يعني الارض المقدسة محرمة عليهم قال اكثراهل العلم هذا التحريم منع لا تحريم تعبد وقيل يحتمل ان يكون تحريم تعبد فبحوزان يكون الله تعالى ارضهم بأن عكة وافي تلك المفازة في الشدة والبليّة عقابا لهم على سوء صنيعهم (اربعين سنة) فمن قال ان الكلام تم عند قوله فانها محرمة عليهم قال اربعين سنة يتيهون في الارض فاما المحرمة فانها مريدة حتى يموتوا ويدخلها بناؤهم وقيل معناه ان الارض المقدسة محرمة عليهم اربعين سنة ثم يدخلونها وتفتح لهم وقوله تعالى (يتيرون في الارض) يعني يتجرون فيها يقال تاه يتيه تاه يتيه اذا تجر واخلطوا في مقدار الارض التي تاهوا فيها فقل مقدار ستة فراسخ وقيل ستة فراسخ في اثني عشر فرسخا وقيل تسع فراسخ في ثلاثين فرسخا وكان القوم ستمائة ألف مقاتل وكانوا يرحلون ويسرون يومهم اجمع فاذا امسوا اذا هم في الموضع الذي رحلوا منه وكان ذلك التيه عقوبة لبنى اسرائيل ما خلا موسى وهارون وكالب فان الله تعالى سبهم عليهم واعانهم عليه كما سهل على ابراهيم النار وجعلها بردا وسلاما فان قلت كيف يعقل بقاء هذا الجمع العظيم في هذا المقدار الصغير من الارض اربعين سنة بحيث لم يخرج منه احد قلت هذا من باب خوارق العادات وخوارق العادات في ازمان الانبياء غير مستبعدة فان الله على كل شيء قدير وقيل ان فسرنا ذلك التحريم بتحريم التعبد زال هذا الاشكال لاحتمال ان الله ما حرم عليهم الخروج من تلك الارض بل امر بالمكث اربعين سنة في المشقة والحنة جزاء لهم على سوء صنيعهم ومخالفتهم امر الله ولما حصل بنو اسرائيل في التيه شكوا الى موسى عليه السلام حالهم فانزل الله عليهم المن والسوى واعطوا من الكسوة ما هم في قائمة لهم فيناشي منهم فتكون معه على مقداره وهيبته وسأل موسى ربه ان يسقيهم فأتى بحجر ابيض من جبل الظنور فكان اذا نزل ضربه بعصاه فيخرج منه اثنا عشر عينا لكل سبط منهم عين وارسل الله عليهم الغمام يظلمهم في التيه ومات في التيه كل من دخله من جاوز عشرين سنة غير يوشع بن نون وكالب بن يوفنا ولم يدخل ارجاء ممن قال ان النزل دخلها ابد او اختلقوا في ان موسى عليه السلام مات في التيه ام خرج منه فقيل ان موسى وهارون ماتا في التيه جميعا قصة وفاة موسى وهارون عليهم السلام فاما هارون فانه كان اكبر من موسى بسنة قال السدي اوحى الله عز وجل الى موسى اني متوفي هارون فاثبت به جبل كذا وكذا فانطلق موسى وهارون نحو ذلك الجبل فاذا بشجرة لم ير مثلها واذا ببيت مبني وفيه سرير عليه فراش وفيه رائحة طيبة فلما رأى هارون ذلك البت اعجبه وقال يا موسى اني احب ان انام على هذا السرير قال ثم قال اني انا اني ان يا رب هذا البيت في غضب على قال لا تخف اني اكتبك رب هذا البيت فثم قال يا موسى فم انت معي فان جاز رب هذا البيت غضب على وعليك جميعا فلما اتا ما اخذ هارون الموت فلما وجد معه قال يا موسى خذ عني فلما قبض هارون رقع البيت والسرير الى السماء وهارون عليه وذهبت الشجرة فرجع موسى الى بنى اسرائيل وليس هارون معه فقال بنو اسرائيل حسد موسى هارون فقتله نجسنا اياه قال موسى ويحكم ان هارون كان اخي افتروني اقتله فلما اكثروا عليه قام موسى فصلى ركعتين ثم دعا الله عز وجل فنزل السرير وعليه هارون فنظروا اليه وهو بين السماء والارض فصدقوه ثم رفع وقال على بن ابي طالب رضى الله عنه صعد موسى عليه السلام وهارون الى الجبل فبات هارون وبقي موسى

(تفسير النسفي) فافصل بيننا وبين القوم الفاسقين (فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين) اي افصل بيننا وبين القوم الفاسقين يعني المحارجين عن طاعتك وانما قال موسى ذلك لانه لما رأى بنى اسرائيل وما فعلوه من مخالفة امر الله وهمهم يوشع وكالب غضب لذلك ودعا عليهم فاجاب الله دعاء موسى عليه السلام (قال) الله عز وجل (فانها محرمة عليهم) يعني فان الارض المقدسة محرمة عليهم ومعناه ان تلك البلدة محرمة عليهم ابد اولم يرتفع تحريم تعبد وانما اراد تحريم منع فآوحي الله تعالى الى موسى في حلفت لاحرم عليهم دخول الارض المقدسة غير عبدى يوشع وكالب ولا يتيهم في هذه البرية اربعين سنة مكان كل يوم من الايام التي كانوا يتجسسون فيها سنة ولا عين جيفهم في هذه القفار واما بناؤهم الذين لم يعملوا الشرف فدخلوها فذلك قوله تعالى فانها يعني الارض المقدسة محرمة عليهم قال اكثراهل العلم هذا التحريم منع لا تحريم تعبد وقيل يحتمل ان يكون تحريم تعبد فبحوزان يكون الله تعالى ارضهم بأن عكة وافي تلك المفازة في الشدة والبليّة عقابا لهم على سوء صنيعهم (اربعين سنة) فمن قال ان الكلام تم عند قوله فانها محرمة عليهم قال اربعين سنة يتيهون في الارض فاما المحرمة فانها مريدة حتى يموتوا ويدخلها بناؤهم وقيل معناه ان الارض المقدسة محرمة عليهم اربعين سنة ثم يدخلونها وتفتح لهم وقوله تعالى (يتيرون في الارض) يعني يتجرون فيها يقال تاه يتيه تاه يتيه اذا تجر واخلطوا في مقدار الارض التي تاهوا فيها فقل مقدار ستة فراسخ وقيل ستة فراسخ في اثني عشر فرسخا وقيل تسع فراسخ في ثلاثين فرسخا وكان القوم ستمائة ألف مقاتل وكانوا يرحلون ويسرون يومهم اجمع فاذا امسوا اذا هم في الموضع الذي رحلوا منه وكان ذلك التيه عقوبة لبنى اسرائيل ما خلا موسى وهارون وكالب فان الله تعالى سبهم عليهم واعانهم عليه كما سهل على ابراهيم النار وجعلها بردا وسلاما فان قلت كيف يعقل بقاء هذا الجمع العظيم في هذا المقدار الصغير من الارض اربعين سنة بحيث لم يخرج منه احد قلت هذا من باب خوارق العادات وخوارق العادات في ازمان الانبياء غير مستبعدة فان الله على كل شيء قدير وقيل ان فسرنا ذلك التحريم بتحريم التعبد زال هذا الاشكال لاحتمال ان الله ما حرم عليهم الخروج من تلك الارض بل امر بالمكث اربعين سنة في المشقة والحنة جزاء لهم على سوء صنيعهم ومخالفتهم امر الله ولما حصل بنو اسرائيل في التيه شكوا الى موسى عليه السلام حالهم فانزل الله عليهم المن والسوى واعطوا من الكسوة ما هم في قائمة لهم فيناشي منهم فتكون معه على مقداره وهيبته وسأل موسى ربه ان يسقيهم فأتى بحجر ابيض من جبل الظنور فكان اذا نزل ضربه بعصاه فيخرج منه اثنا عشر عينا لكل سبط منهم عين وارسل الله عليهم الغمام يظلمهم في التيه ومات في التيه كل من دخله من جاوز عشرين سنة غير يوشع بن نون وكالب بن يوفنا ولم يدخل ارجاء ممن قال ان النزل دخلها ابد او اختلقوا في ان موسى عليه السلام مات في التيه ام خرج منه فقيل ان موسى وهارون ماتا في التيه جميعا قصة وفاة موسى وهارون عليهم السلام فاما هارون فانه كان اكبر من موسى بسنة قال السدي اوحى الله عز وجل الى موسى اني متوفي هارون فاثبت به جبل كذا وكذا فانطلق موسى وهارون نحو ذلك الجبل فاذا بشجرة لم ير مثلها واذا ببيت مبني وفيه سرير عليه فراش وفيه رائحة طيبة فلما رأى هارون ذلك البت اعجبه وقال يا موسى اني احب ان انام على هذا السرير قال ثم قال اني انا اني ان يا رب هذا البيت في غضب على قال لا تخف اني اكتبك رب هذا البيت فثم قال يا موسى فم انت معي فان جاز رب هذا البيت غضب على وعليك جميعا فلما اتا ما اخذ هارون الموت فلما وجد معه قال يا موسى خذ عني فلما قبض هارون رقع البيت والسرير الى السماء وهارون عليه وذهبت الشجرة فرجع موسى الى بنى اسرائيل وليس هارون معه فقال بنو اسرائيل حسد موسى هارون فقتله نجسنا اياه قال موسى ويحكم ان هارون كان اخي افتروني اقتله فلما اكثروا عليه قام موسى فصلى ركعتين ثم دعا الله عز وجل فنزل السرير وعليه هارون فنظروا اليه وهو بين السماء والارض فصدقوه ثم رفع وقال على بن ابي طالب رضى الله عنه صعد موسى عليه السلام وهارون الى الجبل فبات هارون وبقي موسى

فقال بنو اسرائيل لموسى انت قتلتهم واذوه فأمر الله الملائكة فحملوه حتى مر وابه على بنى اسرائيل
وتكلمت الملائكة بموته فصعدت بنو اسرائيل انه مات وبر الله موسى مما قالوه ثم ان الملائكة حملوه
ودفنوه ولم يطاع على موضع قبره احد الا الرخم فجعله الله اصم ابكم وامام وفاة موسى عليه السلام فقال ابن
اسحاق كان صفى الله موسى عليه السلام فذكره الموت واعظمه فأراد الله ان يحب اليه الموت فنبأ يوشع
ابن نون فكان موسى يغدو ويروح اليه ويقول له يا بنى الله ما حدث الله اليك فيقول له يوشع يا بنى الله
الم اصحبك كذا وكذا سنة فهل كنت أسألك عن شئ مما حدث الله اليك حتى كنت انت تتهدي به
وتذكره لى ولا يذكركه شيئا فلما رأى موسى ذلك كره الحياة واحب الموت (ق) عن ابى هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسل ملك الموت الى موسى فلما جاءه صكه ففقا عينه فرجع الى ربه فقال
ارسلتنى الى عبد لا يريد الموت فردد الله اليه عينه وقال ارجع اليه فقل له يضع يده على متن ثور فله بكل
ما غطت يده من شعرة سنة قال اى رب ثم قال نعم الموت قال لا لأن فسأل الله ان يدينه من الارض
المقدسة رمية بحجر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلو صكت ثم لا يرتك قبره الى جانب الطريق تحت
الكثيب الا جرؤنى رواية لمسلم قال جاء ملك الموت الى موسى فقال اجب ربك قال فطمع موسى عين ملك
الموت ففقاها ثم ذكر معنى ما تقدم قال الشيخ يحيى الدين السورى قال المازرى وقد اكر بعض الملاحدة هذا
المحدث وانكر تصويره قالوا كيف يجوز على موسى فقى عين ملك الموت واحب عنه العلماء بأجوبة أحدها
أنه لا يمتنع ان يكون الله قد أذن لموسى فى هذه اللطمة ويكون ذلك امتحانا لللطوم والله تعالى يفعل
فى خلقه ما يشاء ويختصهم بما اراد والى الثانى ان موسى لم يعلم انه ملك من عند الله وظن انه رجل قصده يريد
نفسه فدافعه عنها فادت المدافعة الى فقى عينه لانه قصدها بالحق وتؤيد رواية صكه وهذا جواب
الامام ابى بكر ابن خزيمة وغيره من المتقدمين واختاره المازرى والقاضى عياض قالوا وليس فى الحديث
تصريح بأنه قصده فقى عينه فان قيل فقد اعترف موسى حين جاءه ثانيا بأنه ملك الموت فالجواب انه اتاه فى
المررة الثانية بعلامة علم بها انه ملك الموت فاستسلم له بخلاف المرة الاولى واما سؤال موسى الادعاء من الارض
المقدسة فاشرفها وفضلها وفضل من بها من المدفونين من الابداء وغيرهم وفيه دليل على استحباب
الدفن فى المواضع العاضلة والمواطن المباركة والقرب من مدافن الصالحين قال بعض العلماء واتما سؤال
موسى الادعاء ولم يسأل نفس بيت المقدس لانه خاف ان يكون قبره مشهورا عندهم فيفتن به الناس
والله أعلم قال وهب بن منبه خرج موسى لبعض حاجته فربطه من الملائكة تحفرون قبره لم ير شيئا
احسن منه ولا مثل ما فيه من الحضرة والنضرة والبهجة فقال لهم يا ملائكة الله لمن تحفرون هذا القبر
فقالوا العبد كريم على ربه فقال ان هذا العبد من الله بمنزلة ما رأيت كاليوم قط فقالت الملائكة يا صفى
الله تحسان ان يكون لك قالى وددت قالوا فانزل واضطجع فيه وتوجه الى ربك فنزل واضطجع وتوجه
الى ربه عز وجل ثم تنفس اسهل تنفس فقبض الله روحه ثم سوت الملائكة عليه التراب وقيل ان ملك
الموت اتاه بتفاحة من الجنة فشمها فقبض روحه وكان عمر موسى عليه السلام مائة سنة وعشرين سنة
فلما مات موسى عليه السلام وانقضت الاربعون سنة وبعث الله يوشع الى بنى اسرائيل فأخبرهم ان
الله قد امره بقتال الجبارين فصعدوه وتابعوه فتوجه بنى اسرائيل الى اريحا وهى مدينة الجبارين ومعه
تاوت الميثاق فاحاط بمدينة اريحا ستة اشهر فلما كان فى السابع نفتحوا فى القرون وضجوا فى الشعب ضجة
واحدة فسقط سور المدينة فدخلوها وقتلوا الجبارين وهزم موهم وهجموا عليهم يقتلونهم فكانت العصاة
من بنى اسرائيل يجهتون على عنق الرجل من الجبابرة يضر بوجها حتى يقطعونها وكان القتال والفتح يوم
الجمعة فبقيت منهم بقية وكادت الشمس ان تغرب وتدخل ليلة السبت فقال اللهم اردد على الشمس وقال
للشمس انك فى طاعة الله وأنا فى طاعة الله وسألك الشمس ان تقف والقرآن يقف حتى يتقم من اعداء
الله قبل دخول السبت فرد الله عليه الشمس وزيدنى النهار ساعة حتى قتلهم اجمعين وتبع ملوك الشام

قوله والثانى الخ هذا هو الجواب الثالث فى شرح
النهوى على مسلم ونص الجواب الثانى فيه والثانى
ان هذا على الجواز والمراد ان موسى باطره وحاجه
فعله بالجنة ويقال فقا فلان عين فلان اذا غلبه
بالجنة ويقال عورت الشئ اذا دخلت فيه بقصا
قال وفى هذا ضعف لوله صلى الله عليه وسلم
فرد الله عينه فان قيل اراد رد حبه كان بعيدا
والثالث الخ اه

فاستباح منهم احدا وثلاثين ملكا حتى غلب على جميع ارض الشام وصارت كلها لبني اسرائيل وفرق
 عملها فواحيهم الغنائم فجاءت النار لتأكلها فلم تطعمها فقال ابن فيكم غلولا فليبايعني من كل قبيلة
 رجل ففعلوا فلصقت يدرجل بيده فقال فيكم الغلول فجاءوا برأس ثور من ذهب مكل بالياقوت والجوهر
 قد غلوه رجل منهم فجعله في القربان وجعل الرجل معه فجاءت النار فأكلت الرجل والقربان وفي الحديث
 الصحيح ما يدل على صحة هذا وهو ما روى عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم غزاي من
 الانبياء فقال لقومه لا يتبعني رجل ملك بضع امرأة وهو يريد ان ينيها ولم ينيها ولا احدي بني اسرائيل
 يرفع سقوفها ولا رجل اشترى غنما او خلفات وهو ينتظر اولادها فغزا فخذنا من القرية صلاة العصر
 او قرى سامر ذلك فقال للشمس اياك مأمورة وانما مأمر الله هم احبها علينا فبست حتى فتح الله عليه
 جمع الغنائم فجاءت يعني النار لتأكلها فلم تطعمها فقال ان فيكم غلولا فليبايعني من كل قبيلة رجل
 فلزقت يدرجل بيده فقال فيكم الغلول فجاءوا برأس مثل رأس بقرة من الذهب فوضعهما فجاءت النار
 فأكلتهما رادي رواية فلم تحل الغنائم لاحد قبلنا ثم احل الله لنا الغنائم لما رأى ضعفنا وبخرنا فأحلها لنا
 اخرجته البخاري ومسلم شرح غريب هذا الحديث قوله لا يتبعني رجل ملك بضع امرأة البضع بضم
 الباء كناية عن فروج المرأة ولين بها أي لم يدخل عليها والحلفات النوق الجوامل وقوله للشمس اياك
 مأمورة وانما مأمر الله هم احبها علينا قال الشيخ محيي الدين قال القضاة عياض اختلف الناس في حبس
 الشمس المذكور هنا فقل ردت الى ورائها وقل وقتت ولم ترد وقل بطء حركتها وكل ذلك من معجزات
 النبوة قال ويقال ان الذي حبست عليه الشمس يوشع بن نون قال القاضي وقد روي أن نبيا محمدا صلى الله
 عليه وسلم حبست له الشمس مرتين احدهما يوم الخندق حين شغلوا عن صلاة العصر حتى غربت الشمس
 فردها الله عليه حتى صلى العصر ذكر ذلك الطحاوي وقال رواه ثقات والثانية صبيحة ليلة الاسراء حين
 انتظر الغير لما اخبر بوصولهم مع شروق الشمس ذكره يونس بن بكير في زيادته عن سيرة ابن اسحاق وقال
 وهب ثم مات يوشع بن نون ودفن في جبل افراتيم وكان عمره مائة سنة وستا وعشرين سنة وكان تديرا مربي
 اسرائيل بعد موسى سبعا وعشرين سنة وقيل ابن الذي فتح ارضه هو موسى عليه السلام وكان يوشع بن نون
 على مقدمته فسار اليهم بمن بقي من بني اسرائيل فدخلها اوشع وقاتل الجبابرة ثم دخلها موسى وانام بها
 ما شاء الله تعالى ثم قبضه الله اليه ولا يعلم احد قبره وهذا اصح الاقوال لا يتفق العلماء ان موسى عليه
 السلام هو الذي قتل عوج بن عنق وهذا القول هو اختيار الطبري ونقل عن السدي قال غضب موسى
 على قومه فدعا عليهم فقال رب اني لا امالك الانفسي واخي الاية فقال الله عز وجل فانما امرتهم عليهم
 اربعين سنة يتوبون في الارض فلما ضرب عليهم التية ندبهم موسى واتاه قومه الذين كانوا يطعمونه
 فقالوا له ما صنعت بنا يا موسى فكم ثوابي التية فلما خرجوا منه رفع المم والساوي والبقول والقي موسى
 وعوج فمر موسى في السماء عشرة اذرع وكانت عصاه عشرة اذرع وكان طوله عشرة فاصاب كعب
 عوج فقتله قال الطبري ولو كان قتل موسى اياه قبل مصيره في التية لم يجز ع بنو اسرائيل لانه كان من
 اعظم الجبارين وروى عن نون قال كان سير عوج ثمانمائة ذراع وقال وان اهل العلم باخبار الاولين
 مجمعون على ان بلعم بن باعورا كان ممن اعان الجبارين بالدعاء على موسى لانه كان يعلم الاسم الاعظم
 فدعا عليه موسى وستره قصته في سورة الاعراف ان شاء الله تعالى وقوله تعالى (فلاناس على القوم
 الفاسقين) يعني لا تحزن عليهم لانهم اهل مخالفة وخروج عن الطاعة وقيل لما ندبهم موسى على فادعا
 على قومه اوحى الله اليه فلاناس على القوم الفاسقين قال الزجاج وجاز ان يكون خطابا لمحمد صلى الله
 عليه وسلم اي لا تحزن يا محمد على قوم لم يزل شأنهم المعاصي ومخالفة الرسل قوله عز وجل (واتل عليهم
 نبا ابني آدم بالحق) يعني اذ كر لقومك واخبرهم خبر ابني آدم وهما هابيل وقايل في قول جمهور المفسرين
 ونقل عن الحسن والحكاك ان ابني آدم اللذين قربا القربان ما كانا ابني آدم لصلبه وانما كانا رجلا من

(تفسير النسفي) فلا تحزن
 (تفسير الفاسقين) هارون
 (فلاناس على القوم الفاسقين) هارون
 عليهم لانهم فاسقون قيل لم يكن موسى
 معهم في التية لانه كان عقابا وقد سال موسى
 ربه ان يفرق بينهم وبينهم وقيل كانا معهم الا
 انه كان ذلك روحا له او سلاما لا عقوبة ومات
 هارون في التية وموسى فيه بعده بسنة ومات
 القبا في التية الا كالب ويوشع ثم امر الله تعالى
 محمدا صلى الله عليه وسلم ان يقصص على حاسديه
 ماجرى بسبب الحسد بين كوه وبنو نوح (ابن آدم)
 (واتل عليهم) على اهل الكتاب (باب ابني آدم)
 من صلبه هابيل وقايل او هما رجلان من بني
 اسرائيل (بالحق) بآدم لانه بالصدق موافقا
 لما في كتاب الاولين او تلاوة من نسبة بالصدق
 والحق او اتل عليهم وانت

بني اسرائيل ويدل عليه قوله تعالى في آخر القصة من اجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل انه من قتل نفسا
 بعير نفس الآية والصحيح ما ذهب اليه جمهور المفسرين لان الله تعالى قال في آخر الآية فبعث الله عربا
 يبحث في الارض لان القاتل جهل ما يمنع بالمقتول حتى تعلم من فعل الغراب بالحق اي اخبرهم خبرا
 ملتبسا بالحق والصدق لانه من عند الله وموافقا لما في الكتب المتقدمة وهم يعلمون حقيقته ومقصود
 هذا الخبر هو تنعيم الحسد لان المشركين وأهل الكتاب كانوا يحسدون رسول الله صلى الله عليه وسلم
 (اذ قربا قربانا) القربان اسم لما يتقرب به الى الله عز وجل من صدقة او ذبيحة او نسك او غير ذلك مما
 يتقرب به * ذكر قصة القربان وسيدته وقصة قتل قابيل هابيل * ذكر أهل العلم بالاخبار والسيران حواء
 كانت تلد لآدم في كل بطن علامة واحدة فكان جميع ما ولدته اربعين ولدا في عشرين بطنا أولهم قابيل
 وتوأمته اقليميا وآخرهم عبد المعبث وتوأمته ام الغيث ثم بارك الله في نسل آدم قال ابن عباس لم يمت آدم
 حتى بلغ ولده وولده اربعين ألفا واختلوا في مولد قابيل وهابيل فقال بعضهم غشي آدم حواء بعد
 مهبطهما الى الارض بمائة سنة فولدت له قابيل وتوأمته اقليميا في بطن ثم هابيل وتوأمته لبودا في بطن
 وقال محمد بن اسحاق عن بعض أهل العلم بالكتاب الاول ان آدم كان يغشي حواء في الجنة قبل ان يصيب
 الخطيئة فحملت بقايل واخته فلم تجد عليهما وجسا ولا وصبا ولا طلة ولم ترد ما وقت الولادة فلما هبطا الى
 الارض تغشاها فحملت هابيل وتوأمته فوجدت عليهما الوحم والوصب والطلق والدم وكان اذا كبر
 اولاده زوج غلام هذا البطن جارية بطن اخرى وكان الرجل منهم يتزوج أخته اخواته شاء غير توأمته التي
 ولدت معه لانه لم يكن يومئذ نساء الا اخواتهم فذكر قابيل واخوه هابيل وكان بينهما ستان فلما بلغوا
 أمر الله آدم ان يزوج قابيل لبودا اخت هابيل ويرزوج هابيل اقليميا اخت قابيل وكانت اقليميا احسن
 من لبودا فذكر آدم ذلك له ما فرضي هابيل وسخط قابيل وقال هي اختي وانا احق بها ونحس من اولاد
 الجنة وهم امن اولاد الارض فقال ابوه آدم انها لا تحفل لك فاني ان يقبل ذلك وقال ان الله لم يأمر
 بهذا وانما هو من رأيك فقال له ما آدم قربا لله قربانا فاكتم تقبل قربانه فهو احق بها وكانت القربان
 اذا كانت مقبولة نزلت من السماء نار بيضاء فاكتمها وان لم تكن مقبولة لم تنزل النار بل تأكلها الطير
 والسباع فخر جامن عند آدم لم يقربا القربان وكان قابيل صاحب زرع فقرب صبرة من طعام رديء وأضمر
 في نفسه لا ابالي ان يقبل مني أم لا لا يتزوج اختي أحد غيري وكان هابيل صاحب غنم فعمد الى أحسن
 كبش في غنمه فقربه وأضمر في نفسه رضا الله فوصعا قربانها معا على جبل ثم دعا آدم فنزلت النار من
 السماء فأكلت قربان هابيل ولم تأكل قربان قابيل فذلك قوله تعالى (فتقبل من أحدهما) يعني
 هابيل (ولم يتقبل من الآخر) يعني قابيل فغضب قابيل اذ لم يتقبل قربانه فأضمر لآخيه الحسد الى ان أتى
 آدم مكة لزيارة البيت وغاب عنهم فأتى قابيل هابيل وهو في غنمه (قال لا قتلك قال) قال هابيل ولم تقتلني
 قال قابيل لان الله تقبل قربانك ورد قرباني وتريد ان تمنح اختي الحسناء وأبكر أحسنك الدميمة فيحدث
 الناس بأهلك خير مني ويحمر ولدك على ولدي فقال هابيل وما ذنبي (انما يتقبل الله من المتقين) يعني
 ان حصول التقوى شرط في قبول الاعمال فلذلك كان أحد القربان مقبولا دون الآخر ولان التقوى
 من أعمال القلوب وكان قد أضمر في قلبه الحسد لآخيه على تقبل قربانه وتوعد بالقتل فقال له انما أوتيت
 من قبل نفسك لانسلاخها من لباس التقوى وانما يتقبل الله من المتقين فأجابه بجواب مختصر وقيل
 يحتمل ان يكون خطا بالنبي صلى الله عليه وسلم فكانه تعالى بين للنبي صلى الله عليه وسلم ان الله عليه وسلم انما لم يقبل
 قربانه لانه لم يكن متقيا وانما يتقبل الله من المتقين ثم قال تعالى اخبر اربعين هابيل (الذين بسطت اليديك)
 يعني الذين مددت اليديك (لتقتلني ما ابا بسط يدي اليك لا قتلك) يعني ما انا بمنعصر نفسي بل استسلم لامر
 الله وقيل معناه ما كنت عيبتك بالقتل وذلك ان الله كان قد حرّم عليهم قتل نفس بغير نفس ظلموا وقال
 مجاهد كان قد كتب عليهم اذا اراد الرجل ان يقتل رجلا تركه ولا يتنعم منه وقيل ان المقتول كان أقوى

(سورة المائدة)

معنى صادق (اذ قربا) نصب بالنبا أي قسيتها
 وحديثهما في ذلك الوقت او بدل من النبا أي
 انزل عليهم البيا بآدابك الوقت على تقدير حذف
 المضاف (قربانا) ما يتقرب به الى الله من نسكة
 او صدقة يقال قرب صدقة وتقرب بها لان تقرب
 مطاوع قرب والمعنى اذ قرب كل واحد منهما قابيل
 دليله (فتقبل من الآخر) قربانه وهو قابيل روي
 (ولم يتقبل من الآخر) قربانه وهو قابيل روي
 انه أوحى الله تعالى الى آدم ان يزوج كل واحد
 منهم ابنة الآخر وكانت توأمته قابيل وهابيل
 اقليميا ففسده عليهما أخاه وسخط فقال لهما آدم قربا
 قربانا فبن أيكما قبل يتزوجها فقبل قابيل حسدا
 بان نزلت ناراً فأكلمته فاراد قابيل حسدا
 وسخطا وتوعد بالقتل وهو قوله (قال لا قتلك)
 أي قال له هابيل (قال انما يتقبل الله من المتقين)
 وتفسيره قال لم تقتلني قال لان الله قبل قربانك
 ولم يقبل قرباني فقال انما يتقبل الله من المتقين
 وانت غير متق فاعلم أوتيت من قبل نفسي وعن
 لانسلاخها من لباس التقوى لا من قبل نفسي
 عامر بن عبد الله انه بكى حين حضرته الوفاة
 فقيل له ما يبكيك وقد كنت وكنيت (الذين بسطت اليديك)
 اني أسمع الله يقول انما يتقبل الله من المتقين
 بسطت مددت اليديك (الذين بسطت اليديك)
 بما آذيتني (الذين بسطت اليديك)
 لا قتلك

اني أخاف الله رب العالمين) قيل كان أقوى من التاتل وأبطش منه ولكن تخرج عن قتل أخيه واستسلم له خوفاً من الله تعالى لا يدفع لم يكن مباحاً في ذلك الوقت وقيل بل كان ذلك واجباً فيه اهلاك نفسه ومشاركته للقاتل في اثمه وانما معناه ما أنا بساطة يدي اليك مبتدئاً بك قصدك ذلك مني ركان هابيل عازماً على مدافعة اذ اقصد قتله وانما اقله فتكا على غفلة منه اى أخاف مجازي وأوعى مرو (اى أريد) مدنى (ان تبوء) ان تحتل أو ترجع (بائى) بائى قتل اذ اقلنتى (واثمك) الذى لا جله لم يقبل قربانك وهو عقوق الاب والحسد والمحق واما أراد ذلك لك لكره برودة قضية الله تعالى وكان ظالم المجرى الظالم جائر ان يراد (فتكون من أصحاب النار) وذلك جراً الظالمين فطوعت له نفسه قتل أخيه فوسعته ويسرته من طاع له المرتع اذا اتسع (فقتله) عند عقبه حراً وبالبصرة والمقتول ابن عشرين سنة (فأصبح من الخاسرين) فبعث الله غراباً يبحث في الارض ليريه (أى الله والغراب) (كيف يوارى سوءة أخيه) عورة أخيه وما لا يحوز ان يكشف من جسده روى انه أول قتيل قتل على وجه الارض من بنى آدم ولما قتله تركه بالعراء لا يدري ما يصنع به فاف عليه السباع فحمله في جراب على ظهره سنة حتى اروحوه كفت عليه السباع فبعث الله غرابين فاقتلا فقتل أحدهما الآخر فحمله بمنقاره ورجليه ثم القاه في الحفرة فخنق (قال يا ويلتا أعجزت ان أكون مثل هذا الغراب فأواري) عطف على أكون (سوءة أخى) فأصبح من النادمين) على قتله لما تعجب فيه من حمله وتحسره في أمره ولم يندم ندم التائبين او كان الندم توبة للخاصة او على حمله لا على قتله وروى انه لما قتله اسود جسده وكان ابيض فسأله آدم عن أخيه فقال ما كذب عليه ولا فقال بل قتله ولداً اسود جسديك فالسودان من ولده وما روى ان آدم رآه بشعره فلا يصح لان الانبياء

من القاتل وأبطش منه ولكنه تخرج عن قتل أخيه واستسلم له خوفاً من الله فذلك قوله (انى أخاف الله رب العالمين) والمعنى اى أخاف الله في سبطي اليك ان بسطتها لقتلك ان يعاقبنى على ذلك قوله عروجل اخباراً عن هابيل (اى أريد ان تبوء بائى واثمك) يعنى ترجع بائى قتل الى اثم معاجيك التى عملتها من قبل فان قلت كيف قال هابيل اى أريد وارادة القتل والمعصية من الغير لا تجوز قلت أجاب ابن الانباري عن هذا بان قال ان قابيل لما قال لأخيه هابيل لا تقتلك وعظه هابيل وذكره الله واستعطفه وقال ان بسطت الى يديك الآية فلم يرجع فلما رآه هابيل قد صمم على القتل وأخذ له الحجارة ليرميه بها قال له هابيل عند ذلك اى أريد ان تبوء بائى واثمك أى اذا قتلتنى ولم يسدفع قتلك اياى الا يقتل اياك فحينئذ يلزمك اثم قتل اذ اقلنتى فكان هذا عدلاً من هابيل واليه أشار الزجاج فقال معناه ان قتلتنى بها انا مر يدك فلهذا الارادة منه بشرط ان يكون قاتله والا لانه اذا قتلى ان يكون اثم دمه على قاتله لم يلزم على ذلك وعلى هذا التأويل قال بعضهم معناه اى أريد ان تبوء بعقاب اثمى واثمك في حذف المضاف وباء بائى بعقاب ذلك الاثم ذكره الواحدى وقال الزمخشري ليس ذلك بحقيقة الارادة لكنه لما علم انه يقتله لا محالة ووطن نفسه على الاستسلام للقتل طلب اللثوب فكانه صار مر يد القتل مجازاً وان لم يكن مر يداً حقيقة (فتكون من أصحاب النار) يعنى الملازمين لها (وذلك جراً الظالمين) يعنى جهنم جراً من قتل اخاه ظالمًا قوله تعالى (فطوعت له نفسه قتل أخيه) يعنى زينت له وسهلت عليه القتل وذلك ان الانسان اذا تصور ان قتل النفس من اكبر الكبائر صار ذلك صارقاً له عن القتل فلا يقدم عليه فاذا سهلت عليه نفسه هذا الفعل فعلة بغير كلفة فهذا هو المراد من قوله تعالى فطوعت له نفسه قتل أخيه (فقتله) قال ابن جرير لما قصد قابيل قتل هابيل لم يدركه فقتله فتمثل له ابليس وقد أخذ طيراً فوضع رأسه على حجر ثم رخنه بحجر آخر وقابيل ينظر فعلمه القتل فرضخ قابيل رأس هابيل بين حجرين وهو مستسلم صابر وقيل بل اغتاله وهو ناظم فقتله واختلف في موضع قتله فقال ابن عباس على جبل نود وقيل على عقبه حراً وقيل بالبصرة عند معجدها الاعظم وكان عمر هابيل يوم قتل عشرين سنة وقيل تعالى (فأصبح من الخاسرين) قال ابن عباس خسروا دنياه وآخرته أما دنياه فاسخطا والديه وبقي بلا أخ وأما آخرته فاسخطوا به وصار الى النار (ق) عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقتل نفس ظالماً الا كان على ابن آدم الأول كفل من دمها لانه أول من سن القتل قوله تعالى (فبعث الله غراباً يبحث في الارض ليريه كيف يوارى سوءة أخيه) قال أصحاب الاخبار لما قتل قابيل هابيل تركه بالعراء ولم يدري ما يصنع به لانه أول ميت من بنى آدم على وجه الارض فقصدته السباع لتأكله فحمله قابيل على ظهره في جراب أربعين يوماً وقال ابن عباس سنة حتى اروح وأنتم فأراد الله ان يرى قابيل سنته في موتى بنى آدم في الدفن فبعث الله غرابين فاقتلا فقتل أحدهما الآخر فحمله بمنقاره ورجليه فحفره ثم القاه فيها وواراه بالتراب وقابيل ينتظر فذلك قوله تعالى فبعث الله غراباً يبحث في الارض يعنى يحفرها وينثر ترابها ليريه كيف يوارى سوءة أخيه يعنى ليرى الله أو يرى الغراب قابيل كيف يوارى ويسترجفه أخيه فلما رأى ذلك قابيل من فعل الغراب (قال يا ويلتا) أى زعمه الويل وحضره وهى كلمة تحسر وتلهف وتستعمل عند وقوع الداهية العظيمة وذلك انه ما كان يعلم كيف يدفن المقتول فلما علم ذلك من فعل الغراب علم ان الغراب أكثر علماً منه وعلم انه انما قدم على قتل أخيه بسبب جهله وعدم معرفته فعند ذلك تلهف وتحسر على ما فعله فقال يا ويلتا وفيه اعتراف على نفسه باستحقاق العذاب (أعجزت ان أكون مثل هذا الغراب) يعنى مثل هذا الغراب الذى وارى الغراب الآخر (فأواري سوءة أخى) يعنى فأسترجفه وعورته عن الاعين (فأصبح من النادمين) يعنى على حمله على ظهره مدة سنة لا على قتله وقيل له ندم على قتل أخيه لانه لم يتفقه بقتله وسخطا عليه ابواه واخوته فندم لاجل ذلك لاجل انه جنى جناية واقترف ذنباً عظيماً بقتله فلم يكن ندمه ندم توبة

ونخوف واشفاق من فعله فلاجل ذلك لم ينفعه الندم قال المطلب بن عبد الله بن جنط لما قتل ابن آدم اخاه رجفت الارض من عليها سبعة ايام وشربت دم المقتول كما تشرب الماء فساداه الله تعالى ابن اخوك هابيل فقال ما ادري ما كنت عليه رقيقا فقال الله تعالى ان دم اخيك ليس ادني من الارض فلم قتلت اخاك قال فابن دمه ان كنت قتلت به فخرم الله على الارض من يومئذ ان تشرب دما بعده ابد او يروى عن ابن عباس قال لما قتل قابيل هابيل كان آدم بمكة فاشتاك الشجر وتغيرت الاطعمة وحضت العواكه واغبرت الارض فقال آدم قد حدث في الارض حدث فأتى الهند فوجد قابيل قد قتل هابيل وقيل لما رجع آدم سأل قابيل عن اخيه فقال ما كنت عليه وكيف قال بل قتيلته ولذلك اسود جلدك وقيل ان آدم مكث بعد قتل هابيل مائة سنة لا يضحك وانه رثاه بشعر فقال

تغيرت البلاد ومن عليها * فوجه الارض مغبر قبيح

تغير كل ذى طعم ولون * وقل بشاشة الوجه الملمح

ويروى عن ابن عباس انه قال من قال ان آدم قال شعرا فقد كذب وان محمد صلى الله عليه وسلم والانبياء كلهم في النبي سواء ولكن لما قتل هابيل رثاه آدم وهو سرياني فلما قال آدم مرثيته قال لشيث يابني انت وصي احفظ هذا الكلام ليتوارث فيرثي الناس عليه فلم يزل ينتقل حتى وصل الى يعرب بن قحطان وكان يشكلم بالعربية والسريانية وهو أول من خط العربية وكان يقول الشعر فنظر في المرثية فرداها المقدم الى المؤخر والمؤخر الى المقدم فوزنه شعرا وازاد فيه اياتا منها

وما لي لا أجود بسكب دمع * وهابيل تضمنه الضريح

أرى طول الحياة على غما * فهل أنا من حيائي مستريح

قال الزخشي ويروى انه رثاه بشعر وهو كذب بحسب وما الشعر الا منقول ملحون وقد صرح ان الانبياء عليهم السلام معصومون من الشعر قال الامام حر الدين الرازي ولقد صدق صاحب الكشاف فيما قال فان ذلك الشعر في غاية الركاسة لا يليق الا بالحقاء من المعلى فكيف ينسب الى من جعل الله عليه حجة على الملائكة قال أصحاب الاخبار فلما مضى من عمر آدم مائة وثلاثون سنة وذلك بعد قتل هابيل بخمسين سنة ولدت له حواء شيئا وتفسيره هبة الله يعني انه خلف من هابيل وعلمه الله تعالى ساعات الليل والنهار وعلمه عبادة الحق في كل ساعة وأنزل عليه خمسين صحيفة وصار وصي آدم وولي عهده وأما قابيل فقيل له اذهب طريدا شريدا فزعر عويا لا تأمن من تراه فأخذ يبدأخته اقلعيا وهرب بها الى عدن من أرض اليمن فأتاه ابليس وقال له انما كات النار قربان هابيل لانه كان يعبد هابيل فان نار تكون لك ولعقبك فبنى بيت النار فهو أول من عبد النار وكان قابيل لا يمر به أحد الا رماه بالحجارة فاقبل ابن لقابيل اعني ومعه ابنه فقال ابن الاعني لايه هذا أبوك قابيل فرماه بحجارة فقتله فقال ابن الاعني لايه قتلت أباك قابيل فرفع الاعني يده ولطم ابنه فمات فقال الاعني وبل لي قتلت أبي برميته وقتلت ابني بطمته فلما مات قابيل عقلت إحدى رجليه بهنذه وعلق بها فهو معلق بها الى يوم القيامة ووجهه الى الشمس حيث دارت وعليه حظيرة من نار في الصيف وحظيرة من ثلج في الشتاء فهو يعذب بذلك الى يوم القيامة قالوا واتخذ أولاد قابيل آلات لله من الطبول والزمر والعيدان والطناير وانهم مكوا في اللهو وشرب الخمر وعبادة النار والفواحش حتى أغرقهم الله تعالى جميعا بالطوفان في زمن نوح عليه السلام فلم يبق من ذرية قابيل احد وأبقى الله ذرية شيث ونسله الى يوم القيامة قوله تعالى (من اجل ذلك) يعني بسبب ذلك القتل الذي حصل وقيل الاجل في اللغة الجمالية يقال اجل عليهم شرا أي جنى عليهم شرا (كتبنا) أي فرضنا أو جينا (على بني اسرائيل) فان قلت من اجل ذلك معناه من اجل ما من قصة قابيل وهابيل كتبنا على بني اسرائيل وهذا مشكل لانه لا مناسبة بين واقعة قابيل وهابيل وبين وجوب القصص على بني اسرائيل قلت قال بعضهم هو من تمام الكلام الذي قبله والمعنى فاصح

(سورة المائدة)
عليهم السلام معصومون من الشعر (من اجل ذلك) بسبب ذلك وبعبارة ذلك اشارة الى القتل المذكور وقيل هو متصل بالآية الاولى فيوقف على ذلك أي فاصح من النادمين لا اجل حله ولا اجل قتله وقيل هو مستأنف والوقف على المادمين (كتبنا على بني اسرائيل) خصهم لا بالادمين (كتبنا على بني اسرائيل) لان التوراة بالذكري وان اشترك الكل في ذلك لان التوراة

هلال بن عويمر وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم وادع هلال بن عويمر وهو أبو بردة الاسلمي على أن لا يعينه ولا يعين عليه ومن مر بهلال الى النبي صلى الله عليه وسلم فهو آمن لا يهاج فرقوم من بني كنانة يريدون الاسلام بقوم هلال ولا يكن هلال شاهدا فشدوا عليهم فقتلواهم وأخذوا أموالهم فنزل جبريل عليه السلام بالقضاء فيهم بهذه الآية وقال سعيد بن جبير نزلت هذه الآية في قوم من عريضة وعكك أتوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وباعوه على الاسلام وهم كذبة فاستوتجوا المدينة فبعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اهل الصدقة فارتدوا وقاتلوا الراعي واستاقوا الابل (ق) عن أس بن مالك ان باسما من عكك وعريضة قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم وتكلموا بالاسلام فقالوا يا نبي الله انا كأهل ضرع ولم نكن أهل ريف واشتوجوا المدينة فامرهم النبي صلى الله عليه وسلم بذكورهم وأمرهم ان يخرجوا فيه فيشربوا من البانها وابوا لها فاعاقوا حتى اذا كانوا ناحية الحرة كرهوا بعد الاسلام وقتلوا راعي النبي صلى الله عليه وسلم واستاقوا الذود فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فبعث الطلب في أثرهم فامرهم فسمروا أعينهم وقطعوا أيديهم وأرجلهم وتركوها في ناحية الحرة حتى ماتوا على حالهم قال قتادة بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بعد ذلك يبحث على الصدقة وينهى عن المثلة زاد في رواية قال قتادة حدثني ابن سيرين ان ذلك قبل أن تنزل الحدود وفي رواية للبخاري ان باسما من عريضة اجتوتوا المدينة فرخص لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يأقوا ابل الصدقة فيشربوا من البانها وابوا لها فقتلوا الراعي واستاقوا الذود فامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقى بهم فقطع أيديهم وأرجلهم وسمروا أعينهم وتركهم في الحرة يعصون الحجارة في رواية قال أبو قتادة وأي شيء أشد ماصنع هؤلاء ارتدوا عن الاسلام وقتلوا وسرقوا وفي رواية أبي داود ان قوما من عكك اوقال من عريضة قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم واجتوتوا المدينة فامرهم النبي صلى الله عليه وسلم بلبقح وأمرهم ان يشربوا من أبو الهما والبانها فانطلقوا فلما صكوا قتلوا راعي رسول الله صلى الله عليه وسلم واستاقوا النعم فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خبرهم من أول النهار فأرسل في آثارهم فارتفع النهار حتى جيء بهم فامرهم فقطع أيديهم وأرجلهم وسمروا أعينهم والقوا في الحرة يستسقون فلا يسقون قال أبو قتادة فهو هؤلاء قوم سرقوا وقتلوا وكفروا بعد ايمانهم وجاروا الله ورسوله زاد في رواية له وأنزل الله عز وجل اجمزاء الذين يجارون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا أن يقتلوا الآية شرح غريب هذا الحديث وحكمه قوله انا كأهل ضرع يعني أهل ماشية وبادية تعيش بالبن ولستم أهل المدن والريف هو الارض التي فيها زرع وخصب والجمع ارباف قوله استوجوا المدينة يعني انها لم توافق مزاجهم وكذا قوله فاجتوتوا المدينة وهو معناه والدود من الابل ما بين الثلاثة الى العشرة والحرة هي أرض ذات حجارة سود وهي هنا اسم لارض نظاهر المدينة معروفة وقوله فسمروا أعينهم معناه انه حكي مسامير الحديد وكحل بها أعينهم حتى ذهب بصرها وقوله وينهى عن المثلة المثلة أن تقطع اطراف الحيوان وتشوه خلقته ومثله القتل ان يقطع أفعه واديه ومذاكيره ونحو ذلك واختلف العلماء في حكم هذا الحديث فقيل هو منسوخ لنهى النبي صلى الله عليه وسلم عن المثلة وقيل حكمه ثابت غير السمل والمثلة وقيل ان هذه الآية ناسخة لما فعله النبي صلى الله عليه وسلم وقيل كان ذلك قبل أن تنزل الحدود فلما نزلت الحدود وجب الاحذ بها والعمل بمقتضاها وقيل نزلت هذه الآية معاتبه لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتعليم من الله تعالى اياه عقوبتهم وما يجب عليهم فقال تعالى انما جزاء الذين يجارون الله ورسوله واعلم ان المحاربة لله غير ممكنة وفي معناه العلماء قولان أحدهما ان المحاربين لله هم المخالفون أمره المخارجون عن طاعته لان كل من خالف أمر انسان فهو وحيد له فيكون المعنى يجالعون الله ورسوله ويعصون أمرهما والقول الثاني معناه يجارون أولياء الله وأولياء رسوله فهو من باب حذف المضاف (ويسعون في الارض فسادا) يعني يحمل السلاح والمخرج على الناس وقتل اللهس وأخذ الأموال وقطع الطريق واختلقوا في حكم هؤلاء المحاربين الذين يستحقون هذا الحد

(سورة المائدة)
أهان لي ولما فقد بارزني بالمحاربة (ويسعون في الارض فسادا) مفسدين ويجوز ان يكون

فقال قوم هم الذين يقطعون الطريق ويحملون السلاح والمكابرون في البلد وهذا قول الاوزاعي
ومالك والليث بن سعد والشافعي وقال ابو حنيفة المكابرون في الامصار ليس لهم حكم المحاربين في استحقاق
هذا الحد ثم ذكر الله تعالى عقوبة هؤلاء المحاربين وما يستحقونه فقال تعالى (ان يقتلوا او يصلبوا
او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض) وللعلماء في لفظة او المذكورة في هذه الآية
قولان أحدهما انها للتخيير وهو قول ابن عباس في رواية عنه وبه قال الحسن وسعيد بن المسيب والخبي
ومجاهد وهو ان الامام مخير في أمر المحاربين فان شاء قتل وان شاء صلب وان شاء قطع وان شاء نفى من
الارض كما هو ظاهر الآية والقول الثاني ان لفظة أو للبيان وليست للتخيير وهو الرواية الثانية عن
ابن عباس وهو قول اكثر العلماء لان الاحكام تختلف فترتب هذه العقوبات على ترتيب الجرائم وهذا
كما روى عن ابن عباس في قطاع الطريق قال اذا قتلوا واخذوا المال قتلوا وصلبوا واذا قتلوا ولم يأخذوا
المال قتلوا واذا أخذوا المال ولم يقتلوا قطعت ايديهم وارجلهم من خلاف واذا أخافوا السيل ولم يقتلوا
ولم يأخذوا ما لا نعوان الارض وهذا قول قتادة والاوزاعي والشافعي واصحاب الرأي واختلفوا في
كيفية الصلب فقيل يصلب جاثم يطن في بطنه برمح حتى يموت قال الشافعي يقتل أولاً ويصلب عليه ثم
يصلب وانما يجمع بين القتل والصلب اذا قتل وأخذ المال ويصلب على الطريق في عمر الناس ليكون
ذلك زاجراً للغير عن الاقدام على مثل هذه المعصية واختلفوا في تفسير النفي من الارض المذكورة في
الآية فقيل ان الامام يطالبهم في كل بلد وجدوا نفوا عنه وهو قول سعيد بن جبير وعمر بن عبد العزيز
وقيل يطالبون حتى تقام عليهم الحدود وهو قول ابن عباس والليث بن سعد والشافعي وقال ابو حنيفة
وأهل الكوفة النفي هو الحبس لانه نفي من الارض لان الحبس لا يرى أحد من احبابه ولا ينفع بلذات
الدنيا وطبائنها فهو من نفي من الارض في الحقيقة الامن تلك البقعة الضيقة التي هو فيها قال مكحول ان عمر
ابن الخطاب أول من حبس في السجن يعني من هذه الامة وقال احبسه حتى أعلم منه التوبة ولا أنفعه الى
بلد آخر فيؤذيهم ثم قال تعالى (ذلك) يعني الذي ذكر في هذه الآية من الحدود (لهم) يعني
للمحاربين (خزي في الدنيا) أي عذاب وهوان وفضيحة (ولهم في الآخرة عذاب عظيم) هذا الوعيد
في حق الكفار الذين نزلت الآية فيهم فأما من أجرى حكم الآية على المحاربين من المسلمين فينبغي العذاب
العظيم عنهم في الآخرة لان المسلم اذا عوقب بجناية في الدنيا كانت عقوبته كفارة له وان لم يعاقب في
الدنيا فهو في خطر المشيئة ان شاء عذبه بجنايته ثم يدخله الجنة وان شاء فاعنه وأدخله الجنة هذا
مذهب أهل السنة وقوله تعالى (الا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم) يعني لكن الذين تابوا من
شركهم وحرهم لله ورسوله ومن السعي في الارض بالعساد من قبل أن تقدروا عليهم يعني فلا يستل لهم
عليهم شيء من العقوبات المذكورة في الآية المتقدمة (فاعلموا ان الله عفور) يعني لمن تاب من الشرك
(رحيم) يعني به اذ ارجع عما يسخط الله عز وجل وهذا قول معظم أهل التفسير ان المراد بهذا الاستثناء
المشرك المحارب اذا آمن واصل قبل القدرة عليه سقط عنه جميع الحدود التي ذكرها الله تعالى في هذه
الآية وانه لا يطالب بشيء مما أصاب من مال أو دم قال ابو اسحاق جعل الله التوبة للكفار تدرأ عنهم
الحدود التي وجبت عليهم في كفرهم ليكون ذلك داعياً لهم الى الدخول في الاسلام فهذا حكم المشرك المحارب
اذا آمن واصل وكذلك لو آمن بعد القدرة عليه لم يطالب بشيء بالاجماع وأما المسلم المحارب اذا تاب واستأمن
قبل القدرة عليه فقال السدي هو كالكافر اذا آمن لم يطالب بشيء الا اذا أصيب عنده مال بعينه فإنه
يرده على أهله وهذا مذهب مالك والاوزاعي غير أن مالكاً قال يؤخذ بالدم اذا طلب به وليه فأما ما أصاب
من الدماء والاموال ولم يطلبها أولياؤها فلا يتبعه الامام بشيء من ذلك وهذا حكم علي بن أبي طالب في
حارثة بن زيد وكان قد خرج محارباً فتاب قبل أن يقدر عليه فأمنه على نفسه وكذلك جاء رجل من مراد
الى أبي موسى الأشعري وهو على الكوفة في خلافة عثمان بعد ما صلى المكتوبة فقال يا أبا موسى هذا

(تفسير النسفي) (ان يقتلوا)
مع ماله أي للفساد وحيزه
والمعطف عليه وانفذ التشديد الواحد بعد
الواحد ومعناه ان يقتلوا من غير صلب ان
افردوا القتل (او يصلبوا) مع القتل ان جمعوا بين
القتل وأخذ المال (او تقطع ايديهم وارجلهم)
من خلاف) حال من الارض
ان أخذوا المال (من خلاف) (ذلك)
أي مختلفة (او ينفوا من الارض)
والارسل اذا لم يزدوا على الانفاضة (ولهم)
ما حبس اذا لم يزدوا على الانفاضة (ولهم)
المذكور (لهم عذاب عظيم) (لهم عذاب عظيم)
في الآخرة عذاب عظيم (لهم عذاب عظيم)
أن تقدروا عليهم (فاعلموا ان الله عفور رحيم)
لا ما هو حق العباد (فاعلموا ان الله عفور رحيم)
يعفونهم بالتوبة ويرحمهم فلا يعذبهم

مقام العابد بك انا فلان بن فلان المرادى كنت قد حاربت الله ورسوله وسعيت في الارض بالفساد واني قد تبنت من قبل أن يقدر علي فقام أبو موسى فقال هذا فلان المرادى وانه كان حارب الله ورسوله وسعى في الارض فسادا وانه قد تاب من قبل أن يقدر عليه فلا يتعرض له أحد الا بخير وقال الشافعي يسقط عنه تبوته قبل القدرة عليه حد الله ولا يسقط عنه بهاما كان من حقوق بني آدم من قصاص أو مظلمة في مال أو غيره وأما اذا تاب بعد القدرة عليه فظاهر الآية ان التوبة لا تنفعه وتقام عليه الحدود وقال الشافعي ويحتمل أن يسقط كل حد لله عز وجل بالتوبة قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله) أي خافوا الله بترك المنهيات (وابتغوا اليه الوسيلة) يعني واطلبوا اليه القرب بطاعته والعمل بما يرضى وانما قلنا ذلك لان مجامع التكليف محصورة في نوعين لثالثهما أحد النوعين ترك المنهيات واليه الاشارة بقوله اتقوا الله والثاني التقرب الى الله تعالى بالطاعات واليه الاشارة بقوله وابتغوا اليه الوسيلة فعبادة من وسئل اليه اذا تقرب اليه ومنه قول الشاعر * ان الرجال لهم اليك وسيلة * أي قربته وقيل معنى الوسيلة المحبة أي تحببوا الى الله عز وجل (وجاهدوا في سبيله) أي وجاهدوا العدو في طاعته وابتغاه مرضاته (لعلكم تفكحون) يعني لكي تسعدوا بالجهاد في حنته لان العلاج اسم جامع للخلاص من كل مكروه والفوز بكل محبوب قوله عز وجل (ان الذين كفروا لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه ليفقدوا به من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم) يعني ان الكافر لو ملك الدنيا ودنيا أخرى مثلها معهما ثم فدى نفسه من العذاب يوم القيامة لم يقبل منه ذلك العداء (ولهم عذاب أليم) المقصود من هذا ان العذاب لازم للكفار وانه لا سبيل لهم الى الخلاص منه بوجه من الوجوه (ق) عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تبارك وتعالى لا هوأهل النار عذابا لو كانت لك الدنيا كلها كنت معتديا بها فيقول نعم فيقول قد أردت منك ايسر من هذا وأنت في صلب آدم ان لا تشرك بي ولا أدخلك النار وادخلك الجنة فأبيت الا الشراك هذا لفظ مسلم وفي رواية البخاري قال يجاء بالكافر يوم القيامة فيقال له أرايت لو كان لك مل - الارض ذهبها كنت تقدي به وفيه قول نعم فيقال له لقد كنت شئت ما هوأيسر من ذلك ان لا تشرك بي (يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها) فيه وجهان أحدهما انهم يقصدون الخروج من النار ويطلبونه ولكن لا يستطيعون ذلك قيل اذا جملهم لمب السارق الى فوق طلبوا الخروج منها فلا يقدرون عليه والوجه الثاني انهم يتمنون الخروج من النار بقلوبهم (ولهم عذاب مقيم) يعني ولهم عذاب دائم ثابت لا يزول عنهم ولا ينقل أبدا قوله عز وجل (والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما) قال ابن السائب نزلت في طعمة بن أبيرق وقد ساقصته في سورة النساء وانما سمي السارق سارقا لانه يأخذ الشيء الذي ليس له أخذه في خفاء ومنه استرق السمع مستخفيا والسارق السارق هنا مرفوع بالابتداء لانه لم يقصد واحد بعينه انما هو كقولك من سرق فاقطع يده والمراد باليد المذكرة ههنا العين قال أيديهما ولم يقل أيديهما لانه أراد عينهما هذا ويمينا من هذه جمع فانه ليس للانسان العين واحدة وكل شيء مخدم أعضاء الانسان اذا ذكر مضافا الى اثنين وصاعدا جمع والمراد باليد ههنا الجارحة وحدها عند جهور أهل اللغة من رؤس الاصابع الى الكوع فيجب قطعها في حد السرقة من الكوع وقوله تعالى (جزاء كسبا) يعني ذلك القطع جزاء علي فعلهم (نكالا من الله) يعني عقوبة من الله (والله عزيز) في انتقامه من عصاه (حكيم) يعني فيما أوجبه من قطع يد السارق (فصل في بيان حكم الآية وفيه مسائل * المسئلة الاولى * اقتضت هذه وجوب القطع على كل سارق وقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم في السرقة (ق) عين عائشة ان قريشا همهم بشأن الخزومية التي سرقته قالوا من يكاهم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا ومن يجترئ عليه الا اسامة بن زيد حب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكاهه اسامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تشفع في حد من حدود

(سورة المائدة) *
 (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله) فلا تؤذوا عباد الله
 (وابتغوا اليه الوسيلة) هي كل ما يتوسل به أي
 يتقرب من قرابة أو صنعة أو غير ذلك فاستعبرت
 لما يتوسل به الى الله تعالى من فعل الطاعات
 وترك السيئات (وجاهدوا في سبيله لعلكم
 تفكحون ان الذين كفروا لو ان لهم ما في الارض
 جميعا من صنوف الاموال ومثله معه) لعلكم
 وأنفقوها (ليقتدوا به) ليحذروا به لا ينفسهم
 ولو منع ما في حيزه خسران ووجد الزاجع في
 ليقتدوا به وقد ذكر شيئا لانه أجرى الضمير
 مجرى اسم الاشارة كانه قيل ليقتدوا بذلك
 (من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم ويريدون)
 (أليم) فلا سبيل لهم الى النجاة بوجه (يريدون)
 بطلبون او يتمنون (ان يخرجوا من النار
 وما هم بخارجين منها) ولهم عذاب مقيم دائم
 (والسارق والسارقة) ارتفعوا بالابتداء والخبر
 محذوف تقديره وفيما يتلى عليكم السارق
 والسارقة أو الخبر (فاقطعوا أيديهما) أي
 يديهما والمراد باليمين دليل قراءة عبد الله بن
 مسعود ودخول الفاء لتضمينهما معنى الشرط لان
 المعنى والذي سرق والتي سرت فاقطعوا
 أي يديهما والاسم الموصول يضم معنى الشرط
 وبه بدأ بالرجل لان السرقة من الجراحة وهي في
 الرجال اكثر وأخر الرائي لان الزني يذبح من
 الشهوة وهي في النساء اوفر وقطعت اليد
 لانها آلة السرقة ولم تقطع آلة الرني تعاديا عن
 قطع الذل (جزاء كسبا) مفعول له (نكالا
 من الله) أي عقوبة منه وهو - وبديل من جزاء
 (والله عزيز) غالب لا يعارض في حكمه (حكيم)
 فيما حكم من قطع يد السارق والسارقة

الله ثم قام فاختطبت ثم قال اغتاهلك الذين من قبلكم انهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه واذا سرق
 فيهم الضعيف اقاموا عليه الحد وايم الله لو ان فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها وعن عائشة قالت
 اني رسول الله صلى الله عليه وسلم يسارق فقطعه فقالوا ما كنا نزاله تبلغ به هذا قال لو كانت فاطمة لقطعتها
 اخرجها البخاري (ق) عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعن الله السارق يسرق
 البيضة فنقطع يده ويسرق الحبل فنقطع يده قال الاعشى يرون انه يبيع الحديد وان من الحبال
 ما يساوي دراهم اخرجها البخاري ومسلم اما السارق الذي يجب عليه القطع فهو بالغ العاقل البالغ المتميز
 السرقة فلو كان حديث عهد بالاسلام ولا يعلم ان السرقة حرام فلا قطع عليه * المسئلة الثانية * اختلف
 العلماء في قدر النصاب الذي يقطع به فذهب اكثر العلماء الى انه ربع دينار فان سرق ربع دينار
 او متاعا قيمته ربع دينار يقطع وهذا قول ابي بكر وعمر وعثمان وعلي وبه قال عمر بن عبد العزيز
 والاوزاعي والشافعي ويدل عليه ما روى عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يقطع يد
 السارق الا في ربع دينار فصاعدا اخرجاه في الصحيحين وذهب مالك واحمد واسحاق الى انه ثلاثة دراهم
 او قيمتها ما روى عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قطع سارقا في مجن قيمته ثلاثة دراهم اخرجها
 الجماعة المجن الترس ويروي عن ابي هريرة ان قدر النصاب الذي يقطع به اليد خمسة دراهم وبه قال ابن
 ابي ليلى لما روى عن انس قال قطع ابو بكر في مجن قيمته خمسة دراهم وفي رواية قطع رسول الله صلى الله
 عليه وسلم اخرجها السائي وقال الرواية الاولى اصح وذهب قوم الى انه لا يقطع في اقل من دينار او عشرة
 دراهم ويروي ذلك عن ابن مسعود واليه ذهب سفيان الثوري وابو حنيفة لما روى عن ابن عباس ان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم اول من قطع في مجن قيمته دينار او عشرة دراهم اخرجها ابو داود واسحق
 نصابا من المال من حرز لا شبهة له فيه قطعت يده اليمنى من الكوع ولا يجب القطع بسرقة ما دون النصاب
 وقال ابن عباس وابن الزبير والحسن القدر غير معتبر فيجب القلع في القليل والكثير وكذا الحرز غير
 معتبر ايضا عندهم واليه ذهب داود الظاهري واحتجوا بهجوم الآية فان قوله تعالى والسارق والسارقة
 فاقطعوا ايديهم ما يتناول القليل والكثير وسواء سرقة من حرز او غير حرز * المسئلة الثالثة * الحرز
 هو ما جعل للسكنى وحفظ الاموال كالدرور والمضارب والخيم التي يسكنها الناس ويحفظون امتعتهم
 فيها فكل حرز وان لم يكن فيه حافظ ولا عنده وسواء سرق من ذلك وهو مفتوح الباب او مغلق فاما كان
 في غير بناء ولا خيمة فانه ليس بحرزا لان يكون عنده من يحفظه اما نيباش القبور فانه يقطع وهو قول
 مالك والشافعي واحمد وقال ابن ابي ليلى والثوري والاوزاعي وابو حنيفة لا قطع عليه فان سرق شيئا من
 غير حرز كتمر من بستان لا حارس له او حيوان في بركة ولا راعي له او متاع في بيت منقطع عن البيوت
 فلا قطع عليه عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الثمر المعلق فقال
 من اصاب به فبهم منه من ذي حاجة غير متخذ خبئة فلا شيء عليه اخرجها الترمذي وابو داود والنسائي وزاد
 فيه ومن خرج بشيء منه فعليه غرامة مثله والعقوبة ومن سرق منه شيئا بعد ان يؤذيه الجربين فبليع من المجن
 فعليه القطع ومن سرق دون ذلك فعليه غرامة مثله والعقوبة (قوله) غير متخذ خبئة الخبئة بالخاء
 المعجمة وبعدها ياء موحدة من تحب ثم وزن وهو ما يجعله الانسان في حصنه وقيل هو ما يأخذ في خبئة ثوبه
 وهو ذيله واسفله والجربين موضع التمر الذي يحفف فيه مثل البدر للحنطة وروي مالك في الموطأ عن
 ابي حسين المبكي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا قطع في ثمر معلق ولا في جرس ما يجبل فاذا آواه
 المراح او الجربين فاقطع فيما بلغ ثمن الجرس هكذا رواه مالك منقطعاً وهو رواية من حديث عبد الله بن عمرو
 المتقدم فان هذه الرواية عن ابي حسين عن عمر بن ابي شعيب عن ابيه عن جده وهو عبد الله بن
 عمرو بن العاص (قوله) ولا في حرسة الجبل من العلماء من يجعل الحرز السرقة بغيره يقال حرز
 بحررس حرسا اذا سرق ومنهم من يجعلها الحرسة ومعنى الحديث انه ليس فيما يحرس في الجبل اذا سرق

قطع لانه ليس بحرز وقيل حريسة الجبل هي الشاة التي يذركها الليل قبل ان تصل مأواها والمراح بضم
الميم هو الموضع الذي تأوى اليه الماشية بالليل عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس على خاش
ولا منترب ولا مختلس قطع ارجله الترمذي والسائي * المسئلة الرابعة * اذا سرق مالا له فيه شبهة كالولد
يسرق من مال والده او الوالد يسرق من مال ابيه والعبد يسرق من مال سيده او الشريف يسرق من مال
شريكه فلا قطع على احدهم هؤلاء فيه * المسئلة الخامسة * اذا سرق اول مرة قطعت يده اليمنى من
الكوع واذا سرق ثانية قطعت رجله اليسرى من مفصل القدم واختلقوا فيما اذا سرق مرة ثالثة
فذهبوا اكثرهم الى انه تقطع يده اليسرى فان سرق مرة رابعة قطعت رجله اليمنى ثم اذا سرق بعد ذلك
يعزرو ويحبس حتى تظهر توبته يروي هذا عن ابي بكر وهو قول قتادة وبه قال مالك والشافعي لم يروى
عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في السارق ان سرق فاقطعوا يده ثم ان سرق
فاقطعوا رجله ذكره البغوي وغيره سندوه بغير قوم الى انه ان سرق بعدما قطعت يده ورجله فلا قطع
عليه بل يحبس وروي عن علي انه قال اني استحي ان ادع له يد يستحي بها ولا رجلا يستحي بها وهذا
قول الشعبي والنخعي والاوزاعي وبه قال احمد واحباب الراي قوله تعالى (فن تاب من بعد طمعه)
يعني من بعد ما ظلم نفسه بالسرقه (واصلح) يعني واصح العمل في المستقبل (فان الله يتوب عليه)
يعني فان الله يغفر له ويتجاوز عنه (ان الله غفور) يعني لمن تاب (رحيم) به
* (فصل) * وهذه التوبة مقبولة فيما بينه وبين الله فاما القطع فلا يسقط عنه بالتوبة عند
اكثر العلماء لان المحذراء على الجناية ولا بد من التوبة بعد القطع وتوبته المدم على ما مضى والعزم
على تركه في المستقبل عن ابي امية الخزومي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى بلص قد اعترف اعترافا
ولم يوجد معه متاع فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما خالك سرق فقال بلى فاعاد عليه مرتين
او ثلاثا كل ذلك يعترف فأمر به فقطع ثم جى به فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم استغفر الله وتب
اليه فقال الرجل استغفر الله واوب اليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم تب عليه اخرجه ابوداود
والنسائي بمعناه واذا قطع السارق يجب عليه عزم ما سرق من المال عندا كثر اهل العلم وقال الثوري
واصحاب الزاوي لا غرم عليه فلو كان المروق باقيا عنده يجب عليه ان يرده الى صاحبه وتقطع يده لان
القطع حق الله والغرم حق الادمي فلا يمتنع احدهما بالآخر والله اعلم قوله عز وجل (الم تعلم ان الله
له ملك السموات والارض) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به جميع الناس وقيل معناه الم تعلم
ايها الانسان فيكون الخطاب لكل فرد من الناس ان الله له ملك السموات والارض يعني ان الله مدبر امر
ما في السموات والارض ومصرفه وخالق من فيها وما اليه لا يمتنع عليه شيء مما اراده فيها لان ذلك كله
في ملكه واليه امره (يعذب من يشاء ويعفو من يشاء) قال ابن عباس يعذب من يشاء على الصغيرة
ويغفر من يشاء الكبيرة وقيل يعذب من يشاء على معصيته وكفره بالقتل والقطع وغير ذلك في الدنيا ويغفر
من يشاء بالتوبة عليه في الآخرة من الهلكة والعذاب وانما قدم التعذيب على المغفرة لانه في مقابلة قطع
السرقه على التوبة وهذه الآية فاختصة للقدرية والمعتزلة في قوتهم بوجوب الرحمة للطبيع والعذاب للعاصي
لان الآية دالة على ان التعذيب والرحمة مفوضان الى المشيئة والوجوب ينافي ذلك وجواب آخر وهو انه
تعالى اخبر ان له ملك السموات والارض والمالك له ان يتصرف في ملكه كيف يشاء واراد الاعتراض
لاحد عليه في ملكه ويؤكد ذلك قوله (والله على كل شيء قدير) يعني انه تعالى قادر على تعذيب
من اراد تعذيبه من خلقه وغفران ذنوب من اراد اسعاده وانقاذه من الهلكة من خلقه لان الخلق كلهم
عنده وفي ملكه قوله تعالى (يا ايها الرسول) هذا خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وهو خطاب تشریف
وتكريم وتعظيم وقد خاطبه الله عز وجل يا ايها النبي في مواضع من كتابه ويا ايها الرسول في موضعين
هذا أحدهما والاخر قوله تعالى يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وقوله (لا يخزيك الذين

(سورة المائدة)
(فن تاب) من السرقه (من بعد طمعه) سرقه
(واصلح) برذا المروق (فان الله يتوب عليه)
(ان الله غفور رحيم) يغفر ذنبه
(فن تاب من بعد طمعه)
(يعني فان الله يغفر له ويتجاوز عنه)
(ان الله غفور) يعني لمن تاب (رحيم) به
(فصل) * وهذه التوبة مقبولة فيما بينه وبين الله فاما القطع فلا يسقط عنه بالتوبة عند
اكثر العلماء لان المحذراء على الجناية ولا بد من التوبة بعد القطع وتوبته المدم على ما مضى والعزم
على تركه في المستقبل عن ابي امية الخزومي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى بلص قد اعترف اعترافا
ولم يوجد معه متاع فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما خالك سرق فقال بلى فاعاد عليه مرتين
او ثلاثا كل ذلك يعترف فأمر به فقطع ثم جى به فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم استغفر الله وتب
اليه فقال الرجل استغفر الله واوب اليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم تب عليه اخرجه ابوداود
والنسائي بمعناه واذا قطع السارق يجب عليه عزم ما سرق من المال عندا كثر اهل العلم وقال الثوري
واصحاب الزاوي لا غرم عليه فلو كان المروق باقيا عنده يجب عليه ان يرده الى صاحبه وتقطع يده لان
القطع حق الله والغرم حق الادمي فلا يمتنع احدهما بالآخر والله اعلم قوله عز وجل (الم تعلم ان الله
له ملك السموات والارض) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به جميع الناس وقيل معناه الم تعلم
ايها الانسان فيكون الخطاب لكل فرد من الناس ان الله له ملك السموات والارض يعني ان الله مدبر امر
ما في السموات والارض ومصرفه وخالق من فيها وما اليه لا يمتنع عليه شيء مما اراده فيها لان ذلك كله
في ملكه واليه امره (يعذب من يشاء ويعفو من يشاء) قال ابن عباس يعذب من يشاء على الصغيرة
ويغفر من يشاء الكبيرة وقيل يعذب من يشاء على معصيته وكفره بالقتل والقطع وغير ذلك في الدنيا ويغفر
من يشاء بالتوبة عليه في الآخرة من الهلكة والعذاب وانما قدم التعذيب على المغفرة لانه في مقابلة قطع
السرقه على التوبة وهذه الآية فاختصة للقدرية والمعتزلة في قوتهم بوجوب الرحمة للطبيع والعذاب للعاصي
لان الآية دالة على ان التعذيب والرحمة مفوضان الى المشيئة والوجوب ينافي ذلك وجواب آخر وهو انه
تعالى اخبر ان له ملك السموات والارض والمالك له ان يتصرف في ملكه كيف يشاء واراد الاعتراض
لاحد عليه في ملكه ويؤكد ذلك قوله (والله على كل شيء قدير) يعني انه تعالى قادر على تعذيب
من اراد تعذيبه من خلقه وغفران ذنوب من اراد اسعاده وانقاذه من الهلكة من خلقه لان الخلق كلهم
عنده وفي ملكه قوله تعالى (يا ايها الرسول) هذا خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وهو خطاب تشریف
وتكريم وتعظيم وقد خاطبه الله عز وجل يا ايها النبي في مواضع من كتابه ويا ايها الرسول في موضعين
هذا أحدهما والاخر قوله تعالى يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وقوله (لا يخزيك الذين

يسارعون في الكفر) يعني لا تهتم بموالاة الكفار ولا تبالي بهم فاني ناصر كعليهم وكافك شرهم (من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم) يعني المنافقين لانهم اظهروا الايمان بالقول وكنهوا الكفر وهذه صفة المنافقين (ومن الذين هادوا) اي وطائفة من اليهود قال الزجاج وهذا يحتل وجهين احدهما ان الكلام تم عند قوله ومن الذين هادوا ثم ابتدأ الكلام بقوله (سماعون للكذب) ويكون تقدير الكلام لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من المنافقين ومن الذين هادوا ثم وصف الكل بكونهم سماعين للكذب والوجه الثاني ان الكلام تم عند قوله ولم تؤمن قلوبهم ثم ابتدأ فقال تعالى ومن الذين هادوا سماعون للكذب اي ومن الذين هادوا قوم سماعون للكذب والمعنى انهم قائلون بالكذب أي سماعون للكذب من رؤسائهم وبقبوله منهم والسمع يستعمل والمراد منه القبول كما تقول لا تمنع من فلان أي لا تقبل منه وقيل معناه سماعون لاجل أن يكذبوا عليك وذلك انهم كانوا سماعون من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يخرجون من عنده ويقولون سمعنا منه كذا وكذا ولم يسمعوا ذلك منه بل كذبوا عليه وقوله تعالى (سماعون) يعني بني قريظة يعني انهم جواسيس وعميون (لقوم آخرين) وهم أهل خيبر (لم يأتوك) يعني أهل خيبر لم يأتوك ولم يحضر واعمدك يا محمد يذكر القصة في ذلك قال علماء التفسير ان رجلا وامرأة من اشراف يهود خيبر زنيا وكانا محصنين وكان حدهما الرجم عندهم في حكم التوراة فكرهت اليهود رجمهما لشرهما فقالوا ان هذا الرجل يثرب يعنون محمد صلى الله عليه وسلم وليس في كتابه الرجم ولكن الصرب فأرسلوا الى اخوانكم بني قريظة فانهم جيرانه وصلح معه فليسألوه عن ذلك فبعثوا رجلا منهم مستخفيا وقالوا لهم أسألوهم عن الزانية اذا احصنا ما خدعنا فان أمركم بما خدعنا فقبولنا منه وان أمركم بالرجم فاحذروه ولا تقبلوا منه وأرسلوا معهم الزانيين فقدم الرهط حتى نزلوا على بني قريظة والنضير وقالوا لهم انكم جيران هذا الرجل ومعه في بلده وقد حدث فينا حدث وذلك ان فلانا وفلانة قد زنيا وقد احصنا فخب ان تسألوه عن قضائه في ذلك فقالت لهم بنو قريظة والنضير اذوالله يا أمركم بما تكرهون ثم اطلق قوم منهم فيهم كعب بن الأشرف وكعب بن اسد وسعيد بن عمرو والكنان الصيف وكانه بن ابي الحقيق وغيرهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا يا محمد اخبرنا عن الزانية والزانية اذا احصنا ما خدعنا في كتابك فقال هل ترضون بقضائي قالوا نعم فنزل جبريل عليه السلام بآية الرجم فاجبرهم بذلك فأبوا ان يأخذوا به فقال جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم اجعل بينك وبينهم ابن صوريا ووصعه له فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم هل تعرفون شابا مرديا بيضا أعور يسكن فذلك يقال له ابن صوريا قالوا نعم قال فأمر رجل هو فيكم فقالوا هو اعلم يهودي بقي على وجه الارض بما انزل الله على موسى عليه السلام في التوراة قال فأرسلوا اليه ففعلوا فلما جاء قال له النبي صلى الله عليه وسلم انت ابن صوريا قال نعم قال انت اعلم يهودي قال كذلك يقولون فقال النبي صلى الله عليه وسلم لاهود تتجملونه بيني وبينكم قالوا نعم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لابن صوريا ناشدتك بالله الذي لا اله الا هو الذي انزل التوراة على موسى وأخرجكم من مصر وخلق لكم البحر وأنجاكم واغرق آل فرعون وبالذي ظلال عليكم الغمام وانزل عليكم المن والسوى وانزل عليكم كتابه فيه حلاله وحرامه هل تجدون في كتابكم الرجم على الحصن فقال ابن صوريا اللهم نعم والذي ذكرت به لولا خشيت ان ينزل علينا العذاب ان كذبت او غيرت ما اعترفت لك ولكن كيف هي في كتابكم يا محمد قال اذا شهد اربعة رهط عدول انه ادخله فيها كما يدخل الميل في المسكلة وجب عليه ما الرجم فقال ابن صوريا والذي انزل التوراة على موسى هكذا انزل الله في التوراة على موسى فقال له النبي صلى الله عليه وسلم فما كان اول ما ترخصتم به في أمر الله تعالى فقال ابن صوريا كما اذا أخذنا الثمر بف تركاه واذا أخذنا الضعيف اقمنا عليه الحمد فكثير الزنى في اشرفنا حتى زنى ابن عم ملك لنا فلم نرجه ثم زنى رجل آخر في امرأة من قومه فأراد الملك رجه فقام قومه دونة وقالوا والله لا نرجه حتى ترجم فلما نال ابن عم الملك فقلنا تعالوا نجمع فلنضع شيئا دون الرجم يكون على الشريفة والوضيع فوضعنا المجدد والتخميم وهو ان يجلد

(تفسير النسفي)
يسارعون في الكفر أي لا تهتم بموالاة الكفار ولا تبالي بمسارعة المنافقين في الكفر أي في اظهارها
يلوح منهم من آثار الكذب عليهم وكافك شرهم
والآلة المشركين فاني ناصر كعليهم وكافك شرهم
يقال أسرع فيه الشيب أي وقع فيه سرعا
يقال أسرع في الكفر وقوعهم فيه
فكذلك مسارعهم في الكفر لم يحطوا بها
فكذلك مسارعهم في الكفر واخرصة لم يحطوا بها
أسرع شيء اذا وجد
تبيين لقوله الذين يسارعون
(من الذين قالوا) تبيين لقوله الذين يسارعون
(من الذين قالوا) تبيين لقوله الذين يسارعون
في الكفر (آمنوا) معقول قالوا (بأفواههم) ولم
متعلق بقولوا أي قالوا بأفواههم آمنوا (ولم
تؤمن قلوبهم) في محل النصب على الحال
(ومن الذين هادوا) تبيين لقوله الذين يسارعون
قالوا أي من المنافقين واليهود ويرفع (سماعون
للكذب) على انه خبر مبتدأ وسماعون
هم سماعون الذين هادوا وعلى هذا وقع
مبتدأ وخبره من الذين هادوا وعلى الأول كذبوا
على قلوبهم وعلى الأول على كذبوا
سماعون للكذب يسمعون منك بالزيادة والنقصان
هذا بان يسمعون ما سمعوا منك بالزيادة والآخرين
والتبديل والتغيير (سماعون لقلوبهم آخرين
لم يأتوك) أي سماعون منك لاجل قوم آخرين
من اليهود وجههم عينا ليلعنوهم ما سمعوا

اربعين جلدة بحبل مطلى بقرآن ثم تسود وجوههم ما ثم يحملان على حمارين ووجوههما من قبل دبر الحمار
و يطاف بهما فجعلوا ذلك مكان الرجم فقالت اليهود لابن صور يا ما السرع ما احبرته وما كنت لما اتينا
عليك بأهل ولكك كنت غائفا فكرهنا ان نعتابك فقال لهم ابن صور يا انه قد ناشدني بالتوراة ولولا
عشيت ان ينزل علينا العذاب ما اخبرته فامر النبي صلى الله عليه وسلم بها فرجعا عند باب المسجد وقال
اللهم اني اول من احيا امرك اذا ماتوه فأنزل الله هذه الآية (ق) عن ابن عمر قال ان اليهود حاروا الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فذكر والده ان امرأته منهم ورجلا زينا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما تجدون في التوراة في شأن الرجم فقالوا انفضحهم ويجلدون فقال عبد الله بن سلام كذبتم ان فيها
الرجم فأثابوا بالتوراة فنشروها فوضع احدهم يده على آية الرجم فقرأ ما قبلها وما بعدها فقال له عبد الله بن
سلام ارفع يدك فرفع يده فادفنها آية الرجم فقالوا صدق يا محمد فيها آية الرجم فامر بهما النبي صلى الله
عليه وسلم فرجعا قال فرأيت الرجل يغني على المرأة بقميص الحجارة وفي رواية اخرى لهما قال اني النبي صلى
الله عليه وسلم برجل وامرأة من اليهود فلزينا فقال لليهود ما تصنعون بهما قالوا نفصم وجوههما ونخزيهما
قال فاثابوا بالتوراة فاتوا بها ان كنتم صادقين جاثوا بها فقال لرجل من يرضون اعور اقرأ فقرأ حتى انتهى
الى موضع منها فوضع يده عليها فقال ارفع يدك فرفع يده فاذا آية الرجم تلوح فقال يا محمد ان فيها الرجم
ولكن انك كاتم بيننا فامر بهما فرجعا فآيته يحيى زادي رواية اخرى فرجعا قرأ يسا من موضع الجنائز قرب
المسجد (م) عن البراء بن عازب قال مر على رسول الله صلى الله عليه وسلم يهودى يحجم مجلود فدعاهم
فقال هكذا تجدون حدنا اني في كتابكم قالوا نعم فدعا رجلا من علمائهم فقال انشدك بالله الذي انزل التوراة
على موسى هكذا تجدون حدنا اني في كتابكم قال لا ولولا انك نشدتني بهذا لم اخبرك بخبر الرجم ولكمه
كثير في اشرافنا كما اذا أخذنا الشريفة تركناه وادأخذنا الضعيف اقمنا عليه الحد فقلنا تعالوا فلجميع
على شئ نقيم على الشريفة والوضيع جعلنا التحميم والجلد مكان الرجم فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اللهم اني اول من احيا امرك اذا ماتوه فامر به فرجع فأنزل الله يا أيها الرسول لا تحريك الذين يسارعون
في الكفر انا قولة ان اوتيتهم هذا فخذوه يقول اثنا اجمدا فان امركم بالتحميم والجلد فخذوه وان امركم بالرجم
فاخذوه فأنزل الله تبارك وتعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فأولئك هم الكافرون ومن لم يحكم بما انزل الله
فأولئك هم الظالمون ومن لم يحكم بما انزل الله فأولئك هم العاصون في الكفار كلها التحميم هو تسويد
الوجه بالحجم وهو القحم وقوله ما تجدون في التوراة في شأن الرجم قال العلماء هذا السؤال من النبي صلى الله
عليه وسلم ليس لتقليدهم ولا لمعرفة الحكم منهم وانما هو لارامهم بما يعتقدونه في كتابهم ولعله صلى الله عليه
وسلم كان قد اوحى اليه ان الرجم في التوراة الموجودة في أيديهم لم يغيروه كما غيروا أشياء منها واخبره بذلك
من اسلم من أهل الكتاب وهو عبد الله بن سلام كما في حديث ابن عمر المتفق عليه ولذلك لم يحف عليه صلى
الله عليه وسلم حين كتموه قوله تعالى (يحرفون الحكم) يعني يغيرون حدود الله التي اوجبها عليهم في التوراة
وذلك انهم بدلوا الرجم بالجلد والتحميم وقال الحسن انهم يغيرون ما يسمعون من النبي صلى الله عليه وسلم
بالكذب عليه وقال ابن جرير الطبري يحرفون حكم الحكم فخذ ذكرا الحكم لمعرفة السامعين به (من بعد
مواضعه) يعني من بعد ان وضعه الله مواضعه وفرض فروضه واحل حلاله وحرم حرامه فان قلت قد
قال الله عز وجل هنا يحرفون الحكم من بعد مواضعه وقال في موضع آخر يحرفون الحكم عن مواضعه
فهل من فرق بينهما قلت نعم بينهما فرق وذلك اما اذا فسرنا يحرفون الحكم عن مواضعه بالتأويلات
الباطلة فيكون معنى قوله يحرفون الحكم عن مواضعه انهم يذكرون التأويلات الفاسدة لتلك
النصوص وليس فيه بيان انهم يحرفون تلك اللفظة من الكتاب وما قوله يحرفون الحكم من بعد مواضعه
ففيه دلالة على انهم جمعوا بين الأمرين يعني انهم كانوا يذكرون التأويلات العائدة وكانوا يحرفون اللفظة
من الكتاب في قوله يحرفون الحكم عن مواضعه اشارة الى التأويل الباطل وفي قوله من بعد مواضعه

(سورة المائدة)
منك (يحرفون الحكم من بعد مواضعه) أي
بزيادته ويحذفونه عن مواضعه التي وضعه الله فيها
فهم يغيرون مواضعه بعد ان كان ذاموا صريح
يحرفون صفة لغوهم كقوله لم تأتوك او خبر
لمتدا محذوف أي هم يحرفون والضمير مردود

(تفسير النسي) (يقولون ان اوتيتهم هذا)
على لفظ الكلام (يقولون ان اوتيتهم هذا)
المعرف المنزال عن مواضعه ويقولون مثل
يجدون رجلا ان يكون حاله من الضمير في
يجدون (فقدوه) واعلموا انه الحق واعلموا به
(وان لم تفلحوا) وافتاكم محمد بخلافه (فاحذروا)
فياكم واباه فهو الباطل روى ان شريفا
بشر بيقه بغير وهما محصنان وحدثهما الرجم
في التوراة فذكر هو ارجعهما الله عليه السلام عن
رهما منهم ليسا لوارسل الله عليه السلام
ذلك وقالوا ان امركم بالجلد والتعصيم فابوا
وان امركم بالرجم فلا تقبلوا فامرهم بالرجم وأبوا
ان يأخذوا به (ومن يرد الله فته) صلاته وهو
حجة على من يقول بريد الله الايمان ولا يريد
الكفر (فلن نملك له من الله شيئا) (اولئك
محمد صلى الله عليه وسلم عن ايمان هؤلاء) عن الكفر
الدين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم) عن الكفر
لعلمه منهم اختيارا لكفر وهو حجة لسا علمهم
ايضا (لهم في الدنيا عذاب عظيم)
والله يدرى (ولهم في الآخرة عذاب عظيم)
أي التخليد في النار (سماعون ومثله
كررتا كيد أي هم سماعون ومثله
(أكلون للدمع) وهو وكل ما لا يصلح كسبه
وهو من سمته اذا استأصله لا به مسهوت
البركة وفي الحديث هو الرشوة في الحكم وكأوا
ياخذون الرشوة على الأحكام (فان جاؤك فاحكم
وبالتعجيل مكي وبصري وعلى) قيل كان رسول الله
بينهم أو أعرص عنهم) قيل كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم مخبرا اذا حكم بينهم
الكتاب بين ان يحكم بينهم وبين ان لا يحكم بينهم
وقيل نسخ التخيير بقوله وان احكم بينهم بما أنزل
الله (وان تعرض عنهم) بل يضرركم لان الله تعالى
فان يتقدموا على الاصرار بك لان الله تعالى
يعتد بان الناس (وان حكمت فاحكم بينهم)
بالعس

أشارت الى انزاحه من الكتاب بالكلية وقوله تعالى (يقولون) يعني اليهود (ان اوتيتهم هذا فاحذروا)
يعني ان اوتيتهم محمد بالجلد والتعصيم فاقبلوا منه (وان لم تفلحوا فاحذروا) يعني وان لم يفتكم بذلك
وافتاكم بالرجم فاحذروا ان تقبلوه (ومن يرد الله فته) يعني كفره وصداله (فان نملك له من الله
شيئا) يعني فلي تقدر على دفع أمر الله فيه (أولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم) قال ابن عباس
معناه ان يخلص نياتهم وقيل معناه لم يرد الله ان يهديهم وفي هذه الآية دلالة على ان الله تعالى لم يرد
اسلام الكافر وانه لم يطهر قلبه من الشرك والشك ولو فعل ذلك لآمن وهذه الآية من أشد الآيات على
القدرية (لهم في الدنيا عذاب عظيم) يعني للنافقين واليهود أمان في المنافقين فبالفضيحة وهتك أستارهم
بأفعالهم يعاقبهم وكفرهم وأمان في اليهود فبأخذ الجزية والقتل والسبي والاجلاء من أرض الحجاز الى غيرها
(ولهم في الآخرة عذاب عظيم) يعني الخلود في النار للنافقين واليهود (سماعون للكذب) كانوا للصحف
نزلت في حكم اليهود مثل كعب بن الاشرف ونظرائه كانوا يرتشون ويقصون لمن رشاهم قال الحسن كان
الحاكم منهم اذا أتاه أحدهم برشوة جعلها في كفه ثم يريها اباه ويتكلم بما حبه فيه من ولا يتنظر الى خصمه
فيسمع الكذب وبأكل الرشوة وهي السمعة واصل السمعة الاستئصال يقال سمعته اذا استأصله
وسميت الرشوة في الحكم سمعة لانها تستأصل دين المرتشي والسمعة كل حرام تحمل عليه شدة الشر
وهو يرجع الى المحرم الحسيس الذي لا تكون له بركة ولا لا تحذره مروة ويكون في حصوله عار بحيث
يحقه لا محالة ومعلوم ان حال الرشوة كذلك فذلك حرم الرشوة على الحاكم عن أبي هريرة قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لعن الراشي والمرتشى في الحكم ارجعه الترمذي وارجعه ابو داود عن عبد الله بن
عمر بن العاص قال الحسن انما ذلك في الحاكم اذا رشوته ليحكم لك باطلا او يبطل عنك حقا وقال ابن
مسعود الرشوة في كل شيء شق شعاعا ليردها حقها ويدفع بها ظالما فاهدي بها اليه فقبل فهو سمع
فقبل له يا ابا عبد الرحمن ما كاري ذلك الا الاخذ على الحكم فقال الاخذ على الحكم كهر قال الله تعالى
ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الكافرون قوله عز وجل (فان جاؤك) يعني اليهود (فاحكم بينهم
أو أعرض عنهم وان تعرض عنهم فلن يضروك شيئا) حبر الله رسوله صلى الله عليه وسلم في الحكم بينهم
فان شاء حكم وان شاء ترك قال الحسن ومجاهد والسدي نزلت في اليهوديين الذين زنا وقال قتادة نزلت
في رجلين من قريظة والضير قتل أحدهما الآخر قال ابن زيد كان حي بن اخطب قد جعل للضير
دينين وللقرظي دين واحد لانه كان من بني الضير فقالت قريظة لا ترصى بحكم حني ونحنا كم الى محمد
فأمر الله هذه الآية بخير نبيه محمد صلى الله عليه وسلم في الحكم بينهم
(فصل) * اختلف علماء التفسير في حكم هذه الآية على قولين أحدهما انها منسوخة
وذلك ان أهل الكتاب كانوا اذا ترفعوا الى النبي صلى الله عليه وسلم كان مخبرا فان شاء حكم بينهم
وان شاء أعرض عنهم ثم نسخ ذلك بقوله وان احكم بينهم بما أنزل الله فلم يبق الحكم بينهم وزال التخيير
وهذا القول مروى عن ابن عباس وعطاء ومجاهد وعكرمة والسدي والقول الثاني انها محكمة وحكام
المسلمين بالخيار اذا ترفعوا اليهم فان شاؤا حكموا بينهم وان شاؤا أعرضوا عنهم وهذا القول مروى عن
الحسن والسعي والخفي والزهري وبه قال أحمد لانه لا منافاة بين الآيتين أما قوله فاحكم بينهم أو أعرض
عنهم ففيه التخيير بين الحكم والاعراض وأما قوله وان احكم بينهم بما أنزل الله ففيه كيفية الحكم ادا حكم
بينهم قال الامام في الدين الرازي ومذهب الشافعي انه يجب على حاكم المسلمين ان يحكم بين أهل الكتاب
اذا اتاحوا كوا اليه لان في امضاء حكم الاسلام صغار لهم فأما المعاهدون الذين لهم مع المسلمين عهد الى
مدة فليس بواجب على الحاكم ان يحكم بينهم بل يتخير في ذلك وهذا التخيير المذكور في هذه الآية
مختص بالمعاهدين واما اذا اتاحكم مسلم ودعى وجب على الحاكم الحكم بينهم لا محالة اقول فيه لانه لا يجوز
للمسلم الانقياد لحكم أهل الامة والله أعلم وقوله تعالى (وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط) يعني بالعدل

والاحتياط (ان الله يحب المقسطين) يعني العادلين فيما رزقوا وحكوا فيه (م) عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المقسطين عند الله على ايمانهم من قورع بين الرحمن وكتايبه يمين الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا هذا من أحاديث الصفات فمن العلماء من قال فيه وفي أمثاله تؤمن بها ولا تستكمل في تأويلها ولا تعرف معناها لكن نعتقد ان ظاهرها غير مراد وان لمساء عن يمين بالله هذا مذهب جاهل السلف وطوائف من المنكبين ومنهم من قال انها تؤول بتأويل يليق بها وهذا قول أكثر المنكبين فعلى هذا قال القاضي عياض المراد بكونهم عن اليمين الحالة الحسنة والمنزلة الرفيعة والعرب تنسب الفعل المحمود والاحسان الى اليمين وضدها الى اليسار قالوا اليمين ما أخذوه من اليمين وقوله وكتايبه يمين مبنى على انه ليس المراد باليمين الجارحة تعالى الله عن ذلك فانها مستحيلة في حق تعالى وقوله وما ولوا افتح الواو وضمة اللام مخففة هكذا ذكره الشيخ عبي الدين في شرح مسلم قال ومعناه وما كانت ذم عليه ولا يذم وهذا الفضل ان عدل فيما نقله من الاحكام والله أعلم قوله تعالى (وكيف يحكمونك وعندهم التوراة) هذا تعجب من الله تعالى ليهيهم صلى الله عليه وسلم في حكمهم اليهود اياه مع علمهم بما في التوراة وترجم قبول ذلك الحكم مع اعتقادهم حجة وعدهم الى حكم من يجسدون نبوته طلبا للرخصة لاجرم ان الله تعالى أظهر حيلهم وعنادهم لانهم حكروا النبي صلى الله عليه وسلم في أمر الزانيين ثم أعرضوا عن حكمه وفي الآية تبرع لليهود والمعنى وكيف يجعلونك حكما بينهم ريرضون بحكمك وعندهم التوراة (فيسألكم الله) يعني ارجم الذين قاتلوا اليك من أجل (ثم يقولون من بعد ذلك) يعني ثم يعرضون عن حكم المرافق لماني كتابهم (وما أولئك) يعني اليهود (بالمؤمنين) يعني بكتابهم كما يرضون وقيل معناه وما أولئك بالمصدقين لك قوله عز وجل (انا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور) سبب نزول هذا الآية استفتاء اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمر الزانيين وقد سبق بيانه وأمدى هو البيان لان التوراة مينة بصفة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ومينة ما فيها كونه والنور هو الكشاف لثبوتات الوضع لاشكالات والتوراة كذلك وقيل الفرق بين الهدى والنور ان الهدى يقول على بيان الاحكام والشرائع والنور يقول على بيان احكام التوحيد والنبوت والمعاد (يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا) أراد باليبيين الذين بعثوا بعده موسى عليه السلام وذلك ان الله بعث في بني اسرائيل ألوذا من الانبياء وليس معهم كتاب انما بعثوا باقامة التوراة واحكامها ومعنى أسلموا أي اسعادوا الامر لله تعالى والعمل بكتابه وهذا على سبيل المدح لهم وفيه تعريض باليهود لانهم بعدوا عن الاسلام الذي هو دين الانبياء عليهم السلام وقال الحسن والزهرى وعكرمة وقتادة والسدي يقول ان يكون المراد بالنيبين الذين أسلموا هو محمد صلى الله عليه وسلم وانما ذكره بلفظ الجمع تعني وتشر بفعله صلى الله عليه وسلم لان النبي صلى الله عليه وسلم حكم على اليهود بما رجم وكان هذا الحكم في التوراة قال ابن الانباري هذا رد على اليهود والنصارى لان الانبياء عليهم السلام ما كانوا يوسوفين باليهودية والنصرانية بل كانوا مسلمين لله تعالى متقادين لامره ونهيهم للذين هادوا يعني لليهود يعني يحكم بالتوراة ثم وفيما بينهم ويعملهم على احكامها كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم من جعلهم على حكم الرجم كما هو في التوراة ولم يرافقه على ما أرادوه من الجلد وقال الزجاج وجاز ان يكون المعنى على التقديم والتأخير على معنى انا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور للذين هادوا يحكم بها النبيون الذين أسلموا (وآرايئون والآحبار) أما الآريئون فتقدم تفسيره في سررة آل عمران وأما الآحبار فقال ابن عباس الفتيا وقيل هم العلماء الآحبار واحد خبر بفتح الحاء وكسرهما لغتان وقال الفراء انما هو خبر بكسر الحاء وانما سمي به المكان الخبر الذي يكتب به وذلك لانه صاحب كتاب وقال أبو عبيد انما هو خبر بفتح الحاء والخبر العالم ما يلقى من أثر علمه في قلوب الناس وأفعاله الحسنة التي يتتبع بها وجهه آحبار ومنه كتب الآحبار وقيل الخبر الاثر المستحسن ومنه الحديث

(سورة المائدة)
 بالعدل (ان الله يحب المقسطين) العادلين
 (وكيف يحكمونك وعندهم التوراة) فيها حكم
 الله تعجب من حكمهم لمن لا يؤمنون به
 ويحكمون مع ان الحكم منصوص في كتابهم الذي
 يدعون الايمان به فيها حكمهم (ثم يقولون من
 اتوا دعوى مبتدأ وخبر عندهم) ثم يقولون من
 بهذا (عطف على حكمك أي ثم يعرضون
 من بعد بحكمك عن حكمك المرافق لماني
 كتابهم لا يرضون به (وما أولئك بالمؤمنين)
 بك او بكتابهم كما يدعون (ونور) بين ما استهم
 هدى (يحكم بها النبيون الذين أسلموا)
 من الاحكام (يحكم الله في التوراة وهو صفة أجريت
 اتقادوا حكم الله على سبيل المدح وأريد بآرائها
 للذين أسلموا (الذين هادوا) تابوا
 التي هي دين الانبياء عليهم السلام (والآريئون
 من اليهود واليهود الذين أسلموا)
 والآحبار) معطوفان على النبيين أي الزهاد

يخرج من السار رجل قد ذهب حبره وسره أي جماله وبهاؤه وانما سمي العالم حبراً لما عليه من أثر
جمال العلم وهل فرق بين الربانيين والاحبار أم لا فيه خلاف فقبل لافرق والربانيون والاحبار بمعنى
واحد وهم العلماء والفقهاء وقيل الربانيون أسلموا في حقهم من الاحبار لان الله تعالى قد ميم في الذكر
على الاحبار وقيل الربانيون هم الولاة والحكام والاحبار هم العلماء وقيل الربانيون علماء النصارى
والاحبار علماء اليهود ومعنى الآية يحكمكم بأحكام التوراة النبيون وكذلك يحكمكم به السار الربانيون والاحبار
وقوله تعالى (بما استحفظوا من كتاب الله) يعني بما استودعوا من كتاب الله وقيل هو ان يحفظوا
كتاب الله فلا ينسوه وقيل هو ان يحفظوه فلا يضيعوا أحكامه وشرائعه وقد أخذ الله على العلماء
حفظ كتابه من هذين الوجهين معا وذلك بأن يحفظوا كتاب الله في صدورهم ويدرسونه بالسنة
لئلا ينسوه وان لا يضيعوا أحكامه ولا يملأوا شرائعه فاذا فعلوا ذلك كانوا قاطعين بحفظه (وكأنوا عليه
شهداء) يعني ان هؤلاء النبيين والربانيين والاحبار كانوا شهداء على كتاب الله تعالى ويعلمون انه
حق وصدق والله من عند الله (فلا تخشوا الناس واخشوا) هذا خطاب لحكام اليهود الذين كانوا
في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني لا تخافوا أحدا من الناس في اظهار سنة محمد صلى الله عليه
وسلم والعمل بأمره واخشوا يعني في كتمان ذلك (ولا تشروا باياتي ثمنا قليلا) يعني ولا تستبدلوا
بايات الله وأحكامه ثمنا قليلا يعني الرشوة في الاحكام والحجاء عند الناس ورضاهم والمعنى كما نهيتكم
عن تغير الاحكام لاجل خوف الناس كذلك نهيتكم عن التغير والتبديل لاجل الطمع في المال
والجود وأخذ الرشوة فان كل متاع الدنيا قليل (ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الكافرون) يعني أن
اليهود لما أنكروا حكم الله تعالى المنصوص عليه في التوراة وقالوا انه غير واجب عليهم فهم كفرون على
انه طلاق بموسى والتوراة ومحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن واختلف العلماء فيمن نزلت هذه الايات
الثلاث وهي قوله ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الكافرون ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الظالمون
ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الفاسقون فقال جماعة من المفسرين ان الايات الثلاث نزلت في
الكفار ومن غير حكم الله من اليهود لان المسلم وان ارتكب كبيرة لا يقال انه كافر وهذا قول ابن عباس
وقتادة واختلاف ويدل على صحة هذا القول ما روى عن البراء بن عازب قال أمر الله تبارك وتعالى ومن
لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الكافرون ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الظالمون ومن لم يحكم
بما أنزل الله فاولئك هم الفاسقون في الكفار كلها أخرجه مسلم وعن ابن عباس قال ومن لم يحكم بما أنزل الله
فاولئك هم الكافرون الى قوله الفاسقون هذه الايات الثلاث في اليهود خاصة قرينة والنصير أخرجه
أبو داود وقال بجاءه في هذه الايات الثلاث من ترك الحكم بما أنزل الله رد الكتاب الله فهو كافر وظالم فاسق
وقال عكرمة ومن لم يحكم بما أنزل الله جاحدا به فقد كفر ومن أقر به ولم يحكم به فهو وظالم فاسق وهذا قول
ابن عباس ايضا واختار ان جاج لانه قال من زعم ان حكما من أحكام الله تعالى التي أتت بها الانبياء
باطل فهو كافر وقال طائوس قلت لابن عباس أ كافر من لم يحكم بما أنزل الله فقال به كفر وليس
بكفر ينقل عن الملة كمن كفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ونحو هذا روى عن عطاء قال
هو كفر دون الكفر وقال ابن مسعود والحسن والنخعي هذه الايات الثلاث عامة في اليهود وفي هذه الامة
مكل من ارتشى وبطل الحكم فيكم تغير حكم الله فقد كفر وظالم فاسق واليه ذهب السدي لانه ما اهر
الخطاب وقيل هذا فيمن علم نص حكم الله ثم رده عيانا عمدا وحكم بغيره وامام من خفي عليه النص او اخطأ في
التأويل فلا يدخل في هذا الوعيد والله أعلم بمراده قوله تعالى (وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس)
يعني وفرضنا على بني اسرائيل في التوراة ان نفس القاتل بنفس المقول وفاقا فيقتل به وذلك ان الله
تعالى حكم في التوراة ان على الزاني المحسن الرحم وأخبر ان اليه وبدلوه وغيره وأخبر ان في التوراة
ان النفس بالنفس وان هؤلاء عالمهم وغيرهم وهذا الحكم بدلوهم ففضلوا بني النضير على بني قريظة فكان

(تفسير السفي)
والاحبار (بما استودعوا) استودعوا وقيل
وحيث وان يكون بدلا من ياتي بحكمهم (من كتاب
الله) من النبيين والربانيين والاحبار
والربانيين والاحبار جميعا ويكون الاستحفاظ من
الله أي كونهم الله معظه أو الربانيين والاحبار
ربكون الاستحفاظ من الانبياء (وكأنوا عليه شهداء)
ربكون الاستحفاظ من الناس (نهي
ربما لا يزيد (ولا تخشوا الناس) نهى
للمحكم عن خشيتهم غير الله في حكمهم
وامضاها على خلاف ما أمر وأمره من العدل
وخشية سامان ظالم (ولا تشروا باياتي)
(واخشوا) في مخالفة أمري وبالآية فها سهل
واقعه أبو عمرو في الوصل (ولا تشروا باياتي)
ولا تستبدلوا بايات الله وأحكامه (ثمنا قليلا)
وهو الرشوة وابتغاء الجاه ورصا الناس (ومن
لم يحكم بما أنزل الله) مستهين به (فاولئك هم
الكافرون) قال ابن عباس رضى الله عنه هو
من لم يحكم بما جحداه وكافروا لم يكن جاحدا فهو
فاسق وظالم

(تفسير للنسفي)

هدى ونور يشا بتا الذي قام مقامه فيه (وهدي وموعظة) انتصبا على الحال أي هاديا وواعظا (للمتقين) لانهم ينتفعون به (وليحكم أهل الانجيل بما أنزل الله فيه) وقلنا لهم احكوا ووجب فاللام لام الامر وأصله الكسر وانما سكر استعقالاتهم وكسرة وفتحة وليحكم بكسر اللام وفتح الفتحة وكسرة وفتحة أي وقفنا ليوثمنوا الميزة على انها لام كي أي وقفنا ليوثمنوا وليحكم (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون) الخارجون عن الطاعة قال الشيخ أبو منصور رحمه الله يجوز ان يحمل على الجود في الثلاث فيكون كافرا طالما فاسقا لان العاصي المطلق والنظام المطلق هو الكافر وقيل ومن لم يحكم بما أنزل الله فهو كافر بعبادة الله ظالم في حكمه فاسق في فعله (وأنزلنا اليك الكتاب) أي القرآن حرف التعريف فيه للعهد (بالحق) بسبب الحق وإثباته وتبيين الصواب من الخطأ (مصدقاً) حال من الكتاب (إياي يديه) لما تقدمه نزولا وانما قيل لما قبل الشيء هو بين يديه لان ما أتاه عنده يكون وقامه وبني يديه (من قبله) تقدم عليه يكون قدامه وبني يديه (من الكتاب) المراد به جنس الكتب المنزلة لان القرآن مصدق لجميع كتب الله فكان حرف التعريف فيه للجنس ومعنى تصديقه الكتب موافقتها في التوحيد والعبادة وما أرسلنا من قبلك من رسول الا بوحي اليه لاله الا انا فاعبدون (ومعنا عليه) وشاهد الا به يشهد له بالحق والنبات (فاحكم بينهم بما أنزل الله) أي بما في القرآن (ولا تتبع أهواءهم معنا) حاك من الحق) أي ان يحكمكم بما حرموه وبدلوه اعتمادا على قلوبهم فمن لا يتبع معنى ولا تتعرف فلذا عدي به فكانه قيل ولا تتعرف عما جاءك من الحق متبعا أهواءهم أو التقدير عادلا عما جاءك (لكل جعلنا منكم) أي الناس (شريعة) (ومنهاجا) وطريقا واضحا واستدل به من قال ان شريعة من قبلنا لا تنزلنا ذكر الله انزال التوراة على موسى عليه السلام ثم انزال الانجيل على عيسى عليه السلام

للاول لان في الاول الاخبار بأن عيسى مصدق لما بين يديه من التوراة وفي الثاني الاخبار بأن الانجيل مصدق للتوراة فظهر الفرق بين الغضين - وأنه ليس بشكرار (وهدي وموعظة للمتقين) انما قال وهدي مرة أخرى لان الانجيل يتضمن البشارة بمحمد صلى الله عليه وسلم فيكون سببا لاهتداء الناس الى نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وأما كون الانجيل موعظة فلما فيه من المواعظ البليغة والروايز والامثال وانما حص المتقين بالذكر لانهم هم الذين ينتفعون بالمواعظ قوله تعالى (وليحكم أهل الانجيل بما أنزل الله فيه) قال أهل المعاني قوله وليحكم محتمل وجهين أحدهما ان يكون المعنى وقلنا ليحكم أهل الانجيل فيكون هذا اخبارا عما فرض عليهم في وقت ابراه عليه من الحكم بما تصممه الانجيل ثم خذف القول لان ما قبله من قوله وكتبنا وقفينا يدل عليه وتخذف القول كثيرا والوجه الثاني أن يكون قوله وليحكم ابتداء وفيه أمر للصارى بالحكم بما في كتابهم وهو الانجيل فان قلت فعلى هذا الوجه كيف طازان يؤمر ابا الحكم بما في الانجيل بعد نزول القرآن قلت ان المراد بهذا الحكم الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم لان ذكره في الانجيل ووجوب التصديق بنبوته موجود فاذا آمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم فقد حكموا بما في الانجيل وقوله (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون) يعني فأولئك هم الخارجون عن طاعة الله عز وجل قوله عز وجل (وأنزلنا اليك الكتاب) الخطاب للبي صلى الله عليه وسلم يعني وأرسلنا اليك يا محمد القرآن (بالحق) يعني بالصدق الذي لا شك فيه انه من عند الله (مصدقاً) لما بين يديه من الكتاب) يعني انه يصدق جميع الكتب التي أنزلها الله على انبيائه (ومعنا عليه) قال ابن عباس يعني شاهد على الكتب التي قبله ومنه قول حسان

ان الكتاب مهيمن علينا * والحق يعرفه ذو الالباب

يريد انه شاهد ومصدق لنا صلى الله عليه وسلم وانما كان القرآن مهيما على الكتب التي قبله لانه الكتاب الذي لا ينسخ ولا يغير ولا يبدل واذا كان القرآن كذلك كانت شهادته على التوراة والانجيل والزبور وجميع الكتب المنزلة حقا وصدقا وقيل المهيمن الامين وانما كان القرآن آمينا على الكتب التي قبله فيما أخبر أهل الكتب عن كتبهم فان قالوا ذلك في القرآن فقد صدقوا والا فلا (فاحكم بينهم بما أنزل الله) يعني اذا ترفع أهل الكتاب اليك يا محمد فاحكم بينهم بالقرآن الذي أنزل الله اليك (ولا تتبع أهواءهم) يعني ولا تتبع أهواء هؤلاء اليهود في الحكم وقال ابن عباس لا تأخذ بأهواءهم في جلد الحصن (عما جاءك من الحق) يعني ولا تتعرف عن الحق الذي جاءك من عند الله متبعا أهواءهم وقوله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق وان كان خطا بالذي صلى الله عليه وسلم لكن المراد به غيره لانه صلى الله عليه وسلم لم يتبع أهواءهم قط وقوله تعالى (لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا) الخطاب في قوله منكم للام الثلاثة أمة موسى وأمة عيسى وأمة محمد صلى الله عليه وسلم اجتمعين بدليل ان الله عز وجل قال قبل هذه انا أنزلنا التوراة فيها هدي ونور ثم قال بعد ذلك وقفنا على آثارهم يعني ابن مريم ثم قال وأنزلنا اليك الكتاب ثم جمع فقال لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا والشرعة الشريعة يعني لكل أمة شرعة والشرعة شريعة والانجيل شريعة وللقرآن شريعة والدين واحد وهو التوحيد وأصل الشريعة من الشرع وهو البيان والاطهار فمعنى شرع بين وأوضح وقيل هو من الشرع في الشيء والشرعية في كلام العرب المشريعة التي شرعها الناس فيشربون ويسقون منها وقيل الشرعية الطريقة ثم استعير ذلك للطريقة الالهية المؤدية الى الدين والمنهاج الطريق الواضح وقال بعضهم الشريعة والمنهاج عبارتان عن معنى واحد والتكرير للتأكيد والمراد بهما الدين وقال آخرون بينهما فرق لطيف وهو ان الشريعة هي التي أمر الله بها عباده والمنهاج الطريق الواضح المؤدى الى الشريعة قال ابن عباس في قوله شرعة ومنهاجا سنة وسبيل وقال قتادة سبيل وسنة فالسنة مختلفة للتوراة شريعة والانجيل شريعة وللقرآن شريعة يحمل الله عز وجل فيها ما يشاء ويحرم ما يشاء يعلم من يطاعه بمن يعصيه

(سورة المائدة)

والدين الذي لا يقبل غيره هو التوحيد والاحلاص لله الذي جاءت به جميع الرسل عليهم السلام وقال على
 ابن أبي طالب الايمان منذ بعث آدم عليه السلام شهادة أن لا اله الا الله والاقرار بما جاء من عند الله
 واكمل قوم شريعة ومنها قال العلماء وردت آيات دالة على عدم التباين في طريقة الانباء والرسل منها
 قوله شرع لكم من الدين ما وصي به نوحا الى قوله أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ومنها قوله أولئك الذين
 هدى الله فبهداهم اقتده ووردت آيات دالة على حصول التباين بينهم من هذه الآية وهي قوله لكل
 جعلنا منكم شرعة ومنها حظا من غير شرعة ومنها حظا من غير شرعة من قبلنا لا يلزمنا لان قوله لكل جعلنا منكم شرعة
 ومنها جازيل على أن كل رسول جاء بشريعة خاصة فلا يلزم أمة رسول الاقتداء بشريعة رسول آخر ثم قال
 تعالى (ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة) يعني جماعة متفقة على شريعة واحدة ودين واحد لا اختلاف
 فيه (ولكن لیسواکم) يعني ولكن أراد ان يمتدركم (فما آتاكم) يعني من الشرائع المختلفة هل تعملون بها
 أم لا فیتبين بذلك المطيع من العاصي والموافق من المخالف (فاستبقوا الخیرات) هذا خطاب لامة محمد
 صلى الله عليه وسلم يعني فبادروا بأمة محمد بالاعمال الصالحات التي تقرر بكم الى الله تعالى (الى الله
 مرجعكم جميعا) يعني المطيع والعاصي والموافق والمخالف (فنبشركم بما كنتم فيه مختلفون) يعني
 فيخبركم في الآخرة بما كنتم فيه مختلفون من أمر الدين والدنيا والمعنى فيخبركم في الآخرة بما كنتم فيه
 فيفصل بين الحق والمبطل والطائع والعاصي بالثواب والعقاب قوله تعالى (وأن احكم بينهم بما أنزل
 الله) قال ابن عباس ان كعب بن أسيد وعبد الله بن ضرار بن سفيان بن قيس قال بعضهم لبعض اذهبوا
 بنا الى محمد لعلمنا بفتنه عن دينه فانوه فقالوا يا محمد قد عرفنا انا احبار اليهود واسرا ففهم وساداتهم واننا ان
 اتبعناك اتبعنا اليهود ولم يخالفوا وان بيننا وبين قومنا خصومة فتصالحكم اليك فاقض لنا عليهم ثم تؤمن
 بك ونصدق فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر الله هذه الآية وأن احكم بينهم بما أنزل الله يعني
 احكم بينهم يا محمد بما أحكم الله في كتابه (ولا تتبع أهواءهم) يعني فيما أروك به قال العلماء
 ليس في هذه الآية تكرار لما تقدم وإنما أنزلت في حكمين مختلفين اما الآية الأولى فتزلت في شأن رجم
 الحصن وإن اليهود طلبوا منه ان يجلدوه وهذه الآية تزلت في شأن الدماء والديات حين تحاكموا اليه في أمر
 قتل كان بينهم قال بعض العلماء هذه الآية ناسخة للتخيير في قوله احكم بينهم أو أعرض عنهم وقوله تعالى
 (واحدزهم ان يعتنوك عن بعض ما أنزل الله اليك) يعني واحذر يا محمد هؤلاء اليهود الذين جاؤا اليك ان
 يصرفوك ويصدوك بمكرهم وكيدهم فيحملوك على ترك العمل ببعض ما أنزل الله اليك في كتابه واتباع
 أهوائهم (فان تولوا) يعني فان أعرضوا عن الايمان بك والرضا بالحكم بما أنزل الله عليك (فاعلم أنما
 يريد الله أن يصيهم ببعض ذنوبهم) يعني فاعلم يا محمد ان الله يريد أن يجعل لهم العقوبة في الدنيا ببعض
 ذنوبهم وأما خص بعض الذنوب لان الله جازاهم في الدنيا على بعض ذنوبهم بالقتل والسبي والجلد وأمر
 مجازاتهم على باقي ذنوبهم الى الآخرة (وان كثير من الناس لفساقون) يعني اليهود لانهم ردوا حكم
 الله تعالى (أفحكم الجاهلية يبغون) يعني أفحكم الجاهلية يطلب هؤلاء اليهود وقال ابن عباس
 يعني يحكم الجاهلية ما كانوا عليه من الضلال والجور في الاحكام وتخريفهم ياها عيا أم الله به وقال
 مقاتل كانت بين بني النضير وقرظة دماء وهم احيا من اليهود وذلك قبل ان يبعث الله محمد صلى الله
 عليه وسلم فلما بعث وهاجر الى المدينة تحاكموا اليه فقال بنو قريظة بنو المصير اخواننا أبونا واحد وديننا
 واحد وكتابنا واحد فان قتل بنو النضير منا قتيلا اعطونا سبعين وسق من تمر وان قتلنا منهم قتيلا أخذوا

ثم انزل القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم
 وبين انه ليس للسمع فبسبب الحكم به فقال
 في الأول يحكم بها النبيون وفي الثاني وليحكم أهل
 الانجيل وفي الثالث فاحكم بينهم بما أنزل الله
 (ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة) أراد (ليساوكم)
 على شريعة واحدة (ولكن) فيما آتاكم من
 ليعاملكم معاملة المختبر (فما آتاكم) من
 الشرائع المختلفة فمتبع كل أمة بما أفضته
 الحكمة (فاستبقوا الخيرات) فابتدروها
 وسابقوا نحوها قبل العوات بالوفاة والمراد بالخيرات
 كل ما أمر الله تعالى به (الى الله مرجعكم)
 استئناف في معنى التعليل لاستباق الخيرات
 (جميعا) حال من الضمير المجرور والعامل المصدر
 المضاف لانه في تقدير اليه ترجعون (فنبشركم
 بما كنتم فيه مختلفون) فيخبركم بما كنتم فيه
 معه من الجزاء العادل بين محكم ومبطلكم
 وعاملكم ومفرطكم في العمل (وأن احكم)
 معطوف على بالحق أي أنزلنا اليك الكتاب
 بالحق وبأن احكم (بينهم بما أنزل الله ولا تتبع
 أهواءهم واحذرهم ان يفتنوك) أي يصرفوك
 وهو معقول له أي مخافة ان يفتنوك وأنما
 حذره وهو رسول مأمون لقطع اطماع القوم
 (عن بعض ما أنزل الله اليك فان تولوا) عن
 الحكم بما أنزل الله اليك وأرادوا غيره (فاعلم
 أنما يريد الله ان يصيهم ببعض ذنوبهم) أي
 بذنوب التولي عن حكم الله وأرادة خلافه فوضع
 ببعض ذنوبهم موضع ذلك وهذا الإبهام لتعظيم
 التولي وفيه تعظيم الذنوب فان الذنوب بعضها مهلك
 فكيف بكلها (وان كثير من الناس لفساقون)
 مجازجون عن أمر الله (أفحكم الجاهلية يبغون)
 يطلبون وبالنساء شامى بخاطب بني النضير في
 تفاضلهم على بني قريظة وقد قال لهم رسول الله
 صلى الله عليه وسلم القتل سواء فقال بدوا لتصير
 نحن لانرضى بذلك فترت وشلل طائوس عن
 الرجل بفضل بعض ولده على بعض فقرأ هذه

محمد فبذروا علينا الامر كما كان قبل محمد (فعمى الله ان ياتي بالفتح أو أمر من عنده) قال المفسرون
عمى من الله واجب لا ان الكريم اذا طمع في خير فعله وهو بمنزلة الوعد لمعلق النفس به ورحمته الله
والمعنى فعمى الله ان ياتي بالفتح رسوله محمد صلى الله عليه وسلم على أعدائه واطهار دينه على الاديان كلها
واظهار المسلمين على أعدائهم من الكفار واليهود والنصارى وقد فعل الله ذلك بمنه وكرمه فأظهر دينه
ونصر عبده وقيل أراد بالفتح فتح مكة وقيل فتح قري اليهود مثل خيبر وقدك ونحوهما من بلادهم أو أمر
من عنده يعني أنه تعالى يقطع أصل اليهود من أرض الحجاز ويخرجهم من بلادهم بلا كلفة وتعب
ولا يكون للناس فيه فعل البتة كما أتى في قلوبهم الرعب فأخلوا ديارهم وخرجوها بأيديهم ورحلوا
إلى الشام وقوله تعالى (فيصحبوا على ما أسروا في أنفسهم ناديين) يعني فيصحب المنافقون الذين
كانوا يوالون اليهود ناديين على ما حدثوا به أنفسهم ان أمر محمد لا يتم وقبل ذلك وادعوا على دس الاخبار إلى اليهود
(ويقول الذين آمنوا) يعني ويقول الذين آمنوا في وقت اظهار الله تعالى نفاق المنافقين (أهؤلاء
الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم انهم لمسلمون) وذلك ان المؤمنين كانوا يتعجبون من حال المنافقين عند
ما أظهر الله الملة إلى مولاة اليهود والنصارى ويقولون ان المنافقين حلفوا بالله جهد أيمانهم انهم لمنعنا ومن
أنصارنا والآن كيف صاروا موالين لأعدائنا من اليهود والنصارى للاختلاط بهم فبان كذب المنافقين
في أيمانهم الناطلة (حطبت أعمالهم) أي بطل كل خير عملوه لاجل ما أظهر رومان النفاق ومولاة
اليهود (فأصبحوا خاسرين) يعني انهم خسروا في الدنيا بما فتضحهم وخسروا في الآخرة باخبات نواب
أعمالهم وحصلوا بالعذاب الدائم المقيم قوله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه) يعني من
يرجع منكم عن دينه الحق الذي هو عليه وهو دين الاسلام فيبدله ويغيره بدخوله في الكفر بعد الايمان
فيختار اما اليهودية أو النصرانية أو غير ذلك من أمتان الكفر فلن يضر الله شيئا وانما ضر نفسه يرجوعه
عن الدين الصحيح الذي هو دين الاسلام قال المحسن علم الله تعالى ان قوماسير رجعون عن الاسلام بعد
موت نبيهم صلى الله عليه وسلم فأحمر الله سباني يقوم يحرمهم ويحبونه وذكر صاحب الكشاف ان اخذني
عشر فرقة من العرب ارتدت ثلاث في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم بنو مدج وبنو قيس وبنو الحار
وهو الاسود الغنسي وكان كاهنا فقتل باليمن واستولى على بلاده وأخرج منها أعمال رسول الله صلى الله عليه
وسلم فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى معاذ بن جبل وإلى سادات اليمن فأهلكه الله تعالى على
يد فيروز الديلمي بيته وقتله فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين بقتله ليلة قتل قيس المسيلون
بذلك وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغدواني خبر قتله في آخر ربيع الأول وبنو حنيفة وهم
قوم مسيلة الكذاب تنبأوا وكتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من مسيلة رسول الله إلى محمد رسول الله
أما بعد فان الأرض نصفها لك ونصفها لك فكتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من محمد رسول الله
إلى مسيلة الكذاب أما بعد فان الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة لله فماتت قصته قتله
فيما بعد وبنو أسد وهم قوم ظليحة بن جويلد تنبأ فبعث إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد
فقتلته فأنزله بعد القتال إلى الشام ثم أسلم بعد ذلك وحسن اسلامه وارتد سبع فرق في خلافة أبي بكر
الصديق وهم قزاة قوم عيينة بن حصن القراري وعطفان قوم قرينة سيلة القشيري وبنو سليم قوم
البيعاة بن عبد ياليل وبنو بلوع قوم مالك بن نويرة البربوعي وبعض يقيم قوم سجاح بنت المنذر المتنبئة
التي زوجت نفسها من مسيلة الكذاب وكندة قوم الاشعث بن قيس الكندي وبنو بكر بن وائل قوم
الحكم بن زيد فكتب إلى الله أمرهم على يد أبي بكر الصديق رضي الله عنه وفرقة واحدة ارتدت في خلافة
عمر بن الخطاب وهم غسان قوم جبلة بن الأهم واختلاف العلماء في المعنى بقوله تعالى (فمن يأت الله
بقوم يحرمهم ويحبونه) فقال علي بن أبي طالب والحسين وقادة هم أبو بكر وأصحابه الذين قاتلوا أهل الردة
وما نبي الزكاة وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قبض ارتد عامة العرب كما تقدمت نفسه إلى أهل المدينة

(سورة المائدة)
تدور بالمال التي يدنون علم (فعمى الله ان
يأتي بالفتح) لرسول الله صلى الله عليه وسلم
على أعدائه واطهار المسلمين (أو أمر من عنده)
أي يؤمر النبي عليه السلام باظهار أسرار المنافقين
وقتلهم (فيصحبوا) أي المنافقون (على ما أسروا
في أنفسهم) من النفاق (ناديين) أي يقول بعضهم
(ويقول الذين آمنوا) أي يقول بصري عطفا على ان
لبعض عبد ذلك ويقول بحجازي على انه جواب
بأن يقول بغير واو شامي وحجازي على انه جواب
قائل يقول هذا يقول المؤمنون حينئذ وعمل
يقول الذين آمنوا (أهؤلاء الذين أقسموا بالله
جهد أيمانهم انهم لمسلمون) أي أقسموا لكم
فاغلاط الايمان انهم اولياؤكم ومعاضدكم على
الكفار وجهدا عما هم مصدرون في تقدير الحال
أي مجتهدين في توكيد أعمالهم التي عملوها بأوسع
أعمالهم ضاعت أعمالهم التي عملوها بأوسع
لا ايماننا وعقيدتنا وهذان من قول الله عز وجل
شهادة لهم بحبوط الاعمال لهم ونجيبا من سوء
حالمهم (فأصبحوا خاسرين) في الدنيا والعقبى
لنفوات المعوية ودوام العقوبة (يا أيها الذين آمنوا
من يرتد منكم عن دينه) من يرجع منكم عن
دين الاسلام إلى ما كان عليه الكافر يرتد
مدى وشامي (فسوف يأتي الله بقوم يحبهم
ويحبونه) يرضى أعمالهم ويثني عليهم
بها ويطيعونه ويؤثرون رضاه وفيه دليل نبوته
عليه السلام حيث أخبرهم عالم يكد فكان
وآيات خلافة الصديق لانه جاهد المرتدين
وفي حجة خلافة خلافة عمر رضي الله عنهما
وسئل النبي صلى الله عليه وسلم عنهم فضرب على
عاتق سلمان وقال هذا ذووهم وكان الاعيان
معلقة بالثريا لاله رجال من أبناء فارس والراحم
من الجراء إلى الاسم المتضمن معنى الشريط محمد وف

واهل مكة واهل البحرين من بنى عبد القيس فانهم ثبتوا على الاسلام ونصر الله بهم الدين واسار تدمن
ارتد من العرب ومنعوا الزكاة هم أبو بكر بقتلهم وكره ذلك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
عمر كيف نقاتل الناس وقد قال صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فمن
قال ما فقد عصم مني ماله ودمه الا بحقه وحسابه على الله فقال أبو بكر والله لا قاتل من فرق بين الصلاة
والزكاة فان الزكاة حق المال والله لو مسحوني عناقا أو قال عقالا كانا يؤذون بها الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم لقاتلتهم على منعها وقال أنس بن مالك كرهت الحجابة قتال ما نهي الزكاة وقالوا هم أهل القلعة
فتقلد أبو بكر سيفه وخرج وحده فلم يجدوا بدا من الخروج على أنثى فقال ابن مسعود كرهنا ذلك في الإسلام
ثم جندناه عليه في الانتفاء وقال أبو بكر بن عباس سمعت أبا حصين يقول ما ولد بعد النبيين أفضل من أبي
بكر الصديق لقد قام مقام نبي من الأنبياء في قتال أهل الردة وقالت عائشة توفي رسول الله صلى الله
عليه وسلم وارتدت العرب واشرب النفاق ونزل باني بكر ما لوزل بالجمال الراسيات لمساخها وبعث
أبو بكر الصديق خالد بن الوليد في جيش كثير الى بنى خزيمة بالجماعة وهم قوم مسيلة الكذاب فاهلك
الله مسيلة على يد وحشي غلام مطعم بن عدى الذي قتل حمزة فمكاه وحشي يقول قتل خير الناس في
الجاهلية وشر الناس في الاسلام أراد بذلك وحشي ايه في حال الجاهلية قتل حمزة وهو خير الناس وفي حال
اسلامه قتل مسيلة الكذاب وهو شر الناس وقال قوم المراد بقوله تعالى فسوف يأتي الله بقوم يحبهم
ويحبونه الاشعريون قوم أبي موسى الاشعري روى عن عياض بن غنم الاشعري قال لما نزلت هذه الآية
فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هم قوم هذا يعني أبا موسى
الاشعري أخرجه الحاكم في المستدرک وقيل هم أهل اليمن (ق) عن أبي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اتاكم أهل اليمن هم أرق أفئدة والين قلوبا الايمان بيمان والحكمة بعمامة وقال
السدي نزلت في الانصار لانهم هم الذين بصر وارسل الله صلى الله عليه وسلم وأما قوله على اظهار الدين
وقيل هم أحياء من أهل اليمن الفان من النخع وخمسة آلاف من أهل كندة وبجيلة وثلاثة آلاف من
اخلاط الناس جاهدوا في سبيل الله يوم القادسية في خلافة عمر وعلى هذا التقدير تكون هذه الآية
اخبارا عن الغيب وقد وقع الخبر على وفقه بحمد الله تعالى فتكون هذه الآية معجزة وأما معنى الحجة
فيقال احببت فلانا يعني جعلت قلبي معرضا بان يحببه والحجة ارادة ما تراه أو ظنته خيرا وحببة الله تعالى
العبد انعامه عليه وتوفيقه وهدايته الى طاعته والعمل بما يرضى به عنه وان يثيبه أحسن الثواب على
طاعته وان يثني عليه ويرضى عنه وحببة العبد لله عز وجل أن يسارع الى طاعته وابتغاء مرضاة الله
لا يفعل ما يوجب سخطه وعقوبته وان يحبب اليه بما يوجب له الرزق لديه جعل الله من يحبهم ويحبونه
عنه وكرمه وقوله تعالى (اذلة على المؤمنين أعزدة على الكافرين) هذه من صفات الذين اصطفاهم
الله تعالى ووصفهم بقوله يحبهم ويحبونه يعني انهم ارقاء رحاء لاهل دينهم واخوانهم من المؤمنين ولم يرد
ذل المؤمن بل أراد لئلا يهابهم لاخوانهم المؤمنين وهم مع رفعتهم ورجحتهم وليس جانبهم أشداء اقوياء غلطاء
على اعدائهم الكافرين قال علي بن أبي طالب اذلة على المؤمنين يعني أهل رقة على أهل دينهم أعزدة على
الكافرين بن أهل غلظة على من خالفهم في دينهم وقال ابن عباس تراهم كالولد لوالدهم كالعبد لسيدته وهم في
الغلظة على الكافرين كالسبع على فرسته وقال ابن النباري اني الله على المؤمنين بانهم يتواضعون
للمؤمنين اذ القوههم ويعنفون الكافرين اذ القوههم وقيل ان الدل هنا بمعنى الشفقة والرحمة كما قال
راجين للمؤمنين مشفقين عليهم على وجه التذلل والتواضع وانما أتى بلفظة على حتى يدل على علو منصبهم
وفضلهم وشرافهم لا لاجل كونهم ذليلا في انفسهم بل ذلك التذلل لاجل انهم ضموا الى علو منصبهم
فضيلة التواضع ويدل على صحة هذا السياق الآية وهو قوله أعزدة على الكافرين يعني انهم أشداء اقوياء
في انفسهم وعلى اعدائهم (يجاهدون في سبيل الله) يعني انهم ينصرون دين الله (ولا يخافون لومة

(تفسير النسفي)
معداه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم (اذلة)
جميع دلائل واماذن لوجه عدل ومن زعم انه
من الذل الذي هو ضد الصعوبة فقد ساء الان
ذولا لا يجمع على اذلة قال الجوهرى الذل ضد
العز ورجل ذليل بن الذل وقوم اذلاء واذلة
والذل بالكسر اللين وهو ضد الصعوبة ولم يقل
والذل بالذوب ذال (على المؤمنين) كانه
دابة ذلول ودواب ذال معنى الخنوع والعطف كانه
للمؤمنين لضعف الدل معنى الخنوع والتواضع
قبل عاطف من عليهم على وجه التذلل والعزاز
(أعزدة على الكافرين) أشداء عليهم والعزاز
الارض الصلبة فهم مع المؤمنين كالسبع على
والعبد لسيدته ومع الكافرين (يقاتلون
فرسته) يجاهدون في سبيل الله واذلة
الكفار وهو وصف لقوم كبرهم واعتدوا
(ولا يخافون لومة لائم) الواو يجمع ان تكون
لئلا أي يجاهدون وجاهلهم في الجاهل وهاذا
حال المسافقين فانهم كانوا مواليين لولا
نحو حوافي جيش المؤمنين خافوا ان يلحقهم
اليهود فلا يجالون شيئا مما يعلمون انهم لله
فيه لومة من جهتهم وأما المؤمنون فمجاهدين لله
لا يخافون لومة لائم وان تكون للعطف أي من
صفتهم المجاهدة في أمور الدين لا تنزعهم
دينهم ذات شعوا في أمور اللوم وفي التكبر
لومة لائم والارومة المومة من اللوم وفي التكبر
مبالغة ان كاره قيل لا يخافون شيئا قط من لومة

واحد من الامام (ذلك) اشارة الى ما وصف به القوم من المحبة والذلة والعزة والمجاهدة وانهما خوف اللومة (فضل الله بوثيقته من يشاء والله واسع) كثير العواضل (عليم) بمن هو من اهلها عاقب النبي عن موالاته من يحب معاداتهم ذكر من يحب موالاتهم بقوله (انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا) وانما يفيد اختصاصهم بالموالاته ولم يجمع الولي وان كان المذكور جماعة تنبيه على ان الولاية لله اصل ولغيره تبع ولو قيل انما اولياؤكم الله ورسوله والذين آمنوا لم يكن في الكلام اصل وتبع ومحل (الذين يقيمون الصلاة) الرفع على البدل من الذين آمنوا وعلى هم الدين أو المصعب على المدح (ويؤتون الزكاة) والواو في (وهم راكعون) للحال أي يؤتونها في حال ركوعهم في الصلاة قيل انها نزلت في علي رضي الله عنه حين سألته سائل وهو راكع في صلاته فطرح له خاتمة كانه كان مرحافا خنصره فلم يشكف لمخذه كثير عمل يفسد صلاته وورد بلفظ الجمع وان كان السبب فيه واحدا ترعي بالساس في مثل فعله ليمالوا مثل ثوابه والآية تدل على حواز الصدقة في الصلاة وعلى ان الفعل القليل لا يفسد الصلاة (ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا) يتخذ وليا وليكم وليا (فان حزب الله هم الغالبون) من اقامة الظاهر مقام الضمير أي فانهم هم الغالبون أو المراد بحزب الله الرسول والمؤمنون أي ومن يؤلفهم فقد تولي حزب الله واعتضد بمن لا يغالب وأصل مر الحزب القوم يجتمعون لامر حزمهم أي اصحابهم وروى ان رفاعه بن زيد وسويد ابن الحارث قد اطهرا الاسلام ثم بافقا وكان رجال من المسلمين يوادونهم فأنزل (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا) يعني اتخذوا دينكم هزوا ولعبا لا يصح ان يقابل بالتخاذكم ايهم اولياء بل يقابل ذلك بالبعضاء والمناذرة (من الذين أتوا الكتاب) من لليمان (من قبلكم والكفار) أي المشركين وهو عطف على الذين المنصوبة والكفار بصري وعلى عطف على الدين المجرورة أي من الذين أتوا الكتاب من قبلكم ومن الكفار (أولياء واتقوا الله) في موالاته الكفار (ان كنتم مؤمنين) حقا لان

لا ثم) يعني لا يخافون عدل عاقل في نصرهم الدين وذلك ان المنافقين كانوا يرايون الكفار ويخافون ثوبهم فيمن الله تعالى في هذه الآية ان من كان قويا في الدين فانه لا يخاف في نصره الدين الله بيده أو بلسانه لومة لا ثم وهذه صفة المؤمنين المتخلصين بيمانهم لله تعالى (ق) عن عبادة بن الصامت قال يا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره وعلى ان لا تنازع الامر اهل له وعلى أن تقول بالحق أيما كالا لا تخاف في الله لومة لائم ثم قال تعالى (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء) ذلك اشارة الى ما تقدم ذكره من وصعهم بحبة الله ولين جانبهم للمؤمنين وشدة تنهم على الكافرين وانهم يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم كل ذلك من فضل الله تعالى تفضل به عليهم ومن احسانه اليهم (والله واسع عليم) يعني انه تعالى واسع الفضل عليهم من يستحقه قوله تعالى (انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا) قال ابن عباس نزلت هذه الآية في عبادة بن الصامت حين ترأى من موالاته اليهود وقال أوالى الله ورسوله والمؤمنين يعني أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وقال جابر بن عبد الله نزلت في عبد الله بن سلام وذلك انه جاء الى محمد صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان قومنا فرقة والنضير قد هجرنا وفارقونا وأقسموا أن لا يجالسوا فنزلت هذه الآية فقرأها عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عبد الله بن سلام رضي الله عنه يا رسول الله نبي الله صلى الله عليه وسلم في حق جميع المؤمنين لان المؤمنين بعضهم أولياء بعض فعلى هذا يكون قوله تعالى (الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) صفة لكل مؤمن ويكون المراد بذلك هذه الصفات تميز المؤمنين عن المنافقين لان المنافقين كانوا يدعون انهم مؤمنون الا انهم لم يكونوا يداومون على فعل الصلاة والزكاة فوصف الله تعالى المؤمنين بانهم يقيمون الصلاة يعني باتمام ركوعها وسجودها في مواقيتها ويؤتون الزكاة يعني ويؤدون زكاة أموالهم اذا وجبت عليهم أما قوله تعالى وهم راكعون فعلى هذا التفسير فيه وجوه أحدها ان المراد من الركوع هنا الخضوع والمعنى ان المؤمنين يذلون ويركون وهم منقادون خاضعون لا وأمر الله ونواهيهم الوجه الثاني أن يكون المراد منه ان من شأنهم اقامة الصلاة واتباع الزكاة وانما يخص الركوع بالذكر شريفه الوجه الثالث قيل ان هذه الآية نزلت وهم ركوع وقيل نزلت في شخص معين وهو علي بن أبي طالب قال السدي مر على سائل وهو راكع في المسجد فأعطاه خاتمة فعلى هذا قال العلماء العمل القليل في الصلاة لا يفسد ها والقول بالعموم أولى وان كان قد وافق وقت نزولها صدقة علي بن أبي طالب وهو راكع ويدل على ذلك ما روى عن عبد الملك بن سليمان قال سألت أبا جعفر محمد بن علي الباقر عن هذه الآية انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا من هم فقال المؤمنون فقلت ان ناسا يقولون هو علي فقال علي من الذين آمنوا وقوله تعالى (ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا) يعني ومن يتول القيام بطاعة الله ونصر رسوله والمؤمنين قال ابن عباس يريد المهاجرين والانصار ومن يأتي بعدهم (فان حزب الله) يعني انصار دين الله (هم الغالبون) لان الله باصرهم على عدوهم والحزب في اللغة أصحاب الرجل الدين يكتفون معه على رأيه وهم القوم الذين يجتمعون لمرئيه يعني هم قوله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا) قال ابن عباس كان رفاعه بن سويد بن التابوت وسويد بن الحارث قد اطهرا الاسلام ثم بافقا وكان رجال من المسلمين يوادونهم فأنزل الله تعالى هذه الآية ومعنى اتخذوا دينكم هزوا ولعبا هو اطهراهم الاسلام بالسنة ثم قولاهم مع ذلك يظنون الكفر ويسرونه (من الذين أتوا الكتاب من قبلكم) يعني اليهود والكفار يعني عبدة الاصنام وانما فصل بين اهل الكتاب والكفار وان كان اهل الكتاب من الكفار لان كفر المشركين من عبدة الاصنام اغلظ واغش من كفر اهل الكتاب (أولياء) يعني لا تتخذوهم أولياء والمعنى أن اهل الكتاب والكفار اتخذوا دينكم بامعشر المؤمنين هزوا وسخرية فلا تتخذوهم ائمة أولياء وأنصارا (واتقوا الله ان كنتم مؤمنين) يعني مؤمنين حقا لان المؤمن يأبى موالاته أعداء الله عز وجل

وغب عليهم ومنهم من جعلهم قرده وخنازير قال ابن عباس ان المسموحين كلاهما اُحباب السبت
 فشانهم مسخوا قرده ومشانهم مسخوا خنازير وقيل ان مسخ القرده كان في اُحباب السبت من اليهود
 ومسخ الخنازير كان في الذين كفروا بعد نزول المائدة في زمن عيسى عليه السلام ولما نزلت هذه الآية
 غير المسلمون اليهود وقالوا لهم يا اخوان القرده والخنازير وافقوا بذلك (وعبد الطاغوت) يعني وجعل
 منهم عبد الطاغوت يعني من اطاع الشيطان فيما سول له والطاغوت هو الشيطان وقيل هو الجبل وقيل
 هو الكهان والاحبار وجعلته ان كل من اطاع احدا في معصية الله فقد عبده وهو الطاغوت (اولئك)
 يعني الملعونين والمغضوب عليهم والمسموحين (شركا) يعني من غيرهم ونسب الشرا الى المكان
 والمراد به اهلها فهو من باب الكناية وقيل اراد ان مكانهم سقر ولا مكان اشد شر منه (واضل عن سواء
 السبيل) يعني واحطأ عن قصد طريق الحق قوله تعالى (واذا جاؤكم قالوا آمننا) قال قتادة
 نزلت في اناس من اليهود دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبروه انهم مؤمنون راضون بالذي
 جاء به وهم متسبكون بصلاتهم وكفرهم فكان هؤلاء يظهرون الايمان وهم في ذلك منافقون فاخبر الله
 تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بحالهم وشأنهم (وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به) يعني انهم دخلوا
 كافرين وخرجوا كما دخلوا كافرين لم يتعلق بقولهم شيء من الايمان فهم كفرون في خاتمي الذنوب
 والخروج (والله اعلم بما كانوا يكتمون) يعني من الكفر الذي في قلوبهم قوله عز وجل (وترى كثيرا
 منهم) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم يعني وترى يا محمد كثيرا من اليهود وكلمة من يحتمل ان تكون
 للتعريض ولعل ان هذه الافعال المذكورة في هذه الآية ما كان يفعلها كل اليهود فلذا قال تعالى وترى
 كثيرا منهم (يسارعون) المسارعة في الشيء المبادرة اليه بسرعة لكن لفظة المسارعة انما تستعمل في
 الخير ومنه قوله تعالى يسارعون في الخيرات وضدّها العجلة وتقال في الشر في الاعل واما ذكرت لفظة
 المسارعة في قوله يسارعون (في الاثم والعدوان واكل السمحت بعد الاثم والمعاصي واكل السمحت واكل
 هذه المكرات كانهم محققون فيها والاثم اسم جامع لجميع المعاصي والمنهيات فيدخل تحته العدوان واكل
 السمحت فلذا ذكر الله العدوان واكل السمحت بعد الاثم والمعاصي وقيل الاثم ما كتموه من التوراة والعدوان
 ما زادوا فيها والسمحت هو الرشا وما كانوا يكتفون به من غير وجهه (لبئس ما كانوا يعملون) يعني لبئس
 العمل كان هؤلاء اليهود يعملون وهو مسارعتهم الى الاثم والعدوان واكل السمحت قوله تعالى (ولولا)
 يعني هلا وهي هنا بمعنى التخصيص والتوبيخ (ينهاهم الربانيون والاحبار) قال الحسن الربانيون
 علماء اهل الانجيل والاحبار علماء اهل التوراة وقال غيره كلهم من اليهود لانه متصل بذكرهم (عن
 قلوبهم الاثم) يعني الكذب (واكلهم السمحت) والمعنى هلا ينهى الاحبار والربان اليهود عن قلوبهم
 الاثم واكلهم السمحت (لبئس ما كانوا يصنعون) يعني الاحبار والربان اذ لم ينهوا غيرهم عن المعاصي
 وهذا يدل على ان تارك النهي عن المنكر عزلة مرتكبه لان الله تعالى ذم الفريق في هذه الآية قال ابن
 عباس ما في القرآن اشد توبيخا من هذه الآية وقال الضحاك ما في القرآن آية اخوف عندى منها قوله
 عز وجل (وقالت اليهود يد الله مغلولة) نزلت هذه الآية في فحاص اليهودي قال ابن عباس ان
 الله كان قد بسط على اليهود حتى كانوا اكثر الناس اموالا واخصبهم ناحية فلما عصوا الله ومجدا
 صلى الله عليه وسلم وكذبوا به كف عنهم ما بسط عليهم من السعة فعند ذلك قال فحاص يد الله مغلولة يعني
 محبوسة مقبوضة عن الرزق والبذل والعطاء فنسبوا الله تعالى الى الجمل والقبض تعالى الله عن قولهم
 علوا كبيرا وما قال هذه المقالة الخبيثة فحاص ولم ينه بقية اليهود ورضوا بقوله لاجرم ان الله تعالى
 أسرهم معه في هذه المقالة فقال تعالى اخبار عنهم وقالت اليهود يد الله مغلولة يعني نعمته مقبوضة عنا
 وقيل معناها يد الله مكفوفة عن عذابا فليس يذبنا الا بقدر ما نريد قسمة وذلك قدر ما عذابا وانا الجمل
 والقول الاول اصح لقوله تعالى ينق كيف يشاء واعلم ان عل اليد وسعها مجاز عن الجمل واليهود بدليل

(سورة المائدة)

ومشانهم مسخوا خنازير (وعبد الطاغوت) أي
 الجبل والشيطان لان عبادتهم الجبل يتزين
 الشيطان وهو غطف على صلاته من كانه قبل ومن
 عبد الطاغوت وعبد الطاغوت حذر وفطن
 موضوعا للبالغة كقولهم رجل حذر وفطن
 لا يبلغ في الخذر والعطية وهو معطوف على
 القرده والخنازير أي جعل الله منهم عبد الطاغوت
 (أولئك) المسموحون الملعونون (شركا)
 جعلت الشرا للكان وهي لا اله الا الله (وأضل
 عن سواء السبيل) عن قصد الطريق الموصل
 الى الجنة ونزل في ناس من اليهود كانوا يدخلون
 على النبي صلى الله عليه وسلم ويقولون آمنا وقد
 الايمان نهقا (واذا جاؤكم قالوا آمنا وقد
 دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا كافرين
 لئلا أي دخلوا كافرين وكذلك قد دخلوا
 وتقديره ملتبس بالكفر وكذلك قد تقربا اليانفي
 وهم قد خرجوا ولما دخلت قد تقربا اليانفي
 من الحال وهو متعلق بقولوا آمنا أي قالوا ذلك
 وهذه حالهم (والله اعلم بما كانوا يكتمون) من
 النفاق (وترى كثيرا منهم) (والعدوان)
 (يسارعون في الاثم) الكذب (والعدوان)
 الطلم والاثم ما يخص بهم والعدوان ما يتعداهم
 الى غيرهم والمسارعة في الشيء الشروع فيه
 بسرعة (واكلهم السمحت) لبئس شيئا عملوه (ولولا)
 ما كانوا يعملون (ينهاهم الربانيون والاحبار عن
 وهو تخصيص (ينهاهم الربانيون والاحبار عن
 قلوبهم الاثم) هذا ذم للعلماء والاول للعامة وعن
 يصنعون (ينهاهم الربانيون والاحبار عن
 ابن عباس رضي الله عنهما هي اشد آية في
 القرآن حيث اُثرت تارك النهي عن المنكر ملة
 مرتكب المنكر في الوعيد (وقالت اليهود يد الله

قوله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ولا تجعل يديك مغلولتين الى عنقك ولا تبسطهما كل البسط والسبب ان
البداية لكل الاعمال لا سيما الدفع المال وانفاقه وامساكه فاطلقة والسبب على السبب واستند الجود
والجذل الى اليد مجازا فقبل للجواد الكريم فياض اليد ومبسوط اليد وقيل للجذل مقبوض اليد وقوله
تعالى (غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا) يعني امسكت ايديهم عن كل خير وطردوا عن رحمة الله قال
الزجاج رد الله عليهم فقال ايا المجواد الكريم وهم الجذلاء وايديهم هي المغلولات المسوكة وقيل هذا داء
على اليهود علمنا الله كيف ندعو عليهم فقال غلت ايديهم أي في نار جهنم فعلى هذا هو من الغل حقيقة أي
شدت ايديهم الى اعناقهم وطردوا في النار جزاء لهم على هذا القول ومعنى لعنوا بما قالوا لعنوا بسبب ما قالوا
فن لعنهم أنهم مسخوفوا في الدنيا قردة وخنازير وضربت عليهم الذلة والمسكنة والحزنية وفي الآية لهم عذاب
النار وقوله تعالى (بل يدياه مبسوطتان) يعني انه تعالى جواد كريم يتفق كيف يشاء وهذا جواب لليهود
ورد عليهم ما افتروه واختلقوه على الله تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا وانما احيوا بهذا الجواب على
قدر كلامهم وأما الكلام في اليد وقد اختلف العلماء في معناها على قولين أحدهما وهو مذهب جمهور
السلف وعلما اهل السنة وبعض المتكلمين ان يدا الله صفة من صفات ذاته كالسمع والبصر والوجه فيجب
علينا الايمان بهما والتسليم وغرها كما جاءت في الكتاب والسنة بلا كيف ولا تشبيه ولا تعطيل قال الله
تعالى لما خلقت بيدي وقال النبي صلى الله عليه وسلم عن يمين الرحمن وكذا يديه عن القول الثاني
قول جمهور المتكلمين وأهل التأويل قالوا اليد تدرك في اللغة على وجوه أحدها الجارحة وهي
معلومة وثانيها النعمة يقال لفلان عندي يدا شكره عليها وثالثها القدرة قال الله تعالى أولى الايدي
والابصار فسر وه بذوى القوى والعقول ويقال لا يد لك هذا الامر والمعنى سلب كمال القدرة ورابعها
الملك يقال هذه الصبغة في يد فلان أي في ملكه ومنه قوله تعالى الذي بيده عقدة النكاح أي ملك ذلك
اما الجارحة فتنتفي في صفة الله عز وجل لان العقل دل على انه لا يمتنع أن تكون يدا الله عبارة عن جسم
مخصوص وعضو مركب من الاجزاء والابصار تعالى الله عن الجسمية والكيفية والتشبيه علوا كبيرا
فامتنع بذلك أن تكون يدا الله بمعنى الجارحة وأما سائر المعاني التي فسرت اليديها فافضل لان اكثر العلماء
من المتكلمين زعموا أن اليد في حق الله عبارة عن القدرة وعن الملك وعن النعمة وههنا اشكالان
أحدهما ان اليد اذا فسرت بمعنى القدرة فقدرة الله واحدة ونص القرآن ناطق باثبات اليدين في قوله
تعالى بل يدياه مبسوطتان وأجيب عن هذا الاشكال بان اليهود لما جعلوا قولهم يدا الله مغلولتين كناية عن
الجذل أجيبوا على وفق كلامهم فقال بل يدياه مبسوطتان أي ليس الامر على ما وصفتهم من الجذل بل
هو جواد كريم على سبيل الكمال فان من اعطى يديه فقه اعطى على اكمل الوجوه الاشكال الثاني ان اليد
اذا فسرت بالنعمة فنص القرآن ناطق بتثنية اليد ونعم الله غير محصورة ولا معدودة ومنه قوله تعالى وان
تعدوا نعمة الله لا تحصوها وأجيب عن هذا الاشكال بان التثنية بحسب الجنس حتى يدخل تحت كل
واحد من الجنس أنواع كثيرة لانها تسمى نعمة الدنيا ونعمة الدين ونعمة الظاهر ونعمة الباطن ونعمة
النفع ونعمة الدفع فالمراد بالتثنية المبالغة في وصف النعمة أجاب اصحاب القول الاول عن هذا بان قالوا
ان الله تعالى اخبر عن آدم أنه خلقه بيديه ولو كان معنى خلقه لا آدم بقدرته أو بنعمته أو بملكه لم يكن
مخصوصية آدم بذلك وجه مفهوم لان جميع خلقه مخلوقون بقدرته وجميعهم في ملكه ومتقابلون في نعمة
فلما خص الله آدم عليه السلام بقوله تعالى لما خلقت بيدي دون خلقه علم بذلك اختصاصه وتبشيره
على غيره ونقل الامام غفر الدين الرازي عن أبي الحسن الاشعري قولاً ان اليد صفة قائمة بذات الله وهي
صفة سوى القدرة من شأنها التسكين على سبيل الاصطفاء قال والذي يدل عليه انه تعالى جعل وقوع
خلق آدم بيديه على سبيل الكرامة لا آدم واصطفاؤه له فلو كانت اليد عبارة عن القدرة امتنع كون آدم
فصطفى بذلك لان ذلك حاصل في جميع المخلوقات فلا بد من اثبات صفة أخرى وراء القدرة يقع بها الخلق

(تفسير السفي)
مغلولتين غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا بل يدياه
مبسوطتان) روى ان اليهود لعنهم الله لما سجدوا
من السجدة وكانوا من أكثر الناس ما لا فعند
ذلك قال فصاح يدا الله مغلولتين ورضى بقوله
الاخرون فأنشروا قوله تعالى ولا تجعل
يديك مغلولتين الى عنقك ولا تبسطهما كل البسط
ولا يتصدق المتكلمين به اثبات يدا الله بالاشارة من
حتى انه يستعمل في ملك يعطى وينزع بالاشارة من
غير استعمال اليد ولو اعطى الاقطع الى المتكلمين
عطاء غير لا يقالوا ما أبسط يديه بالنوال وقد استعمل
حديث لا تصنع اليد بالباس الذي هو من المعاني
في صدرى فجعل للباس الذي هو من المعاني
كبريان ومن لم ينظر في علم البيان يتخير في تأويل
أشكال هذه الآية وقوله غلت ايديهم في
بالجذل ومن ثم كانوا أنجل خلق الله أو نزل في
جهنم فهي كانهما عات وانما تثبت البسط
في بل يدياه مبسوطتان وهي مفردة في يدا الله
مغلولتين ليكون رد قولهم وانكاره بانه وأدل على
اثبات غاية السجدة ونفي الجذل عنه ونماية

والتكويرين على سبيل الاصطفاء هذا آخر كلامه وأجيب عن قولهم ان التثنية بحسب الجنس ثم يدخل تحت كل واحد من الجنسين أترأى كثرة بان الاسم اذا نفي لا يؤدي في كلام العرب الا عن اثنين باعيانهم ادون الجمع ولا يؤدي عن الجنس ايضا قالوا وعطافي كلام العرب ان يقال ما أكثر الدرهمين في أيدي الناس بمعنى ما أكثر الدرهم في أيديهم لان الدرهم ادائي لا يؤدي في كلام العرب الا عن اثنين باعيانها ولو كان الواحد يؤدي عن جنسه كما تقول العرب ما أكثر الدرهم في أيدي الناس بمعنى ما أكثر الدرهم في أيديهم لان الواحد يؤدي عن الجمع فثبت بهذا البيان قول من قال ان اليد صفة لله تعالى تليق بجلاله وانها ليست بجارية كما تقول المجسمة تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا (ينفق كيف يشاء) يعني انه تعالى يرزق كما يريد ويختار فيوسع على من يشاء ويقتصر على من يشاء لا اعتراض عليه في ملكه ولا فيما يفعله (ق) عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله تبارك وتعالى أنفق أنفق عليك وقال يد الله ملئ لا يتقبضها معه سبحانه الليل والنهار ارايت ما نفق منذ خلق السموات والارض فانه لم يتقص ما بيده وكان عرشه على الماء ويده الميزان يرفع ويخفض وهذا الحديث ايضا أحد احاديث الصفات فيجب الايمان به وامراره كما جاء عن غير تشبيه ولا تكليف وقوله تعالى (وليزيدن كثيرا منهم ما أنزل اليك من ربك طغيانا وكفرا) يعني كما نزلت عليك آية من القرآن كفروا بها فازدادوا شدة في كفرهم وطغيانهم والمراد بالشكر علماء اليهود وقيل اقامتهم على كفرهم بزيادة منهم فيه (والقينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة) يعني القينا العداوة والبغضاء بين اليهود والنصارى وقيل التي ذلك بين ملوئف اليهود فجعلهم محتلفين في دينهم متعادين متباعدين الى يوم القيامة فان بعض اليهود حبيرون وبعضهم قذرية وبعضهم مشبهة وكذلك النصارى فرق كالمكينة والفسطورية واليعقوبية والمارونية فان قلت فهذا المعنى ايضا حاصل بين فرق المسلمين فكيف يكون ذلك عيبا على اليهود والنصارى حتى يذموا به قلت هذه البدع التي حصلت في المسلمين انما حدثت بعد عصر النبي صلى الله عليه وسلم وعصر الصحابة والتابعين اما في الصدر الاول فلم يكن شيء من ذلك حاصل لا بينهم نفس جعل ذلك عيبا على اليهود والنصارى في ذلك العصر الذي نزل فيه القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم (كلما أوقدوا نار الحرب أطعمها الله) يعني كلما أفسد اليهود وخالفوا حكم الله بيعت الله عليهم من يهلكهم أفسدوا فبعث الله عليهم مختصر السابق ثم أفسدوا فبعث الله عليهم مططوس الرومي ثم أفسدوا فاسط الله عليهم المجوس وهم أهل الفرس ثم أفسدوا وقالوا يد الله مغولة فبعث الله المسلمين فلا تزال اليهود في ذلة أبدا وقال مجاهد معنى الآية كلاما مكررا ومكررا في حرب محمد صلى الله عليه وسلم أطعمها الله تعالى وقال السدي كلما أجمعوا أمرهم على شيء لم يصدوا به أمر محمد صلى الله عليه وسلم فرقة الله تعالى وكلما أوقدوا نار حرب محمد صلى الله عليه وسلم أطعمها الله وأجند نارهم وقذف في قلوبهم الرعب وقهرهم ونصر نبيه ودينه (ويسعون في الارض فسادا) يعني ويمجدون في دفع الاسلام ومحو ذكر محمد صلى الله عليه وسلم من كتبهم وقيل انهم يسعون بالمكر والكيد والخبيل وليس يقصدون على غير ذلك (والله لا يحب المفسدين) يعني اب الله لا يحب من كانت هذه صفته قال قتادة لا تلقى اليهود ببلدة الا وجدت من أدل الناس فيها وهم أنقض خلق الله اليه قوله تعالى (ولو أن أهل الكتاب آمنوا) يعني محمد صلى الله عليه وسلم وصدقوه فيما جاء به (واتقوا) يعني اليهودية والنصرانية (لنكفرن عنهم سيئاتهم) يعني لحونا عنهم ذنوبهم التي عملوها قبل الاسلام لان الاسلام يجب ما قبله (ولادخلناهم جنات النعيم) يعني مع المسلمين يوم القيامة (ولو أنهم أقاموا التوراة والانجيل) يعني أقاموا أحكامهم واجتدودهم وعملوا بما فيها من الوفاء بالعهود والتصديق بمحمد صلى الله عليه وسلم لان نعتهم وصفته موجودان فيهما فان قلت كيف يأمر أهل الكتاب بإقامة التوراة والانجيل مع انهما نسخا وبدا قلت انما أمرهم الله تعالى بإقامة ما فيه مامن الايمان

(سورة المائدة) ما ينزله السخى ان يعطيه بيده (ينفق كيف يشاء) على الله لا ينفق الا على مقتضى الحكمة (وليزيدن كثيرا منهم) من اليهود (ما أنزل اليك من ربك طغيانا وكفرا) أي يزدادون عند نزول القرآن محسدهم عما كانوا في الجحود وكفرا بات الله وهذا من اصافة الفعل الى السبب كما قال فزادتهم رحسا الى رجسهم (والقينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة) انفق أي اذبحوا وقلوبهم شتى لا يقع بينهم اتفاق أبدا (كلما أوقدوا نار الحرب أطعمها الله) ولا تعاضد (كلما أوقدوا نار الحرب أطعمها الله) كلما أرادوا محاربة أحد غلبوا وقهروا لم يقم لهم نصر من الله على أحد قط وقد أناموا الاسلام نصر من ملك المجوس وقيل كلما حاربوا رسول الله وهم في ملك المجوس وسلم نصر عليهم عن قتادة لا تلقى صلى الله عليه وسلم نصرته من اذل الناس يهود ياني في الارض فسادا (ويستعدون في دفع الاسلام ومحو ذكر النبي عليه السلام من كتبهم) (والله لا يحب المفسدين) ولو أن أهل الكتاب آمنوا برسول الله عليه السلام وبما جاء به مع ما عدونا من سيئاتهم (واتقوا) أي وقرنوا لانهم بالنعوى (لنكفرن عنهم سيئاتهم) يعني لحونا عنهم جنات النعيم (ولو أنهم أقاموا التوراة والانجيل) مع المسلمين (ولو أنهم أقاموا أحكامهم واجتدودهم وعملوا بما فيها من الوفاء بالعهود

نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم (وما أنزل
 اليهم من ربه) من انزل كتب الله لانهم
 مكلفون الايمان بجميعها فكان انزل اليهم
 وقيل هو القرآن (لا كلا ومن فوقهم) يعني
 المنار من فوق رؤسهم (ومن تحت أرجلهم)
 يعني الزروع وهذه عبارة عن التوسعة كقولهم
 فلان في الشعة من فرقته الى قدمه ودلت الآية
 على ان العمل بطاعة الله تعالى سبب لسهولة الرزق
 وغيره كقوله تعالى ولوان أهل القرى آمنوا واتقوا
 لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض ومن يتق
 الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب
 ذقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا الآيات
 وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء
 عدوا (منهم أمة مقتصدة) طائفة خالها أمة
 في عداوة رسول الله عليه السلام وقيل هي
 الطائفة المؤمنة وهم عبد الله بن سلام وأصحابه
 ونسابة وأربعون من النصاري (وكثير منهم
 ساء ما يعملون) فيه معنى التعجب كانه قيل وكثير
 منهم ما أسوأ عملهم وقيل هم كعب بن الأشرف
 وأصحابه وغيرهم (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل
 اليك من ربك) جميع ما أنزل اليك وأي شيء
 أنزل اليك غير مراقب في تسليمه أحدا ولا خائف
 ان ينالك مكروه (وان لم تفعل) وان لم تبلغ جميعه
 كما أمرتك (عسا بلغت رسالته) رسالته مدني
 وشاخي وأبو بكر أي فلم تبلغ ادا ما كلفت من اداء
 الرسالة ولم تؤد منها شيئا قط وذلك ان بعضهم ليس
 أولى بالاداء من بعض فاذا لم تؤد بعضها فكأنك
 أعملت اداءها جميعا كما ان من لم يؤمن ببعضها
 كان كمن لم يؤمن بكاملها كونه في حكم شيء واحد
 دخلوها تحت خطاب واحد والشئ الواحد
 لا يكون مبلعا غير مبلغ مؤصفا غير مؤمن
 نالت المصلحة عنهم الله تعالى هذا كلام لا يفيد
 وهو كقولك لعلك كل هذا الطعام فان لم
 أكاه فأك ما أكلته فلما هذا أمر بتبليغ
 رسالته في المستقبل أي بلغ ما أنزل اليك من
 ربك في المستقبل فان لم تفعل أي ان لم تبلغ الرسالة
 في المستقبل فكأنك لم تبلغ الرسالة أصلا
 وبلغ ما أنزل اليك من ربك الآن ولا تنتظره
 كنزة الشوك والسدة فان لم تبلغ كنت بمن لم

بمحمد صلى الله عليه وسلم واتباع شريعتهم وهذا خبر متداول لانه موافق لما في القرآن وقوله تعالى
 (وما أنزل اليهم من ربه) فيه قولان أحدهما ان المراد به كتب اليهم القديمة مثل كتاب شعيب
 وكتاب أرميا ويزور داود وفي هذه الكتب ايضا ذكر محمد صلى الله عليه وسلم فيكون المراد اقامته هذه
 الكتب الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والقول الثاني ان المراد بما أنزل اليهم من ربه هو القرآن
 لانهم مأمورون بالايمان به فكأنه نزل اليهم من ربه (لا كلا ومن فوقهم ومن تحت أرجلهم) يعني
 ان اليهود لما أصروا على تكذيب محمد صلى الله عليه وسلم وثبتوا على كفرهم ودينهم أصابهم الله
 بالقحط والشدة حتى بلغوا الى حيث قالوا لا اله الا الله مغلولين فأنزل الله اليهم لوترا كوا السودية والكفر الذي هم
 عايناه لا نقبل تلك الشدة بالحسب والسعة وهو قوله تعالى لا كلا ومن فوقهم ومن تحت أرجلهم قال ابن
 عباس معناه لانزل عليهم المطر وأخرج لهم النبات والمراد من ذلك توسعة الرزق عليهم (منهم أمة
 مقتصدة) أي عادلة ولا تصاد الا اعتدال في العمل من غير غلو ولا تقصير وأصله من التقصير لان من
 عرف مقصودا طلبه من غير اعوجاج عنه والمراد بالامة المقتصدة من آمن من أهل الكتاب مثل عبد الله
 ابن سلام وأصحابه والنجاشي وأصحابه الذين أسلموا (وكثير منهم) يعني من أهل الكتاب الذين أقاموا
 على كفرهم مثل كعب بن الأشرف ورؤساء اليهود (ساء ما يعملون) يعني بشئ ما يعملون من أقامتهم
 على كفرهم قال ابن عباس عملوا بالقيح مع التكذيب بالنبي صلى الله عليه وسلم قوله عز وجل (يا أيها
 الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك) الآية روى عن الحسن ان الله تعالى لما بعث رسوله صلى الله عليه
 وسلم ضاق ذرعا وعرف ان من الناس من يكذب به فأنزل الله هذه الآية وقيل نزلت في عيب اليهود
 وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم دعاهم الى الاسلام فقالوا أسلمنا قبلك وجعلوا يسترفون به ويقولون
 تريد ان نتخذك نجاشيا كما اتخذت النصاري عيسى حنانيا فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم ذلك منهم
 سكت فأنزل الله هذه الآية وأمره بأن يقول لهم يا أهل الكتاب لستم على شيء الآية وقيل نزلت هذه الآية
 في أمر الجهاد وذلك ان المنافقين كرهوه فـ كان النبي صلى الله عليه وسلم يسلك في بعض الأحيان عن
 الحث على الجهاد لسأله من كراهية بعضهم له فأنزل الله هذه الآية وقيل نزلت في قصة الرجم والقصاص
 وما سأل عنه اليهود ومعنى الآية يا أيها الرسول بلغ جميع ما أنزل اليك من ربك مجاها به ولا تراقب أحدا
 ولا تترك شيئا مما أنزل اليك من ربك وان أخفيت شيئا من ذلك في وقت من الاوقات فما بلغت رسالته
 وهو قوله تعالى (وان لم تفعل فما بلغت رسالته) وقرئ رسالته قال ابن عباس يعني ان كتمت آية منها
 أنزل اليك من ربك لم تبلغ رسالتي يعني انه صلى الله عليه وسلم لو ترك ابلاغ البعض كان كمن لم يبلغ شيئا مما
 أنزل الله اليه وحاشا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكتم شيئا مما أوحى اليه روى مسروق عن عائشة
 قالت من حدثك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتم شيئا مما أنزل اليه فقد كذب ثم قرأت يا أيها الرسول
 بلغ ما أنزل اليك من ربك أخرجاه في الصحيحين بزيادة فيه وقوله تعالى (وان الله يعصمك من الناس) يعني
 يحفظك يا محمد ويمنعك منهم والمراد بالناس هنا الكفار فان قلت أليس قد شج رأسه وكسرت رعايته
 يوم أحد وقد أذى بضرب من الأذى فكيف يجمع بين ذلك وبين قوله والله يعصمك من الناس قالت
 المراد منه انه يعصمه من القتل فلا يقدر عليه أحد ارادة بالقتل ويدل على صحة ذلك ما روى عن جابر انه
 غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل نجد فلما قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل معه فادركتهم
 القائلة في واذك كثير العصابة فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرق الناس يستظلون بالشجر فنزل
 رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت شجرة فعلق بها شيعه ونساء معه رومة فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يدعونا واداعنده اعراني فقال ان هذا اخترط على سيفي وانا انا فاستمعتت وهو في يده صليبا فقال من
 يمتك مني فقات الله ثلاثا ولم يعاقبه وجلس وفي رواية أخرى قال جابر كأمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بذات الرقاع فاذا أتينا على شجرة ظليله تراكها رسول الله صلى الله عليه وسلم فساير جبل من المشركين

وسيف رسول الله صلى الله عليه وسلم معلق بالشجرة فاختطه فقال تخافني فقال لا فقال من يمنعك مني قال الله فتهبده أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجه في الصحيحين وزاد البخاري في روايته له أن اسم ذلك الرجل غوث بن الحرث (ق) عن عائشة رضي الله عنها قالت سهر رسول الله صلى الله عليه وسلم مقدمه المدينة ليلة فقال ليت رجلا صالحا من أصحابي يحرسني الليلة قال فيمن آمن كذلك سمعنا خشية السلاح فقال من هذا قال سعد بن أبي وقاص فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جاء بك فقال وقع في نفسي خوف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئت أحرسه فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قام وعن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرس ليلا حتى نزلت والله يصعصع من الناس فأخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه من القبة فقال لهم أيها الناس انصرفوا فقد عصمني الله أخرجه الترمذي وقال حديث غريب وقيل في الجواب عن هذا أن هذه الآية نزلت بعدما شجر رأسه في يوم أحد لان سورة المائدة من آخر القرآن نزولا وقوله (ان الله لا يهدي القوم الكافرين) قال ابن عباس معناه لا يرشد من كذبك وأعرض عنك وقال ابن جرير الطبري معناه ان الله لا يوفق للارشاد من حاد عن سبيل الحق وجار عن قصد السبيل وخدما جئت به من عبد الله ولم ينته الى أمر الله وطاعته فيما فرض عليه وأوجبه قوله تعالى (قل يا أهل الكتاب لستم على شيء) يعني قل يا محمد لهؤلاء اليهود والنصارى لستم على شيء من الدين الحق المرتضى عند الله ولستم على شيء مما تدعون انكم عليه مما جاءكم به موسى عليه السلام يا معشر اليهود ولا مما جاءكم به عيسى يا معشر النصارى فانكم أحدتم وغيرتم قال ابن عباس جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم رافع بن حارثة وسلام بن مشكم ومالك بن الصيف ورافع بن حرملة وقالوا يا محمد ألست ترعناك على ملة ابراهيم ودينه وتؤمن بماعنا من التوراة وتشهدنا حق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بلى ولكمكم أحدتم وجدتم ما فيها مما أخذ عليكم من الميثاق وكنتم منها ما أمرتم ان تدينوه للناس فأنابري من احداثكم قالوا فانا أخذنا في أيدينا فانا على الحق والهدى ولا نؤمن لك ولا نتبعك فأنزل الله قل يا أهل الكتاب لستم على شيء (حتى تقيموا التوراة والانجيل وما أنزل اليكم من ربكم) الآية وقد تقدم معنى اقامة التوراة والانجيل وانه يلزمهم العمل بما فيها وهو الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وقد تقدم تفسير ما أنزل اليكم من ربكم (وليزيد كثير منهم ما أنزل اليك من ربك طغيانا وكفرا) وقوله تعالى (فلاتأس على القوم الكافرين) يعني فلاتعززن يا محمد على هؤلاء اليهود الذين جحدوا نبوتك ولم يؤمنوا بك فانما يعود ضرر ذلك الكفر عليهم قوله عز وجل (ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى) لما بين الله عز وجل ان أهل الكتاب ليسوع على شيء مما لم يؤمنوا به في هذه الآية ان هذا الحكم عام في كل أهل الملل وانه لا يحصل لاحد منهم فضيلة ولا منقبة الا اذا آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا مرضاه الله ومن العمل الصالح الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم لا به لا يتم الايمان الا به وقد تقدم تفسير هذه الآية في سورة البقرة وقوله تعالى والصابئون طاهر الاعراب يقتضى ان يقال والصابئين وكذا قراءة أبي بن كعب وابن مسعود وابن كثير من السبعة وقرأ الجمهور بالرفع ومذهب الخليل وسيديويه انه ارتفع الصابئون بالابتداء على نية التأخير كانه قيل ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والصابئون كذلك حذف خبره والحكمة في عطف الصابئين على من قبلهم هي ان الصابئين أشد الفرق المذكورة في هذه الآية صلا لا نكته قال كل هؤلاء الفرق اذ آمنوا وأتوا بالعمل الصالح قبل الله توبتهم حتى الصابئون فانهم اذا آمنوا كانوا ايضا كذلك وعما سمعوا صابئين لانهم صيوا عن الاديان كلها بمعنى حرجوا لانهم صيوا الى اتباع الهوى والشهوات في دينهم ولم يتبعوا ما جاءت به الرسل من عند الله فان قلب قد قال الله تعالى في أول الآية ان الذين آمنوا ثم قال في آخر الآية من آمن فافائدة هذا التكرار قلت فائدة ان المنافقين كانوا يظهرون الاسلام وينزعون انهم مؤمنون ففي هذا التكرار اخرجهم من

من يك أمسى بالمدينة رحله
فاني وقار بها لعريب
أى فاني لعريب وقيار كذلك ودل الالام
على انه خبران ولا يرتفع بالعطف على محل
ان واسمها لان ذالايصح قبل الفراغ من الخبر
لا تقول ان زيدا وعمر ومطلقا وانما يجوز
ان زيدا مطلق وعمر والصابئون مع خبره
المحذوف جملة معطوفة على جملة قوله ان
الذين آمنوا الى آخره ولا محل لها كالمحل للتي
عطف عليها فافائدة التعديم التنبيه على ان
الصابئين وهم أبس هؤلاء المعدودين ضلالا
وأشدّهم غيا يتاب عليهم ان يصح منهم الايمان

بلغ أصلا وبلغ ذلك غير حائف أحد فان لم تبلغ
على هذا الوصف فكذلك لم تبلغ الرسالة أصلا ثم
قال مشجعا له في التبليغ (والله يصعصع من
الناس) يحفظك منهم قتلا فلا تم بقدر عليه وان
شج في وجهه يوم أحد وكسرت ربا عيته او نزلت
بعدهما أصابه ما أصابه والباس الكفار بدليل قوله
(ان الله لا يهدي القوم الكافرين) لا يمكنهم مما
يريدون انزاله بك من الهلاك (قل يا أهل الكتاب
لستم على شيء) على دين يعتد به حتى يسمي شيئا
لبطلانه (حتى تقيموا التوراة والانجيل وما أنزل
اليكم من ربكم) يعي القرآن (وليزيد كثير منهم
ما أنزل اليك من ربك طغيانا وكفرا) اضافة
زيادة الكفر والطغيان الى القرآن بطريق
التسليم (فلاتأس على القوم الكافرين)
فلاتأسف عليهم فان ضرر ذلك يعود اليهم لا اليك
(ان الذين آمنوا) بالآية منهم وهم المنافقون ودل
عليه قوله لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر
من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم
(والذين هادوا والصابئون والنصارى) قال
سيديويه وجبص البصريين ارتفع الصابئون
بالابتداء وخبره محذوف والنية به التأخير عما في
خبران من اسمها وخبرها كانه قيل ان الذين آمنوا
والذين هادوا والنصارى (من آمن بالله واليوم
الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم
يحزنون) والصابئون كذلك أى من آمن بالله
واليوم الآخر فلا خوف عليهم فقد حذف
الخبر كقوله
من يك أمسى بالمدينة رحله

هذا النظر بغيرهم وشمل من آمن فرفع على الاستدوا وخبره ٤٥٨ فلا خوف عليهم والفاء لتضمن المتدامعنى الشرط ثم الجملة كما هي خبران والراجع الى اسم

ان محذوف تقديره من آمن منهم (لقد أخذنا
ميثاق بني اسرائيل) بالتوحيد (وأرسلنا
اليهم رسلا) ليقرؤهم على ما يأتون وما يدرون في
دينهم (كلما جاءهم رسول) بجملة شرطية وقعت
صدقة لرسلا والراجع محذوف أى رسول منهم
(بما لا تهوى أنفسهم) بما يخالف هواهم ويضاد
شهواتهم من ميثاق التكليف والعمل بالشرائع
وجواب الشرط محذوف دل عليه (فريقتا
كذبوا) وفريقا يقتلون) كانه قيل كلما جاءهم
رسول منهم باصوبه وقوله فريقا كذبوا جواب
مستأنف لقائل كانه يقول كيف فعلوا برسولهم وقال
يقتلون بلفظ المضارع على حكاية الحال الماضية
استغناء للقتل وتنبيه على ان القتل من شأنهم
وانتهب فريقا وفريقا على انه مفعول كذبوا
ويقتلون وقيل التكذيب مشترك بين اليهود
والنصارى والقتل مختص باليهود فهم قتلوا
زكريا ويحيى (وحسبوا أن لا تكون) حزة وعلى
وأوجروا على أن أن محذوفة من الثقيلة أصله انه
لا تكون تخففت ان وحذف خبر الشأن ونزل
حسبانهم لقوته في صدورهم منزلة العلم فلذا
دخل فعل الحسبان على ان التي هي التحقيق
(فتنة) بلاء وعذاب أى وحسب بنو اسرائيل
انهم لا يصيبهم من الله عذاب بقتل الانبياء
وتكذيب الرسل وسد ما يشغل عليه صله أن
وأن من المسند والمسنود اليه مسند مفعولى
حسب (فعموا ووصموا) فلم يعملوا بما رأوا ولا بما
سمعوا وفعموا عن الرشد ووصموا عن الوظ (ثم
تاب الله عليهم) رزقهم التوبة (ثم عموا ووصموا
كثير منهم) هو يدل من الصمير أى الواو وهو يدل
البعض من الكل او هو خبر مبتدأ محذوف
أى أولئك كثير منهم (والله بصير بما يعملون)
فيجازيهم بحسب أعمالهم (لقد كفر الذين قالوا
ان الله هو المسيح بن مريم وقال المسيح يابنى
اسرائيل اعبدا الله ربى وربكم) لم يفرق عيسى
عليه السلام بينه وبينهم فى انه عبد مربيوب
ليكون حجة على النصارى (انه من يشرك بالله)
فى عبادته غير الله (فقد حرم الله عليه الجنة)
التي هي دار الموحدين أى حرمة دخولها ومنعه

قوله ما يشغل عليه صله ان وان ما يشغل عليه صله ان

قيل المؤمن فيكون معنى ان الذين آمنوا أى بالاسلام لا بغلوهم ثم قال من آمن معنى من ثبت على ايمانه
ورجع عن نفاقه منهم وقيل فيه فائدة أخرى وهي ان الايمان يدخل تحته اقسام كثيرة وأشرفها
الايمان بالله واليوم الآخر ففائدة التكرار اتسبه على ان أتت اقسام الايمان هذان القسمان وفى
قوله (من آمن بالله) حذف تقديره من آمن بالله (واليوم الآخر) منهم وانما حسن هذا الحذف
لكونه معلوما عند السامعين (وعمل صالحا) يعنى وضم الى ايمانه العمل الصالح وهو الذى يراد به وجه الله
تعالى (فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) يعنى فى الآخرة قوله عز وجل (لقد أخذنا ميثاق بني اسرائيل)
يعنى أخذنا العهد عليهم فى التوراة بان يعملوا بما فيها من التوحيد والعمل بما أمرناهم به والانتهاء
عما نهاهم عنه (وأرسلنا اليهم رسلا) يعنى لبيان الشرائع والاحكام (كلما جاءهم رسول بما لا تهوى
أنفسهم) يعنى بما يخالف أهواءهم ويضاد شهواتهم من ميثاق التكليف والعمل بالشرائع (فريقا
كذبوا) يعنى من الرسل الذين جاءتهم (وفريقا يقتلون) يعنى من الرسل فكان فيمن كذبوا غيبى
ومحمد صلى الله عليه وسلم وكان فيمن قتلوا زكريا ويحيى عليهم السلام وانما فعلوا ذلك نقضا للميثاق وجحوا
على الله عز وجل ومخالفة لأمره قوله تعالى (وحسبوا) يعنى وظن هؤلاء الذين كذبوا الرسل وقتلوا
الانبياء (أن لا تكون فتنة) يعنى ان لا يعذبهم الله ولا يبتليهم بذلك العمل الذى فعلوه وانما جعلهم
على هذا الظن الفاسد انهم كانوا يعتقدون ان كل رسول جاءهم بشرع آخر غير شرعهم يجب عليهم
تكميله وقته فلهذا السبب حسبوا ان لا يكون فعلهم ذلك فتنة يتلون بها وقيل انما قدموا على
ذلك لاعتقادهم ان آباءهم واسلافهم يدفعون عنهم العذاب فى الآخرة (فعموا ووصموا) يعنى أنهم عموا
عن الحق فلم يسمروا ووصموا عنه فلم يسمعوه وهذا العمى هو كناية عن عى البصيرة لا البصر وكذلك الصمم
هو كناية عن منع نعوذ الحق الى قلوبهم وسبب ذلك شدة جهلهم وقوة كفرهم واعراضهم عن قبول الحق
قال بعض المفسرين سبب هذا العمى والصمم عبادتهم الجمل فى زمن موسى عليه السلام (ثم تاب الله
عليهم) يعنى أنهم لما تابوا من عبادتهم الجمل تاب الله عليهم (ثم عموا ووصموا) يعنى فى زمان زكريا
ويحيى وعيسى عليهم السلام لانهم كذبوا عيسى وقتلوا زكريا ويحيى وقيل ان العمى والصمم الاول كان
بعدموسى ثم تاب الله عليهم يعنى ببغته عيسى عليه السلام ثم عموا ووصموا يعنى بسبب الكفر بمحمد صلى
الله عليه وسلم (كثير منهم) من اليهود لان بعضهم آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم مثل عبد الله بن سلام
وأصحابه (والله بصير بما يعملون) يعنى من قتل الانبياء وتكذيب الرسل قوله عز وجل (لقد كفر
الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم) لما حكى الله عن اليهود ما حكاه من نقضهم الميثاق وقتلهم
الانبياء وتكذيبهم الرسل وغير ذلك شرع فى الاخبار عن كفر النصارى وما هم عليه من فساد الاعتقاد
فقال تعالى (لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم) وهذا قول يعقوبية والمكائنية من النصارى
لانهم يقولون ان مريم ولدت الها ولا أنهم يقولون ان الاله جل وعلا حل فى ذات عيسى واتخذ فيه قصار
الها تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا (وقال المسيح يابنى اسرائيل اعبدا الله ربى وربكم) يعنى وقد
كان المسيح قال هذا لبني اسرائيل عند مبغته اليهم وهذا تنبيه على ما هو الحجة القاطعة على فساد قول
النصارى ذلك لانه عليه السلام لم يفرق بينه وبين غيره فى العبودية والاقرار لله بالربوبية وان دلائل
المحدث ظاهرة عليه (انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة) يعنى انه من يجعل له شريكا
من خلقه فقد حرم الله عليه الجنة يعنى اذا مات على شركه (وما واد النار) يعنى انه يصير الى النار
الآخرة (وما للظالمين) يعنى وما للشركيين الذين طلبوا أنفسهم بالشرك (من انصار) يعنى ما لهم من
انصار ينصرونهم ويمنعونهم من العذاب يوم القيامة قوله تعالى (لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة)
وهذا قول المرفوسية والنسطورية من النصارى ولتفسير قول النصارى طريقتان أحدهما وهو قول
أكثر المفسرين انهم أرادوا بهذه المقالة ان الله ومريم وعيسى آله ثلاثة وان الالهية مشتركة بينهم وان كل

منه (وما واد النار) أى مرجعه (وما للظالمين) أى الكافرين (من انصار) وهو من كلام الله تعالى او من كلام عيسى عليه السلام (لقد

النصارى كانوا يقولون كان المسيح بعينه هو الله لان الله ربما يتجلى في بعض الأزمان في شخص فتجلى في ذلك الوقت في شخص عيسى ولهذا كان يظهر من شخص عيسى افعال لا يقدر عليها الا الله وبعضهم ذهبوا الى آلهة ثلاثة الله ومريم والمسيح وانه ولد الله من مريم ومن في قوله (وما من اله الا اله واحد) للاستغراق أى وما اله قط في الوجود الا اله موصوف بالوحدانية لا ثنائى له وهو الله وحده لا شريك له وفي قوله (وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسك الدين كهم وامتهم) البيان كالتى في فاجتنبوا الرجس من الاوثان ولم يقل ليمسكهم لان في اقامة الظاهر مقام المصير تكرير الشهادة عليهم بالكفر والتبعية أى ليمسك الدين بقوا على الكفر منهم لان كثيرا منهم تابوا عن النصرانية (عذاب أليم) نوع شديد الالم من العذاب (أفلا يتوبون الى الله ويستغفرونه) الايتوبون بعد هذه الشهادة المكررة عليهم بالكفر وهذا الوعيد الشديد مما هم عليه وفيه تعجب من اصرارهم (والله غفور رحيم) يعترف هؤلاء ان تابوا وانغيرهم (ما المسيح بن مريم الا رسول) فيه نفي الألوهية عنه (قد خلت من قبله الرسل) صفة لرسول أى ما هو الا رسول من جنس الرسل الذين خلوا من قبله وبراؤه الا كه والابرص واحياؤه الموتى لم يكن منه لانه ليس الها بل الله ابرأ الا كه والابرص واحيا الموتى على يده كما أحيا العصا وحملها حية تسعى على يد موسى وخلقه من غير ذكر كخلق آدم من غير ذكر وأنثى (وأمه صديقة) أى وما أمه أيضا الا كبعث النساء المصطفات للانباء المؤمنات بهم ووقع اسم الصديقة عليها لقوله تعالى وصدقت بكلمات ربها وكتبه ثم أبعدهما عما نسب اليهما بقوله (كأنيا كنان الطعام) لان من احتاج الى الاعتناء بالطعام وما يتبعه من الحضم والنقص لم يكر الاجساد مركبان لحم وعظم وعروق وأعصاب وغير ذلك مما يدل على انه مصنوع مؤلف كغيره من

واحد منهم اله ويبين ذلك قوله تعالى للمسيح أنت قلت للناس اتخذونى وأمى الهين من دون الله فقوله ثالث ثلاثة فيه اضمارة تقديره ان الله أحد ثلاثة آلهة او واحد من ثلاثة آلهة قال الواحدى ولا يكفر من يقول ان الله ثالث ثلاثة ولم يرد به انه ثالث ثلاثة آلهة لانه ما من اثنين الا والله ثالثهما بالعلم ويدل عليه قوله تعالى في سورة المجادلة ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم لابي بكر ما طيبك يا نبى الله ثالثهما والطريق الثانى ان المتكلمين حكوا عن النصارى انهم يقولون انه جوهر واحد ثلاثة أقانيم اب وابن وروح القدس وهذه الثلاثة اله واحد كما ان الشمس اسم يتناول القرص والشماع والمحرارة وعنوانا بالاب والذات والابن الكلمة وبالروح الحية والانبيا الذات والكلمة والحياة وقالوا ان الكلمة التى هى كلام الله اختلطت بحسد عيسى اختلاط الماء بالبن وزعموا ان الاب اله والابن اله والروح اله والكل اله واحد واعلم ان هذا الكلام معلوم البطلان ببديهة العقل فان الثلاثة لا تكون واحد او الواحد لا يكون ثلاثة ولا ترى في الدنيا مقالة أشد فسادا ولا أظهر بطلانا من مقالة النصارى وعلى هذا أخبر الله عنهم في قوله لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة فهذا معنى مذهبهم وان لم يصرحوا بأنه واحد من ثلاثة آلهة فذلك لازم لهم وانما يمتنعون من هذه العبارة لانهم اذا قالوا ان كل واحد من الاقانيم اله فقد جعلوه ثالث ثلاثة وقولهم بعد هذا هو اله واحد فيه مناقضة لما قالوا ولا هذا يماس فساد قول النصارى ثم رد الله عليهم فقال تعالى (وما من اله الا اله واحد) يعنى انه ليس في الوجود اله واحد موصوف بالوحدانية لا ثنائى له ولا شريك له ولا والد له ولا ولد له ولا صاحبة له الا الله تعالى (وان لم ينتهوا عما يقولون) يعنى وان لم ينته النصارى عن هذه المقالة الخبيثة (ليمس الذين كفروا منهم عذاب أليم) يعنى ليمس الذين كفروا على هذا القول الخبيث وهذا الدين الذى ليس بمرضى عذاب وجميع في الآخرة وانما قال تعالى منهم لعلمه السابق ان من النصارى من سيؤمن ويخلص ويترك هذا القول ويعلم انه فاسد ثم ندب سائر النصارى الى التوبة من هذه المقالة الخبيثة فقال تعالى (أفلا يتوبون الى الله) يعنى من قولهم بالتثليث (ويستغفرونه) وهذا الاستغفار يعنى الامراى توبوا الى الله واستغفروه من هذا الذنب العظيم فانه تعالى يغفر الذنوب (والله غفور) يعنى لمن استغفروه وتاب اليه (رحيم) به وبسائر خلقه قوله عز وجل (ما المسيح بن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل) يعنى ان المسيح رسول من الله عز وجل ليس باله كما ان الرسل الذين كانوا من قبله لم يكونوا آلهة وقد أتى عيسى عليه السلام بالمحجرات الدالة على صدقه كما ان الدين من قبله أنابا بالمحجرات الدالة على صدقهم (وامه صديقة) يعنى انها كثيرة الصدق وقيل سميت مريم صديقة لانهما صدقتا بآيات ربها وكتبه وقوله تعالى (كأنيا كنان الطعام) فيه احتجاج على فساد قول النصارى بالهية المسيح يعنى ان المسيح وامه مريم كما يشربن يا كلان الطعام ويشربان به كسائر بنى آدم فكيف يكون الهان يحتاج الى الطعام ولا يشربان به وقيل معناه انه لو كان الها كما يزعمون لدفع عن نفسه ألم الجوع وألم العطش ولم يوجد ذلك فكيف يكون الها وقيل هذا كناية عن الحدث وذلك ان كل من أكل وشرب لا بد له من الغائط والبول ومن كانت هذه صفته فكيف يكون الها وبالمجمل فان فساد قول النصارى أظهر من ان يحتاج الى اقامة دليل عليه ثم قال تعالى (انظر) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم أى انظريا محمد (كيف نبين لهم الآيات) يعنى الدالة على بطلان قولهم (ثم انظر انى يؤفكون) أى كيف يصرفون عن استماع الحق وقوله تعالى (قل أتعبدون من دون الله) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم أى قل يا محمد لهؤلاء النصارى اتعبدون من دون الله (مالا يملك لكم ضرا ولا نفعا) يعنى لا يستطيع ان يضركم بمثل ما يضركم الله به من البلايا والمصائب في الانفس والاموال ولا يقدر ان ينفعكم بمثل ما ينفعكم الله به من صحة الأبدان وسعة الارزاق فان الضار والنافع هو الله تعالى لاس تعبدون من دونه ومن لا يقدر على النفع والضر لا يكون الها (والله هو السميع العليم) يعنى انه تعالى سميع لاقوالكم وكفركم عليكم عا

الاجسام (انظر كيف نبين لهم الآيات) أى الاعلام من الأدلة الظاهرة على بطلان قولهم (ثم انظر انى يؤفكون) كيف يصرفون عن استماع الحق وتأمله بعد

عليه السلام أى شيئاً لا يستطيع ان يضركم بثل ما يضركم به الله من البلاء والمصائب في الانفس والاموال ولا أن ينفعكم بثل ما ينفعكم به من صحة الابدان والسعة والخصب لان كل ما يستطيعه البشر من المضار والمنافع فبتخليقه تعالى فكانه لا يملك منه شيئاً وهذا دليل قاطع على أن أمره مناسف للربوبية حيث جعله لا يستطيع ضراً ولا نفعاً وصفة الرب ان يكون قادر على كل شئ لا يخرج مقدور عن قدرته (والله هو السميع العليم) متعلق بآتبعون أى أشركون بالله ولا تحشونه وهو الذى يسمع ما تقولونه ويعلم ما تعتقدونه (قل يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم) الغلو مجاوزة الحد فغلوا النصارى رفعه فوق قدره باستحقاق الألوهية وغلوا اليهود وضعه عن استحقاق النبوة (غير الحق) صفة لمصدر محذوف أى غلوا غير الحق يعنى غلوا باطلا (ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل) أى اسلافكم وأئمتكم الذين كانوا على الضلال قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم (وأضلوا كثيراً) ممن تابعهم (وضلوا) لما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم (عن سواء السبيل) حين كذبوه وحسدوه وبعوا عليه (لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم) قيل ان اهل ايله لما اعتدوا في السبت قال داود اللهم العنهم واجعلهم اية فمسخوا قردة ولما كفر أصحاب عيسى بعد المائدة قال عيسى اللهم عذب من كفر بعدما كل من المائدة عذاباً لم تعذبهم أحداً من العالمين والعنهم كما لعنت أصحاب السبت فأصبحوا خنازير وكانوا خمسة آلاف رجل (ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون) ذلك اللعن بعصيانهم واعتدائهم ثم فسر المعصية والاعتداء بقوله (كانوا لا يتناهون) لا ينهون بعضهم بعضاً (عن منكر فعلوه) عن قبيح فعلوه ومعنى وصف المنكر بفعله ولا يكون النهي بعد الفعل انهم لا يتناهون عن معاودة منكر فعلوه او عن مثل منكر فعلوه أو عن منكر أرادوا فعله أو المارد لا ينهون عن منكر فعلوه بل يصرون عليه يقال تنهى عن الامر وانتهى عنه اذا امتنع

في ضمايركم قوله عز وجل (قل يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم) الغلو مجاوزة الحد وذلك ان الحق بين طرفي الافراط والتفريط فمجاوزة الحد والتقصير مذمومان في الدين (غير الحق) يعنى لا تغلوا في دينكم غلوا باطلا غير الحق وذلك انهم خالفوا الحق في دينهم ثم غلوا في الاصرار عليه وكلا الفريقين من اليهود والنصارى غلوا في علوافى عيسى عليه السلام اما غلوا اليه ودفعوا للتقصير في حقه حتى نسبوه الى غير رشدة واما علو النصارى فمجاوزة الحد في حقه حتى جعلوه الهتهم وكلا الغلوين مذموم (ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل) الا هواء جمع هوى وهو ما تدعو شهوة النفس اليه قال الشعبي ما ذكر الله تعالى الهوى في القرآن الا ذممه وقال أبو عبيدة لم نجد الهوى بوضع الاموضع الا لله لا يقبل فلان يهوى الخمر انما يقال فلان يحب الخمر ويريد به والخطاب في قوله ولا تتبعوا أهواء قوم لليهود والنصارى الذين كانوا في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم غلوا عن اتباع اسلافهم فيما ابتدعوه من الضلالة باهوائهم وهو المراد بقوله أهواء قوم قد ضلوا من قبل فبين الله تعالى انهم كانوا على ضلالة (وأضلوا كثيراً) يعنى من اتبعهم على ضلالهم وأهوائهم (وضلوا عن سواء السبيل) يعنى واخطوا عن طريق الحق قوله تعالى (لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود) قال أكثر المفسرين هم أصحاب السبت لما اعتدوا في السبت واصطادوا الحيتان فيه قال داود عليه السلام اللهم العنهم واجعلهم قردة فمسخوا قردة وسأنى قصتهم في سورة الاعراف (وعيسى بن مريم) يعنى وعلى لسان عيسى بن مريم وهم كفار أصحاب المائدة لما اكلوا منها وادخروا ولم يؤمنوا قال عيسى عليه السلام اللهم العنهم واجعلهم خنازير فمسخوا خنازير وسأنى قصتهم وقال بعض العلماء ان اليهود كانوا يقتضرون بأهوائهم ويقولون نحن من اولاد الانبياء عليهم السلام فأخبر الله تعالى بأنهم ملعونون على السنة الانبياء عليهم السلام وقيل ان داود وعيسى بشر ابنا محمد صلى الله عليه وسلم ولعنهم ليكفر به (ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون) يعنى ذلك اللعن بسبب عصيانهم واعتدائهم ثم فسر الاعتداء والمعصية فقال تعالى (كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه) أى لا ينهون بعضهم بعضاً عن منكر وقيل معناه لا يتناهون عن معاودة منكر فعلوه ولا عن الاصرار عليه (لبئس ما كانوا يفعلون) اللام في لبئس لام القسم أى اقسم لبئس ما كانوا يفعلون يعنى من ارتكب كتاب المعاصي والعدوان عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أول ما دخل المقص على بنى اسرائيل انه كان الرجل يلقى الرجل فيقول يا هذا اتق الله ودع ما تصنع فانه لا يحل لك ثم يلقاه من الغد وهو على حاله فلا يسمع ذلك ان يكون اكيله وشربه وقعيده فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض ثم قال لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون ترى كثيراً منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم أنفسهم الى قوله فاسقون ثم قال كلا والله لتأمرن بالمعروف وتنهون عن المنكر ثم لتأخذن على يد الظالم ولتأطرنه على الحق أطرا ولتعصرنه على الحق قصراً زاد في رواية أول يضربن الله قلوب بعضهم ببعض ثم يلعنكم كما لعنهم أخرج ابو داود وأخرجه الترمذى عنه فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما وقعت بنو اسرائيل في المعاصي فنهتهم على ما نهوا عنها السوءهم في محاسنهم وآكواهم وشاربوهم فضرب الله قلوب بعضهم ببعض ولعنهم على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان متكئاً فقال لا والذي نفسى بيده حتى تأطروهم على الحق أطرا قال الترمذى هذا الحديث حسن غريب قوله اكيله وشربه وقعيده هو المؤاكل والمشارب والمقاعد فاعيل بمعنى فاعل وقوله لتأطرنه الاطرا العطف يعنى لتعطفنه ولتردنه الى الحق الذى خالفه والقصر القهر على الشئ قوله عز وجل (ترى كثيراً منهم) يعنى من اليهود ومثل كعب بن الاشرف وأصحابه (يتولون الذين كفروا) يعنى يوالون اشركين من أهل مكة وذلك حين خرجوا اليهم ليحييوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابن عباس معاً ترى كثيراً من المباحقين يتولون اليهود (لبئس ما قدمت لهم أنفسهم)

منه وتركه ثم عجب من سوء فعلهم مؤكداً لذلك بالقسم بقوله (لبئس ما كانوا يفعلون) وفيه دليل على ان ترك النهي عن المنكر من العظام في حاسرة يعنى على المسلمين في أغراضهم عنه (ترى كثيراً منهم يتولون الذين كفروا) هم منافقوا أهل الكتاب كانوا يوالون المشركين وبصافهمهم (لبئس ما قدمت لهم أنفسهم)

يعني يثبث ما قد موامن العمل لمعادهم في الآخرة (أن سخط الله عليهم) يعني بما فعلوا من موالاة الكفار
(وفي العذاب هم خالدون) يعني في الآخرة (ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي) يعني ولو كان هؤلاء الذين
يتولون الكفار يؤمنون بالله ويصدقون بحمد صلي الله عليه وسلم وأنه نبي مبعوث الى كافة الخلق
(وما نزل اليه) يعني ويؤمنون بالقرآن الذي انزل اليه من ربه (ما اتخذوهم أولياء) يعني ما اتخذوا
الكفار انصارا وأعوانا من دون المؤمنين (ولكن كثير منهم فاسقون) يعني ولكن أكثرهم خارجون
عن طاعة الله وأمره وإنما قال كثير لأنه علم أن منهم من سيؤمن مثل عبد الله بن سلام وأصحابه قوله
تعالى (لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود الذين أشركوا) اللام في قوله لتجدن لام القسم
تقديمه والله يا محمد انك لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا يهودك وصدفوك اليهود الذين أشركوا
وصف الله شدة عداوة اليهود وصعوبة آجابههم الى الحق وجعلهم قرياء للمشركين عبدة الا صنم في العداوة
للمؤمنين وذلك حسد منهم للمؤمنين (ولتجدن أقر بهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى) ووصف
لبن عريكة النصاري وسهولة قبولهم الحق قال بعضهم مذهب اليهودية يجب عليهم ايصال الشر
والاذى الى من خالفهم في الدين بأي طريق كان مثل القتل ونهب المال وابتغاء المنكر والكيد والحيل
ومذهب النصاري خلاف اليهود فان الابداء في مذهبهم حرام ففصل الفرق بين اليهود والنصارى وقيل
ان اليهود مخصوصون بالحرم الشديد على الدنيا وطلب الرياسة ومن كان كذلك كان شديدا للعداوة
لغيره واما النصاري فان فيهم من هو معرض عن الدنيا ولا يترك طلب الرياسة ومن كان كذلك فانه
لا يتخذ أحدا ولا يعاديه بل يكون ابن العريكة في طلب الحق فلهذا قال تعالى (ذلك بأن منهم) يعني
من النصاري (قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون) ولم يرد به كل النصاري فان معظم النصاري
في عداوة المسلمين كاليهود بل الآية نزلت فيمن آمن من النصاري مثل الجبائي وأصحابه والقس
والقسيس اسم رئيس النصاري واجمع قسيسون وقال قطرب القس والقسيس العالم بلغة الروم وهذا مما
وقع الاتفاق به بين اللغتين يعني العربية والرومية واما الرهبان فهو جمع راهب وقيل الرهبان واحد وجهه
رهابين وهم سكان الصوامع فان قلت كيف مدحهم الله بذلك مع قوله ورهبانية ابتدعوها قلت انما
مدحهم الله في مقابلة ذم اليهود ووصفهم بشدة العداوة للمؤمنين ولا يلزم من هذا القدر ان يكون مدحا على
الاطلاق وقيل انما مدح من آمن منهم بمحمد صلي الله عليه وسلم فوصفهم بالتمسك بدين عيسى الى ان
بعث رسول الله صلي الله عليه وسلم فآمنوا به وتبعوه فان قلت كفر النصاري أشد واغلظ من كفر اليهود
وأقبح فان النصاري ينزعون في الالهيات فيدعون ان الله ولدوا اليهود اغنيانزعون في النبوات
فيقرون ببعض البهين ويكررون بعضهم والاول أقبح فلم ذم اليهود ومدح النصاري قلت انما هو مدح
في مقابلة ذم وليس بمدح على الإطلاق وقد تقدم الفرق بين شدة عداوة اليهود ولبس النصاري فلذلك
ذم اليهود ومدح النصاري الذين آمنوا منهم واختلاف العلماء فيمن نزلت هذه الآية فقبل نزلت في
الجبائي ملك الحبشة واسمه احمدة وأصحابه الذين أسلموا معه

﴿ ذكر قصة المجرة الاولى وسبب نزول هذه الآية ﴾ قال ابن عباس وغيره من المفسرين في قوله ولتجدن
أقر بهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصاري ان قريشا ثمرت ان يفتنوا المؤمنين عن دينهم فوثبت
كل قبيلة على من آمن منهم فأذوهم وعذبوهم فافتن من ائمتين منهم وعصم الله من شاعهم ومنع الله رسوله
محمد صلى الله عليه وسلم بعه أي طالب فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نزل بأصحابه ولم يقدرا ان
يمنعهم من المشركين ولم يؤمر بعد بالجهاد امر أصحابه بالخروج الى أرض الحبشة وقال ان بها ملوكا صالحا
لا يظلم ولا يظلم عنده أحد فخرجوا اليه حتى يجعل الله للمسلمين فرجا فخرج اليها احد عشر رجلا وأربع
نسوة سراوهم عثمان بن عفان وزوجته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين يبرين العوام وعبد
الله بن مسعود وعبد الرحمن بن عوف وأبو حذيفة بن عتبة وامر آتة بنت سهيل بن عمرو ومعه عبيد

(سورة المائدة) ان سخط الله عليهم اي موجب سخط
لا زعمهم سخط الله عليهم اي موجب سخط
الله (وفي العذاب هم خالدون) اي في جهنم
(ولو كانوا يؤمنون بالله) اي ما اتخذوهم أولياء
(والنبي) يعني القرآن (ما اتخذوهم أولياء)
اليه (يعني القرآن) (ما اتخذوهم أولياء)
ما اتخذوا المشركين أولياء (ولكن كثير منهم
المشركين يدل على نفاقهم) (ولكن كثير منهم
فاسقون) مستترون في كفرهم ونفاقهم
ولو كان هؤلاء اليهود يؤمنون بالله ويعبسون وما
انزل اليه يعني التوراة ما اتخذوا المشركين أولياء
كالم يوالهم المسلمون ولكن كثير منهم فاسقون
خارجون عن دينهم فلا دين لهم أصلا (لتجدن
أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود) هو
مفعول ثان لتجدن وعبادة تميز (والذين آمنوا
مفعول ثان لتجدن) (اللام تتعلق بعداوة
عطف عليهم) (لتجدن) (اللام تتعلق بعداوة
الذين قالوا انا نصاري) (اللام تتعلق بعداوة
ومودة وصف اليهود بشدة السكينة والنصاري
بلبن العريكة وجعل اليهود قرياء للمشركين في
شدة العداوة للمؤمنين ونسب على تقديم قدمهم
فيما يتقدمهم على المشركين (ذلك بأن منهم
قسيسين ورهبانا) أي علماء وعبادا (وانهم
لا يستكبرون) على سهولة ما اتخذوا نصاري
وقرب مودتهم للمؤمنين بان منهم قسيسين ورهبانا
وان فيهم تواضعا واستكانة واليهود على خلاف
ذلك وفيه دليل على ان العلم ارفع شئ وأهداه الى
الخير وان كان علم القسيسين وكذا علم الاسرة
وان كان في راهب والبراة من الكبر وان كانت

عمر وابوسيلة بن عبد الاسد وزوجته ام سيلة بنت امية وعثمان بن مظعون وعامر بن ربيعة وامرأته ابلي بنت
 ابي خيثمة وحاطب بن عمرو وسهيل بن بيضاء فخرجوا الى البحر واخذوا سفينة بنصف دينار الى ارض
 الحبشة وذلك في رجب في السنة الخامسة من مبعث النبي صلى الله عليه وسلم وهذه الهجرة الاولى ثم خرج
 بعدهم جعفر بن ابي طالب وتابع المسلمون فكان جميع من هاجر الى ارض الحبشة من المسلمين اثنين
 وثمانين رجلا سوى النساء والصبيان فلما علمت قريش بذلك وجهوا عمرو بن العاص وجماعة يهدايا
 الى النجاشي وبطارقته ليردهم اليهم فدخل اليه عمرو وقال له ايها الملك انه قد خرج فينا رجل سفيه عقول
 قريش واحلامها وزعم انه نبي وانه قد بعث اليك برهمن من اصحابه ليقتدوا عليك قومك فاحب ان
 تأتيك وتخبرك خبرهم وان قومهم يسألونك ان تردهم اليهم فقال حتى تسألهم فامرهم فاجفروا فلما
 اتوا باب النجاشي قالوا يا سيدنا اولياء الله فقال انذروا لهم فخرجوا باولياء الله فلما دخلوا عليه سلما فقال
 الرجل من المشركين ايها الملك لا ترى انا قد صدقتك انهم لم يحموك بتبعك التي تحبى بها فقال لهم الملك
 ما منعكم ان تحبوني بتبعتي فقالوا له انا حينئذ نكبه اهل الحجة ونكبه الملائكة فقال لهم النجاشي ما يقول
 صاحبكم في عيسى واهله فقال جعفر بن ابي طالب يقول هو عبد الله ورسوله وكلمة الله وروح منه القاها الى
 مريم العذراء ويقول في مريم انها العذراء المتول قال فاجاز النجاشي عبودا من الارض وقال والله ما زاد
 صاحبكم على ما قال عيسى قدر هذا العود فذكر المشركون قوله وتغيرت وجوههم فقال هل تعرفون شيئا
 مما انزل على صاحبكم قالوا نعم قال اقرؤنا فقرأ جعفر سورة مريم وهنالك قد سمعوا وزهبا وسائر النصارى
 ففرقوا ما قرأوا فحدثت دموعهم فمما عرفوا من الحق فانزل الله فيهم ذلك بان منهم قسيسين وزهبا وانهم
 لا يستكبرون الى آخوالاثنين فقال النجاشي لجعفر واصحابه اذهبوا فانتم سيوم ارضى عنكم انكم آمنون
 فرجع عمرو واصحابه خائبين واقام المسلمون عند النجاشي بخير دار وخير جوار الى ان هاجر رسول الله صلى
 الله عليه وسلم الى المدينة وعلا أمره وقهر أعداءه وذلك في سنة ست من الهجرة وكتب رسول الله صلى الله
 عليه وسلم الى النجاشي على يد عمرو بن امية الضمري ان يروجه ام حبيبة بنت ابي سفيان وكانت قد هاجرت
 مع زوجها ومات عنها فارسل النجاشي جارية يقال لها ابرهة الى ام حبيبة يخبرها ان رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قد غلبها فسر بذلك واعطت الجارية اوضاحا كانت لها واذنت لخالد بن سعيد في بكائها
 فانكحها رسول الله صلى الله عليه وسلم على صداق مبلغه اربعمائة دينار وكان الحجاب طيبا لرسول الله صلى
 الله عليه وسلم النجاشي فارسل اليها بجميع الصداق على يد جاريته ابرهة فلما جاءت بالدينار وهبتها
 منها احمين دينار فلم تأخذها وقالت اب الملك امرني ان لا آخذ منك شيئا وقالت انا صاحبة دهن الملك
 وثيابه وقد صدقت محمد صلى الله عليه وسلم وامننت به و حاجتي اليك ان تقر به مني السلام قالت نعم
 فقالت قد امر الملك نساء ان يبعن اليك بما عندهن من دهن وعود وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يراه
 عندها فلا ينكره قالت ام حبيبة فخرجنا الى المدينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يحاصر خيبر فخرج
 من خرج اليه من قدم من الحبشة واقف بالمدينة حتى قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دخلت عليه
 فكان يسألني عن النجاشي وقرأت عليه السلام من ابرهة جارية الملك فردد رسول الله صلى الله عليه وسلم
 عليها السلام وانزل الله عز وجل عني الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة يعني ابا سفيان وذلك
 بتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ام حبيبة وابلغ ابا سفيان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج
 ام حبيبة قال ذلك المحل لا يحدع انقه وبعث النجاشي جعفر واصحابه الى النبي صلى الله عليه وسلم
 وسلم ابنه ارضي في ستين رجلا من اصحابه وكتب اليه يا رسول الله اني أشهد انك رسول الله صا دقا مصدقا
 وقدما بعثك ويايعت ابن عمك جعفر او اسلمت لله رب العالمين وقد بعثت اليك ابني ارضي وان تثبت ان
 آتيتك بتقضى فقلت والاسلام عليك يا رسول الله فركبوا في سفينة في اثري جعفر حتى اذا كانوا في وسط البحر
 غرقوا ووافي جعفر واصحابه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بخير ووافي مع جعفر سبعون رجلا عليهم

(تفسير النسفي)
 في نصري (واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى
 أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق)
 وصفهم بوفرة القلوب وانهم سيكون عند استماع
 وصفتهم بوفرة القلوب عن النجاشي انه قال يجمعهم
 القرآن كما روى عن النجاشي في مجلسه المهاجرون الى
 ابي طالب حين اجتمع في مجلسه عليهم هل في
 الحبشة والمشركون وهم يقرؤنه عليهم هل في
 صاحبكم قال جعفر بن ابي طالب في مريم وقرأ
 كما يكذبكم في قوله ذلك عيسى بن مريم فبكى
 مريم فقرأها الى قوله هل آتاك حديث موسى فبكى
 سورة طه الى قوله هل آتاك الذين وفدوا على
 النجاشي وكذلك فعل قومه الذين وفدوا على
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم سبعون رجلا
 حين قرأ عليهم سورة يس فبكوا لان الفيض
 الدمع تنبئ من الدمع حتى يطالع ما فيه من جوانبه
 ان يعلو الانا او غيره حتى يطالع ما فيه من الاملاء
 فوضع الفيض الذي هو من الاملاء وضع الاملاء
 او قصدت المبالغة في وصفهم بالبكاء فجلت
 أعينهم كانوا تفيض بانفسها اي تسيل من اجل
 البكاء ومن نفي ما عرفوا لا ابتداء الغاية على ان
 فيض الدمع ابتداء نسا من معرفة الحق وكان

بعض الحق فأبكاهم فكيف إذا عرفوا كله وقرؤا القرآن وأحاطوا بالسنة (يقولون) حال من صمير الفاعل في عرفوا (ربنا آمنا) بمحمد صلى الله عليه وسلم والمراد إنشاء الإيمان والدخول فيه (فاكتبنا مع الشاهدين) مع أمة محمد عليه السلام الذين هم شهداء على سائر الأمم يوم القيامة لتكونوا شهداء على الناس وقالوا ذلك لأنهم وحدوا ذكركم في الانجيل كذلك (ومالنا لا نؤمن بالله) الكفار واستبعدوا لانتماء الإيمان مع قيام موجه وهو الطمع في انعام الله عليهم بحسبة الصالحين وقيل لما رجعوا الى قومهم لا موهم فأجابوهم بذلك ومالنا مبتدأ وخبر ولا تؤمن حال أي غيره ومثني كقولك مالك قائماً (وما جاءنا) وما جاءنا (من الحق) يعني محمد عليه السلام والقرآن (وطمع) حال من ضمير الفاعل في تؤمن والتقدير ونخص نطمع (ان يدخلنا ربنا) الجنة (مع القوم الصالحين) الا نداء والمؤمنين (فأنا بهم الله عما قالوا) أي بقولهم ربنا آمنوا وتصديقهم لذلك (جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين) وفيه دليل على ان الاقرار داخل في الإيمان كما هو مذهب الفقهاء وتعلقت الكرامة في ان الإيمان مجرد القول بقوله بما قالوا لكن الشئ بفيض الدمع في السياق وبالا حسان في السياق يدفع ذلك وأن يكون مجرد القول إيماناً وقد قال الله تعالى ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين وفي الإيمان عنهم مع قولهم آمنا بالله لعدم التصديق بالقلب وقال أهل المعرفة الموجود منهم ثلاثة أشياء البكاء على الجفاء والدعاء على العطاء والرضا بالقضاء فمن ادعى المعرفة ولم يكن فيه هذه الثلاثة فليس بصادق في دعواه (والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم) هذا أثر الرذيق في الاعداء والاول اثر القبول للاولياء ونزل في جماعة من الصحابة رضى الله عنهم حلفوا ان يترهبوا ويلبسوا المسوح ويقوموا الليل ويصوموا النهار ويسبحوا في الارض ويحيوا هذا كبرهم ولا يأكلوا اللحم والودك ولا يقرؤوا النساء

التياب الصوف منهم ثمان وستون رجلاً من الحبشة وغاية من الشام فقرأ عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة يس الى آخرها فبكي القوم حين سمعوا القرآن وآمنوا وقالوا ما أشبه هذا بما كان ينزل على عيسى عليه السلام فانزل الله هذه الآية فيهم وهي قوله ولتجدن أقر بهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى يعني وقد انجاشي الدين قدموا مع جعفر وهم السبعون وكانوا من أصحاب الصوامع وقيل نزلت في ثمانين رجلاً أربعين من نصارى نجران من بني الحارث بن كعب واثني وثلاثين من الحبشة وثمانية زوميين من أهل الشام وقال قتادة نزلت في ناس من أهل المكاب كانوا على شريعة من الحق مما جاء به عيسى عليه السلام فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم آمنوا به وصدقوه فأنبأ الله عليهم بقوله ولتجدن أقر بهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون يعني لا يعظمون عن الإيمان والاذعان للحق قوله عز وجل (واذا سمعوا ما أنزل الى الرسول) يعني واذا سمعوا القرآن الذي أنزل الى الرسول محمد صلى الله عليه وسلم (ترى أعينهم تبغض من الدمع) يقابل فاض الاناء اذا امتلأ حتى يخرج منه ما فيه وصفهم الله تعالى بسيل الدمع عند البكاء ورقة القلب عند سماع القرآن قال ابن عباس يريد النجاشي وأصحابه لما قرأ عليهم جعفر بن أبي طالب سورة مريم قال فازالوا يهكون حتى فرغ جعفر من القراءة (مما عرفوا من الحق) يعني الذي نزل على محمد صلى الله عليه وسلم وهو الحق (يقولون) يعني القسيسين والرهبان الذين سمعوا القرآن من جعفر عند النجاشي (ربنا آمنا) يعني بالقرآن وشهدنا انه حق وصدق (فاكتبنا مع الشاهدين) يعني مع أمة محمد صلى الله عليه وسلم الذين يشهدون بالحق (ومالنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق) قال ابن عباس لما رجع الوفود من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم لامهم قومهم على ترك دينهم وقيل ان اليهود غيرهم وقالوا تركتم دينكم فأجابوهم بهذا الجواب ومعنى الآية ومالنا لا نؤمن بوحداية الله وما جاءنا من الحق من عنده على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم (ونطمع) يعني ورجو بذلك الإيمان (ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين) يعني مع أمة محمد صلى الله عليه وسلم قوله تعالى (فأنا بهم الله بما قالوا) يعني بالتوحيد الذي قالوا واما علق الثواب وهو قوله تعالى (جنات تجري من تحتها الانهار) فيجوز القول لانه قد سبق وصفهم بما يدل على اخلاصهم فيما قالوا وهو المعرفة والبكاء الموزنان بحقيقة الاخلاص واستكانة القلب لان القول اذا قترن بالمعرفة فهو الايمان الحقيقي الموعود عليه بالثواب وقال ابن عباس بما قالوا يريد بما سألوا يعني قولهم فاكتبنا مع الشاهدين (خالدين فيها) يعني في الجنات (وذلك جزاء المحسنين) يعني المؤمنين الموحدين المخلصين في آياتهم (والذين كفروا وكذبوا بآياتنا) لما ذكر الله عز وجل الوعد لمؤمني أهل الكتاب وما أعد لهم من الجنات ذكر الوعد لمن أقام منهم على كفره وتكذيبه وأطلق القول بذلك ليكون هذا الوعد لهم ولم يجرى مجراهم في الكفر والتكذيب فقال والذين كفروا وكذبوا بآياتنا (أولئك أصحاب الجحيم) قوله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم) قال علماء التفسير ان النبي صلى الله عليه وسلم ذكر الناس يوماً ووصف القيامة فرق الناس وبكروا فاجتمع عشرة من الصحابة في بيت عثمان بن مظعون الجمحي وهم أبو بكر وعلي بن أبي طالب وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمر وأبوذر الغفاري وسالم مولى أبي حذيفة والمقداد بن الاسود وسلمان الغاري ومعل بن مقرر وتشاوروا وتفقوا على انهم يترهبون ويلبسون المسوح ويحبون هذا كبرهم ويصومون الدهر ويقومون الليل ولا ينامون على الفراش ولا يأكلون اللحم والودك ولا يقرؤوا النساء ولا الطيب ويسبحون في الارض فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فأقضى دار عثمان بن مظعون فلم يصادفه فقال لامرأته أحق ما بلغني عن زوجك وأصحابه فكرهت ان تكذب وكرهت ان تبدي سر زوجها فقالت يا رسول الله ان كان قد أخبرك عثمان فقد صدق فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما جاء عثمان أخبره بذلك فأقضى هو وأصحابه العشرة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم رسول

والطيب (يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم) ما طاب ولذمن الحلال ومعنى لا تحرموا لا تمنعوها أنفسكم كمنع التحريم اولاً تنقلوا حرماتها على أنفسكم ما لذة منكم في العزم على ترهاتها ترهاتكم وتغشوا روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأكل الدجاج والفاو وكان يحبه الحلو والعسل وقال ان

المؤمن حلوى يحب الحلواء وعن الحسن انه دعى الى طعام ومعه فرق السجى وأصحابه فقعدهوا على المساندة وعليها الاوان من الدجاج المسمن والفلوذ وغير ذلك فاعتزل فرقة ناحية فسأل الحسن أهوصائم قالوا لا ولكنه يكره هذه الاوان فأقبل الحسن عليه وقال يا فريق قد أتري لعاب النخل بلباب البرجاء الصلبي يعيمه مسلم وعنه انه قيل له فلان لا يأكل الفلوذ ويقول لا أؤذى شكره فقال أفيشرب الماء البارد والوانم قال انه جاهل ان نعمة الله عليه في الماء البارد أكبر من نعمة عليه في الفلوذ (ولا تعتدوا) ولا تجاوزوا الحد الذي حذركم في تحليل أو تحريم أو لا تعتدوا وحده وما أحل لكم الى ما حرم عليكم أو لا تسرفوا في تناول الطيبات (ان الله لا يحب المعتدين) حدوده (وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا) حلالا لا حال مما رزقكم الله (واتقوا الله) توكيد للتوصية بما أمر به وزاده توكيد بقوله (الذي أنتم به مؤمنون) لان الايمان به يوجب التقوى فيما أمر به ونهى (لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم) اللغو في اليمين الساقط الذي لا يتعلق به حكم وهو ان يخلف على شيء يرى انه كذلك وليس كما طس وكانوا حلفوا على تحريم الطيبات على ظن انه قربة فلما نزلت تلك الآية قالوا فكيف أيماننا فترلت وعند الشافعي رحمه الله ما يجرى على اللسان بلا قصد (ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان) أي بتعميدكم الايمان وهو وثيقها وبالتحفيف كوفي غير حفص والعقد العزم على الوفاء وذا لا يتصور في الماسي فلا كفارة في الغموس وعند الشافعي رحمه الله القصد بالقلب ويمين الغموس مقصودة فكانت معقودة فكانت الكفارة فيها مشروعة والمعنى ولكن يؤاخذكم بما عقدتم اذا حنتم فحذف وقت المؤاخذه لانه كان معلوما عندهم او بنكت ما عقدتم فحذف المضاف (فكفارتها) أي فكفارة نكته او كفارة معقود الايمان والكفارة الفعلة التي من شأنها ان تكفر الخطيئة أي تسترها (اطعام عشرة مساكين) هو ان يغذيهم ويعطيهم ويجوز ان يعطيهم بطريق التملك وهو لكل أحد نصف صاع من براوصاع من شعير او صاع من

الله صلى الله عليه وسلم ألم أنبأ أنكم اتفقت على كذا وكذا فقبلوا بلى يا رسول الله وما أردنا الا ان نحضر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لم أؤمر بذلك ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا تنفسكم عليكم حقا فصوموا وأفطروا وقوموا واناموا فاني أقوم وأنام وأصوم وأفطروا وكل اللحم والدم وآتى النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني ثم جمع الناس وخطبهم فقال ما بال اقوام حرموا النساء والطعام والمطعم وشهوات الدنيا فاني لست أمركم ان تكونوا قسيسين ورهبانا فانه ليس في ديني ترك اللحم والنساء ولا اتخاذ الصومع وان سياحة أمتي الصوم ورهبانيتهم الجهاد ادا عبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وجواوا عتقوا وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وصوموا رمضان واستقيموا يستقيم لكم فانما هلك من كان قلبكم بالشديد شددوا على أنفسهم فشد الله عليهم فكل ما بقاياهم في الديار والصوامع فأنزل الله عز وجل هذه الآية يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم يعني الطيبات اللذيذات التي تشتهى بها الانفس وتقبل اليها القلوب من المطاعم الطيبة والمشارب اللذيذة فأعلم الله عز وجل بهذه الآية ان شرعية فيه صلى الله عليه وسلم غير ما عزموا عليه من ترك الطيبات وانه لا ينبغي ان تحتب الطيبات المباحات ومعنى لا تحرموا لا تعتدوا وتحريم الطيبات المباحات فان من اعتقد تحريم شيء أحله الله فقد كفر اما ترك لذات الدنيا وشهواتها والاعتقاد الى الله والتفرغ لعبادته من غير اضرار بالنفس ولا تقويت حق الغير ففضيلة لا يمنع منها بل مأمور بها وقوله تعالى (ولا تعتدوا) يعني ولا تجاوزوا الحلال الى المحرام وقيل معناه ولا تحموا أنفسكم فسمي جب المذاكير اعتداء وقيل معناه ولا تعتدوا بالاسراف في الطيبات (ان الله لا يحب المعتدين) يعني المجاوزين الحلال الى المحرام وقوله تعالى (وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا) يعني وكلوا أي المؤمنون من رزق الله الذي رزقكم وأحله لكم من المطاعم والمشارب قال عبد الله بن المبارك الحلال ما أحذته من وجهه والطيب ما غذي واغنى واما الحرام كالطين والتراب وما لا يغذي ففكره والاعلى وجه التداوى وعن ابن عباس ان رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني اذا أصبت اللحم انتشرت للنساء وأخذتني شهوتي فحرمت على اللحم فأنزل الله يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين وكونوا مما رزقكم الله حلالا طيبا أخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب وله عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب الحلواء والعسل وله عن أبي هريرة قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بلحم فرفع اليه الدراع وكانت تجبه فنهش منها قالت عائشة ما كان الذراع أحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن كان لا يجد اللحم الاغباء وكان يجعل اليه الذراع لانه أعجلها فنهشها أخرجه الترمذي وقوله تعالى (واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون) هذا توكيد للتوصية بما أمر الله تعالى به وزاد التوكيد بقوله الذي أنتم به مؤمنون لان الايمان به يوجب التقوى في الانتهاء الى ما أمر الله به وعما نهى عنه وفي الآية دليل على أن الله عز وجل قد تكفل برزق كل أحد من عباده فانه تعالى لم يكمل بذلك الا قال واكلوا مما رزقكم الله واذا تكفل برزق العبد وجب أن لا يسأل في الطلب والمحرص على الدنيا وان يعول على ما وعده الله وتكفل به فانه تعالى أكرم من أن يخلف الوعد وقوله تعالى (لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم) قال ابن عباس لما نزلت يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم قالوا يا رسول الله كيف نصنع يا أيها النبي حلفنا عليها وكانوا قد حلفوا على ما اتفقوا عليه فأنزل الله عز وجل هذه الآية لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم وقد تقدم تفسير اللغو في الايمان في سورة البقرة وقوله تعالى (ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان) يعني ولكن يؤاخذكم بما تعمدتم وقصدتم به اليمين ومنه قول الفرزدق ولست بما خوذ بلغو تقوله * اذا لم تعمد عاقبات العزائم وفي الآية حذف تقديره ولكن يؤاخذكم بما عقدتم اذا حنتم فحذفه لانه معلوم عند السامع (فكفارتها) يعني فكفارة ايمانكم التي عقدتموها اذا حنتم (اطعام عشرة مساكين من أوسط

ما تطعمون أهليكم) يعني من أقصد ذلك لان من الباس من يسرف في اطعام أهله ومنهم من يقتصر عليهم
فأمر الله بالعدل في اداء الكفارة وقيل أراد باللاوسط في القسمة فلا يكون غاليا من أعلى الموجود ولا
خسيسا من ارضا الموجود بل الوسط في القسمة وقيل أراد باللاوسط الافضل قال ابن عباس كل شيء في
كتاب الله أوسط فهو أفضل فعلى هذا يكون المعنى من خير ما تطعمون أهليكم وأفضله (أو كسوتهم) هو
معطوف على محل أوسط أي كما تطعمون المساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم فكذلك فاكسوتهم
من أوسط الكسوة (أو تحبير برقبة) يعني عتق رقبة والمراد حلة الشخص
(فصل في حكم الآية وفيه مسائل) * المسئلة الاولى في بيان الكفارة وهي أربعة أنواع النوع الاول
من الكفارة الاطعام فيجب اطعام عشرة مساكين واختلافه في قدر ما يطعم لكل مسكين فذهب قوم
الى أنه يطعم لكل مسكين مدم من الطعام عدل النبي صلى الله عليه وسلم وهو رطل وثلاث بالبغدادى من
غالب قوت البلد وكذلك سائر الكفارات وهذا قول ابن عباس وابن عمر وزيد بن ثابت وبه قال سعيد
ابن المسيب والقاسم بن محمد وسليمان بن يسار وعطاء والحسن واليه ذهب مالك والشافعي ويروى عن
عمر وعلى وعائشة أنه يطعم لكل مسكين مدان من بر وهو نصف صاع وبه قال أهل العراق وقال
أبو حنيفة ان اطعم من الخنطة فنصف صاع وان اطعم من غير هافصاع وهو قول الشعبي والبخي وسعيد
ابن جبير ومجاهد وقال أحمد بن حنبل يطعم لكل مسكين مدم من البر أو نصف صاع من غير هامل التمر
والشعير ومن شرط الاطعام تملك الطعام للمساكين فلو عشا هم وغدا هم لم يجز وقال أبو حنيفة يحزبه ذلك
ولا يجوز اخراج القيمة في الكفارة كالدرهم والدنانير وقال أبو حنيفة يجوز ذلك ولا اخراج الدقيق والخبز
في الكفارة بل يجب اخراج الحب وجوزه أبو حنيفة ولا يجوز صرف الكل الى مسكين واحد في عشرة
أيام * النوع الثاني من الكفارات الكسوة واختلف العلماء في قدرها فذهب قوم الى أنه يكسوك مسكين
ثوبا واحدا مما يقع عليه اسم الكسوة ازارا ورداء أو قميص او عمامة أو سراويل أو كساء ونحو ذلك وهذا قول
ابن عباس والحسن ومجاهد وعطاء وطاوس واليه ذهب الشافعي وقال مالك يجب أن يكسوك مسكين
ما تجوز به الصلاة فيكسوا الرجل ثوبا والمرأة ثوبين درعا وخمارا وقال أحمد للرجل ثوبا وللمرأة ثوبين درعا
وخمارا وهو أدنى ما يجزى في الصلاة وقال ابن عمر يجب قميص وازار ورداء وقال أبو موسى الاشعري يجب
ثوبان وهو قول سعيد بن المسيب وابن سيرين وقال ابراهيم النخعي يجب ثوب جامع كالحقفة * النوع الثالث
من الكفارات العتق فيجب اعتاق رقبة مؤمنة وكذلك يجب في جميع الكفارات واجاز أبو حنيفة
والثوري اعتاق الرقة الكافرة في جميع الكفارات الا كفارة القتل فان الله قيد الرقة بالايان في
كفارة القتل ومذهب الشافعي ان المطلق يحمل على المقيد ولا يجوز اعتاق المرتد في الكفارة بالاجماع
ويشترط أن تكون الرقة سليمة الرق حتى لو أعتق في الكفارة مكاتباً أو أم ولد أو عبد اشتراه بشرط العتق
أو اشترى قريبه الذي يعتق عليه فكل هؤلاء لا يجزى في اعتاق الكفارة وجوز أصحاب الرأى عتق
المكاتب في الكفارة اذا لم يؤد من نجوم الكتابة شيئا وجوز واعتق القريب في الكفارة ويشترط أن تكون
الرقة سليمة من كل عيب يصير بالعمل فلا يجزى مقطوع اليد أو الرجل ولا الاعى ولا الرمن ولا المحمون
المطبق ويجوز عتق الأعور والأصم ومقطوع الاذن والنف لان هذه العيوب كلها لا تضر بالعمل وعند
أبي حنيفة كل عيب يفوت جنسها من المنفعة يمنع المجواز فيجوز عتق مقطوع احدى اليدين ولا يجوز عتق
مقطوع الاذن في الكفارة * النوع الرابع من الكفارات الصوم وهو قوله تعالى (من لم يجد) يعني
الكفارة (فصيام ثلاثة أيام) يعني فاذا عجز عن زمته كفارة اليمين عن الطعام أو الكسوة أو العتق وجب
عليه صيام ثلاثة أيام وهو قوله تعالى فصيام ثلاثة أيام يعني فعليه صيام ثلاثة أيام قال الشافعي اذا
كان عنده قوته وقوت عياله يومه وليله وفضل ما يطعم عشرة مساكين لزمت الكفارة بالطعام وان لم
يكن عنده هذا القدر جازله الصيام وقال أبو حنيفة يجوز له الصيام اذا لم يكن عنده من المال ما يجب فيه

(سورة المائدة)
أي غداء وعشاء من براد الاوسع ثلاث رات
مع الادام والادنى مرة من تمر أو شعير
(أو كسوتهم) عطف على اطعام أو على محل
من اوسط وجهه ان من اوسط بدل من اطعام
والبدل هو المقصود في الكلام وهي ثوب
تغطي العورة وعن ابن عمر رضى الله عنه
نغطي العورة ورداء (أو تحبير برقبة) مؤمنة
ازار وقميص ورداء (أو تحبير برقبة) مؤمنة
أو كفارة لا طلاق المص وشرط الشاهي رجسه
الله الايمان جلالا لطلاق على المقيد في كفارة
القتل ومعنى والتخيير واجب احداهما (فصيام ثلاثة
الايام) (من لم يجد) احداهما (فصيام ثلاثة
ايام) متتابعة لقراءة أبي وابن مسعود كذلك

الركاة فعمل من لازكاة عليه عادما وقال الحسن اذا لم يجد درهمين صام وقال سعيد بن جبير ثلاثة دراهم
واختلفوا في وجوب التتابع في الصيام عن كفارة اليمين على قولين أحدهما انه يجب التتابع فيه قياما
على كفارة الظهار والقتل وهو قول ابن عباس ومجاهد وطاوس وعطاء وقتادة وهو ذهب إلى
حنيفة وأجدوا حد قول الشافعي والقول الثاني لا يجب التتابع في كفارة اليمين فان شاء تابع وان شاء
فرق والتتابع أفضل وبه قال الحسن ومالك وهذا القول الثاني للشافعي * المسئلة الثانية كلمة أول الخبير
بين الاطعام والكسوة والعق فان شاء أطعم وان شاء كسا وان شاء أعنت فبأيها أخذ المكفر فقد أصاب
وخرج عن العهدة * المسئلة الثالثة لا يجوز صرف شيء من الكفارات الا إلى مسلم محتاج فلو صرف إلى
ذمي أو عبد أو غني لا يجزيه وجوز أبو حنيفة صرفها إلى أهل الذمة واتفقوا على ان صرف الزكاة إلى أهل
الذمة لا يجوز * المسئلة الرابعة اختلفوا في تقديم الكفارة على الحنث فذهب قوم إلى جوازها لاروى عن
ابن هزيمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حلف على يمين فرأى خيرا منها فليذكر عن يمينه
ولي فعل الذي هو خير أخرجه الترمذي (ق) عن عبد الرحمن بن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يا عبد الرحمن لا تسأل الامارة فاما ان اتك عن مسئلة وكلت اليها وان اتك من غير مسئلة أعنت
عليها واذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيرا منها فأتيت الذي هو خير وكفر عن يمينك وهذا قول عمر
وابن عباس وعائشة وعامة الفقهاء وبه قال الحسن وابن سيرين واليه ذهب مالك والاوزاعي والشافعي
الا أن الشافعي قال ان كفر بالصوم قبل الحنث لا يجوز لانه يبدى انما يجوز بالطعام أو الكسوة
أو العتق وقال أبو حنيفة لا يجوز تقديم الكفارة على الحنث وقوله (ذلك) اشارة إلى ما تقدم ذكره من
الاطعام والكسوة أو العتق أو الصوم عند الجز (كفارة ايمانكم اذا حلفت) يعني وحتم لان الكفارة
لا يجب بمجرد اليمين انما يجب بالحنث بعد اليمين وفيه اشارة إلى أن تقديم الكفارة على اليمين لا يجوز بل
بعد اليمين وقبل الحنث كما تقدم (واحفظوا ايمانكم) يعني قلوا ايمانكم فتميمه النبي عن كثرة الحلف
ومنه قول الشاعر * قليل الا يا حافظ ليمينه * وصفه بأنه لا يحلف وقيل في معنى الآية
واحفظوا ايمانكم عن الحنث اذا حلفت لثلاث تحتاجوا إلى التكفير وهذا اذا لم يحلف على ترك مندوب أو فعل
مكروه فان حلف على ذلك فلا فضل بل الأولى أن يحث نفسه ويكفر لما روى عن أبي موسى
الاشعري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اي والله ان شاء الله لا حلف على يمين فأرى غيرها خيرا
منها الا كفرت عن يميني واتيت الذي هو خير أخرجه في الصحيحين قوله تعالى (كذلك بين الله لكم آياته)
يعني كما بين لكم كفارة ايمانكم اذا حنثتم كذلك بين لكم جميع ما تحتاجون اليه في أمر دينكم (لعلكم تشكرون)
يعني نعمه التي انعم بها عليكم ان بين لكم آياته ومعلم شرعيته قوله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا انما
الحجر والميسر والانصاب والازلام رجس) لما أنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل
الله لكم وقوله وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا وكانت الحجر والميسر مما يستطاب عندهم بين الله في
هذه الآية ان الحجر والميسر غير داخلين في جملة الطيبات المحللات بل هما من جملة المحرمات والحجر كل ما
خامر العقل وعطاه والميسر القمار وقد تقدم تفسيرهما في سورة البقرة والانصاب هي الحجارة التي كانوا
ينصبونها للعبادة ويذبحون عندها والازلام هي القداح التي كانوا يستقسمون بها وتقدم تفسير ذلك
والرجس في اللغة الشيء الخبيث المستقذر (من عمل الشيطان) يعني من تربته واغوائه ودعائه اياكم اليها
وليس المراد انها من عمل يديه (فاجتنبوه) يعني كونوا حذرا من عمل الشيطان وقوله فاجتنبوه عائدا إلى الرجس
لانه اسم جامع للكل كانه قال ان هذه الاربعة الاشياء كلها رجس فاجتنبوه (لعلكم تفلحون) يعني لكي
تدركوا الفلاح اذا اجتنبتم هذه المحرمات التي هي رجس قوله تعالى (انما يريد الشيطان أن يوقع بينكم
العداوة والبغضاء في الحجر والميسر) اختلفوا في سبب نزول هذه الآية فروى أبو ميسرة ان عمر بن
الخطاب قال اللهم بين لنا في الحجر والميسر بيا ناسا فيا فزلت الآية التي في سورة البقرة يسألونك عن الحجر

(تفسير النسي) (كفارة ايمانكم اذا حلفت)
(ذلك) المذكور (كفارة ايمانكم اذا حلفت)
وحتمت فترك ذلك (كفارة ايمانكم اذا حلفت)
الكفارة لا يجب بنفس الحلف (واحفظوا ايمانكم)
التكفير قبل الحنث (واحفظوا ايمانكم)
فما ولا تحنثوا اذا لم يكن الحنث حبرا أو واثم له
أصلا (كذلك) مثل ذلك البيان (بين الله
لكم آياته) اعلام شرعيته واحكامه (لعلكم
تشكرون) نعمته فيما بعلمكم وبسهل عليكم
الخرج منه (يا أيها الذين آمنوا انما الحجر
والميسر أي القمار والانصاب) الاضنام
لانها نصب قن بعد (والازلام) وهي القداح التي
مرت (رجس) نجس أو خبيث مستقذر (من
عمل الشيطان) لانه يعمل عليه فكاد عمله
والضمير في (فاجتنبوه) يرجع إلى الرجس
أولى عمل الشيطان أو إلى المذكور أو إلى المضاف
المحذوف كانه قيل انما تعاطى الحجر والميسر
ولدا قال رجس (لعلكم تفلحون) (كذلك بين الله لكم آياته)
الحجر والميسر من وجوه حيث صدرت حديث شارب
وقرئ ما بعبادة الاضنام ومنه الحديث شارب
الحجر كعبادة الوثن وجهه ما رجس وأمر
الشيطان ولا يأتي منه الا الشر البحت وأمر
بالاجتناب وجعل الاجتناب من العلاح واذا
كان الاجتناب فلا حاكم ان يقع بينكم العداوة
(انما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة
وبالغضاء في الحجر والميسر)

والميسر قل فيها انتم كبير الاية فدعى عمر فقرئت عليه فقال اللهم بين لنا في الحمر والميسر يا شافيا
فقرئت الاية التي في سورة النساء يا ايها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى فقدى عمر فقرئت عليه
ثم قال اللهم بين لنا في الحمر والميسر يا شافيا فقرئت الاية التي في المائدة انما يريد الشيطان أن يوقع بينكم
العداوة والبغضاء في الحمر والميسر الى قوله فهل أنتم منتهون فدعى عمر فقرئت عليه فقال انتهينا انتهينا
أخرجه الترمذي من طريقين وقال رواية أبي ميسرة هذه أصح وأخرجه أبو داود والنسائي وروى مصعب بن
سعيد عن أبيه قال صنع رجل من الانصار طعاما فدعانا فشربنا وذلك قبل أن تحرم زاد حتى يتشينا ففما عرت
الانصار وقربش فقالت الانصار نحن أفضل منكم فقال سعد بن أبي وقاص المهاجرون خير منكم فأخذ
رجل من الانصار محي جل فضرب به أنف سعد فغره فأتى سعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره
فقرئت هذه الاية يا ايها الذين آمنوا انما الحمر والميسر الى قوله فهل أنتم منتهون وقال ابن عباس نزل
تحريم الحمر في قبيلتين من قبائل الانصار شربوا حتى ثملوا وعبث بعضهم ببعض فلما سمعوا جعل الرجل يرى
الاثر بوجهه ولحيته فيقول فعل بي هذا فلان اخي وكانوا اخوة ليس في قلوبهم صغاش فأنزل الله تعالى تحريم
الحمر وهذه الاية يا ايها الذين آمنوا انما الحمر والميسر الى قوله فهل أنتم منتهون وأما تعبير الاية فقوله تعالى
انما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الحمر والميسر يعني انما يريد ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء
والقمار بالقداح وهو الميسر ويحسن ذلك لكم ارادة أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء بسبب شرب الحمر
لانها تزيل عقل شاربيها فيفكهم بالفتح وربما أفضى ذلك الى المقاتلة وذلك سبب يقع العداوة والبغضاء
بين شاربيها وأما الميسر فقال قتادة كان الرجل في الجاهلية يقامر على أهله وماله فيمقر فيعد حينا سلبا
ينظر الى ماله في يد غيره فيورثه ذلك العداوة والبغضاء فنهى الله عن ذلك وتقدم ما فيه والله أعلم بما يصلح
خلقه فظهر بذلك أن الحمر والميسر يسببان عظيمين في ايقاع العداوة والبغضاء بين الناس وهذا فيما
يتعلق بالمراد الدنيا وفيها ما غايد تتعلق بالمراد الدين وهي قوله تعالى (ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة)
لان شرب الحمر يشغل عن ذكر الله وعن فعل الصلاة وكذلك القمار يشغل صاحبه عن ذكر الله وعن
الصلاة فان قلت لم يجمع الحمر والميسر مع الانصاب والازلام في الاية الاولى ثم أفرد الحمر والميسر في هذه
الاية قلت لان الخطاب مع المؤمنين بدليل قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا المقصود منهم عن شرب الحمر
واللعب بالقمار وانما ضم الانصاب والازلام الى الحمر والميسر لتأكيدهم تحريم الحمر والميسر فلما كان
المقصود من الاية النهي عن شرب الحمر والميسر لا جرم أفردهما بالذكري آخر الاية والله أعلم وقوله تعالى
(فهل أنتم منتهون) لفظه استفهام ومعناه الامرأى انتم واهذا من أبلغ ما ينهى به لانه تعالى ذم الحمر
والميسر وأظهر قبحهما للخطاب كانه قيل قد نهي عنهما ما ينهى عن أنواع الصوارف والموانع فهل أنتم منتهون
مع هذه الامور أم أنتم على ما كنتم عليه كأنكم لم توعظوا ولم تنزجروا وفي هذه الاية دليل على تحريم شرب الحمر
لان الله تعالى قرن الحمر والميسر بعبادة الاصنام وعدد أنواع المعاصي المحاصلة بهما ووعدها بالفلاح عند
اجتنابهما وقال فهل أنتم منتهون ومعناه الامر وقد صح من حديث عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال كل شراب أسكر فهو حرام أخرجه في الصحيحين وزاد الترمذي وأبو داود ما سكر الفرق منه فخل بالكف
فته حرام الفرق بالتخريك انا يسع ستة عشر مطاوع ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
شرب الحمر لم يقبل له صلاة أربعين صباحا فان تاب الله عليه فان عاد لم يقبل له صلاة أربعين صباحا
فان تاب الله عليه فان عاد لم يقبل له صلاة أربعين صباحا فان تاب الله عليه فان عاد لم يقبل له صلاة أربعين صباحا
لم يقبل له صلاة أربعين صباحا فان تاب لم يقبل له صلاة أربعين صباحا فان تاب لم يقبل له صلاة أربعين صباحا
نهر الجبال قال صديق أهل النار أخرجه الترمذي وقال حديث حسن وأخرجه النسائي وعنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الله الخمر وشاربيها وساقياها وشاربيها وشاربيها وشاربيها وشاربيها
وحاملها والمجولة اليه أخرجه أبو داود قوله عز وجل (وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول) يعني فمما

(سورة المائدة)
ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة) ذكر ما
يصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة وهو وقوع التعادي
وتباعد بين أصحاب الحمر والقهر وما يؤذي
اليه من الصد عن ذكر الله وعن مراعاة اوقات
الصلاة وخص الصلاة من بين الذكريات زيادة
در حتمها كانه قال وعن الصلاة خصوصا
وانما جمع الحمر والميسر مع الانصاب والازلام
اولا ثم أفردهما آخر الا ان الخطاب مع المؤمنين
وانما ضم الحمر والميسر وذكر الانصاب والازلام
الحمر والميسر والخطاب مع المؤمنين
لأن كيد تحريم الحمر والميسر كان لا مبالية بين
من أعمال أهل الشر فكان لا مبالية بين
عابد الصنم وشارب الحمر والميسر والمقامر ثم أفردهما
بالذكر ليعلم انهما المقصود بالذكري (فهل أنتم
منتهون) من أبلغ ما ينهى به كانه قيل قد نهي
عنكم ما فيه من أنواع الصوارف مستهون أم أنتم على
ما كنتم عليه كان لم توعظوا ولم تنزجروا (وأطيعوا
الله وأطيعوا الرسول)

بالغيث) يعني من يحاف الله ولم يرد فلا يصطاد في حالة الاحرام شيئا بعد النهي (فمن اعتدى بعد ذلك) يعني فصاد في حالة الاحرام بعد النهي (فله عذاب أليم) يعني في الدنيا قال ابن عباس هو ان يوشع ظهره ويطشه جلدا وتسلب ثيابه وهذا قول اكثر المفسرين في معنى هذه الآية لانه قد سمي الجلد عذابا وهو قوله وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين وقوله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم) جمع حرام أي لا تقتلوا الصيد وأنتم محرمون بالحج والعمرة وقيل المراد منه دخول الحرم يقال احرم اذا اعتد الا حرام واحرم اذا دخل الحرم وقيل هما مردان بالآية فلا يجوز قتل الصيد للحرم ولا في الحرم نزلت هذه الآية في أبي اليسر شذ على جار وحش فقتله وهو محرم ثم صار هذا الحكم عاما فلا يجوز قتل الصيد ولا التعرض له ما دام محرما ولا في الحرم والمراد بالصيد كل حيوان متوحش ما كوله اللحم وهذا قول الشافعي وقال أبو حنيفة هو كل حيوان متوحش سواء كان مأكولا أو لم يكن فيجب عنده الضمان على من قتل سباعا أو غزا أو نحو ذلك واستثنى الشارع خمس فواسق وجار قتلهن (ق) عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خمس من الدواب ليس على المحرم في قتلهن جناح الغراب والمجدأة والغرب والعقرب والعفارة والكلب العقور وفي رواية خمس لا جناح على من قتلهن في الحرم والاحرام (ق) عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خمس من الدواب كلهن فواسق يقتلن في الحرم الغراب والمجدأة والعقرب والعفارة والكلب العقور ولمسلم خمس فواسق يقتلن في الحل والحرم وذكر نحوه وفي رواية النسائي قال خمس يقتلن المحرم الحمية والعقرب والعفارة والغراب الإبل والبق والكلب العقور قال ابن عيينة الكلب العقور كل سبع ضار يعقر وقاس الشافعي عليها جميع ما لا يؤكل لحمه قال لان الحديث يشتمل على اشياء بعضها سباع ضارية وبعضها هوام قاتلة وبعضها طير لا يدخل في معنى السباع ولا في معنى الهوام وانما هو حيوان مستحب اللحم وتحريم الاكل يجمع الكل فاعتبره ورب عليه الحكم وذهب أصحاب الراي الى وجوب الجزاء في كل ما لا يؤكل لحمه الا الايمان المذكورة في الحديث وقاسوا عليها الذئب فلم يوجبوا فيه كفارة قوله تعالى (ومن قتله منكم متعمدا) قال مجاهد والحسن وابن زيد هو الذي يعمد قتل الصيد مع نسيان الاحرام فعليه الجزاء اما اذا تعمد قتل الصيد ذكرا الاحرام فلا جرم عليه لانه اعظم من ان يكون له كفارة وقال ابن عباس واجبه ويرجم عليه بالجرائم وان تعمد القتل مع ذكر الاحرام وهذا مذهب عامة الفقهاء اما اذا قتل الصيد خطأ بان قصده غير ما رمى وأصابه فهو كالعمد في وجوب الجزاء وهو مذهب جمهور المفسرين والعقهاء قال الزهري نزل القرآن بالعمد وجرت السنة في الخطأ يعني الحقت الخطي بالمعمد في وجوب الجزاء وقال سعيد بن جبيل لا أرى في الخطأ شيئا وهذا قول شاذ لا يؤخذ به (جزاء مثل ما قتل من النعم) يعني فعليه جزاء من النعم مثل ما قتل والمثل والشبه واحد واختله وفي هذه المماثلة أي بالخلقة أم بالقيمة والدي عليه جمهور العلماء من الصحابة فمن بعدهم ان المماثلة في الخلقة معتبرة لان ظاهر الآية يدل على ذلك وما لا مثل له بالقيمة وقال أبو حنيفة المثل الواجب في قتل الصيد هو القيمة لان الصيد المقتول اذا لم يكن له مثل فانه يضمن بالقيمة وهذا النزاع فيه وكان المراد بالمثل هو القيمة في هذه الصورة فوجب ان يكون في سائر الصور كذلك لان اللفظ الواحد لا يجوز حمله الا على معنى واحد واجيب عنه بان حقيقة المماثلة امر معلوم فيجب رعايتها باقصى الامكان وان لم تمكن رعايتها الا بالقيمة وجب الاكتفاء بها للضرورة وجه الشافعي ومن وافقه في اعتبار المماثلة بالخلقة ان العناية حكوا في بلدان شتى واما ما يتعلق بالمثل من النعم فيكون في النعمامة ببذنه وهي لا تساوي بذنه وحكموا في خمار الوحش ببقرة وهو لا يساوي بقره وكذا في الضبع بكبش فدل ذلك على انهم انما نظروا الى ما يقرب من الصيد شبهاه من حيث الخلقة فكما به ولم يعتبروا القيمة فيجب في الطي شاة وفي الارنب سخل وفي الضب سخله وفي البربوع جعرة ويجب في الحمامة وكلماعب وهدركا والعفارة والقمرى وذوات الاطواق شاة وما سواه من الطير ففيه القيمة في المكان الذي أصيب فيه وزوي عن عثمان وابن عباس

(سورة المائدة)

(فمن اعتدى) فصاد (بعد ذلك) الابتلاء (فله عذاب أليم) قتل في قوله شيء من الصيد ليعلم انه ليس من العن العظام وتنااله صفة لشيء (يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم) أي المحرمون جمع حرام كرجح في جمع رباح في محل النصب على الحال من ضمير الغاعل في تقتلوا (ومن قتله منكم متعمدا) حال من ضمير الغاعل أي اذا كره الاحرام او عالسا ما يقتله بما يحرم قتله عليه فان قتله ناسيا لاهرامه او رمى صيدا وهو يظن انه ليس بصيد فهو مخطئ وانما شرط التعبد في الآية مع ان بصيد فهو مخطئ وانما شرط التعبد في الآية مع ان محظورات الاحرام يستوي فيها العمد والخطأ لان مورد الآية فيمن تعمد فقد روى انه عن لهم في عمرة الحد بنية جمار وحش فمئل عليه أبو اليسر فقتله فقيل له انك قتلت الصيد وأنت محرم فترت ولان الاصل فعل التعمد والخطأ ملحق به للتعاظ وعن الزهري نزل الكتاب بالعمد ووردت السنة بالخطأ (جزاء مثل ما قتل من النعم) كوفي أي فعليه جزاء مماثل ما قتل من النعم فقيمة ثمن قيمة الصيد يقوم حيث صيد فان بلغت قيمته ثمن هادي خير بين ان يشتري ب قيمته طامأ فعطى كل الصيد وبين ان يشتري ب قيمته طامأ فعطى كل مسكين نصف صاع من بر او صاعا من غيره وان شاء صام عن طعام كل مسكين يوما وعند محمد والشافعي رجعهما الله تعالى مثله نظيره من النعم فان لم يوجد له نظير من النعم فكما مر جزاء مثل على الاضافة غيرهم وأصله جزاء مثل ما قتل أي فعليه ان يجزي مثل ما قتل ثم أضيف كما تقول عجبت من ضرب زيد اثم من ضرب زيد حال من الضمير في قتل اذا مقتول (من النعم)

بكر من النعم أو بصفة الجزاء (يحكم به) بمنزلة ما قتل (ذو عدل حكم) حكم من عادلان من المشايخ ونسب دليل على أن المثل القيمة لأن النعم يوم يحتاج إلى الضرر والاجتهاد دون الأشياء المشاهدة ولأن المثل المطلق في الكتاب والسنة والاجماع مقيد بالصورة والمعنى أو بالمعنى لا بالصورة أو بالصورة بلا معنى ولأن القيمة أريدت فيما لا مثل له صورة أجماعا فلا يبقى غير هامر إذا اذلاعموم لما تركه زان قلت قوله من النعم يناسب في تفسير المثل بالقيمة قات من أوجب القيمة خبرين أن يشتري بهاديا أو طعاما أو يصوم كما أخبر الله تعالى في الآية فكان من النعم بيان للهدى المشتري بالقيمة في أحد وجوه التخيير لأن من قوم الصيد واشترى بالقيمة هديا فآهدها فعدبى بمنزلة ما قتل من النعم على أن التخيير الذي في الآية بين أن يجري بالهدى أو يكفر بالطعام أو الصوم أغايستقيم إذا قوم وبطريق التوقيف أي الثلاثة يختار فأما إذا عمد إلى التخيير وجعله الواجب وحده من غير تقييد إذا كان شيئا لا ينظر له قوم حيثما يتم تخيير بين الطعام والصيام ففيه نبوة في الآية لا ترى إلى قوله أو كفارة طعام مساكين أو عدل ذلك صياما كيف سير بين الأشياء الثلاثة ولا سبيل إلى ذلك إلا بالتوقيف (هديا) حال من أغاي في به أي يحكم به في حال الهدى (بالغ الكعبة) صفة هديا لأن إضافته غير حقيقية ومعنى بالغه الكعبة أن يذبح بالحرم فأما التصديق به فثبت وعند الشافعي رحمه الله في الحرم (أو كفارة) معطوف على جراه (طعام) بدل من كفارة أو خبر مبتدأ محذوف أي في طعام أو كفارة طعام على الأضافة مبدئي وشامي وهذه الأضافة لتبين المضاف كأنه قيل أو كفارة من طعام (مسكين) كما تقول خاتم فضة أي خاتم من فضة (أو عدل) وقرئ بكسر العين قال الفراء العدل ما عادل الشيء من غير جنسه كالصوم والطعام والعدل مثله من جنسه ومنه عدل الحمل يقال عدل غلام عدل غلامك بالكسر إذا كان من جنسه فإن أريد أن قيمته كقيمه ولم يكن من جنسه قيل هو عدل غلامك بالفتح (ذلك) إشارة إلى الطعام

أنه ساحك في حرام الحرم نشأة وروى عن عماره قضى في الصبيح يكمن وفي الغزال ينزوي في الأرض بعناق وفي البرج يعقرو وقوله تعالى (يحكم به ذو عدل منكم) يعني يحكم به جزاء في قتل السيد رجلا من صالحان عدلان من أهل ملتكم ودينكم ويعني أن بكرنا فقه من ينظر إلى أشبه الأنبياء به من النعم فحكم به قال مجنون بن مهران جاء اعرابي إلى أبي بكر الصديق فقال اني أصبت من الصيد كذا وكذا فسأل أبو بكر أبي بن كعب فقال الاعرابي اني أفتك أسالك وأنت تسأل غيرك فقال أبو بكر وما أنكرت من ذلك قال الله تعالى يحكم به ذو عدل منكم تشاورت صاحبني فإذا اتفقنا على شيء أمرناك به وقوله تعالى (هديا بالغ الكعبة) يعني أن الكفارة هدى يساق إلى الكعبة وسهيت الكعبة كعبة لا ارتفاعها والعرب تسمى كل بيت مرتفع كعبة وانما أريد بالكعبة كل الحرم لأن الذبح لا يقع في الكعبة وعند هاهنا ما يقع في الحرم وهو المراد بالغ في ذبح الهدى بمكة ويتصدق به على مساكين الحرم ههنا مذهب الشافعي وقال أبو حنيفة له أن يتصدق به حيث شاء إذا وصل الهدى إلى الكعبة (أو كفارة) طعام مساكين أو عدل ذلك صياما) ذهب الشافعي ومالك وأبو حنيفة إلى أن كلمة أو في هذه الآية للتخيير وقال أحمد وزفر من أصحاب أبي حنيفة أنها للترتيب وهما روايتان عن ابن عباس قال الشافعي إذا قتل صيد الله مثل فهو تخيير بين ثلاثة أشياء ما شاء ذبح المثل من النعم أو تصدق به على مساكين الحرم وإن شاء قوم المثل دراهم والدراهم طعاما ثم يتصدق به على مساكين الحرم وإن شاء صام عن كل مد من الطعام يوما وقال أبو حنيفة يصوم عن كل نصف صاع يوما وعن أحمد روايتان كالتقويل وأصل هذه المسئلة أن الصوم مقدر بطعام اليوم فعند الشافعي مقدر بالمدة وعند أبي حنيفة مقدر بنصف صاع وله أن يصوم حيث شاء لأنه لا نفع فيه للمساكين وذهب جمهور الفقهاء إلى أن الخيار في تعيين أحد هذه الثلاثة الأشياء إلى قاتل الصيد الذي وجب عليه الكفارة لأن الله أوجب عليه أحد هذه الثلاثة على التخيير فوجب أن يكون هو التخيير بين أيها شاء وقال محمد بن الحسن من أصحاب أبي حنيفة التخيير إلى المحكمين لأن الله تعالى قال يحكم به ذو عدل منكم ومن قال إن كلمة أو للترتيب قال إن محمد بن الهدي اشترى طعاما وتصدق به فإن كان معسرا صام وقال مالك إن لم يخرج المثل من النعم يقوم الصيد ثم يجعل القيمة طعاما فيتصدق بها أو يصوم وقال أبو حنيفة لا يجب المثل من النعم بل يقوم الصيد فإن شاء صرف تلك القيمة إلى شيء من السلم وإن شاء إلى الطعام فيتصدق به وإن شاء صام عن كل نصف صاع من براصاع من غيره يوما واختلفوا في موضع التوقيف فقال جمهور الفقهاء يقوم في المكان الذي قتل فيه الصيد وقال الشعبي يقوم بمكة فمن مكة لأنه بصرف بها وقوله تعالى (اليدوق وبال امره) يعني جزاء ذنبه والربا في اللغة الشيء الثقيل الذي يخاف ضرره يقال رمى وييل إذا كان فيه وخامة وانما معنى الله ذلك وبال لأن إخراج الجزاء ثقل على النفس لأن فيه تنقيص المال وهو ثقل على النفس وكذا العنوم أيضا ثقل على النفس لأن فيه إهلاك البدن (عفا الله عما سلف) يعني قبل الترخيم (ومن عاد) يعني إلى قتل الصيد مرة ثانية (فينتقم الله منه) يعني في الآخرة والانتقام المبالغة في العقوبة وهذا الوعيد لا يمنع إيجاب الجزاء في المرة الثانية والثالثة فإذا تكرر من الحرم قتل الصيد تكرر عليه الجزاء وهذا قول جمهور العلماء وقد روى من ابن عباس والخبي وداد الظاهري أنه إذا قتل الصيد مرة ثانية فلا جزاء عليه لأنه وعده بالانتقام منه قال ابن عباس إذا قتل الحرم صيدا ثم عدل هل قتل قبله شيئا من الصيد فإن قال نعم لم يحكم عليه ويقال له اذهب فينتقم الله منك وإن قال لم اقبل قبله شيئا حكم عليه فإن عاد بعد ذلك لم يحكم عليه ولا كره إلا ظهره ووضعه ضربا وكذلك حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم في صيد زوج وهو وادى الطائفة (والله عز وجل ذواته مقام) يعني من عصاه وإذا أتلف الحرم شيئا من الصيد الذي لا مثيل له من النعم مثل البيض وطائر صغير دون الحمام ففيه القيمة فيقوم ثم يشتري بقيته طعاما أو يتصدق به على محايض الحرم أو يقوم عن كل مديوما قوله تعالى (أجل لكم صيدا البحر وطعامه) المراد بالصيد

فما صيد من البحر والمراد بالبحر جميع المياه العذبة والمالحة فأما طعامه واختلافه فمما قيل هو ما قد صيد البحر
وروي في السائل يروي ذلك عن أبي بكر وعمر وابن عمر وابن عباس وغيرهم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
ما حله يروي ذلك عن سعيد بن جبير وسعيد بن المسيب والسدي ويروي عن ابن عباس ومجاهد
كالقولى وجهه حيوان الماء على قسمين سمك وغير سمك فأما السمك في جميعه حلال على اختلاف اجناسه
وازارعه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في البحر هو الطهور وماؤه الحلى ميتته أخرجه ابو داود والترمذي
والنسائي ولا فرق بين ان يموت بسبب او غير سبب فيحلى اكله وقال ابو حنيفة لا يحل الا ان يموت بسبب
وما عدا السمك فقسيمان قسم يعيش في البر والبحر كالصفدع والسرطان فلا يحل اكلهما وقال سفيان
ارجوان لا يكون بالسرطان بأس واختلفوا في الجراد فقيل هو من صيد البحر فيحلى اكله للحرم وذهب
جمهور العلماء الى انه من صيد البر وانه لا يحل للحرم اكله في حال الاحرام فان اصاب جرادة فعليه صدقة قال
عمر في الجرادة قمره وعنه وعن ابن عباس قبضة من طعام وكذلك طير الماء فهو من صيد البر ايضا وقال
احمد يؤكل كل ما في البحر الا الصفدع والتساح قال لان التساح يقتل ويأكل الناس وقال ابن ابي ليلى
وما لك يساح كل ما في البحر وذهب جماعة الى ان ماله نظير من البر يؤكل فيؤكل نظيره من حيوان البحر مثل
بقرا الماء ونحوه ولا يؤكل ما لا يؤكل نظيره في البر مثل كلب الماء وخير الماء فلا يحل اكله قوله تعالى (متاعا
لكم وللسيارة) يعني يتنفع به المقيمون والمسافرون فيترددون منه وقوله تعالى (وحرم عليكم صيد البر
مادمت حوما) ذكر الله عز وجل تحريم الصيد على الحرم في ثلاثة مواضع من هذه السورة احدها في اول
السورة وهو قوله غير محلى الصيد وانتم حرم والثاني قوله يا ايها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم
والثالث هذه الآية وحرم عليكم صيد البر مادمت حوما كل ذلك لانه كيد تحريم قتل الصيد على الحرم واختلاف
العلماء هل يجوز للحرم ان يأكل من لحم صيد صاده غيره فذهب قوم الى انه لا يحل ذلك بحال يروي ذلك
عن ابن عباس وهو قول طاووس واليه ذهب الثوري واحتجوا على ذلك بما روي عن الصعب بن جثامة
الليثي انه اهدى للنبي صلى الله عليه وسلم حمارا وحشيا وهو بالباء او بودان فردده عليه رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلما رأى ما في وجهه من الكراهة قال انما نردده عليك الا ان احرم اخرجاه في الصحيين وذهب
جمهور العلماء الى انه يجوز للحرم ان يأكل لحم الصيد اذا لم يصده بنفسه ولا يصيده ولا يشارته ولا اعان
عليه وهذا قول عمر وعثمان وابي هريرة وذهب طائفة من اصحابنا الى انه لا يحل اكله ولا يشارته ولا اعان
واحمد واصحاب الرأى ويدل عليه ما روي عن ابي قتادة الانصاري قال كنت جالسا مع رجال من اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم في منزل في طريق مكة ورسول الله صلى الله عليه وسلم امامنا والقوم يحرمون
وانا غير محرم عام الحديبية فابصر حمارا وحشيا وانما مشغول اخضع فعلا في يؤذوا الى واحبوا الوالى
بصرته فالتفت فابصرته ففعلت الى العرس فاسرجته ثم ركبت ونسيت السوط والرمح فقلت لحم فاولوني
السوط والرمح قالوا لا والله لان عينك عليه فغضبت ونزلت فأخذتهم ما ثم ركبت فشددت على الحمار فمقرته
ثم جثت به وقدمات فوقه رافيه يا كور ثم انهم شكروا في اكلهم اياه وهم حرم فخرنا وخبأت العضد فادركنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله عن ذلك فقال هل معكم منه شيء فقلت نعم فنأولته العضد فاكل منها
وهو محرم وزاد في رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لحم الحمار طعمة اطعمكموها الله وفي رواية هو
حلال فأكاه وفي رواية قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم هل منكم احد أمر ان يصعد عليا او اشارك
اليها قالوا لا قال كوا ما بقي من لحمه اخرجاه في الصحيين وأجاب اصحاب هذا المذهب عن حديث الصعب
ابن جثامة بانه انما رده النبي صلى الله عليه وسلم لانه ظن انه انما صيد لاجله والحرم لا يأكل ما صيد
لاجله (واتقوا الله) يعني فلا تستحلوا الصيد في حال الاحرام ولا في الحرم ثم حذرهم بقوله (الذي
اليه تمشرون) يعني في الآخرة فيجوز لكم باعمالكم قوله عز وجل (جعل الله الكعبة البيت
الحرام) جعله بيتي حرم وقيل معناه بين وحكم وقال مجاهد في البيت كعبة التريه وقيل لانه راعه

(سورة المائدة)

(صياما) تميز فتولى مثله رجالا والبخاري في ذلك
الى القائل وعند محمد رحمه الله الى المحكمين
(البدوق وبال امره) متعلق بقوله فجزاء أي
فعليه ان يجازى او يدفع لبدوق سوء عقاب
عاقبة هتكه محرمة الاحرام والويل المأكروه
والضرر الذي يبال في العاقبة من عمل سوء ثمقله
عليه من قوله تعالى فأخذناه أخذنا ويلا أي
تقبيل شديد والطعام الويل الذي يشغل على
المعدة فلا يستقر (عفا الله عما سلف) لكم من
الصيد قبل التحريم (ومن عاد) الى قتل الصيد
بعد التحريم وفي ذلك الاحرام (فبنتقم الله منه)
ما يجزاه وهو خير مبتداه وذوق تغديره فهو
بنتقم الله منه (والله عزيز) بالزام الاحكام
(ذوان مقام) لم جاوحدوا الاسلام (أحل
لكم صيد البحر) مصيدات البحر مما يؤكل
و مما لا يؤكل (وطعامه) وما يطعم من صيده
والمنعني أحل لكم لا انتفاع بجميع ما يصاد في
البحر وأحل لكم اكل الماء كونه منه وهو السمك
وحده (متاعا لكم) معقول له أي أحل لكم
تمتع بالكم (والسيارة) وللسافرين والمعنى أحل
لكم طعامه فبنتقم الله التناهي كونه طريا
وللسيارة لكم يتر ودونه قديدا كما تزد موسى
عليه السلام المحوت في مسيره الى المحضر (وحرم
عليكم صيد البر) ما صيد فيه وهو ما يفرح فيه
وان كان يعيش في الماء في بعض الاوقات كالبط
فانه يرى لانه يتولد في البر والبحر له معنى كاللأس
متجر (مادمت حوما) محرمين (واتقوا الله) في
الاصطياد في الحرم وفي الاحرام (الذي اليه
تمشرون) تبتغون فيجوز لكم على أعمالكم
(يجعل الله الكعبة) أي صير (البيت الحرام)

يدل أو عطف بيان (قياماً) مفعول ثانٍ أو جعل
بمعنى خالق وقياماً حال (للناس) أى
استعاشهم في أمر دينهم ونهوضاً إلى أغراضهم في
معاشهم ومعادهم لما يتم لهم من أمرهم
وعمرتهم وأنواع منافعهم قبل لو تركوه عالم
نظروا ولم يذروا (والشهر الحرام) والشهر الذي
يؤدى فيه الحج وهو ذو الحجة لأن في اختصاصه من
بش الأشهر بإقامة موسم الحج فيه شأن قد علمه الله
أو أريد به جنس الأشهر المحرم وهو رجب وذو
القعدة وذو الحجة والمحرم (والهدى) ما يهدي إلى
مكة (والقائد) والمقاديس خصوصاً وهو
المدن والثواب فيه أكثر وبها الحج مع طهر
(ذلك) إشارة إلى جعل الكعبة قياماً أو إلى
ماد كرم من حفظ حرمة الأحرار بترك الصيد
وعيره (لتعلموا أن الله يعلم ما في السموات وما في
الأرض وأن الله بكل شيء عليم) أى لتعلموا أن
الله يعلم مصالح ما في السموات وما في الأرض
وكيف لا يعلم وهو بكل شيء عليم (اعلموا أن الله
شديد العقاب) لمن استخف بالحرم والأحرار
(وأن الله غفور) لأنهم من عظم المشاعر
العظام (رحيم) بالجائى المتجسئ إلى البلد
الحرام (مألى الرسول إلا البلاغ) تشديدي
إيجاب القيام بما أمر به وأن الرسول قد فرغ مما
وجب عليه من التبليغ وقامت عليكم الحجة
ولم تكم الطاعة فلا عذر لكم في التفریط (والله
يعلم ما تمدون وما تكتمون) فلا يخفى عليه نفاقكم
ووفاقكم (قل لا يستوى الخبيث والطيب)
لما أخبر أنه يعلم ما يمدون وما يكتمون ذكر أنه
لا يستوى خبيثهم وطيبهم بل يميز بينهم ما في عقاب
الخبيث أى الكافر وثيب الطيب أى المسلم
(ولو أعجبتكم كثرة الخبيث فاتقوا الله) وآثروا
الطيب وأن قل على الخبيث وأن كثروا قيل هو
عام في حلال المال وحرامه وصالح العمل وطالحه
وجيد الناس وريثهم (يا أولى الألباب) أى
العقول الحالصة (لعلكم تتقون) كانوا
يسألون النبي صلى الله عليه وسلم عن أشياء
امتنعنا فنزل (يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن
أشياء) قال الحليل وسيمويه وجهه والبصريين

عن الأرض وسعى البيت الحرام لأن الله حرمه وعظمه وشرفه وعظم حرمة وحرم أن يصطاد عنده وأن يحتل
خلاه وأن يعصد شجره وأراد بالبيت الحرام جميع الحرم لم يصح من حديث ابن عباس أن النبي صلى
الله عليه وسلم خطب يوم فتح مكة فقال إن هذا البلد حرمه الله تعالى يوم خلق السموات والأرض فهو
حرام بحرمه الله إلى يوم القيامة لا يعصد شوكه ولا يفرص صيده ولا ينقط إقطعه إلا من عرفها ولا يحتل خلاه
وقوله تعالى (قياماً للناس) أصله قواماً لأنه سبب لقوام مصالح الناس في أمر دينهم ودنياهم وآخرهم ما في
أمر الدين فانه به يقوم الحج وتم المناسك وأما في أمر الدنيا فانه يحيى اليه ثمرات كل شيء ويؤمنون فيه من النبي
والغارة فلولقي الرجل قاتل أبيه وأبنته في الحرم لم يهجه وأما في أمر الآخرة فإن البيت جعل لقيام المناسك
عنده وجعلت تلك المناسك التي تقام عنده أسبانياً بالعلو الدرجات وتبكي فغير الخطيئات وزيادة الكرامات
والثوابات فلما كانت الكعبة الشريفة سبباً لحصول هذه الأشياء كانت سبباً لقيام الناس (والشهر
الحرام) يعنى وجعل الشهر الحرام قياماً للناس وأراد بالشهر الحرام الأشهر الحرم الأربعة وهى
ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب العريضي وكذلك جعل الأشهر الحرم يأمنون فيها من القتال وذلك
أن العرب كان يقتل بعضهم بعضاً ويغير بعضهم على بعض وكانوا إذا دخلت الأشهر الحرم أمسكوا عن
القتال والغارة فيها فكانوا يأمنون في الأشهر الحرم فكانت سبباً لقيام مصالح الناس (والهدى والقائد)
يعنى وكذلك جعل الهدى والقائد سبباً لقيام مصالح الناس وذلك أنهم كانوا يأمنون بسوق الهدى إلى
البيت الحرام على أنفسهم وكذلك كانوا يأمنون إذا قلدوا أنفسهم من لحاء شجر الحرم فلا يتعرض لهم
أحد (ذلك لتعلموا أن الله يعلم ما في السموات وما في الأرض) يعنى أنه تعالى علم في الأزل بمصالح العباد وما
يحتاجون إليه فجعل الكعبة البيت الحرام والشهر الحرام والهدى والقائد يأمنون بها لأنه يعلم مصالح
العباد كما يعلم ما في السموات وما في الأرض لأنه تعالى علم جميع المعلومات الكليات والجزئيات وهو قوله
تعالى (وأن الله بكل شيء عليم) يعنى أنه تعالى لا تخفى عليه خافية (اعلموا أن الله شديد العقاب)
يعنى لمن انتهك محارمه واستحلها (وأن الله غفور رحيم) يعنى لمن تاب وآمن ولما ذكر الله أنواع رحمة
بعباده ذكر بعدها أنه شديد العقاب لأن الإيمان لا يتم إلا بحصول الرجاء والخوف ثم ذكر بعده ما يدل على
سعة رحمة وأنه غفور رحيم قوله تعالى (مألى الرسول إلا البلاغ) يعنى ليس على رسولنا الذي
أرسلناه إليكم إلا تبليغ ما أرسل به من الأنداد بما فيه قطع الحج في الآية تشديد عظيم في إيجاب القيام
بما أمر الله وأن الرسول صلى الله عليه وسلم قد فرغ مما وجب عليه من التبليغ وقامت الحجة عليكم بذلك
ولم تكم الطاعة فلا عذر في التفریط (والله يعلم ما تمدون وما تكتمون) يعنى أنه تعالى لا يخفى عليه
شيء من أحوالكم طاهر أو باطنياً (قل لا يستوى الخبيث والطيب) يعنى الحلال والحرام في الدرجة
والرتبة ولا يعتدل الرديء والجيد ولا المسلم والكافر ولا الصالح والطالح (ولو أعجبتكم كثرة الخبيث)
يعنى ولو سرك كثرة الخبيث لأن عاقبته عاقبة سوء والمعنى أن أهل الدنيا يعجبهم كثرة المال وزينة الدنيا
وما عند الله خير وأبقى لأن زينة الدنيا ونعيمها يزول وما عند الله يدوم وقال ابن الجوزي روى جابر بن عبد
الله أن رجلاً قال يا رسول الله إن الخمر كانت تجارتي فهل ينفعني ذلك المال إن حملت فيه بطاعة الله فقال
النبي صلى الله عليه وسلم إن الله طيب لا يقبل إلا الطيب وقال مقاتل نزلت في شرب من صبعة النبي صلى
الله عليه وسلم وحجاج بن بكر وقد تعدت القصة في أول السورة (فاتقوا الله) يعنى فيما أمركم به وأنهاكم عنه
ولا تعصوه (يا أولى الألباب) يعنى يادوى العقول السليمة (لعلكم تتقون) قوله عز وجل
(يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء أن تبدلكن تسؤكن) احتلفوا في سبب نزول هذه الآية فروى
عن أنس بن مالك قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة ما سمعنا مثلاً قط فقال لو تعلمون ما
أعلم لعصمكم قليلاً وليكنتم كثيراً قال فغضى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وخواصهم ثم حين فقال
رجل من أبي فقال فلان فنزلت هذه الآية لا تسألوا عن أشياء أن تبدلكن تسؤكن وفي رواية أخرى أن

رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج حين زاعت الشمس فصلى الظهر فقام على المنبر فذكر الساعة وقد كرم
فيها أموراً عظيماً قال من أحب أن يسألني عن شيء فليسأل فلا تسألوني عن شيء إلا أخبرتكم به ما دمت
في مقامى فأكثرت الناس البكاء واكثر أن يقولوا فقام عبد الله بن حذافة السهمي فقال من أبى فقال
أبولك حذافة ثم أكثر أن يقولوا في قبرك عمر على ركبته فقال رضىنا بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد
نبياً فسكت ثم قال عرضت على الجنة والنار أنما في عرض هذا الحائط فلم أركا اليوم في الخير والشر قال ابن
شهاب فأخبرني عبد الله بن عبد الله بن عتبة قال قالت أم عبد الله بن حذافة لعبد الله بن حذافة ما سمعت
بأبى قط أعق منك أنت إن تكون أمك قارفت بعض ما تقارف أهل الجاهلية فتتخذهما على أعين الناس
فقال عبد الله بن حذافة لو لمحتني بعد أسود للحقته زاذني رواية أخرى قال قتادة يذكرو هذا الحديث
عند هذه الآية لا تسألوا عن أشياء إن تبدلتم تسؤلوا في الصحاحين (خ) عن ابن عباس قال كان
قوم يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم استهزاء فيقول الرجل من أبى ويقول الرجل تفضل ناقته ابن
ناقته فأنزل الله فيهم هذه الآية يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبدلتم تسؤلوا الآية كلها
وقيل نزلت هذه الآية في شأن الحج عن علي بن أبي طالب قال لما نزلت والله على الناس حج البيت من
استطاع إليه سبيلاً قالوا يا رسول الله في كل عام فسكت فقالوا يا رسول الله في كل عام قال لا ولو قلت نعم
لوجبت فأنزل الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبدلتم تسؤلوا أخرجه الترمذي
وقال حديث غريب (م) عن أبي هريرة قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أيها
الناس قد فرض عليكم الحج فحجوا فقال رجل إنى كل عام فسكت حتى قالها ثلاثاً ثم قال ذروني ما تركتكم
ولو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم وانما أهلك من كان قبلكم كثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم إذا
أمرتكم بشئ فاثبوا منه ما استطعتم وإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه وروى مجاهد عن ابن عباس لا تسألوا عن
أشياء قال هي البحيرة والوصيلة والسائبة والحام ألا ترى أنه يقول بعد ذلك ما جعل الله من بحيرة ولا كذا
ولا كذا وقال عكرمة أنهم كانوا يسألونه عن الآيات فمنوا عن ذلك ثم قال قد سألتهم قوم من قبلكم ثم أصبحوا
بها كافرين ومعنى الآية يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء جمع شئ إن تبدلتم أى تظهر لكم وتبين
لكم تسؤلكم أى أمرتم بالعمل بها فإن من سأل عن الحج ليأمن أن يؤمر به فلا يقدر عليه فيسوءه ذلك
ومن سأل عن نسبه لم يأمن أن يلحقه النبي صلى الله عليه وسلم بغير أبيه فيقتضخ ويسوءه ذلك (وان
تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبدلكم) معناه إن صبرتم حتى ينزل القرآن يحكم من فرض أو نهى أو حكم
وليس في ظاهره شرح ما تحتاجون إليه ومست حاجتكم إليه فإذا سألتهم عنه فينبذ تبدلكم ومثال هذا أن
الله عز وجل ما بين عدة المطلقة والماتوفى عنها زوجها والحامل ولم يكن في عددها ولا دليل على عدة التي
ليست ذات قرء ولا حامل فسألوا عنها أنزل الله عز وجل جوابهم في قوله واللائي يئس من الحيض من
نسائكم الآية (عفا الله عنها) يعنى عن مسئلتكم عن الأشياء التي سألتهم عنها رسول الله صلى الله عليه
وسلم التي كره الله لكم السؤال عنها فلم يؤخذكم بها ولم يعاقبكم عليها (والله غفور) يعنى لمن تاب منكم
(حليم) فلم يعجل بعقابكم وقال عطاء غفور يعنى لما كان في الجاهلية حليم يعنى عن عقابكم منذ آمنتم
وصدقتم وقال بعض العلماء الأشياء التي يجوز السؤال عنها هي ما يترتب عليها أمر الدين والدنيا من مصالح
العباد وما عدا ذلك فلا يجوز السؤال عنه (ق) عن سعد بن أبي وقاص أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسلم قال إن أعظم المسلمين في المسلمين جرماً من سأل عن شيء لم يحرم على الناس فحرم من أجل مسئلته
(ق) عن المغيرة بن شعبه أنه كتب إلى معاوية أن النبي صلى الله عليه وسلم كان ينهى عن قيل وقال
واضاعة المال وكثرة السؤال عن معاوية أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الاغلوطات أخرجه
ابوداود والاعلوطات صعب المسائل التي تزل فيها أقدام العلماء ويؤيد ذلك قول أبي هريرة شرار الناس
الذين يسألون عن شرار المسائل كي يغلطوا بها العلماء وعن سلمان قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم

(سورة المائدة)
اصله شيئاً به من بين يديهما ألف وهى فعلا من
لفظ شئ وهى من بين يديهما ألف وهى فعلا من
كحمر وهى مفردة لمطامع منى ولما استقلت
الهمزتان المجتمعتان قدمت الاولى التى هى لام
الكسرة فجعلت قبل الشين فصارت وهى الفعا
واجبة النمرية والمعطوفة عليها أى قوله (ان
تبدلتم تسؤلوا) صفة لا شئ أى وان تسألوا عن هذه
التكاليف الصعبة في زمان الوحي وهو ما دام
الرسول بين أظهركم تبدلتم أى تلك التكاليف التي
تسؤلوا عن أي نعمكم وتشق عليكم وتؤمرون بجمعها
(عفا الله عنها) عفا الله عما سلف من مسئلتكم
فلا تعودوا إلى مثلها (والله غفور رحيم) لا يعاقبكم

عن أشياء فقال المحلل ما أحل الله في كتابه والحرام ما حرمه الله في كتابه وما سكت عنه فهو عاقدها
عنه فلا تنكفوا وعن أبي ثعلبة الجعفي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الله تعالى فرض فرائض
فلا تنقضوها وحد حدودا فلا تعتدوها وخزم أشياء فلا تقر بها وترك أشياء من غير بيان فلا تبعضوا عنها
هذا أن أحمد بنان أخرجهما في جامع الأصول ولم يعزهما إلى الكتب الستة ثم قال تعالى (قد سألنا قوم من
قبلكم ثم أصبحوا بها كافرين) قال المفسرون يعني قوم صالح سألوا الناقة ثم غفر لها فأصبحوا بها كافرين
وقوم موسى قالوا أنزل الله جهرة فكان هذا السؤال وبالإضافة وقوم عيسى سألوا ولما سألوا عليهم ثم
كذبوا بها كانه تعالى يقول إن أولئك سألوا فلما أعطوا سوؤلتهم كفر وأبه فلا تسألوا أنتم شيئا فاعلمكم أن
أعطيتهم سؤالكم كسأكم ذلك قوله تعالى (ما جعل الله) أي ما أنزل الله ولا حكمه ولا شرعه ولا أمره
(من بحيرة) البحيرة من البحر وهو الشق يقال بحزناته إذا شق أذنها فهي فحيلة بمعنى مقولة
(ولاسائبة) يعني المسيية المخلدة (ولاوصيلة) الوصلة الشاة وكانت العرب في الجاهلية إذا ولدت لهن ذكر
وأنتى قالوا وصلت أخاها (ولاحام) الحام هو الفحل من الأبل يحمي ظهره فلا يركب ولا ينتفع به قال
ابن عباس في بيان هذه الأوصاف البحيرة هي الناقة إذا ولدت خمسة أبطن لم يركبها ولم يحزها ولم يبرها
ولم ينعها الماء والكلاء ثم نظروا إلى خامس ولدها فإن كان ذكرا فحزوها واكله الرجال والنساء وإن
كانت أنثى شقوها وتركوها وخرموها على النساء منافعها وكانت منافعها للرجال خاصة فإذا ماتت
حلت للرجال والنساء كانت الناقة إذا تابعت نثى عشرة سنة إذا تأسبت فلم يركب ظهرها ولم يحزها
ويبرها ولم يشرب لبنها الاضيف ما نتجت بعد ذلك من أنثى شق أذنها ثم سببت مع أمها ويفعل بها كما
يفعل بأمها وقيل السائبة البعير الذي يسبب لا لهم وذلك الرجل من أهل الجاهلية كان إذا مرض
أو غاب له قريب نذر فقال إن شفاي الله أو شفى مريضى أو قدم غائبى فناقى هذه سائبة ثم يسببها فلا
تحبس عن ماء ولا مرعى ولا يركبها أحد فهي بمنزلة البحيرة والوصيلة من الغنم كانت الشاة إذا ولدت سبعة
أبطن نظروا فإن كان السابع ذكرا فحزوها وكل منه الرجال والنساء وإن كانت أنثى تركوها في الغنم وإن
كانت ولدت ذكرا أو أنثى قالوا وصلت أخاها واستحبوا الذكر فلم يذبحوه من أجل الأنثى والحامي هو الفحل
إذا ركب ولد ولده وقيل هو الفحل إذا نتج من صلبه عشرة أبطن قالوا حى ظهره فلا يركب ولا يحمل عليه
ولا يمنع من ماء ولا مرعى فإذا مات أكله الرجال والنساء (ق) عن سعيد بن المسيب قال البحيرة التي يبيع
درها للطواغيت فلا يحملها أحد من الناس والسائبة كانوا يسيئون إليها ثم لا يحمل عليها شئ قال
أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت عمرو بن عامر الخزازي يجر قصبة في النار وليسلم عن
أبي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت عمرو بن لحي بن قعدة بن خذاف أخا بني كعب بن لؤي يجر
قصبة في النار (ج) عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت جهنم يحطم بعضها
بعضا ورأيت عمرا يجر قصبة وهو أول من سبب السوائب القصب بضم القاف وسكون الصاد المهملة
الإمعاء كانت الجاهلية تفعل هذا في جاهليتهم فلما بعث الله عز وجل نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم
أبطل ذلك يقول ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام يعني ما يحرم الله من بحيرة ولا سبب من
سائبة ولا وصل من وصيلة ولا حى من حام ولا إذن فيه ولا أمر به ولكنكم أنتم فعلتم ذلك من عند أنفسكم (خ)
عن ابن مسعود أن أهل الإسلام لا يسيئون وإن أهل الجاهلية كانوا يسيئون وقوله تعالى (ولكن الذين
كفروا يفترون على الله الكذب) يعني يقولون إن الله أمرنا بها (وأكثرهم لا يعقلون) أراد بالأكبر الاتباع
يعني أن الاتباع لا تعقل أن هذا كذب واقترا من الرؤساء على الله عز وجل (وإذا قيل لهم تعالوا إلى
ما أنزل الله وإلى الرسول) يعني وإذا قيل لهؤلاء الذين يجر البعير أو فعلوا هذه الأشياء أضافوها إلى الله
كذبا تعالوا إلى ما أنزل الله يعني في كتابه وإلى الرسول يعني محمدا صلى الله عليه وسلم الذي أنزل عليه كتابه
ليبين لكم كذب ما تنصيغونه إلى الله ويبين لكم الشرائع والأحكام وأن الذي تعملونه ليس بشئ (قالوا

(تفسير النسفي) لا يرجع
إلى الأشياء حتى يعدى عن بل يرجع إلى المسئلة التي
دلت عليها التساؤل أي قد سأل هذه المسئلة (قوم
من قبلكم) من الأولين (ثم أصبحوا بها كافرين
بسيبها) كافرين من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة
(ما جعل الله من بحيرة إذا نتجت إذا شقوها
ولاحام) كان أهل الجاهلية إذا نتجت أنثى شقوها
خمس أبطن آخرها ذكر بحزوها ولا تطرد عن ماء
وأمنهوا من ركوبها وذكورها ولا يقول الرجل إذا
ولامرعى واسمها البحيرة وكان يقول فناقى
قدمت من سفري أو برأت من مرضى فناقى
سائبة وجعلها كالبحيرة في تحريم الاتباع بها
وقيل كان الرجل إذا اعتق عبد الشاة إذا ولدت
فلا عقل بينهم ولا ميراث وكانت السابغ ذكرا
سبعة أبطن فإن كان السابغ في الغنم وكذا
أكله الرجال وإن كان أنثى وأصل وصل أخاها
أن كان ذكرا وأنثى وأصل وصل أخاها
فأوصيلة بمعنى الوصلة وأصل وصل أخاها
عشرة أبطن قالوا قد حى ظهره فلا يركب ولا
ولا يحمل عليه ولا يمنع من ماء ولا مرعى ومعنى
ما جعل ما منع ذلك ولا أمر به (ولكن الذين
كفروا) بقصبة ما حرموا (يعتدون على الله
الكذب) في نسبتهم هذا المحرم ذلك وهم
(وأكثرهم لا يعقلون) أن الله لم يحرم ذلك وهم
عوامهم (وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله
والى الرسول) أي هلموا إلى حكم الله ورسوله

حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا) يعني قد اتقينا بما أخذنا عنهم من الدين ونحن لهم تبع قال الله ردّ عليهم (أولو
 كان آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون) يعني انما يصح الاقتداء بالعلم المهدى الذي يبنى قوله على الحق
 والبرهان والدليل وان آباءهم كانوا كذلك فيصح اقتداؤهم بهم بقوله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا عليكم
 أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم) قال بعض العلماء هذا أمر من الله تعالى ومعناه احفظوا أنفسكم من
 ملازمة الذنوب والاصرار على المعاصي لانك اذا قلت عليك زيد امعناه الزم زيد اوقبل معناه عليكم أنفسكم
 فأصلحوها واعملوا في خلاصها من عذاب الله عز وجل وانظر والها ما يقربها من الله عز وجل لا يضركم من
 ضل إذا اهتديتم يعني لا يضركم كفر من كفر اذا كنتم مهتدين واطعتم الله عز وجل فيما أمركم به ونهاكم عنه
 قال سعيد بن جبيرة ومجاهد نزلت هذه الآية في أهل الكتاب اليهود والنصارى يعني عليكم أنفسكم لا يضركم
 من ضل من أهل الكتاب فخذوا منهم الجزية واتركوهم وقيل لما قبلت الجزية من أهل الكتاب قال بعض
 الكهات كيف تقبل الجزية من بعض دون بعض فبرت هذه الآية وقيل ان المؤمنين كان يشتد عليهم
 بقاء الكفار على كفرهم فقبل لهم عليكم أنفسكم واجتهدوا في صلاحها لا يضركم صلال الضالين ولا جهل
 الجاهل اذا كنتم انتم مهتدين فان قلت هل يدل ظاهر هذه الآية على جواز ترك الأمر بالمعروف والنهي
 عن المنكر قلت لا يدل على ذلك والذي عليه أكثر الناس ان المطيع لربه عز وجل لا يكون مؤاخذا بذنوب
 أصحاب المعاصي فاما وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فثبت بدليل الكتاب والسنة عن قيس
 ابن أبي حازم عن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه انه قال ايها الناس انكم تقرّون هذه الآية يا أيها
 الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم ولا تضعونها موضعها ولا تدرون ماهي واني
 سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الناس اذا ارأوا ظالمًا فليأخذوا على يديه أو شك أن يعيهم
 الله بعقاب منه أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح وأخرجه ابوداود ودوراد فيه ما من قوم يعمل فيهم
 بالمعاصي ثم يقدرّون على أن يغيروا ولا يغيروا ولا يوشك أن يعيهم الله بعقاب وقال قوم في معنى الآية
 عليكم أنفسكم اذا أمرتم بالمعروف ونهيتهم عن المنكر فلم يقبل منهم قال ابن مسعود وبالمعروف وانها عن
 المنكر ما قبل منهم فان ردّ عليهم فعليكم أنفسكم ثم قال ان القرآن نزل منه أي قدمضي تأويله قبل أن ينزل
 ومنه أي وقع تأويله على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنه أي يقع تأويله بعد رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يسير ومنه أي يقع تأويله في آخر الزمان ومنه أي يقع تأويله يوم القيامة وهو ما ذكر
 من الحساب والجنة والنار خدامت قلوبكم وأهواؤكم واحدة تلبسوا وشيعا وليدق بعضكم بأس بعض
 فأمرهم بالمعروف والنهي عن المنكر فاذ اختلفت قلوبكم وأهواؤكم والبسم شيعا وأذيق بعضكم بأس بعض
 فأمرهم فبعد ذلك جاء تأويل هذه الآية وقيل لابن عمر لو جلست في هذه الايام فلم تأمر ولم تنه فان
 الله يقول عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم فقال ابن عمر انها ليست لي ولا لأصحابي لان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قال لا يبلغ الشاهد الغائب فكأنه في الشهود وانت الغائب ولكن هذه الآية
 لا قوام بصيغته من بعد ان قالوا لم يقبل منهم وعن أبي امية الشعبي قال أتيت ابانا عتبة الخثني فقلت له
 كيف تصنع بهذه الآية قال آية آية قلت يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم
 قال أما والله لقد سألت عنها خبيرًا سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انتم وبالمعروف
 وتناهوا عن المنكر حتى اذا رأيت شيعة طاعا وهوى متبعًا ودنيًا مؤثرة وانحساب كل ذي رأى برأيه فعليك
 بخاصة نفسك ودع العوام فان من وراءك أيام الصبر فمن صبر فيه من قبض على الجمر للعامل فيه من مثل أجر
 خمسين رجلا يعملون مثل عملك وفي رواية قيل يا رسول الله أخرجني من رجلا منا أو منهم قال لا بل أخرجني
 منكم أخرجه الترمذي وقال حديث حسن غير مبني وقيل في معنى الآية ان العبد اذا عمل بطاعة الله
 واجتنب نواهيه لا يضرك من ضل وقال ابن عباس قوله عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم يقول
 اذا أما العبد اذا طاعني فيما أمرته من الحلال والحرام فلا يضرك من ضل بعده اذا عمل بما أمرته به وعن

(سورة المائدة)
 بان هذه الاشياء غير محرمة (قالوا حسبنا
 ما وجدنا عليه آباءنا) أي كافينا ذلك حسبنا
 مبتدأ والخبر ما وجدنا وما معنى الذي والواو في
 (أولو كان آباؤهم) للحال قد دعيت عليها همزة
 الانكار وتقديره أحسبهم ذلك ولو كان آباؤهم
 (لا يعلمون شيئا ولا يهتدون) أي الاقتداء بما
 يصح بالعالم المهدى وانما يعرف اهتداؤه
 بالحق (يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم) انتصب
 أنفُسكم بعلينكم وهو من اسماء الأفعال أي الزموا
 إصلاح أنفسكم والكاف والميم في عليكم في
 موضع جر لان اسم الفعل هو الجار والمجرور
 لا على وحدها (لا يضركم) رفع على الاستئناف
 أو ضم على جواب الأمر وانما ضمت الراء اتساعا
 لضمة الضاد (من ضل اذا اهتديتم) كان المؤمنون
 تذهب أنفسهم حسرة على أهل العباد من
 الكفرة يقيمون دعوهم في الاسلام فقبل لهم عليكم
 أنفسكم وما كفتم من اصلاحها لا يضركم الضلال
 من دينكم اذا كنتم مهتدين وليس المراد ترك
 الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فان تركها

صفوان بن محرز قال دخل على شاب من أصحاب الأهواء فذكر شيئا من أمره فقلت له ألا ذلك
على خاصة الله التي خص بها أوليائه يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم وقال
الحسن لم يكن مؤمن في الماضي ولا مؤمن فيما بقي إلا إلى حاسه مناقق بكرة عمله وقيل في معنى الآية
لا يضركم من كفر بالله وحده عن قصد السبيل من أهل الكتاب إذا اهتديتم أنتم قال سعيد بن جبيرة نزلت
هذه الآية في أهل الكتاب وقال ابن زيد كان الرجل إذا سلم قالوا له سفهت آباءك وصلواتهم وفعلت
وكان ينبغي لك أن تنصرهم وتعمل وتعمل فقال الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم
من ضل إذا اهتديتم قال الطبري وأولى هذه الأقوال وأصح التأويلات عندنا في هذه الآية ما روى عن
أبي بكر الصديق وهو العمل بطلعة الله وأداء ما لازم من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والاختصاص
بذل الظالم لأن الله تعالى يقول وتعاونوا على البر والتقوى ومن التعاون على البر والتقوى الأمر بالمعروف
والنهي عن المنكر والاختصاص على بذل الظالم حتى يرجع عن ظلمه وقال عبد الله بن المبارك هذه الآية أو كذا آية
في وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لأن الله تعالى قال عليكم أنفسكم يعني أهل دينكم بأن يعظ
بعضكم بعضا ويرغبه في الخيرات وينفره عن القبائح والمكرهات والذي يؤيد ذلك أن معنى قوله
عليكم أنفسكم أي احفظوا أنفسكم وهذا أمر بان تحفظوا أنفسكم ولا يتم ذلك إلا بالأمر بالمعروف والنهي عن
المنكر والله أعلم وقوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم) يعني في الآخرة الطائع والعاصي والضال
والمتهدي (فإنبئكم بما كنتم تعملون) يعني فيخبركم بأعمالكم ويخبركم عليها قوله تعالى (يا أيها الذين
آمَنُوا شهادة بينكم) سبب نزول هذه الآية ما روى أن تميم بن أوس الداري وعدي بن بدر أوحا من المدينة
في تجارة إلى الشام وهما نصرانيان ومعهما بديل مولى عمرو بن العاص وكان مسلما فلما قدموا الشام مرض
بديل فكتب كتابا فيه جميع ما معه من المتاع والفاضة في متاعه ولم يخبر صاحبه بذلك فلما اشتد وجعه أوصى
إلى تميم وعدي وأمرهما أن يدفعا متاعه إلى أهله إذا رجعا إلى المدينة ومات بديل فدفعا متاعه فوجدوا
فيه أناة من فضة منقوشا بالذهب فيه ثلثمائة مثقال فخبيا ثم أنهما قضيا حاجتهما وانصرا إلى المدينة
فدفعا المتاع إلى أهل البيت ففتشوه فاصابوا الصبيحة وفيها تسمية ما كان معه فخاف أهل البيت إلى تميم
وعدي فقالوا له يا عاصمنا شيئا من متاعه قال لا قالوا فهل اتجرت تجارة قال لا قالوا فهل طال مرضه
فأنفق شيئا على نفسه قال لا قالوا أنا وجدنا في متاعه صحيفة فيها تسمية ما كان معه وأنا فقدنا أناة من فضة
منقوشا بالذهب فيه ثلثمائة مثقال فضة قال لا ندري إنما أوصى النباشي وأمرنا أن ندفعه إليكم فدفعناه
وما لنا علم بالأناء فاختصموا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأمر على الإنكار وحلفا فأنزل الله هذه الآية
هذا قول المفسرين وروى الترمذي عن ابن عباس عن تميم الداري في هذه الآية يا أيها الذين آمنوا
شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت قال تميم يرى الناس منها غيري وغير عدي بن بدر وكنا نصرانيين
يختلفان إلى الشام بتجارتهما قبل الإسلام فأتيا إلى الشام بتجارتهما وقدم عليهما مولى لبني سهم يقال له
بديل بن أبي مريم بتجارة ومعه جام من فضة يريد به الملك وهو أعظم تجارته فخرص فأوصى إليهما وأمرهما
أن يعلما ما ترك أهله قال تميم ولما مات أخذنا ذلك الحجام فبعناه بألف درهم ثم اقتسمناه أنا وعدي فلما
أتينا أهله دفعنا إليهم ما كان معنا وفقد الحجام فسألوا باعته فقلنا ما ترك غير هذا ولا دفع النباشي قال تميم
فلما سلمت بعد قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة تأملت من ذلك فأتيت أهله فاخبرتهم الخبر
وأدبت إليهم خمسمائة درهم وخبيرتهم أن عند صاحبي مثلها فأتوا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألهم
البيعة فلم يجيبوا فأمرهم أن يستخلفوه بما يعظم على أهل دينه فخلف فأنزل الله يا أيها الذين آمنوا شهادة
بينكم إذا حضر أحدكم الموت إلى قوله أو يخافوا أن ترد أيمان بعد أيمانهم فقام عمرو بن العاص ورجل آخر
خلفا فأنزعت الخمسمائة درهم من عدي قال الترمذي هذا حديث غريب وليس أسنده بهج وقد روى
عن ابن عباس شيء من هذا على الاختصار من غير هذا الوجه قال ابن عباس خرج رجل من بني سهم

(تفسير الذمفي) مع القادة عليه السلام لا يجوز (إلى الله مرجعكم جميعا) رجوعكم (فإنبئكم بما كنتم تعملون) ثم يخبركم على أعمالكم روى أنه خرج بديل مولى عمرو بن العاص وكان من المهاجرين مع مولى عمرو بن العاصين إلى الشام فخرص عدي وتميم وكانا نصرانيين ومعهما بديل مولى عمرو بن العاص وكان مسلما فلما قدموا الشام مرض بديل فكتب كتابا فيه جميع ما معه من المتاع والفاضة في متاعه ولم يخبر صاحبه بذلك فلما اشتد وجعه أوصى إلى تميم وعدي وأمرهما أن يدفعا متاعه إلى أهله إذا رجعا إلى المدينة ومات بديل فدفعا متاعه فوجدوا فيه أناة من فضة منقوشا بالذهب فيه ثلثمائة مثقال فخبيا ثم أنهما قضيا حاجتهما وانصرا إلى المدينة فدفعا المتاع إلى أهل البيت ففتشوه فاصابوا الصبيحة وفيها تسمية ما كان معه فخاف أهل البيت إلى تميم وعدي فقالوا له يا عاصمنا شيئا من متاعه قال لا قالوا فهل طال مرضه فأنفق شيئا على نفسه قال لا قالوا أنا وجدنا في متاعه صحيفة فيها تسمية ما كان معه وأنا فقدنا أناة من فضة منقوشا بالذهب فيه ثلثمائة مثقال فضة قال لا ندري إنما أوصى النباشي وأمرنا أن ندفعه إليكم فدفعناه وما لنا علم بالأناء فاختصموا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأمر على الإنكار وحلفا فأنزل الله هذه الآية هذا قول المفسرين وروى الترمذي عن ابن عباس عن تميم الداري في هذه الآية يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت قال تميم يرى الناس منها غيري وغير عدي بن بدر وكنا نصرانيين يختلفان إلى الشام بتجارتهما قبل الإسلام فأتيا إلى الشام بتجارتهما وقدم عليهما مولى لبني سهم يقال له بديل بن أبي مريم بتجارة ومعه جام من فضة يريد به الملك وهو أعظم تجارته فخرص فأوصى إليهما وأمرهما أن يعلما ما ترك أهله قال تميم ولما مات أخذنا ذلك الحجام فبعناه بألف درهم ثم اقتسمناه أنا وعدي فلما أتينا أهله دفعنا إليهم ما كان معنا وفقد الحجام فسألوا باعته فقلنا ما ترك غير هذا ولا دفع النباشي قال تميم فلما سلمت بعد قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة تأملت من ذلك فأتيت أهله فاخبرتهم الخبر وأدبت إليهم خمسمائة درهم وخبيرتهم أن عند صاحبي مثلها فأتوا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألهم البيعة فلم يجيبوا فأمرهم أن يستخلفوه بما يعظم على أهل دينه فخلف فأنزل الله يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت إلى قوله أو يخافوا أن ترد أيمان بعد أيمانهم فقام عمرو بن العاص ورجل آخر خلفا فأنزعت الخمسمائة درهم من عدي قال الترمذي هذا حديث غريب وليس أسنده بهج وقد روى عن ابن عباس شيء من هذا على الاختصار من غير هذا الوجه قال ابن عباس خرج رجل من بني سهم

الشهادتين في معنى الكلام
والشهادتين ان ارتبتم في شأنهما حلقهما (به)
بالله أو بالشيء (فمنها) عرصان الدنيا (ولو كان)
أي المسمى له (ذاقني) أي لا حلف بالله كاذبين
لاجل المال ولو كان من نفس له قريبا منا (ولانكم
شهادة الله) أي الشهادة التي أمر الله بحفظها
وتعظيمها (أما إذا) ان كنتمنا (لن الاثمين
وقيل ان أريد بهما الشاهدان فقد نسخ تخليف
الشاهدين وان أريد الوصيان فلم ينسخ تخليفهما
(فان عثر) فان اطاع (على انهما استحقا اثما)
فعلمنا أوجب اثما واسترجعنا ان يقال انهما
لن الاثمين (فأختران) فشاهدان آخران
(يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم)
أي من الذين استحق عليهم الاثم ومعناه من
الذين جنى عليهم وهم أهل الميت وعشيرته وفي
قصة بديل انه لما ظهرت خيانة الرحاب حلف
رجلان من ورثته انه اناء صاحبهما وان
شهادتهما الحق من شهادتهما (الاوليان) الاحقان
بالشهادة لقربتهما ومعرفة ما رتبعاهما على
هما الاوليان كانه قيل ومن هما فقيل الاوليان
او هما بديل من انفسهم في يقومان او من آخران
استحق عليهم الاوليان حصص أي من الورثة
الذين استحق عليهم الاوليان من بينهم بالشهادة ان
يجردوهما للقيام بالشهادة ويظهر واثمهما كذب
الكاذبين الا الذين حمزة وأبو بكر على انه وصف
للذين استحق عليهم مجرور او منصوب على المدح
وسموا أوليين لانهم كانوا أوليين في الذك في قوله
شهادة بينكم (فيقسمان بالله لشهادتنا أحق
من شهادتهما) أي ليمتنا أحق بالقبول من
يمين هذين الوصيين الخائنين (وما اعتدينا)
وما تجاوزنا الحق في يميننا (أما الذين ظالمين)
أي ان حلفنا كاذبين (ذلك) الذي ذكره
من بيان الحكم (أدنى) أقرب (ان يأتوا) أي
الشهادة على نحو تلك الحادثة (بالشهادة على
وجهها) كما حملوها بلا خيانة فيها (واضافوا
ان تردأيمان بعد ايمانهم) أي تكررايمان
شهودا آخرين بعد ايمانهم فيقتضوا بظهور
كذبهم (واتقوا الله) في الحيانة واليمين الكاذبة
(واسمعوا) سمع قبول واجابة والله لا يهدي
القوم الفاسقين) الخارجين عن الطاعة فان

(ان أنتم ضربتم في الارض) يعني ان أنتم سافرتم في الارض (فأصابكم مصيبة الموت) يعني نزل بكم
اسباب الموت فأوصيتكم اليها ودفعتم ما لكم اليها (تحبسونهما) يعني ان أنتم سبهم بعض الورثة وادعوا
عليهم ما خيانة فالحكم فيه أن يوقفهما (من بعد الصلاة) يعني من بعد صلاة العصر لان جميع أهل
الادمان يعظمون ذلك الوقت ويحتملون فيه الخائف الكاذب وقيل من بعد صلاة أهل دينهم الا انهم اذا
كانا كافرين لا يحترمان صلاة العصر (فيقسمان بالله) يعني فيقسمان بالله قال الشافعي الايمان فانهما
في الدماء والطلاق والعناق والمال اذا بلغ ما شئ درهم بالزمان والمكان فيحلف بعد صلاة العصر ان كان
بمكة بين الزكن والمقام وان كان بالمدينة فعند المبروان كان في بيت المقدس فعند العصرة وفي سائر البلاد
في أشرف المساجد وأعطاهما بها (ان اردنتم) يعني ان شككتم أيها الورثة في قول الشاهدين وصدقهما
فأخوهما وهذا اذا كانا كافرين اما اذا كانا مسلمين فلا يمين عليهما لان تخليف الشاهد المسلم غير مشروع
(لا تشرى به ثمننا) يعني لا يبيع عهد الله بشئ من الدنيا ولا تخلف بالله كاذبين لاجل عوض نأخذ
أو حق نجعله (ولو كان ذا قربي) يعني ولو كان المشهود له ذا قرابة منا وأما شخص القربي بالذكر لان
الميل اليهم أكثر من غيرهم (ولانكم شهادة الله) اثما اضاف الشهادة اليه لانه أمر باقامتها وتطهر عن
كتمانها (أما الذين الاثمين) يعني ان كنتمنا الشهادة أو خافناها ولسانزلت هذه الآية صلي
رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العصر ودعائهما وعدا وحلفهما عند المنبر بالله الذي لا اله الا هو
انهما لم يخونا شيئا مما دفع اليهما لحلفا على ذلك فلي رسول الله صلى الله عليه وسلم سيطر ما يمشي ظهور الاناء
بعد ذلك قال ابن عباس وجد الاناء بمكة فقالوا اشتريناه من تميم وعدى وقيل لما طالت المدة أظهره
فبلغ ذلك بني سهم فأخوهما في ذلك فقالا انا كنا اشتريناه منه فقالوا لهما ألم ترعنا ان صاحبنا لم يبع شيئا
من متاعه قال لا يمكن عندنا بيعة فكرهنا ان نقر لكم به فكنتم له لذلك فرفعوهما الى النبي صلى الله عليه
وسلم (فان عثر) يعني فان اطاع وظهور العثور والهجوم على أمر لم يهجم عليه غيره وكل من اطاع على أمر
كان قد خفي عليه قيل له قد عثر عليه (على انهما استحقا اثما) يعني الوصيين ومعنى الآية فان حصل
العثور والوقوف على ان الوصيين كانا استوجب الاثم بسبب خيانتهم واثمهما بالكاذبة (فأختران)
يعني من أولياء الميت وأقربائه (يقومان مقامهما) يعني مقام الوصيين في اليمين (من الذين استحق
عليهم) يعني من الذين استحق عليهم الاثم وهم الورثة والمعنى اذا ظهرت خيانة الخالفين وبان كذبهما
يقوم اثنان آخران من الذين جنى عليهم وهم أهل الميت وعشيرته (الاوليان) يعني بأمر الميت وهم
أهل وعشيرته (فيقسمان بالله) يعني فيقسمان بالله (لشهادتنا أحق من شهادتهما) يعني ايماننا
أحق وأصدق من ايمانهم (وما اعتدينا) يعني في ايماننا وقولنا ان شهادتنا أحق من شهادتهما
(أما الذين الظالمين) ولما نزلت هذه الآية قام عمرو بن العاص والمطلب بن أبي وداعة السهميان
وهما من أهل الميت وحلفا بالله بعد العصر ودفع الاناء اليهما وادعوا اليمين على أولياء الميت لان
الوصيين ادعيا ان الميت باعهما الاناء وانكروا الورثة الميت ذلك ومثل هذا ان الرمي اذا أخذ شيئا
من مال الميت وقال انه أوصى له به وانكروا ذلك الورثة ردت اليمين عليه ولما أسلم تميم الداري بعد هذه
القصة كان يقول صدق الله وصدق رسوله انا أخذت الاناء فانا أتوب الى الله واستغفره وقوله تعالى
(ذلك أدنى ان يأتوا بالشهادة على وجهها) يعني ذلك الذي حكمنا به من رد اليمين على أولياء الميت
بعد ايمانهم ادنى اي اجدر واحرى أن يأتوا بالشهادة على وجهها يعني ان يأتي الوصيان وسائر الناس
بالشهادة على وجهها فلا يظنونها (أو يخافوا أن تردأيمان بعد ايمانهم) أي وأقرب ان يخاف
الوصيان ان تردأيمان على أولياء الميت فيحلفوا على خيانتهم وكذبهم فيفتخروا وغرما فربما لا يخلفون
كاذبين اذا خافوا هذا المحكم (واتقوا الله) يعني وخافوا الله أن تخلفوا أيماننا كاذبة أو تخونوا أمانة
(واسمعوا) يعني المواظع والزواجر وقيل معناه واسمعوا سمع اجابة (والله لا يهدي القوم الفاسقين)

(سورة المائدة)

قلت ما معنى أوها قلت معناه ذلك أقرب من
ان يؤدوا الشهادة بالحق والصدق اما الله
او تخوف العار والافتضاح برّد الايمان وقد
احتج به من يرى ردّ اليقين على المدعى والجواب
ان الورثة قد ادعوا على الصرايين انهما قد
اختابا خلفا فلما ظهر كذبهما ادعيا الشراء فيما
كنتما فترك الورثة فكانت اليقين على الورثة
لانكارهما الشراء (يوم) منصوب باذكروا
واوحدوا (يجمع الله الرسل فيقول ماذا أحبتم)
ما الذي أحبتمكم أممكم حين دعوتهم الى الايمان
وهذا السؤال توبخ لمن أنكرهم وماذا منصوب
بأحبتم نصب المصدر على معنى أى احبته أحبتم
(قالوا لا علم لنا) باخلاص قومنا دليله (انك
أنت علام الغيوب) او بما أحدثوا بعدنا دليله
كنت أنت الرقيب عليهم او قالوا ذلك تأدبا أى
علما ساقط مع علمك ومعصوميه فكله لا علم لنا
(اذ قال الله) بدل من يوم يجمع (يا عيسى بن
مريم اذ كرمتي عليك وعلى والدتك) حيث
طهرتها واصطفيتها على نساء العالمين والعامل
في (اذا يدنك) أى قويتك نعمتي (روح القدس)
يجبريل عليه السلام أيده لتثبت الحجة عليهم او
بالكلام الذى يحى به الدين وأضافه الى
القدس لانه يسبب الطهر من اوصام الانام
دليله (تكلم الناس في المهد) حال أى تكلمهم طعلا
اعجازا (وهلا) تبليغا (واذ علمت) معطوف على
اذا يدنك ونحوه واذ خلقنا واذ تخرج واذ كفعت
واذا وحيث (الكتاب) الخط (والحكمة) الكلام

قوله وقيل موضع اذ رفع الخ لا يلائمه قوله
ومعناه الخ فليتأمل

يعنى والله لا يرشد من كان على معصية وهذا توبيخ وتحويل وعيد لمن خالف حكم الله تعالى وخاف
أما من أوحلف ايمانا كاذبة وهذه الآية الكريمة من أصعب ما في القرآن من الآيات نظما وعرابا وحكما
والله أعلم بأسرار كتابه قوله عز وجل (يوم يجمع الله الرسل) قال الزجاج هي متصلة بما قبلها وتقديرها
واتقوا الله يوم يجمع الله الرسل وقيل تقديره والله لا يهدى القوم العاسقين يوم يجمع الله الرسل أى
لا يهديهم الى الجنة في ذلك اليوم وهو يوم القيامة وقيل انها منقطعة عما قبلها وتقديرها ذكرنا محمد يوم
يجمع الله الرسل وذلك يوم القيامة (فيقول ماذا أحبتم) يعنى فيقول الله تبارك وتعالى للرسل ماذا أحبكم
أممكم وما الذى رد عليكم قومكم حين دعوتهم في دار الدنيا الى توحيدى وما اعطى وفائدة هذا السؤال توبخ
أم الانبياء الذين كذبوهم (قالوا) يعنى الرسل (لا علم لنا) قال ابن عباس معنى لا علم لنا كعلمك فيهم لانك
تعلم ما أضمر واوما أظهر واوضح لانعلم الا بما ظهر وافعلك فيهم أنفخذ من علما وأبلغ فعلى هذا القول انما نفوا
العلم على أنفسهم وان كانوا علماء لان علمهم صار كلاً علم عند علم الله وقال في رواية أخرى معنى لا علم لنا
الا علم انت أعلم به مساو هذا القول قريب من الاول وقيل معنى لا علم لنا بوجه الحكمة عن سؤالك انا ناع
أمرأت أعلم به منا وقيل معناه لا حقيقة لعلمنا بما فيه أمرهم لانا كانهما لم كان من افعلهم واقولهم وقت
حياتنا ولا يعلم ما كان منهم بعد وفاتنا ولا يعلم ما أحدثوا من بعدنا ومنه ما أخبر الله عن عيسى عليه السلام
بقوله وكتب عليهم شهيداً ما دمتم فيهم فلما توفيتنى كنت أنت الرقيب عليهم ومنه ما روى عن أنس ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليردن على الجحوض رجال من صاحبني حتى اذارفعوا الى الجحود وادوني
فلا قول أى رب أحبني فبقا لي انك لا تدري ما أحدثوا بعدك راد في رواية فأقول سبحانه لمن يدل بعدى
أخبراه في الجحيم وقال جمع من المفسرين ان للقيامة أهوالا وزلازل تروى فيها القلوب عن مواضعها
فيفزعون من هول ذلك ويذهلون عن الجواب ثم اذا تاب التهم عقوبتهم شهدون على أنفسهم بالتبليغ
وهذا فيه ضعف ونظر لان الله تعالى قال في حق الانبياء لا يخزنهم الفزع الا كبر وذكرا الامام نوح الذين
الرازي وجهها آخر وهو ان الرسل عليهم السلام لما علموا ان الله تعالى جالم لا يعلم وحليم لا ينسفه وعادل
لا ينظم علما وان قومهم لا يعيد خيرا ولا يدفع شراراً وان الادب في السكوت وفي تعويض الامر الى الله تعالى
وعنده وقالوا لا علم لنا (انك انت علام الغيوب) يعنى انك تعلم ما غاب عنا من بواطن الامور ونحن تعلم
ما نبأه ولا تعلم ما في البواطن وقيل معناه انك لا تخفى عليك ما عندنا من العلوم وان الذى سألتنا عنه
ليس بخاف عليك لانك انت علام الغيوب ومعناه العلم باصناف المعالومات على تعاقبها ليس تخفى
عليه خافية وبناء فعال بناء للكثير ودلت الآية على جواز اطلاق العلم على الله تعالى كما يجوز اطلاق
الخلاف عليه قوله عز وجل (اذ قال الله يا عيسى بن مريم اذ كرمتي عليك) قال بعضهم اذ قال الله تعالى
يا عيسى ص له لما اذ احبتم وما كان المراد بقوله للرسل ماذا احبتم توبخ الامم المكذبة ومن تخذ منهم على
الله وكان أشد الامم اختياجا واقتدارا الى التوبخ والملامة البضاري الذين يرتجون انهم اتباع عيسى عليه
السلام ووجه ذلك ان جميع الامم انما كان طعنهم في انبيائهم بالكذب لهم وطعن هؤلاء النصاري تعدي
الى جلال الله تعالى حيث وضعوه بما لا يليق بجلاله من اتخاذ الزوجة والولد ذكر الله في هذه
الآية انواع عدده على عيسى عليه السلام التي تدل على انه عمد وليس باله والفايدة في ذكر هذه
الحكاية تبيينه النصارى على فيج مقالهم وفساد اعتقادهم وتوبيخ كيد الحجة عليهم وقيل فائدة ذلك اسماع
الامم يوم القيامة ما حص الله عيسى عليه السلام به من الكرامة وقيل موضع اذ رفع بالا ابتداء على القطع
ومعناه اذ كراذ قال الله يا عيسى وانما اخرج قوله اذ قال الله على لفظ الماضي دون المستقبل لانه ورد على
سبيل حكاية الحال وقيل تقديره اذ يقول الله يا عيسى بن مريم اذ كرمتي عليك لفظه واحد والمراد
به الجمع لان الله تعالى عدده نعمته عليه في هذه الآية والمراد من ذكرها شكرها (وعلى والدتك) يعنى
نعمته على مريم عليها السلام انه تعالى ابتها نبيا تحسنا وطهرها واصطفها على نساء العالمين ثم

(تفسير المسيح)

الحكم الصواب (والتوراة والانجيل واذن خلق)
 مقدّر (من الطين كهيئة الطير) هيئة مثل هيئة
 الطير (بادي) يتسبب لي (فتنفخ فيها) الضمير
 للكاف لانها صفة الهيئة التي كان يحلقها عيسى
 وينفخ فيها ولا يرجع الى الهيئة المضاف اليها
 لانها ليست من خلقه وكذا الضمير في (فتكون
 طير بادي) وعطف (وتبرئ الاكهم والابرص
 بادي) على تخلق (واذ تخرج الموتى) من القبور
 احياء (بادي) قيل اخرج سام بن نوح ورجلين
 وامرأة وجارية (واذ كففت بني اسرائيل عنك)
 أي اليهود حين هموا بقتله (اذ جثتهم) طرف
 لكففت (بالبيانات فقال الذين كفروا منهم ان هذا
 الاسحري مبین) اسحري حجة وعلى (واذا وحيت)
 الممت (الى الحوارين) الخواص والاصفياء (ان
 آمنوا) أي آمنوا (بي وبرسولي قالوا آمنا واشهد
 باننا مسلمون) أي اشهد باننا مختصون من أسلم
 وجهه (اذ قال الحواريون) أي اذكروا (يا عيسى
 ابن مريم) عيسى نصب على اتباع حركته
 حركة الابن نحو يازيد بن عمرو (هل تستطيع
 ربك) هل يعمل او هل يطيع ربك ان سألته
 فاستطاع وأطاع بمعنى كاستجاب وأجاب هل
 تستطيع ربك على أي هل تستطيع سؤال
 ربك في حذف المضاف والمعنى هل تسأله ذلك
 من غير صارف بصرفك عن سؤاله (ان ينزل
 علينا) ينزل مكي وبصري (مائدة من السماء)
 هي الخوان اذا كان عليها الطعام من ماله اذا
 أعطاه كانا تيمد من تقدم اليها (قال اتقوا الله في
 اقتراح الآيات بعد طهور المجزات (ان كنتم
 مؤمنين) اذا الايمان يوجب التقوى (قالوا انريد
 ان نأكل من ثمرها) تبركا (وتطمئن قلوبنا) ونزداد
 يقينا كقول ابراهيم عليه السلام ولاكن
 ليطمئن قلبي (ونعلم ان قد صدقتنا) أي نعلم
 صدقك عيانا كما علمناه استدلالا (ونكون
 عليها من الشاهدين) بما عايناه بعدنا ولما
 كان السؤال لزيادة العلم لا للتعبت (قال عيسى
 ابن مريم اللهم) أصله يا الله تحذف يا وعوض
 منه الميم (ربنا) بداء ثان

ذكر نعمه على عيسى عليه السلام فقال تعالى (اذ أيدتك بروح القدس) يعني يجبريل عليه السلام
 لان القدس هو الله تعالى وأضافه اليه على سبيل التشريف والتعظيم كإضافة بيت الله وبقائه لله وقيل
 أراد بروح القدس الروح المطهرة لان الارواح تختلف باختلاف الماهية فمنها روح طاهرة مقدسة
 نورانية ومنها روح خبيثة كدرة طماسة تخص الله عيسى بالروح المقدسة الطاهرة النورانية المشرفة
 (تكلم الناس في المهد) يعني تكلمهم مطلقا في حال الصغر (وكهلا) يعني وفي حالة الكهولة من
 غير ان يتفاوت كلامك في هذين الوقتين وهذه معجزة عظيمة وخاصة شريفة ليست لاحد قبله قال ابن
 عباس أرسل الله عيسى عليه السلام وهو ابن ثلاثين سنة فكثرت في رسالته ثلاثين شهرا ثم رفعه الله اليه
 (واذ علمت الكتاب والحكمة) يعني الكتابة وهي الخط والحكمة الفهم والاطلاع على اسرار العلوم
 (واتوراة والانجيل) أي وعلمت التوراة التي انزلتها على موسى والانجيل الذي أنزلته عليك (واذ
 تخلق من الطين كهيئة الطير بادي) يعني واذ تجعل وتصور من الطين كصورة الطير بادي (فتنفخ فيها)
 ذكر هنا فيها وفي سورة آل عمران فيه والضمير في قوله فيها يعود الى الهيئة يجعلها مصدرا كما يقع اسم الخلق
 على المخلوق وذلك لان النفع لا يكون في الهيئة انما يكون في المهيأ في المهيأ ويحوز ان يعود الضمير الى
 الطير لانها مؤنثة قال الله تعالى أولم ير الى الطير فوقهم صافات واما الضمير المذكور في آل عمران في قوله
 فيه فيعود الى الكاف يعني في ذلك الشيء المماثل لهيئة الطير (فتكون طير بادي) وانما كرر قوله بادي
 تأكيذا لكون ذلك الخلق واقعا بقدرته الله تعالى وتخليقه لا بقدرته عيسى عليه السلام وتخليقه لان
 المخلوق لا يخلق شيئا انما خلق الاشياء كلها هو الله تعالى لا خلق لها سواء وانما كان الخلق لهذا الطير
 معجزة لعيسى عليه السلام أكرمه الله تعالى بها وكذا قوله تعالى (وتبرئ الاكهم والابرص بادي)
 يعني وتشفى الاكهم وهو الاعمى المظموس البصر والابرص معروف ظاهر (واذ تخرج الموتى) يعني من
 قبورهم احياء (بادي) تفعل ذلك كله بدعائك والفاعل لهذه الاشياء كلها في الحقيقة هو الله تعالى لانه
 هو المبرئ للاكهم والابرص وهو يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير وانما كانت هذه الاشياء معجزات لعيسى
 عليه السلام ووقعت باذن الله تعالى وقدرته وقوله تعالى (واذ كففت بني اسرائيل عنك) يعني
 واذ كرنتي عليك اذ كففت وصرفت عنك اليهود ومعتك منهم حين أرادوا قتلك (اذ جثتهم بالبيانات)
 يعني بالدلالات الواضحات والمعجزات الباهرات التي ذكرت في هذه الآية وذلك ان عيسى عليه السلام لما
 أتى بهذه المعجزات الجسيمة الباهرة قصد اليهود قتله فخلصه الله منهم ورفعته الى السماء (فقال الذين
 كفروا منهم) يعني فقال الذين استمروا على كفرهم من اليهود ولم يؤمنوا بهذه المعجزات (ان هذا الا
 سحري مبين) يعني ما جاءهم به عيسى من المعجزات قوله عز وجل (واذا وحيت الى الحوارين) يعني
 المهمتهم وقد ذقت في قلوبهم فهو وحى الهام كما أوحى الى أم موسى والى النحل والحواريون هم أصحاب
 عيسى وخواصه (أن آمنوا بي وبرسولي) يعني عيسى عليه السلام (قالوا آمنا واشهد باننا مسلمون)
 لما وفقهم للايمان قالوا آمنا وانما قدم ذكر الايمان على الاسلام لان الايمان من أعمال القلوب والاسلام
 هو الانقياد والخضوع في الظاهر والمعنى انهم آمنوا بقلوبهم وانقادوا بظواهرهم قوله تعالى (اذ قال
 الحواريون يا عيسى بن مريم هل يستطيع ربك) قال المفسرون هذا على الجاز ولا يجوز لاحد ان يتوهم
 على الحوارين انهم شكوا في قدرة الله تعالى لكنه كما يقول الرجل لصاحبه هل يستطيع ان يقوم معي مع
 علمه بانه يقدر على القيام وانما قصد بقوله هل يستطيع هل يسهل عليك وهل يخف أن تقوم معي وكذلك
 معنى الآية لان الحوارين كانوا مؤمنين عارفين بالله عز وجل ومعترفين بكمال قدرته وانما قالوا ذلك
 ليحصل لهم مزيد الطمأنينة كما قال ابراهيم عليه السلام ولكن ليطمئن قلبي ولا شك ان مشاهدته هذه
 الآية العظيمة تورث مزيد الطمأنينة في القلب ولهذا السبب قالوا وتطمئن قلوبنا وقال بعضهم هو على
 طاهره وقال غلط القوم وقالوا ذلك قبل استحكام الاسلام والمعرفة في قلوبهم وكانوا بشرافنا لهذه

المقالة فرد الله عليهم عند عطلتهم بقوله اتقوا الله ان كنتم مؤمنين يعني اتقوا الله ان تشكروا في قدرة
الله عز وجل والقول الاول اصبح وقيل في معنى الآية هل يقبل ربك دعاءك ويعطيك باجابة دعائك
وسؤالك المائدة فتدور في الآثار أطاع الله أطاعه كل شيء (ان ينزل علينا مائدة من السماء)
المائدة الخوان الذي عليه الطعام ولا يسمى مائدة ان لم يكن عليه طعام انما يقال خوان أو طبق
وأصلها من ما عديد ادخله كانهما عديد على الطعام (قال) يعني عيسى مجيبا للحوار بين (اتقوا
الله ان كنتم مؤمنين) يعني اتقوا الله في هذا السؤال ان كنتم مؤمنين لانه سؤال تعنت وقيل أمرهم
بالتقوى ليحصل لهم هذا السؤال ومعنى ان كنتم مؤمنين مصدقين فلا تشكروا في قدرة الله تعالى
وقيل معناه اتقوا الله ان تسألوه شيئا لم يسأله احد من الامم قبلكم فنهاهم عن اقتراف الايات بعد
الايان (قالوا نريد ان تأكل منها) يعني قال الحواريون مجيبين لعيسى عليه السلام انما اطلب نزول
المائدة علينا لاننا كل منها فان الجوع قد غلب علينا وقيل معناه نريد ان تأكل منها للتبرك بها لا اكل
حاجة (وتطمئن) قلوبنا يعني وتسكن قلوبنا ونستيقن قدرة الله تعالى لاننا وان علينا قدرة الله
بالدليل فاذا شاهدنا نزول المائدة ازداد اليقين وقويت الطمأنينة (ونعلم ان قد صدقنا) يعني
ونزداد ايمانا وبقينا بانك رسول الله (ويكون عليهم من الشاهدين) يعني لله بالوحدانية ولك بالرسالة
والنبوة وقيل معناه وتكون لك عليهم من الشاهدين عند بني اسرائيل اذ رجعنا اليهم فلما قالوا ذلك أمرهم
عيسى ان يصوموا ثلاثين يوما وقال لهم انكم اذا صمت ذلك وأفطرتم فلا تسألون الله شيئا الا اعطاكم ففعلوا
ذلك وسألوا نزول المائدة فعند ذلك (قال عيسى بن مريم اللهم) قيل انه اغتسل ولبس المسح وصلّى
ركعتين وطأ رأسه وبكى ثم دعا فقال اللهم (ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا ولنا
وآخرنا) يعني عائدة من الله علينا وجرهانا والعيد يوم السرور وأصله من عاد يعود اذ رجع والمعنى
نخذ ذلك اليوم الذي تنزل فيه المائدة عيد العظمة ونصلي فيه بحن ومن يحبي من بعدنا فنزلت في يوم
الاحد فاتخذته النصارى عيدا وقال ابن عباس معناه يا كل منها أول الناس كيا كل آخرهم (وايد
منك) أي وتكون المائدة دلالة على قدرتك ووحدانيتك ووجه صدق رسولك (وارزقنا) أي ارزقنا
ذلك من عندك وقيل ارزقنا الشكر على هذه النعمة (وانت خير اراقين) يعني وانت خير من تغفل
ورزق (قال الله) عز وجل مجيبا للغيسى (اني منزها عليكم) يعني المائدة (فمن يكفر بعد منكم)
يعني بعد نزول المائدة (فاني أعذبه عذابا) يعني جنسا من العذاب (لا أعذبه أعدام من العالمين)
يعني من عالمي زمانهم فجدوا وكفروا بعد نزول المائدة فمسخوا خوارقهم وقال الزجاج ويجوز ان يكون هذا
العذاب محلا في الدنيا ويجوز ان يكون مؤثرا الى الآخرة قال عبد الله بن عمر ان أشد الناس عذابا يوم
القيامة المنافقون ومن كفر من أصحاب المائدة وآل فرعون واختلف العلماء في نزول المائدة فقال
الحسن ومجاهد لم تنزل المائدة لان الله لما أوعدهم على كفرهم بالعذاب بعد نزول المائدة خافوا ان
يلهم بعضهم فاستعفوا وقالوا لا يريدنا فلم تنزل عليهم فعلى هذا القول يكون معنى قوله تعالى اني منزها
عليكم ان سألتم نزولها والصحيح الذي عليه جمهور العلماء والمفسرين انه ما تنزل لان الله تعالى قال اني
منزها عليكم وهذا وعد من الله بالزها ولا خلف في خبره ووعدوه ولم يروى عن عثمان بن ياسر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم أرل المائدة من السماء خيرا ونجوا وأمر وان لا يحدوا ولا يدخروا الغد
فصاوا ودخروا وروى العرف فمسخوا قرده وخنازير أخرجه الترمذي وقال قد روى عن عثمان بن ياسر
موقفا وهو أصح وقال ابن عباس ان عيسى عليه السلام قال لهم صوموا ثلاثين يوما ثم أسألوا الله ما شئتم
يعطيكم ففصاموا فصاروا قالوا يا عيسى اننا لو علمنا عملا لا حد ففصاموا لعلنا لا نعصموا أسألوا المائدة
فأقبلت الملائكة بمائدة يحملونها عليهم اسبعة اربعة وسبعة احوات حتى وضعوها بين أيديهم فأكل
منها آخر الناس كما أكل أولهم وقال سلمان الفارسي لما سأل الحواريون المائدة لبس عيسى صوفا وبكى

(سورة المائدة)
(أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا أي
يكون يوم نزولها عيدا قيل هو يوم الاحد ومن ثم
اتخذته النصارى عيدا والعيد السرور والعائد
ولنا يقال يوم عيد فكان معناه تكون لنا تبرك
وفرحا (ولنا وآخرنا) بدل من لنا تبرك
اي من في دماننا من أهل ديننا ومن يأتي بعدنا
اولئك قد تمسوا ولا اتباع (واية منك) على صحة
نبوتي ثم أكد ذلك بقوله (وارزقنا وانت خير
الرازقين) واعطنا ما أسألك وانت خير المعطين
(قال الله اني منزها عليكم) بالتحديد مدي
وشاى وعاصم وعدا لاسرل وشروط عليهم شرطا
بقوله (فمن يكفر بعد منكم) بعد انزلها منكم
(فاني أعذبه عذابا) أي تعذبا كالسلام بمعنى
التسليم والضعف في (لا أعذبه) للصبر ولولا ريد
بالعذاب ما يعذب به لم يكن بد من الباء (أحدا
من العالمين) عن الحسن ان المائدة لم تنزل
ولونزلت لكنت اسما لنزلت فعن وهب نزلت
واخرنا والصحيح تطهير الملائكة عليهم السلام
مائدة مأكوسه تطهيرهم الملائكة عليهم السلام
طعام الا اللحم وقيل كانوا يحبون طعاما شافا

وقال اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء الآية فنزلت سفرة حمراء بين غمامتين غمامة من فوقها
وغمامة من تحتها وهم يتطرون إليها وهي تهوى إليهم منقضة حتى سقطت بين أيديهم فبكى عيسى
عليه السلام وقال اللهم اجعلني من الشاكرين اللهم اجعلها راحة ولا تجعلها عقوبة واليهود ينظرون
إلى شيء لم ينظروا مثله ولم يجدوا ريحاً أطيب من ريحه فقال عيسى عليه السلام ليقيم أحسنكم عملاً
فليكشف عنها ويسم الله فقال سمعون رأس المخواربين أنت أولى بذلك منا فقام عيسى عليه السلام
فتوضأ وصلى صلاة طويلة وبكى بكاء كثيراً ثم كشف المديل عنها وقال بسم الله خير أرازيقاً فإذا هو
بسمكة مشوية ليس فيها شوك ولا عليها فلول من تسيل من الدسم وعند رأسها ملح وعند ذنبها خيل
وحولها من ألوان البقول ما خلا الكراث وإذا حصة أرغفة على واحد منها زيتون وعلى الثاني عسل وعلى
الثالث سمن وعلى الرابع جبن وعلى الخامس قديد فقال سمعون يا روح الله آمن طعام الدنيا هذه الم من
طعام الجنة فقال عيسى ليس شيء مما ترون من طعام الدنيا ولا من طعام الجنة ولكنه شيء اخترعه الله
بقدرته العالية كذا مما سألتكم واشكروا بعددكم ويزدكم من فضله فقالوا يا روح الله كن أول من يأكل منها
فقال عيسى معاذ الله أن يأكل منها يأكل منها من سألها فحافوا أن يأكلوا منها فدخلها أهل الفاقة
والمرض والبرص والمجذام والمقعدين فقال كلوا من رزق الله لكم الشفاء ولغيركم البلاء فأكلا منها
وهم ألف وثلاثمائة رجل وامرأة من فقير ومريض وزمن ومبتلى وصديق وأخيه وأخوه وشباب وإذا السمكة بمحافلها
حين أزلت ثم طارت المائدة صعدوا وهم ينظرون إليها حتى توارت ولم يأكل منها مريض أو زمن أو مبتلى إلا
عوفي ولا فقير إلا استغنى ونذم من لم يأكل منها وقيل مكثت أربعين صباحاً تنزل فحينئذ نزلت اجتمع إليها
الغنياء والفقراء والصغار وال كبار والرجال والنساء يأكلون منها ولا تزال منصوبة يؤكل منها حتى بقي
التي فإذا فاء التي طارت وهم ينظرون إليها حتى تنوارى منهم وكانت تنزل غيا بوما تنزل ويوما لا تنزل فأوحى
الله عز وجل إلى عيسى عليه السلام اجعل مائدة في ورزقي للفقراء دون الأغنياء فعظم ذلك على الأغنياء
حتى شكوا وشكوا الناس فيها وقالوا ترون المائدة حقاً تنزل من السماء فأوحى الله عز وجل إلى عيسى عليه
السلام أني شرطت أن من كفر بعد نزولها عذبته عذاباً بالاً أعذبه أحد من العالمين فقال عيسى عليه
السلام عند ذلك إن تعذبهم فأنهم عبادة وإن تغفر لهم فأنك أنت العزيز الحكيم فمسح الله منهم ثلاثمائة
وثلاثين رجلاً باقوا إليهم مع نسائهم على فرشهم ثم أصبحوا خنازير يسعون في الطرق يأكلون العذرة
من الكسرات والمحشوش فلما رأى الناس ذلك فزعوا إلى عيسى عليه السلام ويكفوا وما أبصرت
الخنازير عيسى عليه السلام بكفت وجعلت تطيف به وجعل عيسى يدعوهم باسمائهم فيسبحون برؤسهم
ولا يقدر على الكلام فعاشوا ثلاثة أيام ثم هلكوا وقال كعب أنزلت المائدة منكوسة نظيرها
الملائكة بين السماء والأرض عليها كل شيء إلا اللحم وقال ابن عباس أنزل على المائدة كل شيء إلا الخنزير واللحم
وقال الكلبي كان عليها خنزير وقيل وقال وهب بن منبه أنزل الله أفرصة من شعير وحيثما فكان القوم
يأكلون ويخرجون ثم يحيى آخرون فبأكلون حتى أكلوا باجمعهم وفضل وقال قتادة كانت تنزل عليهم
بكرة وعشياً حيث كانوا كالم والساوي لبني إسرائيل وقال الكلبي ومقاتل أنزل الله سمكة وخسبة أرغفة
فأكلوا منها ما شاء الله والناس ألف ونيّف فلما رجعوا إلى قراهم ونشروا الحديث ضحك من لم يشهد
منهم وقالوا أويحك إنما سحرا عينكم فن أراد الله به خيراً أثبتة ومن أراد فتنته رجع إلى كفره فمسحوا خنازير
وليس فيهم صبي ولا امرأة هلكوا ثلاثة أيام ثم هلكوا ولم يتوالدوا ولم يأكلوا ولم يشربوا وكذلك كل ممسوخ
قوله عز وجل (واذ قال الله يا عيسى بن مريم أنت قلت للناس اتخذوني وأمي آلهين من دون الله) الآية
اختلف المفسرون في وقت هذا القول فقال السدي قال الله لعيسى هذا القول حين رفعه إلى السماء
بدليل أن حرف اديكون للماضي وقال سائر المفسرين إنما يقول الله له هذا القول يوم القيامة بدليل قوله
يوم يجمع الله الرسل وذلك يوم القيامة وبدليل قوله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم وذلك يوم القيامة

(تفسير النسفي)
وقيل كانت تنزل حيث كانوا بكرة وعشياً (واذ قال
الله يا عيسى بن مريم أنت قلت للناس اتخذوني
وأمي آلهين من دون الله) الوجه ورعى أن هذا
السؤال يكون في يوم القيامة دليله سياق الآية
وسبقها وقبل خاطبه به حين رفعه إلى السماء

وأجيب عن حرف اذ بان ان قد نجي عني اذا كفوله ولو ترى اذ فرعوا يعني اذا فرعوا وقال الزحر
ثم خزاك الله عني اذ جزي * جنات عدن في السموات العلى

واقظ الآية في قوله اذ بان ان قد نجي عني اذا كفوله ولو ترى اذ فرعوا يعني اذا فرعوا وقال الزحر
عليه السلام من النصارى لان عيسى عليه السلام لم يقل هذه المقالة فان قلت اذا كان عيسى عليه
السلام لم يقلها فما وجه هذا السؤال له مع علم الله بأنه لم يقله قلت وجه هذا السؤال تثبت الحق على
قومه واكذاب كذاب لهم في ادعائهم ذلك عليه وانه امرهم به فهو كما يقول القائل لا تخافوا ولا تحزنوا
يعلم انه لم يفعله وانما اراد تعظيم ذلك الفعل فنحن عن نفسه هذه المقالة وقال ما قلت لهم الا ما امرتني
به ان اعبدوا الله ربى وربكم فاعترف بالعبودية وانه ليس بالله كما زعمت وادعت فيه النصارى
فان قلت ان النصارى لم يقولوا بالمية مريم فكيف قال اتخذوني وامى الهين من دون الله قلت ان النصارى
لما ادعت في عيسى انه اله وراوا ان مريم ولدته لزمهم هذه المقالة على سبيل التبعية وقوله تعالى اخبارا
عن عيسى عليه السلام (قال سبحانه) يعنى تنزيهه عن النقص وبرائة لك من العيوب قال ابو
روق اذا سمع عيسى عليه السلام هذا الخطاب وهو قوله اذ بان ان قد نجي عني اذا كفوله ولو ترى اذ فرعوا
الله ارتعدت مفاصله وانفجرت من أصل كل شعرة من جسده عين من دم وقال بحسب الله تعالى سبحانه
(ما يـكون لى أن أقول ما ليس لى بحق) أى كيف أقول هذا الكلام واست بأهل واست استحق
العبادة حتى ادعوا الناس اليها ولما بين انه ليس له ان يقول هذه المقالة وهذا المقام مقام التواضع
والخشوع لعظمة الله تعالى شرع في بيان هل وقع ذلك منه أم لا فقال (ان كنت قلته فقد علمته)
استند العلم الى الله تعالى وهذا هو غاية الادب واطهار المسكنة لعظمة الله تعالى وتقويض الامر الى
عليه ثم قال (تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك) يعنى تعلم ما أعلم ولا أعلم ما تعلم وقال ابن عباس تعلم
ما فى غيبى ولا أعلم ما فى غيبك وقيل معناه تعلم ما أخفى ولا أعلم ما تخفى وقيل معناه تعلم ما كان منى فى دار
الدينا ولا أعلم ما يـكون منك فى دار الآخرة وقيل معناه تعلم ما أقول وأفعل ولا أعلم ما تقول وتفعل
والنفس عبارة عن ذات الشيء يقال نفس الشيء وذاته بمعنى واحد وقال الزجاج النفس عبارة عن جلة
الشيء وحقيقته يقول تعلم جميع حقيقة أمرى ولا أعلم حقيقة أمرك وقيل معناه تعلم معلومى
ولا أعلم معلومك وانما ذكر هذا الكلام على طريقة المشاكلة والمطابقة وهو من فصيح الكلام
ثم قال (انك أنت علام الغيوب) يعنى انك تعلم ما كان وما سيكون وهذا تأكيداً لكيد ما تقدم من قوله
تعالى تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك قوله تعالى اخبارا عن عيسى (ما قلت لهم الا ما امرتني به)
يعنى ما قلت لهم الا قولاً امرتني به (أن اعبدوا الله) يعنى قلت لهم اعبدوا الله (ربى وربكم)
يعنى وحدوه ولا تشركوا به شيئاً (وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم) يعنى وكنت أشهد ما
يفعلون واحصره ما دمت مقيماً فيهم (فلما توفيتنى) يعنى فلما رفعتنى الى السماء فالمراد به وفاة الرفع
لا الموت (كنت أنت الرقيب عليهم) يعنى الحفيظ عليهم المراقب لآعمالهم واحوالهم والرقيب الحافظ
الذى لا يغيب عنه شئ (وأنت على كل شئ شهيد) يعنى أنت شهيدت مقالتى التى قلتها لهم وأنت
الشهيد عليهم بعد ما رفعتنى اليك لا تخفى عليك خافية فعلى هذا الشهيد هنا بمعنى الشاهد لما كان وما
يـكون ويجوز أن يكون الشهيد هنا بمعنى العلم يعنى أنت العالم بكل شئ فلا يعزب عن علمك شئ وقوله عز
وجل اخبارا عن عيسى عليه السلام (ان تعذبهم) يعنى ان تعذب هؤلاء الذين قالوا هذه المقالة بان تقيمهم
على كفرهم (فانهم عبادك) لا يعبدون على دفع ضرر نزل بهم ولا جلب نفع لانفسهم وأنت العادل
فيهم لانك أوضحت لهم طريق الحق فرجعوا عنه وكفروا (وان تعفروهم) يعنى لمن تاب من كفره منهم
بان تهديه الى الايمان فان ذلك بفضل ورحمتك (فانك أنت العزيز) يعنى فى الانتقام من تريد
الاستقام منه لا يمتنع عليك ما تريد (الحكيم) فى أفعالك كلها وهذا التفسير انما يصح على قول

(سورة المائدة)
دليله لفظ اذ (قال سبحانه) من أن يكون
لك شريك (ما يـكون لى) ما ينبغي لى (أن
أقول ما ليس لى بحق) أن أقول قولاً لا يحق
لى ان أقوله (ان كنت قلته فقد علمته) ان
صح انى قلته فيما مضى فقد علمته والمعنى انى
لا احتاج الى الاعتذار لانك تعلم انى لم أقله ولو
قلته علمته لانك (تعلم ما فى نفسى) ذاتى (ولا
أعلم ما فى نفسك) ذاتك فففس الشئ ذاته
وهو تبه والمعنى تعلم معلومى ولا أعلم معلومك
(انك أنت علام الغيوب) تقرير للجملتين معا
لان ما انطوت عليه لهوس من جلة الغيوب
ولان ما يعلم علام الغيوب لا ينهى اليه علم احد
(ما قلت لهم الا ما امرتني به) أى ما أمرتهم الا
بما امرتني به ثم فسر ما أمرتني به فقال (أن اعبدوا الله
ربى وربكم) فان مفسرته بمعنى أى (وكنت عليهم
شهيداً) رقيباً (ما دمت فيهم) مدة كوني فيهم
(فلما توفيتنى) كنت أنت الرقيب عليهم
الحفيظ (وأنت على كل شئ شهيد) من قوى وفهى
وقولهم وفهولهم (ان تعذبهم فانهم عبادك) وان
تعفروهم فانك أنت العزيز الحكيم قال الزجاج
علم عيسى عليه السلام ان منهم من آمن ومنهم
من أقام على الكفر فقال فى جملتهم
ان تعذبهم أى ان تعذب من كفر منهم فانهم
عبادك الذين علمتهم حاددين لا تابك
مكذبين لانك وأنت العادل فى ذلك فانهم
قد كفروا بعد وجوب الحق عليهم وان تعفروهم
أى لمن أقبل منهم وآمن فذلك تفضل منك
وأنت عزيز لا يمتنع عليك ما تريد حكيم فى ذلك
أو عزيز قوى قادر على الثواب حكيم لا يعاقب

السدي لانه قال كان سؤال الله عز وجل لعيسى عليه السلام حين رفعه الى السماء قبل يوم القيامة
أما على قول جمهور المفسرين ان هذا السؤال انما يقع يوم القيامة ففي قوله وان تغفر لهم فانك أنت
العزير المحكم اشكال وهو انه لا يليق بعيسى عليه السلام طلب المغفرة لهم مع علمه بان الله تعالى لا يغفر لمن
يموت على الشرك والجواب عن هذا الاشكال من وجوه أحدها انه ليس هذا على طريق طلب المغفرة
ولو كان كذلك لقال فانك أنت الغفور الرحيم ولكنه على تسليم الامر الى الله وتقوى به الى مراده فهم
لانه العزير في ملكه المحكم في فعله ويجوز في حكمته وسعة مغفرته ورحمته ان يغفر لا كماله كنهه
تعالى أخبراه لا يفعل ذلك بقوله ان الله لا يغفر أن يشرك به الوجه الثاني قبل معناه ان تعذبهم يعني
باقامتهم على كفرهم الى الموت وان تعذبهم يعني لمن آمن منهم وتاب ورجع عن كفره الوجه الثالث قال
ابن الانباري لما قال الله لعيسى أنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله لم يقع لعيسى الا أن
النصارى حكمت عنه الكذب لانه لم يقل ذلك وقول الكذب ذنب فيجوز أن يسأل له المعفرة والله أعلم
بمراده وأسرار كتابه (م) عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان النبي صلى الله عليه وسلم تلا قول الله
عز وجل في ابراهيم رب انهن أضللن كثيرا من الناس فمن تبعني فإنه مني الآية وقول عيسى ان تعذبهم
فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزير المحكم فرفع يديه وقال اللهم أمتي أمتي وبكى فقال الله تعالى
يا جبريل اذهب الى محمد وربك أعلم فاسأله ما يبيحك فأناه جبريل عليه السلام فسأله فاخبره رسول الله
صلى الله عليه وسلم بما قال وهو أعلم فقال الله يا جبريل اذهب الى محمد فقل له اناس رضيتك في أمتك
ولانسوءك عن أبي ذر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قام حتى أصبح بآية وآية ان تعذبهم فانهم
عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزير المحكم ارجعه السائي قوله عز وجل (قال الله هذا يوم ينفع
الصادقين صدقهم) اتفق جمهور العلماء على ان المراد بهذا اليوم يوم القيامة والمعنى ان صدقهم في
الدنيا ينفعهم في الآخرة لانه يوم الائمة والمجزء وما تقدم من صدقهم في الدنيا يتبين نفعه يوم القيامة
والمراد بالصادقين النبيون والمؤمنون لان الكفار لا ينفعهم صدقهم يوم القيامة قال قتادة متكلمان
لا يخطئان يوم القيامة عيسى عليه السلام لانه يقوم فيقول ما قص الله عنه ما قلت لهم الا ما أمرتني به الآية
فكان صادقا في الدنيا والآخرة فينفعه صدقه وأما المتكلم الآخر فابليس فانه يقوم فيقول وقال الشيطان
لما قضى الامر الآية فصدق عدو الله فيما قال ولم ينفعه صدقه وقال عطاء هو يوم من أيام الدنيا لان
الآخرة دار جزاء لا دار عمل وذهب في هذا القول الى ظاهر الآية من ان الصدق النافع انما يكون
في الدنيا وهذا القول موافق لمذهب السدي حيث يقول ان هذه الخطابة حوت مع عيسى عليه السلام
حين رفع الى السماء والوجه ما ذهب اليه الجمهور رشم ذكر الله تعالى ما لهم من الثواب على صدقهم فقال
تعالى (لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها أبدا) فهذا اشار الى ما يحصل لهم من الثواب الدائم
الذي لا ينقطع له ولا انتهاء (رضي الله عنهم) يعني بطاعتهم له (ورضوا عنه) يعني بما أعطاهم من
ثوابه وخزبل كرامته (ذلك) اشارة الى ما ذكره من ثوابهم (الفوز العظيم) يعني انهم فازوا بالجنة
وبرضوانه عنهم ونجوا من النار (لله ملك السموات والارض وما فيهن) عظم الله عز وجل نفسه عما قال فيه
النصارى يعني ان الذي له ملك السموات والارض هو الذي يستحق الالهية لا ما قالت النصارى من الهة
المسيح وأمه لانهما من جملة من في السموات والارض فهما عبيده وفي ملكه وقيل هو جواب لسؤال
مصر في الكلام كانه لما وعد الصادقين بالثواب العظيم قيل من يعطيهم ذلك قال الذي له ملك
السموات والارض ومن فيهن (وهو على كل شيء قدير) والله سبحانه وتعالى أعلم بمراده وأسرار كتابه

(تفسير السدي)
الاعن حكمته وصدواب (قال الله هذا يوم ينفع
الصادقين صدقهم) برفع اليوم والاضمة على
الله حبر هذا أي يقول الله تعالى هذا يوم
يقع الصادقين فيه صدقهم المستقر في محل النصب
وأخبرهم بالجملة من المبتدأ والخبر في محل النصب
على المعجولة كما تقول قال زيد عمر ومنطاني
وبالنصب نافع على الظرف أي قال الله هذا
للعيسى عليه السلام يوم ينفع الصادقين صدقهم
رهو يوم القيامة (لهم جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها أبدا رضى الله عنهم) بذلك الفوز
(ورضوا عنه) بالجزء المورور (ذلك الفوز
العظيم) لانه باقى بخلاف الفوز في الدنيا فهو
عبرياق (لله ملك السموات والارض وما فيهن)
عظم نفسه عما قالت النصارى ان معه الهة
آخر (وهو على كل شيء قدير) من المنع والاعطاء
والاجساد والافناء سأل الله أن يوفقنا لرضائه
ويجعلنا من الفائزين بجماله وصلى الله على
سيدنا محمد وآله
* (قدمت الجزء الاول من تفسير المحازن) *

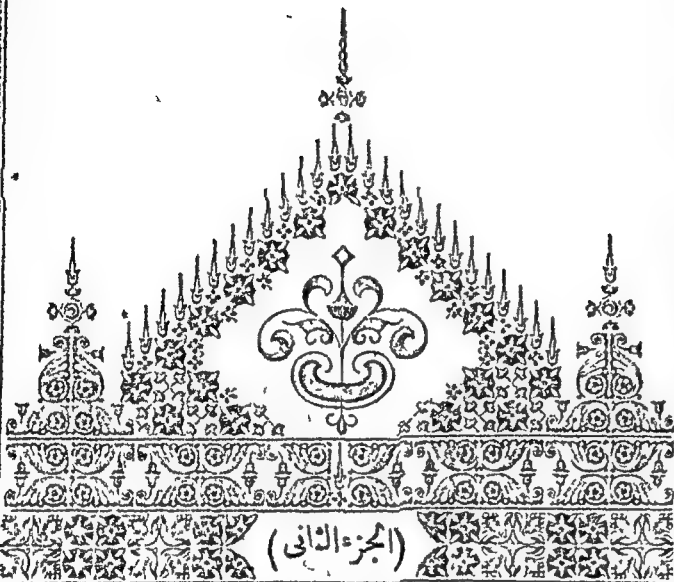
٢	(تفسير سورة الانعام)
٢٦	ذكر قصة مولد ابراهيم عليه الصلاة والسلام ودعائه قومه وما وقع بينه وبين غمزد
٣٢	فصل في ان رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل من جميع الانبياء
٤٠	فصل في قوله تعالى لا تدركه الابصار
٤٧	فصل احتلف العلماء في ذبيحة المسلم اذ الميز كراسم الله عليها
٦٢	فصل في احتجاج القدرية والمعتزلة بقوله تعالى سيقول الذين اشرکوا لو شاء الله ما اشرکنا ولا آباءنا الخ
٧٠	(تفسير سورة الاعراف)
١٠٦	ذكر قصة ثمود
١١٦	فصل في بيان المعجزة وكونها دليلا على صدق الرسل
١٢٦	فصل في احتجاج من نفى الرؤية من اهل البدع والخوارج والمعتزلة وبعض المرجئة بظاهر قوله تعالى لم ترائي
١٥١	ذكر اسماء الله المحسنى
١٥٩	وصل في احتجاج الطاعين في عصمة الانبياء بقوله تعالى واما ينزعك من الشيطان نزع فاستعذ بالله
١٦٣	(تفسير سورة الانفال)
١٧٢	فصل في احكام العرار عند الزحف
١٩٦	فصل قد استدل بهذه الآية من يدعي في عصمة الانبياء (أى قوله تعالى ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الارض الخ)
١٩٩	(تفسير سورة التوبة)
٢٠٢	فصل قديتهم وهم متوهم ان في بعث علي بن أبي طالب بقراءة أول سورة براءة عزل أبي بكر عن الامارة وتفضله على أبي بكر وذلك جهل الخ
٢١٤	فصل في بيان احكام قوله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر الخ
٢٢٥	ذكر سياق حديث المعجزة وهو من افراد البخارى
٢٢٨	فصل في الوحد المستنبطة من قوله تعالى فأمر الله سكنته عليه الدالة على فضل سيدي أبي بكر الصديق
٢٣٠	فصل استدل بقوله تعالى عفا الله عنه الخ من يرى جواز صدور الذنوب من الانبياء الخ
٢٣٤	فصل في بيان حكم قوله تعالى انما الصدقات للفقراء والمساكين الخ وفيه مسائل
٢٨٠	(تفسير سورة يونس عليه الصلاة والسلام)
٣٠٧	فصل في الكلام على حديث غرق فرعون
٣١٤	(تفسير سورة هود عليه الصلاة والسلام)
٣٢٤	فصل في الرد على من استدل بقوله تعالى ولا أقول انى ذلك على تفضيل الملائكة على الانبياء
٣٣٠	فصل في الرد على من لا يرى عصمة الانبياء مستدلا بقوله تعالى ولا تغفلى وترجنى أكر من الخاسرين

هذا

الجزء الثاني من تفسير القرآن الجليل المسمى لباب
التأويل في معاني التنزيل تأليف الشيخ
الامام المحجة المقدم العلامة قدوة الامة
وعلم الائمة ناصر الشريعة ومحيي
السنة علاء الدين علي بن محمد
ابن ابراهيم البغدادي
الصوفي المعروف
بالحازن نعمده
الله برحمته
آمين

٢
﴿وبهامشه الجزء الثاني من تفسير الامام النسفي﴾

ص ح ن ع



بسم الله الرحمن الرحيم

* (تفسير سورة الانعام) *

* (فصل في ذكر نزولها) * روى مجاهد عن ابن عباس ان سورة الانعام مما نزل بمكة وهذا قول الحسن وقتادة وجابر بن زيد وروى يوسف بن مهراز عن ابن عباس قال نزلت سورة الانعام جملة لمكة وحولها سبعون ألف ملك وروى ابو صالح عن ابن عباس قال هي مكة نزلت جملة واحدة ونزلت املا وكتبوها من ليلتهم عيرت آيات منها فانهم ادبوا وهي قوله تعالى قل تعالوا انزل ما حرم ربكم عليكم الى آخر الثلاث آيات وقوله تعالى وما قدروا الله حق قدره الآية وقوله تعالى ومن اطلم ممن افترى على الله كذبا او قال اوحى الى ولم يوح اليه شيء الى آخر الآيتين وذكر ما نزل نحوه هذا وزاد آيتين وهما قوله تعالى والذين آتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل من ربك بالحق الآية وقوله تعالى والذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ايساءهم الآية وروى عن ابن عباس ايضا وقادة أنهم قالوا هي مكة الا آيتين نزلتا بالمدينة قوله وما قدروا الله حق قدره وقوله وهو الذي أنشأ جنات معروشات وغير معروشات الآية وما نزلت سورة الانعام ومعها سبعون ألف ملك قد سدوا ما بين المحافقين لهم زجلا بالتسبيح والتحميد قال النبي صلى الله عليه وسلم سبحان ربى العظيم سبحان ربى العظيم ونحو ساجدا قال البعوى وروى عنه مرفوعا من قرأ سورة الانعام صلى عليه أولئك السبعون ألف ملك ليله ونهاره وذكره غير سند والله سبحانه وتعالى أعلم

مع تعريض الاستغناء أى الحمد له وان لم
تحمده (الذى خلق السموات والارض) جمع
السموات لاهلها باق بعضها فوق بعض والارض
وان كانت سبعة عند الجهور فليس بعضها
فوق بعض بل بعضها موال لبعض جعل
يتعدى الى معمول واحد اذا كان معنى أحدث
وأشأكة وله (وجعل الظلمات والنور)
والى مفعولين ان كان معنى صير كقوله وجعلوا
الملائكة الذين هم عباد الرحمن ابانا وفيه رد
قول الشوية بقدم النور والظلمة وأفرد النور
لارادة الجنس ولا ظلمة كل شئ تختلف
باختلاف ذلك الشئ نظيره ظلمة الليل وظلمة
البحر وظلمة الموضع المظلم يخالف كل واحد
منها صاحبه والنور ضرب واحد لا يختلف كما
تختلف الظلمات وقدم الظلمات لقوله عليه
السلام خلق الله خلقه في ظلمة ثم رش عليهم من
نوره فمن أصابه النور اهتدى ومن اخطأه صل
(ثم الذين كفروا) بعد هذا البيان (برهم
يعدلون) يساوون به الاوثان تقول عدلت هذا
بذا أى ساووته به والباء فى برهم صلة للعدل
للكفر او ثم الذين كفروا برهم يعدلون عنه
أى يعرضون عنه فتكون الباء صلة للكفر
وصلة يعدلون أى عنه محذوفة وعطف ثم الذين
كفروا على الحمد لله على معنى ان الله حقيق
بالحمد على ما خلق لانه ما خلقه الا نعمة ثم الذين
كفروا به يعدلون فيكفرون نعمته أو على خلق
السموات على معنى ايه خلق ما خلق مما لا يقدر
عليه أحد سواه ثم يعدلون به مما لا يقدر على
شئ منه ومعنى ثم استبعاد أن يعدلوا به بعد وضح
آيات قدرته (هو الذى خلقكم من طين) من
لا ابتداء الغاية أى ابتدأ خلق أصلكم يعنى
آدم منه (ثم قضى أجلا) أى حكم أجل الموت
(وأجل مسمى عمده) أجل القيامة أو الأول
ما بين ان يخلق الى ان يموت والثانى ما بين الموت
والبعث وهو الروح أو الأول والنوم والثانى
الموت أو الثانى هو الأول وتقدر به وهو أجل مسمى
أى معلوم وأجل مسمى مبتدأ والخبر عمده
وقدم المبتدأ أو ان كان نكرة والخبر طرأ وحقه
التأخير لانه تخصص بالصفة فقارب المعرفة

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله عز وجل (الحمد لله الذى خلق السموات والارض) قال كعب الاحبار هذه الآية أول آية فى
التوراة وآخر آية فى التوراة قوله تعالى وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا الآية وفى رواية عنه ان آخر آية
فى التوراة آجر سورة هود قال ابن عباس افتتح الله الخلق بالحمد فقال الحمد لله الذى خلق السموات
والارض وختمه بالحمد فقال تعالى وقضى بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين وفى قوله الحمد لله تعلم
لعباده كيف يحمدوه أى قولوا الحمد لله وقال أهل المعانى لفظه خبر ومعناه الامر اى اجدوا الله وانما
جاء على صيغة الخبر وفيه معنى الامر لانه ابلغ فى البيان من حيث انه جمع الامرين ولو قيل اجدوا الله لم
يجمع الامرين فكان قوله الحمد لله ابلغ وقد تقدم معنى الحمد فى تفسير سورة فاتحة الكتاب بما فيه مقص
الذى خلق السموات والارض أى اجدوا الله الذى خلق السموات والارض وانما خصهما بالذكر لانهما
أعظم المخلوقات فيما يرى العباد لان السماء بغير عمد ترونها وفيها العبر والمنافع والارض مسكن المخلوق
وفيها أيضا العبر والمنافع (وجعل الظلمات والنور) يجعل هنا معنى الخلق أى وخلق الظلمات والنور
قال السدى يريد بالظلمات ظلمات الليل والنور نور النهار وقال الحسن يعنى بالظلمات الكفر وبالنور
الايان وقيل يعنى بالظلمات الجهل وبالنور العلم وقيل الجنة والنار قال قتادة خلق الله السموات قبل
الارض وخلق الظلمة قبل النور وخلق الجنة قبل النار روى عن عبد الله بن عمر بن العاص عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله خلق خلقه في ظلمة ثم ألقى عليهم من نوره فمن أصابه ذلك النور اهتدى
ومن اخطأه ضل ذكره المعنوى بغير سند (ثم الذين كفروا برهم يعدلون) يعنى والذين كفروا بعد
هذا البيان برهم يشركون وأصل العدل مساواة الشئ بالشئ والمعنى انهم يعدلون بالله غير الله ويحسمون
له عدولا من خلقه فيعبدون الحجارة مع اقرارهم بان الله خلق السموات والارض وقال النضر بن شميل
الباء فى قوله برهم بمعنى عن أى عن برهم يعدلون ويخفرون من العدول عن الشئ وقيل دخول ثم فى
قوله ثم الذين كفروا برهم يعدلون دليل على معنى لطيف وهو انه تعالى دل به على انكاره على الكفار
العدل به وعلى تجيب المؤمنين من ذلك ومثال ذلك أن تقول لرجل اكرمك وأحدث اليك وانت
تشكرى وتجدد احسانك اليك فتقول ذلك مكر عليه ومتعجبا من فعله قوله تعالى (هو الذى خلقكم
من طين) يعنى ايه تعالى خلق آدم من طين وانما خاطب ذريته بذلك لانه أصلهم وهم من سله وذلك
لما انكرا المشركون البعث وقالوا من يحيى العظام وهى رميم أعلمهم بهذه الآية انه خلقهم من طين وهو
القادر على اعادة خلقهم وبعثهم بعد الموت قال السدى لما أراد الله عز وجل أن يخلق آدم بعث جبريل
الى الارض ليأتيه بقبضة منها فقالت الارض اى أعوذ بالله منك أن تقبض منى فرجع ولم يأخذ منها
شيئا فقال يارب عاذت بك فبعث الله ميكائيل فاستعادت فرجع فبعث الله ملك الموت فعاذت منه
فقال وأنا أعوذ بالله أن احالف امره واخذ من وجه الارض فحافظ الجراء والسوداء والبيضاء ولذلك
اختافت ألوان بنى آدم ثم بعثنا بالماء العذيق والمخ والمرفل ذلك اختلعت اخلاقهم ثم قال الله الملك الموت
رحم جبريل وميكائيل الارض ولم ترعها لاجرم اجعل أرواح من خلق من هذا الطين بيدك عن أبى
موسى الأشعرى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى خلق آدم من قبضة
قبضها من جميع الارض فجاء بنو آدم على قدر الارض منهم الاحمر والابيض والاسود وبين ذلك والسهل
والحزن والحديث والطيب أخرجه أبو داود والترمذى وأما قوله تعالى (ثم قضى أجلا وأجل مسمى عمده)
فاختلف العلماء فى معنى ذلك فقال الحسن وقتادة والضحاك الاجل الأول من وقت الولادة الى وقت
الموت والاجل الثانى من وقت الموت الى البعث وهو البرزخ ويروى نحو ذلك عن ابن عباس قال لكل
أحدنا حلان أجل الى الموت وأجل من الموت الى البعث فان كان الرجل برافقا وصولا لرحم زيد له من

(ثم أنتم تموتون) تشكون من المريدات المتعادلون من
المرأة ومعنى ثم استبعادان يمتزجان فيه بعد ما ثبت
انه محييم وميتهم وباعثهم (وهو الله) مبتدأ
وخبر (في السموات وفي الارض) متعلق
بمعنى اسم الله كأنه قيل وهو المعبود فيها
كقوله وهو الذي في السماء وفي الارض
الله وهو المعروف بالالهية فيها وهو الذي يقال
له الله فيها والاول ثم يرجع على انه مشتق
وغیره على انه غير مشتق (يعلم سركم وجهركم)
تجرب بعد خبر أو كلام مبتدأ أي وهو يعلم سركم
وجهركم (ويعلم ما تكسبون) من الخير والشر
ويثبت عليه ويعاقب ومن في (وما تأتيتهم من
آية) للاستعراق وفي (من آيات ربهم) للتبعض
أي وما ينظر لهم دليل قط من الأدلة التي يجب
فيها النظر والاعتبار (الا كانوا هم معرضين)
تاركين للضرر لا يلتفتون اليه لقلة خوفهم
وتدبرهم في العواقب (فقد كذبوا) مردود على
كلام محذوف كأنه قيل ان كانوا معرضين عن
الآيات فقد كذبوا (بالحق لما جاءهم) أي
بما هو أعظم آية وأكبرها وهو القرآن الذي
تحدوا به فجزوا عنه (فسوف يأتيهم أنباء
ما كانوا يستهزؤن) أي أساء الشيء الذي
كانوا به يستهزؤن وهو القرآن أي أخباره
وأحواله يعني سيعلمون بأى شيء استهزؤا وذلك
عند ارسال العذاب عليهم في الديار يوم القيامة
أو عند مظهر الاسلام وعلو كلمته (ألم يروا)
يعني المكذبين (كم أهلكنا من قبلهم من
قرن) هو مدة انقضاء أهل كل عصر وهو ثمانون
سنة أو سبعون (مكاهم) في موضع جر صفة لقرن
وجمع على المعنى (في الارض ما لم تمسك لكم)
التمكين في البلاد اعطاء المكنة والمعنى لم نعط
أهل مكة فحوما أعطينا عاداتهم وغيرهم من
البسطة في الاجسام والسعة في الاموال
والاستظهار باسباب الدنيا (وأرسلنا السماء)
المطر (عليهم مدرارا) كثيرا وهو حال من
السماء (وجعلنا الانهار تجري من تحتهم) من
تحت اشجارهم والمعنى عاشوا في الخصب بين
الانهار والثمار وسقيا الغيث المدرار (واهلكناهم
بذنوبهم) ولم يكن ذلك عذرا لهم (وأنشأنا من

أجل البعث الى أجل العمر وان كان فاجرا قاطعا للرحم نقص من اجل العجز وزيد في أجل البعث
وذلك قوله وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب وقال مجاهد وسعيد بن جبير الاجل الاول
أجل الدنيا والاحل الثاني اجل الآخرة وقيل الاجل هو الوقت المقدر فاجل كل انسان مقدر معلوم
عند الله لا يزيد ولا ينقص والاجل الثاني هو أجل القيامة وهو أبصاع معلوم مقدر عند الله لا يعلمه الا الله
تعالى وقال ابن عباس في رواية عطاء عنه ثم قضى أجلا يعني النوم يقبض فيه الروح ثم ترجع عند انقضاء
وأجل مسمى عنده هو اجل الموت وقيل هذا واحد ومعناه ثم قضى أجلا يعني قدر مدة لا عماركم تنتهون
اليها وهو أجل مسمى عنده يعني ان ذلك الاجل عنده لا يعلمه الا هو والمزاد بقوله عنده يعني في اللوح
المحفوظ الذي لا يطلع عليه غيره (ثم أنتم تموتون) يعني ثم أنتم تشكون في البعث قوله عز وجل (وهو
الله في السموات وفي الارض) يعني وهو الله السموات والارض وقيل معناه وهو المعبود في السموات
وفي الارض وقال محمد بن جرير الطبري معناه وهو الله في السموات (يعلم سركم وجهركم) في الارض
وقال الزجاج فيه تقديم وتأخير تقديره وهو الله يعلم سركم وجهركم في السموات وفي الارض وقيل معناه
وهو المتعبد بالتدبير في السموات وفي الارض لاشريك له فيه ما والمراد بالسر ما يخفيه الانسان في ضميره
فهو من أعمال القلوب وبالجهر ما يظهره الانسان فهو من أعمال الجوارح والمعنى ان الله لا تخفى عليه خافية
في السموات ولا في الارض (ويعلم ما تكسبون) يعني من خيرا ومن شرا بقى في الآية سؤال وهو ان
الكسب اما ان يكون من أعمال القلوب وهو السعي بالسرا ومن أعمال الجوارح وهو المسمى بالجهر
فالافعال لا تخرج عن هذين النوعين يعني السر والجهر فقوله ويعلم ما تكسبون يقتضي عطف الشيء على
نفسه وذلك غير جائز فاعني ذلك وأجيب عنه بأنه يجب حمل قوله ويعلم ما تكسبون على ما يستحقه
الانسان على فعله وكسبه من الثواب والعقاب والحاصل فيه انه محمول على المكتسب فهو كما يقال هذا
المال كسب فلان أي مكتسبه ولا يجوز حمله على نفس الكسب والالزام عطف الشيء على نفسه ذكره
الامام فخر الدين (وما تأتيتهم) يعني لاهل مكة (من آية من آيات ربهم) يعني من المعجزات الباهرات
التي جاءها رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل انسحاق القمر وغير ذلك وقيل المراد بالآيات آيات القرآن
(الا كانوا هم معرضين) يعني الا كانوا تاركين وبها مكذبين (فقد كذبوا بالحق) يعني بالآيات
القرآن وقيل بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما أتى به من المعجزات (لما جاءهم) يعني لما جاءهم الحق
من عند ربهم كذبوا به (فسوف يأتيهم أنباء ما كانوا يستهزؤن) يعني فسوف يأتيهم أخبار استهزأهم
اذعذوا في الآخرة قوله تعالى (ألم يروا) الخطاب لكفار مكة يعني ألم يروا هؤلاء المكذبون بالآيات
(كم أهلكنا من قبلهم من قرن) يعني مثل قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم من الامم الماضية والقرن
الحالية والقرن الامة من الناس وأهل كل زمان قرن سموا بذلك لا قريتهم في الوجود في ذلك الزمان وقيل
سمى قرنا لانه زمان بر زمان وأمة بامة واختلوا في مقدار القرن فقبل ثمانون سنة وقبل ستون سنة وقبل
أربعون سنة وقبل مائة وعشرون وقيل مائة سنة وهو الاصح لما روي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال
لعبد الله بن بشر لما زنى اذك تعيش قرنا فاعاش مائة سنة فعلى هذا القول المراد بالقرن أهله الذين وجدوا
فيه ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم
يعني أصحابي وتابعيهم وتابعي التابعين (مكاهم في الارض ما لم تمسك لكم) يعني أعطيناهم ما لم نعطكم
بأهل مكة وقيل أمدهم في العمر والبسطة في الاجسام والسعة في الارزاق مثل اعطاء قوم نوح وعاد
وثمود وغيرهم (وأرسلنا السماء عليهم مدرارا) مفعول من الذي يعني وأرسلنا المطر متتابعات في اوقات
الحاجة اليه والمراد بالسماء المطر سمي بذلك لتزوله منها (وجعلنا الانهار تجري من تحتهم) يعني وجعلنا
لهم العيون تجري من تحتهم والمراد منه كثرة البساتين (فأهلكناهم بذنوبهم) يعني بسبب ذنوبهم
وكفرهم (وأنشأنا من بعدهم قرنا آخرين) يعني وخلقنا من بعدهم اولائك أهل قرن آخرين

(ولو نزلنا عليك كتابا) مكتوبا (في قرطاس) في ورق (فلمسوه بأيديهم) هولاء كيد ثلاثه ولوا ٥ سكرت ابصارنا ومن المفتح عليهم العبي (لقال الذين

كفروا ان هذا الاسحريين) تعنتا وعباد الحق بعد طهوره (وقالوا لولا) هلا (أنزل عليه) على النبي صلى الله عليه وسلم (ملك) يكلمنا به نبي فقال الله (ولو أنزلنا ملكا لقضى الامر) لقضى أمرهم هلاكم (ثم لا ينظرون) لا يعملون بعد نزوله طرفه عن لانهم اذا شاهدوا ملكا في صورته زهقت أرواحهم من هول ما يشاهدون ومعنى ثم بعد ما بين الامر من قضاء الامر وعدم الانظار جعل عدم الانظار أشد من قضاء الامر لان معاجاة الشدة أشد من نفس الشدة (ولو جعلناه ملكا) ولو جعلنا الرسول ملكا كما اقترحوا لانهم كانوا يقولون تارة لولا أنزل على محمد ملك وتارة يقولون ما هذا الا بشر مثلكم ولولا ما أنزل ملائكة (لجعلناه رجلا) لا رسلنا في صورته رجل كما كان جبريل عليه السلام ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في أعم الاحوال في صورة دحية لاهم لا يبقون مع رؤية الملائكة في صورهم (وللبسنا عليهم ما يلبسون) ولخلطنا وأشكلنا عليهم من أمر اذا كان سبيله كسبيلك يا محمد فانهم يقولون اذارأا الملك في صورة الانسان هذا انسان وليس بملك يقال لبست الامر على القوم والبسته اذا أشبهته وأشكته عليهم ثم سلى نبيه على ما أصابه من استزاء قومه بقوله (ولقد استزى برسل من قبلك فحاق بالذين سجروا منهم ما كانوا يستزئون) فأحاط بهم الشيء الذي كانوا يستزئون به وهو الحق حيث أهلكوا من أجل استزائهم ومنهم متعلق بسجروا كقوله فيسجرون منهم والضمير للرسل والدال مكسورة عسدي عمرو وعاصم لا لقاء الساكنين وضعها غيرهما اتباعا لضم الساء (قل سيروا في الارض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين) والعرق بين فانظروا وبين ثم انظروا ان النظر جعل مسيحا عن السير في فانظروا فكانه قيل سيروا لاجل النظر ولا تسيروا سير الغافلين ومعنى سيروا في الارض ثم انظروا اباحة السير في الارض للتجارة وغيرها واجبا في النظر في آثار المكذبين ونبيه على ذلك بشم

وفي هذه الآية ما يوجب الاعتبار والموعظة بحال من مضى من الامم السالفة والقرون الخالية فانهم مع ما كانوا فيه من القوة وسعة الرزق وكثرة الاتباع اهلكوا كما هم لما كفروا وطغوا وطمعوا فكيف حال من هو اضعف منهم وأقل عددا وعددا وهذا يوجب الاعتبار والانتباه من حرم الغفلة ورقدة الجهالة قوله عز وجل (ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس) الآية قال الكافي ومقاتل نزلت في النضر بن الحنث وعبد الله ابن أمية ونوفل بن خويلد قالوا يا محمد ان تؤمن لك حتى تأتينا بكتاب من عند الله ومعه أربعة من الملائكة يشهدون عليه انه من عند الله وانك رسولنا فينزل الله تعالى هذه الآية ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس من عندي يعني مكتوبا في قرطاس وهو الكاغد والخيفة التي يكتب فيها (فلمسوه بأيديهم) يعني فعبثوه ومسوه بأيديهم وانما ذكر المسح ولم يذكر المعينة لانه ابلغ في ايقاع العلم بالشيء من الرؤية لان المراتب قديدها الخيلات كالسحر ونحوه بخلاف المسحوس (قال الذين كفروا ان هذا الاسحريين) يعني لو أنزلنا عليهم كتابا كما سألوا ما آمنوا به ولقالوا هذا اسحريين كما قالوا في اشفاق القمر وانه لا ينفع معهم شيء لما سبق فيهم من على ٥٠ (وقالوا) يعني مشركي مكة (لولا) يعني هلا (أنزل عليه) يعني على محمد (ملك) يعني نراه عيانا (ولو أنزلنا ملكا لقضى الامر) يعني لفرغ الامر ولوجب العذاب وهذه سنة الله في الكفار انهم متى اقترحوا آية ثم لم يؤمنوا استوجبوا العذاب واستؤصلوا به (ثم لا ينظرون) يعني انهم لا يعملون ولا يخرجون طرفه عن بل يجعل لهم العذاب (ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا) يعني ولو أنزلنا عليهم ملكا لجعلناه في صورة رجل وذلك ان البشر لا يستطيعون ان ينظروا الى الملائكة في صورهم التي خلقوا عليها ولو نظر الى الملك باظرفه عند رؤيته ولذلك كانت الملائكة تأتي الانبياء في صورة الانس كما جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم في صورة دحية الكلي وكما جاء الملك الى داود عليه السلام في صورة رجلين وكذلك أتى الملائكة الى ابراهيم ولوط عليهم السلام وما رأى النبي صلى الله عليه وسلم جبريل في صورته التي خلق عليها صعد ذلك وعشى عليه وقوله تعالى (وللبسنا عليهم ما يلبسون) يقال لبست الامر على القوم اذا أشبهته وجعلته مشكلا وللبست عليه الامر اذا غلطته عليه حتى لا يعرف جهته ومعنى الآية وخلطنا عليهم ما يخلطون على انفسهم حتى يشكوا فلا يدروا امك هو ام آدمي وقيل في معنى الآية اننا لوجهنا الملك في صورة البشر لظنهم بشرا فمعهود المسئلة بحالنا اننا لا نرضى برسالة البشر ولو فعل الله عز وجل ذلك صار فعل الله مثل فعلهم في التلبس وانما كان تلبس الانهم يظنون انه ملك وليس بملك أو يظنون انه بشر وليس هو بشر وانما كان فعلهم تلبسا لانهم لبسوا على ضعفهم في أمر النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا انما هو بشر مثلكم ولورا الملك رجلا لضعفهم من اللبس مثل ما حق بضعفهم فيكون اللبس نقمة من الله وعقوبة لهم على ما كان منهم من التخليط في السؤال واللبس على الضعفاء قوله عز وجل (ولقد استزى برسل من قبلك) يعني كما استزى وابتك يا محمد وفي هذه الآية تعزية للنبي صلى الله عليه وسلم وتسليته عما كان من تكذيب المشركين اياه واستزائهم به اذ جعل له اسوة في ذلك بالانبياء الذين كانوا قبله (فحاق) أي فترل وقيل أحاط وقيل حل (بالذين سجروا منهم ما كانوا يستزئون) والمعنى فنزل العذاب بهم ووجب عليهم من النعمة والعذاب جزاء استزائهم وفي هذه الآية تحذير للمشركين أن يفعلوا بنبيهم كما فعل من كان قبلهم بأنبيائهم فينزل بهم مثل ما نزل بهم (قل سيروا في الارض) أي قل يا محمد لهؤلاء المستزئين سيروا في الارض معتبرين ومعتبرين وقيل هو سير الاقدام (ثم انظروا) فعلى القول الاول يكون النظر ففكرة وعبرة وهو بالبصيرة لا بالبصر وعلى القول الثاني يكون المراد بالنظر نظر العين والمعنى ثم انظروا باعينكم الى آثار الامم الخالية والقرون الماضية السالفة وهو قوله تعالى (كيف كان عاقبة المكذبين) يعني كيف كان جزاء المكذبين وكيف أوزنهم الكفر والتكذيب الملاك فذكر كاهنكة عذاب الامم الخالية قوله عز وجل (قل من مافي السموات والارض قل لله) هذا سؤال وجواب والمعنى قل يا محمد لهؤلاء

لتباعد ما بين الواجب والمباح (٢) (قل من مافي السموات والارض) من استفهام وما معنى الذي في موضع الرفع على الابتداء ولن نخبره (قل لله) تقرير لهم أي هو الله لا خلاف بيني وبينكم ولا تقذرون ان تضيقوا منه شيئا الى غيره

المكذبين العاديين برهم لمن ملك ما في السموات والارض فان اجابوك والا فاسبرهم ان ذلك الله الذي قهر كل شيء وملك كل شيء واستعد كل شيء لا لاصنام اني تعبدونها انتم فانهم سموات لا تملك شيئاً ولا تملك لنفسها ضراً ولا نفعاً وانما امره بالمجواب عقب السؤال ليكون أبلغ في التأكيذ وكذا في النجاة ولما بين الله تعالى كمال قدرته وتصرفه في سائر مخلوقاته اردفه بكل رحمة واحسانه اليهم فقال تعالى (كتب على نفسه الرحمة) يعني انه تعالى اوجب وقضى على نفسه الرحمة وهذا السعوط منه للقولين عنه الى الاقبال عليه واخبار بأنه رحيم بعباده وانه لا يعجل بالعقوبة بل يقبل التوبة والامانة بمن تاب وأب (ق) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خلق الله الخلق كتب في كتاب فهو عنده فوق العرش ان رحمتي تغلب غضبي وفي البخاري ان الله كتب كتاباً قبل ان يخلق الخلق ان رحمتي سبقت غضبي فهو مكتوب عنده فوق العرش وفي رواية له ما ان الله لما خلق الخلق وعندهم لما قضى الله الخلق كتب في كتاب كتبه على نفسه فهو موضوع عنده زاد البخاري على العرش ثم اتفق ان رحمتي تغلب غضبي (ق) عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول جعل الله الرحمة مائة جزء فأمسك عنده تسعة وتسعين وأنزل في الارض جزءاً واحداً فمن ذلك الجزء تتراحم الخلائق حتى ترفع الدابة حافرها عن ولدها خشية ان تصيبه زاد البخاري في رواية له ولو يعلم الكافر بكل الذي عند الله من الرحمة لم يئأس من الجنة ولو يعلم المؤمن بكل الذي عند الله من العذاب لم يأمن من العذاب ولمسلم ان الله مائة رحمة أنزل منها رحمة واحدة بين الجن والانس والبهاائم والحوام فيها يتعاطفون وبها يتراحمون وبها تعطف الوحش على ولدها وأخر الله تسعة وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيامة (م) عن سليمان الفارسي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه الله خلق يوم خلق السموات والارض مائة رحمة كل رحمة طباق ما بين السماء والارض فجعل منها في الارض رحمة فيها تعطف الودعة على ولدها والوحش والطير بعضها على بعض فاذا كان يوم القيامة اكملها بهذه الرحمة (ق) عن عمر قال قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم سبي فاذا امرأة من السبي تبغى اذ وجدت صبياني في السبي أخذته فألقته بيطنها وأرضعته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنزل هذه المرأة طارحة ولدها في النار قلنا لا والله وهي تقدر ان لا تطرحه فقال صلى الله عليه وسلم لله ارحم بعباده من هذه المرأة ولدها وقوله تعالى (ليجمعنكم) اللام في قوله ليجمعنكم لام القسم تقديره والله ليجمعنكم (الى يوم القيامة) يعني في يوم القيامة وقيل معناه في قبوركم الى يوم القيامة (لاريب فيه) أي لا شك فيه انه آت (الذين خسروا أنفسهم) يعني بالشرك بالله أو غبنوا أنفسهم بانفسهم بالاصنام فعرضوا أنفسهم لخطأ الله وألم عقابه فكانوا كمن خسروا شيئاً وأصل الخسارة الغبن يقال خسروا رجل اذا غبن في بيعه (فهم لا يؤمنون) يعني لما سبق عليهم القضاء بالخسران فهو الذي جعلهم على الامتناع من الايمان قوله تعالى (وله) ماسكن في الليل والنهار يعني وله ما استقر وقيل ماسكن وما تحرك فكفي بذلك احدهما عن الآخر وقيل انما خص السكون بالذكر لان النعمة فيه أكثر وقال ابن جرير كلا طلعت عليه الشمس وغربت فهو من ساكن الليل والنهار فيكون المراد منه جميع ما حصل في الارض من الدواب والحجوانات والطير وغير ذلك مما في البر والبحر وهذا يفيد الحصر والمعنى ان جميع الموجودات ملك لله تعالى لا لغیره (وهو السميع) لا قواهم واصواتهم (العليم) بسر أئمرهم واحوالهم وقوله عز وجل (قل أغير الله اتخذوليا) قال مقاتل لما دعى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى دين أبائه أنزل الله هذه الآية فقال قل لهم يا محمد أغير الله اتخذوليا يعني ربا ومعبودا وناصرا ومعينا وهو استغفاهم ومعناه الانكار أي لا اتخذ غير الله وليا (فاطر السموات والارض) أي خالق السموات والارض ومبدعهما ومبتدئهما (وهو يطمع ولا يطمع) يعني وهو يرزق ولا يرزق وهو لا يطمع ولا يطمع بالاستغناء سبحانه وتعالى عن الاطعام فهو غني عن الخلق ومن كان

(تفسير النسفي)
(كتب على نفسه الرحمة) أصل كتب اوجب ولا يمكن لا يجوز الاجراء على ظاهره اذ لا يجب على الله شيء لا يجد فالمراد به وعده ذلك وعدا مؤكدا وهو منجبه لا محالة وذكر النفس للاختصاص ورفع الوسائط ثم وعدهم على اغضائهم النظر واشراكهم به من لا يقدر على خالق شيء بقوله ليجمعنكم الى يوم القيامة فيجازيكم على اشراككم (لاريب فيه) في اليوم اوفي الجمع (الذين خسروا أنفسهم) نصب على الذم أي اريد الذين خسروا أنفسهم باختبارهم الكفر (فهم لا يؤمنون) وقال الاخفش الذين بدل منكم في ليجمعنكم أي ليجمعن هؤلاء المشركين الذين خسروا أنفسهم والوجه هو الاول لان سيديوه قال لا يجوز مررتي المسكين ولا يكسب المسكين فتجعل المسكين بدلا من الباء أو الكاف لانهما في غاية الوضوح فلا يحتاجان الى البدل والتفسير (وله) عطى على الله (ماسكن في الليل والنهار) من السكنى حتى يتناول الساكن والمتحرك أو من السكون ومنه ماسكن ومتحرك فيهما فاكتفي بأحد الضدين عن الآخر كقوله تقمكم المحرأى المحر والبرد وذكر السكون لانه أكثر من الحركة وهو احتياج على المشركين لانهم لم ينكروا انه خالق الكل ومبدعه (وهو السميع) ينكروا انه خالق الكل ومبدعه (وهو السميع) العلم) يسمع كل مسموع ويعلم كل معلوم ولا يخفى عليه شيء مما يشتمل عليه المألوف (قل) أغير الله اتخذوليا) ناصرا ومعبودا وهو مفعول نان لا اتخذ الاول غير وانما أدخل هذه الاستفهام على مفعول اتخذ لانه لانكار في اقتداء غير الله وليا في اتخذ الولي فكان أحق بالتقديم (فاطر السموات والارض) بالمجر صفة لله أي مخترعها وعن ابن عباس رضي الله عنهما في ما عرفت معنى الفاطر حتى اختصهم الى اعرابيان في يترفعان أحدهما انما فطرهما أي ابتدأتهما (وهو يطمع ولا يطمع) وهو يرزق ولا يرزق أي المنافع

شهادتي وبينكم) قال مجاهد أمر محمد صلى الله عليه وسلم أن يسأل قريشاً أي شيء أكبر شهادته ثم
أمر أن يجبرهم فيقول الله شهادتي وبينكم يعني يشهد لي بالحق وعليكم بالساطل الذي تقولونه
والحاصل أنهم ملئوا شهادته مقبول القول يشهد به بالنبوة فينبى الله تعالى بهذه الآية أن أكبر
الاشياء شهادة هو الله تعالى ثم بين أنه يشهد بالنبوة وهو المراد بقوله (وأوحى لي هذا القرآن لا نذركم
به) يعني أن الله عز وجل يشهد لي بالنبوة لأنه أوحى لي هذا القرآن وهو معجزة لا تكذبهم اسم الله تعالى البلاء
وأصحاب اللسان وقد عجزتم عن معارضة فكان معجزاً وإذا كان معجزاً كان نزوله على شهادة من الله
بأنى رسوله وهو المراد بقوله لا نذركم به يعني أوحى لي هذا القرآن لا تخوفكم به وأحذركم بحقيقة أمر
الله عز وجل (ومن بلغ) يعني وأندركم بلغه القرآن من يأتي بعدى إلى يوم القيامة من العرب والعجم
وغيرهم من سائر الأمم فكل من بلغ إليه القرآن وسمعه فالتى صلى الله عليه وسلم نذيره قال محمد بن كعب
القرظي من بلغه القرآن فكان شأراً إلى النبي صلى الله عليه وسلم وكله وقال أنس بن مالك لما نزلت هذه
الآية كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى كسرى وقبصر وكل جباريد وهم إلى الله عز وجل (نخ)
عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن النبي صلى الله عليه وسلم قال بلغوا عني ولو آية وحدوا عن بني إسرائيل
ولا حرج ومن كذب على متعبداً فليتبوا مقعده من النار شرح ما يتعلق بهذا الحديث فيتمه الآخر بل لا يخفى
ما جاب به صلى الله عليه وسلم إلى من بعده من قرآن وسنة وقوله وحدوا عن بني إسرائيل ولا حرج المخرج
الضيق والاثم ومعنى الحديث أنه مهما قاتم عن بني إسرائيل فأنهم كانوا في حال أذى مما قاتم وأوسع
وليس هذا فيه إباحة الكذب في الأخبار عن بني إسرائيل لكن معناه الرخصة في إغديث عنهم على معنى
البلاغ وإن لم يتحقق ذلك بقل لأنه امر قد تعذر بعد المسافة وطول المدة عن ابن مسعود قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول نضر الله امرأ سمع منا شيئاً فبلغه كما سمعه فرب مبلغ أوعى له من سامع
أخرجه الترمذي وله عن زيد بن ثابت قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نضر الله امرأ سمع
منا شيئاً فحفظه حتى يبلغه غيره فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه ورب حامل فقه ليس بفقيه عن ابن
عباس قال سمعون ويبع منكم ويبع منكم أخرجوه أوداداً وموقفاً وقوله تعالى (أتدعون)
لتمهدون أن مع الله آلهة أخرى) يعني قل يا محمد هؤلاء المشركين الذين جحدوا نبوتك واتخذوا آلهة أخرى
أنكم أيها المشركون تشهدون أن مع الله آلهة أخرى يعني الأصنام التي كانوا يعبدونها وإنا نقول آلهة أخرى
لأن الجمع يلحقه التانيث كما قال تعالى والله الاسماء الحسنى في باب القرون الأولى ولم يقل الأولى
ولا الأولى (قل لا أشهد) يعني قل يا محمد هؤلاء المشركين لا أشهد بما تشهدون به أن مع الله آلهة أخرى
بل اتخذوا آلهة أخرى (قل انما هو اله واحد) يعني قل لهم انما الله اله واحد ومعبود واحد لا شريك له
وبذلك أشهد (واني بري مما تشركون) يعني وأباري من كل شيء تعبدونه سوى الله وفي هذه الآية
دليل على اثبات التوحيد لله عز وجل وباطال كل معبود سواه لأن كلمة انما تفيد الحصر واللفظة الواحد
صرح في التوحيد ونفي الشريك فثبت بذلك إيجاب التوحيد ولبس كل شريك والتبرؤ من كل معبود
سوى الله تعالى قال العلماء يستحب لكل من أسلم أن يأتي بالشهادتين ويرأى من كل دين خالف الإسلام
لقوله تعالى (واني بري مما تشركون) قوله عز وجل (الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم)
المراد بالذين آتوا الكتاب علماء اليهود والنصارى الذين كانوا في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك
أن كفار مكة لما قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم انما لنا عنك اليهود والنصارى فزعموا أنه ليس لهم عندكم ذكر
وانكر وامعرفته بين الله عز وجل أن شهادته له كافية على صحة نبوته وبين في هذه الآية أنهم يعرفونه
وانهم كذبوا في قولهم انهم لا يعرفونه وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة وأسلم عبد الله بن
سلام قال له عشرين الخطاب أن الله عز وجل أنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بكلام الذين آتيناهم
الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم فكيف هذه المعرفة فقال عبد الله بن سلام يا محمد لقد عرفته حين

(تفسير النسي)
ثم أتت (شهادتي وبينكم) أي هو شهادتي
وبينكم ويجوز أن يكون الجواب الله شهادتي
وبينكم لأنه إذا كان الله شهادتي بينه وبينهم
فأكبر شهادته شهادة شهادته (وأوحى لي هذا
القرآن لا نذركم به ومن بلغ) أي ومن بلغه
القرآن إلى قيام الساعة في الحديث من بلغه
القرآن فكأنما رأى محمد صلى الله عليه وسلم
ومن في محل النص بالعطف على كم والمراد به
أهل مكة والعائد إليه محذوف أي ومن بلغه
وفاعل بلغ ضمير القرآن (أتدعون أم لا) أي
مع الله آلهة أخرى استهواكم أن تكرروا
(قل لا أشهد) بما تشهدون وكما لا من عن
توكيداً (انما هو اله واحد) ما كافة لا من عن
العمل وهو مبتدأ واله خبره واحد صفة أو بمعنى
الذي في محل النص بيان وهو مبتدأ واله خبره
والجمله صلة الذي واحد حبراً وهذا الوجه
أوقع (واني بري مما تشركون) به (الذين
آتيناهم الكتاب) يعني اليهود والنصارى
والكتاب التوراة والإنجيل (يعرفونه) أي
رسول الله صلى الله عليه وسلم (كما يعرفون أبناءهم)
الذابت في الكتابين (كما يعرفون أبناءهم)
بمعرفة أهل الكتاب به وبوجهه نبوته ثم قال

(الذين خسروا أنفسهم) من المشركين ومن
 أهل الكتاب المجاحدين (فهم لا يؤمنون) به
 (ومن أظلم) استفهام يتضمن معنى النفي أى
 لا أحد أظلم لنفسه والظلم وضع الشيء في غير
 موضعه واشتد اعتداده الخلق معبودا (من
 ادترى) اختلق (على الله كذبا) فيصفه بما
 لا يليق به (أو كذب بآياته) بالقرآن والمعجزات
 (أنه) أن الأمر والشأن (لا يفلح الظالمون)
 جعوا بين أمرين بآيتين فكذبوا على الله ما لا حجة
 عليه وكذبوا بما ثبت بالحجة حيث قالوا الملائكة
 بنات الله وسموا القرآن والمعجزات سحرا (ويوم
 نحشرهم) هو معقول به والتقدير واذكر يوم
 نحشرهم (جميعا) حال من ضمير المفعول (ثم
 نقول للذين أشركوا) مع الله غيره فوبخا وبالباء
 فيها يعقوب (أين شركاؤكم) آلمتكم التي
 جعلتموها شركاء الله (الذين كنتم ترعون)
 أى ترعونهم شركاء فذف المفعولان (ثم لم تكن)
 وبالباء حجة وعلى (فتنتهم) كفرهم (الآن
 قالوا والله ربنا ما كنا مشركين) يعنى ثم لم تكن
 عاقبة كفرهم الذى زموه أعصارهم وقتلوا
 عليه إلا الجحود والتبرؤ منه والمخلف على الاعتناء
 من التدين بدوهم لم يكن جوابهم إلا أن قالوا
 ففى فتنة لا به كذب وبرفع الفتنة مكى وشامى
 وحفص فن قرأ تكن بالتاء ورفع الفتنة فقد جعل
 الفتنة اسم تكن وان قالوا الجبرأى لم تكن فتنتهم
 الا قولهم ومن قرأ بالياء ونصب الفتنة جعل ان
 قالوا اسم يكن أى لم يكن فتنتهم الا قولهم
 ومن قرأ بالياء ونصب الفتنة جعل على المقالة
 ربنا حجة وعلى على النداء أى ياربنا وغيرهما
 بالجحر على النعت من اسم الله (أنظر) يا محمد
 (كيف كذبوا على أنفسهم) وقولهم ما كنا
 مشركين قال مجاهد اذا جاع الله الخلائق ورأى
 المشركون سعة رجة الله وشفاعته رسول الله
 صلى الله عليه وسلم للؤمنين قال بعضهم
 لبعض تعالوا نكتم الشرك لعنا نجتمع أهل
 التوحيد فاذا قال لهم الله أين شركاؤكم الذين كنتم
 ترعون قالوا والله ربنا ما كنا مشركين فيحتم الله
 على أفواههم فتشهد عليهم جوارحهم (وضل
 عنهم) وغاب عنهم (ما كانوا يفترون) المينة
 وشفاعته (وعنهم من يستمع اليك) حين تتلو

رأيتكما اعرف ابني ولانا أشد معرفة بحمد صلى الله عليه وسلم متى باقى فتسال عرو كيف ذاك قال أشهد
 أنه رسول الله حقا ولا أدري ما يصنع النساء وقوله تعالى (الذين خسروا أنفسهم) يعنى أهل كوا أنفسهم
 وعندها وأوتوها في نار جهنم بانكارهم نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وفي الذين خسروا أنفسهم قولان
 أحدهما أنه صفة للذين الأولي ويكون المقصود من ذلك وعيد الماندين الذين يعرفون محمد صلى الله عليه
 وسلم ويحسدون نبوته وهم كفار أهل الكتابين (فهم لا يؤمنون) يعنى به والقول الثاني أنه كلام مبتدأ
 ولا يتعلق له بالاول وهم كفار مكة الذين لم يؤمنوا بحمد صلى الله عليه وسلم وذكروا في معنى الخسار
 وجهين أحدهما أنه الملاك الدائم الذى حصل لهم بسبب كفرهم وانكارهم نبوة محمد صلى الله عليه وسلم
 والوجه الثاني أنه جعل لكل واحد من بنى آدم منزلا في الجنة ومنزلا في النار فاذا كان يوم القيامة جعل
 الله للمؤمنين منازل الكفار التي في الجنة وجعل للكفار منازل المؤمنين التي في النار فذلك هو الخسران
 قوله تعالى (ومن أظلم) من افترى على الله كذبا) يعنى ومن أشد اعتدادا وأخطا فعلا وأعظم كفرا من
 اختلق على الله كذبا فزع من أنه شريكا من خلقه وإذا يعبد من دونه كما قال المشركون من عبدة الاصنام
 أو ادعى أن له صاحبة وولدا كما قالت النصارى (أو كذب بآياته) يعنى كذب بحجته وإعلام أدلته التي
 اعطاها رسوله كما كذبت اليهود بمعجزات الانبياء وقيل معناه أو كذب بآيات القرآن الذى أنزله على محمد
 صلى الله عليه وسلم (أنه لا يفلح الظالمون) يعنى أنه لا يتجح القائلون على الله الكذب والمعترون على الله
 الباطل (ويوم نحشرهم جميعا) أى اذكر يوم نحشر العابد والمعبودين وهو يوم القيامة (ثم نقول
 للذين أشركوا أين شركاؤكم الذين كنتم ترعون) يعنى انما تستع لكم عند ربكم قوله عز وجل (ثم
 لم تكن فتنتهم) يعنى قولهم وجوابهم وقال ابن عباس معذرتهم والعتة التجربة فلما كان سؤالهم تجربة
 لا طهار ما في قلوبهم قيل له فتنة قال الزحاج في قوله ثم لم تكن فتنتهم معنى لطيف وذلك ان الرجل يفتن
 بحبيب ثم تصيبه فيه فتنة فيبرأ من محبوبه فيقال لم تكن فتنته الا بذلك المحبوب فكذلك الكفار فتنوا
 بحجة الاصنام ثم لما رأوا العذاب تبرؤا منها يقول الله تبارك وتعالى ثم لم تكن فتنتهم ومحبتهم للاصنام
 الآن تبرؤا منها وهو قوله تعالى (الآن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين) وذلك اذا شاهدوا يوم القيامة
 مغفرة الله تعالى لاهل التوحيد فيقول بعضهم لبعض تعالوا نكتم الشرك لعنا نجتمع أهل التوحيد
 فيقولون والله ربنا ما كنا مشركين فيحتم على أفواههم وتشهد عليهم جوارحهم بالشرك والكفر قال
 الله تعالى (انظر كيف كذبوا على أنفسهم) يعنى انظر يا محمد بعين البصيرة والتأمل الى حال
 هؤلاء المشركين كيف كذبوا على أنفسهم يعنى اعتذارهم بالباطل وتبرؤهم من الاصنام والشرك
 الذى كانوا عليه واستعماهم الكذب مثل ما كانوا عليه في دار الدنيا وذلك لا ينفعهم وهو قوله (وضل
 عنهم) يعنى زال عنهم وذهب (ما كانوا يفترون) يعنى ما كانوا يكذبون وهو قولهم ان الاصنام تستفح
 لهم وتنصرهم وجعل ذلك كله في ذلك اليوم قوله تعالى (ومنهم من يستمع اليك) الآية قال السكبي
 اجتمع أبوسفيان بن حرب وأبو جهل بن هشام والوليد بن المغيرة والنضر بن الحارث وعتبة وشيبة
 ابنا ربيعة وأمية وأبي بن خلف والحارث بن عامر يستمعون القرآن فقالوا للنضر بأيا قتيمة ما يقول
 محمد قال ما أدري ما يقول الا اني أراه محمدا كاسابه ويقول أساطير الاولين مثل ما كنت أحدثكم
 من القرون الماضية وكان النضر كثيرا الحديث عن القرون الماضية واخبارها فقال أبوسفيان
 اني لا رى بعض ما يقول حقا فقال أبو جهل كلا لا تقر بشئ من هذا وفي رواية الموت أهون علينا من
 هذا فانزل الله تعالى ومنهم من يستمع اليك يعنى الى كلامك وقراءتك يا محمد (وجعلنا على قلوبهم
 أكنة) يعنى اعطيتهم جمع كائن (أن يفقهوه) يعنى لئلا يفقهوه أو كراهية أن يفقهوه (وفي
 آذانهم وقرا) يعنى وجعلنا في آذانهم سمعا وثقلا وفي هذا دليل على أن الله تعالى يقلب القلوب
 فيشرح بعضها للهدى والايان فتقبله ويجعل بعضها في أكنة فلا تفقه كلام الله ولا تؤمن به (وان يروا

القرآن روى انه اجتمع اوسيفيان والوليد والنضر واصراهم يستمعون تلاوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا للضر ما يقول محمد فقال والله ما ادرى ما يقول محمد الا انه يحرك لسانه ويقول أساطير الاولين مثل ما حدثكم عن القرون الماضية فقال اوسيفيان الى لاراه حقا فقال اوجهل كلا فنزلت (وجعلنا على قلوبهم أكنة) اعطية جمع كان وهو العطاء مثل عنان واعمى (أن يفقهوه) كراهة أن يفقهوه (وفي آذانهم وقرا) نقلا يمنع من السمع ووجدوا قرا لانه مصدر وهو عطف على أكنة وهو وجهه لنا في الاصلح على المعتزلة (وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها حتى اذا جاءوك مجادلوك يقول الدين كفر) حتى هي التي تقع بعدها الجمل والجملة قوله اذا جاءوك يقول الذين كفروا ويجادلونك في موضع الحال ويجوز ان تكون حارة ويكون اذا جاءوك في موضع الجبر بمعنى حتى وقت مجيئهم ويجادلونك حال ويقول الذين كفروا تفسير له والمعنى انه يبلغ تكذيبهم الايات الى انهم يجادلونك وينكرونك وفسر مجادلهم بانهم يقولون (ان هذا) ما القرآن (الأساطير الاولين) فيجعلون كلام الله كاذب وواحد الاساطير اسطورة (وهم) أي المشركون (ينهنون عنه) يهنون الناس عن القرآن أو عن الرسول واتباعه والايمن به (وينأون عنه) ويسعدون عنه بأنفسهم فيضلون ويضلون (وان يهلكون) بذلك (الأنفسهم وما يشعرون) أي لا يتعداهم الصرالى غيرهم وان كانوا يظنون انهم يضررون رسول الله وقيل عني به أبو طالب لانه كان ينهى قريشاً عن التعرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم وينهى عنه فلا يؤمن به والاو أشبه (ولوترى) حذف جوابه أي ولوترى لشاهدت أمرا عظيما (اذ وقعوا على النار) أروها حتى يعانوها أو حبسوا على الصراط فوق النار (فقالوا بالبتانرد) الى الدنيا تنزلوا الى الدنيا لا يؤمنوا وتم غنيمتهم ثم ابتدأ بقوله (ولا تكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين) واعين الايمان كانهم قالوا ونحن لا تكذب ونؤمن ولا تكذب ونكون حرة وعلى وحقق على جواب التمني بالواو وباصمارة ان زددنا لم نكذب

كل آية لا يؤمنوا بها) يعني كل معجزة من المعجزات الدالة على صدقك لا يؤمنوا بها يعني لا يصدقوا بها ولا يقرؤا انه دالة على صدقك (حتى اذا جاءوك مجادلوك) يعني انهم اذا راوا الايات واستمعوا القرآن انما حاوروا الجادلوك ويخاصمونك لا يؤمنوا بها (يقول الذين كفروا ان هذا) أي ما هذا القرآن (الأساطير الاولين) يعني احاديث الاولين من الامم الماضية وأخبارهم وأقاصيصهم وما سطرهوا يعني وما كتبوا والاساطير جمع اسطورة واسطورة وقيل واخذها سطر واسطار جمع واساطير جمع الجمع فعلى هذا لو قال قائل لما عابوا القرآن وجعلوه أساطير الاولين وقد سطر الاولون في كتبهم الحكيم والعلوم الدافعة وما لا يعاب قائله أجيب عنه بأنهم انما نسبوا القرآن الى أساطير الاولين بمعنى انه ليس بوحى من الله تعالى وانما هو اخبار مجردة كما تروى اخبار الاولين وقيل في معنى أساطير الاولين انهم الترهات وهي عند العرب طرق غامضة ومسالك وعرة مشكلة يقول قائلهم أخذنا في الترهات بمعنى عدلنا عن الطريق الواضح الى الطريق المشكل الذي لا يعرف فجعلت الترهات مثالا لا يعرف ولا يتضح من الامور المشككة الغامضة التي لا اصل لها قوله عز وجل (وهم ينهنون عنه) يعني ينهنون الناس عن اتباع محمد صلى الله عليه وسلم (وينأون عنه) يعني ويتباعدون بأنفسهم نزلات في كفار مكة كانوا يمنعون الناس عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وعن الاجتماع به وينهنونهم عن استماع القرآن وكانوا هم كذلك وقال ابن عباس نزلت في أي طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم كان ينهى المشركين عن اذى النبي صلى الله عليه وسلم ومنعه منهم وينهى أي هو بنفسه عن الايمان به بمعنى يهدى روى انه اجتمع اليه رؤس المشركين وقالوا له حذنا من اصحبنا وجهنا وادفع اليها محمد فقال يا انصفتموني ادفع اليكم ابني محمد التقتلوه واربى لكم انكم وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا ابا طالب الى الايمان فقال لولا تعبرني قريش لا قررت بهما عنك ولكن اذب عنك ما حبيت وقال في ذلك ايماننا والله لن يصلوا اليك ابجمعهم * حتى اوسدى التراب دفينا فاصدع بأمرك ما عليك غصاصة * وابشر يذاك وقرمته عيونا ودعوتني وعرفت انك ناجحي * ولقد صدقت وكنت ثم امينا وعرضت ديننا قد علمت بانه * من خير اديان البرية ديننا لولا الملامة او حذار مسية * لو جددتني سجدتني سجدتك امينا

وقوله تعالى (وان يهلك كون الانفسهم) يعني لا يرجع وبال كفرهم وفعالهم الاعليم (وما يشعرون) يعني بذلك قوله تعالى (ولوترى اذ وقعوا على النار) يعني في النار فوضع على موضع في بقوله على ملك سليمان اي في ملك سليمان وقيل معناه اذ عرضوا على النار وجواب لو جددتني والمعنى ولوترى الكفار الذين ينهنون عنك وينأون عنك بالحق في تلك الحالة لرايت امرنا عجيبا وموقعا فظيعا (فقالوا) يعني الكفار (يا ليتنا نرد) يعني الى الدنيا (ولا تكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين) عتوا ان يردوا الى الدنيا مرة اخرى حتى يؤمنوا ولا يكذبوا بآيات ربهم فرد الله عليهم ذلك فقال تعالى (بل بدلهم ما كانوا يخفون من قبل) يعني ليس الامر كما قالوا لوردوا الى الدنيا لا مثوا بل طهر لهم ما كانوا يسرون في الدنيا من الكفر والمعاصي وقيل طهرهم ما كانوا يخفون من قلوبهم والله ربنا ما كنا مشركين أخفوا شركهم وكنتموه فأطهره الله عليهم حين شهدت عليهم حوار جهنم بما كانوا سترهوا من شركهم وقيل طهرهم ما كانوا يخفون من الكفر فعلى هذا تكون الآية في المنافقين (ولوردوا العباد والمؤمنوا عنه وانهم لكانون) يعني في قلوبهم لوردنا الى الدنيا لم نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين (وقالوا ان هي الاحياء الدنيا وما نحن بجمعون) وهذا خبر عن حال منكري البعث وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما أخبر الكفار عن احوال القيامة وأهوالها وما أعد الله في الآخرة من الثواب للمؤمنين المطيعين وما أعد الله من العقاب للكفار والمعاصين قالوا يعني الكفار ان هي اي ما هي الاحياء

والذين من المؤمنين وافقهم ما في ويكون شامخ
 (بل) للامراب عن الوفاء بما اتوا (بداهم)
 طهرهم (ما كانوا يخفون) من الناس (من قبل)
 في الدنيا من قبائحهم وفضائحهم في صحفهم
 وقيل هو في المفاقيع وانه يظهر نفاقهم الذي
 كانوا يستره اوفي اهل الكتاب وانه يظهرهم
 ما كانوا يخفونه من صحة نبوة رسول الله صلى
 الله عليه وسلم (ولورثوا) الي الدنيا بعد وفوفهم
 على البار (لعادوا لما هو اعنه) من الكفر
 (وانهم لكاذبون) فيما وعدوا من أنفسهم
 لا يوفون به (وقالوا) عطف على لعادوا أي
 ولورثوا الكفر واللقاوا (ان هي الاحياء الدنيا)
 كما كانوا يقولون قبل معانية القيامة اوعلى قوله
 وانهم لكاذبون أي وانهم لقوم كاذبون في كل
 شيء وهنم الذين قالوا ان هي الاحياء الدنيا
 والى ما هي كناية عن الحياة أو هو ضمير القصة
 (وما نحن بمبعوثين ولوترى اذ وقفوا على ربهم)
 يخاضعون الحبس للتوبيخ والسؤال كما يوقف
 العبد الجاني بين يدي سيده ليعاينه أو وقفوا
 على خائرتهم (قال) جواب لسؤال
 مقدّر كانه قيل ماذا قال لهم ربهم اذ
 وقفوا عليه فقيل قال (أليس هذا) أي البعث
 (بالحق) بالكائن الموحود وهذا تعبيرهم على
 التكذيب للبعث وقولهم لما كانوا يسمعون من
 حديث البعث ما هو بحق (قالوا بل ربنا)
 اقروا أو اكذبوا الاقرار باليمين (قال) الله تعالى
 (فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون) بكفرهم
 (قد خسر الذين كذبوا بقاء الله) ببلوغ الآخرة
 وما يتصل بها أو هو مجرى على ظاهره لان منكر
 البعث منكر للرؤية (حتى) غاية لكذبوا بالحق
 لان خسارهم لا غاية له (اذا جاءتهم الساعة)
 أي القيامة لان مدة تأخرها مع تأيد ما بعدها
 كساعة واحدة (بغتة) فجأة وانصباها على الحال
 يعني باغتة أو على المصدر كانه قيل بغتة الساعة
 بغتة وهي ورود الشيء على صاحبه من غير علمه
 بوقته (قالوا يا حسرتنا) نداء تنفخ معناه
 يا حسرة احصرى فهذا أو انك (على ما فرطنا)
 قصيرنا (فيها) في الحياة الدنيا أو في الساعة أي
 قصرنا في شأنها وفي الايمان بها (وهم يحملون
 أوزارهم) آثامهم (على ظهورهم) من الظهور

الدنيا أي ليس لنا غير هذه الدنيا التي نحن فيها وما نحن بمبعوثين يعني بعد الموت وقال عبد الرحمن بن
 زيد بن اسلم هذا خبر من الله عن هؤلاء الكفار الذين وقفوا على النار انهم لو ردوا الى الدنيا لقالوا ان هي
 الاحياء الدنيا وما نحن بمبعوثين قوله عز وجل (ولو ترى اذ وقفوا على ربهم) يعني على حكم ربهم
 وقصائمه ومبطلته وقال مقاتل عرضوا على ربهم (قال أليس هذا بالحق) أي يقول الله يوم القيامة اليس
 هذا البعث والنشور بعد الموت الذي كنتم تنكرونه في الدنيا وتكذبون به وتقولون لا بعث ولا نشور حقا (قالوا)
 بل ربنا يعني انهم اعترفوا بما كانوا ينكرونه فأجابوا وقالوا بل ربنا قال ابل والله انه الحق وقيل تقول لهم حربة النار
 بأمر الله اليس هذا بالحق يعني البعث حقا فأجابوا بقولهم بل ربنا قال ابن عباس للقيامة ما وقف في
 موقف ينكرون ويقولون والله ربنا ما كاشركين وفي موقف يعتبرون بما كانوا ينكرونه في الدنيا (قال)
 فذوقوا العذاب أي يقول الله لهم ذلك والحربة تقول لهم ذلك بأمر الله تعالى وانما خص لعن الذوق
 لانهم في كل حال يجدون ألم العذاب وجدان الذائق في شدة الاحساس (بما كنتم تكفرون) يعني
 هذا العذاب سبب كفرهم وخودكم البعث بعد الموت قوله تعالى (قد خسر الذين كذبوا بقاء الله)
 يعني خسر وأنفسهم سبب تكذيبهم بالصبر الى الله تعالى وبالبعث بعد الموت وهذا الخسران هو فوت
 الثواب العظيم في دار النعيم المقيم وحصول العذاب الاليم في دركات الجحيم (حتى اذا جاءتهم الساعة بغتة)
 يعني جاءتهم القيامة فجأة وسببت القيامة ساعة لانها تفجأ الناس بغتة في ساعة لا يعلمها أحد الا الله تبارك
 وتعالى وقيل بعثت ساعة لسرعة الحساب فيها لان حساب الخلائق يوم القيامة يكون في ساعة أو أقل
 من ذلك (قالوا) يعني منكري البعث وهم كفار قريش ومن سلك سبيلهم في الكفر والاعتقاد (يا حسرتنا)
 يعني يا نادماتنا والحسرة التلهف على الشيء العاثر وذكر على وجه النداء إلى العلة والمراد تنبيه الخطاطين
 على ما وقع منهم من الحسرة (على ما فرطنا) يعني قصرنا (فيها) يعني في الدنيا لانها موضع التعريف في الاعمال
 الصالحة والمعنى يا حسرتنا على الاعمال الصالحة التي فرطنا فيها في دار الدنيا وقال محمد بن جرير الطبري الماء
 والالعب في قوله فيها تعود الى الصفة ولكن كفي بدلالة قوله قد خسر الذين كذبوا بقاء الله عليهم
 ذكرها اذ كان معلوما ان الخسران لا يكون الا في صفقة يسع قدرى ومعنى الآية قد وكس الذين كذبوا
 بقاء الله ببيعهم الايمان الذي يستوجبون به رضوان الله وحنه بالكفر الذي يستوجبون به سخط الله
 وعقوبته وهم لا يشعرون بذلك حتى تقوم الساعة فاذا جاءتهم الساعة بغتة ورأوا ما يحققهم من الخسران في
 بيعهم قالوا حينئذ يا حسرتنا على ما فرطنا فيها وروى الطبري بسنده عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى
 الله عليه وسلم في قوله يا حسرتنا قال يرى أهل النار منازلهم في الجنة فيقولون يا حسرتنا وقوله تعالى
 (وهم يحملون أوزارهم) يعني أثقالهم (على ظهورهم) والا وازار الخطايا والذنوب وأصل الوزر الثقل
 والمحمل يقال وزرته اذا حملته وانما قيل للذنوب اوزارا لانها تثقل ظهورهم بحملها قال قتادة والسدى ان
 المؤمن اذا خرج من قبره استقبله أحسن شيء صورة وأطيبه ريح فيقول هل تعرفني فيقول لا فيقول أنا
 عمك الصالح فاركني فقد طال ما ركبك في الدنيا فذلك قوله يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا يعني
 ركبنا وما الكافر فيسب قبله أقيس شيء صورة وأنتهري يحا فيقول هل تعرفني فيقول لا فيقول أنا عمك
 الحديث طما ركبتي في الدنيا فأنا اليوم اركبك فذلك معنى قوله وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم
 وقال عمر بن حفص بن غصن كافر عمله في صورة رجل قبيح كلما رأى هول صورته وقبحه زاده خوفا
 فيقول له بئس الجليس أنت فيقول أنا عمك طما ركبتي في الدنيا فذلك قوله تعالى (وهم يحملون أوزارهم على
 الخلائق فيركبه ويحيط به الناس حتى يقف بين يدي ربه فذلك قوله تعالى (وهم يحملون أوزارهم على
 ظهورهم وقال الزجاج الثقل كما يذ كفي الوزن فقيد كفي الحال والصفة يقال ثقل على كلام فلان
 بمعنى كرهته فالمعنى انهم يقاسون من العقاب ذنوبهم مقاساة تثقل ذلك عليهم فعلى هذا القول يكون
 قوله وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم مجازا عما يقاسونه من شدة العذاب وقيل في معنى الآية ان

السكيب بالأيدي وهو شحاز عن الزوم على وجهه لا يأتهم وقيل إن الكافر إذا خرج من قبره استقبله أفعى شتى مصرورة وأحسته مصافيتقول أنا ملك السي فطما لماركتني في الدنيا وأنا أركب البرق (الأساءم بزور) بشئ شيئا يعملونه وإنادوا لا تعظم ما يدرك بعده (وما الحياة الدنيا إلا لعب ولهو) جواب لقولهم أن هي الأحيات الدنيا واللعب ترك ما ينفع عما لا ينفع والله والميل عن المجد إلى الملل قيل ما أهل الحياة الدنيا إلا أهل لعب ولهو وقيل ما أعمال الحياة الدنيا إلا اللعب ولهو لأنها لا تعقب منفعة كما تعقب أعمال الآخرة المنافع العظيمة (ولدار) مستدا (الآخرة) صفتها ولدار الآخرة بالإضافة شامى أى ولدار الساعة الآخرة لأن الشئ لا يضاف إلى صفته وخبر المبتدأ على القراءتين (خير للذين يتقون) وفيه دلائل على أن ما سوى أعمال المتقين لعب ولهو (أفلا يعقلون) بالإناء مدنى وحفص والمقال أبو جهل ما كذبت يا محمد ودانك عندنا المصدق وأما تكذب ما جئت به نزل (قد نعلم أنه) المصبر الشأن (ليخبرك الذي يقولون فأنهم لا يكذبونك) لا ينسبونك إلى الكذب وبالتحصيف نافع وعلى من أكذبه إذا وجد كذبا (ولكن الظالمين بآيات الله يجهلون) من إقامة الظاهر مقام الصبر وفيه دلالة على أنهم ظالمون في جودهم والباء يعلق بجهلون أو بالظالمين كقوله فظلموا بها والمعنى أن تكذيبك أمر راجع إلى الله لأنك رسوله المصدق بالتجرات فهم لا يكذبونك في الحقيقة وإنما يكذبون الله لأن تكذيب الرسل تكذيب المرسل (ولقد كذبت رسل من قبلك) تسليق رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو دليل على أن قوله فأنهم لا يكذبونك ليس ينفي لتكذبه وإنما هو من قولك لعلك إذا أهانه بعض الناس أنهم لم يهينوك وإنما أهانوا في (فصبروا) والصبر حبس النفس على المكروه على ما كذبوا وأذوا) على تكذيبهم وايدانهم (حتى أناهم نصبروا ولا مبدل لكلمات الله) أو أعينه من قوله ولقد سبقت كلمتنا العبادنا المرسلين

أو أزارهم لا تزيالهم كما تقول شخصه نصب صني أى ذكره ملازم لي (الأساءم بزور) يعنى بشئ شيئا يعملونه وقال ابن عباس بشئ شئ جعلوا قوله عز وجل (وما الحياة الدنيا إلا لعب ولهو) أى ما مل وأقروا لا يبقا على هذا فيه رد على منكرى البعث في قولهم أن هي الأحيات الدنيا وما نحن بمعوضين فقال الله رد عليهم ومكذب بالهم وما الحياة الدنيا إلا لعب ولهو وهل المراد بهذه الحياة حياة المؤمنين أو الكافرين قولان أحدهما أن المراد به حياة الكافرين لأن المؤمنين لا يرداد بحياتهم في الدنيا لا خير إلا به يحصل في إمام حياته من الأعمال الصالحة والطاعة ما يكون سببا لحصول السعادة في الآخرة وأما الكافر فإن كل حياته في الدنيا وبال عليه قال ابن عباس يريد حياة أهل الشرك والنفاق والقول الثاني أن هذا عام في حياة المؤمنين والكافرين لأن الإنسان يلدن باللعب والله ثم عند انقضائه تحصل له الحسرة والندامة لأن الذي كان فيه من اللعب والله وسريع الزوال لا بقاء له فبان بهذا التقرير أن المراد بهذه الحياة حياة المؤمنين والكافرين وأنه عام فيهما وإنما شبه الحياة الدنيا باللعب والله وسريع الزوال وقصر عمرها كالشيء الذي يلعب به وقيل معناه أن أمر الدنيا والعمل للهو ولهو فاما فعل الخير والعمل الصالح فهو من فعل الآخرة وإن كان وقوعه في الدنيا وقيل معناه وما أهل الحياة الدنيا إلا أهل لعب ولهو لأنه لا يجدى شيئا ولا يستغلمهم عما أمر وأبه نسبوا إلى اللعب والله وقوله تعالى (ولدار الآخرة) يعنى الجنة واللام القسم تقديره والله لدار الآخرة (خير) يعنى من الدنيا وأفضل لأن الدنيا سريرة الزوال والانقطاع (للذين يتقون) يعنى الشرك وقيل يتقون اللعب والله (أفلا يعقلون) أن الآخرة خير من الدنيا فيعملون لها قوله تعالى (قد نعلم أنه ليخبرك الذي يقولون) يعنى قد نعلم يا محمد أنه ليخبرك الذي يقولون المشركون لك قال السدي التقي الأخنس بن شريق وأبو جهل بن هشام فقال الأخنس لا يجهل يا أبا الحكم أخبرني عن محمد أصادق هو أم كاذب فابنه ليس هنا أحد يسمع كلامك شري فقال أبو جهل والله إن محمد الصادق وما كذب محمد قط ولكن إذا ذهب بنوقصى بالولاء والسقاية والحجاية والندوة والنبوة فإذا يكون لسائر قریش فأنزل الله هذه الآية وقال ناجية بن كعب قال أبو جهل للنبي صلى الله عليه وسلم ما تهمل ولا تكذب ولا تكذب الذي جئت به فأنزل الله هذه الآية عن علي بن أبي طالب أن أبا جهل قال للنبي صلى الله عليه وسلم أنا لا نكذبك ولكن تكذب بما جئت به فأنزل الله فيهم فأنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجهلون أخرجه الترمذي من طريقين قال في أحدهما وهذا أصح ففي هذه الآية تسليق للنبي صلى الله عليه وسلم وتغرية عما يوجه به قومه لأنهم كانوا يعتقدون صدقه وأنه ليس بكذاب وإنما جعلهم على تكذبه في الظاهر المحسوس والظلم (فأنهم لا يكذبونك) يعنى أنهم لا يكذبونك في السر لأنهم قد عرفوا أنك صادق (ولكن الظالمين) يعنى الكافرين (بآيات الله يجهلون) يعنى في العلانية وذلك أنهم جحدوا القرآن بعد معرفة صدق الذي أنزل عليه لعنادهم وكفرهم كما قال تعالى في حق غيرهم أو جحدوا بها واستمقتها أنفسهم ظلموا وعلموا وقيل ظاهر الآية يدل على أنهم لم يكذبوا محمد صلى الله عليه وسلم وإنما جحدوا آيات الله وهي القرآن الدال على صدقه فعلى هذا يكون المعنى فأنهم لا يكذبونك لأنهم قد عرفوا صدقك وإنما جحدوا وصحة نبوتك ورسالتك قوله عز وجل (ولقد كذبت رسل من قبلك) يعنى ولقد كذبت الأمم الخالية رسلهم كما كذب قومك (فصبروا) على ما كذبوا وأذوا) يعنى أن الرسل عليهم السلام صبروا على تكذيب قومهم أيهم وصبروا على إداهم فاصبر أنت يا محمد على تكذيب قومك وإداهم لك كما صبر من كان قبلك من الرسل وهذا فيه تسليق للنبي صلى الله عليه وسلم وإزالة حزنه على تكذيب قومه وإداهم إياه (حتى أناهم نصبرنا) يعنى بأهلنا من كذبهم (ولا مبدل لكلمات الله) يعنى ولا ناقض لما حكم الله به من أهلاك المكذبين ونصر المرسلين كما قال ولقد سبقت كلمتنا العبادنا المرسلين أنهم لهم المنصورون وإن جحدناهم الغالبون وقال الله تعالى كتب الله لأبليس أنا ورسلي ولا خلقت فيعيا وعد الله به وقوله تعالى (ولقد جاءك من المرسلين)

والاجتناب الى مدبر يدبر أمرها (ما فرطنا) ما تركنا
(في الكتاب) في اللوح المحفوظ (من شيء) من
ذلك لم يكتبه ولم ثبت ما وجب ان يثبت
أوالكتاب القرآن وقوله من شيء أي من شيء
يحتاجون اليه فهو مشتمل على ما بعدنا به عبارة
وأشارة ودلالة واقتضاء (ثم الى ربهم يحشرون)
يعني الامم كلها من الدواب والطيور فينصف بعضها
من بعض كما روي انه يأخذ للجماء من القرناء ثم
يقول كوني ترابا وانما قال الامم مع افراد الدابة
والطائر يعني الاستغراق فيهما وما ذكر من
خلافة وآثار قدرته ما يشهد بربوبيته وينادي
على عظمته قال (والذين كذبوا بآياتنا صم)
لا يسمعون كلام المنبه (وبكم) لا يسمعون بالحق
خاطبون (في الظلمات) أي طلبة الجهل والحريرة
والكفر غافلون عن تأمل ذلك والتفكر فيه
صم وبكم خبر الذين ودخول الواو لا يمنع من ذلك
وفي الظلمات خبر آخر ثم قال ايذا نأناه فعال لما
يريد (من يشأ الله يضلله) أي من يشأ الله ضلاله
يضله (ومن يشأ الله يهديه) أي من يشأ الله يهديه
وفيه دلالة لخلق الاعمال واردة المعاصي وفي
الاصح (قل أرايتكم) وبتلين الهزيمة مدني
وتركه على ومعناه هل علمتم ان الامر كما يقال
لكم فأخبروني بما عندكم والضمير الثاني
لا محل له من الاعراب والتاء ضمير الفاعل
ومتعلق الاستخبار محذوف تقديره أرايتكم ان
أناكم عذاب الله أو أنكم الساعة من تدعون
ثم يكتمهم بقوله (أغير الله تدعون) أي أخصون
آلهتكم بالدعوة فيما هو عادتكم اذا أصابكم ضرر
أم تدعون الله دونها (ان كنتم صادقين) في
ان الاصنام آلهة فادعوها لتخلصكم (بل اياه
تدعون) بل تخصصونه بالدعاء دون الآلهة (فيكشف
مات دعون اليه) أي مات دعونه الى كشفه (ان
شاء) ان أراد ان يفضل عليكم (وتنسون
ما تشركون) وتركون آلهتكم ولا تذكرون
آلهتكم في ذلك الوقت لان اذهانكم مغمورة
بذكر ربكم وحده اذ هو القادر على كشف الضرر
دون غيره وبحوزان يتعلق الاستخبار بقوله أغير
الله تدعون كانه قيل أرايتكم أغير الله تدعون
ان أناكم عذاب الله (ولقد أرسلنا الى أمم من
قآلك) رسلا فاعول يحذرون فكذبهم

يظهر لنا صاف وجه هذه المماناة قلت اختلف العلماء في وجه هذه المماناة فقيل ان هذه المماناة
تعرف الله وتوحده وتسبحه وتصلي له كما أنكم تعرفون الله وتوحده وتسبحوه وتصلون له وقيل انها
مخلوقة لله كما أنكم مخلوقون لله عز وجل وقيل انها بهم بعضها عن بعض وبألف بعضها بعضا كما ان جنس
الانسان يألف بعضهم بعضا ويقهم بعضهم عن بعض وقيل أمثالكم في طلب الرزق وتوقى الممالك
ومعرفة الدكر والانثى وقيل أمثالكم في الخلق والموت والبعث بعد الموت للحساب حتى يقتص للجماء
من القرناء وهو قوله تعالى (ما فرطنا في الكتاب من شيء) يعني في اللوح المحفوظ لانه يشمل جميع احوال
المخلوقات وقيل ان المراد بالكتاب القرآن يعني ان القرآن مشتمل على جميع الاحوال (ثم الى ربهم
يحشرون) يعني الدواب والطيور قال ابن عباس حشرهم موتها وقال أبو هريرة يحشر الله الخلق كلهم يوم
القيامة البهاثم والدواب والطيور وكل شيء فيأخذ للجماء من القرناء ثم يقول كوني ترابا (م) عن أبي
هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لتزبن الحقوق الى أهلها يوم القيامة حتى يقاد لاشاة الخلق
من الشاة القرناء قوله عز وجل (والذين كذبوا بآياتنا) يعني بالقرآن ومحمد صلى الله عليه وسلم
وقيل كذبوا بحجج الله وأدبته على توحيده (صم) يعني عن سماع الحق (وبكم) يعني عن النطق به
والمعنى انهم في حال كفرهم وتكذيبهم كمن لا يسمع ولا يتكلم ولهذا شبه الكفار بالموتى لان الميت
لا يسمع ولا يتكلم (في الظلمات) يعني في ظلمات الكفر حائرين مترددين فيها لا يهتدون سبيلا (من
يشأ الله يضلله) يعني عن الايمان (ومن يشأ الله يهديه) يعني ومن يشأ الله يهديه الله على
دين الاسلام وفي هذا دليل على ان الهادي والمضل هو الله تعالى فمن أحب هدايته وفقه بفضله
واحسانه للايمان به ومن أحب ضلاله تركه على كفره وهذا عدل منه لانه تعالى هو الفاعل المختار
لا يشل عما يفعل وهم يسئلون قوله تعالى (قل أرايتكم) يعني قل يا محمد لمؤلا البكة ارايتكم تركوا
عبادة الله عز وجل وعبدا وغيره من الاصنام اخبروني تقول العرب أرايتك بمعنى اخبرنا بحالك وأصله
أرايتكم والكاف فيه للتأكيد (ان أناكم تذاب الله) يعني قبل الموت مثل ما نزل بالامم الماضية الكفرة
من الغرق والخسف والمسخ والصواعق ونحو ذلك من العذاب (أو أنتم الساعة) يعني القيامة
(أغير الله تدعون) يعني في كشف العذاب عنكم (ان كنتم صادقين) يعني في دعواكم ومعنى الآية ان
الكفار كانوا اذا نزل بهم شدة وبلاء رجعوا الى الله بالتضرع والدعاء وتركوا الاصنام فقيل لهم ترجعون
الى الله في حال الشدة والبلاء ولا تعبدونه ولا تطعونونه في حال اليسر والرخاء (بل اياه تدعون) يعني
بل تدعون الله ولا تدعون غيره في كشف ما نزل بكم (فيكشف ما تدعون اليه ان شاء) يعني فيكشف
الضر الذي من اجله دعوتهم وانما قيد الاجابة بالمشية رعاية للصحة وان كانت الامور كلها بمشيئة الله
تعالى (وتنسون ما تشركون) يعني وتتركون دعاء الاصنام التي تعبدونها فلا تدعون العلم انهم لا تنسرون
ولا تنفع وقيل معناه انكم في ترككم دعاء الاصنام بمنزلة من قد نسوا هذا معنى قول الحسن لانه قال
وتعرضون عنها اعراض الناسى لما قوله تعالى (ولقد أرسلنا الى أمم من قبلك) في الآية محذوف
والتقدير ولقد أرسلنا الى أمم من قبلك يا محمد رسلا فخالفوا وكفروا وحسن هذا الحذف لكونه معلوما
عند السامع (فأخذناهم بالأساء) يعني بالفقر الشديد وأصله من البؤس وهو الشدة والمكروه وقيل
الأساء شدة الجوع (والضرأ) يعني الامراض والاوراج والزمانه (لعلهم يتضرعون) يعني يخضعون
ويتوبون والتضرع التضرع والذل والانقياد وترك التردد وأصله من الضراعة وهي الذلة ومقصود الآية
ان الله تعالى أعلم نبيه صلى الله عليه وسلم انه قد أرسل من قبله رسلا الى اقوام بلغوا في العسوة الى ان
أخذوا بالأساء والضرأ وهي الشدة في النفس والمال فلم يخضعوا ولم يتضرعوا فاقبضه لتسليته للتي صلى الله
عليه وسلم (فالولا) يعني فهلا (اذ جاءهم بأسنا تضرعوا) معناه في التضرع فلم يتضرعوا (ولكن
قست قلوبهم) يعني ولكن غلظت قلوبهم فلم تصرع ولم تخضع بل أقاموا على كفرهم وتكذيبهم رسالهم

(فأخذناهم بالأساء والضراء) بالبوؤس
والضرر والاول القحط والجوع والثاني المرض
ونقص الانفس والاموال (لعلهم يتضرعون)
يتدللون ويتجشعون لهم ويتوبون عن ذنوبهم
فالفوس تتشع عند نزول الشدائد (فلولا اذ
جاءهم بأسنا تضرعوا) أي هلا تضرعوا بالتوبة
ومعناه نفى التضرع كانه قيل فلم تضرعوا اذ
جاءهم بأسنا ولكنه جاء بلولا ليعبدانه لم يكن
لهم عذر في ترك التضرع الا عندا (ولكن قست
قلوبهم) فلم يرجعوا بما ابتلوا به (وزين لهم الشيطان
ما كانوا يعملون) وصاروا معجبين بأعمالهم التي زينها
الشيطان لهم (فلما نسوا ما ذكروا به) من البأساء
والضراء أي تركوا الاعتاض به ولم يرجعهم (ففتحنا
عليهم أبواب كل شيء) من النعمة والسعة وصنوف
النعمة ففتحنا شأى (حتى اذا فرحوا بما أوتوا)
من الخير والنعمة (أخذناهم بغتة) (أخذناهم بغتة فاذا هم
مبلسون) أي آيسون متحسرون وأصله الاطراق
خرنالم أصابه او ندماعلى مافاته واذا للفاجأة
(فقطع دابر القوم الذين ظلموا) أي أهل الكواغ
آخرهم ولم يترك منهم أحدا (والحمد لله رب العالمين)
ليدان بوجوب الحمد لله عند هلاك الظالمه وانه
من أجل النعم وأجل القسم وأحمدوا الله على
اهلاك من لم يحمده الله ثم دل على قدرته
وتوحيده بقوله (قل أرأيتم ان أخذ الله سمعكم
وأبصاركم) بأن أصمكم وأعمكم (وختم على قلوبكم)
فساب العقول والتمييز (من الله غير الله يأتيكم به)
بما أخذ وختم عليه من رفع بالابداء والله خبره
وغير صفة لاله وكذا يأتيكم والجملة في موضع
مفعول أرأيتم وجواب الشرط محذوف (انظر
كيف تصرف) لهم (الآيات) نكروها (ثم هم
يصدفون) يعرضون عن الآيات بعد
ظهورها والصدف الاعراض عن الشيء (قل
أرأيتم ان أتاكم عذاب الله بغتة) بار لم تظهر
أماراته (أوجهرة) بأن ظهرت أماراته وعن
الحسن لئلا أوناسرا (هل يهلك الا القوم
الظالمون) ما يهلك هلاك تعذيب وسخط الا
الذين ظلموا أنفسهم بكفرهم بربهم (وما ترسل
المرسلين الا مبشرين ومنذرين) بالجنان والنبيران
للاؤمنين والكفار وان ترسلهم ليعترج عليهم
الآيات بعد وضوح أمرهم بالبراهيم القاطعة

(وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون) يعني من الكفر والتكذيب وتزين الشيطان اغواؤه بما في
المعصية من اللذة قال ابن عباس يريد زين الشيطان الضلالة التي كانوا عليها فأصرواعلى معاصي الله
عز وجل قوله عز وجل (فلما نسوا ما ذكروا به) أي تركوا ما وعظوا به وقيل تركوا العمل بما أمرتهم
به الرسل وإنما كان النسيان بمعنى الترك لا التارك للشيء معرضا عنه كانه قد صيره بمنزلة ما قد نسي
(ففتحنا عليهم أبواب كل شيء) يعني بدلنا مكان البأساء الرخاء والسعة في الرزق والعيش ومكان الضراء
الحاجة والسلامة في الابدان والاحسان وذلك استدراج منه لهم وقيل ففتحنا عليهم أبواب كل شيء من الخير
كان مغلقا عنهم (حتى اذا فرحوا بما أوتوا) يعني فرحوا بما أوتوا من السعة والرخاء والحكمة في الابدان
والمعيشة وطمأن ان ما كان ينزل بهم من الشدة لم يكن انتقاما من الله تعالى فانهم لما فتح الله عليهم ما فتح
من الخير والسعة فرحوا به وطمأنوا ان ذلك باستحقاقهم وهذا مرجح بطريق آخر قادر على ما أوتي من الدنيا
(أخذناهم بغتة) يعني جاءهم عذابنا فجأة من حيث لا يشعرون قال الحسن مكر بالقوم ورب الكعبة
وقال أهل المعاني إنما أخذوا في حال الرخاء والسلامة لئلا يكون أشد لحسرتهم على ما فاتهم من حال
السلامة والعافية والتصرف في ضروب اللذة فأخذناهم في آمن ما كانوا وأعجب ما كانت الدنيا اليهم
(فاذا هم مبلسون) أي آيسون من كل خير وقال الفراء المبلس اليأس المنقطع رجاءه ولذلك يقال لمن
يسكت عند انقطاع حبه ولا يكون له جواب قد أبلس وقال الزجاج المبلس الشديد الحزن والحسرة وقال
أبو عبيدة المبلس الادم الحزين والابلاس هو الاطراق من الحزن والندم روى عتبة بن عامر ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال اذا رأيت الله تعالى يعطى العبد ما يحب وهو مقيم على معصيته فانما ذلك
استدراج ثم تلا فلما نسوا ما ذكروا به الآية ذكره البغوي وغيره وسندوا أسنده الطبري وقوله تعالى (فقطع
دابر القوم الذين ظلموا) أي آخرهم الذي يدبرهم يقال دبر فلان القوم اذا كان آخرهم والمخفى أنهم
استؤصلوا بالعذاب فلم يبق منهم باقية (والحمد لله رب العالمين) قال الزجاج حمد الله نفسه على ان قطع
دابرهم واستأصل ساقهم ومعنى هذا انقطاع دابرهم نعمة أنعم الله بها على الرسل الذين أرسلوا اليهم
فكذبوهم فذكر الحمد تلعنا للرسول ولئن آمن بهم ليحمدوا الله على كفايته اياهم ثم الذين ظلموا وليحمد
محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه ربه ثم اذا هلك المشركين المكذبين وقيل معناه الشفاء الكامل والشكر
الدائم لله رب العالمين على انعامه على رسله وأهل طاعته باظهار حجته على من خالفهم واهلاك
اعدائهم واستئصالهم بالعذاب قوله تعالى (قل أرأيتم) أي قل يا محمد هؤلاء المشركين (ان أخذ الله
سمعكم) يعني الذي يسمعون به فاصمكم حتى لا تسمعوا شيئا (وابصاركم) وأخذ أبصاركم التي تبصرون
بها فاعماكم حتى لا تبصروا شيئا أصلا (وختم على قلوبكم) يعني حتى لا تفقهوا شيئا أصلا ولا تعرفوا
شيئا مما تعرفون من أمور الدنيا وانما ذكر هذه الاعضاء الثلاثة لانها أشرف أعضاء الانسان فاذا تعطلت
هذه الاعضاء اختل نظام الانسان وفسد أمره وطلبت مصالحه في الدين والدنيا ومقصود هذا الكلام
ذكر ما يدل على وجود الصانع الحكيم المختار وتقريره ان القادر على إيجاد هذه الاعضاء وأخذها هو الله
تعالى المستحق للعبادة لا الاصنام التي تعبدونها وهو قوله تعالى (من الله غير الله يأتيكم به) يعني يأتيكم بما
أخذ الله منكم لان الضمير في به يعود على معنى الفعل ويجوز ان يعود على السمع الذي ذكره أولا ويندرج
تحتة غيره (انظر) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ويدخل معه غيره أي انظر يا محمد (كيف تصرف
الآيات) يعني كيف تبين لهم العلامات الدالة على التوحيد والنبوة (ثم هم يصدفون) يعني يعرضون
عنهم مكذبين لما (قل أرأيتم ان أتاكم عذاب الله بغتة) يعني فجأة (أوجهرة) يعني معانية ترويه
أعند نزوله وقال ابن عباس لئلا أوناسرا (هل يهلك الا القوم الظالمون) يعني المشركين لانهم ظلموا
نفسهم بالشرك قوله عز وجل (وما ترسل المرسلين الا مبشرين) يعني لمن آمن بالثواب (ومنذرين) يعني
لمن أقام على كفره بالعقاب والمعنى ليس في إرسالهم ان يأتوا الناس بما يقرحون عليهم من الآيات إنما

والادلة الساطعة (من آمن وأصلح) أي داوم على
إيمانه (فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) فلا
خوف يعقوب (والذين كذبوا بآياتنا ليس لهم
العذاب) جعل العذاب ماسا كله حتى يفعل
بهم ما يريد من الآلام (بما كانوا يفسقون)
بسبب فسقهم وخروجهم عن طاعة الله تعالى
بالكفر (قل لا أقول لكم عندى خزائن الله)
أي قسمه بين الخلق وأرزاقه وحصل (ولا
أعلم الغيب) النصيب عطا على محصل عندى
خزائن الله لأنه من جملة القول كانه قال
لا أقول لكم هذا القول ولا هذا القول
(ولا أقول اى ملك) أى لا أدعى ما يستبعد
فى القول ان يكون لبشر من ملك خزائن الله
وعلم الغيب ودعوى الملاكية وانما ادعى
ما كان لكثير من البشر وهو النبوة (ان أتبع
الامايوحى الى) أى ما أخبركم الایما أنزل الله
على (قل هل يستوى الاعمى والبصير) مثل
للضال والمهتدى اول من اتبع مایوحى اليه ومن لم
يتبع اول من يدعى المستقيم وهو الهوى والحال
وهو الالهية (أفلاتنكرون) فلا تكونوا ضالين
أشباه العیار او فتعلوا الى ما دعيت مالا يليق
بالبشر وفتعلموا ان اتبع مایوحى الى مالا يدلى منه
(وأندربه) بمایوحى (الذين يخافون ان
يحشروا الى ربهم) هم المسلمون المقرون بالبعث
الأنهم مفرطون فى العمل فيشندهم بمایوحى اليه
او أهل الكتاب لانهم مقرون بالبعث (ليس لهم
من دونه ولى ولا شفيع) فى موضع الحال من
يحشروا أى يخافون ان يحشروا وغير مصورين
ولاشفعو عالم (اعلمهم يتقون) يدخلون فى زمرة
أهل التقوى ولما أمر النبي عليه السلام بانذار
غير المتقين ليتقوا أمر بعد ذلك بتقريب المتقين
ونهى عن طردهم بقوله (ولا تطرد الذين
يدعون ربهم بالغداة والعشي) وائى عليهم
بأنهم يواصلون دعاء ربهم أى عبادته ويواصلون
عليها والمراد بذلك العادة والعشى الدوام
او معناد يواصلون صلاة الصبح والعصر والصلوات
الجس بالغداة عشى ووسمهم بالانحلاص فى
عبادتهم بقوله (يريدون وجهه) فالوجه يعبر
به عن ذات الشئ وحقيقته نزلت فى الفقراء
بلال ومهيب وعمار وأضرابهم حين قال رؤساء

أرسلوا بالبشارة والندارة (من آمن وأصلح) يعنى آمن بهم وأصلح العمل لله (فلا خوف عليهم) يعنى
حين يخاف أهل النار (ولا هم يحزنون) أى اذا حزن غيرهم (والذين كذبوا بآياتنا ليس لهم العذاب)
يعنى يصيبهم العذاب (بما كانوا يفسقون) يعنى بسبب ما كانوا يكفرون ويخرجون عن الطاعة قوله
تعالى (قل لا أقول لكم) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم يعنى قل يا محمد وألا لا أذكر لكم (عندى خزائن الله)
نزلت حين اقترحوا عليه الآيات فأمره الله تعالى أن يقول لهم انما بعثت بشيرا ونذيرا
ولا أقول لكم عندى خزائن الله جمع خزنة وهى اسم للكان الذى يحزن فيه النوى وخزن الشئ أحزاه بحيث
لا تناله الايدى والمعنى ليس عندى خزائن رزق الله فأعطيكم منها ما تريدون لانهم كانوا يقولون للنبي صلى
الله عليه وسلم ان كنت رسولا من الله فاطلب منه أن يوسع علينا عيشنا ويعنى فقرنا فأخبرنا ذلك سيد الله
لا يبدى (ولا أعلم الغيب) يعنى فأخبركم بما مضى وما سيقع فى المستقبل وذلك انهم قالوا له اخبرنا عما نحن
ومضانا فى المستقبل حتى نستعد لتحصيل المصالح ودفع المضار فأجابهم بقوله ولا أعلم الغيب فأخبركم بما
تريدون (ولا أقول لكم اى ملك) وذلك انهم قالوا لهذا الرسول يا كل الطعام ويمشى فى الأسواق
ويتزوج النساء فأجابهم بقوله ولا أقول لكم اى ملك لان الملك يقدر على مالا يقدر عليه البشر وشاهد
مالا يشاهدون فليست أقول شيئا من ذلك ولا ادعيه فتذكرون قولى وتجدون أمرى وانما اتنى عن
نفسه الشريفة هذه الاشياء تواضع الله تعالى واعترافه بالعبودية وان لا يقترحوا عليه الآيات العظام
(ان أتبع الامايوحى الى) يعنى ما أخبركم الامايوحى من الله أنزله على ومعنى الآية ان النبي صلى الله عليه
وسلم أعلمهم انه لا يملك خزائن الله التى منها رزق ويعطى وانه لا يعلم الغيب فيخبر بما كان وما سيكون وانه
ليس بملك حتى يطلع على مالا يطلع عليه البشر انما يتبع مایوحى اليه من ربه عز وجل فما أخبر عنه من
غيب يوحى الله اليه وظاهر الآية يدل على ان الرسول صلى الله عليه وسلم ما كان يجتهد فى شئ من
الاحكام بل جميع أوامره ونواهيه انما كانت يوحى من الله اليه (قل هل يستوى الاعمى والبصير) يعنى
المؤمن والكافر والضال والمهتدى والعالم والجاهل (أفلاتنكرون) يعنى انهم لا يستويان
قوله عز وجل (وأندربه) يعنى وخوف بالقرآن والانداز اعلام مع تخوف (الذين يخافون ان
يحشروا الى ربهم) قال ابن عباس يريد المؤمنين لانهم يخافون يوم القيامة وما فيه من شدة الاحوال
وقيل معنى يخافون يعلمون والمراد بهم كل معترف بالبعث من مسلم وكفى وانما حص الذين يخافون
الحشر بالذكردون غيرهم وان كان انذار صلى الله عليه وسلم لجميع الخلائق لان الحجة عليهم أو كدمن
غيرهم لا اعترافهم بجهة المعاد والحشر وقيل المراد بهم الكفار لانهم لا يعقدون صحة ولذلك قال يخافون
ان يحشروا الى ربهم وقيل المراد بالانداز جميع الخلائق فيدخل فيه كل مؤمن معترف بالحشر وكل
كافر منكر له لانه ليس أحدا الا وهو يخاف الحشر سواء اعتقد وقوعه او كان يشك فيه ولان دعوة النبي
صلى الله عليه وسلم وانذاره لجميع الخلق (ليس لهم من دونه) يعنى من دون الله (ولى) أى قريب
يتقهم (ولاشفيع) يعنى يشفع لهم ثم انفسرا الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم ان المراد بهم
الكفار فلا اشكال فيه لقوله تعالى مالى المين من حميم ولا شفيع بينهم وانفسرا الذين يخافون
ان يحشروا الى ربهم ان المراد بهم المؤمنون ففيه اشكال لانه قد ثبت بحجج النقل شفاعته بانه يحشد
صلى الله عليه وسلم للذنبين من أمته وكذلك تشفع الملائكة والانبياء والمؤمنون بعضهم لبعض
والجواب عن هذا الاشكال ان الشفاعة لا تكون الا باذن الله لقوله عز وجل من ذا الذى يشفع عنده
الا باذنه واذا كانت الشفاعة باذن الله ضح قوله ليس لهم من دونه ولى ولا شفيع يعنى حتى باذن الله ثم فى
الشفاعة فاذا أذن فيها كان للمؤمنين ولى وشفيع (اعلمهم يتقون) يعنى ما نهيتهم عنه قوله تعالى (ولا
تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه) قال سلمان وخباب بن الارت فينزلت هذه
الآية جاء الاقرع بن حابس التميمي وعيينة بن حصن القراري وهما من المؤلفة قلوبهم فوجدوا النبي

صلى الله عليه وسلم قاعدا مع ضهيب وبلال وعمار ونعاب في نفر من ضعفاء المؤمنين فلما رأوهم حوله
 خروهم فأتوه فقالوا يا رسول الله لو جلست في صدر المجلس ونفبت عنا هؤلاء وارواح خيابهم وكانت
 عليهم حجاب صوف لما رأته ليس عليهم غيرها الجالسناك وأخذنا منك فقال النبي صلى الله عليه
 وسلم ما أباطارد المؤمنين قالوا فانا نحب أن تجعل لنا منك مجلسا تعرف به العرب فصلنا فان وفود العرب
 تأتيك فنستحي أن تريا العرب مع هؤلاء الأعداء فاذن نحن جئناك فأقهم عنا فاذن نحن فرغنا فأقدهم ان
 شئت قال نعم قالوا فاكذب لنا عليك بذلك كذا قال فأتى بالحقيقة ودعا عليا لكتب قال ونحن نقعود
 في ناحية اذنزل جبريل عليه السلام بقوله ولا تطرد الدين يدعون ربهم بالغداة والعشي الى قوله
 أليس الله بأعلم بالشاكرين فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحقيقة من يده ثم دعانا فأتينا وهو
 يقول سلام عليكم كتبكم ربكم على نفسه الرحمة فكانت معه فاذا أراد ان يقوم قام وتركنا فنزل الله تبارك
 وتعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي الآية فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقعد معنا بعد ذلك وندبهم حتى كانت ركبتا خمس ركبتا فاذا بلغ الساعة التي يريدان يقوم فيها فها
 وتركاه حتى يقوم وقال لنا محمد بن عبد الله الذي لم يمتني حتى أمرني ان أصبر نفسي مع قوم من أمي معكم الجيا ومعكم
 المئات وروى عن سعد بن أبي وقاص قال كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ستمة نفر فقال المشركون للنبي
 صلى الله عليه وسلم اطارده هؤلاء لا يجترئون علينا قال وكنت انا وابن مسعود ورجل من هذيل وبلال
 ورجلان لست اسميهم فما فوق في نفس رسول الله ما شاء الله ان يقع فحدث نفسه فانزل الله عز وجل ولا
 تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه أخرجه مسلم وقال الكشي قالوا له يعني اشراف
 قريش اجعل لسا يومناهم يوما قال لا أفعل قالوا فاجعل المجلس واحدا أو قبل علينا وول ظهورك اليهم
 فانزل الله هذه الآية وقال مجاهد قالت قريش لولا بلال وابن أم عبد يعني ابن مسعود لباع بك فانزل
 الله تعالى هذه الآية وقال ابن مسعود مرأى من قريش بالنبي صلى الله عليه وسلم وعنده صهيب وعمار
 وبلال وخباب ونحوهم من ضعفاء المسلمين فقالوا يا محمد رضي هؤلاء يدلان قومك هؤلاء الذين من
 الله عليهم من بيننا نحن نكون تبعاء هؤلاء اطردهم قل ذلك ان طردتهم ان تتبعك فنزلت هذه الآية وقال
 عكرمة جاء عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة ومطعم بن عدي والحريث بن نوفل في اشراف بني عبد مناف
 من أهل الكفر الى أبي طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا أبا طالب لو ان ابن أخيك محمد يطرد
 عنه موالينا وحلفاءنا فأنهم عبيدنا وعسقاءنا كان أعظم في صدورنا وأطوع عنه عندنا وادى لا تبعنا
 آياه وتصدقنا له فأتى أبو طالب النبي صلى الله عليه وسلم فحدثه بالذي كلوه به فقال عمر بن الخطاب
 لو فعلت ذلك حتى ننظر ما الذي يريدون والى ماذا يصبرون فانزل الله عز وجل هذه الآية وانذره
 الذين يحافون ابن محشر والى ربهم الى قوله أليس الله بأعلم بالشاكرين فجاء عمر فاعتذر من مقالته
 قلت بين هذه الروايات والرواية الاولى التي عن سلمان وخباب بن الارت فرق كبير وبعد عظيم وهو
 أن اسلام سلمان كان بالمدينة وكان اسلام المؤلفه قلوبهم بعد الفتح وسورة الانعام مكية والخروج ماروى
 عن ابن مسعود والكشي وعكرمة في ذلك ويعضده حديث ابن أبي وقاص المخرج في صحيح مسلم من
 ان المشركين قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم اطرد هؤلاء يعني ضعفاء المسلمين والله أعلم وأما معنى الآية
 فقوله ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي الخطاب فيه للنبي صلى الله عليه وسلم يعني ولا تطرد
 هؤلاء الضعفاء عنك ولا تبعدهم عن مجلسك لاجل ضعفهم وفقيرهم ثم وصفهم فقال تعالى الذين
 يدعون ربهم بالغداة والعشي قال ابن عباس يعني يعبدون ربهم بالغداة والعشي يعني صلاة الصبح
 وصلاة العصر وروى عنه ان المراد منه الصلوات الخمس وانما ذكر هذين الوقتين تنبيها على شرفهما
 ولا أنهم مواظبون عليهما مع بقية الصلوات ولان الصلاة تشغل على القراءة والدعاء والدكر فعبير بالدعاء
 عن الصلاة لهذا المعنى قال مجاهد صليت الصبح مع سعيد بن المسيب فلما سلم الامام ابتدأ الناس القاص

فقال سعيد بن المسيب ما أسرخ الناس الى هذا الجاس فقال مجاهد يتأولون قوله تعالى يدعون ربهم بالغداة والعشي قال أوفى هذا انما هو في الصلاة التي انصرفنا عنها الآن وقال ابن عباس ان ناسا من الفقراء كانوا مع النبي صلى الله عليه وسلم فقال ناس من أشرف الناس ثوبن لك واذا صلينا فخرهؤلاء الذين معك فليصلاوا خلفا وقيل المراد منه حقيقة الدعاء والذي كروا المعنى انهم كانوا يذكرون ربهم ويدعونه طرقي النهار يريدون وجهه يعني يطلبون بعبادتهم وما عتبرهم وجه الله مخلصين في عبادتهم له وقال ابن عباس يطلبون ثواب الله تعالى (ما عليك من حسابهم من شيء ومن شيء من حسابك عليهم من شيء) يعني لا تكف أمرهم ولا يكفون أمرك وقيل ليس عليك حساب رزقهم فتعلمهم وتطردهم عنك ولا رزقك عليهم انما الرزق لجميع الخلق هو الله تعالى فلا تطردهم عنك (فتطردهم فتكون من الظالمين) يعني تطردهم عنك وعن مجلسك فقوله فتطردهم جواب النفي وهو قوله ما عليك من حسابهم من شيء وقوله فتكون من الظالمين جواب النفي وهو قوله ولا تطرد الذين يدعون ربهم واحتج الطاعنون في عصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام بهذه الآية فقالوا ان النبي صلى الله عليه وسلم ما هم بعد الفقراء عن محاسبه لاجل الاشراف عاتبه الله على ذلك ونهاه عن طردهم وذلك بقدره في العصمة وقوله فتطردهم فتكون من الظالمين والجواب عن هذا الاحتجاج ان النبي صلى الله عليه وسلم ما طردهم ولا هم بطردهم لاجل الاستخفاف بهم والاستنكاف من فقرهم وانما كان هذا المصلحة وهي التلطيف هؤلاء الاشراف في ادخالهم في الاسلام فكان ترجيح هذا الجانب أولى وهو اجتهاد منه فأعلمه الله ان ادنا هؤلاء الفقراء أولى من ادم بطردهم فقرهم منه وأدناهم وأما قوله فتطردهم فتكون من الظالمين فان الظلم في اللغة وضع الشيء في غير موضعه فيه يكون المعنى ان أولئك الفقراء الضعفاء يستحقون التعظيم والتقريب فلا تطردهم عنك فتضع الشيء في غير موضعه فهو من باب ترك الافضل والاولى لا من باب ترك الواجب والله أعلم بقوله عز وجل (وكذلك فتنا بعضهم ببعض) يعني وكذلك ابتلينا الغني بالفقر والفقر بالغني والشريف بالوضيع والوضيع بالشريف فكل أحد مبتلى بضده فكان ابتلاء الاغنياء بالشرفاء حسدهم لفقراء الصالحين على كونهم سبقوهم الى الاسلام وتقدموا عليهم فامتتهوا من الدخول في الاسلام لذلك فكان ذلك فتنة وابتلاء لهم وأما فتنة الفقراء بالاغنياء فليست من سعة رزقهم وخصب عيشهم فكان ذلك فتنة لهم (ليقولوا) يعني الاغنياء والشرفاء والرؤساء (أهلؤا من الله عليهم من بيننا) يعني من على الفقراء والضعفاء بالاسلام ومتابعة الرسول صلى الله عليه وسلم وهذا اعتراض من الكفار على الله تعالى فأجابهم بقوله (أليس الله بأعلم بالشاكرين) يعني انه تعالى أعلم بخلقهم وادخالهم واعلم بالشاكرين من الكافرين قوله تعالى (واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم) قال عكرمة نزلت في الذين نهى الله نبيه عن طردهم فكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا رآهم يدهم بالاسلام وقال عطاء نزلت في أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وبلال وسالم بن أبي عبيدة ومصعب بن عمير وحزرة وجعفر وعثمان ابن مظعون وعمار بن ياسر والارقم بن أبي الارقم وأبي سلمة بن عبد الاسود وقيل ان الآية على اطلاقها في كل مؤمن وقيل لمساجد عمر بن الخطاب واعتذر من مقالته التي تقدمت في رواية عكرمة وقال ما أردت الا الخير نزلت واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم (كتب ربكم) يعني فرض ربكم وقضى ربكم (على نفسه الرجة) وهذا يعيد الوجوب وسبب هذا انه تعالى يتصرف في عبادته كيف يشاء وأراد فوجب على نفسه الرجة على سبيل الفضل والكرم لانه أكرم الاكرمين وأرحم الراحمين (انه) من عمل منكم سوءا بجهالة) قال مجاهد كل من عمل ذنبا أو خطيئة فهو جاهل واختلعا في سبب هذا الجهل فقيل لانه جاهل بمقدار ما يستحقه من العقاب وما فاته من الثواب وقيل انه وان علم ان عاقبة ذلك سوءا والفعل القبيح مذموم الا انه أثر الالفة العاجلة على الحزن الكثير الاجل ومن أثر التلذذ على الكثير فهو جاهل وقيل انه لما فعل فعل الجهال نسب الى الجهل وان لم يكن جاهلا (ثم تاب من بعده)

(تفسير النسي)

المشركين لو طردت هؤلاء السقا طما لجالسناك فقال عليه السلام ما أنا بطارد المؤمنين فقالوا اجعل لسائيويا ولهم يوما وطلبوا بذلك كتابا فدا على ارضى الله عنه ليكتب فقام الفقراء وجلسوا ناحية فنزلت قرى عليه الصلاة والسلام بالصيغة وأتى الفقراء فعانقهم (ما عليك من حسابهم من شيء) كقوله ان حسابهم الا على ربى (وما من حسابك عليهم من شيء) وذلك انهم طعموا في دينهم واخلاصهم فقال حسابك عليك لازم لهم لا يتعداهم اليك كما ان حسابك عليك لا يتعداك اليهم (فتطردهم) جواب النفي وهو ما عليك من حسابهم (فتكون من الظالمين) جواب النفي وهو ولا تطرد ويجوز ان يكون جواب النفي وهو ولا تطرد وجه التسيب لان طردا على فتطردهم على وجه التسيب (وكذلك فتنا بعضهم ببعض) ومثل ذلك الذين العظيم ابتلينا بعضهم ببعض (ليقولوا) أى الاغنياء (أهلؤا من الله عليهم من بيننا) أى أنعم الله عليهم بالايان ونحن المقدمون والرؤساء وهم الفقراء انكار لان يكون أمثالهم على الحق وعمروا عليهم من بينهم بالخير ونحوه لو كان خيرا ما سبقونا اليه (أليس الله بأعلم بالشاكرين) عن يشكر نعمته (واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم) اما ان يكون أمرا بتبليغ بآياتنا فقل سلام عليكم اما ان يكون أمرا بان يدهم سلام الله اليهم واما ان يكون أمرا بقل سلام الله اليهم وتطبيبا لقلوبهم وكذا قوله بالسلام اكرامهم وتطبيبا لقلوبهم وكذا قوله (كتب ربكم على نفسه الرجة) من جهة ما يقول لهم ليشرهم بسعة رجة الله وقوله التوبة منهم ومنهنا وعدكم بالرجة وعدموا كذا (انه) الصبر للشأن (من عمل منكم سوءا بجهالة) في موضع الحال أى عمله وهو جاهل بما يتعلق به من المضرة او جعل جاهلا لا يشاره المعصية على الناعة (ثم تاب من بعده)

او العمل (واصلح) وأخلص توبته (فانه غفور رحيم) أنه فانه شامى وعاصم الاول بدل الرحمة والثاني خبر مبتدأ محذوف أى فشا أنه غفور رحيم أنه فانه مدنى الاول بدل الرحمة والثاني مبتدأ أنه فانه غيرهم على الاستئناف كان الرحمة استغسرت ففعل انه من عمل منكم (وكذلك تفصل الآيات ولتستبين) وبالباء جيزة وعلى وأوبكر (سبيل المجرمين) بالنصب مدنى غير بالرفع فرفع السبيل مع التاء والياء لانه تذكروا وتوثق ونصب السبيل مع التاء على خطاب الرسول صلى الله عليه وسلم يقال استبان الامر وتبين واستبينته وتبينته والمعنى ومثل ذلك التفصيل البين تفصل آيات القرآن ونلخصها في صفة أحوال المجرمين من هو مطبوع على قلبه ومن يرجى اسلامه ولتستوضح سبيلهم فتعامل كلامهم بما يجب ان يعامل به فصلنا ذلك التفصيل (قل اى نهيتم ان أعبد الذين تدعون من دون الله) أى صرفت وزجرت بأدلة العقل والسمع عن عبادة ما تعبدون من دون الله (قل لا أتبع أهواءكم) أى لا أجرى في طريقكم التى سلكتموها في دينكم من اتباع الهوى دون اتباع الدليل وهو بيان للسبب الذى منه وقعوا في الضلال (قد ضللت اذا) أى ان اتبع أهواءكم فأنضال (وما أنا من المهتدين) وما أنا من المهتدين فى شئ يعنى أسكنم كذلك ولما نفي ان يكون الهوى متبعاً به على ما يجب اتباعه بقوله (قل اى على بينة من ربي) أى اى من معرفة ربي وأنه لا معبود سواه على حجة واضحة (وكذبتم به) حيث أشركتم به غيره وقيل على بينة من ربي على حجة من جهة ربي وهو القرآن وكذبتم به بالبينه وذكر الضمير على تأويل البرهان والبيان والقرآن ثم عقبه بما دل على انهم أحقأ بان يعاقبوا بالعذاب فقال (ما عندي ما تستعجلون به) يعنى العذاب الذى استعجلوه في قولهم فأمطر علينا حجارة من السماء (ان الحكم الا لله) فى تأخير عذابكم (نقص الحق) حجازى وعاصم أى يتبع الحق والحكمة فيما يحكم به ويقدره من قص أثره السابقون بقص الحق فى كل ما يقضى من التأخير والتجمل فالحق أى القضاء الحق صفة لمصدر يقضى وقوله (وهو خير الفاضلين) أى القاضين بالقضاء الحق

يعنى من بعد ارتكابه ذلك السوء ورجع عنه (واصلح) يعنى أصلح العمل فى المستقبل وقيل اخلص توبته وندم على فعله (فانه غفور) يعنى ان تاب من ذنوبه (رحيم) بعباده قال خالدين دياركا اذا دخلنا على أبى العالية قال واذا جاءك الدين يؤمنون بآياتنا نقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة الآية عن أبى سعيد الخدرى قال جلست فى عصاة من ضعفاء المهاجرين وان بعضهم يستتر ببعض من العري وقارئ يقرأ علينا اذ جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام علينا فقام علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم سكت القارئ فلم يقل ما كنتم تصنعون قلنا يا رسول الله كان قارئاً يقرأ علينا وكان يستمع الى كتاب الله تعالى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذى جعل من أمى من أمرت ان أصبر نفسى معهم وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وسطهم يعدل بنفسه فيما ثم قال بيده هكذا فخلقوا وبرزت وجوههم قال فما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم عرف منهم أحداً عبرى ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابشروا يا معشر صالحي المهاجرين بالنور التام يوم القيامة تدخلون الجنة قبل أغنياء الناس بصف يوم وذلك جسمائة عام أخرجه ابوداود وقوله عز وجل (وكذلك نفصل الآيات) يعنى وكما فصلنا لك يا محمد فى هذه السورة دلالة على صحة التوحيد وابطال ما هم عليه من الشرك كذلك غمز ونبين لك أدلة حججنا وبراهيننا فى تقرير كل حق يكره اهل السامع (ولتستبين) قرئ بالتاء على الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم يعنى وليظهر لك الحق يا محمد ويدين لك (سبيل المجرمين) يعنى طريق هؤلاء المجرمين وقرئ بالياء على الغيبة ومعناه وليظهر ويتضح سبيل المجرمين يوم القيامة اذ صاروا الى النار قوله تعالى (قل) أى قل يا محمد هؤلاء المشركين (انى نهيتم ان أعبد الذين تدعون من دون الله) يعنى نهيتم ان أعبد الأصنام التى تعبدونها أنتم من دون الله وقيل تدعونها عند شدائدكم من دون الله لان المحمديات أحسن من ان تعبد أو تدعى وانما كانوا يعبدونها على سبيل الهوى وهو قوله تعالى (قل لا أتبع أهواءكم) يعنى فى عبادة الأصنام ومارد الفقهاء (قد ضللت اذا) يعنى اذ عبدتها (وما أنا من المهتدين) يعنى لو عبدتها (قل) يعنى قل يا محمد هؤلاء المشركين (اى على بينة من ربي) قال ابن عباس يعنى على يقين من ربي وقيل البينة الدلالة التى تفصل بين الحق والباطل والمعنى اى على بيان وبصيرة فى عبادة ربي (وكذبتم به) يعنى وكذبتم بالبيان الذى جئت به من عند ربي وهو القرآن والمجربات الباهرات والزاهى الواضحات التى تدل على صحة التوحيد وفساد الشرك (ما عندي ما تستعجلون به) يعنى العذاب وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يخوفهم بنزول العذاب عليهم وكانوا يستعجلون به استهزاء أو كانوا يقولون يا محمد انقمنا عما تعدنا يعنى من نزول العذاب فامر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم ان يقول لهم ما عندي ما تستعجلون به لان انزال العذاب لا يقدر عليه الا الله تعالى ولا يقدر أحد على تقديمه ولا تأخيره وقيل كانوا يستعجلون بالآيات التى طلبوها واقترحوها وأعلم الله ان ذلك عنده ليس عند أحد من خلقه وقيل كانوا يستعجلون بقيام الساعة ومنه قوله تعالى يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها (ان الحكم الا لله) يعنى الحكم الذى يعص به بين الحق والباطل والثواب لا طائع والعقاب لا معاصى أى ما الحكم المطلق الا لله ليس معه حكم فهو يفصل بين المختلفين ويقضى بانزال العذاب اذا شاء (يقص الحق) قرئ بالصاد المهملة ومعناه يقول الحق لان كل ما أخبر به فهو حق وقرئ يقضى بالصاد المعجمة من القضاء يعنى انه تعالى يقضى القضاء الحق (وهو خير الفاضلين) يعنى وهو خير من بين وفصل وميز بين الحق والباطل لانه لا يقع فى حكمه وقضائه جور ولا حيف على أحد من خلقه (قل لو أن عندى ما تستعجلون به) يعنى من انزال العذاب والاستعجال المطالبة بالشئ قبل وقته فلذلك كانت الجملة مذمومة والاسراع تقديم الشئ فى وقته فلذلك كانت السريعة مذمومة والمعنى قل يا محمد هؤلاء المشركين المستعجلين لنزول العذاب لو أن عندى ما تستعجلون به لم أهملكم ساعة ولكن الله حلیم ذو أناء لا يجمل بالعقوبة وقوله تعالى (لقضى الامر بيني وبينكم) يعنى

لا تفصل ما بيني وبينكم ولا تأكل ما تستجولون به من العذاب (والله أعلم بالظالمين) يعني أنه أعلم بما يستحقون من العذاب والوقت الذي يستحقونه فيه وقيل علم أنه سيؤمن بعض من كان يستجمل بالعذاب فلذلك أخرجه عنهم وقال والله أعلم بالظالمين وأجروا لهم قوله عز وجل (وعنده مفاتيح الغيب) المفتاح الذي يفتح به المغلاق وهو مفاتيح ويقال فيه مفتاح بكسر الهمزة وجمع مفاتيح والمفتاح يفتح الميم الحجابة وكل خزائنه كانت لصنف من الأشياء فهي مفتاح وجمع مفاتيح فقوله وعنده مفاتيح الغيب يحتمل أن يكون المراد منه المفاتيح التي يفتح بها ويحتمل أن يكون المراد منه الخزائن فعلى التفسير الأول فقد جعل للغيب مفاتيح على طريق الاستعارة لأن المفاتيح هي التي توصل بها إلى ما في الخزائن المستوثق منها بالاعلاق فمن علم كيف يفتح بها وتوصل إلى ما فيها فهو عالم وكذلك ههنا لأن الله تعالى لما كان عالما بجميع المعلومات ما غاب عنها وأعلم الغيب عبر عن هذا المعنى بهذه العبارة وعلى التفسير الثاني يكون المعنى وعنده خزائن الغيب والمراد منه القدرة الكاملة على كل الممكنات ثم اختلفت أقوال المفسرين في قوله وعنده مفاتيح الغيب (لا يعلمها إلا هو) فقيل مفاتيح الغيب خمس وهي ما روي عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله تعالى لا يعلم أحد ما يكون في غد إلا الله ولا يعلم أحد ما يكون في الأرحام إلا الله ولا تعلم نفس ما ذات كسب عدا ولا تدري نفس بأي أرض تموت ولا يدري أحد متى يجيء المطر روي رواية أخرى لا يعلم أحد ما تغيض الأرحام إلا الله ولا يعلم ما في غد إلا الله ولا يعلم متى يأتي المطر أحد إلا الله ولا تدري نفس بأي أرض تموت إلا الله ولا يعلم متى الساعة إلا الله أخرجه البخاري وقال الفخاك ومقاتل مفاتيح الغيب خزائن الأرض وعلم نزل العذاب وقال عطاء هو ما غاب عنكم من الثواب والعقاب وقيل هو انقضاء الآجال وعلم أحوال العباد من السعادة والشقاوة وخواتيم أعمالهم وقيل هو علم ما لم يكن بعد ان يكون اذ يكون كيف يكون وما لا يكون ان لو كان كيف يكون وقال ابن مسعود أوتي نبيكم صلى الله عليه وسلم كل شيء إلا مفاتيح الغيب وقال ابن عباس أنها خزائن غيب السموات والأرض من الأقدار والأرزاق (ويعلم ما في البر والبحر) قال مجاهد البر والبحر المعاوز والقفار والبحر القري والأمصا لا يحدث فيها شيء إلا هو يعلمه وقال جمهور المفسرين هو البر والبحر المعروفان لأن جميع الأرض ما بر وما بحر وفي كل واحد منهما من عجائب مصنوعات وغرائب مبتدعاته ما يدل على عظم قدرته وسعة علمه (وما تسقط من ورقة إلا يعلمها) يريد ساقطة وثابتة والمعنى أنه يعلم عددا ما تسقط من الورق وما بقي على الشجر من ذلك ويعلم كم انقلبت ظهر البطن إلى أن تسقط على الأرض (ولا حبة في ظلمات الأرض) قيل هو الحب المعروف بكونه في بطن الأرض قيل أن ينبت وقيل هي الحبة التي في الخفرة التي في أسفل الأرضين (ولارطب ولا يابس) قال ابن عباس الرطب الماء واليابس البادية وقال عطاء بن ريد ما ينبت وما لا ينبت وقيل المراد بالرطب الحب واليابس الميت وقيل هو عبارة عن كل شيء لأن جميع الأشياء أمارطة وأما يابسة فإن قلت إن جميع هذه الأشياء داخل تحت قوله وعنده مفاتيح الغيب فلم أفرد هذه الأشياء بالذكر وما ذكركم ذلك قلت لما قال الله تعالى وعنده مفاتيح الغيب على سبيل الإجمال ذكر من بعد ذلك الإجمال ما يدل على التفصيل فذكر هذه الأشياء المحسوسة ليدل بها على غيرها فقدم ذكر البر والبحر لما فهم ما من الجبابر والغرائب من المدن والقرى والمفاوز والجبال ونثر ما فهم من المعادن والحيوان وأصناف المخلوقات مما يعجز الوصف عن ادراكها ثم ذكر بعد ذلك ما هو أقل من ذلك وهو مشاهد لكل أحد لأن الورقة الساقطة والنسابة يراها كل أحد لكن لا يعلم عددها وكيف خلقتها إلا الله تعالى ثم ذكر بعد ذلك ما هو أصغر من الورقة وهي الحبة ثم ذكر بعد ذلك ما لا يجمع الكل وهو الرطب واليابس فذكر هذه الأشياء وأنها لا يخرج شيء منها عن علمه سبحانه وتعالى فصارت هذه الأمثال منهية على عظمة عظيمة وقدرته عالية وعلم واسع فسبحان العلم الخبير قوله تعالى (الافى كتاب مبين) فيه قولان أحدهما أن الكتاب المبين هو علم الله

(تفسير النسي) إذا انفصل هو القضاء وسقوط الباء من المخط لا يتابع اللفظ لالتقاء الساكنين (قل لو أن عندى) أى فى قدرى وامكانى (ماستجلبون به) لا هلكتم من العذاب (لتقضى الامرين) فهو عاجلا غضبارى (والله أعلم بالظالمين) فهو ينزل عليكم العذاب فى وقت يعلم أنه ادرع (وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو) المفاتيح جمع مفتاح وهو المفتاح وهي خزائن العذاب والرزق او ما غاب عن العباد من الثواب والعقاب والاحوال جعل للغيب مفاتيح على طريق الاستعارة لان المفاتيح توصل بها الى ما فى الخزائن المستوثق منها بالاعلاق والافقال ومن علم مفاتيحها وكيفية فتحها توصل اليها فآراد أنه هو والموصول كن عنده مفاتيح افقال لا يتوصل اليها غيره كن عنده مفاتيح افقال الخازن وقيل عنده مفاتيح الغيب وعندك مفاتيح الغيب فمن آمن بعبه أسبل الله السترة على عيبه (ويعلم ما فى البر) من النبات والدواب (والبحر) من الحيوان والنباهر وغيرهما (وما تسقط من ورقة الا يعلمها) ما لا تفى ومن الاستعراق أى يعلم عددها وأحوالها قبل السقوط وبعده (ولا حبة فى ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس) عطف على ورقة وادخل فى حكمها وقوله (الافى كتاب مبين) كالتكرير لقوله لا يعلمها الا يعلمها الان معنى (الافى كتاب مبين) واحد وهو علم

الله والالوه ثم حامط الكهنة بقوله (وهو الذي يتوفاكم بالليل) أي يقبض أنفسكم عن التصرف بالتعام في المنام (ويعلم ما جرحتم بالنهار) كسبتم فيه من الآثام (ثم يبعثكم فيه) ثم يوقظكم في النهار أو التقدير ثم يبعثكم في النهار ويعلم ما جرحتم فيه فقدم الكسب لانه أهم وليس فيه انه لا يعلم ما جرحتم بالليل ولانه لا يتوفاكم بالنهار فدل ان تخصيص الشيء بالذكر لا يدل على نفي ما عداه (ليقضى أجل مسمى) لتوفي الآجال على الاستكمال (ثم اليه مرجعكم) رجوعكم بالموت بعد الموت (ثم يبعثكم عما كنتم تعملون) في أياكم ونهاركم قال بعض أهل الكلام ان لكل حاسة من هذه الحواس روحا تقبض عند النوم ثم ترد اليها اذا ذهب النوم فأما الروح التي تحيا بها النفس فانها لا تقبض الا عند انقضاء الأجل والمراد بالارواح المعنوية والقوى التي تقبض بالحواس ويكون بها السمع والبصر والاخت والشم والشم ومعنى ثم يبعثكم فيه أي يوقظكم ويرد اليكم أرواح الحواس فيستبدل به على منكرى البعث لانه بالنوم يذهب أرواح هذه الحواس ثم يردها اليها فكذا يحيي الانفس بعد موتها (وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة) ملائكة حافظين لأعمالكم وهم الكرام الكاتبون ليكون ذلك أجرا لعباد عن ارتكاب العباد اذا تهكروا ان صحائفهم تقرأ على رؤس الشهداء (حتى اذا جاء أحدكم الموت) حتى لغاية حفظ الاعمال أي وذلك دأب الملائكة مع المكلف مدة الحياة الى ان يأتيه الممات (توفته رسلنا) أي استوفت روحه وهم ملك الموت واعوانه توفيه واستوفيه بالماله حمرة رسلنا أبو عمرو (وهم لا يفرطون) لا يتوانون ولا يؤخرون (ثم ردوا الى الله) الى حكمه وجرائه أي ردوا المتوفون برد الملائكة (مولاهم) مالكهم الذي يلي عليهم أمورهم (الحق) العدل الذي لا يحكم الا بالحق وهم صفتان لله (أله الحكم) يومئذ لا حكم فيه لغيره (وهو أسرع الحاسبين) لا يشغله حساب عن حساب يحاسب جميع الخلق في مقدار حجاب شاة وقيل الرد الى من رباكم من البقاع مع من أذاك (قل من فيكم) فيحكم عباس (من ظلمات البر والبحر) مجارعن

الذي لا تغير ولا يبدل والثاني ان المراد بالكتاب المين هو اللوح المحفوظ لان الله كتب فيه علم ما يكون وما قد كان قبل ان يخلق السموات والارض وفائدة اخصاء الاشياء كلها في هذا الكتاب لتقف الملائكة على انقضاء علمه ونبيه بذلك على تعظيم الحساب واعلم عباده انه لا يعوته شيء عما يصنعونه لان من أثبت ما لا ثواب فيه ولا عقاب في كتاب فهو الى اثبات ما فيه ثواب وعقاب أسرع قوله تعالى (وهو الذي يتوفاكم بالليل) يعني يقبض أرواحكم اذا نمت بالليل (ويعلم ما جرحتم) ما كسبتم (بالنهار) ثم يبعثكم فيه (أي يوقظكم فيه أي في النهار) (ليقضى أجل مسمى) يعني اجل الحياة الى الممات يريد استيفاء العمر على التام (ثم اليه مرجعكم) في الآخرة (ثم يبعثكم) أي يخبركم (بما كنتم تعملون) قوله تعالى (وهو القاهر فوق عباده) يعني وهو العال على عليهم بقدرته لان كل من قهر شيئا وعليه فهو مستعمل عليه بالقهر والقدرة فهو كإله أرفلان فوق أرفلان يعني انه اقدر منه واعلم هذا مذهب أهل التأويل في معنى لفظه فوق في قوله وهو القاهر فوق عباده وأما مذهب السلف فيها فمأرأها كما جاءت من غير تكليف ولا تأويل ولا إطلاق على جهة والقاهر هو الغالب لغيره المذل له والله تعالى هو القاهر لخلقته وقهر كل شيء بضده فقهر الحياة بالموت والابحاد بالاعدام والغنى بالقر والتور بالظلمة وقوله تعالى (ويرسل عليكم حفظة) يعني ان من جملة قهره لعباده ارسال الحفظة عليهم والمراد بالحفظة الملائكة الذين يحفظون أعمال بني آدم من الخير والشر والطاعة والمعصية وغير ذلك من الأقوال والأفعال قيل ان مع كل انسان ملكين ملكا عن يمينه وملكا عن شماله فاذا عمل حسنة كتبها صاحب اليمين واذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال اصبر عليه لعله يتوب منها فان لم يتوب منها كتبها عليه صاحب الشمال وفائدة جعل الملائكة موكلين بالانسان انه اذا علم ان له حافظا من الملائكة موكل به يحفظ عليه أقواله وأفعاله في صحائف تنشر وتقرأ عليه يوم القيامة على رؤس الاشهاد كان ذلك زاجرا له عن فعل القبيح وترك المعاصي وقبل المراد بقوله ويرسل عليكم حفظة هم الملائكة الذين يحفظون بني آدم ويحفظون اجسادهم وقال قتادة حفظة يحفظون على ابن آدم رزقه واجله ونحوه (حتى اذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا) يعني أعوان ملك الموت الموكلين بقبض أرواح البشر فان قلت قال الله تعالى في آية الله يتوفى الانفس حين موتها وقال في آية أخرى قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم وقال هو توفته رسلنا فكيف يجمع بين هذه الآيات قلت وجه الجمع بين هذه الآيات ان المتوفى في الحقيقة هو الله تعالى فاذا حضر اجل العبد أمر الله ملك الموت بقبض روحه وملك الموت أعوان من الملائكة يأمرهم بنزع روح ذلك العبد من جسده فاذا وصات الى الحلقوم تولى قبضها ملك الموت نفسه فحصل الجمع بين الآيات وقيل المراد من قوله توفته رسلنا ملك الموت وحده وانما ذكر بلفظ الجمع تعظيما له وقال مجاهد جعلت الارض لملك الموت مثل الطشت يتناول من حيث شاء جعلت له أعوان ينزعون الانفس ثم يقبضها منهم وقال أيضا ما من أهل بيت شعر ولا مدرالا وملك الموت ويطيف بهم كل يوم مرتين وقيل ان الارواح اذا كثرت عليه يدعوها فتستجيب له وقوله (وهم لا يفرطون) يعني الرسل لا يقصرون فيما أمروا به ولا يضيعونه قوله عز وجل (ثم ردوا الى الله مولاهم الحق) يعني ثم ردوا العباد بالموت الى الله في الآخرة وانما قال مولاهم الحق لانهم كانوا في الدنيا تحت أيدي موال با باطل والله مولاهم وسيدهم ومالكهم بالحق (الاله الحكم) يعني لا حكم الا له (وهو أسرع الحاسبين) يعني انه تعالى أسرع من حساب لانه لا يحتاج الى فكر وروية وعقد يد فيحاسب خلقه بنفسه لا يشغله حساب بعضهم عن بعض قوله تعالى (قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر) يعني يا محمد قل هؤلاء الكفار الذين يعبدون الاصنام من دواب الله من الذي ينجيكم من ظلمات البر والبحر اذ اضلتم فيه وتحيرتم واطلعت عليكم الطرق ومن الذي ينجيكم من ظلمات البحر اذ اركبتم فيه فانظروا الطريق واطلعت عليكم السبل فلم تهتدوا وقيل ظلمات البر والبحر مجاز عما فيه من الشدائد

والاوهوال وقيل الحمل على الحقيقة أولى فظلمات البرهي ما اجتمع فيه من ظلمة الليل وظلمة السحاب وظلمة
الرياح فيحصل من ذلك الخوف الشديد لعدم الاهتداء الى الطريق الصواب وظلمات البحر ما اجتمع فيه من
ظلمة الليل وظلمة السحاب وظلمة الرياح العاصفة والامواج الهائلة فيحصل من ذلك أيضا الخوف الشديد
من الوقوع في الهلاك فالمقصود ان عبيد اجتماع هذه الاسباب الموجبة للخوف الشديد لا يرجع
الى انسان الا الى الله سبحانه وتعالى لانه هو القادر على كشف الكرب وازالة الشدائد وهو المرام من
قوله (تدعونه تضرعوا وخفية) يعني فاذا اشتدكم الامر تخلصون له الدعاء تضرعوا اليه واستكاثروا
وحفية يعني سرا حلا وحالا (لئن انجيتنا من هذه) يعني قائلين في حال الدعاء والتضرع ائن انجيتنا من
هذه الظلمات وخلصتنا من الهلاك (لنكون من الشاكرين) يعني لك على هذه النعمة والشكر هو معرفة
النعمة مع القيام بحقوقها لمن أنعم بها (قل الله ينجيكم منها) يعني عن الظلمات والشدائد التي أنتم فيها (ومن
كل كرب) يعني وهو الذي ينجيكم من كل كرب أيضا والكرب هو الغم الشديد الذي يأخذ بالنفوس (ثم أنتم
تشركون) يريد أنهم يقررون بان الذي انجاهم من هذه الشدائد هو الله تعالى ثم انهم بعد ذلك الاقرار
يشركون معه الاصنام التي لا تضر ولا تنفع قوله عز وجل (قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا
من فوقكم) أي قل يا محمد لقومك ان الله هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم يعني الصيحة
والجحارة والريح والطوفان كما فعل بقوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط (أو من تحت أرجلكم) يعني الرجفة
والخسف كما فعل بقوم شعيب وقارون وقال ابن عباس ومجاهد عذابا من فوقكم يعني أئمة السوء والساطين
الظلمة أو من تحت أرجلكم يعني عبيد السوء وقال الحكاك من فوقكم يعني من قبل كباركم أو من تحت
أرجلكم يعني السفلة (أو يلبسكم شيعا) الشيع جمع شيعه وكل قوم اجتمعوا على أمر فهم شيعه وأشباع
واصله من التشيع ومعنى الشيعة الذين يتبع بعضهم بعضا وقيل الشيعة هم الذين يتقوى بهم الانسان
قال الزجاج في قوله أو يلبسكم شيعا يعني يخلط أمركم بخلط اضطراب لا خلط اتفاق فيجعلكم فرقا مختلفين
يقابل بعضهم بعضا وهو معنى قوله (ويذيق بعضهم بأس بعض) قال ابن عباس قوله أو يلبسكم شيعا يعني
الاهواء المختلفة ويذيق بعضهم بأس بعض يعني أنه يقتل بعضهم ببعض وقال مجاهد يعني أهواء متفرقة
وهو ما كان فيهم من الفتن والاختلاف وقال ابن زيد هو الذي فيه الناس اليوم من الاختلاف والاهواء
وسفك بعضهم دماء بعض ثم اختاب المفسرون فيمن عني بهذه الآية فقال قوم عني بها المسلمين من أئمة محمد
وفهم رأت هذه الآية قال أبو العالية في قوله قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم الآية قال
هن أربع وكلهن عذاب بجأت اثنتان بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس وعشرين سنة فالبسوا
شيعا وذيق بعضهم بأس بعض وبقيت اثنتان وهما لا بدوا فقتلن يعني الخسف والسميع وعن أبي بن كعب
نحوه هن أربع خلال وكلهن ذوقن قبل يوم القيامة مضت اثنتان بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم
بخمس وعشرين سنة البسوا شيعا وذيق بعضهم بأس بعض واثنتان واقعتان لا بحالة الخسف والازحم
وقال مجاهد في قوله من فوقكم أو من تحت أرجلكم لامة محمد فاعفاهم منه أو يلبسكم شيعا ما كان بينهم
من الفتن والاختلاف زاد غيره ويذيق بعضهم بأس بعض يعني ما كان فيهم من القتل بعد وفاة رسول الله
صلى الله عليه وسلم (خ) عن جابر قال لما نزلت هذه الآية قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا
من فوقكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعوذ بوجهك أو من تحت أرجلكم قال أعوذ بوجهك
أو يلبسكم شيعا ويذيق بعضهم بأس بعض قال هذا أهون أو هذا أسير (م) عن سعد بن أبي وقاص انه
أقبل مع النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم من العالية حتى ادا امر مسجد بني معاوية فدخل فركب معركتين
وصلينا معه ودعاه به طويلا ثم انصرف اليها فقال سألت ربي ثلاثا فأعطاني اثنتين ثم سألت ربي أن
لا يهلك أمتي بالسنة فأعطانيها وسألت ربي أن لا يهلك أمتي بالقرى فأعطانيها وسألت ربي أن
لا يجعل بأسهم بينهم هذعها عن خباب بن الارت قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة فقامت

(تفسير النسفي)
محاوفهما وأوهوالهما وظلمات البر والصواعق والبحر
الامواج وكلها هي في الغيم والليل (تدعونه) حال
من ضمير المفعول في ينجيكم (تضرعوا) معلمين
الضرعة وهو مصدر في موضع خفية حيث كان
(وخفية) أي مسرين في أنفسكم خفية حيث كان
أبو بكر وهما القتان (لئن أنجيتنا) المعنى
وبالامالة جزة وعلى السا قون أنجيتنا والمعنى
يعولون لئن خلاصنا (من هذه) الظلمات
(لنكون من الشاكرين) لله تعالى (قل الله
ينجيكم) بالتشديد كوفي (منها) من الظلمات
(ومن كل كرب) وغم وخز (ثم أنتم تشركون)
ولا تشكرون (قل هو القادر) هو الذي عرفتموه
قادرا وهو الكامل القدرة فاللام بحتم العهد
والجنس (على ان يبعث عليكم عذابا من الجحارة
كما أمطر على قوم لوط وعلى أغرق فرعون
(أو من تحت أرجلكم) كما أغرق فرعون
وخسف بقارون أو من قبل سلاطمتكم وسفلكم
أو هو حبس المطر والنبات (أو يلبسكم شيعا)
أو يخلطكم فرقا مختلفين على أهواء شتى كل فرقة
منكم مشايخه لا مام ومعنى خلطهم ان يشب
القتال بينهم فيخلطوا ويشتبكوا في ملاحم
بعضكم بعضا والبأس بالسيف وعنه عليه الصلاة
والسلام سألت الله تعالى أن لا يبعث على أمتي
عذابا من فوقهم أو من تحت أرجلهم فأعطاني
ذلك وسألته ان لا يجعل بأسهم بينهم فنعني وأخبرني
جبريل ان فناء أمتي بالسيف (أنظر كيف
نصرف الآيات) بالقرآن أو بالعذاب
يقفهون وكنز (وهو الحق) أي الصدق
(قوهك) قريش (وهو الحق) أي الصدق
أو لا بد ان ينزل بهم (قل لست عليكم بوكيل)
بمفظة وكل الى أمركم اما أنا منذر (لكل

(سورة الانعام)

(نما) لكل شيء بيبأه يعني أباؤهم بانهم يعذبون
 وابتداهم به (مستقر) وقت استقرار وحصول
 لا بد منه (وسوف تعلمون) تهديد (واذ آيت
 الدين يخوضون في آياتنا) أي القرآن يعني
 يخوضون في الاستنزاء بها والطعن فيها وكانت
 قرين في آياتهم يفعلون ذلك (فأعرض عنهم)
 ولا تجالسهم وقم عنهم (حتى يحضروا في حديث
 غيره) غير القرآن مما يحل فينبذ بحوزان تجالسهم
 (واما ينسبك الشيطان) مانعيت عنه ينسبك
 شامئ نسي وأسى واحد) ولا تقعد بعد الذكرى بعد
 ان تذكر (مع القوم الطامنين وما على الدين يتقون
 من حسابهم) من حساب هؤلاء الذين يخوضون
 في القرآن تكذبا واستنزاء (من شيء) أي وما
 يلزم المتقين الذين يحالسونهم شيء مما يحاسبون
 عليه من ذنوبهم (واكن) عليهم ان يذكرهم
 (ذكرى) اذا سمعوا هم يخوضون بالقيام عنهم
 واظهار الكراهة لهم وموعظتهم وحمل ذكرى
 نصب أي ولكن يذكرهم ذكرى أي تذكيرا
 ارفع والتقدير ولكن عليهم ذكرى فذكرى
 مبتدأ والخبر محذوف (لعلهم يتقون) لعلهم
 يحسنون الخوض حياء او كراهة لساقتهم (وذروا
 الذين اتخذوا دينهم) الذي كلفوه ودعوا اليه
 وهو دين الاسلام (لعبا وهوا) سخروا به واستنزوا
 ومعنى ذروهم أعرض عنهم ولا تبالي بتكذيبهم
 واستنزائهم والله هو يشعل الانسان من هوى
 او طرب (وعزتهم الحياة الدنيا وكرهه) وعط
 بالقرآن (ان تبسل نفس بما كسبت) مخافة
 ان تسلم الى الذل واللعنة والعذاب وترتن بسوء كسبها
 وأصل الالبال المبع (ليس لمان دون الله ولي)
 ينصرها بالقوة (ولا شعيع) يدفع عنها بالمسئلة
 ولا وقف على كسبت في الحجج لان قوله ليس
 لها صفة لنفس والمعنى وذكر بالقرآن كراهة
 ان تبسل بهس عادمة وليا وشفعا بكسبها
 (وان تعدل كل عدل) يصيب على المصدر وان

فقالوا يا رسول الله صليت صلاة لم تكن تصلها قال اجل انما صلاته رغبة ورهبة فاني سألت الله فيها ان لا
 فأعطاني اثنين ومنعني واحدة سألته ان لا يهلك أمي بسنة فأعطانيها وسألته ان لا يسلط عليهم عدوا
 من غيرهم فأعطانيها وسألته ان لا يذيق بعضهم بأس بعض فنعيتها أخرجه الترمذي وقوله تعالى
 (انظر كيف نصرنا آيات) أي انظر يا محمد كيف نبين دلائلنا ونجنتنا لهؤلاء المكذبين (لعلهم
 يفقهون) يعني يفهمون ويعتبرون فيرجعوا ويرجعوا عما هم عليه من الكفر والتكذيب وقوله تعالى
 (وكذب به قومك) يعني بالقرآن (وهو الحق) يعني في كونه كتابا من لا من عند الله وقيل الضمير
 في به يرجع الى العذاب وهو الحق يعني أنه نازل بهم ان أقاموا على كفرهم وتكذيبهم وقيل الضمير
 يرجع الى تصريف الآيات وهو الحق لانهم كذبوا كونها من عند الله (قل لست عليكم بوكيل) أي
 قل يا محمد لهؤلاء المكذبين لست عليكم بحافظ حتى أجازيكم على تكذيبكم وأعرضكم عن قبول الحق بل
 اما أنا مبذر والله هو المجازي لكم على أعمالكم وقيل معناه اني انما ادعوك الى الله والى الايمان به ولم أؤمر
 بحربكم فعلى هذا القول تكون الآية منسوخة بآية السيف وقيل في معنى الآية قل لست عليكم بوكيل
 يعني حفيظا اما أطالبكم بالطاهر من الاقرار والعمل لا بما تحويه الضمائر والاسرار فعلى هذا تكون
 الآية محكمة (الكل بنام مستقر) أي لكل خبر من أخبار القرآن حقيقة ومنتهى ينتهي اليه اما في
 الدنيا واما في الآخرة وقيل لكل خبر يعبر الله به وقت ومكان يقع فيه من غير خلف ولا تأخير فكان
 ما وعدهم به من العذاب في الدنيا وقع يوم بدر (وسوف تعلمون) يعني محبة هذا الخبر ما في الدنيا
 واما في الآخرة قوله تعالى (واذ آيت الدين يخوضون في آياتنا) الخطاب في واذ آيت للنبي صلى
 الله عليه وسلم والمعنى واذ آيت يا محمد هؤلاء المشركين الذين يخوضون في آياتنا يعني القرآن الذي أنزلناه
 اليك والخوض في اللغة هو الشروع في الماء والعبور فيه ويستعار للاخذ في الحديث والشروع فيه
 يقال تخاض وصوافي الحديث وتهاوضوا فيه لكن أكثر ما يستعمل الخوض في الحديث على وجه اللعب والعبث
 وما يذم عليه ومنه قوله وكنا نخوض مع الخائضين وقيل الخطاب في واذ آيت لكل فرد من الناس والمعنى
 واذ آيت أيها الاساس الذين يخوضون في آياتنا وذلك ان المشركين كانوا اذا جالسوا المؤمنين وقعدوا
 في الاستنزاء بالقرآن ومن أنزله ومن أنزل عليه فنهاهم الله ان يقعدوا معهم في وقت الاستنزاء بقوله
 (فأعرض عنهم) يعني فاتركهم ولا تجالسهم (حتى يخوضوا في حديث غيره) يعني حتى يكون حوصهم
 في غير القرآن والاستنزاء به (واما ينسبك الشيطان) يعني ففقدت معهم (قل لا تقعد بعد الذكرى)
 يعني اذ أدركت فقم عنهم ولا تقعد (مع القوم الظالمين) يعني المشركين (وما على الدين يتقون من
 حسابهم من شيء) قال ابن عباس لما نزلت هذه الآية واذ آيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم
 قال المسلمون كيف نقعد في المسجد المحرام وطوف بالبيت وهم يخوضون أبدا وفي رواية قال المسلمون
 انما نحاف الاثم حين نتركهم ولا نهائم فأنزل الله هذه الآية وما على الذين يتقون أي يتقون الشرك
 والاستنزاء من حسابهم من حساب المشركين من شيء يعني ليس عليهم شيء من حسابهم ولا آثامهم (ولكن
 ذكرى) يعني ولكن ذكرى وذكرى وقيل معناه ولكن عليكم ان تذكرهم (لعلهم يتقون) يعني لعل
 تلك الذكرى تمنعهم من الخوض والاستنزاء

(فصل) قال سعيد بن المسيب وابن جريح ومقاتل هذه الآية منسوخة بالآية التي في سورة النساء
 وهي قوله تعالى وقد نزل عليكم في الكتاب ان اذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستنزأ بها وذهب الجمهور
 الى أنها محكمة لا نسخ فيها لانها خبر والخبر لا يدخله النسخ لانها انما دخلت على ان كل انسان انما يخص
 بحساب نفسه لا بحساب غيره وقيل انما أباح لهم القعود معهم بشرط التذكير والموعظة فلا تكون منسوخة
 قوله عز وجل (وذروا الذين اتخذوا دينهم لعبا وهوا) الخطاب للذي صلى الله عليه وسلم يعني وذروا محمد
 هؤلاء المشركين الذين اتخذوا دينهم لعبا وهوا يعني اتخذوا دينهم الذي أمروا به ودعوا اليه وهو دين الاسلام

تفد كل فداء والعدل العبدية لا العادي عدل
 انعدى بمثله وفاعل (لا يؤخذ منها) لا ضمير العدل
 لان العدل هنا مصدر فلا يستداليه الاخذ
 واما في قوله ولا يؤخذ منها عدل فمعنى العدى
 به فصح اسماؤه اليه (اولئك) اشارة الى
 المتخذين من دينهم لعبادته وهو مبتدأ
 والخبر (الذين اقبلوا بما كسبوا) وقوله (لهم
 شراب من جيم) أى ماء سقي حار خمران
 لا أولئك والتقدير أولئك الملبون ثيابهم
 شراب من جيم او مستأنف (وعذاب اليم بما
 كانوا يكفرون) بكسرهم (قل) لا يكره
 لابنه عبد الرحمن وكان يدعو أباه الى عبادة
 الاوثان (أندعو) انعبد (من دون الله) الضار
 النافع (مالا ينفعنا) مالا يقدر على نفعنا ان
 دعونا (ولا يضربنا) ان تركناه (ونرد) على
 اعقابنا راجعين الى الشرك (بعد اذ هدانا الله)
 للاسلام واتخذنا من عبادة الاصنام (كالدى
 استهوته الشياطين) كالدى ذهبت الغيلان
 ومردة الجن والكاف في محل نصب على الحال
 من الضمير في ردة على اعقابنا أى أنكص
 مشبهين من استهوته الشياطين وهو استعمال
 من هوى في الارض اذا ذهب فيها كان معناه
 طلبت هويه (في الارض) في المهمة (حيران)
 حال من مفعول استهوته أى تأثرا ضالا عن
 الجادة لا يدري كيف يصع (له) لهذا المستهوى
 (أصحاب) رفقة (يدعوه الى الهدى) الى ان
 يهدوه الطريق سعى الطريق المستقيم بالهدى
 يقولون له (اثننا) وقد اعتسف المهمة تابعنا
 للجن لا يصحبهم ولا يأتهم وهذا مبنى على ما يقال
 ان الجن تستهوى الانسان والغيلان تستولى
 عليه فشبه به الضال عن طريق الاسلام
 التابع لخطوات الشيطان والمسلمون يدعونه
 اليه فلا يلتفت اليهم (قل ان هدى الله) وهو
 الاسلام (هو الهدى) وحده وما وراءه ضلال
 (وأمرنا) محله نصب بالعطف على محله ان
 هدى الله هو الهدى على انه ماقولان كانه
 قيل قل هذا القول وقول أمرنا (الناسم الرب
 العالمين وألأقيموا الصلاة) والتقدير وأمرنا ان
 نسلم ولأن أقيموا أى للإسلام ولاقامة الصلاة
 (واتهوه هو الذى اليه تمثرون) يوم القيامة

لعبادته واوذلك حيث منحروا به واستروا به وقيل انهم اتخذوا عبادة الاصنام لعبادته وقيل ان الكفار
 كانوا اذا سمعوا القرآن لعبوا ولعبوا وعاينوا سماعه وقيل ان الله جعل لكل قوم عيدا فاتخذ لكل قوم
 دينهم يعنى عيدهم لعبادته ولعبوا به ويلهون فيه الا المسلمون فانهم اتخذوا عيدهم صلاة وتكبيرا وفعل
 الخير فيه مثل عيد الفطر وعيد الحرو يوم الجمعة (وعمرتهم الحياة الدنيا) يعنى انهم اتخذوا دينهم لعبا
 ولهو الاجل انهم عمرتهم الحياة الدنيا وعاب خبها على قلوبهم فأعرضوا عن دين الحق واتخذوا دينهم
 لعبا ولهو رضى الآتية ودرى المجد الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهو واوتركة ولا تبال بتكذيبهم واستروا منهم وهذا
 يقتضى الاعراض عنهم ثم نسخ ذلك الاعراض بآية السيف وهو قول قيامة والسدى وقيل انه خرج
 مخرج التهديد فهو كقوله ذرى ومن خلقت وحيدا وهذا قول مجاهد فعلى هذا كون الآية محكمة
 وقيل الماردا بالاعراض عنهم ترك معاشرتهم ومخالطتهم لا ترك الانذار والتخويف ويدل عليه قوله
 (وذكره) يعنى وذكر بالقرآن وعظه به هؤلاء المشركين (ان تبسل نفس بما كسبت) أى ثلاث تبسل
 نفس وأصل البسل في اللغة التحريم وضم الشيء ومنعه وهذا عليك بسل أى حرام ممنوع فعنى تبسل نفس
 بما كسبت ترتب من تحبس في جهنم وتحرم من الثواب بسبب ما كسبت من الآثام وقال ابن عباس تبسل
 نفسك وقال قتادة تحبس يعنى في جهنم وقال الضحاك تحرق بالنار وقال ابن زيد تؤخذ يعنى بما كسبت
 وقيل بفضح والمعنى وذكرهم بالقرآن ومواعظه وعرفهم الشرائع لكيلا تملك نفس وترتجى في جهنم بسبب
 الجنايات التى اكتسبت في الدنيا وتحرم الثواب في الآخرة (ليس لها) يعنى لملك النفس التى هلكت (من
 دون الله ولى) أى قريب يلى أمرها (ولاشيع) يعنى يشفع ذاقى الآخرة (وان تعدل كل عدل) يعنى وان
 تقتد بكل فداء والعدل الفداء (لا يؤخذ منها) يعنى ذلك العدل وتلك العبدية (أولئك الذين) اشارة الى
 الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهو واوترتهم الحياة الدنيا (ابسلوا بما كسبوا) يعنى أسأوا الى الله لا بسبب
 ما اكتسبوا (لهم شراب من جيم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون) ذلك بسبب كفرهم قوله تعالى (قل أهدى
 من دون الله مالا ينفعنا ولا يضربنا) يعنى قل يا محمد هؤلاء المشركين الذين دعوا الى دين أبائهم أندعوهم
 انعبد من دون الله يعنى الاصنام التى لا تنفع من عبدها ولا تضر من ترك عبادتها (ونرد على اعقابنا) يعنى
 ونرد الى الشرك (بعد اذ هدانا الله) يعنى الى دين الاسلام والتوحيد (كالدى استهوته الشياطين في
 الارض) يعنى كالذى ذهبت به الشياطين والفتنة في هوية من الارض وأصله من الهوى وهو الزول من
 أعلى الى أسفل (حيران) يقال حار فلان في الامر اذا تردد فيه فلم يمتد الى الصواب ولا يخرج منه (له)
 أصحاب يدعونه الى الهدى) يعنى لهذا المخير الذى استهوته الشياطين أصحاب على الطريق المستقيم (اثننا)
 يعنى يقولون اثننا وهذا مثل ضرب الله لمن يدعو الى عبادة الاصنام التى لا تنفع ولا تضر ويدعو الى
 عبادة الله عز وجل الذى يضر ويغفر يقول مثله ما كمل رجل في رفقة فضل به القول والشيطان
 عن الطريق المستقيم فجعل أصحابه ورفقته يدعونه اليهم يقولون هلم الى الطريق المستقيم وجعل
 الغيلان يدعونه اليهم فبقي حيران لا يدري أين يذهب فإن أجاب الغيلان ضل وملك وان أجاب أصحابه
 اهتدى وسلم (قل ان هدى الله هو الهدى) يعنى ان طريق الله الذى أوفحه لعباده ودينه الذى شرعه
 لهم هو الهدى والنور والاستقامة لا عبادة الاصنام فعبه زرع عبادتها كانه يقول لا تفعل ذلك فان
 هدى الله هو الهدى لا هدى غيره (وأمرنا بالنسلم) أى وأمرنا أن نسلم ونخلص العبادة (رب العالمين) لانه
 هو الذى يستحق العبادة لا غيره (وان أقيموا الصلاة واتقوا) يعنى وأمرنا باقامة الصلاة والتقوى لان فيها
 ما يقرب اليه وهو الذى اليه تمثرون) يعنى في يوم القيامة فيزيك بأعمالكم قوله عز وجل (وهو الذى
 خلق السموات والارض بالحق) يعنى اظهر بالحق فعلى هذا تكون البناء بمعنى اللام لانه جعل صنعه
 دليلا على وحدانيته وقيل خلقها بسبب كمال قدرته وشمول علمه واتقان صنعه وكل ذلك حق وقيل خلقها
 بكلامه الحق وهو قوله كن وفيه دليل على ان كلام الله تعالى ليس بمخلوق لانه لا يخلق مخلوق بمخلوق

(فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي) وانما ذكره لانه أراد الطالع اولاً به جعل المبتدأ مثل الخبر لانها شئ واحد معني وفيه صياغة الرب عن شبهة التأنيت ولهذا قالوا في صفات الله تعالى علام ولم يقولوا علامة وان كان الثاني أبلغ تعادياً من علامة التأنيت (هذا أكبر) من باب استعمال النصفة أيضاً مع خصوصه (فلما أفلتك قال يا قوم اني برى مما تشركون) من الاجرام التي تجعلونها شركاء لها قالها وقيل هذا كان نظره واستدلاله في نفسه فكما الله تعالى والاول أظهر لقوله يا قوم اني برى مما تشركون (اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض) أي للذي دلت هذه المحدثات على انه منشئها (خنيفاً) حال أي ما ثلثا لادن كلها الا الاسلام (وما أنا من المشركين) بالله شيئاً من خلقه (وحاجه قومه) في توحيد الله تعالى ونفي الشركاء عنه (قال أتحتاجوني في الله) في توحيد الله تعالى مدني وابن ذكوان (وقد هذان) الى التوحيد وبالبيان في الوصل أبو عمرو ولما خوفوه ان معبوداتهم تصيبه بسوء قال (ولأخاف ما تشركون به الا ان يشاء ربي شيئاً) أي لا أخاف معبوداتكم في وقت قتلانها لا تقدر على منفعة ولا مضرة الا اذا شاء ربي ان يصيبني منها بضر فهو قادر على ان يجعل فيما شاء نفعاً وفيما شاء ضرراً الا الاصنام (وسع ربي كل شئ عيلاً) فلا يصيب عبداً شئ من ضر أو نفع الا بعلمه (أفلا تتذكرون) فخير وابن القادر والعاجز (وكيف أخاف ما تشركتم معبوداتكم وهي مأمونة بالخوف) ولا تخافون انكم أشركتم بالله ما لم ينزل به بأساً (عليكم سلطاناً) حجة اذا اشرك لا يصح أن يكون عليه حجة والمعنى وما لكم تنكرون على الامن في موضع الامن ولا تنكرون على أنفسكم الامن في موضع الخوف (فأي الفريقين) أي فريق الموحدين والمشركين (أحق بالامن) من العذاب (ان كنتم تعلمون) ولم يقل فأينا احتراماً من تركية نفسه ثم استأنف الجواب عن السؤال بقوله (الدين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم) بشرط عن

بني على الخدي وليس المراد انه لم يكن مهتدياً لان الانبياء لم يزلوا على الهداية من أول العطرة وفي الآية دليل على ان الهداية من الله تعالى لان ابراهيم اضاف الهداية لله تعالى (فلما رأى الشمس بازغة) يعني طالعاً (قال هذا ربي) يعني هذا الطالع اوانه أشار الى الضياء والنور لانه رأى الشمس أضواء من الكوكب والقمر وقيل انما قال هذا ولم يقل هذه لان تأنيث الشمس غير حقيقي فلهذا أتى بلفظ التأنيث (هذا أكبر) يعني من الكوكب والقمر (فلما أفلتك) يعني فلما غابت الشمس (قال يا قوم اني برى مما تشركون) يعني انا ما أثبت ابراهيم عليه السلام بالدليل القطعي ان هذه النجوم ليست بالهة ولا تصلح للربوبية تبرأ منها وأظهر لقومه انه برى مما يشركون ولما أظهر خلاف قومه وتبرأ من شركهم أظهر ما هو عليه من الدين الحق فقال (اني وجهت وجهي) يعني اني صرفت وجهه عبادتي وقصرت توحيدى (للذي فطر السموات والارض) يعني للذي خلقهما وابتدعهما (خنيفاً) يعني ما ثلثا لادن عبادة كل شئ سوى الله تعالى وأصل الخنيف الميل وهو ميل عن طريق الضلال الى طريق الاستقامة وقيل الخنيف هو الذي يستقبل الكعبة في صلاته (وما أنا من المشركين) تبرأ من الشرك الذي كان عليه قومه قوله عز وجل (وحاجه قومه) يعني وحاجته قومه وذلك لما أظهر ابراهيم عليه السلام عيب آلهتهم التي كانوا يعبدونها وأظهر التوحيد لله عز وجل خاصة قومه وجادلوه في ذلك فقال أتحتاجوني في الله يعني أتحتاجوني في توحيدى لله وقد هداى وقد تبين لي طريق الهداية الى توحيدى ومعرفة وقال البغوي لما رجع ابراهيم الى أبيه وصار من الشباب بحالة تسقط عنه طمع الداجين وضمه آزر الى نفسه جعل آزر يصنع الاصنام ويعطيها ابراهيم لينبيها فيذهب ابراهيم ويأدى من يشتري ما يضره ولا ينفعه فلا يشتريها أحداً فاذا بارت عليه ذهب بها الى نهر فصب فيه رؤسها وقال اشترى استزاع بقومه وبجأهم فيه من الضلالة حتى فشا استهراق رؤسها في قومه وأهل قريته حاجه قومه يعني خاصه وجادلوه قومه في دينه (قال) يعني ابراهيم (أتحتاجوني في الله وقد هذان) يعني الى توحيدى ومعرفة (ولأخاف ما تشركون به) وذلك انهم قالوا له احذر الاصنام فاما تخاف أن تمسك بخيل أو جنون لعيبك اياها فأجابهم بقوله ولا أخاف ما تشركون به فانها جادات لا تضر ولا تنفع وانما يكون الخوف ممن يقدر على النفع والضر وهو قوله (الا أن يشاء ربي شيئاً) يعني لكن ان يشاء ربي شيئاً كان ما يشاء لانه قادر على النفع والضر وانما قال ابراهيم ذلك لاحتمال ان الانسان قد يصيبه في بعض حالاته وايام عمره ما يكرهه فلو أصابه مكر ونسبوه الى الاصنام فنفي هذه الشبهة بقوله الا أن يشاء ربي شيئاً وهذا استثناء مفرغ وليس هو من الاول في شئ والمعنى ولكن ان يشاء ربي شيئاً كان (وسع ربي كل شئ عيلاً) يعني أحاط عليه بكل شئ فلا يخرج شئ عن علمه (أفلا تتذكرون) يعني أفلا تعتبرون أن هذه الاصنام جادات لا تضر ولا تنفع وان النافع الضار هو الذي خلق السموات والارض ومن فيهما (وكيف أخاف ما تشركتم) يعني وكيف أخاف الاصنام التي أشركتم بها لانها جادات لا تضر ولا تنفع ولا تضر ولا تنفع (ولا تخافون انكم أشركتم بالله) يعني وانتم لا تخافون وقد أشركتم بالله وهو من أعظم الذنوب (الم لم ينزل به عليكم سلطاناً) يعني ما ليس لكم فيه حجة وبرهان (فأي الفريقين أحق بالامن ان كنتم تعلمون) يعني يقول من أولى بالامن من العذاب في يوم القيامة الموحداً المشرك (الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم) وهذا فصل قضاء الله بين ابراهيم وبين قومه يعني ان الذين يستحقون الامن يوم القيامة هم الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم وقيل هو من تمام كلام ابراهيم في الحاجة لقومه والمعنى ان الذين يحصل لهم الامن يوم القيامة هم الذين آمنوا يعني آمنوا بالله وحده ولم يشركوا به شيئاً ولم يلبسوا ايمانهم بظلم يعني ولم يخلطوا ايمانهم بشرك (ق) عن ابن مسعود قال لما نزلت الدين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم شق ذلك على المسلمين وقالوا اين لا يظلم نفسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس ذلك ايماناً بالشرك ألم تسموا قول لقمان لابنه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم وفي رواية ليس

هو كما تقولون انما هو كما قال لقمان لابنه ودكره وقيل في معنى قوله ولم يلبسوا ايمانهم بظلم يعني ولم
يخلطوا ايمانهم بشئ من معاني الظلم وذلك بان يفعل بعين ما ينهى الله عنه أو يترك ما أمر الله به فعمل
هذا القول تكون الآية على العموم لان الله لم يخص بدمعته من معاني الظلم دون غيره والصحيح ان الظلم
المذكور في هذه الآية هو الشرك لما تقدم من حديث ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم فسر الظلم هنا
بالشرك وفي الآية دليل على ان من مات لا يشرك بالله شيئا كانت عاقبته الا من من النار لقوله (أولئك)
يعني الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم (ثم الا من) يوم القيامة من عذاب النار (وهم مهتدون)
يعني الى سبيل الرشاد وقوله تعالى (ولئك جنتنا آتيناهم ابراهيم على قومه) يعني ماجرى بين ابراهيم
وبين قومه واستدل على حدوث الكوكب والقمر والشمس بالاذول وقيل لما قالوا لابراهيم انما تخاف
عليك من آلهتنا اسلك اياها قال اهلنا تخافون انتم من آلهتنا واذن سويتم بين الصغير والكبير في العبادات ان
يغضب الكبير عليكم وقيل انه خاصم قومه المشركين فقال أي القرينين أحق بالامن من يغضب الله
واحدا منكم الله الدين والعبادة أم من يعبد اربابا كثيرة فقلوا من يعبد الله واحدا فقتلوا على أنفسهم
فكانت هذه حجة ابراهيم عليهم (ترفع درجات من نشاء) يعني بالعلم والفهم والعقل والفضيلة كما
رفعنا درجات ابراهيم حتى اهتدى الى محاجة قومه وقيل ترفع درجات من نشاء في الدنيا بالنبوة والعلم
والحكمة وفي الآخرة بالثواب على الاعمال الصالحة (ان ربك حكيم عليم) يعني انه تعالى حكيم
في جميع أفعاله عليم بجميع أحوال خلقه لا يفعل شيئا الا بحكمة وعلم قوله عز وجل (وهبنا له اسحاق
ويعقوب) لما ظهر ابراهيم عليه السلام دينه وغلب خصمه باحسانه القاطعة والبراهين القوية والدلائل
الصححة التي فهمه الله تعالى اياها وهذا الهامد الله نعمه عليه واحسانه اليه بان رفع درجته في عليين
وأبقى النبوة في ذريته الى يوم الدين فقال تعالى ووهبنا له يعني لابراهيم اسحاق يعني ابا الصليب ويعقوب
يعني ابن اسحاق وهو ولد الولد (كلا هدينا) يعني هدينا جميعهم الى سبيل الرشاد ووقفناهم الى طريق الحق
والصواب (ونوحا هدينا من قبل) يعني من قبل ابراهيم أرشدنا نوحا ووقفنا الحق والصواب ومنشأ
عليه بالهداية (ومن ذريته) اختلفوا في هذا الضمير الى من يرجع فقيل يرجع الى ابراهيم يعني ومن
ذرية ابراهيم (داود وسليمان) وقيل يرجع الى نوح وهو اختيار جمهور المفسرين لان الضمير يرجع
الى أقرب مذكور ولان الله ذكر في جملة هذه الذرية لوطا وهو ابن أخي ابراهيم ولم يكن من ذريته فثبت
بهذا ان هاء الكناية ترجع الى نوح وقال الزجاج كلا القولين جائز لان ذكرهما جميعا قد جرى وداود
هو ابن ييشا وكان ممن آتاه الله الملك والنبوة وكذلك سليمان بن داود (وأيوب) هو أيوب بن أموص
ابن زانح بن روم بن عيص بن اسحاق بن ابراهيم (ويوسف) هو ابن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم
(وموسى) هو بن عمران بن يصر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب (وهارون) هو أخو موسى وكان
أكبر منه بسنة (وكذلك نجزي المحسنين) يعني وكما جزينا ابراهيم على توحيده وصبره على أذى قومه
كذلك نجزي المحسنين على احسانهم (وزكريا) هو ابن آذن بن بركا (ويحيى) هو ابن زكريا
(وعيسى) هو ابن مريم بنت عمران (والياس) قال ابن مسعود هو ادريس وله اسمان مثل يعقوب
واسرائيل وقال محمد بن اسحاق هو الياس بن سنان بن فحاص بن العيزار بن هارون بن عمران وهذا
هو الصحيح لان أصحاب الانساب يقولون ان ادريس جد نوح لان نوح ابن لامك بن متوشلح بن اخنوخ وهو
ادريس ولان الله تعالى نسب الياس في هذه الآية الى نوح وجعله من ذريته (كل من الصالحين) يعني
ان كل من ذكرنا وسميننا من الصالحين (واسماعيل) هو ابن ابراهيم وانما أخذ كره الى هنا لانه
ذكر اسحاق وذكر أولاده من بعده على نسق واحد فلما السبب أخذ كرا اسماعيل الى هنا (واليسع)
هو ابن أخطوب بن الجحوز (ويونس) هو ابن متى (ولوطا) هو ابن أخي ابراهيم (وكلا فضلنا على
العالمين) يعني على عالمي زمانهم وبستدل بهذه الآية من يقول ان الانبياء أفضل من الملائكة لان

(تفسير الحازن)
(أولئك هم الامن وهم مهتدون) ثم كلام ابراهيم
عليه السلام (ولئك جنتنا) اشارة الى جميع ما استحق
به ابراهيم عليه السلام على قومه من قبله فلما
جنت عليه الليل الى وهم مهتدون (ترفع
ابراهيم على قومه) وهو خبر بعد خبر
درجات من نشاء في العلم والحكمة والنبوة
كوفي وفيه نقص قول المعتزلة في الاصلح (ان
ربك حكيم) بالرفع (عليهم) بالاهل (وهبنا له)
لا ابراهيم (اسحاق ويعقوب كلا هدينا) اي
كاهم وانتصب كلا هدينا (ونوحا هدينا) ومن
وهدينا نوحا (من قبل) من قبل ابراهيم والاول اظهر
ذريته (الفجر لروح ذرية ابراهيم) داود
لان يونس ولو طالم يكونا من ذرية ابراهيم (وهارون)
وسليمان وأيوب ويوسف وهؤلاء (وكذلك
والتقدير هدينا من ذريته هؤلاء (وكذلك
ونجزي المحسنين) ونجزي المحسنين برفع
نجزى المحسنين في موضع نصب نعت المصدر
ذلك فالكاف في موضع نصب نعت المصدر
محدوف (وزكريا ويحيى وعيسى) وذكر عيسى معهم
أي كاهم (من الصالحين) وثبت من قبل الام أيضا
دليل على ان النسب ثبت عليه السلام وهو لا يتصل
لانه جعله من ذرية نوح عليه السلام حين أنكر ان
به الا بالام وبذا أجيب احتجاج حين أنكر ان
يكون بنو قاطعة اولاد النبي عليه السلام
(واسماعيل واليسع) (ويونس) (ولوطا) (وكلا فضلنا
على العالمين) بالنبوة والرسالة

العالم اسم لكل موجود سوى الله تعالى فيدخل فيه الملك فيقتضي ان الانبياء افضل من الملائكة واعلم ان الله تعالى ذكرهنا غماضية فترتيبهم من غير ترتيب لا يحسب الزمان ولا يحسب الفضل لان الواو لا تقتضي الترتيب ولكن هنا الطيغة أو حبت هذا الترتيب وهي ان الله تعالى خص كل طائفة من طوائف الانبياء عليهم السلام بنوع من الكرامة والفضل فذكر اولاد نوحا وبرايم واسحاق ويعقوب لانهم اصول الانبياء واليه ترجع انسابهم جميعا ثم من المراتب المعتبرة بعد النبوة الملك والقدرة والسلطان وقد اعطى الله تعالى داود وسليمان من ذلك حظا وافرا ومن المراتب الضرب عند نزول البلاء والحن والشدة وقد خص الله بهذه ايوب عليه السلام ثم عطف على هاتين المرتبتين من جمع بينهما او هو يوسف عليه السلام فانه صبر على البلاء والشدة الى ان اعطاه الله ملكا مصر مع النبوة ثم من المراتب المعتبرة في تفضيل الانبياء عليهم السلام كثرة المعجزات وقوة البراهين وقد خص الله تعالى موسى وهارون من ذلك بالحظ الوافر ثم من المراتب المعتبرة الهدى في الدنيا والاعراض عنها وقد خص الله بذلك ركريا ويحيى وعيسى والياس عليهم السلام ولهذا السبب وصفهم بانهم من الصالحين ثم ذكر الله من بعده هؤلاء الانبياء من لم يبق له اتباع ولا شريعة وهم اسماعيل واليسع ويونس ولوطا فاذا اعتبرنا هذه اللطيفة على هذا الوجه كان هذا الترتيب من احسن شئ يذكره الله اعلم باسم رازكاته قوله تعالى (ومن آياتهم) يعني ومن آباء الذين سميناهم ومن هذا التبعيض لان من آباء بعضهم من لم يكن مسلما (وذرياتهم) يعني ومن ذرياتهم أي بعضهم لان عيسى ويحيى لم يكن لهما اولاد وكان في ذرية بعضهم من هو كافر كان نوح (واخوانهم) يعني ومن اخوانهم والمعنى ان الله تعالى وفق من آباء المذكورين ومن اخوانهم وذرياتهم للهداية وخالف الدين وهو قوله تعالى (واجتبناهم) يعني اخترناهم واصطغيناهم (وهديناهم) يعني وارشدناهم (الى صراط مستقيم) أي الى دين الحق (ذلك هدى الله) قال ابن عباس ذلك دين الله الذي كان عليه هؤلاء الانبياء وقيل المراد بهدى الله معرفة الله وتزنيه عن الشركاء والاضداد والانداد (يهدي به من يشاء من عباده) يعني يوفق من يشاء من عباده ويرشده الى دينه وطاعته وخلع الاضداد والشركاء (ولو اشركو) يعني هؤلاء الذين سميناهم (مجمع) يعني لبطل وذهب (عنهم ما كانوا يعملون) من الطاعات قبل ذلك لان الله تعالى لا يقبل مع الشرك من الاعمال شيئا قوله عز وجل (اولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة) يعني اولئك الذين سميناهم من الانبياء اعطيناهم الكتاب التي ازلناها عليهم وآتيناهم العلم والفهم وشرفناهم بالنبوة وانما قدم ذكر الكتاب والحكمة على النبوة وان كانت النبوة هي الاصل لان منصب النبوة اشرف المراتب والمناصب فذكر اول الكتاب والحكم لانهم ايدلان على النبوة (فان يكفروا بها هؤلاء) يعني فان يجحد بدلائل التوحيد والنبوة كفار قريش (فقد وكنناهم قوما ليسوا بها بكافرين) قال ابن عباس هم الانصار وأهل المدينة وقيل هم المهاجرون والانصار وقال الحسن وقتادة هم الانبياء الثمانية عشر الذين تقدم ذكرهم واختاره الزجاج قال والدليل عليه قوله اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقال رجاء الطاردي هم الملائكة وفيه بعد لان اسم القوم لا ينطلق الا على بني آدم وقيل هم الفرس قال ابن زيد كل من لم يكفر فهو منهم سواء كان ملكا أو نبيا او من الصحابة أو التابعين وفي الآية دليل على ان الله تعالى ينصر فيه صلى الله عليه وسلم ويقوى دينه ويجهله على الايمان كلها وقد جعل ذلك فهو اخبار عن الغيب قوله تعالى (اولئك الذين هدى الله) يعني النبيين الذين تقدم ذكرهم لانهم هم المخصوصون بالهداية (فبهداهم اقتده) اشارة الى النبي صلى الله عليه وسلم يعني فبشرائعهم ومنهم من عمل واصل الاقتداء في اللغة طلب موافقة الثاني للاول في فعله وقيل أمره ان يقتدى بهم في أمر الدين الذي أمرهم ان يجتمعوا عليه وهو توحيد الله تعالى وتزنيه عن جميع النقائق التي لا تليق بجلاله في الاسماء والصفات والافعال وقيل أمر الله ان يقتدى بهم في جميع الاخلاق الحميدة والافعال المرضية والصفات الرفيعة الكاملة

(سورة الانعام)

(ومن آياتهم) في موضع النصب عطفا على كلا أي وفضلنا بعض آياتهم (وذرياتهم) وانحوا عنهم واجتبناهم وهديناهم الى صراط مستقيم ذلك أي ما دان به هؤلاء المذكورون (هدى الله) دين الله (يهدي به من يشاء من عباده) فيه تفضيل قول المسترلين لانهم يقولون ان الله شاء هداية الخلق كلهم لكنهم لم يهدوا (ولو اشركو) مع فضلهم وتقدمهم وما رفع لهم من الدرجات العلى (مجمع) منهم ما كانوا يعملون لبطلت أعمالهم كما قال لئن اشركت ليجنن عملك (اولئك الذين آتيناهم الكتاب) يريد المجنس (والحكم) والحكمة (أوفهم الكتاب) (والنبوة) وهي أعلى مراتب البشر (فان يكفروا بها) بالكتاب والحكم والنبوة (هؤلاء) أي أهل مكة (فقد اوتيا آيات القرآن) هم الانبياء المذكورون ومن وكنناهم قوما) اولئك الذين هدى الله تابعهم بل يلبس قوله أو اصحاب النبي عليه السلام فبهداهم اقتده أو اجمع ومعه في تركيبتهم بها اوكل من آمن به أو اجمع والقيام صحة وقها كما انهم وفقوا للايمان بها والقيام بصحة وقها كما يوكل الرجل بالشيء ليقوم به ويتعهد به ويحافظ عليه والبناء في (ليسوا بها) صلة كافرين وفي (بكافرين) لتأكيد النفي (اولئك الذين هدى الله) أي الانبياء الذين مر ذكرهم (فبهداهم اقتده) فاختص هدايتهم بالاعتقاد (ولا تقتدوا بهم) وهذا معنى تقديم المفعول والمراد بهديهم طريقتهم في الايمان بالله وتوحيدهم وأصول الدين دون الشرائع فهي محتلفة والهاء في اقتده للوقف تسقط في الوصل واستحسن اتيار الوقف لثبات المعنى في المصحف ويجوز فيها حذو وعلى في الوصل ويجتنبها شامى

مثل الصبر على أذى السفهاء والعفو عنهم - وقيل أمره ان يقتدى بشرائعهم الا ما خصه دليل آخر فعلى هذا القول يكون في الآية دليل على ان شرع من قبلنا شرع لنا
 * (فصل) * احتج العلماء بهذه الآية على ان رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل من جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام وبيان ان جميع خصال الكمال وصفات الشرف كانت متفرقة فيهم فكان نوح صاحب احتمال على أذى قومه وكان ابراهيم صاحب كرم وبذل مجاهدة في الله عز وجل وكان اسحاق و يعقوب من أصحاب الصبر على البلاء والمحن وكان داود عليه السلام وسليمان من أصحاب الشكر على النعمة قال الله فيهم اهلوا آل داود شكرا وكان أيوب صاحب صبر على البلاء قال الله فيه انا وجدناه صابرا نعم العبد انه أواب وكان يوسف قد جمع بين الخالتين يعني الصبر والشكر وكان موسى صاحب الشريعة الظاهرة والمجزة الباهرة وكان زكريا ويحيى وعيسى والياس من أصحاب الرهف في الدنيا وكان اسماعيل صاحب صدق وكان يوسف صاحب تضرع واخبات ثم ان الله تعالى أمر نبيه صلى الله عليه وسلم ان يقتدى بهم وجمع له جميع الخصال المحمودة والمتفرقة فيهم فثبت بهذا البيان انه صلى الله عليه وسلم كان أفضل الانبياء اجتمع فيه من هذه الخصال التي كانت متفرقة في جميعهم والله أعلم وقوله تعالى (قل لا أسألكم عليه أجرا) يعني قل يا محمد لا اطلب على تبليغ الرسالة جهلا قيل لما أمره الله تعالى بالافتداء بالنيدين وكان من جملة هدايتهم عدم طلب الاجر على ايصال الدين وابلاغ الشريعة لاجرم اقتدى بهم فقال لا أسألكم عليه أجرا (ان هو) يعني ما هو يعني القرآن (الاذ كرى للعالمين) يعني ان القرآن موعظة وذكري لجميع العالم من الجن والانس وفيه دليل على انه صلى الله عليه وسلم كان مبعوثا الى جميع الخلق من الجن والانس وان دعوته هبت جميع الخلائق قوله عز وجل (وما قدرنا الله حق قدره) قال ابن عباس معناه ما عظموا الله حق عظمتهم وعنه ان معناه ما آمنوا ان الله على كل شيء قدير وقال أبو العالية ما وصفوا الله حق صفته وقال الاخفش ما عرفوا الله حق معرفته يقال قدر الشيء اذا خزه وسره وأراد ان يعلم مقداره يقال قدره يقدره بالضم قدرا ثم يقال لمن عرف شيئا هو يقدر قدره واذا لم يعرفه بصفاته يقال فيه انه لا يقدر قدره فقوله وما قدرنا الله حق قدره يصح فيه جميع الوجوه المذكورة في معناه (اذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء) يعني الذين قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء ما قدرنا الله حق قدره ولا عرفوه حق معرفته اذ لو عرفوه حق معرفته لما قالوا هذه المقالة ثم اختلف العلماء فيمن نزلت هذه الآية على قولين أحدهما انها نزلت في كفار قريش وهذا على قول من يقول ان جميع هذه السورة مكية وهو قول السدي ويروى ذلك عن مجاهد وصححه الطبري قال لان من أول السورة الى هذا الموضع هو خبر عن المشركين من عبدة الاصنام وكان قوله وما قدرنا الله حق قدره موصولا بذلك غير مفصول عنه فلا يكون قوله اذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء خيرا عن غيرهم وأورد في الدين الرازي على هذا القول اشكالا وهو ان كفار قريش ينكرون نبوة جميع الانبياء فكيف يمكن الزامهم بنبوة موسى وايضا بعد هذه الآية لا يليق بكفار قريش انما يليق بحال اليهود وأجاب عنه بان كفار قريش كانوا محتاطين باليهود وقد سمعوا منهم ان موسى جاءهم بالتوراة وبالمجذات الباهرات وانما انكروا كفار قريش نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فيمكن الزامهم بقوله قل من أنزل الكتاب الذي جاءه موسى وأجاب عن كون سياق الآية لا يليق بالبحال اليهود بان كفار قريش واليهود ما كانوا مشتركين في انكار نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فلا يبعد ان بعض الآية يكون خطابا لكفار قريش وبعضها خطابا لليهود والقول الثاني في سبب نزول هذه الآية وهو قول جمهور المفسرين انها نزلت في اليهود وهذا على قول من يقول ان هذه الآية نزلت بالمدينة وانها من الآيات المدنية التي في السور المكية قال ابن عباس نزلت سورة الانعام بمكة الاست آيات منها قوله وما قدرنا الله حق قدره فانها نزلت بالمدينة ثم اختلف القائلون بهذا القول في اسم من نزلت هذه الآية فيه

(تفسير النسفي)
 (قل لا أسألكم عليه) على الوحي اوعلى تبليغ الرسالة والدعاء الى التوحيد (أجرا) جعله وفيه دليل على ان أحدا لا يجوز (ان هو الاذ كرى للعالمين) (وما قدرنا) الحديث لا يجوز (ان هو الاذ كرى للعالمين) (وما قدرنا) ما القرآن الا عظة للجن والانس (وما قدرنا) الله حق قدره اذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء (أى ما عرفوه حق معرفته في الرخصة على عباده حين انكروا بعثة الرسل والوحي اليهم وذلك من أعظم رحمة وما أرسلناك الا رحمة للعالمين روى ان جماعة من اليهود منهم مالك بن الصبيح كانوا يجادلون النبي عليه السلام فقال النبي عليه السلام له أليس في التوراة ان الله ينقض الحبر السمين قال نعم قال فأنبت الحبر السمين فنقض وقال ما أنزل الله على بشر من شيء وحق قدره منصوب نصب المصدر

فقال سعيد بن جبير جاء رجل من اليهود يقال له مالك بن الصيف يحاصم النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اتشدك الله الذي أنزل التوراة على موسى أما تجد في التوراة أن الله يغضب الخبير السمين وكان خبيراً مينا فغضب وقال والله ما أنزل الله على بشر من شيء فقال أصحابه الذين معه ويحك ولا على موسى فقال والله ما أنزل الله على بشر من شيء فأنزل الله وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس الآية قال البعوى وفي القصة أن مالك بن الصيف لما سمعت اليهود منه تلك المقالة عتبوا عليه وقالوا أليس الله أنزل التوراة على موسى فلم قلت ما أنزل الله على بشر من شيء فقال مالك بن الصيف اغضبي محمد فقلت ذلك فقال له وأنت اذ اغضبت تقول على الله غير الحق فترعوه عن الخبرية وجعلوا مكانه كعب بن الأشرف وقال السدي نزلت هذه الآية في فخاص بن عاروراء اليهودي وهو القائل هذه المقالة وقال ابن عباس قالت اليهود يا محمد أنزل الله عليك كتاباً قال نعم فقالوا والله ما أنزل الله من السماء كتاباً فأنزل الله وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى الآية وقال محمد بن كعب القرظي جاء ناس من يهود إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو محتب فقالوا يا أبا القاسم الانا ندنا بكتاب من السماء كما جاء به موسى الواح يحملها من عند الله فأنزل الله سالك أهل الكتاب ان تنزل عليهم كتاباً من السماء الآية التي في سورة النساء فلما حدثهم بأعمالهم الخبيثة جثا رجل منهم وقال ما أنزل الله عليك ولا على موسى ولا على عيسى ولا على أحد سبقتنا فأنزل الله وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء وأورد الرازي على هذا القول اشكالاً أيضاً وهو أنه قال ان اليهود مقررون بانزال التوراة على موسى فكيف يقولون ما أنزل الله على بشر من شيء مع اعترافهم بانزال التوراة ولم يجب عن هذا الاشكال بشيء واجب عنه بان مراد اليهود انكار انزال القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم فقط ولهذا الزموا بما لا بد لهم من الاقرار به من انزال التوراة على موسى فقال تعالى (قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى) أي قل يا محمد هؤلاء اليهود الذين أنكروا انزال القرآن عليك يقولون ما أنزل الله على بشر من شيء من أنزل التوراة على موسى وفي هذا الزام توجب لليهود بسوء جاهلهم وافتقارهم على انكار الحق الذي لا ينكر (نورا وهدى للناس) يعني التوراة ضياء من طلعة الضلالة ونيابا يفرق بين الحق والباطل من دينهم وذلك قبل أن تبدل وتغير (يجعلونه قراطيس) يكتبونه في قراطيس مقطعة (يبدونها) يعني القراطيس المكتوبة (ويحفون كثيراً) يعني ويحفون كثيراً مما كتبوه في القراطيس وهو ما عندهم من صفة محمد صلى الله عليه وسلم ونعته في التوراة وما أخفوه أيضاً الآية الرجم وكانت مكتوبة عندهم في التوراة (وعلمتم ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم) أكثر المفهري على أن هذا خطاب لليهود ومعناه أنكم علمتم على لسان محمد صلى الله عليه وسلم ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم من قبل قال الحسن بنجل لهم علم ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم فضيعوه ولم يهتمعوا به وقال مجاهد هذا خطاب للمسلمين يدكرهم النعمة فيما علمهم على لسان محمد صلى الله عليه وسلم (قل الله) هذا راجع إلى قوله قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى فان أجابوك يا محمد والإفعل أنت الله الذي أنزله (ثم ذرهم في خوضهم يلعبون) يعني دعهم يا محمد فيما هم فيه يخوضون من باطلهم وكفرهم بالله ومعنى يلعبون يستمزجون ويسترزون وقيل معناه يا محمد انك اذا لقت الحجة عليهم وبلغت في الاعتذار والانداز هذا المبلغ العظيم فيثبذل بي عليك من أمرهم شيء فذرهم فيما هم فيه من الخوض واللعب وفيه وعيد وتهديد للمتركن وقال بعضهم هذا منسوح بآية السيف وفيه بعد لآله مذكور لاجل التهديد والوعيد قوله تعالى (وهذا كتاب أنزلناه مبارك) يعني وهذا القرآن كتاب أنزلناه من عندنا عليك يا محمد كثيراً للخير والبركة دائم النفع ببشر المؤمنين بالثواب والمعفرة ويزرعن القبيح والمعصية وأصل البركة النماء والزيادة وثبوت الخير (مصدق الذي بين يديه) يعني من الكتب الالهية المنزلة من السماء على الأنبياء يعني انه موافق لما في التوراة والانجيل وسائر

(سورة الانعام)
 (قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا)
 من الصبر في به أو من الكتاب (وهدي للناس)
 تجعلونه قراطيس يكتبون كثيراً
 فيه نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم أي
 بعضوه وجعلوه قراطيس مقطعة وورقات
 مفرقة ليكتبوا بها ما رموا من الأبداء والاختفاء
 وبالباء في الثلاث مكي وأبو عمرو (وعلمتم) بأهل
 الكتاب بالكتاب (ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم) من أمور
 دينكم ودينكم ان ينسأ كركوك (ثم ذرهم في
 خوضهم) في باطلهم الذي يخوضون فيه
 (يلعبون) حال من ذرهم ومن خوضهم (وهذا
 كتاب أنزلناه) على نبينا عليه السلام (مبارك)
 كثيراً المنافع والفوائد (مصدق الذي بين يديه)

الكتب لانها اشتملت جميعها على التوحيد والتنزيه لله من كل عيب ونقص وتدل على البشارة والتنذير
فثبت بذلك كون القرآن مصدقا لجميع الكتب المنزلة (ولتنذر) قرى بالياء بمعنى ولتنذرا بمعنى
وبالياء ومعناه ولينذرا الكتاب (أم القرى) يعني مكة وفيه حذف تقديره ولتنذرا هل أم القرى
وسميت مكة أم القرى لان الارض دحيث من تحتها قاله ابن عباس وقيل لانها اقدم القرى واعظمها
بركة وقيل لانها قبله أهل الارض (ومن حولها) يعني جميع البلاد والقرى التي حولها
شرق وغربا (والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به) يعني والذين يصدقون بقيام الساعة وبالاحاد
والمبعث بعد الموت يصدقون بهذا الكتاب وانه منزل من عند الله عز وجل وقيل يصدقون ببعثه الرسول
صلى الله عليه وسلم وذلك ان الذي يؤمن بالآخرة يؤمن بالوعد والوعيد والثواب والعقاب ومن كان
كذلك فانه يرغب في تحصيل الثواب ودرء العقاب عنه وذلك لا يحصل الا بالنظر التام فاذا نظر وتفكر علم
بالضرورة ان دين محمد اشرف الاديان وشريعته اعظم الشرائع (وهم على صلاتهم يحافظون) يعني
يداومون عليها في أوقاتها والمعنى ان الايمان بالآخرة يوصل على الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وذلك
يحمل على المحافظة على الصلوات وفائدة تخصيص الصلاة بالذكر دون سائر العبادات التنبيه على انها
اشرف العبادات بعد الايمان بالله تعالى فاذا حافظ العبد عليها يكون محافظا على جميع العبادات
والطاعات قوله عز وجل (ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا) يعني ومن أعظم خطئا وأجهل
فعلا من اختلق على الله كذبا فزعم ان الله بعثه نبيا وهو في زعمه كذاب مبطل (أو قال أوحى الى
ولم يوح اليه شيء) قال قتادة نزلت هذه الآية في مسيلة الكذاب ابن ثمامة وقيل مسيلة بن حبيب
من بني حنيفة وكان صاحب نيرحات وكهانة وسجج ادعى النبوة باليمن وزعم ان الله أوحى اليه وكان
قد أرسل الى النبي صلى الله عليه وسلم رسولين فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم أشهدا
أن مسيلة نبي قال نعم فقال لهما النبي صلى الله عليه وسلم لولا أن الرسل لا تقتل لضربت اعناقكما (ق)
عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يئس أبا نائهم اذا وبت حوائش الارض فوضع في يدي
سواران من ذهب فكبرا على واهما في فأوحى الى أن انفعهما فنفختهما فطارا فأولتهما السكنا بين الذين
اباينهما صاحب صنعاء وصاحب اليمامة وفي لفظ الترمذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت
في المنام كان في يدي سوارين فأولتهما كذا بين يخرجان من بعدي يقال لاحدهما مسيلة صاحب
اليمامة والعنسي صاحب صنعاء قوله فأوحى الى ان انفعهما يروى بالحاء المهملة ومعناه الرمي والدفع من
نفخت الدابة برجلها اذا دفعت ورحت ويروى بالحاء المعجمة من النفخ يريد انه نفخهما فطارا عنه
وهو قريب من الاول فاما مسيلة الكذاب فانه ادعى النبوة باليمامة من اليمن وتبعه قومه من بني حنيفة
وكان صاحب نيرحات فاعترق قومه بذلك وقتل مسيلة الكذاب في خلافة أبي بكر الصديق قوله
وحشي قاتل جرعة بن عبد المطالب وكان وحشي يقول قتلت خير الناس يعني خيرة وقيل شر الناس يعني
مسيلة واما الاسود العنسي بالنون فهو عجمي من كعب وكان يقال له ذوالخمار ادعى النبوة باليمن في آخر
عهد النبي صلى الله عليه وسلم وقتل والنبي صلى الله عليه وسلم حتى لم يمت وذلك قبل موته بيومين وأخبر
اصحابه بقتله وقتله فبروز الدليل فقال النبي صلى الله عليه وسلم فارقوا ربي يعني بقتله الاسود العنسي فمن
قال ان هذه الآية يعني قوله تعالى (ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال أوحى الى ولم يوح اليه شيء)
أنزلت في مسيلة الكذاب والاسود العنسي يقول ان هذه الآية مدنية نزلت بالمدينة وهو قول
لبعض علماء التفسير يتقدم ذكره في أول السورة ومن قال ان هذه الآية مدنية وقال انها نزلت في
شأنهما يقول انها خبر عن عيب قد ظهر ذلك فيما بعد والله أعلم وقوله تعالى (ومن قال سائر
مثل ما أنزل الله) قال السدي نزلت في عبد الله بن أبي سرح القرشي وكان قد أسلم وكان يكتب للنبي
صلى الله عليه وسلم فكان اذا أملى عليه سمعها بصيرا كتب عليها حكيمًا واذا أملى عليه عايمًا حكيمًا

(تفسير النسفي) وبالياء أبو بكر رأى
(ولتنذر) وبالياء أبو بكر رأى
من الكتب وهو معطوف على ما دل عليه صفة
الكتاب كانه قبل أنزلها للبركات وتصدق
الكتاب من الكتب ولا تنذر (أم القرى)
ما تقدمه من الكتب لا تنذر الناس يؤمنون
مكة وسميت أم القرى لانها سائر الارض وقيل
أهل القرى واعطاه هاشمًا ولان الناس يؤمنون
(ومن حولها) أهل الشرق والعرب والذين
يؤمنون بالآخرة يصدقون بالعاقبة
يؤمنون بالآخرة (يؤمنون به) هذا الكتاب فأصل الدين
ويحافظونها (يؤمنون به) خافوا الميزل به الخوف حتى
خوف العاقبة فمن خافهم يحافظون) خصت
يؤمن (وهم على صلاتهم يحافظون) في
الصلوة لا ذكر لانها علم الايمان وعباد الدين فمن
حافظ عليها يحافظ على احوالها طاهرا (ومن
أظلم ممن افترى على الله كذبا) هو
الصف (أو قال أوحى الى ولم يوح اليه شيء) هو
مسيلة الكذاب (ومن قال) (سائر مثل
على من افترى أي وعنه قال) هو عبد الله بن
ما أنزل الله) أي سأقول وأهمل هو عبد الله بن
سعد بن أبي سرح كاذب الوحي وقد أنزل الله أحسن
عليه السلام عليه ولقد خلقنا الانسان الى
خلقنا آخر عري على لسانه فبارك الله كذلك
الخالعين فقال عليه السلام ان كان محمد صادقاً فقد
نزلت فشك وقال ان كان كاذبا وقد قات
أوحى الى كما أوحى اليه وان كان كاذبا ونزلت
كما قال فارتدوا حتى مكة أو النصر بن الحارث
كان يقول والطاحسات طحنا والعاجبات عجبا

كتب غفر راحيما فلما نزلت ولقد خدعنا الانسان من سلالته من طين املاها عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فغضب عبد الله من تفصيل خلق الانسان فقال تساركت الله احسن الخالقين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكتبها فهكذا نزلت فشك عبد الله بن ابي سرح وقال ان كان محمد صادقا فقد اوحى الي مثل ما اوحى اليه فارتد عن الاسلام وعق بالمشركين ثم رجع عبد الله بعد ذلك الى الاسلام فاسلم قبل فتح مكة والبي صلى الله عليه وسلم نازل بمر الظهران وقال ابن عباس نزل قوله ومن قال سائر مثل ما انزل الله في المستترئين وهو حوالب لقولهم لو شاء اقلعنا مثل هذا قال العلماء وقد دخل في حكم هذه الآية كل من افتري على الله كذبا في ذلك الزمان وبعده لانه لا يمنع خصوص النبي من عموم الحكم (ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت) يعني ولو ترى يا محمد حال هؤلاء الظالمين اذ انزل بهم الموت رايت امر اعطيا وغمراته شدائده وسكراته وغمره كل شيء معظمه واصلها الشيء الذي يغمر الاشياء فيعطيهم وضعف في موضع الشدائد والمكاره (واللائكة باسطوا ايديهم) يعني بالعذاب يضربون وجوههم وأدبارهم وقيل باسطوا ايديهم لقبض ارواحهم (أخرجوا أنفسهم) يعني يقولون لهم أخرجوا أنفسكم فان قدرتم على ذلك فيكون هذا القول ثوبيا لهم لانهم لا يقدرّون على خلاص أنفسهم من هذا العذاب ان قدرتم على ذلك فيكون هذا القول ثوبيا لهم لانهم لا يقدرّون على خلاص أنفسهم من العذاب في ذلك الوقت (اليوم تجزون عذاب الهون) يعني الهوان (بما كنتم تقولون على الله غير الحق) يعني ذلك العذاب الذي تجزونه بسبب ما كنتم تقولون على الله غير الحق (وكنتم عن آياته تستكبرون) يعني وبسبب ما كنتم تعظمون عن الايمان بالقرآن ولا تصدقونه قوله تعالى (ولقد جئتمونا فرادى) يعني وحدا بالامال معكم ولا زوج ولا ولد ولا خدم وهذا خبر من الله عز وجل عن حال الكافرين يوم القيامة وكيف يحشرون اليه وماذا يقول لهم في ذلك اليوم وفي قوله للكافرين ولقد جئتمونا فرادى تقر ببع وتوب يخلفهم لانهم صرفوا همهم في الدنيا الى تحصيل المال والولد والمجاهة وفنوا اعمارهم في عبادة الاصنام فلم يعب عنهم كل ذلك شيئا في يوم القيامة فبقوا فرادى عن كل ما حصلوه في الدنيا (كما خلقناكم اول مرة) يعني جئتمونا حفاة عراة غرلا يعني قلنا كما ولدتم أمهاتهم في أول مرة في الدنيا الا شيء عليهم ولا معهم (ق) عن ابن عباس قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بموعظة فقال أيها الناس انكم تحشرون الى الله حفاة عراة غرلا كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا انا كفافا على (ق) عن عائشة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تحشرون الناس حفاة عراة غرلا قالت عائشة فقلت الرجال والنساء جميعا يطر بعضهم الى بعض قال الامر أشد من ان يهملهم ذلك روى الطبري بسنده عن عائشة انها قرأت قول الله عز وجل ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة فقالت يا رسول الله واسوءناه ان النساء والرجال يحشرون جميعا ينظر بعضهم الى سوءة بعض فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه لا يطر الرجال الى النساء ولا النساء الى الرجال شغل بعضهم عن بعض وقوله تعالى (وتركتم ما حولكم وراء ظهوركم) يعني وتركتم الذي اعطيناكم ومكناكم من الاموال والاولاد والخدم والحول وكل ما اعطى الله العبد خوله فيه من المال والعبيد وراء ظهوركم يعني في الدنيا (ومارى معكم شفعاكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء) يعني ان المشركين زعموا انهم اعما عبدوا هذه الاصنام لانها تشفع لهم عند الله يوم القيامة لانها شركاء الله تعالى الله عن ذلك فاذا كان يوم القيامة وح الله المشركين وقرعهم بهذه الآية ثم قال تعالى (لقد تقطع بينكم) قرئ بنصب النون من بينكم ومعناه لقد تقطع ما بينكم من الوصل أو يكون معناه لقد تقطع الامر بينكم وقرئ بينكم برفع النون ومعناه لقد تقطع وصلكم والذين من الاضداد يكون وصلا ويكون هجرا (وصل عنكم ما كنتم ترغمون) يعني وذهب وبطل ما كنتم تكذبون في الدنيا قوله عز وجل (ان الله فائق الحب والنوى) لما تقدم

(سورة الانعام)

فالحجرات خبرا كانه يعارض (ولوترى) جوابه
مخدوف أى رأيت أمرا عظيما (إذا الظالمون)
يريد الدين ذكرهم من اليهود والمنتمية ومنكون
اللام للعهد ويجوز أن تكون للجنس فيدخل
فيه هؤلاء لاشتراكه (في غمرات الموت) شدائده
وسكراته (واللائكة يسطرون أيديهم أرحوا
أنفسكم) أى يسطرون أيديهم أرحوا
أرواحكم أرحوها المنامن أجسادكم وهذه
عبارة عن التشديد في الأرهاق من غير تنفيس
وامهال (اليوم تجزؤون عذاب الموت) أرادوا
وقت الامتة وما يعذبون به من شدة البرزخ
والهوى الموتان الشديد وإضافة العذاب اليه
كقولك رجل سوء يريد العراقة في الهوى
والتمكّن فيه (عسا كنتم تقولون على الله غير
الحق) من أن له شريكا وصاحبا وولدا وغير
الحق مفعول تقولون أو وصف لمصدر مخدوف
أى قولاً غير الحق (وكنتم عن آياته تستكبرون)
فلا تؤمنون بها (ولقد جئتمونا) للحساب
والجزاء (فرادى) منفردين بالمال ولا معين
وهو جمع فريد كاسير وأسارى (كلما خلقناكم)
في محل النصب صفة لمصدر جئتمونا أى مجيئنا
مثل ما خلقناكم (أول مرة) على الهيئات التى
ولدتهم عليها فى الانفراد (وتركتم ما خلقناكم)
ملكاًكم (وراء ظهوركم) ولم تحتملوا منه بقبرا
(وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم فيكم)
شركاء) فى استعبادكم (لقد نقطع بينهم) وصلكم
عن الرحاح والدين الوصل والمجبر قال
فوالله لولا البين لم يكن الهوى
ولولا الهوى ما حن البين ألف
لغة التقطع

عن ابي حنيفة
فوالله لولا البين لم يكن الموى
ولولا الموى ما حن البين ألف
بينكم مدني وعلى وحفص أى وقع التقطع
بينكم (وضل عنكم) وضاع وبطل (ما كنتم
ترجعون) انهم اشفعواؤكم عند الله (ان الله فالى
المحب والموى) بالبيات والشجراى فالى المحب
عن السنبلة والسواة عن الحيلة والعلى الشقى
وعن مجاهد أراد الشقين اللذين فى النواة

الكلام على تقرير التوحيد وتقرير النبوة أردفه بذكر الدلائل الدالة على كمال قدرته وعلمه وحكمته
 تبيح بذلك على أن المقصود الأعظم هو معرفة الله سبحانه وتعالى بجميع صفاته وأفعاله وأنه مبدع
 الأشياء وخلقاها ومن كان كذلك كان هو المستحق للعبادة لا هذه الأصنام التي كانوا يعبدونها وتعريفها
 منه خطأ كما هو عليه من الإشراف الذي كانوا عليه والمعنى أن الذي يستحق العبادة دون غيره هو الله
 الذي فلق الحب عن النبات والنواة عن الخلة وفي معنى فلق قولنا أحدهما أنه بمعنى خلق ومعنى الآية
 على هذا القول أن الله خالق الحب والنوى وهو قول ابن عباس في رواية العوفي عنه وبه قال الضحالك
 ومقاتل قال الواحدى ذهبوا بقال مذهب فاطروا نكر الطبرى هذا القول وقال لا يعرف في كلام
 العرب فلق الله الشيء بمعنى خلق ونقل الأزهري عن الزجاج جواره فقال وقيل الفلق المحاق وإذا تأملت
 الخلق تبين لك أن أكثره عن اتصال ومعنى هذا الكلام أن جميع الأشياء كانت قبل الوجود في العدم
 فلما أوحدها الله تعالى وأخرجها من العدم إلى الوجود فكانت فلقها وأطهرها والقول الثاني وهو
 قول الأكثرين أن الفلق هو الفلق ثم اختلفوا في معناه على قولين أحدهما وهو مروي عن ابن عباس
 قال فلق الحببة عن السنبلة والنواة عن الخلة وهو قول الحسن والسدي وابن زيد قال الزجاج يشق الحببة
 اليابسة والنواة اليابسة فيخرج منها ورقا أخضر والقول الثاني وهو قول مجاهد أنه الشقان
 اللذان في الحب والنوى والحب هو الذي ليس له نوى كالحنطة والشعير والارز وما أشبه ذلك والنوى
 جمع نواة وهي ما كان على ضد الحب كالرطب والخوخ والمشمش وما أشبه ذلك ومعنى قوله فلق الحب
 والنوى أنه إذا وقعت الحببة أو النواة في الأرض الرطبة ثم مر على ذلك قدر من الرمان أطهر الله تبارك
 وتعالى من تلك الحببة ورقا أخضر ثم يخرج من ذلك الورق سنبلة يسكن فيها الحب ويظهر من النواة
 شجرة صاعدة في الهواء وعروقها صاربه في الأرض فسبحان من أوجد جميع الأشياء بقدرته وأبداه
 وحلقه وقوله تعالى (يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي) قال ابن عباس في رواية عنه
 يخرج من المطفة بشرا حيا ويخرج النطفة الميتة من الحي وهذا قول الكلبي ومقاتل قال الكلبي
 يخرج النسيمة الحية من النطفة الميتة ويخرج الفرخة من البيضة ويخرج المطفة الميتة والبيضة الميتة
 من الحي وقال ابن عباس في رواية أخرى يخرج المؤمن من الكافر ويخرج الكافر من المؤمن فجعل
 الإيمان بمنزلة الحياة والكفر بمنزلة الموت وهذا قول الحسن وقيل معناه يخرج الطائع من العاصي
 والعاصي من الطائع وقال السدي يخرج النبات من الحب والحب من النبات وهذا اختيار الطبرى لأنه
 قال عقب قوله أن الله فلق الحب والنوى فإن قلت كيف قال ويخرج الميت من الحي بلفظ اسم الفاعل
 بعد قوله يخرج الحي من الميت وما السبب في عطف الاسم على الفعل قلت قوله ويخرج الميت من الحي
 عطف على قوله فلق الحب والنوى وقوله يخرج الحي من الميت كاليان والتفسير لقوله فلق الحب
 والنوى لأن فلق الحب والنوى اليابس وإخراج النبات والشجرة منه من جنس إخراج الحي من الميت
 لأن السامي من النبات في حكم الحيوان وقوله (ذلكم الله) يعني ذلكم المديبر الخالق الصانع لهذه
 الأشياء المحيى الميت لها (فأني توفىكون) يعني فأني توفىكون عن الحق فتعبدون غير الله الذي هو
 خالق الأشياء كلها وفيه دليل أيضا على صحة البعث بعد الموت لأن القادر على إخراج النبت من النطفة
 قادر على إخراجهم من التراب للحساب قوله تعالى (فأني توفىكون) أي شاق عموما الصبح عن ظلمة الليل
 وسواده والاصباح مصدر سمي به الصبح وقال الزجاج الاصباح والصبح واحد وهو هنا أول النهار فإن قلت
 طاهر الآية يدل على أنه تعالى فلق الصبح والظلمة هي التي تتفق بالصبح فسامعني ذلك قلت ذكر العلماء
 فيه وجوها الأول أن يكون المراد فلق ظلمة الصباح وذلك لأن الصبح صبحان فالصبح الأول هو الصباح
 المستطيل الصاعد في الأفق كذب السرحان وهو الدب ثم تعقبه ظلمة بعد ذلك ويسمى هذا الصبح
 الفجر الكاذب لأنه يسبق وفي الأفق الشرقي ثم يضمحل ويذهب ثم يطلع بعده الصبح الثاني وهو الضور

(تفسير النسفي) النبات العوض
 والحنطة (يخرج الحي من الميت) ويخرج الميت
 السامي من الحب اليابس (ويخرج الميت
 من الحي) الحب اليابس من النبات السامي
 أو الإنسان من الكافر والكافر من المؤمن فاحتج
 أو المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن فاحتج
 الله عليهم بما شاهدوه من خلقه لا أنهم أنكروا
 البعث فاعلموا به الذي خلق هذه الأشياء فهو قادر
 على بعثهم وأما قال ويخرج الميت من الحي فلق
 الفاعل لأنه معطوف على فلق الميت موقعه موقع
 الفعل ويخرج الحي من الميت والسوي لأن فلق
 الحية الميتة لقوله فلق الحب والنوى السامي في حكم
 الحب والنوى بالنبات والميت لأن النبات في حكم
 جنس إخراج الحي من الميت والسوي لأن فلق
 الحيوان دليله قوله ويحيى الله الذي يحيى
 الله ذلكم الحي والميت هو الله الذي يحيى
 الربوبية لا الأصنام (فأني توفىكون) فكيف
 تصرفون عنه وعن توليه إلى غيره بعد رسي
 الأمر بذكره (فأني توفىكون) هو مصدر سمي
 به الصبح أي شاق عموما الصبح عن سواد الليل

المعنى في جميع الافق الشرقي ويسمى القبر الفاسد لانه ليس بعده طلبة والحاصل ان يكون المعنى
فالق طلبة الصبح الاول بنور الصبح الثاني الوجد الثاني انه تعالى كاشق طلبة الليل بنور الصباح
فكذلك يشق نور الصبح بصيا النهار فيكون معنى قوله فالق الاصبح أى فالق الصباح بنور النهار
الوجه الثالث ان يراد فالق طلبة الاصبح وهي الغيش في آخر الليل الذي يلي الصبح الوجه الرابع ان
يكون المعنى فالق الاصبح الذي هو عمود القبر اذا اندفع القبر وانطلق وسعى القبر فلما بمعنى مفعول
الوجه الخامس الفلق بمعنى الحلق بمعنى خالق الاصبح وعلى هذا القول يزول الاشكال والصبح هو الضرع
الذي يبدو أول النار والمعنى انه تعالى مبدى ضوء الصبح وخالقه ومنوره وقوله تعالى (وجعل الليل
سكنا) السكن ما سكنت اليه واسترحت به يريد ان الناس يسكنون في الليل سكون راحة لان الله جعل
الليل لهم كذلك قال ابن عباس ان كل ذي روح يسكن فيه لان الانسان قد أعجب نفسه في النار فاحتاج
الى زمان يستريح فيه ويسكن عن الحركة وذلك هو الليل (والشمس والقمر حسبان) يعني انه تعالى
قد حرك الشمس والقمر في الفلك بحساب معين قال ابن عباس يجرى ان الى أجل جعل لما يعني عدد
الايام والشهور والسنين وقال الكوفي منازلها بحساب لا يجاوز انه حتى ينتهي الى اقصى منازلها (ذلك)
اشارة الى ما تقدم ذكره في هذه الآية من الاشياء التي خلقها بقدرته وكمال علمه وهو المراد بقوله (تقدير
العزير العليم) فالعزير اشارة الى كمال قدرته والعليم اشارة الى كمال علمه وقوله عز وجل (وهو الذي جعل لكم
النجوم لتهدوا بها في ظلمات البر والبحر) جعلها بمعنى خلقها الذي خلق لكم هذه النجوم أدلة
لتهدوا بها اذا ضللتكم الطرق وتخيرتم فيه فامتن الله على عباده بأن جعل لهم النجوم لتهدوا بها في
المسالك والطرق في البر والبحر الى حيث يريدون ويستدلون بالنجوم ايضا على القبله فيستدلون على ما
يريدون في النهار بحركة الشمس وفي الليل بحركة الدواكب ومن منافعها ايضا انه تعالى خلقها زينة
للمساء وجوما للشیاطين كما قال واقد زينا السماء الدنيا بصاير وجعلنا هار جوما للشیاطين (قد
فصلنا الآيات) يعني قدينا الآيات الدالة على توحيدنا وكمال قدرتنا (لقوم يعلمون) ان ذلك مما
يستدل به على وجود الصانع المختار وكمال علمه وقدرته وقوله تعالى (وهو الذي أنشأكم من نفس
واحدة) يعني والله الذي ابتدأ خلقكم من نفس واحدة من نسل آدم عليه السلام فهو أبوا البشر كلهم وحواء
مخلوقة منه وعيسى ايضا لان ابتداء خلقه من مريم وهي من نسل آدم فثبت ان جميع المخلوق من آدم عليه
السلام (هستهقر وهستهقر) قرئ هستهقر بكسر القاف وفصحها يقال قرئ مكابه واستقر هن كسر
القاف قال المستقر بمعنى القار والمعنى منكم مستقر يعني في الارحام ومن فتح القاف جعله مكانا فالمستقر
نفس المقر فيكون المعنى لكم مقر واما المستودع فهو مثل أودع فيجوز ان يكون اسما للسان الذي
استودع ذلك المكان ويجوز ان يكون المكان نفسه فنقرأ هستهقر بفتح القاف جعل المستودع مكانا
والمعنى فلنكم مكان استقرار ومكان استبعاد ومن كسر القاف جعل المعنى منكم مستقر ومنكم مستودع
يعني منكم من استقر ومنكم من استودع والعرق بين المستقر والمستودع ان المستقر أقرب الى الثبات
من المستودع لان المستقر من القرار والمستودع معرض لأن يرد ولهذا اختلفت عبارات المفسرين في معنى
هذين اللفظين فروى عن ابن عباس انه قال المستقر في ارحام الامة والمستودع في اصلاب الابهة ثم قرأ
ونقر في الارحام ما نشاء ويؤيد هذا القول ان النطفة لا تبقى في صلب الاب زمانا طويلا ولا الجنين يبقى في
بطن الام زمانا طويلا ولا كان المكث في بطن الام أكثر من صلب الاب جعل المستقر على الرحم والمستودع
على الصلب وروى عنه انه قال بالعكس يعني ان المستقر صلب الاب والمستودع رحم الام ووجه هذا
القول ان النطفة حصلت في صلب الاب قبل رحم الام فوجب حمل المستقر على الصلب والمستودع على
الرحم وقال ابن مسعود المستقر في الرحم الى ان يولد والمستودع في القبر الى ان يبعث وقال مجاهد المستقر
على ظهر الارض في الدنيا بقوله ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين والمستودع عند الله في الآخرة

(سورة الانعام)
او خالق نور النهار (وجعل الليل) وجعل الليل
كوفي لان اسم العاقل الذي قبله بمعنى المضي
فلما كان فالق بمعنى فالق صاف عليه من قوله
ان وافقه ما معنى (سكنا) مسكونا فيه من كسر
لنفسه وفيه أي ليسكن فيه الخلق الى
العيشة الى نوم الغفلة أو من وحشة الخلق الى
الانسان بالحق (والشمس والقمر) انصبا
باضمار فعل يدل عليه جعل الليل أي جعلها على
الشمس والقمر (حسبان) أي جعلها على
حسبان لان حساب الاوقات يعلم بدورها
وسيرهما والحسبان بالضم مصدر حساب (ذلك) اشارة
الحسبان بالكسر مصدر حساب (تقدير) اشارة
الى جعلها حسباناً أي الذي قهرهما وسخرهما
المعلوم (تقدير العزيز) الذي قهرهما وسخرهما
(العليم) بتدبيرهما وتوحيدهما (وهو الذي
جعل لكم النجوم) خلقها لتهدوا بها في ظلمات
البر والبحر أي في ظلمات الليل بالبر والبحر
وأضافها البر والبحر لانهما أوشبه مشبهات
الطرق بالظلمات (قد فصلنا الآيات التوحيد
يعلمون) قدينا الآيات الدالة على التوحيد
لقوم يعلمون (وهو الذي أنشأكم من نفس
واحدة) هي آدم عليه السلام (هستهقر وهستهقر) كان
هستهقر بالكسر مكى وبصرى فن فتح القاف كان
المستودع اسم مكان منه ومن كسر القاف
فعل والمستودع في الصلب أو مستقر فوق الارض
والرحم وهستهقر في الصلب أو مستقر ومنكم مستودع

(قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون) وإنما قيل
يعاون ثم يفقهون هنا لأن الدلالة ثم أظهر
وهنا أدق لأن إنشاء الانس من نفس واحدة
وتصريحهم بين أحوال مختلفة أدق فكان ذكر
الفقه الدال على تدقيق النظر أوفق (وهو
الذي أنزل من السماء ماء) من العذاب مطرا
(فأخرجنا به) بالماء (نبات كل شيء) نبت
كل صنف من أصناف النامي أي السبب وهو
الماء واحد والمميزات صنوف مختلفة (فأخرجنا
منه) من النبات (خضرا) أي شيئا عضوا أخضر
يقال أخضر وخضر وهو ما تشعب من أصل
النبات الخارج من الحبة (فخرج منه) من الخضر
(حبا متراكبا) وهو السنبل الذي تراكب
حبه (ومن النخل من طلعها قنوان) هو رفع
بالابتداء ومن النخل خبره ومن طلعها بدل منه
كانه قيل وحاصله من طلع النخل قنوان وهو
جميع قنوه وهو العذق نظيره صنوه وصنوان (دانية)
من المختنى لانحنائها بنقل جملها ولقصر ساقها
وفيه اكتماء أي غير دانية لطولها كقوله سرايل
نقيم الحنجر (وجنات) بالنصب عطاء على نبات
كل شيء أي وأخرجنا به جنات (من أعناب)
أي مع النخل وكذا (والزيتون والرمان)
وجنات بالرفع الأعشى أي وشم جنات من أعناب
أي مع النخل (مشتبا وغير متشابه) يقال
اشبه الشيطان وثناها نحو استويا وتساويا
والافتعال والتفاعل يشتركان كثيرا وتقديره
والزيتون متشابه وغير متشابه والرمان كذلك
يعني بعضه متشابه وبعضه غير متشابه في
القدر واللون والطعم (انظروا إلى ثمرة إذا أنمر)
إذا أخرج ثمرة كيف يخرجها ضعيفا لا ينتفع به
(وينعه) ونضجه أي انظروا إلى حال نضجه
كيف يعود شيئا جامع المنافع نظرا اعتبار
واستدلال على قدرته ومقدره وناقله من
حال إلى حال (ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون)
ثمرة وكذا ما بعده حجة وعلى جمع ثماره وجمع
المجموع يقال ثمرة وثمر وثمار وثمر (وجعلوا لله شركاء
الجن) ان جعلت لله شركاء مفعولى جعلوا
كان الجن بدلا من شركاء والا كان شركاء الجن
مفعولين قدم ثانيهما على الاول وفائدة التقديم

وقال الحسن المستقر في القبر والمستودع في الدنيا وكان يقول يا ابن آدم انت مستودع في أهلِكَ إلى أن
تلقى بصاحبك يعني القبر وقيل المستودع في القبر والمستقر ما في الجنة أو النار لان المقام فيها يقتضى
المحلود والتأييد (قد فصلنا الآيات) يعني قدينا الدلائل الدالة على التوحيد بالبراهين الواضحة واضح
القاطعة (لقوم يفقهون) يعني لقوم يفقهون عن الله آياته ودلائله الدالة على توحيد الله لأن الفقه هو
الفهم قوله عز وجل (وهو الذي أنزل من السماء ماء) يعني المطر وقيل ان الله ينزل المطر من السماء إلى
السحاب ومن السحاب إلى الأرض (فأخرجنا به) بالماء الذي أنزلناه من السماء (نبات كل شيء) يعني
كل شيء ينبت وينمو من جميع أصناف النبات وقيل معناه أخرجنا بالماء الذي أنزلناه من السماء غذاء لكل
شيء من الأنعام والبهائم والطير والحش ورازق بني آدم وأقواتهم بما يتغذون به فينبئون عليه وينفون
(فأخرجنا منه خضرا) يريد أخضر مثل عور وأعور وأخضر هو جميع الزروع والمبقول الرطبة (فخرج
منه حبا متراكبا) يعني فخرج من ذلك الأخضر سنبال فيها الحب يركب بعضها فوق بعض مثل سنبل
القمح والشعير والارز والذرة وسائر الحبوب وفي تقديم الزرع على النخل دليل على الأفضلية ولأن حاجة
الناس إليه أكثر لانه القوت المألوف (ومن النخل من طلعها قنوان دانية) يعني من ثمرها يقال
اطلعت النخلة إذا أخرجت طلعها وطلعها كقراها قبل ان يشق عن الأغريض والأعريض يسمى طلعا
أيضا وهو ما يكون في قلب الطلع والطلع أول ما يبدو ويخرج من ثمر النخل كالكمثرى ان يكون فيه العذق
فأذا شق عنه كبرانه سمى عذقا وهو القنوه وجميعه قنوان مثل صنوه وصنوان دانية أي قريبة التناول ينالها
القائم والقاعد وقال مجاهد متدلية وقال الضحاك قصار ملتصقة بالأرض وفيه اختصار وحذف
تقديره ومن النخل ما قنوانها دانية قريبة ومنها ما هي بعيدة عالية فاكثرت في ذكر القرينة عن البعيدة تشبها
بالاهتمام بها ولانها أسهل تناولها من البعيدة لان البعيدة تحتاج إلى كلفة (وجنات من أعناب) يعني
وأخرجنا من ذلك بسايتين من أعناب (والزيتون والرمان) يعني وأخرجنا شجر الزيتون وشجر الرمان
(مشتبا) قال قتادة مشتبا وورقها مختلفا ثمرها لالان ورق الزيتون يشبه ورق الرمان (وغير متشابه)
يعني ومنها غير متشابه في الورق والطعم واعلم ان الله تعالى ذكر في هذه الآية أربعة أنواع من الشجر
بعد ذكر الزرع وانما قدم الزرع على سائر الأشجار لان الزرع غذاء وثمار الأشجار فواكه والغذاء مقدم
على الفواكه وانما قدم النخلة على غيرها لان ثمرتها تجري مجرى الغذاء وفيها من المنافع والحواصل
ما ليس في غيرها من الأشجار وانما ذكر العنب عقب النخلة لانها من أشرف أنواع الفواكه ثم ذكر عنب
الزيتون لما فيه من البركة والمنافع الكثيرة في الأكل وسائر وجوه الاستعمال ثم ذكر عنب الرمان لما فيه
من المنافع أيضا لانه فاكهة ودواء ثم قال تعالى (انظروا إلى ثمرة إذا أنمر وينعه) يعني ونضجه وادراكه
والمعنى انظروا وانظروا استدلال واعتبرا وكيف أخرج الله تعالى هذه الثمرة الرطبة اللطيفة من هذه الشجرة
الكثيفة اليابسة وهو قوله (ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون) يعني يصدقون ان الذي أخرج هذا
النبات وهذه الثمار قادر على أن يحيى الموتى ويحييهم وانما احتج الله عليهم بتصرفه ما خلق ونقله من حال
إلى حال وهو ما يعلمونه قطعاً ويشاهدونه من احياء الأرض بعد موتها واخراج سائر أنواع النبات والثمار منها
وانه لا يقدر على ذلك أحد الا الله تعالى ليس أنه تعالى كذلك قادر على أن يحييهم بعد موتهم ويعطيهم
يوم القيامة فاحتج عليهم بهذه الأشياء لانهم كانوا ينكرون البعث قوله تعالى (وجعلوا لله شركاء الجن)
قال الحسن معناه أطاعوا الجن في عبادة الاوثان وهو اختيار الزجاج قال الزجاج معناه انهم أطاعوا
الجن فيما سولت لهم من شركهم فجعلوا لهم شركاء الله وقال الكوفي نزلت في الزنادقة أثبتوا الشرك
لأثنين في الخلق فقالوا الله خالق النور والناس والدواب والانباء والبلد والسموات والارض
والحيات والعقارب ونقل هذا القول ابن الجوزي عن ابن السائب ونقله الرازي عن ابن عباس
قال الامام فخر الدين وهذا مذهب الجوس وانما قال ابن عباس هذا قول الزنادقة لان الجوس يلبسون

بازنذقه لان الكتاب الذي زعم زردشت انه نزل من السماء سماه بالزند والنسب اليه سمي زندي
ثم عرب فقيل زنديق فاذا جمع قيل زيادته ثم ان الجوس قالوا كل ما يكون في هذا العالم من الخريف فهو من
يزدان يعني النور وجميع ما في العالم من الشرف فهو من الطلعة يعني ابليس ثم اختلف الجوس فالأكثر
منهم على ان ابليس محدث ولم يخلق في كنفه حدوته اقوال عجيبه والاقول منهم قالوا انه قديم وعلى القولين
فقد اتفقوا على انه شريك الله في تدبير هذا العالم فما كان من خير فن الله وما كان من شر فن ابليس
تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا فان قلت فعلى هذا القول انما اثبتوا الله شريكا واحدا وهو ابليس
فكيف حكى الله انهم جعلوا له شركاء قلت ان ابليس له اعوان من جنسه وخبره وهم شياطين الجن
يعملون اعماله فصاح ما حكاه الله عنهم من انهم جعلوا له شركاء الجن ومعنى الآية وجعلوا الجن شركاء لله
واختلفوا في معنى هذه الشراكة في قال ان الآية في كفار العرب قال انهم لما اطاعوا الجن فيما امرهم به
من عبادة الاصنام فقد جعلوهم شركاء لله ومن قال انهم في الجوس قال انهم اثبتوا الهين اثنين النور والظلمة
وقيل ان كفار العرب قالوا الملائكة بنات الله وهم شركاء في فعلهم هذا القول فقد جعلوا الملائكة من الجن
وذلك لانهم مستورون عن الاعين وقوله (وخلقهم) في معنى الحكاية قولنا احدثهم الله بعدد الى الجن
فبكون المعنى والله خلق الجن فكيف يكون شريك الله من هو محدث مخلوق والقول الثاني ان
الحكاية تعود الى الجماعين لله شركاء فيكون المعنى وجعلوا الله الذي خلقهم شركاء لا يخلقون شيئا وهذا
كالدليل القاطع بان المخلوق لا يكون شريكا لله وكل ما في الكون محدث مخلوق والله تعالى هو الخالق
لجميع ما في الكون فامتنع ان يكون لله شريك في ملكه (وخرقوا له بنين وبنات بغير علم) أي اختلقوا
وكذبوا يقال اختلقوا واخترقوا على فلان اذا كذب عليه وذلك ان النصراري وطائفة من اليهود ادعوا ان
الله ابنا وكفار العرب ادعوا ان الملائكة بنات الله وكذبوا على الله جميعا فيما ادعوه وقوله بغير علم
كالتنبيه على ما هو الدليل القاطع على فساد هذا القول لان الولد جزء من الاب والله سبحانه وتعالى
لا يتجزأ فثبت بهذا فساد قول من يدعي ان لله ولدا ثم نزل الله تعالى نفسه عن اتخاذ الولد وعن هذه
الافاويل الفاسدة فقال تعالى (سبحانه وتعالى عما يصفون) فقوله سبحانه فيه تزييه الله عن كل
ما لا يليق بخلاله وقوله تعالى يعني هو المتعالي عن كل اعتقاد باطل وقول فاسد ويكون المعنى المتعالي عن
اتخاذ الولد والشريك وقوله عما يصفون يعني عما يصفونه به من الكذب قوله عز وجل (بديع السموات
والارض) الابداع عبارة عن تكوين الشيء على غير مثال سبق والله تعالى خلق السموات والارض
على غير مثال سبق (أي يكون له ولد) يعني من أين يكون له ولد (ولم تكن له صاحبة) لان الولد لا يكون
الامن صاحبة اني ولا ينبغي ان تكون لله صاحبة لانه ليس كمثل شيء (وخلق كل شيء) يعني ان صاحبة
والولد في جملة من خلق لانه خالق كل شيء وليس كمثل شيء فكيف يكون الولد من لا مثل له واذا نسب الولد
والصاحبة اليه فقد جعل له مثل والله تعالى منزوع عن المثلية وهذه الآية حجة قاطعة على فساد قول
النصارى (وهو بكل شيء عليم) يعني انه تعالى عالم بجميع خلقه لا يعزب عن علمه شيء وعلمه محيط بكل
شيء قوله تعالى (ذلكم الله ربكم) يعني ذلكم الله الذي من صفة انه خالق السموات والارض وأبدعها
على غير مثال سبق وانه بكل شيء عليم هو ربكم الذي يستحق العبادة لا من تدعون من دونه من الاصنام
لانها اجساد لا تخلق ولا تضر ولا تنفع ولا تعلم والله تعالى هو الخالق الضار النافع (لا اله الا هو خالق
كل شيء فاعبدوه) يعني انه هو الذي يستحق العبادة فاعبدوه وأطيعوه (وهو على كل شيء وكيل) يعني انه
هو تعالى على كل شيء خلق رقيب حفيظ يقوم بارزاق جميع خلقه قوله عز وجل (لا تدركه الابصار
وهو يدرك الابصار) قال جمهور المفسرين معنى الادراك الاحاطة بكنهه الشيء وحقيقته فالابصار ترى
البارئ جل سلاله ولا تحيط به كالأبصار تفرقه ولا تحيط به وقال سعيد بن المسيب في تفسير قوله لا تدركه
الابصار لا تحيط به الابصار وقال ابن عباس كذا أبصار المخلوقين عن الاحاطة به

استعظام أن يتخذ الله شريك من كان ملكا أو
جنبا أو غير ذلك والمعنى انهم أطاعوا الجن فيما
سألتهم من شركهم فجعلوهم شركاء لله
(وخلقهم) أي وقد خلق الجن فكيف يكون
المخلوق شريكا لخالقه والجملة حال اووخلق
الجماعين لله شركاء فكيف يعبدون غيره
(وخرقوا له) أي اختلقوا يقال خلق الافك
وخرقه واختلقه واخترقه بمعنى أو هو من خرق
الثوب اذا شقه أي اشتقوا له (بنين) كقول
أهل الكتابين في المسيح وعزير (وبنات) كقول
بعض العرب في الملائكة وخرقوا بالتشديد
للتكثير مدني لقوله بنين وبنات (بغير علم)
من غير أن يعلموا حقيقة ما قالوا من خطأ أو
صواب ولكن ربما بقول عن جهالة وهو حال
من فاعل خرقوا أي جاهلين بما قالوا (سبحانه
وتعالى عما يصفون) من الشريك والولد
(بديع السموات والارض) يقال بديع الشيء
فهو بديع وهو من اضافة الصفة المشبهة الى
فاعلها يعني بديع سمواته وأرضه أو هو بمعنى
المبدع أي مبدعها وهو خبر مبتدأ محذوف
أو مبتدأ وخبره (أي يكون له ولد) أو هو فاعل
تعالى (ولم تكن له صاحبة) أي من أين يكون
له ولد والولد لا يكون الامن صاحبة ولا
صاحبة له ولان الولادة من صفات الاجسام
ومخترع الاجسام لا يكون جسمها حتى يكون
له ولد (وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم) أي
ما من شيء الا هو خالقه وعالمه ومن كان كذلك
كان غنيا عن كل شيء والولد انما يطلبه المحتاج
(ذلكم) اشارة الى الموصوف بما تقدم من
الصفات وهو مبتدأ وما بعده اخبار مترادفة
وهي (ذلكم الله ربكم) الا هو خالق كل شيء وقوله
(فاعبدوه) مسبب عن مضمون الجملة أي من
استجبعت له هذه الصفات كان هو الخالق
بالعبادة فاعبدوه ولا تعبدوا من دونه من بعض
خلقهم (وهو على كل شيء وكيل) أي هو مع
تلك الصفات مالك لكل شيء من الارزاق
والآجال رقيب على الاعمال (لا تدركه الابصار)
لا تحيط به والابصار من سبق ذكرهم وتثبت
المعتزلة بهذه الآية لا يستبعد لان المنفي هو

(فصل) تمسك بظاهر الآية قوم من أهل البدع وهم الخوارج والمعتزلة وبعض المرجئة وقالوا
ان الله تبارك وتعالى لا يراه أحد من خلقه وان رؤيته مستحيلة عقلا لان الله أخبر ان الابصار لا تدركه
وادراك البصر عبارة عن الرؤية اذ لا فرق بين قوله أدركته بصري ورأيته بصري فثبت بذلك ان قوله
لا تدركه الابصار يعني لا تراه الابصار وهذا يقيد العموم ومذهب أهل السنة ان المؤمنين يرون ربهم يوم
القيامة وفي الجنة وان رؤيته غير مستحيلة عقلا ولا حجبها العظمة مذهبهم بتأثير أدلة الكتاب والسنة
واجماع الصحابة ومن بعدهم من سلف الامة على انبئات رؤية الله تبارك وتعالى للمؤمنين في الآخرة
قال الله تبارك وتعالى وجوده ومثناه ضرة الى ربها ناظرة ففي هذه الآية دليل على ان المؤمنين يرون ربهم
يوم القيامة وقال تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ محجوبون قال الشافعي رحمه الله حجب قوما بالعصية وهي
الكفر فثبت ان قوما يرونه بالطاعة وهي الايمان وقال مالك لولم ير المؤمنون ربهم يوم القيامة لم يعبر
الكفار بالحجاب وقال تعالى لا الذين آمنوا الحسنى زيادة وفسر وهذه الزيادة بالنظر الى وجه الله
تبارك وتعالى يوم القيامة وامادلائل السنة فاروى عن جرير بن عبد الله البجلي قال كان عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم فتقار الى القمر ليلة البدر وقال انكم سترون ربكم عيانا كما ترون هذا القمر لا تضامون في
رؤيته فان استطعتم ان لا تغلبوا عن صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فاعلموا ثم قرأ وسبح بحمد ربك
قبل طلوع الشمس وقبل الغروب أخرجه البخاري ومسلم عن أبي هريرة أن ناسا قالوا يا رسول الله هل نرى
ربنا يوم القيامة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تضامون في القمر ليلة البدر قالوا لا يا رسول الله قال
هل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب قالوا لا يا رسول الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانكم
ترونها كذلك أخرجه أبو داود وأخرجه الترمذي وليس عنده في أوله ان ناسا قالوا ولا في آخره ليس دونها
سحاب عن أبي رزين العقيلي قال قلت يا رسول الله اكلنا نرى ربنا يوم القيامة قال نعم قلت وما آية
ذلك من خلقه قال يا أبا رزين اليس كلكم يرى القمر ليلة البدر يغلبه قلت بلى قال فالله أعظم انما هو خلق
من خلق الله يعني القمر والله اهل وأعظم أخرجه أبو داود وامادلائل العقلية فقد احتج أهل السنة أيضا
بهذه الآية على جواز رؤية المؤمنين ربهم يوم القيامة وتقديره انه تعالى مدح بقوله لا تدركه الابصار
فلولا يكن جائز رؤية ما حصل هذا المدح لان الممدوح لا يصح المدح به فثبت ان قوله لا تدركه الابصار
يقيد المدح وهذا يدل على انه تعالى جائز الرؤية وتحقيق هذا ان الشيء اذا كان في نفسه بحيث تمتنع
رؤيته فثبت لا يلزم من عدم رؤيته مدح وتعظيم اما اذا كان في نفسه جائزا لرؤيته ثم انه قد روي على حجب
الابصار عنه كانت القدرة دالة على المدح والعظمة فثبت ان هذه الآية دالة على انه تعالى جائز الرؤية
واذا ثبت هذا وجب القطع بان المؤمنين يرون يوم القيامة لان موسى صلى الله عليه وسلم سأل الرؤية بقوله
ارني انظر اليك وذلك يدل على جواز الرؤية اذ لا يسأل نبي مثل موسى الا يجوز ويمنع وقد علق الله
الرؤية على استقرار الجبل بقوله فان استقر مكانه فسوف تراني واستقرار الجبل جائز والمعنى على الجائر
جائز واما الجواب عن تمسك المعتزلة بظاهر هذه الآية في نفي الرؤية فاعلم ان الادراك غير الرؤية لان
الادراك هو الاحاطة بكنه الشيء وحقيقته والرؤية المعاينة لأمشي من غير احاطة وقد تكون الرؤية تغبر
ادراك كما قال تعالى في قصة موسى قال احسب موسى انما يدركون قال كلا وكان قوم فرعون قد رأوا
قوم موسى ولم يدركوهم لكن قاربوا الدراك كما ياهم فتني موسى الادراك مع انبئات الرؤية بقوله كلا والله
تعالى يجور ان يرى في الآخرة من غير ادراك ولا احاطة لان الادراك هو الاحاطة بالمركب وهو ما كان
محدد اوله جهات والله تعالى منزعه عن المحدود والجهة لانه القديم الذي لا نهاية لوجوده فعلى هذا انه تعالى
يرى ولا يدرك وقال قوم ان الآية مخصوصة بالنسبة قال ابن عباس في معنى الآية لا تدركه الابصار في
الدنيا وهو يرى في الآخرة وعلى هذا القول فلا فرق بين الادراك والرؤية قالوا ويدل على هذا التخصيص
قوله وجوده ومثناه ضرة الى ربها ناظرة فقوله يومئذ ناظرة مقيد بيوم القيامة وعلى هذا يمكن الجمع بين

(تفسير الشافعي)
الادراك لا الرؤية والادراك هو الوقوف على
جوانب المراتب وحدوده وما يستحيل ادراكه لا رؤيته
المحدود والجهات يستحيل ادراكه لا رؤيته
فتزل الادراك من الرؤية منزلة الاحاطة من
العلم ونفي الاحاطة التي تقتضي نفي العلم به فكذلك
الجوانب والمحدود لا يقتضي بوجوب
هذا على أنه ورد الآية وهو المدح لا المدح
الرؤية فنفي ادراك ما يستحيل رؤيته لا مدح
فيه لان كل ما لا يرى لا يدرك وانما المدح
ينفي الادراك مع تحقق الرؤية اذ انتفاءه مع
تحقق الرؤية دليل ازتماع نقيضيه لانهما
والمحدود عن الذات فكانت الآية حجة لنا عليهم
ولأنهم والنظر فيها لا غنى والتمص عن
عهدتها ومن ينفي الرؤية يلزمه نفي المدح
موجود ولا فكما يعلم موجودا بلا كيفية وجهة
بشأن كل موجود لم يتجزأ برى بلا كيفية
وجهة بخلاف كل مركب وهذا لان الرؤية تتحقق
الشيء بالبصر كما هو فان كان المركب في الجهة يرى
فهي وان كان في الجهة يرى لانها

الاثنين وقال السدي البصر بصران بصر معاينة وبصر علم يعني قوله لا تدركه الابصار لا يدركه علم العلماء
ونظيره ولا يحيطون به علما وهذا وجه حسن ايضا والله اعلم وقوله تعالى وهو يدرك الابصار يعني انه
تعالى يرى جميع المراتب ويصير جميع المبصرات لا يخفى عليه شيء ومنها يعلم حقيقتها ومطلع على ماهيتها
فهو تعالى لا تدركه ابصار المبصرين وهو يدركها (وهو اللطيف الخبير) قال ابن عباس اللطيف بالوليات
الخبير بهم وقال الزهري معنى اللطيف الرفيق بعباده وقيل هو الموصل للشيء اليك برفق وابن وقيل هو
الذي ينسب عباده ذنوبهم لثلاثيهم لولا وأصل اللطيف دقة المطرف في الاشياء وقال أبو سليمان الخطابي اللطيف
هو اللين بعباده بالطف بهم من حيث لا يعلمون ويوصل اليهم مصالحهم من حيث لا يحتسبون وقال الزهري
اللطيف في أمم الله تعالى معناه الرفيق بعباده وقيل هو اللطيف حيث لم يأمر عباده بفوق طاقتهم وينعم
عليهم فوق استحقاقهم وقيل هو اللطيف بعباده حيث ينسب عليهم عند الطاعة ولم يقطع عنهم ماله واحسانه
عند المعصية وقيل هو الذي لطف عن ان تدركه الابصار وهو يدركها قوله تعالى (قد جاءكم بصائر من
ربكم) البصائر جمع البصيرة وهي الدلالة التي توجب البصر بالشيء والعلم به والمعنى قد جاءكم القرآن الذي
فيه البيان واضح التي تبصرون بها الهدى من الضلالة والحق من الباطل وقيل ان الآيات والبراهين
ليست في أنفسها بصائر الا انما القوتها توجب البصائر لعل عرفها وقيل على حقائقها فلما كانت هذه
الآيات واضحة والبراهين اسبابا لمحصل البصائر سميت بصائر (فمن أبصر) يعني من عرف الآيات
واهتدى بها الى الحق (فلفسه) يعني فلفسه أبصر ولما عمل لانه يعود نفع ذلك عليه (ومن عي) يعني
ومن جهل ولم يعرف الآيات ولم يستدل بها الى الطريق (فعلما) يعني فعلى نفسه عي ولما صر وكان
ذلك العمى عليه لان الله تعالى غنى عن خلقه (وما أنا عليكم بحفيظ) يعني وما أنا عليكم برفيق احصى
عليكم أعمالكم وأفعالكم انما أنا رسول من ربكم اليكم بأحكام ما أرسلت به اليكم والله هو الحفيظ عليكم
لا يخفى عليه شيء من أعمالكم وأحوالكم وقيل معناه لا أقدر ان أدفع عنكم ما يريد الله بكم وقيل معناه
لست أخذكم بالامان أخذ الحفيظ الوكيل وهذا كان قبل الامر بقتال المشركين فعلى هذا القول
تكون الآية منسوخة بآية السيف وعلى القول الاول ليست منسوخة والله اعلم وقوله عز وجل
(وكذلك نصرف الآيات) يعني وكذلك بين الآيات ونفصلها في كل وجه كما صرفها ما بينها من
قبل (وليقلوا درست) يعني وكذلك نصرف الآيات لتلزمهم الحجج وليقلوا درست وقيل معناه
لثلاثيهم درست وقبل اللام فيه لام العاقبة ومعناه عاقبة امرهم ان يقولوا درست يعني قرأت على
غيرك يقال درس الكتاب يدرسه دراسة اذا أكثر قرأته ودلله للحفظ قال ابن عباس وليقلوا يعني اهل
مكة حين تقرأ عليهم القرآن درست يعني تعلمت من يسار وخير وكانا عبدين من سبي الروم ثم قرأت عليهما
ترعما ندم من عند الله وقال الغراء معناه تعلمت من اليهود وقرئ درست بالالف بمعنى قرأت اهل الكتاب
من المدارس التي هي بين اثنين يعني يقولون قرأت على اهل الكتاب وقرؤا عليك وقرئ درست بمعنى
الدال والراء والتين وسكون التاء ومعناه ان هذه الاخبار التي تلوهما علينا قديمة ودرست واجتبت من
قولهم درس الاثر اذ شئ وذهب أثره (ولنبيته لقوم يعلمون) يعني القرآن وقيل معناه نصرف الآيات
لقوم يعلمون قال ابن عباس يريد اولياءه الذين هداهم الى سبيل الرشاد وقيل معنى الآية وكذلك نصرف
الآيات ليسعد بها قوم ويشقى بها آخرون فمن اعرض عنها وقال للنبي صلى الله عليه وسلم درست
او درست فهو شقي ومن تبين له الحق وفهم معناها وعمل بها فهو سعيد وقال ابو اسحاق ان السبب الذي
اداهم الى ان قالوا درست هو تلاوة الآيات عليهم وهذه اللام تبين اهل اللغة لأم الصبر ورة يعني صار
عاقبة امرهم ان قالوا درست فصارت لك سببا لشقاوتهم وفي هذا دليل على ان الله تعالى جعل تصريف
الآيات سببا للضلالة لقوم وشقاوتهم وسعادة قوم وهدايتهم قوله تعالى (اتبع ما أوحى اليك من ربك)
الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم يعني اتبع ما أوحى اليك من ربك في وجهه الذي اوحاه اليك وهو

(سورة الانعام)
وهو اللطيف) أي العالم بدقائق الامور ومشكلاتها
(الخبير) العالم بطواهر الاشياء وخفياتها وهو
من قبيل الف والنشر (قد جاءكم بصائر من ربكم)
البصيرة نور القلب الذي به يستبصر القلب كما ان
البصر نور العين الذي به تبصر أي جاءكم من الوحي
والتبصير ما هو للقلوب كالبصائر (فمن أبصر)
الحق وآمن (فعلما) فعلى نفسه عي واما
اعني) عنه وصل (فعلما) فعلى نفسه عي واما
صراحي (وما أنا عليكم بحفيظ) هو الحفيظ
وأحاربكم عليا انما أنا منذر والله
عليكم الكاف في (وكذلك نصرف الآيات)
في موضع نصب صفة المصدر المحذوف أي
نصرف الآيات تصريفها مثل ما تلونا عليكم
(وليقلوا) حوايه محذوف أي وليقلوا
(درست) تصريفها ومعنى درست قرأت كتب
أهل الكتاب درست شأى أي قدمت هذه
أهل الكتاب درست كما قالوا أساطير الاولين (ولنبيته)
الآية ومضت كما قالوا أساطير الاولين (ولنبيته)
أي القرآن وان لم يجزله ذكر كونه معلوما أو
الآيات لانها في معنى القرآن قبل اللام الثانية
حقيقة والاولى لام العاقبة والصبر ورة أي
لتصبر عاقبة أمرهم الى ان يقولوا درست وهو
كقولك فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا
وصراوهم ليلته قطوه لادوة وانما التقطوه ليصبر
لهم قرعة عين ولكن صارت عاقبة أمرهم الى
العداوة فذلك الآيات صرفت للتبيين ولم
تصرف ليقولوا درست ولكن حصل هذا
القول بتصريف الآيات كما حصل للتبيين فنبه
به وقيل ليقولوا كما قيل لبيبه (المتقين) الحق من
كذلك ما عرف (لقوم يعلمون) الحق من
الباطل (اتبع ما أوحى اليك من ربك) ولا

التران فاعمل به وبلغه الى عبادي ولا تلتفت الى قول من يقول دارست ودرست وفي قوله اتبع ما اوصى
 اليك من ربك تعزية لقلب النبي صلى الله عليه وسلم وارالة الحزن الذي حصل له بسبب قولهم درست
 ونبه بقوله تعالى (لا اله الا هو) انه سبحانه وتعالى واحد قد صعد لا يشريك له واذا كان كذلك
 فانه يجب طاعته ولا يجوز تركها بسبب جهل المجاهلين وزيف الرافضين وقوله تعالى (وأعرض عن
 المشركين) قيل المراد منه في الحال لا الدوام واذا كان كذلك لم يكن النسخ وقيل المراد ترك مقاتلتهم
 فعلى هذا يكون الامر بالاعراض منسوخا بآية القتال قوله عز وجل (ولو شاء الله ما أشركوا) قال
 الزجاج معناه لو شاء الله لجعلهم مؤمنين وهذا نص صريح في ان شركهم كان بمشيئة الله تعالى بخلاف المعتزلة
 في قولهم لم يرد من احد الكفر والشرك فالآية رد عليهم (وما جعلناك عليهم حفيظا) يعني وما جعلناك
 يا محمد على هؤلاء المشركين رقيبا ولا حافظا تحفظ عليهم اعمالهم وقال ابن عباس في رواية عطاء وما جعلناك
 عليهم حفيظا تمنعهم من ان يبعثوا لك ليعتدوا عليك من العذاب وانما بعثت مبلغا لانتهم شركهم
 فان ذلك بمشيئة الله تعالى (وما انت عليهم بوكيل) يعني وما انت عليهم بقيم يقوم بارزاقهم وما انت
 عليهم بمطرفعي التفسير الاول تكون الآية منسوخة بآية السيف وعلى قول ابن عباس لا تكون
 منسوخة قوله عز وجل (ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم) الآية قال
 ابن عباس لما نزلت انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم قال المشركون يا محمد لنتن من عن سب
 آلهتنا ولننجحون ربك فنهاهم الله ان يسبوا آلهتناهم فيسبوا الله عدوا بغير علم وقال قتادة كان المؤمنون
 يسبون آلهتنا الكفار فيردون ذلك عليهم فنهاهم الله عن ذلك لئلا يسبوا الله فأنهم قوم جهلة لا علم
 لهم بالله عز وجل وقال السدي لما حضرت أبا طالب الوفاة قالت قريش انطلقوا بالندخل على هذا
 الرجل فلما مره ان ينهي عنا ابن احمه فاستحي ان يقتله بعد موته فتقول العرب كان معه عنقه فلما مات
 قتله فانطلق أبو سفيان وأبو جهل والنضر بن الحارث وأمية وأبي بنخاف وعقبة بن أبي معيط وعجرو
 ابن العاص والاسود بن أبي البخترى الى أبي طالب فقالوا يا أبا طالب أنت كبيرنا وسيدنا وان محمد قد
 أذا بنا وأذى آلهتنا فحب ان تدعوه فتهناه عن ذكر آلهتنا ولندعه والله فدعاه فناء النبي صلى الله عليه وسلم
 فقال له أوطالب ان هؤلاء قومك وبنو عمك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يريدون قالوا تريد
 ان تدعنا وآلهتنا ندعك والهك فقال له أوطالب قد انصفك قومك فاقبل منهم فقال النبي صلى الله
 عليه وسلم أرايت ان أعطيتم هذا فهل أستمعطي كلمة ان تكلمتم بهاملكم العرب ودانت لكم العجم
 وأدت لكم الحجراج فقال أبو جهل نعم وأبيك لتعطيتكها وعشرة أمثالها ها هي فقال قولوا لا اله الا الله
 فأبوا ونفروا فقال أوطالب قل غيرها يا ابن أخي فقال يا عمو ما أنا بالذي أقول غيرها ولو أتوني بالشمس
 فوضعوها في يدي ما قلت غيرها اراده ان يؤسهم فقالوا لك من عن شمتك آلهتنا وألشمتك أنوشتم
 من يأمرك فأنزلت ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله يعني ولا تسبوا آلهتهم المؤمنين الاصنام التي
 يعبدونها المشركون فيسبوا الله عدوا بغير علم يعني فيسبوا الله طالما بغير علم لانهم جهلة بالله عز وجل قال
 الزجاج نهوا في ذلك الوقت قبل القتال ان يلعنوا الاصنام التي كانت تعبدونها المشركون وقال ابن الجباري
 هذه الآية منسوخة أمرها الله عز وجل والنبي صلى الله عليه وسلم بمكة فلما قواها باجابه نسخ هذه الآية
 ونظائرهابقوله قتلوا المشركين حيث وجدتموهم وقيل انما نهوا عن سب الاصنام وان كان في سبها طاعة
 وهو مباح لما يترتب على ذلك من المفاسد التي هي أعظم من ذلك وهو سب الله عز وجل وسب رسوله وذلك
 من أعظم المفاسد فلذلك نهوا عن سب الاصنام وقيل لما نزلت هذه الآية قال النبي صلى الله عليه وسلم
 لا تسبوا آلهتهم فيسبوا ربكم فامسك المسلمون عن سب آلهتهم فظاهرا الآية وان كان نهيا عن سب الاصنام
 فحقيقته النهي عن سب الله تعالى لانه سبب ذلك وقوله تعالى (كذلك زيننا كل أمة فجعلناهم)
 كما زيننا هؤلاء المشركين عبادة الاصنام وطاعة الشيطان بالحرمين والخذلان كذلك زيننا كل أمة

(تفسير النسخي) اعتراض أسد
 تتبع أهواؤهم (لا اله الا هو) اعتراض من الاعراب
 به اجاب اساع الوحي لا يحصل له من الاعراب
 او حال من ربك مؤكدة (وأعرض عن
 المشركين) في الحال الى ان يرد الامر بالقتال
 (ولو شاء الله) أي ايعاسهم فالفعل محذوف
 (ما أشركوا) بين انهم لا يشركون لهدهم
 مشيئة الله ولو علم منهم اختيار الشرك فشاء شركهم
 آلهه ولكن علم منهم اختيار الشرك فشاء شركهم
 فأنشروا بمشيئته ما حوذا باجرهم يسبون
 مراد بالاعمالهم ما حوذا بالجرهم يسبون
 عليهم بوكيل) معطوف وكان المسبب الله
 آلهتهم فنحو لئلا يكون سبهم سبب الله
 بقوله (ولا تسبوا) آلهه (الذين يدعون من
 دون الله فيسبوا الله) منصوب على جواب
 النهي (عدوا) ظاهرا وعدوا (بغير علم) على
 جهالة بالله وبما يجب ان يذكره من أم
 مثل ذلك التبرين (زيننا كل أمة) من أم
 الكفار (عملهم) وهو قوله أهل زين له سوء
 عمله فآله حسابان الله يضل من يشاء ويهدي

علمهم من الخير والشر والطاعة والمعصية وفي هذه الآية دليل على تكذيب القدرية والمعتزلة حيث قالوا
لا يحسن من الله خلق الكفر وتريده وقرله تعالى (ثم الى ربهم مرجعهم) يعني المؤمن والكافر والطائع
والعاصي (فينبئهم بما كانوا يعملون) يعني في الدنيا ويجازيهم على ذلك قرله عز وجل (واقسموا بالله
جهاد ايمانهم) قال محمد بن كعب القرظي والكلبي قالت قريش يا محمد ادلك تحريما ان مرسى كانت له عصا
يضرب بها الحجر فتخبر منه اثنتا عشرة عينا وتخيرنا ان عيسى كان يحيى الموتى فاثنتا عشرة حتى تصدقت
وؤمن بك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اي شئ تحبون قالوا اتجعل لسا الصفا ذهابا وايعت لسا
بعض موتانا لاله عنك اسحق ما تقول أم باطل وارنا الملائكة يشهدون لك قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان فعلت بعض ما تقولون اتصدقوني قالوا نعم والله لئن فعلت لتبعنك اجمعين وسأل المسلمون رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان ينزل عليهم حتى يؤموا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل يدعوا الله
عز وجل ان يجعل الصفا ذهابا فخا حريلا فقال ما شئت ان شئت اصبح ذهابا ولكن ان لم تصدقوه
لمعدنهم وان شئت تركتهم حتى يتوب ناسهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل يتوب ناسهم فأمر الله
عز وجل واقسموا بالله جهاد ايمانهم يعني وجاهدوا بالله جهاد ايمانهم يعني أو كد ما قدر وعليه من الايمان
وأشدّها قال الكلبي ومقاتل اذا حلف الرجل بالله فهو جهديمينه (لئن جاءتهم آية) يعني كما جاءت من
قبلهم من الامم (ليؤمنن بها) يعني ليصدقن بها (قل) يعني قل يا محمد (انما الآيات عبد الله)
يعني ان الله تعالى قادر على انزالها (وما يشعركم) يعني وما يدريككم ثم اختلف العلماء في الخطابين بقوله
وما يشعركم فقبل هو خطاب للمشركين الذين أقسموا بالله وقيل هو خطاب للمؤمنين واختلفوا في قوله (انما
اذا جاءت لا يؤمنون) فقرا ابن كثير وأهل البصرة وأبو بكر عن عاصم انما يكسر الالف على الابتداء
وقالوا تم الكلام عند قوله وما يشعركم على معنى وما يدريككم ما يكون منهم ثم ابتداء فقال انما اذا جاءت
لا يؤمنون فمن جعل الخطاب للمشركين قال معناه وما يشعركم أيها المشركون انما يعني الآيات اذا جاءت
آمنتم ومن جعل الخطاب للمؤمنين قال معناه وما يشعركم أيها المؤمنون انما اذا جاءت آمنوا لان المؤمنين
كانوا يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدعو الله أن يرهم ما اقترحوا حتى يؤمنوا فاساطبهم الله
بقوله وما يشعركم ثم ابتداء فقال تعالى انما اذا جاءت لا يؤمنون وهذا في قوم مخصوصين حكم الله عز
وجل عليهم بأنهم لا يؤمنون وذلك لسابق علمه فيهم وقرأ الباقون انما ابفتح الالف وجعلوا الخطاب في ذلك
للمؤمنين لان المؤمنين هم الذين سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم انزال الآيات حتى يؤمن المشركون بها
اذا رأوها لان المشركين كانوا حلقوا انهم اذا جاءتهم آية آمنوا وصدقوا واتبعوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم فأحب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انزال الآيات لذلك فقال الله تعالى وما يشعركم
أيها المؤمنون ان الآيات اذا جاءت هؤلاء المشركين لا يؤمنون فعلى هذا اختلفوا في لفظة لا من قوله
لا يؤمنون فقبل هي صلة والمعنى وما يشعركم انما اذا جاءت يؤمنون وقيل هي على بابها وفيه حذف
والمعنى وما يشعركم انما اذا جاءتهم يؤمنون أو لا يؤمنون وقيل ان معنى لعل في قوله انما اذا جاءت وكذلك
هو في قراءة أبي بن كعب لعلها اذا جاءت وهذا ما شاع في كلام العرب تقول العرب اثت السوق انك
تشتري لنا شيئا يعني لعلك ومنه قول عدى بن زيد

أهاذل ما يدريك ان منيتي * الى ساعة في اليوم أوفي فخي العد

يعني لعل منيتي قوله تعالى (ونقلب أفئدتهم وأبصارهم) قال ابن عباس يعني ونحول بينهم وبين
الايمان فلو جشاهم بالآيات التي سألوها لما آمنوا بها والتقلب هو تحويل الشئ وتحويله عن وجهه الى
وجه آخر لان الله تعالى اذا صرف القلوب والابصار عن الايمان بقيت على الكفر (كلم يؤمنوا به
أول مرة) يعني كلم يؤمنوا بما قبل ذلك من الآيات التي جاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل اشفاق
القرى وغير ذلك من المعجزات الباهرات وقيل أول مرة يعني الآيات التي جاءهم موسى وغيره من الانبياء

(سورة الانعام)
من بناء وهو حجة لسا في الاصلح (ثم الى ربهم
مرجعهم) مصبرهم (فينبئهم بما كانوا يعملون)
فخبرهم بما عملوا ويخبرهم عليه (واقسموا
بالله جهاد ايمانهم) جهاد مصدر وقع موقع
الاحمال أي ياهدن في الايمان بأوكرد الايمان
(لئن جاءتهم آية) من مقترحاتهم (ليؤمنن بها
قل انما الآيات عبد الله) (وما يشعركم) وما
لا عدى فكيف آتيكم بها (وما يشعركم) وما
يدريككم (انما) ان الالف علم اسما اذا جاءت
لا يؤمنون) بها يعني أنا أعلم اسما اذا جاءت
لا يؤمنون بها وأنتم لا تعلمون ذلك وكان
المؤمنون يطعمون مجيئها فقال الله تعالى وما
لا يؤمنون لا يؤمنون على معنى أيكم لا تدرون
يدريككم انهم لا يؤمنون انما بالكسر
ما سبق على به من انهم لا يؤمنون انما بالكسر
مكي وبصري وأبو بكر عن عاصم ثم أنشدهم بعلمه
أي وما يشعركم ما يكون منهم ثم أنشدهم
فيهم فقال انما اذا جاءت لا يؤمنون انما بالكسر
من جعل لا مزيدة في قراءة الفتح كقوله وحرام على
قريه أهل كلها انهم لا يرجعون لا يؤمنون
شامخ وحرة (ونقلب أفئدتهم) عن قول الحق
(وأبصارهم) عن رؤية الحق عند نزول الآية
التي اقترحوها فلا يؤمنون بها قيل هو عطف
على لا يؤمنون داخل في حكم وما يشعركم أي وما
يشعركم انهم لا يؤمنون ولا يصبرون
أفئدتهم وأبصارهم فلا يفقهون ولا يصبرون
الحق (كلم يؤمنوا به) كلم كانوا عند
نزول آياتنا أولا لا يؤمنون بها

وقال ابن عباس المرة الاولى دار الدنيا في لور ودام الاخرة الى الدنيا قلب انفسهم واربصارهم عن
الايان فلا يؤمنون كالم يؤمنوا به اول مرة قبل مجيئهم وفي الآية دليل على ان الله تعالى يهدي من يشاء
ويضل من يشاء وان القلوب والاربصار بيده وفي تفسيره فيقيم ما شاء من اربصارهم ما اراد منها ومنه قوله
صلى الله عليه وسلم يا قلب القلوب ثبت قلبي على دينك يعني قوله تعالى انفسهم تربصوا عن الايمان
وقلب اربصارهم عن رؤية الحق ومعرفة الصواب وان جاءتهم الآية التي سألوها فلا يؤمنون بها كالم
يؤمنوا بالله ورسوله واما عن عند الله فعلى هذا تكون الكفاية به عائدة على الايمان بالقرآن وعبادته
جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل سؤالهم الايات التي اقترحوها وقوله تعالى (ونذرهم
في طغيانهم يعمهون) يعني وتترك هؤلاء المشركين الذين سبق في علم الله انهم لا يؤمنون في نذرهم على
الله واعتدائهم عليه يترددون لا يمتدنون الى الحق قوله عروجل (ولو انزلنا اليهم الملائكة)
ابن حرج نزلت في المستهين وذلك انهم اتوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من قرين فقالوا
يا محمد ابعت لنا بعض مونا حتى نسألهم عنك احق ما تقول أم باطل وأرنا الملائكة يشهدون لك انك
رسول الله أو انك يا الله والملائكة قبلا فزلت هذه الآية جوابا لهم والمعنى ولو انزلنا اليهم الملائكة
حتى يشهدون لك بالرسالة (وكلهم الموقى) يعني كما سألوا (وحشرنا عليهم كل شيء قبلا) يعني وجعنا
عليهم كل شيء قبلا قبلا قبل القبيل الكفيل بحجة ما تقول ما آمنوا وهو قوله (ما كانوا يؤمنوا
الا ان يشاء الله) يعني الا ان يشاء الله الايمان منهم وفيه دليل على ان جميع الاشياء بمشيئة الله تعالى حتى
الايمان والكفر ووضع المعجزة ان الاشياء المحسوسة منها ناطق ومنها صامت فاذا أنطق الله الكل حتى
يشهدوا له بحجة ما يقول كان ذلك في غاية العجز وفيل قلامن المقابلة والمواجهة والمعنى وحشرنا
عليهم كل شيء مواجهة ومعجزة ما كانوا يؤمنوا الا ان يشاء الله أحبر الله ان الايمان بمشيئة الله لا كما ظنوا
انهم متى شاءوا آمنوا ومتى شاءوا لم يؤمنوا وقال ابن عباس ما كانوا يؤمنوا وهم أهل الشقاء الا ان يشاء الله
هم أهل السعادة الذين سبق لهم في علمه انهم يدخلون في الايمان وفتح الطبري قول ابن عباس قال لان
الله عم بقوله ما كانوا يؤمنوا القوم الذين تقدم ذكرهم في قوله وأقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءتهم
آية ليقولن بها نائم استثنى منهم أهل السعادة وهم الذين شاء لهم الايمان قوله تعالى (ولكن أكثرهم
يجهلون) يعني يجهلون ان ذلك كذلك ويحسبون ان الايمان اليهم متى شاءوا آمنوا ومتى شاءوا كفروا
وليس الامر كذلك بل الايمان والكفر بمشيئة الله تعالى من شاء له الايمان آمن ومن شاء له الكفر
كفر وفي هذا دليل لمذهب أهل السنة ان الاشياء كلها بمشيئة الله تعالى ورد على القدرية والمعتزلة
في قولهم ان الله أراد الايمان من جميع الكفار قوله تعالى (وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا) قيل هو
مسوق على قوله تعالى وكذلك زيننا لكل أمّة عمالهم أي كما فعلنا ذلك كذلك جعلنا لكل نبي عدوا وقيل
معناه كما جعلنا من قبلك من الانبياء أعداء كذلك جعلنا لك أعداء وفيه تعزية للنبي صلى الله عليه وسلم
وتسليته بقول الله تبارك وتعالى كما ابتليناك هؤلاء القوم فكذلك جعلنا لكل نبي عدوا واليه عظم
نوابه على ما يكابده من أذي أعدائه وعدو واحد يراد به الجمع يعني جعلنا لكل نبي أعداء (شياطين
الانس والجن) اختلف العلماء في معنى شياطين الانس والجن على قولين أحدهما ان المراد شياطين
من الانس وشياطين من الجن والشيطان كل عاتق متروك من الجن والانس وهذا قول ابن عباس
في رواية عطاء وهو قول مجاهد وقتادة قالوا وشياطين الانس أشدّ قرا من شياطين الجن لان شيطان
الجن اذا عجز عن اغواء المؤمن العاصح واعياه ذلك استعان على اغوائه بشيطان الانس ليغته ويدل
على صحة هذا القول ما روى عن أبي در قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تعودت بالله من
شياطين الجن والانس قلت يا رسول الله وهل للانس من شيطان قال نعم هم شر من شياطين الجن ذكره
البعثي بغير سند وأسند الطبري وقال مالك بن دينار ان شياطين الانس أشدّ على من شياطين الجن وذلك

(تفسير ابن عباس)
(ويذكرهم في طغيانهم يعمهون) قيل وما يشعركم
أما يذكرهم في طغيانهم يعمهون يصيرون (ولو انزلنا
رسولنا اليهم الملائكة) كما قالوا لو انزلنا
الملائكة (وكلهم الموقى) كل شيء قبلا
(وحشرنا عليهم) جمعنا (كل شيء قبلا) وهو
كله بحجة ما يشهدونك انك يا الله
الكل قبل قبل ما دعي وشامى أي عيانا وكلامه
يصب على الخصال (ما كانوا يؤمنوا الا ان
يشاء الله) ايمانهم فيؤمنوا وهذا جواب
المؤمنين لعالمهم يؤمنون بربول الآية (ولكن
أكثرهم يجهلون) ان هؤلاء لا يؤمنون اذا
جاءتهم الآية المقترحة (وكذلك جعلنا لكل
نبي عدوا) وكما جعلنا لك أعداء من المشركين
جعلنا لمن تقدمك من الانبياء أعداء لما فيه
من الابتلاء والابواب والابواب والابواب
والانس والجن) على ابدل من عدوا أو على انه
المفعول الاوّل وعدوا مفعول ثان

(سورة الانعام)

ان اذ اتعذرت بالله ذهب شيطان الجن وشيطان الانس يهتني فيخرجني الى المعاصي القول الثاني
 ان الجميع من ولد ابليس واصيب الشياطين الى الانس على معنى انهم يعوتهم وهذا قول
 مكرمة والصبحاك والكلي والبدي ورأيت عن ابن عباس قالوا والمراد شياطين الانس التي مع
 الانس وبشياطين الجن التي مع الجن وذلك ان ابليس قسم حنذه قسمين قبعت فريقتهم الى الجن
 وفريقا الى الانس فالعريقان شياطين الجن والانس معنى انهم يعوتهم ويصلونهم وكلوا العريقتين
 أعداء للنبي صلى الله عليه وسلم ولا وليا له من المؤمنين والصالحين ومن ذهب الى هذا القول قال يدل
 على صحته ان لفظ الآية يقتضي اضافة الشياطين الى الانس والجن والاصافة تقتضي المعاصرة فعلى هذا
 يكون في الشياطين نوع مغاير للانس والجن وهم اولاد ابليس وقوله تعالى (يوحى بعضهم الى بعض)
 يعني يلقي ويسر بعضهم الى بعض ويأجي بعضهم بعضا وهو الوسوسة التي يلقيها الي من يريد اعواذه فعلى
 القول الاول ان شياطين الانس والجن يسر بعضهم الى بعض ما يفتنون به المؤمنين والصالحين وعلى
 القول الثاني ان اولاد ابليس يلقي بعضهم بعضا في كل حين فيقول شيطان الجن لشيطان الانس كذلك
 اضللت صاحبي بكذا وكذا فاصل انت صاحبك مثله ويقول شيطان الجن لشيطان الانس كذلك
 فكذلك يوحى بعضهم الى بعض وقوله (زخرف القول) يعني باطل القول والزخرف هو الباطل فمن
 الكلام الذي قد زين ووشى بالكذب وكل شيء حسن موهو زخرف (عرورا) يعني ان الشياطين
 يغترون بذلك القول الكذب المرزف عرورا وذلك ان الشياطين يزبون الاعمال القبيحة لبيتي آدم
 ويعترونها ساغرورا (ولوشاء ربك ما فعلوه) يعني ما فعلوا الوسوسة التي يلقيها الشياطين في قلوب
 بني آدم والمعنى ان الله تعالى لو شاء لمع الشياطين من القاء الوسوسة الى الانس والجن ولكن الله يعجز
 من يشاء من عباده بما يعلم انه الاجل له في الثواب ادا صبر على الخنة (فذرهم وما يعترفون) يعني فلهم
 يا محمد وما زين لهم ابليس وغرهم به من الكفر والمعاصي فاني من وراءهم قوله تعالى (ولتصني اليه
 افئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة) قال ابن عباس ولتميل اليه وأصل الصغوفى اللعة الميل يقال اصغى
 الى كذا مال اليه ويقال صغوب اصغى وصغيت اصغى لغتان قال ابن الانباري اللام في ولتصني متعلقة
 بفعل مضمر معناه وفعلها بهم ذلك لكي تصغى الى الباطل افئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة وقال غيره اللام
 متعلقة بيوحي تقديره يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول ليعتروا بذلك ولتصني اليه افئدة الذين
 لا يؤمنون بالآخرة والضمير في اليه يرجع الى زخرف القول والمعنى ان قلوب الكفار تميل الى زخرف
 القول وباطله وتحنه وترضيه به وهو قوله (وليرضوه) يعني يرضون ذلك القول المزخرف الباطل
 (وليقرءوا ما هم مقترفون) يعني وليكتبوا من الاعمال الخبيثة ما هم مكتسبون قوله
 عز وجل (أفغير الله أبتغي حكما) أي قل يا محمد لا تبتغي حكما غير الله أطلب حكما فاضيا بقصى
 بيني وبينكم وذلك انهم كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم اجعل بيننا وبينك حكما فأمره الله تعالى
 ان يصيهم بهذا الجواب والحكم والجواب واحد عند أهل اللغة غير ان بعض أهل المعاني قال الحكم
 اكمل من الحكم لان الحكم من شأنه ان يحكم والحكم اكمل من الحكم وهو الذي لا يحكم
 الا بالحق والله تعالى حكم لا يصح الا بالحق فلما أنزل الله على محمد القرآن فقد حكم له بالنبوة وهو قوله
 تعالى (وهو الذي أنزل اليكم الكتاب مفصلا) يعني مفصلا فيه أمر ونهي ووعده وعيد وفيه الحكم
 بيني وبينكم (والذين آتيناهم الكتاب) يعني علماء اليهود والنصارى (يعلمون انه منزل من ربك
 بالحق) يعني يشهدون ان هذا القرآن منزل من عند الله وذلك لما ثبت عندهم بالادلة الدالة على
 ذلك وقيل المراد بهم علماء الصحابة ورؤسأؤهم مثل أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ونظرائهم يعلمون ان
 هذا القرآن منزل من ربك بالحق فآمنوا به وصدقوه (فلا تكون من الممترين) يعني فلا تكون
 يا محمد من الساكنين ان علماء أهل الكتاب يعلمون ان هذا القرآن حق وانه منزل من عند الله وقيل

يوحى بعضهم الى بعض) يرسوس شياطين الجن
 الى شياطين الانس وكذلك بعض الجن الى بعض
 وبعض الانس أشد على من شيطان الجن لاى اذا
 تعودت بالله ذهب شيطان الجن عنى وشيطان
 الانس يحشون قراء السوسة من شياطين الجن
 عليه السلام قراء السوسة من القول والوسوسة
 (زخرف القول) ما زينه من القول والوسوسة
 (ولوشاء ربك ما فعلوه) (عرورا) ما زينه من القول والوسوسة
 على عرو ووهو مفعول له (ولوشاء ربك ما فعلوه)
 أى الايجاء يعنى ولوشاء الله لمع الشياطين من
 الوسوسة ولكنه امتحن بما يعلم انه اخبر في
 الثواب (فذرهم وما يعترفون) عليك وعلى الله
 فان الله يجزيهم وينصرك ويجزيهم (ولتصني
 اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة) عليك وعلى الله
 الى زخرف القول فلو اب الكفار وهى معطوفة
 على عروراى ليرضوه واما هم مقترفون) من الآثام
 لا تقنهم (وليقرءوا ما هم مقترفون) أى قل يا محمد أفغير الله
 (أفغير الله أبتغي حكما) أى قل يا محمد أفغير الله
 أطلب حكما يحكم بيني وبينكم وبفضل الحق منا
 من الماثل (وهو الذي أنزل اليكم الكتاب)
 المجر (مفصلا) حال من الكتاب أى مفصلا فيه
 الفصل بين الحق والباطل والشهادة على القرآن
 وعليك بالآخرة ثم عطف على ذلك قوله
 حق يعلم أجيب الكتاب انه حق لتجسد بقره
 ما عندهم وموافقة له بقوله (والذين آتيناهم
 الكتاب) أى عبد الله بن سلام وأقرباؤه
 (يعلمون انه منزل) شامى وجفصن (من ربك
 بالحق) فلا تكون من الممترين) أى لا تكون
 من السامع أو فلا تكون من الممترين) أى لا تكون
 أهل الكتاب يعلمون انه منزل بالحق ولا يربك

وأى شئ لكم فى ان لاتأكلوا مما معكم من ان تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه وهذا كيد فى اباحه ما ذبح
على اسم الله دون غيره (وقد فصل لكم ما حرم عليكم) يعنى وقد بين لكم المحلال من المحرم فيما
تطعمون وقال جمهور المفسرين المراد بقوله وقد فصل لكم ما حرم عليكم المحرمات المذكورة فى قوله تعالى
حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به وأورد الامام فخر الدين الرازى هاهنا اشكالا
فقال فى سورة الانعام مكينة وسورة المائدة من آخر ما أنزل الله تعالى بالمدينة وقوله وقد فصل يجب أن
يكون ذلك المفصل متقدما على هذا المحل والمدنى متأخر من المكي فيمتنع كونه متقدما ثم قال بل الاولى ان
يقال قوله تعالى بعد هذه الآية قل لأجد فيما أوحى الى محرم ما على ما عظم يطعمه الا أن يكون ميتة أو دما
مسفوحا أو لحم خنزير وهذه الآية وان كانت مذكورة بعد هذه الآية بقيل الا أن هذا القدر من التأخر
لا يمنع ان يكون هو المراد قال كاتبه ولساد كره المفسرون وجه وهو ان الله لما علم ان سورة المائدة متقدمة
على سورة الانعام فى الترتيب لافى البرول حسن عود الضمير فى قوله وقد فصل لكم ما حرم عليكم الى ما هو
متقدم فى الترتيب وهو قوله حرمت عليكم الميتة الآية والله أعلم بمراده وقوله تعالى (الا ما صطرتم اليه)
يعنى الا أن تدعوك الضرورة الى أكله بسبب شدة الجوع فىباح لكم ذلك عند الاضطرار (وان كثيرا
ليضلون بأهوائهم بغير علم) يعنى وان كثيرا من الذين يجادلونكم فى أكل الميتة ويحتجون عليكم فى ذلك
بقولهم ما تأكلون ما تذبحون ولانا كلون ما يذبحه الله وانما قالوا هذه المقالة جهلا منهم بغير علم منهم
بصفة ما يقولون بل يتبعون أهواءهم ليضلوا أنفسهم وأتباعهم بذلك وقيل المراد به عروبى نحى من دونه
من المشركين لانه أول من بحر البعائر وسبب السوائب وأباح الميتة وغير دين ابراهيم عليه السلام (ان
ربك هو أعلم بالمعتدين) يعنى ان ربك يا محمد هو أعلم بن تعدى حدوده فأحل ما حرم الله وحرم ما أحل
الله فهو يحجزهم على سوء صنيعهم قوله عز وجل (وذروا طاهرا الاثم وباطله) يعنى وذروا
أبها الناس ما يوجب الاثم وهى الذنوب والمعاصي كلها سرها وعلانياتها قليلها وكثيرها قال الربيع
ابن أنس نهى الله عن ظاهر الاثم وباطله ان يعمل به سرا وعلانية وقال سعيد بن جبير فى هذه الآية
الظاهر منه قوله ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف ونكاح المحارم من الامهات والبنات
والاخوات والباطل والزنا وقال السدى اما الظاهر فالزنا فى الحوائث وهى أصحاب الرايات واما
الباطل فالمرأة يتخذها الرجل صديقة فيما بينها سرا وقال الضحك كان أهل الجاهلية يستسرون بالزنا
ويرون ان ذلك حلالا ما كان سر اخبر الله السر منه والعلانية وقال ابن زيد ظاهرا الاثم التجرد من الثياب
والتعري فى الطواف والباطل الزنا وقال الكاظمي ظاهرا الاثم طواف الرجال بالبيت نهارا عراة وباطله
طواف النساء بالليل عراة وكان أهل الجاهلية يفعلون ذلك الى ان جاء الاسلام فنهى الله عن ذلك كله
وقيل ان هذا النهى عام فى جميع المحرمات التى نهى الله عنها وهو الاصح لان تخصيص العام بصورة
معينة من غير دليل لا يجوز فعلى هذا القول يكون معنى الآية وذروا ما علمتم به وما أسررتم من الذنوب
كلها قال ابن الانباري وذروا الاثم من جميع جهاته وقيل المراد بظاهر الاثم الاقدام على الذنوب من غير
مبالاة وباطله ترك الذنوب تخوف الله عز وجل لا تخوف الناس وقيل المراد بظاهر الاثم افعال الجوارح
وباطله افعال القلوب فيدخل فى ذلك المحمد والكبر والعجب وارادة السوء للمسلمين ونحو ذلك وقوله
تعالى (ان الذين يكسبون الاثم) يعنى ان الذين يعملون بمناهيهم عنه ويرتكبون ما حرم عليهم من
المعاصي وغيرها (سيجزون) يعنى فى الآخرة (بما كانوا يقترون) يعنى بما كانوا يكسبون فى الدنيا من
الاثام وظاهر هذا النص يدل على عقاب المذنب انه مخصوص بمن لم يتب لان المسلمين أجمعوا على انه
اذا تاب العبد من الذنب توبه صحيحة لم يعاقب وراد أهل السمة فى ذلك فقالوا المذنب اذا لم يتب فهو فى
خطر المشيمة ان شاء عاقبه وان شاء عفا عنه بعصاه وكرمه قوله تعالى (ولانا كلوا مما لم يذكر اسم الله
عليه) قال ابن عباس الآية فى تحريم الميتات وما فى معناها من المحنقة وغيرها وقال عطاء الآية فى

(سورة الانعام) بين لكم ما حرم عليكم
الله عليه وقد فصل لكم ما حرم عليكم الميتة فصل وحرم
بما لم يحرم بقوله حرمت عليكم الميتة فصل وحرم
كفى غير حصص (الا ما صطرتم اليه) مما
وبعضها غيرهم (الا ما صطرتم اليه) مما
حرم عليكم فانه حلال لكم فى حال الضرورة أى
شدة الجوع الى أكله (وان كثيرا ليضلون
بأهوائهم بغير علم) وشهواتهم من
ليضلون ويضلون بأهوائهم بغير علم (ان
فيعجزون ويحلون (ان ربك هو أعلم بالمعتدين)
غير تعلق بشريعة (ان ربك هو أعلم بالمعتدين)
بالمعتدين من الحق الى الباطل (وذروا طاهرا
الاثم وباطله) علانيته وسرا والباطل (ان
والصديقة فى السر والسر (يوم القيامة) بما
الذين يكسبون الاثم سيحجزون (ولا تأكلوا
كانوا يقترون) يكسبون فى الدنيا (ولا تأكلوا
بما لم يذكر اسم الله عليه) هذا الدخ (وايه)

تحريم الذبايح التي كانوا يذبحونها على اسم الاصنام انتهى

*) فصل اختلاف العلماء في ذبيحة المسلم اذ لم يذبح كراسم الله عليه السلام فذهب قوم الى تغير معناها وتركها عامداً وناسياً وهو قول ابن سيرين والشعبي ونقله الامام جعفر الدين عن مالك ونقل عن عطاء انه قال كل ما لم يذبح كراسم الله عليه من طعام أو شراب فهو حرام واحتجوا في ذلك بظاهر هذه الآية وقال الزهري وأبو حنيفة ان ترك التسمية عامداً لا يحل وان تركها ناسياً يحل وقال الشافعي يحل الذبيحة سواء ترك التسمية عامداً أو ناسياً ونقله البغوي عن ابن عباس ومالك ونقل ابن الحوزي عن أحمد روايتين فيما اذا ترك التسمية طعمداً وان تركها ناسياً حلت من أباح كل الذبيحة التي لم يذبح كراسم الله عليه قال المراد من الآية الميتات وما ذبح على اسم الاصنام بذليل انه قال تعالى في سياق الآية (وانه لفسق) وأجمع العلماء على ان أكل ذبيحة المسلم التي ترك التسمية عليها لا يفسق واحتجوا أيضاً باجتهاد ما روى البخاري في صحيحه عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت قلت يا رسول الله ان هذا اقواما حديثا عهد بهم بشرك يأتوننا بالجمان فما ندرى يذكرون اسم الله عليهم ام لا قال اذكروا اسم الله وكوا قالوا لو كانت التسمية شرطا لا باحة لكان الشك في وجودها مانعاً من أكلها كالشك في أصل الدخ وقول الشافعي في أول الآية وان كان طاماً بحسب الصيغة الا ان آخرها لما حصلت فيه هذه القيود الثلاثة وهي قوله وانه لفسق وان الشياطين ليوحون الي أوليائهم ليجادلوك وان أطعموهم انكم مشركون علمنا ان المراد من هذا العموم هو المخصوص والمفسق ذكرا سمع غير الله في الذبح كما قال في آخر السورة قل لا أحد فينا أوجى الى محرماً على طاعم يطعمه الى قوله أو فسقا أهل غير الله به فصار هذا المفسق الذي أهل لغير الله به مفسراً لقوله وانه لفسق واذا كان كذلك كان قوله ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق مخصوصاً بأهل غير الله به والله أعلم وقوله تعالى (وان الشياطين ليوحون الي أوليائهم ليجادلوكم) يعني ان الشياطين ليوسوسون الي أوليائهم من المشركين ليجادلوكم ويحاصروكم ويحاصروكم صلى الله عليه وسلم وذلك ان المشركين قالوا يا محمد أخبرنا عن الشاة اذ ماتت من قتلها فقال الله قتلها قالوا فترحم انما قتلت انت واصحابك خلال وما قتله الكلب والذئب قرحة لال وما قتله الله حرام فانزل الله عز وجل هذه الآية وقال عكرمة لما نزلت هذه الآية في تحريم الميتة كتبت وارس وهم الجحوس الى مشركي قريش ان خاصهوا محمد او قولوا له ان ما دبحتم فهو حلال وما ذبحه الله فهو حرام فانزل الله وان الشياطين ليوحون الي اوليائهم يعني مشركي قريش وكان بين فارس والسر و الالة ومكاتبه على الروم فعلى هذا يكون المراد بالوحي المكاتبه في خفية (وان أطعموهم) يعني في أكل الميتة وما حرم الله عليكم (انكم مشركون) يعني انكم اذ اعدتمهم في الشرك قال الزجاج فيه دليل على ان كل من أحل شيئاً مما حرم الله أو حرم شيئاً مما أحل الله فهو مشرك وما سمي مشركاً لانه اثبت حاكماً غير الله عز وجل ومن كان كذلك فهو مشرك قوله عز وجل (أو من كان ميتاً فأحيياه) يعني أو من كان ميتاً بالكفر فأحيياه بالايمان وانما جعل الكفر موتاً لانه جعل الايمان حياة لان الحي صاحب بصيرة يتدبر الى رشده وما كان الايمان يتدبر الى الفور العظيم والحياة الابدية شبه بالحياة (وجعلنا له نورا يمشي به في الناس) يعني وجعلنا له نوراً يستضيء به في الناس ويهتدى به الى قصد السبيل قبل النور هو الاسلام لا يخلص من ظلمات الكفر لقوله يخرجهم من الظلمات الى النور وقال قتادة هو كتاب الله القرآن لانه يبينه من الله مع المؤمنين بما يعمل (كمن مثله في الظلمات) يعني كمن هو في ظلمة الكفر وظلمة الجهالة وظلمة العمى البصيرة (ليس بخارج منها) يعني من تلك الظلمات وهذا مثل ضرب به الله تعالى بحال المؤمنين والكافرين فبين ان المؤمنين المهتدين بمنزلة من كان ميتاً فأحيياه وأعطاه نوراً يهتدى به في مصالحه وان الكافر بمنزلة من هو في ظلمات منغمس فيها ليس بخارج منها فيكون مقيداً على الدوام ثم اختلف الفقهاء في هذين المثالين هل هما مخصوصان بانسانين معينين أو هما عامان في كل مؤمن وكافر فذكرنا في ذلك

(تفسير السفي)

وان أكله (لفسق وان الشياطين ليوحون) (الى أوليائهم) من المشركين (ليجادلوكم) بقولهم لا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه من طعام (وان أطعموهم) بايديكم والاية تحرم وتروك التسمية ونصت حالة البسيان بالحدث أو جعل الناسى ذكراً تقدير (وان أطعموهم) في استعمال ما حرمه الله (انكم مشركون) لان من امتنع عن الله في دية فقد أشرك به ومن حق المتدين ان لا يأكل مما لم يذبح كراسم الله عليه لما في الآية من التشديد العظيم ومن أول الآية بالميتة وما ذكر غير اسم الله عليه لقوله أو فسقا أهل غير الله به وقال ان الله عليه لقوله أو فسقا أهل عطف الجملة الاسمية الواو في وانه لفسق للعال لان عطف الجملة الاسمية على الفعلية لا يحسن فيكون التقدير ولا تأكلوا منه حال كونه فسقاً والمفسق يحمل فبين بقوله أو فسقا أهل لغير الله به فصار التقدير ولا تأكلوا منه حال كونه مهلاً لغير الله به فيكون ما سواه جلالاً بالعمومات المحلة فيها قوله قل لا أحد الاية فقد عدل عن ظاهر اللفظ (أو من كان ميتاً فأحيياه) أي كافر أهدى به لان الايمان حياة القلوب ميتاً مدى (وجعلنا له نورا يمشي به في الناس) مستضيئاً به والمراد به اليقين (كمن مثله) أي صفة (في الظلمات) أي خاطئ فيها (ليس بخارج منها) لا يمارقها ولا يتخلص منها وهو حال قبل المراتب مما جرة وأبوجهل والاصح ان الآية عامة لكل من هداه الله ولكل من أضله الله فبين ان مثل المهتدي مثل الميت الذي أحيى وجعل مستضيئاً يمشي في الناس بنور الحكمة والايمان ومثل الكافر مثل من هو في الظلمات التي لا يتخلص منها

يرجى انشاؤا يا نبينا جبريل يصدقك بانك رسول الله فعلى هذا القول لم يطلبوا النبوة وانما طلبوا ان يخبرهم
بذلك لانه يصدق محمد صلى الله عليه وسلم وانه رسول من الله تعالى وعلى اقول الاول انهم طلبوا
ان يكونوا انبياء ويدل على صحة هذا القول سياق الآية وهو قوله تعالى (الله اعلم حيث يجعل رسالته)
يعنى انه تعالى يعلم من يستحق ان يرسل اليه رسالته فيشرقه بها ويعلم من لا يستحقها ومن ليس باهل لها وانتم لستم
باهل وان النبوة لا تحصل لمن يظلم اخاه وصالح من عنده حسد ومكر وغدر وقال اهل المعاني ان ما بلغ
في تصديق الرسل ان لا يكونوا قبل البعثة مضاعفين في قومهم لان العلم كان يتوجه عليهم فيقال انما كانوا
راساء معاهدين تابعهم قومهم لاجل ذلك فكان الله تعالى اعلم بمن يستحق الرسالة بجمعها سالتهم ابي
طالب دون ابي جهل والوليد وغيرهما من اكابر قريش ورأسائها وقوله تعالى (سيعيب الذين اجرموا
صغار) أى ذلوه وهوان وقيل الصغار هو الذل الذي تصغر الى المرء نفسه فيه (عند الله) يعنى هذا من عند
الله وقيل معناه ان هذا الصغار ثابت لهم عند الله فعلى هذا القول انما يحصل لهم الصغار في الآخرة وقيل
معناه سيعيبهم صغار بحكم الله حكمه عليهم في الدنيا (وعذاب شديد) يعنى في الآخرة (بما كانوا يكرهون)
يعنى انما حصل لهم هذا الصغار والعذاب بسبب مكرهم وحسد هم وطلمهم بما لا يستحقون قوله تعالى
(من يرد الله ان يهديه يشرح صدره للإسلام) أى الايمان يقال شرح الله صدره فاشرح أى وسعه لقبول
الايمان والخير فتوسع وذلك ان الانسان اذا اعتقد في عمل من الاعمال ان نفقه زائد وخير دراج ورجحه
ظاهر مال بطبعه اليه وقويت رغبته فيه فتسعى هذه الحلة سعة النفس وانشراح الصدر وقيل الشرح
الفتح والبيان يقال شرح فلان أمره اذا أوفحه وأظهره وشرح المسألة اذا كانت مشكلة فأوفحها وبينها
فقد ثبت ان الشرح معنيين أحدهما الفتح ومنه يقال شرح الكافر بالكفر صدره أى فتحه لقبوله
ومنه قوله تعالى ولكن من شرح بالكفر صدره وقوله اخن شرح الله صدره للإسلام يعنى فتحه ووسعه
لقبوله والثاني ان الشرح نور يقذفه الله في قلب العبد فيعرف بذلك النور الحق فيقبله وينشرح صدره
له ومعنى الآية ان يرد الله ان يهديه للإيمان بالله وبرسوله وبما جاء به من عنده يوفقه له ويشرح صدره
لقبوله ويهونه عليه ويسم له يقضه بكرمه واطفئه به واحسانه اليه فعند ذلك يستنير الاسلام في قلبه
فيضيء به ويتسع له صدره وابتزلت هذه الآية سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن شرح الصدر فقال نور
يقذفه الله في قلب المؤمن فيشرح له وينفخ قيل فهل لذلك امارة قال نعم الاية الى دار الخلود والتجاني
عن دار الغرور والاستعداد للوت قبل نزول الموت واستنزه الطبري عن ابن مسعود قال قيل رسول الله
صلى الله عليه وسلم حين نزلت عليه هذه الآية من يرد الله ان يهديه يشرح صدره للإسلام قال اذا دخل
النور القلب انفسح واشرح قالوا فهل لذلك من آية يعرف بها قال الاية الى دار الخلود والتجاني عن دار
الغرور والاستعداد للوت قبل لقاء الموت وقوله تعالى (ومن يرد) أى الله (ان يضل به) يعنى يجعل صدره ضيقا حتى لا يدخله الايمان وقال الكوفي ليس للخير فيه منفذ وقال ابن عباس
اذا سمع ذكر الله اشماز قلبه واذا سمع ذكر الاصنام ارتاح الى ذلك وقرأ عمر بن الخطاب هذه الآية وعنده
اعرابي من كانه فقال له ما المخرجة فيكم قال المخرجة فينا الشجرة تكون بين الاشجار التي لا تصل اليها راعية
ولا وحشية ولا شيء فقال عمر كذلك قلب المنافق لا يصل اليه شيء من الخير وأصل المخرج الضيق وهو
ما يؤخذ من المخرجة وهي الاشجار الملتف بعضها على بعض حتى لا يصل اليها شيء وقرأ ابن عباس هذه الآية
فتسأل هل هنا أحد من بني بكر قال رجل نعم قال ما المخرجة فيكم قال الوادي الكثير الشجر المسمى كذا الذي
لا طريق فيه فقال ابن عباس كذلك قلب الكافر قال اهل المعاني لما كان القلب محملا لمعلوم
والاعتقادات وصف الله تعالى قلب من يريد هدايته بالاضيق الذي هو خلاف الشرح والانفساح فتقبل ما وده من
الايمان بالله ورسوله ووصف قلب من يريد ضلأته بالضيق الذي هو خلاف الشرح والانفساح فدل
ذلك على ان الله صير قلب الكافر بحيث لا يعي علما ولا استدلالا على توحيد الله تعالى والايمان به

تعالى اراه اعلم بمن يصلح للنبوة فقال تعالى
(الله اعلم حيث يجعل رسالته) مكي وحسن
رسالته غيرهما حيث مفعول به والعامل
مخدوف والتقدير يعلم موضع رسالته (سيعيب
الذين اجرموا) من اكابرهم (صغار) ذل وهوان
(عند الله) في القيامة (وعذاب شديد) بما كانوا
الدارين من القتل والاسر وعذاب النار (بما كانوا
يكرهون) في الدنيا (من يرد الله ان يهديه يشرح
صدره للإسلام) يوسعه وينور قلبه قال عليه
السلام اذا دخل البور في القلب ابان شرح وانفتح
قبل وماه لامة ذلك قال الاية الى دار الخلود
والتيقن من دار الغرور والاسرعداد للوت
قبل نزول الموت (ومن يرد) أى الله (ان يضل به)
يجعل صدره ضيقا ضيقا مكي (مخرجا) صفة
لصفا مدي وأبو بكر بالغاني الصبي حيا غيرهما

وفي الآية دليل على ان جميع الاشياء بحسنة الله وارادته حتى ايمان المؤمن وكفر الكافر وقوله تعالى
 (كانما يصعد في السماء) يعني ان الكافر اذا دعى الى الاسلام كانه قد كلف ان يصعد الى السماء ولا يقدر
 على ذلك وقيل يجوز ان يكون المعنى كأن قلب الكافر يصعد الى السماء نبوا عن الاسلام وتكبر او قيل
 ضاق عليه المذهب فلم يجد الا ان يصعد الى السماء وليس يقدر على ذلك وقيل هو من المشقة وصعوبة
 الامر فيه كون المعنى ان الكافر اذا دعى الى الاسلام فانه يتكاف مشقة وصعوبة في ذلك كمن يتكلف
 الصعود الى السماء وليس يقدر على ذلك (كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون) الكافر
 في ذلك تعيد التشبيه وفيه وجهان الاول معناه ان جعله الرجس عليهم كجعله صلبا ورهم صيغة حرجة
 والمعنى كما جعلوا صدورهم ضيقة حرجة كذلك يجعل الله الرجس عليهم الوجه الثاني قال الزجاج اى مثل
 ما قصصنا عليك كذلك يجعل الله الرجس قال ابن عباس الرجس الشيطان اى فيسلطه الله عليهم وقال
 مجاهد الرجس ما لا خير فيه وفي رواية عن ابن عباس ان الرجس العذاب وقال الزجاج الرجس في الدنيا
 اللعنة وفي الآخرة العذاب قوله عز وجل (وهذا صراط ربك مستقيما) يعني وهذا الذي يبداك يا محمد في
 هذه السورة وغيرها من سور القرآن هو صراط ربك يعني دينه الذي شرعه لعباده ورضيه لنفسه وجعله
 مستقيما لا اعوجاج فيه قال ابن عباس في قوله وهذا صراط ربك مستقيما يعني الاسلام وقال ابن مسعود
 يعني القرآن لانه يؤدى من تبعه وعمل به الى طريق الاستقامة والسداد (قد فصلنا الآيات) يعني قد
 فصلنا آيات القرآن بالوعود والوعيد والثواب والعقاب والحلال والحرام والامر والنهي وغير ذلك من
 احكام القرآن (لقوم يذكرون) يعني لمن يتذكر بها ويتعظ بما فيها من المواعظ والعبر قال عطاء
 يعني أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ومن تبعهم باحسان (لهم دار السلام عند ربهم) يعني الجنة في قول
 جميع المفسرين قال المحسن والسدى السلام هو الله تعالى وداره الجنة ومعنى السلام في أسماء الله تعالى
 ذو السلام وهو جمع سلامة لانه تعالى ذو السلامة من جميع الآفات والبقاى فعلى هذا القول
 اضيفت الدار الى السلام الذي هو اسم الله تعالى اضافة تشريف وتعظيم كما قيل لا تكعبة بيت الله والنبى
 صلى الله عليه وسلم عبد الله في قوله وانه لما قام عبد الله يدعوه واخرج لجنه هذا بان في اضافة الدار الى
 الله تعالى نهاية تشريفها وتعظيمها فكان ذكر الاضافة مبالغة في تعظيم أمرها وقيل ان السلام صفة للدار
 لانها دار السلامة الدائمة التي لا تنقطع فعلى هذا يكون السلام بمعنى السلامة كانه قال لهم دار السلامة
 التي لا يلقون فيها شيئا يكرهونه وقيل سميت بذلك لان جميع حالاتهم مآقرة بالسلامة كما قال تعالى في
 وصفها ادخلوها بسلام آمنين والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم وقال تميم فيهم فيها سلام
 وقال سلام قول من ربحهم لا يسمعون فيها لغوا ولا اسلاما وقوله عند ربهم يعني ان الجنة معدة مهيأة لهم
 عند ربهم حتى يوصلهم اليها (وهو وليهم بما كانوا يعملون) يعني انه تعالى يتولى أمرهم وايصال المفاع
 اليهم ويدفع المضار عنهم وقيل معناه انه يتولا هم في الدنيا بالتوفيق والمساعدة وفي الآخرة بالجزاء والجنة
 وقيل الولي هو الناصر والقريب يعني انه تعالى ينصرهم في الدنيا ويقرهم في الآخرة بسبب أعمالهم
 الصالحة التي كانوا يتقربون بها اليه في الدنيا قوله تعالى (ويوم نحشرهم جميعا) اى اذكركم يا محمد يوم نحشر
 المعاد ليس بالله الاصنام مع أوليائهم من الشياطين يعني نحشر المشركين والشياطين جميعا يوم القيامة
 (يامعشر الجن) فيه حذف تقديره يقول لهم يامعشر الجن والمعشر الجماعة والمراد من الجن الشياطين
 (قد استكثرتم من الانس) يعني من اضلالهم واعوانهم وقال ابن عباس معناه اضلالهم كثيرا من الانس
 وهذا التفسير لا بدله من تأويل آخر لان الجن لا يقدر على اضلال الانس واعوانهم بأنفسهم لانه
 لا يقدر على الاجبار احدى الا الله لانه هو المتصرف في خلقه بما شاء فوجب أن يكون المعنى قد استكثرتم من
 الدعا الى الاضلال مع مصادفة القبول من الانس (وقال أولياؤهم من الانس ربنا استمع بعضنا لبعض)
 يعني استمع الجن بالانس والانس بالجن فاستمع الانس بالجن فقال السكبي كان الرجل في الجاهلية

وصفا بالمصدر (كانما يصعد في السماء) كانه
 كلف ان يصعد الى السماء اذا دعى الى الاسلام
 من ضيق صدره عنه اذا ضاقت عليه الارض
 فطلب مصعدا في السماء او كما عاب الراى طائر
 القلب في الهواء يصعد مكي يصعد
 أبو بكر وأصله يتصاعد الباقون يصعد وأصله
 يتصعد (كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون)
 في الآخرة والعنة في الدنيا (على الذين لا يؤمنون)
 والآية محبة لنا على المعترلة في ارادة المعاصي
 (وهذا صراط ربك) أى طريقه الذى اقتضته
 الحكمة وسنته في شرح صدر من أراد هدايته
 وجعله ضيقا لمن أراد ضلاله (مستقيما) عادلا
 مطردا وهو حال مؤكدة (قد فصلنا الآيات
 لقوم يذكرون) يتعظون (لهم) اى لقوم
 يذكرون (دار السلام) دار الله يعني الجنة
 اضافة الى نفسه تعظيما لها اودار السلامة
 من كل آفة وكدر والسلام التحية سميت
 دار السلام لقوله تحية لهم فيها سلام
 الاقبلا سلاما (عند ربهم) فى ضمانه
 محبهم وياصرهم على أعدائهم
 (وهو وليهم بما كانوا يعملون) بأعمالهم وأموالهم جزاء
 بما كانوا يعملون وهو ولينا في الدنيا بتوفيق
 ما كانوا يعملون وفى العقبى بتحقيق الآمال (ويوم
 الأعمال وفى العقبى) وبالباء حذف أى واذكروم
 نحشرهم جميعا) وبالباء حذف أى واذكروم
 نحشرهم أو يوم نحشرهم قلنا (يامعشر الجن
 قد استكثرتم من الانس) اضلالهم كثيرا
 وجعلتموهم تابعكم كما تقول استكثر الامير من
 المخدود (وقال أولياؤهم من الانس) الذين
 أطاعوهم واستمعوا الى وسوساتهم (ربنا استمع
 بعضنا لبعض) أى انتفع الانس بالشياطين
 حيث دلوهم على الشهوات وعلى اسباب التوصل
 اليها وانتفع الجن بالانس حيث أطاعوهم
 وساعدوهم على مرادهم فى اعوانهم

اذا سافر فنزل بأرض قعره وخاف على نفسه من الجن قال اعوذ بسيد هذا الوادي من شره واهله وقومه
فبيعت في جوارهم ولما استمتع الجن بالانس فذواتهم قالوا سيدنا الانس مع الجن حتى عاذوا بنا فيردادون
بذلك شرفا في قومهم وعظما في أنفسهم وقيل استمتع الانس بالجن هو ما صكنا نوايلقون اليهم من
الاراجيف والسجور والكهانة وتزيينهم الامور التي كانوا يبيعونها وشبهيل سبيلهم واستمتع الجن
بالانس طاعة الانس للجن فيما يزينون لهم من الضلالة والمعاصي وقيل استمتع الانس بالجن فيما كانوا
يدلونهم على انواع الشهوات واصناف الطيبات ويسهلونها عليهم واستمتع الجن بالانس هي طاعة الانس
للجن فيما امرتهم به وينقادون لمحكمهم فصاروا كالارساء للانس والانس كالاتباع وقيل ان قوله ربنا
استمتع بعضهم ببعض هو من كلام الانس خاصة لان استمتع الجن بالانس وبالعكس امر نادر لا يكاد
يظهر اما استمتع الانس بعضهم ببعض فهو ظاهر فوجب حمل الكلام عليه (وبلغنا احدا الذي
اجلت لنا) يعني ان ذلك الاستمتاع كان الى اجل معين ووقت محدود ثم ذهب وبقيت الحسرة والندامة
والاحس والاسدى الاجل الموت وقيل هو وقت البعث للحساب في يوم القيامة قال يعني قال الله
لهؤلاء الذين استمتع بعضهم ببعض من الجن والانس (النار مشواكم) يعني ان النار مقامكم ومقركم
فيها ومصيركم اليها (خالدين فيها) يعني مقيمين في نار جهنم ابدا (الاماشاء الله) اختلعهوا في معنى هذا
الاستثناء فقبل معناه خالدين فيها الا قدر مدته بعثهم ووقوفهم للحساب الى حين دخولهم الى النار فان هذا
الوقت ليسوا بالخالدين فيه في النار وقيل المراد من هذا الاستثناء هو اوقات نقلتهم من عذاب الى عذاب
آخرو ذلك انهم يستغيثون من النار فينقلون الى المهرير ثم يستغيثون منه فينقلون الى النار فكانت
مدة نقلتهم هي المراد من هذا الاستثناء ونقل جهنم والفسرين عن ابن عباس انه قال ان هذا الاستثناء
يرجع الى قوم سبق فيهم علم الله انهم يسلمون ويصدقون النبي صلى الله عليه وسلم فيخرجون من النار
قالوا فعلى هذا التأويل تكبر ما في قوله الاماشاء الله بمعنى من يعي الامن شاء الله ونقل الطبري عن
ابن عباس انه كان يتأول هذا الاستثناء بان الله عز وجل جعل امر هؤلاء القوم في مبلغ عذابهم الى
مشيئته وقال في هذه الآية انه لا ينبغي لاحد ان يحكم على الله في خلقه ان لا ينزلهم جنة ولا نار قال الزجاج
والقول الاول اولي لان معنى الاستثناء انهم يوم القيامة لان قوله ويوم نحشرهم جميعا هو يوم
القيامة ثم قال خالدين فيها منذ يبعثون الاماشاء الله من مقدار حشرهم من قبورهم ومقدار مدته
محاسبتهم (ان ربك حكيم) يعني في تدبير خلقه وتصريعه اياهم في مشيئته من حال الى حال وغير ذلك
من افعاله وقيل حكيم فيما يعمله من ثواب الطائع وعقاب العاصي وفي سائر وجوه المجازاة (عليم) يعني
بعواقب امور خلقه وما هم اليه صائرون كانه قال انما حكمت لهؤلاء الكفار بالجلود في النار لعلي بانهم
يستحقون ذلك قوله عز وجل (وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا) الكف في وكذلك كافي التشبيه
تقتضي شيئا تقدم ذكره فالتقدير كما أنزلت العذاب بالجن والانس الذين استمتع بعضهم ببعض كذلك نولي
بعض الظالمين بعضا أي نسلط بعضهم على بعض فنأخذ من الظالم بالظلم كما جاء في الاثر من أعان ظالما
سلطه الله عليه وقال قتادة فجعل بعضهم أولياء بعض ظالمون وولي المؤمن حيث كان وأين كان والكافر
ولي الكافر حيث كان وأين كان وفي رواية أخرى عن قتادة قال يتبع بعضهم بعضا في النار من
الموالاة وقيل معناه نولي ظلمة الانس ظلمة الجن وظلمة الجن ظلمة الانس يعني نكل بعضهم الى بعض وقال
ابن عباس في تفسير هذه الآية هو ان الله تعالى اذا اراد بقوم خيرا ولى عليهم خيرا هم واذا اراد بقوم شرا
ولى عليهم شرا هم فعلى هذا القول ان الرعية متى كانوا ظالمين سلط الله عز وجل عليهم ظالما مثلهم من
اراد ان يخلص من ظلم ذلك الظالم فليترك الظالم وقوله تعالى (عما كانوا يكسبون) يعني يسلط عليهم من يظلمهم
بسبب أعمالهم الخبيثة التي اكتسبوها وقوله تعالى (يامعشر الجن والانس) المعشر كل جماعة أمرهم
واحد والمجمع معاشر (المياتكم رسل منكم) اختلاف العلماء في معنى هذه الآية وهل كان من الجن رسل

(وبلغنا احدا الذي اجلت لنا) يعني ان ذلك الاستمتاع كان الى اجل معين ووقت محدود ثم ذهب وبقيت الحسرة والندامة
والاحس والاسدى الاجل الموت وقيل هو وقت البعث للحساب في يوم القيامة قال يعني قال الله
لهؤلاء الذين استمتع بعضهم ببعض من الجن والانس (النار مشواكم) يعني ان النار مقامكم ومقركم
فيها ومصيركم اليها (خالدين فيها) يعني مقيمين في نار جهنم ابدا (الاماشاء الله) اختلعهوا في معنى هذا
الاستثناء فقبل معناه خالدين فيها الا قدر مدته بعثهم ووقوفهم للحساب الى حين دخولهم الى النار فان هذا
الوقت ليسوا بالخالدين فيه في النار وقيل المراد من هذا الاستثناء هو اوقات نقلتهم من عذاب الى عذاب
آخرو ذلك انهم يستغيثون من النار فينقلون الى المهرير ثم يستغيثون منه فينقلون الى النار فكانت
مدة نقلتهم هي المراد من هذا الاستثناء ونقل جهنم والفسرين عن ابن عباس انه قال ان هذا الاستثناء
يرجع الى قوم سبق فيهم علم الله انهم يسلمون ويصدقون النبي صلى الله عليه وسلم فيخرجون من النار
قالوا فعلى هذا التأويل تكبر ما في قوله الاماشاء الله بمعنى من يعي الامن شاء الله ونقل الطبري عن
ابن عباس انه كان يتأول هذا الاستثناء بان الله عز وجل جعل امر هؤلاء القوم في مبلغ عذابهم الى
مشيئته وقال في هذه الآية انه لا ينبغي لاحد ان يحكم على الله في خلقه ان لا ينزلهم جنة ولا نار قال الزجاج
والقول الاول اولي لان معنى الاستثناء انهم يوم القيامة لان قوله ويوم نحشرهم جميعا هو يوم
القيامة ثم قال خالدين فيها منذ يبعثون الاماشاء الله من مقدار حشرهم من قبورهم ومقدار مدته
محاسبتهم (ان ربك حكيم) يعني في تدبير خلقه وتصريعه اياهم في مشيئته من حال الى حال وغير ذلك
من افعاله وقيل حكيم فيما يعمله من ثواب الطائع وعقاب العاصي وفي سائر وجوه المجازاة (عليم) يعني
بعواقب امور خلقه وما هم اليه صائرون كانه قال انما حكمت لهؤلاء الكفار بالجلود في النار لعلي بانهم
يستحقون ذلك قوله عز وجل (وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا) الكف في وكذلك كافي التشبيه
تقتضي شيئا تقدم ذكره فالتقدير كما أنزلت العذاب بالجن والانس الذين استمتع بعضهم ببعض كذلك نولي
بعض الظالمين بعضا أي نسلط بعضهم على بعض فنأخذ من الظالم بالظلم كما جاء في الاثر من أعان ظالما
سلطه الله عليه وقال قتادة فجعل بعضهم أولياء بعض ظالمون وولي المؤمن حيث كان وأين كان والكافر
ولي الكافر حيث كان وأين كان وفي رواية أخرى عن قتادة قال يتبع بعضهم بعضا في النار من
الموالاة وقيل معناه نولي ظلمة الانس ظلمة الجن وظلمة الجن ظلمة الانس يعني نكل بعضهم الى بعض وقال
ابن عباس في تفسير هذه الآية هو ان الله تعالى اذا اراد بقوم خيرا ولى عليهم خيرا هم واذا اراد بقوم شرا
ولى عليهم شرا هم فعلى هذا القول ان الرعية متى كانوا ظالمين سلط الله عز وجل عليهم ظالما مثلهم من
اراد ان يخلص من ظلم ذلك الظالم فليترك الظالم وقوله تعالى (عما كانوا يكسبون) يعني يسلط عليهم من يظلمهم
بسبب أعمالهم الخبيثة التي اكتسبوها وقوله تعالى (يامعشر الجن والانس) المعشر كل جماعة أمرهم
واحد والمجمع معاشر (المياتكم رسل منكم) اختلاف العلماء في معنى هذه الآية وهل كان من الجن رسل

أم لا فذهب أكثر العلماء إلى أنه لم يكن من الجن رسول وإنما كانت الرسل من الأنس وأجابوا عن قوله
 رسل منكم بمعنى من أحدكم وهم الأنس حذف المضاف فهو كقوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وإنما
 يخرج من أحدهما وهو الملح دون العذب وإنما جاز ذلك لأن ذكرهما قد جع في قوله مرج البحرين وهو
 جائر في كل ما اتفق في أصله فلذلك لم يتفق ذكر الجن مع الأنس جاز مخاطبتهم بما يتصرف إلى أحد
 الفريقين وهم الأنس وهذا قول القراء والراجح ومذهب جمهور أهل العلم قال الواحدى وعليه دل
 كلام ابن عباس لأنه قال يريد أنبياء من جنسهم ولم يكن من جنس الجن أنبياء وذهب قوم إلى أنه أرسل
 إلى الجن رسالهم كما أرسل إلى الأنس رسالهم قال الضحاك من الجن رسل كما من الأنس رسل وظاهر
 الآية يدل على ذلك لأنه تعالى قال ألم يأتكم رسل منكم فخاطب الفريقين جميعا وأجيب عن ذلك بأن
 الله تعالى قال يامعشر الجن والأنس ألم يأتكم رسل منكم وهذا يقتضى كون الرسل بعضا من بعض هذا
 المجموع وإذا كان الرسل من الأنس كان الرسل بعضا من بعض هذا المجموع وكان هذا القول أولى من
 حمل لفظ الآية على ظاهرها فثبت بذلك كون الرسل من الأنس لا من الجن ويحتمل أيضا أن يقال
 إن كافة الرسل كانوا من الأنس لكن الله تعالى يلقى الداعية في قلوب قوم من الجن حتى يسمعوا كلام الرسل
 من الأنس ثم يأتوا قومهم من الجن فيخبروهم بما سمعوا من الرسل وينذروهم به كما قال تعالى واذصرفنا
 إليك نفران من الجن يستمعون القرآن إلى فلما قضى ولوا إلى قومهم منذرين فكان أولئك المنفر من الجن
 رسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى قومهم وهذا مذهب مجاهد فإنه قال الرسل من الأنس والندبر
 من الجن ونحو ذلك قال ابن جريج وابوعبيدة وقيل كانت الرسل يبعثون إلى الجن من الجن ولكن بواسطة
 رسل الأنس والله أعلم بمراده وأسرار كتابه وقوله تعالى (يقصون عليكم آياتي) يعني يخبرونكم بما أوحى
 إليهم من آياتي الدالة على توحيدى وتصديق رسلى (وينذرونكم لقاء يومكم هذا) يعني ويحذرونكم
 ويخوفونكم لقاء عذابي في يومكم هذا وهو يوم القيامة وذلك أن الله تعالى يقول يوم القيامة لكةار
 الجن والأنس على سبيل التقريع والتوبيخ ما أخبر في كتابه وهو قوله تعالى يامعشر الجن والأنس الآية
 فيحيون بما أخبر عنهم في قوله تعالى (قلوا) يعني كعار الجن والأنس (شهدنا على أنفسنا) اعترفوا
 بأن الرسل قد أتتهم وبلغتهم رسالات ربهم وأنذروهم لقاء يومهم هذا وأنهم كذبوا الرسل ولم يؤمنوا بهم
 وذلك حين شهدت عليهم جوارحهم بالشرك والكفر قال الله تعالى (وغرتهم الحياء الدنيا) يعني إنما كان
 ذلك بسبب أنهم غرتهم الحياء الدنيا وما لوالها (وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين) يعني في الدنيا
 فإن قلت كيف أقروا على أنفسهم بالكفر في هذه الآية وتوحدوا الشرك والكفر في قوله والله رسا
 ما كما مشركين قلت يوم القيامة يوم طويل والأحوال فيه مختلفة فاذا رأوا ما حصل للمؤمنين من الخير
 والفضل والكرامة أنكروا الشرك لعل ذلك لا يكاريقهم وقالوا والله ربنا ما كما مشركين حينئذ ينحتم
 على أفواههم وتشهد عليهم جوارحهم بالشرك والكفر فذلك قوله تعالى وشهدوا على أنفسهم أنهم
 كانوا كافرين فإن قلت لم كرر شهادتهم على أنفسهم قلت شهادتهم الأولى اعتراف منهم بما كانوا عليه في
 الدنيا من الشرك والكفر وتكذيب الرسل وقوله وشهدوا على أنفسهم دم لهم وتخطئة رأيهم ووصف له
 نظرهم لأنفسهم وأنهم قوم غرتهم الحياء الدنيا ولذا كانت عاقبة أمرهم أن اضطروا إلى الشهادة على
 أنفسهم بالكفر والمقصود من شرح حالهم تحذير السامعين وزجرهم عن الكفر والمعاصى قوله عز وجل
 (ذلك) إشارة إلى ما تقدم ذكره من بعثة الرسل إليهم وأنذارهم سوء العاقبة وقال الزجاج معناه ذلك الذي
 قصصنا عليك من أمر الرسل وأمر عذاب من كذبهم (أن لم يكن ربك) يعني لأنه لم يكن ربك (مهلك القرى
 بنظم) قال السككي معناه لم يكن ليهلكهم بذنوبهم من قبل أن تأتيهم الرسل فتنهاهم فإن رجعوا إلا أنهم
 العذاب وهذا قول جمهور المفسرين قال القراء يجوز أن يكون المعنى لم يكن ليهلكهم بنظم منه (وأهلها
 غافلون) أى وهم غافلون فعلى قول الجمهور يكون الظلم فعلا للكمعار وهو شركهم وذنوبهم التي عملوها

من أحدهما كقوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان
 أو رسلهم رسل نبينا كقوله ولوا إلى قومهم
 منذرين (يقصون عليكم آياتي) يعني يوم
 كتي (وينذرونكم لقاء يومكم هذا) يعني يوم
 القيامة (قالوا شهدنا على أنفسنا) يعني يوم
 الحجة علينا وتبليغ الرسل البينا (وغرتهم الحياء
 الدنيا) وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين
 (ذلك) إشارة إلى ما تقدم من بعثة
 بالرسول (أن لم يكن ربك مهلك القرى بنظم
 ذلك) (أن لم يكن ربك مهلك القرى بنظم
 وأهلها غافلون) (تعليل أى الأمر ما قصصنا
 عليك لا تنفاه كون ربك مهلك القرى بنظم من
 أن أن مصدريه ويجوز أن تكون مخففة من
 الثقلية والمعنى لأن الشأن والحديث لم يكن
 ربك مهلك القرى بنظم بسبب ظلم أقدموا عليه
 أو طأ على أنه لو أهلكهم وهم غافلون لم ينهوا
 برسول

وعلى قول القراء انه لم يزل يبعث الرسل لكان ظاهرا والله عز وجل يتعالى عن الظلم والقول الاول
 اصح لانه تعالى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا اعتراض لاحد عليه في شيء من افعاله غير انه انشأ
 لا يعذب قبل بعثة الرسل ولو فعل ذلك لم يكن ظاهرا لانه تعالى (ولكل درجات مما عملوا) يعني
 ولكل عامل بطاعة الله أو بمعصيته درجات يعني منازل يبلغها به ان كان خيرا فخير وان كان شرا
 فشر وانما سميت درجات لتفاضلها في الارتفاع والانخفاض كتفاضل الدرج وهذا الغاي يكون في الثواب
 والعقاب على قدر اعمالهم في الدنيا فخيرهم من هو اعظم ثوابا ومنهم من هو اشد عقابا وهو قول جمهور
 المفسرين وقيل ان قوله تعالى ولكل درجات مما عملوا يختص بأهل الطاعة لان لفظ الدرجة لا يليق
 الا بهم وقوله تعالى (ومار بكن بغير علم) يختص بأهل الكفر والمعاصي فقيه وعيد وتهديد
 لهم والقول الاول اصح لان علمه تعالى شامل لكل المعلومات فيدخل فيه المؤمن والكافر والطائع
 والعاصي وانه عالم بأعمالهم على التفصيل التام فيجزى كل عامل على قدر عمله وما يليق به من ثواب
 أو عقاب وقوله عز وجل (وربك الغني) يعني عن خلقه وذلك انه تعالى لما بين ان لكل عامل بطاعة
 أو معصية درجة على قدر عمله بين ان تخصيص المطيعين بالثواب والعاصين بالعقاب ليس لانه محتاج
 الى طاعة المطيع أو معصية العاصي بل هو الغني على الإطلاق وان جميع الخلق فقراء اليه
 (ذو الرحمة) قال ابن عباس بأوليائه وأهل طاعته وقال الكوفي بخلقهم ذوالنجا وزعمهم من رحمته
 تأخير العذاب عن المذنبين لعلمهم بتوبتهم ويرجعون (ان يشاء يهلككم) يعني يهلككم بخلقهم لاهل
 مكة فقيه وعيد وتهديد لهم (ويستخلف) يعني وينشئ ويخلق (من بعدكم) يعني من بعد اهلاككم
 (ما يشاء) يعني خلقا غيركم أشمل وأطوع منكم (كما أنشأكم من ذرية قوم آخرين) اختلفت
 عبارات المفسرين في هذه اللفظة فقال البغوي يعني أبائهم الماضين قريبا بعد قرن ونحوه قال الواحدي
 وصاحب الكشاف يعني من أولاد قوم آخرين لم يكونوا على مثل صفتكم وهم أهل سفينة نوح عليه
 السلام وقال الامام فخر الدين الرازي في قوله تعالى ويستخلف من بعدكم يعني من بعد اهلاككم لان
 الاستخلاف لا يكون الا على طريق البدل من ذوات وأما قوله ما يشاء فلما رآه خلق ثالث أو رابع
 واختلفوا فيه فقال بعضهم خلقا آخر من أمثال الجن والانس قال القاضي وهو الوجه الاقرب لان القوم
 يعلمون بالعادة انه تعالى قادر على انشاء أمثال هذا الخلق فحتى كل خلق ثالث ورابع يكون أقوى
 في دلالة القدرة فكانه تعالى نبيه على ان قدرته ليست مقصورة على جنس دون جنس من الخلق الذين
 يصلحون لرحمته العظيمة التي هي الثواب فين بهذا الطريق انه تعالى رحمته لهؤلاء الاقوام الحاضرين
 ابقاهم وأمهلهم ولو شاء لامأتههم وأفناهم وأبدل منهم سواهم ثم بين الله تعالى قوة قدرته على ذلك فقال
 كما أنشأكم من ذرية قوم آخرين لان المراد انفسكم علم انه تعالى خلق الانسان من نطفة ليس فيها من
 صورته قليل ولا كثير فوجب أن يكون ذلك بمحض القدرة والحكمة واذا كان كذلك فكيف قدر على تصوير
 هذه الاجسام بهذه الخاصة فكذلك يقدر على تصويرهم خلقا آخر مختلفا لها هذا آخر كلامه وقال الطبري
 في قوله كما أنشأكم من ذرية قوم آخرين يقول كما أحدثكم وابتدعكم من بعد خلقي آخرين كما نزل قبلكم ومعنى
 من في هذا الموضع التعقيب كما يقال في الكلام أعطيتك من دينارك ثوبا يعني مكان الدينار ثوبا لان الثوب
 من الدينار بعض كذلك الذين خوطبوا بقوله كما أنشأكم لم يرد باخبارهم هذا الخبر انهم أنشؤا من اصلا ب
 قوم آخرين ولكن معنى ذلك ما ذكرنا انهم أنشؤا من قوم آخرين قد أهلكوا قبلهم قوله تعالى (انما
 ترعدون) به من محبي الساعة والبعث بعد الموت والحشر للحساب يوم القيامة (لا ت) يعني انه كائن
 قريب (وما أنتم بمعجزين) يعني بقائمين حيثما كنتم يدرككم الموت (قل) الخطاب للنبي صلى الله عليه
 وسلم أي قل يا محمد (يا قوم) أي قل لقومك من كفار قريش (اعملوا على مكانتكم) وقرئ مكانتكم على
 الجمع والمكانة تكون مصدرا يقال مكن مكانة اذا تمكنت وأبلغ التمكين وبمعنى المكان يقال مكن ومكانة

وقيل لكان ظاهرا وهو متعال عنه (ولكل)
 من المصطفين (درجات) منازل (مما عملوا)
 من جزاء أعمالهم وبه استدلال أبو يوسف ومحمد
 رحمه الله على ان للجن الثواب بالطاعة لانه
 ذكر عقوبته وذكر الثواب (وربك الغني)
 يعجلون) بسأله عنه وبالتأني (ذو الرحمة) عالم
 عن عبادته وعن عبادتهم (ان يشاء)
 بالتمكين (ويستخلف) (كما أنشأكم من
 يذهبكم) أي الخلق المطيع (كم أنشأكم من
 ما يشاء) من الخلق المطيع (من اولاد قوم آخرين)
 ذرية قوم آخرين) من اولاد قوم آخرين
 ذرية قوم آخرين) من اولاد قوم آخرين
 بل ذرية قوم آخرين) من اولاد قوم آخرين
 عليه السلام (انما) ما بين معنى الذي (تعدون)
 من البعث والحساب (وما أنتم بمعجزين)
 (لا ت) خبر ان أي لكانت فعدفات المسكاته
 بقائمين رد لقولهم من مات مكانة اذا تمكنت أبلغ
 بقاءهم مصدرا يقال مكن مكانة ومكانة ومقام
 انتمكن وبمعنى المكان يقال مكن مكانة ومكانة
 ومقامه وقوله (قل يا قوم انكم منكم) واقصى
 بمقتضى العمل على تمكينكم من امركم وحالكم
 استطاعتكم وامكانكم واعملوا اذا أمران ثبت
 التي انتم عليها ويقال للرجل اذا أمران ثبت
 على حاله على مكانته باذنان أي اثبت على

اي ساء حكما حكمهم (وكذلك زين لكثير من المشركين) ٥٦ أي كاذبين لهم تجزئة المال زين وأد البنات (قتل) سفول زين (أولادهم

(وكذلك) عطف على قوله وجعلوا لله مآذرا من الحرث والانعام نصيبا يعني كما فعلوا ذلك جهلا منهم كذلك زين لكثير منهم قتل أولادهم شركاؤهم والمعنى ان جعلهم لله نصيبا من أموالهم وشركاؤهم نصيبا في غاية الجهل بمعرفة الخالق المنعم لانهم جعلوا الاصنام مثله في استحقاق النصب وكذلك اقدمهم على قتل أولادهم في نهاية الجهالة أيضا فكاهه قال ومثل ذلك الذي فعلوه في القسم جهلا وخطأ وضللا كذلك (زين) يعني حسن (لكثير من المشركين قتل أولادهم) يعني به وأد البنات احياء مخافة الفقر والعيلة (شركاؤهم) يعني شياطينهم امرؤهم ان يقتلوا أولادهم خشية الفقر وسبب الشياطين شركاء لانهم اطاعوهم فيما امرؤهم به من معصية الله وقتل الاولاد فأشركوهم مع الله في وجوب طاعتهم واضيف الشركاء الى المشركين لانهم اطاعوهم واتخذوهم اربابا وقال الكلبي شركاؤهم سدة آلهتهم يعني خدامها وهم الذين كانوا يبنون ويحسبون للكفار قتل الاولاد وكان الرجل في الجاهلية يقوم فيحلف لان ولده كذا وكذا غلاما لينخرن آخرهم كما حلف عبد المطاب على ابنه عبد الله فعلى هذا القول الشركاء هم السدة وخدام الاصنام وشركاء لانهم اشركوهم في الطاعة (ليردوهم) يعني ليردوهم بذلك الفعل الذي امرؤهم به والارءاء في اللغة الاهلاك قال ابن عباس ليردوهم في النار (وليلبسوا عليهم دينهم) يعني وليخطوا عليهم دينهم قال ابن عباس ليدخلوا عليهم الشك في دينهم وكانوا على دين اسماعيل عليه السلام فرجعوا عنه بتلبيس الشياطين وانما فعلوا ذلك ليردوهم عن الدين الحق الذي كان عليه اسماعيل وابراهيم عليهما الصلاة والسلام فوضعوا لهم هذه الاوضاع الفاسدة وزينوها لهم (ولو شاء الله ما فعلوه) يعني ولو شاء الله لعصمهم من ذلك الفعل القبيح الذي زين لهم من تحرير الحرث والانعام وقتل الاولاد اخبر الله عز وجل ان جميع الاشياء بمشيئته وارادته ادلوم بشأ ما فعلوا ذلك (فذرهم) يعني فاتركهم يا محمد (وما يفترون) يعني وما يحتلقون من الكذب على الله فان الله لهم بالمرصاد قوله تعالى (وقالوا) يعني المشركين (هذه انعام وحرث جحر) أي حرام واصله المع لانهم منع من الاستفاد منه بتحريره وقيل هو من التصديق والجحس لانهم كانوا يحدون اشياء من انعامهم وحرثهم لا تلتهم قال مجاهد يعني بالانعام البعيرة والسائبة والوصيلة والحامي (لا يطعمها الا من نشأ بزرعهم) يعني يأكلها خدام الاصنام والرجال دون النساء (وانعام حرمت ظهورها) يعني الحوامي وهي الانعام التي جواطها ورها عن الركوب فكانوا لا يركبونها (وانعام لا يذكرون اسم الله عليها) يعني لا يذكرون اسم الله عليها عند الذبح وانما كانوا يذكرون عليها اسماء الاصنام وقيل معناها لا يحجون عليها ولا يركبونها الفعل المحير لانه ما جرت العادة بذكر الله على فعل كل خير ذم هؤلاء على ترك فعل الخير (افتراء عليه) يعني انهم كانوا يفعلون هذه الافعال ويرغمون ان الله امرهم بها وذلك اختلاق وكذب على الله عز وجل (سيجزيهم بما كانوا يفترون) فيه وعيد وتهديد لهم على افتراءهم على الله الكذب قوله عز وجل (وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا) يعني نساءنا قال ابن عباس وقتادة والشعبي اراد اجنة البعائر والسواائب فاولد منها حيا فهو خالص للذكور لا يأكل منه الاناث وما ولد ميتا اشترك فيه الذكور والاناث وانث خالصة وهو خبر مما للجهل على المعنى لان ما في معنى الاجنة وذكور محرم جلا على اللفظ والنساء للبالغه كنسابة (وان يكن ميتة) أي وان يكن ما في بطونهم ميتة وان تكن ميتة أبو بكر أي وان تكن الاجنة ميتة وان تكن ميتة شامخ على كان التامة يكن ميتة مكي لتقدم الفعل وتذكير الضمير في (فهم فيه شركاء) لان الميتة اسم لكل

شركاؤهم) هو فاعل زين زين بالضم قتل بالرفع أولادهم بالنصب شركاؤهم بالجر شامخ على اضافة القتل الى الشركاء أي الشياطين والفصل بينهما بغير الطرف وهو المفعول وتقدير زين لكثير من المشركين قتل شركاؤهم أولادهم (ليردوهم) ليردوهم بالاعواء (وليلبسوا عليهم دينهم) وليخطوا عليهم وبنوهم ودينهم ما كانوا عليه من دين اسماعيل حتى زلوا عنه الى الشرك (ولو شاء الله ما فعلوه) وفيه دليل على ان الكائنات كلها بمشيئة الله تعالى (فذرهم وما يفترون) وما يفتر ويدعون الاولاد أو افتراءهم لان ضرر ذلك الافتراء عليهم لا عليك ولا علينا (وقالوا) هذه انعام وحرث (للاوثان) (حجر) حرام فعل بمعنى المفعول كالذبح والطحن وستموى في الوصف به المذكر والمؤنث والواحد والجمع لان حكمه حكم الاسماء غير الصفات وكانوا اذا عينوا أشياء من حرثهم وانعامهم لا تلتهم قالوا (لا يطعمها الا من نشأ بزرعهم) يعنون خدام الاوثان والرجال دون النساء والزعم قول بالظن يشوبه الكذب (وانعام حرمت ظهورها) هي البعائر والسواائب والحوامى (وانعام لا يذكرون اسم الله عليها) حالة الذبح وانما يذكرون عليها اسماء الاصنام (افتراء عليه) هو مفعول له أو حال أي قسموا انعامهم قسم حجر وقسم لا يركب وقسم لا يذكرون اسم الله عليها ونسبوا ذلك الى الله افتراء عليه (سيجزيهم بما كانوا يفترون) وعيد (وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا) كانوا يقولون في أجنة البعائر والسواائب ما ولد منها حيا فهو خالص للذكور لا يأكل منه الاناث وما ولد ميتا اشترك فيه الذكور والاناث وانث خالصة وهو خبر مما للجهل على المعنى لان ما في معنى الاجنة وذكور محرم جلا على اللفظ والنساء للبالغه كنسابة (وان يكن ميتة) أي وان يكن ما في بطونهم ميتة وان تكن ميتة أبو بكر أي وان تكن الاجنة ميتة وان تكن ميتة شامخ على كان التامة يكن ميتة مكي لتقدم الفعل وتذكير الضمير في (فهم فيه شركاء) لان الميتة اسم لكل

ميت ذكر أو أنثي فكانه قيل وان يكن ميت فهم فيه شركاء (سيجزيهم وصفهم) جزاء وصفهم الكذب على الله في التحليل والتحرير (انه حكيم) في جرائمهم (عليهم) باعثة ادهم (قد خسر الذين قتلوا أولادهم) كانوا يثدون بناتهم مخافة السبي والفقر قتلوا مكي وشامخ (سفهوا بغير علم) تحفة

ان رجعت اليك ولم تنديها فتخذ في الارض خذا وترسل الى نساءها فيجمعن عندها ثم يبدأنها يبنين
حتى اذا ابصرته راجعا دستها في حفرتها ثم سوت عليا التراب وقال قتادة هذا من صنيع اهل الجاهلية
كان أحدهم يقتل ابنته مخافة السبي والغاثة ويعدو كله ما سبب الخسران المذكور في قوله قد خسر
الذين قتلوا أولادهم ان الولد نعمة عظيمة انعم الله بها على الوالد فاذا تسبب الرجل في ازالة هذه النعمة عنده
وابطالها فقد استوحب الدم وخسر في الدنيا والاخرة ما خسارته في الدنيا فقد سعى في نقص عدده
وازالة ما انعم الله به عليه وما خسارته في الاخرة فقد استحق بذلك العذاب العظيم وقوله سفعها بغير علم
يعني فعلا وذلك للسماعة وهي الحفنة والجهالة المذمومة وسبب حصول هذه السفاهة هو قلة العلم بل
عدمه لان الجهل كان هو الغالب عليهم قبل بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهذا سموا جاهلية وقوله
تعالى (وحرموا ما رزقهم الله) يعني البخائر والسواب والمخامى وبعض الحروث وبعض ما في بطون
الانعام وهذا ايضا من أعظم الجاهالة (افتراء على الله) يعني انهم فعلوا هذه الافعال المذمومة وزعموا ان
الله امرهم بذلك وهذا افتراء على الله وكذب وهذا ايضا من أعظم الجاهالة لان الجراءة على الله والكذب
عليه من أعظم الذنوب وأكبر البكائر ولهذا قال تعالى (قد ضلوا) يعني في فعلهم عن طريق الحق والرشاد
(وما كانوا مهتدين) يعني الى طريق الحق والصواب في فعلهم (خ) عن ابن عباس قال اذا سر لك ان
تعلم حيلة العرب فاقرأ ما فوق الثلاثين والمائة من سورة الانعام قد خسر الذين قتلوا أولادهم سفعها بغير
علم الى قوله قد ضلوا وما كانوا مهتدين قوله عز وجل (وهو الذي أنشأ حبات معروشات) يعني والله الذي
ابتدع وخلق جنات يعني بساكنات معروشات (وغير معروشات) يعني معروكات مرتفعات وغير
مرتفعات وأصل العرش في اللغة شيء مسقف يجعل عليه الكرم وجمعه عروش يقال عرشت الكرم اعرشه
عرشا وعرشته تعريشا اذا جعلته كهيمة السقف واعتريش العنب العريش اذا علاه وركبه واختلعه وفي
معنى قوله معروشات وغير معروشات فقال ابن عباس المعروشات ما يلبس على الارض وانتشر بما عرش
مثل الكرم والزروع والبطيخ ونحو ذلك وغير معروشات ما قام على ساق ونسق كالنخل والزروع وسائر الشجر
وقال الصالح كلاهما في الكرم خاصة لان منه ما يعرش ومنه ما لم يعرش بل يبقى على وجه الارض
مبسطا وقيل المعروشات ما عرسه الناس في البساتين واهتموا به فعرشوه من كرم وغيره وغير معروشات
هو ما أنبته الله في البراري والجبال من كرم او شجر (والنخل والزروع) يعني وانشأ النخل والزروع وهو جميع
المحبوب التي تقتات وتندحر (محتلها كله) يعني به اختلاف الطعوم في الثمار كالخلو والحماض والجيد
والردي ونحو ذلك (والزيتون والزمان متشابهان) يعني في المنظر (وغير متشابه) يعني في الطعم كالزيتون
لونهما واحد وطعمهما مختلف وقيل ان ورق الزيتون يشبه ورق الزمان ولكن ثمرتهما مختلفتان في الجنس
والطعم (كلوا من ثمره اذا اثمر) لما ذكرنا ان الله به على عباده من خلق هذه الجنات المحتوية على انواع
من الثمار ذكرها هو المقصود الاصل وهو الاستمتاع بها فقال تعالى كلوا من ثمره اذا اثمر وهذا امر باباحة
وتسكك بهذا بعضهم فقال لا امر قد يراد الى غير الوحوب لان هذه الصيغة مفيدة لدفع الحرج وقال بعضهم
المقصود منه اباحة الاكل قبل اخراج الحق لانه تعالى لما اوجب الزكاة في الحبوب والثمار كان يحتمل ان
يحرم على المالك ان يأكل منها شيئا قبل اخراج الواجب فيها المكان شركة الفقراء والمساكين معه فأباح الله
ان يأكل قبل اخراجه لان رعاية حق النفس مقدمة على رعاية حق العير وقيل انما قال تعالى كلوا
من ثمره اذا اثمر بصيغة الامر ليعلم ان المقصود من خلق هذه الاشياء التي انعم الله بها على عباده هو الاكل
(وأقوا حقه يوم حصاده) يعني يوم حصاده وقطعه واحتلها وفي هذا الحق المأمور باخراجه فقال ابن عباس
وانس بن مالك هو الزكاة لمفروضة وهذا قول طاوس والحسن وجابر بن زيد وسعيد بن المسيب ومحمد بن
الحنفية وقتادة قال قتادة في قوله (وأقوا حقه يوم حصاده) أي من الصدقة المفروضة ذكرنا ان النبي صلى
الله عليه وسلم سن فيما سقت السماء والعين السائخة وسقاه الميل والندى او كان بعلا العشر كما ملأوا سقي

أحلامهم وجهلهم بأن الله هو رازق الأولادهم
لاهم (وحرموا ما رزقهم الله) من البخائر
والسواب وغيرها (افتراء على الله) معول له
(قد ضلوا وما كانوا مهتدين) الى الصواب
(وهو الذي أنشأ حبات) حبات (من الكرم
(معروشات) معروكات مرتفعات (وغير
(معروشات) معروكات على وجه الارض لم تعرش
يقال عرشت الكرم اذا جعلت له دعائم وسماكا
تعتف عليه القصبان (والنخل والزروع مختلفان)
في اللون والطعم والمجتمعات (أكله)
لان النخل وقت خروجه لا يأكل فيه حتى يكون
محتلها وهو كقوله فادخلوها خالدين (الضمير
أكله مخارز وهو ثمره الذي يؤكل والضمير
لنخل والزروع داخل في حكمه لانه معطوف عليه
أولئك واحد (والزيتون والزمان متشابهان)
في اللون (وغير متشابه) في الطعم (كلوا من ثمره
من ثمر كل واحد فائدة (اذا اثمر) ان يعلم
ان أول وقت الاباحة وقت اطلاع الثمر
الثمر ولا يتوهم به لا يباح الا اذا أدرك (وأقوا
حقه) عشرين وهو حجة أي حصة رجاء الله
في تعميم العشر (يوم حصاده) بصري وشامي
وجاهم وكبر الحاء غيرهم وهما الجاهل

بنضج اوسانية فنصف العشر وهذا فيما يكال من الثمرة أوالزرع وبلغ خمسة اوسق وذلك ثلثا ثمانية صاع
 فقد وجب فيها حق الزكاة وفي رواية عن ابن عباس في قوله تعالى واتوا حقه يوم حصاده قال هو العشر
 ونصف العشر وان قلت على هذا التفسير اشكال وهو ان فرض الزكاة كان بالمدينة وهذه السورة مكية
 فكيف يمكن جعل قوله واتوا حقه يوم حصاده على الزكاة المفروضة قلت ذكر ابن الجوزي في تفسيره عن
 ابن عباس وقادة ان هذه الآية نزلت بالمدينة فعلى هذا القول تكون الآية محكمة نزلت في حكم الزكاة
 وان قلنا ان هذه الآية مكية تدل على منسوخة بآية الزكاة لانه قد روى عن ابن عباس انه قال سمعت
 آية الزكاة كل صدقة في القرآن وقيل في قوله تعالى واتوا حقه يوم حصاده يوم حصاده يوم حصاده يوم حصاده
 المحصاد وهو اطعام من حضر وترك ما سقط من الزرع والثمار وهذا قول علي بن الحسن وعطاء وجماعة
 وجاد قال ابراهيم هو الضعيف وقال الربيع هو لقاط السبل وقال مجاهد كانوا يبيعون بالعدق عند الصرام
 فيما كل منه من مرو قال يزيد بن الاصم كان أهل المدينة اذا صرموا النخل يبيعون بالعدق فيعلقونه
 في جانب المسجد فيبجي المسكين فيضرب به بعضا فيسقط منه كله فعلى هذا القول هل هذا الامر امر
 وجوب او استحباب ونذب فيه قولان احدهما انه امر وجوب فيكون منسوخا بآية الزكاة ولقوله صلى
 الله عليه وسلم في حديث الاعرابي هل على غير ما قال لا الا ان تطوع والقول الثاني انه امر نذب واستحباب
 فتكون الآية محكمة وقال سعيد بن جببر كان هذا حقا يؤمر باخراجه في ابتداء الاسلام ثم صار منسوخا
 بايجاب العشر ولقول ابن عباس نسخت آية الزكاة كل صدقة في القرآن واختاره هذا القول الطبري
 وصححه واختاروا واحد والزرعي القول الاول وصححه فان قلت فعلى القول الاول كيف تؤدى الزكاة يوم
 الحصاد والمحب في السبل وانما يجب الانخراج بعد التصفية والجفاف قلت معناه قدر واداء اخراج الواجب
 منه يوم الحصاد فانه قريب من زمان التثنية والجفاف ولان النخل يجب اخراجه المحق منه يوم حصاده وهو
 الصرام والزرع محمول عليه الا انه لا يمكن اخراجه المحق منه الا بعد التصفية وقيل معناه واتوا حقه الذي
 وجب يوم حصاده بعد التصفية وقيل ان فائدة ذكر الحصاد ان المحق لا يجب بنفس الزرع وبلوغه انما
 يجب يوم حصاده وحصوله في يده مالكة لا فيما يتلف من الزرع قبل حصوله في يده مالكة وقوله تعالى
 (ولا تسرفوا) الاسراف تجاوز الحد فيما فعله الانسان وان كان في الانفاق أشهر وقيل السرف
 تجاوز ما حدك وسرف المال انفاقه في غير منفعة ولهذا قال سفيان ما انفق في غير طاعة الله فهو سرف
 وان كان قليلا قال ابن عباس في رواية عنه عدي بن ثابت بن قيس بن شماس فصرم خمسمائة نخلة فقسمها
 في يوم واحد ولم يترك لاهله شيئا فانزل الله هذه الآية ولا تسرفوا قال السدي معناه لا تعطوا أموالكم
 وتعدوا فقراء قال الزجاج فعلى هذا الواعظ الانسان كل ماله ولم يوصل الى عياله شيئا فقد أسرف لانه قد
 صح في الحديث ابدأ بمن تعول وقال سعيد بن المسيب معناه لا تمتعوا الصدقة فتأويل الآية على هذا القول
 لا تجاوز الحد في النخل والامساك حتى تمتعوا الواجب من الصدقة وهذا القولان يشتركان في ان
 المراد من الاسراف مجاوزة الحد الا ان الاول في البذل والاعطاء والثاني في الامساك والنخل وقال مقاتل
 معناه لا تشركوا الاصنام في الحرث والانعام وهذا القول أيضا يرجع الى مجاوزة الحد لان من شرك
 الاصنام في الحرث والانعام فقد تجاوز ما حدله وقال الزهري معناه لا تنفقوا في معصية الله عروجل وقال
 مجاهد لا اسراف ما قصرته به في حق الله تعالى ولو كان ابو قيس ذهباً انفقته في طاعة الله لم تكن
 مسرفاً ولو انفقته درهماً او مدافى معصية الله كنت مسرفاً وقال ابن زيد انما حوطب به هذا السلطان نهى
 ان يأخذ من رب المال فوق الذي ازم الله ماله يقول الله عز وجل للسلطانين لا تسرفوا اي لا تأخذوا غير
 حق فكانت الآية بين السلطان وبين الناس وقوله تعالى (انه لا يحب المفسرين) فيه وعيد زجر
 عن الاسراف في كل شيء لان من لا يحبه الله فهو من أهل المار قوله تعالى (ومن الانعام) يعني
 وانشاء من الانعام (جولة) وهي كل ما يحتمل عليها من الابل (وفرشا) يعني صغار الابل التي

(ولا تسرفوا) باعطاء الكل ونضج العيال
 وقوله كانوا الى (انه لا يحب المفسرين) اعتراض
 (ومن الانعام) جولة وفرشا عطفا على جبات
 أي وانشاء من الانعام ما يحتمل الابل التي تصلح
 وما يفرش للذبح أو الجولة الكبار التي تصلح
 للتميل والعرش الصغار كالفصال والبعاجيل
 والعنمل الهاديات من الارض مثل العرش

لا تحمل قال ابن عباس المحملة هي الكمار من الابل والعرش هي الصغار من الابل وقال في رواية اخرى
 عنه ذكرها الطبري اما المحملة فالابل والحمل والبغال والحمر وكل شيء يحمل عليه واما العرش والعنم وقال
 الزبيدي بن انس المحملة الابل والبقر والعرش المعروفان فالحمولة كل ما يحمل عليها من الاعم والعرش
 ما لا يصلح للحمل سمي فرش لانه يفرش للذبح ولانه قريب من الارض لصغره (كلوا مما رزقكم الله)
 يعني كلوا مما احله الله لكم من هذه الانعام والحمرث (ولا تتبعوا خطوات الشيطان) يعني لا تسلكوا
 طريقه وآثاره في تحريم الحمرث والاعم كما فعله اهل الجاهلية (انه) يعني الشيطان (لكم عدو مبين)
 يعني انه مبين العداوة لكم ثم بين المحملة والعرش فقال عز وجل (ثمانية اروج) يعني وانشأ من
 الاعم ثمانية اروج يعني ثمانية اصناف وزوج في الالة العرد اذا كان معه آخر من جنسه لا يبعث
 عنه فيطابق لعط الزوج على الواحد كما يطلق على الانثى فيقال للذكر زوج وللانثى زوج (من الضأن
 اثني) يعني الذكر والانثى والضأن ذوات الصوف من العنم والواحد صائغ والانثى صائغة والجمع ضواثن
 (ومن المعز اثني) يعني الذكر والانثى والمعز ذوات الشعر من العنم والواحد معز والجمع معزى (قل
 آله كرين حرم أم الانثيين) استعها انكاراى قل يا محمد لهؤلاء الجاهلة آله كرين من الضأن والمعز حرم
 عليكم ام الانثيين منهما فان كان حرم للذكرين من العنم فكل ذكرها حرام وان كان حرم للانثيين منهما
 فكل انثى حرام (ام ما اشتملت عليه ارحام الانثيين) يعني ام حرم ما اشتملت عليه ارحام الانثيين
 من الضأن والمعز فانها لا تشتمل الا على ذكر وانثى (بنثوي) أى احبروني وفسروا لى ما حرمتم (يعلم
 ان كتم صاديق) يعني ان الله حرم ذلك عليكم (ومن الابل اثني ومن البقر اثني) وهذه
 اربعة اروج اربعة الثمانية (قل آله كرين حرم أم الانثيين ام ما اشتملت عليه ارحام الانثيين)
 وتفسير هذه الآية تنوع ما تقدم وفيها اثني اثنين تقرير وتوبيخ من الله تعالى لاهل الجاهلية بتعريمهم
 ما لم يحرمه الله وذلك انهم كانوا يقولون هذه انعام وحرم حرقوا لوما في بطون هذه الانعام خالصة
 لذكرنا ومحرم على ارجنا وحرما البجيرة والسائبة والوصيلة والحامى وكما يحرمون بعضها على
 الرجال والنساء وبعضها على النساء دون الرجال كما احبر الله عنهم في كتابه فلما حاء الاسلام وثبتت
 الاحكام حادوا النبي صلى الله عليه وسلم وكان غضيبهم مالك بن عوف الجشمي فقال يا محمد بلعنا انك تحرم
 أشياء مما كان آباءنا يعملونه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حرمتم اصنافا من النعم على غير
 أصل وانما خلق الله هذه الازواج الثمانية للاكل والامتعاع بها فمن أين جاء هذا التحريم من قبل الذكر
 أم من قبل الانثى فسكت مالك بن عوف وتخبر ولم يتكلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لمالك يا مالك الا
 تتكلم فقال بل أنت تكلم وأسمع منك قال المفسرون فلو قال جاء التحريم من قبل الذكر بسبب
 الذكورة وجب أن يحرم جميع الذكور ولو قال بسبب الانثى وجب أن يحرم جميع الاناث وان كان
 باشتمال الرحم عليه فينبغي أن يحرم الكل لان الرحم لا يشتمل الا على ذكر وانثى وأما تخصيص التحريم
 بالولد الخامس أو السابع أو بالبعض دون البعض من أين ذلك التحريم فاحتج الله على بطلان دعواهم
 بهاتين الآيتين وأعلم بنيه صلى الله عليه وسلم ان كل ما قالوه من ذلك وأضافوه الى الله فهو كذب على الله
 وانه لم يحرم شيئا من ذلك وانهم اتبعوا في ذلك أهواءهم وخالفوا أمر ربهم وذكر الامام نضر الدين في معنى
 الآية وجهين آخرين ونسبهما الى نفسه فقال ان هذا الكلام ما ورد على سبيل الاستدلال على بطلان
 قولهم بل هو استعها على سبيل الانكار يعني انكم لا تقررون بنبوة نبي ولا تعترفون بشريعة شارح
 فكيف تتكلمون بان هذا يحل وهذا يحرم والوجه الثاني انكم حكمت بالبجيرة والسائبة والوصيلة والحامى
 مخصوصا بالابل والله تعالى بين ان العم عبارة عن هذه الانواع الاربعة وهي الصأن والمعز والبقر والابل
 فلما لم تحكموا بهذه الاحكام في هذه الانواع الثلاثة وهي الصأن والمعز والبقر فكيف حصصتم الابل
 بهذا الحكم دون هذه الانواع الثلاثة قوله تعالى (أم كنتم شهداء اذ وصاكم الله بهذا) يقول الله

المعزوش عليها (كلوا مما رزقكم الله) أى
 ما أحل الله لكم منها ولا تخرموها كما في الجاهلية
 (ولا تتبعوا خطوات الشيطان) طريقه في التحليل
 والتحريم كما فعل أهل الجاهلية (ثمانية اروج)
 مبين) فانه مبين على دينكم (من الضأن اثني ومن
 بديل من حمولة وفرشا (من الضأن اثني ومن
 المعز اثني) زوجين اثنيين بديل الذكر والانثى
 والواحد اذا كان وحده فهو فرد واذا كان معه
 غيره من جنسه سمي كل واحد منهما زوجا وحدهما
 زوجا وبديل قوله خلق الزوجين فمن فسرهما
 والانثى وبديل عليه قوله ثمانية اروج فمن فسرهما
 بقوله من الضأن اثني ومن البقر اثني والضأن والمعز
 الابل اثني ومن البقر اثني ومن المعز اثني ومن
 جمع صائغ وما عز كما عزت البقرات والواحدة في
 مكى وشامى وأبو عمرو وهما العتان والواحدة في
 (قل آله كرين حرم أم الانثيين أم ما اشتملت
 عليه ارحام الانثيين) لان انكار والمراد بالكرين
 الذكر من الضأن والذكر من المعز وبالانثيين
 الانثى من الصأن والانثى من المعز والمعز معزها
 الانثى من الصأن من جنس العنم صانها ومعزها
 أن يحرم الله من جنس العنم صانها ولا يحتمل
 شيئا من نوعي ذكرها وانثائها ولا يحتمل
 الاناث وذلك انهم كانوا يحرمون ذكر كورة الانعام
 الاناث وانثائها طورا وأولادها كيفما كانت
 تارة وانثائها أوطا وتختلف تارة وكانوا يقولون
 ذكر كورة وانثائها فان ذكر ذلك عليهم وانصب
 قد حرمها الله فان ذكر ذلك عليهم وانصب
 آله كرين حرم أم الانثيين أي أم حرم
 الانثيين وكذا ما في أم ما اشتملت (بنثوي يعلم)
 أن خبروني بأمر معلوم من جهة الله يدل على تحريم
 ما حرمتم (ان كنتم صادقين) في ان الله حرمه (ومن
 الابل اثني ومن البقر اثني) قل آله كرين
 منها (حرم أم الانثيين) منها (أم ما اشتملت
 عليه ارحام الانثيين) أم ما تحمّل انثائها (أم كنتم
 شهداء) أم منعطة أى بل كنتم شهداء
 (ادوصاكم الله بهذا) يعني أم شاهد بكم

لنبيه صلى الله عليه وسلم قل لا اله الا الله من المشركون الذين يزعمون ان الله حرم عليهم ما حرموا على
 انفسهم من الانعام والمحرمات هل شاهدتم الله حرم هذا عليكم ووصاكم به فانكم لا تقررون بنبوة أحد من
 الانبياء فكيف تثبتون هذه الاحكام وتسمونها الى الله عز وجل ولما احتج الله عليهم بهذه الحججة
 وبين انه لا مستند لهم في ذلك قال تعالى (من أظلم من افترى على الله كذبا ليصل الناس بغیره علم)
 يعنى من أشد ظلماً وأبعد عن الحق من يكذب على الله ويضيف تحريم ما لم يحرمه الله الى الله ليضل
 الناس بذلك ويصدتهم عن سبيل الله جهلهم اذ ليس هو على بصيرة وعلم في ذلك الذى ابتدعه ونسبه
 الى الله ويقول ان الله أمر بما هذا قيل أراد به عمرو بن لحي لانه أول من بحر البجائر وسبب السوايب وغير
 دين ابراهيم عليه السلام ويدخل في هذا الوعيد كل من كان على طريقته أو ابتدع شيئاً لم يأمر الله به
 ولا رسوله ونسب ذلك الى الله تعالى لان اللفظ عام فلا وجه للتخصيص فكل من أدخل في دين الله
 ما ليس فيه فهو داخل في هذا الوعيد (ان الله لا يهدي القوم الظالمين) يعنى ان الله لا يرشد ولا يوفق
 من كذب على الله وأضاف اليه ما لم يشرعه لعباده قوله عز وجل (قل لا أحد فيما أوحى الى محرماً على
 طاعم يطعمه) اعلم انه لما سبب الله تعالى فساد طريقة اهل الجاهلية وما كانوا عليه من التحليل والتحريم
 من عند انفسهم واتباع أهوائهم فيما أحلوه وحرموه من المطعومات اتبعه بالبيان الصحيح في ذلك وبين
 ان التحريم والتحليل لا يكون الا بوحى سماوى وشرع نبوى فقال تعالى قل أى قول يا محمداً هؤلاء
 المشركين المجاهلون الذين يحللون ويحرمون من عند انفسهم لا أحد فيما أوحى الى وقيل انهم قالوا فما
 المحرم اذا قيل قل لا أحد فيما أوحى الى محرماً يعنى شيئاً محرماً على طاعم يطعمه يعنى على آكل يأكله
 (الا ان يكون ميتة أو دماً مسفوحاً) يعنى سائلاً مصبوحاً (أو لحم خنزير فانه رجس) أى نجس (أو
 فسقاً أهلاً لغير الله به) يعنى ما ذبح على غير اسم الله تعالى فحين الله تعالى في هذه الآية ان التحريم
 والتحليل لا يكون الا بوحى منه وان المحرمات محصورة في الاربع الاشياء المذكورة في هذه الآية وهى الميتة
 والدم المسفوح ولحم الخنزير وما ذبح على غير اسم الله وهذا ما بالغت في ان التحريم لا يخرج عن هذه الاربع
 وذلك انه ثبت انه لا طريق الى معرفة المحرمات الا بالوحى وثبت ان الله تعالى نص في هذه الآية على
 هذه الاربع الاشياء ولهذا اختلف العلماء في حكم هذه الآية فذهب بعضهم الى ظاهرها وان لا يحرم شئ
 من سائر المطعومات والحيوان الا ما ذكر في هذه الآية يروى ذلك عن ابن عباس وعائشة وسعيد بن جبير
 وهو ظاهر مذهب مالك واحتجوا على ذلك بان هذه الآية محكمة لانها خبر والتحليل لا يدخله النسخ واحتجوا
 بان هذه الآية وان كانت مكينة لكن بعضها آية مدنية وهى قوله تعالى في سورة البقرة انما حرم
 عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله وكلما انما تفيد المحصر فصارت هذه الآية المدنية
 مطابقة للآية المحكمة في المحكم وذهب جمهور العلماء الى ان هذا التحريم لا يختص بهذه الاشياء
 المنصوص عليها في هذه الآية فان المحرم بنص الكتاب هو ما ذكر في هذه الآية وقد حرمت السنة أشياء
 فوجب القول بما مناهم من التحريم المحرر الا هلية وكل ذى ناب من السباع ومخلب من الطير عن المقدم بن
 معدى كرب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا هل عسى رجل يلبعه الحديث عني وهو متكى على
 أريكته فيقول بيننا وبينكم كتاب الله فما وجدنا فيه حلالاً استحللناه وما وجدنا فيه حراماً حرمناه وانما
 حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم كل حرم الله تعالى أخرجه الترمذى وقال حديث حسن غريب ولا يثبت
 داود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا انى أوتيت الكتاب ومثله معه ألا يوشك رجل شبعان على
 أريكته يقول عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه وما وجدتم فيه من حرام فحرموه ألا
 لا يحل لكم الجمار الا هلى ولا كل ذى ناب من السباع ولا لقطة معاهد الا ان يستغنى عنها صاحبها ومن
 نزل بقرم فعليه ان يقرره فان لم يقرره فله أن يعفيه بمثل قراه عن ابن عباس قال كان أهل الجاهلية
 يأكلون أشياء ويتركون أشياء تقدرا فبعث الله نبيه صلى الله عليه وسلم وأنزل كتابه وأحل حلاله وحرم

حين أمرهم بهذا التحريم ولما كانوا لا يؤمنون
 برسول الله وهم يقولون الله حرم هذا الذى نحرّمه
 ثم كذبهم في قوله أم كنتم شهداء على معنى أعزتم
 التوضيحه به شاهدين لانكم لا تؤمنون بالرسول
 (فن أظلم من افترى على الله كذبا) فنسب
 اليه تحريم ما لم يحرم (ليضل الناس بغیره علم)
 الله لا يهدي القوم الظالمين أى الدين في علمه
 انهم يحتمون على الكفر ووقع الغفلة بين
 بعض المحدثين وبين بعضه اعتراضاً على عباده
 المجرد وذلك ان الله تعالى من على عباده
 ما يشاء الانعام لما نفعهم وبأباحتهم ما لا يحل
 بالاحتجاج على من حرمها يكون تأكيدهم
 والاعتراضات في الكلام لا تنساق الا للتوكيد
 (قل لا أحد فيما أوحى الى محرماً على طاعم يطعمه) أى فى ذلك الوقت
 اوفى وحى القرآن لان وحى السجدة واحداً
 اوفى وحى الانعام لان الآية فى رد البجيرة وفيه
 أو من الانعام والمتدنية والنطحية فى الميتة وشرعه
 وأما الموقوفة والمتدنية والنطحية فى الميتة وشرعه
 نذبه على انفسهم (محرماً) حراماً حراماً
 لا يجرى الا بنفسه (على آكل يأكله) الا ان
 (على طاعم يطعمه) يكون الشئ المصرح
 يكون ميتة) الا ان يكون ميتة شامى (أو دماً
 أن تكون مكينة) أى لا فلا يحرم الدم الذى فى
 مسفوحاً) مصبوحاً بالطحال (أو لحم خنزير فانه
 اللحم والكبد والطحال) عطف على المنصوب
 (رجس) نجس (أو فسقاً) عطف على المنصوب
 قوله وقوله فانه رجس (أهل لغير الله به) منصوب
 والمعطوف عليه أى رفع الصوت على وجهه باسم
 المحل صفة لنفسه أى رفع الصوت على وجهه باسم
 غير الله وسعى

حرامه فما أحل فهو حلال وما حرم فهو حرام وما سكت عنه فهو معفو وتلاقل لا أحد فيما أوحى إلى محرما على طاعم بطعمه الا ان يكون ميتة لآية أخرجه أبو داود (م) عن ابن عباس قال نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن كل ذي ناب من السباع وكل ذي مخلب من الطير (م) عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى يوم خيبر عن أكل لحوم الجوارح الهلالية (ق) عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن لحوم الجوارح الهلالية وأذن في الخيل وفي رواية أكلها من خيبر الخيل وجوارح الوحش ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الجوارح الهلالية عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن أكل الذرأ كل ثمنه وقد استثنى الشارع من الميتة السمك والجراد ومن الدم الكبد والطحال وأباح أكل ذلك وقد تقدم ما ياله والاصل في ذلك عند الشافعي أن كل ما لم يرد فيه نص بتحريم أو تحليل ما كان أمر الشرع بقتله كما ورد في الصحيح خمس فواسق يقتل في الحبل والحرم وهي الحية والعقرب والعنزة والمخدة والكلب العقور وروى عن سعيد بن أبي وقاص أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بقتل الوزع أخرجه البخاري ومسلم وسماه فويسقا وعن ابن عباس قال نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن قتل أربع من الدواب الحملة والنحلة والهدد والمردأ أخرجه أبو داود فهذا كله حرام لا يحل أكله وما سوى ذلك فالمرجع فيه إلى الأغلب من عادة العرب فما يستطعمه الأغلب منهم فهو حلال وما يستخبئه الأغلب منهم ولا يأكلونه فهو حرام لأن الله خاممهم بقوله أحل لكم الطيبات فما استطاعوه فهو حلال فهذا تقرير ما يحل ويحرم من المطعومات وأما الجواب عن هذه الآية الكريمة فمن وجوه أحدها أن يكون المعنى لا أحد محرما مما كان أهل الجاهلية يحرمونه من البحائر والسوائت وغيرها إلا ما أوحى إلى في هذه الآية الوجه الثاني أن يكون المراد وقت نزول هذه الآية لم يكن محرما غير ما ذكره نص عليه في هذه الآية ثم حرم بعد ذلك أشياء أخر الوجه الثالث يحتمل أن هذا اللفظ العام حصص بدليل آخر وهو ما ورد في السنة الوجه الرابع أن ما ذكر في هذه الآية محرم على أسان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ما ورد في السنة من المحرمات والله أعلم بقي في الآية أحكام في قوله تعالى أو دم مسفوح وهو ما سال من الحيوان في حال الحياة أو عند الذبح فإن ذلك الدم حرام نجس وما سوى ذلك كالكبد والطحال فإنه حلال لأنهم ما دمان جامدان وقد ورد الحديث باباحتها وكذا ما احتلط باللحم من الدم لأنه غير سائل قال عمران بن حدير سألت أبا جعفر عما يحتلط باللحم من الدم وعن القدريري فيها حرة الدم فقال لا بأس بذلك إنما نهى عن الدم المسفوح وقال إبراهيم النخعي لا بأس بالدم في عرق أو مخ أو مسفوح وقال عكرمة لولا هذه الآية لتمتع المسلمون بالدم من العروق ما تنبأ اليهود وقوله تعالى (فمن اضطر غير باغ ولا عاد) لما بين الله المحرمات في هذه الآية أباح أكلها عند الاضطرار من غير باغ ولا عاد وفي قوله (فان ربك غفور رحيم) دليل على الرخصة والاباحة عند الاضطرار قوله تعالى (وعلى الذين هادوا) يعني اليهود (حرمنا كل ذي ظفر) قال ابن عباس هو البعير والعمامة ونحو ذلك من الدواب وقيل كل ما لم يكن مشقوق الاصابع من الهائم والطيور مثل البعير والعمامة والأوز والبط قال القتيبي هو كل ذي مخلب من الطير وكل ذي حافر من الدواب وسمى الحافر طفرا على الاستعارة (ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما) يعني شحم الجوف وهي التروب وشحم الكليتين (الاماحلت ظهورهما) يعني الاما علق بالظهور والمجنب من داخل بطونهما من الشحم فانه غير محرم عليهم وقال السدي وأبو صالح الآية مما حلت ظهورهما وهذا القول محتص بالغنم لأن البقر ليس لها آلية (أو الحوايا) وهي المباخر في قول ابن عباس وجهور المفسرين واحدا لها حوية وحوية وقيل الحوايا المباخر والمصارين وهي الدوائر التي تكون في بعض الشاة والمعنى أن الشحم المنتصق بالمباخر والمصارين غير محرم على اليهود (أو ما اختلط بعظم) يعني من شحم الآلية لأنه اختلط بالعصعص وكذا الشحم المختلط بالعظام التي تكون في الجنب والرأس والعين فكل هذا حلال على اليهود وخاصل هذا أن الذي حرم عليهم شحم التروب وشحم الكلية وما عدا ذلك فهو حلال عليهم (ق) عن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله

بالفسق لتوغله في باب العسق (فمن اضطر) فمن دعت الضرورة إلى أكل شيء من هذه المحرمات (غير باغ) على مضطر مشاله تارك لمواساته (ولا عاد) متجاوز قدر حاجته من تناوله (فان ربك غفور رحيم) لا يؤاخذكم (وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر) وفيه الابل (والعصعص) من دابة أو طائر ويدخل فيه الابل (ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما) أي حرمنا عليهم شحم كل ذي ظفر وشحم الكليتين وهي التروب وشحم الكليتين (الاماحلت ظهورهما) (أو الحوايا) (أو ما اختلط بعظم) وهو الإلية أو المنخ

صلى الله عليه وسلم يقول عام الفتح بمكة ان الله حرم بيع الخمر والميتة والخنزير والاصنام فقبل يارسول الله ارايت شعوم الميتة فانها يطلى بها السعن ويدهن بها الجلود ويستصبج بها الناس فقال لا هو حرام ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك قاتل الله اليهود ان الله اسأهم عليهم شعومهم ما جلاوه يعني اذابوه يقال اجلت الشحم وجلته اذا ذبته وجلته أكثر وأفصح وقوله تعالى (ذلك جزيناهم) أى ذلك التحريم جزيناهم عقوبة (بغيرهم) يعنى بسبب بغيم وظلمهم وهو قتل الانبياء وأخذ الربا واستحلهم أموال الناس بالباطل (وابالصادقون) يعنى فى الاخبار عن غيرهم وفى الاخبار عن تخصيصهم بهذا التحريم (فان كذبوك) يعنى فان كذبك اليهود يا محمد فيما أخبرناك اننا حرمانا عليهم وأحلناهم مما بيناه فى هذه الآية المتقدمة (فقل ربكم ذورحمة واسعة) يعنى بتأخير العقوبة عنكم فان رحمته تسع المسىء والمحسن فلا يجعل بالعقوبة على من كفر به أو عصاه (ولا يرد بأسه) يعنى ولا يرد عذابه ونقمته اذا جاء وقتهما (عن القوم المجرمين) يعنى الذين كذبوا الانبياء وهم الكفار واليهود وقوله عز وجل (سيعول الذين أشركوا) لما زمتهم المحجة وتيقنوا بطلان ما كانوا عليه من الشرك بالله وتحريم ما يحرمه الله اخبر الله تعالى عنهم بما سيعولونه فقال تعالى سيعول الذين أشركوا يعنى مشركى قريش والعرب (لوساء الله ما أشركوا ولا آباؤا) يعنى من قبل قال المفسرون جعلوا قولهم لوساء الله ما أشركوا محجة على اقامتهم على الكفر والشرك وقالوا ان الله قادر على ان يحول بيننا وبين ما نحن عليه حتى لا نفعله فلولا انه رضى منا نحن عليه وأراد منا وأمرنا به نحال بيننا وبين ذلك (ولا حرمنا من شئ) يعنى ما حرموه من البعائر والسوائب وغير ذلك فقال الله عز وجل ردوا تلك كذبا لهم (كذلك كذب الذين من قبلهم) يعنى من كفار الامم الحالية الذين كانوا قبل قومك كذبوا أنبياءهم وقالوا مثل قول هؤلاء (حتى ذاقوا بأسنا) يعنى عذابنا

* (فصل — استدلال القدرية والمعتزلة بهذه الآية) * فقالوا ان القوم لما قالوا لو شاء الله ما أشركنا
كذبهم الله ورد عليهم بقوله كذلك كذب الذين من قبلهم وأيضاً فان الله تعالى حكى عن هؤلاء
الكفار صريح مذهب المجبرية وهو قولهم لو شاء الله منان لا نشرك لم نشرك ولمنعنا عن هذا الكفر
وحيث لم يمنعنا عنه ثبت انه مريد له واذا اراده منا امتنع تركه منا واجب عن هذا بان الله تعالى حكى
عن هؤلاء الكفار انهم قالوا لو شاء الله ما أشركنا ثم ذكر عقبيه كذلك كذب الذين من قبلهم وهذا
التكذيب ليس هو في قولهم لو شاء الله ما أشركنا بل ذلك القول حق وصدق ولكن التكذب في قولهم ان
الله أمر به ورضي ما نحن عليه كما أخبر عنهم في سورة الاعراف واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا
والله أمرنا به فارد الله تعالى عليهم بقوله قل ان الله لا يأمر بالفسخ والدليل ان التكذيب في قولهم ان
الله أمرنا به اذ ارضيه منا لا في قولهم لو شاء الله ما أشركنا قوله كذلك كذب الذين من قبلهم بالتشديد
ولو كان خيراً من الله عن كذبهم في قولهم لو شاء الله ما أشركنا لعال كذلك كذب الذين من قبلهم
بالتخفيف فكان ينسبهم الى الكذب لا الى التكذيب وقال الحسن بن العسطل لوقال هذه المقالة تعظيماً
لله واجلالاً له ومعرفة بحقه وبما يقولون لما عابهم بذلك ولكنهم قالوا هذه المقالة تكديبا وجداً لمن
غير معرفة بالله وبما يقولون وقيل في معنى الآية انهم كانوا يقولون الحق بهذه الكلمة وهو قوله لو شاء
الله ما أشركنا الا انهم كانوا يعدونه عن ذلك لانفسهم ويجعلونه حجة لهم في ترك الايمان والرد عليهم في ذلك ان
أمر الله بمعزل عن مشيئته وارادته فان الله تعالى يريد جميع الكائنات غير أمر بجميع ما يريد فعلي
العبد ان يتبع أمره وليس له ان يتعالى بمشيئته فان مشيئته لا تكون عن الا حذ عليه في فعله فهو تعالى
يشاء الكافر من الكافر ولا يرضى به ولا يأمر به ومع هذا فيبعث الرسل الى العبد و يأمره بالايمان
وورود الامر على خلاف الارادة غير ممتنع فالحاصل انه تعالى حكى عن الكفار انهم يمتنعون بمشيئة الله
تعالى في شركهم وكفرهم فأخبر الله تعالى ان هذا التمسك فاسد باطل فانه لا يلزم من ثبوت المشيئة لله

(ذلك) مفعول ثان لقوله (خزيناههم) والتقدير
خزيناههم ذلك (ببغيم) بسبب طلهم (وانا
لصادقون) فيما أخبرنا به وكيف نشكر من سبب
معصيتهم لتخريم المحلال ومعصية سائر المباحين
المحرام حيث قال وعفا عنكم فلا تن باشروهن
(فان كذبوك) فيما أوحى اليك من هذا
ولا يعاجلهم بالعقوبة (ولا يرد بأسه) عذابه مع
سعة رحمته (عن القوم الجرمين) اذا جاء فلا تغتر
سعة رحمته عن خوف نقمته (لو شاء الله)
أسركوا) اخبارنا سوف يقولونه (لما أشركوا ولا آثروا ولا حرمان
ان لا نشرك) (ما أشركوا ولا آثروا ولا حرمان
شئ) وليسكن شاهة هذا عندنا يعلمون ان شركهم
وشرك آباؤهم لم يكن شئ من ذلك (كذلك كذب
ولولا مشيئته لم يكن شئ من ذلك) كذبهم اياك كان
الذين من قبلهم) اى كذبهم اياك كان
تسكذب بمتقدمين رسولهم وتشتبوا بمثل هذا
فلم ينفعهم ذلك اذا لم يقولوه عن اعتقاد بل قالوا
ذلك استنزاء ولا نهم جعلوا مشيئته حجة لهم على
انهم معذورون به وهذا مردود لان الاقرار
بالمشيئة او معنى المشيئة هذا الرضا كما قال المحسن
اى مارضى الله منا ومن آثائه الشرك والاشرك
مراد كونه غير مرضى الا ترى انه قال فلو شاء هذاكم
أجمعين اخبارنا ولو شاء منهم الهدى لا من كاهم
ولكن لم يشأ من السكل الايمان بل شاء من
البعض الايمان ومن البعض التكفر فيجب حمل
المشيئة هاهنا على ما ذكرنا دفعا للتناقض (حتى
ذاقوا بأسنا) حتى أنزلنا عليهم العذاب

التربية والشفقة والحفظ من المهلاك في حال صغره (ولا تقتلوا اولادكم من اطلاق) يعني من خوف العثر
والاملاق الاقتار والماراد بالقتل وأد البنات وهن احياء فكانت العرب تفعل ذلك في الجاهلية فنهاهم
الله تعالى عن ذلك وحرمه عليهم (فمن نرزقكم واياهم) يعني لا تشدوا بناتكم خوفا العيلة والعقر فاني
رازقكم واياهم لان الله تعالى اذا تكمل برزق الوالد والولد وجب على الوالد القيام بحق الولد وترتيبه
والا تكال في امر الرق على الله عرو جل (ولا تقربوا العواش) يعني الزنا (ما طهر منها وما بطر) يعني
علايته وسره وكان أهل الجاهلية يستقبحون الزنا في العلانية ولا يرون به بأسا في السر حرم الله تعالى
الزنا في السر والعلانية وقيل ان الاولى جل لفظ العواش على العموم في جميع العواش المحرمات
والمنهيات فبدخل فيه الزنا وغيره لان المعنى الموجب لهذا النهي هو كونه فاحشة لحمل اللفظ على
العموم أولى من تخصيصه بنوع من العواش وإضافان السبب اذا كان خاصا لا يمنع من حمل اللفظ على
العموم وفي قوله ما طهر منها وما بطر دققة وهي ان الاسان اذا احترز عن المعاصي في الظاهر ولم يحترز
منها في الباطن دل ذلك على ان احترازه عنها ليس لاجل عبودية الله وطاعته فيما أمر به او نهي عنه
ولكن لاجل الخوف من روية الناس ومذمتهم ومن كان كذلك استحق العقاب ومن ترك العصية
طاهرا وباطنا لاجل خوف الله وتعظيم امره استوجب رضوان الله وثوابه (ولا تقتلوا النفس
التي حرم الله الا بالحق) حرم الله تعالى قتل النفس الا بالحق وقتلها من جملة العواش المقدم ذكرها في
قوله تعالى ولا تقربوا العواش وانما افسرد قتل النفس بالذكر تعظيما لامر القتل وانه من أعظم
العواش والجائر وقيل انما افسرده بالذكر لانه تعالى أراد ان يستثنى منه ولا يمكن ذلك الاستثناء من
جملة العواش الا بالافراد فلذلك قال ولا تقتلوا النفس التي حرم الله قتلها الا بالحق وهو الذي أوجب
قتلها من ردة او قصاص او زنا بعد احصان وهو الذي يوجب الرجم (ق) عن ابن مسعود قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا يحل دم امرئ مسلم يشهد ان لا اله الا الله والى رسول الله الا باحدى ثلاث
الثيب الزاني والنفس بالنفس والتارك لدينه المعارق للجماعة وقوله تعالى (ذلكم) يعني ما ذكر من الاوامر
والنهى المحرمات (وصاكم به) يعني أمركم به وأوجب عليه (اعلمكم تعقلون) يعني لكي تفهموا ما في هذه
التكاليف من الفوائد والمنافع فتعملوا بها قوله تعالى (ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي أحسن) يعني
ولا تقربوا مال اليتيم الا بما فيه صلاحه ونفعه وتحصيل الربح له قال مجاهد هو التجارة فيه وقال
الحكاك هو ان يسعى له ولا يأخذ من ربحه شيئا هذا اذا كان القيم بالمال غنيا غير محتاج فلو كان الوصي
فغير اقله ان يأكل بالمعروف (حتى يبلغ أشده) يعني احفظوا مال اليتيم الى ان يبلغ أشده فادفعوا اليه ما بلغ
فادفعوا اليه ماله فأما الاشد فهو استحكام قوة الشباب والسن حتى يتناهي في الشباب الى حد ان جال قال
الشعبي ومالك الاشد الحكم حين تكتب له الحسنات وتكتب عليه السيئات وقال أبو العالية حتى يعقل
وتجتمع قوته وقال الكلبى الاشد هو ما بين ثمان عشرة سنة الى ثلاثين سنة وقيل الى اربعين وقيل الى
ستين سنة وقال الضحاك الاشد عشر وثمان سنة وقال السدي الاشد ثلاثون سنة وقال مجاهد الاشد ثلاث
وثلاثون سنة وهذه الاقوال التي نقلت عن المعسرين في هذه الآية انما هي نهاية الاشد لا ابتداءه
والمراد بالاشد في هذه الآية هو ابتداء بلوغ الحلم مع ايماس الرشد وهو المختار في تفسير هذه الآية وقوله
تعالى (واوفوا الكيل والميزان بالقسط) يعني بالعدل من غير زيادة ولا نقصان (لانكاف نهسا
الوسعها) يعني طاقتها وما يسعها في انفاء الكيل والميزان واتمامه لم يكلف المعطى ان يعطى أكثر
مما وجب عليه ولم يكلف صاحب الحق الرضى بأقل من حقه حتى لا تضيق نفسه عنه بل أمر كل
واحد بما يسعه مما لا حرج عليه فيه (واذا قلتم فاعدلوا) يعني في الحكم والشهادة (ولو كان ذا قربى)
يعني المحكوم عليه وكذا المشهود عليه وقيل ان الامر بالعدل في القول هو أعم من الحكم والشهادة بل
يدخل فيه كل قول حتى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من غير زيادة فيه ولا نقصان وأداء الامانة وغير

(ولا تقتلوا اولادكم من اطلاق) من اجل فتر
ومن حشيتة كقوله خشية اطلاق (فمن نرزقكم
واياهم) لا نرزق العبيد على مولاكم ولا تقربوا
العواش ما طهر منها وما بينك وبين الحق
(وما بطر) ما بينك وبين الله ما طهر بل من
العواش (ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا
بالحق) كالقصاص والقتل على الرقة والرجم
التي حرم الله الا بالحق (ولا تقربوا العواش
التي حرم الله الا بالحق) كالمكره فاصلا أمركم ربكم
بالحق (وصاكم به) أمما المدكور فاعظوها عند
ذلكم وصاكم به (اعلمكم تعقلون) لا بالتي هي أحسن
بحفظه (اعلمكم تعقلون) لا بالتي هي أحسن
الله (ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي أحسن)
الابا بمصلحة التي هي أحسن مبلغ حله فادفعوه اليه
(حتى يبلغ أشده) أشده مبلغ (واوفوا الكيل
والميزان بالقسط) بالسوية والعدل
والمميزان بالوسعها (الوسعها) لا يكاف نهسا الاوسعها
بمعز عنه وانما اتبع الامر بما لا يردى لا زيادة
ذلك لان مراعاة الحق من القسط الذي لا زيادة
فيها ولا نقصان مما فيه حرج فأمم بلوغ الوسع
وان ما وراءه مفعونه (واذا قلتم فاعدلوا)
فاصدقوا (ولو كان ذا قربى) ولو كان القابل
أو عليه في شهادة أو غيرها من اهل قرابة القابل
كقوله ولو على انفسكم أو الوالد والابن والاقرين

(وبعهد الله) يوم الميثاق اوفى الامر والنهي

والوعد والوعد والذم واليمن (أو فوادكم) أي
 مامر (وصاكم به لعلكم تذكرون) بالتخفيف حيث
 كان حجة وعلى وحده على حذف احدي
 التامين غيرهم بالتشديد اصاله تذكرون فادع
 التاء الثانية في الدال أي امركم به لتعظوا (وان
 هذا صراطي) ولان هذا صراطي فهو وعلة
 للتابع (تقدير اللام وان بالتخفيف شامح
 واصله وانه على ان الهاء ضمير الشأن والحديث
 وان على الابتداء حجة وعلى (مستقيما) حال
 (فاتبعوه ولا تتبعوا السبل) الطرق المختلفة في
 الدين من اليهودية والمصرية والجوسية وسائر
 البدع والصلالات (فتعرق بكم عن سبيله)
 فتعرقكم أي ابدى سماع صراط الله المستقيم وهو
 دين الاسلام روى ان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم خط خطا مستويا ثم قال هذا سبيل الرش
 وصراط الله فاتبعوه ثم خط على كل جانب ستة
 خطوط ممالة ثم قال هذه سبل على كل سبيل
 منها شيطان يدعو اليه فاحذروها وتلا هذه
 الآية ثم يصير كل واحد من الاثنين عشر طريقا
 ستة طرق فتكون اثنين وسبعين وعن ابن
 عباس رضي الله عنهما هذه الآيات محكمات
 لم ينسخن شيء من جميع الكتب وعن كعب
 ان هذه الآيات لا أول شيء في التوراة (داكم
 وصاكم به لعلكم تتقون) لتكروا على رجا
 اصابة التقوى ذكر اولا تعقلون ثم تذكرون ثم
 تتقون لانهم اذا عقلوا تفكروا ثم تذكروا أي
 اتعظوا فاتبعوا المحارم (ثم آتينا موسى
 الكتاب تماما) أي ثم احبركم انا آتينا أو هو
 عطف على قبل أي ثم قبل آتينا أو ثم مع
 الجملة تأتي بمعنى الواو كقوله ثم الله شهيد (على
 الذي أحسن) على من كان محسنا صاحب يريد
 جنس المحسنين دليله قراءة عبد الله على الذين
 احسنوا أو اراد به موسى عليه السلام أي تمتة
 للكرامة على العبد الذي احسن الطاعة في
 التبليغ في كل ما أمر به (وتفصيلا لكل شيء)
 وبيان مفصلا لكل ما يحتاجون اليه في دينهم
 (وهدي ورجة لعلهم) أي بني اسرائيل
 (بلقاء ربهم يؤمنون) يصدقون أي بالبعث
 (فاتبعوه واتقوا) مخالفة (لعلكم ترحون) لترجوا

ذلك من جميع الا قول التي يعتمد فيها العدل والصدق (وبعهد الله أو فوا) يعني ما عهد الى عباده ووصاهم
 به وأوجبه عليهم أو ما أوجبه الانسان على نفسه كذا ونحوه فيجب الوفاء به (ذلكم) يعني الذي ذكر
 في هذه الآيات (وصاكم به) يعني بالعمل به (لعلكم تذكرون) يعني لعلكم تتعظون وتذكرون فتأخذون
 ما أمرتكم به قوله عز وجل (وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه) يعني وان هذا الذي وصيته بكم به
 وأمرتكم به في هاتين الآيتين هو صراطي يعني طريق وديني الذي ارتضيته لعبادي مستقيما يعني قويا
 لا اعوجاج فيه فاتبعوه يعني فاعملوا به وقيل ان الله تعالى اسبغ في الآيتين المستقيمتين ما وصى به
 مفصلا اجله في هذه الآية اجمالا يقتضي دخول جميع ما تقدم ذكره فيه ويدخل فيه أيضا جميع
 أحكام الشريعة وكلما بينه رسول الله صلى الله عليه وسلم من دين الاسلام هو المنهج القويم والصراط
 المستقيم والدين الذي ارتضاه الله لعباده المؤمنين وأمرهم باتباع جلته وتعصيه (ولا تتبعوا السبل) يعني
 الطرق المختلفة والاهواء الماضية والسبع الرديئة وقيل السبل المختلفة مثل اليهودية والنصرانية وسائر
 الملل والاديان المخالفة لدين الاسلام (فتفرق بكم عن سبيله) يعني فتبيل بكم هذه الطرق المختلفة المائلة
 عن دينه وطريقه الذي ارتضاه لعباده روى المغوي بسنده عن ابن مسعود قال حط لنا رسول الله صلى
 الله عليه وسلم خطا ثم قال هذا سبيل الله ثم خط خطوطا عن يمينه وعن شماله وقال هذه سبل على كل
 سبيل منها شيطان يدعو اليه وقرأ (وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل) الآية
 (ذلكم وصاكم به) يعني باتباع دينه وصراطه الذي لا اعوجاج فيه (لعلكم تتقون) يعني الطرق
 المختلفة والسبل المائلة قال ابن عباس هذه الآيات محكمات في جميع الكتب لم ينسخن شيء وهن
 محرمات على بني آدم كلهن وهن أم الكتاب من عمل بهن دخل الجنة ومن تركهن دخل النار وعن ابن
 مسعود قال من سره أن ينظر الى الحقيقة التي عليها خاتم محمد صلى الله عليه وسلم فليقرأ هؤلاء الآيات
 قل تعالى أتل ما حرم بكم عليكم الا يات الى قوله لعلكم تتقون أخرج الترمذي وقال حديث حسن
 عريب قوله تعالى (ثم آتينا موسى الكتاب) يعني التوراة * فان قلت اتيان موسى الكتاب كان قبل
 نزول القرآن وحرف ثم للتعقيب ما معنى ذلك * قلت دخلت ثم لتأخير الخبر المحرر لتأخير البرول والمعنى قل
 تعالى أتل ما حرم بكم عليكم وهو كذا وكذا الى قوله تعالى لعلكم تتقون ثم اخبركم انا آتينا موسى
 الكتاب وقيل ان المحرمات المذكورة في قوله تعالى قل تعالى أتل ما حرم بكم عليكم محرمات على جميع
 الامم وجميع الشرائع فتقدير الكلام ذلكم وصاكم به يا بني آدم قديما وحديثا ثم بعد ذلك آتينا موسى
 الكتاب يعني بعد ايجاب هذه المحرمات وقيل معناه قل تعالى أتل ما حرم بكم عليكم ثم قل بعد ذلك يا محمد انا
 آتينا موسى الكتاب بخلاف لفظة قل دلالة الكلام عليه وقوله تعالى (تماما على الذي أحسن) اختلف
 أهل التفسير فيه فيقول معناه تماما على المحسنين من قومه فيكون الذي بمعنى من أي تماما على من أحسن
 من قومه لانه كان منهم محسن ومسي وعلى قراءة ابن مسعود تماما على الذين احسنوا وقيل معناه تماما
 على كل من أحسن أي اتمنا فصيحة موسى على المحسنين وهم الانبياء والمؤمنون أي اتمنا فضله عليهم
 بالكتاب وقيل الذي أحسن هو موسى فيكون الذي بمعنى ما أي على ما احسن وتقديره وآتينا موسى
 الكتاب تماما للخدمة عليه لاحسانه في الطاعة والعبادة وتبليغ الرسالة وأداء الامر وقيل الاحسان
 بمعنى العلم وتقديره آتينا موسى الكتاب تماما على الذي احسن موسى من العلم والحكمة زيادته على
 ذلك وقيل معناه تماما على احسانى الى موسى (وتفصيلا لكل شيء) يعني وبيان لكل شيء يحتاج اليه
 من شرائع الدين وأحكامه (وهدي) يعني ووجه هدى من الصلاة (ورجة) يعني اراله عليهم رجة
 مني عليهم (لعلهم بالقاء ربهم يؤمنون) قال ابن عباس لكي يؤمنوا بالبعث ويصدقوا بالثواب
 والعقاب قوله عز وجل (وهذا كتاب أنزلناه مبارك) يعني القرآن لانه كثير الخير والنفع والبركة
 ولا يتطرق اليه نسخ (فاتبعوه) يعني فاعملوا بما فيه من الاوامر والنواهي والاحكام (واتقوا) يعني
 مخالفتها (لعلكم ترحون) يعني ليكن الغرض بالتقوى رحمة الله وقيل معناه لكي ترجوا على جراء

التقوى (أن تقولوا) يعني لئلا تقولوا وقيل معناه كراهية أن تقولوا يعني أنزلنا إليكم الكتاب كراهية أن تقولوا (انما أنزل الكتاب) وقيل يجوز أن تكون أن متعلقة بما قبلها فيكون المعنى وانقوا ان تقولوا وهذا خطاب لأهل مكة والمعنى وانقوا يا أهل مكة ان تقولوا انما أنزل الكتاب والكتاب اسم جنس لأن المراد به التوراة والإنجيل (على طائفتين من قبلنا) يعني اليهود والنصارى (وان كما) أي وقد كما وقيل وأنه كما (عن دراستهم) يعني قراءتهم (لغاديين) يعني لا علم لنا بما فيها لانهم اليست بلغتنا والمراد بهذه الآية أنباء المجرة على أهل مكة وقطع عذرهم بأنزال القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم بلغتهم والمعنى وأنزلنا القرآن بلغتهم لئلا يقولوا يوم القيامة ان التوراة والإنجيل أنزل على طائفتين من قبلنا بأسأهم ولعنتهم فلم نعرف ما فيهما فقطع الله عذرهم بأنزال القرآن عليهم بلغتهم (أو تقولوا أنزل علينا الكتاب لئلا نهدى منهم) وذلك ان جماعة من الكفار قالوا أنزل علينا ما أمره على اليهود والنصارى لئلا يحيرنا منهم واهدى واما قالوا ذلك لاعتمادهم على صحة عقولهم وجودة فطنتهم وذهبهم قال الله عز وجل (فقد جاءكم بينة من ربكم) يعني هذا القرآن فيه بيان وحجة واضحة تعرفونها (وهدى) يعني من الصلاة (ورجوة) يعني وهو رجوة ونعمة أنتم الله بها عليكم (فن أطم) أي لا احد أطم واكفر ممن كذب بآيات الله وصدف عنها) يعني واعرض عنها (سنجزى الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب) يعني أسوء العذاب وأشدّه (بما كانوا يصدفون) أي ذلك العذاب جزاؤهم بسبب اعراضهم وتكذيبهم بآيات الله قوله تعالى (هل ينظرون) يعني هل ينتظرون هؤلا بعد تكذيبهم الرسل وابتكارهم القرآن وصدفهم عن آيات الله وهو واستفهام معناه النفي وتقدير الآية أنهم لا يؤمنون بك الاداء جاءتهم احدي هذه الامور الثلاث فاداءتهم احداها آثموا وذلك حين لا ينفعهم ايمانهم (الا ان تأتوهم الملائكة) يعني لقبض ارواحهم وقيل ان تأتوهم بالعذاب (او يأتي ربك) يعني للحكم وفصل العضاء بين الحقاني يوم القيامة وقد تقدم الكلام في معنى الآية في سورة البقرة عند قوله هل ينظرون الا ان تأتوهم الله في ظلال من الغمام بما فيه كفاية وان المجيء والذهاب على الله محال فيجب امرها بالاكتماء (او يأتي بعض آيات ربك) قال جمهور المفسرين هو طلوع الشمس من مغربها ويدل على ذلك ما روى عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثلاث اذا خرجن لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل طلوع الشمس من مغربها والدجال ودابة الارض أخرجه مسلم عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله او يأتي بعض آيات ربك قال طلوع الشمس من مغربها أخرجه الترمذي وقال حديث عريب (م) عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من تاب قبل طلوع الشمس من مغربها تاب الله عليه عن صفوان بن عسال المرادي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم باب من قبل المعرب مسيرة عرضه او قال يسير الراكب في عرضه أربعين أو سبعين سنة خلقه الله تعالى يوم خلق السموات والارض ممتحا للتوبة لا يخلق حتى تطلع الشمس منه أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح (ق) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فاذا رأها الناس آمن من عليها وفي رواية فاذا طلعت ورأها الناس آمنوا أجمعون فذلك حين لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في ايمانها خيرا (م) عن حذيفة بن أسد الغفاري قال اطلع رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا ونحن نتذاكر فقال ما تدكرون قلنا الساعة فقال انها لن تقوم حتى تروا قبلا عشر آيات فذكر الدخان والدجال ودابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى بن مريم وثلاث خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب وأخر ذلك نار تطرد الناس الى محبترهم (م) عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بادروا بالاعمال قبل ست طلوع الشمس من مغربها والدخان والدجال ودابة وخويرة احدكم وامر العامة (م) عن عبد الله بن عمر بن العاص قال حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا لم انسه بعد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول

(أن تقولوا) كراهية ان تقولوا أو لئلا تقولوا (انما أنزل الكتاب) على طائفتين من قبلنا أي اهل التوراة واهل الانجيل وهذا دليل على ان الجوس ليسوا بأهل كتاب (وان كما عن دراستهم) عن تلاوة كتبهم (لغاديين) لا علم لنا بشئ من ذلك ان محقة من الثقيلة واللام بارقة بينهما وبين الساقية والاصل واياه كما عن دراستهم خافين على ان الهاء ضمير الشأن والخطاب على محمد والمراد انباء المجرة عليهم بأنزال القيامة ان صلي الله عليه وسلم كذا يقولوا يوم القيامة ان التوراة والإنجيل أنزل على طائفتين من قبلنا وكذا عافان عما فيهما (أو تقولوا) كراهية ان تقولوا (لأننا أنزل علينا الكتاب لئلا نهدى) محذرة اذ هاتنا وثقافة افها امنوا وغرارة منهم) محذرة اذ هاتنا وثقافة افها امنوا وغرارة حفظها لا يام العرب (فقد جاءكم بينة من ربكم) أي ان صدقتم فيما كنتم تعدون من انفسكم فقد جاءكم ما فيه البيان الساطع والبرهان القاطع فخذف الشريط وهو من كذب بآيات الله) أي ورجة من أطم من كذب بآياتنا (وصدف عنها) أي ما عرف حقيقتها وصدقها (وصدفون عن آياتنا) اعرض (سنجزى الذين يصدفون عن آياتنا) بما سوء العذاب وهو النهاية في المكاة (بما كانوا يصدفون) وهو النهاية في المكاة (هل ينظرون) أي انفتاح الوحانية وثبوت الرسالة وابطالها ما يتقدمون من الصلاة فما ينتظرون في ترك الايمان بعدها (الا ان تأتوهم الملائكة) أي ملائكة الموت لقبض ارواحهم بآياتهم حرة وعلى (أو يأتي ربك) أي امر ربك وهو آيات امره القيامة وهذا لان الايمان متشابه وآياتي بعض منصوص عليه محكم فيرد اليه (أو يأتي بعض آيات ربك) أي اشراط الساعة كطلوع

يقول ان أول الآيات خروجا طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة على الناس خبي وإيهما كانت قبل صاحبهما فالأخرى على أثرها قريبا وروى الطبري بسنده عن عبد الله بن مسعود في تفسير هذه الآية قال تصبحون والشمس والقمر من هاهنا من قبل المغرب كالبعيرين القرينين زاذ في روايته عنه فذلك حين لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا وبسنده عن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما أتدرن من أين تذهب هذه الشمس قالوا الله ورسوله أعلم قال إنها تذهب إلى مستقرها تحت العرش فتخرساجدة فلا تزال كذلك حتى يقال لها ارتفعي من حيث جئت فتصيح طالعة من مطلعها ثم تجري حتى تنتهي إلى مستقرها تحت العرش فتخرساجدة فلا تزال كذلك حتى يقال لها ارتفعي فارجعي من حيث جئت فتصيح طالعة من مطلعها لا تنكر الناس منها شيئا حتى تنتهي فتخرساجدة في مستقرها تحت العرش فيقال لها اطلعي من مغربك فتصيح طالعة من مغربها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتدرن أي يوم ذلك قالوا الله ورسوله أعلم قال ذلك يوم لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا وبسنده عن أبي ذر قال كنت رديف النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم على حمار فطر إلى الشمس حين غربت فقال إنها تعرب في عين حمئة تنطلق حتى تخرل بها ساجدة تحت العرش حتى يأذن لها فإذا أراد أن يطلعها من مغربها يسلمها فيقول يا رب ان مسيري بعيد فيقول لها اطلعي من حيث غربت فذلك حين لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل وروى بسنده عن ابن عباس قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عشيمة من العشيات فقال لهم عباد الله توبوا إلى الله قبل أن يأتيكم بعذاب فاسمكم توشكون أن تروا الشمس من قبل المغرب فإذا فعلت حبست التوبة وطوى العمل فقال الناس هل لذلك من آية يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن آية تلك الليلة أن تطول كقدر ثلاث ليال فيستيقظ الدين يخشون ربهم فيصلون له ثم يقضون صلواتهم والليل مكابه لم ينقص ثم يأتون مضاجعهم فينامون حتى إذا استيقظوا والليل مكابه فاداروا ذلك خافوا أن يكون ذلك بين يدي أمر عظيم فادأصبحوا فطال عليهم رأيت أعينهم طلوع الشمس فيبيناهم يتظرونها إذ طلعت عليهم من قبل المغرب فادأفعلت ذلك لم ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل قال ابن عباس لا يرفع مشركا إيمانه عند الآيات وينفع أهل الإيمان عند الآيات أن كانوا اكتسبوا خيرا قبل ذلك أو قال ابن الجوزي قبل أن الحكمة في طلوع الشمس من مغربها أن المخلدة والمنجيهين زعموا أن ذلك لا يكون فيهم الله قدرته فيطلعها من المغرب كما اطلعها من المشرق فيتحقق بحجهم وقيل بل ذلك بعض الآيات الثلاث الدابة وبأجوج وماجوج وطلوع الشمس من مغربها وروى عن ابن مسعود أنه قال التوبة معروضة على ابن آدم أن قبلها ما لم تخرج إحدى ثلاث الدابة أو طلوع الشمس من مغربها أو بأجوج وماجوج وروى عن عائشة قالت إذا خرج أول الآيات طرحت التوبة وحبست الحفظة وشهدت الأجساد على الأعمال وروى عن أبي هريرة في قوله تعالى أو يأتي بعض آيات ربك قال هي مجموع الآيات الثلاث طلوع الشمس من مغربها والدجال ودابة الأرض ورواه فروعا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاث إذا حرجن لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا طلوع الشمس من مغربها والدجال ودابة الأرض وأصح الأقوال في ذلك ما تهاهت عليه الأحاديث الصحيحة وثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه طلوع الشمس من مغربها وقوله تعالى (يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل) يعني لا ينفع من كان مشركا إيمانه ولا تقبل توبة فاسق عند ظهور هذه الآية العظيمة التي تضطرهم إلى الإيمان والتوبة (أو كسبت في إيمانها خيرا) يعني أو علمت قبل ظهور هذه الآية خيرا من عمل صالح وتصديق قال البخاري من أدركه بعض الآيات وهو على غير صالح مع إيمانه قبل الله منه العمل بعد نزول الآية كما قبل منه قبل ذلك فاما من آمن من شرك أو تاب من معصية عند ظهور هذه الآية فلا يقبل منه لأنها حالة اضطرار كما لو أرسل الله عذابا

الشمس من مغربها وخبر ذلك (يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها) لا بد ليس بإيمان اختياري بل هو إيمان دفع العذاب والبأس عن أنفسهم (لم تكن آمنت من قبل) صفة نفسا (أو كسبت في إيمانها خيرا) أي إخلاصا كما لا يعمل إلا يقبل إخلاص الكافر بعد طلوع الشمس من مغربها لا ينفع إيمان من لم يؤمن ولا توبة من لم يتب قبل

على أمة فآمنوا وصدقوا فانهم لا ينفعهم ايمانهم ذلك لما ينتمى الالهوال والشدايد التي تضطربهم الى الايمان والتوبة وقوله (قل انتظروا) يعنى ما وعدتم به من مجي الآتية فقيه وعيد وتهديد (انا منتظرون) يعنى ما وعدكم ربكم من العذاب يوم القيامة او قبله فى الدنيا قال بعض المفسرين وهذا انما ينتظره من تأخر فى الوجود من المشركين والمكذبين لمحمد صلى الله عليه وسلم الى ذلك الوقت والمراد بهذا ان المشركين انما يملكون قدر مدة الدنيا فاما ما تو اظهرت الآيات لم ينفعهم الايمان وحلت بهم العقوبة اللازمة ابدًا وقيل ان قوله قل انتظروا بالاعتظار والمراد به الكف عن قتال الكفار فتمكون الآية منسوخة بآية القتال وعلى القول الاول تكون الآية محكمة وقوله عز وجل (ان الذين فرقوا) وقرئ فارقوا (دينهم وكانوا شيعا) يعنى احرابا متفرقة فى الضلالة ومعنى فرقوا دينهم انهم لم يجمعوا عليه وكانوا مختلفين فيه فن قرأ فرقوا دينهم يعنى جعلوا دينهم وهو دين ابراهيم الخليفة السهلة اديانا مختلفة كاليهودية والنصرانية وعبادة الاصنام ونحو ذلك من الاديان المختلفة ومن قرأ فرقوا دينهم قال معناه يابنوه وتركوه من الفارقة للشيء وقيل ان معنى القراءتين يرجع الى شيء واحد فى الحقيقة وهوان من فرق دينه فارق ببعض وانكر بعضا فقد فارق دينه فى الحقيقة ثم اختلفوا فى المعنى بهذه الآية فقال الحسن هم جميع المشركين لان بعضهم عبدوا الاصنام وقالوا هذه شيعا وثنا عند الله وبعضهم عبدوا الملائكة وقالوا انهم بنات الله وبعضهم عبدوا الكواكب فكان هذه تيريق دينهم وقال مجاهد هم اليهود وقال ابن عباس وقتادة والسدى والضحاك هم اليهود والنصارى لانهم تفرقوا فكانوا فرقا مختلفة وقال ابو هريرة فى هذه الآية هم اهل الضلالة من هذه الامة وروى ذلك مرفوعا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدين فرقوا دينهم وكانوا شيعا عالت منهم فى شيء وليس منكم اهل البدع واهل الشبهات واهل الضلالة من هذه الامة اسند الطبرى فعلى هذا يكون المراد من هذه الآية التحث على ان تكون كلمة المسلمين واحدة وان لا تفرقوا فى الدين ولا يتدعون البدع المضلة وروى عن عمر بن الخطاب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعائشة ان الدين فرقوا دينهم وكانوا شيعا هم اصحاب البدع والاهواء من هذه الامة ذكره البعوى بغير سندية عن العرياض بن سارية قال صلى بارس رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم ثم اقبل بوجهه علينا فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب فقال رجل يا رسول الله كان هذه موعظة مودعها تعهد اليها فقال اوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وان تأمر عليكم عبد حبشي فانه من يعش منكم بعدى فسبرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين تمسكوا بها وعضوا عليها بالواجذواياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة اخرجه ابوداود والترمذى عن معاوية قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الان من قبلكم من اهل الكتاب افترقوا على ثنتين وسبعين فرقة وان هذه الامة ستعترق على ثلاث وسبعين فتنان وسبعون فى النار واحدة فى الجنة وهى الجماعة زاد فى رواية وانه سيخرج فى امتي اقوام يتجارى بهم الاهواء كما يتجارى الكلب بصاحبه لا يبقى منه عرق ولا مفصل الا دخله اخرجه ابوداود عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بنى اسرائيل تفرقت على ثنتين وسبعين ملة وستعترق امتي على ثلاث وسبعين ملة كلها فى النار الا ملة واحدة قالوا من هى يا رسول الله قال من كان على ما انا عليه واحسبى اخرجه الترمذى قال الخطابي فى هذا الحديث دلالة على ان هذه الفرق غير خارجة من الملة والدين اذ جعلهم من امته وقوله يتجارى بهم الاهواء كما يتجارى الكلب بصاحبه التجارى تفاعل من الجرى وهو الوقوع فى الاهواء العاسدة والبدع المضلة تشبيها بجرى الفرس والكلب قال ابن مسعود ان احسن الحديث كتاب الله واحسن الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم وشرا الامور محدثاتها واه جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم مرفوعا وقوله تعالى (لست منهم فى شيء) يعنى فى قتال الكفار فعلى هذا تكون الآية منسوخة بآية القتال وهذا على قول من يقول ان المراد من الآية

(قل انتظروا) احدى الآيات الثلاث (انا منتظرون) بكم احداها (ان الدين فرقوا دينهم) اختلفوا فيه وصاروا فرقا كما اختلفت اليهود والنصارى وفى الحديث افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة كلها فى الهاوية الا واحدة وهى الناجية وافترقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة كلها فى الهاوية الا واحدة وهى امتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها فى رواية وهى الا واحدة وهى السواد الا عظم فى فرقوا دينهم فآمنوا ما انا عليه واحسبى وقيل فرقوا دينهم حزة وعلى بعض وكفروا ببعض فارقوا دينهم فرقة تشيع اى تركوا (وكانوا شيعا) فرقا كل فرقة تشيع اماما لها (لست منهم فى شيء) اى من السؤال عنهم وعن تفرقهم اومن عقابهم

اليهود والنصارى والكفار ومن قال المراد من الآية اهل الاهواء والبدع من هذه الامة قال معناه لست
منهم في شيء أي أنت منهم بري وهم منك برأت تقول العرب ان فعلت كذا فلت منك ولست مني أي كل
واحد منا بري عن صاحبه (انما امرهم الى الله) يعني في الجراء والمكافاة (ثم ينبتهم بما كانوا يفعلون)
يعني اذا وردوا القيامة قوله تعالى (من جاء بالحسنة فله عشر امثالها) يعني عشر حسنات امثالها (ومن
جاء بالسئنة فلا يجزيه الا مثله) يعني مثله في مقابلتها واختلافها في هذه الحسنة والسئنة على قولين
احدهما ان الحسنة قول لا اله الا الله والسئنة هي الشرك بالله وأورد على هذا القول ان كلمة التوحيد
لا مثل لها حتى يجعل جزاء قائلها عشر امثالها * واجيب عنه بأن جزاء الحسنة قدر معلوم عند الله فهو
يبارى على قدر ايمان المؤمن بمشاء من الجراء وانما قال عشر امثالها للترعيب في الايمان لا للتحديد
وكذلك جزاء السئنة بمثلها من جنسها والقول الثاني ان اللفظ عام في كل حسنة يعملها العبد او سئنة وهذا
أولى لان جل اللفظ على العموم اولى قال بعضهم التقدير بال عشرة ليس للتحديد لان الله يصاعف لمن يشاء
في حسناته الى سبعائة ويعطى من يشاء بغير حساب وأعضاء الثواب للعامل بالحسنة فصل من الله تعالى
هذه المذهب اهل السنة وجزاء السئنة بمثلها عدل منه سبحانه وتعالى وهو قوله تعالى (وهم لا يظلمون)
يعني لا ينقص من ثواب الطائع ولا يزداد على عذاب العاصي (ق) عن أبي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا احسن احدكم اسلامه فكل حسنة يعملها تكتب له بعشر امثالها الى سبعائة
ضعف وكل سئنة يعملها تكتب له بمثلها حتى ياتي الله تعالى (م) عن ابي ذر رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تبارك وتعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها واذا من جاء بالسئنة
فجزاء سئنة مثله او اغفر ومن تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا ومن تقرب مني ذراعا تقربت منه
باعا ومن اتاني عشي اتيت به رولة ومن لقيني بقراب الارض خطيئة بعد ان لا يشرك بي شيئا لقيته بمثلها
مغفرة (ق) عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تبارك وتعالى
واذا اراد عبدى ان يعمل سئنة فلا تكتبوها عليه حتى يعملها فان عملها فكتبوها بمثلها وان تركها من
اجلي فكتبوها له حسنة واذا اراد ان يعمل حسنة فلم يعملها فكتبوها له حسنة فان عملها فكتبوها له
بعشر امثالها الى سبعائة لفظ البخارى وفي لفظ مسلم عن محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله
تبارك وتعالى اذا تحدث عبدى بأن يعمل حسنة فانا اكتب له حسنة مالم يعملها فاذا عملها فانا اكتب له
بعشر امثالها واذا تحدث عبدى بأن يعمل سئنة فانا اغفرها له مالم يعملها فاذا عملها فانا اكتب له بمثلها فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت الملائكة رب ذاك عبدك يريد ان يعمل سئنة وهو ابصر به فقال
ارقبوه فان عملها فكتبوها له بمثلها وان تركها فكتبوها له حسنة فانما تركها من جرأى زاد الترمذى من
جاء بالحسنة فله عشر امثالها وقوله عز وجل (قل) يعني قل يا محمد هؤلاء المشركين من قومك (اننى هدى
رئى الى صراط مستقيم) يعني قل لهم اننى ارشدنى ربى الى الطريق القويم وهو دين الاسلام الذى ارتضاه
الله لعباده المؤمنين (دينا قيميا) يعني هدى صراط مستقيما ديننا قيميا وقيل يحتمل ان يكون محمولا على
المعنى تقديره وعرفنى ديننا قيميا يعني ديننا مستقيما لا اعوج فيه ولا زيغ وقيل قيميا ثابته ما قوما
لا مودع ما شئ ومعادى وقيل هو من قام وهو ابلغ من القائم (ملة ابراهيم) والملة بالكسر الدين والشريعة
يعنى هدى وعرفى دين ابراهيم وشريعته (حبيها) الاصل فى الحبيب الميل وهو ميل عن الضلالة
الى الاستقامة والعرب تسمى كل من اختلج بين حبيها تنبيها على انه على دين ابراهيم عليه السلام
(وما كان من المشركين) يعنى ابراهيم صلى الله عليه وسلم وفيه رد على كفار قريش لانهم يزعمون انهم
على دين ابراهيم فأخبر الله تعالى ان ابراهيم لم يكن من المشركين وعن يعبد الاصنام (قل ان صلاتى)
اى قل يا محمد ان صلاتى (ونسكى) قال مجاهد وسعيد بن جبير والضحاك والسدى اراد بالنسك
فى هذا الموضع الذبيحة فى الحج والعرة وقيل النسك العبادة والناسك العابد وقيل الناسك اعمال الحج وقيل

(انما امرهم الى الله ثم ينبتهم بما كانوا يفعلون)
فيجازيهم على ذلك (من جاء بالحسنة فله عشر
امثالها) تقديره عشر حسنات امثالها الا انه
اقسم صفقة فلا يجزى الا مثله او هم لا يظلمون
جاء بالسئنة فلا يجزى الا مثله او هم لا يظلمون
ينقص الثواب ويزيد العقاب (قل اننى هدى
ربى) ربي أبو عمرو ومدى (الى صراط مستقيم
دينا) نصب هدى صراطا بدليل قوله ويهديكم
لان معناه هدى صراطا فيجعل من قام كسيد من
صراط مستقيما (قيميا) قيميا كقوى وشامى وهو
ساده وابلغ من القائم وصفه به (ملة ابراهيم)
مصدر بمعنى القيام (حبيها) حال من ابراهيم (وما كان
عطف بيان) بالله يا معشر قريش (قل ان صلاتى
من المشركين) أى عبادتى والناسك العابد
صلاتى ونسكى

(تفسير النفس)

او ذنبى ارجى (ومحياى ومماتى) وما اتيت
 فى حياتى واموت عليه من الايمان والعمل
 الصالح (لله رب العالمين) خالصة لوجهه
 محياى ومماتى بسكون الياء الاول وفتح الثانى
 مدنى وبمعكسه غيره (لا شريك له) فى شئ من
 ذلك (وبذلك) الاخلاص (أمرت) وانا اول
 المسلمين (لان اسلام كل نبي متقدم على اسلام
 أمته (قل اغير الله ابغى ربا) جواب عن دعائهم
 له الى عبادة آلهتهم والهمزة للابكار اى منكر ان
 اطلب ربا غيره وتقدم المفعول للاشعار بأنه
 اهم (وهو رب كل شئ) وكل من دونه مربوب
 ليس فى الوجود من له الربوبية غيره (ولا تكسب
 كل نفس الا عابها) جواب عن قولهم اتبعوا
 سيدنا ولحمنا خطاياكم (ولا تزرر وازرة وزر
 أخرى) اى لا تؤخذ نفس آثمة بذنب نفس
 اخرى (ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم
 فيه تختلفون) من الاديان التى فرقوها (وهو
 الذى جعلكم خلائف الارض) لان محمد صلى
 الله عليه وسلم خاتم النبيين فآثمه قد خلف سائر
 الامم والان بعضهم يخلف بعضا وهم خلفاء الله
 فى أرضه بملكونها ويتصرفون فيها (ورفع
 بعضكم فوق بعض) فى الشرف والرزق وغير
 ذلك (درجات) مفعول ثانى والتقدير الى
 درجات اوهى واقعة موقع المصدر كانه قيل
 رفعة بعد رفعة (ليبلوكم فيما آتاكم) فيما
 اعطاكم من نعمة الجاه والمال كيف تشكرون
 تلك النعمة وكيف يصنع الشريف بالوضع
 والغنى بالفقر والمالك بالملوك (ان ربك
 سريع العقاب) لمن كفر نعمته (وانه لغفور
 رحيم) ان قام بشركها ووصف العقاب بالسرعة
 لان ما هوأت قريب وما امر الساعة الا كل البصر
 او هو اقرب عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ
 ثلاث آيات من اول الانعام حين يصبح وكل الله
 تعالى به سبعين الف ملك يحفظونه وكتب له
 مثل اعمالهم الى يوم القيامة
 * (سورة الاعراف مكية وهى مائتان وخمس
 آيات بصري وست كوفى ومدنى) *

الناس كلما يتقرب به الى الله تعالى من صلاة وصوم وصدقة وعبادة ونقل الواحدى عن ابن الاعرابى قال
 الناس سائل الغضة كل سبيكة منها سيكة وقيل للتعب ناسك لانه خلص نفسه من دنس الانام
 وصفها كالسبيكة المخلصة من الخبث وفى قوله ان صلاتى ونسكى دليل على ان جميع العبادات يؤتيها
 العبد على الاخلاص لله ويؤكد هذا قوله لله رب العالمين لا شريك له وقوله دليل على ان جميع
 العبادات لا تؤدى الا على وجه التمام والكمال لان ما كان لله لا ينبغي ان يكون الا كاملا تاما مع
 اخلاص العباد له فما كان هذه الصفة من العبادات كان مقبولا (ومحياى ومماتى) اى حياتى وموتى
 بخلق الله وقضائه وقدره اى هو محيى ويميتى وقيل معناه ان محياى بالعمل الصالح ومماتى اذا مت
 على الايمان لله وقيل معناه ان طاعتى فى حياتى لله وبخاتى بعد مماتى من الله وحاصل هذا الكلام
 ان الله امر رسوله صلى الله عليه وسلم ان يبين ان صلاته ونسكه وسائر عباداته وحياته وموته كلها واقعة
 بخلق الله وقضائه وقدره وهو المراد بقوله (لله رب العالمين لا شريك له) يعنى فى العبادة والخلق والقضاء
 والقدر وسائر افعاله لا يشركه فيها احد من خلقه (وبذلك أمرت) يعنى قل يا محمد وبهذا التوحيد
 امرت (وانا اول المسلمين) قال قتادة يعنى من هذه الامة وقيل معناه وانا اول المستسلمين لقضائه وقدره
 قوله عز وجل (قل اغير الله ابغى ربا) اى قل يا محمد لؤلؤ الكفار من قومك اغير الله ما لم يسجد
 اولها (وهو رب كل شئ) يعنى وهو سيد كل شئ ومالكه لا يشركه فيه احد وذلك ان الكفار قالوا
 للنبي صلى الله عليه وسلم ارجع الى ديننا قال ابن عباس كان الوليد بن المغيرة يقول اتبعوا سبيلى ارجع
 اوزارك فقال الله عز وجل رد اعليه (ولا تكسب كل نفس الا عابها) يعنى ان اثم الجحافل عليه لا على
 غيره (ولا تزرر وازرة وزر أخرى) يعنى لا تؤخذ نفس آثمة باثم أخرى ولا تحمل نفس حاملة حمل أخرى
 ولا يؤخذ احد بذنب آخر (ثم الى ربكم مرجعكم) يعنى يوم القيامة (فينبئكم بما كنتم
 فى الدنيا من الاديان والمال قوله تعالى (وهو الذى جعلكم خلائف الارض) يعنى والله الذى
 جعلكم بآمة محمد خلائف فى الارض فان الله اهلك من كان قبلك من الامم الخالية واستخلفكم فجعلكم
 خلائف منهم فى الارض تخلفونهم فيها وتعمرونها بعدهم وذلك لان محمد صلى الله عليه وسلم خاتم الانبياء
 وهو آخرهم وآثمه آخر الامم (ورفع بعضكم فوق بعض درجات) يعنى انه تعالى خالف بين احوال
 عباده فجعل بعضهم فوق بعض فى الخلق والرزق والشرف والعقل والقوة والفضل فجعل منهم المحسن
 والقيس والعنى والفقر والشريف والوضيع والعالم والجاهل والقوى والضعيف وهذا التفاوت بين
 الخلق فى الدرجات ليس لاجل الجزاء الجاهل او لاجل الجاهل فان الله سبحانه وتعالى منزوع عن صفات النقص
 وانما هو لاجل الابتلاء والامتحان وهو قوله تعالى (ليبلوكم فيما آتاكم) يعنى يعاملكم معاملة
 المبلى والمختبر وهو اعلم باحوال عباده والمعنى يبتلى الغنى بغمه والفقر بفقده والشريف بشرفه والوضيع
 ببدائته والعبد بالحر وغيرهم من جميع اصناف خلقه ليظهر منكم ما يكون عليه الثواب والعقاب لان
 العبد اما ان يكون مقصرا فيما كلف به واما ان يكون موفيا لما امر به فان كان مقصرا كان نصيبه
 التخويف والترغيب وهو قوله تعالى (ان ربك سريع العقاب) يعنى لا عذراء باهلا لهم فى الدنيا
 وانما وصف العقاب بالسرعة لان كل ما هوأت فهو قريب وان كان العبد موفيا لحقوق الله تعالى فيما
 امر به وانها عنه كان نصيبه الترغيب والتشريف والتكريم وهو قوله تعالى (وانه لغفور
 لذوب) اوليائه واهل طاعته (رحيم) يعنى بجميع خلقه والله أعلم بمراده واسرار كتابه

* (تفسير سورة الاعراف) *

نزلت بمكة تروى ذلك عن ابن عباس وبه قال الحسن ومجاهد وعكرمة وعطاء وجابر بن زيد وقتادة
 وروى عن ابن عباس ايضا انها مكية الا خمس آيات اولها واهاهم عن القرية التى كانت وبه قال

قتادة وقال مقاتل ثمان آيات في سورة الاعراف مدينة أولها وأسألهم عن القرية الى قوله واذا أخذ ربك من بنى آدم وهي مائتان وست آيات وثلاثة آلاف وثمانمائة وخمسة وعشرون كلمة وأربعة عشر ألف حرف وعشرة أحرف

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله عز وجل (المص) قال ابن عباس معناه أنا الله أفصل وعنه أنا الله أعلم وأفصل وعنه أنا المص قسم أقسم الله به وهو اسم من أسماء الله تعالى وقال قتادة المص اسم من أسماء العرآن وقال المحسن هو اسم للسورة وقال السدي هو بعض اسمه تعالى المصور وقال أبو العباس الالف مفتاح اسمه الله واللام مفتاح اسمه لطيف والميم مفتاح اسمه مجيد والصاد مفتاح اسمه صادق وصبور وقيل هي حروف مقطعة استأثر الله تعالى بعلمها وهي سره في كتابه العزيز وقيل هي حروف اسمه الأعظم وقيل هي حروف تحتوي معاني دل الله بها خلقه على مراده وقد تقدم بسط الكلام على معاني الحروف المقطعة أوائل السور في أول سورة البقرة وقوله تعالى (كتاب أنزل اليك) يعني هذا كتاب أنزل الله اليك يا محمد وهو القرآن (فلا يكن في صدرك حرج منه) يعني فلا يصق صدرك بالبلاغ وتأدية ما أرسلت به الى الناس (لتنذره) يعني أنزل اليك الكتاب يا محمد لتنذره من أمرتك بآذاره (وذكرى للمؤمنين) يعني ولتذكر وتعتبه المؤمنين وهذا من المؤثر الذي معناه التقديم تقديره كتاب أنزلناه اليك لتنذره وذكرى للمؤمنين فلا يكن في صدرك حرج منه قال ابن عباس فلا تكن في شك منه لان الشك لا يكون الا من ضيق الصدر وقلة الاتساع لتوجيه ما حصل له قوله تعالى (اتبعوا ما أنزل اليكم من ربكم) أي قل يا محمد لقومك اتبعوا أيها الناس ما أنزل اليكم من ربكم يعني من القرآن الذي فيه الهدى والنور والبيان قال المحسن يا ابن آدم أمت باتباع كتاب الله وسنة محمد صلى الله عليه وسلم والله ما نزلت آية الا ويجب أن نعلم فيم أنزلت وما معناها ونحو هذا قال الزجاج أي اتبعوا القرآن وما أتى به النبي صلى الله عليه وسلم فانه مما أنزل لقوله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ومعنى الآية ان الله تعالى لما أمر رسوله صلى الله عليه وسلم بالانذار في قوله لتنذره كان معنى الكلام انذار القوم وقل لهم اتبعوا ما أنزل اليكم من ربكم واتركوا ما أنتم عليه من الكفر والشرك وقيل معناه لتنذره وتذكيره المؤمنين فبقول لهم اتبعوا ما أنزل اليكم من ربكم وقيل هو خطاب لا كبر أي اتبعوا أيها المشركون ما أنزل اليكم من ربكم واتركوا ما أنتم عليه من الكفر والشرك ويدل عليه قوله تعالى (ولا تتبعوا من دونه أولياء) يعني ولا تتخذوا الذين يدعونكم الى الكفر والشرك أولياء فتتبعوهم والمعنى ولا تتولوا من دونه شياطين الانس والمحس فيأمروكم بعبادة الاصنام واتباع البدع والاهواء العاسدة (قليل ما تدكرون) يعني ما تعظون الا قليلا لقوله تعالى (وكم من قرية أهلكناها) لما أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم بالانذار والابلاغ وأمر أمته باتباع ما أنزل اليهم حذرهم نقمته وبأسه ان لم يتبعوا ما أمروا به فذكر في هذه الآية ما في ترك المتابعة والاعراض عن أمره من الوعيد فقال تعالى وكم من قرية أهلكناها قيل فيه حذف تقديره وكم من أهل قرية لان المقصود بالهلاك أهل القرية لا القرية وقيل ليس فيه حذف لان هلاك القرية اهلاك لأهلها (جاءها بأسنا) يعني عذابنا فان قلت مجيء بأس وهو العذاب اغيا يكون قبل الهلاك فكيف قال أهل كذا جاءها بأسنا قلت معناه وكم من قرية حكمتنا بأهلها كذا جاءها بأسنا وقال العراء الهلاك والباس قد يقعان معا كما يقال أعطيتني فأحسنيت الى أو أعطيتني ولا بعده وانما هو ما قال غيره لا فرق بين قولك أعطيتني فأحسنيت الى أو أعطيتني فيكون أحدهما بلا من الآخر (بيانا) يعني جاءها عذابا بالاقبال أن يصبحوا (أو هم قائلون) من لقيولة وهي نوم نصف النهار أو استراحة نصف النهار وان لم يكن معهما نوم والمعنى جاءها بأسنا علة

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(المص) قال الزجاج المختار في تفسيره ما قال ابن عباس رضي الله عنهما أنا الله أعلم وأفصل (كتاب) خبر مبتدأ محذوف أي هو كتاب (أنزل اليك) صفة والمراد بالكتاب السورة (فلا يكن في صدرك حرج منه) شك فيه وسعى الشك حرجا لان الشاك يصيق الصدر حرجه كما ان المتيقن منشرح الصدر منفسحه أي لا شك في انه منزل من الله أو حرج منه بتبليغه لانه كان يحاف قومه وتكذيبهم له واعراضهم عنه وأذا هم فكان يضيق صدره من الاذى ولا يشط له فأمنه الله ونهاه عن المبالاة بهم والنهي متوجه الى الحرج وفيه من المبالغة ما فيه والماء للعطف أي هذا الكتاب أرسلته اليك فلا يكن بعد أنزله حرج في صدرك واللام في (لتنذره) متعاقب بأنزل أي أنزل اليك لئلا تترك به أو بالنهي لانه اذا لم يخفهم أنذرهم وكذا اذا ايقن انه من عند الله شجعه اليقين على الانذار به لان صاحب اليقين جسورة متوكل على ربه (وذكرى للمؤمنين) في محل النصب باضمار فعلها أي لتنذره وتذكركم فالتذكير اسم بمعنى التذكير أو الرفع بالعطف على كتاب أي هو كتاب وذكرى للمؤمنين أو بأنه خبر مبتدأ محذوف أو الجرح بالعطف على محل لتنذره لا لئلا تترك ذكرى (اتبعوا ما أنزل اليكم من ربكم) أي القرآن والسنة (ولا تتبعوا من دونه أولياء) أي ولا تتولوا من دونه من شياطين الجن والانس فيحسواكم على عبادة الاوثان والاهواء والبدع (قليل ما تدكرون) حيث تتركون دين الله وتتبعون غيره وقليلا نصب بتدكرون أي تدكرون تذكر شامى (وكم) مبتدأ (من قرية) تبيين والتحذر (أهلكناها) أي أربنا أهلا كذا لقوله اذا هم الى الصلاة (جاءها) جاء أهلها (بأسنا) عذابا (بيانا) مصدر واقع موقع الحال معنى بائين يقال بياتنا حسنا (أو هم قائلون) حال معطوفة على بيانا كانه قيل فجاءهم بأسنا بائين أو قائلين وانما قيل هم قائلون بلا وار

وهم غير متوطينين له لئلا يذوقوا همهم نائمون أو نهارا وهم قائلون وقت الظهيرة وكل ذلك وقت الغفلة ومقصود
 الآية أنه حاءهم العذاب على حين غفلة منهم من غير تقدم أمانة تدلهم على وقت نزول العذاب وفيه وعيد
 وتحذير للكفار كأنه قيل لهم لا تغتروا بأسباب الأمن والراحة فإن عذاب الله إذا نزل نزل دفعة واحدة
 (فما كان دعواهم) يعني فما كان دعاء أهل القرية التي جاءها بأسنا والدعوى تكون بمعنى الادعاء
 وبمعنى الدعاء قال سيديوه يقول العرب اللهم أشركنا في صالح دعوى المؤمنين ومنه قوله تعالى دعواهم فيها
 سبحانه اللهم (إذا جاءهم بأسنا) يعني عذابنا (الآن قالوا أنا كنا ظالمين) يعني أنهم لم يقدرُوا على رد
 العذاب عنهم وكان حاصل أمرهم الاعتراف بالجناية وذلك حين لا ينفع الاعتراف (فلنساءن الذين أرسل
 إليهم) يعني نسأل الأمم الذين أرسلناهم إلى الأمم هل بلغتم رسالتنا وأديتم إلى الأمم ما أمرتم بتأديته إليهم أم قصرتم
 في ذلك قال ابن عباس رضي الله عنهما في معنى هذه الآية يسأل الله تعالى الناس عما أجابوا به المرسلين
 ويسأل المرسلين عما بلغوا وعنه أنه قال يوضع الكتاب يوم القيامة فيتمكم بما كانوا يعملون وقال السدي
 يسأل الأمم ما عملوا فيما جاءت به الرسل ويسأل الرسل هل بلغوا ما أرسلوا به فان قلت قد أخبر عنهم في
 الآية الأولى بأنهم اعترفوا وعلى أنفسهم بالظلم في قوله أنا كنا ظالمين فافائدة هذا السؤال مع اعترافهم على
 أنفسهم بذلك * قلت لما اعترفوا بأنهم كانوا ظالمين مقتصرين سئلوا بعد ذلك عن سبب هذا الظلم والتقصير
 والمقصود من هذا التقرير والتوبيخ للكفار * فان قلت فافائدة هذا السؤال في سؤال الرسل مع العلم بأنهم قد بلغوا
 رسالات ربهم إلى من أرسلوا إليهم من الأمم * قلت إذا كان يوم القيامة انكرا الكفار تبليغ الرسل من الرسل
 فلو ما جاءنا من بشير ولا نذير فكان مسئلة الرسل على وجه الاستشهاد بهم على من أرسلوا إليهم من الأمم
 أنهم قد بلغوا رسالات ربهم إلى من أرسلوا إليهم من الأمم فتكون هذه المسئلة كالتقرييع والتوبيخ للكفار
 أيضا لأنهم أسكروا تبليغ الرسل فتزداد بذلك خزيهم وهوانهم وقوله تعالى (فلنقص عليهم بعلم)
 يعني فلنخبرن الرسل ومن أرسلوا إليهم بعلم وبقين بما عملوا في الدنيا (وما كنا غائبين) يعني عنهم وعن
 أفعالهم عن الرسل فيما بلغوا وعن الأمم فيما أجابوا * فان قلت كيف الجمع بين قوله تعالى فلنساءن
 الذين أرسل إليهم ولنساءن المرسلين وبين قوله فلنقص عليهم بعلم وما كنا غائبين وإذا كان عالمنا
 فائدة هذا السؤال * قلت فائدة سؤال الأمم والرسل مع علمه سبحانه وتعالى بجميع المعلومات التقرييع
 والتوبيخ للكفار لأنهم إذا أقروا على أنفسهم كان أبلغ في المقصود فأسئلة الاسترشاد والاستبانت فهو
 منفي عن الله عز وجل لأنه عالم بجميع الأشياء قبل كونها وفي حال كونها وبعد كونها فهو العالم
 بالكمالات والمجزيات وعلمه بظواهر الأشياء كعلمه بباطنها وقوله تعالى (والوزن يومئذ الحق) يعني
 والوزن يوم سؤال الأمم والرسل وهو يوم القيامة العدل وقال مجاهد المراد بالوزن هنا القضاء
 ومعنى الحق العدل وذهب جمهور المفسرين إلى أن المراد بالوزن وزن الأعمال بالميزان وذلك أن الله
 عز وجل ينصب ميزان له لسان وكفتان كل كفة قدر ما بين المشرق والمغرب قال ابن الجوزي جاء
 في الحديث أن داود عليه الصلاة والسلام سأل ربه أن يريه الميزان فأراه إياه فقال الهى من يقدر أن
 يلاء كفته حسنات فقال يا داود إذا رضيت عن عبدي ملائمتها بقرعة وقال حذيفة جبريل صاحب
 الميزان يوم القيامة فيقول له ربه عز وجل زن بينهم ورد من بعضهم على بعض وأيس ثم ذهب ولا فضة
 فيرد على المظلوم من الظالم ما وجد له من حسنة فان لم يكن له حسنة أخذ من سيئات المظلوم فيرد على
 سيئات الظالم فيرجع الرجل وعالمه مثل الجبل * فان قلت أليس الله عز وجل يعلم مقدار أعمال العباد
 فما الحكمة في وزنها قلت فيه حكم منها إظهار العدل وإن الله عز وجل لا ينظّم عباده ومنها امتحان الخلق
 بالإيمان بذلك في الدنيا وإقامة الحجة عليهم في العقبي ومنها تعريف العباد ما لهم من خير وشر وحسنة
 وسيئة ومنها إظهار علامة السعادة والشقاوة ونظيره ما تعالى أثبت أعمال العباد في النوح المحفوظ ثم في

(تفسير النسي) ولا يقال جاءني زيد هو فارس بغير أو لا نهما
 عطف على حال قبلها حذف الواو استعقالا
 لا اجتماع حرفي عطف لان واو الحال هي واو
 العطف استعيرت للوصل ونقص هذا الوقتان
 لانهما وقتا الغلبة فيكون نزول العذاب فيها
 اشتد وأقطع وقوم لوط عليه السلام
 بالليل وقت السحر وقوم شعيب عليه السلام
 وقت القيامة وقيل بيانا لئلا أي لئلا وهم
 نائمون أو نهارا وهم قائلون (فما كان دعواهم)
 دعواهم وتضرعهم (الآن قالوا أنا كنا
 ظالمين) اعترفوا بالظلم على أنفسهم والتعجب
 لم ينفعهم ذلك ودعواهم اسم كان أرسل إليهم
 ويجوز العكس (فلنساءن الذين أرسل إليهم)
 أرسل مسددا إلى إليهم أي فلنساءن المرسلين
 وهم الأمم عما أجابوا به رسلهم (على الرسل
 عما أجابوا به) (ولنقص عليهم بعلم) عالمين
 والمرسل إليهم الظاهرة والباطنة وأقوالهم
 بأحوالهم (وما كنا غائبين) عنهم وعما وجد
 وأفعالهم (وما كنا غائبين) عنهم وعما وجد
 منهم ومعنى السؤال التوبيخ والتعريض
 والتقدير إذا فاهوا بالاستنهم وشهد عليهم
 أربابهم (والوزن) أي وزن الأعمال (يومئذ)
 بين راجعها وخفيها وهو مبتدأ وخبره (يومئذ)
 أي يوم يسأل الله الأمم ورسلهم فحذف الجملة
 وعوض عنها التنوين (الحق) أي العدل صفته
 ثم قيل توزن صحف الأعمال بميزان له لسان
 وكفتان إظهار للنصفة وقطع للمعذرة وقيل
 هو عبارة عن القضاء السوي والحكم العادل

محسائف المحفظة الموكلي بنى آدم من غير جواز السيان عليه سبحانه وتعالى ثم اختلف العلماء في كيفية الوزن وقال بعضهم توزن محاسن الاعمال المكتوبة فيها الحسنات والسيئات ويدل على ذلك حديث البطاقة وهو ما روى عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل سيخلص رجلا من امة على رأس الخلائق يوم القيامة فينشر له تسعة وتسعين سجلا كل سجل مثل مد البصر ثم يقول له اتمك من هذا شيئا اطملك كتبتى المحافظون فيقول لا يا رب فيقول اولاك عذر فيقول لا يا رب فيقول الله تبارك وتعالى بلى ان لك عندنا حسنة فانه لا ظلم عليك اليوم فيخرج الله له بطاقة فيها اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فيقول احضر وزنك فيقول يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فيقال فانه لا ظلم عليك اليوم فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة ولا يثقل مع اسم الله شيء اخرجه الترمذي وأحمد بن حنبل وقال ابن عباس يؤتى بالاعمال الحسنة على صورة حسنة وبالأعمال السيئة على صورة قبيحة فتوضع في الميزان فعلى قول ابن عباس ان الاعمال تتصور صوراً وتوضع تلك الصور في الميزان ويخلق الله تعالى في تلك الصور رقعة لا وخفة ونقل البعوى عن بعضهم انها توزن الاشخاص واستدل لذلك بما روى عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يأتى الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله تعالى جناح بعوضة أخرجاه في الصحيحين وهذا الحديث ليس فيه دليل على ما ذكر من وزن الاشخاص في الميزان لان المراد بقوله لا يزن عند الله جناح بعوضة مقداره وجرمته لا وزن جسده ونحوه والصحيح قول من قال ان محسائف الاعمال توزن أو نفس الاعمال تجسد وتوزن والله أعلم بحقيقة ذلك وقوله تعالى (من ثقلت موازينه) جمع ميزان وأورد على هذا انه ميزان واحد فوجه الجمع واجيب عنه بأن العرب قد توقع لفظ الجمع على الواحد وقيل انه يصعب لكل عبده ميزان وقيل انما جمعه لان الميزان يشتمل على الكفتين والشاهين واللسان ولا يتم الوزن الا باجماع ذلك كله وقيل هو جمع موازن يعنى من رجحت أعماله بالحسنة الموزونة التي لها وزن وقدر (فأولئك هم المفلحون) يعنى هم المباحون عدا والعائثون بثواب الله وحرائه (ومن خفت موازينه) يعنى موازين أعماله وهم الكفار بدليل قوله تعالى (فأولئك الذين خسروا أنفسهم) يعنى خسروا أنفسهم حظوظها من خيل ثواب الله تعالى وكرامته (بما كانوا ياتينا بلطعون) يعنى سبب ذلك الخسران انهم كانوا يجمعون الله وأدلة توحيد محمد دون ولا يقررون بهاروى عن أبي بكر الصديق رضى الله تعالى عنه انه حين حضره الموت قال في وصيته لعمر بن الخطاب انما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة باتباعهم الحق في الدنيا وثقله عليهم وحق لميزان يوضع فيه الحق غدا أن يكون ثقيلاً وانما خفت موازين من خفت موازينه يوم القيامة باتباعهم الباطل في الدنيا وخفته عليهم وحق لميزان يوضع فيه الباطل غدا أن يكون خفيفاً وقوله عز وجل (ولقد هممنا بك في الارض) يعنى ولقد هممنا بك في الارض أيها الناس في الارض والمراد من التمكسب عليك وقيل معناه جعلنا لكم فيها مكاناً وقراراً وأقدرناكم على التصرف فيها (وجعلنا لكم فيها معاش) جمع معيشة يعنى به جميع وجوه المنافع التي تحصل بها الارزاق وتعيشون بها ايام حياتكم وهي على قسمين أحدهما ما أنعم الله تعالى به على عباده من الزرع والثمار وأنواع المأكول والمشرب والثاني ما يتحصل من المكاسب والارباح في أنواع التجارات والصناعات وكلها القسمين في الحقيقة إنما يحصل بفعل الله وانعامه وإقداره وتمكينه لعباده من ذلك فثبت بذلك ان جميع معاش العالم انعام من الله تعالى على عباده وكثرة الانعام توجب الطاعة للنعيم بها والشكر له عليها ثم بين تعالى انه مع هذا الافضل على عباده وانعامه عليهم لا يقومون بشكره كما ينبغي فقال تعالى (قليل ما تشكرون) يعنى على ما صعب اليكم وأنعمت به عليكم وفيه دليل على انهم قد يشكرون لان الانسان قديد كنعن الله فيشكره عليها فلا يتخلو في بعض الاوقات من الشكر على النعم وحقيقة الشكر تصور النعمة

والله اعلم بكيفية (من ثقلت موازينه) جمع ميزان وأورد على هذا انه ميزان واحد فوجه الجمع واجيب عنه بأن العرب قد توقع لفظ الجمع على الواحد وقيل انه يصعب لكل عبده ميزان وقيل انما جمعه لان الميزان يشتمل على الكفتين والشاهين واللسان ولا يتم الوزن الا باجماع ذلك كله وقيل هو جمع موازن يعنى من رجحت أعماله بالحسنة الموزونة التي لها وزن وقدر (فأولئك هم المفلحون) يعنى هم المباحون عدا والعائثون بثواب الله وحرائه (ومن خفت موازينه) يعنى موازين أعماله وهم الكفار بدليل قوله تعالى (فأولئك الذين خسروا أنفسهم) يعنى خسروا أنفسهم حظوظها من خيل ثواب الله تعالى وكرامته (بما كانوا ياتينا بلطعون) يعنى سبب ذلك الخسران انهم كانوا يجمعون الله وأدلة توحيد محمد دون ولا يقررون بهاروى عن أبي بكر الصديق رضى الله تعالى عنه انه حين حضره الموت قال في وصيته لعمر بن الخطاب انما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة باتباعهم الحق في الدنيا وثقله عليهم وحق لميزان يوضع فيه الحق غدا أن يكون ثقيلاً وانما خفت موازين من خفت موازينه يوم القيامة باتباعهم الباطل في الدنيا وخفته عليهم وحق لميزان يوضع فيه الباطل غدا أن يكون خفيفاً وقوله عز وجل (ولقد هممنا بك في الارض) يعنى ولقد هممنا بك في الارض أيها الناس في الارض والمراد من التمكسب عليك وقيل معناه جعلنا لكم فيها مكاناً وقراراً وأقدرناكم على التصرف فيها (وجعلنا لكم فيها معاش) جمع معيشة يعنى به جميع وجوه المنافع التي تحصل بها الارزاق وتعيشون بها ايام حياتكم وهي على قسمين أحدهما ما أنعم الله تعالى به على عباده من الزرع والثمار وأنواع المأكول والمشرب والثاني ما يتحصل من المكاسب والارباح في أنواع التجارات والصناعات وكلها القسمين في الحقيقة إنما يحصل بفعل الله وانعامه وإقداره وتمكينه لعباده من ذلك فثبت بذلك ان جميع معاش العالم انعام من الله تعالى على عباده وكثرة الانعام توجب الطاعة للنعيم بها والشكر له عليها ثم بين تعالى انه مع هذا الافضل على عباده وانعامه عليهم لا يقومون بشكره كما ينبغي فقال تعالى (قليل ما تشكرون) يعنى على ما صعب اليكم وأنعمت به عليكم وفيه دليل على انهم قد يشكرون لان الانسان قديد كنعن الله فيشكره عليها فلا يتخلو في بعض الاوقات من الشكر على النعم وحقيقة الشكر تصور النعمة

لفضل الجنس الذي خلق منه وهو النار على الطين الذي خلق منه آدم عليه الصلاة والسلام فجهل
 عدو الله ابليس وجه الحق واخطأ طريق الصواب لأن من المعلوم ان من جوهر النار الخفيفة والطيش
 والارتقاع والاضطراب وهذا الذي جعل الحديث ابليس مع الشقاء الذي سبق له من الله تعالى في
 الكتاب السابق على الاستكبار على السجود لا آدم عليه الصلاة والسلام والاستخفاف بأمر ربه
 فأورد ذلك العطب والمهلك ومن المعلوم ان في جوهر الطين الرزاق والانهاء والصبر والحلم والحياء
 والتثبت وهذا كان الداعي لا آدم عليه الصلاة والسلام مع السعادة السابقة التي سبقت له من الله تعالى
 في الكتاب السابق الى التوبة من خطيئته ومثله ربه العفو عنه والمغفرة ولذلك كان الحسن وابن
 سيرين يقولان اول من قاس ابليس فأخطأ وقال ابن سيرين ايضا ما عبدت الشمس والقمر الا بالمقاييس
 وأصل هذا القياس الذي قاسه ابليس لعنه الله تعالى لما رأى ان السار افضل من الطين واقرى
 فقال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين ولم يدرك ان الفضل لمن جعله الله فاصلا وان الفضيلة
 والتخيرية لا تحصل بسبب فضيلة الاصل والجوهر وايضا الفضيلة انما تحصل بسبب الطاعة وقبول
 الامر فالقوم المحبشي خير من الكافر القرشي فانه تعالى خص صفته آدم عليه الصلاة والسلام بأشياء
 لم يخص بها غيره وهو انه خلقه بيده ونفخ فيه من روحه واسجد له ملائكته وعلمه اسماء كل شيء وأورثه
 الاجتناب والتوبة والهداية الى غير ذلك مما خص الله تعالى به آدم عليه الصلاة والسلام للعناية التي
 سبقت له في القدم وأورث ابليس كبر اللعنة والطرده للشقاوة التي سبقت له في القدم وقوله تعالى
 (قال فاهبط منها) يعني قال الله تعالى لابليس لعنه الله اهبط من الجنة وقيل من السماء الى الارض
 والهبوط الانزال والانحدار من فوق على سبيل القهر والخوان والاستخفاف (فما يكون لك ان تكبر
 فيها) يعني فليس لك ان تستكبر في الجنة عن امرى وطاعتي لانه لا ينبغي ان يسكن في الجنة او في السماء
 متدبر مخالف لارادة عز وجل فاما غير الجنة والسماء فقد يسكنهما المستكبر عن طاعة الله تعالى
 وهم الكفار الساكنون في الارض (فأخرجك من الصاغرين) يعني انك من الادلاء المهانين
 والصغار الذلل والمهابة قال الزجاج استكبر عدو الله ابليس فابتلاه الله تعالى بالصغار والذلة وقيل كان
 له ملك الارض فأمره الله تعالى منها الى جزائر البحر الاخضر وعرشه عليه فلا يدخل الارض الا خائفا
 كهيئة السارق مثل شيخ عليه اطمار رثة يروى فيها حتى يخرج منها (قال) يعني قال ابليس عند
 ذلك (انظري) يعني انظري وامهلني فلا تمتني (اليوم يبعثون) يعني من قبورهم وهي النفخة الاسرة
 عند قيام الساعة وهذا من جهالة الحديث ابليس لعنه الله لانه سأل ربه الامهال وقد علم انه لا سبيل
 لاحد من خلق الله تعالى الى البقاء في الدنيا ولكمه كره ان يكون ذا ثقل الموت فطالب البقاء والخلود فلم
 يجب الى ما سأل بل (قال) الله تعالى له (انك من المنظرين) يعني من المؤخرين المهملين وقد بين الله
 تعالى مدة النظرة والامهال في سورة الحجر فقال تعالى انك من المنظرين الى يوم النور المعلوم وذلك هو
 النفخة الاولى حين يموت الخلق كلهم * فان قلت فوجه قوله انك من المنظرين وليس احديهم سواء
 * قلت معناه ان الذين تقوم عليهم الساعة منظرين الى ذلك الوقت باجلهم فهو منهم (قال) يعني
 ابليس (فما اغويتني) يعني فبأي شيء اضلاني فعلى هذا تكون ما استهامة وتم الكلام عند
 قوله اغويتني ثم ابتداء فقال (لا فعدن لهم صراطك المستقيم) وقيل هي باء القسم تقديره فباعوانك
 اياي وقيل معناه فبما أوقعت في قلبي الخي الذي كان سبب هبوطي الى الارض من السماء وأصل التي
 عن المدي لا فعدن لهم صراطك المستقيم يعني لا جلدت على طريقك القويم وهو طريق الاسلام
 وقيل المراد بالمراد صراط المستقيم الطريق الذي يسلكونه الى الجنة وذلك بان أوسوس اليهم وأرين
 لهم الباطل وما يكسبهم المآثم وقيل المراد بالمراد صراط المستقيم هنا طريق مكة يعني يجمعهم من المجرى وقيل
 المراد به الحج والاقول الاول اولي لانه يجمع الجميع ومعنى الآية لا ردن بني آدم عن عبادتك وطاعتك

خارج عن الصواب (قال فاهبط منها) من
 الجنة او من السماء لانه كان فيها وهي مكان
 المطيعين والمتواضعين والفاء فاهبط جواب
 لقوله انا خير منه أي ان كنت تستكبر فاهبط
 (فما تكون لك) فما يصح لك (ان تكبر فيها)
 (فأخرجك من الصاغرين) من أهل
 وتعهى (فأخرجك من الصاغرين) من أهل
 الصغار والخوان على الله وعلى أوليائه يذمك
 كل انسان ويلعنك كل لسان لتكبرك وبه علم ان
 الصغار لازم للاستكبار (قال انظري الى يوم
 يبعثون) امهلني الى يوم البعث وهو وقت النفخة
 الاخيرة (قال انك من المنظرين) الى النفخة
 الاولى وانما أجيب الى ذلك بما فيه من الابتلاء
 وفيه تقرب لتقارب الاحباب أي هذا بريء من
 يستثنى فكيف بمن يحبني وانما جسره على السؤال
 مع وجود الزلل منه في الحال علمه بجل ذي الجلال
 (قال فبما اغويتني) اضللتني أي فبسبب
 (فأغواك اياي والباء تعلى بفعل القسم الباء
 اغواك اياي وباء القسم اوتكون الباء
 تقديره فبسبب اغواك اياي (لا فعدن لهم
 القسم أي فاقسم بأغواك (لا فعدن لهم
 صراطك المستقيم) لا تعرضن لهم على طريق
 الاسلام مترصدا لارادتهم عرضا لا عددا كما تعرض
 العدو على الطريق ايقطعه على السابغة
 وانتصاه على الظهور عن طائوس انه كان في المسجد
 أي على الظاهر من طائوس انه كان في المسجد
 الحرام فبما رجل فتعيل له اتقول هذا الرجل
 أو تمام فقام الرجل فتعيل له اتقول هذا الرجل
 فقيهه فقال ابليس

لا ينبغي ان يسكن فيها العصاة (مذؤما) يعني معيبا والدأمة أشد العيب (مدحورا) يعني مطرودا
 مبعودا وقال ابن عباس صغيرا مقبولا وقال قتادة لعيناهم قيتا وقال الكلبي ملوما مقصيا من الجنة ومن كل
 خير (لم تبعك منهم) يعني من بني آدم (لا ملأ من جهم منكم أجعيب) اللام لام القسم أقسم الله
 تعالى ان من تبع ابليس من بني آدم وأما عنه منهم ان يملأ جهم منه ومن كفر من بني آدم وابليس
 وذريته ومن تبعه منهم قوله تعالى (ويا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة) أي وقلنا يا آدم اسكن
 أنت وزوجك الجنة وذلك بعد ان اخطأ ابليس وأخرجه وطرده من الجنة (فكلام من حيث
 شئتما) يعني فكلام من شأرا الجنة من أي مكان شئتما فان قلت قال في سورة البقرة وكلا بالواو وقال
 هما فكلا بالعاء فما الفرق قلت قال الامام فخر الدين الرازي ان الواو تقيده الجمع المطلق والعاء تقيده
 الجمع على سبيل التعقيب والمفهوم من العاء نوع داخل تحت المفهوم من الواو ولا منافاة بين النوع
 والجنس في سورة البقرة ذكر الجنس وهما ذكر النوع (ولا تقر باهذه الشجرة فتكويما من الظالمين)
 تقدم في سورة البقرة الكلام على تفسير هذه الآية مستوفى قوله تعالى (فوسوس لها الشيطان) يعني
 فوسوس اليهما والوسوسة حديث يلقيه الشيطان في قلب الانسان يقال وسوس اذا تكلم كلاما خفيا
 مكررا وأصله من صوت الحلي ومعنى وسوس لهما فعل الوسوسة وألقاها اليهما فان قلت كيف وسوس
 اليهما وادم وحواء في الجنة وابليس قد أخرج منها قلت ذكر الامام فخر الدين الرازي في الجواب عن
 هذا السؤال عن المحس انه قال كان يوسوس في الارض الى السماء الى الجنة بالآلة القوية التي جعلها
 الله تعالى له وقال أبو مسلم الاصمعي بل كان آدم وابليس في الجنة لان هذه الجنة كانت بعض جنات
 الارض والذي يقوله بعض الناس من ان ابليس دخل في جوف الجنة فدخلت به الجنة الى الجنة
 فقصة مشهورة ركيكة وقال آخرون ان آدم وحواء بما قرأ من باب الجنة وكان ابليس واقفا خارج
 الجنة على بابها فاقرب أحدهما الى الآخر فخلت الوسوسة هناك * فان قلت ان آدم عليه الصلاة
 والسلام قد عرف ما بينه وبين ابليس من العداوة فكيف قبل قوله * قلت يحتمل ان يقال ان ابليس لقي
 آدم مرارا كثيرة ورعبه في كل هذه الشجرة بطرق كثيرة منها رجا عسيل الخلد ومنها قوله وقاسمهما
 الى الحكيم الناصحين فلاجل هذه المواظبة والمداومة على هذا التوبة أثر كلام ابليس في آدم حتى
 أكل من الشجرة (ليبدى لهما ما ووري عنهما من سواتهما) يعني ليظهر لهما ما أعطى وستر من
 عوراتهما وقوله ما ووري مأخوذ من المواراة وهي الستري يقال واريته بمعنى سترته والسواة فرج
 الرجل والمرأة سمي بذلك لان اظهارة يسوء الانسان وفي الآية دليل على ان كشف العورة من المسكرات
 المحرمات واللام في قوله ليبدى لهما اللام العاقبة وذلك لان ابليس لم يقصد بالوسوسة ظهور عوراتهما
 وإنما كان لهما على المعصية فقط فكان عاقبة أمرهما ان بدت عوراتهما (وقال) يعني وقال
 ابليس لا آدم وحواء (ما نأكل من الجنة) يعني انما نأكل من هذه الشجرة لكي لا تكونا ملكين من
 الملائكة يعلمان الخير والشر أو تكونا من الباقي الذين لا يموتون وانما أطع ابليس آدم بهذه الآية
 لانه علم ان الملائكة لهم المبرة والقرب من العرش فاستشرف بذلك آدم وأحب ان يعيش مع الملائكة
 اطول أعمارهم أو يكون مع الخالدين الذين لا يموتون أبدا * فان قلت ظاهرا الآية يدل على ان الملائكة
 أفصل من الانبياء لان آدم عليه الصلاة والسلام طالب ان يكون من الملائكة وهذا يدل على فضلهم
 عليه * قلت ليس في ظاهر الآية ما يدل على ذلك لان آدم عليه الصلاة والسلام طالب ان يكون من
 الملائكة كان ذلك الطالب قبل ان يتشرف بالنبوة فكانت هذه الواقعة قبل نبوة آدم عليه الصلاة والسلام
 فطالب ان يكون من الملائكة أو من الخالدين وعلى تقدير ان تكون هذه الواقعة في زمان النبوة بعد ان
 شرف بها آدم انما طالب ان يكون من الملائكة لطول أعمارهم لانهم أفصل منه حتى يلتحق بهم في

أو من السماء (مذؤما) معيبا من ذأمة اذا ذمه
 والدأمة والد الم العيب (مدحورا) مطرودا مبعودا
 من رجة الله واللام في (لم تبعك منهم) موطئة
 للقسم وجوابه (لا ملأ من جهم منكم) منك ومنهم فغلب ضمير
 جواب الشرط (منكم) منك ومنهم فغلب ضمير
 الخطاب (أجعين ويا آدم) وقلنا يا آدم بعد
 الخطاب من الجنة (اسكن أنت وزوجك
 انما ابليس من الجنة) (فكلام من حيث شئتما
 الجنة) (فتكويما من الظالمين) فتصيرا (من
 ولا تقر باهذه الشجرة فتكويما) فتصيرا (من
 الظالمين فوسوس لهما الشيطان) وسوس اذا
 تكلم كلاما خفيا يكرره وهو غير متدور رجل
 موسوس بكسر الواو ولا يقال موسوس بالفتح
 ولكن موسوس له وموسوس اليه وهو الذي
 يلقى اليه الوسوسة ومعنى وسوس له فعل
 الوسوسة لا جله وسوس اليه ألقاها اليه
 (ليبدى لهما ما ووري عنهما من سواتهما)
 ليكشف لهما ما ستر عنهما من عوراتهما وفيه
 دليل على ان كشف العورة من عظام الامور
 وانه لم يزل مستقبجا في الطباع والعقول فان قلت
 ما للواو المصمومة في ووري لم يلقب ههنا كما
 في أو يصل تصغير واصل وأصله وويصل
 فقلت الواو ههنا كراهة لاجتماع الواوين
 قلت لان الثانية مبدية كالف واري فكلم يجب
 ههنا في واعد لم يجب في ووري وهذا لان
 الواوين اذا تحركا طهر فيهما من النقص
 وهذا مدرك بالضرورة فالترمو والبدل في موضع
 الثقل لا في غيره وقرأ عبد الله أو يري بالقلب
 (وقال ما نأكل من الجنة) الا كراهة ان تكونا ملكين
 تكونا ملكين (الخير والشر وتستغنيان عن العناء
 وقرئ ملكين لقوله وملك لا يلبى (أو تكونا من
 الخالدين) من الذين لا يموتون ويقعون في الجنة

يعني ما لا وهو قول مجاهد والضحاك والسدي لان المال مما يترب به ويقال تريض الرجل اذا تمول وقال ابن زيد الریش الجمال وهو يرجع الى الزينة أيضا وقيل ان الریش في كلام العرب الاناث وما ظهر من الثياب والمتاع مما يلبس أو يفرش والریش أيضا المتاع والاموال عندهم وربما استعملوه في الثياب والسوة دون سائر المال يقال انه محسن الریش أي محسن الثياب وقيل الریش والریش ياش يستعمل أيضا في الحصب ورفاهية العيش (ولباس التقوى) اختلف العلماء في معناه فمنهم من حمله على نفس الملبوس فاختلفوا أيضا في معناه فقال ابن الساري لباس التقوى هو اللباس الاول وانما أعاده اخبارا ان ستر العورة من التقوى وذلك خير وقيل انما أعاده لاجل ان يحبر عنه بانه خير لان العرب في الجاهلية كانوا يتعدون بالتعري وخلع الثياب في الطواف بالبيت فاخبر ان ستر العورة في الطواف هو لباس التقوى وذلك خير وقال زيد بن علي رحمه الله تعالى لباس التقوى آلات الحرب التي يتقي بها في المحروب كالدرع والمغفر ونحو ذلك وقيل لباس التقوى هو الصوف والخش من الثياب التي يلبسها أهل الزهد والورع وقيل هو ستر العورة في الصلاة وأما من جعل لباس التقوى على الجوار فاختلفوا في معناه فقال قتادة والسدي لباس التقوى هو الايمان لان صاحبه يتقي به من النار وقال ابن عباس رضي الله عنهما لباس التقوى هو العمل الصالح وقال الحسن رضي الله عنه هو الحياء لانه يحث على التقوى وقال عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه لباس التقوى هو السمت الحسن وقال عروة ابن الزبير رضي الله عنه لباس التقوى خشية الله وقال الكشي هو العفاف فعلى هذه الاقوال ان لباس التقوى خير لصاحبه اذا أخذ به مما خلق له من لباس التجميل وزينة الدنيا وهو قوله تعالى (ذلك خير) يعني ان لباس التقوى خير من لباس الجمال والزينة وأشد وافي المعنى

اذا أنت لم تلبس ثيابا من التقى * عريت وان وارى القميص بقيص

وقوله تعالى (ذلك من آيات الله) يعني انزال اللباس عليكم يا بني آدم من آيات الله الدالة على معرفته وتوحيده (لعلهم يذكرون) يعني لعلهم يذكرون نعمته عليهم في شكرها وقوله تعالى (يا بني آدم لا يفتنكم الشيطان كما اخرج ابويكم من الجنة) قيل هذا خطاب للذين كانوا يطوفون بالبيت عراة والمعنى لا يخذلكنم بغروره ولا يضلكنم فيزبن لكم كشف عورتكن في الطواف واعاد ذكر قصة آدم هنا وشدة عداوة ابليس له ليحذر بذلك اولاد آدم فقال تعالى يا بني آدم لا يفتنكنم الشيطان كما اخرج ابويكم من الجنة يعني آدم وحواء عليهما الصلاة والسلام والمعنى ان من قدر على اخراج ابويكم من الجنة بوسوسته وشدة عداوته فبأن يقدر على فتنتكم بطريق الاولى فذر الله عز وجل بني آدم وأمرهم بالاختران عن وسوسة الشيطان وغروره وتزوينه القبايح وتحسينه الافعال الرديئة في قلوب بني آدم فهذه فتنته التي نهى الله تعالى عباده عنها وحذرهم منها وقوله تعالى (يزع عنكم لباسهما) انما أضاف نزع اللباس الى الشيطان وان لم يباشر ذلك لان نزع لباسهما كان بسبب وسوسة الشيطان وغروره فاستند اليه واختلعه وافي اللباس الذي نزع عنهما فقال ابن عباس رضي الله عنهما كان لباسهما الظفر فلما أصابا الخطيئة نزع عنهما وبقيت الاظفار تدكره وزينة ومنافع وقال وهب بن منبه رحمه الله تعالى كان لباس آدم وحواء نورا وقال مجاهد كان لباسهما التقى وفي رواية عنه التقوى وقيل كان لباسهما من ثياب الجنة وهذا القول أقرب لان اطلاق اللباس ينصرف اليه ولان النزع لا يكون الا بعد اللبس (ليريهما سواتهما) يعني ليري آدم عورة حواء ويرى حواء عورة آدم وكان قبل ذلك لا يرى بعضهم سورة بعض (انه يراكم هو وقبيله) يعني ان ابليس يراكم يا بني آدم هو وقبيله انما أعاد الكناية في قوله هو ليحسن العطف والقبيل جمع قبيلة وهي الجماعة المجتمعة التي يقابل بعضهم بعضا وقال الليث كل جيل من جن او انس قبيل ومعنى يراكم هو وقبيله أي من هو من نسله وحكى ابو عبيد عن أبي يزيد القبيل ثلاثة فصاعدا من قوم شتى والجمع قبل والقبيلة بنو أب واحد وقال الطبري قبيله يعني صنفه

(تفسير النسفي)
لباسا يوارى سوا تنكم ولباسا يزينكم (ولباس التقوى) ولباس الورع الذي يتقي العقاب وهو مبتدأ وخبره الجملة وهي (ذلك خير) كأنه قيل ولباس التقوى هو خير لان أسماؤه الاشارة تقرب من الضمائر فيمما يرجع الى عود الدكر أو ذلك صفة للمبتدأ وخبر خبر المبتدأ كأنه قيل ولباس التقوى المشار اليه خير أو ولباس التقوى أي ستر خبر مبتدأ محذوف أي وهو لباس التقوى أي ستر العورة لباس المتقين ثم قال ذلك خير وقيل ولباس التقوى أهل التقوى من الصوف والمخشن ولباس التقوى مدني وشامي وعلى عطاء على لباسا أي وأنزلنا عليكم لباس التقوى (ذلك من آيات الله) الدالة على فضله ورجته على عباده يعني ابرار اللباس (لعلهم يذكرون) فيعرفوا عظيم النعمة فيه وهذه الآية واردة على سبيل الاستطراد عقيب ذكر بدو السوات ونخصف الورق عليهم اطهارا للجنة فيما خلق من اللباس ولباس العري من الغضيمة واشعارا بان التستر من التقوى (يا بني آدم لا يفتنكنم الشيطان كما اخرج ابويكم من الجنة) لا يخذلكنم ولا يضلكنم بان لا تدخلوا الجنة كما فتن ابويكم بان أخرجهما منها (ينزع عنهما لباسهما) حال أي أخرجهما نازعا لباسهما بان كان سببا في ان نزع عنهما والنهي في الطاهر للشيطان وفي المعنى لبني آدم أي لا تتبعوا الشيطان فيفتنكنم (ليريهما سواتهما) عورتاهما (انه) الضمير للسان والتحديث (يراكم هو) تعليل للنهي وتحذير من فتنته بانه بمنزلة العدو والمدابي يكيدكم من حيث لا تشعرون (وقبيله) وذريته أو وجنوده من الشياطين وهو عطف على الصمير في يراكم المؤكد به وهو لم يعطف عليه لان معمول الفعل هو المستكن دون هذا البارز وانما يعطف على ما هو

وحيله الذي هو منهم وهو واحد يجمع على قبل وهم الجن وقال مجاهد الجن والشیاطین وقال ابن يزيد
قبيله نسله وقال ابن عباس رضي الله عنهما هو ولده وقوله (من حيث لا ترونهم) يعني أنتم يا بني آدم
قال العلماء رجعهم الله أن الله تعالى خلق في عيون الجن أدراكا يرون بذلك الإدراك الانساني ولم يخلق في
عيون الانس هذا الإدراك فلم ير والجن وقالت المعتزلة الوجه في أن الانس لا يرون الجن رتبة أجسام
الجن وأما افتقارها إلى وجهه في رؤية الجن للانسان كنافه أجسام الانس والوجه في رؤية الجن بعضهم بعضا
أن الله تعالى قوى شمع أعابصار الجن وزاد فيها حتى يرى بعضهم بعضا وأرجع في إصاها هذه القوة
لأيناهم ولكن لم يجعلها الواحكي الواحدى وابن الجوزى عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى
الله عليه وسلم قال إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم وجعلت صدور بني آدم مساكين لهم الامن
عصمه الله تعالى كما قال تعالى الذي يوسوس في صدور الناس فهم يرون بني آدم وبنو آدم لا يرونهم
وقال مجاهد قال إبليس جعل لنا أربعة ترى ولا ترى ونخرج من تحت الثرى ويعود شيطانى وقال
مالك بن دينار رجه الله تعالى أن عدوا يراك ولا تراه لشديد المؤنة الامن عصمه الله تعالى (أنا جعلنا
الشیاطین أولياء) يعني أعوانا وقرناء (الذين لا يؤمنون) قال الزجاج يعني سلطانهم عليهم يزيدون
في عيهم قوله عز وجل (وادفعوا فاحشة) قال ابن عباس رضي الله عنهما وجاهدنى طوافهم
بالبيت عراة الرجال والنساء وقال عطاء بن السريك والفاحشة اسم لكل فعل قبيح فيدخل فيه جميع
المعاصي والكجائر فيمكن جماعها على الإطلاق وإن كان السبب محصا وصاحبها وردها طوافهم عراة ولما
كانت هذه الافعال التي كان أهل الجاهلية يفعلونها ومعتقدون أنها طاعات وهي في نفسها فواحش
ذمهم الله تعالى عليهم وأنها هم عنها فاحتجوا على هذه الافعال بما أخبر الله عنهم وهو قوله تعالى (قالوا
وحدثنا عليا آباءنا والله أمرنا بها) فذكروا أنهم عذرين أحدهما محض التقليد وهو قولهم وحدثنا علي
هذا العمل آباءنا وهذا التقليد باطل لأنه لا أصل له والعذر الثاني قولهم والله أمرنا بهذا العذر أيضا
باطل وقيل أجاب الله تعالى عنه بقوله (قل إن الله لا يأمر بالفسخاء) والمعنى أن هذه الافعال التي
كان أهل الجاهلية يفعلونها هي في نفسها قبيحة منكرة فكيف يأمر الله تعالى بها والله لا يأمر بالفسخاء
بل يأمر بما فيه مسالحي العباد ثم قال تعالى ردا عليهم (أن تقولون على الله ما لا تعلمون) يعني أنكم ما سمعتم
كلام الله تعالى ابتداء من غير واسطة ولا أخذتموه عن الأبداء الذين هم وسائط بين الله تعالى وبين
عباده في تبليغ أوامره ونواهيه وأحكامه لأنكم ترون نبوة الأنبياء فكيف تقولون على الله ما لا تعلمون
قوله تعالى (قل أمر ربي بالقسط) أي قل يا محمد هؤلاء الذين يقولون على الله ما لا يعلمون أمر ربي
بالقسط يعني بالعدل وهذا قول مجاهد والسدى وقال ابن عباس رضي الله عنهما بل الله لا ير
بالقسط في هذه الآية يشمل على معرفة الله تعالى ببداهة وصعابته وأفعاله وأنه واحد لا شريك له (واقموا
وجوهكم عند كل مسجد) فإن قلت قل أمر ربي بالقسط غير وقوله واقموا وجوهكم عند كل مسجد
أمر وعطف الأمر على الخبر لا يجوزهما معاً فيلحق فيه ضمائر وحذف تقديره قل أمر ربي بالقسط وقال
واقموا وجوهكم عند كل مسجد حذف دلالة الكلام عليه ومعنى الآية في قول مجاهد
والسدى وجوهوا وجوهكم حينما كنتم في الصلاة إلى الكعبة وقال الصداك معاً إذا حضرت الصلاة
وأنتم عند المسجد فصلوا فيه ولا يقول أحدكم أصلي في مسجدى أو في مسجد قومى وقيل معاً جعلوا
سجودكم لله خالصا (وادعوه مخلصين له الدين) أي واعبدوه مخلصين للعبادة والطاعة والدعاء لله
عز وجل لا لغيره (كما بدأكم تعودون) قال ابن عباس رضي الله عنهما أن الله عز وجل بدأ خلق
بني آدم مؤمنا وكافرا كما قال تعالى هو الذي خلقكم منكم كافرا ومؤمن ثم يعيدهم يوم القيامة كما بدأ
خلقهم مؤمنا وكافرا ووجه هذا القول قوله في سياق الآية فريقا هدى وفرقا حق عليهم الصلاة فانه
كان تفسيره ويدل على صحة ذلك ما روى عن جابر رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه

معهول الفعول (من حيث لا ترونهم) قال
ذوالون أن كان هو يراك من حيث لا تراه
فاستمع عن يراه من حيث لا يراه وهو الله
السكريم الستار الرحيم الغبار (أنا جعلنا
الشیاطین أولياء الذين لا يؤمنون) ما يبالغ في
خلق الافعال (وادفعوا فاحشة) ما يبالغ في
قبحه من الذنوب وهو طوافهم بالبيت عراة
وشركهم (قالوا وحدثنا عليا آباءنا والله أمرنا
بها) أي إذا فعلوا ما حشرهم بان
يفعلوا حيث أقروا على الدلو كرهه العباد عنها
يعملوا حيث أن أحدهما تقليد الجهال والثاني
وهما باطلان لأن أحدهما تقليد الجهال والثاني
استبراء على ذي الجلال (قل إن الله لا يأمر
بالفسخاء) إذا لمأموره لا بد أن يكون حسنا
وإن كان فيه على مراتب على ما عرف في أصول
العقبة (قل أمر ربي بالقسط) بالعدل
اسكر وتوبخ عند كل عاقل فكيف تأمر
وبما هو حسن (واقموا وجوهكم عند كل مسجد
بالفسخاء) واقموا وجوهكم أي أقصدوا عبادته
وقل أقموا وجوهكم أي أقصدوا عبادته
مستقيمين إليها غير عاذلين إلى غير هاتين
وقت سجودا وفي كل مكان يسجد أي الطاعة
واعبدوه (مخلصين له الدين) كما بدأكم تعودون
متبعين بها وجهه خالصا (كما بدأكم تعودون)
كما أنشأكم ابتداء الخلق والمعنى أنه يعيدكم
الاعادة بابتداء الخلق والمعنى أنه يعيدكم
فيعيدكم على أعمالكم فأصله

وسلم بعث كل عبد على ما مات عليه أخرجه مسلم زاد البغوي في روايته المؤمن على إيمانه والكافر على كفره وقال محمد بن كعب من ابتدأ الله خلقه على الشقاوة ما رآه إلى ما ابتدئ عليه خلقه وإن عمل بأعمال أهل السعادة كما أن إبليس كان يعمل بعمل أهل السعادة ثم صار إلى الشقاوة ومن ابتدئ خلقه على السعادة صار إليها وإن عمل بأعمال أهل الشقاوة كما أن السحرة كانوا يعملون بعمل أهل الشقاوة ثم صاروا إلى السعادة ويصح هذا القول ما روى عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الرجل يعمل الرمن الطويل يعمل أهل الجنة ثم يحتمله عمله يعمل أهل النار وإن الرجل يعمل الرمن الطويل يعمل أهل النار ثم يحتمله عمله يعمل أهل الجنة أخرجه مسلم وقال المحسن ومجاهد في معنى الآية كما بدأكم فخلقكم في الدنيا ولم تكونوا شيئاً أحياكم ثم يميتكم كذا ثبت بتؤدون أحياء يوم القيامة ويشهد لهذه القول ما روى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بموعظة فقال أيها الناس إنكم تحشرون إلى الله عز وجل حمة عراة غلراً كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا كنا فاعلين أخرجه البخاري ومسلم وقوله تعالى (فريقا هدى) يعني هدايتهم الله إلى الإيمان بوجه معرفته ووفقههم لطاعته وعماذته (وفريقا حق عليهم الصلاة) يعني ونهضهم فريقا حق وحبب إليهم الضلالة للسابقة التي لهم سبقت في الأزل بأهم أشقياء وفيه دليل على أن الهدى والضلالة من الله عز وجل وما روى عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله خلق خلقه في طينة فألقى عليهم من نوره من أصاب من ذلك النور اهتدى ومن أحاطه ضل أخرجه الترمذي وقوله تعالى (أنهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله) يعني أن العريق الدين حق عليهم الصلاة اتخذوا الشياطين نصراء وعوايأ طاعوهم فيما أمرهم به من الكفر والمعاصي والمعنى أن الداعي الذي دعاهم إلى الكفر والمعاصي هو أنهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله لأن الشياطين لا يقدر أن يوصلوا على أصلال أحد وقوله (ويحسبون أنهم مهتدون) يعني أنهم مع صلواتهم بطون ويحسبون أنهم على هداية وحق وفيه دليل على أن الكافر الذي يظن أنه في دينه على الحق والجحاد والمعاند في الكفر سواء قوله عز وجل (يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كانت المرأة تطرف بالبيت وهي عريانة فتقول من يعبرني تطوافاً فحبه على فرحها وهي تقول اليوم يبدو بعصه أو كله * ربما دأب منه فلا حله

فزلت هذه الآية خذوا زينتكم عند كل مسجد أخرجه مسلم وروى سعيد بن جبيرة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كانوا يوفون بالبيت عراة الرجال بالنهار والساعات بالليل وذكر الحديث زاد في رواية أخرى عنه فأمرهم الله تعالى أن يلبسوا ثيابهم ولا يتعردوا وقال مجاهد كان حي من أهل اليمن كان أحدهم إذا قدم حاجاً أو معتمراً يقول لا يتبني لي أن أطوف في ثوب قد عصيت فيه فيقول من يعبرني مثراً فإني قد رعبه عليه والأطاف عريانياً فنزل الله تعالى فيه ما تسمعون خذوا زينتكم عند كل مسجد وقال الزهري إن العرب كانت تطوف بالبيت عراة إلا الجحس وهم قريش وأخلافهم من جاء من غير الجحس وضع ثيابه وطاف في ثوب الجحس ويرى أنه لا يحل له أن يلبس ثيابه فإن لم يجد من يعبره من الجحس فإنه يلبس ثيابه ويطوف عريانياً وإن طاف في ثياب نفسه ألقاها إذا قضى طوافه وحرمها أي جعلها حراماً عليه فلذلك قال الله تعالى خذوا زينتكم عند كل مسجد والمراد من الزينة لبس الثياب التي تستر العورة قال مجاهد ما يوارى عورتكم وأوباءة وقال السكبي الزينة ما يوارى العورة عند كل مسجد كطواف وصلاة وقوله تعالى خذوا زينتكم أمر وطاهره الوجوب وفيه دليل على أن ستر العورة واجب في الصلاة والطواف وفي كل حال وقوله تعالى (وكلوا واشربوا) قال السكبي كانت بنوعاً ما لا يكون في أيام جهنم إلا قوتاً ولا يكون دسماً يعظمون بذلك جهنم فقال المسلمون نحن أحق أن نعمل ذلك يا رسول الله فنزل الله عز وجل وكلوا واشربوا يعني الدسم واللحم (ولا تسرفوا) يعني يتحرى ما لم يحرمه الله من أكل اللحم والدسم قال ابن عباس رضي

العبادة (فريقا هدى) وهم المسلمون (وفريقا حق عليهم الصلاة) وهم الكافرون (أنهم) أن الفريقين الذين حق عليهم الصلاة (اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله) والأية (ويحسبون أنهم مهتدون) والأية (يا بني آدم خذوا زينتكم) لباس زينتهم (عند كل مسجد) كل ما صليت فيه وقيل الرينة المشط والطيب والسنة أن يأخذ الرجل أحسن هباته للصلاة لأن الصلاة بحاجة إلى الطيب واللبان لها التزين والتعطر كما يجب التستر والتطهر (واشربوا ولا تسرفوا) بالشرع في الحرام أو في مجاوزة المنع

الله عنهم ما كل ما شئت واشرب ما شئت والبس ما شئت ما خطأتك حصلتان سرف ومخيلة وقال علي بن الحسين بن واقد قد جمع الله الطب كله في نصف آية فقال وكلا واشربا ولا تسرفوا في الآية دليل على ان جميع المطاعم والمشروبات حلال الا ما خصه الشرع بدليل في التحريم لان الاصل في جميع الاشياء الاباحة الا ما حظره الشارع وثبت تحريمه بدليل منهصل (انه لا يحب السرفين) يعني ان الله تعالى لا يحب من اسرف في الماء كحول والمشروب والموس وفي هذه الآية وعيد وتهديد لمن اسرف في هذه الاشياء لان محبة الله تعالى عبارة عن رصاه عن العمد وايصال الثواب اليه وادالم يحبه علم انه تعالى ليس راص عنه فدلت الآية على الوعيد الشديد في الاسراف قوله تعالى (قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده) يعني قل يا محمد لا تؤاخذوا الجاهلة من العرب الذين يطوفون بالبيت عراة من حرم عليكم زينة الله التي خلقها للعبادة ان تزينوها وتلبسوها في الطواف وغيره ثم في تفسير الزينة قولان * أحدهما وهو قول جمهور المفسرين ان المراد من الزينة ههنا اللباس الذي يسترا العورة والقول الثاني ذكره الامام فخر الدين الرازي انه يتناول جميع أنواع الزينة فيدخل تحته جميع أنواع اللباس والحلي ولولا ان النص ورد بتحريم استعمال الذهب والحديد في الرجال لدخلوا في هذا العموم وان كان النص ورد بتحريم استعمال الذهب والحديد على الرجال دون النساء (والطيبات من الرزق) يعني ومن حرم الطيبات من الرزق التي اخرجها الله لعباده وحلقها لهم ثم ذكر وفي معنى الطيبات في هذه الآية أقوالا أحدها ان المراد بالطيبات اللحم والدم الذي كانوا يحرّمونه على أنفسهم يوم الحج يطعمون بذلك جبههم فرد الله تعالى عليهم بقوله قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق * والقول الثاني وهو قول ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان المراد بذلك ما كان أهل الجاهلية يحرّمونه من البحائر والسواثب قال ابن عباس رضي الله عنهما ان أهل الجاهلية كانوا يحرّمون أشياء أحلها الله تعالى من الرزق وغيرها وهو قول الله تعالى قل أرأيتم ما نزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا وهو هذا وأمر الله قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق والقول الثالث ان الآية على العموم فيدخل تحته كل ما يستلذ ويستسنى من سائر المطاعم والامهات عنه وورد نص بتحريمه (قل هي للذين آمنوا) يعني قل يا محمد ان الطيبات التي اخرج الله من رزقه للذين آمنوا (في الحياة الدنيا) غير خالصة لهم لانهم يشركهم فيها المشركون (خالصة لهم) (يو، القيامة) يعني لا يشركهم فيها أحد لانه لاحظ للمشركين يوم القيامة في الطيبات من الرزق وقيل معناه خالصة لهم يوم القيامة من التكدير والتعصص والغم لانه قد يقع لهم في الحياة الدنيا في تناول الطيبات من الرزق كدرو وتعصص فأعلمهم انها خالصة لهم في الآخرة من ذلك كله (كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون) يعني كذلك نبين الحلال مما أحلت والمحرم مما حرمت لقوم علوا الى أبا الله وحدي لا شريك لي فأحلوا حلالا وحرموا حراما قوله عز وجل (قل إنما حرم ربي الفواحش) جميع فاحشة وهي ما فحش من قول أو فعل والمعنى قل يا محمد لا تؤاخذوا المشركين الذين يتجردون من الثياب ويطوفون بالبيت عراة ويحرّمون كل الطيبات مما أحل الله لهم ان الله لم يحرّم ما تحرّموا به انتم بل أحله الله لعباده وما به لهم وأما حرم ربي الفواحش من الافعال والاقوال (ما طهر منها وما بطن) يعني عدايته وسره (ق) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا أحد اعير من الله من أجل ذلك مدخ فسه أصل العيرة ثوران القلب وهيجان الحفيظة بسبب المشاركة فيما يختص به الانسان ومنه عيرة أحد الروحانيين على الآخر لا اختصاص كل واحد منهما بصاحبه ولا يرضى ان يشاركه أحد فيه فلذلك يذب عنه ويمنعه من غيره وأما العيرة في وصف الله تعالى فهو ومعها من ذلك وتحريمه له ويدل على ذلك قوله ومن غيرته حرم الفواحش ما طهر منها وما بطن وقد يحتمل ان تكون غيرته تعبير حال فاعل ذلك بعقاب والله أعلم وقوله تعالى (والأنثم) يعني وحرم الأنثم واختلوا

(انه لا يحب السرفين) وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما كل ما شئت واشرب ما شئت وكان ما شئت ما خطأتك حصلتان سرف ومخيلة وكان لا ريب في ما شئت نصرا في حادق فقال لعلي بن الحسين بن واقد ليس في كتابكم من علم الطب شيء والعلم علمان علم الايدان وعلم الاديان فقال له علي قد جمع الله الطب كله في نصف آية فقال كتابه وهو قوله وكلا واشربا ولا تسرفوا فقال انصرا في ولم يرد عن رسولكم شيء في الطب فقال قد جمع رسولنا السلام المعدة بيت الداء والحمية رأس قوله عليه السلام ما عودته فقال انصرا في كل دواء أعطاك بدن ما عودته فقال انصرا في ما ترك كتابكم ولا ينكمح بالنيوس ما بائتم استغفهم انكارا على محرم الحلال بقوله (قل من حرم زينة الله) من الثياب وكل ما يتجمل به (التي اخرج لعباده) أي أصابها معنى الرزق (والطيبات من الدود) والطيبات من الرزق (والسواثب من الماء كل والمنازب وقيل كانوا اذا حرموا حرموا الشاة وما يخرج منها من مجها وشحمها ولبنها) (قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا) غير خالصة لهم لان المشركين شركاؤهم فيها (خالصة يوم القيامة) لا يشركهم فيها أحد ولم يقل للذين آمنوا ولغيرهم ليدب على انها خلقت للذين آمنوا على طريق الاصلية والكهانة خبر للذين آمنوا في الرفع ما وقع وهي متداخلة خبر للذين آمنوا في الحياة الدنيا طرف الخبر أو خالصة خبر ثاب أو خبر مبتدأ محذوف أي هي خالصة وغيره نصها على الحال من الصبر الذي في الطرف الذي هو الخبر أي هي ثابتة للذين آمنوا في الحياة الدنيا في حال خلوها يوم القيامة (لقوم يعلمون) (الآيات) غير الحلال من المحرم (لقوم يعلمون) انه لا شريك له (قل إنما حرم ربي الفواحش) ربي حرم الفواحش ما طهر منها وما بطن (والأنثم) ما طهر منها وما بطن) سرها وعلا نيتها (والأنثم)

المؤمنين وفي رواية عن ابن عباس رضى الله عنهما ايضا قال لا يصعد لهم قول ولا عمل وقال ابن جريج لا تفتح
 أبواب السماء لآعمالهم ولا لأرواحهم وروى الطبري بسنده عن البراء بن عازب ان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ذكر قبض روح الفاسق وانه يصعد بها الى السماء قال فيصعدون بها فلا يبرون على ملائ من
 الملائكة الا قالوا ما هذه الروح الخبيثة قال فيقولون ولان باقى اسمائه التي كان يدعى بها في الدنيا حتى
 ينتهبها الى السماء فيستفتحون له فلا يفتح له ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تفتح لهم أبواب السماء
 ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وقيل في معنى الآية لا تزل عليهم البركة والخير والرحمة شيء وقوله تعالى
 لا ينزل الامن السماء فادلم تفتح لهم أبواب السماء فلا يزل من البركة والخير والرحمة شيء وقوله تعالى
 (ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط) واللوح الدخول والجمل معروف وهو الدكر من الابل وسم
 الخياط ثقب الابرة قال العلماء الخياط ما يخط به والمراد به الابرة في هذه الآية وانما خص الجمل
 بالدكر من بين سائر الحيوانات لانه أكبر من سائر الحيوانات جسمه عند العرب قال الشاعر

* جسم الجمل واحلام العصفير *
 وصف من هجاء بهذا بعظم الجسم مع صغر العقل فسم
 الجمل من أعظم الاجسام وثقب الابرة من أضيق المنافذ فكان ولوح الجمل مع عظم جسمه في ثقب
 الابرة الضيق محالا فكذلك دخول الكفار الجنة محال ولما وصف الله دخولهم الجنة على حصول
 هذا الشرط وكان وقوع هذا الشرط محال ثبت ان الموقوف على المحال محال فوجب بهذا
 الاعتبار ان دخول الكفار الجنة مأبوس منه قطعاً وقال بعض أهل المعاني لما علق الله تعالى دخولهم
 الجنة بولوح الجمل في سم الخياط وهو خرق الابرة كان ذلك نفياً لدخولهم الجنة على التأييد وذلك لان
 العرب اذا علق ما يجوز كونه بما لا يجوز كونه استحال كون ذلك الجائر وهذا كقولك لا آيتك حتى
 يشيب الغراب ويلتص القار ومنه قول الشاعر
 اذا شاب الغراب أتيت أهلى * وصار القار كاللبن الحليب
 قوله تعالى (وكذلك نجزي المجرمين) أى ومثل الذى وصفنا نجزي المجرمين يعنى الكافرين لانه
 تقدم من صفتهم انهم كذبا وآيات الله واستكبر واعنوا وهذه صفة الكفار فوجب حمل لفظ المجرمين
 على انهم الكفار ولما بين الله عز وجل ان الكفار لا يدخلون الجنة أبداً بين انهم من أهل النار ووصف
 ما أعد لهم فيها فقال تعالى (لهم من جهنم مهاد) يعنى لهم من نار جهنم فراش وأصل المهاد المتهد الذى يقعد
 عليه ويضطجع عليه كالفرش والبساط (ومن فوقهم غواش) جمع غاشية وهى الغطاء كالخاف ونحوه
 ومعنى الآية ان النار مغطاة بهم من تحتهم ومن فوقهم قال محمد بن كعب القرظى والضحاك والسدي
 المهاد الفراش والغواشى اللحف (وكذلك نجزي الظالمين) يعنى وكذلك نكافئ ونجازى المشركين
 الذين وضعوا العبادة في غير موضعها قوله عز وجل (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لا نكف نفوسنا
 الا وسعها) لما ذكر الله تعالى وعيد الكافرين وما أعد لهم في الآخرة اتبعه بذكر وعد المؤمنين وما أعد
 لهم في الآخرة فقال (والذين آمنوا وعملوا الصالحات) يعنى والذين صدقوا الله ورسوله وأقروا بما جاءهم
 به من وحى الله اليه وتزيله عليه من شرائع دينه وعملوا بما أمرهم به وأطاعوه في ذلك وتجنبوا ما نهىهم
 عنه لا نكف نفوسنا الا وسعها يعنى لا نكف نفوسنا الا ما يسعها من الاعمال وما سهل عليها ويدخل في
 طوقها وقد رتبها وما لارج فيه عليها ولا ضيق قال الزجاج الوسع ما يقدر عليه وقال مجاهد معناه الا ما
 افترض عليها يعنى الذى افترض عليها من وسعها الذى تقدر عليه ولا تنجز عنه وقد غلط من قال ان الوسع
 بذل المجهد وقال أكثر أصحاب المعانى ان قوله تعالى لا نكف نفوسنا الا وسعها اعتراض وقع بين المبتدأ
 والخبر والثناء والدين آمنوا وعملوا الصالحات (أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون) لا نكف نفوسنا
 الا وسعها او ما احسن وقوع هذا الكلام بين المبتدأ والخبر لانه من جنس هذا الكلام لانه تعالى لما ذكر
 عملهم الصالح ذكر ان ذلك الجمل من وسعهم وطاعتهم وغير خارج عن قدرتهم وفيه تنبيه لكفار على ان

التخفيف ابو عمرو وبالياء معه حمزة وعلى (ولا
 يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط)
 يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط
 حتى يدخل البعير في ثقب الابرة (وكذلك) ومثل
 الجنة ابد الاله علقه بما لا يتكفون والخياط
 والخيط ما يخط به وهو الابرة الذى وضعها (نجزي
 ذلك الجزاء العطيع الكافرين بدلالة التكذيب بآيات
 المجرمين) أى الكافرين بدلالة التكذيب بآيات
 الله والاستكبار عنها (لهم من جهنم مهاد) فراش
 (ومن فوقهم غواش) غاشية جمع غاشية
 (وكذلك نجزي الظالمين) انفسهم بالكفر
 (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لا نكف نفوسنا
 الا وسعها) طاقتهم والتكليف الرام ما فيه كافة
 أى مشقة (أولئك) مبتدأ والخبر (أصحاب
 الجنة) والخبر خبر الدين ولا نكف نفوسنا الا
 وسعها اعتراض بين المبتدأ والخبر (هم فيها
 خالدون)

الجنة مع عظم قدرها وصلها يتوصل اليها بالعمل الصالح السهل من غير تحمل كلفة ولا مشقة صعبة وقال قوم من أصحاب المعاني هو من تمام الحبر وموضع رفع العائد محذوف كأنه قال لا تكاف نفسا منهم الا وسعها فحذف العائد للعلم به وقوله تعالى (ونزعنا ما في صدورهم من غل) يعني وقلعنا وأخرجنا ما في صدور المؤمنين من غش وحسد وحقد وعداؤه كانت يدينهم في الدنيا ومعنى الآية ازالنا تلك الاحقاد التي كانت لبعضهم على بعض في الدنيا فجعلناهم اخوانا على سرر متقابلين لا يحسد بعضهم بعضا على شيء خص الله به بعضهم دون بعض ومعنى نزع الغل تصفية الطباع واسقاط الوسوس ودفعها عن ان ترد على القلب روى عن علي رضي الله عنه قال فينا والله أهل بدر نزلت ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين وروى عنه ايضا انه قال لا يزوجون أكون أبا عثمان وطلحة والزبير من المؤمنين الذين قال الله تعالى فيهم ونزعنا ما في صدورهم من غل وقيل ان المحسد والغل يزول بدخولهم الجنة خ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخلص المؤمنون من النار فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت يدينهم في الدنيا حتى اذا هذبوا ونقوا اذن الله لهم في دخول الجنة فوالذي نفس محمد بيده لا حدرهم اهدى بمنزلة في الجنة منه بمنزلة في الدنيا وقال السدي في هذه الآية ان أهل الجنة اذا سبقوا الى الجنة فبلغوا وجدوا عندها بها شجرة في أصل ساقها عيان فشربوها من احداها ما في صدورهم من غل فهو الشراب الطهور واغتسلوا من الاخرى فخرت عليهم نضرة النعيم فلان يشعروا بان شربوا بعد ابد اوقيل ان درجات أهل الجنة متفاوتة في العلو والكمال فبعض أهل الجنة أعلى من بعض وأخرج الله عز وجل الغل والحسد من صدورهم وازاله عنهم ونزعه من قلوبهم فلا يحسد صاحب الدرجة النازلة صاحب العالمية وأورد على هذا القول كيف يعقل ان الانسان يرى الدرجات العالية والنعيم العظيمة وهو محبوس عنها لا يصل اليها ولا يميل بطبعه اليها ولا يعم بسبب حرمانه منها وان كان في لذة ونعيم * وأجيب عن هذا بان الله تعالى قد وعدنا الجنة والحسد من قلوب أهل الجنة حتى تكمل لهم المدة والسرور حتى ان أحدهم لا يرى نفسه الا في كمال وزيادة من النعيم الذي هو فيه فيرضى بما هو فيه ولا يحسد أحدا ابدا وبهذا تم نعيمه ولذته وكل سروره وبهجة وقوله تعالى (تجربى من تحتهم الانهار) لما أخبر الله تعالى بما أنعم به على أهل الجنة من ازالة الغل والحسد والمقد من صدورهم أخبر بما أنعم به عليهم من اللذات والخيرات والمسررات (وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا) يعني ان المؤمنين اذا دخلوا الجنة قالوا الحمد لله الذي وفقنا وأرشدنا للعمل الذي هدانا له وبفضل علينا به رحمة منه واحسانا وصرف عنا عذاب جهنم بفضلهم وكرمه فله الحمد على ذلك (وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله) يعني وما كنا لنرشد لذلك العمل الذي هدانا الله اليه ووفقنا بفضلهم وكرمه وفي الآية دليل على ان المهتدي من هداه الله ومن لم يهده الله فليس بمهتد (لقد جاءت رسلنا بالحق يعني ان أهل النعيم اذا دخلوها ورأوا ما أعد الله لهم فيها من النعيم قالوا لقد جاءت رسل ربنا بالحق يعني انهم رأوا ما وعدهم به الرسل عيانا (ونودوا ان تكلم الجنة) يعني ونادى مناديا أهل الجنة ان هذه الجنة التي كانت الرسل وعدتكم بها في الدنيا واختلفوا في المنادى فقيل هو الله عز وجل وقيل الملائكة ينادون بأمر الله عز وجل وقيل هذا النداء يكون في الجنة (م) عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة رضي الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل أهل الجنة الجنة نادى مناد ان لكم ان تحيوا ولا تموتوا أبدا وان لكم ان تحيوا فلا تسقموا أبدا وان لكم ان تشبوا فلا تهرموا أبدا وان لكم ان تتعوا فلا تبأسوا أبدا فذلك قوله عز وجل ونودوا وان تكلم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون وقوله تعالى (اورثتموها بما كنتم تعملون) روى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من أحد الا وله منزل في الجنة ومنزل في النار فأما الكافر فانه يرث المؤمن منزله من النار والمؤمن يرث الكافر منزله من الجنة زاد في رواية فذلك قوله تعالى اورثتموها بما كنتم تعملون قال بعضهم لما سمي الله الكافر ميتا بقوله أموات

ونزعنا ما في صدورهم من غل) حقد كان يدينهم في الدنيا فلم يبق يدينهم الا التواد والتعاطف وعن علي رضي الله عنه اني لا رجوان اكون أبا عثمان وطلحة والزبير منهم (تجربى من تحتهم الانهار) حال من هم في صدورهم والعامل فيها معنى الاضافة (وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا) لما هو وسيلة الى الحمد لله العظيم وهو الايمان (وما كنا) هذا الفوز العظيم وهذا الجاهلية موضحة للاولى ما كنا بغيره واشياى على انها جاهلية موضحة للاولى (انتهدى لولا ان هدانا الله) اللام لتوكيد النفي اي وما كان يصح ان نكون مهتدين لولا هداية الله وجواب لولا محذوف دل عليه ما قبله (لقد جاءت رسل ربنا بالحق) فكان لطفنا وتنبها على الاهتداء فاهتدينا يقولون ذلك سرورا بما نالوا واطهارا لما اعتقدوا (ونودوا ان تكلم الجنة) ان محففة من التوقية واسمها محذوف والجملة بعد ما خبرها تقديره ونودوا بانه تكلم الجنة والماء صير الشأن او معنى اي كانه قيل وقيل لهم تكلم الجنة (اورثتموها) اعطيتوها وهو حال من الجنة والعامل فيها ما في تلك من معنى (بما كنتم تعملون) سببا هاما لانها الاشارة (بما كنتم تعملون) فضل الله وعده لا تستحق بالعمل بل هي محض فضل الله عن على الطاعات كالبركات من الميت ليس بعوض عن شيء بل هو صلة خالصة قال الشيخ ابو منصور رحمه الله ان المعتزلة خالصة والله فيما اخبر ونوحا عليه السلام وأهل الجنة والنار وابلوس لا به قال الله تعالى يصل من يشاء ويهدي من يشاء وان أصبح عليه السلام ولا ينفعكم نهي ان اردت ان أصبح لكم ان كان الله يريد ان يعويكم وقال أهل الجنة وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله وقال أهل النار لو هدانا الله لهديناكم وقال ابلوس فيما اغويته

غير أحياء وسمى المؤمن حيا بقوله لينذر من كان حيا وفي الشرع ان الاحياء يرثون الاموات فقال
 اورثوها يعني ان المؤمن حي وهو يرث الكافر منزله من الجنة لانه في حكم الميت وقيل معناه ان امرهم
 يؤل الى الجنة كما ان الميراث يؤل الى الوارث وقيل اورثوها عن الاعمال الصالحة التي عملتموها
 لان الجنة جعلت لهم جزاء وثوابا على الاعمال ولا يعارض هذا القول ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم
 انه قال لن يدخل الجنة أحد بعمله وانما يدخلها برحمة الله فان دخول الجنة برحمة الله وانقسام الممارل
 والدجات بالاعمال وقيل ان العمل الصالح لن يناله المؤمن ولن يبلغه الا برحمة الله تعالى وتوفيقه واذ كان
 العمل الصالح بسبب الرحمة كان دخول الجنة في الحقيقة برحمة الله تعالى وجعلها الله ثوابا وجزاء لهم على
 تلك الاعمال الصالحة التي عملوها في دار الدنيا والله أعلم بقوله تعالى (ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار)
 يعني ونادى اهل الجنة اهل النار وهذا النداء انما يكون بعد استقرار اهل الجنة في الجنة واهل
 النار في النار تقول اهل الجنة يا اهل النار (ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا) يعني ما وعدنا في الدنيا
 على السنة رسوله من الثواب على الايمان به وبرسوله وطاعته حقا (فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا)
 يعني من العذاب على الكفر (قالوا نعم) يعني قال اهل النار محبين لاهل الجنة نعم وجدنا ذلك حقا
 * فان قلت هذا الداء من كل اهل الجنة لكل اهل النار ومن البعض لبعض * قلت طاهر قوله ونادى
 اصحاب الجنة اصحاب النار فيريد العموم والمجمع اذا قابل المجمع يوزع الفرد على الفرد فكل فريق من
 اهل الجنة ينادى من كان يعرفه من الكفار في دار الدنيا * فان قلت اذا كانت الجنة في السماء
 والنار في الارض فكيف يمكن ان يبلغ هذا النداء او كيف يصح ان يقع * قلت ان الله تعالى قادر على
 ان يقوى الاصوات والاسماع فيصير البعيد كالقريب وقوله تعالى (فاذن مؤذن بينهم) يعني نادى
 منادوا ولم لان اصل الاذان في اللغة الاعلام والمعنى نادى مبادى مسمع الفريقين وهذا النداء من الملائكة
 وقيل انه اسرافيل صاحب الصور ذكره الواحدى (ان لعنة الله على الظالمين) يعني يقول المؤذن
 ان لعنة الله على الظالمين ثم فسر الظالمين من هم فقال تعالى (الذين يصدون عن سبيل الله) يعني
 الذين يمنعون الناس عن الدخول في دين الاسلام (ويمنعونهم اعوجا) يعني ويحاولون ان يغيروا دين الله
 وطريقته التي شرع لعباده ويبدلونها وقيل معناه انهم يصلون لعير الله ويعظمون ما لم يعظمه الله وذلك
 اهم طلبوا سبيل الله بالصلاة لغير الله وتعظيم ما لم يعظمه الله فأخطوا الطريق وضلوا عن السبيل
 (وهم بالآخرة كافرون) يعني وهم يكون الآخرة واقعة جاحدون منكرون لها قوله عز وجل (وبينهما
 حجاب) يعني بين الجنة والنار وقيل بين اهل الجنة واهل النار حجاب وهو المذكور في قوله فضرِب
 بينهم سور له باب باطنية في الجنة وطاهره من قبله العذاب قال مجاهد الاعراف حجاب بين الجنة والنار
 وقال السدي وبينهما حجاب هو السور وهو الاعراف وقوله (وعلى الاعراف رجال) الاعراف جمع عرف
 وهو كل مرتفع من الارض ومنه قيل عرف الديك لارتفاعه على ما سواه من الجسد سمي بذلك لانه
 بسبب ارتفاعه صار اعرف وأبين مما تنفض وقال السدي انما سمي الاعراف لان اصحابه يعرفون
 الناس وقال ابن عباس رضى الله عنه ما الاعراف الشئ المشرف وعنه قال الاعراف سور كعرف الديك
 وعنه ان الاعراف جبل بين الجنة والنار يجلس عليه ناس من اهل الذنوب بين الجنة والنار واختلاف
 العلماء في صفة الرجال الذين اخبر الله عنهم انهم على الاعراف وما السبب الذي من أجله صاروا هنالك
 فروى عن حذيفة انه سئل عن اصحاب الاعراف فقال هم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم فقصرت بهم
 سيئاتهم عن الجنة وتحملت بهم حسناتهم عن النار فوقهم هنالك على السور حتى يقضى الله تعالى
 فيهم قال بعضهم انما جعلوا على الاعراف لانهم ادرجة متوسطة بين الجنة والنار فهم لان اهل الجنة
 ولا من اهل النار لكن الله تعالى يدخلهم الجنة بفضلهم ورحمته لانه ليس في الآخرة دار الا الجنة والنار
 وقال ابن مسعود رضى الله تعالى عنه يحاسب الناس يوم القيامة من كانت حسناته أكثر بواحدة

(ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد
 وجدنا ان لعنة الله على الظالمين (ما وعدنا
 ربنا) من الثواب (حقا) حال (فهل وجدتم
 ما وعد ربكم) من العذاب (حقا) وتعدية
 وانما قالوا لهم ذلك شتما له باصحاب النار واعترافا
 بنعيم الله تعالى (قالوا نعم) وبكبر العيون حيث
 كان على (فاذن مؤذن بينهم) نادى مناد
 وهو ملك يسمع اهل الجنة والنار (ان لعنة الله
 على الظالمين) ان لعنة مكي وشامى وحزرة وعلى
 (الذين يصدون) يمنعون (عن سبيل الله)
 دينه (ويمنعونهم اعوجا) معول ثان لينعجون
 أى ويطلبون لها الاعوجاج والتناقض (وهم
 بالآخرة) بالدار الآخرة (كافرون وينعجون)
 وبين الجنة والنار وبين الفريقين (حجاب)
 وهو السور المذكور في قوله فضرِب بينهم سور
 (وعلى الاعراف) على اعراف الحجاب وهو السور
 المضروب بين الجنة والنار وهي أعاليه جمع
 عرف استعير من عرف العرس وعرف الديك
 من أفاضل المسلمين أو من آخرهم
 (رجال) من أفاضل المستواه حسناتهم وسيئاتهم أو
 دخلوا في الجنة لاستواء حسناتهم وسيئاتهم أو
 من لم يرض عنه أحد ابويه أو اطفاله أو الله مكرين

دخل الجنة ومن كانت سيئاته أكثر بواحدة دخل النار وان الميزان يحف ويثقل بمثقال حبة من خردل
ومن استوت حسناته وسيئاته كان من أصحاب الاعراف فوق قنوا على الاعراف فاذا نظر والى أهل الجنة
نادوا سلام عليكم واذا نظر والى أهل النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين فهناك يقول الله تعالى
لم يدخلوها وهم يطمعون فكان الطمع دخولا قال ابن مسعود رضى الله تعالى عنه اذا عمل العبد حسنة
كتب له بها عشر واذا عمل سيئة لم تكتب له الا واحدة ثم قال هلك من غلب آحاده عشراته وقال ابن
عباس رضى الله عنهما الاعراف سور بين الجنة والنار وأصحاب الاعراف هم قوم استوت حسناتهم
وسيئاتهم فهم بذلك المكان حتى اذا أراد الله تعالى ان يعافهم انطلق بهم الى نهر يقال له نهر الحياة
حافته قصب الذهب مكلل بالؤلؤ ترابه المسك فألقوا فيه حتى تصلح ألوانهم وتبدو في نحوهم
شامة بيضاء يعرفون بها حتى اذا صلت ألوانهم أتى بهم الرحمن تبارك وتعالى فقال نعموا ماشتم فيتمون
حتى اذا انقطعتم أميتهم قال لهم لكم الذى تميتهم وعمله سبعون ضعفا فدخلون الجنة ذكرا بن جبري
تفسيره وقال شرحبيل بن سعد أصحاب الاعراف قوم خرجوا فى الغزو ومن غير اذن آبائهم ورواه الطبري
بسند الى يحيى بن عيل مولى لبني هاشم عن محمد بن عبد الرحمن عن أبيه قال سئل رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن أصحاب الاعراف فقال هم قوم قتلوا عصابة لا بآئهم فنعهم قتلهم فى سبيل الله عن النار
ومنعتهم معصية آبائهم ان يدخلوا الجنة زاد فى رواية فهم آحرمن يدخل الجنة وذكر ابن الجوزي انهم قوم
رضى آبائهم دون أمهاتهم وأمهاتهم دون آبائهم ورواه عن ابراهيم وذكر عن أبي صالح مولى التومة عن
ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انهم أولاد الرزى وقيل انهم الذين ماتوا فى الفترة وفيه بعد والله أعلم بحالهم
وهو يتولى أمرهم وقيل انهم أولاد المشركين الذين ماتوا أطفالا وهذا القول يرجع معناه الى القول
الذى قبله لانه داخل فى حكمه فهذه الاقوال تدل على ان أصحاب الاعراف دون أهل الجنة فى الدرجات
وان كانوا يدخلون الجنة برحمة الله تعالى وقال مجاهد أصحاب الاعراف قوم صالحون فقهاء علماء فعلى
هذا القول انما يكون لبثهم على الاعراف على سبيل النزهة اولى غيرهم شرفهم وفضلهم وقيل انهم
أنبياء حكماة بن الانبارى وانما احتبسهم الله على ذلك المكان العالى تمييزا لهم على سائر أهل القيامة
واظهارا لفضلهم وعلموهم بتبهم وليكونوا مشرفين على أهل الجنة والبار ومطالعين على أحوالهم ومقادير
ثواب أهل الجنة وعقاب أهل النار وقال أبو مجاز أصحاب الاعراف ملائكة يعرفون الفرقين بسميهم
يعنى يعرفون أهل الجنة وأهل النار فليلي تجلوا الله تعالى يقول فعلى الاعراف رجال وأنت
تقول انهم ملائكة فقال ان الملائكة دكور ليسوا بآباء وضيغ الطبري قول أبي مجاز قال لان لفظ
الرجال فى لسان العرب لا يطلق الا على الذكور من بنى آدم دون آياتهم ودون سائر الخلق وحاصل هذه
الاقوال ان أصحاب الاعراف أفضل من أهل الجنة لأنهم أعز من أهل الجنة وأفضل وقيل انما أجلسهم
الله فى ذلك المكان العالى ليميزوا بين أهل الجنة وبين أهل النار والله أعلم بمراده واسرار كتابه قوله
عز وجل (يعرفون كلا بسميهم) يعنى ان أصحاب الاعراف يعرفون أهل الجنة بسميهم وذلك ببياض
وجوههم ونضرة النعيم عليهم ويعرفون أهل النار بسميهم وذلك بسواد وجوههم ووزرقة عيونهم
والسما العلامة الدالة على الشئ وأصله من السمعة قال ابن عباس رضى الله عنهما أصحاب الاعراف اذا
رأوا أصحاب الجنة عرفوهم ببياض الوجوه واذا رأوا أصحاب النار عرفوهم بسواد الوجوه فان قلت ان
أصحاب الاعراف من استوت حسناتهم وسيئاتهم وهم دون أهل الجنة فى الدرجة كان وقوفهم على
الاعراف ليكونوا درجة متوسطة بين الجنة والنار فاذا رأوا أهل الجنة وعرفوهم ببياض وجوههم نادوهم
ان سلام عليكم وهو قوله تعالى (وبادوا أصحاب الجنة ان سلام عليكم) يعنى نادى أصحاب الاعراف أصحاب
الجنة ان سلام عليكم يعنى سلمتم من الآفات وحصل لكم الامن والسلامة واذا رأوا أهل النار يعرفونهم
بسواد وجوههم قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين وان قلنا ان أصحاب الاعراف هم الاشرف

(يعرفون كلا) من زمرة السعداء والاشقياء
(بسميهم) بعلامتهم قبل سماء المؤمنين بياض
الوجوه ونضارتها وسما الكافرين بسواد
الوجوه ووزرقة العيون (وبادوا) أى أصحاب
الاعراف (أصحاب الجنة) أن سلام عليكم ايه
سلام أو أى سلام وهو تهمة

والافاضل من أهل الجنة كان جلوسهم على الاعراف ليطلعوا على أهل الجنة واهل النار ثم لينقلهم الله عز وجل الى الدرجات العلية في الجنة وقوله تعالى (لم يدخلوها وهم بطمعون) يعني في دخول الجنة قال الحسن ما جعل الله ذلك الطمع في قلوبهم الا لكرامة يريد بها بهم قوله تعالى (واذا صرفت أبصارهم تلقاء أصحاب النار) يعني وإذا صرفت أبصار أصحاب الاعراف تلقاء أصحاب النار يعني وجاههم وحيالهم فظفروا اليهم والى سراد وجوههم وماهم فيه من العذاب (قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين) يعني الذين ظلموا أنفسهم بالشرك وقال ابن عباس رضى الله عنه ما ان أصحاب الاعراف اذا نظروا والاهل النار وعرفوهم قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين والمعنى ان أصحاب الاعراف اذا نظروا الى اهل النار وماهم فيه من العذاب تضرعوا الى الله تعالى وسألوه ان لا يجعلهم معهم منهم قوله تعالى (ونادى أصحاب الاعراف رجالا) يعني ونادى أصحاب الاعراف رجالا كانوا اعظماء في الدنيا وهم من اهل النار (يعرفونهم بسيماهم) يعني بسماء اهل النار (قالوا) يعني أصحاب الاعراف هؤلاء الذين عرفوهم في النار (ما أغنى عنكم جمعكم) يعني ما كنتم تجمعون من الاموال والعبد في الدنيا (وما كنتم تستكبرون) يعني وما أغنى عنكم تكبركم عن الايمان شيئا قال الكلبي ينادونهم وهم على السور يا وليدين المغيرة يا ابا جهل ابن هشام يافلان وبافلان ثم ينظرون الى الجنة فيرون فيها الفقراء والضعفاء ممن كانوا يستزرون بهم مثل سلمان وصهيب وخباب وبلال واشباههم فيقول أصحاب الاعراف لا أولئك الكفار (أهؤلاء) لفظ استهزام يعني أهؤلاء الضعفاء (الذين اقسمتم) بالله (لا ينالهم الله برجة) يعني انكم حلفتم انهم لا يدخلون الجنة وقد دخلوا الجنة ثم يقول الله تعالى لأصحاب الاعراف (ادخلوا الجنة) بفصي ورحتي (لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون) وقيل ان أصحاب الاعراف اذا قالوا لأصحاب النار ما أخبر الله عنهم قال لهم اهل النار ان أولئك دخلوا الجنة وانتم لم تدخلوها فغير ونهم بذلك ويقسمون انهم لا يدخلون الجنة ولا ينالهم الله برجة فتقول الملائكة لأهل النار أهؤلاء يعني أصحاب الاعراف الذين اقسمتم لا ينالهم الله برجة ثم تقول الملائكة لأصحاب الاعراف ادخلوا الجنة برجة الله لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون قوله عز وجل (ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله قالوا) قال ابن عباس رضى الله عنه ما لما صار أصحاب الاعراف الى الجنة طمع اهل النار في العرج وقالوا يا بنائنا لنا قربات من اهل الجنة فأذن لنا حتى نراهم ونسلكهم فيأذن لهم فينظرون الى قرباتهم في الجنة وماهم فيه من السعي فيعرفونهم وينظروا اهل الجنة الى قرباتهم من اهل النار فلم يعرفوهم لسواد وجوههم فينادون أى أصحاب النار أصحاب الجنة باسمائهم فينادى الرجل اباها واحاه فيقول قد احترقت أفض على من الماء فيقال لهم احببواهم فيقولون ان الله حرمهم على الكافرين ومعنى الآية ان اهل النار يستعينون بأهل الجنة اذا استقروا فيها وذلك عند نزول البلاء بأهل النار وما يلقون من شدة العطش والجوع عقوبه لهم من الله على ما سلف منهم في الدنيا من الكفر والمعاصي يقول اهل النار لاهل الجنة يا اهل الجنة افيضوا علينا من الماء يعني صبوا علينا من الماء او مما رزقكم الله يعني وأطعموا بما رزقكم الله وسعوا علينا من طعام الجنة فيجيبهم اهل الجنة بقولهم (ان الله حرمهم على الكافرين) وهذا الجواب يفيد الحرمان قال بعضهم لما كانت شهواتهم في الدنيا في لذة الاكل والشرب عذبهم الله في الآخرة بشدة الجوع والعطش فساءلوا ما كانوا يعتادونه في الدنيا من طلب الاكل والشرب فأجيبوا بان الله حرمهم على الكافرين يعني طعام الجنة وشربها ثم وصف الكافرين فقال تعالى (الذين اتخذوا دينهم هوا ولعبا) يعني انهم تلاعبوا بدينهم الذي شرع لهم وهو لعبه وأصل الله هو ما يشغل الانسان عما يعنيه ويهمه يقال لهوت بكذا ولهيت عن كذا أى اشتغلت عنه قال ابن عباس رضى الله عنه ما هم المستزرون وذلك انهم كانوا اذا دعوا الى الايمان سخر وامس دعاهم اليه وهزأ به استهزاء بالله عز وجل وقيل هو ما زين لهم الشيطان من تحريم البصائر والسوائب والمكائ والتصديعية حول البيت وسائر الحصال الذميمة التي كانوا

منهم لاهل الجنة (لم يدخلوها) أى اختاب الاعراف ولا محل له لانه استئناف كان سائلا سأل عن أصحاب الاعراف فقيل لم يدخلوها (وهم بطمعون) في دخولها أوله محل وهو صفة لرجال (واذا صرفت أبصارهم) ابصار أصحاب الاعراف وفيه ان صارفا يصرف ابصارهم لينظروا فيستعينوا (تلقاء) ظرف أى ناحية (أصحاب النار) ورأوا ما هم فيه من العذاب (قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين) فاستعاذوا بالله وفرعوا الى رحمة ان لا يجعلهم معهم (ونادى أصحاب الاعراف رجالا) من رؤس الكفرة (يعرفونهم بسيماهم) قالوا ما أغنى عنكم جمعكم المال او كثرتكم واجتماعكم وما يافية (وما كنتم تستكبرون) واستكباركم على الحق وعلى الناس ثم يقولون لهم (أهؤلاء) مبتدأ (الذين) خبر مبتدأ ضمير تقديره هؤلاء هم الذين (اقسمتم) حلفتم في الدنيا والشار اليهم فقراء المؤمنين كصهيب وسلمان ونحوهما (لا ينالهم الله برجة) جواب اقسمتم وهو داخل في صلة الذين تقديره اقسمتم عليهم بأن لا ينالهم الله برجة أى لا يدخلهم الجنة بحجة تعرفونهم لعقرهم فيقال لأصحاب الاعراف (ادخلوا الجنة) وذلك بعد ان نظروا الى العريقين وعرفوهم بسيماهم وقالوا ما قالوا (لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون) ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن افيضوا علينا من الماء ان مفسرة وفيه دليل على ان الجنة فوق النار (أو مما رزقكم الله) من غيره من الاشربة لدخوله في حكم الافاصة او اريد بالقول علينا ما رزقكم الله من الطعام والعائكة كقولك علمتها تبنا وما باردا أى وسقيتها وانما سألو ذلك مع بأسهم عن الاجابة لان التحشير ينطق بما يفيد وبما لا يفيد (قالوا ان الله حرمهم على الكافرين) هو تحريم منع كما في حرمنا عليه المراضع وتوقف هناك ان رفعت او نصبت ما بعده وما وان جرته وصفا للكافرين فلا (الذين اتخذوا دينهم هوا ولعبا) فرموا واحلوا ما شاؤا ودينهم عندهم

رضي الله عنه قال اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم يدي فقال خلق الله التربة يوم السبت وخلق الجبال يوم الاحد وخلق الشجر يوم الاثنين وخلق المكروه يوم الثلاثاء وخلق النور يوم الاربعاء وخلق الدواب يوم الخميس وخلق آدم بعد العصر من يوم الجمعة في آخر الخلق في آخر ساعة من ساعات الجمعة فيما بين العصر الى الليل وهذا الحديث وان كان في صحيح مسلم ففيه مقال وقد انكره بعض العلماء لما فيه من مخالفة للاية الكريمة لان الله تعالى يقول خلق السموات والارض في ستة ايام وقال في آية أخرى ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام فدل بهذين النصين على ان جميع الخلق تم وكل في ستة ايام والدي في الحديث ان بعض الخلق وقع في سبعة ايام وذلك مجموع ايام الاسبوع فلهذا السبب انكره من انكره من العلماء وقد ذكر الازهرى في كتابه تهذيب اللغة ما يقوى الحديث فقال وقال ابن الانباري السبت القطع وسمى يوم السبت لان الله تعالى ابتداء الخلق يوم السبت وقطع فيه بعض خلق السموات والارض وقيل ان ابتداء الخلق كان يوم الاحد وهو قول عبد الله بن سلام وكعب الاحبار والضحك وجهاه واختاره ابن جرير الطبري قال الطبري خلق الله السموات والارض في ستة ايام وذلك يوم الاحد والاثنين والثلاثاء والاربعاء والخميس والجمعة وروى بسنده عن مجاهد قال بدأ خلق العرش والماء والهواء وخلق الارض من الماء وبدأ الخلق يوم الاحد والاثنين والثلاثاء والاربعاء والخميس وجمع الخلق في يوم الجمعة وتهودت اليهود في يوم السبت ويوم من الستة الايام كالف سنة مما تعدون وبعضهم هذا القول ما حكاه صاحب المحكم بن سيدة قال وسمى سابع الاسبوع سبعا لان ابتداء الخلق كان من يوم الاحد الى يوم الجمعة ولم يكن في السبت خلق قال أصحاب الاخبار والسير والتواريخ ان الله تعالى خلق التربة التي هي الارض بلا دحو ولا بسط في يوم الاحد والاثنين ثم استوى الى السماء فساهاهن سبع سموات في يومين وهما الثلاثاء والاربعاء ثم دعا الارض وبسطها وطحاها وأخرج ماءها ومرعاها وخلق الدواب وحشها وجميع ما فيها في يومين وهما الخميس والجمعة وخلق آدم في يوم الجمعة آخر الخلق في آخر ساعة من ساعات الجمعة وقيل خلق الله عز وجل التربة يوم الاحد ثم استوى الى السماء فخلقها وجميع ما فيها يوم الاثنين والثلاثاء ثم دعا الارض ودحاها يوم الاربعاء والخميس وخلق آدم يوم الجمعة واسكنه الجنة هو وزوجته حواء ثم اهابهما الى الارض في آخر ساعة من يوم الجمعة وقيل أول ما خلق الله القلم ثم اللوح فكتب فيه ما كان وما سيكون وما هو الخلق وما هو الخلق الى يوم القيامة ثم خلق الظلمة والنور ثم خلق العرش ثم خلق السماء من درة بيضاء ثم خلق التربة ثم خلق السموات وما فيها من نجوم وشمس وقر ثم دعا الارض وبسطها من التربة التي خلقها أولا ثم خلق جميع ما فيها من جبال وشجر ودواب وغير ذلك ثم خلق آدم آخر الخلق في آخر ساعة من ساعات يوم الجمعة وفيه اهبط الى الارض فتكامل جميع الخلق في ستة ايام كل يوم مقدار ألف سنة وهذا قول جمهور العلماء وقيل في ستة ايام من ايام الدنيا * فان قلت ان الله عز وجل قادر على ان يخلق جميع الخلق في لحظة واحدة ومنه قوله تعالى وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر فما العائدة في خلق السموات والارض في ستة ايام وما الحكمة في ذلك * قلت ان الله سبحانه وتعالى وان كان قادرا على خلق جميع الاشياء في لحظة واحدة الا انه تعالى جعل لكل شيء حدا محدودا ووقتا معلوما فلا يدخل في الوجود الا في ذلك الوقت والمقصود من ذلك تعليم عباده التثبت والتأني في الامور وقال سعيد بن جبير كان الله عز وجل قادرا على خلق السموات والارض في لحظة واحدة فخلقهن في ستة ايام تعليمنا لمخلة التثبت والتأني في الامور كما في الحديث الثاني من الله والمجئ من الشيطان وقيل ان الشيء اذا حدث دفعة واحدة فله ان يخطر ببال بعضهم ان ذلك الشيء اعما وقع على سبيل الاتفاق فاذا أحدث شيئا بعد شيئا على سبيل المصلحة والحكمة كان ذلك ابلغ في القدرة واقتوى في الدلالة وقيل ان الله تعالى اراد ان يوقع في كل يوم امر من امره حتى تستعظمه الملائكة وغيرهم من شاهده وقيل ان التخييل في الخلق ابلغ في القدرة واقتوى في الدلالة والتثبت ابلغ في الحكمة فإراد الله تعالى اظهار حكمته في خلق الاشياء بالتثبت كما اظهر قدرته في خلق

الاشياء يمكن فيكون وقوله تعالى (ثم استوى على العرش) العرش في اللغة السرير وقيل هو ما علا
 فاطل وسمى مجلس السلطان عرشا اعتبارا بعلوه ويكنى عن العز والسلطان والمملكة بالعرش على
 الاستعارة والمجاز يقال فلان ثل عرشه بمعنى ذهب عزه وملاكه وسلطانه قال از اغب في كتابه مفردات
 القرآن وعرش الله عز وجل محال لا يعلو البشر الا بالاسم على الحقيقة وليس هو كما تذهب اليه اوهام
 العامة فانه لو كان كذلك لكان حامله تعالى الله عن ذلك وليس كما قال قوم انه الفلك الاعلى والكرسي
 فلك الكواكب واما استوى بمعنى استقر فقد روى البيهقي في كتابه الاسماء والصفات بروايات كثيرة
 عن جماعة من السلف وضعفه ما كلفوا وقال اما الاستواء فلم يقدروا من اصحابنا كثرا لا يفسرونه
 ولا يتكلمون فيه كمنهم ذهبهم في امثال ذلك وروى بسنده عن عبد الله بن وهب انه قال كان عند مالك
 ابن انس فدخل رجل فقال يا ابا عبد الرحمن على العرش استوى كيف استواءه قال فأتى طريق مالك
 واخذته الرخصاء ثم رفع رأسه فقال الرحمن على العرش استوى كما وصف نفسه ولا يقال له كيف
 وكيف عنه مرفوع وأنت رجل سوء صاحب بدعة أخرجه فخرج الرجل وفي رواية يحيى بن يحيى قال
 كان عند مالك بن انس فخرج رجل فقال يا ابا عبد الله الرحمن على العرش استوى كيف استواءه فأتى طريق
 مالك برأسه حتى علت له الرخصاء ثم قال الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والايمان به واجب
 والسؤال عنه بدعة وما أراك الامتدعا فأمربه ان يخرج وروى البيهقي بسنده عن ابن عينة قال كلما
 وصف الله تعالى به نفسه في كتابه فتفسيره تلاوته والسكوت عنه قال البيهقي والاثار عن السلف
 في مثل هذا كثيرة وعلى هذه الطريقة يدل مذهب الشافعي رضي الله تعالى عنه واليه ذهب أحمد بن
 حنبل والحسن بن الفضل البيهقي ومن المتأخرين أبو سليمان الخطابي قال البغوي أهل السنة يقولون
 الاستواء على العرش صفة الله بلا كيف يجب على الرجل الايمان به ويكفي العلم به الى الله عز وجل وذكر
 حديث مالك بن انس مع الرجل الذي سأله عن الاستواء وقد تقدم وروى عن سفيان الثوري والاوزاعي
 واليث بن سعد وسفيان بن عيينة وعبد الله بن المبارك وغيرهم من علماء السنة في هذه الآيات التي جاءت
 في الصفات المتشابهة اقرؤا كما جاءت بلا كيف وقال الامام فخر الدين الرازي رحمه الله بعد ذكره
 الدلائل العقلية والسمعية انه لا يمكن حمل قوله تعالى ثم استوى على العرش على المجلس والاستقرار
 وشغل المكان والمخبر وعند هذا حصل للعلماء اراستين مذهب الاول القطع بكونه تعالى متعاليا
 عن المكان والمجهة ولا تخوض في تأويل الآية على التفصيل بل نفوض علمها الى الله تعالى وهو الذي
 قررنا في تفسير قوله وما يعلم تأويله الا الله والراستون في العلم يقولون آمنابه وهذا المذهب هو الذي
 اختاروه ونقول به ونعتمد عليه والمذهب الثاني اما تخوض في تأويله على التفصيل وفيه قولان لمختصان
 الاول ما ذكره القفال فقال العرش في كلامهم هو السرير الذي يجلس عليه الملك ثم جعل ثل العرش كناية
 عن نقص الملك يقال ثل عرشه أي انتقص ملكه واذا استقام له ملكه وامار دمره ونفذ حكمه قالوا
 استوى على عرشه واستوى على سرير ملكه هذا ما قاله القفال والذي قاله القفال حق وصواب ثم قال
 والله تعالى دل على ذاته وصفاته وكيفية تدبيره العالم على الوجه الذي الفوه من ملوكهم واستقر في قلوبهم
 تنبيه على عظمة الله جل جلاله وكمال قدرته وذلك مشروط بنفي التشبيه والمراد منه نقاد القدرة وجريان
 المشيئة قال ويدل على صحة هذا قوله في سورة يونس ثم استوى على العرش يدبر الامر فقوله يدبر
 الامر جري مجرى التفسير لقوله ثم استوى على العرش وأورد على هذا القول ان الله تعالى لم يكن مستويا
 على الملك قبل خلق السموات والارض والله تعالى منزّه عن ذلك وأجيب عنه بأن الله تعالى كان
 قبل خلق السموات والارض مالا كماله لا يصح ان يقال شبع زيدا لا بعدا كله الطعام فاذا فسر
 العرش بالملك صح ان يقال انه تعالى انما استوى على ملكه بعد خلق السموات والارض ونقول الثاني ان
 يكون استوى بمعنى استولى وهذا مذهب المعتزلة وجماعة من المتكلمين واحتجوا عليه بقول الشاعر

(ثم استوى) استولى (على العرش) اضاف
 الاستيلاء الى العرش وان كان سبحانه وتعالى
 مستوليا على جميع المخلوقات لان العرش أعظمها
 وأعلامها وتفسر العرش بالسرير والاستواء
 بالاستقرار كما تقول المشبه بأهل لانه تعالى
 صكان قبل العرش ولا مكان وهو الآن
 كما كان لان التفسير من صفات الاكوان
 والمتقول عن الصادق والحسن وابي حنيفة
 ومالك رضي الله عنهم ان الاستواء معلوم
 والتكليف فيه مجهول والايمان به واجب

قد استوى بشر على العراق * من غير سيف ودم مہراق

وعلى هذا القول انما حص العرش بالاخبار عنه بالاستيلاء عليه لانه أعظم الخلوقات وردهذا القول بأن العرب لا تعرف استوى بمعنى استوى وانما يقال استوى فلان على كذا اذا لم يكن في ملكه ثم ملكه واستوى عليه والله تعالى لم يزل مال كمال الاشياء كلها ومستول عليها فأى تخصيص للعرش هادون غيره من الخلوقات ونقل البيهقي عن أبي الحسن الأشعري ان الله تعالى فعل في العرش فعلا سماه استواء كما فعل في غيره فعلا سماه رقا ونعمة وغيرهما من افعاله ثم لم يكف الاستواء الا انه جعله من صفات الفعل لقوله تعالى ثم استوى على العرش وثم للتراخي والترجيح ان يكون في الافعال وافعال الله توحيد بلا مباشرة منه اياها ولا حركة وحكي الاستاذ أبو بكر بن فورك عن بعض أصحابنا انه قال استوى بمعنى عدل من العلو قال ولا يريد بذلك علوا بالمسافة والتحيز والكون في المكان متمم كافي له ولكن يريد معنى نفي التحيز عنه وانه ليس مما يحويه طبق او يحيط به قطر ووصف الله تعالى بذلك طريقه الخبر ولا يتعدى ما ورد به الخبر قال البيهقي رحمه الله تعالى وهو على هذه الطريقة من صفات الذات وكلمة ثم تعلقت بالمستوى عليه لا بالاستواء قال وقد أشار أبو الحسن الأشعري الى هذه الطريقة حكاية فقال قال بعض أصحابنا انه صفة ذات قال وحوالي هو الاول وهو ان الله تعالى مستوعب على عرشه وانه فوق الاشياء بائن منها بمعنى انه لا تحله ولا يحلها ولا يماسها ولا يشبهها وليست البينونة بالعزلة تعالى الله ربنا عن الحول والمماسه علوا كبيرا وقد قال بعض أصحابنا ان الاستواء صفة الله تعالى بمعنى الاعوجاج عنه وروى ان ابن اعرابي جاءه رجل فقال يا أبا عبد الرحمن ما معنى قوله تعالى الرجب على العرش استوى قال انه مستوعب على عرشه كما اخبر وقال الرجل انما معنى قوله استوى أى استوى فقال له ابن الاعرابي ما يدريك العرب لا تقول استوى فلان على الشيء حتى يكون له فيه مضاد فأيها غلب قيل لم يغلّب قد استوى عليه والله تعالى لا مصادله فهو على عرشه كما أخبر لا كما تظنه البشر والله أعلم وقوله تعالى (يغشى الليل النهار) يعني انه تعالى يأتي بالليل على النهار فيغطيه ويلبسه حتى يذهب بنوره وفيه حذف تعديده ويغشى النهار الليل وانما لم يذكر النهار لدلالة الكلام عليه (يطلبه حثيثا) يعني سر يعا وذلك انه اذا كان يعقب احدهما الاخر ويحمله فكأنه يطلبه حتى الامام في الدين الرازي عن القفال انه قال ان الله تعالى لما اخبر عباده باستوائه على العرش اخبر عن استمرار امور الخلوقات على وفق مشيئته واراهاهم ذلك فيما يشاهدونه منها لينضم العيان الى الخبر وتزول الشبهة من كل الجهات قال الامام واعلم انه سبحانه وتعالى وصف هذه الحركة بالسرعة الشديدة وذلك لان تعاقب الليل والنهار انما يحصل بحركة العلك الاعظم وتلك الحركة اشد الحركات سرعة فان الانسان اذا كان في اشد عدوه بمقدار رفع رجله ووضعها يتحرك العلك الاعظم ثلاثة آلاف ميل وهي ألف فرسخ فلماذا قال تعالى يطلبه حثيثا بالسرعة حركته (والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره) معنى التسخير التدليل وقال الزجاج وخلق هذه الاشياء جارية في مجاريها بأمره وقال المفسرون يعني بتسخيرهن تدليلهن لما يراد منها من الملوغ وغروب وسير ورجوع اذ ليس هي قادرات بأنفسهن واعماهن يتصرفن في متصرفاتهن على ارادة المدبر من الحكيم في تدبيرهن وتصريفهن على ما اراد منهن والمراد بالامر في قوله بأمره نفاذ ارادته لان العرض من هذه الالية تدبير عظمة قدرته ومنهم من جعل الامر على الامر الذي هو الكلام وقال انه تعالى أمر هذه الاجرام بالسير الدائم والحركة المستمرة الى انقضاء الدنيا وحواب هذا العالم فان قلت ان الشمس والقمر من النجوم فلم أفردهما بالذات ثم عطف عليهما ذكر النجوم قلت انما أفردتهما بالذات كقولنا شرفهما على سائر الكواكب افيهما من الاشرار والنور وسيرهما في المنازل لتعرف الاوقات فهو كقوله من كان عدو الله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فعطف جبريل وميكال على ذكر الملائكة وان كانا من الملائكة لبيان شرفهما وفضلهما على غيرهما من الملائكة وقوله تعالى (ألا اله الا الحق

والمجود له كنه والسؤال عنه بدعة (يغشى الليل النهار) يعني خيرة وعلى وأبو بكر أي يلحق الليل بالنهار والليل بالليل (يطلبه حثيثا) حال من الليل أي سر يعا والطالب هو الليل كأنه لسرعة مصيبة يطلب الشمس والقمر والنجوم (مسخرات) أي وحلق الشمس والقمر والنجوم (مسخرات شامى) أى مذللات والشمس مبتدأ والبقية معطوفة عليها والخبر مسخرات (بأمره) هو امر تكونين ولما ذكر انه خالقهن مسخرات بأمره قال (ألا اله الا الحق

قوله تعالى انه لا يحب المعتدين واحتلف بعض أرباب الطريقة عند قوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية هل الافضل اظهار العبادات أم لا فذهب بعضهم الى ان اخفاء الطاعات والعبادات أفضل من اظهارها هذه الآية وليكونها أبعد عن الرياء وذهب بعضهم الى ان اظهارها أفضل ليقصد به العبر فيعمل مثل عمله وتوسط الشيخ محمد بن علي الحكيم الترمذي فقال ان كان خائفا على نفسه من الرياء فالاولى اخفاء العبادات صونا لعمله عن البطلان وان كان قد بلغ في الصفاء وقوة اليقين الى التمكن بحيث صار مياثرا شائبة الرياء كان الاولى في حقه الاظهار لتحصل فائدة الاقتداء به وذهب بعضهم الى ان اظهار العبادات المفروضات أفضل من اخفائها والصلاة المكتوبة في المسجد أفضل من صلاته في بيته وصلاة النفل في البيت أفضل من صلاتها في المسجد وكذا اظهار الركة أفضل من اخفائها واخفاء صدقة التطوع أفضل من اظهارها ويقاس على هذا سائر العبادات قوله تعالى (ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها) يعني ولا تفسدوا أيها الناس في الارض بالمعاصي والكفر والدعاء الى غير طاعة الله بعد اصلاح الله فيها بعبادة الرسل وبيان الشرائع والدعاء الى طاعة الله تعالى وهذا معنى قول الحسن والسدي والضحاك والكوفي وقال ابن عطية لا تعصوا في الارض فيمسك الله المطر ويهلك الحرث بسبب معاصمكم فعلى هذا يكون معنى قوله بعد اصلاحها يعني بعد اصلاح الله اياها بالمطر والمحصب وقيل معنى الآية ولا تفسدوا في الارض شيئا بعد ان اصلحه الله تعالى فيدخل فيه المنع من اتلاف النفس بالقتل أو افسادها بقطع بعض الاعضاء وافساد الاموال بالغصب والسرقة واحذره من الغي بوجوه الخيل وافساد الاديان بالكفر واعتقاد البدع والاهواء المضلة وافساد الانساب بالاقدام على الربا وافساد العقول بسبب شرب المسكر وذلك لان المصالح المعتبرة في الدنيا هي هذه الخمسة فمع الله من ادخال الفساد في ماهيتها وقوله تعالى (وادعوه خوفا وطمعا) أصل الخوف انزعاج في الباطن لما لا يؤمن من المضار وقيل هو توقع مكره يحصل فيما بعد والطمع توقع محبوب يحصل له والمعنى وادعوه خوفا منه ومن عقابه وطمعا فيما عنده من خير ثوابه وقال ابن جرير معناه خوف العدل وطمع الفضل وقيل معناه ادعوه خوفا من الرياء في الدعا والدعاء وطمعا في الاجابة فان قلت قال في أول الآية ادعوا ربكم تضرعا وخفية وقال هنا وادعوه وهذا هو عطف الشيء على نفسه فافائدة ذلك قلت الفائدة فيه ان المراد بقوله تعالى ادعوا ربكم أي ليكن الدعاء مقروبا بالتضرع والالتفات وقوله وادعوه خوفا وطمعا ان فائدة الدعاء أحد هذين الأمرين فكانت الآية الاولى في بيان شرط صحة الدعاء والآية الثانية في بيان فائدة الدعاء وقيل معناه كونوا جاهدين في أنفسكم بين الخوف والرجاء في اعمالكم كلها ولا تطمعوا انكم وفيتم حق الله في العبادة والدعاء وان اجتهدتم فيها (ان رجعة الله) أصل الرجعة رقة تقتضي الاحسان الى المرحوم وتستعمل تارة في الرقة المجردة عن الاحسان وتارة في الاحسان المجرد عن الرقة واذا وصف بها البارئ جل وعز فليس يراد بها الا الاحسان المجرد دون الرقة فرجعة الله عز وجل عبارة عن الافضال والانعام على عباده وايصال الخير اليهم وقيل هي ارادة ايصال الخير والنعمة الى عباده فعلى القول الاول تكون الرجعة من صفات الافعال وعلى القول الثاني تكون من صفات الذات (قريب من الحسنين) قال سعيد بن جبير الرجعة هاهما الثواب فرجع النعت الى المعنى دون اللفظ وقيل ان تأنيث الرجعة ليس بمحقق وما كان كذلك جاز فيه التذكير والتأنيث عند أهل اللغة وكون الرجعة قرية من الحسنين لان الانسان في كل ساعة من الساعات في ادبار ع الدنيا وقبال على الآخرة واذا كان كذلك كان الموت أقرب اليه من الحياة وليس بينه وبين رجعة الله التي هي الثواب في الآخرة الا الموت وهو قريب من الانسان قوله عز وجل (وهو الذي يرسل الرياح) هذا عطف على ما قبله والمعنى ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض وهو الذي يرسل الرياح (بشرا) قرئ بشرا بالنون أراد جمع نشور وهي الريح الطيبة المهبوب التي تهب من كل ناحية وقيل هو جمع ناشر يقال أنشر الله الريح بمعنى أحيها وقال الهراء النثر الريح الطيبة اللينة

المعتدين (ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها)
أي بالعصية بعد الطاعة أو بالشرك بعد التوحيد
أو بالظلم بعد العدل (وادعوه خوفا وطمعا)
حالان أي تأنيث من اردطامعين في الاجابة
أو من البيان وفي الجمان أو من العراق وفي
التلاق أو من غيب العاقبة وفي ظاهرها الهداية
أو من العدل وفي الفضل (ان رجعة الله قريب
من الحسنين) ذكر قريب على تأويل الرجعة
بالرحم أو بالرحم أو لانه صفة موصوف محذوف
أي شيء قريب أو على تشبيهه بفعل الذي هو
بالرحم أو لانه تأنيث الرجعة غير حقيقي أو
بمعنى مفعول المدح (وهو الذي يرسل الرياح)
للإضافة الى المدح (بشرا) خبره وعلى مصدر
الرجح مكى وخبرة وعلى (بشرا) خبره متقاربان
نشر واتصاه اما لان يرسل وبشر متقاربان
فكانه قبل نشرها نشرها ثم نشرها ثم نشرها
منشورات بشرا عاصم تصغير نشر اسمى تخفيف نشر
لان الرياح تبشر بالمطر نشر اسمى تخفيف نشر
كسر ل و رسل وهو قراءة الباقيين جمع نشور

التي تنشي السحاب وقال ابن الأنباري: تنتشر المنشرة الواسعة المهبوب وقيل: النشرة خلاف الطي فيحتمل
 انها كانت بانقطاعها كالمطوية فانشرت بمعنى ارسلت وقري: بشرى بالباء جمع بشرة وهي التي تبشر
 بالمطر والريح هو الهواء المتحرك بمنته وسيرة والرياح أربعة الصبا وهي الشرقية والدبور وهي الغربية
 والشمال وهي التي تهب من تحت القطب الشمالي والمجنوب وهي القبيلة وعن ابن عمر رضي الله
 عنهما: ان الرياح ثمان أربع منها عذاب وهي القاصف والعاصف والصرصر والعقيم وأربع
 منها رحمة وهي الباشرات والمبشرات والمرسلات والذاريات (بين يدي رحمة) يعني امام المطر الذي
 هو رحمة وانما سماه رحمة لانه سبب حياة الارض الميتة قال أبو بكر بن الأنباري: رجه الله تعالى
 الميدان تستعملهما العرب في المجاز على معنى التقدم تقول هذه تكون في الفتن بين يدي الساعة
 يريدون قبل ان تقوم الساعة تشبها وتمثيلا بما اذا كانت يد الانسان تتقدمه كذلك الرياح تتقدم المطر
 وتؤذن به عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أخذت الناس ريح بطريق مكة وعمر حجاج فاشتدت فقال
 عمر بن حنبل: حوله ما بلغكم في الريح فلم يرجعوا اليه شيئا وبلغني الذي سأل عمر عنه من أمر الريح فاستخثت
 راحتي حتى أدركت عمر وكنت في مؤخر الناس فقلت يا أمير المؤمنين أخبرني انك سألت عن الريح فإني
 سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: الريح من روح الله تعالى تأتي بالرحمة وتأتي بالعذاب فاذا
 رأيتموها فلا تسبوها واسألوا الله من خيرها واستعيذوا بالله من شرها رواه الشافعي رضي الله عنه
 بطوله وأخرجه أبو داود في المستدعي وقال كعب الاحبار: لو حبس الله الريح عن عباده ثلاثة أيام لانت
 أكثر أهل الارض وقوله تعالى (حتى اذا قلت سحابة تبالا) يقال أقل فلان الشيء اذا جملة واشتقاق
 لاقلال من القلة فان من يرفع شيئاً يراه قليلاً والسحاب جمع سحابة وهو الغيم فيه ماء أول ما يكن فيه ماء
 سمي سحابة لان سحابه في الهواء والمعنى حتى اذا جملة هذه الرياح سحابة تبالا لجماعه من الماء قال السدي
 ان الله تبارك وتعالى يرسل الرياح فتأتي بالسحاب من بين المحافقين وهما طرقات السماء والارض حيث
 يلتقيان فتخرج منه ثم تنتشر فبسطه في السماء كيف يشاء ثم تفتح له أبواب السماء فيسيل الماء على
 السحاب ثم يطر السحاب بعد ذلك وقيل ان الله تعالى دبر بحكمته ان الرياح تتحرك فتخرج بكاشدتها
 فتثير السحاب ثم ينظم بعضه الى بعض فيتراكم وينعقد ويحمل الماء ثم تسوقه الى حيث يشاء الله عز
 وجل وهو قوله تعالى (سقناه للبلد ميت) يعني الى بلد فتكون الامم بمعنى الى وقيل معناه لاجل حياة
 بلد ميت وانما قال سقناه لان لفظ السحاب مذكور وان كان جمع سحابة فكان وروى الكفاية عنه على
 سبيل التذكير جازاً نظر الى اللفظ قال الأزهري: رجه الله تعالى قال الليث: البلد كل موضع من الارض
 عامر أو غير عامر خال أو مسكون والطائفة منها بلدة والجمع بلاد زاد غيره والمفازة تسمى بلدة لكونها
 مسكن للوحش والجن قال الابشي

أي نائمة للمطر (بين يدي رحمة) أمام نعمته
 وهو الغيث الذي هو من أجل النعم (حتى اذا
 قلت) قلت ورفعت وشتتت لاقلال
 من القلة لان الرفع المطبق يرى ما يرفعه قليلاً
 (سحابة تبالا) بالماء جمع سحابة (سقناه)
 الضمير للسحاب على اللفظ ولو جعل على المعنى
 قاله قال لا نث كماله على الوصف على اللفظ لقيل
 نقيب (البلد ميت) لاجل بلديس فيه مطر
 وسقناه ميت مدني وجزة وعلى وجهه (فأنزلهما
 به الماء) بالسحاب أو بالسوق وكذلك (فأخرجنا
 به من كل الثمرات كذلك) مثل ذلك الاخراج وهو

وبلدة مثل ظهر الترس موحشة * للجن بالليل في حوافها زجل

ومعنى الآية انما سقنا السحاب الى بلد ميت محتاج لانزال الماء لم ينزل فيه غيث ولم تنبت فيه خضرة
 (فأنزله الماء) اختموهوا في الضمير في قوله تعالى به الى ماذا يعود فقال الزجاج: رجه الله وابن الأنباري
 جاز أن يكون فأنزله بالبلد الميت الماء وجزائر ان يكون المعنى وأنزلنا بالسحاب الماء لان السحاب آلة
 لنزول الماء (فأخرجنا به) يعني بذلك الماء لان انزال الماء كان سبباً لاخراج الثمرات وقيل يحتمل أن يكون
 المعنى فأخرجنا بذلك الميت (من كل الثمرات) يعني وأخرجنا بذلك البلد بعد موته وجذبه من اصناف
 الثمار والزرع (كذلك فخرج الموتى) يعني كما احيينا البلد الميت كذلك فخرج الموتى احياء من
 قبورهم بعد فسادهم ودروس آثارهم واختلفوا في وجه التشبيه فقيل ان الله تعالى كما يخلق النباتات
 بواسطة انزال المطر كذلك يحيي الموتى بواسطة انزال المطر ايضا قال أبو هريرة وابن عباس رضي الله عنهما
 ان الناس اذا ماتوا في النفقة الاولى أمطر الله تعالى عليهم ماء من تحت العرش يدعى ماء الحيو وان أربعين

المتقدمة دلائل آثار قدرته وغرائب خلقه وصنعتة الدالة على توحيده وربوبيته وقام الدلالة القاطعة
 على صحة البعث بعد الموت اتبع ذلك بقصص الانبياء عليهم الصلاة والسلام وما جرى لهم مع اعدائهم وفي ذلك
 تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم لانه لم يكن اعراض قومه فقط عن قبول بل قد اعرض عنه سائر
 الامم الحالية والقرون الماضية وفيه تنبيه على ان عاقبة اولئك الذين كذبوا الرسل كانت الى الخسار
 والمهلك في الدنيا وفي الآخرة الى العذاب العظيم فن كذب بحمد صلى الله عليه وسلم من قومه كانت
 عاقبته مثل اولئك الذين خلوا من قبله من الامم المكذبة وفي ذكر هذه القصص دليل على صحة نبوة محمد
 صلى الله عليه وسلم لانه كان اميالا يقرأ ولا يكتب ولم يبق احدا من علماء زمانه فلما اتى بمثل هذه القصص
 والاخبار عن القرون الماضية والامم الحالية مما لم ينكره عليه احد علم بذلك انه انما اتى به من عند الله
 عروجل وانه اوحى اليه ذلك فكان ذلك دليلا واضحا وبرهانا قاطعا على صحة نبوته صلى الله عليه وسلم
 وقوله تعالى لقد ارسلنا نوحا الى قومه لقد ارسلنا نوحا جواب قسم محذوف تقديره والله لقد ارسلنا نوحا
 وهو نوح بن المثلث بن متوشلح بن اخنوخ وهو ادريس عليه الصلاة والسلام ومعنى ارسلنا نوحا وهو اول
 نبي بعثه الله تعالى بعد ادريس وكان نوح عليه الصلاة والسلام نجارا وقيل معنى الارسل ان الله تعالى
 جعله رسالة ليؤديه الى قومه فعلى هذا التقدير فالرسالة تكون متضمنة للبعث ايضا ويكون البعث
 كالسابع لانه اصل قال ابن عباس رضي الله عنهما بعثه الله وهو ابن اربعين سنة وقيل وهو ابن خمسين
 سنة وقيل وهو ابن مائتين وخمسين سنة وقيل وهو ابن مائة سنة وقال ابن عباس رضي الله عنهما سمى نوحا
 لكثرة ماناح على نفسه واختلفوا في سبب نوحه فقيل لدعوته على قوم بالهلاك وقيل لمراجعته ربه في شأن
 ابنه كنعان وقيل لانه مريب كلب مجذوم فقال له اخسايا قميج فأوحى الله تعالى اليه اعبتني ام عبت
 الكلب (فقال) يعني نوحا القومه (يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره) يعني اعبدوا الله تعالى فانه هو
 الذي يستحق العبادة لا غيره فانه ليس لكم اله معبود سواه فانه هو الذي يستوجب ان يعبد (اني أخاف
 عليكم عذاب يوم عظيم) يعني ان لم تقبلوا ما امركم به من عبادة الله تعالى واتبع امر وطاعته واليوم
 الذي خافه عليهم هو اليوم الطوفان واهلاكهم فيه او يوم القيامة وانما قال اخاف على الشك وان كان
 على يقين من حلول العذاب بهم ان لم يؤمنوا به لانه لم يعلم وقت نزول العذاب بهم ايعاجلهم ام يتأخر عنهم
 العذاب الى يوم القيامة (قال الملائكة) وهم الجماعة الاشراف (من قومه انا لبراء) يعني يافوخ (في ضلال
 مبين) يعني في خطاؤهم والحق بين (قال) يعني نوحا (يا قوم ليس بي ضلالة) يعني ما بي ما تظنون من
 الضلال (ولم يكن رسول من رب العالمين) يعني هو ارسلني اليكم لاندركم واخوفكم ان لم تؤمنوا به وهو قوله
 (البلغكم رسالاتي) يعني بتحذيري اياكم عقابه على كفركم ان لم تؤمنوا (وانصح لكم) يقال نصحت
 ونصحت له كما يقال شكرته وشكرت له والنصح ارادة الخير لغيره كما يريد لنفسه وقيل النصح تحري قول أو
 فعل فيه صلاح للغير وقيل حقيقة النصح تعريف وجه المصلحة مع خلوص النية من شوائب المكروه
 والمعنى انه قال بلغكم جميع تكاليف الله وشرايعه وأرشدكم الى الوجه الاصلح والاصوب لكم وأدعوك
 الى ما دعاني اليه واحب لكم ما احب لنفسى قال بعضهم والفرق بين ابلاغ الرسالة وبين النصيحة هو ان
 تبليغ الرسالة ان يعرفهم جميعا او امر الله تعالى وزاويه وجميع أنواع التكليف التي أوجهاها الله
 تعالى عليهم واما النصيحة فهو ان يرغبهم في قبول تلك الاوامر والنواهي والعبادات ويحذرهم عقابه ان
 عصوه (واعلم من الله ما لا تعلمون) يعني واعلم انكم ان عصيت امره عاقبكم بالطوفان والغرق في الدنيا
 وعذبكم في الآخرة عذابا عظيما وقيل أعلم ان مغفرة الله تعالى لمن تاب وعقوبته لمن اصر على الكفر
 وقيل لعل الله تعالى اطعمه على سر من أسرارها فقال وأعلم من الله ما لا تعلمون (أو عجبت) الالف
 استفهام والواو والعطف والمعطوف عليه محذوف وهذا الاستفهام استفهام انكار معناه كذبتم وعجبتم
 ان جاءكم ذكر من ربكم) يعني وحيامن ربكم (على رجل منكم) تعرفونه وتعرفون نسبه وذلك لان كونه

7

(ذكر قصة عاد على ما ذكره محمد بن اسحاق وأصحاب السير والواجع
وجاعتهم حين بعث الله تعالى فيهم هود عليه الصلاة والسلام
عمران وحضر موت من أرض اليمن وكانوا قد فسقوا في الأرض وقتها
فيهم وكانوا أصحاب أوثان يعبدونها من دون الله عز وجل صنم يقر
يقال له الهبا فبعث الله عز وجل فيهم هود عليه الصلاة والسلام و
فأمرهم أن يوحدوا الله ولا يجعلوا معه الها غيره وإن يكفوا عن ظن
فأبوا عليه وكذبوا وقالوا من أشد منا قوة واتبعه منهم ناس فأمنوا به
صدقه وآمن به رجل يقال له مرثد بن سعد بن عفير وكان يكتم
وأكثر وأفي الأرض الفساد وتخبر وأوبسوا بكل ربيع آية واتخذ

وَقَالَ

ذلك امسك الله عنهم المطر ثلاث سنين حتى جهدهم ذلك وكان الناس في ذلك الزمان اذا نزل بهم بلاء وجهدهم يطلبون العرج من الله عز وجل وذلك عند بيته المحرام بمكة مؤمنهم ومشرِكهم وكان يجتمع بمكة ناس كثير مختلفه اديانهم وكل معظم بمكة معترف بجزمتها ومكانها من الله عز وجل وكان البيت معروفاً مكانه من الحرم وكان سكان مكة يومئذ العمالق وانما سمو العمالق لان اباهم كان عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح وكان سيد العمالق يومئذ رجلاً يقال له معاوية بن بكر وكانت ام معاوية كلهمة بنت الجبري وهو رجل من عاد وكانت عاد اخواله معاوية سيد العمالق فلما قحطت عاد وقل عنهم المطر قالوا جهرز وامدكم وفدا الى مكة ليستسقوا لكم فانكم قد هلكتم فبعثوا قريظ بن عازر ونعيم بن هزال من هذيل وعميل بن صندب ابن عاد الا كبير ورث بن سعد بن عفير وكان مسلماً بآيكم اسلامه وجاهله بن الجبري خال معاوية بن بكر سيد العمالق ولقمان بن عاد فانطاع كل رجل من هؤلاء القوم ومعه جماعة من قومه فبلغ عدد وفد عاد سبعين رجلاً فلما قدموا مكة نزلوا على معاوية بن بكر وهو بغاهر بمكة خارجا عن الحرم فانزلهم واكرمهم وكانوا اخواله واصهاره فاقاموا عنده شهراً يشربون الخمر وتغنيمهم الحردتان وهما قيتان لمعاوية بن بكر فلما رأى معاوية بن بكر طول مقامهم عنده وقد بعثهم قومه يتعوثون لهم من البلاء الذي اصابهم شق ذلك عليه وقال هلك اخوالي واصهارى وهؤلاء مقيمون عندي وهم صفي بازلون على والله ما ادرى كيف اصنع فاني استحي ان امرهم بالخروج ليعثوا اليه فيظنوا انه ضيقه في مكانهم عندي وقد هلك من وراءهم من قومه جهداً وعطشا قال وشكاذك من امرهم الى قيتيه الجردتين فقالتا قل شعرا نغنيم به ولا يدرون من قاله لعل ذلك ان يحركهم فقال معاوية

الا يا قبيل ويحك قم فهينم * لعل الله يسقينا غماما
فيسقي أرض عاد ان عاداً * قد امسوا لا يتنبون الكلاما
من العطش الشديد فليس نرحو * به الشيخ الكبير ولا العلما
وقد كانت اسأؤهم بجحر * فقد امست نسأؤهم اياما
وان الوحش تأتهم جهارا * ولا تخشى لعداى سهاما
وانتم هاهنا فيما اشتبتم * نهاركم وليكم تماما
فقمج وفدكم من وفد قوم * ولالقاو التحية والسلاما

فلما قال معاوية هذا الشعر وعنتهم به الجردتان وعرف القوم ما غنتا به قال بعضهم لبعض ايا قوم انما بعثكم قومه ليتغوثواكم من هذا البلاء الذي نزل بهم وقد ابطأتم عليهم فادخلوا الحرم واستسقوا القومكم فقال مرثد بن سعد بن عفير انكم والله لا تسقون بدعائكم ولا يكن ان اطعم نبيكم وتبتم الى ربكم سقيتم واظهر اسلامه عند ذلك وقال في ذلك

عصت عاد رسولهم فامسوا * عطاشا ما تبالهم السماء
لهم صنم يقال له صمود * يقابله صداء والهباء
فبصرنا الرسول سبيل رشد * فابصرنا الهدى وجلى العماء
وان اله هو وهوالهى * على الله التوكل والرجاء
لقد حكم الاله وليس جوراً * وحكم الله ان غلب الهواه
على عاد وعاد شر قوم * فقد هلكوا وليس لهم بقاء
وانى لن افارق دين هود * طوال الدهر او يأتى العناء

رادى رواية

فقال جلهمة بن الجبري محبب المرثد بن سعد حين فرغ من مقالته وعرف انه اتبع دين هود وآمن به

الا يا سعد انك من قبيل * ذوى كرم وأملك من عبود
فانا لا نطيعك ما بقينا * ولست نأفك عن ما نريد

اعلم انه هود عليه السلام واهل مكة اذ ذلك
العمالق اولاد عمليق ابن لاوذ بن سام بن نوح
وسيدهم معاوية بن بكر فزولوا عليه بظاهر مكة
فقال لهم مرثد بن سعد وادى الله اسق هادما كنت
مرثدا وخرجوا فقال قبيل الله سبحانه لا تأمينا بقاء وجرا
تسقيهم فان شاء الله سبحانه من السماء يا قبيل اختر
وسوداء ثم ناداه مناد من السماء يا قبيل انما
لنفسك وقومك فاختار السوداء على ظن انها
كدر ماء فخرجت على عاد من وادهم فاستبشروا
وقالوا هذا عارض ممطرنا فجاؤد والمؤمنون معه فانوا مكة
فاهلكتهم ونجا هود والمؤمنون منهم من ارجع عقيم
فعبداً والله فيها حتى ماتوا

لا يخفى ما في قافية البيت الثاني

أتأمر بالترك دين وفد * ورمل والصداء مع الصعود
وترك دين آباء كرام * ذوى رأى وتبوع دين هود

ثم قال جلهممة لمعاوية بن بكر وأبيه بكرًا جذا عامرًا ذؤلا لا يقدم من معنما مكة فانه قد تبع دين هود
وترك ديننا ثم خرجوا إلى مكة يستسقون بها العاد فلما ولوا إلى مكة خرج مرثدين سعد من منزل معاوية
ابن بكر حتى أدركهم بمكة قبل أن يدعوا الله بشيئ مما سحر جوا إليه فلما انتهى إليهم قام يدعو الله وها
وفد عاد يدعوونه فقال مرثد اللهم اعطني سؤلى وحدى ولا تدخلنى فيما يدعوك به وفد عاد وفام بيل
ابن عتزر رأس وفد عاد يدعو فقال اللهم اعط قبيلا ما سألك وقال الوفد معه واجعل سؤلنا مع - و الله وكان
قد تخلص وفد عاد لقمان بن عاد وكان سيد عاد حتى إذا فرغوا من دعواتهم قام لقمان فقال اللهم
ابى جئتكم وحدى فى حاجتى فأعطني سؤلى وسأل طول العمر فعمد عمر سبعة أسهر وقال قيل بن عتزر حين
دعا يا الهنا ان كان هود صادقا فاسقنا فاما قد علمنا انك ان الله سبحانه ثلثا نبيضا وجرا وسرداء ثم نأياه
مناد من السماء يا قبيلا احترقوا موتك ولنفسك من هذه السحائب فقال قبيلا قد اخترت السحابة السوداء
فانها أكثر السحائب ماء فناده مناد اخترت رمادا رمدا لا يبقى من آل عاد أحدا وساق الله تعالى
السحابة السوداء التي اختارها قبيلا وما فيها من النعمة إلى عاد حتى نزلت عليهم من وادهم يقال له
المغث فلما راوها استبدروا بها وقالوا هذا عارض مطر نأيه قول الله عز وجل بل هو ما يستهجنكم به ريح
فيماء عذاب أليم تدرك كل شئ أى كل شئ مرت به بأمر ربها وكان أول من أبصر ما فيها وعرف انه سارح
مهلكة امرأة من عاد يقال لها مهدد فلما عرفت ما فيها من العذاب ساحت ثم صعدت فلما ان أفاق
قالوا لها ما ذرايت قالت رأيت الريح فيها كشهب النار امامها رجال يقودونها فسخرها الله عليهم سبع
ليال وثمانية أيام حسوما فلم تدع من آل عاد أحدا الا أهلكته واعتزل هود ومن معه من المؤمنين
في حطيرة ما يصيبه ومن معه من الريح الاما تلبس عليه الجلود وتلذبه الاعمس وانها في قوتها القربا لطنع
من عاد فتعلمهم بين السماء والارض وتدمعهم بالبحارة وخرج وفد عاد من مكة حتى مروا بعاوية بن
بكر فبروا عليه فبينما هم عنده اذا قبل اليه رجل على ناقه في ليله مغمرة وذلك مساء ثالثة من مصاب
عاد فآخبرهم الخبر فقالوا له أين فارقت هودا وأصحابه فقال فارقتهم بساحل البحر وكانهم شكروا
فيما أحسنهم به فقالت هذيلة بنت بكر صدق ورب الكعبة وقال السدي بعث الله عز وجل على عاد
الريح العقيم فلما دنت منهم نظروا إلى الأبل والرجال تطير بهم الريح بين السماء والارض فلما راوها
تبادروا إلى البيوت فدخلوها واغلقوا الأبواب فجاءت الريح فقلعت أبوابهم ودخلت عليهم فأهلكتهم
فيها ثم أخرجتهم من البيوت فلما أهلكتهم أرسل الله عليهم طيرا أسود فنقلهم إلى البحر فألقاهم فيه وقبل
ان الله تعالى أمر الريح فقامت عليهم الرمال فكانوا تحتها سبع ليال وثمانية أيام يسمع لهم أنين تحت
الرمال ثم أراهم الله الريح فكشفت عنهم الرمال ثم أحلتهم فرمت بهم في البحر ولم تخرج ريح قط الا بمكيل
اليوم ثم ذفانها عت على الخزنة فعلمت بهم فلم يعلموا كم كان مكيا لها وفي الحديث انها خرجت على مثل حرق
الحصاة وقيل ان مرثدين سعد ولقمان بن عاد وقيل بن عتزر حين دعوا بمكة قبل لهم قد أعطيت منكم
فاختاروا لانفسكم غير انه لا سبيل إلى الجلود ولا بد من الموت فقال مرثد اللهم اعطني برا وصدقا فأعطى
ذلك وقال لقمان اللهم اعطني عمرا فقبل له اخيرا واختار عمر سبعة أسهر فكان يأخذ الفريخ حين يخرج
من البيضه وكان يأخذ الدكر لقوته فيربيه حتى يموت فادامات أخذ غيره فلم يزل يفعل ذلك حتى أتى على
السابع وكان كل تسري عيش ثمانين سنة وكان السابع من النسور اسمه لبد فلما مات لبد مات لقمان
معه واما قبيلا فانه اختار لنفسه ما يصيب قومه فقبل له انه الملاك فقال لا أبالي لا حاجة لي في البقاء
بعدي قومي فأصابه الذي أصاب عاد فهلك ومن معه من الوفد الذين خرجوا يستسقون لعاد فأتت
الريح لما خرجوا من الحرم فأهلكتهم جميعا فلما أهلك الله عاد ارتحل هود ومن معه من المؤمنين من

يدل من الذين استضعفوا باعاد الحصار وفيه دليل ان البدل حيث جاء كان في تقدير عادة العامل والصغير في منهم راجع الى قومه وهو يدل على ان استضعفهم كان مقصودا على المؤمنين أو الى الذين استضعفوا وهو يدل على ان المستضعفين كانوا مؤمنين وكافرين (أتعلمون ان صالحا مرسل من ربه) قالوه على سبيل التحذرية (قالوا انما أرسل به مؤمنون) وانما صار هذا جوابا عنهم لانهم سألوهم عن العلم بأرساله فجعلوا إرساله امر معلوما مسلما كأنهم قالوا العلم بأرساله وبما أرسل به لا شبهة فيه وانما الكلام في وجوب الايمان به فتخيركم انابه مؤمنون (قال الذين استكبروا بالبادي آمنتم به كافرون) فوضعوا آمنتم به موضع أرسل به رد المجادلة المؤمنين معلوما مسلما (فعقر والناقة) أسند العقر الى جميعهم وان كان العاقر قد ارب سالف لانه كان برصاهم وكان قد ارجز رزق قصيرا كما كان فرعون كذلك وقال عليه السلام يا علي أشقى الاولين عاقرا باقة صالح واشقى الآخرين قاتلك (وعتوا عن أمر ربهم) وتولوا عنه واستكبروا وأمر ربهم ما أمر به على لسان صالح عليه السلام من قوله فذر وهاتا كل في أرض الله أو شأن ربهم وهو دينه (وقالوا يا صالح اثنا بما تعدنا) من العذاب (ان كنت من المرسلين فأخذتهم الرجفة) الصيحة التي زلزلت لها الارض واصطربوا لها (فأصبحوا في دارهم) في بلادهم أو مساكنهم (حاتمين) ميتين فعودا يقال الساس حتم أي فعودا لحراك بهم ولا يتكلمون (فتولى عنهم) لم أعقروا الناقة (وقال يا قوم) عذرا فراقه اياهم (لقد أبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الماصحين) الاخرين بالهدى لاستحلاء الهوى والنصيحة مبيحة تدرأ العزيمة والكنها وخيمة تورث العزيمة روى ان عقرهم الناقة كان يوم الاربعاء فقال صالح تعيدشون بعده ثلاثة ايام تصفرو وجوهكم اول يوم وتحمر في الثاني وتسود في الثالث ويصيبكم العذاب في الرابع وكان كذلك روى انه خرج في مائة وعشرة من المسلمين وهو يهكي فلما علم انهم هلكوا رجع بمن معه فساكنوا ديارهم

منكرون (فعقر والناقة) يعني فعقرت ثمود الناقة والعقر قطع عرقوب البعير ثم جعل النحر عقرا لان ناجر البعير يعقره ثم ينحره (وعتوا عن أمر ربهم) أي تكبروا عن أمر ربهم وغصوه والعتوا الغلو في الباطل والتكبر عن الحق والمعنى انهم عصوا الله وتركوا أمره في الناقة وكذبوا بدينهم صالحا عليه الصلاة والسلام (وقالوا يا صالح اثنا بما تعدنا) يعني من العذاب (ان كنت من المرسلين) يعني ان كنت كما تزعم انك رسول الله فان الله تعالى ينصر رساله على أعدائه وانما قالوا ذلك لانهم كانوا مكذبين في كل ما أخبرهم به من العذاب فجعل الله لهم ذلك فقال تعالى (فأخذتهم الرجفة) قال الفراء والزجاج الرجفة الزلزلة الشديدة العظيمة وقال مجاهد والسدى هي الصيحة فيحتمل انهم أخذتهم الزلزلة من تحتهم والصيحة من فوقهم حتى هلكوا وهو قوله تعالى (فأصبحوا في دارهم جاثمين) يعني فأصبحوا في أرضهم وبلدهم جاثمين ولذلك وحده الدار كما يقال دار الحرب أي بلد الحرب ودار بني فلان بمعنى موضعهم وجميعهم وجمع في آية أخرى فقال في ديارهم لانه أراد مال الكل واحدا منهم من الديار والمساكن وقوله جاثمين يعني باركين على الركب والجثوم للناس والطير بمنزلة البروك للبعير وجثوم الطير هو وقوعه لا مائلا بالارض في حال زيمه وسكونه بالليل والمعنى انهم أصبحوا جاثمين على وجوههم موقفي لا يتحركون (فتولى عنهم) يعني فأعرض عنهم صالح وفي وقت هذا التولى قولان أحدهما انه تولى عنهم بعد ان ماتوا وهلكوا ويدل عليه قوله فأصبحوا في دارهم جاثمين فتولى عنهم والفاء للتعقيب فدل على انه جعل هذا التولى بعد جثومتهم وهو موتهم والقول الثاني انه تولى عنهم وهم أحياء قبل موتهم وهلاكهم ويدل عليه انه خاطبهم (وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الماصحين) وهذا الخطاب لا يليق الا بالاحياء فعلى هذا القول يحتمل ان يكون في الآية تقديم وتأخير تقديره فتولى عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الماصحين فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين وأجاب أصحاب القول الاول عن هذا انه خاطبهم بعد هلاكهم وموتهم توبيحا ونقرا كما خاطب النبي صلى الله عليه وسلم الكفار من قتيلى بدر حين انقوا في القلب جعل يناديه باسمائهم الحديث في الصحيح وفيه فقال عمر يا رسول الله كيف تكلم أقواما قد جيعوا فقال ما أنتم بأجمع لما أقول منهم ولكن لا يحبون وقيل انما خاطبهم صالح بذلك ليكون عبرة لمن يأتي من بعدهم فينرجع عن مثل تلك الطريقة التي كانوا عليها

* (ذكر قصة ثمود على ما ذكره محمد بن اسحاق) وذهب بن منبه وغيرهما من أصحاب السير والخبراء قالوا جميعا ان عاد لما هلكت وانقضى أمرها عمرت ثمود بدوها واستخلفوا في الارض فدخلوا فيها وكثروا وعمر واخترى ان أحدهم لبنى المسكن من المدر فينهدم والرجل حي فلما رأوا ذلك اتحدوا من الجبال بيوتا وكانوا في سعة من العيش والرخاء ففتوا وأفسدوا في الارض وعبدوا غير الله فبعث الله تعالى اليهم صالحا نبيا وكاوا قوماء عربا وكان صالح من أوسطهم نسبا وافضلهم بيتا وحسبا فبعثه الله تعالى اليهم وهو غلام فلم يرل يدعوههم الى الله تعالى والى عبادته حتى شبطوا وكبر فلم يتبعه منهم الا قليل مستضعفون فلما ألح عليهم صالح بالدعاء والتبليغ وأكثرتهم التحذير والتخويف سأله ان يرهم آية تكون مصداقا على ما يقول فقال صالح أي آية تريدون فقالوا اخرج معنا الى عيدنا وكان لهم عيد يحرجون فيه أصنامهم وذلك في يوم معلوم من السنة وقالوا تدعو الهك وتدعو آلهتنا فان استجب لك اتبعناك وان استجب لنا اتبعنا فقال لهم صالح نعم فخرجوا بأصنامهم الى عيدهم وخرج صالح معهم ودعوا أولادهم وسألوهم ان لا يستجاب لصلح في شيء مما يدعوه ثم قال جندع بن عمرو بن حراش وهو يومئذ سيد ثمود يا صالح أخرج انما من هذه الحرة الصخرة منفردة في ناحية البحر يقال لها الكائبة باقة مخترجة جوفاء وبراء عشراء والمخترجة ما شاكت البخت من الابل فان فعلت آمنا بك وصدقناك فأخذ عليهم - م صالح مواثيقهم لئن فعلت لتصدقني ولتؤمنن

ولتؤمنن قال فالوا نعم قال فصلى عليه الصلاة والسلام ركعتين ودعا ربه عز وجل فتخضعت الصخرة كما
تخض النجوم بولدها ثم تحركت الهضبة عن باقة عشرين جوفاء وبراء كسألوها ووصفوا غير انه لا يعلم ما بين
حنيها الا الله عز وجل عظما وهم يتظرون اليها ثم تجت سقبا مثلها في العظم فآمن به جندع بن عمرو
وربط معه من قومه وأراد ببيعة اشراف ثمود ان يؤمنوا به ويصدقوه فغضبهم ذؤاب بن عمرو بن لبيد
والجباب وكانا صاحبيا او ثمانهم ورباب بن صمير وكان كاهنهم وكانوا من اشراف ثمود فلما خرجت الباقية من
الصخرة قال لهم صالح هذه باقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم فكشفت الباقية ومعها سقبا في أرض ثمود
ترعى الشجر وتشرب الماء وكانت ترد الماء عبا فاذا كان يوم ورودها وضعت رأسها في بئر في الحجر يقال
لها بئر الساقة ها ترفع رأسها حتى تشرب كل ما فيها فلا تدع قطرة ثم ترفع رأسها فتفجع لهم فيحلبون
ماشيا ومنهم من لبس في شربون ويدخرون حتى يملؤا أو اياهم كلها ثم تصدر الناقة من غير الفج الذي وردت
منه ولا تقدر ان تصدر من حيث وردت حتى اذا كان من الغد كان يوم ثمود فيشربون ماشاء الله من الماء
ويدخرون ماشيا اليوم الناقة فهم على ذلك في سعة ودعة وكانت الباقية تصيف اذا كان الحر يظهر
الوادى فهرب منها مواشيهم الابل والبقر والغنم فتبهط الى بطن الوادى فتكون في حره وحبسه واذا كان
الشتاء فتشت الناقة في بطن الوادى فتهرب المواشي الى طهرة فتكون في البرد والجذب فأضر ذلك بمواشيهم
للامر الذي يريد الله بهم والبلاء والاختبار فكبر ذلك عليهم فعتوا عن أمر ربهم وجاهلهم ذلك على عقر
الناقة فأجمعوا على عقرها وكانت امرأتان من ثمود يقال لاحداهما عبيزة بنت عامر بن مغلدة وتكنى بام غنم
وكانت عجوزا مسنة وهي امرأة ذؤاب بن عمرو وكانت ذات بسات حسان وذات مال من ابل وبقر وغنم
والمرأة الأخرى يقال لها صدقة بنت المختار وكانت جميلة غنية ذات مواش كثيرة وكانت امن أشد الناس
عداوة لصالح عليه الصلاة والسلام وكانت تحبان عقر الناقة أما ضرت بمواشيها فتميلتا في عقر الناقة
فدعت صدقة رجلا من ثمود يقال له الجباب لعقر الناقة وعرضت عليه نفسها ان هو فعل فآبى عليها
فدعت ابن عم لها يقال له مصدع بن مهزج بن الحيا وجعلت له نكاحا على ان يعقر الناقة وكانت من
أحسن الناس وجهها واكثرهم مالا فأجابها الى ذلك ودعت عبيزة بنت عامر بن سالف وكان رجلا
اجرا زرق قصيرا ويرجعون انه كان ابن زانية ولم يكن لسالف ولد على فراشه فقالت عبيزة لقد ار
اى بناتى شئت اعطيتك على ان تعقر الناقة وكان قد ارعز برأى منى عافى قومه (ق) عن عبد بن زبيعة
رضي الله تعالى عنه انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يحطب وذكر الباقية والذي عقرها فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا انبعث أشقاها انبعث لها رجل عزيز عارم منيع في رهطه مثل أبى زمعة قوله
انبعث أى قام بسرعة والعارم الحديث الشريف والعرامة الشدة والقوة والشراسة والمنيع الممتنع عن
أراده قال أصحاب الاخبار فانطلق قد ار بن سالف ومصدع بن مهزج فاستنصروا غواة ثمود فاتبعتهم سبعة
نفر فكانوا تسعة رهط فانطلق قد ار ومصدع وأصحابهم فرددوا الناقة حتى صدرت عن الماء وقد
كن لها قد ار في أصل صخرة على طريقها ولكن لها مصدع في أصل صخرة أخرى فمرت على مصدع فرماها
بسمهم فانتظم في عضلة ساقها فخرحت أم غنم عبيزة وأمرت ابنتها فسغرت عن وجهها وكانت من
أحسن الناس وجهها ليراهن قدرتها ثم حتمته على عقرها وأعرته به فشد قد ار على الناقة بالسيف فكشف
عرقوبها فخرت ورعت رعاة واحدة فحدر سقبا من الجبل ثم طعن قد ار في لبنتها فخرها فخرج أهل
البلد فاقبلوا الجمل فإلى أى سقبا ذلك انطلق هاربا حتى أتى جبلا ميعا يقال له صور وقيل قارة
وأتى صالح عليه الصلاة والسلام فقيل له ادرك الناقة فقد عقرت فاقبل فحواها وخرج أهل البلدة لتقونه
ويعتذرون اليه ويقولون يا نبي الله انما عقرها فلان ولا ذنب لنا فقال صالح انظروا هل تدركون
فصليها فان أدركتموه فعي ان يرفع عكم العذاب فخر جوا في طلبه فأرأوه على الجبل فذهبوا ليأخذوه
فأوحى الله تعالى الى الجبل ان تناول فتناول حتى ماتت له الطير وجاء صالح عليه الصلاة والسلام فلما

رآه الفصل بكي حتى سالت دموعه ثم رغائنا ثم انفجرت الحفرة فدخلها فقال صالح لكل رغبة أجل
 يوم تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب وقال ابن اسحاق تبع السقب أربعة نفر من التسعة
 الذين عقروا الناقة وفيهم مصدع بن مبرز واخوه ذؤاب فرماه مصدع بسهم فأصاب قلبه ثم جذبه
 فأرله والقوا محمه مع محم أمه وقال لهم صالح عليه الصلاة والسلام انتهكتم حرمة الله فأبشروا بعذاب الله
 ونقمته قالوا وهم يهزؤن به ومتى ذلك يا صالح وما آية ذلك وكانوا يسمعون الايام في ذلك الوقت الاحد
 أول والاثنين اهلون والثلاثاء ديار والاربعاء جبار والخميس مؤنس والجمعة العروبة والسبت شبار
 وكانوا عقروا الناقة يوم الاربعاء فقال لهم صالح عليه الصلاة والسلام حين قالوا ذلك تصبحون غد ايوم
 مؤنس ووجهكم مصرة ثم تصبحون يوم العروبة ووجهكم محجرة ثم تصبحون يوم شبار ووجهكم مسودة
 ثم يصبحكم العذاب يوم أول فلما قال لهم صالح ذلك قال التسعة الذين عقروا الناقة هلموا لنقتل صالحا فان
 كان صادقا نخلها قبلنا وان كان كاذبا نكافئه المحقاد بنافسه فأثوه ليليلة قتلوه في أهله فدمغتهم
 الملائكة بالحجارة فلما ابطؤا على أصحابهم أتوا منزل صالح عليه الصلاة والسلام فوجدوهم وقد رضخوا
 بالحجارة فقالوا لالصالح أنت قتلهم ثم هموا به فقامت عشرينه دونه وقالوا لا تقتلوه فاندعوا عدكم
 العذاب انه نارل بكم بعد ثلاث فان كان صادقا لم تزيدوا ربكم الا غضبا عليكم وان كان كاذبا فأنتم وراء
 ما تريدون فانصرفوا عنه تلك الليلة فأصبحوا يوم الخميس ووجههم مصفرة كأنما طليت بالخلوق
 صغيرهم وكبيرهم ذكرهم وانثاهم فابقوا بالعذاب وعرفوا ان صالحا دصدقهم فلما قال فطبره ليقتلوه
 فهرب منهم ومحق يحيى من بطون ثمود لعلهم ينوغم فترل على سيدهم واسعه فقبل ويكي بأبي هذب وهو
 مشرك فقع صالحا فلم يقدروا عليه وكانوا عمدوا الى أصحاب صالح ليدلوهم عليه فقال رجل من أصحاب
 صالح يقال له مبدع بن هرم يا بني الله انهم يعذبونك بالدم عليك أفندهم - ليك قال نعم فدلوههم عليه وأتوا
 أباهدب فكاموه في أمر صالح فقال هو عندي وليس لكم اليه سبيل فأعرضوا عنه وتركوه وشغلهم ما نزل
 بهم من العذاب فجعل بعضهم يخبر بعضا بما يرون في وجوههم فلما امسوا صاحوا بأجمعهم الا قدمضي
 يوم من الاجل فلما أصبحوا في اليوم الثاني اذا وجودهم محجرة كأنما خضبت بالدم فصاحوا وخرجوا
 وبكوا وأيقنوا انه العذاب فلما امسوا صاحوا بأجمعهم الا قدمضي يومان من الاجل وحضرهم العذاب فلما
 أصبحوا في اليوم الثالث اذا وجودهم مسودة كأنما طليت بالدم ففصاحوا جميعا لا قد حصركم لعذاب
 فلما كانت ليلة الاحد خرج صالح عليه الصلاة والسلام ومن أسلم معه من بني أظهرهم الى الشام نزل رملة
 فلسطين فلما أصبحوا في اليوم الرابع تكفروا وتحطوا والقوا بانفسهم الى الارض يقبلون ابصارهم الى
 السماء مرة الى الارض مرة لا يدرون من أين يأتيهم العذاب فباشتد الضحى من يوم لاحداتهم صيحة
 عظيمة من السماء فيها صوت كل صاعقة وصوت كل شيء له صوت في الارض فتقطعت قلوبهم في صدورهم
 وهلكوا جميعا لا جارية مقعدة يقال لها ذريعة بنت سالف وكانت كافرة شديدة العداوة لصالح عليه
 الصلاة والسلام فاطلق الله تعالى رجلها بعدما عانت العذاب وما أصاب ثمود ففرجت مسرعة حتى أتت
 وادي القرى فاخبرتهم بما عانت من العذاب الذي بثود ثم استسقت ماء فسقيت فلما سربت ماتت
 في الحال وذكر السدي في عقر الناقة فقال أوحى الله عز وجل الى صالح عليه الصلاة والسلام ان قومك
 سيعقرون ناقةك فقال لهم ذلك صالح فة الواما كالتفعل فقال صالح انه سيولد في شهركم هذا غلام يعقرها
 ويكون هلاككم على يديه فقالوا الا يولد لنا في هذا الشهر ولد الا فتلباه قال فولد لتسعة منهم في ذلك الشهر
 أولاد فدبحوهم ثم ولد للعاشر ولد فأتى اريد بجه لانه كان لم يولد له قبل ذلك ولد وكان الولد ادى ولده اجر
 أزرق فميت نيا ناسر يعاف كان اذا مر بالتسعة فرأوه قالوا لو كان ابن وثنا احبنا لكانوا مثل هذا الغلام
 فغضب التسعة على صالح لانه كان سبب قتل أبنائهم فقتلوا سموا بالله يعني فقتلوا وبالله لنيتنه وأهله
 وقالوا فخرج فترى الناس اننا قد نرجنا الى سقر فأتى الغار فمكون فيه حتى اذا كان الليل وخرج صالح

الى مسجده أتينا فقتله ثم رجع الى الغار فنكون فيه حتى ننصرف الى رحلتنا فنقول ما شهدنا مهلك
أهلنا والصادقون فيه فذقونا فيظنون اننا قد خرجنا الى سفر وكان صالح لا ينام معهم في القرية بل كان
يسبت في مسجده خارج القرية فاذا أصبح اتاهم فيعظهم ويذكرهم فاذا امسى خرج الى مسجده فيتعبد
فيه قال فانطلق التسعة الى الغار فدخلوا فسقط عليهم فقتلوا فانطلق رجال ممن كان قد اطاع على أمرهم
لينظر وما فعل أولئك الغر فأروهم وهم رضى فخرجوا الى القرية يصيحون ماضى صالح بقتل أولادهم
حتى قتلهم فاجتمع أهل القرية على عقرب الناقة وقال ابن اسحاق كان التسعة قد تقاسموا على تلييت
صالح بعد عقرب الناقة وقال السدي وغيره لما ولد للعاشر ولد سماه بقدر فكان يشب سريعا فلما كبر
جلس مع اناس يشربون الخمر فأرادوا ما لم يجزوا به شرابهم وكان ذلك اليوم يوم شرب الناقة فوجدوا الماء
قد شربه الناقة فاشتد ذلك عليهم وقالوا ما نصنع نحن بلين هذه الناقة ولو كنا نأخذ هذا الماء الذي تشربه
الناقة فنسقيه لنعلمانا وذرونا كان خير لنا وقال ابن العاشر هل لكم ان اعقرها لكم قالوا نعم فعقرها
(ق) عن ابن عمر رضى الله عنهما قال لما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحجر قال لا تدخلوا مساكن
الذين ظلموا انفسهم ان يصيبكم ما اصابهم الا ان تكونوا باصكين ثم رفع رأسه واسرع السير حتى جاور
الوادى وفي رواية لمسلم لا تدخلوا على هؤلاء المعذبين ثم ذكرهم ولهم ما عنده ان الناس نزولوا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم على الحجر ارض ثم ودفاستقواما بآبارها ويحجوا به العجيين فأمرهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان يهرى يقوموا المستقوه ويعلفوا الابل العجيين وأمرهم ان يستقوا من البئر التي كانت تردها الناقة
ولابن خبارى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل الحجر في غزوة تبوك أمرهم ان لا يشربوا من آبارها
ولا يستقوا منها فقالوا قد عجزنا منها واستقمنا فأمرهم النبي صلى الله عليه وسلم ان يطرحوا ذلك العجيين
ويهرى يقوموا ذلك الماء وفي بعض الاحاديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسألوا رسولاكم الا بآيات
هؤلاء قوم صالح سألوهم وسلمهم الامة فبعث الله الناقة وكانت تردهم هذا الصبح وتشرب ماءهم يوم ورودها
وأمرهم مرتقى الفصيل من القارة ففتوا عن أمرهم وعقرهم وهاها هلك الله من تحت اديم السماء
منهم في مشارق الارض ومغاربها الا رجلا واحدا يقر له ابو رغال وهو أبو ثقيف كان في حرم الله فخره
حرم الله تعالى من عذاب الله فلما خرج اصابه ما اصاب قومه فدفن ودفن معه غصن من ذهب وأمرهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم قبر ابى رغال فنزل القوم وابتهروا بسيافهم وحفر واعنه واستخرجوا
ذلك الغصن وكانت الفرقة المؤمنة من قوم صالح أربعة آلاف خرج بهم صالح الى حضرموت فلما دخلوها
مات صالح فسمى حضرموت ثم بنوا أربعة آلاف مدينة وسموها حضورا وقال قوم من أهل العلم توفي
صالح عليه الصلاة والسلام بمكة وهو ابن ثمان وخمسين سنة واقام في قومه عشرين سنة قوله تعالى
(ولوطا) يعنى وأرسلنا لوطا وقيل معناه واذا كرميا لوطا وهو لوط بن هاران بن تارخ وهو ابن أخى
ابراهيم وابراهيم عمه (اذ قال لقومه) يعنى أهل سدوم والهم كان قد ارسل وذلك ان لوطا عليه الصلاة
والسلام لما هاجر مع عمه ابراهيم عليه الصلاة والسلام الى الشام فنزل ابراهيم عليه الصلاة والسلام
ارض فلسطين وانزل لوطا الاردن أرسله الله تعالى الى أهل سدوم يدعهم الى الله تعالى وينهاهم
عن فعلهم القبيح وهو قوله تعالى (أتأتون الفاحشة) يعنى اتعملون الفعلة المحسنة التي هي غاية في القبح
وكانت فاحشتهم اثبات الدكران في ادبارهم (ما سبقكم بها من أحدم العالمين) من الاولى رائدة
لتوكيد النفي وافادة معنى الاستعراق والثانية للتبعية والمعنى ما سبقكم ايها القوم بهذه الفعلة الفاحشة
أحدم العالمين قبلكم وفي هذا الكلام توبيخ لهم وتقرير على فعلهم تلك الفاحشة قال عمرو بن دينار
ما نزاذ كرم على ذكر في الدنيا الا كان من قوم لوط (أنكم لتأتون الرجال) يعنى في ادبارهم (شهوة من
دون النساء) يعنى ان ادبار الرجال شهوة عندكم من فروج النساء (بل أنتم) يعنى ايها القوم (قوم
مسر فون) أى مجاوزون الحلال الى محرام وانما ذمهم وعيرهم ووبخهم بهذا الفعل المحيى لان الله

(ولوطا اذ قال لقومه) أى واد كر لوطا واد
بدل منه (أتأتون الفاحشة) اتعملون الفاحشة
المتبادية في القبح (ما سبقكم بها) ما عملها
قبلكم والباء للتعدية ومنه قوله عليه السلام
سبقك بها عكاشة (من أحد) من رائدة
لتأكيد النفي وافادة معنى الاستعراق (من
العالمين) من التبعية وهذه جملة مستأجرة انكر
عليهم أو لا بقوله أتأتون الفاحشة ثم وبخهم عليها
فقال انتم أول من عملها وقوله تعالى (أنكم لتأتون
الرجال) بيان لقوله أتأتون الفاحشة والهمزة
في أتأتون للانكار انكم على الاخبار مدنى وحذف
يقال أتأتى المرأة اذا غشها (شهوة) معقول له
أى لا لا شراء لانه وصف لهم بالبهوية (من
ولا ذم افظم منه أى لا من النساء) معقول له
دون النساء) اضرب عن الانكار الى الاخبار منهم
مسر فون) اضرب عن الانكار الى الاخبار منهم
بالهمزة التي توجب ارتكاب القبح وهو انهم قوم
عادتهم الاسراف وتجاوز الحد وفي كل شيء
ثم اسرفوا في باب قضاء الشهوة حتى تجاوزوا

(فأوفوا الكيل والميزان) أنتموهما والمراد فأوفوا الكيل ووزن الميزان أو يكون الميزان كالميزان بمعنى المصدر (ولا تبخسوا الناس أشياءهم) ولا تنقصوا حقوقهم بتطفيف الكيل ونقصان الوزن وكانوا يبخسون الناس كل شيء في مباحيتهم وبخس يتعدى إلى معولين وهما الناس وأشياءهم تقو بخست زيدا حقه أي نقصته إياه (ولا تقسدوا في الأرض بعداصلاحها) بعد الاصلاح فيها أي لا تقسدا فيها بعدما اصلح فيها الصالحون من الانبياء والاولياء واضافته كصافه بل مكر الليل والنهار أي بل مكر كرم في الليل والنهار (ذلكم) اشارة الى ما ذكر من الوفاء بالكيل والميزان وترك البخس والافساد في الأرض (خير لكم) في الانسانية وحسن الاحدوثة (ان كنتم مؤمنين) مصدقين لي في قولي (ولا تقعدوا بكل صراط) بكل طريق (توعدون من آمن بشعيب بالعذاب) وتصدون عن سبيل الله (من آمن به) بالله وقيل كانوا يقطعون الطرق وقيل كانوا عشارين (وتبغونها) وتطلبون لسبيل الله (عوجا) أي تصفونها للناس بأنها سبيل معوجة غير مستقيمة لئتموههم عن سلوكها ومحمل توعدون وما عطف عليه المصعب على الحال أي لا تقعدوا موعدين وصادين عن سبيل الله وباعين عوجا (واذكروا اذ كنتم قليلا) اذ مفعول به غير ظرف أي واذكروا على جهة الشكر وقت كونكم قليلا عددكم (فكثركم) الله ووفر عددكم وقيل ان مدين بن ابراهيم تزوج بنت لوط فولدت فرجه الله في نسائها بالبركة والثناء فكثروا (وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين) آخر أمر من افسد قبلكم من الامم كقوم نوح وهود وصالح ولوط عليهم السلام (وان كان طائفة منكم آمنوا بالذي أرسلت به وطائفة لم يؤمنوا فاصبروا) فانتظروا (حتى يحكم الله بيننا) أي بين الفريقين بأن ينصرهم الحقين على المبطلين ويظهرهم عليهم وهذا وعيد للكافرين بانتقام الله تعالى منهم أو هو حث للمؤمنين على الصبر واحتمال ما كان يلحقهم من المشركين الى ان يحكم الله بينهم وينتقم لهم من المشركين الى ان يذوقوا الكفار والكافرون على ما يسوؤهم

بالبيضة محي شعيب بالرسالة اليهم وقيل أراد بالبيضة الموعظة وهي قوله (فأوفوا الكيل والميزان) يعني فأتموا الكيل والميزان واعطوا الناس حقوقهم وهو قوله (ولا تبخسوا الناس أشياءهم) يعني لا تقللوا الناس حقوقهم ولا تنقصوهم إياها فاقطعوا الكيل والوزن يقال بخس فلان في الكيل والوزن اذ نقصه وطففه (ولا تقسدا في الأرض بعداصلاحها) يعني بعد ان أصلحها الله تعالى ببعثة الرسل واقامة العدل وكل نبي يبعث الى قوم فهو صلاحهم (ذلكم) يعني الذي ذكرت لكم وأمرتكم به من الايمان بالله ووفاء الكيل والميزان وترك الظلم والبخس (خير لكم) يعني مما أنتم عليه من الكفر وظلم الناس (ان كنتم مؤمنين) يعني ان كنتم مصدقين بما أقول (ولا تقعدوا بكل صراط توعدون) يعني ان شعيب اقال لقومه الكفار ولا تقعدوا على كل طريق من الدين والحق تمنعون الناس من الدخول فيه وتهددونهم على ذلك وذلك انهم كانوا يجلسون على الطرقات ويخوفون من يريد الايمان بالله وبرسوله شعيب وهو قوله تعالى (وتصدون عن سبيل الله من آمن به) يعني وتمنعون من يريد الايمان بالله ويقولون ان شعيبا كذاب وتخوفونه بالقتل قال ابن عباس كانوا يجلسون على الطريق فيخبرون من أتى عليهم ان شعيبا الذي تريدونه كذاب فلا يفتكم عن دينكم (وتبغونها عوجا) يعني وتريدون اعوجاج الطريق عن الحق وعدولها عن القصد وقيل معناه وتلتصمون لها الزبغ والضلال ولا تستقيمون على طريق الهدى والرشاد (واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم) يعني ان شعيبا عليه الصلاة والسلام ذكرهم نعمة الله عليهم قال الزجاج يحتمل ذلك ثلاثة اوجه كثر عددكم وكثر كرم بالغنى بعد الفقر وكثر كرم بالقوة بعد الضعف ووجه ذلك انهم اذا كانوا فقراء ضعفاء فهم بمنزلة القليل والمعنى انه كثر كرم بعد الفاقة واعزكم بعد الدلة فاشكروا نعمة الله تعالى عليكم وآمنوا به (وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين) يعني وانظروا نظرا اعتبارا من انزل عن كان قبلكم من الامم السالفة والقرون الخالية حين عتوا على ربهم وعصوا رسوله من العذاب والمهلك وأقرب الامم اليكم قوم لوط فانظروا كيف ارسل الله تعالى عليهم حجارة من السماء لعاصوه وكذبوا رسوله (وان كان طائفة منكم آمنوا بالذي أرسلت به وطائفة لم يؤمنوا) يعني وان اختلفتم في رسالتي فصبرتم فرقتين فرقة آمنت بي وصدقت برسالتي وفرقة كذبت وحدث رسالتي (فاصبروا) فيه وعيد وتهديد (حتى يحكم الله بيننا) يعني حتى يقضى الله ويفصل بيننا فيعزل المؤمنين المصدقين وينصرهم ويهلك المكذبين الجاحدين ويعذبهم (وهو خير الحاكمين) يعني اياه حاكم عادل منزعه عن الجور والميل والحيث في حكمه وانما قال خير الحاكمين لانه قد يسمى بعض الاشخاص حاكما على سبيل المجاز والله تعالى هو الحاكم في الحقيقة فلهذا قال وهو خير الحاكمين (قال الملا الذين استكبروا من قومه) يعني قال الجماعة من أشرف قومه الذين تكبروا عن الايمان بالله وبرسوله وتعظموا عن اتباع شعيب (النخريتك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا اولتعودن في ملتنا) يعني ان قوم شعيب اجابوه بأن قالوا لا بد من احد أمرين اما ان نخرجك ومن تبعك على دينك من بلدنا اولتخرجن الى ديننا وملتنا وما نحن عليه وهذا فيه اشكال وهو ان شعيبا عليه الصلاة والسلام لم يكن قط على ملتهم حتى يرجع الى ما كان عليه فامعنى قوله اولتعودن في ملتنا وأجيب عن هذا الاشكال بأن اتباع شعيب كانوا قبل الايمان به على ملة أولئك الكفار فخطبوا شعيبا واتباعه جميعا فدخل هو في الخطاب وان لم يكن على ملتهم قط وقيل معناه لتصيرن الى ملتنا فوقع العود على معنى الابتداء كما تقول قد عاد على من فلان مكره بمعنى قد لحقني منه ذلك وان لم يكن قد سبق منه مكر وهو فهو كما قال الشاعر

فان تكن الايام أحسن مدة * الى فقد عادت لمن ذنوب

اراد صارت لمن ذنوب ولم يرد ان ذنوبا كانت لمن قبل الاحسان وقوله تعالى (قال أولوكمنا كارهين) أي لا نعود في ملتكم وان اكرهتمونا واجبرتمونا على الدخول فيها فلا نقبل ولا ندخل (قد افترينا على الله كذبا بان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها) يعني ان شعيبا اجاب قومه اذ دعوه ومن آمن به الى

منهم أو هو خطاب للفريقين أي ليصبر المؤمنين

العود الى ملتهم والدخول فيها فقال قد افترينا على الله كذبا ونحضرنا عليه من القول
 باطلا ان نحن رجعنا الى ملتكم وقد علمنا فساد ما انتم عليه من الملة والدين وقد انقذنا الله وخلصنا منها
 وبصرنا خطاها وهذا ايضا فيه من الاشكال مثل ما في الاول وهو ان شعيبا عليه الصلاة والسلام ما كان
 في ملتهم قط حتى يقول ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها والجواب عنه مثل ما اجيب عن الاشكال الاول
 وهو ان تقول ان الله ينجي قومه الذين آمنوا به من تلك الملة الباطلة الا ان شعيبا نظم نفسه في جملتهم وان
 كان بريئا مما كانوا عليه من الكفر فاجرى الكلام على حكم التغليب وقيل معنى نجانا الله منها علمنا ما قبح
 ملتكم وفسادها فكأنه خلاصنا منها وقوله تعالى اخبرنا عنه (وما يدون لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله
 ربنا) يعني وما يكون لنا ان نرجع الى ملتكم ونترك الحق الذي نحن عليه الا ان يشاء الله ربنا يعني
 الا ان يدون قد سبق لنا في علم الله ان نعود فيها فحينئذ يعضي قضاء الله وقدره فينا وينفذ سابق مشيئته
 علمنا وقال الواحدى معنى العود هنا الابتداء والى الذي عليه اهل العلم والسنة في هذه الآية ان شعيبا
 واصحابه قالوا لما كنا نرجع الى ملتكم بعد ان وقفنا على انها ضلالة تركب دخول السار الا ان يريد الله
 اهلا كافا مورا راجعة الى الله غير خارجة عن قبضته يسعد من يشاء بالطاعة ويشقى من يشاء بالعصية
 وهذا من شعيب وقومه استسلام لمشية الله ولم تزل الانبياء والاكاريم يحافون العاقبة وانقلاب الامر
 ألا ترى الى قول الخليل عليه الصلاة والسلام واجنبي وبنى ان نعبدا الاصنام وكان نبينا محمد صلى الله
 عليه وسلم كثيرا يقول يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك قال الزجاج رحمه الله تعالى المعنى وما يكون
 لنا ان نعود فيها الا ان يكون قد سبق في علم الله ومشيتته ان نعود فيها وتصديق ذلك قوله (وسع ربنا كل
 شئ عِلما) يعني انه تعالى يعلم ما يكون قبل ان يكون وما سيكون وانه تعالى كان عالما في الازل بجميع
 الاشياء فالسعيد من سعادته في علم الله تعالى والشقي من شقى في علم الله تعالى (على الله توكلنا) أى على
 الله نعلمنا واليه نستند في أمورنا كلها فانه الكافي لمن توكل عليه والمعنى على الله توكلنا لا على غيره فكأنه
 ترك الاسباب ونظر الى مسبب الاسباب (ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق) لما ليس شعيب من
 ايمان قومه دعاهم هذا الدعاء فقال ربنا افتح اى اقض وافصل واحكم بيننا وبين قومنا بالحق يعني بالعدل
 الذى لا جور فيه ولا ظلم ولا حيف (وأنت خير الفاتحين) يعني خير الحاكمين قال القراء ان اهل عمان
 يسمون القاضى الفاتح والفتاح وقال غيره من اهل اللغة هي لغة مرادوا وشذبه بعضهم في ذلك

الابن بن عاصم رسولا * فاني عن فتى حكم غنى

ارادانه غنى عن حاكمهم وقاضيه وقال ابن عباس رضي الله عنهما ما كنت ادري ما معنى قوله ربنا افتح
 بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين حتى سمعت ابنة ذى بزن تقول تعال افاتحك يعني افاضحك
 وهذا قول قتادة والسدي وابن جرير وجهه المفسرين ان الفاتح هو القاضى والحاكم سمي بذلك لانه
 يفتح اغلاق الاشكال بين الخصوم ويفصلها وقال الزجاج وجاثر ان يكون معناه ربنا اظهر أمرنا حتى
 يفتح بيننا وبين قومنا وينكشف والمراد منه ان ينزل عليهم عددا يبدل على كونهم مبطلين وعلى
 كون شعيب وقومه محقين وعلى هذا الوجه فالفتح يراد به الكشف والتمييز (وقال الملا الذين كفروا
 من قومك لئن اتبعتم شعيبا) يعني وقال جماعة من اشراف قوم شعيب ممن كفروا به لا تخرب منهم لئن
 اتبعتم شعيبا على دينه وتركتم دينكم وملتكم وما انتم عليه (انكم اذا تحاسروا) يعني انكم لمغبونون
 في فعلكم (فأخذتهم الرجفة) يعني الزلزلة الشديدة (فأصبحوا في دارهم جاثمين) قال ابن
 عباس وغيره فتح الله عليهم بابا من جهنم فأرسل عليهم حراشيدا فأخذنا بنفاسهم فلم ينعهم ظل ولا
 ما فقد دخلوا في الاسراب ليبردوا فيها فوجدوها أشد حرا من الظاهر فخرجوا هربا الى البرية فبعث الله
 عليهم سحابة فيها ريح مطية باردة فظلمتهم وهى الظلة فوجدوا لها باردا ونسيما فنادى بعضهم بعضا
 حتى اذا اجتمعوا تحت السحابة رجأهم ونسأؤهم وصيياهم الله عليهم نارا ورجفت بهم الارض
 من تحتهم فاحترقوا كاحتراق الجراد في المقل وصاروا رمادا وروى ان الله تعالى حبس عنهم الريح

من ايمان من آمن منهم حتى يحكم الله فيميز
 الحديث من الطيب (وهو خير الحاكمين) لان
 حكمه حق وعدل لا يخاف فيه الجور (قال الملا
 الذين استكبروا من قومه أولعوا بعودن في ملتنا)
 والذين آمنوا معك من قريتنا أولعوا بعودكم
 أى ليكون احد الامرين اما اخرجكم واما عودكم
 في الكفر (قال شعيب) اولو كذا كرهين (الهمزة
 للاستفهام والواو للبيان تقديره أتعيدوننى فى
 ملتكم في حال كراهتنا ومع كوننا كارهين قالوا
 نعم ثم قال شعيب (قد افترينا على الله كذبا ان
 عدنا في ملتكم) وهو قسم على تقدير حذف اللام
 أى والله لقد افترينا على الله كذبا ان عدنا في
 ملتكم (بعد اذ نجانا الله منها) خلاصنا الله فان
 قلت كيف قال شعيب ان عدنا في ملتكم والكفر
 على الانبياء عليهم السلام محال قلت اراد عود
 قومه الا انه نظم نفسه في جملتهم وان كان بريئا من
 ذلك اجراء لكلامه على حكم التغليب (وما يكون
 لنا) وما ينبغي لما وما يصح (أن نعود فيها الا
 ان يشاء الله ربنا) الا ان يكون سبق في
 مشيئته ان نعود فيها اذ الكائنات كلها بمشيئة
 الله تعالى خبيرها وشهرها (وسع ربنا كل شئ عِلما)
 تيمير أى هو عالم بكل شئ فهو يعلم احوال عباده
 كيف تتحول وقلوبهم كيف تتقلب (على الله
 توكلنا) فى ان يثبتنا على الايمان ويوفىنا لزيادة
 الايمان (ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق
 أى احكم والفتاح المحلومة والعصاة بالحق
 يفتح الامر المعلق فلانسمى فتحا ويسمى اهل
 عمان القاضى فتاحا (وأنت خير الفاتحين)
 كقوله وهو خير الحاكمين (وقال الملا الذين كفروا
 من قومك لئن اتبعتم شعيبا انكم اذا تحاسروا)
 مغبونون لفوات فوائد الجحش والتعطيف
 باتباعه لانه ينهائكم عنها ويأمركم على الايها
 والتسوية وجواب القسم الذى وطأته اللام في
 فى لئن اتبعتم وجواب الشرط انكم اذا تحاسروا
 فهو سادس الجوابين (فأخذتهم الرجفة)
 الرزلة (فأصبحوا في دارهم جاثمين) ميتين

بكرمهم وسوء كسبهم يجوز ان تكون اللام
للجنس (أفأمن أهل القرى) يريد الكفار
منهم (ان يأتيهم بأسنا) عذابنا (بيانا) ليلا
أي وقت يات يقال بات بيانا (وهم نائمون)
أو أمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا ضحى نهارا
والضحى في الأصل ضوء الشمس اذا أشرقت
والعاء والواو في أفأمن وأوأم حرفا عطف دخل
عليهما همزة الالتي والباء والمعطوف عليه فأخذناهم
بعتة وقوله ولوان أهل القرى الى يكسبون
اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه وانما
عطف بالفاء لان المعنى فعلوا وصنعوا فأخذناهم
بعتة بعد ذلك امن أهل القرى ان يأتيهم بأسنا
بيانا وأمنوا ان يأتيهم بأسنا ضحى أو امن شامى
وجازى على العطف بالواو والمعنى انكار
الامن من أحدهذين الوجهين من اتيان
العذاب ليلا او ضحى فان قلت كيف دخل
همزة الاستفهام على حرف العطف وهو ينافي
الاستفهام قلت التنافي في المفرد لا في عطف جملة
على جملة لانه على استئناف جملة بعد جملة (وهم
يلعبون) يشتغلون بما لا يجدى لهم (أفأمنوا)
تكرير لقوله أفأمن أهل القرى (مكر الله)
أخذ العبد من حيث لا يشعر وعن السبيل
قدس الله روحه العزيز مكرهم تركا ياهم
على ما هم عليه وقالت ابنة الربيع بن خثيم
لا يها ما الى ارى الناس ينامون ولا أراك تنام
قال يا بنتاه ان أباك يخاف البيات أراد قوله ان
يأتيهم بأسنا بيانا (فلا يامن مكر الله الا القوم
الخاسرون) الا الكافرون الذين
خسروا أنفسهم حتى صاروا الى النار (أولم
يهد) يبين (للذين يرون الأرض من بعد
أهلها ان لو شاء أصبناهم بذنوبهم) ان لو شاء
مرفوع بأنه فاعل يهد وان خففه من الثقل
اي أولم يهد للذين يخلفون من خسلا قبلهم في
ديارهم ويرثونهم ارضهم هذا الشأن وهو ان
لو شاء أصبناهم بذنوبهم كما أصبنا من قبلهم
فأهلكنا الوارثين كما أهلكنا الموروثين وانما عدى
فعل الهداية باللام لانه بمعنى التبيين (ونطبع)
مستأنف أى ونحن نختتم (على قلوبهم)
فهم لا يسمعون) الوعظ (تلك القرى نقص
عليك من أنبائها) كقوله هذاب على شيخنا في انه مبتدأ وخبر وحال أو تكون القرى صفة تلك

ليتركواديتهم لما أصابهم ما أصابهم من الغراء والسرا قال الله تعالى (فأخذناهم بعتة) يعنى أخذناهم
خفاء في آمن ما كانوا ليكون ذلك اعظم محسرتهم (وهم لا يشعرون) يعنى ينزل العذاب بهم والمراد
بذكر هذه القصة اعتبار من سمعها لينزع بها هو ما به من الذنوب قوله عز وجل (ولوان أهل القرى
آمنوا واتقوا) لما بين الله تعالى في هذه الآية الاولى ان الدين عصوا وتمردوا أخذهم بعذابه بين في هذه
الآية أنهم لو آمنوا يعنى بالله وبرسله وأطاعوه فيما أمرهم به واتقوا يعنى ما نهى الله تعالى عنه وجرمه
عليهم (لنفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض) بركات السماء المطر وبركات الأرض النبات والثمار
وجميع ما فيها من الحيرات والانعام والارزاق والأمم والسلامة من الآفات وكل ذلك من فضل الله
تعالى واحسانه على عباده واصل البركة ثبوت الخير الالهى في الشيء وسمى المطر بركة السماء لثبوت
البركة فيه وكذا ثبوت البركة في نبات الأرض لانه تشأع بركات السماء وهى المطر وقال البغوى
أصل البركة المواظبة على الشيء أى تابعا عليهم بالمطر من السماء والنبات من الأرض ورفعنا عنهم القحط
والمجذب (ولكن كذبوا) يعنى فعلنا بهم ذلك ليؤمنوا بها آمنوا ولكن كذبوا يعنى الرسل (فأخذناهم)
يعنى بأنواع العذاب (بما كانوا يكسبون) يعنى أخذناهم بسبب كسبهم الأعمال الخبيثة قوله تعالى
(أفأمن أهل القرى) هو استفهام يعنى الانكار وفيه وعيد وتهديد وزجر والمراد بالقرى مكة
وما حولها وقيل هو عام في كل أهل القرى الذين كفروا وكذبوا (أن يأتيهم بأسنا) يعنى عذابنا
(بيانا) يعنى ليلا (وهم نائمون أو أمن أهل القرى ان يأتيهم بأسنا ضحى) يعنى نهارا لان الضحى
صدر النهار (وهم يلعبون) يعنى وهم ساهون لاهون غافلون عما يراد بهم والمقصود من الآية ان الله
خوفهم ينزل العذاب وهم في غاية الغفلة وهو حال النوم بالليل وحال الضحى بالنهار لانه الوقت الذى
يغلب على الانسان التشاغل فيه بأمور الدنيا وأمور الدنيا كلها لعب ويحتمل ان يكون المراد خوضهم في
كفرهم وذلك لعب أيضا لانه يضرب ولا ينفع (أفأمنوا مكر الله) يعنى استدراجهم اياهم بما أنعم عليهم من الدنيا
وقبل المراد به أن يأتيهم عذابه من حيث لا يشعرون وعلى هذا الوجه فيكون بمعنى التحذير وسمى هذا
العذاب مكر النزول وهم في غفلة عنه لا يشعرون به (فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون) يعنى انه
لا يامن ان يكون ما أعطاهم من النعمة مع كفرهم استدراجا الا من خسروا في آخره وهلك مع ذلك المكن
(أولم يهد) يعنى أولم يبين (للذين يرون الأرض من بعد) هلاك (أهلها) الذين كانوا من قبلهم
فورثوها عنهم وخلفوهم فيها (ان لو شاء أصبناهم بذنوبهم) يعنى لو شاء أخذناهم وعاقبناهم بسبب
كفرهم (ونطبع) أى ونختتم (على قلوبهم فهم لا يسمعون) يعنى لا يسمعون موعظة ولا يقبلون الايمان
ونطبع منقطع عما قبله والمعنى ونحن نطبع على قلوبهم ويجوز أن يكون معطوفا على المسامى
ولفظه لفظ المستقبل والمعنى ولو شئنا طبعنا على قلوبهم (تلك القرى) يعنى هذه القرى التى ذكرنا
لك يا محمد أمرها وأمر أهلها وهى قرى قوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وقوم شعيب (نقص عليك
من أنبائها) يعنى نخبرك عنها وعن أخبار أهلها وما كان من أمرهم وأمر رسلهم الذين أرسلوا
اليهم لتعلم يا محمد اننا لننصر رسلنا والذين آمنوا معهم على أعدائنا وأعدائهم من أهل الكفر والعناد
وكيف أهلكناهم بكفرهم وبمخالفتهم رسلهم فغية تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم وتحذير لكفار قريش
ان يصيبهم مثل ما أصابهم (ولقد جاءتهم) يعنى لاهل تلك القرى (رسلهم بالبينات) يعنى جاءتهم
رسلهم بالمحجرات الباهرات والبراهين الدالة على صدقهم (فما كانوا يؤمنوا بها) كذبوا من قبل
اختلف أهل التفسير في معنى ذلك فقيل معناه ما كان هؤلاء المشركون الذين أهلكناهم من أهل القرى
ليؤمنوا عند ارسال الرسل اليهم رسلهم بما كذبوا من قبل يعنى من قبل ذلك وهو يوم أخذناهم حين آخرجهم
من ظهرا دم عليه السلام فاقروا باللسان واضمروا بالكذب وهذا معنى قول ابن عباس والسدى قال
السدى آمنوا كرها يوم أخذناهم وقال مجاهد فما كانوا يؤمنوا بها بعد اهلاكهم ومعانيهم العذاب

ونقص خبرا والمعنى تلك القرى المذكورة من قوم نوح الى قوم شعيب نقص عليك بعض انبيائها واوليائها انبياء غير هالم نقصها عليك (ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات) بالمجترات (ها كانوا ليؤمنوا) عند محبي الرسل بالبينات (بما كذبوا من قبل) بما كذبوا من آيات الله من قبل محبي الرسل او هذا كانوا ليؤمنوا الى آراء عمارهم بما كذبوا به اولاً حين جاءتهم الرسل أى استمروا على التكذيب من لدن محبي الرسل اليهم الى ان ما توامصرون مع تتابع الآيات واللام لتأكيد النفي (كذلك) مثل ذلك الطبع الشديد (يطبع الله على قلوب الكافرين) لما علم منهم انهم يحتملون الثبات على الكفر (وما وجدنا لاكثرهم من عهد) الصمير للناس على الاطلاق يعنى ان أكثر الناس نقضوا عهد الله وميثاقه فى الايمان والاية اعترض اوللام المذكورين فانهم كانوا اذا عاهدوا الله فى ضرر ومخافة لئلا ينقضوا العهد ثم انجسوا نكثوا (وان) الشأن والحديث (وجدنا أكثرهم لفاسين) محارحين عن الطاعة والوجود يعنى العلم بدليل دخول ان المخففة واللام الفارقة ولا يجوز ذلك الا فى المبتدأ والخبر والافعال الداخلة عليها (ثم بعثنا من بعدهم) الصمير للرسل فى قوله ولقد جاءتهم رسلهم واللام (موسى بآياتنا) بالمجترات الواضحات (الى فرعون وملئه فظلموا بها) فكفروا بآياتنا أخرى الظلم بحرى الكفر لانهم امنوا وادوا حدان الشرك لظلم عظيم ووظلموا الناس بسببها حين آذوا من آمن اولانه اذا وجب الايمان بها فكفروا بدل الايمان كان كفرهم بها ظلماً حيث وضعوا الكفر غير موضعه وهو موضع الايمان (فانظر كيف كان عاقبة المفسدين) حيث صاروا مغرقيين (وقال موسى يا فرعون) يقال للملوك مصر العراصة كما يقال للملوك فارس الا كاسرة وكأند قال ياملك مصر واهم قابوس والوليدين مصعب بن الزيان (ان رسول من رب العالمين) اليك قال فرعون كذبت فقال موسى (حقيق عبي ان لا أقول على الله الا الحق) أى انا حقيق على قول الحق أى واجب على قول الحق ان أكون قائله والقائم به حقيق على نافع أى واجب على ترك العول على

ليؤمنوا بما كذبوا قبل هلاكهم وقبل معانفنا كانوا ليؤمنوا عند محبي الرسل بما سبق لهم فى علم الله انهم يكذبون به حين أنزجهم من صلب آدم عليه الصلاة والسلام قال أبى بن كعب كان سبق لهم فى علمه يوم اقرؤا له بالميثاق انهم لا يؤمنون به وقال الربيع بن أنس يحق على العباد ان يأخذوا من العلم ما يبدى اليهم ربهم وان لا يتأولوا علم ما أخفى الله تعالى عنهم فان علمه نافع فيما كان وفيما يكون وفى ذلك قال تعالى ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين قال نفعه عليه فيهم أيهم المطيع من العاصي حيث خلقهم فى صلب آدم عليه الصلاة والسلام قال الطبري وأولى الاقوال بالصواب قول أبى بن كعب والربيع بن أنس وذلك ان من سبق فى علم الله انه لا يؤمن به فلا يؤمن ابداً وقد كان سبق علم الله لمن هلك من الامم الذين قص خبرهم فى هذه السورة انهم لا يؤمنون ابداً فأخبر عنهم انهم لم يكونوا ليؤمنوا بما هم مكذبون به فى سابق علمه قبل محبي الرسل عند محبتهم اليهم (كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين) يعنى كما يطبع الله على قلوب كفار الامم المحالية وأهلكهم كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين الذين كتب الله عليهم انهم لا يؤمنون من قومك (وما وجدنا لاكثرهم من عهد) يعنى وما وجدنا لاكثر الامم المحالية والقرن الماضية الذين قصصنا خبرهم عليك يا محمد من وفاء بالعهد الذى عهدناه اليهم وأوصيناهم به يوم أخذ الميثاق قال ابن عباس انما هلك الله أهل القرى لانهم لم يكونوا يحفظوا ما وصاهم به (وان وجدنا أكثرهم لفاسين) أى وما وجدنا أكثرهم لفاسين خارجين عن طاعتنا وأمرنا قوله عز وجل (ثم بعثنا من بعدهم موسى) يعنى ثم بعثنا بعد الانبياء الذين تقدم ذكرهم وهم نوح وهود وصالح ولوط وشعيب عليهم الصلاة والسلام موسى (بآياتنا) يعنى بمجئنا وأدلتنا الدالة على صدقه مثل اليد والعصا ونحو ذلك من الآيات التى جاء بها موسى عليه الصلاة والسلام (الى فرعون وملئه) قيل ان كل من ملك مصر كان يسمى فرعون فى ذلك الزمان مثل ما كان يسمى ملك الفرس كسرى وملك الروم قيصر وملك الحبشة النجاشي وكان اسم فرعون الذى أرسل اليه موسى عليه الصلاة والسلام الوليد بن مصعب بن الريان وكان ملك القبط والملا أشرف قومه وانما خصوا بالذكر لانه اذا آمن الاشراف آمن الاتباع (فظلموا بها) يعنى فخذلوا بها لار الظلم وضع الشئ فى غير موضعه وكانت هذه الآيات معجزات ظاهرة فاهرة فكفروا بها ووضعوا الكفر موضع الايمان (فانظر كيف كان عاقبة المفسدين) أى انظر يا محمد بعين العقل والبصيرة كيف فعلنا بهم وكيف أهلكناهم (وقال موسى يا فرعون انى رسول من رب العالمين) يعنى ان موسى عليه الصلاة والسلام لم يدخل على فرعون دعاء الى الله تعالى والى الايمان به وقال له انى رسول أى مرسل اليك والى قومك من رب العالمين يعنى ان الله الذى خلق السموات والارض وخلق الملقى وهو سيدهم ومالكهم هو الذى أرسلني اليك (حقيق) أى واجب (على ان لا أقول على الله الا الحق) يعنى انى رسول والرسول لا يقول على الله الا الحق فى وصفه وتزيينه وتوحيده وانه لا اله غيره (قد جئتكم بينة من ربكم) يعنى ببرهان على صدق فيما ادعى من الرسالة والمراد بينته معجزته وهى العصا واليد البيضاء ثم ان موسى عليه الصلاة والسلام لما فرغ من تبليغ رسالته رتب على ذلك الحكم فقال موسى (فأرسل معي بنى اسرائيل) يعنى خل عنهم واطلقهم من أسرك وكان فرعون قد استعبد بنى اسرائيل واستعملهم فى الاعمال الشاقة مثل ضرب اللبن ونقل التراب ونحو ذلك من الاعمال الشاقة (قال) يعنى فرعون (ان كنت جئت بآية فأت بها ان كنت من الصادقين) يعنى ان فرعون قال لموسى عليه الصلاة والسلام بعد تبليغ الرسالة ان كنت جئت من عندهم أرسلك بينة تدل على صدقك فأتى بها واحضرها عنده لتضع دعواك وتثبت صدقك فيما قلت (فأتى عيساه فاذا هى ثعبان مبين) أى بين والثعبان المذكور من الحيات وصفه هنا بأنه ثعبان والثعبان من الحيات العظيم الضخم ووصفه فى آية أخرى بأنه جان والجان الحية الصغيرة والجمع بين هذين الوصفين

على قول الحق ان أكون قائله والقائم به حقيق على نافع أى واجب على ترك العول على

الله الا الحق اي الصديق وعلى هذه القراءة تنقف
 على العالمين وعلى الاقل يجوز الوصول على جعل
 سبق وصف الرسول وعلى معنى الباء كقراءة اي
 اي اني رسول خالق بان لا أقول او يعلق على
 بمعنى الفعل في الرسول اي اني رسول حقيق
 جدير بالرسالة أرسلت على ان لا أقول على الله
 الحق (قد جئتكم بينة من ربكم)
 بما يبين رسالتي (فأرسل معي بني اسرائيل)
 فلهم يذهبوا معي راجعين الى الارض المقدسة
 التي هي وطنهم وذلك ان يوسف عليه السلام لما
 توفي غلب فرعون على نسل الاسباط واستعبدهم
 فأتى الله موسى عليه السلام وكان بين
 اليوم الذي دخل يوسف عليه السلام مصر واليوم
 الذي دخله موسى اربعمائة عام معي حفص
 (قال ان كنت جئت بآية) من عندهم أرسلك
 (فأت بها ان كنت من الصادقين) فأتى بها
 لتصح دعواك ويثبت صدقك فيها (فألقى)
 موسى عليه السلام (عصاه) من يده (فأذا
 هي) اذا هذله للعاجزة وهي من ظروف المكان
 بمنزلة ثمة وهناك (ثعبان) حية عظيمة (مبين)
 ظاهر أمره روى انه كان ذكرا غرافاه ببين
 تحية ثمانون ذراعا وضع تحية الاسفل في الارض
 والاعلى على سور القصر ثم توجه نحو فرعون فهرب
 واحد ولم يكن احد في ذلك وجل على
 الناس فأت منهم خمسة وعشرون الفا قتل
 بعضهم بعضا فصاح فرعون يا موسى خذها وأنا
 أو من بك فأخذه موسى فعاد عصاه (ونزع يده)
 من جيبه (فاذا هي بيضاء للناظرين) اي فاذا
 هي بيضاء للنظارة ولا تكون بيضاء للنظارة
 الا اذا كان بيضا عجيبا خارجا عن العادة يجمع
 الناس للنظارة روى انه ارى فرعون يده
 وقال ما هذه فقال يدك ثم ادخلها في جيبه
 ونزعها فاذا هي بيضاء غلب شعاعها شعاع
 الشمس وكان موسى عليه السلام آدم شديد
 الادمة (قال الملائكة من قوم فرعون ان هذا
 لساحر عليم) عالم بالسحر ما هرفيه قد خيل الى
 الناس العصا حية والا آدم ابيض وهذا الكلام
 قد عزي الى فرعون في سورة الشعراء وانه قاله
 للملائكة وانه عزي اليهم فيجتمه على انه قد قاله هو
 وقالوا لهم في كى قوله ثمة وقولهم هذا اوقاله ابتداء فتلقاه منه الملائكة فقالوا له لا اعتبا بهم

انها كانت في عظم الجحمة كالثعبان العظيم رقى خفة الحركة كالحيّة الصغيرة وهي الجحش قال ابن عباس
 والسدي ان مرمى اسما التي العصا صارت حية عظيمة صفراء شقراء فاغرة فها بين تحية ثمانون ذراعا
 وارتفعت من الارض بقدر ميل وقامت على ذنبها وواضحة تحية الاسفل في الارض وتحية الاعلى على سور
 القصر وتوجهت نحو فرعون لتأخذه فوثب فرعون عن سريره هاربا واحدث وقيل انه أحدث في ذلك
 اليوم اربعمائة مرة وقيل انها أخذت قبة فرعون بين انايبها وحملت على الناس فانهم زموا وصاحوا
 وقتل بعضهم بعضا مات منهم في ذلك اليوم خمسة وعشرون الفا ودخل فرعون البيت وصاح يا موسى
 انشدك بالذي أرسلك أن تأخذها وأنا أو من بك وأرسل معك بني اسرائيل فعادت في يده عصا كما كانت
 وفي كون الثعبان ميديا وجوه الاول انه تميز وتبين ذلك عما عملته السحرة من التحويد والتلبيس وبذلك
 تميز معجزات الانبياء عليهم الصلاة والسلام عن تحويد السحرة وتخييلهم الوجه الثاني انهم شاهدوا
 العصا قد انقلبت حية ولم يستبده ذلك عليهم فلذلك قال ثعبان مبين أي بين الوجه الثالث ان ذلك
 الثعبان لما كان معجزة لموسى عليه الصلاة والسلام كان من أعظم الآيات التي أبانت صدق قول موسى
 عليه الصلاة والسلام في انه رسول من رب العالمين وقوله تعالى (ونزع يده) النزع في اللغة عبارة
 عن اخراج الشيء عن مكانه والمعنى انه أخرج يده من جيبه او من تحت جناحه (فاذا هي بيضاء للناظرين)
 قال ابن عباس وغيره اخرج يده من جيبه فراها بيضاء من غير سوء يعني من غير برص وقيل ان موسى
 عليه الصلاة والسلام ادخل يده تحت جيبه ثم نزعها منه وقيل اخرج يده من تحت ابطه فاذا هي بيضاء لها
 شعاع غلب نور الشمس وكان موسى عليه الصلاة والسلام آدم اللون ثم ردها الى جيبه فأخرجها فاذا هي
 كما كانت ولما كان اليباض المفرط عيبا في الجسد وهو البرص قال الله تعالى في آية اخرى بيضاء من غير
 سوء يعني من غير برص والمعنى فاذا هي بيضاء للنظارة ولا تكون بيضاء للنظارة الا اذا كان بيضاها بيضا
 عجيبا خارجا عن العادة يتعجب منه

* (قصص في بيان المعجزة وكونها دليلا على صدق الرسل) * اعلم ان الله تبارك وتعالى كان قادرا
 على خلق المعرفة والايمان في قلوب عباده ابتداء من غير واسطة ولكن ارسل اليهم رسلا تعرفهم معالم
 دينه وجميع تكليفاته وذلك الرسول واسطة بين الله عز وجل وبين عباده يبلغهم كلامه ويعرفهم
 أحكامه وجائزات تكون تلك الواسطة من غير البشر كالملائكة مع الانبياء وجائزات تكون الواسطة من
 جنس البشر كالانبياء مع أمهم ولا مانع لهذا من جهة العقل واذا جاز هذا في دليل العقل وقد جاءت الرسل
 عليهم الصلاة والسلام بمعجزات دلت على صدقهم فوجب تصديقهم في جميع ما أتوا به لان المعجزات
 التعدي من النبي قائم مقام قول الله عز وجل صدق عبدى فأطيعوه واتبعوه ولان معجزات النبي شاهد على
 صدقه فيما يقوله وسميت المعجزة بمعجزة لان الخلق عجزوا عن الاتيان بمثلها وهي على ضربين فضرب
 منها هو على نوع قدرة البشر ولكن عجزوا عنه فججزهم عنه دل على انه من فعل الله ودل على صدق
 النبي صلى الله عليه وسلم كتنى الموت في قوله فتمنوا الموت ان كنتم صادقين فلما صر فواع تمنيه مع
 قدرتهم عليه علم انه من عند الله ودل على صدق النبي صلى الله عليه وسلم الضرب الثاني ما هو خارج عن
 قدرة البشر كاحياء الموتى وقلب العصا حية واخراج ناقة من حجرة وكلام الشجر والمجاد والحيوان ونبع
 الماء من بين الاصابع وغير ذلك من المعجزات التي عجز البشر عن مثلها فاذا اتى النبي بشئ من تلك المعجزات
 المخارقة للعادة علم ان ذلك من عند الله وان الله عز وجل هو الذي أظهر ذلك المعجز على يده ليكون
 حجة له على صدقه فيما يخبر به عن الله عز وجل وقد ثبت بدليل العقل والبرهان القاطع ان الله تعالى
 قادر على خلق الاشياء وايداعها من غير أصل سبق لها واخراجها من العدم الى الوجود وانه قادر على
 قلب الاعيان وخوارق العادات والله تعالى أعلم بقوله عز وجل (قال الملائكة من قوم فرعون ان هذا)
 يعني موسى (لساحر عليم) يعني انه لياخذ بأعين الناس حتى يخيل لهم ان العصا صارت حية ويرى الشئ

بخلاف ما هو عليه كما أراههم يده بيضاء وهو آدم اللون وإنما قالوا ذلك لأن السحرة كان هو الغالب في ذلك
 الزمان فلما أتى بما يجزعه عنه غيره قالوا أن هذا الساحر علم فإن قلت قد أخبر الله تعالى في هذه السورة أن هذا
 الكلام من قول الملائكة لفرعون وقال في سورة الشعراء وقال فرعون للملائكة حولي هذا الساحر علم فكيف
 الجمع بينهما قلت لا يمتنع أن يكون قاله فرعون أو أنهم قالوه بعده فأخبر الله تعالى عنهم هذا وأخبر
 عن فرعون في سورة الشعراء وقيل يحتمل أن فرعون قال هذا القول ثم إن الملائكة من قومه وهم خاصة
 سمعوه منه ثم أنهم بلغوه إلى العامة فأخبر الله عز وجل هناك عن فرعون وقوله
 (يريد أن يخرجكم من أرضكم) يعني يريد موسى أن يخرجكم أيها القبط من أرض مصر (فإذا تأمرون)
 يعني فأمر شيء تشيرون أن نفعل به وقيل أن قوله فإذا تأمرون من قول الملائكة لأن كلام فرعون ثم بعد
 قوله يريد أن يخرجكم من أرضكم فقال الملائكة يبين لفرعون فإذا تأمرون وإنما خاطبوه بلفظ الجمع وهو
 واحد على عادة الملوك في التعظيم والتفخيم والمعنى فاستروا أن نفعل به والقول الأول أصح لسياق
 الآية التي بعدها وهو قوله تعالى (قالوا ارجعه وأخاه) يعني أخرهم هما ولا تجعل فيه فتعصير جعلت
 عليك لا لك والارجاء التأخير في اللغة وقيل معنى ارجئه أخاه وهذا القول ضعيف لأن الأرجاء في
 اللغة هو التأخير لا الحبس ولأن فرعون ما كان يقدر على حبس موسى بعد أن رأى من أمر العصاة ما رأى
 (وأرسل في المداين حاشرين) جمع مدينة واشتقاقها من مدن بالمكان أي أقام به يعني مدين صعيد
 مصر حاشرين يعني رجالا يحشرون اليك السحرة من جميع مدين الصعيد والمعنى أنهم قالوا لفرعون
 أرسل إلى هذه المداين رجالا من أعوانك وهم الشرط يحشرون اليك من فيها من السحرة وكان رؤساء
 السحرة باقضي مدين الصعيد فإن غلبهم موسى صدقناه واتبعناه وإن غلبوه علمنا أنه ساحر فذلك قوله
 (بأنوك) يعني الشرط (بكل ساحر) وقرئ بحار والفرق بين الساحر والسحار أن الساحر هو المبتدئ
 في صناعة السحر فيتعلم ولا يعلم والسحار هو الساحر الذي يتعلم منه السحر وقيل الساحر من يكون
 سحره وقتادون وقت والسحار الذي يدوم سحره ويعمل في كل وقت (علم) يعني ماهر بصناعة
 السحر وقال ابن عباس رضي الله عنهما وابن السكيت والسدي أن فرعون لما رأى من سلطان الله
 وقدرته في العصاة قال أنا لئن قتلت موسى لأبى هو أشد منه سحر فأتىخذ غلمانا من بني إسرائيل وبعث بهم
 إلى مدينة يقال لها العوصاء يعلمونهم السحر فملوهم سحرا كبيرا وأعد فرعون موسى موعدا ثم بعث
 إلى السحرة فجاءوا معهم معلمهم فقال فرعون للمعلم ماذا صنعت قال قد علمتهم سحر الابل طيقتهم سحر أهل
 الأرض الآن يكون أمرا من السماء فانه لا طاقة لهم به ثم بعث فرعون في مملكته فلم يترك سحرا إلا أتى به
 واختلعه وفي عدد السحرة الذين جمعهم فرعون فقال مقاتل كانوا اثنين وسبعين اثنا عشر منهم من القبط وهما
 رؤساء القوم وسبعون من بني إسرائيل وقال السكيت كان الذين يعلمونهم رجلين محوسبين من أهل بنيوى
 وكانوا سبعين غير رئيسهم وقال كعب الجبار كانوا اثني عشر ألفا وقال محمد بن اسحق كانوا خمسة عشر
 ألفا وقال عكرمة كانوا سبعين ألفا وقال محمد بن المنكدر كانوا ثمانين ألفا وقال السدي كانوا بضعة أو ثمانين
 ألفا ويقال لرئيس القوم سبعون وقليل يوحى قوله عز وجل (وجاء السحرة فرعون) يعني لما اجتمعوا
 وجاءوا إلى فرعون (قالوا ان لنا أجرا) يعني جعلنا وعطاءنا كرمسابه (ان كنا نحن الغالبين) يعني
 لموسى قال الامام نحر الدين الرازي ولئن قل ان يقول كان حتى الكلام ان يقول وجاء السحرة فرعون
 فقالوا بالقضاء وجوابه هو تقدير سائل ما قالوا اذ جاءوا فأجيب بقوله قالوا أن لنا لاجرا ان كنا نحن
 الغالبين يعني لموسى (قال نعم) يعني قال لهم فرعون لكم الاجر والعطاء (واسكنوا المقربين)
 يعني ولكم المنزلة الرفيعة عندي مع الاخر والمعنى ان فرعون قال للسحرة اني لا أقصر معكم على الاجر بل
 أريدكم عليه وتلك الآية في أجلكم من المقربين عندي قال السكيت تكونون أول من يدخل على وآخر
 من يخرج من عندي (قالوا) يعني السحرة (باموسى امان نأق) يعني عصاك (وامان يكون

(يريد أن يخرجكم من أرضكم) يعني مصر (فإذا تأمرون) تشيرون من أمره فأمرى بكذا إذا شأ وزنه
 فأشار عليك برأى وهو من كلام فرعون قاله للملائكة
 لما قالوا له ان يسكنوا المداين عاصم وخزناى أخر
 (قالوا ارجعه) يسكنوا أرضهم ولا تجعل فيه فتعصير جعلت
 واحد من أى أمره وأخيه ولا تجعل فيه فتعصير جعلت
 فقالوا أخر قسده وأخاه هارون (وأرسل في المداين)
 عدا الحاشرين (جاءهم) (بأنوك) بكلمة ساحر عليهم
 حاشرين (جاءهم) (بأنوك) بكلمة ساحر عليهم
 سحرهم من زور على أى بأنوك بكلمة ساحر عليهم
 في المداين وجوابه (وجاء السحرة فرعون)
 يريد وارسل إليهم بخضر (قالوا ان لنا لاجرا)
 على البحر وأبنايت الاجر العظيم يجارى وحدهم
 ولم يقل فقالوا لانه على تقدير سؤال سائل ما قالوا
 اذ جاءوه فأجيب بقوله قالوا ان لنا لاجرا ان لنا لاجرا
 العلية والتكبير العلية العظيم كانهم قالوا ان لنا لاجرا
 عظيم (ان كنا نحن الغالبين) عندي فتكونون أول
 (واسكنوا المقربين) عندي فتكونون أول
 من يدخل وآخر من يخرج وكما لو أنما نسين ألفا
 اوسبعين ألفا وبضعة وثلاثين ألفا (قالوا)
 باموسى امان نأق (عصاك) (وامان يكون

ما ليس في قدرتهم مقابلته وعلموا انه ليس بسحر خروا لله ساجدين وذلك ان الله عز وجل ألهمهم معرفته والايمن به (قالوا آمناب العالمن) فقال فرعون اياي تعنون فقالوا بل (رب موسى وهارون) قال مقاتل قال موسى لكبير السحرة تؤمن بي ان غلبتك فقال لا نين بسحر لا يغلبه سحر ولئن علمتني لاؤمنن بك وقيل ان الجبال والعصى التي كانت مع السحرة كانت جل ثلثائه تعير فلما ابتلعها عصا موسى كلها قال بعضهم لبعض هذا امر خارج عن حد السحر وما هو الا من أمر السماء فأنزله وصدقوه فان قلت كان يجب ان يأتيوا بالايمان قبل السجود فائدة تقديم السجود على الايمان قلت لما قذف الله عز وجل في قلوبهم الايمان والمعرفة نروا سجد الله تعالى شكريا على هدايتهم اليه وعلى ما ألهمهم من الايمان بالله وتصديق رسوله ثم أظهروا بعد ذلك ايمانهم وقيل لما رأوا عظم قدرة الله تعالى وسلطانه في امر العصا وانهم ليس بقدر على ذلك أحد من البشر وزالت كل شبهة كانت في قلوبهم بادروا الى السجود تعظيما لشأنه لما رأوا من عظم قدرته ثم انهم أظهروا الايمان باللسان قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما لما رأتا السحرة ما رأتا عرفت ان ذلك من أمر السماء وليس بسحر فخروا سجدوا وقالوا آمناب العالمن رب موسى وهارون قوله عز وجل (قال فرعون آمنتم به قبل ان آذن لكم) يعني قال فرعون للسحرة آمنتم بموسى وصدقه قومه قبل ان أمرهم به وآذن لكم فيه (ان هذا المكر مكرتوه في المدينة) يعني ان هذا الصنع الذي صنعتموه انتم وموسى في مدينة مصر قبل خروجكم الى هذا الموضع وذلك ان فرعون رأى موسى يحدث كبير السحرة فظن فرعون ان موسى وكبير السحرة قد تواطؤا عليه وعلى أهل مصر وهو قوله (لتخرجوا منها أهلها) وتستولوا عليها انتم (فسوف تعلمون) فيه وعيد وتهديد يعني فسوف تعلمون ما أفعل بكم ثم فسر ذلك الوعيد فقال (لاقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف) وهوان تقطع إحدى اليدين وإحدى الرجلين فيخالف يديهما في القطع (ثم لا صلبنكم أجمعين) يعني على شاطئ نيل مصر قال ابن عباس رضى الله عنهما أول من صلب وأول من قطع الأيدي والأرجل فرعون (قالوا) يعني مجيئين لفرعون حين وعدهم بالقتل (انا الى ربنا مقلبون) يعني انا الى ربنا راجعون واليه صائر في الآخرة (وماتنقم منا) وما تذكره منا وما تطعن علينا وقال عطاء معناه وما لنا عندك من ذنب تعذبنا عليه (الا ان آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا) ثم فرغوا الى الله تعالى وسألوه الصبر على تعذيب فرعون اياهم فقالوا (ربنا أفرغ علينا صبرا) أي اصب علينا صبرا كاملا تاما وهذا أنى بلغظ التنكير يعني صبرا أو أي صبر عظيم (وتوفنا مسلمين) يعني واقبضنا على دين الاسلام وهو دين خليلك ابراهيم عليه الصلاة والسلام قال ابن عباس رضى الله عنهما كالوا في أول النهار سحرة وفي آخر النهار شهداء قال الكلبى ان فرعون قطع أيديهم وأرجلهم وصلبهم وقال غيره انه لم يقدر عليهم لقوله تعالى لا يصلون اليكم بآياتنا انما ومن اتبعكم الغالبون قوله تعالى (وقال الملا من قوم فرعون أتذر موسى) يعني وقال جماعة من اشراف قوم فرعون لفرعون اتدع موسى (وقومه) من بني اسرائيل (ليفسدوا في الارض) يعني أرض مصر وأراد بالافساد فيها انهم يأمرونهم بخالف فرعون وهو قوله (ويذكرك وأهلك) يعني وتذره ليذكر ويدركك فلا يعبدك ولا يعبد ما قال ابن عباس رضى الله عنهما كانت لفرعون بقرة كان يعبدها وكان اذا رأى بقرة حسنة أمرهم بعبادتها ولذلك أخرج لهم السامري بخلاف السدي كان فرعون قد اتخذ لبقومه اصناما وكان يأمرهم بعبادتها وقال لهم أنار بكم ورب هذه الاصنام وذلك قوله أنار بكم الأعلى والأولى ان يقال ان فرعون كان دهر يامرهم بالعبادة الصانع فكان يقول مدبر هذا العالم السفلى هي الكواكب فالتخذ اصناما على صورة الكواكب وكان يعبدوها و يأمر بعبادتها وكان يقول في نفسه انه هو المطاع والمخدوم في الارض فلما قال أنار بكم الأعلى وقرأ ابن مسعود رضى الله عنه وابن عباس والشعبي والضجك ويدركك والاهلك تكسر الالف ومعناه ويذكرك وعبادك فلا يعبدك لان فرعون كان يعبد ولا يعبد ولا يعبد و قيل أراد بالآلهة الشمس والكواكب لانه كان يعبدها قال الشاعر

(قالوا آمناب العالمن رب موسى وهارون) هو بدل مما قبله (قال فرعون آمنتم به) على الخبر حفص وهذا توخي منه لهم وبهمتين كوفي غير حفص فالأولى همزة الاستفهام ومعناه الا نكار حفص والاستبعاد (قبل ان آذن لكم) قبل اني لكم والا استبعاد (قبل ان آذن لكم) المدينة لتخرجوا منها (ان هذا المكر مكرتوه في المدينة) اختلجوها انتم أهلها ان صنعكم هذا بحيلة اختلجوها الى الصحراء وموسى في مصر قبل ان تخرجوا من مصر القبط لغرض لكم وهوان تخرجوا من مصر (فسوف تعلمون) وعيد وتسكنوا بني اسرائيل (لاقطعن أيديكم وأرجلكم اجملة ثم فصله بقوله) لا قطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف (من كل شق طرفا) (ثم لا صلبنكم أجمعين) هو أول من قطع من خلاف وصلب (فلا يبالى بالموت) (قالوا انا الى ربنا مقلبون) فلا يبالى بالموت لا نقلا بنا الى لقاء ربنا ورجسنا وانا جميعا يعنون أنفسهم وفرعون نقلا الى الله فيحكم بيننا (وماتنقم منا الا ان آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا) وما تعيب منا الا الايمان بآيات الله أرادوا وما تعيب منا الا ما هو أصل المناقب الله أراحوه والايمن ومنه قوله * ولا عيب فيهم والمفاخر وهو الايمان فلول من قراع الكتائب * غير ان سيفهم * من أي اصيب صبرا (ربنا أفرغ علينا صبرا) وأكثره ذريعا والمعنى هب لنا صبرا واسعا وأكثره علينا حتى يفيض علينا ويعمرنا كما بفرع الماء افرأنا (وتوفنا مسلمين) ثابتين على الاسلام (وقال الملا من قوم فرعون أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الارض) أرض مصر بالاستعلاء ليفسدوا في الدين أهلها لانه وافق السحرة على فيها وتغير دين أهلها لانه وافق السحرة على الايمان ستائة ألف نفر (ويذكرك وأهلك) عطف على ليفسدوا وقيل صنع فرعون لقومه اصناما وأمرهم ان يعبدوها بقربا اليه كما يعبد عبدة الاصنام ويقولون ليعبدوا

سعد عليهم قتل الابنة وعلوا انا على ما كان عليه من الغلبة والقبور وانهم مقهورون تحت ايدينا كما كانوا ثلثيتهم الهامة انه هو المولود الذي تحدث النجيمون بذهاب ملكا على يده فيبطهم ذلك عن ما عتادوا يدعوهن الى اتباعه (قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا) قال لهم ذلك حين جرعوا من قول فرعون سقطت ابنائهم نسبتهم ووعدا بالنصر عليهم (ان الارض الملام لتعبد أي ارض مصر أو للجنس فيقول ارض مصرتنا ولا اوليا (لله يورثها من يشاء من عباده) فيه ثمة اياهم ارض مصر (والعاقبة المتقين) بشارد بان الحاقة المجودة تلتقي منهم ومن انقضت واخيلت هذه الجملة عن الواو لانها جمة مستأنفة بخلاف قوله وقال الملاء لانها معطوفة على ما سبقا من قوله قال الملاء من قوم فرعون (قالوا أودينا من قبل ان تأتينا ومن بعد ما جئتنا) يعنون قتل ابنائهم قبل مولد موسى الى ان استتبوا واعادته عليهم بعد ذلك وذلك اشتكا من فرعون واستبطاه ووعده النصر (قال عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلكم في الارض) تصرح بجملة ما رآه من البشارة قبل وكشف عنه وهو اهلاك فرعون واستخلافه بعده في ارض مصر (فينظر كيف تعملون) فيرى الكائن منكم من العمل حسنه وقيحه وشكر النعمة وكفرانها ليجازيكم على حسب ما يرحم منكم وعن عمرو بن عبد الله دخل على المصور قبل الخلافة وعلى ما تدينه رغبة أو رغبةا وطلب المنصور زيادة لعمرو فلم توجد فقرأ عمر وهذه الآية ثم دخل عليه بعد ما استخلف فذكر له ذلك وقال قد بقي فينتظر كيف تعملون (ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين) سنى القحط وهم سبع سنين والسنة من الاسماء الغالبة كالدابة والنجم (ونقص من الثمرات) قيل السنون لاهل البوادي ونقص الثمرات لا امصار (لعلهم يذكرون) ليتعظوا فينبوا على ان ذلك لا صرارهم على الكفر ولان الناس في حال الشدة اضرع خدودا واروا فثمة وقيل عاش فرعون اربع مائة سنة لم ير مكر وهافي ثلث مائة وعشرين سنة ولو اصابته في تلك المدة وجع اوجع أو حى لما اتى الربوبية (فاذا جاءتهم الحسنة) الحسنة والمحصب (قالوا اننا لله)

ترو حانم القباء قصرا * وأحبلنا الالهة أن نؤبأ

أراد بالالهة الشمس (قال) يعنى فرعون مجيباً لقومه حين قالوا له انذر موسى وقومه (سقطت أبنائهم ونسخت نساءهم) يعنى تتركهن أحياء وذلك ان قوم فرعون لما أرادوا اغراء فرعون على قتل موسى وقومه أو حبس موسى انزال العذاب بقومه ولم يقدر فرعون ان يفعل بموسى عليه الصلاة والسلام شيئا مما أرادوا به لقوة موسى عليه السلام بجماعة من المجرة فعدل الى قومه فقال سقطت ابنائهم ونسخت نساءهم وقال ابن عباس رضى الله عنهم ما كان قد ترك القتل في بني اسرائيل بعدما ولد موسى فلما جاءهم موسى بالرسالة وكان من أمره ما كان قال فرعون أعيدوا عليهم القتل فأعادوا القتل على بني اسرائيل والمعنى ان فرعون قال انما يتوى موسى بقومه فحقن نسبي في قتل عدو قومه بالقتل لتقل شوكتهم ثم بين فرعون انه قادر على ذلك بقوله (وانا فوقهم قاهرون) يعنى بالغلبة والقدره عليهم ولما نزل ببني اسرائيل ما نزل شكوا الى موسى ما نزل بهم (قال موسى لقومه) يعنى لما شكوا اليه (استعينوا بالله واصبروا) يعنى استعينوا بالله على فرعون وقومه فيما نزل بكم من البلاء فان الله هو الكفى لكم واصبروا على ما نزل بكم من الشكر في انفسكم وأبنائكم (ان الارض لله) يعنى ارض مصر وان كانت الارض كلها لله تعالى (يورثها من يشاء من عباده) وهذا الطماع من موسى عليه الصلاة والسلام لبني اسرائيل ان يملك فرعون وقومه وملك بنو اسرائيل ارضهم وبلادهم بعد اهلاكهم وهو قوله تعالى (والعاقبة للمتقين) يعنى ان النصر والظفر للمتقين على عدوهم وقيل أراد المجنة يعنى ان عاقبة المتقين الصابرين الجنة (قالوا أودينا من قبل ان تأتينا ومن بعد ما جئتنا) قال ابن عباس رضى الله عنهم ما لما آمنت السمرة تسع موسى ستائة ألف من بني اسرائيل لما سمعوا ما قاله فرعون او وعدهم به من القتل مرة ثانية قالوا لموسى قد أودينا من قبل ان تأتينا يعنى بالرسالة وذلك ان بني اسرائيل كانوا مستضعفين في يد فرعون وقومه وكان يستعملهم في الاعمال الشاقة الى نصف النهار فلما جاء موسى بالرسالة وجرى ما جرى شدد فرعون في استعمالهم فكان يستعملهم جميع النهار واعاد القتل عليهم فقالوا أودينا من قبل ان تأتينا ومن بعد ما جئتنا يعنى بالرسالة وطاهر هذا الكلام بوجه ان بني اسرائيل كرهوا محبة موسى بالرسالة وذلك كفر والمجرب عن هذا الاسم ان موسى عليه الصلاة والسلام كان قد وعدهم بزوال ما كانوا فيه من الشدة والمثقة فظنوا ان ذلك يكون على الفور فلما رآوا انه قد زادت الشدة عليهم قالوا أودينا من قبل ان تأتينا ومن بعد ما جئتنا فظنوا ان ذلك يكون ما وعدتنا به من زوال ما نحن فيه (قال) موسى مجيباً لهم (عسى ربكم ان يهلك عدوكم) يعنى فرعون وقومه (ويستخلكم في الارض) يعنى ويجعلكم تخطفونهم في ارضهم بعد اهلاكهم (فينظر كيف تعملون) يعنى فيرى ربكم كيف تعملون من بعدهم قال الزجاج فيرى وقوع ذلك منهم لان الله تعالى لا يجازيهم بما يعملونه وانما يجازيهم على ما يقع منهم قوله عز وجل (ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين) يعنى بالقحط والجذب تقول العرب مسهم السنة يعنى أخذهم المجدب في السنة ويقال استموا كذا قيل أجدوا وقال الشاعر

* رجال عكة سنون عجاف * ومنه قوله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعلهم سنين كسنى يرسف ومعنى الآية ولقد أخذنا آل فرعون بالمجدب والقحط والجرع سنة بعد سنة (ونقص من الثمرات) يعنى وانزاع الغلات بالآفات قال قتادة أما السنون فلاهل البوادي واما نقص الثمرات فلاهل الامصار (لعلهم يذكرون) يعنى لعلهم يتعظون فيرجعوا عما هم فيه من الكفر والمعاصي وذلك لان الشدة ترقق القلوب وترغب فيما عند الله عز وجل من الخير ثم بين الله انهم لم ينزلوا العذاب وتلك المحن عليهم والشدة لم يزدادوا الا تمردا وكفرا فقال تعالى (فاذا جاءتهم الحسنة) يعنى الغيث والمحصب والسعة والنعابة والسلامة من الآفات (قالوا اننا لله) أى نحن مستحقون لما ونقص أهلها على العادة التي جرت لنا في سعة الارزاق وصحة الابدان ولم يروا ذلك من فضل الله عليهم في شكره

على انعامه (وان تصيبهم سيئة) يعني القحط والجذب والمرض والبلاء ورأوا ما يكرهون في أنفسهم
 (يطيرون) يعني يتشاءموا وأصله يطير واول التطير التشاءم في قول جميع المفسرين (عموسى ومن معه)
 يعني انهم قالوا ما أصابا بلاء الا حين رأيناهم وما ذلك لانشؤم موسى وقومه قال سعيد بن جبير ومحمد ابن
 المنكدر كان ملك فرعون أربع مائة سنة وعاش ستمائة وعشرين سنة لم يرمك وهما قط ولو كان حصل له
 في تلك المدة جوع يوم اوحى ليله او جوع ساعة لما ادعى الربوبية (الا انما طائرهم عند الله) يعني
 ان نصيبهم من الحصب والجذب والخير والشرك كله من الله قال ابن عباس رضى الله عنهما طائرهم ما قضى
 لهم وقدر عليهم من عند الله وفي رواية عنه شؤمهم عند الله تعالى ومعناه انه انما جاءهم بكمهم بالله
 وقبل الشؤم العظيم هو الذي لهم عند الله من عذاب النار (واكن أكثرهم لا يعلمون) يعني ان
 ما أصابهم من الله تعالى وانما قال أكثرهم لا يعلمون لان أكثر الخلق يضيفون الحوادث الى الاسباب
 ولا يضيفونها الى القضاء والقدر قوله تعالى (وقالوا) يعني قوم فرعون وهم القبط لموسى عليه السلام
 (مهما تأتينا به من آية) يعني من عند ربك فوسى عندنا سحر وهو قولهم (لتحزننا بها) يعني لتصرفنا
 عما نحن عليه من الدين (فانحن لك بمؤمنين) يعني بمصدقين وكان موسى عليه الصلاة والسلام رحلا
 حديد مستجاب الدعوة فدعا عليهم فأستجاب الله عز وجل دعاءه فقال تعالى (فأرسلنا عليهم الطوفان)
 قال ابن عباس رضى الله عنهما وسعيد بن جبير وقتادة ومحمد بن اسحاق دخل كلام بعضهم في بعض قالوا
 لما آمنت السحرة ورجع فرعون مغلوبا أبى هو وقومه الا الإقامة على الكفر والتنادى في الشرف تابع
 الله عز وجل عليهم الايات فأخذهم أولا بالسنين وهو القحط ونقص الثمرات وأراهم قبل ذلك من
 المحزات اليد والعصا فلم يؤمنوا فدعا عليهم موسى وقال يا رب ان عبدك فرعون علا في الارض وبعنى
 وعنا وان قومه قد نقصوا العهد رب فخذهم بعقوبة تجعلها عليهم نعمة ولقوى عظة وان بعدهم آية
 وعبرة فبعث الله عليهم الطوفان وهو الماء فأرسل الله عليهم المطر من السماء ويوت بنى اسرائيل
 ويوت القبط مختلطة مشتبكة فامتلاث بيوت القبط حتى قاموا على الماء الى تراقيهم ومن جلس منهم
 عرق ولم يدخل من ذلك الماء في بيوت بنى اسرائيل شئ وركد الماء على أرضهم فلم يقدر وعلى التحرك
 ولم يملوا شيئا ودام ذلك عليهم سبعة ايام من السبت الى السبت وقال مجاهد وعطاء الطوفان الموت وقال
 وهب الطوفان الطاعون بلغة أهل اليمن وقال أبو قتادة الطوفان المجدرى وهم اول من عذوبه ثم بقي في
 الارض وقال مقاتل الطوفان الماء طافا فوق حروثهم وفي رواية ابن عباس رضى الله عنهما ان الطوفان
 أمر من أمر الله عز وجل طاف بهم فعمد ذلك قالوا يا موسى ادع لناربك يكشف عنا هذا المطر فحن نؤمن
 بك ونرسل معك بنى اسرائيل فدعا موسى عليه الصلاة والسلام ربه فرفع عنهم الطوفان وأبنت الله لهم
 تلك السنة شيئا لم ينبت قبل ذلك من الكلاء والزرع والثمار وأصببت بلادهم فقالوا ما كان هذا الماء الا نعمة
 علينا فلم يؤمنوا أو أقاموا شهران في عافية فبعث الله عليهم الجراد فأكل عامة زرعهم وغنارهم وورق
 الشجر وأكل الابواب وسقوف البيوت والحشب والنبات والامعة وأكل مسامير الحديد التي في الابواب
 وغيرها وابتلى الجراد بالمجوع وكان لا يشبع وامتلاث دور القبط معه ولم يصب بنى اسرائيل من ذلك
 شئ ففجوا وضجوا وقالوا يا موسى ادع لناربك لئن كشفت عنا هذا الزرع لمؤمن لك واعطوه عهدا لله
 وميثاقه بذلك فدعا موسى ربه عز وجل فكشف الله عنهم الجراد بعدما أقام عليهم سبعة ايام من السبت
 الى السبت وفي الخبر مكتوب على صدر كل جرادة جند الله الاعظم ويقال ان موسى خرج الى القضاء وأشار
 بعصاه نحو المشرق والمغرب فرجع الجراد من حيث جاء وكان قد بقي من زرعهم وثمارهم بقية
 فقالوا قد بقي لنا ما هو كميننا فخص بتاركى ديننا فلم يؤمنوا ولم يفوا بما عاهدوا عليه وعادوا الى أعمالهم
 الحبيثة فأقاموا شهران في عافية ثم بعث الله عز وجل عليهم القمل واختافوا فيه فروى سعيد بن جبير عن
 ابن عباس رضى الله عنهما ان القمل هو الوس الذي يخرج من المحطة وقال مجاهد وقتادة والسدى

أى هذه التي استحقها (وان تصيبهم سيئة)
 جذب ومرض (يطيرون) أصله يطير وأفادغت
 التاء في الطاء لانها من طرف اللسان وأصول
 الشايبا (عموسى ومن معه) تشاءموا بهم وقالوا هذه
 بشؤمهم ولولا مكانهم لما أصابتنا وانما دخل اذا
 في الحسنة وعرفت الحسنة وقوعه كالكنش
 السيئة لان جنس الحسنة فلا تقع الا في النادرة ولا يقع
 لكثرة واما السيئة فلا تقع الا في حكمة ومشيئة والله
 الا شئ منها (الا انما طائرهم) سبب خبيرهم
 (عند الله) في حكمه ومشيئته والسيئة
 وشؤمهم (عند الله) سبب خبيرهم
 هو الذي يتقدم ما يصيبهم من الحسنة
 قل كل من عند الله (ولكن أكثرهم
 لا يعلمون) ذلك (وقالوا) ما تأتينا به من آية
 لتحزننا بها (فانحن لك بمؤمنين) أصل مهمما اما
 ها الاولى للجزء ضمت اليها المزيدة المؤكدة للجزء
 في قولك متى ما تخرج انما تكونوا فاما ما ذهبن
 بك الان الالف قلبت هاء استعقلا لا تكبر
 المتجانسين وهو المذهب السديد البصرى وهو
 في موضع النصب بتأنيدي ايمانى ومن آية
 تبين لهما والضمير في به وبها راجع الى مهمما
 الا ان الاول ذكر على اللفظ والتأنيدي ان آية
 المعنى لاها في معنى الآية واعلموها آية
 اعتبار التسمية موسى أو قصدوا بذلك الاستهزاء
 (فأرسلنا عليهم الطوفان) ما طاف بهم وغلبهم
 من مطر أو سيل وسيل طفا الماء فوق حروثهم
 وذلك انهم مطروا تأنيدي ايمانى في طلبة شديدة
 لا يرون شمس ولا قمر ولا يقدر احد ان يخرج
 من داره وقبل دخول الماء في بيوت القبط حتى
 قاموا في الماء الى تراقيهم من جلس عرق ولم
 يدخل بيوت بنى اسرائيل من الماء ذطرة أو هو

والكلبي القمل الذي وهو صغار الجراد الذي لا أجنحة له وقال أبو عبيدة هو الحنّان وهو ضرب من الجراد وقال عطاء الخراساني هو القمل نفسه وكان الحسن يقرأ بفتح الفاء وسكون الميم قال أصحاب الأخبار أمر الله عز وجل موسى عليه الصلاة والسلام أن يمشي إلى كتيب رمل أعقر بقرية من قرى مصر تسمى عين الشمس فمشى إلى ذلك الكتيب فصر به بعصاه فانها لم عليهم القمل فتبع ما بقي من حروثهم وزرعهم وثمارهم فأكلها كلها وحس الأرض وكان يدخل بين ثوب أحداهم وجلده فيعضه فإذا أكل أحداهم طعاما امتلأ فلا قال سعيد بن المسيب القمل السوس الذي يخرج من المحبوب وكان الرجل منهم يخرج عشرة أجرة إلى الرحي فلا يرد منها ثلاثة أقفزة فلم يصاروا ببلاء كان أشد عليهم من القمل وأخذت أشعارهم وابصارهم وحواجرهم وأشعار عيونهم ولزم جلودهم كافة المجدرى عليهم ومنعهم اليوم والقرار فصرخوا بموسى أناتوب فادع لساريل بكشف عنا هذا البلاء فدعا موسى ربه فرفع الله عنهم القمل بعد ما أقام عليهم سبعة أيام من السبت إلى السبت فكتبوا به بذلك ورجعوا إلى أحب ما كانوا عليه من الأعمال الخبيثة وقالوا ما كنا قط أحق أن نصدق أنه ساحر منا اليوم يجعل الرمل دواب فدعا موسى عليهم بعد ما أقاموا شهرافى عافية فأرسل الله عليهم الضفادع فامتلت منه بيوتهم وأقنيةهم وأطعمتهم وأنيتهم فلا يكشف أحدنا ولا طعاما إلا وجد فيه الضفادع وكان الرجل منهم يجلس في الضفادع فتبلغ إلى حلقه فإذا أراد أن يتكلم يشب الضفدع فيدخل في فيه وكانت تذب في قدورهم فتفسد طعامهم عليهم وتطفئ نيرانهم وكان أحداهم إذا اضطجع ركبته الضفادع حتى تكون عليه ركاما فلا يستطيع أن يتقلب إلى شقه الآخر وإذا أراد أن يأكل سبقة الضفدع إلى فيه ولا يعن أحداهم بحسب الامتلاء ضفادع ولا يفتح قدر الامتلاء صفادع فلقوا من ذلك بلاء شديدا وروى عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كانت الضفادع برية فلما أرسلها الله عز وجل على آل فرعون وسمعت وطاعت وجعلت تغذف بأنفسها في القدور وهي تغلي على النار وفي التنانير وهي تقور أنابها الله عز وجل بحسن طاعتها بارد الماء فلما رأوا ذلك بكوا وشكوا إلى موسى عليه الصلاة والسلام ما يلقونه من الضفادع وقالوا هذه المرة توب ولا نعود فأخذ موسى عليه السلام عليهم العهود والمواثيق ثم دعا الله عز وجل فكشف عنهم الضفادع بعد ما أقام عليهم سبعة من السبت إلى السبت فأقاموا شهرافى عافية ثم نقضوا العهد وعادوا إلى كفرهم فدعا عليهم موسى عليه الصلاة والسلام فأرسل الله عز وجل عليهم الدم فسال النمل عليهم دما عيضا وصارت مياههم كلها دما وكل ما يستقون من الآبار والأنهار يجذونه دما عيضا فشكوا ذلك إلى فرعون وقالوا ليس لنا شراب إلا الدم فقال سحركم فقالوا من أين سحرنا ونحو لا نجد في أوعيتنا شيئا من الماء إلا دما عيضا فكان فرعون يجمع بين القبطي والأسرائيلي على أنه واحد فيكون ما يلي الأسرائيلي ماء وما يلي القبطي دما ويفرغان الحجرة فيها الماء فيخرج القبطي دما وللأسرائيلي ماء حتى أن المرأة من آل فرعون تأتي إلى المرأة من بني إسرائيل حين جهدهم العطش فتقول لها اسقني من مائك فتصب لها في قربها فيصير في الأناء دما حتى كانت تقول اجعليه في فيك ثم يجيء في في فتفعل ذلك فيصير دما ثم إن فرعون اعتراه العطش حتى أنه يضطر إلى مضغ الأشجار الرطبة فاذمضها صامراؤها دما فمكوا على ذلك سبعة أيام لا يشربون إلا الدم وقال زيد بن أسلم إن الدم الذي سلط الله عز وجل عليهم كان الرعاف فأثام موسى عليه الصلاة والسلام وشكوا إليه ما يلقون وقالوا ادع لساريل يكشف عنا هذا الدم فحس ثؤمن بك ونرسل معك بني إسرائيل فدعا موسى عليه الصلاة والسلام ربه فكشف عنهم ذلك فلم يؤمنوا بذلك قوله تعالى فأرسلنا عليهم الطوفان (والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات) يعني يتبع بعضها بعضا وتفصيلها أن كل عذاب كان يقوم عليهم أسبوعا وبين كل عذابين مدة شهر (فاستكبروا) يعني عن الإيمان فلم يؤمنوا (وكانوا قومًا مجرمين) يعني آل فرعون قوله تعالى (ولما وقع عليهم العذاب الذي ذكره في الآية المتقدمة من الطوفان وما بعده وقال سعيد بن

المجدرى أو الطامعون (والجراد) فمكثت زرعهم وثمارهم وسقوف بيوتهم وشياهم ولم يدخل بيوت بني إسرائيل منها شيء (والقمل) وهي الدبى وهو الوداد الجراد قبل نبات اجنتها (والضفادع) أو البراغيث أو كبار القردان حتى إذا تكلم وكانت تقع في طعامهم وشربهم (أى الرعاف والأسرائيلي) وكانت تقع في فيه (والدم) أى القبطي والأسرائيلي الرجل تقع في دما حتى أن القبطي والأسرائيلي ماء مياههم انقلب دما فيكون ما يلي الأسرائيلي النمل دما إذا اجتمعوا على أنه وقيل سال عليهم (مفصلات) وما يلي القبطي دما وقيل سال عليهم (مفصلات) (آيات) حال من الأشياء المذكورة على عاقل أنها من مميزات ظاهرات لا يشك كل آية بين شهر من آيات الله أو مفرقات بين كل آية وبين شهر من آيات الله عن الإيمان بموسى (وكانوا قومًا مجرمين) فاستكبروا (عن الإيمان بالرب) العذاب الواحد وهو الدم أو العذاب المذكور واحد بعد واحد

جبر الرجز الطاعون وهو العذاب السادس بعد الآيات الخمس التي تقدمت فنزل بهم الطاعون حتى مات منهم في يوم واحد سبعون ألفا فامسوا وهم لا يتدافعون (ق) عن اسامة بن زيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطاعون رجاسل على طائفة من بني اسرائيل اوعلى من كان قبلكم فاذا سمعتم به بارض فلا تقدموا عليه واذا وقع بارض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه وقوله تعالى (قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك) يعني عسا وصالك وقيل بما نبأك وقيل بما عهد عندك من اجابة دعوتك (لئن كشفت عنا الرجز) يعني العذاب الذي وقع بنا (لنؤمنن بك ولنرسل معك بنى اسرائيل) يعني لصدق بما جئت به ولنخلف بنى اسرائيل حتى يذهبوا حيث شاؤوا (فلما كشفنا عنهم الرجز) يعني بدعوة موسى عليه الصلاة والسلام (الى اجل هم بالغوه) يعني الى الوقت الذي اجل لهم وهو وقت اهلاكهم بالغرق في اليم (اذا هم يكتنون) يعني اذا هم يتقضون العهد الذي التزموه فلم يفوا به سألهم ان ما ذكره الله تعالى في هذه الآيات هي معجزات في الحقيقة دالة على صدق موسى عليه الصلاة والسلام ووجه ذلك ان العذاب كان مختصا بآل فرعون دون بني اسرائيل فاختصاصه بالقبلى دون الاسرائيل معجز وأيضا فان اعترض معترض وقال ان الله تعالى علم من حال آل فرعون انهم لا يؤمنون بتلك المعجزات فما الفائدة في توالي تلك المعجزات وظهورها فلهمذا اهل السنة ان الله تعالى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا يستل عسا يفعل وأما على قول المعتزلة في رعاية المصلحة فلمصلحة تعالى علم من قوم فرعون ان بعضهم كان يؤمن بتوالي تلك المعجزات وظهورها فلهمذا السبب والاهاء عليهم والله أعلم مراده قوله عز وجل (فانتقمنا منهم) يعني كافأناهم عقوبة لهم على سوء صنعهم وأصل الانتقام في اللغة سلب النعمة بالعذاب (فأغرقناهم في اليم) والمعنى انه تعالى لما كشف عنهم العذاب مرات فلم يؤمنوا ولم يرجعوا عن كفرهم فلما بلغوا الاجل الذي اجل لهم انتقم منهم بان اهلكهم بالغرق فذلك قوله فأغرقناهم في اليم يعني البحر واليم الذي لا يدرك قعره وقيل هو بحيرة البحر ومعظم مائه قال الازهرى اليم معروف لفظه سريانية عربتها العرب ويقع اليم على البحر الملح والبحر العذب ويدل على ذلك قوله تعالى ان اقدفيه في اليم والمراد به نيل مصر وهو عذب (بانهم كذبوا بآياتنا) يعني اهلكناهم واعرقناهم بسبب انهم كذبوا بآياتنا الدالة على وحدانيتنا وصدق نبينا (وكأنواعنا) يعني عن آياتنا (غافلين) يعني معرضين وقيل كانوا عن حلول النعمة بهم غافلين ولما كان الاعراض عن الآيات وعدم الالتفات اليها كالغفلة عنها ساءوا غافلين تجوز الان الغفلة ليست من فعل الانسان قوله عز وجل (وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون) يعني ومكنا القوم الذين كانوا يقهرون ويغلبون على انفسهم وهوان فرعون وقومه كانوا قد تسلطوا على بني اسرائيل فقتلوا آبائهم واستخدموهم فصبروهم مستضعفين تحت أيديهم (مشارك الارض ومعاربها) يعني أرض الشام ومصر وأراد بمشاركها ومعاربها جميع جهاتها ونواحيها وقيل اراد بمشارك الارض ومعاربها الارض المقدسة وهو بيت المقدس وما يليه من الشرق والغرب وقيل اراد بجميع جهات الارض وهو اختيار الزحاح قال لان داود وسليمان صلوات الله وسلامه عليهما كانا من بني اسرائيل وقدم لك الارض وقوله عز وجل (التي باركنا فيها) يدل على انها الارض المقدسة يعني باركنا فيها بالثمار والاشجار والزرع والحصب والسعة (ومت كلمة ربك الحسنی على بنی اسرائيل) يعني ومت كلمة الله وهي وعدهم بالنصر على عدوهم والتمكين في الارض من بعدهم وقيل كلمة الله هي قوله ونريد ان غن على الذين استضعفوا في الارض الآية والحسنی صفة للكلمة وهي تأنيث الاحسن وتماها النجاس ما وعدهم به من تمكينهم في الارض واهلاك عدوهم (بما صبروا) يعني حصل لهم ذلك التمام وهو ما أنعم الله تعالى به عليهم من انجاز وعده لهم بسبب صبرهم على دية واذى فرعون لهم (ودمرنا) يعني وأهلكنا والدمار الهلاك

(قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك) مامصيرية أى بعهد عندك وهو النبوة والباء تتعلق بادع أى ادع الله لنا متوسلا اليه بعهد عندك (لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك) ونرسل معك بنى اسرائيل فلما كشفنا عنهم الرجز الى اجل الى حد من الزمان (هم بالغوه) لا يحالو القعدون فيه لا ينفعهم ما تقدم لهم من الامهال وكشف العذاب الى حلوله (اذا هم يكتنون) جواب لما أى فلما كشفنا عنهم فاجؤا النكت ولم يؤخروه (فانتقمنا منهم) هو ضد الانعام كما ان العقاب هو ضد الثواب (وأغرقناهم في اليم) هو البحر الذي لا يدرك قعره وهو بحيرة البحر ومعظم مائه واشتقاقه من التيم لان المتفعين به يقصدونه (بانهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين) أى كان اعراقهم بسبب تكذيبهم بالآيات وغفلتهم عنها وقلة فكرهم فيها (وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون) هم بنو اسرائيل كان يستضعفهم فرعون وقومه بالقتل والاستخدام (مشارك الارض ومعاربها) يعني أرض مصر والشام (التي باركنا فيها) بالحصب وسعة الارزاق وكثرة الانهار والاشجار (ومت كلمة ربك الحسنی على بنی اسرائيل) هو قوله موسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض أو ونريد ان غن على الذين استضعفوا في الارض الى ما كانوا يحذرون والحسنی تأنيث الاحسن صفة للكلمة وعلى صلة تمت اى مضت عليهم واستمرت من قولك تم على الامر اذا مضى عليه (بما صبروا) بسبب صبرهم وحسبك به حانا على الصبر ودلا على ان من قابل البلاء بانجزع وكلمه الله اليه ومن قابله بالصبر ضمن الله له الفرج (ودمرنا) اهلكنا ما كان يصنع فرعون وقومه من العمارات وبنا القصور

(وما كانوا يعرشون) من الجنات أو ما كانوا يرفعون من الابنية المشيدة في السماء كصرح هامان وغيره وبضم الراء شامى وأبو بكر وهذا آخرة قصة فرعون والقبط وتكذيبهم بآيات الله ثم اتبعه قصة بنى إسرائيل وما أحدثوه بعد انقادهم من فرعون ومعانيهم الآيات العظام ومجاورتهم البحر من عبادة البقر وغير ذلك ليتسلى رسول الله صلى الله عليه وسلم معاراة من بنى إسرائيل بالمدينة (وجاوزنا بنى إسرائيل البحر) روى أنهم عبرهم موسى يوم عاشوراء بعدما أهلك الله فرعون وقومه فصاموه شكر الله (فأتوا على قوم) فحروا عليهم (يعكفون على أصنام لهم) يواطبون على عبادتهم وكانت تماثيل بقرو بكسر الكاف حرة وعلى (قالوا يا موسى اجعل لنا إلها) صنما نعكف عليه (كلهم آلهة) أصنام يعكفون عليها وما كافة لا كاف ولذلك وقعت الجملة بعدها قال يهودى لعلى رضى الله عنه اختلعت بعد نبيكم قبل أن يحف ماؤه فقال قلتم اجعل لنا إلها ولم تحف أقدامكم (قال انكم قوم تجهلون) تجلس من قولهم على أثر مارأوا من الآيات العظمى فوصفهم بالجهل المطلق واكد (ان هؤلاء) يعنى عبدة تلك التماثيل (متبر) مهلك من التبار (ما هم فيه) أى يتبر الله ويهدم دينهم الذى هم عليه على يدى وفي ايقاع هؤلاء اسماء لان وتقديم خبر المبتدأ من الجملة الواقعة خبرا لها وسمي لعدة الأصنام بأنهم هم المعروضون للتبار وان لا يعبدوهم البتة (وباطل ما كانوا يعملون) أى ما عملوا من عبادة الأصنام باطل مضجى (قال أغير الله أبغىكم إلها) أى أغير المستحق للعبادة اطلب لكم معبودا (وهو فضلكم على العالمين) حال أى على عالمي زمانكم (وادأخيناكم من آل فرعون) أنجاكم شامى (يسومونكم سوء العذاب) يعنونكم شدة العذاب من سام السلعة اذا طلبها وهو استئثار لا يحمل له أحوال من المخاطبين او من آل فرعون (يقتلون آباءكم ويستحيون نساءكم) يقتلون نافع (وفي ذلكم) أى فى الانبياء أو فى العذاب (بلاء) نعمة او محنة (من ربكم عظيم) وواعدنا موسى ثلاثين ليلة (لاعطاء التوراة) (وأتعناها بعشر) روى ان موسى عليه الصلاة والسلام وعد بنى إسرائيل

بإستئصال (ما كان يصنع فرعون وقومه) في أرض مصر من العمارات والبنيان (وما كانوا يعرشون) يعنى يسقفون من ذلك البنيان وقال مجاهد ما كانوا يدون من البيوت والقصور وقال المحسن وما كانوا يعرشون من الثمار والاعناب قوله عز وجل (وجاوزنا بنى إسرائيل البحر) يعنى وقطعنا بنى إسرائيل البحر بعد أهلاك فرعون وقومه وأغرقهم فيه يقال جاز الوادى وجاوزه اذا قطعه وخلفه وراء ظهره وقال الكلبي عبر موسى البحر يوم عاشوراء بعد مهلك فرعون وقومه فصامه شكر الله تعالى (فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم) يعنى قربوا بنو إسرائيل بعد مجاوزة البحر على قوم يعكفون أى يقيمون ويواطبون على أصنام لهم يعنى تماثيل كانوا يعبدونها من دون الله قال ابن جرير كانت تلك الأصنام تماثيل بقر وذلك أول شأن العجل وقال قتادة كان أولئك القوم من لحم وكانوا نزولا بارقة يعنى بارقة ساحل البحر وقيل كان أولئك الأقوام من الكنعانيين الذين امر موسى عليه الصلاة والسلام بقتلهم (قالوا) يعنى قال بنو إسرائيل لموسى لما رأوا ذلك التمثال (يا موسى اجعل لنا إلها كلهم آلهة) يعنى كلهم أصنام يعبدونها ويعظمونها فاجعل لنا إلها نعبده ونعظمه قال البغوي رحمه الله ولم يكن ذلك شكاً من بنى إسرائيل فى وحدانية الله تعالى وانما معناه اجعل لنا شيئاً نعظمه ونتقرب به تعظيمه الى الله تعالى ووطنوا ان ذلك لا يضرب الديانة وكان ذلك لشدة جهلهم وقال غيره هذا يدل على غاية جهل بنى إسرائيل وذلك اسمهم توهموا انه يجوز عبادة غير الله تعالى بعد ما رأوا الآيات الدالة على وحدانية الله تعالى وكمال قدرته وهى الآيات التى تواترت على قوم فرعون حتى أغرقهم الله تعالى فى البحر بكفرهم وعبادتهم غير الله تعالى فعملهم جهلهم على ان قالوا لنبيهم موسى عليه الصلاة والسلام اجعل لنا إلها كلهم آلهة فردد عليهم موسى عليه الصلاة والسلام بقوله (قال انكم قوم تجهلون) يعنى تجهلون عظمة الله تعالى وان لا يستحق ان يعبد سواه لانه هو الذى أنجاكم من فرعون وقومه فأغرقهم فى البحر وأنجاكم منه عن أبى واقد البشري رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خرج الى عزوة حنين مر بشجرة للشركيين كانوا يعلقون عليهم السلتهم يقال لها ذات انواط فقالوا يا رسول الله اجعل لنا ذات انواط كلهم ذات انواط فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله هذا يكلمكم قوم مرسى اجعل لنا إلها كلهم آلهة والذى نفسى بيده لتركبن سنن من كان قبلكم أخرجه الترمذى وقوله تعالى (ان هؤلاء متبر ما هم فيه) أى مهلك والتبتر الاهلاك (وباطل ما كانوا يعملون) البطلان عبارة عن عدم الشئ اما بعدم ذاته أو بعدم فائدته ونفعه والمراد من بطلان عملهم انه لا يعود عليهم من ذلك العمل نفع ولا يدفع عنهم ضرر لانه عمل غير الله تعالى فكان باطلا لا نفع فيه (قال أغير الله أبغىكم إلها) لما قال بنو إسرائيل لموسى عليه الصلاة والسلام اجعل لنا إلها كلهم آلهة حكم عليهم بالجحالة وقال مجيبهم على سبيل التعجب والانكار عليهم أغير الله أبغىكم إلها يعنى اطلب لكم وأبغى لكم إلها (وهو فضلكم على العالمين) والمعنى ان الاله ليس هو شيئاً يطلب ويلتمس ويختير بل الاله هو الذى فضلكم على العالمين لانه القادر على الانعام والافضل فهذا هو الذى يستحق ان يعبد ويطاع لا عبادة غيره ومعنى قوله فضلكم على العالمين يعنى على عالمي زمانكم وقيل فضلهم بما خصهم به من الآيات الباهرة التى لم تحصل لغيرهم وان كان غيرهم أفضل منهم قوله عز وجل (واذا أخيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يقتلون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفى ذلكم بلاء من ربكم عظيم) هذه الآية تقدم تفسيرها فى سورة البقرة والعائدة فى ذكرها فى هذا الموضع انه تعالى هو الذى أنعم عليكم بهذه النعم العظيمة فليف يلقى بكم الاشتغال بعبادة غيره حتى تقولوا اجعل لنا إلها كلهم آلهة قوله عز وجل (وواعدنا موسى ثلاثين ليلة) يعنى وواعدنا موسى عليه الصلاة والسلام لما جاتنا ثلاثين ليلة وهى ذوالقعدة (وأتعناها بعشر) يعنى عشر ذى الحجة وهذا قول ابن عباس ومجاهد قال المفسرون ان موسى عليه الصلاة والسلام وعد بنى إسرائيل اذا أهلك الله تعالى عدوهم فرعون ان يأتيهم بكتاب من عند الله

عز وجل فيه بيان ما أتون وما يدرون فلما أهلك الله تعالى فرعون سأل موسى ربه عز وجل ان يرسل
عليه الكتاب الذي وعده بنى اسرائيل فأمره ان يصوم ثلاثين يوما فصامها فلما تمت انكر خلوفاه
فقتلوه بعدد ذنوبه وقيل بل أكل من ورق الشجر فقالت الملائكة كأنهم من فيك رائحة المسك
فأفسدته بالسواك فأمره الله ان يصوم عشرين ليلة وقال له أما علمت ان خلوف فم الصائم أطيب عندى
من ريح المسك فكانت فتنة بنى اسرائيل في تلك العشر الذي زادها الله عز وجل لموسى عليه الصلاة
والسلام وقيل ان الله تعالى أمر موسى عليه الصلاة والسلام ان يصوم ثلاثين يوما ويصل فيها ما يقرب
به الى الله ثم كلمه واعطاه الألواح في العشر التي زادها فلهاذا قال واتمها ما بعشر وهذا التفصيل الذي
ذكره هنا هو تفصيل ما أجله في سورة البقرة وهو قوله تعالى واذا وعدنا موسى اربعين ليلة فذكره
هنا على الاجمال وذكره هنا على التفصيل وقوله تعالى (فتم ميعقات ربه اربعين ليلة) يعنى فتم
الوقت الذي قدره الله لمصوم موسى عليه الصلاة والسلام وعساده اربعين ليلة لان الميعات هو الوقت
الذي قدر ان يعمل فيه عمل من الاعمال ولهذا قيل مواقيت الحج (وقال موسى لاجيه هارون اخلفني
في قومي) يعنى كن أنت خليفة فيهم من بعدى حتى أرجع اليك (وأصلح) يعنى واصلح امور
بنى اسرائيل واجلهم على عبادة الله تعالى وقال ابن عباس رضى الله عنهما يريدان الفرق بينهما والاحسان
اليهم (ولا تتبع سبيل المفسدين) يعنى ولا تسلك طريق المفسدين في الارض ولا تطعمهم والمقصود
من هذا الامر التاكيد لان هارون عليه الصلاة والسلام لم يكن ممن يتبع سبيل المفسدين فهو كقوله
ولكن ليطمئن قاي وكقولك للقاعد بعد معني دم على ما أنت عليه من القعود وقوله تعالى (ولما جاء
موسى لميقاتنا) يعنى لا وقت الذي وقتنا له ان يأتي فيه لمساخاتنا وهو قوله (وكلمه ربه) وفي هذه
الآية دليل على ان الله عز وجل كلم موسى عليه الصلاة والسلام واختلف الناس في كلام الله تعالى
وقال الزمخشري كلمه ربه عز وجل من غير واسطة كما يكلم الملك وتكليمه ان يخلق الكلام منظوقا به
في بعض الاحرام كما خلقه محفوظا في الألواح هذا كلامه وهذا مذهب المعتزلة ولا شك في بطلانه وفساده
لان الشجرة وذلك الحجر لا يقول اني انا الله لا اله الا انا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري فثبت بذلك بطلان
ما قالوه وذهب الخنابلة ومن وافقهم الى ان كلام الله تعالى حروف واصوات متقطعة وانه قديم وذهب
جمهور الماتكلمين الى ان كلام الله تعالى صفة معبرة لهذه الحروف والاصوات وتلك الصفة قديمة
أزلية والقاتلون بهذا القول قالوا ان موسى عليه الصلاة والسلام سمع تلك الصفة الازلية الحقيقية وقالوا
كما انه لا يبعد رؤيته ذاته وليس جسم ولا عرضا كذلك لا يبعد سماع كلامه مع ان كلامه ليس بصوت
ولا حرف ومذهب أهل السنة وجهور العلماء من السلف والخلف ان الله تعالى متكلم بكلام قديم
وسكنوا عن الخوض في تأويله وحقيقته قال اهل التفسير وال اخبار اساءه موسى عليه الصلاة والسلام
لميقات ربه تطهر وطهر نسيابه وصام ثم أتى طور سيناء في القصة ان الله تعالى أنزل طلة تغشت الجبل
على أربع فراسخ من كل ناحية وطرد عنه الشيطان وهوام الارض ونفى عنه المملكين وكشط له السماء
فراى الملائكة قسما في الهواء ورأى العرش بارزا وأدناه ربه - ثم سمع صريف الاقدام على الألواح
وكلمه الله تبارك وتعالى وناحاه واسمعه كلامه وكان جبريل عليه السلام معه فلم يسمع ما كلم الله تعالى
به موسى فاستخلى كلام ربه عز وجل واشتاق الى رؤيته (فقال رب انظر اليك) قال الزجاج
فيه اختصار تقديره أرى نفسك انظر اليك وقال ابن عباس معناه اعطني انظر اليك واسأل موسى
عليه الصلاة والسلام الرؤية مع علمه بان الله تعالى لا يرى في الدنيا ما ساء به من الشوق وفاض عليه من
النوع الجلال حتى استغرق في بحر المحبة فبعد ذلك سأل الرؤية وقيل انما سأل الرؤية طمأنينه بانه تعالى
يرى في الدنيا ما ساء في الله عن ذلك (قال لى ترى) يعنى ليس بشرا نيرانى في الدنيا ولا يطبق الطر
الى في الدنيا ومن انظر الى في الدنيا ما ساء فقال موسى عليه الصلاة والسلام الى سمعت كلامك فاشتقت

وهو يصبر ان اهلك الله عدوهم اناهم بكتاب من
عند الله فلما اهلك فرعون سأل موسى ربه
الكتاب فأمره يصوم ثلاثين يوما وهو شهر ردى
القعدة فلما أتم الثلاثين انكر خلوف فيه
فقتلوه فاوحى الله اليه أما علمت ان خلوف
فم الصائم أطيب عندى من ريح المسك فأمره
ان يزيد عليه عشرة أيام من ذى الحجة لذلك (فتم
ميعات ربه) ما وقت له من الوقت وضربه له
(أربعين ليلة) نصب على الحال أى تم بالعا
هذا العدد ولقد اجل ذكر الاربعين في البقرة
وفصلها هنا (وقال موسى لاجيه هارون) كن
هو عطف بيان لاجيه (اخلفني في قومي) كن
خليفة فيهم (وأصلح) ما يجب ان يصلح من
امور بنى اسرائيل (ولا تتبع سبيل المفسدين)
ومن دعاك منهم الى الفساد فلا تتبعه ولا تطعه
(ولما جاء موسى لميقاتنا) لوقتها الذي وقته الله
وحددنا ومعنى اللام الاختصاص أى اختص
مجيئه لميقاتنا (وكلمه ربه) بلا واسطة ولا كيفية
وروى انه كان يسمع الكلام من كل جهة وذكر
الشيخ في التأويلات ان موسى عليه السلام سمع
صوتا دالا على كلام الله تعالى وكان اختصاصه
باعتباره اسمعه صوتا تولى تخليفه من غير ان
يكون ذلك الصوت مكتسبا لاحد من الخلق
وغيره يسمع صوتا مكتسبا للعباد فيفهم منه كلام
الله تعالى فلما سمع كلامه طمغ في رؤيته لعل
شوقه فسأل الرؤية بقوله (قال رب أرى أظن
الك) ثابى معي الى ارضي محذوف أى ارى
ذاتك انظر اليك يعنى مكنتى من رؤيتك بأن
تتجلى لى حتى أراك ارى مكنتى وبكسر الراء محماسة
ابوعمر وبكسر الراء مشبهة غيرهما وهو دليل
لاهل السنة على جوار الرؤية فان موسى عليه
السلام اعتقد ان الله تعالى يرى حتى سأله
واعتاد جوار ما لا يجوز على الله كهر (قال
لى ترى) بالسؤال بعين فانية بل بالعباءة
والنوال بعين باقية وهو دليل لنا أيضا لانه لم
يقول لى ارى ليكون بهما الجوار ولو لم يكن مرثيا
لا حبر بأه ليس يرى اذ الحالة حاله الحاجة الى

الى النظر اليك ولا تنظر اليك ثم أموت احب الى من ان أعيش ولا أراك وقال السدي لما كلم الله تعالى موسى عليه الصلاة والسلام غاص عدو الله ابليس الخبيث في الارض حتى خرج من بين قدمي موسى فوسوس اليه ان مكلمك شيطان فعند ذلك سأل موسى عليه الصلاة والسلام ربه الرؤية فقال رب ارنى انظر اليك قال الله تبارك وتعالى لموسى عليه الصلاة والسلام لن تراني

* (فصل) * وقد تمسك من نفي الرؤية من أهل البدع والخوارج والمعتزلة وبعض المرجئة بظاهر هذه الآية وهو قوله تعالى لن تراني قالوا لن تكون للتأييد والدوام ولا حجة لهم في ذلك ولا دليل ولا يشهد لهم في ذلك كتاب ولا سنة وما قالوه في أن لن تكون للتأييد خطأ بين ودعوى على أهل اللغة اذ ليس يشهد لما قالوه نص عن أهل اللغة والعربية ولم يقل به أحد منهم ويدل على صحة ذلك قوله تعالى في صفة اليهود ولن

يتموه أبدا مع انهم يمتنون الموت يوم القيامة يدل عليه قوله تعالى وبادوا بما لك ليقتض عليمنا ربك وقوله باليهما كانت الغاضبة فان قالوا لن معناها تأكيدها تأكيدها كذا التي تنفي في المستقبل قلنا ان صح هذا التأويل فيكون معني لن تراني محمول على الدنيا أي لن تراني في الدنيا جعابا بين دلائل الكتاب والسنة

فانه قد ثبت في الحديث الصحيح ان المؤمنين يرون ربهم عز وجل يوم القيامة في الدار الآخرة وايضا فان موسى عليه الصلاة والسلام كان عارفا بالله تعالى وما يجب ويجوز ويمتنع على الله عز وجل وفي الآية دليل على انه سأل الرؤية فلو كانت الرؤية متممة على الله تعالى لما سأل موسى عليه الصلاة والسلام

وحيث سألهما علمنا ان الرؤية حادثة على الله تعالى وايضا فان الله عز وجل علق رؤيته على أمر جائز والمعلق على الجائز حادثة فيلزم من ذلك كون الرؤية في نفسها جائزة وانما قلنا ذلك لانه تعالى علق رؤيته على استقرار

الجبيل وهو قوله تعالى (ولكن انظر الى الجبيل فان استقر مكانه فسوف تراني) وهو أمر جائز الوجود في نفسه واذا كان كذلك ثبت ان رؤيته جائزة الوجود لان استقرار الجبيل غير مستحيل عند التجلي اذا جعل الله تعالى له قوة على ذلك والمعلق بالاستحتمال لا يكون محالا والله أعلم بمراده قال وهب ومحمد بن اسحاق لما سأل

موسى عليه الصلاة والسلام ربه عز وجل الرؤية ارسل الله الضباب والرياح والصواعق والرعد والبرق والظلمة حتى أحاطت بالجبيل الذي عليه موسى عليه الصلاة والسلام أربع فراسخ من كل جانب وأمر الله تعالى أهل السموات ان يعترضوا على موسى عليه الصلاة والسلام ففرت به ملائكة السماء الدنيا كثيران

البقر تنبع افواههم بالتسبيح والتقديس بأصوات عظيمة كصوت الرعد الشديد فقال موسى رب اني كنت عن هذا غنيا ثم أمر الله تعالى ملائكة السماء الثانية ان اهبطوا على موسى واعترضوا عليه فهبطوا

عليه مثل الاسود ثم محب بالتسبيح والتقديس ففرغ العبد الصعيف موسى بن عمران مما رأى وسمع واقشعرت كل شعرة في رأسه وبدنه ثم قال لعند من علي مسئلتى فهل يجيرى مما أنا فيه شيء فقال له خير الملائكة ورئيسهم يا موسى اصبر لما سألت فقليل من كثير ما رأيت ثم أمر الله ملائكة السماء الثالثة ان

اهبطوا على موسى واعترضوا عليه فهبطوا عليه أمثال النور لهم قصف ورجف ومحجب شديد وافواههم تنبع بالتسبيح والتقديس لهم جلب كجلب الجيش العظيم الوانهم كاهب النار ففرغ موسى واشتد فزعهم وأيس من الحياة فقال له خير الملائكة ورئيسهم مكانك يا ابن عمران حتى ترى ما لا تصبر لك عليه ثم

أمر الله ملائكة السماء الرابعة ان اهبطوا على موسى فاعترضوا عليه فهبطوا عليه لا يشبههم شيء من الدين مر واقبلهم الوانهم كاهب النار وسائر خلقهم كالثلج الابيض اصواتهم عالية بالتسبيح والتقديس لا يقاربهم شيء من اصوات الذين مر واقبلهم فاصطكت ركبته وأرعد قلبه واشتد بكاءه فقال له خير

الملائكة ورئيسهم يا ابن عمران اصبر لما سألت فقليل من كثير ما رأيت ثم أمر الله تعالى ملائكة السماء الخامسة ان اهبطوا على موسى فاعترضوا عليه فهبطوا عليه لهم سبعة ألوان فلم يستطع موسى ان يسمعهم بصره ولم ير مثلهم ولم يسمع مثل اصواتهم فامتلا جوفه خوفا واشتد حزنه وكثر بكاءه فقال له خير الملائكة

ورئيسهم يا ابن عمران مكانك حتى ترى ما لا تصبر عليه ثم أمر الله ملائكة السماء السادسة ان اهبطوا على

البيان (ولكن انظر الى الجبيل فان استقر مكانه) بقی علی حاله (فسوف تراني) وهو دليل لما ايضا لانه علق الرؤية باستقرار الجبيل وهو ممكن وتعليق الشيء بما هو ممكن يدل على امتناعه امكانه كالتعليق بالمتنوع يدل على امكانه والدليل على انه ممكن قوله جعله دكا ولم يقل وانك وما أوجده تعالى في فعله ولا به تعالى ما يشبه ذلك ولا عاتبه عليه ولو كان ذلك محالا لعاتبه عن ذلك ولا عاتبه عليه بقوله اني اعطتك ان كما عاتب نوحا عليه السلام بقوله اني اعطتك ان تكون من الجبابرة حيث سأل انجاء ابنه من الغرق

موسى فاعترضوا عليه فهبطوا عليه وفي يد كل واحد منهم مثل النخلة العظيمة الطويلة ناراً شدة
 الشمس ولباسهم كلهم النار اذ اسبحوا وقسوا واجابهم من كان قبلهم من الملائكة كلهم يقولون بشدة
 اصواتهم سبوح قدوس رب العزة ابد الابد في رأس كل ملك منهم اربعة اوجه فلما رآهم موسى عليه
 الصلاة والسلام رفع صوته يسبح معهم وهو يبكي ويقول رب اذكرني ولا تنس عبدك فلا أدري أن فعلت مما
 اما فيه ام لا ان خرجت احترقت وان اقيمت فقال له كبير الملائكة ورئيسهم قدا وشكت يا ابن عمران
 ان يشتد خوفك وينخلع قلبك فاصبر للذي سألت ثم أمر الله تعالى ان يحمل عرشه ملائكة السماء
 السابعة فلما بدأ نور العرش انصدع الجبل من عظمة الرب سبحانه وتعالى ورفعت الملائكة اصواتهم
 جميعاً يقولون سبحان الملك القدوس رب العزة ابد الابد الموت فارح الجبل لشدة اصواتهم واندك كل
 شجرة كانت فيه وخر العبد الضعيف موسى صعقاً على وجهه ليس معه روحه فأرسل الله تعالى برحمته
 الروح فتعشته وقلب عليه الحجر الذي كان جالس عليه موسى فصارع عليه كهيفة القبة لئلا يحترق موسى
 عليه الصلاة والسلام وأقامت الروح عليه مثل الالامة فلما افاق موسى قام يسبح ويقول آمنت بك
 وصدقت انه لا يراك أحد فيحيى ومن نظر الى ملائكتك انخلع قلبه ما أعظمك وأعظم ملائكتك انت
 رب الارباب ومالك الملوك والاله العظيم لا يعد لك شيء ولا يقوم لك شيء رب تبت اليك الحمد لك لا شريك لك
 ما أعظمك وما جلتك يا رب العالمين فذلك قوله تعالى (فلما تجل ربه للجبل جعله دكا) قال ابن عباس ظهر
 نور ربه للجبل فصارت ارباباً واسم الجبل زبير وقال البخاري اظهر الله عز وجل من نور انجذب مثل منخر الثور
 وقال عبد الله بن سلام وكعب الاحبار ما تجل للجبل من عظمة الله تعالى الا مثل سم الحيات حتى صار دكا
 وقال السدي ما تجل الا قدر الخضر يدل عليه ما روى ثابت عن انس رضى الله عنه ان النبي صلى الله
 عليه وسلم قرأ هذه الآية وقال هكذا وضع الابهام على المفصل الاعلى من الخضر فصاح الجبل ذكره
 البغوي هكذا يعبر سند وان ترجمه الترمذي ابصاع انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية فلما
 تجل ربه للجبل جعله دكا قال حماد بن عيسى كذا وامسك بطرف ابهامه على اتملة اصبعه اليمنى فصاح
 الجبل وخر موسى عليه السلام صعقاً وقال الترمذي حديث حسن صحيح غريب لا نعرفه الا من حديث
 حماد بن سلمة و يروى عن سهل بن سعد الساعدي ان الله تعالى اظهر من سبعين ألف حجاب نوراً قدر
 الدرهم فجعل الجبل دكا بمعنى مستويا بالارض وقال ابن عباس جعله تراباً وقال سفيان ساخ الجبل حتى
 وقع في البحر فهو يذهب فيه وقال عطية العوفي في صاريه ملائكة وقال الكلبي جعله دكا يعني كسر جبالها
 صغاراً وقيل انه صار لعظمة الله تعالى ستة اجبل فوق ثلثة بالمدينة وهي احد وورقان ورضوى
 ووقع ثلاثة بمكة وهي ثور وثير وحراء وقال تعالى (وخر موسى صعقاً) قال ابن عباس والحسن يعني
 مغشياً عليه وقال قتادة يعني ميتاً والاول اصح لقوله (فلما افاق) والميت لا افاق له اما يقال افاق من
 عشيته قال الكلبي صعق موسى عليه الصلاة والسلام يوم الخميس وهو يوم عرفة واعطى التوراة يوم
 الجمعة يوم البحر وقال الواقدى لما خر موسى صعقاً قالت ملائكة السموات ما لابن عمران وسؤال الرؤية
 وفي بعض الكتب ان ملائكة السموات اتوا موسى وهو في عشيته فجعوا وبركوبه ويقولون يا ابن
 النساء الخيض اطعمت في رؤية رب العزة فلما افاق يعني من عشيته ورجع عقله اليه وعرف انه سأل
 اعرافاً لا ينبغي له (قال سبحانه) يعني تريمه لك من النقائص كلها (تبت اليك) يعني من
 مسئلتى الرؤية بغير اذنك وقيل من سؤال الرؤية في الدنيا وقيل لما كانت الرؤية مخصوصة بمحمد صلى
 الله عليه وسلم فنعها قال سبحانه تبت اليك يعني من سؤال ما ليس لي وقيل لما سأل الرؤية ومنعها
 قال تبت اليك يعني من هذا السؤال وحسنات الابرار سيئات المقربين (وانا أول المؤمنين)
 يعني بابك لا ترى في الدنيا وقيل وانا أول المؤمنين يعني من بني اسرائيل بقي في الآية سوالات الاول
 ان الرؤية عين النظر فكيف قال ارنى انظر اليك وعلى هذا يكون التقدير ارنى حتى أراك والجواب

(فلما تجل ربه للجبل) أى ظهر وبان ظهوراً
 بلا كيف قال الشيخ ابو منصور رحمه الله معنى
 التجل للجبل ما قاله الاشعري انه تعالى خالق
 في الجبل حياة وعلماً ورؤية حتى رأى ربه وهذا
 نص في اثبات كونه مرئياً وهذه الوجوه تبين
 جهل مكبرى الرؤية وقولهم أن موسى عليه السلام
 كان عالماً بأنه لا يرى ولكن طلب قدمه ان
 يرى ربه كما اخبر الله تعالى عنهم بقوله لن
 تؤمن الا حتى نرى الله جهرة فطلب الرؤية ليسين
 الله تعالى انه ليس بمبرئ باطل اذن كان كما
 زعموا فقال ارفعهم ينظروا اليك ثم يقول له لن
 يروني ولا نعم الولى تكن جائزاً لما اخرجهم وقت قرع
 السلام الرده عليهم بل كان يرده عليهم وقت قرع
 كلامهم سمعه الا فيه من التقرير على الكفر وهو
 عليه السلام بعث لتغييره لا لتقريره الا ترى انهم
 لما قالوا له اجعل لنا الهام كما لهم آلهة لم يهملهم بل رد
 عليهم من ساعته بقوله انكم قوم تجهلون (جعلته
 دكا) مد كوكب مصدر بمعنى المفعول كصرب
 الامير والدق والدك احوان دكا عزة وعلى أى
 مستوية بالارض لا اكمة فيها وادقة دكا لا سنام لها
 (وخر موسى صعقاً) قال سبحانه تبت
 (فلما افاق) من صعقته (وانا أول المؤمنين)
 (اليك) من السؤال في الدنيا (وانا أول المؤمنين)
 بعظمته وجلالك وبأنك لا تعطى الرؤية
 في الدنيا مع حواجزها وقال الكلبي والاصم معنى
 قوله ارنى انظر اليك ارنى آية أعليك بها بطريق
 الضرورة كما في انظر اليك لن ترانى لن تطبيق
 معرفتي بهذه الصفة ولكن انظر الى الجبل فاني
 اظهر له آية فان ثبت الجبل لتجليها واستقر
 مكانه فسوف ثبت لها وتطيقها وهذا فاسد
 لانه قال ارنى انظر اليك ولم يقل اليها وقال لن
 ترانى ولم يقل لن ترى آيتي وكيف يكون معناه
 لن ترى آيتي وقد أراه أعظم الآيات حيث

عنه ان معنى قوله ارفى اجعلنى متمكماً رؤيتك حتى انظر اليك وأراك السؤال الثانى كيف قال لى
ترافى ولم يقل لم تنظر الى حتى يكون مطابقاً لقوله انظر اليك والجواب ان النظر ما كان مقدماً للرؤية
كان المعصود هو الرؤية لا النظر الذى لا رؤية معه السؤال الثالث كيف استدرك وكيف اوصل
الاستدراك من قوله ولكن انظر الى الجبل بما قبله والجواب ان المقصود منه تعظيم أمر الرؤية وان احدا
لا يقوى على رؤيته تعالى الامن قواه الله تعالى بمعونته وتأييده لا ترى انه لما ظهر اثر التجلى للعب
ابدك وتقطع فهذا هو المراد من هذا الاستدراك لانه يدل على تعظيم أمر الرؤية والله أعلم بمراده قوله
عروجى (قال يا موسى انى اصطفتك على الناس برسالاتى وبكلامى) يعنى قال الله تعالى لموسى عليه
الصلاة والسلام يا موسى انى اخترتك واتخذت صفوة والاصطفاء الاستخلاص من الصفوة والاحتباء
والمعنى انى فضلتك واجتيتك على الناس وفى هذا تسليط لموسى عليه الصلاة والسلام عن معار الرؤية
حين طام الان الله تعالى عدد عليه نعمة التى أنعم بها عليه وامره ان يشتغل بشكرها كما به قال له ان كنت
منعت من الرؤية التى طلبت فقد اعطيتك من النعم العظيمة كذا وكذا فلا يضيع صدرك بسبب منع
الرؤية وانظر الى سائر أنواع النعم التى خصصتك بها وهى الاصطفاء على الناس برسالاتى وبكلامى يعنى
من غير واسطة لان غيره من الرسل منع كلام الله تعالى الا بواسطة الملك فان قلت كيف قال اصطفتك
على الناس برسالاتى مع ان كثير من الانبياء قد ساواه فى الرسالة قلت ذكر العلماء عن هذا السؤال
جوابين أحدهما ذكره البغوى فقال لما لم تذكر الرسالة على العموم فى حق الناس كافة استقام قوله
اصطفتك على الناس وان شاركه فيه غيره كما يقول الرجل للرجل خصصتك بمشورى وان كان قد
شاو غيره اذ لم تكن المشورة على العموم فيكون مستقيماً وفى هذا الجواب نظر لان من جملة من اصطفاه
الله برسالاته محمد صلى الله عليه وسلم وهو افضل من موسى عليه الصلاة والسلام فلا يستقيم هذا الجواب
الجواب الثانى ذكره الامام فخر الدين الرازى فقال ان الله تعالى بين انه خصه بجموع أمور من أحدهما
الرسالة مع الكلام بغير واسطة وهذا المجموع ما حصل لغيره فثبت انه انما حصل التخصيص هاهنا لانه
سمع ذلك الكلام بغير واسطة فكان سبباً ليد الشرف بناء على العرف الظاهر لان من سمع كلام
الملك العظيم من فيه كان أعلى واشرف ممن سمعه بواسطة الحجاب والنواب وهذا الجواب فيه نظر أيضاً لان
محمد صلى الله عليه وسلم اصطفاه برسالاته وكله ليله المعراج بغير واسطة وفرض عليه وعلى امته الصلاة
وخطابه بما محمد يدل عليه قوله فأوحى الى عبده ما أوحى ورفعته الى حيث سمع صريف الاقدام وهذا
كله يدل على مزيد الفضل والشرف على موسى عليه الصلاة والسلام وغيره من الانبياء فلا يستقيم هذا
الجواب ايضا والذي يعتمد فى الجواب عن هذا السؤال ان الله اصطفى موسى عليه الصلاة والسلام برسالاته
وبكلامه على الناس الذين كانوا فى زمانه وذلك أنه لم يكن فى ذلك الوقت اعلى منصباً ولا اشرف ولا افضل
منه وهو صاحب الشريعة الظاهرة وعليه نزلت التوراة فدل ذلك على انه اصطفاه على ناس زمانه كما
اصطفى قومه على عالمى زمانهم وهو قوله تعالى يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم وانى فضلتكم
على العالمين قال المفسرون يعنى على عالمى زمانهم وقوله تعالى (فخدمنا آتيتك) يعنى ما فضلتك
واكرمك به (وكس من الشاكرين) يعنى على انعامى عليك وفى القصة ان موسى عليه الصلاة والسلام
كان بعدما كلمه ربه لا يستطيع احداً ان ينظر اليه لما عشى وجهه من النور ولم يزل على وجهه برق حتى
مات وقالت له زوجته انما ارك منذ كلك ربك فكشف لها عن وجهه فاخذها مثل شعاع الشمس
فوضعت يدها على وجهها وخرت ساجدة وقالت ادع الله ان يجعلنى زوجتك فى الجنة قال ذلك لك ان لم
تترجى بعدى فان المرأة لا تخرز واجها قوله تعالى (وكتبنا له فى الألواح) قال ابن عباس يريد الألواح
التوراة والمعنى وكتبنا لموسى فى الألواح التوراة قال البغوى وفى الحديث كانت من سدر النخلة طول اللوح
اثنا عشر ذراعاً وجاء فى الحديث خلق الله تعالى آدم بيده وكتب التوراة بيده وغرس شجرة طوبى بيده

جعل الجبل دكا (قال يا موسى انى اصطفتك على
الناس) اخترتك على أهل زمانك (برسالاتى)
هى أسفار التوراة برسالاتى (وبكلامى)
وكتبنا لك (فخدمنا آتيتك) أعطيتك من
نصف النبوة والحكمة (وكس من الشاكرين)
نصف النبوة والحكمة (وكس من الشاكرين)
على النعمة فى ذلك فهو من أجل النعم قبل
موسى صعباً يوم عرفة وأعطى التوراة يوم
ولما كان هارون وزيراً تابعاً لموسى (وكتبنا له)
الاصطفاء بموسى عليه السلام (وكتبنا له)
فى الألواح) الألواح التوراة جمع لوح وكانت
عشر الألواح وقيل سبعة وكانت من زمردوقيل
من خشب نزلت من السماء فى التوراة

وقال الحسن كانت الألواح من حشب وقال الكلبي من زبرجدة خضراء وقال سعيد بن جبير من ياقوتة
 حمراء وقال ابن جرير من زمردأمر الله تعالى جبريل عليه السلام حتى جاءهم من جنة عدن وكتبها
 بالقلم الذي كتب به الدكر واستمد من نور النور وقال الربيع بن أنس كانت الألواح من زبرجد وقال وهب
 أمره الله بقطع الألواح من صخرة صماء لينهاه فقطعها بيده ثم شقها بأصبعه وسمع موسى عليه الصلاة
 والسلام صريف الأقلام بالكلمات العشرة وكان ذلك في أول يوم من ذي الحجة وكان طول الألواح
 عشرة أذرع على طول موسى وقيل ان موسى خضعها يوم عرفة فأعطاه الله تعالى التوراه يوم البحر وهذا
 أقرب إلى الصحيح واختلفوا في عدد الألواح فروى عن ابن عباس أنها كانت سبعة ألواح وروى عنه أنها
 لوحان واختاره المراء قال وانما جعلت على عادة العرب في إطلاق الجمع على الاثنين وقال وهب كانت
 عشرة ألواح وقال مقاتل كانت تسعة وقال الربيع بن أنس نزلت التوراة وهي وقر سبعين بغير اقرأ
 الجزء منها في سنة ولم يقرأها إلا أربعة نهر موسى ويوشع بن نون وعزير وعيسى عليهم الصلاة والسلام
 والمراد بقوله لم يقرأها يعني لم يحفظها وقرأها عن ظهر قلبه الأهلولة الأربعة وقال الحسن هذه الآية
 في التوراة بألف آية يعني قوله وكتبنا له في الألواح (من كل شيء) يعني يحتاج إليه من أمر ونهي
 (موعظة) يعني هيما على الجهل وحقيقة الموعظة التذكير والتحذير مما يخاف عاقبته (وتفصيلا
 لكل شيء) يعني وتبيننا لكل شيء من الأمور والنهي والحلال والمحرم والمحدود والاحكام مما يحتاج إليه
 في أمور الدين وروى الطبري بسنده عن وهب بن منبه قال كتب له يعني في التوراة لا تشرك شيئا
 من أهل السماء ولا من أهل الأرض فان كل ذلك خلق ولا تخلف باسمي كاذبان من حلف باسمي كاذبا فلا
 أركبه وورق والديك وروى البعوي بإسناد الثعلبي عن كعب الأبار أن موسى عليه الصلاة
 والسلام نظر في التوراة فقال اني اجد امة خير الامم اخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر
 ويؤمنون بالكتاب الأول والكتاب الآخر ويقالون أهل الضلالة حتى يقاتلون الاعور والدجال رب
 اجعلهم امتي قال هي امة محمد بن موسى فقال رب اني لا اجد امة هم المحامدون رعاة الشمس المحكون اذا
 أرادوا أمرا قالوا نعم ان شاء الله فاجعلهم امتي قال هي امة محمد قال رب اني اجد في التوراة امة يا كلون
 كهاراتهم وصدقاتهم وكان الاقوال يحرقون صدقاتهم بالنار وهم المستحيبون والمستجاب لهم الشافعون
 المشفوع لهم فاجعلهم امتي قال هي امة محمد قال يا رب اني اجد امة اذا اشرف أحدهم على شرف كبر الله
 واذا هبط واذا جدد الله الصعيد لهم طهور والأرض لهم مسجد حينما كانوا يتطهرون من الجبابرة طهورهم
 بالصعيد كطهورهم بالماء حيث لا يجدون الماء غير محجلون من آثار الوضوء فاجعلهم امتي قال هي امة
 محمد قال يا رب اني اجد امة اذا هم أحدهم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة بمثلها وان عملها كتبت بعشر
 امثالها الى سبع مائة ضعف فاجعلهم امتي قال هي امة محمد قال يا رب اني اجد امة مرحومة ضعفاء
 يرثون الكتاب الذين اصطفيتهم فخيرهم ظالم لنفسه ومنهم فقير صدق ومنهم سابق بالخيرات فلا اجد امة منهم
 الا مرحوما فاجعلهم امتي قال هي امة محمد قال رب اني اجد امة مصاحفهم في صدورهم يلبسون ألوان
 ثياب أهل الجنة يصفون في صلاتهم صفوف الملائكة اصواتهم في مساجدهم كدوى النحل
 لا يدخل النار أحد منهم ابدا الا من يرى الحساب مثل ما يرى الحجر من وراء البحر فاجعلهم امتي قال هي
 امة محمد فاجعل موسى من الخير الذي أعطاه الله عز وجل محمد صلى الله عليه وسلم وائمة قال يا ليتني
 من أصحاب محمد فأوحى الله اليه ثلاث آيات يرضيه بهن يا موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي
 وبكلامي الى قوله سأريك دار العائتين ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون قال فرضي موسى
 كل الرضا وقوله تعالى (خذها بقوة) يعني وقلنا لموسى عليه الصلاة والسلام اذ كتبنا له في الألواح
 من كل شيء نأخذها بنجد واجتهد وقيل معناه خذها بقوة قلب وصحة عزيمته صادقة لان من أخذ شيئا
 بضعف نية اذاه الى الفتور (وأمر قومك يأخذوا بأحسنا) قال ابن عباس يحملوا أحلاما ويحرموا

(من كل شيء) في محل النصيب على انه مفعول
 كتبنا (موعظة وتفصيلا لكل شيء) بدل منه
 والخطي كتبنا له كل شيء كان نبوا سرا ذل
 محتاجا اليه في دينهم من المواعظ وتفصيل
 الاحكام وقيل أنزلت التوراة وهي سبعون
 وقر بعين يقرأها (خذها) فقلنا له خذها
 ويوشع وعزير وعيسى (يهدون) يهدونهم
 عطف على الأشياء (بقره) يهدونهم
 لانه في معنى الرسل (وأمر قومك يأخذوا
 بأحسنا) أي فيها ما هو حسن وأحسن
 كالنصاوص والعفو والاعتصام بالصبر وهدم
 ان يأخذوا بما هو أفضل في الحسن وأكثر الثواب
 كقولهم واتبعوا أحسن ما أنزل اليكم من ربكم

حرامها ويتدبر والمثالي و يعلموا بحكمها ويقفوا عند متشابهها وكان موسى عليه الصلاة والسلام اشد
عبادة من قومه فأمر بمالم يؤمر به وقيل ظاهر قوله وأمر قومك يأخذوا بأحسن ما يدل على ان بين
التكليفين فرقا ليكون في هذا الفصل فائدة وهي ان التكليف كان على موسى أشد لانه تعالى لم يرخص له
ما رخص لغيره من قومه فان قلت ظاهر قوله تعالى يأخذوا بأحسن ما يدل على ان فيها ما ليس بحسن
وذلك لم يقل به احد فامعنى قوله يأخذوا بأحسن ما قلت ان التكليف كله حسن وبعضه احسن كالقصاص
حسن ولكن العفو احسن وكالاتصار حسن والصبر احسن منه فأمر وان يأخذوا بالاشد على انفسهم
ليكون ذلك اعظم في الثواب فهو كفوفه اتعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم وكفوفه والذين يستمعون القول
فيستمعون احسنه وقيل ان الحسن يدخل تحته الواجب والمندوب والمباح والاحسن الاخذ بالاشد
والاشق على النفس وقيل معناه بأحسن ما يحسنها وكما احسن وقوله تعالى (سأريكم دار العاسقين)
قال مجاهد يعني مصيركم في الآخرة وقال الحسن وعطاء يريد جهنم يحذركم ان تسكونوا منهم وقال قتادة
ساد خلك الشام فأريكم منازل القرون الماضية الذين خالفوا الله تعالى لتعبدوا بها وقال عطية العوفي
يعني دار فرعون وقومه وهي مصر وقال السدي يعني منازل الكفار وقال الكلبى هي منازل عاد وثمود
والقرون الذين هلكوا ف كانوا يرون عليها اذا سافروا وقوله عز وجل (سأصرف عن آياتي الذين
يتكبرون في الارض بغير الحق) قال ابن عباس يريد الذين يتكبرون على عبادي ويتكبرون اوليائي
سأصرفهم عن قبول آياتي والتصديق بها حتى لا يؤمنوا بي عوقبوا بجرمان الهداية لعنادهم الحق وقال
سفيان بن عيينة سأمنعهم فهم القرآن وقيل معناه سأصرفهم عن التفكير في خلق السموات والارض وما
فيها من الآيات والعبر وقيل حكم الآية لاهل مصر خاصة وأراد بالآيات الآيات التسع التي أعطاها
الله تعالى لموسى عليه الصلاة والسلام والا كثرون على ان الآية عامة وفيه دليل لمذهب أهل السنة
على ان الله تعالى يهدي من يشاء ويضل من يشاء ويصرف عن آياته وقبول الحق من يشاء ويوفق
بالفكر في آياته وقبول الحق من يشاء لانه القادر على ما يشاء لا يشئ عما يفعل وهم يسئلون ومعنى الذين
يتكبرون الذين يرون انهم افضل الخلق وان لهم من الحق ما ليس لغيرهم والتكبر على هذه الصفة
لا يكون الا لله عز وجل لانه هو الذي له القدرة والفضل الذي ليس لاحد سواه والتكبر في حق الله
عز وجل صفة مدح وفي حق المخلوقين صفة ذم لانه تكبر بما ليس له ولا يستحقه وقيل التكبر اظهار كبر
النفس على غيرها فهو صفة ذم في حق جميع العباد وقوله يتكبرون من الكبر لا من التكبر أى يعتزلون
التكبر ويرون انهم افضل من غيرهم فلذلك قال يتكبرون في الارض بغير الحق بل بالباطل (وان يروا
كل آية لا يؤمنوا بها وان يروا سبيلا للهدى) يعني طريق الحق والهدى والسداد والصواب (لا يتخذوه
سبيلا) يعني لا يختاروه ولا ينسبهم طريقا يسلكوه الى الهداية (وان يروا سبيلا للضيال) يعني طريق الضلال
(يتخذوه سبيلا) ذلك أنهم كذبوا بآياتنا) يعني ذلك الذي اختاروه ولا ينسبهم من ترك الرشد واتبع
الغى بسبب انهم كذبوا بآيات الله الدالة على توحيدهم (وكانوا عنها غافلين) يعني عن التفكير فيها والاعتناء
بها (والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة) يعني ولقاء الدار الآخرة التي فيها الثواب والعقاب (حبطت
أعمالهم) يعني بطلت فصارت كأن لم تكن والمعنى انه قد يكون في الدين لا يكذبون بآيات الله من يعمل
البر والاحسان والخير فيمن الله تعالى بهذه الآية ان ذلك ليس ينفعهم مع كفرهم وتكذيبهم بآيات
الله وانكارهم الدار الآخرة والبعث (هل يجوزون الا ما كانوا يعملون) يعني هل يجوزون في العقبي الاجراء
العمل الذي كانوا يعملونه في الدنيا قوله تعالى (واتخذ قوم موسى من بعده) يعني من بعد ان طلاق موسى
الى الجبل لمتابعة ربه عز وجل (من حلیم) يعني التي استعاروها من قوم فرعون وذلك ان بنى اسرائيل
كان لهم عيد فاستعاروا من القبط الحلى ليرتدوا به في عيدهم فبقى عندهم الى ان اهلك الله فرعون
وقومه فبقى الحلى لبنى اسرائيل ملكا لهم فلذلك قال الله تعالى من حلیم فلما ابطأ موسى عليهم جمع

(سأريكم دار العاسقين) دار فرعون وقومه
سأريكم منازل عاد وثمود والقرون الماضية
وهي مصر ومنازل منسب لتعبدوا بها وقيل تسعة وامثل
كيف اقرت منهم لتعبدوا بها وقيل تسعة وامثل
فسقهم فيسبكل بكم مثل نكالهم أوجههم
(سأصرف عن آياتي) عن فهمها قال دوانون
قدس الله روحه أى الله ان يكرم قلوب البطالين
بكمون حكمة القرآن (الذين يتكبرون)
ببطاؤون على الخلق ويا نفون عن قبول الحق
وحقيقته التكلف للكبرياء التي اختصت
بالبارى عز قدرته (في الارض بغير الحق) هو
حال أى يتكبرون غير محققين لان التكبر
بالحق لله وحده (وان يروا كل آية) من الآيات
بالحق لله وحده (وان يروا سبيلا للهدى) هو
المسيرة عليهم (لا يؤمنوا بها وان يروا سبيلا
ماري صلاح الامر وطريق الهدى (لا يتخذوه سبيلا)
وعلى وهما كالسقم والسقم (لا يتخذوه سبيلا)
ون يروا سبيلا للهدى) الضلال (بأنهم كذبوا
ون يروا سبيلا للهدى) الضلال (بأنهم كذبوا
وكلوا عنها غافلين) (وكانوا عنها غافلين)
وكل (ذلك) الزرع أى ذلك الصنف (وكانوا عنها غافلين)
بآياتنا) بسبب تكذيبهم (وكانوا عنها غافلين)
عقله عباد واعراض لا عقله سهر وجعل
عقله كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة) هو من
(والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة) هو من
اصافة المصدر الى احوالها (حبطت أعمالهم)
الاخرة ومشاهدتهم احوالها (حبطت أعمالهم)
خبر والذين (هل يجوزون الا ما كانوا يعملون)
وهو تكذيب الاحوال بتكذيب الارسال
(واتخذ قوم موسى من بعده) من بعد ذهابه الى
الطور (من حلیم) وانما نسب اليهم مع انها
كانت عواري في أيديهم لان الاضافة تكون
لادنى ملائمة وفيه دليل على ان من حلف ان
لا يدخل دار فلان فدخل دار المستعارة بحيث
على انهم قدموا كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة
غيرها من املاكهم وفيه دليل على ان الاستيلاء
على اموال الكفار يوجب زوال املاكهم عنها
فمع المتخذ هو السامري ولكنهم رضوا به فاستند
العمل اليهم والحلى جمع حلى وهو واسم الاتباع
من الذهب والفضة حلیم حلة على الاتباع

(عجلا) مفعول اتخذ (جسدا) بدل منه أي بدنا

ذالحم ودم كسائر الاجساد (له خوار) هو صوت
البقر والمفعول الثاني محذوف أي الما ثم يجب
من عقولهم السخيفة فقال (الميروا) حين
اتخذوه لها (انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا) لا
يقدر على كلام ولا على هداية سبيل حتى لا يختاروه
على من لو كان البحر مدادا لكلماته لفد البحر
قبل ان تنفذ كلماته وهو الذي هدى الحق
الى سبيل الحق بما اركز في العقول من الادلة
وبما أنزل في الكتب ثم ابتدأ فقال (اتخذوه)
الها فاقدموا على هذا الامر المنكر (وكافوا ظالمين
ولما سقط في أيديهم) ولما اشتد ندمهم على
عبادة الجمل وأصله ان من اشتد ندمه ان بعض
يده غمما فتصير يده مسقوطا فيمالان فاه وقع
فها وسقط مسندا الى في أيديهم وهو من باب
الكتابة وقال الزجاج معناه سقط النادم في
أيديهم أي في قلوبهم وأنفسهم كما يقال حصل
في يده مكر وهوان استحال أن يكون في اليد تشبها
لما يحصل في القلب وفي النفس بما يحصل في
اليد ويرى بالعين (ورأوا أنهم قد ضلوا)
وتبينوا ضلالهم تبينا كما تبينهم أبصروه بعيونهم
(قالوا لن لم يرجعنا ربناو يغفر لنا) لن لم يرجعنا
ربناو تغفر لنا جزرة وعلى واتصا بر بآعلى
النداء (النكوتن من الحاسرين) المغيوبين في
الدنيا والآخرة (ولما رجع موسى) من الطور
(الى قومه) بني اسرائيل (غضبان) حال من
موسى (أسفا) حال ايصاله خزيه (قال بثما
خلفتموني) فتم مقامي وكنتم خلفائي (من
بعدي) والمخاطب لعبدة الجمل من السامري
واشباعه اوله هارون ومن معه من المؤمنين
و بدل عليه قوله اخلفني في قومي والمعنى بثما
خلفتموني حيث عبدتم الجمل مكان عبادة الله
او حيث لم تكفوا عن عبادة غير الله وفاعل بثس
مضمرة يفسره ما خلفتموني والمخصوص بالدم
محذوف تقديره بثس خلافة خلفتموني ما من
بعدي خلافتكم ومعنى من بعدي بعد قوله
خلفتموني من بعد ما رايت مني من توحيد الله ونفي
الشركاء عنه او من بعد ما كنت اعمل مني
اسرائيل على التوحيدوا كفهم عن عبادة
العجائم) اسبقتم عبادة الجمل (امرر بكم) وهو

السامري ذلك الحملي وكان رجلا مطلقا في بني اسرائيل فلذلك قال تعالى واتخذ قوم موسى واتخذوه
واحد فنب الفجل الى السكل لانه كان برضاهم فكأنهم اجعوا عليه وكان السامري رجلا صاعا فصاغ
لهم (عجلا جسدا) يعني من ذلك الحملي وهو الذهب والفضة والتي في ذلك الجمل من تراب اتر فرس جبريل
عليه السلام ففعل بعجلا جسدا (له خوار) هو صوت البقر وهذا معنى قول ابن عباس والحسن
وقادة وجهور أهل التفسير وقيل كان جسدا لاروح فيه وكان يسمع منه صوت وقيل ان ذلك الصوت
كان خفيق الريح وذلك انه جعله محفوا ووضع في جوفه انايب على وضع مخصوص فاذا هبت
الريح دخلت في تلك الانايب فيسمع لها صوت كصوت البقر والقول الاول اصح لانه كان يخور وقيل انه
خارمة واحدة وقيل انه كان يخور كثيرا وكما سطر سجدوا له واذا سكت رفعوا رؤسهم قال وهب كان يسمع
منه الخوار ولا يتحرك وقال السدي كان يخور ويمشي (الميروا) يعني الذين عبدوا الجمل وقيل ان بني
اسرائيل كلهم عبدوا الجمل الا هارون عليه الصلاة والسلام بدليل قوله تعالى واتخذ قوم موسى من بعده
وهذا يفيد العموم وقيل ان بعضهم عبد الجمل وهو الصحيح واجيب عن قوله واتخذ قوم موسى انه خرج
على الاغلب وكذا قوله الميروا (انه) يعني الجمل الذي عبدوه (لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا) يعني ان هذا
الجمل لا يمكنه ان يتكلم بصواب ولا يهدي الى رشد ولا يقدر على ذلك ومن كان كذلك كان جادا او حيوانا
ناقصا عاجزا وعلى كلا التقديرين لا يصلح لان يعبد (اتخذوه وكافوا ظالمين) يعني لانفسهم حيث ارضوا
عن عبادة الله تعالى الذي يصبر وينفع واشتعلوا بعبادة الجمل الذي لا يصبر ولا ينفع ولا يتكلم ولا يهديهم
الى رشد وصواب قوله عز وجل (ولما سقط في أيديهم) يعني ولما ندموا على عبادة الجمل تقول العرب لكل
نادم على أمر سقط في يده وذلك لان من شأ من اشتد ندمه على أمر ان بعض يده ثم يضرب على فخذه
فتصير يده ساقطة لان السقوط عبارة عن الرول من أعلى الى اسفل (ورأوا أنهم قد ضلوا) يعني وتيقنوا
انهم على الضلالة في عبادتهم الجمل (قالوا لن لم يرجعنا ربناو يغفر لنا) يعني يتب عليناو يتجاوز عنا
(لنكوتن من الحاسرين) يعني الذين حسروا أنفسهم بوضعهم في عبادة في غير موضعها وهذا كلام من
اعترف بعظم ما قدم عليه من الذنب وندم على ما صدر منه ورغب الى الله تعالى في اقالة عثرته واعترا فهم
على أنفسهم بالحسرة ان لم يغفر لهم بهم ويرجعهم كلام التائب النادم على ما فرط منه واما قالوا ذلك
لما رجع موسى عليه الصلاة والسلام اليهم وهو قوله تعالى (ولما رجع موسى الى قومه غضبان أسفا)
يعني ولما رجع موسى عليه الصلاة والسلام من مباينة به الى قومه بني اسرائيل رجع غضبان اسفالا
الله تعالى قد أخبره انه قد فتن قومه وان السامري قد اضلهم فكان موسى في حال رجوعه غضبان
اسفا قال ابو الدرداء الاسف أشد الغضب وقال ابن عباس والسدي الاسف الحزن والاسف الحزن
قال الواحدي والقولان متقاربان لان الغضب من الحزن والحزن من الغضب فاذا جاءك ما تكره من
هود ونك غضبت واذا جاءك ما تكره من هود فقلت حرت فتسمى احدي هاتين الحالتين حزنا والآخرى
غضا فعلى هذا كان موسى عليه الصلاة والسلام غضبان على قومه لاجل عبادتهم الجمل اسفا خزيه
لان الله تعالى فتنهم وان الله تعالى كان قد أعلمه بذلك فخر لاجل ذلك (قال) يعني موسى عليه الصلاة
والسلام لقومه (بثما خلفتموني من بعدي) أي بثس الفعل فعلتم بعد فراقى اياكم وهذا الخطاب يحتمل
ان يكون لعبدة الجمل من السامري واتباعه اوله هارون والمؤمنين من بني اسرائيل فعلى الاحتمال الاول
في انه مخاطب لعبدة الجمل يكون المعنى بثما خلفتموني حيث عبدتم الجمل وتركتم عبادة الله وعلى
الاحتمال الثاني وهو ان يكون الخطاب لهارون ومن معه من المؤمنين يكون المعنى بثما خلفتموني
حيث لم تمنعوه من عبادة غير الله تعالى وقد رايت مني الامر بتوحيد الله تعالى واخلاص العبادة له
ونفي الشركاء عنه وجل بني اسرائيل على ذلك ومن حق الخلفاء ان يسير وابسيرة مستخلفهم وقوله (أعجلتم
أمر ربكم) معنى الجمل المتقدم بالثي قبل وفاته ولذلك صارت مذمومة والسيرة غير مذمومة لان معناها

البعرة حين قالوا اجعل لنا الها كما لهم آلهة ومن حق الخلفاء ان يسير وابسيرة المستخلف

عمل الشيء في أول وقته ولقائل ان يقول لو كانت الجحلة مذمومة لم يقل موسى عليه الصلاة والسلام
 وبعث اليك رب لترضى ومعنى الآية اعلمتم بما عاينتم فلم تصبروا له وقال الحسن اعلمتم وعذر بكم الذي
 وعلمكم من الاربعين وذلك انهم قدروا انه ان لم يأت على رأس الثلاثين فقد مات وقيل معناه اعلمتم بسخاركم
 بعبادة الجحلة وقال الكلبي معناه اعلمتم بعبادة الجحلة قبل ان يأتكم أمر ربكم واما ذكر الله تعالى ان موسى
 عليه الصلاة والسلام رجع الى قومه غصبا اسفا ذكر بعده ما اوجبه الغضب فقال تعالى (والتي
 الاواح) يعني التي فيها التوراة وكان حاملا لها فالتفت اليها من شدة الغضب قالت ارادة واحباب الاخبار
 كانت التوراة سبعة اسباع فلما اتى موسى الاواح تكسرت فرفع منها ستة اسباع وبقي سبع واحد
 فرفع منها ما كان من اخبار الغيب وبقي ما فيه المواعظ والاحكام والحلال والحرام وروى ان الله تعالى
 اخبر موسى عليه الصلاة والسلام بقتله قومه وعرف موسى عليه الصلاة والسلام ان ما أخبره الله سبحانه
 وتعالى به حق وصدق ومع ذلك لم يلقي التوراة من يده فلما رجع الى قومه وعاب ذلك وشاهد هذه التي التوراة
 وهذا كما قيل ليس الخمر كالعبادة (وأخذ برأس أخيه يجره اليه) قيل انه أخذ بشعر رأسه وحمله من
 شدة غضبه وقال ابن الانباري لما رجع موسى عليه الصلاة والسلام ووجد قومه مقيم على العصية
 أكبر ذلك واستعظمه فأقبل على أخيه هارون يلومه ومد يده الى رأسه لشدة موحدته عليه اذ لم يلحق به
 فيعرفه خبر بني اسرائيل فيرجع ويتلافاهم فأخبره هارون عليه السلام انه انما أقام بين أظهرهم خوفا
 على نفسه من القتل وهو قوله تعالى (قال) يعني هارون (ابن ام) انما قال هارون لموسى ابن ام وان كانا
 لاب وام ليرققه ويستعظمه عليه (ان القوم) يعني الدين عبدوا الجحلة (استضعفوني) اى استذلوني
 وقهروني (وكادوا يقتلونى) أى وقاربوا وهموا ان يقتلوني (فلا تشمت بي الاعداء) أصل التشمة
 الفرح ببلية من تعاديه وبه ديك يقال شمت فلان بفلان اذا سر بكم ونزل به والمغنى لا تسر الاعداء
 بما تنال منى من مكروه (ولا تتعلمنى مع القوم الظالمين) يعني الدين عبدوا الجحلة (قال رب اغفرلى)
 يعني ان موسى عليه الصلاة والسلام لما تبين له عذر أخيه هارون قال رب اغفرلى ما صنعت الى اخي
 هارون يريد ما أظهر من المواجهة عليه في وقت الغضب (ولاننى) يعني واعفرا لى هارون ان كان وقع
 منه تقصير في الاسكّر على عبد الجحلة (رادخلنا) يعني جيعا (في رحمتك) يعني في سعة رحمتك (وأنت
 ارحم الراحمين) وهذا فيه دليل على الترفع في الدعاء لان من هو ارحم الراحمين تؤمل منه الرحمة وفيه
 تقوية لطمع الداعي في نجاح طلبته (ان الذين اتخذوا الجحلة) يعني الها عبدوه من دون الله (سينالهم غضب
 من ربهم وذلة في الحياة الدنيا) يعني سينالهم عقوبة من ربهم وهو ان يسبب كرههم وعبادتهم الجحلة
 وذلك في عاجل الحياة الدنيا ثم للمفسرين في هذه الآية قولان أحدهما ان المراد بالذين اتخذوا الجحلة
 الذين باشروا عبادته وعلى هذا القول في الآية سؤال وهو ان أولئك الاقوام الذين اتخذوا الجحلة تابوا
 الى الله تعالى بقتلهم أنفسهم كما أمرهم الله فتاب عليهم فكيف ينالهم الغضب والدلة مع التوبة والجواب
 ان ذلك الغضب انما حصل لهم في الدنيا وهو نفس القتل فكان ذلك القتل غضبا عليهم والمراد بالذلة
 هو اسلامهم انفسهم للقتل واعترافهم على أنفسهم بالضللال والخمافان قلت السنين في قوله سينالهم
 للاستقبال فكيف تكون لماضى قلت هذا الكلام انما هو خبر عما أخبر الله به موسى عليه الصلاة
 والسلام حين أخبره باقتنان قومه واتخاذهم الجحلة ثم أخبره الله في ذلك الوقت انه سينالهم غضب من
 ربهم وذلة فكان هذا الكلام سابقا لوقوعه وهو القتل الذي أمرهم الله به بعد ذلك وقال ابن جرير في
 هذه الآية ان هذا الغضب والدلة مات منهم على عبادة الجحلة ولمن فر من القتل وهذا الذي قاله ابن
 جرير وان كان له وجه لكن جميع المفسرين على خلافه القول الثاني ان المراد بالذين اتخذوا الجحلة اليهود
 الذين كانوا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس هم الذين ادركوا النبي صلى الله عليه وسلم
 وآباؤهم هم الذين عبدوا الجحلة وأراد بالغضب عذاب الآخرة وبالذلة في الدنيا الجزية وقال عطية العوفي

أتى باليكم بالتوراة بعد اربعين ليلة واصل
 الجحلة طالب الشيء قبل حبه وقيل اعلمتم معنى
 تركتم (والتي الاواح) ضميرا عند استماعه
 حديث الجحلة غصبا لله وكان في نفسه شديد
 الحديث وكان هارون اليه منه جاسا ولد لك
 الغضب وكان هارون اسرائيل من موسى فتكسرت
 كان احب الى بني اسرائيل من موسى فتكسرت
 فرفع ستة اسباعها وبقي سبع واحد
 وكان فيما رفع تفصيل كل شيء وفيما بقي هدى
 وكان (وأخذ برأس أخيه) بشعر رأسه غضبا
 ورجة (وأخذ برأس أخيه) بشعر رأسه غضبا
 عليه حيث لم يسمعهم عن عبادة الجحلة (يجره
 اليه) عتابا عليه لا هواياه وهو حال من موسى
 (قال ابن ام) بني الابن مع الام على الفتح خمسة
 عشر ويكسر الميم جزءا وعلى وشامى لان اصله
 أى حذف الياء اجترأ عن بالكسرة وكان ابن
 أمه وابيه وانما ذكر الام لانها كانت مؤمنة
 ولا نذكرها ادعى الى العطف (ان القوم
 استضعفوني) وكادوا يقتلونى أى الى آل
 حهدانى كرههم بالوعظ والانداز ولكنهم
 استضعفوني وهموا يقتلنى لا تفعل بي ما هو
 (الاعداء) الذين عبدوا الجحلة الى (ولا تتعلمنى
 امنيتهم من الاستهانة بي والاساءة الى) ولا تتعلمنى
 مع القوم الظالمين أى قربنا لهم بغضبك على
 فلما أصبح له عذر أخيه (قال رب اغفرلى
 ولاننى) ليرضى اخاه ويبنى الشمة عنه
 باشر كرههم في الدعاء والمعنى اعفرا لى ما فرط منى
 في حق أخى ولاننى ان كان فرط في حسن الخلافة
 (وأدخلنا في رحمتك) عصمتك في الدنيا وحنيتك
 في الآخرة (وأنت ارحم الراحمين) ان الذين اتخذوا
 الجحلة (سينالهم غضب من ربهم) هو
 ما أمروا به من قتل انفسهم توبة (وذلة في الحياة
 الدنيا) نزع وجههم من ديارهم فالغربة تبدل

سبأ أولاد الدين عبدوا الجبل وهم الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأراد بالغضب
والدلة ما أصاب بني النضير وبني قريظة من القتل والجلاء وعلى هذا القول ففي تقرير الآية وجهان
الأول أن العرب تعبر الأبناء بغير أفعال الآباء كما تفعل ذلك في المناقب فتقول للأبساء فعلتم كذا
وفعلتم كذا وإنما فعل ذلك من مضي من آبائهم فكذلك هاهنا وصف اليهود الذين كانوا على زمن رسول
الله صلى الله عليه وسلم بأنهم اتخذوا الجبل وإن كان آبائهم فعلوا ذلك ثم حكم على اليهود الذين كانوا في
زمنه بأنهم سينالهم عصب من ربهم في الآخرة ودلة في الحياة الدنيا الوجه الثاني أن تكون الآية من باب
حذف المضارف والمعنى أن الذين اتخذوا الجبل وياشر وعبادته سينال أولادهم الخ ثم حذف المضارف
للدلالة الكلام عليه وقوله تعالى (وكذلك نجزي المعترين) يعني كما نجزي هؤلاء الذين اتخذوا
الجبل الهانجزي كل من افتري على الله كذباً أو عبداً غيره وقال أبو قتادة هي والله جزء كل مفتر إلى
يوم القيامة إن يده الله وقال سفيان بن عيينة هذا في كل مبتدع إلى يوم القيامة وقال مالك بن أنس ما من
مبتدع إلا وهو يحسد فوق رأسه دلة ثم قرأ هذه الآية قال والمبتدع مفتر في دين الله (والذين عملوا
السيئات) يعني عملوا الأعمال السيئة ويدخل في ذلك كل ذنب صغير وكبير حتى الكفر ما دونه (ثم تبارا
من بعدها) يعني ثم رجعوا إلى الله من بعد أعمالهم السيئة (وآمنوا) يعني وصدقوا بالله تعالى وأنه يقبل
توبة التائب ويعفو الذنوب (إن ربك) يا محمد أو يا أيها الإنسان التائب (من بعدها) يعني من بعد توبتهم
(لعفو رحيم) يعني أنه تعالى يغفر الذنوب ويرحم التائب وفي الآية دليل على أن السيئات بأسرها
صغيرها وكبيرها مشتركة في التوبة وإن الله تعالى يعفوها جميعاً بفضل ورحمة وتقدير الآية أن
من أتى بجميع السيئات ثم تاب إلى الله وأخلص التوبة فإن الله يغفرها له ويقبل توبته وهذا من أعظم
البشائر للذين تابوا إلى الله (ولما سكنت عن موسى الغضب) يعني سكن لأن السكوت أصله
الامساك عن الشيء ولما كان السكوت بمعنى السكون استعير في سكوت الغضب لأن الغضب لا يتكلم لكنه
لما كان بهورته دالاً على ما في نفس المغضب كان بمنزلة الساطق فاذا سكنت تلك الهوة كان بمنزلة
السكوت عما كان متكلماً به وقيل معناه ولما سكنت موسى عن الغضب فهو من المقلوب كما تقول ادخلت
القلنسوة في رأسي والمعنى ادخلت رأسي في القلنسوة والقول الأول أصح لأنه قول أهل اللغة والتفسير
(أخذ الألواح) يعني التي ألقاها قال الإمام جعفر الدين وطاهر هذا يدل على أن الألواح لم تنكسر ولم يرفع
من التوراة شيء (وفي نسختها) النسخ عبارة عن النقل والتحويل فاذا نسخت كتاباً من كتاب حرفاً
بحرف فقد نقلت ما في الأصل إلى الفرع فعلى هذا قيل أراد بها الألواح لأنها نسخت من الألواح
المعطوفة وقيل أراد بها النسخة المكتوبة من الألواح التي أخذها موسى بعدما تكسرت وقال ابن عباس
وعمر بن دينار لما ألقى موسى الألواح فتكسرت صام أربعين يوماً فرددت عليه في لوحين وفيهما ما في
الأولى بعينها فيكون نسخها نقلها وعلى قول من قال أن الألواح لم تنكسر وأخذها موسى بعينها بعد
ما ألقاها يكون معنى وفي نسختها المكتوب فيها (هدى ورجة) قال ابن عباس يعني هدى من الصلالة
ورجة من العذاب (الذين هم لهم يرهبون) يعني للحنائين من ربهم قوله عز وجل (واختار
موسى قومه سبعين رجلاً لميقاتنا) الاختيار ارفع من لفظ الخيار يقال اختار الشيء إذا أخذ خبره
وخياره والمعنى واختار موسى من قومه حذف كلمة من وذلك سائغ في العربية لدلالة الكلام عليه قال
أصحاب الأخبار إن موسى عليه الصلوة والسلام اختار من كل سبط من قومه ستة نفر فكانوا اثنين
وسبعين فقال ليختلف منكم رجال فتشاوروا فقال لمن قعد منكم مثل أحر من خرج فقعد يوشع بن نون
وكالب بن يوقا وقيل أنه لم يجد الاثنين شيئاً فأوحى الله إليه أن يختار من الشباب عشرة فاختارهم
فأصبحوا شيوخاً فأمرهم أن يصوموا ويتطهروا ويظهروا ثيابهم ثم ذهب بهم إلى ميقات ربه واختار
أهل التفسير في ذلك الميقات فقيل أنه الميقات الذي كلمه فيه ربه وسأل فيه الرؤية وذلك أنه لما خرج إلى

الاعناق أو ضرب المجزية عليهم (وكذلك نجزي
المعترين) الكاديين على الله ولا فرية أعظم من
قول السامري هذا الحكم والله موسى (والذين
عملوا السيئات) من الكفرة والمعاصي (ثم تبارا
رجعوا إلى الله) (من بعدها) أي السيئات
الاعيان (إن ربك من بعدها) لما كان منهم
أو التوبة (لعفو رحيم) اسود عليهم خيراً
(رحيم) منعم عليهم بالجنة وإن مع أسوأها
خير والذين وهذا حكم عام يدخل فيها أعظم
الجبل وغيرهم عظم خنايتهم ولا ثم اردفها أعظم
رجته ليعلم أن الذنوب وإن عظمت فعفوها أعظم
ولما كان الغضب لشدة كانه هو ألا لموسى
بما فعل قيل (ولما سكنت عن موسى الغضب)
وقال الزجاج (وفي نسختها) وفيما نسخ
الألواح) التي ألقاها (وفي نسخة) (هدى
منها أي كتب فعلة بمعنى معقول كالمخططة) دخلت الاسم
ورجة للذين هم لهم يرهبون (وفي نسخة) (واختار
لتنظيم المعول وضعف عمل العجل فيه باعتبار
(واختار موسى قومه) أي من قومه فاختار
الجبار واصل العمل (سبعين رجلاً) قبل اختيار
من اثنين وسبعين رجلاً فقال ليختلف منكم رجال
فقد كالب ويوشع (الميقاتنا) لا اعتبارهم
عن عبادة الجبل

طور سيناء أخدمه هؤلاء السبعين فلما دنا موسى من الجبل وقع عليه عمود من الغمام حتى أحاط بالجبل كله ودخل موسى فيه وقال للقوم أدنوا فدنوا حتى دخلوا في الغمام ووقعوا سجدا وسبحوا الله تعالى وهو يكلم موسى بأمره وينهاه ففعل كذا لا تفعل كذا فلما انكشف الغمام أقبلوا على موسى وقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتهم الصاعقة وهي المراد من الرجفة المذكورة في هذه الآية وقال السدي إن الله أمر موسى أن يأتيه في ناس من بني إسرائيل يعتذرون إليه من عبادة الجبل وعدمهم موعدا فاختار موسى من قومه سبعين رجلا ثم ذهب بهم إلى ميقات ربه ليعتذر وأقبلوا ذلك المكان قالوا لن نؤمن لك يا موسى حتى نرى الله جهرة فإليك قد كلمته فأراه فأخذتهم الصاعقة فأتوا فقام موسى يسكن ويدعو الله ويقول رب ماذا أقول لبني إسرائيل إذا أتيتهم وقد أهلك خيارهم رب لو شئت أهلكهم من قبل وإياي وقال محمد بن اسحاق اختار موسى من بني إسرائيل سبعين رجلا فالتفتوا وقالوا انطلقوا إلى الله فتوبوا إليه مما صنعتم واسألوه التوبة على من تركتم وراءكم من قومكم صوموا وتطهروا واطهروا ثيابكم ثم خرج بهم إلى طور سيناء لميقات وقته له ربه وكان لا يأتيه إلا باذن منه وعلم فقال السبعون فيما ذكر لي حين فعلوا ما أمرهم به وخرجوا مع موسى لميقات ربه اطلب لنا سمع كلام ربنا فقال افعَل فلما دنا موسى من الجبل وقع عليه عمود الغمام حتى غشى الجبل كله ودنا موسى فدخل فيه وقال للقوم أدنوا فكان موسى إذا كلمه ربه وقع على جبهته نور ساطع لا يستطيع أحد من بني آدم أن يتطاول إليه فضرب دونه بالجباب ودنا القوم حتى دخلوا في الغمام ووقعوا سجدا وسبحوا الله وهو يكلم موسى بأمره وينهاه ففعل ولا تفعل فلما فرغ من أمره انكشف عن موسى الغمام فأقبل اليهم فقالوا له لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتهم الصاعقة وهي الرجفة فأتوا جميعا فقام موسى يناشده ويدعوه ويرغب إليه يقول رب لو شئت أهلكهم من قبل وإياي وقال ابن عباس كان الله أمر موسى أن يختار من قومه سبعين رجلا فاختار سبعين رجلا ثم دعواهم فكل فيما دعوا الله أن قالوا اللهم أعطنا ما لم تعطه أحد قبلك ولا تعطه أحد بعدنا فذكر الله ذلك من دعائهم فأخذتهم الرجفة قال رب لو شئت أهلكهم من قبل وإياي وقيل إنما أخذتهم الرحمة من أجل أنهم ادعوا على موسى أنه قتل هارون قال علي بن أبي طالب انطى مرسى وهارون إلى سفح جبل فنام هارون على سرير فتموا الله فلما رجع موسى إلى بني إسرائيل قالوا له أنت قبلته حسدتنا على خلقه وليه وكان هارون حسن الخلق محببا إلى بني إسرائيل فقال لهم موسى اختاروا من شئتم فاختاروا سبعين رجلا فلما اتوا إليه قالوا يا هارون من قتلك قال ما قتلتني أحد ولكن الله توفاني فأخذتهم الرجفة فدخل موسى برحمة عينا وشعلا ويقول يا رب لو شئت أهلكهم من قبل وإياي الآية قال فاحياهم الله عز وجل وقيل إنما أخذتهم الرجفة لئلا يفرق عنهم فراق عبدة الجبل لا أنهم كانوا من عبدة قال ابن عباس إنما أولتهم الرجفة لأنهم لم يزلوا القوم حين نصبوا الجبل وما كرهوا أن يحياهم الله عليه قال ابن جرير فلما خرجوا ودعوا الله إيمانهم ثم أحياهم وقال مجاهد واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقات الموعد فلما أخذتهم الرجفة بعد أن خرج موسى بالسبعين من قومه يدعون الله ويسألونه أن يكشف عنهم البلاء فلم يستجب لهم علم موسى أنهم قد أصابوا من المعصية ما أصاب قومههم وقال محمد بن كعب القرظي لم يستجب لهم من أجل أنهم لم ينهوهم عن المنكر ولم يأمرهم بالمعروف فأخذتهم الرجفة فأتوا ثم أحياهم الله وقوله تعالى (فلما أخذتهم الرجفة) أصل الرحف الاضطراب الشديد الذي يحصل معه التغيير والملاك ولهذا اختلجوا في تلك الرجفة التي حصلت لهؤلاء هل كان معهم موت أم لا أعظم الروايات التي تقدمت أنهم ماتوا بسبب تلك الرجفة وقال وهب بن منبه لم تكن تلك الرجفة موتا ولكن القوم لما رأوا تلك الهيئة أخذتهم الرعدة وقلقوا ورجعوا حتى كادت أن تبين مفاصلهم فلما رأى موسى ذلك رجعهم وخاف عليهم الموت واشتد عليه فقد هم وكأواله وزراء على الخير سامعين له مطيعين فعند ذلك دعا موسى وبكى وناشده به فكشف الله عنهم تلك الرجفة

(فلما أخذتهم الرجفة) الزلزلة الشديدة

فاطموا وسمعوا كلام الله فذلك قوله تعالى فلما أخذتهم الرحمة (قال) يعني موسى (رب) أي يارب
 (لوشئت أهلكتهم من قبل) يعني من قبل عبادتهم الجبل (واياي) وذلك انه خاف ان يتهمه بنو
 اسرائيل على السبعين اذار جمع اليهم وما هم معه ولم يصدقوه بأنهم ما وافقوا لرب لوشئت اهلكتهم من قبل
 يعني قبل خروجهم الى الميقات واياي معهم فكان بنو اسرائيل يعاينون ذلك ولا يسمعون (أتعلمكم بما
 فعل السفهاء مما) قال افراطين موسى انهم اهلكوا واتخذوا حساب الجبل الجبل فقال أتعلمكم بما
 فعل السفهاء مما يعني عمدة الجبل واما اهلكوا بسبب مسئلتهم الرؤية وهي قولهم ارنا الله جهره وهذا
 قول السكابي وجاعة وقال جماعة من أهل العلم لا يجوز ان يظن موسى ان الله تعالى يهلك قوما بدوب
 غيرهم ولكن قوله أتعلمكم بما فعل السفهاء مما استعظامهم معنى المجداى لست تفعل ذلك وهذا قول ابن
 الأنباري وقال المبرد هذا استعظامهم استعطاف أي لا تعلمكم (ان هي الا فتنتك) قال الواحدى السكابي
 في هي تعود الى الفتنة كما تقول ان هو الا زيد والمعنى ان تلك الفتنة التي وقع فيها السفهاء لم تكن الا فتنتك
 أي احتبارك وابتلاؤك وهذا كما يدقوله أتعلمكم بما فعل السفهاء مما لان معناه لا تعلمكم بما فعلهم فان
 تلك الفتنة كانت احتساراً منك وابتلاء اضللت بها قوه فافتتنوا وهديت قوما فعصمتم حتى يبتوا على
 دينك وهو المراد من قوله (تصل بهم من تشاء وتهدي من تشاء) قال الواحدى وهذه الآية من اسرار
 الظاهرة على القدرية التي لا يبقى لهم معها عذر (أت ولينا) يعني أنت ياربنا ناصرنا واحفظنا وهذا
 بعيد المحصر أي لا ولي لنا ولا ناصر ولا حافظ الا أنت (فاعقر لنا) سأل موسى عليه الصلاة والسلام لنفسه
 ولقومه العقران اما نفسه فلقوله ان هي الا فتنتك وهذا فيه اقسام على المحصرة المقدسة واما لقومه
 فلقولهم ارنا الله جهره وفي هذا اقسام على المحصرة المقدسة فلم يذ السبب سأل موسى عليه الصلاة والسلام
 العقران له ولقومه (وارجنا) أي واشملنا برحمتك التي وسعت كل شيء (وأنت خير العاقرين) يعني ان كل
 من سواك انما يغفر الذنب طلباً للثناء الجميل اولدفع ضرراً واما أنت يارب فتعقر دواب عبادك لا لطلب
 عوض ولا غرض بل لمحض الفضل والكرم فأنات خير العاقرين قوله تعالى (واكتب لنا في هذه الدنيا
 حسنة وفي الآخرة) يعني قال موسى في دعائه واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة أي واجعلنا من كتب له
 حسنة وهي ثواب الاعمال الصالحة وفي الآخرة أي واكتب لنا في الآخرة معرة لا ريب (انا هدنا
 اليك) قال ابن عباس معناه انا تبعنا اليك وهذا قول جميع المفسرين وأصل الهدى الجوع برفق قال
 بعضهم به سميت اليهود وكان اسم مدح قبل نسخ شريعتهم فلما نسخت شريعتهم صار اسم مذم وهو
 لازم لهم (قال) يعني قال الله عز وجل لموسى عليه الصلاة والسلام (عذابي أصيب به من أشاء) يعني
 من خلقي وليس لاحد على اعتراض لان السكل ملكي وعبيدي ومن تصرف في خالص حقه فليس لاحد
 عليه اعتراض (ورحمتي وسعت كل شيء) يعني ان رحمتي سبحانه وتعالى عمت خلقه كلهم وقال بعضهم
 هذا من العام اريد به الخاص فرحمة الله عمت البر والعاجر في الدنيا وهي للؤمنين خاصة في الآخرة وقيل
 هي للؤمنين خاصة في الدنيا والآخرة ولكن السكافي يزرق ويدفع عنه ببركة المؤمن لسعة رحمة الله له
 فاذا كان يوم القيامة وحبب للؤمنين خاصة قال جماعة من المفسرين لما نزلت ورحمتي وسعت كل شيء
 تطاول ابليس اليها وقال أنا من ذلك الشيء ففرعها الله تعالى من ابليس فقال تعالى (فسأكتبها
 للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون) فأيس ابليس منها وقالت اليهود نحن نتق
 ونؤتي الزكاة ونؤمن بآيات ربنا ففرعها الله من اليهود وابتدأها هذه الامة فقال تعالى الذين يتقون
 الرسول النبي الامي الآية وقال البكالي لما اختار موسى من قومه سبعين رجلاً قال الله تعالى موسى اجعل
 لك الارض مسجداً وطهوراً تصلون حيث ادركتكم الصلاة الا عند مرضا من او حرام او قبر واجعل السكينة
 في قلوبكم واجعلكم تقرؤن التوراة عن طهر قلوبكم بقرأها الرجل والمرأة والحرة والعبد والصغير والكبير
 فقال موسى ذلك لقومه فقالوا لا نريد ان نصلي الا في الكنائس ولا نستطيع حمل السكينة في قلوبنا

(قال رب لوشئت اهلكتهم من قبل) بما كان
 منهم من عبادة الجبل (واياي) لقتلي القبطي
 (أتعلمكم بما فعل السفهاء مما) أتعلمكم عقوبة
 بما فعل الجبال مناوهم واحساب الجبل (ان
 هي الا فتنتك) ابتلاؤك وهو راجع الى قوله
 ابادقتنا قومك من بعدك فقال موسى
 هي تلك الفتنة التي اخبرتني بها وهي ابتلاء الله
 تعالى عباده بما تشاء ونبي لوكم بالشر والخير
 فتنة (تصل بهم من تشاء) (وتهدي من تشاء) بها من
 علمت منهم اختيار الفضيلة (وتهدي من تشاء) من
 علمت منهم اختيار الهدى (فأنت
 تشاء) من علمت منهم اختيار الهدى (فأنت
 ولينا) مولانا القائم بأمرنا (فاعقر لنا وارجنا
 وانت خير العاقرين) عاقبة وحياة طيبة
 وانت هذه الدنيا حسنة (وفي الآخرة) الجنة (انا
 واقسم في الطاعة) وفي الآخرة (وقال
 او توفيقا في الطاعة) وهذا اليك وهو التائب (قال
 هدنا اليك) تبنا اليك وهو التائب (فأنت
 وتاب الوالد جمع هائد وهو التائب (أصيب به من أشاء)
 عذابي من صفتي وسعت كل شيء (أي
 اي لأعمومهم) ورحمتي وسعت كل شيء (أي
 من صفتي رحمتي انما واسعة تبايع كل شيء في الدنيا
 مسلم ولا كفراً الا وعليه الرحمة (الذين يتقون
 فسأكتبها) أي هذه الرحمة (الذين يتقون
 الشرك من أمة محمد صلى الله عليه وسلم) بجميع
 الزكاة (المفروضة) (والذين هم بآياتنا) بجميع
 كتبنا (يؤمنون) لا يكفرون بشيء منها

ولا نستطيع ان نقرأ التوراة عن ظهر قلوبنا ولا نرى يدان نقرأها الا نظر اقال الله تعالى فسأ كتبها
للذين يتقون الى قوله المعلوم فجعلها الله تعالى لهذه الامة فقال موسى رب اجعلني بينهم قال فيهم منهم
قال اجعلني منهم قال ابك ان تدركهم قال موسى يا رب اتيك بوعد بني اسرائيل فجعلت وفادتها لغيرها
فأنزل الله تعالى ومن قوم موسى امة يهودون بالحق وبه يعدلون فرضى موسى اما التفسير فقوله الذين
يتقون يعني الشرك وسائر ما نهوا عنه لان جميع التكاليف محصورة في نوعين الاول التروك وهي الاشياء
التي يجب على الانسان تركها والاحراز عنها ولا يقر بها والى الاشارة بقوله تعالى الذين يتقون
والثاني الافعال المأمور بها وتلك الاعمال بدنية وقلبية اما البدنية فالها الاشارة بقوله ويؤتون الزكاة
وهذه الآية وان كانت في حق المال لكن يختص البدن باخراجها والاعمال القلبية كالايمان والمعرفة
والها الاشارة بقوله تعالى والذين هم باياتنا يؤمنون وقوله عز وجل (الذين يتبعون الرسول النبي
الامى الذى يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل) ذكر الامام غير الذين اراد في معنى هذه
التبعية وجهين أحدهما ان المراد بذلك ان يتبعوه باعتقاد نبوته من حيث وجدوا وصفتهم في التوراة
اذ لا يجوز ان يتبعوه في شرائعه قبل ان يبعث الى الخلق وفي قوله والانجيل ان المراد وسجدوه مكتوبا في
الانجيل لان من المحال ان يجدوه فيه قبل ما أنزل الله الانجيل الوجه الثاني ان المراد من محق من بني
اسرائيل زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم فبين تعالى ان هؤلاء الاحقيس لا يكتب لهم رجعة الاخرة
الا اذا تبعوه قال وهذا القول اقرب لان اتباعه قبل ان يبعث لا يمكن فبين بهذه الآية ان هذه الرجعة
لا يفوز بها من بني اسرائيل الامن اتقى وآتى الزكاة وآمن بايات الله في زمن موسى عليه الصلاة والسلام
ومن كانت هذه صفة في أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان مع ذلك متبع للنبي صلى الله عليه وسلم
في شرائعه فعلى هذين الوجهين يكون المراد بقوله الذين يتبعون الرسول من بني اسرائيل خاصة وجمهور
المفسرين على خلاف ذلك فانهم قالوا المراد بهم جميع امة الذين آمنوا به واتبعوه سواء كانوا من بني
اسرائيل أو غيرهم واجمع المفسرون على ان المراد بالرسول محمد صلى الله عليه وسلم وصفه بكونه
رسولا لاه الواسطة بين الله وبين خلقه المبلغ رسالته وأمره ونواهيه وثرائه اليهم ثم وصفه بكونه نبيا
وهذا أخص من أعلى المراتب وأشرفها وذلك يدل على انه رفيع الدرجات عند الله الخبر عنه ثم وصفه
بالامى قال ابن عباس هو نبيكم صلى الله عليه وسلم كان اميا لا يكتب ولا يقرأ ولا يحسب قال الزجاج في معنى
الامى هو الذى على صفة امة العرب لان العرب أكثرهم لا يكتب ولا يقرأ ولا يحسب قال النبي صلى الله
عليه وسلم كان كذلك فلذلك وصفه الله تعالى بكونه اميا وصح في الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال نحن
امة امية لا نكتب ولا نحسب قال أهل التحقيق وكونه صلى الله عليه وسلم كان اميا من أكبر معجزاته
وأعظمها وبيانه صلى الله عليه وسلم أتى بهذا الكتاب العظيم الذى اعجزت الخلائق فصاحته وبلاغته
وكان يقرأ عليهم بالليل والنهار من غير زيادة فيه ولا نقصان منه ولا تغيير فدل ذلك على معجزته وهو
قوله تعالى سنقرئك فلا تنسى وقيل انه لو كان يحسن الكتابة ثم انه أتى بهذا القرآن العظيم لكان متهم
فيه لاحتمال انه كتبه ونقله عن غيره فلما كان اميا وأتى بهذا القرآن العظيم الذى فيه علم الاولين
والآخرين والمغيبات دل ذلك على كونه معجزة له صلى الله عليه وسلم وأيضا فان الكتابة تعين الانسان
على الاشتغال بالعلوم وتخصيصها لاثم انه أتى بهذه الشريعة الشريفة والآداب المحسنة مع علوم كثيرة
وحقائق دقيقة من غير مطالعة كتب ولا اشتغال على أحد فدل ذلك على كونه معجزة له صلى الله عليه
وسلم وقيل في معنى الامى الذى هو منسوب الى امة لم يخرج بعد عما ولدته عليه وقيل سمي اميا لانه منسوب
الى ام القرى وهي مكة وقوله تعالى الذى يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل يعني يجدون
صفته ونعته ونبوته مكتوبة عندهم يعرفها علماءهم وأخبارهم ولا كتبهم كما ذكرنا وبذلك وعبروه حسدا
منهم له وخوفا على زوال رياستهم وقد حصل لهم ما كانوا يخافونه فقد زالت رياستهم ووقعوا في الدل والهوان

(الذين يتبعون الرسول) الذى نوحى اليه كتابا
مكتوبا وهو القرآن (النبي) صاحب المعجزات
(الامى الذى يجدونه) أى يجد نعتهم أولئك
الذين يتبعونه من بني اسرائيل (مكتوبا عندهم
في التوراة والانجيل)

(خ) عن عطاء بن يسار قال لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص فقلت اخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة فقال احل انه لموصوف في التوراة ببعض صفة في القرآن يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحزنا للاميين أنت عبدى ورسولى سميتك المتوكل ليس بعظ ولا غليظ ولا سخاب في الاسواق ولا يدفع بالسبيبة السيئة ولكن يعمر ويعمر ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا لا اله الا الله ويقتضيه اعيانا عجايبا واذنا صما وقلوبا عاغما

(شرح عريب ألعاط الحديث) *

الخط السبي الحاق والغليظ الحاق في القاسى وقوله سخاب بالسبين والصاد وهو كثير الصياح في الاسواق والا عوج حاج ضد الاستقامة واراد بالملة العوجاء الكفر والقلب الاغلف الذى لا يصل اليه شئ ينفعه شبهه بالاغلف كانه في علاف وروى البعوى بسنده عن كعب الاحبار قال انى أجد في التوراة مكتوبا محمد رسول الله لا فظ ولا غليظ ولا سخاب في الاسواق ولا يهزى بالسبيبة ولكن يعمر ويصغ أمته المحامدون يحمدون الله في كل منزلة ويكبرونه على كل نجيذ يأترون على انصافهم ويغضون اطرافهم صغهم في الصلاة وصفهم في القتال سواء منادىهم ينادى في حوال السماء لهم في جوف الليل دوى كدوى الخمل مولده بمكة ومهاجرة بطيبة وملاكه بالشام وقوله تعالى (يا مرهم بالمعروف) يعنى بالايان وتوحيد الله (وينهاهم عن المنكر) يعنى عن الشرك بالله وقيل المعروف ما عرف في الشريعة والسنة والمنكر ما لا يعرف في شريعة ولا سنة وقال عطاء بن مرهم بالمعروف بخلف الانداد وبمكارم الاخلاق وصله الارحام وينهاهم عن المنكر عن عبادة الاوثان وقطع الارحام (ويحل لهم الطيبات) يعنى بذلك ما كان محرما عليهم في التوراة من الطيبات وهو لحوم الابل وشحم العنم والمعز والبقر وقيل هوما كانوا يحرمونه على انفسهم في الجاهلية من البجائر والسوايب والوصائل والحوامى وقيل هي المستلذات التى تستطيها الانفس (ويحرم عليهم الجبائث) قال ابن عباس رضى الله تعالى عنه ما يريد الميتة والدم ولحم الخنزير وقيل هو كل ما يستجبه الطبع وتستقدره النفس فان الاصل في المصارح المحرمة الا ما له دليل متصل بالحل (ويضع عنهم اصرهم) يعنى ثقلهم واصل الاصر الثقل الذى ياصر صاحبه اى يحبس عنه الحركة لثقله والمراد بالاصرها العهد والامانة الذى اخذ على بنى اسرائيل ان يعملوا بما في التوراة من الاحكام فكانت تلك الشدائد (والاعلال التى كانت عليهم) يعنى ويضع الاعضاء المحاطة وقرض النجاسة عن البدن والثوب بالمقراض وتعين القصاص في القتل وتحريم اخذ الدية وترك العمل في السبت وان صلاتهم لا تجوز الا في السكائس وتتبع العروق في اللحم وغير ذلك من الشدائد التى كانت على بنى اسرائيل شبهت بالاعلال مجازا لان التحريم يمنع من الفعل كما ان العمل يمنع من الفعل وقيل شبهت بالاعلال التى تجمع اليد الى العمق كما ان اليد لا تمتد مع وجود العمل وكذلك لا تمتد الى الحرام الذى نهى عنه وكانت هذه الاعمال في شريعة موسى عليه الصلاة والسلام فلما جاء محمد عليه الصلاة والسلام نسخ ذلك كله وبدل عليه قوله عليه الصلاة والسلام بعثت بالحنيفية السمحة (فالدين آمنوا به) يعنى محمد عليه الصلاة والسلام (وعزروه) يعنى وقروه وعظموه واصل التعزير المصير وتعزير الثنى تعظيمه واجلاله ودفع الاعداء عنه وهو قوله (ونصروه) يعنى على اعدائه (واتبعوا البور الذى أنزل معه) يعنى القرآن سمي القرآن نورا لان به يستدبر قلب المؤمن فيخرج به من ظلمات الشك والجهالة الى ضياء اليقين والعلم (اولئك هم المفلحون) يعنى هم الناجون العائرون بالهداية قوله تعالى (قل يا ايها الناس اى رسول الله اليكم جميعا) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم اى قل يا محمد للناس اى رسول الله اليكم جميعا لا الى بعضكم دون بعض وفي الآية دليل على عموم رسالته الى كافة الخلق لان قوله يا ايها الناس خطاب عام يدخل فيه جميع الناس ثم امر الله عز وجل بان يقول اى رسول الله اليكم جميعا وهذا يقتضى كونه مبعوثا

يا مرهم بالمعروف) بخلف الانداد وبمكارم الاخلاق وصله الارحام وينهاهم عن المنكر عن عبادة الاوثان وقطع الارحام (ويحل لهم الطيبات) يعنى بذلك ما كان محرما عليهم في التوراة من الطيبات وهو لحوم الابل وشحم العنم والمعز والبقر وقيل هوما كانوا يحرمونه على انفسهم في الجاهلية من البجائر والسوايب والوصائل والحوامى وقيل هي المستلذات التى تستطيها الانفس (ويحرم عليهم الجبائث) قال ابن عباس رضى الله تعالى عنه ما يريد الميتة والدم ولحم الخنزير وقيل هو كل ما يستجبه الطبع وتستقدره النفس فان الاصل في المصارح المحرمة الا ما له دليل متصل بالحل (ويضع عنهم اصرهم) يعنى ثقلهم واصل الاصر الثقل الذى ياصر صاحبه اى يحبس عنه الحركة لثقله والمراد بالاصرها العهد والامانة الذى اخذ على بنى اسرائيل ان يعملوا بما في التوراة من الاحكام فكانت تلك الشدائد (والاعلال التى كانت عليهم) يعنى ويضع الاعضاء المحاطة وقرض النجاسة عن البدن والثوب بالمقراض وتعين القصاص في القتل وتحريم اخذ الدية وترك العمل في السبت وان صلاتهم لا تجوز الا في السكائس وتتبع العروق في اللحم وغير ذلك من الشدائد التى كانت على بنى اسرائيل شبهت بالاعلال مجازا لان التحريم يمنع من الفعل كما ان العمل يمنع من الفعل وقيل شبهت بالاعلال التى تجمع اليد الى العمق كما ان اليد لا تمتد مع وجود العمل وكذلك لا تمتد الى الحرام الذى نهى عنه وكانت هذه الاعمال في شريعة موسى عليه الصلاة والسلام فلما جاء محمد عليه الصلاة والسلام نسخ ذلك كله وبدل عليه قوله عليه الصلاة والسلام بعثت بالحنيفية السمحة (فالدين آمنوا به) يعنى محمد عليه الصلاة والسلام (وعزروه) يعنى وقروه وعظموه واصل التعزير المصير وتعزير الثنى تعظيمه واجلاله ودفع الاعداء عنه وهو قوله (ونصروه) يعنى على اعدائه (واتبعوا البور الذى أنزل معه) يعنى القرآن سمي القرآن نورا لان به يستدبر قلب المؤمن فيخرج به من ظلمات الشك والجهالة الى ضياء اليقين والعلم (اولئك هم المفلحون) يعنى هم الناجون العائرون بالهداية قوله تعالى (قل يا ايها الناس اى رسول الله اليكم جميعا) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم اى قل يا محمد للناس اى رسول الله اليكم جميعا لا الى بعضكم دون بعض وفي الآية دليل على عموم رسالته الى كافة الخلق لان قوله يا ايها الناس خطاب عام يدخل فيه جميع الناس ثم امر الله عز وجل بان يقول اى رسول الله اليكم جميعا وهذا يقتضى كونه مبعوثا

الى جميع الناس (ق) عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطيت خصالا يعطهن أحد قلمي
كان كل نبي يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى كل أمة واحدة واهلكت في الغنائم ولم تحل لاحد قلمي
وجعلت في الارض طيبة وطهورا ومسجدا فاما رجل ادر كنه الصلاة صلى حيث كان ونصرت بالرعب على
العدو بين يدي مسيرة شهر واعطيت الشفاعة وفي رواية اعطيت خصالا يعطهن أحد من الانبياء قلمي
نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت في الارض مسجدا وطهورا فاما رجل من أمته ادر كنه الصلاة فليصل
واحد في الغنائم ولم تحل لاحد من قبلي واعطيت الشفاعة وكان النبي يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى
الناس عامة وقوله في الرواية الاولى وبعثت الى كل أمة واحدة وقيل أراد بالاجرام الجحيم وبالاسود العرب
وقيل أراد بالاجرام الانس والاسود الجن فعلى هذا تكون رسالته صلى الله عليه وسلم عامة الى كافة الخلق
من الانس والجن (م) عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فضلت على
الانبياء بسبعة اعطيت جوامع الحكم ونصرت بالرعب وأهلكت في الغنائم وجعلت في الارض مسجدا
وطهورا وأرسلت الى الخلق كافة وحثم بني المنيدون وقوله تعالى (الذي له ملك السموات والارض)
لما أمر الله عز وجل رسوله محمد صلى الله عليه وسلم بان يقول يا أيها الناس اني رسول الله اليكم جميعا اذ رده
بما يدل على صحة دعواه يعني ان الذي له ملك السموات والارض وهو مدبرهما وملك أمرهما هو الذي
أرسلني اليكم وأمرني بان اقول لكم اني رسول الله اليكم جميعا (لا اله الا هو يحي ويميت) وصف الله نفسه
بالالهية وانه لا شريك له فيها وانه القادر على احياء خلقه واماتهم ومن كان كذلك فهو والقادر على
ارسال الرسل الى خلقه (فأمنوا بالله ورسوله) لما أمر الله رسوله محمد صلى الله عليه وسلم بان يقول للناس
انني رسول الله اليكم جميعا أمر الله جميع خلقه بالايان به ورسوله وذلك لان الايمان بالله هو الاصل
والايان برسوله فرع عنه فلهذا بدأ بالايان بالله ثم ثنى بالايان برسوله فقال فأمنوا بالله ورسوله
ثم وصفه فقال تعالى (النبي الامي) تقدم معاهما (الذي يؤمن بالله وكلماته) قال قتادة يعني آياته
وهو القرآن وقال مجاهد والسدي أراد بكلماته عيسى بن مريم لانه خلق بقوله كن فكان وقيل هو على
الجموع يعني يؤمن بجميع كلمات الله تعالى (واتبعوه) يعني واقتدوا به أيها الناس فيما يأمركم به وينهاكم
عنه وقيل المتابعة على قسمين متابعة في الاقوال ومتابعة في الافعال اما المتابعة في الاقوال فبما تمثل
التابع جميع ما أمره المتبوع على طريق الامر والنهي والترغيب والترهيب وأما المتابعة في الافعال فبما
يقدمه في جميع افعاله وآدابه الا ما خص به رسول الله صلى الله عليه وسلم وثبت بالدليل انه من
خصائصه فالمتابعة فيه وقوله تعالى (اعلمكم تهتدون) يعني لكي تهتدوا وترشدوا وانصتوا الحق
والصواب في متابعتكم آياته وقوله عز وجل (ومن قوم موسى) يعني من بني اسرائيل (أمة) أي جماعة
(يهتدون بالحق) يعني يهتدون بالحق ويستقيمون عليه ويهتدون به ويرشدون اليه (وبه يعدلون) يعني
وبالحق يحكون وبالعدل يأخذون ويعطون ويتصفون واختله وافي هؤلاء من هم فقيل هم الذين اسلموا
من بني اسرائيل مثل عبد الله بن سلام وأصحابه فانهم آمنوا بموسى والتوراة وآمنوا بمحمد صلى الله عليه
وسلم والقرآن واعتز على هذا بانهم كانوا قليلين ولغظ الآية يقتضي الكثرة واجيب عنه بانهم لما كانوا
مخلصين في الدين جاز اطلاق لفظ الامة عليهم كما في قوله ان ابراهيم كان أمة وقيل هم قوم بقوا على
الدين الحق الذي جاء به موسى عليه الصلاة والسلام قبل التوراة والتبديل ودعوا الناس اليه وقال
السدي وابن جرير وجماعة من المفسرين ان بني اسرائيل اساقطوا انبياءهم وكفروا وكانوا اثني عشر سبط
تبرأ سبط منهم فمما صنعوا واعتذروا وسألوا الله ان يفرق بينهم وان يبعدهم عنهم ففزع الله لهم نفقة في
الارض فسار وافيه حتى خرجوا من وراة الصين فهم هناك خائفون مسلمون يستقبلون قبلتنا قال ابن جرير
قال ابن عباس سار وافي السرب سنة ونصفا رواه الطبري وحكي البغوي عن السكبي والخناك والربيع
قالوا هم قوم خلف الصين باقصى الشرق على نهر يسمى نهر الاردن ليس لاحد منهم مال دون صاحبه

(الذي له ملك السموات والارض) في محل
النصب باضمار أعني وهو نصب على المدح
(لا اله الا هو) بدل من الصلاة وهي له ملك
السموات والارض وكذلك (يحي ويميت)
وقوله لا اله الا هو بيان للحقيقة وفي يحي ويميت
العالم كان هو الا اله على الحقيقة ولا يقدر على
بيان اختصاصه بالالهية ادلا بقدرة
الاحياء والاموات غيره (فأمنوا بالله وكلماته) أي
الذي الامي الذي يؤمن بالله ورسوله
الكتب المنزلة (واتبعوه) أي اتبعوا ما
يقول فأتبعوا الله وفي بعد قوله التي أجريت عليه
اليكم تهتدي عليه الصمات وليعلم ان
ولما في الالتفات من مزية البلاغة وليعلم ان
الذي وجب الايمان به هو هذا الشخص
الموصوف بأية النبي الامي الذي يؤمن بالله
وكلماته كأنه كان أنا وفي قوله (ومن قوم موسى)
وتفاديا من العصاة لنفسه (ومن قوم موسى)
أمة يهتدون بالحق أي يهتدون بالحق (وبه يعدلون)
أو بسبب الحق الذي هم عليه (وبه يعدلون)
وبالحق يعدلون بينهم في الحكم لا يجوزون قيل هم
قوم وراء الصين آمنوا بمحمد عليه الصلاة والسلام
ليلة المعراج أو هم عبد الله بن سلام واضرا به

يمطرون بالليل ويحجون بالنهار ويرزعون ولا يصل اليهم أحد منا وهم على الحق وذكرنا ان جبريل
ذهب بالنبي صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء به فكلهم فقال لهم جبريل هل تعرفون من تكلمون
قالوا لا قال هذا محمد النبي الامي فآمنوا به وقالوا يا رسول الله ان مرسي اوصابا ان من ادرك منكم احمد
فلنقرأ مني عليه السلام فرد رسول الله صلى الله عليه وسلم على قوم موسى وأقرأهم عشر سور من القرآن
نزلت عليه بمكة وأمرهم بالصلاة والزكاة وأمرهم ان يقيموا مكانهم وكانوا يستبشرون فامرهم ان يجمعوا
ويتركوا السبت وهذه الحكاية ضعيفة من وجوه الاول قولهم ان أحدا منا لا يصل اليهم وإذا كان
كذلك فن ذا الذي اوصل خبرهم الينا الوجه الثاني قولهم ان جبريل ذهب بالنبي صلى الله عليه
وسلم ليلة الاسراء به وهذا لم يرد به نقل صحيح ولا رواه أحد من أئمة الحديث ولا يلتفت الى قول الاخباريين
والنقص في ذلك الوجه الثالث قولهم انهم لم يتبعوا النبي صلى الله عليه وسلم سلام موسى وقد صح في
حديث المعراج انه سلم عليه في السماء السادسة وأيضاً قولهم واقرأهم عشر سور وقد نزل عليه بمكة أكثر من
ذلك وكان فرض الزكاة بالمدينة فكيف يأمرهم بها قبل فرضيتها فاذا ثبت بما ذكرناه بطلان هذه
الرواية فاختار في تفسير هذه الآية انها ما ان تكون نزلت في قوم كانوا متمسكين بدين موسى قبل
التبديل والتغيير ثم ماتوا وهم على ذلك واما ان تكون قد نزلت فيمن اسلم من اليهود على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم كعبد الله بن سلام وأصحابه والله أعلم بمراده قوله تعالى (وقطعناهم) يعني
وفرقنا بني اسرائيل (انتي عشرة اسباطا) يعني من اولاد يعقوب لان يعقوب هو اسرائيل وأولاده
الاسباط وكانوا اثني عشر ولدا (أما) يعني جماعات وقبائل (وأوحينا الى موسى اذا استسقاء قومه)
يعني في التيسه (ان اضرب بعصاك الحجر فانجرت) يعني فأنجرت وقيل عرقت وهو الانجاس
(منه) اي من الحجر (انتي عشرة عينا) يعني لكل سبط عين (قد علم كل أناس مشربهم) يعني
لا يدخل سبط على سبط في مشربهم (وطللنا عليهم الغمام) يعني في التيسه يقيمهم حرا الشمس (وأرسلنا
عليهم المن) هو الترنجيب (والسوى) جنس من الطير جعل الله ذلك طعاما لهم في التيسه (كلوا
من طيبات ما رزقناكم) أي وقتلنا كلوا (وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) في الكلام حذف
ترك ذكره للاستعانة عنه ودلالة الكلام عليه تقديره كانوا من طيبات ما رزقناكم فاجوا ذلك وشتموه
وقالوا لن نصبر على طعام واحد وسألوه غيره لان المكلف اذا أمر بشئ فتركه وعدل عنه الى غيره
يكون عاصيا بفعله ذلك فلهذا قال وما ظلموا يعني وما ادخلوا علينا في ملكنا وسألنا ان تصابهم مثلهم
ولكن كانوا أنفسهم يظلمون يعني بخالفهم ما أمروا به وقد تقدم بسط الكلام على هذه الآية في سورة
البقرة وقوله تعالى (واذ قيل لهم) يعني واذا كرموا لقمومك اذ قيل لهم يعني لبني اسرائيل (اسكنوا
هذه القرية) يعني بيت المقدس وقال في سورة البقرة ادخلوا هذه القرية ولا منافاة بينهـمـا لان
كل ساكن في موضع لا بد له من الدخول اليه (وكاونا حيث شئتم) يعني وكلوا من ثمار القرية
وزرعوها وحبوبها وبقولها حيث شئتم وأين شئتم وقال في البقرة فكلوا بالفاء وهما بالواو والفرق
بينهما ان الدخول حالة مقتضية للاكل عقبه فحسن دخول الفاء التي هي للتعقيب ولما كانت
السكنى حالة استمرار حسن دخول الواو عقب السكنى فيكون الاكل حاصلا مستتبا واما انما قال
في سورة البقرة رغدا ولم يقله هنا لان الاكل عقب الدخول الدواكل فأما الاكل مع السكنى
والاستمرار فليس كذلك فحسن دخول لفظة رغدا هنا بخلافه هنا (وقولوا حطة) أي حطوا ذنوبنا
(وادخلوا الباب سجدا) وقال في البقرة عكس هذا اللفظ ولا منافاة في ذلك لان المقصود من ذلك تعظيم
أمر الله واطهار المحضوع والخشوع له فلم يتفاوت المحال بسبب التقديم والتأخير (نعمر لكم حطياتكم)
يعني نعمر لكم ذنوبكم ولم يؤخذ لكم بها وانما قال هنا حطياتكم وفي البقرة حطاياكم لان المقصود عمران
ذنوبهم سواء كانت قليلة او كثيرة اذا أتوا بالدعاء والتضرع (سنريدهم حسنين) وقال في سورة البقرة

(وقطعناهم) وصبرناهم قطعا أي فرقا ومبرا
بعضهم من بعض (انتي عشرة اسباطا) عشرة
وكانوا اثني عشرة قبيلة والاسباط اولاد الولد جمع سبط
يعقوب عليه السلام نعم بمنزلة بني اسرائيل
وكان ينبغي ان يقال انتي عشرة قبيلة وكل قبيلة
المراد وقطعناهم انتي عشرة موضع اسباطا
اسباطا لا سبطا فوضع اسباطا موضع
(أما) بدل من انتي عشرة أي وقطعناهم
كل اسباطا كانت أمة عظيمة وكل واحدة الى
تؤم خلاف ما تؤم الاخرى (وأوحينا الى
موسى اذا استسقاء قومه) فأنجرت (منه)
هو موسى (فانجست) فأنجست
(انجبر) فضرب (فانجست) فأنجست
انتي عشرة عينا قد علم كل أناس مشربهم
اسم جمع غير تكسیر (وطللنا عليهم
وجعلناهم طليلا عليهم في التيسه (كلوا من طيبات
المن والسوى) وقتلناهم (ولكن كانوا أنفسهم
ما رزقناكم وما ظلموا) أي وما رجع النصارى
ظلمهم بكفرهم انهم النعم (ولكن كانوا يضرون أنفسهم ويجمع
يظلمون) (واذ قيل لهم) واذا كرموا
وبال ظلمهم اليهم (واذ قيل لهم) بيت المقدس
لهم (اسكنوا هذه القرية) بيت المقدس
(وكاونا حيث شئتم) وقولوا حطة واذخلوا الباب
(وكلوا من ثمارها حيث شئتم) تغفركم مدني وشامی
خطياتكم مدني خطاياكم أبو عمر وخطيتكم
شامی (سنريدهم حسنين)

فأذا هم قدموا قدرة ففتحوا عليهم الباب ودخلوا اليهم فصار القردة يعرفون انسابهم من الناس ولم يعرف الناس انسابهم من القردة فجعلت القردة تأتي انسابها من الناس فتشم نياهم فيقول لهم أهلوهم من منكم فتقول القردة برأسها نعم فبجبالها هو وهلاك ساثرهم فذلك قوله تعالى (وإذا قالت أمة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا قالوا معذرنا إلى ربكم) واحتلوا في القائلين هذه المقالة فقال بعض المفسرين ان اهل القرية افترقوا ثلاث فرق فرقعة اعتدت واصابت الخبيثة وفرقة منهم عن ذلك العمل وفرقة امسكت عن الصيد وسكنت عن موعظة المعتدين وقالوا للناس هي لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا يعني انهم لا موهم على موعظة قوم يعلمون انهم غير معظي ولا مرجح من فقالت الفرقة الناهية للذين لا موهم معذرة إلى ربكم يعني ان موعظتنا اياهم معذرة إلى ربكم لان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب علينا هو عظمتنا هؤلاء عذر لنا عند الله (ولعلمهم يتقون) أي وجائز عندنا ان يتنفعوا بالموعظة فينتقوا الله ويتركوا ما هم فيه من الصيد وقال بعضهم ان اهل القرية كانوا فرقتين فرقعة نبت وزجرت عن سوء وفرقة عملت بالسوء فعلى هذا يكون الذين قالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم الفرقة المعتدية وذلك ان الفرقة الناهية قالوا للفرقة المعتدية انتم واقبل ان ينزل بكم عذاب شديد ان لم تنتهوا عما أنتم فيه فقالت لهم الفرقة المعتدية لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا والمعنى لم تعظونا وقد علم ان الله مهلكا او منزل بنا عذابه والقول الاول اصح لانهم لو كانوا فرقتين لكان قولهم معذرة إلى ربكم خطايا من الناهية للمعتدية وقوله تعالى (فلماسوا ما ذكرناه) أي فلما تركوا ما وعظوا به (انجيئنا الذين ينهون عن سوء) وهم الفرقة الناهية (وأخذنا الذين ظلموا) يعني الفرقة المعتدية العاصية (بعذاب بئيس) أي شديد وجيع من البأس وهو الشدة (بما كانوا يفسقون) يعني أخذناهم بالعذاب بسبب فسقهم واعتدائهم وخروجهم عن طاعتنا روى عكرمة عن ابن عباس قال اسمع الله يقول انجيئنا الذين ينهون عن سوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس فلا أدري ما فعلت الفرقة الساكنة وجعل يكي قال عكرمة فقلت له جعلني الله فداك الا تراهم قد انكروا وكرهوا ما هم عليه وقالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم وان لم يقل الله أنجيئهم لم يقل أهلكهم قال فأعجبه قولي ورضي به وأمرني بربير فكساניהما وقال نجت الساكنة وقال يمان بن رباب نجت الطائفتان الذين قالوا لم تعظون والذين قالوا معذرة وأهلك الذين أخذوا الحيمان وهذا قول الحسن وقال ابن زيد نجت الناهية وهلكت الفرقتان وهذه الآية في ترك النهي عن المنكر وقوله تعالى (فلما عتوا عما نهوا عنه) قال ابن عباس أبوا ان يرجعوا عن المعصية والعتو عبارة عن الالباء والعصيان والمعنى فلما عتوا عما نهوا عنه يعني عن ترك ما نهوا عنه وتعدوا في العصيان من اعتدائهم في السبت واستحلوا من ما حرم الله عليهم من صيد السمك في يوم السبت وأكله (قلنا لهم كونوا فرقة خاشعين) يعني صاغرين مبهدين من كل خير قال قتادة لما عتوا عما نهوا عنه مسخهم الله فصيرهم فرقة تتعابى بعدما كانوا رجلا رساء وقال ابن عباس جعل الله منهم القردة والحازير فرقة من شبان القوم صاروا قردة وان المشيخة صاروا حنازير قيل انهم بقوا ثلاثة ايام يطر الناس اليهم ثم هلكوا جميعا قوله تعالى (وإذا تأذن ربك) الخطاب فيه صلي الله عليه وسلم ومعنى تأذن اذن والاذان الاعلام يعني أعلم ربك وقيل معناه قال ربك وقيل حكم ربك وقيل آلى ربك بمعنى أقسم ربك (ليبين عليهم) اللام في قوله ليبين جواب القسم لأن قوله وإذا تأذن ربك جار مجرى القسم لكونه جرما وجواب القسم ليبين عليهم واختلوا في الضمير في عليهم إلى من يرجع فقيل يقتضي أن يكون راجعا إلى قوله فلما عتوا عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا فرقة خاشعين لكن قد علم ان الذين مسخوا لم يبق منهم أحد فيجتمه أن يكون المراد الذين بقوا منهم فأحق الدليل بهم وقيل بان المراد به سائر اليهود ومن بعدهم لان الذين بقوا من أهل القرية كانوا صالحين والذي بعثه الله على اليهود هو

نبأهم بنفسهم (وإذا قالت) معظوف على ادع
يعيدون وحكمة كحكمة في الاعراب (أمة منهم)
جماعة من صلحاء القرية الذين أسوا من وعظهم
بعد ما ركبو الصعب والدلول في موعظتهم (لم تعظون)
لا تخبرن لا يلقون عن وعظهم عذابا شديدا
قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا
واعتوا قالوا ذلك لعلهم لا يعظون ولا يفسقون
(قالوا معذرنا إلى ربكم) أي موعظتنا البلاء عذر
إلى الله لأنه لا نسب في النهي عن المنكر إلى التعريض
معذرة حتم على أنه مفعول له أي وعظناهم
للعذرة (ولعلمهم يتقون) واطمئنا في ان
تقوا (فلماسوا) أي اهل القرية لماسوا
لماسيناه (انجيئنا الذين ينهون عن سوء)
عن العذاب الشديد (وأخذنا الذين ظلموا)
الراكبين للمكروا الذين قالوا لم تعظون من الباجين
فمن الحسن نجت فرقان وهلكت فرقة وهم
الذين أخذوا الحيمان (بعذاب بئيس) شديد
يقال بؤس بؤس يئوس مدني بئيس على وزن فيعل
بئيس شامي بئيس مدني بئيس على وزن فيعل
أبو بكر غير جاد (بما كانوا يفسقون) أي
عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا فرقة خاشعين
جعلناهم فرقة أذلاء مبهدين وقيل فلما عتوا
تذكر برقة قوله فلما أسوا والشيوخ خمازير
المسخ قبل صار الشبان قردة والشيوخ خمازير
وكانوا يعرفون أقاربهم ويكفون ولا يتكلمون
وتجسست (وإذا تأذن ربك) أي أعلم وأجري
مجرى فعل القسم ولذا أجيب بما يجب به
القسم وهو قوله (ليبين عليهم) أي كتب
على نفسه

(ويقولون سيغفر لنا) لا يؤاخذنا الله بما أخذنا والفعل مسند الى الاخذ والى الجار والمجرور رأى لنا ١٤٣

(وان يأتهم عرض مثله يأخذوه) والواو للحال أى يرجون المعرة وهم مصررون عائدون الى مثل فعلهم غير تائبين (ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب) أى الميثاق المذكور فى الكتاب (ان لا يقولوا على الله الا الحق) أى اخذ عليهم الميثاق فى كتابهم ان لا يقولوا على الله الا الصدق وهو عطف بيان لميثاق الكتاب (ودرسوا مافيه) وقرأوا مافى الكتاب وهو عطف على ألم يؤخذ عليهم لانه تقرير فكانه قيل أخذ عليهم ميثاق الكتاب ودرسوا مافيه (والدار الاخرة) من ذلك العرض الخسيس (للذين يتقون) الرشا والمحامر (أفلا يعقلون) انه كذلك وبالله مدينى وحفص (والذين يمسكون بالكتاب) يمسكون أبو بكر والامساك والتمسك والاعتصام والتعلق بشئ (واقاموا الصلاة) خص الصلاة مع ان التمسك بالكتاب يشتمل على كل عبادة لانها عماد الدين والدين مبتدأ والخبر (انما الانضيع أجراء المصلحين) أى اننا لانضيع اجرهم وجزان يكون مجرورا عطفا على للذين يتقون وانما الانضيع اعتراض (واذ نتقنا الجبل فوقهم) واذ كراذ قلعهنا ورفعناه كقوله ورفعنا فوقكم الطور (كانه ظلة) هى كل ما أظلك من سقفة اوسحاب (وظنوا انه واقع بهم) وعلموا انه ساقط عليهم وذلك اهم أوا ان يقبلوا احكام التوراة لعلها وثقلها فرفع الله الطور على رؤسهم مقدرا عسكرهم وكان فرسخا فى فرسخ وقيل لهم ان قبلتموها بما فيها والا ليعن عليكم فلما نظروا الى الجبل لمحرك رجل منهم ساجدا على حاجبه الايسر وهو ينظر بعينه الى الجبل فرقا من سقوطه فلذلك لا ترى يهوديا ساجدا الا على حاجبه الايسر ويقولون هى السجدة التى رفعت عن سائر العقوبة وقلنا لهم (خذوا ما آتيناكم) من الكتاب (بقوة) وعزم على احتمال مشاقه وتكاليفه (واذ كروا مافيه) من الامر والنواهي ولا تنسوه (لعلكم تتقون) ما آتيناكم (واذ أخذ ربك من بنى آدم) اذ أخذ (من ظهورهم) بدل من بنى آدم والتقدير واذ أخذ ربك من ظهور بنى آدم (ذريتهم) ومعنى اخذ ذريتهم من ظهورهم (واشهدهم من أصلاب آبائهم) (واشهدهم على أنفسهم الست بربكم قالوا بلى

فاليهود ورثوا التوراة وعلموا مافيه واضيعوا العمل بما فيه ما تروكوه وأخذوا الرشاقى الاحكام ويعلمون انها حرام ثم انهم مع اقدامهم على هذا الذنب العظيم يصرون عليه (ويقولون سيغفر لنا) يعنى ذنوبنا فيمتنون على الله الامانى الباطلة الكاذبة عن شدا بن اوس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاسر من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الاثم أى أخرجه الترمذى وقال فى قوله عليه الصلاة والسلام دان نفسه يعنى حاسبها فى الدنيا قبل ان يحاسب يوم العيامة وموضع الاستشهاد من الحديث على الآية قوله وتمنى على الله الاثم أى لا اله الا هو وكانوا يقدمون على الذنوب ويقولون سيغفر لنا وهذا هو التمنى بعينه وقوله تعالى (وان يأتهم عرض مثله يأخذوه) وهذا اخبار عن حرصهم على الدنيا واصرارهم على الذنوب والمعنى انهم اذا أتاهم شئ من الدنيا أخذوه حلالا كان او حراما ويقومون على الله المعرة وان وجدوا من الغد مثله أخذوه قال السدى كانت بنو اسرائيل لا يستقصون قاضيا الا ارتضى فى الحكم فيقال له ما بالك ترتضى فيقول سيغفر لى فيطعن عليه الاخرى فاذا مات أو نزع من الحكم وجعل مكانه آخر فكل طعن عليه ارتضى أيضا يقول الله عز وجل وان يأت الاخرين عرض الدنيا يأخذوه (الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب) يعنى ألم يؤخذ على هؤلاء المرتضىين فى احكامهم العهد والمواثيق فى الكتاب وهو التوراة (ان لا يقولوا على الله الا الحق) يعنى انا أخذنا عليهم الميثاق على ان يقولوا الحق فقالوا الباطل وخالفوا أمر الله وهو قولهم سيغفر لنا والمراد من هذا التوبيخ والتقريع لئلا يودى ادعائهم على الله الباطل قال ابن عباس هو ما يوجبون على الله من غفران ذنوبهم التى لا يزلون يعودون فيها ولا يتوبون منها (ودرسوا مافيه) يعنى مافى الكتاب والمعنى انهم اذا كروا لما أخذ عليهم من العهد والمواثيق فى الكتاب لانهم دارسون له لم يتركوه ولكن درسوه وضيعوا العمل به (والدار الاخرة) يعنى وما فى الدار الاخرة مما أعد الله لاوليائه واهل طاعته العاملين بما أمرهم الله به من كتابه ولم يغيروا ولم يبدلوا ولم يرتضوا فى الاحكام (حبر للذين يتقون) يعنى يتقون الله ويخافون عقابه (أفلا يعقلون) يعنى أولا يعقل هؤلاء الذين يرضون بعرض الدنيا ان مافى الاخرة خير وابقى لانها دار المتقين (والذين يمسكون بالكتاب) يقال مسكت بالثئ وتمسكت به واستمسكت به والمراد بالتمسك بالكتاب العمل بما فيه من احلال حلاله وتحريم حرامه واقامة حدوده والتمسك باحكامه نزلت هذه الآية فى الذين اسلموا من اهل الكتاب مثل عبد الله بن سلام وأصحابه لانهم تمسكوا بالكتاب الاول ولم يغيروه ولم يغيروه فاذا هم ذلك التمسك الى الابد بالكتاب الثانى وهو القرآن (واقاموا الصلاة) يعنى واداموها على اقامتها فى مواقيتها واما أفرد بها بالذكر وان كانت الصلاة داخلية فى التمسك بالكتاب تنبيه على عظم قدرها وانها من أعظم العبادات بعد الايمان بالله وبرسوله (انما الانضيع أجراء المصلحين) قوله عز وجل (واذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة) يعنى واذ كراذ قلعهنا الجبل ورفعناه فوق بنى اسرائيل كأنه ظلة يعنى جعلناه فوقهم كالظلة والظلة كل ما علا الانسان كالسقف ونحوه (وظنوا) أى وعلموا وايقنوا (انه واقع بهم) يعنى الجبل (خذوا) يعنى وقلنا لهم خذوا واضمروا القول كثير فى القرآن وكلام العرب (ما آتيناكم) يعنى التوراة (بقوة) يعنى بجهد واجتهاد (واذ كروا مافيه) يعنى واعملوا بما فيه من الاحكام (لعلكم تتقون) قال أصحاب الاخبار ان بنى اسرائيل لما أوا ان يقبلوا احكام التوراة لما فيها من التكليف الشاقة أمر الله عز وجل جبريل فرفع جبلا عظيما حتى صار على رؤسهم كالظلة فلما نظروا الى الجبل فوق رؤسهم خروا ساجدين فسجد كل واحد منهم على خده وحاجبه الايسر وجعل ينظر بعينه الى الجبل خوفا أن يسقط عليه ولذلك لا تسجد اليهود الا على شق وجوههم الايسر قوله تعالى (وذا أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على أنفسهم الست بربكم قالوا بلى) الآية عن مسلم بن يسار المجهني ان عمر بن الخطاب سئل عن قوله سبحانه وتعالى واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم الآية قال سئل عن رسول الله صلى الله

عليه وسلم فقال ان الله تبارك وتعالى خلق آدم ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية فقال ثلاث
هؤلاء الجنة ويعمل أهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء النار ويعمل
أهل النار يعملون فقال رجل يا رسول الله فقيم العمل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
سبحانه وتعالى اذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل أهل الجنة حتى يموت على عمل من أعمال أهل الجنة
فيدخل الجنة واذا خلق العبد للنار استعمله بعمل أهل النار حتى يموت على عمل من أعمال أهل النار
فيدخل النار أخرجه مالك في الموطأ وابوداود والترمذي وقال حديث حسن ومسلم بن يسار لم يسمع من عمر
وقد ذكر بعضهم في هذا الاسناد بين مسلم بن يسار وعمر رجلا قلت ذكر الطبري في بعض طرق هذا
الحديث ان رجلا فقال عن مسلم بن يسار عن يعمر بن ربيعة عن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه
عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما خلق الله سبحانه وتعالى آدم مسح ظهره فسقط
من ظهره كل نسمة هو خالقها من ذريته الى يوم القيامة فجعل بين عيني كل انسان ويتضمن نور ثم عرضهم
على آدم فقال اي رب من هؤلاء قال هؤلاء ذريتك فرأى رجلا منهم فاجبه ويص ما بين عينيه فقال
يا رب من هذا قال داود قال رب كم جعلت عمره قال ستين سنة قال يا رب زد من عمري اربعين سنة قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انقضى عمر آدم الاربعين جاءه ملك الموت فقال آدم اولم يبق من عمري
اربعين سنة قال اولم تعطها ابنك داود فجحد آدم فجحدت ذريته ونسي آدم فأكل من الشجرة فنسيت
ذريته وخطئ فخطئت ذريته أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح وأما تفسير الآية فقوله سبحانه
وتعالى واذا أخذ ربك يعني واذا كر يا محمد اذا أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم يعني من ظهور بني آدم
وانما لم يدكر ظهر آدم وان كان الله سبحانه وتعالى أخرج جميع الذرية من ظهره لان الله تعالى أخرج
ذرية آدم بعضهم من ظهر بعض على نحو ما توالد الانساء من الآباء فلذلك قال سبحانه وتعالى من بني
آدم من ظهورهم فاستغنى عن ذكر ظهر آدم عليه السلام لما علم انهم كلهم من بني آدم واخرجوا من ظهره فتروك
ذكر ظهر آدم استغناء ثم للعلماء في تفسير هذه الآية مذهبان أحدهما انه مذهب أهل التفسير والآخر
وظاهر ما جاءت به الروايات عن السلف فيما روى عن ابن عباس من طرق كثيرة وروايات مختلفة رواها
عنه الطبري باسنادهم عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أخذ الله
الميثاق من ظهر آدم بشئ يعني عرفة فأخرج من صلبه كل ذرية ذراها فترهم بين يديه كالذر ثم كلهم
قبلا وقال الست بربكم قالوا بلى شهدنا ان يقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين وعن ابن عباس في
هذه قال مسح ربك ظهر آدم فخرجت كل نسمة هو خالقها الى يوم القيامة بشئ هذا الذي وراء عرفة
وأخذ ميثاقهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا وعن ابن عباس أيضا قال ان أول ما هبط الله آدم الى الأرض
اهبطه بدنه ارض الهند فمسح ظهره فأخرج منه كل نسمة هو بارئها الى يوم القيامة ثم أخذ عليهم
الميثاق واشهدهم على أنفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا ان يقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين
زاد في رواية عنه جفف القلم عما هو كائن الى يوم القيامة وفي رواية عنه قال ما خلق الله آدم أخذ ميثاقه
انه ربه وكتب رزقه واجله ومصائبه واستخرج ذريته كالذر وكتب ازواجه وأجالهم ومصائبهم وفي رواية
عنه قال ان الله عز وجل مسح صلب آدم فاستخرج كل نسمة هو خالقها الى يوم القيامة فأخذ منهم
الميثاق ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا وتكفل لهم بالارزاق ثم أعادهم في صلبه فلن تقوم الساعة حتى
يولد كل من اعطى الميثاق يومئذ فن أدرك منهم الميثاق الا آخر فوفى به نفعه الميثاق الاول ومن أدرك
الميثاق الا آخر فلم يوف به لم يفعله الاول ومن مات صغيرا ولم يدرك الميثاق الا آخر مات على الميثاق
الاول على الفطرة وروى الطبري بسنده عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
أخذوا من ظهره كما يؤخذ بالمشط من الرأس فقال لهم الست بربكم قالوا بلى قالت الملائكة شهدنا ان
تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين وقال ابن عباس أخرج ذرية آدم من ظهره فكلمهم الله

وانطقهم فقال الست بر بكم قالوا بلى ثم اطاها في صلبه فليس احدهم الخلق الا وقد تكلم فقال ربى
الله وان القيامة لن تقوم حتى يولد من كان يومئذ شهيداً على نفسه وقال السدى اخرج الله آدم من الجنة
ولم يبطه من السماء ثم اده مسخ صفة طهره البنى فخرج منه كهيئة الدر بيضاء فقال ادخلوا الجنة برحتى
ثم مسخ صفة طهره اليسرى فخرج منه كهيئة الدر سوداء فقال ادخلوا النار ولا ابالي فذلك حين
يقول أصحاب اليمين وأصحاب الشمال ثم أخذ منهم الميثاق فقال الست بر بكم قالوا بلى فأعطاه مائة
طائعين وطائفة ككاهين على وجه التبعية زاد في رواية وذلك حيث يقول وله اسلم من في السموات
والارض طوعاً وكرهاً وقال محمد بن كعب القرطبي أقرله بالآيمان والمعرفة الارواح قبل خلق اجسادها
وقال مقاتل مسخ صفة ظهر آدم اليسرى فخرج منها ذرية بيضاء كهيئة الدر يتحركون ثم مسخ صفة ظهره
اليسرى فخرج منها ذرية سوداء مثل الدر يتحركون فقال يا آدم هؤلاء نبيك ثم قال لهم الست بر بكم
قالوا بلى فقال للبيض هؤلاء في الجنة برحتى وهم أصحاب اليمين وقال للسود هؤلاء في النار ولا ابالي وهم
أصحاب الشمال ثم أعادهم جميعاً في صلب آدم واهل القبور محبوسون حتى يخرج اهل الميثاق جميعاً
ويرى ان الله سبحانه وتعالى قال لهم جميعاً اعلوا اليه لا اله الا الله لكم غيبي وانار بكم لا رب الا الله لكم غيبي فلا تشركوا
بي شيئاً فاني سأنتقم ممن أشرك بي ولم يؤمن بي واني مرسل اليكم رسلاً يذكر فيكم عهدي وميثاقى ومنزل
عليكم كتباً فتكلموا جميعاً وقالوا شهدنا انك ربنا لا اله الا انت ربنا لا اله الا انت ربنا لا اله الا انت ربنا
آخاهم وارزاقهم ومصائبهم فنظر اليهم آدم عليه السلام فرأى منهم الغنى والفقير وحسن الصورة ودون
ذلك فقال رب هلا سويت بينهم فقال انى احب ان أشكر فليأقرهم به بتوحيده واشهد بعضهم على
بعض اعادهم الى صلبه فلا تقوم الساعة حتى يولد كل من أخذ منه الميثاق وقال الزجاج وحائراً يكون
الله سبحانه وتعالى جعل لامثال الدر عقلاً وفهماً تعقل به كما قال تبارك وتعالى في الآية قالت غلة يا أيها
الانمل ادخلوا مساكنكم وكما قال وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير وقال ابن الانبارى مذهب أصحاب
الحديث وكبراء أهل العلم في هذه الآية ان الله تعالى اخرج ذرية آدم من صلبه وأصلاب اولاده وهم
صور كالدر وأخذ عليهم الميثاق انه خالقهم واهم مصنوعه فاعترفوا بذلك وقبلوه وذلك بعد ان ركب فيهم
عقولا عرواها ما عرض عليهم كما جعل للجبال عقولا حتى خوفوا بما يقول له يا جبال اتوا معي وكما جعل
للمعبر عقلاً حتى سجد لاني صلى الله عليه وسلم وكذلك الشجرة حتى سمعت لامرهم واطاعت ومعنى قوله
الست بر بكم على هذا التفسير قال الله سبحانه وتعالى للذرية الست بر بكم فهو واجب للربوبية عليهم
قالوا بلى يعنى قالت الذرية بلى أنت ربنا فهو وجوب من له اقرار منهم له بالربوبية واعترافى على انفسهم
بالعبودية (شهدنا) فيه قولان احدهما انهم اتوا بالربوبية قال الله عز وجل للملائكة اشهدوا
قالوا شهدنا على اقرارهم فعلى هذا القول يحسن الوقف على قوله سبحانه وتعالى بلى لان كلام الذرية
تم وانقطع وقوله شهدنا كلام مستأنف والقول الثانى ان قوله سبحانه وتعالى شهدنا من كلام الذرية
والمعنى شهدنا على انفسنا بهذا الاقرار وعلى هذا لا يحسن الوقف على بلى لتعلقه بما بعده وقوله سبحانه
وتعالى (ان يقولوا) وقرئ بالتساع على خطاب الذرية ومعناه لئلا تقولوا أيها الذرية (يوم القيامة
انا كنا عن هذا) يعنى الميثاق وقرئ ان يقولوا باليساء على العيبة ومعناه لئلا يقولوا أى
الذرية انا كنا عن هذا غافلين والمذهب الثانى في معنى هذه الآية وهو مذهب أهل الكلام والنظر انه
سبحانه وتعالى اخرج الذرية وأسأهم بعد ان كانوا نطقاً في اصلاب الاءاء وهم اولاد بني آدم فخرج الذرية
الى الدنيا على ترتيبهم في الوجود واشهدهم على انفسهم بما ركب فيهم من العقول وأراهم بحجاب
خلقه وغرائب صنعه ودلائل وحدانيته فهذا الاشهاد صاروا كانوا قالوا بلى واشهدهم على انفسهم به
رهم وذلك بما أظهر لهم من دلائل آياته وبراهينه التي تضطرهم الى أن يعلموا أنه خالقهم وبارئهم وربهم
ونافذ المحكم فيهم فلما عرفوا ذلك دعاهم ذلك الى التصديق بوحدانيته وربوبيته فقالوا بلى شهدنا

شهدنا هذا من باب التتميل ومعنى ذلك انه
نصب لهم الادلة على ربوبيته ووحدانيته وشهدت
بها عقولهم التي ركبها فيهم وجعلها مبرة بين الهدى
والضلالة فكانت له اشهادهم على انفسهم وقرروا
وقال لهم الست بر بكم وكانهم قالوا بلى أنت ربنا
شهدنا على انفسنا واقرارنا بوحدانيته (ان
يقولوا) معقول له اي فعلنا ذلك من نصب الادلة
الشاهدة على صحتها العقول كراهة ان يقولوا
(يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين) لم ننبه عليه

على أنفسنا أنك أنت زينا وخالفنا فعلى هذا القول يكون قولهم بلى شهدنا على أنفسنا على الجاز لا على الحقيقة وهذا النوع من الجاز والاستعارة مشهور في كلام العرب فكل من بلغ وعقل فقد أخذ عليه الميثاق بما جعل فيه من السبب الذي يؤخذ به الميثاق وهو العقل والتكليف فيكون معنى الآية وإذا أخذ ربك من بني آدم ما يشهدهم على أنفسهم بما ركب فيهم من العقل الذي يكون به الفهم والتكليف الذي به يترتب على صاحبه الثواب والعقاب يوم القيامة فإن قلت فما المختار من هذين المذهبين في تفسير هذه الآية قات المذهب الأول هو المختار لأنه مذهب جمهور المفسرين من السلف وورد الحديث بذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم فإن قلت إذا كان المختار في تفسير هذه الآية هو مذهب السلف في ذلك وإن الله أنجز الذرية من ظهر آدم لاخذ الميثاق عليهم كما ورد في الحديث أيضا فكيف يحمل تفسير ألقاظ هذه الآية على هذا القول قلت قد صرح الحديث بأن الله مسح ظهر آدم فأخرج ذريته وأخذ عليهم الميثاق ولا منافاة بين الآية والحديث كما تقدم في تفسير ألقاظ الآية من أن الله أنجز ذرية آدم من ظهره على سبيل التوالد بعضهم من بعض كما في الخارج وكلهم بأجمعهم من ظهر آدم الذي هو أصلهم فبهذا الطريق أمكن الجمع بين الآية والحديث إذ ليس في معنى ألقاظ الآية ما يدل على بطلان ذلك ونفيه وقد ورد الحديث ببطلان ذلك وصحته فوجب المصير إليه والاخذ به جميعا بين الآية والحديث وحكي الواحدى عن صاحب النظم أنه قال ليس بين قوله عليه الصلاة والسلام أن الله مسح ظهر آدم فأخرج منه ذريته وبين الآية اختلاف بحمد الله لأنه تعالى إذا أنجزهم من ظهر آدم فقد أخرجهم من ظهور ذريته لأن ذرية آدم ذرية كذرية بعضهم من بعض قال وتحصل الفائدة بهذا الفصل بأنه تعالى أثبت الحجّة على كل منفوس من بلغ ومن لم يبلغ بالميثاق الذي أخذه عليهم وزاد على من بلغ منهم الحجّة بالآيات والدلائل التي نصبها بالرسالة المنفذة إليهم مبشرين ومنذرين وأما واعظ وقال غيره فائدة أخذ الميثاق عليهم في القدم أن من مات منهم صغيرا أدخل الجنة بأقراره بالميثاق الأول وهذا على قول من يقول أن أطفال المشركين يدخلون الجنة إذا ماتوا صغارا فأما من لا يحكم لهم بالجنة فإنه يقول من كان من أهل الشقاوة من الذرية السوداء وإنما أقر وأبى المعرفة كرها فلم ينع عنهم ذلك شيئا ومن بلغ وعقل لم ينع عنه إقراره بالميثاق الأول شيئا حتى يؤمن ويصدق عند بلوغه وعقله بأن الله ربه وخالفه ويصدق رسوله فيما حاث به من عنده وإنما فعل ذلك لئلا يقول الكفار أنا كنا عن هذا الميثاق أو الإيمان بأن الله ربنا غافلين أو لئلا يقول أخلافهم إنما أشرك آبائنا ونحن نسير على آثارهم فلنا منهم أن الحق ما كانوا عليه فإن قلت إن ذلك الميثاق لا يذكره أحد اليوم فكيف يكون حجّة عليهم اليوم أو فكيف يذكرونه يوم القيامة حتى يحتج عليهم به قلت لما أنجز الدرية من صلب آدم ركب فيهم العقول وأخذ عليهم الميثاق فلما أعيدوا إلى صلب آدم بطل ما ركب فيهم فتوالدوا وباسين لذلك الميثاق لا قضاء المحكمة الإلهية بنسبائهم له ثم ابتدأهم بالمخاطبة على السنة الرسل عليهم الصلاة والسلام وأصحاب الشرائع فقام ذلك مقام الدكر إذا دارد ارتكابهم وامتحان ولولم ينسوه لانتفت الحجة والابتلاء والتكليف فقامت الحجّة عليهم لا مدادهم بالرسول وأعلامهم بجريان أخذ الميثاق عليهم وبذلك قامت الحجّة عليهم أيضا يوم القيامة لا بخبار الرسل أي أنهم بذلك الميثاق في الدنيا فمن أنكره كان معاندًا بقضاء العهد وزعمتهم الحجّة ولم تسقط الحجّة عنهم بنسبائهم وعدم حفظهم بعد أخبار الصادق صاحب الشرع والمعجزات الباهرات وقوله تعالى (أو يقولوا) يعني الذرية (إنما أشرك آبائنا من قبل) يعني إنما أخذ الميثاق عليهم لئلا يقول المشركون إنما أشرك آبائنا من قبل (وكذا ذرية من بعدهم) يعني وكما اتبعناهم فاقديناهم في الشرك (أفتلكننا) يعني أفتعذبنا (بما فعل المبطلون) قال المفسرون هذا قطع لعذر الكفار فلا يستطعن أحد من الذرية أن يقول يوم القيامة إنما أشرك آبائنا من قبلنا ونقضوا العهد والميثاق وكذا نحن الذرية من بعدهم فقلناهم وافتديناهم وكفى غفلة عن هذا الميثاق فلا ذنب لنا فلا يمكنهم أن

(أو يقولوا) أو كراهته أن يقولوا (إنما أشرك آبائنا من قبل) وكذا ذرية من بعدهم (فأفتديناهم) لأن نصب الأدلة على التوحيد وما نبهوا عليه فأنهم معهم فلا عذر لهم في الشرك وادلة التوحيد بالآيات لا عذر لا تأثمهم في الشرك وادلة التوحيد منصوصة لهم (أفتلكننا) أي أفتعذبناهم (بما فعل المبطلون) أي كانوا السبب في شرك آبائهم الذرية وتركه سنة

يحتجوا بمثل ذلك وقد أخذ عليهم جميعا الميثاق وجاءتهم الرسل وذكروهم به وثبتت الحجة عليهم بذلك يوم
القيامة واما الذين جملوا معنى الآية على ان المراد منه مجرد نصب الدلائل وهو مذهب أهل النظر قالوا
معناه ان الله نصب هذه الدلائل وأطهرها للعقول لتلايقولوا انما أشركنا على سبيل التقليد لا بأئسالا
نصب أدلة التوحيد قائم معهم فلا عذر لهم في الاعراض عنه والاقبال على تقليد الآباء في الشرك وقوله
تعالى (وكذلك نفصل الآيات) يعني ليمتدبرها العباد فيرجعوا الى الحق والايان ويعرضوا عن
الباطل والكفر وهو المراد من قوله (ولعلمهم يرجعون) يعني عن الشرك الى التوحيد وقيل معناه
ولعلمهم يرجعون الى الميثاق الاول فيذكرونه ويعملون عوجبه ومقتضاه قوله عز وجل (واتل عليهم)
يعني واقرأ على قومك يا محمد (نبأ) يعني خبر (الذي آتينا آياتنا) اختلعه وافه فقال ابن عباس
هو بلعم بن باعوراء وقال مجاهد بلعام بن باعر وقال ابن مسعود هو بلعم بن أبر قال عطية قال ابن
عباس انه كان من بني اسرائيل وفي رواية أخرى عنه انه كان من الكنعانيين من بلد الجبارين وقال
مقاتل هو من مدينة البلقاء وكانت قصته على ما ذكره ابن عباس ومحمد بن اسحق والسدي وغيرهم من
أصحاب الاخبار والسيرة قالوا ان موسى عليه السلام لما قصد حرب الجبارين ونزل أرض كنعان من أرض
الشام اتى قوم بلعام اليه وكان عنده اسم الله الاعظم فقالوا ان موسى رجل حديد وان معه جنودا كثيرة
وانه قد جاءهم من بلادنا ويقتلنا ويحلبنا لبني اسرائيل وانت رجل مجاب الدعوة فارجع وادع الله
ان يردهم عنا فقال ويلكم نبي الله ومعه الملائكة والمؤمنون فكيف ادعوا عليهم وانا اعلم من الله ما أعلم
واذا فعلت هذا ذهبت ذنباى وأخرى فراجعوه والمحو عليه فقال حتى أؤمر ربي وكان لا يدعوه حتى
يؤمر ربه في المنام فأتى في المنام فقيل له لا تدع عليهم فقال لقومه اى قد أمرت ربي فنهائى ان ادعو
عليهم فأهدوا له هدية فقبلها وراجعوه فقال حتى أؤمر ربي فأمر فلم يوح اليه شيء فقال قد أمرت ربي فلم
يوح الى شيء فقالوا له لو كره ربك ان تدعوا عليهم انها لك ناهية أول مرة فلم ير الا يتضرعون اليه حتى فتنوه
فأفتن فركب انا ناله متوجها الى جبل يطلع على عسكر بني اسرائيل يقال لذلك الجبل جبل حسان
فلما سار على اتانه غير بعيد بضفت فزل عنها وضربها فقامت وركبها فلم يبره كثير حتى ربت فضربها
حتى قامت فركبها فلم يبره كثير حتى ربت فضربها حتى ازلوها فأذن الله عز وجل لها في الكلام
وانطقها فله فكلمته حجة عليه فقالت ويحك يا بلعام اتدري اين تذهب اما ترى الملائكة امامي يردوني
عن وجهي هذا ويحك اتذهب الى نبي الله والمؤمنين فتدعوا عليهم فلم ينزع غفلى الله سبيل الا انما فانطلقت
به حتى اذا اشرفت به على جبل حسان ومعه قومه جعل يدعوه فلم يدع بشئ الا صرف الله به لسانه
الى قومه ولا يدعوا لقومه بخير الا صرف الله به لسانه الى بني اسرائيل فقال له قومه يا بلعام اتدري
ما تصنع انما تدعوا لهم وتدعوا علينا فقال هذا ما لا أملكه هذا شيء قد علب الله عليه وانزل لسانه فوق
على صدره فقال لقومه قد ذهبت مني الدنيا والآخر ولم يبق لي الا الذكر والحيلة فسامكركم واحتمل ثم
قال جملوا النساء وزيهوهن واعطوهن السلع ثم ارسلوهن الى عسكر بني اسرائيل ليبعنها عليهم ومروهن
ان لا تمنع امرأة نفسها من رجل أرادها فانه ان زى رجل منهم بواحدة ممنه كفيتموهم ففعلوا ذلك فلما دخل
النساء على العسكر مرت امرأة من الكنعانيين اسمها كسقي بنت صور على رجل من عطفاء بني اسرائيل
يقال له زمرى بن شلوم وكان رأس سبط شعون بن يعقوب فقام الى المرأة وأخذ يدها حين انجبه جالها
ثم اقبل بها حتى وقف بها على موسى عليه السلام وقال اى لظلمتك انك تقول هذه حرام عليك فقال اجل
هى حرام عليك لا تنقر بها قال والله اى لا طيعك في هذا ثم قام ودخل بها الى قبته فوقع عليها فارسل الله
عز وجل الطاعون على بني اسرائيل في ذلك الوقت وكان فئاص بن العيزار بن هارون وكان صاحب أمر
موسى وكان رجلا فظا قدا اعطى بسطة في الحلق وقوة في البطش وكان غائب حين صنع زمرى بن شلوم ما
صنع فجاء والطاعون يعجوس في بني اسرائيل فأخبر الخضر فأخذ خبرته وكانت من حديد كاهنهم دخل

لنا (وكذلك) ومثل ذلك التفصيل البليغ
(نفصل الآيات) لهم (ولعلمهم يرجعون) عن
شركهم بفصلها الى هذا ذهب المحققون من أهل
التفسير منهم الشيخ أبو منصور والزهري
وذهب جمهور المفسرين الى ان الله تعالى
أخرج ذرية آدم من طهر آدم مثل الذر وأخذ
عليهم الميثاق اياهم بقوله ألسنت بربكم هل يا
بني قالوا وهى الفطرة التى فطر الله الناس عليها
وقال ابن عباس رضى الله عنهما أخرج الله من
طهر آدم ذرية وأراد ما هم كهيئة الذر وان
العتل فقال هؤلاء ولدك أخذ عليهم الميثاق ان
يعبدونى قيل كان ذلك قبل دخول الجنة وقيل
والطائف وقيل بعد النزول من الجنة وقيل
فى الجنة والمجبة للآولين انه قال من بني آدم من
ظهورهم ولم يقل من طهر آدم وبصري وشامى
فأى بصريجة ذريتهم مدنى وبصري وشامى
ان تقولوا أو تقولوا أو عمرو (واتل عليهم) على
البرود (نبأ الذى آتينا آياتنا) هو عالم من علماء
بني اسرائيل وقيل هو بلعم بن باعوراء أو قى علم
بعض كتب الله

عليهما القبة وهما متضاجعان قطعتهما بحربة فانتظمتها ثم خرج بهما وهما رافعا إلى السماء وقد أخذ
الحربة بذراعه واعتمد برقبته على خاصرته واسند الحربة إلى تحتية وكان بكر العيزار وجعل يقول اللهم
هكذا تفعل بمن عصا الرفع الطاعون عن بني إسرائيل تخسب من مات منهم في ذلك الطاعون فيساب
ان أصاب ذلك الرجل المرأة إلى ان قتله فنحاص فوجدوه قد هلك سبعون ألفا في ساعة واحدة من النهار
فمن هنالك يعطى بنو إسرائيل لولد فنحاص من كل ذبيحة يذبحونها العشة والذراع والحي لا عقاده بالحربة
على خاصرته وأخذها ياها بذراعه واسندها ياها إلى تحتية ويعطوه هم البكر من كل أمواهم لانه كان بكر
لعيزار وفي بلعام أنزل الله عز وجل وأتل عليهم نبأ الذي آتينا آياتنا الآية وقال مقاتل ان ملك البلقاء
قال لبلعام ادع الله على موسى فقال بلعام انه من أهل ديني ولا ادع عليه فنصب له خشبة ليصلبه عليها
فلما رأى ذلك خرج على أنان له ليدعوه على موسى فلما عين عسكرهم وقفت به الا ان فصر بهما
فقال لم تضربني وانما أمورة وهذه نار اما هي قد منعتني ان أمشي فرجع الى الملك فاخبره بذلك فقال
لندعوه عليه أولا صابك فدعا على موسى بالاسم الاعظم ان لا يدخل المدينة فاستجاب له ووقع موسى
ومن معه من بني إسرائيل في التيه بدعاء بلعام عليه فقال موسى يارب بأى ذنب وقعت في التيه قال بدعاء
بلعام قال فكما سمعت دعاءه على فاسمع دعائي عليه فدعا موسى عليه السلام ان ينزع عنه الاسم الاعظم
والايمان فبرع الله سبحانه وتعالى منه المعرفة وسجنه منها فخرجت من صدره كمامة بيضاء فذلك
قوله سبحانه وتعالى آتينا آياتنا فانسلخ منها فان قلت هذه القصة ذكرها جماعة من المفسرين وفيها ان
موسى عليه السلام دعا على بلعام بأن ينزع عنه الاسم الاعظم والايمان وكيف يجوز لموسى عليه السلام
مع علو منصبه في النبوة ان يدعو على انسان بالكفر بعد الايمان او يرضى له بذلك قلت الجواب عنه
من وحوه أحدها منع حكمة هذه القصة لانهم من الاسرائيليات ولا يلتفت الى ما يسطره أهل الاخبار
اذا حالف الاصول الوجه الثاني ان سبب وقوع بني إسرائيل في التيه هو عبادتهم الجبل وقولهم لموسى
عليه السلام اجعل لنا الهة فكان ذلك هو سبب وقوعهم في التيه لدعاء بلعام عليهم الوجه الثالث
على تقدير حكمة هذه القصة وان موسى عليه السلام دعا على بلعام ان موسى عليه السلام لم يدع عليه
الا بعد ان ثبت عنده ان بلعام كفر وارتد عن الايمان بدعائه على موسى وايناره الحياة الذي نادى فدعا عليه
مقابلة لدعائه عليه والله سبحانه وتعالى أعلم بحقيقة ذلك كله والمقصود من ذلك تنزيهه منصب النبوة
عمامة قله أصحاب الاخبار في كتبهم من غير نظرية ولا بحث عن معناه وقال عبد الله بن عمرو بن العاص
وسعيد بن المسيب وزيد بن اسلم نزلت هذه الآية في أمية بن أبي الصلت الثقفي وكانت قصته انه كان قد
قرأ الكتاب القديمة وعلم ان الله سبحانه وتعالى مرسل رسولا فرجا ان يكون هو ذلك الرسول فلما أرسل
محمد صلى الله عليه وسلم وشرفه الله بالنبوة حسده وكذبه وكان أمية صاحب حكمة وشعر ومواعظ
حسنة فقصده بعض الملوك فلما رجع مر على قتلى بدر فسأل عنهم فقبل له قتلهم محمد فقال لو كان نبيا
ما قتل اقرباءه فلما مات أمية أتت اخته فازعة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألتها رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن وفاة اخيها فقالت يدها وراقدا أنا اثنان فكشفها سقف البيت ونزل فقعده أحدهما
عند رأسه والاخر عند رجليه فقال الذي عند رجليه للذي عند رأسه أوعى قال وأوعى قال اذكى قال أبى
قالت فسأله عن ذلك فقال خير اريدني فصرف عني ثم غشي عليه فلما افاق من غشيته قال شعرا

كل عيش وان تناول دهرًا * صائر مرة الى ان يزولا

ليتني كنت قبل ما قد بدالى * في قلال الجمال ارجى الوعولا

ان يوم الحساب يوم عظيم * شاب فيه الصغير يوما قتيلا

فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم انشدني من شعرا خيل فأشده به بعض قصائده فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم آمن شعره وكفر قلبه فأنزل الله عز وجل وأتل عليهم نبأ الذي آتينا آياتنا فانسلخ

منها الآية وفي رواية عن ابن عباس انها نزلت في البسوس وهو رجل من بني اسرائيل وكان قد اعد على ثلاث دعوات مستجابات وكانت له امرأته منها اولاد فقال له اجعل لي منها دعوة فقال لك منها واحدة كما تريد بن قالت ادع الله ان يجعلني اجلا امرأتي بني اسرائيل فدعا لها فصارت اجلا للنساء فلما علمت انه ليس في نساء بني اسرائيل مثله أرغبت عنه فغضبت فدعا عليها فصارت كلبية نباحة فذهبت فيها دعوتان فغضب بنوها الى ابيهم وقالوا ليس لنا على هذا الامر قراوقد صارت أمنا كلبية نباحة والناس تغيرنا بذلك فداع الله ان يردّها الى حالمها الاول فدعا الله فعادت كما كانت فذهبت فيها الدعوات جميعا والقولان الاول ان اشهر وقال الحسن وابن كيسان نزلت في منافق اهل الكتاب الذين كانوا يعزفون النبي صلى الله عليه وسلم بنعته وصفته كما يعرفون أبناءهم ثم انكروه وقال قتادة هذا مثل ضرب به الله لمن عرض عليه الهدى فلم يقبله وقوله تعالى آتاه آياتنا قال ابن عباس كان يعلم اسم الله الاكبر وقال ابن زيد كان لا يسأل الله شيئا الا أعطاه وقال السدي كان يعلم اسم الله الاعظم وفي رواية أخرى عن ابن عباس انه اوتي كتابا وقيل ان الله آتاه آتاه حجة وأدلة وهي الآيات التي أوتيتها (فانسلخ منها) يعني فخرج من الآيات التي كان الله آتاه اياها كما تنسلخ الحية من جلدها وقال ابن عباس نزع منه العلم (فأتبعه الشيطان) يعني لحقه وادركه وصيره الشيطان تابعاً لنفسه في معصية الله يخالف أمر ربه ويطيع الشيطان وهو قوله تعالى (فكان من الغاوين) يعني من المالكين الضالين بما خالف ربه وأطاع هواه وشيطانه وقوله سبحانه وتعالى (ولوشئنا لرفعناه بها) يعني رفعنا درجته ومنزله بتلك الآيات التي أوتيتها وقال ابن عباس لرفعناه بعمله بها وقال مجاهد وعطاء معناه ولوشئنا لرفعناه عن الكفر وعصمناه بالآيات (ولكنه أخذ إلى الأرض) يعني ولكن سكن إلى الدنيا ومال إليها ورضي بها وأصله من الخلود وهو الدوام والمقام والأرض هنا عبارة عن الدنيا لا الأرض عبارة عن المغاور والقفار وفيها المدن والضياع والمعادن والنبات ومنها يستخرج ما يعاش به في الدنيا فالدنيا كلها هي الأرض (وأتبع هواه) يعني انه اعرض عن التمسك بما آتاه الله من الآيات واتبع الهوى ففسد دينه وآثرته ووقع في هاوية الردى والمهلك وهذه الآية من أشد الآيات على العلماء الذين يريدون بعلمهم الدنيا وشهوات النفس ويتبعون الهوى وذلك لان الله عز وجل خص هذا الرجل بآياته وحكمته وعلمه واسمه الاعظم وجعل دعاءه مستجاباً ثم انه لما اتبع هواه وركن إلى الدنيا ورضي بها وعرض عن الآخرة نزع منه ما كان اعطيه واسلخ من الدين ففسد الدين والآخرة ومن الذي يسلم من الميل إلى الدنيا واتباع الهوى الا من عصمه الله بالورع وثبته بالعلم وبصره بهيوب نفسه عن كعب بن مالك الانصاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما دثنان جاءهما أرسلا في غم يافسدا لهما من حرص المرء على المال والسرف لدينه أخرجه الترمذي ثم ضرب الله عز وجل مثلاً لذي الرجل الذي آتاه آياته فانسلخ منها واتبع هواه فقال تعالى (كذلك كمل الكلب ان يحمل عليه يلهث ويتركه يلهث) يقال كمل الكلب يلهث اذا لدغ لسانه من العطش وشدة الحر وعند الأعماء والتعب وهذا مثل ضرب به الله عز وجل لمن آتاه آياته وحكمته فتركها وعدل عنها واتبع هواه وترك آخرته وآثر دنياه بأحسن الحيوانات وهو الكلب في أحسن أحواله وهو الهلث لان الكلب في حال لهفه لا يقدر على نفع نفسه ولا ضررها كذلك العالم الذي يتبع هواه لا يقدر على نفع نفسه ولا ضررها في الآخرة لان التمثيل به على انه يلهث على كل حال ان حملت عليه او تركته كان لا هنا وذلك عادة منه وطبيعته وهي مواظبته على الله دائماً فكذلك من آتاه الله العلم والدين واغناه عن التعرض لمخاطم الدنيا المحسنة ثم انه مال إليها وطلبها كانت حالته كحال الكلب اللاهث وقيل ان العالم اذا اتصل بعلمه إلى طلب الدنيا فانه يظهر علمه عند أهله واولاده في تقرير تلك العلوم وبيانها وذلك لاجل ما يحصل عنده من حرارة التحريص الشديد وشدة العطش الى الفوز بطوبى من الدنيا فكانت حاله شبيهة بحالة الكلب الذي اداع لسانه من الله في غير حاجة ولا ضرورة ومعنى ان تحمل عليه يلهث ويتركه يلهث أى

(فانسلخ منها) فخرج من الآيات بان كسر
بها وبندها وراه ظهوره (فأتبعه الشيطان) فمكنا
فليحقه الشيطان وأدركه وصار قد ناله (فكان من الغاوين) فصار من الضالين الكافرين
من الغاوين) فصار من الضالين الكافرين
روى ان قومه طلبوا منه ان يدعو على موسى
ومن معه فابى فلم يزلوا به حتى فعلوا وكان
عنده اسم الله الاعظم (ولوشئنا لرفعناه بها) بتلك الآيات
منزل الابرار من العلماء (مال إلى الدنيا) في اثار الدنيا
(ولكنه أخذ إلى الأرض) (وأتبع هواه) في اثار الدنيا
ورغب فيها (وأتبع هواه) في اثار الدنيا
ولذا تم على الآخرة ونعيمها (فلهث كمثل الكلب يلهث)
ان تحمل عليه (يلهث) والمعنى فصعته التي
او تركه غير مطرودة (يلهث) والمعنى كصفة الكلب في
هي مثل في الخمسة والضعفة كصفة الكلب في
أحسن أحواله وأذلها وهي حال دوام الهلث به
متعرض له بالمثل عليه وجميع فطرته وترك غير
سواه جل عليه أى شدة عليه وذلك ان سائر الحيوان
متعرض له بالمثل عليه وجميع فطرته وترك غير
لا يكون منه الهلث الا اذا حرك أما الكلب
فيلهث في الحالين فكان مقتضى الكلام ان
يقال ولكن كمل الكلب الى الأرض فخطأناه
ووضعناه منزله فوضع هذا التمثيل موضع خطأناه
أبلغ خطئنا وحصل المجازة الشرطية بالنصب على
الحال كما به قيل كمل الكلب يلهث لما دعا به على
الدلالة لانه في الحالين وقيل صدره وجعل يلهث
موسى نزع لسانه فوقع على صدره وجعل يلهث
كما يلهث الكلب وقيل معناه موصول وعظا
أوترك وعن هؤلاء من علم ولم يعمل فهو كالكلب

ان شددت عليه واهيجه لث وان تركته على حاله لث لان الله طبعه أصليه فيه فكذلك حال الحرص
على الدنيا ان وعظته فهو حرص لا يقبل الوعظ ولا ينجع فيه وان تركته ولم تعظه فهو حرص أيضا
لان الحرص على طلب الدنيا صار طبيعة له لازمة كما ان الله طبيعة لازمة للكلب (ذلك مثل القوم
الذين كذبوا بآياتنا) يعني ان المثل الذي ضربناه للذي آتينا وانسلخ منها مثل القوم الذين كذبوا
بآياتنا فم هذا المثل جميع من كذب بآيات الله وجاهدوا فوجه التمثيل بينهم وبين الكلب اللاهث
انهم اذا جاءتهم الرسل ليهدوهم لم يهتدوا وان تركوا الميهدوا اصابهم ضلال في كل حال ثم قال
سبحانه وتعالى (واقصص القصص) وهذا خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم يعني واقصص القصص
يا محمد على قومك أي اخبارهم عن كذب آيات الله (لعلهم يتفكرون) يعني فيستظنون وقيل هذا المثل لكفار
مكة وذلك انهم كانوا يمتدحون هادياهم ويهدوهم الى طاعة الله عز وجل فلما جاءهم محمد صلى الله عليه
وسلم يهدوهم الى الله والى طاعته وهم يعرفون صدقه كذبه ولم يعلموا منه ثم قال سبحانه
وتعالى (ساء مثالا للقوم الذين كذبوا بآياتنا) يعني بئس مثالا للقوم الذين كذبوا بآياتنا وانفسهم
كانوا يظلمون) يعني يتكذبونهم بآياتنا قوله عز وجل (من يهد الله فهو المهتدي) يعني من يرشده
الله الى ديه فهو المهتدي وقيل معناه من يتول الله هدايته وارشاده فهو المهتدي (ومن يضل
ومن يتول الضلالة) (فاولئك هم الخاسرون) يعني في الآخرة وفي الآية دليل على ان الله سبحانه
وتعالى هو المهادي المصل وقوله سبحانه وتعالى (ولقد ذرأنا) يعني خلقنا (لجهنم كثيرا من
الجن والانس) اخبر الله سبحانه وتعالى انه خلق كثيرا من الجن والانس للنار وهم الذين حققت عليهم
الكلمة الازلية بالسفاهة ومن خلقه الله للنار فلا حيلة له في الخلاص منها واستدل بغوى على صحة هذا
التأويل بما رواه عن عائشة قالت دعى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جنازة صبي من الانصار فقلت
يا رسول الله طوي لهدا عصه مور من عصا امير الجنة لم يعمل السوء ولم يدركه فقال او غير ذلك يا عائشة
ان الله خلق الجنة اهلها خلقهم لها وهم في اصلا بآبائهم وخلق النار اهلها خلقهم لها وهم في اصلا بآبائهم
آبائهم اخرجهم مسلم قال الشيخ محي الدين النووي في شرح مسلم اجمع من يعتد به من علماء المسلمين ان من
مات من اطفال المسلمين فهو من اهل الجنة لانه ليس مكافا وتوقف فيهم بعض من لا يعتد به الحديث عائشة
هذا واجاب العلماء عنه بأنه لعل صلى الله عليه وسلم لم يهاج عن المسارعة الى القطع من غير ان يكون
عنده دليل قاطع كما انكر على سعد بن أبي وقاص لفظة ان لا راد مؤمنا فقال او مسلم الحديث ويحتمل
انه صلى الله عليه وسلم قال هذا قبل ان يعلم ان اطفال المسلمين في الجنة فلما علم ذلك قال به واما اطفال
المشركين ففيهم ثلاث مذاهب قال الاكثرون هم في النار تعال آباءهم وتوقف طائفة فيهم والثالث وهو
الحجج الذي ذهب اليه المحققون انهم من اهل الجنة ويستدل له بأشياء منها خبر ابراهيم الحليل صلى الله
عليه وسلم حين رآه النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة وحوله اولاد الناس فتالوا يا رسول الله وأولاد
المشركين قال وأولاد المشركين واد البخاري في صحيحه ومنها قوله سبحانه وتعالى وما كان عذبني حتى
نبعث رسولا ولا يتوجه على المولود التكليف ولا يلزمه قبول قول الرسول حتى يبلغ وهذا معق عليه والله
أعلم وفي الآية دليل وجبة واضحة لمذهب اهل السنة في ان الله خالق أعمال العباد جميعها خيرها وشرها
لان الله سبحانه وتعالى بين بصريح اللفظ انه خلق كثيرا من الجن والانس للنار ولا يزيد على بيان الله
عز وجل لان العاقل لا يختار لنفسه دخول النار فلما عمل بما وجب دخول النار علم ان له من يضطره
الى ذلك العمل الموجب الى دخول النار وهو الله عز وجل وقيل اللام في جهنم للعاقبة أي عاقبتهم جهنم ثم
وصفهم فقال تعالى (لهم قلوب لا يفقهون بها) يعني لا يفقهون بها ولا يعقلون بها وأصل الفقه في اللغة
الفهم والعلم بالنشي ثم صار علما على اسم العلم في الدين لشرفه على غيره من العلوم يقال فقه الرجل يعق
فهو فقيه اذا فهم ومعنى الآية لهم قلوب لا يفقهون بها في آيات الله ولا تدبر منها ولا يعلمون بها الكثير

ينبغي ان طرد أو ترك (ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا) من اليهود بعد ما قرأنا نعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة وذكر القرآن المهر وما فيه وشر الناس باقتراب
مبعثه (واقصص القصص) أي قصص بلع الذي هو قصصهم (لعلهم يتفكرون)
فيحذرون مثل عاقبته اذا ساروا نحو سيرته (ساء مثالا للقوم الذين كذبوا بآياتنا) أي مثل
القوم هذف المضاف وفاعل ساء مضمر أي ساء المثل مثالا وانتصاب مثالا على التمييز (وأنفسهم
كانوا يظلمون) معطوف على كذبوا فدخل في حيز الصلة أي الذين جعلوا بين التكذيب
بآيات الله وظلم أنفسهم أو مقطوع عن الصلة أي وما ظلموا الا أنفسهم بالتكذيب وتقديم
المفعول به للاحتصاص أي وخصوصا أنفسهم بالظلم لم يتعد الى غيرها (من يهد الله فهو
المهتدي) جل على اللفظ (ومن يضل) أي ومن يضلله (فاولئك هم الخاسرون) جل على
المعنى ولو كان الهدى من الله البيان كما قالت المعتزلة لا يستوي الكافر والمؤمن اذ البيان ثابت
في حق العربي فدل انه من الله تعالى التوفيق والعصمة والعونة ولو كان ذلك للكافر لا هتدي
كما هتدي المؤمن (ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس) هم الكفار من الفريقين
المعرضون عن تدبر آيات الله والله تعالى علم منهم احتيار الكفر نشاء منهم الكفر وخلق فيهم
ذلك وجعل مصيرهم جهنم لذلك ولا تافى بين هذاب وبين قوله وما خلقت الجن والانس
الا ليعبدون لانه انما خلق منهم للعبادة من علم انه يعبد وأما من علم انه يكفر به فانما خلقه
لما علم انه يكون منه والمخاضل ان من علم منه في الازل انه يكون العباد خلقه للعبادة
ومن علم منه أنه يكون منه الكفر خلقه لذلك ولم من عام براديه الخصوص وقول المعتزلة
بان هذه لام العاقبة أي لما كان عاقبتهم جهنم جعل كائنهم خلقا والها فراراهن ارادة
المعاصي عدول عن الظاهر (لهم قلوب لا يفقهون بها) الحق ولا يتفكرون ديه

والهدى لا عراضهم عن الحق وتوهم قبوله (ولهم عين لا يبصرون بها) يعني لا يبصرون بها طريق الحق والهدى ولا ينظرون بها في آيات الله وادلة توحيده (ولهم آذان لا يسمعون بها) يعني لا يسمعون آيات القرآن ومواعظه فيعتبرون بها قال أهل المعاني ان الكفار لهم قلوب يفتقون بها مصالحهم المتعلقة بالدنيا ولهم أعين يبصرون بها المراتب والآذان يسمعون بها الكلمات وهذا لا يشك فيه ولما وصفهم الله عز وجل بأنهم لا يفقهون ولا يبصرون ولا يسمعون مع وجود هذه الخواس الداركة علم بذلك ان المراد بذلك يرجع الى مصالح الدين وما فيه نفعهم في الآخرة وحاصل هذا الكلام انهم مع وجود هذه الخواس لا يفتقون بها فمما ينفعهم في أمور الدين والعرب تقول مثل ذلك لمن ترك استعمال بعض جوارحه فيما لا يصلح له ومنه قول الشاعر

وعوراء الكلام صممت عنها * وانى ان اشاء بها سمع

فانه اثبت له صمما مع وجود السمع قال مجاهد لهم قلوب لا يفقهون بها شيئا من أمور الآخرة ولهم أعين لا يبصرون بها الهدى ولهم آذان لا يسمعون بها الحق ثم ضرب لهم مثلا فقال سبحانه وتعالى (أولئك كالأنعام) يعني ان الذين درأهم مجهم وهم الذين حقت عليهم الكلمة الازلية كالأنعام وهي البهائم التي لا تفهم ولا تعقل وذلك لان الانسان وسائر الحيوانات مشتركون في هذه الخواس الثلاثة التي هي القلب والبصر والسمع وانما فضل الانسان على سائر الحيوانات بالاعتقل والادراك والعلم المؤدى الى معرفة الحق من الباطل والخير والشر فاذا كان الكافر لا يعرف ذلك ولا يدركه فلا فرق بينه وبين الأنعام التي لا تدرك شيئا ثم قال تعالى (بل هم أضل) يعني بل ان الكفار أضل من الأنعام لان الأنعام تعرف ما يضرها وما ينفعها والكافر لا يعرف ذلك وصار أضل من الأنعام لان الأنعام لم تعط القوة العقلية والانسان قد اعطىها فاذا لم يستعمل العقل فيما ينفعه صار أخس حالا من الأنعام وقيل ان الأنعام مطيعة لله عز وجل والكافر غير مطيع لله عز وجل فصارت الأنعام أفضل منه ثم قال الله تعالى (أولئك هم العافلون) يعني عن ضرب هذه الامثال لهم قوله سبحانه وتعالى (ولله الاسماء الحسنى) قال مقاتل ان رجلا دعا الله في صلاته ودعا الرحمن فقال بعض مشركي مكة قال ابن الجوزي هو أبو جهل ان محمدا وأصحابه يزعمون انهم يعبدون رباً واحداً فقال بال هذا يدعون ثني فأنزل الله هذه الآية ولله الاسماء الحسنى والاحسن والاحسن ومعنى الآية ان أسماء الله سبحانه وتعالى المقدسة كلها حسنى وليس المراد ان فيها ما ليس بحسن والمعنى ان الاسماء الحسنى ليست الا لله لان هذا اللفظ بعيد المحصر وقيل ان الاسماء العاطلة على معنى فهي انما تحسن بمعانيها ولا معنى للحسن في حق الله تبارك وتعالى الا ذكره بصفات السكك ونعوت الجلال وهي محصورة في نوعين أحدهما عدم افتقاره الى غيره الثاني افتقاره الى غيره وانه هو المسمى بالاسماء الحسنى (ق) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله تسعة وتسعين اسما من احصاها دخل الجنة والله وتر يحب الوتر وفي رواية من احصاها وفي رواية أخرى لله تسعة وتسعون اسما من الا واحد الا يحفظها أحد الا دخل الجنة وهو وتر يحب الوتر قال البخاري احصاها حفظها وفي رواية الترمذي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله تسعة وتسعين اسما من احصاها دخل الجنة هو الله الذي لا اله الا هو الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق البارئ المصور الغفار القهار الوهاب الرزاق الفتاح العليم العابض الباسط الخافض الرفع المعز المذل السميع البصير المحكم العدل اللطيف الخبير الحليم العظيم الغفور الشكور العلي الكبير الحفيظ المقيت الحسيب الجليل الكريم الرقيب المجيب الواسع المحكم الودود المجيد الباعث الشهيد الحق الوكيل القوي المتين الولي الحميد المحصي المبدئ المعيد المحي المميت المحي القيوم الواحد المجاهد الواحد الصمد القادر المقدر المقدم المؤخر الأول

(ولهم أعين لا يبصرون بها) الرشد (ولهم آذان لا يسمعون بها) الوعد (أولئك كالأنعام) في عدم الفقه والنظر للاعتبار والاستماع للتفكير (بل هم أضل) من الأنعام لانهم كبروا العقول وعادوا الرسول وازكيها الفضول فالأنعام تطلب الرسل واولوا من مضارها وهم لا يعلمون مضارهم حيث احترقوا النار وكيف يستوى المكاف المأثور والخل المعبود فالأدمى روحاني شهواي سماءى أرضى فان غلب روحه هو الكاف فاق ملائكة السموات وان غلب هواه روحه فاقه بهائم الارض (أولئك هم العافلون) السكاملون في الغفلة (ولله الاسماء الحسنى) التي هي أحسن الاسماء لانها تدل على كل شئ حسنة فتنها ما يستحقه بحقايقه كالقدوس قبل كل شئ والبارئ بعد كل شئ والقادر على كل شئ والعالم بكل شئ والواحد الذي ليس له نارها كالعمود ومنها ما يستحسنه الانس لا نارها كالعمود والرحيم والشكور والحيي ومنها ما يوجب التحاق به كالعصا والسميع والبصير والمقدر ومنها ما يوجب الاجلال كالعظيم والجبار والمتكبر

الآخر الظاهر الباطن الوالي المتعالي البر التواب المنتقم الثغور الرؤف مالك الملك
ذو الجلال والاكرام المقسط المجامع الغني المغني المانع الضار النافع النور الهادي
البدیع الباقي الوارث الرشيد الصبور قال الترمذي حدثنا به غير واحد عن صفوان بن صالح
ولا نعرفه الا من حديث صفوان بن صالح وهو ثقة عند أهل الحديث قال وقد روى هذا الحديث من غير
وجه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا نعلم في كثير من الروايات ذكر الاسماء التي في هذا
الحديث قال ابن الاثير وفي رواية ذكرها رزين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا قوله والله الاسماء
الحسنى فادعوه بها واذروا الذين يلمدون في اسمائه سيجزون ما كانوا يعملون فقال ان الله تبارك وتعالى
تسعة وتسعين اسما الحديث قال الشيخ محي الدين النوروي رحمه الله تعالى اتفق العلماء على ان هذا
الحديث ليس فيه حصر لاسمائه سبحانه وتعالى وليس معناه انه ليس له اسماء غير هذه التسعة والتسعين
وانما المقصود من الحديث ان هذه التسعة والتسعين اسماء من احصاها دخل الجنة والمراد الاخبار عن
دخول الجنة باحصائها الا الاخبار بحصر الاسماء ولهذا جاء في الحديث الآخر اسألك بكل اسم
سميت به نفسك او استأثرت به في علم الغيب عندك وقد ذكر الحافظ ابو بكر بن العربي المسالك
عن بعضهم ان الله ألف اسم قال ابن العربي وهذا قليل وقوله صلى الله عليه وسلم من احصاها دخل
الجنة تقدم فيه قول البخاري ان معناه حفظها وهو قول أكثر المحققين وبعضه الرواية الاخرى
من حفظها دخل الجنة وقيل المراد من الاحصاء العدداً أي عدداً في الدعاء بها وقيل معناه من
أطاقها وأحسن المراعاة لها والمحافظة على ما تقتضيه وصدق بمعانيها وعمل بمقتضاها دخل الجنة وقيل
معنى احصاها احضر بباله عنيد ذكرها معناه وتفكر في مدلولها معتبرا متدبرا إذا كرر اخبارها
معظمها ولمساها ومقدس الدات الله سبحانه وتعالى وان يحضر بباله عند ذكر كل اسم الوصف
المدال عليه وقوله والله وتر يحب الوتر الوتر الفرد ومعناه في وصف الله تعالى انه الواحد الذي
لا شريك له ولا نظير وفيه تفضيل الوتر في الاعمال لان أكثر الاعمال وتر وفيه دليل على ان أشهر
اسمائه سبحانه وتعالى الله لاضافة الالهيته اليه فيقال الرؤف والكریم والمطيّف من أسماء الله
ولا يقال من أسماء الرؤف والكریم والمطيّف الله وقد قيل ان لفظة الله هو الاسم الاعظم قال ابو القاسم
القشيري فيه دليل على ان الاسم هو المسمى اذ لو كان غيره لكانت الاسماء لغيره وقد قال والله الاسماء
الحسنى فادعوه بها وقال الامام فخر الدين الرازي دلت الآية على ان الاسم غير المسمى لانها تدل على ان
أسماء الله كثيرة لان لفظ الاسماء لفظ المجمع وهو يفيد الثلاثة فافوقها ثبت ان أسماء الله كثيرة ولا شك
ان الله واحد فلزم القطع بأن الاسم غير المسمى وأيضا قوله سبحانه وتعالى والله الاسماء الحسنى يقتضي
اضافة الاسماء الى الله واطرافه الشيء الى نفسه محال وقال غيره الاسم عبارة عن اللفظ المدال على الشيء
المسمى به فهو غيره وقال أهل اللغة انما جعل الاسم تويهاً اعلى المعنى لان المعنى تحت الاسم والتسمية غير
الاسم لان التسمية عبارة عن وضع اللفظ المعين لتعريف ذات الشيء والاسم عبارة عن تلك اللفظة المعينة
والفرق ظاهر قال العلماء وكلما يجب تنزيهه الله عن جميع النقائص فكذلك يجب تنزيه اسمائه أيضا
وقوله سبحانه وتعالى (فادعوه بها) يعني ادعوا الله باسمائه التي سمي بها نفسه واسمائه برسوله
ففيه دليل على ان اسماء الله تعالى توقيفية لا اصطلاحية ومما يدل على صحة هذا القول ويؤكد كده انه
يجوز ان يقال يا جواد ولا يجوز ان يقال يا سخي ويجوز ان يقال يا عالم ولا يجوز ان يقال يا عاقل ويجوز
ان يقال يا حكيم ولا يجوز ان يقال يا طيب وللدعاء شرائط منها ان يعرف الداعي معنى الاسماء التي
يدعو بها ويستحضر في قلبه عظمة المدعو سبحانه وتعالى ويخلص النية في دعائه مع كثرة التعميم
والتبجيل والتقديس لله ويعزم المسئلة مع رجاء الاجابة ويعترف لله سبحانه وتعالى بالربوبية وعلى
نفسه بالعبودية فاذا فعل العبد ذلك عظم موقع الدعاء وكان له تأثير عظيم (وذر والذين يلمدون في اسمائه)

(فادعوه بها) فسموه تلك الاسماء (وذر والذين يلمدون في اسمائه) واتركوا تسمية الذين يعملون عن الحق والصواب فيها فليسمونه بغير الاسماء الحسنى وذلك ان يسموه بما لا يجوز عليه من قولوا يا سخي يا زفقي لانه لم يسم نفسه بذلك ومن الالحاد تسميته بالاسم والجور والعقل والعلّة يلمدون من جهة تحدوا الحمد مال

معنى الاتحاد في اللغة الميل عن القصد والعدول عن الاستقامة وقال ابن السكيت المهدى العادل عن الحق المدخل فيه ما ليس منه يقال المهدى الدين المحاد اذا عدل عنه ومال الى غيره قال المحققون الاتحاد يقع في أسماء الله تعالى على وجوه أحدها اطلاق أسماء الله عز وجل على غيره وذلك ان المشركين سموا أصنامهم بالألوه واشتقوا لها أسماء من أسماء الله تعالى فسموا اللات والعزى ومناة واشتقاق اللات من الاله والعزى من العزى ومناة من المنان وهذا معنى قول ابن عباس ومجاهد الوجه الثاني وهو قول أهل المعاني ان الاتحاد في أسماء الله هو تجميعه بما لم يسم به نفسه ولم يرد فيه نص من كتاب ولا سنة لان أسماء الله سبحانه وتعالى كلها توقيفية كما تقدم فلا يجوز فيها غير ما ورد في الشرع بل ندعو الله بأسمائه التي وردت في الكتاب والسنة على وجه التعظيم الوجه الثالث مراعاة حسن الادب في الدعاء فلا يجوز ان يقال يا صاير يا مانع يا خالق القردة على الانفراد بل يقال يا صاير يا نافع يا معطي يا خالق الخلق الوجه الرابع ان لا يسمى الله العبد باسم لا يعرف معناه فانه ربحا سميا باسم لا يليق اطلاقه على جلال الله سبحانه وتعالى ولا يجوز ان يسمى به لنفسه من الغرابة وقوله سبحانه وتعالى (سيجزون ما كانوا يعلمون) يعني في الآخرة نفسه وعيد وتهديد لمن المحدث في أسماء الله عز وجل قوله عز وجل (وعمن خلقنا أمة) يعني جماعة وعصابة (يهودون بالحق وبه يعدلون) قال ابن عباس يريد أمة محمد صلى الله عليه وسلم وهم المهاجرون والانصار والتابعون لهم باحسان قال قتادة بلغنا ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا قرأ هذه الآية قال هذه لكم وقد أعطى القوم بين ايديكم مثلها ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون (ق) عن معاوية قال وهو يخطب سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تزال من أمتي أمة قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك وفي الآية دليل على انه لا يخلو زمان من قائم بالحق يعمل به ويهدي اليه (والذين كذبوا بآياتنا) يريد به جميع المكذبين بآيات الله وهم الكفار وقيل المراد بهم أهل مكة والاول أولى لان صيغة العموم تتناول الكل الاما دل الدليل على خروجه منه (سنستدرجهم من حيث لا يعلمون) قال الازهرى سنأخذهم قليلا قليلا من حيث لا يحتسبون وذلك ان الله سبحانه وتعالى يقع عليهم من النعيم ما يغتبطون به ويتركون اليه ثم يأخذهم على غرثهم اغفل ما يكونون وقيل معناه سقروهم الى ما يهلكهم ويضاعف عقابهم من حيث لا يعلمون ما يراهم لانهم كانوا اذا اتوا بحرم أو اقدموا على ذنب فتح الله عليهم من أبواب الخير والنعمة في الدنيا فيزدادون بذلك تماديا في الغي والصلال ويتدرجون في الذنوب والمعاصي فيأخذهم الله اخذة واحدة اغفل ما يكونون عليه وقال النخاع معناه كلما جددوا معصية جددنا نعمة وقال السكيت تزين اعمالهم ثم نزلهم بها وقال سميان الثوري يسمخ عليهم النعم ثم نزلهم الشكر وروى ابن جرير الخطاب لما حل اليه كنوز كسرى قال اللهم اني أعوذ بذك ان أكون مسيئرا جافا في سمعتك تقول سنستدرجهم من حيث لا يعلمون قال أهل المعاني الاستدراج ان يندرج الشيء الى الشيء في خفية قليلا قليلا ومنه درج الصبي اذا قارب بين خطاه في المشي ومنه درج الكتاب اذا طواه شيئا بعد شيء (وأمل لهم) يعني واملهم وامل مدة أعمايرهم والاملاء في اللغة الامهال واطالة المدة والمعنى اني أمل مدة أعمايرهم ليمسكوا في الكفر والمعاصي ولا يعاجلهم بالعقوبة ولا افتح لهم باب التوبة (ان كيدى متين) يعني ان أخذى شديد والمتين من كل شيء هو القوي الشديد وقال ابن عباس معناه ان مكري شديد قال المفسرون نزلت هذه الآية في المستهزئين من قريش وذلك ان الله سبحانه وتعالى املهم ثم قتلهم في ليلة واحدة وفي هذه الآية دليل على مسئلة القضاء والقدر وان الله سبحانه وتعالى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا يبطل عما يفعل وهم يستلون قوله سبحانه وتعالى (أولم يتفكروا ما يصاحبهم) يعني محمد صلى الله عليه وسلم (من جنه) يعني من جنون قال قتادة ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قام على الصفا ليل الجمل يدعوق ريشا فلما أخذ يابني فلان يابني فلان اني لكم نذير مبين وكان يحذرهم بأس الله وقوائمه

(سيجزون ما كانوا يعلمون) ومن خالفنا الجنة لانه في مقابلة ولقد نذرنا للجهنم (أمة يهدون بالحق وبه يعدلون) في أحكامهم قيل هم المهاجرون والانصار (والذين كذبوا بآياتنا) كل عصر وجمعة سنستدرجهم قليلا قليلا الى سنستدرجهم (من حيث لا يعلمون) ما يراهم وذلك ما يهلكهم (وعمن خلقنا أمة) يريد بهم اليهود والنصارى ان يأتوا الله عليهم نعمة ازيدوا واطروا وابدوا وصية جدد الله عليهم في المعاصي بسبب ترادف النعم طاب ان ترادف النعم اثره من الله تعالى وتغريب وانما هو خذلان منه وتبعد وهو استفعال من الدرجة بمعنى الاستعداد والاستعداد على سنستدرجهم (ان بعد درجته) وأمل لهم) عطف على سنستدرجهم (ان وهو داخل في حكم السنين أي أمهلهم كد الاله كيدى متين) أعزى شديد سمى كدرا احسان وفي كيدى بالكيد من حيث انه في الظاهر احسان عليه شبهة بالكيد من حيث انه في الظاهر احسان عليه المحقة خذلان ولما نسبوا اليه ما لم يفعلوا ولم يسموا له السلام وما فاته به بعد وقف أي أولم يتفكروا في قولهم ثم نفي عنه الجنون بقوله ما يصاحبهم (من جنه) جنون

(ان هو الانذير مبين) منذر من الله موضع انذاره

(أولم ينظروا) نظرا استدلال (في ملكوت السموات والارض) الملكوت الملك العظيم (وما حاق الله من شيء) وفيما خلق الله ما يقع عليه اسم الشيء من أجناس لا يحصرها العدد (وان عسى) ان مخففة من الثقيلة وأصله وابه عسى والضمير ضمير الشأن وهو في موضع الجر بالعطف على ملكوت والمعنى أولم ينظروا في ان الشأن والحديث عسى (أن يكون قد اقترب أحلهم) ولعلمهم بموتهم عما قريب فيسارعوا الى النظر وطلب الحق وما ينبغيهم قبل مفاجأة الاجل وحاول العقاب (فبأى حديث بعده) بعد القرآن (يؤمنون) اذ لم يؤمنوا به وهو متعلق بعسى أن يكون قد اقترب أحلهم كأنه قيل لعل أحلهم قد اقترب هل لهم لا يبادرون الايمان بالقرآن قبل الفوت وماذا ينتظرون بعد وضوح الحق وبأى حديث أحق منه يريدون ان يؤمنوا به (من يضل الله فلا هادي له) أى يضل الله (ويذرهم) باليهام عراقي وبالجزم حمزة وعلى عظماء على محل فلا هادي له كأنه قيل من يضل الله لا يهده أحد ويذرهم والرفع على الاستئناف أى وهو يذرهم الباقون بالنون (في طغيانهم) كفرهم (يعمهمون) يتعمرون واما سأل اليهود اقرئهم من الساعة متى تكون نزل (يسألونك عن الساعة) وهى من الاسماء الغالبة كالجم للثريا ومعيت القيامة بالساعة لوقوعها بغتة أو لسرعة حسابها أولانها عند الله على طولها كساعة من الساعات عند الخلق (ايان) متى واشتقاقه من أى فعلان منه لان معناه أى وقت (مرساها) ارساؤها مصدر مثل المدخل بمعنى الادخال أو وقت ارسائها أى انبائها والمعنى متى يرسيها الله (قل انما علمها عند ربى) أى علم وقت ارسائها عنده قد استأثر به لم يخبر به أحد من ملك مقرب ولا نبي مرسل ليكون ذلك ادعى الى الطاعة واجز من المعصية كما أخفى الاجل الخاص وهو وقت الموت لذلك (لا يعلمها الا هو) لا يظهر أمرها ولا يكشف خفائها الا هو وحده (نقلت في السموات والارض) أى كل من أهلها من الملائكة والنفوس أهمه شأن الساعة ويتنى ان يتجلى له علمها ويشق عليه حفاؤها وثقل عليه أو ثقلت فيها لان أهلها يحافون شداها وأهلها (لا تأنيكم الابتة) حفاة على غفلة منكم وقد

فقال قائلهم ان صاحبكم هذا الجنون بات يصوت الى الصباح فأنزل الله عز وجل أولم يتفكروا والتفكر التأمل واعمال الخاطر في عاقبة الامر والمعنى أولم يتفكروا فاعلموا بما يصاحبهم يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم من جنة والجنة حالة من الجنون وادخال لفظة من في قوله من جنة يوجب ان لا يكون به نوع من أنواع الجنون وانما نسبوه الى الجنون وهو برى عنه لانهم رأوا انه صلى الله عليه وسلم خالفهم في الاقوال والافعال لانه كان معرضا عن الدنيا ولذا تم اقباله على الآخرة ونعيمها مشتغلا بالدعاء الى الله عز وجل وادارهم بأسه ونقمته لئلا يولوا من غير ملال ولا ضجر فعند ذلك نسبوه الى الجنون فبرأه الله سبحانه وتعالى من الجنون فقال تعالى (ان هو) يعنى ما هو (الانذير مبين) ثم حثهم على النظر المؤدى الى العلم بالوحدانية فقال سبحانه وتعالى (أولم ينظروا) يعنى نظرا اعتبارا واستدلال (في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شيء) والمقصود التنبيه على ان الاله لا على الوحدانية ووجود الصانع القديم غير مقتصرة على ملك السموات والارض بل كل شيء خلقه الله سبحانه وتعالى وبرأه فيه دليل على وحدانية الله سبحانه وتعالى وآثار قدرته كما قال الشاعر

وفي كل شيء له آية * تدل على انه واحد

(وان عسى ان يكون قد اقترب أحلهم) والمعنى ولعل أحلهم يكون قد اقترب فيموتوا على الكفر قبل ان يؤمنوا فيصيروا الى النار واذا كان الامر كذلك وجب على العاقل المبادرة الى التفكير والاعتبار والنظر المؤدى الى الفوز بالنعيم المقيم (فبأى حديث بعده) يعنى بعد القرآن (يؤمنون) يعنى يصدقون والمعنى فبأى كتاب بعد الكتاب الذى جاء به محمد صلى الله عليه وسلم يصدقون وليس بعد محمد نبي ولا بعد كتابه كتاب لانه خاتم الانبياء وكتابه خاتم الكتب لانقطاع الوحي بعد محمد صلى الله عليه وسلم ثم ذكر علة اعراضهم عن الايمان فقال سبحانه وتعالى (من يضل الله فلا هادي له) يعنى أن اعراض هؤلاء عن الايمان لاضلال الله اياهم فلو هداهم لا آمنوا (ويذرهم في طغيانهم يعمهون) يعنى ويتركهم في ضلالتهم وعنادهم في الكفر يترددون متعمرين لا يهتدون سيلا قوله عز وجل (يسألونك عن الساعة ايان مرساها) قال قتادة قالت قرئش لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان بيننا وبينك قرابة فأسر الينا متى الساعة فأنزل الله هذه الآية وقال ابن عباس قال جبل بن أبى قيس وشعول بن زيد وهما من اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم يا محمد احبرنا متى الساعة ان كنت نبيا كما تقول فاننا نعلم متى الساعة فأنزل الله عز وجل يسألونك عن الساعة يعنى عن خبر القيامة سميت ساعة لانها تقوم في ساعة غفلة وبغتة أولان حساب الخلاق يقضى فيها في ساعة واحدة ايان سؤال استغهام عن الوقت الذى تقوم فيه الساعة ومعناه متى مرساها قال ابن عباس يعنى ممتها أى متى وقوعها قال والساعة الوقت الذى تموت فيه الخلاق وأصل الارساء الثبات يقال رسا رسوا واثبت (قل) أى قل لهم يا محمد (انما علمها عند ربى) أى لا يعلم الوقت الذى تقوم فيه الا الله استأثر الله بعلمها فلم يطلع عليه أحد من حديث الايمان والاسلام والاحسان وسؤال جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم قال فأخبرني عن الساعة قال ما المسئول عنها بأعلم من السائل قال المحققون وسبب اخفاء علم الساعة ووقت قيامها عن العباد ليكنوا على خوف وحذر منها لانهم اذا لم يعلموا متى يكون ذلك الوقت كانوا على وجل وحوف واشفاق منها فيكون ذلك ادعى لهم الى الطاعة والتوبة واجز لهم عن المعصية (لا يعلمها الا هو) قال مجاهد لا يأتي بها الا هو وقال السدي لا يرسلها الا هو والتجلية اطهارا شئ بعد خفائه والمعنى لا يظهرها الا هو المعين الا الله ولا يقدر على ذلك غيره (ثقلت في السموات والارض) يعنى ثقل أمرها وخفي علمها على أهل السموات والارض فكل شئ خفي فهو ثقيل شديد وقال الحسن اذا حانت ثقلت وعظمت على أهل السموات والارض وانما ثقلت عليهم لان فيها ما هم وموتهم وذلك ثقل على القلوب (لا تأنيكم الابتة) يعنى حفاة على حين غفلة من الخلق (ق) عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لتقوم الساعة

وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه ولتقوم الساعة وقد انصرف الرجل بلبن
لقمته فلا يطعمه ولتقوم الساعة وهو يلبط حوضه فلا يسقي فيه ولتقوم الساعة وقد رفع كفته الى فيه
فلا يطعمها * اللقمة بفتح اللام وكسر هاء الناقة القرية العهد بالنساج قوله يلبط حوضه ويرى يلو ط
حوضه يعني بطينه ويصلحه يقال لا ط حوضه يلبطه او يلو طه اذا طينه وأصله من اللصوق والاكلة بضم
الهمزة واللقمة وقوله سبحانه وتعالى (يسألونك كأنك حفي عنها) يعني يسألك قومك عن الساعة كأنك
حفي بهم يعني بار بهم شقيق عليهم فعلى هذا القول فيه تقديم وتأخير تقديره يسألونك عنها كأنك حفي
بهم قال ابن عباس يقول كأن يملك وبينهم مودة وكان صدق ثم قال ابن عباس لم أسأل الناس
محمد صلى الله عليه وسلم عن الساعة سأله سؤال قوم كانوا يرون أن محمد صلى الله عليه وسلم حفي بهم
فأوحى الله عز وجل إليه انما علمها عنده استأثر بعلمها فلم يطلع عليها ملكا ولا رسولا وقيل معناه يسألونك
عنها كأنك حفي بها أي عالم بها من قولهم احفيت في المسئلة اذا بالغت في السؤال عنها حتى علمتها (قل)
يعني قل يا محمد (انما علمها عند الله) يعني استأثر الله بعلمها فلا يعلم متى الساعة الا الله عز وجل فان
قلت قوله سبحانه وتعالى يسألونك عن الساعة ايان مرساها وقوله سبحانه وتعالى فانيسألونك
كأنك حفي عنها فيه تكرار قلت ليس فيه تكرار لان السؤال الاول سؤال عن وقت قيام الساعة والسؤال
الثاني سؤال عن أحوالها من ثقلها وشداؤها فلم يلزم التكرار فان قلت عبر عن الجواب في السؤال الاول
بقوله تعالى علمها عند ربى وعن الجواب في السؤال الثاني بقوله تعالى علمها عند الله فهل من فرق بين
الصورتين في الجوابين قلت فيه فرق لطيف وهو انه لما كان السؤال الاول واقعا عن وقت قيام الساعة
عبر عن الجواب فيه بقوله تعالى علم وقت قيامها عند ربى ولما كان السؤال الثاني واقعا عن أحوالها
وشداؤها وثقلها عبر عن الجواب فيه بقوله سبحانه وتعالى علم الله لانه أعظم الامماء (ولكن أكثر
الناس لا يعلمون) يعني لا يعلمون ان علمها عند الله وانه استأثر بعلم ذلك حتى لا يسألو عنه وقيل ولكن
أكثر الناس لا يعلمون السبب الذي من أجله اخفى علم وقت قيامها الغيب عن الخلق قوله سبحانه
وتعالى (قل لا أملك لنفسى نفعا ولا ضرا) قال ابن عباس ان أهل مكة قالوا يا محمد لا يخبرك ربك بالسعر
الرخيص قبل ان يغلو فتشترى به فترمحه فيه عند الغلاء وبالارض التي يريد ان يجذب فترحل عنها الى
ما قد اخذت فانزل الله عز وجل قل لا أملك اى قل يا محمد لا أملك ولا أقدر لنفسي نفعا اى اجتلاب نفع
بأن ارمحه فيما اشتريه ولا ضرا يعني ولا أقدرا ان ادفع عن نفسى ضرا نزل بها بأن ارتحل الى الارض المحصنة
واترك الجديدة (الامام شاء الله) يعني أن املكه وأقدر عليه (ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير)
يعنى ولو كنت أعلم وقت الخصب والجدب لاستكثرت من المال (وما منى السوء) يعنى الضر والعقر
والجوع وقال ابن جرير معناه لا أملك لنفسى نفعا ولا ضرا من الهدى والضلالة ولو كنت أعلم الغيب يريد
وقت الموت لاستكثرت من الخير يعنى من العمل الصالح وقيل ان أهل مكة لما سألو رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن الساعة أنزل الله الآية الاولى وهذه الآية ومعناه ان لا ادعى علم الغيب حتى اخبركم عن
وقت قيام الساعة وذلك لما لم يجره بالانخبار عن الغيوب فذكر ان قدرته قاصرة عن علم الغيب فان قلت
قد اخبر صلى الله عليه وسلم عن الغيبات وحدث احاديث في الصحيح بذلك وهو من أعظم معجزاته صلى
الله عليه وسلم فكيف الجمع بينه وبين قوله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير فقلت يحتمل ان يكون
قاله صلى الله عليه وسلم على سبيل التواضع والادب والمعنى لا أعلم الغيب الا ان يطلعنى الله عليه ويقدره لى
ويحتمل ان يكون قال ذلك قبل ان يطلع الله عز وجل على الغيب فلما اطلعه الله عز وجل اخبره كما قال
تعالى فلا يظهر على غيبه أحد الا من ارتضى من رسول او يكون خرج هذا الكلام مخرج الجواب عن
سؤالهم ثم بعد ذلك اطهر الله سبحانه وتعالى على أشياء من الغيبات فأخبر عن اليادون ذلك معجزته
ودلالته على صحة نبوته صلى الله عليه وسلم وقوله وما منى السوء يعنى الجنون وذلك انهم نسبوه الى الجنون

(يسألونك كأنك حفي عنها) كأنك عالم بها
وحقيقته كأنك بليغ في السؤال عنها لان من
بالغ في المسئلة عن الشيء والتتبع بعينه استدرك
علمه فيها وأصل هذا التركيب المسالفة ومنه
احياء الشارب أو عن شاة متعلق بيسألونك أى
يسألونك عنها كأنك حفي أى عالم بها (قل انما
علمها عند الله) وكرر يسألونك وانما علمها عند
الله للتأكيد ولزادة كأنك حفي عنها
وعلى هذا تكرر من محمد بن الحسن رحمه الله
المكر من فائدة منهم محمد بن الحسن رحمه الله
(ولكن أكثر الناس لا يعلمون) انه الخصة
بالعلم بها (قل لا أملك لنفسى نفعا ولا ضرا) اما
شاه الله هو انظر الى العبودية وبرائة عما يجتص
بالربوبية من علم الغيب اى انا عبد لا ادفع ضرر
لا أملك لنفسى اجتلاب من النفع لى والدفع
كالمالك الا ما شاء الله لى لا استكثرت من
خفى (ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير)
الحكيم وما منى السوء أى استكثرت من الخير واجتناب
تخلفا ما منى عليه من استكثار الخير واجتناب
السوء والمضار حتى لا يسئلى منى منى منى
مرة ومغايلا بالسوء الوحل وقيل لا استكثرت
والخير العمل بالسوء الوحل وقيل لا استكثرت
لا اعتدت من الخصب الجديب والسوء العقر

* وانى لعبد الصيف * مادام ثاوبا *

أخبر عن نفسه انه عبد الضيف ما أقام عنده مع بقاء الحرية عليه وانما أراد بالعبودية خدمة الضيف والقيام بواجب حقوقه كما يقوم العبد بواجب حقوق سيده وقد يطلق اسم الرب بغير الالف واللام على غير الله كقول يوسف عليه الصلاة والسلام لعزير مصر انه ربى أحسن مثواى أراد به التربة ولم يرده انه ربه ومعبوده فكذلك هذا وانما أخبر عن آدم عليه السلام بقوله سبحانه وتعالى جعلناه شركاء فيما آتاهم الان حسبات الابراشيئات المقر بين ولان مصعب النبوة أشرف المناصب وأعلاها فعاتبه الله على ذلك لانه نظر الى السبب ولم ينظر الى المسبب والله أعلم بمراده وأسرار كتابه قال العلماء وعلى هذا فقد تم الكلام عند قوله فيما آتاهم ثم ابتدأ فى الخبر عن الكفار بقوله تعالى (فتعالى الله عما يشركون) ربه نفسه سبحانه وتعالى عن اشراك المشركين من أهل مكة وغيرهم وهذا على العموم ولو أراد آدم وحواء لقال سبحانه وتعالى فتعالى الله عما يشركان على التثنية لانه على الجمع وقال بعض أهل المعانى ولو أراد به ما سبق فى معنى الآية مستقيم بأصناف من حيث انه كان الاولى به ان لا يعلا ما أتياه من الاشراك فى التسمية فكان الاولى ان يسميه عبد الله لا عبد الحارث وفى معنى الآية قول آخر وهو انه راجع الى جميع المشركين من ذرية آدم وهو قول المحسن وعكرمة ومعناه وجعل أولادهم له شركاء فخفف ذكر الاولاد وأقامهم مقامهم كما أضاف فعل الإباء الى الإبناء بقوله ثم اتخذتم الجبل واذ قلتم نفسا غير به اليهود الذين كانوا وحودين فى زمن النبي صلى الله عليه وسلم وكان ذلك من فعل آبائهم وقال عكرمة خاطب كل واحد من الحاق بقوله هو الذى خلقكم من نفس واحدة أى خلق كل واحد من آبيه وجعل منساز وجهها أى وجعل من خنساء وجهها آدمية مثله وهذا قول المحسن لان القول الاول أصح لانه قول السلام مثل ابن عباس ومجاهد وسعيد بن المسيب وغيرهم من المفسرين وورد الحديث بذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم وقيل هم اليهود والنصارى رزقهم الله أولادافهود وهم نصر وهم وقال ابن كيسان هم الكفار سموا أولادهم عبد العزى وعبد الشمس وعبد الدار ونحو ذلك وقوله سبحانه وتعالى (أيشركون) قرئ بالتاء على خطاب الكفار وقرئ بالياء على العيبة (ملا يخلق شيئا) يعنى ابليس والاصنام (وهم يخلقون) أى وهم يخلقون فان قلت كيف وخلق خلق ثم جمع فقال وهم يخلقون قلت ان لفظة ما تقع على الواحد والاثني والجمع فهى من صيغ الواحدان بحسب طاهر اللفظ ومحملة للجمع بحسب المعنى فوجد قوله ملا يخلق رعاية تحكم طاهر اللفظ وجمع قوله وهم يخلقون رعاية لحاجب المعنى فان قلت كيف جمع بالواو وبالمون لمن لا يعمل وهو جمع من يعقل من الناس قلت لما اعتقد عبادوا الاصنام انهم لا تعقل وتميز وورد هذا الجمع نساء على ما يعتقدهونه ويتصورونه وقوله تعالى (ولا يستطيعون نصرنا) يعنى ان الاصنام لا تقدر على نصر من أطاعها وعبدوها ولا تضر من عصاها والنصر المعونة على الأعداء والمعنى ان المعبود الذى يحب عبادته يكون قادرا على ابطال النفع ودفع الضر وهذه الاصنام ليست كذلك فكيف يليق بالماقل ان يعبدوها ثم قال تعالى (ولا أنصرون) يعنى ولا يقدر على ان يدفعوا عن أنفسهم مكرها فان من أراد كسرهما قدر عليه وهى لا تقدر على دفعه عنها ثم خاطب المؤمنين فقال سبحانه وتعالى (وان تدعوهن الى الهدى) يعنى وان تدعوا اليها المؤمنون المشركين الى الهدى (لا يتبعوكم) لان الله سبحانه وتعالى حكم عليهم بالضلالة فلا يقبلون الهداية (سواء عليكم ادعوتوهم) الى الدين والهداية (أم أنتم صامتون) أى ساكتون عن دعائهم فهم فى كلا المجالس لا يؤمنون وقيل ان الله سبحانه وتعالى سابهى فى الآية المتقدمة بحز الاصنام بين فى هذه الآية انه لا علم لها بشيئ البتة والمعنى ان هذه الاصنام التى يعبدوها المشركون معلوم من حالها انها لا تضر ولا تنفع ولا تسمع لمن دعاها الى خير وهى تدعى ثم قوى هذا المعنى بقوله سبحانه وتعالى سواء عليكم ادعوتوهم أم أنتم صامتون وذلك ان المشركين كانوا اذا وقعوا فى شدة وبلاء تضرعوا لاصنامهم فادام تكلم

(فتعالى الله عما يشركون) حيث جمع الضيف وآدم وحواء برهان من الشرك ومعنى اشراكهم فيما آتاهم الله تسميتهم أولادهم بعبد العزى وعبد مناف وعبد الرحمن وعبد الرحيم ذلك مكان عبد الله وعبد الرحمن الدين كانوا فى عهد أو يكون الخطاب لقرين الله عليه وسلم وهم آل قصي رسول الله صلى الله عليه وسلم من نفس واحدة قصي أى هو الذى خلقكم من نفس واحدة قرشية ليسكن وجعل من خنساء وجهها بنة قرشية ليسكن اليها فلما آتاهم ما طلبوا من الولد الصالح السوى جعل له شركاء فيما آتاهم ما حيث سميها أولادهم الاربعة بعبد مناف وعبد العزى وعبد قصي وعبد الدار والضيف فى اشركون لهم ولا عقابهما الدين اقتدوا بهما فى الشرك شركا مدنى وأبو بكر أى دوى شرك وهم الشركاء (أيشركون ملا يخلق شيئا) يعنى الاصنام (وهم يخلقون) أجريت الاصنام بحرى أولى العلم بآعلى اعتقادهم فيها وتسميتهم ياها آلهة والمعنى أيشركون ملا لا يقدر على خلق شيء وهم يخلقون لان الله خالقهم أو الضيف فى وهم يخلقون للعبادين أى أيشركون ملا يخلق شيئا وهم محلولو الله فليعبدوا خالقهم أولاد العبادين والمعبودين وجمعهم كآولى العلم تعلى العبادين (ولا يستطيعون نصرنا) لعبدتهم (نصرون) فيدفعون عنها ما يعتريهم من الأحوال كالسكر وغيره بل عبدتهم هم الذين يدفعون عنهم (وان تدعوهن) الى ما هو هدى هذه الاصنام (الى الهدى) الى ما هو هدى ورشادوا الى ان يهدوكم أى وان تطلبوا منهم كما تطلبون من الله الخبير والهدى (لا يتبعوكم) الى مرادكم وطلبتكم ولا يحجبكم كما يحجبكم الله لا يتبعوكم بافع (سواء عليكم ادعوتوهم أم أنتم صامتون) عن دعائهم فى انه لا فلاح معهم ولا يحجبونكم والدول عن المجلة الفعلية الى الاسمية

لهم الى الاصنام حاجة سكتة وراصة وان قيل لهم لا تفرق بين دعائكم للاصنام اوسكتوتكم عنها فانها عابرة
في كل حال قوله سبحانه وتعالى (ان الذين تدعون من دون الله عبادا مثلكم) يعني ان الاصنام التي
او يعبدونها هم مشركون انما هي مخلوقة لله امثالهم وقيل انها مسخرة مذكورة مثل ما انتم مسخرون
مذلولون قال مقاتل في قوله سبحانه وتعالى عبادا امثالكم ام الملائكة والجن والانس مع قوم كانوا يعبدون
الملائكة والقرن الاول اصبح وفيه سؤال وهو انه وصفها بانها عباد مع انها ابدان والجواب ان المشركين لما
ادعوا ان الاصنام تضر وتنفع وجب ان يعتقدوا كونها عاقلة فاهمة فوردت هذه الالفاظ على وفق
معتقدهم تكية لهم وتوخيها لذلك قال عز وجل (فادعهم فليس يسمعون له) ان كنتم صادقين في كونها
آلئة وجواب آخر وهو ان هذا اللفظ انما ورد في معرض الاستهزاء بالمشركين والمعنى ان قصارى هذه
الاصنام التي يعبدونها احياء عاقلة على معتقدكم فهم عباد الله امثالكم ولا فضل لهم عليكم فلم يعتدوهم
وجعلناهم آلئة وجعلتم انفسكم لهم عبيدا ثم وصفهم بالعجز فقال تعالى (الهم ارجل يشون بهام لم ايد
يبتشون بهام لم اعي يبتشون بهام لم اذان يسمعون بها) يعني ان قدرة الانسان المخلوق انما تكون
هذه الجوارح الاربعة فانها آلات يستعين بها الانسان في جميع اموره والاصنام ليس لها من هذه
الاعضاء والجوارح شيء فهم مفضلون عليهم بهذه الاعضاء لان الرجل المشاة افضل من الرجل العاجزة
عن المشي وكذلك اليد الباطشة افضل من اليد العاجزة عن البطش والعين الباصرة افضل من العين
العاجزة عن الادراك والاذن السامعة افضل من الاذن العاجزة عن السمع فظهر بهذا البيان ان الانسان
افضل من هذه الاصنام العاجزة بكثير بل لا فضل لها البتة لانها عاجزة وجادلا تضر ولا تنفع واذا كان
الامر كذلك فكيف يليق بالانسان العاقل الافضل ان يشغل بعبادة الانس الادون الارذل الذي
لا فضل له البتة ولا يضر ولا ينفع فامتنع هذه الحجة كون الاصنام آلئة ثم قال تعالى (قل ادعوا شركاءكم)
أي قل يا محمد لهؤلاء المشركين ادعوا شركاءكم هذه الاصنام التي تعبدونها حتى يتبين عجزها (ثم كيدون)
يعني انتم وشركاؤكم وهذا متصل بما قبله في استكمال الحجة عليهم لانهم لما قرعوا بعبادة من لا يملك ضرا
ولا نفعا قيل لم تصلي الله عليه وسلم قل ان معبودي علاك الصر والبق فلما اجتهدتم في كيدى لم تصلوا
الى صرى لان الله يدفع عني وقال المحسن كانوا يحوفونهم بآلهتهم فقال الله تعالى قل ادعوا شركاءكم
ثم كيدون (فلا تتظنوا) أي لا تهملوا ولا تهاونوا ولا تفرقوا بينكم وبينهم (ان ولي الله) يعني ان الذي
يتولى حطى وينصر في عليكم هو الله (الذي نزل الكتاب) يعني القرآن والمعنى كما ايدى بانزال القرآن
على كذلك يتولى حطى وينصر في (وهو يتولى الصالحين) يعني يتولاهم بنصره وحفظه فلا تضرهم
عداوة من عاداهم من المشركين وغيرهم من ارادهم بسوء وكادهم بشرك قال ابن عباس يريد بالصالحين
الذين لا يعدلون بالله شيئا ولا يعصونه وفي هذا مدح الصالحين لان من تولا الله بحفظه فلا ضره
شيء قوله عز وجل (والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا انفسهم ينصرون) هذه الآية
قد تقدم تفسيرها والقائدة في تكريرها ان الآية الاولى مذكورة على جهة التقرير والتوبيخ وهذه
الآية مذكورة على جهة الفرق بين من تجاوز له العبادة وهو الله الذي يتولى الصالحين بنصره وحفظه
وبين هذه الاصنام وهي ليست كذلك فلا يكون معبوده وقوله سبحانه وتعالى (وان تدعواهم الى
الهدي لا يسمعون واهم ينظرون اليك وهم لا يصرون) قال الحسن المراد بهذا المشركون ومعناه وان
تدعوا ايها المؤمنون المشركين الى الهدي لا يسمعون وادعائكم لان آذانهم قد صمت عن سماع الحق وتراهم
ينظرون اليك يا محمد وهم لا يصرون يعني ببصائر قلوبهم وذهب اكثر المفسرين الى ان هذه الآية ايضا
واردة في صفات الاصنام لانها جادلا تضر ولا تنفع ولا تسمع ولا تبصر قوله تعالى (خذ العفو العفو
هما الفضل وما جاء بلا كلفة والمعنى اقبل الميسور من اخلاق الناس ولا تستقص عليهم فيستعصوا

رؤس الاى (ان الذين تدعون من دون الله)
اي تدعونهم وتسمونهم آلئة (عباد امثالكم) أي
مخلوقون مما تكون امثالكم (فادعواهم) فليجيبوا
نعم أو دنع خير (فليس يسمعون له) فليجيبوا
(ان كنتم صادقين) في انهم آلئة ثم ارجل يشون
بدون عباد امثالهم فقال (الهم ارجل يشون
بها) ام لم اعي يبتشون بها ام لم اذان يسمعون
بها (ثم كيدون) فليجيبوا (ثم كيدون)
بها (اي فلم تبتشروا في عبادوا في عبادوا
شركاءكم) واستمعوا لهم في عبادوا في عبادوا
جميعا انتم وشركاؤكم وبالباء يعقوب وافقه ابو
عمر وفي الوصل (فلا تتظنوا) فليجيبوا بذلك
وكانوا قد كفروا بآلهتهم فامر ان يحاط بهم بذلك
وبالباء يعقوب (ان ولي) باصرى عليكم (الله
الذي نزل الكتاب) اوحي الى واعزى برساته (وهو
الذي يتولى الصالحين) ومن ستمه ان ينصر الصالحين
تولى الصالحين (والذين تدعون من دونه)
من عبادهم ولا يسمعون نصركم ولا انفسهم
من دون الله (لا يستطيعون نصركم ولا انفسهم)
ينصرون وان تدعواهم الى الهدي لا يسمعون
وتراهم ينظرون والاصنامهم بصورة من قالب
اليك لانهم صوروا انفسهم اليه (وهم لا يبصرون)
حقيقته الى الشيء يتظنوا اليه (وهم لا يسمعون)
المرئي (خذ العفو) هو ضد المجهد اي ساعفالك
من اخلاق الناس وافعلهم ولا تطالب منهم
المجهود وما يشق عليهم حتى لا ينفر واكفوا

عليك فتولد منه العداوة والبغضاء وقال مجاهد يعني خذ العفو من اخلاق الناس واعلمهم من غير
تجسس وذلك مثل قبول الاعتذار منهم وترك البحث عن الاشياء والعفو والتساهل في كل شيء (خ)
عن عبد الله بن الزبير قال ما نزلت خذ العفو وأمر بالعرف الا في اخلاق الناس وفي رواية قال أمر الله
بنبيه صلى الله عليه وسلم ان يأخذ العفو من أقوال الناس وكذا في جامع الاصول وفي الجمع بين الصحيحين
للحميدي قال أمر الله بنبيه صلى الله عليه وسلم ان يأخذ العفو من أقوال الناس أو كما قال وقال ابن
عباس يعني خذ ما عفاك من أموالهم وأتوك به من شيء فخذوه وكان هذا قبل أن تبزل براءة بقرائض
الصدقات وتفصيلها وما انتهت اليه وقال السدي خذ العفو أي الفضل من المال نستحق آية الزكاة وقال
الصحيح خذ ما عفاك من أموالهم وهذا قبل أن تفرض الصدقة المعروضة (وأمر بالعرف) يعني وأمر
بكل ما أمرك الله به وهو كل ما عرفه بالوحي من الله عز وجل وكل ما يعرفه الشارع وقال عطاء وأمر
بقول لا اله الا الله (وأعرض عن الجاهلين) أمر الله سبحانه وتعالى بنبيه صلى الله عليه وسلم ان يصفح
عن الجاهلين وهذا قبل أن يؤمر بقتال الكفار فلما أمر بقتالهم صار الأمر بالأعراض عنهم منسوخا
بآية القتال قال بعضهم أول هذه الآية وآخرها منسوخ ووسطها محكم ولا ينسخ أولها أخذ الفصل
من الأموال ففسخ بغير الزكاة والأمر بالعرف محكم والأعراض عن الجاهلين منسوخ بآية القتال
روى أنه لما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مجبريل ما هذا قال لا أدري حتى
أسأل ثم رجع فقال ان ربك يأمرك ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن طمك ذكره
البغوي بغير سند وقال جعفر الصادق أمر الله عز وجل بنبيه صلى الله عليه وسلم بمكارم الاخلاق وليس
في القرآن آية اجمع لمكارم الاخلاق من هذه عن عائشة قالت لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاحشا ولا متفحشا ولا سحبا في الأسواق ولا يحزى بالسيئة السيئة ولا يكن يعفو ويصفح أخرجه
الترمذي وروى البغوي بسنده عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يغني لعمام
مكارم الاخلاق وتماح محاسن الافعال قوله عز وجل (واما ينزعك من الشيطان نزغ) قال ابن زيد
لما نزل قوله سبحانه وتعالى خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين قال النبي صلى الله عليه وسلم
فكيف بالغضب يارب فأمر الله عز وجل واما ينزعك من الشيطان نزغ (فاستعذ بالله انه سميع عليم)
ورغ الشيطان عبارة عن وساوسه ونفسه في القلب وقيل الرغ الانزعاج وأكثر ما يكون عند الغضب
وأصله الانزعاج بالحرارة الى الشر والافساد يقال نزعت بين القوم اذا فسدت بينهم وقال الزجاج الرغ
ادى حركة تكون ومن الشيطان ادنى وسوسة والمعنى واما يصيبك يا محمد ويعرض لك من الشيطان
وسوسة او فتنة فاستعذ بالله يعني فاستجب بالله والجأ اليه في دفعه عنك انه سميع عليم
بحالك وقيل ان الشيطان يجذبك الى حمل الناس على ما لا ينبغي في حالة الغضب والغضب فأمروا الله
بالالتجاء اليه والتعوذ به في تلك الحالة فهي تجري مجرى العلاج لذلك المرض

* (فصل) — واوحى الطاعنون في عصمة الانبياء هذه الآية) * فعلموا لو كان النبي معصوما لم
يكن للشيطان عليه سبيل حتى ينزع في قلبه ويحتاج الى الاستعاذة والمجواب عنه من وجوه الاول ان
معنى الكلام ان حصل في قلبك شرع من الشيطان فاستعذ بالله وانه لم يحصل ذلك له البتة فهو كقوله لئن
اشركت وهو بري عن الشرك البتة والوجه الثاني على تقدير انه لو حصل وسوسة من الشيطان لكن
الله عز وجل عصم نبيه صلى الله عليه وسلم عن قبولها وثبوتها في قلبه (م) عن ابن مسعود قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من أحد الا وقد وكل به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة قالوا
واياك يا رسول الله قال واياي الا ان الله أعانني عليه فأسلم فلا يأمرني الا بخير قال الشيخ عبي الدين السبكي
يروي فأسلم بفتح الميم وصحها فنرفع قال معناه فأسلم انما من شره وقتنه ومن فتح قال معناه ان القرين
سلم من الاسلام يعني صار مؤمنا لا يأمرني الا بخير قال الخطابي الصحيح المختار الرفع ورجح القاضي عياض

عليه السلام بسر ولا تعسروا (وأمر بالعرف)
بالعرف والمجمل من الافعال أو هو كل خصلة
يرتضيها العقل ولا تكافئ السفه اعني سفيها
من الجاهلين) ولا تكافئ السفه اعني سفيها
ولا تمارهم واحلم عليهم وفسر ما جبريل عليه
السلام بقوله صل من قطعك وأعط من حرمك
واعف عمن طمك وعن الصادق أمر الله بنبيه عليه
السلام بمكارم الاخلاق وليس في القرآن آية
اجمع لمكارم الاخلاق واما ينزعك من الشيطان
نزغ) واما ينزعك من الشيطان نزغ (فاستعذ
بالله) ولا تطعه والنزع الخس كانه ينزع
الناس حين يعرهم على المعاصي وجعل الرغ
نارعا كما قيل جد جده واريد برغ الشيطان
اعتراه الغضب كقول النبي بكر رضى الله عنه ان
في شيطان يا يعزني (انه سميع) لنزغه (عليم)

والانصات السكوت للاستماع يقال نصت وانصت وانصت بمعنى واحد واختلاف العلماء في الحال التي أمر الله عز وجل بالاستماع لقارئ القرآن والانصات له اذا قرئ لا ر قوله فاستمعوا له وانصتوا أمر وطاهر الامر لو حوب فمقتضاه ان يكون الاستماع والسكوت واحبين وللعلماء في ذلك اقوال القول الاول وهو قول المحسن وأهل الطاهر ان تحرى هذه الآية على العموم في أى وقت وأى موضع قرئ القرآن يجب على كل أحد الاستماع له والسكوت والقول الثاني انها نزلت في تحريم الكلام في الصلاة روى عن أبي هريرة انهم كانوا يتكلمون في الصلاة بحواشهم فأمر بابا السكوت والاستماع لقراءة القرآن وقال عبد الله كان يسلم بعضا على بعض في الصلاة سلام على فلان وسلام على فلان قال جاء لقرآن واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا القول الثالث انها نزلت في ترك الجهر بالقرآن خلف الامام روى عن أبي هريرة قال نزلت هذه الآية في رفع الاصوات وهم خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابن مسعود انه سمع ناسا يقرؤون مع الامام فلما انصرف قال اما ان لكم تفقهوا واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا كما أمركم الله وقال الرباعي كانوا يرفعون اصواتهم في الصلاة حين يسمعون ذكر الجنة والنار والقول الرابع انها نزلت في السكوت عند الخطبة يوم الجمعة وهو قول سعيد بن جبير ومجاهد وعطاء قال مجاهد الانصات للامام يوم الجمعة وقال عطاء وحجب الصمت في اثنتي عشرة رحل يقرأ القرآن وعند الامام وهو يحطب وهذا القول قد اختاره جماعة وفيه بعد لان الآية مكية والخطبة اتم واجبت بالمدينة واتفقوا على انه يجب الانصات حال الخطبة بدليل السنة وهو ما روى عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا قلت لصاحبك انصت والامام يحطب يوم الجمعة فقد اغتوت أحره في الصحيحين واختلاف العلماء في القراءة خلف الامام فذهب جماعة الى ايجابها سواء جهر الامام بالقراءة أو أسر يروى ذلك عن عمرو عثمان وعلى وابن مسعود ومعاذ وهو قول الاوراعى واليه ذهب الشافعي وذهب قوم الى انه يقرأ فيمأسر الامام فيه القراءة ولا يقرأ فيما جهر الامام فيه يروى عن ابن عمر وهو قول عروة بن الزبير والقاسم بن محمد وبه قال الزهري ومالك وابن المبارك وأحمد واسحاق وذهب قوم الى انه لا يقرأ سواء أسرا الامام او جهر يروى ذلك عن جابر واليه ذهب أصحاب الراى حجة من لا يرى القراءة خلف الامام طاهر هذه الآية وجهة من قال يقرأ في السرية دون الجهرية قال ان الآية تدل على الامر بالاستماع لقراءة القرآن ودلت السنة على وجوب القراءة خلف الامام فعملنا بدلول الآية على صلاة الجهرية وعلنا مدلول السنة على صلاة السرية جمعنا بين دلائل الكتاب والسنة وجهة من اوجب القراءة خلف الامام في الصلاة السرية والجهرية قال الآية واردة في غير العاتقة لان دلائل السنة قد دلت على وجوب قراءة العاتقة خلف الامام ولم يفرق بين السرية والجهرية قالوا واذا قرأ العاتقة خلف الامام فبفتح سكتانه ولا يسمع في القراءة ولا يجهر بالقراءة خلفه ويدل عليه ما روى عن عمادة بن الصامت قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح فثقلت عليه القراءة فلما انصرف قال اراكم تقرؤن وراء امامكم قال قلت يا رسول الله اى والله قال لا تفعلوا الا بأمر القرآن فانه لا صلاة لمن لم يقرأ بها أخرجه الترمذي بطوله وأخرجه في الصحيحين أقصر منه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا صلاة لمن لم يقرأ بالعاتقة الكتاب (م) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى صلاة لم يقرأ فيها بالعاتقة الكتاب فهي خداح يقولها ثلاثا غير تمام ففيل لابي هريرة انا ان يكون وراء الامام قال اقرأها في نفسك وذكر الحديث وقوله سبحانه وتعالى (لعلكم ترجون) يعني لكي يرجوكم بكم باتاءكم ما أمركم به من اوامره وبواهبه قوله عز وجل (واذكركم في نفسك) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ويدخل فيه غيره من أمة لانه عام لسائر المكلفين قال ابن عباس يعني بالذكر القرآن في الصلاة يريد اقرأها في نفسك والعائدة فيه ان استماع الاسان بالدكر انما يكمل اذا وقع الدكر بهذه الصيغة لان ذكر النفس أقرب الى الاخلاص والبعد عن الرياء وفيل المراد بالدكر في النفس ان يستحضر في قلبه طمينة

لعلكم ترجون (ظاهره وجوب الاستماع والانصات وقت قراءة القرآن في الصلاة وغيرها وقبل معناه اذا تلا عليكم الرسول العراء عندئذ فاستمعوا له وجهه والاحتياط رضى الله عنهم على انه في استماع المؤمن وقيل في استماع الخطبة وقيل فيها وهو الاصح (واذكركم في نفسك) هو عام في الادكار من قراءة القرآن والدعاء والاسبغ

المذكور جل جلاله وإذا كان الذكر باللسان عارياً عن ذكر القلب كان عديم الفائدة لأن فائدة الذكر
حضور القلب واستشعاره عظمة المذكور عز وجل (تضرعاً) يقال ضرع الرجل يضرع ضراعة إذا
خضع وذلل واستكان لغیره (وخيفة ودون الجهر من القول) يعني وحواها والمعنى تضرع إلى وخف
عذابي وقال مجاهد وابن جريح أمر أن يذكره في الصدور بالتضرع والاستسكانة دون رفع الصوت في
الدعاء وهما هنا لطيفة وهي أن قوله سبحانه وتعالى وإذا ذكر ربك في نفسك فيه إشعار بقرب العبد من الله
عز وجل وهو مقام الرجا لان لفظ الرب مشعر بالترسية والرجة والفضل والاحسان فاذا تذكر العبد
ابسم الله عليه واحسانه اليه فعند ذلك يقوى مقام الرجا ثم اتبعه بقوله تضرعاً وخيفة وهذا مقام
الخوف فاذا حصل في قلب العبد داعية الخوف والرجاء قوى ايمانه والمستحب أن يكون الخوف أغلب
على العبد في حال صحته وقوته فاذا قارب الموت ودنا آخر أجله فيستحب أن يثلب رجاءه على خوفه عن
أسر بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل على شاب وهو في الموت فقال كيف تجدك قال ارجو الله
ورسوله يا رسول الله وإني أخاف ذنوبي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجتمعان في قلب عبد في
مثل هذا الموطن الا أعطاه الله ما يرحمونه وآمنه مما يخاف أخرجه الترمذي وقوله سبحانه وتعالى
(بالغدو) جمع غدوة (والآصال) جمع أصل وهي ما بين صلاة العصر إلى المغرب والمعنى اذ كررت
بالبك والعشيات وانما حص هذين الوقتين بالذكر لان الانسان يقوم بالغداة من النوم الذي هو آخر
الموت فاستحب له أن يستقبل حالة الانبساط من النوم وهو وقت الحمية من موت الموم بالذكر ليكون
أول أعماله ذكر الله عز وجل وأما وقت الآصال وهو آخر النهار فان الانسان يريد أن يستقبل النوم
الذي هو آخر الموت فيستحب له أن يستقبله بالذكر لانها حالة تشبه الموت ولعله لا يقوم من تلك النومة
فيكون موته على ذكر الله عز وجل وهو المراد من قوله سبحانه وتعالى (ولا تك من الغافلين) يعني
عما يقربك إلى الله عز وجل وقيل ان أعمال العباد تصعد أول النهار وآخره فيصعد عمل الليل عند
صلاة الفجر ويصعد عمل النهار بعد العصر إلى المغرب فاستحب له الذكر في هذين الوقتين ليكون ابتداء
عمله بالذكر واحتتامه بالذكر وقيل لما كانت الصلاة بعد صلاة الصبح وبعد صلاة العصر مكرهه استحب
للعبد أن يذكر الله في هذين الوقتين ليكون في جميع أوقاته مستغلاً بما يقربه إلى الله عز وجل من صلاة
أو ذكر قوله عز وجل (ان الذين عند ربك) يعني الملائكة المقربين لما أمر الله عز وجل رسوله صلى
الله عليه وسلم والمؤمنين بالذكر في حالة التضرع والخوف أخبر ان الملائكة الذين عندهم مع علوم ربهم
في شرفهم وعصمتهم (لا يستكبرون عن عبادته) وطاعته لا هم عبيده خاضعون لعظمته وكبريائه
عز وجل (ويسجدون) يعني وينزهونه عن جميع النقائص ويقولون سبحان ربنا (وله يسجدون)
لغيره فان قلت التسبيح والسجود داخلان في قوله تعالى لا يستكبرون عن عبادته لانهم ما من جله
العبادة فكيف أفرد هما بالذكر قلت أخبر الله عز وجل عن حال الملائكة انهم خاضعون لعظمته
لا يستكبرون عن عبادته ثم أخبر عن صفة عبادتهم انهم يسجدون وله يسجدون ولما كانت الأعمال
تنقسم إلى قسمين أعمال العلوب وأعمال الجوارح وأعمال القلوب هي تربية الله عن كل سوء وهو الاعتقاد
القلبي عبر عنه بقوله ويسجدون وعبر عن أعمال الجوارح بقوله وله يسجدون وهذه السجدة من عزائم
سجود القرآن فيستحب للقارئ والمستمع أن يسجد عند قوله وله يسجدون لوافق الملائكة المقربين
في عبادتهم (ق) عن عبد الله بن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ القرآن فيقرأ سورة فيها
سجدة فيسجد وتسجد معه حتى ما يجد موضعاً لمكان جهنم في غير وقت صلاة (م) عن أبي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي يقول
يا ويلتأخر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة وأمرت بالسجود فأبيت فلي النار (م) عن ثوبان مولى
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عليك بكثرة السجود

والتهليل وغير ذلك (تضرعاً وخيفة) متضرعاً
وخائفاً (ودون الجهر من القول) ومتسكماً
كلاماً دون الجهر لان الانحصار ادخل في
الاخلاص واقترب إلى حسن التمسك (بالغدو
والآصال) لفضل هذين الوقتين وقيل المراد
ادامة الذكر باستقامة الفكر ومعنى بالغدو
بأوقات الغدو وهي الغدوات والآنسكن
أصل والآصال من الذين يعملون عن ذكر الله
من الغافلين (ان الذين عند ربك) مكانة
ويلهون عنه (ان الذين عند ربك) مكانة
ومنه لا مكابرة ولا عبادته لا يتعظمون عنها
(لا يستكبرون عن عبادته) ولا يتعظمون عنه
(ويسجدون) وينزهونه عما لا يليق به (وله
يسجدون) ويخضعون له بالعبادة لا يشركون
بغيره والله أعلم

لله فإلّا لا تسجد لله سجدة إلا رفعك الله بها درجة وحط عنك بها خطيئة والله أعلم بمراده وأسرار كتابه

(تفسير سورة الانفال) *

مدينة كلها الأسبع آيات منها نزلت بمكة وهي من قوله سبحانه وتعالى وادعكم إلى الدين كعروا إلى آخر سبع آيات والأصح أنها نزلت بالمدينة وإن كانت الواقعة مككية وهي خمس وسبعون آية وألف وخمسة وسبعون كلمة وخمسة آلاف وخمسون حرفا

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

قوله سبحانه وتعالى (يسألونك عن الانفال) قال عن سبعين جبر قال سألت ابن عباس عن سورة الانفال قال نزلت في بدر واختاف أهل التفسير في سبب نزولها فقال ابن عباس لما كان يوم بدر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صبح كذا وكذا فله كذا وكذا ومن أتى مكان كذا وكذا فله كذا وكذا ومن قتل قتيلا فله كذا ففسر الشبان وبقيت الشيوخ تحت الرايات فلما فتح الله عليهم حاور يطلبون ما جعل لهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال لهم الأشياخ لا تذهبون به دوننا ولا تستأثرون به علينا فانا كارداه لكم ولما انكشفتم انكم كشفتتم اليها فتنازعوا فأنزل الله عز وجل يسألونك عن الانفال الآية قال أهل التفسير قام أبو اليسر بن عمر والانصارى أحوب بنى سلمة فقال يا رسول الله انك وعدت ان من قتل قتيلا فله كذا واذا قتلنا سبعين وأسرنا سبعين وقام سعد بن معاذ فقال والله ما منعنا ان نطلب ما يطلب هؤلاء فهاذ في الآخرة ولا جبننا عن العدو ولكن كرهنا ان تعزى مصافك فتعطف عليك خيل من المشركين فيصيبونك فأعرض عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سعد يا رسول الله ان الناس كثير والغنيمة دون ذلك فان تعط هؤلاء الدين ذكرت لا يبقى لاصحابك كبير شيء فنزلت هذه الآية يسألونك عن الانفال وقال محمد بن اسحاق امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بما في العسكر فجمع فاحتمل المسلمون فيه فقال من جمعه هؤلاء وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم نفل كل امرئ ما أصاب وقال الذين كانوا يقاتلون العدو ولا نحن ما أصبغره وقال الدين يحرسون رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد كنا نقدر ان نقاتل العدو ولكن خفنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم غير العدو فقمنا بدوه فما أنتم باحق منّا فنزلت هذه الآية وروى يكره عن أبي امامة الباهلي قال سألت عباد بن الصامت عن الانفال فقال في يوم بدر أصاب أصحاب بدر نزلت حين اختلفنا في المعركة وساءت فيه اخلاقنا فبرعه الله من أيدينا وجعله إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بيننا عن بواء يقول على سواء وكان فيه تقوى الله وطاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم واصلاح ذات البين عن سعد بن أبي وقاص قال لما كان يوم بدر جئت بسيف فقلت يا رسول الله ان الله قد شفى صدري من المشركين أو نحو هذا هب لي هذا السيف فقال هذا ليس لي ولا لك فقلت عسى ان يعطى هذا من لا يبلى بلاني فجاءني الرسول فقال انك سألتني وليس لي واه قد صار لي وهو لك فنزلت يسألونك عن الانفال الآية أخرجه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح وأخرج مسلم في حلة حديث طويل يتضمن فضائل سعد ولفظ مسلم فيه قال أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم غنيمة عظيمة واذا فيه ساسيف فآخذته فأتيت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت تعاني هذا السيف فانما قد علمت حاله فقال رده من حيث أخذته فانطلقت به حتى أردت أن أقبض في القبط لا امتني نفسي فدرجعت اليه فقلت اعطني به قال فشد على صوته رده من حيث أخذته فانزل الله عز وجل يسألونك عن الانفال وقال ابن عباس كانت المعامير لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة ليس لاحد فيها شيء وما أصاب سرايا المسلمين من سبي أو ثوبه من خمس منه ابرة أو سلكا فهو غلول وأما التفسير فقوله سبحانه وتعالى

* (سورة الانفال مدينة وهي خمس وست وستون آية) *
* (بسم الله الرحمن الرحيم) *
* (يسألونك عن الانفال)

الوجه الثاني هو انهم يصدقون بكل ما يتلى عليهم من عند الله ولما كانت التكليف متوالية في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمة التجدد تكليف صدقوا به فيردون بذلك الاقرار تصديقا وایمانا ومن المعلوم ان من صدق انسا في شئین كان أحکرم من يصدق في شئ واحد فقوله تعالى واذا نلت عليهم آياته زادتهم ایمانا معناه انهم كلما سمعوا آية جديدة أتوا باقرار حديد وتصديق حديد فكان ذلك زيادة في ایمانهم واحتلف الناس في الايمان هل يقبل الزيادة والنقص أم لا فالدين قالوا ان الايمان عبارة عن التصديق القلي قالوا لا يقبل الزيادة لاجماع أهل اللغة على ان الايمان هو التصديق والاعتقاد بالقلب وذلك لا يقبل الزيادة ومن قال ان الايمان عبارة عن مجموع أمور ثلاثة وهي التصديق بالقلب والاقرار باللسان والعمل بالجوارح والاركان فقد استدل على ذلك بهذه الآية من وجهين أحدهما ان قوله زادتهم ایمانا مخرج في ان الايمان يقبل الزيادة ولو كان عبارة عن التصديق بالقلب فقط لما قبل الزيادة واد اقبل الزيادة فقد قبل النقص الوجه الثاني انه ذكر في هذه الآية اوصافا متعددة من احوال المؤمنين ثم قال سبحانه وتعالى بعد ذلك أولئك هم المؤمنون حقا وذلك يدل على ان تلك الاوصاف داخلة في معنى الايمان وروى عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الايمان بضع وسبعون شعبا اعلاها شهادة أن لا اله الا الله وادناها امانة الاذى عن الطريق والخمس شعبه من الايمان أنزحاه في الصحيحين في هذا الحديث دليل على ان الايمان فيه اعلی وادنى واذا كان كذلك كان قابلا للزيادة والنقص قال مجبر بن حبيب وكانت له حجة ان للايمان زيادة ونقصا ما قيل لها زيادة فيه قال اداد كرمنا الله وحمدناه فذلك زيادته واداسمونا وعلمنا فذلك نقصانه وكتب مجبر بن عبد العزيز الى عدی بن عدی ان للايمان فرائض وشرائط وشرائع وحدودا وشدائش استكملها فقد استكمل الايمان ومن لم يستكملها فلم يستكمل الايمان وقوله سبحانه وتعالى (وعلى ربهم يتوكلون) معناه يهوضون جميع أمورهم اليه ولا يرجعون غيره ولا يخافون سواء وعلم ان المؤمن اذا كان وانقا بوعده الله ووعده كان من المتوكلين عليه لا على غيره وهي درجة عالية ومربطة بشريعة لان الانسان يصير بحيث لا يثق له اعتماد في شئ من أمور الا على الله عز وجل واعلم ان هذه المراتب الثلاث اعني الوجل عند كرم الله وزيادة الايمان عند تلاوة القرآن والتوكل على الله من اعمال القلوب ولما ذكر الله سبحانه وتعالى هذه الصفات الثلاث اتبعها بمقتضى من اعمال الجوارح فقال سبحانه وتعالى (الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة من أموالهم ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة من أموالهم ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة من أموالهم) يعني يقيمون الصلاة المعروضة بحودودها واركابها في اوقاتها ويقيمون أموالهم فيما أمرهم الله به من الانفاق فيه ويدخل فيه النفقة في الزكاة والمخ والمجاهد وغير ذلك من الانفاق في انواع البر والقربى ثم قال تعالى (أولئك) يعني من هذه صفتهم (هم المؤمنون حقا) يعني يقيننا لاشك في ایمانهم قال ابن عباس برؤا من الكرم وقال قتادة استحقوا الايمان واحقه الله لهم وفيه دليل على انه لا يجوز ان يصف أحد نفسه بكونه مؤمنا حقا لان الله سبحانه وتعالى انما وصف بذلك اقواما مخصوصين على اوصاف مخصوصة وكل أحد لا يتحقق وجود تلك الاوصاف فيه وهذا يتعلق بمسئلة اصولية وهي ان العلماء اتفقوا على انه يجوز للرجل ان يقول انا مؤمن واختلعه وان انه هل يجوز له ان يقول انا مؤمن حقا أم لا قال أصحاب الامام أبي حنيفة الاولى ان يقول انا مؤمن حقا ولا يجوز ان يقول انا مؤمن ان شاء الله واستدلوا على صحة هذا القول بوجهين الاول ان المتحرك لا يجوز ان يقول انا متحرك ان شاء الله وكذا القول في القائم والقاعد فكذلك هذه المسئلة يجب فيها ان يكون المؤمن مؤمنا حقا ولا يجوز ان يقول انا مؤمن ان شاء الله الوجه الثاني انه سبحانه وتعالى قال أولئك هم المؤمنون حقا فقد حكم الله لهم بكونهم مؤمنين حقا وفي قوله انا مؤمن ان شاء الله تشكيك فيما قطع الله لهم به وذلك لا يجوز وقال أصحاب الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه الاولى ان يقول الرجل انا مؤمن ان شاء الله واحتجوا بهذه القول بوجوه الاول ان الايمان عندهم عبارة عن الاعتقاد والاقرار

بأحكامها قبل (وعلى ربهم يتوكلون) يعتمدون ولا يفوضون أمورهم الى غير ربهم لا يخشون رزقناهم ينفقون (الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة من أموالهم ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة من أموالهم) من الجوارح من الصلاة والصدقة (أولئك هم المؤمنون حقا) هو صفة لمصدر محذوف أي المؤمنون حقا أي ايماننا حقا وهو مصدر مؤكد أولئك هم المؤمنون أي أولئك هم المؤمنون كقولك هو للجملة التي هي أولئك هم المؤمنون وعن الحسن عبد الله حقا أي حتى ذلك حقا وانت قال ان كنت ربه الله ان رجلا سأل أم المؤمنين أنت قال ان كنت تسألني عن الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والجنة والنار والبعث والحساب فانا مؤمن وان كنت تسألني عن قوله انا المؤمنون الآية فلا أدري أمنهم أم لا وعن ابن زوري من رعم انه مؤمن بالله حقا ثم لم يشهد انه من أهل الجنة فقد آمن بنصف الآية أي كما لا يقطع بأية من أهل ثواب المؤمنين حقا فلا يقطع بأية مؤمن حقا وبهذا يتثبت من بقول انا مؤمن ان شاء الله وكان أبو حنيفة رحمه الله لا يقول ذلك وقال اعتماد لم تستثن في ایمانك قال ابن عباس لا يبراهيم في قوله والذي اطع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين فقال له هلا اقمديت به في قوله أولئك هم المؤمنون حقا فان صدقت ابراهيم النبي قل انا مؤمن فكفرك أشد من انبت عليه وان كذبت فكفرك أشد من كذبت وعن ابن عباس رضي الله عنهما من لم يكن منافقا فهو مؤمن حقا وقد احتج عبد الله على اجماع فقال ايش اسمك فقال اجماع فقال انا اجماع حقا وقال حيث سميتك والذاك لا يستثنى وقد سميتك الله

والعمل وكون الانسان آتيا بالاعمال الصالحة المقبولة أمر متكوك فيه والشك في أحد أجزاء الماهية
يوجب الشك في الماهية فيجب ان يقول انا مؤمن ان شاء الله وان كان اعتقاده واقرار محججا وعند
أصحاب أبي حنيفة ان الايمان عبارة عن الاعتقاد فيخرج العمل من مسمى الايمان فلم يلزم حصول الشك
الوجه الثاني ان قولنا انا مؤمن ان شاء الله ليس هو على سبيل الشك ولكن اذا قال الرجل انا مؤمن فقد
مدح نفسه بأعظم المدائح فربما حصل له بذلك عجب فاذا قال ان شاء الله زال عنه ذلك العجب وحصل له
الانكسار روى ان أبا حنيفة قال لعتادة لم استغثت في ايمانك فقال قتادة اتباعا لابراهيم عليه السلام
في قوله والدى أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين فقال أبو حنيفة هلا اقتديت به في قوله أو لم تؤمن
قال بلى فاقطع قتادة قال بعضهم كان لعتادة ان يقول ان ابراهيم قال بعد قوله بلى ولكن ليطمئن قلبي
فطلب مزيد الطمأنينة الوجه الثالث ان الله سبحانه وتعالى ذكر في أول الآية انما المؤمنون ولقطة انما
تعيد المحصر يعني انما المؤمنون الذين هم كذا وكذا وذكر بعد ذلك اوصاف خمسة وهي الخوف من الله
والانحلال لله والتوكل على الله والايان بالصلاة كما أمر الله سبحانه وتعالى وابتداء الزكاة كذلك ثم بعد
ذلك قال أولئك هم المؤمنون حقا يعني ان من أتى بجميع هذه الاوصاف كان مؤمنا حقا ولا يمكن لاحد
ان يقطع بحصول هذه الصفات له فكان الأولى له ان يقول انا مؤمن ان شاء الله وقال ابن أبي نجيب سألت
رجل المحسن فقال مؤمن انت فقال المحسن ان كنت سألتني عن الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله
واليوم الآخر والجنة والنار والبعث والحساب فانا بها مؤمن وان كنت سألتني عن قوله انما المؤمنون
الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم الآية فلا أدري انا منهم ام لا وقال علقمة كافي سفر فلقينا قوم فقلنا
من القوم فقالوا نحن المؤمنون حقا فلم ندر ما يحيبهم حتى لقينا عبدا لله بن مسعود فأخبرنا بما قالوا قال
هاردتم عليهم قلنا لم ترد عليهم شيئا قال هلا قلتم لهم أمن أهل الجنة انتم ان المؤمنين هم أهل الجنة وقال
سفيان الثوري من زعم انه مؤمن حقا عند الله ثم لم يشهد انه في الجنة فقد آمن بنصف الآية دون النصف
الآخر الوجه الرابع ان قولنا انا مؤمن ان شاء الله للتبرك لا للشك فهو كقوله صلى الله عليه وسلم وانا ان
شاء الله بكم لاحقون مع العلم القطعي انه لاحق بأهل القبور الوجه الخامس ان المؤمن لا يكون مؤمنا حقا
الا اذا ختم له بالايمان ومات عليه وهذا لا يحصل الا عند الموت فلهذا السبب حسن ان يقول انا مؤمن ان
شاء الله فالمراد صرف هذا الاستثناء الى الخاتمة وأجاب أصحاب هذا القول وهم أصحاب الامام الشافعي
رضي الله تعالى عنهم عن استدلال أصحاب أبي حنيفة رضي الله تعالى عنهم بقوله ان المتحرك لا يجوز ان
يقول انا متحرك ان شاء الله بان الفرق بين وصف الانسان بكونه مؤمنا وبين وصفه بكونه متحركا ان
الايمان يتوقف حاله على الخاتمة والحركة فعل يميني فحصل الفرق بينهما والجواب عن الوجه الثاني
وهو قولهم انه سبحانه وتعالى قال أولئك هم المؤمنون حقا فقد حكم لهم بكونهم مؤمنين حقا به تعالى حكم
للموصوفين بتلك الصفات المذكورة في الآية بكونهم مؤمنين حقا اذا أتوا بتلك الاوصاف الخمسة ولا يقدر
أحد ان يأتي بتلك الاوصاف على الحقيقة ونحس نقول ايضا ان من أتى بتلك الاوصاف على الحقيقة
كان مؤمنا حقا ولا يمكن لا يقدر على ذلك أحد والله أعلم بما رآه وأسرار كتابه (لهم درجات عند ربهم) يعني
لهم مراتب بعضها أعلى من بعض لان المؤمنين تتفاوت أحوالهم في الأخذ بتلك الاوصاف المذكورة
فلهذا تتفاوت مراتبهم في الجنة لان درجات الجنة على قدر الاعمال قال عطاء درجات الجنة بر تقون فيها
بأعمالهم وقال الربيع بن أنس درجات الجنة سبعون درجة ما بين الدرجتين حضر الفرس المضمرب سبعين
سنة وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين
مائة عام أخرجه الترمذي وله عن أبي سعيدان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة مائة درجة لراي
العالمين اجتمعوا في احدا من لوسعتهم (ومغفرة) يعني ولهم مغفرة لدنوبهم (ورزق كريم) يعني ما اعد لهم في
الجنة وصفه بكونه كريما لان ما فعه حاصلة لهم دائمة عليهم مقرونة بالاكرام والتعظيم قوله سبحانه وتعالى

في القرآن مؤمن استثنى (لهم درجات) مراتب
بعضها فوق بعض على قدر الاعمال (فقد)
ربهم ومغفرة) وتجاوز لسيئاتهم (ورزق كريم)
صاف عن كمال الحساب وخوف الحساب

الكاف في (كما أخرجك ربك) في محل النصب على أنه صفة لمصدر الفعل المقدّر والتقدير ١٦٧ قل الانفال استقرت لله والرسول وثبتت مع كراهتهم بما تامل

ثبات أخرج ربك يا لئمن بيتك وهم كارهون (من بيتك) يريد بيته بالمدينة أو بالمدينة نفسها لانها مهاجرة ومسكنه فهي في اختصاصها كاختصاص البيت لساكنه (بالحق) اخرجا ملتبسا بالحكمة والصواب (وان فرين قام المؤمنين لكارهون) في موضع الحال أي أخرجك في حال كراهتهم وذلك ان غير قريش اقبلت من الشام فيها تجارة عظيمة ومعها أربعون راكبا منهم ابوسفين فأخبر جبريل النبي عليه السلام فأخبر اصحابه فأعجبهم تلقى العير أكثره الخبر وقلة القوم فلما أخرجوا علمت قريش بذلك فخرج أبو جهل بجميع اهل مكة وهو الهغير في المثل السائر لا في العير ولا في الهغير فقبل له ان العير أخذت طريق الساحل ونجت فأني وسار بمن معه إلى بدر وهو ما كانت العرب تجتمع فيه لسوقهم يوما في السنة فنزل جبريل عليه السلام فقال يا محمد ان الله وعدكم احدى الطائفتين اما العير واما قريشا فاستشار النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه وقال العير أحب اليكم أم الهغير قالوا بل العير أحب اليك لبقاء العدو وغيروا وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رد عليهم فقال ان العير قد مضت على ساحل البحر وهذا أبو جهل قد اقبل فقالوا يا رسول الله عليك بالعير ودع العدو فقام عند غضب النبي صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعمر رضي الله عنهما فاحسنا ثم قام سعد بن عباد فقال انظر أمرك فامض فوالله لو سرت إلى عدن ابن مات خلفك رجل من الانصار ثم قال المقداد بن عمرو امض لما امرك الله فاما معك حيث أحببت لا بقول لك كما قال بنو اسرائيل لموسى اذهب أنت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا انا معكم مقاتلون مادامت عين منا تطرف وصحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال سعد بن معاذ امض يا رسول الله لما اردت فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد فسي بنا على بركة الله ففرح رسول الله صلى الله عليه وسلم ونشطه قول سعد ثم قال سيروا على بركة الله أبشروا فان الله وعدني احدى الطائفتين والله لكافي الآن انظر إلى مصارع القوم وكانت

(كما أخرجك ربك من بيتك بالحق) اختلفوا في الجواب لهذه الكاف ما هو فقال المبرد تقديره قل الانما لك الله والرسول وان كرهوا كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وان كرهوا وقبل معناه امض لا مخرجك في الانفال وان كرهوا كما مضت لا مخرجك في الخروج من البيت لطلب العير وهم كارهون وقيل معناه فاتقوا الله وأصلحو ذات بينكم فان ذلك خير لكم كما ان اخرج محمد صلى الله عليه وسلم من بيته بالحق هو خير لكم وان كرهه فريق منكم وقيل هو راجع إلى قوله سبحانه وتعالى لهم درجات عند ربهم تقديره وعد الله المؤمنين بالدرجات حق حتى يجزه الله تعالى كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وأنجز الوعد بالصبر والظفر وقيل هي متعلقة بما بعدها تقديره كما أخرجك ربك من بيتك بالحق على كره فريق منهم كذلك يكرهون القتال ويحادلونك فيه وقيل الكاف بمعنى على أي امض على الذي أخرجك ربك من بيتك بالحق فانه حق وقيل الكاف بمعنى القسم تقديره والدي أخرجك من بيتك وحوابه يجادلونك في الحق وقيل الكاف بمعنى اذ تقديره واذ كرا محمد اذ أخرجك ربك من بيتك بالحق قبل المراءى بهذا الاخراج اخراجه من مكة إلى المدينة للهجرة وقال جمهور المفسرين المراد بهذا الاخراج هو خروجه من المدينة إلى بدر ومعناه كما أمرك ربك بالخروج من بيتك بالمدينة بالحق يعني بالوحي لطلب المشركين (وان فرين قام المؤمنين لكارهون) يعني للقتال وانما كرهوه لقله عددهم وقلة سلاحهم وكثرة عدوهم وكثرة سلاحهم (يجادلونك في الحق) وذلك ان المؤمنين لما يقنوا بالقتال كرهوا ذلك وقالوا لم تعلمنا اننا لنلقى العدو فنستعد لقتالهم وانما خرجنا لطلب العير فذلك خذلانهم (بعدهما تبين) يعني تبين لهم انك لا تصنع شيئا الا بأمر ربك وتبين لهم صدقك في الوعد (كأنما يساقون إلى الموت) يعني أشد كراهتهم للقتال (وهم ينتظرون) يعني إلى الموت شبه حالهم في فرط فرحهم بحال من يحرق إلى القتل ويساق إلى الموت وهو ينظر إليه ويعلم أنه آتية قوله عز وجل (وادعكم الله احدى الطائفتين) يعني الفرقتين فرقة بني سفيان مع العير وفرقة أبي جهل مع الهغير (أنها لكم) يعني احدى الفرقتين لكم قال ابن عباس وعروة بن الزبير ومحمد بن اسحاق والسدي أقبل ابوسفين بن حرب من الشام في غير قريش في أربعين راكبا من كفار قريش منهم عمرو ابن العاص ومخرمة بن نوفل الزهري ومعهم تجارة كبيرة وهي اللطيمة يريد باللطيمة الجمال التي تحمل العطر والبر غير الميرة حتى اذا كانوا قريبا من بدر بلغ النبي صلى الله عليه وسلم خبرهم فذهب أصحابه اليهم وأخبرهم بكثرة المال وقلة العدو وقال هذه غير قريش فيها أموالهم فاخرجوا اليها لعل الله ان ينزلكموها فانه دب الناس خلف بعضهم وثقل بعضهم وذلك انهم لم ينظروا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يليق حرا فلما سمع ابوسفين بسير رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه استأجر ضمير بن عمرو والغفاري فبعثه إلى مكة وأمره ان يأتي قريشا يستنفرهم ويخبرهم ان محمد في أصحابه قد عرض لعيرهم فخرج ضمير سريعا إلى مكة وكانت عاتكة بنت عبد المطلب قد رأت رؤيا قبل قدوم ضمير مكة بثلاثة ايام افرعتها فبعثت إلى أخيها العباس بن عبد المطلب فقالت يا أخي والله لقد رأت الليلة رؤيا اذ فرعتني وخشيت ان يدخل علي قومك منها شر ومضية قال لها وما رأت قالت رأت راكبا قبل علي بعيره حتى وقف بالابطح ثم صرخ بأعلى صوته الا فانهروا باعدوا إلى مصارعكم في ثلاث فأرى الناس قد اجتمعوا اليه ثم دخل المسجد والناس يتبعونه فبينما هم حوله مثل به بعيره على ظهر البكعة فصرخ مثلها باعلا صوته الا فانهروا بال غدر إلى مصارعكم في ثلاث ثم مثل به بعيره على رأس أبي قبيس فصرخ مثلها ثم اخذ خضرة فأرسلها فأقبلت تهوى حتى اذا كانت بأسفل الجبل ارفضت فابقي بيت من بيوت مكة ولا دار من دورها الا ودخلها منها فلقه فقال العباس والله ان هذه رؤيا فطبعة فاكتمها ولا تدكرها الا حد ثم خرج العباس فلقى الوليد بن عتبة وكان صديقا للعباس فذكر رؤيا عاتكة له واستكتمها اياها فذكرها الوليد لابي عتبة فعمشا الحديث حتى تحته ثابته قريش بمكة قال العباس فهذه اطوف بالبيت وابوجهل بن هشام في نفر من قريش يتحدثون برؤيا عاتكة فغدوت اطوف فلما رأي ابو جهل قال يا ابا الفضل اذا فرغت من مصارعك فأقبل وسلم ونشطه قول سعد ثم قال سيروا على بركة الله أبشروا فان الله وعدني احدى الطائفتين والله لكافي الآن انظر إلى مصارع القوم وكانت

العباس قال العباس فلما فرغت من طوافي أقبلت اليهم حتى جلست معهم فقال لي أبو جهل يا بني عبد المطلب متى حدثت هذه المية فيكم قلت وما ذلك قال الرؤيا التي رأت عاتكة قلت وما رأت قال يا بني عبد المطلب أما رضيتم ان تنبأ رجالكم حتى تنبأ نساؤكم لقد زعمت عاتكة في رؤياها ساله قال أنفروا في ثلاث فسنترى بكم هذه الثلاث فان يك ما قالت حقا فسيكون وان تمض الثلاث ولم يكن من ذلك شيء كتبت عليكم كتابا بأنكم أكذب أهل بيت في العرب قال العباس فوالله ما كان مني اليه من كبير شيء الا اني حدثت ذلك وانكرت ان تكون عاتكة رأت شيئا ثم تفرقنا فلما أمسيت لم يبق امرأه من بني عبد المطلب الا أنتي فقلن أقررتم لهذا الفاسق الخبيث ان يقع في رجالكم حتى تناول النساء وانت تسمع ولم يكن عندك غيره لشيء مما سمعت قال قلت قد والله فعلت ما كان مني اليه من شيء وأيم الله لا تعرضن له فان عاد الا كفنه قال فغدوت في اليوم الثالث من رؤيا عاتكة وانا حديد مغضب أرى أني قد فاتني شيء أحب أن أدركه منه قال فدخلت المسجد فرأيت فوالله اني لا مفرحوه أن تعرضه ليعود لبعض ما قال فاقع به وكان أبو جهل رجلا خفيا حديد الوجه حديد الاسان حديد النظر اذ خرج نحو باب المسجد يشتد قال العباس فقلت في نفسي ماله لعنه الله كل هذا فرقا مني ان أشأته قال فاداهو قد سمع ما لم أسمع سمع صوت ضمضم ابن عمرو وهو يصرخ بطن الوادي واقفعا على بعيره وقد جدد بعيره وحول رحله وشق قيضه وهو يقول يا معشر قريش اللطيمة اللطيمة هذه أموالكم مع أبي سفيان وقد عرض لنا محمد في أصحابه ولا أرى ان تدركوها الغوث الغوث قال فشقاني عنه وشغله عني ما جاء من الامر قال فتجهز الناس سراعا ولم يتخاف من اشراف قريش أحد الا ان أبا لهب قد تخلف وبعث مكا به العباس بن هشام بن المغيرة فلما اجتمعت قريش ليلسير ذكرك الذي بيننا وبين بني بكر بن عبد مناة بن كنانة من الحرب فقلوا ونخشى ان يأتيونا من خلفنا فكا ذلك ان بشيمهم فقبدي لهم بليس في صورة سراقه بن مالك بن جهمم وكان من اشراف بني بكر فقال ابا جابر لكم من أن تأتيكم كنانة من خلفكم بشي تكرهونه فخرجت قريش سراعا وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في أصحابه ليل مصت من شهر رمضان حتى بلغ وادي بقال له ذا قد دفأناه الخبر من مسير قريش لينعوا عن غيرهم فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان بالروحاء أخذ عينا للقوم فأخبره بخبرهم وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عينا من جهينة حليما لا نصار يريد عي اريقه فأتاه بخبر القوم وسبق العير رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل جبريل عليه السلام وقال ان الله وعدهم احدى الطائفتين اهل الكمال اما العير واما قريش وكانت العير أحب اليهم فاستشار رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه في طلب العير وحرب البغير فقام أبو بكر فقال وأحسن وقام عمر فقال وأحسن ثم قام المقداد بن عمرو فقال يا رسول الله امض لما امرك الله ففتح معك والله ما نقول كما قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون ولكن نقول اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا الى برك الغماد يعني مدينة الحبشة لمجاد لنا معك من دونه حتى نبأه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم له خير اودعاه بخير ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أشيروا علي أيها الناس وانما يريد الانصار وذلك لانهم وانهم حين يادعوه بالعقبة قالوا يا رسول الله انا برأء من ذمامك حتى تصل الى دارنا فاذا وصلت اليها فانت في ذمامنا فمعهك مما تمنع منه ابناؤنا ونساءنا فان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخوف ان لا تكون الانصار ترى عليها نصرة الامن دهمهم بالمدينة من عدوه وان ليس عليهم ان يسيروا معه الى عدوه من بلادهم فلما قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له سعد بن معاذ والله لكأنت تريدنا يا رسول الله قال أجل قال قد آمننا بك وصددناك وشهدنا ان ما حدث به هو الحق وأعطيناك على ذلك عهدنا وموآثقتنا على السمع والطاعة فامض يا رسول الله لما أردت فوالذي بعثك بالحق لو امتعرت بيه هذا البحر لخضته معك ما يختلف منا أحد وما كره ان تلقى بنا عدونا وعدوك انا الصبر عند الحرب صدق عند اللقاء ولعل الله عز وجل ان يريك منا ما تقر به عينك

الكراهة من بعضهم لوقوله وان فر شام من المؤمنين لكارهون قال الشيخ أبو منصور رحمه الله يحتل انهم منافقون كرهوا ذلك اعتقادا ويحتمل ان يكونوا مخلصين وان يكون ذلك كراهة طبع لانهم غير متأهبين له (يجادلوك في الحق) الحق الذي جادلوا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم باقي التعير لا يشارهم عايم باقي العير (بعد ماتين) بعد اعلام رسول الله صلى الله عليه وسلم بانهم ينصرون وهلا قلت انما التستعد وذلك نخرجنا الا لا عبر وهلا قلت انما التستعد وذلك لكرهتهم القتال (كانما يساقون الى الموت وهم يتظنون) شبه حالهم في فرط فرهم وهم يسارهم الى الظفر والغتية بحال من يعتل الى القتل ويساق على الصغار الى الموت وهو مشاهد لا سببه باطر اليه الا يشك فيها وقيل كان فيهم الا لغلة العدو وانهم كانوا رجالا وما كان فيهم اذ فارسان (واذ بعدكم الله احدى الطائفتين) انما الكرم منسوب باذكروا احدى الطائفتين وهما العير والنغير يدل من احدى الطائفتين والله ان احدى الطائفتين والتقدير واذا بعدكم الله ان احدى الطائفتين

فسر بنا على بركة الله تعالى فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم بقول سعد ونسطه ذلك فقال سيروا على بركة الله وأشرافا لله عز وجل قد وعدني إحدى الطائفتين والله لكأني أنظر إلى مصارع القوم (م) عن أنس بن مالك أن عمر بن الخطاب حدثه عن أهل بدر قال أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يريام مصارع أهل بدر بالأمس يقول هذا مصرع فلان غدا إن شاء الله تعالى وهذا مصرع فلان غدا إن شاء الله تعالى وهذا مصرع فلان غدا إن شاء الله تعالى قال فجعلوا في أثر بعضهم على بعض فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتهى إليهم فقال يا فلان بن فلان ويا فلان بن فلان هل وجدتم ما وعدكم الله ورسوله حقاً في قد وجدتم ما وعدني الله حقاً فقال عمر يا رسول الله كيف تكلموا أجساداً لأرواح فيها فقال ما أنتم بأسمع لما أقول منهم غير أنهم لا يستطيعون أن يردوا على شيئاً فذلك قوله سبحانه وتعالى وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم يعني طائفة أبي سفيان مع العير وطائفة أبي جهل مع النضير (وتؤدون) أي وتريدون وتقومون (أن غير ذات الشوكة تكون لكم) والمعنى وتقومون أن العير التي ليس فيها قتال ولا شوكة تكون لكم والشوكة الشدة والعوة ويقال السلاح (ويريد الله أن يحق الحق) أي يظهر الحق ويعليه (بكلماته) يعني بأمره أياكم بالقتال وقيل بعداته التي سمعت لكم من أطهار الدين وأعزاه (ويقطع دابر الكافرين) أي ويستأصلهم حتى لا يبقى منهم أحد (ليحق الحق) يعني ليثبت الإسلام (ويبطل الباطل) يعني وينفي الكفر (ولو كره الجحرمون) يعني المشركين وفي الآية سؤالان الأول أن قوله ويريد الله أن يحق الحق ثم قال بعده ليحق الحق تكرر بهما معناه والجواب أنه ليس فيه تكرير لأن المراد بالاول تثبيت ما وعدني هذه الواقعة من النصر والظفر بالأعداء والمراد بالثاني تقوية القرآن والدين واطهار منار الشريعة لأن الذي وقع يوم بدر من نصر المؤمنين مع قتلهم وفقر الكافرين مع كثرتهم كان سبباً لعزاز الدين وقوته ولهذا السبب قرنه بقوله ويبطل الباطل يعني الذي هو الشرك السؤال الثاني الحق حق لداته والباطل باطل لداته هذا المراد من تحقيق الحق وإبطال الباطل والجواب أن المراد من تحقيق الحق إظهار كون ذلك الحق حقاً والمراد من إبطال ذلك الباطل إظهار كون ذلك الباطل باطلاً وذلك باظهار دلائل الحق وتقويته وقهر رؤساء الباطل وقهرهم بقوله عز وجل (اذ تستغيثون ربكم) أي واذا كرموا بما جحدوا تستغيثون ربكم من عدوكم وتطلبون منه العوث والنصر وفي المستغيثين قولاً أحدهما أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه قاله الزهري والقول الثاني أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده وانما ذكره بلفظ الجمع على سبيل التعظيم (م) عن ابن عباس قال حدثني عمر بن الخطاب قال لما كان يوم بدر نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المشركين وهم ألف وأصحابه ثلثمائة وبضعة عشر رجلاً فاستقبل نبي الله صلى الله عليه وسلم القبلة ثم مديده فجعل يهتف بربه يقول اللهم انجز لي ما وعدتني اللهم آتني ما وعدتني اللهم ان تم لك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض فما زال يهتف بربه ما يديه حتى سقط رداؤه عن منكبيه فأتاه أبو بكر فأنحدر داءه والقام على منكبيه ثم التزمه من ورائه وقال يا نبي الله كفك مناشدتك ربك فابيه سيخزلك ما وعدك فأنزل الله عز وجل اذ تستغيثون ربكم (فاستجاب لكم) أي مجدكم بألف من الملائكة مردفين) فأمد الله بالملائكة قال عمارك فحدثني ابن عباس قال بينما رجل من المسلمين يومئذ يشد في اثر رجل من المشركين امامه اذ سمع ضربة بالصوت فوقه وصوت الفارس يقول اقبلتم حيزوم اذ نظر إلى المشرك امامه خرم مستلقياً فنظر إليه فاذا قد حطم انقبه وشق وجهه ثم كثر بية السيف فأحصى ذلك أجمع وجاءت بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صدقت ذلك من مدد السماء الثالثة ففتلوا يومئذ سبعين وأسر واسبعين وقوله سبحانه وتعالى فاستجاب لكم يعني فأجاب دعاءكم أني مجدكم أصله بأنني مجدكم أي مرسل اليكم مدد وورد لكم بألف من الملائكة

لكم (وتؤدون أن غير ذات الشوكة تكون لكم) أي العير وذات الشوكة ذات السلاح والشوكة كانت في النضير لعددهم وعدتهم أي تقومون أن تكون لكم العير لأنها الطائفة التي لا سلاح لها ولا تريدون الطائفة الأخرى (ويريد الله أن يحق الحق) أي يثبت ويعليه (بكلماته) أي بآياته المنزلة في محاربة ذات الشوكة وبعبارة الملائكة من نزولهم للنصرة وبما قضى من قتالهم وطرحهم في قلب بدر (ويقطع دابر الكافرين) آخرهم والدابر آخر فاعل من دبر إذا أدبر وقطع الدابر عبارة عن الاستئصال يعني أنكم تريدون الفائدة العاجلة وسفاسف الأمور والله تعالى يريد معالي الأمور ونصرة الحق وعلو الكلمة وشتان ما بين المرادين ولذلك احتار لكم الطائفة ذات الشوكة وكسر قوتهم بصعركم وأعركم وأذلهم (ليحق الحق) متعلق بيقطع أو مجذوف تقديره ليحق الحق (ويبطل الباطل) فعل ذلك والمقدر متأخر ليفيد الاختصاص أي ما فعله الله ما هو ثابت الإسلام وإظهاره وإبطال الكفر ومحققه وليس هذا تكرار لأن الاول تمييز بين الارادتين وهذا بيان لمراده فيما فعل من اختيار ذات الشوكة على غير هالهم ونصرتهم عليها (ولو كره الجحرمون) المشركون ذلك (اذ تستغيثون ربكم) بدل من اذ يعدكم أو متعلق بقوله ليحق الحق ويبطل الباطل واستغاثتهم أنهم لما علموا أنه لا بد من القتال ملقوا يدعون الله يقولون أي ربنا انصرنا على عدوك يا غياث المستغيثين أغثنا وهي طاب الغوث وهو التخليص من المصكره (واستجاب لكم) فأجاب واصل (أنني مجدكم) بأنني مجدكم فحذف الجار وسلط عليه استجاب فنصب محله (بألف من الملائكة مردفين) مدني غيره بكسر الدال وفتحها فالعكس على أنهم اردفوا غيرهم والفتح على أنه اردف كل ملك ملكاً آخر يقال ردفه إذا

مردفين يعني يردف بعضهم بعضا يعني يتبع بعضهم بعضا روى انه نزل جبريل عليه السلام في خمسمائة
 وميكائيل عليه السلام في خمسمائة في صور الزجال على خيل بلق عليهم ثياب بيض وعصائم بيض قد
 ارخوها بين اكافهم وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم لما شاهده وقال ابو بكر ان الله ينزلك ما وعدك
 حقق رسول الله صلى الله عليه وسلم خفقة وهو في العريش ثم انبته فقال يا ابا بكر انك نمر الله هذا
 جبريل اخذ بعنان فرسه يقوده على ثيابه النقع (خ) عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم
 بدر هذا جبريل اخذ برأس فرسه عليه اداة الحرب يعني آلة الحرب قال ابن عباس كان سيم الملائكة
 يوم بدر عصائم بيض ويوم حنين عصائم خضر ولم تقابل الملائكة في يوم سوى يوم بدر من الايام وكانوا يكونون
 فيما سواه عددا ومداور روى عن ابي اسيد مالك بن نيرة وكان قد شهد بدر والله قال بعد ما ذهب
 بصره لو كنت معكم اليوم ببدر ومعى بصرى لارىتكم الشعب الذى خرجت منه الملائكة وقد تقدم
 الكلام في سورة آل عمران هل قاتلت الملائكة أم لا والصحيح انهم قاتلوا يوم بدر لما تقدم من حديث
 ابن عباس في الذى ضرب به بالسوط فطم انفه وشق وجهه وكانوا فيما سوى يوم بدر مداوروا وقيل انهم
 لم يقاتلوا وانما نزلوا اليكروا اسود المسلمين ويثبتوهم ويدل عليه قوله سبحانه وتعالى (وما جعله الله الا
 شري) يعني وما جعل الله الا رداف بالملائكة الابشري (ولتطمئن به قلوبكم) وهذا يحقق انهم اما
 نزلوا لذلك للقتال والصحيح هو الاول وانهم قاتلوا يوم بدر ولم يقاتلوا فيما سواه من الايام وقوله تعالى
 (وما النصر الا من عند الله) يعني ان الله هو ينصركم أيها المؤمنون فتقوا بنصره ولا تسكوا على
 قوتكم وشدة بأسكم وفيه تديه على ان الواجب على العبد المسلم ان لا يتوكل الا على الله تعالى في جميع
 احواله ولا يثق به غيره فان الله تعالى بيد النصر والاعانة (ان الله عزيز) يعني انه تعالى قوى منيع
 لا يقهره شيء ولا يعلبه غالب بل هو يقهر كل شيء ويعلبه (حكيم) يعني في تدبيره ونصره ينصر من يشاء
 ويخذل من يشاء من عباده قوله سبحانه وتعالى (اذ يغشاكم العاصم أمنة منه) أي واذكروا اذ ينق
 عليكم العاصم وهو النوم المحف من أمنة منه أي امامن الله لكم من عدوكم ان يغلبكم قال عبد الله بن
 مسعود النعاس في القتال أمنة من الله وفي الصلاة من الشيطان والفائدة في كون النعاس أمنة في القتال
 لان الحائف على نفسه لا يأخذ الموم فصار حصول لنوم وقت الحوف الشديد دليلا على الامن وازالة
 الحوف وقيل انهم لما خافوا على انفسهم لكثرة عدوهم وعددهم وقلة المسلمين وقلة عددهم وعطشوا
 عطشا شديدا ألقي عليهم النوم حتى حصلت لهم الراحة وزال عنهم السكال والعطش وتمكنوا من قتال
 عدوهم وكان ذلك النوم نعمة في حقهم لانه كان خفيا بحيث لو قصدهم العدو لعرفوا وصوله اليهم
 وقد روى على دفعه عنهم وقيل في كون هذا الموم كان أمنة من الله انه وقع عليهم النعاس دفعة واحدة
 فاماموا كلهم مع كثرتهم وحصول النعاس لهذا الجمع العظيم مع وجود الحوف الشديد أمر خارج
 عن العادة فلهذا السبب قيل ان ذلك النعاس كان في حكم المجزة لانه أمر خارج للعادة وقوله سبحانه
 وتعالى (وينزل عليكم من السماء ماء) يعني المطر (ليطهركم به) وذلك ان المسلمين نزلوا يوم بدر على كتيب
 رمل أعمر تسوخ فيه الاقدام وحوافر الدواب وكان المشركون قد سبهم به يوم بدر فنزلوا عليه
 وأصبح المسلمون على غير ماء وبعضهم محدث وبعضهم جنب وأصابهم العطش فوسوس لهم الشيطان
 وقال تزعمون انكم على الحق وفيكم بي الله وأنتم أولياء الله وقد غلبكم المشركون على الماء وأنتم تصلون
 محدثين ومجذنين فكيف ترجون ان تظهروا على عدوكم فانزل الله سبحانه وتعالى مطرا سال منه الوادي
 فشرب منه المؤمنون واغتسلوا وتوضؤوا وسقوا الرقاب وملأوا السقيفة واطعوا الغبار ولبد الارض حتى
 ثبتت عاينها الاقدام وزالت عنهم وسوسة الشيطان وطابت انفسهم وعظمت النعمة من الله عليهم بذلك
 وكان دليلا على حصول النصر والظفر فذلك قوله سبحانه وتعالى وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به

تبعه وادفنته اياه اذا اتبعته (وما جعله الله)
 أي الامداد الذي دل عليه محكم (الابشري)
 الانشارة لكم بالنصر (ولتطمئن به قلوبكم)
 تعني انكم استغنتم ونصرتكم لقتلكم فكان الامداد
 بالملائكة بشارة لكم بالنصر وتسكيناً لكم
 وربطاً على قلوبكم (وما النصر الا من عند الله)
 أي ولا تحسبوا النصر من الملائكة فان الباصر
 هو الله لكم وللملائكة أو وما النصر من الملائكة
 وغيرهم من الاسباب الا من عند الله والمنصور
 من نصره الله واختلاف في قتال الملائكة يوم
 بدر فقيل نزل جبريل عليه السلام في خمسمائة
 ملك على المينة وفيها أبو بكر رضي الله عنه
 وميكائيل في صورة الرجال عليهم ثياب بيض
 رضى الله عنه في صورة اذنابها بين اكافهم
 وعصائم بيض قد ارجحوا اذنابها من أين
 فقالت حتى قال أبو جهل لا نرى الشخص قال من
 كان يا تنس الضرب ولا نرى الا أنتم وقيل لم
 قبل الملائكة قال فهم علو بالأنتم وقيل لم
 يقاتلوا وانما كانوا يكثرون السواد ويثبتون
 المؤمنين والافلاك واحد كاف في اهلاك أهل
 الدنيا (ان الله عزيز) بنصر أوليائه (حكيم)
 يقهر أعدائه (اذ يغشاكم) يدل ثاب من اذ يغشاكم
 أو منصوب بالنصر أو باضمار اذ كرهتكم مدني
 (النعاس) النوم والعاقل هو الله على
 القراءتين يغشاكم النعاس منكم أو بعمرو (أمنة)
 معقول له أي اذ تنعسون أمنة من النوم يريح الرعب
 لا عنكم أو مصدر أي فأمنتم أمنة فالنوم يريح الرعب
 ويريح النفس (منه) بالتخفيف مكي وبصري
 لكم من الله (وينزل) عليكم من السماء ماء
 وبالتشديد غيرهم (عليكم من السماء ماء)
 مطرا (ليطهركم به) بالماء من الحدث والمجذبة

يعني من الاحداث والمحنابة (ويذهب عنكم رجز الشيطان) يعني وسوسته التي القاها في قلوبكم (وليربط على لوبكم) يعني بالنصر واليقين والربط في اللغة الشد وكل من صرع على امر فقد ربط نفسه عليه قال الواحدي ويشبه ان تكون لفظة على صلة والمعنى وليربط قلوبكم بالصبر وما وقع فيها من اليقين وقيل ان لفظة على ليست بصلة لانها تعيد الالة معلاء فيكون المعنى ان القلوب امتلأت من ذلك الربط حتى كأنه علا عليها وارتفع فوقها (ويثبت به الاقدام) يعني ان ذلك المطر ليد الارض وقوى الرمل حتى تثبت عليه الاقدام وحوافر الدواب وقيل المراد به تثبيت الاقدام بالصبر وقوة القلب لان من يكون ضعيف القلب لا يثبت قدمه بل يعرف ويهرب عند اللقاء وقوله سبحانه وتعالى (اذ يوحى ربك الى الملائكة اتي معكم) يعني ان الله سبحانه وتعالى أوحى الى الملائكة الذين امدهم النبي صلى الله عليه وسلم وأحياه اتي معكم بالنصر والمعونة (فثبتوا الذين آمنوا) أي قوا قلوبهم واحتلوا في كيفة هذه التقوية والتثبيت فقيل كان للشيطان قوة في القاء الوسوسة في قلب ابن آدم بالشرك فكذلك للملك قوة في القاء الالهام في قلب ابن آدم بالخير وسعى ما يلقي الشيطان وسوسة وما يلقي الملك لمة والهاما فهذا هو التثبيت وقيل ان ذلك التثبيت هو حضورهم معهم القتال ومعونتهم لهم أي بثبوتهم بقتالهم معهم المشركين وقيل معناه بشرهم بالنصر والظفر فكان الملك يمشي في صورة رجل امام الصف ويقول ابشروا فان الله ناصركم عليهم (سألقى في قلوب الذين كفروا الرعب) يعني الخوف وكان ذلك نعمة من الله على المؤمنين حيث التي الرعب والخوف في قلوب الكافرين (ناظر بآفاق الاعناق) قيل هو خطاب مع المؤمنين فيكون منقطع اعما قبله وقيل هو خطاب مع الملائكة فيكون متصلا بما قبله قال ابن الانباري ما كانت الملائكة تعرف تقابل بني آدم فعلمهم الله ذلك بقوله تعالى فاضربوا فوق الاعناق قال عكرمة يعني الرؤس لانها فوق الاعناق وقال الخليل معناه فاضربوا الاعناق وفوق صلة وقيل معناه فاضربوا على الاعناق فتكون فوق بمعنى على (واضربوا منكم كل بئان) يعني كل مفصل وقال ابن عباس يعني الاطراف وهي جمع بناتية وهي اطراف اصابع اليدين سميت بذلك لان بها صلاح الاحوال التي يمكن الانسان ان يبين ما يريد ان يعمل بيديه وانما خصت بالذكر من دون سائر الاطراف لاجل ان الانسان بها يقاتل وبها يسلك السلاح في الحرب وقيل انه سبحانه وتعالى أمرهم بضرب اعلى الجسد وهو الرأس وهو اشرف الاعضاء وبضرب البنان وهو اضعف الاعضاء فيدخل في ذلك كل عضو في الجسد وقيل أمرهم بضرب الرأس وفيه هلاك الانسان وبضرب البنان وفيه تعطيل حركة الانسان عن الحرب لان البنان يمتك من مسك السلاح وجهه والضرب به فاذا قطع بنانه تعطل عن ذلك كله روى عن أبي داود المازني وكان شهيد بدر قال اتي لاتبع رجلا من المشركين لا ضربه اذ وقع رأسه قبل ان يصل اليه سيفي فعرفت انه قد قتله غيري وعن مهمل بن حنيفة قال لقد رأيتنا يوم بدر وان أحدنا ليشير بسيفه الى المشرك فيقع رأسه عن جسده قبل ان يصل اليه السيف وروى عكرمة عن أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كنت غلاما للعباس بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان الاسلام قد دخل علينا أهل البيت فأسلمت ام الفضل واسلمت وكان العباس يهاب قومه ويكره خلافهم وكان يكتنهم اسلامه وكان داما لكثير متفرق في قومه وكان عدو الله أبو لؤي قد تخلف عن بدر وبعث مكانه العاص بن هشام بن المخيرة فلما جاء الخبر عن مقتل اصحاب بدر كتبته الله وانزاه ووجدنا في أنفسنا قوة وعرا قال أبو رافع وكت رجلا ضعيفا عمل القداح وانجنت في حجرة فزعم فرأته الى الجاس أنحت القداح وعدي أم الفضل جالسة اذا قبل الفاسق أبو لؤي يجبر رجليه حتى يجلس على طنب الحجرة فكان طهره الى ظهري فيمنها هو جالس اذ قال الناس هذا أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب قد قدم فقال أبو لؤي الى يا ابن أخي فعندك الخبر اليقين فجلس اليه والناس قيام عليه فقال أبو لؤي يا ابن أخي اخبرني كيف كانت أحوال الناس قال لاشي والله ان كان الان لقيناهم فمخنتناهم كما كنا يقاتلونا

(ويذهب عنكم رجز الشيطان) وسوسته اليهم
وتخونهم اياهم من العطش أو المجابة من الاحلام
لا يد من الشيطان وقد وسوس اليهم ان لا يصبر
مع المجابة (وليربط على قلوبكم) بالصبر
(ويثبت به الاقدام) أي بالماء اذا اقدام
(وتثبت به الرمل او بالربط لان القلب اذا
كانت تسوخ في الرمل او بالربط لان القلب اذا
كانت فيه الصبر ثبت القدم في موطن القتال
تمكن فيه الصبر ثبت القدم في موطن القتال
(اذ يوحى) يدل ثالث من اذ يبعثكم بالصبر
(ربك الى الملائكة اتي معكم) بالبر
بثبت (ربك الى الملائكة اتي معكم) بالبر
(فثبتوا الذين آمنوا) بالبر
(فثبتوا الذين آمنوا) بالبر
بسير امام الصف في صورة رجل ويقول ابشروا
بسير امام الصف في صورة رجل ويقول ابشروا
فان الله ناصركم (سألقى في قلوب الذين كفروا
الرعب) هو امتلاء القلب من الخوف والرعب
شامى وعلى (فاضربوا) أمر المؤمنين او للملائكة
وفيه دليل على انها فوق الاعناق هي الملائكة
ا على الاعناق التي هي الملائكة (فوق الاعناق) هي الملائكة
أواراد الرأس لانها فوق الاعناق هي الملائكة
الهام (واضربوا منكم كل بئان) هي الملائكة
يريد الاطراف والمعنى فاضربوا المقاتل والنوى
لان الضرب اما ان يقع على مقتل أو غير مقتل

وأمرهم أن يجمعوا عليهم الوعب (ذلك) إشارة
إلى ما أصابهم من الضرب والقتل والعقاب العاجل
زعموا أنه أخبرهم (بأنهم شاقوا الله ورسوله)
أي ذلك العقاب وقع عليهم بسبب مشاققتهم أي
مخالفتهم وهي مشتقة من الشق لأن كلا
المتعادين في شق خلاف شق صاحبه وكذا
المعاداة والمخاصمة لأن هذا في عدوة ونحهم أي
جانب وذافي عدوة ونحهم (ومن يشاقق الله
ورسوله فإن الله شديد العقاب) والكاف في
ذلك مخاطب الرسول أول كل أحد وفي ذلكم
للكفرة على طريقة الالتفات ومحله الرفع على
ذلكم العقاب أو العقاب (ذلكم فذوقوه)
وإلا وفي (وإن للكافرين عذاب النار) بمعنى
مع أي ذوقوا هذا العذاب العاجل مع الأجل
الذي لكم في الآخرة فوضع الظاهر موضع
الضمير (يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين
كفروا زحفوا) حال من الذين كفروا وانزحف
الحشيش الذي يرى لكثرة كاهه ينزحف
أي يدب دبيبا من زحف الصبي إذا دب على
أسفه قليلا قليلا سمي بالمصدر (فلا تولوهم
الادبار) فلا تنصرفوا عنهم منهم من أي إذا
لقيتموهم للقتال وهم كثير وانتم قليل فلا تنصرفوا
فضلا لأن تدابروهم في العدد أو تساؤوهم أو حال
من المؤمنين أو من الفريقين أي إذا لقيتموهم
منزاحقين هم وانتم (ومن يولهم يومئذ دبره إلا
منزاحقين) مائلا (لقتال) وهو الأكبر بعد الفر
يخيل عدوانه منهم ثم يعطف عليه وهو من
خديع الحرب (أو متحيزا) منضمما (إلى فئة)
إلى جماعة أخرى من المسلمين سوى الفئة التي
هو فيها وهم حالان من ضمير الفاعل في يولهم
(المصير) ووزن متحيز متفعّل لا متفعّل لأنه من
جاء بحوز فبناء متفعّل منه متحوز ولما كسروا
أهل مكة وقتلوا وأسروا وكان القتال منهم
يقول تقاضوا قتلهم وأسروا قتلهم

وأمرهم أن يجمعوا عليهم الوعب (ذلك) إشارة
إلى ما أصابهم من الضرب والقتل والعقاب العاجل
زعموا أنه أخبرهم (بأنهم شاقوا الله ورسوله)
أي ذلك العقاب وقع عليهم بسبب مشاققتهم أي
مخالفتهم وهي مشتقة من الشق لأن كلا
المتعادين في شق خلاف شق صاحبه وكذا
المعاداة والمخاصمة لأن هذا في عدوة ونحهم أي
جانب وذافي عدوة ونحهم (ومن يشاقق الله
ورسوله فإن الله شديد العقاب) والكاف في
ذلك مخاطب الرسول أول كل أحد وفي ذلكم
للكفرة على طريقة الالتفات ومحله الرفع على
ذلكم العقاب أو العقاب (ذلكم فذوقوه)
وإلا وفي (وإن للكافرين عذاب النار) بمعنى
مع أي ذوقوا هذا العذاب العاجل مع الأجل
الذي لكم في الآخرة فوضع الظاهر موضع
الضمير (يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين
كفروا زحفوا) حال من الذين كفروا وانزحف
الحشيش الذي يرى لكثرة كاهه ينزحف
أي يدب دبيبا من زحف الصبي إذا دب على
أسفه قليلا قليلا سمي بالمصدر (فلا تولوهم
الادبار) فلا تنصرفوا عنهم منهم من أي إذا
لقيتموهم للقتال وهم كثير وانتم قليل فلا تنصرفوا
فضلا لأن تدابروهم في العدد أو تساؤوهم أو حال
من المؤمنين أو من الفريقين أي إذا لقيتموهم
منزاحقين هم وانتم (ومن يولهم يومئذ دبره إلا
منزاحقين) مائلا (لقتال) وهو الأكبر بعد الفر
يخيل عدوانه منهم ثم يعطف عليه وهو من
خديع الحرب (أو متحيزا) منضمما (إلى فئة)
إلى جماعة أخرى من المسلمين سوى الفئة التي
هو فيها وهم حالان من ضمير الفاعل في يولهم
(المصير) ووزن متحيز متفعّل لا متفعّل لأنه من
جاء بحوز فبناء متفعّل منه متحوز ولما كسروا
أهل مكة وقتلوا وأسروا وكان القتال منهم
يقول تقاضوا قتلهم وأسروا قتلهم

جيش بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فخاص الناس حصة فانهم زحفوا فلقا رسول الله صلى الله عليه وسلم فرارون
قال بل انتم السكارون انا فائمة المسلمين قوله فخاص الناس حصة يعني جال الناس جولة يطلبون
الفرار من العدو والحجص الحرب وقال محمد بن سيرين لما قتل أبو عبيد جاه الخبر الى عمر بن الخطاب فقال
لو انما خاز الى كنت له فئمة انا فئمة كل مسلم وقال بعضهم حكم الآية عام في حق كل من ولي طهره من منزله دليل
قوله يا أيها الذين آمنوا وهذا خطاب عام فيتناول جميع الصور وان كانت الآية تزلت في غزاة بدر
لكن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب وجاء في الحديث من الكفار الفرار من الزحف وقال عطاء
ابن ابي رباح هذه الآية منسوخة بقوله تعالى الا تن خفف الله عنكم فليس لقوم ان يفر وامن مثلهم
فنهضت بذلك الا في هذه العدة وعلى هذا اكثر اهل العلم ان المسلمين اذا كانوا على الشطر من عدوهم
لا يجوز لهم ان يفر وامنهم ويولوهم ظهورهم وان كان العدو اكثر من المؤمنين جاز لهم ان يفر وامنهم
قال ابن عباس من فر من ثلاثة لم يفر ومن فر من اثنين فقد فر قوله تعالى (فلم تقتلوهم ولكن الله
قتلهم) قال مجاهد سبب نزول هذه الآية انهم لما انصرفوا عن قتال اهل بدر كان الرجل يقول انا
قتلت فلانا ويقول الا تخربا قتل فلانا فترت هذه الآية والمعنى فلم تقتلوهم بقوتكم ولكن الله قتلهم
يعني بنصره اياكم وتقويتكم عليهم وقيل معناه ولكن الله قتلهم بامداده اياكم بالملائكة قال الزمخشري
الفساد في قوله فلم تقتلوهم جواب شرط محذوف تقديره وان افتخرتم بقتلهم فلم تقتلوهم انتم ولكن الله
قتلهم (ومارميت اذ رميت ولكن الله رمى) قال اهل التفسير والمغازي لما نذر رسول الله صلى
الله عليه وسلم اصحابه انطلقوا حتى نزلوا بدر او وردت عليهم روايا قريش وفيهم اسلم علام اسود لبني الحجاج
وأبو يسار غلام لبني العاص بن سعد فاخذوهما واتوا بهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهما
رسول الله صلى الله عليه وسلم أين قريش قالاهم وراه الكتيب الذي ترى بالعدوة القصوى والكاتب
العقل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم القوم قال لا كثير قال ما عدوهم قال لا ندري قال لم ينعمون
كل يوم قال لا يوم عشرة ويوم تسعة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم القوم ما بين التسعة الى ألف ثم
قال لهما من فيهم من أشرف قريش قال عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو الجخري بن هشام وحكيم
ابن خزام والحارث بن عامر وطاعة بن عدى والنضر بن الحارث وأبو جهل بن هشام وأمية بن خلف
ونبيلة ومنبه ابنا الحجاج ومهيل بن عمر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه مكة قد ألقت اليكم
أفلاد كبدوها فلما قبلت قريش ورآها رسول الله صلى الله عليه وسلم تصوب من العقل وهو الكتيب
الرمي جاء الى الوادي فقال اللهم هذه قريش قد قبلت بخيلائها وغرها تعادلت وتكذب رسولك اللهم
فنصرك الذي وعدتني فأتاه جبريل عليه السلام وقال له خذ قبضة من تراب فارمهم بها فلما اتى الجمعان
تناول رسول الله صلى الله عليه وسلم كفaman الحصباء عليه تراب فرمى به وجوه القوم وقال شامت الوجوه
يعني قبحت الوجوه فلم يبق مشرك الا ودخل في عينه وفيه ومخزبه من ذلك التراب ثم فانهزموا وتبعهم
المؤمنون يقتلوهم ويأسروهم وقال قتادة وابن زيد ذكر لنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ يوم
بدر ثلاث حصيات فرمى بمحصة في مينة القوم ومحصة في ميسرة القوم ومحصة بين أظهرهم وقال شامت
الوجوه فانهزموا فذلك قوله عز وجل ومارميت اذ رميت ولكن الله رمى اذ ليس في وسع أحد من البشر
ان يرمي كفaman المحصى في وجوه جيش فلا تبقى عين الا وقد دخل فيها من ذلك شيء فصوره ارمي صدرت
من رسول الله صلى الله عليه وسلم وتأثيرها صدر من الله عز وجل فلهذا المعنى صح النبي والاثبات
وقيل في معنى الآية وما بلغت اذ رميت ولكن الله باع رميك وقيل ومارميت بالرعب في قلوبهم اذ رميت
بمحصاتك ولكن الله رمى بالرعب في قلوبهم حتى انهزموا (وليبلى المؤمنين منه بلاء حسنا) يعني ولينعم
على المؤمنين نعمة عظيمة بالنصر والغنيمة والاثر والثواب فقد أجمع المعسرون على أن البلاء هنا يعني
النعمة (ان الله سميع) يعني لدعائكم (عالم) يعني بأحوالكم وقوله تعالى (ذلكم) يعني الذين ذكرت

(فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم) والاماء جواب
لشرط محذوف تقديره ان افتخرتم بقتلهم فانتم
لم تقتلوهم ولكن الله قتلهم ولما قال جبريل
لأنبي صلى الله عليه وسلم وقال شامت
فارمهم بها فرمى بها في وجوههم وقال شامت
الوجوه فلم يبق مشرك الا ودخل في عينه فانهزموا
قيل (ومارميت) يا محمد اذ رميت ولكن الله
رمي (يعني ان رمية التي رميتها انت لم ترمها انت
على الحقيقة بل لا تترك لورميتها ما بلغ أثرها الا ما
بلغه اثر رمي البشر ولكنك اياك رمية الله حيث
انزل ذلك الاثر العظيم وفي الآية بيان ان فعل
العبد مضاف اليه كسبا والى الله تعالى خلاقا
لا كما تقول الجبرية والمعتزلة لا يملك الله
من العبدية قوله اذ رميت ثم فاه عنه واذا به الله
تعالى بقوله ولما رميت ولكن الله رمى وعلى
واكن الله رمى بتخفيف لكن منه بلاء حسنا) عطاء
(وليبلى المؤمنين) ولا يحسن الى المؤمنين فعل ما
جميل والمعنى (ان الله سميع) (ذلكم) (ذلكم) (ذلكم)

من أمر القتل والرمي والبلاء المحسن من الظفر بهم والنصر عليهم فعلنا ذلك الذي فعلنا (وان الله) يعني واعلموا ان الله مع ذلك (موهن) أي مضعف (كيد الكافرين) يعني مكروهم وكيدهم قوله عز وجل (ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح) هذا خطاب مع المشركين الذين قاتلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر وذلك ان ابا جهل قال يوم بدر لما التقى الجمعان اللهم اينما كان أخير يعني نفسه ومحمد صلى الله عليه وسلم فاطعنا المرحم فأخذه اليوم وقيل انه قال اللهم اينما كان خير عندك فأنصره وقيل قال اللهم انصر اهدي الفئتين وخير الفريقين وأفضل الجمعين اللهم من كان أخير وأقطع لرجله فأخذه اليوم فأنزل الله عز وجل ان تستفتحوا ومعنى الآية ان تستفتحوا الله على اقطع الفريقين للرحم واطلم الفئتين فينصر المظلوم على الظالم فقد جاءكم الفتح يعني جاءكم حكم الله بنصرة المظلوم على الظالم والحق على المبطل والمقطع على القاطع (ق) عن عبد الرحمن بن عوف قال اني لواقف الصفا يوم بدر فنظرت عن يميني وعن شمالي فاذا ابا بغلامين من الانصار حديثه اسنانهم ما فتمت ان اصكروني بين أضلع من مفاغيزني أحدهما فقال اي عم هل تعرف ابا جهل قلت نعم فاحاجتك اليه يا ابن أخي قال أخبرني انه يسب رسول الله صلى الله عليه وسلم فوالذي نفسي بيده لئن رأيته لا يفارق سوادى سواده حتى يموت الا جمل منافق مجتهد لذلك قال وعز في الاسر فقال لي مثلها فلم انشب ان نظرت الى أبي جهل يحول في الساس فقلت الاتريان هذا صاحبكم الذي تسألني عنه قال فابتداه بسيفه فما فضر به حتى قتله ثم انصرفا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبراه فقال ايكم قتله فقال كل واحد منهما ما انا قتله فقال هل مستحسب ما يفيمكم فقال لا لا فظفر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى السيفين فقال كلا كما قتله وقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم بسلبه لهما والجلان معاذ بن عمرو بن الجوح ومعاذ بن عفراء (ق) عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ينظر لنا ما صنع أبو جهل فانطلق بن مسعود فوجدته قد ضرب به ابناء عفراء حتى برد قال فأخذ بلحيته فقال أنت أبو جهل وفي كتاب البخاري أنت أبو جهل هكذا قاله أنس فقال وهل فوق رجل قتلتموه او قال قتله قومه وفي رواية فقال أبو جهل فلو غير أكار قتلني عن عبد الله بن مسعود قال مرت فاذا أبو جهل صريع قد ضربت رجله فقلت يا عدو الله يا أبا جهل قد انزى الله الاسر قال ولا اهابه عند ذلك فقال اعمد من رجل قتله قومه فضر بته بسيف غير طائل فلم يغن شيئا حتى سقط سيفه من يده فضر بته حتى برد اخرجه أبو داود واحرجه البخاري مختصرا قال انه أتى أبا جهل يوم بدر وبه رمق فقال هل اعمد من رجل قتلتموه وقال عكرمة قال المشركون والله ما نعرف ما جاء به محمد فافتح بيننا وبينه بالحق فأنزل الله عز وجل ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح يعني ان تستفتحوا فقد جاءكم القضاء وقال السدي والكلبي كان المشركون لما خرجوا الى النبي صلى الله عليه وسلم من مكة أخذوا باستار الكعبة وقالوا اللهم انصر اهل المدينة واهدي الفئتين وأكرم المحربين وافضل الدينين فقيه نزلت ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح يعني ان تستفتحوا فقد جاءكم النصر وهو على ما سألوه فكان النصر لاهدي الفئتين وهم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وقال محمد بن اسحاق حدثني عبد الله بن أبي بكر قال قال معاذ بن عمرو بن الجوح لما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة بدر أمر بابي جهل بن هشام ان يلتمس في القتل فقال اللهم لا يعجزك فلما سمعها جعلته من شأني فجعلت نحوه فضر بته ضربة طيرت قدمه بنصف ساقه قال وضر بني ابنه عكرمة على عاتق فطرح يدي فتعلقت بجملدة واجهضني القتال عنه فلقطت فالت عامية يومى واني لاسمها اخلني فلما آذنتي جعلت عليها قدمي ثم تمطيت بها حتى طرحتها ثم مر بابي جهل وهو غير معاذ بن عفراء فضر به حتى اثبتته وتركه وبه رمق فخر به عبد الله بن مسعود قال عبد الله وجدته يا خر رمق فخرته فوضعت رجلي على عقه فقلت هل أنزلك الله يا عدو الله قال وبما اذا أنزاني اعمد من رجل قتلتموه أخبرني من الدبرة قلت لله وزسوله روى عن ابن مسعود انه قال قال لي أبو جهل لقد ارتقيت يا ربي الغنم

ومحله الرفع أي الأمر ذلكم (وان الله موهن كيد الكافرين) معطوف على ذلكم أي المراد بالبلاء المؤمنين وقوهين كيد الكافرين موهن كيد شأى وكوفي غير حفص موهن كيد حفص موهن غيرهم (ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح) ان تستفتحوا فقد جاءكم النصر عليكم وهو خطاب تستنصر وانهم حين ارادوا ان ينصروا لم يجدوا على لاهل مكة لانهم لم يقاتلوا اللهم ان كان مجيبي على باستار الكعبة وان كما على الحق فأنصرنا وقيل ان تستفتحوا خطاب

للمؤمنين وان تذهبوا للكافرين اي (وان تذهبوا)
عن عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم (فهو)
أي الانتهاء (خير لكم) واسلم (وان تذهبوا)
لحاربته (بعد) نصرته عليكم (وان تغني عنكم
فقتلكم) جمعكم (شيأ ولو كثرت) عددا (وان الله
مع المؤمنين) بالفتح مدني وشامي وحفص أي
ولان الله مع المؤمنين بالنصر كان ذلك والكفر
غيرهم ويؤيده قراءة عبد الله وان الله مع المؤمنين
(يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله ولا
تولوا عنه) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لان
المعنى وأطيعوا الله ورسول الله كقوله والله ورسوله
أحق ان يرضوه ولان طاعة الرسول فقد أطاع الله فكان
رجوع الضمير الى أحدهما كرجوعه اليهما
كقوله لا إحسان ولا إكسال لا ينفع في فلان أو
يرجع الضمير الى الامر بالطاعة أي ولا تولوا عن
هذا الامر وامتناله وأصله ولا تولوا الخذف
أحدى التائين تخفيفا (وانتم تسمعون) أي وانتم
تسمعون أو ولا تولوا عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولا تخالفوه وانتم تسمعون أي تصدقون
لانكم مؤمنون لستم كالصم المكذبين من الكفرة
(ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا) أي ادعوا
السمعاع وهم المنافقون واهل الكتاب (وهم
لا يسمعون) لانهم ليسوع صدقين فكانهم غير
سامعين والمعنى انكم تصدقون بالقرآن والنبوة
فاذا توليتم من طاعة الرسول في بعض الامور من
قسمة العنائم وغيرها اشبه سماعكم سماع من
لا يؤمن ثم قال (ان شر الدواب عند الله الصم
البكم الذين لا يعقلون) أي ان شر من يدب
على وجه الارض البهائم وان شر البهائم الذين
هم صم عن الحق لا يعقلون جعلهم من جنس
البهائم ثم جعلهم شرها لانهم عاندوا بعد العلم
وكبروا بعد العقل (ولو علم الله فيهم) في هؤلاء
الصم البكم (خيرا) صدقا ورغبة (لا يسمعونهم)
لجعلهم سامعين حتى يسمعون سماع المصدقين
(ولو اسمعهم لتولوا) عنه أي ولو اسمعهم وصدقوا
لارتدوا بعد ذلك ولم يستقيموا (وهم معرضون)
عن الايمان (يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول
واللرسول

مرتقى صعبا ثم احتزرت رأسه ثم حثت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله هذا رأس
عدو الله أبي جهل فقال آله الذي لا اله غيره فقلت نعم والذي لا اله غيره ثم القيته بين يدي رسول الله
صلى الله عليه وسلم حمد الله وقال ابي بن كعب هذا خطاب لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله
عز وجل للمسلمين ان تستفتحوا أي تستنصروا وقد جاءكم الفتح أي النصر (ح) عن جناب بن الارت
قال شكونا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسد برده في ظل الكعبة فقلنا لا تستنصرونا
الا تدعونا فقال قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيخفره في الارض فيجعل فيها ثم يؤتى بالمنشار فيوضع
على رأسه فيجعل نصه من ويمشط بامشاط الحديد مادون عنقه وعظمه ما يصدده ذلك عن دينه والله
ليمتن الله هذا الامر حتى يسير الراكب من صنعاء الى حضرموت لا يخاف الا الله والدب على عنقه ولا كنكم
تستجلبون قلت استدلل البغوي بهذا الحديث على ما فسر به ابي بن كعب الآية وفيه نظر لان هذه الواقعة
الذكورية في الحديث كانت بمكة والاية مدنية فلا تعلق للحديث بتفسير الآية والله أعلم ولكن السبي
صلى الله عليه وسلم لما دعا الله بغير رساله انجار ما وعده من احدي الطائفتين وألح في الدعاء والمثله
حتى سقط رداؤه قال الله سبحانه وتعالى يحيا له ان تستفتحوه يعني تطالبوا بالنصر وانجار ما وعدهم
الله به فقد جاءكم الفتح يعني فقد حصل لكم ما طلبتم فاشكروا الله على ما أنعم به عليكم من احابة دعائكم
وانجار ما وعدهم به وهذا القول أولى لان قوله فقد جاءكم الفتح لا يليق الا بالمؤمنين هذا اذا فسرنا
الفتح بالنصر والظفر على الاعداء اما اذا فسرناه بالقضاء والحكم لم يمتنع ان يراد به الكفار اما قوله سبحانه
وتعالى (وان تذهبوا فهو خير لكم) فهو خطاب للكفار يعني وان تذهبوا عن قتال محمد صلى الله عليه وسلم
وعن تكذيبه فهو خير لكم في الدين والدنيا أما في الدين بان تؤمنوا به وتكفوا عنه فيجعل لكم بذلك الفوز
بالثواب والخلاص من العقاب وأما في الدنيا فهو الخلاص من القتل والاسر (وان تذهبوا فأنتم
تذهبون) يعني لا تغني عنكم شيئا (ولو كثرت) يعني جاعاتكم (وان الله مع المؤمنين) يعني بالنصر
لهم عليكم يا معشر الكفار قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله) يعني في امر الجهاد لان فيه
بذل المال والنفس (ولا تولوا عنه) يعني عن الرسول صلى الله عليه وسلم لان التولي لا يصح الا في حق
الرسول صلى الله عليه وسلم لاني حق الله والمعنى لا تعرضوا عنه وعن معونته ونصرته في الجهاد (وانتم
تسمعون) يعني القرآن يتلى عليكم (ولا تكونوا كالذين قالوا) بالسنتهم (سمعنا وهم لا يسمعون) يعني وهم
لا يتعظون ولا يتفكرون بما سمعوا من القرآن والمواظ و هذه صفة المنافقين (ان شر الدواب عند الله)
يعني ان شر من دب على وجه الارض من خلق الله عند الله (الصم) من سماع الحق (البكم) عن النطق به
فلا يقولونه (الذين لا يعقلون) يعني لا يفهمون عن الله أمره ونهيه ولا يقبلونه وانما سماعهم دواب لقلة
استفاههم بقولهم قال ابن عباس هم نعر من بني عبد الدار بن قصي كانوا يقولون نحن صم بكم عبي عما جاء
به محمد صلى الله عليه وسلم فقتلوا جميعا يوم أحد وكانوا أصحاب اللواء ولم يسلم منهم الا رجلان مصعب بن
نمير وسويط بن حرملة (ولو علم الله فيهم خيرا لا يسمعونهم) يعني سماع تفهم وانهم سماع وقبول للتحق ومعنى
ولو علم الله قال الامام غفر الدين ان كان ما كان حاصلا فيجب ان يعلم الله فعدم علم الله بوجوده من
لوازم عدمه فلا جرم حسن التعبير عن عدمه في نفسه بعدم علم الله بوجوده وتقدير الكلام لو حصل فيهم
خيرا لا يسمعونهم الله الخ والمواظ سماع تعليم وتفهيم (ولو اسمعهم) يعني بعد ان علم انه لا خير فيهم لم
ينفعوا بما يسمعون من المواظ والدلائل لقوله تعالى (لتولوا وهم معرضون) يعني لتولوا عن سماع الحق
وهم معرضون عنه لعنادهم ووجودهم الحق بعد نكوره وقيل انهم كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم
احي لنا قصيافانه كان شيخا مباركا حتى شهد ذلك بالنبوة فتؤمن لك فقال الله سبحانه وتعالى ولو احيانا لم
قصيافا وسمعوا كلامه لتولوا عنه وهم معرضون قوله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول)

يعني أجيدوهم بالطاعة والانقياد لأمهم (إذا دعاكم) يعني الرسول صلى الله عليه وسلم إنما واحد
 الضمير في قوله تعالى إذا دعاكم لأن استجابة الرسول صلى الله عليه وسلم استجابة لله تعالى وإنما يذكر
 أحدهما مع الآخر للتوكيد واستدل أكثر الفقهاء بهذه الآية على أن ظاهر الأمر للوجوب لأن كل من
 أمره الله ورسوله صلى الله عليه وسلم بفعل فقد دعا الله إليه وهذه الآية تدل على أنه لا بد من الإجابة في كل
 ما دعا الله ورسوله إليه (خ) عن أبي سعيد بن العلى قال كنت أصلي في المسجد فدعا في رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فلم أجبه ثم أتته فقلت يا رسول الله أني كنت أصلي فقال صلى الله عليه وسلم الم يقل الله
 استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم ثم ذكر الحديث عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج على
 أبي بن كعب وهو يصلي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بني فالتفت ابي ولم يجبه وصلى ابي ونشف
 ثم انصرف إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليك يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 عليه وسلم عليك السلام ما منعك يا بني أن تجيبني اذ دعوتك فقال يا رسول الله اني كنت في الصلاة فقال
 صلى الله عليه وسلم فلم تجد فيما أوحى الله إلى استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم لم يجيبكم قال بلى ولا عودان
 شاء الله تعالى وذكر الحديث أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح قيل هذه الإجابة مختصة بالنبي
 صلى الله عليه وسلم فعلى هذا ليس لاحد أن يقطع صلاته لدعاء أحد آخر وقيل لودعاء أحد لا مرهم لا يتخلل
 التأخير فله أن يقطع صلاته وقوله تعالى (لما يجيبكم) يعني إذا دعاكم إلى ما فيه حياتكم قال السدي هو
 الإيمان لأن الكافر ميت فيجب بالإيمان وقال قتادة هو القرآن لأنه حياة القلوب وفيه النجاة والعصمة في
 الدارين وقال مجاهد هو الحق وقال محمد بن اسحاق هو الجهاد لأن الله أعز به بعد الدل وقيل هو الشهادة
 لأن الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون (واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه) قال ابن عباس يحول بين
 المؤمن وبين الكفر ومعاصي الله ويحول بين الكافر وبين الإيمان وطاعة الله وهذا قول سعيد بن جبير
 والضحك ومجاهد وقال السدي يحول بين الإنسان وقلبه فلا يستطيع أن يؤمن أو يكفر إلا بأذنه وقد دلت
 البراهين العقلية على هذا القول لأن أحوال القلوب اعتقادات ودواعي وتلك الاعتقادات والدواعي
 لا بد أن تتقدمها الإرادة وتلك الإرادة لا بد لها من فاعل مختار وهو الله سبحانه وتعالى فثبت بذلك أن
 المتصرف في القلب كيف يشاء هو الله تعالى (م) عن عبد الله بن عمر بن العاص قال سمعت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يقول إن قلوب بني آدم بين أصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه حيث شاء
 ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم مصرف القلوب ثبت قلوبنا على طاعتك عن أنس بن مالك
 قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر أن يقول يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك فقلنا يا رسول
 الله قد آمننا بك وبما جئت به فهل تخاف عينا قال نعم إن القلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن يقبلها
 كيف شاء أخرجه الترمذي وهذا الحديث من أحاديث الصفات فيجب على المرء المسلم أن يمره على ما جاء
 مع الاعتقاد الجازم بتسوية الله تعالى عن الجوارحة والجسم وقيل في معنى الآية أن الله عز وجل يحول بين
 المرء وقلبه حتى لا يدري ما يصنع ولا يفعل شيئا وقيل إن القوم لما دعوا إلى القتال والجهاد وكانوا في غاية
 الضعف والقلية خافت قلوبهم وضائق صدورهم فقبل لهم قائلوا في سبيل الله واعلموا أن الله يحول بين
 المرء وقلبه فيبدل الخوف ايمانا والحب جراءة وقوله تعالى (وانه إليه تحشرون) يعني في الآخرة فيجزي
 كل عامل بعمله في ثيب الحسن ويعاقب العاصي قوله سبحانه وتعالى (واتقوا فتنة لا تصيب الا نصيب الذين ظلموا
 منكم خاصة) لما أخبر الله عز وجل أنه يحول بين المرء وقلبه خذ من وقوع المرء في الفتن والمعنى واحد روا
 فتنة أن نزلت بكم لم تقتصر على الظالم خاصة بل تعدى إليكم جميعا وتصل إلى الصالح والطالح وأراد بالفتنة
 الابتلاء والاختبار وقيل تعديره واتقوا فتنة أن لم تتقوها الصابية بكم جميعا الظالم وغير الظالم قال الحسن
 نزلت هذه الآية في علي وعمار وطلحة والزبير قال الزبير لقد قرأنا هذه الآية زمانا وما نرى أنامن
 أهلها فإذا نحن المعنيون بها يعني ما كان منهم في يوم الجمل وقال السدي ومجاهد والضحك وفتادة
 هـذا في قوم مخصوصين من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أصابهم الفتنة يوم الجمل وقال ابن عباس

إذا دعاكم) وحده الضمير أيضا كما وحده فيما قبله
 لأن استجابة رسول الله صلى الله عليه وسلم
 كانت استجابة والمراد بالاستجابة الطاعة والامتثال
 وبالدعوة البعث والنشور لأن العلم حياة كما كان
 علوم الدنياه والنشور
 الموت قال الشاعر
 لا تجيب المحمولى حلتك فذاك ميت وثوبه كهن
 أو تجاهده الكفار لا نهم لورفضوها الغابوم
 وقيل هوهم أو الشهادة لقوله تعالى بل احياء
 عند ربهم (واعلموا أن الله يحول بين المرء
 وقلبه) أي عيته فتعويته الفرصة التي هو واجدها
 وهي التي تمكن من إخلاص القلب فاعتبروا هذه
 الفرصة وأخلصوا قلوبكم لطاعة الله ورسوله
 أو بينه وبين ما تمناه بقلبه من طول الحياة
 فيفسح عزائم (وانه إليه تحشرون) عذابا لا نصيب
 إليه تحشرون فيثيبكم (واتقوا فتنة) عذابا لا نصيب
 وإخلاص الطاعة (واتقوا فتنة) هو جواب الأمر أي
 الذين ظلموا منكم خاصة) هو جواب الأمر أي
 ان أصابكم لا تدخل النون المؤكدة في جواب
 معكم وخازن تدخل النون المؤكدة في جواب
 الأمر لأن فيه معنى النهي كما إذا قلت انزل عن
 الدابة لا تطرحك وجاز لا تطرحك ومن في
 منكم لا تطرحك

امر الله عز وجل المؤمنين ان لا يقرروا المنكر بين أظهرهم فيجمعهم الله بالعذاب فيصيب الظالم وغير الظالم
 روى البخاري بسنده عن عدي بن عدي الكندي قال حدثني مولى لنا انه سمع جدي يقول سمعت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله لا يعذب العامة بعلم الخاصة حتى يروا المنكر بين ظهرانيهم وهم
 قادرون على ان يكرهوه فلا يكرهوه فاذا فعلوا ذلك عذب الله العامة والخاصة والذي ذكره ابن الاثير في جامع
 الاصول عن عدي بن عميرة الكندي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا علمت الخبيثة في الارض كان
 من شهدها فانكرها كن غاب عنها ومن غاب عنها فرفضها كان كمن شهدها اخرج ابو داود عن جرير بن
 عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من رجل يكون في قوم يعمل فيهم بالمعاصي
 يقدرون على ان يغيروا عليه ولم يغيروا ولا اصابهم الله بعقاب قبل ان يموتوا اخرج ابو داود وقال ابن زيد
 اراد بالفتنة افتراق الكلمة ومخالفة بعضهم بعضا (ق) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشي والماشي خير من الساعي
 من تشرف لها تستشرفه ومن وجد ملحا أو معاذ فليعذبه فان قلت ظاهرا قوله تعالى واتقوا فتنة لا
 تصيب الدين ظاهرا منكم خاصة يشمل الظالم وعبر الظالم كما تقدم تفسيره فكيف يليق بركة الله وكرمه ان
 يوصل الفتنة الى من لم يذنب قلت انه تعالى مالك الملك وخالق الخلق وهم عبيده وفي ملكه يتصرف فيهم
 كيف يشاء لا يستل عما يفعل وهم يستلون فيحسن ذلك منه على سبيل المالكية وولاه تعالى علم اشتمال
 ذلك على أنواع من أنواع المصلحة والله اعلم عراده وقوله سبحانه وتعالى (واعلموا ان الله شديد العقاب)
 فيه تحذير ووعيد لمن واقع الفتنة التي حذر الله منها وقوله عز وجل (واذكروا انتم قليل مستضعفون
 في الارض) لما أمر الله سبحانه وتعالى المؤمنين بطاعة الله وطاعة رسوله وحذرهم من الفتنة ذكرهم
 بجمعة عليهم فقال تعالى واذكروا يا معشر المؤمنين المهاجرين اذ انتم قليل يعني في العدد مستضعفون في
 الارض يعني في أرض مكة في ابتداء الاسلام (تخافون ان يتخطعكم الناس) يعني كفار مكة وقال
 عكرمة كفار العرب وقال وهب بن منبه يعني فارس والروم (فاؤاكم) يعني الى المدينة (وأيدكم
 بنصره) يعني وقواكم بالانصار وقال الكاكي وقواكم يوم بدر بالمشرك (ورزقكم من الطيبات) يعني
 العنائب احلها لكم ولم يحلها لاحد قبلكم (لعلكم تشكرون) يعني تشكرون الله على نعمه عليكم قوله سبحانه
 وتعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تخوفوا الله والرسول) قال الزهري والكاكي نزلت هذه الآية في أبي
 لبابة هارون بن عبد المنذر الانصاري من بني عوف بن مالك وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حاصر
 يهود قرية احدى وعشرين ليلة فسألو ارسول الله صلى الله عليه وسلم الصلح على ما صالح عليه اخوانهم
 بني النضير على ان يسيروا الى اخوانهم الى اذرعات واربعا من أرض الشام فأبى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ان يعطيهم ذلك الا ان ينزلوا على حكم سعد بن معاذ فأبوا وقالوا ارسل الينا ابابابة بن عبد المنذر وكان
 مناصحا لهم لان ماله وولده وعياله كان عندهم فبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتاهم فقالوا يا أبا
 لبابة ما ترى انترل على حكم سعد بن معاذ فأشار ابوبابة بيده الى حلقه يعني انه الذبح فلا تفعلوا قال
 ابوبابة والله ما زالت قدماي عن مكانهما حتى عرفت اني قد خنت الله ورسوله ثم انطلق على وجهه
 ولم يأت رسول الله صلى الله عليه وسلم وشد نفسه على سارية من سواري المسجد وقال والله لا أذوق طعاما
 ولا شرابا حتى اموت او يتوب الله علي فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خبره قال اما لو جاءني
 لاستغفرت له اما فعل ما فعل فاني لا اطلقه حتى يتوب الله عليه فكث سبعة أيام لا يذوق طعاما
 ولا شرابا حتى خرمغش عليه ثم تاب الله عليه فقبل له يا أبا لبابة قد تيب عليك فقال والله لا أحل نفسي
 حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يحلني فجاءه فخله بيده ثم قال ابوبابة ان تمام توبتي
 ان اهجرد ارقومي التي أصيب فيها الذنب وان اخلع من مالي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحزبك
 الثلث ان تصدق به فنزل فيه يا أيها الذين آمنوا لا تخوفوا الله والرسول وقال السدي كانوا يسمعون السر

(واعلموا ان الله شديد العقاب) اذا عاقب
 (واذكروا انتم قليل) اذ معقول به لا ظرف
 اي واذكروا وقت كونكم اذلة (مستضعفون
 في الارض) أرض مكة قبل الهجرة (مستضعفون
 في الارض) تخافون ان يتخطعكم الناس لان
 قريش كانوا لهم اعداء مضادين (فاؤاكم) الى
 الناس كانوا لهم اعداء مضادين (وأيدكم
 الى المدينة) وأيدكم يوم بدر (ورزقكم
 وبامداد الملائكة) من الغنائم ولم تحل لاحد قبلكم
 الطيبات (لعلكم تشكرون) هذه النعم (يا أيها الذين آمنوا
 لا تخوفوا الله) بان تعطوا فرائضه (والرسول)
 بان لا تستنابوه

(وتخونوا) جزم عطف على لا تخونوا أى ولا تخونوا (أماناتكم) فيما بينكم بأن لا تحمطوها (وأنتم تعلمون) تبعه ذلك روياله أو وأنتم تعلمون أنكم تخونون يعنى أن الحياة توحدهم عن تعدد لاعتسابها وأنتم علماء تعلمون حسن المحسن وقبح القبيح ومعنى الخون النقص كما أن معنى الأمانة التمام ومنه تخونه إذا انتقصه ثم استعمل في ضد الأمانة والوفاء لاك إذا خنت الرجل في شئ فقد ادخلت عليه النقصان فيه (واعلموا) أنما أموالكم وأولادكم فتنة (أى سبب الوقوع في الفتنة) وهى الأثم والعذاب وبحثه من الله ليلبؤكم كيف تحافظون فهم على حدوده (وأن الله عنده أجمعهم) فعلمكم أن تحرصوا على طلب ذلك وترهوا في الدنيا ولا تحرصوا على جمع المال وحب الولد (يا أيها الذين آمنوا) اتقوا الله يجعل لكم فرقانا نصر الاله يفرق بين الحق والباطل وبين الكفر بالذلال خربه والاسلام باعزاز أهله أو يساونا وظهورا وشهر امركم وبثبت صيتكم وآثاركم في افطار الارض من قولهم سطع الفرقان أى طلع العجر أو مخرج من الشبهات وشرحا للصدور وافترة بينكم وبين غيركم من اهل الاديان وفضلا ومزية في الدنيا والآخرة (ويكفر عنكم سيئاتكم) أى الصغائر (ويغفر لكم) ذنوبكم أى الكبائر (والله ذو الفضل العظيم) على عباده (واذكركم الذين كفروا) لما فتح الله عليه ذكركم مكر قريش به حين كان بمكة ليذكر نعمة الله في نجاته من مكرهم واستيلائه عليهم والمعنى واذا ذكر اذكركم وبك وذلك ان قريشا لما أسلمت الانصار فرقوا ان يتفاقم أمره فاجتمعوا في دار الندوة متشاورين في أمره فدخل عليهم ابليس في صورة شيخ وقال أنا شيخ من نجد دخلت مكة فسمعت باجتماعكم فأردت ان احصركم وان تعدموانى زايأ ونصحا فقال أبو الجحش ترى رأي ان تجلسوه في بيت وتشدوا وثاقه وتسدوا بابيه عبركوة تلقون اليه طعامه وشرابه منها وتر بصوابه ريب المنون فقال ابليس بنس الرأى يأتكم من يقا تلكم من فوله ويخلصه من أيديكم فقال هشام بن عمرو رأى ان تحمله على جمل وتخروه من بين أظهركم فلا يضركم ما صنع واسترحم فقال ابليس بنس

من النبي صلى الله عليه وسلم فيقشونه حتى يبلغ المشركين فنزلت هذه الآية وقال جابر بن عبد الله ان ابا سفيان خرج من مكة فأتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان ابا سفيان في مكان كذا وكذا فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تصحبه ان ابا سفيان في موضع كذا وكذا فخرجوا اليه واكتوا وقال فكنت رجل من المنافقين اليه ان محمد يريدكم فخذوا حذركم فانزل الله عز وجل لا تخونوا الله والرسول (وتخونوا أماناتكم) ومعنى الآية لا تخونوا الله والرسول ولا تخونوا أماناتكم (وأنتم تعلمون) يعنى انها أمانة وقيل معناه وأنتم تعلمون ان ما فعلتم من الاشارة الى الحاق حياة وأصل الحياة من الخون وهو النقص لان من خان شيئا فقد انتقصه والحياة ضد الأمانة وقيل في معنى الآية لا تخونوا الله والرسول فانكم اذا فعلتم ذلك فقد خنت أماناتكم وقال ابن عباس معناه لا تخونوا الله بترك فرائضه ولا تخونوا الرسول بترك سنته ولا تخونوا أماناتكم قال ابن عباس هى ما يحفى عن أعين الناس من فرائض الله تعالى والاعمال التى ائتمن عليها العباد وقال قتادة علموا ان دين الله أمانة فادوا الى الله ما ائتمنكم عليه من فرائضه وحدوده ومن كانت عليه أمانة فليؤدها الى من ائتمن عليها ومنه الحديث عن أبي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا أمانة الى من ائتمنك ولا تخن من خانت أخرجه ابو داود والترمذى وقال حديث حسن عريب وقوله عز وجل (واعلموا انما أموالكم وأولادكم فتنة) قيل هذا ما نزل في أبي لبابة وذلك لان أمواله وأولاده كانت في بنى قريظة فلذلك قال ما قال خوف عليهم وقيل انه عام في جميع الناس وذلك انه لما كان الاقدام على الحياة في الأمانة هو حب المال والولد لله سبحانه وتعالى بقوله واعلموا انما أموالكم وأولادكم فتنة على انه يجب على العاقل ان يحذر من المضار المتولدة من حب المال والولد لان ذلك يشغل القلب ويصير محجوبا عن خدمة المولى وهذا من أعظم الفتن وروى البعوى بسنده عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم اتى بصبي فقبله وقال اما انهم مجتلة بحبته وانهم لم يرجحوا الله وأخرج الترمذى عن عمر بن عبد العزيز قال زعمت المرأة الصالحة خولة بنت حكيم قالت خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم وهو محتمض احد ابني ابنته وهو يقول انكم لتجنلون وتجنون وتجهلون وانكم لم ترجحوا الله قال الترمذى لانعرف لعمر بن عبد العزيز سمعا عن خولة قوله لم يرجح الله أى لم رزق الله والرياح في اللغة الرزق وقوله تعالى (وأن الله عنده أجمعهم) يعنى لمن ادى الأمانة ولم يحن وفيه تنبيه على ان سعادة الآخرة وهو ثواب الله افضل من سعادة الدنيا وهو المال والولد وقوله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا) اتقوا الله (يعنى بطاعته وترك معاصيه) (يجعل لكم فرقانا) يعنى يجعل لكم نورا وتوفيقا في قلوبكم تفرقون به بين الحق والباطل والعراقان أصله العرق بين الشيتين لكنه ابلغ من أصله لانه يستعمل في العرق بين الحق والباطل والمجبة والشبهة قال مجاهد يجعل لكم مخرجا في الدنيا والآخرة وقال مقاتل مخرجا في الدين من الشبهات وقال عكرمة نجات أى يفرق بينكم وبين ما تصافون وقال محمد بن اسحاق فصلا بين الحق والباطل يظهر الله به حكمه ويطفى باطل من خالكم وقيل يفرق بينكم وبين الكفار بأن يظهر دينكم ويعلمه ويطل الكفر ويوهنه (ويكفر عنكم سيئاتكم) يعنى ويحسونكم ما سلف من ذنوبكم (ويغفر لكم) يعنى ويستتر عليكم بأن لا يفضحكم في الدنيا ولا في الآخرة (والله ذو الفضل العظيم) لانه هو الذى يفعل ذلك بكم فله الفضل العظيم عليكم وعلى غيركم من خلقه ومن كان كذلك فانه اذا وعد بشئ وفى به قبل انه يتفضل على الطائعين بقبول الطاعات ويتفضل على العاصين بغفران السيئات وقيل معناه ان بيده الفضل العظيم فلا يطلب من عند غيره قوله سبحانه وتعالى (واذكركم الذين كفروا) لما ذكر الله المؤمنين نعمه عليهم بقوله تعالى واذا كنتم قليل ذكركم الله صلى الله عليه وسلم نعمه عليه فيما جرى عليه بمكة من قومه لان هذه السورة مدنية وهذه الواقعة كانت بمكة قبل ان يهاجروا الى المدينة والمعنى واذا ذكرى محمد اذكركم الذين كفروا وكان هذا المكر على ما ذكره ابن عباس وغيره من أهل التفسير قالوا جميعا ان قريشا فرقوا لما أسلمت الانصار ان يتعاقم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ويظهر فاجتمع

نفر من كسار قرش في دار الندوة ليتشاوروا في أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رؤسهم قتيبة
 وشيبة ابن ربيعة وابو جهل وابوسفيان وطبيعة بن عدي والنضر بن الحارث وأبو الجحدي بن هشام
 وزعفة بن الأسود وحكيم بن حرام ونذبة ومنبه ابن الحجاج وأمية بن خلف فاعترضهم ابليس في صورة
 شيخ فلما رأوه قالوا له من أنت قال أنا شيخ من نجد سمعت باجتماعكم فأردت ان احضركم ولن تعدوا مني
 رأيا ونهجا فقالوا ادخل فدخل فقال ابو الجحدي اما أنا فأرى ان تأخذوا محمدا وتخلصوه في بيت مقيدا
 وتشدوا وثاقه وتسددوا باب البيت غير كوة تلقون منها طعامه وشرابه وتتر بصوابه ريب المنون حتى
 يهلك كما هلك من قبله من الشعراء فصرخ سعد والله ابليس وهو الشيخ النجدي وقال بشس الراي
 رأيتم لئن حبستموه ليخترجن أمره من وراء الباب الذي اغلقتم دونه الى أصحابه فيوشك ان يثبوا عليكم
 فيقتلوكم ويأخذوه من أيديكم فقالوا صدق الشيخ النجدي فقام هشام بن عمرو من بني عامر بن لؤي
 فقال اما أنا فأرى ان تخلصوه على غير وتخرجوه من بين اطهركم فلا يضركم ما صنع وأين وقع اذا غاب عنكم
 واسترحتم منه فقال ابليس اللعين ما هذا لكم برأي تعمدون الى رجل قد افسد احلامكم فتخرجونه الى
 غيركم فيفسد هم الم تروا الى حلاوة منطقته وطلاقة لسانه وأخذ القلوب بما سمع من حديثه والله لئن فعلتم
 ذلك يذهب ويستقل قلوب قوم آخرين ثم يسير بهم اليكم فيخرجكم من بلادكم فقالوا صدق الشيخ النجدي
 فقال ابو جهل والله لاشيرن عليكم برأي ما أرى غيره لي اري ان تأخذوا من كل بطن من قرش شابا
 نسيبا وسطافيتا ثم يعطى كل فتى سيفا صارما ثم يضر به جميعا ضرب رجل واحد فاذا قتله تفرق دمه
 في القبائل كلها ولا طن هذا الحي من بني هاشم يبقون على حرب قرش كلها وانهم اذا أردوا ذلك قالوا
 العقل فتؤذي قرش ديتة فقال ابليس اللعين صدق هذا الفتى هو اوجودكم رأيا والقول ما قال لا اري
 غيره فتفرقوا على قول ابى جهل وهم مجتمعون عليه فأتى جبريل صلى الله عليه وسلم النبي صلى الله عليه
 وسلم فأخبره بذلك وأمره ان لا يبيت في مضجعه الذي كان يبيت فيه واذن الله عز وجل له عند ذلك
 بالتحرج الى المدينة فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبي طالب ان يبيت في مضجعه وقال له
 انتج بردي فانه لن يخلص اليك منهم أمر تتركه ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ قبضة من
 تراب وأخذ الله عز وجل أباصارهم عنه فخرج وجعل ينثر التراب على رؤسهم وهو يقرأ أنا جعلنا في أعناقهم
 اغلالا الى قوله فهم لا يهرون ومضى الى العارم ثور هو وأبو بكر وخلف عليا بمكة حتى يؤذي عنه
 الودائع التي قبلها وكانت الودائع توضع عنده لصدقه وأمانته قالوا ابواب المشركون يحرسون عليا وهو على
 فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم يحسبون أنه النبي صلى الله عليه وسلم فلما أصبحوا ناروا اليه ليقولوه
 فرأوه عليا فقالوا له ابن صاحبك قال لا ادري فاقه هو اثره وأرسلوا في طلبه فلما بلغوا الغار راوا على باب
 نسج العنكبوت فقالوا لو دخله لم يكن لنسج العنكبوت على بابة اثر فكث في الغار ثلاثا ثم خرج الى المدينة
 فذلك قوله سبحانه وتعالى واذمركم بك الذين كفروا وأصل المكر احتيال في خفية (لينتوكم) أي
 ليحبسوك ويوثقوك لا من كل من شئت شيئا واثقه فقد اثبته لانه لا يقدر على الحركة (أو يقتلوك) يعني
 كما أشار عليهم ابو جهل (أو يخرجوك) يعني من مكة (ويمكرون) يعني ويحتالون ويدبرون في أمر
 (ويمكرون الله) يعني ويجازيهم الله جزاء مكرهم فسمى الجراء مكر الاله في مقابلته وقيل معناه ويعاملهم الله
 معاملة مكرهم والمكر هو التدبير وهو من الله تعالى التدبير بالحق والمعنى انهم احتالوا في ابطال أمر محمد
 صلى الله عليه وسلم والله سبحانه وتعالى اظهره وقواه ونصره فضاع فعلهم وتدبيرهم ونظره فعل الله
 وتدبيره (والله خير الماكرين) فان قلت كيف قال الله سبحانه وتعالى والله خير الماكرين ولا خير
 في مكرهم قلت يحتمل ان يكون المراد والله اقوى الماكرين فوضع خير موضع اقوى وفيه تنبيه على ان
 كل مكر يبطل بفعل الله وقيل يحتمل ان يكون المراد ان مكرهم فيه خير بزعمهم فقال سبحانه وتعالى
 في مقابلته والله خير الماكرين وقيل ليس المراد التفضيل بل ان فعل الله خير مطلقا قوله عز وجل

الرأي يفسد قوما غيركم ويقتالكم ثم فقال ابو جهل
 لعنه الله أنا أرى ان تأخذوا من كل بطن غلاما
 وتطهروا سيفا فيضربوه ضرب رجل واحد
 فتتفرق دمه في القبائل فلا يقوى بنو هاشم على
 حرب قرش كلهم فاذا طلبوا العقل عقلناه
 واسترحنا فقال اللعين صدق هذا الفتى هو
 اوجودكم رأيا فتفرقوا على رأي ابى جهل مجتمعين
 على قتله فأخبر جبريل عليه السلام رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وأمره ان لا يبيت في مضجعه
 واذن له الله في الهجرة فأمر عليا فنام في مضجعه
 وقال له اشبع بردي فانه لن يخلص اليك أمر
 تتركه وابتوا من رصدين فلما أصبحوا ساروا الى
 مضجعه فأبصروا عليا فتهبوا وخيب الله سبعهم
 واقتصدوا أثره فابطل الله مكرهم (لينتوكم)
 ليحبسوك ويوثقوك من مكة (ويمكرون) يعني
 (أو يخرجوك) (ويمكرون الله) ويخفي الله ما أعد لهم
 المسكاندله (والله خير الماكرين) أي
 حتى يأتهم بفتنة (والله خير الماكرين) أي
 مكره انهم من مكره غيره وابتغى كراحيار القرون
 السلام يقرأ القرآن ويدكر احبار القرون
 الماضية في قرآنه فقال النضر بن الحارث لو
 شئت لقلت مثل هذا وهو الذي جاء من بلاد
 فارس بسخة حديث رستم واحاديث النجم فبري

ومعنى الآية ان هؤلاء الكفار ان اتوا من الكفر ودخلوا في دين الاسلام والتموا شرائعه غفر الله لهم ما قد سلف من كفرهم وشركهم وان عادوا الى الكفر وأصرروا عليه فعدمت سنة الاولين باهلاك اعدائه ونصر ابيائه واوليائه واجمع العلماء على ان الاسلام يجب ما قبله واذا سلم الكافر لم يلزمه شيء من قضاء العبادات البدنية والمالية وهو ساعة اسلامه كيوم ولدته امه يعني بذلك انه ليس عليه ذنب قال يحيى بن معاذ الرازي التوحيد لم يجز عن هدم ما قبله من كفر فكيف لا يجز عن هدم ما بعده من ذنب (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة) قال ابن عباس يعني حتى لا يكون شرك وقال الحسن حتى لا يكون بلاء (و يكون الدين كله لله) يعني تكون الطاعة والعبادة كلها لله خالصة دون غيره وقال قتادة حتى يقال لا اله الا الله عليها قاتل نبي الله صلى الله عليه وسلم واليهادعا وقال محمد بن اسحاق في قوله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله يعني لا يعتن مؤمن عن دينه ويكون التوحيد لله خالصا ليس فيه شرك ويخلع ما دونه من الانداد والشركاء (فان اتوا) يعني عن الشرك واقتان المؤمنين وايدائهم (فان الله بما يعملون بصير) يعني فان الله لا يخفي عليه شيء من أعمال العباد ونياتهم حتى يوصل اليهم ثوابهم (وان تولوا) يعني وان اعرضوا عن الايمان وأصرروا على الكفر وعادوا الى قتال المؤمنين وايدائهم (فاعلموا) يعني أيها المؤمنون (ان الله مولاكم) يعني ان الله وليكم ونامركم عليهم وحافظكم (نعم المولى ونعم النصير) يعني ان الله سبحانه وتعالى هو نعم المولى فمن كان في حظه ونصره وكمايته فهو له نعم المولى ونعم النصير قوله عز وجل (واعلموا ان ما غنمتم من شيء فان لله خمسة وللرسول) الغنم الغزو بالشئ يقال غنم غنما فهو غنم واختلف العلماء هل الغنمة والفي اسمان لمسمى واحد ام يختلفان في التسمية فقال عطاء بن السائب الغنمة ما ظهروا المسلمون عليه من أموال المشركين فأخذوه عنوة واما الارض فهي فيء وقال سميان الثوري الغنمة ما أصاب المسلمون من مال الكفار عنوة بقتال وفيه الخمس وأربعة اجناسه ان شهد الواقعة والفيء ما صومحو عليه بغير قتال وليس فيه خمس فهو ان سمي الله وقيل الغنمة ما أخذ من أموال الكفار عنوة عن قهر وغلبة والفيء ما لم يوجف عليه بجبل ولا ركاب كالعشور والحجريات وأموال الصلح والمهادنة وقيل ان الفيء والغنمة معاهما واحد وهما اسمان لشيء واحد والصحيح انهما يختلفان فالفيء مما أخذ من أموال الكفار بغير ابراهيم الخبيث قالوا سهم الله وسهم رسوله واحد والغنمة تقسم خمسة اجناس أربعة اجناسهم المقاتل عليها والخمس الباقى خمسة اصناف كما ذكر الله عز وجل للرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل وقال ابو العالية يقسم خمس الخمس على ستة اسهم سهم لله عز وجل فيصرف الى الكعبة والقول الاول اصح أي ان خمس الغنمة يقسم على خمسة اسهم سهم للرسول صلى الله عليه وسلم كان له في حياته واليوم هو لصالح المسلمين وما فيه قوة الاسلام وهذا قول الشافعي وأحمد وروى الاعمش عن ابراهيم قال كان ابو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما يجعلان سهم النبي صلى الله عليه وسلم في الكراع والسلاح وقال قتادة هو للخليفة وقال ابو حنيفة سهم النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته مردود في الخمس فيقسم الخمس على الاربعة الاصناف المذكورين في الآية وهم ذوو القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل وقوله سبحانه وتعالى (ولذي القربى) يعني ان سهمان من خمس الخمس لذوي القربى وهم اقارب رسول الله صلى الله عليه وسلم واختلوا فيهم فقال قوم هم جميع قريش وقال قوم هم الذين لا تحل لهم الصدقة وقال مجاهد وعلى بن الحسين هم بنو هاشم وقال الشافعي رحمه الله هم بنو هاشم وبنو المطلب وليس لبنى عبد شمس

(وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة) الى ان لا يوجد فيهم شرك قط (ويبيكون الدين كله لله) ويضمحل عنهم كل دين باطل ويبقى فيهم دين الاسلام وحده (فان الله بما يعملون بصير) يعني ان الله لا يخفي عليهم شيء من أعمالهم (وان تولوا) يعني وان اعرضوا عن الايمان وأصرروا على الكفر وعادوا الى قتال المؤمنين وايدائهم (فاعلموا) يعني أيها المؤمنون (ان الله مولاكم) يعني ان الله وليكم ونامركم عليهم وحافظكم (نعم المولى ونعم النصير) يعني ان الله سبحانه وتعالى هو نعم المولى فمن كان في حظه ونصره وكمايته فهو له نعم المولى ونعم النصير قوله عز وجل (واعلموا ان ما غنمتم من شيء فان لله خمسة وللرسول) الغنم الغزو بالشئ يقال غنم غنما فهو غنم واختلف العلماء هل الغنمة والفيء اسمان لمسمى واحد ام يختلفان في التسمية فقال عطاء بن السائب الغنمة ما ظهروا المسلمون عليه من أموال المشركين فأخذوه عنوة واما الارض فهي فيء وقال سميان الثوري الغنمة ما أصاب المسلمون من مال الكفار عنوة بقتال وفيه الخمس وأربعة اجناسه ان شهد الواقعة والفيء ما صومحو عليه بغير قتال وليس فيه خمس فهو ان سمي الله وقيل الغنمة ما أخذ من أموال الكفار عنوة عن قهر وغلبة والفيء ما لم يوجف عليه بجبل ولا ركاب كالعشور والحجريات وأموال الصلح والمهادنة وقيل ان الفيء والغنمة معاهما واحد وهما اسمان لشيء واحد والصحيح انهما يختلفان فالفيء مما أخذ من أموال الكفار بغير ابراهيم الخبيث قالوا سهم الله وسهم رسوله واحد والغنمة تقسم خمسة اجناس أربعة اجناسهم المقاتل عليها والخمس الباقى خمسة اصناف كما ذكر الله عز وجل للرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل وقال ابو العالية يقسم خمس الخمس على ستة اسهم سهم لله عز وجل فيصرف الى الكعبة والقول الاول اصح أي ان خمس الغنمة يقسم على خمسة اسهم سهم للرسول صلى الله عليه وسلم كان له في حياته واليوم هو لصالح المسلمين وما فيه قوة الاسلام وهذا قول الشافعي وأحمد وروى الاعمش عن ابراهيم قال كان ابو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما يجعلان سهم النبي صلى الله عليه وسلم في الكراع والسلاح وقال قتادة هو للخليفة وقال ابو حنيفة سهم النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته مردود في الخمس فيقسم الخمس على الاربعة الاصناف المذكورين في الآية وهم ذوو القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل وقوله سبحانه وتعالى (ولذي القربى) يعني ان سهمان من خمس الخمس لذوي القربى وهم اقارب رسول الله صلى الله عليه وسلم واختلوا فيهم فقال قوم هم جميع قريش وقال قوم هم الذين لا تحل لهم الصدقة وقال مجاهد وعلى بن الحسين هم بنو هاشم وقال الشافعي رحمه الله هم بنو هاشم وبنو المطلب وليس لبنى عبد شمس

واللبي نوفل منه شيء وإن كانوا أخوة ويدل عليه ما روي عن جبير بن مطعم قال جئت أنا وعثمان بن عفان
إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله أعطيت بني المطلب وتركتنا ونحن وهم بمنزلة واحدة
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما سئوهم ما سئوهم وبني المطلب شيء واحد وفي رواية أعطيت بني
المطلب من خمس الخمس وتركتنا وفي رواية قال جبير ولم يقسم النبي صلى الله عليه وسلم لبني عبد شمس
وللبني نوفل شيئاً أخرجه البخاري وفي رواية أبي داود أن جبير بن مطعم جاء هو وعثمان بن عفان يكلمان
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يقسم من الخمس في بني هاشم وبني المطلب فقلت يا رسول الله قسمت
لأخواننا بني المطلب ولم تعطنا شيئاً وقرابتنا وقرابتهم واحدة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما
بنو هاشم وبني المطلب شيء واحد وفي رواية النسائي قال لما كان يوم خيبر رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسلم سهمهم ذوى القربى في بني هاشم وبني المطلب وترك بني نوفل وبني عبد شمس فأنطقت أبا وعثمان بن
عفان حتى أتيا النبي صلى الله عليه وسلم فقلنا يا رسول الله هؤلاء بنو هاشم لا نترك فضلهم للوضع الذي
وضعك الله به منهم فإلّا أخواننا بني المطلب أعطيتهم وتركتنا وقرابتنا واحدة فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم أنا وبني المطلب لا نفرق في جاهلية ولا إسلام وإنما نحن وهم شيء واحد وشبك بين أصابعه
واختلف أهل العلم في سهم ذوى القربى هل هو ثابث اليوم أم لا فذهب أكثرهم إلى أنه ثابت فيعطى
فقراءهم وأعيانهم من خمس الخمس للذكر مثل حظ الأنثيين وهو قول مالك والشافعي وذهب أبو حنيفة
وأصحاب الرأي إلى أنه غير ثابت قالوا سهم النسيء صلى الله عليه وسلم وسهم ذوى القربى مردود في الخمس
فيقسم في خمس الغنيمة على ثلاثة أصناف اليتامى والمساكين وابن السبيل فيصرف إلى فقراء ذوى
القربى مع هذه الأصناف دون أغنيائهم ووجه الجمع هو أن الكتاب والسنة يدلان على ثبوت سهم ذوى
القربى وكذا العلماء بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يعطون ذوى القربى ولا يفضلون فقيراً على
غني لأن النبي صلى الله عليه وسلم أعطى العباس بن عبد المطلب مع كثرة ماله وكذا الخلفاء بعده كانوا
يعطونه والمحقه الشافعي بالميراث الذي يستحق باسم القرابة غير أنهم يعطون القريب والبعيد قال
ويفصل الذكرك على الأنثى فيعطى الذكرك سهمين والأنثى سهماً وقوله سبحانه وتعالى (واليتامى) جمع
يتيم يعني ويعطى من خمس الخمس لليتامى واليتيم الذي له سهم في الخمس هو الصغير المسلم الذي لا بله
فيعطى مع الحاجة إليه (والمساكين) وهم أهل الفاقة والحاجة من المسلمين (وابن السبيل) وهو
المسافر البعيد عن ماله فيعطى من خمس الخمس مع الحاجة إليه فهذا مصرف خمس الغنيمة ويقسم أربعة
أجزاء الباقية بين الغنمين الذين شهدوا الواقعة وحازوا الغنيمة فيعطى للفارس ثلاثة أسهم سهمهم له
وسهمان لغرسه ويعطى الرجل سهماً واحداً الماروي عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قسم
في النفل للفارس سهمين وللرجل سهماً وفي رواية نحوه باسقاط لفظ النفل أخرجه البخاري ومسلم وفي
رواية أبي داود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أسهم للرجل ولغرسه ثلاثة أسهم سهمهم له وسهمين لغرسه
وهذا قول أكثر أهل العلم واليه ذهب الثوري والأوزاعي ومالك وابن المبارك والشافعي وأحمد وإسحاق
وقال أبو حنيفة للفارس سهمان وللرجل سهم ويرضخ للبيد والنسوان والصبيان إذا حضروا القتال
ويقسم العقار الذي استولى عليه المسلمون كالمقول وعند أبي حنيفة يخير الإمام في العقار بين أن يقسمه
بينهم وبين أن يجعله وقفاً على المصالح وظاهر الآية يدل على أنه لا فرق بين العقار والمقول ومن قتل
من المسلمين مشركاً في القتال يستحق سلبه من رأس الغنيمة الماروي عن أبي قتادة أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال من قتل قتيلاً له عليه يدة فله سلبه أخرجه الترمذي وأخرجه البخاري ومسلم في حديث
طويل والسلب كل ما يكون على المقتول من ملبوس وسلاح والغرس الذي كان ركبته ويجوز للإمام أن
ينقل بعض الجديش من العيمة لزيادة عناء وبلاء يكون منهم في الحرب يخصهم به من بين سائر الجديش
ثم يجعلهم أسوة الجماعة في سائر العيمة (ق) عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينقل

واليتامى والمساكين وابن السبيل) فإلّا خمس
كان في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقسم على خمسة أسهم سهمهم لرسول الله وسهم
لذوى قربته من بني هاشم وبني المطلب دون
بني عبد شمس وبني نوفل استحقوا حصة
بالصيرة لقصة عثمان وبن السبيل وأما بعد
أسهم اليتامى والمساكين وابن السبيل فسهمة ساقط
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذوى القربى وإنما يعطون
بجودته ولا يعطى أغنيائهم فيقسم على اليتامى
لغيرهم ولا يعطى ابن السبيل وعن ابن عباس رضي
والمساكين وابن السبيل كان على ستة لله والرسول
الله عنهما أنه كان على أبي بكر رضي الله
سهمان وسهم لا قاربه فأجرى أبو بكر رضي الله
عنه الخمس على ثلاثة وكذا عمر رضي الله
العلماء رضي الله عنهم ومعنى الله والرسول
رسول الله كقوله والله ورسوله أحق أن يرضوه

لا بد من خبر المبتدأ (ولو تواعدتم) أنتم وأهل مكة
وتواضعتم بياضكم على مرعدتانقون فيه لتستال
(لو استلتم في الميعاد) تخالب بعضكم بعضا
فتبطلكم بقتلكم وكثرتهم عن الوداء بالوعد
وتمادهم ما في قلوبهم من تهيب رسول الله صلى
الله عليه وسلم والمسلمين فلم يتقى لكم من التلاق
(ولكن) جمع بينكم بلام ميعاد (ليقضى الله
أمرًا كان مفعولا) من اعزاز دينه واعلاء
كلمته واللام تتعلق بمحذوف أي ليقضى الله
أمرًا كان ينبغي أن يفعل وهو نصر أوليائه
وقهر أعدائه دبر ذلك قال الشيخ أبو منصور
رحمه الله القضاء يحتمل المحكم أي يحكم ما قد علم
انه يكون كأنما أوليته أمرًا كان قد أراده وما
أراد كونه فهو مفعول لا محالة وهو عر الاسلام
وأهله وذل الكفر وخزبه ويتعلق بيقضى (ليهلك
من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة) حي
نافع وأبو عمر وفالا دغام للتقاء المثلين والاطهار
لان حركة الثاني غير لازمة لانك تقول في المستقبل
يحيى والادغام أكثر استعبار الهلاك والحياة
للكفر والاسلام أي ليصدر كفر من كفر عن
وضوح بينة لاعتساف الحجة شبهة حتى لا يبقى له
على الله حجة ويصدر اسلام من أسلم أيضا عن
يقين وعلم بأنه دين الحق الذي يجب الدخول
فيه والتمسك به وذلك ان وقعة بدر من الآيات
الواضحة التي من كفر بعدها كان مكابرا لنفسه
مغالطالها ولهذا ذكر فيها امرًا كرافر يقين وان
العبر كانت أسفل منهم مع أنهم قد علموا ذلك كله
مشاهدة ليعلم الحقائق ان النصر والعلة لا تكون
بالكثرة والأسباب بل بالله تعالى وذلك ان
العدوة القصوى التي أناخ بها المشركون كان
فيها الماء وكانت أرضا لا بأس بها ولا ماء
بالعدوة الدنيا وهي خبار تسوخ فيها الارجل
ولا عيش فيها لا تعب ومشقة وكان العير وراء
فأهرو العدو مع كثرة عددهم وعدتهم وقلة
المسلمين وضعفهم ثم كان ما كان (وان الله
لسميع) لا قولهم (عليم) بكسر من كفر وعقابه
وباعان من آمن وثوابه (اذير يكهم الله) نصب
بما ضمرا ذكر او هو متعلق بقوله لسميع عليهم
أي يعلم المصالح اذية لهم في عينك (في مامك
قليل) أي في رؤياك وذلك ان الله تعالى أراه

لاجلها ووكافوا في موضع اسفل من موضع المؤمنين الى ساحل البحر على ثلاث اميال من بدر (ولو
تواعدتم) يعني انتم والمشركون (لاختلفتم في الميعاد) وذلك ان المسلمين خرجوا الى اخذ والغير وخرج
الكفار ليعنعوها من المسلمين فالتقوا على غير ميعاد والمعنى ولو تواعدتم انتم والكفار على القتال لاختلتم
أنتم وهم لقتلكم وكثرة عدوكم (ولكن) يعني ولكن الله جمعكم على غير ميعاد (ليقضى الله أمرًا كان
مفعولا) يعني من نصر أوليائه واعزاز دينه واهلاك أعدائه واعدا دينه (ليهلك من هلك عن بينة)
يعني ليموت من مات عن بينة رآها وعبرة عاينها ووجهة قامت عليه (ويحيى من حي عن بينة) يعني ويعيش
من عاش عن بينة رآها وعبرة شاهدتها ووجهة قامت عليه وقال محمد بن اسحاق معناه ليكفر من كفر بعد
حجة قامت عليه ويؤمن من آمن على مثل ذلك لان الهلاك هو الكفر والحياة هي الايمان ونحوه قال
قتادة لبطل من صل على بينة ويهتدى من اهتدى على بينة (وان الله لسميع عليم) يعني يسمع دعاءكم
ويعلم نيائكم ولا تخفى عليه خافية قوله عز وجل (اذير يكهم الله) يعني واذير يكهم الله عليم
اذير يك المشركين (في مامك) يعني في نومك (قليل) قال مجاهد اراه الله في مامه قليل فأنخبر النبي
صلى الله عليه وسلم أصحابه بذلك وكان ذلك تنبيها وقال محمد بن اسحاق فكان ما أراه الله من ذلك نعمة من
نعمه عليهم يشجعهم بها على عدوهم فكف عنهم بها ما تخوف عليهم من ضعفهم لعلمه بما فيهم وقيل لما أرى
الله النبي صلى الله عليه وسلم كفار قريش في منامه قليلا فأنخبر بذلك أصحابه قالوا رؤيا النبي صلى الله
عليه وسلم حق فصارت ذلك سببا لجرأتهم على عدوهم وقوة لقلوبهم وقال الحسن ان هذه الازاء كانت
في البقطة والمراد من المام العين لانها موضع النوم (ولو أراكم كثير الغسلتم) يعني يجنبتم والغسل
ضعف مع حجب والمعنى ولو أراكم كثير اذ كرت ذلك لأصحابك لغسلوا وحسنوا عنهم (ولتنازعتم في الامر)
يعني اختلفتم في أمر الاقدام عليهم والاحجام عنهم وقيل معنى التنازع في الامر الاختلاف الذي تكون
معه مخالفة ومجادلة ومجادبه كل واحد الى ناحية والمعنى لا اضطرب أمركم واختلعت كلمتكم (ولكن
الله سميع) يعني ولكن الله سميع من التنازع والمخالفة فيما بينكم وقيل معناه ولكن الله سميع من
الهزيمة والغسل (انه عليم بذات الصدور) يعني انه تعالى يعلم ما يحصل في الصدور من الجراءة والمحب
والصبر والمجزع وقال ابن عباس معناه انه عليم بما في صدوركم من الحب لله عز وجل (واذير يكهم
اذ التقيتم في أعينكم قليلا) يعني ان الله سبحانه وتعالى قلل عدد المشركين في أعين المؤمنين يوم بدر
لما التقوا في القتال لينا كد في البقطة ما أراه النبي صلى الله عليه وسلم في منامه وأخبر به أصحابه قال
ابن مسعود لقد قللوا في أعيننا حتى قلت ارجل الى جنبى تراهم سبعين قال اراهم مائة فأفسرنا رجلا منهم
فقلنا كم كنتم قال كالعيا (ويقللهم في أعينهم) يعني ويقللهم بأمعش المؤمنين في أعين المشركين قال
السدي قال ناس من المشركين ان العير قد انصرفت فأرجعوا فقال ابو جهل الآن اذير زلكم محمد
وأصحابه فلا ترجعوا حتى نستأصلهم انما محمد وأصحابه كلمة جزور يعني لقتلهم في عينيه ثم قال فلا تقتلهم
واربطوهم في الجبال يقولون من القدرة التي في نفسه والحكمة في تقليل المشركين في أعين المؤمنين تصديق
رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم ولتقوى بذلك قلوب المؤمنين وترد اجزائهم عليهم ولا يجنبوا عند قتالهم
والحكمة في تقليل المؤمنين في أعين المشركين لئلا يهربوا واذا استقلوا عدد المسلمين لم يسألوا في الاستعداد
والتأهب لقتالهم فيكون ذلك سببا لظهور المؤمنين عليهم فان قلت كيف يمكن تقليل الكثير وتكثير
القليل قلت ذلك ممكن في القدرة الالهية فان الله سبحانه وتعالى على ما يشاء قد ير ويكون ذلك معجزة
للسبي صلى الله عليه وسلم والمعجزة من خوارق العادات فلا يشكرك ذلك (ليقضى الله أمرًا كان مفعولا)
يعني أمرًا كأننا من اعلاء كلمة الاسلام ونصر اهله واذلال كلمة الشرك وخذلان أهله فان قلت قد قال
في الآية المتقدمة ولكن ليقضى الله أمرًا كان مفعولا وقال في هذه الآية ليقضى الله أمرًا كان مفعولا
فما معنى هذا التكرار قلت المقصود من ذكره في الآية المتقدمة ليحصل استيلاء المؤمنين على المشركين

اياهم في رؤياه قليلا فأخبر بذلك أصحابه فكان ذلك تشجيعا لهم على عدوهم (ولو أراكم كثير العسائم) مجبتهم وهبته الاقدام (ولتنازعتم في الامر) أمر القتال وترددتم بين الثبات والفرار (ولكن الله سلم) عصم وأبعم بالسلامة من العشل والتنازع والاختلاف (إله عليم بذات الصدور) يعلم ما سيكون فهما من المجرة والمجن والصر والجرع (واذير يكمهم) الضميران مفعولان أي واذا تبصركم اياهم (اذ التقيتم) وفي اللقاء (في أعينكم قليلا) هو نصب على الحال واما قلهم في أعينهم تصديقا لرؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم وليعانيوا ما أخبرهم به فيزداد يقينهم ويجدوا ويثبتوا واطل ابن مسعود رضى الله عنه لقد قللوا في أعيننا حتى قلت لرحل الى جنبي أترأهم سبعين قال أراهم مائة وكانوا ألفا (ويقللهم في أعينهم) حتى قال قائل منهم انما هم أهل كله خرو وقيل قد قللهم في أعينهم قبل اللقاء ثم كثروهم فيها بعده ليحترقوا عليهم قلة بمبالاة بهم ثم ثجأهم الكثرة فيهم وتوا ويهاووا ويحوزان يبصر والكثير قليل لابان يسترا الله بعضهم بسائر أو يحدث في عيونهم ما يستقلون به الكثير كما أحدث في أعين المحول ما يرون به الواحد اثنين قيل لبعضهم من اس الاحول يرى الواحد اثنين وكان بين يديه ديك واحد فقال مالي لا أرى هذين الديكين أربعة (ايقضى الله أمرا كان مفعولا والى الله ترجع الامور) فيحكم فيها بما يريد ترجع شأى وحجة وعلى (يا أيها الذين آمنوا اذلقيم فتنة) اذا حاربهم جماعة من الكفار وترك وصفها لان المؤمنين ما كانوا يلقون الا الكفار واللقاء اسم غالب للقتال (فابتوا) لقتالهم ولا تعرفوا (واذكروا الله كثيرا) في مواطن الحرب مستظهرين بذكره مستصرين به داعين له على عدوكم اللهم اخذلهم اللهم اقطع دابرهم (لعلكم تفلحون) تطعمون بجرادكم من النصر والمثوبة وفيه اشعار بان على العبدان لا يترصن ذكر به أشغل ما يكون قلبا أو أكثر ما يكون هما وان تكون نفسه محتمة لذلك وان كانت متوزعة عن غيره (وأطيعوا الله ورسوله) في الامر بالمجاهد والاثبات مع العدو وغيرهما (ولا تنازعوا فتعشوا) ففجئوا وهو

على وجه القهر والغلبة ليهكون ذلك معجز دالة على صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم والمقصود من ذكره هذه الآية لانه تعالى قلل عدد الكافرين في عين بعضهم بعضا للحكمة التي قضاها فلذلك قال ليقضى الله أمرا كان مفعولا (والى الله ترجع الامور) يعنى في الاخرة فيحازى كل عامل على قدر عمله فاحسن باحسانه والمسي باسائه أو يغفر قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اذلقيم فتنة) يعنى جماعة كافرة (فابتوا) يعنى لقتالهم وهواؤهم على لقاء العدو وقتاله ولا يتعدوها بالتولى (واذكروا الله كثيرا) يعنى كونوا ذاكرين الله عند لقاء عدوكم ذكرا كثيرا بقلوبكم وألسنتكم أمر الله عباده المؤمنين وأوليائه الصالحين بأن يذكروه في أشد الاحوال وذلك عند لقاء العدو وقتاله وفيه تنبيه على ان الانسان لا يجوز ان يحلو قلبه ولسانه عن ذكر الله وقيل المراد من هذا الدكر هو والدعاء بالنصر على العدو وذلك لا يحصل الا بمعونة الله تعالى فأمر الله سبحانه وتعالى عباده ان يسألوه النصر على العدو وعند اللقاء ثم قال تعالى (لعلكم تفلحون) يعنى وكفونا على رعاء العلاج والنصر والظفر * فان كانت ظاهرة الآية يوجب الثبات على كل حال وذلك يومهم انها نسخة لاية التحريف والتحيز * قلت المراد من الثبات هو الثبات عند المحاربة والمقاتلة في الجملة وآية التحريف والتحيز لا تقدم في حصول هذا الثبات في المحاربة بل ربما كان الثبات لا يحصل الا بذلك التحريف والتحيز ثم قال تعالى مؤكدا لذلك (وأطيعوا الله ورسوله) يعنى في أمر الجهاد والاثبات عند لقاء العدو (ولا تنازعوا فتعشوا) يعنى ولا تتعشوا فان التنازع والاختلاف يوجب العشل والضعف والمجن وقوله تعالى (وتذهب ريحكم) يعنى قوتكم وقال مجاهد نصرتمكم قال وزهبت ريح أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم حين بازعوه يوم أحد وقال السدي حراءكم وجسدكم وقال مقاتل حدثكم وقال الاحفش وابوعبيدة دولتكم والريح هنا كلمة عن نفاذ الامر وحريانه على المراد تقول العرب هبت ريح فلان اذا قبل أمره على ما يريد وقال قتادة وابن زيد هي ريح النصر ولم يكن نصر قط الا بريح يبعثها الله تعالى تضرب وحوه العدو ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم نصرت بالصبا وأهلك عاد بالبور وع النعمان بن مقرن قال شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ادم يقاتل من أول النهار آخر القتال حتى ترزول الشمس وتهب الريح ويرل النصر أخرجه ابو داود وقوله سبحانه وتعالى (واصبروا) يعنى عند لقاء عدوكم ولا تنهزموا عنهم (ان الله مع الصابرين) يعنى بالنصر والمعونة (ق) عن عبد الله بن أبي اوفى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أيامه التي لقي فيها العدو وانتظر حتى ادامت الشمس قام فيهم فقال أيها الناس لا تتنموا لقاء العدو واسألوا الله العافية فادغمهم فاصبروا واعلموا ان الجنة تحت ظلال السيوف ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم منزل الكتاب ومجري السحاب وهازم الاحزاب اهزمهم وانصرنا عليهم (ق) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تتنموا لقاء العدو فاذا التقيتموهم فاصبروا وقوله عروجل (ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا) يعنى غفرا واشرا وقيل البطر الطغيان في النعمة وذلك ان النعم اذا كثرت من الله تعالى على العبد فان صرفها في المفاخرة على الاقران وكثر بها أبناء الزمان وانعقدت في غير طاعة الرحمن فذلك هو البطر في النعمة وان صرفها في طاعة الله وابتغاء مرضاته فذلك شكرها وهذا معنى قول الزجاج البطر الطغيان في النعمة وترك شكرها (ورثاء الناس) الرىاء اظهار الجليل لبراء الناس مع ابطان القبيح والفرق بين الرىاء والبقا ان النفاق اظهار الايمان مع ابطان الكفر والرياء اظهار الطاعة مع ابطان المعصية (ويصدون عن سبيل الله) يعنى ويمنعون الناس عن الدخول في دين الله نزلت هذه الآية في كفار قريش حين خرجوا الى بدر وهم قروى بنى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم هذه قريش قد اقبلت بجيالاتها ونفخها تبجادا وتكذب رسولك اللهم فنصرك الادي وعدتني به قال ابن عباس ان ابا سفيان لما رأى انه قد احرز غيره ارسل الى قريش انكم انما خرجتم لتمعوا غيركم ورحالكم وأموالكم فقد نجها الله فارجعوا فقال ابو جهل والله لا نرجع حتى نردبدا وكان

ربحكم) أى دوائكم يقال هبت رياح فلان اذا دالت
 له الدولة ونفذ أمره هبت فى مفرأمرها وتخشيتها
 بالريح وهب وبها قيل لم يكن تصرف الا بريح
 معناه الله وفى الحديث نصرت بالصبا وأهلكت
 عاد بالدبور (واصبوا) فى القتال مع العدو
 وغيره (ان الله مع الصابرين) أى معينهم
 وحافظهم - (ولا تكفوا كالدین خر حوامن
 ديارهم بطرا ورثاء الناس) هم أهل مكة حين
 نفر والحمية العبر فأنابهم رسول ابى سفيان ان
 ارجعوا فقد سلمت غيركم فابى أبوجهل وقال
 حتى يقدم بدرا ونشرب بها الخمر ونخمر الخمر ور
 وتعزف علينا القيان ونطعم بها العرب فذلك
 بطرهم وريأؤهم الناس باطعامهم فوافوها
 فسقاوا كؤسا المايامكان الخمر وباحت عليهم
 النوايح مكان القيان فنهاهم أن يكونوا مثلهم
 بطرين طربين مرأئين بأعمالهم وان يكونوا من أهل
 التقوى والكأبة والحزن من خشية الله مخلصين
 أعمالهم لله والبطران تشغله كثرة النعمة عن
 شكرها (و يصدون عن سبيل الله) دين الله
 (والله بما يعملون محيط) عالم وهو وعيد (واذ
 زين لهم الشيطان أعمالهم وقال لا غالب لكم
 اليوم من الناس) واذ كراذ زين لهم الشيطان
 أعمالهم التى عملوها فى معاداة رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ووسوس اليهم انهم لا يغلبون
 وغالب مبنى نحو ولا رجل ولاكم فى موضع رفع
 خبر لا تقدربه لا غالب كاش لكم (والى جار لكم)
 اى مجير لكم أو همهم ان طاعة الشيطان مما
 يحيرهم (فلما تراءت الفئتان) فلما اتلافا
 الفريقان (سكص) الشيطان هاربا (على
 عقبه) أى رجع القهقري (وقال انى برى منكم)
 أى رجعت عما ضمنت لكم من الامان روى ان
 ابليس تمثل لهم فى صورة سراق بن مالك بن جعشم
 فى جند من الشياطين معه راية فلما رأى الملائكة
 تبارك نكص فقال له الحارث بن هشام اتخذ لنا
 فى هذه الحالة فقال (انى ارى مالا ترون) اى
 الملائكة وانهم زمو فلما بلغوا مكة قالوا هزم
 الناس سراقته فبلغ ذلك سراقه فقال والله
 ما شعرت بمسيركم حتى بلغتنى هزيمةكم فلما
 اسلموا علموا انه الشيطان (انى اخاف الله) اى عقوبته

في بدر مرس من مواسم العرب مجتمع لهم هاسوق في كل عام قال فتقيم عليها ثلاثا ونحرق الحجز وورنهم الطعام ونسقي الخجور وتعزف علينا القيان وتسمع بنا العرب فلا يزالون يهابوننا اذ افا مضوا زاد غيره فقَالَ فلما وافوا بدرا سقوا كؤوس الخمر عوضا عن الخجور وناحت عليهم النوايح مكان القيان فنهى الله عباده المؤمنين ان يكونوا مثلهم والمعنى لا يكون امركم ايها المؤمنون رياء وسمعة ولا لالتباس ما عند الناس ولان اخلسوا الله عز وجل الية وقالوا حسبة في نصر دينكم وموارد نبيكم صلى الله عليه وسلم ولا تعملوا الا لادلك ولا تطلبوا غيره وقوله تعالى (والله بما يعملون محيط) فيه وعيد وتهديد يعني انه تعالى عالم بجميع الاشياء لا يخفى عن علمه شيء لانه محيط بأعمال العباد كلها فيجازي المحسنين ويعاقب المسيئين قوله سبحانه وتعالى (واذرين لهم الشيطان اعمالهم) يعني اذكروا ايها المؤمنون نعمة الله عليكم اذ زين الشيطان يريد ابليس للمشركين اعمالهم الحميمة (وقال لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم) قال بعضهم كان تزيينه وسوسة القاهافي قلوبهم من غير ان يتحول في صورة غير صورته وقال جمهور المفسرين تصور ابليس في صورة سراقبة بن مالك بن جعشم وكان تزيينه ان قريشا لما اجتمع على المسير الى بدر ذكروا الذي بينهم وبين بني بكر بن الحارث من الحروب فكاد ذلك ان يثنيهم فتبدي لهم ابليس في صورة سراقبة بن مالك بن جعشم المدحجي وكان من اشراف بني كنانة فقال انا جار لكم من ان يأتىكم من كنانة شيء تكرهونه فخر جواسرا وقال ابن عباس جاء ابليس يوم بدر في جند من الشياطين معه رايته في صورة رجل من رجال بني مدحج سراقبة بن مالك بن جعشم فقال للمشركين لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم فلما اصطفا للناس أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم قبضة من التراب فرمى بها في وجوه المشركين فولوا مدبرين اقبل جبريل عليه السلام الى ابليس لعنه الله فلما رآه وكاتب يده في يد رجل من المشركين اتزعج ابليس بدنه ثم ولى مدبر او شيعته فقال الرجل يا سراقبة اترعنا انك جار لنا فقال اني ارى ما لا ترون اني احاف الله الله شديدا العقاب وذلك حين رأى الملائكة وقوله اني جار لكم يعني مجير لكم من كنانة (فلما تراءت العثمان) الى التقي الجمعان رأى ابليس الملائكة قد نزلوا من السماء فعلم عدو الله ابليس انه لا طاقة له بهم (نكص الى عقبيه وقال اني بري منهمكم) يعني رجع التهقري وولى مدبرا هاربا على قعاه وقال السكلي لما التقي الجمعان كان ابليس في صف المشركين على صورة سراقبة بن مالك بن جعشم وهو أخذ بيد الحارث بن شام فكص عدو الله ابليس على عقبيه فقال له الحارث افرار من غير قسالة وحعل بمسكه فدفع في بدره وانطلق فانهمز الناس فلما قدموا مكة قالوا هزم الناس سراقبة فبلغ ذلك سراقبة فقال بلغني انكم ولون اني هزمت الناس فوالله ما شعرت بتيسيركم حتى بلغتني هزيمةكم فقالوا اما ان تبتنا في يوم كذا وكذا لعلهم فلما اسلموا علموا ان ذلك كان شيطانا قال الحسن في قوله (اي ارى ما لا ترون) قال رأى ابليس جبريل عليه السلام معتبرا ببرد يمشي بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم وفي يده اللجام يقود رس ماركب وقال قتادة قال ابليس اني ارى ما لا ترون وصدق وقال اني أخاف الله وكذب ما به مخافة له ولكن علم انه لا قوة له ولا منعة فأوردهم واسلمهم وتلك عادة عدو الله ابليس ان أطاعه اذا التقي الحق باطل أسلمهم وتبرأ منهم وقيل انه خاف ان يهلك في من هلك وقيل خاف ان يأخذه جبريل فيعرف حاله يطيعه ويوقيل معناه (اني أخاف الله) اعلم صدق وعده لا وليا له لانه كان على ثقة من أمر ربه وقيل لما في الملائكة قد نزلت من السماء خاف ان تكون القيامة (والله شديد العقاب) قيل معناه اني ف الله لانه شديد العقاب فعلى هذا يكون من عمام قول ابليس وقيل تم كلامه عند قوله اني أخاف ووقوله تعالى والله شديد العقاب ابتداء كلام يقول الله سبحانه وتعالى والله شديد العقاب لمن كف الله وكهر به عن طمحة بن عبيد الله بن كرزان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما روى الشيطان هو فيه اصغر ولا أذحر ولا أحقر ولا أغضض منه في يوم عرفة وما ذاك الا ما يرى من تزل الرحمة وتجاوز عن الذنوب العظام الا ما رأى يوم بدر فانه قدر رأى جبريل نزع الملائكة اخرجته مما لك في الموطا قوله

اسلوا عما وانه الشيطان (ای اخاف الله) ای عقوبته (والله شديد العقاب) ادکروا

ولا ادحره بالادال والحاء المهملتين من الدحور وهو الابداع والطر مع الاهانة وقوله نزع الملائكة
اي يكفهم ويحبسهم لئلا يتقدم بعضهم على بعض والوازع هو الذي يتقدم ويتأخر في الصف ليصله
فان قلت كيف يقدر ابليس على ان يتصور بصورة البشر وادانته كل بصورة البشر فكيف يسمى
شيطانا قلت ان الله عز وجل اعطاه قوة واقدرة على ذلك كما اعطى الملائكة قوة واقدرة هم على ان
يتشكوا بصورة البشر لكن النفس الباطنة لم تتغير فلم يلزم من تغير الصورة تغير الحقيقة قوله عز وجل
(اذ يقول المنافقون) يعني من أهل المدينة (والذين في قلوبهم مرض) أي شك وارتباب وهم
قوم من أهل مكة تكلموا بالاسلام ولم يقولوا بالاسلام في قلوبهم ولم يتمكروا فلما خرج كعازر قريش الى حرب
رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجوا معهم الى بدر فلما نظروا قلة المسلمين ارتابوا وارتدوا وقالوا (عرهؤلاء
دينهم) يعني ان هؤلاء نفر قليلون يقاتلون أضعافهم فقد غرهم دينهم الاسلام على ذلك وجعلهم على
قتل أنفسهم رجاء الثواب في الآخرة فقتلوا جميعا يوم بدر وقال مجاهدان فتة من قريش وهم قيس بن
الوليد بن المغيرة وأبو قيس بن الفاكه بن المغيرة والنخاري بن زمعة بن الأسود بن المطلب وعلى بن أمية
ابن خلف والعاص بن مغيبة بن الحجاج نخرجوا مع قريش من مكة وهم على الارتباب فحبسهم
ارتبابهم فلما راوا قلة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا غر هؤلاء دينهم ثم قال تعالى (ومن
يتوكل على الله) يعني ومن يسم الله الى الله ويثق بفضله ويعول على احسانه (فان الله) حافظه
وناصره لانه (عزيز) لا يلهيه شيء (حكيم) فيما قضى وحكم فيوصل الثواب الى أوليائه والعقاب
الى أعدائه قوله عز وجل (ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا والملائكة) يعني ولو عاينت يا محمد وشاهدت اد
تقبض الملائكة ارواح الذين كفروا وعند الموت رايت امر اعظيما ومنظرا فظيعا وعذابا شديدا يسالهم
في ذلك الوقت (يضربون وجوههم وادبارهم) اختلوا وقت هذا الضرب فقبل هو وعند الموت
تضرب الملائكة وجوه الكفار وادبارهم بسيطا من نار وقيل ان الذين قتلوا يوم بدر من المشركين كانت
الملائكة تضرب وجوههم وادبارهم وقال ابن عباس كان المشركون اذا قبلوا بوجوههم الى
المسلمين ضربت الملائكة وجوههم بالسيوف وادابوا وادبارهم ضربت الملائكة ادبارهم وقال ابن جريج
يريد ما قبل من أجسادهم وادبر يعني يضربون جميع اجسادهم (وذوقوا عذاب المحريق) يعني
وتقول لهم الملائكة عند القتل ذوقوا عذاب المحريق قيل كان مع الملائكة مقامع من حديد محمية
بالنار يضربون بها الكفار فتلتهب النار في جراحاتهم وقال ابن عباس تقول لهم الملائكة ذلك بعد الموت
وقال الحسن هذا يوم القيامة تقول لهم الزبانية ذوقوا عذاب المحريق (ذلك) يعني الذي نزل بكم من القتل
والضرب والمحريق (بما قدمت أيديكم) يعني انما حصل لكم ذلك بسبب ما كسبت أيديكم من الكفر
والعاصي فان قلت اليد ليست محلا للكفر وانما محله القلب لان الكفر اعتقاد والاعتقاد محله القلب
وطاهر الآية يقتضي ان فاعل هذا الكفر هي اليد وذلك ممتنع قلت اليد هنا عبارة عن القدرة لان اليد
آلة العمل والقدرة هي المؤثرة في العمل فاليد كناية عن القدرة وقوله تعالى (وأن الله ليس بظلام للعبيد)
يعني انه سبحانه وتعالى لا يعذب أحدا من خلقه الا بما جرم اجترمه لانه لا يظلم أحدا من خلقه وانما نفي
الظلم عن نفسه مع انه يعذب الكافر على كفره والعاصي على عصيانه لانه يتعرف في ملكه كيف شاء
ومن كان كذلك استحالة نسبة الظلم اليه فلا يتوهم متوهم انه سبحانه وتعالى مع خلقه كفر الكافر
وتعذيبه عليه طام فلماذا قال الله سبحانه وتعالى وأن الله ليس بظلام للعبيد لانهم في ملكه وتحت
قدرته فهو يتصرف فيهم كيف يشاء قوله تعالى (كذاب آل فرعون) يعني ان عادة هؤلاء الكفار في
كفرهم كعادة آل فرعون في كفرهم فجوزي هؤلاء بالقتل والاسير يوم بدر كما جوزي آل فرعون
بالاغراق واصل الدأب في اللغة ادامة العمل يقال فلان يدأب في كذا وكذا يداوم عليه ويتعب نفسه
فيه ثم سميت العادة دأبا لان الانسان يداوم على عادته ويواظب عليها قال ابن عباس معناه ان آل

(اذ يقول المنافقون) بالمدينة (والذين في قلوبهم مرض) هم على حرف ليسو بشايتي الاقدام في الاسلام
(عرهؤلاء دينهم) يعني ان هؤلاء عشرة الى زهاء ألف
فخرجوا وهم ثلثمائة وبضعة عشر الى زهاء ألف
ثم قال جوابا لهم (ومن يتوكل على الله) بكل اليه
أمره (فان الله عزيز) غالب يسلط القليل
الضعيف على الكثير القوي (حكيم) لا يسوي
بين وليه وعدوه (ولو ترى) ولو عاينت وشاهدت
لا لوترت الى معنى الماضي كما ترد
ان الماضي الى معنى المستقبل (اذ) نصب
على الظرف (يتوفى الذين كفروا) بقبض
ارواحهم (الملائكة) فاعمل (يضربون) حال
منهم (وجوههم) اذا قبلوا (وادبارهم)
منهم (وجوههم) اذا ادبروا ووجوههم
ظهورهم واستأثمهم عند الانهزام وقيل في
عند الاقدام وادبارهم عند الانهزام وقيل في
يتوفى ضمير الله تعالى والملائكة مرفوعة
بالابتداء ويضربون خبر والاول الوجه لان
الكفار لا يستحقون ان يكون الله متوفيهم بلا
واسطة دليله قراءة ابن عامر تتوفى بالباء (وذوقوا)
ويقولون لهم ذوقوا أي مقدمة عذاب النار أو
(عذاب المحريق) أي مقدمة عذاب النار أو
ذوقوا عذاب الآخرة بشارته لهم به او يقال لهم
يوم القيامة ذوقوا وجواب لو محذوف اي رايت
امر افضيحا (ذلك) ما قدمت أيديكم أي كسبت
وهو رد على الجبرية وهو من كلام الله تعالى او
من كلام الملائكة وذلك رفع بالابتداء وبما
قدمت خبره (وان الله) عطف عليه اي ذلك
العذاب بسبب كفرهم ومعاصيهم وبأن
الله (ليس بظلام للعبيد) لان تعذيب الكفار
من العدل وقيل ظلام للتكثير لاجل العبيد او
لنفي انواع الظلم الكافي في (كذاب آل
فرعون) في محل الرفع اي دأب هؤلاء مثل
دأب آل فرعون ودأبهم عادتهم وعملهم الذي
دأبوا فيه اي داؤه وأهليه

ان الله قوى شديد العقاب) والمعنى
تروا على عادتهم في التكذيب فأجرى عليهم مثل
ما فعل بهم في التعذيب (ذلك) العذاب
او الانتقام (بأن الله لم يك مغيراً نعمه أنعمها على
قوم حتى يغير وأما بأنفسهم) بسبب ان الله لم
يصح في حكمته ان يغير نعمته عند قوم حتى
يغير وأما بهم من المحال نعم لم يكن لآل فرعون
ومشركي مكة حال مرضية فيغير وهما الى حال
مسخوطة لكن لما تغيرت الحال المرضية الى
المسخوطة تغيرت الحال المسخوطة الى اسخط منها
وأولئك كانوا قبل بعثة الرسول اليهم كفرة
عبدة اصنام فلما بعث اليهم بالآيات فكذبوه
وسعوا في اراقه دمهم غير واحلهم الى اسوأ مما
كانت فغير الله ما نعم به عليهم من الامهال
وعاجلهم بالعذاب (وان الله سميع) لما
يقول مكذبوا الرسول (عليم) بما يفعلون
(كذاب آل فرعون) تكرير للآية كيداً ولان
في الاولى الاخذ بالذنوب بلا بيان ذلك وهذا
بين ان ذلك هو الاهلاك والاستئصال
(والذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم) وفي
قوله بآيات ربهم زيادة دلالة على كفران
النعم وجود الحق (فأهلكناهم بذنوبهم
واعرفنا آل فرعون) بماء البحر (وكل)
وكلهم من عرق القبط وقتلى قريش (كانوا
ظالمين) انفسهم بالكفر والمعاصي (ان شر
الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون)
اي اصروا على الكفر فلا يتوقع منهم الايمان
(الذين عاهدت منهم) بدل من الذين كفروا
أي الذين عاهدتهم من الدين كفروا وجعلهم
شر الدواب لان شر الناس الكفار وشر الكفار
المصريون وشر المصريين لما كانوا لليهود
ينقضون عهدهم في كل مرة) في كل معاهدة
(وهم لا يتقون) لا يخافون عاقبة الغدر
ولا يبالون بما فيه من العار والار (فاما تتقنهم
في الحرب) فاما تصادفهم وتظفرونهم (فشر
بهم من خلفهم) ففرق عن محاربتك ومناصبتك
بقتلهم شرقية والدكابة فيهم من وراءهم من
الكفرة حتى لا يجسر عليك بعدهم اعداء بارا

فرعون ايقنوا ان موسى عليه السلام نبى من الله تعالى فكذبوه فكذلك هو لا لما جاءهم محمد صلى الله
عليه وسلم بالصدق كذبوه فأنزلهم عقوبته كما أنزل بال آل فرعون (والذين من قبلهم) يعني من قبل
آل فرعون (كفروا بآيات الله) يعني ان عادة الامم السالفة هو كفرهم بآيات الله (فأخذهم
الله بذنوبهم) يعني بسبب كفرهم وذنوبهم (ان الله قوى) يعني في اخذه وانتقامه من كفره وكذب
رسله (شديد العقاب) يعني لمن كفر به وكذب رسله (ذلك بأن الله لم يك مغيراً نعمه أنعمها على قوم
حتى يغير وأما بأنفسهم) يعني ان الله سبحانه وتعالى ابع على أهل مكة بأن أطعمهم من جوع وآمنهم
من خوف وبعث اليهم محمد صلى الله عليه وسلم فقابلوا هذه النعمة بان تركوا شكرها وكذبوا رسوله محمد
صلى الله عليه وسلم وغير وأما بأنفسهم فسألمهم الله سبحانه وتعالى النعمة وأخذهم بالعقاب قال السدي
نعمه الله هو محمد صلى الله عليه وسلم انعم به على قريش فكفروا به وكذبوه فنقله الله الى الانصار (وان
الله سميع) يعني لا قوال خلقه لا يخفى عليه شيء من كلامهم (عليم) يعني بما في صدورهم من خبير
وشر فيجازي كل واحد على عمله (كذاب آل فرعون) يعني ان هؤلاء الكفار الذين قتلوا يوم بدر
غير وانعمه الله عليهم كصنيع آل فرعون (والذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم فأهلكناهم بذنوبهم)
يعني أهلكنا بعضهم بالرغبة وبعضهم بالخسف وبعضهم بالمحاربة وبعضهم بالرمح وبعضهم بالمسخ فكذلك
أهلكنا كفار قريش بالسيف (وأغرقنا آل فرعون وكل كانوا ظالمين) يعني الاولين والآخرين
فال قلت ما العائدة في تكرير هذه الآية مرة ثانية قلت فيها فوائد منها ان الكلام الثاني يجري
مجرى التفصيل للكلام الاول لان الآية الاولى فيها ذكر كذا كذا في الآية الثانية ذكر كذا كذا
فهذه تفسير للاولى الفائدة الثانية انه ذكر في الآية الاولى انهم كفروا بآيات الله وفي الآية الثانية
انهم كذبوا بآيات ربهم ففي الآية الاولى اشارة الى انهم انكروا بآيات الله وجحدوها وفي الآية الثانية
اشارة الى انهم كذبوا بها مع جحدوها وكفرهم بها الفائدة الثالثة ان تكرير هذه القصة للتأكيدي
قوله كذبوا بآيات ربهم زيادة دلالة على كفران النعم وجود الحق وفي ذكر الاغراق بيان للاخذ بالذنوب
قوله تعالى (ان شر الدواب عند الله) يعني في علمه وحكمه (الذين كفروا فهم لا يؤمنون) والمعنى
ان شر الدواب من الانس الكفار المصريون على الكفر نزلت في يهود بني قريظة رهط كعب بن
الاشرف (الذين عاهدت منهم) قيل من صلته يعني الذين عاهدتهم وقيل هي للتبعيض لان
المعاهدة مع بعض القوم وهم الرؤساء والاشراف (ثم ينقضون عهدهم في كل مرة) قال المفسرون
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عاهدي يهود بني قريظة ان لا يحاربوه ولا يعاونوا عليه فنقضوا
العهد وأعانوا مشركي مكة بالسلاح على قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحياه ثم قالوا نسينا
وأخطأنا فعاهدهم الثانية فنقضوا العهد ايضا ومالوا الكفار على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم
الحندي وركب كعب بن الاشرف الى مكة فوافقهم على مخالفة رسول الله صلى الله عليه وسلم (وهم
لا يتقون) يعني انهم لا يخافون الله في نقض العهد لان عادة من يرجع الى دين وعقل وحرم ان يتق
نقض العهد حتى يسكن الناس الى قوله ويشقون بكلامه فبين الله عز وجل ان من جمع بين الكفر
ونقض العهد فهو من شر الدواب (فاما تتقنهم في الحرب) يعني فاما تتحدن هؤلاء الذين نقضوا العهد
وتظفرونهم في الحرب (فشر دبرهم من خلفهم) قال ابن عباس معاهد فكل بهم من وراءهم وقال سعيد
ابن جبيرة انهم من خلفهم وأصل التشريد في اللغة التفريق مع اضطراب ومعنى الآية انك اذا ظفرت
بهؤلاء الكفار الذين نقضوا العهد فافعل بهم فعلا من القتل والتكيد لتفرق به جمع كل ناقص للعهد حتى
يخافك من وراءهم من أهل مكة واليمن (لعلهم يذكرون) يعني لعل ذلك الذكال ينفعهم من نقض
العهد (واما تخاف) يعني واما تعلم يا محمد (من قوم) يعني معاھدين (خيانة) يعني نقضا
للعهد بما يظهر لك منهم من آثار العذر كما ظهر من بني قريظة والضير (فانبد أي فاطرح اليهم) يعني

عهدهم وارم به اليهم (على سواء) يعني على طريق ظاهر مستوي يعني اعلمهم قبل حربك اياهم انك قد
فسخت العهد بينك وبينهم حتى تكون انت وهم في العلم بنقض العهد سواء فلا يتوهمون انك نقضت
العهد اولاً بنصب المحرب معهم (ان الله لا يحب الخائنين) يعني في نقض العهد عن سليم بن عامر عن رجل
من حير قال كان بين معاوية وبين الروم عهد وكان يسير نحو بلادهم ليقترب حتى اذا انقضى العهد عراهم
جاءه رجل على فرس أو برذون وهو يقول الله أكبر الله أكبر وفاء لا عدرا فاذا هو عمر بن عبدسة
فأرسل اليه معاوية فسأله فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كان بينه وبين قوم عهد
فلا يشد عقده ولا يخلها حتى ينقض أمدها أو ينبد اليهم على سواء فرجع معاوية أخرجه أبوداود وأخرجه
الترمذي عن سليم بن عامر نفسه بلا زيادة رجل من حير وعنده الله أكبر مرة واحدة وفيه جاءه على دابة
أو فرس وأما حكم الآية فقال أهل العلم اذا ظهرت آثار نقض العهد من هادنهم الامام من المشركين بأمر
ظاهر مستفيض استغنى الامام عن نبد العهد وعلامه بالحرب وان ظهرت الحيابة بأمارات تلوح
وتضيق له من غير أمر مستفيض فينبذ يجب على الامام ان ينبد اليهم العهد ويعلمهم بالحرب وذلك لان
قرينة كانوا قد عاهدوا النبي صلى الله عليه وسلم ثم أجابوا بالأسقيان ومن معه من المشركين الى مظاهرتهم
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فحصل لرسول الله صلى الله عليه وسلم خوف الغدر به وبأصحابه فهاهما
يجب على الامام ان ينبد اليهم على سواء ويعلمهم بالحرب وأما اذا ظهر نقض العهد ظهوراً قطوعاً به
فلا حاجة للامام الى نبد العهد بل يفعل كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بأهل مكة لما نقضوا العهد
بقتل خزاعة وهم في ذمة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يرعهم الا وجيش رسول الله صلى الله عليه وسلم
عمر الظهران وذلك على أربع فراسخ من مكة وقوله تعالى (ولا تحسبن) قرئ بالتاء على الخطاب
لنبي صلى الله عليه وسلم والمعنى ولا تحسبن يا محمد (الذين كفروا سبقوا) يعني فاتوا وانزموا يوم بدر
وقرئ بالتاء على الغيبة ومعناه ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا يعني حلصوا من القتل والاسر يوم
بدر (انهم لا يجزئون) يعني انهم بهذا السبق لا يجزئون الله من الانتقام منهم اما في الدنيا بالقتل واما في
الآخرة بعذاب النار وفيه تسليمة للنبي صلى الله عليه وسلم في من قاته من المشركين ولم ينقم منهم فأعلمه
الله أنهم لا يجزئونه قوله عز وجل (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة) الاعداد اتحاد الشيء وقت الحاجة
اليه وفي المراد بالقوة اقوال أحداهنا جميع انواع الاسلحة والالات التي تكون لكم قوة في الحرب على
قتال عدوكم الثاني انها الحصون والمعقل الثالث الرمي وقد جاءت مفهومة عن النبي صلى الله عليه
وسلم فيمارواه عقبة بن عامر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر يقول واعدوا لهم
ما استطعتم من قوة الا ان القوة الرمي ثلاثاً أخرجه مسلم خ عن أبي أسيد قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوم بدر حين صفوا القرينين اذا كتبواكم يعني غشواكم وفي رواية أكثركم فارموهم واستبقوا
سبلكم وفي رواية اذا كتبواكم فعليكم بالسبل م عن عقبة بن عامر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول ستفتح عليكم الروم ويكفيكم الله فلا يجزئ أحدكم ان يلهو بأسمهم م عن نعيم النخعي قال قلت
لعقبة بن عامر تختلف بين هذين العرضين وانت شيخ كبير يشق عليك فقال عقبة لولا كلام سمعته من
رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أعابه قال قلت وما ذلك قال سمعته يقول من تعلم الرمي ثم تركه فليس منا
أو قد عصى عن أبي نجيح السلمي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من بلغ بهم فهو له درجة
في الجنة فبلغت يومئذ عشرة أسهم قال وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من رمى سهمه في
سبيل الله فهو عدل محرراً أخرجه النسائي والترمذي بمعناه وعنده قال عدل رقية محررة وأخرجه أبوداود
أيضاً عن عقبة بن عامر بمعناه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عز وجل لي دخل
بالسهم الواحد ثلاثه نفر الجنة صانعه محتسب في عمله الخير والارحم به والممدية وفي رواية ومنبله فارموا
واركبوا وان ترموا أحب الى من ان تركوا كل لمو باطل ليس من الله ومحمودا الا ثلاثة تأديب

(على سواء) على استواء منك ومنهم في العلم بنقض
العهد وهو حال من النابذ والمنبذ اليهم أي
حاصلين على استواء في العلم (ان الله لا يحب
الخائنين) الخائضين للعهود (ولا يحسبن) بالباء
وقفع السين شامى وجره وزيد وحفص وبالناء وقفع
السين أبو بكر وبالناء وكسر السين غيرهم (الذين
كفروا سبقوا) فاتوا واقتلوا من ان ينظفروا بهم (انهم
لا يجزئون) انهم لا يفوتون ولا يجيدون طالبهم
عاجز عن ادراكهم انهم شامى أي لانهم وكل
واحدة من المكسورة والمفتوحة والمفتوحة
المكسورة على طريقة الاستئناف والمفتوحة
تعديل صريح فن قرأ بالتاء فالذين كفروا
مفعول أول والثاني سبقوا ومن قرأ بالياء فالذين
كفروا فاعل وسبقوا مفعول تعديريه ان سبقوا
فخفف ان وان مخففة من الثقيلة أي انهم سبقوا
فسد مسد المفعولين أو يكون الفاعل مضمر
أي ولا يحسبن محمد الكافرين سابقين ومن ادعى
تبريد جزاء القراءة ففيه نظر لما بينا من عدم
تبريدها وعن الزهري انها نزلت فيمن أفلت
من فل المشركين (واعذوا) أي الموثقون (لهم)
لنا قضي العهد أو مجيب الكفار (ما استطعتم
من قوة) من كل ما يتقوى به في الحرب من عدها
وفي الحديث الا ان القوة الرمي قالها

الرجل فرسه وملاعبته أهله ورميه بقوسه أي نبهه فانهم من الحق ومن ترك الرمي بعد ماعلمه رغبة عنه فانها نعمة تركها أو كفرها أخرجه أبو داود وأخرجه الترمذي مختصرا إلى نبهه خ عن سلمة بن الأكوع قال مر النبي صلى الله عليه وسلم على نفر من أسلم ينتضلون بالقوس فقال النبي صلى الله عليه وسلم ارموا بني اسماعيل فان أباكم كان راميا ارمون وأيامع بني فلان فامسك أحد الفريقين بأيديهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما لكم لا ترمون فقالوا كيف نرمي وأنت معهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ارموا وأنا معكم كلكم القول الرابع ان المراد بالقوة جميع ما يتقوى به في الحرب على العدو فكل ما هو آلة يستعان بها في الجهاد فهو من جملة القوة المأمور باستعدادها وقوله صلى الله عليه وسلم الا ان القوة الرمي لا ينبغي كون غير الرمي من القوة فهو وكقوله صلى الله عليه وسلم الحج عرفة وقوله الندم توبة فهذا لا ينبغي اعتبار غيره بل يدل على ان هذا المذكور من أفضل المقصود وأجله فكذلكها هنا يحمل معنى الآية على الاستعداد للقتال في الحرب وجهاد العدو بجميع ما يمكن من الآلات كالرمي بالنبل والنشاب والسيف والدرع وتعليم الفروسيه كل ذلك مأمور به الا انه من فروض الكفايات وقوله تعالى (ومن رباط الخيل) يعني اقتناءها وربطها للغزو في سبيل الله والربط شد الفرس وغيرها بالمكان للحفظ وسمى المكان الذي يخص باقامة حفظه فيه رباطا والمرابطة اقامة المسلمين بالغزور للحراسة فيها وربط الخيل للجهاد من أعظم ما يستعان به روى ان رجلا قال لابي سيرين ان فلانا وصي بنت ماله للحصون فقال ابن سيرين يشتري به الخيل ويربطها في سبيل الله وقال عكرمة القوة المحصون ومن رباط الخيل يعني الاناث ووجه هذا ان العرب تربط الاناث من الخيل بالافنية للنسل وروى ان خالد بن الوليد كان لا يركب في القتال الا الاناث لقلة صهيلها وعن ابن حجر يرقى ان كانت الحجابة يستحبون ذكر الخيل عند الصفوف والاناث الخيل عند الشنات والغارات وقيل ربط الفحول أولى من الاناث لانها اقوى على الكر والفر والعدو فسكانت المحاربة عليها أولى من الاناث وقيل ان لفظ الخيل عام فيتناول الفحول والاناث فأى ذلك ربط بنمة الغزاة كان في سبيل الله (ق) عن عروة بن المجد الباري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الخيل معقود في نواصيها الخير الى يوم القيامة الاجر والغنime (ق) عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الخيل في نواصيها الخير الى يوم القيامة (خ) عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من احتبس فرسا في سبيل الله ايماءا بالله وتصديقا بوعده فان شبعه وريه وورثه وبوله في ميزانه يوم القيامة يعني حسنات (ق) عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الخيل ثلاثة هي لرجل أجر ورجل ستر وعلى رجل وزر فاما الذي هي له أجر فرجل رباطها في سبيل الله زاد في رواية لاهل الاسلام فاما لما في مرج أو روضة فاصابت في طلبها اذلك من المرج أو الروضة كان له حسنات ولوانها قطعت طلبها فاستت شرفا أو شرفين كانت له آثارها وارواها حسنات ولوانها مرت بنهر فشربت منه ولم يرد ان يسقيها كان ذلك له حسنات فهي لذلك ارجل أجر ورجل رباطها تغنيا وتغفقا ولم ينس حق الله في رقابها وظهورها فهي لذلك ارجل ستر ورجل رباطها فخر أو رياء ونوا لاهل الاسلام فهي على ذلك وزر وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحجر فقال ما انزل على فيها شيء الا هذه الآية الجامعة للثمة فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره الطيل الخيل الذي يشد به الفرس وقت الرمي والاستئنان الجري والشرف الشوط الذي تجرى فيه الفرس وقوله تغنيا يعني استغناءها عن الطلب لما في أيدي الناس اما حق ظهورها فهو ان يحمل عليها منقطعها الى أهله وأما حق رقابها فبقيل أراد به الاحسان اليها وقيل أراد به الحمل عليها فبقر بالرقبة عن الذات وقوله نوا لاهل الاسلام النوا المعادات يقال نواأت الرجل ما واه اذا عادتته وقوله تعالى (ترهبون به عدو الله وعدوكم) يعني تخوفون بتلك القوة وبذلك الرباط عدو الله وعدوكم يعني الكفار من أهل مكة وغيرهم وقال ابن عباس تخزون به عدو الله وعدوكم وذلك لان الكفار اذا علموا ان المسلمين متأهبون للجهاد مستعدون له مستكملون

اور انہا علی المنبر وقیل ہی المحصون (ومن رباط الخیل) هو اسم الخیل التي تربط فی سبیل اللہ او هو جمع رباط کقولہ جبریل ومیکال من بین ملائکہ تعزیه (عبداللہ وعلمہ وکرم ترہون بہ) عبالستطہتم

وصاروا انصار الرسول الله صلى الله عليه وسلم واعوا بايات قاتلون عنه ويحذرونه وهم الاوس والخزرج وكانت
بينهم في الجاهلية حروب عنيفة ومعاداة شديدة ثم زالت تلك الحروب وحصلت المحبة والالفة وهذا مما
لا يقدر عليه الا الله عز وجل وصار ذلك معجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ظاهرة باهرة دالة على صدقه
ومنه قوله صلى الله عليه وسلم يا معشر الانصار الم اجدكم ضللا لا فهداكم الله بي وكبتم متفرقين فأنلكم الله بي
وعالة فأعناكم الله بي وفي الآية دليل على ان القلوب بيد الله يصرفها كيف يشاء وأراد بذلك لان ترك
الالفة والمحبة انما حصلت بسبب ذلك الايمان واتباع الرسول صلى الله عليه وسلم ثم انه سبحانه وتعالى
ختم هذه الآية بقوله (انه عزيز حكيم) يعني انه تعالى قادر قاهر يحكمه التصرف في القلوب فيقلبها من
العداوة الى المحبة ومن النفرة الى الالفة وكل ذلك على وجه الحكمة والصواب قوله سبحانه وتعالى (يا أيها
النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين) روى سعيد بن جبيرة عن ابن عباس ان هذه الآية نزلت في
اسلام عمر بن الخطاب قال سعيد بن جبيرة اسلم مع النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة وثلاثون رجلا وست نسوة
ثم اسلم عمر فنزلت هذه الآية فعلى هذا القول تكون الآية كنية كتبت في سورة مدنية بأمر رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقيل انها نزلت بالبيداء في غزوة بدر قبل القتال فعلى هذا القول أراد بقوله تعالى
ومن اتبعك من المؤمنين يعني الى غزوة بدر وقيل أراد بقوله ومن اتبعك من المؤمنين الانصار وتكون
الآية نزلت بالمدينة وقيل أراد جميع المهاجرين والانصار ومعنى الآية يا أيها النبي حسبك الله
وحسب من اتبعك من المؤمنين وقيل معناه حسبك الله ومتبعوك من المؤمنين قوله عز وجل (يا أيها
النبي حرص المؤمنين على القتال) يعني حرصهم على قتال عدوهم والتحرير في اللغة الحث على الشيء بكثرة
التزني وتسهيل الخطاب فيه كانه في الاصل ازالة الحرص وهو الهلاك (ان يكن منكم عشرون) يعني رجلا
(صابرون) يعني عند اللقاء محتسبين انفسهم (يغلبوا مائتين) يعني من عدوهم وطاهر لفظ الآية شبر
ومعناه لا مرفك كانه تعالى قال ان يكن منكم عشرون فليصبروا وليجتهدوا في قتال عدوهم حتى يغلبوا
مائتين ويدل على ان المراد بهذا الخبر الامر قوله الا ان خفف الله عنكم لان النسخ لا يدخل على الاخبار
انما يدخل على الامر فدل ذلك على ان الله سبحانه وتعالى اوجب أولا على المؤمنين هذا الحكم وانما
حسن هذا التكليف لان الله وعدهم بالنصر ومن تكمل الله له بالنصر سهل عليه الثبات مع الاعداء (وان
يكن منكم مائة) يعني صابرة (يغلبوا ألفا من الذين كفروا) فخالصه وجوب ثبات الواحد من المؤمنين في
مقابلة العشرة من الكفار ذلك (بانهم قوم لا يفقهون) يعني ان المشركين لا يقاتلون لطلب ثواب وخوف
عقاب انما يقاتلون حمية فاذا صدقتموهم في القتال فانهم لا يثبتون معكم (الا ان خفف الله عنكم وعلم ان
فيكم ضعفا فان تكرر منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم ألف يغلبوا ألفين باذن الله) (خ) عن
ابن عباس قال لما نزلت ان يدين منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين كتب عليهم ان لا يفر واحد من عشرة
ولا عشرون من مائتين ثم نزلت الا ان خفف الله عنكم الآية فكتب ان لا يفر مائة من مائتين وفي رواية
أخرى عنه قال لما نزلت ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين شق ذلك على المسلمين فنزلت الا ان
خفف الله عنكم الآية فلما خفف الله عنهم من العدة نقص عنهم من الصبر بقدر ما خفف عنهم فظاهر هذا
ان قوله سبحانه وتعالى الا ان خفف الله عنكم باسخر لما تقدم في الآية الاولى وكان هذا الامر يوم بدر فرض
الله سبحانه وتعالى على الرجل الواحد من المؤمنين قتال عشرة من الكافرين فثقل ذلك على المؤمنين
فنزلت الا ان خفف الله عنكم أيها المؤمنون وعلم ان فيكم ضعفا يعني في قتال الواحد للعشرة فان تكن منكم
مائة صابرة محتسبة يغلبوا مائتين وان يكن منكم ألف يغلبوا ألفين باذن الله فردد من العشرة الى الاثنين فاذا
كان المسلمون على قدر النصف من عدوهم لا يجوز لهم أن يفر وأما رجل فر من ثلاثة لم يفر ومن فر من
اثنتين فقد فر (والله مع الصابرين) يعني بالنصر والمعونة قال سفيان قال ابن شبرمة وارى الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر مثل ذلك قوله تعالى (ما كان لنبي أن تكون له اسرى) روى عن عبد الله

والثقات (انه عزيز) يهزم من يجدهونك (حكيم)
نفس من يتبعونك (يا أيها النبي حسبك الله ومن
اتبعك من المؤمنين) (الواو بمعنى مع وما بعده
منصوب والمعنى كذاك وكفى اتباعك من المؤمنين
الله ناصر او يجوز ان يكون في محل الرفع أي كذاك
الله وكذاك اتبعك من المؤمنين ثلاثة وثلاثون رجلا
النبي صلى الله عليه وسلم (يا أيها النبي
وست نسوة ثم اسلم عمر فنزلت) (التحرير في اللغة
حرص المؤمنين على القتال) وهو ان ينزله
في الحث على الامر من الحرص وهو ان يكن منكم
المرض حتى يشق على الموت (ان يكن منكم
عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم
مائة يغلبوا ألفا من الذين كفروا) هذه عدة
من الله وبشارة بان الجماعة من المؤمنين ان
صبروا وغلبوا عشرة امثالهم من الكفار بعون
الله وتأيد به (بانهم قوم لا يفقهون) بسبب
ان الكفار قوم جهلة يقاتلون على غير احتساب
وطالب ثواب كالبرانيهم فيقتل ناسهم ويعدون
بجهلهم بالله نصرته بجلاف من يقاتل على بصيرة
وهو يرجو النصر من الله قيل كان عليهم ان
لا يفر واوشيت الواحد للعشرة ثم نقل عليهم
ذلك فدمخ وتخفف عنهم عاقبة الواو والالفين
بقوله (الا ان خفف الله عنكم وعلم ان فيكم
ضعفا) ضعفا عاصم وجرة (فان يكن منكم
مائة صابرة) بالياء فبها كوفي وافقه البصري
في الاولى والمراد الضعف في البدن (يغلبوا
مائتين وان يكن منكم ألف يغلبوا ألفين باذن الله
والله مع الصابرين) وتكرير مقاومة الجماعة
لا كثر من مرتين قبل التخفيف وبعده لادالة
على ان الحال مع القلة والابكر لا تتفاوت
اذا الحال قد تتفاوت بين مقاومة العشرين
المائتين والمائة الالف وكذلك بين مقاومة
المائة المائتين والالف الالفين (ما كان لنبي
ان يكون له اسرى) ان يكون له اسرى
تكون بصرى

ابن مسعود قال لما كان يوم بدر روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ما تقولون في هؤلاء فقال
 أبو بكر يا رسول الله قومك وأهلك استبقهم واستأمنهم لعل الله ان يتوب عليهم وخذ منهم فدية تكون
 لنا قوة على الكفار وقال عمر يا رسول الله كذبوك وأخرجوك فعد عليهم نضرب أعناقهم مكن عليا من عقيل
 فيضرب عنقه وممكن حجرة من العباس فيضرب عنقه وممكن من فلان يسب لعمرفاضرب عنقه فان
 هؤلاء أئمة الكفر وقال عبد الله بن رواحة يا رسول الله انظر واديا كثيرا لحط فأدخلهم فيه ثم أضرمه
 عليهم بارأ فقال له العباس قطعت رجلك فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يجهم ثم دخل فقال
 ناس يا حذيقول أبي بكر وقال ناس يا حذيقول عمر وقال ناس يا حذيقول ابن رواحة ثم خرج رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فقال ان الله لم يلبس قلوب رجال حتى تكون ألين من اللبن ويشد قلوب رجال حتى تكون
 أشد من الحجارة وان مثلك يا أبا بكر مثل إبراهيم قال فمن تبعني فإنه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم
 ومثلك يا أبا بكر مثل عيسى قال ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم ومثلك يا عمر
 مثل نوح قال رب لا تذر علي الارض من الكافرين ديارا ومثلك يا عبد الله بن رواحة كمثل موسى قال
 ربنا اطعنا على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم ثم قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم اليوم أنتم عالة فلا يعلني أحد منهم الا بقاء أو ضرب عنق قال عبد الله بن مسعود الاسهل من
 بيضاء فاني سمعته يذكر الاسلام فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هارأيتني في يوم اخوف ان تقع
 على الحجارة من السماء من ذلك اليوم حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسهل من بيضاء قال ابن
 عباس قال عمر بن الخطاب فهو رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال أبو بكر ولم يهوما قلت وأخذ منهم
 الفداء فلما كان من الغد جئت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر قاعدان يسبحان فقالت يا رسول
 الله أخبرني من اى شيء تبكي أنت وصاحبك فان وجدت بكاء بكيت وان لم أجد بكاء تبكيت بكاء تبكيتا
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابكي على أصحابك من أخذهم العدا لئلا تعرض على عذابهم أدنى
 من هذه الشجرة لشجرة قرية من نبي الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله عز وجل عليه ما كان لبي أن
 تكون له اسرى حتى يثخن في الارض الآية أخرجه هذا الحديث الترمذي مختصرا وقال في الحديث قصة
 وهي القصة التي ذكرها البخاري وأخرج مسلم في افراده من حديث عمر بن الخطاب قال ابن عباس لما أسروا
 الاسارى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر وعمر ماترون في هؤلاء الاسارى فقال أبو بكر يا رسول
 الله هم بنو عالم والعشيرة أرى ان تأخذ منهم فدية تكون لنا قوة على الكفار فعسى الله أن يهديهم الى
 الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ترى يا ابن الخطاب قال قلت لا والله يا رسول الله ما رى
 الذى رأى أبو بكر ولكنى أرى أن تكسبنا فضرب أعناقهم فمكن عليا من عقيل فيضرب عنقه وتذكر حجرة
 من العباس فيضرب عنقه وتمكننى من فلان يسب لعمرفاضرب عنقه فان هؤلاء أئمة الكفر وصناديده
 فهو رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال أبو بكر ولم يهوما قلت فلما كان من الغد جئت فاذا رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وأبو بكر يسبحان فقالت يا رسول الله أخبرني من اى شيء تبكي أنت وصاحبك فان وجدت
 بكاء بكيت وان لم أجد بكاء تبكيت بكاء تبكيتا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابكي على أصحابك من
 أخذهم العدا لئلا تعرض على عذابهم أدنى من هذه الشجرة لشجرة قرية من نبي الله صلى الله عليه وسلم
 فأنزل الله عز وجل ما كان لبي أن تكون له اسرى حتى يثخن في الارض الى قوله فكأول ما عنتم حتى لا
 طيبا فاحل الله الغنيمة لهم ذكره الحميدى في مسنده عن عمر بن الخطاب من افراد مسلم بزيادة فيه أما تفسير
 الآية فقوله تعالى ما كان لبي أن تكون له اسرى يعنى ما كان ينبغي ولا يجب لبي وقال أبو عبيدة معمر
 لم يكن لبي ذلك فلا يكون لك يا حميد والمعنى ما كان لبي ان يحبس كافرا قدر عليه وصار في يده أسير الفداء
 والمن والاسرى جمع أسير واسارى جمع الجمع (حتى يثخن في الارض) الانحاض في كل شيء عبارة عن
 قوته وشدة يقال انفضه المرض اذا اشتدت قوته عليه والمعنى حتى يبالغ في قتال المشركين ويغلبهم

(حتى يثخن في الارض) الانحاض في كل شيء
 والمبالغة فيه من الشجاعة وهي العظا والكمالة يعنى
 حتى يدل الكفر بالشاعة القتل في اهلكه ويعبر الاسلام
 بالاستيلاء والقهر ثم الاسر بعد ذلك روى ان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بسبعين
 أسيرا فيهم العباس معه وعقيل فقال قومك وأهلك
 عليه السلام يا بكر فيهم فقال قومك وأهلك
 استبقهم لعل الله يتوب عليهم وخذ منهم فدية
 تقوى بها أصحابك وقال عمر رضى الله عنه
 كذبوك وأخرجوك فعد عليهم نضرب أعناقهم
 فان هؤلاء أئمة الكفر وان الله اعناك عن الفداء
 مكن عليا من عقيل فاضرب أعناقهم
 من فلان لنسب له فلنضرب أعناقهم
 فقال عليه السلام فمك يا أبا بكر كمثل
 ابراهيم حيث قال ومن عصاني فانك غفور رحيم
 ومثلك يا عمر كمثل نوح حيث قال رسول الله
 الارض من الكافرين ديارا ثم قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ما قال أبو بكر ولم يهوما قلت
 شئت فاديتهم واستشهدوا بأحد فلما أخذوا
 بل بأحدا لئلا تعرض على عذابهم أدنى من هذه الشجرة

ويظهرهم فاذا حصل ذلك فله أن يقدم على الاسرى أسرا لا سارى (تريدون عرض الدنيا) الخطاب
 لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يعني تريدون أيها المؤمنون عرض الدنيا بأخذكم الفداء من المشركين
 وانما سمي منافع الدنيا عرضا لانه لا ثبات لها ولا دوام فكأنها تعرض ثم تزول بخلاف منافع الآخرة
 فانها دائمة لا انقطاع لها وقوله سبحانه وتعالى (والله يريد الآخرة) يعني انه سبحانه وتعالى يريد
 لكم ثواب الآخرة بغيركم المشركين ونصركم الدين لانها دائمة بلا زوال ولا انقطاع (والله عزيز) لا يغير
 ولا يغلب (حكيم) يعني في تدبير مصالح عباده قال ابن عباس كان ذلك يوم بدر والمؤمنون يرمون
 قليل فلما كثر واشتد سلطانهم أنزل الله سبحانه وتعالى في الاسارى فاماننا بعدو إمام فداء جعل الله
 نبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بالخيار ان شاءوا قتلوهم وان شاءوا استعبدوهم وان شاءوا فادوهم
 وان شاءوا اعتقوهم قال الامام غفر الدين ان هذا الكلام يومهم ان قوله فاماننا بعدو إمام فداء يزيل حكم
 الآية التي نحن في تفسيرها وليس الامر كذلك لان كلنا الايتين متوافقتان وكلتاها متدلان على انه لا بد
 من تقديم الاثنان ثم بعده أخذ الفداء قال العلماء كان الفداء لكل اسير أربعين اوقية والواقية أربعون
 درهما فيكون مجموع ذلك ألفا وستمائة درهم وقال قتادة كان الفداء يومئذ لكل اسير أربعة
 آلاف درهم

* (فصل) قد استدل بهذه الآية من يقدح في عصاة الانبياء وبيانها من وجوه الاول ان قوله ما كان
 لني ان تكون له اسرى صريح في النهي عن أخذ الاسارى وقد وجد ذلك يوم بدر الوجه الثاني ان
 الله سبحانه وتعالى أمر النبي صلى الله عليه وسلم وقومه بقتل المشركين يوم بدر فاما قتلهم بل أسروهم
 دل ذلك على صدور الذنب منهم الوجه الثالث ان النبي صلى الله عليه وسلم حكم بأخذ الفداء وهو محرم
 وذلك ذنب الوجه الرابع ان النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر قعدا يسكان لاجل أخذ الفداء وخوف
 العذاب وقرب نزوله والجواب عن الوجه الاول ان قوله سبحانه وتعالى ما كان لني أن تكون له
 أسرى حتى يخرج في الارض يدل على انه كان الاسر مشروعا ولو كان شرطا للاثنان في الارض وقد
 حصل لان الصحابة رضوا الله تعالى عنهم قتلوا يوم بدر سبعين رجلا من عظماء المشركين وصاد يدهم
 واسر واسبعين وليس من شرط الاثنان في الارض قتل جميع الناس فدلالات الآية على جواز الاسر
 بعد الاثنان وقد حصل والجواب عن الوجه الثاني ان الامر بالقتل اما كان مختصا بالصحابة لاجل
 المسايين ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يؤمر بمباشرة قتال الكفار بنفسه واذا ثبت أن الامر بالقتل كان
 مختصا بالصحابة كان الذنب صادرا منهم لامن النبي صلى الله عليه وسلم والجواب عن الوجه الثالث وهو
 ان النبي صلى الله عليه وسلم حكم بأخذ الفداء وهو محرم فمقول لا نسلم ان أخذ الفداء كان محرما واما قوله
 سبحانه وتعالى تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة ففيه عتاب لطيف على اخذ العدا من
 الاسارى والمبادرة اليه ولا يدل على تحريم الفداء اذ لو كان حراما في علم الله لمنعهم من أخذه مطلقا
 والجواب عن الوجه الرابع وهو أن النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر قعدا يسكان يحتمل أن يكون
 لاجل ان بعض الصحابة لما خاف الامر بالقتل واشتغل بالاسر استوجب بذلك الفعل العذاب فبكى النبي
 صلى الله عليه وسلم خوفا واشفاقا من نزول العذاب عليهم بسبب ذلك الفعل وهو الاسر وأخذ الفداء
 والله أعلم قوله عز وجل (لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم) قال ابن عباس
 كانت الغنائم محرمة على الانبياء والامم فكأنرا اذا أصابوا غنما جعلوه للقران فكانت النار تنزل
 من السماء فتأكله فلما كان يوم بدر أسرع المؤمنون في أخذ الغنائم والفداء فأنزل الله عز وجل لولا كتاب
 من الله سبق يعني لولا قضاء من الله سبق في اللوح المحفوظ بانه يحل لكم الغنائم لمسكم فيما أخذتم عذاب
 عظيم وقال الحسن ومجاهد وسعيد بن جبير لولا كتاب من الله سبق انه لا يعذب احدا من شهد بدر مع
 النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابن جريج لولا كتاب من الله سبق انه لا يضل قوما بعد ان هداهم حتى يبين لهم

تريدون عرض الدنيا) متاهها يعني الفداء
 سماء عرض القلة بقائه وسرعة فناءه (والله يريد
 الآخرة) اي ما هو سبب المجتنب من اعزاز
 الاسلام بالانفان في القتل (والله عزيز) لا يغير
 الاعداء (حكيم) في عتاب الاولياء (لولا
 كتاب من الله) لولا حكم من الله (سبق) ان
 لا يعذب احدا على العمل بالاجتهاد وكان هذا
 اجتهادا منهم لانهم نظروا في ان استبقاءهم ربما
 كان سببا في اسلامهم وان فداءهم يقرئهم به على
 الجهاد وتوفي عليهم ان قتلهم اعزل الاسلام
 واهيب ان وراءهم اوما كتب الله في اللوح ان
 لا يعذب اهل بدر وكان لا يؤخذ قبل البيان
 والاعداد وفيما ذكر من الاستشارة دلائل على جواز
 الاجتهاد فيكون حجة على منكري القياس كتاب
 مبدأ ومن الله صفة اى لولا كتاب مبدأ
 الله وسبق صفة اخرى له وتخير المبدأ وسبق
 اى لولا كتاب يكون خبر الان لولا لا يظهر خبرها
 لا يجوز ان يكون خبر الان لولا لا يظهر خبرها
 أبدا (المسكم) انما لكم واصابكم (فيما أخذتم)
 من فداء الاسرى (عذاب عظيم) روى ان
 عمر رضي الله عنه دخل على رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فاذا هو وابوبكر بكيت وان لم يجد
 الله اخبرني فان وجدت بكاء بكيت وان لم يجد
 بكاء بكيت فقال ابكى على احبابك في
 اخذهم الفداء ولقد عرض على عذابهم ادنى
 من هذه الشجرة للشجرة قرية منه وروى انه
 عليه السلام قال لو نزل عذاب من السماء ما
 صحابه غير عمر وسعد بن معاذ لقوله كان

ما يتعون وانه لا يأخذ قوماً فعلوا بجبهه الله لم يسميهم يعني لاصحابكم بسبب ما احدثتم من العدا قبل أن تؤمروا به
عذاب عظيم قال محمد بن اسمعيل لم يكن من المؤمنين أحد ممن حضر بدر الا واحب الغنائم الا عمر بن
الحطاب فانه أشار على رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتل الاسرى وسعد بن معاذ فانه قال يا رسول الله
كان الانحياز في القتل أحب الى من استنفاء الرجال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو نزل عذاب
من السماء ما نجا منه غير عمر وسعد بن معاذ وقوله تعالى (فكفوا عما عنتم حلالاً طيباً) يعني فقد
أحلت لكم الغنائم وأخذ العدا فكفوا عما عنتم حلالاً طيباً روى انه لما رتل الآية الاولى كف أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم أيديهم عما أخذوا من العدا فبرلت وكفوا عما عنتم حلالاً طيباً فأحل الله
الغنائم بهذه الآية لهذه الأمة وكانت قبل ذلك حراماً على جميع الأمم الماضية صح من حديث جابر بن
عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم قال وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي (ق) عن أبي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ولم تحل الغنائم لأحد قبلي ما أحل الله لنا الغنائم وذلك بان الله
رأى ضعفنا ونجرتنا فأنزلها علينا وقوله سبحانه وتعالى (واتقوا الله أن الله عفو رحيم) يعني وخافوا
الله أن تعودوا وان تقبلوا شيئاً من قبل الله يعني قبل أن تؤمروا به علما ان الله قد عذر لكم ما اقدمتم
عليه من هذا الذنب ورحمكم وقيل في قوله واتقوا الله إشارة الى المستقبل وقوله ان الله عفو رحيم
إشارة الى المحالة الماضية قوله سبحانه وتعالى (يا أيها النبي قل لمن في أيديكم) نزلت في العباس بن
عبد المطالب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أحد العشرة الذين صفوا أن يطعموا الناس الذين
خرجوا من مكة الى بدر وكان قد خرج معه عشرة من أوقية من ذهب ليطلعهم اذا جاءت نوبة فمكثت
نوبته يوم الواقعة ببدر فاراد أن يطعم ذلك اليوم فاقبلوا فلم يطعم شيئاً وبقيت العشرة أوقية معه فلما أسر
أخذت منه فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحسب العشرة من أوقية من فداؤه فابى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال أما شئ نرجت به لتستعين به علينا فلا أترك لك وكف فداؤه ابني أخيه عقيل بن
أبي طالب ونوفل بن الحارث فقال العباس يا محمد تتركني أتكف قريشاً ما بقيت فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم فأين الذهب الذي دفنته أم الفضل وقت خروجك من مكة وقلت لها اني لأدري
ما يصيبني في وجهي هذا فان حدث في حديث فهذا لك واعبد الله ولعبد الله ولا فضل وتيمم يعني بنيه
فقال العباس وما يدريك يا ابن أخي قال اخبرني به ربي قال العباس أشهدك لصادق وأشهدك أن لا اله
الا الله وانك عبده ورسوله لم يطع عليه أحد الا الله وأمر ابني أخيه عقيل ونوفل بن الحارث فأسلما
فذلك قوله سبحانه وتعالى يا أيها النبي قل لمن في أيديكم (من الاسرى) يعني الذين أسروهم وأخذتم
منهم العدا (ان يعلم الله في قلوبكم خيراً) يعني ايماناً وتصديقاً (يؤتكم خيراً مما أخذ منكم) يعني من
الغدا (ويغفر لكم) يعني ما سلف منكم قبل الايمان (والله عفو رحيم) يعني لمن آمن وتاب من كفره
ومعاصيه (رحيم) يعني بأهل طاعته قال العباس فأبدلني الله خيراً مما أخذ مني عشرين عبداً كلهم تاجر
يضرب بمال كثير ادناهم بصرب عشرين ألف درهم مكان العشرين أوقية وأعطاني رزم وما أحب
ان لي بها جميع أموال أهل مكة وأنا أنتظر المغفرة من ربي عز وجل وقوله تعالى (وان يريدوا) يعني
الاسارى (خيانتك) يعني أن يكفروا بك (فقد خانوا الله) يعني فقد كفروا بالله (من قبل) وقيل معناه
وان نقضوا العهد ورجعوا الى الكفر فقد خانوا الله بذلك (فأمكن) يعني فأمكن الله المؤمنين (منهم)
ببدر حتى قتلوا منهم وأسروا منهم وهذا نهاية الامكان وفيه بشارة للنبي صلى الله عليه وسلم بأنه يتمكن من
كل أحد يحونه أو يتقض عهده (والله عليم) يعني بما في بواطنهم وضمائرهم من ايمان وتصديق أو خيانة
ونقض عهد (حكيم) يعني حكمه بأنه يجازي كل بعمله الخبير بالثواب والشر بالعقاب قوله عز وجل (ان
الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله) يعني ان الذين آمنوا بالله ورسوله محمد
صلى الله عليه وسلم وصعدوا معاً جهنم به وهاجروا يعني وهجروا ديارهم وقومهم في ذات الله عز وجل

الانحياز في القتل احب الى (وكفوا عما عنتم)
روى انهم امسكوا عن الغنائم ولم يمتدوا ايديهم
اليها فبرلت وقيل هو باحة للعداء لا به من
جلة العنايم والعاء لا لتسبب والسبب محذوف
ومعناه قد احللت لكم العنايم فكفوا (حلالاً)
مطلقاً عن العتاب والعقاب من حل العقاب
وهو رخص على الحال من المعنوم اوصعة للصدر
اي اكل حلالاً (طيباً) ليدأهنيها وحلالاً
بالشرع طيباً بالطبيع (واتقوا الله) فلا
تقدموا على شئ لم يعهد اليكم فيه (ان الله عفو رحيم)
لما فعلتم من قبل (رحيم) باحلال ما عنتم
(يا أيها النبي قل لمن في أيديكم) في ملككم كان
ايديكم قابضة عليهم (من الاسرى) جمع
اسير من الاسارى أبو عمرو وجمع أسرى (ان يعلم
الله في قلوبكم خيراً) خلوص ايمان وصحة نية
(يؤتكم خيراً مما أخذ منكم) من العدا اما ان
يؤتكم في الدنيا اصعافه او يشيكم في الآخرة
(ويغفر لكم) والله عفو رحيم روى انه قد
على رسول الله صلى الله عليه وسلم مال البحرين
ثم انوا ألقا فتوصلاً لصلاة الطهر وما صلى حتى
فرقه وأمر العباس ان يأخذ منه فأخذ منه
ما قدر على حمله وكان يقول هذا خير مما أخذ
منى وأرحو المعصرة وكان له عشرين عبداً وان
ادناهم ايتجرف في عشرين ألفاً وكان يقول انجز الله
أحد الوعدين وانما على ثقة من الآخر (وان
يريدوا) اي الاسرى (حياتك) بكث
ما يبعوك عليه من الاسلام بالردة أو منع ما ضمنوا
من العدا (وقد خانوا الله من قبل) في كفرهم
به ونقض ما أخذ على كل عاقل من مشايقه
(فأمكن منهم) فأمكنك منهم أي اطغرك بهم كما
رأيت يوم بدر فسميكن منهم ان عادوا الى الخيانة
(والله عليم) بالمآل (حكيم) فيما امر في الحال
(ان الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل
الله) هم المهاجرون

(والذين آووا ونصروا) أي آوواهم إلى ديارهم ونصروهم على أعدائهم وهم الانصار (أولئك بعضهم أولياء بعض) أي يتولى بعضهم بعضا في الميراث وكان المهاجرون والانصار يتوارثون بالمحبة وبالنصرة دون ذوى القربات حتى نسخ ذلك بقوله وأولو لأرحام بعضهم أولى ببعض وقيل أراد به النصرة والمعاضة (والذين آمنوا ولم يهاجروا) من مكة (مالكم من ولايتهم) من توليهم في الميراث ولايتهم حزة وقيل هما واحد (من شئ حتى يهاجروا) فكان لا يرث المؤمن الذي لم يهاجر من آمن وهاجر ولما بقي للذين لم يهاجروا اسم الايمان وكانت المحبة فريضة فصاروا ترهاتكم تكين كبيرة دل ان صاحب الكبيرة لا يخرج من الايمان (وان استنصروكم) أي من اسلم ولم يهاجر (في الدين فعليكم النصر) أي ان وقع بينهم وبين الكفار قتال وطلبوا معونة فوجب عليهم ان تنصروهم على الكافرين (الا على قوم بينهم ميثاق) فانه لا يجوز لكم نصرهم عليهم لانهم لا يتدنسون بالقتال اذ الميثاق مانع من ذلك (والله بما تعملون بصير) تحذير عن تعدي حد الشرع (والذين كفروا بعضهم أولياء بعض) طاهره اثبات الموالاة بينهم ومعناه نهى المسلمين عن موالاة الكفار وموارثتهم واجبا بمباعدتهم ومصارمتهم وان كانوا اقارب وان يتركوا يتوارثون بعضهم بعضا ثم قال (الا تفعلوه) أي ان لا تفعلوا ما أمرتكم به من توصل المسلمين وتولى بعضهم بعضا حتى في التوارث تفصيل الانسبة الاسلام على نسبة القرابة ولم تجعلوا قرابة الكفار كقرابة (تكن فتنة في الارض وفساد كبير) تحصل فتنة في الارض ومفسدة عظيمة لان المسلمين لم يصبروا يوما واحدة على الشرك كان الشريك طاهرا والفساد رائدا (والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا) لانهم صدقوا ايمانهم وحققوه بتحصيل مقتضياته من هجرة الوطن ومعارقة الازل والسكن والانسلاخ من المال والدين بالاجل الدين والعقبى (لهم مغفرة ورزق كريم) لامنته فيه ولا تنغيص ولا تكرار لان هذه الآية واردة

وابتغاء رضوانه وهم المهاجرون الاولون وجاهدوا يعني وبذلوا أنفسهم في سبيل الله يعني في طاعة الله وابتغاء رضوانه (والذين آووا ونصروا) يعني آووا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من اصحابه من المهاجرين واسكنوهم منازلهم ونصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم الانصار (أولئك) يعني المهاجرين والانصار (بعضهم أولياء بعض) يعني في العون والمصدرون اقربائهم من الكفار وقال ابن عباس في الميراث وكانوا يتوارثون بالمحبة وكان المهاجرون والانصار يتوارثون دون اقربائهم وذوى ارحامهم وكان من آمن فكا ولم يهاجر لا يرث من قريبه المهاجر حتى كان فتح مكة وانقطعت الهجرة فتوارثوا بالارحام حينما كانوا فصار ذلك منسوخا بقوله تعالى وأولو لأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله وقوله تعالى (والذين آمنوا ولم يهاجروا) يعني آمنوا وأقاموا بمكة (مالكم من ولايتهم من شئ) يعني من الميراث (حتى يهاجروا) يعني إلى المدينة (وان استنصروكم في الدين) يعني ان استنصركم الذين آمنوا ولم يهاجروا (فعليكم النصر) يعني فوليكم نصرهم واعانتهم (الا على قوم بينهم ميثاق) أي عهد فلا تنصروهم عليهم (والله بما تعملون بصير) يعني بالذي تعملون بصير (والذين كفروا بعضهم أولياء بعض) يعني في النصر والمعونة وذلك ان كفار قريش كانوا معادين لليهود فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم تعاونوا عليه جميعا قال ابن عباس يعني في الميراث وهو ان يرث الكفار بعضهم من بعض (الا تفعلوه) تكن فتنة في الارض وفساد كبير قال ابن عباس الا تأخذوا في الميراث بما أمرتكم به وقال ابن جريج الا تتعاونوا وتتناصروا وقال ابن اسحاق جعل الله المهاجرين والانصار اهل ولاية في الدين دون من سواهم وجعل الكافرين بعضهم أولياء بعض ثم قال سبحانه وتعالى الانفعاليوه وهو ان يتولى المؤمن الكافر دون المؤمنين تكن فتنة في الارض وفساد كبير والفتنة في الارض هي قوة الكفار والفساد الكبير هو ضعف المسلمين (والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا) يعني لاشك في ايمانهم ولا ريب لانهم حققوا ايمانهم بالمحبة والجهاد وبذل النفس والمال في نصر الدين (لهم مغفرة) يعني لذنوبهم (ورزق كريم) يعني في الجنة * فان قلت ما معنى هذا التكرار قلت ليس فيه تكرار لانه سبحانه وتعالى ذكر في الآية الاولى حكم ولاية المهاجرين والانصار بعضهم بعضا ثم ذكر في هذه الآية ما من به عليهم من المغفرة والرزق الكريم وقيل ان اعادة الشئ مرة بعد اخرى تدل على مزيد الاهتمام به فلما ذكرهم اولا ثم اعاد ذكرهم ثانيا دل ذلك على تعظيم شأنهم وعلو درجاتهم وهذا هو الشرف العظيم لانه تعالى ذكر في هذه الآية من وجوه المدح ثلاثة أنواع أحدها قوله أولئك هم المؤمنون حقا وهذا يمدحهم بقوله سبحانه وتعالى حقا يفيد المبالغة في وصفهم بكونهم محققين في طريق الدين وتحقيق هذا القول ان من فارق أهله وداره التي نشأ فيها وبذل النفس والمال كل مؤمنا حقا النوع الثاني قوله سبحانه وتعالى لهم مغفرة وتنكير لفظ المغفرة يدل على ان لهم مغفرة وأي مغفرة لا ينالها غيرهم والمعنى لهم مغفرة تامة كاملة سائرة بجميع ذنوبهم النوع الثالث قوله سبحانه وتعالى ورزق كريم فكل شئ شرف وعظم في بابه قيل له كريم والمعنى ان لهم في الجنة رزقا لا تلحقهم فيه عساسة ولا تعب وقيل ان المهاجرين كانوا على طبقات فمنهم من هاجر أولا إلى المدينة وهم المهاجرون الاولون ومنهم من هاجر إلى أرض الحبشة ثم هاجر إلى المدينة فهم اصحاب الهجرة ومنهم من هاجر بعد صلح الحديبية وقبل فتح مكة فذكر الله في الآية الاولى اصحاب الهجرة الاولى وذكر في الثانية اصحاب الهجرة الثانية والله أعلم بمراده وقوله سبحانه وتعالى (والذين آمنوا ولم يهاجروا وجاهدوا معكم) اختلوا في قوله من بعد ف قيل من بعد صلح الحديبية وهي الهجرة الثانية وقيل من بعد نزول هذه الآية وقيل من بعد عروبة بدر والاصح ان المراد به أهل الهجرة الثانية لانها بعد الهجرة الاولى لان الهجرة انما تمت بعد فتح مكة لانها صارت دار اسلام بعد الفتح وبذل الله عليه صلى الله عليه وسلم لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية أخرجاه في الصحيحين وقال المحسن الهجرة غير منقطعة ويجب عن هذا بأن المراد من الهجرة النخوة

لثباتها عليهم مع الوعد الكريم والاولى بالامر بالتواصل (والذين آمنوا من بعد) يريد الاحقين بعد السابقين إلى الهجرة (وهاجروا وجاهدوا معكم) الهجرة

(برائة) خبر مبتدأ محذوف أي هذه براءة (من) الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين من لا بداء الغاية متعلق بمحذوف وليس بصلة كما في قولك برئت من الدين أي هذه براءة واصله من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم كما تقول كتاب من فلان إلى فلان أو مبتدأ لتخصيصها بصفاتها والخبر إلى الذين عاهدتم كقولك رجل من بني تميم في الدار والمعنى أن الله ورسوله قد برئ ثامن العهد الذي عاهدتم به المشركين وأنه منبؤ ذلهم (فسيحوا في الأرض أربعة أشهر) فسير وفي الأرض كيف شئتم والسير السير على مهل روى أنهم عاهدوا المشركين من أهل مكة وغيرهم من العرب فنكثوا والآناسامهم وهم بنو ضمرة وبنو كنانة فنبذ العهد إلى الساكنين وأمر أن يسيحوا في الأرض أربعة أشهر آمنين أين شاؤا لا يتعرض لهم وهي الأشهر الحرم في قوله فادا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين وذلك لصيانة الأشهر الحرم من القتل والقتال فيها وكان نزولها سنة تسع من الهجرة وفتح مكة سنة ثمان وكان الأمير فيها عتاب بن أسيد وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أبابكر على موسم سنة تسع ثم تبعه عليا ركب العصابة ليقرأها على أهل الموسم فقيل له لو بعثت بها إلى أبي بكر فقال لا يؤدي عنى الرجل منى فلما دنا على سمع أبو بكر الرغاء فوقف وقال هذا رغاء فقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما تحقه قال أميرأ وأما روقال مأمور فلما كان قبل التروية خطب أبو بكر وختمهم على مما سلكهم وقام على يوم النحر عند جرة العقبة فقال يا أيها الناس اني رسول رسول الله اليكم فقالوا بماذا فقرأ عليهم ثلاثين أو أربعين آية ثم قال أمرت بأربع أن لا يقرب البيت بعد هذا العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ولا يدخل المحنة الا كل نفس مؤمنة وأن يتم إلى كل ذي عهد عهده فقالوا عند ذلك يا علي أبلغ ابن عمك أنا قد نبذنا العهد وراءنا وأنه ليس بيننا وبينه عهد الا طعن بالرماح وضرب بالسيف والأشهر الاربعه شوال ودوالقعدة وذوالحجة والحرم أو عشرون من ذي الحجة والحرم وصفر وشهر ربيع الاول وعشرون من ربيع الآخر وكانت حرماتهم أو منوا فيها وحرم قتلهم وقتالهم أو على التغليب لان ذا الحجة والحرم منها والمجهور على اباحة

لا يبي معنى على بن أبي طالب لم تكتبه وفي براءة بسم الله الرحمن الرحيم قال يابني ان براءة نزلت بالسيف وان بسم الله الرحمن الرحيم امان وسئل سفيان بن عيينة عن هذا فقال لان التسمية رجة والرجة امان وهذه السورة نزلت في المنافقين وقال المبردم لم تفتح هذه السورة بسم الله الرحمن الرحيم لان التسمية افتتاح للخبر وأول هذه السورة وعيد ونقص عهود فلذلك لم تفتح بالتسمية وسئل ابي بن كعب عن هذا فقال انها نزلت في آخر القرآن وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر في كل سورة بكناية بسم الله الرحمن الرحيم ولم يأمر في براءة بذلك فصمت إلى الابدال لشبههاها وقيل ان الصحابة اختلفوا في ان سورة الانفال وسورة براءة هل هما سورة واحدة ام سورتان فقال بعضهم سورة واحدة لانها نزلت في القتال ومجموعهما معا ثمان وخمس آيات فكانت هي السورة السابعة من السبع الطوال وقال بعضهم هما سورتان فلما حصل هذا الاختلاف بين الصحابة تركوا بينهما فرجة تبينها على قول من يقول انها سورتان ولم يكتبوا بسم الله الرحمن الرحيم تبينها على قول من يقول هما سورة واحدة اما لا يسير فقه قوله تعالى (برائة من الله ورسوله) يعني هذه براءة من الله ورسوله وأصل البرائة في اللغة انقطاع العصمة يقال برئت من فلان أبرأ براءة أي انقطعت بيننا العصمة ولم يبق بيننا علاقة وقيل معناها التباعد عما نكره مجاورته قال المفسرون لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى تبوك كان المنافقون يرجفون الاراجيف وجعل المشركون ينقضون عهودا كانت بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر الله عز وجل بنقض عهودهم وذلك قوله سبحانه وتعالى واما تحاف من قوم خيابة الآية ففعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما امر به ونبذ اليهم عهودهم قال الزحاح أي قد برئ الله ورسوله من اعطائهم العهود والوفاء بها اذا نكثوا (إلى الذين عاهدتم من المشركين) الخطاب مع أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وان كان النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي عاهدهم وعاقدهم الا انه هو الذي عاقدهم وأصحابه بذلك راضون فكأنهم عقدوا وعاهدوا وقوله سبحانه وتعالى (فسيحوا في الأرض) أي فسيروا في الأرض مقبلين ومدبرين آمنين غير خائفين أحدهم من المشركين وأصل السياحة الصرب في الأرض والاتساع فيها والبهج دع من مواضع العجالة قال ابن الانباري قوله فسيحوا فيه مضمرا أي قل لهم فسيحوا وليس هذا من باب الامر بل المقصود منه الاباحة والاطلاق والاعلام بحصول الامان وزوال الخوف يعني سيحوا في الأرض وأنتم آمنون من القتل والقتال (أربعة أشهر) يعني مدة أربعة أشهر واختلف العلماء في هذا التأجيل وفي هؤلاء الذين برئ الله ورسوله اليهم من العهود التي كانت بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مجاهد هذا التأجيل من الله للمشركين فمن كانت مدته عهده اقل من أربعة أشهر رفعه إلى أربعة أشهر ومن كانت مدته أكثر حطه إلى أربعة أشهر ومن كان عهده بغير اجل فله عهدهم بمحدود حده بأربعة أشهر ثم هو بعد ذلك حرب لله ولرسوله يقتل حيث ادرك ويؤسر الا ان يتوب ويرجع إلى الايمان وقيل ان المقصود من هذا التأجيل ان يتذكروا ويحتاطوا لانفسهم ويعلموا انه ليس لهم بعد هذه المدة الا الاسلام والقتل فيصير هذا داعيا لهم إلى الدخول في الاسلام ولائلا ينسب المسلمون إلى الغدر ونكث العهد وكان ابتداء هذا الاجل يوم الحج الاكبر وانقضاؤه إلى عشرين ربيع الآخر فاما من لم يكن له عهد فائا اجله انسلخ الأشهر الحرم وذلك خمسون يوما قال الزهري الأشهر الاربعه شوال والقعدة وذوالحجة والحرم لان هذه الآية نزلت في شوال والقول الاول اصوب وعليه الاكثر وقال الكلبي انما كانت الاربعه أشهر عهدها من كان له عهد دون الاربعه أشهر فاقبله الاربعه أشهر فاما من كان عهده أكثر من أربعة أشهر فهذا أمر باتمام عهده بقوله تعالى فأتوا اليهم عهدهم إلى مدتهم وقيل كان ابتداءها في العاشر من ذي القعدة وآخرها العاشر من ربيع الاول لان الحج في تلك السنة كان في العاشر من ذي القعدة بسبب النسيء ثم صار في السنة المقبلة في العاشر من ذي الحجة وفيها حج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان الزمان قد استدار كحديث وقال الحسن أمر الله عز وجل رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتال

من قاتله من المشركين فقال تعالى قاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم فكان لا يقاتل الا من قاتله ثم أمره بقتال المشركين والبراءة منهم وأجلهم اربعة اشهر فلم يكن لاحد منهم اجل أكثر من اربعة اشهر لا من كان له عهد قبل البراءة ولا من لم يكن له عهد وكان الاجل لجميعهم اربعة اشهر وأجل دماء جميعهم من أهل العهود وغيرهم بعد انقضاء الاجل وقال محمد بن اسحاق ومجاهد وغيرهما نزلت في أهل مكة وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عاهد قريشا عام الحديبية على ان يضعوا الحرب عشر سنين يأمن فيها الناس ودخلت خزاعة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل بنو بكر في عهد قريش ثم عدت بنو بكر على خزاعة فبالت منهم وعاثتهم قريش بالسلاح فلما تظاهروا بنو بكر وقريش على خزاعة ونقضوا عهدهم خرج عمرو بن سالم الحرأهوى حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال

لا هم اى ناشد محمدا * حلف ايدينا وابيه الا تلدا

كنت لنا أبا وكاولدا * تمت اسلمنا ولم نزع يدنا

فانصر هذاك الله نصر اعتدا * وادأبدع عباد الله بأقوامدا

فيهم رسول الله قد تجردا * في فيلق كالبحر بحرى مربدا

ايض مثل الشمس يسمو صعدا * ان شيم خطب وجهه تر بدا

ان قريشا اخلفوك الموعدا * ونقضوا ميثاقك المؤكدا

وزعموا ان لست تنجى أحدا * وهم ادل واقبل عددا

هم يبيتونا بالحطيم هجدا * وقتلونا ركا عارسجدا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نصرت ان لم انصركم وتجهروا الى مكة ففقتها سنة ثمان من الهجرة فلما كانت سنة تسع أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يخرج فقبل له المشركون يحضرون ويطوفون بالبیت عراة فقال لا احب ان اخرج حتى لا يكون ذلك فبعث أبا بكر في تلك السنة أميرا على الموسم ليقم للناس الحج وبعث معه أربعين آية من سورة براءة ليمقرأها على أهل الموسم ثم بعث بعده عليا على ناقته العضيء ليقرا على الناس صدى براءة وأمره ان يؤذن بمكة ومضى وعرفة ان قد برئت ذمة الله وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم من كل مشرك ولا يطوف بالبیت عريان فرجع أبو بكر فقال يا رسول الله أبت وأخى انزل في شأنى شئ فقال لا ولكن لا ينبغي لاحد ان يبلغ هذا الرجل من أهلى اما ترضى يا أبا بكر انك كنت معى في العار وانك معى على المحوض قال بلى يا رسول الله فصار أبو بكر أميرا على الحجاج وعلى بن أبى طالب يؤذن براءة فلما كان قبل التروية يوم قام أبو بكر فخطب الناس وحدثهم عن مناسكهم فأقام للناس الحج والعرب في تلك السنة على منازلهم التى كانوا عليها في الجاهلية من أمر الحج حتى اذا كان يوم النحر قام على بن أبى طالب فأذن في الناس بالمدى أمره وقرأ عليهم أول سورة براءة وقال يزيد بن تميم سألتنا عليا بأى شئ بعثت في الحجة قال بعثت بأربع لا يطوف بالبیت عريان ومن كان بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم عهد فهو الى مدته ومن لم يكن له عهد فأجله اربعة اشهر ولا يدخل الجنة الا نفس مؤمنة ولا يجتمع المشركون والمسلمون بعد عامهم هذا في حج ثم حج النبي صلى الله عليه وسلم سنة عشرة حجة الوداع (ق) عن أبى هريرة ان أبا بكر بعثه في الحجة التى أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها قبل حجة الوداع في رهط يؤدون في الناس يوم النحر ان لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبیت عريان وفي رواية ثم ائردف النبي صلى الله عليه وسلم بعلى بن أبى طالب فأمره ان يؤذن براءة قال أبو هريرة فآذن معنأى أهلى منى براءة ان لا يحج بالبیت بعد العام مشرك ولا يطوف بالبیت عريان وفي رواية ويوم الحج الاكبر يوم النحر والحج الاكبر قبل الحج الاكبر من أجل قول الناس للحجرة الحج الأصغر قال فبئذ أبو بكر الى الناس في ذلك فلم يحج في العام القابل الذى حج فيه النبي صلى الله عليه وسلم حجة الوداع مشرك وانزل الله في العام الذى سبذ فيه أبو بكر الى المشركين يا أيها الذين آمنوا انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وان دعيتهم عيلة فسوف يعيدكم

(فان تبتم) من الكفر والغدر (فهو) أى التوبة (خير لكم) من الاصرار على الكفر (وان توليتهم) عن التوبة او تبتم على التولى والاعراض عن الاسلام (فاعلموا أنكم غير معجزى الله) غير سابقين الله ولا فائسين اخذه وعقابه (وبشر الذين كفروا بعد ذاب أليم) مكان بشاراة المؤمنين بنعيم مقيم (الا الذين عاهدتم من المشركين) استثناء من قوله وسيحووا في الارض والمعنى براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين فقولوا لهم سيحووا الا الذين عاهدتم منهم (ثم لم ينقصوكم شيئاً) من شروط العهد اى وفوا بالعهد ولم ينقصوه وقرئ لم ينقصوكم اى عهدكم وهو الابق لكن المشورة ابلغ لانه في مقابلة التمام (ولم يظاهروا عليكم احداً) ولم يعاونوا عليكم عدواً (فأتوا اليهم عهدهم) فأتوا اليهم تاماً كاملاً (الى مدتهم) الى تمام مدتهم والاستثناء بمعنى الاستدراك كانه قيل بعد ان أمروا في المالكين لكن الدين لم ينكروا فأتوا اليهم عهدهم ولا تجبروهم بحرامهم ولا تجعلوا الوى كالغادر (ان الله يحب المتقين) يعنى ان فضيلة التقوى ان لا يسوى بين العريقين فاتقوا الله في ذلك (فاذا انسلخ) مضى او خرج (الاشهر المحرم) التى أبيع فيها المالكين ان يسبحوا (فاقتلوا المشركين) الذين ينقصوكم وظاهروا عليكم (حيث وجدتموهم) من حل او حرم (وخذوهم) وأسروهم والاحداً الاسر (واحصروهم) وقيدوهم وامنعوهم من التصرف في البلاد (واقعدوا لهم كل مرصد) كل مرور مجتاز ترصدونهم به واتصابه على الطرف (فان تابوا) عن الكفر (وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم) فأطلقوا عنهم بعد الاسر والحصر ودكروا عنهم ولا تعرضوا لهم (ان الله عفور) يستر الكفر والغدر بالاسلام (رحيم) برفع القتل قبل الاداء بالانترام (وان أحد من المشركين استجارك فأجره) أحد مرتفع بفعل شرط مضمر يفرضه الظاهر اى وان استجارك أحد استجارك والمعنى وان جاءك أحد من المشركين بعد انقضاء الاشهر لا عهد بينك وبينه واستأفكك ليسمع ما تدعو اليه من التوحيد

الله ورسوله بأن الله يرى من المشركين وانما حذفت الباء لدلالة الكلام عليها وفي رفع رسوله وجوه الاول انه رفع بالابتداء وحده مضمر والتقدير ان الله يرى من المشركين ورسوله أيضاً يرى الثاني تقديره يرى الله ورسوله من المشركين الثالث ان الله في محل الرفع بالابتداء ويرى غيره ورسوله عطفاً على مبتدأ فان قلت لا فرق بين قوله براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين وبين قوله ان الله يرى من المشركين ورسوله ههنا فائدة هذا التكرار * قلت المقصود من الآية الاولى البراءة من العهد ومن الآية الثانية البراءة التى هي تقيض الموالاتة المجارية تجري الزجر والوعيد والذي يدل على صحة هذا الفرق انه قال في أولها براءة من الله ورسوله الى يعنى يرى اليهم وفي الثانية يرى منهم وقوله تعالى (فان تبتم) يعنى فان رجعتكم عن شرككم وكفركم (فهو حسيبك) يعنى من الإقامة على الشرك وهذا ترغيب من الله في التوبة والاقلاع عن الشرك الموجب لدخول النار (وان توليتهم) يعنى اعرضتم عن الايمان والتوبة من الشرك (فاعلموا أنكم غير معجزى الله) فيه وعيد عظيم واعلام لهم بأن الله سبحانه وتعالى قادر على انزال العذاب بهم وهو قوله تعالى (وبشر الذين كفروا بعذاب أليم) يعنى في الآخرة ولفظ الدشارة هنا لما ورد على سيد الاستبراء كما يقال تحببهم الضرب واكرامهم الشتم قوله سبحانه وتعالى (الا الذين عاهدتم من المشركين) هذا الاستثناء راجع الى قوله تعالى براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين يعنى الامن عهد الدين عاهدتم من المشركين وهم بنو ضمرة حتى من كتابة أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم باتمام عهدهم الى مدتهم وكان قد بقي من مدتهم تسعة اشهر وكان السبب فيه انهم لم ينقصوا العهد وهو قوله تعالى (ثم لم ينقصوكم شيئاً) يعنى من عهدهم التى عاهدتموهم عليها (ولم يظاهروا) يعنى ولم يعاونوا (عليكم أحداً) يعنى من عدوكم وقال صاحب الكشاف وجهه أن يكون مستثنى من قوله فيسبحوا في الارض لان الكلام خطاب للمسلمين ومعناه براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين فقولوا لهم سيحووا في الارض الا الذين عاهدتم منهم ثم لم ينقصوكم (فأتوا اليهم عهدهم الى مدتهم) والاستثناء بمعنى الاستدراك كانه قيل لهم بعد ان أمروا في المالكين لكن الدين لم ينكروا فأتوا اليهم عهدهم ولا تجبروهم بحرامهم ولا تجعلوا الوى كالغادر (ان الله يحب المتقين) يعنى ان فضيلة التقوى تقتضى ان لا يسوى بين القبيلتين يعنى الوافى بالعهد والمالك له والغادر فيه قوله سبحانه وتعالى (فاذا انسلخ الاشهر المحرم) يعنى فاذا انقضت الاشهر المحرم ومضت وهى رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم وقال مجاهد ومحمد بن اسحاق هى شهر والعهد سميت حرماً محرمة نقص العهد فيها فان كان له عهد فعهداه ربعة اشهر ومن لا عهد له فأجله الى انقضاء المحرم وذلك خمسون يوماً وقيل انما قيل لها حرم لان الله سبحانه وتعالى حرم فيها على المؤمنين دماء المشركين والتعرض لهم * فان قلت على هذا القول هذه المدة وهى الخمسون يوماً ببعض الاشهر المحرم والله سبحانه وتعالى قال فاذا انسلخ الاشهر المحرم * قلت لما كان هذا القدر من الاشهر متصلاً بمضى أطلق عليه اسم الجمع والمعنى فاذا مضت المدة المضروبة التى يكون معها انسلاخ الاشهر المحرم (فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم) يعنى في الحل والحرم وهذا أمر مطلق يعنى اقتلوه في أى وقت وأى مكان وجدتموهم (وخذوهم) يعنى وأسروهم (واحصروهم) أى واجسؤهم قال ابن عباس يريد ان تحصرهم وافا حصروهم وامنعوهم من الخروج وقيل امنعوهم من دخول مكة والتصرف في بلاد الاسلام (واقعدوا لهم كل مرصد) يعنى على كل طريق والمرصد الموضع الذى يقعد فيه للعدو من رصدت الشىء أرصدته اذا ترقبته والمعنى كونوا لهم رسداً حتى تأخذوهم من أى وجه توجهوا وقيل معناه اقعدوا لهم بطريق مكة حتى لا يدخلوها (فان تابوا) يعنى من الشرك ورجعوا الى الايمان (وأقاموا الصلاة) يعنى وأتوا اركان الصلاة المعروف (وأتوا الزكاة) الواجبة عليهم طيبة بما أنفسهم (فخلوا سبيلهم) يعنى الى الدخول الى مكة والتصرف في بلادهم (ان الله عفور) يعنى لمن تاب ورجع من الشرك الى

الايمان ومن المعصية الى الطاعة (رحيم) يعني بأوليائه واهل طاعته وقال المحسن بن الفضل سمعت
 هذلا الآية كل آية فيها ذكر الاعراض عن المشركين والصبر على اذى الاعداء قوله تعالى (وان
 احدم المشركين استنجارك فاجره حتى يسمع كلام الله) يعني وان استأمنك يا محمد احدم المشركين
 الدين امرتك بقتلهم وقتلهم بعد انسلاخ الاشهر الحرم ليمع كلام الله الذي أنزل عليك وهو القرآن
 فاجره حتى يسمع كلام الله ويعرف ماله من الثواب ان آمن وما عليه من العقاب ان اصر على الكفر
 (ثم أبلغه آمنه) يعني ان لم يسلم ابلغه الى الموضع الذي يأمن فيه وهو دار قومه وان قاتلك بعد ذلك
 وقدرت عليه فاقتله (ذلك بأنهم قوم لا يعلمون) أي لا يعلمون دين الله وتوحيده فهم يحاجون الى
 سماع كلام الله عز وجل قال المحسن هذه الآية محكمة الى يوم القيامة (كيف يكون للمشركين عهد
 عند الله وعند رسوله) هذا على وجه التعجب ومعناه ان يجد أي لا يكون لهم عهد عند الله ولا عند
 رسوله وهم يغترون ويتقصون العهد ثم استثنى فقال سبحانه وتعالى (الا الذين عاهدتم عند الميثاق
 المحرام) قال ابن عباس هم قريش وقال قتادة هم اهل مكة الذين عاهدهم رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يوم الحديبية وقال السدي ومحمد بن عباد ومحمد بن اسحاق هم بنو خزاعة وبنو مدية وبنو الدليل قبائل
 من بني بكر كانوا دخلوا في عهد قريش وعقدهم يوم الحديبية وقال مجاهد هم اهل العهد من خزاعة (فما
 استقاموا لكم) يعني على العهد (فاستقيموا لهم) يعني ما أقاموا على العهد ثم انهم لم يستقيموا ونقضوا
 العهد وأعانوا بني بكر على خراعة فضر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الفتح أربعة أشهر يختارون
 من أمرهم امانا يسلموا واما ان يلحقوا بأي بلاد شأوا فأسلموا بعد الاربعة أشهر والصواب من ذلك
 قول من قال انهم قبائل من بني بكر وهم خزاعة وبنو مدية وبنو الدليل وهم الذين كانوا قد
 دخلوا في عهد قريش يوم الحديبية ولم يكن نقض العهد الا قريش وبنو الدليل من بني بكر فأمر باتمام
 العهد لم ينقض وهم بنو صيرة واما كان الصواب هذا القول لان هذه الآيات نزلت بعد نقض
 قريش العهد وذلك قبل فتح مكة لان بعد الفتح كيف يقول لشيء قد مضى فاستقاموا لكم فاستقيموا
 لهم وانما هم الذين قال الله عز وجل فيهم الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقضوكم شيئا كما نقضكم
 قريش ولم يظاهروا عليكم أحدا كما طاهرت قريش بني بكر على خراعة وهم خلفاء رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وقوله تعالى (ان الله يحب المتقين) يعني انه سبحانه وتعالى يحب الذين يوفون بالعهد
 اذا عاهدوا ويتقون نقضه (كيف وان يظهر واعليكم) قيل هذا مردود على الآية الاولى وتقديره
 كيف يكون لهم عهد وان يظهر واعليكم (لا يرقبوا فيكم الا وادمة) وقال الاخفش معناه كيف
 لا تقتلونهم وهم ان يظهر واعليكم أي يظفروا بكم ويغلبوكم ويعلموا عليكم لا يرقبوا أي لا يحفظوا وقيل
 معناه لا ينتظر واوقبل معناه لا يراو فيكم الا قال ابن عباس يعني قرابة وقيل رجاء وهذا معنى قول
 ابن عباس ايضا وقال قتادة الال الحلف وقال السدي هو العهد وكذلك الذمة وانما كرر لئلا يكد
 أولا حلف اللفظين وقال أبو جازر ومجاهد الال هو الله عز وجل ومنه قول ابي بكر الصديق رضي الله
 عنه لما سمع كلام مسيلة الكذاب ان هذا الكلام لم يخرج من ال يعني من الله وعلى هذا القول
 يكون معنى الآية لا يرقبون الله فيكم ولا يحفظونه ولا يراوونه ولا ذمة يعني ولا يحفظون عهدا (يرضونكم
 بأفواههم وتابى قلوبهم) يعني يطيعونكم بأنفسهم بخلاف ما في قلوبهم (وأكثرهم فاسقون) فان قلت ان
 الموصوفين بهذه الصفة كفار والكفرة اخبت واقيح من العسق فكيف وصفهم بالفسق في معرض
 الذم وما العادة في قوله وأكثرهم فاسقون مع ان الكفار كلهم فاسقون قلت قد يكون الكافر عدلا
 في دينه وقد يكون فاسقا خبيث الفسق في دينه فالمراد بوصفهم بكونهم فاسقين أنهم نقضوا العهد وبالغوا
 في العداوة فوصفهم بكونهم فاسقين مع كفرهم فيكون البالغ في الذم وانما قال أكثرهم ولم يقل
 كلهم فاسقون لان منهم من وفى بالعهد ولم ينقضه وأكثرهم نقضوا العهد فلذلك قال سبحانه وتعالى

والقرآن فأمنه (حتى يسمع كلام الله) ويتدبره
 ويطلع على حقيقة الامر (ثم أبلغه) بعد ذلك
 (مأمنه) داره التي يأمن فيها ان لم يسلم ثم قاتله
 ان شئت وفيه دليل على ان الاستأمن لا يؤدي
 وليس له الإقامة في دارنا ويحكم من الامور
 (ذلك) أي الامر بالاجارة في قوله فاجره (بأنهم
 قوم لا يعلمون) بسبب انهم قوم جهلة لا يعلمون
 ما الاسلام وما حقيقة ما تدعوا اليه ولا بد من
 اعطائهم الامان حتى يسمعوا ويفهموا الحق
 (كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند
 رسوله) كيف استمههم في معنى الاستسكار أي
 مستسكرا ثبت لهم ولا عهد فلا تطمعوا في ذلك
 ولا تحذو ثوبه فهو سكم ولا تفكروا في قتلهم ثم استمدرك
 ذلك بقوله (الا الذين عاهدتم) أي ولكن
 الذين عاهدتم منهم (عند المسجرا المحرام) ولم يظهر
 منهم نكت كني كناية وبني ضمرة فترصوا
 امرهم ولا تقابلوهم (فاستقاموا لكم) ولم يظهر
 منهم نكت أي فاقاموا على وفاء العهد (فاستقيموا
 لهم) على الوفاء وما شرطية أي فان استقاموا لكم
 فاستقيموا لهم (ان الله يحب المتقين) يعني ان
 التربين بهم من اعمال المتقين (كيف وان
 يظهر واعليكم) تكرر الاستعدادات للمشركين
 على العهد وحذف العمل لكونه معلوما أي كيف
 يكون لهم عهد وحالهم انهم ان يظهر واعليكم أي
 يظفروا بكم بعد ما سبق لهم من تأكيد الايمان
 والمواثيق (لا يرقبوا فيكم الا) لا يراووا خلفا
 ولا قرابة (ولا ذمة) عهدا (يرضونكم بأفواههم)
 بالوعيد بالايمان والوفاء بالعهد وهو كلام مبتدأ في
 وصف حالهم من مخالفة الظاهر الباطل مقرر
 لاستعداد السات منهم على العهد (وتابى قلوبهم)
 الايمان والوفاء بالعهد (وأكثرهم فاسقون)
 ناقضون العهد ومتردون في الكفر لا مروءة
 يجمع عن الكذب ولا شئ بل ترددهم عن الكذب
 كما يوجب ذلك في بعض الكفرة من التهادي عنهما

وأكثرهم فاسقون وقوله تعالى (اشترُوا بآيات الله ثَمًّا قَلِيلًا) يعني اشترُوا بآيات القرآن والايمان بها عرضا قليلا من متاع الدنيا وذلك انهم نقضوا العهد الذي كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبب أكلة أطعمهم اياها أبو سفيان بن حرب فذمهم الله بذلك قال مجاهد اطعم أبو سفيان حلفاء وترك حلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم (فصدوا عن سبيله) يعني منعوا الناس عن الدخول في دين الله قال ابن عباس وذلك ان اهل الطائف أمدوهم بالاموال ليقتروهم على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم (انهم ساء ما كانوا يعملون) يعني من الشرك ونقضهم العهد ومنعهم الناس عن الدخول في دين الاسلام (لا يرقون في مؤمن الا ولامعة) يعني ان هؤلاء المشركين لا يراعون في مؤمن عهدا ولا دمة ادا قدر واعليه قتلوه فلا تنقوا انتم عليهم كلامية واعليكم ادا طهر واعليكم (وأولئك هم المعتدون) يعني في نقض العهد قوله عز وجل (فان تناووا) يعني فان رجعوا عن الشرك الى الايمان وعن نقض العهد الى الوفاء به (وأقاموا الصلاة) يعني المبروضة عليهم بجميع حدودها وازكائها (وأتوا الزكاة) يعني وبدلوا الزكاة المفروضة عليهم طيبة بها انفسهم (فاخوكم في الدين) يعني ادا فعلوا ذلك فهم اخوانكم في الدين لهم مالكم وعليهم ما عليكم (ونفصل الآيات لقوم يعلمون) يعني ونبيي خرج ادلتنا ووضح بيان آياتنا لمن يعلم ذلك ويعلمه قال ابن عباس حرمت هذه الآية دماء اهل القبلة وقال ابن مسعود أمرتم بالصلاة والزكاة فمن لم يرك فلا صلاة له وقال ابن زيد افترضت الصلاة والزكاة جميعا لم يفرق بينهما وابي ان يقبل الصلاة الا بالزكاة وقال يرحم الله ابا بكر ما كان أفقهه يعني بذلك ما ذكره أبو بكر في حق من مع الزكاة وهو قوله والله لا فرق بين شيئين جع الله بينهما يعني الصلاة والزكاة (ق) عن ابي هريرة قال لما توفي النبي صلى الله عليه وسلم واستخلف أبو بكر وكسر من كسر من العرب قال عمر بن الخطاب لا يبرك كيف تقابل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فن قال لا اله الا الله فقد عصم مني ماله ونفسه الا بحدقه وحسابه على الله عز وجل فقال أبو بكر والله لا قاتل من فرق بين الصلاة والزكاة فان الزكاة حق المال والله لومعوني عناقا كانوا يؤذونني في رواية عقالا كانوا يؤذونني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعها فقال عمر فوالله ما هو الا ان رأيت ان الله شرح صدر أبي بكر للقتال فعرفت انه الحق عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا فذلك المسلم الذي له ذمة الله وذمة رسوله وقوله سبحانه وتعالى (وان نكثوا ايمانهم) يعني وان نقضوا عهدهم (من بعد عهدهم) يعني من بعد ما عاهدوكم عليه ان لا يقتلوكم ولا يظاهروا عليكم احدا من اعدائكم (وطعنوا في دينكم) يعني وعابوا دينكم الذي ائتم عليه وقد حوا فيه وثبوه وفي هذا دليل على ان الذي ادا طعن في دين الاسلام وعابه ظاهرا لا يبقى له عهد والمراد به هؤلاء الذين نقضوا العهد كعقارب قريش وهو قوله تعالى (فقاتلوا أئمة الكفر) يعني رؤس المشركين وقادتهم قال ابن عباس رأت في ابي سفيان بن حرب والحارث بن هشام وسهيل بن عمرو وابي جندل وابنه عكرمة وسائر رؤساء قريش وهم الذين نقضوا عهدهم وهموا باخراج الرسول وقيل اراد جميع الكفار وانما ذكر الائمة لانهم الرؤساء والقادة ففي قتالهم قتال الانبياء وقال مجاهد هم فارس والروم وقال حذيفة بن اليمان ما قاتل اهل هذه الاية بعد ولم يأت اهلها لعل حذيفة اراد بذلك الذين يظهرون مع الدجال من اليهود فانهم أئمة الكفر في ذلك الزمان والله أعلم بمراة وقوله سبحانه وتعالى (انهم لا ايمان لهم) جع بين أي لاعده لهم وقيل معناه انهم لا وفاء لهم بالعهد وقرئ لا ايمان لهم بكسر الهمزة ومعناه لا دين لهم ولا تصديق وقيل هو من الامان أي اقتلوهم حيث وجدتموهم ولا تؤمنوهم (لعلهم ينتهون) أي لكي ينتهوا عن الطعن في دينكم ويرجعوا عن الكفر الى الايمان ثم حض المؤمنين على جهاد الكفار وبين السبب في ذلك فقال تعالى (الاتقاتلون قوم انكثوا ايمانهم) يعني نقضوا عهدهم وهم الذين نقضوا عهد الصلح بالمدينة

والشبهات (فصدوا عن سبيله) فعدوا واعيه وصرفوا غيرهم (انهم ساء ما كانوا يعملون) أي بشئ الصديق صديقهم (لا يرقون في مؤمن الا ولامعة) ولا تكرر لان الاول على الخصوص ولادمة) حيث قال فيكم والثاني على العموم لانه قال في مؤمن (وأولئك هم المعتدون) الجسورون العاقبة في الظلم والشرارة (فان تناووا) عن الكفر (وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فاحواكم) وهم اخوانكم على حذف المبتدأ (في الدين) لاني السب (ونفصل الآيات) وبيها (لقوم يعلمون) يفهمون فيتمكروا فيها وهذا اعتراض كأنه قيل وان من تأمل بعصاها فهو العالم تحريضا على تأمل ما فصل من احكام المشركين المعاهدين وعلى المحافظة عليها (وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم) أي نقضوا العهد والمؤكدة بالايمان (وطعنوا في دينكم) وعابوه (فقاتلوا أئمة الكفر) فقاتلوهم فوضع أئمة الكفر موضع ضميرهم وهم رؤساء الشرك أو رعايا قريش الذين هموا باخراج الرسول وقالوا اذا طعن الذي في دين الاسلام طعننا طاهرا جازا قتله لان العهد معك وقد مدعه على ان لا يطعن فاداطعن فقد نكث عهدك وخرج من الذمة أئمة همزتين كوفي وشامي الباقيون بهجرة واحدة غيرة ومدودة بعدها يا مكسورة واصلها أئمة لانها جع امامكم كعماد وأعمدة فنقلت حركة الميم لا ولى الى الهمزة الساكنة وأدعت في الميم الاخرى من حقق الهمزتين اخرجهما على الاصل ومن قلب النائية ياء فلكسرتها (انهم لا ايمان لهم) واعما ثبت لهم الايمان في قوله وان نكثوا ايمانهم لانه اراد ايمانهم التي اظهروها ثم قال لا ايمان لهم على الحقيقة وهو دليل لما على ان يمين الكافر لا تكون يميناً ومعناه عند الشاهد يمين الله انهم لا يؤمنون بها لان يمينهم يمين عنده حيث وضعها بالثبوت لا ايمان شامى أي لا اسلام (لعلهم ينتهون) متعلق بقاتلوا أئمة الكفر وما بينهما اعتراض اي ليكن غرضكم في مقاتلتهم انتهاؤهم عما هم عليه بعد ما وجدتمهم من العظائم وهذا من غاية

(وهو ما باخراج الرسول) من مكة (وهو بدؤكم عليها ثم وصفهم بما يجب المحض عليهم نسكت العهد واخراج الرسول والبدء بالقتال من غير موجب (اتخشونهم) توجب على الخشية منهم (فالله أحق ان تخشوه) بأن تخشوه فقاتلوا اعداءه (ان كنتم مؤمنين) فاحشوه اي ان قضية الايمان الكامل ان لا تخشى المؤمن الاربعة ولا يسالي بن سواه ولما وبخهم الله على ترك القتال حرد لهم الامر به بقوله (قاتلوهم) ووعدهم النصر ليثبت قلوبهم وصرح نياتهم بقوله (يعذبهم الله بأيديكم) قتلا (ويجرهم) أسرا (وينصرمكم عليهم) يغلبكم عليهم (ويشف صدور قوم مؤمنين) طائفة منهم وهم خزاعة عيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم (ويذهب غيظ قلوبهم) لما القوا منهم من المكروه وقد حصل الله هذه المواقف كلها وكان دليلا على صحة نبوته (ويتوب الله على من يشاء) ابتداء كلام واخبار بان بعض أهل مكة يتوب عن كفره وكان ذلك أيضا فقد أسلم باس منهم كآبي سفيان وعكرمة بن أبي جهل وسهيل بن عمرو وهى ترد على المعتزلة قولهم ان الله تعالى شاء ان يتوب على جميع الكفرة لكنهم لا يتوبون باختيارهم (والله اعلم) يعلم ما سيكون كما يعلم ما قد كان (حكيم) في قبول التوبة (ام حسبتم ان تتركوا وما يعلم الله الدين جاهدوا منكم) ام منقطعة والمهمرة فيها للتوبيخ على وجود الحسبان أى لا تتركوا على ما أنتم عليه حتى يتبين الخلف منكم وهم الذين جاهدوا في سبيل الله لوجه الله (ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة) أى بطانة من الذين يضادون رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ولما معناتها التوقع وقد دلت على ان تبين ذلك متوقع كائن وان الدين لم يحصلوا دينهم لله يميز بينهم وبين المخلصين ولم يتخذوا معطوف على جاهدوا داخل في حيز الصلة كانه قيل ولما يعلم الله المجاهدين منكم والمخلصين غير المتخذين وليجة من دون الله والمراد بنفى العلم نفي المعلوم كقولك ما علم الله نفي ما قيل في ترديد ما وجد ذلك منى والمعنى احسبم ان تتركوا بالاجاهدة ولا براءة من المشركين والله خير بما تعملون) من خير او شر فيجازيكم عليه

أول مرة) بالقتال والبادى اطمع فاعلمكم من ان تغفلوهم وبخهم ترك ما تلتهم وحضهم

واعاونا بنى بكر على خزاعة (وهو ما باخراج الرسول) يعنى من مكة حين اجتماعهم في دار الندوة (وهو بدؤكم يعنى بالقتال (أول مرة) يعنى يوم بدر وذلك انهم قالوا لا ننصرف حتى نستأصل محمدا وأصحابه وقيل أراد به انهم بدؤوا بقتال خزاعة حاقاء رسول الله صلى الله عليه وسلم (اتخشونهم) يعنى اتخافونهم ايها المؤمنون فتركوا قتالهم (فالله أحق ان تخشوه) يعنى في ترك القتال (ان كنتم مؤمنين) يعنى ان كنتم مصدقين وعد الله ووعده قوله سبحانه وتعالى (قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم) يريد بالتعذيب القتل يعنى يقتلهم الله بأيديكم فان قلت كيف اجمع بين قوله يعذبهم الله بأيديكم وبين قوله وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم قلت المراد بقوله وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم عذاب الاستئصال يعنى وما كان الله ليستأصلهم بالعذاب جميعا وانت فيهم والمراد بقوله قاتلوهم يعنى الذين نقضوا العهد وبدؤوا بالقتال فامر الله نبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بقتال من قاتلهم أو نقض عهدهم والعرق بين العذابين ان عذاب الاستئصال يتعدى الى المذنب وغير المذنب والى المخالف والموافق وعذاب القتل لا يتعدى الا الى المذنب المخالف وقوله تعالى (ويجرهم) يعنى ويذهب قلوبهم (ويذهب غيظ قلوبهم) يعنى بان يظفرهم بهم (ويشف صدور قوم مؤمنين) يعنى ويرى اداء قلوبهم بما كانوا يالونه من الاذى منهم ومن المعلوم ان من طال تأذبه من خصمه ثم ممكنه الله منه فانه يفرج بذلك ويعظم سروره ويصير ذلك سببا لقوة اليقين وثبات العزيمة قال مجاهد والسدى أراد صدور خزاعة حلعا رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث اعانت قريش بنى بكر على خزاعة حتى قتلوا منهم ثم شفى الله صدور خزاعة من بنى بكر حتى أخذوا نارهم منهم بالنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه (ويذهب غيظ قلوبهم) يعنى ويذهب وجد قلوبهم بما نالوه من بنى بكر روى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم فتح مكة ارفعوا السيف الا خزاعة من بنى بكر الى العصر ذكره البغوى بغير سند ثم قال تعالى (ويتوب الله على من يشاء) هذا كلام مستأنف ليس له تعلق بالاول والمعنى ويهدي الله من يشاء الى الاسلام فيم عليه بالتوبة من الشرك والكفر ويهديه الى الاسلام كما فعل بأبي سفيان بن حرب وعكرمة بن أبي جهل وسهيل بن عمرو وهؤلاء كانوا أئمة الكفر ورؤساء المشركين ثم من الله عليهم بالاسلام يوم فتح مكة فأسلموا (والله اعلم) يعنى بسرائر عبادهم ومن سبقت له العناية الازلية بالسعادة فيتوب عليه ويهديه الى الاسلام (حكيم) يعنى في جميع افعاله قوله عروج (أم حسبتم ان تتركوا) هذا من الاستهزاء المعترض في وسط الكلام ولذلك ادخلت فيه أم لافرق بينه وبين الاستهزاء المبتدأ والمعنى اظنتم ايها المؤمنون ان تتركوا فلا تؤثر وابا الجهاد ولا تمتحنوا لظهور الصادق من الكاذب (ولما يعلم الله الدين جاهدوا منكم) أراد بالعلم المعلوم لان وجود الشيء يلزمه معلوم الوجود عند الله لا جرم جعل علم الله بوجوده كناية عن وجوده قال الامام محمد بن ابي حنيفة والازى ونقل الواحدى عن الرجاج أى العلم الذى يجارى اليه لانه انما يجارى على ما عملوا (ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة) قال الفراء الوليجة البطانة من المشركين يتخذونهم بنفسون اليهم اسرارهم وقال قتادة وليجة يعنى خيانة وقال الضحاک خديعة وقال عطاء أولياء يعنى لا يتخذوا المشركين أولياء من دون الله ورسوله والمؤمنين وقال أبو عبيدة كل شئ ادخلته في شئ ليس منه فهو وليجة والرجل يكون في القوم وليس منهم وليجة من اللولج وليجة الرجل من يختصه بخديعة أمره دون الناس وقال الراغب الوليجة كلما تتخذها الانسان معتمدا عليه وليس من قومه فلان وليجة في القوم اذا دخل فيه ولم وليس منهم والمقصود من هذا نهي المؤمنين عن موالاته المشركين وان يعيشوا اليهم اسرارهم (والله خير بما تعملون) يعنى من موالاته المشركين واخلاص العمل لله وحده قوله سبحانه وتعالى (ما كان للمشركين أن يعبروا مسجدا لله) يعنى به المسجد الحرام وقرئ مسجدا لله على الجمع والمراد به المسجد الحرام أيضا وانما ذكره بلفظ الجمع لانه قبله المساجد كلها وسبب نزول هذه الآية ان جماعة من رؤساء كهنة قريش أسروا

يوم بدر ومنهم العباس بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل عليهم فعرم أصحاب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يعيرونهم بالشرك وجعل علي بن أبي طالب يوح العباس بسبب قتال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وقطيعة الرحم فقال العباس ما لكم تدكرون مساويناً وتكتمون محاسنا
 فقبل له وهل لكم من محاسن قال نعم نحن أفضل منكم نحن نعمرا المسجد الحرام ونحجب الكعبة ونسقي الحجيج
 ونفك العاني يعني الاسير فبذات هذه الآية ما كان للمشركين أي ما ينبغي للمشركين أن يعمرُوا مساجد الله
 أوجب الله على المسلمين معهم من ذلك لأن المساجد إنما تعمر لعبادة الله تعالى وحده من كان كافراً
 بالله فليس له أن يعمر مساجد الله واحتلوا في المراد بالعمارة على قولين أحدهما أن المراد بالعمارة
 العمارة المعروفة من بناء المساجد وتشيدها وممرتها بعد حراها فيمنع منه الكافر حتى لو أوصى ببناء
 مسجد لم تقبل وصيته والقول الثاني أن المراد بالعمارة دخول المسجد والقعود فيه فيمنع الكافر من دخول
 المسجد بعد غير آدمي حتى لو دخل بعد أن مسلم عزروا أن دخل باذن لم يعزروا ويدل على جواز دخول
 الكافر المسجد بالاذن أن النبي صلى الله عليه وسلم شتم ثمانية بنائال إلى سارية من سوارى المسجد وهو
 كافراً والاولى تعظيم المساجد ومعهم من دخولها وقوله تعالى (شاهدني على أنفهم بالكفر) يعني
 لا يدخلون المساجد في حال كونهم شاهدين وقيل تقديره وهم شاهدون فلما حذفت هم نصب وقال ابن
 عباس شهدتهم على أنفهم بالكفر معبودهم للإصنام وذلك أن كهراً قرئش كانوا قد نصبوا أصنامهم
 خارج البيت الحرام عند القواعد وكانوا يطوفون بالبيت عمارة كل طائفة ما طوفة مسجد والأصنام
 فلم يزدادوا بذلك من الله إلا بعدا وقال المحسن أنهم لم يقولوا نحن كفار ولكن كلامهم بالكفر شهادة عليهم
 بالكفر وقال السدي شهدتهم على أنفهم بالكفر هو أن النصراني يستل من أنت فيقول نصراني
 وألم يودى يقول يهودي والمشرِك يقول مشرك وقال ابن عباس في رواية عنه شاهدني على رسولهم
 بالكفر لانه من أنفهم (أولئك حبطت أعمالهم) يعني الأعمال التي عملوها في حال الكفر من أعمال
 البر مثل إقراء الصيف وسقي الحاج وفك العاني لانهم لم تكن لله فلم يكن لها تأمير مع الكفر (وفي السارهم
 خالدون) يعني من مات منهم على كفره وقوله عز وجل (انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم
 الآخر) لم يبين الله عز وجل أن الكافر ليس له أن يعمر مساجد الله بين في هذه الآية من هو المستحق
 لعمارة المساجد وهو من آمن بالله فان الإيمان بالله شرط في من يعمر المسجد لأن المسجد عبارة عن الموضع
 الذي يعبد الله فيه فمن لم يكن مؤمناً بالله امتنع أن يعمر موضعا يعبد الله فيه واليوم الآخر يعني وآمن
 باليوم الآخر وأنه حق كائن لأن عمارة المسجد لا حل لعبادة الله وحراء أجزائها ككون في الآخر
 من انكر الآخر لم يعبد الله ولم يعمر له مسجداً فان قلت لم يرد ذكر الإيمان برسول الله مع الإيمان به
 شرط في صحة الإيمان قلت أن الإيمان برسول الله صلى الله عليه وسلم داخل في الإيمان بالله فان
 من آمن بالله واليوم الآخر فقد آمن برسول الله لأن من جهته عرف الإيمان بالله واليوم الآخر لانه
 هو الداعي إلى ذلك وقيل أن المشركين كانوا يقولون أن محمداً إنما ادعى النبوة طلباً للرياسة والملك فأحبر
 الله عز وجل أن محمداً صلى الله عليه وسلم إنما عاد إلى الإيمان بالله واليوم الآخر لا طلباً للرياسة والملك
 فلذلك قال سبحانه وتعالى انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وترك ذكر الإيمان برسول
 الله صلى الله عليه وسلم وقيل أنه تارك وتعالى قال بعد الإيمان بالله واليوم الآخر (واقام الصلاة وآتى
 الزكاة) وكان ذلك مساجد رسول الله صلى الله عليه وسلم من أقام الصلاة وآتى الزكاة فقد آمن برسول
 الله صلى الله عليه وسلم واعلم أن الاعتبار بأقامة الصلاة وآتاء الزكاة في عمارة المساجد أن الإنسان إذا
 عمر المسجد أقام الصلاة وآتى الزكاة لأن عمارة المسجد إنما ترم لأقامة الصلاة فيه ولا يشتغل بعمارة
 المسجد إلا إذا كان مؤدياً للزكاة لأن الزكاة واجبة وعمارة المسجد نافلة ولا يشتغل الإنسان بالنفقة
 إلا بعد إكمال العريضة الواجبة عليه وقوله تعالى (ولم يخش الله) يعني ولم يخف في الدين غير الله

يعني المسجد الحرام وأما جميع في القراءة بالجمع
 لانه قبله المساجد وأما ما فهمه ككفر
 جميع المساجد ولأن كل بقعة منه مسجد
 أو يريد جنس المساجد أو المصلحون لا يعمرُوا
 جنسها دخل تحت ذلك أن لا يعمرُوا المسجد
 الحرام الذي هو صدر الخنس وهو كذا ذكره
 الحكاية كما تقول فلا لا يعمرُوا
 طريق الكعبة لقراءة القرآن من نصيبك بذلك
 الله كنت أني لقراءة القرآن من نصيبك بذلك
 (شاهدني على أنفهم بالكفر) يعني
 بعبادة الأصنام وهو حال من يجتمعوا بين أمرين
 والافني ما استقام لهم أن يجتمعوا بين أمرين
 متضادين عمارة متعبدات الله مع الكفر بالله
 وعبادته (أولئك حبطت أعمالهم وفي السارهم
 خالدون) أي ما استمر منها وقها وتنطيفها وتنويره
 عمارة تهازم ما استمر مما لم تبني له المساجد من
 بالمعاصي ووصاياها مما لم تبني له المساجد من
 أحاديث الأنبياء بما لم تبني له المساجد من
 الذكر كدرس العلم (من آمن بالله واليوم الآخر
 ولم يذكر الإيمان بالرسول عليه السلام لم يعلم
 أن الإيمان بالله قرينة الإيمان بالرسول
 لاقتراحها في الأذان والأقامة وكلمة الشهادة
 وغيرها أو دل عليه بقوله (واقام الصلاة وآتى
 الزكاة) وفي قوله (ولم يخش الله) تنبيه على
 الإخلاص والمراد الخشعة في أبواب الدين بأن
 لا يختار على رضا الله رضا غيره لا يخشاهما
 إذا المؤمن قد يخشى الخاذل ولا يتألك أن لا يخشاهما
 وقيل كانوا يخشون الأصنام ويرجعون إلى أباريد

ولم يترك أمر الله لمحشية الناس (فعمى أولئك ان يكونوا من المهتمدين) وعسى من الله واجب يعني وأولئك هم المهتمدون المتسكون بطاعة الله التي تؤدي إلى الجنة عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالإيمان فإن الله عز وجل يقول أغنايكم عن المساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر الآية أخرجه الترمذي وقال حديث حسن (ق) عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من غدا إلى المسجد وأراح الله له في الجنة نزلا كلما غدا أراح النزل ما بهي الأضياف عند نزوله بالقوم عن عثمان بن عفان قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من بنى لله مسجدا يتبع به وجهه الله تعالى بنى الله له بيتا في الجنة وفي رواية بنى الله له في الجنة مثله وعن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من بنى لله مسجدا صغيرا كان أو كبيرا بنى الله له بيتا في الجنة أخرجه الترمذي عن عمرو بن عبدسة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من بنى لله مسجدا يسد كرك الله فيه بنى الله له بيتا في الجنة أخرجه النسائي قوله سبحانه وتعالى (اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام) الآية (م) عن النعمان بن بشير قال كنت عند منبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال رجل ما أبالي أن لا أعمل عملا بعد الإسلام إلا أن أعمر المسجد الحرام وقال الآخر الجهاد في سبيل الله أفضل مما قلتم فزجرهم عمرو وقال لا ترفعوا أصواتكم عند منبر النبي صلى الله عليه وسلم وهو يوم الجمعة ولكن إذا صليت الجمعة دخلت فاستقم فيه فيما اختلعت فيه فأنزل الله عز وجل اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كن آمن بالله واليوم الآخر إلى آخرها وقيل قال العباس حين أسرى يوم بدر لئن كنتم سبعة فأنزلنا بالسلام والمجدة والجهاد لقد كان عمر المسجد الحرام ونسقى الحاج فأنزل الله هذه الآية وأحران عمارتهم المسجد الحرام وقيامهم على السقاية لا ينفهم مع الشريك بالله وإن الإيمان والجهاد مع نية خير مما هم عليه وقال الحسن والشعبي ومحمد بن كعب القرظي نزلت في علي بن أبي طالب والعباس بن عبد المطلب وطالبة من أبي شيبة افتخروا فقال طالبة أنا صاحب البيت يمدى مفتاحه وقال العباس وأنا صاحب السقاية والقيام عليهما وقال علي ما أدري ما تقولون لقد صليت إلى القبلة ستة أشهر قبل الناس وأنا صاحب الجهاد فأنزل الله هذه الآية أحلتم سقاية الحاج والسقاية صدر كالرعاية والحماية وهي سقى الحاج وكان العباس بن عبد المطلب يمد سقاية الحاج وكان يليها في الجاهلية فلما طأ الإسلام واسلم العباس أقره رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك وعمارة المسجد الحرام يعني بنائه وتشيدته ومرمته (كن آمن بالله واليوم الآخر) فيه حذف تقديره كإيمان من آمن بالله واليوم الآخر (وجاهد في سبيل الله) أي وكنجهاد من جاهد في سبيل الله وقيل السقاية والعمارة بمعنى الساق والعامر تقديره أجعلتم ساقى الحاج وعامر المسجد الحرام كن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله بحال من سقى الحاج وعمر المسجد الحرام وهو مقيم على شركه وكفره لأن الله سبحانه وتعالى لا يقبل تحملا مع الإيمان به (والله لا يهدي القوم الظالمين) (خ) عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء إلى السقاية فاستسقى فقال العباس يا فضل أذهب إلى أمك فأت رسول الله صلى الله عليه وسلم بشراب من عندها فقال استسقى فقال يا رسول الله انهم يجعلون أيديهم فيه قال استسقى فشرب منه ثم أتى زحزم وهم يستقون ويعملون فيها فقال اعملوا فانكم على عمل صالح ثم قال لولا أن تعملوا لنزلت حتى اضع الحبل على هذا يعني عاتقه (م) عن بكر بن عبد الله المزني قال كنت جالسا مع ابن عباس عند الكعبة فأتاه أعرابي فقال مالي أرى بني عمكم يسقون العسل واللبن وأنتم تسقون النمل من حاجة بكم أم من نخل فقال ابن عباس الحمد لله ما بنا من حاجة ولا نخل إنما قدم النبي صلى الله عليه وسلم على راحلته وخلعه أسامة فاستسقى فأتيناها بنا من نبيذ فشرب وسقى فضله أسامة فقال اجسنتم أو اجلتم كذا فاصنعوا فلا تريد تغيير ما أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم البئذ تقر بنفع في الماء

في تلك المحشية عنهم (فعمى أولئك ان يكونوا من المهتمدين) تعبدوا للشرك عن مواقف الأهداء وحسن لا طماعهم في الانتفاع بأعمالهم لا عسى كلمة أطماع والمعنى أنما تستقيم عمارة هؤلاء وتكون معداها عند الله دون من سواهم (أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في الجهاد كن آمن بالله والله لا يهدي القوم الظالمين) السقاية والوقاية ولا يمد من مصاف وعمارة كالأصيانة والوقاية أهل سقاية الحاج ومخدوف تقديره أجعلتم أهل سقاية وقيل وعمارة المسجد الحرام كن آمن بالله قراءة ابن الربيع المصدر بمعنى العاقل يصدقه قراءة ابن الزكوان سقاة الحاج وعمارة المسجد الحرام والمعنى أنكم أنتم سقاة المشركين وسوى بينهم وجعل تسويتهم رأعهم المندبة وأن يسوى بينهم وصعوا المدح ظاهرا بعد ذلكهم بالكبر لا أنهم جوابا لقول والفخر في غير موضعها ما نزلت جوابا لقوله والعباس حين استسقى فقال صلى الله عليه وسلم ويخبره بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم وقطعة الرحمة بذكر مساوينا وتذرع الحاج أولكم محاسن فقال نعم المسجد وسقى السقاية ونعمك العاني وقيل افتخر العباس بالسقاية وشيعة بالعمارة وعلى رضى الله تعالى عماي واجتهاد فصدق الله تعالى عماي

غُدُوَّةٌ وَيُشْرَبُ عَشَاءٌ وَيَنْتَفِعُ عَشَاءٌ وَيُشْرَبُ غُدُوَّةٌ وَهَذَا حَلَالٌ فَأَنْ عَلَى وَجْهِ حُرْمٍ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ
(الَّذِينَ آمَنُوا وَهَلَبُوا وَبَاهُوا هَدَى اللَّهُ سَبِيلَهُ أُمُومَاتٍ بِيَدِهِ مِصْرَتُ كُلِّ أُمَّةٍ وَفِي رِجْلِ الْإِنْسَانِ أَثَرَتُ الْغُرَّةِ) يَعْنِي أَنَّ مَنْ
كَانَ مَوْصُوفًا بِهَذِهِ الصِّفَاتِ يَعْنِي الْإِيمَانَ وَالْهَجْرَةَ وَالْمُجَاهِدَةَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِالْمَالِ وَالنَّفْسِ كَانَ أَكْبَرُ
دَرَجَةِ عِندَ اللَّهِ مَنْ افْتَحَرَ بِالسَّقَايَةِ وَعِمَارَةِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَأَتَمَّ مَيْدَ كِرَالِ الْقِسْمِ الْمَرْجُوحِ لِيَسَانِ فَضْلُ
الْقِسْمِ الرَّاجِعِ عَلَى الْإِطْلَاقِ عَلَى مَنْ سَوَاهُمْ وَالْمَرَادُ بِالدَّرَجَةِ الْمَنْزِلَةُ وَالرَّفْعَةُ عِنْدَ اللَّهِ فِي الْأَخْرَةِ (وَأُولَئِكَ)
يَعْنِي مِنْ هَذِهِ صَعْتُهُمْ (هُمْ الْعَاقِلُونَ) يَعْنِي بِسَعَادَةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ (يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ) يَعْنِي يُبَشِّرُهُمْ
رَبُّهُمْ وَالدُّبَارَةُ الْحَبْرُ السَّازِ الَّذِي يَفْرَحُ الْإِنْسَانُ عِنْدَ سَمَاعِهِ وَتُسْتَبِيرُ بَشَرُهُ وَجْهَهُ عِنْدَ سَمَاعِهِ ذَلِكَ
الْحَبْرُ السَّازِ ثُمَّ ذَكَرَ الْحَبْرَ الَّذِي يُبَشِّرُهُمْ بِهِ فَقَالَ تَعَالَى (بِرَحْمَةِ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانٍ) وَهَذَا أَكْبَرُ الْبَشَارَاتِ
لِأَنَّ الرَّحْمَةَ وَالرِّضْوَانَ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى الْعِبَادِ نَهَايَةُ مَقْصُودِهِ (وَحَنَاتٍ لَهُمْ فِيهِمْ مُقِيمٍ) يَعْنِي أَنَّ
نَعِيمَ الْجَنَّةِ دَائِمٌ غَيْرُ مَنْقُوعٍ أَبَدًا (خَالِدِينَ فِيهَا) يَعْنِي فِي الْجَنَّاتِ وَفِي النَّعِيمِ (أَبَدًا) يَعْنِي لَا انْقِطَاعَ لَهُ
(إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ) يَعْنِي لِمَنْ عَمِلَ بِطَاعَتِهِ وَحَادَثَ فِي سَبِيلِهِ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَأَخَوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ) قَالَ مُجَاهِدٌ هَذِهِ الْآيَةُ مُتَّصِلَةٌ بِمَا قَبْلُهَا نَزَلَتْ فِي رِصَّةِ
الْعَبَّاسِ وَطَلْحَةَ وَامْتَنَاعَهُمَا مِنَ الْهَجْرَةِ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ لَمَّا أَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ السَّاسَ بِالْهَجْرَةِ
إِلَى الْمَدِينَةِ خُفِيَ عَنْهُمْ تَعَلُّقُ بِهِ أَهْلُهُ وَأَوْلَادُهُ يَقُولُونَ نَشْكُكَ اللَّهُ لَا تَضْمِعْنَا فِرْقَ لَهُمْ فَيَقِيمُ عَلَيْهِمْ وَيُدْعِ
الْهَجْرَةَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ وَقَالَ مُعَاتِلُ نَزَلَتْ فِي التَّسْعَةِ الَّذِينَ ارْتَدَوْا عَنِ الْإِسْلَامِ وَتَحَقُّقُ بِمَكَّةَ فَخَبَى اللَّهُ
الْمُؤْمِنِينَ عَنْ مَوَالِيهِمْ وَأَنْزَلَ اللَّهُ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَأَخَوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ يَعْنِي طَائِفَةً
وَأَصْدِقَاءَ تَقْشُونَ إِلَيْهِمْ أَسْرَارَكُمْ وَتُؤَثِّرُونَ الْمَقَامَ مَعَهُمْ عَلَى الْهَجْرَةِ قَالَ بَعْضُهُمْ جَلَّ هَذِهِ الْآيَةُ عَلَى تَرْكِ
الْهَجْرَةِ مُشْكِلٌ لِأَنَّ هَذِهِ السُّورَةَ نَزَلَتْ بَعْدَ الْفَتْحِ وَهِيَ مِنْ آخِرِ الْقُرْآنِ نَزُولًا وَالْأَقْرَبُ أَنْ يَقَالَ إِنَّ اللَّهَ
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَمَّا أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِالْهَجْرَةِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَالُوا كَيْفَ يُمْكِنُ أَنْ يَقْطَعَ الرَّجُلُ أَبَاهُ وَأَخَاهُ وَابْنَهُ
فَذَكَرَ اللَّهُ أَنَّ مَقَامَةَ الرَّجُلِ أَهْلُهُ وَأَقْرَبُهُ فِي الدِّينِ وَاجِبَةٌ فَلَا يُؤْمِنُ إِلَّا بِالْكَافِرِ وَإِنْ كَانَ أَبَاهُ وَأَخَاهُ
وَابْنَهُ وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى (إِنْ اسْتَجَبُوا لَكَ الْكَافِرُونَ) يَعْنِي أَنَّ اخْتَارَ الْكَافِرَ وَأَقَامَ عَلَيْهِ وَتَرَكَ
الْإِيمَانَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ (وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) يَعْنِي وَمَنْ يَخْتَارُ الْمَقَامَ مَعَهُمْ عَلَى الْهَجْرَةِ
وَالْمُجَاهِدَةِ فَقَدْ طَعَنَ نَفْسَهُ بِخَالِفَةِ أَمْرِ اللَّهِ وَاخْتِيَارِ الْكَافِرِ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ قَالَ الَّذِينَ
اسْلُؤُوا لَمْ يَهَارُوا أَنْ تُخْرَجَ نَبَا ضَاعَتْ أُمُومَاتُهُمْ وَهَبَتْ تَحَارُوتُ وَحَرَّبَتْ دُونََنَا وَقَطَعْنَا رَحْمَانًا فَأَنْزَلَ
اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى (قُلْ) أَيْ قُلْ يَا مُحَمَّدٌ هَلْ يُؤْلَاهُ الَّذِينَ قَالُوا هَذِهِ الْمَقَالَةُ (إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَابْنَاؤُكُمْ
وَأَخَوَانُكُمْ وَازْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ) وَقُرِئَ عَلَى الْجَمْعِ وَعَشِيرَتُكُمْ الْعَشِيرَةُ هُمُ الْإِدْنُونَ مِنْ أَهْلِ الْإِنْسَانِ الَّذِينَ
يَعَاشِرُونَهُ دُونَ غَيْرِهِمْ (وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا) يَعْنِي أَكْسَبْتُمُوهَا (وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا) يَعْنِي
بِفِرَاقِكُمْ لَهَا (وَمَا كُنْتُمْ تَرْضَوْنَهَا) يَعْنِي تَسْتَوِطُونَهَا رَاصِينَ بِسُكْنَاهَا (أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ)
يَعْنِي أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ الْهَجْرَةِ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ (وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ) فَبَيْنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنَّهُ يُحِبُّ تَحْمِلَ
جَمِيعِ الْمَضَارِفِ فِي الدُّنْيَا يَبْقَى الدِّينُ سَلِيمًا وَخَبَرَانَهُ أَنَّ كَانَتْ رِعَايَةُ هَذِهِ الْمَصَالِحِ الدُّنْيَوِيَّةِ عِنْدَكُمْ أَوْلَى مِنْ
طَاعَةِ اللَّهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ وَمِنْ الْمُجَاهِدَةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ (فَتَرَبَّصُوا) أَيْ فَانْتَظِرُوا (حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ) يَعْنِي
بِقَضَائِهِ وَهَذَا أَمْرٌ تَهْدِيدٌ وَتَخْوِيفٌ وَقَالَ مُجَاهِدٌ وَمُقَاتِلٌ يَعْنِي فَتَحَ مَكَّةَ (وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ)
يَعْنِي الْخَارِجِينَ عَنْ طَاعَتِهِ وَفِي هَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ إِذَا وَقَعَ تَعَارُضٌ بَيْنَ مَصَالِحِ الدِّينِ وَمَصَالِحِ الدُّنْيَا وَحَبَّ
عَلَى الْمُسْلِمِ تَرْجِيحُ مَصَالِحِ الدِّينِ عَلَى مَصَالِحِ الدُّنْيَا قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ (لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ) النَّصْرُ الْمَعُونَةُ عَلَى
الْأَعْدَاءِ بِإِظْهَارِ الْمُسْلِمِينَ عَلَيْهِمْ (فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ) يَعْنِي أَمَا كُنْ كَثِيرَةً وَالْمَرَادُ بِهَا غُرَاتُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسِرَايَاهُ وَبَعُوَّتُهُ وَكَانَتْ غُرَاتُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مَا ذَكَرَ فِي الصَّحِيحَيْنِ مِنْ
حَدِيثِ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ تِسْعَ عَشْرَةَ غُرَةً زَادَ بِرِيْدَةُ فِي حَدِيثِهِ قَاتِلُ فِي ثَمَانٍ مِنْهُمْ وَيُقَالُ إِنَّ جَمِيعَ غُرَاتِهِ

(الذين آمنوا وهاجر واوجاهروا في سبيل الله
بأموالهم وأنفسهم) أولئك (أعظم درجة عند الله)
من أهل السقاية والعمارة (وأولئك هم الفائزون)
لأنتم والمتحصون بالهزود ونكم (بشرهم ربهم)
بشرهم حمزة (برجته منه ورضوان وجنات)
تتكبر البشيرة لوقوعه وراء صفة الواصف
وتعريف المعرف (لهم فيها) في الجنات (نعيم مقيم)
دائم (خالدین فيها ابدا) الله عنده أجر عظيم
لا يقطع ليا أمر الله الذي عليه السلام بالمحجرة
جعل الرجل يقول لابنه ولا حيه ولعرايته انا قد
أمر يا بالمحجرة فمنهم من يسرع الى ذلك ويحببه ومنهم
من تتعلق به زوجته او ولده فيقول تدعنا بلا شيء
فنضع مع فيحاسب معهم ويبدع المحجرة فنزل (يا أيها
الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وأخوانكم أولياء من
استحبوا الكفر على الايمان) أي أثره واحتاروه
(ومن يتولهم منهم) أي ومن يتول الكافرين
(فأولئك هم الظالمون قل ان كان آباؤكم
وابنائكم وأخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم)
أقاربكم وعشيرتكم أبو بكر (وأموال أقرن فقوها)
أكتسبتموها (وتجارة تحشون كسادهما) فوات
وقت نهاقها (ومساكن ترصونها أحب اليكم
من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتر بصوا حتى
يأتي الله بأمره) وهو عذاب عاجل أو عقاب
آجل أو فتح مكة (والله لا يهدي القوم العاسقين)
والآية تنبي على الناس ما هم عليه من رخاوة
عقد الدين واصطراب جبل اليقين اذ لا تجد
عند اروع الناس ما يستحب له دينه على الآباء
والابناء ولا أموال والمخطوط (لقد نصركم الله في
مواطن كثيرة) كوقعة بدر وقرنطة والنضير
والحميدة وخيبر وفتح مكة وقيل ان المواطن التي
نصر الله فيها النبي عليه السلام والمؤمنين ثمانون
موطنا ومواطن الحرب مقاماتها ومواقعها

وسراياه وبعوثه سمعون وقيل ثمانون (ويوم حنين) يعني وانصرمكم الله يوم حنين أيضا فاعلم
الله سبحانه وتعالى انه هو الذي يتولى نصر المؤمنين في كل موقف وموطن ومن يتولى الله نصره فلا
غالب له وحنين اسم واد قريب من الطائف بيته وبين مكة بضعة عشر ميلا وقال عروة هو الى جنب ذي
الجواز وكانت قصة حنين على ما نقله الرواة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة وقصد بقيت
عليه أيام من شهر رمضان فخرج الى حنين لقتال هوازن وثقيف في اثني عشر الف عشرة آلاف من
المهاجرين والانصار والفقان من الطلقاء وقال عطاء كانوا ستة عشر ألفا وقال الكلبي كانوا عشرة
آلاف وكانوا يومئذ أكثر ما كانوا وكان المشركون أربعة آلاف من هوازن وثقيف وكان على
هوازن مالك بن عوف النصري وعلى ثقيف كنانة بن عبد ياليل فلما التقى الجمع ان قال رجل من الانصار
يقال له سلمة بن سلامة بن رقيش لن تغلب اليوم عن قلة فساء رسول الله صلى الله عليه وسلم كلامه
ووكوا الى كلة الرجل وفي رواية فلم ير من الله قوله ووكلمهم الى أنفسهم وذكري بن الجوزي عن سعيد بن
المسيب ان القائل لذلك أبو بكر الصديق وحكي ابن جرير الطبري ان القائل لذلك رسول الله صلى الله عليه
عليه وسلم واسناد هذه الكلمة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه بعد لانه صلى الله عليه وسلم كان
في جميع أحواله متوكلا على الله عز وجل لا يلتفت الى كثرة عدد ولا الى غيره بل نظره الى ما يأتي من عند
الله عز وجل من النصر والمعونة قالوا فلما التقى الجمع ان اقتتلوا قتالا شديدا فانهزم المشركون وخلاوا عن
الدراري ثم نادوا يا حجة السواد اذكروا الفضائح فترجعوا وانكشف المسلمون وقال قتادة ذكرنا
ان الطلقاء اتجفوا يومئذ بالناس فلما انجفل القوم هربوا (ق) عن أبي اسحاق قال جاء رجل الى البراء
فقال اكنتم وليتم يوم حنين يا أبا عمار فقال اشهد على نبي الله صلى الله عليه وسلم ما ولي ولكنه انطلق
اخفاء من الناس وحسر الى هذا الحى من هوازن وهم قوم رماة فرموهم برشق من نبل كانوا رجل من
جراد فانهكشوا فاقبل القوم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبوسفيان بن الحارث يقوده بغلته فنزل
ودعا واستنصر وهو يقول انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب اللهم أنزل نصرك زاد أبو خيثمة ثم صفهم
قال البراء كما والله اذا اجر البأس يتقى به وان الشجاع منا الذي يحاذي به يعني النبي صلى الله عليه وسلم
ولمسلم عن أبي اسحاق قال قال رجل للبراء بن عازب يا أبا عمار فرت يوم حنين قال لا والله ما ولي رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولكنه خرج شبان أصحابه واخفاؤه حبيبهم ليس عليهم سلاح او كبير سلاح فلقوا
قوما رماة لا يكاد يسقط لهم سهم جمع هوازن وبني نصر فرشقوهم رشقا ما يكادون يخطئون فأقبلوا هناك
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته البيضاء وأبوسفيان بن
الحارث بن عبد المطلب يعوده فنزل واستنصر وقال انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب ثم صفهم وروى
شعبة عن أبي اسحاق قال قال البراء بن عازب يا أبا عمار فرت يوم حنين قال لا والله ما ولي رسول
المسلمون على الغنائم فاستقبلونا بالسهم فاما رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يفرقه قوله ولكنه انطلق اخفاء
من الناس الاخفاء جمع خفيف وهم المسمعون من الناس الذين ليس لهم ما يعوقهم والحجر جمع حاسر
وهو الذي لا درع عليه يقال اذا رمى القوم بأسرهم الى جهة واحدة ومينار شقاوار رجل من الجراد القطعة
الكبيرة منه وقوله كما اذا اجر البأس يعني اذا اشتد الجرب والبأس بالموحدة من تحت الشدة والخوف
وقال الكلبي كان حول رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانية من المسلمين وانهزم سائر الناس وقال غيره
لم يبق مع النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ غير عمه العباس بن عبد المطلب وابن عمه أبوسفيان بن الحارث
وأيمن بن أم أيمن قتل يوم حنين بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا أيمن اخو أسامة بن زيد لأمه
أمهم مبركة مولا رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاضنته (م) عن العباس بن عبد المطلب قال شهدت
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين فانهزم انا وأبوسفيان بن الحارث بن عبد المطلب رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلم نفارقه ورسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته بيضاء اهدها له فروة

(ويوم) أي وادى وادى يوم (حنين) وادى بين مكة
والطائف كانت فيه الوقعة بين المسلمين وهم
اثنا عشر ألفا وبين هوازن وثقيف وهم أربعة
آلاف فلما التقوا قال رجل من المسلمين لن تغلب
اليوم من قلة فساء رسول الله عليه الصلاة
السلام

ابن نضالة المجذامي فلما التقي المسلمون والكفار ولى المسلمون مدبرين فطعن رسول الله صلى الله عليه وسلم برخص بغلته قبل الكفار قال عباس وانا آخذ بلجام بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم اكفها ارادة ان لا تسرع وابوسفيا آخذ بكاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اي عباس ناد أصحاب العمرة فقال عباس وكان رجلا صبيحا فقلت يا علي صدوق ابن أصحاب الشجرة قال فوالله لكأن عطفتهم حين سمعوا صوتي بقطعة البقر على أولادها فقالوا ليك لبيك قال فاقبلوا والكفار والدعوة في الانصار يقولون يا معشر الانصار يا معشر الانصار قال ثم قصرت الدعوة على بني الحارث بن الخزرج فقالوا يا بني الحارث بن الخزرج يا بني الحارث بن الخزرج فتنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على بغلته كالمتناول عليا الي قتالهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا حين سمى الوطيس قال ثم أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم حصيات فرمى بهن وجوه الكفار ثم قال انهم زعموا وب محمد قال فذهبت انظر فاذا القتال على هيئة فيما أرى قال فوالله ما هو الا ان رماهم بحصياتها بهما زلت اري حدهم كليلًا وأمرهم مدبرًا وقوله حي الوطيس أي اشتد الحرب قال الخطابي هذه الكلمة لم تسمع قبل ان يقولها النبي صلى الله عليه وسلم من العرب وهي مما اقتضته وانشأه والوطيس في اللغة التنور وقوله حدهم كليلًا يعني لا يقطع شيئًا (م) عن سلمة بن الأكوع قال غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حينئذ قال فلما غشوا رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل عن بغلته ثم قبض قبضة من تراب الارض ثم استقبل به وجوههم وقال شأبت الوجوه فما خلق الله منهم انسانا الا ملا عنه ترابا تلك القصة فولوا مدبرين فهزمهم الله بذلك وقيم رسول الله غنائمهم بين المسلمين أخرجه مسلم بزيادة فيه قال سعيد بن جبير امد الله بنبيه صلى الله عليه وسلم بخمسة آلاف من الملائكة مبسوطين وروي ان رجلا من بني نصر يقال له شجرة قال لأئمة من بعد القتال أني اجد الجبل الملق والرجال عليهم ثياب بيض ما كانوا فيكم الا كهيئة الشامة وما كان قتلنا الا بأيديهم فأخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تلك الملائكة وروي ان رجلا من المشركين قال يوم حنين لما التقينا وأصحاب محمد لم يبقوا لنا شاة ان كشفناهم ففما نحن نسوقهم حتى انتهينا الى صاحب البغلة البيضاء فاذا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فتلقتنا بعدة رجال بيض الوجوه حسن الوجوه فقالوا لنا شأبت الوجوه ارجعوا قال فانهم زعموا ركبوا كفافا كانت اياها واختلوا هل قاتلت الملائكة يوم حنين على قولين والصحيح انها لم تقابل الا يوم بدر وانما كانت الملائكة يوم حنين مددوا وعونا وذكروا بغوي ان الزهري قال بلغني ان شيعة بن عثمان قال استدبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين وانا أريد قتله بطحمة بن عثمان وعثمان بن أبي طحمة وكانا قد قتلنا يوم أحد فأطلع الله رسوله صلى الله عليه وسلم على ما في نفسي والتفت الي وضرب في صدري وقال اعينك بالله يا شيعة فارعدت فرائصي فمظرت اليه وهو احب الي من سمعي وبصري ففعلت أي شئت ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اطلعك الله على ما في نفسي فلما هزم الله المشركين وولوا مدبرين انطلقوا حتى اتوا اوطاس وفيها عيالهم وأموالهم فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من الاشرعيين يقال له ابوعامر وأمره على الجيش فصار الى اوطاس فاقبلوا بها وقتل دريد بن الصمة وهزم الله المشركين وبنى المسلمون عيال المشركين وهرب أميرهم مالك بن عوف المصري فأتى الطائف فحصب بها وأخذ ماله وأهله في من اخذ وقتل ابوعامر أمير المسلمين قال الزهري أخبرني سعيد بن المسيب انهم أصابوا يومئذ ستة آلاف صبي ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى الطائف فحاصرهم بقية ذلك الشهر فلما دخل ذو القعدة وهو شهر حرام انصرف عنهم واتى الجعرانة فأحرم منها بعمرة وقسم بها غنائم حنين واوطاس وتألف أناس منهم ابوسعيان بن حرب والحارث بن هشام وسهيل بن عمرو والاقرب بن حابس فأعطاهم (ق) عن انس بن مالك ان ناسا من الانصار قالوا يوم حنين حين أفاض الله على رسوله من اموال هوازن ما أفاض فطعن رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطى رجلا من قريش المسائة من الابل فقالوا يا نبي الله

القلب ليس عنده اضطراب كما حصل للؤمنين من الخيرية والاضطراب في هذه الواقعة ثم من الله عليهم
 بانزال السكينة عليهم حتى رجعوا الى قتال عدوهم بعد الهزيمة ورسول الله صلى الله عليه وسلم ثابت
 لم يفر (وانزل جنود الم ترها) يعني الملائكة لتثبيت المؤمنين وتشجيعهم وتحذيل المشركين وتحييدهم
 للقتال لان الملائكة لم تقابل الا يوم بدر (وعذب الدين كفروا) يعني بالاسر والقتل وسبي العيال
 والاموال (وذلك حراء الكافرين) يعني في الدنيا ثم اذا افضوا الى الآخرة كان لهم عذاب أشد من ذلك
 العذاب وأعظم (ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء) يعني فيهديه الى الاسلام كما فعل بمن بقي من
 هوازن حيث أسلموا وقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم تائبين من عليهم واملق سيهم (والله
 غفور) لمن تاب (رحيم) بعباده وقوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا ائمتوا المشركون نجس) قيل اراد بالمشركين
 عبدة الاصنام دون غيرهم من أصناف الكفار وقيل بل اراد جميع أصناف الكفار عبدة الاصنام
 وغيرهم من اليهود والنصارى والنجس الشيء القذر من الناس وغيرهم وقيل النجس الشيء الخبيث
 واراد بهذه النجاسة نجاسة الحكم لان نجاسة العين سوا نجاسة على الدم لان الفقهاء اتفقوا على طهارة أبدانهم
 وقيل هم انجاس العين كالكلب والخنزير حتى قال الحسن بن صالح من مس مشركا فليقتضأ ويرى هذا
 عن الزيدية من الشيعة والقول الاول أصح وقال قتادة سماهم نجس لانهم نجسوا الحرم ويحدثون
 فلا يتوضئون (فلا يقربوا المسجد الحرام) المبرأ منهم من دخول الحرم لانهم اذا دخلوا الحرم فقد قروا من
 المسجد الحرام ويؤثر كده هذا قوله تعالى سبحانه الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام اراد به الحرم
 لانه أسرى به صلى الله عليه وسلم من بيت أم هانئ قال العلماء وجلة بلاد الاسلام في حق الكفار ثلاثة
 اقسام أحدها الحرم فلا يجوز لكافر ان يدخله بحال ذميا كان أو مستأما لظاهر هذه الآية وبه قال
 الشافعي وأحمد ومالك فلو جاء رسول من دار الكفر والامام في الحرم فلا يأذن له في دخول الحرم بل يخرج
 اليه بنفسه أو يبعث اليه من يسمع رسالته خارج الحرم وحوز أبو حنيفة وأهل الكوفة للعاهد دخول
 الحرم القسم الثاني من بلاد الاسلام الحجاز وحده ما بين اليمامة واليمن وتجد والمدينة الشريفة قيل نصفها
 تمامي ونصفها اجازي وقيل كلها اجازي وقال ابن الكلبي حد الحجاز ما بين جبلى طى وطريق العراق
 سمى حجازا لانه جز بين تهامة ونجد وقيل لانه جز بين نجد والسرارة وقيل لانه جز بين نجد وتهامة والثام
 قال الحرابي وتبوك من الحجاز فيجوز لكهارة دخول أرض الحجاز بالاذن ولكن لا يقيمون فيها اكثر من
 مقام المسافر وهو ثلاثة ايام (م) عن ابن عمر انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تخرجن اليهود
 والنصارى من جزيرة العرب فلا تترك فيها الا مسلمانا ذريرا أو غلاما أو امرأة أو صبيا فقال اخرجوا المشركين
 من جزيرة العرب فلم يفرغ لذلك أبو بكر واجلاهم عفرى خلافته واجل لمن يقدم تاجرا ثلثا ناعن ابن شهاب
 ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يجتمع دينان في جزيرة العرب اخرجهم مالك في الموطأ مسلام (م) عن
 جابر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الشيطان قد نُس ان يعبد المصلون في جزيرة
 العرب ولكن في التحريش بينهم قال سعيد بن عبد العزيز جزيرة العرب ما بين الوادي الى أقصى اليمن الى تخوم
 العراق الى البحر وقال غيره حد جزيرة العرب من أقصى عدن أبين الى ريف العراق في الطول ومن جدة
 وما والاها من ساحل البحر الى اطراف الشام عرضا والقسم الثالث سائر بلاد الاسلام فيجوز للكافرين ان يقيم
 فيها بعدد امان وذمة ولكن لا يدخلون المساجد الا باذن مسلم وقوله تعالى (بعد عامهم هذا) يعني العام
 الذي حج فيه أبو بكر الصديق بالباس وفيه نادى على براءة وان لا يخرج بعد العام مشرك وهو سنة تسع من
 الهجرة (وان ختمت عليه) يعني فقرا وفاقا وذلك ان اهل مكة كانت معاشهم من التجارات وكان المشركون
 يلبسون الى مكة الطعام ويتجرون فلما منعوا من دخول الحرم خاف اهل مكة من الفقر وضيق العيش
 فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر الله عز وجل وان ختمت عليه (فسوف يغيبكم الله من
 فضله) قال عكرمة فأغناهم الله بأن انزل المطر مدرارا وكثر خيرهم وقال مقاتل اسلم اهل جدة وصنعاء

وأنزل جنود الم ترها) يعني الملائكة وكانوا
 ثمانية آلاف أو خمسة آلاف أو ستة عشر
 ألفا (وعذب الدين كفروا) وذلك جراء الكافرين
 وسبي النساء والذراري (وبعد ذلك على من يشاء) وهم
 ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء
 الدين أسلموا منهم (والله غفور) بستر كفر
 العدو بالاسلام (رحيم) بصره الى بعد الانحرام
 (يا أيها الذين آمنوا ائمتوا المشركون نجس) أى
 ذروهم نجس وهو مشرك الذي هو غير لائق
 قدر لان معهم الشرك الذي هو غير لائق
 ولا أنهم لا يتطهرون ولا يغتسلون ولا يجنبون
 النجاسات فهي ملازمة لهم واجعلوا كاهنهم
 النجاسة بعينها مبالغة في وصفهم بها (فلا يقربوا
 المسجد الحرام) (بعد عامهم هذا) وهو
 يعملون في المجاهلية (بعد عامهم هذا) وهو
 عام تسع من الهجرة حين امر أبو بكر رضي الله عنه
 على الموسم ويكون المرام من نهى القربان النهي
 عن الحج والعرة وهو مذهبنا ولا يمنعون من دخول
 الحرم والمسجد الحرام وسائر المساجد عسدا
 وعسدا الشافعي رحمه الله يمنعون منه ومن غيره
 الحرام خاصة وعند مالك يمنعون من المسجد
 وقيل نهى المشركين ان يقربوه راجع الى نهى
 المسلمين عن تمكينهم منه (وان ختمت عليه) أى
 فقرا بسبب منع المشركين من الحج وما كان لهم
 في قدومه عليهم من الأرفاق والمكاسب (فسوف
 يغيبكم الله من فضله) من الغنائم والمطر والنبات

من جميع الكفار الا المرتد وقال ابو حنيفة تؤخذ من اهل الكتاب على العموم وتؤخذ من مشركي الجحيم ولا تؤخذ من مشركي العرب وقال ابو يوسف لا تؤخذ من العربي كتابا كان او مشركا وتؤخذ من الجحيمي كتابا كان او مشركا واما الجحوس فاتفقت الخطابة على جواز اخذهم ويدل عليه ما روى عن بحالة بن عبيدة ويقال عبيدة لم يكن عمرا اخذ الجزية من الجحوس حتى شهد عبد الرحمن بن عوف ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذها من جحوس هجر اخرجه البخاري عن جعفر بن محمد عن ابيه ان عمر بن الخطاب ذكر الجحوس فقال ما ادرى كيف اصنع في امرهم فقال عبد الرحمن بن عوف اشدني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سنوا بهم سنة اهل الكتاب اخرجه مالك في الموطا عن ابن شهاب قال بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ الجزية من جحوس النخيرية وان عمر اخذها من جحوس فارس وان عثمان بن عفان اخذها من البربر اخرجه مالك في الموطا وفي امتناع عمر من اخذ الجزية من الجحوس حتى شهد عبد الرحمن ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذها منهم دليل على ان رأى الخطابة كان على انها لا تؤخذ من كل مشرك وانما تؤخذ من اهل الكتاب واختلفوا في ان الجحوس هل هم من اهل الكتاب فروى علي بن ابي طالب انه قال كان لهم كتاب يدرسونه فاصبحوا وقد اسرى بكتابهم فرفع من بين اظهروهم واتفقوا على تحريم ذبايحهم ومناحتهم بخلاف اهل الكتاب واما ما دخل في دين اليهود والنصارى من غيرهم من المشركين فيمنظرون كانوا قد دخلوا فيه قبل النسخ والتبديل فانهم يقررون بالجزية وتحمل منا كتحتم وذبايحهم وان كانوا دخلوا فيه بعد النسخ تجبى محمد صلى الله عليه وسلم ونسخ شريعتهم بشريعتناهم لا يقررون بالجزية ولا تحمل ذبايحهم ومناحتهم ومن شككنا في امرهم هل دخلوا فيه بعد النسخ او قبله يقررون بالجزية تغلبنا الحق الدم ولا تحمل ذبايحهم ومناحتهم تغلبنا التحريم ومنهم نصارى العرب من تنوخ وبهراوين تغلب اقرهم عمر بالجزية وقال لا تحمل لنا ذبايحهم واما الصابئة والسمرة فيسبيلهم تبديل اهل الكتاب فهم في اهل الكتاب كاهل البدع في المسلمين واما قديرا الجزية فاقبلها دينار ولا يجوز ان ينقص عنه ويقبل الدينار من الغني والفقير والمتوسط ويدل عليه ما روى عن معاذ بن جبل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما وجهه الى اليمن امره ان ياخذ من كل عالم اى محتمل دينار او عدله من المعافرية ثياب تكون باليمن اخرجه ابو داود فالنبي صلى الله عليه وسلم امره ان ياخذ من كل محتمل وهو البالغ دينار او لم يفرق بين الغني والفقير والمتوسط وفيه دليل على انه لا تؤخذ الجزية من الصبيان والنساء وانما تؤخذ من الاحرار البالغين وذهب قوم الى ان على كل موسر اربعة دنانير وعلى كل متوسط دينارين وعلى كل فقير دينار او هو قول اصحاب الرأي ويدل عليه ما روى عن اسلم ان عمر بن الخطاب ضرب الجزية على اهل الذهب اربعة دنانير وعلى اهل الورق اربعين درهما ومع ذلك ارضاق المسلمين وضيافة ثلاثة ايام اخرجه مالك في الموطا قال اصحاب الشافعي اقل الجزية دينار لا يزاد على الدينار الا بالتراضي فاذا رضى اهل الذمة بالزيادة ضربنا على المتوسط دينارين وعلى الغني اربعة دنانير قال العلماء انما اقر اهل الكتاب على دينهم الباطل بخلاف اهل الشرك حرمة لا تأثم الذين انقرضوا على الدين من شريعة التوراة والانجيل قبل النسخ والتبديل وايضا فان بأيديهم كتبهم قديمة فربما تفكر وافها فيعرفون صدق محمد صلى الله عليه وسلم وحمية نبوته فامهلوا هذا المعنى وليس المقصود من اخذ الجزية من اهل الكتاب اقرارهم على كفرهم بل المقصود من ذلك حقن دمايتهم وامهلهم رجاء ان يعرفوا الحق فيرجعوا اليه بان يؤمنوا ويصدقوا اذ ارادوا بحباس الاسلام وقوة دلائله وكثرة الداخلين فيه قوله عز وجل (وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله) الآية لما ذكر الله سبحانه وتعالى في الآية المتقدمة ان اليهود والنصارى لا يؤمنون بالله ولا يدينون دين الحق بينه في هذه الآية فآخبر عنهم انهم ابتوا الله ولدا ومن جوز ذلك على الله فقد اشرك به لانه لا فرق بين من يعبد صنما وبين من يعبد المسيح فقد بدا بهما انهم لا يؤمنون بالله ولا يدينون دين الحق وقد تقدم سبب اخذ الجزية منهم وابتاؤهم على هذا الشرك وهو حرمة الكتب القديمة التي بأيديهم ولعلمهم بتعديرون

(وقالت اليهود) كلهم او بعضهم (عزير بن الله) مبتدأ وخبر كقوله المسيح ابن الله وعزير اسم اعجمي والجملة وتعر يفهمه امتنع صفة ومن نون وهو عامم وعلى فقد جعله عربيا (وقالت النصارى المسيح ابن الله)

فيها ويعرفون الحق فيرجعون اليه روى سعيد بن جبيرة ومكرمة عن ابن عباس قال اتى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم جماعة من اليهود سلام بن مشكم والنعمان بن اوفى وشاس بن قيس ومالك بن الصيف
 فقالوا كيف تتبعك وقد تركت قبلتنا وانت لا تزعم ان عزير ابن الله فأنزل الله هذه الآية وقال سعيد بن
 عمير انما قال هذه المقالة رجل واحد من اليهود اسمه فخصاص بن عازوراء وهو الذي قال ان الله فقير ونحن
 اغنياء فعلى هذين القولين القائل لهذه المقالة جماعة من اليهود او واحد وانما نسب ذلك الى اليهود في
 وقالت اليهود جريا على عادة العرب في ايقاع اسم الجماعة على الواحد تقول العرب فلان يركب الخيل وانما
 يركب فرسا واحدا منها وتقول العرب فلان يجالس الموك ولعله لم يجالس الا واحدا منهم وروى عطية
 العوفي عن ابن عباس انه قال انما قالت اليهود ذلك من اجل ان عزيرا كان فيهم وشككت التوراة
 عندهم والتابرت فيهم فأضاعوا التوراة وعملوا بغير الحق فرفع الله سبحانه وتعالى عنهم التابوت وانما
 التوراة وسخطها من صدورهم فدعا الله عزير وابتهل اليه ان يرده اليه التوراة فيبثما هو صلى صبيها الى الله
 عز وجل نزل نور من السماء فدخل جوفه فعادت اليه فأذن في قومه وقال يا قوم قد آتاني الله التوراة
 وردها الي فعلقوا به يعلمهم ثم مكثوا ما شاء الله ثم ان التابوت نزل بعد ذهابه منهم فلما رأوا التابوت عرضوا
 ما كان يعلمهم عزير على ما في التابوت فوجدوه مثله فقالوا ما اوتي عزير بهذا الا انه ابن الله وقال الكلبي
 ان بخت نصر لما غزا بيت المقدس وظهر على بني اسرائيل وقتل من قرأ التوراة كان عزير اذ ذاك صغيرا
 فلم يقتله لصغره فلما رجع بنو اسرائيل الى بيت المقدس وليس فيهم من يقرأ التوراة بعث الله لهم عزيرا
 ليحدث لهم التوراة ويكون لهم آية بعد ما أمانه الله مائة سنة قال فأتي ملكا بانه فيه ما في حرب منه فثقت
 له التوراة في صدره فلما أتاهم قال انا عزير فكذبوه وقالوا ان كنت كما تزعم فأمل علينا التوراة فكتمها
 لهم من صدره ثم ان رجلا منهم قال ان أبي حدثني عن جدي ان التوراة جعلت في خابية ودفنت في كرم
 فانطلقوا معه حتى أخرجوها فعارضوها بما كتب لهم عزير فلم يجدوه غادروا فقالوا ان الله لم يقذف
 التوراة في قلب عزير الا انه ابنه فعند ذلك قالت اليهود عزير ابن الله فعلى هذين القولين ان هذا القول
 كان فاشيا في اليهود جميعا ثم انه انقطع واندرس فأخبر الله به عنهم وأظهره عليهم ولا عبرة بانكار اليهود
 ذلك فان خبر الله عز وجل أصدق وأثبت من انكارهم واما قول النصارى المسيح ابن الله فكان السبب
 فيه انهم كانوا على الدين الحق بعد رفع عيسى عليه السلام احدى وثمانين سنة يصلون الى القبلة
 ويصومون رمضان حتى وقع بينهم وبين اليهود حرب وكان في اليهود رجل شجاع يقال له بولص قبل
 جماعة من أصحاب عيسى عليه السلام ثم قال بولص لليهود ان كان الحق مع عيسى فقد كفرناو النصارى
 مصيرنا فنحن مغبون ان دخلنا النار ودخلوا الجنة فاني سأحتال وأضلهم حتى يدخلوا النار معنا ثم انه
 عمدا الى فرس كان يقاتل عليه فعرقه وأظهر الندامة والتوبة ووضع التراب على رأسه ثم انه أتى الى
 النصارى فقالوا له من انت قال انا عدوكم بولص فقد نوديت من السماء انه ليس لك توبة حتى تنصرف وقد
 ثبت وأنتم فادخلوا الكنيسة ونصروه وادخلوه بيتا منهم لم يخرج منه سنة حتى تعلم الانجيل ثم خرج وقال
 قد نوديت ان الله قبل توبتك فصدقوه وأحبوه وعلا شأنه فيهم ثم انه عمدا الى ثلاثة رجال اسم الواحد منهم
 نسطور والاخر يعقوب والاخر ملك كان فعلم نسطور ان عيسى ومريم والا له ثلاثة وعلم يعقوب ان عيسى
 ليس بانسان واسكنه ابن الله وعلم ملك ان عيسى هو الله لم يزل ولا يزال فلما استمكن ذلك فيهم دعا كل
 واحد منهم في الخلو وقال له انت خالصى وادع الناس لاسمك وأمر أن يذهب الى ناحية من البلاد ثم
 قال لهم اني رأيت عيسى في المنام وقد رضى عني وقال لكل واحد منهم اني سأذبح نفسي تقربا الى عيسى
 ثم ذهب الى المذبح فذبح نفسه وتغرق أولئك الثلاثة فذهب واحد الى الروم وواحد الى بيت المقدس
 والاخر الى ناحية أخرى وأظهر كل واحد منهم مقالته ودعا الناس اليها فقبه على ذلك طوائف من الناس
 فتمرقوا واختلفوا ووقع القتال وكان ذلك سبب قولهم المسيح ابن الله وقال الامام جعفر الدين الرازي بعد

ان حكى هذه الحكاية والاقرب عندي ان يقال لعله ذكر لفظ الابن في الانجيل على سبيل التشريف كما ورد لفظ الحليل في حق ابراهيم على سبيل التشريف فبالعوا وفسر والفظ الابن بالنسبة الى حقيقة والمجهال قبلوا ذلك منهم وفشا هذا المذهب الفاسد في اتباع عيسى عليه السلام والله أعلم بحقيقة الحال (ذلك قولهم بأفواههم) يعني انهم يقولون ذلك القول بالاسنتهم من غير علم يرجعون اليه قال أهل المعاني لم يذكر الله قولاً مقرر وبالأفواه والالسن الا كان ذلك القول زوراً وكذباً لا حقيقة له (يضاهئون) قال ابن عباس يشاهون والمصاهاة المشابهة وقال مجاهد يواثئون وقال المحسن يوافقون (قول الذين كفروا من قبل) قال قتادة والسدي معناه ضاهت المصارى قول اليهود من قبلهم فقالوا المسيح ابن الله كما قالت اليهود عن ابن الله وقال مجاهد معناه ضاهون قول المشركين من قبل لان المشركين كانوا يقولون الملائكة بنات الله وقال المحسن شبه الله كقوله اليه ودود المصارى بكفر الذين مضوا من الامم الحسنية الكافرة وقال القتيبي يريدان من كان في عصر النبي صلى الله عليه وسلم من اليهود والمصارى يقولون ما قال أولهم (قاتلهم الله) قال ابن عباس لعنهم الله وقال ابن جرير قتلهم الله وقيل ليس هو على تحقيق المقاتلة ولكنه بمعنى التعجب اي حق ان يقال لهم هذا القول بعجايب بشاعة قولهم كما يقال لمن فعل فعلاً يتعجب منه قاتله الله ما أعجب فعله (اي يؤفكون) يعني اي يصرفون عن الحق بعد وضوح الدليل واقامة الحجة بأن الله واحد أحد فدل على ان الله عن ذلك علواً كبيراً وهذا التعجب راجع الى الحق لان الله سبحانه وتعالى لا يتعجب من شيء ولكن هذا الخطاب على عادة العرب في مخاطبتهم فالتعجب سبحانه وتعالى تعجب نبيه صلى الله عليه وسلم من تركهم الحق واصرارهم على الباطل قوله سبحانه وتعالى (اتخذوا احبارهم ورهبانهم ارباباً من دون الله) يعني اتخذ اليهود والمصارى علماءهم وقراءهم والاحبار العلماء من اليهود والرهبان اصحاب الصوامع من النصارى ارباباً من دون الله يعني انهم اطاعوهم في معصية الله تعالى وذلك انهم اخلواهم اشياء وحرموا عليهم اشياء من قبل انفسهم فطاعوهم فيها فاتخذوهم كالارباب لانهم عبدوهم واعتقدوا فيهم الاتمية عن عدي بن حاتم قال آتيت النبي صلى الله عليه وسلم وفي عنق صليب من ذهب فقال يا عدي اطلع عنك هذا اللون وسعته يمر في سورة براءة اتخذوا احبارهم ورهبانهم ارباباً من دون الله قال اما انفسهم لم يكفروا بعدونهم ولكنهم كانوا اذا اخلوا لهم شيئاً استحلوه واذا حرموا عليهم شيئاً حرموه اخرجته الترمذي وقال حديث عريب قال عبد الله بن المبارك

وهل يدل الدين الاملوك * واجبار سوء ورهبانها

(والمسيح بن مريم) يعني اتخذوه الهام وذلك لما اعتقدوا فيه البنوة والخلول اعتقدوا فيه الالهية (وما مروا) يعني وما مروا في الكتب القديمة المتزلة عليهم على السمة اي انهم (الاي عبدوا الهام واحداً) لا يدعوا سبحانه وتعالى هو المستحق للعبادة لا غيره (لا اله الا هو سبحانه عما يشركون) اي تعالى الله وتبره عن ان يكون له شريك في العبادة والاحكام وان يكون له شريك في الالهية يستحق التعظيم والاحلال (يريدون) يعني يريد رؤساء اليهود والمصارى (ان يطفئوا نور الله بأفواههم) يعني يريدون ابطال دين الله الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم بتكديهم اياه وقيل المراد من النور الدلائل الدالة على صحة نبوته صلى الله عليه وسلم وهي امور احدها المعجزات الباهرات الحارقة للعادة التي ظهرت على يد النبي صلى الله عليه وسلم الدالة على صدقه وثانيها القرآن العظيم الذي نزل عليه من عند الله فهو معجزة له باقية على الابد دالة على صدقه وثالثها ان دينه الذي امر به وهو دين الاسلام ليس فيه شيء سوى تعظيم الله والثناء عليه والانقياد لامره وخشيته واتباع طاعته والامر بعبادته والتبرئ من كل معبود سواه فهذا امور نيرة ودلائل واضحة في صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فمن اراد ابطال ذلك فكذب وتزوير فقد خاب سعيه وبطل عمله ثم ان الله سبحانه وتعالى وعد نبيه محمد صلى الله عليه وسلم

ذلك قولهم بأفواههم) أي قول لا يعضده برهان ولا يستند الى بيان فاهوا لا لفظ يفوهون به فارغ عن معنى تحته كما لا لفظ المصاهاة (يضاهون) قول الذين كفروا من قبل لا بد فيه من حذف مضاف واقيم الضمير المضاف اليه ثم حذف المضاف مرفوعاً يعني ان الذين كانوا في مقامه فاقبلهم صلى الله عليه وسلم من اليهود عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قول قديمهم يعني انه والنصارى يضاهي قولهم غير مستحدث او الضمير للنصارى كقولهم فيهم غير مستحدث او الضمير لليهود وغير أي يضاهي قولهم المسيح ابن الله قول اليهود وعزير ابن الله لانهم اقدم منهم بضاهون عاصم واصل المصاهاة المشابهة والا فكيف ترك الله المنزلة واشتقاقه من قولهم امرؤ ضياء وهي التي اشبهت ارجال بانها الانحيس كذا قاله الزجاج (قاتلهم الله) اي هم اخفاء بان يقال لهم هذا (يؤفكون) كيف يصرفون عن الحق بعد قيام الرهان (اتخذوا) أي اهل الكتاب (احبارهم) العلماء (ورهبانهم) نساكهم (ارباباً) آلهة (من دون الله) حيث اطاعوهم في تحليل على احبارهم أي اتخذوه ربا حيث جعلوه ابن الله (وما أمروا الا ليعبدوا الهام واحد) اي يوصلح ما بعد الله يصلح ابتداءً يجوز الوقف عليه لان ما بعده يصلح ابتداءً ويصلح وصلة الواحدة (لا اله الا هو سبحانه عما يشركون) تبره له عن الاشراك (يريدون ان يطفئوا نور الله بأفواههم)

بزيد النصر واعلاء الكرامة واطهار الدين بقوله (وياي الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون) يعني
وياي الله الا ان يعلى دينه ويظهر كلمته ويتم الحق الذي بعث به رسوله صلى الله عليه وسلم ولو كره ذلك
الكافرون قوله عز وجل (هو الذي ارسل رسوله) يعني ان الله الذي يايي الا ان يتم نوره هو الذي
ارسل رسوله يعني محمد صلى الله عليه وسلم (بالمهدي) يعني بالحق الذي انزله عليه وجعله هاديًا الى
(ودين الحق) يعني دين الاسلام (ليظهره) يعني ليعلمه (على الدين كله) يعني على سائر الاديان وقال ابن
عباس الماعني ليطهره عائدة الى الرسول صلى الله عليه وسلم والمعنى ليعلمه شرائع الدين كلها ويظهره عليها
حتى لا يخفى عليه شيء منها وقال غيره من المفسرين الماعني راجعة الى الدين الحق والمعنى ايظهر دين الاسلام
على الاديان كلها وهو ان لا يعبد الله الا به وقال ابو هريرة والاعني ذلك عند نزول عيسى عليه السلام فلا
يبقى اهل دين الا دخلوا في الاسلام ويدل على صحة هذا التأويل ما روى عن أبي هريرة في حديث نزول
عيسى عليه السلام قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ويهلك في زمانه الملل كلها الا الاسلام عن المقداد
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يبقى على وجه الارض بيت مدر ولا وبر الا أدخله
الله كلمة الاسلام اما بعز عزيز او بذليل اما ان يعزهم فيجعلهم من اهل فيعزوا به واما ان يذلهم
فيذلهم له آخر حجة البعوي غير سند (م) عن عائشة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
لا يذهب الليل والنهار حتى تعدد اللات والعري فقلت يا رسول الله اني كنت أطرب حين أنزل الله تعالى
هو الذي ارسل رسوله بالمهدي ودين الحق ليطهره على الدين كله ان ذلك تام قال انه سيكون ذلك ماشاء
الله ثم بعث الله رجا عليه تنوفي كل من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان فيدعي من لا خير
فيه فيرجعون الى دين آباؤهم قال الشافعي وقد أظهر الله دين رسوله صلى الله عليه وسلم على الاديان
كلها بان انا لكل من سمع انه الحق وما خالفه من الاديان باطل وقال وأظهره على الشرك دين
أهل الكتاب ودين الاميين فقهر رسول الله صلى الله عليه وسلم الاميين حتى دانوا بالاسلام طوعا وكرها
وقتل أهل الكتاب وسبي حتى دان بعضهم بالاسلام واعطى بعضهم الجزية صاعرين وحرى عليهم حكمة
فهذا هو ظهوره على الدين كله (ولو كره المشركون) قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا ان كثيرا
من الاحبار والرهبان) قد تقدم معنى الاحبار والرهبان وان الاحبار من اليهود والرهبان من النصارى
وفي قوله سبحانه وتعالى ان كثيرا دليل على ان الاقل من الاحبار والرهبان لم يأكلوا أموال الناس
بالباطل ولعلمهم الدين كانوا قبل بعث النبي صلى الله عليه وسلم وعبر عن أخذ الاموال بالاكل في قوله
تعالى (ليأكلون أموال الناس بالباطل) لان المقصود الا اعظم من جمع المال الاكل فسمى الشيء باسم
ما هو اعظم مقاصده واحتلوا في السبب الذي من أجله أكلوا أموال الناس بالباطل فقبل انهم كانوا
بأخذون الرشام من سلعهم في تخفيف الشرائع والمساخطة في الاحكام وقبل انهم كانوا يكتبون بأيديهم
كتبا يحرفونها ويدلون بها ويقولون هذه من عند الله يأخذون بها ثمة قليلا وهي المأكول التي كانوا
يصيدونها من سلعهم على تغيير نعت النبي صلى الله عليه وسلم وصعته في كتبهم لانهم كانوا يحرفون
لواثمة وصعته قوه لذهب عنهم تلك المأكول وكل وقيل ان التوراة كانت مشتملة على آيات دالة على نعت
النبي صلى الله عليه وسلم وكان الاحبار والرهبان يدكرون في تأويلها وجوها فاسدة باطلة ويحرفون
معانيها طلبا للرياسة وأخذ الاموال ومنع الناس عن الايمان وذلك قوله تعالى (ويصدون عن سبيل
الله) يعني ويمنعون الناس عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والدخول في دين الاسلام (والذين
يكترزون الذهب والفضة) أصل الكبر في اللغة جعل المال بعضه على بعض وحفظه ومال مكثور
مجموع واحتلوا في المراءاة ولا الدين ذمهم الله بسبب كبر الذهب والفضة فقبل هم أهل الكتاب قاله
معاوية بن أبي سفيان لان الله سبحانه وتعالى وصفهم بالحرص الشديد على أخذ أموال الناس بالباطل
ثم وصفهم بالبخل الشديد وهو جمع المال ومنع اخراج الحقوق الواجبة منه وقال ابن عباس والسدي

وياي الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون
مثل حاله في حاله ان يطلوا بوجه محمد صلى الله
عليه وسلم بالتكذيب في الاشارة ليطبقه بنسخه
في نور عظيم منبث في الاشارة ليطبقه بنسخه
ويبلغه العاية القصوى من الاشارة ليطبقه بنسخه
أجري وياي الله مجرى لا يريد الله ولذا وقع في
مقابلة يريدون والا لا يقال كرهت او ابغضت
الازديا (هو الذي ارسل رسوله) (ودين الحق)
الاسلام (ليظهره) ليعلمه (على الدين كله)
الاسلام (ليظهره) ليعلمه (على الدين كله)
على اهل الاديان كلهم وليظهر دينهم
كل دين (ولو كره المشركون) ليأكلون أموال
ان كثيرا من الاحبار والرهبان (بالباطل)
الاسلام (استجاروا لكل الاخذ) (بالباطل)
أي بالرشا في الاحكام (ويصدون) (عن
سبيل الله) دينه (والذين يكترزون الذهب
والفضة) يجوز ان يكون اشارة الى الكثر من
الاحبار والرهبان للدلالة على اجتماع حاصلتين
ذميتين فيهم اخذ الرشاش وكبر الاموال ويجوز ان يراد
عن الانعاق في سبيل الخير ويقرن بينهم
المسلمون الكافرون من أهل الكتاب فليس
وبين المرتدين من أهل الكتاب فليس
الذي صلى الله عليه وسلم ما أدى زكاة فليس
بكثروا كان باطلا وما بلغ من الضحاة
كثروا كان طاهرا ولعل كان كثير من طاعة
رضي الله عنهم كعبدة الرحمن بن عوف وطاعة
يقتنون الاموال ويصدون فيها ما عاصم
أحد من اعراض عن القصة لان الاعراض
اختيار لا افضل والاقامة مباح لا يديم صاحبه

نزلت في مانعي الزكاة من المسلمين وذلك انه سبحانه وتعالى لما ذكر قبح طريقة الاحبار والرهبان في
 الحرص على أخذ الاموال بالباطل حذر المسلمين من ذلك وذكر وعيد من جمع المال ومنع حقوق الله
 عنه وقال أبوذر نزلت في أهل الكتاب وفي المسلمين ووجه هذا القول ان الله سبحانه وتعالى وصف
 أهل الكتاب بالحرص على أخذ أموال الناس بالباطل ثم ذكر بعده وعيد من جمع المال ومنع الحقوق
 الواجبة فيه سواء كان من أهل الكتاب أو من المسلمين (م) عن زيد بن وهب قال مررت بالريذة فاذا بأبي
 درفقلت ما أتواك هذا المنزل قال كنت في الشام فاختلفت انا ومعاوية في هذه الآية والدين يكنزون
 الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فقال معاوية نزلت في أهل الكتاب فقلت نزلت فينا وفيهم
 فكان بيني وبينه في ذلك كلام فكتب الى عثمان يشكوني فكتب الى عثمان ان اقدم المدينة
 فقدمت فكثر على الناس حتى كانوا يرونني قبل ذلك فذكرت ذلك لعثمان فقال ان شئت تحببت
 فكتب قريسا فذاك الذي أنزلني هذا المنزل ولما أمر على عبد حبشي لسمعت واطعت واختلف العلماء
 في معنى الكبر ف قيل هو كل مال وجبت فيه الزكاة فلم تؤد زكاته وروى عن ابن عمر انه قال له اعرابي
 اخبرني عن قول الله عز وجل والذين يكترون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب
 اليم قال ابن عمر من كبرها فلم يؤد زكاتها ويل له هذا كان قبل أن تنزل الزكاة فلما نزلت جعلها الله طهرا
 للاموال أخرجه البخاري وفي رواية مالك عن عبد الله بن دينار قال سمعت عبد الله بن عمر وهو يستل
 عن الكبر ما هو فقال هو المال الذي لا تؤدي منه الزكاة ورواه الطبري بسنده عن ابن عمر قال كل مال
 أدبت زكاته فليس بكبر وان كان مدفونا وكل مال لم تؤد زكاته فهو الكبر الذي ذكره الله في القرآن
 يكره به صاحبه وان لم يكن مدفونا وروى عن علي بن أبي طالب قال أربعة آلاف خافوها كبر وما
 دونها نفقة وقيل الكبر كل ما فضل من المال عن حاجة صاحبه اليه وروى الطبري بسنده عن أبي امامة
 قال توفي رجل من أهل الصفة فوجد في مئزره دينار فقال النبي صلى الله عليه وسلم كية ثم توفي آخر
 فوجد في مئزره دينار فقال النبي صلى الله عليه وسلم كيتان كان هذا في اول الاسلام قبل ان تفرض
 الزكاة فكان يجب على كل من فضل معه شيء من المال ارجاعه لاحتياج غيره اليه فلما فرضت الزكاة
 نسخ ذلك المحكم عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الآية والذين يكتزون الذهب والفضة كبر ذلك
 على المسلمين فقال عمر انا أفرج عنكم فانطلق فقال يا بني الله كبر على أصحابك هذه الآية فقال ان الله
 لم يعرض الزكاة الا لطبيب ما بقي من أموالكم وبما فرض الموارث لتكون لمن بعدكم قال فكبر عمر
 ثم قال له الا أخبرك بخبر ما يكبر المرأة الصالحة اذا نظرت اليها سرته واذا أمرها اطاعتها واذا غاب
 عنها حفظته أخرجه أبو داود عن ثوبان قال لما نزلت والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها
 في سبيل الله كأم رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره فقال بعض أصحابه أنزلت في الذهب
 والفضة فلو علمنا أي المال خير اتخذناه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضله لسان ذا كرو قلب
 شاكروا وجهه صالحة تعين المؤمن على إيمانه أخرجه الترمذي وقال حديث حسن والصحيح من هذه
 الأقوال القول الاول وهو ما ذكرنا عن ابن عمر ان كل مال أدبت زكاته فليس بكبر ولا يحرم على صاحبه
 اكنتاره وان كثر وان كل مال لم تؤد زكاته فصاحبه معاقب عليه وان كان مما يحب فيه الزكاة
 ويستحق على منع الزكاة الوعيد من الله الا ان يتفضل الله عز وجل عليه بعفوه وعفرائه ويدل على ذلك
 ما روى عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي
 منها حقها الا اذا كان يوم القيامة صمعت له صياحه من نار فاحي عليها في نار جهنم فيكوى بها جنبه
 وجبهه وطهره كلما ردت أعينته له في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضي الله بين العباد فيرى
 سبيله اما الى الجنة واما الى النار قيل يا رسول الله فالأبل قال ولا صاحب ابل لا يؤدي منها حقها ومن
 حقها حلها يوم وودها الا اذا كان يوم القيامة يطع لها بقاع قرقر او فرما كانت لا يفقه من اقصيلا

واحد انتقامه بخافها وتعضه بأفواهها كلما مر عليه أولاها ردة عليه اخرها في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار قيل يا رسول الله فالبحر والعنق قال ولا صاحب بقر ولا غنم لا يؤذي حقها الا اذا كان يوم القيامة يطعم لها بقاع قرقر ولا يعقد سمنها شيئا ليس فيها عقصاء ولا جمل ولا عضباء تنطحه بقرونها وتطأه باظلافها كلما مر عليه أولاها ردة عليه اخرها في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار أخرجه مسلم بزيادة فيه قوله كلما ردت اعيدت له هكذا هو في بعض نسخ صحيح مسلم ردت بضم الراء وفي بعضها ردت بالباء وهذا هو الصواب والرواية الاولى هي رواية الجمهور وقوله حلبها هو بفتح اللام على المشهور وحكى اسكانها وهو ضعيف قوله بقاع قرقر هو المستوى من الارض الواسع الامس والعقصاء هي الشاة الملتوية القرنين وانما استثنائها لانها لا تؤلم بنطحها وكذا الحنفاء وهي الشاة التي لا قرن لها وكذا العضباء وهي الشاة المكسورة القرن (خ) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من آتاه الله مالا فلم يؤد زكاته مثل له ماله شجاع اقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة ثم يأخذ بلهزمتيه يعني شدقيه ثم يقول انا مالك نا كنرك ثم تلا قوله سبحانه وتعالى ولا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هم خير لهم الآية الشجاع الحمية والاقرع صفة له بطول العمر لان من طال عمره تمرق شعره وذهب وهي صفة اغضب الحيات والزبيبتان هما الزبدتان في الشدقين واللهزمتان عظمان ناتئان في اللجين تحت الاذنين وقوله تعالى (ولا ينفعونها في سبيل الله) يعني ولا يؤدون زكاتها وانما قال ولا ينفعونها ولم يقل ينفعونها لانه رد الكفاية الى المال المكتنوز وهي اعيان الذهب والفضة وقيل رد الكفاية الى الفضة لانها اغلب اموال الناس (ويشهرهم بعذاب اليم) يعني الكافرين الذين لا يؤدون زكاة اموالهم (ق) عن أبي ذر قال انتهيت الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس في ظل الكعبة فلما آتاني قال هم الاخسرون ورب الكعبة قال جئمت حتى جلست فلم اتقار حتى قت فقلت يا رسول الله ذلك أبي وأمي من هم قال هم الاكثرون اموالا من قال هكذا وهكذا وهكذا من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله وقليل ما هم من صاحب ابل ولا بقر ولا غنم لا يؤذي زكاته الا جاءت يوم القيامة أعظم ما كانت واسمته تنطحه بقرونها وتطأه باظلافها كلما ردت اخرها عادت عليه أولاها حتى يقضى بين الناس هذا العظم مسلم وفرقه البخاري في موضعين وقوله تعالى (يوم يحصى عليهم) يعني الى الكنوز فتدخل النار فيوقد عليها حتى تبيض من شدة الحرارة (في نار جهنم فتكوى بها جباههم) يعني بالكنوز جباههم كانزيرها (وجنوبهم وظهورهم) قال ابن عباس لا يوضع دينار على دينار ولا درهم على درهم ولكن يوسع جلداه حتى يوضع كل دينار ودرهم في موضع على حدة قال بعض علماء انما خص هذه الاعضاء بالكي من بين سائر الاعضاء لان الغني صاحب المال اذا أتاه السائل طلب منه شيئا تبذره وامنه نار الكراهة والميع فعند ذلك يقطب وجهه ويكلمه وتجتبع اسارير وجهه تجتبع جبينه ثم انكر السائل الطلب نأى بجانبه عنه ومال عن وجهه وتركه جانباً ثم انكر السائل طلبه في السؤال ولا مظهره واعرض عنه واستقبل جهة أخرى وهي النهاية في الرد والغاية في المنع الدال على كراهية الاعطاء والبذل وهذا دأب مانعي البر والاحسان وعادة البخلاء فلذلك خص هذه الاعضاء بثلاثة بالكي يوم القيامة وقوله سبحانه وتعالى (هذما كسرتهم لانفسكم) أي يقال لهم ذلك يوم القيامة (فذوقوا ما كنتم تكفرون) أي فذوقوا عذاب ما كنتم في الدنيا من الاموال ومنعتم في الله منها (ق) عن الاحنف بن قيس قال قدمت المدينة فبينما اناني حلقه فيها ملام من قريش جاء رجل خشن الثياب خشن الجسد خشن الوجه فقام عليهم فقال بشر الكافرين برضف يحصى عليه نار جهنم فيوضع على حمة تودي أحدهم حتى يخرج من نعش كنفه ويوضع على نعش كنفه حتى يخرج من حمة تديره لزل قال فوضع القوم رؤسهم فآرايت أحدا منهم يرجع اليه شيئا قال فادبر

(ولا ينفقونها في سبيل الله) الضمير راجع الى
الامنى لان كل واحد منهم ادناير ودرهم فهو كقوله
وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا او اريدوا الكنز
والاموال او معناه ولا ينفقونها والغريب * وقيل
ان معنى قوله * فاني وقيل بها الغريب * وقيل
كذلك وخصا بالذكور من بين سائر الاموال لانها
قانون التمول واثمان الاشياء وذكورهم
دليل على ماسواهما (ويوم يحصى الدار عليها
ومعنى قوله (يوم يحصى الدار عليها
النار تحصى عليها) وقد وانما ذكر الدار عليها
مسند الى الجار والمجرور اصله يوم تحصى الدار عليها
فلما حذف النار قيل يحصى لانها تقال الاسناد
عن النار الى عليها كما تقول رفعت القصة الى
الامير فان لم تذكر القصة قلت رفع الى الامير
(فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم)
وخصت هذه الاعضاء لانهم كانوا اذا ابصروا
العقير عذبوا واذا ضاعهم واياء معناه يكونون
عنه وتولوا باركانهم وولوه وظهورهم وما خبرهم
على الجبهات الاربع مقاديعهم يقال لهم هذا
وجنوبهم (هذا ما كنتم لانفسكم) يقال لهم هذا
ما كنتموه لتضع به نفوسكم وما علمتم انكم
كنتموه لتضع به نفوسكم (اي وبال المال
فدقوا ما كنتم تكتزون) تكتزون
الذي كنتم تكتزون او وبال كنوزكم كائنين

فأتبعته حتى جلس الى سارية فقلت ما رأيت هؤلاء الا كرهوا ما قلت لهم فقال ان هؤلاء لا يعقلون شيئا
 بهذا القط مسلم وفيه زيادة لم اذكرها وزاد البخاري قلت من هذا قالوا البوذري قال فقلت اليه فقلت ما شئ
 سمعتك تقول قيل فقال ما قلت الا شيئا سمعته من نبيهم صلى الله عليه وسلم قوله عز وجل (ان عدة
 الشهر عند الله اثنا عشر شهرا) هي المحرم وصفر وربيع الاول وربيع الآخر وجادى الاول وجادى
 الآخر ورجب وشعبان ورمضان وشوال وذو القعدة وذو الحجة وهذه شهر السنة القمرية التي هي مبنية
 على سير القمر في المنازل وهي شهر العرب التي يعتد بها المسلمون في صيامهم ومواقيت حجهم وأعيادهم
 وسائر أمورهم وأحكامهم وأيامهم هذه الشهور ثلثاثة وخمسة وخمسون يوما والسنة الشمسية عبارة
 عن دوران الشمس في الفلك دورة تامة وهي ثلثاثة وخمسة وستون يوما وربيع يوم فتتقص السنة الهلالية
 عن السنة الشمسية عشرة أيام فيسبب هذا النقصان تدوير السنة الهلالية فيقع الحج والصوم تارة في
 الشتاء وتارة في الصيف قال المفسرون وسبب نزول هذه الآية من أجل النسي الذي كانت العرب
 تفعله في الجاهلية فكان يقع حجهم تارة في وقته وتارة في المحرم وتارة في صفر وتارة في غيره من الشهور
 فأعلم الله عز وجل ان عدة شهور سنة المسلمين التي يعتدون بها اثنا عشر شهرا على منازل القمر وسيره فيها
 وهو قوله تبارك وتعالى ان عدة الشهور عند الله يعني في علمه وحكمه اثنا عشر شهرا (في كتاب الله) يعني
 في الاصح المحفوظ الذي كتب الله فيه جميع أحوال الخلق وما يأتون وما يذرون وقيل أراد بكتاب الله
 القرآن لان فيه آيات تدل على المحساب ومنازل القمر وقيل أراد بكتاب الله الحكم الذي اوجبه وأمر عباده
 بالاخذ به (يوم خلق السموات والارض) يعني ان هذا الحكم حكم به وقتما يوم خلق السموات والارض
 ان السنة اثنا عشر شهرا (منها) يعني من الشهور (أربعة حرم) وهي رجب فرد وذو القعدة وذو الحجة
 والمحرم ثلاثة متواليه وانما سميت حرما لان العرب في الجاهلية كانت تعظمها وتحرم فيها القتال
 حتى لو ان أحدهم لقي قاتل أبيه وأخيه في هذه الاربعة الاشهر لم يمتحه ولمساجاة الاسلام لم يزد لها
 الاحرمه وتعظيمها ولان الحسنات والطاعات فيها تتضاعف وكذلك السيئات أيضا أشد من غيرها فلا يجوز
 انتهاك حرمة الاشهر الحرم (ذلك الدين القيم) يعني ذلك المحساب المستقيم والعدد الصحيح المستوي فالدين
 هنا يعني المحساب ومنه قوله صلى الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه يعني حاسب نفسه وعمل لمسا بعد
 الموت وقيل أراد بالدين القيم المحكم الذي لا يغير ولا يسدل والقيم هنا يعني الدين الذي لا يزول فالواجب
 على المسلمين الاخذ بهذا المحساب والعدد في صومهم وحجهم وأعيادهم وبياعاتهم وأجل ديونهم وغير
 ذلك من سائر أحكام المسلمين المرتبة على الشهور (ق) عن أبي بكره ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان
 الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض السنة اثنا عشر شهرا منها أربعة حرم ثلاث
 متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذي بين جدادى وشعبان أى شهر هذا قلنا الله
 ورسوله أعلم فسكت حتى ظننا انه سيبيعه بغير اسمه فقال اليس ذا الحجة قلنا بلى قال أى بلده هذا قلنا
 الله ورسوله أعلم فسكت حتى ظننا انه سيبيعه بغير اسمه قال اليس البلد المحرام قلنا بلى قال فأى يوم هذا
 قلنا الله ورسوله أعلم فسكت حتى ظننا انه سيبيعه بغير اسمه فقال اليس يوم النحر قلنا بلى قال فان دماءكم
 وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا واستلقون ربكم فيسألكم عن
 أعمالكم الا فلا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض الا يبلغ الشاهد الغائب فلعن بعض من
 يبلغه ان يكون أو يحمله من بعض من سمعه ثم قال الاهل بلغت الاهل بلغت قلنا نعم قال اللهم اسمع وقوله
 (فلا تظلموا في أنفسكم) قيل السكاية في فين ترجع الى جميع الامم راى لا تظلموا أنفسكم في تعالى جميع
 أشهر السنة بعمل المعاصي وترك الطاعات لان المتقود منع الانسان من الاقدام على المعاصي والفساد
 مطالقا في جميع الاوقات الى المساء وقيل ان السكاية ترجع الى الاشهر الحرم وهو قول أكثر المفسرين
 وقال قتادة العمل الصالح أذنام أجرا في الاشهر الحرم والظلم نهي عن أعظم منه فمساواهن وان كان الظلم

قوله زاد البخاري الخ هذه الزيادة لمسلم
 للبخاري اه صحيحه

(ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا) من غير
 زيادة والمراد بيان أن احكام الشرح يتبني على
 الشهور القمرية المحسوبة بالاهلة دون الشمسية
 (في كتاب الله) فمما أنبته واوجبه من حكمه
 اوفى الاصح (يوم خلق السموات والارض) منها
 أربعة حرم (ثلاثة سر وذو القعدة للقعود من
 القتال وذو الحجة للحج والمحرم لترجيح العرب اياه
 واحد فرد وهو رجب لترجيح الدين المستقيم
 اي لتعظيمه (ذلك الدين القيم) أي الدين المستقيم
 لا ما يفعله أهل الجاهلية يعني أن تحريم الاربعة
 الاشهر والدين المستقيم به فكانوا يعظمونها
 وكانت العرب تسمك به حتى أحدثت النسي
 وبجروا من القتال فيها (في الحرم أوفى الاثنى
 عشر) (فلا تظلموا في أنفسكم) بارتكاب المعاصي

على كل حال عظيم وقال ابن عباس لا تظلموا فيه أنفسكم يريد استئصال الحرام والغارة فيه وقال محمد بن
استحقاق بن يسار لا تجعلوا حلالا حراما ولا حراما حلالا كقول أهل الشرك وهو النسيء وقيل إن النفس
مجدولة بطبعها على الظلم والفساد والامتناع عنه على الإطلاق شاق على النفس لأجره إن الله خص بعض
الأوقات بمزيد التعظيم والاحترام ليجتمع الإنسان في تلك الأوقات من فعل الظلم والقبائح والمنكرات فربما
تركها في باقي الأوقات فتصير هذه الأوقات الشريفة والأشهر المحرمة المعظمة سبيلًا لترك الظلم وفعل
المعاصي في غيرها من الأشهر فهذا وجه الحكمة في تخصيص بعض الأشهر دون بعض بمزيد التشريف
والتعظيم وكذلك الامكنة أيضا وقوله سبحانه وتعالى (وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة) يعني
قاتلوا المشركين بأجمعهم مجتمعين على قتالهم كما أنهم يقاتلونكم على هذه الصفة والمعنى تعاونوا وتناصروا
على قتالهم ولا تتخاذلوا ولا تتدبروا ولا تغشوا ولا تتجنبوا عن قتالهم وكونوا عباد الله مجتمعين متوافقين في
مقاتلته أعدائكم من المشركين واختلاف العلماء في تحريم القتال في الأشهر المحرمة فقال قوم كان كبير الحرم
ثم نسخ بقوله وقاتلوا المشركين كافة يعني في الأشهر المحرمة وفي غيرهن وهذا قول قتادة وعطاء الخراساني
والزهري وسفيان الثوري قالوا لأن النبي صلى الله عليه وسلم غرأهوازن بنحن وثقيف بالأنثى
وحاصرهم في شوال وبعض ذى القعدة وقال آخرون أنه غير منسوخ قال ابن جرير حلف بالله عطا من
أبي رباح ما يجل للناس أن يغزوا في الحرم ولا في الأشهر المحرمة وما نسخ إلا أن يقاتلوا فيها (واعلموا أن
الله مع المتقين) يعني بالنصر والمعونة على أعدائهم قوله سبحانه وتعالى (إنما النسيء زيادة في الكفر)
النسيء في اللغة عبارة عن التأخير في الوقت ومسه النسيئة في البيع ومعنى النسيء المذكور في الآية
هو تأخير شهر حرام إلى شهر آخر وذلك أن العرب في الجاهلية كانت تعتقد حرمة الأشهر المحرمة وتعظيمها
وكان ذلك مما تمسكت به من ملة إبراهيم صلى الله عليه وسلم وكانت عامة معاش العرب من الصيد
والعارة فكان يشق عليهم السكف عن ذلك ثلاثة أشهر متوالية وربما وقعت حروب في بعض الأشهر
المحرم فكانوا يكرهون تأخير حروبهم إلى الأشهر الحلال فنسوا يعني أنزوا تحريم شهر إلى شهر آخر فكانوا
يؤخرون تحريم الحرم إلى صفر فيستحلون الحرم ويحرمون صفر فإذا احتاجوا إلى تأخير تحريم صفر أخرجه
إلى ربيع الأول فكانوا يصنعون هكذا يؤخرون شهر بعد شهر حتى استدار التحريم على السنة كلها وكانوا
يحبون في كل شهر عامين فحبوا في ذى الحجة عامين ثم حبوا في الحرم عامين ثم حبوا في صفر عامين وكذلك باقي
شهور السنة فوافقت حجة أبي بكر في السنة التاسعة قبل حجة الوداع للمرة الثانية من ذى القعدة ثم حج
رسول الله صلى الله عليه وسلم في العام المقبل حجة الوداع فوافق حجه شهر ذى الحجة وهو شهر الحج المشروع
فوقف بعرفة في اليوم التاسع وخطب الناس في اليوم العاشر يعني وأعلمهم أن أشهر النسيء قد تهاخت
بإستدارة الزمان وعاد الأمر إلى ما وضع الله عليه حساب الأشهر يوم خلق السموات والأرض وهو قوله
صلى الله عليه وسلم إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض الحديث المتقدم وأمرهم
بالحفاظة على ذلك لئلا يتبدل في مستأنف الأيام واختلوا في أول من نسا النسيء فقال ابن عباس
والأنبياء وقتادة ومجاهد أول من نسا النسيء بنو مالك بن كنانة وكان يليه جنادة بن عوف بن أمية
الكناني وقال السكبي أول من فعل ذلك رجل من بني كنانة يقال له نعيم بن ثعلبة وكان يعوم على
الناس في الموسم فاذا هم الناس بالصدر قام فخطب الناس فيقول لا مرد لك أقصيت أنا الذي لا أعاب
ولا أجاب فيقول له المشركون ليس لك ثم يسألونه إن ينسئهم شهرا يغيرون فيه فيقول إن صفر في هذا العام
حرام فاذا قال ذلك حلوا الأوتار ونزعوا السنة والأزجة من الرماح وإن قال حلال عقدوا أوتار القسي
وركبوا الأسنة في الرماح وأغاروا وكان من بعد نعيم بن ثعلبة رجل يقال له جنادة بن عوف وهو الذي
أدرك النبي صلى الله عليه وسلم وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم هو رجل من بني كنانة يقال له القيس قال
شاعروهم * وفي ناسي الشهر القيس *

(وقاتلوا المشركين كافة) حال من الفاعل
أو المفعول (كما يقاتلونكم كافة) جميعا (واعلموا
أن الله مع المتقين) أي ناصرهم حينهم على التقوى
بضم النون لا هاء (إنما النسيء) بالنسبة مصدر
بضم النون وهو تأخير حرمة الشهر إلى شهر
نساء إذا أخره وهو تأخير حرمة الشهر إلى شهر
آخر وذلك أنهم كانوا أصحاب حروب وفارات
فاذا جاء الشهر المحرم وهم محاربون شق عليهم
ترك المحاربة فيحلونه ويحرمون مكانه شهر آخر
حتى رفضوا تخصيص الأشهر المحرم بأشهر
فكانوا يحرمون من بين شهور العام أربعة أشهر
(زيادة في الكفر) أي هذا العمل منهم زيادة
في كفرهم

وكانوا يفعلون ذلك اذا اجتمعت العرب في الموسم وروى جوير عن الصحاك عن ابن عباس ان اول من
 سن النبي عمر و بن مخي بن قعنه بن خندف والذي صح من حديث أبي هريرة وعائشة ان عمرو بن مخي
 أول من سب السواثب وقال فنه النبي صلى الله عليه وسلم رأيت عمرو بن مخي يحرق صبه في النار فهذا
 ما ورد في تفسير النبي الذي ذكره الله في قوله انما النبي زيادة في الكفرية حتى زيادة كفره على كفرهم
 وسبب هذه الزيادة انهم أمروا بايقاع كل فعل في وقته من الاشهر المحرم ثم انهم بسبب أغراضهم الفاسدة
 اخبروه الى وقت آخر بسبب ذلك النبي فأوقعوه في غير وقته من الاشهر المحرم فكان ذلك الفعل
 زيادة في كفرهم (يضل به الذين كفروا) قرئ يضل بفتح الياء وكسر الصاد ومعناه يضل بالنبي
 الذين كفروا وقرئ يضل بضم الياء وفتح الصاد ومعناه ان كفارهم أضلوهم وجلوهم عليه وقرئ
 يضل به الذين كفروا بضم الياء وكسر الصاد ومعناه يضل الله به الذين كفروا ويضل به الشيطان
 الذين كفروا بتزيين ذلك لهم وقيل معناه يضل به الذين كفروا تابيعهم والأتخدين بأفعالهم وهذا
 الوجه أقوى الوجهين في تفسير قراءة من قرأ يضل بضم الياء وكسر الصاد (يحلونه عامما ويحرمونه
 عامما) يعني يحلون ذلك الأنساء عامما ويحرمونه عامما والمعنى يحلون الشهر المحرم عامما فيجعلونه حلالا
 ليغيروا فيه ويحرمونه عامما فيجعلونه محرما فلا يغيرون فيه (ليواطئوا) يعني ليوافقوا (عدة ما حرم
 الله) يعني انهم ما أحلوا شهر من المحرم الا حرموا شهر ما كانه من الحلال ولم يحرموا شهر من الحلال
 الا أحلوا ما كانه شهر من المحرم لاجل ان يكون عددا لاشهر المحرم أربعة كما حرم الله فيكون ذلك
 موافقة في العدد لافي الحكم فذلك قوله سبحانه وتعالى (فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء أعمالهم)
 قال ابن عباس زين لهم الشيطان هذا العمل (والله لا يهدي القوم الكافرين) يعني انه سبحانه وتعالى
 لا يرشد من هو كافرا ثم لما سبق له في الازل انه من أهل النار قوله عروج (يا أيها الذين آمنوا ما لكم اذا
 قيل لكم انفر وافي سبيل الله انما قلتم الى الارض) نزلت هذه الآية في الحث على غزوة تبوك وذلك ان النبي
 صلى الله عليه وسلم لما رجع من الطائف أمر بالجهاد لغزو الروم وكان ذلك في زمان عسرة من الناس
 وشدة من المحربين طابت الظلال ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غزوة الا وري بغير حاجي
 كانت غزوة تبوك فغزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حشد واستقبل سربا بعيدا ومعاوز وعددا
 كثيرا وحلي المسلمين أمرهم ليتأهبوا له عدوهم فشق عليهم الخروج وتشاقلوا فنزل الله عروج هذه
 الآية يا أيها الذين آمنوا ما لكم اذا قيل لكم يعني قال لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم انفر وافي سبيل
 الله أي انرجوا الى الجهادية قال استنصر الامام الناس اذا حثهم على الخروج الى الجهاد ودعاهم اليه
 ومنه قوله صلى الله عليه وسلم واذا استنفرتم فانفروا والاسم النفير انما قلتم أي تناقلتم وتساطتم عن الخروج
 الى الغزو والى الارض يعني لزمتم أرضكم ومساكنكم وانما استنقل ذلك الغزو ولشدة الزمان وضيق الوقت
 وشدة المحرو بعد المسافة والمحاجة الى كثرة الاستعداد من العدد والاراد وكان ذلك الوقت وقت ادراك
 شمار المدينة وطيب ظلالها وكان العدو كثيرا فاستنقل الناس تلك الغزوة فعاتبهم الله تعالى بقوله
 (أرضيتكم بالحياة الدنيامن الآخرة) يعني أرضيتكم بخفض العيش وزهرة الدنيا ودعائهم من نعم الآخرة
 (ها متاع الحياة الدنيافي الآخرة الا قليل) يعني ان لذات الدنيا ونعيمها فان زائل ينفد عن قليل
 ونعيم الآخرة باق على الابد فلماذا السبب كان متاع الدنيا قليلا بالنسبة الى نعيم الآخرة وفي الآية دليل
 على وجوب الجهاد في كل حال وفي كل وقت لان الله سبحانه وتعالى نص على ان تنشق لهم عن الجهاد
 أمر منكم فلو لم يكن الجهاد واجبا لمساكنهم على ذلك التناقل ويؤكد هذا الوعيد المذكور الآية
 الآتية وهي قوله تعالى (الانفروا) يعني ان تمثروا أي المؤمنون الى ما استنفركم رسول الله صلى
 الله عليه وسلم اليه (يعذبكم عذابا اليما) يعني في الآخرة لان العذاب الالم لا يكون الا في الآخرة وقيل
 ان المراد به اجتناب الماطر في الدنيا قال فجدة بن نفييع سألت ابن عباس عن هذه الآية فقال استنفر

(يضل به الذين كفروا) (باليدين كفروا)
 بالنبي والصهيبي (يحلونه عامما ويحرمونه عامما)
 للنبي أي اذا أحلوا شهر من الاشهر المحرم عامما (ليواطئوا عدة
 ما حرم الله) ليوافقوا العدة التي هي الاربعة
 رجعوا حرموه في العام القابل (ليواطئوا عدة
 ما حرم الله) ليوافقوا العدة التي هي الاربعة
 ولا يخالوها وقدر خالفوا التحصيل الذي هو واحد
 الواجبين واللام تتعلق بيجلونه ويحرمونه أي فيجعلوا
 فحسب وهو الظاهر وحدهما من غير تخصيص للاشهر
 بمواطأة العدة ومن ترك الاختصاص للاشهر
 الله من القتال او من ترك زين الشيطان
 بعينها (زين لهم سوء أعمالهم) حال اختيارهم
 لهم ذلك ففسبوا أعمالهم القبيحة حسنة (والله
 لا يهدي القوم الكافرين) حال اختيارهم
 الباطل على الباطل (يا أيها الذين آمنوا ما لكم اذا
 قيل لكم انفر وافي سبيل الله انما قلتم الى الارض)
 قيل لكم انفر وافي سبيل الله انما قلتم الى الارض
 تناقلتم وهو واصله (ان انتم انما قلتم الى الارض)
 فصارتم ناسا كأي تباطمتم (الى الارض)
 يتبدأ بالسكان والاختلاف فدعى بالي أي ملتم
 صحن معنى الميل والاختلاف فدعى بالي أي ملتم
 الى الدنيا وشهواتها وكرهتم مشاق السفر ومناعبه
 أي ملتم الى الإقامة بأرضكم ودياركم وكان ذلك في
 غزوة تبوك استنفر وافي وقت عمره وقطط وقيل
 مع بعد الشقة وكثرة العدو فشق عليهم ذلك وقيل
 ما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة
 الا وري عنها بغيرها الا في غزوة تبوك ليستعد
 الناس تمام العدة (أرضيتكم بالحياة الدنيامن
 الآخرة) بدل الآخرة (ها متاع الحياة الدنيافي
 في الآخرة) في جنب الآخرة (الا قليل الا
 تنهروا) الى الحرب (يعذبكم عذابا اليما)

رسول الله صلى الله عليه وسلم حيا من أحياء العرب فتساقفوا فأمسك الله تعالى عنهم المطر فكان ذلك
عذابهم (و يستبدل قوما غيركم) يعني خيرا منكم وأطوع قال سعيد بن جبير هم أبناء فارس وقيل هم أهل
الجن نبيه سبحانه وتعالى على أنه قد تكفل بنصرة نبيه صلى الله عليه وسلم وأعزادينه فان سارعوا معه
إلى الخروج إلى حيث استقروا حصلت النصر لهم ووقع أجورهم على الله عز وجل وان تساقفوا
وتخلعوا عنه حصلت النصر بغيرهم وحصلت العتي لهم لئلا يتوهموا ان اعزاز رسول الله صلى الله
عليه وسلم ونصرته لا تحصل إلا بهم وهو قوله تعالى (ولا تضره شيئا) قبل الضمير راجع إلى الله
تعالى يعني ولا تضره الله شيئا لأنه غنى عن العالمين وانما تضره من أن يمسك بترككم أنجه ساد مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقيل الضمير راجع إلى رسول الله يعني ولا تضره محمد أصلي الله عليه وسلم شيئا
فان الله ناصره على أعدائه ولا يحذله (والله على كل شيء قدير) يعني انه تعالى قادر على كل شيء فهو ينصر
نبيه ويعز دينه قال الحسن وعكرمة هذه الآية منسوخة بقوله وما كان المؤمنون لينفروا كافة وقال
الجمهور وهذه الآية محكمة لأنها خطاب لقوم استنفرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ينفروا كما نقل
عن ابن عباس وعلى هذا التقدير فلا نسخ قوله عز وجل (الاتصروه فقد نصره الله) يعني الاتصروا
محمد أصلي الله عليه وسلم أيها المؤمنون هذا خطاب لمن تساقف من الخروج معه إلى تبوك فأعلم الله عز
وجل انه هو المتكفل بنصر رسوله صلى الله عليه وسلم وأعزادينه وإعلاء كلمته إعادته ولم يعينه وإنه
قد نصره عند قلة الأولياء وكثرة الأعداء فكيف به اليوم وهو في كثرة من العدد والعدد (إذا أخرجه الذين
كفروا) يعني انه تعالى نصره في الوقت الذي أخرجه فيه كفار مكة من مكة حتى مكروا به وأرادوا قتله
(ثاني اثنين) يعني هو واحد اثنين وهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر (أذهما في الغار) يعني
أد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر في الغار والغار ثقب عظيم يكون في الجبل وهذا الغار في جبل
ثور وهو قريب من مكة (أذيقول لصاحبه لا تحزن) يعني يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر
الصديق لا تحزن وذلك ان أبا بكر خاف من الطلب ان يعلوا بمكانهم فخرج من ذلك فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تحزن (ان الله معنا) يعني بالنصر والمعونة قال الشعبي عاتب الله عز وجل أهل
الأرض جميعا في هذه الآية غير أبي بكر وقال الحسن بن الفضل من قال ان أبا بكر لم يكن صاحب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فهو وكافر لا نكاه نص القرآن وفي سائر الصحابة اذا أنكر يكون مبتدعا ولا يكون كافرا
عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأبي بكر أنت صاحبى على الخوض وصاحبى في الغار
أخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب (ق) عن أبي بكر الصديق قال نظرت إلى أقدام المشركين
ونحن في الغار وهم على رؤسنا فقلت يا رسول الله لو أن أحدهم نظر إلى قدميه ابصر ناحت قدميه فقال
يا أبا بكر ما ظنك يا نبي الله نالتهما قال الشيخ يحيى الدين المروى معناه نالهما بالنصر والمعونة والمحفظ
والتسديد وهو داخل في قوله سبحانه وتعالى ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وفيه بيان عظيم
توكل النبي صلى الله عليه وسلم حتى في هذا المقام وفيه فضيلة لأبي بكر وهي من أجل مناقبه والفضيلة من
أوجه منها اللفظ الدال على ان الله نالهما ومنها بذله نفسه ومفارقة أهله وماله ورياسته في طاعة الله
وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم وملازمة النبي صلى الله عليه وسلم ومعاداة الناس فيه ومنها جعله نفسه
وقاية عنه وغير ذلك روى عن عمر بن الخطاب انه ذكر عنده أبو بكر فقال وددت ان عملي كله مثل عمله يوما
واحدا من أيامه وليلة واحدة من لياليه اما ليلته فليلة سار مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الغار فمات
انتميا إليه قال والله لا تدخله حتى أدخل قبلك فان كان فيه شيء أصابني دونك فدخله فكسده ووجد في
جانبه ثقباً فشق أزاره وسد هابه وبقي منها ثقبان فالتهمهما رجله ثم قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم
أدخل فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ووضع رأسه في حجره ونام فلدغ أبو بكر في رجله من الخمر ولم
يتحرك مخافة ان ينتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم فسقطت دموعه على وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم

ويستبدل قوما غيركم ولا تضره شيئا) سخط
عظيم على المتساقفين حيث أوعدهم بعذاب أليم
مطلق يتناول عذاب الدارين وأنه يمسكهم
ويستبدل بهم قوما آخرين خيرا منهم وأطوع
وأنه غنى عنهم في نصرته لا يقدح ثناؤه في
شيئا وقيل الضمير في ولا تضره للرسول عليه
السلام لان الله وعده ان يعصمه من الناس
وان ينصره ووعده كائن لا محالة (والله على
كل شيء) من التبديل والتعذيب (الاتصروه
قدبر الاتصروه فنصره الله) الاتصروه
فسيبصره من نصره حين لم يكن معه الرجل
واحد فدل بقوله فقد نصره الله على انه ينصره
في المستقبل كما نصره في ذلك الوقت (إذا أخرجه
الذين كفروا) أسند الأخرج إلى الكفار لانهم حين
هموا باخراجه اذن الله له في الخروج فكأنهم
أخرجوه (ثاني اثنين) احدا اثنين كقوله ثالث ثلاثة
وهما رسول الله وأبو بكر واتصاه على الحال
(أذهما) بدل من إذا أخرجه (في الغار) هو ثقب
في أعلى ثور وهو جبل في بني مكة على مسيرة ساعة
لا تحزن ان الله معنا) بالنصر والمعونة
المشركون فوق العار فاشقى أبو بكر على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال ان تصب اليوم
ذهب دين الله فقال عليه السلام ما ظنك يا نبي
الله نالتهما وقيل لما دخل الغار فمسحت
جما من فباضا في اسمعه والعنكبوت فمسحت
عليه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حول العار
أعم أبصارهم فجعلوا يترددون حول العار
ولا يظنون قد أخذ الله بأبصارهم عنه وقالوا
من أنكر حجة أبي بكر فقد كفر لا نكاه كلام الله
وليس ذلك لسائر الصحابة

فقال مالك يا أبا بكر فقال لدغت فداك أبي وأمي فتعل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهب ما يجده ثم انتقض عليه وكان سبب موته وأما يومه فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتدت العرب وقالوا لا تؤدى الزكاة فقال لومنعوني عقلا لا تجاهدتهم عليه فقلت يا خليفة رسول الله تألف الناس وارفق بهم فقال لي اجبار في المجاهلية حوار في الاسلام انه قد انقطع الوحي وتم الدين انتقص وأما حي أخرجته في جامع الاصول ولم يرقم عليه علامة لاحد قال البعوى وروى انه حين اطلق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى العار جعل يمشى ساعة بين يديه وساعة خلفه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك يا أبا بكر فقال اذكر الطلب فامشى خلفك واذكر الرصد فامشى بين يديك فلما انتهيا الى الغار قال مالك يا رسول الله حتى استبرئ الغار فدخل فاستبرأه ثم قال انزل يا رسول الله فنزل وقال له ان أقتل فأنا رجل واحد من المسلمين وان قتلت هلكت الامة

* (ذكر سياق حديث الهجرة وهو من افراد البخاري) عن عائشة قالت لم اعقل أبوي قط الا وهما يدينان الدين ولم يمر عليهما يوم الا يأتي نافي رسول الله صلى الله عليه وسلم مارق في النهار بكرة وعشية فلما ابتلى المسلمون خرج أبو بكر مهاجرا نحو أرض الحبشة حتى اذا لمع برك العمد القمه ابن الدغنة وهو سيد القارة فقال أس تريد يا أبا بكر فقال أبو بكر اخرجني قومي فاريد ان اسبح في الارض فأعبد ربى فقال ابن الدغنة فان مثلك يا أبا بكر لا يخرج ولا يخرج انك تكسب المعدوم وتصل الرحم وتحمل الكل وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحق فانا لك جار فارجع واعبد ربك يملكك فرجع وارحل معه ابن الدغنة فطاف ابن الدغنة عشية في أشراف قريش فقال لهم ان أبا بكر لا يخرج مثله ولا يخرج اتخرجون رجلا يكسب المعدوم ويصل الرحم ويحمل الكل ويقرى الضيف ويعين على نوائب الحق فلم تكذب قريش بحوار ابن الدغنة وفي رواية فأنفذت قريش حواري ابن الدغنة وأمنوا بأبا بكر وقالوا لابن الدغنة مر بأبا بكر فليعبد ربه في داره وليصل فيها وليقرأ ما شاء ولا يؤذينا بذلك ولا يستعلن به فاننا نخشى ان يفتن نساءنا وأبناءنا فقال ذلك ابن الدغنة لابي بكر فلبث أبو بكر كذلك بعد ربه في داره ولا يستعلن بالصلاة ولا يقرأ في غير داره ثم بدا لابي بكر فابتنى مسجدا بقاء داره وكان يصلي فيه ويقرأ القرآن فيمقنذ عليه نساء المشركين وأبناءؤهم وهم يحبون منه ويظفرون اليه وكان أبو بكر رجلا بكاء لا يملك عينه اذا قرأ القرآن فافزع ذلك أشراف قريش من المشركين فارسلوا الى ابن الدغنة فقدم عليهم فقالوا انا كنا اجريا بأبا بكر بحوارك على ان يعبد ربه في داره فقد جاو زدك فابتنى مسجدا بقاء داره فأعلن بالصلاة والقراءة فيه وانا قد خشينا ان يفتن نساءنا وأبناءنا فانهم وان احب ان يقتصر على ان يعبد ربه في داره فعل وان ابى الا ان يعلن بذلك فسله ان يرد اليك دمتك فانا قد كرهنا ان نخفرك ولنا من قريش لابي بكر الاستعلان قالت عائشة فأتى ابن الدغنة الى ابي بكر فقال قد علمت الذي عاهدت لك عليه فاما ان تقتصر على ذلك واما ان ترجع الى ذمتي فاني لأحب ان تسمع العرب اني أخفرت في رحل عقدت له فقال أبو بكر فاني أرد اليك جوارك وأرضي بحوار الله والنبي صلى الله عليه وسلم يومئذ بمكة فقال النبي صلى الله عليه وسلم للمسلمين اني رأيت دار هجرة لكم سبعة ذات نخل بين لابتي وهما الحرتان فهاجر من هاجر قبل المدينة ورجع عامة من كان بأرض الحبشة الى المدينة وتجهز أبو بكر قبل المدينة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم على رسلك فاني ارجو ان يؤذن لي فقال أبو بكر وهل ترجو ذلك بأبي أنت وامى قال نعم فجلس أبو بكر نفسه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحبه وعلف راحتيه كانتا عده من ورق السم وهو الخطار بعة أشهر قال ابن شهاب قال عروة قالت عائشة فيمينا نحن جلوس يوما في بيت أبي بكر في نحو الطهيرة قال فائل هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم متقنعا في ساعة لم يكن يأتي نافيها فقال أبو بكر فدا له أبي وأمي والله ما جاء به في هذه الساعة الا أمر قال فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأذن فأذن له فدخل فقال النبي صلى الله عليه وسلم لابي بكر اخرج من عندك فقال أبو بكر انما هم أهلك بأبي أنت وامى يا رسول الله قال فاني قد أذن لي في الحرج قال أبو بكر العجبة بأبي

أنت وأمي يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم قال أبو بكر بن عبد الله بن أبي أنس وأمي يا رسول الله
 إحدى راحتي هاتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أنس قالت عائشة فجهرناهما أحث الجواهر
 وصنعناهما مسفرة في جراب فقطعت اسمها بنت أبي بكر قطعة من نطاقتها فربطت به فم الجراب فذلك
 سميت ذات النطاق قالت ثم لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر بغار في جبل ثور فكنافيه ثلاث
 ليال يبيت عندهما عبد الله بن أبي بكر وهو غلام شاب ثقف لقن فيدبج من عندهما يستخرج قيسم مع
 قريش بمكة كانت فلا يسمع أمر أبكاذان به الاوعاء حتى يأتيهم ما يجبر ذلك حين يختلط الظلام ويرعى عليهم
 عامر بن فهيرة مولى أبي بكر منخه من غم فيريجها عليهم حتى تذهب ساعة من العشاء فيبيتان في رسول
 حتى ينقضي بهما عامر بن فهيرة بغلس يفعل ذلك كل ليلة من تلك الليالي الثلاث واستأجر رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وأبو بكر رجلا من بني الدليل وهو من بني عبد بن عدي هادي يتاوي الخريث المساهر بالهداية
 قد غس حلقا في آل العاص بن وائل السهمي وهو على دين كفار قريش فأمناه فدفعنا اليه راحلتيهما
 وواعدها عار ثور بعد ثلاث ليال فأتاها ما صبح ثلاث فارتحلا وانطلق معهما عامر بن فهيرة والدليل الديلي
 فأخذ بهم طريق السواحل وفي رواية طريق الساحل قال ابن شهاب فأخبرني عبد الرحمن بن مالك
 المدلجي وهو ابن أخي سراقبة بن مالك بن جعشم أن أباه أخبره أنه سمع سراقبة بن مالك بن جعشم يقول جاءنا
 رسول كفار قريش يجعلون في رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر دية كل واحد منهما لمن قتله
 أو أسره فبينما أنا جالس في مجلس من مجالس قومي بني مدج أقبل رجل منهم حتى قام علينا ونحن جلوس
 فقال يا سراقبة اني قد رأيت آنفا أسودة بالساحل أراها محمدا وأصحابه قال سراقبة فعرفت أنهم هم فقلت
 له انهم ليسوا بهم ولا كذلك رأيت فلانا وفلانا انطلقوا بأعيننا يتبعون ضالة لهم ثم لبثت في المجلس ساعة
 ثم فت فدخلت فأمرت جاريتي ان تخرج بفرسي وهي من وراء الكفة فتجسسها على وأخذت رمحي فخرجت
 به من ظهر البيت فخطت برزخه الأرض وخفضت عاليه حتى اتيت فرسي فركبتها فرفعتهما تقرب بي حتى
 دنوت منهم فعمرت بي فرسي فخررت عنهما فمقت وأهويت بيدي الى كائني فاستخرجت منها الأرقام
 فاستقسمت بها اضرهم ام لا فخرج الذي اكره فركبت فرسي وعصيت الأرقام تقرب بي حتى اذا سمعت قراءة
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو لا يلتفت وأبو بكر يكثر الالتفات ساخت يدا فرسي في الأرض حتى بلغت
 الركبتين فخررت عنهما ثم زجرتها فانفضت فلم تكذب فخرج يديهما فلما استوت قائمة اذا ليريدهما اعشان ساطع
 في السماء مثل الدخان فاستقسمت بالأرقام فخرج الذي اكره فناديهم بالامان فوققوا فركبت فرسي حتى
 حشتم ووقع في نفسي حين لقيت ما لقيت من الحبس عنهم ان سيظهر أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقلت له ان قومك قد جعلوا فيك الدية وأخبرتني أخبار ما يريد الناس بهم وعرضت عليهم ارادوا امتناع فلم
 يرزآني ولم يسألاني الا ان قالوا اخف عنا ما استطعت فسألت ان يكتب لي كتاب امن فأمر عامر بن فهيرة فكتب
 في رقعة من اديم ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر في ركب من المسلمين كانوا قاتلينا قافلين من الشام فكسى الزبير رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر ثياب بيضا وسمع المسلمون بالمدينة يخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من مكة فكافوا يغدون كل غداة الى الحرة فينتظرونه حتى يردهم حرا الظهيرة فانقلبوا يوما بعد ما طألو
 انتظارهم فلما أروا الي بيوتهم اوفى رجل من يهود على ظهر اطم من أطامهم لا يرى يتظر اليه فبصر برسول
 الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه مبشرين يزول بهم السراب فلم يملك اليهودي ان قال بأعلى صوته يا معشر
 العرب هذا جدكم الذي تنتظرونه قال فثار المسلمون الى السلاح فملاقه وارسول الله صلى الله عليه وسلم يظهر
 الحجة فعدل بهم ذات اليمين حتى نزل بهم في بني عمر بن عوف وذلك يوم الاثنين من شهر ربيع الأول فقام
 أبو بكر للناس وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم صامتا فطفق من جاء من الانصار من لم ير رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يحيي ابا بكر حتى أصابت الشمس رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبل أبو بكر حتى ظل عليه

بردائه فعرف الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك فلبث رسول الله صلى الله عليه وسلم في بني عمرو بن عوف بضعة عشرة ليلة وأسس المسجد الذي أسس على التقوى وصلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ركب راحلته فسار عشي معه الناس حتى بركت عند مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم بالمدينة وهو يصلي فيه يومئذ رجال من المسلمين وكان مر بدا القمل سهيل وسهل غلامين يتيمين في حجر أسعد بن زرارة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بركت به راحلته هذا ان شاء الله المنزل ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم العلامين فساومهما بالمرء ليتخذ مسجدا فقلالا بل نبيه لك يا رسول الله فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقبله منهما هبة حتى ابتاعه منهما ثمن بنيه مسجدا وطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم ينقل معهم اللبن في بنيانه ويقول

هذا الجمال لاجال خبير * هذا البر ربنا وأطهر

ويقول اللهم ان الاحراج الاخرة فارحم الانصار والمهاجرة فقتل بشعر رجل من المسلمين لم يسم لي قال ابن شهاب ولم يبلغنا في الاحاديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تمثل ببيت شعر تام غير هذا البيت أخرجه البخاري بطوله شرحه عريب الفاظ الحديث قولها لم اعقل ابوي الا وهما يدينان الدين يعني ايهما كانا نبتاد ان الى الطاعة وبرك العماد بفتح الباء من برك وكسر العين المجبة اسم موضع بينهما وبين مكة خمس ليال مما يلي ساحل البحر الى المدينة من بلاد عفار وقيل هو قليب ماء لبني ثعلبة قوله تكسب المعدوم فيه قولان أحدهما انه لقوة سعيه وحظه من الدنيا لا يتعذر عليه كسب كل شيء حتى المعدوم الذي يتعذر كسبه على غيره والقول الثاني انه عاك الشئ المعدوم المتعذر ان لا يقدر عليه ففيه وصفه بالاحسان والكرم والكل ما يتقبل حمله من حقوق الناس وصلة الارحام والقيام بأمر العيال واقراء الصيغ وفوائد الحق ما ينوب الاساس من المغارم وقضاء الحقوق لمن يقصده بالاك جارأى حام وباصر ومدافع عنك والاستعلان والاعلان اظهار الخفي وقوله في نقد النساء عليه يعني يزدجن عليه والدمعة العهد والامان واخفارها بقضها واللاية المحبل والمحرة الارض التي تعلوها حجارة سود يقال افعل الشئ على رسالك بكسر الراء أى على هينتك والراحلة البعير القوى على الجمل والسير والظهير وقت شدة الحر والبطاق جبل وانحواه تشدبه المرأة وسطها وترفع ثوبها من تحتها فتعطف طروا من أعلاه الى أسفله لئلا يصل الى الارض وقولها ثقف لقن يقال ثقف الرجل ثقافة اذا صار حاذقا فطنا واللقن السر يبع الفهم والادلاح بتخفيف الدال سير أول الليل وتشددها سير آخره والخفة الشاة ذات اللبن والرسل بكسر الراء وسكون السين هو اللبن يقال نعق الراعي بالغنم اذا دعاها لتجتمع اليه والغلس ظلام آخر الليل والحريت تقدم شرحه في الحديث وهو الماسر بالمداية وأراد به هداية الطريق فهو الدليل وقد غمس حلفا يقال غمس فلان حلفا في آل فلان اذا أخذ بنصيب من عهدهم وحلفهم والاسودة الاشخاص والاكمة التل المرتفع من الارض يقال قرب الغمرس يقرب تقر يسا اذا عدا عدوا دون الاسراع والحكمة هي المجبة التي تجعل فيها السهام والالزام القдах التي كانوا يستقسمون بها عند طلب الخواشج كالعمال والعثمان الغبار يقال ما زلت فدايا شيئا أى ما أصبت منه شيئا والمراد انهم لم يأخذوا منه شيئا وقوله اوفى اى اشرف واطلع والاطم البناء المرتفع كالحصن وقوله مبيضين هو بكسر الياء أى هم ذوو ايباض والمربد الموضع يوضع فيه التمر كالبيدر وقوله هذا الجمال هو بالمحساء المهمة يعني هذا الجمل والمجول من اللبن ابر عند الله واطهر وابقى ذخرا وادوم منعة في الاخرة لاجال خبير يعني ما يحتمل من خبير من التمر والزبيب والطعام المجول منها والمعنى ان ذلك الجمل الذي نحملة من اللبن لاجل عمارة المسجد أفضل عند الله مما يحتمل من خبير وقد روى هذا الجمال بالجيم من التجميل والرواية الاولى اشهر وأكثر والله أعلم قال الرهري لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر الغار أرسل الله سبحانه وتعالى زوجا من جناس حتى باصتاني أسفل النقب ونسجت العنكبوت بيثا وقيل أنت يمامة على فم

الغار وقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اعم ابصارهم فعمل الطلاب يضربون عينا وشعلا حول الغار يقولون لودخلنا هذا الغار لتكسر بيض الجماس وتفسخ بيت العنكبوت ووجدت في بعض التفسير شعرا وقد نسب الى أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وهو قوله

قال البيهقي لم يجزع بوقرني * ونحن في سدف في ظلمة الغار
لا نحس شيئا فان الله ثالثنا * وقد تكفل لي منه باطهار
وانما كيد من تحشى بواذره * كيد الشياطين قد كادت لكفار
والله مهلكهم طرا بما صنعوا * وجاعل المنتهى منهم الى البار

وقوله سبحانه وتعالى (فأنزل الله سكينته عليه) يعني فأنزل الله الطمأنينة والسكون على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وقال ابن عباس على أبي بكر لان النبي صلى الله عليه وسلم كانت عليه السكينة من قبل ذلك

* (فصل في الوجوه المستنبطة من هذه الآية الدالة على فضل سيدي أبي بكر الصديق) * منها ان النبي صلى الله عليه وسلم لما اختفى في الغار من الكفار كان مطمعا على باطن أبي بكر الصديق في سره واعلانه وانه من المؤمنين الصادقين الصديقين الخالصين فاختار صحبة في ذلك المكان المخوف لعلمه بحاله ومنها ان هذه الهجرة كانت باذن الله تعالى فخص الله بحبة نبيه صلى الله عليه وسلم ابا بكر دون غيره من أهله وعشيرته وهذا التخصيص يدل على شرف أبي بكر وفضله على غيره ومنها ان الله سبحانه وتعالى ما تاب أهل الارض بقوله تعالى الا تنصروه فقد نصره الله سوى أبي بكر الصديق وهذا دليل على فضله ومنها ان سيدنا ابا بكر رضي الله تعالى عنه لم يتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر ولا حضر بل كان ملازما له وهذا دليل على صدق محبته وصحة صحبته له ومنها ما وثقته للنبي صلى الله عليه وسلم في الغار وبذل نفسه له وفي هذا دليل على فضله ومنها ان الله سبحانه وتعالى جعله ثاني رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ذكر بعض العلماء ان ابا بكر كان ثاني رسول الله صلى الله عليه وسلم في أكثر الاحوال ومنها ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا الخلق الى الايمان بالله فكان ابو بكر اول من آمن ثم دعا ابو بكر الى الايمان بالله ورسوله فاستجاب له عثمان وطحمة والزبير فمنا على يدي أبي بكر ثم جعلهم الى النبي صلى الله عليه وسلم ومنها ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يقف في موقف من غزواته الا وابو بكر معه في ذلك الموقف ومنها انه لما مرض صلى الله عليه وسلم قام مقامه في الامامة فكان ثانيه ومنها انه ثانيا في تربيته صلى الله عليه وسلم وفي هذا دليل على فضل أبي بكر الصديق ومنها ان الله سبحانه وتعالى نص على صحبة أبي بكر دون غيره بقوله سبحانه وتعالى اذ يقول لصاحبه لا تحزن ومنها ان الله سبحانه وتعالى كان ثالثهما ومن كان الله معه دل على فضله وشرفه على غيره ومنها انزال السكينة على أبي بكر واختصاصه بهادليل على فضله والله أعلم وقوله سبحانه وتعالى (وأيدته بجنود لم تروها) يعني وأيد النبي صلى الله عليه وسلم بانزال الملائكة ليصرفوا وجوه الكفار وابصارهم عن رؤيته وقيل القى الرعب في قلوب الكفار حتى رجعوا وقال مجاهد والكلبي اعانه بالملائكة يوم بدر فأعبر الله سبحانه وتعالى انه نصره وصرف عنه كيد الاعداء وهو في الغار في حالة القلة والخوف ثم نصره بالملائكة يوم بدر (وجعل كلمة الذين كفروا السفلى) يعني كلمة الشرك فهي سفلى الى يوم القيامة (وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم) قال ابن عباس هي كلمة لا اله الا الله فهي باقية الى يوم القيامة عالية وقيل ان كلمة الدين كفروا هي ما كانوا قدروها فيما بينهم من الكيد للنبي صلى الله عليه وسلم ليقته بكلمة الله هي ما وعده من النصر والظفر بهم فكان ما وعده الله سبحانه وتعالى حقا وصدق قوله سبحانه وتعالى (انفروا خفا وثقالا) يعني انفروا على الصفة التي يخف عليكم انجهادها وعلى الصفة التي ثقل عليكم فيها وهذا ان

(فأنزل الله سكينته) ما التقي في قلبه من الامنة التي سبكن عندها وعلم انهم لا يصلون اليه (عليه) على النبي صلى الله عليه وسلم (عليه السلام) سأكبر لانه كان يخاف وكان عليه الملائكة (وأيدته بجنود لم تروها) هم الملائكة التي صر فوا وجوه الكفار وابصارهم عن ان يروه (وأيدته بالملائكة يوم بدر) أي دعوتهم الى (وجعل السفلى وكلمة الله) دعوته الى الاسلام (الكفر) السفلى وكلمة الله بالنصب يعقوب (هي) فصل (العليا) وكلمة الله بالرفع اوجه اذهي بالعطف والرفع على الاستشاف اوجه نصره لم تنزل كانت عالية يدل اهل الشرك بحكمتهم اهل كلمته (حكيم) يدل اهل الشرك بحكمتهم (انفروا خفا) في النفور للنشاط كماله (وثقالا) عنه لمسقطه عليكم أو خفا والقله عيالكم وثقالا اوركبنا لكبرتها او خفا ومن السلاح وثقالا اوركبنا ومشاة أو شباا وشيخا ومهازيلا وسمانا أو صحا ومراصا

الوصعان يدخل تحتها أقسام كثيرة فلهذا اختلق عبارات المعسرين فيها فقال الحسن والفضيالك
ومجاهد وقتادة وعكرمة يعني شبابا وشيوخا وقال ابن عباس نشأوا وعبر شاموا وقال عطية العوفي ركنا
ومشاة وقال أبو صالح خفافا من المال يعني فقراء وثقالا يعني أغنياء وقال ابن زيد الجمع بين الذي
لا صيغة له والثقل الذي له الصيغة يكره أن يدع ضيعته ويروي عن ابن عباس قال خفافا أهل البصرة
من المال وثقالا أهل العسرة وقيل خفافا يعني من السلاح مقلين منه وثقالا يعني مستكثرين منه وقيل
مشاعيل وغير مشاعيل وقيل أصحاب أرض وقيل عزابا ومتأهين وقيل خفافا من الحاشية والاتباع
وثقالا المستأثرين منهم وقيل خفافا يعني مسرعين في الخروج إلى الغزو وساعة سمع النكير وثقالا
يعني بعد التروى فيه والاستعداد له والصحيح أن هذا عام لأن هذه الاحوال كلها داخل تحت قوله تعالى
انفروا خفافا وثقالا يعني على أي حال كنتم فيها فإن قلت فعلى هذا يلزم المجاهد لكل أحد حتى المريض
والزمن والعقير وليس الأمر كذلك فامعنى هذا الأمر قلت من العلماء من حمله على الوحوب ثم إنه نسخ
قال ابن عباس نسخت هذه الآية بقوله وما كان المؤمنون ليغفروا كافة الآية وقال السدي نسخت
بقوله ليس على الضعفاء ولا على المرضى الآية ومنهم من حمل هذا الأمر على الذنب قال مجاهد إن أبا
أيوب الأنصاري شهد بدرًا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يتخلف عن غزوة عراها
المسلمون بعده فقيل له في ذلك فقال سمعت الله عز وجل يقول انفروا خفافا وثقالا ولا أجدني إلا جميعا
أو ثقالا وقال الزهري خرج سعيد بن المسيب وقد ذهبت إحدى عينيه فقيل له إنك عليل صاحب ضر
فقال استغفر الله الخفيف والثقل فإن لم يكن لي الحرب كثرت السواد وأحفظت المتاع وقال صعوان بن عمرو
كنت والي على حصص فلقيت شيخا قد سقط حاجباه على عيني من أهل دمشق على راحلته يريد العز و
فقلت يا عم أنت معذور عند الله فرفع حاجبيه وقال يا ابن أخي استغفرنا الله خفافا وثقالا إلا أنه من يحب
يتلبه والصحيح هو القول الأول أنها منسوخة وأن المجاهد من فروض الكفايات ويدل عليه أن هذه
الآيات نزلت في غزوة تبوك وإن النبي صلى الله عليه وسلم خلف في المدينة في تلك الغزاة النساء وبعض
الرجال فدل ذلك على أن المجاهد من فروض الكفايات ليس على الأعيان والله أعلم وقوله سبحانه وتعالى
(وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله) فيه قولان الأول أن المجاهد يجب على من له مال يتقوى
به على تحصيل آلات الجهاد ونفس سليمة قوية صالحة للجهاد فيجب عليه فرض الجهاد والقول الثاني
أن من كان له مال وهو من بعض أرقمعد أو ضعيف لا يصلح للحرب فعليه الجهاد بما له بأن يعطيه غيره من
يصلح للجهاد فيغزو بماله فيكون مجاهدا بما له دون نفسه (ذلكم) يعني ذلكم الجهاد (حيراكم)
يعني من العهود والتشقل عنه وقيل معناه أن الجهاد خير حاصل لكم ثوابه (إن كنتم تعلمون) يعني
أن ثواب الجهاد خير لكم من القعود عنه ثم نزل في المنافقين الذين تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
في غزوة تبوك قوله عز وجل (لو كان عرضا قريبا) فيه أصح ما تقدروه لو كان ما تدعوههم إليه عرضا يعني
غنيمة سهلة قريبة التناول والعرض ما عرض لك من منافع الدنيا ومتاعها يقال الديار عرض حاضر
يا كل من البر والفاجر (وسفر أقاصدا) يعني سهلا قريبا (لا تبعوك) يعني تحرجوا معك (ولكن بعدت
عليهم الشقة) أي المسافة والشقة السفر البعيد لا يشق على الإنسان سلكها ومعنى الآية لو كان
العرض قريبا والغنيمة سهلة والسفر قاصدا لا تبعوك طمعاً في تلك المنافع التي تحصل لهم ولكن لما
كان السفر بعيدا وكانوا يستعظمون غزواهم لاجرم أهم تخلفوا لهذا السبب ثم أخبر الله سبحانه وتعالى
عنهم أنه إذا رجع النبي عليه السلام من هذا الجهاد يتخلفون بالله وهو قوله تعالى (وسيجعلون بالله)
يعني المنافقين الذين تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الغزوة (لو استطعنا لجرناكم معكم)
يعني إلى هذه الغزوة (يهلكون أنفسهم) يعني بسبب هذه الأيمان الكاذبة والتفاني وفيه دليل

وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم) إيجاب للجهاد
بهما إن أمكن أو بأحدهما على حسب الحال
والحاجة (في سبيل الله ذلكم) الجهاد
(خبركم) من تركه (إن كنتم تعلمون) كون
ذلك خيرا فبادروا إليه ونزل في المتخلفين عن
غزوة تبوك من المنافقين (لو كان عرضا) هو
ما عرض لك من منافع الدنيا يقال الدنيا عرض
حاضر يأكل منه البر والعاجز أي لو كان مادعوا
إليه مغنما (قريبا) سهل المأخذ (وسفرا
قاصدا) وسطا مقاربا والغاصد القصد المعتدل
(لا تبعوك) لو اتبعوك في الخروج (وسيجعلون
عليهم الشقة) المسافة الشاقة (وسيجعلون
بالله لو استطعنا لجرناكم معكم) من دلائل النبوة
لأنه أخبر بالله تعالى وسيجعلون أي سيجعلون
أخبارهم والقول مراد في الوجهين أي سيجعلون
كل ما هم والقول مراد في الوجهين أي سيجعلون
يعني المتخلفين عن الجهاد لو استطعنا وقوله
معذرين يقولون بالله لو استطعنا وقوله
أوسيجعلون بالله يقولون بالقسم ولو جعلا
محرجا سدا جوازا للعدا واستطاعة الأبدان
الاستطاعة استطاعة العدة واستطاعة الأبدان
كانهم تبارضوا (يهلكون أنفسهم) بدل من
سيجعلون وأحوال منه أي يهلكون والمعنى أنهم
يهلكونهم بالكذب والكاذب أحوال من
محرجا أي محرجا معكم وإن أهلكنا أنفسنا
والغنيمة في التركة بما نملكها على السبيل في

على ان الايمان الكاذبة تم لك صاحبها (والله يعلم انهم لكاذبون) يعني في ايمانهم واما انهم وهو قوله لو استطعنا ان يخرجنا معكم الآية لانهم كانوا مستطيعين الخروج قوله عز وجل (عفا الله عنكم لم اذنت لهم) قال الطبري هذا عتاب من الله عز وجل عاتب الله به نبيه محمد صلى الله عليه وسلم أي في اذنه ان اذن له في التخلف عنه من المنافقين حين شخص الى تبوك لغزو الروم والمعنى عفا الله عنكم يا محمد ما كان منك في اذنك لمؤلا المناققين الذين استأذرك في ترك الخروج معك الى تبوك قال عمر و بن ميمون اثنتان فعلهما رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يؤمر بشئ فيهما اذنه للمنافقين وأخذ الفداء من أسارى بدر فعاتبه الله كما تحعون وقال سفيان بن عيينة انظروا الى هذا اللطف يدأ بالعفو قبل ان يعير بالذنب * (فصل استدلل بهذه الآية من يرى جواز صدور الذنوب من الانبياء وبيانهم من وجهين أحدهما انه سبحانه وتعالى قال عفا الله عنكم والعفو يستدعي سابقة الذنب الوجه الثاني انه سبحانه وتعالى قال لم اذنت لهم وهذا استفهام معناه الانكار * والجواب عن الاول انا لانسلم ان قوله عفا الله عنكم يوجب صدور الذنب بل نقول ان ذلك يدل على المبالغة في التعظيم والتوقير فهو كما يقول الرجل لغيره اذا كان معصاه عفا الله عنك ما صنعت في أمرى رضى الله عنك بما جوارى عن كلامي وعافاك الله وعفرك كل هذه الالفاظ في ابتداء الكلام واقتراحه تدل على تعظيم المخاطب به قال علي بن الجهم يخاطب المتوكل

عفا الله عنك الاحمة * تعود بفضلك ان ابعدا
المترلى عبدا هذا موره * ومولى عفا ورشدا هدى
اقلنى اقالك من لم يزل * يعقل ويصرف عنك الردى

والجواب عن الثاني انه لا يجوز ان يكون المراد بقوله لم اذنت لهم الانكار عليه وبيانها ان يكون قد صدر عنه ذنب في هذه الواقعة او لا فان كان قد صدر عنه ذنب فذكر الذنب بعد العفو لا يليق فقوله عفا الله عنكم يدل على حصول العفو وبعد حصول العفو يستحيل ان يتوجه الانكار عليه وان لم يكن قد صدر عنه ذنب امتنع الانكار عليه فثبت بهذا ان الانكار يمتنع في حقه صلى الله عليه وسلم وقال القاضي عياض في كتابه الشفا في الجواب عن قوله عفا الله عنكم لم اذنت لهم انه امر لم يقع له للنبي صلى الله عليه وسلم فيه من الله تعالى نهى فيعد معصية ولا عده تعالى عليه معصية بل لم يعده اهل العلم معاتبة وغلطوا من ذهب الى ذلك قال نقطويه وقد حاشاه الله من ذلك بل كان مخبر في أمرين قالوا وقد كان له ان يفعل ما يشاء فيما لم ينزل عليه فيه وحى فكيف وقد قال الله سبحانه وتعالى له فاذن لمن شئت منهم فلما اذن لهم اعلم الله بما لم يطلع عليه من سرهم انه لو لم يأذن لهم لقتلوا وانه لا حرج عليه فيما فعل وليس عفا هنا بمعنى غفر بل كما قال النبي صلى الله عليه وسلم عفا الله لكم عن صدقة الخيل والريق ولم تحب عليهم قط أي لم يلزمكم ذلك وتحوه للتشهير قال وانما يقول العفو لا يكون الاعن ذنب من لم يعرف كلام العرب قال ومعنى عفا الله عنكم أي لم يلزمك ذنب قال الداودي انها كرامة وقال مكي هو استفتاح كلام مثل اصلحك الله واعزك وحكى الامر قدى ان معناه عفاك الله وقيل معناه ادام الله لك العفو لم اذنت لهم يعني في التخلف عنكم وهذا يحمل على ترك الاولى والاكمل لاسيما وهذه كانت من جنس ما يتعلق بالخروب ومصالح الدنيا (حتى يتبين لك الذين صدقوا) يعني في اعتذارهم (وتعلم الكاذبين) يعني فيما يعتذرون به قال ابن عباس لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرف المنافقين يومئذ حتى نزلت براءة قوله سبحانه وتعالى (لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر ان يجاهدوا وانفسهم والله عليهم بالمتقين) يعني الذين يتقون مخالفتهم ويسارعون الى طاعته (انما يستأذنك) يعني في التخلف عن الجهاد معك يا محمد من غير عذر (الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر) وهم المنافقون لقوله (وارتاب قلوبهم) يعني شك قلوبهم في

ذلك الشقة (والله يعلم انهم لكاذبون) وهو يقولون (عفا الله عنكم) كناية عن الزلة لان العفو رادف لما هو ومن لطف العتاب بتصدير الانبياء عليهم السلام (لم اذنت لهم) بيان لما كنى عنه بالعفو ومعناه ما لك اذنت لهم في القعود عن الغزو حين استأذنوك (حتى يتبين لك الذين وهلا استأذنت بالاذن) يتبين لك الصادق صدقوا وتعلم الكاذبين) يتبين لك الصادق في العذر من الكاذب فيه وقيل شيان فعلهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يؤمر بهما اذنه للمنافقين واخذ الاجتهاد للايدياء اجتهاد الله وفيه دليل جواز الاجتهاد لانما فعل ذلك بالاجتهاد الاسلام لانه عليه السلام انما تركه الا فضل وهم وانما عوتب مع ان له ذلك لتركه الا يستأذنك وانما عوتب على ترك الا فضل الاخران يجاهدوا يعاتبون على ترك الا فضل واليوم الآخر ان يجاهدوا الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر ان يستأذنوك في ان ليس من عادة المؤمنين ان يفسدوا الله عليهم بالمتقين يجاهدوا (يا موالهم وانفسهم والله عليهم بالمتقين) عذرتهم باجل الثواب (الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر) يعني المنافقين (وارتاب قلوبهم)

الايان واما اصناف الشك والارتياب الى القلب لانه محل المعرفة والايان فاذا دخله الشك كان ذلك نفاقا (فهو في ريبهم يترددون) يعني ان المنافقين متحIRON لامع الكمار ولا مع المؤمنين وقد اختلف علماء السامع والمنسوخ في هذه الآيات فقيل انها منسوخة بالآية التي في سورة النور وهي قوله سبحانه وتعالى ان الذين يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فاذا استأذنتك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم واستغفر لهم الله وقيل انها محكمات كلها ووجه الجمع بين هذه الآيات ان المؤمنين كانوا يسارعون الى طاعة الله ووجه عذرهم من غير استئذان فاذا عرض لاحد منهم عذر استأذن في الاختلاف فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبر في الاذن لهم بقوله تعالى فأذن لمن شئت منهم واما المنافقون فكانوا يستأذنون في الخفاف من غير عذر فغيرهم الله تعالى بهذا الاستئذان لكونه بغير عذر (ولو ارادوا الخروج) يعني الى العزومكم (لاعدوا له عدة) لتهيؤا له باعداد آلات السفر وآلات القتال من الكراع والسلاح (ولكن كره الله انبعائهم) يعني خروجهم الى العزومكم (فنبطهم) يعني معهم وجنسهم عن الخروج معهم والمني ان الله سبحانه وتعالى كره خروج المنافقين مع النبي صلى الله عليه وسلم اما ان يكون فيه مصلحة أو مفسدة فان كان فيه مصلحة فلم قال ولكن كره الله انبعائهم فنبطهم وان كان فيه مفسدة فلم عاتب نبيه صلى الله عليه وسلم في اذنه لهم بالعودة والجواب عن هذا السؤال ان خروجهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فيه مفسدة عظيمة بدليل انه تعالى اخبر عن تلك المفسدة بقوله تعالى لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا حبالا يلقى فم عاتب الله رسوله صلى الله عليه وسلم بقوله لم أذنت لهم فنقول انه صلى الله عليه وسلم اذن لهم قبل تمام الفتح والكمال التأمل والتدبر في حالهم فلهذا السبب قال تعالى لم أذنت لهم وقيل انما عاتبه لاجل انه اذن لهم قبل ان يوحى اليه في أمرهم بالعودة (وقيل اقدوا مع القاعدین) معناه انهم لما استأذنوا في العودة قيل لهم اقدوا مع القاعدین وهم النساء والصبيان والمرضى واهل الاعذار ثم اختلفوا في القائل من هو فقيل قال بعضهم لبعض اقدوا مع القاعدین وقيل القائل هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما قال ذلك لهم على سبيل الغضب لما استأذنوه في العودة فقال لهم اقدوا مع القاعدین فاغتموا ذلك ووقعوا وقيل ان القائل ذلك هو الله سبحانه وتعالى بان القى في قلوبهم العودة لما كره انبعائهم مع المسلمين الى الجهاد ثم بين سبحانه وتعالى ما في خروجهم من المعاسد فقال تعالى (لوخرجوا فيكم ما زادوكم الا حبالا) يعني لوخرج هؤلاء المنافقون معكم الى العزوم زادوكم الافساد او شرا وأصل الحبال اضطراب ومرض يؤثر في العقل كما يجنون قال بعض النحاة هذا من الاستثناء المنقطع والمعنى لوخرجوا فيكم ما زادوكم قوة لكن خبالا والمراد به هنا الافساد وايقاع الجبن والعشل بين المؤمنين بهؤلاء الانس وشدة السفر وكثرة العدو وقوتهم (ولا وضعوا خلالكم) يعني لا تضعوا فيكم وساروا بينكم بالقضاء النسيجة والاحاديث الكاذبة فيكم (ببغونكم الفتنة) يعني يطلبون لكم ما تفتنون به وذلك انهم يقولون للمؤمنين لقد جمع لكم كذا وكذا ولا طاقة لكم بهم وانكم ستزعمون منهم وسيظهرون عليكم ونحو ذلك من الاحاديث الكاذبة التي تحين وقيل معناه يطلبون العيب والشر (وفيكم سماعون لهم) قال مجاهد يعني وفيكم عيون لهم يؤدون اليهم اخباركم وما يسمعون منكم وهم الجواسيس وقال قتادة وفيكم مطيعون لهم يسمعون كلام المنافقين ويطيعونهم وذلك انهم يلقون اليهم أنواعا من السمات الموجبة لضعف القلب فيقبلون بها منهم فان قلت كيف يجوز ان يكون في المؤمنين المخلصين من يسمع ويطيع للمنافقين قلت يحتمل ان يكون بعض المؤمنين لهم أقارب من كبار المنافقين ورؤسائهم فاذا قالوا قولاً ربما أثر ذلك القول في قلوب ضعفة المؤمنين في بعض الاحوال (والله اعلم بالظالمين) وهذا وعد وتهديد للمنافقين الذين يلقون الفتن والشبهات بين المؤمنين وقوله سبحانه وتعالى (لقد ابتغوا الفتنة من قبل) يعني لقد طلبوا صداً حجابك يا محمد عن الدين وردهم الى الكفر وتخذيل

شكوا في دينهم واضطربوا في عقيدتهم (فهم في ريبهم يترددون) يتحIRON لان التردد ديدن المتحير كما ان الثبات ديدن المستبصر (ولو ارادوا الخروج لأعدوا له) للخروج والجهاد (عدة) أهبة لانهم كانوا مياسير ولما كان ولو ارادوا الخروج معطيا معنى نفى خروجهم واستعدادهم للغزو قيل (ولكن كره الله انبعائهم) فهو ضيقهم للخروج كانه قيل ما خرجوا ولكن تباطؤا عن الخروج لكره الله انبعائهم (فنبطهم) فكسلهم وضعف رغبتهم في الانبعاث والتثبيط التوقيف عن الامر بالتزهد فيه (وقيل اقدوا) أي قال بعضهم لبعض اوقا له الرسول عليه السلام غضبا عليهم أوقا له الشيطان بالوسوسة (مع القاعدین) هو ذمهم والحاق بالنساء والصبيان والرمي الذين شأنهم القعود في البيوت (لوخرجوا فيكم ما زادوكم) بخروجهم معكم (الاحبالا) الافساد او شرا والاستثناء متصل لان المعنى ما زادوكم شيئا الا خبالا والاستثناء المنقطع ان يكون المستثنى من غير جنس المستثنى منه كقولك ما زادوكم خيرا الا خبالا والمستثنى منه في هذا الكلام غير مذكور واذا لم يدكر وقع الاستثناء من الشيء فكان استثناء متصلا لان الخبال بعضه (ولا وضعوا خلالكم) ولسوا بينكم بالتضريب والتأثم وافساد ذات البين يقال وضع العبر وضعا اذا اسرع ووضعه ابا والمعنى ولا وضعوا ركايبهم بينكم والمراد الاسراع بالنمائم لان الركايب اسرع من الماشي وخط في المحف ولا وضعوا بزيادة الالف لان الفتنة كانت تكتب ألفا قبل الحظ العربي والخط العربي اخترع قريسا من نزول القرآن وقد بقي من تلك الالف اثر في الطباع فكاتبوا صورة الهمزة ألفا وفتحها ألفا أخرى ونحوها ولا اذبحنه (ببغونكم) حال من الضمير في اوضعوا (الفتنة) أي يطلبون ان يستنوك بان يوقعوا الخلاف فيما بينكم ويفسدوا بناءكم في مغراكم (وفيكم سماعون لهم) أي غمامون يسمعون حديثكم فينقلوه اليهم (والله اعلم بالظالمين) بالمنافقين (لقد ابتغوا الفتنة) بصد الناس أو بأن يفتكوا به عليه السلام ليلة العقبة او بار جوع يوم أحد (من قبل) من قبل عروة بن

(وقلبوا لك الامور) ودير والكم الحيل والمكايد وذوروا الا رافى ابطال امرك (حتى جاء الحق) وهو تأييدك ونصرك (وظاهر امر الله) وغلبا دينه وغلا
(وممنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني) ولا توقعني في الفتنة وهي الاثم بان لا تأذن لي فاني
٢٢٢

شرعه (وهم كارهون) أى على رغم منهم
ان تحلبت بغير اذنك أثمت أولا تفتني في المملكة
فاني اذا خرجت معك هلك مالي وعيالي وقيل
قال المجدين قيس المسافق قد علمت الانصار
اى مستهزئين بالنساء ولا تفتني ببنات الاصغر يعنى
نساء الروم ولكنى أعينك بمال فارتكنى
(الافى الفتنة سقطوا) يعنى ان الفتنة هي التى
سقطوا فيها وهي فتنة الخلف (وان جهنم
محيطة بالكافرين) لان لاسباب الاحاطة
معهم اوهى تحيط بهم يوم القيامة (ان تصبك)
في بعض الغرات (حسنة) ظفرو وغنمة
(تسؤهم وان تصبك مصيبة) نكبة وشدة في
بعضهم انحو ما جرى يوم أحد (يقولون قد أخذنا
أمرنا) الذى نحن متمسكون به من الحذر والتيقظ
والعمل بالحرم (من قبل) من قبل ما وقع
(ويتولوا) عن مقام التحدث بذلك الى اهلهم
(وهم فرحون) مسرورون (قل لن يصيبنا
الا ما كتب الله لنا) أى قضى من خيرا وشر (هو
مولانا) أى الذى يولانا ويؤتينا (وعلى الله
فليتوكل المؤمنون) وحق المؤمنين
ان لا يتوكلوا على غير الله (قل هل تربصون
بنا) تنتظرون بنا (الاحدى الحسنين)
وهما الصرة والشهادة (ونحن نترصد بكم)
احدى السوءين اما ان يصيبكم الله بعذاب من
عنده (وهو قارعة من السماء كما نزلت على عاد
وثمود (او) بعذاب (بأيدينا) وهو القتل على
الكفر (فتربصوا) بنا ما ذكرنا (انامعكم
متربصون) ما هو عاقبتكم (قل أنفقوا) في وجوه
(البرطوعا او كرها) طائعين او مكرهين نصب
على الحال كرها جرة وعلى وهو أرفى معنى الخبر
ومعناه (لن يتقبل منكم) انفقتم طوعا او كرها
ونحوه استغفر لهم ولا تستغفر لهم وقوله * أسئ
بأوا حسنى لاملومة * لدينا ولا مقلية ان تغلت *
أى لن يغفر الله لهم استغفرت لهم لم تستغفر لهم
ولا نلومك أسأت النبا وأحسنت وقد جازعكسه
في قولك رحم الله زيدا ومعنى عدم القبول
انه عليه السلام يردا عليهم ولا يقبلها الا شيئا
الله وقوله طوعا أى من غير الزام من الله ورسوله
وكرها أى ملزمين وسعى الا لزام اكرها لانهم
منافقون فكان الرامهم الانفاق شاقا عليهم كالاكرام
تقبل منهم نفقاتهم وبالياء حمزة وعلى (الا انهم كفروا)
انهم فاعل منع وهم وأن تقبل مغفولا أى وامنعهم قبول نفقاتهم الا كفروهم (بالله وبرسوله)

الناس عنكم قبل هذا اليوم كما فعل عبد الله بن أبى بن سلول يوم احدث حين انصرف باصحابه عنكم
(وقلبوا لك الامور) يعنى واجالوا اميتك وفي امرك وفي ابطال دينك الرأى وبالغوا في تحذيل الساس عنك
وقصدتهم تشتيت امرك (حتى جاء الحق) يعنى النصر والظفر (وظاهر امر الله وهم كارهون) يعنى ذلك
قوله عرو وجل (وممنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني) نزلت في المجدين قيس وكان من المنافقين وذلك ان
النبي صلى الله عليه وسلم لما تجهز الى عذرة تبوك قال للمجدين قيس يا أباهوب هل لك في جلاد بنى الاصغر
يعنى الروم تتخدمهم سرارى ووصفاء فقال المجدي يا رسول الله لقد عرف قومي انى رجل مغرم بحب
النساء وانى أخشى ان رأيت بنات بنى الاصفر ان لا أصبر عنهن ائذن لي في القعود ولا تفتني بهن واعينك
على قال ابن عباس اعتل المجدي قيس ولم تكن له علة الا النفاق فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال قد أذنت لك فأرسل الله عز وجل فيه ومنهم يعنى ومن المنافقين من يقول ائذن لي يعنى في
الخلف والقعود في المدينة ولا تفتني يعنى بنات بنى الاصفر وهم الروم (الافى الفتنة سقطوا) يعنى انهم
وفعوا في الفتنة العظيمة وهي المعاق وخالفه رسول الله صلى الله عليه وسلم والقعود عنه (وان جهنم
محيطة بالكافرين) يعنى يوم القيامة تحيط بهم وتجمعهم فيها قوله سبحانه وتعالى (ان تصبك حسنة
تسؤهم) يعنى ان تصبك يا محمد حسنة من نصر وغنمة تحزن المنافقين (وان تصبك مصيبة) يعنى من
هزيمة أو شدة (يقولون) يعنى المنافقين (قد أخذنا أمرنا) يعنى أخذنا أمرنا بالجد والحزم في القعود عن
العزو (من قبل) يعنى من قبل هذه المصيبة (ويقولون اوههم فرحون) يعنى مسرورين لسانا لك من المصيبة
وسلامتهم منها (قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا) يعنى قل يا محمد هؤلاء الذين يفرحون بما يصيبك من
المصائب والمكر وهن يصيبنا الا ما قدره الله لنا وعليما وكتبه في اللوح المحفوظ لان القلم جف بما هو كائن
الى يوم القيامة من خير وشر فلا يقدر احد ان يدفع عن نفسه مكر وهانزل به او يجلب لنفسه نفعا ارادهم
يقدر له (هو مولانا) يعنى ان الله سبحانه وتعالى هو ناصرنا وحافظنا وهو أولى بنا من انفسنا في الموت
والحياة (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) يعنى في جميع امورهم (قل هل تربصون بنا) يعنى قل
يا محمد هؤلاء المنافقين هل تنتظرون بنا ايا المنافقون (الاحدى الحسنين) يعنى اما النصر والغنمة
واما الشهادة والمغفرة وذلك ان المسلم اذا ذهب الى الغزو والجهاد في سبيل الله امان يغلب عدوه فيفوز
بالنصر والغنمة والاجر العظيم في الآخرة واما أن يقتل في سبيل الله فتحصل له الشهادة وهي الغاية
القصوى ويدل على ذلك ما روى عن ابى هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال تكمل الله وفي رواية
تضمن الله لمن خرج في سبيله لا يخرج له الاجهاد في سبيله وايمانا بى وتصديقا برسلى فهو على صام ان
أدخله الجنة اوارجعه الى مسكنه الذى خرج منه نائلا ما نال من اجر وغنمة أخرجاه في الحديث وقوله
سبحانه وتعالى (ونحن نترصد بكم) يعنى ونحن ننتظر بكم احدا السوءين (ان يصيبكم الله بعذاب من
عنده) يعنى فيكم كما أهلك من قبلكم من الامم الحالية (أو بأيدينا) يعنى او يصيبكم بأيدي
المؤمنين بان يظفروا بكم ويظهروا عليكم (فتربصوا انامعكم متربصون) قال الحسن فتربصوا مواعيد
الشیطان انامعكم مواعيد الله من اظهار دينه واستئصال من خالفه (قل أنفقوا طوعا او كرها)
نزلت في المجدين قيس المسافق وذلك انه استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في القعود عنه وقال انا
أعطيكم مالي فأرسل الله عز وجل رداعليه قل أى قل يا محمد هذا المنفاق واما له في النفاق انفقوا طوعا
أو كرها يعنى انفقوا طائعين من قبل انفسكم او مكرهين بالانفاق بلزام الله ورسوله اياكم بالانفاق (ان
يتقبل منكم) لان هذا الانفاق انما وقع لغير الله وهذه الآية وان كانت خاصة في انفاق المنافقين
فهى عامة في حق كل من انفق ماله لغير وجه الله بل انفق رياء وسمعة فانه لا يقبل منه ثم علل بسبب منع
القبول بقوله (انكم) أى لانكم (كنتم قوما فاسقين) والمراد بالعسق هنا الدخيل ويدل عليه
قوله سبحانه وتعالى (وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم الا انهم كفروا بالله وبرسوله) أى المانع من

قبول نفقاتهم لانهم فاعل منع وهم وأن تقبل مغفولا أى وامنعهم قبول نفقاتهم الا كفروهم (بالله وبرسوله)
قبول نفقاتهم وبالياء حمزة وعلى (الا انهم كفروا) انهم فاعل منع وهم وأن تقبل مغفولا أى وامنعهم قبول نفقاتهم الا كفروهم (بالله وبرسوله)

قبول نعتاتهم هو كفرهم بالله وبرسوله (ولا يأتون الصلاة الا وهم كسالى) جمع كسلان يعنى متاقلين
 فى الاتيان الى الصلاة وذلك لانهم لا يرجون على فعلها ثوابا ولا يحافون على تركها عقابا فاذلك ذمهم مع
 فعلها (ولا ينفقون الا وهم كارهون) لانهم كانوا يعتقدون الانفاق فى سبيل الله مغرما ومنع ذلك
 الانفاق معهما (فلا تعجبك) يا محمد (أموالهم ولا اولادهم) هذا الخطاب وان كان محتصا بالنبي
 صلى الله عليه وسلم الا ان المراد به جميع المؤمنين والمعنى فلا تعجبوا بأموال المنافقين واولادهم والانجاب
 السرور بالثى مع نوع من الافتخار به مع الاعتقاد انه ليس لغيره مثله وهذا يدل على استغراق النفس
 بذلك الشئ ويكون سبب انقطاعه عن الله عز وجل فينبغى للانسان ان لا يحب بشئ من امور الدنيا
 ولذا اتهم ان العبد اذا كان من الله عز وجل فى استدراج كثرة ماله وولده فيكثر انجابه بماله وولده فيبطر
 ويكفر بجمعة الله عليه ولهذا قال سبحانه وتعالى (انما يريد الله ليغذيهم بها فى الحياة الدنيا) فان قلت
 كيف يكون المال والولد عذبا فى الدنيا وفي حال اللذة والسرور فى الدنيا قلت قال مجاهد وقتادة فى
 الآية تقديم وتأخير وقد يراد فلا تعجبك أموالهم ولا اولادهم فى الحياة الدنيا انما يريد الله ليغذيهم بها
 فى الآخرة وقيل ان سبب كون المال والولد عذبا فى الدنيا هو ما يحصل من المتاعب والمشاق فى تحصيلهما
 فاذا حصل اراد التعب وتحمل المشاق فى حفظهما ووراد الحزن والعلم بسبب المصائب الواقعة فيهما
 فعلى هذا القول لا حاجة الى التقديم والتأخير فى نظم الآية وأورد على هذا القول بار هذا التعذيب
 حاصل لكل أحد من بنى آدم مؤمنهم وكافرهم معا فائدة تخصيص المنافقين بهذا التعذيب فى الدنيا
 واجيب عن هذا اليراد بان المنافقين مخصوصون بزيادة من هذا العذاب وهو ان المؤمن قد علم انه
 مخلوق للآخرة وأنه شاب بالمصائب المحاملة له فى الدنيا فلم يكن المال والولد فى حقه عذبا فى الدنيا وأما
 المنافق فانه لا يعتقد كونه الآخرة وأنه ليس فيه ثواب فبقى ما يحصل له فى الدنيا من التعب والشدة
 والعلم والحزن على المال والولد عذبا عليه فى الدنيا فثبت هذا الاعتبار ان المال والولد عذاب على المنافقين
 دون المؤمنين وقيل ان تعذيبهم بها فى الدنيا أخذ الزكاة منهم والنفقة فى سبيل الله غير مثابى على ذلك
 وربما قتل الولد فى العزوف والشباب والوالد المنافق على قتل ولده وذهاب ماله وقيل يعذبهم بالتعب فى جمعه
 وحفظه والأكراه فى انفاقه والحسرة عند تخليه عنه من لا يحمد به ثم يقدم فى الآخرة على ملك لا يعذره
 (وترهق أنفسهم) يعنى وتخرج أنفسهم (وهم كافرون) والمعنى انهم يحفون على الكفر فتكون
 عاقبتهم بعد عذاب الدنيا الآخرة قوله عز وجل (ويحلفون بالله) يعنى المنافقين (انهم
 لم يكذبوا) يعنى على دينكم وملتكم (وسأهم منكم) يعنى انهم كاذبون فى اعنائهم (ولكنهم قوم يفرقون)
 يعنى انهم يحافون ان تطهروا على ما هم عليه من العقاق (لويجحدون ملحا) يعنى حزا وحسنا ومعقلا
 ليحجون اليه وقيل لو وحدوا مهربا لم يهربوا اليه وقيل لويجحدون قوما يأمنون عندهم على أنفسهم منكم
 لصاروا اليهم ولصار قومكم (أو معارات) يعنى غير انائى الجبال جمع معارة وهو الموضع الذى يغور
 فيه الانسان أى يستتر (أو مدحلا) يعنى موضع دخول يدخلون فيه وهو السرب فى الارض كنفق
 البربوع وقال الحسن وجهه يدخلوه على خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم (لولا اليه) والمعنى
 انهم لو وحدوا مكانا بهذه الصفة أو على احدهم هذه الوجوه الثلاثة وهى شرا لا يمكنه واصميتها لولوا اليه
 أى رجعوا اليه وتخرجوا فيه (وهم يجهلون) يعنى وهم يسرعون الى ذلك المكان والمعنى ان
 المنافقين لشدة بغضهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين لو قدروا أن يهربوا منكم الى أحدهم
 الامكنة لصاروا اليه لشدة بغضهم اياكم قوله سبحانه وتعالى (ومنهم من يترك فى الصدقات) نزلت
 فى ذى الحجة التميمي واسمه حرقوص بن زهير وهو أصل الحوارج (ق) عن أبى سعيد الخدرى
 قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقسم فيما أتاه ذو الحليفة رجل من بني تميم
 فقال يا رسول الله اعدل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويلك من يعدل اذ لم اعدل وفى رواية

ولا يأتون الصلاة الا وهم كسالى) جمع كسلان
 (ولا ينفقون الا وهم كارهون) لانهم لا يريدون
 بهما وجه الله تعالى وصفهم بالطوع فى قوله
 طوعا وسلبه عنهم ههنا لان المراد بطوعهم انهم
 يذلونه من غير الزام من رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أو من رؤسائهم وما موعدهم ذلك الا
 عن كراهة واضطرارا لاعتناءهم بغير الله
 تعجبك أموالهم ولا اولادهم انما يريد الله
 ليغذيهم بها فى الحياة الدنيا) الاعجاب بالثى
 ان تسرى به سرور راض به متعجب من حسنة
 والمعنى فلا تستحسن ما أوتوا من زينة الدنيا
 فان الله اعلم اعطاهم ما أعطاهم ليغذيهم
 بالمصائب فيها وبالانفاق منه فى أبواب الخير
 وهم كارهون له او ينهب أموالهم وسبى اولادهم
 او يجدهوا وحدها وحبا والجل بها والخوف
 عليها وكل هذا عذاب (وترهق أنفسهم وهم
 كافرون) وتخرج ارواحهم وأصل الزهوق
 الخروج بصعوبة ودلت الآية على بطلان
 القول بالاصلح لانه اخبر ان اعطاء الاموال
 والاولاد لهم للتعذيب والامانة على الكفر
 وعلى ارادة الله تعالى المعاصى لان ارادة
 العذاب بارادة ما يعذب عليه وكذا ارادة
 الامانة على الكفر (ويحلفون بالله انهم لم يكذبوا)
 (ولكنهم قوم يفرقون) (وسأهم منكم) (ولكنهم قوم يفرقون)
 (لويجحدون ملحا) يعنى حزا وحسنا ومعقلا
 ليحجون اليه وقيل لو وحدوا مهربا لم يهربوا اليه
 لصاروا اليهم ولصار قومكم (أو معارات) (أو مدحلا)
 (أو معارات) (أو مدحلا) يعنى موضع دخول يدخلون فيه وهو السرب فى الارض كنفق
 البربوع وقال الحسن وجهه يدخلوه على خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم (لولا اليه) والمعنى
 انهم لو وحدوا مكانا بهذه الصفة أو على احدهم هذه الوجوه الثلاثة وهى شرا لا يمكنه واصميتها لولوا اليه
 أى رجعوا اليه وتخرجوا فيه (وهم يجهلون) يعنى وهم يسرعون الى ذلك المكان والمعنى ان
 المنافقين لشدة بغضهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين لو قدروا أن يهربوا منكم الى أحدهم
 الامكنة لصاروا اليه لشدة بغضهم اياكم قوله سبحانه وتعالى (ومنهم من يترك فى الصدقات) نزلت
 فى ذى الحجة التميمي واسمه حرقوص بن زهير وهو أصل الحوارج (ق) عن أبى سعيد الخدرى
 قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقسم فيما أتاه ذو الحليفة رجل من بني تميم
 فقال يا رسول الله اعدل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويلك من يعدل اذ لم اعدل وفى رواية

نصيب الفقراء في ذلك المال تطييبا لقلوبهم الوجه السادس ان المال له اصل من حاجة الانسان
الاصيلة اذا أمسك بقى معطلا عن المقصود الذي لاجله خلق المال فأمر بدفع الزكاة الى الفقراء حتى الا
يصير ذلك المال معطلا بالكلية المسئلة الثمانية الاية تدل على انه لاحق لاحد في الصدقات الا هؤلاء
الاصناف الثمانية وذلك لجمع عليه لان كلمة انما تعيدان المحصر وذلك لانهم ساركة من ان وما فكل كلمة
ان للانبات وكلمة ما للنفى فعند اجتماعهما يعيدان المحكم المذكور وصرفه عما عداه فدل ذلك على ان
الصدقات لا تصرف الى الاصناف الثمانية المسئلة الثالثة في بيان الاصناف الثمانية فالصنف
الاول الفقراء والثاني المساكين وهم المحتاجون الذين لا يفي خرجهم بدخلهم ثم اختلف العلماء في الفرق
بين الفقير والمسكين فقال ابن عباس والحسن ومجاهد وعكرمة والزهري الفقير الذي لا يسأل والمسكين
السائل وقال ابن عمر ليس بفقير من جمع الدرهم الى الدرهم والتمرة الى التمرة ولكن الفقير من اتقى نفسه
وثيابه ولا يقدر على شيء يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف وقال قتادة الفقير المحتاج الزمن والمسكين
الصحيح المحتاج وقال الشافعي رضى الله تعالى عنه الفقير من لا مال له ولا حرفة تقع منه موقعا زمانا كان
او غير زمن والمسكين من له مال او حرفة ولكن لا تقع منه موقعا لکمايته سائلا كان او غير سائل
فالمسكين عنده أحسن حالا من الفقير وقال أبو حنيفة وأصحاب الرأي الفقير احسن حالا من المسكين
ومن الناس من قال لا فرق بين الفقير والمسكين حجة الشافعي ومن وافقه ان الله سبحانه وتعالى حكم
بصرف الصدقات الى هؤلاء الاصناف الثمانية دفعا لحاجتهم وتحصيلا لمصلحتهم فبدا بالفقراء وانما يبدأ
بالاهم فالاهم فلم تكن حاجتهم أشد من حاجة المساكين لما بدأ بهم واصل الفقير المكسور الفقير
قال ليبد

لما راى لبد النور تطايرت * رفع القوادم كالفقير الاعزل

قال ابن الاعرابي الفقير في هذا البيت المكسور الفقير انما سمى فقيرا زمانته
وحاجته الشديدة وتغلبه الزمانة من القلب في الكسب ولان النبي صلى الله عليه وسلم كان يتوه من الفقر
وقال اللهم احبني مسكينا وامتنى مسكينا واحشرني في زمرة المساكين يوم القيامة رواه الترمذي من
حديث أسس فلو كان المسكين أسوأ حالا من الفقير لما عوذ من الفقر وسأل المسكنة فثبت بهذا ان
المسكين أحسن حالا من الفقير ولان الله سبحانه وتعالى قال اما السفينة فكانت لمساكين يعملون في
البحر فأنبت لهم ما جمع اسم المسكنة لان السفينة من سفن البحر تساوي دنياير كثيرة ولان الغنى والفقر
ضدان والمسكنة قسم ثالث بينهما فثبت بهذا ان الفقير أسوأ حالا من المسكين وحجة ابي حنيفة ومن
وافقه على ان المسكين أسوأ حالا من الفقير قوله او مسكينا ذا متربة وصف المسكين بكونه ذا متربة
وهو الذي لصق جلده بالتراب وهذا يدل على غاية الضر والسدة ولان الله تعالى جعل الكفارات
للمساكين ولم يكن المسكين أشد حاجة من غيره لما جعلها له واحتج ايضا بقول الراعي
اما الفقير الذي كانت حالوبته * وفق العيال فلم يترك له سبد

واحتج ايضا بقول الاصمعي وابي عمرو بن العلاء ان الفقير الذي له ما يأكل والمسكين الذي لا شيء له
وقال القتيبي الفقير الذي له الباعة من العيش والمسكين الذي لا شيء له وقيل الفقير الذي له المسكن
والخادم والمسكين الذي لا ملك له وقيل ان كل محتاج الى شيء فهو فقير اليه وان كان عياعا غيره قال
الله سبحانه وتعالى اتم الفقراء الى الله فأنبت لهم اسم الفقير مع وجدان المال والجواب عن هذه الحجج
اما قوله او مسكينا ذا متربة فهي حجة لذهب الامام الشافعي رضى الله تعالى عنه لانه قيد المسكين
المذكور هنا بكونه ذا متربة فدل على انه قديم مسكين لانه هذه الصفة واللام يبق لهذا القيد فائدة
والجواب عن جعل الكفارات للمسكين انه هو الفقير الذي لصق جلده بالتراب من شدة المسكنة والجواب
عن الاستدلال ببيت الراعي انه ذكر الفقير وحده فكل فقير افر دبالا سم حاز اطلاق المسكين عليه فسقط

الاستدلال به وأما الروايات المذكورة فهي معارضة بما تقدم من الروايات عن ابن عباس وغيره من
 المعسرين وبالمجمل ان الفقر والمسكنة عبارة تان عن شدة الحاجة وضعف الحال والفقر هو الذي
 كسرت الحاجة فقار ظهره والمسكين هو الذي ضعفت نفسه وسكنت عن الحركة في طلب القوت
 عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تحل الصدقة لغني ولا لذي مرة
 سوى أخرجه النسائي وأبو داود وله في رواية أخرى ولا لذي مرة قوي عن عبيد الله بن عبد بن الحار
 قال أخرني رجلان انهما أتيا النبي صلى الله عليه وسلم وهو في حجة الوداع وهو يقسم الصدقات فسألاه
 منها فرفع في النظر وخفضه فقرأنا جلدين فقال ان شئكما اعطيتكما ولا حظ فيهما لغني ولا لقوي مكتسب
 أخرجه أبو داود والنسائي وأخرجه الشافعي ولغظه ان رجلين أتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألاه
 عن الصدقة فقال ان شئكما اعطيتكما ولا حظ فيهما لغني ولا لذي قوة مكتسب واختار العلماء في حد
 الغني الذي يمنع من اخذ الصدقة فقسم الاكثر من حده ان يكون عنده ما يكفيه وعياله سنة وهو قول
 مالك والشافعي وقال اصحاب الرأي حده ان يملك مائتي درهم وقال قوم من ملاك خمسين درهما او قيمتها
 لا تحل له الصدقة لما روى عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سأل الناس وله
 ما يغنيه جاء يوم القيامة ومسئله في وجهه جوش أو خدوش او كدوح قيل يا رسول الله وما يغنيه
 قال خمسون درهما أو قيمتها من الذهب أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي وهذا قول الثوري وابن
 المبارك وأجدوا سحقا وقالوا لا يجوز ان يعطى الرجل أكثر من خمسين درهما من الزكاة وقيل أربعين
 درهما لما روى عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سأل وله قيمة
 أو قيمة فقد الحنف أخرجه أبو داود وكانت الاوقية في ذلك الزمان أربعين درهما الصنف الثالث قوله
 سبحانه وتعالى (والعاملين عليها) وهم السعاة الذين يتولون جباية الصدقات وقضاهم اهلها
 ووضعها في جهتها فيعطون من مال الصدقات بقدر اجور أعمالهم سواء كانوا فقراء أو أغنياء وهذا قول
 ابن عمر وبه قال الشافعي وقال مجاهد والبخاري يعطون الثمن من الصدقات وطاهر اللفظ مع مجاهد الا ان
 الشافعي يقول هو أجرة عمل تتم بقدر العمل والصحيح ان الهاشمي والمطالي لا يجوز أن يكون عاملا
 على الصدقات لما روى عن أبي رافع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمل رجلا من بني مخزوم على
 الصدقة فاراد أبو رافع ان يتبعه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحل لنا الصدقة وان مولى القوم
 منهم أخرجه الترمذي والنسائي الصنف الرابع قوله تعالى (والمؤلفة قلوبهم) وهم قسمان قسم
 مسلمون وقسم كفار فاما قسم المسلمين فقسمان القسم الاول هم قوم من أشرف العرب كان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يعطيهم من الصدقات يتألفهم بذلك كما أعطى عينة بن حصص والاقرب بن حابس
 والعباس بن مرداس السلي فهؤلاء أسلموا وكانت نيتهم ضعيفة فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يعطيهم لتقوي رعبتهم في الاسلام وقوم أسلموا وكانت نيتهم قوية في الاسلام وهم أشرف قومهم مثل
 عدي بن حاتم والزبرقان بن بدر فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطيهم تألفا لقومهم وترغيبا لأعمالهم
 في الاسلام فيجوز للأمام ان يعطى أمثال هؤلاء من خمس خمس العنيفة والفي من سهم رسول الله صلى الله
 عليه وسلم لان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعطيهم من ذلك ومن الصدقات أيضا انقسم اشائي من
 مؤلفة المسلمين هم قوم من المسلمين يكونون بازاء قوم كفار في موضع لا تبلغهم جيوش المسلمين الا بكلفة
 كبيرة ومؤنة عظيمة وهؤلاء الذين بازاءهم من المسلمين لا يجاهدونهم اضعف نيتهم أو لضعف حالهم فيجوز
 للأمام ان يعطيهم من سهم الغزاة من مال الصدقة وقيل من سهم المؤلفة قلوبهم ومن هؤلاء قوم بازاء
 جماعة من مانعي الزكاة فيأخذون منهم الزكاة ويحملونها الى الامام فيعطيهام الامام من سهم المؤلفة من
 الصدقات وقيل من سهم سبيل الله روى ان عدي بن حاتم جاء أبابكر بثلاثمائة من الابل من صدقات
 قومه فأعطاه أبوبكر منها ثلاثين بعيرا وأمام مؤلفة الكفار فهم قوم يخشى شرهم أو يرجي اسلامهم فيجوز

رجحه الله على العكس (والعاملين عليها) هم
 السعاة الذين يقبضونها (والمؤلفة قلوبهم) هم
 على الاسلام أشرف من العرب كان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يتألفهم على ان يسلموا وقوم
 منهم أسلموا فيعطيهام تقريرهم على الاسلام

للامام ان يعطى من يخاف شره أو يرحوا سلامه فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطيهم من خمس الخمس كما أعطى صفوان بن أمية لما كان يرى من ميله الى الاسلام أما اليوم فقد أعز الله الاسلام وله الحمد على ذلك وأغناه عن ان يتألف عليه احد من المشركين فلا يعطى مشرك تألفا بحال وقد قال بهذا كثير من أهل العلم ورأوا ان المؤلفة منقطعة وسهمهم ساقط يروى ذلك عن ابن عمر وعكرمة وهو قول الشعبي وبه قال مالك والثوري وأصحاب الرأي وأصحاب بن راهويه وقال قوم سهمهم ثابت لم يسقط يروى ذلك عن الحسن وهو قول الزهري وأبي جعفر محمد بن علي وابن ثور وقال أحد يعطون ان احتاج المسلمون الى ذلك الصنف الخامس قوله سبحانه وتعالى (وفي الرقاب) قال الزحاج فيه حذف تقديره وفي فلك الرقاب وفي تفسير الرقاب أقوال الاول ان سهم الرقاب موضوع في المكاتبين في دفع اليهم ليعتقوا به وهذا مذهب الشافعي رضي الله تعالى عنه وهو قول أكثر الفقهاء منهم سعيد بن جبير والنخعي والزهري والليث بن سعد ويدل عليه أيضا قوله تعالى وآتوهم من مال الله الذي آتاكم القول الثاني وهو مذهب مالك وأحمد وأصحاب الرأي ان سهم الرقاب موضوع لعتق الرقاب فيشتري به عبيد ويعتقون ويدل عليه ما روى عن ابن عباس انه قال لا بأس ان يعتق الرجل من الزكاة القول الثالث وهو قول أبي حنيفة وأصحابه لا يعتق من الزكاة رقبة كاملة ولكن يعطى منها في عتق رقبة ويعان بها مكاتب لان قوله وفي الرقاب يقتضي التبعض القول الرابع وهو قول الزهري ان سهم الرقاب نصفان نصف للمكاتبين ونصف يشتري به عبيد ممن صلوا وصاموا وقدم اسلامهم فيعتقون من الزكاة قال أصحابنا الا حوط في سهم الرقاب ان يدفع الى السيد باذن المكاتب ويدل عليه انه سبحانه وتعالى اثبت الصدقات للاصناف الاربعة المتقدمة بلام الملك فقال انما الصدقات للفقراء وقال في الصنف الخامس وفي الرقاب فلا بد لهذا الفرق من فائدة وهي ان الاصناف الاربعة المتقدمة ذكرها يدفع اليهم نصيبهم من الصدقات فيصرفون ذلك فيما شاءوا اما الرقاب فيوضع نصيبهم في تخليص رقابهم من الرق ولا يدفع اليهم ولا يبيعون من التصرف فيه وكذا القول في الغارمين فيصرف نصيبهم في قضاء ديونهم وفي الغزاة يصرف نصيبهم فيما يحتاجون اليه في الغزو وكذا ابن السبيل فيصرف اليه ما يحتاج اليه في سفره الى بلوغ عرصه الصنف السادس قوله سبحانه وتعالى (والغارمين) اصل الغرم في اللغة لزوم ما يشق على النفس وسمى الدين غرما لكونه شاقا على الانسان والمراد بالغارمين هنا المديونون وهم قسمان قسم اذا نالوا أنفسهم في غير معصية فيعطون من مال الصدقات بقدر ديونهم اذ لم يكره لهم مال بني بديونهم فان كان عندهم وفاء فلا يعطون وقسم اذا نالوا في المعروف واصلاح ذات البين فيعطون من مال الصدقات ما يقضون به ديونهم وان كانوا اغنياء لما روى عن عطاء بن يسار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تحل الصدقة لغني الا لخمسة لغاز في سبيل الله اولعامل عليه اولغارم اولرجل اسير اعانة اولرجل كان له جار مسكين فتصدق على المسكين فأهدى المسكين للغني اخرجه ابو داود ومرسلان عطاء بن يسار لم يدرك النبي صلى الله عليه وسلم ورواه معمر بن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم متصلا بمعناه أما من كان دينه في معصية فلا يعطى من الصدقات الصنف السابع قوله تعالى (وفي سبيل الله) يعني وفي النفقة في سبيل الله وأراد به الغزاة فاهم سهمهم من مال الصدقات فيعطون اذا أرادوا الخروج الى الغزو ما يستعينون به على أمر الجهاد من النفقة والكسوة والسلاح والمجولة فيعطون ذلك وان كانوا اغنياء لما تقدم من حديث عطاء وأبي سعيد الخدري ولا يعطى من سهم سبيل الله لمن أراد الحج عند أكثر أهل العلم وقال قوم يجوز أن يصرف سهم سبيل الله الى الحج يروى ذلك عن ابن عباس وهو قول الحسن واليه ذهب أحمد بن حنبل وأصحاب بن راهويه وقال بعضهم ان اللفظ عام فلا يجوز قصره على الغزاة فقط ولهذا أجاز بعض الفقهاء صرف سهم سبيل الله الى جميع وجوه الخير من تكفين الموتى وبناء الجسور والمحصول

(وفي الرقاب) سهم المكاتبين تعاون منها
(والغارمين) الذين ركبهم الدينون (وفي سبيل
الله) فقراء الغزاة أو الحجيج المقطوع ٢٣٨

وعجارة المساجد وغير ذلك قال لان قوله وفي سبيل الله عام في الكل فلا يختص بصنف دون غيره والتول الاول هو الصحيح لاجماع الجمهور وعليه الصنف الثامن قوله سبحانه وتعالى (وابن السبيل) يعني المسافر من بلد الى بلد والسبيل الطريق سمي المسافر ابن السبيل للازمته الطريق قال الشاعر
أنا ابن الحرب ربتني وليدا * الى ان ثبتت واكتمت لداتي

فكل من يريد سفر اياها ولم يكن له ما يقطع به مسافة سفره يعطى من الصدقات ما يكفيه لمؤنة سفره سواء كان له مال في البلد الذي يقصده أو لم يكن له مال وقال قتادة ابن السبيل هو الضيف وقال قتادة بن العرق ابن السبيل هو الحاج المنقطع وقوله تعالى (فريضة من الله) يعني ان هذا الاحكام التي ذكرها في هذه الآية فريضة واجبة من الله وقيل فرض الله هذه الاشياء فريضة (والله عليم) يعني بمصالح عباده (حكيم) يعني بما فرض لهم لا يدخل في تدبيره وحكمه نقص ولا خلل المسئلة الرابعة في احكام متفرقة تتعلق بالزكاة اتفق العلماء على ان المراد بقوله انما الصدقات للفقراء هي الزكاة المفروضة بدليل قوله تعالى خذ من أموالهم صدقة واختلافوا في كيفية قسمتها وفي جواز صرفها كلها الى بعض الاصناف دون بعض فذهب جماعة من الفقهاء الى انه لا يجوز صرفها كلها الى بعض الاصناف مع وجود الباقيين وهو قول عكرمة واليه ذهب الشافعي قال يجب ان يقسم زكاة ماله على الموجودين من الاصناف الستة الذين سماهم ثمانية اقسام قسمة على السواء لان سهم المؤلف ساقط وسهم العامل ساقط اذا قسم زكاته بنفسه ثم حصة كل صنف من الاصناف الستة لا يجوز ان تصرف الى اقل من ثلاثة سهم ان وجد منهم ثلاثة أو أكثر فلو فوات بين أولئك الثلاثة جاز فان لم يجد من بعض الاصناف الا واحدا دفع حصة ذلك الصنف اليه ما لم يخرج من حد الاستحقاق فان انتهت حاجته وفضل شيء رده الى الباقي وذهب جماعة من العلماء الى انه لو صرف الكل الى صنف واحد من هذه الاصناف أو الى شخص واحد منهم جاز لان الله سبحانه وتعالى انما سمي هذه الاصناف الثمانية اعلاما منه ان الصدقة لا تخرج عن هذه الثمانية لا يجابا منه لقسمتها بينهم جميعا وهذا قول عمر وابن عباس وبه قال سعيد بن جبير وعطاء واليه ذهب سفيان الثوري وأصحاب الرأي وأحمد بن حنبل قال أحمد بن حنبل يجوز ان يضعها في صنف واحد وتقر يقها أولى وقال ابراهيم النخعي ان كان المال كثيرا يحمّل الاجراء قسمة على الاصناف وان كان قليلا وضعه في صنف واحد وقال مالك يتحرى موضع الحاجة منهم ويقدم الاولى فالاولى من أهل الحلة والحاجة فان رأى الحلة في الفقراء في عام قدمهم وان رآها في صنف آخر في عام حولوا اليهم وكل من دفع اليه شيئا من الصدقة لا يزيد على قدر الاستحقاق فلا يزيد الفقير على قدر غناه وهو ما يحتاج اليه فان حصل أدنى اسم الغني فلا يعطى بعده شيئا وان كان محترفا لكه لا يجدا له حرفة فيعطى قدر ما يحصل به آلة حرفته فالاعتبار عند الامام الشافعي رضي الله عنه ما يدفع الحاجة من غير حد وقال أحمد ابن حنبل لا يعطى الفقير أكثر من خمسين درهما وقال أبو حنيفة أكثره ان يعطى رجل واحد من الزكاة ما أتى درهم فان أعطيته اجزا فان أعطى من يظنه فقيرا فبان انه غني فهل يجزى فيه قولان ولا يجوز ان يعطى صدقته لمن تلزمه نفقته ويد قال مالك والثوري وأحمد وقال أبو حنيفة والشافعي لا يعطى والدان ولا ولدان سفل ولا زوجة ويعطى ما عداهم وتحرم الصدقة على ذوى القربى وهم بنو هاشم وبنو المطلب فلا يدفع اليهم من الزكاة شيء لقوله صلى الله عليه وسلم انا آل بيت لا نتحل لنا الصدقة وقال أبو حنيفة تحرم على بني هاشم ولا تحرم على بني المطلب دليلنا قوله صلى الله عليه وسلم انا وبنو المطلب شيء واحد لم يفارقونا في جاهلية ولا اسلام وتحرم الصدقة على موالى بني هاشم وبني المطلب لقوله صلى الله عليه وسلم موالى القوم منهم وقال مالك لا تحرم واختله وفي نقل الصدقة من بلد المال الى بلد آخر مع وجود المستحقين في بلد المال فكرهه أكثر أهل العلم لتعلق قلوب فقراء ذلك البلد بذلك المال ولقوله صلى الله عليه وسلم لمعاذ وأعلمهم ان الله سبحانه وتعالى افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم وترد على

(وابن السبيل) المسافر المنقطع عن ماله وعدل عن اللام الى في في الاربعة الاخيرة لا يذيان بأنهم ارسل في استحقاق التصديق عليهم من سبق ذكره لان في الاوعاء فيجعلوا مظنة لها وتكرير توضع فيهم الصدقات فيجوز ان يسيل الله وانما في قوله في سبيل الله على الرقاب والغارمين وانما وترجى لم يذنب في تضاعيف ذكر الماتقين وقعت هذه الآية في تضاعيف مصارف الصدقات ليدل بكون هذه الاصناف مصارف الصدقات خاصة دون غيرهم على انهم ليسوا منهم حصصا لا طماعهم واشعارا بأنهم بعداء عنها وعن مصادرها فمالهم وماله وما سلبهم سقط باجماع فيها ولمن قاسمها وسهم المؤلفه قلوبهم سقط بالله عنه احتجابه في صدر خلافة أبي بكر رضي الله عنه لان الله اعز الاسلام وانتهى بذهب المصبر معقولا بمعنى خاص يرتفع في معنى المصبر ذلك المعنى (فريضة من الله) في معنى المصبر المؤكد لان قوله انما الصدقات للفقراء معناه فرض الله الصدقات لهم (والله عليم) بالمصلحة (حكيم)

فقرأتهم الحديث بطوله في الصحيحين وانفقوا على انه اذا نقل المال الى بلد آخر وأدام الى فقراء ذلك البلد سقط عنه الغرض الا ما حكى عن عمر بن عبد العزيز فانه رد صدقة جلت من خراسان الى الشام فردّها الى مكانها من خراسان والله اعلم قوله سبحانه وتعالى (ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن) نزلت في جماعة من المنافقين كانوا يؤذون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعيبونه ويقولون ما لا ينبغي فقال بعضهم لا تفعلوا فانا نخاف ان يبلغه ما تقولون فيقع بنا فقال الجلاس بن سويد وهو من المنافقين بل نقول ما شئنا ثم نأتيه وننكر ما قلنا ونخلف فيصدقنا بما نقول فاعلموا انهم اذا سمعوا كل ما يقال له ويقبله وقيل معنى هو اذن اي ذواذن سامعة وقال محمد بن اسحق نزلت في رجل من المنافقين يقال له نبتة بن ابي اسرار وكان اذنهم نائرا لشعر أجرة العيين أسفع الخدين مشوه الحلقة وقد قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم من أحب ان ينظر الى الشيطان فليستظر الى نبتة بن الحارث وكان ينم حديث النبي صلى الله عليه وسلم الى المنافقين فقبل له لا تفعل ذلك فقال انما محمد اذن من حدثه شيئا صدقه فمقول ما شئنا ثم نأتيه ونخلف له فيصدقنا فأنزل الله هذه الآية ومقصود المنافقين بقولهم هو اذن انه ليس بعبد غرور بل هو سليم سريع الاعتذار بكل ما يسمع فأجاب الله سبحانه وتعالى عنه بقوله (قل اذن خير لكم) يعني هبانه اذن لكنه اذن خير لكم كقولك رجل صدق وشاهد عدل والمعنى انه مستمع خير وصالح لا مستمع شر وفساد وقرئ اذن خير من فروع منونين ومعناه يسمع منكم ويصدقكم خير لكم من أن يكذبكم ولا يقبل قولكم ثم وصف الله سبحانه وتعالى نبيه محمد اذ صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى (يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين) يعني انه يصدق المؤمنين ويقبل قولهم ولا يقبل قول المنافقين وانما عدى الايمان بالله والبلاء والايمان للمؤمنين بالبلاء والايمان للمؤمنين باللام لان الايمان بالله هو تقيض الكفر فلا يتعدى الا بالبلاء فيقال آمنتم بالله والايمان للمؤمنين معناه تصديق المؤمنين فيما يقولونه فلا يقال الا باللام ومنه قوله تعالى انؤمن لك وقوله آمنتم له (ورجوة) اي هورجوة (للذين آمنوا منكم) وانما قال منكم لان المنافقين كانوا يزعمون انهم مؤمنون فبين الله سبحانه وتعالى كذبهم بقوله انه رجوة للمؤمنين الخالصين لا للمنافقين وقيل في كونه صلى الله عليه وسلم رجوة لانه يجري احكام الناس على الظاهر ولا يتقرب عن أحوالهم ولا يهتمك اسرارهم (والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم) يعني في الآخرة قوله عروجل (يخلفون بالله لكم ليرضوكم) قال قتادة والسدي اجمع ناس من المنافقين فيهم الجلاس بن سويد ووديعة بن ثابت فوقعوا في النبي صلى الله عليه وسلم ثم قالوا ان كان ما يقول محمد حقا فنحن شر من الخبير وكان عندهم علام من الانصار اسمه عامر بن قيس فقرر وهو قالوا هذه المقالة فغضب الغلام من قولهم وقال والله ان ما يقول محمد حق وانتم شر من الخبير ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره فدعاهم فسألهم فأنكروا وحلفوا ان عامرا كذاب وحلف عامر انهم كذبة فصدقهم النبي صلى الله عليه وسلم فجعل عامر يدعو ويقول اللهم صدق الصادق وكذب الكاذب فأمر الله هذه الآية وقال مقابل والكافي نزلت في رهط من المنافقين تخلفوا عن غزوة تبوك فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم أتوه يعتذرون ويحلفون وانزل الله هذه الآية والمعنى يخلف لكم أيها المؤمنون هؤلاء المنافقون ليرضوكم يعني فيما بلغكم عنهم من أذى رسول الله صلى الله عليه وسلم (والله ورسوله أحق أن يرضوه) اختلفوا في معنى هذا الضمير الى ما يبعد فقبل الضمير عائذ على الله تعالى لان في رضي الله رضي رسول الله صلى الله عليه وسلم والمعنى والله ورسوله أحق ان يرضوه بالتوبة والاخلاص وقيل يجوز ان يكون المراد يرضوهم ما كفى بدكر احد هماغس الا حرو فيل معنياه والله احق ان يرضوه وكذلك رسوله (ان كانوا مؤمنين) يعني ان كان هؤلاء المنافقون مصدقين بوعده الله ووعده في الآخرة قوله سبحانه وتعالى (الم يعلموا) قال أهل المعالي لم تعلم خطاب ان علم شيئا ثم نسيه وانكره فيقال له لم تعلم انه كان كذا وكذا وما طال مكث رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهر المؤمنين والمنافقين وعلمهم من احكام الدين ما يحتاجون

في القسمة (ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن) الاذن الرجل الذي يصدق كل ما يسمع ويقبل قول كل احد سمي بالمجارحة التي هي آلة السماع كان جلته اذن سامعة وايداءهم له هو قولهم فيه هو اذن قصدوا به المذمة وانه من اهل سلامة القلوب والعرة ففسره الله تعالى بما هو مدح له ونساء عليه فقال (قل اذن خير لكم) كقولك رجل صدق تريد الجودة والصلاح كانه قيل نعم هو اذن ولكن نعم الاذن ويجوز ان يريد هو اذن في الخير والخير وفيما يحب سماعه وقبوله وليس بأذن في غير ذلك ثم فسركونه اذن خير بأنه (يؤمن بالله) أي يصدق بالله ما قام عنده من الادلة (ويؤمن للمؤمنين) ويقبل من المؤمنين الخالصين المهاجرين والانصار وعدى فعل الايمان بالبلاء الى الله لانه قصده التصدق بالصدق الذي هو صدق الكفر به الى المؤمنين باللام لانه قصد السماع من المؤمنين وان يسلم لهم ما يقولونه ويصدقهم لكونهم صادقين عنده لا ترى الى قوله وما أنت بمؤمن لما كيف ينبي عن الباء (ورجوة) بالعطف على اذن ورجوة حرة عطف على خير أي هو اذن خير واذن رجوة لا يسمع غيرهما ولا يقبله (للذين آمنوا منكم) أي وهو رجوة للذين آمنوا منكم أي اظهروا الايمان أيها المنافقون حيث يقبل ايمانكم الظاهر ولا يكشف اسراركم ولا يفعل بكم ما يفعل بالمشركين او هو رجوة للمؤمنين حيث استندت قلوبهم من الكفر الى الايمان ويشفع لهم في الآخرة بايمانهم في الدنيا (والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم) في الدارين (يخلفون بالله لكم ليرضوكم) الخطاب للمسلمين وكان المنافقون يتكلمون بالمطاعن أو يتخلفون عن الجهاد ثم يأتونهم فيعتذرون اليهم ويؤكدون معاذيرهم بالخلف ليعذرهم ويرضوهم عنهم فقبل لهم (والله ورسوله أحق ان يرضوه ان كانوا مؤمنين) أي ان كنتم مؤمنين كما تترجمون فأحق من ارضيتم الله ورسوله بالطاعة والوفاء واعا وحدا الضمير لانه لا تعاوت بين رضي الله ورضي رسول الله فكأننا في حكم شيء واحد كقولك احسان ريد واجاله رفعتي أو والله أحق ان يرضوه ورسوله كذلك (الم يعلموا انه) ان الامر

اليه خاطب المنافقين بقوله الم يعلموا يعني من شرائع الدين التي علمهم رسولنا (انه من يحاد الله ورسوله)
يعني ان من يخالف الله ورسوله واصل الحسادة في اللغة الخالعة والجانية والمعاداة واشتقاقه من الحد
يقال حاد فلان فلانا اذا صار في غير خده وخالفه في امره وقيل معنى يحاد الله ورسوله أي يجارب الله
ورسوله ويعاند الله ورسوله (فان له نار جهنم) أي حق ان له نار جهنم (خالدا فيها) يعني على الدوام
(ذلك الحزى العظيم) يعني ذلك الخلود في نار جهنم هو القضيحة العظيمة قوله عز وجل (يحذر المنافقون)
يعني يخشى المنافقون (ان تنزل عليهم سورة) يعني على المؤمنين (تنبئهم) يعني تخبر المؤمنين (بما في
قلوبهم) يعني بما في قلوب المنافقين من الحسد والعداوة للمؤمنين وذلك ان المنافقين كانوا فيما بينهم
يذكرون المؤمنين بسوء ويسترونه ويخافون العشيحة وتنزل القرآن في شأنهم قال قتادة وهذه السورة
كانت تسمى الفاضحة والمبصرة والمثيرة يعني انها فضحت المنافقين وبعثت عن أخبارهم واثارتها
وأسفرت عن مخازيهم ومنايبهم وقال ابن عباس انزل الله ذلك سبعين رجلا من المنافقين باسمائهم واسماء
آبائهم ثم نسخ ذلك الاسماء رحمة منه على المؤمنين لئلا يعير بعضهم بعضا لان اولادهم كانوا مؤمنين (قل
استهزؤا) امرهم بديدهم وكقوله اعمالوا ما شئتم (ان الله يخرج) أي مظهر (ما تخفون) والمعنى ان
الله سبحانه وتعالى يظهر الى الوجود ما كان المنافقون يسترونه ويخفونه عن المؤمنين قال ابن كيسان
نزلت هذه الآية في اثني عشر رجلا من المنافقين وقول الرسول الله صلى الله عليه وسلم على العقبة لما
رجع من غزوة تبوك ليعتكوأ به اذا علاها وتكرأه في ليلة مظلمة فأخبر جبريل رسول الله صلى الله
عليه وسلم بما قد أضمرأه وامره ان يرسل اليهم من يضرب وجوده واحلهم وكان معه عمار بن ياسر يقول
ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحذيفة يسوقها فقال لحذيفة اضرب وجوده واحلهم فضرأها
حذيفة حتى نجاهم عن الطريق فلما نزل قال لحذيفة من عرفت من القوم قال لم أعرف منهم أحدا
يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلان وفلان حتى عددهم كلهم فقال حذيفة
هلا بعثت اليهم من يقتلهم فقال اكروه ان تقول العرب لما ظفر بأصحابه أقبل يقتلهم بل يكهنأهم الله
بالديلة (م) عن قيس بن عباد قال قلت لعمار أرايت قتالكم أرايت قومه فان الرأي يخطئ ويصيب ام عهدا
عهده اليكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما عهد اليك رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا ام عهدا
الى الناس كافة وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في أمي قال شعبة واحسبه قال حدثني
حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في أمي اثني عشر منافقا لا يدخلون الجنة ولا يجدون
ريحها حتى يلح الحمل في سم الحياض ثمانية منهم يكهنأهم الديلة سراج من النار يظهر في كافهم حتى
ينجم من صدورهم قوله سبحانه وتعالى (ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب) الآية وسبب نزولها
على ما قال زيد بن أسلم ان رجلا من المنافقين قال لعوف بن مالك في غزوة تبوك ما لقرأنا وأرغبنا بطونا
وأكذبنا السنة واجبا عند اللقاء فقال له عوف بن مالك كذبت ولكذك منافق ولا خبرن رسول الله
صلى الله عليه وسلم فذهب عوف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخبره فوجد القرآن قد سبقه قال زيد
قال عبد الله بن عمر فنظرت اليه يعني الى المنافق متعلقا بحجب ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم تسكبه
المجارة يقول انما كنا نخوض ونلعب فيقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم أيا الله وآياته ورسوله كنتم
تستهزؤن ما يزيد قال محمد بن اسحاق الذي قال هذه المقالة فيما بلغني هو ودية بن ثابت اخو أمية بن
زيد بن عمر بن عوف وقال قتادة بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير في غزوة تبوك وبين يديه ناس من
المنافقين فقالوا ليرجوهذا الرجل ان يفتح قصور الشام وحصونها ههنا ههنا فاطلع الله نبيه محمدا
صلى الله عليه وسلم على ذلك فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم احبسوا على الركب فاناهم فقال قاتم كذا
وكذا فقالوا يا نبي الله انما كنا نخوض ونلعب فانزل الله فيهم ما سمعون وقال الكبي ومقاتل كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يسير في غزوة تبوك وبين يديه ثلاثة نفر من المنافقين اثنان منهم يستهزؤن بالقرآن

والشأن (من يحاد الله ورسوله) يحادوا الله
بالخلاف وهي مفاعلة من المحاد كما اشتق من
الشي (فان له) على حذف المحزى العظيم
له (نار جهنم خالدا فيها) ذلك الحزى ليحذر
يحذر المنافقون (ان تنزل عليهم سورة) خبر بمعنى الامر أي ليحذر
المنافقون (ان تنبئهم بما في قلوبهم) من الكفر
مكي وبصري (تنبئهم بما في قلوبهم) لان السورة اذا
والدفاق والضمائر للمنافقين لان استهزؤا
نزلت في معناهم فهي نارية عليهم دليله قل استهزؤا
أوالاولان للمؤمنين والثالث للمنافقين وصح ذلك لان
المعنى يقول اليه (قل استهزؤا) امرهم بديدهم أي
مخرج ما تخفون (مظهر ما كنتم تخفون) أي
تخفون اظهروا من نفاقكم وكانوا يحذرون
ان يفضحهم الله بالوحى فيهم وفي استهزؤا
بالاسلام وأهله حتى قال بعضهم وددت اني
قدمت فجلدت مائة وانه لا ينزل فينا شيء يفضحنا
(ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب)
بيننا رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير في غزوة
تبوك وركب من المنافقين يسرون بين يديه
فقالوا انظروا الى هذا الرجل يريد ان يفتح قصور
الشام وحصونها ههنا ههنا فاطلع الله نبيه
على ذلك فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم احبسوا على الركب فاناهم فقال
قاتم كذا وكذا فقالوا يا نبي الله لا والله ما كنا في شيء
من أمرنا ولا من أمر أصحابك ولكن كنا في شيء مما
يخوض فيه الركب ليقصر بعضنا على بعض
السهر أي ولئن سألتهم وقلت لهم لم قاتم ذلك
لقالوا انما كنا نخوض ونلعب

فه حذف تقديره يصلونها خالدين يعني مقيمين فيها (هي حسبهم) يعني هي كافيتهم جزاء على
 كفرهم ونفاقهم وترحمهم الايمان والطاعة (ولعنهم الله) يعني وابعدهم من رحمته وطردهم عن بابه
 (ولهم عذاب مقيم) أي دائم لا ينقطع فان قلت قوله خالدين فيه ما يعني ولهم عذاب مقيم وهذا تكرار
 فاسمعناه قلت ليس ذلك تكرار وبيان العرف من وجهين الاول ان معناه ولهم نوع آخر من العذاب المقيم
 سوى الصلي بالنار ولعائل ان يقول هذا التاويل مشكل لانه سبحانه وتعالى قال في النار هي حسبهم
 وذلك يمنع من ضم شيء آخر الى عذاب النار وأجيب عن هذا الاشكال بأن قوله هي حسبهم في الايام
 ولا يمنع ان يحصل نوع آخر من العذاب من غير جنس النار كالزهرير ونحوه ويكون ذلك زيادة في عذابهم
 الوجه الثاني ان العذاب المقيم هو العذاب المجلد لهم في الدنيا وهو ما يقاسونه من خوف اطلاع
 المسلمين عليهم وما هم فيه من الفساق وكشف فضائحهم وهذا هو العذاب المقيم قوله سبحانه وتعالى
 (كالذين من قبلكم) هذا رجوع عن الغيبة الى خطاب المحضور والكافي في كالذين للتنبيه والمعنى فاعلم
 كافعال الذين من قبلكم شبه فعل المنافقين بفعل الكفار الذين كانوا من قبلهم في الامر بالمعروف والنهي عن
 المعروف وقبض الايدي عن فعل الخير والطاعة وقيل انه تعالى شبه المنافقين في عدوهم عن طاعة الله
 واتباع امره لاجل طاب الدنيا بين قبليهم من الكفار ثم وصف الكفار بأنهم كانوا أشد من هؤلاء المنافقين
 قوة وأكثر أموالا واولادا فقال تعالى (كانوا أشد منكم قوة) يعني بطشاً ومنعة (وأكثر أموالاً واولاداً)
 فاستمتعوا بخلافهم) يعني فتمتعوا بنصيبهم من الدنيا باتباع الشهوات ورضوا بها عوضاً عن الآخرة والخلاق
 النصيب وهو ما خلق الله للانسان وقدر له من خير كما يقال قسم له (فاستمتعتم بخلافكم) وهذا خطاب
 للحاضرين يعني فتمتعتم ايها المنافقون والكافرون بخلافكم (كما استمتع الذين من قبلكم بخلافهم)
 فان قلت ما الفائدة في ذكر الاستمتاع بالخلاق في حق الاولين مرة ثم ذكره في حق المنافقين ثانياً اعاده
 ذكره في حق الاولين ثالثاً قلت فائدة انه يذم الاولين بالاستمتاع بما اوتوا من حظوظ الدنيا وشهواتها
 ورضاهم بها وترحمهم النظر فيما يصلحهم في الادارة الآخرة ثم شبه حال الخاطئين من المنافقين والكفار
 بحال من تقدمهم ثم رجع الى ذكر حال الاولين ثالثاً وهذا كما تريد ان تبكت بعض الظلمة على قبح ظلمه
 فتقول له أنت مثل فرعون كان يقتل بغير حق ويعذب بغير جرم فأنت تفعل مثل ما كان يفعل
 فالتكرير هنا للتأكيد وتوبيخ فعلهم وفعل من شابههم في فعلهم وقوله تعالى (وخضتم كالذي خاضوا)
 معطوف على ما قبله ومستند اليه يعني وسلكتكم في فعلكم مثل ما سلكوا في اتباع الباطل والكذب
 على الله وتكذيب رسله والاستمراء بالمؤمنين (أولئك حببوا اعمالهم) يعني بطلت اعمالهم (في
 الدنيا والآخرة) يعني ان اعمالهم لا تنفعهم في الدنيا ولا في الآخرة بل يعاقبون عليها (وأولئك هم
 الخاسرون) والمعنى انه كما بطلت اعمال الكفار الماضين وخسر وانبطل اعمالكم ايها المنافقون
 وتخسرون (ق) عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لتبعن سنن الذين
 من قبلكم شرباً شبراً وذراعاً بذراع حتى لو دخلوا جرح ضيق لاتبعتهم قلنا يا رسول الله اليهود والنصارى
 قال فن وقوله تعالى (ألم يأتهم) رجع من الخطاب الى الغيبة يعني ألم يأت هؤلاء المنافقين والكفار
 وهو استفهام بمعنى التقرير أي قد اتاهم (نبأ) يعني خبر (الذين من قبلهم) يعني الامم الماضية
 الذين خلوا من قبلهم كيف اهلكناهم حين خالفوا أمرنا وعصوا واصلنا ثم ذكرهم فقال تعالى (قوم نوح)
 يعني انهم اهلكوا بالطوفان (وعاد) اهلكوا بالريح العقيم (وثمود) اهلكوا بالرجفة (وقوم
 ابراهيم) اهلكوا بسلب النعمة وكان هلاكهم وديبعوضة (وأصحاب مدين) وهم قوم شعيب
 اهلكوا بعذاب يوم الظلة (والموثقات) يعني المقلبات التي جعل الله عاليها سافلها وهي مدائن
 قوم لوط وانما ذكر الله سبحانه وتعالى هذه الطوائف الستة لان آثارهم باقية وبلادهم بالشام والعراق
 واليمن وكل ذلك قريب من أرض العرب فكانوا يعمرون عليهم ويعرفون اخبارهم (أتتتهم رسلهم

(هي) أى النار (حسبهم) فيه دلالة على عظم عذابها وأنه بحيث لا يزد عليه (ولعنهم الله) وأهانهم مع التعذيب وجعلهم مذمومين لمحقين بالشياطين الملائين (ولهم عذاب مقيم) دائم معهم فى العاجل لا ينفكون عنه وهو ما يقاسونه من تعب المسلمين وما يحذرونه الخائف للباطن خوفا من المسلمين والعذاب أن اطلع على أبدان من الضيعة ونزول العذاب أن اطلع على أسرارهم الكافى فى (كالذين من قبلكم كانوا أشد منكم قوة وأكثر أموالا وأولادا فاستمتعوا بخلافهم فاستمتعتم بخلافكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلافهم) محلها رفع أى أنتم مثل الذين قبلكم بخلافهم على فعلتم مثل فعل الذين من قبلكم أو نصب على فعلتم مثل فعل الذين من قبلكم وهو أنكم استمتعتم بخلافكم والمخلاق بخلافهم أى تألذذوا بملاذ الدنيا والمخلاق النصيب مشتق من الخلق وهو التقدير أى الما خلق للإنسان بمعنى قدر من خير (وخضتم) تما خلق الباطل (كالذى خاضوا) كالنوج الذى فى الباطل أو كالمحوض الذى خاضوا والمحوض خاضوا أو كالباطل والله هو الله خاضوا فاستمتعوا بالدخول فى الباطل والله هو الله خاضوا فاستمتعوا بخلافهم وقوله كما استمتع الذين من قبلكم بخلافهم مغن عنه ليدم الأولين بالاستمتاع بما أوتوا من حظوظ الدنيا والآخرة بشروطهم الغائبة عن النظر فى العاقبة وطلب الفلاح فى الآخرة ثم شبه بعد ذلك حال الخاطئين بهالهم (أولئك جعلت أجمع لهم فى الدنيا والآخرة) فى مقابلة قوله وآتيناه أجره فى الدنيا وأنه فى الآخرة لمن الصالحين (وأولئك هم المحسرون) ثم ذكر نبأ من قبلهم قوم نوح (فقال (المايتهم نبأ الذين من قبلهم قوم إبراهيم هو بديل من الدين (وعاد وعود قوم إبراهيم وأصحاب مدين) وأهل مدين وهم قوم شعيب (والمؤتفكات) مدائن قوم لوط وأتقنا كهن انقلاب أحوالهم عن الخبر إلى الشر (أنتم) وشملهم بالبيانات

بالبينات) يعني بالمجرات الباهرات وألح الواضحات الدالة على صدقهم فكذبوهم وخالفوا أمرنا كما
 فعلتم أيها المسافقون والكفاروا حذروا أن يصيبكم مثل ما أصابهم فتجعل لكم النجاة كما جعلت لهم
 (فما كان الله ليظلمهم) يعني بتجديل العقوبة لهم (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) يعني أن الذي
 استحقوه من العقوبة بسبب ظلمهم انقمهم قوله عز وجل (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض)
 لما وصف الله المنافقين بالأعمال الخبيثة والأحوال الفاسدة ثم ذكر بعده ما أعد لهم من أنواع الوعيد في
 الدنيا والآخرة عقبه بذكر أوصاف المؤمنين وإعمالهم المحسنة وما أعد لهم من أنواع الكرامات والخيرات
 في الدنيا والآخرة فقال تعالى والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يعني الموالاة في الدين
 واتفاق الكلمة والعون والنصرة فإن قلت أنه سبحانه وتعالى قال في وصف المنافقين بعضهم من
 بعض وقال في وصف المؤمنين بعضهم أولياء بعض فما الفائدة في ذلك قلت لما كان هناك الاتباع
 وكفرهم إنما حصل بتقليد المتبوعين وهم الرؤساء والأكابر وحصل بمقتضى الطبيعة أيضا قال فيهم
 بعضهم من بعض ولما كانت الموافقة الحاصلة بين المؤمنين بتسديد الله وتوفيقه وهديته لا بمقتضى
 الطبيعة وهو الغس وصفهم بأن بعضهم أولياء بعض فظهر الفرق بين الفريقين وطهرت الفائدة
 وقوله سبحانه وتعالى (يأمرون بالمعروف) يعني بالإيمان بالله ورسوله واتباع أمره والمعروف كل ما عرف
 في الشرع من خير وبر وطاعة (وينهون عن المنكر) يعني عن الشرك والمعصية والمنكر كل ما ينكره الشرع
 وينفر منه الطبع وهذا في مقابلة ما وصف به المنافقون وضده (ويعلمون الصلاة) يعني الصلاة المفروضة
 ويتقون أركانها وحدودها (ويتقون الزكاة) يعني الواجبة عليهم وهو في مقابلة ويتقون أيديهم
 (ويتقون الله ورسوله) يعني فيما يأمرهم به وهو في مقابلة نسوا الله فسيهم (أولئك) يعني المؤمنين
 والمؤمنات الموصوفين بهذه الصفات (سيرجهم الله) لما ذكر الله ما وعده المنافقين من العذاب في نار جهنم
 ذكر ما وعده المؤمنين والمؤمنات من الرحمة والرضوان وما أعد لهم في الجنان والسكنى في قوله سيرجهم الله
 للبالغ والتوكيد (إن الله عزيز حكيم) وهذا يوجب المبالغة في الترغيب والترهيب لأن العزيز هو الذي
 لا تمتنع عليه شيء أرادته فهو قادر على إيصال الرحمة لمن أراد وإيصال العقوبة لمن أراد والحكيم هو الذي يدبر
 عباده على ما يقتضيه العدل والإنصاف (وعند الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار
 خالدين فيها) لما ذكر الله في الآيات المتقدمة وعيد المنافقين وما أعد لهم في نار جهنم من العذاب ذكر سبحانه
 وتعالى في هذه الآية ما وعده المؤمنين من الجنات والرضوان والمراد بالجنات التي تجري من تحتها الأنهار
 البساتين التي تجري في حشها الساطر لأنه سبحانه وتعالى قال ومساكن طيبة في جنات عدن والمعطوف
 يجب أن يكون مغاير للمعطوف عليه فتكون مساكنهم في جنات عدن ومساكنهم الجنات التي هي
 البساتين فتكون جنات عدن هي المساكن التي يسكنونها والجنات الأخرى البساتين التي يتنزهون فيها
 فهذه فائدة المغايرة بين المعطوف والمعطوف عليه والفرق بينهما (ومساكن طيبة) يعني ومنازل يسكنونها
 طيبة (في جنات عدن) يعني في بساتين خلد وإقامة يقال عدن بالمسكان إذا أقام به روى الطبري
 بسنده عن عمران بن حصين وأبي هريرة قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية ومساكن
 طيبة في جنات عدن قال قصر من أولوة في ذلك القصر سبعون دارا من ياقوتة جراف في كل دار سبعون بيتا
 من زمردة خضراء في كل بيت سبعون سرير على كل سرير سبعون فراشا من كل لون على كل فراش زوجة
 من الحور العين وفي رواية في كل بيت سبعون مائدة على كل مائدة سبعون لونا من طعام وفي كل بيت سبعون
 وصيفة ويعطى المؤمن من القوة في غداة واحدة ما يأتي على ذلك كله أجمع وروى بسنده عن أبي
 الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عدن داره يعني دار الله التي لم ترها عين ولم تخطر على قلب
 بشر وهي مسكنه ولا يسكنها معه من بني آدم غير ثلاثة النبيين والعديين والشهداء يقول الله عز وجل
 طوبى لمن دخله من داره هكذا رواه الطبري فان سمعت هذه الرواية فلا بد من تأويلها فقوله عدن داره يعني

فما كان الله ليظلمهم
 ان يظلمهم باهلاهم لا به حكمهم فلا يعادهم
 غير جرم (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون)
 بالكفر وتكذيب الرسل (والمؤمنون والمؤمنات
 بعضهم أولياء بعض) في التناصر والتراحم
 بعضهم بالمعروف (بالطاعة والإيمان
 بأمر من بالمعروف) عن الشرك والعصيان
 (ويتقون الصلاة ويتقون الزكاة) السنين مفيدة
 ورسوله أولئك سيرجهم الله (السين مفيدة
 وجود الرحمة لا محالة فهي تؤكدهم الوعد كما
 تؤكدهم الوعد في سائرهم كما في قوله تعالى
 عزيز) غالب على كل شيء قادر عليه فهو يقدر
 على الثواب والعقاب (حكيم) واضح كل
 موضعه (وعند الله المؤمنين والمؤمنات جنات
 تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها) وعن الحسن رحمه
 طيبة) يطيب فيها العيش وعن الأجر
 الله قصورا من الأولاد والباقيات
 (في جنات عدن) هو علم يدل
 والزبرجد (في جنات عدن) وعد الرحمن وقد عرفت
 قوله جنات عدن التي وضعها وصف المعارف بالجميل
 ان الذي والى وضعها وصف المعارف بالجميل
 وهي مدينة في الجنة

دار الله وهو من باب حذف المضاعف تقديره عدد دار اصغيا الله التي أعدها لولائه واهل طاعته والمقربين من عباده عن أبي موسى الأشعري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جنتان من فنة أوتيتهما وما فيهما وجنتان من ذهب أوتيتهما وما فيهما وما بين القوم وبين ان ينظروا الى ربهم الارداء الكبير على وجهه في جنة عدن اخرج البخاري ومسلم وقال عبد الله بن مسعود عدن بطنان الجنة يعني وسطها وقال عبد الله بن عمر بن العاص ان في الجنة قصرا يقال له عدن حوله البروج والبروج له خمسة آلاف باب لا يدخله الا النبي أو صديق أو شهيد وقال عطاء بن السائب عدن نهر في الجنة خيامه على حافتيه وقال مقاتل والكلبي عدن أعلى درجة في الجنة فيها عين التسنيم والجنان حوله مسجد فيها وهي معطاة من حين خلقها الله حتى ينزلها الله وهم الانبياء والصدّيقون والشهداء والصالحون ومن شاء الله وفيها قصور الدرد والياقوت والذهب فتب ربح طيبة من تحت العرش فتدخل عليهم كبشان المسك الأبيض قال الامام فخر الدين الرازي حاصل هذا الكلام ان في جنت عدن قولين أحدهما انه اسم علم لموضع معين في الجنة وهذه الاخبار والآثار تقوى هذا القول قال صاحب السكشاف وعدن علم يدل قوله جنت عدن التي وعد الرحمن عباده والقول الثاني انه صفة للجنة قال الازهرى العدن مأخوذ من قولك عدن بالمسكان اذا أقام به عدن عدونا فهذا الاشتقاق قالوا الجنة كلها جنت عدن وقوله سبحانه وتعالى (ورضوان من الله أكبر) يعني ان رضوان الله الذي ينزله عليهم أكبر من كل ما سلف ذكره من نعيم الجنة (ذلك هو الفوز العظيم) اشارة الى ما تقدم ذكره من نعيم الجنة والرضوان (ق) عن أبي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تبارك وتعالى يقول لاهل الجنة يا اهل الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك والخير في يديك فيقول هل رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضى يا ربنا وقد أعطينا ما لم نعط أحدا من خلقك فيقول ألا أعطيكم افضل من ذلك فيقولون وأى شيء افضل من ذلك فيقول احل عليكم رضوانى فلا يسخط بعدة عليكم أبدا قوله سبحانه وتعالى (يا أيها النبي جاهد الكفار) يعني بالسيف والحاربة والقتال (والمنافقين) يعني وجاهد المنافقين واختلفوا في صفة جهاد المنافقين وسبب هذا الاختلاف ان المنافق هو الذي يبطن الكفر ويظهر الاسلام ولما كان الامر كذلك لم تجز مجاهدته بالسيف والقتال لظهاره الاسلام فقال ابن عباس أمر الله سبحانه وتعالى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بجهد الكفار بالسيف والمنافقين باللسان واذهاب الرفق عنهم وهذا قول التخالك ايضا وقال ابن مسعود بيده فان لم يستطع فبأساه فان لم يستطع فبقبله فان لم يستطع فليكفر في وجهه وقال الحسن وقتادة باقامة الحدود عليهم يعني اذا تعاطوا أسبابها وهذا القول فيه بعد لان اقامة الحدود واجبة على من ليس بمنافق فلا يكون لهذا تعلق بالنفاق وانما قال الحسن وقتادة ذلك لان غالب من كان يتعاطى أسباب الحدود فقام عليهم في زمن النبي صلى الله عليه وسلم المنافقون قال الطبري وأولى الاقوال قول ابن مسعود لان الجهاد عبارة عن بذل الجهد وقد دلت الآية على وجوب جهاد المنافقين وليس في الآية ذكر كيفية ذلك الجهاد فلا بد من دليل آخر وقد دلت الدلائل المنفصلة اب الجهاد مع الكفار انما يكون بالسيف ومع المنافقين باظهار الحجّة عليهم تارة وترك الرفق بهم تارة وبالاتهار تارة وهذا هو قول ابن مسعود (واغلط عليهم) يعني شدد عليهم بالجهد والارهاب (وماؤهم جهنم ونش المصير) يعني ان جهنم مسكنهم ونش المصير مصيرهم اليها فان قلت كيف ترك النبي صلى الله عليه وسلم المنافقين بين أظهر اصحابه مع علمهم وبطلانهم قلت إنما أمر الله عز وجل نبيه سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم بقتال من أظهر كلمة الكفر واقام على اظهارها فاما من تكلم بالكفر في السر فاذا اطاع عليه أنكره ورجع عنه وقال انى مسلم فانه يحكم باسلامه في الظاهر في حقن دمه وماله وولده وان كان معتقدا غير ذلك في الباطن لان الله سبحانه وتعالى أمر باجراء الاحكام على الظواهر فلذلك اجري النبي صلى الله عليه وسلم المنافقين على ظواهرهم وكل سرائرهم الى الله سبحانه وتعالى لانه العالم باحوالهم

(ورضوان من الله) وشئ من رضوان الله
(أكرم) من ذلك كله لان رضاه سبب كل
فوز وسعادة (ذلك) اشارة الى ما وعد اولي
الرضوان (هو العوز العظيم) وحده
دون ما بعده الناس فوزا (بأبها الذي جاهد
الكفار) بالسيف (والمناقنين) بالحنجة
(واعلط عليهم) في الجهادين جميعا ولا تحاربهم
وكل من وقف معه على فساد في العقيدة فهذا
الحكم ثابت فيه (وما أهم جهنم وبئس
الغاطة ما أمكن منها) رسول الله صلى الله
المصير) جهنم أقام رسول الله صلى الله
عليه وسلم في غزوة تبوك شهرين فسمع من
القرآن ويعيب المنافقين المتخلفين فسمع من
معه منهم الجلاس بن سويد فقال الجلاس والله
اثنى كان ما يقول محمد حقا لا خدوانا الذين
تخلفناهم وهم ساداتنا فليس شرم من الجهاد فقال
عامر بن قيس الانصارى للجلاس اجل والله
ان محمد اصادق والله عليه وسلم راسته ضمر خلف
رسول الله صلى الله عليه وسلم انزل على
بالله ما قال فرفع عامر يده فقال اللهم انزل على
عبدك ونبيك تصديق الصادق وتكذيب
الكاذب فبرل

معناه ليس يتقمنون شيئا ولا يتعرفون الا الصنع وهذا كقول الشاعر

ما نقيم الناس من امة الا انهم يحاولون ان غضبوا

وهذا مما ليس يتقمن وانما اراد ان الناس لا يتقمنون عليهم شيئا فهو كقول النافذة

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم * بين فلول من قراع الكتاب

اي ليس فيهم عيب قال الكافي كانوا قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة في ضحك من العيش

فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم استغموا بالغنائم فعلى هذا القول يكون الكلام عاما وقال عروة

كان المجلس قتل له مولى فامر له النبي صلى الله عليه وسلم بدينه فاستغنى وقال قتادة كانت لعبد الله بن

أبي دية فأنجها رسول الله صلى الله عليه وسلم له وقال عكرمة ان مولى لبني عدى قتل رجلا من الانصار

فقتل له النبي صلى الله عليه وسلم بالدية اثني عشر ألفا وفيه نزلت وما نقرأ الا ان اغناهم الله ورسوله من

فضله (فان يتوبوا بك خير لهم) يعني فان يتوبوا من كفرهم ونفاقهم بك ذلك خير لهم في العاجل والاجل

(وان يتوبوا) يعني وان يعرضوا عن الايمان والتوبة ويصروا على النفاق والكفر (يعذبهم الله عذابا اليما في

الدنيا) بالجزى والاذلال (والآخرة) أي وبعذبهم في الآخرة بالنار (وما لهم في الارض من ولي ولا نصير)

يعني وليس لهم أحد ينصرونهم من عذاب الله أو ينصرهم في الدنيا والآخرة قوله سبحانه وتعالى (ومنهم من

عاهد الله لئن آتاهم فصله لصدقن) الآية تروى البغوي بسند الثعلبي عن أبي امامة الباهلي قال جاء

ثعلبة بن حاطب الانصاري الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ادع الله أن يرزقني مالا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحك يا ثعلبة قليل تؤذي شكره خير من كثير لا تطيقه ثم آتاه بعد

ذلك فقال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني مالا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما لك في رسول

الله اسوة حسنة والذي نفسي بيده لو أردت ان تسير الجبال معي ذهبها وفضة لسارت ثم آتاه بعد ذلك

فقال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني مالا والذي بعثك بالحق لئن رزقني الله مالا لا أعطي كل ذي حق

حقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارزق ثعلبة مالا قال فاتخذ غنما فتمت كما ينبغي الدود فصارت

عليه المدينة فتخفى عنها ونزل واديان أو ديتها وهي تسمى كما ينبغي الدود وكان يصلي مع رسول الله صلى الله

عليه وسلم الظهر والعصر ويصلي في غنمه سائر الصلوات ثم كثرت وفتحت حتى تباعد عن المدينة فصار

لا يشهد الا الجمعة ثم كثرت وفتحت حتى تباعد عن المدينة أيضا حتى صار لا يشهد الجمعة ولا جماعة فكان

اذا كان يوم الجمعة خرج فتلقي الناس يسألهم عن الاخبار فذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم

فقال ما فعل ثعلبة فقالوا يا رسول الله اتخذ ثعلبة غنما ما يسعه واد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

يا ويح ثعلبة يا ويح ثعلبة فأمر الله سبحانه وتعالى آية الصدقة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم

رجلا من بني سليم ورجلا من جهينة وكتب لهما أسنان الصدقة وكيف يأخذان وقال لهما مرا على ثعلبة

ابن حاطب ورجل من بني سليم فخذوا صدقاتهم ما فخر جاحتي أتي ثعلبة فساءلاه الصدقة وأقرأه كتاب رسول

الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذه الاجزية ما هذه الاخت الجزية انطلقا حتى تفرغتم عودا الى فانطلقا

وسمع بهما السلي فيظنرا الى خدار اسنان أبله فعزما الصدقة ثم استمق لهما بها فبارياها قال ما هذه عليك

قال خذها فان نفسي بذلك طيبة فقرأ على الناس وأخذوا الصدقات ثم رجعا الى ثعلبة فقال اروني

كتابك فقرأ ثم قال ما هذه الاجزية ما هذه الاخت الجزية اذها حتى أرى رأيي قال فأقبل فلما رآهما

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قبل أن يتكلم يا ويح ثعلبة يا ويح ثعلبة ثم دعا السلي بخير فاختاره

بالذي صنع ثعلبة فانزل الله سبحانه وتعالى فيه ومنهم من عاهد الله لئن آتاهم فصله لصدقن الآية

الى قوله سبحانه وتعالى وبما كانوا يكذبون وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من أقارب ثعلبة

فسمع ذلك فخرج حتى آتاه فقال ويحك يا ثعلبة لقد أنزل الله فيك كذا وكذا فخرج ثعلبة حتى أتى النبي

صلى الله عليه وسلم فسأله ان يقبل منه صدقته فقال ان الله منعي ان أقبل صدقتك فجعل يحثو على

رأسه التراب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا عملك قد أمرتك فلم تطعني فلما أبى أن يقبل

بدينه اثني عشر ألفا فاستغنى (فان يتوبوا) عن

العاق (بك) الثواب (خير لهم) يصروا

التي تاب عندها المجالس (وان يتوبوا) في الدنيا

على العاق (يعذبهم الله عذابا اليما في الارض

والآخرة) بالقتل والدار (وما لهم في الارض

من ولي ولا نصير) يعني ان ثعلبة بن حاطب قال

من عاهد الله (الله ان يرزقني مالا فقال عليه

بارسول الله ادع الله ان يؤدي شكره من كثير

السلام يا ثعلبة قليل تؤذي شكره فدعا له

لا تطيقه وراجعه وقال والذي بعثك بالحق لئن

رزقني مالا لا أعطي كل ذي حق حقه فضاقت بها

فاتخذ غنما فتمت كما ينبغي الدود حتى واجهته

المدينة فقبل واديا وانقطع عن الجمعة وسلم فقبل

فسأل عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث

ثعلبه حتى لا يسعه واد فقال يا ويح ثعلبة

فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بصدقاتهم

لا ثخذ الصدقات فاستمق لهما الساس بصدقاتهم

ومرا ثعلبة فساءلاه الصدقة فقال ما هذه الاجزية

وقال ارجع اخي أرى رأيي فلما رجع قال لهما

رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يكلماه

يا ويح ثعلبة مني ان أقبل منك فجعل الزراب على

أن الله منعي ان أقبل منك فجعل الزراب على

رأسه فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبلها

فبأى الى أبي بكر رضي الله عنه في حلاقته فلم يقبلها

بها الى عمر رضي الله عنه في حلاقته فلم يقبلها

وذلك في زمن عثمان رضي الله عنه في حلاقته فلم يقبلها

آ رابا من فضله (أي المال) (لصدقة) (لخرج

الصدقة والا اصل لصدقة ولكن التاء

ادغمتني

رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقته رجوع الى منزله وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتى أبا بكر فقال اقبل صدقتي فقال أبو بكر لم يقبلها منك رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتى أبا بكر ولم يقبلها منه فأتى عمر أتاه فقال اقبل صدقتي فقال لم يقبلها منك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أبو بكر فأتى أبا بكر لم يقبلها منك فلم يقبلها ثم ولي عثمان فأتاه فلم يقبلها منه وهلك في خلافة عثمان وأخرج الطبري أيضا بسنده قال بعض العلماء إنما لم يقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقة زعملة لأن الله سبحانه وتعالى منعه من قبولها منه مجازاة له على خلافه ما عاهد الله عليه واهانة له على قوله إنما هي جزية أو أخت الجزية فلما صدر هذا القول منه ردت صدقته عليه اهانة له وليعتبر غيره به فلا يمنع من بدل الصدقة عن طيب نفس بانخراجها ويرى أمها واجبة عليه وانه يشاب على اخراجها ويهاقب على منعها وقال ابن عباس ان ثعلبة أتى مجلسا من مجالس الانصار فاشهدهم لئن أتاني الله من فضله آتيت منه كل ذي حق حقه وتصدقته منه ووصلت القرابة عات ابن عم له فورث منه ما لا يف بمعا عاهد الله عليه فأنزل الله فيه هذه الآية وقال المحسن ومجاهد نزلت في ثعلبة ومعتب بن قشير وهما من بني عمرو بن عوف خرجا على ملائكة فعدوا لثلاثين رزقا فأتاه الله من فضله لصدق فلما رزقهما الله بحلابة وقال ابن السائب ان حاطب بن أبي بلتعة كان له مال بالثأم فأبى عليه جهده لئلا يخلط بالله لئن أتاني الله من فضله يعني ذلك المال لاصدق منه ولا صل فلما أتاه ذلك المال لم يف بمعا عاهد الله عليه فنزلت هذه الآية وحاصله ان ظاهر الآية يدل على ان بعض المنافقين عاهدوا الله لئن آتاه الله من فضله ليصدق وليعمل فيه أفعال الخير والبر والصلة فلما آتاه الله من فضله ما سأل لم يف بمعا عاهد الله عليه ومعنى الآية ومن المنافقين من أعطى الله عهدا لئن رزقنا من فضله بان يوسع علينا في الرزق لصدق يعني لنتصدق ولنخرج من ذلك المال صدقته (ولكن كون من الصالحين) يعني ولنعمل في ذلك المال ما يبعه اهل الصلاح باموالهم من صلة الارحام والانساق في سبيل الله وجميع وحوه البر والخير واخراج الزكاة وايصالها الى أهاليها والصالح ضد المفسد والمفسد الذي يتحلل بما يلزمه في حكم الشرع وقيل ان المراد بقوله لصدق اخراج الزكاة الواجبة وقوله ولكن كون من الصالحين اشارة الى كل ما يبعه اهل الصلاح على الاطلاق من جميع أعمال البر والطاعة (فلما آتاهم من فضله بخيلوا به) يعني فلما رزقهم الله لم يعملوا من أعمال البر شيئا (وتولوا) يعني عاهدوا الله عليه (وهم معرضون) يعني عن العهد (فأعقبهم نفاقا في قلوبهم) يعني فأعقبهم الله نفاقا بان صبرهم منافقين يقال أعقب فلانا ندما اذا صارت عاقبة أمره الى ذلك وقيل معناه انه سبحانه وتعالى عاقبهم بنفاق قلوبهم (اليوم يلقونه) يعني انه سبحانه وتعالى حرمهم التوبة الى يوم القيامة فبإفواه على النفاق فيجازيهم عليه (بما أخلفوا الله ما وعدوه) يعني الصدقة والانساق في سبيله (وبما كانوا يكذبون) يعني في قلوبهم لصدق ولكن كون من الصالحين عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال آية المنافق ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا اثنى خان عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خلة وفي رواية خصلة فمنهن كانت فيه خصلة من نفاق حتى يدعها اذا حدث كذب واذا عاهد عذر واذا وعد اخلف واذا خاصم فجر قال الشيخ محي الدين النووي هذا الحديث مما عده جماعة من العلماء مشكلا من حيث ان هذه الخصال قد توجد في المسلم المصدق الذي ليس فيه شك وقد أجمع العلماء على ان من كان مصدقا بقلبه ولسانه وفعل هذه الخصال لا ينحك عليه بكفر ولا هو منافق بخلاف في السارق ان اخوة يوسف عليهم السلام جمعوا هذه الخصال وكذا قد يوجد لبعض السلف وبعض العلماء بعض هذا أو كله قال الشيخ هذا ليس بحمد الله اشكالا ولا يمكن اختلاف العلماء في معناه فالذي قاله المحققون والاكثر هو الصحيح المختار ان معناه ان هذه الخصال خصال نفاق وصاحبها يشبه المنافقين في هذه الخصال ويتخلق بالنفاق لا بد لهم فان النفاق هو اظهر ما يبطن خلافه وهذا موجود

الصادقون بها منها (ولكن كون من الصالحين) بانخراج الصدقة (فلما آتاهم من فضله) اعطاهم الله المال والوفاة لهم (بخيلوا به) عن طاعة الله حق الله ولم يغوا بالعهد (وتولوا) عن طاعة الله (وهم معرضون) معرضون عن طاعة الله (فأعقبهم نفاقا في قلوبهم) فأنزل الله ما وعدوه (اليوم يلقونه) أي جزاء فعلهم وهو يوم القيامة (بما أخلفوا الله ما وعدوه) وبما كانوا يكذبون (بسبب اخلافهم ما وعدوا الله من الصدق والصلاح وكفرتهم كاديب ومنه جعل نفاق الوعد ثلث

في صاحب هذه الحصال فيكون نفاقه في حق من حدثه و وعدته واثمته وخاصة وعاهده من الناس
 لأنه منافق في الاسلام فيظهره وهو يطن الكفر ولم ير النبي صلى الله عليه وسلم هذا انه منافق
 نفاق الكفار المخالدين في الدرك الاسفل من النار وقوله صلى الله عليه وسلم كان منافقا خالصا معاه كان
 شديد الشبه بالمنافقين بسبب هذه الحصال قال بعض العلماء وهذا فيمن كانت هذه الحصال غالبية عليه
 فأما من نذر ذلك منه فليس ذلك حاصلا فيه هذا هو المختار في معنى الحديث وقال جماعة من العلماء المراد
 به المنافقون الذين كانوا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم فانهم حدثوا في ايمانهم فكذبوا واوثقوا على
 دينهم فخاوا و وعدوا في أمر الدين ونصره فأخلفوا وخبروا في خصوصياتهم وهذا قول سعيد بن جبير وعاء
 ابن أبي رباح ورجع إليه الحسن البصري بعد أن كان على خلافه وهو مروي عن ابن عباس وابن عمر
 ورواه أيضا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال القاضي عياض واليه مال أكثر أئمتنا وحكي الخطابي قولا
 آخر أن معناه التحذير للمسلم أن يعتاد هذه الحصال وحكي أيضا عن بعضهم أن الحديث ورد في رجل بعينه
 منافق وكان النبي صلى الله عليه وسلم لا يواجههم بصريح القول فيقول فلان منافق وانما يشير إشارة
 كقوله صلى الله عليه وسلم ما بال أقوام يفعلون كذا والله أعلم وقال الامام فخر الدين الرازي ظاهر هذه
 الآية يدل على أن نقض العهد وخلف الموعد يورث النفاق فيجب على المسلم أن يبالي في الاحتراز عنه
 فإذا عاهد الله في أمر فليجتهد في الوفاء به وقوله سبحانه وتعالى (ألم يعلموا) يعني هؤلاء المنافقين (إن الله
 يعلم سرهم) يعني ما تنطوي عليه صدورهم من النفاق (ونحوهم) يعني ويعلم ما يفاوض به بعضهم بعضا
 فيما بينهم وانجوى هو الخفي من الكلام يكون بين القوم والمعنى انهم يعلمون أن الله يعلم جميع أحوالهم
 لا يخفي عليه شيء منها (وان الله علام الغيوب) وهذا مبالغة في العلم يعني أن الله عالم بجميع الاشياء فكيف
 تخفي عليه أحوالهم وقوله عز وجل (الذين يلزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات) الآية (ق) عن أبي
 مسعود البصري قال لما نزلت آية الصدقة كان حامل على ظهورنا نجاء رجل فتصدق بشيء كثير فقالوا امرأته
 وجاء رجل فتصدق بصاع فقالوا ان الله لغني عن صاع هذا فنزلت الذين يلزون المطوعين من المؤمنين
 في الصدقات والذين لا يجهدون الاجهدهم الآية وقال ابن عباس وغيره من المفسرين ان رسول الله صلى
 الله عليه وسلم حث على الصدقة فجاءه عبد الرحمن بن عوف بأربعة آلاف درهم وقال يا رسول الله مالي
 ثمانية آلاف درهم جئت بك بأربعة آلاف فأجعلها في سبيل الله وأمسكت أربعة آلاف ليعيالي فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله لك فيما أعطيت وفيما أمسكت فبارك الله في مال عبد الرحمن
 حتى أنه خلف امرأتين يوم مات فبلغ ثمن ماله لهما مائة وستين ألف درهم وتصدق يومئذ عاصم بن عدي
 الجعفي بمائة وسق من تمر وجاء أبو عقيل الانصاري بصاع من تمر وقال يا رسول الله بت ليتمى أجرة الجري
 المساء حتى نلت صاعين من تمر فأمسكت أحدهما ليعيالي وأتيتك بالآخر فأمره رسول الله صلى الله عليه
 وسلم أن ينشره في الصدقات فلزمهم المنافقون فقالوا ما أعطى عبد الرحمن وعاصم الا رياء وان الله ورسوله
 لغنيان عن صاع أبي عقيل ولكن أحب أن يذكر نفسه ليعيالي من الصدقة فأمر الله سبحانه وتعالى
 الذين يلزون المطوعين يعني المتبرعين من المؤمنين يعني عبد الرحمن بن عوف وعاصم بن عدي
 في الصدقات والتطوع التنفل بما ليس بواجب عليه (والذين لا يجهدون الاجهدهم) يعني أبا عقيل
 الانصاري والمجهد بالضم الطاقه وهي لعة أهل الحجاز وبالفتح لغيرهم وقيل المجهد بالضم الطاقه وبالفتح
 المشقة وقد يكون القليل من المال الذي يأتي به فيصدق به أكثر موقعا عند الله تعالى من الكثير
 الذي يأتي به فيصدق به لان الغنى أخرج ذلك المال الكثير عن قديرته وهذا البقيع الذي أخرج
 القليل انما أخرجه عن ضعف وجهه وقد يورث المحتاج الى المال غيره رجاء ما عند الله تعالى كما قال سبحانه
 وتعالى ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة (فيسخرون منهم) يعني ان المنافقين كانوا
 يستهزئون بالمؤمنين في انفاقهم المال في طاعة الله تعالى وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم وهو قولهم

النفاق (ألم يعلموا) يعني المنافقين (إن الله يعلم
 سرهم) ما أسروهم من النفاق بالعزم على اختلاف
 ما وعدوه (ونحوهم) وتسمية الغيوب
 ما هو من المطاع في الدين وتسمية الصدقة
 بينهم من المطاع في الدين (وأن الله علام الغيوب)
 خفية وتبين منها (الذين) يحله النصب أو الرفع على
 فلا يخفي عليه شيء (الذين) الضمير في سرهم ونحوهم
 اللمزم أو الجرح على البدل من المطوعين المتبرعين
 (الذين) المطوعين (يعيرون المطوعين) يلمزون
 (من المؤمنين في الصدقات) متعلق بيلزون على
 ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حث على
 الصدقة فجاءه عبد الرحمن بن عوف بأربعة آلاف
 درهم وقال كان لي ثمانية آلاف فقال عني
 وبني أربعة وأمسكت وفيما أعطيت وفيما أمسكت
 السلام بارك الله لك فيما أعطيت فيما أمسكت
 فبارك الله لك حتى صولحت تضر امرأتك من
 ربيع الثمن على ثمانين ألفا وتصدق عاصم
 بمائة وسق من تمر (والذين) طاقتهم
 بمائة وسق من تمر (لا يجهدون الاجهدهم) وقيل المجهد
 المطوعين (لا يجهدون اجهدهم) وقيل المجهد
 وعن نافع جاهدتهم وهما واحد بصاع من
 الطاقه والمجهد المشقة وجاء أبو عقيل صاعين
 تمر فقال بت ليتمى أجرة الجري على صاعين
 فتركت صاعا ليعيالي وجئت بصاع فلزمهم
 المنافقون وقالوا ما أعطى عبد الرحمن وعاصم
 الا رياء وأما صاع أبو عقيل فالله غني عنه
 (فيسخرون منهم) فيبزون

(سخر الله منهم) جاراهم على سخريتهم وهو خبر غير دعاء (ولهم عذاب أليم) مؤثما لما سأل عبد الله بن عبد الله بن أبي رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يستغفر
لايه في مرضه نزل (استغفر لهم أولا تستغفر لهم) وقد مر أن هذا الأمر في معنى

٢٤٩

لقد كان الله عن صدقة هؤلاء غنيا وكانوا يعبرون العقير الذي يتصدق بالقليل ويقولون أنه فقير محتاج
إليه فكيف يتصدق به وجوبهم أن كل من يرجو ما عند الله من الخير والثواب يبذل الموحود لينال
ذلك الثواب الموعود به وقوله سبحانه وتعالى (سخر الله منهم) يعني أنه سبحانه وتعالى حازهم على
سخريتهم ثم رصف ذلك وهو قوله تعالى (ولهم عذاب أليم) يعني في الآخرة قوله سبحانه وتعالى
(استغفر لهم أولا تستغفر لهم) استغفر لهم سبع مرة فلن يغفر الله لهم) قال المفسرون لما نزلت
الآيات المتقدمة في المسافقين وبأن يغفر لهم وطهر المؤمنين حاروا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
يعتذرون إليه ويقولون استغفر لنا فنزلت استغفر لهم ولا تستغفر لهم وهذا كلام خرج بخارج الأمر
ومعناه الخبر تقديره استغفرت لهم يا محمد ولم تستغفر فلن يغفر الله لهم وإنما ص سبحانه وتعالى السبعين
من العدد بالذكر لأن العرب كانت تستكثر السبعين ولهذا كبر رسول الله صلى الله عليه وسلم لما صلى على
عمه حمزة رضي الله تعالى عنه سبعين تكبيرة ولا أحد السبعين سبعة وهو عدد شريف فإن السموات سبع
والأرضين سبع والأيام سبع والأقاليم سبع والبحار سبع والنجوم السيارة سبع فلهذا خص الله تبارك
وتعالى السبعين بالذكر كالبالغة في اليأس من طمع المغفرة لهم قال الضحاك وما نزلت هذه الآية قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله قدر خص في فسأزيدن على السبعين لعل الله أن يغفر لهم فأنزل الله
سبحانه وتعالى سواء عليهم أاستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم (ق) عن ابن عمر قال لما توفي
عبد الله يعني ابن أبي بن سلول جاء ابنه عبد الله إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله أن يعطيه قبضه
يكنس فيه أباه ثم سأله أن يصلي عليه فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلي عليه فقام عمر فأخذ بثوب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله تصلي عليه وقد نكرك ربك إن تصلي عليه فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم إنما خيرني الله عز وجل فقال استغفر لهم ولا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة
وسأزيد على السبعين قال إنه منافق فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله عز وجل
ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون زاذ في رواية
فترك الصلاة عليهم وقوله سبحانه وتعالى (ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله) يعني أن هذا الفعل من الله وهو
ترك عهده عنهم وترك المغفرة لهم من أجل انهم اختاروا الكفر على الإيمان بالله ورسوله (والله لا يهدي
القوم الفاسقين) يعني والله لا يوفق للإيمان به وبرسوله من اختار الكفر والخروج عن طاعة الله وطاعة
رسوله وقوله عز وجل (فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله) يعني فرح المخلفون عن غزوة تبوك
والمخلف المتروك بمقعدهم يعني بقعودهم في المدينة خلاف رسول الله يعني بعده وعلى هذا المعنى خلاف
بمعنى خلاف فهو اسم للجهة المعينة لأن الناس إذا توجهوا إلى قدامه فترك خلفه فقد تركه بعده وقيل
معناه مخالفة رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سار إلى تبوك وأقاموا بالمدينة لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليه وسلم كان قد أمرهم بالخروج إلى الجهاد فاختاروا القعود مخالفة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
قوله سبحانه وتعالى (وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله) والمعنى انهم فرحوا بسبب
التخلف وكرهوا الخروج إلى الجهاد وذلك أن الإنسان يميل بطبعه إلى ائتمان الراحة والقعود مع الأهل والولد
ويكره اتلاف النفس والمال وهو قوله سبحانه وتعالى (وقالوا لا تنفروا في الحرب) وكانت غزوة تبوك في
شدة الحر فأجاب الله عن هذا بقوله سبحانه وتعالى (قل نار جهنم أشد حرا لو كانوا يعقون) يعني قل يا محمد
ل هؤلاء الذين اختاروا الراحة والقعود خلافك عن الجهاد في الحرب نار جهنم التي هي موعدهم في الآخرة
أشد حرا من الدنيا لو كانوا يعلمون قال ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر الناس أن ينبعثوا
معه وذلك في الصيف فقال رجال يا رسول الله الحر شديد ولا نستطيع الخروج فلان نفري الحر فقال الله
عز وجل قل نار جهنم أشد حرا لو كانوا يعقون فأمر الله تعالى بالخروج (فليضحكوا قليلا) يعني فليضحك
هؤلاء الذين تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فرحين قليلا في الدنيا لسانية بمقعدهم خلفه

٦٣

لوكنا يعقون) استجهالهم لأن من تصون من مشقة ساعة فوقه بسبب ذلك التصون في مشقة الأبد كان أجهل من كل جاهل (فليضحكوا قليلا)

باعت الإيمان وداعى الايقان (وقالوا لا تنفروا في الحرب) قال بعضهم لبعض ابقوا المؤمنين تهييطة (قل نار جهنم أشد حرا

عليه فكساه النبي صلى الله عليه وسلم اياه فلذلك نزع النبي صلى الله عليه وسلم قبضه الذي البسه
 * (قصص) قد وقع في هذه الأحاديث التي تضمن قصة موت عبد الله بن أبي بن سؤل المناقصة - وروية
 اختلاف في الروايات ففي حديث ابن عمر المتقدم انه لما توفي عبد الله بن أبي بن سؤل أتى ابنه عبد الله إلى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله ان يعطيه قبضه ليكفنه فيه وان يصلي عليه فأعطاه قبضه وصلى
 عليه وفي حديث عمر بن الخطاب من افراد البخاري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعى له يصلي عليه
 وفي حديث جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم أتاه بعدما دخل حفرة فأمر به فأخرج فوضعه على ركبته
 ونفث عليه من ريقه والبسه قبضه ووجه الجمع بين هذه الروايات انه صلى الله عليه وسلم أعطاه قبضه
 فكفن فيه ثم انه صلى الله عليه وسلم صلى عليه وليس في حديث جابر ذكر الصلاة عليه فالظاهر والله أعلم
 انه صلى عليه أولاً كما في حديث ابن عمر ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه ثانياً بعدما أدخل حفرة
 فأخرجه منها ونزع عنه القميص الذي أعطاه وكفن فيه لينفث عليه من ريقه ثم انه صلى الله عليه وسلم
 البسه قبضه بيده اليسرى ففعل هذا كله بعبد الله بن أبي طيبة القلب ابنه عبد الله فانه كان صحابياً
 مسليماً صالحاً عاصياً وأما قول قتادة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عادته في مرضه وانه سأله ان يستغفر له
 وان يعطيه قبضه وان يصلي عليه فأعطاه قبضه واستغفر له وصلى عليه ونفث في جلدته ودلاه في حفرة
 فهذه جل من القول ظاهرها الترتيب وما المراد بهذا الترتيب الا توفيقا بين الأحاديث فيكون قوله ونفث
 في جلدته ودلاه في قبره جملة منقطعة عما قبلها يعني انه صلى الله عليه وسلم فعل ذلك بعدما أعطاه القميص
 وبعدها ان صلى عليه والله أعلم وقال القرطبي في شرح صحيح مسلم له ان عبد الله بن أبي بن سؤل كان سيد
 الخرج في أخرجاهلهم فلما طهر النبي صلى الله عليه وسلم وانصرف اليه الخرج وغيرهم حسده وناصبه
 العداوة غير ان الاسلام غلب عليه فنافقه وكان رأساً للمنافقين وأعظمهم نفاقاً وأشدهم كفراً وكان
 المنافقون كثيرين حتى لقد روى عن ابن عباس انهم كانوا ثلثمائة رجل ومائة وسبعين امرأة وكان ولده عبد
 الله يعني ولد عبد الله بن أبي من فضلاء الصحابة وأصدقهم اسلاماً وأكثرهم عبادة وأشرهم صدراً
 وكان ابر الناس بأبيه ومع ذلك فقد قال يومئذ النبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله انك لتعلم اني من أبر
 الناس بأبي وان أمرتني ان أتيت برأسه ففعلت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل نفعوه وكان
 من أحرص الناس على اسلام أبيه وعلى ان ينفع من بركات النبي صلى الله عليه وسلم بشي ولذا كانت
 أبوه سأل النبي صلى الله عليه وسلم ان يعطيه قبضه ليكفنه فيه فينال من بركته فأعطاه وسأله ان يصلي
 عليه فصلى عليه كل ذلك اكراماً لابنه عبد الله واسعافاً له ولطلبته وقول عمر تصلي عليه وقد نساك الله ان
 تصلي عليه يحتمل ان يكون قبل نزول ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ونظير من هذا السياق ان عمر وقع
 في خاطره ان الله نهى عن الصلاة عليه فيكون هذا من قبيل الالتام والتحذير الذي شهد به النبي صلى
 الله عليه وسلم ويحتمل ان يكون فهمه من سياق قوله استغفروهم أولاً وتستغفروهم وهذا ان التأويلان فيهما
 بعد قال القرطبي والذي يظهر لي والله أعلم ان البخاري ذكر هذا الحديث من رواية ابن عباس وسأله
 سياقه هي ابي من هذه وليس فيها هذا اللفظ فقال عن ابن عباس عن عمر امامات عبد الله بن أبي بن سؤل
 دعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عمر وثبت اليه الحديث
 الى قوله فصلى عليه ثم انصرف فلم يلبث الا يسيراً حتى انزلت عليه الآية من براءة قال القرطبي وهذا
 مساق حسن وتنزيل متقن ليمس فيه شيء من الاشكال المتقدم فهو اولى وقوله صلى الله عليه وسلم
 سأزيد على السبعين وهذا زيادة وهو مخالف لما في حديث ابن عباس عن ابن عمر فان فيه لو أعلم اني ان
 زدت على السبعين يغفر له زدت وهذا تعييد لذلك الوجد المطلق فان الأحاديث يفسر بعضها بعضها ويقيد
 بعضها بعضها فلذلك قال لو أعلم اني ان زدت على السبعين يغفر له زدت فقد علم انه لا يغفر له وقوله صلى الله
 عليه وسلم اني خبرت من شكل مع قوله تعالى ما كان لاني والدين آمنوا ان يستغفروا للمشركين الآية وهذا

يفهم منه النهي عن الاستغفار ان مات كافرا وهو مة قدم على الآية التي فيها التحبير والجواب عن هذا الاشكال ان المنهي عنه استغفار ان تحقق موته على الكفر والشرك وأما استغفاره لا أولئك المنافقين الخبير فيهم فهو قد علم صلى الله عليه وسلم انه لا يقع ولا ينفع وغايته وان وقع كان تطيبا للقلوب الاحياء من قرابتهم فان فصل الاستغفار المنهي عنه من الخبير فيه وارتفع الاشكال بحمد الله والله أعلم وقال الشيخ محي الدين النووي انما أعطاه قصصه ليكفنه فيه تطيبا للقلب ابى عبد الله فانه كان صحابيا صالحا وقد سئل ذلك فأجاب به وقيل بل أعطاه مكافأة لعبد الله بن أبي المنافق الميت لانه البس العباس حين اسير يوم بدر قيصا وفي الحديث بيان مكارم اخلاق النبي صلى الله عليه وسلم فقد علم ما كان من هذا المنافق من الايذاء له وقابله بالحسنى وألبسه قيصة كفار صلى الله عليه واستغفر له قال الله سبحانه وتعالى وانك لعلى خاق عظيم وقال البغوي قال سفيان بن عيينة كانت له يد عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فأحب ان يكافئه بها ويروي ان النبي صلى الله عليه وسلم كلم فيما فعل بعبد الله بن أبي فقال صلى الله عليه وسلم وما يغني عنه قيصة وصلاقي من الله والله اني كنت ارجو ان يسلم به ألف من قومه فيروى انه أسلم ألف من قومه لما رآه تبرك بقيصة النبي صلى الله عليه وسلم وقوله سبحانه وتعالى (ولا تقيم على قبره) يعني لا تقف عليه ولا تدول ذقنه من قومه قام فلان بأمر فلان اذا كفاء أمره وناب عنه فيه (انهم كفروا بالله ورسوله وما اتوا وهم فاسقون) وهذا تعليل لسبب المنع من القيام على قبره والصلاة عليه وما نزلت هذه الآية ماصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على منافق ولا قام على قبره بعد ما قال قلت للفسق ادنى حالا من الكفر ولما ذكر في تعليل هذا النهي كونه كافرا دخل تحته الفسق وغيره من الفائدة في وصفه بكونه فاسقا بعد ما وصفه بالكفر قلت ان الكافر قد يكون عدلا في نفسه بأن يؤدى الامانة ولا يضر لاحد سوءا وقد يكون خبيثا في نفسه كثيرا لكذب والمكر والخداع واضمار السوء والغير وهذا أمر مستقيم عند كل أحد ولما كان المنافقون بهذه الصفة الخبيثة وصفهم الله سبحانه وتعالى بكونهم فاسقين بعد ان وصفهم بالكفر قوله تعالى (ولا تبعك أموالهم وأولادهم انما يريد الله ان يعذبهم بها في الدنيا وترحق انفسهم وهم كافرون) الكلام على هذه الآية في مقامين الاول في وجه التكرار والحكمة فيه ان تجدد النزول له شأن في تقرير ما نزل أولا وتأكيد ارادة ان يكون الخطاب به على بال ولا يغفل عنه ولا ينساه وان يعتقد ان العمل به مهم وانما أعيد هذا المعنى لقوته فيما يجب ان يحذر منه وهو ان أشد الاشياء خطرا للقلوب والمخاطر الاشتغال بالاموال والاولاد وما كان كذلك يجب التحذير منه مرة بعد أخرى وبالجملة فالتكرير برادبه التأييد والمبالغة في التحذير من ذلك الشيء الذي وقع الاهتمام به وقيل أيضا انما كرر هذا المعنى لانه أراد بالآية الاولى قوما من المنافقين كان لهم أموال واولاد عند نزولها والآية الاخرى اقواما آمن من منهم المقام الثاني في وجه بيان ما حصل من التفاوت في الاعطاف في هاتين الآيتين وذلك انه قال سبحانه وتعالى في الآية الاولى فلا تبعك بالفاء وقال هنا ولا تبعك بالواو والفرق بينهما انه عطفت الآية الاولى على قوله ولا ينفقون الا وهم كارهون وصفهم بكونهم كارهين للانفاق لشدة المحبة للاموال والاولاد فحس العطف عليه بالفاء في قوله فلا تبعك واما هذه الآية فلا تعلق لها بما قبلها فلهذا أتى بحرف الواو وقال سبحانه وتعالى في الآية الاولى فلا تبعك أموالهم ولا اولادهم واسقط حرف لا هنا وقال سبحانه وتعالى وأولادهم والسبب فيه ان حرف لا دخل هناك لزيادة التأكيد فيدل على انهم كانوا معجبين بكثرة الاموال والاولاد وكان اعجابهم بأولادهم أكثر وفي اسقاط حرف لا هنا دليل على انه لا تفاوت بين الامر بن وقال سبحانه وتعالى في الآية الاولى انما يريد الله ليعذبهم بحرف اللام وقال سبحانه وتعالى هنا ان يعذبهم بحرف أن والفائدة فيه التنبيه على ان التعليل في احكام الله محال وانه ان ورد حرف اللام فعناه ان كقوله سبحانه وتعالى وما أمروا الا ليعبدوا الله ومعناه وما أمروا الا بان يعبدوا الله وقال تبارك وتعالى في الآية الاولى في الحياة الدنيا وقال تعالى هنا في الدنيا والعائدة في اسقاط لفظة

(ولا تقيم على قبره) انهم كفروا بالله ورسوله وما اتوا وهم فاسقون) تعليل للنهي أي انهم ليسوا بأهل للصلاة عليهم لانهم كفروا بالله ورسوله (ولا تبعك أموالهم وأولادهم) انما يريد الله ان يعذبهم بها في الدنيا وترحق انفسهم وهم كافرون) التكرير للدلالة على انهم كافرون على بال من الخطاب لا ينسأه وان يعتقد انه مهم ولان كل آية في

الحياة التنبيه على ان الحياة الدنيا بلغت في الحسنة الى حيث انها لا تستحق ان تذكر ولا تسمى حياة بل
 تحت الاقتصار عند ذكرها على لفظ الدنيا تنبها على كمال ذناعتها فهذه جل في ذكر الفرق بين هذه الالفاظ
 والله أعلم بمراده وأسرار كتابه قوله عز وجل (واذا أنزلت سورة) يحتمل ان يراد بالسورة بعضها لان اطلاق
 لفظ الجمع على البعض جائز ويحتمل ان يراد جميع السورة فعلى هذا المراد بالسورة سورة براءة لانها
 مشتملة على الامر بالايمن والامر بالمجاهد (أن) أى بان (آمنوا بالله وجاهدوا مع رسول الله) فان قلت
 كيف يأمرهم بالايمن مع كونهم مؤمنين فهو من باب تخصيص المحاصل قلت معناه الامر بالدوام على
 الايمان والمجاهد في المستقبل وقيل ان الامر بالايمن يتوجه على كل أحد في كل ساعة وقيل ان هذا الامر
 وان كان ظاهره العموم لكن المراد به الخصوص وهم المنافقون والمعنى ان اخلاصوا الايمان بالله وحاهدوا
 مع رسول الله وانما قدم الامر بالايمن على الامر بالمجاهد لان المجاهد يعبر ايمان لا يفيد أصلا فكأنه قيل
 للمنافقين الواجب عليكم ان تؤمنوا بالله أولا وتجاهدوا مع رسول الله نائبا حتى يعيدكم ذلك المجاهد فائدة
 يرجع عليكم نهجها في الدنيا والآخرة وقوله سبحانه وتعالى (استأذنك أولو الطول منهم) قال ابن
 عباس يعنى أهل العنى وهم أهل القدرة والثروة والسعة من المال وقيل هم رؤساء المنافقين وكبرائهم
 وفي تخصيص أولي الطول بالذكر قوله لان أحدهما ان الدم لهم أرم لكونهم قادرين على أهبة السفر
 والمجاهد والقول الثاني انما خص أولي الطول بالذكر لان العاجز عن السفر والمجاهد لا يحتاج الى الاستئذان
 (وقالوا) يعنى أولي الطول (ذرنا نكن مع القاعدین) يعنى في البيوت مع النساء والصبيان وقيل
 مع المرضى والرمي (رضوا بان يكونوا مع الخوالم) قيل الخوالم النساء اللواتي يتخلفن في البيوت
 فلا يخرجن منها والمعنى رضوا بان يكتفوا في تخلفهم عن المجاهد كالنساء وقيل خوالم جمع خالعة وهم
 ادنياء الداس وسفلتهم يقال فلان خالعة قومها اذا كان دونهم (وطبع على قلوبهم فهم لا يعقوهون)
 يعنى وختم على قلوبهم هؤلاء المنافقين فهم لا يعقوهون مراد الله في الامر بالمجاهد قوله سبحانه وتعالى
 (لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدون بأموالهم وأنفسهم) أى ان تخلف هؤلاء ولم يجاهدوا فقد
 جاهد من هو خير منهم يعنى الرسول والمؤمنين (وأولئك لهم الخيرات) منافع الدارين النصر والغنية
 في الدنيا والآخرة والكرامة في الآخرة وقيل المحور لقوله فيهن خيرات حسان وهى جمع خيرة (وأولئك هم
 المفلحون) أى العائزون بالمطالب قوله سبحانه وتعالى (أعد الله لهم جنات تجري من تحتها الانهار
 حالدين فيها ذلك الفوز العظيم) بيان لما لهم من الخيرات الاخرية وقوله سبحانه وتعالى (وجاء المعتذرون
 من الاعراب ليؤدس لهم) يعنى وجاء المعتذرون من اعراب البوادي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يعتذرون اليه في التخلف عن الغزوة قال الصحاح هم رهط عامر بن الطفيل جاؤا الى رسول الله صلى
 الله عليه وسلم معتذرين اليه فاحا عن أنفسهم فلو اياي الله ان نحن غزونا معك تغرب اعراب طي على
 حلائلنا وأولادنا ومواسينا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أنبأني الله عن أخباركم وسيغني
 الله عنكم وقيل هم نعر من بنى غفار رهط خفاف بن ايمان رخصة وقيل هم من أسد وعطمان وقال ابن
 عباس هم الذين تخلفوا بعذر فاذن لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعنى الآية وجاء المعتذرون أى
 المقصرون يعنى انهم قصروا ولم يبالوا فيما اعتذروا به والمعتذر من يرى ان له عذرا ولا عذره وقيل
 ان الاصل في هذا اللفظ عند النجاة المعتذرون ادغمت التاء في الدال لقرب مخربهم ما والاعتذار في كلام
 العرب على قسمين يقال اعتذرا اذا كذب في عذرهم ومنه قوله تعالى يعتذرون اليكم فرد الله عليهم بقوله
 قل لا تعتذروا فذل ذلك على فساد عذرهم وكذبهم فيه ويقال اعتذرا اذا أتى بعذر صحيح ومنه قول لبيد
 * ومن يك حولا كاملا فقد اعتذر * يعنى فقد جاء بعذر صحيح وقيل هو من التعذير الذي هو التصغير
 يقال عذرت عذرا اذا قصر ولم يبالغ فعلى هذا المعنى يحتمل انهم كانوا صادقين في اعتذارهم وانهم كانوا
 كاذبين ومن المفسرين من قال انهم كانوا صادقين بدليل انه تعالى لما ذكرهم قال بعده (وقعد الذين كذبوا

فرقة غير الفرقة الاخرى (واذا أرسلت سورة)
 يجوز ان يراد سورة بتمامها وان يراد بعضها كما
 يقع القرآن والكتاب على كله وعلى بعضه
 (أن آمنوا بالله) بان آمنوا أو هو ان المعسرة
 (وجاهدوا مع رسول الله) (وقالوا ذرنا نكن مع
 منهم) (ذرنا نكن مع الخوالم) أى
 القاعدین) مع الذين لهم عذر في التخلف (أى
 والزمنى) (رضوا بان يكونوا مع الخوالم) ختم
 النساء جمع خالعة (وطبع على قلوبهم) فهم لا يعقوهون
 عليها الاختيار هم الكفر والنفاق (فهم لا يعقوهون)
 ما في المجاهد من العز والسعادة وما في التخلف
 من الهلاك والشقاوة (لكن الرسول والذين
 آمنوا معه جاهدون بأموالهم وأنفسهم) أى ان
 تخلف هؤلاء فقد خنس الى العز ومن هو خير
 منهم (وأولئك لهم الخيرات) تناول منافع
 الدارين لا ملاقى اللفظ وقيل المحور لقوله فيهن
 خيرات (وأولئك هم المفلحون) العائزون بكل
 مطلوب (أعد الله لهم جنات تجري من تحتها
 الانهار) (والذين آمنوا معك) (وجاء المعتذرون
 من الاعراب ليؤدس لهم) هو من عذر في الامر
 من الاعراب ليؤدس لهم حقيقة ان يوههم ان له
 اذا قصر فيه وتواي وحقيقة ان يوههم ان له
 عذرا فيما فعل ولا عذره أو المعتذرون بادغام
 التاء في الدال ونقل حركتها الى العين وهم الذين
 يعتذرون بالباطل قيل هم اسد وعطمان قالوا
 ان لما عيالوا وساحدا فاذن لما في التخلف
 (وقعد الذين كذبوا)

(الله ورسوله) فلما فصل بينهم وميزهم عن الكاذبين دل ذلك على أنهم ليسوا كاذبين ويرى عن أبي عمرو بن العلاء ما قيل له هذا الكلام قال ان قومًا تكفوا عذرًا بساطل فهم الذين عناهم الله تعالى بقوله وجاء المعذرون وتخلف آخرون لا لعذر ولا لشبهة عذر جرأ على الله تعالى فهم المراد بقوله وتعد الذين كذبوا الله ورسوله وهم منافقوا الاعراب الذين ما جاؤا وما اعتذروا وظهر بذلك أنهم كذبوا الله ورسوله يعني في ادعائهم الايمان (سيصيب الذين كفروا منهم عذاب أليم) يعني في الدنيا بالقتل وفي الآخرة بالنار وانما قال منهم لانه سبحانه وتعالى علم ان منهم من سيؤمن ويخلص في ايمانه فاستثناهم الله من المنافقين الذين أصروا على الكفر والنفاق وما توا عليه قوله عز وجل (ليس على الضعفاء) لما ذكر الله سبحانه وتعالى المنافقين الذين تخلفوا عن الجهاد واعتذروا باعذار باطلة عقبه بذكر أصحاب الاعذار الحقيقية الصحيحة وعذرهم وأحبر ان فرض الجهاد عنهم ساقط فقال سبحانه وتعالى ليس على الضعفاء والضعيف هو الصحيح في بدنه العاجز عن الغزو وتحمّل مشاق السفر والجهاد مثل الشيوخ والصبيان والنساء ومن خلق في أصل الخلقة ضعيفًا فحقا ويدل على ان هؤلاء الاصناف هم الضعفاء ان الله سبحانه وتعالى عطف عليهم المرضي فقال سبحانه وتعالى (ولا على المرضى) والمعطوف مغاير للمعطوف عليه فاما المرضي فيدخل فيه هم أهل العجز والعرج والزمانة وكل من كان موصوفًا بعرض يمنعه من التمدن من الجهاد والسفر للغزو (ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون) يعني الفقراء العاجزين عن أهبة الغزو والجهاد فلا يجدون الزاد والراحلة والسلاح ومؤنة السفر لان العاجز عن نفقة الغزو ومعذور (خرج) أي ليس على هؤلاء الاصناف الثلاثة خرج أي اثم في التخلف عن الغزو وقال الامام نضر الدين الرازي ليس في الآية انه يحرم عليهم الخروج لان الواحد من هؤلاء لو خرج ليعين المجاهدين بمقدار القدرة اما بحفظة ما عندهم او بتكبير سوادهم بشرط ان لا يجعل نفسه كلا ووبالا عليهم فان ذلك مائة مقبولة ثم انه تعالى شرط على الضعفاء في جواز التخلف عن الغزو شرطًا معينًا وهو قوله سبحانه وتعالى (اذا انكحوا لله ورسوله) ومعناه انهم اذا أقاموا في البلد احترزوا عن افشاء الارواحيف واثارة الفتن وسعوا في اتصال الخير الى أهل المجاهدين الذين خرجوا الى الغزو وقاموا بمصالحهم وخلصوا الايمان والعمل لله وتابوا الرسول صلى الله عليه وسلم فان جلة هذه الامور تجري مجرى النصيحة لله ورسوله (ماعلى المحسنين من سبيل) أي ليس على من أحسن فصيح لله ورسوله في تخلفه عن الجهاد بعذر قد أباحه الشارع طريق يتطرق عليه فيعاقب عليه والمعنى انه سد باحسانه طريق العقاب عن نفسه ويستنبط من قوله ماعلى المحسنين من سبيل ان كل مسلم يشهد ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله مخلصاً من قلبه ليس عليه سبيل في نفسه وماله الا ما أباحه الشرع بدليل منفصل (والله عفو رحيم) يعني لمن تخلف عن الجهاد بعذر ظاهر أباحه الشرع (رحيم) يعني انه تعالى رحيم بجميع عباده قال قتادة نزلت هذه الآية في عائدين عمرو وأصحابه وقال الضمك نزلت في عبد الله بن أم مكتوم وكان ضريب البصر ولما ذكر الله عز وجل هذه الاقسام الثلاثة من المعذورين اتبعه بذكر قسم رابع وهو قوله تعالى (ولا على الذين اذا ما اتواك) يعني ولا خرج ولا اثم في التخلف عنك على الذين اذا ما اتواك (لتحملهم) يعني سألوك الحملان ليبلغوا الى غزو عدوك وعدوهم والجهاد معك يا محمد قال ابن اسحاق نزلت في البكائي وكانوا سبعة ونقل الطبري عن محمد بن كعب وعبره قالوا جاءنا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يستحملونه فقال لا أجد ما أحملكم عليه فأنزل الله هذه الآية وهم سبعة نفر من بني عمرو بن عوف سالم بن عمرو ومن بني واقف جرمي ابن عمرو ومن بني مازن بن النجار عبد الرحمن بن كعب يكنى ابا اليمن ومن بني المعلى سلمان بن حنجر ومن بني حارثة عبد الرحمن بن زيد وهو الذي تصدق بعرضه فقبل الله منه ذلك ومن بني سلمة عمرو بن عثمة وعبد الله بن عمرو والمزني وقال البغوي هم سبعة نفر هم البكائيين معقل بن يسار وحضر بن خنساء وعبد الله بن كعب الانصاري وعلبة بن زيد الانصاري وسالم بن عير وتعلبة بن عثمة وعبد الله بن معقل

الله ورسوله) هم منافقوا الاعراب الذين لم يجيبوا ولم يعتذروا فظهر بذلك انهم كذبوا الله ورسوله في ادعائهم الايمان (سيصيب الذين كفروا منهم) من الاعراب (عذاب أليم) في الدنيا بالقتل وفي الآخرة بالنار (ليس على الضعفاء) المرضى والعرج (ولا على المرضى) ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون (خرج) اثم وضيق في التأخر وبني عذرة (خرج) بان آمنوا في السر والعلان (اذا انكحوا لله ورسوله) بان آمنوا في السر والعلان (أطاعوا كما يفعل الناصح) (من سبيل) المحسنين (المعذورين الناصحين) (من سبيل) أي لا جناح عليهم ولا طريق للعقاب عليهم (رحيم) (والله عفو رحيم) (ولا على الذين اذا ما اتواك لتحملهم) (لتحملهم)

(قلت) حال من الكافي في أولك وقد قبله مضمرة أي إذا ما أتوك قائلا (لا أجد ما أجلكم عليه تولوا) هو جواب إذا (وأعينهم تقيض من الذم) أي تسيل
تقولك تقيض دمعاً وهو بالغ من تقيض دمعها لأن العين جعلت كأنها دمع فأنض ٢٥٥

المزني قال أنوار رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله إن الله عز وجل قد نبأنا إلى الخروج
معك فاجلنا فقال لا أجد ما أجلكم عليه وقال مجاهد هم بنومقرن من مزينة وكانوا ثلاثة أخوة معقل
وسويد والنعمان بنومقرن وقيل نزلت في الغرياض بن سارية ويحتمل أنها نزلت في كل من ذكر قال ابن
عباس سألوهم أن يحملهم على الدواب وقيل بل سألوهم أن يحملهم على الخفاف المرقوعة والعمال المخصوصة
فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا أجد ما أجلكم عليه فولوا وهم يهككون ولذلك ساء البكائن فذلك
قوله سبحانه وتعالى (قلت لا أجد ما أجلكم عليه تولوا وأعينهم تقيض من الذم) قال صاحب
الكشاف هو كقولك تقيض دمعاً وهو بالغ من تقيض دمعها لأن العين جعلت كأنها دمع فأنض ومن
البيان كقولك أفديك من رجل (خزاً لا يجد وما ينفقون) يعني على أنفسهم في الجهاد (أما السبيل)
لما قال الله سبحانه وتعالى ما على المحسنين من سبيل قال تعالى في حق من يعتذر ولا عذر له أما السبيل
يعني إما توجّه الطريق بالعقوبة (على الذين يستأذنونك) يا محمد في الخلف عنك والجهاد معك (وهم
أغنياء) يعني قادرين على الخروج معك (رضوا بأن يكونوا مع الخوالب) يعني رضوا بالدناءة والضعفة
والانتظام في جملة الخوالب وهم النساء والصبيان والعمود معهم (وطبع الله على قلوبهم) يعني
ختم عليها (فهم لا يعلمون) ما في الجهاد من الخير في الدنيا والآخرة ما في الدنيا والعوز بالغلبة والطهر
بالعدو وما في الآخرة فالثواب والنعيم الدائم الذي لا ينقطع قوله سبحانه (يعتذرون اليكم إذا رجعت
إلهم) يعني يعتذروا هؤلاء المنافقون المتخلفون عنك يا محمد اليك وأنما ذكره بلهط الجمع تعظيماً له صلى
الله عليه وسلم ويحتمل أنهم اعتذروا إليه وإلى المؤمنين فلماذا قال يعتذرون اليكم يعني بالاعتذار الباطلة
الكاذبة إذا رجعت إليهم يعني من سفرهم (قل) أي قل لهم يا محمد (لا تعتذروا) قال البغوي روى ابن
المنافقيين الذين تخلفوا عن غزوة تبوك كانوا بضعة وثمانين فقال الله تعالى قل لا تعتذروا (لن يؤمن
لكم) يعني لن تصدقكم فيما اعتذرتم به (قد نبأنا الله من أخباركم) يعني قد أخبرنا الله فيما سلف من
أخباركم (وسيرى الله عملكم ورسوله) يعني في المستقبل اتوبون من نفاقكم أم تقيمون عليه وقيل يحتمل
أنهم وعدوا بأن ينصروا المؤمنين في المستقبل فلماذا قال وسيرى الله عملكم ورسوله هل تقون بما فتم
أم لا (ثم تردون إلى عالم العيب والشهادة فينبئكم) يعني فيخبركم بما كنتم تعملون (لأنه هو المطلع على
ما في ضمائرهم من الحيانة والكذب والخلاف الوعد قوله عز وجل (سيخلفون بالله لكم إذا انقلبتم إليهم)
يعني إذا رجعت من سفرهم إليهم يعني إلى المتخلفين بالمدينة من المنافقين (لتعرضوا عنهم) يعني لتصفحوا
عنهم ولا تؤنبوهم ولا تؤنبوهم بسبب تخلفهم (فأعرضوا عنهم) يعني فدعوهم وما اختاروا لأنفسهم
من النفاق وقيل يريد ترك الكلام يعني لا تكلموهم ولا تجالسوهم فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم
المدينة قال لا تكلموهم ولا تجالسوهم قال أهل المعاني أن هؤلاء المنافقين طلبوا أعراض الصلح فأعطوا
أعراض المقت ثم ذكر العلة في سبب الأعراض عنهم فقال تعالى (أنهم رجس) يعني أن بواطنهم
خبيثة نجسة وأعمالهم قبيحة (وأوأهم) يعني مسكنهم في الآخرة (جهنم جزءاً مما كانوا يكسبون) يعني من
الأعمال الخبيثة في الدنيا قال ابن عباس نزلت في الجدي بن قيس ومعتب بن قشير وأصحابهما وكانوا
ثمانين رجلاً من المنافقين فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تجالسوهم ولا تكلموهم وقال مقاتل
نزلت في عبد الله بن أبي حلف للنبي صلى الله عليه وسلم بالله الذي لا اله الا هو انه لا يتخلف عنه بعدها
وطالب من النبي صلى الله عليه وسلم أن يرضى عنه فأئذ الله عز وجل هذه الآية والتي بعدها (يخلفون
لكم لتعرضوا عنهم) يعني يخلف لكم هؤلاء المنافقون لتعرضوا عنهم (فان تعرضوا عنهم) يعني فان رصيتهم
عنهم أيها المؤمنون بما خلفوا لكم وقبلتم عذرهم (فان الله لا يرضى عن القوم العاصقين) يعني أنه
سخط به وتعالى يعلم ما في قلوبهم من النفاق والشك فلا يرضى عنهم أبداً وقوله سبحانه وتعالى (الاعراب
أشد كفراً وأعياقاً) نزلت في سكان البادية يعني أهل البدو وأشد كفراً وأعياقاً من أهل الحضرة المحضر

المزني قال أنوار رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله إن الله عز وجل قد نبأنا إلى الخروج
معك فاجلنا فقال لا أجد ما أجلكم عليه وقال مجاهد هم بنومقرن من مزينة وكانوا ثلاثة أخوة معقل
وسويد والنعمان بنومقرن وقيل نزلت في الغرياض بن سارية ويحتمل أنها نزلت في كل من ذكر قال ابن
عباس سألوهم أن يحملهم على الدواب وقيل بل سألوهم أن يحملهم على الخفاف المرقوعة والعمال المخصوصة
فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا أجد ما أجلكم عليه فولوا وهم يهككون ولذلك ساء البكائن فذلك
قوله سبحانه وتعالى (قلت لا أجد ما أجلكم عليه تولوا وأعينهم تقيض من الذم) قال صاحب
الكشاف هو كقولك تقيض دمعاً وهو بالغ من تقيض دمعها لأن العين جعلت كأنها دمع فأنض ومن
البيان كقولك أفديك من رجل (خزاً لا يجد وما ينفقون) يعني على أنفسهم في الجهاد (أما السبيل)
لما قال الله سبحانه وتعالى ما على المحسنين من سبيل قال تعالى في حق من يعتذر ولا عذر له أما السبيل
يعني إما توجّه الطريق بالعقوبة (على الذين يستأذنونك) يا محمد في الخلف عنك والجهاد معك (وهم
أغنياء) يعني قادرين على الخروج معك (رضوا بأن يكونوا مع الخوالب) يعني رضوا بالدناءة والضعفة
والانتظام في جملة الخوالب وهم النساء والصبيان والعمود معهم (وطبع الله على قلوبهم) يعني
ختم عليها (فهم لا يعلمون) ما في الجهاد من الخير في الدنيا والآخرة ما في الدنيا والعوز بالغلبة والطهر
بالعدو وما في الآخرة فالثواب والنعيم الدائم الذي لا ينقطع قوله سبحانه (يعتذرون اليكم إذا رجعت
إلهم) يعني يعتذروا هؤلاء المنافقون المتخلفون عنك يا محمد اليك وأنما ذكره بلهط الجمع تعظيماً له صلى
الله عليه وسلم ويحتمل أنهم اعتذروا إليه وإلى المؤمنين فلماذا قال يعتذرون اليكم يعني بالاعتذار الباطلة
الكاذبة إذا رجعت إليهم يعني من سفرهم (قل) أي قل لهم يا محمد (لا تعتذروا) قال البغوي روى ابن
المنافقيين الذين تخلفوا عن غزوة تبوك كانوا بضعة وثمانين فقال الله تعالى قل لا تعتذروا (لن يؤمن
لكم) يعني لن تصدقكم فيما اعتذرتم به (قد نبأنا الله من أخباركم) يعني قد أخبرنا الله فيما سلف من
أخباركم (وسيرى الله عملكم ورسوله) يعني في المستقبل اتوبون من نفاقكم أم تقيمون عليه وقيل يحتمل
أنهم وعدوا بأن ينصروا المؤمنين في المستقبل فلماذا قال وسيرى الله عملكم ورسوله هل تقون بما فتم
أم لا (ثم تردون إلى عالم العيب والشهادة فينبئكم) يعني فيخبركم بما كنتم تعملون (لأنه هو المطلع على
ما في ضمائرهم من الحيانة والكذب والخلاف الوعد قوله عز وجل (سيخلفون بالله لكم إذا انقلبتم إليهم)
يعني إذا رجعت من سفرهم إليهم يعني إلى المتخلفين بالمدينة من المنافقين (لتعرضوا عنهم) يعني لتصفحوا
عنهم ولا تؤنبوهم ولا تؤنبوهم بسبب تخلفهم (فأعرضوا عنهم) يعني فدعوهم وما اختاروا لأنفسهم
من النفاق وقيل يريد ترك الكلام يعني لا تكلموهم ولا تجالسوهم فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم
المدينة قال لا تكلموهم ولا تجالسوهم قال أهل المعاني أن هؤلاء المنافقين طلبوا أعراض الصلح فأعطوا
أعراض المقت ثم ذكر العلة في سبب الأعراض عنهم فقال تعالى (أنهم رجس) يعني أن بواطنهم
خبيثة نجسة وأعمالهم قبيحة (وأوأهم) يعني مسكنهم في الآخرة (جهنم جزءاً مما كانوا يكسبون) يعني من
الأعمال الخبيثة في الدنيا قال ابن عباس نزلت في الجدي بن قيس ومعتب بن قشير وأصحابهما وكانوا
ثمانين رجلاً من المنافقين فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تجالسوهم ولا تكلموهم وقال مقاتل
نزلت في عبد الله بن أبي حلف للنبي صلى الله عليه وسلم بالله الذي لا اله الا هو انه لا يتخلف عنه بعدها
وطالب من النبي صلى الله عليه وسلم أن يرضى عنه فأئذ الله عز وجل هذه الآية والتي بعدها (يخلفون
لكم لتعرضوا عنهم) يعني يخلف لكم هؤلاء المنافقون لتعرضوا عنهم (فان تعرضوا عنهم) يعني فان رصيتهم
عنهم أيها المؤمنون بما خلفوا لكم وقبلتم عذرهم (فان الله لا يرضى عن القوم العاصقين) يعني أنه
سخط به وتعالى يعلم ما في قلوبهم من النفاق والشك فلا يرضى عنهم أبداً وقوله سبحانه وتعالى (الاعراب
أشد كفراً وأعياقاً) نزلت في سكان البادية يعني أهل البدو وأشد كفراً وأعياقاً من أهل الحضرة المحضر

لا ينفقهم إذا كان الله ساخطاً عليهم وكانوا عرضة لعاهل عقوبته وآحلهما وابعاً قيل ذلك لثلاثتهم وهم ان رضى المؤمنين يقتضى رضا الله عنهم (الاعراب)
أهل البدو (أشد كفراً وأعياقاً) من أهل الحضرة المحضر

واحق بأن لا يعلموا (حدود ما أنزل الله على رسوله) يعني حدود الدين وما أنزل الله من الشرائع والأحكام ومنه قوله عليه السلام إن الجفاء والقسوة في الفدادين يعني الأكراد لأنهم يقدرون أي يصيبون في حروبهم والفتديد الصياح (والله عليهم) بأحوالهم (حكيم) في أمهاتهم (ومن الأعراب من يتخذ ما ينفع) أي يتصدق (مغرما) غرامة وخسرانا لأنه لا يفيق الا تقيمه من المسلمين ورياء لالوجه الله وابتغاء الثوبة عنده (ويترص بكم الدوائر) أي دوائر الزمان وتبديل الأحوال بدور الأيام لتذهب غلبة حكمكم عليه فيتخلص من إعطاء الصدقة (عليهم دائرة السوء) أي عليهم تدور المصائب والمحروب التي يتوقعون وقوعها في المسلمين السوء مكي وأبو عمر وهو والعذاب والسوء بالعقوبة لمدائره كقولك رجل سوء في مقابلة قولك رجل صدق (والله سميع) لما يقولون إذا توحشت عليهم الصدقة (عليهم) بما يضرهم (ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفع) في المجهاد والصدقات (قربات) أسبابا للقربة (عند الله) وهو مفعول ثانٍ ليتخذ (وصلوات الرسول) أي دعائه لأنه عليه السلام كان يدعو ولله صدق بالخير والبركة ويستغفرهم كقوله اللهم صل على آل أبي أوفى (الأنها) ان النفقة أو صلوات الرسول (قربة لهم) قربة نافع وهذا شهادة من الله للمتصدق بحجة ما عتقد من كون نفقته قربات وصلوات وتصديق لرجائه على طريق الاستئناس مع حرف التنبيه والتحقيق المؤذنين بثبات الامر وتمكينه وكذلك (سيدخلهم الله في رحمته) جنته وما في السنين من تحقيق الوعد وما دل هذا الكلام على رضا الله عن المتصدقين وان الصدقة منه بكان إذا خلصت النية من صاحبها (ان الله غفور) يستريح الخلل (رحيم) يقبل جهده المقل (والسابقون) مبتدأ (الأولون) صفة لهم (من المهاجرين) تبين لهم وهم الذين صلوا الى القبلتين أو الذين شهدوا بدر أو بيعة الرضوان (والانصار)

قال أهل اللغة يقال رجل عربي إذا كان نسبه في العرب وجمعه العرب ورجل اعرابي إذا كان بدويا يطلب مآقط الغيث والكلا ويجمع الاعرابي على الاعراب والاعراب فن استوطن القرى والمدن العربية فهم عرب ومن نزل البادية فهم اعراب فالاعرابي اذا قيل له يا عربي فرح بذلك والعربي اذا قيل له يا اعرابي غضب والعرب أفضل من الاعراب لان المهاجرين والانصار وعلماء الدين من العرب والسبب في كون الاعراب أشد كفرا ونفقا بعدهم عن محاسبة العلماء وسماع القرآن والسنن والمواظ على قوله سبحانه وتعالى (وأجدر) يعني وأخلق وأحرى (أن لا يعلموا) يعني بأن لا يعلموا (حدود ما أنزل الله على رسوله) يعني الفرائض والسنن والأحكام (والله عليهم) يعني بما في قلوب عباده (حكيم) فيما فرض من فرائضه وأحكامه (ومن الأعراب من يتخذ ما ينفع) يعني لا يترجى على انفاقه ثوابا ولا يخاف على امساكه عقابا انما ينفع خوفا أو رياء والمغرم التزام ما لا يلزم والمعنى ان من الاعراب من يعتقد ان الذي ينفقه في سبيل الله غرامة لانه لا ينفق ذلك الا خوفا من المسلمين أو مرآة لهم ولم يرد بذلك الانفاق وجه الله وثوابه (ويترص بكم الدوائر) يعني بالدوائر تقب الزمان وصر وفه التي تأتي مرة بالخير ومرة بالشر قال يمان بن رباب يعني تقب الزمان فيموت الرسول وتظهر المشركون (عليهم دائرة السوء) يعني بل يتقلب عليهم الزمان ويدور السوء والبلاء والمحزن بهم ولا يرون في محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه ودينه الا ما يسوءهم (والله سميع) يعني لا قولهم (عليهم) يعني بما يخفون في ضمائرهم من النفاق والغش واردة السوء للمؤمنين نزلت هذه الآية في اعراب اسد وغطفان وتميم ثم استثنى الله عز وجل فقال تبارك وتعالى (ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر) قال مجاهد هم بنو مقرن من مزينة وقال الكلبي هم اسلم وغفار وجهينة (ق) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أرايت ان كان جهينة ومزينة واسلم وغفار خير من بني تميم وبني أسد وبني عبد الله بن غطفان ومن بني عامر بن صعصعة فقال رجل خابوا وخسر وا قال نعم هم خير من بني تميم وبني أسد وبني عبد الله بن غطفان ومن بني عامر بن صعصعة وفي رواية ان الاقرع بن حابس قال للنبي صلى الله عليه وسلم انما تابعتك سراقة المحيبي من اسلم وغفار ومزينة واحسبه قال وجهينة فقال النبي صلى الله عليه وسلم أرايت ان كان اسلم وغفار ومزينة واحسبه قال وجهينة خير من بني تميم وبني عامر واسد وغطفان قال خابوا وخسر وا قال نعم (ق) عن أبي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اسلم سالم الله وغفار غفر الله له اذ اد مسلم في روايته له اما اني لم اقلها لكن الله قالها (ق) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قرش والانصار وجهينة ومزينة واسلم وشمس وغفار موالى ليس لهم مولى دون الله ورسوله وقوله سبحانه وتعالى (ويتخذ ما ينفع قربات عند الله) جمع قربة أي يطلب بما ينفع القربة الى الله (وصلوات الرسول) يعني ويرغبون في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو للتصدقين بالخير والبركة ويستغفرهم ومنه قوله صلى الله عليه وسلم اللهم صل على آل أبي أوفى (الانها قربة لهم) يحتمل ان يعود الضمير في انها الى صلوات الرسول ويحتمل ان يعود الى الانفاق وكلاهما قربة لهم عند الله وهذه شهادة من الله تعالى للمؤمن المتصدق بحجة ما عتقد من كون نفقته قربات عند الله وصلوات الرسول له مقبولة عند الله لان الله سبحانه وتعالى أكد ذلك بحرف التنبيه وهو قوله تعالى ألا وبحرف التحقيق وهو قوله تعالى انها قربة لهم (سيدخلهم الله في رحمته) وهذه النعمة هي أقصى مرادهم (ان الله غفور) للمؤمنين المبتغين في سبيله (رحيم) يعني بهم حيث وفقهم لهذه الطاعة قوله سبحانه وتعالى (والسابقون الأولون من المهاجرين والانصار) اختلف العلماء في السابقين الاولين فقال سعيد بن المسيب وقادة وابن سيرين وجاعة هم الذين صلوا الى القبلتين وقال عطاء بن أبي رباح هم أهل بدر وقال لشعبي هم أهل بيعة الرضوان وكانت بيعة الرضوان بالمدينة وقال محمد بن كعب القرظي هم جميع الصحابة لانهم عطف على المهاجرين أي ومن الانصار وهم أهل بيعة العقبة الاولى وكانوا بيعة نقر وأهل العقبة الثانية وكانوا سبعين

حصل لهم السبق بحجة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حميد بن زياد قلت يوما لمحمد بن كعب القرظي
 الا تخبرني عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بينهم وأردت العتق فقال ان الله قد عفر جميعهم
 محسنهم ومسيئتهم وأوجب لهم الجنة في كتابه فقلت له في أي موضع أوجب لهم الجنة فقال سبحانه الله
 لا تقر أو السابقون الاقولون الى آخر الآية فأوجب الله الجنة لجميع أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
 زاد في رواية في قوله والذين اتبعوههم باحسان قال شرط في التابعين شرط وهو ان يتبعوه في أعمالهم
 المحسنة دون السيئة قال حميد فكأنني لم أقرأ هذه الآية قط واختلف العلماء في أول الناس اسلاما بعد
 انقضاءهم على ان خديجة أول المحلق اسلاما وأول من صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعض
 العلماء أول من آمن بعد خديجة علي بن أبي طالب وهذا قول جابر بن عبد الله ثم احتملوا في سنة وقت
 اسلامه فقبل كان ابن عشر سنين وقبل أقل من ذلك وقبل أكثر وقبل كان بالغاً والحكيك انه لم يكن بالغاً
 وقت اسلامه وقال بعضهم أول من أسلم بعد خديجة أبو بكر الصديق وهذا قول ابن عباس والشعبي
 وقال الزهري وعروة بن الزبير أول من أسلم بعد خديجة زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وكان اسحاق بن ابراهيم الحنفلي يجمع بين هذه الروايات فيقول أول من أسلم من الرجال أبو بكر ومن
 النساء خديجة ومن الصبيان علي بن أبي طالب ومن العبيد زيد بن حارثة رضي الله تعالى عنهم فهو أول
 الاربعة سباق الخلق الى الاسلام قال ابن اسحاق فلما أسلم أبو بكر أظهر اسلامه ودعا الناس الى الله
 ورسوله وكان رجلاً محبباً سهلوا وكان اسبب قريش لقريش واعلمها بما كان فيها وكان رجلاً تاجراً وكان
 ذا خلق حسن ومعروف وكان رجال قومه يأتونه ويألفونه لعلمه وحسن مجالسته فجعل يدعو الى الاسلام
 من يثق به من قومه فأسلم على يده عثمان بن عفان والزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي
 وقاص وطهجة بن عبيد الله فبأجمعهم الى النبي صلى الله عليه وسلم فأسلموا على يده وصاروا معه فكان هؤلاء
 النفر الثمانية أول من سبق الى الاسلام ثم تتابع الناس بعدهم في الدخول الى الاسلام واما السابقون من
 الانصار فهم الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة وهي العقبة الاولى وكانوا ستة نفر سعد
 ابن زرارة وعوف بن مالك ورافع بن مالك بن الجحان وقطبة بن عامر وجابر بن عبد الله بن رباب ثم أصحاب
 العقبة الثانية من العام المقبل وكانوا اثني عشر رجلاً ثم أصحاب العقبة الثالثة وكانوا سبعين رجلاً منهم البراء
 ابن معمر وعبد الله بن عمرو بن حرام وابو جابر وسعد بن عباد وسعد بن الربيع وعبد الله بن رواحة فهؤلاء
 سباق الانصار ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير الى أهل المدينة يعلمهم القرآن فأسلم
 على يده خلق كثير من الرجال والنساء والصبيان من أهل المدينة وذلك قبل ان يهاجر رسول الله صلى
 الله عليه وسلم الى المدينة وقبل ان المراد بالسابقين الاولين من سبق الى الهجرة والنصرة والذي يدل عليه
 ان الله سبحانه وتعالى ذكر كونهم سابقين ولم يبين بماذا سبقوا فبقى اللفظ مجافياً قال تعالى من
 المهاجرين والانصار ووصفهم بكونهم مهاجرين وانصاراً ووجب صرف اللفظ المجل اليه وهو الهجرة
 والنصرة والذي يدل عليه أيضاً ان الهجرة طاعة عظيمة ومرتبة عالية من حيث ان الهجرة أمر شاق على
 النفس لمعارقة الوطن والعشيرة وكذلك النصر فانه امر تبة عالية ومنقبة شريفة لانهم نصر رسول الله
 صلى الله عليه وسلم على أعدائه وآووه وواسوه وآووا أصحابه وواسوهم فلذلك اثني الله عز وجل عليهم
 ومدحهم فقال سبحانه وتعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار (والذين اتبعوههم باحسان)
 قيل هم بقية المهاجرين والانصار سوى السابقين الاولين فعلى هذا القول يكون الجميع من الصحابة وقيل
 هم الذين سلكوا سبيل المهاجرين والانصار في الايمان والهجرة والنصرة الى يوم القيامة وقال عطاءهم
 الذين يذكرون المهاجرين والانصار فيترجمون عليهم ويدعون لهم ويذكرون محاسنهم (ق) عن عمران بن
 حصين ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم قال عمران فلا أدري
 اذكر بعد قرنه قرنين او ثلاثاً (ق) عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا

(والذين اتبعوههم باحسان) من المهاجرين
 والانصار فكانوا سائر الصحابة وقيل هم الذين
 اتبعوهم بالايمان والطاعة الى يوم القيامة

واخبر (رضي الله عنهم) بأعمالهم الحسنة (ورضوانه) بما افاض عليهم من نعمته الدينية والدينية (وأعد لهم) عطف على (رضي) جنات تجري تحتها الانهار من تحتها مكي (خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم ومن حولكم) يعني حول بلادكم وهي المدينة (من الاعراب منافقون) وهم جهينة وأسلم واشجع وغفار كانوا اهل من حولكم (ومن أهل المدينة) عطف على خبر المبتدأ الذي هو ومن حولكم والمبتدأ منافقون ويجوز ان يكون جملة معطوفة على المبتدأ والخبر اذا قدرت ومن أهل المدينة قوم (مردوا على النفاق) أي تمهروا فيه على ان مردوا صفة موصوف محذوف وعلى الوجه الأول لا يحلو من ان يكون كلاماً مبتدأ اوصافة لمنافقون فصل بينهما وبينه معطوف على خبره ودل على مهارتهم فيه بقوله (لا تعلمهم) أي يخفون عليك مع فطنتك وصدق فراستك لفرط تنويعهم في تحامي ما شئت في امرهم ثم قال (نحن نعلمهم) أي لا يعلمهم الا الله ولا يطلع على سرهم غيره لانهم يظنون الكفر في سويداء قلوبهم ويبرزون لك طاهراً كظاهراً المخلصين من المؤمنين (سنة عذابهم مرتين) هما القتل وعذاب القبر أو الفضيحة وعذاب القبر أو اخذ الصدقات من أموالهم ونهك أبدانهم ثم يردون الى عذاب عظيم أي عذاب النار (وآخرون) أي قوم آخرون سوى المذكورين (اعترفوا بذنوبهم) أي لم يعتذروا ومن تخلفهم بالمعاذير الكاذبة كغيرهم ولكن اعترفوا على انفسهم بأنهم بذنوبهم ما فعلوا بادمين وكانوا عشرة فسبعة منهم ما بلغهم ما نزل في المتخلفين او ثقلوا انفسهم على سوارى المسجد فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل المسجد فصلى ركعتين وكانت عادته كلما قدم من سفر فرأهم مؤثمين فسأل عنهم فذكر له انهم اقسوا ان لا يحلوا انفسهم حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يحلهم فقال وانا اقسم ان لا احلهم حتى أومر فيهم فزلات فأطلقهم فقالوا يا رسول الله هذه أموالنا التي خلقتنا عنك فتصدق بها وظهرنا فقال ما أمرت ان آخذ من أموالكم شيئاً فنزل خذ من أموالهم

أصحابي فلوان أحدا وفي رواية أحدكم انفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مائة درهم ولا نصفه أراد بالقرن في الحديث الأول أصحابه والقرن الامه من الناس يقارن بعضهم بعضا واختلغوا في مدته من الزمان فقبل من عشرين الى عشرين وقيل من مائة الى مائة وعشرين سنة والمذا المذكور في الحديث الثاني هو ربع صاع والنصيف نصفه والمعنى لو ان أحدا عمل مائة درهم من أعمال البر والافتقار في سبيل الله ما بلغ هذا القدر اليسير لتافه من أعمال الصحابة وانفاقهم لانهم انفقوا وبذلوا الجهد في وقت الحاجة وقوله سبحانه وتعالى (رضي الله عنهم ورضوانه) يعني رضي الله عن أعمالهم ورضوانه عنه بما جازاهم عليها من الثواب وهذا اللفظ عام يدخل فيه كل الصحابة (وأعد لهم جنات تجري تحتها الانهار خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم) قوله سبحانه وتعالى (ومن حولكم من الاعراب منافقون) ذكر جماعة من المفسرين المتأخرين كالبغوي والواحدي وابن الجوزي انهم من اعراب من زينة وجهينة واشجع وغفار وأسلم وكانت منازلهم حول المدينة يعني ومن هؤلاء الاعراب منافقون وما ذكره مشكل لان النبي صلى الله عليه وسلم دعا هؤلاء القبائل ومدحهم فان صح نقل المفسرين فيحمل قوله سبحانه وتعالى (ومن حولكم من الاعراب منافقون) على القليل لان لفظة من لا تبعض ويحمل دعاء النبي صلى الله عليه وسلم لهم على الأكثر والاغلب وهذا يمكن الجمع بين قول المفسرين ودعاء النبي صلى الله عليه وسلم لهم واما الطبري فانه اطلق القول ولم يعين أحداً من القبائل المذكورة بل قال في تفسير هذه الآية من القوم الذين حول مدينتكم أيها المؤمنون من الاعراب منافقون ومن أهل مدينتكم أيضاً أمثالهم أقوام منافقون وقال البغوي (ومن أهل المدينة) من الاوس والخزرج منافقون (مردوا على النفاق) فيه تقديم وتأخير تقديره ومن حولكم من الاعراب ومن أهل المدينة منافقون مردوا على النفاق يعني مرفوا عليه يقال ترد فلان على ربه اذا عتوا وتجب ومنه الشيطان المارد وترد في معصيته أي مرن وثبت عليها واعتادها ولم يتب منها قال ابن اسحاق لجوافيه وأبوا غيره وقال ابن زيد قاموا عليه ولم يتوبوا منه (لا تعلمهم) يعني انهم بلغوا في النفاق الى حيث انك لا تعلمهم بما يجد مع ضغائنهم واطلاعت على الاسرار (نحن نعلمهم) يعني لكن نحن نعلمهم لانه لا تخفى عليه خافية وان دقت (سنة عذابهم مرتين) اختلف المفسرون في العذاب الأول مع اتفاقهم على ان العذاب الثاني هو عذاب القبر بدليل قوله (ثم يردون الى عذاب عظيم) وهو عذاب النار في الآخرة فثبت بهذا انه سبحانه وتعالى يعذب المنافقين ثلاث مرات مرة في الدنيا ومرة في القبر ومرة في الآخرة اما المرة الأولى وهي عذاب المرة الأولى التي اختلغوا فيها فقال الكلبي والسدي قام النبي صلى الله عليه وسلم خطيباً في يوم الجمعة فقال اخرج يا فلان فانك منافق اخرج يا فلان فانك منافق فخرج من المسجد اناساً وفضحهم فها هو العذاب الأول والثاني هو عذاب القبر فان صح هذا القول فيحتمل ان يكون بعد ان اعلم الله حالهم وسماهم له لان الله سبحانه وتعالى قال لا تعلمهم نحن نعلمهم ثم بعد ذلك اعلمهم وقال مجاهد هذا العذاب الأول هو القتل والسبي وهذا القول ضعيف لان أحكام الاسلام في الظاهر كانت جارية على المنافقين فلم يقتلوا ولم يسبوا وعن مجاهد رواية أخرى انهم عذبوا بالجوع مرتين وقال قتادة المرة الأولى هي الدية في الدنيا وقد جاء تفسيرها في الحديث بأنها سراج من نار تظهر في أكتافهم حتى تجب من صدورهم يعني تخرج من صدورهم وقال ابن زيد الأولى هي المصائب في الاموال والاولاد في الدنيا والآخرى عذاب القبر وقال ابن عباس الأولى اقامة الحد وعليهم في الدنيا والآخرى عذاب القبر وقال ابن اسحاق الأولى هي ما يدخل عليهم من عيظ الاسلام ودخولهم فيه كرها غير حسبة والآخرى عذاب القبر وقيل احداً مضرب الملائكة وجوههم وأديارهم عند قبض أرواحهم والآخرى عذاب القبر وقيل الأولى احرار مسجددهم مسجد الضرار والآخرى احرارهم بنار جهنم وهو قوله سبحانه وتعالى ثم يردون الى عذاب عظيم يعني عذاب جهنم بخلاف قوله عروجل (وآخرون اعترفوا بذنوبهم) فيه قولان أحدهما انهم قوم من المنافقين

تبارك من نفاقهم وانقلبوا وجهه هذا القول ان قوله تعالى وآخرون عطف على قوله ومن حولكم من
 الاعراب منافقون والعطف هوهم ويعضده ما نقله الطبري عن ابن عباس انه قال هم الاعراب والقول
 الثاني وهو قول جمهور المفسرين انها نزلت في جماعة من المسلمين من أهل المدينة تخلفوا عن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك ثم ندموا على ذلك واختلف المفسرون في عددهم فروى عن ابن
 عباس انهم كانوا عشرة منهم ابولبابة وروى عنه ابيهم كانوا خمسة احدثهم ابولبابة وقال سعيد بن جبير وزيد
 ابن اسلم كانوا ثمانية احدثهم ابولبابة وقال قتادة والضحاك كانوا تسعة احدثهم ابولبابة وقيل كانوا ثلاثة
 ابولبابة بن عبد المنذر وأوس بن ثعلبة ووديع بن حزام وذلك انهم تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 في غزوة تبوك ثم ندموا بعد ذلك وتابوا وقالوا ان تكون من الضلال ومع النساء ورسول الله صلى الله عليه
 وسلم واصحابه في الجهاد واللاء فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفره وقرب من المدينة قالوا
 والله لنوثق أنفسنا بالرسول ولا نطلقها حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يطلقنا
 ويعذرنا فربطوا أنفسهم في سوارى المسجد فلما رجع النبي صلى الله عليه وسلم مر بهم فآخهم فقال من
 هؤلاء فقالوا هؤلاء الذين تخلفوا عنك فعاهدوا الله ان لا يطلقوا أنفسهم حتى تكون أنت الذي تطلقهم
 وترضى عنهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا اقسم بالله لا اطلقهم ولا اعذرهم حتى أمر بابطالهم
 رغبا وعنى وتخلفوا عن الغزو ومع المسلمين فأمر الله عز وجل هذه الآية فأرسل رسول الله صلى الله عليه
 وسلم اليهم فأطلقهم وعذرهم فلما أطلقوا قالوا يا رسول الله هذه أموالنا التي خلقتنا عنك خذها فتصدق
 بها عنا وطهرنا واستغفر لنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أمرت ان آخذ من أموالكم شيئا فأرسل
 الله خذ من أموالهم صدقة تطهرهم الآية وقال قوم نزلت هذه الآية في أبي لبابة خاصة واحتلفوا في ذنبه
 الذي تاب منه فقال مجاهد نزلت في أبي لبابة حين قال لبني قريظة ان نزلتم على حكمه فهو الذبح وأشار
 الى حلقه فقدم على ذلك وربط نفسه بسارية وقال والله لا أحل نفسي ولا أذوق طعاما ولا شربا حتى اموت
 اويتموب الله على حكمت سبعة أيام لا يذوق طعاما ولا شربا حتى خرم غشيا عليه فأنزل الله هذه الآية
 فقيل له قد تيب عليك فعالم والله لا أحل نفسي حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يحلني
 فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فحله بيده فقال ابولبابة يا رسول الله ان من توبتي ان اهجرد ارقومي التي
 أصبت فيها الذنب وان تخلع من مالي كله صدقة الى الله والى رسوله فقال يحزبك الثلث يا ابولبابة قالوا
 جميعا فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث أموالهم وترك لهم الثلثين لان الله سبحانه وتعالى قال خذ
 من أموالهم ولم يقل آخذ أموالهم لان لفظة من تقتضي التبعيض وقال الحسن وقتادة وهو لا عسوى الثلاثة
 الذين تخلفوا وسيأتي خبرهم واما تفسير الآية فقوله تعالى وآخرون اعترفوا بذنوبهم قال أهل المعاني
 الاعتراف عبارة عن الاقرار بالشيء ومعناه انهم اقرؤا بذنوبهم وفيه دققة وهي انهم لم يعتذروا عن تخلفهم
 باعتذار باطلا كغيرهم من المنافقين ولكن اعترفوا على أنفسهم بدنوهم وندموا على ما فعلوا فان قلت
 الاعتراف بالذنب هل يكون توبة أم لا قلت مجزى الاعتراف بالذنب لا يكون توبة فادا اقترن بالاعتراف
 الندم على الماضي من الذنب والعزم على تركه في المستقبل يكون ذلك الاعتراف والندم توبة وقوله
 سبحانه وتعالى (خطوا واعملوا الصالحات) قيل اراد بالعمل الصالح اقرارهم بالذنب وتوبتهم
 منه والعمل السعي هو تخلفهم عن الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل العمل الصالح هو خروجهم
 مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سائر الغزوات والسعي هو تخلفهم عنه في غزوة تبوك وقيل ان العمل
 الصالح يع جميع أعمال البر والصلة والسعي ما كان ضده فعلى هذا تكون الآية في حق جميع المسلمين
 والعمل على العموم أولى وان كان السبب مخصوصا بمن تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة
 تبوك وروى الطبري عن أبي عثمان قال ما في القرآن آية أرجى عندى لهذه الآية من قوله وآخرون
 اعترفوا بذنوبهم فان قلت قد جعل كل واحد من العمل الصالح والسعي مخطوطا في المخطوط به قلت ان المخطوط

صدقة (خطوا واعملوا الصالحات) خروجا الى
 الجهاد (وأخريتها) تخلفا عنه او التوبة
 والاثم وهو من قولهم بعث النساء شاه ودرهما
 اى شاه بدرهم فالواو بمعنى الباء لان الواو الجمع
 والباء لا لاصاق فيتناسبان والمعنى خطا كل
 واحد منهما بالآخرة فكل واحد منهما مخطوط
 ومخطوط به قولك خطا الماء واللين تريد خطا كل
 كل واحد منهما بصاحبه بخلاف قولك خطا كل
 الماء باللين لانك جعلت الماء مخطوطا واللين
 مخطوطا به واذا قلته بالواو فقد جعلت الماء واللين
 مخطوطين ومخطوطا بهما كانك قلت خطا كل الماء

عبارة عن الجمع المطلق فاما قولك خلطته فانما يحسن في الموضع الذي يخرج كل واحد من الخليطين بالآخر
ويتغير به عن حقيقته الاصلية كقولك خلطت الماء باللبن وخططت الماء واللبن فتتوب الواو عن الباء فيكون
معنى الآية على هذا خلطوا عملا صالحا لمسايا تفسيرا ذكره غالب المفسرين وانكره الامام فخر الدين الرازي
وقال الا لا تقي به هذا الموضع الجمع المطلق لان العمل الصالح والعمل السيي اذا حصل له عاين كل واحد منهما
على حاله كما هو مذهبنا فان عندنا القول بالاحباط باطل فالطاعة تبقى موجبة للمدح والثواب والمعصية
تبقى موجبة للذم والعقاب فقول سبجانه وتعالى خلطوا عملا صالحا لمسايا تفسيرا فيه تنبيه على نفي القول
بالخاطلة وانه بقي كل واحد منهما كما كان من غير ان يتأثر أحدهما بالآخر فليس الا الجمع المطلق وقال
الواحدى العرب تقول خلطت الماء باللبن وخلط الماء واللبن كما تقول جمعت زيدا وعمر والواو في الآية
أحسن من الباء لانه اريد معنى الجمع لا حقيقة الخلط الا ترى ان العمل الصالح لا يختلط بالسيي كما يختلط
الماء باللبن لكن قد يجمع بينهما وقوله سبجانه وتعالى (عسى الله ان يتوب عليهم) قال ابن عباس وجهور
المفسرين عسى من الله واجب والدليل عليه قوله سبجانه وتعالى فعسى الله ان يأتي بالفتح وقد فعل ذلك
وقال أهل المعاني لفظة عسى هنا تعيد الطمع والاشفاق لانه ابعد من الاتكال والاهمال وقيل ان الله
سبجانه وتعالى لا يجب عليه شيء بل كل ما يفعله على سبيل التعصيل والتطول والاحسان فذكر لفظة
عسى التي هي للترجي والطمع حتى يكون العبد بين الترجي والاشفاق ولكن هو الى نيل ما يرجوه منه
أقرب لانه ختم الآية بقوله (ان الله غفور رحيم) وهذا يفيد انجاز الوعد قوله سبجانه وتعالى (خذ
من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكهم بها) قال ابن عباس لما أطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم ألبابا
وصاحبه انطلق ألبابا وصاحبه فأتوا بأموالهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا اخذ أموالنا
وتصدق بها عنا وصل علينا يريدون استغفر لنا وطهرنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا آخذ شيئا
منها حتى أومر به فأنزل الله عز وجل خذ من أموالهم صدقة الآية وهذا قول زيد بن أسلم وسعيد بن جبير
وقادة والضحاك ثم اختلف العلماء في المراد بهذه الصدقة فقال بعضهم هو راجع الى هؤلاء الذين
تابوا وذلك انهم بذلوا أموالهم صدقة فأوجب الله سبحانه وتعالى أخذها وصار ذلك متبرافيا كمال توبتهم
لتكون جارية بحرى الكفارة وأصحاب هذا القول يقولون ليس المراد بها الصدقة الواجبة وقال
بعضهم ان الزكاة كانت واجبة عليهم فلما تابوا من تخلفهم عن الغزو وحسن اسلامهم وبدلوا الزكاة أمر
الله سبحانه وتعالى رسوله صلى الله عليه وسلم ان يأخذها منهم وقال بعضهم ان الآية كلام مبتدأ
والمقصود منها ايجاب أخذها من الأغنياء ودفعها الى الفقراء وهذا قول أكثر الفقهاء واستدلوا بها على
ايجاب أخذ الزكاة اما حاجة اصحاب القول الاول فانهم قالوا ان الآيات لا بد وان تكون منتظمة متسلسلة
فلو قلنا ها على أخذ الزكاة الواجبة لم يبق لهذه الآية تعلق بما قبلها ولا ما بعدها ولا ان جمهور المفسرين
ذكر وافي سبب نزولها انها نزلت في شأن التائبين واما اصحاب القول الاخير فانهم قالوا المناسبة حاصلة
ايضا على هذا التقدير وذلك لانهم لما تابوا واحلوا واقرروا ان السبب الموجب للتخلف هو حب المال
أمر وابتاع الزكاة التي هي طهرة فلما ارجوها علمت صحة قولهم وصحة توبتهم ولا يمنع من خصوص
السبب عموم المحكم فان قالوا ان الزكاة قد رمد معلوم لا يبلغ ثلثا المال وقد أخذ منهم ثلث أموالهم قلنا
لا يمنع هذا صحة ما قلناه لانهم رضوا ببذل الثلث من أموالهم فلا يكونوا راضين باخراج الزكاة اولى ثم في
هذه الآية احكام الاول قوله سبجانه وتعالى خذ من أموالهم الخطاب فيه للنبي صلى الله عليه وسلم اى
خذ يا محمد من أموالهم صدقة فكان النبي صلى الله عليه وسلم يأخذها منهم ايام حياته ثم أخذها من بعده
الائمة فيجوز للامام او نائبه ان يأخذ الزكاة من الأغنياء ويدفعها الى الفقراء المحكم الثاني قوله من
أموالهم ولقطة من تقضى التبعيض وهذا البعض المأخوذ وغير معلوم ولا مقدّر بنص القرآن فلم يبق
الا الصدقة التي بين رسول الله صلى الله عليه وسلم قدرها ووصفها في أخذ الزكاة المحكم الثالث ظاهرا قوله

باللبن واللبن بالماء (عسى الله ان يتوب عليهم
ان الله غفور رحيم) ولم يذكر توبتهم لانه ذكر
اعترا فمهم بذنوبهم وهو دليل على التوبة (خذ
من أموالهم صدقة) كفارة لذنوبهم وقيل هي
الزكاة (تطهرهم) من الذنوب وهو وصفة
لصدقة واتناء الخطاب لولعية الثؤث والتاء
في (وتزكهم) للخطاب لا بحالة (بها)
بالصدقة والتزكية مبالغة في التطهير وزيادة
فيه او معنى الانشاء

خس من أموالهم صدقة تفيدهم العجوم فتجب الزكاة في جميع المال حتى في الديون وفي مال الر كاز الحكم
الرابع ظاهر قوله تطهرهم ان الزكاة انما وجبت لكونها طهرة من الآثام وصدور الانام لا يمكن
حصولها الا من البالغ دون الصبي فوجب ان تجب الزكاة في مال البالغ دون الصبي وهذا قول أبي حنيفة
ثم أجاب أحسب ان الشافعي بانه لا يلزم من انتفاء سبب معين انتفاء الحكم مطلقاً وللعلماء في قوله سبحانه
وتعالى تطهرهم أقوال الاول ان معناه خذ ما محمد من أموالهم صدقة فانك تطهرهم بأخذها من دنس
الآثام القول الثاني أن يكون تطهرهم متعلقاً بالصدقة تقديره خذ من أموالهم صدقة فانها طهرة
لهم وانما حسن جعل الصدقة مطهرة لما جاء ان الصدقة من أوساخ الناس فاذا أخذت الصدقة فقد
اندمت تلك الأوساخ وكان ذلك الادفع حارياً مجرى التطهير فعلى هذا القول يكون قوله سبحانه
وتعالى وتركيهم بما ميطع من قوله تطهرهم ويكون التقدير خذ ما محمد من أموالهم صدقة تطهرهم تلك
الصدقة وتركيهم أنت بما القول الثالث ان تجعل التاء في قوله تطهرهم وتركيهم ضميراً مخاطب ويكون
المعنى تطهرهم أنت يا محمد بأخذها منهم وتركيهم أنت بواسطة تلك الصدقة القول الرابع ان معناه
تطهرهم من ذنوبهم وتركيهم بمعنى ترفع منازلهم عن منازل المنافقين الى منازل الابرار المخلصين وقيل
معنى وتركيهم أى تنهى أموالهم ببركة أخذها منهم الحكم الخامس قوله سبحانه وتعالى (وصل عليهم) يعنى
ادع لهم واستغفر لهم لان أصل الصلاة في اللغة الدعاء قال الامام الشافعي رضى الله تعالى عنه السنة للامام
اذا أخذ الصدقة ان يدعو للتصدق فيقول أجرك الله فيما أعطيت وبارك لك فيما أبقى وقال بعضهم
يجب على الامام ان يدعو للتصدق وقال بعضهم يستحب ذلك وقيل يجب في صدقة الفرض ويستحب
في صدقة التطوع وقيل يجب على الامام ويستحب للفقير ان يدعو لعطى وقال بعضهم يستحب أن
يقول اللهم صل على فلان ويدل عليه ما روى عن عبد الله بن أبى أوفى وكان من أصحاب الشجرة قال
كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا أتاه قوم بصدقة قال اللهم صل عليهم فاتاه أبى بصدقة فقال اللهم صل
على آل أبى أوفى اخرجاه في الصحيحين وقوله سبحانه وتعالى (ان صلاتك) وقرئ صلاتك على
الجمع (سكن لهم) يعنى ان دعائك رحمة لهم وقال ابن عباس ما أنيتهم لهم وقيل ان الله قد قبل
منهم وقال ابو عبيدة ثنيت لقلوبهم وقيل ان السكن ما سكنت اليه النفس والمعنى ان صلاتك توجب
سكون نفوسهم اليها والمعنى ان الله قد قبل توبتهم أو قبل زكاتهم (والله سميع) يعنى لا قوا لهم أو لدعائهم
لهم (عليهم) يعنى بياتهم (اليعلمون ان الله هو يقبل التوبة عن عباده) هذه صيغة استفهام الا ان المقصود
منه التقرير فبشر الله عز وجل هؤلاء التائبين بقبول توبتهم وصدقاتهم ومعنى الآية ألم يعلم هؤلاء الذين
تابوا ان الله يقبل التوبة والصدقة والصالحات وقيل ان المراد بهذه الآية غير التائبين ترغيباً لهم
في التوبة وبذل الصدقات وذلك انه لما نزلت توبة هؤلاء التائبين قال الذين لم يتوبوا من المتخلفين هؤلاء
كانوا معناباً لا مس لا يكلمون ولا يحسبون فسابا لهم اليوم فأنزل الله هذه الآية ترغيباً لهم في التوبة
وقوله سبحانه وتعالى عن عباده قبل لا فرق بين عن عباده ومن عباده اذا فرق بين قولك أخذت هذا
العلم عنك أو منك وقيل بينهما فرق ولعل عن في هذا الموضع أبلغ لان فيه تبشيراً بقبول التوبة مع تسهيل
سبيلها وقوله سبحانه وتعالى (و يأخذ الصدقات) يعنى يقبلها ويشتب عليها وانما ذكر لفظ الاخذ ترغيباً
في بدل الصدقة واعطائها للفقراء وقيل معنى أخذ الله الصدقات تضمنه الجراء عليها ولما كان هو
المجازي عليها والمنيب بها أسند الاخذ الى نفسه وان كان الفقير أو السائل هو الاخذ لها وفي هذا تعظيم
أمر الصدقات وتبشيراً بها وان الله سبحانه وتعالى يقبلها من عبده المتصدق (ق) من أبى هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تصدق احدكم بصدقة من كسب حلال طيب ولا يقبل الله الا الطيب
الاخذها الرحمن يمينه وان كانت تمره فبروفى كف الرحمن حتى تكون أعظم من الجمل كما يربى أحدكم
فلوه أو فصليه لفظ مسلم وفي البخارى من تصدق بعدل تمره من كسب طيب ولا يصعد الى الله

والبركة في المال (وصل عليهم) واعطهم
عليهم بالاداء لهم وترحمهم والسنة ان يدعو
المصدق لصاحب الصدقة اذا أخذها
(ان صلاتك) صلاتك كوفى غير أبى بكر
قبل الصلاة أكثر من الصلوات لانها الجنس
(سكن لهم) يسكنون اليه وتطمئن قلوبهم بان
الله قد تاب عليهم (والله سميع) (عليهم) بما في
لاعترا فهم بذنوبهم وصدقاتهم (اليعلمون)
المراد التوب عليهم أى التوب قبل ان يسأل
عليهم وتقبل صدقاتهم (ان الله هو يقبل
التوبة عن عباده) اذا صحت (و يأخذ
الصدقات) ويقبلها اذا صدرت عن خلوص
النية وهو التخصيص أى ان ذلك ليس الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم إنما الله هو الذى يقبل
التوبة ويردها فاقصدوه بها ووجهها اليه

(وان الله هو التواب) كثير قبول التوبة (الرحيم) بعفوا محوبة (وقل) هؤلاء الثابتين (اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون) أي فإني عملكم لا يخفى خيرا كان أو شر على الله وعباده كما رأيتم
الذين لم يتوبوا هؤلاء الذين تابوا كانوا بالامس
معنا لا يكلمون ولا يحاسبون فالحال من قنلت
وقوله تعالى فسيرى الله وعيدهم وتحذير من عاقبة
الاصرار والذهول عن التوبة (وستردون الى
عالم الغيب) ما يغيب عن الناس (والشهادة)
ما يشاهدونه (فنبشركم بما كنتم تعملون) نبشة
قد كبر وجزاة عليه (وآخرون مرجون لامر
الله) غيرهم زمدي وكوفي غير أبي بكر مرجون
غيرهم من أرحمته وأرحانه إذا أخرته ومنه
المرجئة أي وآخرون من المتخلفين موقوفون
الى ان يظهر أمر الله فيهم (أما بعدهم) ان اصرروا
ولم يتوبوا (وأما يتوب عليهم) ان تابوا وهم
ثلاثة كعب بن مالك وهلال بن أمية ومرارة
ابن الربيع والصاباط مكة تخلفوا عن غزوة تبوك
وهم الذين ذكروا في قوله وعلى الثلاثة الذين
تخلفوا (والله عليم) برجائهم (حكيم) في
ارجائهم وأما للشك وهو راجع الى العباد أي
خافوا عليهم العذاب وارجوا لهم الرحمة روى انه
عليه السلام أمر أصحابه ان لا يسلموا عليهم
ولا يكلموهم ولم يفعلوا كما فعل ذلك الفريق
من شد أنفسهم على السواري وأطهار المجرع
والعلم فلما علموا ان أحد لا ينتظر اليهم فوضوا
أمرهم الى الله وأخلصوا نياتهم ونحتت قوتهم
فرجهم الله (والذين اتخذوا مسجدا) تقدره
ومنهم الذين اتخذوا الذين يغيروا ومدني
وشامي وهو مبتدأ خبره محذوف أي حازيناهم
روى ابن عمر وابن عوف لما بنوا مسجدا
بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يأتيهم
فأتاهم فصلى فيه ففسدتهم أحوانهم بنو غنم
ابن عوف وقالوا بنى مسجدا ونرسل الى رسول
الله يصلى فيه ويصلى فيه أبو عامر الراهب
إذا قدم من الشام وهو الذي قال رسول الله
عليه السلام يوم أحد لا يجد قومًا يقاتلونك
الاقاتلك معهم فلم يزل يقاتله الى يوم حنين
فبنوا مسجدا الى جنب مسجد قباء وقالوا للبي
صلى الله عليه وسلم بنينا مسجدا الذي انعله
والحاجة ونحن نحب ان تصلى لنا فيه فقال
اني على جناح سفر وإذا قدمنا من تبوك ان
شاء الله صلينا فيه فلما قفل من غزوة تبوك سأله أن المسجدين فزات عليه فقال لو حشي قاتل حمزة ومعين بن عدي وغيرهما انطلقوا
الى هذا المسجد انظروا له فاهدوا من أرحمته ففعلوا وأمر ان يتخذ مكانه كبسة تلقى فيها الحيف والقمامة ومات أبو عامر بالشام (ضرارا) مفعول

الا الطيب وفي رواية ولا يقبل الله الا الطيب فان الله يقبلها بيمينه ثم يبيعها بالصاحب كما يرى احدكم فلو
حتى يكون مثل الجبل وان رجحه الترمذي ولعله ان الله سبحانه وتعالى يقبل الصدقة وتأخذها بيمينه
فيربها لاحدكم كما يرى أحدكم فلو حتى اللقمة لتصبح مثل جبل أحد وتصديق ذلك في كتاب الله سبحانه
وتعالى ألم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده وتأخذ الصدقات ويحيى الله الربا ويرى الصدقات
وقوله من كسب طيبا اي حلال وذكر المؤمنين والكف في الحديث كناية عن قبول الصدقة وان الله
سبحانه وتعالى قد قبلها من المعطى لان من عادة الفقير أو السائل أخذ الصدقة بكفه اليمين فكان
المتصدق قد وضع صدقته في القبول والاثابة وقوله فتربو اي تكبر يقال ربا الشيء يربو اذا زاد وكر
والفلو بضم الفاء وفتحها لغتان المهر أول ما يولد والفصيل ولد الناقة الى ان يفصل عنها وقوله
سبحانه وتعالى (وان الله هو التواب الرحيم) تأ كيد لقوله سبحانه وتعالى ألم يعلموا ان الله هو يقبل
التوبة عن عباده وتبشير لهم بان الله هو التواب الرحيم قوله عز وجل (وقل) اي قل يا محمد هؤلاء الثابتين
(اعملوا) يعني بطاعته واداء فرائضه (فسيرى الله عملكم) فيه ترغيب عظيم للطيبين ووعيد عظيم للذين
فسكأنه قال اجتهدوا في العمل في المستقبل فان الله يرى اعمالكم ويجازيكم عليها (ورسوله والمؤمنون)
يعني ويرى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنون اعمالكم ايضا اما رؤية رسول الله صلى الله عليه
وسلم فبإطلاع الله اياه على اعمالهم واما رؤية المؤمنين فبما يقذف الله عز وجل في قلوبهم من محبة
الصالحين وبغض المذنبين (وستردون الى عالم الغيب والشهادة) يعني وسترجعون يوم القيامة الى من
يعلم سرهم وعلايتهم ولا يخفى عليه شيء من بواطنكم وظواهركم (فنبشركم) اي فيخبركم (بما كنتم تعملون)
يعني في الدنيا من خير او شر فيجازيكم على اعمالكم قوله سبحانه وتعالى (وآخرون مرجون) اي مؤخرون
والارجاء التأخير (لأمر الله) يعني محكم الله فيهم قال بعضهم ان الله سبحانه وتعالى قسم المتخلفين على
ثلاثة اقسام أولهم المنافقون وهم الذين مردوا على البفاق واستمر وأعليه والقسم الثاني الثابتون وهم
الذين ساروا الى التوبة بعدما عترفوا بذنوبهم وهم أبو لبابة وأصحابه فقبل الله توبتهم والقسم الثالث
موقوفون ومؤخرون الى ان يحكم الله تعالى فيهم وهم المراد بقوله وآخرون مرجون لأمر الله والفرق بين
القسم الثاني والقسم الثالث ان القسم الثاني ساروا الى التوبة فقبل الله توبتهم والقسم الثالث
توقفوا ولم يساروا الى التوبة فأخر الله أمرهم نزلت هذه الآية في الثلاثة الذين تخلفوا وهم كعب بن
مالك وهلال بن أمية ومرارة بن الربيع وستأتي قصتهم عند قوله تعالى وعلى الثلاثة الذين خلفوا وذلك
انهم لم يبالغوا في التوبة والاعتذار كما فعل أبو لبابة وأصحابه فوقفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس
ليله ونهى الناس عن كلامهم وكانوا من اهل بدر ففعل بعض الناس يقول هلكوا وبعضهم يقول عسى
الله أن يتوب عليهم ويغفر لهم وهو قوله سبحانه وتعالى (أما بعدهم وأما يتوب عليهم) يعني ان أمرهم
الى الله ان شاء عذبهم بسبب تخلفهم وان شاء غفر لهم وعفا عنهم (والله عليم) يعني عا في قلوبهم
(حكيم) يعني بما يقضى عليهم قوله سبحانه وتعالى (والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا) نزلت
في جماعة من المنافقين بنوا مسجدا يضارون به مسجد قباء وكانوا اثني عشر رجلا من أهل النفاق وديعة
ابن ثابت وخزام بن خالد ومن داره اخرج هذا المسجد وتعلمه بن حاطب وحاتمة بن عمرو وبنو أمية وزياد
ومعتب بن قشير وعبادة بن حنيفة وأبو حنيفة بن الأزعر ونبيل بن الحارث وقياد بن
عثمان ومخرج بنوا هذا المسجد ضرارا يعني مضارة للمؤمنين وكفرا يعني ليكفر وافية بالله ورسوله
(وتقرى بقاء المؤمنين) لانهم كانوا جميعا يصلون في مسجد قباء فبنوا مسجدا ضرارا ليصل فيه بعضهم
فيؤدى ذلك الى الاختلاف واقتراق الكرامة وكان يصل فيهم مجمع بن حارثة وكان شابا يقرأ القرآن
ولم يدري ما أراد وبنائه فلما فرغوا من بنائه أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتجهز الى تبوك فقالوا

يا رسول الله انا قد بنينا مسجدا لى العلة والحاجة واليلة المعيرة واليلة الشائبة وانا نحب ان تأتينا
وتصلى فيه وتدعوا بالبركة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى على جناح سفر ولو قد منان شاء الله
تعالى اتيناكم فصلينا فيه وقوله سبحانه وتعالى (وارصادا لمن حارب الله ورسوله) يعنى انهم بنوا هذا
المسجد للضرار والكفر وبنوه ارصادا يعنى انتظارا واعداد لمن حارب الله ورسوله (من قبل) يعنى من
قبل بناء هذا المسجد وهو ابو عامر الراهب والد حنظلة عسيل الملائكة وكان ابو عامر قد تهرب في الجاهلية
وليس المسوح وتنصر فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة قال له ابو عامر ما هذا الدين الذى جئت به
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم جئت بالحنيفية دين ابراهيم فقال ابو عامر فانا علمنا فقال له النبي صلى
الله عليه وسلم انك لست علمنا قال ابو عامر بلى ولكم ان دخلت في الحنيفية ما ليس منها فقال النبي صلى
الله عليه وسلم ما فعلت ولكن جئت بها ببيعة نقية فقال ابو عامر مات الله الكاذب منا ما يريد اوحيدا
غير يسا فقال النبي صلى الله عليه وسلم آمين وسماها الناس ابا عامر الفاسق فلما كان يوم احد قال ابو عامر
العاسق للنبي صلى الله عليه وسلم لا اجد قوما يقاتلونك الا قاتلتك معهم فلم يزل كذلك الى يوم حنين
فلما انزمت هوازن يئس ابو عامر وخرج هاربا الى الشام وارسل الى المنافقين ان استعدوا واما استطعم
من قوة وسلاح وابو الى مسجد فاني ذاهب الى قيصر ملك الروم فأتى بجند من الروم فأخرج محجدا
واصحابه فبنوا مسجد الضرار الى جنب مسجد قباء فذلك قوله سبحانه وتعالى وارصادا يعنى انتظارا
لمن حارب الله ورسوله يعنى ابا عامر الفاسق ليصلى فيه اذ يرجع من الشام من قبل يعنى ان ابا عامر
العاسق حارب الله ورسوله من قبل بناء مسجد الضرار (وليحلفن) يعنى الذين بنوا المسجد (ان اردنا)
يعنى ما اردنا بنائنا (الا الحسنى) يعنى الا الفعلة الحسنى وهى الرفق بالمسلمين والتوسعة على أهل الصغف
والجزع عن الصلاة في مسجد قباء أو مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم (والله يشهد بانهم لكاذبون) يعنى فى
قيلهم وحلفهم روى ان النبي صلى الله عليه وسلم لما انصرف من تبوك راجعا نزل بذي او ان وهو موضع
قريب من المدينة فأتاه المنافقون وسألوه ان يأتى مسجدهم فذاع بقميصه ليلبسه وياتهم فانزل الله
هذه الآية وأخبره خبر مسجد الضرار وما هموا به فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك بن الدخشم
ومع بن عدي وعامر بن السكن ووحش ما فقال لهم انطلقوا الى هذا المسجد الظالم أهله فاهدموه
واحرقوه فخرجوا سرعين حتى أتوا بنى سالم بن عوف وهم رهط مالك بن الدخشم فقال مالك انظرونى
حتى أخرج اليكم بنار فدخل أهله فأخذ من سعف النخل فأشعله ثم خرجوا يشتدون حتى دخلوا المسجد
وفيه أهله فأحرقوه وهدموه وتفرق عنه أهله وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يتخذ ذلك الموضع
كاسية تلقى فيها الجيف والبتن والقمامة ومات ابو عامر الراهب بالشام عريسا وحيدا وروى ان بنى عمرو
ابن عوف الذين بنوا مسجد قباء أتوا عمر بن الخطاب فى خلافته فسألوه ان يأذن لمجمع بن حارثة ان يؤمهم فى
مسجدهم فقال لا ونعمة عين اليس هو امام مسجد الضرار قال مجمع يا امير المؤمنين لا تجعل على فوالله لقد
صليت فيه وانا لا أعلم ما اصروا عليه ولوعلمت ما صليت معهم فيه وكنت علاما قارئا للقرآن وكانوا شيوخا
لا يقرؤن فصليت بهم ولا أحسب الا انهم يتقربون الى الله ولم أعلم ما فى أنفسهم فعدته عمر فصدقه
وامر بالصلاة فى مسجد قباء قال عطاء الله على عمر بن الخطاب الامصار امر المسلمين ان يبنوا
المساجد وامرهم ان لا يبنوا فى موضع واحد مسجدين يضار أحدهما الاخر وقوله سبحانه وتعالى (لا تقم
فيه أبدا) قال ابن عباس معناه لا تصل فيه أبدا منع الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم ان يصلى فى
مسجد الضرار (مسجد أسس على التقوى) اللام فيه لام الابتداء وقيل لام القسم تقديره والله مسجد
أسس يعنى بنى أصله ووضع أساسه على التقوى يعنى على تقوى الله عز وجل (من أول يوم) يعنى من
أول يوم بنى ووضع أساسه كان ذلك الأساس على التقوى (أحق ان تقوم فيه) يعنى مصايها واختلفوا فى

له وكذا ما بعده أى مضارة لا حوائجهم أصحاب
مسجد قباء (وكفرا) لانهم كانوا يصلون
(وتقر بقاين المؤمنين) لانهم كانوا يصلون
مجتمعين فى مسجد قباء فأرادوا ان يتفرقوا عنه
وتختلف كتبتهم (وارصادا لمن) واهل الراهب
لاجل من (حارب الله ورسوله) وهو الراهب
اعدوه له ليصلى فيه ويظهر على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقيل كل مسجد بنى مهاة
اوريا وسعة ولغرض سوى اتباع وجه الله
او عيال غير طيب فهو لا حق بمسجد الضرار
(من قبل) متعلق بحارب أى من قبل بناء هذا
المسجد يعنى يوم الحندق (وليحلفن) كاذبين (ان
أردنا الا الحسنى) ما أردنا بنائنا هذا المسجد الا
الحسنة الحسنى وهى الصلاة وذكر الله والتوسعة
على المصانين (والله يشهد بانهم لكاذبون)
فى حلفهم (لا تقم فيه أبدا) للصلاة (مسجد
أسس على التقوى) اللام للابتداء وأسس
نعت له وهو مسجد قباء أسسه رسول الله صلى
الله عليه وسلم وصلى فيه أيام مقامه بقباء
وهى يوم الجمعة ومسجد رسول الله صلى الله عليه
وسلم بالمدينة (من أول يوم) من أيام وجوده قبل
القياس فيه منذ لانه لا ابتداء العلية فى الزمان
ومن لا ابتداء العلية فى المكان (أحق ان تقوم
فيه) مصليا

المسجد الذي أسس على التقوى فقال عمر بن الخطاب وأبو سعيد الخدري هو مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني مسجد المدينة ويدل عليه ما روى عن أبي سعيد الخدري قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت بعض نسائه فقامت بارسل الله أي المسجد أسس على التقوى قال فأخذ كها من حصي فضرب به الأرض ثم قال هو مسجدكم هذا مسجد المدينة أخرجه مسلم (ق) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري على حوضي (ق) عن عبد الله بن زيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة عن أم سلمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان قوائم منبري هذا روايت في الجنة أخرجه النسائي قوله روايت يعني ثواب يقال رتب بالمكان اذا قام فيه وثبت وفي رواية عن ابن عباس وعروة ابن الزبير وسعيد بن جبير وقادة أنه مسجد قباء ويدل عليه سياق الآية وهو قوله سبحانه وتعالى فيه رجال يحبون ان يتطهروا ويدل على انهم أهل قباء ما روى عن أبي هريرة قال نزلت هذه الآية في أهل قباء فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين قال كانوا يستنجون بالماء فنزلت هذه الآية فيهم أخرجه ابو داود والترمذي وقال حديث غريب هكذا ذكره صاحب جامع الاصول من رواية أبي داود والترمذي موقوف على أبي هريرة ورواه البغوي من طريق أبي داود مرفوعا عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نزلت هذه الآية في أهل قباء فيه رجال يحبون ان يتطهروا قال كانوا يستنجون بالماء فنزلت فيهم هذه الآية ومما يدل على فضل مسجد قباء ما روى عن ابن عمر قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يزور قباء أو يأتي قباء راكبا وما شيا زاد في رواية فيصلي فيه ركعتين وفي رواية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأتي مسجد قباء كل سبت راكبا وما شيا وكان ابن عمر يفعله اخرج الرواية الاولى والى زيادة البخاري ومسلم وأخرج الرواية الثانية البخاري عن سهل بن حنيف قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خرج حتى يأتي هذا المسجد مسجد قباء فيصلي فيه كان له كعدل عمرة أخرجه النسائي عن أسد بن ظهير ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الصلاة في مسجد قباء كعمرة أخرجه الترمذي وقوله سبحانه وتعالى (فيه رجال يحبون ان يتطهروا) يعني من الاحداث والجنابات وسائر النجاسات وهذا قول أكثر المفسرين قال عطاء ولما كانوا يستنجون بالماء ولا ينامون بالليل على الجمابة وروى الطبري بسنده عن عويم بن ساعدة وكان من أهل بدر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا هل قباء اني اسمع الله عز وجل قد أحسن عليكم الثناء في الطهور وفي هذا الطهور قالوا يا رسول الله ما نعمل شيئا الا ان جيراننا الثمان اليهود رأيناهم يغسلون اديارهم من الغائط فغسلنا كما غسلوا وعن قتادة قال ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال لا هل قباء ان الله سبحانه وتعالى قد أحسن عليكم الثناء في الطهور وفيما تصنعون قالوا اننا نغسل عن أثر الغائط والبول وقال الامام فخر الدين الرازي المراد من هذه الطهارة الطهارة من الذنوب والمعاصي وهذا القول متعين لوجوه الاول ان التطهر من الذنوب هو المؤثر في القرب من الله عز وجل واستحقاق ثوابه ومدحه الوجه الثاني ان الله سبحانه وتعالى وصف أصحاب مسجد الضرار بمضارة المسلمين والتفريق بينهم والكفر بالله وكون هؤلاء يعني أهل قباء بالضد من صفاتهم وماداك الالك كونهم مبرئين من الكفر والمعاصي وهي الطهارة الباطنية الوجه الثالث ان طهارة الطاهر اعم يحصل لها اثر عند الله اذا حصلت الطهارة الباطنية من الكفر والمعاصي وقيل يحتمل انه محمول على كلا الأمرين يعني طهارة الباطن من الكفر والنفاق والمعاصي وطهارة الظاهر من الاحداث والنجاسات بالماء (والله يحب المطهرين) فيه مدح لهم وثناء عليهم والرضاع عنهم باختاروه لانفسهم من المداومة على محبة الطهارة قوله سبحانه وتعالى (أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان) يعني طلب بنيانه المسجد الذي بناه تقوى

(فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين) قيل لما نزلت مشى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه المهاجرون حتى وقفوا على باب مسجد قباء فاذا الانصار جلوس فقال لهم يا رسول الله انتم فسكت القوم ثم اعادها فقال عمر بن الخطاب انهم لمؤمنون وانما هم منكم فقال عليه السلام اترضون بالقضاء قالوا نعم قال انصبرون على البلاء قالوا نعم قال انشكروا انتم ورب نعم قال عليه السلام مؤمنون ان الله الكعبة فليس ثم قال يا معشر الانصار ان الله عز وجل قد انبى عليكم هذا الذي تصنعون عند الوضوء وعند الغائط فقالوا يا رسول الله تتبع الغائط الا حجارا الثلاثة ثم تتبع الاجار تتبع الغائط عليه السلام رجال يحبون ان الماء قدام النبي هو طام في الذنوب ومعنى يتطهروا قيل هو التطهر من الذنوب بالتوبة ومعنى كها وقيل هو التطهر من ثورونه وبحرصون عليه محبة التطهر انهم يؤثرونه ويحرسون عليه حرص الحب لشيء ومعنى محبة الله اياهم (ان من احسن بنيانه) وضع اساس ما يبنيه (على تقوى من الله ورضوان)

خير آمن انيس بنيانه على شجاعه هار) هذا سؤال تقرير وجوابه مسكوت عنه لوضوحه والمعنى ان اسس بنيان دينه على قاعدة محكمة وهو تقوى الله
ورضوانه خير امن اسسه على قاعدة هي اضعف القواعد وهو الباطل

٢٦٥

والاستمسك وضع شجاعه هار في مقابلة التقوى
لانه جعل مجازا عما في التقوى والشجاعه هار

والاستمسك وضع شجاعه هار في مقابلة التقوى
لانه جعل مجازا عما في التقوى والشجاعه هار
والشجاعه هار والجارف الوادى حاسبه الذى يتحجر
أصله بالماء وتحجره السيول فيبقى واهيا والجار
المسائر وهو المتصدع الذى اشقى على التهدم
والسقوط ووزنه فعل قصر عن فاعل كخلف
من حالف والفه ليس بالف فاعل اماهى عيه
وأصله هو رقت قلبت الفاتح وكما وانفتح ما قبلها
ولا ترى المبلغ من هذا الكلام ولا ادل على
حقيقة الباطل وكفه أمره أن اسس بنيانه
ام اسس بنيانه شامى وبافع حرف شامى وحجرة
ويحيى هاريا لامالة أبو عمر وحجرة في رواية
ويحيى (فاهاربه في نارجهنم) فطاح به الباطل
في نارجهنم ولما جعل الجحيم الحار حارعا
الباطل رشع الحجاز في بلفظ الانهيار الذى هو
للجحيم وليصور ان المبطل كانه اسس بنيانه على
شجاعه هار من اودية جهنم فانهار به ذلك الجحيم
فهو في قعرها قال جابر رايته الدخان يخرج
من مسجد الضرار حين انهار (والله لا يهدى
القوم الظالمين) لا يوفقههم للخير عقوبة لهم على
نفاقهم (لا يزال بنيانهم الذى بنوا ريبة في
قلوبهم) لا يزال هدمه سبب شك ونفاق رائد
على شكهم ونفاقهم لما غاظمهم من ذلك وعظم
عليهم (الا ان تقطع قلوبهم) شامى وحجرة
وحده أى تقطع غيرهم تقطع أى الا ان
تقطع قلوبهم قطعوا وتفرق احوالهم فيسلون
عنه وامامادات سالمة مجمعة فالريبة باقية فيها
ممكنة ثم يجوز ان يكون ذكر التقطع تصويرا
محال زوال الريبة عنها ويجوز ان يراد حقيقة
تقطعها وما هو كائن منه بقتلهم اوفى القبور
اوفى النار ومعناه الا ان يتوبوا وتقطع بها
قلوبهم ندموا واسعا على تقريظهم (والله اعلم
بعتابهم) (حكيم) في جزاء جرائمهم (ان الله
اشتري من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم
الجنة) مثل الله انابهم بالجنة على بذلهم أنفسهم
وأموالهم في سبيله بالشراء وروى تاجرهم
فاغنى لهم الثمن وعن المحس أنفسهم وحلقها
وأموالها ورزقها وبرز رسول الله صلى الله عليه

الله ورضاه والمعنى ان الباطل لما بنى ذلك البناء كان قصده تقوى الله وطالب رضاه وثوابه (خير آمن
اسس بنيانه على شجاعه هار) الشجاعه هار والشجاعه هار كل شئ حرفة ومنه يقال اشقى على كذا اذا دامته
وقرب ان يقع فيه والجحيم الذى اكل الماء فتمته فهو الى السقوط قريب وقال ابو عبيد الجحيم
هو الهوة وما يحجره السيل من الاودية فينحصر بالماء فيبقى واهيا هار أى هائر وهو الساقط فهو من
هاريه ورهه وهائر وقيل هوم هاريا اذا تهدم وسقط وهو الذى تداعى بعضه في اثر بعض كما بهار
الرمل والشئ الرخو (فانهار به) يعنى سقط بالباطل (في نارجهنم والله لا يهدى القوم الظالمين) والمعنى
ان بناء هذا المسجد الضرر كالبناء على شفير جهنم فيهور باهله فيها وهذا مثل ضرب الله للذين
مسجد الضرر ومسجد التقوى مسجد قباء أو مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم ومعنى المثل أن اسس
بنيان دينه على قاعدة قوية محكمة وهو الحق الذى هو تقوى الله ورضوانه خير أم من اسس دينه على
أضعف القواعد وألها بقاؤه وباتوا وهو الباطل والنفاق الذى مثله مثل بناء على غير أساس ثابت وهو
شجاعه هار واذا كان كذلك كان أسرع الى السقوط في نار جهنم ولان الباطل الاوّل قصده بنيانه تقوى
الله ورضوانه فكان بناؤه أشرف البناء والباطل الباطل قصده بنيانه الكفر والنفاق وضرر المسلمين
فكان بناؤه أخس البناء وكانت عاقبته الى نار جهنم قال ابن عباس صبرهم بعاقهم الى النار وقال
قتادة والله ماتوا بنيانهم حتى وقع في النار ولقد ذكر لنا انه هربت بقعة منه فزوى الدخان يخرج
منها وقال جابر بن عبد الله رايته الدخان يخرج من مسجد الضرر (لا يزال بنيانهم الذى بنوا ريبة
يعنى شكوا وبغافا) (في قلوبهم) والمعنى ان ذلك البنيان صار سببا للحصول الريبة في قلوبهم لان
المنافقين فرحوا ببناء مسجدهم فلما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بتخريبه نقل ذلك عليهم وارادوا
بجما وحزنا وبغضا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فكان ذلك سببا لريبة في قلوبهم وقيل انهم كانوا
يحسبون انهم محسنون في بنيانه كما حجب العجل الى بنى اسرائيل فلما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بتخريبه بقوا شاكين مرتابين لا يسيب أمر بتخريبه وقال السدى لا يزال هدم بنيانهم ريبة أى حرارة
وغيظا في قلوبهم (الا ان تقطع قلوبهم) أى تجعل قلوبهم قطعاً وتمرق أحوالها بالسيف وأما بالموت
والمعنى ان هذه الريبة باقية في قلوبهم الى ان يموتوا عليها (والله اعلم) يعنى باحوالهم وأحوال جميع
عباده (حكيم) يعنى فيما حكم به عليهم قوله عز وجل (ان الله اشتري من المؤمنين أنفسهم وأموالهم
بأن لهم الجنة) الآية قال محمد بن كعب القرظى لما بيعت الانصار رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليلة العقيقة وكانوا سبعين رجلا قال عبد الله بن رواحة اشترط لربك ولفسك ما شئت قال اشترط لربى ان
تعدوه ولا تشركوا به شيئا واشترط لنفسى ان تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأموالكم قالوا اذا فعلنا ذلك
والنفاق الجنة قالوا ربح البيع لا يقبل ولا نستقبل فبرأت ان الله اشتري من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن
لهم الجنة قال ابن عباس بالجنة قال أهل المعاني لا يجوز ان يشتري الله شيئا هو له في الحقيقة لان المشتري
انما يشتري ما لا يملك والاشياء كلها ملك لله عز وجل ولهذا قال المحس أنفسنا هو خلقها وأموالنا هو رزقنا
ياها لسن حري هذا يجزى التلطف في الدعاء الى الطاعة والمجاهدة وذلك لان المؤمن اذا قاتل في سبيل الله
حتى يقتل أو ينفق ماله في سبيل الله عوضه الله الجنة في الآخرة جازا لما فعل في الدنيا جعل ذلك استبدالاً
واشتراء فهذا معنى اشتري من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة والمراد باشتراء الاموال انما قاتل في
سبيل الله وفي جميع وجوه البر والطاعة (يقاتلون في سبيل الله) هذا تفسير لتلك المباشرة وقيل فيه
معنى الامراى قاتلوا في سبيل الله (فيقتلون ويقتلون) يعنى فيقتلون أعداء الله ويقتلون في مائة
الله وسبيله (وعدا عليه حقا) يعنى ذلك الوعد بان لهم الجنة وعدا على الله حقا (في التوراة والانجيل
والقرآن) يعنى ان هذا الوعد الذى وعد به المجاهدين في سبيله قد انبته في التوراة والانجيل كما انبته
في القرآن وفيه دليل على ان الامر بالمجاهدة موجود في جميع الشرائع ومكتوب على جميع أهل المال (ومن

٦٧

وسلم اعراى وهو يقرأها فقال يسع والله مريح لا يفتله ولا يستقبله فخرج الى الغرو واستشهد (يقاتلون في سبيل الله) بيان
جمل التسليم (فيقتلون ويقتلون) أى تارة يقتلون العدو وطورا يقتلهم العدو فيقتلون ويقتلون سحرة وعلى (وعدا عليه) مصدر أى وعدهم بذلك

أوفى بعهد من الله) يعني لا أحدا في بالعهد من الله (فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به) يعني
 فاستبشروا أيها المؤمنون بهذا البيع الذي بايعتم الله به (وذلك) يعني هذا البيع (هو العود
 العظيم) لأنه راجع في الآخرة قال عمر بن الخطاب إن الله بايعكم وجعل الصفقين لك وقال الحسن اسمعوا
 إلى بيعة ربيعة بايع الله بها كل مؤمن وعنه قال إن الله سبحانه وتعالى أعطاك الدنيا فاشترى الجنة
 ببعضها وقال قتادة ثامنهم فأعلى لهم قوله سبحانه وتعالى (التائبون) قال الفراء استؤنف لفظ التائبون
 بالرفع لتمام الآية الأولى وانقطاع الكلام وقال الزجاج التائبون رفع بالابتداء وخبره ضمير والتعني
 التائبون إلى آخره لهم الجنة أيضا ولم يجاهدوا غير معاندين ولا قاصدين لترك الجهاد وهذا وجه حسن
 فكأنه وعد الجنة لجميع المؤمنين كما قال تعالى وكلا وعد الله المحسنين ومن جعله تابعا للأول كان
 الوعد بالجنة خاصا بالمجاهدين الموصوفين بهذه الصفات فيكون رفع التائبون على المدح يعني المؤمنين
 المذكورين في قوله إن الله اشترى وأما التفسير فقوله سبحانه وتعالى التائبون يعني الذين تابوا من الشرك
 وبرئوا من البغى وقيل التائبون من كل معصية فيدخل فيه التوبة من الكفر والفساق وقيل
 التائبون من جميع المعاصي لأن لفظ التائبين لفظ عموم في تناول الكل واعلم أن التوبة المقبولة إنما تحصل
 بأمر أربعة أولها احتراق القلب عند صدور المعصية وثانيها الندم على فعلها في الماضي وثالثها العزم
 على تركها في المستقبل ورابعها أن يكون المحامل له على التوبة طلب رضا الله وعبوديته فإن كان
 عرض به بالتوبة لتحصيل مدح الناس له ودفع مذمتهم فليس بمخلص في توبته (العابدون) يعني المطيعين
 لله الذين يرون عبادة الله واجبة عليهم وقيل هم الذين أتوا بالعبادة على أقصى وجوه التعظيم لله تعالى
 وهي أن تكون العبادة خالصة لله تعالى (الحامدون) يعني الذين يحمدون الله على كل حال في السراء
 والضراء روى البغوي بغير سند عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أول من يدعى إلى
 الجنة يوم القيامة الذين يحمدون الله في السراء والضراء وقيل هم الذين يحمدون الله ويقومون بشكره
 على جميع نعمه دنيا وآخرى (السائحون) قال ابن مسعود وابن عباس هم الصائمون قال سفيان بن
 عيينة أغصم الصائم سائح التركة الذات كلها من الطعام والمشرب والنكاح قال الأزهري قيل للصائم
 سائح لأن الذي يسبح في الأرض متعبدا لأوامره فكان ممسكا عن الأكل وكذلك الصائم ممسك عن
 الأكل وقيل أصل السباحة استقرار الذهاب في الأرض كلما الذي يسبح والصائم مستمر على فعل الطاعة
 وترك المنهى وقال عطاء السائحون هم الغزاة المجاهدون في سبيل الله ويدل عليه ما روى عن عثمان
 ابن مظعون قال قلت يا رسول الله أئذن لي في السباحة فقال إن سباحة أمتي المجاهد في سبيل الله ذكره
 البغوي بغير سند وقال عكرمة السائحون هم طلبة العلم لأنهم ينتقلون من بلد إلى بلد في طلبه وقيل إن
 السباحة لها أثر عظيم في تهذيب النفس وتحسين أخلاقها لأن السائح لا بد أن يلتقي بأوعا من الضر
 والبؤس ولا بد له من الصبر عليها ويلقى العلماء والصالحين في سياحته فيستفيد منهم ويعود عليه من بركتهم
 ويرى الجائبات وآثار قدرة الله تعالى في تفكير ذلك فيدله على وحدانية الله سبحانه وتعالى وعظيم قدرته
 (الراكون الساجدون) يعني المصلين وإنما عبر عن الصلاة بالركوع والسجود لأنهما معظم أركانها وبهما
 يتميز المصلي من غير المصلي بخلاف حالة القيام والقعود لأنهما حالة المصلي وغيره (الآمرون بالمعروف)
 يعني يأمر الناس بالإيمان بالله وحده (والناهون عن المنكر) يعني عن الشرك بالله وقيل أنهم
 يأمر الناس بالمعروف في أديانهم واتباع الرشد والهدى والعمل الصالح وينهونهم عن كل قول وفعل منهي
 الله عباده عنه أو نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحسن إنما أنهم لم يأمروا الناس بالمعروف
 حتى كانوا من أهلهم ولم ينهوا عن المنكر حتى انتهوا عنهم وأما دخول الواو في والناهون عن المنكر فإن العرب
 تعطف بالواو على السبعة ومنه قوله سبحانه وتعالى وثامنهم كلبهم وقوله تعالى في صفة الجنة وفتح
 أبوابها وقيل فيه وجه آخر وهو أن الموصوفين بهذه الصفات الست هم الآمرون بالمعروف والناهون

وعدا (حقا) صفة اخبر بان هذا الوعد الذي
 وعده للمجاهدين في سبيله وعد ثابت قد انبأ به
 (في التوراة والإنجيل والقرآن) وهو دليل على
 أن أهل كل ملة أمروا بالقتال ووعدوا عليه ثم
 قال (ومن أوفى بعهد من الله) لأن اختلاف
 المعاهد فيج لا تقدم عليه الكريم ما فكيف
 بأكرم الأكرمين ولا ترى ترعيها في الجهاد أحسن
 منه وأبلغ (فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به)
 فافرحوا به غاية الفرح فأنكم تبيعون فانيا
 بياق (وذلك هو العود العظيم) قال الصادق
 ليس لا بد أنكم تنال الجنة فلا تدعوا إلا بها
 (التائبون) رفع على المدح أي هم التائبون
 يعني المؤمنين المذكورين أو هو مبتدأ خبره
 (العابدون) أي الذين عبدوا الله وحده
 وأخلصوا له العبادة وما بعده خبر بعد خبر أي
 التائبون من الكفر هم الذين تابوا من
 هذه المعاصي وعن الحسن هم الذين تابوا من
 الشرك وبرئوا من النفاق (السائحون) الصائمون لقوله
 دعه الإسلام سياحة أمتي الصيام أو طلبة العلم
 عامه الإسلام يسبحون في الأرض يطلبونه في مظانه
 لأنهم يسبحون في الأرض للاعتبار (الراكون
 أو السائحون) الصائمون على الصلوات
 الساجدون) بالإيمان والعرفه والطاعة
 (الآمرون بالمعروف) بالآيمان والمعادى
 (والناهون عن المنكر) عن الشرك والمعاصي
 ودخلت الواو لاشعار بان السبعة عقد تام
 أو للتضاد بين الأمر

عن المنكر فعلى هذا يكون قوله تعالى التائبون الى قوله الساجدون مبتداً خبره لا مروءة عنى هم
 الا مروءة بالمعروف والناهون عن المنكر (والحافظون لمحمد ود الله) قال ابن عباس عنى القائمين بطاعة
 الله وقال المحسنون لمعرائض الله وهم اهل الوفاء ببيعة الله وقيل هم المؤدبون فرائض الله الممتثلون
 الى امره ونهيه فلا يضيعون شيئاً من العمل الذى الرهم به ولا يرتكبون منيائهم عنه (وبشر المؤمنين)
 يعنى بشر يا محمد المصدقين بما وعدهم الله به اذا فوالله تعالى به هذه فانه موفى لهم بما وعدهم من ادخال
 الجنة وقيل وبشر من فعل هذه الافعال التسع وهو قوله تعالى التائبون الى آخر الآية بان له الجنة
 وان لم يعز قوله عز وجل (ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولى قربى) الآية
 واختلف اهل التفسير في سبب نزول هذه الآية فقال قوم نزلت في شأن ابي طالب عم النبي صلى الله عليه
 وسلم والد على وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم اراد ان يستغفر له بعد موته فنهاه الله عن ذلك ويدل
 على ذلك ما روى عن سعيد بن المسيب عن ابيه المسيب بن حزن قال لما حضرت ابا طالب الوفا جاءه
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد عنده ابا جهل وعبد الله بن ابي امية بن المغيرة فقال اى هم قل لا اله
 الا الله كلمة احاج لك بها عند الله فقال ابو جهل وعبد الله بن ابي امية بن المغيرة اترغب عن ملة عبد
 المطلب فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض لهما عليه ويوعدهن ان تلك المقاتلة حتى قال ابو طالب آخر
 ما كلمهم انا على ملة عبد المطلب وانما يقول لا اله الا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله
 لا استغفرن لك ما لم انه عنك فانزل الله ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا
 اولى قربى وانزل الله في ابي طالب انك لاتهدى من احببت ولعن الله يهدى من يشاء اخرجاه في
 الصحيين وقد استعبد بهن العلماء نزول هذه الآية في شأن ابي طالب وذلك ان وفاته كانت بمكة
 اول الاسلام ونزول هذه السورة بالمدينة وهى من آخر القرآن نزولاً قلت الذى نزل في ابي طالب قوله
 تعالى انك لاتهدى من احببت فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا استغفرن لك ما لم انه عنك كما في الحديث
 فيحتمل انه صلى الله عليه وسلم كان يستغفر له في بعض الاوقات الى ان نزلت هذه الآية فخرج من
 الاستغفار والله اعلم بمراده واسرار كتابه (م) عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لعنه عدا موت قل لا اله الا الله اشهدك بها يوم القيامة فابى فانزل الله انك لاتهدى من احببت
 ولعن الله يهدى من يشاء الآية وفي رواية قال لولا تعيرى قريش يقولون اعماجه على ذلك
 انجزع لا قررت بها عينك فانزل الله الآية (ق) عن ابي سعيد الخدرى انه سمع رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وذكر عده اربعة ابطال فقال لعله تنفعه شفاعتى يوم القيامة فيجعله في خضاح من نار يبلغ
 كعبه تعالى منه ام دماحه وفي رواية يغلى منه دماحه من حرارة عليه (ق) عن العباس بن عبد المطلب
 هم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قلت يا رسول الله ما اعيت عن عمك فانه كان يحوطك ويغضب
 لك قال هو في خضاح من نار ولولا انى كان في الدرك الاسفل من النار وفي رواية قال قلت يا رسول
 الله ان عمك ابا طالب كان يحوطك وينصرك فهل ينفعه ذلك قال نعم وجدته في غمرات من نار فاخرجه
 الى خضاح وقال ابو هريرة وبريدة لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم مكة اتى قبر امه آمنة افوق
 حتى حيت الشمس رجاء ان يؤذن له فيستغفر لها فنزلت ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا
 للمشركين الآية وروى الطبري بسنده عن بريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم مكة اتى رسم قال
 واكثر طئني انه قال قبر امي فجلس اليه فعمل يحاطب ثم قام مستعبداً فقلنا يا رسول الله انار اينا ما صنعت
 قال الى استأذنت ربي في زيارة قبر امي فاذن لي واستأذنته في الاستغفار لها فلم يؤذن لي فصار وى باكا اكثر
 من بؤس وى كى ابن الجوزى عن بريرة قال ان النبي صلى الله عليه وسلم مر بقبر امه فتوضأ وصلى ركعتين
 ثم بكى فبكى الناس لبعائه ثم انصرف اليهم فقبلا ما أبكاك قال مررت بقبر امي فصليت ركعتين ثم
 استأذنت ربي ان استغفر لها فنهيت فبكيت ثم عدت فصليت ركعتين فاستأذنت ربي ان استغفر لها

والنهي كما في قوله نيات وابكارا (والحافظون
 لمحمد ود الله) او امره ونواهيه او معالي الشريع
 (وبشر المؤمنين) المتصفين بهذه الصفات
 وهم عليه السلام ان يستغفروا لابي طالب فقول
 (ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا
 للمشركين ولو كانوا اولى قربى) أى ما صح

فجرت زجراً فابكاني ثم دعا براحمته فركبها فاسا والاهنية حتى قامت الناقة لتقل الوحى فزلت ما كان
لنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربى الآية (ق) عن أبي هريرة قال زار النبي
صلى الله عليه وسلم قبر أمه فبكى وابكى من حوله فقال استأذنت ربي في أن استغفر لها فلم يؤذن لي
واستأذنته في أن أزور قبرها فأذن لي فزوروا القبور فإنها تذكركم الموت وقال قتادة قال النبي صلى الله
عليه وسلم لا تستغفرون لاني كما استغفر ابراهيم لآبيه فأنزل الله هذه الآية وروى الطبري بسنده عنه قال
ذكر لنا أن رجلاً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا نبي الله ان من آبائنا من كان يحس
المجوار ويصل الارحام ويعك العاني ويوفي بالذم أفلا تستغفرون لهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم بلى
والله لا تستغفرون لاني كما استغفر ابراهيم لآبيه فأنزل الله عز وجل ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا
للمشركين الآية ثم عذر الله ابراهيم فقال تعالى وما كان استغفار ابراهيم لآبيه الا عن موعدة وعدها اياه
الآية عن علي بن أبي طالب قال سمعت رجلاً يستغفر لآبيه وهما مشركان فقلت له استغفروا لآبائكم
وهما مشركان فقال استغفر ابراهيم لآبيه وهو مشرك فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فبرأت
ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين الآية أخرجه النسائي والترمذي وقال حديث حسن
وأخرجه الطبري وقال فيه فأنزل الله عز وجل وما كان استغفار ابراهيم لآبيه الا عن موعدة وعدها
اياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه الآية ومعنى الآية ما كان ينبغي للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا
للمشركين وليس لهم ذلك لان الله سبحانه وتعالى لا يغفر للمشركين ولا يجوز ان يطلب منه ما لا يفعله فعيه
النهي عن الاستغفار للمشركين ولو كانوا أولى قربى لان النهي عن الاستغفار للمشركين عام فيستوي
فيه القريب والبعيد ثم ذكر الله عز وجل سبب المنع فقال تعالى (من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب
النجيم) يعني تبين لهم أنهم ما تواهوا الى الشرك فهم من أصحاب النجوم وايضا فقد قال تبارك وتعالى ان الله
لا يغفر أن يشرك به والله تعالى لا يخلف وعده اما قوله سبحانه وتعالى (وما كان استغفار ابراهيم لآبيه
الا عن موعدة وعدها اياه) فمعناه وما كان طلب ابراهيم لآبيه المغفرة من الله الا من أجل موعدة وعدها
ابراهيم اياه ان يستغفر له رجاء اسلامه قال علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه لما أنزل الله خبر ابراهيم
ابراهيم انه قال سلام عليكم سأستغفر لك ربي سمعت رجلاً يستغفر لآبيه وهما مشركان فقلت
استغفر لآبائكم وهما مشركان فقال أولم يستغفر ابراهيم لآبيه فأنبت النبي صلى الله عليه وسلم
فذكرت ذلك له فأنزل الله عز وجل قد كانت لكم أسوة حسنة في ابراهيم الى قوله الا قول ابراهيم لآبيه
لا تستغفرون لك يعني ان ابراهيم ليس بقدر في هذا الاستغفار لانه انما استغفر لآبيه وهو مشرك ما كان
الموعدة الذي وعده أن يسلم (فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه) فعلى هذا المأخذ في آياه راجعة الى
ابراهيم والوعد كان من آبيه وذلك ان أبا ابراهيم وعده ابراهيم ان يسلم فقال ابراهيم سأستغفر لك ربي
يعني اذا اسلمت وقيل ان المأخذ راجعة الى الاب وذلك أن ابراهيم وعده اياه ان يستغفر له رجاء اسلامه
ويؤكد هذا قوله سأستغفر لك ربي ويدل عليه أيضاً قراءة الحسن وعدها اياه بالسلم الموحدة فلما تبين
له أنه عدو لله تبرأ منه يعني فلما ظهر لا ابراهيم وبان له ان آياه عدو لله يعني بموته على الكفر تبرأ منه عند
ذلك وقيل يحتمل ان الله سبحانه وتعالى أوحى الى ابراهيم ان آياه عدو لله ففترأ منه وقيل لما تبين له في
الاخرة انه عدو لله تبرأ منه ويدل على ذلك ما روى عن أبي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يلقى
ابراهيم عليه السلام آياه آز يوم العيامة وعلى وجه آز رقعة وغبرة فيقول ابراهيم ألم اقل لك لا تعصني
فيقول آياه فآله يوم لا اهديك فيقول ابراهيم يارب انك وعدتني ان لا تخزيني يوم يعصون فأني خزي أخرى
من أي فيقول الله تبارك وتعالى اني حرمت الجنة على الكافرين ثم يقال يا ابراهيم ما تحت رجلك
فينظر فاذا هو بذيخ متلخ فيؤخذ بقوائمته فيلقى في النار أخرجه البخاري زاد غيره ففترأ منه والمغفرة
غبرة يعسلوها سوادا ليدفع بها ذال مججمة ويأمن منها من تحت ثم جاء مججمة هود كرا الضباع والاني ذبيحة

له الاستغفار في حكم الله وحكمته (من بعد ما تبين
لهم أنهم أصحاب النجوم) من بعد ما ظهر لهم أنهم ما تواهوا
على الشرك ثم ذكر عذر ابراهيم فقال (وما
كان استغفار ابراهيم لآبيه الا عن موعدة وعدها
اياه) أي وعده اياه ان يسلم وهو عدو لله ففترأ منه
يستغفر وهو قوله لا تستغفرون لك دليله قراءة
الحسن وعدها اياه ومضى استغفاره سؤاله المغفرة
له بعد ما أسلم وسؤاله اعطاه الاسلام الذي به يعبر
له (فلما تبين) من جهة الوحى (له) لا ابراهيم
(انه) ان آياه (عدو لله) بان يموت كافراً
وانقطع رجاءه عنه (تبرأ منه) وقطع استغفاره

وقوله تبارك وتعالى (ان ابراهيم لاواه حليم) جاء في الحديث ان الاواه الخاشع المتضرع وقال ابن مسعود الاواه الكثير الدعاء وقال ابن عباس رضى الله عنهما هو المؤمن التواب وقال الحسن وقتادة الاواه الرحيم بعد الله وقال مجاهد الاواه الموقر وقال كعب الجبار هو الذي يكثر التأوه وكان ابراهيم صلى الله عليه وسلم يكثر ان يقول آؤه من النار قبل ان لا ينفع آؤه وقال عقبه بن عامر الاواه الكثير الذي كثر الله عز وجل وقال سعيد بن حمير هو المسبح وعنه ابنه المعلم للخير وقال عطاء هو الراحع عما يكره الله الخائف من النار وقال أبو عبيدة هو المتأوه شقوا ورفقا المتضرع ايقابا ورفقا للطاعة وقال الزجاج انتظم في قول أبي عبيدة جميع ما قيل في الاواه وأصله من التأوه وهو أن يسمع للصدر صوت تنفس الصعداء والعمل منه آؤه وهو قول الرجل عند شدة خوفه وحزنه آؤه والسبب فيه ان عند المحزن تحمى الروح داخل القلب ويستدحرها فالإنسان يخرج ذلك النفس المحترق في القلب ليخف بعض ما به من الحزن والشدة وأما الحليم فعنه طاهر وهو الصموح عن من سبه وانادى بكره ثم يقابل به بالاحسان والالطف كما فعل ابراهيم بأبيه حين قال له اني لم تنه لارجنك وأجاب ابراهيم بقوله سلام عليك سأستغفر لك ربي وقال ابن عباس الحليم السيد وانما وصف الله عز وجل ابراهيم عليه السلام بهذين الوصفين وهما شدة الرقة والخوف والوجل والشعقة على عباد الله ليعين سبحانه وتعالى انه مع هذه الصفات الجميلة المجيدة تبرا من آية لما ظهر له اصراره على الكفر فاقدموا أنتم به في هذه الحالة أيضا وقوله سبحانه وتعالى (وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هديهم) يعني وما كان الله ليقضى عليكم بالضلال بسبب استغفاركم لموناكم المشركين بعد ان رزقكم الهداية ووفقكم للايمان به وبرسوله وذلك انه لما سمع المؤمنين من الاستغفار للمشركين وكانوا قد استغفروا لهم قبل الميعاد خافوا ما صدر منهم فاعلمهم ان ذلك ليس بضائرهم (حتى بين لهم ما يتقون) يعني ما تأتون وما يدرون وهو ان يقدم اليهم النبي عن ذلك الفعل فأما قبل النبي فلا حرج عليهم في فعله وقبل ان جاعة من المسلمين كانوا قد ماؤا قبل النبي عن الاستغفار للمشركين فلما منعوا من ذلك وقع في قلوب المؤمنين خوف على من مات على ذلك فأمر الله عز وجل هذه الآية وبين انه لا يؤاخذهم بعمل الابدان بين لهم ما يجب عليهم ان يتقوه ويتركوه وقال مجاهد بيان الله للمؤمنين في ترك الاستغفار للمشركين خاصة ويبيانه لهم في معصيته وطاعته عامة وقال الضحاك وما كان الله ليعذب قوما حتى بين لهم ما يتقون وما يدرون وقال مقاتل والسكبي هذا في أمر المدحوخ وذلك ان قوما قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم واسلموا قبل تحريم الخمر وصرف القبلة الى الكعبة ورجعوا الى قومهم وهم على ذلك ثم حرمت الخمر وصرفت القبلة الى الكعبة ولا علم لهم بذلك ثم قدموا بعد ذلك الى المدينة فوجدوا الخمر قد حرمت والقبلة قد صرفت الى الكعبة فقاموا الى رسول الله قد كنت على دين ونفس على غيره فخن على ضلال فأمر الله عز وجل وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هديهم يعني وما كان الله ليضل عمل قوم قد عملوا بالنسوخ حتى بين الناسخ (ان الله بكل شيء عليم) يعني انه سبحانه وتعالى عليم بما خالط نفوسكم من الخوف عند ما نهاكم عن الاستغفار للمشركين ويعلم ما بين انكم من أوامره ونواهيته (ان الله له ملك السموات والارض) يعني انه سبحانه وتعالى هو القادر على ملك السموات والارض وما فيه سما عبيده وملككم فيكم بما يشاء (يحيي ويميت) يعني انه تعالى يحيي من يشاء على الايمان ويميته عليه ويحيي من يشاء على الكفر ويميته عليه لا اعتراض لاحد عليه في حكمه وعييده (وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير) يعني انه تعالى هو وليكم وباصركم ليس لكم غيره معكم من عدوكم وينصركم عليهم قوله عز وجل (لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار) الآية تاب الله بمعنى تجاوز وصفه عن النبي صلى الله عليه وسلم والمهاجرين والانصار ومعنى توبته على النبي صلى الله عليه وسلم عدم مؤاخذته باذنه للمنافقين بالتخلف في عزوة توبك وهو كقوله سبحانه وتعالى عفا الله عنك لم أذنب لهم فهو من باب ترك الافضل لانه ذنب يوجب عقابا وقال أصحاب المعاني هو مقتاح كلام للتبرك

(ان ابراهيم لاواه) هو المتأوه شقوا ورفقا وعنه انه لم يطر ترجمه ورقته كان يعطى على أبيه الكافر (حليم) هو الصبور على البلاء الصموح عن الادى لانه كان يستعمر لا ييه الصموح عن الادى لانه كان يستعمر لا ييه وهو يقول لارجنك (وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هديهم حتى بين لهم ما يتقون) أي ما أمر الله بتأنيته واجتنابه كالا يستغفار للمشركين وغيره مما هي عنه وبين انه محذور لا يؤاخذ به عباده الذين هداهم للاسلام ولا يجد لهم الا اذا قدموا عليه بعد بيان خطره وعلمهم بانه واجب الاجتناب وما قبل العلم والبيان فلا يؤاخذهم الا اذا لعذر من خاف المؤاخذة بالاستغفار للمشركين فاما والمراد بما يتقون ما يجب اتقاؤه للنبي فاما ما يعلم بالعقل فغيره وقوف على التوقيف (ان الله بكل شيء عليم) أي تاب والارض يحيي ويميت وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير لقد تاب الله على التخلف عنه كقوله عفا عليه باذنه للمنافقين في الانصار) فيه بعث الله عنك (والمهاجرين والانصار) أي تاب الله على التوبة والاستغفار حتى النبي صلى الله عليه وسلم والمهاجرين والانصار

كقوله سبحانه وتعالى فان لله نجسه ومعنى هذا ان ذكر النبي بالتوبة عليه تشریف للمهاجرين والانصار
 في ضم توبتهم الى توبة النبي صلى الله عليه وسلم كما ضم اسم الرسول الى اسم الله في قوله فان لله نجسه
 والرسول فهو تشریف له وأمامه معنى توبة الله على المهاجرين والانصار فلاجل ما وقع في قلوبهم من الميل
 الى القعود عن غزوة تبوك لانها كانت في وقت شديد ورعاً وقع في قلوب بعضهم انالا فتدبر على قتال
 الروم وكيف لنا بالمخلص منهم فتاب الله عليهم وعفا عنهم ما وقع في قلوبهم من هذه الحواطر والبواسوس
 لنفسانية وقيل ان الانسان لا يحملون زلات وتبعات في مدة عمره امامان باب الصغائر وامان باب ترك
 الافضل ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين معه لما تحموا لما شاق هذا السفر ومتاعبه وصبروا على
 تلك الشدائد العظيمة التي حصلت لهم في ذلك السفر غفر الله لهم وتاب عليهم لاجل ما تحموا من الشدائد
 العظيمة في تلك الغزوة مع النبي صلى الله عليه وسلم وانما ضم ذكر النبي صلى الله عليه وسلم الى ذكرهم تنبيها
 على عظام مراتبهم في الدين وانهم قد بلغوا الى الرتبة التي لاجلها ضم ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم الى
 ذكرهم (الذين اتبعوه) في تلك الغزوة من المهاجرين والانصار وقد ذكر بعض العلماء ان النبي صلى
 الله عليه وسلم سار الى تبوك في سبعين ألفاً مابين راكب وماش من المهاجرين والانصار وغيرهم من سائر
 القبائل (في ساعة العسرة) يعني في وقت العسرة ولم يرد ساعة بعينها والعسرة الشدة والضيق وكانت
 غزوة تبوك تسمى غزوة العسرة والجيش الذي سار فيه يسمى جيش العسرة لانه كان عليهم عسرة في الظاهر
 وازاد والماء قال الحسن كان العسرة منهم يخرجون على بعير واحد يعقبونه بينهم ركب الرجل ساعة ثم
 ينزل فيركب صاحبه كذلك وكان زادهم القرامسوس والشعير المتغير وكان النفر منهم يخرجون وماعهم
 الا التمرات اليسيرة بينهم فاذا بلغ الجوع من أحدهم اخذ التمرة فلا تها حتى يجد مطعمها ثم يخرجها من فيه
 ويعطيها صاحبه ثم يشرب عليها جرعة من الماء ويفعل صاحبه كذلك حتى تأتي على آخرهم ولا يبقى
 من التمرة الا النواة فضوامع النبي صلى الله عليه وسلم على صدقهم وبقيةهم رضي الله عنهم وقال عمر بن
 الخطاب خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تبوك في قيط شديد فزنا منزلاً اصابنا فيه عطش
 شديد حتى ظننا ان رقابنا ستقطع وحتى ان الرجل لينخر بعيره فيعصر فرثه فيشربه ويجعل ما بقي على كبده
 وحتى ان الرجل كان يذهب يلتمس الماء فلا يرجع حتى يظن ان رقبته ستقطع فقال أبو بكر الصديق
 يا رسول الله ان الله عز وجل قد عودك في الدعا خيرا فادع الله قال اتحب ذلك قال نعم فرفع يديه صلى
 الله عليه وسلم فلم يرجع حتى ارسل الله سبحانه فطرت فملأ ما معهم من الاوعية ثم ذهبنا ننظر فلم نجد لها
 جاوزت العسكر اسنده الطبري عن عمر قوله تعالى (من بعدما كاد ترين قلوب وريق منهم) يعني من بعد
 ما قارب ان تميل قلوب بعضهم عن الحق من اجل المشقة والشدّة التي نالتهم والزبغ في اللغة الميل وقيل
 هم بعضهم ان يعارق الرسول صلى الله عليه وسلم عند تلك الشدة التي نالتهم لكنهم صبروا واحتسبوا وندموا
 على ما خطر في قلوبهم فلاجل ذلك قال تعالى (ثم تاب عليهم) يعني انه سبحانه وتعالى علم اخلاص نيّتهم
 وصدق توبتهم فرزقهم الانابة والتوبة فان قلت قد ذكر التوبة أولاً ثم ذكرها ثانياً فائدة التكرار قلت
 انه سبحانه وتعالى ذكر التوبة أولاً قبل ذكر الذنب تعظيماً له وتطبيعاً لقلوبهم ثم ذكر الذنب بعد ذلك
 واراد به بذكر التوبة مرة أخرى تعظيماً لثباتهم وليعلموا انه سبحانه وتعالى قد قبل توبتهم وعفا عنهم ثم
 اتبعه بقوله (انه بهم رؤوف رحيم) تأكيداً لذلك ومعنى الرؤوف في صفة الله تعالى انه الرفيق بعباده لانه
 لم يجهلهم ولا يعطيهم من العبادات وبين الرؤوف والرحيم فرق لطيف وان تقاربا في المعنى قال الخطابي
 قد يكون الرحمة مع الكراهة ولا تكاد الافة تكون مع الكراهة قوله سبحانه وتعالى (وعلى
 الثلاثة الذين خلفوا) هذا معطوف على ما قبله تقديره لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار
 وعلى الثلاثة الذين خلفوا وفائدة هذا العطف بيان قبول توبتهم وهم كعب بن مالك وهلال بن أمية
 ومرارة بن الربيع وكلهم من الانصار وهم المرادون بقوله سبحانه وتعالى وآخرون مرجون لمر الله وفي

(الذين اتبعوه في ساعة العسرة) في غزوة تبوك
 ومعناه في وقتها والساعة مستعملة في معنى الزمان
 المطاق وكانوا في عسرة من الظهور يعقب التمر المدود
 على بعير واحد ومن الزاد تزودوا التمر المدود
 والشعير المستوس والا هالة الزخعة وبلغت بهم
 الشدة حتى اقتسم التمرة اثنيان وربما مصها
 الجماعة ليشربوا عليها الماء وفي شدة زمان من
 الابل وعصروا كرشها وشربوه في شدة زمان من
 جارة القبط ومن الجذب والقحط (من بعدما كاد
 ترين قلوب وريق منهم) عن الثبات على
 الايمان او عن اتباع الرسول في تلك الغزوة
 والمخرج معه وفي كاد ضمير الشأن وخالق الله مثله
 في موضع النصب وهو كقوله لم يبق من حجرة
 أي ايسر الشأن خلق الله مثله من كيد (انه بهم
 وحفص) ثم تاب عليهم) تكرر التوكيد (الذين
 رؤوف رحيم وعلى الثلاثة) أي وتاب على الثلاثة
 وهم كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن
 أمية وهو عطف على النبي (الذين خلفوا)
 عن الغزو

معنى خلفوا قولان أحدهما أنهم خلفوا عن توبة أبي لبابة وأصحابه وذلك أنهم لم يخضعوا كما خضع أبو لبابة
وأصحابه فتاب الله على أبي لبابة وأصحابه وأخر أمر هؤلاء الثلاثة مدة ثم تاب عليهم بعد ذلك والقول
الثاني أنهم خلفوا عن غزوة تبوك ولم يخرجوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها وأما حديث توبة
كعب بن مالك وصاحبيه فقد روى عن ابن شهاب الزهري قال أخبرني عبد الرحمن بن عبد
الله بن كعب بن مالك أن عبد الله بن كعب وكان قائد كعب بن بنية حين عني قال وكان أعلم قومه
وأوصاهم لأحد حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سمعت كعب بن مالك بن عبد الله بن مالك بن
كعب يحدث حديثه حين تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك قال لم أتخلف عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة غزاه قط إلا في غزوة تبوك غير أني قد تخلفت في غزوة بدر
ولم يعاتب أحد أتخلف عنها ما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون يريدون غير قريش حتى
جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد ولقد شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبه
حين تواقنا على الإسلام وما أحب أن لي بها شهيد بدر وإن كانت بدر أذكر في الناس منها وكان من
خبري حين تخلفت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك أني لما كن قط أقوى ولا أيسر
منى حين تخلفت عنه في تلك الغزوة والله ما جعت قبلها را حلتين قط حتى جمعتهما في تلك الغزوة ولم يكن
رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غزوة لا وري غير ما حتى كانت تلك الغزوة فغزاه رسول الله
صلى الله عليه وسلم في حشد شديد واستقبل سعيه ربيعا ومغازا واستقبل عدوا كثيرا لاجل المسلمين أمرهم
ليتهأهبوا أهله غر وهم فأخبرهم بوجههم الذي يريد والمسلمون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير
ولا يجتمعهم كتاب حافظ يريد بذلك الديوان قال كعب فقل رجل يريد أن يتغيب الاطن ان ذلك سيخفى له
ما لم ينزل فيه وحى من الله عز وجل وعز رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الغزوة حين طابت النمار
والظلال فأما الهيا أصغر فخبز رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه فطفت أغدولكي
اتجهز معهم فأرجع ولم أقض شيئا فأقول في نفسي أنا قادر على ذلك إذا أردت فلم ينزل ذلك يتحدى بي
حتى استقر بالناس المجد فأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم غاديا والمسلمون معه ولم أقض من جهازى
شيئا ثم غدوت فرجعت ولم أقض شيئا فلم ينزل ذلك يتحدى بي حتى أسرعوا وتقارط الغزو فهدمت ان
أرتحل فأدركهم فيا ليتني فعلت ثم لم يقدر لي ذلك فطفت إذا خرجت في الناس بعد خروج رسول الله
صلى الله عليه وسلم يحزنني انى لا أرى لى اسوة الارحلام موصا عليه في النفاق او رحلام عنذر الله
من الضعفاء ولم يذكرني رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ تبوك فقال وهو جالس في القوم
بتبوك ما فعل كعب بن مالك فقال رجل من بني سلمة يا رسول الله حبه برداه والنظر في عطفه
فقال له معاذ بن جبل بش ما قلت والله يا رسول الله ما علمنا عليه الا خيرا فسكت رسول الله صلى
الله عليه وسلم فيمنما هو كذلك رأى رجلا مبيضان به السراب فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم كن ابا حيمه فاذا هو أبو خيمه الانصارى وهو الذى تصدق بصاع التمر حين لزمه المنافقون
قال كعب فلما بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توجه قافلا من تبوك حضرنى بئى
فطفت اتذكر الكذب وأقول بما اخرج من سخطه غدا واستعنت على ذلك بكل ذى رأى من اهلى
فلما قيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اطل قادم اراح عنى الباطل حتى عرفت انى لن أنجو
منه بشئ أبدا فاجعت صدقه فأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم قادم ما كان اذا قدم من سفره بدأ
بالمسجد ففر كع فيه ركعتين ثم جلس للناس فلما فعل ذلك جاءه المخلفون فطفقوا يعتذرون اليه
ويخلفون له وكانوا بضعة وثمانين رجلا فقبل منهم علاتهم ويا نعم واستغفر لهم وكل سرأثرهم الى
الله عز وجل حتى جئت فلما سلمت تبسم تبسم الغضب ثم قال لى تسال جئت أمشى حتى جلست بين
يديه فقال ما خلعتك ألم تكن قد ابتعت ظهرك قال قلت يا رسول الله انى والله لو جلست عند غيرك

من اهل الدنيا آيات اني سأخرج من سخطه بعذر لقد اعطيت جدلا ولا كني والله لقد علمت لئن حدثتك
اليوم حديث كذب ترضى به عني ليوشكن الله أن يسخطك على ولئن حدثتك حديث صدق تجد علي
فيه اني لا رجوف فيه عفى الله وفي رواية عفو الله عز وجل والله ما كان لي عذر والله ما كنت قط
أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنك قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما هذا فقد صدق فقم
حتى يقضى الله فيك ففهمت وثار رجال من بني سلة فاتبعوني فقالوا لي والله ما علمناك اذ نبت ذنبا قبل
هذا لقد عجزت في ان لا تكون اعتذرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما اعتذر اليه المخلفون فقد
كان كافيك ذنبك استغفار رسول الله صلى الله عليه وسلم لك قال فوالله ما زالوا يؤنبوني حتى أردت ان
أرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأكذب نفسي قال ثم قلت لهم هل لقي هذا أحدا معي قالوا
نعم لقيه معك رجلا ن قال مثل ما قلت وقيل له ما مثل ما قيل لك قالت من هم قالوا امرأته بن الربيع
العامري وهلال بن أمية الواقفي قال فذكروا لي رجلين صالحين قد شهدا بدار ففهم ما أسوة قال فضيت
حين ذكر وهما لي ونسي رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين عن كلامنا أيها الثلاثة من بين من تخلف
عنه قال فاجتنبنا الناس أو قال تعبر والناس حتى تنكرك لي في نفسي الارض فاهي بالارض التي أعرى
فلمتنا على ذلك خمسين ليلة فأما صاحبنا فاستكانا وقعدا في بيوتهم ما يمكن وأما أنا فكنيت أشب القوم
واجلدتهم فكنت أخرج فأشهد الصلاة وأطوف في الاسواق ولا يكلمني أحد وآتي رسول الله صلى الله
عليه وسلم فأسلم عليه وهو في مجلسه بعد الصلاة فأقول في نفسي هل حرك شقيبتي برذا السلام أم لا ثم أصلي
قربا منه واسارقه النظر فإذا أقبلت على صلاتي نظرت الى وإذا التفت نحوه أعرض عني حتى اذا طال على
ذلك من جفوة المسلمين مشيت حتى تسورت حدار حائط أبي قتادة وهو ابن عبي وأحب الناس الى فسميت
عليه فوالله ما ردت على السلام فقلت يا أبا قتادة انشدك بالله هل تعلم الى أحب الله ورسوله قال
فكنيت فعدت فنشأته فسكت فعدت فنشأته فقال الله ورسوله أعلم ففياضت عيناى وتوليت
حتى تسورت الجدار فبينما أنا أمشي في سوق المدينة اذا نبطى من نبط أهل الشام ممن قدم بالطعام يبيعه
بالمدينة يقول من يدل على كعب بن مالك قال فطفق الناس يشيرون له الى حتى جاءني فدفع الى كتابا
من ملك غسان وكنيت كاتب فقرأته فاذا فيه أما بعد رفاته قد بلغنا ان صاحبك قد جفاك ولم يجعلك الله
بدار هو ان ولا مضية فالحق بنا نواسك قال فقلت حين قرأتها وهذه ايضا من البلاء فقيمت بها التنوير
فسجرت حتى اذا مضت اربعون من المحسين واستلبت الوحى واذا رسول الله صلى الله عليه وسلم
يأتيني فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرك أن تعزل امرأتك قال فقلت اطلقها أم ماذا أفعل قال
لا بل اعزلها ولا تقر بها قال وارسل الى صاحبك مثل ذلك قال فقلت لا امرأتى الحق باهلك فكوني عندهم
حتى يقضى الله في هذا الامر قال فجاءت امرأة هلال بن أمية الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت
يا رسول الله ان هلال بن أمية شيخ ضائع ليس له خادم فهل تكره ان أخدمه قال لا ولكن لا يقر بك
فقلت اياه والله ما به حكمة الى شيء والله ما زال يبكي منذ كان من أمره ما كان الى يومه هذا قال
فقال لي بعض أهلى لو استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في امرأتك فقد اذن لامرأة هلال بن أمية
أن تخدمه قال فقلت لا استأذن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدري ما يقول لي رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا استأذنته فيها وأنا رجل شاب قال فلبث بذلك عشرين ليل فكل لنا خمسون ليلة من
حين نهي عن كلامنا قال ثم صليت صلاة الفجر صبح خمسين ليلة على ظهر بيت من بيوتنا فبينما أنا جالس
على الحال التي ذكر الله عز وجل عنا قد ضاقت على نفسي وضائق على الارض بما رجبت سمعت صوت
صارخ أوفى على سلع يقول بأعلى صوته يا كعب بن مالك أبشر قال فخررت ساجدا وعرفت
انه قد جاء فرج قال واذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس بتوبة الله علينا حين صلى صلاة الفجر
فذهب الناس يبشروننا فذهب قبل صاحبي مبشرون وركض رجل الى فرسا وسعى ساع من

أسلم قبلي وأوفى على الجبل فكان الصوت أسرع من الفرس فلما جئني الذي سمعت صوته يبشر في نزعت
له ثوبي فكسوتهم أياهم ببشارته والله ما أملك غيرهما واستعرت ثوبين فلبستهما وانطلقت أتأمم رسول الله
صلى الله عليه وسلم يتلقاني الناس فوجا فوجا ينهني بالتوبة ويقولون ليهبك توبة الله عليك حتى دخلت
المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم حوله الناس فقام إلى طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صاحني
وهناي والله ما قام إلى رجل من المهاجرين غيره قال فكان كعب لا ينساها الطلحة قال كعب فلما سلت
على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو يبرق وجهه من السرور أنبش بخبر يوم مر عليك منذ ولدتك
أمك قال قلت أمن عندك يا رسول الله أم من عند الله فقال لا بل من عند الله وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم إذا سمر استدار وجهه حتى كان وجهه قطعة قرقال وكان يعرف ذلك منه قال فلما جلست بين
يديه قالت يا رسول الله إن من توبتي أن انخلع من مالي صدقة إلى الله وإلى رسوله فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك قال فقلت فاني أمسك سهمي الذي بخبر قال وقالت
يا رسول الله إن الله أنعم انجائي بالصدق وإن من توبتي أن لا أحدث إلا صدقا ما بقيت قال فوالله ما علمت
أن أحدا من المسلمين إبلاه الله في صدق الحديث يث منذ ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم
أحسن مما إبلاي الله ووالله ما تعمدت كذبة منذ قلت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم إلى يوم هذا
وإن لا رجوان يحفظني الله فيما بقي قال فانزل الله عز وجل لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأَنْصار
الذين اتبعوه في ساعة العسرة حتى بلغ أنه بهم رؤوف رحيم وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم
الأرض بما رحبت حتى بلغ اتقوا الله وكونوا مع الصادقين قال كعب والله ما أنعم الله علي من نعمة قط بعد
أن هداني للإسلام أعظم في نفسي من صدقي رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا أكون كذبة
فأهلك كما هلك الذين كذبوا أن الله عز وجل قال للذين كذبوا حين أنزل الوحي شر ما قال لا أحد فقال
الله سبحانه وتعالى سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم إليهم لتعرضوا عنهم فأعرضوا عنهم إنهم رجس
ومأواهم جهنم جوارحهم كما كانوا يكسبون يحلفون لكم لترضوا عنهم فان رضوا عنهم فإن الله لا يرضى عن
القوم العاصقين قال كعب كما خلفنا أيها الثلاثة عن أمر أولئك الذين قبل منهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم حين خلقوا له فبايعهم واستغفر لهم وأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنا حتى قضى الله تعالى
فيه فبذلك قال الله عز وجل وعلى الثلاثة الذين خلفوا وليس الذي ذكر مما خلفنا عن العز وواعاها
تخليعه أياها وأرجاؤه أمرنا عن حلف له واعدته إليه فقبل منه وفي رواية فنهى النبي صلى الله عليه وسلم
عن كلامي وكلام صاحبي ولم ينه عن كلام أحد من المتخلفين غيرنا فاجتنب الناس كلامنا فلبثت
كذلك حتى طال على الأمر فإم من شئنا هم إلى من أن أموت فلا يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم
أو يموت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأكون من الناس بتلك المنزلة فلا يكافئني أحد منهم ولا يصلي
علي ولا يسلم علي قال وانزل الله عز وجل توبت علي نبيه صلى الله عليه وسلم حين بقي الثلث الأخير
من الليل ورسول الله صلى الله عليه وسلم عند السجدة وكانت أم سلمة محسنة في شأني معتنية بأمرى
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أم سلمة تيب علي كعب قالت أفلا أرسل إليه فأبشره قال إذا
يحطهمكم الناس فيمضونكم اليوم سائر الليل حتى إذا صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الفجر آذن
رسول الله صلى الله عليه وسلم بتوبة الله علينا أخرجنا البخاري ومسلم * شرح غريب هذا
الحديث * قوله حين تواتر على الإسلام التوافق تفاسل من الميثاق وهو العهد والراحلة الجمل
أو الناقة القويان على الحمل والسفر وقوله وري بغيرها يقال وري عن الشيء إذا دعاه وأطهر غيره
والمعازة البرية التمر سميت بذلك تهاؤلا بالفوز والنجاة منها قوله جلاها هو بالتحفيف يعني كشف لهم
مقصدهم وأطهر لهم والاهبة المجهاز وما يحتاج إليه المسافر قوله فأنا إليها أصعدها يعني المهملة أي
أميل والصعر الميل قوله ونفراط العرواى تباعد ما بيني وبين الجيش من المسافة وطعن مثل جعل

والاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله) المراد
بهذا النبي النبي وخص هؤلاء بالذكر وان
استوى كل الناس في ذلك لقربهم منه ولا يخفى
عليهم خروجه (ولا يرغبوا) ولا ان يضنوا
(بأنفسهم عن نفسه) عما يصيب نفسه اي
لا يختاروا البقاء انفسهم على نفسه في الشدائد بل
أمر وان يصحبوه في البأساء والضراء ويلات
انفسهم بين يديه في كل شدة (ذلك) النبي
عن التخلف (بأنهم) بسبب انهم (لا يصيبهم
ظماً) عطش (ولا نصب) تعب (ولا محنة) في
مجاهدة (في سبيل الله) في الجهاد (ولا يطؤون
موطئاً) ولا يدوسون مكاناً من امكنة الكفار
بحوافر حيولهم واحفاف رواحلهم وارحلتهم (يغيظ
الكفار) بعضهم ويضيق صدورهم (ولا يبالون
من عدوئنا) ولا يصيبون منهم اصابة بقل
أو اسر أو جرح أو كسر أو هزيمة (الا كتب لهم
به عمل صالح) عن ابن عباس رضي الله عنهما
لكل روعة سبعون ألف حسنة يقال نال منه
اذا رآه وقتضه وهو عام في كل ميسوءهم وفيه
دليل على ان من قصده حيرا كان سعيه فيه
مشهوراً من قيام وقعود ومشى وكلام وغير ذلك
وعلى ان المدي يشارك الجيوش في الغنيمات بعد
انقضاء الحرب لان وطء ديارهم مما يغيظهم
وقد اسهم النبي صلى الله عليه وسلم لابي
عامر وقد قدم ما بعد تقضي الحرب والموطئ اما
مصدر كالورد واما ما كان فان كان مكاناً
فعنه يغيظ الكفار يغيظهم ووطئ (ان الله
لا يضيع اجر المحسنين) اي انهم محسنون والله
لا يطل ثوابهم (ولا ينفقون نفقة) في سبيل الله
(صغيرة) ولو تمرة (ولا كبيرة) مثل ما أنفق
عثمان رضي الله عنه في جيش العسرة (ولا
يقطعون وادياً) أي ارضاً في دهايبهم وحيثهم
وهو كل منحرج بين جبال وآكام يكون منهذا
للسيل وهو في الأصل فاهل من ودي اذا سالي
ومنه الودي وقد شاع في الاستعمال بمعنى الارض
(الا كتب لهم) من الانفاق وقطع الوادي
(ليجزئهم الله) متعلق بكتب أي اثبت في
صحائفهم لاجل الجراء (احسن ما كانوا يعملون)
أي يحجزهم على كل واحد حصة احسن مما
كان لهم فيحق مادونه به تووير الاجرهم

وهذه الآية تدل على فضيلة الصدق لان الصدق يهدي الى الجنة والكذب الى الفجور كما ورد
في الحديث وقال ابن مسعود الكذب لا يصلح في جد ولا هزل ولا أن يعد أحدكم صاحبه شيئاً ثم لا يفي به
أقرؤا ان شئتم وكونوا مع الصادقين وروى ان أبا بكر الصدوق احتج بهذه الآية على الانصار في يوم
السقيفة وذلك ان الانصار قالوا من أمير ومنكم أمير فقال أبو بكر يا معشر الانصار ان الله سبحانه وتعالى
يقول في كتابه لا تعزوا المهاجرين الى قوله أولئك هم الصادقون من هم قالت الانصار انتم هم فقال أبو
بكر ان الله تعالى يقول يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين فأمركم ان تكونوا معنا ولم يأمرنا
ان نكون معكم نحن الامراء أنتم الوزراء وقيل مع معنى من والمعنى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا من
الصادقين قوله سبحانه وتعالى (ما كان لاهل المدينة) يعني لساكني المدينة من المهاجرين
والانصار (ومن حولهم من الاعراب) يعني سكان البوادي من مزينة وجهينة وأسلم وأشج
وغفار وقيل هو عام في كل الاعراب لان اللفظ عام وجهه على العموم أولى (ان يتخلفوا عن رسول الله)
يعني اذا غزا وهذا طاهر خبر ومعناه النبي أي ليس لهم أن يتخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
(ولا يرغبوا) يعني ولا ان يرغبوا (بأنفسهم عن نفسه) يعني ليس لهم ان يكرهوا لانفسهم ما يختاره رسول
الله صلى الله عليه وسلم ويرصده لنفسه ولا يختاروا لانفسهم المحض والدعة ويتروكوا صاحبته والجهاد
معه في حال الشدة والمشقة وقال المحسن لا يرغبوا بأنفسهم ان يصيبهم من الشدائد فيختاروا المحض
والدعة ورسول الله صلى الله عليه وسلم في مشقة السفر ومقاساة التعب (ذلك بأنهم لا يصيبهم) في سفرهم
وغزواتهم (ظماً) أي عطش (ولا نصب) أي تعب (ولا محنة) يعني مجاعة شديدة (في سبيل الله
ولا يطؤون موطئاً يغيظ الكفار) يعني ولا يضعون قدماً على الارض يكون ذلك القدم سبباً لغيظ الكفار
ونهم وحرهم (ولا يبالون من عدوئنا) يعني أسراً أو قلاً أو هزيمة أو غنيمات أو نحو ذلك قليلاً أو كثيراً
(الا كتب لهم به عمل صالح) يعني الا كتب الله لهم بذلك ثواب عمل صالح قد ارادوا منهم وقبله منهم (ان الله
لا يضيع أجر المحسنين) يعني ان الله سبحانه وتعالى لا يدع محسناً من خلقه قد أحسن في عمله وأطاعه فيما
أمر به أو نهاه عنه أن يجاريه على إحسانه وعمله الصالح وفي الآية دليل على ان من قصده طاعة الله كان
قيامه وقعوده ومشيئه وحركته وسكوبه كلها حسنات مكتوبة عند الله ومن قصده عصية الله كان قيامه
وقعوده ومشيئه وحركته وسكوبه كلها سيئات إلا أن يغفرها الله بفضلها وكرمه واختلف العلماء في حكم هذه
الآية فقال قتادة هذا الحكم خاص برسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اعرب انفسه لم يكن لاجد أن يتخلف عنه
الا بعد رفا ما عيره من الأئمة والولاية فيجوز لمن شاء من المؤمنين ان يتخلف عنه اذ لم يكن للمسلمين اليه ضرورة
وقال الوليد بن مسلم سمعت الازاعي وابن المبارك وابن جابر وسعيد يقولون في هذه الآية أنها الاوّل هذه
الامة وآخرها فعلى هذا تكون هذه الآية محكمة لم تنسخ وقال ابن زيد هذا حين كان اهل الاسلام قليلاً فلما
كثروا نبهنا الله عز وجل وباح التخلف لمن شاء بقوله وما كان المؤمنون لينفروا كافة ونقل الواحدي
عن عطية انه قال وما كان لهم ان يتخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ ادعاهم وامرهم وقال هذا
هو الصحيح لانه لا تتم الطاعة والالاجبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم الا اذا امر وكذا عيره من الأئمة والولاية
قالوا اذا دبوا وعينوا الايالسوس غلب المدوب ان يتقاعد ولم يختص بذلك بعض دون بعض لادى ذلك
الى تعطيل الجهاد والله أعلم وقوله عز وجل (ولا ينفقون) يعني في سبيل الله (نفقة صغيرة ولا كبيرة) يعني
تمرة فسادونها أو أكثر منها حتى علاقة سوط (ولا يقطعون وادياً) يعني ولا يجاوزون في مسيرهم وادياً
مقبلياً أو مدبرين فيه (الا كتب لهم) يعني كتب الله لهم آثارهم وخطاهم ونفقاتهم (ليجزئهم الله) يعني
يحجزهم (أحسن ما كانوا يعملون) قال الواحدي معناه بأحسن ما كانوا يعملون وقال الامام فخر الدين فيه
وجهان الأول ان الاحسن من صفة افعالهم وفيها الواجب والمندوب والمباح فالله سبحانه وتعالى
يحجزهم على الاحسن وهو الواجب والمندوب ودون المباح والثاني ان الاحسن صفة للجراء أي يحجزهم

جزاء هو احسن من اجمل وافضل وهو الثواب وفي الاية دليل على فصل الجهاد وانه من احسن
اعمال العباد (ق) عن سهل بن سعد الساعدي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رباط يوم في
سبيل الله خير من الدنيا وما عليها وموضع سوط احدكم من الجنة خير من الدنيا وما عليها والروحة
بروحها العبد في سبيل الله أو الغدوة خير من الدنيا وما عليها وفي رواية وما فيها (ق) عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تضمن الله لمن خرج في سبيله لا يخرجه الا جهاد في سبيلي وامناني
وتصديقا برسلي فهو على ضمان ان ادخله الجنة او ارجعه الى مسكنه الذي خرج منه نائلا مانالا من اخر
أو غنيمة والذي نفس محمد بيده ما من كلم يكلم في سبيل الله الا جاء يوم القيامة كهيئته يوم كلم لوجه لون
دم ووجه ريح مسك والذي نفس محمد بيده لولا ان اشق على المسلمين ما قعدت خلاف سرية تغزو
في سبيل الله ابدا ولا يكن لاجد سعة فاجلهم ولا يجدون سعة ويشق عليهم ان يتخلفوا عني والذي نفس
محمد بيده لو ددت ان اغزو في سبيل الله فاقتل ثم اغزو فاقتل ثم اغزو فاقتل لفظ مسلم وللبخاري عنه
(ق) عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اي الناس افضل
قال مؤمن يحاهد نفسه وماله في سبيل الله قال ثم من قال ثم رجل في شرب من الشعاب يعبد الله وفي
رواية يتقى الله ويدع الناس من شره (خ) عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من
احتبس فرسا في سبيل الله اياها بالله وتصديقاً بوعده فان شبعه وريه وروثه وبوله في مبراه يوم القيامة
يعني حسنات (خ) عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما عبرت قدما عبد في سبيل
الله فتمسه النار (م) عن ابي مسعود الانصاري البدرى قال جاء رجل بناقة مخطومة الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال هذه في سبيل الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لك بها يوم القيامة سبع مائة ناقة
كلها مخطومة عن جريم بن نائل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اتفق ناقة في سبيل الله كتب
الله له سبع مائة ضعف ارجه الترمذي والنسائي قوله سبحانه وتعالى (وما كان المؤمنون لينفروا
كافة) الآية قال عكرمة لما نزلت هذه الآية ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب
ان يتخلفوا عن رسول الله قال ناس من المنافقين هلك من تخلف فبرلت هذه الآية وما كان المؤمنون
لينفروا كافة وقال ابن عباس انه ليس في الجهاد ولكن لما دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على
مضر بالسنين اجذبت بلادهم فكانت القبيلة منهم تقبل باسرها حتى يحلوا بالمدينة من الجهد ويقبلوا
بالاسلام وهم كاذبون فصنعوا على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واجهدوهم فأنزل الله عز وجل
الآية يخبرني به صلى الله عليه وسلم انهم ليسوا بمؤمنين فردهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عشائرتهم
وحذر قومهم ان يفعلوا فعلهم اذ ارجعوا اليهم فذلك قوله سبحانه وتعالى ولينذروا قومهم اذا رجعوا
اليهم وفي رواية أخرى عن ابن عباس انه قال كان ينطلق من كل حي من العرب عصابة فيأتون النبي
صلى الله عليه وسلم فيسألونه عما يريدون من أمر دينهم ويتفقون في دينهم ويقولون للنبي صلى الله
عليه وسلم ما تأمر بان نفعله وأخبرنا عما نقول لعشائرتنا اذا انطلقنا اليهم فيأمرهم نبي الله صلى
الله عليه وسلم بطاعة الله وطاعة رسوله ويعتصمون بهم الى قومهم بالصلاة والركعة فكانوا اذا اتوا قومهم
مادوا ان من أسلم فهو منا وينذرونهم حتى ان الرجل ليغارق أباه وأمه وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يخبرهم بما يحتاجون اليه من أمر الدين وأن ينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم ويدعوهم الى
الاسلام وينذروهم النار ويبشروهم بالجنة وقال مجاهد ان ناسا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
خرجوا في البوادي فأصابوا من الناس معروفا ومن الخطب ما ينتفعون به ودعوا من وجدوا من
الناس الى الهدى فقال الساس لهم ما نراكم الا قد تركتم اصحابكم وجئتمونا فوجدوا في اعيانهم تحرجا
وأقبلوا من البادية كلهم حتى دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الله عز وجل (فلولا نفر
من كل فرقة منهم طائفة) يتبعون الخير وقد طائفة (ليتفقوا في الدين) ليسعوا ما انزل
الله (ولينذروا قومهم) من الناس (اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون) وقال ابن عباس ما كان

(وما كان المؤمنون لينفروا كافة) الا ان كان
الذي أي أن نفيرا لكافة عن اوطارهم لطالب
العلم غير صحيح لادعاء الى المفسدة (فلولا
نفر) فمن لم يكن منهم طائفة (أي من كل جماعة
من كل فرقة منهم طائفة) يتبعون الخير (ليتفقوا
كثيرة جماعة قليلة) فيتحققوا فيه ويتبعوا امره
في الدين (ولينذروا قومهم) وليبشروهم (اذا
في تحصيلها) (ولينذروا قومهم) والركعة من
همتهم الى التقية اذ ارضوا عن الحسنة من
رجعوا اليهم) دون الاعراض في المراكب
التصديق والترويض والتشبه بالظلمة في المراكب
والملايس (لعلهم يحذرون) ما يجب اجتنابه
وقيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا
بعث بعثا بعثا بقرعة تبوك بعدما أنزل في التحالفين
من الآيات السداد استبق المؤمنون عن
آخروهم الى النفي واقطعوا جميعا عن فرقة منهم
في الدين فأمروا ان ينفر من كل فرقة منهم
طائفة الى الجهاد ويبشروا قومهم بالجنة
لا يقطعوا عن التقية الا من الجهاد بالنال
اذا جهاد بالتحاج اعظم الفرق الباقية بعد الطوائف
والنفي في ليتفقوا الفرق الباقية بعد الطوائف
النافرة من بينهم ولينذروا قومهم اذا رجعوا
الفرق الباقية قومهم النافرين الى العلوم وعلى
اليهم بما حصلوا في أيام غيبتهم من العلوم وعلى
الاول الصمير للطائفة النافرة الى المدينة ليتفقوا

المؤمنون لينفروا جميعا ويتركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده فلو لا نفر من كل فرقة منهم طائفة
يعني عصابة يعني السرايا ولا يسبرون الا باذنه فاذا رجعت السرايا وقد نزل في بعضهم قرآن يعلمه
القاعدة دون من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا ان الله قد انزل على نبيكم من بعدكم قرآنا وقد تعلمناه
فتمكث السرايا يتعلمون ما نزل الله على نبيهم بعدهم وتبعث سرايا اخرى فذلك قوله سبحانه وتعالى
ليتفقها في الدين يقول ليتعلموا ما ارسل الله على نبيهم ويعلموا السرايا اذا رجعت اليهم ليعلمهم يحذرون
نقل هذه الاقوال كلها الطبري وامامه سيرا لا تفي فيمكن ان يقال انها من بقية احكام الجهاد
ويمكن ان يقال انها كلام مبتدأ لاتعلق له بالجهاد على الاحتمال الاول فقد قيل ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان اذا خرج الى الغزو لم يخلف عنه الا من افاق اوصاحب عذر فلما بالغ الله في الكشف
عن عيوب المنافقين وفضحهم في تخلفهم عن غزوة تبوك قال المؤمنون والله لا نخلف عن شيء من
الغزوات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عن سرية يبعثها فلما قدم المدينة وبعث السرايا نفر
المسلمون جميعا الى الغزو وتركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده فنزلت هذه الآية فيكون المعنى
ما كان ينبغي للمؤمنين ولا يجوز لهم ان ينفروا بكتبتهم الى الجهاد ويتركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
بل يجب ان ينقسموا قسمين طائفة يكونون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وطائفة ينفرون الى الجهاد
لان ذلك الوقت كانت الحاجة داعية الى انقسام اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قسمين قسم
للجهاد وقسم لتعلم العلم والتفقه في الدين لان الاحكام والشرائع كانت تتجدد شيئا بعد شيء فاللارمون
لرسول الله صلى الله عليه وسلم يحفظون ما رل من الاحكام وما يتجدد من الشرائع فاذا قدم العزاة اخبروهم
بذلك فيكون معنى الآية وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلو لا يعني ههنا نفر من كل فرقة منهم طائفة
للجهاد وطائفة ليتفقها في الدين ولينذروا قومهم الذين نفروا الى الجهاد اذا رجعوا اليهم من
غزوهم ليعلمهم يحذرون يعني محالفة أمر الله وأمر رسوله وهذا معنى قول قتادة وقيل ان التفقه صفة
للطائفة النافرة قال الحسن ليتفقها الذين خرجوا بآيهم الله من الطهور على المشركين والنصرة
وينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم ومعنى ذلك ان العريقة النافرة اذا شاهدوا نصر الله لهم على أعدائهم وان
الله يريد اعلاء دينه وتقوية نبيه صلى الله عليه وسلم وان العتة القليلة قد غلبت جمعا كثيرا فاذا رجعوا
من ذلك النصارى الى قومهم من الكفار انذروهم بما شاهدوا من دلائل النصر والفتح والطفر لهم ليعلمهم
يحذرون فيتركوا الكفر والفساق وأورد على هذا القول ان هذا النوع لا يعد تفقه في الدين ويمكن
ان يجاب عنه بانهم اذا علموا ان الله هو ناصرهم ومقوهم على عدوهم كان ذلك زيادة في ايمانهم فيكون
ذلك تفقه في الدين وأما الاحتمال الثاني وهو ان يقال ان هذه الآية كلام مبتدأ لاتعلق له بالجهاد
وهو ما ذكرناه عن مجاهد ان ناسا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم خرجوا الى البوادي فأصابوا ماعروفا
ودعوا من وجنوا من الناس الى المدي فقال الناس لهم ما نراكم الا قد تركتم صاحبكم وجئتمونا
فوجدوا في أنفسهم من ذلك حرجا فأقبلوا كلهم من البادية حتى دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فأنزل الله هذه الآية والمعنى ههنا نفر من كل فرقة طائفة وقعد طائفة ليتفقها في الدين وبلغوا ذلك الى
الناس فرين لينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم ليعلمهم يحذرون يعني بأسه وعتته اذا خافوا أمره وفي الآية
دليل على انه يجب أن يكون المقصود من العلم والتفقه دعوة الخلق الى الحق وارشادهم الى الدين القويم
والصراط المستقيم فكل من تفقه وتعلم بهذا القصد كان على المنهج القويم والصراط المستقيم ومن
عدل عنه وتعلم العلم لطلب الدنيا كان من الاخسرين اعمالا الآية (ق) عن معاوية قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من يراد الله به خيرا يفقهه في الدين وانما انا قاسم ويعطى الله ولم
يزل أمر هذه الامة مستقيما حتى تقوم الساعة وحتى يأتي أمر الله (ق) عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم تحذون الناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا

عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فقيه واحد شدة على الشيطان من ألف عابد أخرجه
الترمذي وأصل الفقه في اللغة الفهم يقال فقهه ففاهه إذا صار فقيها وقيل الفقه
هو التوصل الى علم غائب بعلم شاهد فهو وأخص من العلم وفي الاصطلاح الفقه عبارة عن العلم بأحكام
الشرائع وأحكام الدين وذلك ينقسم الى فرض عين وفرض كفاية وفرض العين معرفة أحكام
العبادة وأحكام الصلاة والصوم فعلى كل مكاف معرفة ذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم طلب العلم
فريضة على كل مسلم ذكره البخاري وغيره وكذلك كل عبادة وجبت على المكلف بحكم الشرع يجب
عليه معرفة علمها مثل علم الزكاة إذا صار له مال يجب في مثله الزكاة وعلم أحكام الحج إذا وجب عليه وأما
فرض الكفاية من الفقه فهو وان يتعلم حتى يبلغ رتبة الاجتهاد ودرجة الفتيا وإذا قعد أهل بلد عن تعلمه
عصا جميعا وإذا قام به من كل بلد واحد فتعلم حتى يبلغ درجة الفتيا سقط الفرض عن السابقين وعلمهم
تقليده فيما يقع لهم من الحوادث عن أي امامة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد
كفضلي على أدناكم أخرجه الترمذي مع زيادة فيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا الى الجنة أخرجه الترمذي عن أنس ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع أخرجه الترمذي عن عبد الله بن عمرو
ابن العاص ان النبي صلى الله عليه وسلم قال العلم ثلاثة وما سوى ذلك فهو فضل آية محكمة أو سنة قائمة
أو فريضة عادلة أخرجه أبو داود والآية المحكمة هي التي لا شبهة فيها ولا اختلاف في حكمها أو ما ليس بمنسوخ
والسنة القائمة هي المستمرة الدائمة التي العمل بها متصل لا يترك والفريضة العادلة هي التي لا جور فيها
ولا حيف في قضائها قال الفضيل بن عياض عالم عامل معلم يدعى عظيم في ملكوت السموات وأخرجه
الترمذي موقوفا وقال الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه طلب العلم أفضل من صلاة النافلة قوله
سبحانه وتعالى (يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار) أمروا بقتال الاقرب فالأقرب اليهم في
الدار والنسب قال ابن عباس مثل قريظة والضير وخيبر ونحوها وقال ابن عمر هم الروم لانهم كانوا سكان
الشام والشام أقرب الى المدينة من العراق وقال بعضهم هم الديلم وقال ابن زيد كان الذين يلونهم من
الكفار العرب فقاتلوه حتى فرغوا منهم فأمروا بقتال أهل الكتاب وجهادهم حتى يؤمنوا أو يعطوا
المجزية ونقل عن بعض العلماء انه قال نزلت هذه الآية قبل الامر بقتال المشركين كافة فلما نزلت وقاتلوا
المشركين كافة صارت ناسخة لقوله سبحانه وتعالى قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وقال الحقوقيون من
العلماء لا وجه للنسخ لانه سبحانه وتعالى لما أمرهم بقتال المشركين كافة ارشدهم الطريق الى الاصول
الاصح وهو ان يبدؤوا بقتال الاقرب فالأقرب حتى يصلوا الى الاعداء فالاعداء بهذا الطريق يحصل الغرض
من قتال المشركين كافة لان قتالهم في دفعة واحدة لا يتصور ولهذا السبب قاتل رسول الله صلى الله عليه
وسلم أولا قومه ثم انتقل منهم الى قتال سائر العرب ثم انتقل الى قتال أهل الكتاب وهم قريظة والضير
وخيبر وفدك ثم انتقل الى غزوة الروم في الشام فكان فتح الشام في زمن الصحابة ثم انهم انتقلوا الى العراق
ثم بعد ذلك الى سائر الامصار لانه اذا قاتل الاقرب تقوى عباينال منهم من الغنائم على الاعداء وقوله
سبحانه وتعالى (وليجدوا فيكم غلظة) يعني شدة وقوة وشجاعة والغلظة ضد الرقة وقال الحسن صبرا
على جهادهم (واعلموا ان الله مع المتقين) يعني بالعون والنصرة قوله عز وجل (واذا ما أنزلت سورة فأنهم
من يقول ايكمل زادته هذه ايمانا) يعني واذا انزل الله سورة من سور القرآن فمن المنافقين من يقول يعني يقول
بعضهم لبعض ايكمل زادته هذه يعني السورة ايمانا يعني تصديقنا وديننا وانما يقول ذلك المنافقون استهزاء
وقيل يقول ذلك المنافقون لبعض المؤمنين فقال الله سبحانه وتعالى (فأما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا)
يعني تصديقنا وقربة من الله ومعنى الزيادة ضم شيء الى آخر من جنسه مما هو في صفته والمؤمنون
اذا أقرؤا بنزل سورة من القرآن عن ثقة واعتبروا انها من عند الله عز وجل زادهم ذلك الاقرار

(يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم) يقررون
منكم (من الكفار) القتال واجب مع جميع الكفرة
قريبهم وبعيدهم ولكن الاقرب والاقترب
او حسب وقد حارب النبي صلى الله عليه وسلم والشام
او حسب وقد حارب العرب المجاز ثم الشام وهكذا
قومه ثم غيرهم من العرب والعراق وغيره وهكذا
اقرب الى المدينة من العراق ان يقاتلوا من
المفروض على أهل كل ناحية ان يقاتلوا من
ولهم (وليجدوا فيكم غلظة) شدة وعنف في القتال
قبل القتال (واعلموا ان الله مع المتقين) بالنصرة
والعلبة (واذا ما أنزلت سورة) من يقول (انكارا
فأنهم) من المنافقين (السورة) ايمانا (انكارا
لبعض) ايكمل زادته هذه (فأما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا)
واستهزاء بالمؤمنين وايكم مرفوع بالابتداء وقيل
هو قول المؤمنين للبحث والتنبيه (فأما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا)
فزادتهم ايمانا يعني تصديقنا وديننا وقربة من الله
بالسورة لانهم لم يكونوا آمنوا

والاعتراف إيماناً وقد تقدم بسط الكلام على زيادة الايمان في أول سورة الانعام (وهم يستبشرون)
 يعني أن المؤمنين يفرحون بيزول القرآن شيئاً بعد شيء لأنهم كلما نزل ازدادوا إيماناً وذلك يوجب مزيد
 الثواب في الآخرة وكلما تحصل الزيادة في الايمان بسبب نزول القرآن كذلك تحصل الزيادة في الكفر
 وهو قوله سبحانه وتعالى (واما الذين في قلوبهم مرض) أي شك ونفاق يسمى الشك في الدين مرضاً لانه
 فساد في القلب يحتاج الى علاج كالمرض في البدن اذا حصل يحتاج الى العلاج (فزادتهم) يعني السورة من
 القرآن (رجساً إلى رجسهم) يعني كرههم وذلك أنهم كلما وجدوا نزول سورة واستزوا بها ارتدادوا
 ككفرهم الأول وسمى الكفر رجساً لانه أقبح الاشياء واصل الرجس في اللغة الشيء المستقدر
 (وماتوا) يعني هؤلاء المنافقين (وهم كافرون) يعني وهم حادون لما أنزل الله عز وجل على رسوله صلى
 الله عليه وسلم قال مجاهد في هذه الآية الايمان يزيد وينقص وكان عمر يأخذ بيد الرجل والرجلين من
 أصحابه ويقول تعالوا حتى نرد ايماناً وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ان الايمان بيد ولعة بيضاء
 في القلب وكلما ازداد الايمان عظماً ازداد ذلك البيضاء حتى يبيض القلب كله وان النفاق بيد ولعة
 سوداء في القلب وكلما ازداد النفاق ازداد السواد حتى يسود القلب كله وإيم الله لوشقتم عن قلب مؤمن
 لو جدتموه أبيض ولو شقتم عن قلب منافق لو جدتموه أسود قوله سبحانه وتعالى (أولايرون) قرئ ثرون
 بالتاء على خطاب المؤمنين وقرئ بالياء على انه خبر عن المنافقين المذكورين في قوله في قلوبهم مرض
 (انهم يفتنون) يعني يتلون (في كل عام مرة أو مرتين) يعني بالامراض والشدائد وقيل بالخط والحدب
 وقيل بالعزو والجهد وقيل أنهم يفتنهم بظواهر نفاقهم وقيل أنهم يفتنهم بآفاقهم ثم يؤمنون ثم ينافقون
 وقيل أنهم يفتنهم بنقض عهدهم في السنة مرة أو مرتين (ثم لا يتوبون) يعني من النفاق ونقض العهد ولا
 يرجعون إلى الله (ولا هم يدركون) يعني ولا يتعظون بما يرون من صدق وعد الله بالنصر والظفر للمسلمين
 (واذا ما أنزلت سورة) يعني فيها عيب المنافقين وتوب يخفهم (نظر بعضهم إلى بعض) يريدون بذلك الهرب
 يقول بعضهم لبعض إشارة (هل يراكم من أحد) يعني هل أحد من المؤمنين يراكم ان فتم من مجلسكم فان لم
 يرههم أحد خروا من المسجد وان علموا ان أحد من المؤمنين أقاموا أو لم يراعوا على تلك الحال (ثم
 انصرفوا) يعني عن الايمان بتلك السورة المازلة وقيل انصرفوا عن مواضعهم التي يسمعون فيها ما يكرهون
 (صرف الله قلوبهم) يعني عن الايمان وقال الزجاج اضلهم الله مجازاة لهم على فعلهم (بأنهم قوم لا يفقهون)
 يعني لا يفقهون عن الله دينه ولا شأفيه فنعهم قوله سبحانه وتعالى (لقد جاءكم رسول من أنفسكم)
 هذا خطاب للعرب يعني لقد جاءكم أي بالعرب رسول من أنفسكم تعرفون نسبه وحسبه وأنه من ولد
 اسماعيل بن ابراهيم عليه السلام قال ابن عباس ليس قبيلة من العرب الا وقد ولدت النبي صلى الله عليه
 وسلم وله فيهم نسب وقال جعفر بن محمد الصادق لم يصبه شيء من ولادة الجاهلية عن ابن عباس قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم اني خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح هكذا ذكره الطبري وذكر
 البغوي باسناد الثعلبي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ولدت من سفاح أهل
 الجاهلية شيء ما ولدت الا نكاح كمنكاح أهل الاسلام قال قتادة جعله الله من أنفسهم فلا يحسدونه على
 ما اعطاه الله من النبوة والكرامة قال بعض العلماء في تفسير قول ابن عباس ليس قبيلة من العرب الا وقد
 ولدت النبي صلى الله عليه وسلم يعني من مضر هاور يبعها ويأمنها فامارية وعضفهم من ولد معد بن
 عدنان واليه تنسب قريش وهو منهم واما نسبه الى عرب اليمن وهم القحاطنة فان أمة لها نسب
 في الانصار وان كانت من قريش والانصار أصلهم من عرب اليمن من ولد قحطان بن سبأ فعلى هذا القول
 يكون المقصود من قوله لقد جاءكم رسول من أنفسكم ترعيب العرب في نصرته والايمان به فانه تم شرفهم
 بشرفه وعزته وعزته وعزتهم بفتنهم وهو من عشيرتهم يعرفونه بالصدق والامانة والصيانة والعفاف
 وطهارة النسب والاحلاق الحميدة وقرأ ابن عباس والزهرى من أنفسكم بفتح الغاء ومعناه انه من اشرفكم

بها تفصيلاً (وهم يستبشرون) بعدون زيادة
 التكليف بشارة التثريب (واما الذين في قلوبهم
 مرض) شك ونفاق فهو فساد يحتاج الى علاج
 كالفساد في البدن (فزادتهم رجساً الى رجسهم)
 كرههم موصلاً الى كرههم (وماتوا وهم كافرون)
 كرههم موصلاً الى كرههم (وماتوا وهم كافرون)
 هو احبار عن اصرارهم عليه الى الموت (أولاً
 برون) يعني المنافقين وباتوا جزء خطاب
 للمؤمنين (انهم يفتنون) يتلون بالخط والمرض
 وغيرهم (في كل عام مرة أو مرتين) لا يتوبون
 عن نفاقهم (ولا هم يدركون) لا يعبرون
 او بالمجاهدة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لا يتوبون بما يرون من الاصلطام (واذا ما أنزلت
 سورة) يكرهون بما يقع بهم من الاصلطام (واذا ما أنزلت
 سورة نظر بعضهم الى بعض) تغامزوا بالعيون
 انكاراً للوحى وسخرية به قائمين (هل يراكم من
 أحد) من المسلمين لنصرف فان لا يصبر على
 استماعه ويعلم ان السورة في عيب المنافقين أشار
 بينهم (واذا ما أنزلت سورة) تغامزوا بالعيون
 بعضهم الى بعض هل يراكم من أحد ان فتم من
 حضرة عليه السلام (ثم انصرفوا) عن حضرة
 النبي عليه السلام مخافة الفضيحة (صرف الله
 قلوبهم) عن فهم القرآن (بأنهم) بسبب انهم
 (قوم لا يفقهون) لا يتدبرون حتى يفقهوا
 (لقد جاءكم رسول من أنفسكم) من نسبكم عربى قرشى مثلكم

وافضلكم (خ) عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعثت من خير قرون بني آدم قرنا
فقرنا حتى كنت من القرن الذي كنت منه (م) عن واثلة بن الاسقع قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول ان الله اصطفى كلمة من ولد اسماعيل واصطفى قريشاً من كندة واصطفى من قريش بني هاشم
واصطفاني من بني هاشم عن العباس بن عبد المطلب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قلت يا رسول
الله ان قريشاً جلسوا بهذا كرون احسابهم بينهم فقالوا مثلك كمثل نخلة في كدبة من الارض فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الخلق فجعلني من خير فريقتهم وخير الفريقتين ثم تخير
القبائل فجعلني من خير قبيلة ثم تخير البيوت فجعلني من خير بيوتهم فاجابهم فاجابهم فاجابهم فاجابهم
الترنمى وقيل ان قوله سبحانه وتعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم عام حملته على العموم أولى فيكون
المعنى على هذا القول لقد جاءكم ايها الناس رسول من انفسكم يعني من جنسكم بنسبكم اذ لو كان
من الملائكة لضعفت قوتي البشر عن سماع كلامه والاخذ عنه وقوله سبحانه وتعالى (عزير عليه
ما عنتم) أي شديد عليه عنتكم يعني مكروهكم وقيل يشق عليه ضلالكم (حريص عليكم) يعني حريص على
ايمانكم وايصال الخير اليكم وقال قتادة حريص على هدايتكم وان يهديكم الله (بالمؤمنين رؤوف رحيم)
يعني انه صلى الله عليه وسلم رؤوف بالمطيعين رحيم بالذنبين (ق) عن جبير بن مطعم قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لي خمسة اسماء انا محمد وانا أحمد وانا الماسح الذي يحو الله في الكفر وانا الحاشي
لذي يحشر الناس على قدمي وانا العاقب والعاقب الذي ليس بعده نبي وقد سماه الله رؤفاً رحماً قال
الحسن بن الفضل لم يجمع الله سبحانه وتعالى لاحد من انبيائه بين اسمين من اسمائه الا النبي صلى الله
عليه وسلم فسماه رؤفاً رحماً وقال سبحانه وتعالى ان الله بالناس لرؤوف رحيم قوله سبحانه وتعالى
(فان تولوا) يعني فان اعرض هؤلاء الكفار والمنافقون عن الايمان بالله ورسوله وناصبوك للعرب
(فقل حسبي الله) يعني يكفيني الله وينصرني عليكم (لا اله الا هو عليه توكلت) يعني لا اله الا هو عليه
وثقت (وهو رب العرش العظيم) انما خص سبحانه وتعالى العرش بالذكور لانه اعظم المخلوقات فيدخل
مادونه في الذكور فيكون المعنى فهو رب العرش العظيم فادونه أو يكون خصه بالذكور لانه اعظم المخلوقات كما يقال
بيت الله روى عن أبي بن كعب انه قال هاتان الايتان لقد جاءكم رسول من انفسكم الى آخر السورة
آخر القرآن نزولاً وفي رواية عنه قال أحدث القرآن عهداً بالله هاتان الايتان لقد جاءكم رسول من
نفسكم الى آخر الايتين والله سبحانه وتعالى أعلم

(عزير عليه ما عنتم) شديد عليه شاق لكونه
بعضاً منكم عنتكم ولتأقروا المكروه منه ويخاف عليكم
الوديع في العذاب (حريص عليكم) على ايمانكم
بالمؤمنين) مكرم ومن غيركم (رؤوف رحيم) قيل
لم يجمع الله اسمين من اسمائه لا احد غير رسول
الله صلى الله عليه وسلم (فان تولوا) فان اعرضوا
عن الايمان بالله وفض اليه امورك فهو كافيك
فاستعن بالله وفوض اليه امورك (لا اله الا هو عليه
ما عنتكم) وناصبكم عليهم (وهو رب العرش
توكلت) فوضت امرى اليه (وهو رب السماء
هو اعظم خلق الله خلقاً مطافاً لاهل السماء
وقبلة للدعاء (العظيم) بالمجرب وقري بالرفع على
نعت الرب جل وعز عن ابي آية نزلت لقد
جاءكم رسول من انفسكم الاية
(سورة يونس عليه السلام مائة وتسع آيات مكية)
وكذا ما بعدها الى سورة النور
(بسم الله الرحمن الرحيم)
(الر) ونحوه عمال حزة وعلى وأبو عمرو وهو
تعدد الحروف على طريق التمدد (تلك آيات
الكتاب) اشارة الى ما تضمنته السورة من
الآيات والكتاب السورة

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله عز وجل (الر) قال ابن عباس والخصالك معناه أنا الله ارى وقال ابن عباس في رواية أخرى
عنه الروح من حروف الرحمن مقطعة وبه قال سعيد بن جبير وسالم بن عبد الله وقال قتادة الاسم
من أسماء القرآن وقيل هي اسم للسورة وقد تقدم الكلام في معنى الحروف المقطعة في أول سورة البقرة
بما فيه كفاية (تلك آيات الكتاب) المراد من لفظ تلك الاشارة الى الآيات الموجودة في هذه

صل لذي العرش واتخذ قدما * تخييك يوم العثار والزلزل

وقوله سبحانه وتعالى (قال الكافرون ان هذا السحر مبيى وقرئ لساحر مبيى) وفيه حذف تقديره أ كان للناس عجايب أو حينا إلى رجل منهم فلما جاءهم بالوحي واندبرهم قال الكافرون ان هذا ساحر يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم وإنما نسبوه إلى السحر لما أتاهم بالمعجزات الباهرات التي لا يقدر أحد من البشر ان يحصل مثلها ومن قرأ السحر فأنهم عموما به القرآن المنزل عليه وإنما نسبوه إلى السحر لان فيه الاخبار بالبعث والنشور وكانوا ينكرون ذلك قوله عز وجل (ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة أيام ثم استوى على العرش) تقدم تفسيره في سورة الاعراف بما فيه كفاية وقوله سبحانه وتعالى (يدبر الامر) قال مجاهد يقضيه وحده وقيل معنى التدبير ترتيب الامور في مراتبها وعلى أحكام عواقبها وقيل انه سبحانه وتعالى يقضى ويقدر على حسب مقتضى الحكمة وهو والطرف في ادبار الامور وعواقبها فلا يدخل في الوجود ما لا ينبغي وقيل معناه انه سبحانه وتعالى يدبر احوال الخلق واهوال ملكوت السموات والارض فلا يحدث حدث في العالم العلوي ولا في العالم السفلي الا بارادته وتدبيره وقضائه وحكمته (ما من شفيع الا من بعد اذنه) يعني لا يشفع عنده شافع يوم القيامة الا من بعد ان يأذن له في الشفاعة لا به علم فاذا أذن له في الشفاعة كان له ان يشفع في من يأذن له فيه وفيه رد على كفار قريش في قولهم ان الاصنام تشفع لهم عند الله يوم القيامة فأخبر الله سبحانه وتعالى انه لا يشفع أحد عنده الا باذنه لان له التصرف المطلق في جميع العالم (ذلكم الله ربكم) يعني الذي خلق هذه الاشياء ودبرها هور بكم وسيدكم لارب لكم سواء (فاعبدوه) أي فاجعلوا عبادتكم له لا لغيره لانه المستحق للعبادة بما أنعم عليكم من النعم العظيمة (أفلاتنكرون) يعني أفلاتنظرون وتعتبرون بهذه الدلائل والآيات التي تدل على وحدانيته سبحانه وتعالى وقوله سبحانه وتعالى (اليه مرجعكم جميعا) يعني إلى ربكم الذي خلق جميع المخلوقات مصيركم جميعا أيها الناس يوم القيامة والمرجع بمعنى الرجوع (وعند الله حقا) يعني وعدكم الله ذلك وعدا حقا (انه سيد الخلق ثم يعيده) أي يحييهم ابتداء ثم يميتهم ثم يحييهم وهذا معنى قول مجاهد فانه قال يحييه ثم يميتهم ثم يحييهم وفي هذه الآية دلائل على امكان الخسر والنشور والمعاد وصحة وقوعه وورده على منكري البعث ووقوعه لان القادر على خلق هذه الاجسام المولدة والاعضاء المركبة على غير مثال سبق قادر على اعادة ما بعد تفرقها بالموت والبلاء في كبر تلك الاجزاء المتفرقة تركيبا ثانيا ويخلق الانسان الاول مرة أخرى وكما لم يمتنع تعلق هذه النفس بالبدن في المرة الاولى لم يمتنع تعلقها بالبدن مرة أخرى وادانبت القول بصحة المعاد والبعث بعد الموت كان المقصود منه ابطال الثواب للطمع والعقاب للعاصي وهو قوله سبحانه وتعالى (ليجزى الدين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط) يعني بالعدل لا ينقص من أجورهم شيئا (والذين كفروا لهم شراب من جيم) هو ما حارقه قد انتهى حرقه (وعذاب اليم بما كانوا يكفرون) هو الذي جعل الشمس ضياء يعني ذات ضياء (والقمر نورا) يعني ذات نور واختلف اصحاب الكلام في ان الشعاع الفائق من الشمس هل هو جسم او عرض والحق انه عرض وهو كيفية مخصوصة فالنور اسم لاصل هذه الكيفية والصواء اسم لهذه الكيفية اذا كانت كاملة تامة قوية فلهذا خص الشمس بالضياء لانها اقوى واكمل من النور وخص القمر بالنور لانه اضعف من الضياء ولانها لو تأسوا بالمدى يعرف الدليل من النهار فدل ذلك على ان الضياء المختص بالشمس اكمل واغنى من النور المختص بالقمر (وقدره منازل) قيل الضمير في وقدره يرجع إلى الشمس والقمر والمعنى قدر لهما منازل او قدر لسيروهما منازل لا يحا وزانهما في السير ولا يقصران عنها وإنما وحد الضمير في وقدره لا يحجاز أو اكتفى بذكر أحدهما أيون الاخر فهو كقوله سبحانه وتعالى والله ورسوله احق ان يرضوه وقيل الضمير في وقدره يرجع إلى القمر وحده لان سير القمر في المنازل

السعادة (قال الكافرون ان هذا) الكتاب (للسحرمبين) مدني وبصري وشامي ومن قرأ السحر فهذا اشارة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو دليل بحجهم واعترافهم به وان كانوا كاذبين في تسميته سحرا (ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة أيام ثم استوى على العرش) أي استولى فقد قدس الديان عن المكان والمعبود عن المحدود (يدبر) يقضى ويقدر على مقتضى الحكمة (الامر) أي أمر الخلق كله وامر ملكوت السموات والارض والعرش وما دكر ما يدل على عظيمته وملكه من خلق السموات والارض والاستواء على العرش اتباعها هذه الجملة لزيادة الدلالة على العظمة وانه لا يخرج أمر من الامور عن قضائه وتقديره وكذلك قوله (ما من شفيع الا من بعد اذنه) دليل على عزته وكبريائه (ذلكم) العظيم الموصوف بما وصف به (الله ربكم) وهو الذي يستحق العبادة (فاعبدوه) وحدوده ولا تشركو به بعض خلقه من انسان او ملك فضلا عن جبال لا يضر ولا ينفع (أفلاتنكرون) أفلاتنظرون فتستدلون بوجود المصالح والمنافع على وجود المصلح النافع (اليه مرجعكم جميعا) حال أي لا ترجعون في العاقبة الا اليه فاستعدوا للقائه والمرجع از جوع او مكان الرجوع (وعند الله) مصدر مؤكد كقوله اليه مرجعكم (حقا) مصدر مؤكد لقوله وعند الله (انه سيد الخلق ثم يعيده) استثناف معناه التعليل لوجوب المرجع اليه (ليجزى الدين آمنوا وعملوا الصالحات) أي الحكمة بابتداء الخلق واعادته هو جزاء المكلفين على أعمالهم (بالقسط) بالعدل وهو متعلق بيجزي أي ليجزيهم بقسطه ويوفهم أجورهم او بقسطهم أي بما اقسطوا وعدلوا ولم ينظموا حين آمنوا اذ الشرك ظلم ان الشرك اعظم عظيم وهذا اوجه لمقابلة قوله (والذين كفروا لهم شراب من جيم) وعذاب اليم بما كانوا يكفرون (ولو جه كلامي هو الذي جعل الشمس ضياء) الباء فيه متعلقة عن واوضوء لكسرة ما قبلها وقبلها فقبل همزة لانها الحركة اجل (والقمر نورا) والضياء اقوى من النور فلذا جعله للشمس (وقدره) وقدر القمر أي وقدر مسيره (منازل) او وقدره ذات منازل

السنين) أى عدد السنين والشهور فأكفى
بالسنين لاشتغالها على الشهور (والحساب)
وحساب الآجال والمواقيت المقدرة بالسنين
والشهور (ما خلق الله ذلك) المذكور
الملتبس (بالحق) الذى هو الحكمة البالغة
ولم يخلق عبثاً (يفصل الآيات) مكى وبصرى
وحفص وبالنون عـ برهم (لقوم يعلمون)
فينتفعون بالتأمل فيها (ان فى اختلاف الليل
والنهار) فى مجيئ كل واحد منهما حلف الآخر
فى اختلاف لونهما (وما خلق الله فى السموات
والارض) من الخلاق (لا يأت لقوم يتقون)
حصهم بالدكر لهم يحذرون الا حرة فيدعوهم
الحذر الى الطر (ان الدين لا يرجون
لقائها) لا يتوقعونه اصلاً ولا يحطرونه ببالحكم
لعملتهم عن التفطن للحقائق ولا يؤملون حسن
لقائنا كما يؤمله السعداء ولا يخافون سوء لقائنا
الذى يحبان يخاف (ورضوا بالحياة الدنيا)
من الآخرة وآثروا القليل العانى على الكثير
الباقى (واطمأنوا بها) وسكنوا فيها سكون
من لا يزعم عنها فبنوا شديداً وأملوا بعيداً
(والدين هم عن آياتنا غافلون) لا يتفكرون
فيها ولا وقف عليه لان خبران (أولئك ما واهم
البار) فأولئك مبتدأ ومأواهم مبتدأ ثان
والنار خبره والجملة خبر أولئك والباء فى (ما كانوا
يكسبون) يتعلق بخذوف دل عليه الكلام وهو
جوروا (ان الدين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم
رهم بإيمانهم) يهديهم بسبب إيمانهم للاستقامة
على سلوك الطريق السديد المؤدى الى الثواب ولذا
جعل (تجربى من تحتهم الانهار) بياناً له وتفسيراً
اذا التمسك بسبب السعادة كالوصول اليها أو
يهدى بهم فى الآخرة بنور إيمانهم الى طريق الجنة
ومنه الحديث ان المؤمن اذا خرج من قبره صور
له عمله فى صورة حسنة فيقول له انا عملك فيكون
له نور وقائداً الى الجنة والكافر اذا خرج من
قبره صور له عمله فى صورة سيئة فيقول له انا
عملك فينطلق به حتى يدخل النار وهذا دليل
على ان الايمان المجرد مع حيث قال بإيمانهم
ولم يضم اليه العمل الصالح (فى جنات النعيم)
متعلق بتجربى وحوال من الانهار (دعواهم)

اسرع وبه يعرف انقضاء الشهور والسنين وذلك لان الشهور المعتمدة فى الشرع مبنية على رؤية الالهة
والسنة المعتمدة فى الشرع هى السنة القمرية لا الشمسية ومنازل القمر ثمانية وعشرون منزلة وهى
الشرطان والبطين والثريا والدبران والمهقة والمهقة والذراع والثرثرة والطرف والمجبة
والزبرة والصرفة والعواء والسماء والعصر والربابا والاكيل والقلب والشولة والنعائم
والبلدة وسعد الداح وسعد بلع وسعد السعد وسعد الاخنية وفرغ الدلو المقدم وفرغ
الدلو المؤخر وبطن الحوت فهذه منازل القمر وهى مقسومة على اثني عشر برجاً وهى الحمل والثور
والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدى والدلو
والحوت لكل برج منزلان وثلاث منزل وينزل القمر كل ليلة منزلاً منها الى انقضاء ثمانية
وعشرين ليلة ثم يستمر ليلتين ان كان الشهر ثلاثين وان كان تسعاً وعشرين اختفى ليلة واحدة (العلموا
عدد السنين) يعنى قدر هذه المنازل للعلموا بعدد السنين ووقت دخولها وانقضاءها (والحساب)
يعنى واتعلموا حساب الشهور والايام والساعات ونقصانها وزيادتها (ما خلق الله ذلك الا بالحق) يعنى
للحق واطهار قدرته ودلائل وحدانيته ولم يخلق ذلك باطلا ولا عبثاً (يفصل الآيات لقوم يعلمون) يعنى
يبين دلائل التوحيد بالبراهين القاطعة لقوم يستدلون بها على قدرة الله ووحدانيته (ان فى اختلاف
الليل والنهار وما خلق الله فى السموات والارض لا يأت لقوم يتقون) تقدم تفسير هذه الآية فى نظائرها
(ان الدين لا يرجون لقاءنا) يعنى لا يحسبوا لقاءنا يوم القيامة فهم مكذبون بالثواب والعقاب والرجاء
يكون بمعنى الخوف يقول العرب فلان لا يرجو فلاناً يعنى لا يخافه ومعه قوله سبحانه وتعالى ما لكم
لا ترجون لله وقاراً ومنه قول أبى ذؤيب الهذلى * ادا سعت الفحل لم يرج لسعها *
أى لم يخفه يكون بمعنى الطمع فيكون المعنى لا يطمعون فى ثوابنا (ورضوا بالحياة الدنيا) يعنى
اختاروها وعملوا فى طلبها فهم راضون بزينة الدنيا وزخرفها (واطمأنوا بها) يعنى وسكنوا اليها
مطمئنين فيها وهذه الطمأنينة التى حصلت فى قلوب الكفار من الميل الى الدنيا ولذاتها زالت عن
قلوبهم الوحل والخوف فاذا سمعوا الانذار والتخويف لم يصل ذلك الى قلوبهم (والدين هم عن آياتنا
غافلون) قيل المراد بالآيات أدلة التوحيد وقال ابن عباس عن آياتنا يعنى عن محمد صلى الله عليه وسلم
والقرآن غافلون أى معرضون (أولئك ما واهم النار بما كانوا يكسبون) يعنى من الكفر والكذب
والإهمال الخبيثة قوله عروجل (ان الدين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم رهم بإيمانهم) يعنى
يهدى لهم نوراً يمشون به وقال قتادة بلغنا أن المؤمن اذا خرج من قبره صور له عمله فى صورة حسنة فيقول له
من أنت فيقول انا عملك فيكون له نور وقائداً الى الجنة والكافر بالصدف لا يزال به عمله حتى يدخل النار
وقال ابن الأنبارى يجوز ان يكون المعنى ان الله يزيدهم هداية بخصائص واطنائف وبصائر ينور بها
قلوبهم ويرى بها الشكوك عنهم ويجوز ان يكون المعنى ويثبتهم على الهداية وقيل معناه يهديهم
رهم لدينه أى بتصديقهم هداية (تجربى من تحتهم الانهار) يعنى بين أيديهم ينظرون اليها من
أعلى استرهم وقصو رهم فهو كقوله سبحانه وتعالى قد جعل ربك تحتك سرياً لم يرد به انه تحتها وهى
قاعدة عليه بل أراد بين يديها وقيل تجرى بأمرهم (فى جنات النعيم) يعنى ذلك لهم فى جنات النعيم
(دعواهم فيها) أى توهمهم وكلامهم فيها وقيل الدعوى بمعنى الدعاء أى دعاؤهم فيها (سبحانك اللهم)
وهى كلمة تزيه الله تعالى من كل سوء ونقصه قال أهل التفسير هذه الكلمة علامة بين أهل الجنة والمسلمين
فى الطعام فاذا أرادوا الطعام قالوا سبحانك اللهم فأتواهم فى الوقت بما يشتهون على الموائد كل مائدة تميل
فى ميل على كل مائدة سبعون ألف صحيفة فى كل صحيفة لون من الطعام لا يشبه بعضها بعضاً فاذا فرغوا من
الطعام حمدوا الله على ما أعطاهم فذلك قوله تبارك وتعالى وآثر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين وقيل

فيما سبحانه اللهم) أى دعاؤهم لان اللهم ندا لله ومعناه اللهم انا نسبحك أى يدعون الله بقولهم سبحانه اللهم تبارك وتعالى

(وتحيتهم فيها سلام) أي يحيى بعضهم بعضا
بالسلام أو هي تحية الملائكة أي بهم وأضيف
المصدر إلى المفعول أو تحية الله لهم (وآخر
دعواهم) وخاتمة دعائهم الذي هو التسبيح
(أن الحمد لله رب العالمين) أن يقولوا الحمد لله
رب العالمين أن مخففة من الثقيلة وأصله أنه
الحمد لله رب العالمين والضمير للشأن قيل أول
كلهم التسبيح وآخره التمجيد فيبتدئون بتعظيم
الله وتزيينه ويحتمون بالشكر والثناء عليه
ويتكلمون بينهم بما أرادوا (ولو يجعل الله
للناس الشر استجبالهم بالخير) أصله ولو يجعل
الله للناس الشر فيجعله لهم الخير فوضع استجبالهم
بالخير موضع تجليلهم لهم الحير أشعارا بسرعة
أجابته لهم والمراد أهل مكة وقولهم فأمطر علينا
سحابة من السماء أي ولو يجعل الله لهم الشر الذي
دعوا به كما يجعل لهم الخير ويحييهم إليه (لقضى
إلهم أجلهم) لا تميتوا وأهلكوا لقضى إلهم
أجلهم سأل على البناء للفاعل وهو الله عز
وجل (فندركم من غير أن تعلموا) يترددون ووجه
اتصاله ما قبله أن قوله ولو يجعل الله متضمن معنى
نفي التجليل كانه قيل ولا يجعل لهم الشر ولا
نعى إليهم أجلهم فنذرهم في طغيانهم أي
فهم لهم ونهض عليهم النعمة مع طغيانهم الزاما
للجنة عليهم (وادمس الإنسان) أصابه
والمراد به الكافر (الضر دعانا) أي دعا الله
لأرائته (لجنه) في موضع الحال بدليل عطف
الحالين أي (أوقاعدا أوقائما) عليه أي دعانا
مضطجعا وفائدة ذكر هذه الأحوال أن الضرور
لا يزال داعيا لا يترع الدعاء حتى يزول عنه
الضر فهو يدعونا في حالته كلها كان مضطجعا
عاجزا عن النهوض أوقاعدا لا يقدر على القيام
أوقائما لا يطيق المشي (فلما كشفنا عنه ضره)
أزلاما به (مركان لم يدعنا إلى ضره) أي
مضى على طريقته الأولى قبل مس الضر
ونسى حال المجهد أو مرع موقوف الابتغال
والتمنع لا يرجع إليه كانه لا عهد له به والاصل
كأنه لم يدعنا لمعطف وحذف ضمير الشأن
(كذلك) مثل ذلك التزيين (زين للسرورين)
للجوارزين الحمد في الكفر زين الشيطان بوسوسته (ما كانوا يعملون)

ان المراد بقوله سبحانه اللهم اشتغال أهل الجنة بالتسبيح والتمجيد والتقديس لله عز وجل والثناء عليه
بما هو أهله وفي هذا الدكر والتمجيد سرورهم وابتغائهم وكما لدتهم ويدل عليه ما روى عن جابر
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لأهل الجنة يا كلون فيها وشربون ولا تتعلون ولا يولون
ولا يتغولون ولا يمتحنون قالوا فبال الطعام قال جشاء وشرح كشرح المسك يلهمون التسبيح والتمجيد
كما يلهمون النفس وفي رواية التسبيح والحمد أخرجه مسلم قوله جشاء أي يخرج ذلك الطعام جشاء وعرقا
وقوله سبحانه وتعالى (وتحيتهم فيها سلام) يعني يحيى بعضهم بعضا بالسلام وقيل تحييتهم الملائكة
بالسلام وقيل تأتيهم الملائكة من عند ربهم بالسلام (وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين) قد ذكرنا
أن جماعة من المفسرين حملوا التسبيح والتمجيد على أحوال أهل الجنة بسبب المأكول والمشروب
وانهم إذا شربوا وشيئا قالوا سبحانك اللهم فيحضر ذلك الشيء وإذا فرغوا منه قالوا الحمد لله رب العالمين فترفع
الموائد عند ذلك وقال الزجاج أعلم الله أن أهل الجنة يبتدئون بتعظيم الله وتزيينه ويحتمون بشكره والثناء
عليه وقيل أنهم يفتخون كلامهم بالتسبيح ويحتمونه بالتمجيد وقيل أنهم يلهمون ذلك كما ذكر في الحديث
قوله سبحانه وتعالى (ولو يجعل الله للناس الشر) يعني ولو يجعل الله للناس إجابة دعائهم في الشر
بما لهم فيه مضرة ومكر وفي نفس أو مال قال ابن عباس هذا في قول الرجل لأهله ولولده عند الغضب
نعمكم الله لا بارك الله فيكم وقال قتادة هو دعاء الرجل على نفسه وماله وأهله ولولده بما يكره أن يستجاب له
فيه (استجبالهم بالخير) يعني كاستجبالهم بالخير وكما يحبون أن يجعل لهم إجابة دعائهم بالخير (لقضى إلهم
أجلهم) يعني أقرغ من هلاكهم وماتوا جميعا والتجليل تقديم الشيء قبل وقته والاستجبال طلب العجلة وقال
ابن قتيبة إن الناس عند الغضب والضجر قديدون على أنفسهم وأهلهم وأولادهم بالموت والتجليل
البلاء كما يدعون بالرزق والرحمة واعطاء السؤل يقول لو أباهم الله إذا دعوه بالشر الذي يستجلبون به
استجبالهم بالخير لقضى إلهم أجلهم يعني أقرغ من هلاكهم ولكن الله عز وجل بفضله وكرمه يستجيب
للداعي بالخير ولا يستجيب له في الشر وقيل إن هذه الآية نزلت في الذين انحسرت حين قال اللهم إن
كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء فعلى هذا يكون المعنى ولو يجعل الله
للكافرين العذاب كما يجعل لهم خيرا الدنيا من المال والولد ليجل قضاء آجالهم ولعل الجميع يدعى على
صحة هذا القول قوله سبحانه وتعالى (فندركم من غير أن تعلموا) يعني فندع الذين لا يحافون
عقابنا ولا يؤمنون بالبعث بعد الموت (في طغيانهم) يعني في غرورهم وعتوهم (يعفون) يعني يترددون
(ق) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم إني اتخذت عندك عهدا لن تخلفني فأنما
أنا بشر أغضب كما يغضب البشر فأمر رجل من المسلمين سببته أولعنته أو جلذته فأجعله الله صلاوة زكاة
وقربة تقربه به إليك يوم القيامة واجعل ذلك كفارة له يوم القيامة قوله عز وجل (وادمس الإنسان
الضر) أي الشدة والجهد والمراد بالإنسان في هذه الآية الكافر (دعانا لجنه) أي على جنه
مضطجعا (أوقاعدا أوقائما) يريد جميع حالاته لأن الإنسان لا ينعكس عن إحدى هذه الحالات الثلاث
والمعنى أن الضر ولا يزال داعيا في جميع حالاته إلى أن ينكشف ضره سواء كان مضطجعا أوقاعدا أوقائما
وقال الزحاج وجائز أن يكون المعنى إذا ماس الإنسان الضر بجنه أو مسه قاعدا أو مسه قائما وهذا القول
فيه بعدلان ذكر الدعاء إلى هذه الأحوال أقرب من ذكر الضر (فلما كشفنا عنه ضره) يعني فلما أزلنا
عنه ما نزل به من الضر ودفعنا عنه (مر) يعني على طريقته الأولى قبل مس الضر (كأن لم يدعنا)
فيه حذف تقديره كأن لم يدعنا وإنما اسقط الضمير على سبيل التخفيف (إلى ضره) والمعنى أنه
استمر على حالته الأولى قبل أن يمسه الضر ونسى ما كان فيه من الجهد والبلاء والضيق والفقر (كذلك)
زين للسرورين ما كانوا يعملون يعني مثل ما زين لهذا الكافر هذا العمل القبيح كذلك زين للسرورين والمزين
هو الله سبحانه وتعالى لأنه مالك الملك والخلق كاهم عبيده يتصرف فيهم كيف يشاء وقيل المرين هو

الشيطان وذلك باقدار الله اياه على ذلك والمسرف هو المجاوز الحد في كل شيء وانما سمي الكافر مسرفا لانه اتلف نفسه وضيعها في عبادة الاصنام واتلف ماله وضيعه في البخاثر والوثاب وما كانوا ينفقونه على الاصنام وسدنها يعني حذامها وقال ابن جرير في قوله كذلك زين للسرفين ما كانوا يعملون يعني من الدعاء عند المصيبة وترك الشكر عند الرخاء وقيل كما رين لكم اعمالكم كذلك زين للسرفين الذين كانوا من قبلكم اعمالهم وبيان مقصود الايتان الانسان قليل الصبر عند نزول البلاء قليل الشكر عند حصول النعماء والرخاء فاذا مسه الضر اقبل على الدعاء والتصرع في جميع حالاته مجتهدا في الدعاء طالبا لباس الله ازالة ما نزل به من المحنة والبلاء فاذا كشف الله ذلك عنه اعرض عن الشكر ورجع الخفا كان عليه أولا وهذه حالة العاقل الضعيف اليقين فاما المؤمن العاقل فانه بخلاف ذلك فيكون صابرا عند البلاء شاكرا لله عند الرخاء والمعصاة كثيرا التصرع والدعاء في جميع اوقات الراحة والرفاهية وها هنا مقام أعلى من هذا وهو ان المؤمن اذا ابتلى بسلية او نزل به مكره يكون مع صبره على ذلك راضيا بقضاء الله غير معرض بالقلب عنه بل يكون شاكر الله عز وجل في جميع احواله ويعلم العبد المؤمن ان الله تبارك وتعالى مالك الملك على الاطلاق حكيم في جميع افعاله وله التصرف في خلقه بما يشاء ويعلم انه ان ابقاه على تلك المحنة فهو عدل وان ازالها عنه فهو فضل قوله سبحانه وتعالى (ولقد اهلكت القرون من قبلكم) يعني اهلكت الامم الماضية من قبلكم يخوف بذلك كفار مكة (الماطلوا) يعني لما اشركوا (وجاءتهم رسالتهم بالبيات) يعني فكذبوهم (وما كانوا يؤمنوا) يعني هذه الامم برسالتهم وبصدقهم عاجا وانه من عند الله (كذلك نجزي القوم المجرمين) يعني كما اهلكت الامم الخالية لما كذبوا رسالتهم كذلك نهايتكم ايها المشركون بتكذيبكم محمد صلى الله عليه وسلم (ثم جعلناكم خلائف في الارض من بعدهم) الخطاب لاهل مكة الذين ارسل فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمعنى ثم جعلناكم ايها الناس خلفاء في الارض من بعد القرون الماضية الذين اهلكتهم (لننظر كيف تعملون) يعني خيرا او شرا فنعاملكم على حسب اعمالكم والمظهر ما معي العلم يريد لتختبر اعمالكم وهو يعلم ما يكون قل ان يكون قال اهل المعاني معنى النظر هو طلب العلم وجار في وصف الله سبحانه وتعالى اطهارا للعدل لانه سبحانه وتعالى يعامل العباد معاملة من يطلب العلم بما يكون منهم ليحار بهم بحسبه كقوله تبارك وتعالى ليلابوكم انكم احسن عملا ذكره الواحد والرازي (م) من ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الدنيا حلوة خضرة وان الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون فاتقوا الدنيا واحذروا فتنة النساء احرجه مسلم قوله فاتقوا الدنيا معناه احذروا فتنة الدنيا واحذروا فتنة النساء قوله سبحانه وتعالى (وادا تبلى عليهم آياتنا يتبينات) يعني واذا قرئ على هؤلاء المشركين آيات كتابنا الذي انزلناه اليك يا محمد يتبينات يعني وانما تبلى على واحد ايتها وصحة سورتك (قال الذين لا يرجون لقاءنا) يعني قال هؤلاء المشركون الذين لا يخافون عذابنا ولا يرجون ثوابنا لانهم لا يؤمنون بالبعث بعد الموت وكل من كان مشركا للبعث فانه لا يرجو ثوابا ولا يخاف عقابا (اثبت بقرآن غير هذا او بدله) قال قتادة قال ذلك مشركا ومكة وقال مقاتل هم خمسة نفر عبد الله بن ابي امية المخزومي والوليد بن المغيرة ومكر بن حفص وعمر بن عبد الله بن ابي قيس العامري والعاص بن عامر بن هشام قال هؤلاء النبي صلى الله عليه وسلم ان كنت تريد ان تؤمن بك فأت بقرآن غير هذا ليس فيه ترك عبادة اللات والعزى ومساء وليس فيه عيبها وان لم يرله الله عليك فقل أنت من عند نفسك او بدله فاجعل مكان آية عذاب آية رجعة ومكان حرام حلالا ومكان حلال حراما قال الامام فخر الدين الرازي اعلم ان اقدام الكفار على هذا الالتباس يحتمل وجهين أحدهما انهم ذكروا ذلك على سبيل السخرية والاستهزاء وهو قولهم لو حثنا بقرآن غير هذا القرآن لا منابك وعرضهم السخرية والاستهزاء الثاني ان يكونوا قالوا ذلك على سبيل التجربة والامتحان حتى انه لو فعل ذلك علموا انه كان كاذبا في قوله ان هذا القرآن ينزل عليه من عند الله ومعنى قوله اثبت بقرآن غير هذا او بدله يحتمل

(ولقد اهلكت القرون من قبلكم) يا اهل مكة (الماطلوا) انشركوا وهو ظرف لاهلكتكم والواو في (وجاءتهم رسالتهم) بالبيات (بالنجرات وقد جاءتهم رسالتهم) ان بقوا ولم يهلكوا لان (وما كانوا يؤمنوا) ان يصرون على كفرهم وهو الله علم منهم انهم يصرون على كفرهم واللام لتأكيد عطف على طلوا واوعراض واللام لتأكيد المقى يعني ان السبب في اهلاكهم تكذيبهم للرسول وعلم الله انه لا فائدة في امهالهم بعد ان الزموا النجبة ببيعة الرسل (كذلك) مثل ذلك الجراء يعني الاهلك (نجزي القوم المجرمين) وهو وعيد لاهل مكة على احرامهم بتكذيب رسول الله صلى الله عليه وسلم (ثم جعلناكم خلائف في الارض من بعدهم) الخطاب للذين بعث اليهم محمد صلى الله عليه وسلم اي استخلفناكم في الارض بعد القرون التي اهلكتها (لننظر كيف تعملون) أي لننظر انما عملكم خيرا او شرا كيف تعملون على حسب عملكم وكيف في محمل فنعاملكم على حسب عملكم ولا ننظر لان معنى الاستعظام النصب بتعملون لا ننظر لان معنى الاستعظام فيه يمنع ان يتقدم عليه عامله والمعنى انتم بمنظر منا فانظروا كيف تعملون ابالاعتبار بما نصيكم ام الاعتبار بما فيكم قال عليه السلام الدنيا حلوة ام خضرة وان الله مستخلفكم فيها فاناظر كيف تعملون (وادا تبلى عليهم آياتنا يتبينات) حال (قال الذين لا يرجون لقاءنا) لما خاطبهم ماى (قال الذين لا يرجون لقاءنا) والوعيد لاهل القرآن من دم عبادة الاوثان والوعيد لاهل الطغيان (اثبت بقرآن غير هذا) ليس فيه ما يعظم من ذلك يتبعك (او بدله) بان تجعل مكان آية عذاب آية رجعة وتسقط ذكر الالهة وضم عبادتها وامر بان يحجب عن التبديل لانه داخل تحت قدرة الانسان وهو ان يصنع مكان آية عذاب آية رجعة وان يسقط ذكر الالهة

ان يأتي بقرآن آخر مع وجود هذا القرآن والتبديل لا يكون الامع وجوده وهو ان يبدل بعض آياته
 بغيرها كما طلبوه ولما سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم امره الله ان يحبسهم بقوله (قل) أي
 قل يا محمد طه ولا (ما يكون لي ان ابدله من تلقاء نفسي) يعني ان هذا الذي طلبتموه من التبديل ليس
 الى وما ينبغي لي ان اغيره من قبل نفسي ولم امر به (ان اتبع الا ما يوحى الي) يعني فيما امركم به أو أهاكم
 عنه وما أخبركم الا بما يخبرني الله به وان الذي أتيتكم به هو من عند الله لا من هندي (انني أخاف ان عصيت
 ربي عذاب يوم عظيم) أي قل لهم يا محمد اني أخشى من الله ان خالفتم أمره وغيبت احكام كتابه او بدلته
 فعصيته بذلك ان يعذبني بعذاب عظيم في يوم تذهل كل مرضعة عما أرضعت وقوله سبحانه وتعالى
 (قل) أي قل يا محمد طه ولا (ما يكون لي ان ابدله من تلقاء نفسي) يعني ان هذا الذي طلبتموه من التبديل ليس
 يعني لو شاء الله لم ينزل على هذا القرآن ولم يأمرني بقراءته عليكم (ولا أدراككم به) قال ابن عباس ولا أدراككم
 الله به ولا أعلمكم به (فقد لبثت فيكم عمرا من قبله) يعني فقد مكثت فيكم قبل ان يوحى الي هذا القرآن مدة
 أربعين سنة لم أتكم بشئ ووجه هذا الاحتجاج ان كراهكم ان كانوا قد شاهدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قبل مبشره وعلما وحواله وانه كان أميا لم يطالع كتابا ولا تعلم من أحد مدة عمره قبل الوحي وذلك أربعون سنة
 ثم بعد الأربعين جاءهم بهذا الكتاب العظيم المشتغل على نفائس العلوم وأخبار الماضين وفيه من الاحكام
 والآداب ومكارم الاخلاق والعصاحة والبلاغة ما العجز الباغاء والفحصاء عن معارضته فكل من له عقل
 سليم وفهم ناقب يعلم ان هذا لم يحصل الا بوحى من الله تعالى لا من عند نفسه وهو قوله (أفلا تعقلون)
 يعني ان هذا القرآن من عند الله اوحاه الى لا من قبل نفسي (ق) عن ابن عباس قال انزل على رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وهو ابن أربعين فمكث ثلاث عشرة سنة يوحى اليه ثم أمر بأشجرة فهاجر الى المدينة فمكث
 بها عشر سنين ثم توفي صلى الله عليه وسلم وفي رواية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أقام بمكة ثلاث عشرة
 سنة يوحى اليه وتوفي وهو ابن ثلاث وستين سنة وفي رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم أقام بمكة خمس عشرة
 سنة يسمع الصوت ويرى الضوء سبع سنين ولا يرى شيئا وثمان سنين يوحى اليه وأقام بالمدينة عشرًا وتوفي
 وهو ابن خمس وستين أخرجه في الصحيحين (م) من عائشة قالت توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن
 ثلاث وستين سنة أخرجه مسلم عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن قال سمعت أنس بن مالك يصف رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يقول كان ربعة من القوم ليس بالطويل البائن ولا بالقصير أزهر اللون ليس بالابيض
 الامهق ولا بالاكدم ليس بجده قطط ولا بسبط رجل انزل عليه الوحي وهو ابن أربعين سنة فلبث بمكة
 عشر سنين ينزل عليه الوحي وبالمدينة عشرًا وتوفي الله على رأس ستين سنة وأيس في رأسه وخيمة عشر دن
 شعرة بيضاء أخرجه في الصحيحين قال الشيخ يحيى الدين الزووي ورد في عمره صلى الله عليه وسلم ثلاث
 روايات أحدها انه صلى الله عليه وسلم توفي وهو ابن ستين سنة والثانية خمس وستون سنة والثالثة ثلاث
 وستون سنة وهي أصحها وأشهرها رواه مسلم من حديث أنس وبما شئت وابن عباس واتفق العلماء على ان
 أصحها ثلاث وستون سنة وتأولوا الباقي عليه فرواية ستين سنة اقتصر فيها على العقود وترك العكس
 ورواية الخمس متأولة أيضا بانها حصل فيها اشتباه قوله يسمع الصوت يعني صوت الملائكة من الملائكة
 ويرى الضوء يعني نور الملائكة او يرى الملك بعينه وشافه بالوحي من الله عز وجل
 وقوله ليس بالابيض الامهق المراد به الشديد البياض كلون الجص وهو كرية المنتظر وبعاقوهم الناطر انه
 برص والمراد انه كان ازهر اللون بين البياض والحمره قوله عز وجل (فن أظلم من افترى على الله كذبا)
 يعني فزعم ان له شريكا ولدا والمعنى اني لم افتر على الله كذبا ولم أكذب عليه في قولي ان هذا القرآن
 من عند الله وانتم قد افترىتم على الله الكذب فرغمتم ان له شريكا ولدا والله تعالى منزله عن الشريك
 والولد وقيل معناه ان هذا القرآن لم يكن من عند الله لما كان أحد في الدنيا أظلم على نفسه مني من
 حيث اني افتريته على الله ولما كان هذا القرآن من عند الله اوحاه الى وجب ان يقال ليس أحد في الدنيا

بقوله (قل ما يكون لي) ما يحل لي (ان ابدله
 من تلقاء نفسي) من قبل نفسي (ان اتبع الا
 ما يوحى الي) لا اتبع الا وحي الله من غير زيادة
 ولا نقصان ولا تبديل لا الذي أتيت به من
 عند الله لا من عندي فأبدله (انني أخاف ان
 عصيت ربي) بالتبديل من عند نفسي (عذاب
 يوم عظيم) أي يوم القيامة واما الاتيان بقرآن
 آخر فلا يقدر عليه الا سان وقد ظهر لهم العجز
 عنه الا انهم كانوا لا يعترفون بالعجز ويقولون لو
 نشاء لقلنا مثل هذا ولا يحتمل ان يريدوا بقوله
 اني بقرآن غير هذا اوبدله من جهة الوحي
 اني أخاف ان عصيت ربي عذاب يوم
 لقوله اني أخاف ان عصيت ربي عذاب يوم
 عظيم وغرضهم في هذا الاقتراح انهم
 اقتراح ابدال قرآن بقرآن فنهيه الله من عندك
 وابل قادر على مثله فأبدل مكانه آخر واما اقتراح
 التبديل فلاختيار الحال وانه ان وجد منه تبديل
 فاما ان يملكه الله فيجبوا منه ولا يملكه فيجبوا
 منه فيجبوا التبديل بجهة عليه وتجبوا الاقتراح
 على الله (قل لو شاء الله ما تلونه عليكم) يعني ان
 تلاوته ليست الا بمشيئة الله وطهاره أمر عجيبا
 خارج عن العادات وهو ان يخرج رجل احمى
 لم يعلم ولم يشاهد العلماء فيقرأ عليكم كتابا فصحا
 يغاب كل كلام فصيح ويعلم على كل منور
 ومطوم مشحونا بعلوم الاصول والقواعد
 الانبار عن الغيوب التي لا يعلمها الا الله (ولا أدراككم
 به) ولا أعلمكم الله بالقرآن على لسانى (فقد
 لبثت فيكم عمرا من قبله) من قبل نزول القرآن
 أي فقد لبثت فيكم أربعين سنة ولم تعرفوني
 متعاطيا شيئا من حقوقي ولا قدرت عليه ولا كنت
 موصوفا بعلم وبيان فتعجبوني باخترائه
 (أفلا تعقلون) فتعلموا انه ليس الام عند الله
 لا من مثلي وهذا جواب عما دسوه تحت قوله اني
 بقرآن غير هذا من اصافة الافتراء اليه (فن
 أظلم من افترى على الله كذبا) يحتمل ان يريد
 افتراء المشركين على الله في انه ذو شريك وزووليه
 وان يكون تعاديا بما اضافوه اليه من الافتراء

اجهل ولا اظلم على نفسه منكم حيث انكم اسكرتم ان يكون هذا القرآن من عند الله فقد كذبتم بآياته وهو قوله تعالى (أو كذب بآياته) يعني يجد بكون القرآن من عند الله وانكروا دلائل التوحيد (انه لا يخلق الجرمون) يعني المشركين وهذا وعدونا كيد لما سبق (ويعبدون من دون الله مالا يصرفهم ولا ينفعهم) يعني ويعبد هؤلاء المنزكون الاصنام التي لا تضرهم ان عصبوا وتركوا عبادتها ولا تنفعهم ان عبدوها لانها حجارة وجساد لا تضر ولا تنفع وان العبادات اعظم انواع التعظيم فلا تليق الابدن يضر وينفع ويحيي ويميت وهذه الاصنام جساد وحجارة لا تضر ولا تنفع (ويقولون هؤلاء) يعني الاصنام التي يعبدونها (شفعاؤنا عند الله) قال اهل المعاني توهمون ان عبادتها اشد في تعظيم الله من عبادتهم اياه وقالوا السنا بأهل ان نعبد الله ولكن نشعل بعبادة هذه الاصنام فانها تكون شافعة لنا عند الله ومنه قوله سبحانه وتعالى اخبارنا عنهم ما نعبدهم الا لمقربونا الى الله زلفى وفي هذه الشفاعة قولان أحدهما انهم يزعمون انها تشفع لهم في الآخرة قاله ابن جرير عن ابن عباس والثاني انها تشفع لهم في الدنيا في اصلاح معاشهم قاله المحسن لانهم كانوا لا يعتقدون بعنا بعد الموت (قل) أي قل لهم يا محمد (أنتم تدعون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض) يعني اتخبرون الله ان له شريكا ولا يعلم الله لنفسه شريكا في السموات ولا في الارض وهذا على طريق الارزام والتقصود في علم الله بذلك الشفيع وانه لا وجود له البتة لانه لو كان موجودا لعلمه الله وحيث لم يكن معلوما لله وجب ان لا يكون موجودا ومثل هذا مشهور في العرف فان الانسان اذا اراد في شئ حصل في نفسه يقول ما علم الله ذلك مني مقصوده انه ما حصل ذلك الشئ منه قط ولا وقع (سبحانه وتعالى عما يشركون) نزه الله سبحانه وتعالى نفسه عن الشركاء والاضداد والانداد وتعالى ان يكون له شريك في السموات والارض ولا يعلمه قوله سبحانه وتعالى (وما كان الناس الا امة واحدة فاختلعا) يعني ففترقوا الى مؤمن وكافر يعني كانوا جميعا على الدين الحق وهو دين الاسلام ويدل على ذلك ان آدم وذريته كانوا على دين الاسلام الى ان قتل قابيل هابيل ثم اختلعا ووقيل بقوا على ذلك الى زمن نوح عليه السلام ثم اختلعا وبعث الله نوحا وقيل انهم كانوا على دين الاسلام وقت خروج نوح ومن معه من السبئية ثم اختلعا وبعث ذلك وقيل كانوا على دين الاسلام من عهد ابراهيم الخليل عليه السلام الى ان عبره عمر بن محمى فعلى هذا القول يكون المراد من الناس في قوله وما كان الناس الا امة واحدة العرب خاصة وقيل كان الناس امة واحدة يعني في الكفر وهذا القول مقبول عن جماعة من المفسرين ويدل عليه قوله سبحانه وتعالى في سورة البقرة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وتقديره انه لا مطمع في ان يصير الناس على دين واحد فانهم كانوا أولا على الكفر واعمالهم بعضهم فغيره تسليمة للنبي صلى الله عليه وسلم وقيل كان الناس امة واحدة وليس في الآية ما يدل على أي دين كانوا من ايمان أو كفر فهو موقوف على دليل من خارج وقيل معناه انهم كانوا في أول الخلق على العطرة السليمة الصحيحة ثم اختلعا في الاديان واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة فاقواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه والمراد بالعطرة في الحديث فطرة الاسلام قوله سبحانه وتعالى (ولولا كلمة سبقت من ربك) يعني انه سبحانه وتعالى جعل لكل امة أجلا وقضى بذلك في سابق الازل قال الكلبي هي امهال هذه الامه وابه لا يملكهم بالعذاب (لقضى بينهم) يعني برول العذاب وتجميل العقوبة للمكذبين وكان ذلك فصلا بينهم (فيما فيه يختلفون) وقال الحسن ولولا كلمة سبقت من ربك يعني مضت في حكمة الله انه لا يقضى عليهم فيما اختلعا فيه بالثواب والعقاب دون يوم القيامة لقضى بينهم في الدنيا فادخل المؤمنين الجنة بايمانهم وادخل الكافرين النار بكفرهم ولكن سبق من الله الاجل فجعل موعدهم يوم القيامة وقيل سبق من الله انه لا يؤاخذ أحد الا بعد اقامة الحجة عليه وقيل الحكمة التي سبقت من الله هي قوله ان رجتي سبقت غضي ولولا رحمة لجهل لهم العقوبة في الدنيا ولكن أخرهم برحمته الى يوم القيامة ثم يقضى بينهم فيما كانوا فيه يختلفون يعني في الدنيا (ويقولون) يعني كفار

(أو كذب بآياته) بالقرآن نفسه ببيان ان الكاذب على الله والمكذب بآياته في الكفر سواء (انه لا يخلق الجرمون) ان تركوا عبادتها (ولا الله مالا يضرهم) ان عبدوها (ويقولون هؤلاء) أي الاصنام (شفعاؤنا عند الله) أي في امر الدنيا ومعيشتها لانهم كانوا لا يقرن بالبعث واقسموا بالله عهدا بانهم لا يبعث الله من يموت او يوم القيامة ان يكن بعث ونشور (قل انتم تدعون الله بما لا يعلم) اتخبرونه بكفرهم شفعا عنده وهو انما بجميع ما علم الله ولم يكن شيئا وقوله (في السموات المعلومات لم يكن شيئا) كيد لئلا يفتروا لان ما لم يوجد ولا في الارض) سبحانه وتعالى عما يشركون (وما كان فيهما فهو معدوم) سبحانه وتعالى عما يشركون (وما كان نوره انه عن ان يكون له شريك وبالنساء حنة وعلى وما موصولة او مصدرية أي عن الشركاء الذين يشركونهم به او عن اشراكهم (وما كان الناس الا امة واحدة) حنفا متفقين على ملة واحدة من غير ان يختلفوا بينهم وذلك في عهد آدم عليه السلام الى ان قتل قابيل هابيل او بعد الطوفان حين لم يذر الله من الكافرين ديارا (فاختلفوا) فصاروا ملالا (ولولا كلمة سبقت من ربك) وهو تأخير الحكم بينهم الى يوم القيامة (لقضى بينهم) ما جلا (فيما فيه يختلفون) فيما اختلفوا فيه (ولم ير الحق من المظلم وسبق كلمته محكمة وهي ان هذه الدار دار تكليف والدار الدار ثواب وعقاب (ويقولون)

مكة (لولا أنزل عليه آية من ربه) يعني هل أنزل على محمد ما تقتضيه عليه من الآيات (فقل) أي فقل لهم يا محمد (انما الغيب لله) يعني ان الذي سألتموه من الغيب وانما الغيب لله لا يعلم أحد ذلك الا هو والمعنى لا يعلم أحد متى نزول الآية الا هو (فانتظروا) يعني نزولها (اني معكم من المنتظرين) وقيل معناه فانتظروا واقصاء الله بيننا باظهار الحق على المبطل اني معكم من المنتظرين قوله عز وجل (واذا أدقنا الناس رجعة) يعني رجاء ونبوة (من بعد ضراء مستهم) يعني من بعد شدة وبلاء وضيق في العيش أصابهم والمراد بالساس هنا كعار مكة وذلك ان الله سبحانه وتعالى حبس عنهم المطر سبع سنين حتى هلكوا من الجوع والقمط ثم ان الله سبحانه وتعالى رجعهم فأنزل عليهم المطر الكثير حتى اخصبت البلاد وعاش الناس بعد ذلك الضرف لم يتعظوا بذلك بل رجعوا الى العباد والكفر والمكر وهو قوله سبحانه وتعالى (اذ لهم مكر في آياتنا) قال مجاهد أي تكذيب واستهزاء وقال مقاتل بن حيان لا يقولون هذا رزق الله انما يقولون سعي بنا رب كذا وكذا ويدل على صحة هذا القول ما روى عن زيد بن خالد الجهني قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح بالمدينة على اثر سماء كانت من الليل فلما انصرف اقبل على الناس فقال هل تدرون ماذا قال ربكم قالوا الله ورسوله أعلم قال أصبح من عبادي مؤمن وكافري فأما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكواكب وأما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكواكب أخرجه في الصحيحين قوله على اثر سماء كانت من الليل أي مطر كان قد وقع في الليل وسمى المطر سماء لانه يقطر من السماء والانواع عند العرب هي منازل القمر اذا طلع نجم سقط نظيره وكانوا يعتقدون في الجاهلية انه لا بد من ذلك من وجود مطر او ريح كما يزعم المنجمون أيضا فمن العرب من يجعل ذلك التأثير لاطالع لانه ناء أي طهر وطلع ومنهم من ينسبه للغارب فنفي النبي عليه السلام صحة ذلك ونهى عنه وكفر معتقده اذا اعتقد ان النجم فاعل ذلك التأثير وامان يجعله دليلا فهو حائل بمعنى الدلالة وامان أسند ذلك الى العادة التي يجوز انخرامها فقد كرهه قوم وحرمه قوم ومنهم من تأول الكفر بكفر نعمة الله والله أعلم وسمى تكذيبهم بآيات الله مكر لان المكر عبارة عن صرف الشيء عن وجهه الظاهر نوع من الخيلة وكان كعار مكة يحتالون في دفع آيات الله بكل ما يقدرون عليه من المفاصد (قل الله أسرع مكرًا) أي قل لهم يا محمد الله اعجل عقوبة وأشد أخذًا واقدرا على الجزاء وان عذابه في هلاككم اسرع اليكم مما ياتي منكم في دفع الحق ولما قالوا ان نعمة الله بالملك كرا قبل مكرهم كرا أشد منه وهو ما لهم الى يوم القيامة (ان رسلنا يكتبون ما تمكرون) يعني المحفظة الكرام الكاتبين يكتبون ويحفظون عليهم الاعمال القيحة السبعة الى يوم القيامة حتى يتنصروا بها ويحاربوا على مكرهم قوله تعالى (هو الذي يسيركم في البر والبحر) يعني هو الله الذي يسيركم يعني يملككم في البر على ظهور الدواب وفي البحر على الفلك وقيل معناه هو الله الهادي لكم في السير في البر والبحر طلبا للعاش أو هو الهادي لكم لأسباب السير في البر والبحر (حتى اذا كنتم في الفلك) يعني السفن ولفظة الفلك تطلق على الواحد والجمع وتقدر اهما مختلفان فان اراد بها الواحد كان كبناء قفل وان اراد بها الجمع كان كبناء أسد والمراد بهما الجمع لقوله تعالى (وجرين بهم) يعني وجرت السفن بركابها فان قلت ما فائدة صرف الكلام عن الخطاب الى الغيبة قلت قال صاحب الكشف المقصود منه المبالغة كأنه يذكركم تغيرهم حالهم ليعجبهم منها ويستهزئهم من مزيد الانكار والتعجب وقال غيره ان مخاطبة الله لعباده على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم بمنزلة المجرع من الغائب وكل من أقام الغائب مقام الخطاب حسن منه ان يرده الى الغائب وقيل ان الالتفات في الكلام من الغيبة الى الحضور وبالعكس من فصيح كلام العرب (بريح طيبة) يعني وجرت السفن بريح طيبة ساكنة (وفرحوها) يعني وفرح ركب الفلك بتلك الريح الطيبة لان الانسان اذا ركب السفينة ووجد الريح الطيبة الموافقة للمقصود حصل له انفع التام والمسرعة العظيمة بذلك (جاءتها ريح عاصف) قيل الضمير في جاءتها يرجع الى الريح فيكون المعنى جاءت الريح العاصف ريح عاصف شديدة

لولا أنزل عليه آية من ربه) أي آية من الآيات التي اقترحوها (فقل انما الغيب لله) أي هو المختص بعلم الغيب وهو العالم بالصاف عن انزال الآيات المقترحة لا غير (فانتظروا) أي معكم من المنتظرين (واذا أنزل الله بكم لغناكم ووجودكم الآيات) (واذا أدقنا الناس) أهل مكة (رجعة) خصبا وسعة (من بعد ضراء مستهم) يعني القحط والجوع (اذ لهم مكر في آياتنا) أي مكرها بآياتنا بدفعها وانكارها روي انه تعالى سلط القحط سبع سنين على أهل مكة حتى كادوا يهلكون ثم رجعهم بالبحر فبارحهم طمعا واطيعون في آيات الله ويغادون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكيدونه فاذا ادلى للشرط والمسايسة جوابا وهي للمعاجة وهو كقوله وان تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم اذا هم يقطنون أي وان تصبهم سيئة قنطوا واذا أدقنا الناس رجعة مكرها والمكر الحيلة والكيد وطية من الجارية المذكورة المطوية المخلق ومعنى مستهم حالهم حتى احسبوا بوائرها فيهم وانما قال (قل الله أسرع مكرًا) ولم يصفهم بسرعة المكر لان كلمة المعاجة دلت على ذلك كانه قال وادار جناتهم من بعد ضراء فاجؤا ووقع المكر منهم وسارعوا اليه قبل ان يغسلوا رؤسهم من مس الضراء (ان رسلنا) يعني المحفظة (يكتبون ما تمكرون) اعلام بان ما تنفونه خافيا لا يخفى على الله وهو منتقم منهم وباليأس سهل (هو الذي يسيركم في البر والبحر) يجعلكم قادرين على قطع المسافات بالارجل والدواب والفلك الجارية في البحار أو يخلق فيكم السيرين شمر كما هي (حتى اذا كنتم في الفلك) أي السفن (وجرين بهم) أي السفن (بهم) بمن فيهم رجوع من الخطاب الى الغيبة لا بالغة (بريح طيبة) لينة الوبوب لا حادة ولا صعبة (وفرحوها) بتلك الريح الطيبة واستقامتها (جاءتها) أي لعلك الريح الطيبة أي تلقتها (ريح عاصف) ريات عاصف أي شديدة الهبوب

(وجاءهم الموج) هو ما علا على الماء (من كل مكان) من البحر ومن جميع أمكنة الموج (وظنوا أنهم أحيط بهم) اهلكوا وجعل احاطة العدو بالمحى مثلاً في الاهلاك (دعوا الله فخلصهم الله الدين) من غير اشرار له لانهم لا يدعون حينئذ معه غيره يقولون ٢٨٩ (لئن أنجيتنا من هذه) الاحوال او من هذه الريح (لتكونن من الشاكرين) لنعمتكم مؤمنين بك متمسكين

بطاعتك ولم يجعل الـكون في الفلك غاية للتفسير في البحر ولكن مضعون الجملة الشرطية الواقعة بعد حتى بما في حيزها كانه قيل يسيركم حتى اذا وقعت هذه الحادثة وكان كيت وكيت من محي الريح العاصف وتراكم الامواج والظن بالهلاك والدعاء بالانجاء وجواب اذا جاءتهم اود عوايدل من فلتوا لان دعاءهم من لوازم ظنهم بالهلاك فهو ملتبس به (فلما اتجأهم اذا هم يبعثون في الارض) يفسدون فيها (بغير الحق) باطلاً اي مبطلين (يا أيها الناس انما نبعثكم على أنفسكم) أي طمأنينة بمرجع اليكم كقوله من عمل صالحاً لحطته ومن أساء فعليه (متاع الحياة الدنيا) حصص اي تمتعون متاع الحياة الدنيا وعلى أنفسكم عبر لبعثكم غيره بالرفع على انه خبر بغيركم وعلى أنفسكم صلته كقوله وبقي عليهم ومعناه انما نبعثكم على امثالكم او هو خبر ومتاع خبر بعد خبر ومتاع خبر مبتدأ مضمرة أي هو متاع الحياة الدنيا وفي الحديث اسرع الخيرة ثواب صلة الرحم واجل الشرع قابا البغي واليمين العاجرة وروى ثنتان يجهلها الله في الدنيا البغي وعقوق الوالدين وعن ابن عباس رضي الله عنهما لو بني جبل على جبل لذلك الداعي وعن محمد بن كعب ثلاث من كن فيه كن عليه البغي والمكث والمكر قال الله تعالى انما نبعثكم على أنفسكم ولا ينجيكم المكر السيئ الا بأهله ومن نكث فانما ينكث على نفسه (ثم اليها مرجعكم فنبهتكم بما كنتم تعملون) فتنهركم به ونجارتكم عليه (انما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء) من السحاب (فاختلط به) بالماء (نبات الارض) أي فاشتتت بسببه حتى خالط بعضه بعضاً (مما يأكل الناس) يعني الحبوب والثمار والبقول (والانعام) يعني ومما يأكل الانعام من الحشيش ونحوه (حتى اذا أخذت الارض زخرفها) يعني حسننها ونضارتها وبهجتها وأطهرت ألوان زهرها من ابيض واحمر واصفر وغير ذلك من الزهور (وارينت) أي وترينت (وظن أهلها) يعني أهل تلك الارض (انهم قادرون عليها) يعني على حداثها وقطافها وحصادها وركابها الى الارض والمراد النبات اذ كان مفهوماً وقيل رده الى الثمرة والعلة وقيل الى الرينة (أناها أمرنا) أي قضاؤنا بها لهما (ليلاً أو نهاراً) يعني في الليل او النهار (جعلناها حصيداً) يعني بمحودة مقطوعة (كأن لم تغن بالأمس) يعني كأن لم تنكس تلك الاشجار والنبات والزروع نابتة قائمة على ظهر الارض وأصله من غنى فلان بالمكان اذا أقام به وهو مثل ضربه الله سبحانه

فأقبلتها وقيل الضمير في جاءتها يرجع الى الفلك يعني جاءته الفلك ريح عاصف يقال ريح عاصف وعاصفة ومعنى عصف الريح اشتدت وأصل العصف السرعة وانما قال عاصف لانه اراد به عصف أولاً بل ان لفظ الريح قد يذكر (وجاءهم الموج من كل مكان) يعني وجاء ركب السفينة الموج وهو ارتفع وعلا من غوارب الماء في البحر وقيل هو شدة حركة الماء واختلاطه (وظنوا أنهم أحيط بهم) يعني وظنوا ان الهلاك قد أحاط بهم واحدق وقيل المراد من الضيق اليقين أي وايقنوا انه الهلاك وقيل بل المراد منه المقاربة من الهلاك والدنو منه والاشراف عليه (دعوا الله فخلصهم الله الدين) يعني انهم اخلصوا في الدعاء لله عز وجل ولم يدعوا أحداً سواه من آلهتهم وقيل في معنى هذا الاخلاص العلم الحقيقي لا اخلاص الايمان لانهم كانوا يعلمون حقيقة انه لا ينجيهم من جميع الشدائد والبلايا الا الله تعالى فكانوا اذا وقعوا في شدة وضرو بلاء اخلصوا الله الدعاء (لئن أنجيتنا) أي قائلين لئن أنجيتنا يا ربنا (من هذه) يعني من هذه الشدائد التي نحن فيها وهي الريح العاصفة والامواج الشديدة (لتكونن من الشاكرين) يعني من الشاكرين لك على انعامك علينا بخلاصنا مما نحن فيه من هذه الشدة (فلما اتجأهم) يعني فلما أنجى الله هؤلاء الذين ظنوا أنهم أحيط بهم من الشدة التي كانوا فيها (اداءهم يبعثون في الارض بغير الحق) يعني انهم اخلقوا والله ما وعدوه وخوفوا الارض فتجبا وزواها الى غير ما أمر الله به من الكفر والعمل بالمعاصي على طهرها وأصل البغي مجاوزة الحد قال صاحب المفردات البغي على ضربين أحدهما مجرور وهو مجاوزة العدل الى الاحسان والفرض الى التطوع والثاني مذموم وهو مجاوزة الحق الى الباطل او الى الشبهة قال صاحب الكشاف فان قلت ما معنى قوله بغير الحق والبغي لا يكون بحق قلت بل قد يكون بحق وهو استيلاء المسلمين على أرض الكفرة وهدم دورهم واحراق زروعهم وقلع أشجارهم كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ببني قريظة (يا أيها الناس انما نبعثكم على أنفسكم) يعني ان وبال بغيركم راجع عليكم (متاع الحياة الدنيا) قيل هو كلام مبتدأ والمعنى ان بغي بعضكم على بعض هو متاع الحياة الدنيا لا يصلح راد الاخرة وقيل هو كلام متصل بما قبله والمعنى يا أيها الناس انما نبعثكم على أنفسكم لا يتبهاً الا ما ما قبله وفي مدة حياتكم مع قصرها في سرعة انقضاءها وبالبغي من مسكرات الذنوب العظام قال بعضهم لو بني جبل على جبل لذلك الباعى وقد نفاهم بعضهم هذا المعنى شعراً وكان المأمون يمثل به فقال

يا صاحب البغي ان البغي مصرة * فارجع غير مقال المرء اعدله
فلو بني جبل يوماً على جبل * لاندك منه أعاليه واسفله

وقوله سبحانه وتعالى (ثم اليها مرجعكم) يعني يوم القيامة (فنبشكم) أي فنخبركم (بما كنتم تعملون) يعني في الديار البغي والمعاصي فجبار يك عليها قوله عز وجل (انما مثل الحياة الدنيا) يعني في فنائها وزوالها (كماء أنزلناه من السماء) يعني المطر (فاختلط به) أي بالمطر (نبات الارض) قال ابن عباس نبت بالماء من كل لون (مما يأكل الناس) يعني من الحبوب والثمار (والانعام) يعني ومما يأكل الانعام من الحشيش ونحوه (حتى اذا أخذت الارض زخرفها) يعني حسننها ونضارتها وبهجتها وأطهرت ألوان زهرها من ابيض واحمر واصفر وغير ذلك من الزهور (وارينت) أي وترينت (وظن أهلها) يعني أهل تلك الارض (انهم قادرون عليها) يعني على حداثها وقطافها وحصادها وركابها الى الارض والمراد النبات اذ كان مفهوماً وقيل رده الى الثمرة والعلة وقيل الى الرينة (أناها أمرنا) أي قضاؤنا بها لهما (ليلاً أو نهاراً) يعني في الليل او النهار (جعلناها حصيداً) يعني بمحودة مقطوعة (كأن لم تغن بالأمس) يعني كأن لم تنكس تلك الاشجار والنبات والزروع نابتة قائمة على ظهر الارض وأصله من غنى فلان بالمكان اذا أقام به وهو مثل ضربه الله سبحانه

٧٣ في (أنهم قادرون عليها) متمسكون من منفعتها يحصلون لثمتها راغبون لعنائها (أناها أمرنا) عذابنا وهو ضرب ررعهاب بعض العاهات بعد أمهم واستيقانهم انه قد سلم (ليلاً أو نهاراً) جعلناها (حصيداً) شيباً بما يحصد من الررع في قطعه واسه تصاله (كأن لم تغن) كان لم يغن

زرعها أي لم يلبث حذف المتضاف في هذه المواضع لا بد منه ليستقيم المعنى (بالامس) هو مثل في الوقت القريب كانه قيل كان لم تنف آتفا (كذلك)
نفصل الآيات لقوم يتفكرون) فينفعون بضرب ٢٩٠

وتعالى للثبثين بالدينا الراغبين في زهرتها وحسنها وذلك انه تعالى لما قال يا ايها الناس انما بنيناكم
على انفسكم متاع الحيا الدنيا اتعبد هذا المثل لمن بنى في الارض وتجبر فيها وركن الى الدنيا واعرض عن
الآخرة لان النبات في أول بر وزه من الارض ومبداء روجه يكون ضعيفا فاذا نزل عليه المطر واحتاط به
قوى وحسن واكتفى كمال الرونق والازينة وهو المراد من قوله حتى اذا أخذت الارض زرعها وازينت
يعني بالنبات والزخرف عبارة عن كمال حسن الشيء وجعلت الارض آخذة زخرفها على التشبيه بالعروس
اذا لبست الثياب الفاخرة من كل لون حسن من حجرة وخضرة وصفرة وبياض ولا شك ان الارض متى
كانت على هذه الصفة فانه يفرح بها صاحبها ويعظم رجاءه في الانتفاع بها وبما فيها ثم ان الله سبحانه
وتعالى أرسل على هذه الارض صاعقة وبردا وريحا فجعلها حصيدا كأن لم تكن من قبل قال قتادة
ان الثبث بالدينا يأتيه أمر الله وعذابه اغفل ما يكون ووجه التمثيل ان غاية هذه الحيا الدنيا التي
ينتفع بها المرء كناية عن هذا النبات الذي لما عظم الرجاء في الانتفاع به وقع اليأس منه ولا التمسك
بالدينا اذا زال منها بغيته اناه الموت بعنة فسلبه ما هو فيه من نعيم الدنيا ولداتها وقيل يحتمل ان يكون
ضرب هذا المثل لمن ينكر المعاد والبعث بعد الموت وذلك لان الزرع اذا انتفى وتكامل في المحسن الى
الغاية القصوى أنه آفة فتأف بالكلية ثم ان الله سبحانه وتعالى قادر على اعادته كما كان أول مرة
فصرب الله سبحانه وتعالى هذا المثل ليدل على ان من قدر على اعادة ذلك النبات بعد التلف كان قادرا
على اعادة الاموات احياهم في الآخرة ليجازيهم على أعمالهم فيثيب الطائع ويعاقب العاصي (كذلك)
نفصل الآيات لقوم يتفكرون) يعني كما يبذلكم مثل الحيا الدنيا وعرفاكم حكمها كذلك نبين خبيثتها
وأدلتنا لمن تفكر واعتبر ليكون ذلك سبيبا وجباز والثلث والشبهة من القلوب قوله سبحانه وتعالى
(والله يدعوا الى دار السلام) لما ذكر الله زهرة الحيا الدنيا وانها فانية زائلة لا محالة دعا الى دار دار
السلام قال قتادة طاه هو السلام ودار الجنة فعلى هذا السلام اسم من أسماء الله عز وجل ومعناه انه
سبحانه وتعالى سلم من جميع القائص والعيوب والعناء والتغير وقيل انه سبحانه وتعالى بوصف
بالسلام لان الخلق سلوا من طله وقيل يوصف بالسلام بمعنى ذى السلام أى لا يقدر على تخليص العاصين
من المكاره والآفات الا هو وقيل دار السلام اسم للجنة وهو جمع سلامة والمعنى ان من دخلها فقد سلم من
جميع الآفات كالموت والمرض والمصائب والحزن والغم والتعب والكبد وقيل سميت الجنة دار السلام لان
الله سبحانه وتعالى يسلم على أهلها وتسلم الملائكة عليهم قيل ان من كمال رحمة الله وجوده وكرمه على
عباده ان دعاهم الى جنته التي هي دار السلام وفيه دليل على ان فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا
خطر على قلب بشر لان العظيم لا يدعوا الى عظيم ولا يصف الا عظيما وقد وصف الله سبحانه وتعالى
الجنة في آيات كثيرة من كتابه (ويهدى من يشاء الى صراط مستقيم) يعني والله يهدي من يشاء من
خلقه الى صراطه المستقيم وهو دين الاسلام عم بالدعوة أولا اظهار الحجج ونخص بالدعوة ثانيا استثناء
عن الخلق واظهار القدرة فحصلت المغايرة بين الدعوتين عن جابر قال جاءت ملائكة الى النبي صلى الله
عليه وسلم وهونائم فقال بعضهم انه نائم وقال بعضهم العين نائمة والقلب يقظان فقالوا ان لصاحبكم مثلا
فاضربوا له مثلا فقالوا مثله كمثل رجل بنى دارا وجعل فيها مائدة وبعث داعيا فاجاب الداعي فدخل
الدار وأكل من المائدة ومن لم يحب الداعي لم يدخل الدار ولم يأكل من المائدة فقالوا اولوها بفقهها
فان العين نائمة والقلب يقظان فقال بعضهم الدار الجنة والداعي محمد بن طاع محمد فقد أطاع الله
ومن عصى محمد فقد عصى الله ومحمد فرق بين الناس وفي رواية خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال اني رأيت في المنام كان جبريل عليه السلام عند رأسي وميكائيل عند رجلي يقول أحدهما
لصاحبه نضرب له مثلا قوله عز وجل (للذين أحسنوا الحسنى) قال ابن عباس للذين شهدوا

نعيمها بعد الاقبال بحال نبات الارض في حفاقه
وزها به حطاما بعد ما التفت وتكاثف وزين
الارض بخضرته ورقيقه والتنبه على حكمة
التشبيه ان الحيا صفوها شيبتها وكدرها شيبتها
كما ان صفو الماء في اعلى الاباء قال
ألم تر ان المجر كاس سلافة فآؤله صفو وآخوه كدر
وحقيقته تزيين حنسة الطين بمصالح الدنيا
وللدين كاختلاط السمات على اختلاف التلوين
فالطينة الطيبة تنبت بساكن الانس ورياحين
ازوح وزهرة الزهد وكرم الكرم وجوب الحب
وحدائق الحققة وشقائق الطريفة والحبيشة
تخرج خلاف الحلف وشمم الانهم وشوك الشرك
وشج الشج وخطب العطب ولعاع اللعب ثم
يدعوهم معاده كما يحبس للحرث حصاده فترايله
الحيا مغترا كما يبيع النبات مصفرا فتغيب حشته
في الرمس كأن لم تغس بالامس الى ان يعود
ربيع البعث وموعدا العرض والبحث وكذلك
حال الدنيا كالماء ينفع قليله ويهلك كثيره ولا بد
من ترك ما راد كما لا بد من أخذ الزاد وأخذ المال
لا يخلو من زلة كما ان خائض الماء لا يجوم بلة
وجعه وامساكه تلف صاحبه واهلاكه هادون
البصا كصحن صا ح ماء يربو بلا احتماء
والصا كهر حائل بين المجتاز والمجوار الى المغازلا
يمكن الا بقنطرة وهي الزكاة وعمارتها بادل الصلات
فتى احتلت القنطرة عرقته امواج القناطر
المقنطرة وعن هذا قال عليه السلام الزكاة قنطرة
الاسلام وكذا المال يساعد الا وغادون الاحباد
كما ان الماء يجمع في الوهادون الاحباد وكذلك المال
لا يجمع الا بكس البخل كما ان الماء لا يجمع الا بسد
المسيل ثم يغنى ويلف ولا يبقى كالماء في الكف
(والله يدعوا الى دار السلام) هي الجنة اضافها
الى اسمه تعظيما او الاسلام السلامة لان أهلها
سالمون من كل مكر وهوقيل لغشوا السلام بينهم
وتسليم الملائكة عليهم الا قتيلا لا ماسلاما
(ويهدى من يشاء) ويوهى من يشاء (الى)
صراط مستقيم الى الاسلام او طريق السنة
فالدعوة عامة على لسان رسول الله بالدلالة
والهداية خاصة من لطف المرسل بالتوفيق
والعناية والمعنى يدعوا العباد كلهم الى دار السلام ولا يدخلها الا الملهديون (للذين أحسنوا) آمموا بالله ورسوله (الحسنى) المثوبة الحسنى ان

أن لا اله الا الله الجنة وقيل معناه الذين أحسنوا عبادته في الدنيا من خلقه وأطاعوه فيما أمرهم به ونهاهم عنه الحسن قال ابن التباري الحسن في اللغة تأييد الأحسن والعرب توقع هذه اللفظة على الجنة المحبوبة والمحصلة المرغوب فيها وقيل معناه الذين أحسنوا التوبة المحسنى (وزيادة) اختلاف المفسرون في معنى هذه المحسنى وهذه الزيادة على أقوال القول الاقول ان المحسنى هي الجنة والزيادة هي النظر الى وجهه الله الكريم وهذا قول جماعة من الصحابة منهم أبو بكر الصديق وحذيفة وأبو موسى الأشعري وعبادة بن الصامت وهو قول الحسن وعكرمة والصحاب ومقاتل والسدي ويدل على صحة هذا القول المقول والمعقول اما المقول فصاروى عن صهيب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل أهل الجنة الجنة يقول الله تبارك وتعالى أتريدون شيئاً أزيدكم فيه قولون الم تبيض وجوها الم تدخلنا الجنة وتجنبن الم سار قال في كشف الحجاب فيا يعطون شيئاً أحب اليهم من النظر الى ربهم تبارك وتعالى زاد في رواية ثم تلا هذه الآية للذين أحسنوا المحسنى وزيادة أخرجهم مسلم وروى الطبري بسنده عن كعب بن عجرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله للذين أحسنوا المحسنى وزيادة قال ان زيادة النظر الى وجهه الله الكريم وعن أبي بن كعب انه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قول الله سبحانه وتعالى للذين أحسنوا المحسنى وزيادة قال المحسنى الجنة والزيادة النظر الى وجهه الله الكريم وعن أبي بكر الصديق رضى الله عنه للذين أحسنوا المحسنى وزيادة قال النظر الى وجهه الله وعن أبي موسى الأشعري قال اذا كان يوم القيامة بعث الله الى أهل الجنة مبادي نادى هل انجزكم الله ما وعدكم به فيه نظروا الى ما أعد الله لهم من الكرامات فيقولون نعم فيقول الله للذين أحسنوا المحسنى وزيادة النظر الى وجهه الرحمن تبارك وتعالى وفي رواية رفعها أبو موسى قال عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يبعث يوم القيامة وذكره بعناه وعن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال اذا دخل أهل الجنة الجنة قال الله لهم هل بقي من حقكم شيء لم تعطوه قال فيجيبون لهم عرو وحل قال فيصغر عندهم كل شيء اعطوه ثم قال للذين أحسنوا المحسنى وزيادة قال المحسنى الجنة والزيادة هي النظر الى وجهه ربهم فهذه الاخبار والآثار قد دلت على ان المراد بهذه الزيادة هي النظر الى وجهه الله تبارك وتعالى واما المعقول فنقول ان المحسنى لفظة مفردة دخل عليها حرف التعريف فابصرت الى المعهود السابق وهو الجنة في قوله سبحانه وتعالى والله يدعو الى دار السلام فثبت بهذا ان المراد من لفظة المحسنى هي الجنة واذا ثبت هذا وجب ان يكون المراد من الزيادة أمرامعها الكل ما في الجنة من النعيم والازم التكرار واذا كان كذلك وجب ان هذه الزيادة على رؤية الله تبارك وتعالى وما يؤيد ذلك قوله سبحانه وتعالى وجوه يومئذ باضرة الى ربهم انما طرة فأنبت لاهل الجنة أمرين أحدهما النضارة وهو حسن الوجوه وذلك من نعيم الجنة والثاني النظر الى وجهه الله سبحانه وتعالى وآيات القرآن يفسر بعضها بعضا فوجب حمل المحسنى على الجنة ونعيمها وحمل الزيادة على رؤية الله تبارك وتعالى وقالت المعتزلة لا يجوز حمل هذه الزيادة على الرؤية لان الدلائل العقلية دلت على ان رؤية الله سبحانه وتعالى ممنوعة ولان الزيادة يجب أن تكون من جنس المزيدي عليه ورؤية الله ليست من جنس نعيم الجنة ولان الاخبار التي تقدمت توجب التشبيه ولان جماعة من المفسرين جعلوا هذه الزيادة على غير الرؤية فأنتم ما قلتم أجاب أصحابنا عن هذه الاعتراضات بأن الدلائل العقلية دلت على امكان وقوع رؤية الله في الآخرة واذا لم يوجد في العقل ما يمنع من رؤية الله وجاءت الأحاديث الصحيحة باثبات الرؤية وجب المصير اليها واجراءها على ظواهرها من غير تشبيه ولا احاطة وأجيب عن قولهم ولان الزيادة يجب ان تكون من جنس المزيدي عليه بان المزيدي عليه اذا كان بمقدار معين كانت الزيادة من جنسه واذا لم يكن بمقدار معين وجب ان تكون الزيادة من جنس الله له فالمدكور في الآية لفظ المحسنى وهي الجنة ونعيمها غير مقدر بقدر معين

وهي الجنة (وزيادة) رؤية الرب عز وجل كذا
عن أبي بكر وحذيفة وابن عباس وأبي موسى
الأشعري وعبادة بن الصامت رضى الله عنهم
وفي بعض التفاسير اجمع المفسرون على ان
الزيادة النظر الى الله تعالى وعن صهيب ان
الجنة يقول الله تبارك وتعالى أتريدون شيئاً
أزيدكم فيه قولون الم تبيض وجوها الم تدخلنا
الجنة وتجنبن الم سار قال في كشف الحجاب فيا يعطون
شيئاً أحب اليهم من النظر الى وجهه الله الكريم
وعن أبي بكر الصديق رضى الله عنه للذين أحسنوا المحسنى
وزيادة قال النظر الى وجهه الله وعن أبي موسى
الأشعري قال اذا كان يوم القيامة بعث الله الى أهل الجنة
مبادي نادى هل انجزكم الله ما وعدكم به فيه نظروا الى
ما أعد الله لهم من الكرامات فيقولون نعم فيقول الله
لله الذين أحسنوا المحسنى وزيادة النظر الى وجهه الرحمن
تبارك وتعالى وفي رواية رفعها أبو موسى قال عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الله يبعث يوم القيامة وذكره
بعناه وعن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال اذا دخل أهل الجنة
الجنة قال الله لهم هل بقي من حقكم شيء لم تعطوه
قال فيجيبون لهم عرو وحل قال فيصغر عندهم كل شيء
اعطوه ثم قال للذين أحسنوا المحسنى وزيادة قال
المحسنى الجنة والزيادة هي النظر الى وجهه ربهم فهذه
الاخبار والآثار قد دلت على ان المراد بهذه الزيادة هي
النظر الى وجهه الله تبارك وتعالى واما المعقول فنقول
ان المحسنى لفظة مفردة دخل عليها حرف التعريف فابصرت
الى المعهود السابق وهو الجنة في قوله سبحانه وتعالى
والله يدعو الى دار السلام فثبت بهذا ان المراد من لفظة
المحسنى هي الجنة واذا ثبت هذا وجب ان يكون المراد من
الزيادة أمرامعها الكل ما في الجنة من النعيم والازم
التكرار واذا كان كذلك وجب ان هذه الزيادة على رؤية
الله تبارك وتعالى وما يؤيد ذلك قوله سبحانه وتعالى
وجوه يومئذ باضرة الى ربهم انما طرة فأنبت لاهل الجنة
أمرين أحدهما النضارة وهو حسن الوجوه وذلك من نعيم
الجنة والثاني النظر الى وجهه الله سبحانه وتعالى وآيات
القرآن يفسر بعضها بعضا فوجب حمل المحسنى على الجنة
ونعيمها وحمل الزيادة على رؤية الله تبارك وتعالى
وقالت المعتزلة لا يجوز حمل هذه الزيادة على الرؤية لان
الدلائل العقلية دلت على ان رؤية الله سبحانه وتعالى
ممنوعة ولان الزيادة يجب أن تكون من جنس المزيدي عليه
ورؤية الله ليست من جنس نعيم الجنة ولان جماعة من
المفسرين جعلوا هذه الزيادة على غير الرؤية فأنتم ما
قلتم أجاب أصحابنا عن هذه الاعتراضات بأن الدلائل
العقلية دلت على امكان وقوع رؤية الله في الآخرة
واذا لم يوجد في العقل ما يمنع من رؤية الله وجاءت
الأحاديث الصحيحة باثبات الرؤية وجب المصير اليها
اجراءها على ظواهرها من غير تشبيه ولا احاطة
وأجيب عن قولهم ولان الزيادة يجب ان تكون من جنس
المزيدي عليه بان المزيدي عليه اذا كان بمقدار معين
كانت الزيادة من جنسه واذا لم يكن بمقدار معين
وجب ان تكون الزيادة من جنس الله له فالمدكور في
الآية لفظ المحسنى وهي الجنة ونعيمها غير مقدر
بقدر معين

فوجب ان الزيادة عليها تكون شيئا مغايرا للنعيم الجنة وذلك المغاير هو الرزية واجيب عن قولهم ولا
 جماعة من المفسرين جملوا الزيادة على غير الرزية بانه معارض بقول جماعة من المفسرين بان الزيادة
 هي الرزية والمثبت مقدم على النافي والله أعلم القول الثاني في معنى هذه الزيادة ما روى عن علي بن ابي
 طالب انه قال ان الزيادة غرسة من لؤلؤة واحدة لها أربعة أبواب القول الثالث ان الحسنى واحدة
 الحسنات والزيادة التضعيف الى تمام العشرة الى سبعائة قال ابن عباس هو مثل قوله سبحانه وتعالى
 ولدين من يزيد يتول يحزبهم يعلمهم ويزيدهم من فضله قال قتادة كان الحسن يقول الزيادة الحسنة بغير
 امثالها الى سبعائة ضعف القول الرابع ان الحسنى حسنة مثل حسنة والزيادة ما عطاها في الدنيا لا يحاسبهم به
 يوم القيامة وقوله سبحانه وتعالى (ولا يرهق وجوههم) يعنى ولا يثني وجوه أهل الجنة (قتر) أى
 كآبة ولا كسوف ولا غبار وقال ابن عباس هو سود الوجوه (ولا ذلة) يعنى ولا هو ان قال ابن ابي ليلى
 هذا بعد نظرهم الى ربهم تبارك وتعالى (أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون) يعنى ان هؤلاء الذين
 وصفت صفتهم هم أصحاب الجنة لا غيرهم وهم فيها معيرون لا يخرجون منها أبداً قوله سبحانه وتعالى
 (والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها) اعلم انه لما شرح الله سبحانه وتعالى احوال المحسنين
 وما أعد لهم من الكرامة شرح في هذه الآية حال من أقدم على السيئات والمراد بهم الكفار فقال سبحانه
 وتعالى والذين كسبوا السيئات يعنى والذين عملوا السيئات والمراد بها الكفر والمعاصى جزاء سيئة بمثلها
 يعنى فلهم جزاء السيئة التي عملوها مثلها من العقاب والمقصود من هذا التقييد التنبيه على الفرق
 بين الحسنات والسيئات لان الحسنات يضاعف ثوابها العام لها من الواحدة الى العشرة الى السبعائة الى
 اضعاف كثيرة وذلك تفصيلا منه وتكرارها اما السيئات فانه يحازى عليها بمثلها اعدا له سبحانه وتعالى
 (وترهقهم ذلة) قال ابن عباس يغشاهم ذل وشدة وقيل يغشاهم ذل وهو ان لعقاب الله اياهم (ما لهم
 من الله من عاصم) يعنى ما لهم مانع يمنعهم من عذاب الله اذ انزل بهم (كانما أعشيت وجوههم قطعا
 من الليل مظلم) يعنى كانما البست وجوههم سودا من الليل المظلم (أولئك أصحاب النار هم فيها
 خالدون) قوله سبحانه وتعالى (ويوم نحشرهم جميعا) الحشر الجمع من كل جانب وناحية الى موضع
 واحد والمعنى ويوم نجتمع الخلائق جميعا لموقف الحساب وهو يوم القيامة (ثم نقول للذين اشركو
 مكانكم) أى الزموا مكانكم وابتغوا فيه حتى تسألوا في هذا وعيد وتهديد للعابدين والمعبودين (أنتم
 وشركاؤكم) يعنى أنتم أيها المشركون والاصنام التي كنتم تعبدونها من دون الله (فزيلنا بينهم)
 يعنى ففرقنا بين العابدين والمعبودين وميزنا بينهم وانقطع ما كان بينهم من التواصل في الدنيا فان قلت
 قوله سبحانه وتعالى فزيلنا بينهم جاء على لفظ الماضي بعد قوله ثم نقول للذين اشركوا وهو مستطرف في
 المستقبل فما وجهه قلت السبب فيه ان الذي حكم الله فيه بأنه سيكون صارا كالكاثر الا ان قوله
 (وقال شركاؤهم) يعنى الاصنام التي كانوا يعبدونها من دون الله وانما اسمها شركاءهم لانهم جعلوا لهم
 نصيبا من أموالهم اولاه سبحانه وتعالى لما خاطب العابدين والمعبودين بقوله مكانكم فقد صاروا
 شركاء في هذا الخطأ (ما كنتم ايانا تعبدون) تبرأ المعبدون من العابدين فان قلت كيف صدر هذا
 الكلام من الاصنام وهي جاد لا روح فيها ولا عقل لها قلت يحتمل ان الله سبحانه وتعالى خالق لها
 في ذلك اليوم من الحياة والعقل والنطق حتى قدرت على هذا الكلام فان قلت اذا أحياهم الله في ذلك
 اليوم فهل يفنيهم ويقيمهم قلت الكل محتمل ولا اعتراض على الله في شيء من أفعاله وأحوال القيامة غير
 معلومة الا ما دل عليه الدليل من كتاب او سنة فان قلت ان الاصنام قد اشركت ان الكفار كانوا يعبدونها
 وقد كانوا يعبدونها قلت قد تقدمت هذه المسئلة وجوابها في تفسير سورة الانعام ونقول هذا قال مجاهد

ورضوان (ولا يرهق وجوههم) ولا يثني وجوههم
 (قتر) غيرة فيها سودا (ولا ذلة) ولا انهم
 والمعنى ولا يرهقهم ما يرهق أهل النار (أولئك
 أصحاب الجنة هم فيها خالدون والذين
 أعطفت على الذين أحسنوا أى والذين
 عطفوا على السيئات) فنون الشرك (جزاء
 كسبوا) البتات (البتة زائدة) كتوله وجزاء سيئة
 سيئة بمثلها (البتة زائدة) سيئة مقابلة بمثلها
 سيئة مثلها (البتة زائدة) سيئة مقابلة بمثلها
 (وترهقهم ذلة) ذل وهو ان لا يعصمهم احد
 من عقابه (من عاصم) أى لا يعصمهم احد
 من سقطه وعقابه (كانما أعشيت وجوههم
 قطعا من الليل مظلم) أى جعل عليا عطاء
 من سود الليل أى هم سود الوجوه وقطعا جمع
 قطعة وهو معولي ثان لا غشيت قطعا أى
 وقطعة وهو معولي ثان لا غشيت قطعا أى
 وعلى من قوله بقطع من الليل وعلى هذه
 القراءة مظلمة لصفة القطع وعلى الأول حال من
 الليل والعامل فيه اغشيت لان من الليل صفة
 لقطعا فكان امضاؤه الى الموصوف كإضافته الى
 الصفة أو معنى المفعول في من الليل (أولئك
 أصحاب النار هم فيها خالدون ويوم نحشرهم
 أى الكفار وغيرهم (جميعا) حال (ثم نقول
 للذين اشركوا مكانكم) أى الزموا مكانكم
 لا تبرحوا حتى تنظروا ما يفعل بكم (أنتم) أكد
 به الضمير في مكانكم لاسد مسد قوله الزموا
 (وشركاؤكم) عطف عليه (فزيلنا) ففرقنا
 (بينهم) وقطعنا أقرانهم والوصل التي كانت
 بينهم في الدنيا (وقال شركاؤهم) من عباده من
 دون الله من أولى العقل والاصنام ينطقها الله
 عز وجل (ما كنتم ايانا تعبدون) اتخذوا الله
 تعبدون الشياطين حيث أمرهم ان اتخذوا الله
 انداداً فاطعموهم وهو قوله ويوم نحشرهم جميعا
 ثم نقول للذين اشركوا (أولئك) أى كثر
 يعبدون المحن

(فكفي بالله شهيدا بيننا وبينكم) أي كفى الله شهيدا وهو خير (الذكاء بن عبادتكم لعاقلين) ان محفلة من الشبهة واللام فارقة بينهما وبين النافية (هناك) في ذلك المكان أو في ذلك الوقت على استعارة اسم المكان للزمان (تباوكل نفس) ٢٩٣ تخشع وتذوق (ما أسلفت) من العمل فتعرف

كيف هو اقبح ام حسن أفاع أم صار أم قبول
 ام مردود وقال الرجاء تعلم كل نفس
 ما قدمت تتلو حجة وعلى أي تتبع ما أسلفت
 لان عمله هو الذي يهديه الى طريق الجنة
 او الدار وتقر في حقيقتها ما قدمت من خير
 او شر كذا على الاخفش (وردوا الى الله مولا هم
 الحق) ربهم الصادق في ربوبيته لانهم كانوا
 يتولون ما ليس لربوبيته حقيقة او الذي يتولى
 حسابهم وتوابعهم العدل الذي لا يظلم أحدا
 (وصل عنهم ما كانوا يفترون) رضاع عنهم
 ما كانوا يدعون انهم شركاء الله أو بطل عنهم
 ما كانوا يمتنعون من الكذب وشعاة الآلة
 (قل من يرزقكم من السماء بالمطر والارض)
 بالنبات (أم من يملك السمع والابصار) من
 يستطيع خلقهما وتسويتهما على الحد الذي
 سوا عليه من الفطرة المحيية اذن يحممهما من
 الآفات مع كثرتها في المدد الطوال وهما
 لطيفان يؤذي ما دنى شيء (ومن يخرج المحي
 من الميت ويخرج الميت من المحي) أي الحيوان
 والفرخ والزرع والمؤمن والعالم من النطفة
 والبيضة والحب والكافر والجاهل وهما كنهها
 (ومن يدبر الامر) ومن يلى تدبير أمر العالم كله
 جاء بالعلوم بعد الخصوص (فسيقولون الله
 فسيحيي ويكف عن سؤالك ان القادر على هذه هو
 الله (وقل أفلاتتعقون) الشرك في العبودية اذا
 اعترفتم بالربوبية (فذلكم الله) أي من هذه
 قدرته هو الله (ربكم الحق) الثابت ربوبيته ثباتا
 لا ريب فيه لمن حقق النظر (فأذا بعد الحق
 الا الضلال) أي لا واسطة بين الحق والضللال
 فمن تحلى الحق وقع في الضلال (فأني تصرفون)
 عن الحق الى الضلال وعن التوحيد الى الشرك
 (كذلك) مثل ذلك الحق (حق كقوله ربك)
 كلمات شامية ومن دنى أي كما حق وثبت ان الحق
 بعده الضلال أو كما حق انهم مصروفون عن
 الحق فكذلك حقت كلمة ربك (على الذين
 فسقوا) ثم ردوا في كفرهم وخرجوا الى الحد
 الا تصي فيه (انهم لا يؤمنون) بدل من الكرامة
 أي حق عليهم انتفاء الايمان أو حق عليهم كلمة

تكون في يوم القيامة ساعة تكون فيها شدة تنصب لهم الآلة التي كانوا يعبدونها من دون الله فتقول
 الآلة والله ما كنا نسبح ولا نبصر ولا نعلم انكم تعبدوننا فقولون والله اياكم كنا نعبد فقط قول لهم
 الآلة (فكفي بالله شهيدا بيننا وبينكم ان كان عبادتكم لعاقلين) والمعنى قد علم الله وكفى به شهيدا
 انما علمنا انكم كنتم تعبدوننا وما كنا عن عبادتكم اياها من دون الله الا غافلين ما نعرف بذلك اما قوله
 سبحانه وتعالى (هناك تباوكل نفس ما أسلفت) فهو كالتمتة للآية المتقدمة والمعنى في ذلك المقام
 او ذلك الموقف على معنى استعارة اطلاق اسم المكان على الزمان وفي قوله تباوكل قرأت
 قرئ ببناءين ولهما معيان أحدهما انه من تلاذا تابعه أي تتبع كل نفس ما أسلفت لان العمل هو الذي
 يهدي النفس الى الثواب والعقاب الثاني ان يكون من التلاوة والمعنى ان كل نفس تقر أصحبة عملها من
 خيرا او شرا وقرئ تباوكل بالبناء الموحدة ومعناه تجبر وتعلم والباو لا اختبار ومعناه اختبارها
 ما أسلفت يعني انه ان قدم خيرا أو شرا قدم عليه وجوزي به (وردوا الى الله مولا هم الحق) الرذيلة
 عن صرف الشيء الى الموضع الذي جاء منه والمعنى وردوا الى ما يظهر لهم من الله الذي هو مالكهم
 ومتولى أمرهم فان قالت قد قال الله سبحانه وتعالى في آية أخرى وأن الكافرين لا مولى لهم فالعرق
 قلت المولى في الآية يطلق على المالك ويطلق على الناصر فغنى المولى هنا المالك ومعنى المولى هناك
 الناصر فصل العرق بين الآيتين (وصل عنهم ما كانوا يفترون) يعني وبطل وذهب ما كانوا يكتدون
 فيه في الدنيا وهو قولهم ان هذه الاصنام تشفع لنا قوله عز وجل (قل من يرزقكم من السماء والارض)
 أي قل يا محمد هؤلاء المشركين من يرزقكم من السماء بالمطر والارض يعني النبات (أم من يملك
 السمع والابصار) يعني ومن أعطاكم هذه الحواس التي تسمعون بها وتبصرون بها (ومن يخرج المحي
 من الميت ويخرج الميت من المحي) يعني انه تعالى يخرج الانسان حيوانا من النطفة وهي ميتة وكذلك
 الطير من البيضة وكذلك يخرج النطفة الميتة من الانسان المحي ويخرج البيضة الميتة من الطائر
 المحي وقيل معناه يخرج المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن والقول الأول أقرب الى الحقيقة
 (ومن يدبر الامر) يعني ان مدبر أمر السموات وما فيها ومدبر أمر الارض وما فيها هو الله تعالى
 وذلك قوله (فسيقولون الله) يعني انهم يعترفون اننا عمل هذه الاشياء هو الله واذا كانوا يقولون
 بذلك (وقل) أي قل لهم يا محمد (أفلاتتعقون) يعني افلا تتحافون عقابه حيث تعبدون هذه
 الاصنام التي لا تضر ولا تنفع ولا تقدر على شيء من هذه الامور (فذلكم الله ربكم الحق) يعني فذلكم
 الذي يفعل هذه الاشياء ويقدر عليها هو الله ربكم الحق الذي يستحق العباداة لا هذه الاصنام
 (فأذا بعد الحق الا الضلال) يعني اذا ثبت بهذه البراهين الواضحة والدلائل القطعية ان الله هو الحق
 وجب ان يكون ما سواه ضلالا وباطلا (فأني تصرفون) يعني اذا عرفتم هذا الامر الظاهر الواضح فكيف
 تستغيرون العدول عن الحق الى الضلال الباطل (كذلك) أي كما ثبت انه ليس بعد الحق الا الضلال
 (حق) أي وجبت (كلمة ربك) في الازل (على الذين فسقوا انهم لا يؤمنون) قبل المراد
 بكلمة الله قضاؤه عليهم في اللوح المحفوظ انهم لا يؤمنون وقضاء الله لا يرد ولا يدافع (قل هل من
 شركاء لكم) أي قل يا محمد هؤلاء المشركين هل من شركاء لكم يعني هذه الاصنام التي ترمعون انها آلهة
 (من بعد الحق) يعني من يقدر على ان ينشئ الحق على غير مثال سبق (ثم يعيده) أي ثم يعيده
 بعد الموت كهيئته اول مرة وهذا السؤال استعظام انكار (قل) أي قل أنت يا محمد (الله يبدأ الخلق
 ثم يعيده) يعني أن الله هو القادر على ابتداء الخلق واعادته (فأني توفكون) يعني فأني تصرفون عن
 قصد السبيل والمراد من هذا التعجب من أحوالهم كيف تركوا هذا الامر الواضح وعدلوا عنه الى غيره (قل)
 أي قل يا محمد (هل من شركاء لكم من يهدي الى الحق) يعني هل من هذه الاصنام من يقدر على ان

في ٧٤ الله ان ايمانهم غير كاش أو اراد بالكلية العدة بالذباب وانهم لا يؤمنون لتعليل أي لانهم لا يؤمنون (قل هل من شركاء لكم من
 يبدأ الحق ثم يعيده) انما ذكر ثم يعيده وهم غير مقرين بالعادة لانه يظهر ويرهانها جعل أمر المسلمين على ان يفهم من يقرب بالعادة او يحتمل إعادة غير البشر

كثيرة المثل والمثال واعادة النزول والنبات
بكله الحق فكلم عنهم (فأني تفركون) فكيف
انه يهدى لئن افنى يهدى الى الحق
أحق ان يتبع امن لا يهدى الا ان يهدى
يتسال هذه الحق والحق لجميع بين القتين
ويقال هدى بنفسه بمعنى اخذنى كما يقال
شئى بمعنى اشترى ومنه قراءة جزء وعلى
امن لا يهدى بمعنى يهدى لا يهدى بفتح الهمزة
والهاء وتشديد الدال مكى وشاى وورش
وباشم الماء فتحة أبو عمر ووبكر الماء وفتح
الياء عاصم غير يحيى والاصل يهدى وهو قراءة
عبد الله فادعت التام في الدال وفتحت الهمزة بحركة
الهاء وكسرت للتقاء الساكنين وبكسر الياء
والهاء وتشديد الدال يحيى لاتباع ما بعدها
وبسكون الهمزة وتشديد الدال مدنى غير ورش
والمعنى ان الله وحده هو الذى يهدى للحق
بما ركب في المكلفين من العقول واعطاهم
من التمكن للظرفى الآلة التى نصبها لهم وبما
وفقهم وألمهم ووقعهم على الشرائع بارسال
الرسول فهل من شركاءكم الذين جعلتم انذار الله
احديهم الى الحق مثل هداية الله ثم قال
أفنى يهدى الى الحق أحق بالاتباع ام الذى
لا يهدى أى لا يهدى بنفسه ولا يهدى غيره
الا ان يهدى الله وقيل معناه ام من لا يهدى
من الاوثان الى مكان فينتقل اليه الا ان يهدى
الا ان ينقل اولاه يهدى ولا يصح منه الاهتداء
الا ان ينقله الله من حالة الى ان يجعله حيا ناطقا
فهديه (فالسلك كيف تحكون) بالباطل حيث
ترجمون انهم انذار الله (وما يتبع أكثرهم)
في قولهم للاصنام انها آلهة وانها شفعاء عند
الله والمراد بالاكثر الجميع (الاطما) بغير دليل
وهو اقتداؤهم بالسلاف فهم طائفة منهم انهم مصيبون
(ان الطن لا يغنى من الحق) وهو العلم (شيئا)
في موضع المصدر أى اغواء (ان الله علم
بما يفعلون) من اتباع الطن وترك الحق
(وما كان هذا القرآن ان يفترى من دون الله)
اى افتراء من دون الله والمعنى وما صرح وما استقام
ان يكون مثله في علو امره وعجازه معترى
(ولكن) كان (تصديق الذى بين يديه) وهو ما
تقدمه من الكتب المنزلة (وتفصيل الكتاب)

برشد الى الحق فاذا قالوا لا بد لهم من ذلك (قل) أى قل لهم أنت يا محمد (الله يهدى للحق) يعنى
أن الله هو الذى يرشد الى الحق لا غيره (أفنى يهدى الى الحق أحق ان يتبع أم من لا يهدى الا ان
يهدى) يعنى ان الله هو الذى يهدى الى الحق فهو أحق بالاتباع لاهذه الاصنام التى لا تهتدى
الا ان تهتدى فان قلت الاصنام بجماد لا تتصور هدايتها ولا ان تهتدى فكيف قال الا ان يهدى قلت ذكر
العلماء عن هذا السؤال وجوها الاوّل ان معنى الهداية فى حق الاصنام الانتقال من مكان الى مكان
فيكون المعنى انها لا تنتقل من مكان الى مكان آخر الا ان تحمل وتنقل فبين سبحانه وتعالى بهذا عجز
الاصنام الوجه الثانى ان ذكر الهداية فى حق الاصنام على وجه المجاز وذلك ان المشركين لما اتخذوا
الاصنام آلهة وأرلوها مبرلة من سمع ويعقل عبر عنها بما يعبر به عن من سمع ويعقل ويعلم ووصفها بهذه
الصفة وان كان الامر ليس كذلك الوجه الثالث يحتمل ان يكون المراد من قوله هل من شركاءكم من يهدى
الحق ثم يعيده الاصنام والمراد من قوله هل من شركاءكم من يهدى الى الحق رؤساء الكفرة والضلالة
والله سبحانه وتعالى هدى الخلق الى الدين بباطلهم من الدلائل الدالة على وحدانيته واما رؤساء
الكفرة والضلالة فانهم لا يقدرّون على هداية غيرهم الا اذا هاداهم الله الى الحق فيمكن اتباع دين
الله والتمسك بهدايته أولى من اتباع غيره وقوله سبحانه وتعالى (فالسلك كيف تحكون) قال
الراجح فالكلام تام كانه قيل لم أى شئ لكم فى عبادة هذه الاصنام ثم قال كيف تحكون يعنى على
أى حال تحكون وقيل معناه كيف تقضون لانفسكم بالجور حين ترجمون ان مع الله شريكا وقيل معناه
بئسما حكمت اذ جعلتم لله شريكا ليس بيده منفعة ولا مضرة ولا هداية (وما يتبع أكثرهم الا ظنا)
يعنى وما يتبع أكثر هؤلاء المشركين الا ما لا علم لهم بحقيقته وصحته بل هم فى شك منه وريبة وقيل المراد
بالاكثر الكل لان جميع المشركين يتبعون الطن في دعواهم ان الاصنام تشفع لهم وقيل المراد بالاكثر
الرؤساء (ان الطن لا يغنى من الحق شيئا) يعنى ان الشك لا يغنى من اليقين شيئا ولا يقوم مقامه وقيل
فى الآية ان قولهم ان الاصنام آلهة وانها تشفع لهم طعن منهم لم يرد به كتاب ولا رسول يعنى انها لا تدفع عنهم
من عذاب الله شيئا (ان الله علم بما يفعلون) يعنى من اتباعهم الطن وتكذيبهم الحق اليقين قوله
تعالى (وما كان هذا القرآن ان يفترى من دون الله) يعنى وما كان ينبغي لمفسد القرآن ان يخترع
ويعتدل لان معنى الافتراء الاختلاق والمعنى ليس وصف القرآن وصف شئ يمكن ان يفترى به على الله
لان المعترى هو الذى يأتي به البشر وذلك ان كمار مكة زعموا ان محمدا صلى الله عليه وسلم أتى بهذا القرآن
من عند نفسه على سبيل الافتعال والاختلاق فأخبر الله عز وجل ان هذا القرآن وحى أنزله الله عليه
وانه مبرأ عن الافتراء والكذب وانه لا يقدر عليه أحد الا الله تعالى ثم ذكر سبحانه وتعالى
ما يؤكده هذا بقوله (ولكن تصديق الذى بين يديه) يعنى ولكن الله أنزل هذا القرآن
مصدق لما قبله من الكتب التى أنزل على انبيائه كالتوراة والانجيل وتقرير هذا ان محمدا صلى الله عليه وسلم
عليه وسلم كان اقبالا يقرأ ولا يكتب ولم يجتمع بأحد من العلماء ثم انه صلى الله عليه وسلم أتى بهذا
القرآن العظيم المعجز وفيه أخبار الاولين وقصص الماضين وكل ذلك موافق لما فى التوراة والانجيل
والكتب المنزلة قبله ولم يكن كذلك لقد حو افه اعداؤه أهل الكتاب له ولما يقدر فيه أحد من أهل
الكتاب علم بذلك ان ما فيه من القصص والاحبار مطابقة لما فى التوراة والانجيل مع القطع بأنه ما علم
ما فيها فثبت بذلك انه وحى من الله أنزله عليه وانه مصدق لما بين يديه وانه معجز له صلى الله عليه وسلم
وقيل فى معنى قوله ولكن تصديق الذى بين يديه يعنى من أخبار الغيوب الآتية فانها جاءت على وفق
ما اخبر (وتفصيل الكتاب) يعنى وتبيين ما فى الكتاب من الحلال والحرام والفرائض والاحكام
(لا ريب فيه من رب العالمين) يعنى ان هذا القرآن لا شك فيه انه من رب العالمين وانه ليس مفترى
على الله وانه لا يقدر أحد من البشر على الاتيان بمثله وهو قوله سبحانه وتعالى (أم يقولون افتراء)

وتبين ما كتب وقرئ من الاحكام والشرائع من قوله كتاب الله عليكم (لا ريب فيه من رب العالمين) داخل في حيز الاستدراك يعنى
كأنه قال ولكن كان تصديقا وتوضيحا لا متفصلا عنه الى رب العالمين ويجوز ان يراد ولكن كان تصديقا من رب العالمين وتخصيلا منهم

لاريب في ذلك فيكون من رب العالمين متعلنا بتضيق وتفصيل ويكون لاريب فيه اعتراضا كما نقول زيد لاشك فيه كرم (أم يقولون افتراء) بل يقولون اختلقه (قل) ان كان الامر كما تزعمون (فأتوا) انتم على وجه الافتراء (بصورة مثله) ٢٩٥ أى شبيهة به في البلاغة وحسن النظم فأتم مثلى في العربية

(وادعوا من استطعتم من دون الله) أى
وادعوا من دون الله من استطعتم من خلفه
للاستعانة به على الاتيان بمثله (ان
كنتم صادقين) ابد افتراء (بل كذبوا
بما يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله) بل سارعوا
الى التكذيب بالقرآن في بديهة السماع قبل
ان يفقهوه ويعلموا كنه امره وقبل ان يتدبروه
ويقعوا على تأويله ومعانيه وذلك لعسر نفورهم
عما يخالف دينهم وشرادهم عن معارفة ديس آبائهم
ومعنى التوقع في ولما يأتهم تأويله انهم كذبوا
به على البديهة قبل التدبر ومعرفة التأويل
تقليد اللآباء وكذبوه بعد التدبر عتدا وعمادا
فذهمهم بالتسرع الى التكذيب قبل العلم به
وحاء بكلمة التوقع ليؤذن انهم علموا بعد علو
شأنه وتعجزوا عما كرم عليهم التحدى وجربوا
قواهم في المعارضة وعرفوا عجزهم عن مثله
فكذبوا به بغيا وحسدا (كذلك) مثل ذلك
التكذيب (كذب الذين من قبلهم) يعنى
كفار الامم الماضية كذبوا رسلهم قبل النظر
في معجزاتهم وقبل تدبرها عتدا وتقليد اللآباء
ويحوزان بكون معنى ولما يأتهم تأويله
ولما يأتهم بعد تأويل ما فيه من الاخبار بالغيوب
أى عاقبته حتى يتبين لهم اهو كذب ام صدق
يعنى انه كتاب معجز من جهتين من جهة العجاز
نظمه ومن جهة ما فيه من الاخبار بالغيوب
فتسرعوا الى التكذيب به قبل ان يتنظروا في نظمها
وبلوعه حد العجاز وقبل ان يحربوا اخباره
بالغيبيات وصدقه وكذبه (فانظر كيف كان
عاقبة الظالمين ومنهم من يؤمن به) بالنبي
او بالقرآن أى يصدق به في نفسه ويعلم انه حق
واسكن يعابد بالتكذيب (ومنهم من لا يؤمن به)
لا يصدق به ويشك فيه او يكون للاستقبال
أى ومنهم من سيؤمن به ومنهم من سيعمر (وربك
أعلم بالمفسدين) بالمعاندن او المصيرين (وان
كذبوك) وان تموا على تكذيبك ويثبت من اجابته
(فقل لى على) حراء على (ولكم علكم) جزاء أعمالكم
(أنتم بريئون مما أعمل وأبى بريء) فكل مؤاخذ بعلمه (ومنهم من يسمعون اليك)

يعنى ام يقول هؤلاء المشركون افتري محمد هذا القرآن واختلقه من قبل نفسه وهو استهزاء ففهم انكار
وقيل ام يعنى الواو أى ويقولون افتراء (قل) أى قل لهم يا محمد ان كان الامر كما تقولون (فأتوا بسورة
مثله) يعنى بسورة شبيهة به في الفصاحة والبلاغة وحسن النظم فأتم مثلى في الفصاحة والبلاغة
فان قلت قال الله سبحانه وتعالى في سورة البقرة فأتوا بسورة من مثله وقال سبحانه وتعالى هنا فأتوا
بسورة مثله فساد فائدة ذلك وما الفرق بينهما قلت لما كان محمد صلى الله عليه وسلم أميا لم يقرأ ولم يكتب
واتى بهذا القرآن العظيم كان معجزا في نفسه فقيل لهم فأتوا بسورة من مثله يعنى مع انسان امي مثل محمد
صلى الله عليه وسلم يساويه في عدم الكتابة والقراءة واما قوله سبحانه وتعالى فأتوا بسورة مثله أى فأتوا
بسورة تساوى سور القرآن في الفصاحة والبلاغة وهو المراد بقوله فأتوا بسورة مثله يعنى ان السورة في
نفسها معجزة فان الخلق لو اجتمعوا على ذلك لم يتقدروا عليه وهو المراد من قوله (وادعوا من استطعتم من
دون الله) يعنى وادعوا للاستعانة على ذلك من استطعتم من خلفه (ان كنتم صادقين) يعنى في قولكم ان
محمد افتراء ثم قال تعالى (بل كذبوا عما لم يحيطوا بعلمه) يعنى القرآن أى كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه
يريدانه ليس خلق يحيط بجميع علوم القرآن وقيل معناه بل كذبوا بما في القرآن من ذكر الجنة والنار
والحشر والقيامة والثواب والعقاب وغيرها مما لم يحيطوا بعلمه لانهم كانوا يرون ذلك كله وقيل انهم لما
سمعوا ما في القرآن من القصص وأخبار الامم الخالية ولم يكونوا سمعوا بها قبل ذلك انكروها لجهلهم فردد
الله سبحانه وتعالى عليهم بقوله بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه لان القرآن العظيم مشتمل على علوم كثيرة
لا يقدر احد على استيعابها وتحصيلها (ولما يأتهم تأويله) يعنى انهم كذبوا به ولم يأتهم بعد بيان
ما يؤيد ذلك الوعيد الذى توعدهم الله في القرآن به من العقوبة والمعنى انهم لم يعلموا ما تؤيد اليه عاقبة
أمرهم وقيل معناه انهم لم يعلموا تزيلا ولا علما وتأويله لا فكذبوا به وذلك لانهم جهلوا القرآن وعلمه وعلم
تأويله (كذلك كذب الذين من قبلهم) يعنى كما كذب هؤلاء بالقرآن كذلك كذبت الامم الماضية
انبياءهم فيما وعدوهم به (فانظر كيف كان عاقبة الظالمين) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم أى فانظر
يا محمد كيف كان عاقبة من ظلم من الامم كذلك تكون عاقبة من كذبك من قومك ففيه تسلية للنبي صلى
الله عليه وسلم وقيل محتمل ان يكون الخطاب لكل فرد من الناس والمعنى فانظروا ايها الاناس كيف كان
عاقبة من ظلم فاحذروا ان تفعل مثل فعله قوله عز وجل (ومنهم من يؤمن به) يعنى ومن قومك يا محمد من
سيؤمن بالقرآن (ومنهم من لا يؤمن به) لعلم الله السابق فيه انه لا يؤمن (وربك أعلم بالمعدين)
يعنى الذين لا يؤمنون (وان كذبوك) يعنى وان كذبك قومك يا محمد (فقل) أى فقل لهم (لى على)
يعنى الطاعة وجزاء ثوابها (ولكم علكم) يعنى الشكر وجزاء عقابه (أنتم بريئون مما أعمل وأنا
برى مما تعملون) قيل المراد منه الزجر والرجوع وقال مقاتل والكلبي هذه الآية مذسوجة بآية
السيف قال الامام محمد بن الرازى وهو بعيد لا شرط الماسخ ان يكون رافعا لحكم المنسوخ ومدلول
الآية اختصاص كل واحد بأفعاله وبثمرات افعاله من الثواب والعقاب وآية القتال ما رفعت شيئا من
مدلولات هذه الآية فكان القول بالامسح باطلا (ومنهم) يعنى ومن هؤلاء المشركين (من يستمعون
اليك) يعنى يسمعونهم الطاهرة ولا ينفعهم ذلك لشدة بغضهم وعداوتهم لك (أفأنت تسمع الصم) يعنى كما
انك لا تقدر على السمع فكذلك لا تقدر على السمع اصم الله سمع قلبه (ولو كانوا لا يعقلون)
يعنى ان الله سبحانه وتعالى صرف قلوبهم عن الاتماع بما يسمعون ولم يوفقههم لذلك فهم عملة الجاهال
ادام ينفعوا بما يسمعونهم أيضا كالصم الذين لا يعقلون شيئا ولا يفهمونه لعدم التوفيق (ومنهم من
ينظرون اليك) يعنى بأبصارهم الطاهرة (أفأنت تهدي العمى) يريد عمى القلوب (ولو كانوا لا يبصرون)
لان الله أعى بصائر قلوبهم فلا يبصرون شيئا من الهدى وفي هذا تسلية من الله عز وجل لنبيه صلى الله
عليه وسلم يقول الله عز وجل انك لا تقدر ان تسمع من سلبته السمع ولا تقدر ان تهدي من سلبته البصر

ومنهم من يسمعون اليك اذا قرأت القرآن وعلمت الشرائع ولكنهم لا يعون ولا يقبلون فهم كالصم (أفأنت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون) ان تسمع انك تقدر
على السمع اعم ولو انضم الي صمهم هدم عقولهم لان الاصم العاقل ربما سخر واستبدل اذا وقع في صمحه دوي

الصوت اذا اجتمع سبب العقل والسمع فقد تم الامر (ومنهم من يتنظر اليك) ومنهم ناس يتطرون اليك ويعاينون ادلة الصدق واعلام النبوة ولكم
لا يصدقون (ان انت تدي العي ولو كانوا لا يسمرون) ٢٩٦ اتحسب انك تقدر على هداية العي ولو انضم الى فقد البصر فقد البصيرة لان الامي

ولا تقدر ان توفق للايمان من حكمت عليه ان لا يؤمن (ان الله لا يظلم الناس شيئا ولا يظلم الناس انفسهم) قال العلماء لما حكم الله عز وجل على اهل الشقوة بالشقاوة لقضائه وقدره السابق فيهم
اخبر في هذه الآية ان تقدير الشقاوة عليهم ما كان ظلم الله له لانه يتصرف في ملكه كيف يشاء
والخلق كلهم عبيده وكل من تصرف في ملكه لا يكون ظلموا انما قال ولا يكن الناس انفسهم يظلمون
لان الفعل منسوب اليهم بسبب الكسب وان كان قد سبق قضاء الله وقدره فيهم قوله سبحانه وتعالى
(ويوم نحشرهم) يعني واذا كرمناهم يوم نجمع هؤلاء المشركين لموقف الحساب وأصل الحشر اخراج
الجماعة وازعاجهم من مكانهم (كان لم يلبثوا الا ساعة من النهار) يعني كانوا لم يلبثوا في الدنيا
الا قدر ساعة من النهار وقيل معناه كانوا لم يلبثوا في قبورهم الا قدر ساعة من النهار والوجه الاول اولى
لان حال المؤمنين والكافرين سواء في عدم المعرفة بمقدار لبثهم في القبور الى وقت الحشر فتعين جملة على امر
مختص بحال الكافروهم وانهم لم يلبثوا بمقدار ما عاينهم في الدنيا استقلوها والمؤمن لما انتفع بهم في
الدنيا لم يستقله وسبب استقلال الكفار مدة مقامهم في الدنيا انهم لما ضيعوا اعمارهم في طلب
الدنيا واحرصوا على ما فيها ولم يعملوا بطاعة الله فيها كان وجود ذلك كالعدم فلذلك استقلوه وقيل
انهم لما شاهدوا احوال يوم القيامة وطال عليهم ذلك استقلوا مدة مقامهم في الدنيا لان مقامهم في الدنيا
في جنب مقامهم في الآخرة قليل جدا (يتعارفون بينهم) يعني يعرف بعضهم بعضا اذا خرجوا من
قبورهم كما كانوا يتعارفون في الدنيا يمتنع المعرفة بينهم اذا عاينوا احوال يوم القيامة وفي بعض
الانوار ان الانسان يوم القيامة يعرف من يحبه ولا يقدر ان يكلمه هيبة وخشية وقيل ان احوال يوم
القيامة مختلفة ففي بعضها يعرف بعضهم بعضا وفي بعضها ينكر بعضهم بعضا لمول ما يعاينون في ذلك
اليوم (قد خسر الذين كذبوا بقاء الله) يعني من باع آخرته الباقية بدنيا الفانية قد خسر
لانه اثر الغنى على الباقي (وما كانوا مهتدين) يعني الى ما يصلحهم وينجيهم من هذا الخسار (واما
نريئك) يعني يا محمد (بعض الذي نعدهم) يعني ما نعدهم به من العذاب في الدنيا فذاك (او نتوفينك)
قبل ان نريك ذلك الوعد في الدنيا فانك ستراه في الآخرة وهو قوله سبحانه وتعالى (فالينار جمعهم)
يعني في الآخرة وفيه دليل على ان الله يرى رسوله صلى الله عليه وسلم انواعا من عذاب الكافرين وذلم
وخيرهم في حال حياتهم في الدنيا وقد اراء ذلك في يوم بدر وغيره من الايام وسيروا ما نعدهم من العذاب
في الآخرة بسبب كفرهم وتكذيبهم (ثم الله شهيد على ما يفعلون) فيه وعيد وتوبيخ شديد يعني انه
سبحانه وتعالى شاهد على افعالهم التي فعلوها في الدنيا فيجازيهم عليها يوم القيامة قوله عز وجل (ولكل
أمة رسول) لما بين الله عز وجل حال محمد صلى الله عليه وسلم مع قومه بين ان حال الانبياء مع امة
كذلك فقال تعالى ولكل أمة يعني قد دخلت وتقدمت قبلكم رسول يعني مبعوثا اليهم يدعوهم الى
الاسلام الى الله والى طاعته والايمان به (فاذا جاء رسوله) في هذا الكلام اضمارة تدبر فاذا
جاءهم رسوله وبلغهم ما ارسل به اليهم فكذبوه قوم وصدقه آخرون (قضى بينهم بالقسط) يعني
حكم بينهم بالعدل وفي وقت هذا القضاء والحكم بينهم قولان أحدهما انه في الدنيا وذلك ان الله سبحانه
وتعالى ارسل الى كل أمة رسولا تبليغ الرسالة واقامة الحجّة وازالة العذر فاذا كذبوا رسوله وخالفوا
أمر الله قضى بينهم وبين رسوله في الدنيا فيهلك الكافرين وينجي رسوله والمؤمنين ويكون ذلك عدلا
لا ظلما لان قبل مجي الرسول لا يكون ثوابا ولا عقابا القول الثاني ان وقت القضاء في الآخرة وذلك ان
الله اذا جمع الامم يوم القيامة للحساب والقضاء بينهم والفصل بين المؤمنين والكافرين والطائع والعاصي
جاء بالرسول لتشهد عليهم والمراد من ذلك المبالغة في اظهار العدل وهو قوله تعالى (وهم لا يظلمون) يعني
من جزاء اعمالهم شيئا ولا يظلمون مجازي كل أحد على قدر عمله وقيل معناه انهم لا يعذبون بغير ذنب
ولا يؤخذون بغير حجة ولا ينقص من حسناتهم ولا يزداد على سيئاتهم (ويقولون) يعني هؤلاء الكفار

الذي له في قلبه بصيرة قد حدس واما العي
مع الحق في هذه الآية يعني أنهم في اليأس من
ان يقبلوا ويصدقوا كالصم والعي الذين لا عقل
لهم ولا بصائر (ان الله لا يظلم الناس شيئا
ولكن الناس انفسهم يظلمون) ولكن الناس
جزوة على أي يظلمهم بسبب آفة الاستدلال
واكتمهم ظلموا انفسهم بترك الاستدلال حيث
عبدوا جادواهم أحياء (ويوم نحشرهم) وبالباء
محض (كان لم يلبثوا الا ساعة من النهار)
استقصوا مدة لبثهم في الدنيا وفي قبورهم
لمول ما يرون (يتعارفون بينهم) يعرف
بعضهم بعضا كانوا لم يتعارفوا الا قليلا وذلك عند
خروجهم من القبور ثم ينقطع التعارف بينهم
لشدّة الامر عليهم كان لم يلبثوا حال منهم أي
نحشرهم مشبهين بمن لم يلبثوا الا ساعة وكان
مجموعة من الثقيلة واسمها محذوف أي كانوا
ويتعارفون بينهم حال بعد حال او مستأنف على
تقديرهم يتعارفون بينهم (قد خسر الذين
كذبوا بقاء الله) على ارادة القول أي يتعارفون
بينهم قائلين ذلك او هي شهادة من الله على
خسرانهم والمعنى أنهم وضعوا في تجاربهم وبيعهم
الايمان بالكفر (وما كانوا مهتدين) للتجارة
عارفين بها وهو استئناف فيه معنى التعجب
كانه قيل ما أحسرهم (واما نريئك بعض الذي
نعدهم) من العذاب (او نتوفينك) قبل عذابهم
(فالينار جمعهم) جواب نتوفينك وجواب نريئك
محذوف أي واما نريئك بعض الذي نعدهم في
الدنيا فذاك او نتوفينك قبل ان نريك فحين نريك
في الآخرة (ثم الله شهيد على ما يفعلون) ذكرت
الشهادة والمراد مقتضاها وهو العقاب كانه
قبل ثم الله معاقب على ما يفعلون وقيل ثم هنا
بمعنى الواو (ولكل أمة رسول) يبعث اليهم
لينبئهم على التوحيد ويدعوهم الى دين الحق
(فاذا جاء رسوله) بالبينات فكذبوه ولم يتبعوه
(قضى بينهم) بين النبي ومكذبيه (بالقسط)
بالعدل فانجي الرسول وعذب المكذبين او ولكل
أمة من الامم يوم القيامة رسول تنسب اليه وتدعى
به فاذا جاء رسوله الموقف لتشهد عليهم بالكفر
والايمان قضى بينهم بالقسط (وهم لا يظلمون) لا يعذب أحد بغير ذنبه ولما قال واما نريئك بعض الذي نعدهم أي من العذاب

استعملوا لما وعدوا من العذاب نزل (ويقولون) (متى)

متى هذا الوعد) أى وعد العذاب (ان كنتم صادقين) أن العذاب نازل وهو خطاب منهم للنبي والمؤمنين (قل) يا محمد (لا أملك لكم العسى ضرا) من مرض أو فقر (ولا نفعاً) من جهة أو عني (الامأشأ الله) استثناء منقطع أى ولكن ما شاء الله من ٣٩٧ ذلك كاش فكيف أملك لكم الضر وجلب العذاب

(لكل أمة أجل إذا جاء أجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون) لكل أمة وقت معلوم للعذاب مستكتب في اللوح فإذا جاء وقت عذابهم لا يتقدمون ساعة ولا يتأخرون فلا تستجملوا (قل أرأيتم أن أنا كم عذابه) الذى تستجملونه (بياناً) نصب على الطرف أى وقتيات وهو الليل وأنتم ساهون بأنتم لا تشعرون (أو نهارة) وأنتم مستعملون بطلب المعاش والكسب (ماداً يستجمل منه المجرمون) أى من العذاب والمعنى ان العذاب كله مكروه موجب للهو رفأى شئ تستجملون منه وليس شئ منه يوجب الاستجمل والاستعظام فى مادى يتعلق بأرأيتم لأن المعنى اخبرونى ماذا يستجمل منه المجرمون وجواب الشرط محذوف وهو تدوموا على الاستجمل أو تعرفوا الخطأ فيه ولم يقل ماداً يستجملون منه لانه أريدت اللذلة على موجب ترك الاستجمل وهو الاحرام أو ماداً يستجمل منه المجرمون جواب الشرط بحوان أتيتك ماذا تطعن ثم تتعلق بالجملة بأرأيتم أو (أتم ادا ما وقع) العذاب (أتمت به) جواب الشرط وماذا يستجمل منه المجرمون اعتراض والمعنى ان أنا كم عذابه أتمت به بعد وقوعه حين لا يسمعكم الايمان ودخول حرف الاستعظام على ثم كدحوله على الواو والعافى فأفان أهل القرى أو أم أهل القرى (آلآن) على ارادة القول أى قيل لهم ادا آمنوا بعد وقوع العذاب آلآن أتمت به (وقد كنتم به تستجملون) أى بالعذاب تكذبا واستهزاء الا يستجمل الهمزة التى بعد اللام والقاء حركاتها على اللام نافع (ثم قيل للذين طلموا) عطف على قيل المصغر قبل الآس (دوقوا عذاب الخلد) أى الدوام (هل تجبرون الالبما كنتم تكسبون) من الشرك والتكذيب (ويستنبئونك) ويستخبرونك فيقولون (أحق هو) وهو استعظام على جهة الانكار والاستهزاء والضمير للعذاب الموعود (قل) يا محمد (اى ورنى) نعم والله (انه محق) ان العذاب كاش لا محالة (وما انتم بمجبرين) بغائبين العذاب وهو لا حق بكم لانه (ولو ان

متى هذا الوعد) يعنى الذى تعد به يا محمد من نزول العذاب وقيل قيام الساعة وانما قالوا ذلك على وجه التكذيب والاستبعاد (ان كنتم صادقين) يعنى فيما تدعوناه وانما قالوا بلهظ الجمع لان كل أمة قالت رسولها كذلك أو يكور المعنى ان كنتم صادقين أنت وأتباعك يا محمد أودكروه بلهظ الجمع على سبيل التعظيم (قل) أى قل لهم يا محمد (لا أملك لكم عسى ضرا ولا نفعاً) يعنى لا أملك لكم العسى دفع ضرر أو جلب نفع ولا أقدر على ذلك (الامأشأ الله) يعنى أن أقدر عليه وأملكه والمعنى ان انزال العذاب على الاعداء وإطهار المرسلين وقيام الساعة لا يقدر عليه الا الله فتعيين الوقت الى الله سبحانه وتعالى محسب مشيئته ثم اذا حضر ذلك الوقت الذى وقته الله لمحدث هذه الاشياء فانه يحدث لا محالة وهو قوله سبحانه وتعالى (لكل أمة أجل) أى مدة مضروبة ووقت معين (اذا جاء أجلهم) يعنى اذا انقضت مدة أعمالهم (فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون) يعنى لا يتأخرون عن ذلك الاجل الذى أجل لهم ولا يتقدمونه (قل) أى قل يا محمد هؤلاء المشركين من قومك (أرأيتم أن أنا كم عذابه بياناً) يعنى لئلا يقال بات يعمل كذا اذا فعله بالليل والسبب فيه ان الانسان فى الليل لا يكون الا فى البيت غالباً فعمل الله هذه اللعظة كناية عن الليل (أو نهارة) يعنى فى النهار (ماداً يستجمل منه المجرمون) يعنى ما الذى يستجملون من نزول العذاب وقد وقعوا فيه وحقيقة المعنى انهم كانوا يستجملون نزول العذاب كما احبر الله سبحانه وتعالى عنهم بقوله اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم فأجابهم الله سبحانه وتعالى بقوله ماذا يستجمل منه المجرمون يعنى أى شئ يعلم المجرمون ما يطلبون ويستجملون كما يقول الرجل لغيره وقد فعل فعلاً قبيحاً ماذا جيت على نفسك (أتم ادا ما وقع) يعنى ادا ما رل العذاب ووقع (أتمت به) يعنى أتمت بالله وقت نزول العذاب وهو وقت اليأس وقيل معناه صدقتم بالعذاب عند نزوله ودخلت همزة الاستعظام على ثم للتوبيخ والتعريض (آلآن) فيه استهزاء تقديره يقال لهم آلآن تؤمنون أى حين وقع العذاب (وقد كنتم به تستجملون) يعنى تكذبا واستهزاء (ثم قيل للذين طلموا) يعنى طلموا أنفسهم بسبب شركهم وكفرهم بالله (ذوقوا عذاب الخلد هل تجبرون الالبما كنتم تكسبون) يعنى فى الدنيا من الاعمال قوله سبحانه وتعالى (ويستنبئونك أحق هو) يعنى ويستخبرونك يا محمد أحق ما تعدنا به من نزول العذاب وقيام الساعة (قل اى ورنى) أى قل لهم يا محمد نعم ورنى (انه محق) يعنى ان الذى أعدكم به حق لا شك فيه (وما انتم بمجبرين) يعنى بغائبين من العذاب لان من يجزع شئ فقد فاته (ولو ان لكل نفس ظلمت) يعنى اشركت (ما فى الارض) يعنى من شئ (لا فتدب به) يعنى يوم القيامة والافتداء بمعنى البذل لما ينجو به من العذاب الا به لا يفعه الفداء ولا يقبل منه (واسر والندامة) يعنى يوم القيامة وانما جاء بلهظ الماضى والقيامة من الامور المستقبلة لان احوال يوم القيامة كانت واجبة الوقوع جعل الله مستقبلها كالماضى والاسرى يكون بمعنى الاخفاء وجمعنى الاطهار فهو من الاضداد فلماذا اختلوا فى قوله واسر والندامة فقال ابو عبيدة معنauer واطهر والندامة لان ذلك اليوم ليس يوم تصبر وتصنع وقيل معناه اخفوا يعنى أنفى الرؤساء والندامة من الضعفاء والاتباع خوفاً من ملامتهم يا هم وتعيرهم لهم (لساروا العذاب) يعنى حين عابوا العذاب وأبصروه (وقضى بينهم بالقسط) يعنى وحكم بينهم بالعدل قيل بين المؤمن والكافر وقيل بين الرؤساء والاتباع وقيل بين الكفار لا محالة ان بعضهم قد ظلم بعضاً فؤخذ بالمطلوم من الظالم وهو قوله سبحانه وتعالى (وهم لا يظلمون) يعنى فى الحكم لهم وعليهم بأن يخفف من عذاب المطلوم ويشدد فى عذاب الظالم (آلآن لله ما فى السموات والارض) يعنى ان كل شئ فى السموات والارض لله ملك له لا يشركه فيه غيره فليس للكافر شئ يعتدى به من عذاب يوم القيامة لان الاشياء كلها لله وهو يصاملك الله فكيف يعتدى من هو مملوك لغيره بشئ لا يملكه (آلآن وعد الله حق) يعنى ما وعد الله به على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم من ثواب الطائع وعقاب العاصى حق لا شك فيه (ولكن اكثرهم لا يعلمون) يعنى حقيقة ذلك (دويحي ويعيت) يعنى الذى

٧٥ فى لكل نفس ظلمت) كعرت واشركت وهو صفة لعسى أى ولوان لكل نفس ظالمة (ما فى الارض) فى الدنيا اليوم من نزائنها واموالها (لا فتدب به) محبته فدية لها يقال فداء فاقضى ويقال اقتداء ايضاً يعنى فداء (واسر والندامة لما

وأول العذاب) وأظهر وهام قوتهم أسر النبي إذا انهزمه وأخذوه وهاجوا عن النطق لشدة الأمر فأسر من الأضداد (وقضى بينهم بالقسط) بين الظالمين والمظلومين دل على ذلك ذكر الظلم (وهم لا يعلمون) ٢٩٨ ثم اتبع ذلك الأعلام بأن له الملك كله بقوله (إلا أن الله مافي السموات والأرض)

ملك مافي السموات والأرض قادر على الأحياء والأمانة لا يتعذر عليه شيء مما أراد (واليه ترجعون) يعني بعد الموت للجزاء قوله عز وجل (يا أيها الناس قد جاءكم موعظة من ربكم) قيل أراد بالناس قريشا وقيل هو على العموم وهو الأصح وهو اختيار الطبري قد جاءكم موعظة من ربكم يعني القرآن والوعظة من موعظتين يتخوف وقال الحليل هو التذكير بالخير فيمسير قلبه القلب وقيل الموعظة ما يدعو إلى الصلاح بطريق الرغبة والرغبة والقرآن داع إلى كل خير وصالح بهذا الطريق (وشعأ لما في الصدور) يعني أن القرآن ذو شعأ لما في القلوب من داء الجهل وذلك لأن داء الجهل أضر للقلب من داء المرض للبدن ومرض القلب هي الأخلاق الذميمة والعقائد الفاسدة والجهالات المهلكة فالقرآن مزيل لهذه الأمراض كلها لأن فيه الوعظ والزجر والتخويف والترغيب والتعذيب والتذكير فهو الدواء والشفاء لهذه الأمراض القلبية وانما خص الصدر بالذكر لأنه موضع القلب وغلافه وهو أعز موضع في بدن الإنسان لكان القلب فيه (وهدي) يعني وهو هدي من الضلالة (ورحمة للمؤمنين) يعني ونعمة على المؤمنين لأنهم هم الذين انتفعوا بالقرآن دون غيرهم (قل بفضل الله وبرحمته) الباء في بفضل الله متعلقة بضمير استغنى عن ذكره لدلالة ما تقدم عليه وهو قوله قد جاءكم موعظة من ربكم والفضل هنا بمعنى الإفضال ويكون معنى الآية على هذا يا أيها الناس قد جاءكم موعظة من ربكم وشعأ لما في الصدور وهو القرآن بافضال الله عليكم ورحمته بكم وأرادته الخير لكم ثم قال سبحانه وتعالى (فبذلك فليفرحوا) أشار بذلك إلى القرآن لأن المراد بالموعظة والشعأ القرآن فترك اللفظ وأشار إلى المعنى وقيل فبذلك فليفرحوا إشارة إلى معنى الفضل والرحمة والمعنى فبذلك التناول والانعام فليفرحوا قال الواحدى المصنف في قوله تعالى فليفرحوا زائدة كقول الشاعر * فاذا هلكت فعند ذلك فاجزى *

فالغناء في قوله فاجزى زائدة وقال صاحب الكشاف في معنى الآية بفضل الله وبرحمته فليفرحوا فبذلك فليفرحوا والتكرير للتأكييد والتقرير وإيجاب اختصاص الفضل والرحمة بالفرح دون ما عداهما من فوائد الدنيا فحذف أحد الفعلين لدلالة المذكور عليه وإفاء داخلية المعنى الشرط كأنه قيل إن فرحوا بشيء فليخصوهما بالفرح أو بفضل الله وبرحمته فليعموا فبذلك فليفرحوا وهما ما كتب الله والاسلام في الحديث من هداية الله للاسلام وعلمه القرآن ثم شكك الفاقة كتب الله الفقيرين عينيه إلى يوم يلقاه وقرأ الآية (هو خير مما يجمعون) وبالله أشأى فافرحوا بعبادته (قل أرايتم) أخبروني (ما أرسل الله لكم من رزق) ما منسوب بأمر الله أو بأمر الله (فجعلتم منه حراما وحلالا) فبعضتموه وقلتم هذا حلال وهذا حرام كقوله مافي بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا نعم الرزاق تخرج من الأرض ولكن لما نيطت اسبابها بالسماء فحو المطر الذي به تنبت الأرض النبات والشمس التي بها النضج وينبع الثمار أضيف انزالها إلى السماء (قل الله أذن لكم) متعلق بأمر الله وقيل

تكرير للتوكيد والمعنى أخبروني الله أذن لكم في التحليل والتحريم فأنتم تفعلون ذلك بادية (أم على الله تعبدون) أم أنتم تكذبون على الله والوعيد في نسبة ذلك إليه أو الهمزة للإسكار وام منقطعة بمعنى بل أنتم ترون على الله تعبدون بالافتراء والالمانية زاجرة عن التجوز فيما يسئل من الأحكام

تكرير للتوكيد والمعنى أخبروني الله أذن لكم في التحليل والتحريم فأنتم تفعلون ذلك بادية (أم على الله تعبدون) أم أنتم تكذبون على الله والوعيد في نسبة ذلك إليه أو الهمزة للإسكار وام منقطعة بمعنى بل أنتم ترون على الله تعبدون بالافتراء والالمانية زاجرة عن التجوز فيما يسئل من الأحكام

والوعد العظيم لمن يغترى على الله الكذب (ان الله لذو فضل على الناس) يعني بعبدة الرسل وانزال الكتب لبيان الحلال والحرام (ولكن اكثرهم لا يشكرون) يعني لا يشكرون الله على ذلك الفضل والاحسان قوله سبحانه وتعالى (وماتكون في شأن وما تتلو منه من قرآن) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وحده والشأن المحطوب والمحال والامر الذي يتفق ويصلح ولا يقال الا فيما يعظم من الاحوال والامور والجميع الشؤن تقول العرب ما شأن فلان أي ما حاله والشأن اسم اذا كان بمعنى المحطوب والمحال ويكون مصدرا اذا كان معناه القصد والدي في هذه الآية يجوز أن يكون المراد به الاسم قال ابن عباس معناه و ماتكون يا محمد في شأن يريد من اعمال البر وقال الخس في شأن من شؤن الدنيا وحوادثها ويجوز أن يكون المراد منه القصد يعني قصد الشيء و ماتلو منه من قرآن اختلافوا في الضمير في منه الى ما اذا يعود ثقيل يعود الى الشأن اذا تلاوة القرآن شأن من شؤن رسول الله صلى الله عليه وسلم بل هو أعظم شؤنه فعلى هذا يكون داخل تحت قوله تعالى و ماتكون في شأن الا انه سبحانه وتعالى خصه بالذكور لثبته وعلو مرتبته وقيل انه راجع الى القرآن لانه قد تقدم ذكره في قوله سبحانه وتعالى قل بفضل الله وبرحمته فعلى هذا يكون المعنى و ماتلو من القرآن من قرآن يعني من سورة ونسبته لان لفظ القرآن يطلق على جميعه وعلى بعضه وقيل الضمير في منه راجع الى الله والمعنى و ماتلو من الله من قرآن نازل عليك و اما قوله سبحانه وتعالى (ولا تعلمون من عمل) فانه خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وأمثه داخلون فيه و مرادون به لان من المعلوم انه اذا حو طب رئيس قوم وكبيرهم كان القوم داخلين في ذلك الخطاب ويدل عليه قوله سبحانه وتعالى ولا تعلمون من عمل على صيغة الجمع فدل على انهم داخلون في الخطابين الاولين وقوله سبحانه وتعالى (الا كما عليكم شهودا) يعني شاهدين لاعمالكم وذلك لان الله سبحانه وتعالى شاهد على كل شيء وعالم بكل شيء لانه لا محدث ولا خالق ولا موجد الا الله تعالى فكل ما يدخل في الوجود من احوال العباد واعمالهم الظاهرة والباطنة داخل في علمه وهو شاهد عليه (اذ تقيضون فيه) يعني انه سبحانه وتعالى شاهد عليكم حين تدخلون وتخصون في ذلك العمل والا فاضة الدخول في العمل على جهة الاتصاف اليه والابتناساط فيه وقال ابن الانباري معناه اذ تدفعون فيه وتبسطون في ذكره وقيل الافاضة الدفع بكثرة وقال الزجاج تنشرون فيه يقال افاض القوم في الحديث اذا انتشروا فيه (وما يعزب عن ربك) يعني وما يبعدو ويعيب عن ربك يا محمد من عمل خلقه شيء لانه عالم به وشاهد عليه وأصل العزوب البعدي قال منه كلام عازب اذا كان بعيدا المطلب (من مثقال ذرة) يعني وزن ذرة والمثقال الوزن والذرة الغلة الصغيرة الجرام وهي خفيفة الوزن جدا (في الارض ولا في السماء) فان قلت لم تقدم ذكر الارض على السماء هنا وقدم ذكر السماء على الارض في سورة سبأ وما فائدة ذلك قلت كان حق السماء أن تقدم على الارض كما في سورة سبأ الا انه لما ذكر في هذه الآية شهادته على اهل الارض و احوالهم واعمالهم ثم وصل ذلك بقوله وما يعزب عن ربك حسن تقديم الارض على السماء في هذا الموضع لهذه العائدة (ولا أصغر من ذلك) يعني من الذرة (ولا اكبر) يعني منها (الاق كتاب مبين). يعني في اللوح المحفوظ قوله سبحانه وتعالى (الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) اعلم اننا نحتاج أولا في تفسير هذه الآية ان نبين من يستحق ابيم الولاية ومن هو الولي فنقول اختلف العلماء في من يستحق هذا الاسم فقال ابن عباس في هذه الآية هم الذين يذكرون الله لربهم وروى الطبري بسنده عن سعيد بن جبير عن سلا قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اولياء الله فقال هم الذين اذا رآوا ذكر الله وقال ابن زيد هم الذين آمنوا وكانوا يتقون ولن يتقبل الايمان الا بالتقوى وقال قوم هم المتحابون في الله ويدل على ذلك ما روي عن عمار الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من عباد الله لا ناسا ما هم بايدياء ولا شهداء يغبطهم الانبياء والشهداء يوم القيامة بجانهم من الله قالوا يا رسول الله تخبرنا من هم قال هم قوم تحابوا في الله على غير ارحام بينهم

وباعثة على وجوب الاحتياط فيه وان لا يقول أحد في شيء جائز أو غير جائز الا بعد ايقان واتقان والا فهو مغتر على الديان (وما ظن الذين يمترون على الله الكذب) ينسبون ذلك اليه (يوم القيامة) منصوب بالظن وهو طس واقع فيه أي شيء طن المعتزين في ذلك اليوم ما يصعقهم وهو يوم الجزاء بالاحسان والاساءة وهو وعيد عظيم حيث اجمع امره (ان الله لذو فضل على الناس) حيث انعم عليهم بالعقل ورحمهم بالوحي وتعليم الحلال والحرام (ولكن اكثرهم لا يشكرون) هذه النعمة ولا يتبعون ما هدوا اليه (وماتكون في شأن) ما نافقة والمحطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والشأن الامر (وماتلو منه) من التنزيل كأنه قيل و ماتلو من التنزيل (من قرآن) لان كل جزء منه قرآن والاضمار قبل الذكر تخفيف له او من الله عز وجل (ولا تعلمون) انتم جميعا (من عمل) أي عمل (الا كما عليكم شهودا) شاهدين رقبا تفحصي عليكم (اذ تقيضون فيه) تقيضون من افاض في الامر اذ اندفع فيه (وما يعزب عن ربك) وما يبعدو وما يغيب وبكسر الزاي على حيث كان (من مثقال ذرة) وزن عملة صغيرة (في الارض ولا في السماء) ولا اصغر من ذلك ولا اكبر (رفعها اجرة على الابتداء والخبر (الاق كتاب مبين) يعني اللوح المحفوظ ونصيبها غيره على نقي الخس وقدمت الارض على السماء هنا وفي سباق قدمت السموات لان العطف بالواو وحكمة حكم التثنية (الا ان اولياء الله) هم الذين يتولونه بالطاعة ويتولاهم بالكرامة او هم الذين تولى الله هداهم بالبرهان الذي آتاهم فتولوا القيام بحقه والرحمة لمخلقه او هم المتحابون في الله على غير ارحام بينهم ولا اموال يتعاطونها وهم المؤمنون المتقون بدليل الآية الثانية (لا خوف عليهم) اذا خاف الناس (ولا هم يحزنون) اذا حزن الناس

ولا أموال يتقاطعونها فوالله ان وجوههم لنور وانهم لعل نور لا يحافون اذا خاف الناس ولا يحزنون
 اذا خزن الناس وقرأ هذه الآية الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون أخرجه ابوداود
 عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تبارك وتعالى يوم القيامة ابن
 المتحابون بجلالي اليوم اظلمهم في ظلي يوم لا ظل الا ظلي أخرجه مسلم عن معاذ بن جبل قال سمعت رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى المتحابون بجلالي لهم منابر من نور يغبطهم النبيون
 والشهداء أخرجه الترمذي وروى البغوي بسنده عن أبي مالك الاشعري قال كنت عند النبي صلى
 الله عليه وسلم فقال ان الله عبيد اليسويان بانياء ولا شهداء يغبطهم النبيون والشهداء بقرهم ومقعدهم
 من الله يوم القيامة قال وفي ناحية القوم اعرابي فجماع على ركبته ورعى بيديه ثم قال حدثنا يا رسول
 الله عنهم من هم قال فرأيت في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم البشر فقال هم عباد من عباد الله ومن
 بلدان شتى وقبائل شتى لم يكن بينهم ارحام يتواصلون بها ولا دنيا يتبادلون بها يتحابون بروح الله يجعل الله
 وجوههم نوراً ويجعل لهم منابر من لؤلؤ فقام الرجن يفرج الناس ولا يفرعون ويحاف الناس ولا يخافون
 ويروي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله تبارك وتعالى ان اوليائي من عبادي الذين يذكرون
 بذكرى واذكركم هم هكذا ذكره البغوي وغيره بسند وروى الطبري بسنده عن أبي هريرة قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من عباد الله عباداً يغبطهم الانبياء والشهداء قبل من هم يا رسول الله
 لعننا فحبهم قال هم قوم تحابوا في الله من غير أموال ولا اسباب وجوههم نور على منابر من نور لا يحافون
 اذا خاف الناس ولا يحزنون اذا خزن الناس ثم قرأ الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون
 الغبطة نوع من المحسنة الا ان المحسنة موم والغبطة محسنة والفرق بين المحسنة والغبطة ان المحسنة تبقى
 زوال ما على المحسود من النعمة ونحوها والغبطة هي ان يبقى الغابط مثل تلك النعمة التي هي على
 المحسود من غير زوال عنه وقال أبو بكر الإصم اولياء الله هم الذين تولى الله هدايتهم وتولوا القيام بحق
 العبودية لله والدعوة اليه وأصل الولي من الولاء وهو القرب والقرب هو الذي يتقرب الى الله
 بكل ما افترض عليه ويكون مشغولاً بالله مستغرق القلب في معرفة نرجلال الله فان رأى دلائل
 قدرة الله وان سمع مع آيات الله وان نطق بالثناء على الله وان تحرك تحرك في طاعة الله وان
 اجتهد اجتهداً فيما يقرب به الى الله لا يفتر عن ذكر الله ولا يرى بقلبه غير الله فهذه صفة اولياء الله واذا
 كان العبد كذلك كان الله وليه وناصره ومعينه قال الله تعالى الذين آمنوا وكان
 المتكاملون ولي الله من كان آتياً بالاعتقاد الصحيح المبني على الدليل ويكون آتياً بالاعمال الصالحة على
 وفق ما وردت به الشريعة واليه الاشارة بقوله الدين آمنوا وكانوا يتقون وهو ان الايمان مبني على
 جميع الاعتقاد والعمل ومقام التقوى هو ان يبقى العبد كل ما نهى الله عنه وقوله سبحانه وتعالى
 لا خوف عليهم نهى عنى في الآخرة اذا خاف غيرهم ولا هم يحزنون يعنى على شئ فاتهم من نعيم الدنيا ولذاتها
 قال بعض المحققين زوال الخوف والحزن عنهم عما يحصل لهم في الآخرة لان الدنيا لا تخلو من هم وهم
 وانكاد وحزن قال بعض العارفين ان الولاية عبارة عن القرب من الله ودوام الاشتغال بالله واذا كان
 العبد بهذه الحالة فلا يخاف من شئ ولا يحزن على شئ لان مقام الولاية والمعرفة به من ان يخاف
 أو يحزن وما قوله سبحانه وتعالى (الذين آمنوا وكانوا يتقون) فقد تقدم تفسيره وأنه صفة اولياء
 الله وقوله سبحانه وتعالى (لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة) اختلغوا في هذه البشرى
 فروى عن عباد بن الصامت قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى لهم البشرى
 في الحياة الدنيا قال هي الرؤيا الصالحة يراها المؤمن أو ترى له أخرجه الترمذي وله عن رجل من
 اهل مصر قال سألت أبا الدرداء عن هذه الآية لهم البشرى في الحياة الدنيا قال ما سألتني عنها أحد منذ
 سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عما قال ما سألتني عنها أحد غيرك منذ أنزلت هي الرؤيا الصالحة

(الدين آمنوا) منصوب باضمار اعني اولائه
 صفة لاولياءهم ورفوع على انه خبر مبتدأ محذوف
 اي هم الدين آمنوا (وكانوا يتقون) ما بشر
 (لهم البشرى في الحياة الدنيا) من كتابه
 والمعاصي (لهم البشرى في غير موضع من كتابه
 الله به المؤمنين المتقين في غير موضع من كتابه
 وعن النبي صلى الله عليه وسلم هي الرؤيا الصالحة
 يراها المسلم أو ترى له وعنه عليه السلام ذهبت
 النبوة بقيت المبشرات والرؤيا الصالحة جز
 النبوة وبعين جزاء من النبوة وهذا لان
 من ستة واربعين جزءاً من النبوة وكان في ستة
 مدة الوحي ثلاث وعشرون سنة وكان في ستة
 اشهر منها يوم في النوم بالانذار ستة اشهر من
 ثلاث وعشرين سنة جزء من ستة واربعين جزءاً
 أو هي محبة الناس له والدكر الحسن أو لهم
 البشرى عند المرح بان يرى مكانه في الجنة
 (وفي الآخرة) هي الجنة

براها المسلم اوترى له قال الترمذى حديث حسن (خ) عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال لم يبق بعدى من النبوة الا المبشرات قالوا وما المبشرات قال الرؤيا الصالحة (ق) عن ابي هريرة ان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قال اذا اقترب الزمان لم تكذب رؤيا المؤمن تكذب رؤيا المؤمن جزء من ستة
 واربعين جزءا من النبوة لفظ البخارى واسلم اذا اقترب الزمان لم تكذب رؤيا المسلم تكذب واصدقكم رؤيا
 اصدقكم حديثا ورؤيا المسلم جزء من خمسة واربعين جزءا من النبوة والرؤيا ثلاث الرؤيا الصالحة بشري
 من الله ورؤيا تخزن من الشيطان ورؤيا ما يحدث المرء نفسه قال بعض العلماء ووجه هذا القول
 اما داخلنا قوله تارك وتعالى لم البشرى على الرؤيا الصالحة الصادقة فظاهر هذا المص يقتضى
 ان لا تحمل هذه الحالة الا لم وذلك لاني ولي الله هو الذي يكون مستغرق القلب والروح بذكر الله عز وجل
 ومن كان كذلك فانه عند الموت لا يبقى في قلبه غير ذكر الله ومعرفته ومن المعلوم ان معرفة الله في القلب
 لا تبيد الا الحق والصدق فادار أى الولي رؤيا اورؤيت له كانت تلك الرؤيا بشري من الله عز وجل لهذا
 الولي قال الخطابي في هذه الاحاديث تو كيد لا مرار رؤيا وتحقيق من رآها واعا كانت جزءا من أجزاء النبوة
 في حق الانبياء دون غيرهم وكان الانبياء يوحى اليهم في منامهم كما يوحى اليهم في اليقظة قال الخطابي قال
 بعض العلماء معنى الحديث ان الرؤيا تأتي على موافقة النبوة لا أنها جزء من النبوة وقال الخطابي وغيره في معنى
 قوله الرؤيا جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة أقام النبي صلى الله عليه وسلم في النبوة ثلاثا وعشرين
 سنة على الصحيح وكان قبل ذلك ستة أشهر ويرى في المنام الوحي فبقي جزء من ستة واربعين جزءا قيل ان
 المنام لعل أن يكون فيه اخبار بغيب وهو احد مراتب النبوة وهو يسير في جانب النبوة لانه لا يجوز ان
 يبعث الله بعد محمد صلى الله عليه وسلم نبيا يشرع الشرائع ويبين الاحكام ولا يخبر بغيب أبدا فاداه وقع
 لاحد في المنام الاخبار بغيب يكون هذا القدر جزءا من النبوة لأنه سبي واداه وقع ذلك لاحد في المنام
 يكون صدقا والله أعلم وقيل في تفسير الآية ان المراد بالبشرى في الحياة الدنيا هي الشاء الحسن وفي الآخرة
 الجنة ويدل على ذلك ما روى عن أبي ذر قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت الرجل يعمل العمل
 من الخير ويحمله الناس عليه قال تلك عاجل بشرى المؤمن أخرجه مسلم قال الشيخ محيي الدين الموصلي
 قال العلماء معنى هذا البشرى المجمل له بالخير وهي دليل للبشرى المؤخرة له في الآخرة بقوله بشراكم
 اليوم جنات تجري من تحتها الانهار وهذه البشرى المجمل دليل على رضا الله عنه ومحبة له وتجيده الى
 الحق كما قال ثم يوضع له القبول في الارض هذا كله اذا حده الناس من غير تعرض منه لمجدهم والا
 فالتعرض مذموم قال بعض المحققين اذا اشتغل العبد بالله عز وجل استمار قلبه وامتلأ بورا فبعض
 من ذلك النور الذي في قلبه على وجهه فتظهر عليه آتار الخشوع والخضوع فيحبه الناس ويثنون عليه
 فتلك عاجل بشرى محبة الله له ورضوانه عليه وقال الرهري وقدادة في تفسير البشرى هي نزول الملائكة
 بالبشارة من الله عند الموت ويدل عليه قوله سبحانه وتعالى تنتزل عليهم الملائكة ان لا تخافوا ولا تحزنوا
 وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون وقال عطاء بن ابي عباس البشرى في الدنيا عند الموت تأتيهم الملائكة
 بالبشارة وفي الآخرة بعد دخولهم الجنة يعرج بهم الى الله تعالى ويشرح برضوان الله تعالى وقال
 الحسن هي ما بشر الله به المؤمنين في كتابه من جناته وكراماته ويدل عليه قوله تعالى (لا تبدل لكلمات
 الله) يعني لا حاكم لوعده الله الذي وعده اوليائه وأهل طاعته في كتابه وعلى السنة رسوله ولا تغيير لذلك
 الوعد (ذلك هو العز والعظيم) يعني ما وعدهم به في الآخرة (ولا يحزنك قولهم) يقول الله انبياءه محمد صلى
 الله عليه وسلم ولا يحزنك يا محمد قول هؤلاء المشركين لك ولا نعملك تحويفهم اياك (ان العزة لله جميعا)
 يعني ان القهر والعلبة والقدر لله جميعا هو المنفرد بهادون غيره وهو ناصر كل علمهم والمتمم لك منهم
 وقال سعيد بن المسيب ان العزة لله جميعا فيمن يشاء وهذا كما قال سبحانه وتعالى في آية أخرى والله
 العزة لرسوله وللمؤمنين ولا منافاة بين الآيتين فان عزة الرسول صلى الله عليه وسلم وعزة المؤمنين باعزاز

(لا تبدل لكلمات الله) لا تشير لا قوله ولا
 اختلاف ما وعده (ذلك) إشارة الى كونه
 مبشرين في الدارين (هو العز العظيم) وكلنا
 المحملين اعتراض ولا يجب ان يقع بعد الافتراض
 كلام كقول فلان ينطق بالحق والحق بالبح
 وتسكت (ولا يحزنك قولهم) تكذيبهم وتهديدهم
 وتشاورهم في تدبيره لا كل وابطل أمره
 (ان العزة) استدساف بمعنى التعاليل كانه قيل
 مالى لأخرن فقبل ان العزة (الله) ان الغلبة
 والتفوق في ملكه لا يملك أحد شيئا منها الا هم ولا
 عبرتهم فهو يعلمهم ويصبرك عليهم كتب الله
 لا غلبن أبنا ورسلنا انا لك والوقف لازم على
 قولهم لا يصير ان العزة مقول الكفار (جميعا)

المقلاء وهم الملائكة والنفوس ونحوهم لا يؤمنون
ان هؤلاء اذا كانوا في ملكه ولا يصلح احد
منهم للرؤية وان يكون شريكه فيها
وراهم مما لا يعقل احق ان لا يكون له ندا
وشريكا (وما يتبع الدين يدعون من دون
الله شركاء) ما يافية أي وما يتبعون حقيقة الشركاء
وان كانوا سمونها شركاء لان شركاء الله في
الرؤية محال (ان يتبعون الا الظن) الا ظنهم
انهم شركاء الله (وان هم الا يحضرون) يحضرون
ويقدرون ان يكون شركاء تقديرا باطلا
أو استهامة أي وأي شيء يتبعون وشركاء على
هذا نصب يدعون وعلى الاول يتبعون وشركاء على
حقيقة وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء
شركاء فاقصر على أحدهما للدلالة والمخدوف
مفعول يدعون أو موصولة معطوفة على من
كانه قبل ولله ما يتبعه الذين يدعون من دون
الله شركاء أي وله شركاء وهم ثم نبه على عظيم
قدرته وشمول نعمته على عباده بقوله (هو
الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه) أي جعل لكم
الليل مظلما لتسترخوا فيه من تعب الترددي
النهار (والنهار مبصرا) مصيئا لتبصروا فيه مطالب
أوراقكم ومساكنكم (ان في ذلك لآيات لقوم
يسمعون) سمعوا مدرك معتبر (قالوا اتخذ الله
ولدا سبحانه) تراه له عن اتخاذ الولد وتجب
من كلهم المحقاء (هو العلى) علة انى الولد لانه
انما يطلب الولد ضعيف لية سوى به أوفقير
ليست عين به أو ذليل لتشرف به والسكل اماراة
الحاجة من كان عن غير محتاج كان الولد
عنه منفيا وان الولد بعض الوالد فمدعى ان
يكون مركبا وكل مركب ممكن وكل ممكن محتاج
الى الغير فكان حادثا واستحال القديم ان
يكون له ولد (له ما في السموات وما في الارض)
ملكه ولا يفتخ مع البنية معه (ان عندكم من سلطان
بهذا) ما عندكم من حجة بهذا القول والباء
حقها ان تتعلق بقوله ان عندكم على ان يجعل
القول مكانا لسلطان كقولك ما عندكم بارصم
موركا به قبل ان عندكم فيما تقولون سلطان
ولما نفي عنهم البرهان جعلهم غير عالمين فقال
(أتقولون على الله ما لا تعلمون قل ان الذين يفترون على الله الكذب)

الله اياهم ثبت بذلك ان العزة لله جميعا وهو الذي يعز من يشاء ويذل من يشاء وقيل ان المشركين كانوا
يتعززون بكثرة أموالهم وأولادهم وعبيدهم فأحبر الله سبحانه وتعالى ان جميع ذلك لله وفي ملكه وهو
قادر على ان يسلبهم جميع ذلك ويدهم بعد العز (هو السميع) لا قوالكم ودعائكم (العليم) بجميع
أحوالكم لا تخفى عليه خافية قوله سبحانه وتعالى (الا ان الله من في السموات ومن في الارض) الا كلمة
تنبيه معناه انه لا ملك لاحد في السموات ولا في الارض الا الله عز وجل وهو ملك من في السموات ومن في
الارض فان قلت قال سبحانه وتعالى في الآية التي قبل هذه الا ان الله انى السموات بالغة ما وقال
سبحانه وتعالى في هذه الآية بالغة من خافائدة ذلك قلت ان لفظة ما تدل على ما لا يعقل ولا عظمة من
تدل على من يعقل فجمعوا الآية بين يدل على ان الله عز وجل ملك جميع من في السموات ومن في الارض
من العقلاء وغيرهم وهم عبيده وفي ملكه وقيل ان لفظة من لمن يعقل فيه كون المراد من في السموات
الملائكة العقلاء ومن في الارض الانس والجن وهم العقلاء أيضا واعلم انهم بالذكر لشرفهم وادان
هؤلاء العقلاء المميزون في ملكه وتحت قدرته بالجمادات بطريق الاولى ان يكونوا في ملكه اذا ثبت هذا
فتكون الاصنام التي يعبدونها المشركون أيضا في ملكه وتحت قبضته وقدرته ويكون ذلك قد حان جعل
الاصنام شركاء لله معبودة درنه (وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء) لفظة ما استهامة معناه
وأى شيء يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء والمقصود تقييد فعلهم بمعنى انهم ليسوا على شيء لا لهم
يعبدونها على انها شركاء لله تشفع لهم وليس الامر على ما يظنون وهو قوله سبحانه وتعالى (ان يتبعون
الا الظن) يعني ان فعلهم ذلك طس منهم انها تشفع لهم وانما تقر بهم الى الله وذلك طس منهم لا حقيقة له
(وان هم الا يحضرون) يعني انهم الا يكذبون في دعواهم ذلك قوله عز وجل (هو الذي جعل لكم
الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا) يعني هو الله ربكم الذي خلق لكم الليل راحة لتسكنوا فيه وليزول
التعب والكلال بالسكران فيه وأصل السكران الشبوت بعد الحركة والنهار مبصرا وجعل النهار
مصيئا لتبصروا فيه ونحوها فيكم واسباب معاشكم وأصاف الابصار الى الهم والنهار مبصرا فيه وليس النهار
مبايصر ولكن لما كان معهودا من كلام العرب معناه خاطبهم بلغتهم وما يفهمونه قال جرير
لقد ملئت ايام عيلان في السرى * وعتت وما ليل المطى بنائم
فأضاف النوم الى الليل ووصفه به وانما عني نفسه وادلم يكن نائما هو ولا غيره وهذا من باب نقل الاسم
من السبب الى السبب قال قطرب نقول العرب أظلم الليل وابصر النهار بمعنى صار ذا ظلمة واداضاءة قوله
تعالى (ان في ذلك لآيات لقوم يسمعون) يعني يسمعون سمع اعتبار وتدبر فيعلمون بذلك ان الذي خلق
هذه الاشياء كلها هو الاله العبود المنعرب بالوحدة في الوجود (قالوا) يعني المشركين (اتخذ الله ولدا)
يعني به قولهم الملائكة بنات الله (سبحانه) نزه الله سبحانه وتعالى نفسه عن اتخاذ الولد (هو الغنى) يعني
انه سبحانه وتعالى هو الغنى عن جميع خلقه فكيف يليق بجلاله اتخاذ الولد وانما يتخذ الولد من هو محتاج
اليه والله تعالى هو الغنى المطلق وجميع الاشياء محتاجة اليه وهو غنى عنها (له ما في السموات
وما في الارض) يعني انه مالك ما في السموات وما في الارض وكلهم عبيده وفي قبضته وتصرفه وهو محمد منهم
وخالقهم ولما نزه الله سبحانه وتعالى نفسه عن اتخاذ الولد عطف على من قال ذلك بالانكار والتوبيخ
والتقريع فقال سبحانه وتعالى (ان عندكم من سلطان بهذا) يعني انه لا حجة عندكم على هذا القول البتة
ثم بالغ في الانكار عليهم بقوله تعالى (أتقولون على الله ما لا تعلمون) يعني أتقولون على الله قولا لا تعلمون
حقيقته وصحته وتضيفون اليه ما لا يجوز اضافته اليه جهلاكم كما تقولون بغير حجة ولا برهان (قل ان
الذين يفترون على الله الكذب) أي قل يا محمد هؤلاء الذين يفترون على الله الكذب فيقولون على الله
الباطل وينعمون ان له ولدا (لا يفلمون) يعني لا يسعدون وان اغتر وابعول السلامة والقاء في النعمة
والمنى ان قائل هذا القول لا ينبغي في سعيه ولا يفوز به لمو به بل خاب ونسرق قال الزجاج هذا وقف تام

(أتقولون على الله ما لا تعلمون قل ان الذين يفترون على الله الكذب) باصافة الولد اليه (لا يعلمون) لا ينبغي من البار ولا يعوزون بالجملة يعني

يعني قوله لا يفلحون ثم ابتدأ فقال تعالى (متاع في الدنيا) وفيه ضمائر تقديره لهم متاع في الدنيا
يتمتعون به مدة أعماهم وانقضاء آجالهم في الدنيا وهي أيام يسيرة بالنسبة الى طول مقامهم في العذاب
وهو قوله سبحانه وتعالى (ثم اليانراهم) يعني بعد ما موت (ثم يذيقهم العذاب الشديد بما كانوا
يكفرون) يعني ذلك العذاب بسبب ما كانوا يحدون في الدنيا من نعمة الله عليهم وبصونه بما لا يليق
بجلاله قوله سبحانه وتعالى (واتل عليهم بآلوح) لما ذكر الله سبحانه وتعالى في هذه السورة أحوال
كفار قريش وما كانوا عليه من الكفر والعناد شرع بعد ذلك في بيان قصص الانبياء وما جرى لهم مع
أمتهم ليكون في ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة من سلف من الانبياء وتسليقة ليخفف عليه
ما يليق من أذى قومه وان الكفار من قومه اذ اسعوا هذه القصص وما جرى بكفار الامم الماضية من
العذاب والهلاك في الدنيا كان ذلك سبيها لمخوف قلوبهم وداعية لهم الى الايمان ولما كان قوم نوح أول
الامم هلاكا وانظمتهم كفرا وجوراد كر الله قصتهم وانما هلكهم بالعرق ليسير ذلك موعظة وعبرة
لكفار قريش فتال سبحانه وتعالى واتل عليهم نبأ نوح يعني واقرا على قومك يا محمد خبر قوم نوح
(اذ قال لقومه يا قوم) وهم بنو قاييل (ان كان كبر) يعني ثقل (عليكم مقامى) يعني فيكم (وتدكبرى
بآيات الله) يعني ووعظى اياكم بآيات الله وقيل معناه ان كان ثقل عليكم طول مقامى فيكم وذلك
انه عليه السلام اقام فيهم العسرة الاجس من عام يدعونه الى الله تعالى ويدكرهم بآيات
الله وهو قوله وتذكرى بآيات الله يعني ووعظى بآيات الله وحججه وينبأه فعزمت على قتلى وطردي
(فعلى الله توكلت) يعني فهو حسي وثقتى (واجعوا أمركم) يعني فأحكموا أمركم واعزموا عليه قال
الفراء لا جماع الاعداد والعزيمة على الامر وقال اس الانبارى المراد من الامر اوجوه كيدهم وهكرهم
فالتقدير لا تدعوا من أمركم شيئا الا حضرتوه (وشركاءكم) يعني وادعوا شركاءكم يعني آلهكم
فاستعينوا بالتجمع معكم وتعينكم على مطاوعكم وانما ختمهم على الاستعانة بالاصنام بناء على مذهبه
واعتقادهم اياهاتن وتجمع مع اعتقاده اياهاتن لاتنصر ولا تنفع فهو كالتسكيت والتوبيخ لهم (ثم
لا يكر أمركم عليكم غمّة) يعني لا يكر أمركم عليكم خفيامهم ماواكركن ليكرن أمركم ظاهرا منكشفا من قولهم
عم الهلال فهو مغموم اذا حفى والتبس على الناس (ثم اتصوا) ثم امضوا (الى) بمائ انفسكم
من مكره وما توعدوكم به من قتل وطرود وادعوا منه تقول العرب قضى فلان اذا مات ومضى وقيل
معناه ثم اقضوا ما نتم قاصون (ولا تنظرون) أي ولا تؤخرولى ولا تهملولى بعد اعلامكم اياى ما أنتم
عليه وهذا الكلام من نوح عليه السلام على طريق التحجير لهم احبر الله عز وجل عن نوح عليه السلام
انه كان قد بلغ الغاية في التوكل على الله وانه كان واثقا بنصره اياه غير خائف من كيدهم علمانه
بهم وآلهتهم ليس لهم نفع ولا ضرر وان كرههم لا يصل اليه (يا قوم ليتم) يعني فان اعرضتم عن قولى
وقبول نصحى (هاسا انكم من احر) يعني من جعل وعوص على تسليم الرسالة فاذا لم يأخذ على تسليم
الدعوة الى الله شيئا كان أقوى تأثيرا في النفس (ان احرى الاعلى الله) أي ما ثوابي وخزائي على تسليم
الرسالة الاعلى الله (وأمرت أن أكون من المسلمين) يعني أنى أمرت بدين الاسلام واما ما مضى فيه غير
تارك له سواء قبلتموه أم لم يقبلوه وقيل معناه وأمرت ان اكون من المستسلمين لامر الله ولكل مكره يصل
الى منكم لاجل هذه الدعوة (وكذبوه) يعني فكذبوا نوحا عليه السلام (فحينئذ ومن معه في الفلك)
يعنى في السفينة (وجعلناهم حلائف) يعني وجعلنا الذين نحييهم معهم في الفلك سكان الارض بعد
الهلاكين (وأعرفنا الذين كذبوا بآياتنا فانظر كيف كان عاقبة المذنبين) أي فانظر يا محمد
اويايها الانسان كيف كان آحر أمر من اندرهم الرسل فلم يؤمنوا ولم يقبلوا ذلك (ثم بعثنا من بعده)
يعنى من بعد نوح (رسلا الى قومهم) لم يسم همامن كان بعد نوح من الرسل وقد كان بعد نوح هود
وصالح وغيرهم من الرسل (فأوفهم بالبيات) يعني بالذلال والاضحاث والمعجزات الباهرات التي

ومناصبه النبي صلى الله عليه وسلم بالنظاره به
(ثم الينا مرجعهم ثم نذيقهم العذاب الشديد)
المخلد (عما كانوا يكفرون) بكفرهم (واتل
عليهم) واقراء عليهم (نبأ نوح) خبره مع قومه
والوقف عليه لازم اذ لو وصل لصار ادبار القول
واتل بل التقدير وازكر (اذ قال لقومه يا قوم ان
كان كبير عليكم) عظم وثقل كقوله وانها الكبيرة
الاعلى الخاشعين (مقامي) مكاني يعني نفسه
كقوله ولمن خاف مقام ربه جنتان اى خاف
ربه اوقيا مي وملاي بن اظهركم الف سنة الا
حسين عالما ومقامي (وتذكيري بآيات الله)
لاهم كانوا اذا وعظوا المجاعة قاموا على
أرجلهم يعظونهم ليكفروا ما كنهم ينموا وكلامهم
مسموعا (فعلى الله توكلت) اى فوضت امرى
اليه (فأجمعوا أمركم) من أجمع الامرادواوه وعزم
عليه (وشركاءكم) الواو معنى مع اى فأجمعوا أمركم
مع شركائكم (ثم لا يكون أمركم عليكم غمّة) اى غما
عليكم وهمما والعلم والعمّة كالكر بوالكرية
أو ملتبسافى خفيّة والغمة السترة من غمّه اذا
ستره ومنه الحديث لا عمّة فى فرائض الله اى
لا تسروا ولكن يجبها والمعنى ولا يكن
قصدكم الى اهلها كى مستورا عليكم ولكن
مكشوفها مشهورا تجاها روى به (ثم اقضوا الى)
ذلك الامر الذى تريدون اى أدوا الى ما هو حق
عندكم من هلاكى كما يقضى الرجل غريمه
أواصعوا ما أمركم (ولا تنظرون) ولا تهملوني
(فان تؤايمت) فان أعرضتم عن تذكري
وبصحي (ها سألتكم من أجر) فواجب التوى
أو خاسألتكم من أجر فها نبي ذلك بتوليكم (ان)
أحرى الاعلى الله) وهوا ثواب الذى ينبتى به
فى الآخرة اى ما نحتكم الله للعرض من
أعراض الدنيا وفيه دالة منع أخذ الاجر على
تعليم القرآن والعلم الدينى (وأمرت ان أكون من
المسلمين) من المسلمين لا وامره وبوايه ان أجرى
بالعقمدى وشامى وأبو عمرو وحفص (فكذبوه)
فداموا على تكذيبه (فتجيبناه) من العرق
(ومن معه فى العلك وجعلناهم خلائف) يخلفون
الها لكين بالعرق فى السفينة (أعرقنا الذين
كذبوا بآياتنا فانظر كيف كان عاقبة المذرين)
ن بعده من بعد نوح عليه السلام (رسلا الى

(فما كانوا يؤمنوا) فاصروا على الكفر بعد
الحج (بما كذبوا به من قبل) من قبل حجهم
مريدانهم كانوا قبل بعثة الرسل أهل جاهلية
مكذبين بالحق فاوقع فصل بين حالتهم بعد بعثة
الرسل وقبلها كان لم يبعث اليهم أحد (كذلك
نطبع) مثل ذلك الطبع نتم (على قلوب المعتدين)
الجاوزين الحد في التكذيب (ثم بعثنا من
بعدهم) من بعد الرسل (موسى وهارون
إلى فرعون وملئه بآياتنا) بالآيات التسع
(فاستكبروا) عن قبولها وأعظم الكبر
إن يتهاون العبيد برسالة ربهم بعد تبينها
وتعظموا عن قبولها (وكانوا قومًا مجرمين)
كهار ذوي آثام عظام فلذلك استكبروا عنها
واجترأوا على ردها (فلما جاءهم الحق من
عندنا) فلما عرفوا أنه هو الحق وأنه من عند الله
(قالوا) لهم الشبهات (إن هذا السحرة بين) وهم
يعلمون أن الحق أبعد شئ من السحر (قال موسى
اتقوا الحق لما جاءكم) هو انكار وموتهم
محدوف أي هذا ثم استأنف انكار سحر آخر فقال
(اسحروا) خبر ومبتدأ (ولا يفلح الساحرون)
أي لا يظهر (قالوا احثثنا لتفتنا) لتصرفنا عما
وجدنا عليه آباءنا من عبادة الأصنام أو عبادة
فرعون (وتكون لكم الكبرياء) أي الملك
لأن الملوك موصوفون بالكبرياء والعظمة
والعلو (في الأرض) أرض مصر (وما نحن لكم
بمؤمنين) بمصدقين فيما حثمنا به ويكون حماد
ويحيى (وقال فرعون ائوني بكل ساحر عليم)
سحار حجة وعلى (فلما جاء السحرة قال لهم موسى
القواما أنتم ملقون فلما القوا قال موسى ما جئتم به
السحر) ماموصولة واقعة مبتدأ وجئتم به صلتها
والسحر خبر أي الذي جئتم به هو السحر الذي
سماه فرعون وقومه سحرًا من آيات الله السحر
بعد وقف أبو جبر وعلى على الاستفهام فعلى هذه
القرأة ما استفهامية أي أي شئ جئتم به أهو
السحر (إن الله سيطله) يظهر بطلانه (إن
الله لا يصلح عمل المفسدين) لا يثبت به بل يدمره
(ويحق الله الحق) ويثبت (بكلماته) بأوامره
وقضايه أو يظهر الاسلام بعداته بالنصرة (ولو كره
المجرمون) ذلك (فما آمن موسى) في أول أمره
(الاذرية من قومه)

تدل على صدقهم (فما كانوا يؤمنوا بما كذبوا به من قبل) يعني أن أولئك الأقوام والامم التي جاءتهم
الرسل جروا على مناج قوم نوح في التكذيب ولم يرجعوا عما هم فيه من
الكفر والتكذيب (كذلك نطبع على قلوب المعتدين) يعني مثل أغراف قوم نوح بسبب
تكذيبهم نوحًا كذلك نتم على قلوب من اعتدى وسلك سبيلهم في التكذيب قوله عروجل (ثم بعثنا
من بعدهم) يعني من بعد الرسل (موسى وهارون إلى فرعون وملئه) يعني أشرف قومه
(بآياتنا فاستكبروا) يعني عن الإيمان بما جاء به موسى وهارون (وكانوا قومًا مجرمين) يعني
مستكسبين للآثم (فلما جاءهم الحق من عندنا) يعني فلما جاء فرعون وقومه الحق الذي جاء به موسى
من عند الله (قالوا إن هذا السحرة بين) يعني أن هذا الذي جاء به موسى سحرة بين يعرفه كل أحد
(قال موسى اتقوا الحق لما جاءكم أسحروا) فيه حذف تقديره اتقوا الحق لما جاءكم هو سحر
أسحر هذا حذف السحر الأول اكتفاء بدلًا للكلام عليه ثم قال أسحر هذا وهو استفهام على سبيل
الاستكبار يعني أنه ليس بسحر ثم احتج على صحة قوله فقال (ولا يفلح الساحرون) يعني حاصل السحر
تمويه وتخيل وصاحب ذلك لا يفلح أبدا (قالوا) يعني قال قوم فرعون لموسى (اجثثنا لتفتنا) يعني
لتصرفنا وتوليونا (عما وجدنا عليه آباءنا) يعني من الدين (وتكون لكم الكبرياء) يعني الملك
والسلطان (في الأرض) يعني في أرض مصر والمحطاب لموسى وهارون قال الحاج سمى الملك كبرياء
لأنه أكبر ما يطلب من أمر الدنيا (وما نحن لكم بمؤمنين) يعني بصديقين (وقال فرعون ائوني بكل
ساحر عليم) يعني أن فرعون أراد أن يعارض محجرة موسى بأنواع من التليس ليظهر أن ما أتى به موسى
سحر (فلما جاء السحرة قال لهم موسى القواما أنتم ملقون) انما امرهم موسى بالقضاء ما معهم من الحبال
والعصى التي فيها سحرهم ليظهر الحق ويبطل الباطل ويتبين أن ما أتوا به فاسد (فلما ألقوا) يعني
ما معهم من الحبال والعصى (قال موسى ما جئتم به السحر) يعني الذي جئتم به هو السحر الباطل
وهذا على سبيل التوبيخ لهم (إن الله سيطله) يعني يهلكه ويظهر فضيحة صاحبه (إن الله لا يصلح
عمل المفسدين) يعني لا يقويه ولا يملكه ولا يحسنه (ويحق الله الحق) يعني ويظهر الله الحق ويقويه
ويعليه (بكلماته) يعني بوعده الصادق لموسى أنه يظهره وقيل بما سبق من قضائه وقدره لموسى أنه
يغلب السحرة (ولو كره المجرمون) قوله سبحانه وتعالى (فما آمن موسى الاذرية من قومه) لما
ذكر الله عروجل ما أتى به موسى عليه السلام من المعجزات العظيمة الباهرة أخبر الله سبحانه وتعالى أنه
مع مشاهدة هذه المعجزات ما آمن لموسى الاذرية من قومه وانما ذكر الله عز وجل هذا تسلية لئلا يحمده
صلى الله عليه وسلم لانه كان كثير الاهتمام بالإيمان قومه وكان يعتم بسبب اعراضهم عن الإيمان به
واستمرارهم على الكفر والتكذيب فبين الله سبحانه وتعالى أن له أسوة بالانبياء عليهم الصلاة والسلام
لأن الذي جاء به موسى عليه السلام من المعجزات كان أمرًا عظيمًا ومع ذلك فما آمن معه الاذرية والاذرية
اسم يقع على القليل من القوم قال بن عباس الذرية القليل وقيل المراد به التصغير وقوله العدد واختلفوا
في هاء الحكاية في قومه فقبل انهارا جعة إلى موسى وأراد بهم قوم موسى وهم بنو إسرائيل الذين كانوا
بمصر من أولاده قال مجاهد هم أولاد يعقوب الذين أرسل إليهم موسى هلك الآباء وبقي الابناء وقيل هم
قوم نجوا من قتل فرعون وذلك أن فرعون لما أمر بقتل أبناء بني إسرائيل كانت المرأة في بني إسرائيل
إذا ولدت ابنا وهبته لقبطية خوفا عليه من القتل فنشؤا بين القبط فلما كان اليوم الذي علب موسى
فيه السحرة آمنوا به وقال بن عباس ذرية من قومه يعني من بني إسرائيل وقيل انهارا جعة إلى فرعون
يعني الاذرية من قوم فرعون روى عطية عن ابن عباس قال هم ناس يسير من قوم فرعون آمنوا
منهم امرأة فرعون ومؤمن آل فرعون وخازنه وامرأة خازنه وما شطته قال الفراء سموا ذرية لان آباءهم
كانوا من القبط من آل فرعون وأمها بهم من بني إسرائيل فـ كان الرجل يتبع أمه وأخواله في

على خوف من فرعون) الاطاعة من ذراري
 بني اسرائيل كانه قيل الاولاد من اولاد قومه
 وذلك انه دعا الالباء فلم يجيبوه خوفا من فرعون
 واجابته طائفة من ابناءهم مع الخوف او الغمير في
 قومه لفرعون والدريه مؤمن آل فرعون واسية
 امراته وخارنه وما شغته والضمير في (وملئهم)
 يرجع الى فرعون بمعنى آل فرعون كما يقال
 ربيعة ومضر والانه ذو احباب ياتمرون له والى
 الدريه ان على خوف من فرعون وخوف من
 اشراف بني اسرائيل لانهم كانوا يؤمنون اعقابهم
 خوفا من فرعون عليهم وعلى انفسهم دليله
 قوله (ان يقتلهم) يريدون بعدد ذنبهم
 فرعون (وان فرعون لعالي في الارض) لغالب
 فيها قاهر (وانه لمن المسرفين) في الظلم والفساد
 وفي الكبر والعتوبادعائه الربوبية (وقال)
 موسى يا قوم ان كنتم آمنتم بالله) صدقتم به
 وبآياته (فعلتبه توكلوا) فاليه اسندوا امركم
 في العصمة من فرعون (ان كنتم مسلمين)
 شرطي التوكل الاسلام وهو ان يسلموا ونفسهم
 لله أي يجعلوها له سالمة خالصة لا حظ للشيطان
 فيها لان التوكل لا يكون مع الخيلط (فقالوا)
 على الله توكلنا) اعما قالوا ذلك لان القوم كانوا
 مخلصين لاجرم ان الله قبل توكلهم واجاب
 دعاءهم ونجاههم واهلك من كانوا يخافونه
 وحلهم خلفاء في أرضه من اراد ان يصلح
 للتوكل على ربه فعلبه برفض الخيلط الى الاخلاص
 (ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين) موضع فتنة
 لهم أي عذاب يعذبون به أو يفتنوننا عن ديننا أي
 يصلوننا والفتن المزل من الحق (ونجنا برحمتك من
 القوم الكافرين) أي من تعذيبهم وتسخيرهم
 (واوحيا الى موسى وأخيه ان تبوأ القومكم بمصر
 بيوتا) تبوأ المكان اتخذهم مباءة كفولك توطئه
 اذا اتخذته وطن والمعنى اجعلكم بمصر بيوتا من
 بيوتهم مباءة لقومكم ومرجع عاير جمعوا اليه
 للعبادة والصلاة فيه (واجعلوا بيوتكم قبلة)
 أي مساجد متوجهة نحو القبلة وهي الكعبة
 وكان موسى ومن معه يصلون الى الكعبة
 وكانوا في أول الامر مأمورين بان يصلوا في بيوتهم
 في خفية من الكفرة لئلا يظهروا عليهم فيؤذوهم

الايان وذلك كما يقال لا ولا د فارس الدين دخلوا الى اليمن الابناء لان امهاتهم من غير جنس الالباء
 (على خوف من فرعون وملائهم) الملائه اشراف فعلى هذا يكون معنى الآية على خوف من فرعون
 ومن اشرافهم وهم ملائ الدريه لانه كان آباؤهم من القبط وامهاتهم من بني اسرائيل وقيل أراد بالملائه
 ملائ فرعون وانما قال سبحانه وتعالى وملئهم بالجمع وفرعون واحد على سبيل التفعيم له (ان يقتلهم)
 أي يصرفهم ويصدهم عن الايمان وانما قال ان يقتلهم ولم يقل ان يقتلهم لان قوم فرعون كانوا على
 مراده وتابعين لامره (وان فرعون لعالي في الارض) يعني انه بلغالب قهار متكبر فيها (وانه لمن المسرفين)
 يعني من الجاوزين الحد لانه كان عبدا فادعى الربوبية وكان كثير القتل والتعذيب لبني اسرائيل (وقال)
 موسى) يعني لقومه (يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا) يعني فيه فثقوا ولا امره فسلوا فانه
 ناصر أوليائه ومهلك أعدائه (ان كنتم مسلمين) يعني ان كنتم مستسلمين لامره قيل انما أعيد قوله ان
 كنتم مسلمين بعد قوله ان كنتم آمنتم بالله لارادة ان كنتم موصوفين بالايمان القلبى وبالاسلام الظاهري
 ودلت الآية على ان التوكل على الله والتفويض لامره من كمال الايمان وان كان يؤمن بالله فلا
 يتوكل الا على الله لا على غيره (فقالوا) يعني قال قوم موسى مجيبين له (على الله توكلنا) يعني
 عليه اعتمادنا لا على غيره ثم دعوا ربهم فقلوا (ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين) يعني لا تطهرهم
 علينا ولا تهللنا كاذبوا ربهم فيظنوا انهم لم يكن على الحق فيزدادوا طغيانا وكفرا وقال مجاهد لا تعذبنا
 بعذاب من عندك فيقول قوم فرعون لو كانوا على حق لما عذبوا ويظنوا انهم خير من ابيهم فتنبأ بذلك
 وقيل معناه لا تسلطهم علينا فيفتنونا (ونجنا برحمتك من القوم الكافرين) يعني وخلصنا برحمتك
 من أيدي قوم فرعون الكافرين لانهم كانوا يستعبدونهم ويستعملونهم في الاعمال الشاقة وقوله عز
 وجل (واوحينا الى موسى وأخيه هارون ان تبوأ القومكم بمصر بيوتا) يعني اتخذوا القومكم
 بمصر بيوتا للصلاة فيها يقال تبوأ فلان لنفسه بيتا اذا اتخذ مباءة أي وطنا والمعنى اجعلكم بمصر قوما
 بيوتهم جمعون اليها للصلاة والعبادة (واجعلوا بيوتكم قبلة) اختلف اهل التفسير في معنى هذه
 البيوت والقبلة فمنهم من قال أراد بالبيوت المساجد التي يصل فيها وفسر والقبلة بالمحاذ الذي يستقبل
 في الصلاة فعلى هذا يكون معنى الكلام واجعلوا بيوتكم مساجد تستقبلوها لاجل الصلاة وقيل
 معناه اجعلوا بيوتكم الى القبلة واختلفوا في هذه القبلة وظاهر القرآن لا يدل على تعيينها الا أنه قد نقل
 عن ابن عباس انه قال كانت الكعبة قبلة لموسى وهارون وهو قول مجاهد أيضا قال ابن عباس
 قالت بنو اسرائيل لموسى لانه تطمع ان نظره صلاتنا مع الغرائعة فأذن الله لهم ان يصلوا في بيوتهم وان
 يجعلوا بيوتهم قبل القبلة وقيل كانت القبلة الى جهة بيت المقدس وقيل أراد مطلق البيوت وعلى هذا
 يكون معنى قوله واجعلوا بيوتكم قبلة أي مقابلة بمعنى يقابل بعضها بعضا وقيل معناه واجعلوا في بيوتكم
 قبلة تصلون اليها فان قلت انه سبحانه وتعالى خص موسى وهارون بالخطاب في أول الآية بقوله
 سبحانه وتعالى وأوحيا الى موسى وأخيه ان تبوأ القومكم بمصر بيوتا فقال تعالى واجعلوا
 بيوتكم قبلة فما السبب فيه قلت انه سبحانه وتعالى أمر موسى وهارون بان يتبوأ القومهم ما بيوتا للعبادة
 وذلك مما يخص به الانبياء فصار بالخطاب لذلك ثم لما كانت العبادة عامة تجب على الكافة عموما بالخطاب
 الجميع ففقال تعالى واجعلوا بيوتكم قبلة (وأقيموا الصلاة) يعني في بيوتكم وذلك حين خاف موسى
 ومن آمن معه من بني اسرائيل من فرعون وقومه اذا وصلوا في الكنائس والبيع الجامعة أن يؤذوهم
 فأمرهم الله سبحانه وتعالى أن يصلوا في بيوتهم خفية من فرعون وقومه وقيل كانت بنو اسرائيل
 لا يصلون الا في الكنائس الجامعة وكانت ظاهرة فلما ارسل موسى أمر فرعون بتخريب تلك الكنائس
 ومنعهم من الصلاة فيها فأمرهم أن يتخذوا مساجد في بيوتهم ويصلوا فيها خوفا من فرعون وقيل ان
 الله سبحانه وتعالى لما ارسل موسى وهارون واطهرهما على فرعون أمرهم باتحاد المساجد ظاهرة

ويقتلهم عن دينهم كما كان المسلمون على ذلك في أول الاسلام بمكة (وأقيموا الصلاة) في بيوتكم

حتى تأمنوا (وشر المؤمنين) يا موسى في الخطاب ٣٠٦ أولا ثم جمع ثم وحد آخر الان اختيار مواضع العبادة ما يفوض الى الانبياء ثم جمع

على رغم الاعداء وتكامل لهم بصوتهم من شرهم وهو قوله سبحانه وتعالى (وشر المؤمنين) يعني بانه لا يصل اليهم مكروه قوله سبحانه وتعالى (وقال موسى ربنا انك آتيت فرعون وملائته زينة واموالا في الحياة الدنيا) لما اتى موسى بالمعجزات الباهرات ورأى ان القوم مصررون على الكفر والعناد والانكار لما جاء به اخذ في الدعاء عليهم ومن حق من يدعو على الغير ان يذكر اول سبب اقدامه على الجرائم التي كانت سبب اصراره على ما يوجب الدعاء عليه ولما كان سبب كفرهم وعنادهم هو حب الدنيا ورينتها الاجرام موسى لما اخذ في الدعاء قدم هذه المقالة فقال ربنا انك آتيت فرعون وملائته زينة واموالا في الحياة الدنيا والزينة عبارة عما يتزين به كاللباس والدواب والعيان واثاث البيت الفاسر والاشياء المجيلة والمال ما زاد على هذه الاشياء من الصامت ونحوه ثم قال تبارك وتعالى (ربنا اضلوا لسبيلك) اخذ في هذه اللام فقال الفراهي لا مكي فعلى هذا يكون المعنى ربنا انك جعلت هذه الاموال سببا لضلالتهم لانهم بطروا وطغوا في الارض واستكبروا عن الايمان وقال الاخفش انما هي لما يؤل اليه الامر والمعنى انك آتيت فرعون وملائته زينة في الحياة الدنيا فاضلوا فعلى هذا هي لام العاقبة يعني فكان عاقبتهم الضلال وقال ابن الانباري هي لام الدعاء وهي لام مكسورة تجزم المستقبل ويعتج بها الكلام فيكون المعنى ربنا انك ابتليتهم بالضللال عن سبيلك (ربنا اطمس على اموالهم) الطمس ازالة اثر الشيء بالحو ومغنى اطمس على اموالهم ازل صورها وهياكلها وقال مجاهد اهلكها وقال اكثر المفسرين امسحها وغيرها عن هبتهما قال قتادة بلغنا ان اموالهم وحرثهم وزروعهم وحوارهم صارت حجارة وقال مجاهد بن كعب القرظي صارت صورهم الدنانير صارت حجارة منقوشة كهيئة اصحابها واثلاثا قائمه تخبر فصارت حجرا وهذا فيه ضعف لان موسى عليه السلام دعا على اموالهم ولم يدع على انفسهم بالمنع وقال ابن عباس بلغنا ان الدراهم والدنانير صارت حجارة منقوشة كهيئة اصحابها واثلاثا وقيل ان عمر بن عبد العزيز زعجا بخريطة فيها شيء من بقايا آل فرعون فأخرج منها البيضة منقوشة والجوزة مشقوفة وهي حجارة وقال السدي مسح الله اموالهم حجارة النخل والثمار والدقيق والاطعمة وهذا الطمس هو احدى الايات التسع التي اوتىها موسى عليه السلام (واشدد على قلوبهم) يعني اربط على قلوبهم واطمس عليها وقسها حتى لا تلين ولا تشرح للايمان ومعنى الشد على القلوب الاستيقاق منها حتى لا يدخلها الايمان قال الواحدى وهذا دليل على ان الله سبحانه وتعالى يفعل ذلك لمن يشاء ولو لذلك لما جسر موسى عليه السلام على هذا السؤال (فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم) يعني الغرق قاله ابن عباس وقال ابن عباس في رواية اخرى عنه قال موسى قبل ان يأتى فرعون ربنا اشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم فاستجاب الله له دعاءه فقال بين فرعون وبين الايمان حتى أدركه الغرق فلم يفعه الايمان قال بعض العلماء انما دعاء عليهم موسى بهذا الدعاء لما علم ان سابق قضاء الله وقدره فيهم انهم لا يؤمنون وذلك ان الله سبحانه وتعالى كتب عليهم في الازل انهم لا يؤمنون فوافق دعاء موسى ما قدر وقضى عليهم (قال) الله عز وجل لموسى وهارون (قد أجبت دعوتكما) انما نسب الدعاء اليهما وان الداعي هو موسى وحده لان هارون عليه السلام كان يؤمن والتأمين دعاء لانه طلب وسؤال ايضا ومعناه اللهم استجب فصارت بذلك شريك موسى في الدعاء فلذلك قال تعالى قد أجبت دعوتكما (فاستقيما) يعني على تبليغ الرسالة وامضي الامر الى ان يأتيتهم العذاب (ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون) يعني ولا تسلكا طريق الذين يجهلون حقيقة وعدى فان وعدى لاخاف فيه ووعدى نازل بفرعون وقومه فلا تستجلا قيل كان بين دعاء موسى عليه السلام وبين الاجابة اربعون سنة قال الامام فخر الدين الرازى واعلم ان هذا النهى لا يدل على ان ذلك قد صدر من موسى وهارون كما أن قوله لئن أشركت ليحبطن عملك لا يدل على صدور الشرك منه قوله عز وجل (وجاوزنا بيني اسرائيل البحر) أى وقطعنا بيني اسرائيل البحر وعبرناهم اياه حتى جاوزوه وعبروه (فأتبعهم فرعون

لان اتخاد المساجد والصلاة فيها واجب على الجمهور وخص موسى عليه السلام بالشارة تعظيمها والملا والشربها (وقال موسى ربنا انك آتيت فرعون وملائته زينة) هو ما يتزين به من لباس او خلى او فرش او اثاث او غير ذلك (واموالا) أى نقدا ونمعا وضيعة (في الحياة الدنيا) ربنا اضلوا لسبيلك) ليضلوا الناس عن طاعتك كوفي ولا وقف على الدنيا لان قوله ليضلوا متعلق بانك آتيت وربنا تكرر الاول للانحاح في التضرع قال الشيخ ابو منصور وجه الله اذا علم منهم انهم يضلون الناس عن سبيله آتاهم ما آتاهم ليضلوا عن سبيله وهو كقوله انما غنى لهم ليردادوا انما فتكون الآية حجة على المعتزلة (ربنا اطمس على اموالهم) أى اهلكها وأذهب آثارها لانهم يستعينون بنعمتك على معصيتك والطمس المحو والهلاك قيل صارت دراهمهم ودنانيرهم حجارة كهيئةها منقوشة وقيل وسائر اموالهم كذلك (واشدد على قلوبهم) اطبع على قلوبهم واجعلها قاسية (فلا يؤمنوا) جواب الدعاء الذي هو اشدد (حتى يروا العذاب الاليم) الى ان يروا العذاب الاليم وكان كذلك فانهم لم يؤمنوا الى العرق وكان ذلك ايمان بأس فلم يقبل وانما دعاء عليهم به هذا لما آيس من ايمانهم وعلم بالوحي انهم لا يؤمنون فاما قبل ان يعلم بانهم لا يؤمنون فلا يسع له ان يدعو بهذا الدعاء لانه ارسل اليهم ليدعوه الى الايمان وهو يدل على ان الدعاء على الغير بالموت على الكفر لا يكون كفرا (قال قد أجبت دعوتكما) قيل كان موسى عليه السلام يدعو وهارون يؤمن فثبت ان التأمين دعاء فيكون اخفاؤه اولى والمعنى ان دعاء كما مستجاب وما طلبتما كاش ولكن في وقته (فاستقيما) قائمتا على ما انتم عليه من الدعوة والتبليغ (ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون) ولا تتبعان طريق الجاهلة الذين لا يعلمون صدق الاجابة وحكمة الامهال فقد كان بين الدعاء والاجابة اربعون سنة ولا تتبعان بتخفيف النون وكسرها لالتقاء الساكنين تشبيها بنون التثنية شامى

تكمم فيه من قبل اختلاطه فانما يخاف منه ما انفرد به أو خولف فيه وكلاهما منتفقدان
لهذا الحديث أصلاً وان رواه ثقات ليس فيهم منهم وان كان فهم من موسى المحقق فقد تابعه عليه غيره
فان قلت ففي الحديث الثاني شك في رفعه لانه قال فيه ذكر أحدهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قلت
ليس بشك في رفعه انما هو جزم بأن أحداً من جليلي رفعه وشك شعبة في تعيينه هل هو عطاء من السائب
أو عدي بن ثابت وكلاهما ثقة فاذا رفعه أحدهما وشك في تعيينه لم يكن هذا علة في الحديث وتوله من
جبال البحر أي من طين البحر كما في الرواية الأخرى

(فصل ووجه اشكاله ما عترض به الامام غفر الدين الرازي في تفسيره فقال هل يصح ان جبريل أخذ ملاماً
به بالطين للتأيتوب غضب عليه والجواب الاقرب انه لا يصح لأن في تلك الحالة اما ان يقال التكليف هل
كان ثابتاً أم لا فان كان ثابتاً لا يجوز تجبريل أن يمنعه من التوبة بل يجب عليه أن يعينه على التوبة وعلى
كل طاعة وان كان التكليف زائلاً عن فرعون في ذلك الوقت فينتزح لا يبقى لهذا الذي نسب الى جبريل
فائدة وايضاً لو منعه من التوبة لكان قد رضى ببقائه على الكفر والرضا بالكفر وكفر وايضاً فكيف
يليق بجلال الله ان يأمر جبريل بأن يمنعه من الايمان ولو قيل ان جبريل فعل ذلك من عند نفسه لا بأمر الله
فهذا يبطله قول جبريل وما تنزل الا بأمر ربك فهذا وجه الاشكال الذي أورده الامام على هذا الحديث
في كلام أكثر من هذا والجواب عن هذا الاعتراض ان الحديث قد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم
فلا اعتراض عليه لاحد وما قول الامام ان التكليف هل كان ثابتاً في تلك الحالة أم لا فان كان ثابتاً لم يجز
لجبريل أن يمنعه من التوبة فان هذا القول لا يستقيم على أصل المبتئين للقدرة القائلين بخلق الافعال
لله وان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء وهذا قول أهل السنة المبتئين للقدرة فانهم يقولون ان
الله يحول بين الكافر والايمان ويدل على ذلك قوله تعالى واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه وقوله تعالى
وقالوا قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم وقال تعالى ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول
مرة فأنخبر الله سبحانه وتعالى انه قلب أفئدتهم مثل تركهم الايمان به أول مرة وهكذا فعل بفرعون منعه
من الايمان عند الموت جزاء على تركه الايمان أولاً فندس الطين في فم فرعون من جنس الطبع والمختم
على القلب ومنع الايمان وصون الكافر عنه وذلك جزاء على كفره السابق وهذا قول طائفة من المبتئين
للقدرة القائلين بخلق الافعال لله ومن المنكرين لخلق الافعال من اعترف ايضا ان الله سبحانه وتعالى
يفعل هذا عقوبة لا عبداً على كفره السابق فيحسن منه ان يضلّه ويطبع على قلبه ويمنعه من الايمان فأما
قصة جبريل عليه السلام مع فرعون فانها من هذا الباب فان غاية ما يقال فيه ان الله سبحانه وتعالى
منع فرعون من الايمان وحاله بينه وبينه عقوبة على كفره السابق وردة للايمان لما جاءه واما فعل
جبريل من دس الطين في فيه فانما فعل ذلك بأمر الله لانه تلقاه نفسه فأما قول الامام لم يجوز لجبريل أن
يمنعه من التوبة بل يجب عليه أن يعينه عليها وعلى كل طاعة هذا اذا كان تكليف جبريل كتكليفنا
يجب عليه ما يجب علينا واما اذا كان جبريل انما يفعل ما أمره الله به والله سبحانه وتعالى هو الذي منع
فرعون من الايمان وجبريل منفذ لأمر الله فكيف لا يجوز له منع من منعه الله من التوبة وكيف يجب
عليه اعانته من يعنه الله بل قد حكم عليه وأخبر عنه انه لا يؤمن حتى يرى العذاب الاليم حين لا يتقنه
الايمان وقد يقال ان جبريل عليه السلام اما ان يتصرف بأمر الله فلا يفعل الا ما أمر الله به واما ان يفعل
ما يشاء من تلقاء نفسه لا بأمر الله وعلى هذين التقديرين فلا يجب عليه اعانته فرعون على التوبة ولا يحرم
عليه منعه منها لانه انما يجب عليه فعل ما أمر به ويحرم عليه فعل ما نهى عنه والله سبحانه وتعالى لم يضرب
انه امره باعانة فرعون ولا حرم عليه منعه من التوبة وليست الملائكة مكلفين كتكليفنا وقوله وان كان
التكليف زائلاً عن فرعون في ذلك الوقت فينتزح لا يبقى لهذا الذي نسب الى جبريل فائدة فخواه ان
يقال ان الناس في تعليل افعال الله قولين أحدهما أن افعاله لا تعلل وعلى هذا التقدير فلا يرد هذا

السؤال اصلا وقد رآل الاشكال والقول الثاني ان افعاله تبارك وتعالى لماعاية بحسب المصالح
 لاجلها افعاله وكذا امره ونواهيه لماعاية محمودة لا لاجلها امر بها ونهى عنها وعلى هذا التقدير قد
 يقال لما قال فرعون آمنتم به لاله الا الذي آمنتم به بنو اسرائيل وقد علم جبريل انه من حقت عليه كلمة
 العذاب وان ايمانه لا ينفعه دس الطين في فيه لتحقيق معانيته لموت فلا تكون تلك الكرامة نافعة له وانه
 وان كان قائما في وقت لا ينفعه قدس الطين في فيه تحقيقا لهذا المنع والعائدة فيه تجميل ما قد قضى عليه
 وسد الباب عنه سدا محكما بحيث لا يبق للرجعة فيه منعذ ولا يبق من عمره زمن يتسع للايمان فان
 موسى عليه السلام لم يدع له ان فرعون لا يؤمن حتى يرى العذاب الاليم والايمان عند رؤية العذاب
 غير نافع اجاب الله دعاه فلما قال فرعون تلك الكرامة عند معاناة الغرق استجمل جبريل قدس
 الطين في فيه ليأس من الحياة ولا تنفعه تلك الكرامة وتحقيق احابة الدعوة التي وعدها الله موسى بقوله
 قد اجيبت دعوتكما فيكون سعي جبريل في تكميل ما سبق في حكم الله انه يفعل فيكون سعي جبريل
 في مرصات الله سبحانه وتعالى من هذا الامر به وقدره وقضاه على فرعون وأما قوله لومعه من التوبة
 لمكان قدرضى ببقائه على الكفر والرصا بال كفر بخوابه ما تقدم من ان الله يضل من شاء ويهدي
 من يشاء وجبريل انما يتصرف بأمر الله ولا يفعل الا ما أمره الله به واذا كان جبريل قد فعل ما أمره الله به
 وهذه فاعترضا بالامر لا بالامر به فإى كفر يكون هنا وايضا فان الرصا بال كفر بما يكون كمرافى حفتنا
 لاننا مأمورون بارتد عنه بحسب الامكان فاذا أقرنا بالكفر على كرهه ورضينا به كان كمرافى حفتنا
 ما أمر به واما من ليس مأمورا كمرنا ولا مكلفا ~~ككلمة~~ ما بل به على ما أمره به ربه فانه اذا أعذما أمره به
 لم يكن راضيا بالكفر ولا يكون كمرافى حقه وعلى هذا التقدير فان جبريل لم يأسد الطين في في فرعون
 كان سخطا لكفره غير راض به والله سبحانه وتعالى خالق افعال العباد خيرا وشرا وهو غير
 راض بالكفر فعناية امر جبريل مع فرعون ان يكون منفذا لقضاء الله وقدره في فرعون من الكفر وهو
 سخط له غير راض به وقوله كيف يليق بجلال الله ان يامر جبريل بان يمنعه من الايمان فجوابه ان الله
 يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا يستل شيئا يفعل وأما قوله وان قيل ان جبريل انما فعل ذلك من عند نفسه
 لا بأمر الله فجوابه انه انما فعل ذلك بأمر الله من عند الامر الله والله اعلم بمراده واسرار كتابه قوله سبحانه وتعالى
 (فاليوم نجيبك ببذنبك) أى نلقيك على فجوة من الارض وهى المكان المرتفع قال أهل التفسير لما
 أغرق الله سبحانه وتعالى فرعون وقومه أخبر موسى قومه بهلاك فرعون وقومه فقالت بنو اسرائيل
 مامات فرعون وانما قالوا ذلك لعظمته عندهم وما حصل في قلوبهم من الرعب لاجله فامر الله عز وجل
 البحر فالقى فرعون على الساحل أحر قصيرا كانه نور فرآه بنو اسرائيل فعرفوه فن ذلك الوقت لا يقبل
 الماء ميتا ابدا ومعنى قوله ببذنبك يعنى نلقيك وانت جسد لا روح فيه وقيل هذا الخطاب على سبيل
 التكميل والاستهزاء كانه قيل له نجيبك واسكن هذه النجاة انما تحصل لبذنبك لا لروحك وقيل اراد بالبدن
 الدرع وكان لفرعون درع من ذهب مرصع بالجواهر يعرف به فلما رأى في درعه ذلك عرفوه (لكن لم يكن
 خلعه آية) يعنى عبرة وموعظة وذلك انهم ادعوا ان مثل فرعون لا يموت ابدا فاطهره الله لم حتى يشاهدوه
 وهوميت لثول الشبهة من قلوبهم ويعتبروا به لانه كان في غاية العظمة فصار الى نهاية الخساسة والذلّة
 ملقى على الارض لا يهابه أحد (وان كثيرا من الناس عن آياتنا لعافلون) قوله عز وجل (واقبلوا بانى
 اسرائيل مبوا صدق) يعنى أسكنهم مكان صدق وانزلناهم منزل صدق بعد نزع وجههم من البحر واغراق
 عدوهم فرعون والمعنى أنزلناهم منزلا محمودا صالحا وانما وصف المكان بالصدق لان عادة العرب اذا
 مدحت شيئا اضافته الى الصدق تقول العرب هذا رجل صدق وقدم صدق والسبب فيه ان الشيء
 اذا كان كاملا صالحا لا بد ان يصدق الغن فيه وفي المراد بالمكان الذى بوثوا قولان أحدهما انه مصر
 فيكون المراد ان الله أوثق بنى اسرائيل جميع ما كان تحت أيدي فرعون وقومه من ناطق وصامت

فاليوم نجيبك (نلقيك بنجوة من الارض فرماه
 الماء الى الساحل كانه نور) ببذنبك) في موضع
 الحال أى في الحال التي لا روح فيها وبك واعيا
 أنت بدن او بدنك كاملا سويا لم ينقص منه
 شئ ولم يتغير او رايلا استاذنك من ذهب يعرف بها
 او بدرك وكانت له درع من ذهب يعرف بها
 وقرا ابو حنيفة رضى الله عنه أى بدنك كانه واقيا
 مثل قوله هو باجره أى بدنك كانه واقيا
 باجره او بدرك لا طاهر ينأ (ان يكون
 ان خلعت آية) لمن وراءك من الناس علامة
 وهم بنو اسرائيل وكان في أنفسهم موسى
 اعظم شأنهم ان يعرفوا فاقام الله على الساحل
 بهلاكه ولم يصدقوه فخلعك لمن يأتي بعدك
 حتى عاينوه وقيل لمن كونه آية ان يظهر للناس
 من القرون ومعنى كونه آية ان يظهر للناس
 عبوديته وان ما كان يدعيه من الربوبية محال
 وانه مع ما كان عليه من الظن بعينه (وان
 ماترون اعصابه ربه على النطن بعينه
 ماترون الناس عن آياتنا لعافلون ولقد بوأنا
 كذبرا من اسرائيل مبوا صدق) من لا صالحا مرضيا
 بنى اسرائيل مبوا صدق وهو مصر والشام

وزرع وغيره والقول الثاني انه أرض الشام والقدس والاردن لانها بلاد الخصب والخير والبركة
(ورزقناهم من الطيبات) يعني تلك المنافع والخيرات التي رزقهم الله تعالى (فما اختلفوا حتى جاءهم
العلم) يعني فاختلف هؤلاء الذين فعلناهم هذا الفعل من بني اسرائيل حتى جاءهم ما كانوا به عالمين
وذلك انهم كانوا قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم مقرين به مجمعين على نبوته غير مختلفين فيه لما يجدونه
مكتوباً عندهم فلما بعث الله محمداً صلى الله عليه وسلم اختلفوا فيه فآمن به بعضهم كعبد الله بن سلام
واصحابه وكفروه بعضهم بغيا وحسداً فعلى هذا المعنى يكون المراد من العلم المعلوم والمعنى فاختلفوا حتى
جاءهم المعلوم الذي كانوا يعلمونه حقاً فوضع العلم مكان المعلوم وقيل المراد من العلم القرآن النازل على
محمداً صلى الله عليه وسلم وانما سماه علماً لانه سبب العلم وتسمية السبب بالمسبب مجاز مشهور وفي كون
القرآن سبباً لحدوث الاختلاف وجهان الاول ان اليهود كانوا يخبرون بمبعث محمد صلى الله عليه وسلم
وصفته ونعته ويفخرون بذلك على المشركين فلما بعث كذبوه بغيا وحسداً واشاروا لبقائه بالرياسة لهم
فاًمن به طائفة قليلة وكفروه غالبهم والوجه الثاني ان اليهود كانوا على دين واحد قبل نزول القرآن
فلما نزل على محمد صلى الله عليه وسلم آمن به طائفة وكفروه آخرون وقوله تعالى (ان ربك) يعني يا محمد
(يقضى بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) يعني من أمرك وأمر نبوتك في الدنيا فدخل من آمن بك
الجنة ومن كفر بك وجحد نبوتك النار قوله سبحانه وتعالى (فان كنت في شك مما أنزلنا إليك) الشك
في موضوع اللغة خلاف اليقين والشك اعتدال التعيين عند الانسان لوجود امرتين أو لعدم الامارة
والشك ضرب من الجهل وهو أخسر منه فكل شك جهل وليس كل جهل شك كما إذا قيل فلان شك في
هذا الأمر فعنه توقف فيه حتى يتبين له فيه الصواب أو خلافه وطاهر هذا الخطاب في قوله فان كنت في
شك انما للنبي صلى الله عليه وسلم والمعنى فان شككت يا محمد في شك مما أنزلنا إليك يعني من حقيقة ما
أخبرناك به وانزلنا به في القرآن (فاسأل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك) يعني علماء أهل الكتاب يخبروك
أنك مكتوب عندهم في التوراة والانجيل وانك نبي يعرفونك بصفتك عندهم وقد توجه هاهنا سؤال
واعترض وهو ان يقال هل شك النبي صلى الله عليه وسلم فيما أنزل عليه أو في نبوته حتى يسأل أهل
الكتاب عن ذلك وإذا كان شاكاً في نبوة نفسه كان غيره أولى بالشك منه قلت الجواب عن هذا السؤال
والاعترض ما قاله القاضي عياض في كتابه الشفاء فانه أورد هذا السؤال ثم قال احذرت الله قلبك ان
يخطر ببالك ما ذكره فيه بعض المفسرين عن ابن عباس أو غيره من اثبات شك النبي صلى الله عليه وسلم فيما
أوحى اليه فانه من البشر مثل هذا لا يجوز عليه صلى الله عليه وسلم جملة بل قد قال ابن عباس لم يشك النبي
صلى الله عليه وسلم ولم يسأل ونحوه عن سعيد بن جبيرة والحسن البصري وحكي عن قتادة انه قال بلغنا ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال ما أشك ولا أسأل وطامة المفسرين على هذا تم كلام القاضي عياض رحمه
الله ثم اختلفوا في معنى الآية ومن الخطاب بهذا الخطاب على قولين أحدهما ان الخطاب للنبي صلى
الله عليه وسلم في الظاهر والمراد به غيره فهو كقوله لئن اشركت ليجنن عجلتك ومعلم ان النبي صلى الله
عليه وسلم لم يشرك فثبت ان المراد به غيره ومن أمثلة العرب * اياك أعني واسمعي يا جارة *
فعلى هذا يكون معنى الآية قل يا محمد يا أيها الانسان الشاك ان كنت في شك مما أنزلنا إليك على لسان
رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم فاسأل الذين يقرؤون الكتاب يخبروك بصحته ويدل على صحة هذا التأويل
قوله تعالى في آخر هذه السورة قل يا أيها الناس ان كنتم في شك من ديني الآية فبين ان المذكور في هذه
الآية على سبيل الرمزه المذكور في تلك الآية على سبيل التصريح وأيضا لو كان النبي صلى الله
عليه وسلم شاكاً في نبوته لكان غيره أولى بالشك في نبوته وهذا يوجب سقوط الشريعة بالكلية معاد الله
من ذلك وقيل ان الله سبحانه وتعالى علم ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يشك قط فيكون المراد بهذا التوجيه
فانه صلى الله عليه وسلم اذا سمع هذا الكلام يقول لا أشك يا رب ولا أسأل أهل الكتاب بل اكتفي بما

(ورزقناهم من الطيبات فما اختلفوا) في دينهم
(حتى جاءهم العلم) أي التوراة وهم اختلفوا
في تأويل الآيات من القرآن والمراد العلم بمحمد
في تأويل الآيات من القرآن وهم أهل الكتاب
واختلفوا في صفة انه هو ام ليس هو بعد
اختلافهم في صفة انه هو (ان ربك يقضى بينهم يوم
القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) فان شككت
المطل ومحزني كالأجزاء الذين يقرؤون
في شك مما أنزلنا إليك فاسأل الذين يقرؤون
الكتاب من قبلك (فاسأل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك)
وهم قراء الكتاب ووصفهم بان العلم قد جاءهم
لان أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرفونه كما يعرفون
في التوراة والانجيل وهم يعرفونه كما يعرفون
ابناءهم أراد ان يؤكده عليه وسلم ويبلغ في ذلك
و بجهة نبوته صلى الله عليه وسلم فرضا وتقدرا وسبيل
فقال فان وقع لك شك فمرضا وتقدرا وسبيل
من خارجة شبهة ان يسارع الى حلها بالرجوع
الى قوايس الدين وادلة أو بجهة ما أنزل
عليه أهل الكتاب فانهم من الاحاطة بذلك فصلا عن
التي بحيث يصلحون لمراجعة ذلك في العلم
غيرك فاسأل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك
بجهة ما أنزل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشك
فيه ثم قال

(لقد جاءك الحق من ربك) أي ثبت عندك بالآيات الواضحة والبراهين اللائحة أن ما أتاك هو الحق الذي لا محال فيه للشك (فلا تكونن

من الممتريين) الشاكين ولا وقف عليه للعطف (ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فكونن من المحاسرين) أي فأنبت ودم على ما أت عليه من استغفار المرية علك والتكذيب بآيات الله أو هو على طريقة التبريح والالهاب كقولك فلا تكونن ظهير للكافرين ولا يصدقك من آيات الله بعد أن أنزلت اليك ولزادة التثبيت والعصمة ولذلك قال عليه السلام عند نزوله لا أشك ولا أسأل بل أشهد أنه الحق أو هو طيب رسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد أمته أي وأن كنتم في شك مما أنزلنا إليكم كقولك وأنزلنا إليكم بوراميبنا أو الخطاب لكل سامع يجوز عليه الشك كقول العرب إذا عرأخوك فهن أو ان للنفى أي خسا كنت في شك فسل أي ولا تمارك بالسؤال لأنك شاك ولكن لتزداد يقينا كما ازداد إبراهيم عليه السلام بمعاينة أحياء الموتى فان قلت انما يجيء أن للنفى إذا كان بعده لا كقولك ان الكافرون الا في عرور قلت ذلك غير لازم الا ترى الى قوله ان امسكهم من أحد من بعده فان للنفى وليس بعده الا (ان الذين حققت عليهم كلمة ربك) ثبت عليهم قول الله الذي كتبه في اللوح واحبر به الملائكة انهم يموتون كفارا أو قوله لا ملأ من جهنم الاية ولا وقف على (لا يؤمنون) لان (ولو جاءتهم كل آية) تتعلق بما قبلها (حتى يروا العذاب الاليم) أي عند البأس فيؤمنون ولا ينفعهم او عند القيامة ولا يقبل منهم (فلولا كانت قرية آمنت) فهلا كانت قرية واحدة من القرى التي أهلكتها نابات عن الكفر واخلصت الايمان قبل المعصية ولم تؤخر كما أخر فرعون الى ان أخذ يجتثفه (فنفعها ايمانها) بان تقبل الله ايمانها منها بوقوعه في وقت الاختيار (الا قوم يونس) استثناء منقطع أي واسكن قوم يونس او متصل والمجمل في معنى النفي كانه قيل ما آمنت قرية من القرى الملائكة الا قوم يونس واتصاه على أصل الاستثناء (لما آمنوا) كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم الى حين) الى آجالهم روى ان يونس عليه السلام بعث الى نيموى من أرض الموصل فكذبوه فذهب بهم معاصيا فلما امدقدهم خافوا انزل العذاب فلبسوا المذبح وكلهم وبغوا واربعين ليلة وبرزوا الى الصعيد بأنفسهم ونسألتهم

أنزلته على من الدلائل الظاهرة وقال الزاج ان الله خاطب الرسول صلى الله عليه وسلم في قوله فان كنت في شك وهو شامل للخلق فهو كقوله يا أيها النبي اذا طلقتم النساء وهذا وجه حسن لكن فيه بعد وهو ان يقال متى كان الرسول صلى الله عليه وسلم داخل في هذا الخطاب كان الاعتراض موجودا والسؤال وارد وقيل ان لفظة ان في قوله فان كنت في شك للنفى ومعناه وما أنت في شك مما أنزلنا اليك حتى تسأل فسلنا تسأل ولئن سألت لازددت يقينا والقول الثاني ان هذا الخطاب ليس هو للنبي صلى الله عليه وسلم البتة ووجه هذا القول ان الناس كانوا في زمنه على ثلاث فرق فرقة لهم مصدقون وبه مؤمنون وفرقة على الضد من ذلك والفرقة الثالثة المتوقفون في أمر الشاكين فيه فخطابهم الله عز وجل بهذا الخطاب فقال تعبدوا تعال فان كنت أي الانسان في شك مما أنزلنا اليك من الهدى على لسان محمد صلى الله عليه وسلم فأسأل أهل الكتاب ليدلوك على صحة نبوته وانما وحده الله الضمير في قوله فان كنت وهو يريد الجميع لانه خطاب لجنس الانسان كما في قوله تعالى يا أيها الانسان ما غرك بربك الكريم لم يرد في الآية اسبابا به منه بل أراد الجميع واختله وافى المسؤل عنه في قوله تعالى فاسأل الذين يعرؤون الكتاب من قبلك من هم فقال المحققون من أهل التفسيرهم الذين آمنوا من أهل الكتاب كعبد الله ابن سلام وأصحابه لانهم هم الموثوق بأخبارهم وقيل المراد كل أهل الكتاب سواء مؤمنهم وكافرهم لان المقصود من هذا السؤال الاخبار بصحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وانه مكسب عندهم صفة ونعمته فاذا اخبروا بذلك فقد حصل المقصود والاول اصح وقال الضحاك يعني أهل التقوى وأهل الايمان من أهل الكتاب ممن أدرك النبي صلى الله عليه وسلم (لقد جاءك الحق من ربك) هذا كلام مبتدأ منقطع عما قبله وفيه معنى القسم تقديره اقسم لقد جاءك الحق اليقين من الخبر بآيات رسول الله حقوا وأهل الكتاب يعلمون صحة ذلك (فلا تكونن من الممتريين) يعني من الشاكين في صحة ما أنزلنا اليك (ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله) يعني بدلائله وبراهينه الواضحة (فكونن من المحاسرين) يعني الذين خسرو انفسهم واعلم ان هذا كله على ما تقدم من ان طاهره خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به غيره ممن عنده شك وارتباب فان النبي صلى الله عليه وسلم لم يشك ولم يرب ولم يكذب بآيات الله فثبت بهذا ان المراد به غيره والله أعلم قوله سبحانه وتعالى (ان الذين حققت عليهم) يعني وجبت عليهم (كلمة ربك) يعني حكم ربك وهو قوله سبحانه وتعالى خلقت هؤلاء للنار ولا يأبى وقال قتادة سخط ربك وقيل لعنة ربك وقيل هو ما قدره عليهم وقضاء في الازل (لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية) فانهم لا يؤمنون بها (حتى يروا العذاب الاليم) فينشذ لا ينفعهم الايمان لان الله سبحانه وتعالى قد حكم عليهم وعصرهم عن الايمان فلا ينفعهم شيء قوله سبحانه وتعالى (فلولا) يعني فهلا (كانت قرية) وقيل معناه ما كانت قرية وقيل لم تكن قرية لان في الاستفهام معنى المحبة والمراد هل كانت قرية (آمنت) يعني عدم معصية العذاب (فنفعها ايمانها) يعني في حال اليأس (الا قوم يونس) هذا استثناء منقطع يعني اسكن قوم يونس فانهم آمنوا فنفعهم ايمانهم في ذلك الوقت وهو قوله (لما آمنوا) يعني لما أخلصوا والايمان (كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم الى حين) يعني الى وقت انقضاء آجالهم واحتلغوا في قوم يونس هل رأوا العذاب عيانا أم لا فقال بعضهم رأوا دليل العذاب فآمنوا وقال الاكثرون انهم رأوا العذاب عيانا بدليل قوله كشفنا عنهم عذاب الخزي والكشف لا يكون الا بعد الوقوع أو اذا قرب وقوعه (ذكر القصة في ذلك على ما ذكره عبد الله بن مسعود وسعيد بن جبير ووهب وغيرهم قالوا ان قوم يونس كانوا قرية نيموى من أرض الموصل وكانوا أهل كفر وشرك فارسل الله سبحانه وتعالى اليهم يونس عليه السلام يدعوهم الى الايمان بالله وترك عبادة الاصنام فدعاهم فأبوا عليه فقبل له أخبرهم ان العذاب مصيبتهم الى ثلاث فأخبرهم بذلك فقالوا لا نجرب عليه كذا بقاء فانظر وافان بات فيكم الميلة فليس بشئ وان لم يبت فاعلموا ان العذاب مصيبتكم فلما كان جوف الليل خرج يونس من بين

فذهب بهم معاصيا فلما امدقدهم خافوا انزل العذاب فلبسوا المذبح وكلهم وبغوا واربعين ليلة وبرزوا الى الصعيد بأنفسهم ونسألتهم

يعني ماذا خلق الله في السموات والارض من الآيات الدالة على وحدانيته في السموات الشمس والقمر
وهما دليلان على النهار والليل والنجوم مسخرها طالع وعاربه وامرال المطر من السماء وفي الارض
الحبال والبحار والمعادن والانهار والاشجار والنبات كل ذلك آيات دالة على وحدانية الله تعالى
وانه خالقها كما قال الشاعر

وفي كل شيء له آية * تدل على انه واحد

(وما تعني الآيات والمندر) يعني الرسل (عن قوم لا يؤمنون) وهذا في حق أقوام علم الله انهم لا يؤمنون
السابق لهم في الازل من الشقاء (فهل ينتظرون) يعني مشركي مكة (الامثل أيام الدين) حاولوا
قبلهم) يعني من مضى من قبلهم من الامم السالفة المكذبة للرسل قال قتادة يعني وقائع الله في قوم نوح
وعاد وحمود والعرب سمي العذاب أياما والمع أياما كقوله تعالى وذكركم أيام الله والمعنى فهل ينتظر
هؤلاء المشركون من قومك يا محمد الا يوما يعاينون فيه العذاب مثل ما فعلنا بالامم السالفة المكذبة
أهل كتابهم جميعا فان كانوا ينتظرون ذلك العذاب ف(قل وانتظروا) يعني قل لهم يا محمد فانظروا العذاب
(الى معكم من المنتظرين) يعني هلاككم قال الربيع بن أنس خوفهم عذابه ونقمته ثم أخبرهم انه اذا
وقع ذلك بهم أبحى الله رسله والذين آمنوا معهم من ذلك العذاب وهو قوله تعالى (ثم ننجي رسلنا والذين
آمنوا) يعني من العذاب والهلاك (كذلك حقا علينا ننجي المؤمنين) يعني كما أنجينا رسلا والذين آمنوا
معهم من الهلاك كذلك ننجيك يا محمد والذين آمنوا معك وصدقوك من الهلاك والعذاب قال بعض
المفسرين المراد بقوله حقا عليه الوجوب لان تحليص الرسول والمؤمنين من العذاب واجب وأوجب
عن هذا بآيه حق واجب من حيث الوعد والحكم لانه واجب بسبب الاستحقاق لانه قد ثبت ان العبد
لا يستحق على خالقه شيئا قوله سبحانه وتعالى (قل يا أيها الناس) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم
أي قل يا محمد هؤلاء الذين أرسلتك اليهم فشكوا في أمرى ولم يؤمنوا بك (ان كنتم في شك من ديني) يعني
الذي أدعوك اليه واعا صل الشك لبعضهم في أمرى صلى الله عليه وسلم لما رأى الآيات التي كانت
تظهر على يد النبي صلى الله عليه وسلم فحصل لهم الاضطراب والشك فقال ان كنتم في شك من ديني الذي
أدعوكم اليه فلا ينبغي لكم أن تشكوا فيه لانه دين ابراهيم عليه السلام وأنتم من ذريته وتعرفونه
ولا تشكون فيه وانما ينبغي لكم ان تشكوا في عبادتكم لهذه الاصنام التي لا أصل لها البتة فان أصررت
على ما أنتم عليه (فلا أعبد الذين تعبدون من دون الله) يعني هذه الاوثان وانما واجب تقديم هذا
الذي لان العبادة هي غاية التعظيم للعبود فلا تليق لاحس الاشياء وهي العبادة التي لا تنفع من عبدها
ولا تصلح لتركها ولكن تليق العبادة لمن بيده النفع والضرر وهو قادر على الامانة والاحياء وهو قوله
سبحانه وتعالى (واكن أعبد الله الذي يتوفاكم) والحكمة في وصف الله سبحانه وتعالى في هذا المقام
بهذه الصفة ان المراد الذي يستحق العبادة فأعبدوه أنا وأنتم هو الذي خلقكم أولا ولم تكونوا شيئا ثم
يحييكم ثانيا ثم يميتكم بعد الموت ثالثا كما كتب يد كرا الوفاء تنبيه على الباقي وقيل لما كان الموت أشد
الاشياء على الناس ذكر في هذا المقام ليكون أقوى في الزجر والدفع وقيل لما استعجلوا بطالب العذاب
أجابهم بقوله ولكن أعبد الله الذي هو قادر على أهلاككم ونصري عليكم (وامرت ان اكون من
المؤمنين) يعني وأمرني ربي ان اكون من المصدقين بما جاء من عنده قيل لما ذكر العبادة وهي من
أعمال الخواص أتبعها بذكر الايمان لانه من أعمال القلوب (وان اقم وجهك للدين حنيفا) الواو في
قوله وان اقم واوعظ معناه وأمرت ان اقيم وجهي يعني اقم نفسك على دين الاسلام حنيفا يعني
مستقيما عليه غير معوج عنه الى دين آخر وقيل معناه اقم عملك على الدين الحنيفي وقيل اراد بقوله وان
اقم وجهك للدين صرف نفسه بكليته الى طلب الدين الحنيفي غير مائل عنه (ولا تكونن من المشركين)

(وما تعني الآيات) ما بانية (والندر) والرسل
المنذرون والاندازات (عن قوم لا يؤمنون) (فهل
لا يتوقع ايمانهم وهم الذين لا يعقلون) (فهل
ينتظرون الامثل أيام الدين) حاولوا من قبلهم
يعني وقائع الله فيهم كما يقال أيام العرب لو فاتها
قل فانظروا الى معكم من المنتظرين ثم ننجي
(قل فانظروا الى معكم من المنتظرين) كما به قيل غلاك
رسنا) معطوف على كلام محذوف يدل عليه
الامثل أيام الذين حاولوا من قبلهم كآية الاحوال
الامم ثم ننجي رسلا على حكاية الاحوال
الماضية (والدين آمنوا) ومن آمن معهم
(كذلك حقا علينا ننجي المؤمنين) أي مثل ذلك
الانبياء ننجي المؤمنين منكم ونهلك المشركين
وحقا عليه اعتراض أي وحق ذلك علينا حقا ننجي
وحقا عليه على وجه من ديني) وصحته وسداده
بالتحقيق على وجه من ديني) وصحته وسداده
مكة (ان كنتم في شك من ديني) أي
فهذا ديني فاستمعوا وصفه ثم وصف دينه فقال
(فلا أعبد الذين تعبدون من دون الله) أي
الاصنام (ولكن أعبد الله الذي يتوفاكم) أي
عبيدكم وصفه باللاتوق ليريد على شيء (وامرت
ان اكون من المؤمنين) أي بان اكون بهي
ونيتي ويعبدون ما لا يقدر على شيء (وامرت
ان اكون من المؤمنين) أي بان اكون بهي
ان الله أمرني بذلك بما ركب في من العقل وعيا
اوحي الي في كتابه (وان اقم وجهك للدين حنيفا)
وامرت ان اقم وجهك على ما أمرك الله أو استقم اليه
مقبلا بوجهك لا لا (حنيفا) حال من
الدين والوجه

(ولا تكون من المشركين ولا تدع من دون الله ما ينبغي ان تدعوه) (ولا يضرك) ان خذلته (فان فعلت) فان دعوت من دون الله ما لا ينبغي ولا يضرك فكنى عنه بالقول ايجازا (فانك اذا من الظالمين) اذا جازا للشرط وجواب لسؤال مقدرك ان سائل سأل عن تبعة عبادة الاوثان وجعل من الظالمين لانه لا ظلم اعظم من الشرك (وان يمسك الله) يصيبك (بضر) مرض (فلا كاشف له) لذلك الضر (الا هو) الا الله (وان يردك بخير) عافية (فلاراد فضله) فلاراد اماراده (يصيب به) بالخير (من يشاء من عباده) قطع بهذه الآية على عباده طريق الرغبة والرهبة الا اليه والاعتماد الا عليه (وهو الغفور) المكفر بالبلاء (الرحيم) المعافي بالعطاء اتبع النهى عن عبادة الاوثان ووصفها بانها لا تنفع ولا تضر ان الله هو الضر والنافع الذي ان اصابك بضر لم يقدر على كشفه الا هو وحده دون كل أحد فكيف بالمجاد الذي لا شعور به وكذا ان ارادك بخير لم يرد احد ما يريدك من الفصل والاحسان فكيف بالاوثان وهو الحقيق اذا بان توجه اليه العبادة دونها وهو بالغ من قوله ان ارادني الله بضر هل هن كاشفات ضره او ارادني برحمة هل هن ممسكات رحمته وانما ذكر المس في أحدهما والارادة في الآخر كانه اراد ان يذكر الامرين الارادة والاصابة في كل واحد من الضر والخير وانه لا اراد لما يريد منهما ولا عز بل لما يصيب به منهما واول جز الكلام بان ذكر المس وهو الاصابة في أحدهما والارادة في الآخر ليدل بما ذكر على ما ترك على انه قد ذكر الاصابة بالخير في قوله يصيب به من يشاء من عباده قل يا أيها الناس يا أهل مكة (قد جاءكم الحق) القرآن او الرسول (من ربكم فمن اهتدى) اختار الهدى واتبع الحق (فانما سيهتدى لنفسه) فخاص به باختياره لنفسه (ومن ضل فاما يضل عليها) ومن أتر الضلال حاضر الانفس ودل اللام وعلى على معنى النفع والضرر (وما أنا عليكم بوكيل) بحفظكم وكول الى أمركم انما بابشير ونذير (واتبع ما يوحى اليك واصبر) على تكذيبهم وايدائهم (حتى يحكم الله) لك بالنصرة عليهم والغلبة (وهو خير الحاكمين) لانه المطالع على السرائر فلا يحتاج الى بينة وشهود

يعنى ولا تكون ممن يشرك في عبادة ربه غيره فذلك وقيل ان النهى عن عبادة الاوثان قد تقدم في الآية المتقدمة فوجب حمل هذا النهى على معنى زائد وهو ان من عرف الله عز وجل وعرف جميع اسمائه وصفاته وانه المستحق للعبادة لا غيره فلا ينبغي له ان يلتفت الى غيره بالكلية وهذا هو الذي تسميه اصحاب القلوب بالشرك الخفى (ولا تدع من دون الله ما لا ينبغي) يعنى ان عبدة ودعوتهم (ولا يضرك) يعنى ان تركت عبادته (فان فعلت) يعنى ما نهيتك عنه فعبدت غيرى او طلبت النفع ودفع الضر من غيرى (فانك اذا من الظالمين) يعنى لم نفسك لاني وضعت العبادة في غير موضعهما وهذا الخطاب وان كان في الظاهر للنبي صلى الله عليه وسلم فالمراد به غيره لانه صلى الله عليه وسلم لم يدع من دون الله شيئا البتة فيكون المعنى ولا تدع اياها الا انسان من دون الله ما لا ينبغي لك الآية قوله تعالى (وان يمسك الله بضر) يعنى وان يصيبك الله بشدة وبلاء (فلا كاشف له) يعنى لذلك الضر الذي انزل به (الا هو) يعنى لا غيره (وان يردك بخير) يعنى بسعة ورخاء (فلاراد فضله) يعنى فلا دفع لرزقه (يصيب به) يعنى بكل واحد من الضر والخير (من يشاء من عباده) قيل انه سبحانه وتعالى لما ذكر الاوثان وبين انها لا تقدر على نفع ولا ضرر بين تعالى انه هو القادر على ذلك كله وان جميع الكائنات محتاجة اليه وجميع الممكنات مستندة اليه لانه هو القادر على كل شيء وانه ذو الجود والكرم والرحمة ولهذا المعنى ختم الآية بقوله (وهو الغفور الرحيم) وفي الآية لطيفة اخرى وهى ان الله سبحانه وتعالى رجع جانب الخير على جانب الشر وذلك انه تعالى لما ذكر اساس الضربين انه لا كاشف له الا هو وذلك يدل على انه سبحانه وتعالى يز بل جميع المضار ويكشفها لان الاستثناء من النفي اثبات ولساذ كراخير قال فيه فلاراد فضله يعنى ان جميع الخيرات منه فلا يقدر احد على ردها لانه هو الذي يفيض جميع الخيرات على عباده وعضده بقوله وهو الغفور يعنى الساتر لذنوب عباده الرحيم يعنى بهم قوله سبحانه وتعالى (قل يا أيها الناس قد جاءكم الحق من ربكم) يعنى القرآن والاسلام وقيل الحق هو محمد صلى الله عليه وسلم جاء بالحق من الله عز وجل (فمن اهتدى فانما يهتدى لنفسه) لان نفع ذلك يرجع اليه (ومن ضل فاما يضل عليها) اى على نفسه لان وباله راجع اليه فمن حكم الله له بالاهتداء في الازل انتفع ومن حكم عليه بالضلال ضل ولم ينتفع بشيء ابدا (وما أنا عليكم بوكيل) يعنى وما أنا عليكم بحفظ احفظ عليكم اعمالكم قال ابن عباس هذه الآية منسوخة بآية السيف (واتبع ما يوحى اليك) يعنى الامر الذي نوحى اليك يا محمد (واصبر) يعنى على اذى من خالفك من كفار مكة وهم قومك (حتى يحكم الله) يعنى ينصرك عليهم باطهار دينك (وهو خير الحاكمين) يعنى انه سبحانه وتعالى حكم بنصرتيه واطهار دينه وبقتل المشركين واخذ الجزية من أهل الكأب وفيها ذلم وصغارهم

(تفسير سورة هود عليه الصلاة والسلام)

وهى مكة في قول ابن عباس وبه قال الحسن وعكرمة ومجاهد وابن زيد وقادة وفي رواية عن ابن عباس انها مكة غير آية وهى قوله سبحانه وتعالى واقم الصلاة طرفي النهار وعن قتادة نحو وقال مقاتل هى مكة الا قوله فلهلك تارك بعض ما يوحى اليك وقوله أولئك يؤمنون به وقوله سبحانه وتعالى ان المحسنات يذهبن السيئات وهى مائة وثلاث وعشرون آية وألف وستمائة كلمة وتسعة آلاف وخمسمائة وسبعة وستون حرفا عن ابن عباس قال قال أبو بكر يا رسول الله قد شئت قال شيتنى هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون واد الشمس كورت أخرجه الترمذى وقال حديث حسن غريب وفي رواية غيره قال قلت يا رسول الله عجل اليك الشيب قال شيتنى هود واخواتها المحادة والواقعة وعم يتساءلون وهل

أنك حديث الغاشية قال بعض العلماء سبب شبيهه صلى الله عليه وسلم من هذه السور المذكورة في الحديث لما فيها من ذكر القيامة والبعث والحساب والجنة والنار والله أعلم بما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

قوله عز وجل (الركاب أحكمت آياته) قال ابن عباس لم يسجها كتاب كما نسخت هي الكتب والشرائع (ثم فصلت) يعني بينت وقال الحسن أحكمت آياته بالأمرو والنهي وفصلت بالثواب والعقاب وفي رواية عنه بالعكس قال أحكمت بالثواب والعقاب وفصلت بالأمرو والنهي وقال قتادة أحكمها الله من الباطل ثم فصلها بعلمه فبين حلاله وحرامه ومطاعته ومعصيته فيها وقبل أحكمها الله وليس فيها تناقض ثم فصلها وبينها وقبل معناه نظمت آياته نظاما رصينا محكما بحيث لا يقع فيه نقض ولا خلل كالبناء المحكم الذي ليس فيه خلل ثم فصلت آياته سورة سورة وقيل إن آيات هذا الكتاب دالة على التوحيد وصحة النبوة والمعاد وأحوال القيامة وكل ذلك لا يدخله النسخ ثم فصلت بدلائل الأحكام والمواظ والمواظ والقصاص والأخبار عن المغيبات وقال مجاهد فصلت بمعنى فسرت وسميت في قوله ثم فصلت ليست هي للتراخي في الوقت ولكن في الحال كما تقول هي محكمة أحسن الأحكام ثم مفصلة أحسن التفصيل فان قلت كيف عم الآيات هنا بالأحكام ونخص بعضها في قوله منه آيات محكمات قلت إن الأحكام الذي عم به هنا غير الذي نخص به هناك فعمى الأحكام العام هناك لا يتطرق إلى آياته التناقض والفساد كاحكام البساء فان هذا الكتاب نسخ جميع الكتب المتقدمة عليه والمراد بالأحكام المحاص المذكور في قوله منه آيات محكمات أن بعض آياته منسوخة ونسخها بآيات منه أيضا لم ينسخها غيره وقيل أحكمت آياته أي معظم آياته محكمة وان كان قد دخل النسخ على البعض فأجرى السكل على البعض لأن الحكم للغالب وإجراء السكل على البعض مستعمل في كلامهم تقول أكلت طعاما زيدوا غمما أكلت بعضه وقوله تعالى (من لدن حكيم) يعني أحكمت آيات الكتاب من عند حكيم في جميع أفعاله (حسب) يعني بأحوال عبادهم وما يصلحهم (ألا تعبدوا إلا الله) هذا مفعول له معناه كتاب أحكمت آياته ثم فصلت لثلاث تعبدوا إلا الله والمراد بالعبادة التوحيد وخلع الانداد والأصنام وما كانوا يعبدون والرجوع إلى الله تعالى وإلى عبادته والدخول في دين الإسلام (أنى لكم منه) أي قل لهم يا محمد أنى لكم من عند الله (نذير) لينذركم عقابه إن ثبت على كفرهم ولم ترجعوا عنه (وبشير) يعني وأبشروا بالثواب الجزيل لمن آمن بالله ورسوله واطاع وأخلص العمل لله وحده (وأن استغفروا ربكم ثم توبوا إليه) اختلغوا في بيان الفرق بين هذين المرتبتين فقبل معناه اطلبوا من ربكم المغفرة لذنوبكم ثم ارجعوا إليه لا الاستغفار هو طلب الغفر وهو السر والتوبة الرجوع عما كان فيه من شرك أو معصية إلى خلاف ذلك فلهذا السبب قدم الاستغفار على التوبة وقبل معناه استغفروا ربكم لسالف ذنوبكم ثم توبوا إليه في المستقبل وقال الفراء ثم هنا يعني الواو لأن الاستغفار والتوبة بمعنى واحد وذكرهما للتأكيد (يمتعكم متاعا حسنا) يعني أنكم إذا فعلتم ما أمرتم به من الاستغفار والتوبة واحصتم العبادات لله عز وجل بسط عليكم من الدنيا وأسباب الرزق ما تعيشون به في أمن وسعة وخير قال بعضهم المتاع الحسن هو الرضا بالمسور والصبر على المقدور (إلى أجل مسمى) يعني يمتعكم متاعا حسنا إلى حين الموت ووقت انقضاء آجالكم فان قلت قد ورد في الحديث أن الدنيا سجن المؤمن وجهه بالكفار وقد يضيّق على الرجل في بعض أوقاته حتى لا يجد ما ينفقه على نفسه وعياله فكيف أصبح بين هذا وبين قوله سبحانه وتعالى يمتعكم متاعا حسنا إلى أجل مسمى قلت أما قوله صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن المؤمن فهو بالنسبة إلى ما أعد الله له في الآخرة من الثواب الجزيل والنعيم المقيم فانه في سجن في الدنيا حتى يعصى إلى ذلك المعدل وما كونه الدنيا سجن الكافر فهو بالنسبة إلى ما أعد الله له في الآخرة من العذاب الأليم الدائم الذي لا يقطع وهو

* (سورة هود عليه السلام مكية) *
* (وهي مائة وثلاث وعشرون آية) *
* (بسم الله الرحمن الرحيم) *
* (أي هذا كتاب وهو حسر متبدا
(الركاب) (أحكمت آياته) صفة له أي نظمت
محدوف (أحكمت آياته) لا يقع فيه نقض ولا خلل كالبناء
نظاما رصينا محكما كما تفصل القلائد بالفرائد
المحكم (ثم فصلت) كما تفصل الأحكام والمواظ
من دلائل التوحيد والأحكام
والقصاص وأوجلت فصلا سورة سورة وآية
آية وأفرقت في التنزيل ولم تزل جملة أو فصل
فيها ما يحتاج إليه العباد أي بين ونخص وليس
معنى ثم التراخي في الوقت ولكن في الحال (من
لدن حكيم خبير) صفة أخرى لكتاب أو خبر
بعد خبر أو صلة لأحكمت وفصلت أي من عنده
أحكامها وتفصيلها (أن لا تعبدوا إلا الله)
مفعول له أي ألا تعبدوا أو أن مفسر لأن قال
تفصيل الآيات معنى القول كانه قيل قال
لا تعبدوا إلا الله أو أمركم أن لا تعبدوا إلا الله
(أنى لكم منه) أي أمركم بالتوحيد والاستغفار
استغفروا ربكم أي استغفروا من الشرك ثم ارجعوا
إليه بالطاعة (يمتعكم متاعا حسنا) يطول نفعكم
في الدنيا بما نفع حسنة مرضية من عيشة واسعة
ونعمة متتابعة (إلى أجل مسمى)

الى ان يتوفاكم (ويؤت كل ذي فضل فضله) ويعطى في الآخرة كل من كان له فضل في العمل وزيادة فيه جراً فضله لا ينقص منه شيئاً (وان تولوا) وان تولوا (فاني أخاف عليكم عذاب يوم كبير) هو يوم القيامة (الى الله مرجعكم) رجوعكم (وهو على كل شيء قدير) فكان قادراً على اعادةكم (الا انهم يثنون صدورهم) يزورون عن الحق وينصرفون عنه لان من اقبل على الشيء استقبله بصدوره ومن ارور عنه وانحرف ثني عنه صدره وطوى عنه كشمه (ليستخفوا منه) ليطالبوا الخفاء من الله فلا يطالع رسوله والمؤمنون على ازورارهم (الاحين يستغشون ثيابهم) يغطون بها أي يريدون الاستخفاء حين يستغشون ثيابهم كراهة لاستماع كلام الله كقول نوح عليه السلام جعلوا أصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم (يعلم ما يسرون وما يعلنون) أي لا تغاوت في علمه بين اسرارهم واعلانهم فلا وجه لتوصلهم الى ما يريدون من الاستخفاء والله مطلع على نهم صدورهم واستغشائهم ثيابهم ونفاقهم غير نافع عنده قيل نزلت في المنافقين (انه عالم بذات الصدور بما فيها) وما من دابة في الارض الا على الله رزقها) نعمه الا وجوباً (ويعلم مستقرها) مكانه من الارض ومسكنه (ومستودعها) حيث كان مودعاً قبل الاستقرار من صلب اورحهم او بيضة (كل في كتاب مبين) كل واحد من الدواب ورزقها ومستقرها ومستودعها في اللوح يعني ذكرها مكتوب فيه مبين (وهو الذي خلق السموات والارض) وما بينهما (في ستة ايام) من الاحداث الى الجمعة تعلقاً للتأني (وكان عرشه على الماء) أي فوقه يعني ما كان تحته خالق قبل خالق السموات والارض الا الماء وفيه دليل على ان العرش والماء كانا مخلوقين قبل خالق السموات والارض قيل بدأ بمخلوق يا قوة خضراء فنظر اليها بالهيبة فصارت ماء ثم خلق رجاء فاقدم الماء على متنه ثم وضع عرشه على الماء وفي وقوف العرش على الماء اعظم اعتبار بالاهل الافكار

في الدنيا في الجنة حتى يقضي الى ما أعد الله له في الآخرة واماماً يضيق على الرجل المؤمن في بعض الاوقات فانما ذلك لرفع الدرجات وتكفير السيئات وبيان الصبر عند المصيبات فعلى هذا يكون المؤمن في جميع احواله في عيشة حسنة لانه راض عن الله في جميع احواله وقوله سبحانه وتعالى (و يؤت كل ذي فضل فضله) أي ويعطى كل ذي عمل صالح في الدنيا اجره وثوابه في الآخرة قال ابو العالية من كثرت طاعاته في الدنيا زادت حسناته ودرجاته في الجنة لان الدرجات تكون على قدر الاعمال وقال ابن عباس من زادت حسناته على سيئاته دخل الجنة ومن زادت سيئاته على حسناته دخل النار ومن استوت حسناته وسيئاته كان من أهل الاعراف ثم يدخلون الجنة وقال ابن مسعود من عمل سيئة كتبت عليه سيئة ومن عمل حسنة كتبت له عشر حسنات فان عوقب بالسيئة التي عملها في الدنيا بقيت له عشر حسنات وان لم يعاقب بها في الدنيا أحذ من حسناته العشر واحدة وبقيت له تسع حسنات ثم يقول ابن مسعود هلك من غلبت أحاده اشراره وقيل معنى الآية من عمل لله وفقه الله في المستقبل لطاعته (وان تولوا) يعني وان اعرضوا عما جئتهم به من الهدى (فاني أخاف عليكم) أي فقل لهم يا محمد اني أخاف عليكم (عذاب يوم كبير) يعني عذاب النار في الآخرة (الى الله مرجعكم) يعني في الآخرة فيثيب المحسن على احسانه ويعاقب المسيء على اساءته (وهو على كل شيء قدير) يعني من ايسال الرزق اليكم في الدنيا وثوابكم وعقابكم في الآخرة قوله سبحانه وتعالى (الا انهم يثنون صدورهم) قال ابن عباس نزلت في الاخنس ابن شريق وكان رجلاً حلوا الكلام حلوا المنظر وكان يلقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بما يحب وينهوى بقلبه على ما يكره فنزلت الا انهم يثنون صدورهم يعني يخفون ما في صدورهم من الشتماء والعداوة من ثبوت الثوب ادا طويته وقال عبد الله بن شداد بن الهاد نزلت في بعض المنافقين كان اذا مر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثني صدره وظهروه وطأ طأ رأسه وغطى وجهه كي لا يراه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال قتادة كانوا يحنون صدورهم كي لا يسمعون كلام الله تعالى ولا ذكره وقيل كان الرجل من الكفار يدخل بيته ويرخي ستره ويخفي ظهره ويتغشى بثوبه ويقول هل يعلم الله ما في قلبي وقال السدي يثنون صدورهم أي يعرضون بقلوبهم من قولهم ثبتت عناني (ليستخفوا منه) يعني من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال مجاهد من الله عز وجل ان استعصاوا (الاحين يستغشون ثيابهم) يعني يغطون رؤسهم بثيابهم (يعلم ما يسرون وما يعلنون انه عالم بذات الصدور) ومعنى الآية على ما قاله الزهري ان الذين اضمروا عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخفي علينا حالهم في كل حال وقد نقل عن ابن عباس غير هذا التفسير وهو ما أخرجه البخاري في افراذه عن محمد بن عباس بن جعفر الخزازي انه سمع ابن عباس يقرأ الا انهم يثنون صدورهم قال فسأله عنهما فقال كان اناس يستحبون ان يتخلوا فيفضوا الى النساء وان يجامعوهن فيغضوا عن السماء فنزل ذلك فيهم وقوله سبحانه وتعالى (وما من دابة في الارض) الدابة اسم لكل حيوان رب على وجه الارض واطلق لفظ الدابة على كل ذي اربع من الحيوان على سبيل العرف والمراد منه الاطلاق فيدخل فيه الاربع وغيره من جميع الحيوانات (الا على الله رزقها) يعني هو المتكفل برزقها فاضلا منه لا على سبيل الوجوب فهو والى مشيئته ان شاء رزق وان شاء لم يرزق وقيل ان لفظة على بمعنى من أي من الله رزقها وقال مجاهد ما جاء من رزق من الله ورب العالمين رزقها فتموت جوعاً (ويعلم مستقرها ومستودعها) قال ابن عباس مستقرها المكان الذي تأوى اليه في ليل او نهار ومستودعها المكان الذي تدفن فيه بعد الموت وقال ابن مسعود مستقرها ارحام الامهات والمستودع المكان الذي تموت فيه وقيل المستقر الجنة والنار والمستودع القبر (كل في كتاب مبين) أي كل ذلك مثبت في اللوح المحفوظ قبيل خلقها وقوله عز وجل (وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام وكان عرشه على الماء) يعني قبل خلق السموات والارض قال كعب خلق الله يا قوة خضراء ثم نظر اليها بالهيبة فصارت ماء ثم خلق ريح فجعل الماء على متنه ثم وضع العرش

قال ليلسواكم أي ليعمل بكم ما يفعل المبلى لاهوا لكم كيف تعملون (ولئن قلت انكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا ان هذا الاسحرمبين) اشار بهذا الى القرآن لان القرآن هو الناطق بالبعث فاذا جعلوه سحرا فقد اندرج تحتهم انكار ما فيه من البعث وغيره سحر حجة وعلى يريدون الرسول والساحر كاذب مبطل (ولئن أخرنا عنهم العذاب الى آخرة او عذاب يوم بدر (الى أمة) الى جماعة من الاوقات (معدودة) معلومة اوقلائ والمعنى الى حين معلوم (ليقول ما يحبسهم) ما يمنعه من البرول استجباله على وجه التكذيب والاستزاء (اليوم يا أيهم) العذاب (ليس) العذاب (مصرفا عنهم) ويوم منصوب بمصرفوا أي ليس العذاب مصرفا عنهم يوم يا أيهم (وحاق بهم) واحاط بهم (ما كانوا يستهزئون) العذاب الذي كانوا يستهزئون وانما وضع يستهزئون موضع يستهزئون لان استهزأهم كان على وجه الاستهزاء (ولئن أذقنا الانسان) هو الجنس (منارجة) نعمة من صحة وامن وحدة والالام في لئن لتوسطه القسم (ثم نزعنا هاهنا) ثم سلبناه تلك النعمة وجواب القسم (انه ليؤس) شديد اليأس من ان تعود اليه مثل تلك النعمة المسلوقة قاطع رجاءه من سعة فضل الله من غير صبر ولا تسليم لقضائه (كفور) عظيم الكفران لماسلفه من القلب في نعمة الله نساها (ولئن أذقناه نجاة بعد ضرامه مسته) وسعنا عليه النعمة بعد الفقر الذي ناله (ليقولن ذهب السيئات عني) أي المصائب التي ساءتني (انه لفرح) انشر بطر (نفور) على الناس بما اذقه الله من نعمائه قدسعله الفرح والفخر عن الشكر (الا الذين صبروا) في المحنة والمبلاء (وعملوا الصالحات) وشكروا في النعمة والرخاء (أولئك لهم مغفرة) لدنوبهم (وأجر كبير) يعني الجنة كانوا يقرحون عليه آيات تغتالا استرشادا لانهم لو كانوا مسترشدين لكانت آية واحدة مما حابه كافي في رشادهم ومن اقتراحاتهم لولا أنزل عليه كبر أو جاء معه ملك وكانوا لايستبدون بالقرآن ويتهاونون به فكان يضيئ صدر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يلقى اليهم ما لا يقبلونه ويقتلون منه فيجبهه لاداء الرسالة وطرح المبالاة بردهم واستهزأهم واقتراحهم بقوله (فأهلك تارك بعض ما يوحى اليك) أي أهلك تترك ان تلقيه اليهم وتبلغه اياهم مخافة ردهم له وتهاونهم به (وضائق به صدرك)

(ليلسواكم) أي خلق السموات والارض وما بينهما للتحن فيهما ولم تخلق هذه الاشياء لانفسها (أيكم أحسن عملا) أكثر شكرًا وعنه عليه السلام أحسن فن شكر واطاع انا به ومن كره وعصى عاقبه ولما شبه ذلك اختصار المختبر

عن شأن فانما أمره اذ أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون وقوله سبحانه وتعالى (ليلسواكم) يعني ليختبركم وهو أعلم بكم منكم (أيكم أحسن عملا) يعني بطاعة الله وأورع عن محارم الله (ولئن قلت انكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا ان هذا الاسحرمبين) يعني للتحساب والنجراء (ليقولن الذين كفروا ان هذا الاسحرمبين) يعنون القرآن (ولئن أخرنا عنهم العذاب الى أمة معدودة) يعني الى أجل محدود وأصل الأمة في اللغة الجماعة من الناس فكأنه قال سبحانه وتعالى الى انقراض أمة وبجيئة أمة أخرى (ليقولن ما يحبسهم) يعني أي شيء يحبس العذاب وانما يقولون ذلك استهزاء بالعذاب واستهزاء يعنون انه ليس بشيء قال الله عز وجل (اليوم يا أيهم) يعني العذاب (ليس مصرفا عنهم) أي لا يصرفه عنهم شيء (وحاق بهم ما كانوا يستهزئون) يعني ونزل بهم وبال استهزأهم قوله سبحانه وتعالى (ولئن أذقنا الانسان منارجة) يعني رخاء وسعة في الرق والعيش وبسطنا عليه من الدنيا (ثم نزعنا هاهنا) يعني سلبناه ذلك كله واصابته المصائب فاجتاحت حته وذهب به (انه ليؤس كفور) يعني ظل قانطام رجة الله آسام كل خير كفور أي بخور لئلا يمتنع عليه أو لا قليل الشكر له به قال بعضهم يا ابن آدم اذا كانت بك نعمة من الله من أمن وسعة وعافية واشكرها ولا تنجس بها فان نزعنا عنك فيمبني لك ان تصبر ولا تأمن من رجة الله فانه العواد على عبادته بالخير وهو قوله سبحانه وتعالى (ولئن أذقناه نعماء بعد ضرامه مسته) يعني ولئن نحن أنعمنا على الانسان وبسطنا عليه من العيش (ليقولن) يعني الذي أصابه الخير والسعة (ذهب السيئات عني) يعني ذهب الشدائد والعسر والصيق وانما قال ذلك غرة بالله عز وجل وحرارة عليه لانه لم يصف الاشياء كلها الى الله وانما أضافها الى العوائد فلما نذمه الله تعالى فقال (انه لفرح نفور) أي انه انشر بطر والفرح لدة تحصل في القلب بنيل المراد والمشتهى والفخر هو التناول على الناس بتعدد المناقب وذلك منهي عنه ثم استثنى فقال تسارك وتعالى (الا الذين صبروا وعملوا الصالحات) قال الفراء هذا السبعة منقطع معناه لم يكن الذين صبروا وعملوا الصالحات فانهم ليسوا كذلك فافهم ان نالهم شدة صبروا وان نالهم نعمة شكر واعليها (أولئك) يعني من هذه صفتهم (لهم مغفرة) يعني لدنوبهم (وأجر كبير) يعني الجنة قوله عز وجل (فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك) الخطاب للبي صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فلعلك يا محمد تارك بعض ما يوحى اليك ان تبلغه من أمرك ان تبلغ ذلك اليه (وضائق به صدرك) يعني وصيق صدرك بما يوحى اليك فلا تبلغه اياهم وذلك ان كفار مكة قالوا انت بقرآن غير هذا ليس فيه سبأ لمتنا فهم النبي صلى الله عليه وسلم ان يترك ذكر آياتهم ظاهرا وأمر الله عز وجل فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك يعني من ذكر آياتهم ههنا ما ذكره المفسرون في معنى هذه الآية واجمع المسلمون على انه صلى الله عليه وسلم فيما كان طريقه البلاغ فانه معصوم فيه من الاخبار عن شيء منه بخلاف ما هو به لا خطأ ولا عدا ولا سهوا ولا علطا وانه صلى الله عليه وسلم بلغ جميع ما أنزل الله عليه الى أمته ولم يكتم منه شيئا واجعوا على انه لا يجوز على رسول الله صلى الله عليه وسلم خيانة في الوحي والانداز ولا يترك بعض ما أوحى اليه لقول أحد الان تجوز ذلك يؤدي الى الشك في أداء الشرائع والتكاليف لان المقصود من ارسال الرسول التبليغ الى من أرسل اليه فاذا لم يحصل ذلك فقد فاتت فائدة الرسالة والنبي صلى الله عليه وسلم معصوم من ذلك كله وادانيت هذا واجب ان يدلو المراد بقوله تعالى فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك شيئا آخر سوى ما ذكره المفسرون وللعلماء في ذلك أحوية احدها قال ابن الانباري قد علم الله سبحانه وتعالى ان النبي صلى الله عليه وسلم لا يترك شيئا مما يوحى اليه اشفاقا من موجدة أحد أو عصبه ولكن الله تعالى أكد على رسوله صلى الله عليه وسلم في متابعة البلاغ من الله سبحانه وتعالى كما قال يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك الآية الثاني ان هذان حنه سبحانه وتعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم وتحريصه على أداء ما أنزل اليه والله سبحانه وتعالى من

وراد
واستهزأهم واقتراحهم بقوله (فأهلك تارك بعض ما يوحى اليك) أي أهلك تترك ان تلقيه اليهم وتبلغه اياهم مخافة ردهم له وتهاونهم به (وضائق به صدرك)

المؤمن حسنة يناب عليها الرزق في الدنيا ويجزى بها في الآخرة وأما الكافر فيعلم بحسنة في الدنيا حتى
 إذا أقضى إلى الآخرة لم يكن له حسنة يعطى بها حيرا أحرجه البغوى بغير سند قوله سبحانه وتعالى
 (أفمن كان على بينة من ربه) إساد كره الله سبحانه وتعالى في الآية المتقدمة الذين يريدون بأعمالهم الحماية
 الدنيا وزينتها ذكر في هذه الآية من كان يريد بعمله وجه الله تعالى والدار الآخرة فقال سبحانه وتعالى
 أفمن كان على بينة من ربه أى من كان يريد الحماية الدنيا وزينتها وليس لهم في الآخرة إلا النار وإما حذف
 هذا الجواب لظاهره وروى ذلك الكلام عليه وقيل معناه أفمن كان على بينة من ربه وهو النبي صلى الله
 عليه وسلم وأصحابه من هو في ضلالتهم وكفرهم والمراد بالبينه الدين الذى أمر الله به نبيه صلى الله عليه وسلم
 وقيل المراد بالبينه اليقين يعنى أنه على يقين من ربه أنه على الحق (ويتلوه شاهد منه) يعنى ويتبعه من
 يشهد له بصدقه واختله وفى الشاهد من هو فقال ابن عباس وعلقمة وإبراهيم ومجاهد ومكرمة
 والضحك وأكثر المفسرين أنه جبريل عليه السلام يريد أن جبريل يتبع النبي صلى الله عليه وسلم ويؤيده
 ويسدده ويقويه وقال الحسن وقادة هولسان النبي صلى الله عليه وسلم وروى عن مجاهد الحنفية
 قال قلت لابي يعنى على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه أنت التالى قال وما تعنى بالتالى قلت قوله
 سبحانه وتعالى ويتلوه شاهد منه قال وددت أنى هو ولكنه لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجه
 هذا القول أن اللسان لما كان يعرب عما فى الجنان ويظهره جعل كاشاهد له لأن اللسان هو آلة الفصل
 والبيان وبه يتلى القرآن وقال بهذا الشاهد هو ملك يحفظ النبي صلى الله عليه وسلم ويسدده وقال
 المحسن بن الفضل الشاهد هو القرآن لأن اعجازه وبلاغته وحسن نظمها يشهد للنبي صلى الله عليه وسلم
 بنبوته ولأنه أعظم معجزاته الباقية على طول الدهر وقال الحسين بن على وابن زيد الشاهد منه هو محمد
 صلى الله عليه وسلم ووجه هذا القول أن من نظر إلى النبي صلى الله عليه وسلم بعين العقل والبصيرة علم أنه
 ليس بكذاب ولا ساحر ولا كاهن ولا مجنون وقال جابر بن عبد الله قال على بن أبى طالب ما من رجل
 من قريش إلا وقد نزلت فيه الآية والأيتان فقال له رجل وأنت أى آية نزلت فيك فقال على
 ما تقر الآية التى فى هود ويتلوه شاهد منه فعلى هذا القول يكون الشاهد على بن أبى طالب وقوله منه
 يعنى من النبي صلى الله عليه وسلم والمراد تشرىف هذا الشاهد وهو على اتصاله بالنبي صلى الله عليه
 وسلم وقيل يتلوه شاهد منه يعنى الانجيل وهو اختيار الفراء والمعنى أن الانجيل يتلو القرآن فى التصديق
 بنبوته محمد صلى الله عليه وسلم والامر بالإيمان به وإن كان قد نزل قبل القرآن وقوله سبحانه وتعالى
 (ومن قبله) يعنى ومن قبل نزول القرآن وإرسال محمد صلى الله عليه وسلم (كتاب موسى) يعنى التوراة
 (أما موسى) يعنى أنه كان إماما لهم يرجعون إليه فى أمور الدين والأحكام والشرائع وكونه رجلا له
 الهدى من الضلال وذلك سبب حصول الرحمة وقوله تعالى (أولئك يؤمنون به) يعنى أن الذين
 وصفهم الله بأنهم على بينة من ربهم هم المشار إليهم بقوله أولئك يؤمنون به يعنى بمحمد صلى الله عليه
 وسلم وقيل أراد الدين اسلموا من أهل الكتاب كعبد الله بن سلام وأصحابه (ومن يكفر به) يعنى بمحمد صلى
 الله عليه وسلم (من الأحزاب) يعنى من جميع الكفار وأصحاب الأديان المختلفة فتدخل فيه اليهود
 والنصارى والمجوس وعبدة الأوثان وغيرهم والأحزاب الفرق الذين تفرقوا وتجمعوا على مخالفة الأنبياء
 (فالنار موعده) يعنى فى الآخرة روى البغوى بسنده عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم والذى نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة لا يهودى ولا نصرانى ولا مؤمن بالذى
 أرسلت به إلا كان من أصحاب النار قال سعيد بن جبيرة ما بعنى حديث عن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم على وجهه إلا وجدت مصداقه فى كتاب الله عز وجل حتى بلغنى هذا الحديث لا يسمع بي أحد من
 هذه الأمة الحديث قال سعيد فقلت أين هذا فى كتاب الله حتى أتيت على هذه الآية ومن قبله كتاب موسى
 إلى قوله سبحانه وتعالى ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده قال فالحزاب أهل الملل كلها ثم قال

(أمن كان على بينة من ربه) أمن كان يريد
 الحماية الدنيا وزينتها ولا يقر بنبوته يعنى أن بين
 لا يعقبونهم فى المنزل ولا يقر بنبوته من آمن من اليهود
 القرية قين تباينا بينا وأراد بهم من آمن على بينة من ربه
 كعبد الله بن سلام وغيره كان على بينة من الاسلام
 أى على برهان من الله وبيان أن دين الاسلام
 حق وهو دليل العقل (ويتلوه) ويتبع ذلك
 البرهان (شاهد) يشهد بصدقه وهو القرآن
 (منه) من الله أو من القرآن (كتاب موسى)
 (ومن قبله) ومن قبل القرآن أيضا من
 وهو التوراة أى ويتلوه ذلك البرهان (أما موسى)
 قبل القرآن كتاب موسى عليه السلام (ورحمته)
 كتابا موقعا به فى الدين قدوة فيه (أولئك)
 عظيمة على بينة (يؤمنون به) يؤمنون به
 أى من كان على بينة بالقرآن (من الأحزاب) يعنى
 (ومن يكفر به) بالقرآن (من الأحزاب) يعنى
 أهل مكة ومن ضاههم من المخزبيين على رسول
 الله صلى الله عليه وسلم (فالنار موعده) مصيره

(فلانك في مريه) شك (منه) من القرآن أو من
 الموعود (انه الحق من ربك ولكن أكثر الناس
 لا يؤمنون ومن أظلم من افترى على الله كذبا
 أولئك يعرضون على ربهم) يحبسون في الموقف
 وتعرض أعمالهم (ويقول الأشهاد هؤلاء الذين
 كذبوا على ربهم) ويشهد عليهم الأشهاد من
 الملائكة واليدين بانهم الكذابون على الله بأنه
 اتهموا ولدوا ثم بكوا (اللعنة الله على الظالمين)
 الكاذبين على ربهم والأشهاد جميع شاهدك أصحاب
 وصاحب أو شهيد كشرى واشراف (الذين
 يصدون عن سبيل الله) يصدون الناس عن
 ديه (ويبعونها عوجا) يصعونها بالاعوجاج وهي
 مستقيمة أو يبعون أهلها أن يعوجوا بالارتداد
 (وهم بالآخرة هم كافرين) هم الثانية لتأكيد
 كفرهم بالآخرة واختصاصهم به (أولئك لم
 يكونوا) أي ما كانوا (مخرجين في الأرض)
 يخرجون الله في الدنيا أن يعاقبهم لو أراد عقابهم
 (وما كان لهم من دون الله من أولياء) من
 يتولاهم فيعصرهم منه ومنعهم من عقابه وليكنه
 أراد انظارهم وتأخير عقابهم الى هذا اليوم
 وهو من كلام الأشهاد (يضاعف لهم العذاب)
 لانهم أضلوا الناس عن دين الله يصعف مكي
 وشاحي (ما كانوا يستطيعون السمع) أي استماع
 الحق (وما كانوا يصرون) الحق (أولئك الذين
 خسروا أنفسهم) حيث اشتروا عبادة الآلهة
 بعبادة الله (وصل عنهم) وبطل عنهم وضاع ما
 اشتروه وهو (ما كانوا يعترفون) من الآلهة
 وشفاعتها (لاجرم انهم في الآخرة هم الخسرون)
 بالصد والصدود وفي لاجرم أقوال أحدهما ان
 لارد لكلام سابق أي ليس الأمر كما عموما ومعنى
 جرم كسب وفاعله مضمر وانهم في الآخرة في محل
 النصب والتقدير كسب قلوبهم خسروا أنفسهم في
 الآخرة وثانيها ان لاجرم كتمان ركبتا فصار
 معناه ما حقا وان في موضع رفع بانه فاعل محق
 أي حق خسروا أنفسهم وثالثها ان معناه لا محالة
 (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات) واختبوا الى
 ربهم (واطمأنوا اليه) وانقطعوا الى عبادته
 بالخشوع والتواضع من الحبث وهي الأرض
 المطمئنة

سبحانه وتعالى (فلانك في مريه منه انه الحق من ربك) فيه قولان أحدهما ان معناه فلانك في شك
 من صحة هذا الدين ومن كون القرآن نازلا من عند الله فعلى هذا القول يكون متعلقا بعبارة قبله من قوله
 تعالى أم يقولون افتراه والقول الثاني انه راجع الى قوله ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده يعني
 فلانك في شك من ان النار موعده من كفر من الأحزاب والمحطاب في قوله فلانك في مريه للنبى صلى الله عليه
 وسلم والمراد به غيره لان النبى صلى الله عليه وسلم لم يشك قط ويعضد هذا القول سياق الآية وهو قوله
 سبحانه وتعالى (ولكن أكثر الناس لا يؤمنون) يعني لا يصدقون بما أوحينا اليك او من ان موعده
 الكفار البار قوله عز وجل (ومن أظلم من افترى على الله كذبا) يعني أي الناس أشد تعذيبا من
 اختلق على الله كذبا فكذب عليه وزعم ان له شريكا أو ولدا وفي الآية دليل على ان الكذب على الله
 من أعظم أنواع الظلم لان قوله تعالى ومن أظلم من افترى على الله كذبا ورد في معرض المبالغة
 (أولئك) يعني المعترفون على الله الكذب (يعرضون على ربهم) يعني يوم القيامة فيسألهم عن
 أعمالهم في الدنيا (ويقولون ان شهداء) يعني الملائكة الذين يحفظون أعمال بني آدم قاله مجاهد
 وقال ابن عباس هم الانبياء والرسل وبه قال الصحاح وقال قتادة: الشهداء المحقق كلهم (هؤلاء الذين
 كذبوا على ربهم) يعني في الدنيا وهذه الفضيحة تكون في الآخرة لسلك من كذب على الله (اللعنة الله
 على الظالمين) يعني يقول الله ذلك يوم القيامة فيلعنهم ويطردهم من رحمته (ق) عن صفوان بن عرز
 المازني قال ينما ابن عمر بما في البيت اذ عرض له رجل فقال يا أبا عبد الرحمن اخبرني ما سمعت من
 رسول الله صلى الله عليه وسلم في النبوى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يدنو المؤمن من
 ربه عز وجل حتى يضع عليه كفه فيقرره بذنوبه تعرف ذنب كذا وكذا فيقول اعرف رب اعرف مرتين
 فيقول سترتها عليك في الدنيا وانا أغفرها لك اليوم ثم يعطى كتاب حسناته وفي رواية ثم تطوى صحيفة
 حسناته واما الكفار والمنافقون فيقول الأشهاد وفي رواية فينادي بهم على رؤس الأشهاد من
 الخلائق هؤلاء الذين كذبوا على ربهم (اللعنة الله على الظالمين) قوله سبحانه وتعالى (الذين يصدون
 عن سبيل الله) هذه الآية متصلة بما قبلها والمعنى (اللعنة الله على الظالمين) ثم وصفهم فقال الذين يصدون
 عن سبيل الله يعني يمنعون الناس من الدخول في دين الله الذي هو دين الاسلام (ويبعونها عوجا)
 يعني ويطلبون القياء الشبهات في قلوب الناس وتعويج الدلائل الدالة على صحة دين الاسلام (وهم
 بالآخرة هم كافرون) يعني وهم مع صدقهم عن سبيل الله يجمعون البعث بعد الموت وينكرونه (أولئك)
 يعني من هذه صفاتهم (ليكونوا مخرجين في الأرض) قال ابن عباس يعني سابقين وقيل هاربين
 وقيل فائتين في الأرض والمعنى انهم لا يجزئون الله اذا أرادهم بالعذاب والانتقام منهم وليكنهم في قبضته
 وملئكه لا يقدر ون على الامتناع منه اذا طلبهم (وما كان لهم من دون الله من أولياء) يعني وما كان
 لهؤلاء المشركين من انصار يمنعونهم من دون الله اذا أرادهم سوءا وعذابا (يضاعف لهم العذاب) يعني
 في الآخرة يزداد عذابهم بسبب صدقهم عن سبيل الله وانكارهم البعث بعد الموت (ما كانوا يستطيعون
 السمع وما كانوا يصرون) قال قتادة وهو عن سمع الحق فلا يسمعون خيرا فينتفعون به ولا يصرون
 خيرا فيأخذون به وقال ابن عباس أن خسروا الله سبحانه وتعالى انه أحال بين أهل الشرك وبين
 طاعته في الدنيا والآخرة اما في الدنيا فانه قال ما كانوا يستطيعون السمع وهي طاعته وما كانوا يصرون
 واما في الآخرة فانه قال لا يستطيعون خاشعة أبصارهم (أولئك الذين خسروا أنفسهم) يعني ان هؤلاء
 الذين هذه صفتهم هم الذين غبنوا أنفسهم حظوظها من رحمة الله (وصل عنهم ما كانوا يعترفون) يعني
 وبطل كذبهم وافسدهم وفريتهم على الله وادعائهم ان الملائكة والاصنام تشفع لهم (لاجرم) يعني حقا
 وقال العراء لا محالة (انهم في الآخرة هم الخسرون) لانهم باعوا منازلهم في الجنة واشتروا بغيرها
 منازل في النار وهذا هو الخسران المبين قوله عز وجل (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات) واختبوا الى

(أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون مثل
العريقين كالأهلي والأصم والبصير والسميع)
شبه فريق الكافرين بالأهلي والأصم وفريق
المؤمنين بالبصير والسميع (هل يستويان)
يعني العريقين (مثلا) تشبيها وهو نصب على
التمييز (أفلاند كرون) فتنتهعون بهرب المثل
(ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه أني لكم نذير مبين)
أي باني والمعنى أرسلناه ملتبساً بهذا الكلام
وهو قوله أني لكم نذير مبين بالكسر فلما اتصل
به الجار فتح كما فتح في كان والمعنى على الكسر
وبكسر الالف شامئ ونافع وعاصم وحزرة على
أرادة القول (لا تعبدوا الا الله) ارمسية
متعلقة بارسلنا أو نذير (اني أخاف عليكم عذاب
يوم أليم) وصف اليوم باليم من الاسماء الجارية
لوقوع الالم فيه (فقال الملا الذين كفروا من
قومه) يريد الاشراف لانهم يملكون القلوب هيبة
والجباس أبهة أولا لهم ملثوا بالاحلام
والأراء الصائبة (ما نراك الا بشرا مثنا) ارادوا
انه كان ينبغي ان يكون ملكا أو ملكا (وما نراك
اتبعك الا الذين هم اراذلنا) أخسأوا جامع
الارذل (بادي) وبالهمزة أبوعرو (الرأي)
وبغير همز أبوعمر وأي اتبعوك طاهر الرأي
أو أول الرأي من بدايها واذ اظهر أو بدايها إذا
فعل الشيء أولا واتصاه على الطرف اصله
وقت حدوث طاهر رأيهم أو أول رأيهم فذف
ذلك وأقيم المصاف اليه مقامه أرادوا أن
اتباعهم لك شيء عن لهم بديهة من غير روية
ونظر ولوتعكروا ما اتبعوك وانما استرذلوا
المؤمنين لعقرهم وتأخروهم في الاسباب الدنيوية
لانهم كانوا احرارا لا كانوا يعملون الاظهار من
الحياة الدنيا في كان الاشراف عندهم من له
جاه ومال كما ترى أكثره المتسمين بالاسلام
يعتقدون ذلك وينون عليه اكرامهم واهانتهم
ولقد رذلهم ان التقدم في الدنيا لا يقرب
احدا من الله وانما يبعده ولا يرفعه بل يضعه
(وما نرى لكم علينا من فضل) في مال ورأي
عنوا نوحا وأتباعه

ربهم) لماد كراهة عز وجل أحوال الكفار في الدنيا وخسرانهم في الآخرة أتبعه بذكر أحوال المؤمنين
في الدنيا وربحهم في الآخرة والاختبات في اللغة هو الخشوع والخضوع وطمانينة القلب ولغة
الاختبات يتعدى باني وباللام فاذا قلت اختبت فلا اني كذا معناه اطمان اليه واذا قلت احبته فمعناه
خشع وخضع له فقوله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اشارة الى جميع اعمال الجوارح وقوله واخبتوا
اشارة الى اعمال القلوب وهي الخشوع والخضوع لله عز وجل يعني ان هذه الاعمال الصالحة لا تنفع في
الآخرة الا بحصول اعمال القلب وهي الخشوع والخضوع فلذا فسرنا الاختبات بالاطمان اليه كان معنى
الكلام انهم يأتون بالاعمال الصالحة مطمئين الى صدق وعد الله بالثواب والجزا على تلك الاعمال
ويكونون مطمئين الى ذكره سبحانه وتعالى واذا فسرنا الاختبات بالخشوع والخضوع كان معناه انهم
يأتون بالاعمال الصالحة خائعين وجلين ان لا تكون مقبولة وهو الخشوع والخضوع (أولئك) يعني
الذين هذه صفتهم (أصحاب الجنة هم فيها خالدون) اخبر عن حالهم في الآخرة بأنهم من أهل الجنة التي
لا انقطاع لنعيمها ولا زوال لقوله سبحانه وتعالى (مثل الغريقين كالأهلي والأصم والبصير والسميع) لما
ذكر الله سبحانه وتعالى أحوال الكفار وما كانوا عليه من العجي عن طريق الهدى والحق ومن الصمم
عن سماعه وذكر أحوال المؤمنين وما كانوا عليه من البصيرة وسماع الحق والانقياد لاطاعة ضرب لهم مثلا
فقال تبارك وتعالى مثل الغريقين يعني فريق المؤمنين وفريق الكافرين ففريق الكافرين كالأهلي
وهو الذي لا يسمع ولا يشهد والأصم وهو الذي لا يسمع شيئا البتة والبصير وهو الذي يسمع الاشياء على
ما هيها والسميع وهو الذي يسمع الاصوات ويحيط الداعي مثل المؤمنين كمثل الذي يسمع ويبصر وهو
الكم في نفسه ومثل الكافر كمثل الذي لا يسمع ولا يبصر وهو الناقص في نفسه (هل يستويان مثلا)
قال القراء لم يقل هل يستويون لان الاعي والأصم في حين كاشفهما واحد وهما من وصف الكافر
والبصير والسميع في حين كاشفهما واحد وهما من وصف المؤمن (أفلاند كرون) يعني فتتعطلون قوله
مز وجل (ولقد أرسلنا نوحا الى قومه أني لكم نذير مبين) يعني ان نوحا عليه السلام قال لقومه حين أرسله
الله اليهم اني لكم أيها القوم نذير مبين يعني بين النذارة أخوف بالعقاب من خالف أمر الله وعبد غيره وهو
قوله سبحانه وتعالى (لا تعبدوا الا الله اني أخاف عليكم عذاب يوم أليم) يعني مؤلم موجه قال ابن عباس
بعث نوح بعد أربعين سنة ولبث يدعو قومه تسعة وخمسين سنة وعاش بعد الطوفان ستين سنة فكان
عمره ألبا وخمسين سنة وقال مقاتل بعث وهو ابن مائة سنة وقيل وهو ابن خمسين سنة وقيل وهو ابن مائتين
وخمسين سنة ومكث يدعو قومه تسعة وخمسين سنة وعاش بعد الطوفان مائتين وخمسين سنة فكان
عمره ألبا واربعمائة وخمسين سنة (فقال الملا الذين كفروا من قومه) يعني الاشراف والرؤساء من قوم
نوح (ما نراك الا بشرا مثنا) يعني آدميا مثنا لا افضل لك علينا لان التفاوت المحاصل بين آحاد
البشر يتنوع اشتهاره الى حيث يصير الواحد منهم واجب الطاعة على جميع العالم وانما قالوا هذه المقالة
وتسكروا بهذه الشبهة جهلا منهم لان من حق الرسول ان يباشر الامة بالدعوة الى الله تعالى باقامة الدليل
والبرهان على ذلك ويظهر المعجزة الدالة على صدقه ولا يتأتى ذلك الا من آحاد البشر وهو من اختصه
الله بكرامته وشرفه بنبوته وأرسله الى عباده ثم قال سبحانه وتعالى اخبرنا عن قوم نوح (وما نراك
اتبعك الا الذين هم اراذلنا) يعني سفلتنا والارذل الذين من كل شيء قيل هم الحاككة والاساككة
وأصحاب الصنائع الخسيسة وانما قالوا ذلك جهلا منهم أيضا لان الرفعة في الدين ومتابعة الرسول
لا تكون بالشرف ولا بالمال والمناصب العالية بل للفقراء المحاملين وهم اتباع الرسل ولا تصيرهم خسة
صنائعهم اذا حسنت سيرتهم في الدين (بادي الرأي) يعني انهم اتبعوك في أول الرأي من غير تثبت
وتعكروا في أمرك ولوتعكروا ما اتبعوك وقيل معناه طاهر الرأي يعني انهم اتبعوك طاهرا من غير ان يتفكروا
باطنا (وما نرى لكم علينا من فضل) يعني بالمال والشرف والجاه وهذا القول أيضا جهل منهم لان

(بل نطقكم كاذبين) أي نوحا في الدعوة ومتبعيه في الإجابة والتصديق يعني ثوابهم على الدعوة والإجابة تسبيلا للرياسة (قال يا قوم أرايتم) اخبروني (إن كنت على بينة) برهان (من ربي) وشاهد
فجئت حرة وعلى وسفى وأخفيت أي
فجئت عليكم البينة فلم تعدكم كالوحي على
القوم دليلهم في المفازة بقوا بغير هاد وحقيقته
إن أنجيت كما جعلت بصيرة ومبصرة جعلت
عبادة لا لايعي لايتدى ولايتدى غيره
(أنلزمكموها) أي الرحمة (وأنتم لها كارهون)
لا تريدونها والوادخلت هنا تمة للهم وعن أي
عمر واسكان الميم ووجهه أن الحركة لم تكن
الاخلصة خفيفة فظن الراوى سكونا وهو محن
لان الحركة الاعرابية لا يسوغ طرحها الا في
ضرورة الشعر (ويا قوم لا أسألكم عليه) على
تبليغ الرسالة لانه مدلول قوله اني لكم نذير
(مالا) اجابثقل عليكم ان أدبتم أو على ان آيتهم (ان
أجرى) مدنى وشامى وأوعرو وحفص (الاعلى
الله وما أنا بشارد الذين آمنوا) جواب لهم حين
سألوا طردهم ليؤثم وابه انعة من المجالسة معهم
(أنهم لا قور بهم) فيشكوننى اليه ان طردهم
(واكنى أراكم قوما يتجهلون) تنسافهون على
المؤمنين وتدعونهم ارادل أو يتجهلون لقضاء ربكم
أو أنهم خير منكم (ويا قوم من ينصرى من الله)
من يعنى من انتقامه (ان طردهم أفلا
تذكرون) تتعظون (ولا أقول لكم عدى
نواش الله) فأدعى فضلا عليكم بالغنى حتى يتجدوا
فضلى بقولكم وما نرى لكم علينا من فضل
(ولا أعلم الغيب) حتى اطلع على مافى نفوس
اتباعى وصهارف قلوبهم وهو معطوف على عندى
نواش أى لا أقول عندى نواش الله ولا أقول
أنا أعلم الغيب (ولا أقول انى ملك) حتى تقولوا
لى ما انت الا بشر مثلنا (ولا أقول للذين
ترزى أعينكم) ولا احكم على من استرذلت من
المؤمنين لعقرهم (لن يؤتيهم الله خيرا) فى الدنيا
والآخرة لهواهم عليه مساعدة لكم وبر ولا على
هواكم (الله أعلم بما فى أنفسهم) من صدق
الاعمة أدا واما على قبول ظاهرا قرارهم اذ لا اطلع
على خفى اسرارهم (الى اذلمن الظالمين) ان
قلت شيئا من ذلك والازدراء افتعال من ذرى
عليه اذا عابه ولعله ترزى فابدلت التاء دالا
(قالوا يا نوح قد جادلتنا) خاصمتنا (فاكثر

الفضيلة المعترية عند الله بالآيمان والطاعة لا بالشرف والرياسة (بل نطقكم كاذبين) قبل الخطاب لنوح
ومن آمن معه من قومه وقيل هو لنوح وحده فعلى هذا يكون الخطاب بلفظ الجمع للواحد على سبيل
التعظيم (قال) يعني نوحا (يا قوم أرايتم ان كنت على بينة من ربي) يعنى على بيان ويقين من ربي
بالذى انذرتكم به (وأنا نرى رحمة من عندى) يعنى هدى ومعرفة ونسوة (فجئت عليكم) يعنى خفيت
وألبست عليكم (أنلزمكموها) المساعدة على الرحمة والمعنى انلزمكم أيها القوم قبول الرحمة يعنى أنا
لا أقدر ان نلزمكم ذلك من عند أنفسنا (وأنتم لها كارهون) وهذا استفهام معناه الانكار أى لا أقدر
على ذلك والذى أقدر عليه ان ادعوك الى الله وليس لى ان اضطررك الى ذلك قال قتادة والله لو استطاع نبي
الله لا لزمها قومه ولكنه لم يملك ذلك (ويا قوم لا أسألكم عليه مالا) يعنى لا أسألكم ولا اطلب منكم على
تبليغ الرسالة جعلنا (ان أبصرى الاعلى الله وما أنا بشارد الذين آمنوا) وذلك أنهم طلبوا من نوح ان
يطرد الذين آمنوا وهم الارذلون فى زعمهم فقال ما يجوز لى ذلك لانهم يعتقدون (أنهم لا قور بهم)
فلا طردهم (ولكنى أراكم قوما يتجهلون) يعنى عظيمة الله ووحدايته وربوبيته وقيل معناه
انكم تتجهلون ان هؤلاء المؤمنون خير منكم (ويا قوم من ينصرى من الله ان طردهم) يعنى من عنى من
عذاب الله ان طردهم فى لانهم مؤمنون مخلصون (أفلا تذكرون) يعنى فتتظنون (ولا أقول لكم
عدى نواش الله) هذا عطف على قوله لا أسألكم عليه مالا والمعنى لا أسألكم عليه مالا ولا أقول لكم
عدى نواش الله يعنى التى لا يغنيها شئ فأدعوك الى اتباعى عليكم منها وقال ابن الانبارى
المخزائ هنا معنى غيوب الله وما هو منطوق عن الخلق وانما وجب ان يكون هذا جوابا من نوح عليه
السلام لهم لانهم قالوا وما نراك اتبعك الا الذين هم اراد لا يابدى الرأى وادعوا أن المؤمنين انما اتبعوه فى
ظاهر ما يرى منهم وهم فى الحقيقة غير متبعين له فقال مجيبهم ولا أقول لكم عندى نواش الله التى لا يعلم
منها ما ينطوى عليه عباده وما يظهر رونه الا هو وانما قيل لغيوب نواش لغيوب نواشها من الناس واستنارها
عنهم والقول الاول اولى ليحصل الفرق بين قوله ولا أقول لكم عندى نواش الله وبين قوله (ولا أعلم
الغيب) يعنى ولا ادعى علم ما يغيب عنى مما يرونه فى نفوسهم فسيلى قبول ايمانهم فى الظاهر ولا يعلم مافى
صهارفهم الا الله (ولا أقول انى ملك) وهذا جواب لقولهم ما نراك الا بشرا مثلنا أى لا ادعى انى من
الملائكة بل أنا بشر مثلكم ادعوك الى الله وابلغكم ما ارسلت به اليكم
* (فصل) * استدل بعضهم بهذه الآية على تفصيل الملائكة على الانبياء قال لان نوحا عليه السلام
قال ولا أقول انى ملك لان الانسان اذا قال أنا لا ادعى كذا وكذا لا يحسن الا اذا كان ذلك الشئ اشرف
وأفضل من أحوال ذلك القائل فلما قال نوح عليه السلام هذه المقالة وجب ان يكون الملك أفضل
منه والجواب ان نوحا عليه السلام انما قال هذه المقالة فى مقابلة قوله ما نراك الا بشرا مثلنا كان فى
ظنهم أن الرسل لا يكونون من البشر انما يكونون من الملائكة فاعلمهم ان هذا الظن باطل وان الرسل انما
يكونون من البشر فلمذا قال سبحانه وتعالى ولا أقول انى ملك ولم يرد ان درجة الملائكة أفضل من
درجة الانبياء والله أعلم وقوله سبحانه وتعالى (ولا أقول للذين ترزى أعينكم) يعنى تتعظون وتستهزئ
أعينكم يعنى المؤمنين وذلك لما قالوا انهم ارادنا من الرذالة وهى الخسة (لن يؤتيهم الله خيرا) يعنى توفيقا
وهداية وإيمانا وأجرا (الله أعلم بما فى أنفسهم) يعنى من الخير والشر (الى اذلمن الظالمين) يعنى ان
طردهم مكدبا لظاهرهم ومبطلا لايمانهم يعنى انى ان فعلت هذا ما كون قد طنتهم واما لا أفعله فما أنا من
الظالمين (قالوا يا نوح قد جادلتنا) يعنى خاصمتنا (فاكثر جدالنا) يعنى خصومتنا (فأنتا بما تعدنا) يعنى
من العذاب (ان كنت من الصادقين) يعنى فى دعواك انك رسول من الله البنا (قال انما يأتىكم به الله
ان شاء) يعنى قال نوح لقومه حين استجلبوه بانزال العذاب ان ذلك ليس الى انما هو الى الله ينزله متى شاء وعلى
من يشاء ان اراد انزال العذاب بكم (وما أنتم بمجزيين) يعنى وما أنتم بفائزين ان اراد الله نزول العذاب بكم

(ولا) بالاعذاب الى وانما هو الى من كفرتم به (وما أنتم بمجزيين) أى لم تقدر واعلى الحرب معه
بالاعذاب (ان كنت من الصادقين) فى وعيدك (قال انما يأتىكم به الله ان شاء) أى ليس الايمان

(ولا ينفعكم نهي ان اردت أن انصح لكم) يعني ولا ينفعكم انذارى وتحذيرى اياكم عقوبته ونزول العذاب بكم (ان كان الله يريد ان يغويكم) يعني يضلكم وقيل يهلككم وهذا معنى وليس بتفسير لان الاغواء يؤدى الى الهلاك (هور بكم) يعني انه سبحانه وتعالى هو يهلككم فلا تغترون على الخروج من ساطاته (واليه ترجعون) يعني فى الآخرة فيجازيكم باعمالكم (أم يقولون افتراه) أى اختلقه وجاء به من عند نفسه والضمير يعود الى الوحي الذى جاءهم به (قل ان افتريته) أى اختلقته (فعلى اجماعى) أى اثم اجماعى والاجرام اقتراف السيئة واكتسابها يقال جرم واجرم معنى انه اكتسب الذنب وافعله (وانا بريء مما تجرمون) يعني من الكفر والتكذيب وأكثرا المفسرين على ان هذان محاوره فوجوه قومه فهى من قصة نوح عليه السلام وقال مقاتل أم يقولون يعنى المشركين من كفار مكة افتراه يعنى مجددا صلى الله عليه وسلم اختلق القرآن من عند نفسه فعلى هذا القول تكون هذه الآية معترضة فى قصة نوح ثم رجع الى القصة فقال سبحانه وتعالى (وأوحى الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن) قال ابن عباس ان قوم نوح كانوا ضربين نوحا حتى يسقط فيلقونه فى بيت يظنون انه قدمات فيخرج فى اليوم الثانى ويدعوهم الى الله ويرى ان شيخا منهم جاء متكئا على عصاه ومعه ابنه فقال يا بني لا يغربك هذا الشيخ المجنون فقال يا أبت أمكنى من العصا فاخذها من أسبه وضرب بها نوحا عليه السلام حتى شجبه شجرة منكرة فأوحى الله اليه انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن (فلا تبئس) يعني فلا تحزن عليهم فالى مهالكهم (بما كانوا يعملون) يعني بسبب كفرهم وافعالهم فينبذ دعاء نوح عليه السلام عليهم فقال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا وحكى مجدى اسحق عن ابن عمر الاثنى انه بلغه انهم كانوا يسطون نوحا فيخنقونه حتى يعشى عليه فاذا أفاق قال رب اغفر لقومى فانهم لا يعلمون حتى عما دوافى المعصية واشتد عليه منهم البلاء وهو ينتظر الجبل بعد الجبل فلا يأتى قرن الا كان أنحس من الذى قبله ولقد كان بأتى القرن الا تحرقهم فيقول قد كان هذا الشيخ مع آبائنا واجدادنا هكذا يخونونا فلا يقبلون منه شيئا فاشكا نوح الى الله عز وجل فقال رب انى دعوت قومى ليلا ونهارا الا يات حتى بلغ رب لا تدر على الارض من الكافرين ديارا فأوحى الله سبحانه وتعالى (واصنع الملك) يعنى السفينة والفلك لفظ يطلق على الواحد والجمع (بأعيننا) قال ابن عباس برى منا وقيل بعلمنا وقيل بحفظنا (ووحينا) يعنى بأمرنا (ولا تخاطبني فى الدين ظلما) انهم مغرقون) يعنى بالطوفان والمعنى ولا تخاطبني فى امهالك الكفار فى قد حكمت باغراقهم وقيل ولا تخاطبني فى ابنتك كنعان وامراتك واعلة فانها هالكه كان مع القوم وقيل ان جبريل اتى نوحا فقال له ان ربك يأمر ان تصنع الملك فقال كيف أصنعها ولست بحار فقال ان ربك يقول اصنع فاك بأعيننا فأخذ القودوم وجعل ينجر ولا يخطئ فصنعها مثل جؤ جؤا طير وهو قوله سبحانه وتعالى (ويصنع الملك) يعنى كما أمر الله سبحانه وتعالى قال اهل السير لما أمر الله سبحانه وتعالى نوحا بعمل السفينة أقبل على عملها ولما عن قومه وجعل يقطع الخشب ويضرب الحديد ويهوى القار وكل ما يحتاج اليه فى عمل الملك وجعل قومه يمررون به وهو فى عمله فيسخررون منه ويقولون يا نوح قد صرت نجارا بعد النبوة واقم الله ارحام النساء فلا يولد لهم ولد قال البغوى وزعم اهل التوراة ان الله أمره ان يصنع الملك من خشب الساج وأن يطليه بالقار من داحله وخارجه وان يجعل طوله ثمانين ذراعا وعرضه خمسين ذراعا وطوله فى السماء ثلاثين ذراعا والذراع الى المكب وان يجعله ثلاث طباق سفلى ووسطى وعليا وان يجعل فيه كوى فصنعه نوح كما أمره الله سبحانه وتعالى وقال ابن عباس اتخذ نوح السفينة فى سنتين فكان طولها ثمانمائة ذراع وعرضها خمسين ذراعا وطولها فى السماء ثلاثين ذراعا وكانت من خشب الساج وجعل لها ثلاث بطون فجعل فى البطن السفلى الوحوش والسباع والهوام وفى البطن الوسطى الدواب والانعام وركب هو ومن معه فى البطن العليا وجعل معه ما يحتاج اليه من الزاد وغيره قال قتادة وكان بابها فى عرضها وروى عن الحسن انه كان طولها الفا ومائتى ذراع وعرضها

(ولا ينفعكم نهي) هو اعلام موضع النهي ليعتقوا والرشدية فى ولكنى انى نهي مدنى وابوعمر (ان اردت ان انصح لكم) ان كان الله يريد ان يغويكم (اي يضلكم وهذا شرط دخل على شرط دعويكم) اي يضلكم وهذا شرط دخل على شرط فكون الثانى مقدما فى الحكم لما عرف بتقديره ان كان الله يريد ان يغويكم لا ينفعكم نهي ان اردت ان انصح لكم (هو ربكم) ويتصرف فيكم على قضية المعاصى (هو ربكم) فيجازيكم على اعمالكم ارادته (واليه ترجعون) بل يقولون افتراه (أم يقولون افتراه) اي اى اى اى افتريته ان افتريته فعلى اجماعى اى افتريته يقال اجماع الرجل فعلى عقوبة اجماعى اى ولم يثبت ذلك وانا اذا اذنب (وانا بريء) أى ولم يثبت ذلك وانا بريء منه ومعنى (بما تجرمون) من اجماعكم فى اسباب الاداء الى افلاوجه لا عرضكم ومعاداتهم (واوحى الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن) اقاط من ايمانهم واه غير متوقع وفيه دليل على ان للايمان حكم التجسد كانه قال ان الذى آمن يؤمن فى حادث الوقت وعلى ذلك تحرج الزيادة التى ذكرت فى الايمان بالقـرآن (فلا تبئس بما كانوا يعملون) ولا تحزن من بائس مستدين والا تبأس باقتعال من البؤس وهو الحزن والفقر والمعنى فلا تحزن بما فعلوه من تكذيبك وايدائك فمقدحان وقت الانتقام من اعدائك (واصنع الفلك بأعيننا) هو فى موضع الحال اى اصنعها محوفا وحقيقته ملتبسا بأعيننا كان الله معه اعيننا تكلا من ان يزيغ فى صنعته عن الصواب (ووحينا) وانا نوحى اليك ونالهم ك كيف تصنع عن ابن عباس رضى الله عنهما لم يعلم كيف صنعت الفلك فأوحى الله اليه ان يصنعها مثل جؤ جؤا طائر (ولا تخاطبني فى الدين ظلما) ولا تدعنى فى شأن قومك واستدفاع العذاب عنهم بشعاعتك (انهم مغرقون) محكوم عليهم بالاغراق وقد قضى به وجف القلم فلا سبيل الى كفه

سمائة ذراع والقول الاول اشهر وهو ان طولها ثلثمائة ذراع وقال زيد بن اسلم مكث نوح مائة سنة يغرس
 الاشجار ويقطعها ومائة سنة يصنع الفلك وقال كعب الاحبار عمل نوح عليه السلام السفينة في ثلاثين
 سنة وروى ان ثلثة اطباق الطبقة السعلى للدواب والوحوش والطبقة الوسطى للاناس والطبقة
 العليا للطير فلما كثرت ارواث الدواب اوحى الله سبحانه وتعالى الى نوح عليه السلام ان اغرز ذنب
 العسل فغمزه فوقع منه خنزير وخنزيرة ومسح على الخنزير فوقع منه العارفاً قبلوا على الروث فاكلوه
 فلما افسد العارفاً في السفينة فجعل يقرضها ويقرض حبالها اوحى الله سبحانه وتعالى اليه ان اضرب
 بين عيني الاسد فضرب فخرج من مخزئه سنور وسنورة وهى القطعة والقط فاقبل على الفارفا كلاء قوله
 سبحانه وتعالى (وكلم امر عليه ملا من قومه) أى جماعة من قومه (سخر وامنه) يعنى استخروا به
 وذلك انهم قالوا ان هذا الذى كان يزعم انه نبي قد صار نجاراً وقيل قالوا يا نوح ماذا تصنع قال اصنع بيتاً
 يمشى على الماء ففصح كوامنه (قال) يعنى نوح القومه (ان تسخر وامنا فانا تسخر منكم كما تسخرون) يعنى ان
 تسجلوننا فى صنعنا فانا تسجلهم لكم لتعرضكم لما يوجب سخط الله وعذابه فان قلت السخرية لا تليق
 بصاحب النبوة فكيف قال نوح عليه السلام ان تسخر وامنا فانا تسخر منكم كما تسخرون قلت انما سمي هذا
 الفعل سخرية على سبيل الازدواج فى مشاكلة الكلام كما فى قوله سبحانه وتعالى (فسوف تعلمون) يعنى فسوف
 والمعنى ان ترى غيب سحر يتكلم بلسان انازل بكم العذاب وهو قوله تعالى (فسوف تعلمون) يعنى فسوف
 (من يأتية) يعنى أبنائهم نحن او انتم (عذاب يخزيه) يعنى يهينه (ويجعل عليه عذاب مقيم) يعنى فى
 الآخرة فالمراد بالعذاب الاول عذاب الدنيا وهو الغرق والمراد بالعذاب الثانى عذاب الآخرة وهو
 عذاب النار الذى لا انقطاع له قوله عز وجل (حتى اذا جاء امرنا وفار التور) يعنى وغلى والغور الغليان
 وفارت القدر اذا غلت والتور فارسي معرب لا تعرف له العرب اسم غيره هذا فاذلك حاء فى القرآن بهذا
 اللفظ فحطوبوا بما يعرفون وقيل ان لفظ التنور جاء هكذا بلك لفظ عربى وعجمى وقيل ان لفظ التنور
 أصله أعجمى فتكلمت به العرب فصارع ريسا مثل الديباج ونحوه واختلفوا فى المراد بهذا التنور فقال
 عكرمة والزهرى هو وجه الارض وذلك انه قبل لموح عليه السلام اذا رأيت الماء قد فار على وجه الارض
 فاركب السفينة فعلى هذا يكون قد جعل فوراً التنور علامة لنوح على هذا الامر العظيم وقال صلى
 فار التنور أى طلع الفجر ونور الصبح شبه نور الصبح بخروج النار من التنور وقال الحسن ومجاهد والشعبي
 ان التنور هو الذى يخزيه وهو قول أكثر المفسرين ورواية عن ابن عباس ايضا وهذا القول أصح لان
 اللفظ اذا داربى الحقيقة والمجاز كان جملة على الحقيقة أولى ولفظ التنور حقيقة فى اسم الموضع الذى
 يخزيه فوجب حمل اللفظ عليه فان قلت الالف واللام فى لفظ التنور للعهد وليس هنا معهود سابق
 عند السامع فوجب جملة على غيره وهو شدة الامر والمعنى اذا رأيت الماء يشد تنبوعه ويقوى فأنج
 نفسك ومن معك قلت لا يبعد أن يكون ذلك التنور معلوماً عند نوح عليه السلام قال الحسن كان
 تنور من حجارة وكانت حواء تخبر فيه ثم صار الى نوح وقيل له اذا رأيت الماء يفور من التنور فاركب انت
 وأصحابك واختلفوا فى موضع التنور فقال مجاهد نبع الماء من التنور فعملت به امرأته فأخبرته وكان
 ذلك فى ناحية الكوفة وكان الشعبي يخلف بالله ما فار التنور الا من ناحية الكوفة قال الشعبي اتخذ
 نوح السفينة فى جوف مسجد الكوفة وكان التنور على يمين الداخل مما يلي باب كعدة وكان فوراً
 التنور علامة لنوح عليه السلام وقال مقاتل كان ذلك التنور تنوراً آدم وكان بالشام بموضع يقال له
 عين وردة وروى عن ابن عباس انه كان بالهند قال والفوران الغليان (قلنا اجل فيها) يعنى قلنا لنوح
 اجل فى السفينة (من كل زوجين اثنين) الزوجان كل اثنين لا يستغنى أحدهما عن الآخر كذا كروا لاني
 يقال لكل واحد منهما زوج والمعنى من كل صنف زوجين ذكر أو أنثى فحشر الله سبحانه وتعالى اليه
 الحيوان من الدواب والسباع والطير فجعل نوح يضرب بيديه فى كل جنس منها فيقع الذكور فى يده اليمنى

وكلم (ويصنع الفلك) حكاية حال ماضية (وكلم
 مر عليه ملا من قومه سخر وامنه) من عمله
 السفينة وكان يعملها فى برية فى ابعاد موضع من
 الماء فكانوا يتضاحكرون منه ويقولون له يا نوح
 صرت نجاراً بعدما كنت نبياً (قال ان تسخر وا
 منا فانا تسخر منكم) عند رؤية الهلاك (كلم
 تسخرون) مما عند رؤية الفلك روى ان نوحاً
 عليه السلام اتخذ السفينة من خشب الساج فى
 سنتين وكان طولها ثلثمائة ذراع وألعا ومائتى
 ذراع وعرضها خمسون ذراعاً وارتفاعها ثلاثة
 وثمانون ذراعاً وثلثون ذراعاً وجعل لها ثلاثة
 بطون فى السطح السفلى الاسباط الوحوش
 والسباع والحوام وفى البطن الاوسط الدواب
 والانعام وركب نوح ومن معه فى
 البطن الاعلى مع ما يحتاج اليه من الراد وجعل
 معه جسد آدم عليه السلام وجعله حاربا بين
 الرجال والنساء (فسوف تعلمون أى فسوف
 من فى محبل المصعب (عذاب يخزيه) ويعنى به
 يعلمون الذى يأتية (عذاب الدنيا وهو الغرق
 اياهم ويريد بالعذاب عذاب الدنيا وهو الغرق
 (ويجعل عليه) وينزل عليه (عذاب مقيم)
 وهو عذاب الآخرة (حتى) هى التى يتبدأ بعدها
 اللفظ اذا دخلت على الجملة من الشرط والمجزأ
 وهى غاية لقوله ويصنع الفلك أى وكان يصنعها
 الى ان جاء وقت الموعد وما بينهما من الكلام
 حال من يصنع أى يصنعها والحال انه كلما
 عليه ملا من قومه سخر وامنه وحوا بل
 سخر وا وقال استشف على تقدير سؤال سائل
 أرفق جواب وسخر وا بدل من مر أوصفة لملا
 (اذا جاء امرنا) عذابنا (وفار التنور) هو كناية
 عن اشتداد الامر وصعوبته وقيل معناه جاش
 الماء من تنور الخبز وكان من حرق حواء فصار
 الى نوح عليه السلام وقيل التنور وجه الارض
 (قلنا اجل فيها) فى السفينة (من كل
 زوجين اثنين) تفسيره فى سورة المؤمنین

(وأهلك الامن سبق عليه القول) عطف على اثنين وكذا (ومن آمن) أي واجل اهلك والمؤمنين من غيرهم واستثنى من اهلهم من سبق عليه القول انه من اهل النار وما سبق عليه القول بذلك الا للعلم بأنه يختار الكفر بتقديره واراذه جل خالق ٣٢٧ العباد عن ان يقع في الكون خلاف ما أراد (وما آمن

معه الا قليل) قال عليه السلام كانوا ثمانية نوح وأهله وبنيه الثلاثة ونسأؤهم وقيل كانوا عشرة خمسة رجال وخمس نسوة وقيل كانوا اثنين وسبعين رجلا ونسأؤا واولاد نوح سام وحام ويافث ونسأؤهم فالجميع ثمانية وسبعون نصفهم رجال ونصفهم نساء (وقال اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها) بسم الله متصل باركبوا حال امن الواو اى اركبوا فيها مسمى الله اوقائين بسم الله وقت اجرائها ووقت ارسائها اما لان المجرى والمرسى للوقت واما لانها مصدران كالأجرء والارساء حذف منهما الوقت المضاف كقولهم خفوق النجم ويجوز ان يكون بسم الله مجراها ومرساها جملة برأسها غير متعلقة بما قبلها وهي مبتدأ وخبر يعنى ان نوحا عليه السلام أمرهم باركبوا كعب ثم أخبرهم بأن مجراها ومرساها بذكر اسم الله اى بسم الله اجروها وارسأوها وكان اذا اراد ان تجرى قال بسم الله جرت واذا اراد ان ترسو قال بسم الله فرست مجريها بفتح الميم وكسر الراء من جرى امام صدر او وقت حمزة وعلى وحذف ونضم الميم وكسر الراء أبو عمرو والماقون بضم الميم وفتح الراء (ان ربي لغفور) لمن آمن منهم (رحيم) حيث حلصهم (وهي تجري ٢٢) متصل بمحذوف دل عليه اركبوا فيها بسم الله كانه قيل فركبوا فيها يقولون بسم الله وهي تجري ٢٣- اى السفينة تجري وهم فيها (في موج كالجبال) يريد موج الطوفان وهو جمع موجة كمر وتمر وهو ما يرتفع من الماء عند اضطرابه بدخول الرياح الشديدة في خلاله شبه كل موجة منه بالجبل في تراكمها وارتفاعها (ونادى نوح ابنه) كعبا وقيل بام والجهور على انه ابنه الصلى وقيل كان ابن امرأته (وكان في معرل) عن أبيه وعن السفينة معرل من عرله عنه اذا فجاها وابعده او في معرل عن دين أبيه (يا بني) بفتح الياء عاصم اقتصارا عليه من الالف المسدلة من ياء الاضافة من قولك يا بني اغرب بكسر الياء اقتصارا عليه من ياء الاضافة (اركب معنا) في السفينة اى أسلم واركب (ولا تكن مع الكافرين قال سآوى) (سآوى) يعنى سألته وأصير (الى جبل يعصمى) يعنى يعنى (من الماء قال) يعنى قال له نوح (لأعاصم

والاثنى في يده اليسرى فيجعلهما في السفينة (وأهلك) أى واجل اهلك وولدك وعيالك (الامن سبق عليه القول) يعنى بالهلاك وأراد به امرأته واهله وولده كعبان (ومن آمن) يعنى واجل معك من آمن بك من قومك (وما آمن معه الا قليل) اختلغو في عدد من حمل نوح معه في السفينة فقال قتادة وابن جريح وشهد بن كعب القرطبي لم يكن في السفينة الا ثمانية نفر نوح وامرأته وثلاثة بنين له وهم سام وحام ويافث ونسأؤهم وقال الانعمش كانوا سبعة نوحا وبنيه وثلاث كائن له وقال محمد بن اسحاق كانوا عشرة سوى نسأؤهم وهم نوح وبنيه سام وحام ويافث وستة نفر آمنوا بنوح وازواجهم جميعا وقال مقاتل كانوا اثنين وسبعين نهارا واهلها وقال ابن عباس كان في السفينة ثمانون رجلا أحدهم حرهم قال الطبري والصواب من القول في ذلك ان يقال كما قال الله عز وجل وما آمن معه الا قليل فوصفهم الله سبحانه وتعالى بالقلّة ولم يحدد عددا بقدر فلا ينبغي أن يحاوز في ذلك حد الله سبحانه وتعالى اذ لم يرد ذلك في كتاب ولا خبر صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مقاتل حمل نوح معه حسدا آدم عليه السلام فجعله معترضا بين الرجال والنساء وقصد نوحا جميع الدواب والطيور ليحملها قال ابن عباس أول ما حمل نوح الدرة وآحما حمل الحمار فلما أراد أن يدخل الحمار أدخل صدره فتعلق ابل يس بدنبه فلم يتقل زحلاه وجعل نوح يقول له ويحك ادخل فينق فلا يستطيع حتى قال له ادخل وان كان الشيطان معك كلمة زلت على لسانه فلما قاله نوح خلى سيد الحمار فدخل الحمار ودخل الشيطان معه فقال له نوح ماذا ادخلك على يا عدو الله قال لم تقل ادخل وان كان الشيطان معك قال ارح عني يا عدو الله قال لا بد من أن تحملى معك فكان فيما يرتعون على ظهر السفينة هكذا نقله السغوي وقال الامام فخر الدين الرازى واما الذي يروى ان ابل يس دخل السفينة فبعيد لانه من الجن وهو حرم باري او هو اثنى فكيف يعمر من الغرق وايضا فان كتاب الله لم يدل على ذلك ولم يرد فيه خبر صحيح فالاولى ترك المحوص فيه قال السغوي وروى عن بعضهم الحمية والعقرب اتيا نوحا عليه السلام فقالتا اجعلنا معك فقال انكما سبب البلاء فلا اجعلكما فقالتا اجعلنا فحين نضم لك أن لا نصرأ حداد كركفن قرأ حين يخاف مصيرهما سلام على نوح في العالمين لم تصراه وقال المحسن لم يحمل نوح معه في السفينة الا ما يلد ويبدص واما ما سوى ذلك مما يتولد من الطين من حشرات الارض كالبعق والبعوض فلم يحمل منها شيئا قوله سبحانه وتعالى (وقال اركبوا فيها) يعنى وقال نوح لمن حمل معه اركبوا في السفينة (بسم الله مجريها ومرساها ان ربي لغفور رحيم) يعنى بسم الله اجروها وارسأوها قال الضحاك كان نوح اذا اراد ان تجرى السفينة قال بسم الله فتجري وكان اذا اراد ان ترسو يعنى تقف قال بسم الله فترسو اى تنف وهذا تعليم من الله لعباده انه من أراد امرأ فلا ينبغي له أن يشرع فيه حتى يذ كراسم الله عليه وقت الشروع حتى يكون ذلك سبيلا للنجاح والعلاج في سائر الامور (وهي تجري بهم في موج كالجبال) الموج ما ارتفع من الماء اذا اشتدت عليه الرياح شبهه سبحانه وتعالى بالجبال في عظمه وارتفاعه على الماء قال العلماء ليسر ارس الله المطر أربعين يوما وليلة وخرج الماء من الارض فذلك قوله سبحانه وتعالى ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر وجرينا الارض عيوننا فالتقى الماء على أمر قد قدر يعنى صار الماء نصفين نصفان السماء ونصفا من الارض وارتفع الماء على أعلى جبل وأطول أربعين ذراعا وقيل خمسة عشر ذراعا حتى أعرق كل شيء وروى انه لما أكثر الماء في السكاك عاقت أم صبي على ولدها من العرق وكانت تحبه حاشا يدان خرجت به الى الجبل حتى بلغت ثلثه فلحقها المياه هارتعت حتى بلغت ثلثه فلما لحقها الماء ذهبت حتى استوت على الجبل فلما بلغ المياه الى رفته هارتعت الصبي يديه حتى ذهب بهما الماء فأغرقهما فلو رحم الله منهم أحدا لرحم أم الصبي (ونادى نوح ابنه) يعنى كعبان وكان كافرا (وكان في معرل) يعنى عن نوح لم يركب معه (يا بني اركب معنا) يعنى في السفينة (ولا تكن مع الكافرين) يعنى فترك معهم (قال) يعنى قال كعبان (سآوى) يعنى سألته وأصير (الى جبل يعصمى) يعنى يعنى (من الماء قال) يعنى قال له نوح (لأعاصم

الجماء الى جبل يعصمى من الماء) يعنى من العرق (قال لأعاصم

اليوم من أمر الله (الامن رحم) الا اراحم وهو الله تعالى أولا عاصم اليوم من الطوفان الامن رحم الله أى الامكان من رحم الله من المؤمنين وذلك ايمسا
جعل الجبل عاصما من الماء قال لا يعمك اليوم معتصم قط من جبل ونحوه سوى معتصم واحد وهو مكان من رحمهم الله ونجاهم بمعنى السفينة اوهو
استثناء منقطع كانه قبل ولكن من رحمه الله فهو المعصوم كقوله ما لهم به من علم الا اتباع الظن (وحال بينهما الموج) بين ابنه والجبل أو بين نوح وابنه
(فكان من المغرقين) فصارا وفكان في علم الله (وقيل يا أرض ابلي ماءك) انشفي وتشربي والبلع النشف (ياسماء اقلعي) امسكي (وغيض الماء) نقص
من غاضه اذا نقصه وهو لازم ومتعد (وقضى الامر) وانجز ما وعد الله نوحا من اهلاك قومه (واستوت) واستقرت السفينة بعد ان طافت الارض كلها ستة
اشهر (على الجودي) وهو جبل بالموصل (وقيل بعد القوم الظالمين) أى سمكة القوم نوح الذين غرقوا يقال بعد بعدا وبعد اذا ارادوا البعد البعيد من
حدث الهلاك والموت ولذلك خص بدعاء السوء والنظر في هذه الآية من أربع جهات من جهة علم البيان وهو النظر فيما فيها من المجاز والاستعارة
والسكائية وما يتصل بها فنقول ان الله تعالى لما أراد ان يبين معنى أردنا ان نرد ما انفجر من الارض الى بطنها فارتدوان نقطع طوفان السماء فانقطع
وان غيض الماء النازل من السماء غفيض وان نقضى أمر نوح وهو انجاز ما كنا وعدناه من اغراق قومه فقضى وان نسوى السفينة على الجودي
فاستوت وابعينا الظلمة غرقى بنى الكلام على تشبيه المراد بالمراد الذى لا يتأتى منه لكمال هيئته العصيان وتشبيه تكوين الاراد بالاراد الجزم النافذ في
تكوين المقصود تصوير الاقتدار العظيم وان السموات والارض منقاد لتكوينه فيهما ما يشاء غير ممتنعة لارادته فيها تغييرا وتبدلا كما ان شعاعا
يميزون قد عرفوه حق معرفته واحاطوا بعلمه اوجوب الاقياد لمره والاذعان لمحكمة وتحتج بدل المجهد وعليهم في تحصيل مراده ثم بنى على تشبيه هذا انظم
الكلام فقال عز وجل وقيل على سبيل المجاز عن الارادة الواقعة بسببها قول القائل وجعل قرية المجار الخطاب للجماد وهو يا أرض وياسماء ثم قال مخاطبا
لها يا أرض وياسماء على سبيل الاستعارة للشبه المذكور ثم استعار لغور الماء في الارض بالبلع الذى هو اعمال المجاذبة في الطعوم للشبه بينهما وهو
الذهاب الى مقر خفي ثم استعار الماء للغذاء تشبيهاه بالغذاء لتقوى الارض بالماء في الانبات كقوى الاكل بالطعام ثم قال ماءك باضافة الماء الى
الارض على سبيل المجاز لا اتصال الماء بالارض ٣٢٨ كاتصال الملك بالمالك ثم اختار لا احتباس المطر الاقلاع الذى هو ترك الفاعل الفعل

التي في عنقها ودعاهم بالامان فن ثم تألف البيوت وروى ان نوحا عليه السلام ركب السفينة لعشر بقين من رجب و جرت بهم السفينة ستة أشهر ومرت بالبيت المحرام وقد دفعه الله من الغرق وبقي موضعه فطافت السفينة به سبعا وادع الحمر الاسود جبيل ابي قبيس وهبط نوح ومن معه في السفينة يوم عاشوراء فصامه نوح عليه السلام وأمر جميع من معه بصيامه شكر الله تعالى وبنوا قريه بقرب الجبل فسميت سوق ثمانين فهي اول قرية عمرت على وجه الارض بعد الطوفان وقبل انه لم ينح احد من الكفار من الغرق غيره وروح بن عنق وكان الماء يصل الى جزيره وسبب نجاته من الملاك ان نوحا عليه السلام احتساج الى خشب ساج لاجل السفينة فلم يمكنه نقله فحمله عوج بن عنق من الشام الى نوح فنجاه الله من الغرق لذلك فان قلت كيف اقتضت الحكمة الالهية والكرم العظيم اغراق من لم يبلغوا الحنك من الاطعالم ولم يدخلوا تحت التكليف بذنوب غيرهم قلت ذكر بعض المفسرين ان الله عز وجل اعقم ارحام نساءهم اربعين سنة فلم يولد لهم ولد تلك المدة وهذا الجواب ليس بقوى لانه يرد عليه اغراق جميع الدواب والموام والطيور وغير ذلك من الحيوان ويرد على ذلك ايضا اهلاك اطعالم الامم الكافرة مع ابايهم غير قوم نوح والجواب الشافي عن هذا كله ان الله سبحانه وتعالى متصرف في خلقه وهو المالك المطلق يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا يستل عما يفعل وهم يستلون قوله عز وجل (ونادى نوح ربه) أي دعاه وسأله (فقال رب ان ابني من أهلي) يعني وقد وعدتني أن تنجيني وأهلي (وار وعدك الحق) يعني الصدق الذي لا خلف فيه (وانت أحكم الحاكمين) يعني انك حكمت لقوم بالنجاة وحكمت على قوم بالهلاك (قال) يعني قال الله تعالى (يانوح اه) يعني هذا الابن الذي سألتني نجاته (ليس من أهلك) اختلف علماء التفسير هل كان هذا الولد ابن نوح لصلبه أم لا فقال المحسن ومجاهد كان ولد حدث من غير نوح ولم يعلم به فلذلك قال انه ليس من أهلك وقال ع. بن جرير الباقون ابن امرأة نوح وكان يعلمه نوح ولذلك قال من أهلي ولم يقل مني وقال ابن عباس وه كرمه وسعيد بن جبير وانحسك وأكثر المفسرين انه ابن نوح من صلبه وهذا القول هو الصحيح والاولان ضعيفان بل باطلان ويدل على صحة هذا نقل الجوهري لما صح عن ابن عباس انه قال ما بعثت امرأة نبي قط ولان الله سبحانه وتعالى نص عليه بقوله سبحانه وتعالى ونادى نوح ابنه وكان نوح صلى الله عليه وسلم ايضا نص عليه بقوله يا بني اركب معك وهذا نص في الدلالة وتصرف الكلام عن الحقيقة الى المجاز من غير ضرورة لا يجوز وانما خالف هذا الظاهر من خالفه لانه استبعد أن يكون ولد نبي كافرا وهذا خطأ أمر قاله لان الله سبحانه وتعالى خلق خلقه فربق في الجنة وهم المؤمنون وفريق في السعير وهم الكفار والله سبحانه وتعالى يخرج الكافر من المؤمن والمؤمن من الكافر ولا فرق في ذلك بين الابداء وغيرهم فان الله سبحانه وتعالى أخرج قابيل من صلب آدم عليه السلام وهو نبي وكان قابيل كافرا وأخرج ابراهيم من صلب آزر وهو نبي وكان آزر كافرا فكذلك أخرج كنعان وهو كافر من صلب نوح وهو نبي فهو المتصرف في خلقه كيف يشاء فان قلت فعلى هذا كيف نادى نوح فقال اركب معنا وسأل له النجاة مع قوله رب لا تدركني الأرض من الكافرين ديارا قلت قد سدد كبر بعضهم ان نوحا عليه الصلاة والسلام لم يعلم يكون ابنه كان كافرا فلذلك ناداه وعلى تقدير انه يعلم كفره انما حمله على ان ناداه رقة الابوة ولعله اذا رأى تلك الاحوال ان يسلم فينجيه الله بذلك من الغرق فأجاباه الله عز وجل بقوله انه ليس من أهلك يعني انه ليس من أهل دينك لان أهل الرجل من جمعه واياهم نسب أو دين أو ما يجري مجراه وما لحكمته الشريعة برفع حكم النسب في كثير من الاحكام بين المسلم والكافر قال الله سبحانه وتعالى لنوح انه ليس من أهلك (انه عمل غير صالح) قرأ الكسائي ويعقوب عمل بكسر الميم وفتح اللام غير بفتح الراء على عود الفعل على الابن ومعناه انه عمل الشرك والكفر والتكذيب وكل هذا غير صالح وقرأ الباقون من القراء عمل بفتح الميم ورفع اللام مع التنوين وغير بضم الراء ومعناه ان سؤالك اياي ان انجيهم من الغرق عمل غير صالح لان طلب نجاة

(ونادى نوح ربه فقال رب) ناداه ربه ودعاه له وهو قوله رب مع ما بعده من اقتضاء وعده في نجاة أهله (ان ابني من أهلي) أي بعض أهلي لانه كان ابنه من صلبه أو كان ربياله فهو بعض أهله (وان وعدك الحق) وان كل وعد تعده فهو الحق (وانت الذي لا شك في انجاءه والوفاء به الثابت الذي لا شك في انجاءه والوفاء به) وانت الذي لا شك في انجاءه والوفاء به (وقد وعدتني ان تنجي أهلي فابال ولدي) وانت الذي لا شك في انجاءه والوفاء به (أحكمت الحكمين) أي اعلم الحكمين وأعد لهم اذ لا فضل لحاكم على غيره الا بالعلم والعدل ورب غربي في الكحل والمجور من متلدي الحكم كونه في زمانك وقد قلب افضى القضاة ومعناه أحكم الحاكمين فاعتبر واستعبر (قال يا نوح انه ليس من أهلك) ثم علل لا تهافت كونه من أهله بقوله (انه عمل غير صالح) وفيه ايدان بان قرابة الدين عامرة القرابة السب وان نسبك في دينك وان كان حبشيا وكنت قريبا لصيقك ومن لم يكن على دينك وان كان أمس اقاربك رجافه وأبعد بعد منك وجعلت دانه عم لا غير صالح مبالغة في ذمه كقولها فانما هي اقبال وادبار أو التقدير انه ذو عمل وفيه اشعار بانه انما انجي من انجي من أهله لصلحهم لا لانهم أهله وهذا لما انتهى منه الصلاح لم تنفعه أبوة عمل غير صالح على قال الشيخ أرب من صور رجه الله كان عند نوح عليه السلام ان ابنه كان على دينه لانه كان نيا فاقى والا لا يحتل ان يقول ابني من أهلي ويسأله نجاته وقد سبق منه النهي عن سؤال مثله بقوله ولا تحاطبني في الدين طلموا انهم معرقون فكان يسأله على الظاهر الذي منه كما كان أهل العراق يظهر من الواقعة لنبينا عليه السلام ويضرون الخلف له ولم يعلم بذلك حتى أطلعه الله عليه وقوله ليس من أهلك أي من الذين وعدت النجاة لهم وهم

المؤمنون حقيقة في السر والظاهر (فلا تسألن)
 احتراء بالكتابة عن الياء كوفي تسألني بصرى
 تسألني مذني تسألني شامي فحذف الياء واجترأ
 بالكتابة والنون نون التأكيد تسألني مكي
 (ماليس لك به علم) بجواز مسئلته (اني أعظك ان
 تكون من الجاهلين) هو كما نهى رسولنا بقوله فلا
 تكون من الجاهلين (قال رب اني أعوذ بك ان
 أسألك ماليس لي به علم) أي من ان أطلب منك
 في المستقبل ما لا علم لي به حتى تأديا بأدبك وتعاطا
 بموعظتك (والا تعمرني) ما فرط مني (وترجني)
 بالعودة عن العود لي مثله (أكن من الخاسرين
 قيل يا نوح اهبط بسلام مبسا) بقية من
 أو بسلامة من الغرق (وبركات عليك) هي
 الخيرات النامية وهي في حقه بكثرة دريته
 وأتباعه فقد جعل أكثر الانبياء من دريته وأتباعه
 الدين في القرون الباقية من نسائه (وعلى امم من
 معك) من للبيان فتراد الامم الذين كانوا معه في
 السفينة لانهم كانوا اجماعات أو قيل لهم
 ام لان الامم تشعب منهم ولا يتبداء العباية
 اي على ام ناشئة من معك وهي الامم الى آخر
 الدهر وهو الواو جسه (وامم) رفع بالابتداء
 (ستمعهم) في الدنيا بالسعة في الرزق والحفص
 في العيش صعة والخبر محذوف تقديره ومن
 معك ام ستمتعهم وانما حذف لان من معك
 يدل عليه (ثم يحسمهم مناعذاب أليم) أي في
 الآخرة والمعنى ان السلام ما والبركات عليك
 وعلى ام مؤمنين يشؤون من معك ومن معك ام
 تمتعون بالدينامة قبلون الى النار وكان نوح عليه
 السلام أباً الانبياء والخلق بعد الطوفان منه
 ومن كان معه في السفينة وعن محمد بن كعب
 دخل في ذلك السلام كل مؤمن ومؤمنة الى يوم
 القيامة وبعث بعده من المتابع والعباد كل كافر
 (تلك) اشارة الى قصة نوح عليه السلام ومحلها
 الرفع على الابتداء والمحل بعدها وهي (من)
 أنباء الغيب نوحيها اليك ما كنت تعلمها أنت
 ولا قومك) اخبار أي تلك القصة بعض انباء
 الغيب موحاة اليك مجهولة عندك وعند قومك
 (من قبل هذا) الوقت ومن قبل ايجائي اليك
 واخبارك بها (فاصبر) على تبليغ الرسالة
 وأدى قومك كما صبر نوح وتوقع في العاقبة لك ولن
 كذبك فحوما كان لنوح ولقومه (ان العاقبة)

الكافر بعد ما حكم عليه بالهلاك بعيد فلهذا قال سبحانه وتعالى انه عمل غير صالح ويجوز ان يعود الغدير
 في انه على ابن نوح ايضا ويكون التقدير على هذه القراءة ان اسئلك ذو عمل وصاحب عمل غير صالح فحذف
 المضاف كما قالت الخنساء فاما هي اقبال وادبار وقال الواحدى وهذا قول أى اسحقاى يعنى الزحاج
 وأبى بكر بن الابارى وأبى على الفارسي قال أبو على ويجوز ان يكون ابن نوح عمل عملا غير صالح جعلت
 نفسه ذلك العمل لكثرة ذلك منه كما يقال الشعر زهير والعلم فلان ذا كثر منه فعلى هذا لا حذف (فلا
 تسألني ماليس لك به علم) وذلك ان نوحا عليه السلام سأل ربه انجاء ولده من الغرق وهو من كمال شفقة
 الوالد على ولده وهو لا يعلم ان ذلك محظور لا مرار ولده على الكفر فنهاه الله سبحانه وتعالى عن مثل
 هذه المسئلة وأعلمه ان ذلك لا يجوز فكان المعنى فلا تسألني ماليس لك علم بجواز مسئلته (اني أعظك)
 يعنى أنهلك (ان تكون من الجاهلين) يعنى لمثل هذا السؤال (قال) يعنى قال نوح (رب اني أعوذ بك)
 يعنى الجاهل اليك وأعتذر اليك (أن أسألك ماليس لي به علم) يعنى انك انت علام الغيوب وأنا لا أعلم ما هاب
 عني فاعتذر اليك من مسئلتني ماليس لي به علم (والا تعمرني) يعنى جهلي واقدمي على سؤال ماليس لي به
 علم (وترجني) يعنى برجتك التي وسعت كل شيء (أكن من الخاسرين)
 * (فصل وقد استدل بهذه الآيات من لا يرى عصمة الانبياء) ويصاحبه ان قوله انه عمل غير صالح المراد
 منه السؤال وهو محظور فلهذا نهى عنه بقوله فلا تسألني ماليس لك به علم وقوله سبحانه وتعالى اني
 أعظك ان تكون من الجاهلين يدل على ان ذلك السؤال كان جهلا ففهم رجوت تهديد وطلب
 المعرفة والرحمة له يدل على صدور الذنب منه * والجواب بان الله عز وجل كان قد وعد نوحا عليه السلام
 بأن ينجي أهله وأهله فأخذ نوح طاهر اللفظ واتبع التأويل بمقتضى هذا الظاهر ولم يعلم ما غاب عنه ولم يشك
 في وعد الله سبحانه وتعالى فأقدم على هذا السؤال لهذا التنبه فدعا به الله عز وجل على سؤاله ماليس
 له به علم وبين له انه ليس من أهله الذي وعد به بنجاتهم لكرمه وعمله الذي هو غير صالح وأهله الله
 سبحانه وتعالى انه مغرق مع الذين طلبوا انجاءه عن مخاطبته فيهم فأشقق نوح من اقدامه على سؤال ربه
 فيما لم يؤذن له فيه فخاف نوح من ذلك الهلاك فلجأ الى ربه عز وجل ونشع له وعاد به وسأله المغفرة والرحمة
 لان حسينات البراري سيئات المقرين وليس في الآيات ما يقتضي صدور ذنب ومصيبة من نوح عليه
 السلام سوى تأويله واقدمه على سؤال ما لم يؤذن له فيه وهذا ليس بذنب ولا مصيبة والله أعلم بقوله
 سبحانه وتعالى (قيل يا نوح اهبط) أي انزل من السفينة او من الجبل الى الارض (بسلام) أي بأمان
 وسلامة (منا وبركات عليك) البركة هي ثبوت الخير وانما وزادته وقيل المراد بالبركة هنا ان الله
 سبحانه وتعالى جعل ذريته هم الباقين الى يوم القيامة فكل العالم من ذرية أولاده الثلاثة ولم يعقب
 من كان معه في السفينة غيرهم (وعلى امم من معك) يعنى وعلى ذرية امم من كانوا معك في السفينة والمعنى
 وبركات عليك وعلى قرون تحي عن بعدك من ذرية أولادك وهم المؤمنون قال محمد بن كعب القرظي
 دخل في هذا كل مؤمن الى يوم القيامة (وامم ستمتعهم) هذا ابتداء كلام أبي وأمم كافرة محمد بن
 بعدك ستمتعهم يعنى في الدنيا الى منتهى آجالهم (ثم يحسمهم مناعذاب أليم) يعنى في الآخرة (تلك من
 أنباء الغيب) هذا خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم يعنى ان هذه القصة التي اخبرناك يا محمد من قصة
 نوح وخبر قوميه من انباء الغيب يعنى من اخبار الغيب (نوحيا اليك ما كنت تعلمها انت ولا قومك من
 قبل هذا) يعنى من قبل نزول القرآن عليك فان قلت ان قصة نوح كانت مشهورة معروفة في العالم
 فكيف قال ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا قلت يحتمل ان يكون كانوا يعلمونها بحجة فنزل
 القرآن بتفصيلها وبيانها وجواب آخر وهو انه صلى الله عليه وسلم كان أميا لم يقرأ الكتب المتقدمة
 ولم يعلمها وكذلك كانت أمته فصيح قوله ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل نزول القرآن بها (فاصبر)
 يا محمد على أذى مشركي قومك كما صبر نوح على أذى قوميه (ان العاقبة) يعنى النصر والظفر على

ان حوف نفي وجميع القول الا قول واحد وهو قولهم اعتراك اصابك بعض آلهتنا بسوء مجنون وخيل وتقديره ما تقول قولاً الا هذه المقالة أى قولنا اعتراك بعض آلهتنا بسوء (قال اى أشهد الله واشهدوا ابنى برى ومما تشركون من دونه) اى من اشراككم آلهته من دونه والمعنى اى أشهد الله ابنى برى مما تشركون واشهدوا انتم ايضا انى برى من ذلك وحججه على لفظ الامر بالشهادة كما يقول الرجل لمن يدين الترى بينه وبينه اشهد على انى لا احببك ثم كبايه واستهانة بحاله (فكيدونى جميعا) انتم وآلهتكم (ثم لا تنتظرون) لا تعلمون فانى لا ابالى بكم وبكيدكم ولا اخاف معركتكم وان تعاونتم على وكيف تغفروا آلهتكم وماهى الاجاد لا يضر ولا ينفع وكيف تتعظم منى اذ انزلتها وصددت عن عبادتها بان تخبلى وتذهب بعقلي (انى توكلت على الله ربى وربكم ما من دابة الا هو اخذنا صيتها) اى مالها كها والماد كرتوكله على الله وثقته بحفظه وكلايته من كيدهم وصفه بما يوجب التوكل عليه من اشتمال ربه عليه وعليهم ومن كور كل دابة فى قبضته وما كبره وتحت قهره وسلطانه والاخذ بالناسية تمثيل لذلك

الاعداء والفوز بالعبادة الاخروية (للمتقين) يعني المؤمنين قوله عز وجل (والى عاد) يعنى وارسلنا الى عاد (أحاهم هودا) يعنى أحاهم فى النسب لافى الدين (قال يا قوم اعبدوا الله) يعنى وحدوا الله ولا تشركوا معه شيئا فى العبادة (مالكم من اله غيره) يعنى انه تعالى هو الهكم لا هذه الاصنام التى تعبدونها فانها ساجدة لا تصبر ولا تنفع (ان أنتم الا مفترون) يعنى ما أنتم الا كاذبون فى عبادتكم غيره (يا قوم لا أسألكم عليه) يعنى على تبليغ الرسالة (أجرا) يعنى جعلنا آخذ منكم (ان اجري) يعنى ما ثوابى (الاعلى الذى فطرني) يعنى خلقني فانه هو الذى يرزقني فى الدنيا ويشتيني فى الآخرة (أفلا تعقلون) يعنى فتعظون (ويا قوم استعصروا ربكم) أى آمنوا به والاستعصا هنا بمعنى الاعيان لانه هو المطلوب أولا (ثم توبوا اليه) يعنى من شرككم وعبادتكم غيره ومن سالف دنوبكم (يرسل السماء عليكم مدرارا) يعنى يرسل المطر عليكم متتابعا بعمارة بعد مرة فى أوقات الحاجة اليه وذلك ان بلادهم كانت مخصبة كثيرة الخير والنعيم فأمسك الله عنهم المطر مدة ثلاث سنين فأجدبت بلادهم وقحطت بسبب كفرهم فأخبرهم هو وعليه السلام انهم امنوا بالله وصدقه وأرسل الله اليهم المطر فأحياه بلادهم كما كانت أول مرة (ويزدكم قوة الى قوتكم) يعنى شدة مع شدتكم وقيل معناه انكم ان آمنتم بقرآنكم بالاموال والا ولاد وذلك انه سبحانه وتعالى اعقم أرحام نساءهم فلم تلد فقال لهم هو وعليه السلام ان آمنتم ارسل الله المطر فتزدادون مالا وبعيد أرحام الاتمهات الى ما كانت عليه فيلدن فتزدادون قوة بالاموال والا ولاد وقيل تزدادون قوة فى الدين الى قوة الابدان (ولا تتولوا مجرمين) يعنى ولا تعرضوا عن قبول قولى وبخفى حال كونكم مشركين (قالوا يا هود ما جئتنا ببينة) أى ببرهان وحجة واضحة على صحة ما نقول (وما نحن بتاركى آلهتنا عن قولك) يعنى وما نترك عبادة آلهتنا لاجل قولك (وما نحن لك بمؤمنين) يعنى بمصدقين (ان نقول الاعتراف بعض آلهتنا بسوء) يعنى انك يا هود لست تتعاطى ما نعطاه من مخالفتنا وسب آلهتنا الا أن بعض آلهتنا أصابك بخبيل وحنون لانك سببتهم فانتقموا منك بذلك ولا يحملك أرك الاعلى هذا (قال) يعنى قال هود مجيبا لهم (الى أشهد الله) يعنى على نفسى (وأشهدوا) يعنى واشهدوا أنتم ايضا على (أنى برىء مما تشركون من دونه) يعنى هذه الاصنام التى كانوا يعبدونها (فكيدونى جميعا) يعنى احتالوا فى كيدى وضرى أنتم واصنامكم التى تعتقدون انها ناصر وتنفع فانها لا تنصر ولا تنفع (ثم لا تتخرون) يعنى ثم لا تهملون وهذا فيه مجيزة عظيمة لهدو عليه السلام وذلك انه كان وحيدا فى قومه قال لهم هذه المقالة ولم يهملهم ولم يخف منهم مع ما هم فيه من الكفر والجبروت الاثمة بالله عز وجل وتوكله عليه وهو قوله تعالى (انى توكلت على الله ربي وربكم) يعنى انه فوض أمره الى الله واعتمد عليه (ما من دابة) يعنى تدب على الارض ويدخل فى هذا جميع بى آدم والحايوان لانهم يدبون على الارض (الاهو آخذ بصايتها) يعنى انه هو اله الكهان والقادر عليهم وهو يقهرهم بالا من أحدث بناصرته فمقد قهرته والباصرة مقدم الرأس وسعى الشعر الذى عليه ناصية للحيورة قيل انما خص الناصية بالذكرك لان العرب تستعمل ذلك كثيرا فى كلامهم فادوا صعدوا

(ان ربي على صراط مستقيم) ان ربي على الحق لا يعدل عنه ٣٣٢ وان ربي يدل على صراط مستقيم (فان تولوا فاعتدوا بلغتيكم ما ارسلت به اليكم) هو

انسانا بالذلة مع غيره يقولون ناصية فلان بيد فلان وكانوا اذا أسروا أسيرا وارادوا اطلاقه سوا ناصيته لينوا عليه ويعتدروا بذلك نغرا عليه فطاهم الله سبحانه وتعالى بما يعرفون من كلامهم (ان ربي على صراط مستقيم) يعني ان ربي وان كان قادرا وانتم في قبضته كالعبد الذليل فانه سبحانه وتعالى لا يظلمكم ولا يعمل الا بالاحسان والانصاف والعدل فيجازي المحسن باحسانه والمسيء بعصايه وقيل معناه ان دين ربي هو الصراط المستقيم وقيل فيه اضمحار تعديره ان ربي يحملك على صراط مستقيم (فان تولوا) يعني تولوا بمعنى تعرضوا عن الايمان بما ارسلت به اليكم (فقد ابغضتكم ما ارسلت به اليكم) يعني اني لم يقع مني تقصير في تبليغ ما ارسلت به اليكم انما التقصير منكم في قبول ذلك (ويستخلف ربي قوما غيركم) يعني انكم ان اعرضتم عن الايمان وقبول ما ارسلت به اليكم يهلككم الله ويستبدل بكم قوما غيركم اطوع منكم بحدونه ويعبدونه وفيه اشارة الى عذاب الاستغفال فهو وعيد وتهديد (ولا تضروه شيئا) يعني بتوليكم انما تضرون انفسكم بذلك وقيل لا تنقضونه شيئا اذا اهلككم لان وجودكم وعدمكم عنده سواء (ان ربي دلي كل شيء محفيظ) يعني انه سبحانه وتعالى حافظ لكل شيء فيحفظني من ان تتألوا بسوء قوله سبحانه وتعالى (ولما جاء امرنا) يعني باهلاككم وهذابهم (فحينئذ هو ذا والذي آمنوا معه) وكانوا اربعة آلاف (برجة منا) أي بفضل ما لا يعلمهم او بالايمان الذي انعمنا عليهم (ونحنناهم من عذاب غليظ) وتكرار نجية للتأكيدها والشاكية من عذاب الآخرة ولا عذاب اغلظ منه (وتلك عاد) اشارة الى قبورهم وآثارهم كانه قال سيحوي الارض فانظروا اليها واعتبروا ثم استأنف وصف احوالهم فقال (جحدوا بايات ربهم وعصوا رسله) لانهم اذا عصوا رسلهم فقد عصوا جميع رسل الله لان الفرق بين احدهم رسله (واتبعوا امر كل جبار عنيد) يريد رؤساءهم ودعاتهم الى تكذيب الرسل لانهم الذين يهيرون الناس على الامور ويعاندون ربهم ومعنى اتباع امرهم طاعتهم (واتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة) لما كانوا تابعين لهم دون الرسل جعلت اللعنة تابعة لهم في الدارين (الان هاد اكفروا ربهم لا بعد العاد) تكرر الاعم الداء على كفرهم والدعاء عليهم تهويل لامرهم وبعث على الاعتبار بهم والحذر من مثل حالهم والدعاء بعباد بعدهم هلاكهم وهودعاء بالهلاك للدلالة على انهم كانوا مستأهلين له (قوم هود) عطف بيان لعاد وفيه فائدة لان عاد اعاد ان الاولى القديمة التي هي قوم هود والقصة فيهم والاخرى ارم (والى ثمود اخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غير هوانشاكم من الارض) لم ينشأكم منها الا هو وانشاؤهم منها خلق آدم من التراب ثم خلقهم من آدم (واستعمركم فيها) وجعلكم عمارها واراد منكم عمارتها واستعمركم من العمر

اي اطال اعماركم فيها وكانت اعمارهم من ثلثمائة الى الف وكان ملوك فارس قد اكثر وامن حفر الانهار وغرس الاشجار وجرروا وجعلكم الاعمار الطوال مع ما فيهم من الظلم فسأل نبي من انبياء زمانهم ربه عن سبب تعميمهم فأوحى الله اليه انهم همروا بالادي فعايش فيها عبادي

وجعلكم

(فاستغفروه) فاستألوهم مغفرتهم بالإيمان (ثم توبوا إليه ان ربي قريب) داني الرحمة (محجب) لمن دعاها (قالوا يا صالح قد كنت فينا) فيما بيننا (مرجوا قبل هذا) للسيادة والمشاورة في الامور أو كثر جحوا ن تدخل في ديننا وتوافقنا على ما نحن عليه (اتنها ان نعيد ما بعد آياتنا) حكاية حال ماضية (وانا اني شك ما تدعوننا اليه) من التوحيد (مرتب) موقع في الرتبة من آياته اذا أوقعه في الرتبة وهي قلبي ٣٣٣ النفس وانتفاء الطمأنينة (قال يا قوم أرايتم ان كنت

على بينة من ربي وآتاني منه رحمة) نبوة اتى بحرف الشك مع انه على يقين انه على بينة لان خطابه للجاحدين فكما قال قد دروا الى على بينة من ربي وانى بي على الحقيقة وانظروا ان تابعكم وعصيت ربي في امره (فن ينصرف من الله) فن ينغنى من عذاب الله (ان عصيته) في تبليغ رسالته ومنعكم عن عبادة الاوثان (ها تزيدونني) بقولكم اتنها ان نعيد ما بعد آياتنا (غير تحسب) بنسبتكم اياي الى الحسار أو منسبتي اياكم الى الخمران (ويا قوم هذنا قة الله لكم آية) نصب على الحال قد عمل فيها ما دل عليه اسم الاشارة من معنى الفعل ولكن متعلق بآية حالها متقدمة لانها لو تأخرت لكانت صفة لها فلما تقدمت انتصبت على الحال (فذروها) نأكل في ارض الله) اى ليس عليكم رزقها مع ان لكم نعمها (ولا تمسوها بسوء) عقرا وتخر (فياخذكم عذاب قريب) عاجل (فمغفروها) يوم الاربعاء (فقال) صالح (تمتعوا) استمتعوا بالعيش (في داركم) في بلدكم وتسمى البلاد الديار لانه يدار فيها أى يتصرف اوفى دار الدنيا (ثلاثة أيام) ثم تمهلكون فهلكوا يوم السبت (ذلك وعد غير مكذوب) أى غير مكذوب فيه (داسع في الظرف) يحذف الحرف واجزائه مجزى المعقول به أو وعد غير كذب على ان المكذوب مصدر كالعلة قول (فما جاء أمرنا) بالعذاب أو ذابنا (نجي اصالحا والذين آمنوا معه برحمة) مننا (قال الشيخ رحمه الله) هذا يدل على ان من نجي انما نجي برحمة الله تعالى لا بعمله كما قال عليه السلام لا يدخل احد الجنة الا برحمة الله (ومن نجي يومئذ) باضافة اخرى الى اليوم واختيار اليوم بالاصافة وبفتحها مدنى وعلى لانه مضاف الى اذ هو مدنى وظروف الزمان اذا اضيفت الى الاسماء المبهمة والافعال

وجعلكم عمارها وسكنها وقال الفخاك اطال اعماركم فيها حتى كان الواحد منهم يعيش ثلثمائة سنة الى ألف سنة وكذلك كان قوم عاد وقال مجاهد عمركم من العرى أى جعلها لكم ماعشتم (فاستغفروه) يعنى من ذنوبكم (ثم توبوا اليه) يعنى من الشرك (ان ربي قريب) يعنى من المؤمنين (محجب) لذعائهم (قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا) يعنى قبل هذا القول الذى جئت به والمعنى انا كارجوا ان تكون فينا سدا لانه كان من قبلهم وكان يعنى ضعيفهم ويعنى فقيرهم وقيل معناه انا كنا نطمع ان تعودوا الى ديننا فلما اظهر دعاءهم الى الله وعاب الاصنام انقطع رجاءهم منه (اتنها ان نعيد ما بعد آياتنا) يعنى الآتية (وانا اني شك ما تدعوننا اليه) يعنى من عبادة الله (مرتب) يعنى اما مرتابون في قولك من آياته اذا أوقعه في الرتبة وهو قلبي النفس ووقعها في التهمة (قال) يعنى قال صالح يجيب القوم (يا قوم أرايتم ان كنت على بينة من ربي) يعنى على يقين وبرهان (واتانى منه رحمة) يعنى نبوة وحكمة (فن ينصرف من الله) أى فن ينغنى من عذاب الله (ان عصيته) يعنى ان خالفت امره (ها تزيدونني غير تحسب) قال ابن عباس معناه غير بصيرة في خسارتكم وقال الحسن ابن الفضل لم يكن صالح في خسارة حتى يقول هاتريدونني غير تحسب وانما المعنى هاتريدونني بما تقولون الاسبق الى الخسارة (ويا قوم هذنا قة الله لكم آية) وذلك ان قومه طلبوا ان يخرج لهم ناقه من صحرة كانت هناك أشار والى اذ دعا الله عز وجل فأنجرح لهم من تلك الصحرة ناقه عشراء ثم ولدت فصيلا يشبهها وقوله ناقه الله اضافة تشريف كبيت الله وعبد الله فكانت هذه الناقة لهم آية ومجزة دلالة على صدق صالح عليه السلام (فذروها) كل) يعنى من العشب والنبات (في ارض الله) يعنى فليس عليكم مؤنتها (ولا تمسوها بسوء) يعنى بعقر (نيناخذكم) يعنى ان تلتتها (عذاب قريب) يعنى في الدنيا (فمغفروها) يعنى خالفوا امر ربهم فمغفروها (فقال) يعنى فقال لهم صالح (تمتعوا) يعنى عيشوا (في داركم) أى في بلدكم (ثلاثة أيام) يعنى ثم تمهلكون (ذلك) يعنى العذاب الذى أوعدهم به بعد ثلاثة أيام (وعد غير مكذوب) أى وعد غير كذب روى انه قال لهم يا بنيكم العذاب بعد ثلاثة أيام فتسبحون في اليوم الاول ووجوهكم مصفرة وفي اليوم الثانى عذرة وفي اليوم الثالث مسودة فكما قال كان وأتاهم العذاب في اليوم الرابع وذرله سبحانه وتعالى (فما جاء أمرنا) يعنى العذاب (نجي اصالحا والذين آمنوا معه برحمة مننا) اى بنجى منابان هديناهم الى الايمان فآمنوا (ومن نجي يومئذ) يعنى ونجيناهم من مذهب يرمضسمى خزي لان فيه نخرى الكافرين (ان ربك) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم يعنى ان ربك يا محمد (هو القوى) يعنى هو القادر على انتقاء المؤمنين واهلاك الكافرين (العزير) يعنى القاهر الذى لا يغلبه شئ ثم أخبر عن عذاب قزم صالح فقال سبحانه وتعالى (واخذ الذين ظلموا) يعنى أنفسهم بالكفر (الصيحة) وذلك ان جبريل عليه السلام صاح بهم صيحة واحدة فهلكوا جميعا وقيل انهم صيحة من السماء فيها صوت كل صاعقة وصوت كل شئ في الارض فتقطعت قلوبهم في صدورهم هاتوا جميعا (فأصجوا في ديارهم جاثمين) يعنى صرعى هلكى (كأن لم يغنرافها) يعنى كأن لم يبقوا في تلك الديار ولم يسكنوها مدة من الدهر يقال غنيت بالمكان اذا أنبت وأنت به (الا ان تمردا كروا ربهم الا بعد الثمود) وهذه القصة قد تقدمت متوفاة في سورة الاعراف قوله عز وجل (ولقد جاء رسلنا بآياتهم بالبرى)

٨٤ في الماضية بنيت واكتسبت البناء من المضاف اليه كقوله به على حين طابت الشيب على الصباه والاولاء طف ونقد بده ونجيناهم من نخرى يومئذ أى من ذل وفضيحة ونخرى اعظم من نخرى من كان هلاكا بنضب الله وانتقامه وجزان يريديومئذ يوم القيامة كما نسر العذاب العليظ بعذاب الآخرة (ان ربك هو القوى) القادر على نجية اوليائه (العزير) الغالب باهلاك أعدائه (واخذ الذين ظلموا الصيحة) أى صيحة جبريل عليه السلام (فأصجوا في ديارهم) منازلهم (جاثمين) ميتين (كان لم يغنرافها) لم يبقوا فيها (الا ان تمردا كروا ربهم) ثمردوا وحققوا (الا بعد الثمود) على فالصرف للذهاب الى الحى والاب الاكبر ومنعه لتعريف والتأنيث بمعنى القبيلة (ولقد جاء رسلنا بآياتهم بالبرى) (ابراهيم بالبرى) هى البشارة بالولد اذ بهلاك قومه لوط والاول اظهر

أراد أن يسل الملائكة واختاروا في عددهم فقال ابن عباس وعطاء كانوا ثلاثة سبريل وميكائيل وإسرافيل
وقال الضحاك كانوا تسعة وقال مقاتل كانوا اثني عشر ملكا وقال محمد بن كعب القرظي كان سبريل ومعه
سبعة أملاك وقال السدي كانوا أحد عشر ملكا على صدور العلمان الحسن الرضوخ وقرن ابن عباس
هو الأول لأن أسل الجمع ثلاثة وقرنه رسلنا جمع فيحصل على الأقل وما بعده غير مقطوع به بالبشرى
يعني بالشارقة إسحاق ويعقوب وقيل بإهلاك قوم لوط (قالوا سلاما) يعني أن الملائكة سلموا سلاما (قال)
يعني لهم إبراهيم (سلام) أي عليكم أو أمركم سلام (بالثب أن جاء يعقوب حينئذ) يعني مشويا واحدا
هو المشوي على الحجارة المحاذية حفرة من الأرض وهو من فعل أهل البادية وكان سمينا يسيل منه اللوزة
قال قتادة كان هامة مال إبراهيم عليه السلام البقر وقيل مكث إبراهيم عليه السلام خمس عشرة ليلة لم يأكل
ضيف ذاعتم لذلك وكان يحب الصيف ولا يأكل الا معه فلما جاءت الملائكة رأى أضيا في المبرم منهم قد
بجعل قراهم وجاءهم بجعل سمين مشوي (فلما رأى أيديهم) يعني أيدي الاضياف (لا تصل اليه) يعني
الى العجل المشوي (نكرهم) يعني أنكرهم وأنكر حالهم واما أنكر حالهم لامتاعهم من الطعام
(وأوجس منهم خيفة) يعني وقع في قلبه خوف منهم والوجس هو رعب القلب واما خاف إبراهيم
صلى الله عليه وسلم منهم لأنه كان ينزل ناحية من الناس يخاف أن ينزلوا به ويكرهوا لامتاعهم من طعامه
ولم يعرف انهم ملائكة وقيل ان إبراهيم عرف انهم ملائكة واما خاف أن ينزلوا به بعد ذهاب قومه
فخاف من ذلك والأقرب ان إبراهيم عليه السلام لم يعرف انهم ملائكة في أول الامر ويدل على صحة
هذا انه عليه السلام قدم اليهم الطعام ولوعرف انهم ملائكة لما قدمه اليهم لعله ان الملائكة لا
يأكلون ولا يشربون ولانه خافهم ولوعرف انهم ملائكة لما خافهم فلما رأته الملائكة خوف إبراهيم
عليه السلام (قالوا التحف) يا إبراهيم (انا) ملائكة الله (ارسلنا الى قوم لوط وامراته) يعني سارة
زوجة إبراهيم وهي ابنة هاران بن ناحور وهي ابنة عم إبراهيم (فأثمة) يعني من وزاء الترسع كلامهم
وقيل كانت فأثمة في خدمة الرسل وإبراهيم جالس معهم (فضحكت) أصل الضحك انبساط الوجه
من سرور يحصل للنفس وظهور الأسنان عنده سميت مقدمات الأسنان الضواحك ويستعمل
في السرور والجرد وفي التعجب الجرد أيضا والعلماء في تفسير هذا الضحك قولان أحدهما أنه الضحك
المعروف وعليه أكثر المفسرين ثم اختلغوا في سبب هذا الضحك فقال السدي لما قرب إبراهيم الطعام
الى أضيا فليأكلوا وخاف إبراهيم منهم فقال الأنا كلون فقالوا انا لا نأكل طعاما الا بشئ قال فان به
ثمنا قالوا وما ثمنا قال تذكرن اسم الله على أوله وتحمدونه على آخره فنظر جبريل الى ميكائيل وقال
حق لهذا أن يتخذ ربه خليلا فلما رأى إبراهيم وسارة أيديهم لا تصل اليه فضحكت سارة وقالت يا عجبا
لأضيا فانا نخدعهم بأنفسنا نكرهم لهم وهم لا يأكلون طعاما وقال قتادة فضحكت من غفلة قوم لوط وقرب
العذاب منهم وقال مقاتل والسكبي فضحكت من خوف إبراهيم من ثلاثة وهو فيما بين خدمه وخدمته
وخواصه وقيل فضحكت من زوال المخوف عنها وعن إبراهيم وذلك انها خافت مخوفه فحين قالوا لا تخف
ضحكت سرورا وقيل فضحكت سرورا بالشارة وقال ابن عباس وذهب فضحكت تعجبا من أن يكون لها
ولد على كبر سنها وسرور وجهها فعلى هذا القول يكون في الآية تقديم وتأخير فتدبره بشرناها بما بها
فضحكت يعني تعجبا من ذلك وقيل انها قالت لإبراهيم اضم اليك ابن أخيك لوط فان العذاب نازل بقومه
فلما جاءت الرسل وبشرت بعذابهم سرت سارة بذلك وضحكت لموافقة ما طلت القول الثاني في معنى
قوله فضحكت قال عكرمة ومجاهد أي حاضت في الوقت وأنكر بعض أهل اللغة ذلك قال الراغب وقول
من قال حاضت ليس تفسيراً لقوله فضحكت كما تصوره بعض المفسرين فقال فضحكت بمعنى حاضت
وامتداد ذلك تنصيصا لها فان جعل ذلك أمارة لما بشرت به فحضرها في الوقت ليعلم ان جهل ليس
بمذكر لأن المرأة ما دامت حيض فاما الحمل وقال الفراء فضحكت بمعنى حاضت لم يسمعه من لغة وقال الزجاج
ليس بشئ فضحكت بمعنى حاضت وقال ابن الأنباري قد أنكر الفراء وابو عبيدة ان يكون ضحك بمعنى

(قالوا سلاما) سلاما عليك سلاما (قال سلام)
امرهم سلام سلم جنزة وعلى بمعنى السلام (فما)
لبث ان جاء يعقوب (فما لبث في الجبي) عبد بل جعل
فيه اوفى البقر (خنيبو) مشوي بالحجارة
قال إبراهيم البقر (فلما رأى أيديهم) لا تصل اليه انكرهم
الجملة (فلما رأى أيديهم) لا تصل اليه انكرهم
نكر وانكر بمعنى آمنه والاختاف وهو الخوف ان
يطردهم طعامهم آمنه والاختاف وهو الخوف ان
احس بانهم ملائكة ونكرهم عليه اول تعذيب
يدون نزولهم لامر انكرهم الله عليه (أي
قومه دليله قوله) (واوجس منهم خيفة) أي
اضمر منهم خذرا (قالوا لا تخف انا ارسلنا الى قوم
لوط) بالعذاب واما قالوا لا تخف لانهم راوا أثر
يعرف فيهم ارسلا واما قالوا لا تخف لانهم راوا أثر
الخوف والتعجب في وجهه (وامراته فأثمة) وراء
الستر سمع تحاورهم وعلى رؤسهم قعدة هم
(فضحكت) سرورا بزوال الخيفة او بهلاك
أهل الحبائل او من غفلة قوم لوط مع قرب
العذاب او فصاحت

(فبشرها باسمحاق) ونخصت بالبشارة لان النساء أعظم سرورا بالولد من الرجال ولانه لم يكن لها ولد وكان لابراهيم ولد وهو اسماعيل (ومن وراء اسمحاق) ومن بعده (يعقوب) بالنصب شامى وحزمة وحقص بفعل مضمر دل ٣٣٥ عليه فبشرناها اي فبشرناها باسمحاق وهو هنا

حاضت وقد عرفه غيرهم وأنشد
تضحك الضبع لقتلى هذيل * وترى الذئب به يستهل
قال اراد ان ياتحيض فراحوا قال اليت في هذه الآية فضحكت أى مامت وحكى الازهرى عن بعضهم
في قوله فضحكت أى حاضت قال ويقال أصـ له من ضحك الطلعة اذا انشقت وقال الاخطل
فيه معنى الحيض
تضحك الضبع من دماء سليم * اذ رأته على الحراب تمور
وقال في المحكم ضحكت المرأة حاضت وبه فسر بعضهم قوله سبحانه وتعالى فضحكت فبشرناها باسمحاق
وضحكت الارنب ضحكا يعنى حاضت حيث قال * وضحك الارانب فوق الصفا * كذل دم الخوف يوم
اللقاء * يعنى الحيض فيما زعم بعضهم وأجاب عن هذا من أكران يكون الضحك بمعنى الحيض قال كان
ابن دريد يقول من شاهد الضبع عند كثرها علم أنها تحيض واما اراد الشاعر تكسرا كل اللوم
وهذا هو ومنه لا بد جعل كثرها حاضا وقيل معناه انها تستبشر بالقتلى فتبر بعضها على بعض فجعل
هر يزها ضحكا وقيل لاها تسمى بهم فجعل سرورها ضحكا فان قلت أى القولين أصح في معنى الضحك
قلت ان الله عز وجل حكى عنها انها ضحكت وكلا القولين محتمل في معنى الضحك فانه أعلم اى ذلك
كان وقوله سبحانه وتعالى (وبشرناها باسمحاق ومن وراء اسمحاق يعقوب) يعنى ومن بعد اسمحاق يعقوب
وهو ولد الولد فبشرت سارة بانها تعيش حتى ترى ولد ولد هان فبشرت بالولد صكت وجهها أى صررت
وجهها وهو من صنع النساء وعادتهن واما فعلت ذلك تعجبا (قالت يا ويلتا) نداء ندبة واصلها يا ويلتا
وهي كلمة يستعملها الانسان عند رغبة ما يتعجب منه مثل يا عجبا (ألدوا يا عجوز) وكانت بدت تسعين
سنة في قول ابن اسحاق وقال مجاهد كانت بدت تسع وتسعين سنة (وهذا يعلى) يعنى زوجي والعل
هو المستعلى على غيره ولما كان زوج المرأة مستعليا عليها فاقامها بامر هانمى بعلا ذلك (شيخا) وكان
س ابراهيم يومئذ مائة وعشرين في قول محمد بن اسحاق وقال مجاهد مائة تسعة وكان بين الولادة والبشارة
سنة (ان هذا لشيء عجيب) لم تترك قدرة الله سبحانه وتعالى واما تعجبت من كون الشيخ الكبير
والعجوز راكبين يولد لهما (قالوا) يعنى قالت الملائكة لسارة (أتعجبين من امر الله) معناه
لا تعجبين من ذلك فان الله سبحانه وتعالى قادر على كل شيء فاذا اراد شيئا كان سريرا (رحمة الله
وبركاته عليكم أهل البيت) يعنى بيت ابراهيم عليه السلام وهذا على معنى الدعاء من الملائكة لهم بالخير
والبركة وفيه دليل على ان ارواح الرجل من اهل بيته (انه جيد) يعنى هو المحمود الذى يحمده على افعاله
كلها وهو المستحق لان يحمده في السراء والصراء والشدة والرخاء فهو محمود على كل حال (جيد) ومعناه
المنيع الذى لا يرام وقال الحطابى الجيد الواسع الكريم وأصل الجيد فى كلامهم السعة يقال رحل ماجد
اذا كان سخيا كريما واسع لعطا وقيل الماجد هو ذو الشرف والكرام قوله سبحانه وتعالى (فلما ذهب من
ابراهيم الزرع) يعنى الزرع والخوف الذى حصل له عند امتناع الملائكة من الاكل (وجاءته البشرى) يعنى
بمعنى زال عنه الخوف بسبب البشرى التى جاءته وهى البشارة بالولد (يجادلنا) فيه اصما تقديره
أخذ يجادلنا أو جعل يجادلنا ويخاصمنا وقيل معناه يكلمنا ويسألنا (في قوم لوط) لان العبد لا يقرر
ان يخاصم ربه وقال جبرور المفسرين معناه يجادل رسلا في قوم لوط وكانت مجادلة ابراهيم مع الملائكة
ان قال لهم ارايتم لو كان فى مدائن قوم لوط جسون رجلا من المؤمنين اتهم لكونها قالوا لا قال فاربعون
قالوا لا قال فثلاثون قالوا لا قال فاربعة حتى بلغ خمسة قالوا لا قال ارايتم لو كان فيها رجل واحد مسلم
اتهم لكونها قالوا لا قال ابراهيم فان فيها لوطا قالوا نحن أعلم بمن فيها النجيبه وأهلها الامر أنه كانت من
العابرين وقيل انما طلب ابراهيم تأخير العذاب عنهم لعلهم يؤمنون أو يرجعون عما هم فيه من الكفر
والمعاصى قال ابن حريج كان فى قري قوم لوط أربعة آلاف مقاتل (ان ابراهيم لحليم أواه منيب) تقدم

قالوا لا فسد ذلك قال ان فيها لوطا قالوا نحن أعلم بمن فيها النجيبه وأهلها (ان ابراهيم لحليم) غير عجول على كل من أساء اليه او كثير الاحتمال من آذاه الصريح
عن عصاه (أواه) كثير الالهة ومنه خوف الله (منيب) نايب راجع الى الله وهذه الصفة دالة على رقة القلب والرأفة

أو بناتي خبر وهن اطهر مبتدأ وخبر (فاتقوا الله) بآثارهن عليهم (ولا تخزون) ولا تهنينوني ولا تعصوني من المحرمي أو ولا تنجبنوني من الحرارية وهي الحياء وبالياء أبو عمرو في الوصل (في ضيفي) في حق ضيفي فإنه اذا خزي ضيف الرجل أوجاره فقد

٣٣٧

وأصالة المروءة (أليس منكم رجل رشيد) أي رجل واحد يهتدى الى طريق الحق وفعل الجمل والكف عن سوء (قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق) حاجة لان نكاح الاثبات امر خارج عن مذهبنا هذه اثبات الدكران (وانك لتعلم ما تريد) عموما اثبات الدكور وما لهم فيه من الشهوة (قال لوان لي بكم قوة أو اوى الى ركن شديد) جواب لو محذوف أي لفعلت بكم ولصنعت والمعنى لو قويت عليكم بنفسى أو اويت الى قوى استند اليه واتمخ به فيخميني منكم فشبهه القوى العزيز بالركن من الجبل في شدته ومنه روى ابنه اعلق بابيه حين جاؤا وجعل يرادهم ما حكي الله عنه ويحييهم فتسوروا المجدار فلما رأته الملائكة مالت لوط من الكرب (قالوا يا لوط) ان ركنك لشديد (انارسل ربك) فافتح الباب ودعنا واياهم ففتح الباب فدخلوا فاستأذن جبريل عليه السلام ربه في عقوبتهم فأذن له فضرب بجناحه وجوههم فطمس أعينهم فأعمىهم كما قال الله تعالى فطمسنا أعينهم فصاروا لا يعرفون الطريق فخرجوا وهم يقولون النجاء النجاء فان في بيت لوط قوما مسخرة (ان يصلوا اليك) جملة موضحة للتي قبلها لاهم اذا كانوا رسل الله لم يصلوا اليه ولم يقدر واعي ضرره (فاسر) بالوصل مجازي من سرى (بأهلك بقطع من الليل) طائفة معه او نصفه (ولا يلتفت منكم احد) بقلبه الى ما حلف او لا ينظر الى ما وراءه ولا يتخلف منكم احد (الا امرأتك) مستثنى من فاسر بأهلك وبالرفع مكى وأبو عمرو على البسمل من احد وفي اخر اجتمع اهل روايتان روى ابنه اخرجها معهم وأمر ان لا يلتفت منهم احد الا هي فلما سمعت هذه العذاب التفت وقالت يا قوم ما فادركما حجرة فقتلها وروى ابنه أمر بأن يقتلها مع قومها فان هواها اليهم فلم يسرها واختلاف القراءتين لاختلاف الروايتين (انه مصيبيها ما أصابهم) أي أن الامر وروى أنه قال لهم متى موعد هلاكم قالوا (ان موعدهم الصبح) فقال اريد اسرع من ذلك فقالوا (أليس الصبح يقرب)

قال الله اعلى واجل اذ لا مسألة بين الله عز وجل والصن وانما هو كلام خرج مخرج المقابلة ولهذا نظائر كثيرة وقوله (فاتقوا الله) يعني خافوه وراقبوه واتركوا ما أتم عليه من الكفر والعصيان (ولا تخزون في ضيفي) يعني ولا تسوؤني في اضيافي ولا تعصوني معهم (أليس منكم رجل رشيد) أي صالح سيد عاقل وقال عكرمة رجل يقول لا اله الا الله وقال محمد بن اسحاق رجل يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر حتى ينهى عن هذا الفعل القبيح (قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق) يعني ليس لسابهن حاجة ولا لنا فيهن شهوة وقيل معناه ليست بناتك لنا بازواج ولا مستحقين نكاحهن وقيل معناه ما لنا في بناتك من حاجة لانك دعوتنا الى نكاحهن بشرط الايمان ولا تريد ذلك (وانك لتعلم ما تريد) يعني من اثبات الرجال في ادبارهم فعند ذلك (قال) لوط عليه السلام (لوان لي بكم قوة) أي لوان اقدر ان اتقوى عليكم (أو اوى الى ركن شديد) يعني وانضم الى عشيرة يمنعوني منكم وجواب لو محذوف تقديره لو وجدت قوة لقاتلتكم اولو وجدت عشيرة لاضمت اليهم قال أبو هريرة ما بعث الله نبيا بعده الا في منعة من عشيرته (ق) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحم الله لوطا لقد كان يأوى الى ركن شديد ولوليت في السجن مالت يوسف ثم اتاني الداعي لاجبته قال الشيخ محي الدين النووي رحمه الله المراد بالركن الشديد هو الله عز وجل فإنه أشد الاركان واقواها وامنعها ومعنى الحديث ان لوطا عليه السلام لما خاف على اضافته ولم تكن له عشيرة تمنعهم من الظالمين ضاق ذرعه واشتد خزيه عليهم فغلب ذلك عليه فقال في تلك الحال لوان لي بكم قوة في الدفع بنفسى أو اوى الى عشيرة تمنع منكم وقصد لوط اظهار العذر عند اضافته وانه لو استطاع لدفع المكروه عنهم ومعنى باقى الحديث فيما يتعلق بيوسف عليه السلام يأتي في موضعه من سورة يوسف ان شاء الله تعالى قال ابن عباس واهل التفسير اعلق لوط بابيه والملائكة معه في الدار وجعل يناظر قومه ويناشدهم من وراء الباب وقومه يعاجون سور الدار فلما رأته الملائكة مالت لوط بسببهم (قالوا يا لوط) ركنك شديد (انارسل ربك ان يصلوا اليك) يعني بمكروه فافتح الباب ودعنا واياهم ففتح الباب فدخلوا فاستأذن جبريل عليه السلام ربه عز وجل في عقوبتهم فأذن له ففحول الى صورته التي يكون فيها ونشر جناحه وعليه وشاح من درم منظوم وهو براق الثنايا اجلى المجبين ورأسه حيك مثل المرجان كأنه كاللجج يياض وقدماه الى الخضرة فضرب بجناحيه وجوههم فطمس أعينهم واعماهم فصاروا لا يعرفون الطريق ولا يهتدون الى بيوتهم فانصرفوا وهم يقولون النجاء النجاء في بيت لوط أمحرق قوم في الارض قد سحر ونا وجعلوا يقولون يا لوط كما أنت حتى تصبح وسترى ما تلقى منا غدا بوعده وبذلك (فاسر بأهلك) يعني ببنتك (بقطع من الليل) قال ابن عباس بطائفة من الليل وقال الضحاك ببقية من الليل وقال قتادة بعد مضى أوله وقيل انه السحر الاول (ولا يلتفت منكم احد) يعني ولا يلتفت منكم احد الى ورائه ولا ينظر الى خلفه (الا امرأتك) فانها من الملتفات فتلك مع من هلك من قومها وهو قوله سبحانه وتعالى (انه مصيبهم ما أصابهم) فقال لوط متى يكون هذا العذاب قالوا (ان موعدهم الصبح) قال لوط ايه بعيد اريد اسرع من ذلك فقالوا له (أليس الصبح بقريب) فلما خرج لوط من قريته اخذاه له معه وامرهم ان لا يلتفت منهم احد فقبلوا منه الامر أنه فانها لما سمعت هذه العذاب وهو نازل بهم التفت وصاحت واقيوما فآخذتها حجارة فاهلكتها معهم (فلما جاء أمرنا) يعني امرنا بالعذاب (جعلنا عالمها ساقلها) وذلك ان جبريل عليه السلام ادخل جناحه تحت قري قوم لوط وهي خمس مدائن أكبرها سدوم وهي المؤتمكات المذكورة في سورة براءة ويقال كان فيها أربع مائة ألف وقيل اربعة آلاف الف فرجع جبريل المدائن كلها حتى سمع اهل السماء صياح الديكة ونباح الكلاب لم يكفأ لهم اواء ولم ينتبه لهم باثم ثم قلبها جعل عالمها ساقلها (وامطرنا عليها) يعني على شذاها ومن كان خارجا عنهم من مسافريها وقيل بعدما قلبها امطرنا عليهم (حجارة من مسجل) قال ابن عباس وسعيد بن جبيرة معناه

٨٥ في فلما جاء امرنا جعلنا عالمها ساقلها جعل جبريل عليه السلام جناحه في اسفل قراها ثم رفعها الى السماء حتى سمع اهل السماء نباح الكلاب وصياح الديكة ثم قلبها عليهم واتبعوا الحجارة من فوقهم وذلك قوله (وامطرنا عليها حجارة من مسجل) هي كلمة معربة من سبك كل بدليل

سنة كل فارسي معرب لان العرب اذا تكلمت بشئ من الفارسي صار لغة للعرب ولا ينافي الى
 الفارسي مثل قوله سندس واستبرق ونحو ذلك فكل هذه الفاظ فارسية تكلمت بها العرب واستعملتها
 في العاطفهم فصارت عربية قال قتادة وعكرمة السجيل الطين دليله قوله في موضع آخر جارة من طين
 وقال مجاهد اوله ما جبر وأخرها طين وقال الحسن اصل الحجارة طين فشدت وقال الضحاك يعني الاثر
 وقيل السجيل اسم سماء الدنيا وقيل هو جبل في سماء الدنيا (مقصود) قال ابن عباس متتابع يتبع بعضها
 بعضها فقول من النضد وهو وضع الشئ بعينه فوق بعض (مقصود عند ربك) صفة للحجارة يعني معلة
 قال ابن حريج عليها اسماء لا تشاكل جارة الارض وقال قتادة وعكرمة عليها خطوط حجر على هيئة الجوزع
 وقال الحسن والسدي كانت مختومة عليها أمثال الخواتيم وقيل كان مكتوبا عليها أى على كل حجر اسم
 صاحبه الذي يرمى به (وماهى) يعني تلك الحجارة (من الطاميين) يعني مشركى مكة (ببعيد) قال
 قتادة وعكرمة يعني ظالمى هذه الامة والله ما جارا الله منها لما بعده وفي بعض الآثار ما من ظالم الا وهو
 بعرض حجر يسقط عليه من ساعة الى ساعة وقيل ان الحجارة اتبعت شذاذ قوم لوط حتى ان واحدا منهم
 دخل الحرم فوجد حجرا معلقا في السماء رعين يوما حتى خرج ذلك الرجل فسقط عليه فحجر فأكده قوله
 عز وجل (والى مدين) يعني وارسلنا الى مدين (أخاهم شعيبا) مدين اسم لابن ابراهيم الخليل
 عليه السلام ثم صار اسما للقبيلة من أولاده وقيل هو اسم مدينة بناها مدين بن ابراهيم فعلى هذا يكون
 التقدير وارسلنا الى اهل مدين فحذف المصاف للدلالة الكلام عليه (قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم
 اله غيره) يعني وحدوا الله ولا تعبدوا معه غيره كانت عادة الايلاء عليهم الصلاة والسلام يبدؤن
 بالاهم فالاهم ولما كانت الدعوة الى توحيد الله وعبادته أهم الاشياء قال شعيب اعبدوا الله ما لكم
 من اله غيره ثم بعد الدعوة الى التوحيد شرع فيما هم فيه ولما كان المعتاد من أهل مدين البغس
 فى الكيل والوزن دعاهم الى ترك هذه العادة القبيحة وهى تظيف الكيل والوزن فقال
 (ولا تنقصوا المكيال والميزان) النقص فى الكيل والوزن على وجهين أحدهما ان يكون
 الاستنقص من قبلهم فيكون نقصا فى مال الغير وكلا الوجهين مذموم فلهمذا نهم شعيب عن ذلك بقوله
 ولا تنقصوا المكيال والميزان (انى أراكم تخسر) قال ابن عباس كانوا مشركين فى امة وقال مجاهد
 كانوا فى خصم وسعة فخرهم زوال تلك النعمة وغلاء السعر وحصول النعمة ان لم يتوبوا ولم يؤمنوا
 وهو قوله (وانى أخاف عليكم عذاب يوم مبيض) يعنى مبيض بكم فىهلككم جميعا وهو عذاب
 الاستئصال فى الدنيا وأحذرهم عذاب الآخرة ومنه قوله سبحانه وتعالى وان جهنم لخبطة بالكافرين
 (و يا قوم أوفوا المكيال والميزان) أى اتمموا ولا تطغوا فيها (بالقسط) أى بالعدل وقيل بتقويم
 لسان الميزان وتعديل المكيال (ولا تبخسوا الناس) أى ولا تنقصوا الناس (أشياءهم) يعنى أموالهم
 فان قلت قد وقع التكرار فى هذه القصة من ثلاثة أوجه لانه قال ولا تنقصوا المكيال والميزان ثم قال
 أوفوا المكيال والميزان وهذا عين الاول ثم قال ولا تبخسوا الناس أشياءهم وهذا عين ما تقدم فا
 الفائدة فى هذا التكرار قلت ان القوم لما كانوا مشركين على ذلك العمل القبيح وهو تظيف الكيل
 والوزن ومنع الناس حقوقهم احتج في المنع منه الى المبالغة فى التأكيد والتكرير بعد شدة الاهتمام
 والعناية بالتأكد فلهذا كرر ذلك ليقوى الزجر والمع من ذلك الفعل ولان قوله ولا تنقصوا المكيال
 والميزان نهى عن التنقيص وقوله أوفوا المكيال والميزان امر بإيلاء العدل وهذا غير الاول ومعارفه
 ولقائل ان يقول النهى ضد الامر فالتكرار لازم على هذا الوجه قلنا الجواب عن هذا قد يحوزان نهى
 عن التنقيص ولا يأمر بإيلاء الكيل والوزن فلهذا جمع بينهما فهو كقولك صل رحمك ولا تقطعها
 فتريد المبالغة فى الامر والنهى واما قوله ثانيا ولا تبخسوا الناس أشياءهم فليس بتكرير أيضا لانه

قوله جارة من طين (مقصود) أى متتابع أو متبوع معلة للعذاب (مقصود)
 نعت للحجارة أى معلة للعذاب قيل مكتوب
 على كل واحد اسم من يرمى به (مصدربك)
 فى خزائنه او فى حاكمه (وماهى من)
 الطاميين ببعيد) بشئ بعيد وفيه وقيل لاهل
 مكة فان جبريل عليه السلام قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يعنى ظالمى أمتك ما من ظالم
 منهم الا وهو بعرض حجر يسقط عليه من ساعة
 الى ساعة او الصبر للقرى أى هى قرية من
 طامى مكة يمر بها فى مسابغهم (والى مدين)
 أى مدين بن ابراهيم (قال يا قوم اعبدوا الله
 ما لكم من اله غيره ولا تنقصوا المكيال) أى المكيال
 والميزان (والموزون بالميزان) أى اراكم
 تخسر (ببخر) بخرودة وسعة تغيبكم عن التطهيف او اراكم
 ببخر من الله حقها ان تقابل بغير ما تعاون
 (وانى أخاف عليكم عذاب يوم مبيض) مهلاك من
 قوله وأحيط بقره وأصله من احاطة العدو
 والمراد عذاب الاستئصال فى الدنيا أو عذاب
 الآخرة (و يا قوم أوفوا المكيال والميزان) أى اتمموا
 (بالقسط) بالعدل ثم قال ولا تبخسوا الناس
 الذى كانوا عليه من نقص المكيال والميزان ثم ورد
 الامر بالإيلاء الذى هو حسن فى القول زيادة
 الترميم فيه وجى به مقيد بالقسط أى ليكن
 الايلاء على وجه العدل والتسوية من غير زيادة
 ولا نقصان (ولا تبخسوا الناس أشياءهم) أى
 لا تنقصوا ما يشتركون

من الاشياء فهو واع ذلك (ولا تشوا في الارض معدين) العيث والعيث اشد الفساد نحو ٣٣٩ السرقة والعارة وبيع السبيل ويجوز ان يجعل النفس

والتطعيم عيشا منهم في الارض (بقية الله)
ما سبق لكم من الحلال بعد التمر عن ما هو حرام
عليكم (خير لكم ان كنتم مؤمنين) بشرط ان تؤمنوا
نعم بقية الله خير لكمرة ايضا لانهم يملكون معها
من تبعه النفس والتطعيم الا ان فائدتها تظهر مع
الايان من حصول الثواب مع الجباة من العقاب
ولا تظهر مع عدمه لانغما من صاحبها في غرات
الكفر من ذلك تعظيم للايمان وتنبهه على حاله
شأنه او المراد ان كنتم مصدقين لي فيما اقول
لكم وانصح بدياركم (وما انا عليكم بحفيظ) لعمه
عليكم ما حفظوه باترك الجبس (قالوا يا شعيب
اصولناك) وبالتوحيد كوني غير اني بكر (تأمرك
ان نترك ما يعبد آباؤنا وان نعمل في اموالنا
ما نشاء) كان شعيب عليه السلام كثير الصلوات
وكان قومه يقولون له ما تستعبد من هذا فكان
يقول انها تأمر بالحقاسن وتنهي عن القبائح فقالوا
له على وجه الاستهزاء اصولناك تأمر ان تأمرنا
بترك عبادة ما كان يعبد آباؤنا وان نترك
التبسط في اموالنا ما نشاء من ايقافه ونقص وجاز
ان تكون الصلوات آمرة مجازا كما سماها الله تعالى
ناهية مجازا (انك لانت الحليم الرشيد) أي
السقيفة الضال وهذه تسمية على القلب
استهزاء أو انك حليم رشيد عمدنا ولسنت تعمل بما
ما يقتضيه حالك (قال يا قوم أرايتم ان كنت على
بينه من ربي ورزقي منه) من لديه (رزقا حسنا)
يعني النبوة والرسالة وما لا حلالا من غير شخص
وتطقيصا وحواب أرايتم محذوف اي اخبروني
ان كنت على حجة واضحة من ربي وكنت يديا على
الحقيقة ايصح لي ان لا آمركم بترك عبادة الالهة
والصالحين عن المعاصي والانياء لا يعثرون
الا لذلك يقال خالفني فلان الى كذا اذا قصده
وانت مول عنه وخالفني عنه اذا ولي عنه وانت
قاصده ويلقائك الرجل صادرا عن المساء فتسأله
عن صاحبه فيقول خالفني الى المساء يريد انه
قد ذهب اليه واراد انا ذاهب عنه صادرا
ومنه قوله (وما أريد ان أخالفكم الى ما أهاكم
عنه) يعني ان اسبقكم الى شئ وانكم التي نهيتمكم
عنها لا استبدها دونكم (ان أريد الاصلاح)

سبحانه وتعالى لما حصص النهي من التقيص والامر بايقاف الحق في الكيل والوزن عجم الحكم
في جميع الاشياء التي يجب ايقاف الحق فيها فدخل فيه الكيل والوزن والذرع وغير ذلك فظهر بهذا
البيان فائدة التكرار والله أعلم وقوله سبحانه وتعالى (ولا تشوا في الارض معدين) يعني بمتقيص
الكيل والوزن ومنع الناس حقوقهم (بقية الله خير لكم) قال ابن عباس يعني ما أبقى الله لكم من
الحلال بعد ايقاف الكيل والوزن خير لكم مما تأخذونه بالتطعيم وقال مجاهد بقية الله يعني طاعة الله
خير لكم وقيل بقية الله يعني ما ابقاه لكم من الثواب في الآخرة خير لكم مما يحصل لكم في الدنيا من المال
الحرام (ان كنتم مؤمنين) يعني مصدقين بما قلت لكم وأمرتكم به ونهيتمكم عنه (وما انا عليكم
بحفيظ) يعني احفظ اعمالكم قال بعضهم انما قال لهم شعيب ذلك لانه لم يؤثر بقتالهم (قالوا يا شعيب
اصولناك تأمر ان نترك ما يعبد آباؤنا) يعني من الاصنام (أو ان نعمل في اموالنا ما نشاء) يعني من
الريادة والمقصود ان ابن عباس كان شعيب كثير الصلاة فلذلك قالوا هذا وقيل انهم كانوا يعبرون به
فيرونه يصلي فيستزؤون به ويقولون هذه المقالة وقال الاعمش اقراءتكم لان الصلاة تطلق على
القرأة والدعاء وقيل المراد بالصلاة هنا الدين يعني أدبكم يا مكر ان نترك ما يعبد آباؤنا أو ان نعمل
في اموالنا ما نشاء وذلك انهم كانوا يقتصون الدراهم والدينار فكان شعيب عليه السلام ينهاهم عن ذلك
ويخبرهم انه محرم عليهم واما ذكر الصلاة لانهم من أعظم شعائر الدين (انك لانت الحليم الرشيد) قال
ابن عباس أرادوا السقيفة العاوي لان العرب قد تصف الشيء بصدمة فيقولون لاديع سليم وللعلة المهلكة
معازة وقيل هو على حقيقة واما قالوا ذلك على سبيل الاستهزاء والسخرية وقيل معناه انك لانت الحليم
الرشيد في زعمك وقيل هو على باب من العجة ومعناه انك يا شعيب فينا حليم رشيد فلا يحمد بك شق
عصا قومك ومخالفتهم في دينهم (قال) يعني قال لهم شعيب (يا قوم أرايتم ان كنت على بينه من ربي
يعني على بصيرة وهداية وبيان (ورزقي منه رزقا حسنا) يعني خلا لا قيل كان شعيب كثير المال الحلال
والنعمة وقيل الرزق المحس ما آتاه الله من العلم والهداية والنبوة والمعرفة وجوابا عن الشرطية
محذوف تقديره أرايتم ان كنت على بينه من ربي ورزقي المال الحلال والهداية والمعرفة والنبوة
فهو ليس معي هذه النعمة ان أخون في وجهه أو ان أخالف امره أو اتبع الضلال أو الجبس الناس
اشياءهم وهذا الجواب شديد المطابقة لما تقدم وذلك انهم قالوا له انك لانت الحليم الرشيد والمعنى فكيف
يليق بالحليم الرشيد ان يخالف امر ربه وله عليه نعم كثيرة وقوله (وما أريد ان أخالفكم الى ما أهاكم
عنه) قال صاحب الكشاف يقال خالفني فلان الى كذا اذا قصده وانت مول عنه وخالفني عنه
اذا ولي عنه وانت قاصده ويلقائك الرجل صادرا عن المساء فتسأله عن صاحبه فيقول خالفني الى المساء
يريد انه قد ذهب اليه واراد انا ذاهب عنه صادرا ومنه قوله (وما أريد ان أخالفكم الى ما أهاكم
عنه) أي أن أسبقكم الى شئ وانكم التي نهيتمكم عنها لا استبدها دونكم قال الامام حر الدين الرازي وتحقيق
الكلام فيه ان القوم اعترفوا فيه باه حليم رشيد وذلك يدل على كمال العقل وكمال العقل يحمل صاحبه
على اختيار الطريق الاصح فكأنه عليه السلام قال لهم لما اعترفتم بكل عقلي فاعلموا ان الذي
اخترته لنفسى هو اصبوب الطرق واصليها وهو الدعوة الى توحيد الله وترك الجبس والبصصان فأما
مواطب عليها غير تارك لها فاعلموا ان هذه الطريقة خير الطرق واشرفها الا ما أنتم عليه وقال الرجاء معناه
انني لست اهاكم عن شئ وادخل فيه اعم اختار لكم كما اختار لنفسى وقال ابن الانباري بين ان الذي
يدعوههم اليه من اتباع طاعة الله وترك الجبس والتطعيم هو ما يقتضيه لنفسه ولا ينطوي الا عليه
فكان هذا منخض النصيحة لهم (ان اريد) يعني ما اريد فيما أمركم به وانها لكم عنه (الا الاصلاح) يعني
فيما بيني وبينكم (ما استطعت) يعني ما استطعت الا الاصلاح وهو الاصلاح والاذن فقط ولا استطيع
اجباركم على الطاعة لان ذلك الى الله فانه يهدي من يشاء ويضل من يشاء (وما توفيقى الا بالله) التوفيق

ما اريد الا ان اصالحكم بمحض غيظي ونصيتي وامري بالمعروف ونهي عن المنكر (ما استطعت) طرف أي مدة استطاعتكم للاصلاح وما دمت متمكنا من لا آلفيه
جهدا (وما توفيقى الا بالله) وما كوني موقفا لاصابة الحق فيما آتني وأذرا لاجعونه وتأنيده

(عليه توكلت) اعتمدت (واليه انيب) ارجع في السراء والضراء جرم مثل كسب في تعديه الى مفعول واحد والى مفعولين ومنه قوله (ويا قوم لا يخرج منكم شقاق) ان يصيبكم (ويا قوم لوطا منكم) بعيد والريح والرجفة (وما قوم لوطا منكم) بعيد في الرمان فهم اقرب المال كمين منكم اوفي المكان هارطهم قربة منكم اوفيا يستحق به الملاك وهو الكفر والمساوى وسوى في قريب و بعيد وقيل وكثير بين المذكر والمؤنث لورودها على زينة المصادر التي هي الصهيل والنهيق ونحوهما (واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه) (اربي رحيم) بعد رهل الجفاء من المؤمنين (ودود) يحب اهل الوفاء من الصالحين (قالوا يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول) أي لانهم صفة ما تقول والافكيف لا يفهم كلامه وهو خطيب الانبياء (وانا لترك فينا ضيعفا) لاقوة لك ولا عز فيما بيننا فلا تقدر على الامتناع منا ان اردنا بك مكرها (ولولا رهطك لرجمناك) ولولا رهطك لقتلناك بالرجم وهو شر قتلة وكان رهطه من اهل ملتهم فلذلك اظهروا الميل اليهم والاكرام لهم (وما انت علينا بعزير) أي لا تعز علينا ولا تكرم حتى نكرمك من القتل ونزعمك عن الرجم وانما يعز علينا رهطك لانهم من اهل ديننا وقد دل ايلاء ضميره حرف اللفي على ان الكلام واقع في الفاعل لافي الفعل كانه قيل وما انت علينا بعزير بل رهطك هم الاعزة علينا ولدك (قال) في حواهم (يا قوم ارهضي اعز عليكم من الله) ولوقيل وما عززت علينا لم يصح هذا الجواب وانما قال ارهطي اعز عليكم من الله والكلام واقع فيه وفي رهطه وانهم الاعزة عليهم دونه لان تهاونهم به وهو بى الله تهاون بالله وحين عز عليهم رهطه دونه كان رهطه اعز عليهم من الله الاترى الى قوله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله (واتخذتموه وراكم ظهريا) ونسيتهم وجههم وكالشيء المنبذ وراء الظهر لا يعاباه والظهري منسوب الى الظهر والكسر من تغييرات النسب كقولهم في النسبة الى الامس امسى (ان ربي بما تعملون محيط) قد احاط باعمالكم علما فلا يخفى عليه شيء منها (ويا قوم اعملوا على مكانتكم) هي بمعنى المكان يقال مكان ومكانة ومقام ومقامة او مصدر من مكن مكانة فهو مكن اذا تمكّن من الشيء

نسب سبيل الخير والطاعة على العبد ولا يقدر على ذلك الا الله تعالى فلذلك قال تعالى وما توفيق الا بالله (عليه توكلت) يعني على الله اعتمدت في جميع اموري (واليه انيب) يعني واليه ارجع فيما ينزل من النوائب وقيل اليه ارجع في معادى روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا ذكر شعبيا قال ذلك خطيب الانبياء محسن راجعته قومه وقوله (ويا قوم لا يخرج منكم شقاق) أي لا يخرج منكم خلاف وعداوتي (ان يصيبكم) يعني عذاب العاصية على كرمكم وافعه لكم الجنة (مثل ما اصاب قوم نوح) يعني الغرق (أو قوم هود) يعني الريح التي اهلكتهم (أو قوم صالح) يعني ما اصابهم من الصيحة حتى هلكوا جميعا (وما قوم لوطا منكم) يعني بعيد وذلك انهم كانوا احدي عهديلا كهم وقيل معناه وما ديار قوم لوطا منكم بعيد وذلك انهم كانوا جيران قوم لوطا وبلاذهم قريبة من بلادهم (واستغفروا ربكم) يعني من عبادة الاصنام (ثم توبوا اليه) يعني من البنس والنقصان في السكيل والوزن (اربي رحيم) يعني بعبادته اذا تابوا واستغفروا (ودود) قال ابن عباس الودود المحب لعباده المؤمنين فهو من قومه ودبت الرجل اوده اذا احبته وقيل يحتمل ان يكون ودود فعل بمعنى مفعول ومعناه ان عبادة الصالحين يودونه ويحبونه لكثر افضاله واحسانه اليهم وقال المحلبي هو الولد لاهل طاعته اي الراضى عنهم باعمالهم والمحسن اليهم لاجلها والمساخ لهم بها وقال ابو سليمان الخطابي وقد يكون معناه من تودده الى خلقه (قالوا يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول) يعني ما نفقه ما تدعونا اليه وذلك ان الله سبحانه وتعالى ختم على قلوبهم فصارت لا تسمع ولا تفهم ما يفهمها وان كانوا في الظاهر سمعون ويفهمون (وانا لترك فينا ضيعفا) قال ابن عباس وقادة كان اعشى قال الزجاج ويقال ان جبر كانوا يسمون المكفوف ضعيفا وقال الحسن وابورق ومقاتل يعني ذليل الاقل ابورق ان الله سبحانه وتعالى لم يبعث نبيا اعشى ولا نبيا به زمانة وقيل كان ضعيف البصر وقيل المراد بالضعف الجبر عن الكسب والتصرف وقيل هو الذي يتعذر عليه المنع عن نفسه ويدل على صحة هذا القول ما بعده وهو قوله (ولولا رهطك) يعني جماعتك وعشيرتك قبل رهط ما بين الثلاثة الى العشرة وقيل الى السبعة (لرجمناك) يعني لقتلناك بالمجامة اسوء القتلات وشرها وقيل معناه لشتماك واغلطناك القول (وما انت علينا بعزير) يعني بكرم وقيل بممتنع منا والمقصود من هذا الكلام وحاصله انهم يذنبوا لشعيب عليه السلام انه لا حرمة له عندهم ولا وقع له في صدورهم وانهم انما لم يقتلوه ولم يسمعوه الكلام العليظ العاخش لاجل احترامهم رهطه وعشيرته وذلك لانهم كانوا على دينهم ولم ياتوا بالشعيب عليه السلام هذه المقالة اجابهم بقوله (قال يا قوم ارهطي اعز عليكم من الله) يعني اهيّب عندكم من الله وامنع حتى تركتم قتلى لمكان رهطى عندكم فالاولى ان تحفظوا في الله ولا حبل الله لارهلنى لان الله اعز واعظم (واتخذتموه وراكم ظهريا) يعني ونبذتم امر الله وراء ظهوركم وتركتموه كالشيء الملقى الذي لا يلتفت اليه (ان ربي بما تعملون محيط) يعني انه سبحانه وتعالى عالم باحوالكم جميعا لا يخفى عليه مناشئ فيجازيكم بها يوم القيامة (ويا قوم اعملوا على مكانتكم) يعني على تؤدتكم وعملكم من اعمالكم وقيل المكانة الحالة والمعنى اعملوا حال كونكم موصوفين بعناية الحكمة والقدرة من الشر (اني عامل) يعني ما اقدر عليه من الطاعة والخير وهذا امر في قوله اعملوا فيه وعيد وتهديد عظيم ويدل على ذلك قوله سبحانه وتعالى (سوف تعملون) اي ابا الجاسى على نفسه الخطي في فعله فان قلت أي فرق بين ادخال الفاء ونزعها في قوله سوف تعملون قلت ادخال الفاء في قوله فسوف تعلمون وصل ظاهر بحرف موضوع للوصل ونزعها في قوله سوف تعلمون وصل خفي تقديرى بالاستئناف الذي هو جواب لسؤال مقدر كانهم قالوا ها يكون اذا هلمنا نحن على مكانتنا وعلمت انت فقال سوف تعلمون يعني عاقبة ذلك فوصل بارة بالغاء وتارة بالاستئناف للتعين في البلاهة كما هو عادة بلغاء العرب واقرى الوصلين والغما بالاستئناف وهو باب من ابواب علم البيان تتكلم ثم يحاسبه والمعنى سوف تعلمون (من ياتيه عذاب يخزيه)

يعني اعملوا قارين على جهنم التي انتم عليها من الشرك والشنا ان لي او اعملوا تمكّن من عداوتي مطيقين لها (اني عامل) على حسب ما يؤتيني الله من النصرة والتأييد ويمكنني (سوف تعلمون من ياتيه عذاب يخزيه)

ومن هو كاذب) من استغفاه مئة معلقة لعل العلم عن عمله فيها كأنه قيل سوف تعلمون اينما يأتيه عذاب يخزيه أي يعصمه وياها هو كاذب او موصولة قد عمل فيها كأنه قيل سوف تعلمون الشقي الذي يأتيه عذاب يخزيه والدي هو كاذب في زعمكم وذعوا كم وادخال الفاء في سوف وصل ظاهر بحرف وضع لا وصل ونزعها وصل تقديرى بالاستئناف الذي هو جواب لسؤال مقدركم أنهم قالوا فادايكون اذا علمنا نحن على مكانتنا وعملت أنت فقال سوف تعلمون والايان بالوجهين للتعين في الملاعة وبالعهما الاستئناف (وارتقبوا) وانتظروا والعاقبة وما قول لكم (اني معكم رقيب) منتظر والرقيب بمعنى الرقيب من رقبه كالصرب بمعنى الضارب او بمعنى المراقب كالعشير بمعنى المعاشر او بمعنى ٣٤١ المرتقب كالرفيع بمعنى المرتفع (ولما جاء أمرنا نجينا

شعبا والدين آمنوا معه برجة منا وأخذت الدين ظموا الصيحة) صاحب بهم جبريل صيحة فهل كروا وانما ذكر في آخر قصة عاد ومدين ولما جاء وفي آخر قصة ثمود ولوط فلما جاء لانهم اوقعوا بعد ذلك الموعد وذلك قوله ان مواعدهم الصبح ذلك وعد غير مكذوب حتى بالهاء الذي هو للتسبب كقولك وعدته فلما جاء الميعاد كان كيت وكيت واما الاخران فقد وقعنا مبتدأ تين فكان حقهما ان تعطى بحرف الجمع على ما قبلهما كما تعطى قصة على قصه (فأصبحوا في ديارهم جائعين) الجائهم اللازم اكانه لا يرهم يعني ان جبريل صاحب بهم صيحة فرحق روح كل واحد منهم بحيث هو بغتة (كان لم يغفوا فيها) كان لم يغيثوا في ديارهم احياء متصرفين مترددين (الابعد المدين) ابعد بمعنى البعد وهو الملاك كالرشد بمعنى الرشدا لا ترى الى قوله (كما بعدت ثمود) وفري كما بعدت والمعنى في البناءين واحد وهو بقبض القرب الا أنهم فرقوا بين البعد من جهة الملاك وبين غيره فغيروا البناء كما فرقوا بين صماني الحجر والشرقا والواوعد وأوعد (ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين) المراد به العصا التي اظهرها (الى فرعون وملئه فاتبعوا) أي الملائكة (أمر فرعون وما أمر فرعون برشيد) هو تجهيل لم يتبعه حيث تابعوه على أمره وهو ضلال مبين وذلك انه ادعى الألوهية وهو بشر مثلهم وحاهر بالظلم والشر الذي لا يأتي الا من شيطان ومثله بمنزل عن الألوهية وفيه أنهم عاينوا الآيات والسلطان المبين وعلموا ان مع موسى الرشد والحق ثم عدلوا

يعني بسبب عمله السيئ أو آياتنا الشقي الذي يأتيه عذاب يخزيه (ومن هو كاذب) يعني فيما يدعيه (وارتقبوا) يعني وانتظروا العاقبة وما يؤل إليه أمرى وأمركم (اني معكم رقيب) أي منتظر والرقيب بمعنى المراقب (ولما جاء أمرنا) يعني بعذابهم واهلاكهم (نجينا شعبينا والدين آمنوا معه برجة منا) يعني بعصا منابأ هديناهم للإيمان ووقفناهم للطاعة (وأخذت الدين ظموا الصيحة) يعني ظموا أنفسهم بالشرك والنجس الصيحة وذلك ان جبريل عليه السلام صاحب بهم صيحة فخرجت أرواحهم وماتوا جميعا وقيل اتتهم صيحة واحدة من السماء فأتوا جميعا (فأصبحوا في ديارهم جائعين) يعني ميتين وهو استعاره من قولهم جثم الطير اذا قعد ولطأ الأرض (كان لم يغفوا فيها) يعني كان لم يغيثوا بديارهم مدة من الدهر ما حود من قولهم غنى بالمكان اذا أقام فيه مستغيا به عن غيره (الابعدا) يعني هلاكا (المدين كما بعدت ثمود) قال ابن عباس لم تعذب أمثان قط بعد ذاب واحد الا قوم شعيب وقوم صالح فاما قوم صالح فأخذتهم الصيحة من تحتهم واما قوم شعيب فأخذتهم الصيحة من فوقهم قوله عز وجل (ولقد أرسلنا موسى بآياتنا) يعني بجسجها والراهي التي أعطى الله له على صدقه ونبوته (وسلطان مبين) يعني ومجزة ظاهرة دالة على صدقه أيضا قال بعض المفسرين المحققين سميت الحجة سلطانا لان صاحب الحجة يقهر من لا حجة معه كالسلطان يقهر غيره وقال الزجاج السلطان هو الحجة وسمى السلطان سلطانا لانه حجة الله في الأرض (الى فرعون وملئه) يعني اتباعه وشراف قومه (فاتبعوا أمر فرعون) يعني ما هو عليه من الكفر وترك الإيمان بما جاءهم به موسى (وما أمر فرعون برشيد) يعني وما طريق فرعون وما هو عليه بسديد ولا حيد العاقبة ولا يدعوا الى خير (يقدم قومه يوم القيامة فأوردهم النار) يعني كما تقدم قومه فأدخلهم البحر في الدنيا كذلك يتقدم قومه يوم القيامة فيدخلهم النار ويدخل هو امامهم والمعنى كما كان قدوتهم في الضلال والكفر في الدنيا فكذلك هو قدوتهم وامامهم في النار (وبئس الورد المورود) يعني وبئس المدخل المدخول فيه وقيل شبه الله تعالى فرعون في تقدمه على قومه الى النار عن يتقدم على الوارد الى الماء وشبه اتباعه بالواردين بعده ولما كان ور ود الماء مجمودا عند الواردين لانه يكسر العرش قال في حق فرعون واتباعه فأوردهم النار وبئس الورد المورود ودلان الاصل فيه قصد الماء واستعمل في ورود النار على سبيل القطاعة (واتبعوا في هذه) يعني في هذه الدنيا (لعة) يعني طردا وبعداع الرحمة (ويوم القيامة) يعني وتبعه والعهه أخرى يوم القيامة مع اللعة التي حصلت في الدنيا (بئس الفرد المرفود) يعني بئس العون المعان وذلك ان اللعة في الدنيا فرد للعة في الآخرة وقيل معناه بئس العطاء المعطى وذلك انه تراءى عليهم لعتان لعة في الدنيا ولعة في الآخرة وقوله سبحانه وتعالى (ذلك من أنباء القرى) يعني من اخبار اهل القرى وهم الامم السالفة والقرون الماضية (نقصه عليك) يعني تخبرك به يا محمد لتخبر قومك اخبارهم لعلمهم يعتبرون بهم فيرجعوا عن كفرهم أو يبرل بهم مثل منازلهم من العذاب (منها) يعني من القرى التي اهلكها (فأقم

٨٦ عن اتباعه الى اتباع من ليس في أمره رشد قط او المراد ما أمره بصالح حميد العاقبة ويكون قوله (يقدم قومه يوم القيامة) أي يتقدمهم وهم على عقبه تسمير له وايضا أي كيف يرشدا من هذه عاقبته والرشد يستعمل في كل ما يحمد ويرتضى كما استعمل المعنى في كل ما يندم ويقال قدمه بمعنى تقدمه (فأوردهم النار) ادخلهم وحي بطلع الماضي لان الماضي يدل على أمر موجود مقطوع به فكأنه قيل يقدمهم فيوردهم النار لا محالة يعني كما كان قدوتهم في الضلال كذلك يتقدمهم الى النار وهم يتبعونه (وبئس الورد المورود) الذي ورد ود شبه العارط الذي يتقدم الوارد الى الماء وشبه اتباعه بالوارد ثم قال بئس الورد المورود الذي يردونه النار لان الورد انما يرد لتسكين العطش والنار ضد (واتبعوا في هذه) أي الدنيا (لعة) يعني يوم القيامة (أي يلعنون في الدنيا ويلعنون في الآخرة) (وبئس الفرد المرفود) ردفهم أي بئس العون المعان او بئس العطاء المعطى (ذلك) مبتدأ (من أنباء القرى) خبر (نقصه عليك) خبر بعد خبر أي ذلك السبب بعض أنباء القرى المهلكة مقصود من ذلك (منها) من القرى (فأقم

وحسب (أي بعض المايق وبعض اعاني الاثر كازرع الغائم على ساقه والذي حصده والجملة مستأنفة لا تملح لها من الاعراب (وما ظلمناهم) باهلا كما
اياهم (ولكن ظلموا انفسهم) بارتكاب ما به ٣٤٢ اهلكوا (فأغنت عنهم آلتهم) فما قدرت ان ترد عنهم بأس الله (التي يدعون) يعبدون

وهي حكمة حال ماضية (من دون الله من
شيء لما جاء أمر ربك) عذابه ولما منصوب
بما أغنت (وما زادوهم غير تنبيي) تخسير يقال
تب اذا حسرت وتنبه غيره او فعه في الخسران يعني
وما اذا تهم عبادة غير الله شيئا بل اهلكهم
(وكذلك) مثل الكف الرفع أي ومثل ذلك
الاخذ (أخذر بك اذا أخذ القرى) أي اهلها
(وهي طامة) حال من القرى (ان أخذته أليم
شديد) مؤلم شديد صعب على المأخوذ وهذا
تحذير لكل قرية طامة من كفار مكة وغيرها
فعلى كل طالم ان يبادر التوبة ولا يغتر بالامهال
(ان في ذلك) فيما قص الله من قصص الامم
الهالكة (لاية) لعبرة (من خاف عذاب
الآخرة) أي اعتقد صحتة ووجوده (ذلك)
اشارة الى يوم القيامة لان عذاب الآخرة
دل عليه (يوم مجموع له الناس) وهو
مرفوع مجمع وع كبر رفع فعله اذا قلت يجمع له
الناس وانما أتراسم المفعول على فعله لما في
اسم المفعول من دلالة على ثبات معنى الجمع لايوم
وانه اثبت ايضا اسناد الجمع الى الناس وانهم
لا ينفك كون منه يجمعون للحساب والثواب
والعقاب (وذلك يوم مشهود) أي مشهود فيه
فاتسع في الطرف باجرائه مجرى المفعول به أي
يشهده فيه الخلائق الموقف لا يغيب عنه احد
(وما تؤخره) أي اليوم المذكور الاجل يطلق
على مدة التأجيل كلها وعلى منهاها والعداها
للمدة لا لغايتها ومنهاها فغنى قوله وما تؤخره (الا
لاجل معدود) الا لانها مدة معدودة بمحذف
المضاف او ما تؤخره هذا اليوم الا لتنتهي المدة
التي ضربناها لبقاء الدنيا (يوميات) وبالياء
مكي وافقه ابو عمرو ونافع وعلى في الوصل واثبات
الياء هو الاصل لا دلالة توجب حذفها وحذف
الياء والاجترأ عنها بالكسرة كثير في لغة هذيل
ونظيره ما كان يبع وفاعل يأت ضمير يرجع الى
قوله يوم مجموع له الناس لا اليوم المضاف الى
يأت ويوم منصوب باذ كراوية وله (لا تكلم)
أي لا تتكلم (نفس الاباذنه) أي لا يشفع
احدا الا باذن الله من ذا الذي يشفع عنده الا
بأذنه (فهم) الضمير لاهل الموقف لدلالة لا تكلم

وحسب (يعني منها عامر ومنها خراب وقيل منها قائم يعني المحيطان بغير سقوط ومنهما ما قد بقي اثره
بالكلمة تشبه الله تعالى بالازرع الذي بعضه قائم على سوقه وبعضه قد حصد وذو هذا وحسب يعني
المقصود (وما ظلمناهم) يعني بالعذاب والاهلاك (ولكن ظلموا انفسهم) يعني بالكفر والمعاصي (فما
أغنت عنهم آلتهم التي يدعون من دون الله من شيء) لما جاء أمر ربك (يعني بعذابهم أي لم تنفعهم اصنامهم
ولم تدفع عنهم العذاب (وما زادوهم غير تنبيي) يعني غير تحذير وقيل غير تدمير (وكذلك أخذر بك)
يعني وهكذا أخذر بك (اذا أخذ القرى وهي طامة) الضمير في وهي عائده الى القرى والمراد اهلها (ان
أخذته أليم شديد) ق عن ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليجلي لظلم
حتى اذا أخذته لم يقلته ثم قرأ وكذلك أخذر بك اذا أخذ القرى وهي طامة ان أخذته أليم شديد ولاية
الكرامة والحديث دلل على ان من اقدم على ظلم فانه يجب ان يتدارك ذلك بالتوبة والابادة ورد
المحقوق الى اهلها ان كان الظالم لا غير لث لا يقع في هذا الوعيد العظيم والعذاب الشديد ولا ينظر ان هذه
الاية حكمها يختص بظالم الامم الماضية بل هو عام في كل ظالم وبعضه الحديث والله أعلم قوله
عز وجل (ان في ذلك لاية) يعني ما ذكر من عذاب الامم الخالية واهلاكهم لعبرة وموعظة
(من خاف عذاب الآخرة) يعني ان اهلك أولئك عبرة يعتبر بها وموعظة يتعظ بها من كان يخشى
الله ويخاف عذابه في الآخرة لانه اذا نظر ما أحل الله بأولئك الكفار في الدنيا من أليم عذابه وعظيم
عقابه وهو كالانموج مما أعد لهم في الآخرة اعتبر به فيكون زيادة في خوفه وخشيته من الله (ذلك يوم
مجمع له الناس) يعني يوم القيامة يجمع فيه الخلائق من الاولين والآخرين للحساب والوقوف بين يدي
رب العالمين (وذلك يوم مشهود) يعني يشهده اهل السماء وأهل الارض (وما تؤخره الا لاجل
معدود) يعني وما تؤخر ذلك اليوم وهو يوم القيامة الا الى وقت معلوم محدود وذلك الوقت لا يبلغه احد
الا الله تعالى (يوميات) يعني ذلك اليوم (لا تكلم نفس الا باذنه) قيل ان جميع الخلائق يسكتون
في ذلك اليوم فلا يتكلم احد فيه الا باذن الله تعالى فان قلت كيف وجه الجمع بين هذه الآية وبين قوله
سبحانه وتعالى يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها وقوله اخبرنا عن حاجة الكفار والله ربنا ما كنا
مشركين والاخبار ايضا تدل على الكلام في ذلك اليوم قلت يوم القيامة يوم طويل وله أحوال مختلفة
وفيه أحوال عظيمة ففي بعض الاحوال لا يقدر ون على الكلام لشدة الاحوال وفي بعض الاحوال
يؤذن لهم في الكلام فيسلكون وفي بعضها تخفف عنهم تلك الاحوال فيحاجون ويجادلون
وينكرون وقيل المراد من قوله لا تكلم نفس الا باذنه الشفاعة يعني لا تشفع نفس لنفس شيئا الا ان
يأذن الله لها في الشفاعة (فهم) يعني من اهل الموقف (شقي وسعيد) الشقاوة خلاف السعادة
والسعادة هي معاونة الامور الالهية للانسان ومساعدته على فعل الخير والصالح وتيسيره لها ثم
السعادة على ضربين سعادة دنيوية وسعادة اخروية وهي السعادة القصوى لان نهايتها الجنة وكذلك
الشقاوة على ضربين ايضا شقاوة دنيوية وشقاوة اخروية وهي الشقاوة القصوى لان نهايتها النار
فالشقي من سبق له الشقاوة في الازل وال سعيد من سبق له السعادة في الازل (ق) عن علي بن أبي
طالب قال كافي جنازة في بيع الغرق فأتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ففقد وقعدنا حوله ومعه
مخضرة فمسكس وجعل ينكت بخضرتة ثم قال ما منكم من احد الا وقد كتب مقعده من الجنة ومقعده
من النار فلو ايا رسول الله فلا تكل الى كتابنا فقال اعموا فكل ميسر لما خلق له اماما من كان من
اهل السعادة فسيصير لاهل السعادة وامام من كان من اهل الشقاوة فسيصير لاهل الشقاوة
ثم قرأ فاما من أعطى واتق وصدق بالحسنى فسنيسره لايسرى الآية ببيع الغرق وهو مقبرة اهل المدينة
الشريفة ومدفنهم والمخضرة كالسوط والعصا ونحو ذلك مما يملكه بيده الانسان والله يكتب بالنون
والتاء المثناة من فوق ضرب للشيء بملك المخضرة وبالياء ونحو ذلك حتى يؤثر فيه واستدل بعض العلماء

(عطاء غير مجذوذ) غير مقطوع والكهنة امتدالى غير نهاية كقوله لهم أفر غير ممنون وهو نصب على الصدر اى اعطوا عطاء قبل كعرة المجنونة بأربع آيات
عطاء غير مجذوذ وكأهادهم وما عند الله باقى لا مقطوعة ولا ممنوعة لمأقضى الله قصص عدة الاوثان وذكر ما احل بهم من نعمة وما اعد لهم من عذابه قال
(فلانك فى مربة عما بعد هؤلاء) اى فلانك ٣٤٤ بعدما انزل عليك من هذه القصص فى سوء عاقبة عبادتهم لما اصاب امثالهم قبلهم تسليمة لرسول

وتعالى ان ربك فعال لما يريد يعنى من اخرج من النار وادخلهم الجنة فهذه على الاجمال
فى حال العريقتين فاما على التفصيل فقوله الاما شاء ربك فى جانب الاشقياء يرجع الى الزفير
والشهيق وتقريره ان يقيم حصول الزفير والشهيق مع الخلود لانه اذا دخل الاستثناء عليه وجب ان
يحصل فيه هذا المجموع والاستثناء فى جانب السعداء يكون بمعنى الزيادة يعنى الاما شاء ربك من الزيادة لهم
من النعيم بعد الخلود وقيل ان الاستثناء الاول فى جانب الاشقياء معناه الاما شاء ربك من ان يخرجهم
من النار الى البرد والمهزبر وفى جانب السعداء معناه الاما شاء ربك ان يرفع بعضهم الى منازل اعلى
من منازل الجنان ودرجاتها والقول الاول هو المختار ويدل على خلود اهل الجنة فى الجنة ان الامة
مجموعة على ان من دخل الجنة لا يخرج منها بل هو خالد فيها وقوله سبحانه وتعالى فى جانب السعداء
(عطاء غير مجذوذ) يعنى غير مقطوع قال ابن زيد اخبرنا الله سبحانه وتعالى بالذى يشاء لاهل الجنة
فقال تعالى عطاء غير مجذوذ ولم يخبرنا بالذى يشاء لاهل النار وروى عن ابن مسعود انه قال لياتين على
جهنم زمان ليس فيها احد وذلك بعدما يلبثون فيها احقابا وعن ابي هريرة نحوه وهذا ان صح عن ابن
مسعود واى هريرة فيقول عند اهل السنة على اخلاء اماكن المؤمنين الذين استحقوا النار من النار
بعد اخراجهم منها لانه ثبت بالدليل الصحيح القاطع اخراج جميع الموحدين وخالود الكفار فيها او يكون
مجموعا على اخراج الكفار من حلالهم الى برد الزهرير ليزدادوا عذابا فوق عذابهم والله اعلم بقوله سبحانه
وتعالى (فلانك فى مربة عما بعد هؤلاء) يعنى فلانك فى شك يا محمد فى هذه الاصنام التى يعبدونها هؤلاء
الكفار فانها لا تضر ولا تنفع (ما يعبدون الا كما يعبد آباؤهم من قبل) يعنى انه ليس لهم فى عبادة هذه
الاصنام مستند الا انهم رأوا آباؤهم يعبدونها فعبدها مثلهم (وانما خوفهم غير منقوص) يعنى
وانما مع عبادتهم هذه الاصنام نزعهم الرزق الذى قدرنا لهم من غير نقص فيه ويحتمل ان يكون المراد
من تسمية نصيبهم يعنى من العذاب الذى قدر لهم فى الآخرة كاملا موقرا غير ناقص قوله عز وجل (ولقد
آتيناموسى الكتاب) يعنى التوراة (فاختلف فيه) يعنى فى الكتاب ففهم مصدق به ومكذب به كما فعل
قومك يا محمد بالقرآن ففهم تسليمة للنبى صلى الله عليه وسلم (ولولا كلمة سبقت من ربك) يعنى بتأخير
العذاب عنهم الى يوم القيامة لكان الذى يستحقونه من تعذيب العقوبة فى الدنيا على كفرهم وتكذيبهم
وهو قوله تبارك وتعالى (لقضى بينهم) يعنى انزلوا فى الحال وفرغ من عذابهم واهلاكهم (وانهم اى
شك منه) يعنى من القرآن ونزوله عليك يا محمد (مريب) يعنى انهم بدو دعواى الرب والتهمة (وان
كلا) يعنى من الفريقين المختلفين المصدق والمكذب (ما يوفينهم ربك أعمالهم) اللام لام القسم تقديره
والله ليوفينهم جزاء أعمالهم فى القيامة فيجازى المصدق على تصديقه الجنة ويجازى المكذب على تكذيبه
النار (انه بما يعملون خبير) يعنى انه سبحانه وتعالى لا يخفى عليه شئ من أعمال عباد وان دقت
فيه وعدد الحسنين المصدقين وفيه وعيد وتهديد للمكذبين الكافرين قوله سبحانه وتعالى (فاستقم
كما أمرت) الخطاب فيه للنبي صلى الله عليه وسلم يعنى فاستقم يا محمد على دين ربك والعمل به والدعاء اليه
كما أمرك ربك والامر فى الاستقامة للتأكد لان النبي صلى الله عليه وسلم كان على الاستقامة لم يزل عليها
فهو كقولك للقائم قم حتى آتيتك اى دم على ما أنت عليه من القيام حتى آتيتك (ومن تاب معك) يعنى
ومن آمن معك من امتك فليستقيموا يا ضاعلى دين الله والعمل بطاعته قال عمر بن الخطاب الاستقامة
ان تستقيم على الامر والنهى ولا تروغ منه وغان الثعلب (م) عن سعيان بن عبد الله الثقفى قال قلت

الله صلى الله عليه وسلم وعدة بالانقسام منهم
ووعيد لهم ثم قال (ما يعبدون الا كما يعبد
آباؤهم من قبل) يريد ان حالهم فى الشرك مثل
حال آباؤهم وقد بلغك منازل آباؤهم فسينزل
هم مثله وهو استئناف معناه تعليل النهى عن
المربة وما فى مساوكم مصدرية او موصولة أى من
عبادتهم وكعبادتهم او بما يعبدون من الاوثان
ومثل ما يعبدون منها (وانما خوفهم نصيبهم)
خوفهم من العذاب كما وفينا آباءهم انصباؤهم
(غير منقوص) حال من نصيبهم اى كاملا
(ولقد آتيناموسى الكتاب) التوراة (فاختلف
فيه) آمن به قوم وكفر به قوم كما اختلف فى
القرآن وهو تسليمة لرسول الله صلى الله عليه
وسلم (ولولا كلمة سبقت من ربك) انه لا يعاجلهم
بالعذاب (لقضى بينهم) بين قوم موسى
او قومك بالعذاب المستأصل (وانهم لفى شك
منه) من القرآن او من العذاب (مريب)
من ارب الرجل اذا كان دارية على الاسناد
المجازى (وان كلا) التنوين عوض عن
المضاف اليه يعنى وان كلهم اى وان جميع
المتخلفين فيه وان شددة (ما) مخفف بصري وعلى
ما يريد تبنى بها اليه صلى الله عليه وسلم لاهل الام والام
(ليوفينهم) وهو جواب قسم مخذوف واللام
فى الما موطئة للقسم والمعنى وان جميعهم والله
ليوفينهم (ربك اعلم لهم) اى جزاء أعمالهم
من ايمان وسخود وحسن وقبح بعكس الاولى
ابو بكر محققان مكى وبافع على اعمال الخففة
عمل الثقيلة اعتبار الاصلها الذى هو التثقيل
ولان ان تشبه الفعل وللفعل يعمل قبل الحذف
وبعد فقولك يكس ولم يكس فلان المشبه به
مشددتان غيرهم وهو مشكل واحسن ما قيل
فيه انه من لممت الشئ جمعت له ما لم وقف فصار
لما ثم اجرى الوصل مجرى الوقف وجاز ان يكون
مثل الدعوى والثروى وما فيه ألف التانيث

من المصادر وقرأ الزهرى وان كلا لما بالتثنية كقوله كلا لما والمعنى وان كلا ما لموعين كانه قيل وان كلا جميعا يا رسول
كقوله وسجد الملائكة كلهم اجمعين وقال صاحب الايجاز لما فيه معنى الظرف وقد دخل فى الكلام اختصار كانه قيل وان كلا لما بعنوا ليوفينهم ربك
اعمالهم وقال الكسائى ليس لى بتشديد ما علم (انه بما يعملون خبير فاستقم كما أمرت) فاستقم استقامة مثل الاستقامة التى امرت بها غير عادل عنها (ومن
تاب معك) معطوف على المستتر فى استقم وجاز لا فاصل يعنى فاستقم انت وليستقم من تاب عن الكفر ورجع الى الله محلا

يا رسول الله قل لي في الاسلام قولاً لا أسأل عنه أحد بعدك قال قل آمنت بالله ثم استقم (ولا تطغوا)
 يعني ولا تجاوزوا أمرى الى غيره ولا تعصوني وقيل معناه ولا تغلوا في الدين فتجاوزوا ما أمرتكم به
 ونهيتكم عنه (انه عما تعملون بصير) يعني انه سبحانه وتعالى عالم بأعمالكم لا يخفى عليه شيء منها قال
 ابن عباس ما رلت آية على رسول الله صلى الله عليه وسلم هي أشد عليه من هذه الآية ولذلك قال
 شيتني هود واخواتها (ح) عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الدين يسر ولن يشاد
 الدين أحد الا عليه فسدوا وقاربوا وبشر واواستعينوا بالعدوة والروحة وشيء من الدججة قوله ان الدين
 يسر اليسر ضد العسر وأراد به التسهيل في الدين وترك التشدد فان هذا الدين مع يسره وسهولته قوى
 فلن يغالب ولن يقاوى فسدوا أي اقصدوا السداد من الامور وهو الصواب وقاربوا أي اطلبوا
 المقاربة وهي القصد الذي لا عوفيه ولا تقصير والعدوة الرواح بكرة والرواح الرجوع عشيما والمراد منه
 اعمالوا اطراف النهار وقتا وقتا والدججة سير الليل والمراد منه اعمالا بالهار واعمالا بالليل اي صاوقوله
 شيء من الدججة إشارة الى تقييله وقوله تعالى (ولا تركموا الى الذين ظلموا) قال ابن عباس ولا تملاوا
 والركون هو المحبة والميل بالقلب وقال ابو العباس لا ترضوا بأعمالهم وقال السدي لا تذاهوا الظلمة
 وعن عكرمة لا تطيعوهم وقيل معناه ولا تسكوا الى الذين ظلموا (فتمسك النار) يعني فتمسككم النار
 بحر ها (وما لكم من دون الله من أولياء) يعني اعوانا وانصارا يعنونكم من عذابه (ثم لا تنصرون)
 يعني ثم لا تجدون لكم من ينصركم ويخلصكم من عقاب الله غدا في القيامة فقيهه وعيد لمن ركن الى الظلمة
 اورضى بأعمالهم أو احبهم فكيف حال الظلمة في أنفسهم نعوذ بالله من الظلم قوله عز وجل (واقم الصلاة
 طرفي النهار) سبب نزول هذه الآية ما رواه الترمذي عن أبي اليسر قال اتتني امرأة تبتاع تمرا فقلت ان
 في البيت تمرا وطيب منه فدخلت معي البيت فأهويت اليها وقبلتها فأبت ابابكر فذكرت ذلك له
 فقال استرعي نفسك وتب فأبت عمر فذكرت ذلك فقال استرعي نفسك وتب ولا تجبر أحد فإلم
 اصبر فأبت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال احلفت غاريا في سبيل الله في أهله بمنزل
 هذا حتى تمى انه ليكن اسلم الا تلك الساعة حتى ظن انه من أهل البارقال واطرق رسول الله صلى الله
 عليه وسلم طويلا حتى أوحى الله اليه واقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل الى قوله ذلك ذكرى
 للذاكرين قال ابو اليسر فانتبه فقرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أصحابه يا رسول الله هذا
 خاصة للمناس عامة قال بل للناس عامة قال الترمذي هذا حديث حسن غريب وقيل بن الربيع
 ضعفه وكيع وغيره وابو اليسر هو كعب بن عمرو (ق) عن عبد الله بن مسعود ان رجلا أصاب من امرأة
 قبله فأقأ النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فنزلت واقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل الآية
 فقال الرجل يا رسول الله ألي هذه الآية قال لمن عمل بها من أتى وفي رواية فقال رجل من القوم يأنى
 الله هذه له خاصة قال بل للناس كافة عن معاذ بن جبل قال أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقال
 يا رسول الله أرايت رجلا لقي امرأة ليس بينهما معرفة فليس يأقأ الرجل الى امرأته شيئا الا قد أتى هو اليها
 الا انه لم يجبا معها قال فانزل الله عز وجل واقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن
 السيئات ذلك ذكرى للذاكرين فأمره النبي صلى الله عليه وسلم ان يتوضأ أو يصلي قال معاذ فقلت يا رسول
 الله أهى له خاصة للمؤمنين عامة فقال بل للمؤمنين عامة أخرجه الترمذي وقال هذا الحديث ليس بمتصل
 لان عبد الرحمن بن أبي ليلى لم يسمع من معاذ اما التفسير فقوله سبحانه وتعالى واقم الصلاة طرفي النهار
 يعني صلاة الغداة والعشي وقال مجاهد طرفي النهار يعني صلاة الصبح والظهر والعصر وزلفا من الليل
 يعني صلاة المغرب والعشاء وقال مقاتل صلاة الصبح والظهر طرف وصلاة العصر والمغرب طرف وزلفا
 من الليل يعني صلاة العشاء وقال الحسن طرفي النهار الصبح والعصر وزلفا من الليل المغرب والعشاء وقال
 ابن عباس طرفي النهار الغداة والعشي يعني صلاة الصبح والمغرب قال الامام فخر الدين الرازي كثرت

(ولا تطغوا) ولا تخترجوا عن حدود الله (انه بما
 تعملون بصير) فهو مجازيكم فاقوه وقيل ما رلت على
 رسول الله صلى الله عليه وسلم آية وهذا قال شيتني هود
 عليه من هذه الآية ولهذا قال شيتني هود
 (ولا تركموا الى الذين ظلموا) ولا تميلوا الى الذين
 رجعوا الله هذا حطاب لا يتابع الكبراء في طلبهم وفيما
 لا تركموا الى القادة والكبراء في طلبهم وفيما
 لا تركموا اليه (فتمسك النار) وقيل الركون
 يدعونكم اليه وقال قتادة ولا تلحقوا
 بهم الرضا بكبرهم ومن خلف الامام
 بالمشركين ومن الموفق انه صلى خلف الامام
 فلما فرأه هذه الآية عشى عليه فلما افاق قيل له
 فقال هذا فممن ركن الى من ظلم فكيف بالظالم
 وعن الحسن جعل الله الدين بين لا يمن ولا يسكنه
 ولا تركموا وقال سفيان في جهنم واد لا يسكنه
 الا القراء الراثرون للولك وعن الاوزاعي ما من
 شيء ابغض الى الله من عالم يزو رعا ولا وقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من دعا الظالم
 بالبقاء فقد أحب ان يعصى الله في ارضه ولقد
 سئل سفيان عن ظالم اشرف على الهلاك في بركة هل
 يستحق شربة ماء فقيل لا فقيل له يموت قال دعه
 يموت (وما لكم من النار أي فتمسك النار وأنتم
 حال من قوله فتمسك النار أي فتمسككم النار من
 على هذه الحالة ومعها وما لكم من عذابه ولا يقدر
 أولياءه يقدرون على منعكم (ثم لا تنصرون)
 على منعكم منه غيره (ثم لا تنصرون) ثم لا تنصرون
 هولاءه حاكم بعدكم ومعنى ثم الاستبعاد
 أي النصر من الله مستبعدة (واقم الصلاة
 طرفي النهار) عذوة وعشي

(وزلغامن الليل) وساعات من الليل جمع زلقة وهي ساعاته القريبة من آخر النهار من ازلغاه اذا قربته وصلاة الغدوة الفجر وصلاة العشي الظهر والعصر لان ما بعد الزوال عشي وصلاة الفجر المغرب والعشاء وانتصاب طرفي النهار على الطرفين لانها مضافان الى الوقت كقولك امنت عنده جميع النهار وأنته نصف النهار وأوله وآخره تنصب هذا كله على ٣٤٦ اعطاء المضاف حكم المضاف اليه (ان المحسنات يذهب السيئات) ان الصلوات الخمس يذهب الذنوب

وفي الحديث ان الصلوات الخمس تكفر ما بينها من الذنوب والطاعات قال عليه السلام أتبع السيئة المحسنة تحمها والوسبحان الله والمجد لله ولا اله الا الله والله أكبر (ذلك) اشارة الى فاستقم فابعده والقرآن (ذكرى للذاكرين) عظة للمعظمين نزلت في عمرو بن عذبة الانصاري بائع التمر قال لامرأة في البيت تمر اجود فدخلت فقبلها فقدم فجاءها كيا بكافزت فقال لي عليه السلام هل شهدت معنا العصر قال نعم قال هي كهارة لك فقيل له خاصة قال بل للناس عامة (واصبر) على امثال ما مرت به والانتها عما نهيت عنه فلا يتم شيء منه الا به (فان الله لا يضيع أجر المحسنين) جاء بها هو مشتمل على جميع الامر والنواهي من قوله فاستقم الى قوله فاصبر وغير ذلك من المحسنات (فلولا كان من القرون من قبلكم) فهل كان وهو موضوع للتخصيص وبخصوص بالفعل (الوابقية) الوافضل وخير وسمى الفضل والجودة بقية لان الرجل يستبقى مما يخرج به اجوده وافضله فصار مثالا في الجودة والفضل ويقال فلان من بقية القوم اى من خيارهم ومنه قولهم في الزوايا خبايا وفي الرجال بعبايا (ينهون عن الفساد في الارض) عجب محمد عليه السلام واقته ان لم يكن في الامم التي ذكر الله اهلا لهم في هذه السورة جماعة من اولى العقل والدين ينهون غيرهم عن الكفر والمعاصي (الا قليلا من انجيئنا منهم) استثناء منقطع اى ولكن قليلا من انجيئنا من القرون ينهون عن الفساد وسائرهم تاركون للنهي ومن في من انجيئنا للبيان لا للتبعض لان الجادة للماهين وحدهم بديل قوله انجيئنا الذين ينهون عن السوء واحذنا الذين ظلموا (واتبع الذين ظلموا) اى التاركون للنهي عن المنكر وهو عطف على مضمر اى الا قليلا من انجيئنا منهم نهوا عن الفساد واتبع الذين ظلموا وشبهاتهم فهو عطف على نهوا

المذاهب في تفسير طرفي النهار والاشهر ان الصلاة التي في طرفي النهار هي الفجر والعصر وذلك لان أحد طرفي النهار هو طلوع الشمس والثاني هو غروبها والطرف الاوّل هو صلاة الفجر والطرف الثاني لا يجوز ان يكون صلاة المغرب لانها داخله تحت قوله تعالى وزلغامن الليل فوجب حمل الطرفين على صلاة العصر (وزلغامن الليل) يعني واقم الصلاة في زلف من الليل وهي ساعاته واحدة وأصل الزلعة المنزلة والمراد بها صلاة المغرب والعشاء (ان المحسنات يذهب السيئات) يعني ان الصلوات الخمس يذهب الخطيئات ويكفرهن (م) عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة كهارات لما ينهن زاذ في رواية ما لم تعش البكاثر وزاذ في رواية أخرى وروضان الى رمضان مكفرات لما ينهن اذا اجتنب البكاثر عن أبي هريرة انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اريتم لوان نهر باب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شيء قالوا لا قال فذلك مثل الصلوات الخمس يحو الله بها الخطايا (خ) عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل الصلوات الخمس كمثل نهر جار يغمر على باب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمس مرات قال المحسن وما يبقى من الدرر قال العلماء الصغائر من الذنوب تكفرها الاعمال الصالحات مثل الصلاة والصدقة والدكر والاستغفار ونحو ذلك من اعمال البر وما السكاثر من الذنوب فلا يكفرها الا التوبة النصوح ولها ثلاثة شرائط الاول الافلاع عن الذنوب بالسكينة الثانية الندم على فعله الثالث العزم التماس ان لا يعود اليه في المستقبل فاذا حصلت هذه الشرائط صحت التوبة وكانت مقبولة ان شاء الله تعالى وقال مجاهد في تفسير المحسنات انها قول سبحان الله والمجد لله ولا اله الا الله والله أكبر والقول الاول اصح انها الصلوات الخمس وهو قول ابن مسعود وابن عباس وابن المسيب ومجاهد في احدى الروايتين عنه والقرطبي والضحاك وجهه والمفسرين (ذلك) اشارة الى ما تقدم ذكره من الاستقامة والتوبة وقيل هو اشارة الى القرآن (ذكرى للذاكرين) يعني عظة للمؤمنين المطيعين (واصبر) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم يعني واصبر يا محمد على اذى قومك وما تلقاه منهم وقيل معناه واصبر على الصلاة (فان الله لا يضيع أجر المحسنين) يعني اعمالهم قال ابن عباس يعني المصلين قوله سبحانه وتعالى (فلولا كان من القرون) يعني فهل كان من القرون التي اهلكتهم (من قبلكم) يعني يا أمة محمد (ألوابقية) يعني أولواتيهم وطاعة وخير يقال فلان ذو بقية اذا كان فيه خير وقيل معناه اولو ابقية من خير يقال فلان على بقية من الخير اذا كان على خصلة حمودة (ينهون عن الفساد في الارض) يعني يقومون بالنهي عن الفساد في الارض والامة لا تقر ببيع والتوبيع يعني لم يكن فيهم من فيه خير ينهى عن الفساد في الارض فلذلك اهلكتهم (الا قليلا) هذا استثناء منقطع معناه لكن قليلا (من انجيئنا منهم) يعني من آمن من الامم الماضية وهم اتباع الانبياء كانوا ينهون عن الفساد في الارض (واتبع الذين ظلموا ما تروا فيه) يعني واتبع الذين ظلموا انفسهم بالكفر والمعاصي ما تنهوا فيه والتروا فيه التمتع والمغنى انهم اتبعوا ما تعودوا به من العم واشاروا للذات على الآخرة ونعيمها (وكأنوا مجرمين) يعني كافرين (وما كان ربك) يعني وما كان ربك يا محمد (لهالك القرى بظلم) يعني لا يهلكهم بظلم منه (وأهلها مهلكون) يعني في اعمالهم ولكن يهلكهم بكفرهم وركوبهم السيئات وقيل في معنى الآية وما كان ربك ليهلك القرى مجرد شركهم اذا كانوا مهلكين يعني يعامل بعضهم بعضا بالصلاح والسداد والمراد من الهلاك عذاب الاستئصال في الدنيا اما عذاب الآخرة فلازم لهم ولهذا قال بعض الفقهاء ان حقوق

(ما تروا فيه) اى اتبعوا ما عرفوا فيه التمتع والترفع من حب الرياسة والثروة وطلب اسباب العيش الهى وفروا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ونبدوه وراء ظهورهم (وكأنوا مجرمين) اعتراض وحكم عليهم بأنهم قوم مجرمون (وما كان ربك ليهلك القرى) اللام لتأكيد النفي (بظلم) حال من الفاعل اى لا يصح ان يهلك الله القرى ظالمها (وأهلها) قوم (مهلكون) تزيه الذات عن الظلم وقيل الظلم الشرك اى لا يهلك القرى بسبب شرك أهلها وهم مهلكون في المعاملات فيما بينهم لا يضمنون الى شركهم فسادا آخر

يعلم ما غاب عن العباد فيها يعني ان علمه سبحانه وتعالى نافذ في جميع الاشياء خفيها وجليها وحاضرها
ومعدومها لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء (واليه يرجع الامر كله) يعني الى الله
يرجع امر الخلق كله في الدنيا والآخرة (فاعبده) يعني ان من كان كذلك
كان مستحقا للعبادة لا غيره فاعبده ولا تشغل بعبادة غيره (وتوكل عليه) يعني
وثق به في جميع امورك فانه يكفيك (وماربك بغافل عما تعملون)
قال اهل التفسير هذا الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم
وجميع الخلق مؤمنهم وكافرهم والمعنى انه سبحانه
وتعالى يحفظ على العباد اعمالهم لا يخفى عليه
منها شيء فيجزى المحسن باحسانه والمسيء
باساءته قال كعب الاحبار
خاتمة التوراة خاتمة سورة

هود والله اعلم

بمراده واسرار

كتابه

تم

تم

م

(واليه يرجع الامر كله) فلا بد ان يرجع اليه
امرهم وامرك فينتقم لك منهم يرجع نافع وحفص
(فاعبده وتوكل عليه) فانه كافيك وكافلك (وماربك
بغافل عما يعملون) وبالله مدني وشامي وحفص
اي انت وهم على تغليب الخطاب قيل خاتمة
التوراة هذه الآية وفي التوراة من احب ان
يكون اقوى الناس فليتوكل على الله تعالى

(تم الجزء الثاني ويليها الجزء الثالث اوله سورة يوسف)